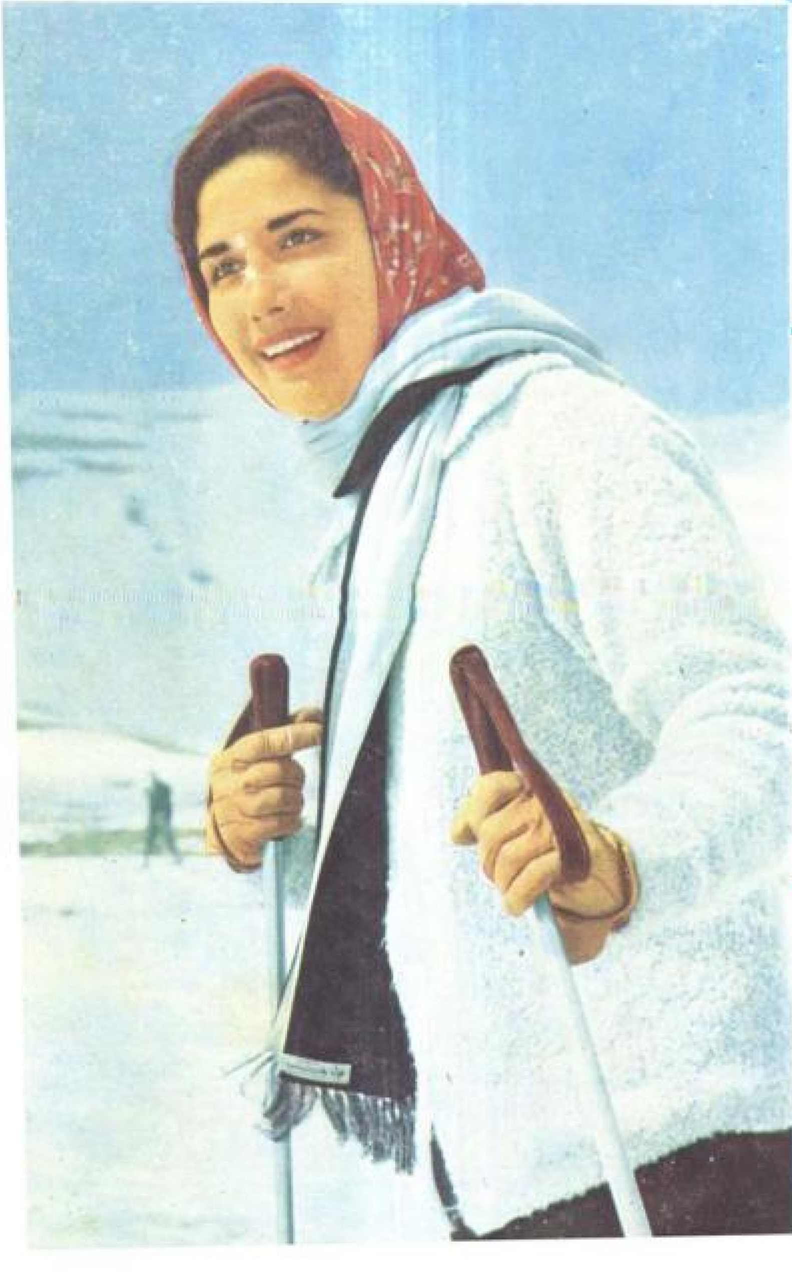
العربي

ـدد ٢٦
ـجب ١٣٨٠
يناير
ـن الثاني) ١٩٦١



ـهذا العدد

ـدية ثمينة

+

ـبي الصغير

وجوائز

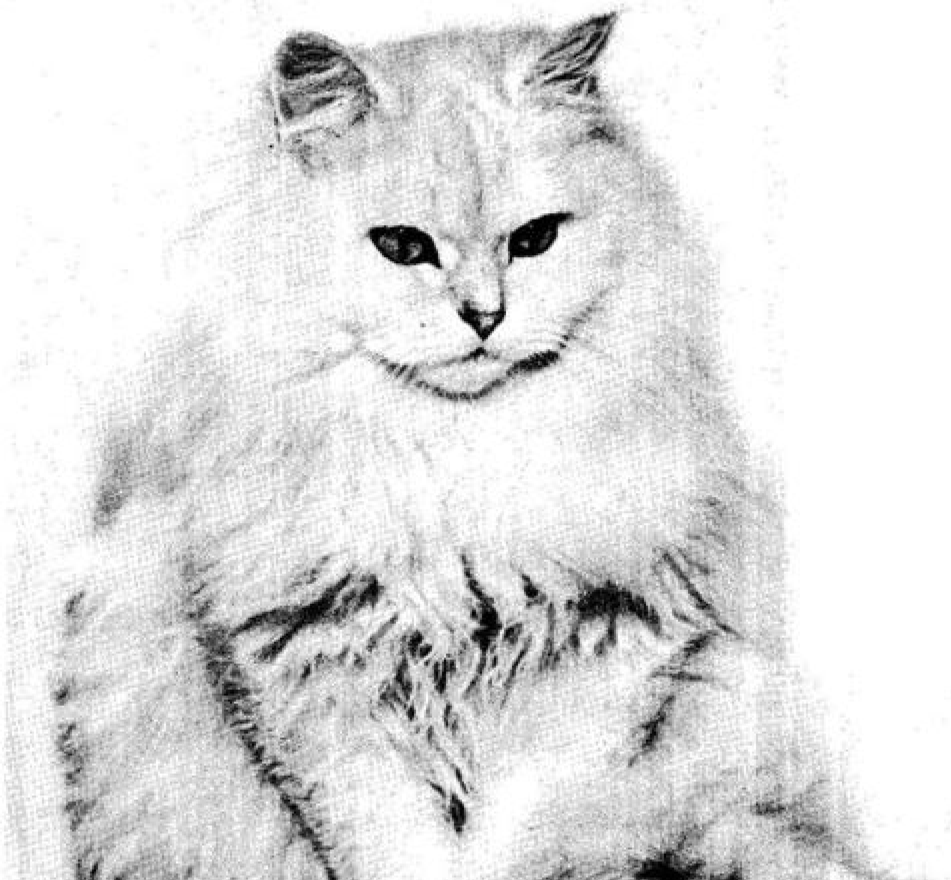
١٢٠٠

ـنيه سنويا

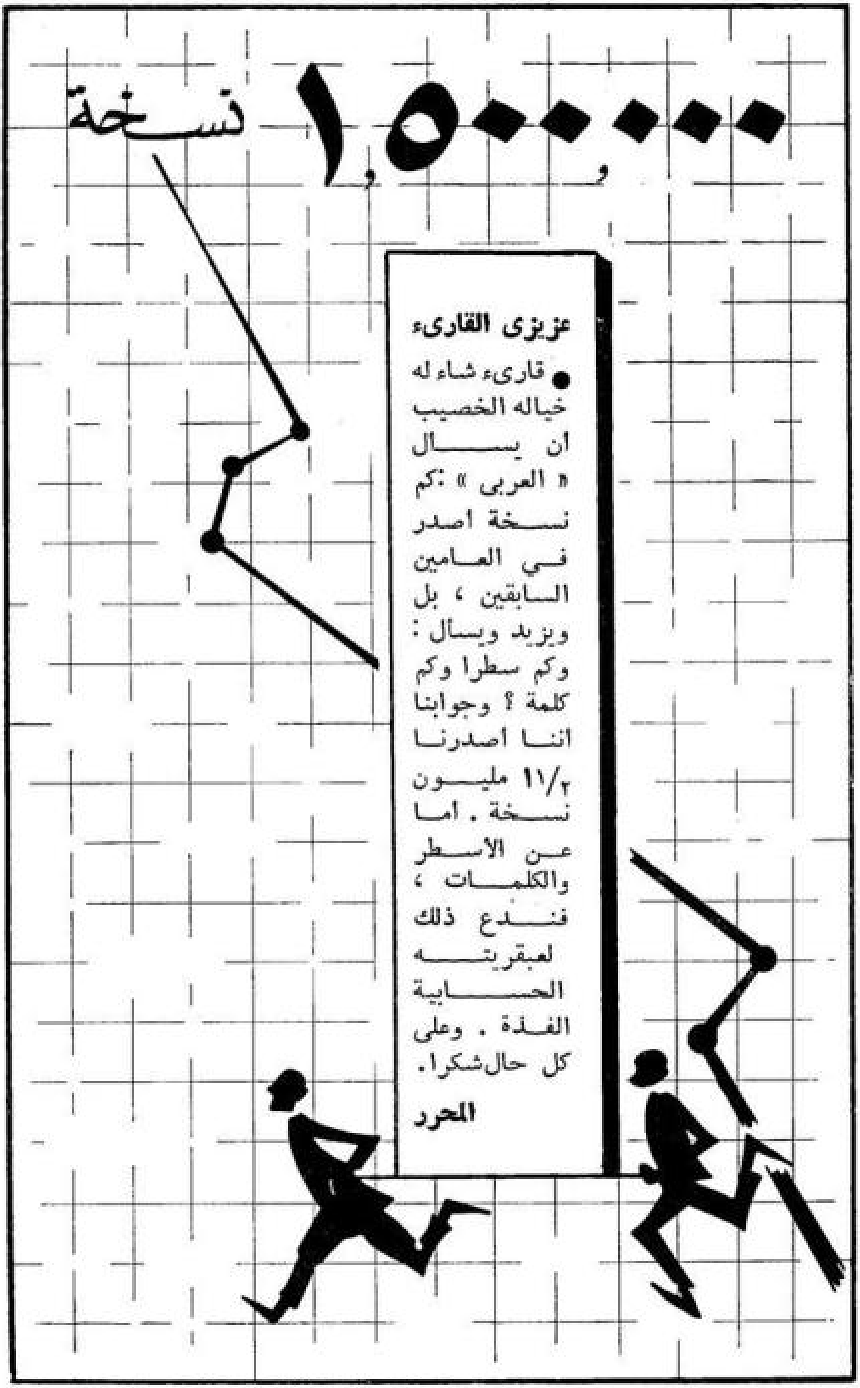
ـزحلق رياضة الشتاء
ـيث تتراكم الثلوج

الثمن

ـتا	١٫٥	روبية
ج	٢	روبية
ودية	٢	ريال
ن	٥ر٢	شلن
اق	١٢٠	فلسا
ن	١٠٠	قرش
؛	١٠٠	فلس
سورية	١٠٠	قرش
مصر	١٠	قروش
دان	١٠	قروش
ا	١٨	ق ا



خلوة هادئة فى ركن .. وتفكير حالم !


١,٥٠٠,٠٠٠ نسخة
عزيزى القارىء
قارىء شاء له خياله الخصيب ان يسأل « العربى » :كم نسخة اصدر في العامين السابقين ، بل ويزيد ويسأل : وكم سطرا وكم كلمة ؟ وجوابنا اننا اصدرنا ١١/٢ مليون نسخة . اما عن الأسطر والكلمات ، فندع ذلك لعبقريته الحسابية الفذة . وعلى كل حال شكرا.
المحرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

طب وعلوم :

العربي مجلة شهرية مصورة : عربية علمية ادبية ثقافية جامعة — تصدر وتطبع في الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٥١٨١ ـ تلغرافيا « العربي »
العنوان ببيروت : ص . ب ٤٦٧٩ ـ العنوان بالقاهرة : ص . ب ٣٧٢
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات
المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

● بدا هواة التزحلق يتجهون الى قمم الجبال حيث البساط الثلجي الابيض ، يمارسون رياضتهم في الشتاء .. وفي لبنان في الشرق تكثر الثلوج ، ففي الجنوب تجد في « حرمون » اطول منحدر للثلوج في الشرق . وفي الوسط الباروك ، وضهر البيدر والكنيسة وصنين وفاريا والمزار. وفي الشمال اللقلوق وسير ومفيين والارز حيث التقطت صورة الغلاف هذه ..

(انظر المقال على صفحة ١٢٢)

لغات وآداب :

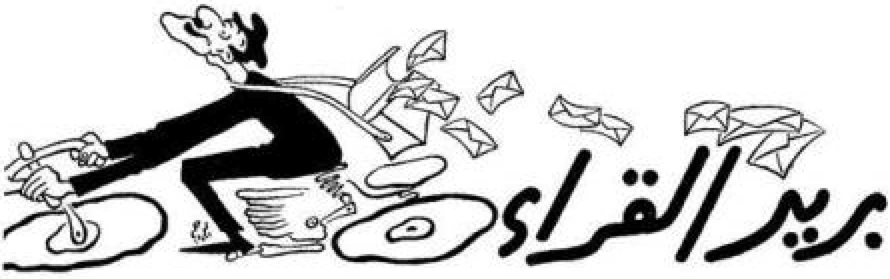
قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية او ٥ر٢ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السوري ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش الاقليم المصري ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام في البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



الهلال الخصيب ورئاسة مجلس الامن

● اسمحوا لي بملاحظتين على أمرين وردا في العدد الرابع والعشرين من « العربى » .

١ ــ جاء في ص ١٤٥ تعريفكم للهلال الخصيب ،والذى ذكرتموه صحيح . لكننى اود أن أضيف الى ذلك ان أول من استعمل هذا التعبير ، فيما اعرف ، هو المؤرخ الأميركى جيمس هنرى برستد في كتابه « الأزمنة القديمة » ، وكان ذلك قبل نحو نصف قرن أو يزيد .

٢ ــ في ص ١٤٧ ورد قولكم ، في معرض الرد عن سؤال حول مجلس الأمن والأمم المتحدة ، (وتختار الجمعية العامة ومجلس الأمن رئيسيهما في كل دورة بطريق الانتخاب) . وهذا صحيح فيما يتعلق بالجمعية العامة . اما رئاسة مجلس الأمن فليست على هذا . ان رئاسة مجلس الأمن دورية ، ولشهر واحد فقط ، ويتبع في ذلك أسماء الدول الأعضاء في مجلس الامن على الترتيب الهجائى .

وتفضلوا بقبول احترامى ، المخلص

نقولا زيادة ــ الجامعة الاميركية ــ بيروت

أمير الشارقة العربى يستجيب « للعربى » في

■ يكتب اليكم لاول مرة طبيب عربى ، على غير معرفة شخصية ، ليعرض عليكم مشكلة شائكة لم يستطع الخروج منها ، حتى كان استطلاعكم عن « الشارقة » ، ذلك الاستطلاع الذى يهز المشاعر ، خاصة عندما تحدثتم عن افتقار البلاد الى طبيب ، وأهبتم بالأطباء العرب أن يتقدم ولو واحد منهم للعمل لخدمة الانسانية المريضة بلا علاج في تلك البلاد ، مما قضى على التردد الذى كان يلفنى في دوامة ! فقد كان هذا الأمر موضع اهتمام المسئولين هنا ، في القاهرة ، ووقع الاختيار علىّ لأكون أول طبيب عربى يعمل في « الشارقة » ، وصدر القرار الجمهورى بذلك على أن تتحمل وزارة الصحة هنا جميع روات‍بى ومصاريف سفرى ذهابا وايابا ، ومعى حكيمة عربية .. فصفيت أعمالي كمدير لمستشفى فارسكور ، وقدمت نفسى للوزارة . وتصادف أن حضر سمو حاكم الشارقة الى القاهرة ، ضيفا على الحكومة ، وتشرفت بمقابلته غير مرة ، وقد أكد لوزير الصحة قبول الاعارة . ولكنى توجهت الى السفارة المختصة بعد سفر سموه اطلب تأشيرة الدخول الى الشارقة ، ففوجئت بانهم لم يتلقوا من الشارقة شيئا بخصوص هذا الأمر . فارسلت الوزارة برقية بتاريخ ١٩٦٠/٩/٢٩ ، وأخرى بتاريخ ١٩٦٠/١٠/١٤ ثم ثالثة في ١٩٦٠/١٠/٢٥ ، وكان الرد الوحيد الذى وصل عن البرقية الاولى من نائب الحاكم وفيها يقول ان سمو الحاكم ما زال متغيبا عن البلاد ، وعند حضوره ترسل التأشيرة ، مع أن سموه كان قد أرسل من القاهرة عدة برقيات واستعجالات لارسال التأشيرة . أما البرقيتان الأخيرتان ، فكان الرد عليهما صمتا مطبقا . وقد أحدث

غير صحيح

● هل صحيح أن الفيلسوف ديموقريطس أول من اكتشف القوى الذرية وامكان تحطيم الذرة نظريا ؟

أحمد عبد الظاهر الطيب
اسنا ـ الاقليم المصرى

« العربى » : هذا غير صحيح .

مرآة الرأى الشرقى

● لما كانت مجلة « العربى » تلتزم فى مقالاتها وبحوثها وترجماتها بالروح الموضوعية الحيادية فانى اقترح عليكم أن تفسحوا مجالالباب جديد بين ابواب المجلة الى جانب بابى (مرآة الرأى العربى) و (مرآة الرأى الغربى) ، تنقلون فيه لنا ما تنشره صحافة الدول الشرقية (الدول الاشتراكية ، اندونوسيا ، الهند الباكستان ، اليابان ، افغانستان الدول الافريقية الحرة) وغيرهاوخاصة أنالعديد من صحافة تلك الدول يقف موقف النصير والمدافع عن العرب والقومية العربية والحياد الايجابى .

ارجو أن تحققوا لي رغبتى بأن تفسحوا المجال لباب (مرآة الرأى الشرقى) لنطلع فيه على رأى الصحف الشرقية فى القضايا التى تخص العرب ، وبذلك تعم الفائدة التى هى هدفكم الأسمى وتشرق الحقيقة ، ولكم شكرى واعجابى .

شفيق محمد شعبان
بصرة ـ عراق

أصحاب الاجابات الصحيحة فى مسـابقـات « العربى »

● لماذا تكتفون بنشر أسماء المحظوظين الذين يفوزون بالجوائز فى مسابقات « العربى » بطريق القرعة ؟ ولماذا لا تنشرون الى جانب هؤلاء أسماء أصحاب الاجابات الصحيحة التى اجريت القرعة بينهم ، على الاقل من باب التشجيع ، وليعرف كل من اشترك فى المسابقة مبلغ حظ اجابته من الصحة أو الخطأ ؟!

الطيب عبد القادر
الخرطوم بحرى ـ السودان

« العربى » : أصحاب الاجابات الصحيحة فى هذه المسابقات عديدونلا تتسع صفحات «العربى» لنشر اسمائهم .. ولا تنس يا صاحبى أن الرسائل التى ترد ألوف .

(البقية على صفحة ١٥٤)

...ارة طبيب وحكيمة عربيين لعلاج المرضى هناك

هذا ارتياكا لى ، ولأسرتى ، لأن الوزارة لا تستطيع تنفيذ الاعارة لعدم ورود التأشيرة ، وفى الوقت نفسه لا تستطيع اعادتى الى مقر عملى لعدم الغاء قرار الاعارة ، كما أنها لا ترغب فى الغاء الاعارة لاعتبارات أدبية.

ترى هل لمجلة « العربى » الغراء ، كما أهابت بالأطباء العرب أن يتقدموا بخدماتهم أن تهتم بهذا الأمر وتوالى تحرياتها وتتكرم بابلاغى أسباب هذا التأخير ؟

مع خالص التحيات والشكر .

دكتور وفائى محمد حجازى
القـاهرة

« العربى » : بمجرد أن تلقينا هذا الكتاب ، بعثنا بصورة منه الى سمو الأمير الشيخ صقر بن سلطان القاسمى حاكم الشارقة وملحقاتها ، ورجونا سموه أن يتفضل برد عاجل . فكان سموه عند حسن ظننا به ، وهو العربى القح ، فقد تلقينا من سموه برقية عاجلة بتاريخ ١٠ ديسمبر/٦٠ هذا نصها :

« أرسلت فيزا للدكتور وفائى ، وشكرا » « صقر القاسمى » .

ونحن اذ نشكر لسموه هذا الاهتمام ، نرجو أن يوفق الطبيب والحكيمة العربيان لأداء رسالتهما الانسانية بصورة تبعث على الرضا والثناء .

حديث الشهر

السنة القمرية ما صنعها ... ولا الشمسية

بقلم رئيس التحرير

أول العام

■ هذا أول العام ، العام الميلادي .

فكل عام وأنتم بالخير والعافية .

وأول العام عيد ، لأنه يعود .

وفي الشهر الماضي كانت الذكرى الثانية لميلاد « العربي » وكانت عيدا ، وكذلك لأنها تعود . ودعونا فيها لكم وللناس اجمعين بالخير والعافية .

ولعلنا في العام المقبل نجمع بين العيدين ، ذكرى أول العام الميلادى ، وذكرى مولد «العربي» ، وبذلك نزحزح مولد «العربي» شهرا .

ولا بأس علينا من زحزحة مولد « العربي » شهرا ، فقد تزحزح مولد السيد المسيح ، لا شهرا ، ولكن بضع سنوات . ذلك أن المسيحيين يتخذون السنة الأولى من التقويم الميلادى مولد عيسى بن مريم . وإذن فقد مر على ولادته الآن ١٩٦٠ عاما . ولكن الباحثين اليوم يقولون ان المسيح ولد قبل ذلك التاريخ بعدة أعوام .

حيرة بين الشمس والقمر

وانظر في هذا التقويم الميلادى الشمسي فاجد ان اكثر الدنيا ، على ما اعلم ، يتخذ الشمس ودورانها مقياسا لزمانها . وهو مقياس يتصل بحالة الجو ، من حرارة وبرودة . وهذه تتصل بالزرع ، وفي الزرع حياة الناس .

والعرب تتخذ من الشمس والقمر معا مقياسين لزمانها ، فالشمس لواجبات الحياة ، والقمر لواجبات ما بعد الحياة . وتختلف مواعيد هذه الواجبات عن تلك كل عام . انها تتزحزح عشرة ايام . واخطر هذه الواجبات التى هي مع القمر على موعد : الحج والصيام . وهما يأتيان في احر الايام حينا ، وفي ابرد الأيام حينا . ولقد كانت هذه السنوات القريبة الفائتة مشقة على الصائم ، والمشقة تغرى بانصراف . وكانت مشقة على الحاج وقد اغرت الكثيرين بالقعود .

وهما دورتان اثنتان تتعاوران حياة الفرد المسلم ، مرتين في عمره ، افتراضا بأن الحياة تنتهى عند السبعين . فكل دورة من هذه طولها نحو من ٣٥ عاما .

• رئيس دولة كبرى
يتحدى الله ...:
« أرني وجهك
إن كنت موجودا يا الله »

صنعها عيسى

والجزائر [illegible]

كان لا بد للانسان من مسطرة يقيس بها الزمان، كالمسطرة التى يقيس بها المكان . فوقع اول ما وقع على اليوم . شمس" تطلع وشمس تغيب . ومجموع النهار والليل ثابت . فهذا هو المقياس الأول : اليوم . كما تقول المتر للابعاد .

وطلب الانسان معيارا أكبر ، فوقع على الشهر . قمر يتناقص حتى يكون هلالا ، ثم يزداد حتى يكون بدرا ، ومن بدر الى هلال . وبين هلال وهلال عدة من أيام ثابتة . فكان هذا هو الشهر . نحوا من ٢٩ يوما .

وطلب الانسان معيارا أكبر ، فوقع على السنة . ان فى السنة تتابع الفصول .

السنة اثنا عشر شهرا

وبدا للقدماء اول الأمر أن السنة الشمسية بها ١٢ شهرا قمريا .

العدد الذى لا ينقسم

ولقد تعلمنا فى المدرسة أن ٤٠ تقبل القسمة على ٨ ، ولا يكون لها باق . وأن ٤١ تقبل القسمة على ٨ ، ولكن يكون لها باق . ف ٤١ لا ينقسم على ٨ .

وظهر للقدماء بعد حين،أن ما بالسنة الشمسية

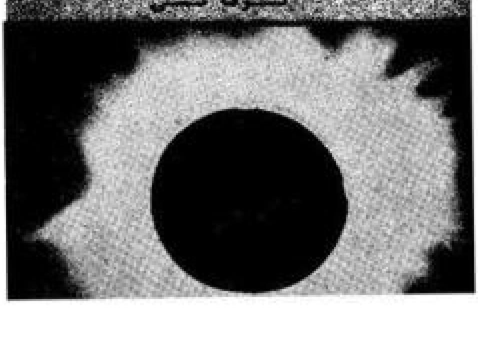
ولقد كان لبعض العلماء فتوى بتثبيت الشهور العربية ، بحيث تتصل بالشمس ، ولا تنفصل عن القمر ، فيكون للعرب معيار واحد للزمان ، لا معياران . ولكن قيل ، ان تثقل الصيام فى حر، مع طول نهار فانه يخفف فى برد ، مع قصر نهار . واذن فقد تعادلت من الميزان كفتاه .

لا التقويم القمرى صنعه محمد ولا الشمسى صنعه عيسى

ان التقويم القمرى لم يكن من صنع محمد . كذلك لم يكن التقويم الشمسى من صنع عيسى . كلاهما من صنع الانسان .

وكلاهما جرى فى القديم من الزمان .

[illegible]



من أيام ، لا ينقسم على ما بالشهر القمرى من أيام، وان للقسمة باقيا ، يتراكم على السنين . فاذا السنة القمرية أقصر من السنة الشمسية . واذا السنتان تختلفان ولا تتطابقان .

سيطر القمر على زمان الناس دهرا ثم أعطى مجلسه للشمس

ولعل السومريين والبابليين (وموطنهما العراق قديما) هما أول من اتخذ القمر مقياسا للزمان . ونقل عنهم الأولون من قدماء المصريين ، ونقل الاغريق ، ونقل الساميون . والرومان اتخذوا تقويم الاغريق أول الأمر ، فكانت السنة عندهم قمرية .

ثم قام المتأخرون من قدماء المصريين فدبروا تقويما شمسيا اتفق أكبر اتفاق مع الفصول . مع الزرع والمحاصيل .



حتى اذا جاء يوليوس قيصر ، عام ٤٦ قبل الميلاد ، اتخذ التقويم المصرى المتأخر قاعدته . وصار هذا التقويم بما طرأ عليه من تعديل بعد ذلك ، هو أساس التقويم الغربي الى اليوم .

الاستعمار اللاتيني

منذ أيام كنت أقرأ في الاستعمار الايطالي لليبيا ، ذلك الذى بدأ بغزو البلاد ، فى عام ١٩١١ ، بلا سبب يبرر هذا الغزو ، ظاهرا أو باطنا . كان حربا سافرة لأخذ البلاد أخذ اغتصاب واغتيال . وأبلى الليبيون عند ذلك ، وسنوات عديدة بعد ذلك ، فى الدفاع عن بلادهم . ولكن الهر اذا التقى بالنمر لم يكن عند أحد شك فى النتيجة .

وما استقر للطليان الحال حتى نفذوا ما كانوا يبيتوه .

الاستعمار الايطالي

فالبلاد الليبية صدر مرسوم فى روما بأنها أرض ايطالية ، كما أن أرض روما ايطالية . وأما السكان ، وهم عرب ، فقد أصبحوا بين عشية وضحاها ايطاليين، أصبح كل من سكن ليبيا ايطاليا ،ايطاليا نصرانيا ، أو ايطاليا مسلما . ليبيا اذن ، بحكم ورقة كتبت ونشرت،صارت جزءا لا يتجزأ من ايطاليا . لم تكن حتى مستعمرة .

وكان من حكم هذا الرفع (!) ، أن لا يكون من بعد ذلك لسكان البلاد الخفض. وأى خفض كان !

سياسة استئصال

كانت سياسة استئصال .

بدأت الحكومة المغتصبة بتجريد أهل البلاد من أراضيهم . انتزعتها هكذا منهم انتزاعا . أخرجتهم عن كل أرض بها خضرة وماء ، ورمت بهم فى الصحراء . وفى عام ١٩٣٥ — ١٩٣٦ كانت السلطات قد سجلت فى دفاترها ٤٥٠٠٠٠ من الهكتارات (فوق المليون من الفدادين) باسم الحكومة المستعمرة . وكانت خير الاراضى .

وحملت هذه الحكومة الى هذه الارض ، التى أجلت عنها سكانها ، الألوف من الايطاليين . جاءت بهم عبر البحر الأبيض ، عاما بعد عام . جاءت بهم مستعمرين ، بعد أن هيأت الارض لهم قبل وصولهم ، وهيأت المزارع ، وهيأت حتى البيوت (يذكرنا هذا بما فعلت وتفعل فى فلسطين اسرائيل) . وحملوا الى البلاد فى عام ١٩٣٨ عشرين ألف ايطالى . واذ تهيأوا لجلب دفعة أخرى،عشرات من الألوف أخرى ،قامت الحرب العالمية الثانية .

والتعليم اختصروه وطلينوه

والذين بقوا من الليبيين فى المدن طلينوهم . وكانت وسيلة ذلك المدرسة .

وكلفت الحكومة ، بادىء الأمر الاستاذ نلّينو، المستشرق الايطالى المعروف ، أن يضع منهاجا للتعليم فى ليبيا . فلما اتم وضعه ، رفضته الحكومة ، بانه لم يكن منهاجا استعماريا (لقد التقيت بهذا المستشرق فى القاهرة ، هو وابنته العالمة ، فكان رجلا فاضلا . ونطق بالعربية فكانت كأصفى لغة سمعتها من عربى بدوى ، مما خلت انه كان فى عهد الأصمعى). ووضعت الحكومة برنامجا من عندها مدته ٥ سنوات ابتدائية ، ثلاثتها الاولى للغة الايطالية والعربية معا ، والاثنتان الباقيتان فللايطالية وحدها .

واقتناء الكتب عدوه أمرا حراما .

« وكما جهلوهم فى النواحى الثقافية جهلوهم فى الحرف والمهن حتى لا ينافسوا حتى الطاهى والكناس الايطالى . وامتص الايطاليون عصارة القوم جيلا كاملا » (من كتاب ليبيا للدكتور نقولا زيادة) .

فهذا مثل للاستعمار الايطالى .

وهو مثل ترى فيه ملامح كل استعمار لاتينى .

الاستعمار الفرنسى

ولا يذكر الانسان الاستعمار اللاتينى الا ذكر الاستعمار الفرنسى . فالجزائر قطعة من فرنسا ، بحكم مرسوم . والمستعمرون الفرنسيون اغتصبوا كل أرض خضراء ذات ماء فى البلاد ، ولأهل البلاد ، ما جاور الصحراء . وكما ان ارض الجزائر فرنسية ، فكذلك أهلها فرنسيون ، ولو « مسلمين » . والتعليم الذى أذنوا به فرنسى من يوم بدأ . حتى صار قادة الجزائر اليوم يدافعون عن حريتهم بالفرنسية لعجزهم عن النطق فى سهولة بالعربية .

استعمار لاتينى لا شك فيه .

الاستعمار البلجيكى

والاستعمار البلجيكى فى الكنغو ، اقرأ قصته من أولها ، تجد أنه كان استعمارا وحشيا . ولقد أذكر ما كنت أقراه شابا من فظائع للطوائف الاولى من الاستعماريين تقشعر لهولها الأبدان . وشاعت، وذاعت أخبارها فى أوروبا عند ذلك فوخزت هناك قلوب قوم كرام قلال ، فعلت اصواتهم يحتجون ويصرخون . وتلطف هذا الاستعمار آخر الأمر . لطفه ما كان هناك من رجال دين .

وخرج البلجيكيون عام ١٩٦٠ من البلاد وهى قاع صفصف خالية من تعليم . حتى لقد قيل ان من بلغوا مرتبة الكليات من الكنغوويين يعدون على الأصابع . وخلت حتى من مهارات الأيدى البسيطة . كل شىء كان فى أيدى البلجيكيين . كانوا هم البلاد وهم سكانها ، والآخرون وضعوهم على هامش الحياة . وانشأوا الكثير من المدن ، وبها وسائل المدنية الكثيرة . ولكنهم انشأوها ، كما قالت صحيفة الأبزرفر الانجليزية ، لأنفسهم هم ، يستمتعون بها ويمرحون فيها .

غادروا البلاد آخر الأمر ، وما خالوا قط أنهم مغادروها . وتركوها للفوضى . وقد علموا أنها الفوضى . علموا انها الفوضى سوف تكون بعد انسحاب. الم يتركوا رؤوس القوم هناك خرابا ؟ الم يتركوا القلوب يبابا ؟ الم يجعلوا حركة البلاد كلها مستمدة منهم ، وانتهاء أزمتها كلها الى ايديهم ؟

وكانى بهم قد دبروا العودة هم وصنائعهم ، قبل أن يرحلوا . وكانى بهم يعودون اليوم على طريق ملطخ بالدم ، تفوح على جوانبه روائح من خزى وعار .

الاستعمار البرتغالى

واليوم تثار فى الجمعية العامة لمنظمة الأمم مسالة المستعمرات البرتغالية . يطلب أعضاء الجمعية من البرتغال أن تدلى اليهم بما وصل اليه الحال فى هذه البلاد التى وضعتها الأمم المتحدة تحت وصايتها . فتجيب البرتغال بأن هذه البلاد جزء لا يتجزأ من البرتغال نفسها.

وبأى حكم جرى هذا ؟ بمرسوم قالت انه صدر فى لشبونة !! واذنْ فليس لهيئة الأمم الى هذه البلاد من سبيل .

معالم الاستعمار اللاتينى

ويمكن تلخيص الاستعمار اللاتينى فى معالم واضحة ثلاثة :

١ ــ اغتصاب المستعمر البلاد بالقوة، يسبقها اختلاقُ عِلّة .

٢ ــ اخذُ خير البلاد كله للمستعمرين، من ارض وزرع ، فان استجدوا فيها فلأنفسهم . وحتى العمل ، من فوق الى تحت ، وحتى مسح الأحذية ، فلهم . ويبقى لأهل البلاد الفتات .

٣ ــ انْ تعسّر استئصالُ أهل البلاد، فمسخهم ، جنسا وعاطفة ولسانا ، مع ابقائهم فى الدرجات الدون من الحياة .

٤ ــ واخيرا ، لا آخرا ، قطع الصلات ما بين البلد المستعمر ، وبين بلاد له بها وشائج وأرحام .

صنوف أخرى من الاستعمار

والى جانب الاستعمار اللاتينى صنوف أخرى من الاستعمار بعضها الأخف وبعضها الأثقل، الخّصها فيما يلى:

١ ــ الاستعمار اللاتينى وقد سبق ، ومثله التاريخى ليبيا ، وايرتريا . ومثله الحاضر الذى يكاد ينقذف لبروزه فى عين الناظر : الجزائر .

٢ ــ الاستعمار البريطانى ، ومثله الكلاسيكى : الهند .

٣ ــ الاستعمار العقائدى ، ومثله بولندة والمجر .

٤ ــ الاستعمار الاقتصادى وامثلته فى الأرض شائعة ذائعة .

تحول الدنيا عن استعمار

والاستعمار فى عمومه صار عند أكثر الامم اليوم نشازا . وقد تصفّى فى آسيا وافريقيا ، موطنى الاستعمار الاكبر،الا بقية لا بد هى لاحقة فمتحررة، عن رضا او غصب . والحق يقتضينى ان اقول انه تحوّل فى التاريخ عظيم . عقلية الانسان تحوّرت وتحررت . فاين عقلية الساسة فى منتصف هذا القرن ، من عقليتهم فى اول هذا القرن . والساسة انما هم مرايا تنعكس عليها آراء الشعوب .

ولكن هل حققَّ هذا الانقلاب العقلى للانسان الكفاية ؟ بالطبع لا . انه تطور تتلوه اطوار . ومآس باقية ، لا بد انها سوف تنطوى واحدة من بعد اخرى .

انها يد التاريخ ، أراها واضحة فى عينى كانما هى من لحم ودم ، وأراها تشير الى تحرر الانسان أينما كان . والى التراضى ، فى وحدة عامة ، يتنزل فيها كلٌّ ، من كبير أو صغير ، عن بعض سلطانه ، للخير العام .

ولكن الدنيا الآن كالبيت الذى فيه كثير من الركام، تحتاج ازاحته الى غير قليل من الزمان .



مارتن لوثر ، فى ثيابه الكهنوتية ، وهو يعلق احتجاجه على ما لمحه مساوىء رجال الكنيسة فى روما ، وذلك على باب كنيسة فيتنبرج بالمانيا

أصبع للزمان أخرى

ان الذى يدرس الاحداث التى تجرى اليوم على ظهر الارض، يستطيع أن يتبين امورا تشير اليها،فيما تشير ، يد الزمان .

فالتحرر من الأنانية فى الدنيا ، اعنى التحرر من استعمار ، يصاحبه فى الأمم تحرر دينى فى الأخرى ، لا باطراح

الأديان ، ولكن باطراح الانانية فيما يختار الغير لنفسه من ايمان ، تحقيقا للآيــة القرآنية الجلّى: «لكم دينكم ولى دين» .

الى المسيحية يعود الوئام

ان الكنيسة المسيحية انشقت فى القرن السادس عشر الميلادى . وكان انشقاقا عقليا افضى الى ثورة وحشية وحروب دموية امرُها مذكورٌ فى التاريخ مشهور . وبقيت اعقاب من هذه العداوات بين الطرفين الى اليوم. حتى لقد بلغ منها انالكاثوليكى والبروتستانتى لا يتزاوجان . وحتى بلغ ان الكثرة من ايهما تضطهد القلة من الاخرى حيثما كانتا .

فهذا العداء قد خف بحكم الزمان بما لم يكن يتصوره من اهل الكنيستين انسان .

ففى عام ١٩٢٨ تقدم للرئاسة آل سميث،رشحه لها الحزب الديمقراطى . وما رشحه حتى انهالت عليه السخرية ، وضحك من جرانه وجراة حزبه فئات فى الولايات متعصبة عنيفة . ولما جاء يوم الانتخاب فشل فشلا ذريعا .

والسبب .. ؟ : كثلكته .

واليوم تعاد التجربة مرة أخــرى ، ويتقــدم كـنـدى الأمريكى الكاثـوليكى لرئاسة الولايات ، فيفوز بها .

والولايات المتحدة بها اليوم نحو من ٤٠ مليونا مــن الكاثوليك ، الى جانبهم نحو من ١٤٠ مليونا من البروتستانت .

وظاهرة أخرى تعزز وقوع هذا التغير فى عقلية الانسان فى هذا الزمان .

تلك زيارة الدكتور فِشَر ــ وعمـره ٧٣ عاما ، وهو رئيس أساقفة بريطانيا ، وممثـلُ الكنيســة البروتســتانتية الأكبر ، زيارته للكنائس الشرقية ، وبيت المقدس ، واجتماعه بكل راس من رؤوس المسيحية ، على اختلاف طوائفها . ثم زيارته للبابا فى روما بعد ذلك ، ونداؤه اياه بأسماء تضفِى عليه من معـــانى القدسية ما لو كان سَمِعها البروتستانت منذ قرن مضى ، لأزاحوا أسقفهم عــن كرسيه على الفور ، وقبل أن يعود الى بلاده .

وتحدث الناس من جراء هـــذا عن الوحدة الكنيسية بحذر يقل ويكثر ، وفقا لقائليه .

الوحدة ؟

شيء ما كان يخطر حتى الحديث فيه ببال .. ولكن هكذا يريد الزمان .

كما فى المسيحية فكذلك فى الاسلام

وكما حدث فى المسيحية فى الغرب ، حدث فى الاسلام فى الشرق .

فذلك الانشقـــاق الدينى السياسى الأكبر ، التى بُنِيتْ عليه فى الدولــة العربية الاسلامية دولٌ ، وازيحت دولٌ ، من أموية ، الى عباسية ، الى فاطميــة ، وظَلّتْ أعقابه تنخر فى الوحدة العربية الى عهد غير بعيد ، هذا الانشقاق خَفَتَتْ آثاره حتى كاد يزول .

وكما عمل فِشَرْ يريد توحيد الشقين المسيحيين .

كذلك عمل علماء المسلمين على تقريب ما بين المذاهب . وكان آخر خطوة فى سبيل ذلك،ما قام به الشيخ محمد شلتوت، شيخ الأزهر ، بادخال المذاهب الاسلامية جميعا ، فى الأزهر ، تدرس فيه على مثال واحد .

أفكان هناك اتفـــاق بين اســاقفة المسيحية ، وشيوخ الاسلام ، على رأب الصدْع ؟ بالطبع لا .

ولكنها روح الزمان سرت فى كل هذه الرؤوس والأبدان .

وحقٌ لها أن تسرى ، فى عصر ، قام فيه رئيسُ دولة تريد أن تحكم الأرض، وعلى مَلأ من أسماع أهل الأرض جميعا، قام يخاطب الله فيقول: «أينَ أنتَ يا الله. انْ كنتَ موجودا حقًا، فأرنى وجهك. انى اتحدّاك . وقد تحدّيتك فما استجبت . فانت فريةٌ جرت كذبا فى الناس » . ■■

احمد زكى

مسابقة العربي

٧ أخطاء .. وجوائز ١٠٠ جنيه !

● تقف هذه السفينة ، التى تراها على الصفحة اليسرى ، هادئة فوق مياه البحر .. ولكن انعكاس صورتها فى الماء من تحتها فيه أخطاء تعمدها الرسام.

وقد حاولنا من ناحيتنا أن نستدل على هذه الاخطاء فوجدناها تبلغ الثمانية عدا ..

فهل يمكنك أن تعثر على هذه الأخطاء كما عثرنا نحن ؟

لا تظن أن ذلك أمر عسير المنال ، ولكنه فى الوقت نفسه ليس من السهولة بمكان ..

المطلوب منك أن تركز انتباهك وتنظر على السفينة وظلها لتعرف اين مواقع الخطأ .

وحتى نساعدك نورد لك هنا خطأ من هذه الأخطاء على سبيل المثال :

أنظر الى مدخنة السفينة ، وانظر الى خيالها فى الماء ، تجد أن هناك خطأ من خيوطها لم يظهر ! ان هذه واحدة ، ويبقى بعد ذلك سبعة أخطاء عليك أن تعثر عليها لتفوز بجائزة من الجوائز التى يبلغ مجموعها ١٠٠ جنيه .

شروط المسابقة .. وجوائزها

آخر موعد للاجابة هو يوم ٢٠ يناير (كانون الثانى) ، ويرفق الكوبون المنشور على صفحة ١٥٠ ، ويكتب على المظروف «مسابقة العدد ٢٦» . وكل اجابة لا يرفق بها الكوبون تستبعد .

ويمنح الفائزون جوائز قدرها ١٠٠ جنيه على الوجه الآتى :

الجائزة الاولى ٣٠ جنيها ، **الجائزة الثانية** ٢٠ جنيها ، **الجائزة الثالثة** ١٠ جنيهات .

٨ جوائز أخرى قيمة كل منها ٥ جنيهات .

وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق القرعة .

نتيجة مسابقة العدد الرابع والعشرين

طالب عربي فى فيينا يفوز بالجائزة الأولى
إجابات من انجلترا واليابان والسنغال
إحدى الفائزات بالجوائز نظمت اجابتها شعراً !

■ كان طارق يبحث عن **المنشفة** ... وهذا هو الجواب الصحيح .

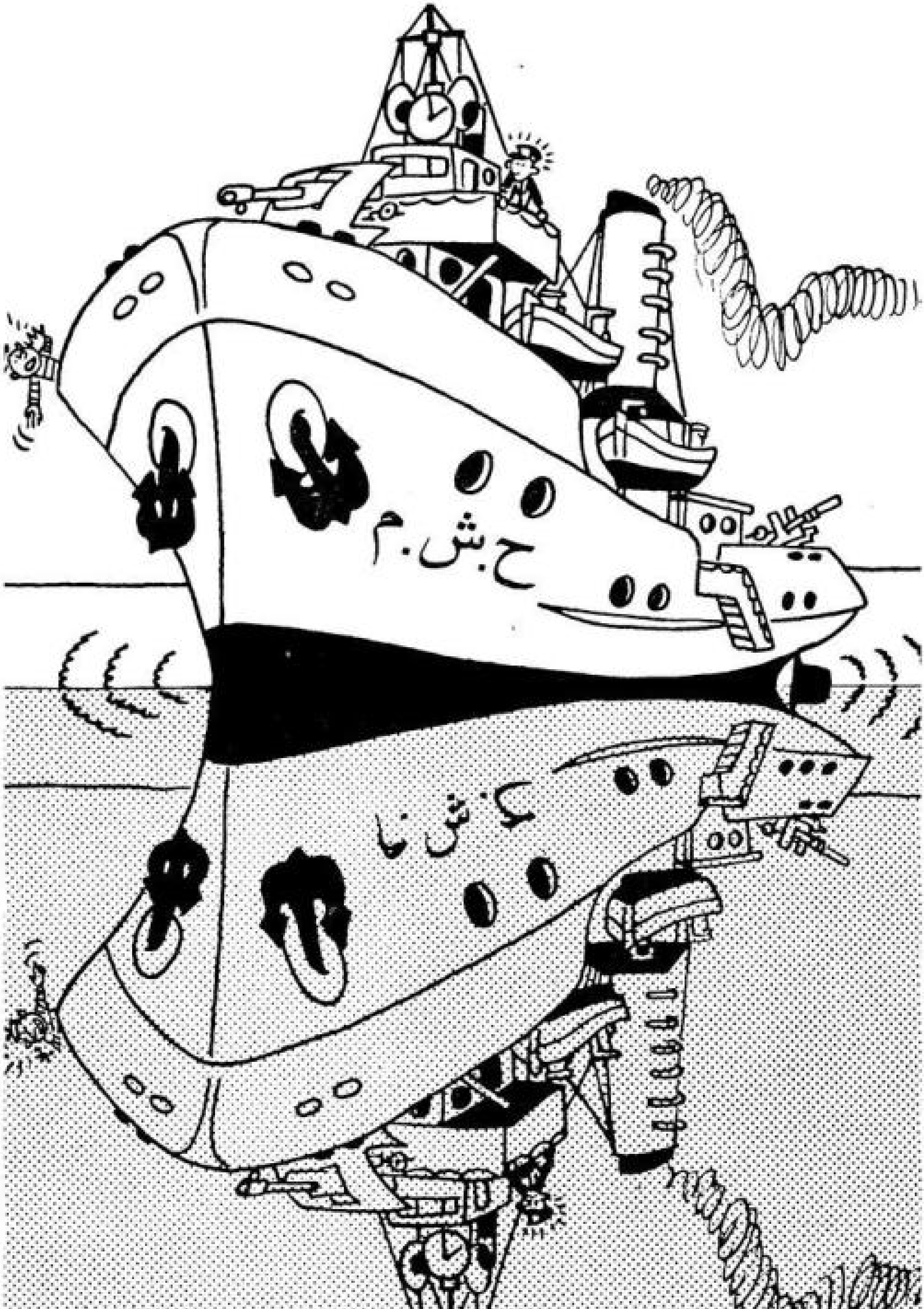
وكانت الاجابات هذه المرة من الكثرة بمكان .

وكان من بينها اجابات من اليابان وانجلترا والنمسا والسنغال ومالي .. فضلا عن البلاد العربية طبعا .

وحالف الحظ طالبا عربيا يدرس الطب فى فيينا ، ففاز بالجائزة الأولى ..

وكانت أطرف اجابة تلقيناها ، من الآنسة كوكب عبد الهادى الجواهرى ، بمدرسة الخنساء ، بالنجف ـ العراق ، نظمتها شعرا ننشره فيما يلى :

(البقية على صفحة ١٦٠)


ح.ش.م

الدولة الحديثة بين التخطيط

ماهو التخطيط وماهى فلسفته وماهى أهدافه ؟

● أخذت فكرة التخطيط تغلب في القرن العشرين فى نشاط المؤسسات العامة والخاصة . واتجهت أكثر الدول ومنها الدول العربية نحو انشاء وزارات ومجالس للتخطيط العام . ويتطلب منا هذا التطور الهام فى التفكير الانسانى والعربي، أن نحاول تفهم الأسباب التى ادت الى نشأة التخطيط ، وأن نتبين فلسفته واهدافه . ولا نقصد الآن الاحاطة بالموضوع احاطة شاملة ، بل الالمام به المامة خاطفة ، تعطينا فكرة واضحة عنه ، تساعدنا على تقدير ما سيكون له من آثار فى مستقبل حياتنا العامة والخاصة .

التخطيط والحرية

وتزداد اهمية الموضوع حين ينظر اليه من ناحية علاقة التخطيط بالحرية . ذلك لأن الفكرة التى غلبت على الدولة الحديثة فى القرن التاسع عشر هى الفكرة « اللبرالية » القائلة باطلاق حرية الفرد الاقتصادية ، وقد اظهرت اختبارات القرن التاسع عشر والقرن العشرين بطلان هذه الفكرة .

وقام بمهاجمتها الشيوعيون والاشتراكيون والاشتراكيون الوطنيون. كما تصدى لنقدها التخطيطيون ، العقائديون منهم والعمليون .

والتخطيطيون العمليون يؤكدون ان التخطيط يقدم التنظيم اللازم للنشاط الاقتصادى بدون أن يقضي على الحرية الفردية . فقد يحد منها ولكنه لا يستأصلها . والتوسع فى تفهم حقيقة التخطيط يساعدنا على أن نعرف ما اذا كانوا على حق فى اعتقادهم هذا أم لا ؟ .

يعرف التخطيط بصورة عامة بانه « .. محاولة للقيام بعمل يرضاه العقل مقدّر لتحقيق هدف معين .. » واذا شئنا أن نكون أكثر تخصيصا عرفنا التخطيط بانه « هدْيٌ لضروب النشاط الاقتصادى تقوم به اداة عامة ، تعتمد خطةً ، تعيّن فيها العملية الانتاجية المراد تحقيقها فى فترة محددة ، تعيينا كيفيا وكميا » . وهذا التعريف الأخص ،

والحرِيَّة ..



يقلم : الدكتور حسن صعب

مدير العلاقات السياسية بوزارة الخارجية اللبنانية

وان تعذر فهمه على حقيقته الا على ضوء التعريف الأول الأعم ، الا انه يبيّن لنا لماذا غلب على حديث التخطيط والحرية حتى الآن الطابع الاقتصادى ، ولماذا كان اكثر الذين اثاروه او عالجوه فى الغرب او فى الشرق ، واكثر الذين تعرضوا له فى العـــالم العربى ، على قلتهم ، من الاقتصاديين .

اما الحرية فهى موضوع رئيسي من موضوعات علم السياسة ، ان لم تكن موضوعه الرئيسي . وآخر من ذكّرنا بهذا الاستاذ الالمانى فرنز نيومن Franz Newmann فى كتابه عن الدولة الديمقراطية والدولة السلطوية The Democratic & The Autoritarian State ، اذ يقـول فيــه ، فى التمييز بين علـم الاجتمـاع وعـلم السياسة ، بأن الأول يتنـاول الوقائع Facts ، بينما يتناول الثانى الحقيقة Truth . وحقيقة النظـرية السـياسية الحرية السياسية . « والتخطيط لايمكن ان يقع الا فى سياق سياسى معين . وعلى المخطط ان يكيّف نفسه دائما وفقا للاحوال الاجتماعية، والقوانين السياسية للبلاد التى يعمل فيها . بل ان القدرة على التمييز الصـــائب بـين التخطيط الخاص والعـام هى فى رجـل الدولـة الأعـلى » .

علاقة التخطيط بالحرية فى الدولة الحـديثة

ويعنى هذا ان بحث علاقة التخطيط بالحرية فى الدولة الحديثة هو بحث علمى اقتصادى سياسى . بل انه يستثير موضوعـــات تتعلق بعلمى النفس والاجتمــاع . ذلك لان جوهر فكرة التخطيط يتصل بقدرة الانسان على ان يتنبأ تنبؤا علميا بالمستقبل . فهل يقدر الانسان بالفعل على هــذا التنبؤ ؟ ان فلسفة التخطيط تفترض قدرة الانسان عليــه بفضل الوسائل الخارقة التى وضعها العلم الحـديث تحت تصرفه . ولكن الأولى بنا الا نسلم تسليما مطلقا بهذه القدرة . وأن ندع مجالا ما لما قد يعجز عنه الانسان . فعملية التخطيط تشبه الى حــد بعيد فى نظرنا رحلة السفينة فى البحر . فالعلم يمكن الملاح من ان يعرف معـرفة يقينية متى يبدأ ومتى ينتهى وأين يبـدأ وأين ينتهى ، وكيف يبـدأ وكيف ينتهى . والعـلوم والأدمغة الالكترونية والمعادلات الرياضية تمكن المخطط من الاحاطة الى حد بعيد بجميع العناصر الحالية والمقبلة للعملية الانتاجية . ولكن التخطيط كالسفينة المنطلقة، معلق ما بين الانسان والطبيعة. ووعى الحدود والمفاجآت هنا لايقل أهمية

عن وعي الامكانات والمتوقعات ، ولذلك كان الأفضل اعتبار التخطيط عملية تعقيلية ، لا عملية علمية صرفة . انها كما يقول الاستاذ روموف ، ليست بلائحة ارقام ، « بل وجه من وجوه النشاط حيء وعملي لملايين البشر » والأفضل أن يظل العقل برؤياه الشاملة المتصلة المبصرة لمواطن الصواب والخطأ سيد العملية .

ابعاد التصميم وحدوده

وتبرز امامنا الآن مسالة ابعاد التخطيط وحدوده . فهل تشمل هذه الابعاد حياة الانسان كاملة او اجزاء منها دون الأخرى ؟ لقد اختلفت المواقف حتى الآن تبعا لاختلاف الاديولوجيات والأنظمة السياسية والتجارب التاريخية والامكانات والحاجات السائدة . فيعتقد بعض المفكرين أن التخطيط لايكون جديا، اذا لم يستهدف تغيير طبيعة الانسان أو شخصيته أو محيطه . ويرى هؤلاء أن المصلح الاجتماعي يمكن أن يرمي من التخطيط لأغراض متنوعة،منها تغيير حياة الانسان الخلقية والسياسية . والتنظيم، اذ يحد من حرية التنافس الاقتصادي ، يرفع مستوى سلوك البشر،ويحل المحبة محل التباغض الذي يشيعه التنافس . ويعتقد مفكرون آخرون أن التخطيط يجب أن يقتصر على تغيير نوع الاقتصاد السائد ، أو على صيانة قيم عزيزة علينا . وهناك رأي ثالث يحدد ابعاد التخطيط من خلال اسباب نشأته . ويعتقد اصحاب هذا الرأي بأن التخطيط نشأ في الدول الديمقراطية الراسمالية وليد الأزمات الاقتصادية ، والغرض منه هو تأمين ما يعرف بالاستخدام الكامل لليد العاملة . ولا يوافق العالم الاجتماعي «مانهايم» على هذا التحديد ، بل ينشد من التخطيط اقامة نظام اجتماعي جديد قوامه الحرية الحقيقية . ويذهب دعاة الديمقراطية الاقتصادية في نشرتهم حول الاقتصاد والانسانية،الى أن غرض التخطيط تصيير الاقتصاد في خدمة الانسان بدل أن يكون الانسان عبدا له . ومؤداه الأخير انتصار الانسان الكامل على الانسان ذي الابعاد المادية . ونحن نعتبر أن جميع هذه الأفكار انبثقت الى حد بعيد عن النظرية القائلة بأن أي تغيير حقيقي في حياة الانسان أو نفسيته أو شخصيته لا بد أن ينبثق من تغيير مُسبَق في حياته الاقتصادية. ولذلك استهدف التخطيط بصورة عامة ، على تعدد ابعاده الغائية التي ذكرنا ، أول ما استهدف ، تغيير حياة الانسان الاقتصادية وتحسين مايقع تحت تصرفه من وسائل أو أساليب أو مؤسسات الانتاج . وارتبطت الغايات الأخرى الى حد بعيد بهذه الغاية الأولية.

الدولة لا بد ان تتدخل

وجاء هذا الارتباط اكراهيا لااختياريا، لانه اذا كان هناك اتفاق عام على تحسين قدرة المجتمع على الانتاج ، الا انه لم يتحقق بعد الاتفاق على كيفية هذا التحسين ، أو على ملابساته وعواقبه ، أي أننا نواجه هنا بعد الاختلاف على أبعاد التخطيط الغائية الاختلاف حول ابعاده الشكلية .

ونحن نعتقد أنه يتعذر على الباحث العلمي أن يضع ابعادا شكلية عامة واحدة

للتخطيط لبلاد تختلف فى مستوياتها الاقتصادية وأحوالها الاجتماعية والتربوية . ولكننا مع ذلك على يقين بأن الدولة فى مفهومها الراسمالى الاقتصادى الكلاسيكى لم يعد لها وجود ، ولم يعد للمفهوم اللبرالى الحر فى صورته المبالغ فيها من وجود فى حياة اية دولة من الدول . فالدولة لا بد وأن تتدخل بشكل ما فى النشاط الاقتصادى . ووجودها هو فى حد ذاته نتيجة او سبب لوضعما أو تصور ماللنشاطالاقتصادى. فلم يعد يجوز اذا أن تطرح باسم الحرية، قضية تدخل الدولة أو عدم تدخلها ،بل ان تطرح كيفية هذا التدخل ، ليأتى لخير الشعب بكامله . والتدخل التخطيطى هو أكثر صور التدخل تعقلا، ولكن الأخذ به على مبرراته العلمية والعدالية التى لا يمارى فيها ، لا يحل مسألة العلاقة بين الدولة والحرية أو بين التخطيط والحرية ، اذا اعتبرنا الدولة هى الاداة الوحيدة القادرة على التصميم الواسع البعيد المدى ، الذى قد تضحى فيه اعتبارات عاجلة فى سبيل غايات عامة نبيلة آجلة .

الى أين تمد الدولة حدود تخطيطها

ان أسئلة كثيرة تتدافع فى أذهاننا لدى هذه المرحلة من البحث أهمها :

ما هو معنى ومفهوم وماهية الحرية التى نريد من التخطيط الا يتجاوزها ؟ وهل هى حرية واحدة أو مجموعة من الحريات ؟

وما هو الحد الافضل بين حقل التخطيط وحقل الحرية ؟

ومن هو صاحب الحق فى تعيين هذا الحد ؟

وهل يسوغ لنا تجاوز الحريات السائدة مقابل الوعد بحريات آجلة أكثر خصبا وفعالية منها ؟

ونظرا لأن حرية التفكير ، وحرية التقرير فى النظام الديموقراطى تؤديان بالضرورة الى الاختلافعلىهذه الحدود، فقد رأى أكثر العلماء الذين عالجوا موضوع التخطيط،مداورة هذه الصعوبة او الصعوبات المبدئية ريثما يهتدى الى حل أو حلول لها . ويكون هذا بأنتفوض الدولة بالتخطيط فى الحقول التى يجرى اتفاق عام على اعتبار التخطيط فيها ضرورة او واجبا أو التزاما لا يتعارض مع الحقوق الفردية الأساسية . فتضع الدولة مثلا مخططات لاستثمار طاقات البلاد المائية أو الكهربائية أو لبناء مدن جديدة أو لاقامة شبكة عامة من طرق المواصلات او تضع تصميما عاما لزيادة القدرة على الانتاج الاقتصادى . وكل هذه مجالات يمكن الاتفاق على أن تدخل الدولة بالتخطيط فيها أفضل من عدم تدخلها . أما المجالات التى يتعذر الاتفاق عليها فانها تترك خارج نطاق نشاط الدولة التخطيطى الذى يجب ان يقتصر على الحقول التى يتفق على لزوم التخطيط فيها وفائدته ، وترك ما سوى ذلك من حقول لحرية الفرد،أو لمسؤولية هيئات أخرى غير الدولة . ■■

حسن صعب

حركة الاقتباس فى الفكر العربى

جميعُ الثقافات تتلاقح

ولا يكفُّ عن اقتباسٍ إلا العقيمُ من الأُمم

بقلم : الدكتور محمد عبد الرحمن مرجبا

■ مما يؤخذ على الفكر العربى والاسلامى فى عصوره الذهبية الرائعة ، ويُعَد بحق مطعناً له ، تأثره الشديد بملامح الأفكار الاخرى وكثرة العناصر الأجنبية فيه . والذين يوجهون اليه مثل هذا المطعن تَغلِب عليهم فى العادة روح التحليل اكثر من التركيب، وينقصهم الربط والتأليف والشمول ، وليس لهم المام بالعلوم الانسانية على اختلاف أنواعها . وهم اما أن يكونوا متخصصين جداً ، او سطحيين جدا . ولمبدأ العِليّة (السببية) فى اذهانهم – حتى فى المسائل الاجتماعية – صفة الشىء القطعى الذى لا يقبل الجدال والمناقشة . فالفكر العربى فى نظرهم هو «مجموع» التأثرات اليونانية والمسيحية واليهودية والهندية والفارسية . فهؤلاء «الحاسبون» جميعا يسلكون فى تفكيرهم سلوكا يوحى بأنه من العار على أمة من الأمم ان يَنهل مفكروها وأصحاب الرأى فيها من ينابيع الأمم الاخرى ، أو ان تفيد من تجاربها .

خطأ وقع فيه المستشرقون

ان هذا الخطل فى الرأى لا بد أن يَحدُث عندما يُراد دراسة فرع من فروع المعرفة بهذا الفرع نفسه دون الاستعانة بالفروع الأخرى ، ولاسيما عندما يراد دراسة ظاهرة تَمُتّ الى العلوم الانسانية : فتاريخ الفلسفة مثلا لا يُدرَّس الا فى اطار الفلسفة ، مع انه من الواجب اشراك كثير من العلوم الانسانية لدراسة هذا الفرع دراسة علمية ممحصة وتسليط أضوائها عليه، والا فالعقم مكتوب له ، ولكل دراسة تنحصر فى قوقعة واحدة لا تخرج عنها . وكلما اتسعت دائرة البحث كانت الدراسة أتم واشمل . واكثر ما يَصْدُق هذا المبدأ فى ميدان العلوم الانسانية ، وذلك لشدة تعقيدها وتشابك خيوطها .

ولما كان أكثر الدارسين فى الفكر الاسلامى هم من المستشرقين الذين لا يُحْسِن احدهم الا نوعا واحدا من الدراسة، فانهم لم يستطيعوا أن يفسروا تلك الوثبة الرائعة لمفكرى الاسلام الا بأن يردوها الى المؤثرات الأجنبية . وما أكثر الذين وقعوا فى مثل هذا الخطأ ! لذلك فانهم كلما صادفوا مشابهة عارضة بين الفكر الاسلامى والافكار الاخرى

عللوها بأن الثقافة الاسلامية لا بد انها متأثرة بالثقافة « الام » ـ الآرية بالطبع ، وبالتالى الافكار اليونانية ـ بحيث أفضت بهم هذه الطريقة الى النظر الى الثقافات غير الآرية نظرتهم الى عصابات من اللصوص ! ..

حتى العبقرية اليونانية .. انكروها !

ماذا أقول ؟ ان هذه الطريقة التى لا هم لها الا احصاء الآثار الأجنبية « وعدّها » وتفسير الظواهر الاجتماعية بعملية «حسابية» هى طريقة عجيبة حقا ، ولكنها شديدة الاغراء ، حتى ان العبقرية اليونانية نفسها لم يمنع أن تجرى عليها هذه العملية الحسابية ! ولعلنا نذكر كيف ان النقد الحديث قد عمد فى هذه الايام الى انكار ما يسمى « المعجزة اليونانية » ، لا لشىء الا للعثور على بعض أوجه التلاقى بين الفلسفة اليونانية ، ووجوه التفكير القديمة الأخرى . ان اصحاب هذه الطريقةينكرونما للمفكر اوالفيلسوف او الفنان من طرافة وشخصية ، وقدرة على الخلق والابتكار ، وبذلك جردوا الفكر اليونانى من كل عبقرية ، ولم يحسبوا حسابا للانتفاضات التى تحصل للعقل فى مراحل اشراقه . فلو كان الأمر كذلك ، أى لو لم تحدث فى التاريخ نفحات ونفثات ، لو لم تقع انتفاضات تقلب كل شىء ، لما كان تاريخ أصلا ، بل لاقتصر الأمر على التاريخ ، أى على مجرد تدوين وقائع مرهونة باوقاتها . وبعبارة أخرى ، لو كان كل ما يحدث هو عبارة عن مجموع ما كان موجودا من قبل ، لكان القرن العشرون قبل الميلاد والقرن العشرون بعد الميلاد شيئا واحدا تقريبا .

انتفاضة بغير معجزة

والحق أن التفسير بواسطة العلة والمعلول فى ميدان التاريخ وبال على التاريخ . وفى رأينا انه لتفسير التاريخ يجب ادخال فكرة«الانتفاضة». ان هذه الفكرة هى الاصل : فبها يبدأ التاريخ وبها يمضى ويسير ، وبها يبلغ غايته . لا شىء قبلها اللهم الا العماء والفوضى ، اما بعدها فالاشعاع والنور . ان الانتفاضة شىء نادر قليل الحدوث ، ولكنها على كل حال آلة التاريخ وأداته .

ان « المعجزة اليونانية » صحيحة ، لا غبار عليها فى نظرى ، مهما قال الحاسبون .. فكيما تتحقق انتفاضة رائعة ، كيما تقوم حضارة زاهرة ، كيما يبرز عبقرى فذ ، لا بد من « معجزة » .. فالتأثرات الاجنبية ليست فى مستوى الأحداث الخارقة ، انها لا تصلح أبدا لتعليل اطلالة العظيم. ان هذه ظاهرة فريدة تتفجر من أعمق أعماق الذات وأشدها غورا ، فلا تعلل الا بينبوع الذات ثم بالمتطلبات العضوية لاطارها الزمانى ـ المكانى .

ترى هل « المعجزة اليونانية » وليدة التأثرات التى انتقلت اليها من بابل ومصر وبلاد ما بين النهرين . ان كثيرا من مؤرخى الفلسفة يظنون ذلك . لكن هذا الظن سطحى جدا . فمهما بلغت هذه التأثرات من القوة فانها لا تستطيع أبدا أن تفسر لنا الظاهرة اليونانية الفذة بأسرها . لذلك كان لزاما علينا ونحن نتعقب العوامل الاساسية التى فعلت فعلها الخصب فى العقلية اليونانية الناشئة ، أن نخص باهتمامنا لا ما انتقل اليها من مؤثرات أجنبية هزيلة ، بل المفكرين والفلاسفة اليونان الذين تلقوا هذه المؤثرات وما صنعوه بها وأى النتائج استخلصوها منها ، ثم البيئة التى كانت تغذوهم بلبانها وآتوا اكُلتهم فيها ، وما تتمخض به من حاجات ومطالب ..

وهكذا الحال فى « المعجزة العربية » وفى كل معجزة أخرى .. ان هذا لا يمنع أن البيئة قد تكون فى بعض الاحيان مشبعة بالمؤثرات الاجنبية ، ولكن هذه المؤثرات لا تكفى لاحداث « الانتفاضة». فالعالم الاوروبى منتشر فى كل مكان اليوم ، ولكنه لا يؤثر الا حيث تكون الأمور مهيأة من الداخل لتقبّل تأثراته ، أى حيث يكون البلد متحفزا على أبواب نهضة عارمة ، وحيث تتمخض الأحداث بمولود جديد .

الاقتباس ايجابية وخلق وابداع

وليس معنى هذا أننا نجحد فضل اليونان على العرب . كلا . فكل ما نريد قوله هو أن هذا

الفضل لا يدل على السلبية والتخاذل من جانب العرب ، بل يدل على الايجابية والفعالية والخَلْق والابداع . فليت شعرى من ذا الذى لم يتتلمذ على من قبله ويَسِر على هديه ؟!

فاقتباس الأفكار وتبادلها لا يدلان على الاسترقاق والعبودية ، بل على التفتح والانطلاق ، وعلى ان الشخص يريد أن يتخطى الحدود التى رسمتها له الطبيعة ، ويحطم القيود التى كبلته بها ليطوّر نفسه ومجتمعه ويعيش فى عالم أفضل .

ان الفكرة الواحدة عندما تنتقل من بيئة الى اخرى ، أو يقذف بها جو عقلى له مُثُله وقِيَمُه ومفاهيمه الخاصة الى جو آخر له مُثُل وقِيَم ومفاهيم أخرى ــ أقول ان هذه الفكرة تدخل فى نظام عقلى جديد ، وتطرأ عليها تغيرات شتى ، وعندئذ تفقد شخصيتها ولا تعود ملكا لأصحابها الأولين ، بل تصبح ملكا لأصحابها الجدد الذين اتخذوا منها معبَرًا لأفكار ونزعات جديدة تعكس روحهم هم . وكذلك اذا طرحت فكرة واحدة على بساط البحث ، عمد كل باحث الى فحصها وتمحيصها على نحوه الخاص هو ، فتتخذ بذلك مظاهر متعددة تختلف باختلاف الباحثين .

ان لكل فيلسوف الحق فى ان يأخذ عن أى فيلسوف آخر بعض آرائه ، فهذا لا أهمية له مطلقا ، ولكن الذى له كل الأهمية انما هو ما فعله الفيلسوف الناقل بهذه الآراء ، وكيف سلك بازائها ، وأى نتائج استخلصها منها .

العرب والسريان والبيزنطيون

فاذا أردنا أن نقف على مبلغ ما صنعه العرب بتراث الأوائل ، وكيف سلكوا بازائه وأى نتائج استخلصوها منه ، فما علينا الا أن نقارنهم بالسّريان الذين كانوا أقرب منهم الى هذا التراث واشدّ تأثرا به قبل الفتح الاسلامى بزمن طويل. ومع هذا فقد عجزوا كما يقول « برتولد » عن أن يُخرجوا عالما واحدا يصح مقارنته بالفارابى وابن سينا والغزالى وجابر بن حيان وابن الهيثم ،وابن خلدون وغيرهم . وكذلك يجب مقارنتهم ايضا بالبيزنطيين الذين كانت أرضهم معبَر هذا التراث الى بلاد العرب وسائر بلاد المشرق . ومع هذا فان الدولة البيزنطية لم تشهد قيام نهضة كالتى قامت فى أرض الخلافة .

وهكذا فما اقتبسه العرب عن الأفارقة وغيرهم لم يكن فى أيديهم سوى أداةٍ للعمل. فهم لم يبحثوا عنه ويعيشوه ، ولم يتقدموا على الاكتساب من تجارب الأمم السابقة الا مدفوعين بتلقائية غنية خصبة تحدوهم ارادة واعية تصارع طبيعة متمردة. وهذا كله دليل حيوية ونشاط لا سلبية وتخاذل . وهذه التلقائية تظهر فى الرحلة فى طلب الآثار الأجنبية والسعى اليها وانتقاء الصالح منها ،بقدر ما تظهر فى رفضها والتخلص منها .

وبعبارة أخرى ، ليس التراث الأجنبى هو الذى رحل الى بلاد الاسلام ، بل ان المسلمين الذين لهم اتجاه عقلى خاص هم الذين اختاروا جزءا معينا من تراث الأوائل ، ثم صبغوا هذا الجزء بصبغتهم وحوّروه كى يلائم طبيعتهم ، وجعلوا منه نوعا جديدا من التعبير العقلى له معنى بالنسبة اليهم وحدهم . انهم لم يقبلوا هذا الجزء الا ليستخدموه، فلقد اكتشفوا فيه امكانية الخلق والابتكار ، اكتشفوا فيه مرآة لآمالهم وصورة لأمانيهم،ووسيلة للتصرف بحكمة فى الحالات المفاجئة . ومهما بدا من شَبَه هذا الجزء ببعض الأصول الأجنبية فان له طابعه الخاص وله مكانه فى نظام عضوى واسع، حتى انه لا يجوز النظر اليه منعزلا عن الكل الذى هو عضو فيه ، بل يجب النظر اليه دائما من حيث تعبيره الخاص ، وعلاقته بغيره ، ومعناه بالنسبة الى مجتمعه ، ووظيفته فى الاطار الفكرى العام عند أصحابه . لذلك نقول انه لم يفعل فيهم فعله الساحر العجيب الا لارتباطه الشديد بمواقف حية واتجاهات معاشة فى البيئة الاسلامية . وبتعبير اوضح انه لم يؤثر فيهم تأثيرا خصبا فعالا الا لانه يحل مشكلة داخلية قامت بين ظهرانيهم . فها هنا اذن اتجاه حى ، هنا جانب معاش يجب على تاريخ الفلسفة أن يتناوله بالبحث اذا كان لا يريد أن يتحَلّل الى تدوين سطحى للمذاهب وسِيَر الفلاسفة .

أسئلة لا بد منها

وعلى هذا فمن الضرورى أن يحترس الباحث من الاحكام المتسرعة والتعسف فى الرأى والقاء الكلام على عواهنه . فهذه الطريقة التى لا ترى فى الفكر الاسلامى الا صورة للمؤثرات الأجنبيةلم تعد طريقة عصرية ، فلقد تركها أصحابها منذ زمنطويل لأنها لا تقول لنا : (١) لماذا انتقلت هذه المؤثرات الى العرب فى زمن بعينه ، وعلى نحو بعينه ، ولمدة بعينها ؟ ! (٢) ولا لماذا كان لها أبلغ الأثر فىالمسلمين على رغم ما لقيت من مقاومة وما صادفت من عراقيل ؟

المجتمع الجاهلى وانتفاضة محمد

ان الأمور تتضح لنا من هذه الناحية،اذا تذكرنا تلك التغيرات العميقة التى طرأتعلىشبهالجزيرة العربية فى أوائل القرن السابع الميلادى ، أىعندما قام « محمد » بحركته العظيمة . فقد قامت فىهذه الفترة ثورة عارمة اكتسحت شبه الجزيرة كلها وقلّبتها ظهرا على عقب . وهذا التحول شبيه بما حصل لليونان عندما تفسخ النظام القبلى عندهم فقام على أنقاضه مجتمع جديد . وأعقب ذلك تغيرات جذرية شاملةفىالعقل والروح والاخلاق والتنظيم الاجتماعى والعقائدى . وهذا ما حصل أيضا فى شبه الجزيرة العربية ، بعد انتفاضة « محمد » . فقد تبدلت نظم الحياة رأسا على عقب ، فاستتبع ذلك نشوء مجتمع جديد له حاجات جديدة ومعايير جديدة ، وآمال وأهداف جديدة ، وقِيَم ومُثُل عليا جديدة ، وأساليب فى التفكير والاعتقاد جديدة .

ان بناء المجتمع فى الجاهلية كان موافقا كل الموافقة لوضع لا نظام فيه ولا شريعة ، اللهم الا شريعة الغاب ، مجتمع تسوده الفوضى وينعدم فيه «القانون» ، وتكون الغلبة فيه للقوى على الضعيف . فلا حكومة مركزية ، ولا نظام للحياة ، ولا مشاكل تتطلب الحل ، ولا توثب ولا انبعاث ، بل رتوب وعنعنات قَبَلية ونزاعات لا تنتهى . فاذا بانتفاضة محمد ، اذا بالقرآن وما أثار من مشاكل ، اذا بالفتوحات الاسلامية ، اذا بنمو المدن والاقتصاد واتساع السلطة ، اذا بانتقال دار الخلافة من اقليم الى آخر ، اذا بالاختلاط بالشعوب الأخرى ـ أقول اذا بهذا كله وما ينشأ عنه من مشاكل ومعضلات ، يجعل بناء المجتمع القديم غير صالح للاوضاع المعاشة الجديدة ، فاشتدت الحاجة الى قيام نظام للحياة وأسلوب فى التفكير جديدين كل الجدة ، يكونان فى مستوى الاحداث . فلقد ثبت فى علم الاجتماع المعرفى ، لاسيما كما عرضه كارل مانهيم Manheim ان التفكير مرتبط بالحالة الاجتماعية والشخصية التى ينبثق منها ، وانه بتغيُّر الحالة الاجتماعية يزول الانسجام بينها وبين نظام المعرفة القديم ، أو ان المعانى وطرق التفكير والطاقات النفسية تبقى وتتحول تبعا للقوى الاجتماعية ، واخيرا ان كل بناء اجتماعى يقابله عقلية من نوع خاص هذا من جهة ، ومن جهة أخرى،ان ازدياد الثروات أوجد الظروف الملائمة لكى ينصرف أفراد لهم مواهب خاصة الى البحث والنظر .

واذن فانتفاضة الاسلام ومبادىء القرآن ، والتغيرات العضوية الداخلية التى طرأت على الجزيرة العربية ، هى وحدها التى خلقت الظروف الملائمة لتكوين عقلية جديدة متوثبة كانت منار الانسانية فى عصور الظلام ، وليست هذه العقلية أبدا وليدة نفحات من المترجمين والمحترفين ، كما يدعى السطحيون . ماذا أقول ؟ ان دَوْرَ الترجمة بدلا من أن تكون خالقة لهذه العقلية ، هى مخلوقة بها ، بمعنى أنه يرجع الى المبادرة العربيةوحدها فضل انشاء هذه الدُّور لتسخيرها لأغراضها وحاجاتها ومُثُلها العليا .

وعلى ذلك فانه لدراسة الفكر الاسلامى لا بد من أن ندخل فى حسابنا ثلاثة أشياء هى :

أولا : ارادة الانطلاق وتحقيق الذات التى كانت تنفث الحياة فى المسلمين الأولين وتلهب مشاعرهم .

ثانيا : البناء الجاهلى القديمالذىفقد امكانيات التجاوب مع هذه الارادة ولم يعد مهيئا لتلبية مطالبها .

ثالثا : فعل القوى الاجتماعية الداخليةالجديدة التى حطمت اطارات البناء القديم ودكت أركانه، وأظهرت عوراته ومعايبه ، لتقيم على أنقاضه بالتدريج أسس البناء الجديد وترفع قواعده .

جميع الثقافات تتلاقح

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى من الخطأ الفاضح الظن بأن ثقافة ما يمكن أن تعيش مكتفية بذاتها . فلا ثقافة الا وتدين لأمم متعددة وشعوب كثيرة . فجميع الثقافات في العالم تتلاقح ، على تفاوت في ذلك ، وعار عليها الا تتلاقح ، فهي لا تخصب الا بالتلاقح كأي كائن حي . ان الحدود الثقافية غير الحدود الجغرافية : فاذا كانت هذه الأخيرة تنحصر في رقعة ضيقة من الارض فان الحدود الثقافية لا تنحصر في رقعة معينة ، ولا يحدها زمان ولا مكان . ان الثقافة انفتاح وامتداد ، فلا تعرف الا بنظام علائقها كما لا يعرف البناء الا بأبعاده .

ان دما جديدا لا بد أن يسري فيها باستمرار ، والا دب اليها الانحلال والوهن . ولا وجود لأمة ليست تقتبس من أمة أخرى اللهم الا أن تكون متخلفة في سلم التطور. فالتطور كما يقول برجسون « لا يسير بخطى واحدة في المجتمعات الانسانية او الطبيعة ، انه يسرع على الخصوص في النقط التي تلتقي فيها تيارات مختلفة » .

الثقافة العربية الاسلامية ليست مجرد انعكاس للثقافات القديمة

والخلاصة ان الثقافة العربية الاسلامية ليست مجرد انعكاس للثقافات القديمة ، بل هي شيء اعمق من ذلك كثيرا . انها كل مترابط نسيج وحده من النظم والعقائد والافكار والاهداف والآمال والمثل العليا التي لم يقتصر امرها على تقبل المؤثرات الاجنبية ، بل لقد استطاعت ايضا تمثيل هذه المؤثرات وتحويلها وخلقها من جديد ونشرها في الآفاق ، والنهوض برسالة عالمية خيرة سخية معطاءة لا ينكرها الا جاهل او مكابر . ولئن كانت تحمل مؤثرات من أمم مختلفة ، فقد انبتت نباتا طيبا جديدا لا يصح وصفه الا بانه نبات اسلامي ، فيه من تلك المؤثرات بمقدار ما في الثمرة اليانعة من عناصر الارض ومن القوى الذاتية التي تنميها وتغذوها وتحدب عليها حتى كان لها ذلك الطعم اللذيذ ، وهذه الرائحة الشهية ، وهذا الشكل الجميل .

فمهما تكن الافكار الاجنبية التي سرت الى المسلمين، فانها لم تبق على حالها بل طرأ عليها ما يطرأ على عناصر الارض عندما تدخل في جسم الكائن الحي ، فلقد تمثلوها على نحوهم الخاص ، واستخدموها في انشاء وجهة نظرهم في الانسان والكون والحياة ، وافرغوها في قالب مفاهيمهم ومعايير مجتمعهم ، وسلكوا بازائها بحسب أصول حياتهم الروحية والعقلية ووفقا لاحكام البيئة العربية الاسلامية وما فيها من أنواع الاهتمام وما تتمخض به من مشاكل . وبذلك أمكنهم أن يخلقوا بيئة عقلية خاصة منبثقة من حاجاتهم وظروف مجتمعهم، وان يكونوا حياة فكرية مستقلة لا معنى لها الا بالنسبة اليهم وحدهم . فمصنفاتهم ليست تلخيصا لمذاهب اليونان وغيرهم ، ولا ترجمة لكتبهم ، وانما هي مصنفات فلسفية عربية اسلامية لها طابعها الخاص الذي لا يغض من قيمته انه يسير في تيار التراث اليوناني ، لأنه تعبير شخصي عن مضمون هذا التراث وعرض لمقاصده ومعانيه بحسب مقتضيات جديدة ، ولان مفكري الاسلام وفلاسفته يخالفون مفكري اليونان وفلاسفتهم في المفاهيم والادلة والغايات .

هذا ولا يجوز التشكيك في النتائج التي وصل اليها العرب والحكم عليها بمعايير هذا العصر الذي تقدمت فيه العلوم والمعارف . فهي القدر الذي يسمح به العقل البشري في تلك المرحلة ولا يسمح بسواه ، كما أن النتائج التي وصل اليها اليونان هي كل ما سمح به العقل البشري آنذاك .

حسبنا الآن هذا القدر الذي ذكرنا ، آملين ان نكون قد استطعنا اظهار عدم كفاية التاريخ الخارجي الذي لا يتعمق الأشياء بل ينظر اليها من جانب واحد فقط ، ويعالج ظواهر الفكر كما يعالج الماديات ، ويخضعها لحتمية متزمتة لا تخضع لها حتى الظواهر الفيزيائية . فاذا ما تجنبنا هذا النمط من التاريخ وتناولنا ظواهر الفكر والمجتمع بعلوم مختلفة ومعارف متباينة استطعنا ان ننفذ الى هذه الظواهر . ولا يقتصر أمرنا في هذه الحال على أن نقتنص من الباطن تلقائية الفكر وندرك معناه ونتفهم قيمته ومداه ، بل نستطيع حينئذ أن نعيش حقبة انتهى اجلها ، وأن نغوص في أعماق الماضي ، وبالتالي أن نصمد مجرى التاريخ . ■■

محمد عبد الرحمن مرحبا

طرابلس ــ لبنان

ابن المقفع

بقلم : الدكتور صفاء خلوصي

الاستاذ بكلية التربية ـ بغداد

■ في كل دور من ادوار حياة الانسان طائفة من المفكرين ، يُعجَب بهم ، ويحلو حذوهم ، حتى اذا ما اجتاز ذلك الدور ، تضاءلت قيمهم امامه ، واخذ يضحك من نفسه لانه كان يوما ما معجبا بهم يردد آراءهم او ينشد اشعارهم . ولكن هناك قلة من المفكرين يُعجَب بهم الانسان في مختلف ادوار حياته ، وكلما تقدمت به السن وازداد نضجه العقلي ازداد اعجابه وتضاعف . ومن هؤلاء الافذاذ القلائل عبد الله بن المقفع (١٠٦ هـ ـ ١٤٥ هـ) .

لقد صاحبتُ ابن المقفع منذ السادسة عشرة من عمري ، يوم قرأت كتابيه الادبَ الصغير والادب الكبير . ويقتضيني الصدق ان اقول انني خلال ربع القرن الاخير كثيرا ما خاصمته وناقشته ، بينه وبين نفسي ، ولكن مخاصمتي له ومناقشتي اياه لم تصلا يوما الى حد التنابذ والقطيعة .

والذي يستهوي الانسان اول ما يستهويه في ابن المقفع استقلاله في الرأي وجرأته .. وخاتمته المفجعة التي جاءت كنتيجة للاستقلال في الرأي والجرأة .

جريمة لا ككل الجرائم

ولا اعتقد ان رجلا مفكرا ، يُقطَع اوصالا ويُرمَى قطعة قطعة في تنور مسجَّر امامه ، لا يثير سخط الرأي العام البشري على مر القرون مهما كانت صفة الرجل الذي يأمر بمثل هذه الفعلة النكراء ، ومهما كانت صفة من اعتُدي عليه وغُدِر به على هذا الوجه الفظيع ، دعْ كونه اديبا عظيما وزعيما لاول مدرسة ادبية تظهر في النثر العربي .

فالجريمة جريمة مهما كان لونها ومهما كان القناع الذي تتقنع به .. فنحن نردد دوما مع فولتير كلمته الخالدة : « انا خصمك في الرأي ، ولكني سابذل آخر قطرة من دمي في سبيل الدفاع عن حرية رأيك ! » .

ابن المقفع شبيه «أسكار وايلد»

نعود الى ابن المقفع فنقول انه اشبه ما يكون في اعتقادنا ـ اذا ما نظرنا اليه بمنظار الادب المقارن ـ بالكاتب الانكليزي أسكار وايلد Oscar Wilde فهو الآخر كان زعيم مدرسة في الادب ، وكان موسرا سخيا كريم النفس ، على نحو ما تصف الروايات ابن المقفع . وهو الآخر كان صريحا جريئا لا يبالي قالة انسان ، وهو الآخر كان متحدثا لبقا مَرِحا خفيف الروح وقاصًا ، وكثيرا

ما كان يخترع القصة والقصتين والثلاث على موائد الطعام وفى ليالى السمر دون سابق اعداد ، مستمدا مؤونته من مطالعاته فى اللغة الفرنسية على نحو ما كان يفعل ابن المقفع الذى كان يستمد مؤونته الادبية من اللغة الفارسية . وما اشبه الفارسية بالفرنسية فى رقتها وادبها الغزير وجنوحها الى الابداع والرومانتيكية . ولكنا لسنا الآن بمعرض المقارنة بين اللغتين وان كان فيها تمام المقارنة بين عقلية أسكار وايلد وعقلية ابن المقفع .

وهو الآخر عاش مَهيبا تُخشَى صولة لسانه وقلمه ، ملكا للبيان غير متوج ... ومات مظلوما يتحاشى الناس ذكر اسمه أو الاستشهاد برأى من آرائه ، اللهم الا بطريق غير مباشر وباغفال المصدر .. حتى لقد قيل أنه عندما حوكم أسكار وايلد لضاعت معظم مؤلفاته ـ على يمثل رواية من رواياته فما كان من المخرجين الا ان الصقوا قصاصات من الورق على اسمه في الاعلانات الضخمة التى كانت توضع خارج المسارح عادة .. ولولا لطف الله ووجود الطباعة فى عهد أسكار وايلد لضاعت معظم مؤلفاته ـ على نحو ما وقع لابن المقفع ـ ولاختفى بعضها فى بطون كتب أخرى كعهد أردشير فى تجارب الامم لابن مسكويه ، ولانتحل البعض الآخر ككتاب التاج للجاحظ ، ولبقى القسم الأكبر خِلوا من كل اسم كقصة الملك جليعاد فى ألف ليلة وليلة .

كان كلا الكاتبين ساخرا متهكما يحب المجون ، الا أن ابن المقفع كان أرفع وانبل .. وبعيدا عن الشذوذ الجنسى الذى اتهم به الكاتب الانكليزى ، وان كان كلا الكاتبين يكره المرأة ويتندر بهـا ويصمها بالضعف والوهن ... وعدم الاخلاص !

كان كلا الرجلين جميل الخلق حلو الطلعة .. فاما أسكار وايلد فيشهد له بذلك استاذه الأديب الانكليزى المشهور جون رسكن John Ruskin ، وأما ابن المقفع فاسمع فيه قول منافسه وخصمه الجاحظ ـ على بعد ما بينهما من زمن ـ اذ يقول : « كان ابن المقفع جوادا فارسا جميلا !» .

وكان أسكار وايلد رغم انغماره فى المجتمع الانكليزى ، ورفعه راية الأدب الانكليزى ، ارلنديا أصيلا تجلت فيه كل شمائل الارلنديين من حدة طبع وسرعة ندم وحساسية وروح فكاهة . وكذلك كان ابن المقفع ، فقد كان رغم انغماره فى المجتمع العربى ورفعه راية الأدب العربى فارسيا اصيلا تجلت فيه كل شمائل الفرس من حب للمجون والفكاهة والدعابة والرقة والمجاملة والمغالاة . ولكنه الى ذلك كله كان عراقيا اصيلا .. أحب العراق وكان من أوائل الذين تحمسوا فى اطرائه ومديحه .

مديحه أهل العراق

فاسمعه يقول : فى رسالته الموسومة ب « رسالة الصحابة » الموجهة الى أبى جعفر المنصور والتى كانت بمثابة دستور وضعه للدولة الجديدة بعد انهيار الدولة الأموية .. فى هذه الرسالة يقول :

« ان فى أهل العراق يا أمير المؤمنين من الفقه والعفاف والالباب والالسنة شيئا لا يكاد يُشك أنه ليس فى جميع من سواهم من أهل القبلة مثله ولا مثل نصفه ، فلو أراد أمير المؤمنين أن يكتفى فى جميع ما يلتمس له بأهل هذه الطبقة من الناس رجونا أن يكون ذلك فيهم موجودا . وقد ازرى بأهل العراق فى تلك الطبقة أن ولاة العراق فيما مضى كانوا اشرار الولاة ، وان اعوانهم من أهل امصارهم كانوا كذلك ، فحمّل جميع أهل العراق على ما ظهر من أولئك الفسول (ويقصد بذلك الضعاف الأدنياء) ... ثم كانت هذه الدولة ... فوقع رجال مواقع شائنة لجميع أهل العراق حيثما وقعوا من صحابة خليفة ، أو ولاية عمل ، أو موضع امانة ، أو موطن جهاد » .

أرأيت كيف يكون دفاع الرجل البليـغ عـن مواطنيه ؟ أرأيت كيف كفّر ابن المقفع عما يُتّهم به من تعصب للفرس بهذه القطعة الرائعة وبهذا الاسلوب العربى المبين . ولو كان الرجل كارها للعرب والعربية فى قرارة نفسه لما وصل الذروة فى الكتابة بلغتهم ... فالثابت أن الانسان لايستطيع أن يتقن صناعة مهما أوتى من عبقرية ونبـوغ الا اذا أحبها وصدقت نيته فى حبها ... أما أن يوجه بين الفينة والفينة نقدا أو يبدى رأيا فليس هذا أمرا ذا بال ، وحسب ابن المقفع أنه القمة الثانية فى أربع ذرى سامقة فى النثر العربى تتألف منـه ومن عبد الحميد الكاتب والجاحظ وابن العميد .

ولئن كان فارسيا فلسانه عربى وهو لم يخدم الأدب الفارسى عشر معشار خدمته للادب العربى .. وكما أن الأدب الانجليزى احتضن أدباء من غير الانكليز ، فحرىّ بأدبنـا العربى أن يحتضـن

ويعتز بأدباء من غير العرب من نحو ابن المقفع وابن قتيبة والجهشيارى وعشرات من اضرابهم،فالقومية العربية ليست من القوميات الضيقة . انهـا تتسع لكل من كانت ثقافته عربية ولسانه عربيا مبينا ، ولا سيما اذا كانت الثقافة واسعة كثقافة ابن المقفع واللسان فصيحا مبينا كلسان ابن المقفع.

ابن المقفَع ، أم ابن المقفّع

واذا كان اسم كل انسان يدل على شىء مـن حقيقته ، كما يقول صاحب الأغانى ، حين يتعرض لاسم « ابراهيم » فيزعم أن كل من تسمى بهـذا الاسم لاحقه الشؤم والبؤس كابراهيم الخليـل (عليه السلام) الذى ألقى به فى النار ، وابراهيم ابن المهدى المغنى العباسى المعروف الذى أوشك المأمون أن يقتله ، اذا كانت هذه النظرية صحيحة فان اسم ابن المقفع قبل أن يعتنق الاسلام كان « روزبة » ومعناه « المبارك » . والحق انه كان مباركا فى الأدب ، وقد بقى اسمه مباركا فى عـالم البلاغة والفلسفة الى يومنا هذا . وقد اختلفت الروايات فى حقيقة لقب الرجل فهو اما ابن المقفع ـ بفتح الفاء مع تشديدها ـ لأن الحجاج بن يوسف فقع يد والده بضربه ضربا مبرحا لابتزازه بعض أموال الدولة ، أو هو ابن المقفِّع ـ بكسـر الفاء المشددة ـ لأن والده كان يصنع القفـاع أى الزنابيل ، وأكاد أميل الى الرواية الثانية غـير أن سهولة تلفظ الشكل الأول هو الذى رجحـه على الشكل الثانى على ما أتصور .

واذا انتهينا من لقب ابن المقفع تجابهنا مشكلة عمره وأغلب الروايات ـ ان لم نقل كلها ـ متفقة على أنه مات حوالى سن الاربعين ، وقد شك بعض من ترجم له من المعاصرين فى أن تكون هذه هـى سنه الحقيقية قياسا على كثرة ما وضع مـن مصنفات ومترجمات . واذا صدقنا ما ذكـره البلاذرى فى كتابه فتوح البلدان من أنه فى زمن خلافة سليمان بن عبد الملك تقلد عبد الله بن المقفع خراج بعض ولايات دجلة من يد صالح بن عبـد الرحمن السبستانى ، فان عمر ابن المقفع يكون قد تجاوز الستين حين قتـل لأن سليمان بن عبد الملك تولى الخلافة سنة ٩٧ هـ ولا يعقل أن يتولى الخراج من هو دون العشرين من عمره على الأقل فتكون سنه عند مقتله ٦٥ سنة ، فيما اذا صدقنا من يقول أنه قتل سنة ١٤٢ و ٦٨ سنة فيما اذا رجحنا رواية من قال أنه قتل سنة ١٤٥ هـ .

وابن المقفع وضع وترجم الكثير من الكتب ، وأرجح كذلك أنه ترجم كتاب « هزار أفسانه » (ألف خرافة) المفقود والذى يقال انه قد وجـد مؤخرا فى روسيا . وأنه قد وضع القصة الاطارية لألف ليلة وليلة مع بعض القصص القديمة الاولى، وبعض القصص التى فيها تحليل لواجبات السلطان ازاء رعيته وواجبات الرعية ازاءه ، لوجود تشابه قوى بين أسلوب ابن المقفع وما ورد فى هـذه الأجزاء التى ذكرناها من كتاب « الليالى » . وقد افردنا لذلك موضوعا خاصا ليس هذا مجـاله . وثمة دليل آخر على أنه لم يكن دون الستين يوم قتل هو ما ذكره الجهشيارى فى كتاب « الوزراء والكتّاب » من أنه كتب لدواوين عُمَر بن هبيرة على كرمان . وعمر بن هبيرة عزله هشام بن عبد الملك عن العراق والشرق سنة خمس ومـائة ولنفرض أن عمره كان يومذاك خمسا وعشرين سنة فيكون قد ولد سنة ٨٠ للهجرة أو نحوها .

ابن المقفع ، وعبد الحميد الكاتب ، يفتدى كلاهما الآخـر

وابن المقفع خير مثل على ما يعرف فى زمـاننا هذا بـ « الجنتلمان » أو الرجل المهذب الكامـل خلقا وثقافة ، وهو شبيه بعبد الحميد الكاتب من حيث الخلق وقوة الشخصية،فقد آثر عبد الحميد أن يقتل مع سيده مروان بن محمد على أن يستميل الحكام الجدد من آل عباس ويعيش فى بلهنية من العيش ، رغم نصح مروان نفسه له فى أن يتخذ هذا السبيل . ولكن الرجل المهذب الكامل يأبى أن يكون محتقرا أمام نفسه وضميره وان نال الحظوة والتقدير لدى الآخرين . وكذلك كـان صديقه وصفيه ابن المقفع ... فهو ليس دونـه فى هذا الضرب من الخلق ، وهذا اللون من الوفاء. فقد ذكرت الروايات أن عبد الحميد التجأ بعد سقوط الدولة الأموية فى دمشق الى صاحبه ابن المقفع وهو فى البحرين ، وفاجأهما جند العباسيين فى منزل الأخير .. وادعى كلاهما أنه عبد الحميد مؤثرا صاحبه على نفسه وكاد ابن المقفع أن يقتل دون صاحبه لولا أن هذا طلب الى الجند أن يذهب فريق منهم فيسأل عن علامات يتميز بها عبد الحميد الكاتب ، ففعلوا .. فكان أن قتل عبد الحميد ،

واستبقى ابن المقفع على كره منه ومضض . وقد ترك لنا ابن المقفع صورة رائعة للصديق المثالي في ختام كتابه « الادب الكبير » ، ومع انه لم يذكر اسم هذا الصديق الا أن الانسان يشعر وهو يتصفح هذه القطعة البليغة انها قيلت في صاحبه عبد الحميد الكاتب..وليسمح لي القارىء ان أستعيد اللذة الذهنية التي تمتحني اياها ، بعرضها عليه ههنا ، فهي من المقتبسات الادبية التي لا تبلى جدتها ولا تفقد نضارتها مهما تقادم عهدها ، وكم أود لو أن شبابنا العربي يحفظها عن ظهر قلب فيجعلها دستورا لحياته ومقوما لشخصيته .. واليكها :

« اني مخبرك عن صاحب كان أعظم الناس في عيني . وكان رأسُ ما أعظمه عندي صغر الدنيا في عينه . كان خارجا من سلطان بطنه ، فلا يشتهي ما لا يجد ، ولا يكثر اذا وجد . وكان خارجا من سلطان فرجه فلا يدعْ اليه مروءته ، ولا يستخف له رأيا ولا بدنا . وكان خارجا من سلطان الجهالة فلا يقدم الا على ثقة أو منفعة . وكان أكثر دهره صامتا ، فاذا قال بزّ القائلين .

كان يرى متضعفا مستضعفا ، فاذا جاء الجد فهو الليث عاديا .

وكان لا يدخل في دعوى ، ولا يشترك في رأى ، ولا يدلي بحجة ، حتى يجد قاضيا عدلا وشهودا عدولا .

وكان لا يلوم أحدا على ما قد يكون العذرُ في مثله ، حتى يعلم ما اعتذاره .

وكان لا يشكو وجعا الا الى من يرجو عنده البرء ولا يصحب الا من يرجو عنده النصيحة .

وكان لا يتبرم ولا يتسخط ، ولا يتشهى ولا يتشكى، ولا ينتقم من الوليّ ، ولا يغفل عن العدو، ولا يخص نفسه دون اخوانه بشيء من اهتمامه وحيلته وقوته .

فعليك بهذه الاخلاق ان أطقت ـ ولن تطيق ـ ولكن أخذُ القليل خير من ترك الجميع ، وبالله التوفيق » .

اتهامه بالزندقة فرية مألوفة

اما زندقة ابن المقفع التي وصمه بها بعض المؤرخين من خصومه وحساده والمتملقين من قاتليه المتنفذين أيام الدولة العباسية فأمر استبعده وأشك فيه كثيرا وقد كفاني مؤونة الدفاع عنه ، وتبرئة ساحته أستاذان جليلان هما « محمد كرد علي » في كتابه « أمراء البيان » ـ الجزء الاول ـ والاستاذ بطرس البستاني في كتابه « أدباء العرب في الاعصر العباسية » ، فقد قال أولهما في كثير مما قاله في هذا الصدد :

« ولقد قرأنا كلام ابن المقفع وتدبرناه ، فما رأينا له كلمة واحدة تشعر بزندقته ، وكيف تثبت الزندقة اذا لم تقم عليها بينات ظاهرة من اقوال وافعال ؟ ولو كان دينه أدنى عهدة (ضعف) لكان المنصور العباسي قتله على الزندقة جهرة يوم أزمع قتله ..

وما نظن أن من اتهموا ابن المقفع بدينه ، الا من الفقهاء المرائين ، الذين اشترط هو أن لا يكون منهم الفقيه الذي يَركن اليه المصاحب ، وهذه الطبقة من الفقهاء كانت في كل عصر علة توقف العقل ..

وليس ابن المقفع أول من رُمي بالالحاد ، فتاريخ الفكر الاسلامي يذكر أخبار من وقع اتهامهم بهذه التهمة من نوابغ الأمة ، على حين كانوا أعظم أنصار الدين ، كالجاحظ . وفي القرون التالية اتهم بهذه التهمة عشرات من كبار العلماء » .

ويختم الاستاذ كرد علي دفاعه المجيد هذا بقوله: « صحة الايمان وحب الاسلام صفتان ماثلتان في ابن المقفع ، مهما تقوّل عليه المتقولون » .

اما ثاني الاثنين في محاولة تبرئة ابن المقفع من تهمة الزندقة الى حد ما ، وهو الاستاذ بطرس البستاني ،فيقول (ص ١٤٦ ـ ١٤٧) .

« اذا شئت أن تلتمس زندقة ابن المقفع في ما خلف لنا من الآثار ، فانما أنت تتعب على غير طائل لأن آثاره الباقية ليس فيها الا كل ما يتلاءم مع الاسلام ، ولا ينافي أحكامه » .

وباعتقادي أن ابن المقفع لم يكن زنديقا وانما كان مؤمنا يعتمد على العقل بالدرجة الأولى ، وفيه نزعة شك للبناء لا للتهديم ، على نحو ما كان عليه الغزالي في الشرق ، وديكارت في الغرب .

وشعوبية ابن المقفع مكذوبة

أما شعوبيته فهي الأخرى تهمة متهافتة لا تقوم على أساس رصين ، فقد رأيتَ جانبا من ثنائه على أهل العراق وتمجيده لهم . وهم في كثرتهم الغالبة عرب لا شك في عروبتهم ، والى ذلك فقد

روت كتب الأدب القصة التالية نوردها هنا لنقطع الشك باليقين :

« روى أبو العيناء الهاشمى عن القحذمى عن شبيب بن شيبة قال : كنا وقوفا بالمربد ، وكان منّا "لتف" الاشراف ، اذ أقبل ابن المقفع ، فبششنا به وبدأناه بالسلام ، فرد علينا السلام ، ثم قال : لو ملتم الى دار نيروز وظلها الظليل ، وسورها المديد ، ونسيمها المجيب ، فعوّدتم أبدانكم تمهيد الأرض ، وأرحتم دوابكم من جهد الثقل ، فان الذى تطلبونه لن تفلتوه . ومهما قضى الله لكم من شىء تنالوه . فقبلنا وملنا ، فلما استقر بنا المكان قال لنا : « أى الأمم أعقل ؟ » . فنظر بعضنا الى بعض ، فقلنا لعله أراد أصله من فارس ، فقلنا : « فارس ! » فقال : « ليسوا بذاك ، انهم ملكوا كثيرا من الأرض ، ووجدوا عظيما من الملك ، وغلبوا على كثير من الخلق ، ولبث فيهم عقد الأمر ،



فما استنبطوا شيئا بعقولهم ، ولا ابتدعوا باقى حكم فى نفوسهم » . قلنا : فالروم قال : « أصحاب صنعة » قلنا : « فالصين » قال : أصحاب طرفة » . قلنا : « الهند » قال : « أصحاب فلسفة » ... « قلنا : « فقل ! » قال : « العرب » قال فضحكنا . فقال : « أما انى ما أردت موافقتكم ، ولكن اذ فاتنى حظى من النسبة فلا

يفوقني حظي من المعرفة . ان العرب حكمت على غير مثال مُثّل لها ، والآثار آثرت : أصحابُ ابل وغنم ، وسكان شعر وأدم ، يجود احدهم بقوته ، ويتفضل بمجهوده ، ويشارك في ميسوره ومعسوره ، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة ، ويفعله فيصير حجة ، ويحسن ما شاء فيحسن ، ويقبح ما شاء فيقبح ، أدّبتهم انفسهم ، ورفعتهم هممهم ، وأعلتهم قلوبهم والسنتهم ، فلم يزل حباء الله فيهم ، وحباؤهم في أنفسهم ، حتى رفع لهم الفخر ، وبلغ بهم اشرف الذكر ، وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر ، وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر ، على الخير فيهم ولهم ، فقال : (ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) ، فمن وضع حقهم خسر ، ومن انكر فضلهم خُصِم ، ودفع الحق باللسان اكبت للجنان » .

ترى أهناك وصف للعرب اجمع وأروع في تاريخ الأدب العربي كله مما ورد على لسان ابن المقفع اعلاه ؟ ولا اخال الرجل الا مؤمنا بما يقول فما كان بالمنافق ولا المرائي بل كان جريئا صريحا لا يخشى في الحق تثريبا ولا لوما ، وقد دفع ثمن جرأته وصراحته بدمه . وان رجلا يقول للخليفة المهيب ابي جعفر المنصور : « ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله بن علي ، فنساؤه طوالق ، ودوابه حبس ، وعبيده أحرار ، والمسلمون في حل من بيعته » ، خليق بأن يُصدَّق في كل ما يقوله ، وان لا يحمل على محمل التقية والمجاملة .

مناصرته بني أمية على بني العباس

وعندي ان الرجل كان صادقا في اعجابه بالعرب وحبه لهم وآية ذلك أنه كان اكثر ولاء في قرارة نفسه للدولة الأموية التي تعصبت للعرب منه للدولة العباسية التي فتحت مجال العمل امام الشعوبية والشعوبيين . ولم نعهد في ابن المقفع انه وقف موقف المعارض من الدولة الأموية ، ولكنه اتخذ مثل هذا الموقف بأعنف اشكاله ازاء الدولة العباسية التي تغلغل فيها النفوذ الفارسي . و « رسالة الصحابة » من أبلغ ما ألف في النقد السياسي والمعارضة الحزبية لا في العربية فحسب، بل في مختلف لغات الأمم ذات الأنظمة السياسية الراقية.ولست أغالي حين اضع «رسالة الصحابة» لابن المقفع الى جنب كتاب « السياسة » لارسطو وكتاب « العقد الاجتماعي » لروسو ، وفوق مستوى كتاب « الامير » لمكيافلي ، فشتان ما بين كتاب يقوم على ارفع وانبل القواعد الأخلاقية وكتاب يجعل مؤلفه المثل الأعلى في الحكم « الغاية تبرر الواسطة مهما كانت الواسطة دنيئة وضعيفة » .

لقد جاهر ابن المقفع في « رسالة الصحابة » باستيائه من السياسة الجديدة التي جعل يتبعها خلفاء بني العباس الذين لم يأتوا الى الحكم الا على اكتاف الخراسانيين من الفرس ، وكان خليقا بابن المقفع ، وهو الفارسي أصلا وثقافة ، أن يشجع الاتجاه الجديد ، ولكن الحكيم العربي يأبى الا أن يكون مع العدل حيثما كان ولو أدى به ذلك الى أن يعاكس مصالحه الذاتية .. وينتهي بالنتيجة الى مصرع رهيب ! ..

أليس من الحق بعد هذا كله أن ننصف الرجل المظلوم المتهم بكره العرب فنؤيد الأستاذ محمد كرد علي فيما ذهب اليه اذ قال :

« أما رأي ابن المقفع في العرب ، فهو لا يقل عن رأي اعظم المتعصبين لهم من أبنائهم كالجاحظ».

وقد اعتزت كتب العربية برأي ابن المقفع هذا فاورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (الجزء الثاني) في فصل وسمه ب « فضل العرب » . وقد تصفحت الفصل فلم اجد فيه كلمة أبلغ من كلمة ابن المقفع قيلت في هذا الباب .

لقد آن الأوان بعد مضي اثني عشر قرنا على مصرع ابن المقفع أن نظهر الرجل على حقيقته ونبرئه مما الصقت به من تهم لا تستند الى نص واضح صريح .. بعد أن حوكم أمام « محكمة تاريخ الأدب » من قبل قضاة منصفين على رأسهم الأستاذ محمد كرد علي . لقد آن لنا أن نرد للرجل اعتباره ونجعله في مصاف شهداء حرية الفكر والجرأة والصراحة في تاريخنا .. أجل ينبغي لنا أن ننصف هذا المفكر الحر الذي يقول على لسان بيدبا الفيلسوف :

« كرهت أن اموت أو يموت (دبشليم) وما يبقى على الأرض الا من يقول : انه كان بيدبا الفيلسوف في زمان دبشليم الطاغي فلم يرده عما كان عليه ... فرايت أن أجود بحياتي ، فاكون قد اتيت فيما بيني وبين الحكماء بعدي عذرا » . ■■

صفاء خلوصي ـ بغداد



نحن نسأل وأنت تجيب

١ ـ أي هذه الاحماض يصنع فى الجسم : حامض النتريك (الأزوتيك) ، حامض الهدروكلوريك ، حامض الكبريتيك ، أم حامض اللكتيك (حامض اللبن) ؟

٢ ـ من أحدث المصابيح ، المصابيح المعروفة بمصابيح النيون ، فما هذا النيون وكيف تفعل مصابيحه لتتوهج ؟

٣ ـ اين توجد هذه الأشياء : الميدان الأحمر . البحر الاحمر . النهر الاصفر . الجبال الزرقاء .

٤ ـ سويسرا بلد عجيب ، توسط بلادا عدة ، واقتطع من هذه وهذه فى سبيل السلام ، وكون دولة . فهل تدرى كم لغة بها . وما هى ؟

٥ ـ الشائع أن القطط لها بصر حاد . فهل هى تستطيع أن تبصر فى الظلام الكامل خيرا منك ؟

٦ ـ من الناس من يدخن السيجارة بسرعة ، ومنهم من يدخنها ببطء . ومن الناس من يدخن السجائر الجافة ، ومنهم من يدخن الرطبة . فاى السيجارتين تدخل فى الجسم مقدارا من النيكوتين أكبر ، السيجارة الجافة يدخنها صاحبها سريعا ، أم الأخرى الرطبة التى يدخنها صاحبها بطيئا ؟

٧ ـ يدعي الناس أن جسم الانسان متماثل النصفين . فخذ مثلا جمجمتك . هل نصفها الأيمن يطابق نصفها الأيسر تمام المطابقة ؟

● ان الاجابة على هذه الأسئلة موجودة فى هذا العدد . لكن لا تتسرع فى الاطلاع عليها قبل أن تحاول ايجاد الجواب بنفسك ..

طرائف عربية

امتحان ملك لوزيره

● قال ملك لأحد وزرائه ـ وقد اراد امتحانه ـ : ما خير ما يُرزَقه العبد ؟ قال : عقل يعيش به : قال : فان عَدِمه ؟ قال : فأدب يتحلى به . قال : فان عدمه ؟ قال : فمال يستره . قال : فان عدمه ؟ قال : فصاعقة تحرقه ، فتريح منه العباد والبلاد .

السائل والمسؤول

● « من سال حاجة فقد عرَّض نفسه للرق، فان قضاها المسؤول استَعبَدَهُ بها ، وان ردَّه عنها رجع كلاهما ذليلا : هذا بذلُ البخل ، وذاك بذل الرد » .

شريح

الثقيل البارد

لي صاحب أثقل من أحْدِ ... قرينُه ، ما عاش ، في جَهْدِ

علامةُ البغض على وجهه ... بَيِّنَةٌ مُدْخَلٌ في المَهْدِ

لو دخل النار طفى حرَّها ... فمات مَنْ فيها من البَرْدْ

(ابو نواس)

رجل ذو مهمة

● لما خرج عبد الرحمن الداخل من البحر ، اول قدومه الأندلس ، اتوه بخمر ليشرب فأبى وقال : انى محتاج لما يزيد فى عقلى،لا لما ينقصه.

فعرفوا من ذلك قدره .

ثم أهديت اليه جارية جميلة ،فنظر اليها وقال : ان هذه لمن القلب والعين بمكان،وانْ انا لهوت عنها بمهمتى فيما اطلبه ظلمتها ، وان لهوت بها عما اطلبه ظلمت مهمتى ، فلا حاجة لى بها الآن .

عبد الرحمن بن حسان

● يروى ان يزيد بن معاوية قال لوالده يوما ، وقد اراد أن يثيره على عبد الرحمن بن حسان : أما سمعت قول عبد الرحمن بن حسان فى ابنتك؟

قال : وما الذى قال ؟

قال : قال :

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوْ
اص ميزَتْ من جوهر مكنون

قال معاوية : صدق .

عاقبة المال الحـــرام

● « لا تتركن وراءك شيئا من الثراء الحرام ، فانك تتركه لاحد رجلين : اما رجل عمل فيه بطاعة الله ، فسَعِد بما شقيت به ، واما رجل عمل فيه بمعصية الله ، فكنت له عونا على معصيته . وليس احد الرجلين جديرا لتؤثره على نفسك » . علي ابن ابى طالب

صلة عائشة بنت طلحة للغريض

● ذكر انه حجت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، فجاءتها الثريا واخواتها ونساء أهل مكة القرشيات وغيرهن ، وكان الغريض المغنى ممن جاء . فدخل النسوة عليها فأمرت لهن بكسوة . فجعلت تخرج كل واحدة ومعها جاريتها ومعها ما أمرت لها به عائشة بنت طلحة ، والغريض بالباب . فقال الغريض : فاين نصيبى من عائشة ؟ فقلن له : اغفلناك وذهبتَ عن قلوبنا . فقال : ما أنا ببارح عن بابها او آخذ بحظى منها ، فانها كريمة بنت كرام . واندفع يغنى بشعر جميل :

تذكرت ليلى والفؤاد عميـــد   وشطت نواها والمـزار بعيـــد

فقالت : ويلكم ! هذا مولى العبلات بالباب يذكر بنفسه ، هاتوه . فدخل . فلما رآته ضحكت وقالت : لم اعلم مكانك . ثم دعت له باشياء أمرت له بها ، ثم قالت له : ان غنيتنى صوتا فى نفسى فلك كذا وكذا ـ لشىء سمته ـ فغناها من شعر كثيّر :

وما زلت من ليلى لَدُنْ طرّ شاربى   إلى اليوم أخفى حبها وأداجـــنُ

وأحمل في ليلى لقوم ضغينـــة   وتُحْمَل في ليلى علىّ الضغائـــن

فقالت له : ما عدوت ما فى نفسى ، ووصلته واجزلت اليه .

بتغزل بابنة معاوية

فقال يزيد : وقال :

واذا ما نسبتها لم تجـدها
فى ســناء من المكارم دون

قال : صدق .

فقال : انه قال :

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ
ـراء تمشى فى مرمر مسنون

قال معاوية : كذب !!

فخجل يزيد وانصرف .

رجل عند عبد الملك بن مروان

● قال رجل لعبد الملك بن مروان: انى أريد ان أسِرّ اليك شيئا .

فقال عبد الملك لأصحابه : اذا شئتم . فنهضوا .

فأراد الرجل الكلام ، فقال له عبد الملك : قف ، لا تمدحنى ، فأنا أعلم بنفسى منك ، ولا تكذبنى ، فانه لا راى لكذوب . ولا تغتب عندى احدا .

فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، افتأذن لى فى الانصراف ؟ قال له : اذا شئت .

مرآة الرأي العربي

قيمة الفرد فى الأمة

● ان لكل فرد فى الحياة قيمة واحدة معينة، وهذه القيمة لها مقياس واحد تقاس به ، هو مقدار ما يحتوى وينطوى عليه الفرد من خصائص وطبائع أمته ، وما يقدمه لهذه الامة بجملتها من خدمات ومنافع .

مجلة « التضامن » ـ بغداد

المرشدون الى سواء السبيل

● عودتنا الصحف الفرنسية فى حديثها عن علاقات فرنسا مع تونس والمغرب باستعمال لهجة واسلوب وعبارات خاصة، وكانت الطريقة المتبعة لا تخلو من الطرافة فى شيء ، وهى تتلخص بصفة عامة فى اتخاذ موقف المرشد الى سواء السبيل ، والمترفع عن جميع الاعتبارات ، والمصالح الشخصية . كما انها تحاول ، قدر المستطاع ، أن تبين من خلال مقالاتها انها لم تقدم على نشر الأخبار والمعلومات الهامة والخطيرة التي توصلت الى الحصول عليها بوسائلها الخاصة الا لانارة الطريق أمام المسؤولين ، ولفت نظرهم الى ما يحاك من ورائهم من دسائس ومؤامرات .

ويظهر أن صحيفة « لورور » اليمينية المتطرفة لم تعدل عن استعمال مثل هذه الطرق التى أكل عليها الدهر وشرب ، فقد كتبت مقالا طويل الذيل عن المغرب الشقيق .

ولو تساءلنا عن أسباب هذه الثرثرة غير المتناهية لوجدناها فى آخر المقال حيث كتبت الجريدة : « ان مغادرة الثلاثين الف فرنسي للمغرب فى القريب العاجل ، وهروب رأس المال الأجنبى ، لا يعملان الا على مضاعفة الفوضى الاقتصادية فى المغرب » .

ولو حاولنا أن نفهم غرض الجريدة لوجدناه يرمى قبل كل شيء الى نصح الملك بالاحتفاظ بالفرنسيين فى المغرب اذ أن وجودهم ـ حسب رأى « لورور » ـ يمثل قوة حية ضد قسم من الشعب المغربى ..

فهل تعتقد «الورور» أن المغرب سينخدع بمناوراتها ؟ وهل تعتقد أن مثل هذه الأساليب ما زال لها تأثير ومفعول فى المغرب وتونس ؟ فمتى سيقلع هؤلاء عن غيهم ويتركوننا وسبيلنا ! فلسنا فى حاجة اليهم ، ولا الى أقاويلهم ونصائحهم .

جريدة العمل ـ تونس

ذكـــرى ..

● الوقت شيء ثمين حقا .. غير أن السأم مشكلتنا .

لقد ولد السأم معنا كما يظهر .. فى أشكال وصور كثيرة تسخر من الوقت الثمين ..

الحياة جد كلها .. أو هكذا يجب أن تكون.. حتى اللهو فيها ينبغى أن يفضى الى الجد .. لا الى الضياع ..

ان تاريخا ضخما من أعمارنا يسقط ، كما تسقط أوراق الشجر فى الخريف ، وكأن قسما كبيرا منها لم يولد قط ، انما الذى ولد شيء تافه هو الجد القليل فى حياتنا ، اذا حدث أننا قطعنا الوقت يوما بمثل هذا الجد القليل ..

محمد عمر توفيق

فى جريدة « البلاد » ـ جدة



كِنِدي .. كما رأيته !

● شابٌ يبدو وكأنه فى الثالثة والثلاثين من عمره ، مع أنه فى الثالثة والاربعين . ذكى جدا . متوثب الذهن سريع الخاطر .

يميل الى الطبقة الشعبية ، رغم كونه بورجوازى النشأة . وحزبه ـ الديمقراطى ـ يعتبر تقدميا ، بالنسبة الى الحزب الجمهورى .

سبق ان حمل على موقف فرنسا من الجزائر ، كما سبق له أن عارض سياسة الأحلاف ومبدأ أيزنهاور . كذلك فقد سبق له أن دعا امريكا الى الاعتراف بسياسة الحياد .

الا أن ثمة عيبــا كبيرا يكاد يذهب بكل حسنات الرجل .. وهو تشيعه للصهيونية !

ربما كان موقفه ذاك ظرفا انتخابيا ، كمــا يقال .. وربما كان نتيجة اقتناع شخصى . ولكن هنالك عاملا قويا آخر ينبغى أن لانسقطه من الحساب : وهو أن كِنِدى ينتمى الى أقلية (الكاثوليك) ، واليهود أقلية فى امريكا أيضا ، بالاضافة الى أن الحزب الديمقراطى يعتمد دائما على تأييد الأقليات (الكاثوليك ، الزنوج ، اليهود) ... وقد سبق لروزفلت الأخير نفسه ان فاز بفضل هذه الاقليات الثلاث !

هذا الرجل الفذ ، المتحرر من السـياسة الامريكية التقليدية .. هل يستطيع العرب أن يبدلوا موقفه ازاء الصهيونية ؟

ما دام هذا الشاب يبدو كارها للاستعمار ، محبا للحق .. فهل فى وسع العرب أن يكسبوه الى جانب حقهم فى فلسطين ؟

اذا لم يوفق العرب الى ذلك ، فان قتالنا مع امريكا سيكون رهيبا .

رياض طـه

مجلة « الاحد » ـ لبنان

متى يترفعون عن هذا الهوان ؟

● فى كل خمسة أعوام يقوم موسم لليهـود وللصهيونية بمناسبة انتخابات رئاسة الجمهورية فى الولايات المتحدة الامريكية ، هذه الانتخابات التى يزج كل من الحزبين الكبيرين باليهود فى حومتها ويبذلون لهم الود والحب ، ويتبـارى كل من الجمهورى أو الديمقراطى بقطع العهود لهؤلاء اليهود الذين لا يوالون الولايات المتحدة بل يوالون اسرائيل .. ويعملون فى سـبيلها .

أليس فى مقدمة واجبات كل من يرشح نفسه لكرسى الرئاسة الاولى فى الولايات المتحدة أن يهمل أصوات اليهود ديمقراطيا كان أو جمهوريا ، وأن يرتفع بنفسه عن هذا الهوان ، وأن يجعل هذه الأصوات اليهودية فى حيز النسيان ؟!

جريدة « الايام » ـ دمشق

الموسوعة القومية

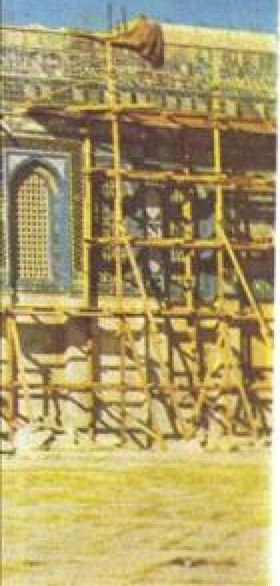
● كم أتمنى أن تتضافر جهود علمائنا عـلى كتابة هذه الموسوعة أو أن تؤسس جمعية أو هيئة علمية كبيرة لوضع هذه الموسوعة عـــلى نحو ما تألفت الهيئات المختلفة خلال التاريخ لكتابة الموسوعات الكبرى التى غيرت اتجاهات الفكر وخلقت تيارات انسانية كبيرة مثل دائرة المعارف التى اجتمع لها فلاسفة فرنسا فى القرن الثامن عشر واعتبرت الأساس الفكرى الضخم للثورة الفرنسية الكبرى .

واذا كنا قد فطنا الى ان وحدة التاريخ تعتبر احد أسس قوميتنا القـوية ، وأخذنا نحيى أمجاد ماضينا وانتصاراتنا القومية الكـبرى ضد الغزاة والمستعمرين ونعقد المسـابقات لتخليد تلك الأمجاد بالأعمال الادبية والفنية ـ فاننى اعتقد أن كتابة موسوعة عما كان لأجدادنا العرب من مآثر على الحضارة الانسانية لا يقل أهمية عن بعث وتخليد انتصاراتنــــا الحربية .

الدكتور محمد مندور

فى جريدة « الجمهورية » ـ القاهرة





مسجد الصخرة

إصلاحه يهدم مزاعم اليهود عن وجود حجر الذبائح وهيكل سليمان من تحته

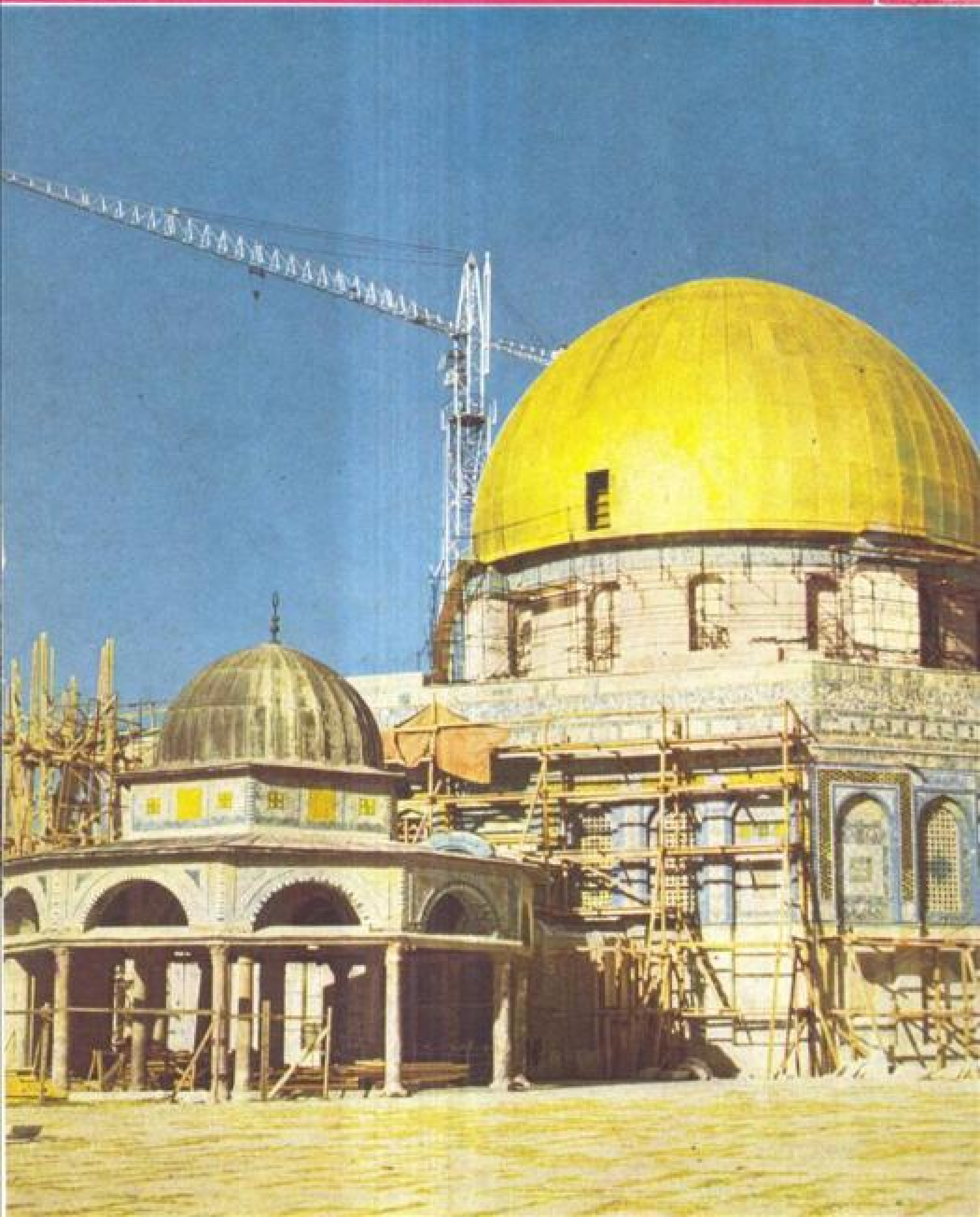
في العدد الخامس من « العربي » ، لاول ابريل عام ١٩٥٩ ، نشرنا استطلاعا وافيا عن مسجد الصخرة والاصلاحات التي كانت تجرى فيه ، وكانت قد وقفت يومئذ عندطرح أول مناقصة لفك الهلال والقبة الخارجية ، ورفعهما عن موضعهما ، ونقلهما الى المتحف لحفظها بين الآثار (راجع الصحائف من ٥١ الى ٦٦ من العدد الخامس) .

وقد انتهزت عدسة « العربي » فرصة اجراء الترميمات لتنقل الى قرائها طائفة من صور ما يجرى الآن من هذه الترميمات .

وقد قال لنا رئيس مجلس الاعمار انهم اضطروا في هذه الاصلاحات الى الحفر حتى وصلوا الى سطح الصخر الطبيعي ، ولم يعثر على أى مجرى او منفذ الى الخارج او مبان قديمة ، مما ينقض الادعاء القائل بأن الصخرة المشرفة كانت حجر ذبائح المحرقة عند اليهود ، وان الكهف كان مجمعا للدماء ، وان هنالك قناة كانت تسير فيها الدماء الى وادي سلوان ، كما تقول بعض الكتب القديمة ، تلك التي تزعم كذلك وجود هيكل سليمان في هذا المكان .

وتلك حقيقة جديدة لابد ستهدم الكثير من مزاعم اليهود .

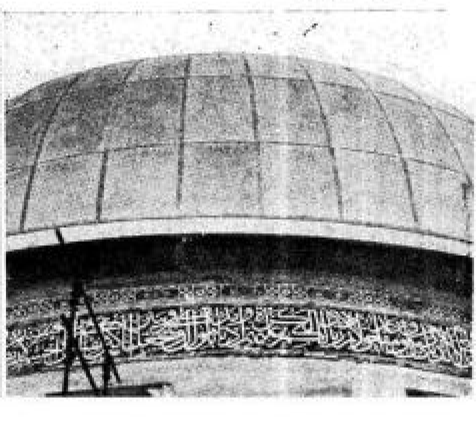
يعنى المسلمون بمسجد الصخرة عناية فائقة ، حتى لقد كانوا يغسلون الصخرة المشرفة كل يوم بالتى يمزيج من الزعفران والمسك والعنبر والورد ، وذلك لاعتقادهم بأن النبى عرج منها الى السماء ليلة أسرى به . لقد كانت القبة الخارجية مصفحة بصفائح من ذهب ولكن العوامل الطبيعية أسقطتها ، فاعيدت كسوتها بصفائح من الرصاص ، لم تتحمل هى الأخرى تلك العوامل ، فساء حالها . وبعد نداءات متوالية عبت الحكومات الاسلامية لاصلاح هذا الاثر الدينى الكبير ، فاستبدلت بالقبة الرصاصية السوداء قبة معدنية جديدة صنعت فى ايطاليا من الالومنيوم المذهب ، وتعتبر اكبر قبة فى العالم صنعت من هذا المعدن .



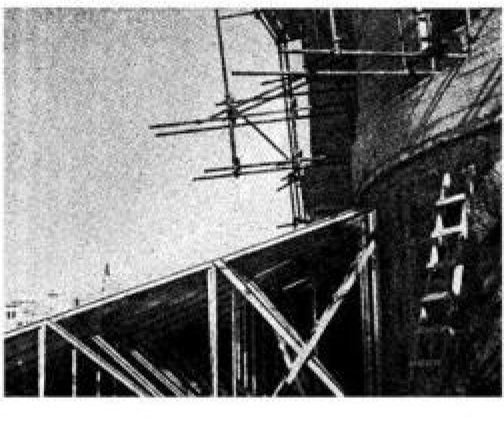


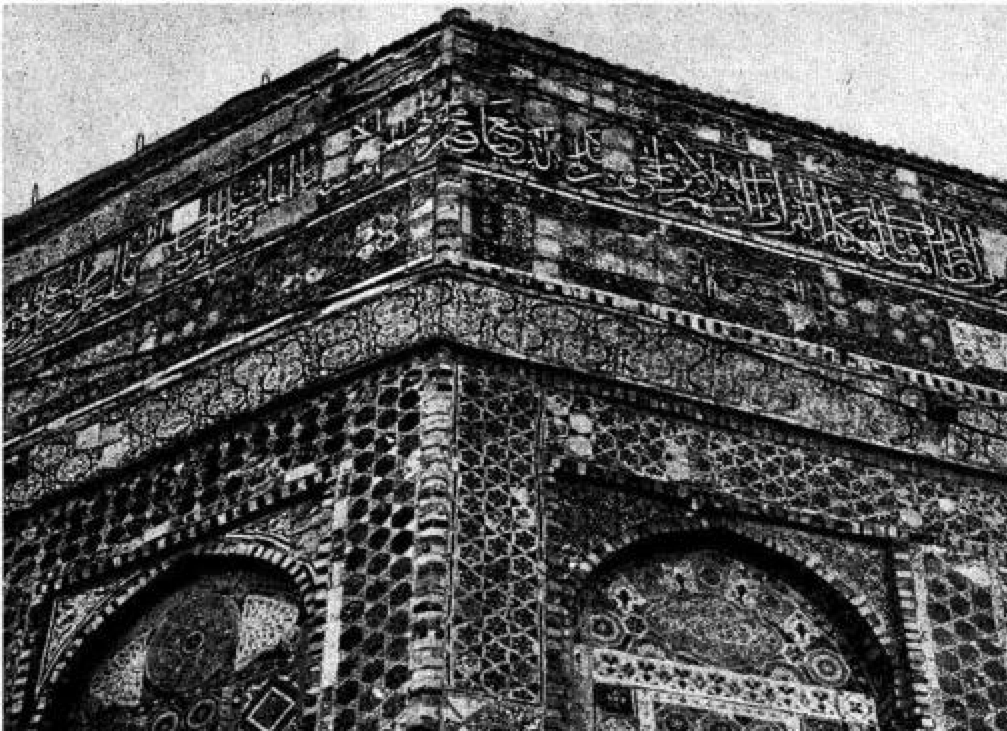
ان الاصلاحات فى مسجد الصخرة اصلاحات شاملة واسعة للمحافظة على رونق المسجد وجماله .
وقد تبرعت ١٢ دولة اسلامية بمبلغ ٥٥١٧٨٦ دينارا لتعمير المسجد امكن بها شراء كثير من المواد ، وقد تم فك المدخل الرخامى والباب والسقف المعدنى ودرجات السلم القديم وأزيلت الاتربة وفكت التكسيات الرخامية والشبابيك والقبة الخارجية وأسقف الاروقة والمداخل ، واستورد الرخام اللازم للتعمير من أنحاء الاردن وايطاليا ، وتطلب هذا اعداد ورشة كاملة التجهيز لقطع الرخام وصقله ، كما ترى فى هذه الصورة .

رقبة القبة : سدت فتحات الشبابيك التى بها بمبان مؤقتة ستزال عند تركيب الشبابيك الجديدة ، كما تم فك جميع قيشانى الكسوة الخارجية ما عدا سورة الاسراء ، التى سقيت بالاسمنت لتثبيت بلاطاتها وأجزائها .



سطح المسجد بجوار القبة : كان مصنوعا من الخشب الذى ساء حاله بتقادم العهد بسبب السوس الذى راح ينخر فيه منذ سنين .. وبسبب مياه الأمطار التى كانت تتسرب اليه .. اما اليوم فقد أزيل الخشب لتحل محله ركائز من الالومنيوم .





صورة واضحة لحالة جدران المسجد اليوم : كانت الجدران كلها مكسوة بالقاشانى الملون الجميل ، ولكن الرياح والامطار كانت تسقطه من مكانه ، فيأتى من يحاول الترميم فيرقع القاشانى كيفما اتفق . وقد نتج من هذا ان اجتمعت فى كلٍّ من هذه الجدران بلاطات توزع تاريخها على ستة قرون .. وقد تعهدت تركيا بتقديم القاشانى الجديد ، ولكنها حتى اليوم لم تف بوعدها ، مما حدا بالمسئولين من الاصلاح الى تأليف لجنة فنية خاصة هدفها القيام بزيارة البلاد المشهورة بصنع القاشانى ، كتركيا وايران وأسبانيا ، لشراء المطلوب منه وقد قدر ثمنه بمبلغ ٥٠ الف دينار .. ولقد كان المأمول أن تنتهى أعمال الاصلاح كلها فى نهاية ١٩٦١ ولكن تأخر بعض الدول الاسلامية فى تقديم ما تعهدت به سيؤدى الى تأخير هذا الموعد .



ج . بكـويث J. G. Beckwith
بمتحف البـرت وفيكتوريا
بلندن يكتب للعربى عـن :

أثر الفن الاسلامى فى الفن الأوروبى

فى العصور المتوسطة

- نقوش وقباب وأقواس إسلامية فى كتدرائيات أوروبا
- كنائس فرنسا تقلد هندسة الجامع الكبير بقرطبة
- كتابة كوفية على دنانير انجليزية من القرن التاسع الميلادى

(أنظر المقال على الصفحات التالية)



قطعة نقود ذهبية ، عبارة عن عملة انجليزية،من القرن الثامن الميلادى من محفوظات المتحف البريطانى ، وعلى وجهيها كتابة كوفية ، اذ كتب على أحدهما « لااله الله وحده لا شريك له » (الصورة التى الى اليمين) وعلى الوجه الآخر « محمـد رسول الله » (الصورة العليا) **..والى اليسار** صورة لصفحة من مخطوطة ايطالية من القرن الرابع عشر مزخرفةعلى الطريقة الاسلامية . وتبدو كأنها سجادة شرقية . وهى محفوظـة فى المتحف البريطانى بلندن .



■ كان تطور الفن الاوروبى فى العصور المتوسطة يعتمد الى حد كبير على مؤثرين : اولهما التراث الاغريقى والرومانى الذى انتقل الى اوروبا ، اما عن طـريق الامبراطورية الرومانيـة الشرقية فى القسطنطينية ، واما عن طريق الاكتشافات الجديدة للفنون الرومانيـة واليونانيـة فى الشرق الادنى وايطاليا وفى اجزاء الامبراطورية الرومانية.وثانيهما الفن الاسلامى الذى انتقل الى الغرب ، اما عن طريق البيزنطيين مباشرة ، واما عن طريق الأمويين والعباسيين .

والواقع ان تاثير الفن الاسلامى على الفن البيزنطى قلما يثير الدهشة ، اذا اخذنا بعين الاعتبار التداخل الشامل لمناطق هاتين القوتين الشرقيتين . فحتى قبل ظهور الاسلام كانت الشعائر المتبعة فى بلاط اباطرة الفرس متبعة ايضا لدى اباطرة الرومان منذ عهد ديوكليتيان فى اوائل القرن الرابع الميلادى . وقد افزع دخول الامبراطور كونستانتيوس روما عام ٣٥٧ النبلاء والأشراف الرومانيين المحافظين ، اذ دخلها وقد وضع الاصباغ ولبس الشعر المستعار على الطريقة الفارسية ، وجلس فى عربته المذهبة يحيط به الخصيان والحرس بأسلحتهم البراقة .

البيزنطيون يقلدون بنى العباس

وليس المقام هنا مقام بحث تاثير الاسلام على سياسة تحطيم الصور والتماثيل الدينية التى كانت متبعة فى القرن الثامن للميلاد ، الا اننى يجب ان اذكر هنـا انه كانت هنالك اقلية من بين المثقفين والطبقات العليا ـ وعلى الأخص فى الشرق الأدنى ـ تعترض على التماثيل والطقوس الخرافية التى كثيرا ما كانت ترتبط بها . ونحن نعرف ان آخر الأباطرة الذين حطمـــوا التماثيل وهـــو « تيوفيلوس Theophilus» . ارسل سفيرا فى القرن التاسع الى بغداد لدراسة فن العمارة الاسلامى ، والعادات الاسلامية ، وبنى فى عام ٨٣٥ قصرا بالقرب من بوابات القسطنطينية على طراز قصور بغداد ، واستبدلت حاشية الامبراطور البستها القديمة بالحرير العباسى ، وخُططت الحدائق على نمط الحدائق الاسلامية ، وعليهـا العصافير الصناعية التــى تغــرد آليـا وكتبت فى ردهــة الاستقبال فى القصر الكبير الاشعار بماء الذهب . وقد اندرست جميع المبانى والاعمال الفنية الاخرى التى تم صنعها للامبراطور تيوفيلوس ، ولكن دير (كونستانتين ليبس) ، الذى دُشّنَ فى القسطنطينية عام ٩٠٨ ، ما زال به افريز من النسور لها اجنحة مفلطحة يبدو انها كانت قائمة على طراز اسلامى .

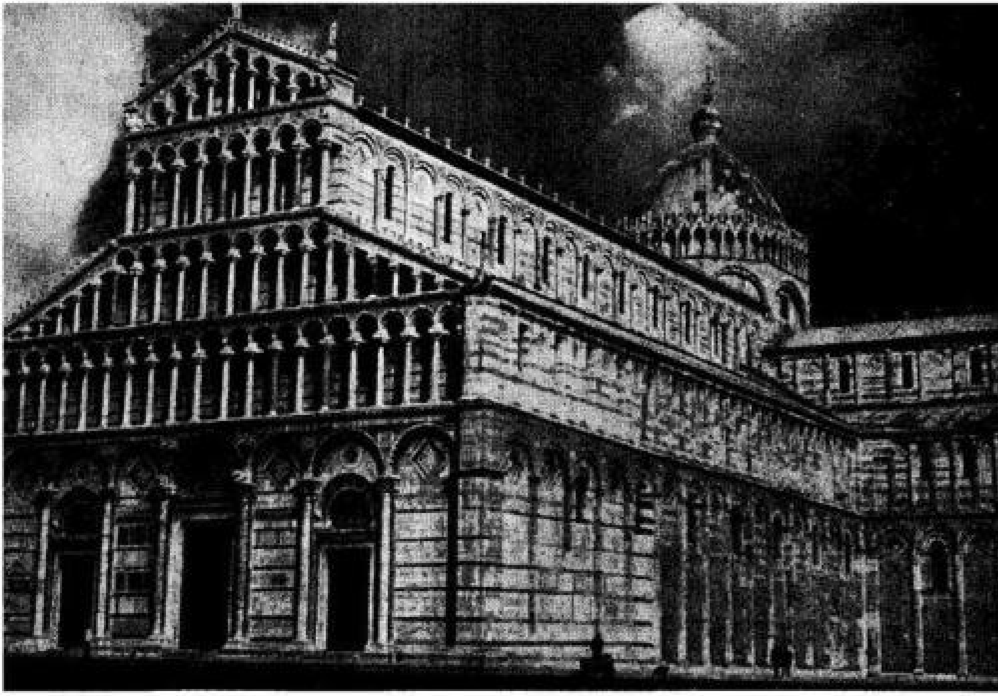
ويبدو كذلك ان ظهور زخارف على نمط الخط الكوفى على جدران الكنائس اليونانية فى اثينا ، وعلى الآثار التذكارية العديدة المصنوعة من الرخام والحجر والمحفوظة فى المتحف البيزنطى فى اثينا ايضا ، يدل على وجود التاثير الاسلامى المستمر ، ان لم يكن يدل على وجود صنّاع مسلمين . ولقد استُخدِمَت الحـــروف الكوفية للزخرفة عــلى المخطوطات البيزنطية ، ويوجد فى خطب القديس جون كريسوتوم Chrysotom ، التى عهد بها الى الامبراطور نيسفورس بوتانياتس (١٠٧٨ ـ ١٠٨١) ، عنوان ماخوذ عن الخط الكوفى . ولايوجد ادنى شك فى ان المنسوجات البيزنطية قد تاثرت بالنماذج الاسلامية . وفى مدينة دارمشتاد صورة منقوشة على صندوق من العاج لحفظ الحلى تمثل امرأة تجلس على عرش وتعزف على القيثار ، منقولة عـن اوسمة ونياشين الخليفـة العباسى المقتدر (٩٠٨ ـ ٩٣٢) والأمير البويهى عز الدولة بختيار (٩٦٧ ـ ٩٦٨) .

مراكز ثلاثة للثقافة الاسلامية فى الغرب

والأمـــر الثابت ان صقلية وجنوب ايطاليـا واسبانيا كانت هى المراكز الرئيسية الثلاثة للثقافة الاسلامية فى الغرب .لقد هاجم العرب صقلية من سوسة تحت قيادة حاكم القيروان الأغلبى عــام ٢١٢هـ/٩٦٥م .

صقلية النورماندية !

من المؤكد انه فى الوقت الذى جـــاء فيه النورمانديون الى صقلية سنة ١٠٦٠ كانت صقلية وجنوبى ايطاليا قــد تشربتا تمـامـا بالحضارة الاسلامية ، ولم يشــذ الأمــراء النورمانديون عن اتباع عادات البلاد وتقاليدها : فروجر الثانى لبس كما كان يلبس المسلمون ، وكان وشاحه الذى يعود تاريخه الى سنة ٥٢٨ هـ (١١٣٣ ـ ١١٣٤) قـد طُرز فى خزانة الملك فى عـاصمة صقلية ، وواضح انه عمل اسلامى . اما كنيسته المسماة كابيلا بلاتينا فقد زخرفت بالفسيفساء وقــام بزخرفتها الصناع البيزنطيون والصقليون ، كما قام الصناع المسلمون بدهن السقف وطلائه . ويقول ابن جبير ان النساء المسيحيات فى « باليرمو » كنّ فى عهــد وليم الثانى يلبسن ازيـاء النساء المسلمات . وحينما يشير ابن جبير الى مصنع



كتدرائية براتودى ميراكولى فى بيزا ، ويبدو التأثير الاسلامى فيها واضحا فى القبة والقاعدة والاقواس ..

«الطراز» فى تلك المدينة يذكر شخصا اسمه يحيى ، وهو أحد الصبية المستخدمين فى « طراز الملك » للتطريز بالخيوط الذهبية . والوشاح المسمى بوشاح شارلمان والموجود فى ميتز ، هو من صنع صقلية ، ويعود تاريخ صنعه الى القرن الثانى عشر .

نقوش اسلامية فى الكتدرائيات

وليس مما يثير الدهشة ان نرى فى جنوبى ايطاليا فى سانتا ماريا دى تيرتى كلابريا لوحة من الجص بها طيور فى دوائر متشابكة ، ومتداخلة ، وحولها كتابة كوفية يظهر انها اخذت عن المنسوجات العباسية أو الفاطمية . ويمكن مشاهدة التأثير الاسلامى فى مونت سانت انجلو ، فى الاقواس التى تصل جوانب القبة ، وفى النقوش الموجودة فى سان ليوناردي دى سبونتو فى ترويا ، وعلى الابواب البرونزية فى كانوسا دى بوجليا . والطراز الصقلى ـ العربى ، موجود فى جميع انحاء كامبليا . ومع أن الجزء الأكبر من مدينة « أمالفي » طغى عليه البحر الا أننا نستطيع أن نقول انها كانت اسلامية فى مظهرها ، وذلك يوم أن كانت ميناء تجاريا هاما ولها مستودعات فى كل مركز حساس فى الشرق الادنى . اما اليوم فلم يبق من هذا الا الزخرفة المتعددة الالوان على أبراج الكتدرائية التى تعتبر شاهدا على تأثير الفن الاسلامى .

لو اتجهنا شمالا ، الى رافيللو Ravello ، لوجدنا ان قصر روفولو Ruffolo الذى بنى فى القرن الحادى عشر ، ما زال يدل بتفاصيله المعمارية على اصوله الاسلامية . أما فى مقاطعة توسكانيا فقد كانت مدينة « بيزا » منافسة لمدينة « امالفى » فى الامتيازات التجارية فى الشرق الادنى ، وجنت فائدة كبيرة من الحروب الصليبية ، ومن محالفتها للنورمانديين فى فتح صقلية . وتعزى شهرة بيزا فى هذه الأيام الى وجود أكثر المتنوعات المعمارية جمالا فى العالم فيها ، ومنها كتدرائية براتو دى ميراكولى ، حيث القبة والقاعـدة تؤكدان تأثير الفن الاسلامى .

واذا توغلنا شمالا الى « بيدمونت » نجد ان الكتدرائية الموجودة فى « كازالى مونفيراتى » مبنية باروقة تحتوى على أقواس مقتبسة ايضا عن قواعد واصول فن المعمار الاسلامى ، ويتضح ذلك بمقارنتها بالقبة المقامة فوق الباب الرئيسى لجامع قرطبة الكبير ، وكان هذا الجزء من الجامع قد بنى فى عهد الخليفة الحكم الثانى فى النصف الثانى من القرن العاشر .

الأمويون فى الأندلس

وقد كانت اسبانيا مركزا للثقافة الاسلامية ، واكثر اهمية من صقلية . فقد ازدهرت الحضارة الاسبانية العربية حينما رفض عبد الرحمن الثالث الاعتراف بالخليفة العباسى فى بغداد عام ٩٢٩م ، واتخذ الخلفاء الأمويون لقب « أمير المؤمنين » من جديد .وكان عبد الرحمن الثانى (٨٢٢ – ٨٥٢) من اغنى امراء البلاد الواقعة فى حوض البحر الأبيض المتوسط ، حتى أن الامبراطور ثيوفيلوس ، احد أباطرة الامبراطورية الرومانية الشرقية ، رأى أن يسعى الى صداقته والتحالف معه . وفى عهده اتبعت شعائر البلاط العباسى فى قرطبة . وبتأثير الأمرة فضل العربية الدم التى تلقت علومها فى بلاط هارون الرشيد ، وبتأثير الموسيقىّ العراقى زرياب ، تحولت حياة الارستقراطية الاسبانية ـ العربية ، حتى فى أدق امورها ، كتسريحة الشعر والازياء والأثاث والطبخ واضافة وتر خامس الى القيثار ، الى صورة من حياة البلاط فى بغداد . ولا يوجد أى شك فى أن الذى ساعد على ازدهار البلاد هـو ثروة الأمـراء الأمويين الذين كانوا يسيطرون على طرق الذهب فى الصحراء الكبرى .

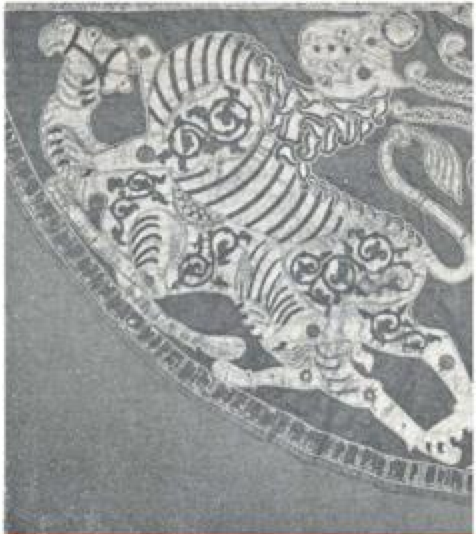
وقد تضافرت عوامل أخرى لجعل الحضارة الاسبانية ـ العربية ، أكثر شهرة وتفوقا . من هذه العوامل ان الحكم الأول قـد قـرر ، تحقيقـا لأهدافه ، أن يحكم البلاد بيد من حديد ، وأن يفرض عقوبات زاجرة على الجرائم ، حتى اذا ما استتب الأمن والطمأنينة ، شجع التسامح ، وعدم التعصب الذى يستند الى حد بعيد على الاستنارة والتثقيف العقلى . وقد سمح لليهود بحرية العبادة ، وتولى الكثيرون منهم مناصب هامة فى الادارة المدنية وانتقل الى أيديهم جزء كبير من التجارة . أما الاضطهاد الذى كان يقاسيه المسيحيون ، فيما نـدر من الأحوال ، فقد كان المحرّض عليه دائما أشخاص حادّو الطبع ، رفضوا أن يكفوا عن توجيه الاهانات الى ديانة الطبقة الحاكمة . وكان ينظر الى هؤلاء الاشخاص نظرة عدم ارتياح ورضى من قبل أهل ملتهم ، سواء من رجال الدين أو مـن العامة .
وكانت هناك أيضا زيجات مختلطة ، فام عبدالرحمن الثالث كانت أميرة مسيحية . وقد تزوج المنصور ، فيما بعد ، فتاة مسيحية هى ابنة سانكو الثانى ملك نافار . ويذكر الكاتب القرطبى ، الفارو ، أن عددا من الشبان المسيحيين وفد الى العاصمة



وشاح الملك روجر الثانى ملك صقلية ، وهو من الـ
صناع مسلمون فى خزانة الملك بمدينة بلرمو عام ٥٢٨

لتعلم اللغة العربية ودراسة آدابها . وبلغ عدد مجلدات المكتبة الكبيرة التى أسسها الحكم الثانى اربعمائة الف مجلد بينها عـدد كبير من الكتب « الممنوعة » من حيث استقامة الرأى والمعتقد الصحيح . وأن الجامع الكبير فى قرطبة ، الذى عمل أمراء بنى أمية الواحد بعـد الآخر على توسيعه ، وقصر مدينة الزهـراء الذى باشر عبد الرحمن الثالث بناءه عام ٩٣٦ ، وانتهى من بنائه قبل وفاته سنة ٩٦١ بمدة قصيرة ، وعظمةَ البلاط وترفه ، ان كل هذه جميعا كانت أعجوبة من الأعاجيب . وكانت الحكمة والتعليم والتسامح والثقافة ، فى ميادين الفنون والموسيقى والشعر ، مدينة فى وجودها لتشجيع الحكام المثقفين .

ولكنه لم يبق من آثار هذه الفترة العظيمة من الحضارة الاسلامية الا النـزر اليسير ، اذ أتلف المنصورُ مكتبة الحكَم ، وسمح بأن يكون مصير مدينة الزهراء الخراب والدمار . أما قصره الخاص المسمى مدينة الزاهرة فقد هدمه البربر سـنة ١٠٠٨ وجعلوه قـاعـا صفصفا . واذا استثنينا الجامع الكبير ، وجزءا أو جزاين من قصر مدينة الزهراء ، فان مجموعة من التوابيت العاجية هى أهم المخلفات التى تذكرنا بعصر هؤلاء الخلفاء .
وأجمل هذه التوابيت تابوت صنع للأميرة صبح التى أعطت للخليفة الحـكم الثانى ولده الأمير عبد الرحمن ، وكان الحكم الثانى فى أشد الحاجة الى ولد .



…يه نقوش بالذهب والحرير . وقد صنع هذا الوشاح
…١١٢ـ١١٣٤) . وهذا الوشاح موجود اليوم في المتحف بفيينا .

وبعد أن خرّب البربر قرطبة في أوائل القرن الحادى عشر ، برزت مكانتها طليطلة . وكان ملوك الطوائف متقفين وأسخياء ، ولهذا فقد اكتظ بلاطهم برجال الأدب والطب والفلسفة والعلم . وأصبحت طليطلة تدريجيا مركز العلم الاسلامى فى اسبانيا ، وحافظت على هذا المركز الى ما بعد افتتاح المسيحيين لها عام ١٠٨٥ . وكان بلاط الفونسو السادس ، مع أنه مسيحى ، مصطبغا الى حد كبير بالحضارة الاسلامية ، وكذلك كان بلاط الامبراطور فريدريك الثانى « هوهنشتاوفن » فى « باليرمو » خلال القرن الثالث عشر . وجذبت مدارس طليطلة الطلاب من جميع أنحاء أوروبا ، بما فيها انجلترا واسكتلندا .

التروبادورز وتأثرهم بالشعر العربى

وفى بداية فتح المسيحيين للأندلس تدفقت أنواع الحرير والمجوهرات والأعمال الفنية من مختلف الأنواع من الأندلس الى بيوت امراء الاقطاع فى أوروبا . وكان للشعر العربى الاسبانى أثره فى شعر الشعراء الغنائيين المتجولين (التروبادورز) . كما أن الكتابة الكوفية قد استخدمت فى المداليات والمخطوطات ، ويبدو ذلك فى قطعة من النسيج يرجع تاريخها الى القرن الحادى عشر موجودة فى متحف المنسوجات فى واشنطن .

نقوش إسلامية فى كنائس فرنسا

لقد لعبت المنسوجات دورا هاما فى نشر القواعد الاسلامية فى الفن ، وقد يكون الفيل الظاهر على تاج العمود فى الصومعة المتنقلة فى « سانت جان دى مونترنسف » فى « بواتييه » بأواسط فرنسا ، والذى يعود الى حوالى عام ١٠٨٥ ، قد نقل عن حرير شرقى اسلامى . وهناك منسوجات اسلامية عديدة فى خزائن الكنائس بفرنسا : فحجاب القديسة آن مثلا الموجود فى كاتدرائية أبت فى فوكليز ، عليه نقوش حريرية وذهبية وكتانية ، وعليه كتابة تشير الى الخليفة الفاطمى المستعلى (١٠٩٦ ـ ١١٦١ م) ووزيره الافضل ، وقد صنعت هذه القطعة من القماش فى دمياط عام (١٠٩٦ أو ١٠٩٧) . وطلاء الجدران فى كاتدرائية « كليرمونت ـ فران » ، الذى يعود الى ١٢٠٠ م يرينا نسورا برأسين قابضة على رقاب بقر الوحش بمخالبها ، ومن المؤكد انها من الطراز الاسبانى العربى الذى كان سائدا فى تلك الفترة .

كتابة كوفية فى مخطوطات فرنسية

ومنذ القرن الحادى عشر انتشر استخدام الكتابة الكوفية ، والزينة القائمة عليها ، فى المخطوطات الفرنسية ، وكذا الطلاء الخزفى الثمين . وتوجد لوحة مطلية فى متحف فيكتوريا والبرت بلندن صنعت فى القرن الثالث عشر . وعلى جوانبها زينة شبيهة بالخط الكوفى . وابرز الأمثلة على استعمال الخط الكوفى بشكل مقروء فى الزخرفة ، موجود فى صحيفة مخطوطة رسمها « اديمار دى شابان » فى النصف الأول من القرن الحادى عشر ، وهى محفوظة الآن فى مكتبة جامعة ليدن . وعلى هذه الصحيفة ثلاثة أسطر من الخط الكوفى . وتبدأ الكتابة من أسفل ، ويمكن قراءتها بوضوح وهى « بسم الله الرحمن الرحيم » . أما السطران الآخران فيبدو انهما غير قابلين للترجمة ، بالرغم من أنهما يتألفان من أجزاء كلمات . ويبدو ان الفنان قد نقل السطر الأول نقلا أمينا عن سورة من القرآن ، أو عن كتابة للتبرك منقوشة على قطعة من المعدن أو العاج أو أية مادة أخرى . وبدلا من أن يعيد كتابة كل جملة بشكل صحيح ـ وهذا عمل متعب وشاق عليه ـ اختار بعض الكلمات كيفما اتفق ليصنع النموذج .

وهناك مخطوطة أخرى تحتوى على عدد من الرسوم الزخرفية قائمة على الحروف الكوفية ، هى « رؤيا القديس سيفر » المكتوبة فى منتصف القرن الحادى عشر ، حينما كان جريجورى

الاسباني من مونتانا رئيس دير للرهبان . وتدل جميع تعليقات بيتوس على « الرؤيا » على وجود تأثير اسلامي ملحوظ ، وسنرى بعد قليل علاقة مخطوطة القديس سيفر باحدى أعظم التحف الفنية للنحت الفرنسي . وتدل مجموعة من المخطوطات التي تدور حول « العشاء الرباني » في فيجاك بجنوبي فرنسا ، والتي تعود الى القرن الحادي عشر ، على وجود اهتمام بالزخرفة الاسلامية مستقلة تماما عن الكتابة الاسلامية .

كنائس تقلد الجامع الكبير

اما في فن العمارة فان أكثر الآثار الدالة على التأثر بالفن الاسلامي هي كنيسة القديس « ميشيل ديجوي » في مقاطعة لوبوي . وليست الزخرفة ذات الالوان المتعددة على الجدران الخارجية هي وحدها التي تعكس تأثير الجامع الكبير في قرطبة في هذه الكنيسة ، بل ان هناك ايضا المدخل ، والنباتات المرسومة على الطراز العربي . ويمكن مشاهدة التأثير الاسلامي في العقود الملونة في كنيسة « لامادلين » الكبيرة في « فيزيليه » التي أعيد بناؤها بعد أن أتت عليها النار عام ١١٢٠ ، وهي تعد واحدة من أجمل المباني التي بنيت على هذا الطراز في فرنسا .

موسيقيون مسلمون في دير مواساك

اما في ميدان النحت فان اضخم اثر موجود في دير ببلدة « مواساك » في جنوب غربي فرنسا . ويعود تاريخ مواساك الى حوالي عام ١١٠٠ ، ويمثل النقش القائم فوق الباب الكبير أرقى مايمكن انجازه من فن قائم على هذا الطراز . ويمثل النقش المسيح محاطا بالملائكة وحوله أربعة وعشرون تلميذا يمسكون الآلات الموسيقية بايديهم ، وكذلك المباخر . وقد اظهر بروفسور « ميل » أن هذا الشكل المنحوت شبيه بالطبق الفضي الذي يمثل اميرا بويهيا في منظر مع مستمعين وموسيقيين ، كما ان اشكال التلاميذ وهم يعزفون القيثار او الكمان تشبه أشكال الموسيقيين المسلمين .

كتابة كوفية على دنانير انجليزية

ومن أغرب الامثلة على تأثير الفن الاسلامي ما حدث في انجلترا في القرن الثامن الميلادي ، اذ وجدت قطعة من العملة الذهبية ضربها الملك «أوفا» ملك « ميرسيا » (٧٣٧ ـ ٧٧٦) وعلى كل وجه من وجهيها توجد ثلاثة أسطر من الكتابة الكوفية محاطة بكتابة أخرى كوفية ، وتكاد تكون صورة كاملة للدينار الذي أصدره الخليفة ابو جعفر المنصور وتحمل التاريخ ١٥٦ هـ ـ ٧٤٤ ميلادية . وقد يكون الملك اوفا قد نقل هذا الدينار عن دنانير وصلت اليه مع الهدايا التي قدمها له الخليفة العباسي ، ولكن الاحتمال الارجح هو ان يكون الدينار الاسلامي الذي نقل عنه « اوفا » قد وصل الى انجلترا عن طريق التجارة . وقد كانت النقود العربية كثيرة التداول في البلاد الانجلو سكسونية ، ووجدت منها كميات كبيرة في النرويج والسويد بوجه خاص .

في بريطانيا : زخرفة كوفية

وكانت الزخرفة القائمة على الكتابة الكوفية في القرن الثاني عشر مستعملة كثيرا في هوامش الكتب الانجليزية القديمة : فكتاب التراتيل الذي وضع في « سانت اليانز » في الربع الثاني من القرن الثاني عشر ، والموجود الآن في هيلدشايم HildeSheim ، به صفحات مزخرفة على هذا النحو . كذلك تحتوي توراة « دوفر » وتوراة « ونشستر » على هذه العناصر . ويظهر أثر الفن الاسلامي في الزجاج الملون في « كانتر بوري » حوالي عام ١٢٠٠ ، وكذلك في ويستمنستر في الربع الاول من القرن الثالث عشر

ويدل احد المداخل في مدينة « كنيلورث » ، ويرجع تاريخه الى عام ١١٥٠ ، على أن المهندس المعماري الذي صممه قد زار اسبانيا : فرَسْمُ قوس داخل شكل مستطيل ، مع وجود زينة على شكل زهور ونباتات ، هي قاعدة زخرفية اسلامية ، والمثل الواضح عليها يمكن مشاهدته في محراب الجامع الكبير في قرطبة .

ومن أغرب الامثلة على أثر الفن الاسلامي ، صندوق القديس مارك في البندقية : فهو صندوق فضي على سطحه الخارجي زخرفة لعتب وخضار متشابكة ، مع أشكال أخرى منقولة عن الصندوق الاسلامي الذي مر ذكره والذي عليه زخرفة كوفية .

ولقد توقف تأثير الفن الاسلامي في الفن الفرنسي والانجليزي بعد القرن الثالث عشر ، واستمر في اسبانيا الى أوائل القرن السادس عشر . أما في ايطاليا فقد استمرت المنسوجات تنسج على منوال النماذج الفارسية والمصرية (المماليك) . وفي القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر كانت في البندقية جماعة صغيرة من الصناع العرب تقوم بتقليد أشغال المعادن السورية والمصرية ■■



منظر داخلى لكنيسة مادلين فى فيزيليه ، ويرجع تاريخها الى عام ١١٢٠ م. ويبدو التأثير الاسلامى فى
اقواسها الملونة

الفيروسات ..

ليست أحياءً كاملةَ الحياة
وليست جماداتٍ كاملةَ الجُمود
أفلعلّها جسرٌ ما بين الجمود والحياة ؟
وهل آن للعلماء أن يخرجوا الحيَّ من الجامد ؟

بقلم الدكتور أحمد زكى

■ نشأنا نعلم أن من أشياء هذه الدنيا الحي ، وهو الذى يتبدّل ، وهو الذى ينمو ، وهو الذى يتكاثر .

عالم الأحياء عالمان

وعالم الأحياء عرفناه عالمين ، عالمَ الحيوانات وعالمَ النباتات .

والتكاثر شأنهما جميعا . هذا يلد هذا ، أساليبَ شتى . والجيل يفنى ويموت ، ولو طال به الزمان ، ويحل محله جيل خرج منه حي . وهو يحيَى ليموت . وبهذا اتصلت الحياة ، واتصل الفناء ، يتعاوران . أو كأنما الحياة كرَةٌ يقذف بها رجل الى ابنه ، ثم هو يتريث حتى يرى الكرة مستقرة . ويطمئن فيختفي . ويصبح الابن رجلا فيقذف بالكرة الى ابن له أو بنت . وهكذا دَواليك . لا َقفو الكرة يذهبون ، والكرة وحدَها هي الباقية . تلك هي **الحياة .**

عالم الجماد

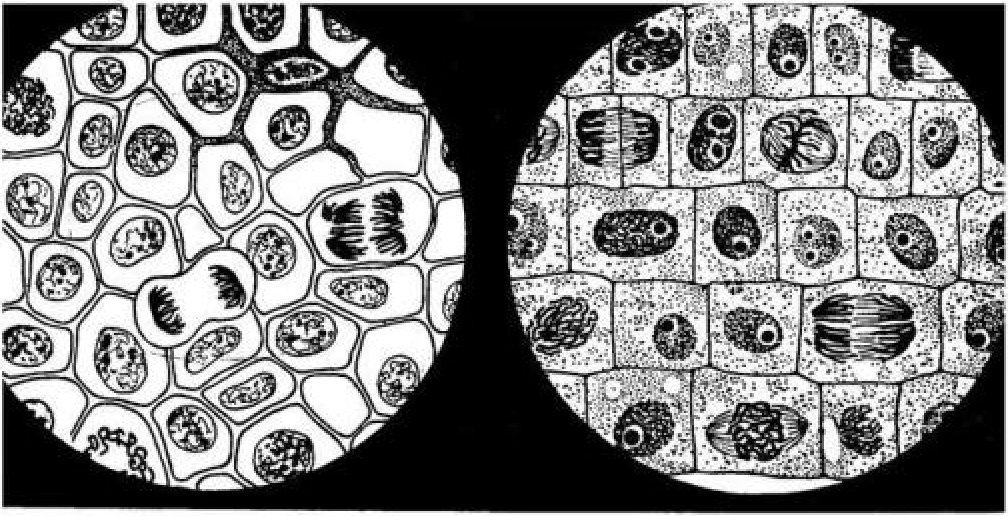
ونشأنا نعلم أن من أشياء هذه الدنيا الجماد ، وهو الذى لا يتبدّل كنها ، ولا ينمو . وهو يقينا لا يتكاثر . ومن ذلك الحجر والرمل والماء والهواء . وهي مركبات قد تنحل الى مركبات أصغر منها ، أو حتى قد تنحل الى عناصرها . أو هي عناصر قد تتفاعل فتنتج المركبات . ولكن المركب لا يلد مثل نفسه . فما رأينا حجرا ولد حجرا مثله . ولا رأينا حجرا نما أو كبر كما ينمو ويكبر النبات والحيوان .

الأحياء بيّناتٌ ، والجمادات بينات . والفرق بينهما كفلق الصباح ، يفصل ليلا عن نهار .

الحياة سر غامض

ومع هذا لولا الجمادات مانمت أحياء ، ولا تكاثرت أحياء . فانما الأحياء تعيش على الجمادات .

فالنبات يعيش ويتوالد بما يأخذه من



خلايا فى جذر بصلة ، والجذر آخذ فى النمو ، وذلك بتقسم الخلايا . وترى من الخلايا نحو ٣٠ خلية (على صورة مربعات تقريبا) ، وفى داخل كل خلية نواتها . وفى النواة يبدأ التقسم بظهور ما يشبه الاعواد . فهذه هي الكروموسومات . وهي تتألف مما يشبه الحبات (غير ظاهر فى الصورة) . وهذه الحبات هي التى تحتوى المخططات التى توجه الخلق الجديد ليكون على غرار الخلق القديم ، وبها تحدث الوارثة من اب لابن ، سواء فى نبات أو حيوان .. والصورة اليمنى : كالسابقة الا انها من جلد نوع من الضب ، فهى من حيوان . راع الشبه الكبير بين الخليتين ، خلية النبات وخلية الحيوان . انه مثل من الأمثلة العديدة التى تؤيد الوحدة التى تجمع هذا الوجود كله .

ارض من ملح ومن ماء ، وبما يأخذ من هواء . والحيوان يعيش على النبات ، فهو يعتمد لحياته فى النهاية على مايعتمد عليه النبات ، على الجماد .

وانت تحلل الشيء الحي ، من حيوان او نبات ، فترده الى عناصره ، فتجد أنها هي هي عناصر تتألف منها الجمادات .

اذن ما كنه هذا الشيء الذى نسميه حياة ؟ مجموعة من العناصر تعطى هذا السر ، سر الحياة ، فتكون حية . ومجموعة من العناصر مثلها تماما ، كيفا وكما ، يعوزها سر الحياة ، فتكون جامدة .

ما هذا السر ؟

وما رابط يربط الجماد بالحي ؟

وتصطرع الأفكار ، وتتضارب الظنون ، وتعمل الأخيلة ما تعمل ، والسر رابض فى ظلامه ، ونوجه اليه الشعاع من بعد الشعاع ، فيفنى الشعاع قبل أن يصل الى الأعماق .

وشعاع واحد وصل ، ومع هذا لم يكد أن يفعل .

شعاع يتصل بالفيروس Virus ، موضوع هذا المقال .

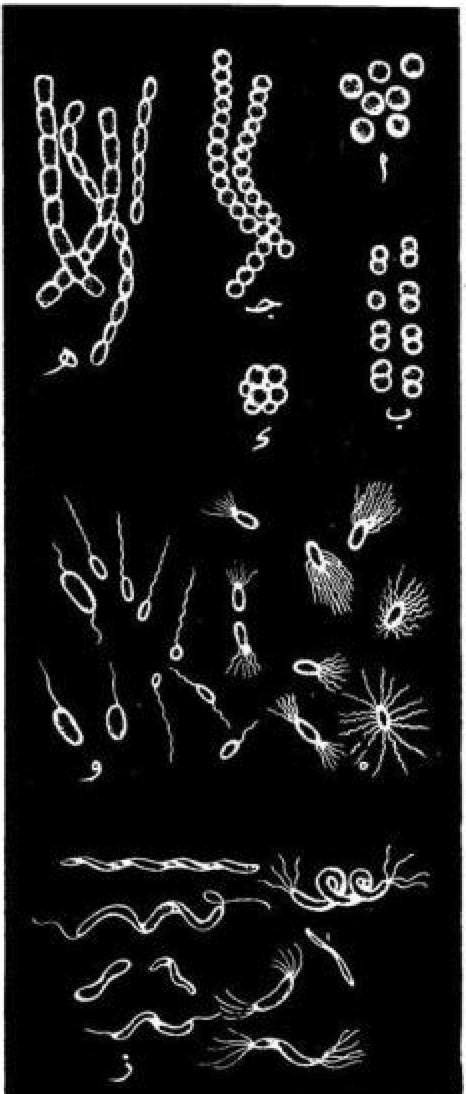
بدات بالنهاية

لقد أحسست ، بعد كتابة ما كتبت ، اني بدات بالنهاية . بدات بنهاية الموضوع ، بيائه ، وحق علي أن ابدا بألفه وبائه .

فلأعد الى الألف والباء ، فأكشف عن حقيقة الفيروس ، وكيف كشفوه وكشفوها .

البكتير والفيروس يتصلان فى افهام الناس بالأمراض

الفيروس يتصل فى أفهام الناس اليوم بالبكتير ، فان نحن ذكرنا البكتير ذكرنا



صنوف من البكتير ، بعضها كالكرة ، وهـذه تكون فرادى ، أو تكون اثنين اثنين ، أو تتصل وتطول كحبات السبحة . وصنوف كالعُصيّات ، تكون فرادى أو تتسلسل . وصنوف لها زوائد كالشعرات ، وبها تسبح . وصنوف تكون اشكالا شتى ، مبرومة حلزونية أو غير ذلك . وقد يصغر البكتير جدا حتى يكون قطره عشر مكـرون (المكرون جزء من ألف من المليمتر) ، وهو بذلك يكون فى حجم بعض الفيروسات التى هى على العموم أصغر من صنوف البكتير ، وأصغر كثيرا .

الفيروس ، واذا نحـن ذكرنا الفيروس ذكرنا البكتير .

ومن اسباب هذا اتصالُ كلٍ بالأمراض التى تصيبنا . فان يكن البكتير تصيبنا صنوفه بالسل ، وذات الرئة (النيوموينا) والسـعال الديكي والحمى القرمزية ، والطاعون الدملي ، والسيلان والزهرى ، وغير ذلك ، فان الفيروس تصيبنا صنوفه بالانفلونزة وبالجدرى،والجدرى الكاذب، والحصـبة ، والحمى الصفراء ، وشلل الاطفال وغير ذلك ، مما يصيب الحيوان وحتى النبات .

ومن اسـباب اتصالهمـا فى الافهام بساطة كليهما .. والواقع انهما ابسط الأحياء جميعا تركيبا ، فهما فى سلّم الحياة فى أدنى درجة ، بينا الانسان فى اعلى درجة .

البكتير والفيروس يجمع بينهما الصغر

ويجمع بين البكتير والفيروس صـغر كليهمـا ، فهمـا على البساطة أصغر الكائنات الحية جرما ، وان جمع بينهما ، فيما جمع ، اسمُ المِكروب ، دلالةً على الصغر ، فقد اختلفا صغرا . فالبكتير يُرَى بالمِجهَر (المكرسكوب) المعروف ، الذى عدَساته من زجاج ، أما الفيروس فيأبى أن يكشف عن نفسه تحتَ هـذه العدسات لأنه اشد صغرا . ولهذا خفى أمره زمانا ، فلم ينكشف حتى تقدم العلم ، فابتدع المِجهر الأقوى الذى لا يدخلـه الزجاج عدَسات ، بل تدخله الالكترونات ، فَسُمِّىَ لذلك بالمِجهر الإِلكترونيّ .

والبكتير قطر الواحدة منه يتراوح عادة ما بين نصف مكرون ومكرونين . والمكرون جزء من ألف من المليمتر . فاذا نحـن صففنا صنفا من البكتير قطره نصف مكرون صفا واحدا لاحتجنا الى ٢٠٠٠ بكتيرة لنجعل منها صفا طوله مليمتـر واحد .

واذ يبلغ البكتير هذا الحد من الصغر ،

يبلغ الحدّ الذى تعجز عنده المجاهر العادية الضوئية ، ذات العدسات الزجاجية ، عن زيادة ايضاح واظهار . انها تعجز عن اظهار شىء أصغر من ذلك أو تكاد .

واما الفيروس فيتأرجح مقدار قطره اجمالا حول ١/٢ من المكرون . فلا تكشف عنه من اجل ذلك الا المجاهر الالكترونية . وقد يجتمع من الفيروس مليون فيروسة لا تبلغ فى الوزن الا ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ر٠ من الجرام .

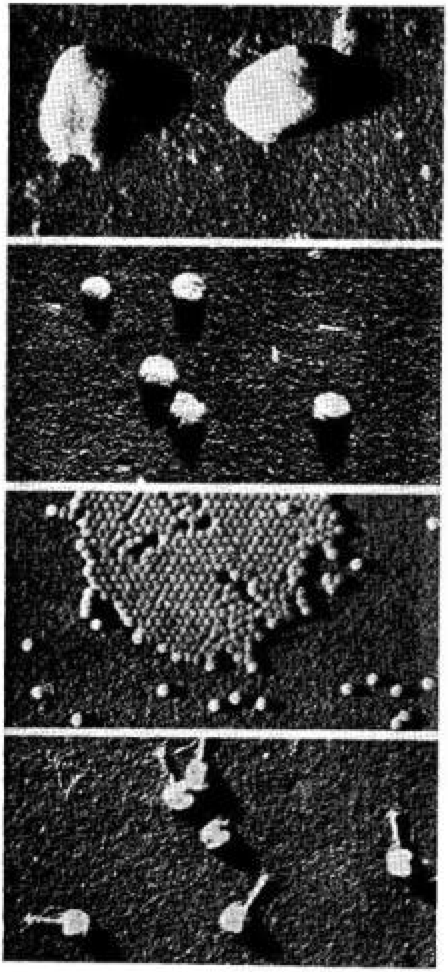
وللبكتير مرشحات من خزف وغيره لا ينفذ هو من مسامها اذا ما رشحت سوائله ، ولكن ينفذ الفيروس . من اجل هذا سموا الفيروس زمانا ، وقبل أن يروه ، بالفيروس المترشح .

الفيروس يصمد للمبيدات

ويختلف الفيروس عن البكتير بأن البكتير يعالج بالمبيدات الحيوية فتقف شرّه ، ويشفى المريض من مرض سببه البكتير . ولقد عرف الناس من المبيدات الحيوية البنسلين والاستربتوميسين والتراسيكلين واضرابها . اما الفيروس فلا تؤثر فيه هذه المبيدات . كذلك يعالج البكتير وما يسببه من أمراض بالكيماويات ، بالعقاقير الكيماوية ، كما تعالج ذات الرئة بعقاقير السلفا . ولكن الفيروس لا يتأثر بهذه العقاقير الكيماوية . أقول هذا واضرب صفحا عن مباحث لا تزال فى معاملها تحاول أن تخضع الفيروس ، فتخضع امراضه ، لمبيدات ما ، أو عقاقير ما ، وهى مباحث لم يتضح بعد من امرها شىء يمكن أن يدخل فى نطاق الامكان العملى .

الفيروس ، غير البكتير فى أنه لا يتكاثر الا داخل خلية حية

والبكتير ، ككل شىء حى ، يتكاثر ، بالتقسم ، فيخرج من البكتيرة الواحدة بكتيرتان مثلا . وهكذا دواليك . كل ما



صنوف من الفيروس : الصورة الأولى (من اعلى) صورة لفيروس من أكبر الفيروسات ، ذلك فيروس جدرى البقر ، ويسمى « فكسينيا Vaccinia » ، وهو اللقاح الذى يتلقح به الانسان ضد الجدرى حتى لايصيبه . والصورة الثانية لفيروس داء شلل الأطفال . والصورة الثالثة لفيروس الانفلونزا . والصورة الرابعة لفيروس من الفيروسات التى تغزو البكتير . وهذه الصور كسائر صور هذا المقال ، من تصوير جماعة من العلماء ، صوّروها منظورة بالمجهر الالكترونى . وهى هنا مكبرة ٥٠ الفمرة .

عليك أن تفعله ، أنت الزارع له ، أن تمد البكتير بالغذاء فى صحن أو نحوه ، فيبدأ التكاثر .

والفيروس يتكاثر ، ولكن لا كما يتكاثر البكتير . البكتير يتكاثر على الغذاء فى وعاء . أما الفيروس فلا يتكاثر الافى داخل خلية حية ، خلية انسان أو حيوان ، أو نبات . لا بد من خلية . ويدخلها فتصبح الفيروسة ألفا وآلافا وفوق ذلك . ثم تضيق الخلية فتتمزق من كثرة ما بها من فيروسات . وتسعى الفيروسات الى خلايا أخرى . وهلم جرا ، حتى يموت المريض أو يهلك النبات . ولسنا ندرى على التحقيق كيف يتكاثر الفيروس .

الفيروس يتكاثر حتى فى داخل خلية البكتير

ولكن البكتيرة خلية حية ، فهل يتكاثر فيها الفيروس ؟

نعم . تغزو الفيروسة خلية البكتيرة كما تدخل خلية اى كائن حيء ، طائر او بهيمة أو انسان ، او خلية فى نبات ، تدخل فيها وتتكاثر .

وهل تتسع خلية البكتير لهذا التكاثر ؟

نعم . نعم . امامنا خلية فيروس قطرها مثلا عشر مكرون . وخلية بكتير قطرها مثلا مكرون واحد ، خلية البكتير اذن قطرها عشرة امثال قطر خلية الفيروس . وينتج عن ذلك بالحساب أن حجم خلية البكتير قدرُ حجم خلية الفيروس الف مرة (مكعب ١٠) . فانظر كم تتسع الخلية الواحدة من البكتير للغازيات من الفيروسات ، اذ تدخلها لتتكاثر فيها .

وتسمى صنوف هذه الفيروسات التى تغزو البكتيرات باكالة البكتير Bacteriophage ولقد كان لهذه الفيروسات فى البحوث التى كشفت عن بعض سرها، وبعض سر الحياة ، نصيبٌ كبير .

وبمثل هذا الحساب ندرك كم تتسع خلية فى جسم الانسان مثلا للفيروسات عندما تدخلها فتتكاثر . فان يكن قطر خلية من خلايا الانسان ١٠ مكرونات ، وقطر خليةالفيروس عشر مكرون،فمعنى هذا أن حجم الأولى يكبر حجم الثانية مليون مرة (مكعب مائة) .

الفيروس حي .. جامد .. معا

وليس ادل على حياة من تكاثر . فهو حيٌ .

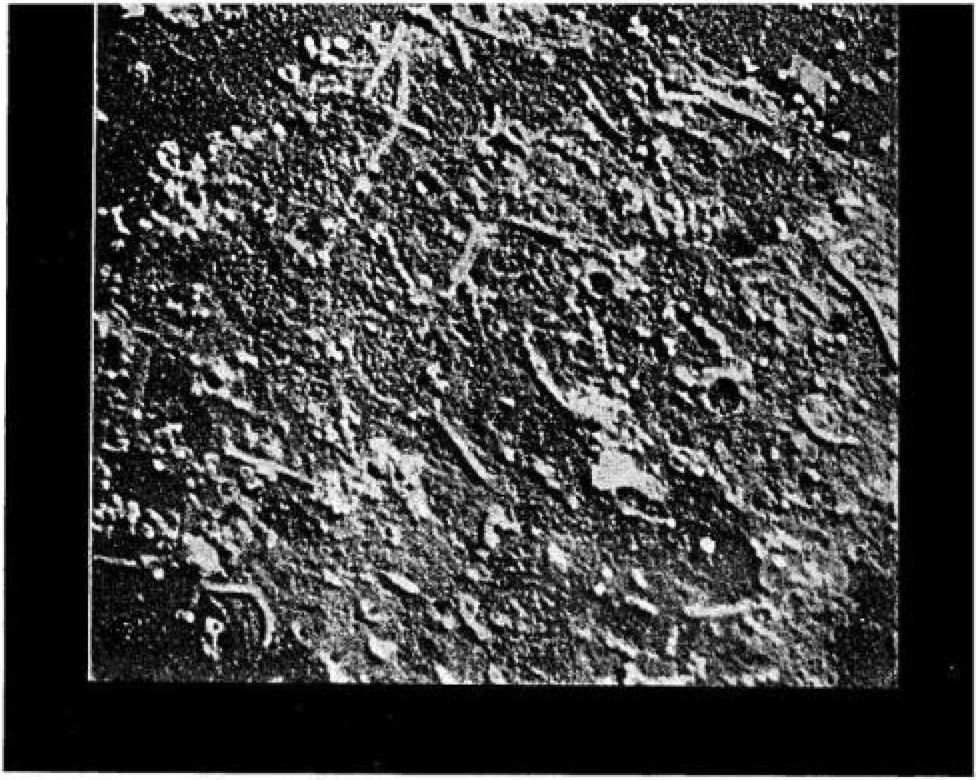
ولكن الفيروس ، كالسكر والملح وحتى الحجر ، امكن اخراجه من سوائله بلورات ، كبلورات السكر والملحوالعقاقير الكيماوية التى لا تمتالىالحياة بسبب . وهذه البلورات تبقى فى زجاجتها كما تبقى هذه الجمادات جميعا فى زجاجاتها لا تتغير ولا تتبدل ، فالفيروس جماد . ولكنك لا تلبث أن ترمى بهذا الفيروس الى الماء حتى يتقمص الحياة ويروح يدخل الى الخلايا ، يغزوها ، ويتكاثر فيها .

هو اذن جسرٌ بين الجامد والحيّ . صلة ما بين الحياة والجمود .

أصول الحياة عند الكروموسومات والجينات

ولقد عرف الناس ، ولا شك عرف القراء ، ان الخلية فى الأحياء تتألف من سائل داخل كيسها ، وان بهذا السائل نواة . وان النواة تتألفمن كروموسومات Chromosomes (أو صبغيّات كما سماها مجمع اللغة) ، تنبسط فتكون كالأصابع، وان كل كروموسوم منها يحتوى على اشياء اشبه بالحَبّ فهى الشبَح . وسمّوا هذه الحبّات بالجينات Genes وبكل جين سر يتصل بتشكيل الكائن الحى عند التكاثر . فهذه الجينات بها المخطّطات التى يرثها المولود عن آبائه ، حيوانات كانت أو نباتات . وعلى وفق هذه المخطّطات تتخطّط حياته .

ولقد عرف الناس ، وعرف القراء ، أن سر الحياة كلها فى هذه الجينات ،التى



على وفقها يتشكل الوجه ، ويتشكل الجسم ، والعظم ، واللحم ، وسائر الأعضاء ، وعلى املائها يكون لون البشرة ولون الشعر ، وطوعا لحكمها يكون ذكاء الطفل أو غباؤه ، ومقدار انفعاله بالبيئة التى يعيش فيها ، ونوعه .

ولقد حللوا هذه الجينات فوجدوها تتألف من «حوامض» تعرف بالحوامض النووية Nucleic Acids . فالحوامض النووية بها مخططات الحياة التى كانت وتكون . انها رسوم المهندس التى على مثالها سوف يقوم البناء .

الفيروس مادته كمادة الجينات

وجاءوا بفيروس ، وأغروه بغزو بكتير ، كانوا قد جعلوا فى غذائه عند تكاثره عناصر ذات اشعاع . ويدخل الفيروس الواحد خلية البكتيرة الواحدة بعد أن يخلع جلده عند الباب . لا يدخل من الفيروس الى البكتير الا ما احتواه كيسه . ثم هو يتكاثر فتصبح الفيروسة مئات . ويخرج الفيروس وقد تضمن بناؤه تلك العناصر ذات الاشعاع . ومن هذه العناصر المشعة التى اقتبسها عرفوا تركيبه . عرفوا أنه يتركب من حوامض نووية فاذا تركيبه ، تركيب المادة التى بداخل جلده ، هو عين تركيب الجينات .

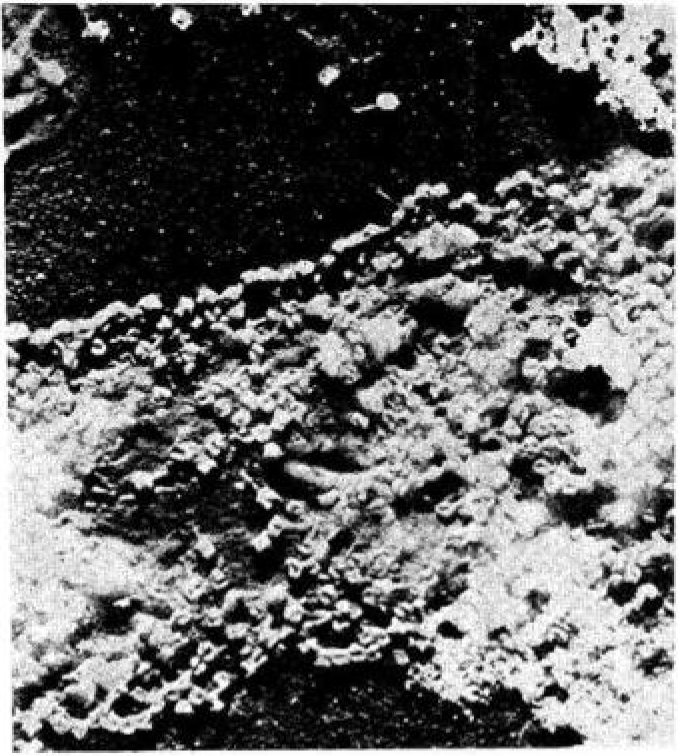
الفيروسات اذن تتركب من حوامض نووية .

والجينات ، اصول الحياة ، تتألف من حوامض نووية .

فهل الفيروسات والجينات شىء واحد ؟

ان تركيبهما واحد .

وانتساخهما للحياة واحد .



في الأمعـاء الغلاظ بكتير يعـرف ببكتير القولون ، هو كالعصى. وفي هذه الصورة ترى الفيروس قد غزا هذا البكتير ، وتكاثر داخله ، ثم فجَّره حتى لم يبق بعد الملحمة غير ما ترى . والصورة مكبرة ٦٣ ألف مرة .

سؤال خطير

ولكن الفيروسات تتبلور ، وتجمد على هذا الحال، جمود الصخر، فهي جمادات.

ثم هي توضع في الماء كما قدمنا ، فتأخذ تمارس الحياة .

جماد يتحول الى حيّ .

وحيّ يتحول الى جماد .

ولكن الجينات، في خلايا الأحياء جميعا، تتألف مما تتألف منه الفيروسات ، من حوامض نووية .

فهل يصدق على الجينات ، أصول الحياة ، ما يصدق على الفيروسات .

هل يمكن أن تتحول الجينات الحية الى جماد ؟

ثم تتحول من جماد الى حياة ؟

وهل يستطيع الكيماويون يوما ما أن يعبروا بذلك جسر ما بين الجمادات والأحياء ، وأن يألفوه كما ألفوا عبور جسر ما بين الأحياء والجمادات .

وانتظارا لهذا اليوم ، واستعدادا له، اتجه ويتجه الكيماويون الى تخليق تلك الأحماض النووية التي تتألف منها نواة الخلية، والتي تتألف منها الكروموسومات والجينات ، تلك التي هي أصول الحياة الأولى .

وحاولوا ونجحت التجارب .

نجح فيها كيماويان معا . ركّبا الحامضين اللذين تألفت منهما النواة ، ذلك الحامض الذي يتصل بتوريث الأبناء صفات الآباء **Deoxyribonucleic Acid** وذلك الحامض الآخر الذي يتصل بالنمو عامة **Ribonucleic Acid** . ركّباهما من أجسام لا حياة فيها .

وحظي الكيماويان بجائزة نوبل لعام ١٩٥٩ .



صورة الفيروس الذى يغزو البكتير ، وترى بكل واحدة منه عودها الذى تخترق به البكتير لتدخل الى باطنه .. والصورة مكبرة ٤٠ الف مرة .

وصلا ولما يكادا

فهل وصل هذان الكيماويان الى اخراج الحى من غير الحى ؟

بعدُ ، لا .

نحن لا نعرف بعد ان كان ما ركباه ، من هذا الحامض أو ذاك ، يستطيع ان يبدأ حياة : حامض ينميها ، وحامض يقوم بنسخها على مثال لها سبق، يضبط اشكالها والوانها ومزاجها .

العلم لا يقف عند حد

ان العلماء لا يقفون عند حد . انه القبس المشتعل فى رؤوسهم وقلوبهم ، يقضُ مضاجعهم دائما ، فلا يستطيعون نوما الا بعد سير طويل . وهم يرقدون اغفاءة أو اغفاءتين، ثم ينهضون يواصلون السبيل . وهم يؤمنون بالله . وبأنه حجب عنهم اشياء ، ولكنه اعطاهم عقولا هى من صنعه هو ، وبهذه العقول أغراهم بكشف هذه الحجب . انهم يشقّون كل يوم حجابا . وفضحوا من الأسرار ما فضحوا ، حتى جاءوا للذرة ، اصل كل الأصول ، من حية وجامدة ، ففضحوها وما زالوا يفضحون . وسر الحياة ،ذلك الذى أفزع السابقين من الأمم فما اقتربوا، هذا السر بدا للعلماء أن يكشفوا عن بعض وجوهه ، لا تحديا لله ، ولكن كشفا من قدرة الله ، هذه الخارقة . وكشفا من خلقه،على ما هو اعظم من كل كشوفهم: كشفا عن تلك العقول الجبارة التى هى هبة من الله . فالذى تصنعه هذه العقول انما هو من بعض صنع الله . هكذا شاء ، وهكذا قدَّر . سبحانه . ■■

احمد زكى



الحِقدُ المقدَّس

عفوا رفاقي إنْ زرعتُ الدربَ بالحقد المرير
أو صُغتُ منه قصائدى .. لهبا تفجّر كالسعير
إنى أعيش له وأحياه رجاءً فى ضميرى
لولاه ما زَهَتِ الحروفُ على فمى أو فى سطورى
هو كلِ أحلامى ومُبدع ثورتي وشذاً زُهورى
لوّنتُ من دمه رجائى .. ماملى . حبّى. شعورى
لولاه مات تلهّفى .. وتعطّشى لغدٍ نضير

عفوا رفاقي إن ملأت الدرب بالحقد الرهيب
وجعلته أنشودةَ الثوّار فى الوطن الحبيب
ونداءَ كلٍّ مشرّد .. ناء عن البلد السليب
ورجاءَ مليونٍ تَضيق بهم مَتَاهاتُ الدروب
عصفتْ بزهو مصيرهم .. أهواءُ تُجّار الحروب
فمضَوْا بلا أمل ، بلا وطن على الدرب الجديب
والدار يَسلبها غريبٌ .. من نِفايات الشعوب
عفوا رفاقي إن زرعت الدرب بالحقد الحبيب



أنا يا رفاقي لستُ أؤمن بالمسرّةِ والسلام
ما دام شعبي نازحا .. يأوي إلى تلك الخيام
يمضي يُلفّعه الشقاءُ يلفّه شبحُ الظلام
لنْ أدفن الحقد الذي .. سيظل يسري في عظامي
هو يارفاقي ثورتي .. هو مُرشدي عبْرَ الزحام
فيه يُطالعني مصيري مُشرقا أبدًا أمامي
هو مُلهمي ، هو مُبدع الإيحاء شعرا في كلامي
سيظل يدوي صيحةً .. هوجاءَ تهزأ بالنيام

قسماً رِفاقَ الدرب .. بالأرض السليبة والدماء
بالدار بالوطن الحبيب تركتُه مِزقاً ورائي
بالعار ، بالعرض المدنّس ، بالدموع وبالشقاء
لن يستطيع البغيُ دفع النازحين إلى الفناء
سنعود والحقد الحبيب .. يزوّدنا لغدِ الفداء
ونعود نؤمن بالسلام وبالمسرة والإخاء
وتفيض بالخيرات أرض الأنبياء وبالعطاء
عفوا إذن إن ضج بالحقد الرهيب صدى حدائي

فضل الأمين : عشتروت ـ لبنان

مرآة الرأى الغربى

الذين لا يتطورون

● الغبى فقط هو الذى لا يتطور مع الزمن، وهذا هو حالنا .

كنا فى الماضى سادة ، وكنا نملك الحجة لمحاربة تحرر الأمم التى نحكمها عبر البحار .. وحجتنا هى القوة والبطش .

أما اليوم فان الدنيا تغيرت : فلم تعد سادة أقوياء ، ولم تعد تلك الأمم المتطلعة الى التحرر مستضعفة ، ترتجف فرقا منا .

واذا أردنا أن نحفظ كرامتنا أمام الأمم ، فان المنطق يقضى علينا أن نساعد هذه القوميات الناشئة على التحرر ، وأن نمنحها العون ، بدلا من أن نسعى الى خنقها . وبعملنا هذا نستطيع أن نستعين بها على حفظ التوازن فى العالم .

ان ما نحتاج اليه هو عقلية جديدة تفكر بأسلوب يختلف عن أسلوب تفكيرنا الحالى .. وبغير هذا سنستمر فى الانحدار .

ريمون كارتييه

فى مجلة « بارى ماتش » ـ باريس

(وهى مجلة عرفت بتأييدها لديجول)

ماذا بعد الخمسين

● طلع علينا الاستاذ رونالد تونبريدج من جامعة ليدز ، برأى طريف يقول فيه : ان على الساسة أن يعتزلوا الحياة السياسية بعد تخطيهم سن الخمسين بقليل ، ذلك لأن الانسان ـ فى رأيه ـ يفقد القدرة على التكيف والتطور والابداع بعد هذه السن .

مهلا ، يا سيدى .

ترى أنسيت ، وأنت الاستاذ فى جامعة ، أن ملتون أبدع « الفردوس المفقود » وهو على عتبة الستين ؟ وأن الموسيقار باخ ابتكر الوانا من الموسيقى غريبة على عصره ، بعد أن تجاوز الستين ؟ وأن تشرتشل كسب حربا فى سن الخامسة والستين ؟ وأن ... والأمثلة لا تحصى .

يبدو لى أن هذه النظرية لا تنطبق الا على الاستاذ تونبريدج نفسه ، الذى هو الآن فى سن الثالثة والخمسين . وحبذا لو حققت جامعة ليدز نظريته ، وأحالته على المعاش .

جريدة « الصندى اكسبريس » ـ لندن



ديغول

● اصبح ديغول فى تاريخنا اسطورة .

وهو فى رأيى أسطورة ، ولكنها عنوان على الفشل .

بالأمس القريب زار الجنرال الاقاليم الفرنسية ، واخذ يخطب فى المواطنين شارحا سياسته . ولكن المرء الذى يعوزه المنطق والحجة ، لا يجد فى شخوص مستمعيه الا اشباحا .. وما فائدة الاشباح ؟

من الخير للجنرال أن يعود فيقبع فى قريته،

المساعدات الأجنبية

● اننا نعرف ، من تجاربنا ، أن المساعدات التى نقدمها للدول المحتاجة لمعونتنا ، تذهب هدرا . فنحن ندفع هذه المساعدات، ،وغرضنا من ورائها ان نوطد علاقتنا بهذه الامم ، وان نضمها الى جانبنا . ولكن شيئا من هذا لايحدث ، لان هذه المساعدات تنفق على امور وقتية ، سرعان ما يزول أثرها ، فكأننا بهذا نلقى بالمال ، الذى نجمعه من كد العامل الامريكى ، فى البحر .

ثم ، ترى الم يبق فى بلادنا جوانب فى حاجة الى الاصلاح ، حتى تنفق الأموال بلا حساب على بلاد أجنبية ؟

ان التقارير الحكومية عندنا تقول صراحة ان كثيرا من المدارس قديم ، وفى حاجة الى ان يستبدل بمدارس حديثة ، والتعليم محتاج الى أن تنفق الدولة عليه أكثر مما تنفق الآن، كما أن التطبيب فى بلادنا مشكلة ، فهو يكلف المواطن مبالغ خيالية . أليس من الافضل لو فكرت الدولة بانفاق هذه الأموال على تأميم الطب ؟

وما لم تضع الحكومة برنامجا صحيحا ، بموجبه تصرف هذه المساعدات ، فاننا نصر على ان انفاق هذه الأموال على مشاريع داخلية مفيدة ، خير وأجدى .

جريدة « شيكاغو ديلى نيوز »

مستقبل الدولار

● اهتمت الحكومة الامريكية بانخفاض سعر الدولار ، بسبب كثرة ما أنفقته فى مساعدة الدول الغربية والبلاد المتخلفة ، الى جانب نفقات القوات الأمريكية المرابطة فى الخارج .

ومن رأى الحكومة الامريكية أن الحل الوحيد هو تخفيض المساعدات الخارجية ، وارجاع اعداد كبيرة من القوات الأمريكية فى الخارج الى امريكا .

ومن أجل هذا سافر وزير المالية الامريكية الى أوربا فى الشهر الماضى ليبحث مع حكوماتها الحليفة مدى ما يمكن أن تقدمه من مساعدات مالية للدول التى كانت الولايات المتحدة ملتزمة بمساعدتها .

ولكن يبدو لنا أن هذه الخطة لن يكتب لها النجاح ، لأن أيام الحكومة الحالية أصبحت معدودة . بل اننا لنتوقع فوق هذا ان يستمر انخفاض سعر الدولار ذلك لأن الرئيس الجديد، مستر كِنيدى صرح بأنه سيزيد المساعدات للدول الحليفة والدول الصديقة المتخلفة .

ترى هل فى ذهن مستر كندى خطة للابقاء على قيمة الدولار ، وقد عرف مدى تأثير هذه المساعدات عليه ؟

ان المستقبل وحده هو الكفيل بكشف النقاب .

جريدة « الاوبزرفر » ــ لندن



الأسطورة

بدلا من ان يحاول اقناعنا بأن نحمل اقواله على محمل الجد .

ومن الخير له أن ينسحب الآن ، وهو ما زال فى بعض الأذهان أسطورة ، قبل أن ينكشف ويصبح فى أذهان جميع الفرنسيين رمزا على افلاسنا وفشلنا فى القرن العشرين .

اندريه فيليب

فى مجلة « فرانس ــ اوبسرفاتور » ــ باريس

الكتابة الهجائية وسيلة ناقصة لا تلائم

هل يلجأ الناس إلى التسجيل الصوتي في رسائلهم الخاصة؟

بقلم : الدكتور ابراهيم أنيس

عميد كلية دار العلوم ــ القاهرة

■ احست الأمم المتحضرة منذ فجر التاريخ بحاجتها الى التدوين والتسجيل، فاصطنعت لذلك رموزا تنقش على الحجارة حينا ، وتسطر بالقلم حينا آخر . وكانت تلك الرموز فى بدء نشأتها عبارة عن صور بدائية للاشياء والاشخاص . فاذا أريد التعبير عن « الرجل» أو « السمكة » أو «الشجرة» رسمت عدة خطوط توحى فى شكلها العام بصورة « الرجل » أو « السمكة » او « الشجرة » ، فكانت الكتابة حينئذ تصويرية . ثم لم يلبث الانسان أن تبين له قصور هذه الوسيلة ، لأن عدد الصور محدود ولا يكفى لكل ما يريد تسجيله ، ولا سيما حين يتصدى للمعانى المجردة كالأفعال والافكار والصفات، فنشأ لذلك طور آخر للكتابة هو الذى يسمى بالمعنوى « ايديوجرافى » ، وفيه كان الكاتب يؤلف من الرمزين رمزا واحدا، فرمز «الشمس» مع رمز « الشجرة » استغلا للتعبير عن « الشرق » ، ورمز « الشمس » مع رمز « القمر » استغلا للتعبير عن معنى « الضوء » ، ورمز « العين » مع رمز « الماء » استخدما للتعبير عن«الدموع»، وصورة « المرأة » مع صورة « الطفل » عبّر بهما عن العطف والحنان وهكذا .

الكتابة بالنقوش ورموز الكيمياء

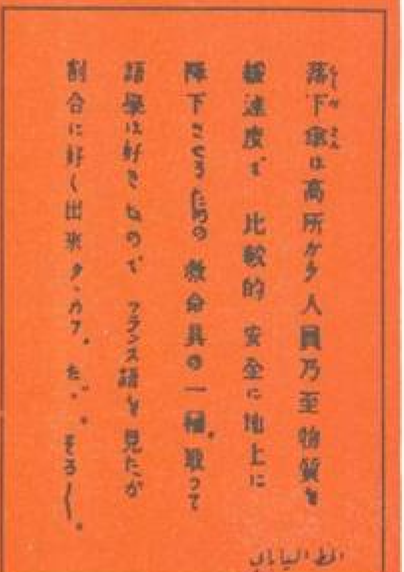
وكانت الكتابة المصرية القديمة « الهيروغليفية » على هذا النسق فى اغلب نقوشها . وكذلك الكتابة الآشورية البابلية ، بل لا تزال الكتابة الصينية الحديثة تسلك هذا المسلك ، أو ما يشبهه الى حد كبير ، وقلدتها اليابان فى اصطناع نفس الرموز رغم اختلاف اللغتين اختلافا بينا . فالصفحة المكتوبة يقرؤها كل من الصينى واليابانى قراءة مختلفة ..

كذلك وجد أن قبائل الهنود الحمر فى امريكا والسكان الاصليين فى استراليا يسلكون نفس المسلك فى كتاباتهم .

ولعل اهم ما تتميز به هذه الطريقة انها نظام عالمى يمكن أن تصطنعه كل اللغات فهو أشبه ببعض رموز الكيمياء التى يقرؤها العالم الانجليزى قراءة مختلفة عن قراءة العالم الفرنسى رغم تعبيرها عن شىء واحد. غير أن فوائد هذه الطريقة تتضاءل كثيرا اذا قيست بصعوباتها وقصورها فى الرمز لكل المعانى الانسانية وما يدور فى الأذهان .

عصر الذرة والمذياع





الفينيقيون والكتابة الهجائية

وتطورت الكتابة بعد ذلك الى استخدام تلك الصور فى الرمز الى بعض المقاطع . فصورة « الشمس » لدى المصريين القدماء أصبحت فيما بعد تتخذ رمزا للمقطع «Re» فى الكلمات الطويلة المشتملة على هذا المقطع . ثم انتهت الكتابة الى هذا النظام المعروف لدينا الآن بالنظام الهجائى وفيه يرمز الكاتب لكل صوت من أصوات الكلمة برمز خاص . وكان هذا التطور الاخير على يد الفينيقيين .

وقد استقر رأى الباحثين فى العصور الحديثة على أن الكتابة المصرية القديمة هى التى مهدت لكل الكتابات التى انتشرت فى الشرق الأوسط ثم فى أوربا القديمة والحديثة . وكانوا من قبل يظنون أن الفينيقيين هم وحدهم المسئولون عن نشر الكتابة الهجائية بين هذه الاقطار من العالم ، وذلك بان نقلها عنهم اليونان فى حدود ١٥٠٠ ق.م. ثم الرومان ، ثم شاعت بعد ذلك فى الأمم الاوربية الحديثة . ولكن هذا الظن دحضته تلك النقوش التى عثر عليها فى « سيناء » والتى ترجع الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد . فقد تبين للدارسين أن نقوش « سيناء » هى الصلة أو الحلقة الوسطى بين كتابة المصريين وهجاء الفينيقيين . وعلى كل حال كان للفينيقيين الفضل فى نشر هجائهم فى نواح متعددة ، لأنهم كانوا أهل تجارة برا وبحرا ، فجابوا كثيرا من الأقطار وعنهم نقلت الأمم تلك الرموز الكتابية التى لا تزال أسماؤها تشير الى الأصل التصويرى . فالألف معناها في السامية القديمة « الثور » لأن رمزها الاصلى كان يشبه قرنى الثور ، و « الباء » معناها «البيت» لأنها أشبهت صورة البيت وهكذا .

الكتابة اليونانية القديمة كانت أكثر اراحة للعين

وعنيت الكتابة السامية منذ نشأتها بالرمز للحروف وحدها دون الحركات ، والبدء بها من اليمين الى الشمال ، أما اليونان فقد وضعت رموزا للحركات فى صلب الكلمات ، مما يسر الأمر قليلا على القارىء . ويقال ان الكتابة اليونانية فى قديم الزمان كانت تبدأ من الشمال فاذا انتهى السطر بدىء ما بعده من اليمين ، ثم يبدأ بالثالث

من الشمال ، وهكذا تستمر السطور تتدرج في شكل ثعباني هو في الحقيقة مريح للعين ، ولا ندرى لماذا تغيرت هذه الطريقة !!

ثم بذلت عدة محاولات في العصور القديمة لتيسير الكتابة السامية فوضع الاعجام للتمييز بين الحروف المتشابهة في شكلها ، ووضعت رموز للحركات وكتبت مستقلة عن الحروف على النحو المألوف لنا في الكتابة العربية . واستقر امر الكتابة الهجائية منذ نحو ثلاثين قرنا دون أن يصيبها خلال كل هذا الزمن الطويل تطور يذكر ، على حين أن نطق الالفاظ قد ناله تغير بعيد المدى ، مما ادى الى تلك الحال التى نشهدها الآن في كثير من اللغات الحديثة حين نجد رموزا تكتب ولاتنطق، واصواتا تنطق ولا تكتب . ولا نكاد نعلم بين لغات العالم الحديث لغة تكتب كما تنطق سوى اللغة الفنلندية .

محاولات فاشلة

ودعت هذه الحال بعض المصلحين في كثير من الأمم الى التفكير في اصلاح الهجاء أو الاملاء . غير أن كل تلك الحركات الاصلاحية لم تؤت ثمارها وباءت بالفشل . فقد أشفق المصلحون من اعادة طبع تلك الآلاف من المجلدات التى هى تراث كل لغة بالاملاء الجديد . كذلك خشى أصحاب الدعوة الى اصلاح الهجاء في اللغات الاوروبية من ابتعاد الالفاظ التى تنتمى الى أصل واحد بعضها عن بعض ، فينسى ذلك الأصل ويضل الدارسون في التعرف عليها . ويبدو أن من الاسباب التى باعدت بين كتابة الألفاظ ونطقها في معظم اللغات الاوربية الحديثة أن هذه اللغات قد اتخذت الحروف أو الرموز من اللغة الرومانية وطبقتها على كلماتها فلم تصلح لها صلاحيتها للغة الرومانية . بل حتى حين يظن ان الصوت مشترك بين اللغتين ولا بأس حينئذ من اتخاذ رمز واحد لهذا الصوت كالتاء مثلا التى نراها في الانجليزية والفرنسية ويرمز لها بالرمز T ، نجد أن دارس الاصوات بعد البحث والمقارنة يلحظ فرقا دقيقا بين النطق بالتاء في كل من اللغتين . وتكونت من أجل ذلك هيئة عالمية لدراسة أصوات اللغات البشريةووضع رموز لها جميعها، واستنبطوا لنا عشرات من الرموز فزادوا الأمر تعقيدا لا تيسيرا .

اشكال متعددة .. لرمز واحد

ولتوضيح الفرق بين الكتابة والنطق في اللغة العربية نكتفى بالاشارة الى كلمات مثل : (لكن . هذا . الذى) ، وكذلك الكلمات المهموزة وقواعدها المعقدة ، والكلمات المختتمة بالف المد من اسماء وافعال وغير ذلك مما هو مألوف لنا في الاملاء العربى . هذا الى الاشكال المتعددة للرمز الواحد في الكتابة والطباعة ، فشكل في أول الكلمة وآخر في وسطها وثالث في اخرها ، ورمز يتصل بما قبله وما بعده ، وآخر يتصل بما قبله فقط . ودعا كل هذا وغيره الى التفكير في اصلاح الكتابة العربية او تيسيرها ، وقدمت الى الهيئات العلمية عدة مشروعات لم يصادف أحد منها القبول حتى الآن.

ويصطنع الكتابة العربية الآن بين أمم الشرق ما يقرب من ٢٠٠ مليون لمعظمهم لغات محلية غير عربية مثل . الفولا . الهوسا . السواحيلى (في وسط افريقيا) . الملايو . جاوه ـ بعض جهات الفلبين . الاردية في باكستان . الفارسية. بعض المسلمين الاتراك في روسيا .

ووجدت هذه اللغات بعض الصعوبات في تطبيق الكتابة العربية ، مما زاد من بعد المكتوب عن المنطوق فيها .

وهكذا نرى أن الكتابة الهجائية في العالم كانت وما زالت وسيلة ناقصة للرمز الى الألفاظ كما تنطق ، وأنها جمدت فلم تتطور منذ قرون كثيرة ، ولم تعد صالحة لحل كل المشاكل اللغوية بعد أن قطعت الانسانية ذلك الشوط البعيد من الحضارة . فهى وان خدمت الفكر الانسانى في كل العصور الماضية ، وهى وان كانت في بدء نشأتها تنسب الى الآلهة وينظر اليها نظرة التقديس، قد اصبحت الآن لا تلائم عصر الذرة والمذياع .

لذلك كله نتنبأ بمستقبل لتسجيل اللغات تسجيلا صوتيا يقرأ بالأذن لا بالعين .

الكتابة رمز لما هو رمز !

واذا كان المثل الصينى القديم يقول : « ان الحبر مهما كان شاحبا فهو خير من أقوى ذاكرة » فذلك لأنه لم تكن هناك وسيلة أخرى لحفظ التراث الذهنى

زمنا طويلا ، ولأن الاعتماد على العين في القراءة قد أضعف الذاكرة السمعية فلم تعد للحافظة تلك القوة التي رويت لنا عن العرب القدماء أيام شيوع الأمية في شبه الجزيرة العربية .

ولكن الكتابة الهجائية بعد التأمل والتفكير لا نراها سوى رمز لما هو رمز .. فنحن نكتب رموزا لتوضيح رموز أخرى هي الأصوات التي نسمعها في أثناء النطق . فأصوات اللغة ليست في حقيقة أمرها سوى رموز لما يدور في الذهن من المعاني التي هي الهدف الحقيقي من كل لغة . فلماذا نتخذ وسيلة الى وسيلة أخرى اذا كان من الممكن تسجيل تلك الاصوات كما تنطق فوق الأشرطة والاسطوانات ؟ . ومثل الكتابة كمثل « الشيك » يتخذ رمزا للنقد الورقي ، الذي هو بدوره رمز للعملة الفضية أو الذهبية ..

فالكتابة الهجائية بعد اختراع الراديو وانتشار الاذاعة والفيلم الناطق بدأت تفقد كثيرا من أهميتها . وأصبحنا الآن نتنبأ بمستقبل للغة فيه يعود للسمع سلطانه ، وفيه تمرن الآذان حتى تكون أكثر حساسية وارهافا ، فتميز بين الفروق الصوتية مهما لطفت وتنفى من الكلام ما تأباه الاذن ، وما ينبو في السمع وتصير اللغة الى الموسيقية أو ما يشبه الغناء ، وحينئذ يسود أدب الأذن تلك الأداة الطبيعية التي نشأت اللغات معها ، ونمت وازدهرت في ظلالها آلافا من السنين في قديم الزمان . فمصير الثقافة اللغوية كله مرهون بالاذاعة وانتشارها والتسجيل الصوتي وشيوعه .

كتب تقرأ بالأذن لا بالعين

ولا غرابة في مثل هذه النبوءة ، فقد بدأ فجرها في البزوغ ، وأصبحنا نسمع الآن بما يسمى بمجلة الهواء في بلادنا وغيرها،وعن اسطوانات تباع في الاسواق وقد سجلت عليها روايات شكسبير،وعن كتب مسجلة على أشرطة في بعض المكاتب الامريكية العامة يقرؤها المرء بأذنيه لا بعينيه . فليس بعجيب اذن أن نتصور كل بيت وقد حوى جهازا للتسجيل الصوتي يلجأ اليه الناس حتى في كتابة رسائلهم وذلك باملاء الرسالة على آلة التسجيل وارسالها في بريد الطائرة الى مسافات بعيدة ، وهناك يفضها المرسل اليه ويضعها في جهاز للاستماع،فيسمع صوت صاحب الرسالة يحدثه كأنما هو معه في حجرة واحدة .

وهنا يتساءل بعض الناس دهشا ، أصائرون نحن الى الأمية ؟ نعم اذا كان معنى الامية مقصوراً على تلك العملية الآلية التي اصطنعها الانسان من تسطير مجموعة من الرموز على القرطاس !! أما الأمية العقلية فلا عودة اليها ، بل حين نأخذ بمذهب المتفائلين من علماء الاجتماع نجد أن الانسانية تتطور الى حياة أفضل، وتستغل وسائل أدق وأيسر في كل شئون الحياة .

ويضيق المقام هنا عن تصوير كل ما يترتب على نبوءة التسجيل الصوتي في التعليم والثقافة العامة والمعاملات، ويكفى أن نتخيل أن الكتاب سيتخذ شكلا جديدا صغير الحجم يشتمل على شريط مسجل عليه محتوياته ومن السهل توصيله بجهاز صغير لا يزيد عن النظارة حجما

فتسمع كلمات الكتاب وألفاظه تترددعلى سمعنا فى صوت هادىء خافت لا يؤذى من يجاورك فىالقطار او فى قاعة القراءة بالمكتبات العامة . كذلك سيشهد الناس اشكالا مختلفة من السجلات والملفات خالية من أخطاء النساخ وطرق التزوير والتزييف . ولن يؤدى مثل هذا الى زيادة فى ضوضاء الحياة الحديثة وتوتر الاعصاب ، بل كعادة الانسان فى كل مخترعاته يعمل على تهذيبها والتغلب على مشاكلها قبل نشرها فى المجتمع .

ادب الجاهلية ادب اذن لا عين

ونحن اللغويين على كل حال نرحب بمثل هذا الاتجاه فى التسجيل ونرى فيه تيسيرا لمهمة اللغوى الباحث فى المستقبل ليتبين بما لا يدع مجالا للشك قوانين التطور اللغوى فى الاصوات والتراكيب والدلالات،لأن لديه نماذج صوتيةمنطوقة لكل جيل من الاجيال المتتابعة .

خذ مثلا حال اللغة العربية قبل الاسلام وفى ظلال الامية التىكانت سائدة فى شبه الجزيرة ، تجد أن تلك الحال قد صبغت لغتنا العربية حينئذ بالموسيقية فى الفاظها واسجاعها وقوافى شعرها .

ففى رايى ان ظاهرة الموسيقية فىاللغة العربية تعزى فى أغلب عناصرها الى تلك الأمية حين كان الادب ادب الأذن لا ادب العين ، وحين اعتمد القوم على مسامعهم فى الحكم على النص اللغوى ، فاكتسبت تلك الآذان المران والتمييز بين الفروق الصوتية الدقيقة ، واصبحت مرهفة تستريح الى الكلام لحسن وقعه أو ايقاعه .

فعناية العرب القدماء بموسيقيةالكلام لانهم لم يكونوا أهل كتابة وقراءة ،بل أهل سماع وانشاد . ولأمر ما سمى الأعشى « صناجة العرب » ، فهو مع اشتراكه فى الامية كجمهور الناس فى بيئته،قد عوّض عن فقد البصر بسمع مرهف ، واذن أكثر حساسية ، جعلته يتجه بكل قلبه ونفسه نحو هذه الموسيقية اللفظية ، ويوغل فيها حتى تميز شعره بصلاحيته للغناء اكثر من غيره .

كذلك لأمرما كان أبو العلاء المعرى أول شاعر عربى لفت أسماعنا الى ما سماه « اللزوميات » ، فقد قضى أبو العلاء كل حياته يسمع ولا يكتب ، وارهفت اذنه وسمعه بعد ذلك المران الطويل . بل لا نكون مغالين حين نقرر هنا أن أوضح ما يتميز به الأدباء المكفوفون فى أدبهم هو عنايتهم بجرس الالفاظ ووقعها الموسيقى ، وكثيرا ما تشغلهم موسيقى الكلام عن معانيه فيغمرون المعنى القليل بفيض من الالفاظ والعبارات المتكررة ذات الدلالات المتشابهة .

للزخرفة والزينة .. لا للثقافة

على انى بعد كل هذا لا اتصور بأن الكتابة الرمزية ستندثر نهائيا فى المستقبل ، ولكنها ستنزوى فى ركن متواضع . وسيصير أمرها مقصورا على نوع من النقوش التى لا يراد بها الا الزخرفة والزينة فى واجهات الأبنية واللافتات ونحو هذا . اما فى شئون الثقافة العامة فالتسجيل الصوتى هو الذى ستكون له السيادة . ■■

ابراهيم انيس

العَالِمُ .. الزَّاهِدُ .. الثَّائِرُ

أَبُو بَكْر الطرطوشي



صَام ثلاثة أيا[م] فقتل الحَاكِم الفَاجِر

بقلم : الدكتور جمال الدين الشيال

المستشار الثقافى فى سفارة الجمهورية العربية المتحدة ـ الرباط ـ المغرب

■ منذ انطلق العرب من جزيرتهم مشرقين ومغربين عملوا على نشر لغتهم ودينهم وتقاليدهم وثقافتهم ، ولم يكد يمضى قرن من الزمان على انطلاقتهم هذه الاولى ، حتى امتدت دولتهم من حدود الصين شرقا ، الى شواطىء المحيط الاطلسى وجنوبى فرنسا غربا . وانصهر العرب مع سكان هذه الاقاليم جميعا فى بوتقة واحدة ، وخرجت الى العالم امة واحدة تدين غالبيتها بالاسلام ويتكلم جميع افرادها اللغة العربية ، ومن لم يكن عربيا من شعوب هذه الامة استعرب وسعى ان يكون عربيا .

وهناك حقيقة كبرى نحب ان تتضح فى اذهاننا نحن العرب ، وهى انه قد مرت بالامة العربية اوقات كانت تحكمها فيها دولة واحدة ، ومرت بها اوقات اخرى انقسمت فيها هذه الدولة الى دول وممالك وامارات ، ولكن العرب ظلوا فى هذه الاوقات وتلك امة واحدة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، حتى فى عهد الانفصال السياسى فكان العربى ـ اى عربى ـ ينتقل من اى بلد من بلدان العالم العربى الى اى بلد آخر ، فلا يحس انه انتقل من وطن الى وطن . ولم يكن اهل البلد الذى ينزل به يشعرون بانه غريب .

ونحن اذا اردنا أن نلتمس الادلة على وحدة العرب خلال العصور لم يعوزنا الدليل ، وخير الادلة فى نظرنا هو حياة العلماء انفسهم ، فهذا ابن بطوطة الرحالة العربى يولد فى طنجة فى المغرب الاقصى ويتعلم فى فاس ثم يجوب انحاء العالم العربى والاسلامى حتى يدخل بلاد الهند والصين ، وهذا ابن خلدون المؤرخ والفيلسوف العربى يولد وينشأ فى المغرب ويرتحل الى مصر ويدرس فى جامعها الازهر ولا يجد سلطان مصر والشام وقتذاك حرجا فى ان يعينه قاضيا للمالكية فى القاهرة .

الطرطوشي مثل يضرب

وعالمنا الذى نتحدث عنه اليوم ابو بكر الطرطوشي يولد فى طرطوشة ،احدى مدن الاندلس ، ويتلقى العلم فى سرقسطة بالاندلس ايضا،ثم يرتحل الى المشرق للاستزادة من العلم ، فيزور مكة والمدينة ، ويدرس فى بغداد والقدس ودمشق ، وتنتهى به الرحلة الى الاسكندرية فيستقر بها ، ويتاهل بزوجة صالحة من اهلها ، ويتخذ له مدرسة يعقد بها حلقات دروسه ، ويصبح علما من اعلامها ، يفد اليه الطلاب من كل حَدَبٍ وصوبٍ .

نشأته فى الاندلس

ولد هذا العالم الجليل فى سنة ٤٥٠ أو ٤٥١ هـ فى مدينة طرطوشة،وفيها درج ينعم بجمالها الطبيعى الملهم ، فالمدينة تحتضنها الجبال الشاهقة ، وتغطيها اشجار الصنوبر الفارعة السامقة ، وتطل من بعيد على البحر المتوسط بامواجه الصاخبة حينا ، الهادئة المتهادية حينا آخر ، وفى مسجدها الكبير تلقى علومه الاولى ، ولما شبَّ عن الطوق رحل الى مدن الاندلس الكبيرة الاخرى يستزيد من العلم ، فذهب الى مدينة سرقسطة ، واتصل بكبير علمائها فى ذلك الوقت : القاضى ابى الوليد الباجى ، واخذ عنه مسائل الخلاف ، وسمع منه واجاز له .

وبلغ محمد بن الوليد الطرطوشي مبلغ الشباب، وشاقه ما كان يشوق رصفاءه من فقهاء الاندلس ، شاقته الرحلة الى المشرق للحج ولطلب العلم . او لعله اعجب بسيرة استاذه ابى الوليد الباجىّ ، فأراد ان ينهج نهجه ، فقد رحل الباجى من قبل الى المشرق ، وحج ومكث فى مكة ثلاث سنوات ، ثم زار مدن الشرق الكبرى : بغداد والموصل ودمشق ، واتصل بعلمائها وأعلامها ، واخذ عنهم واخذوا عنه ، ورجع الى وطنه بعد ثلاثة عشر عاما، حصَّل فى ابانها علما كثيرا ، وافاد تجربة وقدرة على الجدل والمناقشة ، فاثار فى محافل العلم الاندلسية ضجة كبرى .

فلم لا يحتذى التلميذ حذو استاذه ؟ فلعله يبلغ من المجد العلمى ما بلغ استاذه .

ففى سنة ٤٧٦ هـ غادر الطرطوشي وطنه وهو غض الشباب ــ فى الخامسة والعشرين من عمره ــ ليبدأ رحلته الى الشرق .

فى مكة وبغداد والشام

ونحن لا نعرف شيئا عن المرحلة الاولى من رحلته هذه ، ولكننا نلقاه اول ما نلقاه فى مكة ، وقد استقرّ بها قليلا بعد اداء الفريضة ، يلقى بها بعض الدروس . ولم يمكث ابوبكر الطرطوشي فى مكة طويلا ، بل استأنف رحلته ، واتجه الى بغداد ، ثم رحل الى الشام بعد أن أتم دراسته وحصَّل من العلوم ما حصل ، وبعد ان بلغ من النضج الفكرى درجة تؤهله للتدريس لينفع الناس بعلمه ، وبعد ان كون لنفسه فلسفة خاصة قوامها الزهد والسعى للامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فالسِّمة الظاهرة التى تميز ابا بكر الطرطوشي منذ دخل الشام الى آخر حياته انه عالم زاهد ، بل لعله اقرب الى الحقيقة ان نقول زاهد عالم ، فان ابن فرحون يروى فى كتابه « الديباج المذهب » ان بعض الجِلّة من الصالحين كان يقول : « الذى عند ابى بكر الطرطوشي من العلم هو الذى عند الناس ، والذى عنده ، مما ليس مثله عند غيره ، دينه . وقال الحِميرىّ فى كتابه « صفة جزيرة الاندلس » : « وزهده اكثر من علمه » .

والذى تجمع عليه المراجع التى ترجمت له انه ففى الفترة التى عاشها فى الشام يعلم الناس ، فاقبلوا عليه واحبوه ، وافادوا منه ، فعلا اسمه وبعد صيته ، وانه عاش هناك متقشفا عابدا زاهدا منقبضا عن الناس ، اذا أكل أكل فى شظف من التخثار ، وكان اصحاب الحكم والسلطان يسعون اليه والى برّه ، ولكنه كان ينصرف عنهم ، ويشتد فى القول واسداء النصيحة . ويبدو ان نفسه الأبية وصراحته والتزامه القول الحق اثارت كل هذه ضده بعض الشانئين والحاسدين من أهالى بيت المقدس ، فسعوا به لدى حاكمها ، ولكنهم لم يستطيعوا ان ينالوا منه . واستدعاه الحاكم اليه ، فلم يأبه لدعوته ورفض ان يذهب . قال ياقوت فى ترجمته له : « وكانت له نفس أبية ، وكان ببيت المقدس يطبخ فى شقف ، وكان مجانبا للسلطان ، استدعاه فلم يجبه وراموا الغضّ من حاله فلم يَنقصوه قلامة ظُفُر » .

الطرطوشي فى بيت المقدس

والطرطوشي الذى كان يجانب السلطان وينأى عنه كان يقوم الليل متعبدا اثناء مقامه فى بيت المقدس ، يشجيه الصوت يسمعه فى هدوء الليل يناجي الله ويلوم النفس والقلب ان اغفيا اوتوانيا عن ذكر الله . يروى الطرطوشي عن نفسه انه كان نائما فى بيت المقدس فسمع صوتا حزينا ينشد :

اخـوفٌ وتـومٌ ؟ انَّ ذا لعجيبٌ
ثكلتكَ من قلب ، فانت كذوبُ
اما وجلالِ الله ، لوكنتَ صادقا
لما كان للاغماض منك نصيب

يقول رحمه الله:« فايقظ الصوت النوام وابكى العيون » .

ولسنا نعرف أى المدن الشامية زار الطرطوشي ـ غير بيت المقدس ـ ولكن من المرجح انه زار دمشق واقام بها ، وانه طوف فى معظم مدن الشام الاخرى ، وانه ذهب فى تطوافه الى اقصى الشمال فزار حلب ، ثم انحدر منها الى انطاكية ، ومن انطاكية ركب البحر الى الاسكندرية حيث اتخذها مقرا له .

فى الاسكندرية ثم القاهرة

ولم يلبث الطرطوشي فى الاسكندرية الا قليلا حتى عرف واشتهر وجذب الطلاب والعلماء الى حلقات دروسه ، وتزوج بعد وصوله بقليل من سيدة موسرة من نساء الاسكندرية ، فاطلقت يده فى اموالها ، وتحسنت احواله ، ووهبته دارا من املاكها ، جعل سكنه معها فى الدور الاعلى ، واتخذ من الدور الاسفل مدرسة يلقى فيها دروسه .

وبعد ان استقرت الحياة بالطرطوشي فى الاسكندرية خرج لزيارة العاصمة القاهرة ، وهناك ذهب لزيارة الوزير الفاطمى الكبير ، صاحب السلطان الاعلى ، الملكِ الافضل شاهنشاه بن بدر الجمالي . ذهب لزيارته بعد أن سمع عن جبروته وقوته وسلطانه ، لا ليسأله منحة او عطية ، ولا ليقدم له المديح ويشيد بذكره ، بل لينصحه نصيحة العلماء المخلصين ، وليعظه الموعظة الحسنة ، وليطلب اليه الرفق بالرعية واشاعة العدل بينهم وفتح ابواب قصره لكل شاك او متظلم . ولم يكن هذا غريبا من الطرطوشي ، الرجل الزاهد الجرىء الذى لا يخشى فى الحق لومة لائم ، والذى لا يخاف صاحب السلطان ولا يهابه ، فهو الذى وصفه ابن فرحون بانه كان أبيَّ النفس ، والذى وصفه المقرّى بانه كان قوّالا للحق .

يعود الى الاسكندرية

وعاد الطرطوشي الى الاسكندرية ليستانف سيرته الاولى ، وليفرغ للعلم والتعليم ، وتكاثر طلابه ، واقبلوا على دروسه واحبوه ، واصطنع هو لهم طريقة جديدة هى اقرب شىء الى طرق التربية الحديثة ، فلم يقصر اجتماعاته بهم على حلقات الدرس ثم ينفضون من حوله ، بل كان يصطحبهم ويخرج معهم فى معظم الاوقات فى رحلات خارج المدينة الى البساتين والاماكن الخلوية ، وهناك فى الهواء الطلق يلقى دروسه أو يذاكرهم فيما حفظوه ودرسوه . وشاقت هذه الطريقة تلاميذه ، فاقبلوا عليه ، وكثر عددهم ، حتى اذا خرج فى رحلة من هذه الرحلات خرج فى كوكبة لا تقل عن اربعمائة طالب .

قصته مع قاضى الاسكندرية

ولكن هذا الاقبال جرَّ على الطرطوشي الوبال ، فقد ضاق به قاضى الاسكندرية ابن حديد ضيقا شديدا ، ولابن حديد مع الطرطوشي قصة طويلة :

كانت اسرة بني حديد كبرى الاسرات السكندرية فى ذلك الوقت مكانة وعلما وثروة وجاها وسلطانا ، وقد ولِّى منصب القضاء فى المدينة اكثرُ من واحد من افرادها . وكان القاضي وقت وجود الطرطوشي بالاسكندرية هو مكين الدولة ابو طالب احمد بن عبد المجيد بن حديد .

ولكى نعرف أىَّ الرجال كان ابنُ حديد هذا ، يكفى أن نعلم أن منصب القاضى كان يلى فى الترتيب والمكانة منصب حاكم المدينة ، وكان له فوق اختصاصاته القضائية والدينية الواسعة ، اختصاصات مالية وادارية وضرائبية كثيرة . وكان يعزز مكانة ابن حديد انه هو نفسه كان ذا ثروة طائلة ، وانه كان يحيا حياة العلية من القوم ، فيفتح قصره لكل قاصد ، ويكرم الناس، ويغدق العطايا فدفع هذا الكثيرَ من شعراء العصر الى مدحه والاشادة بذكره . وقد صدق المقريزى فى وصفه حين قال : « وله مروءة عظيمة ، ويحتذى افعال البرامكة ، وللشعراء فيه مدائح كثيرة »

كان رجل كابن حديد ينتظر من الطرطوشى عند نزوله بالمدينة ان يسعى اليه وان يمدحه ، وان يكون من حاشيته ، ولو انه فعل هذا لاغدق ابن حديد عليه العطايا ، وليسّر عليه شؤون الحياة جميعا . ولكن الطرطوشى كان من صنف آخر من الرجال . كان رجلا يعتدّ برجولته ، وكان عالما يعتز بعلمه ، وكان بعد هــذا زاهدا لا يحبّذ ذلك النوع من الحياة المترفة الباذخة التى كان يحياها ابن حديد . ولعله اخذ على ابن حديد ايضا بعض تصرفاته المالية ، وبعدها عن قواعد الشرع والاسلام والغلب الظن انه اطلق لسانه يتحدث الى الناس بهذه المآخذ المالية ويعيد الحديث ويكرره فى عنف وقسوة مما آلم ابن حديد وآذاه . فضلا عن انه كانت له الى جانب هذا فتاوى كثيرة يعارض بها بعض النظم والقواعــد القائمة التى تأخذ بهـــا الدولة .

ثم هو بعد هذا قد جلب اليه عددا ضخما من تلاميذ المدينة وعلمائها ، فصار اذا انتقل من مكان الى مكان او اذا خرج الى رحلاته خرج فى موكب حافلٍ مَهيب ، يثير الانتباه ، ويلفت الانظار ، وفى هذا دون شك منافسة خطيرة لقاضى المدينة ورجلها ابن حديد ، وفيه خطورة محققــة على مركــزه ومكانته . لقد انفضّ السامر من حوله ، واصبح الحديث بين الناس فى الاسكندرية عن الطرطوشى وعلم الطــرطوشى ورحلات الطــرطوشى وفتــاوى الطــرطوشى ، بل ولهــج الناس بنقد الطرطوشى لتصرفات ابن حديد كقاض ، وتناقلوا هذا النقد فيما بينهم مما اساء الى سمعة القاضى .

لهذا جمع ابن حديد هذه المآخذ كلها ورفعها الى الوزير الافضل شاهنشاه ، وبيّن له خطورة هذا الرجل على الاسكندرية واهليها . والافضل لا يريد ان يثور شىء من الشعب فى هذه المدينة . ولو أن هذا العالم الزاهد الثائر ظل على سياسته هذه ينتقد المجتمع وينتقد الحاكم ، وينتقد القاضى والنظم المالية المتبعة ، فانهسيسبب للدولة متاعب كثيرة ، وسينقص من مهابتها فى أعين الشعب .

الافضل يدعوه ويعتقله

والافضل يدرك خطورة هذا التقرير الذى رفعه القاضى ابن حــديد اليه بشــأن الطــرطــوشى ، فالطرطوشى ليس غريبا عليه ، فهو يعرفه معرفة اكيدة منذ مقابلته الاولى له ، وهو يذكر جيدا موعظته الجريئة ، وما تضمنته من كلام قاس لاذع ، ومن جراة نادرة فى قول الحق،لهذا اراد ان يحسم الشر قبل وقوعه ، فارسل الى والى المدينة يامره بارسال الطــرطوشى اليه ، وجــاء الرســول الى الطرطوشى واراد ان يعطيه فرصة يستعد فيهــا للسفر ، فقال له :

« يسّر حوائجك فانك تمشى يوم كذا »

فقال الطرطوشى :

ــ « واى حوائج معى ؟ ربشى رباشى ، وطعامى فى حَوصَلتى » .

وفى القاهرة قابل الافضل الطرطوشى مقابلةطيبة، ولكنه امره بالبقاء فى الفسطاط وحدد اقامته فى مسجد الرصد جنوبى الفسطاط ، ومنع الناس من الاتصال به والاخذ عنه ، وعيّن له راتبا شهريا بضعة دنانير ، وسمح لخادمه بالاقامة معه .

غمّة الطرطوشى تزول

ويبدو ان الطرطوشى قضى فى اعتقاله مدة طويلة تبلغ شهورا ، فضجر من التضييق على حريته ، واشتد كرهه للافضل . تقول الراجع : « وكان الشيخ يكره الافضل ، فلما طال مقامه به ــ اى بالمعتقل ــ ضجر وقال لخادمه : الى متى نصبر ؟ اجمع لى المباح من الارض ، فجمع له ، فاكله ثلاثة ايام ، فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه : « رميته الســاعة » . فلمــا كان من الغــد ركب الافضل فقتل » .

ومعنى هذا أن الطرطوشى لما اشتد به الضيق اعلن امتناعه عن أكل شىء مما يأتيه به الافضل ، وأمر خادمه أن يجمع له شيئا حلالا من المباح من نبات الارض،واكل من هذا المباح ثلاثة ايام ، وقد اعتكف يصلى ويتعبد ويبتهل الى الله ، فلما كان اليوم الثالث قتل الافضل ، ومن الثابت ان الافضل قتل فى اليوم السابق لعيد الفطر من سنة ٥١٥ هـ، وهذا بالتالى يحدد لنا المدة التى اعتقــل فيهــا الطرطوشى ، فهو قد اعتقل فى اواخر سنة ٥١٤هـ. او اوائل سنة ٥١٥ هـ ، وظل فى الاعتقــال الى شوال سنة ٥١٥ هـ .

وانكشفت الغمة عن الطــرطوشى ، فقــد ولى الوزارة ــ بعد الافضل ــ المأمون البطائحى ، وكان

يعلم ما بين الرجلين ، فافرج من الشيخ وأكرمه اكراما زائدا ، وقربه اليه .

الوزير البطائحى ينزل عن مرتبته ليجلس بين يدى الطرطوشى

عاد الطرطوشى الى الاسكندرية واستأنف بها حياته ونشاطه العلمى فبدأ بعد عودته مباشرة يؤلف كتابا فى فن السياسة والحكم وما يجب ان يكون عليه الراعى والرعية ، واتم هذا الكتاب فى سنة كاملة ، وسماه « سراج الملوك » ، وفى شوال سنة ٥١٦ هـ حمل الكتاب وسافر الى القاهرة ليقدمه الى الوزير الجديد المأمون البطائحى ، وليعيد الحديث معه فى الاوضاع السقيمة القائمة فى الدولة والتى لا يقرها الشرع .

ولم يكد المأمون يسمع بوصوله ــ وكان بين يديه الكتّاب وكبار الموظفين يعرضون شؤون الحكم ــ حتى امر فى الحال برفع الدفاتر ، ونزل عن مرتبته وجلس بين يدى الطرطوشى ، وفى هذا الدليل اكبر الدليل على عظم مكانة الطرطوشى وما كان يحسه الوزير نحوه من تبجيل واحترام ، فلم تكن من عادة الوزير فى العصر الفاطمى ان يقوم لتحية القادم عليه مهما كانت مكانته . ولكن المأمون لم يقنع بالوقوف لتحية الطرطوشى فقط ، بل ترك مرتبته ونزل يجلس بين يديه كما يجلس التلميذ بين يدى الاستاذ ، وبعد المقابلة امر بانزاله فى مكان خاص اعدّاله ، وامر ان يرتب له خمسة دنانير فى اليوم ، ولكن الطرطوشى رفضها ، وطلب ان يصرف له ديناران فقط ، وهو المبلغ الذى كان يصرف له ايام الافضل .

حضر الطرطوشى لمقابلة المأمون ليقدم له كتابه « سراج الملوك » الذى الفه باسمه واهداه اليه ، وليعرض عليه تلك الامور الظالمة المنافية للشرع التى سبق ان تحدث بشأنها فى ايام الافضل فلم يستمع الافضل اليه ، وبعد نحو شهرين من اقامته فى القاهرة أزمع العودة الى الاسكندرية ، فذهب الى الوزير يشكره ويودعه ، وتقدم اليه فى هذه المقابلة بمطلب اخير ، طلب الموافقة على انشاء مسجد جديد بالاسكندرية بظاهر الثغر على البحر فرحب الوزير بطلبه ، وكتب فى الحال الى ابن حديد قاضى الاسكندرية يامره بالاشراف على بناء المسجد فى المكان الذى يتخيره الطرطوشى ، « وان يبالغ فى اتقانه وسرعة انجازه ، وتكون النفقة عليه من مال ديوانه دون مال الدولة » ، يقول المقريزى: « وتوجه ــ أى الطرطوشى ــ فبنى المسجد المذكور على باب البحر » ، وباب البحر كان قريبا من ميدان المنشية الحديث ، وهذا المسجد للاسف من المساجد التى هدمت وتلاشت معالمها فلا وجود له الآن فى المدينة .

مؤلفات الطرطوشى

قدم الطرطوشى الى الاسكندرية حوالى سنة ٤٩٠ هـ وقد بلغ الاربعين من عمره وقضى هذه السنوات الاربعين متنقلا مرتحلا فى بلدان المغرب والمشرق ، يطلب العلم اولا ، وينشر العلم ويشتغل بالتدريس ثانيا ، وخاصة فى الرحلة التى قضاها فى الشام ، فلما وصل الى الاسكندرية استقر بها ، ولم يكن يغادرها الا لزيارة القاهرة ، ثم يعود ثانية الى مدرسته وتلاميذه وحياته العلمية الغنية فى الاسكندرية .

وهذه الحياة القلقة الثائرة غير المستقرة لم تمنع الطرطوشى من التأليف ،فقد ذكرت المراجع المختلفة ان له تآليف كثيرة ، واغلب الظن انه وضع هذه المؤلفات جميعا اثناء مقامه فى الاسكندرية ، فان الارتحال والطلب الاولى فى الاندلس والحجاز والعراق والشام لم يتيحا له الفرصة للتفرغ للتأليف ، كما ان سن الأربعين التى بلغها عند نزوله بالاسكندرية هى سن النضوج الفكرى ، وهذه الحياة المستقرة نسبيا التى حياها بالاسكندرية ، وخاصة بعد ان تزوج بها وانجب واطمأن الى معيشة هادئة فى كنف هذه الزوجة السكندرية الصالحة ، كل هذه الاسباب تؤيد ترجيحنا ان الطرطوشى وضع مؤلفاته جميعا ابان الحقبة التى عاشها فى الاسكندرية ، ومداها نحو الثلاثين عاما ، فهو قد نزل بها حوالى سن الاربعين ، وتوفى بها فى سنة ٥٢٠ هـ وهو فى سن السبعين .

ويبدو واضحا من قائمة المؤلفات التى ذكرتها المراجع ونسبتها الى الطرطوشى ان الرجل كان نشيطا منتجا خصب الانتاج، وقد احصيت له عشرة مؤلفات ، ويمكن تقسيمها الى مجموعتين :

أ ــ مجموعة اولى تشمل كتبا فى التفسير والفقه ــ وفقه مالك بوجه خاص ــ ومسائل الخلاف ، وتضم هذه المجموعة خمسة كتب ، هى :

١ ـ مختصر لتفسير الثعالبي

٢ ـ الكتاب الكبير في مسائل الخلاف او التعليقة الكبرى في الخلافيات .

٣ ـ شرح لرسالة الشيخ ابن ابي زيد القيرواني (من فقه مالك) .

٤ ـ كتاب الاسرار

٥ ـ نقد لكتاب احياء علوم الدين للغزالي

ب ـ مجموعة ثانية تشمل كتبا تتصل بالمجتمع وادوائه واحواله ، كما تتصل بعلم السياسة والحكم ، وتضم هذه المجموعة خمسة كتب اخرى هي :

١ ـ كتاب او رسالة في تحريم جبن الروم

٢ ـ كتاب في بدع الامور ومحدثاتها

٣ ـ كتاب الفتن

٤ ـ كتاب بر الوالدين

٥ ـ كتاب سراج الملوك .

كتاب « سراج الملوك » وعلم الحكم والسياسة

والطرطوشي في كتابه الاخير « سراج الملوك » يعتبر من الطلائع ومن رواد الفكر الاسلامي الاوائل الذين حاولوا التاليف في علم السياسة وفي الحكم ، فالعلماء المسلمون الذين الفوا في هذا الفن قليلون، منهم الغزالي في كتابه « التبر المسبوك في نصيحة الملوك » ، والشيزري في كتابه « المنهج المسلوك في سياسة الملوك » ، وابن طباطبا في كتابه « الفخري في الاداب السلطانية » وغيرهم جميعا ابن خلدون في مقدمته ، وقد اشار ابن خلدون في مقدمته الى كتاب الطرطوشي « سراج الملوك » واعترف بانه من المفكرين القلائل الذين سبقوه بالتاليف في علم الاجتماع او العمران ، ولكنه اراد في نفس الوقت ان يتعالى عليه ، وان يفخر بما اتاه الله من نعمة التوفيق في مقدمته ، فقال : « وكذلك حوم ابوبكر الطرطوشي في كتاب سراج الملوك ، وبوبه على ابواب تقرب من ابواب كتابنا هذا ومسائله ، ولكنه لم يصادف فيه الرمية ولا اصاب الشاكلة ، ولا استوفى المسائل ولا اوضح الادلة ، وانما يبوب للمسالة ثم يستكثر من الاحاديث والآثار ، ... ولا يكشف عن التحقيق قناعا ، ولا يرفع بالبراهين الطبيعية حجابا ، وانما هو نقل وترغيب شبيه بالمواعظ ، وكانه حوم على الغرض ولم يصادفه ، ولا تحقق قصده ، ولا استوفى مسائله ، ونحن الهمنا الله ذلك الهاما » .

وانصافا للطرطوشي نقول ان هدفه من تاليف « سراج الملوك » لم يكن كهدف ابن خلدون من تاليف المقدمة هدفا علميا خالصا ، وانما كان هدفه فنيا ، يريد ان يؤثر في النفوس بالقصة يرويها او بالمثل والحكمة والموعظة الحسنة ، يلمح ولا يصرح. حقيقة ان الطرطوشي لم يكن ندا لابن خلدون ، ولكنه من العدل ان يقاس نجاح المؤلف بمقدار نجاحه في تحقيق اهدافه التي كان يتطلع اليها عند وضع مؤلفه . والحقيقة أن « سراج الملوك » كتاب حافل بالقصص الممتعة والاخبار الطريفة والنوادر الشائقة ، كما ضمنه الطرطوشي كثيرا من تجاربه المفيدة ونظراته السديدة وآرائه القيمة ، مما يدل على اطلاع واسع ومعرفة شاملة لمسائل الفقه والشريعة والتاريخ والادب .

الطرطوشي الكاتب والشاعر

والطرطوشي بعد هذا اديب ممتاز ، واسلوبه النثري في كتابه « سراج الملوك » اسلوب سهل ممتع جميل ، تزينه احيانا بعض المحسنات البديعية كالسجع والجناس والتضمين وغيرها ، ولكنه لا يبالغ في استعمال هذه المحسنات كما كان يفعل معاصروه من كتاب مصر بوجه عام ، ومن كتاب الانشاء بها بوجه خاص . بل كان يجاريهم بحذر ، فجمّل اسلوبه بالمحسنات احيانا ، ولكنه لم يبالغ فاتى اسلوبه كما قلنا سهلا ممتعا .

وكان الطرطوشي الى هذا شاعرا ، ولكن يبدو انه كان مقلاً . وقد روى هو في كتابه « سراج الملوك » بعض هذا الشعر ، وروى مؤرخوه بعضا آخر ، والابيات القليلة المتفرقة التي وصلتنا من شعره تدل على انه شعر وَسَط ، فلا هو بالجيد ولا هو بالرديء ، وهو يدور حول موضوعات تتصل بالسمات التي تتسم بها حياته ، فبعض هذا الشعر في الزهد ، وبعضه صدى لانفعالاته وتجاربه في الحياة ، وبعضه في الغزل . فمن شعره في الزهد قوله :



مسجد الطرطوشي بالاسكندرية . وهو مسجد قديم بني فوق ضريحه المهمل ، والذي تظنه جديرا بلفتة من وزارة الاوقاف ...

ان لله عبادا فطنا
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا
انها ليست لحيٍّ وطنا
جعلوها لجّةً واتخذوا
صالح الاعمال فيها سفنا

ومن شعره العاطفي قوله :

أُقلّب طرفي في السماء ترددا
لعلي ارى النجمَ الذي انت تنظرُ
واستعرض الركبان من كل وجهة
لعلّي بمن قد شمَّ عرفك اظفر
واستقبل الارواح عند هبوبها
لعلَّ نسيم الريح عنك يُخبّر
وامشي ومالي في الطريق مآرب
عسى نغمة باسم الحبيب تذكّر
والمح من القاه من غير حاجة
عسى لمحةٌ من نور وجهك تسفر

تلاميذ الطرطوشي بعد وفاته

اشاع الطرطوشي في الاسكندرية نشاطا علميا وافرا ، وتتلمذ عليه عدد كبير من فقهاء الثغر وطلابه ، ونبغ من هؤلاء التلاميذ نفر من العلماء كانوا عمد الحركة العلمية وشيوخها في الاسكندرية فيما بعد ، برز من هؤلاء العلماء اثنان كان لهما الشأن الخطير بعد وفاة الطرطوشي ،

● ابو بكر الطرطوشي

اما اولهما فهو القاضي السكندري سند بن عنان وقد خلف استاذه الطرطوشي في مدرسته ، واما ثانيهما فهو الشيخ العالم المحدث ابو الطاهر بن عوف ، وقد اتخذ له مدرسة مستقلة . وانتقلت الى الرجلين معاقيادة الحركة العلمية في الاسكندرية بعد وفاة الطرطوشي ، وظلا يحملان لواءها سنين طويلة .

وفاته وقبره ومسجده

وتوفي الطرطوشي في التاسعة والستين من عمره في ثلث الليل الاخير من ليلة السبت لاربع بقين من جمادى الاول سنة ٥٢٠ هـ ، وصلى عليه ولده محمد ، ودفن في مقبرة وعلة . وقد زار قبر الطرطوشي كثير من المؤرخين والرحالة الذين زاروا الاسكندرية بعد ذلك ، وكان آخر من نص على وجود القبر وزياراته له المقرّي صاحب كتاب « نفح الطيب » الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري ، فقد قال « ودفن قِبَلِيَّ الباب الاخضر بالاسكندرية وزرت قبره مرارا » .

ويبدو انه كان قد بني فوق ضريحه مسجد صغير ، وقد اشار الى هذا المسجد علي مبارك في كتابه الخطط ، ومسجد الطرطوشي هذا لا يزال موجودا حتى اليوم ، فانك اذا سرت في شارع الباب الاخضر ــ ويعرف عند السكندرية بشارع السكة الجديدة ــ الى قريب من نهايته ، وجدت زاوية او مسجدا صغيرا هو مسجد سيدي سند ابن عنان تلميذ الطرطوشي . وقبل هذا المسجد توجد حارة صغيرة اذا دخلتها واتجهت الى اليمين وجدت مسجدا آخر صغيرا هو مسجد سيدي ابي بكر الطرطوشي .

ومن المؤسف حقيقة ان يترك ضريح هذا العالم الكبير مهملا هذا الاهمال تعلوه وتعلو المكان كله الاتربة ، وليس به اي شاهد او لوحة رخامية مثبت عليها اسمه وتاريخ وفاته ونبذة قصيرة عن حياته . فالى ادارة الاوقاف بالاسكندرية والى بلدية الاسكندرية واهليها الكرام نتوجه بالرجاء ان يعتنوا بهذا المسجد وبنظافته وتجديده ، وباثبات هذه اللوحةاحياءلذكرىهذا العالم الزاهد الثائر ، فهم بهذا يعنون بناحية مجيدة من تاريخ الاسكندرية بل من تاريخ الفكر العربي قاطبة ، رحم الله الطرطوشي واسكنه فسيح جناته . ■■

جمال الدين الشيال



اعرف وطنك أيها العربي

هنا «بيتُ لحم»

- فيها بَشَّرَت الملائكة «العذراء» بكلمة الله
- على أرضها المقدّسة وُلِدَ السيد المسيح
- يحج إليها المسيحيون من كل أرض في كل عيد ميلاد

■ كانت دقات الأجراس تشق أجواز الفضاء فتطغى على كل ما عداها من أصوات ، بينما الجماهير تحثّ الخطى نحو مصدر هذه الدقات أفواجا وجماعات ..

جماهير مختلفة السّحَن والسّمات ، متباينة اللغات واللهجات ، اختلط الحابل فيها بالنابل ، حتى ليخيل لمن ينظر الى وجوههم أو يستمع الى رطانتهم ، أنه في برج بابل !

فهؤلاء سيّاح امريكان ، قطعوا في رحلتهم الاف الاميال ..

وأولئك أوربيون ، قدموا من الشرق أو الغرب، من جنوب أو من شمال ..

وآخرون جاءوا من افريقيا أو من آسيا أو من غيرهما من الاقطار والبلدان ..

جاءوا كلهم لغاية واحدة ، وجمعهم في هذه البقعة غرض واحد ..

وكان كل شيء يبدو وكأنه يريد أن يشارك تلك الأجراس في أفراحها التي تعبّر عنها بدقاتها المتعالية أحيانا ، الخافتة أحيانا ، كأنما تريد أن تتسق مع تراتيم المترنمين وأناشيد المنشدين، وهم يرددون هتاف الأجيال الذي ظل يملأ الاسماع بذلك النداء القدسي منذ قرابة عشرين قرنا من الزمان :

« المجد لله في الأعالي ، وعلى الأرض السلام ، وفي الناس المسرة ... »

كان كل ماحولنا ينم عن أن اليوم يوم عيد .. فقد كنا في ليلة الاحتفال بذكرى الميلاد ..

وكان المكان : « بيت لحم » ..

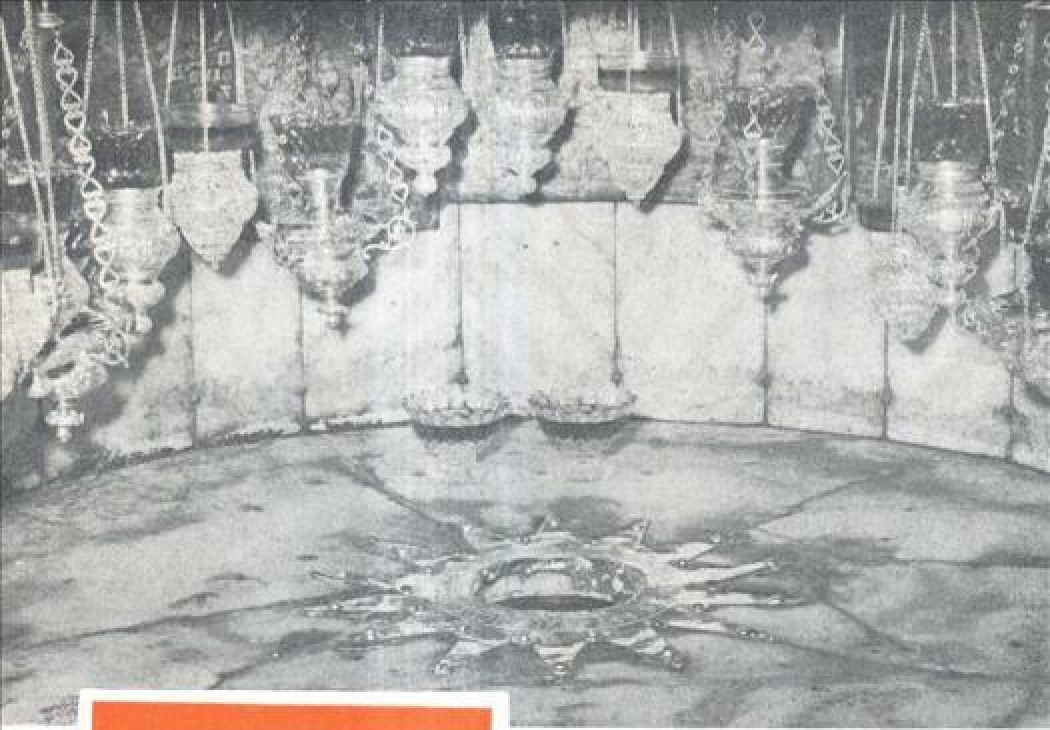
وكانت الأجراس التي تتعالى دقاتها هي أجراس « كنيسة المهد » :

في نفس البقعة التي شهدت ، منذ عشرين قرنا مولد رسول السلام والاخاء والمحبة والفداء ، المسيح عيسى بن مريم العذراء، فكان مولده يومذاك حدث الأحداث ومعجزة العصر بلا مراء ..

ان هذه الدقات ما تزال تتصاعد بغير انقطاع، وسيارات الأجرة تقل أفواج السائحين الوافدين من مختلف الانحاء والبقاع .. وعلى احدى هذه السيارات كانت بعثة « العربي » في طريقها الى « بيت لحم » لتقدم لك عنها هذا الاستطلاع .

٥ دقائق تصبح ٦٠ دقيقة

كان السائق يصعد بنا الطريق الملتوي الحلزوني وهو يتحسر على أيام زمان .. عندما كان يقطع هذه المسافة في خمس دقائق فقط على طريق مستو سهل ، أما اليوم ، بعد أن وضع الاسرائيليون المغتصبون يدهم على الطريق القديم فقد أصبحت



يعتقد المسيحيون ان المسيح عيسى بن مريم قد ولد فى هذا المكان حيث وضعت نجمة نحاسية مكتوب عليها باللاتينية ما معناه « هنا ولد يسوع المسيح من مريم العذراء » .

هذا النجم الفضى وضعه المسيحيون فى الموضع الذى خالوا أن رسول السلام ولد فيه

المسافة ١٦ كيلو مترا كلها تعرجات ومرتفعات ومنحدرات .

وبعد ساعة تقريبا من السير فى هذا الطريق الجبلى ، الذى تحتل قممه القوات الاسرائيلية ، وصلنا الى مدخل بيت لحم ..

انها مدينة صغيرة . على الضفة الغربية للاردن، فوق قمة جبلين ، ما يكاد الزائر يقترب منها حتى يستقبله مبنى صغير يقبع على يمين الطريق : انه قبر « راحيل » ، زوجة النبى يعقوب التى ماتت فى طريق بيت لحم وهى تضع مولودها الثانى ، فدفنت فى نفس المكان الذى توفيت فيه ..

وبعد هذا القبر مباشرة يتشعب الطريق الى فرعين : الأيمن يؤدى الى مدينة «الخليل» والأيسر الى « بيت لحم » .. تلك المدينة التى كانوا يسمونها « افراته » أى المثمرة ثم أصبحت بيت لحم ، ولحم هنا سريانية الأصل ، ومعناها الخبز ، فتكون ترجمة الاسم « بيت الخبز » . وسماها ميخا النبى « بيت لحم افراته » تمييزا لها عن قرية كانت تدعى « بيت لحم » فى الجليل..

وقد كانت بيت لحم موطن داود الملك ، وزكريا ويحيى وغيرهم من الانبياء .. اختار الله من نسائها مريم البتول فطهرها واصطفاها على نساء العالمين ، ونفخ فيها من روحه ، ونادتها الملائكة :

« يَامَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ، وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ



تماثيل من خشب شجرة الزيتون : تعتبر هذه الصناعة من الصناعات المزدهرة فى بيت لحم ، ويقوم الاهالى بصنعها داخل منازلهم ، ويستغرق عمل التمثال الكبير أكثر من يومين فى بعض الاحيان .. ونرى هنا زوجين يعملان فى تماثيل وامامهما مجموعة كبيرة من التماثيل المختلفة .

وكَهْلاً ومن الصَّالحين ، قالتْ رَبِّ أنَّى يكونُ لي وَلَدٌ ولم يَمْسَسْنى بشَرٌ قال كَذَلكِ اللهُ يَخلُقُ ما يشَاء ، إذا قَضَى أمْراً فإنما يقُولُ له كُن فَيَكُون . ويعلِّمُهُ الكتابَ والحِكْمَةَ والتَّوْرَاةَ والإنْجيل ، ورَسُولاً إلى بَنِى إسرائيل ، أنِّى قَدْ جِئتُكم بآية من ربكم أنِّى أخلُقُ لكم من الطِّين كَهيْئة الطَّيْر فأنفخُ فيه فيكُونُ طَيْراً بإذنِ الله ، وأبْرِىءُ الأكْمَهَ والأبْرصَ وأُحْيِي المَوْتَى بإذْنِ الله وأُنبِّئُكم بِمَا تَأْكلونَ ومَا تَدَّخِرونَ في بُيوتِكم . إنَّ في ذلكَ لآيةً لكمْ إنْ كُنْتُم مُؤْمنِينَ . » (سورة آل عمران)

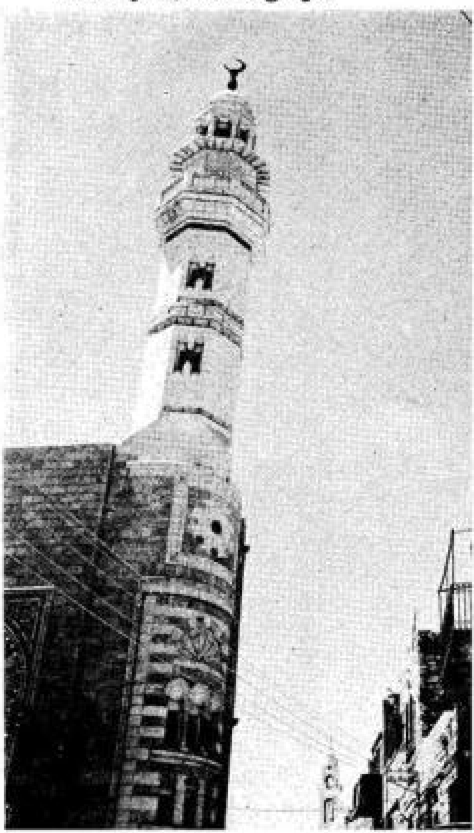
وكان هذا الحادث الخارق سببا فى ذيوع اسم «بيت لحم» وانتشاره، كما اضحت المغارة التى لجأت اليها مريم العذراء والتى ولد فيها المسيح موضع الاجلال والاكرام حتى لقد شادت عليها الملكة هيلانة فى عام ٣٢٦ م كنيسة ضخمة رائعة زينت واجهتها بفصوص الفسيفساء الفاخرة يتخللها الذهب البراق ، وترمز رسومها الى سجود المجوس للطفل يسوع .

عمر بن الخطاب صلى فيها

فلما قام الفرس بحملتهم على سوريا وفلسطين عام ٦١٤ ، خربوا مختلف البلدان والمعالم ولكنهم وقفوا أمام هذه الكنيسة مشدوهين بما فيها من رسوم بديعة ، وخاصة ما يمثل ملابس بلادهم وأهلها ، فلم يمسوها بسوء ، بل احترموا قدسية المكان . وكذلك فعل العرب من بعدهم ، أيام الفتح الاسلامى ، فى عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب، الذى يذكر المؤرخون انه بينما كان يزور الكنيسة حضَرته الصلاة ، فصلى عند الحنيَّة القِبلية ، وكتب سجلا بالا يصلى فى هذا المكان من المسلمين الا واحد بعد واحد ، والا تجْمع فيه صلاة ، ولا يُؤذن فيه ولا يُغيَّر منه شىء .

وتعاقبت الأيام والسنون ، وانتقلت الكنيسة الى عهدة الآباء الفرنسكان ، ولكن الخلافات

مئذنة جامع عمر بن الخطاب ، وهى تطل على ساحة المهد الواسعة ..



الدينية كانت على أشدها بينهم وبين الروم الارثوذكس الذين هاجموا الكنيسة عام ١٧٥٧ واحتلوها عنوة ، ولم يعيروا أوامر السلطان عثمان الثانى التى تلزمهم بالجلاء أى اهتمام ...

وهذا ما حدا بالارمن عام ١٨١٠ الى الاقتداء بالروم الارثوذكس واحتلال الجهة اليسرى من الهيكل الكبير

وهكذا تقاسمت الطوائف الثلاث هذا المقام الجليل الذى تقع تحته المغارة التى يعتقد بأنها هى التى ولد فيها المسيح .

لقد تغيّر شكل هذه المغارة تغيّراً كبيراً . فأرضها أصبحت من المرمر ، وحوائطها مغطاة بالستائر للتكريم ، أو بالأحرى لحفظها من التآكل لكثرة اللمس . وهذه الستائر مصنوعة من مادة غير قابلة للاحتراق ..

المِذْوَدْ التاريخى

أما المكان الذى ولد فيه المسيح فتجده على يسارك أثناء نزولك الى المغارة ، فى تجويف مستدير بالحائط ، أرضه مرصوفة بالرخام الأبيض تتوسطه نجمة فضية مسمرة بالأرض موجودة منذ عام ١٧١٢ وعليها كتابة باللغة اللاتينية :

Hic de Virgine Maria Jesus Christus Natus Est

« ههنا ولد يسوع المسيح من العذراء مريم »

وبعد ولادة عيسى نقلته أمه الى الناحية المقابلة فى نفس المغارة على بعد ٣ خطوات ووضعته فى « المِذْوَد » وهو المِعْلَف الخاص بطعام الأبقار حيث أتاه «الرعاة» بايعاز من الملائكة ، ساجدين..

وتجد اليوم فى نفس المكان أعمدة ومصلى وبلاطة رخامية تشير الى مكان المِذْوَدِ التاريخى ..

أما المِذْوَد الخشبى الأصلى المصفح بالفضة ـ كما وصفه المؤرخون ـ فهو محفوظ فى روما بكنيسة مريم العذراء العظمى منذ القرن الثانى عشر .

وقد اقتضت تقوية المغارة الأصلية ، ذات الصخور الضعيفة ، ان تدعم جوانبها بالعقود حتى تتحمل ثقل الكنيسة من فوقها ، مما جعلها تضيق وتتجزأ ، فأصبحت جهة المهد لا تزيد عن ١٢ مترا طولا وثلاثة أمتار عرضاً ..

وفى آخرها باب يؤدى الى مغارة أقيم فيها مصلى تخليدا لظهور الملاك للقديس يوسف فى الحلم آمراً اياه أن يهرب بالصبى وأمه الى مصر ..

رسول السلام .. والحرب !

وكان اللاتين قد وضعوا نجما فضيا فى مكان ولادة المسيح ..





القديم والحديث : تزدحم « بيت لحم » فى أيام الآحاد والاعياد بالسياح وابناء المدن المجاورة ، وكل يلبس أحسن لباس ، وفى الصورة العليا تجد الجيل الجديد فى لباسه الحديث وفى الصورة السفلى تجد المرأة العجوز المحافظة فى زيها التقليدى القديم ويسمونه « الثوب »

الى أعلى : عند مدخل « بيت لحم » جلست هذه الفتاة « التلحمية » بزيها الوطنى المزركش الجميل (الثوب) ويقوم خلفها ظهر الطريق المؤدى الى مدينة القدس ، وهى تبعد ٦ كيلومترا عن بيت لحم وعلى جانبى هذا الطريق ترتفع مساكن بيت لحم وهى من حجر أبيض







الى اليسار : يجمع سكان « بيت لحم » مياه الامطار ، اذ تتساقط فى الشتاء ، فى آبار من حجر ، يستخدمون مياهها فى شتى حاجاتهم .. وفى المنازل المكونة من طابقين يكون البئر مشتركا بين ساكنيه ، وهم يرفعون المياه منه ، بواسطة دلو مربوط بحبل .

وفى عـام ١٨٥٢ كان هذا النجم سببا من أسباب قيام الحرب بين روسيا وتركيا ! .

فقد اختفى النجم الفضى فى ظروف غامضة ، واتهم اللاتين الـروم باخفائه ، فتدخلت روسيا القيصرية فى الأمر ، واعتبرت تركيا هذا تدخلاً غير مشروع فى شؤون سلطتها ، لأن الأراضى المقدسة كانت فى ذلك الوقت تحت حكمها ، وكان هـذا الخلاف أحد العوامل التى عجلت بنشوب حرب القرم التى انتهت بانتصار تركيا عام ١٨٥٦ .

وظل الخلاف مستحكما بين الطائفتين حتى عام ١٨٧٣ ، عندما هاجم الروم الارثوذكس الكنيسة من جديد واستولى عـلى النفائس والتحف وجرحوا ثمانية من الآباء الفرنسسكان .

جندى مسلم لحراسة الكنيسة !

ومنذ تلك السنة ـ حتى اليوم ـ يوجد جندى مسلم مكلف بتطبيق القانون داخل الكنيسة وبفض المشاكل التى قد تنجم بين الطوائف ..

ويقوم بهذه العملية اليوم جنديان هما : محمود سليم مسلم ، ومنصور أسعد سالم ، يتناوبان الحراسة ليلا ونهاراً داخل الكنيسة ..

وهذه الخلافات الطائفية هى السبب المباشر فيما يعانيه هذا المقام المقدس اليوم من اهمال ..

فالأبواب الثلاثة الضخمة قد سدت بالمبانى ، ولم يعد هناك سوى فتحة صغيرة ، على الشخص أن ينحنى ليدخل منها .

والفسيفساء الذهبية الجميلة اختفت كلها ، لتحل مكانها كتل من الأحجار الصماء .. كما ان طلاء الجدران الداخلية بالأبيض والأسـود قـد اضفى على هذه الكنيسة الضخمة منظرا كئيبا قاتما كمنظر القلاع المهجورة ..

ومنعا للتناحر والاختلاف فقد سنت الحكومة قانونا يمنع اصلاح أو ترميم اى شىء فى الكنيسة .. فعندما يرى احدهم وجوب دق مسمار فى الحائط ، فلن يسمح له بذلك الا بعد عقد اتفاق بين الطـوائف الثلاث ، ثم تقوم الحكومة بـدق المسمار !!

ان الحرس داخل الكنيسة مكلفون بمراقبة هذه الأشياء ، كما أنهم مكلفون بملاحظة كنس أرضية الكنيسة بحيث لا يحـاول احدهم كنس منطقة خاصة بطائفة أخرى !! أو يحاول ايقاد شمعة من شموع غيره .. أو الصلاة فى مكان غير مكانه !!



المذود وبداخـله تمثال يرمز للمسيح الطفل .. ان البطريرك يضعه فى هذا المكان بعد انتهاء احتفالات عيد الميلاد يوم ٢٥ ديسمبر . ويظل فى هذا المكان حتى يوم ٦ يناير ■



الطريق الجبلى المتعرج ، الذى يصل بين القدس وبيت لحم . لقد شق هذا الطريق بعد اغلاق الطريق القديم الذى استولى عليه الصهاينة ..

حق الصلاة فى الكنيسة

ان الذين لهم حق فى الصلاة يوميا داخل الكنيسة هم اللاتين والروم والارمن الارثوذكس .. أما الأقباط والسريان فان لهم الحق فى الصلاة عند هياكل الأرمن مرتين فى السنة فقط : مرة فى العيد الكبير والاخرى فى عيد الميلاد ..

واما بقية الطوائف فليس لها الحق فى الصلاة داخل الكنيسة !!

وهكذا تسير الحياة داخل هذا المقام الشريف : ما زالت تعتورها نفس المتاعب ونفس المشاكل التى كانت قائمة منذ نيف ومئة سنة داخل أسوار حجرية عالية تمنع الشمس من الدخول !

الحياة فى بيت لحم

أما خارج كنيسة المهد فالحياة تسير بخطى سريعة : فقد قفز عدد سكان بيت لحم من ٦٨١٥ نسمة عام ١٩٣١ الى ٢٠ الف نسمة حالياً ، يعتمدون فى معيشتهم على السياحة والسياح وعلى الصناعات الخفيفة مثل صناعة الأسرّة الحديدية والسجاير والمناشف ، والنسيج ، والمكرونة ، والروائح العطرية ، كما أن هناك مصنعا للبنسلين .. وما زال بعض الأهالى حتى الآن يحاولون الانتهاء من التجارب فى مصنع للبلاستيك للبدء فى الانتاج ..

أما الصناعات الاساسية فهى المصنوعات الصدفية ، ومنتجات خشب الزيتون ، وشغل الابرة والتطريز .

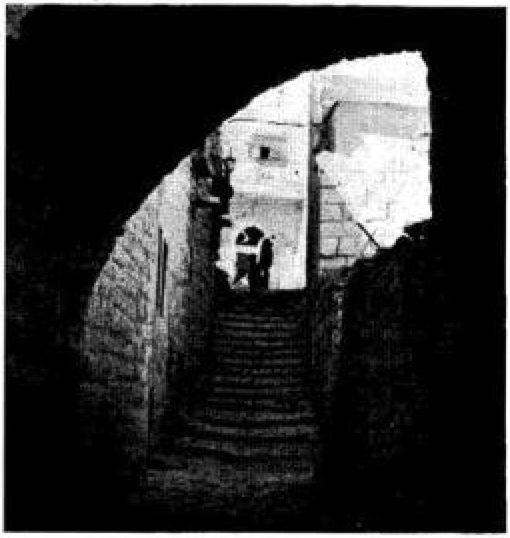
ويستورد الصدف ـ ويسمونه أم اللؤلؤ ـ « خردة خام » أى بعد أن تستهلكه مصانع الزراير وتأخذ منه حاجاتها من استراليا وأوروبا وامريكا، ثم يأتى الى مصانع بيت لحم حيث يفرز حسب حجمه ونوعه ثم يترك ٢٤ ساعة فى الماء ليلين ، وبعدها يدخل الى الماكنات الخاصة حيث يقطع وتعمل من بعضه حبات المسابح والخرز .. وينتج المصنع الواحد أكثر من مليون حبة كل شهر ، يبيع جزءاً كبيرا منها فى السوق المحلى ، والباقى يصدره الى بلجيكا وايرلندا والمانيا وامريكا .. وتعتبر ايرلندا أكبر سوق لتجارة المصنوعات الصدفية .. أما امريكا فتأخذ البروشات والحلقان .

وقد قدرت كمية المصنوعات التى صدرت فى العام الماضى بما يقرب من ١٠٠ ألف جنيه .

ويقدر عدد الأسر التى تعمل وتعيش على هذه

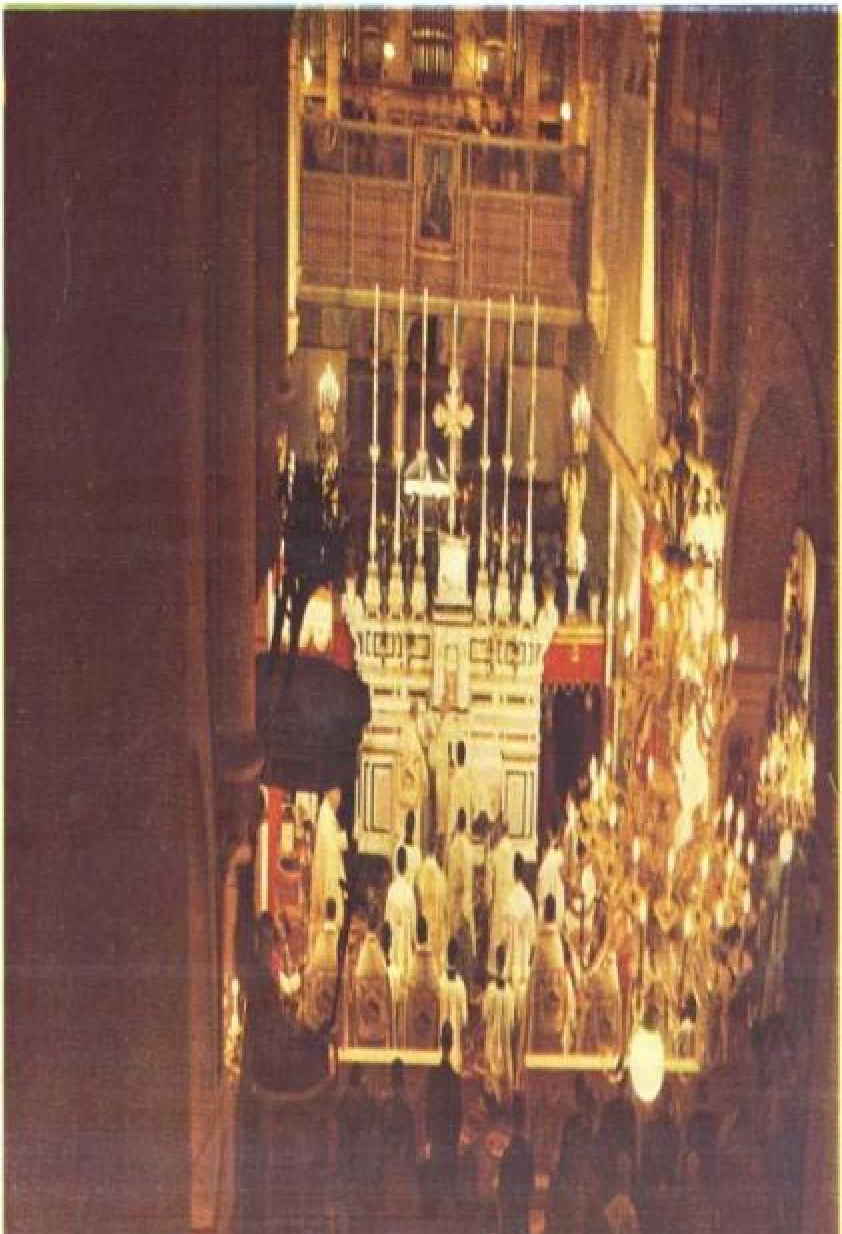


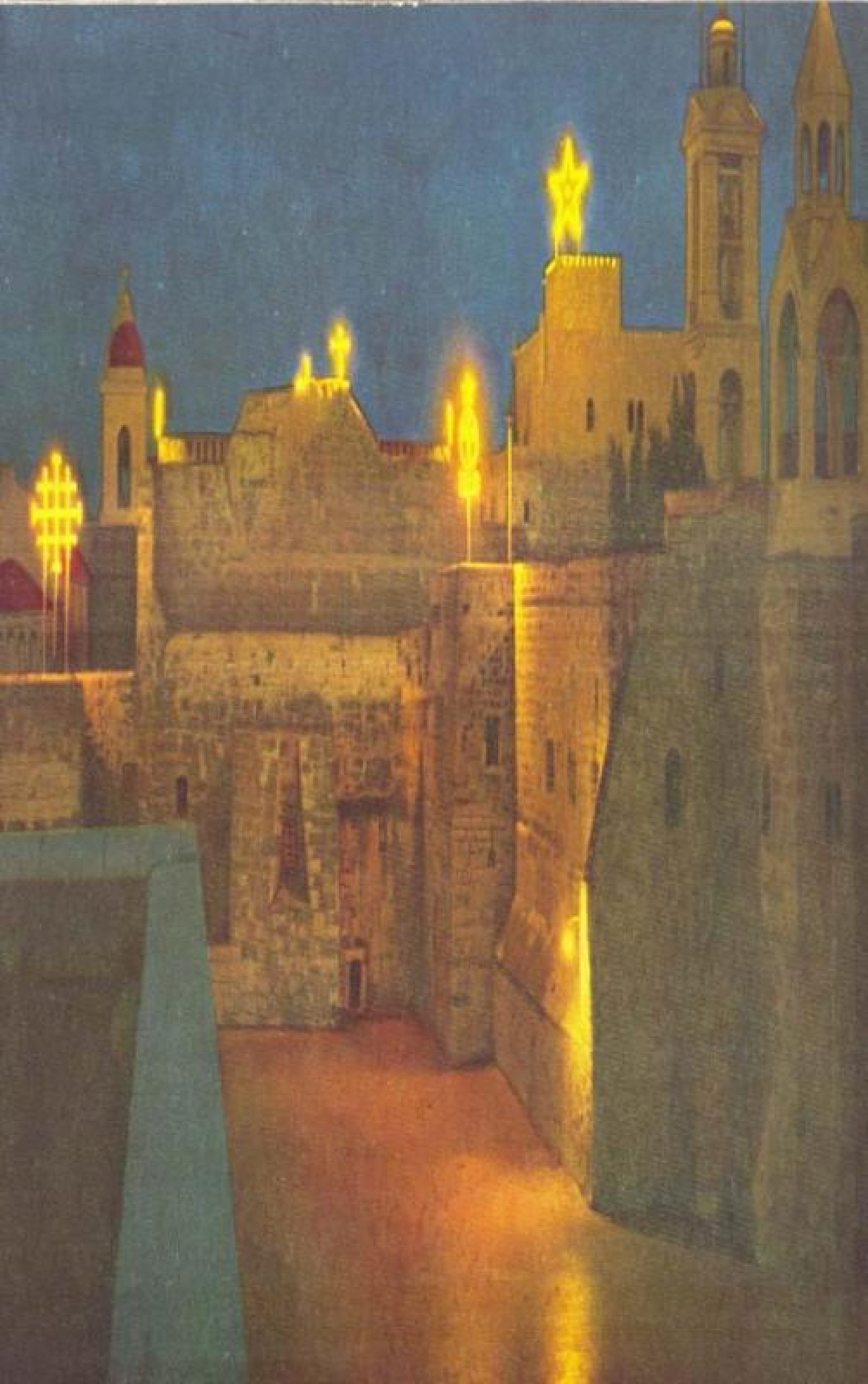
مئات الجماجم لأطفال صغار قتلهم « هيرودس » منذ ألفى سنة تقريبا ، ظنا منه ان المسيح قد يكون بينهم ، كما تقول الكتب المسيحية .. وهذه الجماجم موجودة فى كهف الأطفال تحت كنيسة المهد



طرق ضيقة ، وأقواس حجرية ، ومنازل متلاصقة .. ان أهل بيت لحم كانوا يشتركون فى المساكن ويضيقون الطرق حتى تسهل مهمة الدفاع عن بلدهم

كنيسة المهد: أقامت الملكة هيلانة عام ٣٢٦ م أول كنيسة فوق المغارة الصخرية التي ولد فيها السيد المسيح، وكانت الكنيسة آية في جمال هندسة البناء، تحلي واجهتها رسوم رائعة مصنوعة من فصوص الفسيفساء الملونة، والذهبية .. أما اليوم فإن هذا الأثر الجليل قد فقد رونقه وجماله وأصبح كتلة حجرية سوداء تسطع عليها الأنوار الباهتة المنبعثة من النجوم والصلبان التي على أبراجها (الصورة العليا) وفي الكنيسة تجري احتفالات عيد الميلاد في منتصف الليل ويحضرها آلاف السياح والحجاج من مختلف أنحاء العالم (الصورة السفلى).





الصناعة بألف أسرة تقريبا ، تتوارث هذه الصناعة ابا عن جد .

والمصنوعات الصدفية تصنع في بيت لحم وبيت ساحور فقط . .

وكل من يزور بيت لحم يعود محملا بالهدايا التذكارية ليخلد بها زيارته ويثبت لاقربائه واصدقائه انه قد أصبح «حجا» فيوزع عليهم الحلى ، والعباءات ، والمسابح ، والأوانى الفخارية ، والمصنوعات الصدفية ، ومنتوجات خشب الزيتون وغيرها من عشرات الأصناف التى تزخر بها المحلات . .

عقائد متوارثة

ويعتقد المسيحيون بأن الذى يزور هذه البلاد المقدسة ينال غفرانا كاملا عن خطاياه وذنوبه . .

كما أن كل من لامس بمسبحته مكان ولادة المسيح تصبح المسبحة مقدسة . . ولكنها تفقد قدسيتها اذا أعطاها لشخص ثان أو باعها أو وهبها . .

كما أن الكثيرين ما زالوا يذهبون حتى اليوم الى « مغارة الحليب » التى يقولون ان صخورها اصبحت بيضاء من تأثير سقوط نقطة حليب على أرض المغارة أثناء رضاعة العذراء لوليدها ، مما أحال الصخر من السواد الى لونه الأبيض الحالى . . ويتهافت السياح على اقتناء قطع من هذا الصخر لاعتقادهم بأن اذابتها مع الماء أو الأكل تبرىء المريض من دائه . .

أيام الرخاء . . والدب الأبيض !

ويحدثك شيوخ المدينة عن أيام زمان والرخاء الذى كانت تعيش فيه مدينتهم ، وخاصة فى موسم « الدب الأبيض » ! . . والدب الأبيض هذا هو الاسم الذى كان أهل بيت لحم يطلقونه على السياح الروس ، الذين كانوا يفدون جماعات يقدر عددها بعشرات الآلاف ، فيشترون كل شيء . . وكان الرعاة يبيعونهم قطعا صغيرة من الحجر الصوان الأسود بسعر دينار من الذهب لكل قطعة . .

ولكن ما كاد حكم القياصرة ينتهى فى روسيا حتى

بيت ساحور : أو قرية الرعاة . وفيها ظهرت الملائكة للرعاة تبشرهم بمولد المسيح وتنشد : « المجد لله فى الأعالى، وعلى الأرض السلام، وفى الناس المسرة»





تقدم جمعية الاتحاد النسائى فى بيت لحم ٤٠٠ وجبة طعام يوميا للتلميذات والأطفال المعوزين .. ونرى هنا بعض كرائم السيدات من أعضاء الجمعية يشرفن على تقديم وجبة الغداء للاطفال .

توقف سيل هؤلاء السياح الأغنياء . ليأتى مكانهم أمريكان وانجليز وألمان بجماعات ـ ولو أنهـا كبيرة ـ الا أنها أقل فى مجموعها عن عدد السياح الروس البيض ..

ان الناس يأتون الى بيت لحم من جميع أنحاء العالم .. بينما يهجرها أبناؤهـا الأصليون الى أمريكا بحثا عن العمل .. ويقدر عدد المهاجرين من سكانها الأصليين بستين الف نسمة .. علما بان عدد سكان المدينة حاليا هو ٣٠ الف نسمة بما فيهم اللاجئون ..

لقد كانت بيت لحم حتى القرن الخامس عشر محاطة بالأسوار .. أما اليوم فان امتداد العمران فيها جعل مبانيها متصلة مع مبانى بيت ساحور وبيت جالا ... فأصبحت هذه « البيوت الثلاثة » تكوّن مدينة واحدة كبيرة ولكنها اداريا مفترقة عن بعضهـا .

مدينـة الرعـاة

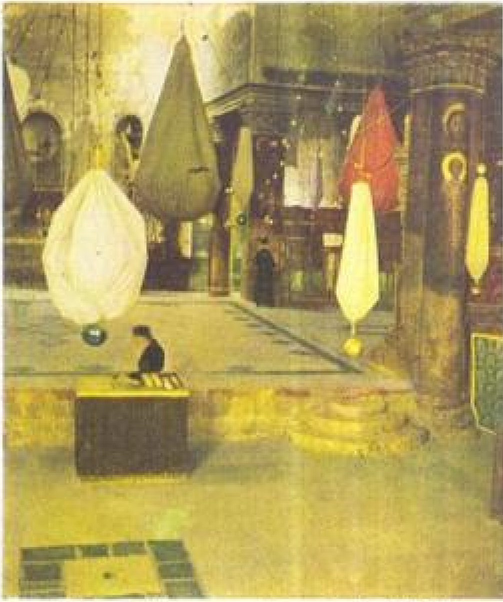
و« بيت ساحور » أو « مدينة الرعاة » كما يسمونها تقع فى المكان الذى ظهرت فيه الملائكة للرعاة يخبرونهم بمولد المسيح .. على بعد ١/٢ ١ كيلومتر من بيت لحم .. وأشهر معالمها كنيسة محفورة فى الصخور تحت الأرض تسمى كنيسة الرعاة ..

ويتمسك أهـل « بيت ساحور » بالعادات والتقاليد المتوارثة.. فالزى الوطنى الأحمر الجميل ما زالت تحتفظ به كل سيدة فى خزانة ملابسها .

وآبار المياه ما زالت على نفس وضعها منذ ألفى سنة ..

تسقط مياه الأمطار على الأسطح فتغسلها .. وبعدها يبدأ جمع المياه بواسطة مزاريب موصلة الى البئر، الذى تجده بداخل كل منزل ، ومتى امتلأ البئر فانه يكفى حاجة أصحابه لمدة سنتين تقريبا .. وقد عانى سكان بيت ساحور ، مع سكان جميع منطقة بيت لحم ، متاعب جمة بسبب

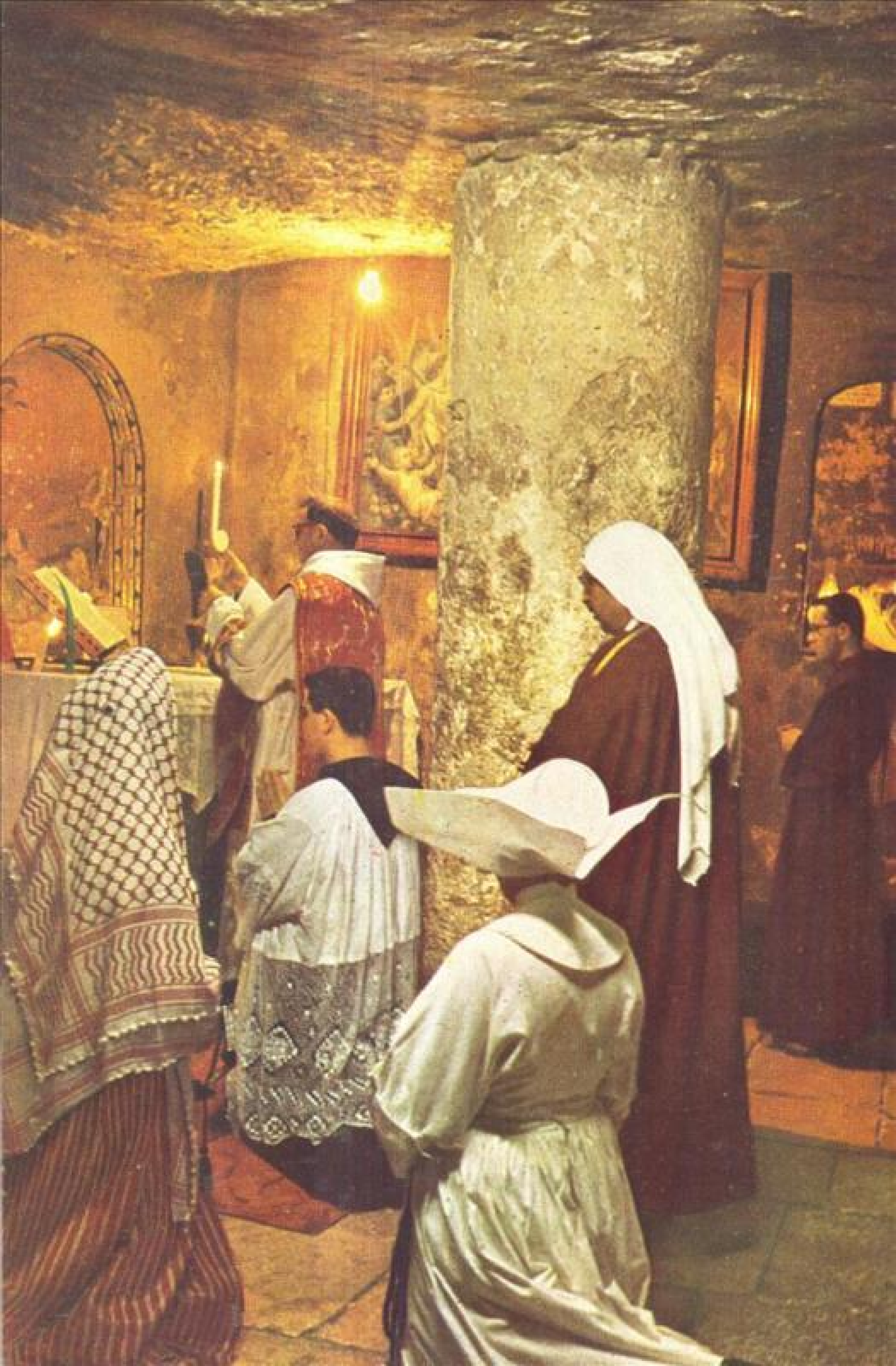




لا تكاد تدخل كنيسة المهد حتى تطالعك هذه المجموعة من الثريات الذهبية الضخمة ، مغطاة بالقماش الذى لا ينزع الا فى احتفالات عيد الميلاد **(الصورة العليا)** .. فاذا ما انت نزلت بعد ذلك بضع درجات وجدت نفسك فى المغارة وفيها الموضع الذى ولد فيه السيد المسيح ، والموضع الذى وضع فيه المزود **(الصورة السفلى)** ، وبجوار هذين الموضعين يبنى مصلى فى المكان الذى ظهر فيه الملاك ليوسف يأمره فيه بالرحيل الى مصر **(الصورة اليسرى وهى مكبـرة)** ..



فيلم ملون تصوير « أوسكار »





انحباس الأمطار في السنوات الثلاث الماضية فكانوا يستوردون المياه بالسيارات من « عين فارة » بالقرب من القدس مما جعل ثمنها يرتفع ارتفاعا كبيرا .

ومن عادة سكان بيت ساحور انهم يقدمون لك الفقئوس نوع من (الخيار) بعد انتهاء العشاء ..

بيت جالا

أما بيت جالا فكانت مصيفا لبعض أهالي القدس لقربها منها . أما اليوم وبعد احتلال اليهود للطريق القصير (٥ دقائق الى القدس) فقد قل عدد المصطافين عما كان عليه قبل الكارثة ..

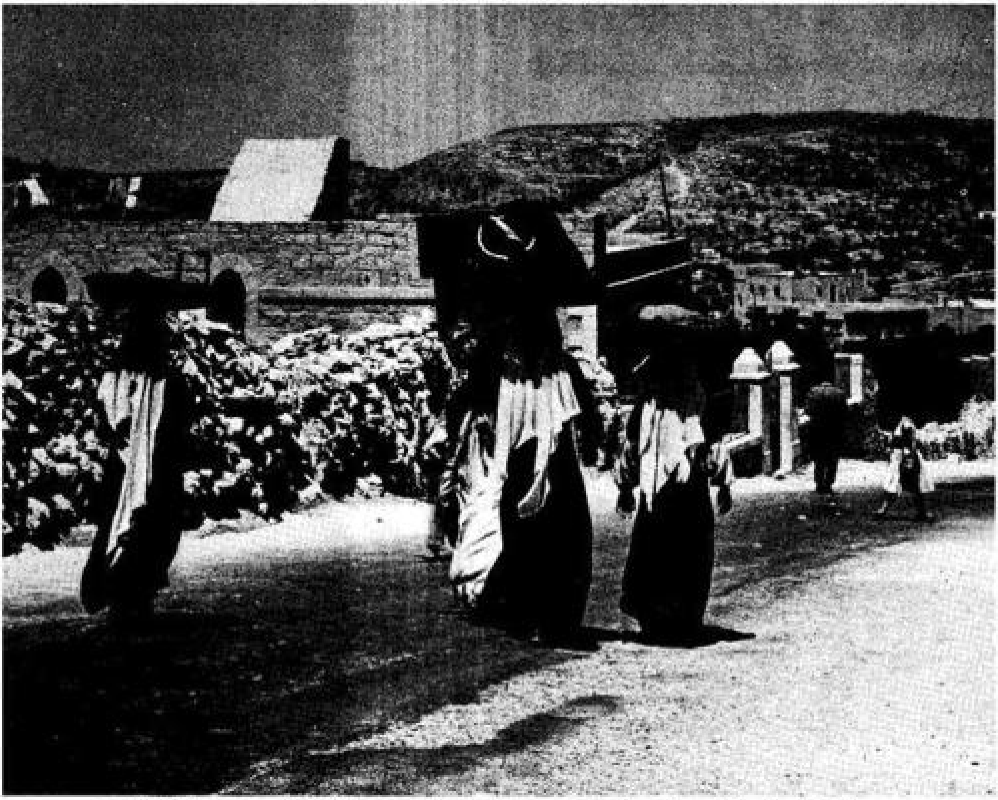
وعلى قمة جبل بيت جالا ــ الذى يبلغ ارتفاعه ٩٥٠ مترا ــ يقوم فندق ايفرست الذى انشىء عام ١٩٤٦ ، وهو من الفنادق النظيفة ويستطيع الانسان ان يقضى يوما كاملا فيه وينام بدينار ونصف فقط ..

وعند الغروب يستطيع رواد الفندق مشاهدة مياه البحر الأبيض وغروب الشمس عبر أراضى فلسطين المحتلة ..

وفى الشتاء تتساقط الثلوج فتغطى المنطقة كلها بينما فى الصيف تجد الجو لطيفا باردا .



تحت اشعة الشمس جلس بعض شيوخ العشائر فى منطقة بيت لحم يتحدثون مع الشيخ محمد سالم ذويب نائب المنطقة .. ومما يذكر أن عدد افراد العشائر يزيد عن ١٥ الف نسمة ..



بيت جالا : المصيف الهادىء الذى كان مقصد بعض أهالى القدس فى عطلات الاسبوع عندما كان الطريق المؤدى اليه لا يزيد طوله عن ٤ كيلومترات ونصف .. أما اليوم وبعد وقوع هذا الطريق فى أيدى الصهاينة فقد قل الاقبال على هذا المكان الجميل الذى يشرف على مدينة القدس المحتلة كلها ..

ان بيت جالا تختلف عن باقى مدن الضفة الغربية بأن أهلها يهاجرون منها ولا يعودون اليها.. مما يجعلها تشعر بنقص متزايد فى أبنائها ..

ويبلغ عدد سكان بيت جالا نحو سبعة الاف شخص .. بينما سكان بيت ساحور ستة الاف شخص ..

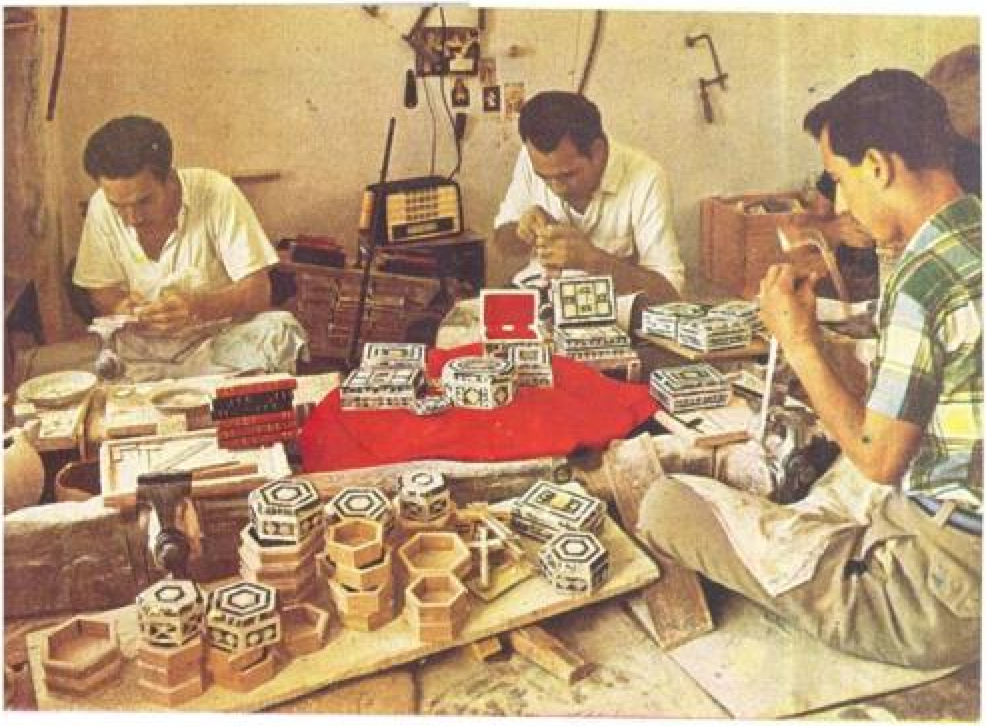
أعياد مختلطة !

وللاعياد فى بيت لحم رونق خاص سواء كانت اسلامية أو مسيحية فهى تعتبر أعيادا قومية فيشترك القائمقام باحتفالات المسيحيين .. كما يحتفل المطارنة بأعياد المسلمين . ويعيش المسلمون والمسيحيون فى تآخ وسلام ، فاحترام هذا المكان مشترك بين الاثنين ..

ويعتبر عيد الميلاد أهم الأعياد عند المسيحيين ، ففيه تصبح المدينة الصغيرة الوادعة قبلة الأنظار ومقصد السياح والحجاج يأتونها من أركان العالم الأربعة حتى لا تجد فيها مكانا لقدم . ويزدحم الطريق المؤدى لها بمئات السيارات متراصة بعضها خلف بعض ، هذه تذهب بركابها الى حقل الرعاة فيسمعون أناشيد عيد الميلاد على ضوء اللهب المشتعل بينما يذهب آخرون الى نادى جمعية الشبان لتناول « الزَرْب » الساخن الذى يعتبر الاكلة الوطنية للبلاد .. وهناك تشهد السياح الأمريكان والانجليز والايطاليين من أصحاب الملايين يجلسون على الأحجار أو على الارض يتناولون شطائر « الزرب » ، بينما ينبعث رنين الأجراس من أبراج الكنائس وتتردد تراتيم المرتلين احتفاء بذكرى ولادة رسول المحبة والسلام .

الدخول بالبطاقات

وفى كنيسة المهد يكتسى العيد أبهى حلله ، فيقف الحراس على الأبواب يدخلون حَمَلة البطاقات اذ لا يسمح بالدخول لمن هو دون

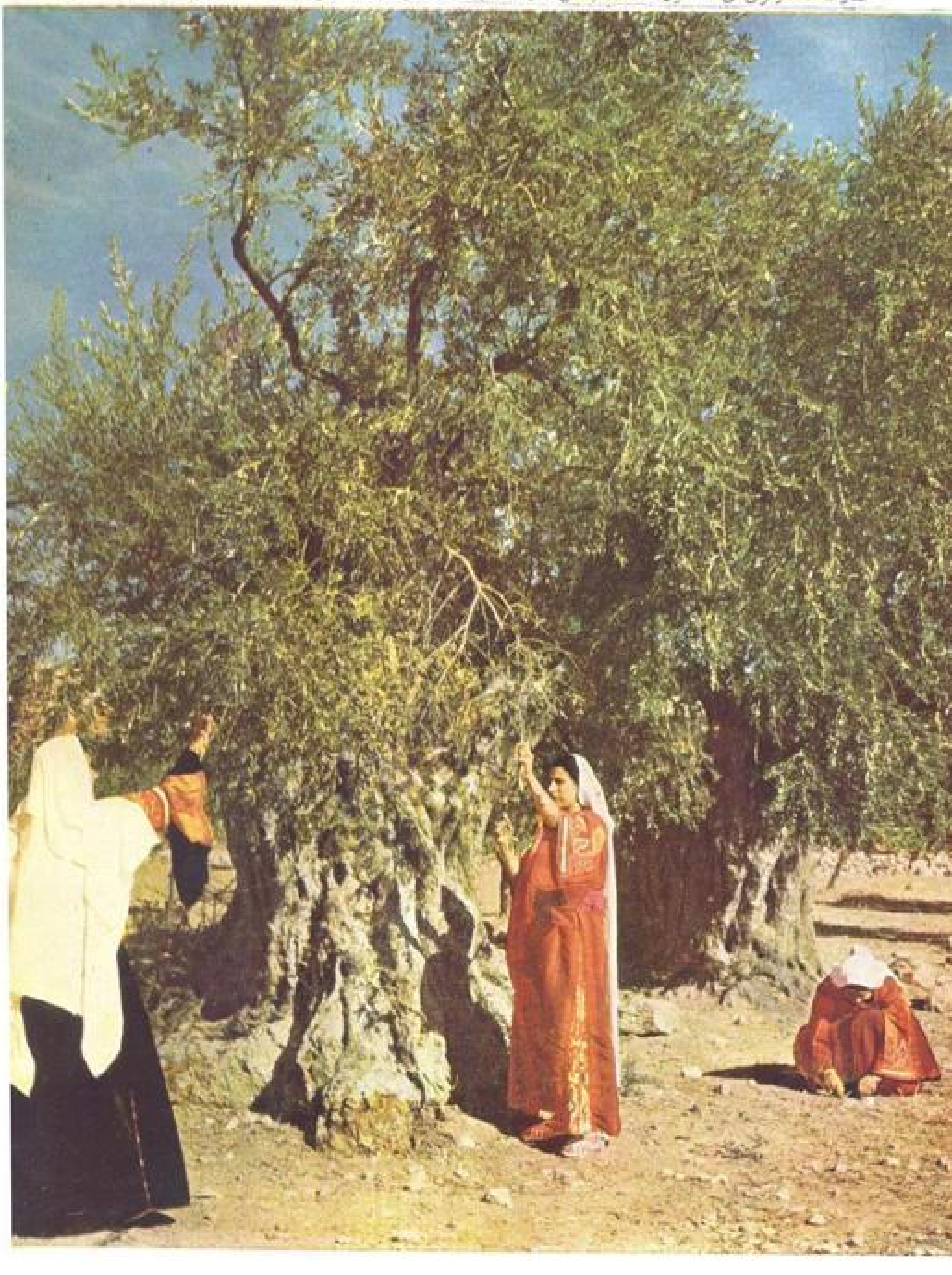


تشتهر بيت لحم بكونها مركزاً للمصنوعات الصدفية الدقيقة ، التي يقبل عليها السياح والحجاج اقبالا شديداً ، ويتوارث الابناء هذه الصناعة عن آبائهم واجدادهم منذ مئات السنين ...



تساهم **المرأة** في « بيت لحم » بنصيب وافر في الاعمال الخيرية والاجتماعية .. وقد قامت سيدات جمعية الاتحاد النسائي هناك بجولة موفقة في الكويت جمعن خلالها التبرعات لبناء مقر للجمعية .. وتراهن هنا بين الاساسات والاعمدة يفكرن في وسيلة لجمع مبلغ آخر لاكمال البناء ، وقد سمين النادي بنادي صباح

انها ثلاث مدن تجاورت حتى التحمت : بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا ، وفى الصورة نرى « حقل الرعاة » وهو فى بيت ساحور ، وبهذا الحقل المكان الذى نزل اليه الملائكة ليبشروا الرعاة بمولد المسيح ، وبجوار الحقل مجموعة من أشجار الزيتون المعمرة التى يعود تاريخها الى ما قبل الميلاد وما زالت حتى الآن تؤتى ثمارها .. ونرى فى الصورة كذلك بعض سيدات بيت ساحور بملابسهن الوطنية الجميلة يجمعن الزيتون





منظر للاحتفال بعيد الميلاد فى بيت لحم : ان المدينة كلها تخرج للاشتراك فى الموكب الذى يرأسه البطريرك والكهنة بملابسهم الكهنوتية .. وعندما يصل الموكب ساحة المهد يستقبله القائمقام ورئيس الشرطة

الثامنة عشرة .

واذا لم يكن معك بطاقة وكنت غريباً فستعثر حتما على شخص طيب يقدم لك بطاقة مجانا ..

وفى داخل الكنيسة يجتمع الناس من كل لون وجنس ولسان ، فيكونون حينئذ معرضا للازياء وملتقى للطبقات على اختلافها : الغنى والفقير جنب الى جنب مع السائح والمواطن والنساء والرجال ، والبدوى والمليونير والصغير والكبير .. هؤلاء جميعا يملأون ساحة الكنيسة على سعتها فتكتظ بهم وهم حول الشموع المضاءة والقناديل الوهاجة . وفى نهاية القداس يحمل المندوب البابوى – الذى يترأس الصلاة – تمثالا لطفل يمثل السيد المسيح ويطوف به مع عشرات القساوسة والمرتلين حول أركان الكنيسة وهم يرددون : « المجد لله فى الأعالى وعلى الارض السلام وفى الناس المسرة » ثم يهبط الى المغارة تحت أرض الكنيسة فيضع التمثال على النجمة الفضية فى المكان الذى ولد فيه المسيح منذ قرابة ألفى سنة ..

وبالرغم من وفود هذا العدد الهائل من الزوار الأجانب الى بيت لحم ، فان البلدة لا تجنى منهم ربحا محسوسا الا لمدة يوم أو يومين ، اذ يتوجه الجميع بعد ذلك الى القدس .. فان الجو الدينى الذى تضفيه الأماكن المقدسة على بيت لحم ، يجعل منها بلدا محافظا ، لا تجد فيه من أسباب اللهو والتسلية سوى دارين للسينما انشئت احداهما منذ ٣ سنوات . وافتتحت الأخرى فى العام الماضى.

ان اهل بيت لحم من أرق الناس شعورا ، وأطيبهم قلوبا ، وادمثهم أخلاقا .. ولعل ذلك راجع الى أنهم يعيشون فى بلد من اقدس بقاع الأرض واطهرها ، وأحفلها بأعطر الذكريات . ■■

طبيب الأسرة



قرقرة البطن

● **ما الذى يسبب ما نسمعه أحيانا فى البطن من قرقرة !**

ـ سبب هذه القرقرة ما تحتويه الامعاء من سوائل تأخذ تتحرك فيها ، وهذه الحركة يبدأها غاز يمر فيها .

كل الناس عرضة لهذه الظاهرة لاسيما والمرء جائع .

وهى لا تسبب انزعاجا لأحد . فاذا ضايقت احدا ، فقد ينفع فيها أن يمتنع صاحبها عن كثرة الشراب أثناء الطعام .

الاجهاض

● **ما هى المخاطر التى تصحب الاجهاض ... ؟**

ـ من الاخطار ، الكثيرة الوقوع ، أن لا يتم الاجهاض فعلا . وشاهد هذا أن ينزف دم المرأة باستمرار، وفى الم شديد. أو ان ترتفع درجة حرارتها دليل دخول أسباب التسمم الى جسمها .

وقد تحدث مفاجآت : كانخراق الرحم ، ويصحبه نزف شديد . ثم التهاب البريتون وهو الغشاء المخاطى للاحشاء . أو قد يحدث أيضا انسداد رحمى ، وهو نوع من المضاعفات غاية فى الخطر يقضى بالموت على نصف المصابين بـه .

هذه غير نتائج وبيلة أخرى لا تظهر فى

ساعتها ، كالعقم ، والتهاب مزمن فى المبايض . وهذه المضاعفات يندر حدوثها والاجهاض طبيعى ، ولكنها تكثر والاجهاض مفتعَل .

الاغمـــاء

● لى اخت كثيرا ما يُغمى عليها فهل هذا دليلُ مرض عضال ؟

ـ للاغماء اسباب كثيرة . منها انخفاض ضغط الدم عن الضغط المتعارف العادى . فهذا قد يسبب الاغماء اذا نهض صاحبه بغتة ، وذلك لانه فى هذه الحـالة لا يُعطى الفرصة للدم ليبلغ الراس ، فيكون الاغماء .

ومن أسباب الاغماء فقر الدم .

والتسمم ، من اى نوع كان، قد يحدث الاغماء .

والمريض بقلبه قد يكون من اعراض مرضه الاغماء .

واخيرا فالاغماء قد يحدث بسبب بسيط ، فبلع الكثير من الهواء قد يسبب انتفاخا فى مجارى الطعام ، وهذا يسبب ضغطا على القلب فيكون الاغماء .

أحمر الشفاه

● ... واحمر الشفاه ، قرات عنه ان الانواع الثابتة الحديثة منه ، بها مواد تحدث السرطان . فهل هذا صحيح ؟

ـ ان احمر الشفاه الذى تصفين ، تتضمن انواعه مادة مُفلورة، تُعرف بالايوسين Eosin وهى لا تحدث السرطان . وهذه المادة واضرابها ، قد تمتص الاشعة الضوئية فتؤثر هذه ، فى حالات نادرة ، فيما تحتها من خلايا وانسجة تلك الشفاه . ولكن هذا احتمال لا يستحق ان تشغلى به بالك .

التهاب فى الامعاء الغلاظ

● اصبت بالتهاب القولون بالامعاء الغلاظ ، ومنعنى الطبيب من كل طعام خشن ، فما هو الخشن من الطعام ؟

ـ الخشن من الطعام الذى قصده طبيبك هو كل طعام تبقى منه فى الامعاء بقية خشنة لا تنهضم ولا تُمتص ، ومصيرها ان تخرج من الجسم . ولكن بمرورها بالامعاء الغلاظ ، وهى ملتهبة ، تهيجها بمسها الخشن فتزيد من التهابها .

والأطعمة التى تبقى بقية منها خشنة هى الخبز المصنوع من القمح كاملا غير منقوص. والخضراوات جميعا ، ومنها البسلة والفول . والفواكه اذا اكلتها كلها بقشرها او جلدها ، وبذورها .

ولكنك اذا قشرت الفاكهة ، ونحيت بذورها ، يحصل لك من ذلك طعام قليل الخشونة .

اما الأطعمة التى لا خشونة فيها ، او بها خشونة لا تذكر ، فهى الخبز المصنوع من الدقيق الأبيض ، والبيض ، واللبن ، والقشدة والجبن ، والعسل ، والشهد والفالوذج ،وكل ما صنع من النشا خالصا .

فى العادة الشهرية

● عندما تأتينى العادة الشهرية ، احتار، هل اتعاطى من الهرمونات الذكرية ، ام من الهرمونات الانثوية .

ـ فى اغلب الاحيان تتعاطى النساء الاثنين معا ، فى جرعات وفق ما تحس به المراة من متاعب عند العادة ، وكل هذا تحت رعاية الطبيب . ويوجد الان فى السوق ادوية تجمع بين الهرمونين ، هرمون ذكر وهرمون أنثى ، وهى كثيرا ما توصف فى مثل الحال التى تصفين .

من أدواء القلب التى تؤدى الى الموت

● أسمع فى هذه الايام ، أن انحباس الدم فى مجاريه الى عضلات القلب ، ذلك الذى يسبب الذبحة الصدرية، من أسبابه

أكل السمن المستخرج من اللبن . فهل هذا صحيح ؟ واى انواع الدهون يتجنب الانسان ؟

ـ الشريان التاجي هو الذى يَمُدُّ عضلات القلب بالدم ، ذى الغذاء والاكسجين ، لتعمل . وهذا الشريان قد يضيق هو او احد فروعه فيتعوّق فيه الدم ، وقد ينسد انسدادا . والقلب اذا جاع مات الانسان .

اما كيف يحدث هذا التعويق أو الانسداد ، فلسنا ندرى اليوم على التحقيق أسبابه . والارجح ان له أكثر من سبب واحد . ومن الأسباب التى ذُكرت ، واقترحت ، ودُرست ، نوعُ ما يَطعمه الطاعم من الدهن .

ومن الدهن الجامدُ ، كدهن البقر وزبد اللبن . ومنه السائل كالزيت،بل الزيوت من شتى الانواع. والدهون بها احماض عضوية تنقسم فى عمومها من حيث الترتيب الى حوامض عضوية « مشبَعة » واخرى «غير مشبعة» ، وهذا معنى يعرفه الكيماويون . والحوامض المشبعة هى التى يتهمها العلماء بتضييق الشريان التاجى ، لا بان تترسب هى عليه ، ولكن بما تسببه من ترسيب مادة تعرف بالكول سترول ، هى السبب المباشر فى تضييق الشريان وفروعه .

ومعنى هذا أن تجنب هذا الداء يكون بأن ياكل الآكل من الدهن السائل ، أى الزيوت ، أكثر مما ياكل من الدهن الجامد ، دهن الابقار والالبان . والدهون الجامدة من حيوان ، والزيوت عادة من نبات .

وأعود فاقول ان العلماء ، لو هم صدقوا فيما يقولون بهذا الصدد ، فان هذا لا يؤلف الا سببا واحدا من أسباب الداء ، داء تعويق الدم فى الشريان التاجى ، أو حبس الدم عن القلب .

ويجب أن نذكر أن الذبحة الصدرية ، واشباهها لها ، حدوثها يتوقف كذلك على حاجة القلب من الدم . فالقلب ، والجسم مرتاح ، لا يحتاج الى كثير من الدم . ولكن القلب ، والجسم يعمل ، يحتاج الى كثير من الدم . من اجل هذا كثيرا ما تظهر الذبحة الصدرية ، واشباهها ، والرجل يعمل مجهدا نفسه . أو هى تحدث والرجل مهتاج، فاذا اهتاج الرجل دق القلب شديدا ، فاحتاج لكثير من الدم . وعندها لا يسعف الشريان التاجى المريض بالكفاية منه .

والاكلة العظيمة كذلك ، عند هؤلاء المرضى ، ترجح حدوث الأزمة لنفس السبب : قيام القلب بالعمل المرهق . وقلب الشيخ يرهقه القليل ، وقلب الشاب لا يرهقه الا الكثير .

الحَوَل

● أشكو من حَوَل فى عيني اليمنى ، ولا ادرى هل هذا بسبب كان اثناء طفولتي ، أم جاءني بعد ذلك . وأنا الآن عمرى عشرون عاما .

ـ ان الحول يكون عندما لا تنظر العينان فى اتجاه واحد . والسبب فى هذا ضعف فى العضلات التى توجه احدى العينين . وهذا الضعف اما انه وراثى، واما أنه ينشأ من اجهاد فى العضل يقع بسبب خطأ بصرى فى العين ، فالعين فى هذه الحالة ، قد تحاول مثلا أن تتعدل لترى ، فتبذل جهدا مُرهقا . ولكن بما أن العصب الذى يعدلها هو نفس العصب الذى يشدُّ العين الى الداخل ، فقد ينتج عن ذلك شد العين الى الداخل.وينتج عن شدها الى الداخل ان تفترق العينان فيما تريان ، فيؤدى هذا الى استخدام العين السليمة ، أما الأخرى فتزداد جنوحا الى الداخل .

كذلك يؤدى الى الحَوَل شللٌ يصيب عصبا من الأعصاب التي تخدم عضلة العين . وهذا الصنف من الحول يحدث عادة بعد الصبا .

وعلاج الحول يبدأ فى الطفل من يوم يظهر . ولا بد على الفور من تصحيح الخطأ البصري فى العين بلبس نظارة . أما اذا ترك الحول مدة فعندئذ يلزم القيام بجراحة فى العين لتقصير عضلة العين التى سببَّبت الانحراف . وهذه الجراحة لن تصلح البصر ، ولكنها تقف به عند هذا الحد فلا تضعف العين المصابة بتعطيلها عن العمل .

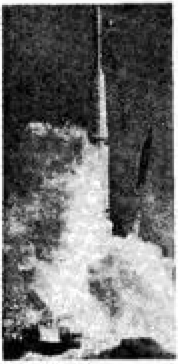
والحول لا بد من اصلاحه ما أمكن ، لأن مظهره يصيب الطفل بعقدة نفسية تؤثر على حياته .

أما الحول الذى ينشأ عن شلل فاصلاحه يكون باصلاح اسبابه .

وكل هذا عمل الطبيب المعالج . ■■

أنباء الطب والعلم والاختراع

نطق ثلاثة أشهر .. ثم صمت الى الأبد



● بالطبع هذا ليس بانسان . انما هو عابر من عابرات السماء . انه مركبة الفضاء التى أطلقتها الولايات لتاتى للانسان من السماء بما تستطيع من علم. واسمها «السابق الخامس» Pioneer V، فقد كانت الخامسة مما أطلقته الولايات من نوعها .

وظلت تعطى من اشاراتها اللاسلكية كل نافع من المعرفة عما تلقى من الكترونات، ومن بروتونات ، ومن أجسام كونية ، ومن ظواهر مغناطيسية . وجرت فى السماء نحوا من ٢٢ مليون ميل ، بعدا من الارض . وكانت تقطع فى الساعة ٢١٠٠٠ ميل .

ومن بعد نحو ٣ أشهر صَمَتت . صَمَتت لنفاد محصولها من الكهرباء ، تلك التى كانت منها تستمد صوتها اشارات لاسلكية . صَمَتت وما كفت عن جريان .

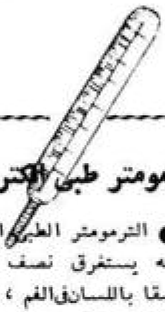
والى أين تجرى ؟ ومتى تقف او لا تقف ؟ وباى جرم من السماء تصطدم اذا ما اقتربت من شىء. لا يستطيع أحد ان يتنبأ بشىء. ولن يعلم احد عن مصيرها شيئا.

عمر الانسان ١٥٠ عاما

● هذا هو الرقم الجديد الذى خرج به الحاسبون عما يجب ان تكون عليه أعمار الناس ، بالقران الى سائر أعمار الحيوان ، وباعتبار ما يتحصن به جسم الانسان طبعا من محصنات يجب أن لا تضمحل آثارها الا بعد ١٥٠ عاما . وهم يقولون ان هذا هو الهدف الجديد لطب المستقبل. وعند ذاك سوف يقال لمن يموت قبل هذه السن انه انما مات مأسوفا على شبابه قبل الاوان .

الحبلى والتدخين

● دل الاحصاء على أن الامهات اللاتى يدخن أثناء الحمل تخرج أولادهن أنقص وزنا فى المتوسط بمقدار ١٧٠ جراما عن أولاد من لا يدخن .



ترمومتر طبى الكترونى

● الترمومتر الطبى العادى، بعضه يستغرق نصف دقيقة ملتصقا باللسان فى الفم ، وبعض يستغرق دقيقة . أما هذا الترمومتر الجديد فتستطيع أن تقرأه بعد ثانية من مسه الجلد أو النسيج المخاطى من الجسم.



بريـــد ، كالبرق

● هذا هو البريد الجديد ، ذلك الذى صاراليوم حقيقة ، فى صورة تجربة ناجحة ، ولا شك سوف يعم الارض ، فيكون فيه غناء عن الكثير من البرقيات .

أنت ترسل خطابا ، من بلد كالموصل مثلا ،الى بلد كالقدس . وتلقيه فى البريد ، فلا يلبث ان يؤخذ الى حيث تنسخ صورة منه ، ثم ترسل الصورة بالتلفزة من الموصل الى القدس ، وهناك تظرف النسخة ويوضع عليها العنوان ،ويأخذها الساعى الى عنوانها المرقوم .

ولزيادة التفصيل نذكر أن الخطاب يوضع أول الامر فى طرف خزانة ، ومنه يدفع تلقائيا الى آلة تفتحه وتبسطه. ثم الى آلة تنسخه ضوئيا. وصورته الضوئية هذه تتحول الى موجات لاسلكية، تعبر ما بين الموصل والقدس فى ثوان . وفى القدس ترد الامواج اللاسلكية الى الصورة الضوئية الاصلية . فذاك هو الخطاب .

جرى هذا كله فى الولايات المتحدة .

بقى أن نرى كيف يكون انفعال رجال البرق بهذا الحدث . وانفعال رجال البريد ، أولئك الذين سوف تغنى الآلة عن كثير من جهودهم فمن خدماتهم .

انه عصر الذرة يخرج الينا كل يوم عجيبة .



حلاقة الذقن

● حسبوا فوجدوا أن من يحلقون ذقونهم كل يوم يفقدون من الشعر فى متوسط الاعمار ما يبلغ طوله ٨٠ كيلو مترا لو صفت الشعرات جميعا صفا واحدا ،وذلك للرجل الواحد . جموح مع الخيال طريف ، لا يضر أحدا .

حرائق فى الغابات

● البلاد ذات الغابات الواسعة تعتمد كثيراً على ما يدره خشبها من مال يدعم اقتصادها . ولايكاد يحل الصيف حتى تشتعل فى هذه الغابات حرائق تمتد فتحرق فيها ما تحرق . ويريد القوم الدفاع بحصر النار ، وكثيرا ما يصيبهم الفشل كاملا أو غير كامل . واذا صاحبهم الحظ هبطت الأمطار فتولت ماؤها اطفاء الحريق .

وبدا لأصحاب هذه الغابات فى الجانب الشرقى من كندا ، أن يستخدموا الطائرات مطافىء حريق . وحاولوا ونجحوا . وذلك بأن أقاموا فى هـــذه الغابات مراكز للمراقبة ، فاذا بدأ حريق أنذرت هذه المراكز على الفــور مرابض الطائرات . وهى طائرات بحرية . فلا تلبث أن تقوم من مرابضها الى الساحل الشرقى ، وهناك تجرى مضخاتها فتملأ مخازن فيها بالماء ، عشرين مترا مكعبا فى المرة الواحدة . وتقوم على التو فتفرغ حمولتها من فوق الحريق الذى يبدأ . ثـم تعود فتمتلىء ، لتعود فتفرغ . وبهـــذا تصب الطائرة الواحدة على الحريق ١٢٠ مترا من الماء فى الساعة الواحدة.

وهذه الطريقة لا تقاربها فى مصارعة الحريق اى طريقة سبقت . ويزيدها الانذار السريع نجاحا .

وفى الصور ايضاح للمـــاء كيف يهبط مـن خزاناته .

٢٠ سفينة ، تعمل ١٥ سنـــة متوالية ، لمسح المحيطات !

● البحوث العلمية ليست للارض وحدها ،فهى لليابسة ، كما هي للماء . للبحار والمحيطات، وهى تغطى نحـو ٣/٤ سطح الارض . وبها الكثيرمن الاحياء . وهي بحوث تتصل بالملاحة وبالطقوس وغير ذلك . وحتى بالجيولوجيا ومنافعها،فما قيعان البحار الا بعض الأرض .

ولقد دلت التجارب الماضية على أن بحـــوث المحيطات تتكلف النفقات الكثيرة ، وهى بطبيعتها لا تتصل ببلد دون بلد . لهذا كانت هذه البحوث،على الاكثر ، تجمع أكثر من علماء أمة . وكان الاقل أن تنفرد أمة ببحوثها .

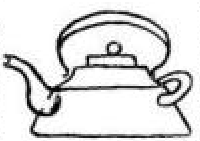
واليوم تجتمع المؤتمرات ، بعضها تلو بعض ،للنظر فى هذا العلم ، علم المحيطات ، كيف يجب تنشيطه واسعاف بحوثه، باعتبارها مجهودا واحدامقسما بين الأمم .

وقد حسبوا كلفة ذلك ، فوجدوا أنه لمســـح المحيطات جميعا ، لا بد من عشرين سفينة ، مجهزة لهذه البحوث خاصة ، تعمل ١٥ سنة متوالية ،ينفق فيها نحو ٦٠ مليون دولار . ولن يكون هذا الا مسحا للمحيطات عاما .

وهذا المسح ، بل هذا البحث ، لا يتطلب المال وحده . فقبل المال هو يتطلب الرجال . وأكثر حاجة الى هؤلاء الرجال الأمم المتخلفة .

من أجل ذلك اقترحوا أن تكون هنالك سـفينةخاصة للتدريب على البحث ، تكون أشبه بالجامعة، ولكنها جامعة عائمة متحركة ، تؤهل للمشاركة فىمجهود عالمى هو لخير البشر أجمعين .

غلايـــة من اللدين توضع على النـــار !



● نجحت احـدى الشركات فى صنع غلاية من اللدين (البلاستيك) المعروف باسم پولى بروپلين . يوضع فيها الماء على النار ليغلى . وليس معنى هذا أن السوق سوف يمتلىء عن قـريب بالغلايات المصـنوعة من هذا اللدين . ولكن معناه عنـد العلماء ان بحوث العلماء تخرج كل فترة من الزمان لدائن اكثر مقاومة للحرارة مما سبق أن كشف عنـه هذا البحث .

جبن له طعم اللحم

● جاء من بودابست انهم صنعوا من الجبنيين ، وهـى المـادة البروتينية للجبن ، صنعوا منها مادة تشبه اللحم طعما . ولا غرابة فاللحم بروتين ، والجبن بروتين .

قرحة المعدة

● ويعالجونها اليوم بالتبريد . وذلك انهم يدخلون الى المعـدة المقروحة بالونا ، يجرون فيه خليطا من الكحول والماء المثلوج . والنتائج مرضية جدا .

عقبة غير منتظرة فى كفاح داء الملاريا

● ان العالم اليوم فى كفاح للملاريا شامل ، وهو مبنى ، فيما يُبنى ، على استئصال البعوضة الحاملة لجرثومة الداء من كل بلد وكل قرية .

ولكن ظهر أن الملاريا تنقلها البعوضة الى القردة فى الادغال . فلا بد اذن لاستكمال استئصـــال الداء مـن استئصال البعوضة فى هذه الادغال وفى كل ناحية من الارض تسكنهـــا القردة .

اى استئصال البعوضـــة الناقلة للملاريا ، الأنوفيليس ، من ســـطح الارض كله .

عملٌ جبّار . فهـل يسـتطيعه الانسان ؟!

عمر الكوكب ، الزهرة

● يرى العالم الروسي ، براباخوف ،عضو اكديمية العلوم الروسية ، ان كوكب الزُهَرة عمره اليوم على الأرجح هو ذلك العمر الذي كانت بلغته الأرض في عصرها الكربوني ، منذ ملايين السنين . ومعنى هذا انها اقل من الأرض عمراً .

وبنى نظريته هذه على أشياء ثلاثة :

١ ـ **ان جو الزُهَرة** به قلة من الاكسجين . فاكسجينه اقل من اكسجين الأرض نحو ١٠٠٠ مرة .

٢ ـ **ان بجو الزُهَرة** مقدارا كبيرا من ثاني اكسيد الكربون ، متجمعا فوق طبقة السحاب العادية التي تحيط بالكوكب .

٣ ـ **ان درجة حرارة كوكب الزُهَرة** عالية عند سطحه ، فهي تبلغ ما بين ٦٠ الى ٨٠ درجة مئوية .





جراحات في الجماجم منذ ٢٤٠٠ عام

● هاتان جمجمتان تشهدان بذلك . انهما لهنديين من هنود بيرو بأمريكا الجنوبية ، وفيهما أجريت جراحات في زمان لا يقل عن ٢٤ قرنا ، وقد يزيد . وقد فحصهما ودرسهما علماء من علماء علم الانسان وعلماء الجراحة ، وخرجوا على ان هذه الجراحات ، التي أجريت بثقب القِحف (عظم الرأس) ونشره ، تضمنت فنا ضمن لها النجاح خمسين في المائة . والظاهر أن صاحبي هاتين الجمجمتين كانا جنديين ، اصيبا بكسر في الجمجمة . ومع هذا لم يُبعد العلماء احتمال أن يكون الرجلان من مرضى الصَرَع أو خلل في المخ ، وان هذه الجراحات اجريت في محاولة للشفاء . وبدا للعلماء ان الاسلحة التي أجريت بها هذه الجراحات كانت من حجر ، ومع هذا فالقطاع كان مستويا غاية الاستواء . ويرى أحد هؤلاء العلماء ، من بعد فحص ٢٠٠٠ جمجمة من هذه الجماجم في بيرو ، ان ٥٥ في المائة من أصحاب هذه الجراحات قد عاشوا من بعدها .



الوَطْواط .. كيف يَصيد طعامه

● جماعة من علماء علم الحياة ، بجـامعة هرفرد ، درسوا أنواعا من الوطاويط ، آكلات الحشر ، واثبتوا انها تخرج أصواتا عالية الذبذبة، ترتد اليها أصداؤها ، من حشرة طائرة ، أو عقبة قائمة ، فتتعرف الوطاويط منها على ما حولها . وهى بذلك تنقض على فرائسها فى لمحة عين .

والوطواط يغيّر من نغمة الصوت الخارج منه ، من حيث عدد ذبذباته ، وفقا للمرحلة التى بلغها فى الصيد . فله نغمة للبحث المبدئى ، يدرك بها وجود الضحية أصلا . فاذا وجدها، فنغمة للاقتراب منها ، حيث تكون الضحية على بعد ٥٠ سـم او حتى متر كامل . ونغمة عند الانقضـاض والضحية على بعد بضعة سنتيمترات من الوطواط فقط .

ومن الوطاويط ما صادت نحوا من ١٠ بعوضات فى الدقيقة الواحدة ، وظلت تفعل ذلك فى الحجرة الكبيرة مدة ١٥ دقيقة .

واستعانوا فى بحوثهم بالفلـم السينمائى ، وبالانغام يطلقونها عالية الذبذبة أو منخفضتها ، فكانوا بذلك يبطلون فعل الذبذبة التى يخرجها الوطواط ، وعندئذ يجدونه قد ضل سبيلا .

قنابل ، ذات أحجام شتى

● اطلقت الولايات المتحدة فى تجاربها الذرية ١٦٩ قنبلة ، بعضها كبير بلغت قدرة نسفه قدرة ١٥ مليون طن من المفرقـع الكيماوى الكلاسيكى المرموز له ب ت . ن . ت (T.N.T وهو مختصر Tri — Nitro — Toluene وقد اتخذوه وحدة القياس) ، وبعضها صغير لم تبلغ قدرته طنـا واحدا . صغر حتى بلغ ٢٠٠ رطل من ت.ن.ت. فقط .

كان كل هذا سرا من أسرار الدولة، وقد كشفت عنه الولايات المتحدة منذ قريب . ولكنها لم تكشف عما خرج من هذه النواسف من طاقة الا فى ٩٨ حالة منها . وذكرت تواريخها ومواضعها من الارض .

وهى قد طلبت من كل محطة للزلزال ، لا بد سجلت اهتزازات سببتها هذه الناسفات فى وقتها ، ان تربط بين ما سجلته آلاتها من اهتزاز ، وبين ما كشفت عنه الولايات اليوم من مقادير لهذه الناسفات

جراحات لمرضى اظلام عدسةِ العين

● قـام الجراح الاسبانى الشهير ، جواكيم براكيه Joaquim Barraquer ، بجراحتين ادهشتا الجراحين جميعا .

وهو فى الاولى نزع العدسة من عين المريض ، المصـاب باظلامها ، واحـلّ مكانها ، بين القرنية والقزحية ، عدسة من اللدين (البلاستيك) صنعت لتتفق مع ابصار هذه العين ، سمكها نحو عشر المليمتر .

وهو فى الجراحة الثانية غسل العين المصابة غسلا . وغسلهـا بمحلول من الأنزيم المسمّى Alphchymotripsine ، وهو أنزيم مذيب ، فهـو يفك عدسة العين من روابطها فتنفصل . ومن بعد غسل العين ، يعود فيفلقها .

وصف بسيط لجراحة لا تتم الا عن حِنكة بالغة .

الوان تفتح الشهية

● بهذا يقول بعض النفسانيين :
ان اللون الاحمر والاصفر يفتحان الشهية . ويطمسها اللون الأخضر ، وعلى الأخص الازرق . وهم ينصحون باستخدام الفوط الزرقاء فى وقت الأزمات المالية .

الشَّيخ نجيب الحَدَّاد

رائد النقد العربي الحديث



الشيخ نجيب الحداد (١٨٦٧ ـ ١٨٩٩م) ، سبط الشيخ ناصيف اليازجي ، فى فترة تفتحت فيها ينابيع ادب جديد : ادب القصة ، وادب الرواية التمثيلية ، وادب المقال ، وادب النقد . ومع انه لم يعمر سوى اثنتين وثلاثين سنة ، قضى معظمها فى وادى النيل الخصيب ، الا أنه اسهم فى تكوين هذا الأدب الجديد اسهاما خليقا بالاعجاب . ومن الحق أن نعده من بناة النهضة الأدبية الحديثة ومن أبرز رجالها .

ولسنا فى سبيل تاريخ حياته وتعداد مآثره . فقد سبقنا الى ذلك كثيرون . منهم عيسى اسكندر المعلوف فى كتابه (الأسرة اليازجية) وجرجى زيدان فى كتابه (تراجم مشاهير الشرق) ، ومارون عبود فى (رواد النهضة الحديثة) ومحمد نجم فى

بقلم الدكتور

اسحق موسى الحسينى

(المسرحية فى الأدب الحديث) واخيرا عادل الغضبان فى (الشيخ نجيب الحداد) فى سلسلة نوابغ الفكر الحديث ، عدا المقالات المنشورة فى المجلات، وعلى رأسها مجلة خاله الشيخ ابراهيم اليازجي (الضياء) .

الرائد الأول فى النقد

فهل بعد هذا كله مجال لمزيد من القول .. ؟ الواقع انه يوجد مجال فسيح ، فى النقد الأدبى الحديث ، الذى نعد الشيخ نجيب رائده الأول . ومع أن ما كتبه فيه لا يعدو بحثا واحدا طويلا نشره له خاله فى مجلة (البيان) سنة ١٨٩٧ ، ثم جمله مصطفى لطفى المنفلوطى ضمن مختاراته التى نشرها سنة ١٩١٢ ، فان هذا البحث خليق بان يوضع فى رأس آثاره كلها ، لسبب واحد ، هو انه نهج فيه على غير منوال سابق ، وفتح بابا لم يفتحه احد قبله ، ومَهَّدالطريق للسالكين بعده.

تمثيلياته وراوياته

ولا ننكر فضل الشيخ نجيب في الروايات التمثيلية التي غالى أحد الباحثين فجعلها تزيد على الثلاثين (تاريخ المسرح العربي للدكتور فؤاد رشيد ص ٢٢) ، وهي دون ذلك ، ولا فضله في القصة وفي المقال الصحفي وفي الشعر . ولكنه كان مسبوقا في هذه الفنون كلها . ولا يقلل ذلك من قيمة آثاره فيها ولا سيما الروايات التمثيلية المؤلفة والمترجمة التي « تستلزم روية » طويلة وعارضة شديدة وقدرة فائقة في التصور والنظم والتأليف ، على غير ما تقتضيه القصائد ـ حسب قوله . وقد تتبع هذا الفن بدقة وبراعة الدكتور محمد نجم في كتابه (المسرحية في الأدب الحديث).

موازنته بين الشعر العربي والافرنجي

جعل الشيخ نجيب موضوع بحثه (مقابلة بين الشعر العربي والشعر الافرنجي) ، ولم يجعله (نقد الشعر) ، اذ لم يكن هذا المصطلح الفني (Criticism)مألوفا في زمنه . والظاهر أن خاله الشيخ ابراهيم هو الذي وجهه الىمعالجةالموضوع من هذا الباب الواسع ، مع ما فيه من مشقة وعسر . ومن الواضح أن الموازنة بين شعرين تستلزم ضرورة الوقوف على خصائص كل من الشعرين ونقدهما . واعترف الشيخ نجيب بثقل العبء حين قال « .. وهو ـ وضع مقال في الموازنة ـ لا شك مطلب عسير ، ونية بعيدة تقف دون غايتها سوابق الأقلام ، وتحسر دون ادراكها بصائر الافهام ، اذ ينبغي للكاتب أن يعلم لغة كل شاعر من هؤلاء الشعراء ويعرف منزلته الشعرية في أهل لسانه ، ويكون قادرا على الحكم في شعرهم ، وبيان الفرق بينه وبين الشعر عندنا مما يستلزم علما كبيرا وخبرة واسعة بجميع اللغات».

ومع ذلك فقد هجم على الموضوع متسلحا بسلاحين . الأول قراءة « دواوين العرب ونظم المجيدين من شعرائهم » . والثاني قراءة « كثير من شعر الفرنسيين وشعر غيرهم منقولا الى لغتهم كشعر اليونان والرومان والانجليز والالمان والطليان. وكلهم من شعراء الدنيا المعدودين الذين لم تترجم اقوالهم الى اللغة الفرنسية الا لشهرتها وابداع ناظميها ... »

وكان الشيخ نجيب حصيفا حين حصر بحثه في بيان الفروق اللفظية ـ يقصد قوالب الشعر او موسيقاه ـ والفروق المعنوية بين الشعر العربي والشعر الافرنجي . ولولا هذا الحصر لجاء البحث فوق طاقته ، واوسع من أن ينتظمه مقال ، بله كتاب .

تعريف الشعر عنده

واول ما يسترعي النظر أن الشيخ نجيب ، حين بدأ بحثه بتعريف الشعر ، تجنب التعريف القديم الذي رددته كتب الأدب العربي (وهو : الكلام الموزون المقفى) . وأتى بتعريفات تكشف عن جوهر الشعر ، مثل قوله : هو الفن الذي ينقل الفكر من عالم الحس الى عالم الخيال . وهو الكلام الذي يصور ارق مشاعر القلوب على ابدع مثال . وهو الحقيقة التي تلبس أحيانا أثواب المجاز . وهو المعنى الكبير الذي تبرزه الافكار في احسن قالب الايجاز . وهكذا وبهذه التعريفات الجوهرية صرف النظر عن الفهم المألوف للشعر الى فهم حديث شغل النقاد فيما بعد ، وما يزال يشغلهم الى اليوم .

على أن الشيخ نجيب كان احصف من ان ينحي الموسيقى الشعرية وأن يزري بها ـ كما يذهب غلاة المجددين اليوم ـ فهو يقرر « ان نقل الشعر الى النثر وتصوير المعاني الشعرية في قوالب نثرية ، ولا سيما اذا كانت القوالب من غير اللغة التي وضعت فيها ، مما يحطّ بقدر النظم وينزل به عن رتبة البلاغة التي يمتاز بها في لسانه الأصيل».

ويلحظ بحق ـ أيضا ـ وهو يتكلم عن طبائع اللغات ، أن الشعراء الغربيين يعتمدون في نظمهم على دقة المعاني وحقائق الافكار أكثر مما يعتمدون على رشاقة اللفظ وزخرفة الأساليب . ويرد ذلك الى ان اللغات الغربية أضيق من لغتنا العربية.. فهم لا يجدون لابراز المعنى صيغة أو صيغتين الا وجدنا له نحن عشر صيغ او أكثر نتفنن بها في ابرازه . وتختلف درجة الشاعرية عندنا باختلاف الاجادة والتقصير فيها . وهي المزية التي امتازت بها اللغة العربية عن غيرها من سائر اللغات .

الشعر العربي أكثر محافظة من الغربي

ويلحظ وهو يتكلم عن مراحل الشعر الغربي، ان الشعر العربي أكثر محافظة منه . فشعرنا؛

بانتقال العرب من عهد البداوة الى الحضـــارة لم يطرأ عليه سوى تغيير بزته بتنقيح بعض الفاظه وتخير السهل المأنوس منها واطراح الكلم الوحشى الذى تأباه رقة الحضارة . وأما ما سوى ذلك من نسق نظمه وديباجة معانيه وطرائق انشائه وبيان المقاصد منه فانه لم يكد يتغير فى شىء منها . الا ما دعت اليه حالات الحضارة فى بعض مصطلحاتها ومستحدثات عاداتها .

الفروق اللفظية بين الشعرين

والحداد حين يبلغ صلب الموضوع يركز الفروق اللفظية بين الشعرين فى (١) ان الشعر الغربى يعتمد على الضغط على المقاطع الذى يؤلف بمختلف صوره ما يسمى (الاقدام) ، فى حين يعتمد الشعر العربى على قِصَر المقاطع وطولها التى تؤلف بمختلف صورها ما يسمى (التفاعيل) . وهو يرى ان النظام الاول أسهل وأيسر . (٢) وان القافية فى الشعر الغربى تتغير فى القصيدة الواحدة بل تهمل أحيانا فى شعرهم المعروف بالشعر المرسل ، فى حين تلتزم فى الشعر العربى . ولا يتبرم الشيخ نجيب بهذا القيد بل يعتبره دليلا على اتســـاع العربية واستفاضة الفاظها .

الفروق المعنوية بين الشعرين خمسة

ويركز الفروق المعنوية فى خمسة :

اولا : ان الشعر الغربى يلتزم الحقائق ويبعد عن المبالغة والاطراء على نحو ما كان حال الشعر العربى فى الجاهلية وصدر الاسلام . أما الشعر العربى : من عهد المتنبى الى اليوم فقد جنح الى الاغراب فى المعانى والمغالاة فى الوصف فى بعض الفنون الشعرية كالغزل والمديح واشباههما .

ثانيا : ان الشعر الغربى يدخل فى الموضـــوع اقتضابا من غير تمهيد ، فى حين اصطلح أكثر شعراء العرب على تقديم الغزل والنسيب والحكم وامثالها امام ما يقصدون من مدح أو رثاء . ولكن هـــذا المنهج لم يتقيد به العرب. وكثيرا ما يأتى شاعرهم بغرضه فى مفتتح قصيدته دون توطئة .

ثالثا : الشعر الغربى يتجافى عن الفخر والمدح ، فى حين صبر العرب على هذا الأمر دهرا طـويلا ، وجعلوا له فى أشعارهم بابا خاصا . وهو اليوم من المذاهب المرغوب عنها .

رابعا : انفرد الأدب الغربى دون الأدب العربى بنظم الروايات التمثيلية واعتدادها من أول أبواب الشعر وأسمى درجاته ، فى حين لم يعرف الأدب العربى هذا الفن الا فى هذه الايام حين انصرف جماعة منا الى نظم الروايات الشعرية ، واخصهم الشيخ خليل اليازجى ــ خال الكاتب ــ الا أننـــا لم نبلغ فيه مبلغ الافرنج بعد .

ولم يشر الشيخ نجيب الى رواياته التمثيلية تواضعا،مع ان بحثه هذا نشر قبل وفاته بسنتين. وقد سد هذه الثلمة أحمد شوقى ــ رحمه الله ــ ثم عزيز اباظة وعلى أحمد باكثير . هذا الى أن المدرسة الحديثة فى النقد لا توجب تقيد الروايات التمثيلية بالنظم .

خامسا : يتفوق الادب الغربى فى وصف الحالة فى حين يتفوق الأدب العربى فى وصف الشىء . اى اذا وصف الشعراء الغربيون معركة او مقابلة بين محبين أو غرق سفينة أو مصاب قوم جاءوا باحسن مما نجىء به ، فى حين اذا وصف شعراء العرب الأسد أو الفرس أو القصر او الغادة أتوا باحسن مما يأتى به الشعراء الغربيون . وقد وصف فكتور هيجو معركة واترلو بما لا يقدر شاعر عربى عـلى الاتيان بنظيره . ووصف المتنبى الأسد بما لا يقدر شاعر افرنجى على الاتيان بمثله .

هذه هى زبدة الآراء التى أوردها الشيخ نجيب فتح بها أمام النقاد والشعراء آفاقا رحبة ، ولجها بعضهم وانصرف عنها بعضهم الآخر ، كما يَتَبين لمتتبع الأدب الحديث .

أحب نجيب العربية حبا خالط دمه

ومع أن بعض آراء الشيخ نجيب قابل للتعديل والتجريح ، الا أن بحثه امتاز بثلاث خلال جديرة بالاعجاب . هى السبق فى فتح باب النقد الأدبى، والتحلى بالاعتدال فى الرأى مع تعرضه لبهر الأدب الغربى ، وحبه العربية حبا خالط دمه .ومصداق ذلك قوله فى ختام البحث ان العربية « اختصت بما لم تختص به لغة سواها من غزارة مواد اللفظ ووفرة ضروب التعبير واتساع مذاهب البيـــان حتى سماها الافرنج انفسهم ـ أتم لغة فى العالم»

ولاعجب أن يقول سبط الشيخ ناصيف اليازجى هذا القول . فقد أسدى اليازجيون، رجالا ونساء، واسباطهم الى العربية مآثر تعلو كالمآذن فى وسط الواحة المنبسطة . ■■

اسحق موسى الحسينى

الكوليرا

وباء يعيش فى الماء

ويتنقل مع الانسان فى الأمعاء

بقلم : الدكتور محمد أبو هنطش

■ الكوليرا اسم مشتق من اليونانية بمعنى جريان الصفراء أو المرة (افرازات المرارة) . وهو مرض معروف منذ القدم . ويتميز بكونه من الأمراض المعدية السريعة الانتشار الذريعة الأخطار والذى تظهر أعراضه على المصاب خلال ساعات معدودة أو أيام محدودة يكون الانسان فى اولها سليما معافى ، مملوءا بالحيوية والنشاط ، وفى آخرها طريح الفراش منهوك القوى منحل الجسد يئن ويتألم متارجحا بين الحياة والموت .

وما هذا المرض الخطير العضال الا نتيجة لعدوى بميكروب اكتشفه الدكتور « كوخ » فى مصر عام ١٨٨٣ ميلادية عندما كانت مصر تئن وتتألم من انتشار وباء الكوليرا .

وميكروب الكوليرا صغير الحجم جدا لا يزيد طوله عن اثنين فى الالف من المليمتر وقطره عن نصف جزء من الالف ، هلالى الشكل ، كثير الحركة ، سريع النمو والتكاثر ، وخصوصا اذا وجد فى محيط قلوى رطب قليل الملوحة ، ممزوج بشىء بسيط من المواد العضوية ، تتراوح حرارته بين ٣٠ و٤٠ درجة مئوية . ومن سوء حظ الانسان أن جميع هذه الشروط متوفرة فى امعائه على الشكل الأمثل . فهو ، أى الانسان ، يمنح الكروب المحيط المثالى اللائم للنمو والتكاثر ليأخذ منه فى مقابل ذلك مرضا عضالا يفتك به وبأقرب الناس اليه واعزهم عليه .

مواطن المكروب

يوجد لهذا الميكروب مواطن اصيلة يحافظ بها على كيانه حيث تكاملت الشروط الاجتماعية مع البيئة المناسبة لاستمرار بقائه ولتكون مركزا لتجمعاته فيغزو العالم ، أو جزءا منه كل عدة سنين . اما الشروط الاجتماعية المناسبة فهى انخفاض المستوى الصحى والاجتماعى والاقتصادى . واما البيئة الملائمة فهى الحرارة المرتفعة والرطوبة النسبية العالية والامطار المعتدلة والتى تأتى على فترات متقطعة ، فتراه موجودا بشكل دائم فى البنغال ومصب نهر الجانجيز وجنوب غربى مدراس وبرما والهند الصينية وتايلاند وحوض نهر الينجتسى بالصين .

كيفية انتقال المرض من منطقة الى اخرى وطرق العدوى

لا ينتقل هذا المرض من منطقة الى أخرى الا بواسطة الانسان ، وعن طريقه ينتشر من هذه المراكز عبر الفضاء والصحراء والبحار الى حيث يحط المسافر رحاله ، لا فرق بين متدين جاء

للتبرك والحج والتكفير عن الخطايا ، أو تاجر يهدف الى جمع المال والثراء ، أو عامل يسعى وراء لقمة العيش وضروريات الحياة ، فبمثل هذه الوسائل انتشر المرض فى العالم أكثر من ثلاثين مرة ، خمس منها فى القرن التاسع عشر . وقد وصل فى احدى هذه الغزوات الى أمريكا عن طريق بريطانيا ، فنيو أورليانز ، فبقية الولايات المتحدة . وقد وصل الوباء فى آخر مرة الى حوض البحر الابيض المتوسط عام ١٩٤٧ حيث قضى على أكثر من عشرة آلاف نسمة فى غضون أيام . كان هذا فى الاقليم الجنوبى للجمهورية العربية المتحدة.

ولا ينتقل الميكروب من حامله ، أو من المريض الى السليم ، الا بواسطة الفم ، حيث يتناول صاحب الحظ السيىء طعاما أو شرابا ملوثا بميكروب الكوليرا ، وربما ينتقل المرض بالاختلاط المباشر فتتلوث أيدى السليم ومن ثمَّ تصل الى فمه عند تناوله الطعام أو الشراب . والكائن الحى الوحيد الذى يساعد على نقل الميكروب من افرازات المريض الى الطعام هو الذباب ، وحيث يكثر الذباب يصبح نقل العدوى سهلا وسريعا ، وخصوصا اذا كانت خزانات المياه ومجاريها مكشوفة ، ومصادر الطعام وأوانيها معرضة . وليس هناك خطر يعادل تلوث مصدر المياه الرئيسى سواء كان ذلك فى منابعها أو فى أماكن تجمعها أو فى أنابيب توزيعها ، حيث ينتشر المرض بين مجموعة من الناس انتشار النار فى الهشيم ، فتظهر الاصابات العديدة فى جميع المناطق ، وفى وقت واحد ، مما يجعل مكافحة المرض أكثر صعوبة ، متطلبة نفقات باهظة ، مكبدة المجموعة خسائر فى الارواح فادحة .

فترة الحضانة وأعراض المرض

ان فترة الحضانة (وهى المدة التى تمر بين العدوى وبين ظهور أعراض المرض) تختلف من مصاب الى مصاب : فمنهم من تظهر عليه الاعراض خلال ساعات ، ومنهم خلال أيام لا تزيد عن السبعة ، ولكن فترة الحضانة فى الاغلب الاعم هى ثلاثة أيام. يتتاب المريض خلالها مغص خفيف ، يتلوه اسهال بسيط تزداد حدته تدريجيا ، حتى يصبح المريض فى أولها شبه ساكن فى بيت الخلاء ، وفى آخرها ملقى على الفراش تخرج منه الافرازات بلا تحكم أو ارادة . ويصحب هذا الاسهال قىء متصاعد الحدة . وهذه الافرازات ، سواء فى ذلك ما خرج منها من الفم أو الشرج ، مملوءة بالميكروب ، وهى مصدر العدوى وأساس البلاء . وقد شبه اسهال المريض وتقيؤه بفتح حنفية لخزان مملوء بالماء فتحا منتظما أوتوماتيكيا ، تزداد مع الساعات فترة التفريغ ، وتتكاثر مراته . ويستمر هذا الاسهال والتقيؤ حتى يصبح المريض طريح الفراش منهوكا غير قادر على الوقوف أو الجلوس من شدة ما أصابه من الضعف والانحلال لفقدانه كميات كبيرة من الاملاح والماء ، فيضمر جسده ويخشن جلده (فاقدا نعومته وطراوته ومرونته) . وتغور عيناه فى مقلتيه وتبرز وجنتاه فى وجهه ، ويجف حلقه ولسانه ، ويشعر بظمأ شديد . ويئن المريض بصوت واهن أجش ناظرا الى من حوله نظرات المستنجد الملهوف ، وتقرأ فى عينيه طلب العون والمساعدة من مرض شعر المصاب بخطورته وشدة فتكه لأنه واع مدرك لكل صغيرة وكبيرة تجرى حوله ، الا أنه لا حول له ولا طول ، غير قادر على القيام بأى عمل يساعده على المقاومة غير حركات وتقلبات على الفراش دون قصد أو هدف .

وتزداد كثافة الدم ويقل حجمه من كثرة ما فقد المريض من الماء ، فيهبط ضغطه تدريجيا حتى يصبح غير مسموع ، ويضعف نبضه حتى يصبح غير ملموس . يئن المريض بين آونة وأخرى أنات التألم المنهوك نتيجة لتقلص عضلات الاطراف وجدار البطن محتجة على ما ألم بها من الجفاف ونقص الاملاح .

وتقل الافرازات البولية تدريجيا ولنفس السبب (فقدان الماء والاملاح) بعد أن تتكالف وتخف ، حتى تنقطع تماما ، مضيفة بذلك عنصرا ساما جديدا الى العناصر الموجودة لتزيد من خطورة المرض وصعوبات المريض فتعلو فى هذه المرحلة نسبة الوفيات .

وأما الذين كتبت لهم النجاة فتراهم وقد خف الاسهال والقىء عنهم حتى توقف ، وعاودهم النبض ضعيفا ، يزداد قوة حتى يصبح طبيعيا ، وارتفع الضغط تدريجيا ، وبدأت الافرازات البولية تعود مرة ثانية فيصبح جلد المريض ناعما بعد الخشونة وتتألق عيناه وتبتسم شفتاه .

هذا وصف لحالة معظم المصابين ، غير أن القلة منهم لا يسلكون هذا المسلك المعتاد فمنهم من

يصاب بأعراض بسيطة ما تكاد تظهر حتى تزول ، ومنهم من يصاب بارتفاع فى درجة الحرارة ارتفاعا يشبه ضربة الشمس، ومنهم من يقع ميتا فى بادىء الأمر وكأنه تجرع كمية كبيرة من السم الزعاف، ومنهم من تصيبه العدوى ولا يحس بها .

وتقدر نسبة الوفيات بين المصابين بخمسين فى المئة اذا تركوا لحالهم ، وعشرة فى المئة اذا اتيحت لهم فرصة العناية الطبية والعلاج الملائم والتمريض الحسن .

ويصيب هذا المرض جميع المعرضين بقطع النظر عن العنصر أو الجنس أو العمر الا ان نسبة الخطورة تزداد بين الكهول والأطفال والحوامل وأصحاب العاهات المزمنة والأجسام التى انهكها المرض أو الفقر وقلة الغذاء . وقد قيل بأن نسبة الاصابات بين الاغنياء أقل منها بين الفقراء ويعزون ذلك الى قلة حموضة المعدة عند الفقراء وغزارتها عند الأغنياء ، اذ تشكل هذه الحوامض خط الدفاع الأول فى الجسم فتحاول الفتك بالمكروب قبل أن يفتك المكروب بصاحبها .

المعالجة

يحسن نقل المريض الى المستشفى للمعالجة حيث تسهل العناية به لوجود جميع الأدوات الضرورية والأدوية اللازمة ولنبعده عن أهله وذويه حرصا عليهم من العدوى ويتلخص علاج المريض فى :

١ ـ حسن العناية بالمصاب وتمريضه ، وعدم تعرضه للتقلبات الجوية ، واعطائه الغذاء الملائم بحيث يكون سهل الهضم ذا قيمة غذائية كبيرة ، وبكميات قليلة متكررة تزداد كلما خف القيء أو توقف .

٢ ـ حقن المريض بكميات كبيرة من السكر والملح المعقم لتعويضه عما خسره من الأملاح والماء لاعطائه المادة الضرورية السهلة الاحتراق لتحويلها الى قوة حرارية تبعث فى الجسم الدفء والنشاط . ويبلغ ما يعطى للمريض من هذه المحاليل فى اليوم الواحد كمية لاتقل عن الثمانية الى العشرة لترات .

٣ ـ اعطاء المريض كميات كبيرة من بعض مستحضرات السلفا والكلوروما يستين عندما يصبح ذلك ممكنا .

٤ ـ العناية بالمريض فى مرحلة الشفاء والنقاهة من حيث النظافة والمأكل واعطاء المقويات حتى يعود المصاب تدريجيا الى حالته الطبيعية ، دون أن يظل يقاسي من مضاعفات المرض الكثيرة .

مضاعفات المرض

مضاعفات المرض كثيرة وكبيرة الاهمية وخصوصا عند المتقدمين فى السن وأصحاب الأجسام المعلولة أو الذين لم تتح لهم فرصة العناية الطبية الحديثة . وأهم هذه المضاعفات هي فقر الدم ، وانحلال الجسد ، واضطراب الاعصاب وقلة النوم ، والتهابات مزمنة فى الكليتين والرئتين والكبد ، وتقرحات فى الامعاء والجلد والعين .

تشخيص المرض

ان تشخيص المرض ، بعد استفحال الوباء واستشراء الداء ، سهل على الطبيب وعلى غير الطبيب . أما تشخيص الحوادث الأولى والتى عليها يتوقف البدء فى الكفاح ضد المرض وانتشاره فيحتاج الى وعى صحى وروح تعاونية فى المجموعة (للتبليغ عن كل حادثة مشتبه بها) ، وامكانيات مخبرية حديثة ، وأطباء يقظين ساهرين لاكتشاف وتشخيص هذه الحوادث الاولى وعزلها وعلاجها . وكثيرا ما تشابهت أعراض الكوليرا مع أعراض الأمراض الأخرى كبعض حالات الملاريا الخبيثة والتسمم من الطعام الفاسد أو الزحار العضوى الحاد الشديد . وبفحص الدم والافرازات تحت المجهر ، وبغرسها فى محاقل الاستنبات المخصصة لذلك ، ومن درس امكانية المكروب على تخمير مختلف محاليل السكر ، يتمكن الاخصائى من اعطاء الجواب القاطع الذى لا شك فيه ، وعلى أقواله تتوقف جميع الاجراءات المتبعة للبدء فى مكافحة الوباء .

مكافحة الوباء

يجب نقل المريض لعلاجه وعزله فى أماكن مخصصة لذلك محكمة الاغلاق ، لا يتسرب اليها الذباب ولا يسمح لأحد بارتيادها الا من له علاقة بعلاج المريض والعناية به ، او اذا كان تابعا لأجهزة المكافحة . كما يجب عزل جميع المخالطين لمدة لا تقل عن سبعة أيام ، حتى اذا ما ظهر بينهم

مريض أو حامل للمكروب فيستبقى فى المحجر معزولا حتى يتم شفاؤه ، وتصبح افرازاته خالية من المكروب وعلى المسؤولين الاستقصاء عن تحركات المريض خلال الاسبوع السابق للمرض هادفين البحث عن مصدر العدوى واتخاذ الاجراءات الكفيلة للحد من عدواه وايقاف شره واذاه . وعلى موظفى الصحة العامة أن يقوموا بتعقيم مكان المريض عند نقله الى المستشفى ، وتعقيم الفراش والأغطية والملابس والادوات التى استعملت من قبل المريض قبل ارسالها للتنظيف . وعلى المخالطين (الاشخاص الذين سمح لهم بارتياد مكان المريض) المحافظة الدقيقة على النظافة والتعقيم لايديهم بعد كل ملامسة للمريض أو ادواته . وعليهم عدم تناول أى نوع من الطعام أو الشراب فى حجرة المريض وعدم الدخول الى المطابخ أو أى مكان يجهز فيه الطعام أو يخزن . وعليهم استعمال ملابس خاصة يرتدونها كلما دخلوا على المريض ويخلعونها كلما خرجوا من عنده ، على ان تحفظ فى حجرة مجاورة لحجرة المريض .

ويجب اتخاذ جميع الاحتياطات لحفظ مصادر المياه ومجاريها وخزاناتها محكمة الاغلاق بعيدة عن التلوث وتعقيم مياه الشرب والتنظيف بمادة الكلور وغليها قبل الاستعمال . ويجب الامتناع عن اكل أى من الماكولات الطازجة غير المطبوخة ، كما يجب حفظ الطعام فى أماكن لا يتمكن الذباب من الوصول اليها ، وكذلك يتحتم مكافحة الذباب باستعمال المبيدات الكيمائية . ويجب نشر الثقافة الصحية بشكل دائم بين السكان بواسطة النشرات المطبوعة أو التعليمات المذاعة وعلى جميع المرضين أن يلقحوا ضد الكوليرا لأن هذا يعطيهم على الأقل مناعة مؤقتة ، أو يخفف من غائلة المرض اذا ما اصيبوا به . ويجب حظر التجمعات من أى نوع أثناء وجود الوباء ، كما يجب حظر السفر من منطقة الوباء الى مناطق أخرى الا لضرورة قصوى بعد ان يلقح المسافر بالطعم وبعد التأكد من خلوه من المرض والمكروب حرصا على عدم امتداد الوباء الى المناطق السليمة .

وفى حالة حدوث وباء فى أقطار مجاورة فعلى المناطق غير الموبوءة اتخاذ الاحتياطات بعدم السماح للقادمين من تلك المناطق بالنزول الى أرضها الا لأسباب قاهرة ، وعليهم أن يبرزوا شهادات تطعيم حديثة وموثوقا بها ، كما يجب حجرهم لمدة لا تقل عن سبعة أيام . وفى أثناء ذلك يجب فحص افرازاتهم للتأكد من خلوها من المكروب ، كما يجب حظر استيراد جميع المواد الغذائية التى تؤكل طازجة ، والقادمة من المناطق الموبوءة .

وختاما ليس أجمل من يوم يجىء وقد تعاونت جميع المؤسسات الصحية العالمية مع الحكومات الفنية لقتل الداء فى موطنه بالتعاون على رفع المستوى الصحى لسكان تلك المناطق وتحسين احوالهم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية .

■■

محمد ابو هنطش

أقوال مأثورة

● « التوانى هو الكسل ، وتضييع الحزم ، وعدم القيام على مصالح النفس ، وترك التسبب والاحتراف ، والاحالة على المقادير . وهذا من أقبح الافعال » .

على بن أبى طالب

● السعاية الى كل ذى قدرة مهلكة ، فكم دم أراقه سعى ساع ، وكم شرف استبيح بنميمة نمام ، وكم صفيين تقاطعا ، وكم اليفين تهاجرا ، وكم زوجين تفارقا .

حكيم

● كفّ اللسانَ عن الأعراض ، لأن الغيبة ملاذ السفهاء ، وانتقام الغوغاء .

حكيم

صَاحِبُ آوَيتُهُ ..

اعتل على الشاعر ضرس فنزعه وقال يرثيه

صاحبٌ آويتُه خمسين عاما ... ماله في كَنَفي ملّ المقاما ؟
بين فكّيّ ولساني صنته ... لم يَلُك إثماً ولم يمضغ حراما
كم وكم ذقت وإياه الطوى ... حين لم نَلق سوى الغثّ طعاما
كم نوينا الصوم لا عن حِسبة ... أتُرى يا صاح قد عفتَ الصياما ؟
قسما بالمجد لم ألحق به ... مذ تعاهدنا على الصحبة ذامّا
لا ولا جاور إلا طاهرا ... ينظم الياقوت والدرّ كلاما
منه يَجنى الشهدَ مَنْ يَشتاره ... وإن انسلّ على الباغى حُساما

★★★

أيها الخلُّ الذى خاصمني ... غيرَ مُبقٍ . لستُ آلوك خصاما
لم تكن أول خلٍ عقّني ... بعدما ساقيته الود مداما
أنا لا تذهب نفسي حسرة ... إثْرَ من لم يَرْعَ للودّ الذماما
غير بُقيا لم تزل تعتادني ... من حنين نحو إخواني القدامى

★★★

أيها الضرسَ الذى أرّقني ... بعدما اعتادت جفوني أن تناما
إن تكن أرّقتني اليوم فكم ... بتُّ أرعى النجم بالأمس غراما
سهّدتني في مشيبي عِلّلى ... ليت سُهدى في شباب العمر داما
ليس من يجفو الكرى من علّة ... مثلَ من يجفوه صبّا مُستهاما

★★★

أيها المنبتُّ عن أقرانه ... كلٌّ أقرانك يُقريك السلاما
ربَّ سنّ أعولتْ أو ناجذٍ ... بات من بَعدك في ذلِّ اليتامى
لاح في المرآة لي ناصعُه ... حالك اللون من الحزن ظلاما
كنت أبدو ضاحك السن فما ... بال سنى اليوم تأبى الابتساما ؟
أوهمتني فجوةٌ واحدة ... أنّ في فيّ تضاريسَ عِظاما



بضعة غالية من جسدى ... بيدى وسدتها أمس الرغاما
دُفنت دون احتفال ومضت ... لم يُرقْ في إثرها الدمع سِجاما
لست أدرى أنا في مأتمها ... ثاكل أم أنا من ذاق الحماما ؟
قل لمن يندب عضوا راحلا ... عن قريب يبلغ الموتُ التماما
والمنايا منهل من مائه ... دَفْعةً نشرب أو جاماً فجاما

***

يا غريبا أنكرته لثتى ... لم يصاحبنى رضيعا وغلاما
علم الله لقد جاورتنى ... كارها لكنّ جارى لن يُضاما
إن تكن غيرَ كريم فلقد ... زرتَ مِضيافا وعاشرتَ كراما
لم أكن أرضى بسنى بدلا ... لا ولو صاغوه تِبرا أو توأما
غير أنى بشرٌ لا حول لى ... أنّ في كفّ المقادير الزماما
أين صُنع الطب من صنع الذى ... برأ الأنفس لحما وعظاما

محمود غنيم
المفتش الاول للغة العربية بالتعليم الثانوى — القاهرة



دردشة

عندما يتكلمون

● عندما يتكلم الفرنسى فانه يستعمل يده وجميع حواسه لانه يريد ان يوضح ويحدد ما يقول . أما الانجليزى فكلامه قليل ، يقبل عدة تأويل . تحوم كلماته حولك ، ثم تهرب منك دون ان تصيب الهدف . وقد يستعين الأنجليزى بالاشارة ، اذا أراد أن يزيد الموقف غموضا !!

الكاتب الساخر : جورج ميكاش

غيرة المرأة

● يحكى على سبيل الطرافة: عاد آدم ، فى احدى الليالى ، متأخرا الى بيته ، فنظرت اليه حواء نظرة اتهام وقالت له : لقد تكرر تأخرك فى الليل .. ومن المحتمل أن تكون تقضى أوقاتك مع امرأة أخرى .

فأجابها آدم : لا تكونى مغفلة، انك تعرفين جيدا أنه لا يوجد فى هذا العالم كله سوانا نحن الاثنين ولا مجال للشك ابدا.

وفى تلك الليلة بعد أن أوى آدم الى فراشه ، وراح فى سبات عميق ، أفاق من نومه مذعورا من شىء يتحسس جسمه .. ولما فتح عينيه رأى حواء تعد اضلاعه !!



سخرية لبرنارد شو

● سأل برنارد شو احدى السائحات أثناء زيارتها باريس :

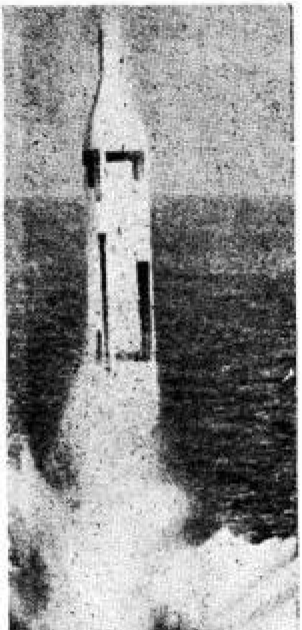
ــ ما رأيك فى باريس ؟

فأجابت :

ــ انها جميلة جدا ، ولكنها غير نظيفة .. لأن أظافر يدى تتسخ فيها.

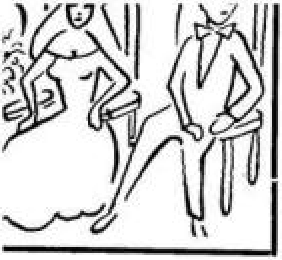
فنظر اليها الكاتب الساخر ، ثم قهقه ضاحكا ، وقال :

ــ لا بد انك يا سيدتى ، تحكين جلدك كثيرا !!



الغواصة الذرية الواحدة تكلف ٢٥٠ مليون دولار !

● ان غواصة واحدة ذرية تحمل صواريخ من طراز (بولارس) تبلغ تكاليفها نحو (٢٥٠) مليون دولار !! وترى هنا فى الصورة صاروخا من هذا النوع فى طريقه من تحت الماء الى الفضاء ..



قالوا فى الزواج

● **ينظر** الرجال الى وجه العروس،اما النساء فينظرون الى ما تلبس .. **(اى . و. هاو)**

● **الزواج** شىء جميل ، ولكن من الخطأ ان تجعل منه عادة تتحكم فيك .. **(سومرست موم)**

● **افتح** عينيك قبل الزواج ، واجعلهما نصف مغمضتين بعده .. **(بن فرانكلين)**

---

٢٢٣ بوصة من المطر فى شهر واحد

● فى تشيرابنجى بالهند ، امطرت السماء فى شهر يونيه (حزيران) عام ١٩٥٦ ، ٢٢٣ بوصة من الماء ، ومعنى هذا انها لم تتوقف فى ذلك الشهر عن الامطار ابدا . وهذا هو اعلى رقم احصائى عن هطول المطر فى شهر فى العالم .

خطأ يواريه التراب

● كان فى زمان ديوجينيس الحكيم رجل مصور ، فترك التصوير وصار طبيباً .

فقال له : احسنت . انك لما رايت خطأ التصوير ظاهرا للعين ، وخطأ الطب يواريه التراب ، تركت التصوير ودخلت فى الطب !!

حب الناس فن

● « اذا تعلمت كيف تحب الناس استطعت ان تحقق كل ما تطمح اليه . ان حب الناس فن ، وهو لذلك ، ككل فن ، يجب ان تعتاده اولا ، ثم تتعلم اتقانه والتمتع به بعد ذلك » .

(أميل روكس)

وجهات نظر

✶ **همس** المرأة الحسناء ، أعلى من صوت الضمير الداعى للقيام بالواجب .. **(بلزاك)**

✶ **العظيم** من يبتسم عندما تكون دموعه على وشك الانهمار . **(بونارلي)**

✶ **ان قلبا** مفطورا على الاستقامة لا يرضى عن الترفع فى الاخلاق،كالأذن الصحيحة السمع : لا ترضى عن الموسيقى الرديئة .. **(سيسل)**

✶ **قد** نعترف بهفواتنا الصغيرة لنوهم الناس بأنه ليست لنا هفوات كبيرة .. **(لارشفوكو)**

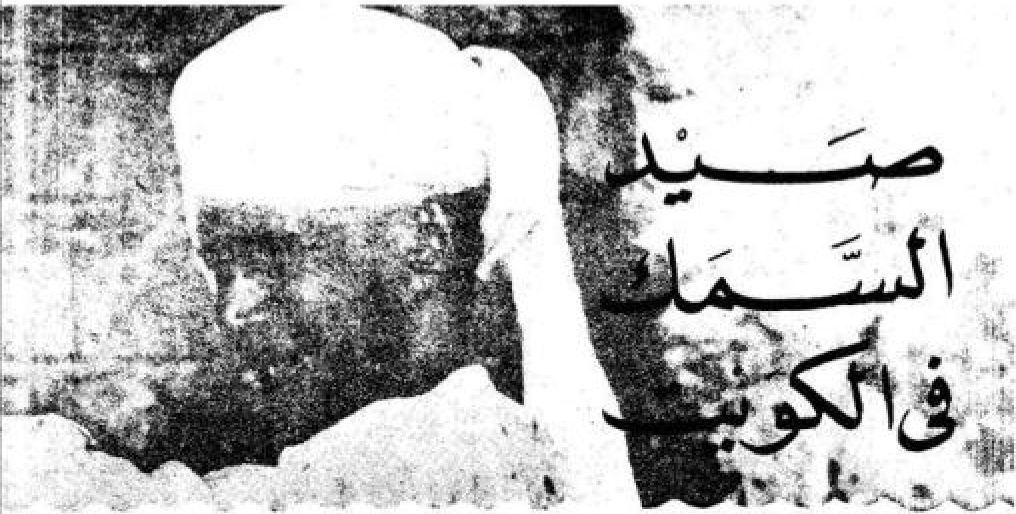
✶ **ليس** من الشجاعة ان تعرف الحق ولا تتبعه ... **(كونفوشيوس)**

✶ **من** تردد فاته القطار .. **(بينيت)**

✶ **من** لا يتنازل عن رايه لا يصحح اخطاءه ، وهو حرى ان يفقد الحكمة فى غده ، كما فقدها فى يومه .. **(جوناثان ادوارد)**

✶ **فى** الافكار قوة ، وفى الشخصية خلود ، وان اتحاد الاثنين يصنع التاريخ .. **(هنرى جيمس)**

✶ **هناك** هدفان نسعى اليهما فى الحياة : ان نحصل على ما نحن فى حاجة اليه ، وان نستمتع به بعد ذلك . واعقلنا جميعا الذى يمارس الهدف الثانى ... **(يرسال سميث)**



صيد السمك في الكويت

مصنع عائم يعلب "جنبرى" الخليج ويصدره لمختلف أنحاء العالم

بقلم : زهير الكرمى

■ فى هذا العالم المتزايد عددا وحاجات يوما بعد يوم يتحتم على كل بلد أو مجتمع أن ينقب باستمرار عن مصادر جديدة لزيادة ثروته ودخله القومي ، وبغير ذلك يجد ذلك البلد ، بحكم الزيادة الطبيعية فى العدد والحاجات وبحكم استنفاد المصادر القديمة، ان دخله فى تناقص مطرد واقتصاده فى حالة ركود، مما يؤدى به يوما الى حالة التخلف والفقر. ولعل دراسة التاريخ الاقتصادي لكثير من الأمم تعطينا العبر الجلية فى هذا المجال .

وكل بلد يتصل ببحر أو بنهر أو ببحيرة له من صيد السمك وصناعته مصدر ثروة تختلف كما بمقدار ما يأخذ به ذلك البلد من أسباب العلم الحديث فى استثماره لهذا المصدر . ولذا نرى كثيرا من الحكومات تولى صناعة صيد السمك عناية خاصة فتخصص لها ادارة منفصلة تلحق بها معاهد الابحاث العلمية المختصة وتنفق عليها بسخاء .

وليس الاهتمام بصيد السمك مقصورا على كونه عنصرا غذائيا هاما فحسب ، فهو ، بعد ، وسيلة لتشغيل الأيدى العاملة فى الصيد ومصانع التعليب كما أنه مورد دخل قومي بالتصدير .

وصناعة صيد السمك فى الكويت ، على نشاطها، ما زالت فى طور بدائي غير منظم ولا مدروس علميا. فمع أن الخليج العربي ملىء بأنواع مختلفة من الأسماك ، ومع أن الحركة فى سوق السمك نشيطة فى معظم أيام السنة ، الا أن حظ صيادي السمك من الثراء قليل .. وفوق ذلك فان الكويت تستورد الأسماك المعلبة والمجففة من الخارج ، حتى لقد استوردت فى عام ١٩٥٩ ما قيمته ١ر٦٣٢ر٥٧٥ روبية طبقا لاحصاءات مديرية الجمارك العامة ،على النحو التالي :

أسماك معلبة

	الوزن بالكيلوغرام	القيمة بالروبية
الاتحاد السوفييتي	٢٠٣	٩٥٢
البرتغال	١٠٨٠١٤	٢٨٢٦٣٧
اليابان	٢٩٤٩٩٦	٩٢١٧٤٣
المملكة المتحدة	٣٩٢١٩	١٠٢٨٣٣
المزاد العلني	٢٠	٣٠
المجموع	٤٤٢ر٤٥٢	١ر٣٠٨ر١٩٥

أسماك مثلجة ومملحة

	الوزن بالكيلوغرام	القيمة بالروبية
الباكستان	٦١٩١٠	١٨٥٢٩٥
ايران	٣١٦٦٨	٣٠٢٨٥
عمان	٤٩٩٠٦	٤٤٩٩٨
البحرين	٢١٢١٨	١٥٨٨٦
الهند	٨٧٧٦	٢٣١٣٠
الجمهورية العراقية	١٧٧٨٥	١١٩٧٨
المملكة المتحدة	٢٥٩٧	١٢٧٠٨
المجموع	١٩٣ر٨٦٠	٣٢٥ر٢٨٠

المجموع الكلي بالروبيات :

١ر٣٠٨ر١٩٥ + ٣٢٥ر٢٨٠ = ١ر٦٣٣ر٥٧٥





عناصر الربح والازدهـار

كل صناعة يراد لها الازدهار والربح والنجاح يجب أن تدرس دراسة علمية من جميع الوجوه .. واهتمامنا بصناعة صيد السمك يجب أن يبدأ بتفهم عناصرها ومقوماتها .. وبعدها نبدأ بالبحث فيما يحسن هذه العناصر ويزيد في ربحها وانتاجها. وصناعة صيد السمك تتألف من العناصر التالية وسنتكلم عن كل على حدة :

١ ـ صيد السمك .
٢ ـ تسويق السمك الطازج .
٣ ـ تصدير السمك المثلج .
٤ ـ تصدير السمك المجفف والمملح .
٥ ـ تعليب السمك وتصديره .
٦ ـ العناية بالسمك في البحر .
٧ ـ انشاء مزارع للأسماك .
٨ ـ انشاء معاهد الابحاث المائية واثارة اهتمام الجمهور بالموضوع .

صيد السمك

سبق أن ذكرنا وسائل صيد السمك المتبعة في الكويت في الاستطلاع الذي نشر في مجلة «العربي» (عدد يونيه ، حزيران/١٩٦٠) كما ذكرنا أن بالوسع تحسين هذه الوسائل بادخال طرق الصيد الحديثة كاستعمال شباك الجر القاعية واستخدام السفن المهيئة بالثلاجات ومصانع التعليب .

غير أن صيد السمك ليكون عنصرا ايجابيا فعالا في صناعة رابحة مزدهرة ، لا يجوز أن يبقى خاضعا لحظ الصياد تمتلىء شباكه يوما ويرجع بها خالية أياما ، ولا للمعلومات المتوارثة بين الصيادين عن أماكن الصيد وأوقاتها فقط ، بل يجب أن يخضع للبحث العلمي الدقيق . من ذلك تخطيط البحر لمعرفة أنواع السمك الموجودة في الأماكن المختلفة في أوقات السنة كافة ، وكذلك دراسة هجرات أنواع الأسماك المختلفة وتتبعها لمعرفة أماكن انسالها وتكاثرها ، والأماكن التي تهرب اليها اذا اشتد البرد وأفضل مناطق تغذيها .

وتخطيط الخليج العربي عملية تحتاج الى فريق من العلماء والخبراء يدرسون تيارات الماء فيه عامة ، والتيارات المحملة بالبلانكتون (وهو دقائق الكائنات الحية التي يتغذى عليها السمك بصورة مباشرة أو غير مباشرة) ، كما يدرسون تأثير هذه التيارات وفصول السنة على درجات الحرارة في طبقات الماء ، وعلى تجمع الأسماك في المناطق المختلفة من الخليج ، بحيث ينتج عن هذه الدراسة خارطة للخليج العربي مقسمة الى مناطق يبين عليها ما في كل منطقة من أنواع الأسماك في كل شهر أو فترة من فترات السنة .

هجـرة الأسـماك

ويساعد على ايضاح الصور السالفة واستكمال عناصرها دراسة هجرات الأسماك .

ولذلك وسيلتان : احداهما تكون بأن ينتشر عدد من قوارب الصيد في مناطق مختلفة من البحر ، وفي كل قارب عالم أو خبير ، ويقوم كل منها بصيد أعداد من الاسماك في منطقته بالشباك دون قتلها ، اما بابقائها في الماء داخل الشباك واما بنقلها الى أحواض خاصة في القوارب . ثم توضع علامات مميزة عليها وتطلق في الماء ثانية . وعند صيدها مرة أخرى في مكان آخر يتضح طريق سيرها وهجرتها .

أما الوسيلة الثانية فتعتمد على اطعام الأسماك في نقطة معينة من شاطىء البحر بغذاء به مواد مشعة (كديدان عولجت بمواد مشعة) . ومتى أكلت الأسماك هذا الغذاء انتقل الاشعاع الى اجسامها واصبح بالوسع الكشف عنه بوساطة جهاز جيجر متى اصطيدت مرة ثانية .. وبذا يمكن التعرف عليها . ومن تتبع هذه الأسماك المشعة وقد انطلقت من نقطة معينة يمكن تخطيط خط سيرها وهجرتها في البحر .

ومتى استكملنا دراستنا هـذه يصبح بوسع ادارة صيد السمك المقترحة نصح الصيادين وارشادهم على مدار السنة الى الأماكن التي يتوجب عليهم ارتيادها اذا هم رغبوا في صيد نوع او أنواع معينة من الأسماك .

تسويق السمك الطازج

تبني حكومة الكويت سوقا حديثة لبيع السمك لتحل محل السوق القديمة . ووجود هذه السوق الحديثة الصحية هو أول مستلزمات تسويق السمك الطازج تسويقا جيدا يؤدي الى الاقلال من

تلف الأسماك وما يتبعه من خسائر ، فضلا عن الأذى الصحى لجمهرة الشعب . وستجهز هذه السوق بالماء الجارى كما ستزود بالثلاجات اللازمة لحفظ الأسماك . وتحوى موائد رخامية يسهل تنظيفها ترص عليها الأسماك داخل خزائن زجاجية لعرضها على المشترين .

ومن الضرورى لضمان حسن سير العمل تشجيع الصيادين وباعة السمك على تكوين جمعيات تعاونية لصيد السمك وتسويقه لتساعدهم على ضمان ربح ثابت وعيش غير قلق .

وقد جرت عادة باعة السمك فى الكويت على تنظيف السمك الكبير الحجم تنظيفا سطحيا أى نزع قشوره وتقطيع زعانفه وشقه من الظهر شقا لا أدرى له سببا . ولعل الأفضل بكثير ان يشق بطن السمك وينظف من الاحشاء سريعة التلف ، ويغسل بالماء فذلك أدعى للمحافظة عليه طازجا مدة أطول .

تصدير السمك المثلج

ان السمك المثلج المحفوظ مدة من الزمن هو أقرب الأسماك المحفوظة طعما للسمك الطازج . وتقوم بعض ربات البيوت بهذه العملية عندما ينظفن السمك ويحتفظن به مثلجا فى مكان التجميد فى الثلاجة لحين الاستعمال . وقد يكون التثليج وحفظ السمك مدة كذلك قبل الاستعمال مدعاة لتحسين طعمه ، ويصدق هذا فى الأسماك المفلطحة والقاعية كالحمام والميد والمزلقانة وما شابهها .

وعملية تثليج السمك لا تحتاج الا الى جهاز تثليج يسمى بجهاز التجميد العميق،بعد أن ينظف



سوق السمك الحديث فى الكويت ، وقد أوشك العمل فيه على الانتهاء ..

السمك من الاحشاء والقشور والزعانف ويغسل جيدا ويلف بورق السلوفان او البلاستيك الرقيق ويحفظ أو يصدر .

ولعل نظرة واحدة الى أماكن البقالة الافرنجية في الكويت وما بها من دجاج مثلج مستورد من امريكا واستراليا وغيرهما تعطينا فكرة عن امكانية بيع سمك الزبيدى والنقرور والبياح في غير مواسمها مثلجة ، كما انه لا يجب أن نهمل ما للسمك المثلج هذا من سوق نشيطة مربحة في البلاد غير الساحلية التى لا تجد سبيلا للحصول على السمك الطازج .

وتكاليف مثل هذا المشروع ضئيلة نسبيا لان الكهرباء اللازمة لاجهزة التثليج متوفرة في الكويت ورخيصة النفقات .

تصدير السمك المجفف والمملح

في جميع بلاد الشرق صناعات فردية لتجفيف السمك وتمليحه وبيعه (وهو ما يسمى بالفسيخ). ولان لمثل هذا سوقا في بعض الاماكن فمن الضرورى العناية بهذه الصناعة وادخال التحسينات الصحية الحديثة عليها لمنع حوادث التسمم التى كثيرا ما تحدث نتيجة فساد (الفسيخ) اما لقلة العناية اثناء عملية التجفيف والتمليح ، واما لتلوثه اثناء اختزانه .

وقد يكون من الممكن تعويد محبي السمك المجفف على تذوق السمك المدخن الذى يكثر استعماله في اوروبا . وبذا يزداد مجال انتاج هذه الصناعة .

تعليب السمك وتصديره

قلما تقوم صناعة صيد السمك على أسس صحيحة ، ولا تجد صناعة تعليب السمك ملازمة لها تتممها وتزيد في دخلها ربحا . وقد يعلب السمك كاملا كما في السردين ، كما قد تعلب قطع من لحمه ان كان كبيرا كالتونة والسالمون ، وقد يعلب بيضه (الحبل أو البطرخ) كما في الكافيار. وكثيرا ما يعلب غير السمك من حيوانات البحر كالربيان (الجمبرى أو القريدس) الخ ..

وفي كل هذه الحالات تتكون الصناعة من تنظيف السمك تنظيفا تاما ثم سلقه سلقا كاملا أو نصف كامل، ثم وضعه في علب يضاف اليه فيها زيت زيتون أو



أسماك من جميع الاحجام والانواع ، تزخر بها مياه الخليج العربي . وهذا النوع يسمونه «شعرى» .

عصير الطماطم (البندورة) مع التوابل وبعض المواد الحافظة ، ثم تعقيم العلب وما فيها ، ولحمها بمعزل عن الهواء بشكل لا يسمح له بالدخول اليها اطلاقا . وبعدها تصبح هذه المعلبات جاهزة للخزن أو التصدير .

من هذا يتضح ان صناعة تعليب السمك لاتحتاج الى الات معقدة كثيرة التكاليف ، ولا لمواد خام مستوردة غير الصفيح للعلب وما يتبعه .. وهناك مصانع تعليب كاملة تقطع الواح الصفيح وتشكله علبا ثم تنظف السمك وتغسله وتسلقه وترصه في العلب ، مضيفة اليه ما ترغب حفظه فيه ثم تلحم العلب .. كل ذلك في عملية لا يتدخل فيها العامل بيديه ولا يمس السمك .

وتقوم في مياه الخليج العربي الآن سفينة اجنبية ، مجهزة بوسائل الصيد ومصنع للتعليب ، بصيد الربيان (الجمبري أو القريدس) وتعليبه وتصديره الى انحاء العالم . كما يعلب أهل جزيرة فيلكا بالكويت سمك الزبيدي بعد تنظيفه في صفائح بها ماء وملح بنسب معينة وتلحم الصفائح وتختزن مدة من الزمن .

ونحن نعتقد أن بالوسع تعليب قطع من لحم « الزبيدي » كما تعلب التونة وكذلك « النقرور » و« الحمرة » و« الخباط » « والهامور » . كما يمكن تعليب « الميد » كاملا « والبياح » مقطعا ، الى غير ذلك من انواع اسماك الخليج العربي اللذيذة الطعم . كما نعتقد ان السوق العالمية لمثل هذه المعلبات موجودة بانتظار من يقتحمها ويستغلها .

العناية بالسمك في البحر

من الطبيعي أن يكثر صيد السمك بتحسن وسائل الصيد وازدياد الحاجة اليه لسد متطلبات الصناعات القائمة عليه . ونتيجة حتمية لذلك فان السمك سيقل تدريجيا ، وقد تنقرض أنواع منه كما انقرض غيرها من قبل . وبذلك يكون تطور الصناعة العلمي وتحسين وسائل الصيد ، سببا مباشرا في اقلال السمك ، وبالتالي في تقويض دعائم هذه الصناعة نفسها .. ولذا كان من الضروري العناية بالسمك في البحر عناية علمية وتشريعية تحفظ لهذه الصناعة مواردها متزايدة لا متناقصة الى الابد .



هذه مجموعة من السمك الذي يسمونه «الصواي» وهو يصلح للتعليب سردينا .

ويمكن العناية بالسمك بأساليب ثلاثة :

أ ـ التشريع الحكومى بصدد مساحة عيون الشباك وتحديد الحد الادنى لهذه العيون بالنسبة لكل نوع من أنواع الأسماك وذلك حتى لا تصطاد صغار هذه الأسماك ، لان صيد الصغار قبل اكتمال نموها ووضعها بيضها يحرم البحر ويحرمنا من اعداد ضخمة من هذه الأسماك .

وكذلك التشريع بتحريم الصيد بالمتفجرات التى تقتل كل ما يصادف موجات انفجارها من سمك بصرف النظر عن كبره وصغره ونوعه وفائدته . وكذلك تحريم الصيد بالسم .

ب ـ عدم افساد البحر برمى القاذورات فيه ... فقاذورات المجارى وفضلات المقاصب والمسالخ تحمل معها ما لا يحصى من البكتريا التى تؤثر على صحة السمك فتمرضه وتميته . ويتضح هذا الأذى وأثره فى الانهار الصغيرة حيث يصل تركيز هذه الملوثات حدا يقضى على حياة أسماك النهر برمتها ، كما حدث فى بعض أنهار بريطانيا نتيجة لقذف فضلات المدن والمصانع فى تلك الانهار . اما فى البحر الضخم فقد يقل ضرر الفضلات لولا أنها تلقى فى المنطقة الساحلية حيث اماكن غذاء السمك المفضلة .

وعلى كل حال فان فضلات المقاصب والمسالخ وقاذورات المجارى ليس مكانها البحر ابدا فالاجدى والافضل أن ينشأ مصنع سماد يتلقى هذه القاذورات ويحيلها الى أسمدة تفيد الأرض والزرع والناس بدلا من الاضرار بهم .

جـ ـ اكثار السمك صناعيا : وقد تبدو هذه الفكرة غريبة لأول وهلة ، ولكننا نستعملها فى معظم الحيوانات البرية وبخاصة فى الدجاج . وهى ، بعد ، متبعة عمليا فى أمريكا وروسيا وكثير من دول أوروبا منذ زمن . ولايضاح هذه الفكرة لا بد من الاشارة الى ان أنثى السمك (العظمى) الناضجة تضع فى موسم التكاثر الافا مؤلفة من البيض يخصبه الذكر فى الماء .. ولكن اعدادا هائلة من هذا البيض تأكله أسماك اخرى ، وما يفقس منه يتعرض لافتراس أسماك أكبر منه ، بحيث لا يبقى من هذه الآلاف المؤلفة غير بضعة عشرات أو مئات على أكثر تقدير ، تصل الى طور النضج ويصطاد منها الانسان .

واكثار السمك صناعيا كما هو متبع فى أمريكا وروسيا يتلخص فى أن يصطاد عدد من الاناث والذكور الناضجة قبيل موسم التكاثر بشباك خاصة دون ايذائها وتحفظ هذه الأسماك فى أحواض خاصة . وبعد ذلك تعطى الاناث حقنة خاصة من خلاصة هرمون غدتها النخامية لتسهيل استخلاص البيض دون الحاق الأذى به . وفى أحيان خاصة تضاف للماء فى الاحواض أدوية خاصة لتهدئة الأسماك حتى لا تضطرب عند تناولها بالأيدى . وحالما يستخلص البيض يوضع فى أحواض الحضانة داخل محطات الابحاث العلمية ويضاف اليه السائل المنوى المستخلص من الذكور . ولأحواض الحضانة جهاز يحفظ درجة حرارته معينة ثابتة . وقد ترفع درجة الحرارة فوق درجة حرارة البحر (فى مكان الانسال) للاسراع فى فقس البيض . وبعد الفقس تنقل صغار السمك الى أحواض اكبر داخل بناء المحطة لمدة ثلاثة أسابيع أو نحوها ثم تنقل الى احواض خارجية لمدة مماثلة . وعندها تكون السمكة الصغيرة قد وصلت الى طول حوالى السنتيمتر وتزن جرامين أو ثلاثة وهى فى هذه الحالة قادرة على التغذى والهرب من أعدائها مما يحفظها من الهلاك بالآلاف ، وهنا تطلق فى البحر لتنمو وتكبر الى حين تصطاد ثانية للاكل والصناعة .

ومن الممكن فى الكويت انشاء معهد خاص لمثل هذه الغاية بالاشتراك مع المملكة العربية السعودية والجمهورية العراقية والحكومة الايرانية وحكومة البحرين والامارات العربية التى تحد الخليج العربى . ذلك ان اكثار السمك صناعيا فيه سيعود بالنفع على جميع هذه البلاد بصورة مباشرة .

انشاء مزارع الأسماك

ومزارع الأسماك منتشرة فى بقاع كثيرة من العالم . وقد تكون المزرعة عذبة المياه لأسماك الانهار كما قد تكون ملحة المياه لأسماك البحار .

وتتكون المزرعة من حوض أو احواض من الاسمنت متسعة مكشوفة تملأ بالماء العذب أو المالح حسب نوعها ويربى فيها السمك كما تضاف الى مائها فى فترات العناصر الغذائية التى تفيد السمك وتسرع فى نموه . ويراقب ماء هذه الأحواض من

حيث ثبوت درجة الحرارة ووفرة الهواء المذاب فيه . ذلك ان ارتفاع درجة الحرارة فجائيا او انخفاضها كذلك يؤذى السمك اذى بالغا . ويمكن تثبيت درجة الحرارة بوساطة جهاز ضابط للحرارة متصل بانابيب يجرى فيها بخار ساخن كما يمكن التاكد من وفرة الهواء بضخه الى داخل المـاء بوساطة انابيب عديدة متفرعة فى انحاء الحوض .

ولا بد من الاشارة الى أن هناك شركات متعددة تورد بيض الأسماك المخصب حسب الطلب . فليس على صاحب المزرعة الا أن يضيف أحواض حضانة خاصة وبعد فقس البيض فيها بفترة معينة ينقل السمك الصغير الى أحواض المزرعة حيث ينمو ويكبر وعندما يصل الى الحجم المطلوب يصطاد من الحوض ويرسل الى سوق السمك أو مصانع التعليب وفى هذه الحالة بوسع صاحب المزرعة ان ينتج بيض أسماكه لزيادة عددها أو لبيعه . وبالوسع استخدام (الخيران) ـ وهى السنة من البحر داخل اليابسة ـ فى المنطقة المحايدة كمزارع طبيعية للأسماك يمكن اغلاق نقاط اتصالها بالبحر وفتحها حسب الحاجة .



« فرش » .. وهى من أسماك الخليج المتوسطة الحجم .

معاهد للابحاث المائية العلمية

لا بد قبل البدء بتطوير صناعة صيد السمك على النحو الذى أوضحنا من انشاء معاهد علمية لخدمة هذه الصناعة . وتكون هذه المعاهد على نوعين : الأول علمى نظرى للبحث فى الأسماك عامة والثانى تطبيقى أو صناعى للبحث فى مشاكل صناعة صيد السمك وتربيته التى قد تنشأ وايجاد حلول لها . وغنى عن البيان أن مثل هذه المعاهد ليست الأولى ولا الوحيدة من نوعها فى العالم وبالوسع ايجاد اتصال تفاق فيما بينها لتبادل المعلومات ونتائج الأبحاث .

ويمكن اثارة اهتمام الجمهور بالسمك بوساطة انشاء معارض الأحياء المائية الحية Aquaria

وهذه نفسها هى احدى وسائل دراسات معهد الأبحاث المائية .

ففى هـذه المعارض المكونة من أحواض ذات واجهات زجاجية مضاءة توضع الأسماك الحية وحيوانات البحر المختلفة الأخرى وسط بيئاتها الطبيعية ويمكن لأفراد الجمهور مشاهدتها ومراقبة تحركها وتغذيها . ولان فى بحار العالم الكثير من عجائب الأسماك ومخلوقات البحر تكون تلك المعارض مصدر درس ومتعة للجمهور .. وقد دلت التقارير فى كثير من البلاد أن عدد زوار هذه المعارض المائية يربو على عدد زوار حدائق الحيوان وبوضع رسم قليل على الدخول اليها يمكن تغطية نفقاتها من ربع هذا الرسم .

هذه عجالة عسى أن تثير الاهتمام بصناعة صيد السمك التى اعتقد انها مصدر دخل قومى هـام لا يجوز أن يغفل بحال . ■■



جَرِيمَةٌ وَقَعَتْ :

عندما يخطئ القضاء فيبرئ قاتلاً .. ويدين بريئاً !

■ جلست سيدة امريكية هي الكاتبة القصصية ماري روبرتس راينهارت ، في غرفتها ، تفكر في جريمة قتل وقعت ولكنها لم تشاهدها ، وتقرأ بيّنات وادلة أُدْلِيَ بها في محاكمة لم تحضر جلساتها .. وقد استطاعت بما لها من اطلاع واسع في شئون الجرائم ، وكثرة ما كتبت من قصص فيها ، ان تدرك أن المحكمة كانت على خطأ في تلك القضية ، وانها قد جرّمت البريء ، وبرأت المجرم .

وقعت جريمة القتل هذه في ليلة ٣١ (آيار) ١٨٩٦ على ظهر سفينة الشحن « هربرت فلتر » ، وكانت غادرت ميناء بوسطن في طريقها الى الارجنتين. وبينما كانت في المحيط الاطلسي هبت عليها عاصفة مفاجئة .وكان مسافرا على ظهر السفينة شاب اسمه « ليستر مونكس » ، وهو طالب في جامعة هارفرد ، عمره عشرون سنة . وفي منتصف الليل قفز مونكس من نومه مذعورا على أصوات غريبة لم يستطع تبينها . انها تختلف عن صرير اخشاب السفينة وأنينها بفعل العاصفة ، وعن تساقط المطر على سطحها ، وزمجرة الرياح وهي تعصف بحبال الأشرعة .

وفتح مونكس باب حجرته واطل منه . وبدت له غرفة الخرائط هادئة ... كان السراج الزيتي يتأرجح ويتدلى من خطاف ناتىء مثبت بالجدار،

وكانت أبواب الغرف الثلاث الاخرى مغلقة . وخيل له أن القبطان وزوجته ، والمساعد الثاني له ، يغطون في نوم عميق ، وأن الصوت الغامض المخيف قد توقف .

واغلق مونكس باب غرفته بالمزلاج من الداخل ، وأوى الى فراشه محاولا النوم ، وبدأ يتقلب قلقًا ولكنه سرعان ما سمع الصوت ذاته مرة أخرى . وادرك أن الأمر حقيقة ، وليس وهما . وقفز من سريره والعرق يتصبب من وجهه ويديه . ونظر الى ساعته ، فاذا بعقاربها تشير الى الثانية بعد منتصف الليل . وفتح الباب ونادى بأعلى صوته: « قبطان ناش ! هل تسمعني ؟ » فلم يتلقّ جوابا. واسرع ، وهو يرتعش ، الى حيث يضع مسدسه ، وتناوله وجلس على السرير ، واخذ يحشوه بالرصاص ، ثم اندفع الى غرفة الخرائط ، فرأى على ضوء السراج المتراقص جسدا ممددًا على الارض وسط بركة من الدم ... رأى القبطان منطرحا على الارض وقد شجت رأسه . ان شخصا ما قد قتل ناش ، قبطان السفينة هربرت فلتر.

واخذ مونكس يسير على غير هدى الى أن مر بباب غرفة زوجة القبطان فوجد الباب مفتوحا ولورا ناش ترقد في بركة من دمائها ، مذبوحة على أثر صراع مرير .

وارتد الطالب على عقبيه ومسدسه في يده .

وسار في الممرات متجها نحو مؤخرة السفينة حيث كان يسود الظلام . وفيما هو سائر سمع فوق رأسه وقع خطوات البحار الذي يقوم بدوره في الحراسة . لقد كان ذلك الرجل هو المساعد الاول للقبطان . ولما اطل برام الى اسفل السلم المنحدر رأى مونكس وبيده المسدس ،وبدون ان يتفوه باية كلمة تناول لوحا من الخشب والقى به على الطالب .

ولما سئل برام بعد ذلك في المحكمة : لماذا القيت بلوح الخشب على مونكس ؟ اجاب : «وأى شخص لا يفعل ما فعلت ؟! فقد كان مونكس مصوبا مسدسه نحوى » . ولم يستطع احد أن يناقش هذا الجواب المقنع .

تفادى مونكس لوح الخشب . ولاحت له فكرة وهى أن القاتل ، كائنا من كان ، لا يستطيع أن يهرب . ان المجرم قريب وفي متناول اليد ، ولا بد ان يكون احد أفراد بحارة السفينة القليليالعدد.

اقترب مونكس من المساعد الاول« برام »واخبره بما رأى ، وسار برفقته الى مكان الحادث . ولما شاهد برام منظر القبطان وزوجته صعق ، واخذ يترنح من هول المنظر وشدة الصدمة .

وظن المساعد الاول أن بحارة السفينة قد قاموا بعصيان بقيادة المساعد الثاني الذى لابد أن يكون في تلك اللحظة ، قد تسلم زمام القيادة ... ولم يذهب المساعد الاول ليتأكد من أن المساعد الثاني موجود في غرفته ، بل رأى أن الافضل أن ينتظر الى أن يلوح النهار .

وكان هناك بالقرب منهما بحار سويدى يدعى « تشارلى براون » يتولى دفة السفينة ، ولكنه لم ينبس ببنت شفة طيلة الوقت . وبدأ برام يبكى ، وهو المعروف بين البحارة بضحكته المدوية.

واخذ يولول ويقول انه سيكون الضحية التالية للقتلة السفاكين ، لانه كان قاسيا عليهم جميعا ، كما اخذ يهذى مدعيا انهم وضعوا له مخدرا حتى لا يسمع ما جرى ... ولكنه كان أثناء الحادثة يذرع ظهر السفينة جيئة وذهابا وهو يقوم بالحراسة فكيف اذن لم يسمع أصوات الاستغاثة مع انها افاقت الطالب من نومه ؟ لقد بدا برام وكأنه يستغيث بالطالب لحمايته من البحارة .

وتذكر الطالب عند ذلك أن هذا المساعد الاول



ـ هل كان باستطاعة تشارلى أن يفلت دفة القيادة مدة من الزمن تكفى لقتل ثلاثة اشخاص ؟ ...

نصحه قبل ابحار السفينة قائلا له : لو كنت مكانك يا مستر مونكس ، لما سافرت على ظهر هذه السفينة . انها لعنة على من يسافر عليها .

ان هذا التحذير الغامض زاد فى شكوك الطالب، كما انه لاحظ ان هذا المساعد الاول يكن ودا لزوجة القبطان الفاتنة ، الكستنائية الشعر .

ولما لاح فجر اليوم التالى ، تسلل الطالب والمساعد الاول وفى يد كل منهما مسدس ، الى حيث ينام البحارة . ولكنهما لم يجدا ما يدل على وجود عصيان بين البحارة، فقد كانوا فى سبات عميق .

وحينما أيقظا كبير الخدم وهو شخص ذكى من جزر الهند الغربية ، رفض أن يصدق روايتهما، وشرع يلبس ملابسه على مهل . ولما انتهى من ذلك لحق بهما الى غرفة الخرائط .. وكاد يغمى عليه حينما رأى جسدى القبطان وزوجته . ولكنه تماسك وقادهما الى غرفة المساعد الثانى ، الذى كان المساعد الاول يظن أنه قد قام بالعصيان . وصاح رئيس الخدم مذعورا حينما فتح باب الغرفة لانه رأى المساعد الثانى مقتولا أيضا بطريقة وحشية .

وتراجع الرجال الثلاثة بسرعة الى ظهر السفينة. وفجأة صرخ المساعد الاول : بهذه البلطة فتك القاتل بضحاياه . وانتزع من تحت ألواح الخشب بلطة تلطخ الدم نصلها البراق . وقبل ان يستطيع احد ان يوقفه ، رمى البلطة فى البحر .

وعندما سأله القضاة فى المحكمة : « لماذا رميت البلطة فى البحر ؟ » اجاب : « كنت أخشى أن يستعملها القاتل فى قتل آخرين منا». وهو جواب معقول . واعترف المساعد الاول فى المحكمة بأنه كان يريد أن يلقى بالجثث الثلاث فى البحر ، لولا تدخل رئيس الخدم الذى طلب منه دعوة كل البحارة الى اجتماع فى غرفة الخرائط ، حيث وضعت الجثث الثلاث . ترى هل سبق أن عقد فى يوم من الايام اجتماع كهذا ؟ لقد كان كل واحد من الحاضرين يعرف أن القاتل المجهول يجلس بينهم.

والقى المساعد الاول كلمة فى المجتمعين ، وتوسل اليهم أن يعملوا يدا واحدة . ثم عرض عليهم رأيه فى هذه الجريمة : وهو أن القبطان قد تشاجر مع المساعد الثانى على المرأة، وقامت بينهما معركة أدت الى هذه المجزرة .

وتطرق الحديث هنا الى نقط الدم الموجودة على ظهر السفينة ، والى بقع الدم الموجودة على ملابس تشارلى براون المسؤول عن الدفة . واتخذ البحارة القرارين التاليين : أولا : وجوب المحافظة على الجثث لعرضها على الطبيب الشرعى ، وهكذا .. لفت الجثث ووضعت فى زورق قطر بمؤخر السفينة . وثانيا : أن يكتب الطالب تقريرا شاملا عن جميع ما حدث وان يوقع جميع الرجال الموجودين عليه . وبقى بعد ذلك أن يقرروا : هل يواصلون السفر الى الارجنتين ؟ وان لم يكن كذلك ، فالى أى ميناء يتجهون ؟ واجمعت الأصوات على الاتجاه شمالا فشرقا الى هاليفاكس بنوفا سكوشيا .

وبعد الاتفاق على هذه القرارات ساد السفينة نوع من النظام وشعر البحارة بشيء من الهدوء النسبى المؤقت . لقد ابحر على ظهر السفينة اثنا عشر شخصا : أحد عشر رجلا وامرأة واحدة ، وقد ذُبح ثلاثة منهم وبقى تسعة أحياء . والقاتل لابد ان يكون أحد هؤلاء التسعة الاحياء. ولكن من هو ؟ من يجرؤ على النوم ما دام لا يعرف الجواب على هذا اللغز ؟ ومن يستطيع أن يكون فى أمان اذا ما أغمض عينيه واستسلم للنوم؟ .

وانعدم النوم فى السفينة هربرت فللر" وهى تمخر عباب المحيط فى طريقها الى ميناء هاليفاكس تجر وراءها الزورق المقطور بمؤخر السفينة بحمولته المشئومة . وأصبح الرجال هزيلين ، شاحبى اللون ، وعلت الزرقة جفونهم . واستبد بهم الخوف فلم يعرفوا للنوم طعما طيلة ستة أيام بلياليها . كان كل رجل موضع شك من رفاقه .

وصرح بحار فيما بعد بأنه رأى تشارلى براون المسؤول عن الدفة يغير ملابسه ليلة الحادث .ولكن لماذا لا يغيرها ؟ لقد كان يشعر بالبرد بعد هطول المطر . كما ذكر بحار آخر أن تشارلى كان مسافرا تحت اسم مستعار ، وأن اسمه الحقيقى هو جوستوس ليوبولد وستربرج . ومهما يكن من أمر فهل كان باستطاعة تشارلى أن يفلت دفة

القيادة مدة من الزمن تكفى لقتل ثلاثة اشخاص ؟

وعندما ادلى احد البحارة بشهادته امام المحكمة قال : كان بامكانه ان يربط دفة القيادة بالحبال ، وبهذا تستطيع السفينة ان تسير بدون مرشد . ولكن خبراء آخرون قالوا ان هذه العملية ممكنة بالنسبة لبعض انواع السفن ، وصعبة بالنسبة للسفن ذات الاشرعة الكبيرة الثقيلة من نـــوع هربرت فلتر .

والمهم ان الشبهة حامت حول تشارلى ،فاجتمع البحارة وقرروا وضع القيد فى يديه . ولما فعلوا ذلك لم يزد على أن قال لهم : « انكم تظلموننى ».

وبعد ذلك اقترح المساعد الاول تمزيق الورقة التى وقع عليها الجميع ، ما داموا قد قبضـــوا على القاتل . ولكن الطالب اعترض على ذلـــك بحجة انه غير مقتنع شخصيا بأن تشارلى هـــو القاتل الحقيقى .

وهنا خف التوتر الذى سيطر على السفينـة على أثر اعتقال تشارلى،ولكن لبضع ساعات فقط. وقبل ظهر اليوم التالى قدم بعض البحارة ،الذين تحدثوا مع تشارلى معلومات جديدة . فقد ذكـر لهم أنه سمع الأصوات ، وانه رأى البلطة فعلا.. ترتفع وتهبط ، وذلك من نافذة تطل على غـرفة الخرائط .

هل يستطيع الانسان الذى يمسك بالدفة ان يرى حقا شيئا من خلال تلك النافذة ؟ وصـعد المحلفون بالفعل الىظهر السفينة وامسكوا بالدفة، وقرروا أن الرؤية ممكنة من تلك النافذة .

واخيرا ذكر تشارلى انه رأى المساعد الاول قادما من غرفة الخرائط الى مؤخر ظهر السفينة. وفى تلك اللحظة تذكر البحارة أن هذا المساعد قال لهم مرة ان « لورا ناش » قد خلقت للترفيه عن رجل أصغر سنا من القبطان ، كما كان جميـــع البحارة يعرفون أن القبطان ومساعده الاول ليسا على وئام .

وفى تلك الليلة قرر البحارة،بقيادةرئيس الخدم، تقييد المساعد الاول ايضا . ولم يقل شيئا سوى: « انني برىء » ، ثم بكى .

والآن ، وقد وضعت القيود الحديدية فى يدى قائد الدفة ، والمساعد الأول ، فان البحارة كانوا على يقين بان أحدهما هو الذى ارتكب الجريمة . هذا هو تعليل الرجال السبعة الباقين . ولكـن أين المنطق فى هذا ؟ هل يعقل أو يصدق أن يقوم المساعد الاول بقتل المساعد الثانى ، والقبطـان ، وزوجته بالبلطة الملوثة بالدم ، ومع هذا لا يصـل الى ملابسه أو جلده نقطة دم واحدة ؟ !!

ووصلت السفينةميناء هاليفاكس بعد أنامضت ثلاثة عشر يوما فى البحر . ونزل البحارة يترنحون، والاعياء باد عليهم ، ثم رووا قصتهم لمحلفى المحكمة فى بوسطن . وكانت الدهشة تعلو وجوه المحلفين وهم يستمعون الى هذه البيانات .. وشهد احد البحارة فى المحكمة على المساعد الاول بانه كان فى الماضى قد دبر مؤامرة عصيان مع بعض البحـارة ، ليستولى على احدى السفن . اذن فهناك باعث له على ارتكاب الجريمة .. أما عن تشارلى براون فقد قيل انه اتهم فى الماضى بانه مصاب «بجنونالقتل».

ووجهت المحكمة التهمة الى المساعد الأول ، وجرت محاكمته الاولى أمام المحكمة الاتحادية فى بوسطن ، وانتدب للدفاع عنه محاميان من اقـــدر المحامين . وحتى ١٤ ديسمبر ١٨٩٦ كانت القضية لا تزال قيد النظر ، ولم يكن الحكم فى قضـــايا القتل فى تلك الايام يخرج عن احد اثنين : امـــا البراءة واطلاق سراح المتهم ، أو الادانة والحكم بالموت .

واجتمع الاثنا عشر محلفا فى المحكمة الاتحادية فى يوم رأس السنة من عام ١٨٩٧ ، وبعد مداولة دامت ستا وعشرين ساعة متواصلة قرروا أن المتهم مذنب ، وحكم عليه بالموت شنقا .

ولكن المحكمة العليا نقضت قرار المحكمــــة الاتحادية لخطا فيه ، وقضت باعادة المحاكمة . وخلال هذه الفترة ، ما بين صدور القرار ونقضه، طرا تعديل على القوانين ، وبمقتضى هذا التعديل يمكن للشخص الذى تثبت عليه تهمة القتل فى محكمة اتحادية بأن يسجن مدى الحياة ، اذا اوصى المحلفون بذلك .

وقد رأى المحلفون هذا الرأى فى محاكمة المتهم الثانية . وفى ابريل ١٨٩٨ حكم على المساعد الاول برام بقضاء حياته فى السجن .

وسمع مراسلو الصحف ضحكته المشهورة يطلقها والحراس يجرونه بعد أن كبلت يداه بالقيود الحديدية .

وعندما كانت الكاتبة مارى روبرتس راينهارت تبحث عن حبكة لقصة جديدة لها ، وجدت ضالتها فى قضية السفينة هربرت فلتر ، وحصلت على صورة طبق الاصل لمحاضر جلسات المحاكمتين . واحست الكاتبة احساسا قويا ، وصل الى درجة الاعتقاد الراسخ ، بأن ظلما قد وقع على المساعد الاول وكتبت قصتها وضمنتها حججها . وقد اضافت الكاتبة الى القصة ، طبعا ، بعض العناصر الجديدة .. كالنساء الجميلات ، كما خلقت مشكلة غرامية . ولكن القصة بقيت هى القصة بعينها ، سوى أن المجرم فيها لم يكن المساعد الاول ، بل الرجل الذى كان يمسك بالدفة ، وصوَّرته رجلا مصابا « بجنون القتل » .

وأطلقت الكاتبة على قصتها اسم « البيت الثانى » . وقام « هاوتن ملفن » بنشرها سنة ١٩١٤ . ولم يمض على ظهور الكتاب وقت طويل ، الا وزائر كبير يقرع جرس باب بيت الكاتبة . وكان الزائر هو الكولونيل تيودور روزفلت الذى انتخب فيما بعد رئيسا للولايات المتحدة .. وكان يبدو ثائرا ، وذلك بعد قراءته للكتاب . واستفسر روزفلت من مسز راينهارت عن الاسباب التى جعلتها تعتقد ما اعتقدت . وبعد أن استمع اليها طويلا استأذن بالانصراف ، مؤكدا انه لا بد من عمل شىء فى هذه القضية . وكان الرئيس ويلسون رئيس الولايات المتحدة فى ذلك الحين من أكثر المعجبين بقصتها كذلك .

ولا تدرى الكاتبة ، حتى اليوم ، ما اذا كان الرئيس ويلسون قد تصرف بمجرد قراءته كتابها « البيت الثانى » ، أم أن خطابات الكولونيل روزفلت التى ارسلها الى مختلف السلطات كان لها أثرها ، ولكن الذى تعرفه هو أن المساعد الاول اطلق سراحه ، وعاش حياة مثالية عدة سنوات يبيع السجق فى اتلانتا .

وتقول مسز راينهارت فى كتابها « قصتى » ـ وهو ترجمة لحياتها ـ ما يأتى :

« كتب الىَّ المساعد الاول برام ، الذى قضى فى أحد سجون اتلانتا سبعة عشر عاما من أجل ثلاث جرائم قتل بالبلطة ، يقول : « اسمحى لى أن أقول لك ـ والله شاهد على ذلك ـ انني لم ارتكب مطلقا الجريمة التى بسببها قاسيت ما قاسيت ظلما وبهتانا » .

اما المتهم الآخر الاسكندنافى المعروف بين البحارة باسم تشارلى براون ، فقد أصيب بعد تلك الجريمة بسنوات بنوبة جنونية ، ووضع فى أحد مستشفيات الامراض العصبية بستوكهلم للمعالجة ، وهناك حاول قتل الممرضة بسكين . وقد اعترف ، بعد أن عولج وشفى ، بأن اسمه الحقيقى هو تشارلى جونز . وانه هو الذى قتل القبطان وزوجته ومساعده فى نوبة من نوباته ، بعد أن ربط دفة السفينة ، الى حلقة من الحديد ، بحبل . ■■

لخصها من الملفات : أنتونى أبوت

المعروف وأهله

إنَّ للمعروف أهلاً	وقليلٌ فاعلوه
أهنأُ المعروف مالم	تُبْتَذَلْ فيه الوجوه
أنتَ ما استغنيتَ عن صا	حبك الدهرَ أخوه
فاذا احتجتَ إليه	ساعةً مَجَّكَ فوه
انما يعرف ذا الفضـ	ـل مِنَ الناس ذووه
لو رأى الناسُ نبيًّا	سائلاً ما وصلوه

أبو العتاهية



التزحلق على الثلوج

أمتع رياضات الشتاء..

■ متى عرف الانسان الانزلاق على الثلج ؟

ذلك شيء لم يتفق عليه المؤرخون بعد ، كما لم يتفقوا على تاريخ ابتكار خشبة الانزلاق التى يسمونها « السكى Ski » ، ولا على مكان نشأتها الأولى ، وبالتالى على اسم مخترعها . لكنهم رغم ذلك متفقون على أن الانسان قد عرف هذه الأداة منذ العصور الحجرية الاولى ، كما تنطق بذلك بعض الحفريات الأثرية ، فقد عثر فى احدى تلك الحفريات على خشبة من خشبات الانزلاق « السكى » مقوسة المقدمة ، وقد نقش عليها رسم اله الشتاء « أولار Ullar » كما عثر على كتابات تدل على أن الهة الانزلاق كانت تدعى « سكادى Skadi » .. ومن هذا الاسم اشتقت كلمة « سكى Ski » .

« سكى » من عظام الحيوانات !

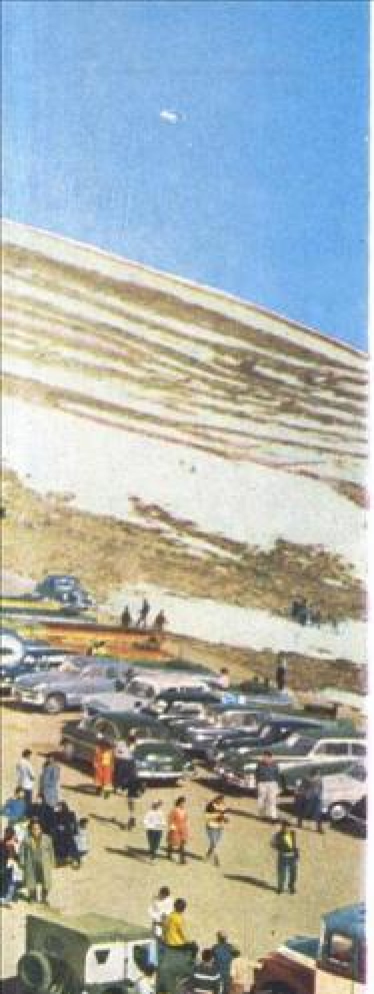
ولكن .. هل كان هذا أول عهد الانسان بالانزلاق ؟ لا .. فقد دلت حفريات أخرى لعصور ما قبل التاريخ على ان أهل تلك العصور عرفوا الانزلاق كما عرفه الذين جاءوا من بعدهم ، ولو أنهم كانوا يستخدمون عظام الحيوانات فى الانزلاق بدلا من الخشبة المعروفة وكانوا يربطونها فى أقدامهم بسيور من الجلد !

ولا بدع أن يكون الانزلاق على الجليد احدى وسائل الانتقال فى تلك العصور ، بل لعله كان وسيلة الانتقال الوحيدة فى البلاد الواقعة فى المنطقة المتجمدة .. ولا ريب أن أهل تلك البلاد هم أول من فكر فى الانزلاق على الثلج ، وبالتالى أول من ابتكر أداته ، لا كرياضة كما هو الآن ، ولكن كوسيلة رئيسية من وسائل الانتقال .

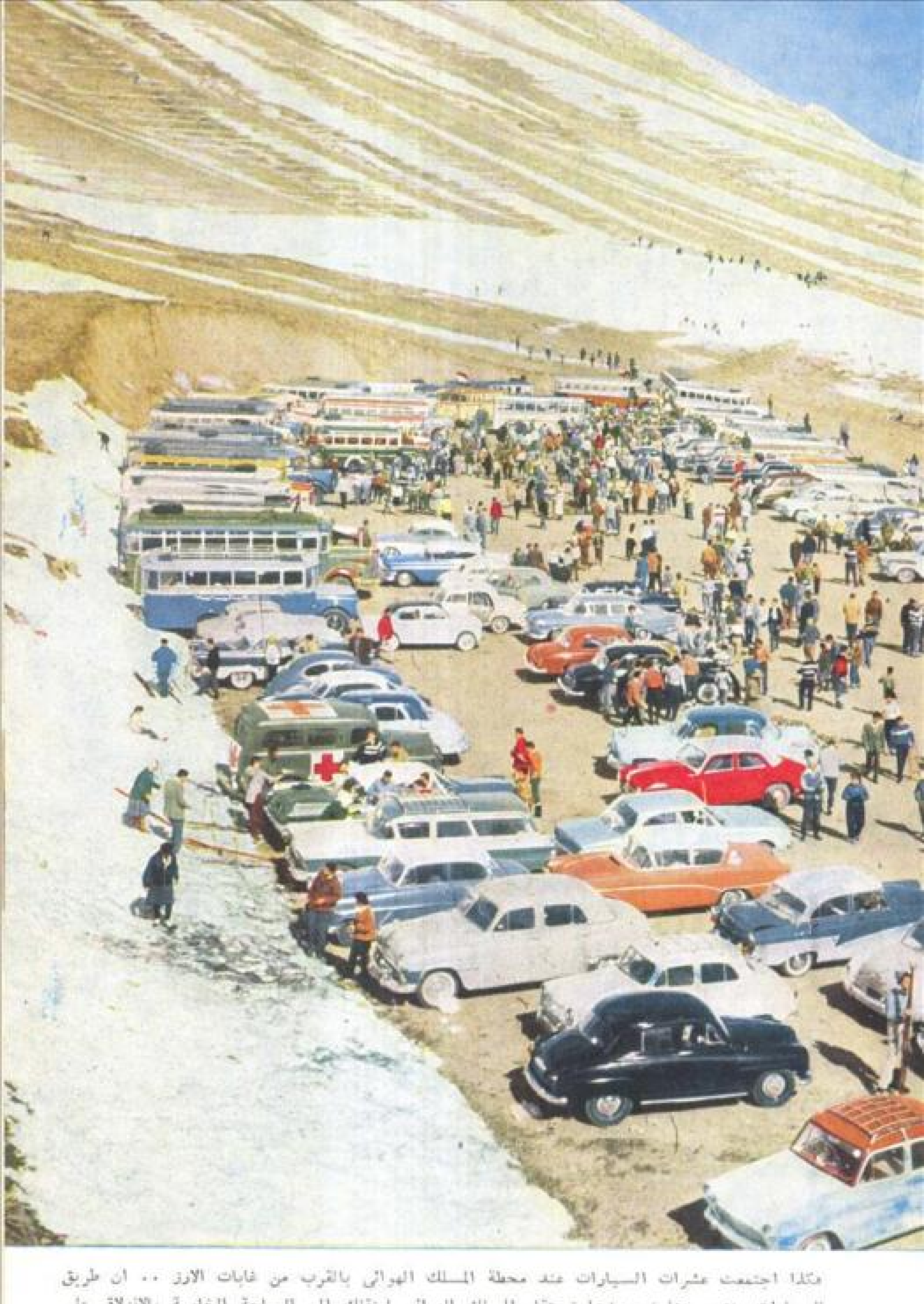


على قمة «فم الميزاب» ووسط الثلوج ، وقفت هذه المجموعة من هـواة رياضة التزحلق ،ومعهم معداتهم الخاصـة ، يتطلعون الى زملائهم قبل أن يبدأوا رياضتهم .. أن موسم التزحلـق ، في منطقة الارز ، يبدأ من اول شهر يناير ولا ينتهي الا في اواخر شـهر مايو من كل عام .





الى اليمين : سيدة تحمي وجهها بغطاء من النايلون اتقاء للرياح الباردة ، اثناء تدربها على التزحلق ..



هكذا اجتمعت عشرات السيارات عند محطة المسلك الهوائي بالقرب من غابات الارز .. ان طريق السيارات ينتهي هنا ، وبعدها تستقل المسلك الهوائي لينقلك الى الساحة الخاصة بالانزلاق على الثلوج . ويظل طريق السيارات مفتوحا رغم ارتفاعه، طول الموسم بفضل نشاط كاسحات الثلوج المستمر.

الانزلاق يصبح رياضة

اما فى العصر الحديث فقد عرف الانزلاق على الثلج كرياضة أول ما عرف ، عندما تسلل عام ١٨٩٢ من شبه الجزيرة الاسكندينافية فى اقصى الشمال من أوربا ، لينطلق فى معظم بلاد العالم المتمدين التى تكثر فيها الثلوج وتكاثف فوق جبالها وروابيها ، كسويسرا وفرنسا وروسيا والنمسا والولايات المتحدة ، والمغرب ولبنان ، وغيرها من البلاد التى يعتبر فيها الانزلاق على الثلج أمتع رياضات الشتاء .

المغرب ولبنان والعراق ...

ويكاد المغرب ولبنان يكونان البلدين الوحيدين فى الوطن العربى الكبير اللذين يزاول اهلوهما رياضة التزحلق على الثلج ، بالرغم من انهما لا ينفردان بتلك الظاهرة الطبيعية ، ظاهرة نزول الثلج على قمم الجبال والمرتفعات . ففى العراق مثلا تغطى الثلوج قمم الجبال فى الشمال ،وخاصة قمة « حاجى عمران » الواقعة على الحدود العراقية الايرانية فتكسوها ببساط ابيض ناصع البياض ، ومع ذلك فقلما تجد هناك من يستمتع بهذه الظاهرة الجميلة ، أو يمارس رياضةالتزحلق على تلك الثلوج ، وذلك لصعوبة المواصلات منها واليها .



ان الساحات المنبسطة هى المكان المفضل لتزحلق المبتدئين . أما الهواة فيفضلون قمم الجبال المرتفعة

الارز فى المغرب

اما فى المغرب ، فان الثلوج تغطى قمم جبال « اطلس » فى الشتاء ، فيقصد اليها هواة التزحلق من مختلف مدن المغرب ، وبخاصة الى منطقتى « عزرو » و « عفران » حيث تكثر أشجار الارز الى جانب القمم المكسوة بالثلوج .

اما فى لبنان فقد استغل الناس هناك الثلوج لخدمتهم ولزيادة ايرادهم ، ففتحت النوادى والفنادق ، ونظمت المسابقات تشجيعا لهواة التزحلق .

بياض الثلج

ويقول الدكتور فيليب حتى فى كتابه « لبنان فى التاريخ » ان اسم لبنان نفسه مشتق من لفظ سامى مشترك هو « لبن » ، ومعناه البياض ، بياض اللبن ، وذلك لان الثلج الأبيض يغطى قممه العالية حوالى ستة أشهر فى السنة .

وعرض جبال لبنان، بالقرب من طرابلس ، ٣٥ ميلا واعلى نقطة فيها ١١.٠٢٤ قدما وذلكجنوبى شرقى طرابلس ، فى قمة تسمى « القرنة السوداء» ترتفع بالقرب منها قمة « ظهر القضيب » ، التى تحتضن اكبر واشهر غابة من بقايا ارز لبنان وارتفاعها ١٠.١٨ قدما .

مصعد بمليون ليرة

وبالقرب من هاتين القمتين ترتفع قمة ثالثة « فم الميزاب » التى يبلغ ارتفاعها ٩٨٤٠ قدما وقد انشىء عام ١٩٥٠ مسلك هوائى ذو مقاعد (تليسييج) يتحرك من غابة الارز الى قمة « فم الميزاب » يستقله هواة التزحلقوالرياضةالشتوية.

ان طول أسلاك هذا المسلك ٢٣٠٠ متر . وبلغت تكاليف اقامته اكثر من مليون ليرة لبنانية .. انه يعمل صيفا وشتاءلنقل الركابوالرياضيين وفى بعض الاحيان ـ عندما تهطل الثلوج بغزارة ـ تقطع العواصف الأعمدة والأسلاك فتحتاج الى مجهود كبير لاصلاحها ..

وامام هذا المسلك الهوائى يحتشد المئات من الرياضيين والمتفرجين ، كل ينتظر دوره ليستقل المصعد الى(فم الميزاب)حيث ساحة التزحلق هناك .



من المسلك الهوائى التقط مصورنا هذه الصورة وهو فى طريقه الى (فم الميزاب) حيث ساحة التزحلق .. ان راكب المسلك يتعرض لهواء بارد يجمد أطرافه ان لم يكن مرتديا السروال والسترة السميكة ..

وتقع محطة المسلك بجانب غابة مكونة من ٤٥٠ شجرة أرز معمرة ..

ما هى أدوات التزحلق ؟

ان عشرات السيارات تصعد الطريق المتعرج فى طريقها الى القمة تحمل افواجا من الرياضيين وهواة التزحلق بستراتهم وسراويلهم واحذيتهم الخاصة وعلى ظهر السيارات أدوات التزحلق « السكى Ski » . انها قطعة خشبية طويلة رفيعة تثبت فى القدم ، مصنوعة من خشب قاس كخشب أشجار البلوط ، أو السنديان ، او الزان ، أو البتولا ، أو التنوب الفضى ، أو الجوز الأمريكى ، أما طولها فيختلف باختلاف الأغراض التى تستخدم فيها : كالتسلق ، والقفز ، والاجتياز .. الخ ..

الى اليمين : مدرسة لتعليم الانزلاق ، وتقع على مسيرة ١٥ دقيقة بالسيارة من غابات الارز .. وهذا هو المدرب يقوم بتعليم طفلة من تلميذاته أول درس لها على التزحلق .



الى اليسار : الاناقة هم المرأة الاول دائما : حتى ولو كانت على ارتفاع الف قدم !.. ان موسم التزحلق من المواسم المزدهرة عند الخياطين الذين يتفننون في ابتكار أزياء السيدات .. والى اليسار احدى السيدات بكامل ملابسها ، وأدواتها الخاصة بالتزحلق .



الى اليمين : مسلك هوائي انشيء في عام ١٩٥٠ في غابة الارز يركب فيه هواة « التزلج » ليصلوا الى قمة (قم الميزاب) حيث يزاولون رياضتهم المفضلة هناك .





فتاتان صغيرتان تمرحان وسط الثلوج فى جبال أطلس بالمغرب العربى

ويمسك راكب « السكى » فى كل من يديه ، بعصا معدنية رفيعة ، مثبتة فى آخرها حلقة دائرية تمنع « انغراز » العصا فى الثلوج .. ان الغرض من هذه العصا ـ التى يبلغ طولها ما بين ٤و٥ اقدام ـ هو حفظ توازن راكب السكى ، وتخفيف سرعته ، فى اندفاعه الحاد ومساعدته على الارتكاز والوقوف على الثلج ..

جبال للمبتدئين !

ولا تقتصر هذه الأماكن على منطقة الارز فقط ، فعلى بعد ٥٧ كيلو مترا من بيروت تقوم قرية « فاريا » التى تعتبر مركزا ممتازا للتزحلق .

وهناك ـ فى وسط الجبال ـ ترتفع قمتا جبل صنين (٨٨٤٢ قدما) وجاره جبل الكنيسة (٦٨٠٠ قدم) بجلال وروعة تستطيع ان تشاهدهما من بيروت نفسها .. وتعتبر هاتان المنطقتان ، ومعهما منطقتا « ضهر البيدر » و « اللقلوق » من الأماكن التى يقصدها المبتدئون فى هذه الرياضة الشتوية .

موسم الصيف وموسم الشتاء !

ان اللبنانيين يحاولون أن يجعلوا من موسم الشتاء فى بلدهم موسما سياحيا ، مثله فى ذلك مثل موسم الصيف ، ولكن الاقبال على هذه الأماكن مقتصر ، فى الوقت الحاضر ، على اهل البلاد وعلى الأجانب الذين يفدون اليها ..

اما سكان بقية البلاد العربية فان مشاغلهم فى الشتاء ـ من ناحية ـ وعدم خبرتهم بالتزحلق ـ من ناحية اخرى ـ يجعلهم يحجمون عن التردد على أماكن التزحلق .. ■■

قصة بقلم
محمود تيمور

عَظيم .. عَظيم ..!

■ كان اليوم أول الشهر ..

وبارح « السيد عبد الباسط » ادارة المعاشات ، وقد اودع جيبه ـ فى عناية وتحفظ ـ تلك الجنيهات العشرين التى هى معاشه الشهرى ، بعد سنين طوال قضاها فى مصالح الحكومة ، يفقد ما يفقد من حيوية وقوة ، ويلقى ما يلقى من عنت وارهاق .

بارح الادارة يجمجم : وعلى وجهه عبوس .

ما انتفاعه بهذه الجنيهات العشرين ؟

انها لا تكاد تستقر فى جيبه ، حتى تتكالب عليها المطالب ، ولا تلبث أن تتلقفها زمرة الدائنين : مالك الدار ، وصاحب القهوة ، والبقال .. و«خريستو» صاحب الخمارة أيضا !

ولعلك قائل لنفسك :

اما كان حريا بهذا الشيخ المتقاعد ان يعف عن الخمر ، ليحتفظ بما ابقته له الايام من انقاض صحته ، ولينفق ماله فيما هو أجدى ؟!

بيد أن السيد « عبد الباسط » حاضر الجواب على هذا السؤال .

عنده ان ما ينفقه فى الخمر لا يقل نفعا عما ينفقه فى غذاء وكساء .. فهو يشترى بالشراب عزاء النفس ، وجبر الخاطر ، اذ هو لا يجد فى حياته الا الوحدة والوحشة والبؤس ، بعد أن مات من أهله من مات ، وهجره من ذويه من هجر .

اكبر مايحز فى نفس هذا السيد السند أنه يرى تلك الزمرة من مالك الدار ، وصاحب القهوة ، والبقال ، و«خريستو» صاحب الخمارة ، يترصدون له ، ويتحينون فرصة الانقضاض عليه ، لانتهاب معاشه ، كأن كل واحد منهم نسر كاسر يهبط لينهش حصته فى ذلك المعاش المحدود ، واذا هو يطير بها لا يلوى على شىء .

على رأس كل شهر يرتقبون ظهوره ...

لا شك لديه فى أنهم ، صباح اليوم ، يحومون حول الدار ، وهم يعدون العدة ، ويرسمون الخطة ، وينصبون الفخاخ ، لكى يقع معاشه بين مخالبهم فريسة سهلة المنال .

انهم حراس على ان يتصيدوه أول يوم فى الشهر ، ففى معتقدهم جميعا انه لو افلت من احدهم فى ذلك اليوم ، فلن يكون له نصيب من الغنيمة طوال الشهر كله ، فالسيد السند لا يبقى على شىء من المعاش بعد سويعات من قبضه ، وليس للسيد السند دخل آخر طوال الشهر فوق ذلك المعاش المقرر !

لن يكترث بهم .. فليحوموا حول الدار ما فى وسعهم أن يفعلوا ، وما هم ظافرون منه بشىء .

لقد أزمع ألا يئوب الى الدار الا مع الفجر .

وسيقضى سهرته فى حانة غير حانته المفضلة : خمارة « خريستو » ، وسيؤدى ثمن ما يطعم وما يشرب نقدا ، ثم يعود فى سيارة أجرة تبلغه الدار عزيز الجانب موفور الكرامة !

لن يؤدى اليوم لدائنيه شيئا مما عليه البتة ، فليمت دائنوه من غيظ وحسرة ...

وجعل السيد السند ينقر بأصابعه جيبه العامر بتلك الجنيهات العشرين ، فسمع للاوراق المالية خشخشة رقص لها فؤاده من طرب .

ومر بجوار الحيطان يتسكع ، وهو يدبر الوان الخدع والمكايد لأولئك الدائنين الثقلاء من مصاصى الدماء !

واخذت عينه اعلانات صغيرة ملصقة على

الجدران . متناثرة أو متجمعة ، فاجتذب انتباهه منها جملة مكتوبة بالخط العريض ، هى :

« جمعية البر والتقوى وصالح الأعمال » .

ووقف قبالة العنوان يتابع القراءة :

أكبر مؤسسة فى نصف الكرة الشرقى تعمل لخير المواطنين ...

وهز رأسه فى تشكك ، وواصل سيره .

ماذا فى مقدور هذه المؤسسة أن تعمل لخير المواطنين ؟

لقد أصبح المواطنون انفسهم ذئابا جياعا يأكل بعضها بعضا ! ... وعلى رأس هذه الذئاب ملاك الدور ، وأصحاب المقاهى ، والبقالون ، والخمارون ، على شاكلة « خريستو » اللعين !

وتابع خطاه الهينة ، يسرح النظر فيما حواليه ، فطالعته تلك الاعلانات ، وقد تكاثرت حتى كادت تملأ الحائط من أقصاه الى أقصاه .

والفى قدميه تسوقانه الى الحائط ، واذا هو يقرأ وهو يتمصمص شفتيه :

« جمعية البر والتقوى وصالح الأعمال ... أكبر مؤسسة فى نصف الكرة الشرقى تعمل لخير المواطنين ... الأمين العام الدكتور « فخر الدين الصوفى » ، دكتوراه فى التنظيم الاقتصادى الدولى ... الجمعية تعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ، وتعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، العاقل من فكر فى رحيله قبل يوم رحيله . الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء . أيها المواطن الصالح : نحن نعينك على تدبير أمرك فلا تحمل له هما . نحن نكفل لكل امرىء فى حدود امكانياته جنازة فخمة ، ومأتما عظيما ، وقبرا فاخرا ... الاشتراك الشهرى زهيد لا يضيق به جيبك . شعار المؤسسة : « الشعب يعمل لخير الشعب » ... بادروا بالاشتراك ... مكتب المؤسسة « شارع دهشور » رقم ١٣ شقة رقم ١٣ ! ... » .

وثقلت خطوات السيد « عبد الباسط » وقد شرد فكره يحلق فى آفاق فساح . وتراءت له اطياف تتزاحم : مواكب الجنائز بين عظيمة وهزيلة ... مقابر فاخرة تنظر بازدراء الى مقابر متداعية ... سرادقات حافلة بالارائك الوثيرة والسجادات الثمينة تطارد الخيام البالية والكراسى المضعضعة .

ووجد نفسه يعود الى الحائط ليقرأ :

« الدنيا دار فناء ، والاخرى دار بقاء .. نحن نعينك على تدبير أمرك . نحن نكفل لكل امرىء فى حدود امكانياته جنازة فخمة ومأتما عظيما وقبرا فاخرا ... » .

وتنهد السيد « عبد الباسط » من أعماق صدره ، وواصل سيره مطاطىء الرأس ... حقا ان الدنيا دار فناء ، والاخرى دار بقاء ... ماذا يلقى هو فى دنياه هذه الا المهانة والمذلة والعذاب ؟ مسكنه شقة معتمة بغيضة تلفظه الى القهوة كل يوم حيث يقضى ساعات مع ثلة من جلساء السوء ، لا همّ لهم الا أن يسلبوه نقوده فى لعبة النرد ... وهذا المذياع الصخاب الأهوج يوالى تصايحه من حوله فيصدع رأسه ... وصاحب القهوة متصدر فى مكانه يرمقه بنظرات الزراية والامتهان ، لتراكم دينه عليه ، وتأخره فى أدائه ..

«جنازة فخمة ، ومأتم عظيم ، وقبر فاخر ..» .

لا يذكر السيد « عبد الباسط » أن له قبرا أو جانبا من قبر ... فما يعرف أين يوارى جسمانه اذا حان حيْنه ؟ ان البقايا من أسرته تعيش فى « أسوان » ،ولا أحد منهم يسأل عنه ، فكأنه هو مقطوع من شجرة كما يقولون ... لن يكون لجسمانه من نصيب الا النبذ حيثما اتفق ، كأنما هو حيوان شريد !

« العاقل من فكر فى يوم رحيله قبل يوم رحيله ... أيها المواطن الكريم : نحن نعينك على تدبير أمرك ، فلا تحمل له هما ... نحن نكفل لكل امرىء جنازة ومأتما وقبرا ... » .

واحس الرجل احتباس انفاسه ، وكأنما هو على وشك أن يختنق ، فامسك عن السير ، وجعل يروّح وجهه بمنديله ، وهو يعالج ان ينتظم تنفسه .

واسترد طمأنينته ، فاطلق ضحكة من شدقيه ، ولكنها ضحكة هزيلة مكروبة .

ماله وللموت اليوم ؟

ان صحته لا غبار عليها ، وهو لا ريب معمّر !

لا موت ، ولا ذكر للموت !

اليوم يوم بهجة ومتعة وايناس ، يقضيه فى الخمارة ليروى عظامه بالطيّب اللذيذ من كئوس الشراب .

لَيبقيَن رهينَ الخمارة حتى مطلع الفجر ... ليشربن ما شاء أن يشرب ، وليلتهمن كل ما تهفو اليه نفسه من طعام !

ليس ثمة من رقيب أو حسيب ...

سيؤدى ثمن ما يأكل وما يشرب .. سيقذف بالنقود فى وجه صاحب الخمارة فينحنى له الرجل فى خشوع ، ويفسح له الطريق فى تكريم ...

وحث خطاه الى اقرب حانة على الطريق ، وطرفها شامخ الانف يتهادى فى مشيته .

اما الحانة فكانت متضايقة الاركان ، شحيحة الضوء ، عليها كآبة ، ليس فيها من الموائد الا ثلاث ، ومن المقاعد الا تسعة ، كلها عتيقة متهالكة .

وخف اليه صاحب الحان : رومىٌ كالح لا يقل عتمة وتهالكا عن حانته ... ومثل امام زبونه يفرك يديه ، ويصطنع على وجهه ابتسامة تفصح عن غباوة وتبلد .

وتنفخ « السيد عبد الباسط » فى جلسته ، وبعد أن تمخط وتنحنح وسعل ، قذف صاحب الوجه الكالح بمطلبه ، فانصرف الرجل يلبى ما طلب منه ذلك الزبون الطارىء .

وعمرت مائدة « السيد عبد الباسط » بزجاجة الخمر وما اليها من صحاف المشهيات ، واقبل يعبّ من الكئوس ويتلقط من الصحاف ، وهو يترنم فى نشوة باغنية شعبية لقنتها ايامَ صباه ، فيردد:

« عصفورى ياامّهْ عصفورى

العب وورّى لو آمورى »

وما ان آلفتْ عيناه عتمة المكان ، حتى استبان له أن ثمة زبونا آخر يحتل مائدة فى ركن تحف بها صحاف المشهيات .

والفى « السيد عبد الباسط » نفسه ينهض دافعا بخطاه الى مائدة الزبون المتوحد ، وعيناه تتوهجان ... ووقف امامه يقول :

حضرتك من أرباب المعاشات ؟

قالها وهو يلوك قطعة من الكرش فى فمه ، والكاس فى يمناه ، فاجابه الرفيق :

نعم ... وحضرتك ؟

ــ زميل لحضرتك ... يبدو لى انى لمحتك فى ادارة المعاشات .

ــ وانا ايضا يخيل اليَّ انى لمحتك هناك .

وما اسرع ان تشابكت ايديهما فى تحية حارة ، وهما يقولان فى صوت واحد :

والله سلامات ... انا فى غاية السرور !

وما هى الا آن اندمجت المائدتان ، وتعانقت زجاجتا الشراب ، وتداخلت صحاف المشهيات ... وانهمك الرفيقان يطعمان ويشربان ، وكل منهما ينافس صاحبه فى ايثاره على نفسه بما لذ وطاب .

وافاض الفريقان فى مطارحة الذكريات المحببة ، وهما يلعنان الوظيفة ، ويسبان ادارة المعاشات ، ويصبان جام غضبهما على الدائنين الشرهين ، بل يتبادلان الالم والندم لسوء أخلاق الانسانه وفساد هذا الزمان !

وما لبث كلاهما ان احس الجهد والارهاق ، فاظلهما صمت كثيف .

ثم انبرى « السيد عبد الباسط » يفاجىء نديم الشراب بقوله :

احضرتك تمتلك مدفنا ؟

وحدق الرجل مدهوشا فى وجه منادمه ، وهو يغمغم :

مدفن ؟ اى مدفن ؟!

ــ مدفن للأسرة ... أسرتك !

ــ ولكن ... ماذا تقصد بهذا السؤال ؟

ــ لا شىء .. وليس فى سؤالى ما يستغرب .. فالموت حق .. ولا بد مما ليس منه بد ... وانا اردت ان اطمئن الى مصيرك .

وانسرح الرفيق يفكر ، ثم قال :

اذا أردت الحق ، فانى لا اعرف لى اسرة ، ولا اعرف لى مدفنا .. لست فى حاجة الى قبر الآن ؟

وعلت له ضحكة مهشمة ، ثم أردف قائلا :

يا اخى .. دعنا من هذه السيرة .

وانكفا السيد « عبد الباسط » على صفحة الكرش يعالج أن يتصيد منها ما فضل ، وما ان ظفر بما ظفر ، حتى لاك الطعام فى فمه ، وهو يقول فى لهجة حكيم زمانه ، وفيلسوف أوانه :

يعطيك الله العمر الطويل يا صاحبى ... ولكن العاقل من فكر فى رحيله قبل يوم رحيله ... الدنيا دار فناء ، والآخرة دار بقاء !

فجمجم الرفيق يقول :

هذا حق كل الحق .

ثم استوى فى جلسته ، وقال لصاحبه وهو يصعد فيه بصره :

وحضرتك ... أتمتلك مدفنا ؟

وتلاقت اعينهما المحتقنة الدامعة ...

وانثنى « السيد عبد الباسط » يجيب وقد ارخى جفنيه :

لا والله ، لا أملك شيئا .

فصاح جليسه :

اذن نحن صنوان ... صنوان فى الحياة ... وصنوان فى الممات !

ونهضا يتعانقان ، وكلاهما تسح عيناه الدمع على صدر رفيقه .

وما أن خبت تلك الجذوة العاطفية الكريمة ، حتى عاد كل منهما الى مقعده ، يعاود طعامه وشرابه ... ومال « السيد عبد الباسط » على جليسه ، يقول له خافض الصوت ، وكأنما يسر اليه حديثا خطيرا .

ما قولك فى أن يكون لك بعد عمر طويل ... طويل جدا ... جنازة فخمة ، ومأتم حافل ، وقبر فاخر ... كل ذلك نظير أجر زهيد لا يذكر ؟!

ـ أحقـا ؟

ـ كل الحـق .

والصق « السيد عبد الباسط » مقعده بمقعد جليسه ، واسترسل يقص عليه نبأ المؤسسة ومنشئها الدكتور « فخر الدين الصوفى » ، شارحا له فى اطناب دقائق الفكرة كما يتصورها خياله الخصيب !

وما هى الا أن أبدى الجليس الكريم رغبته فى زيارة المؤسسة لزيادة التعرف والتوضيح ، ولم يشأ أن يخفى عن صاحبه بعض ما يساوره من شكوك فيما يتم على يد المؤسسة من أعمال ، فطفق يقول له :

علينا أن نتقصى وأن نتروى ، فقد يكون فى الأمر حيلة أو غش ...

فاسرع السيد « عبد الباسط » يقول :

دار هذا بخاطرى أول وهلة ... من يدرى ؟ الناس يا صاحبى أشبه بالذئاب الضارية ، فهم لا يتورعون عن أن ينهشوا لحم اخوانهم الآدميين ..

واستقر رأيهما على أن يقصدا على الفور الى مقر المؤسسة لكشف الغطاء عن حقيقتها واستجلاء سرها ... وبينما هما يتأهبان للنهوض ، اذ لمح السيد « عبد الباسط » صاحبه يميل برأسه على المائدة ، وما أسرع أن علا غطيطه .

وفى هذه اللحظة ظهر صاحب الحان بوجهه الكالح الأغبر يتبعه الخادم ، وهو صبى مفتول الذراعين ، يشمر كميه ، وفى وسطه فوطة تكاثرت عليها القاذر .

اقبل الصبى من فوره يحتمل الجليس الذى ملكه النوم ، وبرح بـه المكان فى غير ما جلبة ولا ضوضاء ... ولكن فى سهولة ويسر ، كأنما ذلك شىء مألوف جرى به العرف والاعتياد .

وحاول السيد « عبد الباسط » أن يتدخل فى الأمر ، ليمنع اتخاذ هذا الاجراء ، فأخبره صاحب الحان بأن ذلك أمر لا جديد فيه ، فقد تكرر حدوثه ، ولا خوف على الرجل ، فداره قريبة معروفة العنوان ، وسينقل اليها الآن ليحظى بعناية خادمه الخاص .

وقام السيد « عبد الباسط » وقد اكتسى وجهه غشاوة من التأفف والاستنكار ، وقال متلعثما :

مسكين .. لم أكن أعلم انه يبلغ من الضعف هذا المبلغ المزرى ...

ولم يكد يتم جملته حتى انحط على مقعده ، وقد أحس بقدميه تخذلانه ، فخف اليه صاحب الحان يرغب فى أن يعينه ... بيد أن السيد « عبد الباسط » دفعه بخطاه ، وهو يتصايح :

الحساب ... قائمة الحساب ... فى الحال !

وتجشأ على الأثر تجشئة منكرة ...

وجاءه صاحب الحانة برقعة الحساب ، فقذف السيد « عبد الباسط » بالنقود على المنضدة فى أنفة وكبرياء ، وتحامل على قدميه يخطو الى الباب فى تخطر أشبه بالترنح .

زايل الحانة ، أو بالأحرى زايل ذلك الوكر المعتم الخانق ، فاستقبله الشارع بهوائه الرطب ، وضوئه البهيج ، وضجته العارمة .. فأحس القوة والانتعاش ، وراح يتمسح بالحيطان فى خطواته ، وعلقت عينه بالاعلان الخطير يجتذب الأنظار بكلماته

.. وحملق الرجل فى وجه منادمه وهو يغمغم : وماذا يهمك أمتلك أنا مدفنا أو لم أمتلك ؟!





العراض ، فهمهم بقوله :

سنرى مبلغ الصدق فى قولك أيها « الدكتور الصوفى » ... سنكشف عنك الحجاب .. والويل لك ان كنت مخادعا ... لقد وقعت فى يد جبار عنيد ... لقد ألقت بك المقادير الى رجل حصيف الرأى لا يستهان بعقله !

... وسار منتحيا « شارع دهشور » وكانت المسافة غير قصيرة ، ولكن السيد «عبد الباسط» ، قطعها لا يتململ ، وان كان قد استراح خلال الطريق مرات ... وما ان اشرف على الشارع المقصود ، حتى جعل يسأل ويستدل ، فهدوه الى الدار التى يريد .

والفى نفسه يصعد الدرج ، واذا هو امام مقر المؤسسة ، والباب مغلق يتجلى على جبينه اعلان ملون يبهر العيون .

وضغط الجرس .. وفتح الباب خادم يرتدى حلة صفراء نحاسية الأزرار من الطراز الذى يرتديه السعاة، فافضى اليه السيد «عبد الباسط» برغبته فى لقاء السيد الدكتور رئيس المؤسسة ، فقاده الخادم الى قاعة مهوشة الأثاث ، على مناضدها صحف ومجلات مبعثرة ، أما حيطان القاعة فكانت تحتفل بالألواح التى تحوى آيات

من القرآن ، وقد توسطتها صورة مكبرة لشخص اعجف ، براق العينين ، ممدود الشارب ، يزحم صدره اوسمة وانواط .

وجلس السيد « عبد الباسط » يرسم الخطط ، ويعد المفاجآت ، ويدبر الهجوم ...

وبعد حين انفتح باب على الجانب ، واطلَّ منه رجل له من السمات ما لصاحب الصورة المكبرة ، غير أن صدره كان عاطلا من الأوسمة والأنواط !

اقبل صاحب المؤسسة على ضيفه وهو يخطو في تؤدة وتوقر ، ويرمق الضيف بعين صقر ... محاولا أن يكتنه سريرته ، ثم صافحه في تأدب ، وقـــال :

اقدم اليك نفسي ... الدكتور « فخر الدين الصوفي » ... هل من خدمة اقدمها الى سيادتك ؟

فقال السيد « عبد الباسط » وهو يعالج أن يكسب لهجته نبرات العظمة والمهابة :

تشرفنا ... وقعت عيني على اعلان المؤسسة ، فجئت استطلع وأتزود بالمعلومات ...

ــ حبا وكرامة ... سأزودك بكل ما تنشد ... لا تعجل في قرارك ... تستطيع أن تدرس الفكرة على مهل ... نحن هنا في خدمة الجمهور .. رغبتنا أن نعين عملاءنا وان نظفر منهم بالرضا والثقة ... تفضل ...

وساقه الى حجرة عن كثب .. حيطانها مكسوة بالمصورات ذوات الخطوط البيانية الملونة ، وفي ركن الحجرة مكتب ضخم تتكدس عليه مجلدات الكتب وملفات الأوراق ، يعلوها مصحف كبير مموه بالذهب .

وجلس « الدكتور الصوفي » الى مكتبه ، على حين اتخذ السيد « عبد الباسط » مجلسه غير بعيد منه في مقعد وثير .

وحضرت القهوة .

ومضى الزائر والمضيف يترشفانها في صوت مسموع .

وقال « الدكتور الصوفي » :

سعادتك حضرت للاستعلام .. وأنا اضع نفسي في خدمتك ... نحن يا سيدي نقوم بمشروع اجتماعي عمراني اقتصادي دنيوي أخروي ... الموت في خدمة الحياة ، والحياة في خدمة الموت .،. المجموع في خدمة الفرد والفرد في خدمة المجموع ... غيرك يدفع وانت تستفيد ، وانت تدفع وغيرك يستفيد .. الكل يدفعون ، والكل ينتفعون ... لا يضيع قرش واحد منك هباء ... انه يتجمع لك كي يكون في عونك كما يكون في عون الآخرين .. اساس المشروع في كلمة « التقايد » ... أعني تبادل المنفعة !

فهمهم « السيد عبد الباسط » ورأسه يعج بالافكـــار :

عظيم ! ... عظيم !

واستأنف « الدكتور الصوفي » قوله في حماس وانطلاق :

لم يخلق الانسان كالبهيمة ... لا يفكر الا في نفسه .. الناس للناس كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا !

ــ عظيم ! ... عظيم !

ــ حقا انه لمشروع مبتكر لـم يسبقنا اليـه سابق .. ويعلم الله كم جهدنا في دراسته وتدبيره .. لم نترك نظاما من الأنظمة الحديثة في التعاون الدولي والتعايش السلمي والتبـادل العالمي الا اقتبسنا منه أحسنه !

وهب « الدكتور » وقد شاع في نبرات صوته اهتياج مسعور :

تعال فانظر يا سيدي في هذه المصورات .. انها تثبت لك ما حققه المشروع من نتائج خطيرة في مختلف الارجاء ... نتائج مذهلة من حيث الكسب ... كسب المساهمين في المشروع !

ومثل امام الحـــائط المشحون بالمصورات . وبجواره السيد « عبد الباسط » مأخوذ النفس ، قد بهرت عينه تلك الخطوط المتشابكة بين صاعدة وهابطة ، وتلك الأرقام المنثورة هنا وهنالك في الوان فاقعة ..

وما أسرع أن امتشق « الـدكتور الصوفي » عصا للاشارة متطاولة ، كأنها عصا « البليار » ... واسترسل في حديث متشعب ، وقد راح يتواثب حيال مصورات الحائط ، والعصا في يده يطعن

بها تلك الخطوط المتشابكة والأرقام الملـونة ، وقسمات وجهه تزداد اختلاجا ، وأصابع يده تهتز تشنجا ، وهو يشرح ويؤكد ويدلل ، و« السيد عبد الباسط » يحاول أن يلاحقه ، وقد زاغت عيناه ، وتحيرت نظراته ، على حين كانت الأذناه تستقبل من حديث « الدكتور » قذائف مدوية . وبعد لأى أمسك « الدكتور » عن الكلام ، وهـو منهمك بمسح وجهه الغارق في فيض من العرق .

وسرعان ما أخرج السيد « عبـد الباسط » منديله من جيبه ، وجعل يَمر به على جبينه ، وان لم يكن هناك من عرق قل أو كثر .

وعاد « الدكتور الصوفى » الى مكتبه ، كأنه قائد في عودته من معركة ظافرة ، واتخذ السيد « عبد الباسط » مجلسه على المقعد الوثير حيال صاحب الدار ...

وبعد هنيهة تكلم « الدكتور » فقال :

لعل السيد المحترم قد ألم بأهداف المؤسسة ونظمها وما حققته في المجال الاجتماعي والميـدان الاقتصادى من جلائل الأعمال وعظائم المشروعات !

فغمغم السيد « عبد الباسط » يقول :

عظيم ! ... عظيم ! ...

واطرق مستغرقا في تفكير ، ثم صحا يقول على استحياء :

وموضوع الجنازات والسرادقات والمآتم ؟

فصاح « الدكتور الصوفى » وقد راجعه نشاطه وتحمسه :

هذا بيت القصيد أيها السيد الأسـتاذ ... المؤسسة تأخذ على عاتقها النهوض بكل هـــذه الأمور على أمثل وجه ... لماذا يشغل العميل باله بها ؟ نحن نتولى عنه كل شيء ... اترك لنا همك ونم قرير العين !

وسكت لحظات ، ثـم استأنف يقـول مُهيب الصوت :

بعد عمر طويل مديد الطول يجد العميل كـل شيء قد أعد له ، وفق مشيئته ، عليك بتزويدنا بكل أوامرك ، ونحن ننفذ كل ما التزمنا به .. افض الينا برغباتك وثق انها محققة ... أما قيمة الاشتراك فزهيدة ... بالغة الزهادة ... وثمة تسهيلات في الدفع ، وامتيازات مدهشة للعملاء الكـرام !

وتنحنح السيد « عبد الباسط » وقد عاودته جرأته ، ثم قال :

وما قيمة الاشتراك ؟

فأجابه « الدكتور » على الفور :

الحالات تختلف ، والرغبات شتى ، والمشارطات أشكال .. ولكل شيء حسابه ... ولكن ثـق يا سيدى العميل أن المسائل المالية آخر ما نفكر فيه ... وسيتم الاتفاق عليها من أهون سبيل ... ما يهمنا هو ارضاء عملائنا ... ولو لم نجن من وراء ذلك ربحا ... انها خدمة اجتماعية ... كل ما نطلبه اليك هو أن تدلى الينا بما تبغى ، واسمح لى أن أعينك على التفكير والاختيار ... سأقدم لك بعض النماذج ..

وجذب أحد المجلدات الضخمة المكدسة عـلى المكتب ،واندفع يتصفحه ، ثم توقف أمام صفحة وهو يقول :

هذه جنازة المرحوم الوجيه السيد « محمد طبل الجمال » ... قمنا نحن بتنسيقها واخراجها اخراجا فنيا ... انظر الى هـذا الحشد من العظماء الذين يتبعون النعش كأنهم جيش عرمرم.. وجهنا نحن الدعوة ، ونظمنا الصفوف ، وفق أدق المراسم في تنظيم المواكب والاحتفالات ... ألق ببصرك الى نخبة المنشدين التى تحف بالجسمان الطاهر ... ما أبهى سيرهم وهم يتخطرون . وقد ارتدى كل منهم طيلسانا فاخرا ... انهم يترنمون بالموشحات الدينية ... ودونك هذه الزمرة من « فتيان النجوم الخضراء » في حللهم الزاهية ، وخطاهم المنسجمة ... هم يفسحون الطــريق للموكب الفخم الجليل ...

ــ أكان المرحوم ينتمى الىفرقةالنجومالخضراء؟

ليس شرطا أن ينتمى الى هذه الفرقة أو تلك ...جميع الفرق والمنظمات رهن تصرفنا ... ما على العميل الا أن يوصى ، ونحن ننفذ الوصـية بحذافيرها .

وطوى « الدكتور الصوفى » هذه الصفحة ، وعرض صفحـة جديدة من المجلد العـامر ، وهو يقول :

هذا تعليق الصحافة ... ووصف رائع للمشهد الذى يأخذ بمجامع القلوب !

واندفع في تحمس يقلب الصفحات أمام السيد « عبد الباسط»وهو يشيع كل صفحة منها بتعقيب

خلاب لا تضن به قريحته الخصبة ولسانه الذلق.

وتوالت الصور تحت عين السيد «عبدالباسط» كأنها شريط سينمائى يمثل ما فى الاحتفالات الجنائزية من فخامة وروعة وجلال .

وتراءى فى مخيلته شريط آخر يزاحم تلك المناظر .. شريط حياته فى الحى الذى يقطنه ، فهو يمثله بين اخوان السوء فى ذلك الحى ، وفى مقدمتهم : مالك الدار ، وصاحب القهوة «والبقال» و« خريستو » صاحب الحانة أيضا .. وهم يتغامزون به ، ويتنادرون عليه فى زراية وتحقير ، فلا يملك الا ان يسير متطامن الرأس ، خافض الجناح ، يحاول ان يستخفى من عيونهم الثاقبة ، والسنتهم الحداد .

وبرقت فى رأسه خاطرة :

بأى روح تستقبل هذه الشرذمة موكب جنازته المهيب ، بعد عمر طويل .. طويل غاية الطول ؟!

ماذا يكون شعورهم اذ يرون تلك الجنازةالفخمة الحافلة بالأماثل والفضلاء من المشيعين ، عليهم ابهة ورواء ، تتقدمهم نخبة المنشدين رافعين اصواتهم بالتراتيل والترانيم،وزمرة فتيان النجوم الخضراء فى حللهم الزاهية ، وخطاهم المنسجمة ؟

كيف يكون وقع هذا المشهد العظيم فى انفس أولئك الأوغاد ؟ سيكون ضربة قاصمة ترد كيدهم الى نحورهم ، وتدعهم يموتون من كمد .. وما احقهم بذلك ! ..

اما أهله وذووه الأبعدون الذين لم يلق منهم الا التنكر والجحود ، هؤلاء الذين ضنوا عليه بقبر متواضع يضم رفاته ، ما موقفهم ازاء الصحف حين تطالعهم بالوصف الرائع للمصاب الأليم ، والخطب الجسيم ، وبالثناء البالغ على وجيه قومه ، وعظيم عشيرته ، فقيد المروءة ، ورجل الانسانية ، ومثل التقوى والصلاح ؟ لا ريب فى انهم متميزون غيظا ، نادمون على أنهم لم تذكر اسماؤهم فى ذلك المهرجان الذى يسبغ على أربابه المجد الباذخ والصيت البعيد !

وداعبت سمع السيد « عبد الباسط » كلمات رقاق ...

كان « الدكتور فخر الدين الصوفى » ، قد اخذ يلقى فيضا من الأسئلة فى سرعة وتعجل ، وقد بسط أمامه مجلدا ضخما هو سجل المشتركين :

الاسم الكريم : عنوان الاقامة : الوظيفة : تاريخ الميلاد : اشتراطات الجنازة : رغبات النعى فى الصحف : نوع السرادق : هندسة القبر .

الى اسئلة اخرى تتصل بذلك الموضوع من قريب أو من بعيد ..

وانساق السيد «عبدالباسط» يجيب بما يحضره من قول ، لا يكاد يلاحق الاسئلة فى تواليها الحثيث ...

وكان « الدكتور الصوفى » يصوب من عينيه النافذتين اشعاعا يخترق رأس محدثه فى حرارة وانطلاق ..

واخيرا ألفى السيد « عبد الباسط » نفسه يتكفيء على ذيل صحيفة طويلة يختمها بامضائه ، وقد افرغ امام « الدكتور الصوفى » ما فى جيبه من نقود ... ! فما لبث « الدكتور » أن نهض يهنئه قائلا :

انت منذ الساعة من أسرة المسهمين فى المؤسسة .. ستكون عضوا دائما فى مجلس الادارة .. لك نصيب حرف ! فى الارباح ، ولك الامتياز الاول فى جميع الاشتراطات ... ولك طول البقاء !

وامسك بيدى الرجل كلتيهما يهزهما بشدة ، ثم شيعه باحترام بالغ الى مدخل الشقة ...

فما كاد السيد « عبد الباسط » يخطو بضع خطوات ، حتى تبعه الخادم ذو الحلة الصفراء النحاسية الأزرار ، يحييه تحية التوديع فى تزلف وتشوف ... الى أن بلغا معا باب الدار .

وسار السيد «عبد الباسط» على الطريق مرفوع الهامة ، وقد تلاطمت فى رأسه مشاهد الاعظام والتوقير فى الوانها المختلفة ...

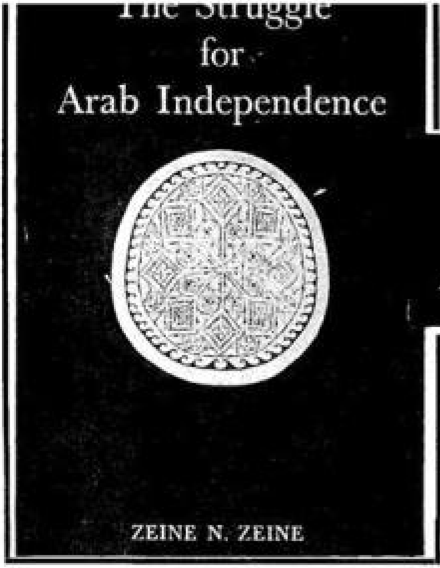
وعندما التمعت فى رأسه اشباح زمرة الأوغاد ، من البقال وصاحب القهوة والخمار ومالك الدار الى غيرهم ، من دانيه وذويه ، علت منه ضحكة مجلجلة ، وقال ملوحا بيده :

فليموتوا محسورين !

واتفق أن لمست يده جيبه الخاوى على عروشه، ففرطت منه ضحكة اخرى اشد جلجلة ، وهو يردد :

لن ينالوا منى قرشا واحدا ... ! ■■

محمود تيمور



نقد كتاب الشهر

جهاد العرب من أجل الاستقلال

■ منذ أن أصدر جورج انطونيوس كتابه « يقظة العرب » بالانجليزية عام ١٩٣٨ ، وكتابه هو المصدر الثقة عن محاولات العرب المحدثين أن يجمعوا شتاتهم ، ويلموا ما تبعثر من قواهم . وكتاب ت. ي. لورنس « أعمدة الحكمة السبعة » بالغ الفائدة للمهتم بدراسة هذا الجانب من حياة العرب المحدثين ، وان كان يجانب في الكثير من الأحايين الدقة والنزاهة اللتين ننتظرهما من المؤرخ المنصف فقط .

والذى أعرفه أن ما كتب باللغة الانجليزية عن الفترة من تاريخنا ، المبتدئة بالنصف الثانى من القرن التاسع عشر ، كثير . والكثرة فى مثل هذه الميادين – كما هي فى كثير من الميادين – لا تعنى شيئا ، لأن المهم هو قيمة ما كتب لا مقدار ما كتب. والكثرة الساحقة من هذا الذى كتب أشبه بانطباعات سريعة لقراءات عابرة ، وعدد آخر ليس بالقليل كتب لغرض مبيّت ، وعدد أقل من القليل يتصف بالاتزان العلمي ، والبعد عن الارتجال والهوى . ولعل كتاب ستيفن همسلى لونجريج الذى صدر عام ١٩٥٨ بعنوان « سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي » يمكن ادراجه تحت هذا النوع ؛ ثم هذا الكتاب الذى نقدمه ، والذى يتناول فترة محدودة من هذا التاريخ .

والمؤلف هو الاستاذ الدكتور زين نور الدين زين استاذ تاريخ الشرق الأدنى الحديث فى الجامعة الأمريكية ببيروت . وقد سبق للدكتور زين أن أصدر قبل سنتين كتابا قيما بالانجليزية أيضا بعنوان « العلاقات العربية التركية وظهور القومية العربية » نشرته مكتبة خياط ببيروت (١٩٥٨) .

وهذا الكتاب الذى نقدمه أصدرته مكتبة خياط أيضا قبل أشهر . وللنظرة الأولى نراه يتمتع بثلاث صفات طيبة : انه كتاب علمي مكتوب بعناية ودقة وتحرٍّ وتفهم للاحداث ؛ وانه مكتوب بالانجليزية فى وقت نحن بحاجة فيه الى أن يفهم الأجانب الذين تربطنا بهم روابط دولية تاريخنا الحقيقي ، وسر هذه المرارة التى نحس بها نحوهم ؛ ثم انه طبع هذا الطبع الأنيق فى بلد عربي وفى مطبعة عربية ، بحيث لا تميزه عما يطبع فى انجلترة وأمريكا من حيث الاخراج ، وحبذا لو خلا من بعض الأخطاء ، ولو أنها فيه نادرة .

موضوع الكتاب

والكتاب يتناول فترة من تاريخنا تبدأ قبيل الحرب العالمية الأولى بقليل ، وتنتهي بانتهاء حكومة فيصل الاول فى سوريا ، وثبوت قدم فرنسا فيها . والمؤلف هنا يحلل السياسة البريطانية

والفرنسية تحليلا دقيقا تدعمه الوثائق الحكومية ، والشخصية ، من منشورة ومخطوطة . ولكن الوثائق الرسمية المنشورة ، والمسموح بالاطلاع عليها ، لها عيوبها . ولم ينس الدكتور زين ان يشير ، بشيء من الاسهاب ، الى هذه العيوب في كلمة التصدير : فمن ذلك أن هذه الوثائق مختارات من مجموعة أكبر بكثير ، وهي لهذا تمثل وجهة نظر واحدة ، هي وجهة نظر الجهة الرسمية الناشرة لها . وقد استطاع المؤلف أن يتغلب على هذا النقص الى حد كبير ، باطلاعه على ما كتب من مذكرات خاصة ، وتراجم ذاتية ، ومقابلات قام بها لكثيرممن شاركوا في هذه الأحداث التاريخية . كما اضاف الى هذا كله معرفته للمنطقة ، وللتيارات التي رافقت تاريخها الحديث .

والكتاب في اثني عشر فصلا ، وسبعة ملاحق . وفيه الى هذا ثبت بالمصادر ، وخرائط من أهمها خريطة منقولة عن الخريطة الأصلية لاتفاقية سايكس ـ بيكو ، وصورتان فوتوغرافيتان لرسالتين من الرسائل العشر التي تكوّن ما يعرف في التاريخ بمراسلات مكماهون ـ حسين . أما الأولى فهي الرسالة التي تحمل رقم ٣ والمرسلة من مكماهون الى الشريف حسين بتاريخ ١٩١٥/١٠/٢٦ (١٥ ذي الحجة ١٣٣٣) ، وأما الثانية فهي الرسالة رقم ٩ والمرسلة من الشريف حسين الى مكماهون بتاريخ ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ هـ .

وسنقف هنا عند الفصلين الأول والعاشر لأنهما يتناولان موضوعا طالما ثار الجدل حوله ، وهو وعود بريطانيا للعرب أثناء الحرب العالمية الأولى ، والاتفاقيات السرية المناقضة لها التي عقدتها بريطانيا. وهذان الفصلان يثبتان بالوثائق انه كانت هناك وعود مقطوعة، ولكن الانجليز اخذوا يفسرونها حسب هواهم بعد الحرب .

اللقاء الاول

ويذكر المؤلف ان الأمير عبدالله بن الحسين ذهب الى القاهرة ، قبل اندلاع نار الحرب العالمية الأولى بنحو سبعة شهور ، مبعوثا من والده ، ليرى ان كانت الحكومة البريطانية على استعداد لمناصرة ثورة تقوم في الحجاز ضد الأتراك . وقد باح بمكنون قلبه للورد كتشنر ، وسير رونالد ستورز ، فكان ردهما « انه يجب ألا يخطر بباله أن بالامكان اعطاءهم سلاحا ليستعملوه ضد دولة صديقة » (صفحة ٢) . وقد يكون الدكتور زين على صواب في تصديقه وايراده لهذا الكلام المقتبس ، ولكني كنت احب لو أشار الى مصدره ، لأن هذه الحقيقة تختلف عن الفكرة الشائعة بين كثير من المؤرخين وهي أن بريطانيا كانت متحفزة لاقتناص أول فرصة تستطيع بها السيطرة على هذه المنطقة من أجل سلامة طريقها الى الهند .

بريطانيا والثورة العربية

ولكن تغير الظروف السياسية بعد ذلك جعل كتشنر يقوم هو بالاتصال ببرقية تاريخها ٢٤ ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ ، وببرقية أخرى تاريخها ٣١ تشرين الأول (اكتوبر) من العام نفسه ، ليرى ان كان الشريف حسين ما زال راغبا في العمل معهم ، وقد جاء في هذه البرقية انه « اذا ساعدت الأمة العربية بريطانيا في هذه الحرب ، فانها تتعهد مقابل ذلك بألا يتدخل احد في شؤون الجزيرة العربية ، كما ستقدم للعرب كل مساعدة ضد اى اعتداء أجنبي من الخارج » (صفحة ٤) .

وقد كانت كلمة « عرب » من الكلمات التي لعب الساسة في تفسيرها : انهم يقولون انها تعني « عرب الحجاز فقط » ، ذلك لأن بريطانيا لم تكن تفكر باديء ذي بدء ألا بعزل الحجاز عن الامبراطورية العثمانية وكسبها الى جانبها ، ولم تكن ترمي الى اثارة كل المنطقة العربية الواقعة شرق البحر المتوسط ضد الأتراك ... وهذا منطق فيه كثير من الالتواء ، وهو ما زال ـ في رأيي ـ في حاجة الى وثائق تدعمه ، والى نصوص صريحة تثبته .. اذ منذ متى كانت كلمة « عرب » تعني « عرب الحجاز » أو حتى « عرب الجزيرة » فقط ؟ !

ترى ماذا كانت غاية بريطانيا من اشعال ثورة عربية ؟

لقد كان همها الأول ألا تضطرها الحرب الى دخول الأراضي المقدسة في الحجاز ، لأن هذا كان سيثير رعاياها الذين أكثرهم من المسلمين : في الهند والملايو ومصر والسودان ... كما كان جل جيش الهند المحارب من المسلمين أيضا . ولهذا السبب كانت بريطانيا خائفة من قيام ثورات ضدها ، وتذمر في صفوف جيش الهند ، لو حدث ودخلت الحجاز الحرب مع الامبراطورية العثمانية ضدها، واضطرت هي بدورها الى انزال جيوشها فيها لضرورة عسكرية .

مراسلات مكماهون ـ حسين

وهكذا نجد السفير البريطاني سير آرثر مكماهون يبدأ بكتابة الرسائل الى الشريف حسين. وقد كتب أول رسالة منها بتاريخ ١٤ تموز (يولية) ١٩١٥ وآخرها في ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩١٦ وبلغ عددها عشرا : خمس كتبها الشريف حسين ، والخمس الأخرى كتبها مكماهون. وقد كانت رسائل مكماهون يترجمها الجانب الانجليزي في القاهرة الى العربية ثم ترسل الى مكة ، كما أن رسائل الشريف حسين كانت تترجم الى الانجليزية في القاهـرة أيضا ثم ترفع الى مكماهون .

وعندما اجتمع المندوبون العرب الممثلون لمصر والعراق وفلسطين والعربية السعودية واليمن في لنـدن عـام ١٩٣٩ ، لمباحثة الحكومة البريطانية بشأن القضية الفلسطينية ، كان ان طالبت الوفود العربية بنشر مراسلات مكماهون ـ حسين . وبعد طرح هذا الطلب على البرلمان الانجليزي في جلسة بعد ظهر يوم ١٤ شباط (فبراير) ، وافق المجلس عليه ، وفي صباح اليوم التالي وزعت على الوفود العربية صور للرسائل بالعربية ، الا أنها لم تكن تحتوي على الرسائل الأولى والثالثة والثامنة. لِمَ ؟ لأنها غير موجودة في محفوظات وزارة الخارجية . وهذه حجة يصعب تصديقها ، كما أنها تحيـل شكوك العرب الى يقين ، وخاصة أن بريطانيا متهمة ـ في هذا الموضوع ـ مسبقا . ومما يزيد في هذه الشكوك أن رسائل الشريف حسين نفسها لم تكن تحمل أي توقيع ، مما يدل على أنها كانت نسخة منقولة عن الأصل ... وهي في مثل هذا الموقف مثيرة للشبهات والاتهام . وقد طبعت هذه الرسائل عام ١٩٣٩ . أما ما جاء في هذه الرسائل ، وما تحمله الكلمات من معان ، فقد كثر الجدل حولهـا واشتد وليس المقام هنا مقام عرض لأوجه الخلاف. والفصل الذي عقده المؤلف لتفسير موقف بريطانيا من هـذه الوعـود فيه دقة وتحر ونفاذ بصيرة ، وسنشير الى شيء مما جاء فيه فيما بعد . .

اتفاقيات تتم في الخفـاء

ان بريطانيا التي قطعت على نفسـها عهـودا للعرب ، وجدت نفسها في خضم الحرب مضطرة الى عقد اتفاقيات سرية مع حليفتيها فرنسا وروسيا، مما جعلها تقع في تناقض : من ذلك معاهدة سايكس بيكو السرية في ١٦ آيـار (مايـو) ١٩١٦ التي اقتسمت بموجبها بريطانيا وفرنسا وروسيا أملاك الامبراطورية العثمانية . وليس هذا هو اسـمها الرسمي ، فهـي « الاتفاقية السرية بين فرنسـا وبريطانيا وروسيا بشأن مناطق آسيا الصغرى » . وقد نسبت الى سير مارك سايكس ومسيو جورج بيكو ، ظلما ، مع أنهما لم يكن لهما فيها سـوى الصياغة . وكان أول من كشف النقاب عن هـذه المعاهدة السرية هو تروتسكي ، بعد نجاح الثورة البلشفية ، وذلك في تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩١٧ . وكان مما قاله ، بعد فضـحه لهذه الاتفاقية السرية : « اننا نلقي بكل المعاهدات السرية في سلة المهملات » . أما في بريطانيا فقـد كانت جريدة « المانشستر غارديان » أول من نشر خلاصة لهذه المـاهدة في عدديها الصـادرين في ٢٦ و ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩١٧ .

وقد انتهز جمال باشا الفرصة فأرسل مع رسول خاص صورة من المعاهدة الى كل من الأمير فيصل وجعفر باشـا العسـكري في العقبـة . ويقـول ت . ى . لورنس في كتابه «أعمدة الحكمة السبعة» المشهور : « لقد كان من حسن الحظ أن بحث لفيصل بوجود هذه المعاهدة قبل انكشافها ... كما رجوته الا يثق بوعودنا » .

ومن الوعود التي تمت في الخفاء ، والمتعارضة مع ما وعدت به بريطانيا العرب ، وعد بلفور . وبلفور هو وزير الخارجية في وزارة لويد جورج . وقد صدر هذا الوعد من وزارة الخارجية البريطانية في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧، أي بعد ثمانية عشر شهرا مـن قيام الثورة العربية . وفيه تعـد الحكـومة البريطانية باقامة وطن قومي لليهود في فلسطين !!

ويذهب المؤرخون مذاهب شتى في تفسير الدوافع التي جعلت الحكومة البريطانية تعطي مثل هـذا الوعد ، ولعل أهمها ـ في رأيي ـ هو أن بريطانيا ارادت من اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين أن تجعل من فلسطين شوكة تقض مضجع الأمة العربية ، وتشل من تقدمها . وهي سياسة كان قد صرح بها كتشنر .

لماذا هذا التناقض

ترى كيف ارتضت بريطانيا لنفسها أن تقع في مثل هذا التناقض ؟

والجواب الشافي على هذا السؤال نجده عنـد المؤلف : فمن ذلك أن الدول في الحروب لا تؤمن بالأخلاق والعهود ، ولا يهمها سوى كسب المعركة ،

وهذا الماريشال فوش يقول : « ان الأمر الوحيد المهم في الحرب هو النتائج » . ويقول هوغارث ان الانجليز قطعوا على أنفسهم تلك الوعود للعرب « لأنهم كانوا في معركة حياة أو موت » .

ولذا فان من الطبيعي أن يحاول الطرف المسؤول في مثل هذه الظروف ان يصوغ وعوده بعبارات غامضة تحتمل عدة تأويلات . ويثبت هذا ما قاله سير ريدر بولارد ، وهو السياسي المسؤول ، من ان رسائل مكماهون « غموض في غموض » . وما يزال تفسير الاتفاقيات المكتوبة بالانجليزية، وتحديد ما تعنيه تماما ، صعبا عسيرا يطول الجدل حوله في البرلمان الانجليزى ، حتى في أيامنا هذه . (انظر ملاحظة ١ ، صفحة ١٩٢) .

ولعل السبب في هذا التناقض ــ في رأيي ــ ان الحكومة البريطانية لم تكن لها سياسة واحدة مرسومة تسير بموجبها ، بل أنها كانت تتصرف حسب الظروف وتضع مصلحتها فوق كل شيء ، ضاربة بكل ما عدا ذلك عرض الحائط . وآنّى للساسة العرب المستجدين على السياسة العالمية أن يدركوا ما حذقته الدول الكبرى من مؤمرات وخداع وتعلية؟!

لقد كانت هذه الدول تنقض في الليل ما غزلته في النهار ، والقوة هي الفيصل حين تتازم الأمور .

■■

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التي وصلتنا

هذه الصغيرة .. وكتب أخرى

ترجمة أنيس منصور وآخرين،مكتبة الانجلو المصرية

● مجموعة من القصص الامريكي القصير لوليم فولكنز ، واروين شو ، وأوهنري ، وتوماس وولف وآخرين .

ديوان خليل مردم بك (١٨٩٥ ــ ١٩٥٩)

المطبعة الهاشمية بدمشق

● هذا الديوان من مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ، وقد قدم له الدكتور جميل صليبا عضو المجمع ، كما اشرف على طبعه وعلق عليه ولده عدنان مردم بك .

العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والافرنج خلال الحروب الصليبية

للدكتور زكى النقاش ، دار الكتاب اللبنانى

● الكتاب في ثلاثة فصول : تقدمة تاريخية ، المجتمع الشامى في القرن الخامس الهجرى ، ما تبادله الشرق والغرب من علاقات اجتماعية وثقافية ابان الحروب الصليبية . ويتلو ذلك ثبت بالمصادر، وفهارس مفصلة .

فن الصحافة

بقلم اعلام الصحافيين ، ترجمة أنيس صايغ
دار الثقافة ببيروت

● « ... يجب أن تكون الجريدة في منتهى الدقة ، يجب أن تكون نظيفة ، يجب أن تبتعد عن الأمور الفاسقة والمثيرة وكل ما يزعج الذوق السليم ويخدش خلق القراء ، ويجب على الجريدة ان تنشر اخبارها ضمن حدود من هذه الواجبات ... ».

وفصول الكتاب هى : في الصحافة والصحافيين، ومقومات الجريدة الجيدة ، وسيرة صحفيين ، ودوائر خاصة .

ازمة التمدن العربى

لمحمد وهبى ، دار العلم للملايين ببيروت

● كتاب موضوعى يبحث في : النفسية العربية، وأزمة القيم ، وفي السياسة ، والمجتمع العربى ، والحياة الفكرية ، والاقتصاد القومى .

الظاهرة القرآنية

تأليف مالك بن نبى ــ ترجمة عبد الصبور شاهين
مكتبة دار العروبة بالقاهرة

● من فصوله : الظاهرة الدينية ، الحركة النبوية ، أصول الاسلام ، الرسول ، كيفية الوحي، موضوعات ومواقف قرآنية .

عن مخطوطة تاريخية لم تنشر بعد بعنوان «الغزوات والفتوحات» لعبد الرحمن بن حبيش

هدية إلى عمر..

■ روى أبو جناب عن سليمان بن بريدة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث سلمة بن قيس الأشجعى على راس جيش لمقاتلة بعض المشركين ، فدعوهم الى الاسلام أو الجزية فأبوا ، فقاتلوهم حتى نصرهم الله عليهم وجمعوا الغنائم ، فرأى سلمة بن قيس فيها حقتى جوهر ، فجعلهما فى سفط ثم قال لجنوده : «ان هذا لايبلغ فيكم شيئا، فان طابت انفسكم بها لأمير المؤمنين بعثت بها اليه ، فان له مؤونة وله بُرُدا » .

فقالوا : قد طابت أنفسنا .

فبعثنى سلمة بن قيس فقال: اذا اتيت البصرة فاشتر بعيرين ثم اوقرهما طعاما ثم اركب انت وغلامك الى أمير المؤمنين .

قال: ففعلت ، فأتيت أمير المؤمنين وهو متكىء على عصا والناس يتغدون وهو بينهم كهيئة الراعى يطوف فى تلك القصاع يقول لغلامه : يا يرفا ! زد هؤلاء لحما .. زد هؤلاء مرقة .. زد هؤلاء خبزا ..

فلما دفعت اليه قال : اجلس . فجلست فى ادنى الناس ، فاذا طعام فيه غلظ وخشونة .. طعامى الذى جئت به اطيب منه .

قال : فلما فرغ الناس من قصاعهم قال : يا يرفا ! ارفع قصاعك . ثم ادبر فاتبعته حتى اذا دخل داره ثم دخل حجرته استأذنت وسلمت عليه ، فظن انى رجل لم اشبع ، فاذن لى فدخلت ، فاذا هو جالس على مسح متكىء على مرفقتين من ادم محشوتين ليفا فنبذ الى احداهما فجلست عليها ، واذا بهو فى صفة فيها بيت عليه ستيّر ، فقال: يا أم كلثوم غداءنا ... فجاءوا اليه بقصعة فيها خبز وزيت فى عرضها ملح لم يدق فقال : يا أم كلثوم الا تخرجين تغدين معنا من هذا الغداء ؟ قالت : أسمع عندك حس رجل . قال : اجل فلا اراه من اهل البلد . قالت: لو اردت ان أخرج كسوتنى كما كسا ابن جعفر امراته وكما كسا الزبير امراته .

فقال : اما كفاك بنت على بن أبى طالب امراة عمر بن الخطاب ؟

قالت : ان ذلك عنى لقليل الغناء ..

قال : كل فانها لو كانت راضية اطعمتك اطيب من هذا . قال : فاكلت قليلا واكل حتى فرغ من خبزته ، ما رايت رجلا احسن اكلا منه ، ما يتلبس طعامه بيده ولا فمه . ثم قال : اسقونا . فجاءوا بعس(١) من سلت(٢) كلما حركوه فار فوقه مما فيه ، واذا تركوه سكن . ثم قال : اشرب . فشربت قليلا .. سويقى الذى معى اطيب منه ، فاخذه فشربه حتى قرع القدح جبهته وقال : الحمد لله الذى اطعمنا فاشبعنا وسقانا فأروانا .

قال: قلت قد اكل امير المؤمنين فشبع وشرب فروى

---

(١) العس : القدح العظيم . (٢) السلت الشعير أو الحامض منه .

.. حاجتي يا أمير المؤمنين . قال : وما حاجتك ؟ قال : قلت : رسول سلمة بن قيس ...

قال : مرحبا بسلمة وبرسوله .. وكأنما خرجت من صلبه فادناني حتى مست ركبته ركبتي ثم قال: حدثني عن المهاجرين .. كيف تركتهم ؟ قلت : كما تحب من السلامة والظفر على العدو . قال : كيف أسفارهم ؟ كيف اللحم فيهم ؟ فانها شجرة العرب، لايصلح العرب الاشجرتها؟ قلت : البقرة فيهم بكذا والشاة بكذا .

ثم قلت : يا أمير المؤمنين سرنا حتى اذا لقينا عدونا من المشركين دعوناهم الى ما أمرتنا به من الاسلام أو الخراج بعده فأبوا ، فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم .

ثم اخرجت سفطى فلما ابصر ما فيه من فصوص الجوهر ما بين أحمر واصفر وأخضر وثب فوضع يده فى خاصرته وصاح : لا أشبع الله اذا بطن عمر .

قال : وظنت النساء انى اغتلته فكشفن الستر ، وقال : يا يرفا ! جا (1) عنقه ! فوجا عنقى وانا اصيح ... وقال : النجاء واظنك ستبطىء ، وقال : اما والذى لا اله غيره لئن تفرق الناس الى مشاتيهم قبل ان يقسم هذا فيهم لافعلن بك وبصاحبك فاقرة ...

قلت : يا أمير المؤمنين ! أعطنى ما يحملنى .

قال : يا يرفا ! ادفع اليه ناقتين من ابل الصدقة ، ثم اذا لقيت من هو افقر منك فادفعهما اليه .

قلت : نعم . فاتيت صاحبى فقلت : ما بارك الله لى فيما اختصصتنى به . اقسم هذا فينا قبل ــ والله ــ أن افضح وتفضح .

فقسم ذلك فيهم قبل أن يتفرقوا الى مشاتيهم والفص يباع بخمسة دراهم وستة دراهم وهو خير من عشرين الفا .

نقلها : محمد الخولى

معهد المخطوطات ــ جامعة الدول العربية

(1) وجأ عنقه : اى ضربه على قفاه .

بعد الذخائر والتحف والأضداد والمصون

يصدر اليوم الجزء الأول

من

كتاب العبر

في خبر من غبر

لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي

٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م

في سلسلة التراث العربي التي تصدرها

دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت

بتحقيق

الدكتور صلاح الدين المنجد

مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

توزيع: الشركة العربية للتوزيع بيروت لبنان

رأى سخيف !

● **الطبيب :** هل ذهبت الى طبيب آخر قبل أن تأتى الى ؟!

المريض : كلا .. ولكننى ذهبت الى صيدلى .

الطبيب : وما هو الرأى السخيف الذى أشار عليك به ؟!

المريض : لقد أشار علىّ بأن أحضر الى عيادتك !

كباقى الناس ؟!

● **كان الساعاتى** يحمل ساعة حائط كبيرة ، ورثها عن جده ، متجها بها الى محله لاصلاحها ، وبينما هو سائر وسط الزحام صدم سيدة عجوزا ، فالتفتت اليه قائلة : لماذا لا تكون كباقى الناس وتحمل ساعة يد ؟

اضحك تضحك الدنيا معك



من يدها !

● **الزوجة :** لقد تقدمت فى فن الطبخ حتى أصبح زوجى يأكل من يدى

الجارة : بهذه الطريقة توفرين غسل الأطباق .

دليل البراءة ! !

● بعد أن صدر قرار براءة المتهم .

المتهم: لقد دافعت عنى دفاعا مدهشا .

المحامى: هيا اخرج من قفص الاتهام . ماذا تنتظر بعد أن صدر القرار ببراءتك ؟

المتهم : اننى انتظر خروج المدعى من القاعة لاننى البس البنطلون المسروق !!



لسان الحماة !

● **الزوجة لزوجها :** لقد نقلوا ماما الى المستشفى بسبب حالة تسمم ؟!

الزوج : لابد أن تكون قد عضت لسانها خطأ !

اختصاصى !!

● **كان** رجل يسير فى أحد الشوارع وسمع صرخة استغاثة فى أحد البيوت ولما دخل البيت وجد سيدة مصابة برعب شديد لان طفلها الصغير ابتلع قطعة من النقود . فأمسك الرجل بالطفل من قدميه وضربه على ظهره فسقطت قطعة النقود على الارض . فشكرته السيدة **وسألته : « هل أنت طبيب ؟ »**

فأجابها : كلا يا سيدتى .. اننى محصل ضرائب !



البنت سر أمها !

● **قدمت الأم لزيارة ابنتها فى بيتها** ، ولما همت بالانصراف أعطت حفيدتها الصغيرة ورقة مالية لتشترى بها بعض الحلوى ، فأخذت الطفلة النقود ولم تقل لجدتها أى عبارة من عبارات الشكر ، فنهرتها أمها **وقالت :**

ــ أهكذا تتصرف من كانت فى مثل سنك عندما يقدم لها أحد شيئا ؟ ماذا أقول أنا لوالدك عندما يعطينى نقودا ؟

ففكرت الطفلة قليلا ثم **قالت : ــ آه .. تقولين له :** بس كده ؟

تحت أمرك !

● بعد أن انتهى الطبيب من الكشف على قلب المريضة التى جاءت تستشيره قال لها مطمئنا :

ـ سيدتى ، ان قلبك فى حالة طبيعية تماما ـ ولكم اتمنى أن أحصل على مثل هذا القلب .

فاجابت المريضة متلهفة : لك ماتتمنى يا دكتور .. فانى لم أتزوج بعد !

القول .. والفعل !

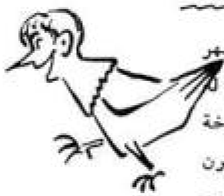
● زميلان كانا يتحدثان فقال أحدهما للآخر : يجب أن يقتسم الناس ما معهم حتى يشعروا بالسعادة . فقال الثانى : انها فكرة لطيفة .. فلو كان معك الف جنيه هل تعطينى نصفها ؟ قال : نعم .

قال الثانى : ولو كان عندك قميصان هل تعطينى واحدا ؟ !

الاول ـ كله الا هذا..لأن عندى قميصين فقط !!

.. ابْكِ تَبْكِ وَحْدَكْ ..

ماهرة فى الطبخ !



● ارادت الزوجة ـ وهى فى شهر العسل ـ أن تفاجىء زوجها وتثبت له أنها ماهرة فى فن الطبخ فاشترت فرخة ونظفتها ووضعتها فى حلة داخل فرن البوتاغاز ، ولكنها نسيت أن تشعله ..

وبعد ساعة سمعت الزوجة نقرا على جدران الفرن فأسرعت وفتحت بابه ورأت الدجاجة تنظر اليها قائلة : أيتها السيدة الطيبة .. اما أن تعيدى الى ريشى أو أن تشعلى النار .. انى أكاد أموت من شدة البرد !





غشيم !!

● السيدة : هل عبأت الملاحة يا صلاح ؟

الخادم (وكان حديث عهد بالخدمة فى المنازل) : لم أنته بعد .. لأن من الصعب ادخال الملح فيها . ان ثقوبها صغيرة .

أى شىء !

● كانت الأم تصبو الى تزويج ابنتها من شاب من معارف الأسرة ، فكانت تكثر من دعوته لتناول الغداء على أمل ان يتقدم لخطبة ابنتها ، لكنه لم يفاتح فى ذلك الأم أو البنت

وذات يوم قالت له الاولى :

ـ ها أنت يا عزيزى تتناول الغداء عندنا كل يوم تقريبا ، منذ شهر ، ولكنك لم تفصح لنا عن رأى فيما تود !

فاجاب الشاب :

ـ أوه يا سيدتى .. لا تهتمى كثيرا بهذا .. فانا فى الحقيقة آكل أى شىء !!



أنت تسأل ونحن نجيب

رؤساء الولايات المتحدة الامريكية

● لمناسبة فوز مستر كنيدى فى انتخابات رئاسة الولايات المتحدة الامريكية ، هل تتفضلون بذكر أسماء الذين تولوا رئاسة هذه الولايات منذ استقلالها حتى الآن ؟

سراج ولى الدين
سوهاج ــ الاقليم المصرى

«العربى» : يكفيك أن تعلم أن الذين تولوا رئاسة الولايات المتحدة كانوا الى اليوم ٣٢ رئيسا بدأوا بهؤلاء : جورج واشنطون ، جورج آدامز ، توماس جيفرسون ، جيمس ماديسون ، وانتهوا فى العصور الحديثة بهؤلاء : ثيودور روزفلت، وليم وهوارد تافت ، ودرو ولسون ، هاردنج ، كالفن كولدج ، هربرت هوفر ، فرانكلين روزفلت، هارى ترومان ، دوايت ايزنهاور .

ومن هؤلاء الرؤساء جميعا ، ١٥ رئيسا انتخبوا مرتين ، متعاقبتين أو غير متعاقبتين ، وبينهم رئيس واحد ــ هو فرانكلين روزفلت ــ انتخب ٤ مرات متوالية .

واشهر هؤلاء الرؤساء جميعا هو ابراهام لنكولن الذى اشتهر بمحرر العبيد .

الثقافة الجنسية للأطفال

● ما هى السن التى ترونها ملائمة لتثقيف الاطفال جنسيا ، بينما اننا كآباء ومربين ، توجه الينا أسئلة" بريئة من الاطفال ، عن الحياة الجنسية ؟

فوزى مصطفى يوسف
رام الله ــ الاردن

«العربى» : السن الملائمة لتثقيف الاطفال جنسيا هى الفترة التى تسبق البلوغ ، حتى لا تختلط المعرفة البريئة بانفعالات النفس ، ففى سن العاشرة الى الثانية عشرة مجال لهذا التثقيف. وخير التثقيف ما بدأ بالنبات ، بالزهرة ، بعضويها، الذكر والأنثى ؛ وبالتلقيح الذى يجرى بواسطتها ، ومنه يخرج « طفل » الشجرة ، تلك هى الثمرة .

دول الأمم المتحدة

● كم عدد الدول المشتركة فى الأمم المتحدة ؟

عبد الرزاق عبد الحنان
حلب

« العربى » : بلغ عدد الدول المشتركة فى «الامم المتحدة » ، بعد انضمام الدول الافريقية التى استقلت أخيرا ، ٩٩ دولة. وبدخول دولة موريتانيا التى استقلت حديثا يبلغ الأعضاء المائة .

تجميل الراس

● هل هناك عمليات تجميل لتغيير شكل الراس، بأن يصبح الوجه الرفيع مثلا ذا عرض معقول ، والجبين الضيق أكثر اتساعا ؟!

سميرة كعكى

«العربى» : اما أن هناك عمليات جراحية لتغيير شكل الرأس واتساع الجبين وضيقه ، فالجواب ان مثل هذه العمليات معناها تحطيم الرأس ، وهذا طبعا غير معقول ، ذلك لان عظام الرأس واقفة بالمرصاد . لكن هناك «تسريحات» خاصة للشعر ، شعر السيدات طبعا ، تستطيع أن تلقى على الوجه والجبين من الظلال ما يجعلهما أكثر تناسبا فأكثر جمالا .

استراليا

● كم دولة في قارة استراليا ؟ وما هو نظام الحكم فيها ؟ ومن الذى اكتشفها ؟ وهل اهلها سود ام بيض ؟ وما مساحتها ؟

فاضل عبد الرحيم الدراجي
الرمادى ـ العراق

العربي : ليس في استراليا دول ، بل هي دولة واحدة ، تابعة لمجموعة دول الكومنولث البريطاني . وهي في حجم الولايات المتحدة الامريكية ، ولكن عدد سكانها لا يزيد على عشرة ملايين فقط ! والمعتقد ان استراليا من أقدم المناطق التى عاش فيها الانسان ، اذ يرجع بعض علماء الجيولوجيا ان تاريخ الحياة فيها يرجع الى ١٥٠٠ مليون سنة ! ويقال ان كل الجزر التى تحيط بها من الشمال أو من الشرق كانت فيما مضى جزءا منها . اما مكتشفو استراليا فعديدون ، منهم الهولنديون، ومنهم الأسبان . ولكن كابتن كوك الانجليزى هو أول من نزل بها وادعى ملكيتها لانجلترا . كان هذا عام ١٧٧٠ . وأول من نزل بها من الأوروبيين رحالة بريطاني يدعى جيمس كول، في ٢٦ مايو سنة ١٧٨٨، ورفع فيها العلم البريطاني ، ومنذ ذلك الحين بدأ الرجل الأبيض يعمرها ، ومنذ ذلك الحين أيضا وهي تابعة لبريطانيا . وسكان استراليا الاصليون سود الاجسام ولكنهم ذوو شعور سرحة ، غير مجعدة . وكانوا ٣٠٠ر٠٠٠ نفس ، فصاروا اليوم نحوا من ٥٠ر٠٠٠ ، اما من زاوجوا البيض فهم اليوم نحو من ٥٠ر٠٠٠ . والخلّص منهم يعيشون في البرارى على الصيد ، فلا بيوت لهم . وهم في الصيد غاية في المهارة . وهم قوم وادعون ، يحترم صغيرهم الكبير .

قسيمة المسابقة (كوبون) ترفق مع الرد

الاسم : ....

....

العنوان : ....

....

....

أرسين لوبين

● من هو أرسين لوبين ؟ هل هو شخصية حقيقية ، وهل مغامراته التى نقرأها في الروايات التى تحمل اسمه وقعت فعلا ؟

جاسم محمد الفحاص
كويت

« **العربي** : » ارسين لوبين شخصية خيالية ، مثل شرلوك هولمز واللص الشريف وما اليهما .. وبالتالى فان المغامرات المنسوبة اليه هى الاخرى خيالية ، وان كان بعضها مستمدا من واقع الحياة لكنه مصوغ في أسلوب قصصي مثير .

الشعب التركى

● ما هو اصل الشعب العثماني ، اى التركى ؟ وما هى علاقة تركيا ببيزنطة التى نراها في كثير من الخرائط الجغرافية القديمة في موقع تركيا في الوقت الحاضر ؟

جان سليم
الكويت

« **العربي** » : الترك قبائل من الرحل تنتسب الى أوغوز خان بن قره خان . نزح بعضها شرقا جهة منغوليا بينما ظل القسم الاكبر يضرب خيامه في آسيا الوسطى ، ثم انقسمت دويلات . وأسلموا في القرن العاشر ومنهم السلاجقة ، ومن عصبهم العثمانيون الذين تحدر منهم سكان تركيا الحاليون، واستانبول عاصمة تركيا السابقة هي بيزنطة القديمة .

الكومنولث البريطانى

● متى تألف الكومنولث البريطاني ؟ وما هى مساحة دوله ، وكم يبلغ عدد سكانها ؟

محمد نعيم مهيار
السلط ـ الاردن

« **العربي** » : في سنة ١٩٢٦ عقد مؤتمر اطلق على البلاد التى كانت واقعة داخل نطاق الامبراطورية

البريطانية ولكنها تتمتع بالحكم الذاتي : « بلاد الدومنيون ». وفي عام ١٩٣١ أصبح « الدومنيون البريطاني » يسمى « الكومنولث البريطاني » ، أي رابطة الشعوب البريطانية .

يضم الكومنولث البريطاني حوالي ١٢ مليون ميل مربع ، أي نحو ربع مساحة اليابسة في العالم، وتعداد سكان شعوبه حوالي ٦٥٧ مليونا أي نحو ربع سكان العالم .

من قال هذا ؟

من هو قائل هذين البيتين ؟

رماني الدهر بالأرزاء حتى
فؤادي في غشاء من نبال
وكنت اذا اصابتني سهام
تكسرت النصال على النصال

عبد العزيز عبد الله السكراني
الرياض ـ السعودية

«العربي» : قائلهما هو « المتنبي » يا سيد عبد العزيز .

الدول السكندينافية

● ما هي الدول السكندنافية ... واين تقع ؟

عدنان يعقوب الميداني
دائرة الكهرباء ـ الكويت

«العربي» : شبه جزيرة اسكنديناقية ، هي التي تقع في أقصى الشمال من أوروبا ، وتتألف من الدولتين السويد والنرويج. أما الدول الاسكنديناقية فتطلق على كل من السويد والنرويج والدنمارك .

حيص .. بيص !

● ما معنى قولهم : « وقع في حيص بيص » ؟ وما هو أصل كلمة « حيص بيص » هذه ؟

اشرف جعفر
المنيرة ـ القاهرة

« العربي » : « حيص بيص » أو « حيصة بيصة » لفظتان وردتا على لسان شهاب الدين الشاعر التميمي في وصفه زحمة الناس ذات يوم ، فغلبتا عليه ، فلقب بهما .. وقد توفي «حيص بيص» في بغداد عام ١١٧٩ ، وله شعر كثير في الوصف والمديح والهجاء . وحاص الرجل أي مال . وباص أي وقع في ضيق . ويقال وقع في (حَيْصَ بَيْصَ) أي في اختلاط لا مخرج منه .

(بقية المنشور على صفحة ٧)

لا .. يا أستاذ !

● نشرتم فى العدد الرابع والعشرين ، قصيدة بعنوان (طفل عربى) للسيد محمد المجذوب واخرى بعنوان (عربى صغير) للسيد نجيب صعب ، واحتكمتم الى القراء حول هاتين القصيدتين . وأذهلنى قول السيد المجذوب بأن قصيدة السيد صعب منتزعة من قصيدته . وقد بحثت مليا عن الالفاظ المقتصبة والمعانى المقتبسة فى قصيدة الاخير فلم أعثر على أى أثر لذلك الاغتصاب أو الاقتباس ، اللهم الا الاتفاق فى الوزن والقافية (كما ذكرتم) .

وليسمح لي الاستاذ المجذوب بان اذكر له عددا من القصائد التى تشبه الى حد بعيد قصيدته المذكورة من حيث السبك والروى والقافية والمعنى (فى بعض الأحيان) أذكر منها على سبيل المثال قصيدة « جدتى » ومطلعها :

لـي جـدةٌ تراف بـي
احنـى علـيَّ مـن أبـي
وكــل شـيء سرنـي
تذهـب فيـه مذهبـي

وقصيدة « الطائر السجين » ومطلعها :

الحبسُ ليس مذهبـي
وليس فيـه طربـي
فلستُ ارضـى قفصـا
وانْ يكـنْ مـن ذهـب

وقصيدة (الثعلب والعنقود) ومطلعها :

حكايةٌ عـن ثعلـب
قـد مرَّ بيـن العنـب
وشاهـد العنقود فـي
لـونٍ كلون الذهـب

وقصيدة (النحلة) ومطلعها :

رايت امس نحلـةً
صـفراءَ مثـلَ الذهـب
تطيـر مـن زهـر الى
زهـر جميـل طيّـب

وجميع هذه القصائد مدرجة فى كتب المطالعة والمحفوظات المقررة لصفوف الاحداث والمطبوعة قبل عام ١٩٤٧ ، وهو العام الذى نشر فيه الاستاذ المجذوب قصيدته ، بل ان هناك اتفاقا وتشابها ابعد مدى ، فان بين قطع المحفوظات التى كانت تعطى للطلاب الصغار فى معهد العلوم الاسلامية فى عمان عام ١٩٤٢ والذى كنت اتولى ادارته قصيدة (أنا الصبى العربى) ومطلعها :

انــا الصـبي العربـي
اسـعى لنيـل الأرب
احـب أمـي وابـي
وكـل مـن يـراف بـي
احب استاذي الـذى
ارشـدنـي لـلادب
اهـوى بـلادي انهـا
مهـد الجـدود النجُب

فما رأى الاستاذ المجذوب فى هـذا التوافق والاتساق وهل يريد أن يعتبر ان هذه القصائد مقتبسة أيضا من قصيدته ؟ .

تيسير ظبيان

مدير كلية الشريعة : عمان

بضمير القاضى .. واسلوبه .. !

● . . . .

وحيث انه بمقارنة القصيدتين ، قصيدة «صعب» وقصيدة « المجذوب » ، يتبين اختلافهما فى الوصف والتحليل والتعبير أو تباينهما فى صياغة الالفاظ .

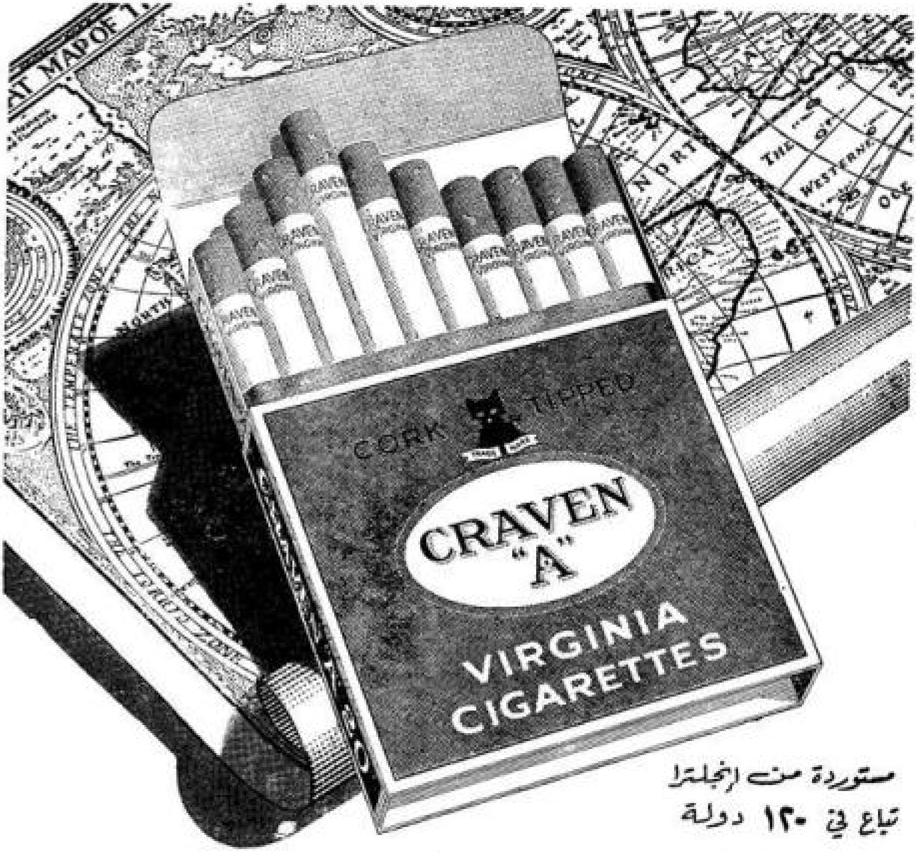
وحيث ان اتحاد قصيدة « عربى صغير » مع قصيدة المجذوب السابقة لها « طفل عربى » ، فى الوزن والنغم امر لا حرج فيه ولا تثريب على ناظم القصيدة اللاحقة « عربى صغير » ، اذ ان اوزان الشعر وبحوره محدودة ، ولا يؤاخذ شاعر ان هو نسج فى نظمه على منوال أحد الأوزان او احدى القوافى فى قصيدة اخرى ، ولا يعد هـذا بحال اغتصابا لحق النظم والتاليف .

لهذه الأسباب

حكمت المحكمة ....

محمد علي دبش

مستشار سابق : الدقى ــ القاهرة



مستوردة من إنجلترا
تباع في ١٢٠ دولة

مشهورة في العالم أجمع ..

يفخر منتجو كرافن "أ" بخبرة ١٥٠ سنة في مزج أنواع تبغ فرجينيا الفاخرة.
سيجارة كرافن 'أ' مزوّدة بفم من الفلّين الطبيعي الذي لا يلتصق بالشفاه.
سيجارة هادئة ذات نكهة مشبعة.

كرافن "أ" فلتر

سيجارة تجمع بين تبغ فرجينيا الفاخر وبين الفلتر الدقيق. سيجارة هادئة ولكنها غنية بنكهتها



كرافن "أ"

للمتعة في التدخين

المولى : سيد وعبد

● لاحظت في بعض المقالات التي ينشرها « العربي » انكم وبعض كتاب العربي تستعملون كلمة « مولى » بمعنيين مختلفين ، بل متناقضين ، فتارة تستعمل بمعنى « السيد » وطورا تستعمل بمعنى التابع أو الخادم أو العبد ، وشتان مابين هذا وذاك . فأى المعنيين أصح ؟ وهل لا ترون ان يفرق بين الاثنتين بان تكتب احداهما بالألف الممدودة والأخرى بالألف المقصورة منعا للتضارب ؟!

ضياء الشكرجي : بغداد

العربي : استعمل العرب الاولون كلمة « مولى » للدلالة على المعاني الآتية :

المالك . السيد . العبد . المعتِق . المعتَق . المنعِم . المنعَم عليه . المحب . الصاحب . الحليف . الجار . النزيل . الشريك . الابن . ابن العم . ابن الاخت . العم . الصهر . القريب مطلقا . الولي والتابع .

ولا سبيل الى التفرقة بين السيد والعبد ، بمد الالف أو قصرها ، لأن ذلك مخالف لقواعد اللغة والنحو .

« بطرا » .. لا « بتراء »

● في الصفحتين ١٤١ و١٦٢ من العدد الرابع والعشرين أوردتم كلمة « البتراء » على انها عاصمة الانباط ، والواقع ان هذه الكلمة ليست عربية ولكنها محرفة عن اصلها اليوناني (Petra) ومعناها الأرض الحجرية أو الصخرية . وقد وقع معظم الادباء والمؤلفين المحدثين في هذا الخطأ فاستعملوا كلمة البتراء على وزن « فَعْلاء » ، في حين ان كتب التاريخ والأدب العربي القديم لم تستعمل هذه الكلمة بهذا المعنى مطلقا ، وانما كان المؤرخون يطلقون اسم (سلع) الحجرية على المدينة التي كانت قائمة في منطقة وادي موسى الأثرية والتي كان يحكمها الانباط ، واذا كان لابد من استعمال الاسم اليوناني أي (بطرا) فأرى ابقاء الاسم على اصله وعدم تحريفه باضافة الهمزة ، لئلا تنصرف الأذهان الى أن هذه الكلمة عربية وانها مشتقة من فعل بتر ، أي قطع ، والصفة منه « البتراء » أي المقطوعة . ومن الواضح انه لا توجد أية صلة بين اللفظين اليوناني والعربي .

تيسير ظبيان


ڤولڤو
VOLVO
صالون
لوري
نساف
بنزين وديزل
قوة ومتانة ، قطع غيار متوفرة رخيصة ،
خدمة ممتازة وسريعة
الوكيل العام عبد العزيز العلي المطوع
كويت تلفون ٢٧٧٥

خطأ شـــائع

● من الأخطاء التى شاع استعمالها بين بعض الكتاب والصحفيين والمذيعين وغيرهم من المثقفين كلمة « وَفِيّات » بكسر الفاء وفتح الياء مع تشديدها ، يقصدون بذلك جمع كلمة « وفاة » . والصحيح انها « وَفَيَات » بفتح الفاء والياء دون تشديد . لأنهـا على زنة « فَعَلَات » كفتاة وفتيات .. أما وَفِيّات بتشديد الياء فهى جمع « وفية » وشتان بين هذه وتلك .

حسن عبد السميع الحفناوى
القاضى بمحكمة المنصورة

حول : « آمال كبيرة »

● اسمحوا لي أن أوجه الى « الأخت انعام الجندى » ، كاتبة قصة « آمال كبيرة » كلمة عتب هادئة أهمس بها فى أذنها راجيا أن تتقبلها بصدر رحب . فهى قد تجاوزت حدود الواقع حين قالت على لسان الابن ، الطالب فى احدى الكليات : « أحمد الله على أن أمي ترفض رفضا قطعيا ان تتعلم اخواتى الأربع ، والا لوقعنا فى مآزق مادية لا نهاية لها . وأحمـده أيضا ـ وان كان ذلك فظيعا ـ على أن وفاة والدى لم تأت متأخرة .... الخ الخ » .

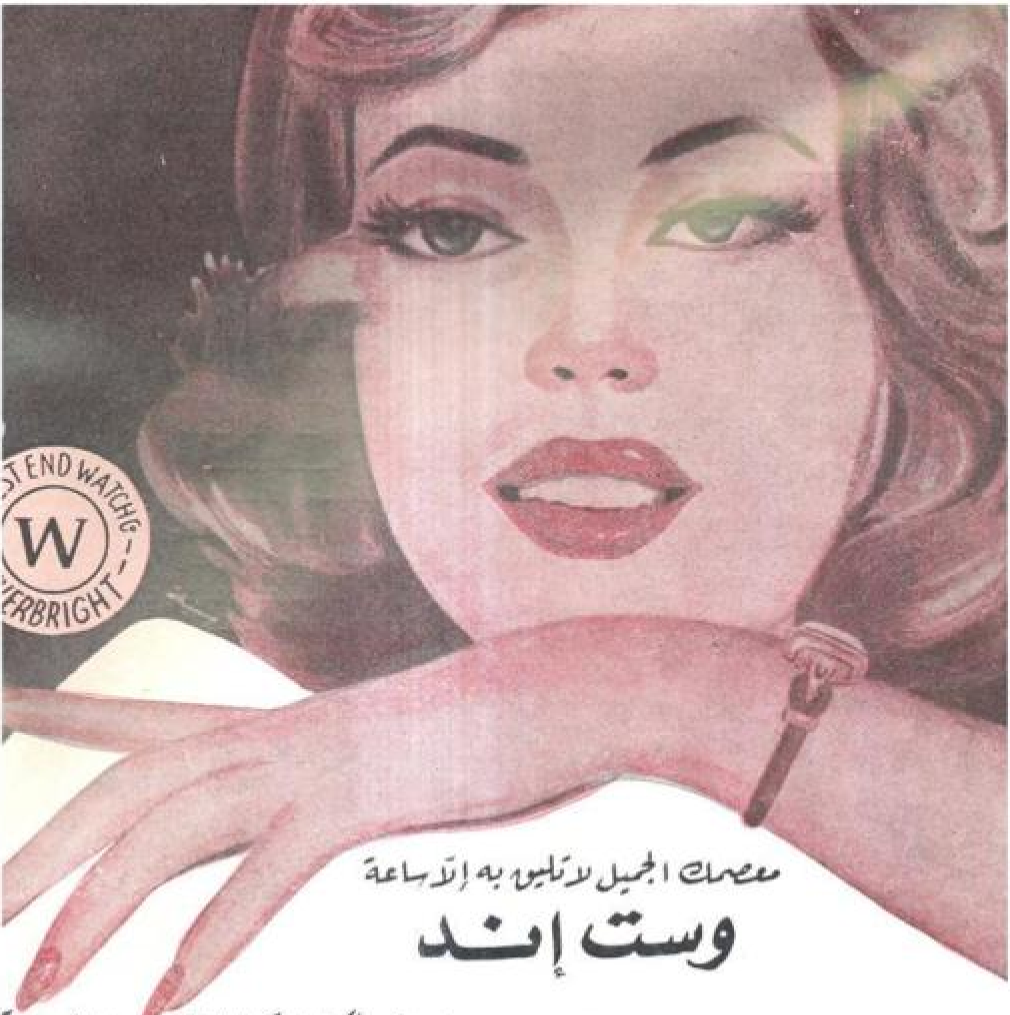
ترى لو أن الأخت الفاضلة وقعت فى ضائقة أو تعرضت أسرتها لشىء من مصاعب الحياة ومتاعبها أيا كانت قسوتها ومرارتها ، أتراها كانت تتمنى موت والدها ، أو تحمد الله على أن وفاته لم تجىء متأخرة ، كما تحمده على أن أمها رفضت تعليم اخواتها الصغار ؟!

لا يا أخت .. ليس هذا من شيم الشعب العربى الذى عرف بالتراحم والتوادد والتعاطف ، لا بين الآباء والأبناء فحسب ، بل بين العرب جميعا مهما تباعدت بهم الأقطار .

ع . الحاج . ا
القامشلى

« العربى » : قصة « آمال كبير » هى للكاتب ـ لا للكاتبة ـ انعام الجندى ، كما توهم السيد الحاج خطأ !

ثم ان ايراد هذا الرأى على لسان أحد أشخاص القصة ليس معناه الانتقاص من تراحم الشعب العربى وتوادده ، وقد أثبتت الأحداث المتوالية أنه كان ، وسيظل دائما ، كمثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر.



معصمك الجميل لا يليق به إلا ساعة

وست إند

وست إند أكثر انتشاراً في البلاد العربية

أروع ساعة استطاعت مصانع سويسرا أن تخرجها

تمتاز فوق دقة صنعها بجمال منظرها



الوكيل العام بالشرق الأوسط

يعقوب يوسف البهبهاني

ساحة الصفاة ١٥٥

ص.ب ٣٣٤ بالكويت

نتيجة مسابقة العدد الرابع والعشرين

(بقية المنشور على صفحة ١٤)

سلاما أيها « العربي »
لقد أبهجت ذكرانا
نشرت الفكرة المثلى
وأكبرت لنا شانا
وقربت المدى التالي
لمن عن قومه بانا
سنهدم ما بنى الباغي
صعودا ، يوم لقيانا
وفنان شكا نصبا
وإهمالا ونسيانا
أتى يسترجع الماضي
ولكن قل حيرانا
لأمر كان يشغله
فأنساه الذي كانا
بغرفته التي أمست
لفن العبث ميدانا

فبعثر كل ما فيها
وأركانا فأركانا
إلى أن نال بغيته
فأفرحه الذي بانا
بمنشفة ، فقل مثلي
رعاه الله فنانا

وقد حالف الحظ صاحبة هذه الأبيات ففازت بجائزة قدرها خمسة جنيهات .

وفيما يلي أسماء الذين أسفرت عملية القرعة عن فوزهم بالجوائز :

الجائزة الأولى : وقيمتها ٣٠ جنيها ، فاز بها فاروق مصطفى سمسم ، طالب بكلية الطب بجامعة فيينا .

الجائزة الثانية : وقيمتها عشرون جنيها ، فاز بها : عبد المحسن عبد العزيز طه رجب ـ مدرسة قناطر اسنا الاعدادية ـ اسنا ـ الاقليم المصري .

الجائزة الثالثة : وقيمتها عشرة جنيهات،فاز بها: عصام خليل الحالم ـ بنك بغداد ـ ص.ب (١٥) ـ الموصل ـ الجمهورية العراقية .

٨ جوائز قيمة كل منها خمسة جنيهات فاز بها كل من :

١ ـ صوفي عمر طه: ص.ب مركزي ٦٧٢ ـطوكيو ـ اليابان .

٢ ـ موفق بشير حديد : لندن .

9, Knaresborough Place,
S.W.5, London, U.K.

٣ ـ نعمة حب الله : ١٠ جادة ماجينو ـ دكار ـ السنغال .

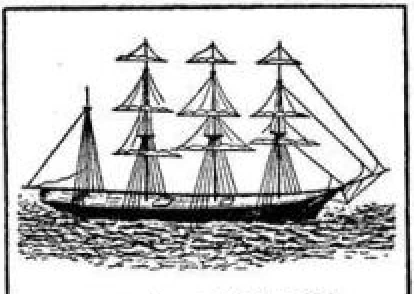
٤ ـ محمد أحمد علي باحشوان : ص.ب (١٠٩) ـ المكلا ـ حضرموت .

٥ ـ آنسة كوكب عبد الهادي الجواهري ـ مدرسة الخنساء ـ نجف ـ العراق .

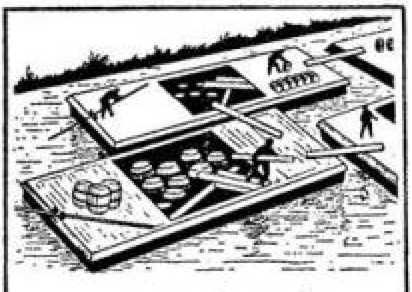
٦ ـ حسين محمد البغلي ـ قسم موازنة الحسابات ، دائرة المالية والاقتصاد ـ الكويت .

٧ ـ محمد سعيد مهيدي ـ جمعية الاخاء والتعاون الاسلامي ـ شارع رقم ١، تواهي ـ عدن .

٨ ـ خميس يوسف الموسى ـ رأس الخيمة ـ ساحل عمان .



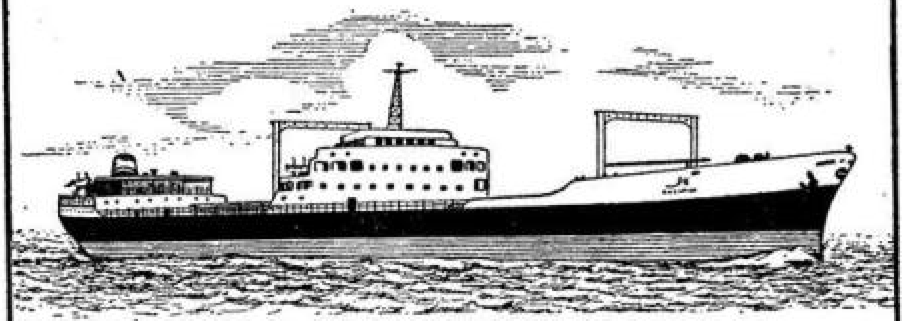
ناقلة نفط شراعية - عام ١٨٨٥



زوارق نهرية - عام ١٨٦٠

صناعة النفط تساير التقدم

من الزوارق النهرية والسفن الشراعية
الى ناقلات النفط الضخمة، تطور
نقل النفط على الماء بخطى جبارة.



ناقلة نفط حديثة - الناقلة الكويتية «كاظمة»

شركة نفط الكويت المحدودة

حل «نحن نسأل وأنت تجيب»

١ ـ الجسم يصنع من هذه الحوامض الأربعة حامض الهدروكلوريك ، وحامض اللبن .

٢ ـ النيون عنصر طبيعى . وهو غاز يوجد بكميات صغيرة فى الهواء . ومصباح النيون عبارة عن انبوبة بها غاز النيون قليل ، فهو ذو ضغط قليل . ثم يجرى فيه تيار عالى الفلت ، فيتوهج ، ويعطى اللون الأحمر البرتقالى المعروف .

٣ ـ توجد هذه الأشياء على الترتيب» فى «مسكو» بين افريقيا وآسيا . فى الصين . فى مقاطعة ويلز الجنوبية الجديدة باستراليا .

٤ ـ لغات سويسرا أربع : الالمانية . والفرنسية والطليانية ، والرومانش .

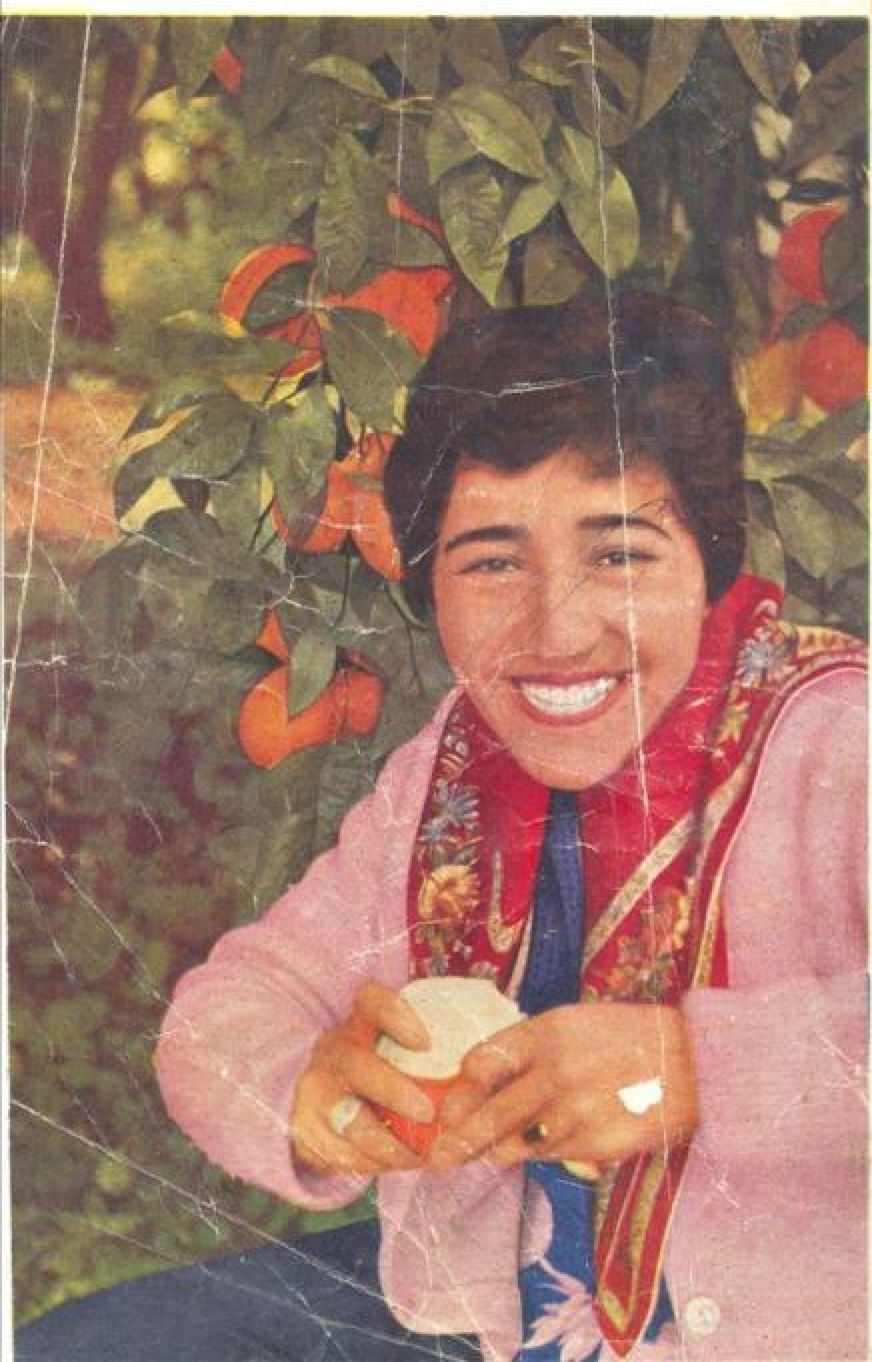
٥ ـ بالطبع لا . لان الابصار يتوقف على النور . فان لم يكن نور قط لم يكن ابصار قط ، مهما كانت العين .

٦ ـ السيجارة المبتلة التى يدخنها الشخص بطيئا تدخل فى الجسم مقدارا من النيكوتين اكبر .

٧ ـ لا يطابق نصف الجمجمة الأيمن نصفها الايسر الا فى واحد من كل الف الف من بنى الناس .

العربي

العـدد ٢٧
شعبان ١٣٨٠
فبراير
شباط) ١٩٦١



هذا العدد

دية ثمينة
+
ربى الصغير

وجوائز

١٢٠٠
جنيه سنويا

البرتقال
فاكهة الشتاء

الثمن

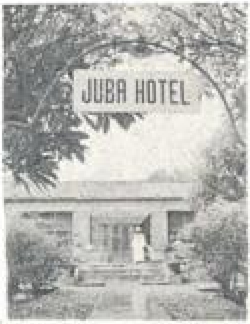
ت	٥ر١	روبية
ج	٢	روبية
ودية	٢	ريال
ن	٥ر٣	شلن
اق	١٢٠	فلسا
ان	١٠٠	قرش
ت	١٠٠	فلس
سورية	١٠٠	قرش
مصر	١٠	قروش
دان	١٠	قروش
ا	١٥	قرشا
	٢٠٠	فرنك
	٢٠٠	فرنك



عصر الفضاء :

هابط ... ولكن لا الى موت













عزيزي القارىء

الق على هذه المربعات الستة نظرة ، تجدْ أننا حملناك باستطلاعاتها من شرق الوطن العربي الى غربه ، ومن جنوبه الى شماله . وبالبالون ارتفعنا بك من الارض الى السماء ، تصِفُ لك ما سوف تجد هناك عندما تركب ، باذن الله ، في آخر هذا القرن ، سَفينة الفضاء .

والمواضيع الأخرى أكثرناها ونوعناها . ونظرة الى الفهرس تقنعك بذلك .

ان العربي يؤمن بالمائدة ذات الألوان الكثيرة ، التي تشبع ، ولا تتخم . فاجلس الى مائدة العربي ، وكل هنيئا مريئا .

« المحرر »

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

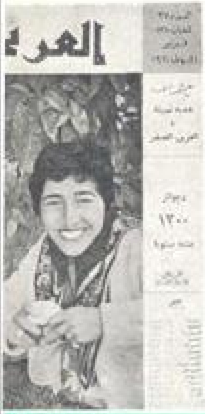
طب وعلـوم :

علم نفس :

تاريخ وتاريخ أشخاص :

العربي
مجلة شهرية مصورة : عربية علمية ادبية ثقافية جامعة
تصدر وتطبع فى الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٥١٨١ ـ تلغرافيا « العربى »
العنوان ببيروت : ص . ب ٤٦٧٩ ـ القاهرة ص . ب ٣٧٢
الاعـــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات
المراســلات : تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

فتاة تهيأت لقضم برتقالة قشرتها فى بستان بشجر البرتقال زاخر .
اما قصة هذه الثمرة ، التى هى فاكهة الشتاء ، وقصة الشجرة ، فتجدها منشورة بتفاصيلها على صفحة ١٢٢ من هذا العدد .

لغات وآداب :

شعر :

فنون :

قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٥ر٣ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السورى ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . الاقليم المصرى ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



حول مقال « عمر المختار » : الكاتب بين الحق والواجب

● سألتم في رسالتكم الرقيقة : هل اطلعت على ما جاء في « العربي » ، وبماذا اجيب ؟ والواقع اني لا أزال القي على نفسي هذا السؤال . فقد نشرت فصولا عن نفر من أبطال العرب في العصر الحديث ، ثم أضفت اليها فصولا جديدة وأعددتها للنشر في كتاب بعنوان « أبطال من بلادي » ، ثم رأيت أن انشر طائفة من فصول هذا الكتاب . ولكن الأمر اختلط عليَّ ، فاعتقدت بأن مقال « عمر المختار » من القسم غير المنشور سابقا . والغريب أن يطالب الاديب في بلادنا بالتزام واجباته كاملة ، ولا يطالب الناشرون وأصحاب الصحف بالتزام حقوقه . فالكاتب الذي أشار الى أن مقالي سبق أن نشر في مجلة « الهلال » ، فال أيضا انه قد نشر في احد « كتب الطالعة » وطبع منه مائة الف نسخة ، وقد جرى ذلك دون سؤالي عنه ودون المحافظة على حقوقي فيه . وقد نشرت منذ شهور احدى الصحف العراقية كتابا لي متسلسلا في اعدادها المتتابعة دون أن تستشيرني في ذلك او تسألني رأيي فيه . وطبع ناشر في احد البلدان العربية بعض أجزاء سلسلتي « أعلام الحرية » دون استئذاني ودون المحافظة على حقوقي . وهذا كله يسير لو أن للكتاب في بلادنا عشر ما للكتّاب من قراء في بلاد الغرب .

هذه هي قصتي ، فأرجو المعذرة ، والكريم من عذر .

قدري قلعجي ـ بيروت

المقامة التغلبية ! ما رأى المجمع اللغوى ؟

● قرأت في عدد أكتوبر من مجلة « الجندي » التي تصدر في الاقليم السوري ، مقالا بتوقيع « نشأت التغلبي » تحت عنوان « على طريقة المجمع اللغوى » ، هذا نصه :

« كنت في الكازين أشاهد مسلاة ومشجاة واستمع الى المصلصل والمناجي ، حين احسست فجأة بنفسي تتطلب الملغلف والملولو . ولما لم اكن أملك ثمية واحدة ، لذلك رأيت العودة الى طزر صديقي مستقلا الزفزاف ، ولكن حاجتي الى الضرام دفعتني الى الحافلة حيث أستطيع التفاهم مع التذكري ، وكان اول ما فعلت بعد دخولي طزر صديقي ، هو أنني أخذت سحساحا باردا ثم لجأت الى الرجاف الصغير في جيبي وكنت قد حصلت عليه بالنسيئة ، وخرجت الى الطنف وجلست أصغي الى جلسة مجلس المتنادين ، ريثما يأتي صديقي المتنادي ، ولكنه اعتذر بوساطة الارزيز بشغل طارىء ، وقال لي انه سيذهب بعد انتهاء شغله مع ذات القرطق والدراعة الى دار الخيالة ليستمع الى صناجة رائعة .. فأغلقت الرجاف مغيظا ، وأمسكت بالفزار وكتبت ... » .

« والآن أوضح لكم بعض الكلمات التي وردت في هذه المقدمة ، وقد اعتمدها المجمع اللغوى » .

« فالكازين هو الكازينو ، والمسلاة هي الرواية الضاحكة ، والمشجاة ، هي المأساة التمثيلية ، أما المصلصل فهو المغني ذو الصوت الاجش الداقي (التينور) ، وأما المناجي فهو الزاجل اي المنولوجست . وأما الملغلف فهي البقلاوة ، والملولو فهي الكنافة .. وأما الثمية (بفتح الثاء وكسر الميم) فتعني القرش (الوحدة النقدية وليس سمك القرش) وأما الطزر فهي الفيلا ، وأما الزفزاف فهي الدراجة النارية ، وأما الضرام فهو البنزين ، والحافلة تعني الترام ، والتذكري قاطع التذاكر ، والسحساح هو الدوش ، والرجاف هو الراديو الترانزستور ، والنسيئة تعني التقسيط والطنف تعني الشرفة . أما مجلس المتنادين فهو البرلمان ، والمتنادي هو عضو البرلمان ، والارزيز هو التلفون او

عمر بن الخطاب فى كنيسة المهد

● فى استطلاعكم القيم عن « بيت لحم » بالعدد السادس والعشرين ذكرتم أن الخليفة عمر بن الخطاب حضرته الصلاة أثناء زيارته لكنيسة المهد فصلى عند الحنية القبلية . الخ

واعتقد أن فى ذلك خطأ تاريخيا ، فالذى تذكره كتب التاريخ أن عمرً أدركته الصلاة عندما كان يزور كنيسة القيامة فى القدس ، فخرج من الكنيسة وأدى الصلاة فلما لاحظ ذلك رجال الدين المسيحيين قال لهم « اخشى أن يقول الناس بعدى هنا صلى عمر ، فيأخذوه منكم » . وفى المكان الذى صلى فيه عمر اقيم مسجد يعرف باسمه .

أرجو التحقق من هذه الملاحظة ، وشكرا .

تيسير عزيزية : عمان ــ الاردن

« العربى » : كتبنا ما كتبنا نقلا من المصادر الرسمية المختصة ومنها كتاب : « الاردن ــ حقائق ومعلومات » الذى أصدرته دائرة السياحة الاردنية بعمان فى عام ١٩٥٧ . وننقل هنا الفقرة التالية كما وردت بصحيفة ٤٤ :

« ويذكر المؤرخون أن الخليفة عمر بن الخطاب زار كنيسة المهد فى بيت لحم فحضرته الصلاة فيها فصلى عند الحنية القبلية ، وكتب سجلا بأن لا يصلى فى هذا الموضع من المسلمين الا واحد بعد واحد ، ولا تجمع فيه صلاة ، ولا يؤذن فيه ، ولا يغير منه شيء » .

ولا يمنع هذا من أن يكون عمر بن الخطاب قام بمثل ذلك فى الكنيستين معا ، كنيسة المهد وكنيسة القيامة .

(البقية على صفحة ١٥٢)

الهاتف ، والقرطق يعنى التنورة (الخــراطة) والدراعة تعنى البلوز النسائى ، ودار الخيالة هى السينما ، والقزار هو قلم الحبر » .

فهل هذه الالفاظ الغريبة المستغربة من مبتكرات المجمع اللغوى حقا : « أسامة »

« العربى » : بعثنا بهذه الرسالة الى سكرتيرية المجمع اللغوى بالقاهرة فجاءنا هذا التعقيب :

«... ولقد استغربت الالفاظ التى صنع منها الاديب الفاضل مقاله ، فاذا بعضها مما نشره ظرفاء فى الصحف على سبيل الفكاهة ، مثل « المغلف » بمعنى « البقلاوة » و« الملولو » بمعنى « الكنافة » ومنها ما ورد فى بحوث تدور حول تاريخ بعض الالفاظ ، مثل كلمة « الشمّى » التى كانت تدل قديما على نوع من العملة النقدية . ومنها ما اقترحه بعض علماء اللغة للدلالة على المسميات الحديثة ، مثل « الارزيز » بمعنى « التليفون » . ومنها ما لاندرى من أين جاء ، ولعله من صنعة الأديب الفاضل نفسه ، مثل « القزّار » بمعنى قلم الحبر .

«أمّا مجمع اللغة العربية فان له شغلا بتحقيق أغراضه التى رسمها له قانونه ، وهى جعل اللغة العربية وافية بمطالب العلوم والفنون ، ملائمة لحاجات الحياة فى العصر الحاضر . وقد عنى باقرار الوف من المصطلحات فى الفروع المختلفة للعلوم والفنون والآداب ، وينتفع بها الآن فى البيئات العلمية والدرس الجامعى ، كما يستعين بها الباحثون والمترجمون فى البلاد العربية جميعا. وله ما يشغله أيضا من وضع المعاجم الكبرى والوسطى ، وتطوير اللغة، وتيسير نحوها وكتابتها. ولاريب أن الاديب الفاضل قد لقى جهدا كبيرا فى تصيد ألفاظه ، فله شكر الظرفاء والمتفكهين .

وللمجمع اللغوى أن يتمثل بقول الشاعر :

هنيئــا مريئــا غير داء مخامر لعــزة من أعراضنا ما استحلت !

محمد شوقى أمين ــ سكرتيرية المجمع اللغوى

قُنْبلةُ إسْرائيل

• حديثُ ، تُحَتِّمُهُ الحوادثُ ،

• رُفِعَ الغطاءُ فليس ثَمَّةَ

تجربةٌ ، في الجزائرِ ، كُبْرى

أفاق القومُ بعد حين .. فهل يُفيقُ سائرُ الفرنسيِّين ؟

بقلم رئيس التحرير

■ لست ادرى أاحدثك عن القنبلة الذرية ، أم احدثك عن القنبلة الخَبَرية .

لقد كان لخبر الذرة ، ووشك تفجيرها فى اسرائيل ، وقعُ القنبلة تماماً فى أفهام العرب . ايقظ عقولهم ، واثار نفوسهم .

مفاجاة

وسبب ذلك ؟

المفاجاة .

لم تأذن بنشر خبر عن اسرائيل الا التعطّل ، والا اغلاقَ المصانع ، والا اضطراب المالية ، والا الافلاس يقع او هو على وشك الوقوع . وتأتينا الصحف الأجنبية ، وتأتينا المجلات الغربية ، مقصوصة منها صفحة وصفحة . ونسأل . فيقال : « دعاية لاسرائيل قصصناها » . والفرق بين الدعاية والخبر فرق ضئيل . والذين يقصّون يعلمون انه الخبر . وهم لا يودون أن يصل خبر عن اسرائيل الا اذا كان سيئا . وتعود تسأل ، فيقال : « هذا لرفع الحال المعنوية عند العرب » . فهى حالٌ اذن تحتاج الى رفع ! وانظر فى الأمر فأخال ان هذه السياسة انما تكون لخفض المناعة عند العرب . وهلْ خفضٌ للمناعة كالجهالة ؟ تجهيل العرب بالذى يصنع أعداؤهم ؟ واعود الى نفسى فأتساءل ! لماذا يأتى العرب دائما بخير ما يودُّ أعداؤهم أن يأتوه : ذلك تخدير العرب عما أولئك القوم صانعوه .

خبر لا يمكن وأده

ثم يأتى خبر القنبلة ، فيتحدث عنها

صَريح عُذرُ المخدوع



نفر من المحتفلين بافتتاح معهد رحبوت للبحوث العلمية النووية.. ولكن أى نفر !! اقرأ المقال لتعرفهم

العالم اجمع ، فى صحفه ، ومجلاته ، ولاسلكياته . اذن هذا خبر لا يمكن وأده . وينطلق فى الناس ، فى العرب ، فيعجب العرب لقوم متحللين ، متفسخين ، مفلسين ، كما زعمت الأخبار ، كيف امكنهم صنع قنبلة ، او التفكير فى صنعها ، وهى تحتاج الى المال الكثير والعلم الاكثر . ومع هذا ، فهل رضيناه خبرا ينطلق ؟

بالطبع لا . .

رحنا نخدر ما نخدر . اسرائيل لا تستطيع أن تصنع قنبلة . ان فرنسا لم تستطعها ، فكيف باسرائيل . وراح منا من يصف حتى هذا الخبر ، خبر القنبلة ، بأنه دعاية ، وان كل الذى حصل ، ان صح الخبر ، انما هو فرن ذرى ، كالذى وجد مثله فى بعض الاقطار العربية ، صنعوه . وهم انما صنعوه لأغراض السلم ، وللطب والعلم اقاموه .

ويسمع بن جوريون بهذا فيروح يؤكده . يؤكد المصادر العربية ، بأنه للسلم لا للحرب .

فرن ذرى كبير

فرن ذرى ، أو مفاعل ذرى كما يود علماء العرب ان يسموه ، ترجمة حرفٍ بحرف ، قدرته عشرات الالوف من الكيلووطات ، هو للاغراض السلمية فحسب !! ومع هذا فهو ليس فرنا واحدا ، ولكن فرنين . وهو لانتاج النظائر من العناصر ، ولا شيء الا هذا ! كان للبلوتنيوم ، مادة القنبلة الذرية ، فرن ذرى آخر ينتجه .

الفرن واحد . وغذاؤه من اليورنيوم وغير اليورنيوم واحد . وانتاجه للنظائر وللبلوتنيوم واحد . الا اختلافا فى التصميم والأهداف .

انه هو هو ذلك الفرن الذى قام عليه العالم الايطالى انريك فرمى Fermi ، مع فريق من العلماء ، يركبه ويختبره فى التاريخ أول اختبار . فلما حصل التفاعل الذرى المتسلسل الذى رجوه منه طيروا الخبر الى الرئيس الراحل ، روزفلت ، « بأن الملاح بلغ بر الأمان » . ففهم الرئيس ، وفهم حفظة أسرار الدولة ، ان القنبلة تحققت ، وان الحرب ماضية بالحلفاء ، على ظهر هذه القنبلة ، الى بر النجاة .



هذا معهد بحوث الذرة باسرائيل الذى يحتوى الفرن الذرى وقوته ٢٤٠٠٠ كيلووط ، يستطيع ان يخرج القوة ، أو يخرج البلوتنيوم مادة القنبلة الذرية . سيجتمع من البلوتنيوم هذا العام ما يكفى لقنبلة واحدة .

هذا هو فرن عام ١٩٤٢ . وهو هو فرن عام ١٩٦٠ بعد تعديله وتحسينه ، يخرج اسباب النجاة لاقوام ، واسباب العطب لاقوام .

وما كان خبرا مفاجئا عند العارفين

وما كان لخبر القنبلة الاسرائيلية وقع القنبلة عند العارفين .

ففي افتتاحية « العربي » لشهر مايو ١٩٦٠ ، حذرنا مما قد تصنع في أمر القنبلة اسرائيل . حذرنا بناء على ما علمنا . وحذر قوم قبلنا منذ سنين . كان تحذيرهم بناء على اطروحة فكرية كلامية . وكان تحذيرنا عن اخبار وصلتنا واقعية ، لم تستطع ان تنفذ الى الجمهور العربي من الصحافة العربية .

معهد رَحَبوت ، للبحوث النووية

ولم يكن ما اعتمدنا عليه من خبر من الأسرار المكتومة .

ارْجعوا معي الى الوراء الى عامين فقط . ارجعوا الى صيف عام ١٩٥٨ . ان في هذا الصيف افتتحت اسرائيل ، في رَحَبوت ، معهدا جديدا للبحوث العلمية النووية . والنواة هنا نواة الذرة ، التي تنفجر فتكون منها القنبلة الذرية .

واحتفلوا بافتتاحه . لم يحتفلوا بوضع الحجر الأساسي فيه ! كان قد اكتمل بناؤه، واكتملت أجهزته ومعداته . وذكرتْ صحيفة فرنسية عند ذلك انه تكلف الى ذلك اليوم ألفا وسبعمائة مليون من الفرنكات .

وانظرْ لحفل الافتتاح ، من حضره ؟ انظرْ الى اللقطة الفوتوغرافية الواحدة اتي لدينا ، (المنشورة على الصفحة السابقة) كم فيها ، ومن فيها ؟ انه نفرٌ قليلٌ من المحتفلين ، ولكن أي نفر !!

أبو القنبلة الذرية

العالم الأول ، أوبنهيمر Oppenheimer يهودي أمريكي . وهو عالم من أخبر علماء الأرض بالذرة ، وعينٌ من لا يرضى عن قولي هذا ساخنة . وهو الذي تولى انتاج الذرة ، يعينه مئات من العلماء ، من بعدما كشف « فِرْمي » الايطالى من أمر فرنها ما كشف . ولقيته في مربضه ، بالمعهد التكنولوجي الشهير بكاليفورنيا بأمريكا . كان هذا من نحو ١٥ عاما . ولقيته وتحدثت اليه في مؤتمر بلندن ، فوجدت فيه تواضع العلماء . قلت لقيتك بكاليفورنيا ، قال عدْ الى اللقاء ، والعود أحمد .

وأمدح الرجل بعلمه فلا أقول الا حقا ؛ ولاضرب بهذا المثل للفكر الصافي والأفق الواسع الذي أرجو ان يكون عند العرب عندما تتنابهم الأزمات، فينظرون للبياض فيقولون انه البياض ، وللسواد فيقولون انه السواد .

فهذا بياض الرجل . وأما سواده فانه قد كان موضع الريبة عند أولي الأمر في امريكا ، فنحوه عن كل بحوث الذرة ، بعد ان انجز لهم فيها ما انجز . وهي ريبة قيل أنها تتصل بالأمور العقائدية .

ثم هو اليهودي الذري ، أبو القنبلة ، يزور اسرائيل احتفالا بافتتاح معهد ذرتها !

جَدُّ الذرة

أما الرجل الثاني، بُور Bohr ، فعميد علماء الذرة جميعا . ليس يهوديا . وهو دنمركي يبلغ الآن من العمر ٧٥ عاما . وليس في علوم الذرة اسم أنبه من اسمه . وهو اول من صوّر للذرة صورةً لايزال جوهرها الى اليوم باقيا . وزرناه في بيته بكوبنهاجن ، رجلا شيخا هادئا رزينا . وهم طيروه عندما تأزمت أمور الذرة في أمريكا ، طيروه من بلده الى امريكا . وسافر تحت اسم مستعار . وحرسه في السماء والحرب قائمة أسطولٌ من طائرات الحلفاء لم يحرس مثله ملكا .

فهذا آخرُ يزور اسرائيل يوم احتفالها بافتتاح معهد ذرتها !

زمرة أكثرها من اليهود

وذكرنا اثنين ، يدل مقامهما على انه

لا بد كان لهما ومعهما فى اسرائيل توابع فى شئون الذرة لوامع ، من يهود وغير يهود .

والذى لا يذكره العرب ان القنبلة الذرية نفسها،انما دفع بحوثها ،وأزجاها فى امريكا ازجاءً ، انما هى زمرة أكثرها من علماء اليهود .

فمجال الظن ، فيما يتصل بالأمس واليوم والغد ، واسع فسيح ، ولن يدفعنى الموقف الى ان اقول أكثر من هذا .

فماذا أعددنا لهذا

فماذا أعد العرب لكل هذا !

ثورةٌ تفور ثم تفتر ، ونعود الى ما درجنا عليه . نقاشٌ فى العقيدة العربية لا ينتهى ، كأنما هى ليست من بدائه الأشياء . وتعجرفٌ فى السياسة لا آخر له . وانقسام يذكرنا فى التاريخ بمآس مثله كثيرة .

انقسام يذكرنا باجتياح بغداد ودمشق .

وفى الأندلس بدوله المتخاصمة المتصارعة المتفتتة التى قال الشاعر فيها :

مما يزهدنى فى أرض أندلسٍ
تلقيبُ معتضدٍ فيها ومعتمدِ

ألقاب مملكة فى غير موضعها
كالهر يحكى انتفاخا صولة الاسد

تصارعوا والعدو على الأبواب . وطُردوا من الجزيرة شرَّ طردة ، سجلها الشعر الدامعُ الذى لا يقراه اليوم قارىء عربى الا يثير بعينيه الدموع .

وانقسام يذكّر بصرخة ابى عبادة البحترى فى قومه ، وكانوا عربا ، اذ يقول : —

مهلا بنى شَمْلان ، ان ورودكم
حوضَ التقاطع غير سهل المصدرِ

ما بالكم تتقاذفون باعينٍ
فى لحظها جمر الغضا المتسعّرِ

تتجاذبون المجد جذب تعجرفٍ
وتعجرف الأمجاد بعضُ المنكرِ

افنى أوائل جرهم افراطهم
فيه واسرع فى مقاول حميَرِ

فتحاجزوا من قبل ان تتحاجزوا
عن منهلٍ كدرٍ وربعٍ مقفرِ

وأعدَّ العرب للنكبات التى تحيط بهم اسبابها ولمّا تقع ، اعدّوا شعرا غزَِلا مائعا يثير الحب ، كأنما الحب فيهم يحتاج الى اثارة . وقصَصا رخيصا يقراه الشباب ليلا فلا يستطيع نوما او رقادا .

اما العلم ، عمادُ الحياة الجارية ، فشيءٌ تثقل به الانفس الرقيقةوالأمزجة الرقيعة .

واعد العرب لمحنتهم قوما لا يزالون يجادلون فى أمر المراة ، ايجوز تعليمها ام لا يجوز. وقوما آخرين ماتغيرت أحوالهم منذ آدم ، فلو انه اليوم زارهم ، ما كاد ان يضل فيهم .

حياة كالبحر
من لم يسبح فيه ، غرِق

لا . . لا . .

ان منطق الحوادث يقول ان الحياة فى منتصف هذا القرن صارت كالبحر المحيط،من لم يسبح فيه سبحا شديدا، ليظلّ راسُه فوق الماء ، لا بد غارق . والسبح مجهود غير يسير . والذى لا يسبح ، فيَجمد ، كذلك هو غارق .

عصر تكتل

ان العرب لاحقون بالركب ، لا شك فى هذا . ماشون فوق ظهور من يعترض سبيلهم نحو اهدافهم ، لا شك فى هذا . دافنون تلك الرِّمَمِ الحيّة التى تمشى

بينهم على أرجل ، وواضعون اياها حيث يجب ان توضع ، فى قبور على جوانب الطريق ، لا شك فى هذا .

ثم ليذكر العرب ان هذا العصر عصر التكتل ، وانه لا حياة فيه للشعوب الصغيرة ولا رجاء. حتى شعوب افريقية، البادئة ، عرفت ذلك ، ولمّا يمض على استقلالها عام ، فراحت تتكتّل ، لتحمى استقلالها . ايقظها الى ذلك ما رأته فى الكنغو من تفتيت هدفه بعثرة القوى ، ليعود الحال الى مثل ما كان عليه قبل استقلال . بل الى ما هو اسوأ منه حالا ، واشقى مآلا .

بوتقة : فى الجزائر

● فى المختبرات الكيماوية بواتق .

والبُوتقة وعاء من صينى ، رقيق ، يضع فيه الكيماوى شيئين او اشياء ، ويسخنها معا ، رجاء أن تمتزج . فان هو وضع فى البوتقة قصديراً ورصاصا ، واساح ، امتزجا . ولكن ان هو وضع فى البوتقة زيتا وماءً ، لم يمتزجا . ويحرّكهما على البارد معا ، فلا يمتزجان . ثم هو يحركهما بشدة فائقة ، فيتكسر الزيت ويتكسر الماء ، ويختفى هذا فى ذاك ، وذاك فى هذا ، ويتألف منهما مزيج كالحليب ابيض اللون ، تسميه مستحلبا . ولكن الكيماوى لا ينخدع بهذا ، فما هى الا برهة حتى ينفك المزيج، فاذا الزيت وحده ، واذا الماء وحده . انه انما يصنع هذا ليُرِىَ صاحبَه غيرَ العارف ، كيف يَبذُل المجهود عبثا في سبيل غاية لا تدرَك

ويغرى الصاحبُ ، غيرُ العارف ، صاحبَه الكيماوى بأن يستخدم النار . ألم تنجح النار فى مزج الرصاص بالقصدير ؟ ويشعل الكيماوى النار ، ويضعها تحت البوتقة بالذى فيها ، فاذا الماء يتبخر ولا يبقى الا الزيت .

مزاجان مختلفان ، لا يأتلفان . لا تزيدهما القسوةُ البالغة الا افتراقا .

فى الضاحية

بمثل هذه التجربة قام عمدة لمدينة الجزائر ، صادف أن كان من الفرنسيين الاحرار . طلب بُوتقة يحاول أن يمزج فيها من أهل المدينة من يستطيع ، من عرب وفرنسيين ، وكلُّ من نطق بالفرنسية من الأوروبيين ، بصرف النظر عن جنس أو لون أو دين . وتراءى له أن تكون هذه البوتقة ضاحيةً من ضواحى المدينة تُبنَى من جديد ، مساكنَ لا هى متواضعة ، ولا هى مترفّعة ، تضمُّ أوساط الناس .

وبناها . واسكنها من هؤلاء وهؤلاء . ويقول قوم انه اسكنها اعتباطا . ويقول قوم آخرون بل هو تخيّر لها ، خُفيةً ، من هؤلاء وهؤلاء ، من توسّم فيهم أن يكونوا اقرب امتزاجا . وامتلأت الضاحية . واحتل العمارات ، الواحدة بعد الواحدة ، كلُّ الأشكال والألوان . ويلتقون فى المصاعد فى الصباح : فبون جور . ويلتقون فى المصاعد مساء ، فبون سوار . ولعب الأطفال من عرب وأوربيين فى ساحات الدور معا . وعمد الأوربيون الى زيارة المسلمين فى الامساء ، وجرت بالطبع مناقشات ومحاورات ، فى السياسة غالبا ، فانشقّ الرأيان . ولكنه انشقاق لم يُحدث تصدعا فى مظاهر الألفة والوئام . كان الجانبان « محكوما عليهما » بالألفة والوئام . وقد تُسب هذا الوصف الى الكاتب الفرنسى « كامو » . أو كان الجانبان كما وصفهما كاتب آخر ، « عدوين متكاملين » .

الذعرُ اورثَ التقيّةَ

وتضطرب الاحوال فى المدينة الكبيرة ، وتقوم المظاهرات ، ويعود أهل الضاحية مساء الى دورهم فيسمع الصبية الاوربيون من أصدقائهم العرب ، بأن الشرطة قبضت على آبائهم العرب ، من بو القاسم وبوشهلان، فيقول الفرنسيون ان الشرطة انما فعلت حقا، ومع هذا هم يواسون أصدقاءهم هؤلاء ، العرب ، عمّن اختفى من آبائهم . ويصبح الصباح ، فاذا هؤلاء المؤاسون وأهلوهم يشتركون فى المدينة فى مظاهرات دامية .

ويمر العام بعد العام ، ويعانى العرب من الذعر الموجة من بعد الموجة ، وحَماكَ اللهُ من الذعر القائم الدائم ، الذى يصبح فيه الصباح فلا تدرى أتعودُ فى مسائه الى بيتك أم لا تعود ، أو انك تعمد الى فراشك ليلا فلا تأمن فيه أن لاينتزعك من فراشك ، من بين أهلك وذويك ، فى الليل ، جنود .

طغى الذعر على الضاحية ، فأخفوا مشاعرهم فى أعمق الأركان . عمدوا الى التقيّة . واظهروا من المسالمة ومن الودّ القدَر الذى ينفى عنهم الريبة . ان النفس يسخو بها الانسان عن أمل في طائل ، ولكنها اثمن من أن يسخو بها الانسان عبثا فى غير طائل .

والذى حدث فى الضاحية حدث فى سائر الضواحى ، وفى كل قرية ، وكل مدينة ، وحيث السيف مشرَعٌ فوق الرقاب .

الخديعة الكبرى

وهنا حدثت الخديعة الكبرى . ظن الاوروبيون ان الجزائريين يطلبون المؤاخاة على السلام . ظنوا ان حملة « المؤاخاة » التى شنها القواد على العرب دامية ، قد آتت اكُلَها . واحسّ الفرنسيون واحس من معهم من الاوروبيين ، ان النصر الذى نالوه عظيم . لم يبق اذن الا تسجيل هذه الحال الراضية وصياغتها فى قوانين ، تجعل من الجزائر ارضا فرنسية ، كما باريس فرنسية ، وتجعل من اهلها جميعا ، مواطنين فرنسيين .

والثوار ؟

هؤلاء قلة ، بل انهم قلة لا ترضى عنهم هذه الكثرة المسالمة المهادنة ، اخواننا الجدد ، من الجزائريين ، « ثمرات المؤاخاة » .

واذا صحف العالم تنشر الخدعة وتواصل نشرها : ان الجزائريين صنفان ، أهل اليمين ، وهم أهل الراى المتزن ، وهم الكثرة الكبرى . وهم يكتمون ولاءهم لفرنسا خشية أهل اليسار منهم ، وخشية الثوار خاصة . أما الصنف الثانى فاهل اليسار هؤلاء،وقد انضمروا اعدادا .والثوار انفسهم لم تبق منهم الا شراذم تواقة الى التسليم ورمى السلاح .

يومَ انكشفت الخدعة الكبرى

خدع الفرنسيون فى الجزائر ،وخدع معهم الاوروبيون .

وجاء يوم انكشاف الخدعة هذه ، فى هذه الأيام الماضية ، ما بين اليوم التاسع الى اليوم الثالث عشر من ديسمبر عام ١٩٦٠ .

زار ديجول الجزائر يروّج لسياسته ، ويمهد لاستفتائه . وهو استفتاء لشىء غامض .

لم يرض الفرنسيون والأوروبيون المقيمون فى الجزائر عن سياسة ديجول ، تلك التى قيل ان من بعض شعاراتها ان الجزائر للجزائريين . لا بد اذن من مظاهرات . ولا بد أن تكون صاخبة حتى يخاف ديجول ويتعظ .

وبالطبع لا يرضى الجزائريون عن سياسة ديجول ، ولكن لسبب آخر : انها لا تعطي الكفاية من استقلال . ولكنهم لا يرضون التظاهر . لا يرضون التظاهر مع الفرنسيين والاوروبيين حتى لا يختلط المعنيان . الأوروبيون يريدون جزائر فرنسية . والجزائريون يريدون جزائر جزائرية .

وحسب الأوروبيون أن الجزائريين ، هؤلاء المسالمين المهادنين ، قد رضوا سياستهم ، فلم لا يتظاهرون ؟ وقاموا يغصبونهم على التظاهر غصبا . قاموا يغلقون المتاجر الجزائرية اكراها وتعسفا . . فلما لم يفلحوا بعثوا اليهم بزمر للتاديب بلغت من الوحشية مبلغا لم تعرفه الجزائر من قبل . كانت الزمرة التاديبية تأتي الى المقهى وتفرغ فيه ، وفي القاعدين على كراسيه ، افواه البنادق الرشاشة ، دون انذار أو تحذير . وجاءوا لصاحب مخبز فاخذوه الى عجينه ، ووضعوا رأسه فيه ، حتى مات . والصبية العرب ، لموهم هكذا من الشوارع جزافا ، فدية يفتديها من أراد من العرب بأرواحهم .

لما صرح الشر

صرح الشر فلم يعد للحذر مكان . لم يعد حتى في التقية أمان .

وظهر الغل الدفين ، والحقد المر الذي أزمن كل هذه السنين ، وظهر الجزائريون على حقيقتهم ، وخرجوا الى القوم المعتدين ، وفي أوجههم تكشيرة السباع ، وفي ايديهم مخالب الضباع ، وفي حلوقهم صراخ الموت ، وأراقوا دما بدم ، وجزروا عنقا بعنق ، وكان سلاحهم مدق الاسكاف وسكين الجزار . ونعم أصابوا ، ولكن لا بالقدر الذي أصيبوا . نالوا أقصى ما ينال الأعزل من ذي سلاح عات جبار .

وفي الضاحية

وفي الضاحية ؟ ضاحية المؤاخاة ؟ ماذا جرى في تلك البوتقة ؟ تبخر ماؤها وبقي الزيت . والمستحلب ، الذي كان ، بان ، فقد كنت تزور الضاحية آخر النهار ، فتجد صفوفا من المهاجرين تخرج عنها بكل ما ملكت . انهم الفرنسيون ومن معهم من الأوروبيين ، ارتفعت الغشاوة من فوق أعينهم ، وعرفوا ان تلك الصداقات التي زعموا ، انما كانت افتعالا ، وراوا وهم يتركون الضاحية ، ويا شر ما راوا ! راوا اعلام الثورة الخضراء البيضاء ، ترفرف على الشرفات والأسطح حتى ضاقت بها الاسطح والشرفات .

وسمعوا ، وهم يتركون الضاحية ، ويا شر ما سمعوا ! سمعوا الجزائريين ، « احباب الامس » القريب ، يرفعون الصوت واحدا عاليا جارفا ، بأنشودة صارخة ، هي نشيد الثورة الذي يتغنى به الثوار في ساحة القتال .

افاق القوم ولو بعد حين . .

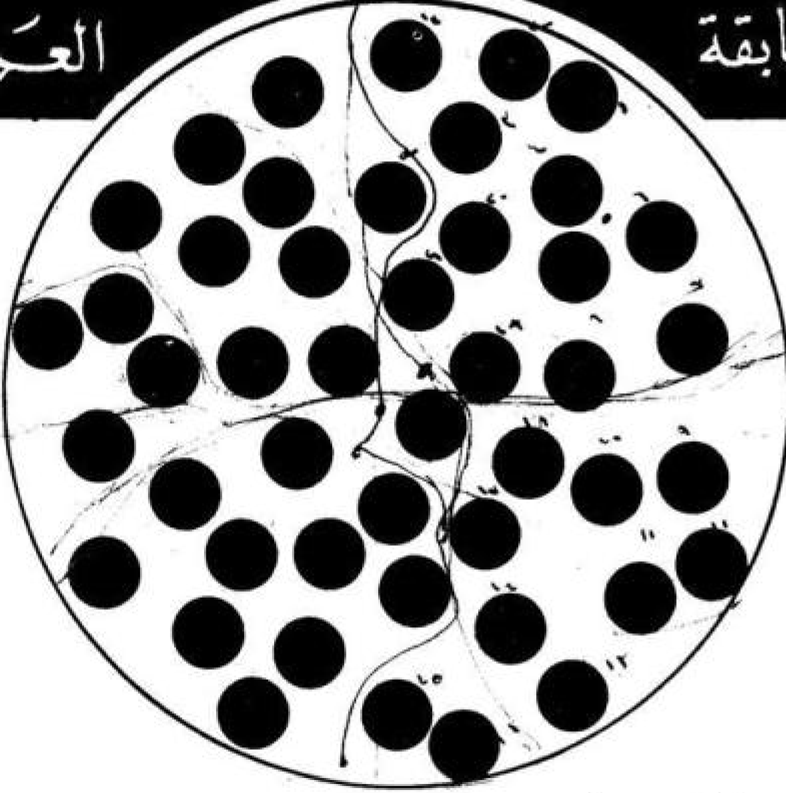
فهل يفيق سائر الفرنسيين ؟

واليوم ، وقد تم الاستفتاء الذي رتب له ديجول ، ماذا كانت نتيجته ؟ خيبة لا يدرى اعقابها احد .

ان الدنيا لا بد أن تجابه الحقائق ، والا فعلى الدنيا ، في عهد الذرة ، العفاء . ■■

احمد زكي

مسابقة العربي



٢٣ كرة .. ونصف دائرة

وجوائز ١٠٠ جنيه

● فى هذه الدائرة ٤٦ كرة سوداء . والمطلوب منك لكى تفوز باحدى جوائز المسابقة ، ومجموعها مائة جنيه ، أن تمر بقلمك بين هذه الكرات ، كى تقسمها بخط ، أيًا كان ، الى مجموعتين ، بكل منهما ٢٣ كرة ، على شرط انك لو أجريت المقص على هذا الخط فقسمت الدائرة الى نصفين ، كان هذان النصفان من الدائرة متطابقين ، فى المساحة والشكل ، بصرف النظر عن مواضع الكرات فيهما .

الجوائز

وسيمنح أصحاب الحلول الصحيحة جوائز قدرها ١٠٠ جنيه على الوجه الآتى :
الجائزة الاولى ٣٠ جنيها – الجائزة الثانية ٢٠ جنيها – الجائزة الثالثة ١٠ جنيهات .
٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ جنيها ، كل منها ٥ جنيهات .
وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق القرعة .

شروط المسابقة

● آخر موعد للاجابة هو يوم ٢٠ فبراير (شباط) ١٩٦١ .
● يكتب على المظروف : (مسابقة العربى العدد ٢٧) .
● يرفق بكل اجابة قسيمة (كوبون) المسابقة ويمكنك ان تجد رسما ثانيا لنفس الدائرة ، المنشورة هنا ، منشورا مع الكوبون على صفحة ١٥٨ من هذا العدد .
● كل اجابة لا ترفق بها القسيمة المذكورة لا تدخل المسابقة . ■■

رنارد شو ..
والعرب !

رأيه فى التوراة وقصص

بقلم : سليمان موسى



■ يعتبر «برنارد شو» من أئمة المفكرين العالميين فى العصر الحديث . فقد ذاعت مؤلفاته فى جميع انحاء العالم . ونقلت الى مختلف اللغات الحية ، وانتشرت افكاره وآراؤه بين المثقفين على اختلاف مللهم ونحلهم . ويعتمد نجاح « شو » فى نشر افكاره بهذا الاتساع على براعته فى مزج الفلسفة بالعبارات الرشيقة والنكات المليحة واللمحات الطريفة البارعة . ولو أنه اقتصر فى نشر آرائه على عرضها فى مؤلفات عادية ، كما فعل فى « دليل المرأة الذكية » ، لما قدر لها الذيوع الا بين الخاصة من المثقفين . وأنت تقرأ مسرحياته فتجد فى اكثرها لفتات تحمل طابع القصة المسلية ، ولكنك اذا أمعنت النظر وجدت أهداف المؤلف واضحة جلية: أهداف المعلم المصلح الذى حاول أن يجعل من نظريته فى « التطور الخلاّق » فلسفة خاصة قائمة بذاتها .

على أن « شو » لم يكتف بمسرحياته وما مزج فيها من هزل وجد ، بل كتب لكل مسرحية مقدمة مطولة كانت تزيد أحيانا على حجم المسرحية ذاتها. وفى تلك المقدمات المشهورة شرح لنظرياته وافكاره وآرائه فى كل ما يمكن أن يخطر على بال الانسان الذكى الحصيف المستنير .

ولا يهدف هذا المقال لعرض أفكار «شو» وشرح نظرياته الفلسفية وآرائه فى السياسة والدين والاجتماع ، ولكنى أود التحدث عما جاء فى مؤلفاته عن العرب وبلاد العرب وعن الاسلام والمسلمين ، لما فى ذلك من متعة للقارىء وفائدة للباحث .

شو .. وألف ليلة وليلة

كانت قصص الف ليلة وليلة اول ما عرف « شو » فى دنيا العرب ، فهو يذكر أنه فى صباه قام بزيارة عمة له فى الريف ، فعثر عندها على

"ألف ليلة" ومأساة فلسطين

« أما انا فارى واجبا ان يدعى محمد « منقذ الانسانية » ، واعتقد ان رجلا مثله لو تولى زعامة العالم الحديث لنجح فى حل مشكلاته ، واحلّ فيه السعادة والسلام »

شو

ترجمة لتلك القصص فانكب على مطالعتها انكبابا عظيما حتى لاحظت عمته ذلك ، فانتزعت الكتاب منه واخفته فى خزانة ملابسها بحجة ان مطالعة تلك القصص قد تحدث تأثيرا سيئا فى نفسه . ولكن شو غافل عمته وبحث عن الكتاب حتى عثر عليه ، وعاد الى مطالعته خلسة حتى قرأ كل ما فيه من قصص . وبقى تأثير الف ليلة وليلة حيا فى نفسه ، حتى انه اقترح ذات مرة ، وهو بصدد البحث فى التوراة واخلاقياتها ، أن يكف المسيحيون عن اعتبار التوراة كتابا مقدسا ، وأن يضعوها على رفوف مكتباتهم ككتاب للتسلية جنبا الى جنب مع كتاب الف ليلة وليلة .

وفى مقدمته ل « ثلاث مسرحيات للبيورتان » ـ وهم طائفة المتطهرين المتشددين فى دينهم ـ دعا الى المقارنة بين معالجة قضايا الحب فى الادب الانجليزى ، وبين معالجتها فى الأدب العربى . وقال بهذا الصدد « ان الف ليلة وليلة تحتوى على سلسلة من القصص يرتفع بعضها الى الغاية القصوى من الجوْدة ، حيث لا يوجد فى سياق الحديث ذلك الاطار المزيف من الحواشى التى لا لزوم لها . ونتج من ذلك أن تلك القصص تحتوى على قدر من المتعة والفائدة لا نجده فى قصصنا ، لأن قضايا الحب هناك عولجت بصورة طبيعية كأى احساس آخر من احاسيس الانسان . فلا تجد فيها مبادىء مقررة ، ولا فقدان الشخصية بصورة خادعة ، ولا التظاهر بأن الرجل والمرأة لا يمكن أن يتصفا بصفات الشجاعة والود والصداقة الا اذا كان احدهما عاشقا يحب الآخر . والقصاص العربى ـ الذى انطلق أفقه من أمثال القيود المفروضة على القصاص الانجليزى ـ يصور شخصية بعد شخصية ، ومغامرة بعد مغامرة ، وابداعا اثر ابداع ، بينما يبقى الروائى الانجليزى مقيدا ضمن نطاق العامل الجنسى . وكانت نتيجة كل هذا أن أصبحت هذه العقدة من القوة بحيث أخذ المحررون والناشرون والمخرجون يرفضون نشر أية قصة أو اخراج أية مسرحية ، الا اذا كانت قائمة على « عامل الحب » .

شو ... والنبى محمد

كان شو معجبا بشخصية النبى محمد وبتعاليم الاسلام . وقد قال فى بعض كتاباته « أما انا فارى واجبا أن يُدعَى محمد منقذ الانسانية . واعتقد أن رجلا مثله لو تولى زعامة العالم الحديث لنجح فى حل مشكلاته واحل فيه السلام والسعادة ، وما اشد حاجة العالم اليهما » .

وقد فكر شو جديا بكتابة مسرحية عن احد الانبياء او الاولياء . وكان ينوى تأليف مسرحية عن حياة المسيح او محمد ، ولكن بسبب خشيته أن لا يتقبل العالم المسيحى مسرحية عن المسيح ، وأن لا يتقبل العالم الاسلامى مسرحية عن محمد ، اضطر الى تغيير فكرته . وقد ذكر شو النبى محمد فى ثلاث مسرحيات له « عودة الى متوشالح ، وجان دارك ، والزنجية تبحث عن الله » .

وفى مقدمته لمسرحية « معضلة الطبيب » امتدح الاسلام فى معرض حديثه عن النظافة فقال بعد أن أشار الى ثورة المسيحيين الاولين المتقشفين على الحمامات العامة التى كان يستعملها الرومان ، « ويمكن القول أن النبى محمدا كان من سعة الافق

واشراق النظرة بحيث جعل ضرورة النظافة ـ الوضوء ـ ركنا من أركان الدين الاسلامي » . هكذا قال « شو » .

وكذلك نرى فى مقدمة مسرحية « اندروكلس والاسد » أن شو قال : ان الصليبين دهشوا عندما وجدوا أن حضارة المسلمين أرقى من حضارة الأوروبيين ، عند ذاك

وفى الشهادة التى قدمها « شو » أمام اللجنة البرلمانية التى تألفت للبحث فى الرقابة على المطبوعات ، جاء على ذكر الدين الاسلامي ممتدحا اياه فى العبارات التالية :

« على أنَّ الفظائع والاضطهادات تهون اذا قيست بالأذى الذى ترتكبه الرقابة بمحاولتها اعاقة زحف الثقافة العامة . ونستطيع أن نتصور هذا اذا افترضنا أن الرقابة حالت بيننا وبين انتاج الفلاسفة التطوريين من داروين وهكسلى وتندال وسبنسر وكارليل الى رسكن وبطلر ، فقد كانت مؤلفاتهم حافلة بالدهرية والفجور اذا قيست بالمفهوم السائد » .

« ونحن ما نزال نرى أن الكنيسة الكاثوليكية والارثوذكسية تحرمان قراءة مؤلفات هؤلاء الفلاسفة بحجة انها دهرية وفاجرة . وماذا يكون حال العالم اليوم لو أنالاعتبارات الاخلاقيةالسائدة قضت على ثورة لوثر عندما تزوج راهبة ، وعلى دهرية غاليلو،وعلى جهاد محمد ضد عبادة الأصنام ودعوته لعبادة اله واحد .

« والديانتان المسيحية والاسلاميةرغم انتشارهما الواسع اليوم ، فقد كان الناس يعتبرونهما حركات فوضوية هدامة فى أول ظهورهما . والانجليزى المحترم الذى يعتنق المسيحية لانه ولد فى انجلترا كان لا بد أن يكون مسلما لو أنه ولد فى اسطنبول. ان الناس لايذكرون جهاد هاتين الديانتين وكفاحهما من أجل تبديل المفهوم الاخلاقىلدى الناس بالنسبة لهما ، كما أنهم لا يذكرون أنهما كانتا تعتبران خطرا على الاخلاقيات السائدة يومذاك » .

شو ... وتعدد الزوجات

وفى المقدمة الطويلة التى كتبها لمسرحيته «الاستعداد للزواج» وبحث فيها قضية الزواج من جميع وجوهها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والجنسية ، وجاء فيها بآراء غاية فى التطرف والطرافة ـ حاول أن يدلل على صحة نظرياته بقوله : ولو أن حربا ما قضت على ثلاثة ارباع الذكور فى بلادنا لوجب علينا فى تلك الحالة الأخذ بالطريقة الاسلامية التى تبيح للرجل الزواج من أربع نساء ، هذا اذا أردنا ان نقى امتنا خطر الانحلال والفناء ، بينما على العكس لو قضت الحرب على ثلاثة ارباع النساء لوجدنا أنفسنا فى مأزق حرج يهدد كياننا ووجودنا ، ومن هنا جاء مصدر النظرية الاساسية فى عدم الزج بالنساء فى ميادين القتال بدافع حفظ النسل لا بدافع من عواطف الشرف والفروسيةكما يدعى عامة الناس».



برنارد شو
فى شبابه

محمد ... وعبادة الاصنام

ونقرأ فى هذه المسرحية الفقرة التالية :

هوتشكس (مخاطبا الراهب سومس) : أنا لا أومن الا بارادتى وكبريائى وشرفى . ان تعاليمك الدينية توافقك كل الموافقة ولكنها لا تلائمنى . انى ، كنابليون ، أفضل الاسلام ، واعتقد أن الامبراطورية البريطانية كلها ستعتنق الاسلام قبل نهاية هذا القرن . أنا مُعجَب بمحمد ، وأوافق على آرائه فى الحياة الى حد بعيد . هذا القول يطرحك أرضا يا سومس . ان الدين قوة عظيمة ، القوة الدافعة الحقيقية الوحيدة فى العالم ،ولكنك وامثالك لا تدركون أن أفضل وسيلة لتألف انسان ما ، هى الولوج اليه على ضوء ديانته هو . وبدلا من هذا تحاولونأن تجعلوا الناس يؤمنون بديانتكم أنتم ، وفى حماقتكم تفضلون أن يموت الطفل فى جهالته على أن يحيا بالعلم على يد سواكم .

وفى قصة « الزنجية تبحث عن الله » انتقد « شو » ما أحيطت به بعض الديانات من أوهام وتقاليد لا علاقة بينها وبين ما جاء به الرسل . ثم قال : ان النبى محمدا خطا خطوة كبيرة الى الامام عندما أحل ديانة التوحيد محل عبادة الاصنام ، ودعا الى اعادة النظر فيما احاط بتعاليم الاديان السابقة من شوائب والى التعرف على الجوهر الحقيقى لكل منها . وقال : ان الوصية الثانية من وصايا الله المذكورة فى التوراة ــ التى تقول « لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما ، لا تسجد لها ولا تعبدها ــ هذه الوصية تجد احتراما من المسلمين أكثر مما تجد من المسيحين .

الاستعمار فى فلسطين وافريقيا

ولقد وقف « شو » قلمه للدفاع عن الحريات ــ حريات الأفراد والامم ــ ولطالما ندد بسياسة الاستعمار والاستعباد.وفى عام ١٩٤٨ كتب مجموعة من الفصول الحوارية اسماها (تلفيقات من بعيد)، وتعرض فى الفصل الاول لقضية فلسطين ، فبين فى عبارة موجزة انه كان على معرفة تامة بحقيقة ماساة العرب فيها . كتب :

الفتاة : سترى أن الحكومات تدفع الملايين ثمنا لاية أداة جديدة من ادوات الشر والتدمير ، ولا تدفع بنسين اثنين لآلة غسيل . وعندما توصل الكيمائى اليهودى حاييم ويزمان لمعرفة طريقة رخيصة التكاليف لصنع المتفجرات ــ قدمنا له فلسطين هدية منا بالرغم من أننا لم نكن أصحابها !

وفى مسرحية (المليونيرة) صور شخصية طبيب مصرى عاش فى لندن ولم ينس تقاليدقومه وعاداتهم وحتى فى المظهر ، فهو يرتدى الطربوش ويؤمن بالله ويؤمن برسالته فى الحياة ، وهو يرفض الاثراء على حساب الطب ابقاء على القيم الروحية التى يؤمن بها ، وحين تتشابك خيوط حياته بحياة صاحبة الملايين نراه لا يخضع لها بل يحطم كبرياءها التى تستمدها من المال ويجعلها تخضع لروحانية الشرق .

ومن أمثلة دفاع شو عن الشعوب المغلوبة على أمرها ، ما جاء فى مسرحية (الانسان والسوبرمان). ومما قاله بهذا الصدد : ها هى الأمم التى تدعى زورا انها تدين بالمسيحية ، أتراها آمنت يوما بتعاليم المسيح الداعية الى نبذ العقاب وعدم الأخذ بالثار ؟ وها هى حوادث الغزو الأبيض لافريقيا تبرهن بجلاء أن الاوروبى المعاصر ما يزال ذلك الحيوان المفترس ، الذى زحف فى العصور السالفة تحت قيادة الاسكندر وبيزارو .أما فظائع الامريكى الديمقراطى فى الفلبين ، فليست الا صورة طبق الأصل لفظائع الانجليزى الأرستقراطى فى جنوب افريقيا .

مؤلفات شو فى بلاد العرب

من الطبيعى أن تجد مؤلفات شو ترحيبا واقبالا بين المثقفين العرب ، لأنها تتجاوب مع الأفكار التى تجول فى اذهانهم . ولا شك أنها ستجد مزيدا من القراء والمعجبين بيننا كلما اتسعت الثقافة فى بلاد العرب ، فان كتاباته ــ التى طاول بها شكسبير ــ لم تكتب لأبناء جيل واحد او بتأثير ظروف طارئة، بل كتبت للنفس الانسانية والعقول النيرة فىمختلف الأقطار والأجيال . ■■

سليمان موسى
عمان

معن بن زائدة



• كان مضرب المثل فى الكرم والنجدة والشهامة والإباء
• سمع الرشيد قصيدة فى رثائه فبكى وأطال البكاء

بقلم : الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى

الاستاذ بكلية التربية ـ جامعة بغداد

■ كانت دولة بنى العباس ايذانا باحداث خطيرة فى الحياة العربية الاسلامية ، كشفت الحجاب عن طوائف فى المجتمع الاسلامى ، كانت قبل قيام تلك الدولة هادئة هدوء الجمر يعلوه الرماد، ساكنة سكون الريح قبل العاصفة . ولقد آذنها قيام الدولة العباسية بالانطلاق والعمل وانتهاز الفرصة لتنال من خصومها اولى السيطرة والباس ، وان تنشب مخالبها فى كل ناحية من نواحى الحياة فى الدولة الجديدة ، حتى تتمكن منها فتوجهها أنى تشاء وكيفما تريد .

بعض أعاجم دخلوا الاسلام كرها

وكان فريق من الاعاجم قد دخلوا فى الاسلام رهبة وكرها ، واظهروا له ولاولى الامر فيه طاعة زائفة لا اخلاص فيها ولا استقامة ، وظلوا يحنون الى ما كانوا عليه فى العقيدة وفى اساليب الحياة ، وينفسون على العرب ومن والاهم واخلص دينه لله من غيرهم ، هذا العزّ وهذا السلطان الذى تبوأوه وملكوا زمام أمره ، ويحقدون على القوم الذين خرجوا من الصحراء خفافا لا يملكون الا العقيدة الاسلامية ، ولا يحملون الا الرسالة الانسانية ، وانتشروا فى ارجاء الارض كما ينتشر شعاع الشمس ، ينشرون فيها حكم الله ويقيمون فيها حدوده ، ويطمسون معالم الامبراطوريات بما كان فيها من أبهة وجلال وجبروت وطغيان ، لم تدين لهم ولعقيدتهم شعوب الثرّ شعوب ، ويهتدى بهديها من لم يُختَم على ابصارهم ، ولم تعْوجْ فيهم الفطرة البشرية .

شعوبية حاولت ان تطمس الاسلام وتخلع زمام العروبة

ولقد اغراهم فى دولة بنى العباس انها دعت الى المساواة بين المسلمين ، لا تؤثر العربىّ على غير العربى ، ولا تؤثر بعض العرب على بعض . ولقد كان هؤلاء الشعوبيون يلتمسون فى بعض أيام بنى أمية مجالا ينفثون فيه من سموم التحلل فى المجتمع ما يستطيعون ، ويتربصـــون بالدولة الدوائر ، يحاولون أن ينالوا من العرب والاسلام كلما وجدوا الى ذلك سبيلا . فلما قامت الدولة الجديدة تفتحت لهم أبواب العمل او هكذا حسبوا فى اول الأمر ، فانطلقوا وهم يتسابقون الى نصرتها او التظاهر بذلك كذبا وزورا . ولم يكفهم ما أصابوا



من حظوة لدى الخلفاء ، وما تبوأوا من رفيع المناصب ، بل اخذوا يحاولون أن يمسخوا الحياة العربية فيعزلوا العرب ومن آخاهم وامتزج بهم من العناصر الأخرى عن مجال العمل المؤثر فى الدولة وفى الحياة العامة ، حتى يكون لهم بعد ذلك ما يريدون من الانفراد بالسلطة والاستئثار بالحكم وتحويل تلك الدولة أعجمية تنفصم عنها عرى الاسلام ، وتخلع زمام العروبة .

ولعل فى أبى مسلم الخراسانى ، والبرامكة من بعده ، الدليلَ القاطع على تلك النية الخبيثة والخطة المبيّتة .

ولقد اتخذت الشعوبية فى حربها على العرب وسائل شتى ، واقتحمت عليهم كل نواحي الحياة ، فكان منها الوزراء ورجال الدولة ، كما كان منها الشعراء والأدباء والمؤلفون الذين سخّروا العلم والادب ، وكذبوا على التاريخ ، ولفقوا الأخبار والروايات فى مثالب العرب ونقائصهم ، وحاولوا أن يخلقوا فى المجتمع الجديد قيما ومثلا اجتماعية جديدة ، يرفعون لواءها وينشرون الدعوة لها بين الناس ، ويزْرون بالقيم والمثل الاجتماعية العربية ، يعتدُّونها صورة من صور البداوة الجلف غير المهذبة . وقد كان بشار بن برد وأمثاله من

الشعراء طليعةَ هذه الحرب النفسية وقادتَها وحَمَلةَ الويتها .

وقد استطاعت الشعوبية ان تقتحم على العرب كل معقل ، وان تقعد لهم كلَّ مَرصد، الا الجيوش، فانها استعصت وصمدت فى وجهها . وقد اعان على ذلك ان الخلفاء قد ادركوا مغبة تغلغل الشعوبية فى الجيوش ، وما يتهدد الدولة من خطر وشر مستطير .

ابناء الأسر العربية تدفع غوائل الشعوبية

ولم يكن من الطبيعى ان يستسلم المجتمع العربى لهذا السم الناقع ينفثه فيه الشعوبيون وماجوروهم من بعض العرب ، الذين خَلَبَ ابصارهم بريقُ المال ، واستهوى عقولَهم وقلوبهم سرابُ القُرب من السلطة واهلها . فقد برز لهذا النشاط الشعوبى الواسع المجال جماعة من ابناء الأسر العربية العريقة ، استطاعوا ان يحفظوا لانفسهم مكانا فى الجيش ، بما ابلوا فى الحروب ، وبما دفعوا عن بيضة الخلافة العباسية من اخطار كانت تهددها بالفناء والزوال .

وكان من اوائل هؤلاء القادة العرب الأبطال ، رجل عَرَكَ الحياة قبل قيام دولة بنى العباس ، وبلغ فى دولة بنى امية منزلة رفيعة ، ثم طواه انقلابُ الحال ودفع به فى مكان قصيٍّ ، خشية ان تظفر به السلطة ، فتاخذ منه جزاء ما كان قدم للدولة البائدة من خدمة ، وما أبلى فى سبيل الدفاع عنها وعن رجالها من عظيم البلاء .

هذا الرجل القائد الفذ هو معن بن زائد الشيبانى، الذى ارتفع ذكره فى التاريخ ، وسارت سيرته فى الافاق ، حتى لا يزال فى بعض اقطار الامة العربية مضرب المثل فى الكرم والنجدة والشهامة وطيب الذكر .

بنو مطر ، قوم معن بن زائدة

ومعن هذا من بنى مطر ، وهم بيت شيبان بعد الاسلام ، فهو أبو الوليد معن بن زائدة بن مطر ابن شريك . وبنو مطر هم الذين يقول فيهم الشاعر :

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم ... أسودٌ لها في بطن خَفّانَ أشبُلُ

هم يمنعون الجارَ حتى كأنما ... لجارهم بين السِّماكين منزل

لهاميمُ في الإسلام سادوا ولم يكن ... كأولهم في الجاهلية أول

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دُعوا ... أجابوا وإن أعطَوْا أطابوا وأجزلوا

ولا يستطيع الفاعلون فَعالهم ... وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا

ولم يكن معن بن زائدة اول من اشتهر منهم بالكرم وعرف بالشهامة والنجدة ، فان منهم عمه الحارث بن شريك اخا مطر بن شريك .

ولم يكن معن خاتمة السراة الأجواد فى بنى مطر، فقد ورث عنه هذا المجد المؤثل ابن اخيه يزيد ابن مزيد بن زائدة ، وكان قائدا من قواد الخليفة هرون الرشيد ، وكان مَناط اعتماده فى مُلمّات الامور وشداد المواقف ، فقد ندبه لقتال الخوارج حين ثار ثائرهم ، فقاتلهم وابلى فى قتالهم . وفى يزيد بن مزيد يقول مسلم بن الوليد .

سَلَّ الخليفةُ سيفا من بني مطر ... يمضي فيخترق الأرواح والهاما

إذا الخلافة عدَّت كنت أنت لها ... عزا وكان بنو العباس حُكّاما

معن بن زائدة فى قتال ابى جعفر المنصور

فى هذه الأسرة نشا معن بن زائدة فورث منها اشتهارا بالشجاعة والكرم ، فلم يفرّط فى هذا التراث ، بل حفظه على أسرته وعشيرته ، وزاد فيه اضعافا مضاعفة ، حتى اصبح هو العَلَم الذى اليه تنسَب ، وبه تفخر وعليه تعوّل .

ولقد كان معن فى عهد بنى امية قائدا من مشاهير القادة . واستقر به الأمر فى اواخر ايامها ان

اصبح منقطعا الى يزيد بن عمر بن هُبَيْرة الفزارى أمير العراق .

فلما جرت الخطوب بين أبى جعفر المنصور وابن هبيرة ، كان معن بن زائدة فى خاصة هـذا الأمير ، ولما حاصر المنصور مدينة واسط وفيها ابن هبيرة، انتدب ابن هبيرة معنا لمؤزرته ومناصرته، وكان له فى قتال جيش المنصور مواقف مشهودة ، جلبت عليه نقمة أبى جعفر المنصور ، فطلبه وجدّ فى طلبه ، فلم يجد معن من الاستتار والتخفى بدا حتى لا يظفر به المنصور فينكل به وينتقم منه كفعله فى خصومه من رجال الدولة الأموية وقادة جيشها .

ولقد كان يعينه على الافلات من قبضة ابى جعفر صيته البعيد ، وشهرته العريضة فى الكرم والنجدة واغاثة الملهوف . فقد كان ان اهتدى اليه ذات يوم واحد من عمال أبى جعفر المنصور رغم انه كان متنكرا قد غير ملامح وجهه وبدل من مظهره ، فامسك به يريد أن يصل به الى الخليفة. وحاول معن اغراءه بمال كان يحمله ، فأثار ذلك فى نفس الرجل شهامة واباء ، فخلى سبيله ،تقديرا منه لما يعرف عن معن من اشتهار بالكرم ،وتشبثها به ، وادلالا عليه ، حتى يقال ان له فى عنق معن ابن زائدة يدا بيضاء .

يوم الهاشمية

ثم كان يوم الهاشمية ، يوم ثارت الراوندية بابى جعفر المنصور. وهؤلاء قوم من أهل خراسان كانوا يقولون بتناسخ الارواح ، ويقولون فى الدين كفرا وضلالا مبينا .

وجرت بينهم وبين المنصور خطوب ، فقد اراد ان يردهم الى المَحَجّة الواضحة فلم يجد الى ذلك سبيلا . وحينئذ أخذ رؤساءهم فالقى بهم فى الحبس ، فغضب القوم واجتمعوا وفتحوا السجون فاخرجوا منها أصحابهم ، وساروا الى المنصور يحاربونه . وقد خرج اليهم يريد قتالهم فتكاثروا عليه وكادوا يفتكون به . وجاء معن بن زائدة وقد راى الخطر محدقا بالخليفة،وهؤلاء القوم مجتمعون عليه يكادون يسطون به ، وكان معن متلثما متنكرا لا يعرفه أحد ، فقاتل بين يدى الخليفة ، ودافع عنه المؤتمرين به حتى ظفر بهم وكشفهم عن الخليفة.

ولما انجلى غبار المعركة وانهزمت الراوندية اقبل أبو جعفر المنصور على الرجل الملثم المتنكر الذى استنقذه من بين يدى عدوه فقال له : « من أنت؟» فحسر معن اللثام عن وجهه وقال له : « أنا طِلْبَتك يا أمير المؤمنين . أنا معن بن زائدة » .

فما كان من المنصور الا أن أمّنه على نفسه وماله ، وسُرّ به وأكرمه ، وقرّبه اليه ، وولاه اليمن .

وفى يوم الهاشمية ، وموقف معن بن زائدة يقول مروان بن أبى حفصة يمدحه ويذكر حسن بلائه :

مازلتَ يوم الهاشمية مُعلِنا
بالسيف دونَ خليفة الرحمن
فمنعتَ حَوْزَته وكنت وَقاءه
من وقْع كل مُهنّد وسِنان

المنصور يرضى عن معن بن زائدة ويقربه وينصبه

ولعل هذا الذى لقيه أبو جعفر المنصور من غير العرب ، فى أوائل أيام الدولة ، كان انذارا له وتحذيرا من الركون الى عون الاعاجم ، والاعتماد عليهم ، وتنبيها له الى ما قد يدبرون لدولته من مكايد ومؤامرات .

ولقد أدرك المنصور بثاقب ذكائه وسعة حيلته انه لا يستطيع أن يأمن على نفسه غدرهم ، الا اذا أوى الى ركن شديد من القادة العرب يشدّون أزره ، ويكونون له كما كان له معن بن زائدة يوم الهاشمية .

من أجل ذلك تجاوز المنصور عما فعل معن من قبل ذلك اليوم ، فقربه اليه وولاه وآثره ، وكان يألف مجلسه ويستحسن حديثه ويستطيب مسامرته .

ومثلما كان أبو جعفر قد أحس أن معنا وأمثاله من رجال العرب هم سند دولته الحقيقى ،وجُنّتها التى يتقى بها ما يبيّته الاعاجم من غدر ، وما

يضمرونه من حقد ، كان معن يدرك ذلك ويقدره حق قدره ، فكانت العلاقة بينه وبين الخليفة مثالا لعلاقة الرجال الاحرار بعضهم ببعض ، لا يشوبها الحذر ولا يخالطها الشك الذى يكون بين لئام الناس الذين تنطوى نفوسهم على الجبن والخديعة والغدر .

فقد دخل على الخليفة المنصور يوما بعد أن تقدمت به السن فقال له المنصور : « كبرت يا معن » . فقال له معن : « فى طاعتك يا أمير المؤمنين » .

فقال المنصور : « وانك لجلد » . فأجاب معن : « على أعدائك يا أمير المؤمنين » . فقال له المنصور : « وفيك بقية » . فقال معن : «لك يا أمير المؤمنين» .

وقال له يوما : « يا معن ، ما أكثر وقوع الناس فى قومك ؟ » فقال له : « يا أمير المؤمنين :

إن العرانين تلقاها مُحسَّدة
ولا ترى للئام الناس حُسَّادا

مآثر ابن زائدة فى الجود

ولقد أصبح معن بن زائدة فى أيامه علما على الجود والبذل والشجاعة والنجدة ، فكان مفخرة من مفاخر العرب ، ومأثرة من مآثرهم نابضة بالحياة مشهودة شاخصة ، فى فترة من الزمن امتحنوا فيها بكيد الشعوبية وحربها الشعواء .

وكان فى كرمه ونجدته مضرب الأمثال ومقصد العفاة والمحتاجين . ويستفيض مؤرخوه فى الحديث عن هذا الجانب من سيرته ، ويقصون من الحوادث والروايات شيئا كثيرا .

روى أبو العباس المبرد فى الكامل قال : أشرف معن بن زائدة من قصره يوما فاذا هو باعرابى يرقص جمله الآل ، فقال لحاجبه : «ان ارادنى هذا فأوصله الىّ » . فلما دنا الاعرابى سأله فقال : « قصدت الامير » . فادخله اليه ، فلما مثل بين يديه قال له معن : « ما خطبك ؟ » فقال الاعرابى :

أصلحك الله قلَّ ما بيدى
فما أُطيق العيالَ إذْ كثُروا
ألحَّ دهرٌ أنحى بكلكله
فأرسلونى إليك وانتظروا
رَجَوك للدهر أن تكون لهم
غيثَ سحاب إن خانهم مطرُ

قال : فاخذت معنا الاريحية فجعل يهتز فى مجلسه ، ثم قال : « أرسلوك الىّ وانتظروا ؟ اذا والله لا تجلسُ حتى ترجع اليهم غانما : فامر له بالف دينار وردَّه على بعيره .

وروى الجاحظ فى البيان والتبيين أن بعض العرب كان يقول : « حدث عن البحر ولا حرج ، وحدث عن معنٍ ولا حرج » .

وروى المسعودى فى مروج الذهب أن معن بن زائدة دخل يوما على ابى جعفر المنصور فابتدره قائلا : « هيهِ معْنُ ، تعطى مروان بن ابى حفصة مائة الف درهم على قوله :

معن بن زائدة الذى زيدت به
شرفا على شرف بنو شيبان

فقال : كلا يا أمير المؤمنين انما أعطيته على قوله :

ما زلتَ يوم الهاشميَّة مُعلِنا
بالسيف دونِ خليفة الرحمن
فمنعتَ حوْزته وكنتَ وقاءه
من وقع كل مُهنَّد وسنان

فقال المنصور : « أحسنت يا معن » .

مقتل معن بن زائدة

ويبدو أن معنا ولى فى آخر أيامه اقليما من اقاليم فارس ، فتربص به جماعة من أهل سجستان

وانغسوا بين عمال كانوا يعملون في داره ، فقتلوه غيلة ، واطفاوا بقتله منارا كان يشع بالرجولة العربية والشهامة والكرم والنجدة .

ولقد خلف فقده لوعة حرّى في نفوس كثير من الناس ، ولا سيما أولئك الذين تقلبوا في ظلال نعمته ، وعرفوا قدره وحسن بلائه .

رثاه الشعراء احر رثاء

ونحن نقرا في رثاء الشعراء اياه عواطف زاخرة بالمحبة ، حافلة باعطر نفحات الاخلاص وعرفان الجميل . بل ان في بعض هذه المراثي ما لا نجد له في الشعر العربي مثيلا في صدق العاطفة :

فمن ذلك قول مروان بن ابي حفصة شاعره الوفيّ الأمين :

مضى لسبيله مَعْنٌ وأبقى
مآثر لن تبيد ولن تُنالا
كأن الشمس يوم أصيب معن
من الإظلام مُلبَسة جِلالا
هو الجبل الذى كانت نزار
تَهدُّ من العدو به الجبالا
وعُطِّلت الثغور لفقد معن
وقد يَروى بها الأسلُ النِّهالا
وأظلمت العراق وأورثتها
مصيبته المجللة اختلالا
وظل الشام يرجُف جانباه
لركن العز حين وَهَى فمالا
وكادت من تِهامةَ كل أرض
ومن نَجْد تزول غداةَ زالا .....

فإن يَعْلُ البلادَ له خشوع
فقد كانت تطول به اختيالا
وكان الناس كلهم لمعن
، إلى أن زار حفرته ، عيالا

ومن ذلك أيضا ابيات الحسين بن مطير الأسدى، وهى من مختار الشعر ومأثوره ، ومن غرره النادرة فى معناها وفى عاطفتها . يقول فيها :

ألِمَّا على معنٍ وقولا لقبره
سقتْك الغوادى مَربعا ثم مَربعا
فيا قبرَ معنٍ أنت أولُ حُفرة
من الأرضِ خُطَّت للمكارم مَضجعا
بلى قد وَسِعْتَ الجودَ والجودُ ميتٌ
ولو كان حيًّا ضاق حتى تصدَّعا
فتى عيشَ في معروفه بعد موته
كما كان بعد السيل مجراه مُمرعا

الرشيد يبكى لمرثية معن

ويحكى أن هرون الرشيد طلب من بعض مجالسيه أن ينشده مرثية مروان بن ابى حفصة فى معن ابن زائدة ، فانشده ابياتا منها فبكى الرشيد واطال البكاء .

لقد كان معن بن زائدة الشيبانى حصنا تلوذ به العرب ، وركنا شديدا يركن اليه الناس الذين كانوا يشفقون من الشعوبية ان تكتسح الدولة والمجتمع فى عهد بنى العباس .

فلقد أحيا بما بذل من ماله ، وما قدم من جهاده ، ما كاد يندثر من اخلاق العرب وفضائلهم وشيمهم ، وأعاد الى النفوس القلقة ثقتها بقوة العرب وقدرتهم على مغالبة صروف الدهر ونوائبه ونكباته . ■■

احمد عبد الستار الجوارى

نتيجة مسابقة العدد الخامس والعشرين

إجابات من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وأخرى من انجلترا والنمسا وتركيا وأثيوبيا وباكستان وإيران

■ كان عدد درجات السلم التى عجز « صالح » عن عدّها ١١٩ درجة . وقد وفق كثير من الذين اشتركوا فى المسابقة الى تحديد الرقم الصحيح . ولكن أقلية ضئيلة من هؤلاء ذكرت ان الرقم المطلوب هو ٥٣٩ درجة . وقد اعتبرت اجاباتهم صحيحة . لأن الرقم ، من الناحية الحسابية ، صحيح .

وكان من بين المتسابقين مواطنون عرب مقيمون فى كل من أمريكا والاتحاد السوفييتى وانجلترا والنمسا وتركيا ، وفى أثيوبيا (الحبشة) والسنغال وباكستان وايران ..

أسماء الفائزين

وقد كانت القرعة بين أصحاب الاجابات الصحيحة كالآتى :

الجائزة الاولى : وقيمتها ٣٠ جنيها : فاز بها **السيد/ يوسف فهد العبيد** ـ بواسطة محمد عبد العزيز المانع فهد العبيد ، بصرة ـ عشار ـ العراق .

الجائزة الثانية : وقيمتها ٢٠ جنيها : فازت بها **الآنسة ليلى محمود عزت صبرى ،** بطرف والدها محمود عزت صبرى ، بجوار سينما حلفاية ـ الخرطوم بحرى ـ السودان .

الجائزة الثالثة: وقيمتها ١٠ جنيهات: فاز بها **الطالب الكويتي / مشارى محمد البداح** عضو البعثة الكويتية بالولايات المتحدة الامريكية .

٨ جوائز مجموعها ٤٠ جنيها لكل منها خمسة جنيهات فاز بها كل من :

١ ـ **منيرة عبد الوهاب القطامى** : لندن .

٢ ـ **محمد غسان طيارة:** معهد الميكانيك «باومن» ـ موسكو ـ الاتحاد السوفييتى .

٣ ـ **على اكبر على مراد:** طالب بحرينى بكلية الطب فى لاهور ـ الباكستان .

٤ ـ **سرية محمد لبيب:** البنك التجارى المصرى ، ٣٩ شارع عبد الخالق ثروت ، القاهرة ـ الاقليم المصرى ـ (ج٠ع٠م) .

٥ ـ **على زايد** ـ الكلية الاهلية ـ رام الله ـ الاردن .

٦ ـ **مفتاح موسى المسمارى** ـ نظارة المالية والاقتصاد ـ بنغازى ـ ليبيا .

٧ ـ **يوسف رفعت عبد الرازق** ـ مكتب رفعت للدعاية ـ شارع بورسعيد ـ المحلة الكبرى ـ الاقليم المصرى (ج٠ ع٠ م) .

٨ ـ **ابراهيم احمد الخميس** ـ مدرسة الدهيشة ـ مخيم الدهيشة ـ بيت لحم ـ الاردن .

وسترسل الجوائز الى الفائزين بها .

■■

الجنون فنون

• الصراع النفسي يبدأ حين تفشل الرغبات

• الانفصام النفساني صنف من الجنون شائع

بقلم الدكتور فاخر عاقل
رئيس قسم علم النفس بجامعة دمشق

■ نعم ، ان الجنون فنون ولله في خلقه شؤون .

وبطبيعة الحال لا يتسع مقال سريع مثل هذا المقال للاحاطة باشكال الجنون وأنواعه ومظاهره وأدوائه . وليس من المناسب ، بعد ، أن نرهق القارىء هاهنا في حديث فني علمي عن الأمراض العقلية وأسبابها وطرائق علاجها وان كان من المفيد أن نطرقه بحديث سهل سريع عن الانحرافات النفسية وبعض الامراض العقلية لما في ذلك من متعة وفائدة .

حاجات

من المعلوم ان المادة التي يتكون منها الانسان تفنى وتتناقص ، ولذلك كان لابد لتعويضها من أن ناكل ونشرب . وينتج عن عملية الفناء والتعويض هذه فضلات لابد من اطراحها ، ولذا كانت بنا حاجات للطعام والشراب واخراج الفضلات . ومن اللازم لحفظ بقائنا أن نبتعد عن كل ما يمكن ان يصيب جسمنا بأذى . ونحن بعد ذلك ميالون الى تخليد جنسنا . كما ان جسدنا يتعب ولذلك فلابد له أن يرتاح ، وهكذا توجد الحاجات التي تكون في اساسها فسيولوجية ، أي متصلة بوظائف أعضاء الاجسام .

ودوافع

وهذه الحاجات اما أن تدفعنا الى أعمال ايجابية كالبحث عن الطعام والشراب أو الى أعمال سلبية كاجتناب ما يهدد بقاءنا ويتعب أجسادنا . ونحن اذا لم نرض حاجاتنا العضوية اختل التوازن الفسيولوجي لجسدنا وتحتم علينا أن نقوم بانواع من النشاط لا تتوقف الا بارضاء حاجاتنا أو تعب عضويتنا تعبا تعجز من جرائه عن الاستمرار في النشاط .

وهكذا يكون افتقاد العضوية لحاجاتها دوافع للانسان تدفعه الى القيام بنشاط وأعمال ترضي الحاجات وتعيد الى العضوية اتزانها وهدوءها .

الجوع اذن – دافع فسيولوجي فطري يدفعنا الى البحث عما يقضي عليه ويعيد لجسدنا توازنه ، أي انه يدفعنا الى البحث عن الطعام . وقل الشيء نفسه عن العطش والشبق الجنسي وغير ذلك . بيد ان الجوع أمر فسيولوجي يتجه الى غير ما هدف محدود ولا يقتضي نشاطا بعينه بقدر ما يقتضي الحصول على الطعام باي شكل كان ويقصد الى ارضاء الحاجة اليه . ولذلك رجح العلماء استعمال كلمة « حافز » حين يراد التعبير عن سلوك معين مدفوع بحاجة معينة (كالطعام) نحو هدف محدود .

حواجز فسيولوجية ، وأخرى اجتماعية وثالثة شخصية

وحين نلتفت الى الحوافز نجد أن منها الفسيولوجي ، كالبحث عن الطعام والشراب

والجنس الآخر ، ومنها الاجتماعي ، كالميل الى التجمع وحب التفوق والرغبة في التملك ، ومنها الشخصي كرغبة زيد في ان يكسب عيشه ويتفوق عن طريق مهنة الطب ، وتوق عمرو الى تحقيق ذلك كله عن طريق مهنة أخرى كالتجارة .

ومن نافلة القول التذكير بأن هذه الانواع الثلاثة من الحوافز متصلة متداخلة تقوم كلها على اساس جسدي فسيولوجي ، وتتأثر جميعها بعادات المجتمع وتقاليده واوامره ونواهيه وطرائقه . وتتكيف بعد ذلك وفقا لنشأة الفرد والمؤثرات التي كونته ونوع شخصيته ورغباته الفردية وغير ذلك من عوامل .

دفع شعوري ودفع لا شعوري

ومن الأهمية بمكان عظيم أن نشير هنا الى ان الناس، قد يعرفون دوافعهم ويطلعون على حوافزهم ، ولكنهم كثيرا ما يجهلون الدوافع الكامنة وراء تصرفاتهم واهتماماتهم ومواقفهم وأوضاعهم . فهناك مثلا الكثير من المخاوف التي يعانيها بعض الناس ولا يعرفون لها سببا واضحا ، ولو عني محلل نفسي بالتعرف على أسبابها لوجد ـ مثلا ـ أن المريض كان قد عاناها في طفولته الباكرة ثم استقرت في نفسه واخضعته لتأثيرها .

صبية تخاف الماء

ولنضرب على ذلك مثلا : صَبِيّة كانت تخاف الماء الجاري لدرجة أنها كانت تحتاج الى عون أهلها لتستطيع الاستحمام ، وقد بلغ بها هذا الخوف مبلغا كانت ـ وهي الصبية الكبيرة ـ تخاف معه صوت الماء الجاري في الصنبور . وقد بقيت على هذا الحال حتى جاوزت ربيعها العشرين وزارتها عمة لها كانت قد انقطعت عن زيارتهم ثلاث عشرة سنة . وكان اول ما قالته العمة للفتاة حين رأتها بعد هذا الفراق « اني لم أخبر احدا » فذكر هذا القول الصبية بحادث كان قد جرى لها حين كانت في السابعة من عمرها وحين كانت تتنزه في الغابة في صحبة عمتها هذه . لقد وعدت ـ آنئذ ـ امها لما غادرت البيت الا تقترب من النهر ، ولكنها لم تف بوعدها وسقطت في النهر الذي ساقها تحت شلال صغير كان يتدفق فوق رأسها ، فدفعها هذا الى الصراخ تعبيرا عن خوفها الشديد ، فادركتها عمتها التي عصرت لها ثيابها وجففتها ووعدتها بان تخفي الأمر عن امها . وكان من جراء خوفها المكبوت أن باتت تخاف الماء خوفا مرضيا ، ثم كان من نتيجة مقابلتها عمتها وتذكرها سبب خوفها أن اخذت تتخلص تدريجيا من خوفها المرضي .

وقل الشيء نفسه عن مواقف الناس واهتماماتهم . وفلتات السنتهم ومزاجهم وبعض افعالهم التي يقومون بها ولا يعرفون لها سببا مما تحفل به كتب علم النفس .

الصراع النفسي

هذه المقدمات عن الدوافع والحوافز كان لا بد منها للقول بأنه اذا حال حائل دون ارضاء دوافع الانسان او حوافزه أو رغباته ، بصورة مستمرة ، أو حتى احيانا بصورة مؤقتة ، صارت النفس البشرية مسرحا لما يسميه علماء النفس بالصراع النفسي . وتستطيع أن تقول بكثير من الاطمئنان العلمي أن الحوافز والرغبات تقوى حين تمتنع من التحقق ، أو حين توضع العراقيل في سبيلها . وقد تلبس الرغبة التي يمتنع تحقيقها لبوسا جديدا، او تتحقق على مسرح الحلم او الخيال (حلم اليقظة) بدلا من مسرح الواقع والحقيقة ، ولكنها في كل حال لا تتلاشى كما يُخيّل للمراقب الجاهل.

ومعلوم ان للانسان الراشد رغبات كثيرة ، وبعض هذه الرغبات صعب التحقيق ، ومعلوم بعد ذلك ان الحياة وما فيها من قيود وموانع تقف في وجه الكثير من رغباتنا فتحبطها وتمنع تحقيقها ، وبذلك تضفي عليها أهمية لم تكن لتكون لها لو أنها تحققت. بل من المعلوم أن تحقيق الرغبة قضاء عليها . ومن هنا كان احباط الرغبات مؤديا الى الصراع النفسي، الخفيف أو العنيف . ومن هنا كان قول علماء النفس ان الحياة الجنسية ـ مثلا ـ لم تكن لتكون لها الأهمية الكبرى في الحياة النفسية المرضية (تلك التي دفعت بعالم مثل « فرويد » Freud الى جعلها قطب الرحى في الحياة النفسية ، يعيد اليها كل مظاهر السلوك، وينسب اليها كل الامراض) لولا القيود الاجتماعية الكثيرة والقاسية المفروضة على هذه الحياة . وقل الشيء نفسه عن الرغبة في التفوق ، تلك التي ينسب اليها العالم آدلر Adler الأهمية العظمى مخالفا بذلك أستاذه وصديقه فرويد .

والمهم هو أن الصراع النفسي وجه هام من وجوه الحياة النفسية لا يمكن تجنبه ، وأساس نفساني لكثير من أنواع الشذوذ النفسي الذي يجب أن نقف عنده بعض الوقت .

منابع الصراع النفسي

ومنابع الصراع النفسي الرئيسية ثلاثة هي : ـ

١ ـ موانع المحيط الذي تكون فيه : ـ ومنها الموانع الطبيعية كالقحط والمجاعات والحوادث ، ومنها الموانع الاجتماعية كزواجر الدين ونواهي القانون ومواقف الأهل والاصدقاء وتقاليد المجتمع .. الخ ..

٢ ـ العيوب الشخصية : وهي تتدخل بصورة مباشرة او غير مباشرة (عن طريق مواقف الاخرين) في قضاء الحاجات أو منع ارضاء الحوافز . وهكذا فقد تحول النواقص الجسدية دون النجاح في عمل معين أو تحقيق رغبة هامة او الوصول الى هدف رئيسي كبير . وقد يقف الذكاء الواطيء أو المواهب الضعيفة أو الذاكرة المعتلة دون الانسان وما يبغي . وقد يعجز الانسان ، بسبب من عجزه عن التلاؤم مع الاخرين،عن الحصول على صداقتهم ومحبتهم واحترامهم ، وبالتالي على تبوؤ المركز الاجتماعي الذي يتوق اليه .

٣ ـ الحوافز المتضاربة : ـ وهي عادة تحول بيننا وبين التصميم وتجعل أمر الاختيار شاقا عسيرا مما يؤدي في كثير من الاحيان الى العجز عن العمل والانهيار العصبي وانفجار الغضب الذي تكون له نتائج خطيرة أحيانا .

استجابات للصراع

يستجيب الانسان باشكال مختلفة حين تكون نفسه مسرحا للصراع النفسي . وفيما يلي اشارات لبعض هذه الاشكال :

التعويض

وتشير الكلمة هنا الى واحد من معنيين : اولهما : الاتجاه نحو حافز جديد نتيجة اعاقة حافز قديم . ومثله المرأة غير الجميلة التي تعوض فشلها في الحب بتفوقها في العلم او الفن او غير ذلك .

وثانيهما استبدال طريقة مباشرة من طرائق التعبير عن حافز ما بطريقة غير مباشرة . ومثل ذلك رجل الاعمال الذي يختصم مع زوجته ولا يستطيع النيل منها ، فيقسو على مرؤوسيه ويهينهم .

التقمص

ويقصد به حال الرجل الذي يرضي رغبته في المغامرة وذلك بقراءة روايات المغامرة او شهود افلامها متقمصا شخصية البطل .وكذلك حال الأب الذي يعوض حرمانه من التعليم الجامعي بتعليم ابنه وتقمصه شخصيته ومشاركته افراحه واتراحه في هذا التعليم .

التخيل

وكثيرا ما يقود الصراع النفسي الى التخيل والاحلام ـ ـ أحلام النوم واحلام اليقظة ـ وهذا النوع من التخيل قد يصبح خطرا من وجهة نظر الصحة العقلية حين يقطع الصلة بين الانسان وواقعه . ومعلوم أن مستشفيات الامراض العقلية غاصة بالكثيرين ممن (حققوا احلامهم) فكان منهم « نابليون » و« هتلر » و « يسوع المسيح »وغيرهم من الأنبياء والعظماء والعلماء .

تصغير شأن الآخرين

ويلجأ اليه عادة الانسان الذي يصطدم صدمة قوية لفشله ، فيعوض هذا بابراز أخطاء الذين نجحوا حيث فشل هو ، وتقصي هذه الاخطاء بل وفي اختراع الكثير منها . وهكذا فالسيدة التي تفشل في الحصول على رئاسة جمعية ما قد تعمد الى تسقط هنات الرئيسة واختراع مثالب لها غير موجودة ، أو تضخيم اخطائها الصغيرة ، وترداد أن الرئاسة لا تكون الا للمنافقين المداهنين المحبين للظهور .. ولا شك في أن مثل هذه السيدة تشعر بمزيد من الارتياح والسعادة مع اقرانها من الفاشلات وقد تذهب الى حد القول بأنها سعيدة بفشلها ! .

لوم الاخرين

ومثله الطالب الذي يسقط فيعلل سقوطه بزعم ان المعلم جاهل او ان الكتاب صعب وغير مفهوم او لأن توقيت الدرس غير ملائم . واذا صح ان الطالب قد يكون محقا احيانا فالاصح ان يقال بانه مخطيء في معظم الاحيان وانه يحاول الاحتفاظ باحترامه لذاته ، واحترام الاخرين له ، من طريق القاء اللوم على سواه . ولا شك في ان لوم الاخرين رد فعل خطر قد يقود الى المرض العقلي ، والبيمارستانات غاصة بأشخاص يلقون مسؤولية مصابهم واخطائهم

على الآخرين الذين يدسون اليهم السم أو يوجهون اليهم تيارات مغناطيسية أو يسرقون مخترعاتهم .

لوم الذات

اذا كان نقد الذات أمرا مرغوبا فيه، فان لومها والمبالغة فيه قد تكون له نتائج خطيرة ، ففى مستشفيات الامراض العقلية مرضى يتهمون أنفسهم بجرائم وخطايا لم يرتكبوها قط ، ولكنهم مع ذلك يتشحون على أنفسهم باللائمة من اجلها ويضطهدون أنفسهم بسببها . ولعل اغرب ما فى الأمر أن بعض هؤلاء المرضى يشعرون بنوع من الرضى لأنهم خطاة كبار !! ولا شك فى أن رضاهم متأت عن الانتباه الذى يوجه اليهم بسبب دعواهم هذه مما لايتيسر لهم حين يكونون أسوياء عاديين .

الالصاق

وفيه ينسب الانسان افكاره ورغباته الى الآخرين ويلصقها بهم . انه نوع من تحقيق لرغبة غير مباشرة . ومثله الفتاة التى يهملها الرجال فتتهمهم ـ غير قاصدة ـ بمتابعتها ومعاكستها . ومثله أيضا الرجل الذى يخون زوجته فيتهمها بخيانته .

التبرير

والمقصود به محاولة الفرد تعليل أعماله وتبريرها بعد القيام بها واصراره على ايجاد اسباب (صحيحة) تبرر قيامه بها . وهكذا فالطالب الذى يعلم علم اليقين أن عليه أن يذاكر والذى ـ بالرغم من ذلك ـ يترك المذاكرة ليلهو ، يقول لنفسه ان كثرة الدراسة مضرة بالصحة، وان الراحة ضرورية لحسن المذاكرة. والموظف الذى يقبل الرشوة قد يقول بانه انما يأخذ من الاغنياء القادرين وهو بذلك ينتقم منهم للفقراء المدقعين ، أو انه يسهل مصالح الناس ويساعدهم فى أمور قانونية . انهما يبرران افعالهما.

النكوص

وهو من الاستجابات الشائعة للصراع النفسى. فاذا يئس الانسان من ايجاد حل لصعوبة تواجهه ولجأ الى استجابات غير مفيدة كالبكاء والصراخ ، واللبط أو الحرد ، قلنا انه نكص الى طفولته واستجاب استجابة طفولية قليلة الفائدة الا فى التنفيس المؤقت .

التجاهل

ويستجيب بعض الناس للاوضاع الصراعية برفض الاعتراف بوجود المصاعب أو العيوب . انهم يتجاهلون مصدر قلقهم وصعوبتهم . ومثل ذلك الطفل الذى يغار من أخيه الاصغر منه فيرفض الاعتراف بوجوده ، والرجل الذى يتناسى واجبا غير محبب اليه .

ومحاولة حل الصراعات النفسية الجديدة عن طريق التجاهل قد تنتج أوخم العواقب ، فمن الثابت أن الكثير من أعراض السلوك العصابى المرضى مردودة الى التجاهل ، ومن هذه الاعراض فقدان الذاكرة وتضاعف الشخصية والشلل الوظيفى والخدر الحسى وغيرها .

الشخصية غير السوية

تحدثنا حتى الآن عن مظاهر الصراع النفسى واستجاباته ، وأشرنا ـ مسرعين ـ الى أن بعض هذه الاستجابات يتخذ شكلا مرضيا يؤدى بصاحبه الى البيمارستانات . ويبقى أن نقول هنا أن علماء النفس يقولون بوجود نماذج محددة للشخصية غير السوية . وتصنف هذه النماذج عادة تصنيفين : احدهما يهتم بما اذا كان الشذوذ بنائيا أم وظيفيا. ويهتم ثانيهما بما اذا كان الشذوذ عصبيا أم نفسيا.

أما الاضطرابات البنائية أو العضوية فهى الاضطرابات التى يكون لها سبب عضوى كاصابة الجملة العصبية بالزهرى أو تصلب شرايين الدماغ أو غير ذلك .

وأما الاضطرابات الوظيفية فليس لها سبب جسدى معروف سوى تغيرات مكتسبة فى الجملة العصبية تقوم وراء مواقف الفرد الخاصة ، قبل ذاته ، أو قبل الآخرين .

والشذوذ العصبى يسمه العلماء بالعصاب Neuroses وهو أكثر انتشارا من الذهان (المرض العقلى) Psychoses والذهان يسمى عادة بالجنون . فالعصابيون لا يودعون المستشفيات بل نجدهم فى البيوت والمدارس والمؤسسات والمعامل وسواها ، وبالرغم من مضايقتهم لمن يتصلون بهم فهم غير خطرين . أما المرضى العقليون، اى المجانين، فيودعون عادة فى المستشفيات ويبلغون فى بعض المجتمعات نسبة كبيرة من مجموع السكان .

هذا ويعتقد أن جميع انواع العصاب أمراض وظيفية بالأصل . أما الذهان فبعض أنواعه وظيفي الأصل وبعضها بنائي (عضوي) .

أنواع العصاب

كان العلماء حتى وقت غير بعيد يميزون بين أنواع ثلاثة من العصاب هي : (١) النوراستانيا (ضعف الاعصاب) و (٢) البسيكاستانيا(التعب العقلي) و (٣) الهستيريا (اختناق الرحم) . أما اليوم فثمة نزعة الى تمييز عدد أكبر من أنواع العصاب من مثل هستيريا الانقلاب وهستيريا العطب الخ ... مما لا مجال للتفصيل فيها في مقامنا هذا .

أنواع الذهان

وأنواع الذهان عديدة أيضا ، فمن الذهان العضوي الذهان الناتج عن مرض الزهري ، والذهان الناتج عن ادمان الخمر وغيرها . ومن الذهان الوظيفي الذهان المسمى بالهمودي ، والذهان المسمى بالفصام . ونقف عنده وقفة قصيرة لأهميته وشيوعه .

الفصام Schizophrenia

ومعنى الفصام انقسام النفس ، ويسميه بعض العلماء والاطباء (خرق الشباب) بيد أنه يحدث للشباب والكهول . وهو على أنواع اربعة تختلط احيانا حتى ليصعب على الطبيب أن يعين نوع الفصام الذي أصاب مريضا بالذات .

(١) الفصام البسيط : وهو يتميز بالتأخر النفسي العام ، فالمصاب يجلس ويحدق في الفراغ ولا مطمع له ولا رغبات ، ويتسكع في الشوارع ويركض وراء عربات النقل أو يعيش في المستشفى لا يقوم بأي عمل . انه منطو على ذاته الى أبعد حدود الانطواء ، لا يهتم بما يجري حوله . وكثيرا ما يعجز الاطباء عن شفاء أمثال هؤلاء المرضى فيقضون أعمارهم في المستشفى ليموتوا في عمر متأخر احيانا .

(٢) فصام السخافة : وهو يتميز قبل كل شيء بسخافة الاعمال وعدم اتساقها وانسجامها . لقد وجدت امرأة مصابة بهذا المرض في الغرفة الخاصة بالرجال في احدى محطات سكك الحديد بأمريكا ، وقد تعرت من ثيابها كلها ، وأخذت تغسلها في المغسلة وكانت تضحك وتمزح ، ولما نوقشت في الامر اعتبرت فعلتها (نكتة عظيمة) . وكانت اثناء المناقشة تقوم بحركات واشارات سخيفة ــ وتعجز عن الاجابة ــ اجابة منطقية على الأسئلة التي توجه اليها حتى انها اغرقت في الضحك لما أخبرت بوفاة امها .

(٣) فصام التصلب (أو التشنج) : وهو يتصف كما يدل اسمه بأوضاع انتصابية متصلة وفقدان للمرونة وسلبية ، فقد يتخذ المريض وضعا يبقى عليه ساعات طويلة لا يغيره . واذا حاول الناس تغيير وضعه فقد يقاوم ويعود الى سابق وضعه . وقد يصمت المريض أعواما لا يتكلم . وكثيرا مايحتم اطعام هؤلاء المرضى بالانابيب والحقن وحملهم لرفضهم السير . وقد يبتسم أحدهم ابتسامةبلهاء أثناء جلوسه كالخشب المسندة انهم خير مثال على الانطوائية المتطرفة .

(٤) فصام الفكرة الثابتة : وهو أهم أنواع الفصام ويتميز بوجود فكرة ثابتة عند المريض من مثل اعتقاده بأن الناس يسممونه أو يضعون له مسحوق الزجاج في طعامه ، أو ان اعضاءه من المطاط أو ان شرطيا سريا يتبعه . وقد تكون الفكرة الثابتة عنده فكرة عظيمة بدلا من فكرة الاضطهاد .

علاج الفصام

يلجأ الأطباء الى أنواع مختلفة من العلاجلواجهة مرض الفصام منها:الصدمات الكهربائية والانسولين والمترازول ، وهذه العلاجات تفيد أحيانا ولا سيما الذين كانوا سيشفون بطبيعتهم وبصورة تلقائية . على أن المشكوك فيه هو تأثير هذه العلاجات وكيفية تأثيرها ومدة هذا التأثير . وثمة علاج آخر هو الجراحةالتيلا يلجأ الأطباءاليها الا كعلاجأخير وذلك لأنها تشتمل على فتح الجمجمة وما يتلو ذلك من أخطار معروفة . ولكن التقارير عن نتائج أمثال هذه الجراحة مشجعة لحسن الحظ .

وبعد

فهذه لمحات سريعة عن الشذوذ النفسيوالامراض العقلية سقناها بين يديك أيها القارئ الكريم لما فيها من فائدة أقلها تبصيرك بما يعتري النفس البشرية من انحرافات وأمراض وقانا الله وإياك شرها وهدانا جميعا الى الصراط المستقيم .

■■

فاخر عاقل ــ دمشق





■ « ذكرت وكالات الانباء ، ان نساء المستعمرين الفرنسيين فى الجزائر ، كنّ على سطوح المنازل وشرفاتها ، يحرّضن الجنود على قتل الشباب الجزائرى وهم فى مظاهراتهم السلمية يوم زيارة ديجول ، فى اوائل ديسمبر ١٩٦٠ (كانون الاول) ، فالى اولئك النسوة هذه القصيدة :

« اقتُلوهُم » ! هكذا قُلتُنَّ من دونِ حَيَاء
وَوَلَغتُنَّ الدمــــاء !
وأثَرْتُنَّ حماسَ الجُبَناء
فَتَبــــارَوْا يَقتُلــون الأبرِيــاء
ويُبيــدُونَ المئــاتْ
حينَما كُنْتنَّ فَوْقَ الشُّرُفاتْ
صائحــات هائِجَــاتْ :
اقتُلُوهُم بالمِئَــــاتْ !

★★★

اقتُلوهُم ! اقتلُوا كلَّ جَرِيءٍ في الجزَائرْ
مَنْ مَشَى غيرَ مُحاذِرْ
رافعاً أعلامَه فوقَ المنائِرِ
يتَحَدَّى في إبــــاء
ويُنادى : هَذِهِ أرضي وأرضُ الأقدمِينْ
مِن جُدُودِي الخالِدِين
مُنذُ آلافِ السِّنِينْ
اخرُجُوا يا دُخَلاء !

★★★

اقتلوهم ! هكَذا كنتنَّ تأمُرْنَ العساكرْ
وَفَقَدْتُنَّ الضمائِرْ
وتجرَّدْتُنَّ مِنْ كُلِّ المشاعِر
وَوَلَغتُنَّ الدِّمــاء
يا ضِباعــاً كَشَّرتْ أنيابَها للمَدَنيَّة
يا حُثَالاتٍ ولكنْ أجنَبيَّة



نَحْنُ لِلمَوْتِ ولسْنَا للدَّنِيَّهْ
يا نِساءَ الجُبَنَاء

★★★

قسماً دِيجُول بِالآلافِ مِن تِلْكَ الضَّحَايا
سَوفَ تَلقَوْنَ المَنَايـــا
وتَعِيشُونَ البَلايَا والرَّزَايَا
فلقَدْ بَانَ لَنا نورُ الطَّرِيقْ
وتَبدَّى بَيْنَنَا وادٍ سَحِيقْ
مِن دِماءِ الأبرِيَـــاء
وصراخِ الحَاقِدَاتِ القَائِلاتْ
اقتلـــوهم بالمِئَـــاتْ .

الكويت : احمد السقاف





مدخل حمامات حلوان
الكبريتية من الخارج

حُلْوان

• وُلِدَ فيها الخليفةُ عُمَرُ بنُ عبد العزيز
• بها عيونٌ كبريتيةٌ وأخرى مَعْدنيَّة

■ سأصحبك الآن الى حلوان .. الضاحية التى تبعد عن القاهرة ٢٥ كيلو مترا جنوبا ، ويمكن الوصول اليها بأحد طريقين .. القطار الكهربائى (المترو) والأوتوبيس. أفضّل أن نأخذ الأوتوبيس فى الذهاب .. وسنعود بالقطار .. أو بالطبع نذهب ونعود بالسيارة العامة أو الخاصة .

وفى طريقنا الى الضاحية البعيدة الهادئة ..والأوتوبيس يسرع بنا الى جوار النيل ، على الكورنيش المتد من القناطر الخيرية الى حلوان.. سأقص عليك طرفا من تاريخ حلوان .

الرومان أنشأوا حلوان ؟!

يزعم بعض المؤرخين أن الرومان هم الذين اختطوا حلوان ، وكان اسمها فى أيامهم (ليبان) ومعناها (الحمام) .

اما التاريخ المحقق فيذكر أن العرب جددوا بناءها فى أيام عبد العزيز بن مروان ، الذى وَلِىَ مصرَ من قِبَل ابيه الخليفة مروان بن الحكم سنة ٦٥ من الهجرة .

وكان من عادة الولاة أن يقيموا فى مدينة الفسطاط التى أنشأها عمرو بن العاص . أما عبد العزيز فانه ما كاد يقيم بتلك المدينةالفسطاط حتى ظهر فى مصر سنة ٧٠ من الهجرة طاعون فتك بالناس. فبحث عن مكان ينشىء فيه مدينة جديدة، فوقع اختيار الباحثين على أطلال مدينة (ليبان). فأمر بالبناء فيها ، وسمّى المدينة حلوان ، باسم بلدة قديمة بالعراق كانت مشهورة بمياهها الكبريتية واحرقها السلجوقيون . وصارت حلوان فى أيامه عامرة بالقصور والمساجد حتى لقد جعلها مقر الحكم ، فنقل اليها ديوان الاحكام . وولد بها ابنه عمر الذى صار خليفة للمسلمين من بعد ذلك ، وضُرِب المثلُ بعدله وعدل عمر بن الخطاب فقيل : (عدل العمرين) .

واذا كانت البلاد تشقى وتسعد كما يشقى الناس ويسعدون ، فقد شَقِيَت حلوان زمنا ، فتخرّبت عمائرها وتهدّمت مساجدها وكنائسها ، ثم كان عفاءُ أثرها على يد أحد المماليك ابراهيم بك الملقب بشيخ البلد ، فقد أحرقها سنة ١٢٠٠ من الهجرة .

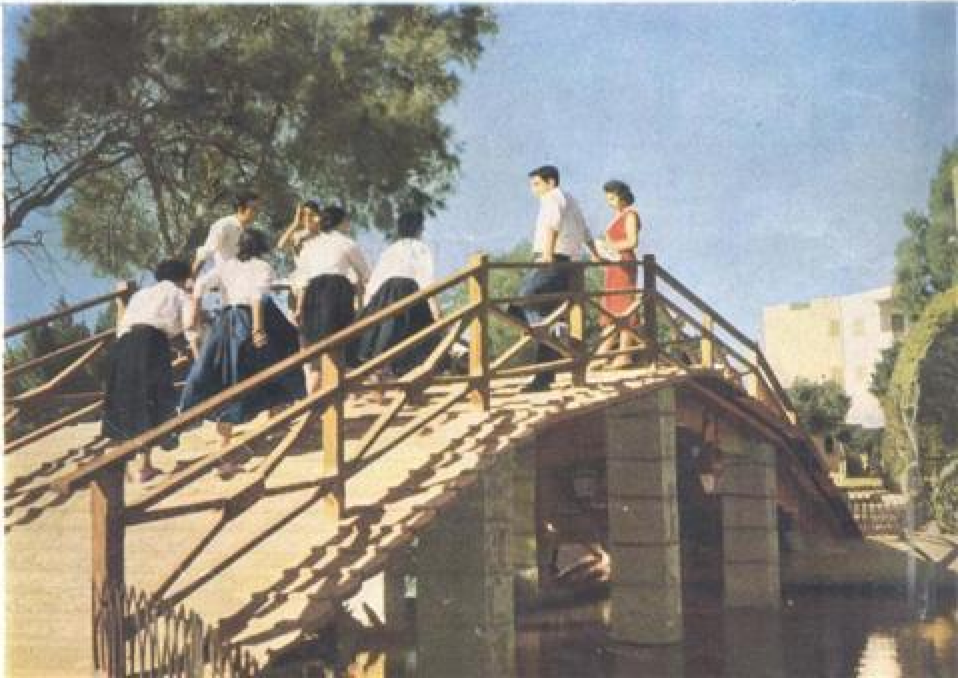
الجرب ...

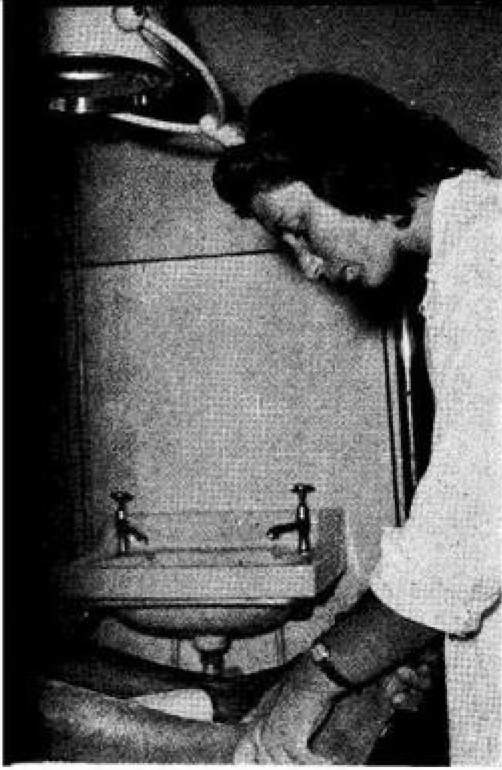
وفى أيام عباس باشا حدثت قصة طريفة ... فقد كان بعض جنوده معسكرين فى حلوان ، وكانوا مصابين بالجَرَب ، فاتفق أن رأى أحدُهم عين



↑ شارع عادى، كثير الشجر

↓ كوبرى خشبى فى الحديقة اليابانية





احدى الممرضات المتدربات تدلك رجلى مريض فى حمامات حلوان الكبريتية

ماء فاغتسل منها ، فذهبت عنه الحكة ، فلم يعد يحك جلده ، ثم حدث اخوانه بذلك ، فجربوها وشفوا ... فشاع الخبر حتى وصل الى مسامع عباس باشا ، فامر ببناء حمام على العين ... وفى عهد اسماعيل ارسل والي مصر هذا أول بعثة من العلماء والاطباء المصريين لفحص ماء العيون بها ، فقدموا تقريرا قالوا فيه ان هذه المياه نافعة للأمراض الجلدية. فامر اسماعيل ببناء الحمامات.

والغريب ، ان العمال قد عثروا ـ وهم يضعون الأساس ـ على آثار الحمامات التي كان عبدالعزيز ابن مروان قد بناها حول العيون ، ووجدوا عليها كتابات عربية قديمة تدل على أنها من ذلك العهد.

وفى عهد اسماعيل أيضا مد الخط الحديدى من القلعة بالقاهرة الى حلوان ، ثم سكنها توفيق ، وبنى فيها قصرا كان مجلس النظار (الوزراء) يجتمع فيه ، ثم تحول القصر فيما بعد الى فندق سياحي . وبدأ الثراة والأمراء يتزحون الى حلوان .. وهكذا صارت حلوان عند ذاك ضاحية مصر الاولى بسبب انشاء الخط البخارى الذى كان فى ذلك العهد أحدث وسائل المواصلات ، ولكنها الآن تتقهقر لسوء المواصلات ولوجود ضواح منافسة جديدة كمصر الجديدة ، وهي اقرب منها وتصلها مواصلات أحدث واسرع .. وفى نفس الوقت اخذت (المعادى)، وهي بين حلوان والقاهرة تشب وتترعرع لقربها من القاهرة ، ولمجهودات الشركة التي تستغل أراضيها ، حتى لقد صار عدد الركاب فى القطار الى المعادى يزيد على ضعف ركاب حلوان .

الحمامات الكبريتية

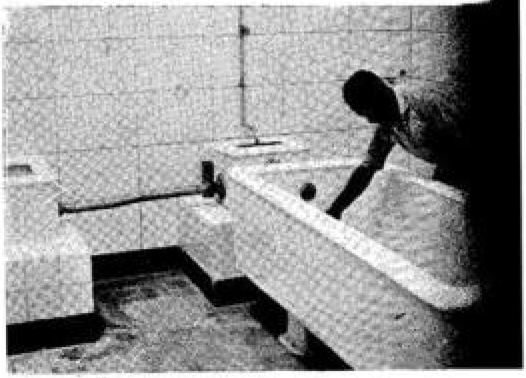
ها نحن قد وصلنا حلوان أخيرا .. وهذه هي

أرقام من حلوان

* ترتفع حلوان ٦٠ مترا عن سطح القاهرة و ٣٥ مترا عن سطح النيل و ٨٥ مترا عن سطح البحر الأبيض المتوسط .
* درجة الحرارة بها تتراوح بين ٨ و ١٥ درجة فى شهر يناير وبين ١٤ و ٢٨ درجة فى شهر يوليو مما يجعلها مصيفا ومشتى معا .
* تبعد حلوان عن القاهرة بـ ٢٥ كيلو مترا ، وبها حفريات أثرية يرجع تاريخها الى الأسرة الأولى منذ ٢٢٠٠ سنة قبل الميلاد ، وهذا يجعلها منطقة سياحية تجتذب اليها كثيرا من السياح .
* أول مقياس للنيل أنشاء البطالسة فى حلوان .
* سكان حلوان بلغوا سنة ١٩٥٨ نحو ٢٥ ألف نسمة : وهم مقسمون الى ١٥٠٠ أسرة .
* تضم حلوان ٤٦ مدرسة من مختلف مراحل التعليم .
* تقرر انشاء منتزه عالمي جديد فى حلوان على مساحة قدرها ٧٠ فدانا ، وقدر لنفقاته ٧٥ ألف جنيه . وسيتم انشاؤه فى مدى ٣ سنوات . واختير موقعه جنوب حمامات حلوان الكبريتية .



الممر الكبير المؤدى الى حجرات العلاج



حوض صغير يقضى فيه المريض مدة يحددها الطبيب ، به الماء الكبريتى .

الحمامات الكبريتية التى أنشئت منذ عامين .. ان عدد المرضى الذين يترددون على هذه الحمامات الكبريتية يقدر يوميا بحوالى ٨٠ مريضا .

ويرجع تاريخ هذه الحمامات الحديث الى اكثر من ٦٠ عاما ، منذ أن تم افتتاحها سنة ١٨٩٩ ، وتتدفق المياه من العين بمعدل ٥٠٠٠ متر فى الساعة محتوية على كمية من الكبريت نسبتها ٣٩٫٢ ملليجرام فى كل مائة سنتيمتر . وهذه نسبة مرتفعة جدا .

ويضم مبنى حمامات حلوان الآن ٤٠ حماما معدة بالاستراحات والغرف المجهزة والآلات الكهربائية للعلاج الكهربى والتدليك والعلاج بالطمى،وعلاج شلل الاطفال . ويتسع مبنى الحمامات بعد أن تم تجديده واعداده لاستقبال حوالى ٢٠٠ حالة يوميا.وقد زودت الحمامات بحمام مساحته ٢٠ مترا مربعا وعمقه ١٫٢ سنتيمترا ، ويستخدمه المرضى المصابون بالشلل وشلل الاطفال . ويشرف على هذه الحمامات أربع من الاخصائيات النمساويات .

ويقضى العلاج بان يقضى المريض فى الحمام الكبريتى مدة تتراوح بين عشرة و٣٠ دقيقة،ومزاولة التدليك تحت الماء أو بالبخار وبالتمرينات البدنية ،والعلاج بالطمى الذى ينقل من (عين الصيرة)قرب القاهرة. وهناك طريقة أخرى للعلاج عن طريق استنشاق البخار الكبريتى تحت اشراف الطبيب ، لشفاء النزلات الشعبية المزمنة والبول السكرى والامراض الجلدية المزمنة .

وقد زار هذه الحمامات كثير من الاطباء العالميين فقالوا انها أكثر فائدة من حمامات اكس ليبان وفيشى وبفيان بفرنسا .. وكارلسباد بتش. وسلوفاكيا وسان جلبرت بالمجر .

و. أقيم كازين (كازينو) يطل على حمام أقيم السباحة وزود بالمياه الكبريتية المخففة ، واقيمت على جوانبه المقصورات لخلع الملابس .

العين المعدنية

وعلى بعد ثلاثة كيلومترات من الحمامات الكبريتية تقع عين معدنية تنساب منها المياه بمعدل ٢٥ الف كيلو متر مكعب فى الساعة ، ومذاقها يميل الى الملوحة قليلا ، ولكنه مستساغ . وقد سمحت وزارة التجارة والاقتصاد المصرية بتعبئة مياه حلوان الكبريتية والمعدنية ، فى زجاجات وعرضها للبيع فى الأسواق العالمية كسلعة دعائية .. وعلى اعتبار انهذه المياه صالحة لعلاج الجهاز الهضمى، وقد تبين من البحث الأولى أن هذه المياه لا تحتمل الحبس فى الزجاجات المقفلة أكثر من عشرة ايام ثم تفسد رائحتها ، وان كانت لا تفقد ميزاتها العلاجية .

ما قال الخبراء عن حلوان

وقد أكد الخبير الفرنسى البروفسور دكتورمايار، عضو الاكاديمية الفرنسية ، فى تقرير له عن حلوان : ان هذه المدينة لا تعرف الضباب ، ولا يسقط عليها المطر سوى خمسة أيام فقط فى السنة ، ومن الممكن أن تكون اول مدن المياه المعدنية فى العالم .

وقد استدعت بلدية القاهرة دكتور ولهلم بلمونكرون ، الخبير العالمى فى وسائل العلاج الطبيعى ، وهو نمسوى الأصل ، استدعته لدراسة وسائل النهوض بمستوى العلاج الطبيعى فى حمامات حلوان ، وقد قدم تقريرا قال فيه ان مياه حلوان تمتاز عن مثيلاتها فى الحمامات العالمية مما يقطع بان حلوان يمكنها أن تصبح مركزا عالميا للعلاج ، وهو يرى صلاحية مياه حلوان لمضارعة الأنواع الشهيرة من المياه المعدنية التى تعبأ فى









الصفحة اليمنى الى أعلى : حمام السباحة الكبريتي..ان المياه الكبريتية هي السبب في شهرة حلوان منذ اكثر من ٦٠ عاما ..

الصفحة اليمنى الى اسفل : حسناء تداعب المياه المتدفقة من العين المعدنية على هيئة شلال صغير .. وتبعد العين المعدنية عن الكبريتية بثلاثة كيلومترات

الى أعلى : تماثيل بوذا تحيط بالبحيرة المقدسة في الحديقة اليابانية بحلوان.. ان هذه الحديقة مقصد طلاب الهدوء...

الى اليسار : مياه حلوان المعدنية صالحة لعلاج الجهاز الهضمي بشرط الا تحبس لاكثر من عشرة ايام ..

زجاجات للشرب ، وقال ان النهوض بوسائل العلاج فى حلوان يعد خدمة كبرى للامم المحيطة بمصر وبلاد الشرق الأوسط حيث يسهل على الكثير من أهالى هذه البلاد الافادة من العلاج الطبيعى فى حلوان بنفقات تقل كثيرا عن النفقات التى يقتضيها السفر للاستشفاء فى أوروبا .

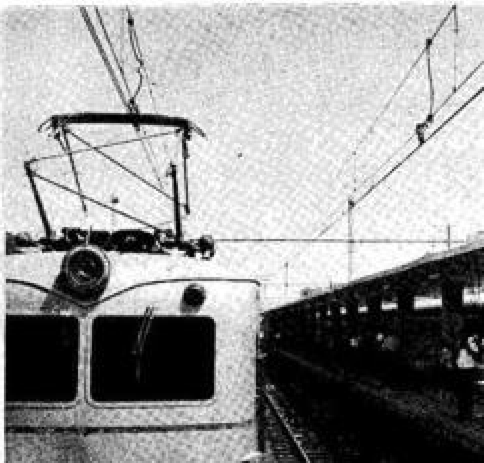
جولة فى المدينة

ثم تعال الآن نتجول فى شوارع المدينة الهادئة .. ستلمس الهدوء المريح فى الشوارع الرئيسية ، وستشعر بهدوء أكثر فى الشوارع الجانبية ، أغلب البيوت متشابهة قديمة ، وقليلة الارتفاع وتحيط بها الحدائق .. ولكن المدنية بدأت تزحف على حلوان .. فأخذت الحدائق تنقرض ليقام بدلا منها عمارات ذات أطباق .. وأغلبها مطلى باللون الأصفر والأبيض . مع أن الخبراء الذين زاروا حلوان أوصوا بوجوب طلاء منازلها بألوان غامقة ، ورصف طرقها بالأسفلت ، وغرس الأشجار المتقاربة فى جميع شوارعها لأن انعكاس الضوء على الأرض الرملية البيضاء يؤذى البصر كانعكاسه على الجدران البيضاء والصفراء .

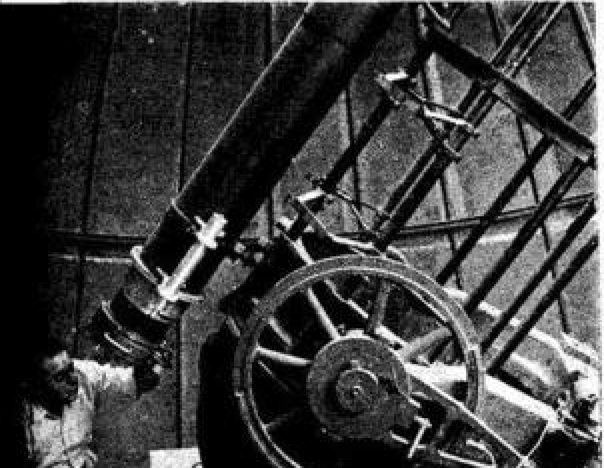
وقد شكلت لجنة لتجميل المدينة ، وضعت تقريرا اوصت فيه بانشاء ميدان للرياضة ، وكازين عصرى ، ودار ضخمة تجمع بين سينما ومسرح وقاعة موسيقى ، توصّل بمكروفونات الى الحدائق العامة .. وانشاء ميناء على النيل للاستفادة من النهر فى الأغراض الرياضية والملاحية ، واعداد ميدان لسباق الخيل ، وتمهيد طريق الى جبال وادى حوف يسلكه هواة التجول فى الجبل والتسلق .

وقد قررت وزارة الشئون الاجتماعية انشاء أستاد عالمى فى حلوان على أرض مساحتها ٦٤ فدانا . كما ستنشأ حديقة عالمية ضخمة غير الحديقة اليابانية الموجودة الآن .

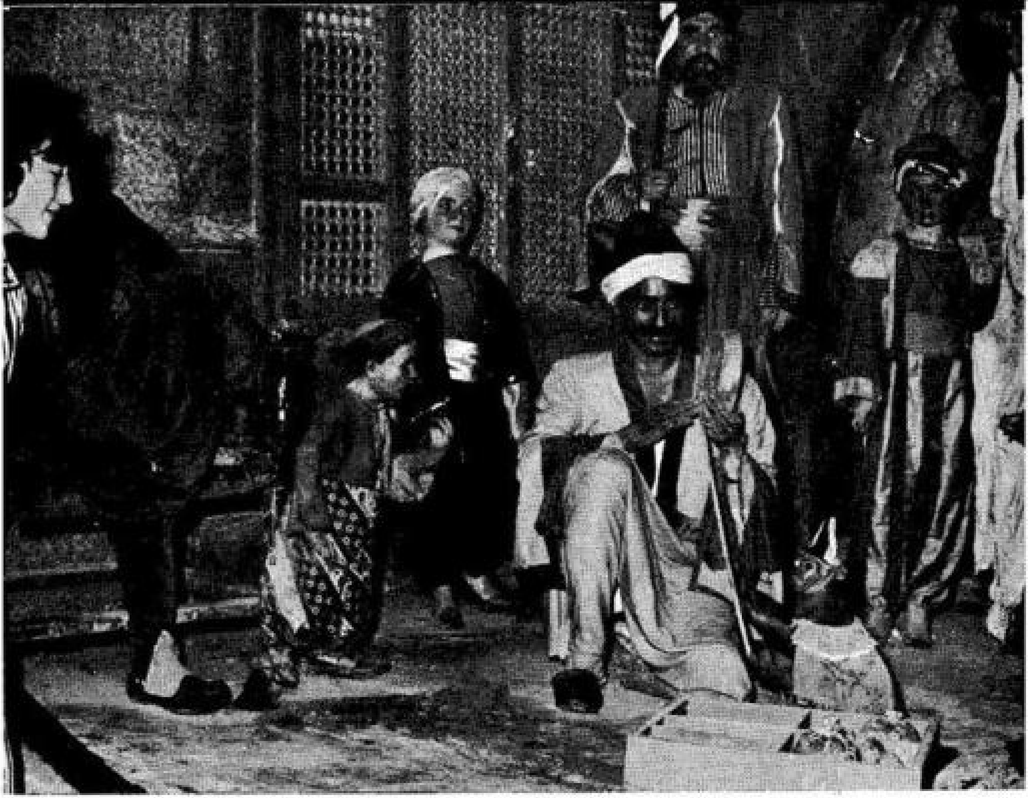
والحدائق اليابانية فى حلوان من أجمل حدائق الاقليم المصرى .. وقد أنشئت مظلاتها على الطريقة اليابانية ، وصنعت كلها من جذوع الأشجار الملتصقة بعضها الى جوار بعض . وتجرى المياه فى جداول تخترق الحديقتين الكبيرتين اللتين يفصلهما شارع واسع .. وتصب الجداول فى



مترو حلوان الكهربائى .. انه يقطع المسافة بين حلوان والقاهرة فى ٣٥ دقيقة ..



مرصد حلوان،وهذا احد رجاله ينظر خلال منظاره الى النجوم



متحف الشمع : الوحيد من نوعه فى الشرق موجود فى حلوان قرب العين المعدنية ..

بحيرتين كبيرتين مقام عليهما كبارى خشبية وطرق من الأحجار المتقاربة بطريقة بدائية ولكنها جميلة.. ويسمون صغرى هذه البحيرات (البحيرة المقدسة).

وحولها مجموعة كبيرة من التماثيل .. يتوسطها تمثال ضخم لرئيسة الراهبات تجلس فى خشوع وفى يدها (مسبحة) ..

مرصد حلوان

وعلى ربوة عالية شمال هذه الحدائق ، يقع مرصد حلوان الشهير . لقد انشىء هذا المرصد سنة ١٩٠٣ فى حلوان ، ويرتفع عن سطح البحر ١١٦ مترا . وهو الآن ليس مرصدا فقط ، انما هو أيضا معهد عال يلتحق به خريجو كلية العلوم للحصول على درجة الماجستير . وسينتقل المرصد الى ربوة أخرى قريبة من السويس حيث يجرى الآن بناء مرصد على أحدث طراز .. وخصوصا بعد أن استهلكت أجهزة مرصد حلوان الحالى بحيث لا تستطيع مسايرة التطور الحديث الذى وصلت اليه المراصد العالية الأخرى . وسيزود المرصد الجديد بمرآة عاكسة قطرها ٧٥ بوصة تضارع أشباهها لها قليلة فى العالم .

مصانع حلوان

والآن ، بعد أن انتهت جولتنا .. هيا نعود .. سناخذ القطار .. ان هذا الخط الحديدى ، كان الخديوى اسماعيل هو الذى أنشاه سنة ١٨٧٠ وافتتحه سنة ١٨٧٢ ، واستمر ضمن سكك حديد الحكومة المصرية الى عام ١٨٨٨ ، وعندئذ آل حق استغلاله الى شركة متروبوليتان وشركة سكك حديد القاهرة ـ حلوان (اخوان سوارس) ، ثم انتقل هذا الحق الى شركة سكك حديد الدلتا الضيقة ، وأخيرا استعادته الحكومة المصرية سنة ١٩١٤ مقابل دفع ٩٠ ألف جنيه . ومنذ سنة ١٩٢٩ وضع أول مشروع لكهربة خط حلوان . ولكنه لم ينفذ الا سنة ١٩٥٤ ، واشترت مصر ٤٥ عربة كهربائية تكفى لنقل ٦ ملايين راكب سنويا .

وهذه العربات تعمل الآن فى خط حلوان بمساعدة قطارات الديزل ، لأن أكثرها يصلح فى ورش السكك الحديدية . وانظر من نافذة القطار ، ستجد المصانع الكبيرة التى احتلت جزءا كبيرا من المنطقة الواقعة شمال شرقى حلوان . وقد تقرر أن تنشأ مدينة صناعية فى هذه المنطقة . على أن



تحيط بحلوان مزارع الفواكه والخضر .. واشهر انواع الفاكهة التي تنبت هناك « الجوافة » ، التي تصدر الى كثير من مدن الاقليم الجنوبي .. وفي الصورة احد محلات بيع الخضر والفاكهة في حلوان يعرضهما اشكالا والوانا ..

الى اليسار : تكثر الفنادق والاستراحات الخاصة في حلوان واليها يقصد الكثيرون لقضاء عطلة الاسبوع ، او لقضاء فترة النقاهة والاستشفاء .

تنشأ مدينة للمصحات لمختلف الأمراض فى النصف الشرقى من مدينة حلوان نفسها ، وأن يخصص النصف الغربى لانشاء أكبر مدينة سياحية فى الشرق الأوسط ..

أشهر مستشفى خاص للأمراض العقلية

اسمه مستشفى بهثمان .. باسم مديره .. يتسع لتسعين مريضا .. وبه أقسام للمصابين بأمراض عقلية وأخرى باضطرابات نفسية . ويندر أن تمتد اقامة مريض فى هذا المستشفى لأكثر من ستة أو سبعة أسابيع . ويعمل به ستة اطباء . والمرضات راهبات ايطاليات . والمستشفى يحتل ربوة من روابى حلوان .. كل النوافذ بالمستشفى مغلقة بسياج من الحديد ، وهو ملون وله شكل جميل حتى لا يشعر المريض بأنه حاجز . وانما ليشعر بأن هذه الأسيجة زخارف للزينة .

والعلاج يعتمد على الترفيه والتوجيه والاهتمام بالفنون الجميلة كالموسيقى والرسم . ويمنح المستشفى مرضاه اجازات يزورون فيها معالم حلوان ويجوسون خلالها .. ومبانى المستشفى عبارة عن مجموعة من الفلات الأنيقة متناثرة وسط حديقة كبيرة .. تنتشر بها الكراسى والمظلات وبها مجموعات من المرضى .. بعضهم ينحت التماثيل وآخر يرسم وبعضهم يلعب الطاولة أو البنج بونج، والموسيقى الهادئة تنبعث من ميكرفون بصوت لا هو بالخفيض ولا المزعج ..

والمرضات والمرضون منتشرون فى كل مكان من الحديقة بملابسهم البيضاء يشرفون من بُعد ، ويطمئنون الى أن كل شىء على ما يرام .

ويعالج المرضى فى المستشفى بالانسولين ، وبالصدمة الكهربائية ، وبالحمى الصناعية ، ويُجرون أحيانا عمليات جراحية فى المخ ، ويعالجون بعلاج الغدد الصماء .. هذا طبعا غير العلاج النفسى . ويشرف المسئولون عن العلاج النفسى على تكوين فرق رياضية وعقد مباريات بينها ، كما يشجعون المرضى على تكون فريق للتمثيل والرسم والتصوير والنحت ، ويصدر المرضى جريدة حائط يتحدثون فيها عن أخبارهم وانتاجهم ومجتمعهم .. وينتقدون الأطباء والمرضين ..

ثلاثة أسباب لشهرة حلوان

١ ـ الزمن فى الشرق الأوسط موقوت بوقتها .

٢ ـ بها مرصد فلكى من أشهر مراصد العالم الفلكية .

٣ ـ طيب مناخها وجودة عيون مياهها المعدنية والكبريتية . ■■



نحن نسأل

وأنت تجيب

١ ـ الدم يدور فى الجسم يحمل اليه الغذاء ، ويجمع منه نفايا عمليات الحياة . فهل فى الجسم أجزاء لا يصل اليها الدم فيدور فيها ؟

٢ ـ ما هى المادة التى اذا أضيفت الى الثلج أذابته ؟

٣ ـ تعرف روسيا باسم اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية . فهل تعرف كم جمهورية يضم هذا الاتحاد ؟

٤ ـ رتّب هذه المدن من حيث قربها من خط الاستواء : الرباط . تونس . بنغازى . السويس . الكويت .

٥ ـ يصاب بياض عين الانسان باصفرار أحيانا ، فهل يدل هذا على مرض ؟ وان دلَّ ، فما موضع هذا المرض ؟

٦ ـ قرص من الدواء المرّ ، عليك أن تبلعه بالماء . فأى جزء من لسانك أقل احساسا بالمذاق لتضع عليه قرص الدواء المرّ .

● ان الاجابة على هذه الأسئلة موجودة فى هذا العدد . لكن لا تتسرع فى الاطلاع عليها قبل أن تحاول ايجاد الجواب بنفسك ..

رأيتُ السماءَ مُظْلِمَةً والشمسُ طالِعَةٌ !!

بقلم الدكتور أحمد زكي

في الصيف هـذا الماضي ، كنت اطوف في اوروبا . وفي بعض تطوافنا بدا لنا ان نركب طائرة نفاثة من تلك التي تعلو في السماء علوا كبيرا .

في الطائرة

وعلى العادة أُغلق الباب علينا ونحن داخل الطائرة . وعلى العادة حزمنا انفسنا عند بطوننا . وعلى العادة أخذت الطائرة تصعد ثم تصعد ونحن غافلون عن صعودها .

بعد ساعة

وبعد ساعة ملتُ الى النافذة انظر الى تحت . لقد انقطع المطر الذي كان على الارض ، فنحن الآن فـوق السحب . وانت تنظر هذه السحب فتجدها بيضاء كالقطن المنفوش . وتكاد تغريك النفس الأمارة بان تهمّ فتهبط اليها وعليها ، تحسب انها البساط الذي ليس كمثله في الخلق شيء وثير . ثم تسعفك الحقيقة فتجفل ، وقد علمتَ انك لابد مخترق هذا البساط اذا سقطت عليه ، وهو من ماء ، فذاهب الى الأعماق حيث هناك تندق على الارض الأعناق .

وبعد ساعة اخرى

ورحتُ اقرا .

ومن بعد ساعة اخرى ملت الى النافذة انظر مرة اخرى الى تحت . اين السحاب؟ انه الآن بعيد في الأعماق . بعيد جـدا فما تكاد تدرك له تفصيلا .

وبدا لي ان انظر الى اعلى .

بالله ! ما هذا ؟ ! . .

ان السماء قاتمة . ان السماء زرقاء، ولكنها ليست كزرقة نعهدها في السماء والشمس طالعة انها زرقة في سواد . زرقة كالثوب الذي صبغته بالنيلة ، وعـدت تصبغه مرارا وتكرارا . واستدارت هذه الزرقة القاتمة ، وامتدت ، حتى كانت كالمظلة السوداء ، ارتفعت فوق راسك . الا انها مظلة هائلة ، ضمت مشرق الكون ومغربه .

وحول اطار هذه المظلة ، قرب الأفق، كانت السماء لا تزال على ما نعهدهـا بيضاء . .

ليلٌ في السماء من فوق .

ونهارٌ على الأرض من تحت .

والشمس طالعة .

ادركت على التو ما حدث . ظاهرةٌ

فى الكون كنت اقول بها للناس ، واصفها للقارئين على الورق ، فلما رايتها جهرة آخذت بها اخذا .

ايمان وايمان

وقلتُ على التو :

سبحان الله . ليس ايمانٌ كايمان البصر . حدثنى بالمنطق ما تحدثُث ، واجمعْ لى من الحجج القاطعة على شيء ما تجمع . وأقتنعُ بالذى تقول به وأؤمن . واقول أؤمن به كأنما اراه . . . ثم اراه . فأؤمن به نعم . ولكن شتان بين الايمانين . ايمانِ العقل وايمانِ العين .

وعندها ادركت لماذا اراد موسى ان يرى الله جَهرة .

ثمانية اميال فوق الارض

وعدت أنظر من النافذة أبحث عن الشمس . ان الوقت بعد الظهر ، ولاشك ان الشمس هناك . ولسوء الحظ كانت وراء الطائرة فليس الى رؤيتها سبيل .

وراحت عيناى تطلبان المِظلةَ ، الزرقاءَ السوداء الهائلة ، تستمتعان بالنظر اليها ، وتطيلان ، قبل ان تطويها الساعات الجارية .

ومرت المُضيفة بنا ، فسألتها :

ـ على اى ارتفاع من الارض نحن ؟ .

قالت :

ـ قاربنا الأربعين الف قدم .

انها ثمانية من الأميال ، أو دون ذلك قليلا .

وتمنيت لو تصعد الطائرة الى حدود الفضاء العليا ، الى بضعة عشرات من الأميال من سطح الأرض . اذن لوجدتُ السماء ، لا زرقاء سوداء ، ولكنها سوداء كالليل البهيم ، والشمس طالعة ، قرصا ابيضَ فى سوادِ سماء .

بهذا يقول العلم .

وهكذا هى خبرة الرجال الذين طاروا وأوغلوا فى السماء اكثر مما أوغلنا ، وأكثر كثيرا . نظر هؤلاء الطيارون الى ساعاتهم فما قرأوها . ونظروا الى العديد من عقارب آلاتهم على اللوحة فما استطاعوا ان يثبتوها ، نهارا . كان لابد من نور . فما اسعفهم الا ما حملوا من نور كهرباء.

جو الارض ، حطم اشعة الشمس فامتلأ بذلك نورا

والشمس ؟

ما خطبها ؟

ما شكلها ؟

ما اشعةٌ لها كانت تضرب سطح الارض ونحن واقفون بأقدامنا على ترابها فتلفنى وتلفُ مَنْ معى بالنور ، من الراس الى القدم ، ظهرا وبطنا ، ومن كل جانب ؟

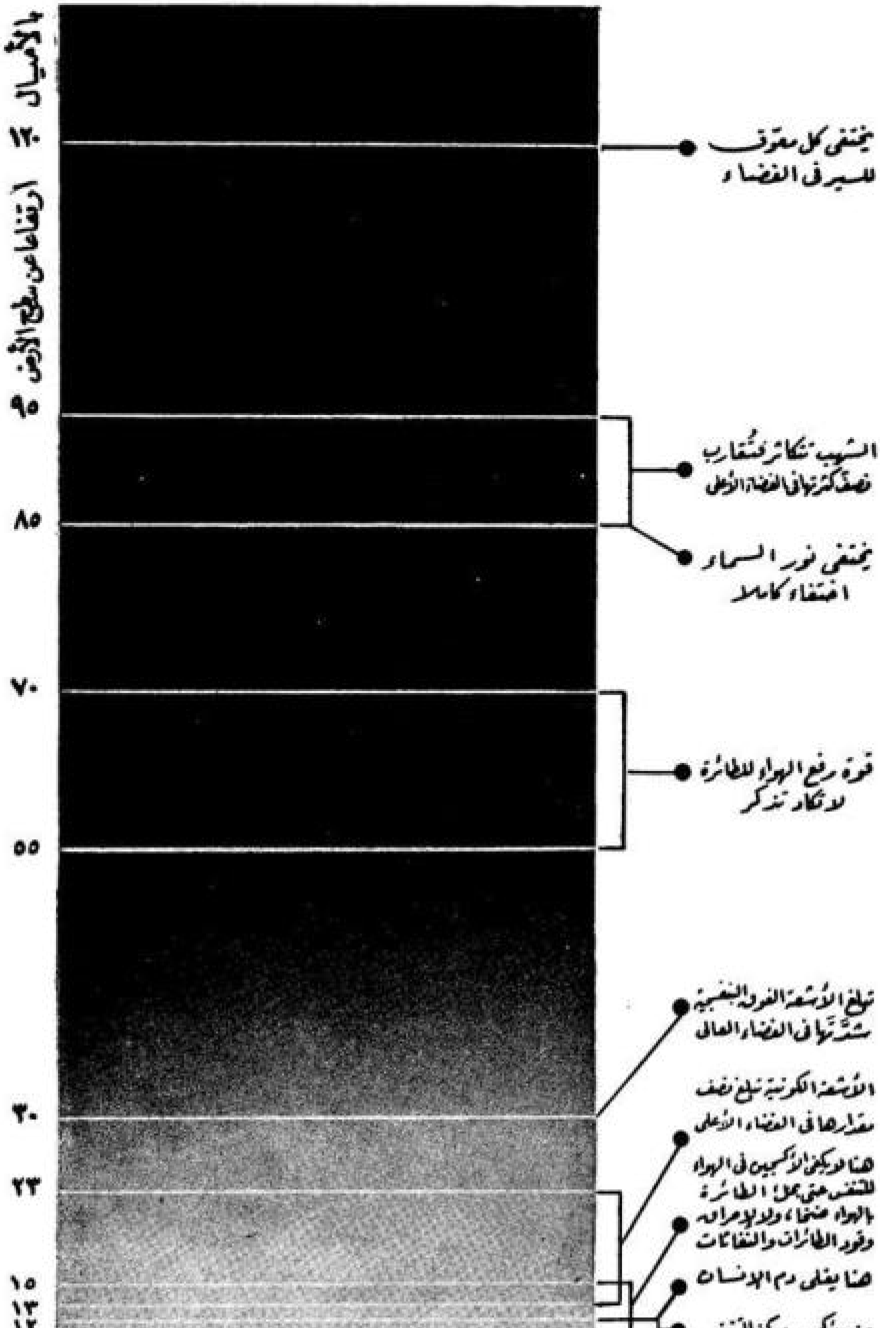
كل هذا تغير . فى الأعالى تغيَّر .

الشمس يصلك بالطبع شعاعها فى هذا العلاء ، ولكنه لا يتفتت . لم يعد فى هذا العلاء جو يفتته . من أجل هذا كان ظلام ، يزيد كلما زدت فى الفضاء علوا .

ان اشعة الشمس تصل الى سطح الأرض بعد ان تمر بهذه الطبقة الهائلة من الهواء . وهى لا تمرُ بتراب هذا الهواء ، وبما به من ماء ، وحتى من جزئيات هواء ، الا حطمتها تحطيما ، فبدلَ الشعاع الواحد اشعة . وبدل الجهة الواحدة التى يجرى فيها شعاع الشمس الواحد ، التى هي مستقيم بين شمس وأرض ، تتعدد الجهات التى تجرى فيها الأشعة المتحطمة.

فهذا الضياء الهائل ، الذى هو خبرتنا على سطح الارض ، انما هو نتاج ما حطمته هذه الطبقةُ الهائلة من الهواء ، من اشعة شمس ، فامتلأت من حطامها ، وهو من نور ، كلُ ارجاء هذه الارض .

(البقية صفحة ٤٨)


الأميال
ارتفاعا عن سطح الأرض
١٢٠
٩٥
٨٥
٧٠
٥٥
٣٠
٢٣
١٥
١٣
١٢
١٠
٧
صفر
يختفي كل معوّق للسير في الفضاء
الشهب تكاثر فتقارب نصف كثرتها في الفضاء الأعلى
يختفي نور السماء اختفاء كاملا
قوة رفع الهواء للطائرة لا تكاد تذكر
تبلغ الأشعة الفوق البنفسجية شدتها في الفضاء العالي
الأشعة الكونية تبلغ نصف مقدارها في الفضاء الأعلى
هنا لا يكفي الأكسجين في الهواء للتنفس حتى يحمل الطائرة بالهواء مضغوطا، ولا بد من إمداد وقود الطائرات والنفاثات
هنا يغلي دم الإنسان
هنا الأكسجين لا يكفي للتنفس
هنا تختفي الأجواء المضطربة
جبال همالايا بالهند

حُدودُ الفضاء

منذ قرنين من الزمان



● تجربة قام بها ثلاثة رجال ، لم يسبقهم فيها سابق ، ذلك الصعود ببالون الى أعالى السماء ، الى فوق ٢٦٠٠٠ قدم ، ليَختبروا ضغط الهواء ، واشياء اخرى عن الجو هناك .

كان هذا يوم ١٥ ابريل عام ١٨٧٤ . وكان اثنان من هؤلاء الثلاثة الرجال صعدا الى السماء قبل ذلك ، ولكنهما طلبا هذه المرة هدفا اعلى . وخطرلهم فى اخر لحظة ان يصحبهم رجل كيماوى . وكان راعيهم فى ذلك الطبيب الفرنسى بول برت Paul Bert ، ذلك الذى سُمّى من بعد ذلك أبا الطب الفضائى . وعَلِمَ بصحبة رجل ثالث لهما ، وهو غائب ، فكتب يقول ان ما اخذاه من اكسجين لا يفكى لثلاثة ، لبلوغ الهدف الذى اعتزما الصعود اليه . ولكن جاء الخطاب بعد فوات الاوان .

اما البالونيّان الأصليان فكان اولهما « سيفل » Sivel ، وثانيهما « اسبينلي » Espinelli .
اما ثالثهما الكيماوى فكان اسمه تساندريه Tsandrier

وصعد البالون . واخذ يصعد ويصعد حتى تمضى فى سبيلها المستقيم قدُماً ، لا تعرّجُ فتزيد هذا الشيء ضياء . ليس هناك جو كثيف كثافة كافية ليحطمها لتَحيد وتعود .

سر هذه البهرة من الضياء ، على سطح الأرض، انما مرجعها الى هذا الهواء بالذى فيه . ولو انه قدُّر لهذه الارض ان لا يكون بها هواء ، فعفر وماء ، لكانت حياة الناس ، لو انهم استطاعوا على الارض حياة ، غيرَ هذه الحياة .

من أجل هذا يتراءى وجهك وضاء ، على سطح الارض ، نهارا ، كما يتراءى ظهرك . لقد لفك النور لفا .

وغير ذلك نور الشمس على بعد عشرات الاميال من سطح الارض .

انك هناك ، عند خمسين او ستين ميلا من سطح الأرض ، لا ترى من شيء ابدا ، الا ذلك الوجه الذى وقع عليه الشمس . ولكن ، كم شعاعا وقع عليه؟ قلة . والأشعة التى حول هذا الشيء ؟

صعد الانسان الى ارتفاع ٢٦٣٠٠ قدم فى الفضاء

بلغ ١٤٠٠٠ قدم . عندئذ جرب الثلاثة الاكسجين الذى حملوه ، تنشقا ، حتى يطمئنوا الى صلاح جهازه . وارتفع البالون ببطء ، ثم ارتفع . وبلغ ارتفاعه ٢٤٥٠٠ قدم . ثم اخذ يهبط . عندئذ كان الرجال الثلاثة قد احسوا اضرارا من جراء هذا الارتفاع ، فتعثر تنسيق افعالهم مع افكارهم . وحتى افكارهم اخذت تتهوش . وذلك كله لان الاكسجين الذى حملوه معهم ليستنشقوه بدأ يفرغ .

واراد الكيماوى ان يكتب ملاحظات،ولكن ضاعت ارادته سدى .

وحدث ان اول الرجال ، « سيفل » ، فطن فى شيء من الذهول الى انهم لم يدركوا بعد الهدف المأمول . فاخذ سكينا وقطع بها ثقلا من رمل . فاذا بالبالون يصعد الى ٢٦٣٠٠ قدم . (على هذا دل مقياس الضغط بعد ذلك) ، واذا بالرجال يفقدون الوعى .

واسترجع الكيماوى وعيه بعد ذلك ، فوجد البالون يهبط بسرعة مخيفة ، ووجد صاحبيه فاقدى وعيهما . وَصَفَ ذلك فيما بعد قال :

«اما وجه «سيفل» فكان اسود،وعيناه منطمستين، وفمه مفتوحا ، ومملوءا دما . واما « اسبينلى » فكانت عيناه مقفلتين ، وكان فمه داميا . ودعوتهما فلم يستجب لى احد منهما . وصرخت ما صرخت ولا من مجيب . وبحثت كالمجنون عن سكينى ، ووجدتها فى آخر لحظة، وقطعت هلب البالون المعلق حتى يمسك بالارض عند بلوغها . واصطدمنا بالارض صدمة عاتية . وفشل الهلب فى ارتشافه بالتربة . وجرفنا الريح وانا ماسك بجثتى صاحبى حتى لا يسقطا . واخيرا امكننى افراغ البالون من غازه فالتف حول شجرة ، وتوقف .

« وما وضعت قدمى على الارض حتى دخت وارتميت . حسبت انى لاحق بصاحبى . ثم عدت الى وعيى رويدا رويدا . ومسست صاحبى فمسست جسمين جامدين باردين لا حراك فيهما».

واضطرب الناس لهذه الفاجعة . وكتبت الصحافة تلوم الطبيب النابه ، الدكتور برت ، على سوء تقديره ، ولم تكن علمت بتحذيره . ومع هذا فلم يمض عام حتى منحته اكديمية العلوم ٢٠٠٠٠ فرنك ذهبا ، مكافأة له على بحوثه فى ضغوط الهواء .

ما ازرق السماء

ونحن ننظر الى السماء فنقول ما ازرق السماء . وينظر الناس فيقولون ما ازرق السماء . وباطل ما نقول ويقولون .

ان السماء ، عندما تتجرد من هواء ، لا تكون الا سوادا .

وانما الهواء بعفره ومائه ، هو الذى يعطى النور . ان اشعة الشمس تدخله من فوق بيضاء . وتفعل قوانين الضوء فعلها ، فتتبعثر اشعة الشمس اذ تنفذ فيه . واشعة الشمس طيف يتألف من الوان شتى ، بطرفه البنفسجى والازرق، وبطرفه الآخر الأحمر . والاشعة البنفسجية الزرقاء اكثر تبعثرا من سائر الوان الطيف ، فهى املأ لعيوننا

فاذا انت نظرت الى السماء ، ورأيتها زرقاء ، فقل : ما ازرق الهواء .

ان هذا أصدق

وصادق ايضا أن كل كوكب ، لا جوّ له ، سماؤه سوداء .

الشمس في عين الفنان

هــذا كله يقول به العلم ، ويقــول العقل ، وتقول خبرة الرجــال الذين صعدوا فقاربوا .

ولكن ماذا يقول الفن ، هذا الحس الكامن في الانسان .. في كل انسان .

اغلب الظن أن الانسان الفنان يُصيبه الهلع اذا رأى الشمس قرصا متواضعا أبيض ، على صحيفة سوداء ، تزينهــا هنا وهناك نجوم السماء ، وهي أقل ضياء . حتى التألق لا يكون لهذه النجوم لانه من صنع الهواء .

لهوائنا هذا ، أياد أخرى علينا بيضاء

الهواء اذن هو الذي اعطانا البصر ، نصفَ زماننا .

واشهر من هذا عند الناس ان الهواء اعطانا الأنفاس . انه اكسجين الهــواء الذي بدونه نموت اختناقا ، ويموت كل حيوان .

والهواء يخف كثافةً تدرّجا ، عندما نرتفع عن سطح الأرض . وبقلة الهواء يصعب التنفس ، ثم يتعسر ، ثم يتعذر .

عند ١٠ أميال من سطح الارض تمتنع الأنفاس

واذا نحن بلغنا نحــو ١٠ أميــال ، (٥٠٠٠٠ قدم) أو ازيد علوا عن سطح الأرض ، امتنع التنفس امتناعا . وليس معنى هذا ان الهواء كله اختفى ، ولكن معناه انه لم يبق منه ما يكفى لملء الرئات في صدورها .

من أجل هذا تُغلَق الطائرات اغلاقا قبل الوصول الى هذا العلو ، ويُضَخ فيها الهواء ضخا ، حتى يكون في الطائرة لراكبيها ما يكفى منه .

والطائرات تحتّم اللوائح أن يُضَخ فيها الهواء اذا كان من شــأنها ان تعلو في الفضاء علوا كبيرا . وهــم يبدأون بتزويدها بالهواء المضغوط عند ارتفاع ما بين ٨٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ قدم . وهــو ارتفاع قليل ، ولكنه يعطى هامشا للامان عريضا .

والطيّار اذا تعرض بغتة ، بسبب ما ، لهذا الهــواء غير الكافي ، وجب عليه أن يهبط على الفور . والطبيعة تعطيه فرصة ذلك دقائقَ ، انْ هو انتهزها ، نجا . وان هو لم يفعل هلك .

وهو اذا تعرض لهذا الفراغ من الهواء عند ارتفاع ٢٥٠٠٠ قدم ، جعلت لــه الطبيعة ٣ الى ٤ دقائق فقط ، يذهبُ وعيه عنــد انتهائها . فيجب أن يسرع ويصلح الحال بالهبوط في هذه الدقائق القليلة الغالية .

واذا هو تعرض للفراغ من الهواء عند ارتفاع ٣٠٠٠٠ قدم ، نزلت هذه الدقائق الغالية الى دقيقة واحدة يفقد بعــدها الوعي . وعند ارتفــاع ٥٠٠٠٠ قــدم تتضاءل فرصة الحياة فلا تطول ، اكثر من ١٥ ثانية .

عند ١٢ ميلا من سطح الارض يغلي دم الانسان

ويد اخرى مــن أيادي الهــواء عــلى الانسان ، ذلك ان له ضغطا .

انه لولا ضغط الهواء لســال دم الانسان من جسم الانسان .. من أنفه .. مــن عينه ، من كل أغشيته .

ولو أن الانســان صعد في الهواء ، حتى بلغ ١٢ ميلا علوا ، لغَلَى دمه .

ان الماء ، عند سطح الأرض ، يغلي على

درجة الحرارة مائة ، وضغط الهواء ٧٦ سنتيمترا من زئبق . ولكنه عند ارتفاع ٩١/٢ ميل من سطح الأرض يغلى عند درجة حرارة ٣٧ مئوية . وهي درجة حرارة جسم الانسان .

بعد ذلك
يحمل الانسان معه اكسجينه

وعند هذا الارتفاع فما فوق ، يبلغ الهواء من الخفة حداً لا تنفع فيه حتى المضخات الا أن تكون مضخات كبيرة ثقيلة . انها تضخ، ولكن لا يدخل الطائرة شيء كثير . ومع هذا فهو هواء حار ، لا يحتمله الانسان . ومع هذا فهو هواء



رجل فى لباس السفر الى الفضاء . وفى داخله من الضغط الهوائي ما يحفظ سوائل الجسم عليه

متحمل بالأزون . أن مقدار الأزون ، وهو اكسجين تكثف تركيبا فزادت ذرات جزيئاته من ٢ الى ٣ ، فى هذا العلو كثير . وهو سام .

فعند هذا العلو لا بد من ان يكون الصعود فى كابينات مغلقة أحكم اغلاق . وتنتهي العلاقة بين الطيار ومحيطه الذى يجرى فيه ، ولو انه لا يزال به بعض هواء ، ولكن غير نافع اصلا ، من حيث حاجات الانسان والطائرة . وعندئذ لابد ان تحمل الطائرة معها اكسجينها سائلا فى اسطواناته المعروفة . وتسد الطائرة سدا وتحكم احكاما .

عندما يصبح الصاروخ امرا محتوما

وعندئذ لا يمكن دفع الطائرة الا بقوة الصاروخ . ان الوقود هنا لا ينفع فى دفع الطائرة ، لأن الهواء خلا من أكسجين يكفى احتراقا . والصاروخ يعمل فى الفضاء ولو فضاء كاملا . انه لا يحتاج الى الهواء . ان حاجته للاحتراق معه وعندئذ تسمى الطائرة بالطائرة الصاروخية .

لباس الفضاء

فاذا نحن زدنا بعد ذلك فى الفضاء ايغالا ، دخلنا فى ظروف جديدة ، تحتاج الى وسائل جديدة . منها لباس الفضاء، الذى يلبسه المسافر . ومنها « سفينة الفضاء » ويتزود فيها المسافر بكل زاد ، ويتحيل لاجراء حياته بعيدا عن مصادر الحياة .

عندما ينقطع رباط الانسان بالارض

واذا بلغ الانسان فى الفضاء نحوا من ١٢٥ ميلا ظهرت له ظاهرة غريبة جديدة، تلك ان يصبح ولا وزن له ، ولا جاذبية تربطه بأرض أو بغير أرض . وانما هو

يعوم ويطفو فى الهواء بغير حساب .

حدود الفضاء ؟

ودق التلفون فى بيتى ، واذا سائل يسأل : نحن هنا زمرة من الشباب ، اختلفنا فى حد الفضاء الذى عنده يبدأ ؟ فأين يقع حده ؟

واجبت اجابة مُبتسرة،شأن الحديث بالأسلاك .

وبعد الذى ذكرته هنا يدرك القارىء ، وتدرك تلك الزمرة من الشباب ، أن الانسان لا يمكن أن يضع أصبعه على ارتفاع من سطح الارض فيقول : هنا الهواء ينتهى ، وهنا الفضاء يبدأ . ذلك ان الهواء يقل بالتدريج كلما علونا فى السماء حتى يصل الى مثل الفراغ الذى تحدثه اصطناعيا فى أوعية الزجاج بالمضخات المفرّغة فى مختبراتنا العلمية على سطح الأرض . ونسميه نحن فراغا ، ونعنيه كاملا ، وما هو بفراغ كامل . انه لا تزال به بقية لا تحَسّ من هواء . ولو اننا أردنا أن نصل الى ارتفاع فوق الارض لا يكون به جزيىء من هواء اصلا ، لكان هذا . . . ١٠٠ ميل او آلاف الاميال. لايدرى احد . ذلك ان جميع الظواهر الطبيعية التى تدل على ذلك تمتنع عند ذلك ، بل وقبل ذلك .

لهذا لا يقال ان للهواء حدا . .

ولكن يقال ان للهواء حدودا . حدودا وظيفية .

فيسأل السائل اين حد الهواء للتنفس ؟

ويسأل السائل : اين حد الهواء للطائرات ذات الوقود اذ يحترق فى هواء.

ويسأل السائل : اين حد الهواء الذى لا بد عنده تعمل الصواريخ ، تلك التى لا تعتمد فى احتراق على هواء .

ويسأل السائل : اين حد الهواء الذى يتم فيه ظلام السماء .

ويسأل السائل : اين حد الهواء الذى تفقد فيه الاشياء أثقالها ، ويقول الانسان مالها .

حدودٌ وظيفية .

حدود تتصل بوظائف، تتصل بدورها بالانسان ، أو بالآلة ، التى تحمله ، أو بظواهر تحَييه ، فى السماء ، أو تقتله .

وحتى هذه الحدود مبهمة ، كحد ما بين النهار والليل . فما حدٌ بين نهار وليل ؟ وستقول غروب الشمس. وعندئذ تخطىء . فقبل الغروب نور ، وبعد الغروب نور. وهو تدرج عجيب لايُحَسُّ يجرى بك من بياض أولَ الأمر ، الى سوادِ آخر الأمر .

وحتى هذه الحدود تختلف تبعا لاختلاف المواقع من سطح الأرض .حتى طبقة الهواء ، عند خط الاستواء ، غيرها فوق قطب الارض .

الطبيعة جعلت : موطن الانسان سطح الارض

فما معنىً كل هذا للانسان ؟

معناه ان الطبيعة ــ وهى من صنع الله ــ وضعت الانسان على سطح الارض، وقالت له الزمْ هذا السطح ففى غيره فناؤك . لا تحاولْ أن تطير الى السماء فتختنق . ولا تحاولْ أن تغوص فى البحار فتختنق .

ومع هذا فالانسان نزل البحار واخذ معه زاده من هواء .

ومع هذا فالانسان ارتفع الى الفضاء واخذ معه زاده من هواء .

عصىً هذا الانسان ، لا شك فى هذا . ولكنه عصيانُ العقل الذى يأبى أن يتقيَّد . ■■

أحمد زكى



بائعة الزهور

بقلم : عزيزة هارون

تحمل أزهارها والشمس في خِدرها
تنشر لألاءَها

ان تزدَهي انها تعرف نعماءها
صبيةٌ ناعمه في سرِّها حالمه
راضية ناقمه ترشفُ باساءها

كم ارهقتْ كفها وكفها داميهْ
واتعبتْ جسمها مُجهدةٌ حانيه

لتجتني زهرة شاردة نائيه

تبحث بين الحقول عن الجمال الوديع
عن برعم لم يزل على مناه رضيع
تهدأ انفاسها عند الجمال الصريع

تبحث عن وردة .... شامخة يانعه
عن فلّة طفلة ناصعة ناصعه
تجمع باقاتها عاشقة طامعه

مفتونة بالشذى والطيب لا يشفع
ما تفع اطيابها تكاد لا تشبع
ورائع زهرها وانها أروع ....

سمعت بين الربى صلاتها الخافقه
تنساب الحانها ندية عابقه
تنبض فى دفئها اناتها الصادقه

يا رب ما حيلتي وانني جائعه
اني كما تبتغي ساجدة راكعه
الثم ليل الأسى فى مقلة دامعه

يا رب هذي الحقول غنية ناضره
تسقي اماليدها مياهها الزاخره
لو انني مثلها مترفة زاهره

اشتاق ان ارتدي ثوبا بلون الزهور
احيا بالوانه حياة حب ونور
يبعث فى الهنا يبث فى السرور

أسمالي البالية مللت من رتقها
اذا حثثت الخطى خشيت من فتقها
من سنة مرة عني لم القها

يحار فيها النهى فى حسنها المتعب
مرهفة غضة فى روضها المخضب
تفرق احزانها فى حلمها المذهب

وزهرها منعم .... على صدور الملاح
يحيا على خفقة ورقة من جناح
مدلل فى الهوى متيم فى الصداح

ترمقه بافتتان على الرداء الجميل
وشوقها دمعتان وحفنة من غليل

يا للشعاع المهان   يا للجمال الذليل

كم مهجة دامية   تعيش بين الورود
والهة صادية   تهفو لقلب وَدود
تضيق من حولها   ارجاء هذا الوجود

تحنو على زهرها   حنان أمٍ رءومْ ....
تفدى أزاهيرها   بزاهرات النجومْ
فراش أحلامها   على شذاها نجومْ

اكل هذا الجمال   بكل الوانه
لا يشترى لقمة   بأبخس اثمانه
يا للشذى هائما   يغنى باحزانه

تبيع أزهارها   فى لقمة كالحه
ويومها متعب   كأنه البارحه
ما غدها مضمر   غيومه واضحه

خَبزُها بؤسها   يا خبزة البائسين
الزهر للمترَفين   والشوكُ للكادحين
يا سحر أندائها   على شفاه السنين

كم راودتها العيون   عن سحرها والفتونْ
والطهر فى قلبها   تشع منه العيون
وغصنها مورق   رغم الأسى والشجون

ولم تزل جائعة   وعينها دامعه

ولم يزل قدها   يحلم فى ثوبه
يحلم فى كمّه   يحلم فى جيبه
يا حلما ثائرا   يتيه فى غيبه

يا عنف أشواقها   يا ثورة فى الضلوع
يا رب ان الرؤى ..   يؤلمها أن تجوع
يثور فيها اللظى   على احتراق الدموع

ما بالها ذابلة   ومثلها زهرها
هل خانها حسنها   ام ملها طهرها
عرفتها طفلة   يرهبها سرها

جمالها مطلق   فكيف يستعبَد
يا عطرها عطرها   بالنار يستنجد
يا بؤس أيامها   شقيةٌ تسهد

عزيزة هارون



مدينة فاس حوت الفن في بيوت ومدارس ومساجد

جلا الفن عن الأندلس ليستقر في المغرب

بقلم : الدكتور محسن مهدى
استاذ الدراسات الشرقية بجامعة شيكاغو

للمغرب الأقصى (وهو الذى اعتدنا في المشرق ان نطلق عليه اسم « مراكش ») مكان خاص وطريف في التاريخ العربي الاسلامي . فمنذ الفتح الاسلامي في النصف الثاني من القرن السابع الميلادى ، والاول الهجرى ، اخذ المغرب الأقصى مكانه قاعدةً لفتح الأندلس ، وبعد ذلك ممراً بين المشرق والأندلس . ومع ان المشرق والأندلس لم يهتما كثيرا بالمغرب الأقصى عدا اهتمامها به ممراً وصلة وصل ، فقد بدا المغرب الأقصى ذاته يظهر بعض الميزات الخاصة ويكوّن طابعه المستمد من طبيعته الجغرافية والبشرية .

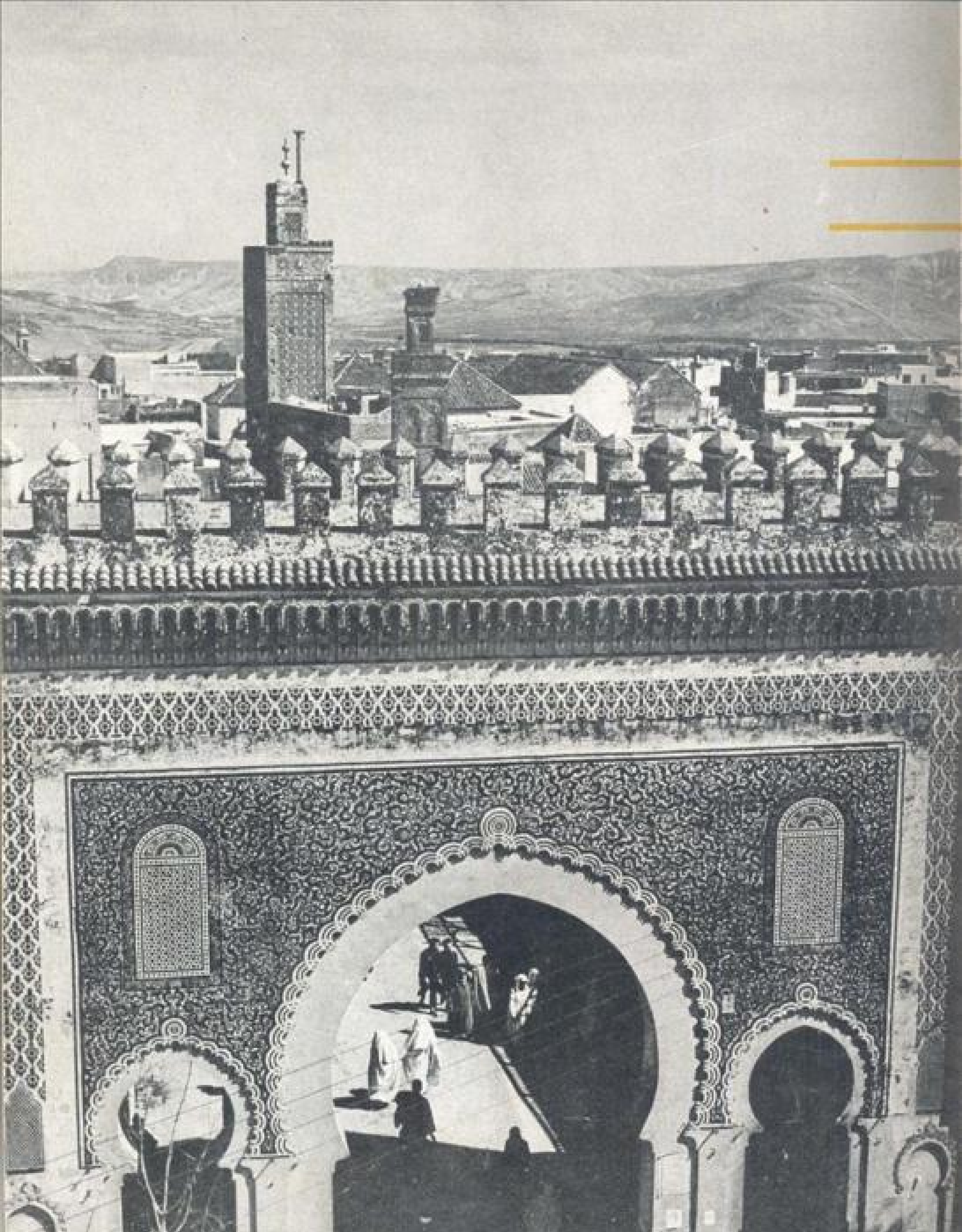
الاستقلال والثورة على الجمود

واهم هذه الميزات هى روح الاستقلال والثورة على الجمود الروحى والسياسى والشعور بالملل من كل استقرار مبنى على الاشكال والأنظمة الخارجية .

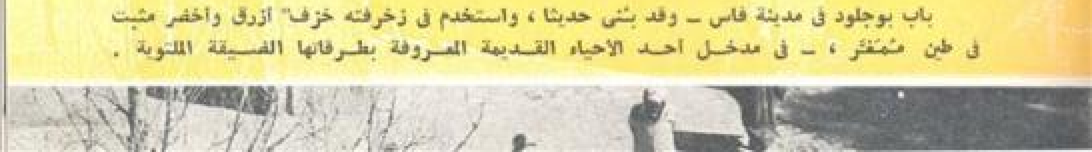
وهكذا نجد الحركات السياسية والدينية والفنية في المغرب الاقصى ، في عصوره الذهبية ، شبيهةً بالشهب الثاقبة التى تظهر غفلة فتنير السماء حتى تخفى انوارَ النجوم الاخرى ، ثم تغيب بسرعة غير تاركة وراءها الا الذكرى الجميلة .

والوحدة التاريخية في المغرب الأقصى ، هى الجيل وليس القرن . وكما ذكر ابن خلدون ، لا تزيد اعمار الدول عادة هناك على ثلاثة اجيال .

وليس من الغريب اذن ان نجد المغرب الاقصى يستمد من الاسلام منذ قرنه الاول تلك النواحى التى هى اقرب الى روحه .



باب بوجلود فى مدينة فاس ـ وقد بُنى حديثا ، واستخدم فى زخرفته خزف" أزرق وأخضر مثبت فى طين مُمَقَّر ، ـ فى مدخل أحد الأحياء القديمة المعروفة بطرقاتها الضيقة الملتوية .



ففى الوقت الذى كانت الملة الاسلامية فى المشرق تعمل على تكوين نظام ادارى وفقهى وعقائدي أساسه الجماعة والحضارة المستقرة ، نجد المغرب الاقصى يتبنّى الخوارج ، ثم الادارسة ، وتنتشر هناك الطرق الصوفية .

دولة المرابطين

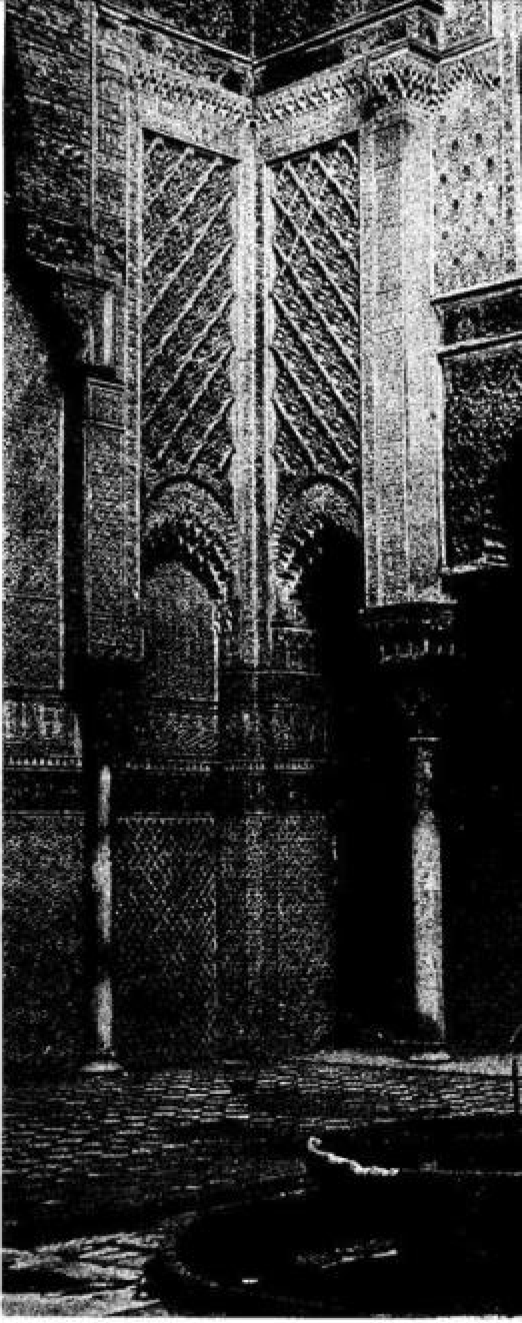
ثم تقوم بعد ذلك دولة المرابطين على أساس الدعوة الى المالكية الصافية المستوردة من الحجاز ، وليس من بغداد ، حيث قامت المدارس الفقهية التى حاولت أن تواجه مشاكل التحضر التى مرت بها الأمة الاسلامية .

دولة الموحدين

وبعد ثلاثة أجيال تقوم دولة الموحدين داعية من جديد الى الاصلاح الدينى والرجوع الى ظاهر القرآن والسنة ، وهى كسابقتها تشبه الى حد بعيد دولة الاسلام الاولى فى عهد النبى والخلفاء الراشدين فى الحجاز : علاقة مباشرة بالصحراء ، ايمان عميق لم تشبه بعد شوائب الحضارة ، وتوكيد على وحدانية الله عز وجل والجهاد فى سبيل نشر دينه .

الفن فى دولة الموحدين

وروائع الفن التى خلفها الموحدون تشهد لهم بجهادهم السياسى وروحهم الدينية . فسواء نظرنا الى جامع الكتبيّة فى مراكش ، أو الى مسجد حسان فى رباط الفتح (وهو أكبر مسجد أسلامى بنى بعد مسجد سامرّاء) حيث كانت الجيوش تجتمع قبل سيرها الى الاندلس ، او الى غيرها من البنايات العسكرية أو الدينية أو العامة ، نجد الخواص ذاتها : فهى فى منتهى البساطة ، خالية من كل تعقيد أو زركشة ، مبنية حسب معادلة



زخرفة الساحة الداخلية لمدرسة العطارين فى مدينة فاس ؛ وهي من الأعمال الفنية الرائعة التى ابدعها المرينيون فى المغرب : تغطى الفسيفساء والكاشى الأرض وقواعد الأعمدة والجدران بنقوش عربية متناسقة وفى وسطها نافورة فى حوض من الرخام



مثال لزخرفة أحد سقوف قصر « البهية » فى مراكش ، صنعت فى القرن التاسع عشر الميلادى ، واستخدم البيض فى تثبيت الوانها .

وخناجرهم الفضية المدلاة على أطرافهم، وذلك للعبادة أو التسوّق أو اللهو ـ هذه المدينة كانت معقل العروبة والاسلام الاول فى المغرب كما كانت المدينة المنورة معقلها المقدس فى المشرق .

ولكن دولة الموحدين لم تدم طويلا ، وخلفتها دولة المرينيين ، وفى ظلهم بدات الحضارة الأندلسية برخائها ورفاهها وجمالها الدنيوى تغزو المغرب الأقصى حيث بقيت تعيش بعد ذلك ، وبعد أن فقدت الاندلس ، كملجأ لها .

الدولة المرينية ، وفنها

وكأن عصر المرينيين اراد ان يبرهن فى المغرب ، كما برهن العصر العباسى فى المشرق ، على أن المسلم العربى ، على توجيه نظره الى السماء والى الآخرة ، وعلى علمه بأن كل شىء زائل الا وجه الله، وعلى علمه بأن الدنيا مطية الى الآخرة، على كل ذلك يعرف كيف يستمتع بهذه الحياة الدنيا على زوالها وعلى قصرها . والحق أن الفن المرينى هو الجمع الغريب بين الاستمتاع بالدنيا والاقرار بزوالها ، أو بالاحرى الاستمتاع بأجمل ما يمكن أن يقدمه هذا الشىء الزائل وهو الزوال نفسه . فالفن المرينى ترك الصخر والمرمر كمادة للبناء وركز على الجص والخشب والفسيفساء والطابوق ، واستغل صفة هذه المواد القليلة الدوام (وهى سهولة النقش عليها أو عمل النقوش منها) فكانت النتيجة التغلب الكامل على المادة وتسخير الفنان لها حسب الصورة التى يريدها . وهذه الصورة كانت كل ما يخلق السعادة واللذة والاستمتاع والتعجب والراحة فى

رياضية بسيطة . وترتفع من الارض تابعة خطا شاقوليا لا ينقطع حتى النهاية . والمنائر خاصة ذات حجوم توحى بالعظمة (فمنارة مسجد الكتبية) مثلا مكونة من مربع ضلعه أثنا عشر مترا ونصف المتر ، وتصعد الى علو سبعة وستين من الامتار . وهى مبنية من القطع الصخرية المربعة الخالية من النقوش، اللهم الا بعض الكتابة الكوفية البسيطة أو قطعا من الفسيفساء الفيروزية الشكل فى أعلى المنارة ،قائمة كأنها تكون الصلة بين منتهاها والسماء. ومنارة كمنارة الكتبية (التى تشرف على مدينة مراكش) هى رمز لتلك العقيدة الدينية المتينة الثابتة البسيطة التى أوحت ببنائها . كما أن مدينة مراكش ذاتها ، فى موقعها الصحراوى وجبال الاطلس الزرقاء التى ترتفع خلفها ، وزائريها الذين يأتون اليها من الجبل ومن الصحراء بملابسهم الصوفية الخشنة

النظر ، واستعمل لذلك النقوش العربية المتناسقة والمعتمدة على نقش يعاد ظاهره ويتغير ويتبدل ، كأنه الموسيقى التى تتطور خلف غشاء من اللحن الاساسى الذى يعاد خلال القطعة ، ويتبعها النظر فتبعث السرور فى قلب الناظر . وكذلك ثار الفنان المرينى على بساطة البناء فخلق تلك المجاميع الجميلة من الصالات التى يؤدى البعض منها الى الآخر دون سابق انذار ، يسير الزائر فيها وكأنه ينتقل من حلم جميل الى آخر . والكل مع ذلك متناسق منطقى كما يعرف كل من زار الحَمْراء فى غرناطة .

الفن المرينى

كما ان الفن المرينى لم يلتزم البناء للأغراض الحربية والدينية فقط ، بل توسع فبنى وجمّل الفنادق والخانات والينابيع والحمامات والجسور والاسوار والمدارس ، فخلق فى المدن المغربية تلك المجاميع الفنية التى جعلتها من اغنى مدن العالم واجملها . وهذا الفن المرينى يمثل أحسنَ ما يمثل فى فاس ، وخاصة فى فاس الجديدة ، ذلك القسم من المدينة الذى بناه المرينيون عندما اصبحت فاس فى عصرهم مركز الحضارة المغربية وحاضرة الاسلام فى المغرب فى القرن الرابع عشر الميلادى ، وهو القرن الذى انتج ابن خلدون وغيره من كبار المفكرين والأدباء فى المغرب ، وبقيتْ بعدهم دُرّةَ المغرب ومركزه الفكرى والروحى ، والمدينةَ الاسلامية التى حافظتْ اكثر من غيرها على طابعها الاسلامى والعربى وتجمع بين الطابع الشرقى والاندلسى وهى بين التلال الخضراء التى تحيطها وكأنها بيضة فى عش كما شبهها أحد الشعراء .

مدينة فاس الكبرى

وفاس كغيرها من مدن المغرب القديمة تحيط بها الأسوار القديمة التى ـ كأعين المحجّبات اللواتى يسرن داخلها ـ تنم عن الفخر والحزن فى آن واحد . وقاصد المدينة ان دخلها من احد أبوابها العديدة ضاع راسا فى طرقاتها الضيقة الملتوية . وبعد مسير بضع دقائق يصعب عليه حتى ايجاد الباب الذى دخل منه . ولكن بعد مدة يبدأ بالتعرف على هذه المدينة العجيبة كما يتعرف على صديق جديد فيجد من الصفات ما لم يجد فى أول الأمر . ففى وسطها قبر مولاى ادريس مؤسس المدينة ، بصحنه المطبق بالكاشى ، وحوضه ومنارته الخضراء ، ومصليه ومتَسوّليه الذين كغيرهم من أصحاب الصناعات يشكلون صنفا يتعاون أعضاؤه فى طلب الرزق .

جامع القرويين

وبالقرب من مسجد مولاى ادريس جامع أو جامعة القرويين ، وهو أهم مدرسة دينية فى المغرب (تقابل الازهر فى المشرق) ، بأروقته الفسيحة ، وطلبته المجدّين الوادعين عادة ، الا اذا دعا داعى الدين او القومية للدفاع عن حقوق قومهم ، فهم عند ذلك يكوّنون النواة المثقفة التى تتراس الحركة القومية . وعلال الفاسى هو أحد خريجى هذا المعهد . ويترأسه الآن فضيلة الشيخ ابن العربى العلوىْ وهو من تلاميذ الشيخ محمد عبده ، اجتمعتُ به مرّاتٍ عديدة ، فوجدت من روحانيته وعلمه وعقله ما يدعو الى الاعجاب والامل والثناء . وهناك الآن خطط لتوسيع هذه الجامعة وتجديدها وتوسيع مناهجها وتوفير قاعات جديدة للتدريس فيها ، وبيوت جديدة لسكنى طلبتها .

أسواق فاس

وحول مسجد مولاى ادريس والقرويين تمتد أسواق فاس العامرة ، مقسّمة حسب الحرف المختلفة (وهى أكثر من مائة حرفة) ، حيث يجد



مدينة فاس ، كما ترى من الجهة الشمالية ، حيث يقع حي القرويين وجامعته الشهيرة وضريح ادريس الثاني مؤسس فاس ، ذو الصحن المكسو بالكاشي ، والحوض والمنارة الخضراء والمصلى .

الزائر المنتجات المحلية الجميلة المعمولة باليد والمشهورة في جميع انحاء المغرب ، ، وحيث يجد الصنّاع يعملون ، لا لخدمة انسان آخر ، ولكن لأن العمل من الله وله يعملون دون أن ينسوا صلواتهم الخمس ، ويعملون مجتمعين متعاضدين لا متفرقين ولا متنافسين .

وطوائف المهن في فاس مشهورة قديما وحديثا لعملها الديني والدنيوي ولوقوفها في وجه الاستعمار الفرنسي . وقد ادى هذا بالفرنسيين مرة الى العمل على حرق سوق البزازين قرب جامع القرويين ليلا ، واتلف الحريق اموالا هائلة ومع هذا ضاع امل الفرنسيين في ان يكسروا بذلك شوكتهم . ويقال انه كان من عمل هذه الطوائف التضامني مؤسستان احداهما لمساعدة الصناع الصغار بتعويض الاواني التي يكسرونها لئلا يضربوا بسببها ، والأخرى لجبر ارجل اللقالق التي تحط على القباب والمنائر ، لأنها كانت في طيرها تبعث البهجة في قلوب الصناع وهم يعملون . وهكذا ترون كيف تطبق هناك فروض الكفاية في الحياة اليومية فتجعل منها حياة جماعية لذيذة وليست حياة غش وخديعة وتلفيق وركض وراء الحلال والحرام .

فاس ، صورة رائعة للفن المريني

والحق ان مدينة فاس ما تزال تحتفظ بتلك الصورة الرائعة التى عبر عنها الفن المرينى . فمدارسها ومساجدها ومنائرها العديدة ، وقصورها وبيوتها الجميلة التى تدخلها من شارع ضيق وباب ، لا تدل على ما فيها فاذا بك فى جنة غناء تحيطك الخضرة واحواض الماء والفن العربى الجميل . والحركة العلمية فيها من علماء وطلبة ، والحرارة الدينية فى زواياها ومساجدها، وصناعها الحاذقون الدائبون على العمل ، والطبقة الوسطى من تجارها بملابسهم العربية الجميلة ، والهدوء والسرور الذى يغمر الجميع على الرغم من تضايق المارة نساء ورجالا فى الاسواق الضيقة ، والحدائق الفناء المتناثرة فى فاس الجديد ، كل ذلك يجتمع فيكون وحدة فنية رائعة يخرج منها الزائر وكأنه خرج من حلم جميل .

وفاس وان كانت أجمل واهم مدينة عربية اسلامية فى المغرب الاقصى فما هى الا واحدة من مدن عدة تحافظ كلها على ماض زاهر فمراكش التى ذكرناها ، والرباط على البحر الاطلسى وهى عاصمة اليوم ، وسلا مقابلها (مدينة القراصنة)، ومكناس ووجدا وتازا ووزان وغيرها من المدن ما زالت تحافظ على تراث غنى من الحياة المدنية زال او كاد يزول فى المشرق . ■■

محسن مهدى

مرآة الرأي العربي

افريقيا تتحرر

● افريقيا تزحف متحررة من قيود العبودية والاستغلال ، ومكسرة اغلال الاستعمار الذى عمل منذ قرون على اقامة الحواجز على اختلاف انواعها امامها ، ليحول دون تطلعها الى عالم الكرامة والعزة ، عالم الحرية والعيش الهنيء .. واصبحت الشعوب الافريقية غير مبالية بهذه الصعوبات ، وقررت العزم على الالتحاق بركب الشعوب المتقدمة ، ولو دفعت من اجل ذلك ابهظ الاثمان . ولكنها ستبقى متيقظة ومنتبهة لكل ما سيدسه لها اعداؤها من دسائس .

وما جاء فى الجريدة البرتغالية «دياريودى ليزبوا» مثال ساطع على ذلك اذ قالت « انه لا يمكننا أن ننسى أن الولايات المتحدة هى التى شجعت بعض الشعوب الافريقية على المطالبة باستقلالها السياسى قبل الاوان ، دون أن تتحقق ان كانت هذه الشعوب اهلا لاسترجاع سيادتها ، وان كانت قادرة على الاطلاع بكل ما سيترتب عنها من أمور .. » .

ونكتفى جوابا على الزميلة البرتغالية ، بتذكيرها بان المبادىء العامة ، والقوانين العالمية ، التى أصبحت تضبط علاقات مختلف بلدان العالم فى القرن العشرين ، هى غير المبادىء وغير القوانين التى كان يعيش عليها العالم فى القرون الماضية : قرون العبودية ، والعنصرية ، واستغلال الانسان للانسان .

ان القارة الافريقية متمادية فى زحفها ، ولن يرتاح لها بال الا بعد أن تحقق جميع شعوبها استقلالها .

جريدة « العمل » ــ تونس

الأزمة من جذورها

● أقول بكل ايمان ، وبملء الصراحة والاصرار : ان الجامعة فيما أفهم ليست الا قاعة بحث علمى ، وبيئة وعى واستنارة ، ورسالتها هى أن تؤصل منهج البحث ، وتهدى الى فقه المادة ، وتدرب على الفرس المنهجى الذى هو فى ذاته هدف وغاية .

وهى تعد الطالب للحياة ، لا للوظيفة !

واذا جاز أن تكون مصنعا ، فمحال أن تكون من صنف مصانع دنلوب ، وانما هو مصنع رءوس وقلوب ، واخلاق وضمائر !

واذا جاز أن تسمى معهدا ، فلن يكون معهد تدريب على حرفة ، يتحرى « مواصفات السوق » وانما هو معهد لتدريب عقلى وخلقى يعد للوطن أصحاب غده وقادة مستقبله ، ممن استنارت عقولهم ، وسلمت عقيدتهم ، وصحت ضمائرهم ، وتحرر فكرهم .

وبمقدار ما تحمى الجامعة من كرامة العقل والنفس . وحرية الفكر والرأى وايمان بالحق والخير والجمال ، يكون نجاحها فى رسالتها وتحقيقها لوجودها .

وتنتهى مهمة الجامعة عند هذا بالنسبة الى الطالب ، لتبدأ مهمة الهيئات الأخرى فى تدريب من يصلح من الطلاب لمهنة ما .

بغير هذا الفهم المحرر لمعنى الجامعية والادراك الواعى لمهمة الجامعة ورسالتها ، سيتكالب « تراب الميرى » فيهدد أعز معاقلنا الفكرية والروحية بأزمة اختناق .

فستظل الجامعة ، تستقبل الوفا بعد الوف من طلاب الوظائف ، لا مطمع لهم الا التمرغ فى التراب الخانق ..

الدكتورة بنت الشاطىء

فى جريدة « الاهرام » ــ القاهرة

دولة تعيش على الجريمة

● ان دولة تعيش على الجريمة لا ينتظر لهاالا ان تغرق وتختنق في بركة الدماء التى أراقتها. وان بوادر اختناق فرنسا الاستعمارية تزدادكل يوم وضوحا وقوة . ففى الميدان الخارجي يضيق نطاق العزلة حول فرنسا ويحاصرها من كل جهة ، حتى اصبح حلفاؤها انفسهم يهددونها بتسليط العقاب المادى والأدبى عليهااذا استمرت في جنونها وجرائمها الحمقاء المحققة الخسران .

وفى الميدان الداخلي تتعدد الأزمات ، ويزدادالاقتصاد تدهورا وانكماشا ، فتعترف الارقام نفسها بأن الحرب الاستعمارية في الجزائر تمتص كل شيء وتسبب للدولة خسارة ١٥٠٠ مليون دولار من العملة الصعبة الى جانب الف مليارفرنك سنويا تبتلعها النفقات العسكرية وحدها. وهذه النفقات الهائلة تؤدى من جهة اخرى الى تضييق أبواب الميزانية فى وجه الخدمات العامة والانفاق على تحسين الانتاج وتطويره.

وهكذا تتوغل فرنسا فى منطق اخطائها ،وتدعوها الجريمة ضد غيرها الى ارتكاب الجرائم ضد نفسها ، لتطبق فى الحياة العلمية اسطورة شمشون الذى هدم الهيكل على نفسه وعلى غيره قائلا : « على وعلى أعدائى يا رب » . ولكن الهيكل هنا لن يتهدم الا على فرنسا وحدها . لأنها أضعف من أن تهدمه على غيرها.

جريدة « المجاهد »

اللسان المركزى لجبهة التحرير الوطنى الجزائرى

عقيدتنا العربية

● ان عقيدتنا القومية انسانية لأنها منبثقة عن ايماننا بامكانيات الأمة العربية الفتية ، وبأن تحقيق تلك الامكانيات ضرورة حتمية لاسعاد الأمة العربية ذاتها ، ولتمكينها من أداء رسالتها الانسانية .

وعقيدتنا ديمقراطية لأنها تؤمن بقيمة الانسان ، كل انسان ، كغاية فى ذاته ، لا كوسيلة لغاية اخرى . لذا فهى تحترمه ، وتقدس كرامته ، وتعتز بحريته .

وعقيدتنا اشتراكية ، لأنها تؤمن بقيمة الانسان ، فتسعى لأن توفر له حدا ادنى من المعيشة لائقا بكرامته كانسان .

الدكتورة سعاد خليل اسماعيل

فى مجلة « التضامن العراقى » ـ بغداد

ثـــلاثة مليــارات من الدولارات لاسرائيل

● صرح هنرى شلفوت ، المدير المساعد لبعثة الاعانات المالية الامريكية ، بأن امريكا مدت اسرائيل في السنوات الاثنتى عشرة المنصرمة بنحو ٣ مليارات من الدولارات .

ولسنا هنا فى صدد الحملة على امريكا أو السكوت عن أمريكا . تلك مسالة اخرى . ولكننا نقول لشعبنا : ان الدويلة ، التى تكبر على حدودك ، تتصرف بحيث تتلقى فى ١٢ سنة فقط خمسة أضعاف دخلك القومى و ٣٨ ضعف موازنتك ، وحكامك لا يحركون ساكنا ، ولاانت.

اسرائيل تكبر .

وكذلك طموحها .

ينبغى عمل شيء .. شيء فى حجم المستحيل. والا تركنا لأولادنا يوما تركة مثقلة سيلعوننا من أجلها لعنة الأبد .

سعيد عقل

فى مجلة « الصياد » ـ بيروت

العُهدة العُمَريَّة

نصّ العهد في الكتب التاريخيّة
والنصّ الزائف الذي اذاعته البطريركية الروميّة

عهد عمر للمسيحيين لما دخل القدس

بقلم : عارف العارف

■ **عندما فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدينة القدس (١٥ هـ ـ ٦٣٦ م) ، وكانت على عهده تدعى (ايلياء) ، كان أول عمل عمله أن زار كنيسة القيامة ، وكتب لأهل ايلياء وبطريكهم « صفرونيوس » وثيقة الأمان التالية ، وقد عرفت تلك الوثيقة بعدئذ بالعُهْدة العُمَريّة ، قال فيها :**

« بسم الله الرحمن الرحيم »

هذا ما أعطى عبدُ الله عمرُ أمير المؤمنين أهلَ ايلياء من الأمان ، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقمها وبريئها وسائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم ، ولا تهدّم ، ولا ينتقص منها ولا من حيّزها ، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضارّ أحدٌ منهم ، ولا يسكن بايلياء معهم أحدٌ من اليهود ، وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويخلي بيَعهم وصُلُبهم ، فانهم آمنون على أنفسهم وعلى بيَعهم وصُلُبهم حتى يبلغوا مأمنهم ، فمن شاء منهم قعد ، وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع الى أهله ، فانه لايؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم .

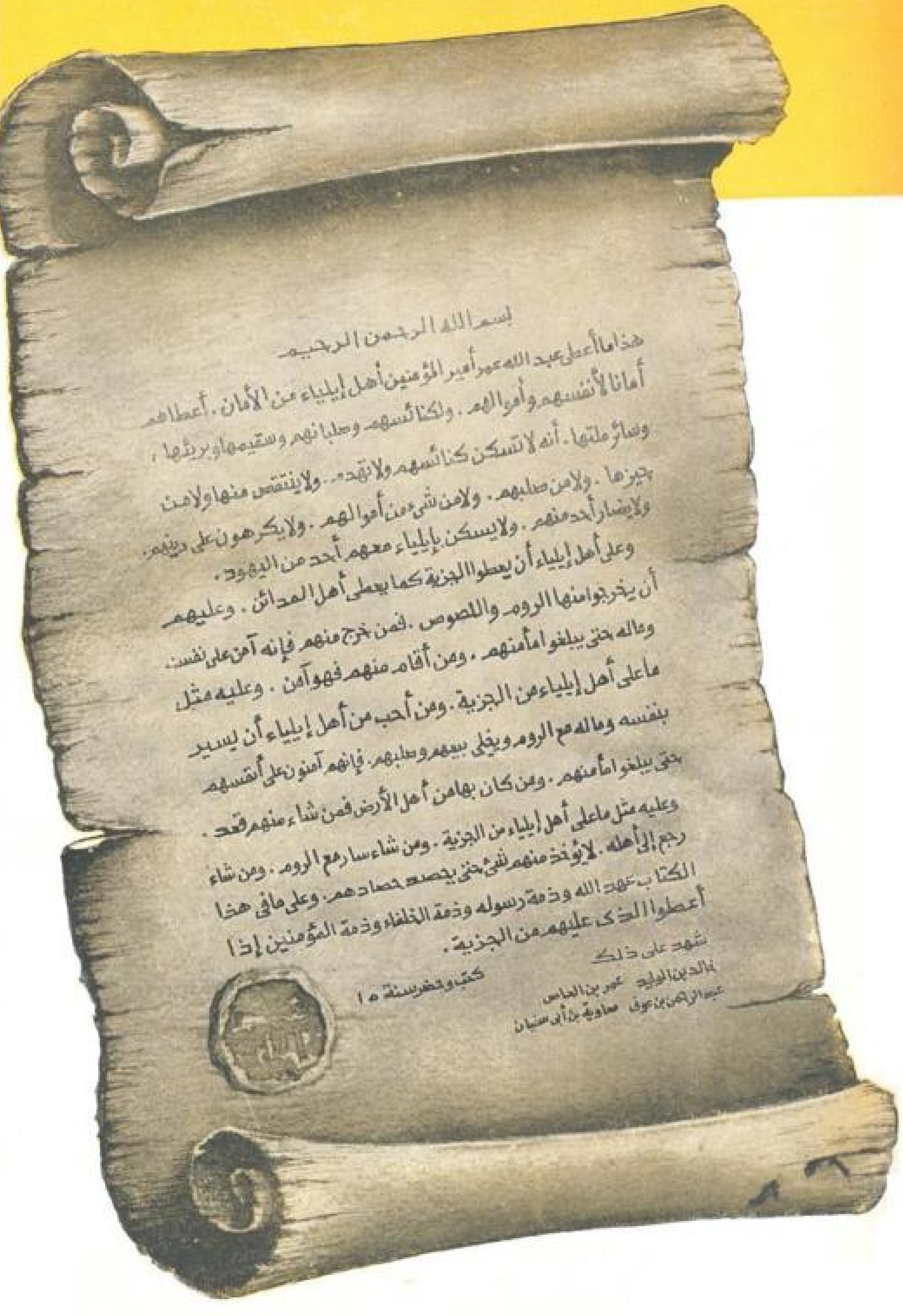
وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين ، اذا أعطوا الذي عليهم من الجزية .

شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان .
كتب وحضر سنة خمس عشرة » .

هـذا هو النص الذي اعتمده المؤرخون وفي طليعتهم الامام ابو جعفر محمد بن جرير المعروف بالطبري . وقد أورده في الجزء الثالث ، بالصفحة ١٠٥ ، من كتاب « تاريخ الأمم والملوك » المطبوع في مطبعة الاستقامة بالقاهرة . وقابله نخبة من العلماء على النسخة المطبوعة بمطبعة (بريل) بمدينة ليدن .

عهدة جديدة مُريبة

لست أدري ، وايم الحق ، من أين أتوا بالنص



بسم الله

هذا ما أعطى الرحمن الرحيم

عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان . أعطاهم

أمانا لأنفسهم وأموالهم . ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها ،

وسائر ملتها . أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم . ولا ينتقص منها ولا من

حيزها . ولا من صليبهم . ولا من شيء من أموالهم . ولا يكرهون على دينهم .

ولا يضار أحد منهم . ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود .

وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن . وعليهم

أن يخرجوا منها الروم واللصوص . فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه

وماله حتى يبلغوا مأمنهم . ومن أقام منهم فهو آمن . وعليه مثل

ما على أهل إيلياء من الجزية . ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير

بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم . فإنهم آمنون على أنفسهم

حتى يبلغوا مأمنهم . ومن كان بها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد .

وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية . ومن شاء سار مع الروم . ومن شاء

رجع إلى أهله . لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم . وعلى ما في هذا

الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا

أعطوا الذي عليهم من الجزية .

شهد على ذلك

خالد بن الوليد عمرو بن العاص

عبد الرحمن بن عوف معاوية بن أبي سفيان

كتب وحضر سنة ١٥

الموجود فى مكتبة بطريركية الروم بالقدس والمسجل تحت الرقم ٥٥٢ . فقد زرت المكتبة المذكورة فى الثامن عشر من شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٦ بقصد الاطلاع على العُهدة ، فقال لى الراهب اندريوس أمين المكتبة ان النص الاصلى الذى وقّعه عمر بن الخطاب موجود فى القسطنطينية بدار البطريركية فى الحى المعروف ب (الفنار) ، وان لديهم بالقدس نسخة طبق الاصل . وقد اخرجها من مَكْنفها . فما كدت اقرؤها حتى تولانى الرَّيب. وفى نيتى ان أدلّ القرّاء على نقاط الضعف والاسباب التى حدتنى الى الريب . وقد ذكرتها لامين المكتبة فى ذلك الحين .

وارسل الخورى بندكتوس رئيس دير الروم بالقدس ، فى اليوم الاول من شهر كانون الثانى (يناير) ١٩٥٣ ، نسخا مطبوعة عن هذا النص نفسه الى دار البلدية ومصلحة الوقف ، والى عدد كبير من المكاتب والمتاجر ومصالح الحكومة ودواوينها ، والى امام مسجد عمر الواقع امام كنيسة القيامة راجيا تعليقه على جدران المسجد ليطلع عليه المصلون .

وانك لترى اليوم ، اينما سرت وحيثما حللت فى شوارع بيت المقدس ، وفى معظم المنازل والمكاتب والدواوين ، لوحة رسمت عليها صورة عمر بن الخطاب وهو مُقْتَبِلٌ صَوْبَ المدينة على ظهر بعيره .. وتحت الصورة (العُهْدة العُمَرية) بالنص الذى اذاعه رجال البطريركية . وقد رايت من مصلحة التاريخ ان افند هذا النص بالبراهين التاريخية .

وارى قبل ان اشير الى الاسباب التى جعلتنى ارتاب فى صحة هذا النص ان ادرجه فيما يلي ، كما اذاعه رجال البطريركية : ــ

نص العهدة المريبة الذى اذاعه رجال البطريكية

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله الذى أعزّنا بالاسلام ، واكرمنا بالايمان، ورحمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وهدانا من الضلالة ، وجمعنا بعد الشتات ؛ وألّف قلوبنا ، ونصرنا على الاعداء ، ومكّن لنا من البلاد ، وجعلنا اخوانا متحابين . واحمدوا الله عبادَ الله على هذه النعمة . هذا كتاب عمر بن الخطاب بعهد وميثاق أعطى الى البطرك **المبجل المكرم** ، وهو صوفرونيوس بطرك **الملت** الملكية فى طور الزيتون ، بمقام القدس الشريف ، فى الاشتمال على الرعايا والقسوس والرهبان والراهبات حيث كانوا واين وجدوا وأن يكون عليهم الامان . وان الذمى اذا حفظ أحكام **الذمت** وجب له الامان والصون منّا نحن المؤمنين ، والى من يتولى بعدنا وليقطع منهم اسباب جوانحهم **كحسب** ما قد جرى منهم من **الطاعت** والخضوع . وليكن الامان عليهم وعلى كنائسهم وديَّاراتهم **وكافت** زياراتهم التى بيدهم داخلا وخارجا ، وهى القمامة وبيت لحمْ مولد عيسى عليه السلام كنيسة الكبراء ، والمغارة **ذى الثلثة** أبواب ، قبلى وشمالى وغربى ، وبقية أجناس النصارى الموجودين هناك ؛ وهم **الكرج والحبش والذين يأتون للزيارة من الافرنج ، والقبط والسريان والارمن والنساطرة واليعاقبة والموارنة** تابعين للبطرك المذكور ؛ ويكون متقدما عليهم لانهم اعطوا من **حضرت** النبي الكريم والحبيب المرسل من الله ، وشرفوا بختم يده الكريمة ، وامر بالنظر اليهم والامان عليهم . كذلك نحن المؤمنين نحسن اليوم اكراما لمن أحسن اليهم ويكونوا **معافا** من **الجزيت** والغفر والواجب ومسلمين من **كافت** البلايا فى البر والبحور وفى دخولهم للقمامة وبقية زياراتهم لا يؤخذ منهم شيء . وأما الذين يقبلون الى الزيارة الى القمامة يؤدى النصرانى الى البطرك **درهم وثلث** من الفضة ، وكل مؤمن **ومؤمنات** يحفظه ما امرنا به سلطانا ام **حاكم ام والي** يجرى حكمه فى الارض غنى ام فقير من المسلمين المؤمنين والمؤمنات ، وقد أعطى لهم مرسومنا هذا بحضور **جم** الصحابة الكرام عبد الله وعثمان بن عفان وسعد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وبقية **الاخوة** الصحابة الكرام فليعتمد على ما شرحنا فى كتابنا هذا ويعمل به . وابقاه فى يديهم . وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وأصحابه والحمد لله رب العالمين حسبنا الله ونعم الوكيل . فى العشرين من الشهر ربيع الاول سنة خامس وعشر للهجرة النبوية . **وكُلُّمَنْ قرى** مرسومنا هذا من المؤمنين وخالفه من الآن والى يوم الدين فليكن لعهد الله ناكثا ولرسوله الحبيب باغضا » .



رسم توضيحي للخليفة عمر بن الخطاب امام أسوار القدس ، يتراءى لناظره عمر ممسكا بزمام الجمل . وهذا حق . فقد كان عمر يتناوب مع تابعه ركوب البعير . ووصل عمر الى القدس وهو في نوبته في امساك الزمام .

أسباب الريبة في هذه العهدة كثيرة

وأما الاسباب التي حدتني الى الشك في صحة هذه النسخة فكثيرة اكتفي منها بذكر ما يلي :

اولا : لأن نصها يخالف النص الذي اعتمده المؤرخون العرب والذي دوّناه في السطور المتقدمة.

ثانيا : لأنه كتب بأسلوب غير الأسلوب العربي القديم الذي كان معروفا في القرن الأول للهجرة .

فما عرف العرب في ذلك القرن كلمة (الملت) بالتاء المفتوحة وانما عرفوها بالتاء المربوطة (الملة). لا ولا (الذمت) و (حضرت) و (الجزيت) و (الطاعت) . هذه وما اليها من الكلمات بالتاء المفتوحة هي من وضع الأتراك .

وكذلك قل عن الكلمات والجمل التالية : ـ

« البطرك المجبل المكرم وهو صوفرونيوس بطرك الملت الملكية في طور الزيتون بمقام القدس الشريف»

« كحسب ما قد جرى منهم من الطاعت والخضوع ... »

« لانهم أعطوا من حضرت النبي الكريم والحبيب المرسل من الله .... »

« ... وكلّمن (..) قرى مرسومنا هذا .... » وكأنهم يريدون أن يقولوا . « كل من قرأ مرسومنا هذا .... »

هذه وغيرها من الكلمات والتعابير ولا سيما الترجمة التركية المثبتة في الطرف الأيسر تدل على أنها نسخت في العهد التركي وفي صدرها كلمة (عهد نامة) وشهادة (رب سهل أمور حسين)... كل ذلك مكتوب بمداد مختلف الألوان فيه الأسود والأحمر والمذهب . وبعض السطور مزينة باشكال مختلفة من الزهور . الأمر الذي لم يكن مألوفا في القرون السابقة ، بله القرن الأول للهجرة .

ثالثا : ما كانت هذه المدينة تسمى يومئذ ب (القدس) . لا ، ولا بالقدس الشريف . بل كان اسمها (ايليا) و (ايلياء) .

ولقد صحبها اسمها هذا من عهد الرومان .يوم فتك الامبراطور ادريانوس باليهود،وخرب أورشليم (١٣٩م) . وبنى على انقاضها مدينة جديدة اسماها (ايليا كبيتولينا) . وهي مشتقة من

(ايليوس) يونانية معناها الشمس و (كابيتول) معناها المركز أو المقر . وظل هذا الاسم معروفا فى أوائل الفتح الاسلامى . فخاطب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى عهده أهل (ايلياء) ولم يخاطب أهل (القدس) .

قال ياقوت فى معجمه (ص ٤٢٤) ان ايلياء اسم لبيت المقدس . ومعناه (بيت الله) .

وورد ذكر ايليا وايلياء فى أشعار العرب . ومنهم الفرزدق ، اذ قال :

وبيتان ، بيتُ الله نحنُ وُلاتُه
وقصرٌ بأعلى ايلياءَ مُشرَّفُ

وأما اسمها (القدس) فلم نسمع به الا فى القرن الخامس للهجرة (القرن الحادى عشر للميلاد) وبعده .

ولولا خوفنا أن يطول بنا الكلام لذكرنا أبياتا من الشعر قالها الشعراء الأقدمون ، وكتبا الفها المؤلفون . وفيها ما يدل على أن اسم (القدس) لم يكن معروفا فى الفتح العُمَرى . وانْ رأيْنا هذا ليشمل بطبيعة الحال الاسم الذى ورد فى النص الذى أذاعته البطريركية وهو (القدس الشريف). فان وصف الشرف أضيف الى (القدس) لأول مرة فى العهد الأيوبى . يوم أمر الملك المعظم عيسى بتخريب القدس وأسوارها (١٢١٧ م) خشية أن تقع بيد الفرنج . فشق ذلك على المسلمين ، وراحوا يندبون ما جرى . وانشد القاضى مجد الدين محمد بن عبد الله الحنفى قاضى الطور قصيدة ، استهلها بقوله :

مررت على القدس الشريف مسلِّما
على ما تبقّى من رُبُوع كانجم
ففاضت دموع العين منى صبابة
على ما مضى من عصرها المتقدم

الى آخر ما قاله ، مما تراه فى النجوم الزاهرة (ج ١ ص ٢٤٤) .

رابعا : المعروف انه لم يكن من الطوائف النصرانية فى ايلياء عندما فتحها عمر بن الخطاب سوى (الروم) . اذ كانت فلسطين كلها ، لا ايلياء وحدها ، فى عهد هرقل داخلة فى حظيرة الدولة البيزنطية تسودها تعاليم الكنيسة الشرقية .

ولهذا فان عهد الامان لم يذكر سوى الروم . اذ كانوا هم موضع البحث فى ذلك الحين . ولم يرد فى النص الأصلى أى ذكر للافرنج والقبط والسريان والارمن والنساطرة واليعاقبة والموارنة ، الذين قيل عنهم فى النص الذى أذاعته البطريركية انهم كانوا تابعين لبطريرك الروم ! . .

فان هذه الأرض المقدسة لم تدخلها الطوائف اللاتينية (وهم الذين وصفوا بالفرنجة) الا فى زمن الصليبيين (١٠٩٩م) أى بعد الفتح العمرى بأربعة قرون ونصف قرن . وانا على يقين انه لم يرد لهم ذكر فى العهدة العمرية .

وليس يعني هذا انهم لو كانوا يومئذ فى ايلياء لاستثنوا من الأمان . كلا . فلو كان فيها يومئذ منهم أحد ، لاعطاهم الامان . وأعطى كل ذى حق حقه . ذلك لأن الغاية واحدة . الا وهي التسامح الدينى . وهذا ما كان يهدف اليه الخليفة الثانى عمر بن الخطاب فى عهده . وما فعله الخلفاء من بعده .

هذا ما اعرفه عن (العهدة العمرية) نقلته بايجاز . ولئن اخطأت فى قولى واجتهادى ، فعذرى انى كغيرى من أبناء البشر قد اخطىء ، واصيب . ورجائى الى اخوانى أن يدلونى على مواضع الخطا عاذرين ، لا عاذلين . فان أعدل الناس أعذرهم للناس . والعصمة لله وحده .

عارف العارف

حلم الأحنف بن قيس

● قيل للاحنف بن قيس : ممن تعلمت الحِلْم ؟ قال من قيس بن عاصم المنقرى ، رأيته قاعدا بفناء داره ، محتبيا بحمائل سيفه ، يحدث قومه حتى أُتِيَ برجل مكتوف ، ورجل مقتول ، فقيل له : « هذا ابن اخيك قتل ابنك » . فوالله ما حلَّ حُبْوَتَه ولا قطع كلامه . ثم التفت الى ابن أخيه وقال له : « يا ابن أخى أسأت الى رحمك ، ورميت نفسك بسهمك ، وقتلت ابن عمك » . ثم قال لابن له آخر : « قم يا بنى فحَلِّ كتاف ابن عمك ووارِ اخاك ، وسُقْ الى أمه مائة ناقة دِيَةً ابنها ، فانها غريبة » .

من وحي القراء..

الرُّزُّ



طعام نصف سكان الأرض

لماذا يأكل الناس مع الرُّزِّ: اللحم والسمك؟

■ سأل سائل عن الرُّز ، لماذا هو يؤكل دائما مع اللحم ؟

ونحسب انه يريد باللحم كل اللحم . لحمَ الماشية ، تلك التى تمشى على الأرض . ولحم الطير الذى مسكنه الهواء . ولحم السمك من ساكنات البحار والأنهار .

السبب

والسبب ؟

والسبب يرجع الى تركيب الرُّز .

اصول الأغذية ثلاثة

ان اصول الأغذية ثلاثة : النشويات ومعها السكريات وشأنهما فى التغذية واحد ، والزيوت والشحوم وشأنهما واحد . ثم ذلك الأصل الثالث الذى يجمعه فى الافرنجية لفظ Proteins ، وضاق اهل اللغة العربية ، وضاق جمود المتفقهين فيهم عن ان يجدوا كلمة لها الجرس العربى ، فعربوا اللفظ كما هو ، فكان «بروتين» ، «والجمع بروتينات» . وهى مادة اللحم .

والأصلان الأولان معروف انهما يعطيان الجسم الحرارة أكثرَ شىء . والأصل الثالث ، مادة اللحم ، تُبنَى منها خلايا الأجسام .

ولو اعتبرتَ هذه الأصول من حيث احتراقها فى الجسم فقط ، وادفاؤها اياه ، لكان الدهن اولا ، وكان النشا والسكر ثانيا . وكان البروتين ثالثا .

والرُّز ، النشا فيه كثرةٌ كبرى . اما الدهن ، واما البروتين ، فمقدار صغير .

لهذا ، وليكون الرُّز غذاء اقرب ما يكون الى الكمال ، يؤكل ومعه اللحمُ .

وفى اللحم فوق البروتين دهن ، ففى هذا الدهن زيادة من تمام. أو ان الرُز يضاف اليه الدهن ، سمنا ، فيجمع ، مع اللحم، اصول الطعام الثلاثة .

خبرة الناس وتجربة العلماء

واحسب ان الانسان ، بحكم تجربته، او لعله بحكم المذاق الهادى الخفىّ فى فمه ، طلب اللحم مع الرُز ، قبل ان يكشف العلم حكمة ذلك .

وانظرْ كيف جرت العادة فى الناس بجمع الرُز مع اللبن . انه الرُز باللبن . وتسأل ما الحكمة ، فتجدها فى أن اللبن يسد النقص ، ففيه دهن وفيه بروتين .

الرُز طعام نصف اهل الارض

وذلك على التقريب . ولن ترتاب فى هذا اذا علمت انه طعام اهل الصين واليابان والهند وباكستان ، والشرق الاقصى فيما يلى كل هذه الأمم الكبيرة الاربع المكتظة بالسكان .

والرُز فى الشرق الاقصى قديم قدم الدهر . والمعروف فى التاريخ أن أباطرة الصين كانوا يحتفلون كل عام بحصاده.

والرُز حصاده عظيم. حصيلته كبيرة. العود الواحد منه يرسل الفروع ، والفروع ترسل السنابل عديدة ثقيلة . والفدان يعطى منه اكثر مما يعطى من سائر الحبوب الشهيرة الأخرى .

الأطعمة الكبرى لأهل الارض تخرج من حشيشة

وتسأل العالمَ النباتىّ ما الرُز، فيقول لك انه حشيشة ، كما القمح حشيشة ، وكما الشعير حشيشة . لا شجرة ولا شجيرة . انما هى حشيشة .

ولقد تخرج أخطر الأشياء من أصغر الأشياء .

الرُز ينمو فى الوحل

وزراعته تكون فى الماء . وتبدأ فى حقول من طين مليئة بالماء، وهى فى الواقع مراب



فلاحان يزرعان الشتائل فى حقلها الجديد ، ويفسحان بينها لتجد مكانا للنمو طلقا نوعا ما . وقد غرقت أقدامهما فى الماء والوحل ..



الجبل المدرج مستويات بعضها فوق بعض . وحول كل مستوى حاجز قصير يمنع الماء ان ينحدر عنه . وترى هذه المستويات من الارض ازدحمت بما نما عليها من رز ظهر فى الصورة ابيض ..

لصغار النبات. فاذا أطل النبات الصغير من فوق الماء ، حان نقله من أرضه هذه، الى حيث ينمو ويكبر حتى الحصاد . وهو فى أثناء ذلك ، وفى حقوله الجديدة يحتاج الى الماء .

وكل هذه اعمال شاقة يقف فيها الرجال والنساء ، أحيانا الى ركبهم ، فى الماء ، واقدامهم فى الوحل غارقة .

والرُّز هو الحب الوحيد الذى يمكن زرعه فى الأراضى المستنقعة ، وهو قليل الحاجة الى السماد . وزراعة الرُّز تستغرق من ٦ الى ٩ اشهر .

الرُّز موطنه موطن الفقراء والكثرة من السكان

وهذه الصفات الثلاث :

كثرة المحصول .

والعمل الشاق .

والاحتياج الى الماء .

كلها صفات تتفق وحال اهل الشرق الاقصى : كثرةٌ سكان ، فكثرةٌ من أفواه تأكل وازدحام ، واذن ، فرخصاً فى الاجور . وموضعاً من الارض تكثر فيه المياه كثرة كبرى .

واستواء الحرارة فى تلك المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية ، كثيرا ما امكن من زراعة الرُّز مرتين فى العام . او زرعة واحدة تليها أخرى من صنف آخر .

وعلى الجبال

وما دام أن الرُّز لا بد له من أرض مليئة بالماء ، فوجب أن تكون أرضه ذات استواء .

فكان الشرق الاقصى من أجل ذلك ايضا أصلح البلاد لنمو الرُّز ، بسبب استواء اراضيه عند دلتا أنهاره العظيمة .

وفى اليابان تكثر الجبال. فأين الأرض المستوية التى يزرعون فيها رُزَّهم، غذاءَ يومهم وغدهم ؟

درَّجوا سفوح الجبال ، فمستوى من الأرض يعلو آخر ، وهلم جرًّا . وكل مستوى له أطار يحبس الماء الذى تنزل به الأمطار .

ولقلة الارض المستوية يُعنَى الفلاح اليابانى بأرضه القليلة عناية الفنان بمَرسمه . ويُخرج منها أكبر غلة يمكن فى ظلال العلم استغلالها .

حيث الرُّز تقلُّ الماشية

ومن الغريب أن الظروف التى يحتاجها

الرُّز لان يزرَع ولان ينمو ، ولكي يعطى محصولا كبيرا ، هى ظروف لا تأتلف كثيرا وتربيةَ المواشى التى هى مصدر اللحم الاكبر . ولهذه الظروف تجد ان المناطق التى تزدحم بزراعة الرُّز خلوا من هذه المواشى او تكاد .

ولكن لا بد من لحم .

وعز لحم الارض .

فكان لا بد من لحم البحار : من الاسماك .

لهذا كثيرا ما تجد ان الرُّز والسمك فى هذه المناطق صنوان لا يفترقان . واليابان يعيش اكثر اهلها على رُز الجبل وسمك البحر .

وكذلك يفعل الكثير من سكان الخليج . والكويت كثير من طعامها الرُّز والسمك . لاسيما ان عز اللحم .

والهند لا يستطيع فقراؤها ادراك اللحم ، احمره او ابيضه ، فيكون طعامهم الوحيد الرُّز وحده ، يسيغونه بشتى صنوف البهار ، ، واشهرها الكرى .

وصنف من الفول ، يعرف بفول الصويا Soya Beans ، يزرع فى الشرق الاقصى ، يقوم مقام اللحم والدهن معا . فهو يكاد يتألف من زيت وبروتين ، ولا شىء من النشا . فهو الكمالة الطبيعية للرُّز الذى هو كما عرضنا من نشا . وهذا الفول يتميز بكثرة فيتاميناته لا سيما فيتامينات ب .

خبز اهل الارض

وكدت اسمى الرُّز خبزا .

ولكنه لا يخبز فى الافران . انه يسلق، فما ايسر تجهيزه ليكون طعاما .

وخبزة سائر اهل الارض خبزتان اصيلتان : القمح . وهو ملك الحبوب ، للذى فيه من نشا وبروتين . تليه الذرة . تليها صنوف من الحبوب كالشعير والشوفان والقرطم .

ولا ننسى البطاطس ، طعام الكثير من أمم الغرب ، وانجلترا والمانيا خاصة .

ولا نستطيع اليوم ان نقصر طعاما واحدا على كل جهة من الأرض . فقد سارت الأطعمة مع الناس ، فاختلطت . واستوطنت أوطانا لم تكن لها . كذلك فعل الانسان .

اما من حيث ان الرُّز طعام ، فلا نكاد نجد امة لا تأكل الرُّز ، قليلا او كثيرا .

واما من حيث الزراعة فقد امتدت زراعته من المناطق الاستوائية الى المعتدلة . فالاقليم المصرى ، يزرع الرُّز ويصدره . وتزرعه امم الجنوب من أوروبا .

الرُّز فى الولايات المتحدة

والولايات المتحدة تزرع الرُّز . تزرعه ولاياتها الجنوبية الغربية، كولاية تكساس وكاليفورنيا .

وعلى العادة استخدمت الولايات البحوث العلمية . فهى اولا اختارت من صنوف الرُّز صنفا لا يتطلب الماء الكثير . ثم هى تبذره على الارض الجافة بمكَنة، قد نسميها بالحفّارة Drill ، تجرها الجرارات او الأحصنة . وفى المكنة الحب . وفيها ما يحفر الأرض، ويسقط فى الحفرة الحب ، حبة من بعد حبة ، ثم هو يغطيها بالتربة .

وتمشى المكنة على الأرض مستقيمة ، فتكون الاخاديد التى تحفرها مستقيمة متوازية ، وفيها الحب على ابعاد ، فلا يزحم بعضه بعضا عند النمو .

وبذلك استبعدت الولايات المتحدة شتل الرُّز فى حقول له خاصة ثم نقل الشتائل الى حقول لها أخرى .

ثم هى تغرق الحقل بالماء ، ثم تصرف



حقل من حقــول الرز فى اندونيسيا ، وقد قارب النضج . وتجد الأولاد على مركب عالٍ ، وبأيديهم اطراف حبال يحركونها طول النهار ليبعدوا الطير عن الحَبّ . ان الطير اعدى اعداء الزارعين للرز . انه يريد أن يشارك الانسان فى طعامه . وحق له !

الماء من الحقل عند الحصاد .

تحديثٌ للزراعة هــو بعض مكاسب العلم ، وكم للعلم من أياد تذكر فتشكر .

فهل تصلح هذه الزراعة المستحدثة فى الشرق الأقصى ؟

وهل تتفق مع الأيدى التى هنــاك ، وهى مئات الملايين ، تلك التى يملؤهـــا العمل الكثير الرخيص ؟!

سؤال اترك لغيرى جوابه .

فانا لست باجابته قميناً .

عند الطبخ

ويأتى الرُّز الى المطبخ منزوعة عنــه قشرته ، وهى من قش ، وهذا النزع يجرى فى مضارب الرُّز .

وهو يأتى المطبخ منزوعة من حبتــه بشرة هى بعض جسمها ، وذلك عندما «يُبيِّض» الرُّز فى مصانعه ايضا . ويخرج مع هذه البشرة الكثير من الفيتامينات ، لا سيما فيتامين ب ، ذلك الذى ربطت البحوث العلمية بين نقصه فى الجســم ، واصابة صاحبه بمرض الشرق الاقصى المعروف « بالبربرى » .

وفى المطبخ يوضع الرُّز فى الماء ويغلى . وذلك لتتفتح حبات النشا فيه ، حتى اذا أكله الانسان ، فبدأ « الهضم »،نالت العصارات الهضمية اللب فانهضم .

والرز يبدأ هضمه فى الفم . انعصارة الفم تبدأ الهضم . ان الرُّز لا طعم له . ولكن امضغه دقيقة ولا تبلعه ، تجدْ له طعما حلوا . انه طعم لم يكن له . انهطعم استجد . انحل النشا فصار سكرا ، فَحَلَا . ومن أجل هذا سبق أن قلنا ان النشا والسكريات لهما شأن فى التغذية واحد .

منافع اخرى

للرُّز منافع أخرى .

فالجزء المبشور من حبه ، ويعرف « برَجوع الكُون » غذاء طيب للحيوان وللدجاج خاصة . وقش الرُّز تصنع منه المكانس . وقش الرُّز ايضا يصنع منــه الورق ، بعد خلطه بعجائن للورق أخرى . ويدخل فى ورق اللف خاصة ، لرخصه .

■■

« ابن ذَهْر »

وَقفَةٌ عِندَ قُبُورِ قَومٍ نَابِهِين:

« مانظرت الى قبور الحسان الا فنيت فى نفسى كل شهوة »

■ انه مدفن وستمنستر ، فى كنيسة وستمنستر ، فى القلب من لندن . وقد جمع هذا المدفن رُفات كثير من العظماء عبْرَ القرون .

وحدثَ ان زاره الكاتب الانجليزى الشهير ، جوزيف آدِسُنْ ADDISON وهو عاش فى القرنين السابع عشر والثامن عشر (١٦٧٢ - ١٧١٩م) .

وخرج من الزيارة ، فكتب فى صحيفته الشهيرة ، الاسبكتاتور ، هذه القطعة التى صارت فيما بعد جزءا من الادب الانجليزى الباقى على الدهور . قال :

«انى كثيرا ما يعترينى مزاج من جِدٍّ ، فاجد قدمىَّ تسوقانى الى كنيسة وستمنستر . تسوقانى هنالك للتسلى ! وهذا نوع من التسلى قمين بان يثير فى العقول الخوّافة الهيوبة ، والانفس ذوات الخيالات المُعتمة الكئيبة ، افكاراً سوداء مزعجة . ولست انا من هؤلاء ، فانا ما عرفت قط ما المزاج الاسود الكئيب . لهذا ارانى قادرا على ان انظر الى الطبيعة وهى فى أشد مشاهدها دعوة الى التوقّر والتخشّع والتورّع ، فالتذّ بها التذاذى بان انظر اليها وهى فى أشد مشاهدها دعوة الى السرور والابتهاج .

« انى ما نظرت الى قبور العظماء ، حتى مات فى نفسى كلُّ انفعال من حَسَد . وما قرأت هناك ما على قبور الحِسان ، حتى فَنِيَتْ فى نفسى كلُّ شهوة جامحة .

« واقرا ما خط الآباء على قبور الابناء ، ينعونهم بمداد من دمع ممزوج بدم ، فيذوب قلبى ذوبانا من رحمة .

« ثم اعود فاقرا ما خط الأبناءُ فى نعي آبائهم ، فيداخلنى الاحساسُ بقلة جدوى الحزن لفراق قوم سبقوا ، نحن بهم عن قريب لاحقون .

« واجد الملوك قد رقدوا الى جانب من أزاحوهم عن عروشهم . واجد العقول الطاحنة قد رقدت الى جانب عقول كانت فى الحياة طاحنة اياهم . وافكر فى أهل الدين الذين فرّقوا الدنيا بخصوماتهم ، وفرّقوها بمجادلاتهم .

« انظر الى كل هذا فيتضاءل فى عينى الحزينة ما كان بين البشر من مُنافسات صغيرة ، ومُحازبات حقيرة ، ومُساجلات عقيمة .

« واقرا على القبور تواريخ من مضوا . فقومٌ ماتوا بالامس القريب وقومٌ ماتوا بالامس البعيد ، وقوم ماتوا منذ بضع مئات من السنين ، فيثب خيالى الى ذلك اليوم الذى فيه يجتمع كل هؤلاء معا ، لا يفرّق بينهم زمان ، ولا تفرّق قرون ولا أيام » .

★★★

ومات الكاتب الكبير آدِسُنْ .

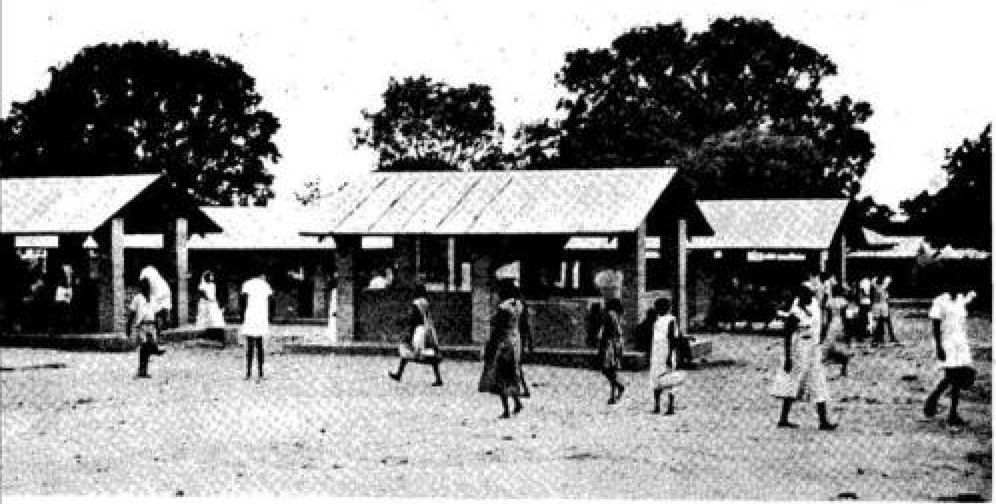
واين دُفِـن ؟

فى نفس هذه المقبرة التى رآها ونعاها . واحسبه اليوم راقدا هناك فى حفرته ، يَلُفّه صمتُ القبر وهدوء ذاك المصلّى ، على الرغم من غمرة الزحام التى حوله ، فى أشد مدن الأرض ضجيجا وجَلَبة .

■■

اعرف وطنك أيها العربي

جوبا: تكافح العرى .. و"المرية"!



السوق الحديث الذى اقامته بلدية جوبا لبيع الخضراوات القليلة .. !

• المنطقة "المغلقة" في السودان: لماذا هي مغلقة؟

• الأمطار تهطل ٩ أشهر في العام باستمرار

قام بهذا الاستطلاع سليم زبال وصوره «اوسكار»

■ انفضحت مجاهل عالمنا هذا وتكشفت أسراره الجغرافية منذ بضع مئات من السنين . فعرفت الصين .. واكتشفت استراليا وامريكا .. ورسمت الخرائط لجميع الأركان والقارات كما نعرفها اليوم .. ما عدا منطقة واحدة أخفقت جميع البعثات في الوصول اليها .. وهي منطقة منابع النيل الابيض في أواسط افريقيا ..

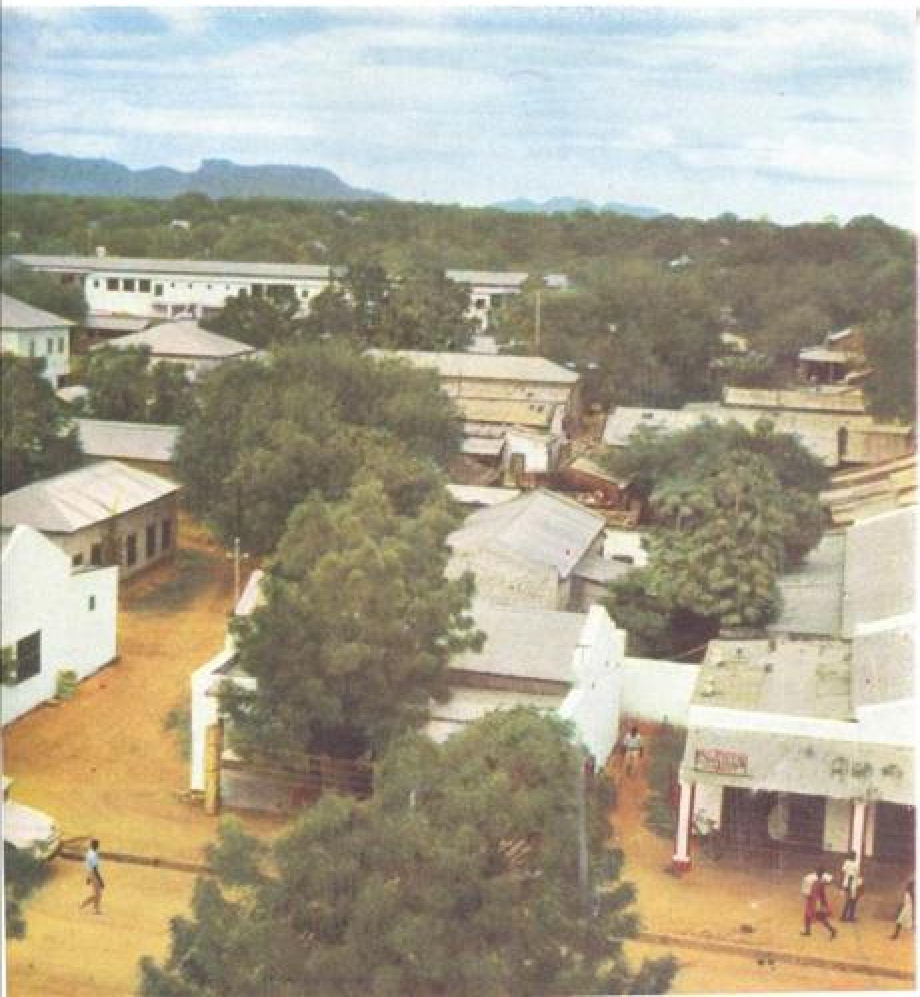
ظلت هذه المنطقة مقفلة حتى جاءها «برتون» و « سبيك » من الخلف عن طريق زنجبار وممباسا فاكتشفا بحيرة فكتوريا وهضبة البحيرات ، فاعتبر عملهما هذا أهم سر جغرافي اكتشفه الانسان بعد القارة الامريكية .

ومن هذه البحيرات يخرج النيل .. وأول مدينة تقابلك قرب المنابع هي مدينة جوبا . والى هذه المدينة البعيدة عن مراكز التجمع العربية المعتادة طارت بعثة « العربي » من مطار الخرطوم .

الطائرة تطير فوق النيل

من مطار الخرطوم ركبنا طائرة الداكوتا الصغيرة متجهين الى الجنوب ، ومن تحتنا النيل الخالد







مسجد جوبا .. كان المسجد الوحيد في الجنوب ولكنك تشاهد اليوم العمل جاريا في اقامة الكثير من المساجد .

الى اليمين : الشارع التجاري ، وعلى جانبيه تمتد المتاجر .. ان ابن جوبا لم يمتهن التجارة بعد، ويتولى بقية أبناء السودان من مختلف الانحاء هذه المهمة حاليا .

الى أسفل : تقدمت جوبا تقدما كبيرا ملموسا خلال السنوات الخمس الماضية ، وأصبح الكثير من مبانيها مبنيا بالطوب ..





من هذا الميدان تتفرع الطرق الى الكنغو واوغندا ونيمولي وتوريت وياي .. وفي الوسط أقيمت مسلة صغيرة نقشت عليها أسماء : أمين باشا ، جوردون ، جيسي ، ربنو ، ليبو ، صموئيل بيكر ، سليمان الكاشف .. انهم من حكام المنطقة الاستوائية والمستكشفين الذين وصلوا الى هذا المكان .

يشق طريقه كالثعبان وسط صحراء رملية شاسعة .. وبعد ساعتين وربع ساعة من الطيران هبطت الطائرة في مطار « ملكال » عاصمة مديرية أعالي النيل ، كي تتزود بالبنزين لتعاود طيرانها الى الجنوب .. اننا فوق بحر الزراف أحد فروع النيل .. الاعشاب الخضراء تنمو في وسطه .. وكلما سرنا غربا امتدت الاعشاب وكثرت .. النيل يتشعب تحتنا الى فروع عديدة تغطيها هذه الأعشاب الخضراء .. اننا فوق منطقة السدود .. أكبر مستنقع للمياه في العالم . فمساحته في موسم الفيضان ٤٠ الف كيلو متر مربع .. اي مساحة سويسرا تقريبا .. تغطيها المياه التي يضيع اكثر من نصفها هنا .

الطائرة تتابع طيرانها .. النيل في هذه المنطقة يتحول الى جداول رفيعة طويلة متعرجة تنساب من كل مكان،لتكون بحيرات صغيرة منعزلة تتضائل شيئا فشيئا لتصبح أرضا صحراوية ، سرعان ما تظهر الاشجار في وسطها متفرقة ، لا تلبث أن تتكاثف عند اقترابنا من مدينة « واو » عاصمة مديرية بحر الغزال .

الارض تحتنا تتحول الى بساط اخضر لا أول له ولا آخر ... انها أحراش المنطقة الاستوائية تستقبلنا ... الطائرة تهتز وتصعد وتهبط ... الركاب جميعا يمسكون بالاكياس الورقية التي أمامهم .. حتى المضيفة السمراء في دوار .. ومن لم يتعب من اهتزاز الطائرة أصيب بالدوار من قلة الاكل .. لقد تركنا الخرطوم في السادسة صباحا ونحن الآن في الساعة الواحدة ، ولم تقدم لنا اي وجبة من طعام أو شراب ؟ اننا في رحلة داخلية كما يقولون .. المضيفة نفسها لا تعرف ماذا تفعل . انها توزع طعامها الشخصي للسيدات الأجنبيات الجائعات ، فالمعدة الخاوية لا تعترف بنظام سخيف يقضي بإجاعة الركاب ..

عالم آخر

وهكذا بعد سفر سبع ساعات انتقلنا الى عالم آخر مختلف

من منطقة صحراوية رملية ذات سماء صافية ، الى منطقة غابات خضراء .. سماؤها ملبدة بالغيوم الممطرة السوداء .

ان مطار جوبا من أجمل مطارات السودان .. فهذا المكان يستقبل مئات السياح الصيادين المتوجهين الى الاحراش والغابات ، لصيد الفيل والاسد ووحيد القرن .

ان الركاب يهرعون لتناول المرطبات ، بينما رجال الجمارك بملابسهم البيضاء الناصعة،يطالبون بتصاريح الدخول ..

فجوبا تقع في المنطقة المقفلة ، التي لا يصح الدخول اليها الا بتصريح خاص من وزارة الداخلية السودانية بالخرطوم .

منطقة مغلقة حتى اليوم

ونظام المناطق المقفلة هذا ، نظام قديم وُضع تطبيقا لخطة سياسية كانت ترمي الى فصل شمال السودان عن جنوبه ، بجعله منطقة مقفلة لايدخلها الشماليون ولا يخرج منها الجنوبيون ، الا باذن اداري ، لا يُمنح بسهولة .

أما اليوم فما زالت القيود مفروضة على الأجانب الذين يريدون السفر أو التجارة مع الجنوب ، وحتى بعض السودانيين لا يصرح لهم بالسفر الى هناك .. ترى ماذا هناك ؟

ما هو هذا « الشيء » الذي يجعل من ثلاث مديريات استوائية ـ تضم نحوا من اربعة ملايين نسمة ـ مناطق «مقفلة» لا يدخلها أحد ، ولا يخرج منها أحد ، الا باذن من وزارة الداخلية ؟

ان هذا « الشيء » تحس به وتراه ظاهرا واضحا اينما سرت في شوارع جوبا عاصمة الجنوب كما سترى ..

ما الجنوب ؟

وأول سؤال يخطر في البال هو :

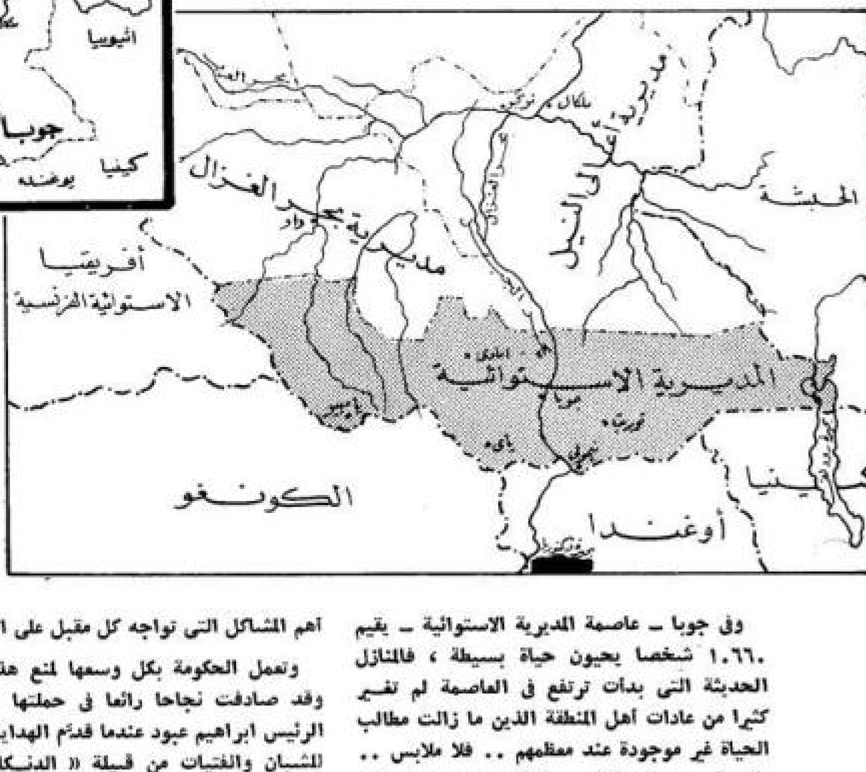
ـ ما الجنوب ؟ وأين يقع ؟

ـ ان الجنوب هو المنطقة الواقعة جنوب خط العرض ١٢ من الجمهورية السودانية . وقسموا هذه المنطقة الى ثلاث مديريات اسموها : أعالي النيل ـ وبحر الغزال ـ والاستوائية .

والمديرية الاستوائية السودانية تحتل مركزا استراتيجيا هاما ، فحدودها تلاصق كينيا واوغندا والكنغو ، ومساحتها تزيد على مساحة سوريا ولبنان والاردن والكويت والبحرين وقطر مجتمعة . اذ تبلغ ١٩٨١٢١ كيلو مترا مربعا يسكنها ٩٠٢٧١٨ شخصا يتزاوجون ويتنقلون عبر الاقطار المحيطة بهم غير معترفين بالحدود السياسية الطويلة الممتدة ، التي يستحيل مراقبتها لوجودها في مناطق الغابات الكثيفة .



ظهر اسم مدينة جوبا لأول مرة فى عام ١٩٢٩ عندما انتزعت ، مركز الصدارة من مدينة « منجلا » ومنذ عام ١٩٤٨ اصبحت جوبا عاصمة المديرية الاستوائية .. انها تبعد عن الخرطوم بمسافة ١٠٩٠ ميلا بحريا ، وتضم المديرية الاستوائية ستة مراكز هى : شرق الاستوائية ، جوبا ، مورو ، توريت ، يـاى ، زاندى .



وفى جوبا ـ عاصمة المديرية الاستوائية ـ يقيم ١٠٦٦٠ شخصا يحيون حياة بسيطة ، فالمنازل الحديثة التى بدأت ترتفع فى العاصمة لم تغير كثيرا من عادات أهل المنطقة الذين ما زالت مطالب الحياة غير موجودة عند معظمهم .. فلا ملابس .. ولا عمل .. ولا منازل .. انما بيوت « جوطية » مبنية بالعيصى والقش فى حيهم الوطنى المسمى (الملكية).

ممنوع العرى

اما فى شوارع جوبا الرملية الصفراء فيتسكع الرجال ذو البشرة السوداء غاية السواد ، بسراويلهم البيضاء القصيرة وقمصانهم المفتوحة . يتسكعون جماعات ووحدانا لا هدف لهم ولا عمل .. ينام بعضهم تحت ظلال الاشجار ، بينما تسير النساء مرتديات زيهن الخاص : قطعتين منفصلتين من القماش المزركش الجميل يحاولن بها ستر ما امر الله بستره . فالعرى أصبح اليوم ممنوعا فى جوبا والجنوب كله .. لقد كانت هذه الظاهرة من أهم المشاكل التى تواجه كل مقبل على اصلاح ما..

وتعمل الحكومة بكل وسعها لمنع هذا العرى ، وقد صادفت نجاحا رائعا فى حملتها التى بدأها الرئيس ابراهيم عبود عندما قدم الهدايا من الملابس للشبان والفتيات من قبيلة « الدنكا » فاعتبر هذا توجيها لمحاربة تفشى العرى فى الجنوب ..

وتقوم المدارس بدور فعال فى بث الفكرة بين الجيل الجديد من الطلبة الذين تعقد عليهم الآمال لنشرها بين أهلهم وأوساطهم القبلية ..

وتعتبر قبيلة لاتوكا من القبائل القليلة التى مازال أفرادها عراة تماما وسط الغابات .

أرض من ذهب .. ولكن !

ويحلو للبعض أن يقول : « ان أهالى جوبا يعيشون على الزراعة فأرضها من ذهب ، تنتج البن والأرز والشاى والتبغ والقطن والشطة ، كما تصدر المنطقة سن الفيل وريش النعام ، وغاباتها غنية بالأخشاب » .

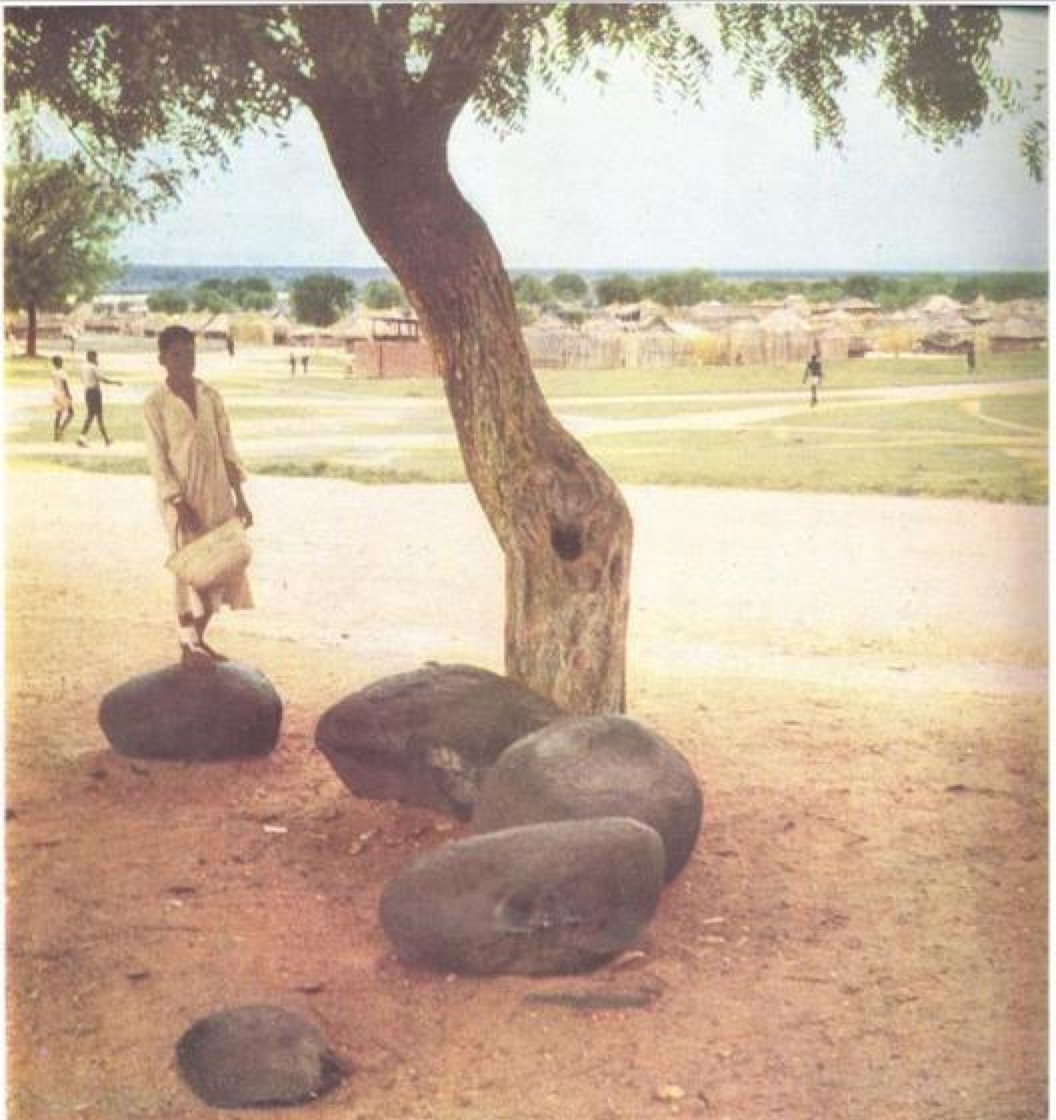


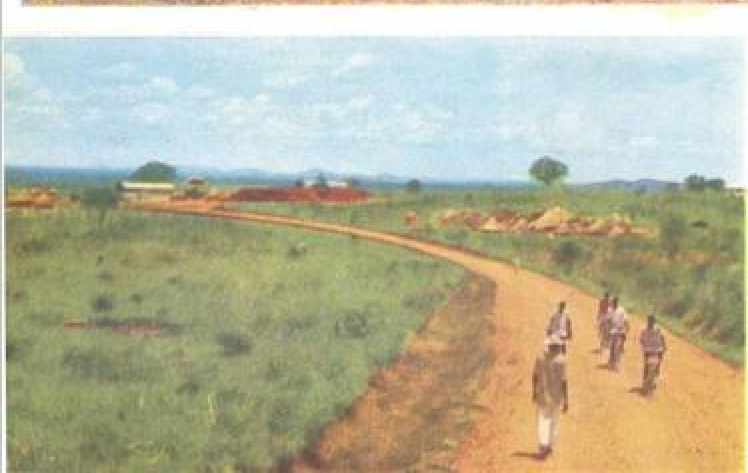


محطة المراكب البخارية التى تنقل الركاب والاخشاب وسن الفيل (العاج) الى الخرطوم . انها تقطع المسافة من جوبا الى الخرطوم فى سبعة أيام .. اما العودة من الخرطوم الى جوبا فتستغرق ١١ يوماً .. ان الراكب فى هذه السفن يشهد أجمل المناظر للغابات والحيوانات وهى تشرب من ماء النيل .



الى اليمين : أجمل « فلة » فى جوبا .. بها حوض للسباحة وحديقة جميلة .. ان المشاريع الخاصة بتحويل جوبا الى مدينة سياحية ستجعلها أجمل مدينة فى جنوب السودان ..





الحي الوطني ويسمى «الملكية» منازله مصنوعة من القش والعصي،وهو يبعد ميلا واحدا من جوبا . ويقيم فيه ٤ آلاف شخص .

الى اليسار : تتفرع من جوبا عدة طرق : شمالا الى الخرطوم ، وجنوبا الى أوغندا والكنغو . .

وهذا كلام جميل ولكنه أبعد ما يكون عن الواقع ..فالارض فعلا غاية فى الخصب تصلح كل الصلاح للزراعة ، وهناك بعض المزارع الخاصة نجحت فيها زراعة القطن والبن والشاى والتبغ بشكل عجيب .. ولكن .. هل هذه المزارع الصغيرة هى المنطقة الاستوائية الشاسعة ؟

وهل أصحاب هذه المزارع هم أهل المنطقة الاستوائية ؟

انهم على كل حال ليسوا من أهل السواد .

« المريسة » هى السبب !

ان الرجل الجنوبى الطيب مصاب بداء عضال يجعله من أكثر سكان الارض خمولا ، ومحاولة ايجاد الدواء لهذا الداء تشغل أذهان المفكرين والاجتماعيين فى السودان وخارجها .

لقد خرجوا جميعا بنتيجة واحدة عن سبب هذا الخمول والتسكع فى الطرقات والنوم تحت ظلال الاشجار .. انه : « المريسة » التى يفضلها ابن الجنوب على جميع المأكولات والمشروبات الأخرى .

ترى ما هى هذه « المريسة » التى تجعله يترك المانجو ، والأناناس ، والموز ، ليقبل عليها .. ؟

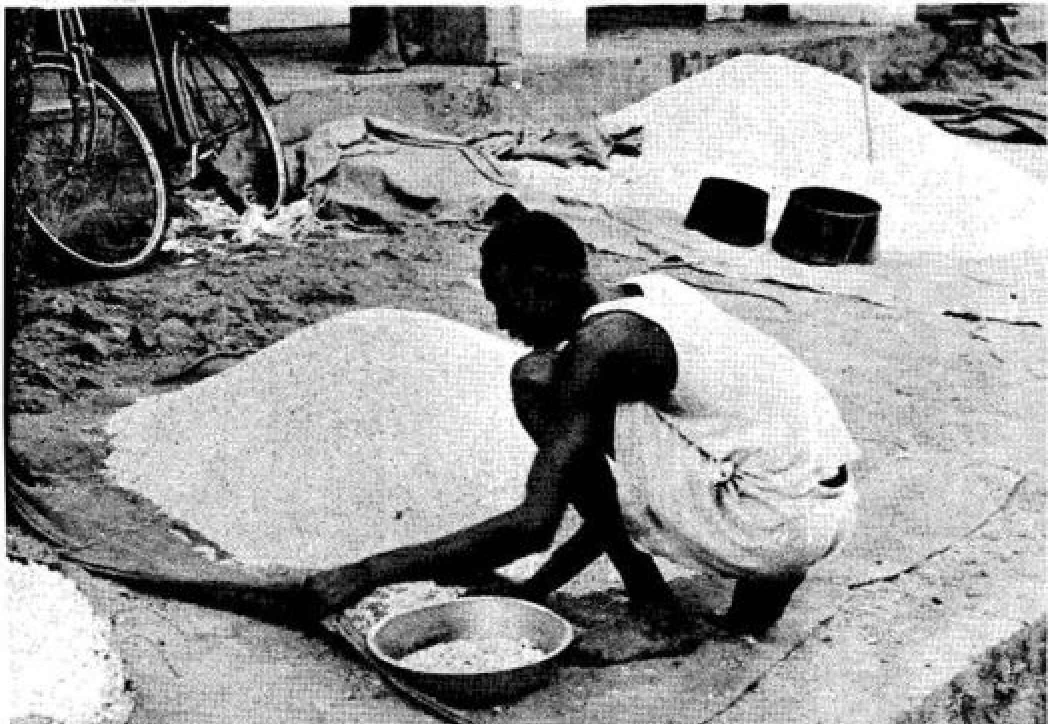
كان اول لقاء لنا مع « المريسة » فى «الملكية» الحى الوطنى فى جوبا ، لحضور حفلة زفاف فى الساحة الواسعة الرملية الكبيرة .. كانت الطبول تدق داعية الناس للحضور ، وهناك على ضوء القمر وحول ألسنة النيران المشتعلة من الحطب كانت الجماهير ترقص رقصات عنيفة على الدقات السريعة الملتهبة .. وبعدها دارت « المريسة » على الحاضرين فتناولوها فى صحة العرسان الجدد ..

ان هذا المشروب المركز المتخمر ، الذى يعتبره الأهالى غذاءهم اليومى ، فيتناولونه صباحا وظهرا ومساء ، يجعلهم يعيشون فى شبه غيبوبة دائمة يستحيل معها الانتاج او التفكير فى اى عمل نافع.

كيف تصنع « المريسة »

ان المادة الوحيدة المستعملة فيه هى حبوب الذرة الصغيرة « العويجة » المستديرة المسماة هنـــاك

هذه التلال من الذرة « العويجة » ستتحول قريبا الى « مريسة » .. ان مجتمعات الطبقة الوطنية الواعية لا حديث



« القنتريته » . وهى تزرع فى بعض المناطـــق الجنوبية . ولكن بكمية لا تكفى الاستهلاك، فتستورد منها كميات أخرى كبيرة من الخارج ، انهم يتركون الذرة فى الماء يوما أو يومين ويغطونها بقطعة من الخيش الرطب حتى تنبت الذرة ، ثم يفرشونها على الارض ـ التى تنظف خصيصا لهذا الغرض ـ وتعرّض للشمس حتى تجف وبعد جفافها تسحق وتطحن وتوضع مع الماء داخل « برْمة » ويتركونها سبعة أيام حتى تتخمر وبعدها تفرش ثانية على الارض الخاصة حيث تجففها الشمس ثانية .. وفى النهاية توضع فى برميل حديدى ، ويوضع عليها ماء وتترك مدة ٢٤ ساعة على النار ثم تصفى اما ماؤها فيشرب . وأما اللب المتخلف فيؤكل .

قصة التعليم

ان المدارس الحكومية فى جوبا هى خط الهجوم على هذا الداء فالخضر المطبوخة تقدم للاطفال وللجيل الجديد الذى يقبل على التعليم اقبالا منقطع النظير ..

لها الا عن الاجراء الواجب اتباعه للقضاء على هذا الداء





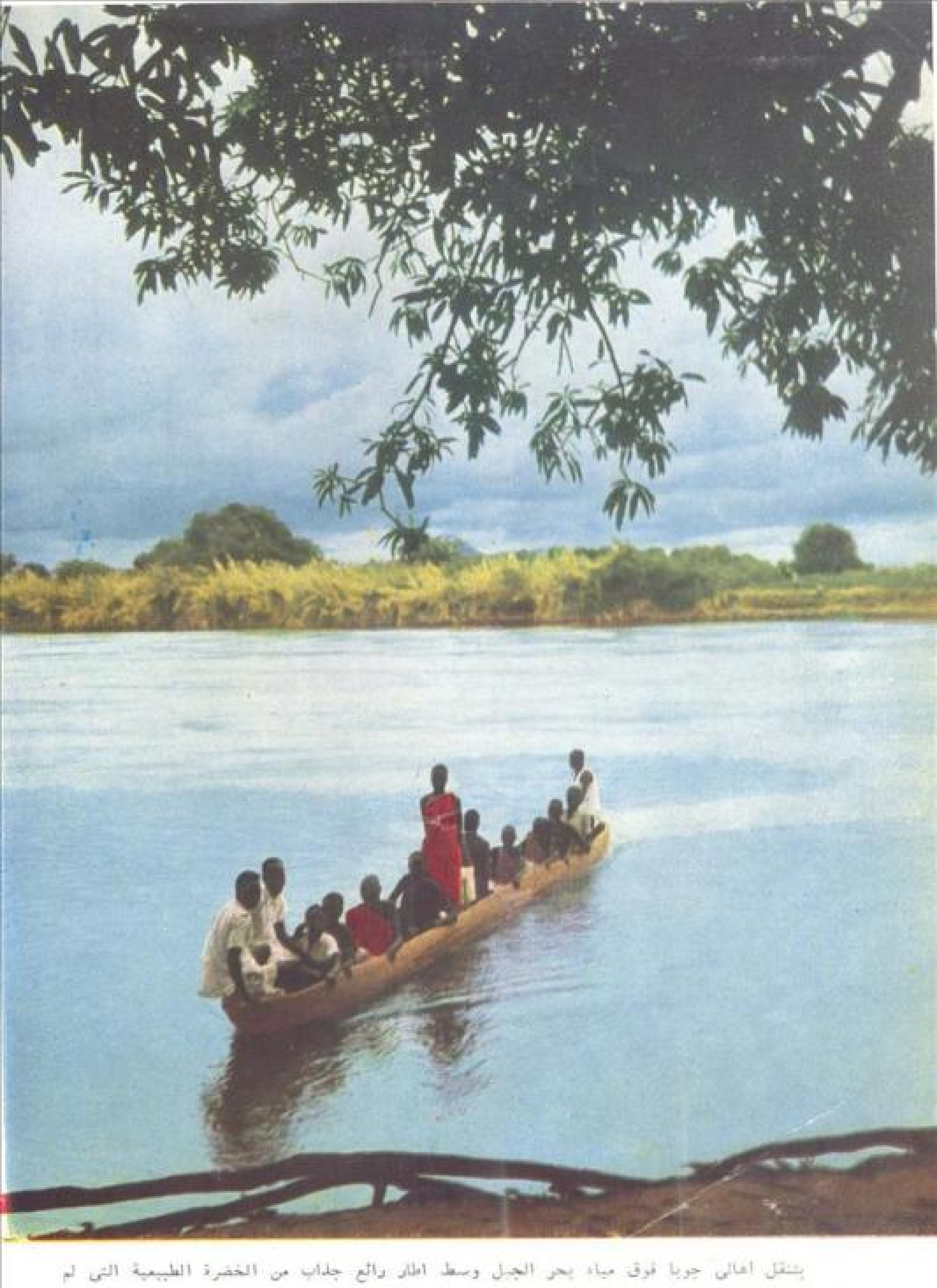
من المنطقة الشرقية ينقل الاهالى ثمار المانجو الى جوبا حيث تباع الثمرة الكبيرة بخمسة مليمات ..

ان قصة التعليم فى جوبا تأخذ اليوم طـــابعا جديدا مختلفا. فقد كان التعليم فى أيدى الارساليات التبشيرية الاجنبية ، حتى كان عـــام ١٩٥٦ عندما استقل السودان، فبدأ الاستيلاء على المدارس التبشيرية شيئا فشيئا ، وتحويلها الى مـدارس حكومية ، وفى مطلع عام ١٩٦٠ تم الاستيلاء عـلى جميع المدارس التبشيرية فى المديرية الاستوائية ، فاصبحت خاضعة لنظام المدارس السودانية الأخرى. كما تم استلام جميع الكتب الخاصة التى كانت الجمعيات التبشيرية تكتبها وتطبعها لطلبة المدارس.

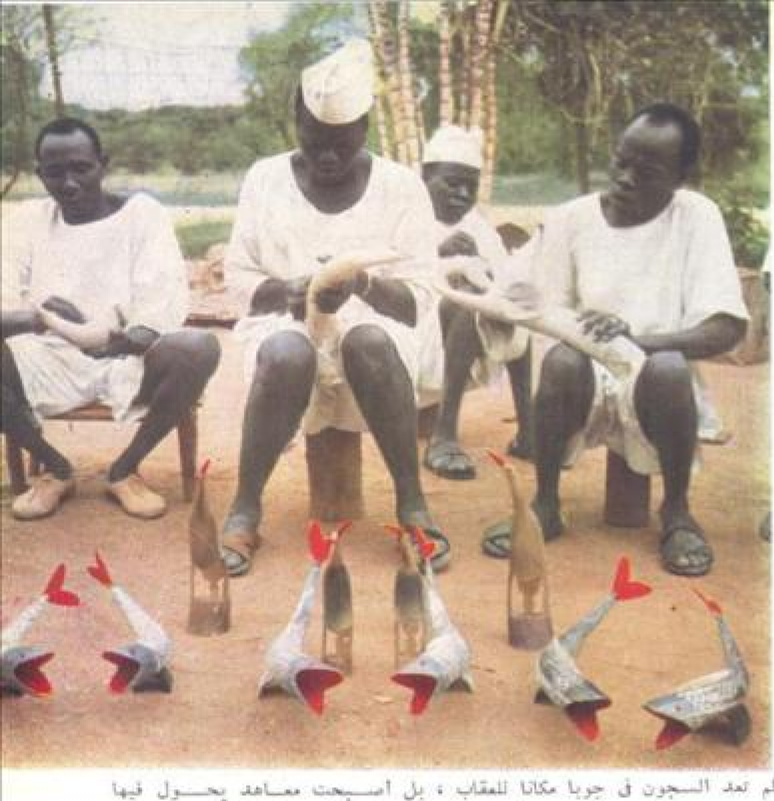
قصة كتاب

ونقف هنا قليلا لنروى لك قصة هذه الكتب الغريبة .

فالسودان ـ كما هو معروف ـ تقطنه قبائل متعددة لكل منها نظمها وتقاليدها وأساليبهـــا ولهجاتها المتنوعة ، حتى انهم يقدرون عدد اللهجات

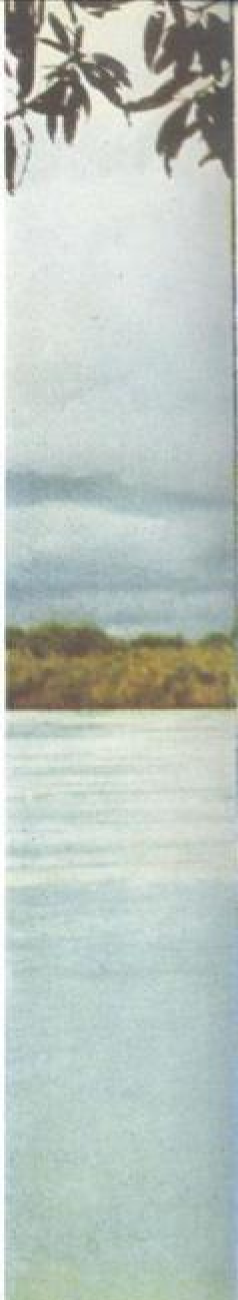


يتنقل أهالي جوبا فوق مياه بحر الجبل وسط اطار رائع جذاب من الخضرة الطبيعية التي لم تفسدها المدنية الحديثة ، في قوارب مصنوعة من جذوع الاشجار المحفورة .. فينقلون محصولا عزيزاً من قرون البامية والباذنجان والبيض والموز والمانجو ليبيعوها في سوق البلدية الجديد .. ان ثمن ٤ قرون من البامية خمسة مليمات وكل ثلاث باذنجانات بعشرة مليمات ولمرة المانجو الكبيرة بخمسة مليمات ..



لم تعد السجون في جوبا مكانا للعقاب ، بل أصبحت معاهد يحول فيها السجين قرن الثور الى سمك ملون . وصوف الماشية الى سجاد جميل





فيلم ملون
تصوير « أوسكار »

باكثر من ١١٥ لهجة مختلفة يتحدث بها أفراد مختلف القبائل..ان الجمعيات التبشيرية لم تحاول العمل على توحيد هذه اللهجات المتنوعة ، بل على العكس ، وضعت لكل منها قواعد للنحو والصرف، وطبعت لها الكتب الخاصة .

فمثلا في جوبا تقطن قبيلة اسمها « البارية » .. هذه القبيلة اصبح لها اليوم لغة تعرف باسم لغة « البارية » تماما كما تقول اللغة العربية أو الانجليزية .. وأصبح «للبارية» هذه قواعد وكتب خاصة مستقلة تماما عن أي لغة أو كتابة أخرى .. مما يجعل أفراد قبيلة البارية لا يستطيعون التفاهم مع القبائل الأخرى التي اصبح لكل منها أيضا لغة مستقلة خاصة ..

وبهذه الكيفية اصبحت كل قبيلة تعيش في نطاق ضيق محصور لجهلها بلغة القبائل المجاورة .

فترة انتقال

وكانت هذه أخطر ظاهرة أحس بها رجال الحكومة الذين حضروا ـ بعد الاستقلال ـ من الخرطوم .. حتى انه لم يستطع أي منهم أن يتفاهم مع أي شخص من أهل الجنوب .. ما عدا الذين يجيدون الانجليزية .

وهنا بدأ رجال المعارف عملهم بتأن ، وروية ، وتدرج ، وحذر ، لتحويل هذا النظام العجيب واخضاعه لنظام المدارس السودانية الاخرى ، استعدادا لتوحيد البرامج في السودان كله .

ان التعليم في جوبا يمر اليوم بفترة انتقال يوجهها رجال أكفاء مخلصون أذكياء ..

فمثلا عندما استولوا على المدارس لم يلغوا اللهجات المحلية بجرة قلم بل تابعوا تدريسها في المدارس الحكومية حتى اليوم ، ولكن على نطاق ضيق ، حتى يستطيع الطالب أن يتفاهم مع أهله الذين لا يجيدون غيرها .

وبجانب هذه اللغة بدأ التوسع في تعليم اللغة العربية .. وهكذا لن تمر بضع سنوات حتى تصبح العربية هي اللغة الرسمية لأهل الجنوب ..

ان الهدف من وراء التدرج في الغاء اللهجات المحلية ، والتوسع في تعليم العربية ، واعداد الاساتذة المؤهلين لتعليمها ، مع تحويل المدارس الى منهاج الوزارة ، هو أن يصبح السودان كله ـ شماله وجنوبه ـ كتلة واحدة متجانسة ، لها لغة واحدة ، تغنى عن استيراد اللغات الغريبة الدخيلة التي تهدف الى الغاء لغة البلاد الاصلية.

فالسودان بلد عربي وافريقي معا .. وليس في هذا أي تناقض .. فالعروبة « قومية » وافريقيا « قارة » ..

وجنوب السودان يشكل نقاط انتقال نحو مناطق ثقافية أخرى . وجوبا ـ بالذات ـ منطقة التقاء وتمازج الحضارتين العربية والافريقية ..

كيف تصل الى جوبا ؟

ان الاهتمام الجدي بالجنوب لم يبدأ الا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ـ عام ١٩٤٥ ـ ولكن صعوبة المواصلات جعلت هذا الاهتمام لا يؤتي الثمار المرجوة منه في الوقت المناسب ..

فالطريق البري ـ من الخرطوم الى جوبا ـ وطوله ١٦٦٠ ميلا تقريبا ـ لا يسلكه الا هواة الصيد والسياح .. ولكنه لا يصلح للسير الا في موسم الجفاف . أي في شهر ديسمبر حتى أواسط ابريل ..

اما في الشهور الاخرى الممطرة فتشحن السيارات على المراكب البخارية النيلية ..

ويجري العمل حاليا لانهاء الخط الحديدي الممتد من الخرطوم الى مدينة واو ليصبح صالحا للعمل في عام ١٩٦١ وهكذا ستستطيع السيارات قطع المسافة الباقية ، من واو حتى جوبا ، في ثلاثة أيام فقط ..

اما طريق الجو فتقوم طائرات الداكوتا الصغيرة ذات المحركين ، بثلاث رحلات اسبوعية،من الخرطوم الى جوبا في أيام : الاحد ، والثلاثاء ، والخميس، وتكون مقاعدها محجوزة قبل أسابيع من رحلاتها.. انهم يقولون لك ان الرحلة تستغرق اربع ساعات ونصف ساعة..ولكن نزول الطائرة في المطارات الفرعية وتزويدها بالبنزين يجعلها دائما تتأخر عن موعدها .. ان ثمن تذكرة الطائرة ٢٩ جنيها ..

وهناك طريق ثالث للوصول الى جوبا هو : النيل وتمخره السفن البخارية الكبيرة .

انها تقوم برحلة واحدة اسبوعية ، من الخرطوم الى جوبا تقطع خلالها ١٠٩٠ ميلا وسط الصحاري والاحراش في ١١ يوما ..

اما طريق العودة من جوبا الى الخرطوم ـ فتقطعه الباخرة في سبعة أيام فقط اذ انها تسير في اتجاه تيار المياه ..

ومما يذكر ، بهذه المناسبة ، أن جوبا ترتفع ٤٦٠ مترا عن سطح البحر الابيض المتوسط !

وتحوي الباخرة ثلاث درجات : الاولى : وثمن



ازدحمت مدارس جوبا بالطلبة حتى لم يعد هناك مكان لطالب آخر .. ويعمد الطلبة الذين ضاقت بهم المدارس الى متابعة الدروس من خلال فتحات النوافذ كما ترى هنا

تذكرتها ١٨ جنيها وعشرة قروش ، والثانية ثمن تذكرتها تسعة جنيهات وخمسون مليما .. والثالثة وثمن تذكرتها اربعة جنيهات و ٥٣٠ مليما ..

عيون التماسيح

ويطلق على النيل عند مدينة جوبا اسم بحر الجبل .. وهو نهر عريض صالح للملاحة .. تزرع على ضفته الشرقية أشجار المانجو والموز والليمون.

ويتنقل الاهالي بين الضفتين على قوارب مصنوعة من جذوع الاشجار ويحملونها بالفواكه والخضر لبيعها في أسواق المدينة ..

وهناك « معدية كبيرة » تنقل مجانا السكان والسيارات المتجهة الى الجنوب .. ولكنها تتوقف في الساعة السادسة مساء ، والويل للقادم من الجنوب اذا وصل للضفة الغربية بعد السادسة .. انه سيضطر للنوم على الشاطىء الرملي لبحر الجبل تحرسه عيون التماسيح التى ينعكس بريقها من وسط مياه البحر !! أو سيضطر للنوم داخل سيارته هربا من المطر ..

فالامطار تهطل في جوبا تسعة شهور متواصلة ، لتتوقف ثلاثة شهور هي ديسمبر ويناير وفبراير وتسمى شهور الجفاف ..

ولقد كانت هذه الامطار حتى عام ١٩٤٦ تهطل يوميا وكأنها على موعد : من الثالثة حتى السادسة مساء تصحبها صاعقة قوية .

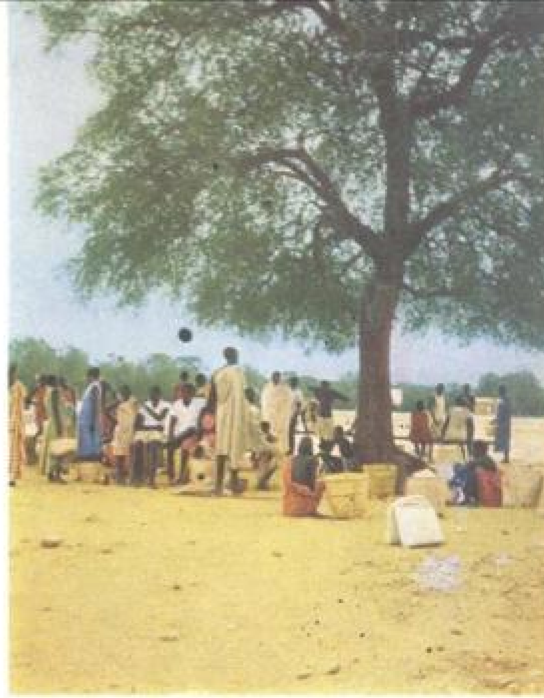
المواد من جوبا والصناعة في الخرطوم !

وتحيط بجوبا ارض عذراء غنية بكل شيء .. يعيش فيها عدد هائل من الافيال التى تدر على السودان ثروة كبيرة ، فهى مصدر العاج الذى يكوّن أساس صناعة التحف الفنية التى اشتهر بها السودان ..

وهناك جلود الحيوانات ، مثل النمر والاسد والتمساح وغيرها .

ان جوبا تصدر المواد الخام ، أما الصناعات

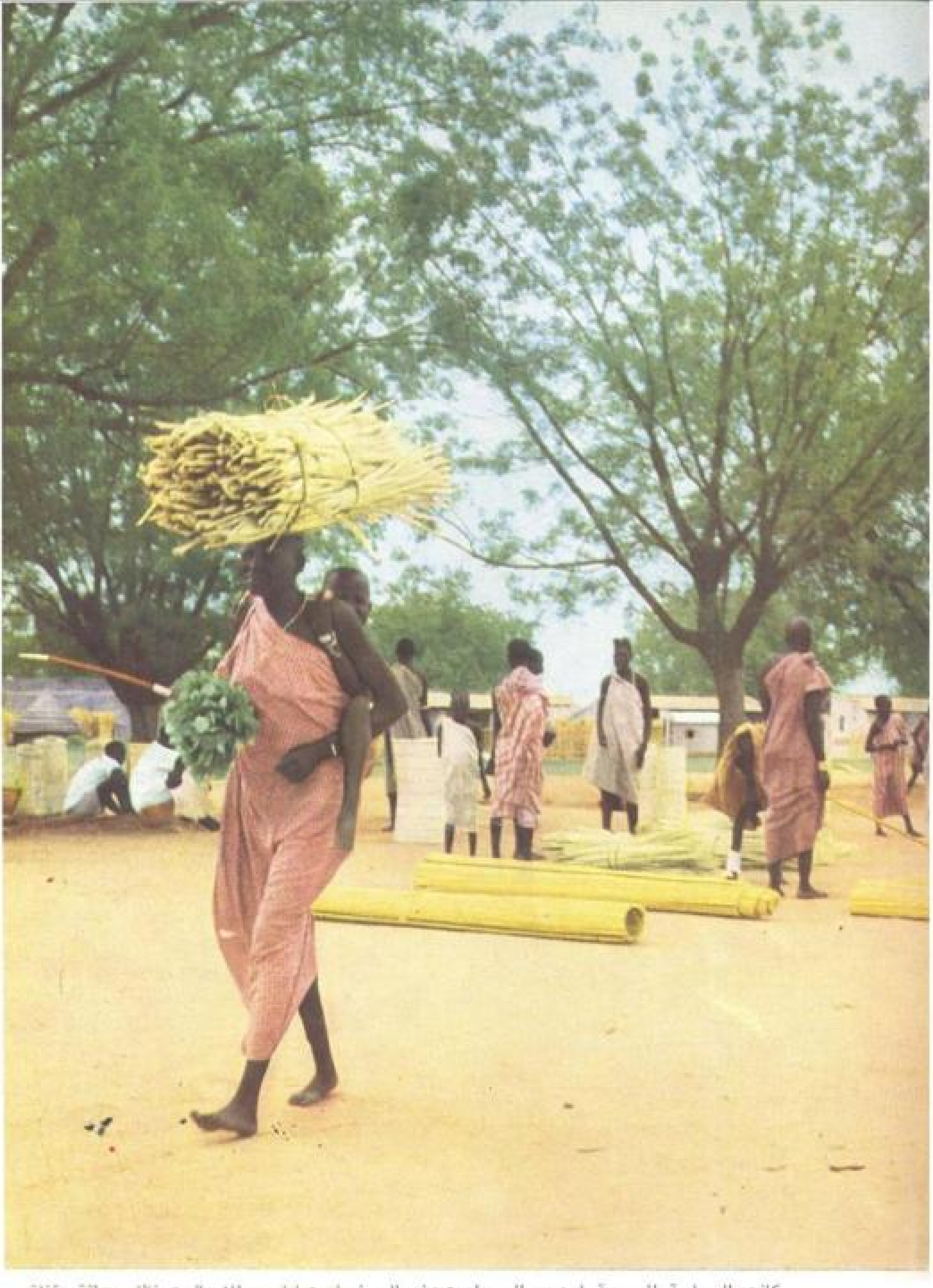




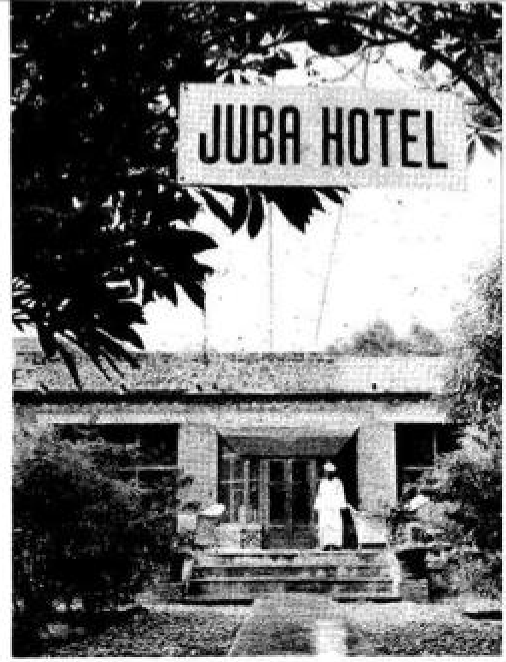
سوق عمومى تحت ظل شجرة وارفة ، يتبادل فيه الأهالى مصنوعاتهم ومنتوجاتهم القليلة الهزيلة ..



الى اليمين : كان هذا الرجل أول شخص قابلنا فى الحى الوطنى .. لقد وقف ، على قدم واحدة ، يلقى علينا خطبة طويلة لم نفهم منها كلمة واحدة . فقد كانت بلغة « البارية » .. فضلا عن أنه كان ثملا من شرب « المريسة » !



كانت السياسة المرسومة لجنوب السودان تهدف الى فصله تماما عن الشمال ، فظل منطقة مقفلة مجهولة ، حتى استقل السودان .. وهنا وجد امامه جزءا من الوطن متخلفا بمئات السنين عن المجتمع السوداني .. فبدأ العمل المثمر لحل مشاكله .. وكانت مشكلة العرى من أهم تلك المشاكل وقد واجهتها الحكومة بحزم قضى عليها قضاء كاملاً داخل المدن .. كما ترى في الصورة العليا التى تمثل بعض النسوة يرتدين الملابس وهن يبعن الحصر في السوق ..



فندق جوبا الذى ينسيك أنك فى المنطقة الاستوائية بفضل الخدمة الطيبة التى يقدمها لزواره الذين يأتون اليه بالطائرات والسيارات والمراكب ..

فمقرها أم درمان والخرطوم ، اذ ليس فى جوبا اى مصنع ، والمكان الوحيد للفن الخفيف فيها هو السجون !!

الصحف والسينما

ولا يوجد فى جوبا جرائد او صحف محلية،فيعمد مكتب الاستعلامات الى سد هذا النقص بطبع نشرة يومية «ديلى نيوز بوليتان» بحجم ورقة الفولسكاب تحوى بعض الأخبار المحلية وتطبع على «الرونيو» باللغة الانجليزية .

أما السينما فتوجد دار واحدة تعرض الافلام الامريكية . وتلاقى أفلام طرزان فى الغابات اقبالا كبيرا .

متى تذهب للصيد ؟

وتطالعك فى الخمس والعشرين غرفة التى يحويها فندق جوبا الهادىء ، وجوه مختلفة متنوعة : فهناك الالمان والانجليز والايطاليون والنمساويون والدانمركيون والامريكيونوالنرويجيونوالبلجيكيون كلهم جاءوا للصيد .. أو لدراسةالسلالاتالبشرية .. أو « ترانزيت » فى طريقهم الى أواسطافريقية.

انهم يأتون خلال فصل الجفاف ـ اى من ديسمبر حتى فبراير ـ فالحيوانات فى هذه الشهور تكون ظاهرة للعيان .. لأن الأعشاب كلها جافة صفراء لا تحجب شيئا خلفها .

ومناطق الصيد تحيط بجوبا . فالحيوانات الكاسرة لا تدخل المدينة ، ولكن هذا لا يمنعها من التسلل ، كما حدث فى العام الماضى معالأفعى التى تسربت الى قسم التصوير بمكتبالاستعلامات .. وقاس المصور طولها بعد قتلها فوجده خمسة اقدام كاملة . !

أين الدعاية ؟

ان السياحة فى جنوب السودان يمكن أن تصبح موردا لتدعيم الدخل القومى . ولكن السودان ـ هذا القطر الناشىء ـ محتاج لكثير من العناية والدعاية لابراز أركانه السياحية الجميلة الخافية عن أنظار العالم كله ..

ان الجنوب خاصة ـوجوبا وضواحيها بالذاتـ تحوى مناظر طبيعية خلابة، وحيوانات طليقة يسيل لها لعاب الصيادين والسياح !

وتجرى حاليا دراسات واسعة لتحويل جوبا الى مدينة سياحية عالية .. فمن جوبا تتفرع الطرقالىالكنفو واوغندا وكينيا وشمال السودان.

مطلوب رأس المال !

ان جوبا فى حاجة الى مصانع .. الى طرق .. الى سفن نهرية .. الى مدارس ومدرسين .. لتصبح فعلا فردوس الجنوب .

ان مشاريع الاستثمار المعمارية والصناعية والزراعية كلها متوفرة بكثرة فى جنوب السودان .. ولكن أين رأس المال ؟

من أجل ذلك تعمل الحكومة السودانية على تشجيع دخول الاموال الاجنبية بتخفيف الضرائب عنها .

يدى فى يدك

واليوم يواجه السودان كله مشاكل « جنوبه » بالعمل المثمر ، فهناك لجنة وزارية تقوم بأبحاث واسعة لوضع سياسة ثابتة لمعالجة مشاكله .. كما أن المفكرين والوطنيين يوالون بحث متاعب هذه المنطقة لايجاد الحلول لها ..

ان «الشمال» ـ المتقدم ـ يأخذ بيد «الجنوب» ـ الذى اريد له التخلف والتأخر ـ ليساعده على التخلص من هذا الوضع الجاثم فوق صدره منذ الاف السنين ، ليسيرا معا فى طريق التقدم والازدهار والانتعاش . ■■

سليم زبال

أنباء الطب والعلم والاختراع

عام ١٩٦١ سيشهد مولد لقاحات جديدة

● من اللقاحات المنتظرة فى عام ١٩٦١ لقاح ضد الحصبة ، ولقاحان ضد الاصابة بالبرد والانفلونزة .

اما عن الحصبة فلها الآن لقاح تجريبى ، حقن به ١٠٠٠ طفل فى الولايات المتحدة . وفى عام ١٩٦١ ينتظر ان يحقن به عشرة آلاف طفل . وفى نيجريا ، بافريقيا ، جماعة من الاطباء يجربون هذا اللقاح ، وذلك لان هذا الداء اكثر اصابة للاطفال هناك من نواح اخرى من الارض .

اما لقاحات البرد والانفلونزة وامثالهما ، وهى داءات قد تصيب الملايين فى يوم من ايام الشتاء بارد ، فالأمل فيها اكبر . ذلك لأنهم فصلوا لهذه الداءات فيروسات بالذات ، عدة ، فتمهد بذلك السبيل الى ابتداع لقاح واق منها .

هذه الدول كانت الأكبر انتاجا لطعام أهل الأرض

● خرج تقرير الهيئة العالمية للطعام والزراعة لعام ١٩٦٠ ، وبه اشياء نافعة نذكر منها طرفا :

١ ـ ان الامم التى الغذاء بها كثير ، ومتنوع «وشهى» ، انما هى امم الغرب من اوروبا ، والشمال من امريكا ، واستراليا ونيوزيلندة وما حولهما .

٢ ـ ان هذه الامم تنتج ٥٥ فى المائة من النتاج الزراعى للكرة كلها ، بينا سكانها يبلغون اقل من ٣٠ فى المائة من سكان الارض .

٣ ـ انه فى سائر الامم ، قد حدث تقدم فى الانتاج الزراعى فى هذه السنوات الحديثة الماضية ، وانتاج الطعام زاد بعض الشىء ، الا فى القارة الافريقية ، فقد بقى عند مستواه قبل الحرب العالمية الثانية .

٤ ـ ان من اسباب زيادة الانتاج من بعد حرب ، فى الامم التى زاد الانتاج فيها ، انتفاع هذه الامم بالبحوث الزراعية التى قام بها العلماء ، وبالوسائل الميكانيكية التى استجدت ، وبالاسمدة وبالبذور المنتقاة . وساعد هؤلاء الاقوام على هذا حظهم من التعليم ووفرة فى المال .

٥ ـ شىء واحد ، غير محكوم ، يفسد النتائج المرتقبة على غير انتظار . ذلك الجو اذا ساء ، لا سيما المطر اذا كان وسيلة الرى الواحدة . ويشاهد هذا على الاخص فى شمال افريقية والشرق الاوسط .

٦ ـ ان من اخطر المسائل التى يواجهها الانسان فى القرن العشرين تزايد السكان . فلا بد للزراعة من ان تتقدم بخطى اسرع من خطى الزيادة فى سكان العالم . والا فالمجاعة والفقر والتعاسة .

دواء جديد للذبحة الصدرية

● انجز العلماء بباريس دواء جديدا للذبحة الصدرية ، هو L 2329 ، خلقوه تخليقا وهو موسع للشريان التاجى جديد ، فعله يتصف بفائق سرعته وبطول اثره .



انبـاء الطب والعلم والاختراع

اتجاه جديد فى بحوث الربو

● ما أكثر المصابين به ، وما أقل العلاج غناء . وقد بحث العلماء عددا من الخيل المؤصلة نفقت ، وكان من نتيجة هذا البحث انفتاح باب أمل جديد للمرضى .

قال الدكتور وولدردج Wooldridge ، رئيس محطة بحوث الحيوان بمدينة « نيو ماركت » بانجلترا ان هذا الباب الجديد الذى انفتح يبشر بأمل جديد كان من جرائه ان مجلس البحوث الطبى البريطانى ، ومجلس تنمية البحوث الطبية ، تعاونا معا فى سبيل تنمية هذا البحث بالذات .

انه عندما بحث العلماء موت هـذه الخيول المؤصلة ، وقعوا على مادة فى بعض الخلايا البيضاء بدم الخيول من شأنها أن تتحكم فى مقدار الهستامين الذى يصنعه الجسم . والهستامين هذا هو السبب فى الحساسية التى يصاب بها الانسان، تلك التى تنتج عنها أعراض كثيرة منها تعذر التنفس المعروف باسم الربو . والهستامين هو أيضا تلك المادة التى تحدث « الصدمات » فى الانسان ، من جراء حادث يقع ، أو عقب جراحة تجرى .

قال الدكتور المذكور : ان أكثر أمراض الحساسية التى يصاب الانسان والحيوان بها ، ومنها الربو ، تكون بسبب زيادة الهستامين فى الجسم .

وخلايا الدم البيضاء ، كما هـو معـروف ، صنوف . منها الخلايا المعروفة باسم «أوزينوفيل». فهذه قد دلت التجارب على أن زيادتها فى الجسم تضعف فعل الهستامين ، فيتخاذل .

ومن بعد عام أمكن استخلاص هـذه الخلايا البيضاء حية ، بعد صعوبات جمة ، بسبب انها لا تخرج عن الدم الذى هى فيه حتى تموت .

والآن يتركز البحاث على استخلاص ما فى هذه الخلايا من مادة فعالة ، هى أقوى ما عرف الى اليوم فى مقاومة فعل الهستامين ، فمقاومة ما ينتج عنه من أدواء ، منها الربو .

المستقبل للعلوم

● قام بعض أساتذة أمريكا باحصاء مدرسي العلوم ومدرسي الآداب ، ومنها علوم التاريخ والجغرافيا والاجتماع ، تلك التى يجمعها اسم الانسـانيات ، وذلك في التعليم العالى ، وفى الجامعات ، فقط فوجد هؤلاء الاحصائيون ان بالولايات المتحدة اليوم ٢٥٠٠٠٠ مدرس ، بين رجال ونساء ، وان من هؤلاء ٧٨٠٠٠ يدرسون الرياضة والعلوم . فاذا أضيف الى هؤلاء الاخيرين مدرسو الطب صعد هذا الرقم الى ٩١٠٠٠ ، أى أصبحوا نحوا من ٣٦ فى المائة من مدرسي التعليم العالي كلـه .

ويعتقد رئيس هؤلاء الاحصائيين ، وهو الأستاذ جلاس Glass ، أستاذ علوم الأحياء بجامعة هُبكنز ، ان التعليم العلمي لا بد أن يحتل الصميم من التعليم كله ، وان العلوم المعروفة بالانسانية ، لا بد أن يتخللها العلم والروح العلمية والا صارت رواسب من التاريخ لا حياة فيها ، موضعها المتاحف لا الجامعات .

أقصر الأشياء أعمارا

● نواة الـذرة كشفت لنا عما تحتويه من جسيمات الالكترونـات والنترونـات والميزونـات وأمثالها . وهى جسيمات غاية فى الصغر . ولكن هذه البحوث النووية لا تزال تعطينا من هـذه الجسيمات الشيء الجديد . وهى تسجل ماتسجل من هذه الجسيمات عندما تتفتت النواة . وبالرغم من السرعة الخـارقة التى تنقذف بها هذه الجسيمات عند التفتت يمكن تسجيلها . ويمكن من بعد ذلك حساب كم من الزمان تحيا . وآخر ما كشف عنه العلم جسيمات (Pi-Zero) عمرها ، اى ما بين ميلادها والفناء ، جزء من الثانية غاية فى الصغر . ليس هو بجزء من مائة من الثانية . وليس بجزء من ألف . وليس بجزء من مليون . ولكنه ربع جزء من ألف جزء من مليون مليون جزء من الثانية !! وان شئت تعبيرا عنها بالحساب فهى ٢٥ ....ر. من الثانية .

فأين هذا من زمن تستغرقه الخاطرة اذ تخطر بالرؤوس .

أحياء .. تحمل نورها معها فى الظلام



ظاهرة قديمة هذه ، فى الأحياء معروفة .

انها ظاهرة تكثر فى سكان البحار من أسماك : يدخل الليل ، ويعم الظلام ، فاذا هذه الأحياء تضىء فى الظلمة . وعلى الأخص فى الاعماق حيث لا يصل النور .

ومن البكتير المضىء ، وهو يعيش على السمك ، فيضىء السمك بضوئها .

وحيوانات الأرض كذلك فيها المضىء فى الليل . فمن هذه عنكبوت يضىء . وحتى خنفسة تضىء . ومن الدود دودة اعطتنا الضوء ، ولكن مفرقا . فهو أصفر على جانبيه، احمر فى الوسط .

ولقد كشفت البحوث أخيرا عن المادة الكيماوية التى تكون فى جسم الحى ، فتعطى الضوء . واسموها اللوسفرين Luciferin ، أى « حاملة الضوء » ، فاذا هى مادة كسائر المواد . وقد بلغوا من تحضيرها ان بلوروها كسائر المواد الكيماوية .

وقد أخذوا يبحثون هذه الظاهرة فى هذه المادة ، وقد القت بحوثها اخيرا اضواء كثيرة على الخلية الحية التى تكون فيها ، فعلى سائر الخلايا الحية من حيث وظائفها وكيف تعمل .

من نيويورك الى القاهرة فى ٥ ساعات

هذه هى طائرات عام ١٩٧٠ .

وقد بدأ الروس بالتخطيط لها. والطائرة منها تحمل ١٥٠ راكبا ، وتسير بسرعة تساوى سرعة الصوت ثلاث مرات .

ويستحث الخبراء الولايات المتحدة ، أن تزيد فى بحوثها اذا ما ارادت أن تبقى على سبقها فى مجال الطيران ، ولتصنع مثل ما اعتزم الروس صنعه وفوق ما اعتزموا .

والطائرات التى نتحدث عنها هنا طائرات سوف لا يقل مداها عن ٢٠٠٠ ميل تقطعها دفعة واحدة . وهى سوف تطير على ارتفاع من الأرض مقداره ٦٠٠٠٠ قدم الى ٨٠٠٠٠ قدم أى ما بين نحو ١٢ ميلا و١٥ ميلا . وهى تقطع مسافة كالتى بين نيويورك والقاهرة ، وقدرها نحو ٥٠٠٠ ميل ، فى نحو ٥ ساعات .

وهذه الطائرات بهذه السرعة الهائلة ، سوف تضطر الى الطيران فوق البحار والصحارى ، ومناطق قليلة السكان ، ذلك لأن لهذه الطائرات هزيما كالرعد يصم الآذان . سوف يؤثر فى طبلاتها . ولقد قيل انه قد يكسر زجاج النوافذ .

ويقدر العارفون ان السفر الطويل المدى سيزيد الاقبال عليه فى عام ١٩٧٠ خمسة أضعاف .

ليت الدول العربية تنتفع باحداث الدنيـا الجـارية

● اى الامم السابقة فى بحوث الذرة ؟ الولايات المتحدة وروسيا .
واى الامم السابقة فى بحوث الفضاء ؟ روسيا والولايات المتحدة .
والسبب ؟ حجم هذه الامم ، وثروتها من مال ، وثروتها من مادة ومن رجال .
ووجدت امم اوروبا انها امم صغيرة اذا ماقورنت بهما ، وانه من المتعسر ، ان لم يكن من المتعذر ، ان تقوم الامة الواحدة منها وحدها بالمنافسة فى هذه البحوث منافسة مُجدية .
من اجل هذا دبرت امم اوروبا بالامس هيئة دولية . دولا منها ، تقوم على البحث معا ، والتعاون معا ، والانفاق معا ، فى بحوث الذرة . وسموها المجلس الاوروبى للبحوث النووية . كان هذا من سنوات .
وفى هذه الايام قام عشرة من العلماء الاوروبيين يعملون لمثل هـذا المجلس الاوروبى ، وبنفس الاسباب ولنفس الغايات ، وذلك فى بحوث الفضاء .
ان هـذا العصر عصر تعاون ، ان لم يكن فى السياسة ، ففى الاقتصاد ، ففى العلم ، فليت الدول العربية تتأمل أحداث الدنيا الجارية ، وتنتفع بها .

قـردة الفضـاء .. فى متحف الخلـود

● انهما القردان اللذان ذهبا الى السماء ، فى ٢٨ مايو/١٩٦٠ ، الى الفضاء ، فى كبسول ، رفعه صاروخ ، ثم عادا مع راس الصاروخ الى سطح الارض سالمين . هذان القردان مات أحدهما ، فحنطوا جسمه ، ووضعوه فى مهده الذى صعد به الى السماء ، واهدَوه الى متحف الفضاء بالمؤسسة الامريكية الشهيرة ، مؤسسة اسمثسُن ، بالولايات . وهذا القرد مات بأسباب لا تتصل بالفضاء . اما القرد الثانى فلا يزال حيا ، فان هو مات ، فلا أحسبه الا لاحقا بمن سبقه ، فى دار المتحف ، دار الخلود ، ما استطاعت الذكرى ان تخلد .



ورحلة الفضاء التى قام بها القردان طالت حتى بلغت ٣٠٠ ميل . وهما فى أثنائها خَبَرا ما لم يخبره انسان فضائى بعد . فقد خبرا الحس بضياع الثقل ضياعا تاما ، دام ٩ دقائق ، لم تفرض عليهم الارض فيها جاذبية قط . ثم خبرا فى هذه الرحلة ثِقَلا يساوى أربعين مرة ثقل اجسامهم على سطح الارض . أعنى خبرا حالا يكون فيه جذب الارض لجسمهما ذا قوة تساوى جذبها اياهما وهما على سطح الارض ، أربعين مرة .
وهما فى هذه الرحلة ارتفعا الى ٣٠٠ ميل فوق سطح الارض ، والسرعة التى بلغاها كان اقصاها ١٠٠٠٠ ميل فى الساعة اى نحو ٣ اميال فى الثانية .
قال رئيس المتحف عندما تسلم تحفته الفضائية الجديدة : لشدّ ما يُعيد التاريخ نفسه . الحيوان أولا ، فاذا سَلِم ، فالانسان . وذكر انه فى عام ١٧٨٣ لما حاول الانسان أن يصعد الى الاجواء العليا ببالون ، ارسل أولا بالونا به شاة" وبطة وديك . وسلمت" ، فتبعها الانسان ببالون .

مبيد حيوى جديد خلقوه من البنسلين

● ان المبيدات الحيوية ، كالبنسلين والاستربتو ميسين واضرابهما ، كانت نعمة كبرى على الانسان بابرائها اياه من الأمراض التى يسببها البكتير ، وما أكثر صنوفه . ومن الناس من يحسب أن هذه المبيدات تقضى على صنوف البكتير جميعا ، وما هذا بصحيح . فمن البكتير ما يقاوم فعل المبيدات المعروفة . ومن البكتير المقاوم لفعل المبيدات ، صنوف من البكتير العنقودى Staphylococcus ، ذلك الذى تظهر حبّاته تحت المجهر مجتمعة كما تجتمع حبات العنب فى عنقوده .

وقد وجدوا له آخر الأمر مبيدا يصرعه . وهو مبيد خلقوه من البنسلين نفسه . فالبنسلين انما ينتج من فعل العفن ، وهو نبات يخلّق البنسلين تخليقا ، فى عملية يصح تسميتها بالتخمر . وقد وقف العلماء هذا التخمر قبل أن ينتهى العفن من تخليق جزيء البنسلين . واذ بقيت مواضع فى هذا الجزيء ، كالفارغة ، يمكن ملؤها ، ملأوها بشتيت من مجموعات ذرية .

ومن هذه التخليقات الجديدة وقعوا على بنسلين يفعل بقوة فى صنوف هذا البكتير ، البكتير العنقودى لا سيما الـ Staphylococcus Aureus . واسم هذا البنسلين الجديد استاف سيلين وهو اسم تجارى . أما اسمه الكيماوى فهو بنسلين ٢ و٦ ـ اثنين ميثكسي فينيل .

وقد وردت تقارير كثيرة من مستشفيات عدة ، فى كندا وبريطانيا والولايات المتحدة ، تذكر لهذا العقار الجديد عنف فعله فى هذه البكتيرات العصية التى كانت نقمة على المستشفيات دهرا طويلا .



زنوج بيض !!

● تأتى الأخبار من جامعة « جورج تاون » ، بان استاذا بها ، يدعى الدكتور روبرت ستولار ، عالج بعض المواطنين الزنوج هناك بعقار ، فأحلّ بذلك ، محل سواد جلدهم ، بياضا .

انه يدهن جسم الزنوج هناك بمرهم فيه العقار ، فيتدخل هذا فى تكوين صبغة السواد الطبيعية التى يفرزها الجلد فيتوقف عند ذلك افرازها . ان هذه الصبغة هى فرق ما بين الأبيض والأسود .

اما العقار فهو عبارة عن الأثير المونوبنزيلي للهيدوكينون .

ويقول الدكتور ان ابيضاض جلدهم يبقى ما داوموا على استخدام هذا العقار .

والى يسار هذا الكلام ، صورة رجل من اهل السواد ، ابيض جلده . وهو فى الصورة الى جانب الطبيب وهو يلقى محاضرته فى البهاق فى لندن .

(الصورة من السيدة ايفا كريستيانى)



دردشة

وصية تكتب على باب ، وأخرى تكتب بأحمر الشفاه

● لا يحدد القانون المادة التى يجب أن تكتب بها وعليها الوصية . ومن هنا تحدث مفارقات كثيرة فى كتابة الوصايا : فمن ذلك ان احد سكان فلوريدا قرر قبل أن يتوفى فى المستشفى بوقت قصير ، أن يوصى بمبلغ ثلاثة ملايين من الدولارات الى احدى الجامعات . وقد كتب الوصية على ظهر بطاقة المستشفى المعلقة بسريره . وقد اعتبرت محكمة ميامى الوصية صحيحة وقانونية .



وكتب شاب وصيته على باب منزله ، مما اضطر منفذى الوصية أن يخلعوا الباب ، ويقدموه للمحكمة .

وكتبت سيدة فرنسية من باريس وصيتها بأحمر الشفاه . وقد اعتبرتها المحكمة قانونية ، وقال رئيس المحكمة مبررا الحكم : ان أحمر الشفاه مادة يمكن الكتابة بها .

أديسون والتجارب الفاشلة



● أجرى توماس أديسون التجربة تلو الاخرى ، بحثا عن مصدر جديد للمطاط ، آلاف المرات .

وبعد أن فشل قال له احد مساعديه ، وقد استولى عليه اليأس : « يا مستر أديسون ، لقد أجرينا آلافا من التجارب ، ولم نحصل على نتيجة » .

فدهش المخترع العظيم لقوله هذا ، وأجابه :

كيف تقول اننا لم نحصل على نتيجة !! لقد حصلنا على نتائج مدهشة : اننا نعرف الآن ان آلاف الطرق التى جربناها لا يمكن الاستفادة منها .

الناس أمزجة

● كانت جانيت سكودر الفنانة الامريكية ، صانعة التماثيل ، تنحت تمثالا لرأس أحد المعمرين الباريسيين وكان هذا المعمر قد اعتاد أن يأكل طعامه ، وبه كمية كبيرة من الثوم . وكانت رائحة الثوم قوية نفاذة ، حتى أن الفنانة اخذت تشعر بانزعاج بالغ . ووجدت أن من الصعب ان تستمر فى عملها ، ما دامت رائحة الثوم تملأ انفها .

ثم اكتشفت أن الملبّس بالنعناع يخلصها من هذه المضايقات ، فبدأت تمتصه بكميات كبيرة .

وفى أحد الايام لاحظت علامات المرض على الرجل المعمر . فسألته : هل تشعر باى مرض ؟ فاجابها :

يا آنستى ! اذا أردت ان أجلس لكى تقومى بعمل التمثال ، فان عليك أن تقلعى عن أكل ذلك النعناع . ان رائحته تعكر مزاجى ، وتسبب لى المرض !!

سر الشقاء

● « ان سر الشقاء هو أن يتاح لك فراغ من الوقت لتفكر : أانت سعيد أم لا ؟! » .

ايراد مقعدين

● اطلع أحد رجال الأعمال على مخطط لملهى يريد بناءه ، وابدى موافقته على المخطط ، ولكنه وجد مكانا خاليا يمكنه من اضافة مقعدين فيـه ، فلفت نظر المهندس الى ذلك .

فقال له المهندس : ولماذا تضيف هذين المقعدين ؟ ان الملهى يتسع لستة آلاف مقعد !!

فاجاب رجل الاعمال : ان كل مقعد من هذين المقعدين الاضافيين سيأتينا بدخل اضافى مقداره دولاران فى كل حفلة ، والمقعدان دخلهما ٤ دولارات اى ٢٤ دولارا فى الاسبوع ، اذا قدمنا ست حفلات. وفى نهاية السنة يكون المبلغ ١٢٤٨ دولارا ، وهذا المبلغ هو الفائدة التى تدفع لاستثمار ٢٠٦٠٠ دولار .



الانسان فى نظر أرسطو

● قيل لأرسطو : كيف تحكم على انسان ؟ فاجاب : اسأله كم كتابا يقرأ،وماذا يقرأ .

قــــالوا ...

● أردى الكلام ما صرت به عبدا . (سقراط)

● ما اعجب من يطلب العفو ممن هو فوقه ، ويمنعه عمن هو دونه . (حكيم)

قال أنصار المرأة ..

● كل عمل مجيد وعظيم أصله المرأة.
(لامارتين)

● ان تنهيدة واحدة من امرأة فاتنة ، تكفى لأن تدحض كل براهين الرجل.
(فولتير)

● المرأة أبهج شىء فى الحياة .
(كونفوشيوس)

● أعظم مخلوق هو المرأة ، لو عرفت قدر نفسها . (جلادستون)

● لا تضرب المرأة ولو بزهرة .
(مثل يابانى)

.. وقال أعداؤها

● لا تدخل على المرأة الا والسوط فى يدك . (نيتشه)

● لا تقف أطماع المرأة عند حد ، ولا تقنع أبدا ، فلو أنها ملكت خزائن الارض لطمعت فى خزائن السماء .
(شكسبير)

● ان الله غضب على المرأة فجعل النار ، وجهنم ، والهاوية والظلمة ، والخطيئة ، والرذيلة ، اسماء مؤنثة . وجعل النعيم، والفردوس والنور ، والصلاح ، أسماء مذكرة.
(مثل فارسى)



متعة القراءة الأولى

● قابل رجل الكاتب الامريكى الشهير مارك توين ، فى حفلة عامة ، فقال له :
« انى مستعد لان أدفع عشرة دولارات ، يا مستر توين ، مقابل الا أكون قد قرأت كتابك « هكلبرى فن » !!

فذهل مارك توين ، وفوجىء ... ولكن محدثه استطرد بعد ذلك قائلا :
« .. وذلك كى استطيع أن أحس بالمتعة البالغة التى أحسست بها عند قراءته لأول مرة » !!



نساء مغمورات

سُعْدَى

بقلم
بنت الشاطئ

وهذه مغمورة أخرى اسمها « سعدى » !

بنت من ؟

لا ادرى ، فان المؤرخين ـ سامحهم الله ـ لم يَعْنهم أن يذكروا اسم ابيها وامها ، أو ظروف نشأتها وقصة حياتها .

ولولا أن سجّل الشعر العربى القديم اسمها مقرونا باسم ولدها الذى انجبته، لما أفلت لنا عنها اى خبر !

وانها ـ مع ذلك ـ لاحدى مُنجبات العرب . .

والقدر الضئيل الذى وعته كتب تاريخنا الأدبى من انبائها ، يعلن عن شخصية قوية ، ذكية الأنوثة ، سديدة الراى ناضجة الوعى .

« أكرم العرب » فى وقت تعدد فيه الكرماء

وهو كذلك يكشف لنا ملامح منها واضحة ، تركتها فى ابنها ، « اوس بن حارثة بن لام الطائى » الذى ساد العرب فى زمانه ، واستأثر بلقب «أكرم العرب»، فى وقت عاش فيه حاتم بن عبد الله الطائى الذى يضرب به المثل فى الجود ، وابو امية بن المغيرة المخزومى(١) الملقب بزاد الركب ، اذ كان اذا سافر لا يترك احدا يصحبه ومعه زاد ، بل يكفى كل رفقته من الزاد ، وقيس بن عاصم ، السيد الشريف الكريم ، الذى ما زال تراثنا الأدبى يعتز بقوله لزوجته :

اذا ما صنعتِ الزاد فالتمسى له
أكيلا ، فانى لستُ آكلَه وحدى
اخا طارقا ، او جار بيتٍ ، فاننى
اخاف مَلامات الاحاديثِ من بعدى

لولا الابن ، ما عرفت الأم

وقد كان «أوس» يلقب فى الشعر بابن سُعدَى ، تكريما للأم التى انجبته .

ومن أجل ذلك عرفناها ، فلما مضينا نلتمس مزيدا من اخبارها ، لم نهتد الا الى قصة رواها « المبرد » فى كتابه الكامل شرحا لأبيات من الشعر فى قصيدة لبشر ابن أبى خازم ، مدح بها «ابن سُعدَى» .

وليس فيما أورده الكامل من هذه القصة ، شىء عن مَنبت سُعدَى ، ولا فيه اشارة الى سِيَر الحياة بها منذ وُلدت فى بيت عربى كريم ، وشبّت فى صميم نجد ، الى أن تزوجت « حارثة ابن لام » من سادة بنى طىء ، فولدت له « أوسا »، ذلك الذى عدّت به من مُنجبات العرب .

عند أمير الحيرة

وتبدأ القصة بمشهد مثير ، فى بلاط

(١) بنته « هند » : أم سلمة رضى الله عنها ، احدى زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام .



المناذرة ، حيث نرى امير « الحيرة » العربى ، يستقبل سيدين تعتز بهما «طيء» ولا ترى فى العرب من يَعْدِلُهما كرما وفضلا ، وهما « حاتم بن عبد الله، واوس بن حارثة بن لام » .

ويبدو للأمير ان يعرف اى الرجلين افضل من صاحبه ، ويمضى فيسال كل من حوله ، فلا يدرى احد بم يجيب !! واذ ذاك تخطر للامير فكرة : ماذا لو احتكم الى اوس وحاتم ، ليقولا ايهما افضل من صاحبه ؟

ولم يتردد : دعا اليه « أوسا » وسأله: انت افضل ام حاتم ؟ فأجاب « اوس » :

ـ ابيتَ اللعن ، لو ملكنى « حاتم » وولدى ، لوَهَبَنا فى غداة واحدة .

وانصرف « اوس » وجاء «حاتم» فالقى عليه الأمير سؤاله : انت افضل ام اوس :

فكان جواب حاتم :

ـ ابيت اللعن ! انما ذكرتَ بأوس !

ولأحد ولدِه أفضل منى ..

ومضى ، وبقى سؤال الأمير بغير جواب ..

ولكن مشهدا آخر ، فى بلاط «الحيرة» نفسه ، كان فيه فصل الخطاب :

وفود العرب من كل حىٍّ قد اجتمعت لدى « النعمان بن المنذر » وأمام النعمان حلّة فاخرة ، يريد ان يلبسها اكرم العرب ، فقال لزعماء الوفود :

ـ احضروا فى غد ، فانى ملبس هذه الحلة اكرمكم .

وجاء الغد ، وسادات العرب يتداعون الى موعدهم مع « النعمان بن المنذر » ، ولكن « أوس بن حارثة » أبى وحده ان يمضى معهم . فلما سئل عن سبب تخلفه أجاب :

ـ ان كان المراد غيرى ، فأجمل بى الا اكون حاضرا ، وان كنت انا المراد ، فسأُطلَب ويُعرَف مكانى .

وفى مجلس النعمان ، أدار الأمير عينيه فيمن حضر من أشراف العرب ، فلم يجد « أوس بن حارثة » .

وأدرك من فوره ، سبب تخلف أوس عن شهود ذلك المجلس ، فابتسم وقال لبعض القوم :

ـ اذهبوا الى أوس ، فقولوا له : احضرْ آمنا مما خِفت !

وجاء «أوس»،فنهض النعمان والبسه الحلة التى قال انه ملبسها اكرمَ القوم.

ثم لا ينتهى المشهد :

خرج القوم من مجلس النعمان بالحيرة ، وفى نفوس بعضهم حقد يكوى وحسد يَغلى . وفكروا طويلا فى وسيلة يشتفون بها من هذا الذى ذهب دونهم بالشرف والتكريم وجعلهم يشعرون بالهوان .. ولم يجدوا ـ بعد طول التفكير ـ غير « لسان شاعر » يشترونه بالمال ، كى يهجو « أوسا » ..

والتمسوا « الحطيئة » وعرضوا عليه الصفقة : يدفعون له ثلاثمائة ناقة ، ويهجو « أوس بن حارثة » .

وكانوا وهم يعرضون هذه الصفقة على « الحطيئة » لا يتصورون انه يقوى على مقاومة اغرائها ، مهما تكن منزلة « أوس » ، لكن « الحطيئة» خيب ظنهم، فما كاد يسمع العرض حتى صاح منكرا:

ـ كيف أهجو رجلا ، لا أرى فى بيتى أثاثا ، ولا مالا ، الا من عنده ؟!

ثم ولّى منشدا :

كيف الهجاءُ وما تنفكُّ صالحةٌ
من « آل لام » بظهر الغيب تأتينى ؟!

وهنا تقدم شاعر آخر ، يعرض على القوم ان يهجو لهم «أوسا» اذا دفعوا الثمن الذى عرضوه على الحطيئة .

وتمت الصفقة بين حساد « أوس » وبين الشاعر « بشر بن أبى خازم » :

أطلق لسانه فى « أوس » هاجيا ،وزاد فعرّض فى الهجاء بأمه « سعدى » ..

ثم قبض الثمن ، وانطلق يسوق النوق الثلاثمائة . فما ابعد حتى بَغَته « أوسٌ » واكتسح الابل كلها :

وجن جنون «بشر» فما كانت له طاقة بأوس ولا كان له اليه من سبيل ، ومن ثمّ راح يطوف بأحياء العرب مستجيرا من « أوس » ، فكان الجواب واحدا لا يتغير : ما من حىٍّ استجار به الا قال : قد أجرتك الا من « أوس » !

ومضى بشر هائما على وجهه ، فما لبث ان وقع أسيرا فى بعض الغزوات ... وبلغ « أوسا » نبأ أسره ، فبعث رسله فاشتروه بالمال ..

وفى الطريق الى منزل « ابن سُعدَى» راح رسله يسخرون من الشاعر ،

ويتوعدونه بما سوف يلحق به من عقاب، وقال له قائل منهم :

ـ غنّنا يا بشرُ ، فكأنْ قد تغنّى الناس (عن قريب) بما يصنع بك أوس.

وتلفّت « بشر » حوله حيران مذعورا قلقا ، فاذا الطير سانحة ، علامة الفال الطيب . فسكن روعه واجاب يعلل نفسه بالفرج المنتظر :

امـا ترى الطير الى جنب النّعـم
والعير ، والعانة (١) ، فى وادي سَلَم
سـلامة ، ونعمـة من النّعـم

فما كان من رسل « أوس » الا ان زادوه سخرية ، ورد أحدهم مرتجزا :

انك يا بشر لذو هـم وهـم
فى زجرك الطير على اثر النعم
ابشر بوقـع مثل شؤبوب الديَم
وقطـع كفيك ، وبثنتـى بالقـدم
وباللسـان بعدهـا ، وبالاشـم
ان « ابن سعدى » ذو عقاب ونِعم !

ثم كان المشهد الأخير للقصة ، فى حيّ بنى طيء بنجد ، حيث سيق بشر الى « ابن سعدى » مغلولا بأغلال ذلة وعار.

وتأمله « أوس » مليّاً ، ثم نهض من مكانه فدخل على أمه سُعدىَ وقال :

ـ يا أم ، قد أتينا ببشر ، الهاجى لك ولى ، فما ترين فيه ؟

وسألت سعدى ولدها :

ـ أو تطيعنى فيه ؟

فأجاب فى حماس :

ـ نعم .

قالت :

ـ فانى أرى أن ترد اليه ماله ، وتعفو عنه ، وتحبوه . وافعل مثل ذلك ، فانه لا يغسل هجاءه الا مدحُه !

ولم يتردد أوس :

وخرج الى بشر بن ابى خازم ، وابتدره قائلا :

ـ ان امي سعدى التى هجوتها ، قد امرت فيك بكذا وكذا ، وانى لأمرها لمطيع!

وصكت الكلمات مسمع بشر ، ونفذت الى أعماقه ، فهزّت وجدانه ، وايقظت ضميره . وبهت لحظة ، فغمض البصر خزيا وندما ، وود لو انشقت الارض فابتلعته : أمثل هذه السيدة تهجىَ ؟ ما كان أخسه وادناه ، حين عقد الصفقة الخاسرة، وقبل النوق الثلاثمائة ، لينال من سعدى وابنها بلسانه !

وطالت به الحيرة ، وطال به العذاب ، قبل أن يجد المنفذ من حيرته وضياعه . فرفع وجهه الى اوس ، ولم يزد على ان قال لابن سعدى :

ـ لا جَرَمَ ، والله ، لا مدحت احدا . حتى اموت ، غيرك !

ثم مضى لسبيله ، فما سُمع بعدها يمدح احدا غير ابن سعدى ما عاش !

وطوى الغمار « سُعدىَ » فيمن طوى من منجبات العرب ، فلم يبق من خبرها غير هذا المشهد ، وغير صدى من قول بشر بن ابى خازم :

الى اوس بن حـارثة بن لأم
ليقضىَ حاجتى ، ولقد قضاها
فما وَطِىءَ الثرى مثل ابن سعدى
ولا لبس النعـالَ ولا احتذاها

بقى هذا الصدى ، يرجّـع ذكرى بعيدة مطوية ، ويجلو ملامح شخصية أم عربية ، ذات رأى مطاع ووعى ناضج، ويكذّب زعم الذين يجحدون موضع امهاتنا العربيات فى الجاهلية ، ويدعون ـ زورا وبهتانا ـ أنهن ما عرفن سوى المهانة والنبذ والاسترقاق . ■■

بنت الشاطىء

(١) القطيع من حمر الوحش .

طرائف عربيّة

من نوادر أشعب

● ساوم اشعب رجلا بقوس ، فقال له : اقل ثمنها دينار . قال اشعب : والله لو أنك اذا رميت بها طائرا فى جو السماء فوقع مشويا بين رغيفين ما اشتريتها منك بدينار أبدا .

● وقيل لاشعب : خففت صلاتك . قال : انه لم يخالطها رياء .

● وضرب الحجاج اعرابيا سبعمائة سوط ، وهو يقول عند كل سوط : شكرا لك يا رب . فلقيه اشعب ، فقال : اتدرى لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط ؟ قال : ما أدرى . قال : : لكثرة شكرك له ، يقول الله : « لئن شكرتم لأزيدنكم » ، فقال الاعرابي :

يا رب لا شكرا فلا تزدنى
أسأتُ فى شكرك فاعف عنى
باعدْ ثواب الشاكرين منّى

● وسأل رجل اشعب ان يسلفه ويؤخره ، فقال : هاتان حاجتان ، فاذا قضيت لك احداهما فقد انصفت . قال له الرجل : رضيت . قال : فأنا أؤخرك ما شئت ولا أسلفك .

احمق الناس .. وأعقلهم

● قال على بن أبى طالب لعامر بن مرو الزهرى : من احمق الناس ؟ فاجابه : من ظن انه اعقل الناس .

فقال على : صدقت . فمن اعقل الناس ؟

فاجابه : من لم يتجاوز الصمت فى عقوبة الجهل .

ما يكون جوابى له ؟

● دخل بشار على المهدى ، وعنده خاله يزيد بن المنصور الحميري (وكان يعمل بثقب اللؤلؤ) ، فأنشده قصيدة يمدحه بها ، فلما اتمها قال له يزيد :

ــ ما صناعتك ، ايها الشيخ ؟

فقال له : اثقب اللؤلؤ .

فقال له المهدى : اتهزا بخالى ؟

فقال : يا امير المؤمنين ، ما يكون جوابى له وهو يرانى شيخا اعمى ينشد شعرا ؟

فضحك المهدى واجازه .

من حكم علي بن أبي طالب

● **الناس من خوف الذل فى ذل.**

● الناس أعداء ما جهلوا .

● **اذا قدرت على عدوك ،فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه.**

● ما هلك امرؤ عرف قدره .

● **قيمة كل امرىء ما يحسن .**

● من عذب لسانه كثر اخوانه.

السؤال والحياء !

● **قال لقمان لولده :** « يا بنى ، اياك والسؤال فانه يذهب ماء الحياء من الوجه ، واعظم من هذا استخفاف الناس بك » .

لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

● عتب المامون على جارية من جواريه ، وكان كلفا بها ، فاعرض عنها ، واعرضت عنه . ثم اسلمه العزاء ، واقلقه الشوق ، حتى ارسل يطلب مراجعتها وابطأ عليه الرسول ، فلما رجع اليه انشا المامون يقول :

بعثتُكَ مرتادا ففــــزتَ بنظـــرة ... وأغفلتني حتى أسأتُ بك الظنــا

وناجيتَ من أهــوى وكنت مقرّبــا ... فياليت شعرى عن دنوك ما أغنى

ونزّهتَ طرفا في محاسـن وجههـا ... ومتّعتَ باستظراف نغمتها أذنـا

أرى أثرا منهـا بعينيك لم يكــن ... لقـد سرقت عيناك من وجهها حسنا

بهلول يكرُّ على صبية

● كان بهلول جالسا ، والصبيان يؤذونه ، وهو يقول : لا حول ولا قوة الا بالله ، يكررها . فلما طال اذاهم له ، حمل عصاه ، وكرّ عليهم ، وهو يقول :

اكرُّ علـى الكتيبـة لا ابالى ... افيها كان حتفى ام سواها

فتساقط الصبيان بعضهم على بعض . فقال :

ــ هزم القوم وولّوا الأدبار . وقد امرنا امير المؤمنين الا تتبع مولّيا .

ثم جلس وطرح عصاه وقال :

والقت عصاها واستقر بها النوى
كما قرّ عينا بالاياب المسـافر

الحُمق .. والغِنى

● روى الأصمعى أنه لقى غلاما حدثا من أولاد العرب ، فقال له :

ــ ايسرك ان يكون لـك مائة الف درهم ، وأنت احمق ؟

فقال الغلام : لا

قال الأصمعى : ولم ؟

قال : اخاف ان يجنى على حمقي جناية تذهب بمالي ، ويبقى حمقى !!

العدل والجور والفضل

● **قـال سفيان الثورى :** اذا استوت السريرة والعلانية، فذلك العدل . واذا كانت العلانية افضل من السريرة فذلك الجور . واذا كانت السريرة أفضل من العلامة فذلك الفضل .

لا غربة مع هؤلاء

● **ثـلاث لا غـربة معهـن :** مجانبة الريب ، وحسن الأدب وكف الأذى .

مرآة الرأى الغربى

نصيحة نسديها للمسؤولين من الفرنسيين

● أثبتت الأحداث الأخيرة فى الجزائر ان كبار ضباط الجيش هناك وراء كل مظاهرة ومجزرة يقوم بهما الأوروبيون ضد عرب الجزائر ، أهل البلاد الحقيقيين . بل انني لأرجح ، من معرفتي للأوضاع هناك ، ان رجال الجيش أنفسهم يندسون بين المتظاهرين الأوروبيين ، يثيرونهم ، ويشتركون معهم فى المجازر الرهيبة الرامية الى ابادة العرب .

وأثبتت الأحداث الأخيرة فى الجزائر ايضا ان لا أساس لدعوى بعض المسؤولين الفرنسيين ان جيش التحرير الجزائرى ليس الا مجموعة من الثوار الخارجين على القانون ، وان السكان العرب أنفسهم يميلون الى فرنسا .. لقد اصبحت هذه الدعوى خرافة ، لا يرددها الا مكابر أو مخبول .

وأثبتت هذه الأحداث أيضا فساد دعوى الجنرال ديجول القائلة ان من الممكن حل مشكلة الجزائر ، واعادة الأمن الى البلاد ، دون التفاوض مع حكومة الجزائر .

لقد آن للجنرال ، ولحكومته ، وللأوروبيين فى الجزائر ، أن يدركوا ان فى هذه الحرب نهايتهم ، ما لم يدركوا حقيقتين : أولاهما ان جيش التحرير يعبر فعلا عن رأى كل عرب الجزائر ، وثانيتهما ان الحل الوحيد هو جلوس ديجول مع فرحات عباس على مائدة واحدة ، معترفا مقدما بانه لم يعد هناك مكان لخرافة « الجزائر فرنسية » ، وبأن الأوروبيين لا يستطيعون البقاء فى الجزائر على غير رضى من عربها .

نرجو أن يدرك الجنرال ، وكذلك المسؤولون من الفرنسيين ، هذه الأمور ، قبل فوات الأوان .

ك . س . كارول

فى مجلة « نيوستيتسمان » ـ لندن

★ ★

مثل نسوقه لأصحاب الألقاب الرفيعة



● جزعت الطبقة الارستقراطية فى بلادنا من بادرة تمرُّد الشباب وثورتهم على الألقاب الرفيعة ، وايثارهم عليها لقب (مستر) الذى به يتساوون مع المواطنين العاديين .

اما الذى أثار هذا الجزع فى الأوساط الارستقراطية فهو انتونى ويجوود ابن لورد ستانسجيت الراحل . فانتونى شاب طموح وعضو فى مجلس العموم ، ويحب أن يكرس حياته للعمل السياسى مدافعا عن آرائه الاشتراكية داخل البرلمان . ولقب لورد ، الذى ورثه عن والده ، يحرمه من أن ينتخب لعضوية مجلس العموم . وهنا آثر انتونى التخلى عن هذا اللقب اللماع ، ليتمكن من أن يحيا الحياة التى يريدها .

وحاولت الأوساط الارستقراطية أن تقنع الابن الآبق بالعودة الى مكانه بينها ، ولكن انتونى أثبت أنه عنيد لا يلين ، فقد قال كلمته ولن يرجع عنها .

بقيت كلمة نوجهها للمترفين الذين ينعمون بالألقاب الرفيعة : دعوا انتونى وشأنه ، فهو بادرة طيبة فى بلادنا نرجو أن تصيبكم عدواها .

جريدة « صندى ديسباتش » ـ لندن



اتضعوا فقراء،
وترفعوا أغنياء

● قبل سنوات كان الالمان فقراء متسولين ، فقد خسروا حربا تركت بلادهم قاعا صفصفا .

وأخذوا يمدون أيديهم الى الامريكان الذين أخذوا يغدقون الدولارات بلا حساب على من كانوا قبل سنوات أعداءهم الالداء .

واليوم . كيف يقابل الالمان هذا ؟

انهم يرفضون بترفع وتعال مناشدة الامريكان لهم أن يساهموا في نفقات الجيش الامريكي المعسكر في أوروبا .

ويزيدون على هذا فيقولون : انه لن يكون باستطاعتهم في المستقبل الاستمرار في المساهمة في نفقات الجيشين الامريكي والبريطاني الموجودين في المانيا ... اتراهم نسوا ان هذين الجيشين هما اللذان حميا بلادهم في أحرج السنوات التي مرت بهم بعد الحرب ؟

هذا درس لنا ، لعل فيه عبرة ، وتأكيد القول قديم شائع بيننا ، وهو أن الالمان لا يمكن الوثوق بهم .

جريدة « الديلي اكسبريس » ـ لندن

.. هذا عتب في غير محله

● هناك فكرة شائعة بين حلفائنا بأن بلادنا أصبحت وافرة الغنى ، ولهذا فان عليها الا تبخل على حلفائها بالمال اذا احتاجوا اليه .

ولكن الواقع اننا لسنا أغنياء : ان دخلنا كبير ، ولكن ما عندنا من احتياطي الذهب والعملة الصعبة قليل جدا اذا قورن بما عند الولايات المتحدة وبريطانيا . وغنى الأمة انما يقاس بما عندها من هذا الاحتياطي .

ونحب أن نذكر حلفاءنا أيضا اننا أمة خسرت حربين ، ولهذا فان العبء الملقى عليها كبير ، فهناك اصلاحات كثيرة ما تزال تنتظر .

ونحب أن نذكر حليفتنا الولايات المتحدة ان الفرد الالماني يبذل من الجهد لكسب المارك الواحد ، ما يبذله الفرد الامريكي لكسب الدولار . والدولار يساوي أربعة ماركات كما يعرف الجميع .

أهناك بعد هذا مجال للعتب واللوم ؟!

جريدة « داي فلت » ـ هامبورغ

الحقيقة التي يجب أن ندركها

● لا مجال هناك للشك ابدا في أن سبب تدهور الحكم في فرنسا في السنوات الأخيرة انما يعود الى عجز المسؤولين عن حل المشاكل التي تفرض نفسها عليهم فرضا ، وأولى هذه المشاكل وأخطرها هي حرب الجزائر ، التي جر استمرارها الى سلسلة من الهزائم في ميادين أخرى من الحياة العامة في فرنسا .

ان هذه البلبلة ، والنظرة الضيقة ، والغطرسة الكاذبة ، التي تتسم بها كل حكوماتنا في هذا القرن ، هي السبب في تدهورنا المستمر ، وان حاول بعضنا أن يضعوا رؤوسهم في الرمال كالنعام ، ويتناسوا نقائصنا ، ويعزوا سبب هذا التدهور الى مؤامرات الأعداء علينا .

سيرج ماليه

في جريدة « فرانس أوبسرفاتور » ـ باريس

خَيْرُ الدِّينِ التُّونِسىّ

المَمْلوكُ الَّذى نَجَحَ رَجُلَ دَوْلَة يَوْمَ أَقْفَرَتْ مِنَ الرِّجَالِ الدِّيَار

حَاوَلَ إِنقاذ تونس مِنْ دُيونها

بقلم : الدكتور نقولا زياده

■ اذا عُدّ المصلحون فى العالم العربى الحديث ، كان « خير الدين » فى طليعتهم . فقد كان رجل دولة فى زمن عز فيه رجال الدولة فى ديار العرب . وكانت ادارته لشؤون الدولة التى تولاها تقوم على علم وبُعْد نظر ودراية ، يرافق هذا كله صدق واخلاص وأمانة وضمير حى . فمن هو « خير الدين » ؟ وما الذى فعله لتونس ؟ وما هى آراؤه فى الاصلاح ؟

من سوق الرقيق !

لسنا نعرف الا القليل عن حياة « خير الدين » فى مطلعها ، والمتعارف عليه بين الذين ترجموا له أن الرجل شركسىُّ الأصل ، وانه وصل الى القسطنطينية عن طريق سوق الرقيق ، وانه وجد نفسه فى صباه الاول فى بيت « تحسين بك » ، نقيب الأشراف . وعلى حد تعبير المرحوم الاستاذ احمد امين « عَقَل فرأى نفسه فى الاستانة فى أسرة غير أسرته،فى بيت تحسين بك نقيب الاشراف. ليست سيدة البيت له أما ، ولا تحسين بك أبا ، ولا أبناء البيت أخوة . وانما يسمع همسا أنه عَبْدٌ مملوك ... ونظر فرأى تحسين يوما يعرضه على رجل يفحصه كما تفحص السلعة ، ويُصَعِّد فيه نظره ويصوّب ، ويختبره من فرقه الى قدمه، ثم يدفع مالا فى يد تحسين . وينتقل هو الى يده ، وهذا يُرْكِبُه مركبا يبحر به الى تونس . واذا به فى بيت جديد هو بيت أحمد باى ، باى تونس ».

وهكذا فقد انتقل الى تونس أيضا رقيقا . وكان هذا بين سنتى ١٨٣٠ و١٨٤٠ ، ولعل «خير الدين » كان قد تجاوز العشرين من سنه .

فما هى تونس التى وصل اليها خير الدين ؟

عرفت تونس فى العقود الوسطى من القرن التاسع عشر ثلاثة حكام هم :

١ ـ أحمد باى ١٨٣٧ ـ ١٨٥٥

٢ ـ محمد باى ١٨٥٥ ـ ١٨٥٩

٣ ـ محمد الصادق باى ١٨٥٩ ـ ١٨٨٢



للأجانب ، فجوزي جزاء سنمار

وقد كان احمد باى حريصا على أمرين : الأول أن يوطد استقلال بلاده عن الآستانة ، بحيث تكون تبعية تونس للدولة العثمانية اسمية . والثانى ان يُدْخِل الى القطر التونسى كثيرا من الاصلاحات الهامة ، منها أصلاح البحرية والجيش . فقد زاد عدد الجنود بحيث بلغ نحو ثلاثين ألفا ، واهتم بتنظيم الجيش . لكن المشكلة الرئيسية التى جابهته كانت اعداد الضباط التونسيين لتولى شؤون الفِرَق المختلفة والوحدات المتعددة من جيشه الكبير . فرأى أن خير حل لهذه المشكلة هو انشاء مكتب للعلوم العسكرية فى تونس . وقد تم ذلك فى سنة ١٨٤٠ .

من المعهد الدينى الى لواء الفرسان

وكان فى عداد الذين دخلوا هذا المكتب « خير الدين » . وكان من قبلُ قد أعدّه « البارى » اعدادا دينيا ، فتعلّم ما يستطيع تعلمه على أيدى رجال الدين من أهل الزيتونة وما اليه . فاتاحت له فرصة انضمامه الى المكتب العسكرى والاحتكاك برجال البعثة العسكرية ، المجال للاطلاع على نواحٍ جديدة من الثقافة العصرية ، هندسةً وجغرافيةً وتاريخاً . وقد كان الشاب مفتّح الذهن نشيطا ، فتعلم الفرنسية الى جانب العربية والتركية ، وبذلك أصبح واسع الاطلاع ، متمكنا من المعرفة التقليدية والحديثة .

ويجدر بنا أن نشير هنا الى رجل من كبار رجال الفكر والأدب فى تونس كان له ارتباط وثيق بالمكتب العسكرى ، وهو « الشيخ محمد قبادو » كان الشيخ يدرّس العربية والتربية الدينية ، لكنه فى الواقع قام بعمل آخر جليل ، اذ أنه وضع، بالاشتراك مع مدير المكتب ونوابغ الطلبة، خلاصات بالعربية لدروس الاساتذة الاجانب . وكان للشيخ « قبادو » أثر كبير فى نفس « خير الدين » ، الذى لم يكن طالبا فى المكتب وحسب ، بل كان يساعد فى الادارة والتدريب ..

كان العمل التالى لخير الدين هو الانضمام

الى لواء الفرسان ، الذى أصبحت له رئاسته سنة ١٨٤٩ . وهنا قام الرجل بتنظيم اللواء تنظيما حسنا ، فأخذ رجاله بالتدريب النافع والنظام الشديد ، فخلق منهم جماعة منظمة مخلصة نشيطة .

خير الدين يتحرر بابطال الاسترقاق

وجدير بالذكر هنا ، ما يقول السيد « ابو القاسم محمد كرو » : « ويحق لنا أن نفتخر بأن تونس كانت في مقدمة الدول التى أبطلت الاسترقاق، وحرمت استعباد الانسان لأخيه الانسان ، فقد أصدر أحمد باى الاول ، الذى امتلك خير الدين ورباه ، أمرا سنة ١٢٦٢هـ ــ ١٨٤٥م بابطال بيع الرقيق بالقطر التونسى ، وبغلق سوق العبيد (الذى يعرف اليوم باسم سوق البركة) وحجر على جميع التونسيين تجارة الرقيق ، بل أكثر من ذلك أصدر أمرا آخر يقضى بعتق جميع العبيد واعادة حريتهم اليهم» . ومعنى هذا أن خير الدين أصبح حرا ، بكل ما فى الكلمة من معنى .

على أن عمل احمد باى لم يكن يقتصر على تحسين الجيش بل تعدى ذلك الى الاسطول والبحرية ، وانشا دارا للصناعة فى تونس ، وكان للبلاد فى أيامه ١٢ بارجة وباخرة . . ووطد استقلال البلاد متأثرا فى ذلك بنصيحة الدول الأجنبية . وقد زار الباى باريس سنة ١٨٤٦ ، فاعجب بما فيها وأراد ادخال الكثير من نواحى الحضارة الاوروبية الى بلاده. وكانت البلاد يومها ترتع فى الجهل ، الا من عصم الله وأتيح له أن يدخل الزيتونة فى الحاضرة ، أو مدارس أخرى يقتصر التعليم فيها على شيء من القراءة والدين .

على أن المهم أن يذكر الواحد منا أن هذه الاصلاحات احتاجت الى نفقات كثيرة أثقلت كاهل الدولة والبلاد بالديون . ولم يكن سبب ذلك الفقر فقط ، ولكن البلاد بليت بوزير جشع طماع هو « مصطفى خزنه دار » . الذى ولى شؤونها أكثر من ثلث قرن ، ورجل آخر شديد الطمع مولع بجمع المال هو « محمود بن عباد » . وقد شجع هذين وغيرَهما الاحتكارُ الذى كانت الدولة تمارسه خاصة فى بيع الملح والصابون ، واغماض الباى عينيه عن تصرفاتهما ، ما دام مصطفى يؤمن للباى حاجته الى المال لمعيشة طابعها البذخ والترف .

أول نصر لخير الدين

ولسنا هنا بمعرض التاريخ للقطر التونسى فى هذه الفترة ، لكن يجدر بنا أن نشير الى أن محمود ابن عياد هجر القطر التونسى الى فرنسة ،وتجنس بالجنسية الفرنسية ، وهناك طالب الحكومة التونسية بدين ادعاه يبلغ ٤٠ مليون فرنك . فارسل « الباى » خيرَ الدين الى باريس ليدافع عن تونس ، فقضى هناك ثلاث سنين أو يزيد بين ١٨٥٢ و١٨٥٦ . وانتهى الأمر باللجوء الى لجنة تحكيم كان خلاصة حكمها أن اضطرت ابن عياد الى اعادة مبلغ ٢٤ مليون فرنك الى تونس ، بدل أن يأخذ منها هو أى مبلغ . وكان فضل « خير الدين » فى هذه القضية كبيرا .

لكن أهم من هذا هو أن « خير الدين » قضى هذه السنوات الثلاث فى باريس وهو يتعلم ويلاحظ ويدرس ويقرأ ، ويتصل بأهل العلم والادارة والقضاء ، فجاءت اقامته هناك خيرا وبركة عليه وعلى تونس فيما بعد .

جاء محمد باى الى عرش تونس سنة ١٨٥٥ وظل فيه الى سنة ١٨٥٩ . فلما عاد خير الدين الى تونس عينه الباى الجديد وزيرا للحربية وهو المنصب الذى ظل فيه الى سنة ١٨٦٢ . وقد نظم هذه الوزارة، وأدخل نظام الاحتفاظ بسجلات وقيود لرجالها وموظفيها ، ووسع ميناء « حلق الوادى » .

على أن شيئا آخر تم فى هذه الفترة . فقد أصدر الباى محمد سنة ١٨٥٧ « عهد الامان » وهو شرعة حقوق المواطنين التونسيين والمقيمين فى تونس . وقد نص عهد الأمان ، فيما نص عليه ، على وجوب انشاء مجلس كبير يكون الى جانب أمير البلاد يسدى اليه النصح ، ويُعينه فى ادارة الدولة ، ويُشرف على شؤون البلاد المالية والسياسية . وبعد وفاة « محمد باى » ، وتسلم « محمد الصادق باى » شؤون البلاد (١٨٥٩ ــ ١٨٨٢) ، وُضعَ هذا الشرط من عهد الأمان موضع التنفيذ (١٨٦٠) فأنشيء المجلس الكبير وعيُنّ « خير الدين » نائبا لرئيسه ، ثم تولى رئاسته ، الى جانب قيامه بوزارة الحربية.

خير الدين ودكتاتورية صهره

اراد « خير الدين » أن يقوم المجلس بواجباته قياما صحيحا ، واراد له أن يتحمل مسؤولياته بكل ما يقتضيه تحمل المسؤولية . اراد له ان يكون هو صاحب القول الفصل في قضايا البلاد المالية والسياسية والادارية ، ورغب في أن يكون الباي نفسه خاضعا لتوجيهات المجلس على نحو ما قصد اليه عهد الأمان اصلا . ولكن « الباي » لم يكن يريد ذلك تماما . فالذي اعتاد الانفراد بالامر والذي نشأ على ذلك متذكرا أسلافه ، لا يسهل عليه أن يتنازل عن سلطاته وامتيازاته وانفراده . ولكن « خزنه دار » كان لا يزال الوزير الاكبر ، لا اسما فقط ، ولكن فعلا . فهو صاحب النفوذ العملي في القصر وفي الادارة . ولم يكن يرغب ، وقد اعتاد أن ينفذ مشيئته كما يريد ، أن يتنازل عن ذلك . فضلا عن انه كان حريصا على زيادة ثروته ، بقطع النظر عن الاساليب والوسائل ، فكيف يمكنه اذن أن يسمح لمجلس ، مهما كان نوعه وتركيبه ، أن يتولى هو الشؤون العامة ويقصيه عنها ؟ وكان « مصطفى خزنه دار » ييسر للباي ما يحتاج اليه من النفقات ، لذلك كان هذا يؤيده ويثق به .

وجدير بالذكر هنا أن « خير الدين » كان قد تزوج ابنة « مصطفى خزنة دار » ، وبذلك كان يشعر دوما بارتباطه بالباي ، فهو خليفة مولاه ، وبالوزير الاكبر ، فهو حموه . ولعل هذا ماحفزه على التؤدة والانسحاب ، بدل اعلان الثورة والعصيان ، وقد كان ذلك في مقدوره .

على أن مقاومة المجلس الكبير لم تات من الباي وخزنة دار فحسب ، ولكنها جاءت من رجال الدين ايضا . وفي ذلك يقول المرحوم احمد امين : « فرجال الدين لم يرضوا عنه ، لان بعض احكام القانون سياسية لا شرعية ، ولان القانون يقضي بالحكم بالاغلبية ، وقد ترى الاغلبية ما لا يرتضي الدين » .

واذا تذكرنا أن فرنسة كانت تتربص الفرص ، منذ احتلالها الجزائر سنة ١٨٣٠ ،لاغتصاب تونس ايضا ، فاننا ندرك أنها ما كانت تريد للبلاد أن تصلح امورها وتنتظم شؤونها وتنتشر العدالة في أرجائها وتستقيم ماليتها وتنتعش زراعتها وتتسع تجارتها. فكل اولئك امور لو تمت لتمكنت تونس من الوقوف في وجه الاعداء . وانما كانت فرنسة تبغي لتونس أن تزداد تردّيا اداريا وتعمّ الفوضى أجزاءها ، وتجف مواردها وتغرق في الديون . وفرنسة مستعدة للادانة،لان ذلك يمكنها من التدخل في شؤونها وادعاء حق حماية المصالح المالية والتجارية لرعاياها ، ويتيح لها فرصة الحصول على امتيازات ذات قيمة اقتصادية،مالية، وسياسية وعسكرية مستقبلا . واذن فلم يكن في مصلحة فرنسة وجود مجلس صاحب سلطان حقيقي واقعي ، ولا قيام رجل نظيف اليد مخلص امين ، مدرك لواجباته على رأسه .

يؤثر الانسحاب

وتضافرت تلك القوى ضد خير الدين . فرأى الانسحاب من الميدان فتم ذلك سنة ١٨٦٢. اذ استقال من رئاسة المجلس ومن وزارة الحربية . وبعد ذلك بقليل الغي « مصطفى خزنه دار » المجلسَ بالكلية .

بعد اعتزال خير الدين الحكم انصرف الى الدرس والتاليف فوضع كتابه « اقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك » الجدير بمقال مستقل، الا أننا نود أن نشير هنا اشارة عابرة الى أن تفكيره في شؤون بلاده في ضوء التاريخ الاسلامي والتقدم الأوروبي ، الذي خَبَرَه عن كثب في باريس اولا ، وفي رحلاته التالية الى اوروبة ثانيا، ووضعه آراءه مدونة ــ كل هذا اتاح له أن يكون له نظرة صحيحة الى المشاكل والقضايا .وترتب على ذلك انه لم يرتجل الامور ولم يقف من مشاكل تونس موقف المتردد . ولسنا نزعم أن خير الدين لم يخطيء ، ولكنه كان خطأ المجتهد اعمَلَ الفكر وقلّب الامر وبحث القضية ، ثم اقدم ، فاصاب في أكثر الاحيان واخطأ في اقلها .

كانت المشكلة الاساسية التي تتطلب معالجة حازمة سريعة هي قضية الديون التي تراكمت على تونس ، والتي كانت مجالا للتدخل في شؤون البلاد. وكانت الدول المعنية بها فرنسة وبريطانية وايطالية . أما الديون فكانت قد بلغت ١٢٥٠٠٠٠٠٠ فرنك . وكانت الحكومات الأجنبية تحاول أن تضع يدها على الكثير من مرافق البلاد لتضمن حقوق

مواطنيها . وأخيرا ، وبعد لأى ، اتفقت الدول الثلاث مع « الصادق باى » على أن يُنشيء لجنة (قوموسيونا) فيها أعضاء تونسيون وفرنسيون وانكليز وايطاليون لانهاء هذه المشكلة . فطلب الباى من خير الدين أن يرأس هذه اللجنة ، فتردد واعتذر لكنه قبل اخيرا أمام الالحاح الشديد ، فتولى رئاسة اللجنة سنة ١٨٦٧ . وكان «مصطفى خزنه دار » لا يزال الوزير الاكبر ، رغم ما جره على البلاد من ويلات ، وكان قد عطل أعمال عهد الأمان والدستور والمنشآت التى قامت تبعا لذلك.

نصر جديد لخير الدين

وَلِيَ خير الدين رئاسة اللجنة ، فكان أن نجح فى وضع حد لمطامع الاعضاء الاجانب فيما يتعلق برغبتهم فى وضع اليد على مرافق الدولة . فوُحِّدت الديون وحُدِّدت الفوائد . وانتقل خير الدين الى المفاوضة والمداورة والجدل والمناقشة، فنجح فى تنظيم ميزانية الدولة ، وبذلك امكنه التعهد بالنيابة عن الحكومة التونسية بدفع الفوائد فى مواعيد استحقاقها . وكان هذا نصرا كبيرا فى الداخل والخارج ، خاصة وانه حقق وعوده .

ولكنه اهتم بشيء آخر لا تقل أهميته عن الأمر السابق ، بل هو فى الواقع أصل له . ذلك ان البلاد كانت قد اقفرت معالم الانتاج فيها ، فزراعتها فى بوار ، وصناعتها فى اهمال ، وتجارتها فى انحلال. والناس يتهربون من الزراعة وغيرها خشية أن تتفتح عليهم العيون ، فيكلفوا بدفع ضرائب لا تقدر مواردهم على الوفاء بها . لذلك اتجه خير الدين نحو هذه المشاكل . «فخفف من الضرائب ونظم طرق تحصيلها .. وشجع غرس الزيتون والنخيل ، فاعفى كل من غرس منهما جديدا من الضرائب عليها مدة عشرين عاما ... وأمر بالنظر فى شكايات من تكبب من الناس على يد الحكومة السابقة ورد ظلاماتهم »

الا أن المصائب التى كانت تتعرض لها البلاد منذ ثلث قرن أو يزيد ، ما كان لرجل واحد ان يحلها دفعة واحدة ، وفى هذا الوقت القصير ، خاصة وان « مصطفى خزنة دار » كان لا يزال صاحب القول الفصل فى شؤون الدولة . فقصرت الواردات الرسمية عن دفع الفوائد المستحقة فى السنة الثالثة وتشدد العضو الفرنسى فلم يقبل بضم الفوائد الى الدين رغبة فى الاستمرار فى توحيد المدفوعات حتى لا تختل الأمور . وكان « مصطفى خزنه دار » يحاول التخلص من خير الدين . لكن الوزير الاكبر وقع اخيرا . فقد ضبطته اللجنة المالية فى سقطة كبيرة ، فلم يكن بُدٌّ من عزله ، بعد أن تولى الأمر ستا وثلاثين سنة ، كان فيها صاحب الرأى المسموع ، ولكنه الرأى الخاطىء بالنسبة الى البلاد .

خير الدين يرأس الوزارة

ولم ير الباى بدا من تكليف خير الدين بتولى الوزارة الكبرى . فوليها من ١٨٧٣ الى سنة ١٨٧٧ ، مع احتفاظه برئاسة اللجنة المالية ،وهى سنوات حاول فيها خير الدين اصلاح الحال . فما الذى تم على يده ؟

لعل أبرز ما تم فى هذه السنوات الاربع هو القضاء على الفوضى والغش فى الادارة وجمع الضرائب . بدأ خير الدين فى قضية الضرائب فالغى تلزيمها وتضمينها ، وجعلها عملا اداريا يقوم به اناس مشهود لهم بحسن السيرة ، وسمح لهم ان يتقاضوا عشر ما يجمعون اجرا لهم . لكن طلب منهم أن يقدموا كشوفا صحيحة مفصلة تبين ما جمعوه منطقة منطقة وناحية ناحية . وتنظيم الضرائب مكن للدولة ان تسدد ما عليها من فوائد الديون فى الاوقات المستحقة فيها . وقد ساعدها على ذلك مواسم جيدة فى سنوات ٧٣ ـ ٧٤ ـ ١٨٧٥ .

وعمل خير الدين على تنظيم القضاء الذى كان يشكو سقما واستغلالا وسوء استعمال تحت الادارة السابقة . فنُظِّمت المحاكم وحُدِّدت واجبات القضاة وفُصِّلت مؤهلاتهم ورُتِّب أمر كُتّاب العدل . وحاول أن يُنظِّم القضاء فيما يتعلق بالاجانب ، لكنه اصطدم بالامتيازات الأجنبية ، ورأى فى النهاية أن يكتفى بنجاح جزئى وهو انشاء محكمة (للنظر فى جميع القضايا) تكون أكثرية قضاتها أوروبيين على أن تكون رئاستها لتونسى . ولكن قصر المدة التى ظل فيها خير الدين وزيرا اكبر حالت دون السير قدُما فى هذه الناحية .

واهتم خير الدين بمدينة تونس فادخل فيها نظام الحراسة والشرطة ، ونظّم مجلسها البلدى.

وانصرف الرجل الى موارد الثروة يُنَمِّيها . فالزراعة تحرّس ، والأرض تغترّس ، وهذه

اشجار الزيتون تنتشر فى الساحل وفى صفاقس . كما أنه أعاد الى الصناعات التونسية الكثير من نشاطها ، خاصة صناعة « الشاشية » والدباغة وما اليها . ورغب فى رفع الجمارك ، لكنه اصطدم هنا أيضا ، بمقاومة الدول الاجنبية التى يَتَنْت تمنّعها على أساس الامتيازات الاجنبية . ومع كل ذلك ، فان هذه السنوات القليلة التى تولى فيها خير الدين شؤون تونس أعادت الى البلد آمنه وثقته بنفسه ، فانتعش ... اذ فضلا عن تقدم الزراعة، فقد عاد الى التجارة بعض نشاطها، فعادت السفن تلقى بمراسيها فى موانىء القطر ، ورجعت القوافل تحمل المتاجر الى مدن تونس . وعاد الى اسم الدولة احترامه المالى ، اذ تكفلت تعهداتها . وقد تضاعفت موارد الدولة ، ووجدت نفسها وقد اصبح لديها بعض الوفر . وقد برهن خير الدين ، على ما يقول « غانياج » ، انه كان مستقلا ووطنيا ، ولم يثره شىء أو يحوّله شىء عن قصده . وقد كان توليه الأمور بتونس مما دفع بالبلد بضع سنوات الى الامام .

ولعل مما يخلد ذكر خير الدين اكثر من اى عمل واحد ، هو اهتمامه بالتعليم فى تونس . فقد فتح الكثير من المدارس فى الحاضرة وغيرها من المدن . وعمل على اصلاح التعليم فى الزيتونة ، وأنشأ مكتبة عامة (١٨٧٥) وهبها الفا ومئة مخطوطة من ملكه الخاص . الا أن خير ما تم على يديه فى هذه الناحية هو انشاء المدرسةالصادقية (١٨٧٥) ، ووقفه الاوقاف اللازمة عليها . وهذه المدرسة فريدة فى ذلك الوقت . فانها كانت ، الى جانب العناية بالقرآن ، تتيح لطلابها دروسا فى الفرنسية أو الايطالية ، وتمكن لهم من درس الرياضيات والعلوم . وهكذا فقد أراد خير الدين أن يكون للشباب التونسى منفذ وطنى محلى على هذه الحضارةالحديثةالتى سارت بالغرب قدُما. وقد أراد خير الدين أن يكون للبلاد فى خريجى هذه المدرسة ما تحتاجه من مدرسين وكتاب وموظفين للدولة ، يتفهمون العمل ويقومون به عن ادراك ومعرفة .

جزاء سنمار

ولكن خير الدين تعرض أخيرا الى كل ما يمكن أن يتعرض اليه مثله فى مثل منصبه ، ومثل الظروف التى كانت تمر بها تونس . فالباى لم يكن يحب هذه القيود التى يقيّده بها وزيره . وحساد خير الدين كثر ، والرجل نشيط قوى عنيف ، ومطامع الدول لا يمكن ان تتفق والرجل القوى ، لذلك انتهى الامر به ان طلب اليه الباى ان يعتزل المنصب ، ففعل (١٨٧٧) . وقد قال احد الباحثين الفرنسيين« ان تونس خسرت رجل دولة حقيقيا ووطنيا مخلصا » فى زمن عز فيه رجال الدولة والوطنيون المخلصون .

عز على خير الدين أن يكون هذا جزاءه على ما فعل وأراد ، فتألم كثيرا . وزاد أله أن قاطعه الناس بسبب موقف الباى منه . وقد ذهب الى فرنسة مستشفيا غير مرة، وأخيرا استأذن بمغادرة تونس والعودة الى الآستانة ، تلبية لدعوة تلقاها من أولى الشأن هناك . فأذن له الباى . فغادر تونس فى شهر آب (اغسطس) ١٨٧٨ ، وكان سفره سفرا حزينا تعطف عليه قلوب الناس ولا يتيسر لهم وداعه ، لأن الباى أمر أن لا وداع ».

« صدر أعظم » فى تركيا !

وما كاد يستقر به المقام فى الآستانة حتى عيّن وزير دولة يحضر اجتماعات مجلس الوزراء . ومع انه اعتذر عن قبول منصب وزير العدل على ما يرجح ، فانه أرغم على تولى الصدارة العظمى ـ اى رئاسة الوزارة فى الدولة العثمانية فى خريف ١٨٧٨ ، فى وقت من أحرج الأوقات فى تاريخ الدولة العثمانية فى عصورها الحديثة . اذ كانت الجيوش الروسية قد انتصرتعلىجيوش الدولة ،واصبحت تهدد العاصمة نفسها ، والاسطول البريطانى على مقربة منها فى الجهة الاخرى ، وحالة الدولة المالية والاقتصادية سيئة بسبب ما نكبت به من سلاطين وحاشية ، وكانت مشكلتا مصر وقبرص قائمتين .

ومع ان خير الدين عمل المستحيل ليحل المشاكل فى مصلحة تركية على خير ما يمكن ، فقد كان ثمة اختلاف بينه وبين عبد الحميد الثانى ، سلطان تركية (١٨٧٦ ـ ١٩٠٩) ، فلم يكن هذا يريد الرجل القوى الحر المفكر العادل الشديد ، وهو الرجل الذى يرى أن العناية أرسلته للقيام بواجبه . ووقف رجال الدين من خير الدين موقف العداء . وكان الظروف والاحوال التى ناوأته فى تونس انتقلت الى الآستانة لتحاربه من جديد . وكما نحى عن منصبه هناك عزل هنا .

وفى سنة ١٨٨٩ توفى هناك ودفن فى جامع ايوب. وقد عمر نيفا وسبعين سنة . ■■

نقولا زياده



جولة «العربي» في:

جمارك الكويت

أقل الجمارك ضريبة وأكثرها تسامحا

■ المعاملات الجمركية فى الكويت من اسهل واسرع المعاملات الجمركية في العالم .. يشهد بذلك كل مسافر ، أو قادم ، أو سائح .. ان المسافر يقف امام رجال الجمارك فى كثير من البلدان ـ وخاصة العربية ـ وكأنه متهم فى قفص الاتهام ! .. ولكنه ما يكاد يقف امام موظفى الجمارك فى الكويت ، حتى يشعر انه أمام أصدقاء يعاملونه بلطف ولين ، وان سألوه عن شيء فللاستيضاح لا للاتهام ! ..

ممنوعات غريبة

وطبيعى ان المخدرات ، والمشروبات الروحية ، والأسلحة ، والصور العارية ، والكتب الخليعة ممنوع دخولها .. ولكن هناك ثلاثة أشياء أخرى غريبة ممنوع دخولها منعا باتا ! فانت تستطيع ان تدخل الكويت بسهولة ومعك كل شيء : ذهب ، عملات أجنبية ، آلات تصوير ، ساعات ، دخان ، تبغ .. الخ .. ولكنك لا تستطيع الدخول اذا كان فى حقائبك شيء من هذه الأشياء الثلاثة :

اولا : السجائر المصنوعة من الشيكولاته.

ثانيا : صواريخ الأعياد .

ثالثا : البالونات المطاطة .

ورب قائل : ان هذه لعب أطفال عادية .. وهذا صحيح ، ولكن تأثيرها السيىء على الجيل الجديد كان السبب فى منعها :

فالأولى : تعلم الأطفال التعود على التدخين .

والثانية : ضررها أكثر من فوائدها .. ان كان لها فوائد !

والثالثة : تسيء الى صحة الطفل ، وتساعد على نقل العدوى .





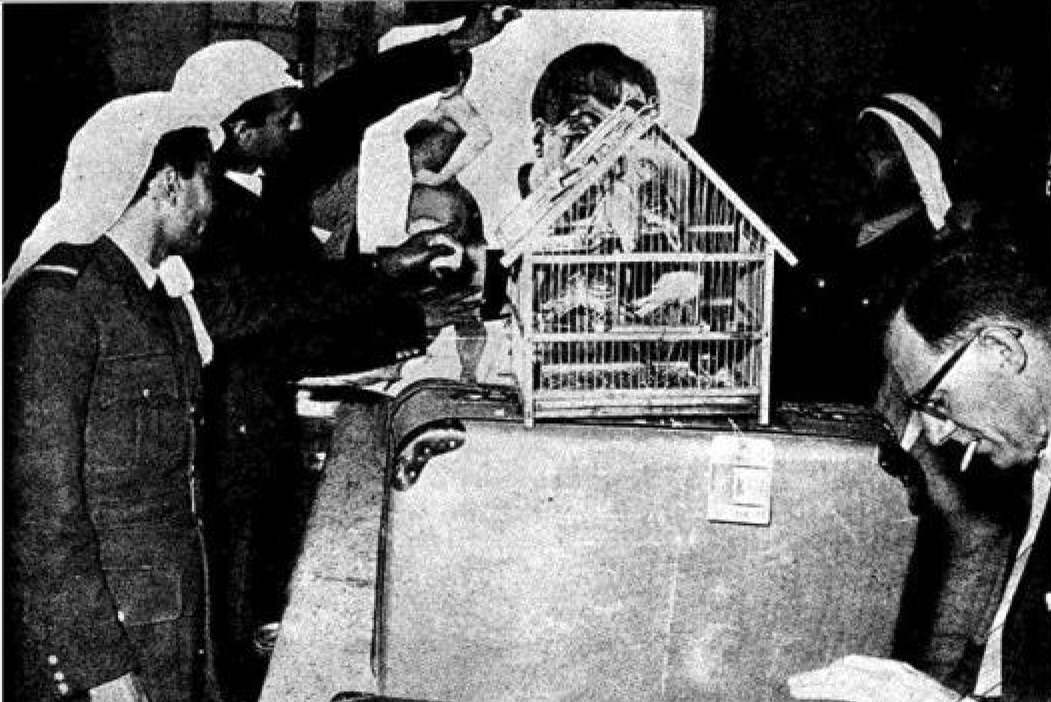
خضر من الهند (الى أعلى) وزهور من لبنان (الى أسفل) ترد يوميا الى الكويت بالطائرات فتخضع للتفتيش الجمركي والصحي ..

.. نظرة خارجية على الحقائب وحامليها قد تقنع ، في كثير من الاحيان ، رجل الجمارك في الكويت ..





رجال الجمارك يشرفون على انزال حقائب المسافرين من احدى الطائرات .



« ممنوع ادخال الصور العارية » والمخدرات الى الكويت .. ومع هذا يحاول البعض التهرب من هذا المنع فيقف لهم رجال الجمارك بالمرصاد كما ترى في الصورة العليا .. والصورتان اللتان الى اليمين لمجموعتين من المخدرات ضبطت احداهما في وسادة ، والأخرى في قاع صندوق ..



ممنوع الخروج بهذه الأشياء !

والى جانب هذه الممنوعات القليلة من الدخول .. توجد اشياء اخرى ، لا تخطر على بالك محظور الخروج بها من الكويت .. كالأغنام ، والدهون بأنواعها .

كما لا يسمح لأى شخص بأن يحمل اكثر من صندوق واحد من البرتقال ومثله من التفاح .. فهذه الفاكهة تستوردها الكويت من لبنان وسوريا والاردن .

عين المال

اما ما عدا ذلك فمسموح دخولا وخروجا ، على الا يكون بكميات



تجارية كبيرة .. فهذه تخضع لضريبة معينة بدأ فرضها منذ ستين عاما تقريبا فى عهد المغفور له الشيخ مبارك الصباح .

وكانت الرسوم فى ذلك الوقت تحصل عينا ، او ما يسمى « عين المال » اى ان الرسوم كانوا يتقاضونها من نفس نوع البضائع ، فاذا كانت قمحا أخذت الحكومة نصيبا منه .. وهكذا ..

وفى عام ١٩١٨ دعا المغفور له الشيخ سالم الصباح ، كبار التجار الى الاجتماع به وطلب اليهم اقرار نسبة قيمية ثابتة ، تبرعا واختيارا ، على كافة البضائع المستوردة ، لتغطية نفقات الحكومة ، فقرر المجتمعون فرض نسبة قدرها ٤٪



الجمارك هى مصدر الايراد

واستمرت هذه النسبة سارية حتى أيام المغفور له الشيخ احمد الجابر الصباح حيث رفعت الى ٦/١٪ كانت توزع بهذه الكيفية :

١٪ للمشاريع الصحية ، و١٪

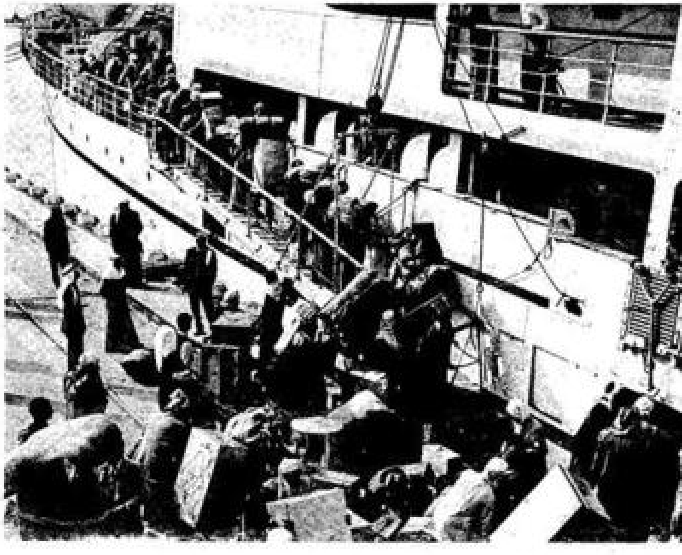


للمعارف ، و ٢٫٥٪ للبلدية ، والباقي لمصاريف الحكومة ، فقد كانت ايرادات الجمارك ، فى ذاك الوقت ، تشكل اكبر ايراد للامارة ..

وفى عام ١٩٥١ فى عهد سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح ، شيخ الكويت الحالى ، خفضت نسبة الضريبة الجمركية الى ٤٪ بعد أن تدفق الذهب الاسود حاملا معه الخير والبركة والنور ، فغير معالم الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى الكويت .. مما جعل التاجر الكويتى يتطلع الى آفاق جديدة سدا لحاجة بلاده ، فى نهضتها الشاملة ، من كافة ما تحتاج اليه من مواد حتى ازدحمت مياه الكويت الاقليمية بعشرات البواخر وعابرات المحيطات ، فضاقت المستودعات الجمركية بحمولتها .

وكان طبيعيا أن تتجاوب ادارة الجمارك مع هذه النهضة الشاملة فبنت

عمال من مسقط وقطر والسعودية وعمان وايران ، فى مركز



العمال يصعدون الى ظهر الباخرة بعد انتهاء التفتيش الجمركى الذى يحظر عليهم حمل الأغنام والدهن ..



السيد داود العتيقى رئيس جمارك سجلات الباخرة ، يقوم بها

● جمارك الكويت

مستودعات جديدة فسيحة فى ميناء الكويت الجديد تتسع لأكثر من ٦٥٩٠٠٠ قدم مربع من البضائع .

وتشعبت مديرية الجمارك نفسها الى ثلاثة أجهزة رئيسية : أحدها ادارى، والثانى فنى ، والثالث لمقاطعة اسرائيل.

مقاطعة البضائع الاسرائيلية

ان حكومة الكويت وشعبها يكونان جزءا من الشعب العربى . ولما كان ما يحدث فى اى جزء من الوطن العربى يؤثر على بقية الاجزاء ، لذلك حذت حكومة الكويت حذو دول الجامعةالعربية ــ رغم انها ليست عضوا فى الجامعة ــ فأنشأت مكتبا لمقاطعة اسرائيل زودته بصلاحيات واسعة ، كما انها تبنت مبادىء المقاطعة اسوة بدول الجامعة العربية .

ويعمل مكتب المقاطعة فى الكويت على منع التعامل مع اسرائيل بطريقة مباشرة او غير مباشرة،كما يمنع استيراد منتجات



الجمارك بميناء الشويخ ، قبل صعودهم الباخرة



صندوق برتقال وصندوق تفاح هما اقصى كمية مسموح للشخص الواحد بحملها معه . وفى الصورة عاملان يحاولان المرور بستة صناديق



ميناء الشويخ يراقب عملية مراجعة ضابط مكتب مقاطعة اسرائيل ..

الشركات التى فى القائمة السوداء، ويمنع تموين السفن التى فى نفس القائمة ، ويمنع الأفلام والاسطوانات التى تتضمن دعاية لاسرائيل وشركات الطيران التى لها خطوط تمر بالمطارات الاسرائيلية .

١٣ مليونا تصبح ٣٠ مليونا

وبفضل هذه النهضة والتنظيمات الجديدة ارتفعت ايرادات الجمارك من ١٣ مليون روبية فى عام ١٩٥٤ الى نحو ٣٠ مليون روبية فى عام ١٩٦٠ .



أول عمل يقوم به رجال الجمارك فى الكويت عند صعودهم الى الباخرة هو ختم مخازن المشروبات الروحية .. ويظل الختم موجودا حتى مغادرة الباخرة للمياه الاقليمية . وتكون معرضة للتفتيش حتى خروجها من هذه المياه .. وهذا قانون دولى معترف به ..

أما الجهاز الاجرائى التنفيذي فى مديرية الجمارك ، ويرتدى موظفوه الملابس الرسمية ـ فيعمل ليل نهار فى مراقبة المياه الاقليمية للامارة للحد من نشاط مهربى المخدرات والمشروبات الروحية ..

وقد استطاع هذا الجهاز أن يكتشف فى عام ١٩٥٨ بمطار الكويت عملية تهريب ٢٤ تربة حشيش كان يحملها رجل مع زوجته ..

وفى مرة اخرى اكتشفت كمية وزنها ٤٠ كيلو كانت مهربة مع اشرطة للتسجيل فكشف امرها .

الخضر لا تدفع عنها ضرائب

وتعفى المأكولات والخضر الواردة للكويت من أى رسوم جمركية ، ولكنها تخضع للتفتيش .

ويبلغ متوسط وزن الخضر التى تصل يوميا بالطائرة ، ثلاثة أطنان .. تأتى من لبنان وسوريا ومصر والهند .. فتوضع فى ركن من ساحة المطار ليتسلمها اصحابها فى الحال ..

اربعة مراكز

وفى الكويت الآن اربعة مراكز جمركية خارجية هى :

جمرك المطار ، وجمرك الاحمدى ، وجمرك المطلاع (فى الطريق الى البصرة) وجمرك الاطراف .

وتتجه النية الى انشاء مراكز جمركية جديدة ليصبح بالامكان ضبط جميع مداخل الكويت البرية والبحرية والجوية .



أيُّ الكُتُبِ يَقْرأُ العَرَبُ

بقلم : بهيج عثمان

قبل ان نتساءل عن الكتب التي يقرأها القراء فى العالم العربى ، لا بد ان نوجه سؤالا آخر هو : من هم القراء فى البلاد العربية اليوم ؟

والجواب ليس سهلا ، ولا يمكن ان يكون دقيقا ، لأن القراء ليسوا من نمط واحد فى كل قطر من اقطار العروبة ، وليسوا ذوي ميول واحدة فى القطر الواحد ، بل فى البلد الواحد ، بل فى المدرسة الواحدة .

غير أن من يعيش فى عالم الكتب ، ويتابع رغبات القراء من مختلف انحاء العالم العربى ، ويطلع على جداول الكتب المقروءة فى بعض المكتبات العامة ، التابعة لوزارات المعارف وللجامعات في العالم العربى ، يستطيع ان يقع على احصاءات عجيبة ، وتقديرات أقرب ما تكون الى الواقع .

القراء بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين

ان جمهور القراء تتراوح اعمارهم بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين . وطبعا ثمة قراء كثيرون أصغر سنا ، وآخرون أكبر سنا ، ولكن رواد القراءة فى العالم العربى يكثرون فى هذه المرحلة من الأعمار .

ولعل الفتى قبل الثامنة عشرة لا يستطيع ان يقتنى كتبا كثيرة لأسباب مالية ، ولضآلة ثقافته . .

أما الشاب العربى ، بعد الخامسة والعشرين ، فيكون قد أنهى دروسه الجامعية، وبدأت شؤون الحياة وتبعاتها تأخذ عليه طريقه وتملأ وقته ، فهو لا يعنيه من الحياة الا تأمين عيشه وعيش أهله ، فاذا بقيت له فرصة من فراغ بعد ذلك ، فثمة الوان مختلفة من المتعة

والتسلية ، ليست القراءة الرصينة من بينها . .

فجمهرة القراء اذن شباب وشابات يودعون عهد الفتوة ليستقبلوا مرحلة الشباب ، انهم لم ينسوا عهد المراهقة بعد ، وما يكتنفه من جموع وخيال ومغامرة ، وما يرافق ذلك كله من سطحية . واذا كان هؤلاء هم كثرة القراء فى العالم العربى ، فلا عجب أن تكون الكتب المقروءة هى كتب الروايات والمغامرات التى ترضى خيال الفتى ونزعة العنف والبطش فيه ، وكتب الشعر التى تلتزم قاموسا خاصا من الكلمات ، تدغدغ العاطفة بدلا من ان تفتح آفاقا سامية امام القارىء .

الكهول والشيوخ لا يقراون

ان معدل سن القارىء العربى أصغر من سن أى قارىء آخر ، ففى جميع أماكن القراءة فى الغرب : فى قاعات المكتبات ، وفى القطارات والبواخر والطائرات والمحطات والحدائق ، يعتبر مشهد الكهول والشيوخ وهم يحتضنون كتبهم وينصرفون اليها ، مشهدا طبيعيا مألوفا .

فهل يعود سبب انصراف شيوخنا عن القراءة الى انتشار الأمية بينهم ؟ ان ذلك يكون صحيحا لو كان المتعلمون منهم يقراون. الواقع ان المتعلمين والأميين من المسنين العرب سواء فى اهمال القراءة .

ماذا يقرأ قراؤنا

والآن ، ماذا يقرأ قراؤنا .

تلعب عوامل مختلفة فى رواج الكتاب العربى ، وهذه العوامل هى اليوم غيرها منذ عدة سنوات ، كما انها تكون ظاهرة قوية فى بلد ، فاترة ضعيفة فى بلد آخر ، ولكن اتجاه النشر ، بمجموعه ، يدل على ذلك ما دام يعبر عن رغبات القراء ويستجيب لها .

الكتاب المترجم

من ظواهر القراءة فى العالم العربى أن الكتاب المنقول عن لغة أجنبية يحوز ثقة القراء اكثر مما يحوزها الكتاب المؤلف . ولو اقتصرت الثقة على مؤلفات الأدباء العالميين من مثل هيغو وغوتة وغوركى وبرناردشو لكانت الثقة فى محلها ، وكان للاقبال ما يبرره ويفسره . ولكن اقبال القراء العرب ينحدر من هؤلاء الى العاديين من كتاب أوروبا واميركا ، بل يشمل اقبالهم احيانا التافه من المترجمات .

وهذا الاقبال على الكتب المترجمة دفع الناشرين فى لبنان الى تعزيز الترجمة فيما ينشرون ، حتى بلغت نسبة الكتب المترجمة ٦٢٪ من مجموع ما نشر من كتب فى الأشهر الاحد عشر الأخيرة (١٩٦٠) ، كما أن العناية فى نشر الكتب المترجمة ملموسة فى الاقليم المصرى وخاصة فى مشروع (الألف كتاب) الذى تشرف عليه وزارة التربية والتعليم ، وفى كتب مؤسسة فرنكلين الكثيرة .

ومهما جرف سيل الترجمة من فضلات ، فان الترجمة تؤدى للجيل العربى المعاصر خدمة غنية بالخير والثقافة ، وتنقله الى أجواء الفكر العالمى. وتجعل المكتبة العربية كافية لتثقيف المواطن العربى ثقافة عصرية كاملة .

ومن الكتب المترجمة التى يشتد اقبال القراء عليها ، تلك الكتب التى تتحدث عنا . ان قراءنا في نهم عجيب

الى كل ما يقوله صحافي أجنبى ، عن زعمائنا ، عن قوميتنا ، عن تاريخنا وعادتنا ، مهما كانت اقوال ذلك الكاتب الأجنبى معروفة لا جديد فيها . ان لاسم الكاتب الاجنبى بريقا شديد اللمعان اذا كان يتوج غلاف كتاب فى موضوع عربى ، أعني خاصا بالعرب ، وبحاضرهم على نحو اخص .

الكتب الأدبية ، لا العلمية

وتتجه القراءة نحو الكتب الأدبية ، مهملة الكتب التى تتناول موضوعات علمية . وهنا نجد أن القراء العرب لا يعيشون عصرهم كما ينبغى أن يعيشوا ، ولا يرافقون تطور الحياة الحديثة التى تقوم على العلم قبل كل شيء . ومن المؤسف أن تكون جمعية أصدقاء الكتاب فى لبنان قد تلقت كتبا عديدة فى مختلف فروع المعرفة ، التى اقامت مباريات فيها ، ما عدا مباراة « العلم المبسط » لم يتقدم اليها أى كتاب ... وهذا قصور بالغ من المؤلفين والناشرين الذين يهملون نشر الموضوعات العلمية.. ولكن أليس موقفهم انعكاسا لموقف القراء ؟

كتب الأدب الجامح العاصف

ولا يكفى أن يكون طابع الكتاب أدبيا ليحظى بارتياح القارىء ورضاه ، فلا بد ان يكون هذا الأدب جامحا عاصفا اكثر منه عميقا رصينا ، فالقصة المثيرة والمقالة العنيفة ، والقصيدة التى تخلت عن الرزانة ، كما تخلت عن الوزن ، هى هدف القراء عندما يقلبون على الكتب على رف المكتبة، الم نقل انهم فى كثرتهم فتيان وفتيات فى دور المراهقة ، ومن تجاوز عهد المراهقة فانه لم يتخلص من رواسبها فى عهده الجديد .

حجم الكتاب وأثره فى رواجه

واتجاهات القراء التى ذكرناها ، تتصل بموضوع الكتاب ومحتواه ومستواه ، وقد يكون تأثيرها فى رواج الكتب مفهوما ومقبولا . ولكن ثمة عوامل لا تتصل بموضوع الكتاب ، ومع ذلك فهى تلعب اليوم دورا عجيبا فى رواج الكتاب أو كساده ، حياته أو موته ، ذلك العامل هو حجم الكتاب .

لقد كان الكتاب الى سنوات قليلة ماضية لا يروج الا اذا كان صغيرا ، قليل الصفحات، رخيص الثمن ، يقراه القارىء فى جلسة واحدة . اما اليوم فان بدعة القراءة الجديدة هى الكتاب الضخم ، ذو الصفحات الكثيرة والكثيفة . وهذا الحكم هو ثمرة تتبع مستمر لعدد من الكتب التى ظهرت كاملة ومختصرة ، وعدد من المؤلفات التى صدرت عن مؤلف واحد ، فكانت الكتب الكبيرة اكثر رواجا من كتبه الصغيرة .

وكنت أعتقد أن القارىء العربى لا صبر له على القراءة الطويلة ، وانه سريع الملل ، ولكن ما أرى اليوم من عنف الاقبال على الكتب الضخمة التى هى أشبه بالمعاجم فى كثافتها ، يدفعنى الى القول ، اذا كنت حسن الظن ، ان القارىء العربى اصبح يعى قيمة المطالعة وأثرها فى حياته. اما اذا كنت سيىء الظن بالقارىء العربى فأنا مضطر الى اتهامه بأنه يقتنى الكتاب من غير ان يقرأ .. فهو زينة تزيد فى رونق المكتبة البيتية وترفع من قدر صاحبها فى عيون الزائرين .

غلاف الكتاب ، وأثره فى رواجه

ولعل اعجب من الحجم اثرا فى عاطفة القارىء العربى ، الغلاف .

واذا قلت ان الغلاف اليوم هو الجاذب الاول فى رواج الكتاب ، فاننى لا أمزح ولا ابالغ . فقد اصبح اخراج الغلاف بما فيه اختيار العنوان ، يوازى ما يضعه المؤلف فى مئات الصفحات . وكم من الكتب راجت بسبب غلافها الملون الأخاذ، وكم من الكتب جنى عليها غلافها البسيط العادى . بل لماذا اذهب بعيدا ، اننى اعرف كتابا لم يبع الا نسخا محدودة معدودة ، فلما البسه ناشره ثوبا جديدا، اى غلافا مصورا زاهيا ، نفدت طبعته كلها فى أسابيع، وصدرت عنه طبعة ثانية اظنها على وشك النفاد ايضا ! لقد كاد الكتاب يصبح زينة ، كالمرأة التى تدين بجمالها للخياط الذى لفها بثوب جعل منها شيئا جميلا .

والخلاصة

ان القراء فى العالم العربى يقرأون الكتاب المترجم قبل المؤلف ، ويقرأون الأدب أكثر من العلم ،والجامع الخفيف من الأب قبل الرصين العميق ، ويقبلون على الكتب الكبيرة ذات الغلاف الملون الجذاب .

هذه هى « موضة » القراءة وتيارها فى هذه الأيام ، وهى عرضة ، كالأزياء ، الى التغير والتطور .

كتب المناسبات

وثمة عامل خارجى هو التوقيت ، أو موعد صدور الكتاب ، فاذا التقى موعد الصدور مع مناسبة هامة او حساسة فقد كسب الكتاب هوى القراء .. ولعل أوضح الأمثلة على الكتب التى صدرت فى وقتها الملائم ، تلك التى نشرت عن جميلة بوحيرد أثناء الضجة العربية العامة على الحكم باعدامها ، أو الكتب التى ظهرت لكارل تشسمان قبيل اعدامه وابان حديث العالم عنه .

كتب القومية العربية

اما الكتب التى استمر اتجاه القراء نحوها طوال هذا العام من غير ان يخف أو يفتر فهى الكتب التى تتناول الموضوعات القومية ، والقومية العربية خاصة ، وهى تعتبر خير تلبية لما يتفتح عنه الشباب العربى من ادراك واع لحاضره ومستقبله . ■■

بهيج عثمان
ناشر ــ بيروت

من أصعب الاشياء

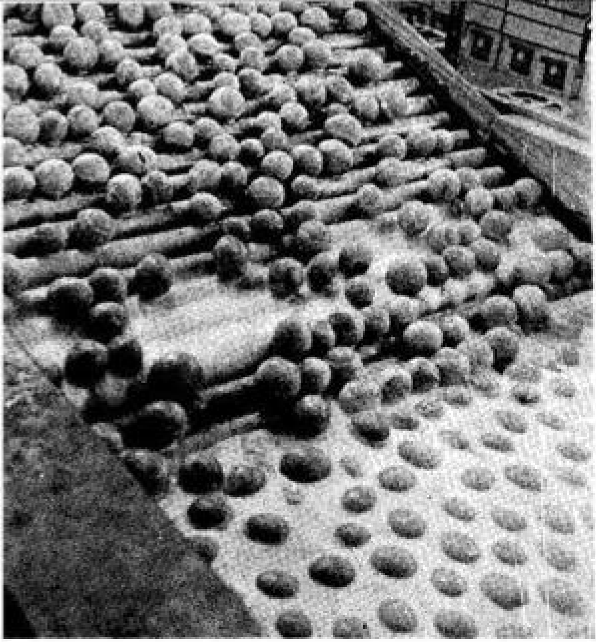
من أصعب الأشياء أن تسيء الى احد ، ثم تعتذر وتقول انى أسأت .

من أصعب الاشياء ان يساء اليك فى اعز اشيائك فتغفر وتنسى .

من أصعب الاشياء ان يسقط من يدك وعاؤك فينكسر ، فتبدأ على الفور فى تشكيل غيره

من اصعب الأشياء أن تظلم سماؤك ، فتذكر أن الشمس لا بد طالعة .

اشياء صعبة حقا ، ولكنها جديرة بالمحاولة .



البرتقال فاكهة الشتاء

- البرتقال فى التاريخ
- البرتقال فى الحقل
- البرتقال فى السوق
- البرتقال فى الطب

■ لعل البرتقال أكثر الفواكه انتشارا،واكثرها عندسواد الناس قبولا . وهو يقينا اولها بين صادرات الفواكه ، لا تجد فاكهة مثله تحمل منها المقادير الهائلة من بلد الى بلد . هذا عدا ما يستهلك منها فى البلاد التي زرعتها .

والبرتقال لا ينمو في كل الاجواء . انه ينمو فى الاجواء الدافئة ، ولكن امتدت تجارته الى حيث الحاجة اليه كبيرة فى سائر الأجواء . وزاد فى هذاازدياد وسائل المواصلات وسهولتها ، بين أمم تزرع ، واخرى تاكل .

وبتقدم وسائل الحفظ والتبريد ، امتد استهلاك الناس للبرتقال طول العام . ففى أى فصل تطلبه ، تجده . بالطبع حيث وسائل التبريد جارية كافية ، كما هو الحال في البلاد المتقدمة .

مواطن البرتقال

ان اكبر منتج للبرتقال الولايات المتحدة . ولا بدع في هذا ، اذا نظرنا الى اتساع مساحتها ، واختلاف أجوائها ، ومجهوداتها فى تقدم الزراعة بما لم يجارها فيها بلد آخر.ان آخر احصاء لدينا يقول انها في عام ١٩٥٠ ــ ١٩٥١ انتجت ٢١ مليون صندوق ، بيعت بـ ٢٣٤مليون دولار .

ويتركز انتاج الولايات للبرتقال في ولايتين ، كلفورنيا ، وفلوريدا ، وهما يقومان بانتاج ٩٥٪من محصول الولايات .

يأتي بعد الولايات المتحدة ، البرازيل ، ثم اسبانية ، ثم تأتى بعد ذلك ، كثرة انتاج،ايطاليا ، واليابان ، والارجنتين ، والمكسيك ، وفلسطين ، ومصر ، والجزائر .

البرتقال فى خدمة الاجسام

والبرتقال يحتوى نحوا من بضع وثمانين فى المائة من الماء ، ولكن بالبرتقالة الواحدة الحلوة مقدار من



١ ـ تبدأ عملية اعداد البرتقال للتصدير بقطفه من فوق الاشجار وتكون الثمار عادة مثقلة بالغبار وبقايا المبيدات الكيمـاوية المستعملة في مكافحة الحشرات ..

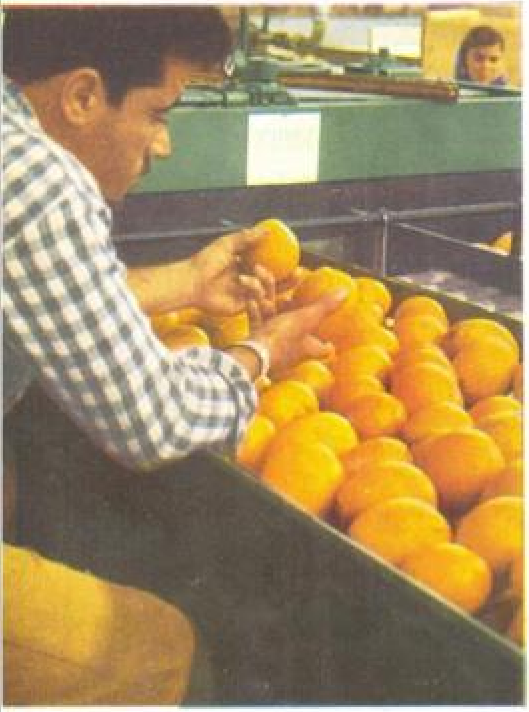




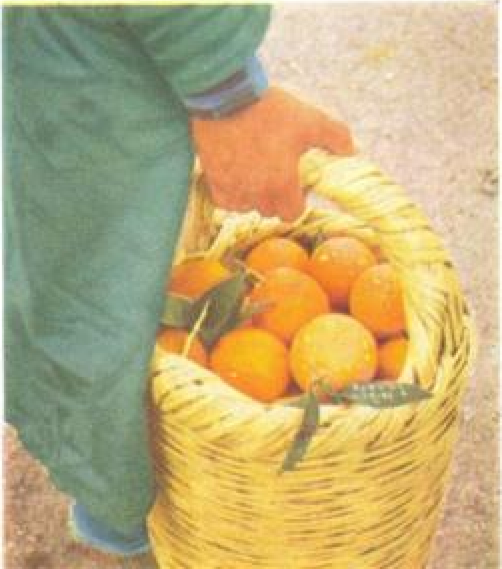
٢ ـ وتنقل الثمار بعد قطفها الى مركز التعبئة حيث تفرغ في جهاز خاص ، تبدأ الثمار فيه جولة تطهيرية طويلة ، دون أن تمسهـا يد انسان الا لرفع المعطوب منها ..



٢ ـ وتسير الثمار بعد عملية الفرز الى مغطس التعقيم الذى يحتوى على مياه مقطرة ممزوجة بعدة مواد مطهـــرة ، فتنظفها وتزيل منها كل أثر من الفطريات والغبار وبقايا المواد الكيماوية المستعملة فى مكافحة الحشرات ، ثم تخرج من المغطس نظيفة خالية من كل أثر ضار بالصحة . فتمر ثانية تحت شلالات عديدة من مياه مقطرة ممزوجة بنوع خاص من الصابون فتنظف بفرشاة ناعمة تزيل عنها ما لم تكف لازالته عملية التعقيم الاولى .



٤ ـ وتخضع الثمار لعمليات فحص مستمرة لاخراج التالف منها بعد كل عملية غسيل أو تطهير ، حتى لا يكون هناك مجال لتسرب برتقالة واحدة تالفة ، مع البرتقال السليم ..



السكر يقدره علماء الاغذية بنحو ٧٠ سعرا . وفي البرتقال احماض واملاح نافعة .

ومن نحو سبعين عاما اكتشف الاطباء ان المرض بمرض الحَفَر ، أو الاسقربوط ، يُشفون اذا هم شربوا عصير البرتقال . وهو مرض يميل بالمريض الى نزف دمه ، على الاخص في الجلد والاغشية المخاطية . واللثة تصبح كالاسفنج ، والاسنان تتخلخل وريح الفم يقبح . هذا غير فقر في الدم يعتريه ، وهبوط في قواه عام .

وبحثوا فوجدوا ان سبب المرض ، قلة فيتامين ج (C) في الطعام ، وان البرتقال يحتوى هذا الفيتامين فيَشْفِى من المرض .

وكالبرتقال فى هذا : الليمون .

وبحثوا فوجدوا فى البرتقال غيرَ ذلك من الفيتامينات . فهو به شيء من فيتامين ا . وهو فيتامين لازم للنمو عامة ، وهو يقى الأغشية المخاطية من ان يغزوها البكتير وسائر الجراثيم . وقلة هذا الفيتامين تجعل المرءَ معرضا لداء فى البصر يعرف باسم الرمد الجاف ، وهو جفاف يُصيب الملتحمة . وقلته تسبب كذلك « عمى الليل » ، وهو مرض يصيب الشبكية ويجعل صاحبها يَعْشَىَ عن ادراك الاشياء بالليل ، فى الضوء القليل .

وقد قضت الطبيعة الخيِّرة بان هذا الفيتامين لا يوجد فى البرتقال وحده ، فهو يوجد فى دهن الخراف والابقار ، وفى صفار البيض ، وفى اكثر الخضر .

وأدى البحث كذلك الى أن البرتقال به فيتامين ب١ (B1) . وافتقاد هذا الفيتامين يصيب المرء بالداء المعروف بـ « برى برى » ، وهو نوع من التهاب الاعصاب .

تاريخ البرتقال

تاريخ البرتقال ، ككل تاريخ فاكهة ، قديم . والتاريخ القديم للفواكه وغيرها ، تاريخ فيه الظن اكثر من اليقين . والظن الراجح يقول ان اصل البرتقال كان فى الجنوب من الصين ، او لعله كان فى بُرما . والمعروف انه زُرع هناك قبل الميلاد بالف سنة أو الف وخمسمائة من السنين . ثم هو غرَّب بعد تشريق . وحمله العرب الى افريقية ، والى اسبانيا عند فتحها . فالى ذلك الزمان لم تكن تعرف اوروبا غير البرتقال المرّ ، البرتقالِ المعروف ببرتقال اشبيلية .

وخرج البرتقاليون الى الشرق بعد ذلك ، وخرج الاسبانيون ، وعادوا من الهند ببذور البرتقال الحلو Citus Sinensis وغير ذلك من البذور .

وولّد اهل الزراعة والعلماء من هذه الاصول الأولى للبرتقال عدة صنوف ، لكلٍّ اسم ، ولكل صفات ومذاق . واسماؤها فى الشرق غير اسمائها فى الغرب . اختلفت الأسماء .

ومن البرتقال الذى هكذا خرجوه ، برتقال لا بذور فيه . واشهره الذى يطلق عليه الامريكان « برتقال واشنجطن ، ذو السرة » . وهم استنبطوه اول استنباط من شجرتين جاءوا بهما من البرازيل ، ولم يكن بثمرتهما بذور . كان هذا فى عام ١٨٧٣ .

الشجرة والثمرة

شجرة البرتقال تنمو خير نمو في الطقوس نصف الاستوائية . انها تنمو كذلك فى المناطق الاستوائية بقوة وكثرة ، ولكن ثمارها تخرج خشنة سميكة القشر ، لاسيما حيث المطر غزير ، وتظل خضراء رغم نضجها .

وخير الطقوس لنمو البرتقال الطقوس ذواتُ المطر الذى يتراوح مقداره فى العام ما بين ٣٠ الى ٤٠ بوصة من الماء ، والطقوس ذوات الشتاء القصير . وخير مثال لهذه الطقوس ، طقوس البحر المتوسط ، وكذلك كلفورنية وفلوريدا بأمريكا .

وفى هذه المناطق تُستكمل سُقيا الأمطار بسقيا التُرع . وتصريف الماء من بعد سقى أمر ضرورى .

وشجرة البرتقال فى شكلها اتزان وتماثل . وهى تبلغ ما بين ١٥ الى ٣٠ قدما . واوراقها خضراء دائمة الخضرة ، لامعة . وازهارها بيضاء ناصعة ، شميمَة اللمس ، تُغطى الاشجار ، فى شهر الازدهار فتكونُ متعة للعين التى الفتِ الجمال فطلبته واحبته .

وتذهب الزهرة البيضاء فتحلُّ محلها الثمرة البرتقالية ، ذات لون برتقالىّ ، بين الحمرة والصفرة ، هو بين الألوان من ابهاها وأشهاها .



عشرات الالوف من صناديق البرتقال تصدرها البلاد العربية الى
أوربا والدول المحرومة من هذه الفاكهة الغنية بفيتاميناتها ..

وقشرة البرتقالة تسمك وقد ترق . وقد يكون من اسباب سمكها ، بين الأسباب ، كثرة المطر .

وهذا السمك يتالف من مادة تعرف بالبكتين . وهى مادة كالجيلاتين قواما . وهى المادة التى تتجمد بسببها المربى المصنوعة من الفواكه . ومن اشهى المربيات مربى البرتقال ، واكثرها انتشارا.
وبالقشر ، قشر البرتقال ، زيت طيار ، طيب الرائحة . وهو يستخرج فيكون اساسا لكثير من العطور .

ومن تحت القشر نجد اللب ، لب البرتقالة . انها ثمانية فصوص أو تزيد ، وكل فص ملىء بلبته وعصيره ، شرابا سائغا هانئا .

زراعة البرتقال

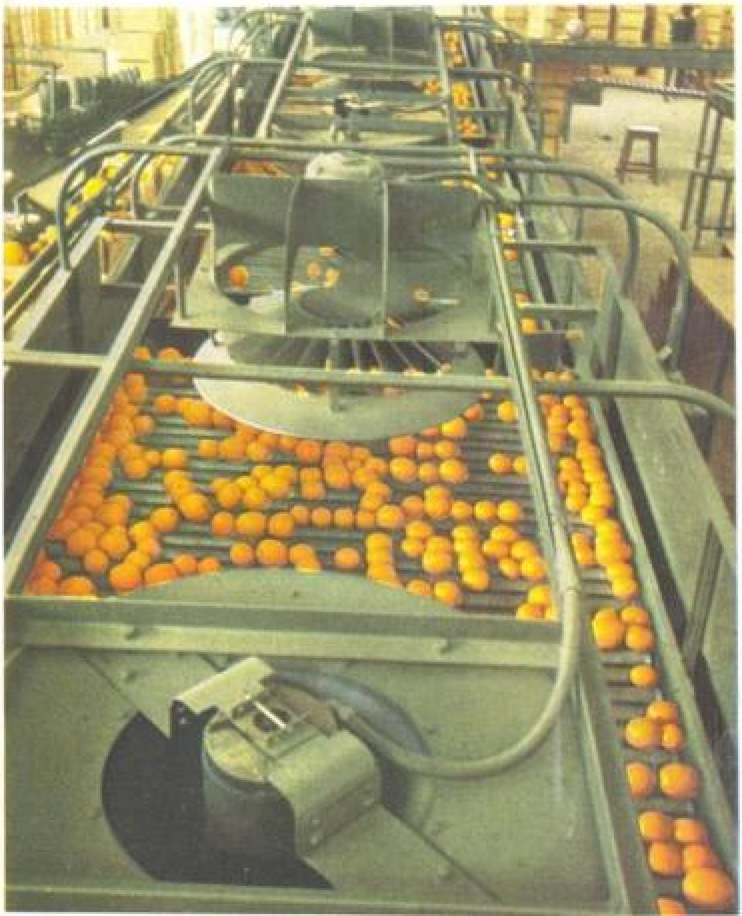
ان رجال الشائل يهيئون صغار الشجر لبساتين البرتقال بتطعيم نابتة (شتلة) قوية صامدة من البرتقال ، ببرعم من صنف من البرتقال ذى الصفات المرغوبة . ثم يعاد غرس هذه الشجيرات في البستان ، فى صفوف على ابعاد تبلغ ستة امتار أو نحو ذلك .

والبرتقال يحتاج الى تربة كثيرة المعدنيات كثيرة الدبال ، من اجل هذا هو يسمد خير تسميد . وتستخدم أملاح البوتاس والفسفات فى تسميده .
ولشجر البرتقال آفات من حشرات ، واخرى من فطريات ، لهذا هى ترش بالكيماويات ، وتبخر بالغاز دفعا لشرور هذه الآفات .

(البقية صفحة ١٣٠)

٦ ـ وبعد تجفيف الثمار تمر بآخر مرحلة اذ يجرى فرزها وتوزيعها بحسب احجامها ، ثم تلف كل واحدة منها بورق نظيف وتعبأ في صناديق خشبية تمهيدا لشحنها ..





٥ ـ وتمر ثمار البرتقال بعد غسلها وتنظيفها تحت جهاز خاص لتجفيفها وامتصاص الرطوبة منها ، ثم تمر تحت مراقبة دقيقة ثانية الى آلة خاصة فتكسوها طبقة شمعية عازلة تمنعها من الجفاف ومن تسرب الميكروبات اليها وتحافظ على لونها الاصلي لمدة طويلة ثم تمر الثمار تحت آلات خاصة لتجفيف الشمع الذى حولها ..

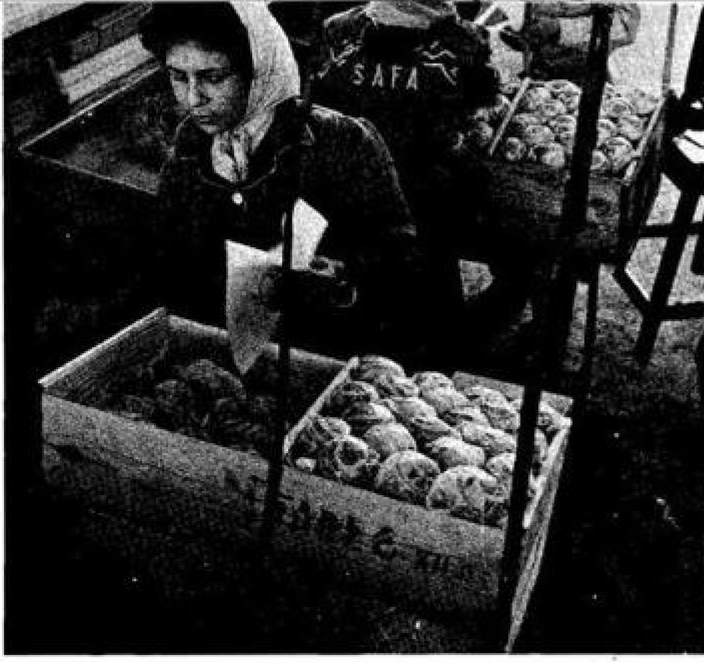
يتعاطى الناس البرتقال على أشكال عدة فالبعض يأكله ثمرا والبعض يشربه عصيرا والبعض يصنع منه المربى والحلوى ..





يحتوي البرتقال على عدة فيتامينات نافعة تحفظ الصحة وتقي آكليه من أمراض معروفة خاصة .. ومن فيتاميناته اللازمة للنمو فيتامين أ وهو من الفيتامينات غير الكثيرة الانتشار .





الجنس اللطيف هو الذى يقوم بعملية لف الثمار داخل ورق شفاف نظيف. ووضعها داخل الصناديق الخشبية

قام بتصوير الصور سامي عبود

وشجرة البرتقال تبدا تخرج الثمر النافع ، وسنها ٤ سنوات . وتبلغ ذروة انتاجها وعمرها ما بين ١٠ الى ١٢ سنة . والشجرة الطيبة تحمل فى عنفوانها ، فى العام ، ما بين ٤٠٠ الى ٦٠٠ حبة.

التعاون فى خدمة البرتقال

وفى الامم المتقدمة يؤلف الزارعون للبرتقال جماعات تعاونية بها خبراء يعينونهم فى شتى الامور ومن اعمال الخبراء انهم يدورون على البساتين ينظرون كم بلغ الثمر من النضج ، فان هو بلغه ارسلوا الى البساتين بقاطفين للثمر متدربين على هذه الاعمال ، يدورون على البستان من بعد البستان يجمعون ثمره .

تجهيز البرتقال للاسواق

ويُحمل البرتقال من بعد ذلك الى مراكز تهيئته للاسواق . وفيها يغسل البرتقال ، ويفرز حسب الاحجام ، ووفقا للجودة ، ويجفف ، ويغلف بالورق ، ثم يشحن فى صناديقه .

وان كان البرتقال لا يزال اخضر القشرة بالرغم من نضوجه ، عالجوه بغاز الاستيلين Acetylene فهذا الغاز يُعدم الخضير (الكلورفل) الذى بالقشر ويُخرج فيه اللون البرتقالى الجميل . تماما كما يعالج الموز فتَخرج صُفرته من بعد اخضراره .

والعمليات السالفة تجرى كلها بالآلة والاجهزة المكنية دون أنمس البرتقالَ يدُ انسان . وقد يُغشى البرتقال بالشمع ليمنع انكماشه بسبب الجفاف عند الخزن .

عصير البرتقال

والبرتقال كان قبل الحرب العالمية الثانية يخرج كله الى الاسواق حبات, كما حملها الشجر . حتى اذا كان عام ١٩٤٤ اجتهد العلماء فابتدعوا طريقة للحصول من البرتقال على عصيره ، ثم تركيز هذا العصير باخراج بعض مائه ، وذلك فى فراغ من الهواء ، وتبريده لتجميده ، دون أن تتأثر بكل هذه العمليات طُعومه ولا فيتاميناته .

وما جاء عام ١٩٥٠ حتى كان نصف البرتقال ، فى بلد كالولايات المتحدة ، يذهب الى مصانع خاصة ، تخرج منه عصيره مجمَّدا ، او تخرجه معلبا ، أو تصنع منه المربى .

وتنتج من هذا التصنيع أنتجة ثانوية ، منها البكتين ، وحامض الليمون ، والزيوت العطرية ، وقشر البرتقال المجفف ويدخل فى صناعة الحلوى . ■■

قصة قصيرة

هل رأيت أحمد؟

بقلم : أمين فارس ملحس

■ وراء المتاريس من أكياس الرمل، التى يشبه الواحد منها الجثة الثقيلة، ربض أحمد مع الحماة مصوبا بندقيته الى قلب الحى الذى يحتله الأعداء ومتأهبا للهجوم اذا ما سمع القائد يأمر بذلك. وكان ملمس البندقية بين يديه يبعث فيه قوة خارقة يحس معها انه قادر على سحق العدو سحقا تاما. وكان فى توثبه وتوتره يستشعر خيطا من السعادة يربطه بطفولته منذ عشر سنوات ما فتىء طوالها يحلم بحمل السلاح، منذ اليوم الذى كان يحمل حقيبته المدرسية منصرفا الى البيت من مدرسته، البيت الكائن فى داخل سور المدينة القديمة. وكان جنود الاحتلال يومئذ يرابطون عند جميع أبواب السور يفتشون كل من يخرج او يدخل ـ وأحيانا طلاب المدارس الصغار ـ تفتيشا دقيقا. كان أحمد يسير فى طريقه المعتادة واذا برجل ملتفع بكوفية وعقال يعترض سبيله.

ـ اسمع يا أحمد. لا تخف أنا أبو سليمان جاركم وصديق أبيك.

ـ عمى أبو سليمان ؟! ماذا أتى بك الى هنا ؟ ألست هناك فى الجبال ؟ انهم ان رأوك يقبضوا عليك و ... ويعدموك !

ـ لا عليك .. أريد منك خدمة صغيرة. لدىَّ الآن بعض قطع الاسلحة الصغيرة التى أريد تهريبها الى المجاهدين داخل السور. ولكن لاسبيل الى ذلك كما ترى. أريد منك أن تضعها فى حقيبتك.

ـ أسلحة ؟

ـ نعم. ماذا ؟ هل أنت خائف يا أحمد ؟ عيب عليك، ابوك رجل جدع.

نعم انه كان خائفا فعلا. فقد يفتشه الجند ويحدث ماذا ؟ انه لا يدرى ما الذى يحدث بعدئذ. ترى هل يعدمون الصغار أيضا ؟ ربما. «وهل أنت خائف يا أحمد. عيب عليك أبوك رجل جدع» أصداؤها تتردد فى مسمعه ..

ـ لا أبدا أبدا. هه. أنا خائف ؟ ولماذا أخاف ؟ أبدا أبدا ..

ـ طيب تعال.

وحمل أحمد الحقيبة المحشوة، فأحس بثقل الحديد فيها يشد ذراعه الى الارض. لا لا. هذا لا يجوز. يجب أن يؤرجح الحقيبة فى يده كما لو كانت خالية الا من كتاب ودفتر. حسنا. لقد تم هذا كما يجب أن يتم، ولو أن فيه شيئا من الجهد. ولكنه قد لا يكفى، فليدخل من باب السور أمام الجندى الاشقر وهو يصفر غير مكترث، فالتلميذ يفرح بانتهاء اليوم المدرسى وبعودته الى البيت. عظيم. فهذا أيضا أمكنه القيام به.

« اسمع يا ولد أنت. تعال لهنا ».

سمع ذلك يقال له برطانة أعجمية أحسَّ معها أن قلبه غاص فى جوفه، وبلع ريقه.

◄

ــ ماذا تحمل في هذه الحقيبة أيها الجندي الصغير ؟

ــ والله يا سيدي أحمل فيها بضع مئات من المسدسات ومئات من البنادق والقنابل والمدافع.

قالها احمد بلغة الجندي الاجنبية نفسها .. أما كيف استطاع أن يعرف المفردات الاجنبية التي تدل على هذه الاشياء كلها ، وكيف هبطت عليه كالوحي بهذه السرعة ، وكيف خطر له هذا الخاطر البارع ،فانه لا يدري . ولكن آه لويدري معلم اللغة الاجنبية في المدرسة كيف استطاع أن يفعل ذلك . اذن لاعطاه مائة في مائة ؟!

وفي الوقت الذي كانت الكلمات تتدافع من فمه بلهجة ساخرة ، سمع قهقهة عالية تندفع من شدقي الجندي . عال ! لقد استملح النكتة . واحس احمد بيد الجندي تلمس شعره ،وصاحبها يقول له :

يالك من جدي أجعد الشعر ... امض في سبيلك ... هيا ...

وهناك داخل السور وجد «أبا سليمان» ينتظره، كان الارض انشقت وخرج منها أبو سليمان . وسمعه يقول له : « بطل . بطل . هات » .

وحمل أحمد الحقيبة ، ولكن ثقل الحديد لايزال يشد ذراعه رغم خلو الحقيبة الا من كتاب ودفتر. ولم ير أبا سليمان بعدئذ ابدا . يقول الناس انه شنق بعد أن عثروا معه على رصاصة كان قد نسيها في احد جيوبه . هكذا أخبرته امه يوما . رحمة الله عليه .

امه ؟ ماذا تراها تفعل الآن وهو قابع متربص وراء أكياس الرمل ؟ لا شيء الا ما فتئت تفعله طيلة حياتها . انها الآن في ملاءتها السوداء واقفة على قارعة الطريق ، أو اذا هي تعبت من الوقوف جالسة على احدى مصاطب الدور تسأل الرائح والغادي :

ــ « يا أخي هل رأيت أحمد ؟ »

كم مرة كان يجدها بانتظاره في الطرق المؤدية الى بيتهم اذا هو تأخر ساعة بعد غروب الشمس. وكم مرة قال لها محتدا : « لقد كبرت يا امي ولا تزالين تخافين عليّ » !

لا بأس ، لا بأس . انه قلب الأم ولن تستطيع قوة على الارض أن تجبرها على الاقلاع عن هذه العادة . وكان يغفر لها غلوها في القلق عليه ، رغم انه أصبح موضع تندر رفاقه عليه .

انها الآن دون ريب في ملاءتها السوداء واقفة على قارعة الطريق،أو جالسةعلى احدى المصاطب، غير عابئة بقنابل المورتار المتساقطة على المدينة ، تسأل كل عابر سبيل تعرفه أو لا تعرفه :

ــ يا أخي هل رأيت احمد ؟

ومن ذا الذي كان يعبر السبيل في مثل هذه الأوقات الرهيبة غير المحاربين من حماة المدينة أو افراد فرقة الاسعاف ، ينقلون الجرحى الى المستشفيات ، أو الشهداء الى المقابر ، يدفنونهم فيها على عجل . قد يخطر على بالها أن تكشف عن وجوه القتلى لتتأكد أن القتيل ليس احمد اذا أتيح لها ذلك . هذا غير بعيد على قلقها . أو تشيع الجثمان بنظراتها الواجلة اذا لم يتح لها ذلك . حسنا انها تضيف الى الجنازة الصغيرة مشيعا ثالثا يضاف الى الرجلين اللذين يحملان القتيل .

وفجأة ارتفع صوت القائد يأمر بالهجوم . وما أن اندفع الرجال خافضي الرؤوس صوب خطوط العدو حتى زأرت رشاشات عديدة في آن واحد كأن باب جهنم قد فتح . وخر الكثيرون وانبطح الناجون على الارض وراء أي شيء امكنهم أن يتخذوه متراسا . وردوا على نار العدو .وتكررت محاولة الهجوم ولكن الخسائر كانت موجعة . فثارت ثائرة الضابط :

لعنة الله عليهم . لابد من نسف العمارة التي اتخذوها وكرا لرشاشاتهم .. يا أحمد ستقوم بتغطيتك رشاشاتنا وأنت تزحف لتضع هذا اللغم لصق الجدار .. وكذلك الأمر وأنت عائد بعد أن تضعه ان شاء الله .. » .

ــ حاضر يا سيدي .

واندفع أحمد تحت ستار كثيف من النيران مخلفا وراءه الفتيل الطويل كأنه الخيط الذي يربطه بالحياة ، واحس بوخزة لاسعة تخترق فخذه الايمن أعقبها احساس بالسائل الدافيء يغمر لحمه . وتحامل على نفسه مستأنفا زحفه يجر وراءه ساقا تزداد ثقلا ثانية بعد ثانية . وكان يحس بنظرات زملائه تقع على ظهره كأنها تدفعه دفعا وبالجدار المقترب منه بوصة بوصة يجتذبه اليه اجتذابا . وغزر الدفء السائل على لحمه . اندفاعة قوية مرة ثانية فثالثة . ها هو الجدار على بعد اندفاعة أخرى فقط . يا الله . الحمد لله . ها هي ذي فجوة في الجدار تفتح ذراعيها

للغم ليستريح بينهما وكأنها كانت على أتم استعداد سابق لاحتضانه . ورفع احمد يده يعطي اشارة اشعال الفتيل . وحاول أن ينفتل بجسده لكي يعود ولكن الفخذ الثقيل الغارق بالسائل الدافيء كان مثل كيس الرمل يشبه الجثة الثقيلة فيشده شدا الى موضعه .. محاولة عنيفة ثانية افرغ فيها احمد كل قوته مكنته من الاتجاه بجسمه الى طريق العودة مبهور الانفاس .

اللهب الصفي المتراقص يأكل الفتيل حثيثا مقتربا من احمد ، كالزمن يلتهم حبل الحياة لا يرحم . أصوات مختلفة كأنها آتية من وراء الافق تحثه على الاسراع في العودة .. ضباب يكثف وينجلي .. السائل الدافيء يزداد غزارة . واللهيب يزداد اقترابا . ملاءة سوداء في قارعة الطريق تسأل : يا اخي . هل رايت احمد ؟!

ابو سليمان معلق من رقبته .. بطل .. بطل .. بطل .. قهقهة شقراء .. جدي أجعد صفي .. من خلال الغبش يرقص اللهب الصفي مسرعا مقتربا مارا به .. انه الآن وراءه ..

ثم . ثم الانفجار المروع يملأ الدنيا .. وظلام حالك اغبر خانق يطبق على كل شيء ويبتلع حلكته حلكة ملاءة سوداء تسأل :

« يا اخي هل رايت احمد ؟ » . ■■

أمين فارس ملحس

مساعد مدير التعليم العام ــ عمان



... وحاول أن ينفتل بجسده ، ولكن الفخذ الثقيل الغارق بالسائل الدافيء كان مثل كيس الرمل...

بريطانيا وإسرائيل

يروى وايزمان عن امري ، الوزير البريطاني المحافظ في مطلع هذا القرن ، انه « كان يدرك قيمة جعل فلسطين يهودية لتحقيق مطامع بريطانيا الاستعمارية » . ونحن لا نستغرب أن يصدر هذا القول عن وزير محافظ عتيق ، لأن هذه هي حقيقة المحافظين . اما أن نجد حزب العمال الاشتراكي الاتجاه ، يؤمن بمثل هذا الرأي ، فهذا هو التناقض . وأوضح ما يبدو هذا التناقض في قضية فلسطين : فهو يدعي الايمان بالاشتراكية والعدالة الاجتماعية من ناحية ، ويقاوم السياسة الاستعمارية من ناحية أخرى .. ثم يؤيد اقامة دولة يهودية في فلسطين تناقض كل المبادىء التي يؤمن بها .

ومؤلف هذا الكتاب الذي نقدمه صحفي ، وسياسي ، وعضو عمالي في مجلس العموم البريطاني لامع مشهور ، هو ريتشارد كروسمان . والحقيقة التي علينا ان ندركها ، ونحن في صراع مرير مع الصهيونية واعوانها ، ان الصهاينة متفوقون علينا في الدعاية لأنفسهم ، وهم في سبيل هذا مستعدون حتى الى قلب الحقائق والباس الباطل ثوب الحق . وقد كسبت لهم هذه الطريقة كثيرا من الأعوان ، ومنهم مؤلف هذا الكتاب .

مؤلف الكتاب

وقد ولد كروسمان عام ١٩٠٧ ، ودرس في جامعة اكسفورد ، ودرّس فيها ، وانتخبه بيفن ، وزير خارجية حزب العمال بعد الحرب الثانية ، عضوا في لجنة التحقيق الانجليزية ــ الامريكية لفلسطين عام ١٩٤٦ . وهو نائب في مجلس العموم منذ ١٩٤٥، كما عمل مساعدا لرئيس تحرير مجلة «نيوستسمان اند نيشن» مدة اثنتيعشرة سنة (١٩٤٣ ــ ١٩٥٥). ونشر تسعة كتب من بينها كتاب بعنوان « Palestine Mission »عن مهمته في لجنة التحقيق التي مر ذكرها . ومن الامور الغريبة التي يذكرها كروسمان في هذا الكتاب ان بيفن ، عندما اختاره ليكون عضوا في لجنة تحقيق ١٩٤٦ ، لم يكن فعلا ينتظر رأي اللجنة ليقرر خير حل للقضية الفلسطينية ، كما تظاهر ، بل انه كان قد اقر مقدما مشروع اقامة دولة في فلسطين فيها اليهود أقلية . ولم يكن هدفه من وراء ارسال اللجنة سوى كسب الوقت ، لخلق الجو الملائم لمشروعه . ويدعي كروسمان ان بيفن واتلي ــ الكارهين للصهيونية في رأيه ــ قد وقفا في وجه تسنمه منصبا وزاريا ،لأن رأيه في اللجنة كان مخالفا لما ارتاياه من حل . وهذا قول نقف عنده ، ونشك فيه ، ويشجعنا على هذا الشك عدم تحريه الدقة والصدق في كتابه الثاني ، هذا الذي نقدمه ، والذي عنوانه « بعث أمة » .

هذا الكتاب

والكتاب في ثلاثة فصول ، هي ثلاث محاضرات كان قد القاها كروسمان في معهد وايزمان باسرائيل عام ١٩٥٩ . الاولى عن وعد بلفور وجهود وايزمان ؛ والثانية عن الانتداب البريطاني وكيف ان بيفن حاول ان يحول دون قيام اسرائيل ففشل ، فكأنه بهذا اراد ان يطلق حقده القديم على الرجل ، ولو بعد وفاته ؛ وثالثها عن عشر السنوات التي مرت على قيام اسرائيل ، ومحورها هو « بن غوريون » .

وغرضنا الاول من تقديم الكتاب هو بيان كيف ان سياسيا وصحفيا وكاتبا له قراؤه العديدون ، وشهرته العريضة ، لا يتورع عن تشويه الحقائق والباس الباطل لبوس الحق .. ونحن نقول انه يقصد الى هذا التشويه قصدا ، لانه من غير المعقول ان تغيب الحقائق عن ذهن مثله ، فيقع في

لعبد الرحمن البزاز ، القاهرة

● دراسة لما يدور في اذهان الشباب العرب في هذه الايام من افكار تتصل بالقومية العربية في ماضيها القريب ، وفي حاضرها ومستقبلها المرتجى.

المؤسسات الاقتصادية

لجون موريس كلارك ، ترجمة برهان الدجاني
دار مكتبة الحياة

● مجموعة من المقالات لا تعالج الاقتصاد بمعناه الفني ، بل تعالج بعض العوامل الانسانية المجتمعية التي يستند اليها .

من فصول الكتاب : الوسائل الاقتصادية والغايات التي تستعمل من أجلها ، غايات الحياة الاقتصادية كما يراها الاقتصاديون ، التقدم نحو توازن جديد بين الفرد والجماعة والمجتمع ..

عندما دخلوا التاريخ

اعداد ولاس بروكوي،ترجمه وكتب بعض فصوله
ناصر الدين النشاشيبي ــ دار الثقافة ــ بيروت

● يعرض هذا الكتاب صورا خاطفة عن المراحل الفاصلة في حياة العظماء الذين يتناولهم ، وهو لا يكتب سيرة ، وانما يكتب الذروة في تلك السيرة . انه كتاب يصور علاقة الشخصية بالتاريخ .

لجورج سول ، ترجمة الدكتور يوسف صلاح الدين تامق ــ مكتبة الانجلو المصرية

● ما هي صورة الغد ؟ وماذا عند المعرفة الفنية والعلم من وعود يحققها الغد القريب أو البعيد ؟

وماذا في العلم من الخير المأمول الذي سيحققه العقد الثاني من القرن العشرين ؟

هذه هي الأسئلة التي يبحث عن جواب لها هذا الكتاب .

عمان قديما وحديثا

لمحمد على الزرقا ــ دمشق

● فيه عشرون فصلا يعرض فيها المؤلف لتاريخ عمان . من فصوله : عمان والخليج العربي ، مشيخات ساحل عمان ، الغزو الاستعماري لبلاد العرب ، التدخل الأجنبي وانقسام عمان ، سياسة تعمير الأسطول العربي ، ثورة يوليو ١٩٥٧ .

تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام

للدكتور شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق

● هذا الكتاب دراسة لتطور الغزل بين الجاهلية والاسلام في القرن الاول ، القيت اصوله الاولى في جامعة دمشق على طلاب شهادة تاريخ العرب والاسلام في قسم اللغة العربية .

فى نوم هنىء عميق ، يعكس على صفحته الساكنة نسيجا شفافا من سحب جامدة تبدو من خلالها زركشة النجوم . وكان يلوح أن السماء تميل نحو البحر ، كأنها تتلهف لمعرفة ما يهمس به هدير الامواج التى لا تعرف معنى للتعب ، وهى تتسلق الشاطىء متثاقلة متراخية .

وكانت الجبال المكسوة بأشجار لوتها ريح الشمال تنهض قممها فى حركة فجائية نحو الزرقة العميقة التى تعلوها . وحوافيها الصارمة ترق وتنحف تحت ذلك المعطف الفاتر اللين الذى يغطيها به ليل الجنوب ويداعبها بدفئه .

ان الجبال مستغرقة فى التفكير فى رصانة ووقار، وظلال سود تقع منها فوق ذؤابات الامواج الرائقة المخضرة فتكسوها ، وكأنها تود أن تخنق الحركة الوحيدة فى ذلك الجمود ، وأن تكتم خفقان المياه الدائب ، وتنهدات الزبد غير المنقطعة ، وبقية الاصوات التى تعكر السكون العجيب المنتشر فى الأرجاء المحيطة مع الاشعة الفضية المنطلقة من هالة القمر المختبىء خلف ذرى الجبال .

وارتفع صوت يتنهد فى لحن خفيض خافت :

ـ الله اكبر !

انه نفر رحيم أوغلى ، الراعى العجوز من اهالى القرم ، وهو شيخ عالى القامة ، أبيض الشعر .

انواع الطحلب والاشنيات ، فراحت الصخرة تبدو وقد زنرتها النباتات البحرية من كل جهة ، وكأنها تتصل بمضيق من الرمال يفصل البحر عن الجبل.

وكان لهيب النار التى اشعلناها ينير الصخرة عند الجبل ، وشعلتها ترتجف ، فتركض الظلال على الصخرة العتيقة التى صفرتها شبكة دقيقة من الصدوع .

كنا ، رحيم وأنا ، نشرب حساء من السمك ، وكلانا يتمتع بمزاج تظهر فيه سائر الاشياء شفافة تستقبل الروح العظيمة ، مؤاتية للانطواء على الذات حيث يرفل القلب فى كثير من الطهارة والاشراق ، حتى ليبرأ المرء من كل رغبة خلا التفكير والتأمل.

كان البحر يتدلل على الشاطىء، والامواج تهدر فى حفيف فائق العذوبة حتى ليقال انها تسأل السماح لها بورود النار كى تستدفىء على وهجها. ومن حين لآخر ، كانت نغمة عالية مرحة ترتفع فى ذلك التناسق الشامل الذى يعم الاوازى فى جزرها وانطوائها بعد أن تصدم الشاطىء باجسادها الشاحبة : انها موجة أكثر جرأة واقداما من اخواتها، قد تسللت الى مسافة أكثر قربا منا .

كان رحيم يضطجع وصدره الى الرمال ، ورأسه الى البحر ، وقد اعتمد مرفقيه ، وجعل رأسه بين راحتيه ، وراح ينظر حالما الى الابعاد المضطربة



قلت :

ــ رحيم ، أرو لي قصة .

فاستفسر رحيم، دون أن يدير رأسه :

ــ لم ؟!

ــ هكذا انى أحب القصص !

ــ لقد رويت لك كل شيء ، ولم أعد أعرف شيئا .

ذلك انه يحب أن يتدلل ، وأن يرجوه المرء بالحاح ، فاصر عليه ... ورضخ أخيرا ...

ــ ان شئت رويت لك أغنية !

فابدى رغبتي في سماع الاغنية ، فيروح يرويها في نغمة غنائية رزينة غير موزونة ، وهو يسعى جهده لاحترام اللحن الاصلي قدر الامكان :

عاليا جدا، في الجبل ، تسلقت الافعى ، ثم رقدت هناك في حرج رطب وقد التفت على نفسها وانعقدت وراحت تنظر الى البحر مليا .

عاليا جدا ، في السماء ، كانت الشمس تشع ، والجبال الملتهبة تنفخ حرارتها صوب الجلد ، والامواج عند سفوحها ، تضرب الصخور في عناد .

وعلى طول الحرج، في الديجور وانبثاقات النور، كان سيل عات ينطلق نحو ملاقاة البحر والاف الحجارة المزمجرة تتدحرج في تياره .

كان يشق الجبال ، مبيضا بزبده ، مكللا بشعار ابيض ناصع : قوى البنية ، ثم يسقط في البحر مرسلا هديرا غاضبا .

وعلى حين غرة ، في ذلك الحرج حيث تكومت الافعى ، وقع العقاب من السماء ، مفتوح الصدر ، مدمى الارياش .

سقط على الارض وهو يرسل صيحة مقتضبة ، وراح ، في غيظه العاجز ، يضرب بصدره الحجر الصلب القاسي .

وذعرت الافعى ، وتسللت هاربة في خفة ومهارة ، ولكن سرعان ما أدركت أن الطير لم يبق له من العمر الا لحظتان أو ثلاث لحظات ليس غير .

واقتربت زاحفة من العصفور المحطم ، وصفرت في عينيه مباشرة .

ــ ما بالك ؟ أنت تموت ؟

المختلطة الغامضة ، وقد انزلقت طاقيته المصنوعة من صوف الغنم على نقرته ، وانطلق هواء عليل يهب من ناحية البحر فيلفح جبينه العريض المحفور بما لا يحصى عدده من الغضون المنتظمة ، وهو يستسلم للتفلسف ، دون أن يكلف نفسه عناء التحقق من اصغائي اليه ، وكأنه انما يخاطب البحر وحده :

ــ ان الانسان الامين لله سيذهب الى الجنة ، أما الذى لا يخدم الله ولا النبي ؟ لعله هو الذى هناك في الزبد ... وهذه اللحظات الفضية على صفحة الماء ، لعلها هو أيضا ... من ذا يعلم ؟.

ويضيء البحر ذو الاختلاج الجبار ، وترتمي هنا وهناك رفقات من أشعة القمر في اهمال ولا مبالاة . وهذا الكوكب قد انبثق من خلف ذرى الجبل المزابرة ، وشرع يصب أنواره على المياه المتنهدة في رقة وهي تضرب الشاطىء والصخرة التي تتمدد الى جانبها .

فاجاب العقاب ، وهو يصعد زفرة عميقة :

ـ بكل تاكيد انى أموت ! لقد عشت بصورة رائعة . وأنا اعرف ماهية السعادة ! ولقد قاتلت بشجاعة واقدام . ثم انى رايت السماء .. انك لن تستطيعى ابدا ، مثلى، أن تريها عن قرب ... يالك من مسكينة تعيسة !

ـ حقا ، السماء ؟ انها ليست الا مكانا فارغا .. كيف أستطيع أن أزحف فيها ؟ اما هنا ، فلله در الأمور .. ههنا الدفء ، والعيش الخاضل كما يتمناه القلب ويهواه .

هكذا أجابت الأفعى عصفور الهواء الطليق ، وهى تتضاحك من الطيش ومن اوهامه الباطلة .

وكانت تفكر هكذا : ان طرنا او زحفنا ، فان نهايتنا جميعا معروفة:سوف نرقد فى الارض وتصير الى غبار .

وفى تلك الاثناء نفض العقاب الباسل جناحيه على حين فجاة ، وهب لحظة منتصبا ، والقى بنظرة على طول الوادى .

كانت المياه الفضية تنزلق فوق الحجر الرمادى، وكان الهواء خانقا فى الوادى المظلم العبق بعفونته.

وجمع العقاب قواه ثم صاح ، كسيحا غما وألما فى الوقت ذاته :

ـ أواه لو ارتفع مرة اخرى فى السماء لو اضم العدو .. متخما بدمى .. على خاصرتى الجريحتين! أواه ، يا لسعادة القتال التى لا تثمن !

وفكرت الأفعى : لا ريب ان الحياة حلوة فى السماء حتى يزمجر هكذا !

وعندئذ اقترحت على عصفور السماء الطليق :

ـ لا عليك الا أن تجر نفسك حتى حافة الوادى، وأن تلقى بنفسك فى هاويته،فلعل جناحيك يحملانك من جديد ، فتستطيع فى عنصرك أن تعيش فترة اخرى .

واما العقاب فارتعش ، واطلق صيحة متوحشة وانطلق نحو الهاوية وهو يضرب الصخر اللزج باظافره المرتجفة .

واضحى على شفاها ، فنشر جناحيه ، وتنهد وملأصدره ، والتمعت عيناه وقدحا شررا ، ثم هوى ! ..

سقط ، وكأنه الجلمود ، ينزلق على الصخور، سريعا مثلها . وتحطم جناحاه وانتزعت ارياشه .

واطبقت عليه تموجات السيل الطحوم ، ثم كسته بالزبد بعد أن غسلت دمه ، واحتملته الى البحر ..

وكانت اوازى اليم تصطدم بالصخور فى هزيم كئيب .. ثم غابت ، فى الفراغ البحرى ، جثة العصفور الى الأبد ...

طويلا راحت الأفعى تفكر ، وهى متمددة فى أرض الوادى ، بموت العقاب ، وبحبه الجارف للسماء.

وها هى تحمل أنظارها الى البعد السحيق ، هذا البعد الذى يداعبه بالنظر حلم السعادة أبدا.

ـ ولكن ، ما الذى كان العقاب الميت يراه فى هذه البيداء المجردة من الحدود والقعر ؟ لم يكدر امثاله الروح ويعكرون صفو النفس ، وهم يموتون بذلك الحب العنيف للانطلاق نحو السماء والارتقاء الى اعاليها ؟ ماذا يرون فيها بكل هذا الوضوح ؟ انا ايضا استطيع ان اعرف ذلك كله ، ولا يلزمنى من أجله الا الطيران نحو السماء . ولو قليلا جدا .

وما قيل قد نفذ ... فها هى تلتف حلقات،واسعة، ثم تقفز فى الهواء ، فاذا شريط ضيق يبرق فى أشعة الشمس الزاهية .

ان اللى ولد كى يزحف لا يستطيع الى الطيران سبيلا .. ولأن الأفعى نسيت هذه الحقيقة فقد سقطت على الارض الحجرية . ولم يقتلها ذلك،فعجل حمل الضحك الى شفتيها :

ـ شه ! ذلك هو اذن سحر الطيران فى الفضاء . هو فى السقوط اذن ! يا لأولئك الطيور السخفاء ! انهم يجهلون الارض ! يضجرون منها ، ينطلقون نحو السماء يفتشون فيها عن الحياة فى صحراء ملتهبة . وهناك عاليا ليس سوى الفراغ ، هناك عاليا يوجد النور، ولكن ليس من غذاء ولا يستطيع اى كائن حى أن يجد له سندا . ما معنى هذا الجموح اذن ؟ ولم تلك الحسرة ايضا ؟ لا ريب

انهم يبغون من ذلك القناع شهواتهم الحمقاء واخفاء عجزهم امام امور الحياة. ولاولئك الطيور السخفاء ولكني لن انخدع بعد اليوم بادعاءاتهم ، انى اعرف كل ما يعرفون ! لقد رأيت السماء ، وحلقت فيها وقست قواى بقواها ! واذ اختبرت السقوط فانه لم يقتلني ، وانما زادني ثقة بنفسي فحسب ، فليعيشوا الان باوهامهم اولئك الذين لا يستطيعون محبة الارض ! انا اعرف ما هو حق ، اما نداءاتهم فلست اؤمن بها بعد الان. انى ، وانا مخلوق الارض، سأعيش من هذه الارض وحدها .

ومنفلة تدحرجت متكورة على الحجر الاصم ، معتزة بنفسها كل الاعتزاز .

وكان البحر يتلألأ وهو يسبح في نور غزير ، والامواج الهائلة ترتمي في عنف على الشاطىء المهجور .

وفي زئير الاسد الذي تبعثه تلك الامواج كانت انشودة العقاب المتوحش تتردد في مثل قصف الرعد وهزيمه . وكانت الصخور ترتجف تحت ضربات الماء العنيفة ، والسماء ترتعش بفعل نبرات الانشودة الهائلة .

المجد لجنون الشجعان !

جنون الشجعان ، تلك هي حكمة الحياة ! ايه ايها العقاب الباسل ، لقد هدرت دمك وانت تقاتل اعداءك .. ولكن ساعة ستأتي تلتمع فيها كل قطرة من دمائك ، التي تغلي وتفور ، كالشرر في ديجور الحياة ، فتؤرج في العديد من القلوب الجريئة عطشا مجنونا للحرية والنور !

لا ريب انك لقيت المنية ، ولكنك ستعيش بالروح ، في انشودة المقادير والاقوياء ، مثالا حيا ، ونداء فخورا الى الحرية ، الى النور ...

المجد لجنون الشجعان !

وخيم السكون على المدى الصدفي الناصع البهاء ، وراحت الامواج بالحانها العذبة تغتسل في رمال الشاطىء ، وعيناى مثبتان في الافق البحري النائي . وازدادت حلقات شعاعات القمر الفضفضة وكان قدرنا يغلي في عذوبة ورقة فائقتين .

وتنساق موجة لاهية الارض الرملية وتتلوى عليها ، وتزحف نحو رأس رحيم وهي تهدر في لطف ، فيقول رحيم وهو يلوح لها بيده :

— ايان تذهبين ؟ ارقدي !

فتعود ادراجها ، صافرة ، الى الخضم ...

كان كل شيء يغفو ، ولكن بالغفاءة خفيفة متوترة. وكان المرء يخال ان كل الاشياء ستستيقظ ، في اللحظة التالية ، وتروح تنشد لحنا مؤلفا من انغام فائقة العذوبة حتى ليستحيل وصفها . انها ستبوح باسرار العالم ، وتجعلها واضحة جلية للفكر، ثم تطفىء هذا الفكر كما يطفىء المرء مصباحا وهميا ، وتجر النفس عاليا في الهاوية الزرقاء حيث تأتي زركشة النجوم الخافقة لاستقبالها،وهي تردد موسيقى الوحي الرائعة . ■■

ترجمة : سهيل ايوب

خير الامور

● « لا خير في القول الا مع الفعل ، ولا في المال الا مع الجود ، ولا في الصديق الا مع الوفاء ، ولا في الفقه الا مع الورع ، ولا في الصدقة الا مع حسن النية ، ولا في الحياة الا مع الصحة . »

طبيب



حرصنا فى هذا الباب على أن ننشر الأسئلة التى ترد الينا دون نشر أسماء مرسليها تفاديا لما قد يحدثه ذلك لهم من حرج

خفقان القلب

● **عندى خفقان فى القلب، وأحس النبض فى رأسى كلما انثنيت أو رقدت . ان سنى خمسون عاما. وبدأت أقلق على حال قلبى.**

ـ خفقان القلب معناه انك تحس بضربات قلبك. ففى العادة لا يحس الانسان ، وهو فى صحة ، بضربات قلبه ، أعنى لا يعى وجودها ، الا بالطبع اذا هو جرى ، مثلا .

وهذا الخفقان يكون عادة بسبب اهتياج عصبى أو توتر فى الاعصاب. والمعروف عن الاشياخ المجربين انك اذا ما همّك أمرٌ أخذ قلبكَ يخفق كأنما هو يؤاسيك .

ولكن خفقان القلب قد يدل على اضطراب فى ضرباته ، أو على زيادة فى ضغط الدم .

وخفقان القلب يقع كذلك للشخص الذى تنشط فيه غدته الدرقية فوق ما يجب ، وهى الغدة التى موقعها الرقبة .

على كل حال استشرْ طبيبك . فان قال لك انه ليس بك اختلال وظائف ، فانْسَ خفقانَ قلبك ومارسْ الحياة واستمتع بها .

زيادة لعاب الفم

● **بفمى لعابٌ زائد الحدّ ، فما سبب هذا ، وما علاجه ؟**

ـ لزيادة اللعاب فى الفم أسباب عدة ، منها التهاب فى الفم ، أو فى اللسان ، أو فى الحلق أو فى جيوب الأنف . وقد تكون الزيادة عن حساسية للتبغ أو للأشربة الكحولية ، أو تكون من زيادة فى حموضة المعدة أو من حَمْل بدأ .

وقد تكون زيادة اللعاب مرضا عصبيا .

فعليكِ بطبيبك فاستنصحه .

الأسرة

خمول بعد الطعام

● **يعتريني بعد الطعام خمول يكاد يؤدى بى الى النوم ، لا سيما بعد الغداء ، فهل لهذا من سبب ؟ وكيف يمكن علاجه .**

ـ سبب هذا الخمول بطء فى الهضم ، فهذا يدعو المعدة الى طلب زيادة من الدم للاسعاف ، يقابلها بالطبع نقص فى الدم فى نواح اخرى من الجسم ، يحدث عنه هبوط فى نشاط المراكز العصبية ، فينتج عن ذلك الخمود فى نشاط الجسم عامة .

أما ضعف الهضم فى المعدة فينتج عن أسباب عدة . منها أن يأكل الانسان قبل أن تنتهى المعدة من أكلة سابقة ، فتعوّق احداهما الاخرى . ومن الاسباب نقص فى عصارة المعدة ، أعنى عصارتها الهاضمة للطعام ، وأخصها الانزيم الهاضم للحم ، أعنى البيبسين ، وحامض الأدروكلوريك . ولكن أحيانا يزيد مقدار هذا الحامض فيسبب التهابا فى الغشاء المخاطى ، الذى هو بطانة المعدة من الداخل ، وهذا يسبب ابطاء فى الهضم .

ولا بد من تشخيص الطبيب، والاستعانة بتحاليل المعمل الطبى الكيماوى ، لتعرف السبب فى بطء الهضم ، ومتى ظهر السبب اتضح وجه العلاج .

تمدد أوردة الرجل فى الحمل

● **أنا حبلى للمرة الثالثة . وقد لاحظت تمددا فى أوردة رجلى ، فهل لهذا علاقة بالحمل ؟**

ـ نعم . فهذا الذى وقع لك من تمدد الاوردة فى الأطراف السفلى سببه الحمل . ان برحمك جنينا لا بد أن يتغذى . وهذا الجنين له دورة دموية ، تستمد دمها من دورتك أنت الدموية ، وبين الدورتين قام جهاز خاص يصل بينهما . فهذا تغير كبير فى دورتك السفلى تتحمله بعض الأوردة فى النصف الأسفل من جسمك . واسترخى العضل فى حوائط هذه الأوردة فاتسعت ، وملأها الدم فتضخمت .

وهذا حال أحسبه يأتيك فى كل حمل .

سقوط شعر الرأس

● **لماذا يسقط شعر الرأس ؟**

ـ لسقوط الشعر أحيانا أسباب ظاهرة . فهو يسقط بسبب مرض عفن يصيب الانسان . مثل ذلك التيفود والانفلونزة . أو من بعد وضع أو جراحة أو بسبب مرض الزهرى . وفى هذه الأحوال نجد سقوط الشعر موزعا على الرأس كله ، وهو يعود الى الظهور والنمو من بعد ٣ أسابيع من سقوطه . وفى حالات أخرى يسقط الشعر بالتدرج كما يحصل فى صلع الرجال ، ويعزى هذا الى زيادة افرازات الغدد بفروة الرأس . وهذا سقوط لا يعقبه نمو فى الغالب الأغلب من الاحوال .

شكل الأظافر

● **هل لشكل الأظافر ، من حيث خروجها عن المألوف ، معنى فى الطب خاص . ان أظافرى يظهر عليها التقبب الظاهر حتى كأنها تنمو وحدها .**

ـ نعم ، لشكل الأظافر معان أحيانا . مثال ذلك الأظافر المقببة تقببا زائد الحد ، كثيرا ما تصحبها علة فى الرئتين ، أو فى الغشاء البلورى الذى يبطن الرئتين ، أو حتى فى القلب . أما عكس هذا الشكل المقبب ، وأعنى به المقوّر ، فهذا قد يصحب فقر الدم ، أو نقصا فى فيتامين ، وعلى الأخص فيتامين جـ (C) ■■



أنت تسأل ونحن نجيب

تحضير الأرواح

● كثيرا ما نقرأ عن «تحضير الارواح» بواسطة السلة او كوب الماء او غير ذلك من الوسائل . وقد قرات فى احدى المجلات الروحية انه سيأتى يوم يمكن فيه الاتصال بأرواح الموتى بواسطة البرق او التلفون ... فهل هذا حقيقى ام ان تحضير الارواح كما يقول الكثيرون مجرد شعوذة وتدجيل ؟

مصطفى عبد الرحمن الرمحى
الزرقاء ــ الاردن

« العربى » : ليست محاولة تحضير الارواح بالشىء الجديد . انها محاولة قديمة ترجع الى آلاف السنين ، ألفت فيها كتب عدة ، وتأسست من أجلها هيئات وجماعات ، فى الشرق والغرب على السواء ، وكان بين المشتغلين بها اطباء كبار وبعض أساتذة الجامعات ، هنا وهناك ، وقيل انه قد أنشىء لها «كرسى» فى احدى جامعات امريكا .

وقد حدثت على أيدى بعض الوسطاء ظواهر غير عادية يحار العلم والعقل فى تفسيرها ، وزعموا ان للأرواح قدرة على معالجة الأمراض المستعصية . كما زعم الدكتور فردريك باورز استاذ الأمراض العصبية بجامعة مينابوليس الأمريكية فى احد كتبه أن « اديسون » و « ماركونى » يتعاونان فى العالم الآخر لاختراع جهاز يستطيع الاحياء بواسطته ان يتصلوا بأرواح أقاربهم واعزائهم الذين توفوا ، تلغرافيا أو تلفونيا ، بأبسط النفقات! وقد مضى على هذا الزعم أكثر من عشرين عاما ، دون أن يتحقق !!

ولعل أعجب ظواهر تحضير الأرواح ما يزعمونه من أنهم استطاعوا تحضير روح الراقصة الروسية العالمية « آنا بافلوفا » التى ظهرت على المسرح بشكلها الذى كانت عليه فى حياتها ، وبنفس الثياب التى كانت ترتديها أثناء الرقص ، وأخذت تعرض على الحاضرين بعض رقصاتها الرائعة ، وتكشف من ساقيها وتداعب أطراف ثوبها والناس من حولها فى ذهول !!

لكن مجلة (صنداى بكتوريال) نشرت من عامين عدة مقالات بقلم « وليم روى » أنجح الوسطاء الروحيين فى بريطانيا يعترف فيه صراحة بأن كل الاعمال الروحية التى قام بها خلال سنوات احترافه تحضير الأرواح كانت مجرد خداع وتضليل وشعوذة وتزييف ! ثم شرح وسائله التى كان يضلل بها الناس طوال هذه السنين ...

ومنذ بضعة أشهر أعلن سكرتير احدى الجمعيات الروحية بالاقليم المصرى توبته عن تحضير الأرواح اذ ثبت له ثبوتا قاطعا لا شك فيه أن الشخصيات التى تحضر فى جلسات التحضير وتزعم أنها أرواح من سبقونا من الأهل والاحباب ليست الا شياطين وقرناء من الجن يلبسون على الناس ما يلبسون !!



المنسوجات الهنغارية ذات الشهرة العالمية

ARTEX BUDAPEST 62 P.O.B. 167

جائزة نوبل

● ما هي جائزة نوبل للسلام ؟ ومن هـو منشئها ؟ وهل فاز بها أحد من الشرقيين أو العرب ؟

ندا شاكر : الكويت

« **العربي** » : طلب « لودفيج نوبل » ، من أخيه « الفريد نوبل » ـ صاحب جائزة نوبل ـ أن يكتب تاريخ حياته ، فكتب ما يأتي : ـ

«الفريد نوبل: نصف انسان ، ضئيل ، كان ينبغي أن يشرف على ولادته طبيب من أهل الخير ، يخمد انفاسه الاولى ويقضي عليه يوم تقدم صارخا الى هذه الدنيا !

« مزاياه : ينظف أظافره ، ولا يحب أن يثقل على أحد .

« نقائصه وعيوبه : بغير اسرة ، كئيب ، سيىء الهضم .

« أهم رغباته ، بل ورغبته الوحيدة : الا يدفن وهو على قيد الحياة .

« الحوادث الهامة في حياته : لا شيء » .

وقد ولد « الفريد نوبل » في السويد ، وفارق وطنه في طفولته ليلحق بأبيه في عاصمة روسيا ، حيث أسس مصنعا ما لبث أن أفلس . لم يتعلم في مدرسة بانتظام . ولما دمر الانفجار مصنع والده للذخيرة والسلاح في استكهولم عام ١٨٦٤ نهض هو بالعبء ، فربح أرباحا طائلة ، ولكنه لم يحقق ما كان يصبو اليه من الطمأنينة وسلام النفس ، فتعزى عن آلام قلبه وجسده بمحاولة تحقيق تلك الطمأنينة والثقة للمتطلعين الى المثل العليا بعد موته .

وتوفى الفريد نوبل في العاشر من ديسمبر سنة ١٨٩٦ ، واعلنت وصيته التي تضمنت تخصيص جانب من أرباح ثروته الطائلة على صورة جوائز توزع سنويا على خمسة ممن قاموا بأنفع الخدمات الانسانية على الوجه الآتي : صاحب اهم كشف في العلوم الطبيعية ، وصاحب أهم كشف في مباحث الكيمياء ، وصاحب اهم كشف في علم التشريح أو الطب ، وصاحب أهم انتاج أدبي ذي وجهة مثالية ، وصاحب أفضل عمل لتحقيق الاخاء والسلام بين الأمم ، وتسمى هذه الأخيرة جائزة السلام .

وهكذا نشأت جائزة نوبل ، ولكن الوصية لم توضع موضع التنفيذ الا بعد اربع سنوات من وفاة صاحبها ، تعرضت خلالهـا للمنازعات السياسية والاجتماعية، وخاصة فيما يتصل بجائزة السلام . وبعد محاولات ومطاولات بدأ منح الجوائز فعلا في السنة الاولى من هذا القرن ، وتوقفت لاول مرة عام ١٩١٤ بسبب نشوب الحرب العالمية الاولى ، ثم توقفت للمرة الثانية عام ١٩٤٠ بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية، واعيدت سنة ١٩٤٤ .

وكان من الذين منحوا هذه الجوائز كثيرون ممن يعدون في طليعة أركان الادب وأقطاب العلم العالميين، ومنهم من لا يعدون أن يكونوا محليين .. وكان من الفريق الاول : برنارد شو وهنري برجسون وسنكلر لويس وجون جالسورذي ، وبيرل بك ، واندريه جيد ، وبرتراند راسل ، وهيمنجواي ، وبسترناك ، والبير كامو ..

ولم تمنح هذه الجائزة لاحد من أبناء الشرق سوى طاغور ، شاعر الهند العظيم .

الناسخ والمنسوخ

● في القرآن الكريم آيات منسوخة ، وأخرى ناسخة . فهل يجوز للحديث أن ينسخ آية قرآنية ؟

محمد علي الفضل
الشيخ بشار ـ الكرخ ـ بغداد

« العربي » : في القرآن الكريم : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » . وظاهر من هذا النص أن النسخ يكون بآية قرآنية ، وبذلك قال ابن عباس وابن مسعود ، كالذي نزل في الخمر ، من قوله تعالى «تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا» الى قوله « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما» الى قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » فالى قوله:« انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » . وكالذي كان على المؤمنين من فرض قيام الليل ثم نسخ ذلك فرفع عنهم ، ونظير نسخ الله تعالى ذكره ، فرض الصلاة شطر بيت المقدس الى فرضها شطر المسجد الحرام . ثم كالذي ذكر عن ابي موسى الاشعري انهم كانوا يقرأون « لو أن لابن آدم واديين من مال لابتغى اليهما ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ، ويتوب الله على من تاب » ثم رفع .

فرنسا فى الجزائر

● متى غزت فرنسا المجرمة الجزائر العربية واستعمرتها ؟ وكيف كان نظام الحكم فى الجزائر قبل الغزو الفرنسى ؟

عادل اسماعيل جقمالجى
اربيل ـ عراق

« العربى » : بدأ الاعتداء الفرنسى الآثم على الجزائر العربية فى اليوم الخامس من شهر يوليو (تموز) عام ١٨٣٠ ، ثم دفعت المطامع الاستعمارية فرنسا الى الاغارة فيما بعد على الشقيقتين العربيتين ، تونس والمغرب .

وكانت الجزائر قبل العدوان الفرنسى تتمتع بسيادتها الوطنية وكيانها الدولى ، وتتوفر لديها جميع العناصر التى يقوم عليها بناء الدولة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا . بل ان الجزائر كانت قائمة الشخصية مدعمة الكيان ذات مكانة دولية مرموقة منذ عديد من القرون . ولما بدأت علاقة تركيا بالجزائر فى أواخر القرن الخامس عشر ، لم تعد ان تكون علاقة أمة اسلامية بأمة اسلامية أخرى كانت موئل الخلافة الاسلامية ، ومع ذلك فقد تخلصت الجزائر من هذه العلاقة أو التبعية قبل الغزو الفرنسى بنحو مائتى سنة .

ومنذ أن دنس الفرنسيون أرض الجزائر وهم يعملون على تجويع الشعب العربى المسلم، وسلب كل مايملك من ثروة ومتاع، واقصائه بصفة جماعية الى المناطق الصحراوية القاحلة ، ليقضى أفراده هناك جوعا وعطشا ، بينما تحل محلهم شراذم الافاقين النازحين من فرنسا ، التى جعلت من أهم اهدافها من احتلال الجزائر استئصال شأفة المسلمين ، كما اعترف بذلك « دوكلير » أحد وزرائها الذى قال : « **كان احتلالنا للجزائر اخذا بثأر الاهانة التى لحقت بممثل فرنسا ، وارضاء للمسيحيين ، وذلك بابادة المسلمين اشد اعدائهم طغيانا ... ولسنا بحاجة الى اقتناع جديد بانه لا سبيل الى استقرار الأمن فى الجزائر الا بابادة اهلها عن بكرة ابيهم** » .

وقد سجل التاريخ لفرنسا المجرمة سلسلة من المذابح الوحشية التى أبادت فيها قرى بأكملهاذبحا وتقتيلا واحراقا ، دون تمييز بين رجل وامرأة،وطفل وشيخ ، أو انسان وحيوان . ومع ذلك لم تستطع كل هذه المذابح وتلك الفظائع أن تقضى على عروبة الجزائر بل زادتها استمساكا بها ووفاء لها ، وايمانا بحقها فى الحرية والاستقلال .

أنت والأشعة

● الى السيد آ.ف. جابر ـ بالكويت

اطمئن ، فلا خوف عليك من الفحص بالاشعة على الصورة التى ذكرتها ، لان المدة التى تعرضت فيها للأشعة لا تكفى للتأثير فى أجهزة التناسل مما قد يغير طبيعة ما بها من جينات هى التى تورث الجيل الجديد طبائع الجيل القديم .

عوج بن عنق !

● من هو « عوج بن عنق ؟ » وهل هو شخصية حقيقية او خيالية ؟

صادق ابراهيم الرعوبى
طرابلس الغرب ـ ليبيا

« العربى » : « عوج بن عنق » ، أو « عاج بن عناق » ، هو ملك باشان الجبار الذى ورد ذكره فى التوراة باسم « عج » .. جاء فى بعض أساطير العرب أنه قتل فصارت جثته جسرا على النيل !!

٣٠٦٤ لغة فى العالم

● كم يبلغ عدد لغات العالم ؟ وأى هذه اللغات اكثر استعمالا ؟

قمر عبد اللطيف خان
لندن

«العربى» : يتراوح عدد لغات العالم بين ٢٥٠٠ و٣٠٠٠ لغة . ويقول البروفسور أدلونج عالم اللغات الالمانى أن هذا العدد يقفز الى ٣٠٦٤ لغة .. بينها أكثر من ٢٠٠٠ لغة لا تتكلمها الا جماعات أو شعوب بدائية صغيرة . وأكثر اللغات استعمالا فى المجال الدولى ، الانجليزية . وان كان عدد الذين يتكلمون الصينية يزيدون على الذين يتكلمون الانجليزية زيادة ملموسة .

■■

ذكاء مفرط



● **اتصلت السيدة** تلفونيا بكهربائي تطلب منه ارسال أحد العمال لاصلاح جرس باب بيتها ، فأرسل الكهربائي عاملا لاصلاحه ، ولكن العامل عاد بعد قليل وقال انه لم يجد السيدة فى البيت .

فقال له الكهربائي : ولكن السيدة قالت انها تنتظرك .

فأجاب العامل : لم يكن فى البيت أحد .. لقد قرعت الجرس اكثر من عشرين مرة ولم يرد على أحد .

فى الانتخابات

● **الاول :** لمن ستعطى زوجتك صوتها ؟

الثاني : للمرشح الذى سأعطيه صوتى

الاول : لمن ستصوت انت ؟

الثاني : ان زوجتى لم تقرر بعد !

اضحك

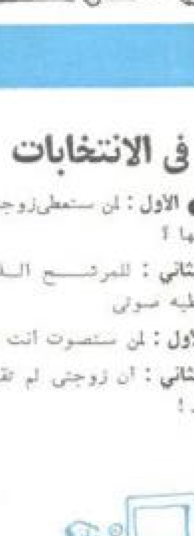
تضحك الدنيا معك .. ابك تبك وحدك

فشر



● **الاول ــ** فى البلد الذى اتيت منه يقوم الناس بعمل الأشياء فى سرعة متناهية .. فالبناء هناك يتم أسرع بكثير مما يتم فى اية مدينة اخرى . فمثلا يبدأ العمل فى انشاء عمارة مكونة من خمسة طوابق وبعد اسبوع واحد يتم البناء .

الثاني ــ ليس هذا شيئا بالنسبة لما يجرى فى بلدنا .. كنت مرة ذاهبا الى عملى فى الصباح فرأيت العمال يضعون الحجر الاساسي لاحدى العمارات وحينما عدت الى البيت فى المساء وجدت صاحب العمارة يتشاجر مع بعض المستأجرين لتأخرهم عن دفع الايجار !



ليست شقتنا !

● **الزائرة :** هل والدتك فى البيت يا لطفى ؟

الطفل : نعم يا « عمتى » .

عندئذ دقت الزائرة جرس الشقة التى كان الطفل يقف أمام بابها ، فلم يرد عليها أحد :

الزائرة ــ عجيب ! الم تقل يا لطفى ان والدتك فى البيت .

الطفل : نعم يا « عمتى » .. لكن هذه الشقة ليست شقتنا !!

صورة طبيعية !

● **اراد رجل الأعمال أن تلتقط له صورة تذكارية مع ابنه** واقترح المصور أن يضع الابن يده على كتف والده حتى تبدو الصورة طبيعية . **فالتفت رجل الأعمال الى المصور وقال له :** اذا اردت أن تكون الصورة طبيعية فعلا فالأفضل أن يضع يده فى جيبى !

هات الباقى !



● **كان الكمسارى** يحصل الاجرة من ركاب الاوتوبيس وكان بين الركاب ولد صغير يبكى ولما وصل اليه الكمسارى طلب منه الاجرة فقال له : « لقد سقطت منى النقود » . فرق له قلب الكمسارى وأعطاه تذكرة على حسابه .

وبعد أن خطا خطوتين ناداه الصبى قائلا : **ارجو أن تعطينى الباقى لاننى اضعت نصف ريال .**



وحدك ..

عندك .. لا مانع !

● **المضيفة :** هل تسمح لك امك بأخذ قطعتين من الكعك حينما تكون فى البيت ؟

الطفل : كلا

المضيفة: هل تظن أن امك توافق على أن تأخذ قطعتين عندي؟

الطفل : عندك ؟ لا اظن انها تمانع !

لا داعى للاستعجال



● **رفضت السلطات التماس العفو المقدم من احد المحكوم عليهم بالاعدام .**

وبعد أن بلغه مدير" السجن ذلك ، **ساله :**

ــ تستطيع أن تطلب الآن ما تشتهيه من الطعام والشراب .. وسأنفذ لك جميع طلباتك .

فقال السجين :

ــ شكرا لك يا سيدى .. اننى اشتهى قليلا من الكرز .

ــ**ولكننا فى أكتوبر** ولا يمكن ان يكون هناك كرز قبل شهر يونيو ...

ــ أنا مستعد للانتظار ، قلت مستعجلا !



حيلة بارعة

● **تلقى جندى ارلندى خطابا من زوجته تقول فيه انها** نظرا لتغيبه فى الميدان ستقوم بعزق الحديقة بنفسها . وبعد أيام تلقت من زوجها ردا يقول فيه : « أرجو ان لا تعزقى الحديقة .. لاننى أخفيت فيها أسلحة » .

بعد تلقى الرسالة بوقت قصير فوجئت الزوجة بسيارة لوري مملوءة بالجنود تقف أمام منزلها وهبط الجنود من السيارة وبأيديهم الفؤوس وحفروا الحديقة وقلبوا ارضها ولكنهم لم يعثروا على شيء فانصرفوا وارسلت الزوجة خطابا آخر الى الزوج قالت فيه ان الجنود قد حفروا الحديقة فماذا تفعل بعد ذلك . فكان رد الزوج : **ازرعيهـا .**

(بقية المنشور على صفحة ٧)

حول بيت الطاعة

● قرات فى مجلة « العربى » مقالا لفضيلة الاستاذ الشيخ محمد ابى زهرة بعنوان : « سوق المراة الى بيت الطاعة خطا يجب تصحيحه » انتقد فيه القضاء الذى يبرر سوق المراة الى بيت الزوج بقوة الشرطة ، كما هى الحال فى بعض الاقطار الاسلامية . ونحن فى تعليقنا هذا على كلمته القيمة نؤكد اعتراضه على اسكان الزوجة فى بيت الزوج بقوة الشرطة ، ونورد لتاييده بعض الشواهد التى جاءت نتيجة لتجاربنا الطويلة فى المحاكم الشرعية .

فقد حدث مرة أن حكم بعض قضاة الشرع فى لبنان بنشوز احدى الزوجات وجريا على المعتاد فى ذلك الحين من سوق المرأة الناشزة الى زوجها بالقوة ، ساق الشرطة هذه المراة الى بيت الزوج، وحين تسلمها منهم ادخلها غرفة واغلق عليها الباب ، ومضى الى سبيله . وكان يسكن فى طابق علوى ، فالقت بنفسها من النافذة، وفارقت الحياة!

وقد كانت هذه المأساة خاتمة المطاف ، حيث كشفت عن خطأ هذا القضاء ، فالغى ، ولم يعد له من اثر فى لبنان . ومن ذلك اليوم اذا حكم القاضى الشرعى بنشوز الزوجة لا يترتب على حكمه شيء سوى سقوط نفقتها مدة النشوز ، فلا يحق لها المطالبة بالنفقة حتى تعود الى متابعة الزوج والسكنى معه من تلقاء نفسها دون جبر واكراه ، وهذا الاجراء يتفق مع الطاعة الصحيحة التى هى من شئون القلوب ، والقلوب بين يدى الله سبحانه لا تؤتى من قبل النار والحديد . قال الامام علي ابن ابى طالب : « ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا،

فاتوها من قبل شهوتها واقبالها ، فان القلب اذا اكره عمي » . تماما كما عمى قلب تلك المسكينة حين اكرهت ، فالقت بنفسها من النافذة .

ومهما يكن فان تنفيذ الطاعة بقوة الشرطة لا مصدر له في الكتاب أو السنة، وانما هو من مخلفات العهد العثماني ، فيجب الغاؤه .

ولست أدرى لماذا تساق الزوجة بالقوة اذا نشزت ، ولا يساق الزوج بهذه القوة اذا تركها وأولادها ، وامضى حياته في مواخير الدعارة وحانات الخمر ، وعلى طاولات القمار ؟!

قال الرسول الأعظم ص : « انى لأعجب ممن يضرب زوجته ، وهو بالضرب أولى منها » !

التحكيم .. ومتى يكون ؟

وقد أوجب فضيلة الشيخ التحكيم عند كل خلاف بين الزوجين ، سواء أكان النشوز منها أو منه أو منهما معا مستندا لذلك الى قوله تعالى : « وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما » .

وهذا القول على عمومه محل نظر وتأمل ، ذلك ان لكل من الزوجين حقوقا شرعية على الآخر « ولهن مثل الذى عليهن » . والخلاف قد يكون نتيجة لسبب من اسباب ثلاثة :

١ ـ أن يمتنع الزوج عن القيام بحقوق الزوجية مع قيامها بجميع حقوقه ، وعليه يكون هو الناشز دونها .

٢ ـ أن تمتنع هي عن حقوقه مع أدائه لكل ما لها من حق ، فتكون هي الناشزة دونه .

٣ ـ أن يمتنع كل عن حقوق الآخر . فيكون النشوز منهما ، وهذا هو الشقاق الذى عنته الآية اى ان يفعل كل ما يشق على صاحبه ، ويصبح في ناحية غير الناحية التي فيها الآخر .

فالآية لم توجب ارسال الحكمين في جميع الحالات، وانما أوجبته في الحالة الثالثة فقط ، وهى ان يكون النشوز منهما معا . أما اذا كان منه فقط ،

أو منها فقط ، فلا يجب التحكيم . وعلى ذلك فاذا طلبت هى من القاضى الحكم لها بالنفقة ، او طلب هو الحكم عليها بالطاعة، تحرّى القاضى ما استطاع واستجوب الطرفين ، واستمع الى شهود كل منهما، تماما كما يفعل كل قاضٍ فى أية دعوى ينظرها فاذا تبين له أن الامتناع منها دونه أسقط حقها فى النفقة ، وان ظهر له ان الامتناع منه دونها حكم عليه بالنفقة ، ولا حاجة الى التحكيم . كما لايتحتم التحكيم فى سائر المنازعات والخصومات بين المتداعيين. وان تأكد القاضى الشرعى أن النشوز منهما معا ، او اشتبه عليه الحال ، بعث حكما من اهله وحكما من اهلها ، وأديا ما يجب عليهما من محاولة الصلح ان امكن ، والا اشارا بما يكون فى صالح الطرفين .

بيروت محمد جواد مغنية

اللغة العربية فى المجالات العلمية

● ان اعتزازنا بمجلة «العربى» يتزايد على مرور الايام ، وحبنا لها ينمو ويكبر مع ميلاد كل عدد من أعدادها ، فقد وجدنا فيها الأمل الذى كانت تتوق اليه أنفسنا ، وسيذكرها التاريخ فى قمة من ارتادوا لأمتنا العربية مراتع مجدها ، ونوّروا لها دروب سيرها وانطلاقها ، فى هذه الفترة الحاسمة من حياتنا ، بعد أن أضلنا عن الرشد فريق من الكتاب المرتزقة نصبوا أنفسهم روادا وأئمة ، فاذا القافلة تكبو وتتناهبها السباع ، لولا أن تداركها الله برحمته ، وهيأ لها من يرشدها الى سواء السبيل .

وشكرا خاصا على محاولة « العربى »ادخال اللغة العربية فى المجالات العلمية ووضع أسماء لمسميات نخجل من النطق بها افرنجية ، ونود أن نعبر عنها بالعربية فيعجزنا التعبير ، ونطالبكم بان تعملوا على أن تكون هذه المحاولات جماعية عن طريق الصحافة والاذاعة وكتب الدراسة .

عبد العزيز ناصر بلقاسم
المدينة المنورة

رأى فى الشعر الرمزى الحديث

قلْ لى بربك ما هذا الذى زعموا
مسخ القريض أم النثر الرّدى نظموا ؟
يلهون بالجد ، ما التجديد رائدهم
وان فكرتهم حمقاء لو علموا
ما هكذا يا أخا التجديد ليس بنا
من حاجة نقتفى من هم عَمُوا وصَمُّوا
«بيكاس» افسد فن الرسم والتقطت
فرشاه شبحا لأشباح الألى رسموا
وأنت تبدع شعرا ما له نسب
الى القريض ولا الن ولا رَحِم
به طلاسم لا ينفك غامضها
وليس تفهمه عرب ولا عجم
يا قوم ان لنا فى النطق مذ حقب
فصل الخطاب وقولا ليس ينبهم
فما التطور والتجديد ينقصنا
لو صحّ معنىً وصحّ الجَرْس والنغم

عطبرة ـ يوسف خالد

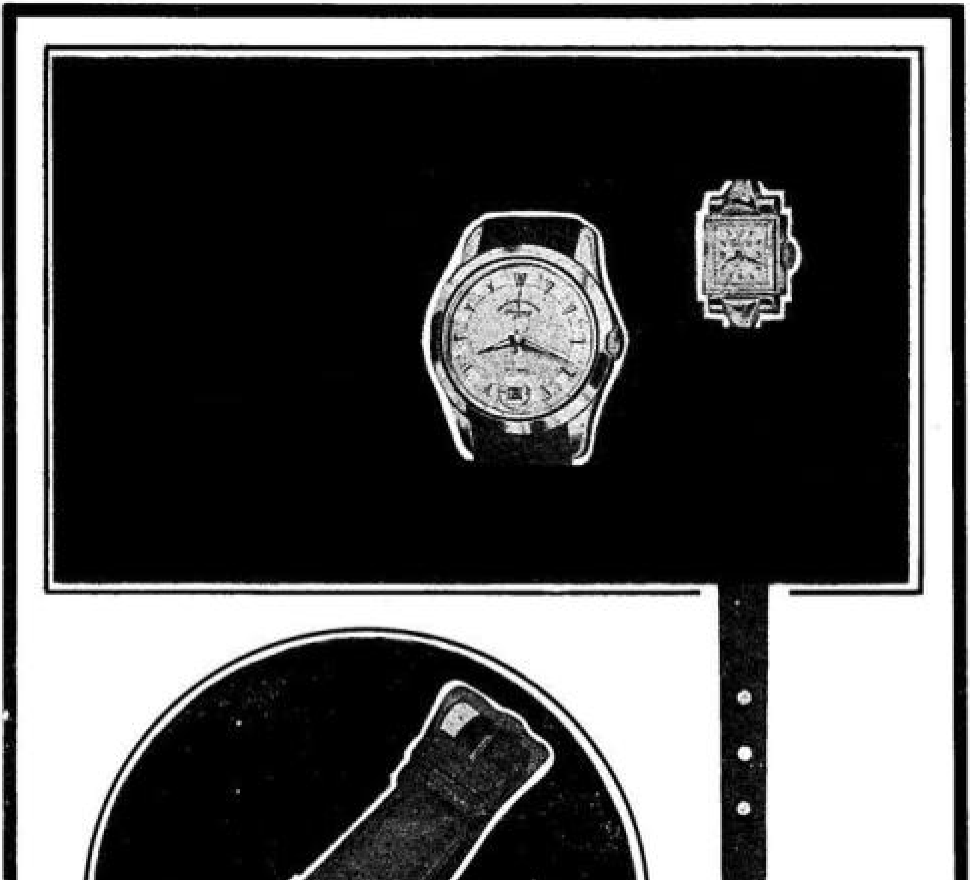
الى فائزين
فى مسابقة القصة

● مطلوب من السيدين « ضياء الشرقاوى » و « قصصى عجوز » ، اللذين كانا ممن تقرر توزيع جائزة مسابقة العربى للقصة القصيرة بينهم ، أن يوافينا كل منهما بعنوانه الصحيح ، باسرع ما يمكن ، اذ تكرر رد الشيكين اللذين أرسلا اليهما ، لخطأ العنوان . بحيث اذا انقضى شهر يناير دون رد ، نضطر لالغاء الشيكين ..

خريطة للوطن العربى والبلاد الصديقة المتحررة حديثا

● عوّدتنا مجلتنا الحبيبة أن تعرفنا بلادنا . وبلادنا تقع فى قارتى آسيا وافريقيا . والتطور السياسى يمس هاتين القارتين فى الوقت الحاضر بسرعة الصاروخ ، وكثير من البلاد التى استقلت فى الأيام القريبة الماضية والتى على وشك الاستقلال لم يكن واضحَ المعالم فى المصورات الجغرافية .

فهل لمجلتنا الكريمة ان تعرفنا بتلك البلاد


WEST END WATCH Co
W
EVERBRIGHT
الوكيل العام
بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهاني
ساحة الصفاة ت ٣١٥٥
ص.ب ٣٣٤ الكويت

الحديثة الخلق ، خاصة في قارة افريقيا ، في خريطة تهديها الى قرائها الذين تحبهم ويحبونها كما كانت تفعل من قبل ؟

الأمل كبير في تحقيق هذه الامنية في اقرب فرصة ممكنة .

محمد علي المنياوى
القاهرة

هؤلاء الملوك حكموا أكثر من ٦٠ عاما

● ... جاء بالصفحة ٥٩ من العدد الثالث والعشرين أن الملك فرانزجوزيف الاول امبراطور النمسا حكم ٦٨ عاما، وهي اطول مدة حكمها ملك، وان الملكة فكتوريا تربعت على العرش ٦٤ عاما ، والذى اعرفه أن هنالك عدا فرانسوا جوزيف وفكتوريا ستة ملوك آخرين حكم كل منهم أكثر من ستين عاما ، منهم ملك حكم أكثر من تسعين سنة ، هو «بيبى الثانى» ـ فرعون مصر من الأسرة السادسة، ومنهم « لويس الرابع عشر » ملك فرنسا : اذ حكم اثنين وسبعين عاما ميلاديا بما في ذلك الفترة التى امضاها تحت الوصاية فكانت وفاته سنة ١٧١٥ ميلادية .

عبد السلام محمد النجار
دسوق ـ بحيرة

« زيوس » و« جوبيتر »

●لقد اطلعت بعد عودتى من أوربا على بعض الأعداد التى فاتتنى مطالعتها من مجلتكم الكريمة ، وبينها العددان الثانى والعشرون والثالث والعشرون فوجدت فيهما تعقيبين على بحثى الذى نشر في عدد يوليه ١٩٦٠ بعنوان « الشياطين في الادب الغربى والأدب العربى » . وكان التعقيب الاول للاستاذ مبارك ابراهيم وفيه يقول تعليقا على قولى (أن بروميثيوس قد ثار على جوبيتر) : « ان جوبيتر لم يكن في يوم من أيامه يونانيا ، بل عاش ومات رومانيا ، أما رب الارباب عند اليونان فهو زيوس » .

انا اشكر للاستاذ الفاضل دقة ملاحظته ، غير اننى لا اشك في ان الاستاذ يعلم أن زيوس Zeus وجوبيتر Jupiter اسمان لمسمى واحد وان التسمية الاولى يونانية والثانية رومانية ، ومع ان الاصح علميا ذكر الاسم الاول ما دمنا في معرض الادب اليونانى الا اننى وجدت اسم جوبيتر اشهر ففضلت استعماله وأرجو من الاستاذ الكريم الا يجد غضاضة في ذلك اذ أن السر بول هارفى يقول في قاموسه الادبى الموسوم « بملحق اكسفورد للادب الانكليزى » (اكسفورد ١٩٥٣) «ص٨٦٩» ان «زيوس» أعظم آلهة الاغريق وهو الذى تركزت حوله اساطير مختلفة عديدة وقد شُخّصَ فيه الاله الرومانى جوبيتر ، ونقلت اساطير الاغريق اليه » .

اما النقطتان اللتان أثارهما الاستاذ جورج خورى سمعان فتتعلق أولاهما بغلطة مطبعية فطن

بعد الذخائر والتحف والأضداد والمصون

يصدر اليوم الجزء الأول

من

كتاب العبر

في خبر من غبر

لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي

٧٤٨هـ - ١٣٤٧م

في سلسلة التراث العربي التي تصدرها

دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت

بتحقيق

الدكتور صلاح الدين المنجد

مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

اليها مشكورا اذ سقطت نقطة من أسم آريـــل وثانيتهما خاصة بعبارة الفردوس المردود بدلا من « المسترد » أو « المستعاد » ، وأنا اعترف باننى ضحيت بشيء من حرفية الترجمة من اجل الجرس والموسيقى لتنسجم كلمة «المردود» مع «المفقود» ، فللاستاذين شكرى وامتنانى على ملاحظاتهما القيمة.

بغداد ـ صفاء خلوصى

تحية « للعربي » فى عامه الثالث

● لست أنسى ذلك اليوم الذى صدر فيه العدد الأول من مجلة « العربي » ، منذ ٢٥ شهرا ،فقد ذهبت يومذاك الى المكتبة لشراء صحيفة اليوم كالمعتاد ، ولأتصفح المطبوعات الجديدة التى تعود بائع الصحف عرضها ، وكدت أنصرف حين أعادنى الى مكانى شيء شعرت أن بينه وبين روحى علاقة وصلة . كانت زاهية بالوانها ، جميلة بشكلها . أما العنوان فقد كان رمزا من رموز العزة والافتخار. واخذتها فرحة ولم انتظر الوصول الى البيت ، بل رحت اتصفحها وأنا فى الطريق متفاضية من كل الارتطامات التى حدثت لى مع الآخرين .وجعلت أسائل نفسى : اتراها كغيرها من المجلات التى سرعان ما اختفت بعد ظهورها ، شيئا تافها يضيع معه هذا الاسم الكريم ، أم هى شيء كاسمها يبعث الفخر والاطمئنان ؟ وحملت الكنز الى بيتى وأنا بين فرح غامر وخوف من ضياع هذه الفرحة . وها قد مضى من الوقت ٢٥ شهرا تحصيها اعداد المجلة التى تجلس مطمئنة واثقة فى صدر مكتبتنا كانها الحارس الامين ادى واجب امانته وجلس بباب الدار واثقا ومطمئنا يزهو بنفسه وبفعله . لقد كانت شرفا لاسمها ، كما كان اسمها شرفا لها ، فقد أدت واجبها كاملا وتاما فى تعريف العربى باجزاء وطنه العزيز وتنوير عقله بالمتع المفيد وربط حاضره الزاهر بماضيه المجيد .

فلا أخلى الله عنها المكانَ والزمان . ونحن بدورنا هذا نقدم اجمل واخلص التحيات بعيد ميلاد مجلتنا الحبيبة داعين الله عز وجل أن تمضى قُدُما للامام وتزدهر بكل مكان .

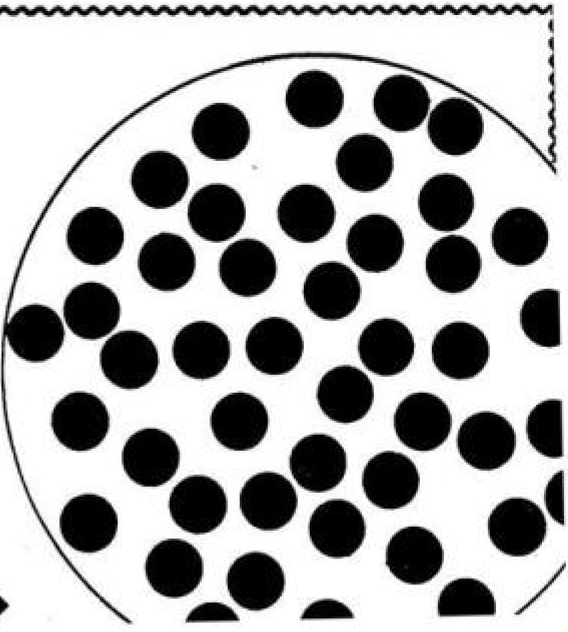
واليها والى القائمين عليها الف شكر وتحية بكل تواضع .

زهرة العاملى

العراق ـ الكاظمية

تحية شعرية

مجلتكـــم أنارتْ لى طريقـــا
طريقَ النور فى دنيـا الظـلام
وأهدت لى من الارشـــاد قسما
واعطتنى التجمّل فى النظـــام



قسيمة المسابقة
(كوبون)
ترفق مع الرد

الاسم : ....

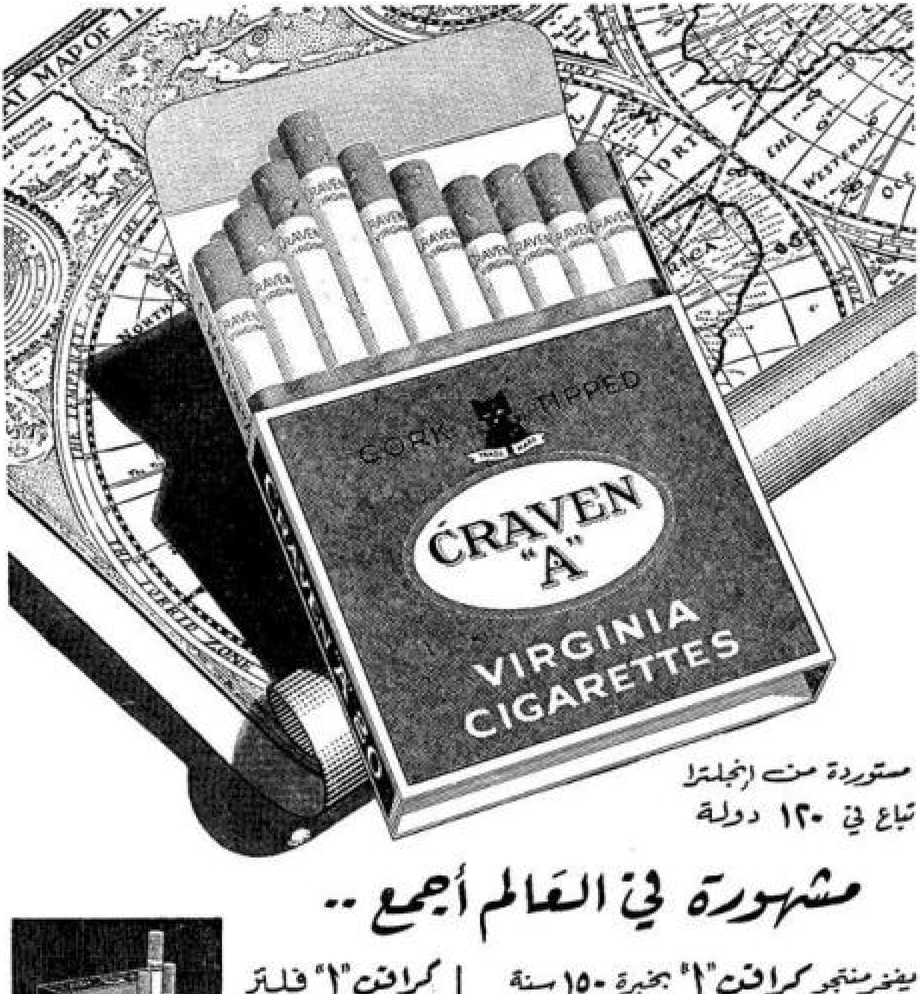
....

العنوان : ....

....

....

ارسم الحل على هذه الدائرة
وأرسلها لنا مـــع الكوبون



مستوردة من انجلترا
تباع في ١٢٠ دولة

مشهورة في العالم أجمع ..

يفخر منتجو كرافن "أ" بخبرة ١٥٠ سنة في مزج أنواع تبغ فرجينيا الفاخرة. سيجارة كرافن "أ" مزوّدة بفم من الفلّين الطبيعي الذي لا يلتصق بالشفاه. سيجارة هادئة ذات نكهة مشبعة.

كرافن "أ" فلتر

سيجارة تجمع بين تبغ فرجينيا الفاخر وبين الفلتر الدقيق. سيجارة هادئة ولكنها غنية بنكهتها



كرافن "أ"

للمتعة في التدخين

فاني اسأل المولى تعالى
يوفقكم الى طرق السلام
فرشدكم بدا للناس فجرا
يضيء الكون كالبدر التمام

عدنان جاسم النوري
فلوجة — الرمادي — عراق

تحية يا « عربي » :

تحياتي الى « العربي » ففيه غاية الارب
ضحوك باسم الثغر عميق البحر في الأدب
طلي في مواضيع وفي التعليل والسبب
ويبدي الرأي مكشوفا بلا لف ولا تعصب
وفي الجلسات مرغوب أنيس الأهل والصحب
ويهدينا الى البحث بلا كد ولا تعب
فصيح لا يدانيه لسان القول والكتب
رفيع المجد معروف بطيب الاصل والنسب
قلوب العرب ساكنها بلا جدل ولا عجب
له فخر بما يحوي ويكفي أنه «العربي»

محمد هاني صوصة
من نابلس

الشهيد فؤاد سليم

● شكرا لكم على المقال المنشور بالعدد الخامس والعشرين عن البطل الشهيد فؤاد سليم ، فهو يذكي الروح القومية العربية وينصف بطلا من أبطال العروبة ويضرب المثل العالي في الوطنية الصادقة والبطولة الفذة والتضحية الكاملة ، تلك الصفات التي تعمل « العربي » على تجليتها والدعوة اليها والاشادة بها وغرسها في نفوس العرب .

فرحان زين الدين
لبنان

● ... واني اذ أشكركم على هذا المقال ، أجد نشره فرصة سانحة لتوجيه نداء الى المجاهد العربي خير الدين الزركلي حول المخطوط الذي اشار اليه في كتابه « الاعلام » والذي يتضمن سيرة الشهيد فؤاد سليم .

بيروت — هاني سليم

غزو العرب لاوربا

● من اين استطيع الحصول على نسخة من كتاب الشهر الذى كتبتم عنه بعدد نوفمبر وهو « غزو العرب لاوربا » ؟

محمد سليمان على
القضارف ـ السودان

« العربى » : يمكنكم الحصول على هذا الكتاب من مكتبة E. J. Brill Leiden , Holland

كبلنج لا كامو اصغر فائز بجائزة نوبل

● بعد التحية ، قرات مقالة الدكتور بديع حقى الممتعة فى العدد الخامس والعشرين من العربى عن البير كامو والتى يقول فيها ان كامو كان اصغر كاتب عالمى يمنح جائزة نوبل ولكن بطريق الصدفة كنت اقرا مقالا عن الكاتب المذكور فى المجلة الامريكية الشهيرة The Atlantic عدد مايو (أيار) ١٩٥٨ فوجدت فيه ان البير كامو كان ثانى اصغر كاتب ينال هذه الجائزة بعد كبلنج الذى نالها وهو فى الثالثة والاربعين من عمره بينما نالها كامو فى الرابعة والاربعين من عمره ، فاى القولين اصح ؟.

جورج خورى سمعان

« العربى » : ولد رديارد كبلنج فى ٣٠ ديسمبر ١٨٦٥ ونال جائزة نوبل فى عام ١٩٠٧ .

وكان عمره ٤٣ عاما .

وولد البيركامو فى ٧ نوفمبر عام ١٩١٣ .

ونال جائزة نوبل فى عام ١٩٥٧ .

خطأ شائع

● مما نسمعه كثيرا فى محاط الاذاعة واحاديث بعض الأدباء والخطباء قولهم عن فئة مجردة من السلاح انهم « عزّل » بفتح الزاى وتضعيفها والصحيح انها عُزْل بضم العين وسكون الزاى لانها جمع لاعزل مثل احمق وحمْق واحمر وحمْر. اما عزّل بالتضعيف فهى جمع عازل مثل ساجد وسُجّد وشتان بين المعنيين .

حسن عبد السميع الحفناوى
القاضى بمحكمة المنصورة

خطأ مطبعى

● فى العدد الفائت من « العربى » ، فى مقال « ابن المقفع » ، بصفحة ٢٦ ، جاء السطر الخامس عشر هكذا :

« أسكار وايلد لضاعت معظم مؤلفاته ـ على » فليوضع بدله السطر الآتى :

« اسكار وايلد فى لندن ، كان كل مسرح من من مسارحها » .

وقد وقع هذا بسبب ابتداء سطرين فى الصفحة الواحدة بلفظ واحد ، هو اسكار والتباس الأمر، عند تصحيح لفظ فى احدهما ، على موضب الأسطر.

حل نحن نسأل وأنت تجيب

١ ـ نعم . ان الدم لا يدور فى الاظافير ولا فى الشعر وامثالهما .

٢ ـ انها الملـــح .

٣ ـ ست عشرة جمهورية .

٤ ـ المدن الأقرب الى خط الاستواء ، هى على هذا الترتيب : الكويت. السويس. بنغازى. الرباط . تونس .

٥ ـ نعم يدل على مرض ، يعرف بمرض اليرقان، موضعه الكبد . وفيه تنتشر الصفراء من الكبد الذى يصنعها الى الدم فتظهر فى العين والجلد والبول . وكان سبيلها الى القناة الهضمية .

٦ ـ انها مساحة صغيرة فى اوسط مسطح اللسان ليس فيها اطراف أعصاب تدرك مذاقا .

العربي

العدد ٢٨
رمضان ١٣٨٠

مارس
(آذار) ١٩٦١



مع هذا العدد
هدية ثمينة
+
العربي الصغير

وجوائز
١٢٠٠
جنيه سنويا

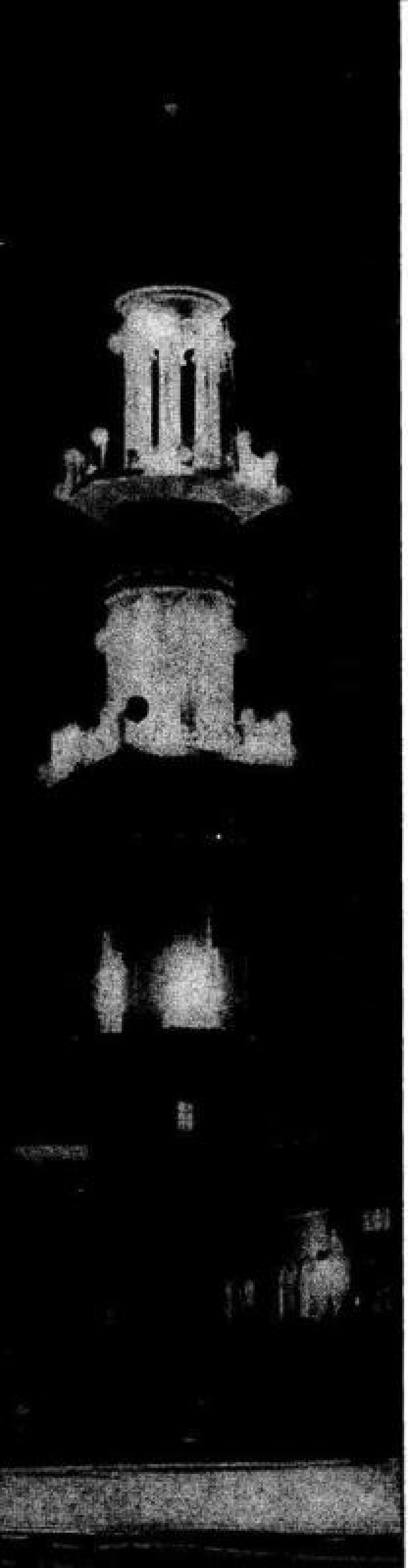
قروية
بريشة فنان موصلي

الثمن

ويت	٥ر١	روبية
الخليج	٢	روبية
السعودية	٢	ريال
لمين	٥ر٣	شلن
العراق	١٢٠	فلسا
نان	١٠٠	قرش
الأردن	١٠٠	فلس
ليم سورية	١٠٠	قرش
ليم مصر	١٠	قروش
سودان	١٠	قروش
يا	١٥	ترشا
نس	٢٠٠	فرنك



ربيع ... في أقصى الأرض



«شَهْرُ رَمَضانَ الذي أُنْزِلَ فيهِ القُرْآنُ ،
هُدىً للنّاسِ وبيناتٍ مِنَ الهُدَى والفُرْقانِ»

عزيزي القارىء

كـل عـام

وأنتم بخير

المحرر

عيد سعيد

● تتقدم أسرة العربى ، الى سمو أمير الكويت المعظم ، الشيخ عبد الله السالم الصباح ، بالتهنئة بعيد جلوسه المبارك ، فى ٢٥ من شباط (فبراير) ، أعاده الله عليه بوافر الصحة ، وعلى الكويت بغزير النعمة ، وعلى الكويت شعبها وأميرها معا بدوام السلام والهدوء والرفاهية ، انه سميع مجيب .



حامل اختام الملكة فى زيارة الكويت

● جاء الى الكويت فى الشهر الماضى مستر ادوارد هيث حامل اختام جلالة ملكة انجلترا . وقد حظى أثناء هذه الزيارة بمقابلة صاحب السمو الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير الكويت المعظم . وتراه هنا مع سموه عقب انتهاء المقابلة .

أمير الكويت يوقع اتفاقية جديدة
تعتبر نقطة تحول فى العلاقات البترولية العربية

● وقعت أخيرا فى الكويت اتفاقية جديدة بين صاحب السمو الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير الكويت المعظم وبين شركة « شل » ، تعتبر نقطة تحول فى العلاقات بين الأقطار المنتجة للزيت وشركاته . فقد منحت شركة شل بهذه الاتفاقية امتياز التنقيب عن البترول فى مياه الكويت الاقليمية ، ولكنها فى الوقت نفسه ستمكن الكويت من تحقيق أمنية عزيزة ، الا وهي الأخذ بنصيب فعال فى صناعة الزيت من تشغيل الناقلات وتصفية الزيت وتسويقه فى الخارج وغير ذلك من العمليات التى كانت شركات النفط تمارسها مستقلة عن البلاد المنتجة .. وقد تألفت شركة جديدة باسم « شركة شل الكويتية » لتنفيذ جميع المسائل المتعلقة بهذا الامتياز وتحقيق اهدافه المرجوة .

وترى فى الصورة العليا صاحب السمو الأمير ، ومعه مستر ف . جى . أحد مديرى شركة « شل » وهو يوقع الاتفاقية ، وفى الصورة اليسرى تراه يصافح سموه مستأذنا فى الانصراف بعد توقيعها .

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام

اقتصاد

تاريخ وتاريخ اشخاص

ديـــن

استطلاعات صحفية مصورة

طب وعلوم

علم نفس :

العربي — مجلة شهرية مصورة : عربية علمية ادبية ثقافية جـامعة — تصدر وتطبع فى الكويت

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٥١٨١ ــ تلغرافيا « العربى »
العنوان ببيروت : ص . ب ٤٦٧٩ ــ القاهرة ص . ب ٣٧٢
الاعـــلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات
المراســـلات : تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

● صورة رائعة لقروية عراقية تعيش في ضواحي الموصل ، رسمتها ريشة الفنان الموصلي نجيب يونس .. ان الموصل تعمل على تجميل نفسها ونفض تراب الاهمال والنسيان عنها بعد ان ظل يخيم عليها قرونا عديدة .. ويتضمن هذا العدد استطلاعا مصورا وافيا عن الموصل ، أو « أم الربيعين » ..

(أنظر المقال على صفحة ٦٦)

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية او ٥ر٣ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السوري ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . الاقليم المصري ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام في البلد الذي هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .

أزمة في الأخلاق

بقلم رئيس التحرير

نذهب بما نسعى إليه

أزمة فى الاخلاق

■ فى النهضة العربية الحاضرة ، تدعو الصحف ، وتدعو المجلات ، وتدعو الخطب ، وتدعو الاذاعات ، تدعو جميعا الى التقدم . والتقدم عندهم استصلاح اراض لا تنتج ، أو زيادة غلة ارض تنتج القليل ، أو تنتج الكثير ولكن ما وراء الكثير اكثر .

والتقدم عندهم تصنيع مادة من مواد الارض ، أو مواد الزرع ، يدخلها الفن فتكون اكثر قيمة واعود بالنفع .

وهذا كله تقدم ملموس محسوس . كما ان الاجسام تلمس وتحس .

ولكن الى جانب المنظور يوجد غير المنظور، والى جانب الاجسام التى ترى توجد انفس لا ترى ، بها ، بين ما بها ، كل الحوافز التى تتطلبها لتقديم صناعة أو تقديم زرع .

وبهذه الانفس اشياء اسميناها الاخلاق . والكثير منها ، كما فى الأرض ، البور ، والكثير منها كما، فى الارض المنتجة، الذى يستطيع ان ينتج فوق ما انتج . وهى انفس ، الكثير منها ، كخامات الصناعة ، غفل ، يحتاج الى تهذيب وتشذيب لينفع ، أو ليكون اكثر نفعا واعلى قيمة .

ولكنى لا اسمع ، فى هيصة التقدم هذه ، احدا يصيح بان هناك الى جانب الاجسام ، انفسا ، أو انها فى حاجة الى تقديم كذلك .

لنا ، نحن العرب ، ماض فى الاخلاق مجيد

نحن العرب ، كان لنا ماض زاهر ، ازهر ما فيه حلية الانفس، من شجاعة، من شهامة ، من مروءة ، من الصراخ للحق ملء الفم، اخلاصا للحق، واخلاصا لله ، وايمانا بان من الاخلاق النقائض ، فالى جانب الجود يوجد البخل ، والى جانب المعروف يوجد النكر ، والى جانب الصدق يوجد الكذب ، والى جانب العفة فى القول والفعل يوجد الفسق . والى جانب الصراحة يوجد الدس . كنا نعرف ان هناك خصالا ، بعضها من الله ونقائضها من الشيطان . وكنا نبنى لدنيانا من تلك دون هذه ، وكنا نبنى لآخرتنا .

التخلف المادى يصحبه دائما تخلف روحى

ثم تدهور الحال .

والحال لا يتدهور فى لقمة الجسم والعيش الا اذا تدهور فى لقمة النفس . واذا نحن ذكرنا الأمم المتخلفة ، بين أمم المدنية الحاضرة ، ولم يمنعنا الغرور الكاذب والعنجهية الباطلة من ان نعد

لا بُدَّ فينا مِنْ رَأى عَام ، يَنصُرُ حقًّا ، وَيخْذل بَاطِلاً

الصّغرُ ، كالضَّخامَة ، لَهُ فى الأفراد وَالأمَم عقوبَاته

مِنْ خَيْر

انفسنا بين من تخلف من الأمم ، اذن لادركنا ان التخلف لا يمكن ان يكون فى جانب من العيش دون جانب . وان التخلف المادي حتما يصحبه التخلف الروحى . واذن لأدركنا اننا لو جمعنا من السواعد آلافا مؤلفة تجر عربة المادة الى أمام ، فسوف تثقل بنا دائما الى الوراء ، تلك العربة الاخرى الروحية التى حشوها الاخلاق فجة او عفنة .

ان تركزنا على انتجة الأيدى ، وهى من دم ولحم ، وعلى انتجة الفكر ، وهو ينبع من بعض جوانب الروح ، انسانا ذلك الجانب الآخر الأعظم من الروح الذى تنطوى فيه كل الحوافز ، والذى تتطهر فيه كل الرغائب ، والذى فيه ملاك الخير والشر جميعا ، والذى على انساقه ، من كريمة أو لئيمة ، تنتج اليد العاملة ما تنتج ، وينتج الفكر ما ينتج .

سلوك لا يخضع لسلطان المحاكم

وسلوك الناس فى المجتمع يخضع للقوانين . وسلوك الناس يظهر اختلاله فى المحاكم ، وقد اكتظت المحاكم بالكثير الفمر الذى تعجز عنه . ومن أسف ان يرد القضاة الحق البيّن الى صاحبه ، ولا يجازوا الخاسر ، الذى اخفى وجه الحق ، على سوء سلوكه . وفى غير المحاكم توجد اشياءمن السلوك ، اضعافا مضاعفة ، لا يظلها القانون ، ولا تحمى منها المحاكم ، تعكر صفو الحياة كل يوم، ولايقى منها الا شيوع الخلق الطيب فى الناس ، وتعوّدهم استحسان ما يستحسن ، صدعا بالقول ، واستهجان ما يستهجن ، صراخا يسمعه الصم .

لا بد من راى عام ، ينصر حقا ، ويخذل باطلا

انلكل امة رأيا عاما لا بد ان ينبنى ، وان يبنى كريما ، يعرف ما النصفة ، ويشد الأزر ، وينهض عند الحاجة ، ناصرا او خاذلا .

ان الراى العام المثقف ، فى الشارع ، فى السوق ، فى المدرسة ، وفى المقهى والمطار ، وفى الملهى ، وحيث يسجد لله ، هو ضمان الخلق الطيب ان ينمو ، وخاب قوم يرون الملق والنفاق ، والشر يلبس لباس الخير ، ثم هم لا يقولون شيئا .

عقوبة الضخامة ، فى الأفـــراد والأمــم

انت تنظر الشىء الصغير القليل ، فقد يطربك صغره ، لا سيما اذا دق خلقه ، وتنمنم ، فتقول ما أجمل .

ثم أنت تنظر الشيء الكبير الكثير ، فقد يهولك كبره ، لا سيما اذا هو ملأ عينك، وزاد وفاض عن مجال بصرك ، فلا تدركه النظرة الواحدة ، بل النظرات ، متباعدة وعندئذ تقول ما اضخم وما افخم .

كلا الصغر والكبر يشنوقان .

وان يكن للصغر عيوب معروفة شائعة، فللكبر عيوب لا هي بالمعروفة، ولا الشائعة. وللضخامة عقوبة ، بل عقوبات متعددة.

عقوبة الرجل الضخم

ان الرجل الضخم له في داخل جسمه عقوبة ، وله في خارج جسمه عقوبة .

ومن عقوبة الرجل الضخم في داخل جسمه ان اعباءه الكثيرة تقع على قلبه الكليل المتعب ، ذلك الذي عليه ان يروى من هـذا الجسم المتباعد مشارقه ومغاربه . وتتحرك الضخامة فلا يلبث ان يدركها التعب فتحط على اقرب مقعد .

ومن عقوبة الرجل الضخم في خارج جسمه انه يأخذ من انصبة الناس في الحياة اكثر مما وجب . في الحافلة يأخذ مقعد اثنين . وعند المائدة يلتهم طعامين. وعند الترزي يأخذ بدل المترين الثلاثة من الامتار والأربعة . وهو اذا مشى في الطريق سده ، واذا هو تأرجح تحاماه الناس خشية ان يندقوا تحته .

الضخامة ، في الحقيقة والمجاز

واذا نحن نقلنا الضخامة من الحقيقة الى المجاز ، وجدنا الرجل ذا الاسم الضخم ، الذي يملأ ، من حيث هو من الدنيا ، القليل منها أو الكثير ، هـذا الرجل الضخم لا بد ان يحافظ على أبعاده بالصعود دائما .. فهذه عقوبة الضخامة من داخلها .. وان هو وجد الفا يصفقون له عند الصعود، وجد مائة يصفرون له، هم زعانف هذه الارض . فهذه عقوبة الضخامة من خارجها .

وكالافراد الأمم

وكالافراد الأمم .

واذا نحن أوغلنا في القدم نطلب الأمم التي نعرفها أكثر عرفان ، وأكثر تفصيلا، وقعنا على الأمة الاغريقية . كانت في القديم امة من اوثق الأمم صلات اجزاء. نعم صلات اجزاء . فهي لم تكن أمة مجزاة ، ولكن أجزاء متواصلة . ويتصلون وينفصلون، ويربطهم جميعا رباط واحد. من لغة واحدة وكانت اقوى الروابط ، ومن مهابط واحدة . ومن عادات واحدة. ومثيولوجية واحدة . ومن وعى بأنهم جميعا معا . وللخير جميعا معا وللشر معا . ماض واحد ومستقبل واحد .

كان الاغريق مدائن متفرقة

وكانت مدائن متفرقة . بذلك قضت جغرافيتها . وتقع المدينة في واد، والمدينة في واد، وبينهما حائط من جبل. وصعب اللقاء ، فاستقل كل عن كل . فأثينا في ناحية . واسبرطة في ناحية . وهاجروا الى آسيا ، وهاجروا الى ايطاليا ،وحملوا معهم عادة التفاصل المتواصل . كانت كلها « دولا مدائن » . وجمعتهم الالعاب الألمبية ، وجمعتهم عند آلهتهم الحفلات الدينية . ويصرخ صارخ الحرب فيتصارخون جميعا من فوق رؤوس الجبال ، فاذا الجيوش مجتمعة ، واذا بها تواجه جيوش الفرس الغازية .

امة فتتتها الطبيعة ، وربطتها ، برغم الطبيعة ، أحاسيس القلوب ، وبأنهم جميعا معا .

وحتى فى الأمم الكبيرة،فى الدولة الواحدة كانت المدائن مفرقة

وعرف الاغريق فى القديم الأمم الكبيرة . عرفوا مصر . وعرفوا فارس. وعرفوا الرومان من بعد ذلك .

ولكن حتى هذه الأمم الكبيرة ، ذات الدولة الواحدة ، كانت مدائن ، فى شبه عزلة ، يحكمها من بعيد حاكم واحد . كان هذا بسبب صعوبة اتصال ارض بأرض . لم تكن من مواصلات بغير البغال والحمير والخيل ، والجمال . والبريد يأخذ الايام الطوال بين طرف من الارض وطرف .

من أجل هذا كان حكم الناس ، بسائر الارض ، حكم قرىً متعازلة ومدائن ، وعيشة الناس عيشة قرىً متفاصلة ومدائن. وكانت على هذا ليست بالكبيرة. الخباز أو الحلاق فيها يعرف اهل الحى جميعا ، ويعرفونه . والقاضى يعرف الناس ويعرفونه . وصاحب الولاية يكاد يتبين الناس بوجوههم، والا فبأسمائهم وشهرتهم . وكانت الناس تسعى بأنفسها لأنفسها . ولم تكن الحكومات الا للضبط والربط .

واخيرا جاء عهد الاحجام الكبيرة والأمم الضخمة

وقُضِىَ كل هذا بفناء هذه العهود .

طويت هذه الأزمنة طيا ، وجاء الناسَ اخيرا ، زمنٌ جديد . زمنٌ بدا منذ عهد قريب . زمنُ السفن وهي تجرى بالبخار . زمن القاطرات. زمن الطائرات. وربطت هذه المدائنَ فى الامة ربطا فكانما جُعلت منها على تباعدها مدينة واحدة . ولكنها مدينة ضخمة عظيمة. وكثر ناسها، وتعددت صوالحها ، وتعقدت وجوه الاشياء فيها بدخول المدنية الحديثة . وبدل ان كانت الأمة مليونا صارت ملايين. ومن عشرة ملايين صارت عشرين .ومن عشرين صارت مائة . .

عقوبة الضخامة مرة اخرى

وهنا أخذت الضخامة تعطى عقوبتها.

طال المدى بين حاكم ومحكوم .

طال الرشاء بين ماتح بئر وممتوح.

حكم القرية الذى قرَّب بين رعية وراع ، تماست احاسيسهما ، ضاع . وضاع حتى حكم المدينة . والحاكم الأكبر قد يراه الناس وجها ، ولكنهم لا يمسُّونه فكرا ، وحديثا سادرا وقلبا، وهم ان رأوه فهو لايراهم الا كتَلا .

وتمثلَ الناس فى البرلمانات حقا ، ولكن حتى هؤلاء الاعضاء نالتهم عقوبة الضخامة التى منها جاءوا . فالمدينة الضخمة هى التى انتجتهم وانشأتهم ، رجالا ونساء ، ما مسُّوا بيئتهم الا مسا بعيدا . .

كان لابد من تكسير

كان لا بد من تكسير هذه الضخامة ، هذا الحجمَ الكبير ، الى احجام اصغر ، تملأ الكف الواحد فلا تزحَمه . فقامت من اجل ذلك فى أمريكا الولايات ،واسموها متحدة . فهى امة مجزاة . وهى اجزاء مترابطة . ولكل ولاية برلمان . وللولايات جميعا ، مجتمعة ، برلمان . وقامت فى انجلترا الشيرات Shires وعادوا يقسمون الولايات والشيرات الى ما دونها وحدات ، حتى بلغوا القرية .

والمدينة الضخمة حطموها ، فجعلوها احياء ، وجعلوها مجالس ، ايمانا بانه

ليس افهم للموضع الواحد مثل اهله ، ولا اعرف به ولا احنى عليه مثل اهله .

ان قوة الأمم لا تنصب من فوق الى تحت ، ولكنها تنبت من أسفل ، جذورا تضرب فى الارض، وتضرب حتى فى الصخر آلافا ، هى التى تمسك الشجرة الكبيرة الهائلة .

هذه هى الديمقراطية الحديثة .

وهذا علاج ضخامتها .

وكما للضخامة عقوبة ،
فكذلك للصغر

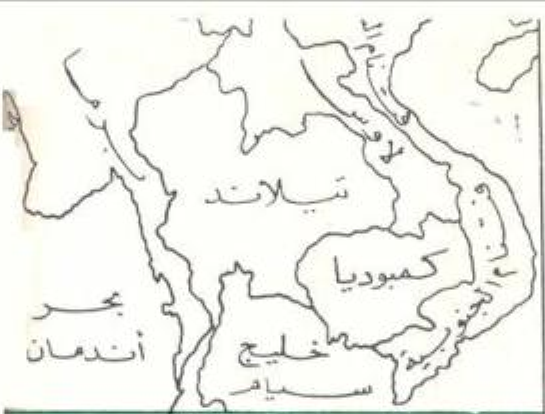
وعقوبة الصغر جاءت من ضخامة الكبر .

ان الغزال الصغير لا يستقر طويلا امام السبع الكبير ، ولكن يستقر الفيل، ضخامة بضخامة . والصغير فى الحيوان، كالصغير فى الأمم . ان الدنيا غاب ، ولو سكنتها حيوانات ناطقة غير غابية .

وامم الارض قديما وحديثا عانت عقوبة الصغر . ومن اشهر بقاع الارض معاناة لذلك شبه جزيرة البلقان . اختلفت عليها الأمم الكبيرة، ففتتوها دولا صغيرة كانت سببا لمتاعب أوروبا زمنا طويلا . وكانت ظاهرة خبيثة تمكنت من عقول الساسة حتى اشتقوا لها من « البلقان » اسما ، هو « البلقنة » ، ومعناها تفتيت الأمم لقمات اصغر فأسهل ازدرادا .

الهند الصينية

ومن اشهر بقاع الارض الاخرى التى تبلقنت ، شبه الجزيرة الكبرى ، فى الجنوب الشرقى من آسيا ، تلك التى تعرف بالهند الصينية . وافتح اطلسا كان لى ، فى أوائل هذا القرن ، وانا صبى،



الهند الصينية ، كان بها دولتان فصارت تتألف من دول خمس

فاجد دولتين تملآن شبه الجزيرة هذه ، لا ثالث لهما . هما سيام وانام . وافتح اطلسا من اطالس هذه الايام ، فاجد فى شبه الجزيرة هذه اليوم تيلاند، وكمبوديا ، وفيتنام الشمالية ، وفيتنام الجنوبية ، ولاوس .

بلقنة لا شك فيها .

والخصومات دائرة عليها . انها ، على العادة، مصدر الدنيا الأول للقصدير، ومصدرها الأول للمطاط ، وبها البترول، وبها خزائن من ركائز لم يكشف الغطاء عنها بعد .

وهى تعانى اليوم ، من بعد بلقنة ، عقوبة الصغر .

وصف امريكى حالهم قال: ان الأكثرية الكبرى يخيم عليها الفقر، ويخيم الجهل . وتجارة البلاد وثروتها فى يد رجال من الهند تارة ، ورجال من الصين تارة ، ورجال من البيض تارة اخرى .

ان ارضا كهذه ، بها كل هذا الثراء ، لا بد ان تتفتت ، ولا بد ان تبقى على جهالتها وفقرها ، والا ما جاز ان يكون للغير فيها استغلال .

وتسأل اليوم عن اخطر بقعة فى الارض، جاز ان تندلع منها شرارة الحرب العالمية الثالثة . فيأتيك الجواب حاضرا ، من كل



وهذا غرب افريقيا . لم نتناوله في المقال .. وهو اكبر مثل للتفتيت . فانظر كم دولة في هذه الرقعة!

صوب : تندلع من « لاوس » . ولاوس في قلب الجزيرة .

وامريكا الوسطى وجزائر بحر الكريب

وموضع من الارض آخر نالته عقوبة الصغر .

ذلك امريكا الوسطى ، ذلك البرزخ الذي يصل امريكا الشمالية بأمريكا الجنوبية . واذا جمعت الى هذا البرزخ جزائر البحر الكريبي ، جمعت الشبيه الى اشباهه . بضعة وعشرون مليونا من الناس ، في هذه الرقعة القليلة من الارض ، مقسمة الى نحو عشر من الدول ، هبط سكان بعضها الى المليون من الناس .

وارادت يوما ما ان تلتم في دولة واحدة ، فعجزت ، وقيل بل حيل بينها . ولهذه الدول الصغيرة منذ منتصف القرن الماضي قصة غريبة ، فيها العبرة لمن لم يتح له بعد ان يعتبر . وحاكيها لا يعدم ان يسيء بحكايتها ، وكفانا الى اليوم من اقاصيص الاستعمار حكاية واساءة . انما الهدف ان يدرك المسيء اساءته فيصلح ما افسد الزمان .

ويكفينا ان نقول ان كاتبا انجليزيا في مطلع هذا العام ، قص من هذه الاقاصيص الكفاية ، وبلغ من كشف الاعيب المال غاية . وقسم هذه البلاد على درجات الفقر والغنى ، فوقعت كل من كوستاريكا ، والسلفادور ، وبنما ، وكوبا ، وجمهورية دومنكا ، وقعت جميعا في باب الفقر المكين . ووقعت جواتيمالا ، وهندوراس ، ونيكارجوا ، في باب الفقر المكين الأمكن . ثم هايتي ، وهذه جعل لها بابا وحدها ، هو غاية الفقر .

عقوبة الصغر الذي فت في عضد رجالها ، ومكن منها لغير اهلها .

وتسأل عن موضع من الارض جاز ان تندلع فيه للحرب العالمية الثالثة شرارة ، فيشير كثير من العارفين الى هذه الناحية من الارض . والى كوبا خاصة . فان لم تكن كوبا فهندوراس .



دول امريكا الوسطى وجزائر بحر الكريب

اما بعد

اما بعد ، أيها العربي ، فهذه الضخامة وهذه عقوبتها ، وهذا هو الصغر وهذه عقوبته ، ضربنا لك امثالا منها في شرق الارض وفي غربها . فانظر فيها ، وحقق وتدبر ، فلعل ان يكون لك منها شعاع يضيء لك طريق الغد ، فاني اراه قليل النور ، يحتاج الضارب فيه من الفكر الى اكثر من شعاع يهدي السبيل .

والله الهادي .

أحمد زكي



بين « الزحاف » و « الاشباع »

● قرأت فى العدد الرابع والعشرين لشهر تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٦٠ فى بريد القراء كلمة للاستاذ عبد المجيد شوقى البكرى بعنوان « زحاف غير جائز » تعليقا على مقال الاستاذ أحمد الجندى عن الشاعر نزار قبانى قال فيه : « انه لم يشر الى ما وقع فيه الشاعر من الزحاف الذى لا يجوز » ، وذلك فى قوله : « يسلم يا ملهمتى يسلم » على أساس ان الوزن لا يستقيم الا اذا قلنا « يسلمو » واذا فعلنا ذلك خالفنا التصريف وخالفنا النحو . وقد نسى الاستاذ ان هنالك فى العربى شيئا يسمونه الاشباع ، وهو وارد حتى فى شعر العصر الجاهلى الذى نعتبره العصر الكلاسيكى فى الأدب العربى ، وذلك فى مطلع أشهر قصيدة عربية :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فبموجب قاعدة الاستاذ يجب أن نعتبر التفعيلة الأخيرة من الشطر الاول والشطر الثانى زحافا غير جائز لان التفعيلة « مفاعل » فى حين انها يجب أن تكون « مفاعلن » ، وعلى ذلك يجب أن تكون اللفظتان « ومنزلى » و « فحوملى » ، وهذا هو الواقع اذ انه « الاشباع » الذى لا بد منه فى كل وقفة فى مثل هذه الاحوال . وقد وردت قاعدة الاشباع فى العروض الافرنجى (ولا سيما فى شعر شكسبير) كما وردت فى العروض العربى . وبوسع أى متتبع أن يرى الوانا غريبة من الاشباع فى كتاب « الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر » للمرحوم محمود شكرى الالوسى (القاهرة ١٣٤١ هـ) فى باب « اشباع الحركة حتى يتولد منها حرف » (ص ٢٨٣ – ٢٨٥) .

الدكتور صفاء خلوصى
بغداد

شكر من الاردن

● سلاما وتحية عربية .. وبعد فقد تصفحت العدد الاخير من مجلتكم الغراء ، فسرنى كل مقال وريبورتاج تضمنه ، واخص بالذكر مقال «هنا بيت لحم» و«مسجد الصخرة»

ولا ريب أن صدور مقالات كتلك التى تنشرونها عن الاردن فى مجلتكم الغراء سيساعد ولا شك على تعريف المواطنين العرب فى الدول العربية والمهجر ، بأولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين ، مهد السيد المسيح عليه السلام . ويجعل الاردن قبلة السياح والحجاج

فشكرا لكم على مساعيكم وجهودكم فى هذا السبيل ، والله يوفقكم .

مدير السياحة الاردنية
لطفى المغربى

وجهة نظر

● ... وانى اذ أبعث بتحيتى الحارة من خلال مجلتكم الى اخوانى فى الوطن العربى الكبير ، وخاصة فى عدن وعمان والجزائر وفلسطين ، وكافة ارجاء المعمورة ، أثنى على جهودكم فى اخراج « العربى » التى أصبحت بحق المجلة العربية الاولى ، واستميحكم عذرا فى أن أوجه الى الاستاذ محمد عبد الله عنان كلمة عتب هادئة لما كتبه عن موريتانيا التى أسماها « جمهورية موريتانيا الاسلامية » ، فاعترف بذلك بتأسيسها وانفصالها عن المغرب ، وذلك ما اظنكم تقروننى على انه ليس من صالح القضايا العربية التحررية ، لان موريتانيا باعتراف الكاتب نفسه ، جزء لا يتجزأ من المغرب اقتطعته فرنسا المجرمة بالقوة ، وعينت أحد عملائها رئيسا لتلك الجمهورية المزعومة ، تنفيذا لسياسة

النقل عن « العربي »

● لم تعد « العربي » في حاجة لان يقال عنها انها قوية أو رائعة . ولذلك فلن أقول ذلك . ولكني أقول انها أكثر من قوية وأكثر من رائعة ! وقد شهد لها بذلك اساتذة جامعيون، لا بالقول ولكن بالفعل . فقد لاحظت أثناء قراءتي لكتاب « النصوص الأدبية للمرحلة الاعدادية ـ الصف الاول ـ بالاقليم الجنوبي ـ ان الموضوع المنشور على صفحة ٢٢١ بعنوان « رحلة الى الرياض » به طابع « العربي » واحسست بنكهة « العربي » . ولذلك قررت لأول وهلة ان هذا الموضوع فيه تشابه كبير ـ ان لم يكن منقولا ـ من استطلاع « العربي » . غير ان السيد الاستاذ الجامعي شوهه باستبدال الفاظ وعبارات حتى تختفي معالم الاستطلاع . ولكن هيهات ! ان « للعربي » اسلوبا لا يجارى . ولم ينصف المؤلف المجلة الرفيعة حتى بالاشارة الى أن الموضوع منقول أو حتى مقتبس أو حتى منقول بتصرف . بل حاول اخفاء معالمه لينشره باسمه الخاص ؟ اعتقد أن الامانة الأدبية كانت تقتضي أن يشير الى المصدر . ما رأيكم أنتم ؟ اني على اتم استعداد لتقديم الموضوع لكم بالكتاب كاملا اذا طلبتم ؟

ولا يسعني الا أن اشيد « بالعربي » التي ارتفعت لدرجة أن أساتذة جامعيين ينقلون عنها وعلى كل حال لكم الفخر .

وتفضلوا بقبول وافر احترامي ،

محمد محمود غنيمي
قسم الدراسات العليا بكلية الحقوق
جامعة عين شمس

تفتيت الوطن العربي وايقاع النفرة بين أبنائه .

احمد حسين العبوش
بغداد ـ العراق

« العربي » : في المسألة سوء فهم . فالاستاذ عنان قال ان موريتانيا جزء لا يتجزأ من المغرب اقتطعته فرنسا المجرمة. اما انه أسماها«جمهورية» موريتانيا الاسلامية ، فهو لم يفعل . فهذا الاسم انما هو الاسم الرسمي الذي تتقدم به موريتانيا للدخول في هيئة الامم المتحدة ، وقد ظهر هكذا في صحافة العالم .

استطلاعات عن افريقيا

● تحية مقرونة بالاعجاب وبعد : فان الصحوة الافريقية التي أذهلت الغرب وأثلجت صدر الشرق ، قد جعلت كل افريقي منا يتمنى أن لو واتته الظروف لينتقل الى هذه الاقطار الفتية ليملأ نفسه برؤية هؤلاء الأخوة الابطال وليعرف من طبيعة نفوسهم وطبيعة بلادهم وليعرف كيف عاشوا وكيف يعيشون ، وما هي مقومات مجتمعهم وما هو تاريخهم .

فهل « للعربي » الاغر أن ينقل الينا ، دون أن ننتقل ، من حاضر هذه البلاد وغابرها ما يوضح لنا ما غمض علينا من أمورها . ولسنا ننكر ما « للعربي من سبق » في هذا المضمار بما نشر في العدد الثامن عشر منه من مقال ضاف عظيم للدكتور محمد عوض محمد معزز بمصوّرين لافريقية هما آية في الوضوح ، لسنا ننكر هذا السبق الكريم ولكننا نطلب المواصلة .

وتفضلوا بقبول عظيم الاجلال ،

محمود محمد عبد الحليم
مصلحة القطن ـ اسكندرية

(البقية على صفحة ١٥٤)

السوق العربية المشتركة والوحدة الاقتصادية العربية

لابد من تحرير التجارة من

بقلم : الدكتور عصام عاشور

رئيس دائرة التجارة بالجامعة الامريكية ــ بيروت

■ اشتد الاتجاه فى العالم فى السنين الأخيرة نحو التكتل الاقتصادى لدرجة أنه كاد يصبح الطابع المميز للنظام الاقتصادى الدولى فى العصر الحالى . فهناك اليوم عدة كتل ، باشر بعضها عمله وما زال البعض الآخر فى طور التأسيس أو قيد البحث ، تشمل فى مجموعها حوالى ثلاثة أخماس الكرة الأرضية .

أسواق وكتل اقتصادية شتى

فهناك السوق الاوروبية المشتركة التى تضم المانيا الغربية ، وايطاليا وفرنسا ، وهولندا ، وبلجيكا ، ولكسمبورغ .

وهناك منطقة التجارة الحرة التى تضم بريطانيا ، والسويد ، والنروج ، والدانمرك ، والنمسا ، وسويسرا ، والبرتغال .

وهناك مجلس المساعدات الاقتصادية المتبادلة الذى يضم روسيا ، ودول اوروبا الشرقية . وهو يهدف الى ايجاد تكامل اقتصادى بين هذه البلدان .

وهناك السوق المشتركة لأمريكا الوسطى ، وكذلك منطقة التجارة الحرة لدول أمريكا اللاتينية ، وهى تضم المكسيك ، والبرازيل ، والارجنتين ، والشيلى ، والبراجواى ، والبيرو ، والبراجواى ، ويتوقع أن لا يمضى وقت طويل حتى تندمج هاتان الكتلتان فى كتلة واحدة .

وهناك الافضلية التجارية القائمة بين بلدان رابطة الشعوب البريطانية ، وبين بلدان رابطة الشعوب الفرنسية . وما شاكلها من المعاملات التفضيلية القائمة بين البلدان المستعمرة ومستعمراتها الحاضرة أو السابقة .

وهناك مجموعة دول جنوبى شرقى آسيا التى تلتف حول مشروع كولومبو وهو فى أساسه محاولة لتنظيم التعاون بين البلدان الاعضاء فى شؤون التنمية الاقتصادية .

كما أن هناك اتفاقين لانشاء كتلتين فى افريقيا تضم كل منهما بلدانا ليس بينها حدود مشتركة . فقد اتفقت أخيرا (ديسمبر ١٩٦٠) غينيا وغانا ، ومالى ، على انشاء اتحاد بينها واتباع سياسة اقتصادية ونقدية مشتركة . وكذلك تم الاتفاق بين الكونغو الافرنسى ، والغابون ، وتشاد ، والداهومى ، والتوغو ، وشاطىء العاج ، والنيجر ، والفولتا العليا ، وموريتانيا . تم الاتفاق بينها على انشاء سوق مشتركة على أن يباشروا بتنفيذه فى أسرع



لابد من تحقيق التكامل فيما ننشىء فى البلاد العربية من مؤسسات صناعية

القيود الادارية والرسوم الجمركية

وقت ممكن . ان دول المجموعة الاخيرة هى مستعمرات فرنسية نالت استقلالها حديثا . الا انه من المنتظر ان ينضم الكونغو البلجيكى اليها اذا استقرت الامور فيه .

واخيرا هناك المجموعة العربية ، موضوع هذا المقال .

الدوافع الى التكتل

فما هى الدوافع الى هذا التكتل وما هى ميزاته ؟

ان الميزات الاقتصادية بالنسبة للدول المشتركة بهذه الكتل كانت معروفة من زمن بعيد ، لذلك وجب ان يكون السؤال الاساسى الآن : ما هى التطورات التى حصلت حديثا (سنأتى على ذكرها فيما بعد) وادت الى هذا الاتجاه القوى ودعمته ؟

من المسلم به الآن ان التطورات الحديثة فى النقل ، والمواصلات ، والتكنولوجيا ، وما نتج عنها من تغيرات فى الحقل السياسى ، والعسكرى ، والاقتصادى ، اظهرت ان لا مجال هنالك فى النظام الدولى المقبل للدول الصغيرة منفردة ، خصوصا بعد ظهور جبارين كبيرين فى العالم يملك كل منهما طاقة انتاجية كبيرة ، ويتمتع بقوة عسكرية هائلة . فقد جعلت التطورات فى حقل النقل والمواصلات الترابط بين اجزاء الكتل الكبيرة ميسورا وقليل الكلفة . كما جعلت التطورات الفنية الوحدات الانتاجية الصغيرة غير قادرة على منافسة الوحدات الكبيرة . يضاف الى ذلك ان التطورات والابحاث الفنية فى بعض الحقول العلمية التى لها اثر مباشر على الحياة الاقتصادية وعلى الناحية العسكرية تتطلب مجهودا وموارد تفوق تلك التى يمكن لدولة صغيرة ان تقدمها . ولهذه الاسباب فان الكتل الكبيرة اقدر على مواجهة التطورات السياسية ، والاقتصادية ، والعسكرية ، فى المحيط الدولى ، او بعبارة اصح هى اقدر على البقاء من الوحدات او الدول الصغيرة .

هذه هى الدوافع الى انشاء السوق الاوروبية المشتركة ومنطقة التجارة الحرة فى اوروبا . اما وقد تكونت هاتان الكتلتان ، فقد دخل عامل جديد فى الموضوع ، وهو ان الدول الاخرى غير المنضمة الى كتل ، بدات تشعر بضعف مركزها تجاه هذه الكتل الكبيرة ، فلجأت او اخذت تفكر بصورة جدية اكثر فى

اقامة كتل بينها لتتفادى الآثار السيئة بالنسبة اليها والناتجة عن قيام هذه الكتل . يضاف الى ذلك عامل آخر بالنسبة للدول النامية فى آسيا ، وافريقيا ، وامريكا الجنوبية ، واكثرها دول صغيرة ، وهو أن تنمية موارد هذه البلاد على نطاق جماعى أو اقليمى هو افعل أثرا من تنميتها على أساس فردى مستقل .

التكتل الاقتصادى انواع

والتكتل الاقتصادى انواع . وهى انواع تختلف ، بصورة خاصة ، من حيث مقدار الارتباط الذى تقيمه بين المنتمين اليها . فمن جهة ، نجد نظام الافضلية التجارية الذى يعطى التجارة بين البلدان المنضمة اليه افضلية فى المعاملة خصوصا من حيث تخفيض الرسوم الجمركية ، وهو نظام يتطلب اقل مقدار ممكن من الارتباطات المتبادلة . ومن جهة اخرى ، نجد الوحدة الاقتصادية الشاملة التى تفترض اندماجا كاملا يشمل جميع نواحى الحياة الاقتصادية للمشتركين فيها . وبين هذين النوعين من التعاون الاقتصادى انواع عديدة تتطلب درجات متفاوتة من الارتباط . فهناك منطقة التجارة الحرة ، وهى منطقة يجرى فى حدودها تبادل البضائع والخدمات المنتجة ، فى داخلها ، بحرية ودون أن تخضع لاى رسوم جمركية . وهناك الوحدة الجمركية والتى تمتاز عن منطقة التجارة الحرة بانها تقيم ايضا حواجز جمركية موحدة على البضائع المستوردة من الخارج الى اىّ من البلاد الداخلة ضمن هذه الوحدة . وهناك السوق المشتركة التى تمتاز عن الوحدة الجمركية بانها تسمح ، بالاضافة الى ما تقدم ، بحرية تنقل رؤوس الاموال والعمال ضمن اقسام السوق ، كما انها تنص على تنسيق السياسات المالية والاقتصادية .

وحدة اقتصادية فى البلاد العربية مزقها الاستعمار والصهيونية

كانت البلاد العربية تؤلف خلال فترات متعددة من التاريخ نوعا من الوحدة الاقتصادية . ولكن السيطرة الاستعمارية ، وأحيانا بعض النزعات الاقليمية ، عملت على تمزيق شمل هذه



الجمارك عقبة فى السوق المشتركة العربية

الوحدة . فقامت دول غربية عديدة وجرت محاولات حثيثة لفصل هذه الدول اقتصاديا ، بعضها عن بعض ، باقامة حواجز مصطنعة بينها . الا أن الواقع الاقتصادي نجح في فرض نفسه احيانا . فكانت هناك ، أيام الانتداب مثلا ، وحتى عام ١٩٥٠ ، وحدة جمركية بين سوريا ولبنان فيها الكثير من عناصر السوق المشتركة. وكذلك كانت فلسطين وشرقي الاردن تؤلفان ايضا نوعا من السوق المشتركة . يضاف الى ذلك وجود منطقة تجارة حرة بين سوريا ، ولبنان وفلسطين ، وشرقي الاردن. الا أن اتفاقية منطقة التجارة الحرة هذه استبدلت عام ١٩٣٩ باتفاقية اخرى تقيد التجارة بين هذه البلدان الى حد كبير وذلك تحت ضغط الأوساط الصهيونية التي وجدت أن الصناعة اليهودية غير قادرة على الصمود امام مزاحمة الصناعة اللبنانية والسورية .

معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي (١٩٥٠)

الا انه في الوقت الذي كان فيه هذا التكتل الاقتصادي بين البلاد العربية ، ينهار ، كان الشعور يتزايد بضرورة قيام تعاون اقتصادي عربي على نطاق واسع . ويعود هذا الشعور بالدرجة الى نمو الشعور القومي ، والى الرغبة في تنمية اقتصاديات البلاد العربية على اساس اقليمي فعال لرفع مستوى معيشة سكانها وزيادة الرفه المادي فيهم ، والى الرغبة ايضا في تقوية البلاد العربية تجاه الخطر الصهيوني . فكانت معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي التي وقعت عام ١٩٥٠ . وتنص هذه الاتفاقية على انه : « استكمالا لأغراض هذه المعاهدة وما ترمي اليه من اشاعة الطمأنينة وتوفير الرفاهية في البلاد العربية ورفع مستوى المعيشة فيها ، تتعاون الدول المتعاقدة على النهوض باقتصاديات بلادها واستثمار مرافقها الطبيعية ، وتسهيل تبادل منتجاتها الوطنية والزراعية والصناعية، وبوجه عام على تنظيم نشاطها الاقتصادي وتنسيقه، وابرام ما تقتضيه الحال من اتفاقات خاصة لتحقيق هذه الأهداف » .

وقد نصت هذه المعاهدة ايضا على انشاء مجلس اقتصادي يتألف من وزراء الاقتصاد في البلاد العربية الأعضاء ، من مهامه الاقتراح على حكومات الدول المتعاقدة ما يراه كفيلا بتحقيق الأغراض المشار اليها . وقد اجتمع هذا المجلس اول مرة في عام ١٩٥٣ ، وأسبغ عليه فيما بعد كيان ذاتي ، وانتقلت اليه صلاحيات اللجنة الاقتصادية العربية التابعة لمجلس الجامعة العربية . كما انبثق عنه في عام ١٩٥٩ المجلس المؤقت للوحدة الاقتصادية العربية .

اتفاقية تسهيل التبادل التجاري (١٩٥٣)

من هذا الاطار العام للتعاون الاقتصادي العربي انبثقت عدة اتفاقيات اهمها اتفاقية تسهيل التبادل التجاري وتنظيم تجارة الترانزيت التي وافق عليها مجلس الجامعة في شهر سبتمبر ١٩٥٣ والتي وضعت موضع التنفيذ في نهاية ذلك العام . وقد نصت هذه الاتفاقية على اعفاء المنتجات الزراعية للبلدان الأعضاء من الرسوم الجمركية ، وعلى منح بعض المنتجات الصناعية المستوردة من بلد فريق الى بلد فريق آخر تخفيضا قدره ٢٥ بالمئة من الرسوم الجمركية . وقد أدت التعديلات المتتابعة لهذه الاتفاقية الى زيادة عدد البضائع المشمولة بالمعاملة التفضيلية ، والى رفع نسبة الاعفاء الذي تتمتع به بعض البضائع الى ٥٠ بالمئة . وقد نجحت هذه الاتفاقية في تنمية التجارة بين البلاد العربية . والمعتقد ان تأثيرها في تنمية التجارة سيزداد كلما زاد التفضيل في المعاملة . كما أنه سيزداد ايضا عندما تتخلى بعض الدول العربية عن القيود الادارية التي تفرضها على التجارة .

اتفاقية الترانزيت (١٩٥٩)

اما فيما يتعلق بالترانزيت فقد نصت هذه الاتفاقية على تسهيل تجارته . وهي تجارة مهمة بالنسبة للقسم الشرقي من الوطن العربي . الا ان هذه المشكلة بقيت مستعصية الحل رغم هذه الاتفاقية، الى ان وقعت الجمهورية العربية المتحدة ، ولبنان ، والاردن ، والمملكة العربية السعودية اتفاقا بهذا الشأن في شهر كانون الأول (١٩٥٩) .

اتفاقية المعاملات الجارية وانتقال رؤوس الأموال

وهناك اتفاقية تسديد المعاملات الجارية وانتقال رؤوس الأموال التي تم توقيعها في عام ١٩٥٣ والتي تضمنت احكاما من شأنها تسهيل تحويل مدفوعات المعاملات الجارية الى بقية البلدان المتعاقدة،ومعاملة هذه المدفوعات معاملة تفضيلية . الا ان هذه الاتفاقية بقيت عديمة الأثر لانها تعطي البلاد المتعاقدة حرية كبيرة في عدم التقيد بنصوصها . ولذلك فان الافضلية التي نصت عليها بقيت متوقفة الى حد كبير على الاتفاقيات الثنائية التي تنظم انتقال المدفوعات بين اكثر البلاد العربية .

شركة البوتاس العربية

ومن ثمرات التعاون الاقتصادي العربي قيام شركة البوتاس العربية المحدودة التي انشئت عام ١٩٥٦ لاستغلال املاح البحر الميت براسمال قدره اربعة ملايين وخمسمائة الف دينار اردني ، والتي تساهم في راسمالها الدول العربية . ويعتبر هذا المشروع اول مشروع عربي انمائي ينفذ برؤوس اموال عربية على الصعيد الحكومي . وهناك الآن مشاريع اخرى قيد البحث سنذكر منها خط الأنابيب العربي وشركة الملاحة العربية .

المؤسسة المالية للانماء الاقتصادي

ومن ثمرات هذا التعاون أيضا انشاء المؤسسة المالية العربية للانماء الاقتصادي براسمال قدره عشرون مليون جنيه ، والتي ينتظر ان تلعب دورا هاما في تنقل راس المال بين البلاد العربية وتحويله الى المشاريع الانشائية . وقد نصت اتفاقية المؤسسة المالية هذه على ان تباشر المؤسسة اعمالها عندما تصدق عليها دول تملك ٧٥ بالمئة من اسهمها . وقد صدقت دول عربية عدة على هذه الاتفاقية ويكفي الآن تصديق دولة واحدة اخرى كي تباشر هذه المؤسسة اعمالها .

الطريق طويل لتحقيق السوق العربية المشتركة

هذه لمحة سريعة عن النقاط الرئيسية للتعاون الاقتصادي العربي ضمن اطار الجامعة العربية ، ومنها يمكننا ان نستنتج ان ما بين الدول العربية الآن هو في الأساس نظام افضلية تجارية تحد من فعله القيود الادارية ، وتعززه حرية تجارة في المنتجات الزراعية ، ومقدار محدود من تنقل رؤوس الأموال والأفراد . وهكذا يتبين انه لايزال أمام الدول العربية طريق طويل لتحقيق السوق المشتركة ، وطريق اطول لتحقيق الوحدة الاقتصادية الشاملة .

مطالب السوق العربيه المشتركة

ان قيام سوق مشتركة بين البلاد العربية يتطلب تحرير التجارة بينها ، والغاء القيود الادارية عليها ، واتباع سياسة جمركية موحدة ، والسماح بحرية تنقل رؤوس الأموال ، واعطاء المواطن العربي في كل بلد حق الانتقال والعمل والتملك وادارة المشاريع الاقتصادية على أساس المساواة مع الشركات المحلية . كما انه يتطلب تنسيق السياسات المالية والاقتصادية . أما الوحدة الاقتصادية الشاملة فتتطلب بالاضافة الى ما تقدم توحيد السياسات المالية والاقتصادية لا مجرد تنسيقها فقط .

ولا بد لنا ان نذكر هنا ان بعض هذه

الامور ، او على الأقل بعض نواحيها ، قد أقرت من حيث المبدأ أو هي موضوع درس في المجلس الاقتصادي والهيئات المختصة ، رغم ان اتفاقية الوحدة الاقتصادية التي أعدتها الجامعة العربية عام ١٩٥٨ لم توقع بعد . فبعض نواحي المواطنة الاقتصادية ، اي حرية التنقل والعمل والتملك للافراد والشركات ، هي الآن قيد الدرس . كما ان المجلس الاقتصادي العربي اقر اخيرا (مارس ١٩٦٠) من حيث المبدأ انشاء صندوق نقدي عربي لتسهيل تسديد المدفوعات وانتقال رؤوس الأموال . وقد كلف وفد الجمهورية العربية المتحدة بوضع مشروع بهذا الخصوص .

زيادة فى التفضيل الجمركى

وفيما يتعلق بتسهيل التجارة فقد اتخذ المجلس الاقتصادى العربى في دورته السالفة الذكر قرارا من شأنه تسهيل عملية زيادة عدد البضائع المستفيدة من الاعفاء والتفضيل الجمركى . الا أن البروتوكول بهذا الخصوص لم تصدق عليه بعد الدول الاعضاء فى اتفاقية تسهيل التجارة . وأمام المجلس الاقتصادى الآن اقتراح يقضى بزيادة ١٠ بالمئة سنويا الى نسب التفضيل فى الرسوم الجمركية على البضائع وذلك حتى تبلغ حد التحرير . اما القيود الادارية فقد أقر المجلس الاقتصادى فى دورته السالفة ايضا ان رفعها « جزء لا يتجزأ من حرية التجارة وهو هدف تسعى الدول العربية الى تحقيقه فيما بينها » .

رأى يعارض التعاون الاقتصادى العربى

ولا بد لنا أن نشير هنا الى ما يثيره البعض أحيانا حول مبدأ التعاون العربى . يعترض هذا البعض بأن اقتصاديات البلاد العربية متشابهة ، فهى بلاد زراعية تنتج تقريبا نفس المنتجات ، كما أن صناعاتها متشابهة الى حد كبير ، فلا فائدة ترجى فى مثل هذه الحالة من تعاونها .



الصناعات لابد أن توزع بين الامم العربية، ليتكون منها وحدة صناعية متكاملة

الانتاج العربى متنوع رغم تشابهه

اننا لا نريد ان ننفى وجود بعض التشابه فى الاقتصاد العربي ، ولكن لا بد لنا من ثلاث ملاحظات على هذا الاعتراض . أولها ، انه يتجاهل التنوع القائم فى الانتاج العربى . فالاقليم المصرى ، والسعودية ولبنان ، ، وبلدان الخليج تستورد كل عام مقادير كبيرة ومتزايدة من الحبوب . والحبوب هى من المنتجات الزراعية الرئيسية للاقليم السورى ، والعراق ، وغيرهما من البلدان العربية التى يتجمع لديها منها فى السنين العادية مقادير كبيرة للتصدير . كذلك لدى السودان ، وليبيا ، والعراق ، والاقليم السورى ثروة حيوانية كبيرة بينما تفتقر الى ذلك بلاد عربية اخرى . يضاف الى ذلك أن الانتاج الزراعى البكر فى الاردن والاقليم المصرى خلال فصل الشتاء يجد أسواقا كبيرة فى البلدان القريبة المجاورة . كما أن الأسواق العربية بحاجة متزايدة الى الفاكهة اللبنانية. يضاف الى ذلك ما نراه من اختلاف كبير فى نسب توزيع عناصر الانتاج بين البلاد العربية . فبعضها مكتظ بالسكان والبعض الاخر بامكانه أن يستوعب أعدادا أكبر من الناس . كذلك فان بعضها يشكو عجزا

فى راس المال بينما يتمتع البعض الآخر بفائض راس المال . ان هذا الاختلاف فى توزيع الموارد يزيد كثيرا فى فوائد التعاون الاقتصادى العربى .

سياسة عربية موحدة فى تسويق الفوائض

ثانيا : ان التعاون الاقتصادى له فوائده رغم وجود بعض التشابه فى الانتاج . ذلك ان فائض كل بلد عربى على حدة من انواع عديدة من المنتجات ضئيل ويصعب تسويقه بشروط حسنة فى الأسواق العالمية . ولذا فان قيام سوق عربية مشتركة يمكن من اتباع سياسة موحدة فى تسويق هذه الفوائض مما يؤدى الى تخفيض الاكلاف والحصول من المشترين على شروط أحسن .

تنسيق الصناعات العربية بما يؤدى الى تكاملها

ثالثا : ان المهم فى الموضوع ليس مقدار التشابه القائم بل مقدار التكامل الممكن تحقيقه فى المستقبل .. فالبلاد العربية بلاد نامية اقتصاديا ، وبالتالى يمكن تنسيق اقتصادياتها وخصوصا فى حقل الصناعة بما يؤدى الى تكاملها ، وبما يكفل لكل صناعة شروطا أحسن مما يتوفر لها لو نُمّيت فى كل بلد على حدة وبصورة مستقلة عن البلاد الأخرى . فتنمية الموارد بصورة عامة ، والصناعة بصورة خاصة ، تمكن من الاستفادة الى اقصى الحدود من الميزات النسبية التى يتمتع بها كل بلد . كما أن توسيع السوق يمكن الصناعات ، التى كان سوقها محدودا بالسابق بسبب القيود المفروضة على التجارة ، من أن تفيد من اقتصاديات الانتاج الكبير فتزيد الانتاجية وتنخفض تكاليف الانتاج وتعزز مقدرة هذه الصناعات على المنافسة فى الأسواق الأجنبية . كما ان توسيع السوق يمكن من قيام صناعات جديدة لا يمكن القيام بها اذا كان سوقها مقتصرا فقط على البلد الذى تقوم به .

تحرير التجارة من القيود الادارية والرسوم الجمركية

ان بحث التكامل الاقتصادي يجرنا الى بحث رأى يتعلق بالسرعة التى يجب أن يتم بها تحرير التجارة بين البلاد العربية من القيود الادارية ومن الرسوم الجمركية . يقول هذا الرأى ان البلاد العربية سائرة الآن فى طريق تنمية صناعتها ومرافقها . وان مثل هذا الامر يتطلب ابقاء الحواجز لمدة أطول كي تتمكن الصناعة فى كل بلد عربى من الوقوف على رجليها . ان هذا القول يتجاهل النتائج الطويلة الأجل لمثل هذه السياسة . ذلك ان ابقاء هذه الحواجز مدة اطول يعيق الوصول الى التكامل الاقتصادي الذي يمثل اهم فوائد التعاون الاقتصادى ويؤدى الى الكثير من الازدواج فى الصناعة وهو امر مضياع للموارد . كما انه قد يجعل من الصعب ازالة هذه العوائق فى المستقبل دون تحمل تضحيات كبيرة قد لا تقوى الدولة أو الدول المعنية على تحملها . فما دامت الغاية النهائية هى ايجاد سوق مشتركة توطئة لوحدة اقتصادية فالأفضل العمل من اجلها بأقصى سرعة ممكنة .

ان قيام سوق عربية مشتركة امر ضرورى لمجابهة التكتلات الاقتصادية القائمة او التى هى قيد البحث . ان العصر القادم هو ، كما تشير الى ذلك جميع الدلائل ، عصر التكتلات الاقتصادية . ولا بد لنا اذا أردنا المحافظة على مركزنا النسبى تجاه هذه التكتلات من أن نقيم سوقا عربية مشتركة . وكذلك فان قيام السوق العربية المشتركة امر ضرورى لتقوية الجبهة العربية ازاء الخطر الصهيونى الذى يتزايد من يوم الى آخر . فالناحية الاقتصادية عنصر فعال فى كفاحنا ضد الصهيونية . اذ انه لا يمكننا اعداد العدة لمجابهتها دون تحمل اعباء باهظة الا اذا كان لدينا اقتصاد سليم أو قوى يوفر لنا الموارد اللازمة لهذا الأمر . والسوق العربية المشتركة هى وسيلة فعالة لتحقيق هذه الغاية ايضا . الا انه يجب الا ينظر الى السوق المشتركة من خلال فوائدها السلبية فحسب اذ ان لها فوائد ايجابية ايضا هى بالنهاية المبرر الرئيسى لها ، ذلك انها تساعد مساعدة فعالة على تنمية موارد البلاد العربية ورفع مستوى الرفاه المادى لسكانها جميعا .

عصام عاشور

١٠٠ جنيه جوائز

لمن يعرفون أسماء هؤلاء الشعراء !

■ اخترنا لمسابقة هذا العدد باقة من الشعر الحديث ، لطائفة من الشعراء المعاصرين ، راعينا في اختيارها انها مما يساعد على تقوية الوعي القومي بين شباب الوطن العربي ، فضلا عن انها تحثهم على متابعة ما ينظمه شعراؤنا في المناسبات الوطنية المختلفة . وتيسيرا للمشتركين في المسابقة كتبنا تحت كل مجموعة اسم البلد الذي ينتمي اليه قائلها ، ومن كتب أسماء سبعة من هؤلاء الشعراء عدَّ ناجحا .

وللأوطان في دم كل حُرٍّ   يدٌ سلفت ودَيْنٌ مستحَقُّ
ولا يبني الممالكَ كالضحايا   ولا يُدني الحقوقَ ولا يُحِقُّ
وللحرية الحمراء بابٌ   بكل يدٍ مضرَّجةٍ يُدَقُّ

(القاهرة)

تقدَّم أيها العربيُّ شوطا   فان أمامكَ العيشَ الرغيدا
وأسِّسْ في بنائك كلَّ مجدٍ   طريفٍ ، واترك المجدَ التليدا
فشرُّ العالَمينَ ذوو خمولٍ   اذا فاخرتَهم ذكروا الجدودا
فهل ان كان حاضرنا شقيًّا   تسودُ بكونِ ماضينا سعيدا ؟

(بغداد)

وطنٌ أردناه على حبِّ العلى   فأبى سوى أن يستكينَ الى الشقا
كالعبد يخشى بعدَ ما أفنى الصبا   يلهو به ساداته ، ان يُعتقا
أوَكلما جاء الزمن بمصلحٍ   في أهله ، قالوا : طغى وتزندقا ؟

(المهجر)

اذا الشعبُ يوما أراد الحياة   فلا بدَّ أن يستجيبَ القدرْ
ولا بدَّ لليل ان ينجلي   ولا بدَّ للقيد أن ينكسرْ

(تونس)

قد أسمعتكَ أنينها الأوطان   اذ عاثَ فيها الظلمُ والعدوانُ
يا غيرة الله ابطشي بعصابةٍ   الهاهمُ الجبروت والطغيانُ
فلقد أهينَ العدلُ في ديوانه   وأهين في محرابه القرآنُ

(بغداد)

أما سماسرة البلاد فعصبةٌ   عارٌ على أهل البلاد بقاؤها
هم أهل نجدتها وان أنكرتهم   وهمُ ، وأنفكَ راغمٌ ، زعماؤها
وحماتها ، وبهم يتمُّ خرابها   وعلى يديهم بيعُها وشراؤها

(نابلس : فلسطين)

يا شعب لا تشكُ الأذا   ة ولا تطلْ فيها نواحك
أنتَ انتقيتَ رجالَ أمـ   ـرِك وارتقبتَ بهم صلاحك
فاذا بهم يرخون فوقَ خسيـ   ـسِ دنياهم وشاحك

(دمشق)

اذا تنزلت بوادي النيل نازلة ... باتت لها راسيات الشام تضطرب
وان دعا في ثرى الاهرام ذو الم ... اجابه في ذرى لبنان منتحب
لو اخلص النيل والاردن ودهما ... تصافحت منهما الامواه والعشب
ام اللقاء غداة الفخر امهمو ... وان سألت عن الاباء فالعرب

(القاهرة)

الا سيف من الايمان ... يبشرى السيف مسنونا
يجلي من سما الاوطان ... هذا الذل والهونا
يقود الى جنون المجد ... ابطالا مجانينا ؟

(بيروت)

شروط المسابقة .. وجوائزها

آخر موعد للاجابة هو يوم ٢٠ مارس (آذار) ١٩٦١ ، ويرفق الكوبون المنشور على صفحة ١٦٢ ، ويكتب على المظروف « مسابقة العدد ٢٨ » . وكل اجابة لا يرفق بها الكوبون تستبعد . ويمنح الفائزون جوائز قدرها ١٠٠ جنيه على الوجه الآتي :

الجائزة الاولى ٣٠ جنيها ، **الجائزة الثانية** ٢٠ جنيها ، **الجائزة الثالثة** ١٠ جنيهات .

٨ جوائز اخرى قيمة كل منها ٥ جنيهات .

وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق القرعة . ■■

أسماء الفائزين بالجوائز في مسابقة العدد السادس والعشرين

■ **كانت نتيجة الاقتراع بين الأجوبة الصحيحة لمسابقة العدد السادس والعشرين أن فاز بالجوائز كل من الآتية أسماؤهم :**

الجائزة الأولى وقدرها ٣٠ جنيها فاز بها طالب كويتي يدرس في انجلترا هو **عبد الله محمد المنيس** : بريستول ، انجلترا .

الجائزة الثانية وقدرها ٢٠ جنيها فاز بها **عوني رامز مقبول** : المدرسة الاصلاحية للاولاد بيت لحم ، الاردن .

الجائزة الثالثة وقدرها ١٠ جنيهات فاز بها **محمد عبد القادر علي** المدرس بمدرسة الجلاء الابتدائية بيني مزار ـ الاقليم المصري : ج . ع . م

٨ جوائز مالية كل منها ٥ جنيهات فاز بها كل من :

١ ـ **محيي الدين البازجي** ١٦ شارع المجيلات بالخير ـ طرابلس الغرب ـ ليبيا .

٢ ـ **فاطمة عبد الرحمن الزباني** ـ شارع التجار ٣٦٤٩/٦ المحرق ـ البحرين .

٣ ـ **رضا يوسف هزيمة** : الجامعة الوطنية ـ عاليه ـ لبنان .

٤ ـ **يحيى حسين حلمي** : ربان الباخرة « لورة » ـ مصلحة الموانيء ـ البصرة ـ العراق .

٥ ـ **زكي أديب سكر** ـ مستشفى بريدة ، محطة الكهرباء ـ السعودية .

٦ ـ **يونس أسعد** ـ ماربورج : المانيا .

٧ ـ **عبد الله صخر** : المدرسة السعيدية ـ مسقط ـ عمان .

٨ ـ **غني حسن السعدي** : مستشفى حماية الاطفال ـ بغداد ـ العراق

وسترسل الجوائز لاصحابها ■■

حقوق الانسان في الحياة

بقلم : الدكتور حسن صعب
مدير العلاقات السياسية بوزارة الخارجية اللبنانية

حقوق مُستمَدَّة مِن كيانه وإعلانها تتويجٌ لخمسة آلاف عام مِن جهاده

■ ان وعينا حقوق المواطن وواجباته الاجتماعية، رهين بوعينا الكامل لحقوق الانسان وواجباته. فالمواطنية هي علاقة فارقة تنمّ عن علاقة الانسان بكيان سياسي معين، ولكن انسانيته تنمّ عن علاقته بكل ما هو كائن وما هو صائر. وبقدر ما يصبح تصوّرنا للمحتوى الانساني كاملا، تصبح المواطنية أخصب وأغنى، وتصبح أدنى الى المفهوم الاجتماعي لحقوق المواطن وواجباته. ويوم تتطابق مواطنية الفرد وانسانيته تطابقا حيّا أمينا، نصبح أدنى ما نكون لمدنية الفارابي الفاضلة، التي يَشيع فيها الكمال، وتعمّ السعادة.

تاريخ الانسان صراع لتحقيق غاية وجوده

ولو شئنا تعريف تاريخ الانسان على ضوء ما بلغنا اليوم من وعي اجتماعي، لتصورنا، ملحمة صراعه مع الطبيعة، ومع المجتمع، ومع نفسه، ليحافظ على حياته، ويحسّنها، وليستطيع ان يحقق غاية وجوده تحقيقا كاملا، بانتهاز فرص متكافئة له ولغيره على السواء، بحيث لا يكون من تفاوت بين انسان وانسان الا الذي يقضي به تنوع المواهب، ويرضاه كل الناس.

حق كياني مطلق

حق الانسان في تحقيق غاية وجوده تحقيقا حرا وكاملا وسعيدا، هو حق كياني مطلق، اي انه الحق المتصل بوجوده، من حيث هو انسان، والذي تنبثق منه حقوقه الاخرى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

عصرنا عصر الانسان السيد

وبالرغم من أنه بوسعنا أن نجد معالم مطردة تدل على وعي هذه الحقيقة في كل عصر، حتى في عهود الفراعنة والبابليين والفينيقيين، الا ان وعينا اياها في العصر الحاضر هو اعمق واوسع واشمل من وعيها في أي عصر مضى. لقد كانت العصور الماضية عصور الملك ـ السيد، أو المدينة السيدة، أو الامبراطور السيد، أو الخليفة السيد، أو الاقطاعي السيد، أو الأمير السيد، أو الشعب السيد، ولكن عصرنا هذا هو عصر الانسان السيد

السيد بحقوقه الكيانية أي السياسية والاجتماعية معا . وسيادته السياسية تعني مشاركته الفاعلة في تقرير مصير مجتمعه ، وسيادته الاجتماعية تعني مشاركته العادلة في ثورة مجتمعه ، وما لم تتوفر له المشاركتان معا ، فانسانيته مجتمعة انسانية غير كاملة .

السيادة السياسية

والانسان السيد سيادة سياسية هو المواطن في دولة ذات نظام ديمقراطي قوامه حق الفرد في اختيار حكامه بالانتخاب العام . فمن شأن هذا الانتخاب ان يجعل من المواطن او الناخب الحاكم الحقيقي في بلده،ويجعل من الحاكم ممثلا للمواطن في وظيفة اجتماعية يختاره لها بملء ارادته .وهو نظام اتخذ اشكالا متنوعة في الماضي والحاضر ، ولكنها كلها تتفق في اعتبار الحكام مفوضين من الشعب يتولون مسؤولية الحكم فيه .

فالحكم ليس امتيازا أو حقا أو منحة لأي منهم . بل هو واجب عام أسند اليهم،وهو وديعة آمنهم عليها الشعب . لا ليستمتعوا بها ، أو يتصرفوا بها كما يشاؤون ، ولكن ليحملوها سدنة للخير العام .

وقد جاء هذا الحق وليد ثورات انسانية متتالية بدأت في الشرق الادنى وبلاد اليونان ، وتتابعت بانكلترا وامريكا وفرنسا والاتحاد السوفياتي ، وانتشرت منها الى انحاء آسيا وافريقيا ، حيث تحتدم اليوم عملية ثورية متصلة ، غيرت وجه العالم ، وخلقت التاريخ الحديث خلقا جديدا . وقد داخل هذه الثورات عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية . ولكن نتائجها قبل القرن العشرين كانت نتائج سياسية واقتصادية اكثر مما كانت نتائج اجتماعية . وكانت مغانمها تصيب الاقلية اكثر مما تفيد الاكثرية .

السيادة الاجتماعية

والقرن العشرون هو قرن التحول من العمل لخير الاقلية الى العمل لخير الاكثرية .

وهو قرن الانتقال من الاهتمام بسعادة فئة من المجتمع الى الاهتمام بسعادة المجتمع بكامله . ولذلك يسوغ لنا أن نسميه بقرن حقوق الانسان الاجتماعية . ويكفينا ان نذكر للدلالة على ذلك ان اعلانات حقوق الانسان او المواطن التي صدرت قبل القرن العشرين عن الثورات الانكليزية والامريكية والفرنسية كانت تتناول حقوقه السياسية دون حقوقه الاجتماعية . واما اعلانات القرن العشرين الدستورية والوطنية والدولية ، فانها لا تذكر الحقوق الاجتماعية فحسب ، ولكنها تقدمها على الحقوق السياسية .

كيف تحول الانسان من السيادة السياسية الى السيادة الاجتماعية

وقد جاء هذا التحول من السياسي الى الاجتماعي نتيجة تغييرات علمية واقتصادية وفكرية متصلة ببعضها البعض . فالتقدم العلمي البالغ ربط العالم بشبكة رائعة من المواصلات البحرية والبرية والجوية صيرت القارات كلها عالما واحدا . وها هو اليوم في العهد الذري الجديد على وشك نقل الانسان للقمر ، وتصيير الكواكب كلها مجالا حيويا واحدا لنشاط الانسان . وادى التقدم العلمي ايضا الى تنظيم سلطة الانسان على الطبيعة تنظيما عقليا جديدا ، نشأت عنه الصناعة مفخرة العصور الحديثة.فأدى نشوؤها الى انبثاق الطبقة العاملة . وادت الحاجة الى المواد الاولية والاسواق الى ارتباط البلاد المنتجة والمستهلكة ببعضها البعض ارتباطا عضويا لم يعرف التاريخ له مثيلا من قبل. ونشأت في ظل هذا التطور فكرة اعتبار العامل المقدم للجهد اللازم للانتاج خالق التاريخ . وانتشرت الحركات الرامية للمحافظة على حقوق العمل . فكانت نشأتها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر هي منطلق التحول في التفكير من حقوق الانسان السياسية الى حقوقه الاجتماعية .

والمهم في هذا التحول الحضاري الحديث هو انه قلب فكرة الترابط الانساني والاجتماعي من فكرة مثالية أو خلقية الى حقيقة حياتية ،فاصبح مصير منتج النسيج في بريطانيا ـ احب ذلك او كره ـ مرتبطا بمصير الفلاح زارع القطن في الهند. واصبح مصير مستهلك السكر في الولايات المتحدة رهينا بمصير العامل في مصانع قصب السكر في كوبا . واصبح مصير اربعين بالمائة من طاقة اوروبا الغربية الصناعية رهينا بعمل موظف مصفاة البترول في طرابلس ، وبجهد العامل العربي الكادح لاستخراجه في كركوك أو الظهران او الكويت .

الترابط الاجتماعي غير التضامن الاجتماعي

فاشتد الترابط الاجتماعي داخل كل بلد على

الصعيد الوطنى ، واشتد بين كل بلد وآخر وكل قارة والأخرى على الصعيد العالمى . ولكن الترابط الاجتماعى ظل شيئا آخر غير التضامن الاجتماعى. فالترابط هو نتيجة حتمية اقتصادية للتحول الحضارى العلمى الخارق . ولكن التضامن هو وعى روحى اختيارى لنظام العلاقة الجديد الذى يجب أن يقوم به انسان والآخر فى ظل هذا الترابط وهو ادراك لما يمكن ان يسمى بحقوق الانسان وواجباته الجديدة فى نطاق التقسيم الاقتصادى الجديد .

ونشأ فى البلد الواحد ، أقلية ، رأسمالية فى الداخل ، استعمارية فى الخارج

ذلك ان الأقلية التى صنعت هذا الترابط الانقلابى كانت هى بالطبع الاقدر على استغلاله لخيرها بدل أن تسخره لخير كل انسان . فنجم عن ذلك نشوء أقلية مستأثرة بالثروة والحكم داخل كل بلد ، وفى البلاد التى أدخلت تحت سلطانه .فهى راسمالية فى الداخل ، واستعمارية فى الخارج .

ثم صار العامل القاعدة الحقيقية للهرم الانتاجى الضخم

ولكن الانقلاب الانتاجى الصناعى الذى مكن لها السلطان قوضى هو نفسه اركان هذا السلطان . لأن ما رافق هذا الانقلاب من تعبئة شاملة لطاقات المجتمع الانتاجية فى اوقات السلم والحرب ادى الى انتشار الوعى فى كل طبقات المجتمع والى اشعار من يعرف بالرجل العادى او العامل البسيط او الانسان المستضعف كما ندعوه نحن بالعربية ، بانه هو القاعدة الحقيقية لهذا الهرم الانتاجى الضخم . فاكتسب من القوة ما لم يكن له من قبل فى اى دور من ادوار التاريخ ، واصبح المهم انصباب هذه القوة فى نظام حقوقى جديد ، اى تحول العلاقات الجديدة الى حقوق سياسية واجتماعية جديدة .

الحقوق السياسية سبقت الحقوق الاجتماعية الى الظهور

وسبقت الحقوق السياسية كحق الانتخاب الحقوق الاجتماعية الى الظهور ، لأنها مكنت الطبقة الاقتصادية الجديدة الناشئة من انتزاع السلطة من الملوك والحكام المستبدين . فاقر حق الانتخاب بادىء ذى بدء مقيدا بنسبة معينة من الملكية والثروة . ولم يكن من حق المحروم من الملكية او الثروة أن ينتخب وقامت وراء هذا الوضع الشاذ الفلسفة الليبرالية زاعمة بان اطلاق الحرية الاقتصادية كفيل فى النهاية بفضل التقدم العلمى والاقتصادى المطردين باسعاد الجميع. فاظهر بؤس المحرومين المتزايد بطلان هذه الفلسفة . وبين ان اطلاق الحريات السياسية والاقتصادية لم يعن أكثر من نعيم الأقلية وجحيم الأكثرية . فبرزت ردود الفعل الاجتماعية والفكرية الرامية لتصيير العالم الجديد نعيما للجميع .

وتراوحت ردود الفعل هذه بين الفوضوية القائلة بأن الانسان لن يستعيد انسانيته الكاملة الا اذا قضى على جميع السلطات السياسية والاقتصادية التى تتحكم فيه ، والاشتراكية المثالية والعلمية التى تعتبر الملكية الفردية لوسائل الانتاج علة العلل وتعتبر تأميم وسائل الانتاج الشرط الاساسى لاسترداد الانسان لكرامته ، والنزعات الاجتماعية الاصلاحية داخل الديمقراطيات الرأسمالية ،التى تنادى بانصاف الطبقات المحرومة بتطوير النظام الراسمالى دونما حاجة للقضاء على الاساس الاجتماعى الاقتصادى الذى يقوم عليه ، اى الملكية الفردية .

ويمكننا ان نعتبر مفاهيم حقوق الانسان وواجباته الاجتماعية السائدة الآن وليدة تفاعل هذه الأوضاع والفلسفات . وما تزال الاختلافات قائمة على مقدمات هذه الحقوق النظرية .واشكالها القانونية ، ومتطلباتها العملية . ولكن الاجماع منعقد فى الغرب والشرق وافريقيا واوروبا على انها القوام الأساسى للحياة الانسانية الكريمة .

حقوق الانسان تكرست فى الاعلانات الدولية والدساتير الوطنية

وقد تكرس هذا الاجماع على الصعيد الدولى فى ادخال هذه الحقوق فى اعلان حقوق الانسان الذى صدر عن الامم المتحدة . وتكرس على الصعيد الوطنى فى ادخالها فى صلب الدساتير الحديثة ، وخاصة تلك التى وضعت بعد الحرب العالمية الثانية. وتكرس أيضا على الصعيدين الدولى والوطنى فيما صيغ من اتفاقات دولية ، ووضع من تشريعات داخلية لحقوق العمال وتنظيم علاقاتهم بارباب العمل .

ولعل اعلان حقوق الانسان الذى اشتركت جميع الدول الاعضاء فى الأمم المتحدة فى صياغته ، وان لم

تصادق عليه برلماناتها بعد ، يمثل أوسع واشمل تكريس لهذه الحقوق . وينبغى لنا أن ننوه قبل استعراض هذه الحقوق وتحليلها بأن كافة حقوق الانسان يمكن اعتبارها حقوقا اجتماعية . لأن الحق وان كان فى مبدئه متصلا بطبيعة الانسان وغاية وجوده ، الا أن الاقرار به والمحافظة عليه عمل اجتماعى . كما أن الانسان لا يمكن أن يتمتع به الا فى وسط اجتماعى . ويجعل هذا جميع حقوق الانسان السياسية والاقتصادية والثقافية حقوقا اجتماعية.وهذا هو المفهوم الأعم للحق الاجتماعى.. وأما مفهومه الأخص الذى نستعمله هنا للتمييز بينه وبين سائر الحقوق ، فانه يتصل بحقوق الانسان كمستهلك ومنتج ، ويتعلق بصورة خاصة برفاهه المادى . وقد حددت هذه الحقوق المواد الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون والخامسة والعشرون والسادسة والعشرون من اعلان حقوق الانسان . وهى تنص أولا بصورة عامة على ان لكل انسان ـ بصفته عضوا فى الهيئة الاجتماعية ـ الحق فى الضمان الاجتماعى ، وبان يحصل على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية اللازمة لكرامته ولتنمية شخصيته تنمية طليقة ، وذلك بفضل المجهود القومى والتعاون الدولى مع مراعاة نظام كل دولة وموارد ثروتها .

صور مثالية لحقوق الانسان الاجتماعية

ثم ينتقل الاعلان للتخصيص فيقول بان لكل شخص الحق فى العمل والحرية فى اختياره بشروط عادلة مجزية ، كما أن له الحق فى الحماية من البطالة . وللجميع الحق ـ دون أى تمييز ـ فى الحصول على أجر متساو عن عمل متساو . ولكل من يعمل الحق فى أجر عادل مجز يضمن له ولأسرته حياة تتفق مع الكرامة البشرية ، ويكمل عند الضرورةهذا الأجر بأيةوسيلة من وسائل الحماية الاجتماعية . ولكل فرد الحق فى أن يكوّن مع غيره نقابات وفى أن ينضم الى نقابات للدفاع عن مصالحه. ولكل فرد الحق فى الراحة وفى أوقات الفراغ وبخاصة فى تحديد معقول لمدة العمل وفى اجازات دورية بأجر . ولكل فرد الحق فى مستوى من الحياة يضمن له ولأسرته الصحة والرخاء وبخاصة فيما يتعلق بالمأكل والملبس والمسكن والخدمات الصحية والخدمات الاجتماعية الضرورية . كما أن له حق الضمان فى حالة البطالة والمرض والعجز عن العمل والترمل والشيخوخة ، وفى الحالات الأخرى التى يفقد فيها وسائل كسب قوته نتيجة لظروف لا دخل لارادته فيها . وللأمومة والطفولة الحق فى المساعدة والاعانة الخاصة . وجميع الاطفال سواء المولودون منهم فى الزواج أو خارج الزواج يتمتعون بنفس الحماية الاجتماعية .

هذه صورة مثالية لحقوق الانسان الاجتماعية كما نادى بها اعلان حقوق الانسان . ولايغفل الاعلان التى تقابل هذه الحقوق ، فينص فى مادته الثلاثين على أن على الفرد واجبات نحو الهيئة الاجتماعية التى من الممكن أن تنمو فيها وحدها شخصيته نموا حرا كاملا . وتلزمه المادة نفسها بالقيود التى ينص عليها القانون لضمان الاعتراف بحقوق الغير وحرياتهم واحترامها ، ثم لحماية مقتضيات الاخلاق الدقيقة والنظام العام والرفاهية العامة فى مجتمع ديموقراطى .

أنظمة ثلاثة ضرورية لتحقيق حقوق الانسان كاملة

ان تكريس هذه الحقوق والواجبات فى وثيقة دولية كاعلان الأمم المتحدة لحقوق الانسان هو تتويج لخمسة الاف عام من الجهاد الانسانى فى سبيل تحقيق حق الانسان لا بالحياة وحدها بل بالحياة الخيرة كما كان يقول فيلسوف اليونان ارسطو . ولتصبح هذه الحقوق حقائق حياتية يجب أن تصير شرعة العمل السياسى والاجتماعى فى العالم كله . وهو أمر لم يتحقق بعد ، وليس يسير التحقيق . ويستثير تحقيقها ثلاث قضايا رئيسية وهى :

أولا : النظام السياسى الافضل الذى يمكن أن تطبق فى ظله .

ثانيا : النظام الاقتصادى الذى يؤمن الموارد اللازمة لهذا التطبيق .

وثالثا : النظام العالمى الذى يكفل السلام والتعاون الضروريين لهذا التطبيق .

ولا يسعنا الآن الدخول فى تفاصيل هذه الانظمة الثلاثة . ولكن كل ما نريد ان نقوله على ضوء الوعى الاجتماعى المتزايد والتقدم العلمى الخارق، هو أن كل نظام سياسى أو اقتصادى ووطنى أو علمى لا يتخذ تطبيق هذه الحقوق غاية له هو نظام فاسد ، ومصيره العاجل أو الآجل للتهافت والانهيار ■■

حسن صعب

النفقة ..

النفقة ثلاثة أنواع :

نفقة الزوجة

نفقة القريب العاجز

نفقة المملوك

بقلم الشيخ
محمد أبى زهرة
استاذ الشريعة بجامعة القاهرة

■ النفقة هي امداد الحي بما يكون به نماؤه وبقاؤه ، وان الله سبحانه قد خلق الأحياء في هذا الوجود ، ورزقهم ما به ينمون ويحيون ، وقد قال الله سبحانه : « وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها » .

واجب الانسان نحو الحيوان الاعجم

وقد تعددت أسباب الرزق بتعدد أنواع الحياة والأحياء ، فالحيوان المتبدى في الغابات والبرارى قد أوتى القوة والقدرة على طلب قوته فيها ، والحيوان الأليف الذى استأنس بالمجتمع الانسانى ، وعاش مع الانسان ليستعين هذا به في حاجاته ومآربه ، وليتخذ منه غذاء ، كان على ذلك المجتمع أن يغذيه وينميه ، وأن يعمل على توفير أسباب الحياة له ، ولو لم يكن له حاجة فيه ، ولذلك كانت الشرائع السماوية داعية الى رعاية هذا النوع من الحيوان ، وتمكينه من أسباب الحياة . ولقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « دخلت امرأة النار في هرة حبستها ، لا هى أكلتها ، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الارض » .

ولقد قرر الاسلام عقوبة يقدرها القاضى بما يراه لمن يعذب حيوانا ، أو يتركه من غير غذاء حتى يموت . ولقد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلا من بنى اسرائيل دخل الجنة لانه رأى كلبا يلهث من شدة العطش فسقاه من بئر قريبة منه .

واجب الانسان نحو الانسان

ولئن تركنا ما يجب على الانسان بالنسبة للحيوان الأعجم لوجدنا ان واجب الانسان على اخيه الانسان أشد وأوثق ، فخير الناس أنفعهم للناس ، وان التكامل الاجتماعى الذى اقتضته طبيعة الحياة يجعل بعض الناس قادرا موسعا عليه في الرزق ، والآخر عاجزا أو مقترا عليه في الرزق ، بل ان طبيعة الاجتماع جعلت بعض اعضائه كادحا يعمل على جلب المال ، وبعضه الآخر يقوم على تربية الاطفال ورعايتهم ، وتوفير أسباب الحياة الهنيئة لهم .

أسباب النفقة ثلاثة

وقد قسم الاسلام أسباب نفقة الانسان على

الانسان الى ثلاثة أقسام : الملكية ، والزوجية ، والقرابة .

وجوب النفقة على مملوك

أما الملكية ، فقد كانت سببا لوجوب النفقة يوم كان هناك سيد ومسود ، أو مولى وعبد ، فقد سكت الاسلام عن ذلك الوضع على أنه أمر واقع لا على أنه نظام يرضاه ، وليس مقام القول في بيان هذا هنا . وانما الذي يهمنا أن نقول ان ملكية الانسان لأخيه الانسان في تلك الحِقَب الخوالي أوجب بسببها الاسلام حقوقا على المالك للمملوك أوجب عليه أن يطعمه مما يَطعم . ويسكنه لله ، ويكسوه مما يكتَسي به ، وقال عليه السلام في العبيد : « اخوانكم ، ملككم الله اياهم ، ولو شاء لملكهم اياكم . أطعِموهم مما تَطعَمون ، واكسوهم مما تكسون ». وكان الصحابة ياكلون مع عبيدهم الذين سمّاهم النبي موالي ، وروى أن عمر دُعي الى طعام بمكة فلما وجد الموالي لا ياكلون على المائدة ، قال : بئس القومُ لاياكلون مع مواليهم ، وعافت نفسه الطعام لظلم الطاعمين.

وجوب النفقة على الزوجة

ونفقة الزوجة سببها الزوجية الصحيحة ، وتجب عندما تنتقل الزوجة الى بيت الزوجية أو تستعد للانتقال اليه . ووجوبها من قبيل توزيع الواجبات بين الزوجين ليتم التعاون بينهما على أكمل وجه ، فالرجل يعمل خارج المنزل لتوفير أسباب العيش للزوجة ومن يكون ثمرة الحياة الزوجية من أولاد ، هم نجوم المنزل وقناديل نوره . والمرأة تهيىء المنزل ليكون جنة الحياة الزوجية ، وتكلأ الاطفال وترعاهم ، وتمدهم بينابيع العطف الانساني والائتلاف الاجتماعي، ولذلك وجبت النفقة للزوجة على زوجها ، وانها تستحق النفقة ولو كانت غنية ، لانها لا تاخذها معونة تعطى ، ولكن تأخذها للتوزيع والتنظيم ، ومالها تملكه وحدها ، ولها عليه الولاية الكاملة ، فلا وصاية له عليها ، ولا شركة له في مالها ، كما هو عند الفرنجة .

ولذلك كانت لا تستحقها الا اذا قامت على شئون البيت ورعايته ، فاذا خرجت من منزل الزوجية غير مقهورة وبغير سبب شرعي ، فانها لا تستحق النفقة ، لان الحقوق متقابلة ، فما من حق الا وفي مقابله واجب ، فاذا كان لها حق النفقة فعليها واجب رعاية البيت ، والقيام على شئون من فيه ، وهي ملكته المدبرة التي تغذيه بانبل العواطف الانسانية اذا عرفت حقها وواجبها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : «الرجل راعٍ في أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها » .

اذا احترفت الزوجة

والزوجة المحترفة تستحق نفقة اذا رضي زوجها بالاحتراف ، ما دامت تستطيع القيام بحق الاولاد وشئون البيت . واذا رضي وقتا ثم عدل عن ذلك فانه لا تجب لها النفقة الا اذا كان العدول عن الرضا كيديا ، وكثيرا ما يكون السبب ذلك . فاذا ترافعا الى القاضي في هذا الشأن ، فعليه أن يتعرف سبب العدول ، فان كان له سببمعقول كان يكون رضاه بالاحتراف عندما كانت خالية لم ترزق ذرية ، فلما رزقت ذرية تضاعف واجبها المنزلي فيطلب أن تقوم على رعايتهم في داخل البيت ، ولا تتركهم للمربيات اللائي لا يكون لهن عطف الأمهات اللذي يربّي في الذرية روح التآلف الاجتماعي ، والمحبة الانسانية ، فانه في هذه الحال تسقط نفقتها ان لم تلتزم منزل الزوجية والاقامة فيه .

على أن سقوط النفقة لا يقتضي أن يمنعها ويلزمها بيت الزوجية ، فان ذلك لا يكون حقا له اذا كانت في احترافها تقوم بعمل اجتماعي،يوجب المجتمع على بعض النساء أن يقمن به ، فالقابلات والمرضات والمدرسات والطبيبات يقمن بواجب اجتماعي،وليس للزوج أن يمنعهن من ذلك الواجب. ويسمى الفقهاء تلك الواجبات الاجتماعية فروضا كفائية ، لانها يجب أن تتحقق في المجتمع . واذا قام بها البعض سقط الاثم عن الجميع ، وان لم يقم أحد أثم المجتمع كله ، لان عليه أن يهيىء الأسباب لمن يقوم بمثل هذه الواجبات .

فاذا تخلت المرأة عن بعض الواجبات المنزلية

فانها تؤدى خدمة اجتماعية أخرى ، وهى مثابة على هذه الخدمة ، واذا كانت حرفة المرأة ليست واجبا اجتماعيا مطلوبا من المرأة ، بل يقوم به الرجال بشكل أكمل ، كالمحاماة والاعمال الكثيرة التى لا تختص بها النساء ، أو يكون أداؤهن لها أكمل ، فان المرأة تكون آثمة بتركها المنزل ، لأنها تترك واجبا قد خلقت ابتداء له ، الى ما ليس بواجب عليها ، ولا يترك واجب الا لما هو أشد وجوبا ، أو على الأقل الى ما يساويهمن الواجبات.

هذه نظرات الاسلام الى عمل المرأة المتزوجة ، وانها نظرات عميقة عادلة فيها توزيع للحقوق والواجبات توزيعا سليما ، لا يتجاوز عضو فى المجتمع حده ، ويقوم بغير ما خصص له ، ولا يكون التنافس الظالم الذى لا تبرره النظم الخلقية والاجتماعية السليمة .

اذا عجز الزوج عن نفقة

واذا كان الرجل غير قادر على الانفاق على زوجته فهل تسقط نفقتها عنه اذا كانت غنية ؟ سلك الفقهاء والأئمة فى ذلك ثلاثة مسالك : أولها: أن تسقط النفقة وهو رأى الامام الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لأن الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها ، كما قال تعالى : « لِيُنفِقْ ذو سَعَةٍ من سَعَتهِومن قدِر عليه رزقه فلينفِق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفساً الا ما آتاها».

مسلك أبى حنيفة

والمسلك الثانى مسلك أبى حنيفة وهو أن النفقة لا تسقط ، ولكن تنفق من مالها ان كانت ذات مال أو من ابنها أو قريبها الذى تجب عليه نفقتها ان لم تكن متزوجة ، ويكون ما تنفقه ديْناً على زوجها يؤديه اذا أيسر لقوله تعالى : « وانْ كان ذُو عُسْرة فنَظِرةٌ الى مَيْسَرة » .

مسلك الأئمة الثلاثة

والمسلك الثالث مسلك الأئمة الثلاثة ، وهو انه لا تسقط النفقة ويكون لها حق طلب التفريق لعجز الزوج عن الانفاق ، وبهذا اخذ القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ بمصر ، فان هذا القانون أجاز التفريق لعدم الانفاق ، وان كان السبب هو الامتناع عن قدرة طلق القاضى عليه بمجرد ثبوت ذلك ، وان كان السبب الاعسار أجلته شهرا ، فان لم ينفق فى هذا الشهر طلق عليه ، وكان الطلاق رجعيا ، ولكن لا تجوز الرجعة الا اذا زال سبب التطليق واستعد للانفاق .

رأى ابن حزم الاندلسى

هذه هى المسالك الثلاثة التى سلكها الأئمة ، ويجب أن ننبه هنا الى رأى ابن حزم الاندلسى فى حال الزوج الذى يعجز عن الانفاق على زوجته، فقد قرر ابن حزم أن النفقة تسقط عنه ، كما روى عن الامام العادل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ولكنه زاد على ذلك أن المرأة اذا كانت غنية تجب عليها نفقة زوجها ، لأنها ترثه اذا مات ، فتجب عليها نفقته اذا عجز ، ولأن مقتضى التعاون والارتباط بينهما يوجب أن تعينه فى شدائده ، ولأن المودة والرحمة اللتين وصل الله بهما الحياة الزوجية توجبان ذلك ، والعرف الانسانى العام جرى على هذا اذا كانت الزوجة وفية كريمة .

ولقام ذلك الرأى من الاتفاق مع المعانىالزوجية قد أوصت حلقة الدراسات الاجتماعية التى انعقدت فى دمشق فىديسمبر سنة١٩٥٢بالأخذ به.

نفقــة القــرابة

وثق الاسلام الصلات بين الاقارب مهما تكن درجة قراباتهم ، ولاختلاف درجة القرابة اثره فى مقدار الصلة لا فى أصل ثبوتها . روى البخارى ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم قائلا . « من أحق الناس بحسن صحبتى يا رسول الله ؟ قال أمك ، ثم كرر السؤال والنبى صلى الله عليه وسلم يكرر الجواب ، ثلاث مرات ، ثم فى الرابعة قال : أبوك ، ثم الاقرب فالاقرب » . وجعل الصدقات أولا فى القرابة ، وشدد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك التشديد فى صلة القرابة حتى عند القطيعة لأن ذلك تقوية للأسرة ، والأسرة هى نواة المجتمع ، وفيها تتربى العواطف الانسانية العالية من ايثار ورحمة وائتلاف ، ومن ينشأ فى أسرة غير متراحمة يكون جاف الطباع نفورا من

الناس ، لا يألف ولا يؤلف ، ينظر الى المجتمع نظرة غير رحيمة ، ومن وسط هؤلاء يكون الشذاذ والأشرار .

نفقة القرابة قضائيا

وانه مع اتفاق فقهاء المسلمين وعلمائهم على وجوب رعاية الاقارب وامدادهم تحقيقا لقول النبى صلى الله عليه وسلم « ومن أراد منكم ان يُبارَك له فى رزقه ويُنْسَأ له فى أثره فليَصِل رَحِمَه» ـ قد اختلفوا فى الوجوب القضائى ، اى الذى يحكم به القضاء وينفذه بما تنفذ به الاحكام القضائية .

رأى مالك فى نفقة القرابة

فالامام مالك رضى الله عنه قصر التنفيذ القضائى على نفقة الأب الواجبة له على ابنه ، ونفقة الابن الواجبة له على أبيه ، وكذلك الأم ، ولم يزد فى الوجوب القضائى على ذلك ، لقول النبى صلى الله عليه وسلم : «وأنت ومالك على أبيك» ، ولتكرار الأمر بالاحسان الى الوالدين ، ولقوله تعالى فى شأن الاطفال : « وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف » .

رأى الشافعى فى نفقة القرابة

وقد وَسَّع الشافعى أكثر من مالك قليلا فاوجب ايجابا قضائيا نفقة الاصول على فروعهم ، ونفقة الفروع على اصولهم ، فلا تجب نفقة الحواشى ، فلا نفقة للاخت على أخيها ، ولا للعم على ابن أخيه قضائيا ، ولكن يكون التصدق العام من غير حكم قضائى مُلْزِم .

رأى أبى حنيفة فى نفقة القرابة

وقد وسَّع ابو حنيفة أكثر من المذهبين ،فاوجب النفقة ايجابا قضائيا مُلْزِما فى كل الاقارب ذوى الرحم المحرَّم ، وهم الذين لا يحل التزاوج بينهم، فالخال تجب نفقته على ابن أخته، والعمة والخالة كذلك ، والاخت على اخيها، والاصول على فروعهم والفروع على أصولهم . ويستأنس لذلك بقوله تعالى : « ليْسَ على الأعمى حَرَجٌ ، ولا على المريض حَرَجٌ ، ولا على أنفسِكم أن تأكلوا من بُيوتكم أو بيوتِ آبائكم أو بُيوتِ امّهاتكم ، أو بيوت اخْوانِكم أو بيوتِ أخَواتِكم ، أو بيوتِ اعْمامكم أو بيُوتِ عَمّاتكم أو بيوتِ اخْوالِكم أو بيوت خالاتِكم ، أو ما مَلَكْتُم مَفاتِحَهُ او صديقكم » .

وان أبا حنيفة لا يوجب النفقة الا للفقير العاجز عن الكسب لمرض او شيخوخة أو عاهة تمنع الكسب ، ويعتبر من أسباب العجز الصغر ، والأنوثة اذا لم تكن الانثى مكتسبة بالفعل ، ولكن نفقة الأصول الواجبة على فروعهم تكون للفقير منهم ، ولو كان قادرا على الكسب ، وذلك لان كسب ولده كسبه ، ولان الاحسان الى الأبوين يوجب أن يعمل هو ، ويكفيهما مشقة العمل ، ولقد صرح بعض الفقهاء أن الأب اذا شكا أن ولده لا يعمل مضارة به أجبره القاضى على العمل لينفق على أبويه .

ولا تكون نفقة القرابة واجبة الا على موسر ، الا فى نفقة الأصول على فروعهم فانها تجب ولو كان الفرع غير موسر ما دام قادرا على العمل،وذلك للبر بالوالدين واكرامهما .

وفى المذهب الحنفى سماحة دينية عالية اذ اوجب النفقة بين الفروع والاصول ، ولو اختلف الدين ، فلو كان لرجل فقير ولدان احدهما مسيحى والآخر مسلم ، وهو مسيحى ، فان النفقة تجب عليهما بالتساوى ، واذا كان لولد مسيحى اب مسلم ، فان نفقته عليه مع اختلاف الدين .

رأى ابن حنبل فى نفقة القرابة

وقد وسع الامام احمد بن حنبل أكثر من الائمة الثلاثة السابقين فجعل نفقة الاقارب تسير مع الميراث سيرا مستقيما ، فمن يرث الفقير العاجز اذا مات تجب عليه نفقته اذا عجز عن الكسب ، والميراث يمتد فى القرابة امتدادا بعيدا فيصل بها الى الذين يلتقون فى الجد الرابع او الخامس او ابعد من ذلك ، وأساس مذهبه قوله تعالى فى نفقة الصغير : « وعلى الوارث مثل ذلك » ، ولان الحقوق متقابلة فى الشريعة والغرم بالغنم ، فمن يغنم الميراث عند الغنى يغرم النفقة عند العجز .

رأى حلقة الدراسات الاجتماعية

وقد اختارت حلقة الدراسات الاجتماعية التى انعقدت فى دمشق فى ديسمبر سنة ١٩٥٢ لدراسة التكافل الاجتماعى مذهب الامام أحمد ، لتوسعه فى الوجوب القضائى، ولتوسعه بالتالى فى التكافل الاجتماعى داخل الأسرة . ولكنها لم تترك ما جاء فى المذهب الحنفى من تسامح دينى ، ولذلك أخذت بهذا المذهب فى نفقة الأصول الواجبة على فروعهم، والفروع على أصولهم ، ليتحقق وجوب النفقة مع اختلاف الدين ، اذ أن مقتضى المذهب الحنبلى الذى يجعل الميراث يسير فى خط متواز مـــع الميراث ، لا يفتح الباب لهذا التسامح ، اذ أن شرط الميراث اتحاد الدين ، فلا تجب بمقتضاه نفقـــة الأب المسيحى على ابنه المسلم .

وقد أوصت اللجنة الدول العربية بما اختارته، واستجابت مصر لها فأخذت بذلك فى مشــــروع القانون الذى وضعه المكتب الفنى لرياســـــة الجمهورية سنة ١٩٥٦ ، واختاره أيضا مشــروع القانون الموحد فى الأحوال الشخصية الذى لا يزال موضع الدراسة والفحص .

وللفقير العاجز المقطوع بيت المال

وانه من المقرر الثابت فى الفقه الاسلامى أنه تجب على بيت مال المسلمين نفقة الفقير العاجـز الذى لايكون له قريب غنى تجب عليه نفقته ، وذلك لأن بيت المال عليه رعاية فقراء المسلمين وغيرهم ، ولأنه يجمع من الأغنياء فى الزكاة وغيرها ما يرده على الفقراء ، ولقول النبى صلى الله عليه وسلم : « من ترك مالا فلورثته،ومن ترك كلاً فالىَّ وعلىَّ».

وان ذلك المبدأ متفق عليه بين علماء المسلمين ، بل انعقد عليه الاجماع الذى لا يسوغ لمؤمن أن يرتاب فيه ، ومن أنكره فقد أنكر أمرا علم من الدين بالضرورة ، وأصلا من أصول الاسلام تضافرت على اثباته الأصول كلها من كتاب وسنة وعمـل الصحابة واجماع المسلمين .

ولهذا المعنى قرر فقهاء المذهب الحنفى أن القاضى المختص اذا رفع اليه فقير عاجز دعوى يطالب فيها بيت المال بتقدير نفقة له تُعطى وبصفة مستمرة ، يجب على القاضى أن يحكم على بيت المال ويلزمه بما هو واجب عليه ، وان هذا أمر لم يسبق به الفقه الاسلامى ، ولا التنظيم الاجتماعى ، وهذا من الحقائق الثابتة التى تنظم التكافل على أكمل وجه ، ولكن أين من يطبقه ويعمل به،ويحافظ على المجتمع الاسلامى،بتنفيذه؟!

ربنا هيىء لنا من أمرنا رشدا ، ووفقنا بالأخذ بدينك ، والا نستعير من غيرنا ، وعندنا كنوزنا، انك سميع الدعاء . ■■

محمد أبو زهرة

لو كنتُ ملكا

● قال لها : لو كنتُ ملكا ، وكنتِ أنت جاريةٌ من جوارى الطريق ، تغنين وتسألين الناس عطاءهم،اذنْ لمددتُ يدي اليك،ورفعتك الى جانبي ،وجعلتك،ملكتي. وفى بَهْرة الملك لن يعرف الناس ، أو ينسى الناس ، أنك كنت تلك الجاريةَ السائلةَ المتسوِّلة .

قالت له : لو كنت ملكة ، وأنتَ مُغنيا فى الطريق شاعرا ، بموسيقاه هادرا ، وساقتك رجلاك الى قصرى ، اذنْ لأجلستكَ على عرشى . واذْ اصبحتَ على هذا العرش ، أكبرَ ملوك الدنيا ، اذنْ لطاطات لك راسى ، واطعتك وخدمتك خدمةَ الجارية المُحبة الوالهة .

اليزابيث بزلاند

مرآة الرأي العربي

الحـــرية

● ان مفهوم الحرية يتطور وكانه ينغلق الى حصى ، ولكن الحـرية ستظـل ابدا حـاجة انسانية ، وحاجة اجتماعية ، ونورا ينبثق، لكي يؤكد للانسان كرامته .

محمد زكي عبد القادر
في مجلة « الأديب » ـ بيروت

نهاية استفتاء ديجول ••

● انتهى استفتاء ديجول الى النتيجة الحتميةله في الجزائر ... انتهى بمذبحة رهيبة حصدت فيها طائرات فرنسا بالرصاص ابناء الشعب الذىاصر على رفض مشروع ديجول ، واحباط كـل مشروع لا يحقق له الحرية والسيادة .

وبذلك تكون الجزائر قد اكدت كلمتها بالدماءمرة اخرى ، واعلنت من جديد ان الجزائر لا شأن لها بمشروعات ديجول او غير ديجول لانها ليستجزءا من فرنسا ، ولكنها جزء من الوطن العربى يصر على استقلاله ، ويريد ان يقرر مصيره في جوحر محايد ، يعلن فيه الشعب الجزائرى رايه ، طبقا لمشيئته ورغبته .

جريدة « الاهرام » ـ القاهرة

مشاريعنا بين الاهمال والصيانة

● اعتدنا اننا اذا اقمنا منزلا بالغنا فيتجميلهواشادته .. فاذا فرغنا منه نفضنا ايدينـا من تعاهده بالترميم والتجميل ، حتى يبدومشوها في مدة وجيزة او مديدة ..

واعتدنا اذا انشانا حديقة عامة او خاصة ،ان نبالغ لاول مرة ، ثم يدركنا داء الكســل القديم . فندع الحديقة تتمدد اشجارها بدونانتظام وتيبس ارضها .. او تطغى عليها المياه .. وتملؤها الحشائش الدخيلة حتى تمسيفي منظر كئيب تشمئز منه الانظار .

والفنا اذا قمنا بمشروع ادبى ، او تجارى ،او صناعى ، ان نحتفى اول الامر بهكلالاحتفاء ونبذل من الجهود فيه ما ينوء به ذوو القوةالبالغة .. وبمجرد ان نجتاز به مرحلة الانشاء الاولى يتسرب الينا الملل منه فندعه تسـيرهالظروف والمناسبات ، ولا نتعاهده بما يجب من عناية واصلاح ..

فتكون النتيجة خسارة المشروع وتضـاؤلهوانكماشه ..

ان التعاهد والصيانة هما ربح وحياة للاعمالوالمشروعات .. فصونوا اعمالكم ومشروعاتكم تهبوها الحياة المتجددة وتجنوا منها الارباحالطائلة باستمرار .

عبد القدوس الانصارى
عن جريدة « البلاد » ـ جده

ما دخل «الفنية» في هذا ؟

● ان مختلف الوزارات والادارات والمصالح عندنا لا يكتب بعضها الى بعض الا باللغة الفرنسية ، بدعوى الفنية . ونحن نتساءل :

اى مدخل للفنية عندما تكتب مصلحة الأمن مثلا استدعاء بسيطا لمواطن مغربي عربي ، تطلب منه فيه أن يحضر الى مكتب كذا في ساعة كذا ؟

اى مدخل للفنية عندما تحيل وزارة من الوزارات المغربية على وزارة آخرى مغربية تقريرا مكتوبا باللغة العربية ، واردا من بلد آخر عربي ، غير المغرب (طبعا) ؟

اى مدخل للفنية عندما تكتب وزارة التهذيب الوطني مثلا ، الى المدارس الاهلية العربية منشورا تخبرها فيه أن عطلة نصف السنة ستبدأ في منتصف أبريل وتنتهي في آخره ؟

اى مدخل للفنية عندما تكتب ادارة البريد مثلا ، الى مواطن مغربي عربي ، رسالة صغيرة تخبره فيها بوصول طرد باسمه أو حوالة أو غير ذلك ؟

اى مدخل للفنية عندما تصل الى مطار الدار البيضاء مثلا ، فلا يقبل منك أن تملأ الاوراق التى تقدم اليك ، والتى تستلزمها الاجراءات القانونية ، الا باللغة الفرنسية ؟

لا شك أن دعوى الفنية في كل ذلك وفي كثير جدا من الأمثلة غيره دعوى باطلة، واني لاجاهد نفسي جهدا حتى لا أصف هذه الدعوى بوصف آخر ، قد يكون له وقع سيىء على بعض الأسماع ، كما أن التلفظ به مما لا تقتضيه الآداب التى تحرص هذه المجلة على مراعاتها.

نحن لا نقصد التشهير بأى انسان ، أو باية مؤسسة ، وانما ننقل هنا الى المسؤولين كلاما يتحدث به جميع المواطنين ، وقد لا تواتى المسؤولين الفرصة لسماعه منهم ، فلا اقل من ان نكتبه لهم هنا على أمل أن يقرأوه ، وعلى أمل الا تحول بين بعضهم وبين قراءته أنه مكتوب باللغة العربية !

عبد القادر الصحراوى

في مجلة « دعوة الحق » ـ الرباط

الكتب المدرسية

● حمل الىّ أولادى الكتب الجديدة التى اشتروها لهذا الفصل،فخطر لى أن أتصفحها. وما أن طويت آخر كتاب منها ، حتى قررت ان أزمة التعليم عندنا ليست محصورة بالمدرسة والمعلم ، فهناك أيضا الكتاب !

هذه الكتب التى يحشون بها عقول اولادنا، يا لها من مجموعات توافه ، بعيدة عن كل تطور ، متأخرة عن سير الزمن ، أكثرها ضحل المادة ، سخيف الاخراج ، تَمّ !

ترى ، كيف وصلت هذه الكتب الى مدارسنا ؟

قبل كل شيء يجب أن يعلم القارىء ان أكثر هذه الكتب لم ير النور اكراما للعلم والتعليم ، بل بروح التجارة . وعدد الذين ينشرون اليوم الكتب المدرسية لا يقل عن عدد بائعي السوس !

اما كيف دخلت هذه الكتب مناهجنا ، فسر يعرفه الناشرون ولجان اختيار الكتب !

انني اقترح على وزير التربية أن يأمر باستحضار جميع الكتب التى تدرس في مدارسنا الخاصة والعامة ، وعددها ولا ريب يتجاوز المئات ، وان يكرس بضعة أيام لمراجعتها .. لا شك انه سيتناول أول عود ثقاب ، ويحرق القسم الاكبر منها ..

وفي الانتظار يقنع هو ، ونقنع نحن ، بحرق ادمغة اولادنا ..

جريدة « الحياة » ـ بيروت

التوائم



ولادة التوائم عجيبة

وولادة الولد الواحد أعجب!

أحداث للخلق عجيبة تجري في ظلام الأرحام ..

بقلم الدكتور أحمد زكي

■ أنت تسمع عن امرأة ، ممن تعرف ، من اهلك أو غير اهلك . أنها ولدت . فأول ما يتبادر الى ذهنك سؤال واحد : ذكر هو أم انثى ؟

لا يخطر على بالك بادىء ذى بدء أنه قد يكون ذكرا وذكرا ، او انثى وانثى . اعنى لا يخطر ببالك ان قد يكون المولود توامين . وابعد من ذلك خطورا على بالك ان المولود قد يكون ثلاثة توائم او اربعة وهلم جرا . .

عدد التوائم فى الناس

ان الكثرة السائدة فى النساء تلد الواحد او الواحدة . ولكن فى الشعب من

توامان ، ليلى ومريم ، حقيقيان لا من نسج الخيال . فى هذه الصور الأربع صورة كاملة ليلى ، وصورة كاملة لمريم . وصورة ثالثة كوناها من النصف الأيمن لوجه مريم ، والنصف الأيسر لوجه ليلى ، وصورة رابعة كوناها من النصف الأيمن لوجه ليلى والنصف الأيسر لوجه مريم . فهل تستطيع التعرف عليها جميعا . ؟ الجواب في آخر المقال ..





الناس الآلاف من التوائم .

وعدوا عدد التوائم فى الولايات المتحدة، فى عام ١٩٥٠ ، فكانوا ٤٠٠٠٠٠ توام.

مثنى وثلاث ورباع

وولادة الاثنين فى البطن الواحد تقع بنسبة ١ الى ٨٠ من كل ولادة تقع بين النساء . على هذا دل الاحصاء ، على الأقل فى أوروبا وامريكا .

وولادة الثلاثة فى البطن الواحد تقع بنسبة ١ الى ٨٠ تقريبا من كل ولادة ذات توامين . ومعنى هذا انها تقع بنسبة ١ الى ٨٠×٨٠=٦٤٠٠ من الولادات جميعا .

وولادة الاربعة فى البطن الواحد تقع بنسبة ١ الى ٨٠ تقريبا من كل ولادة ذات ٣ توائم ، ومعنى هذا انها تقع بنسبة ١ الى ٨٠×٨٠×٨٠=٥١٢٠٠٠ من الولادات جميعا .

على هذا دل الاحصاء ، ففسر ثبات هذه النسبة كما تشاء .

اما ولادة الخمسة فى البطن الواحد فلم يسجل التاريخ منها غير نحو من ٣٠ حالة .

سداس وسباع

اما ولادة الستة فى البطن الواحد فلم يثبت فى التاريخ منها غير حالات ثلاث ، منها واحدة شاهدها احد المبشرين فى افريقيا . علم بأن امراة ولدت ستة فى قرية قريبة ، فزارها . ورأى الأم ووجد معها خمسة من التوائم . وسأل عن السادس فقالوا انه مات ، وانهم دفنوه. فأعطاهم منحة من مال ، وقال انه يود ان يرى التوام السادس . فذهبوا به الى جانب الكوخ ، وكشفوا عن الجثة . فوضعها الى جانب التوائم الخمسة ، وصورها جميعا بالكمرة .

اما ولادة السبعة فى البطن الواحد ، فالتاريخ لم يسجل منها حالة واحدة . الا انه يوجد فى مدينة صغيرة بالمانيا ، تدعى Hommel an der Weser قبر عليه شاهد من حجر قيل انهم اقاموه على القبر ذكرى للمراة التى ولدت سبعة من التوائم . وعلى الشاهد الحجرى رسموا امراة وسبعة اجنة .

كم من النساء تحمل تواما

ان احتمال ولادة التوائم يوجد فى ٢٠ فى المائة من النساء . والمراة التى تلد تواما مرة ، فرصة ولادتها تواما مرة اخرى تبلغ ١ من ١٧ ولادة من ولاداتها. وهذه نسبة ليس معناها ، ان الام لا بد ان تلد ١٧ ولدا .

والمراة كلما كبرت سنا زاد احتمال ولادتها التوائم . وهى فى سن الاربعين يزيد احتمالها لولادة التوائم ثلاثة او اربعة اضعاف احتمال المراة التى هى فى سن العشرين .

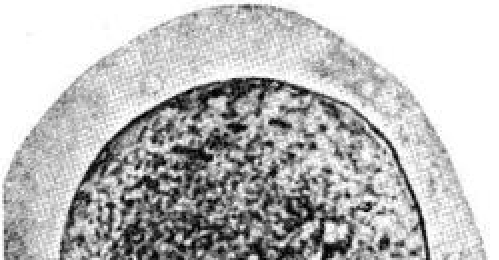
التوأمان نوعان : متطابقان ومتآخيان

نعم هما اثنان ، توام يطابق تواما ، فكانهما شيء واحد . وتوام لايشابه التوام الذى وُلد معه الا كما يشابه الأخ أخاه، او الأخت اختها .

الوليد الواحد كيف ينشا ثم يتنشا فى بطن امه

وقبل الحديث فى التوامين ونوعيهما، نصف كيف ينشأ الطفل الواحد فى بطن امه .

ان المعروف ان الولد الواحد يولد من بعد تلقيح . تنزل بويضة الأم من مبيضها متجهة نحو الرحم عن طريق القناة التى تصلهما . ويلتقى بها الحيوان المنوى السابق اليها من بين ملايين الحيوانات



صورة فوتوغرافية لبيضة أم بدأ يغزوها أول حيوان منوى وصل اليها . وهى مكبرة ٥٠٠ مرة .

المنوية ، تلك التى قذف بها الأب . واذ يلتقى بها ينفذ الى باطنها،باطن البويضة، وعندئذ يقال ان التلقيح قد تم (أنظر مقال قصة الخلق بالعدد ١٧ صفحة ٥٨). واذ يتم التلقيح تتعين كل صفات المولود ، ويتعين جنسه ، ذكر هو او انثى،ولايمكن لشىء بعدذلك تغيير هذا الجوهرالموروث ابدا . وتأخذ الخلية (البيضة) الملقحة، بعد بضع ساعات ، تنشق الى خليتين متشابهتين ملتصقتين . ثم تنشق هاتان فتصيران أربعا . والأربع تصير ثمانيا . وتظل هذه الخلايا تتزايد متكتلة ، ثم هى تلتصق بجدار الرحم . انها صارت فى حاجة الى الغذاء لتنمو بعد أن فرغ غذاؤها الذى حملت،لهذا وجب أن تتصل بالأم ، فهى لذلك تتصل بجدار رحمها ، ويحدث هذا بعد التلقيح بنحو ٧ ايام أو عشرة .

وبعد هذا الاتصال يتكون جهاز يحمل الغذاء من جسم الأم الى الجنين،ويعرف بالمشيمة (الخلاص عند الولادة) .

ولا يتغذى الطفل من المشيمة راسا ، وانما يقوم بين الجنين والمشيمة حبل ، يصل المشيمة بالجنين ، (يرى فى اوسط البطن عندما ينمو) ، ويعرف بالحبل السُّرى . وينقطع عند الولادة فتبقى منه فى البطن بقية هى التى نسميها السُّرة .

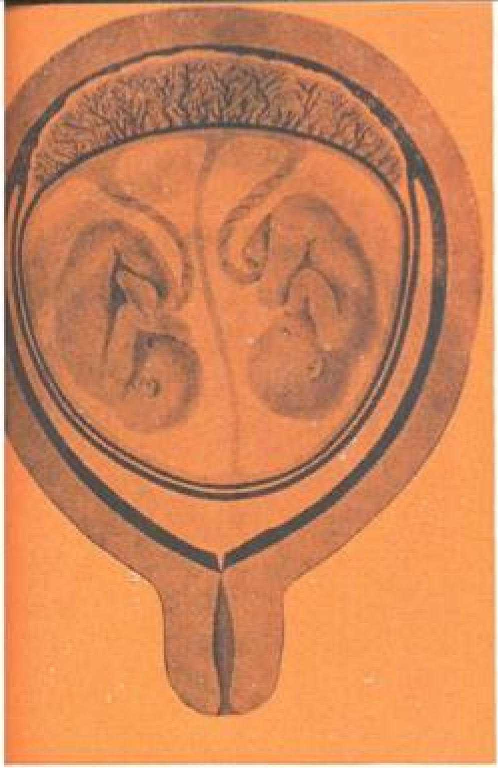
وعن طريق هذا الحبل يصل الغذاء ، من الأم الى وليدها. يصل الغذاء وحده، من سكر ودهن وبروتين مهضوم ، ذلك الذى ترشح من الأم فى المشيمة . اما دم الأم فلا تصل منه قطرة الى ولدها . فالمشيمة مرشح عظيم الخطر جليل .

والجنين لا ينطلق هكذا فى الرحم حرا. انه يحاط بكيس غشائى يظل فيه ما دام فى بطن امه ، يعرف بالأمنيون . وفى هذا الكيس سائل رائق ، يقى الوليد ، فى سائر اطواره ، من الهزات العنيفة ، ويحفظ عليه حرارته . وهذا السائل الامنيونى هو الذى يخرج من المراة عندما ينشق هذا الكيس ليخرج منه الوليد عند الولادة .

ويوجد خارج هذا الكيس الغشائى ، الامنيون ، كيس آخر متصل بالمشيمة ، يعرف بالكرْيون . واذ ينمو الوليد يلتصق الغشاءان فيصبحان غشاء واحدا (راجع الصور) ، ويصبح



صورة فوتوغرافية للحيوانات المنوية فى منى الرجل . مكبرة كذلك ٥٠٠ مرة . وهى اخذت بفتح العدسة لمدة ١/١٠٠٠ من الثانية ، لان هذه الحيوانات متحركة .



الأمنيون بطانة للكربون . ويبقى الوليد متصلا بالمشيمة بحبله السرى .

التوأمان المتطابقان

ثم قد يحدث ان بيضة الأم ، بعد تلقيحها ، تنشق ، فيكون منها البيضتان محل البيضة الواحـــدة . تتنصف كروموسوماتها الست والاربعون * ،وما بها من جينات الوف ، وكل شيء فيها ، نصفين متطابقين . ثم تأخذ كل منها تنشأ على حدة لتصبح كل وليدا .

ولكن أى نوع من الولائد ؟

للاجابة على ذلك لابد ان نذكر ان الكروموسومات هى المخططـــات التى يتنشأ على مثالها الوليد فى بطن امه . وان الكروموسومات ، وهى كشكل قرن الفول ، بها حبات آلاف تعرف بالجينات لكل منها شيء تتحكم بـه في تشكيل الجسم ، من شكل أنف ، الى لون شعر ، الى سمرة جلد او بياضه ، الى ذكاء عقل ، الى اعتام نفس أو صحوتها . انها تماما كرسوم المهندس ، لكل شيء فى البيت المراد بناؤه رسم ، هو الجينة .

وهذه الكروموسومات ، وما بها من جينات ، تنصفت بالسوية تماما عندما انشقت البيضة بعد تلقيحها . نصف يطابق نصفا .

واذن فالبناءان ، اللذان هذه الجينات والكروموسومات رسومهمـــا ، لابد أن يخرجا شيئا واحدا ، الا أن تؤثر فيه بيئة الرحم .

ثم الوليد ، ذكر هو او انثى ؟

فهذا تحدد نوعه عندمـــــا تلقحت البويضة وقبل أن تتنصف . فان كان غزا بيضة الانثى حيوان منوى ينتـــج

---

* ظل العلماء ٣٠ عاما يؤمنون بان عـــدد الكروموسومات فى الخلية من خلايا الرجل ٤٨ كروموسوما . حتى كان عام ١٩٥٦ ، وفى المؤتمر الدولى لعلم الوراثة لعام ١٩٥٦ أعلن عالمان انهما وجدا ، بطريق تزريع الخلايا ، ان الكروموسومات التى بخلية الرجل ٤٦ ، وليست ٤٨ . وكان لهذا الاعلان وقع فى العلماء كوقع القنبلة . ولكن بعض المؤلفين والعلماء درجوا حتى اليوم على ذكر ٤٨ عددا لهذه الكروموسومات . ومن أمثلة ذلك انجان روستان Jean Rostand ، عضو الاكديمية الفرنسية ، نشر له استجواب فى أمر المرأة ، فى فبراير عام ١٩٦٠ ،يذكر فيه أن عدد الكروموسومات ٤٨ . فهل كان هذا عن قلة اقتناع بما اعلنه هذان العالمان عام ١٩٥٦ ؟ وجاءت بعد ذلك بحوث تثبت ان عدد الكروموسومات يتراوح بين ٤٥ و ٤٨ ولكن هذا فى حالة المرض والشذوذ . وبالطبع تنقصنا حيث نحن الكفاية من أحدث المراجع .



توامان متطابقان خرجا من بيضة واحدة لقحها حيوان منوى واحد ، ثم تنصفت . وتراهما فى الرحم ، وعنق الرحم الى اسفل . وترى بهما حبلهما السرى ، لكل حبل . والحبلان يتصلان بالمشيمة التى باعلى الرحم . والام تزود المشيمة بالغذاء ، الذى يترشح قبل ان يذهب فى الحبل السرى الى الجنينين لاطعامهما . لاحظ الكيسين الاسودين اللذين كادا يلتصقان ، فالداخل منهما هو الكيس الأمنيونى ، والخارج هو الكيس الكريونى . وهما يحتويان التوامين معا على العادة الغالبة .

توامان متاخيان فى الرحم ، خرجا من بيضتين مختلفين تلقحتا على حدة ، فكان لكلٍّ حيوان منوى واحد ، وترى فى الصورة ان لكل حبلهالسرى كما فى التوامينالمتطابقين ، ولكن يختلفـــان عن المتطابقين بان لكل منهما مشيمته التى عنها ياخذ غذاءه من الأم ، ولكل كيسه الأمنيونى والكربونى .

الذكر ، فالتوامان ذكران . وان كان غزا بيضة الأنثى حيوان منوى ينتج الأنثى ، فالتوامان اثنيان .

فالحيوان المنوى هو وحده الـــذى يحدد الذكورة أو الانوثة فى الوليد . اما بويضة المراة فتصلح لهذه وتلك . انهـا على الحياد (+)

وهذان التوامان المتطابقـــان ، هذان اللذان نشآ من بيضـة واحـدة بعـد تلقيحهـا ، لا يكونان خليطا من ذكـر وانثى ابدا .

وشىء آخر يختص بهالتوامانالمتطابقان عادة ، ذلك ان يكون لكل منهما كيس أمنيونى واحد، به سائله ، وهما فى العادة يشتركان ايضا فى المشيمة الواحـدة . ولكن لكل حبله السّرى الذى عنه ياخذ غذاءه من هذه المشيمة .

التوامان المتآخيان

اما التوامان غير المتطابقين ، اللذان يعرفان بالتوامين المتآخيين ، فلا ينتجان عن بيضة واحدة . ان كلا منهما ينتج عن بيضة خرجت من مبيض الأموحدها، اعقبتها ثانية. فلما لحقت بهما الحيوانات المنوية ، غزا كلاًّ منهما حيوان منوى .

او لعلها بيضة واحدة انقسمت الى بيضتين من قبل تلقيح ، ثم لقحهما من بعد ذلك حيوانان منويان .

فان كان هذا الحيوان المنوى ينتج الأنثى ، كان الوليد الناشىء من هـــذا

(+) فى فرصة أخرى نفسر كيف ان الحيوانات المنوية للرجل بعضها ينشىء الذكور ، وبعضها ينشىء الاناث .

التلقيح أنثى . او ينتج الذكر ، كان الوليد الناتج ذكرا . ومعنى هذا أنه عندما يتم تلقيح البويضتين ، وهما مستقلتان ، قد يخرج منهما جميعا ، ذكر وانثى ، او ذكران ، أو انثيان . كل جائز وفقا لنوع الحيوان المنوى الذى تقدم فلقّح .

وباختلاف البيضتين ، واختلاف الحيوانين المنويين ، اختلفت الكروموسومات واختلفت الجينات . واصبح الوليدان ، من حيث الوراثة ، يشتركان فيما يشترك فيه وليدان خرجا من بطنين فى ولادتين مختلفتين ، لا من بطن واحد .

ان الشبه بينهما يقتصر على ذلك القدر الذى تشترك فيه الأخوة ، اخرجتها البطون المختلفة فى السنين المختلفة ، من الأم الواحدة والأب الواحد طبعا . من هذا سمّيا بالتوامين المتآخيين .

وبالطبع يكون لكل توام حبله السرى وحده . وكذلك تكون فى العادة لكل منهما مشيمة وحده .

التمييز بين التوام المتطابق والتوام المتآخى

نعم ، كيف تميز بينهما ، بعد ولادة ، أو عند ولادة ؟

ستقول ان الطبيب المولد سيدرك هذا . ولكن حتى الطبيب المولد يعجز عن هذا لصعوبة التمييز . ولان هذه التوائم لاتنهج فى التشكل ، وفى التقارب ، والتباعد ، والتفاصل والتلاصق ، ووحدة المشيمة ، وانطلاقها ، منهجا واحدا .

وأيسر من ذلك ، وأكثر استيقانا ، اختبارات يجريها قوم مختصون ، يقدرون فيها مقدار ما لدى التوامين من صفات مسلّم بأنها موروثة . ثم يقارنون مقاديرها فى التوام الاول بمقاديرها فى التوام الثانى .

ومن هذه الصفات : مجموعة الدم التى ينتسب اليها التوام ، من المجموعات الأربع المعروفة للدماء : ثم

ضغط الدم .

النبض .

التنفس

موجات الراس الكهربائية .

خطوط الكف وباطن القدم .

لون الجلد . لون الشعر ونوعه ولفاته .

هذا بالطبع بعد تشابه المظهر العام الذى لا يخطىء فيه احد .

التوائم اذا تعددت

تحدثنا عن الوليد الفرد فى البطن الواحدة .

وتحدثنا عن التوامين الاثنين .

بقى الحديث عن الكثرة من التوائم .

وهذه تحدث على اى من الاسلوبين ، بل على الأساليب الثلاثة السالفة الذكر :

١ ـ فقد يكون من بين هذه التوائم الثلاثة او الأربعة او الخمسة ، توائم تكونت على الأسلوب الذى يتكون به الوليد الواحد فى البطن الواحد .

٢ ـ وقد يكون بين هذه التوائم توائم نشأت على أسلوب يتكون به التوامان المتطابقان ، واذن يكون من بين التوائم ، توائم متطابقة .

٣ ـ وقد يكون بين هذه التوائم توائم خرجت على أسلوب التوامين غير المتطابقين ، المتآخيين ، فيكون بين التوائم ، توائم متآخية ، وهى اشبه بالوليد الفرد فى البطن الواحد كما قدمنا .

التوائم فى الحيوانات

انك تسمع بأن فلانة ، من اهلك ، قد ولدت توامين ، أو توائم ، فيثيرك الخبر ،



صورة أسرتين من توائم متطابقة . الزوجـان توأمان متطابقان والزوجتـان توأمان متطابقان . والبنتان توأمان متطابقان كذلك ، أنتجهما الأسرة الاولى . والولد أنتجته الأسرة الثانية . فهو للبنتين ابن عم وابن خالة معا . وهو هكذا فى حكم القانون ، ولكنه فى حكم العلم الوراثى أخ لهاتين البنتين ، لايختلف عنهما الا كما يختلف الأخ عن الأخت جاءت بهما بطون مختلفة من اب واحد وام واحدة .

لأنه يتضمن خبرا غير عادي . وانت تسرع الى رؤية التوامين أو التوائم بسبب الفضول الذى يغشى المرء عادة للاطلاع على كل غريب .

وانت تسمع بأن الكلب ولد ثمانية من الأجراء ، فلا تكاد تهتز للخبر . ذلك لأن عادة الكلاب ولادة التوائم . ولكن هب انك سمعت بأن كلبا ولد جروا واحدا ، انك عندها تهبُّ قائما لترى هذا الكلب الواحد .

المسألة هى مسألة ما ألفنا وما لم نألف .

والحق ان ولادة الوليد الواحد عجيبة فى الانسان، وليست التوائم هى العجيبة . ان فى مبيض المراة عددا عديدا من الخلايا المتهيئة لأن تتحول الى بيضة . ومَنِيُّ الرجل به من الحيوانات المنوية الملايين .

فالجهتان متهيئتان لانتاج الكثير من الولائد .

ولكن مبيض المراة من بنى الناس لا يجود عادة فى الشهر الواحد بغير البيضة الواحدة . وفى غير العادة قد تلحق بها بيضة اخرى او بيضتان او ثلاث او فوق ذلك عددا .

والحيوانات فى عمومها أكثر سخاء ببيضاتها .

ان البقرة والفرسة لا ينتجان عادة فى البطن الواحد غير ولد واحد . وقد يتئمان ، ولكن عدد مرات أقل مما تتئم المرأة من بنى الناس .

والشياه كثيرا ما تلد التوامين والثلاثة.

والقطط والكلاب والخنازير والارانب تلد الكثير فى البطن الواحد عادة ، وغير ذلك هو الاستثناء .

والعادة فى الحيوانات أن تخرج هذه الولائد الكثيرة من بيضات مستقلة ، لكل وليد بيضة . ولكن يحدث ايضا ان يخرج الوليدان من البيضة الواحدة كما يدل على ذلك خروج عجل مثلا براسين .

ومن الحيوانات الدرعية Armadillos ما تنتج الاربعة من الولائد من بيضة واحدة فهى توائم متطابقة اربعة .

التوائم والوراثة

ذكرنا أن احسن طريقة لمعرفة التوامين المتطابقين الرجوع الى الصفات المتوارثة نقدرها فى كل من التوامين ، فان تقاربت مقاديرها كان التوامان متطابقان .

وبالعكس، نحن نبدأ بالتوامين المعروف يقينا انهما متطابقان . وندرس صفاتهما، فما اشتركا فيه ، فمن الوراثة ، وما اختلفا فيه فمن البيئة .

والبيئة هنا تبدأ من يوم يتشكل الجنين فى بطن أمه . قد يتراءى ان البطن واحد ، واذن فالبيئة واحدة. وهذا غير صحيح. ولو صح لما وجدنا تواما يموت وآخر يولد حيا .

والبيئة ، من بعد بطن ، لها أثرها لا شك . اختلاف الارض ، واختلاف الأجواء ، واختلاف الناس . كل هذه تعمل فى تشكيل الجسم والنفس بمقدار .

ومن التوائم المتطابقة ما افترقا من بعد ولادة ، ذاك شرق وذاك غرب . ودرست احوالهما بعد حين قصر أو طال. ووجد بينهما مشابهات على اختلاف البيئة ، فهذه من الوراثة . ووجد بينهما مفارقات . فهذه من اختلاف البيئة .

دراسات ، يسير العلماء فيها كما يسيرون فى ضباب يوم فى الخريف باكر، لا يرون عبره بادىء ذى بدء شيئا . ثم يأخذ الضباب ينقشع على الجهد الجهيد، فتبين خلاله أشباح، تتضح رويدا رويدا، فاذا هى اجساد حقائق ، هى جزاء العالم العامل عما بذل فى ضوء نهاره عند المجهر والأنبوب ، وما بذل قبلا فى ضوء مصباحه عند كتبه والمراجع . وينتجون ، وفى الكتب والصحف الخاصة ينشرون . ونقرأ لهم من خلاصة ما وجدوا خطفا ، يكفينا منه فهما ان نحس بغموض هذه الحياة وبجراة من يتطاولون فيوغلون فيما يجهلون ، نفيا واثباتا ، فى سهولة تحسب معها انه لم يبق سر من أسرار الكون الا عرفوه ، ولا حجاب الا شقوه فكشفوا عما وراءه .

وقانا الله شر الجهالة . ووقانا شر الجهل بأننا جهلاء . ■■

احمد زكى

الجواب

الصورة رقم ٢ هي صورة ليلى كاملة ، والصورة رقم ٤ هى صورة مريم كاملة . والصورة رقم ١ مصنوعة من النصف الأيمن لوجه ليلى ومن النصف الأيسر لوجه مريم . والصورة رقم ٣ مصنوعة من النصف الأيمن لوجه مريم ، ومن النصف الأيسر لوجه ليلى.

خير الدين التونسي يكتب كتابه :

أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك



بقلم الدكتور

نقولا زيادة

آراء كتبت منذ قرن مضى جديرة بالإحياء اليوم

• لا حرج على مسلم أن يأخذ الصالح من غير المسلم
• مشورة أهل الرأى واجبة على الملوك والحكام

■ خلف لنا خير الدين التونسى ، فضلا عن اعماله ، كتابا حريا بان يدرس درسا وافيا ، وان كنا نكتفى الساعة بعرض ما فيه من آراء عرضا سريعا .

الكتاب هو « اقوم المسالك فى معرفة احوال الممالك » . وهو الذى وضعه خير الدين بعد اعتزاله وزارة الحربية ورئاسة المجلس الكبير (راجع مقال خير الدين التونسى بالعدد الماضى) . والكتاب فيه مقدمة وفيه تاريخ . والتاريخ يتناول وصفا مقتضبا لدول اوروبة ، جغرافية وطبيعة وموارد وتاريخا . وكان يرمى منه الى التعرف الى اسباب تقدم اوروبة .

خير الدين ينعى على المسلمين

وتقدمها من جديد . « وهو فيها ينعى على المسلمين كراهيتهم الاخذ بأساليب المدنية الغربية فى الاصلاح ، واعتقادهم أن كل ما صدر عن اوروبة حرام » ،

أما المقدمة فكانت ترمى الى درس أحوال الشعوب الاسلامية وأسباب تأخرها ، وسبل اصلاحها

ان لا يأخذوا من المدنية الغربية

ويعللون ذلك بعلل مختلفة ، كأن يقولوا انها مخالفة للشريعة الاسلامية ، أو يقولوا انها اذا ناسبت الأمم الغربية فلا تناسب الأمم الشرقية ، لان كل أمة لها موقفها الاجتماعى وعقليتها وتاريخها ، أو أن يقولوا ان المدنية الغربية بطيئة الاجراءات وخاصة فى طريقة القضاء ، أو أن يقولوا ان النظم الغربية تستلزم التوسع فى الادارة وتقسيم الاعمال ، وهذا يستلزم كثرة الوظائف والموظفين ، وليس

هناك مال يكفي لكل هذا ، فلا بد اذا من فرض ضرائب جديدة ، والبلاد فقيرة واهلها لا يحتملون زيادة الضرائب» .

الدين لا يمنع المسلم من أن يأخذ الصالح من غير المسلم

ويقول خير الدين في سبيل توضيح ذلك « ان الباعث الأصلي على ذلك أمران آيلان الى مقصد واحد ، أحدهما اغراء ذوي الغيرة والحزم من رجال السياسة والعلم بالتماس ما يمكنهم من الوسائل الموصلة الى حسن حال الأمة الاسلامية ، وتنمية أسباب تمدنها، بمثل توسيع دوائر العلوم والعرفان، وتمهيد طرق الثروة من الزراعة والتجارة ، وترويج سائر الصناعات ، ونفي أسباب البطالة . واساس جميع ذلك حسن الامارة المتولد منه الأمن ، المتولد منه الأمل ، المتولد منه اتقان العمل المشاهد في الممالك الأوربـاوية بالعيان وليس بعده بيان . ثانيهما تحذير ذوي الغفلات من عوام المسلمين عن تماديهم في الاعراض عما يحمد من سيرة الغير الموافقة لشرعنا بمجرد ما انتقش في عقولهم من أن جميع ما عليه غير المسلم من السير والتراتيب ينبغي أن يُهجَر ، وتآليفهم في ذلك يجب أن تنبذ ولا تذكر . حتى انهم يشددون الانكار على من يستحسن شيئا منها ، وهذا على اطلاقه خطأ محض . فان الأمر اذا كان صادرا من غيرنا ، وكان صوابا وموافقا للادلة ، لا سيما اذا كنا عليه وأخذ من أيدينا ، فلا وجه لانكاره واهماله ، بل الواجب الحرص على استرجاعه واستعماله . وكل متمسك بدينه ، وان كان يرى غيره ضالا في ديانته ، فذلك لا يمنعه من الاقتداء به فيما يَستحسن في نفسه من أعماله المتعلقة بالمصالح الدنيوية ، كما تفعله الأمة الافرنجية . فانهم ما زالوا يقتدون بغيرهم في كل ما يرونه حسنا من أعماله حتى بلغوا في استقامة نظام دنياهم الى ما هو مشاهد . وشأن الناقد البصير تمييز الحق بمسبار النظر في الشيء المعروض عليه قولا كان او فعلا ، فان وجده صوابا قبله واتبعه سواء" كان صاحبه من أهل الحق أو من غيرهم. فليس بالرجال يعرف الحق ، بل بالحق تعرف الرجال . والحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث وجدها » .

انكار أعمال الافرنج الحسنة خلل في العمران ، وخلل في السياسة

فاذا انتقل الى المنكرين لاعمال الافرنج الحسنة فهو يرد عليهم بقوله « على انا اذا تأملنا في حالة هؤلاء المنكرين لما يُستحسَن من أعمال الافرنج ، نجدهم يمتنعون عن مجاراتهم فيما ينفع من التنظيمات ونتائجها ولا يمتنعون منها فيما يضرهم. وذلك انا نراهم يتنافسون في الملابس وأثاث المساكن ونحوها من الضروريات وكذا الأسلحة وسائر اللوازم الحربية . والحال ان جميع ذلك من أعمال الافرنج . ولا يخفى ما يلحق الأمة بذلك من الشين والخلل في العمران وفي السياسة .

الخلل في العمران

اما الشين فبالاحتياج للغير في غالب الضروريات الدال على تأخر الأمة في المعارف . واما خلل العمران فبعدم انتفاع صناع البلاد باصطناع نتائجها الذي هو أصل مهم من أصول المكاسب . ومصداق ذلك ما نشاهده من أن صاحب الغنم منا ، ومستولد الحرير ، وزارع القطن مثلا ،يقتحم تعب ذلك سنة كاملة ويبيع ما ينتجه عمله للافرنج بثمن يسير ، ثم يشتريه منه بعد اصطناعه في مدة يسيرة بأضعاف ما باعه به . وبالجملة فليس لنا الآن من نتائج أرضنا الا قيمة موادها المجردة دون التطورات العملية التي هيمنشأ توفر الرغبات منا ومن غيرنا . ثم اذا نظرنا الى مجموع ما يخرج من المملكة ، وقايسناه بما يدخلها ، فان وجدناهما متقاربين خف الضرر ، واما اذا زادت قيمة الداخل على قيمة الخارج فحينئذ يتوقع الخراب لا محالة.

وأما الخلل في السياسة

وأما الخلل السياسي فان احتياج المملكة لغيرها مانع لاستقلالها وموهن لقوتها ، لا سيما اذا كان يتعلق بالضروريات الحربية ، تلك التي اذا يتيسر شراؤها زمن الصلح ، فلا يتيسر ذلك وقت الحرب ولو بأضعاف القيمة . ولا سبب لما ذكرناه الا تقدم الافرنج في المعارف الناتجة عن التنظيمات المؤسسة على العدل والحرية . فكيف يسوغ للعاقل حرمان نفسه مما هو مستحسن في ذاته ، ويستسهل الامتناع عما به قوام نفعه بمجرد أوهام خيالية واحتياط في غير محله » .

تقدم أوروبا كان بسبب العلم والعدل

ويتحدث خير الدين عن أسباب تقدم أهل أوروبة فيقول « وانما بلغوا تلك الغايات والتقدم في العلوم والصناعات بالتنظيمات المؤسسة على العدل السياسي وتسهيل طرق الثروة واستخراج كنوز الارض بعلم الزراعة والتجارة . وملاك ذلك كله الأمن والعدل اللذان صارا طبيعة في بلدانهم . وقد جرت عادة الله في بلاده أن العدل وحسن التدبير والتراتيب المحفوظة من أسباب نمو الاموال والانفس والثمرات وبضدها يقع النقص في جميع ما ذكر ».

المشورة واجبة على الحكام

ويرى خير الدين أن سياسة الدولة وادارتها بحاجة الى المشورة فيقول : « ومن اهم أصولها وجوب المشورة التى أمر الله بها رسوله المعصوم صلى الله عليه وسلم مع استغنائه عنها بالوحى الالهى وبما أودع الله فيه من الكمالات، فما ذاك الا لحكمة أن تصير سنة واجبة على الحكام بعده » .

ويعتقد الرجل أن التغيير في حياة الدول امر ضرورى . ويؤكد ذلك بقوله : « فلذلك وجب على علماء الأمة وأعيان رجالها تغيير المنكرات . وتصبّ الأورباويون المجالس ، وحرّروا المطابع فالمغيّرون للمنكر في الأمة الاسلامية تقيهم الملوك ، كما تتقى ملوك أوروبا المجالس وآراء العامة الناشئة عنها وعن حرية المطابع . ومقصود الفريقين واحد وهو الاحتساب على الدولة لتكون سيرتها مستقيمة وان اختلفت الطرق الموصلة الى ذلك » .

الملوك صنوف ثلاثة

ويقسم الحكام فيقول عنهم « وبيان ذلك ان حالة الملوك بمقتضى الطبيعة البشرية لا تخرج عن صور ثلاث : لأن الواحد منهم اما أن يكون كامل المعرفة والمحبّة لخير الوطن ، قادرا على اجراء المصالح بمراعاة الأصلح ، او يكون كامل المعرفة ولكن له أغراض وشهوات خصوصية ترده عن مراعاة المصالح العمومية ، أو يكون ناقص المعرفة ضعيف المباشرة » .

لا بد من مشاركة أهل الرأى للملوك والأمراء

واذ هو يبرهن عن الحاجة الى استشارة اهل الحل والعقد ، مستمدا آراءه من التاريخ عامة يقول : « فبان بهذا أن الممالك التى لا تكون لادارتها قوانين ضابطة محفوظة برعاية أهل الحل والعقد خيرها وشرها منحصر في ذات الملك وبحسب اقتداره واستقامته يكون مبلغ نجاحها. ويشهد لذلك حالة الممالك الاورباوية في القرون الماضية قبل تاسيس القوانين . فقد كان لهم في ذلك الوقت من الوزراء من لهم شهرة الى الآن بتمام المعرفة والمروءة . ومع ذلك لم يتيسر لهم حسم مواد الخلل المنبعث من صورتى استبداد الملوك المشار اليهما . ولا يقال ان مشاركة أهل الحل والعقد للأمراء في كليات السياسة تضييق لسعة نظر الامام وتصرفه العام . لأنا نقول هذا التوهم يندفع بمطالعة الاحكام السلطانية للماوردى ، فانه قال فيه عند بيان وزارة التفويض هى أن يستوزر الامام من يفوض اليه تدبير الأمور برايه وامضاءها على اجتهاده وليس يمتنع جواز هذه الوزارة فان الله تعالى يقول حكاية عن نبيه موسى عليه السلام « واجعلْ لى وزيرا من أهلى هارونَ أخى ، اشدُدْ به أزرى، وأشركه في أمرى ». فاذا جاز ذلك في النبوات ، كان في الامامة اجوز » .

« قلت فاذا جاز تشريك الامام لوزير التفويض على الوجه المذكور ، ولم يعد مثل ذلك تنقيصا من تصرفه العام ، كان تشريكه لجماعة هم أهل الحل والعقد في كليات السياسة أجوز لأن اجتماع الآراء الى مواقع الصواب أقرب » .

من أين جاء خير الدين بهذه الآراء

ولعله من حق القارىء علينا ، وقد عرضنا هذه الصورة للرجل ، ان نضع امامه السؤال : من أين جاءت خير الدين هذه الآراء :

احتكاكه بالاوروبيين في المكتب العسكرى بتونس

لنذكر أولا أن خير الدين اعد اعدادا دينيا صحيحا . ومعنى هذا ، بالنسبة الى رجل واع

مفتتح القلب ، انه اخذ نفسه بالاهتمام بمسلمى تونس . ولنتذكر ثانيا ، أن خير الدين تعلم فى المكتب العسكرى فى أيام أحمد باى ، وانه لم يكن هناك متعلما فحسب ، ولكنه كان يشارك فى أعمال المكتب . وهذه المدة التى قضاها هناك فتحت عينيه على العلم ، على انه علم برياضياته وطبيعياته وجغرافيته وتاريخه وعلومه العسكرية. وفى هذا المكتب احتك بأساتذة أجانب احتكاكا مباشرا . وهذا مكنه من فهم المسائل فهما أعمق .

وأقام خير الدين في باريس

لكن يجب أن نذكر امرين آخرين . اما اولهما فهو أن خير الدين قضى سنوات فى باريس يرافع ضد ابن عباد ويدفع تهمه (راجع المقال المذكور سابقا) . وهناك عاش فى المدنية الغربية عيشا مباشرا ، فرأى خيرها وشرها، وذاق حلوها ومرها. وكان الرجل يعرف الفرنسية معرفة مكنتت له من قراءة آثار القوم ، وادراك الأسس التى تقوم عليها حياتهم . وقد رحل خير الدين الى أوروبة بعد ذلك غير مرة ، فأمكنه أن يرى من أممها غير فرنسة وسوى الفرنسيين .

وقرأ خير الدين ابن خلدون بامعان كثير

أما الأمر الآخر فهو أن خير الدين قرأ مقدمة ابن خلدون . وكثيرون ولا شك قرأوا المقدمة ،ولكن خير الدين قرأها وامعن فيها وادرك الكثير من المشاكل التى جابهها التونسى القديم ، فأراد هو ان يطبق نظرة المؤرخ الكبير على معاصريه وبلاده فى القرن التاسع عشر .

ومن هنا كانت آراء خير الدين الناضجة ونظرته السليمة ، بالنسبة الى أيامه . فهى مزيج من عقل وقاد ، وايمان قوى ، وملاحظة دقيقة ، ومعرفة عميقة ، وأفق واسع ، ورغبة فى الاصلاح صادقة . رأى العيب فادرك أسبابه وعالجها نظريا فى « أقوم مسالكه » ، فلما ولى الأمر كان له ، على حد تعبيرنا اليوم « برنامج ومنهاج وفلسفة » . وقد اراد وضع هذه كلها فى عمله. ومن هنا كان التوفيق حليفه فى أكثر ما فعل ، اما انه اخطأ ، فذلك ، كما قلنا ، هو خطأ المجتهد المدقق ، لا خطأ المرتجل المتبدل المتغير .

خاتمة الكتاب تكشف عن خلق فى خير الدين كريم

ولعل من حق خير الدين علينا أن نختم هذه الدراسة السريعة بما ختم به كتابه، ليظهر للقارىء ما اخذ به الكاتب نفسه من عناية واهتمام فى وضع كتابه . قال : « يقول جامع هذا الكتاب ، الهمه الله الى الرشد والصواب ، هذا ما تيسر لنا جمعه بحول الله من تصاريف الممالك الاسلامية والاوربا وية، مستعينين فى تهذيب الفاظه ببعض أبناء الوطن . والمظنون بمن رمقه بعين الانصاف أن يرى فيه افادة كافية فى معرفة الهمم من أحوال تلك الأمم ، وأن يغتفر فى جنب ذلك ما لا يخلو عنه كلام مترجَم من قلق العبارة وعدم الانسجام ، سيما وغالب ما ترجمناه يشتمل على مدلولات مستحدثة لم توضع لها الفاظ عربية ، حتى انا قد نلتجيء بذلك الى نقل اللفظ بحاله اتكالا على اشتهاره ، ولو عند خصوص المستعملين لحوادث الوقت ، ولايمتنع ان يكون منشأ ذلك عدم اطلاعنا على الرديف العربى، وبالجملة فاغضاء ذوى العرفان مأمول لمثلنا ممن لم يجرّئه على موقف الاستهداف الا القيام بواجب النصح لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وبناء على كون ذلك مصدر التاليف ، نعلن لمن عسى أن يعثر فيه على شىء من الهفوات بأنا نرى له المزية علينا فى الارشاد الى اصلاحه بما يكون اعون فى استجلاب النصيحة ، مستوجبا بذلك ثناءنا ثم الثواب من رب العباد . تَجزّ هذا التأليف باعانة اللّه تعالى عشية يوم الاثنين عاشر جمادى الاولى سنة اربع وثمانين ومائتين والف .

■■

نقولا زيادة

أُخْتَانِ مَوْهُوبَتَانِ



"فَطِينَة" لِلشِّعْر

"وَمَاهِرَة" لِلقِصَّة



فى القرن التاسع عشر ظهر ثالوث "برونتى" فى انجلترا وفى القرن العشرين ظهر ثالوث "النائب" فى العراق

بقلم : الدكتور صفاء خلوصي

الاستاذ بكلية التربية ـ بغداد

■ يقولون ان التاريخ لا يعيد نفسه . قد يكون هذا حقا فى التاريخ السياسى ، اما فى تاريخ الأدب فقد وجدت أكثر من مثال يدحضه . ومن توافر على درس الأدب المقارن لم يعدم البرهان والدليل، واذا شئت فلن أعْدُوَ العصر الحاضر فى ضرب مثال لك ، بل لن أعدو العراق .

ثالوثان ، انجليزى وعربى

فقد أتاك دون شك حديث الأخوات الثلاث شارلوت وآن واميلى .. من آل برونتى Bronte ... كن يكتبن القصص وينظمن القصيد ، بل كن يشتركن فى كتابة القصة الواحدة أو يساهمن بأبيات القصيدة الواحدة ، وكن ينشرن ما يجتمع لديهن من هذا اللون من الأدب تحت اسم مستعار واحد هو « كرر بيل Currer Bell

وكنت اظن اننى قد نسيت قصة الأخوات الثلاث لان عهدى بهن يرجع الى سنة ١٩٤٠ يوم كنت اطالع مؤلفاتهن فى لندن تحت وابل من قنابل الالمان أيام الحرب العالمية الثانية . أجل فقد بعد العهد بينى وبينهن ، الى أن استيقظ من جديد ، بعد عودتى من أمريكا ببضعة أشهر، عندما شاءت الظروف الأدبية الجميلة أن تجمعنى بالأختين النابغتين فطينة النائب وماهرة النائب (أو النقشبندى كما تحب هذه الأخيرة أن تعرف فى عالم الأدب) . وحال دون عقد مقارنة فى ذهنى بينهما وبين « الأخوات برونتى » ان الثالوث لم يكن متكاملا ، الا اننى علمت بعد حين انه كانت لهن أخت ثالثة ـ سامية النائب ـ توفيت فى السابعة والعشرين . وكانت تنظم الزجل والشعر العامى ، فاستقام لى وجه الشبه الظاهرى بين الثالوثين الأدبيين ... الثالوث الانجليزى فى منتصف القرن التاسع عشر والثالوث العربى فى القرن العشرين ... وفى منتصفه أيضا !

وكنت أود لو أني التقيت بالاخت الثالثة الا أن الاقدار جرت بخلاف ما أريد ولو أن في تصوير الأختين لاختهما الراحلة ما فيه العوض .

فطينة للشعر ، وماهرة للقصة

ويبدو لي ـ وهنا نقطة الخلاف بين الثالوثين ـ أن فطينة وماهرة قد تقاسمتا عالم الأدب ،فالشعر لأولاهما والقصة لثانيتهما ، وهو أمر طبيعي عندما نعلم أن فطينة تمتاز بالحس المرهف والعاطفة المتوقدة ، وبنوع من تعقد الشخصية والغموض الشاعري ، بينما تنفرد ثانيتهما بقوة الملاحظة ووداعة النفس والصبر وتفهم مشاكل النفوس البشرية .. وبقدر ما تتميز «ماهرة» بالتواضع ـ وهي ظاهرة في معظم القاصين النابهين ـ تتميز أختها بنوع من الكبرياء التي هي من خاصية اغلب الشعراء المسرفين في الخيال . وماهرة الى ذلك كله صورة حقيقية ثابتة لا تتغير،بينما فطينة وهم يتبدل بين لحظة وأخرى. فانت ترى اذن أن الاولى خُلقت لتكون قاصة ، ولو جنحت الى الشعر لاخفقت فيه، وان الثانية خلقت للشعر والقصيد، ولو حاولت القصة لكان ما يصدر منها لونا من القصص ذا طابع أثيري رمزي من نحو ما الف القاص البلجيكي موريس ماترلنك ، على أنني لم أعثر حتى اليوم على شعر للقاصة ، ولا على قصة للشاعرة ، ولو أسعدني الحظ بان أرى شيئا من ذلك لكانت المقارنة بين التخمين الذي ذهبت اليه وبين الواقع امرا طريفا حقا .

بوكاشو معلم «ماهرة»

ولم يخل أدب الأختين من تأثير أجنبي فماهرة معلمها الاول بوكاشو (١٣١٣ م) الايطالي الذي نادى به بعضهم أبا للأقصوصة الحديثة وسيدا لها ، لذلك فهي تنهج في الفن القصصي منهجه وتنزع منزعه .

و«فطينة» تأثرت بشكسبير

أخال أن الاخت الثانية ـ وكان الأحرى بي أن أقول الاولى لأن فطينة تكبر ماهرة قليلا ـ قد تأثرت بشكسبير ـ شيخ الرومانتيكيين ـ ومن نحا منحاه من ابداعيي القرن التاسع عشر واعني بهم شيلي وبايرون وكيتس ! .. وقد بلغ اعجابها بالشاعر الاليصاباتي أنها أخذت مقطوعته المشهورة ـ صونانا الحب ـ وصاغتها في قالب عربي تحت عنوان «خلود» ولكيلا تتهمني بأنني حرمتك من متعة التلذذ بالترجمة أسارع فاقدمها اليك وها هي ذه :

منذا يقارن حسنك المغرى بصيف قد تجلى
وفتون سحرك قد بدت في ناظري أسمى وأغلى
تجني الرياح العاتيات على البراعم وهي جذلى
والصيف يمضي مسرعا اذ عقده المحدود ولى

★★★

كم اشرقت عين السماء بحرها تتلهب !
ولكم خبا في وجهها الذهبي نور يغترب !
لا بد للحسن البهي عن الجميل سيذهب
فالدهر تغيير واطوار الطبيعة قُلَّب

★★★

لكن صيفك سرمدي ما اعتراه ذبول
لن يفقد الحسن الذي ملكت فهو بخيل
والموت لن يزهو بظلك في حماه يجول
ستعاصرين الدهر في شعري وفيك القول : ـ

★★★

ما دامت الأنفاس تصعد والعيون تحدق
سيظل شعري خالدا وعليك عمرا يغدق

سترى حين تقارن هذه الترجمة بالأصل ـ كما فعلت أنا ـ أن جمال الترجمة يضاهي جمال الأصل . وسترى أن السيدة الشاعرة لم تحذ حذو الشعراء حين يترجمون فيتصرفوا فيه تصرفا معيبا ويبتعدوا عن الأصل للمحافظة على وزن معين وقافية معينة فلا يبقى مما نظمه الشاعر الاصلي الا مقدار ما يبقى من نور الشمس حين يحجبها ضباب كثيف . وكنت أود لو تردف الشاعرة ترجمتها الشعرية هذه بترجمات أخرى على نفس القرار وبنفس هذا الأسلوب العذب الجميل ، ولعلها قد فعلت ذلك فضنت به عليّ . فان لم تفعل ، فعساها تفطن الى هذه الناحية .

«فطينة» شاعرة غامضة

قلت أن فطينة غامضة في شخصيتها وهذا الغموض قد اتخذ في شعرها طورا رمزيا ، وقد أكون متجنيا عليها ، اذ قد تكون الرمزية نتيجة طبيعية لضيق المجتمع الذي تعيش فيه وربقة

التقاليد التي تراعيها هي أكثر من غيرها لانها من بيت ديني عريق .

و(«ماهرة») قصاصة واضحة

ولئن اتسمت فطينة بنوع من الابهام والغموض فماهرة على النقيض من ذلك ، فهي واضحة كل الوضوح وكان بودي أن اخلط غموض اختهـا بوضوحها واقسمه بين الاختين ـ اذن لكان النتاج رائعا حقا . ان ماهرة لا تعرف المداورة والمحاورة والتعقيد حتى وان كانت هذه ضرورية في قاصة أو روائية ، فبطلها ان تألبت عليه الاقدار يجب أن يموت ، ولا تمتد يد القاصة الرحيمة لانقاذه ففي قصتها : « أبرياء مظلومون » يقتل الابن زوجته والأب العجوز ... وابنه الثاني أيضا ، ولا ينجو منهم أحد ليقص القصة المحزنة ويروى المأساة ، وقد تكون هذه قصة واقعية ولكن الم يكن بوسع القاصة أن تُحوّر فيها بعض الشيء بشكل فني وتقلل من عدد القتلى ليزيد وقع الرواية في نفس القارىء ؟

ويلوح لي ان السيدة ماهرة تعنى كثيرا باختيارها عناوين قصصها ولكثرة عنايتها هذه نراها أحيانا تتردد بين عنوانين أو أكثر .. فهذه القصة التي أمامي « وهي مخطوطة » عليها ثلاثة عناوين :

فاسدة وقديس .
مستهترة وقديس
شريف وفاجرة

ولئن رضيت بذوقي أنا لاخترت لها مقلوب العنوان الثاني : « قديس ومستهترة » . وليست كذلك فطينة ، فهي تختار وتجزم فيما تختار .

ولا يضارع جمال تعابير فطينة الشعرية الا جمال تعابير أختها النثرية ، ولا سيما حين يتفجر في صدرها ينبوع النثر الصافي فتقول في « بطولة جبان » : « وضحكت الشياطين ، وبكت الملائكة ، وجاءتني أخبارها تسعى اليَّ .. لقد لعب ابليس لعبته في سكون وهدوء ثم أعلنها وراح يرقص ويقهقه ! لقد تذوق الجمال من يعرفه ... وشرب الصادي من المنهل حتى ارتوى ثم بصق فيه ، وأكل الجائع من المائدة الشهية حتى تخم فركلها بقدمه ! وطارت الحمامة الوديعة من الفخ ، بعد أن حطم جناحاها ، طارت لتقع في شرك ، وأنىَّ لكسير الجناح من مهرب ! » .

لذة الألم عند « فطينة »

ولا يضارع حلاوة هذا النثر الا حلاوة شعر أختها حين تنشد قائلة في قصيدة « ألم على ألم » :

أخيَّةُ قد حلا سُهدي ولذّ لخافقي ما بي
ففي جنح الدجى تصحو على البأساء أوصابي
على لحن يهز الروح قسرا طارقا بابي
وقد أوصدتُه بالأمس واستملكتُ أعصابي

ولذة الألم التي تتجلى في هذه الابيات ضرب من « الماسوشية » الخفيفة التي تلازم بعض الشعراء ... وبصورة أجلى ـ طبعا ـ الشواعر ، لان المرأة ماسوشية بطبيعتها شاءت ذلك أو أبت، وكلما ازدادت أنوثتها ازدادت الماسوشية وضوحا في نفسيتها . ولم تأت هذه الأبيات عفوا ، بل ان الفكرة تتكرر في عدة مقاطع وفي أكثر من قصيدة ، وها هي ذي نفسية الشاعرة تظهر مجردة أمام الباحث بكل نصاعة ووضوح في المقطع الاخير من قصيدة : « النحلة الحالمة » :

لا ترهبي شوك الزهور فوخزها لا يوجِعُ
وجراحها ألم لذيذ في الجوانح مُمتِع
هي في الدجى نور وعطر في الضحى يتضوَّعُ
والمرء يحصد هانئا بعد العنا ما يزرع
والصبر لا يُجدي ولا طول التنائي ينفع
فتذوقي طعم الهوى وتقبلي ما يَصنع

وهذه حقيقة نفسية لا شك فيها « فطول الصبر » و « طول التنائي » كلاهما ضار بالحب .. ولا يفلح المحب الا حين يسلك طريقا وسطا بين الطريقين .. على أن الشاعرة بدأت بهذه الفكرة ثم عدلت عنها ولعل ذلك لضرورة القافية ، اذ قالت : « فتذوقي طعم الهوى وتقبلي ما يصنع ! ».

ولكن كيف أصارها الحال الى ما هي عليه من الدعوة الى الالتذاذ بالألم ؟ في حياتها الاولى ارهاصات لوضعها الحاضر ، وان فيما قصته عليَّ عن طفولتها وفتوتها بعض الضوء الذي يبدد غوامض هذه النقطة ، فقد كان أبواها يحبوانها بالدلال والمحبة والايثار ، وكانت هي نشيطة حركة جريئة ، بل لقد بلغ بها الأمر أنها كانت تتزعم « العصابات » من اترابها من الصبايا والصبيان .. ثم جاء رد الفعل حين يصاب المدللون في طفولتهم بوواقع الحياة المرير فقد نكبتها الأيام ، فتحدتها فأمعنت هذه في ايلامها ، فلم تلن لها

قناة واستمرت في تحديها ، وما دام الألم هو سلاح عدوها فهي ستلتذ به لتستمر في تحديها . وهكذا انقلبت محاولة دفع الألم الى الشعور باللذة به بتمادي الزمن .

كان الأولى أن تلطف بها يد الاقدار فتخلق في محيط غير محيط العراق ، ولو فعلت ،لجعلت فطينة شاعرة من الشواعر العالميات الممتازات ولما اقتصر شعرها على أغراض معينة محدودة .. ان ما يحتاج اليه شعر فطينة هو الحرية والانطلاق، وان ما لديها من استعداد نفسي ليتقبل مثل هذا الانطلاق وتلك الحرية فتجيد فيهما وتبدع .

وقد يصدق شيء من هذا على ماهرة ـ الا انه ضئيل لا يعتد به ـ وكنت أتصور العكس تماما . فالأخت الصغيرة هي التي تتطور تطورا ماسوشيا لأنها تشعر بالاضطهاد من قبل اخواتها وكذا أخواتها اللائي يكبرنها سنا ، وان لم يكن ثمة من اضطهاد حقيقي .

«ماهرة» في قصتها لم تتحرر من ذاتيتها

وانت تحس دائما أن ماهرة تكتب وعينها على الباب لئلا يفاجئها أحد ... تكتب وهي موجسة خوفا لا تدري ماتاه ، اما أنا فادريه : انه الخوف من سوء التأويل والقراءة الظالمة لما بين السطور .. لذلك تجد أن ماهرة لم تتحرر من ذاتيتها ، فابطالها أكثرهم من النساء . وان كانوا رجالا غلب عليهم الطابع النسوي ... فانت تشعر حين تقرأ اقاصيصها أن اليد التي دبجتها يد امرأة وما كان ذلك ليكون ، لو كانت ماهرة في مجتمع متحرر يفهم أن شخصية القاصة شيء وشخصيات ابطالها شيء آخر .

لعل اميز ما يمتاز به شكسبير ان ابطاله لا يتحدثون عما في نفسه انما يتحدثون عما في نفوسهم هم ، ولو اننا كنا نتوقع العكس لان شكسبير مسرحي رومانتيكي . ولكن في هذه الناحية تتغلب الموضوعية على الذاتية ... وينبغي ان يكون هذا نصب عين كل قاص يروم التنويع في نفسيات أبطاله الى أقصى حد ممكن . فهل وفقت ماهرة الى شيء من هذا ؟ لا ! وليس في هذا ما يضيرها ، فهي ان أخفقت فانها تخفق مع كبار القاصين الابداعيين ..

رومانتيكية «ماهرة»

وهي تجنح احيانا الى الواقعيـــة ، واحيانا اخرى الى شيء من الرمزية ـ اذا صدق حدسي في تأويل بعض شخوص اقاصيصها . على أن الرومانتيكية هي الغالبة .

وما دليلي الى ذلك ؟

انه اكثر من دليل ! ولكن الأبرز والاقوى بينها جميعا هي تداولها لضمير الشخص الاول ـ أنا ـ بكثرة ، هذه «الأنا» هي مفتاح تفكير الرومانتيكيين، لذلك لا تستغرب أن تطالعك قصصها مكتوبة كحديث يساق اليك ، والمحدثة امامك لا تخفي شخصيتها ولا تحاول شيئا من ذلك أصلا ، بل انه يلذ لها أن تكون بين ابطالها في كل مناسبة . ويظهر ذلك واضحا في قصة « ذات الحذاء الاصفر » التي تبدأ على هذه الصورة :

« كان الجو خانقا ، والحر شديدا ، فقد ركد الهواء ، وراحت النسمات العليلة في غيبوبة او كادت تموت ، وكنت وصديقتي في حديقتنـــــا الصغيرة ... » .

وفي قصة « بطولة جبان » التي تستهل بهذه العبارات :

« لم تشعرني بدخولها حين اقبلت ، ولم تتركني أحس بها حين اتخذت من الغرفة ذلك الركن القصي وقبعت فيه بعد أن لفت نفسها بعباءتها الصوفية الممزقة » .

وفي بداية « موعد في الظلام » .

عزيزتي سراب .

« كان ذلك منذ عهد بعيد .. حينما كنت اشكو اليك ما يحزنني وأقص عليك وجها لوجه ، مسراتي » .

وبداية « مستهترة أوقديس » : « رحلت الى الريف لأستجم وأرفه عن نفس ضقت بها ذرعا » .

وفي « عصا الطاعة » : « أخيتي .. لقد فوجيء قلبي بسرور طاغ ضاق به صدري وضجت منه أضلاعي » .

وفي « روح ضالة » : سكبت نظرتها الحائرة في اعماق نفسي فملأت قلبي ألما وعذابا » .

واخيرا في « عدالة القدر » : لا بد لي من أن اعترف بأن شعورا من الفرح قد اجتاح كياني وانا اقرأ ذلك الخبر وأعيد قراءته غير مصدقة .

ولم نقتبس هذه البدايات لندعم حجتنا في رومانتيكية ماهرة فحسب ، انما جئنا بها أيضا كدليل على مقدرتها في حسن الابتداء فهي تجيد استهلال قصصها اجادة تجعلك تتابع القصة الى نهايتها .. مأخوذا مسحورا !

حسن المطالع في شعر فطينة

اراني قد أطلت في تركيز الأنوار على ماهرة حتى لأكاد اتهم باهمال فطينة وتجاهلها عن عمد . ولكن « حسن الابتداء » يدفعني الى العودة اليها لأسبغ عليها نفس الاطراء الذى اسبغته على اختها ، ففطينة مجيدة في حسن المطلع ولا ادل على ذلك من الأمثلة التالية التي نوردها مقرونة بعناوين القصائد :

الزهور الدامية

لِمْ ذى الزهور قطفتها يا صاح
فأثرت مدفون الأسى بجراحي

لقاء الربيع

وغدا الربيع بزورة
بيتنا لها نترقب

عتاب

عهدتك يا نفس لا تسأمين
جمال الحياة ومر السنين

فراشة حول النار

حامت على النار لم تخش اللظى ابدا
واسلمت جنحها للنار فاتقدا

الموعظة والوطنية في شعر « فطينة »

ولا يقتصر شعرها على الوصف والشعور الرومانتيكي وحده ، ومن أشهر قصائدها في هذا الباب قصيدتها التي تخاطب فيها ولدها «سعيدا» وهو كل ما تبقى من ثمرة زواجها القصير الأمد ، وهي تذكرنا بالقصيدة الحكمية المشهورة :

يا بدر والأمثال يضربها لذى اللب الحكيم

على أنها تمتاز عليها بمنحاها الوطني الذى لم يعرف عند الأقدمين وقد وسمتها بعنوان « آمال أم » ومطلع القصيدة :

بُنَيَّ متى تقومُ الى المعالي
فتشفي قادرا ذاك الغليلا

وفيها تقول :

منحتك يا سعيد رقاد جفني
ولن أرضى لعينيك الذبولا
فكن رجلا وكافح في بلاد
ارى عدد الرجال بها قليلا

وتحاول أن تقوى عزمه على الشدائد وتربي فيه قوة الارادة والمضي الى الغاية فتقول :

وسر قدما مع الايام واصعد
الى العليا ولا ترضى القفولا

وتعلمه العزة والاباء والانفة قائلة :

فديتك لا تهن وارفض خضوعا
فلست مناى ان كنت الذليلا

ويخيل الينا أن الشاعرة تؤمن بما كان يؤمن به الرومان من أن الأصل الاتهام وليس براءة الذمة ، أو الشك وليس اليقين اذ تقول :

وقلّب كل رأى بارتياب
الى أن يُظهر الحقُّ الدليلا

ويكاد هذا ينظر الى قول الشاعر :

واجعل يقينك سوء الظن تنج به
من عاش مستيقظا قلت مصائبه

وهي تأبى الا أن تختار لوليدها أصدقاءه وخلانه فتقول :

ولا تأمن رفاقك واستشرني
لكى أهديك ان رمت الخليلا

وهذا البيت نتيجة طبيعية للبيت الذى سبقه .

قصة « مستهترة وقديس »

ولم أر لاختها شيئا يماثل هذه القصيدة نثرا

اى من نمط القصص التعليمي ، وان كثرت عندها القصص ذات المغازى من نحو « قصة مستهترة وقديس » . وهي قصة فتاة ذهب الجدرى ببصرها ثم اغواها ابن احد السراة فقتلها اخواها خنقا والقيا بها فى النهر .. واجمل ما فى القصة نهايتها حين تسال عجوز القاصة وهي فى طريقها لزيارة ام ليلى ، عن وجهة مسيرها ، فما أن تخبرها حتى تلطم خديها وتقول : « آتزورين هذا البيت القذر ؟ بيت العمياء الفاسدة ؟ فتسألها بدورها عن الركب المزغرد الذى يمر بهما فى هـــذه الأثناء فتقول العجوز « انه ركب عروس أحمد بن الحاج عبد الله خير فتيان العرب » : (وهو الرجل الذى جنى على العمياء المسكينة) .

فتقول : « فتركتها وقد نزت جراحي وفى أذني يرن صوتها .. العمياء الفاسدة ... وخير فتيان العرب ! » .

قصة « عصا الطاعة »

وتحسن ماهرة التعبير عن اللمسات الخفيفة ولا سيما فى قصتها « عصا الطاعة » وهي قصة فتاة ذكية طموح ترغب فى اتمام دراستها الثانوية والعالية فلم يشأ لها والدها المحافظ ذلك ، غير ان الأم تؤيد مطلب ابنتها فيطلقها زوجها . وعندما تاتى الابنة لتعتذر لأبيها يشج رأسها بمقبض عصاه ويترك ندبة دائمة فى جبينها .. وتمضى الأيام فتتخرج البنت مدرسة وتتزوج من زميل لها فى دار المعلمين العالية وتعيل أمها ، أما الوالد فتدور عليه الدوائر ويطوح به الدهر ، اذ يفصل من وظيفته ، ويأتى على آخر فلس ادخره ، ويطرد من الفندق الذى يسكنه لانه يعجز عن دفع الايجارات المتراكمة فيلجأ الى ابنته « نادما مستغفرا مؤمنا بجهاد الفرد ذكرا كان أو انثى ، ومعترفا بأن الماضي غير الحاضر ، وان اليوم لايشبه الغد وما يصلح لك لا يصلح لأبنائك .. » وياخذ رأسها بين يديه ويقبل جبينها .. فتقول : « فكانت قبلته فوق الندب فاحسست به وكانه تلاشى واندمل ، وغمرتني سعادة لا توصف هي مزيج من بهجة الانتصار وفرحة اللقاء ، وانحنيت اقبل يده فمست شفتاى مقبض عصاه الغضى البارد » .

قصة « عدالة القدر »

ومع أن عقدة قصتها الاخرى « عدالة القدر » قوية الا انها تشعر الانسان بنهاية سريعة فكأن القاصة تمهلت فى كتابة القسم الأول بينما كانت عجولا فى القسم الثانى .. فجاء وكأنه مبتور . انها قصة فتاة لعوب تصل الايام حبلها بحبل شاب أصيب بالعرج ، فعكف على التصوير والانزواء عن الناس . ويعقد الحب بينهما عقدته غير أنها ترفض الزواج منه لعرجه ، وترجح عليه ضابطا يشاء القدر بعد زواجه منها أن يسقط من على ظهر جواده فيصاب بجرح خطير يستوجب بتر ساقه كلها .. أمـا صاحبنا الرسام فيدخل احدى المستشفيات وتجري له عملية فيشفى مما هو فيه ويعود سليما سويا .

وكنت أود لو أن القاصة تركت الفنان على عرجته لئلا يبدو شيء من التصنع فى اقحـام المفارقات فهو بعرجته ـ على أى حال ـ احسن حالا من رجل بترت ساقه . فالزوجة التى لم ترض بزوج اعرج منحها الله زوجا مقطوع الساق .. !

قصة قارىء الكف

وآخر قصة قرأتها للسيدة ماهرة هى قصة « قارىء الكف » وقد ابدعت القاصة فى مزج شخصيتين فى شخصية واحدة .. هى بطل القصة!

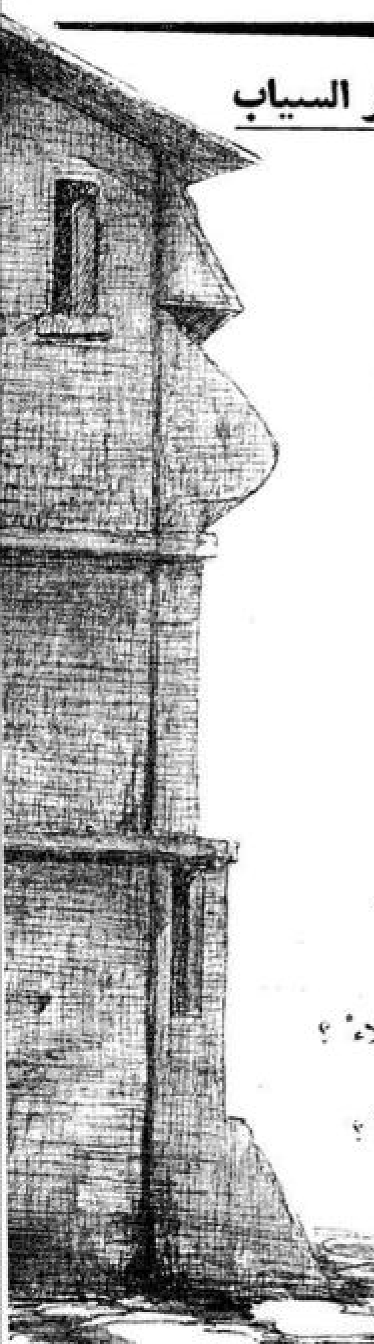
وبعد

وبعد ، فهذه قصة الأختين النابغتين .. سردتها لك أيها القارىء بكل أمانة وانا لا ادرى أيتهما سترجح على الأخرى ... فكلتاهما نابغة مجيدة فى حقلها ، هذه فى القصة وتلك فى الشعر .. ولئن أردت تحرى الحقيقة قلت ان احداهما غير متكاملة دون اختها كما كانت الاخوات من آل برونتى . ■■

صفاء خلوصي

دارُ جدّي

للشاعر : بدر شاكر السياب

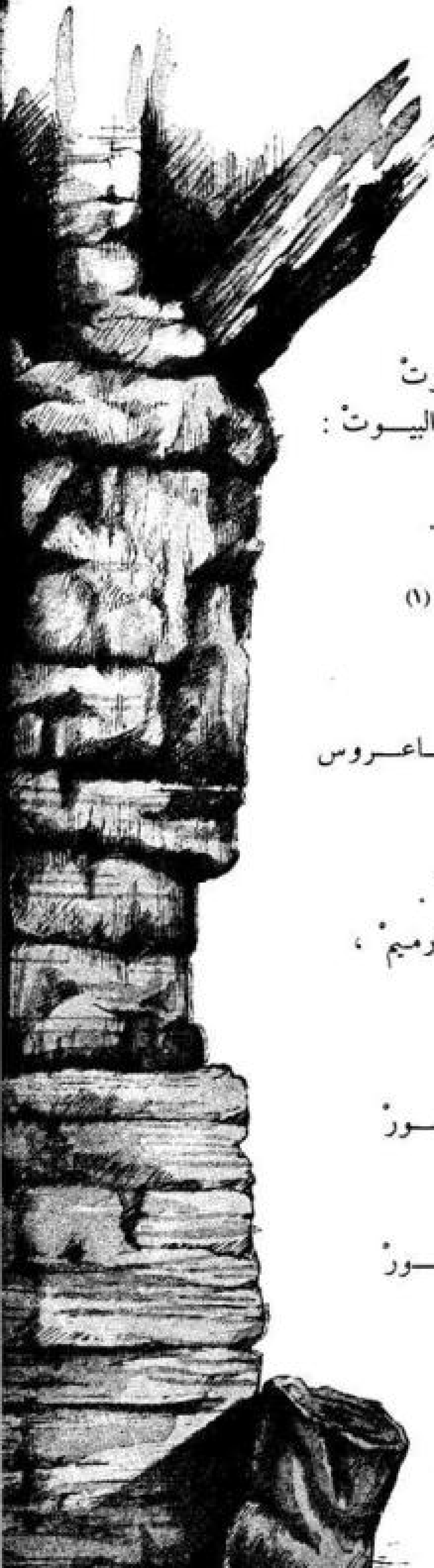


مُطفأةٌ هي النوافذ الكثارْ
وباب جدّي موصَد ، وبيتُه انتظارْ .
وأطرقُ البابَ ، فمن يُجيب ، يفتحُ ؟
تُجيبني الطفولةُ ، الشبابُ منذ صارْ ،
تُجيبني الجِرار جفّ ماؤها ، فليس تَنضحُ :
« بُوَيبُ »(1) ، غير أنها تذرذر الغبار .
مطفأةٌ هي الشموس فيه والنجومْ .
الحقبُ الثلاث ، منذ أن خفقتُ للحياة .
في بيت جدي ، إزدحمن فيه . كالغيومْ
تختصرُ البحارُ في حدودِهن والمياه .
فنحن لا نُلمُّ بالردى من القبورِ ،
فأوجُهُ العجائزِ
أفصحُ في الحديث عن مَناجِل العصورْ
من القبور فيه والجنائزِ .
وحين تقفر البيوت من بُناتها
وساكنيها ، من أغانيها ومن شكاتها .
نحس كيف يَسحق الزمانُ ، إذ يدورْ .

★★★

أأشتهيك ياحجارة الجدار ، يا بلاط ، ياحديدُ ، ياطلاءْ ؟
أأشتهي التقاء كُنّ مثلما انتهى إلىّ فيه ؟
أم الصّبا ، صِباىَ ، والطفولةَ اللعوبَ ، والهناءْ ؟

(1) نهر في قرية الشاعر .



وهل بكيتُ أنْ تَضعضعَ البناءْ
وأقفر الفناء أم بكيتُ ساكنيه ؟
أم أنّني رأيتُ في خرابك الفناءْ
محدِّقاً إليَّ منكَ ، من دمي ،
مكشّرا من الحجار ؟ آهِ ، أيُّ بُرْعُم
يُرَبّ فيك ؟ بُرعمُ الرَّدى ! ! غداً أموتْ
ولن يظلَّ من قواى ما يظلُّ من خرائب البيوتْ :
لاأنشِق الضياءَ ، لا أعضعضُ الهواءْ ،
لا أعْصر النهارَ ، أويمصُّنى المساء .

★★★

كأنَّ مقلتيَّ ، بل كأنّني انبعثتُ (أورفيوسْ) [1]
تمصُّه الخرائبُ الهُوى الى الجحيمْ ،
فيلتقى – بمقلتيه – يلتقى بها ، بيوردِيسْ :
« آه ياعروس
يا توأم الشباب ، يا زنبقةَ النعيمْ ! »
طريقه ابتناه بالحنين والغناء :
براعمُ الخلود فتحتْ له مغالقَ الفناءْ .
وبالغناء ، ياصباى ، ياعظام ، يارميمْ ،
كَسَوْتُكِ الرّواء والضياءْ .

★★★

طفولتى ، صباى ، أين . . أين كلّ ذاكْ ؟
أين حياة لايَحدُّ من طريقها الطويل سورْ
كشّر عن بوّابة كأعين الشّباكْ ،
تُفْضِي إلى القُبورْ ؟
والكون بالحياةِ ينبِضُ : المياهُ والصخورْ
وذَرّة الغُبارِ والنمال والحديدْ .
وكلُّ لحْنٍ ، كلُّ موسم . . . جديدْ :
الحَرثُ والبِذار والزهورْ .

---

(١) موسيقار يوناني ماتت زوجته يوريدس ليلة زفافها فتبعها الى الجحيم ، مستعينا ، على دخولها بموسيقاه .

وكلّ ضاحك فمن فؤاده ، وكلّ ناطق فمن فؤاد هِ
وكل نائح فمن فؤاده . والأرض لاتدورْ .
والشمس ، إذتغيب ، تستريح .. كالصغير في رقاده ِ .
والمرء لايموت ، إن لم يفترسه في الظلام ذيبُ
أو يختطفه مارد . والمرء لا يشيبُ ،
(فهكذا الشيوخ منذ يولدونْ ،
الشَّعَرُ الأبيضُ والعِصِيُّ والذقونْ)

★★★

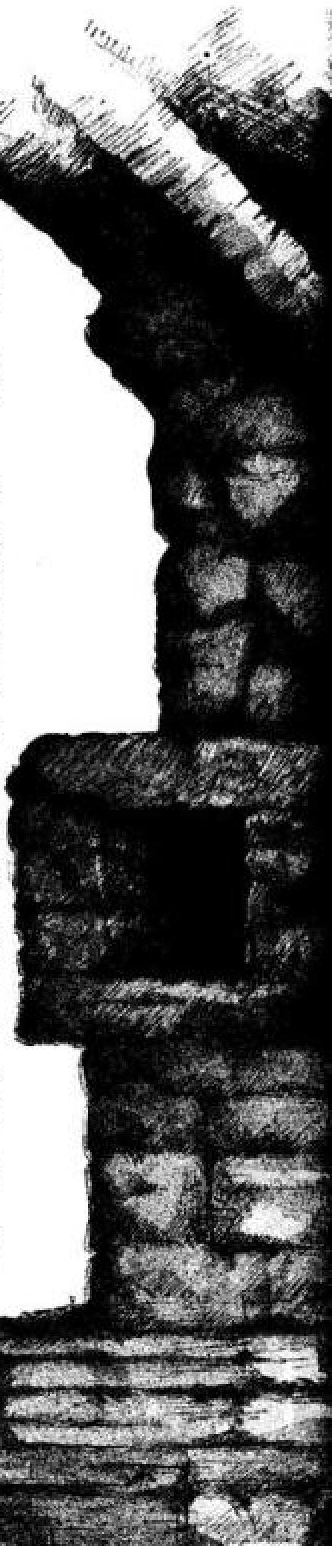
وفي ليالي الصيف ، حين ينعس القمر
وتَذبل النجومُ في أوائلِ السَّحَرْ ،
أفيق أجمع النَّدَى من الشجرْ
في قَدَحٍ ، ليقتل السّعالَ والهزالْ .
وفي المساءِ ، كنتُ أستحِم بالنجومْ ،
عيناي تَلْقطانهن نجمةً فنجمةً ، وأركبُ الهلالْ
سفينةً ، كأنَّ سندبادَ في ارتحالْ ،
شراعيَ الغيومْ
ومرفئي المُحالْ .
وأبصرُ الله على هيئةِ نخلةٍ ، كتاجِ نخلةٍ يبيضُّ في الظلامْ ،
أحسُّه يقول : « يابُنيّ ، ياغلامْ ،
وهبتُكَ الحياة والحنانَ . والنجومْ
وهبتها لمقلتيك ، والمطرْ
للقدمين الغضتين . فاشربِ الحياهْ
وعُبَّها ، يُحبُّكَ الالَهْ » .

★★★

أهكذا السنون تذهبُ ؟
أهكذا الحياة تَنضبُ ؟
أحسُّ أنني أذوبُ ، أتعبُ ،
أموت كالشجر !

■■

بدر شاكر السياب ـ بغداد





دردشة

طلاق ... وغرامة ... !

● كان ساعى البريد يسير فى احد احياء باريس ، وفى يده رزمة من الرسائل . ومرت بالقرب منه سيدة ، والقت نظرة خاطفة على الرسائل ، فلاحظت واحدة منها مكتوبة بخط زوجها ، الذى عرفته فورا ، فاختطفت الرسالة من يد ساعى البريد ، وفضت الغلاف ، فوجدت فى داخله رسالة غرامية موجهة من زوجها الى امراة اخرى .

ورفعت الزوجة دعوى على الزوج ، مطالبة بالطلاق ، وكسبت القضية ، ولكنها دفعت عشرة الاف فرنك غرامة ، لتدخلها فى عمل ساعى البريد ، وعبثها بالرسائل .

أحلام كاتب

● سبق الكاتب الفرنسى « جول فيرن » جميع الناس فى تخيله السفر الى الكواكب ، فقد كتب سنة ١٨٦٥ يقول :

« ان الانسان سيذهب ، فى يوم من الايام ، الى الكواكب السيارة السابحة فى الفضاء ، كما نذهب اليوم من ليفربول الى نيويورك بسهولة وسرعة . وسيجتاز المحيط الفضائى ، كما نجتاز نحن اليوم المحيط» .

ومن أعجب ما كتبه جول فيرن أيضا قوله : « وسيكون للروس والامريكيين دور رئيسى فى تحقيق هذه الاحلام » !!

● اننى لا أملك الا مصباحا واحدا احرك قدمى على بصيص ضوئه .. انه مصباح تجاربى الشخصية .

(باتريك هنرى)

خطيئة لا تغتفر

● «اننى اغفر لنوبل اختراعه للديناميت ، ولكنى لن اغفر له ابدا جائزة نوبل » .

جورج برنارد شو

توسكانينى فى حالة انسجام



● المايسترو أرتورو توسكانيني لم يكن يسمح لاي شىء مطلقا أن يقطع عليه استمتاعه بموسيقاه المفضلة .

كان قبل الحرب العالمية الثانية بسنوات يستضيف عازف الكمان الشهير منوهن ، فى بيته بايطاليا . وبدأ منوهن بالعزف وانسجم توسكانينى ، وفجاة ابطل سحر هذا الانسجام رنين جرس التلفون . وتردد منوهن فى العزف .. أما توسكانينى فلم يتردد ، بل اسرع واخذ مقصا ، وقطع حبل التلفون ، ثم عاد الى كرسيه ، واسترخى عليه ، كأن شيئا لم يحدث ، واستغرق من جديد فى سماع الموسيقى .

● ان نقائص العظماء .. هى عزاء التافهين .

ايزاك



سارق غير ماهر

● اتهم شخص بسرقة احد المحلات التجارية ، واحضر الى المحكمة لمحاكمته ، وكان أثناء المناقشة يرفع يده معترضا على الادعاء العام ، وفي كل مرة كان يرفع يده فيها كان بنطلونه ينزل ، حتى يصل الى ركبتيه، فيسارع المتهم الى رفعه .

وأثار هذا الأمر شكوك احد رجال التحرى ، ففتش جيوب بنطلون المتهم ، فعثر فيها على ما يساوى عددا كبيرا من الجنيهات من النقود المعدنية التى كان قد سرقها من المحل التجارى .

شجرة .. صاحبة اطيان

● امريكا بلد العجائب .. ومن عجائبها انها توجد بها شجرة ـ هى الوحيدة فى العالم ـ تملك قطعة الارض التى تنمو عليها .

تبدأ القصة منذ ١٤٠ سنة حينما أولع الكولونيل (و.هـ. جاكسون) بشجرة بلوط صغيرة كانت نامية فى مزرعته ، واوصى قبل وفاته بان تبقى الارض التى كانت الشجرة مزروعة فيها ، ملكا لتلك الشجرة .

ومرت السنون ، ونمت الشجرة نموا هائلا ، واصبح محيط جذعها يزيد عن خمسة اقدام ، كما زاد ارتفاعها عن مائة قدم .

وقبل الحرب العالمية الثانية بوقت قصير ، هبت عاصفة هوجاء اقتلعت الشجرة، ولكن اعضاء منظمة « هواة الاشجار » ، فى تلك البلدة ، اخذوا فى الحال ثمرة بلوط من الشجرة ، وغرسوها فى المكان نفسه .

وما زالت هذه الشجرة المالكة للارض ، معروفة فى جميع أنحاء ولاية جورجيا الامريكية .

● لكى نجبر الناس على أن يقولوا الخير فينا .. يجب أن نعمل الخير .

(فولتير)



دوافع الفن اقوى من المرض !

● اصيب الفنان الفرنسى الرسام رينوار (١٨٤١-١٩١٩) فى كبره بمرض اعجزه عن استعمال اصابعه ، ولكن هذا لم يمنعه من الاستمرار فى الرسم. لقد أخذ بعد ذلك يربط الفرشاة باصابعه ، ثم يرسم ، وبهذه الطريقة رسم مجموعة من احسن صوره العالمية .

ما هو الذهب ؟

● القت احدى المجلات الانجليزية على قرائها السؤال التالى : ما هو الذهب ؟

وخصصت جائزة لاحسن تعريف . وكان هذا هو الرد الفائز :

«الذهب تذكرة دولية تمكنك من الذهاب حيث تشاء.. الا الى السماء . وهو يجعلك حائزا على كل شىء الا على السعادة» .

انتقام ... !

● دعى عالم معروف الى حفلة وكانت تجلس عن يمينه سيدة مجتمع ، وعن شماله أديبة كاتبة .. فأراد العالم ان يجاملهما . قال : « أنا سعيد اذ أجلس بين الجمال والذكاء» .

ففطنت الكاتبة الى نصيبهما من هذه التحية، فغضبت وقالت: « ولكنك للاسف ليس لك من ايهما نصيب » !

● أتعس امرأة فى الدنيا ، تلك التى تبحث عن طفل ولا تجده .

(حكيم)



حزم ..

• دافع عن كروية الأرض بالعقل والدين
• دحض خرافة "الوطن القومي" لليهود في فلسطين

بقلم : الدكتور احسان عباس

الاستاذ بجامعة الخرطوم

ظلت الاندلس ، حتى القرن الثالث الهجري، قليلة الاقبال على العلوم القديمة ، وظل أكثر الراحلين منها يهتمون بطلب الفقه والحديث واللغة والأدب حتى كانت امارة عبد الرحمن بن الحكم ، رابع الأمراء الامويين ، فبعث بعض رسله لاستجلاب كتب العلوم من المشرق، فجلبوا الى الاندلس الكتب القديمة ، ومنها السند هند ، وهو كتاب هندي اسمه الاصلي « سدهاند » ، ومعناه المستقيم الذي لا يعوج ولا يتغير . ويقع هذا الاسم على كل ما علت رتبته عند الهنود من علم حساب النجوم . وهو يشمل خمسة زيجات وضحها البيروني في كتابه «تحقيق ما للهند من مقولة». وقد كان لهذا الكتاب، من بعد ، أثره الواضح في مؤلفات الفلكيين الاندلسيين وفيما وضعوه من زيجات . والزيج في علم الفلك هو جدول يستدل به على سير الكواكب السيارة .

ترحيب في قرطبة بعلم الفلك الجديد

ولدى ورود السندهند وغيره من الكتب القديمة مال بعض النفوس الى تعلمها والتثقف بها ، وشاع في قرطبة شيء من أمر الاشتغال بالفلك، ومن القول بكروية الأرض ، وتبادل الفصول في نصفي الكرة الارضية . وكان من أشهر المشتغلين بهذه الناحية ، عدا الذين انصرفوا الى التنجيم ، مسلم بن احمد بن أبي عبيدة الليثي ، والاشتين ، ومعاوية بن الشبانسي .

ومقاومة لهذا العلم ،جهلا ، باسم الدين

وقد لقي هذا الاتجاه العلمي الجديد مقاومة حادة من بعض المحافظين الذين كانوا يرون في هذه العلوم خروجا على الجماعة ، ومخالفة للامور الدينية . فنسمع الشاعر ابن عبد ربه يتهكم بابن أبي عبيدة الليثي الذي كان يزعم ان الارض كروية، وان الصيف في الجنوب يقابله شتاء في الشمال ، وذلك حيث يقول :

وقلتَ إن جميع الخلق في فلكٍ
بهم يُحيط ، وفيهم يَقسم الأجلا
والأرض كُرِّية حفَّ السماءُ بها
فوقاً وتحتاً وصارت نقطةً — مثلا —
صيفُ الجنوب شتاءٌ للشمال بها
قد صار بينهما هذا وذا دُوَلا ..

وقال ابن عبد ربه أيضا في الهجوم على المشتغلين بالحساب والفلك :

أين الزِّيج والقانون والأركَنْد والكمّه
وأين السِّندهِندُ البطل والجدول : هل ثَمّه
سوى الإفكِ على الله تعالى مُنشِرِ الرِّمه

وقال سعيد بن العاص المرادي :

سطرَ الأولون فيه أساطيـ ـر ولم يُلهَموا الرشادَ فهاموا
إذْ أرادوا بالسندهند وبالأر كند والزيج رَوْمَ ما لا يرام

والاركند اسم لزيج من زيجات الهند وهو « أهركن » ومعناه « جملة الأيام » .

الحكم بن عبد الرحمن الناصر يشجع الحركة العلمية

وازداد الاقبال على هذه العلوم فى أيام عبدالرحمن الناصر حين نشط ابنه الحكم ــ وكان وليا للعهد ــ الى جمع الكتب العلمية وغيرها من شتى الأنحاء ، حتى كون فى قرطبة مكتبة ضخمة ، وشجع الحركة العلمية بمختلف الوسائل ، وأخذت الأندلس تشارك فى الهندسة والفلك والفلسفة والمنطق والطب مشاركة دراسة وتطبيق وتأليف .

وهذا لا يعنى أن حركة المقاومة فى وجه تلك العلوم قد خفت حدتها بل ظلت قوية موجهة باسم الدين .

ابن حزم الفقيه الضليع ، يقاوم تيار الفقهاء ، فى العلوم الجديدة

ولكن الظاهرة التى تلفت النظر حقا فى أواخر الدولة الأموية هى ظهور فقيه محدث يدعو بقوة الى دراسة هذه العلوم ــ ما عدا التنجيم ــ لأنها فى رأيه ليست تخالف الشريعة ، بل ان بعضها يسندها ويؤيدها ، ذلك هو الفقيه ابو محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم صاحب المذهب الظاهرى بالأندلس ، الذى قاوم تيار الفقهاء فى عصره مرتين : مرة حين أوجد مذهبا جديدا فى الفقه ومرة حين قام يدرس الفلسفة والمنطق والمجسطى والحساب ، غير عابىء بنقد خصومه له وتهجمهم عليه وتحريضهم على أبطال منهجه ، حتى اتهموه بالالحاد لأنه يعرف المنطق وكتاب اقليدس والمجسطى وغيرها ، فقال فى الرد على من



وجه اليه هذه التهمة : « اخبرنا عن هذه الكتب من المنطق واقليدس والمجسطي : اطالعتها ايها الهاذر أم لم تطالعها ؟ فان كنت طالعتها فلم تنكر على من طالعها كما طالعتها أنت ؟ وهلا أنكرت ذلك على نفسك ؟ واخبرنا عن الالحاد الذى وجدت فيها ، ان كنت وقفت على مواضعه منها ، وان كنت لم تطالعها فكيف تنكر ما لا تعرف ؟ »

وقد يكون من العسير أن نجد لابن حزم شيئا أصيلا جديدا في هذه الميادين العلمية ، ولكن كل دارس لتاريخ الفكر الأندلسى لا بد من أن يرى في ابن حزم « فكرا » قويا جبارا لتلك الشجاعة الفكرية التى واجه بها تيارا قويا في عصره . وقد يقال ان ابن حزم لم يطلب هذه العلوم فى سبيل تطوير الفكر العلمي وانما جعلها خادما للاتجاه الدينى ، وهذا حق . غير اننا لا نستطيع ان ننكر تقديره للعلم حين رحب به فى ميدان الدين متقدما بذلك خطوة كبيرة على فقهاء عصره ، وفى سبيل هذه الغاية الدينية كتب كتابه « التقريب لحد المنطق والمدخل اليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية» فكان بهذا المنزع سابقا للغزالى فى المشرق.

ابن حزم يجمع بين العلوم الدينية ، والعلوم العقلية

وكان الذى دفع بابن حزم فى هذا الاتجاه موقف المثقفين فى بلده ، فهو قد وجد الناس هنالك طائفتين : طائفة اكتفت بالعلوم العقلية وصحت لديها براهينها وبقيت صفرا من علوم الدين ، وطائفة غرقت فى الخرافات وخلطتها بالاحاديث فنافرت كل برهان ، وعابت كتبا لا تعلم ما فيها كالكتب التى فى هيئة الأفلاك ومجارى النجوم والكتب التى جمعها ارسطوطاليس فى حدود المنطق، مع أنها كلها كتب سالمة مفيدة دالة على توحيد الله عز وجل وقدرته ، عظيمة المنفعة فى انتقاد جميع العلوم ومن الممكن الاستفادة منها فى خدمة الشريعة. ولذلك تجاوز ابن حزم موقف هاتين الطائفتين فحقق المذهب الدينى وخلصه من شوائب الطائفة الأولى ودرس العلوم المفيدة وخلصها من أباطيل الطائفة الثانية .

ابن حزم وكروية الارض

وانا لندرك ما حدث من تطور فى الفكر الأندلسى اذا نحن تذكرنا موقف ابن عبد ربه من كروية الأرض ، وقارناه بموقف ابن حزم الذى تناول هذه المسألة نفسها بالبرهان النقلى والعقلى : اما البرهان النقلى فقوله تعالى : « يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل » ويرى ابن حزم ان هذا أوضح بيان فى تكوير الأرض ، وهو مأخوذ من كوَّر العمامة اى لفها وادارها . وأما البرهان العقلى فلو لم تكن الأرض كروية لكان من يسكن فى اقصى المشرق يصلى الظهر فى أول النهار ضرورة اثر صلاة الصبح بيسير ، ومن كان ساكنا فى آخر المغرب فلا بد أن يصلى الظهر فى وقت لا يتسع لصلاة العصر حتى تغرب الشمس . اما القول بتكوُّر الأرض فيعنى ان كل من على ظهرها لا يصلى الظهر الا اثر انتصاف نهاره على كل حال وفى كل زمان ومكان . لكن ابن حزم لم يهتد من برهانه هذا الى أن الأرض تحقق هذا التفاوت بدورانها حول الشمس ، وظل يعتقد ان الشمس تدور حول الأرض من مشرق الى مغرب ومن مغرب الى مشرق ، وان تلك حقيقة يؤيدها « البرهان الضرورى المشاهد بالعيان » .

واستدل ابن حزم من قوله تعالى : « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر » على أن الشمس أبطأ من القمر ، وقال « وهكذا قام البرهان بالرصد ان الشمس تقطع السماء فى سنة والقمر يقطعها فى ثمانية وعشرين يوما » .

ابن حزم والجغرافيا الاقليمية

وكما استخدم ابن حزم بعض معارفه من العلوم الفلكية فى فهم آيات من القرآن الكريم ، استخدم معرفته بالجغرافيا الاقليمية فى المناقشة والجدل ، وانما تأتت له هذه المعرفة من قراءته لكتب الرحالة والجغرافيين .

ويذكر ابن حزم ما ورد فى التوراة من أن هنالك نهرا يخرج من عدن ثم يفترق فيصير اربعة أرؤس : اسم أحدها النيل وهو محيط بجميع بلاد زويلة الذى به الذهب ، وذهب ذلك البلد جيد وبها اللؤلؤ وحجارة البلور ، واسم الثانى جيحان وهو محيط بجميع بلاد الحبشة ، واسم الثالث الدجلة وهو السائر شرق الموصل ، واسم الرابع الفرات ــ يذكر ابن حزم هذا ثم يرد عليه بقوله : كل من له أدنى معرفة بالهيئة وبنصبة الربع المعمور من الأرض يدرى أن مخرج النيل من عين الجنوب من خارج المعمور ، ومصبه قبالة تنيس ، وقبالة الاسكندرية فى آخر مصر فى البحر الشامي ، وان مخرج الدجلة والفرات وجيحان من الشمال

(ويعيّن بدقة منبع كل نهر من هذه الأنهار) .
وهو ينكر أن يكون اللؤلؤ الجيد ببلد زويلة ويقول : ما للؤلؤ بها مكان اصلا ، انما اللؤلؤ فى مغاصاته فى بحر فارس وبحر الهند .

ابن حزم ينقض مزاعم اليهود فى أمر وطنهم

ويتعرض ابن حزم لدعوى اليهود بأن الله قال لابراهيم : « لِنَسْلِك أعطى هذا البلد من نهر مصر الكبير الى نهر الفرات » ويقول : « هذا كذب ، لأن بنى اسرائيل ما ملكوا قط من نهر مصر ولا على نحو عشرة أيام منه شبرا فما فوقه ، وذلك من موقع النيل الى قرب بيت المقدس ، وفى هذه المسافة الصحارى المشهورة الممتدة ثم رفح وغزة وعسقلان وجبال الشراة التى لم تزل تحاربهم طول مدة دولتهم وتذيقهم الأمرين الى انقضاء دولتهم . ولا ملكوا قط من الفرات ، ولا على عشرة أيام منه ، بل بين آخر حوز لبنى اسرائيل الى أقرب مكان من الفرات اليهم ، نحوٌ تسعين فرسخاً فيها قِنَسْرين وحِمْص التى لم يقربوا منها قط، ثم دمشق وصور وصيدا التى لم يزل أهلها يحاربونهم ويسومونهم الخسف طول مدة دولتهم».

ابن حزم ينقد مزاعم اليهود فى غزو ملك السودان لبيت المقدس

ووقف ابن حزم على بعض الكتب المعظمة عند اليهود فوجد فيه أن « زارح » ملك السودان غزا بيت المقدس فى مليون مقاتل ، فانتقد مثل هذا ورده بقوله : « وهذا كذب فاحش لأن من أقرب موضع من بلد السودان ، وهم النوبة الى مسقط النيل فى البحر نحو مسيرة ثلاثين يوماً، ومن مسقط النيل الى بيت المقدس نحو عشرة أيام صحارى ومفاوز ، ومليون مقاتل لا تحملهم الا البلاد المعمورة الواسعة . وكيف يمكن لزارح أن يتخطى مصر الى بيت المقدس ، هذا ممتنع فى رتبة الجيوش وسيرة الممالك والعلاقات بين الدول . بل هل كان ملك النوبة قد سمع باسم بيت المقدس حتى يغزوه من هذا البعد ؟ وبلد النوبة والحبشة والبجاة صغير الخطة قليل العد فهل من الممكن ان يوفر مثل هذا الجيش اللجب ؟

ابن حزم ينقد انه كان لسليمان ٦٣٦ ألف قنطار من ذهب

وجاء فى بعض كتبهم المعظمة أيضا أن جباية سليمان بلغت ٦٣٦ الف قنطار من ذهب ، وأثار هذا عجب ابن حزم ودهشته وقال : كيف يتم هذا وهم مقرّون أن سليمان لم يملك الا فلسطين والاردن والغور ، وانه لم يملك قط رفح ولا غزة ولا عسقلان ولا صور ولا صيدا ولا دمشق ولا عمان ولا البلقاء ولا مواب ولا جبال الشراة : « فهذه الجباية التى لو جمع كل الذهب الذى بأيدى الناس لم يبلغها ـ من أين خرجت ؟ »

ابن حزم أصاب فى نقده ، برغم النقص فى جغرافية عصره

وواضح من هذا الموقف لأية غاية يستغل ابن حزم معلوماته الجغرافية وقد يخطىء فى التصورات المكانية بعض الخطأ كأن يتصور مدينة بيسان واقعة الى الشرق من نهر الاردن ، أو يتصور منطقة النوبة والحبشة صغيرة الخطة ، وقد يعيبه تصور المسافات بدقة ، ولكن الاساس العقلى فى هذا الموقف ركين سديد ، ولا ريب فى أن النظرة التاريخية القائمة على النقد تؤيد ابن حزم فى كثير من آرائه المتقدمة . واذا تذكرنا ان ابن حزم يعتمد على ما بين يديه من معلومات قدرنا ان الأخطاء الجزئية فيها ليست من لدنه ، ثم انه رجل لم يرحل من الاندلس ولا كانت الخرائط الجغرافية فى زمنه بمثل ما هى عليه اليوم من دقة ووضوح . ومهما كان مقدار الخطأ فى المعلومات فاننا سنظل نكبر فيه سداد الأصول النقدية .

رحلات الاندلسيين من بعد ابن حزم

وقد قدر للاندلسيين من بعد ابن حزم أن يسهموا بنصيب فى تطوير المعلومات الجغرافية بما قاموا به من رحلات ، فاحدثوا بذلك رغبة دائمة فى حب الاستطلاع والكشوف الجديدة . وكانت رحلاتهم أيضا سببا فى تطوير علم الحشائش وذلك بتسجيل نماذج الاعشاب وانواعها وصنوفها ، ومن أبرز المشتغلين فى هذه الناحية ابن الرومية تلميذ ابن حزم فى المذهب الظاهرى . ولو قدر لابن حزم وهو الرجل ذو البصر النافذ والذكاء اللماح أن يغادر الاندلس لكسبنا ، دون ريب ، وصفا دقيقا للمجتمعات وحياة الافكار وأحوال البلدان ، وكثيرا ما منى ابن حزم نفسه برحلة لم تتحقق ، وصرفته عنها صوارف الزمان . ■■

احسان عباس

طَرائِفِ عربيّة

جميلة تفتن الشعبى

● دخل رجل على « الشعبى » فى مجلس القضاء ، ومعه زوجته ، وكانت زوجة الرجل جميلة فاتنة . فاحتكما اليـه . وادلت المراة بحجتها ، فحكم الشعبى لها .

ثم التفت الى الرجل وقال : هل انصفت فى حكمى ؟ .. فأجاب الرجل :

من نوادر اشعب

● مر اشعب برجل يعمل طبقا من الخوص فقال له : زد فيه طوقا واحدا .

قال : وما فائدتك من ذلك ؟

قال : لعلّ يوما يهدى الىّ فيه شىء !!

فُتِـنَ الشـعبىُّ لمّـا	رَفَـعَ الطـرفَ اليها
فَتنتْـه بـدلال	وبخَطَّىْ حاجبيهـا
فقضى جـورا عـلى الـ	خصم ، ولم يقض عليها
كيف لو ابصرتَ منهـا	نحرهـا او ساعديهـا ؟!

وانتشرت القصة ، وبلغت مسامع الخليفة عبد الملك . فدخل عليه الشعبى يوما ، فابتسم ، وقال :

كيف لو ابصرتَ منهـا	نحرها او ساعديها ؟!

ابن المقفع وأحد البخلاء

● كان شيخٌ من البخلاء يأتى الى ابن المقفع ، ويلح عليه أن يأتيه فى منزله للغداء عنده ، وفى كل مرة يقول له الشيخ : اتراني اتكلف لك شيئا لو اتيتَ وتغدّيت عندى ؟ لا والله ، لا اقدم لك الا ما عندى .

فاجابه ابن المقفع يوما . فلما اتـاه ، اذا ليس فى منزله الا كِسرةٌ يابسة وملح جريش.

ووقف سائل بباب الشيخ ، فصده . والح عليه فى السؤال ، فقال له : لئن خرجت اليك لادقتن سـاقيك !

فقال ابن المقفع للسائل : انك والله لـو علمتَ من صدق وعيده ، ما علمتُ انا مـن صدق وعده ، ما راجعته فيما يقول ، ولا وقفت عند بابه طرفة عين .

جـواب فى

● بعث هشام بن عبد الملك الى سليمان بن مهران المشهور بالأعمش، وهو من اجَلّ التابعين : اَنْ اكتبْ لى مناقب الخليفـة عثمان بن عفـان ، ومساوىء على بن ابى طالب . فأخذ القرطاس من الرسول ، وادخله فى فم شاة فلاكته ، ثم قال له : هذا جوابه.

فذهب الرسول ، ثم عاد اليـه ،

ثلاثة لا يجتمعون

● لا مروءة لكذوب ،ولا سؤدد لبخيل ، ولا ورع لسيئء الخلق .

(الاحنف بن قيس)

عتاب بشار لأمرأة

● قيل : كان بشار يهوى امراة من اهل البصرة ، فراسلها يسألها زيارته . فوعدته بذلك واخلفته . وجعل ينتظرها ليلة أجمع حتى اصبح . فلما لم تأته كتب اليها يعاتبها . فاعتذرت بمرض اصابها . فكتب اليها :

يالليلى تزدادُ نُكْـــرَا ... مِنْ حُبِّ مَنْ أحببتُ بِكْرَا
حَـوْراءُ إن نظــرت الـيـ ... ـك سـقتك بالعينين خمـرا

***

وكـأن رجــع حديثهـــا ... قِطَعُ الرياض كُسِين زهرا
وكـأن تحـت لســانها ... هـاروت ينفث فيـه سـحـرا

***

وتخـال مـاجَمَعَتْ عليـ ... ـه ثيابَهـا ذهبـا وعطـرا
وكـأنهـا بَرْدُ الشـرا ... ب صفـا ووافق منك فِطْرَا

كل جديد الى بِلَى

● **قـال ابو المهلهل الخزاعى :** ارتحلتُ الى الدهناء ، فسألت عن ميّ صاحبة ذى الرمة ، فدُفعت الى خيمة فيها عجوز ، فسلمت عليها ، **وقلت** : اين منزل مى ؟ **فقالت** : ها انا ميّ . **فقلت** : عجبا من ذى الرمـة وكثرة قوله فيك . **قالت** : لا تعجب ، فانى سأقوم بعذره . ثم **قالت** : فلانة! فخرجت من الخيمة جارية ناهد عليها برقع ، فقالت لها : اسفرى . فلمـا اسفرت تحيرتُ لِمَا رايت من حسنها وجمالها ، فقالتْ : عَلِقَنى ذو الرمة وانا فى سن هذه ، وكل جديد الى بـلى . **قلت** : عـذرته واللـه . واستنشدتها من شعره ، فانشدتنى.

قرطاس ..

وقال له : انه صمم على قتلى ان لم أعد اليه بجواب فى قرطاس. واستعان عليه باخوته، فقالوا : افده من القتل.

فأخذ سليمان قرطاسـا ، وكتب فيه:اما بعدُ ، فلو كان لعثمان مناقب أهل الأرض ما نفعتك ، ولو كان لعلى مساوىء أهـل الارض ما ضرّتك ، فعليك نفسك ، والسلام .



اعرف وطنك أيها العربي

الموصل

مدينة أبي تمام وابن الأثير تنفض عنها غبار النسيان



■ « نشأت الموصل حصنا صغيرا على الضفة اليمنى من دجلة . فى قديم الزمان . وسكنها العرب منذ القرن الثالث للميلاد ، وكان لها شأن يذكر فى الحروب التى دارت بين الفرس والروم قبيل الاسلام ، وفيها كان الصحابى الجليل صهيب بن سنان .

فتحها العرب سنة ١٦ هـ (٦٣٧م) واتخذها الخليفة الفاروق عمر قاعدة

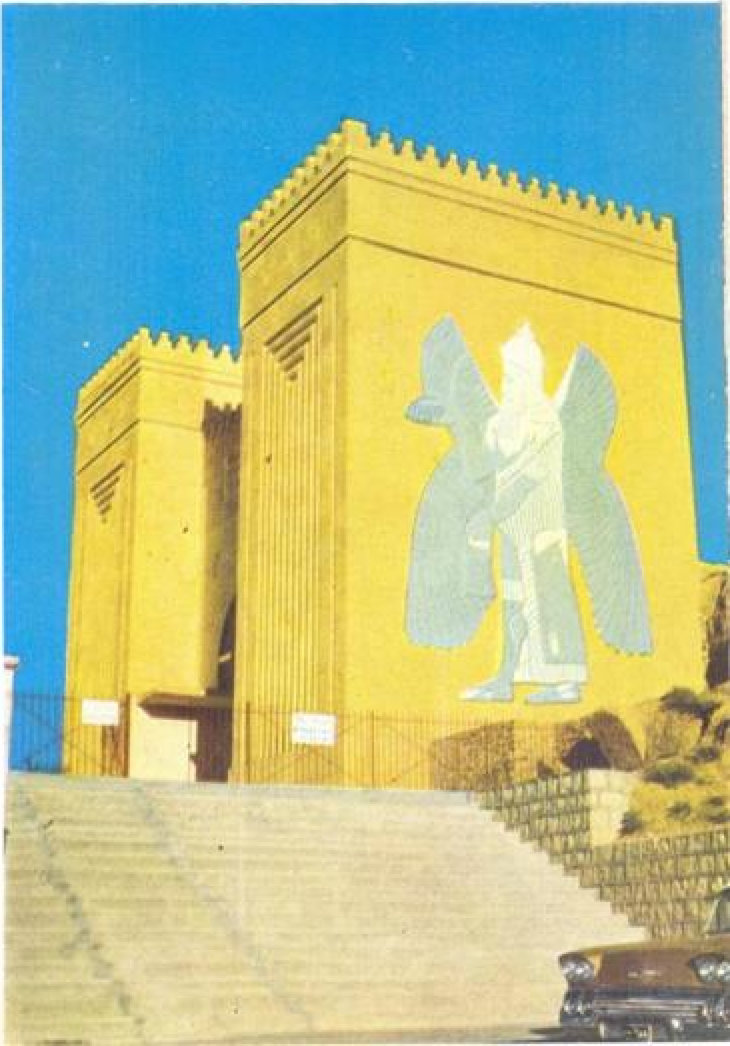
◀ ضج أهل الموصل من مزاحمة الأموات لهم فى الطرقات والشوارع . فعمدت البلدية الى تخصيص اربع مقابر كبيرة خارج المدينة ينقل اليها الأهالي رفات اقاربهم بمساعدتها .. وتعود قصة هذه المقابر الى قرون بعيدة ماضية عندما تضافرت على الموصل الكوارث الطبيعية ، بجانب كوارث المغول والاتراك،فكثرت الفيضانات والمجاعات والأوبئة . فزارها الطاعون والجدرى ، والحصبة ، والهواء الاصفر مرات عديدة . حتى أن عدد الوفيات فى اليوم الواحد كان يتجاوز الستين شخصا .. وكان الأهالى يخافون من التنقل بعيدا عن منازلهم فكانوا يكتفون بدفن موتاهم على مقربة منها ..

الى أسفل : فى عام ١٨٢٤ بدأت أول محاولة للتنقيب عن آثار مدينة «نينوى»، تلك العاصمة الآشورية الكبيرة التى تألق نجمها أجيالا متعاقبة فى عهد ملوكها الجبابرة : « سنحاريب » و « سرجون » و « آشور بانيبال » ..ان الكنوز والآثار والتحف الذهبية والفضية التى وجدت بين أطلال المدينة لا تقدر بثمن .. ويزهو المتحف البريطانى فى لندن ومتحف اللوفر فى باريس بما لديهما من هذه الآثار ويعتزان بها اعتزازا كبيرا ، وخاصة مكتبة آشور بانيبال الحجرية .. والى أسفل هذا الكلام صورة لبوابة نركال ، احدى بوابات سور مدينة نينوى .. لقد تم تجديدها وتحويلها الى متحف وضعت بداخله نسخ من اللوحات الآشورية الأصلية الموجودة فى متاحف أوربا .

..أما الباب نفسه فهو واحد من ١٥ بابا كانت فى سور المدينة الكبيرة ، وقد عثر على الباب فى أكتوبر عام ١٨٨٤ وأصبح متحفا فى عام ١٩٤١ . ومدينة الموصل قد امتدت اليوم حتى احتوت بعض هذه المدينة القديمة .



الى أعلى : يقسم نهر دجلة الموصل الى قسمين يرتبطان بجسرين حديديين يوصلان الى مختلف المدن والقرى المحيطة بالموصل.. وترى هنا جسر « نينوى » الذى يقع فى نهاية الشارع المسمى بنفس الاسم .



الى اليسار : أطلقت على الموصل مختلف الالقاب والاسماء، ومنها اسم « الحدباء » لاعوجاج فى مجرى دجلة قرب قلعة « باش طابية » كما ترى الى اليسار .





حربية ، وخرجت منها الجيوش التى فتحت أرمينية واذربيجان . ولم ينقض عصر الراشدين الا والموصل مدينة ذات شأن . فغدت من اعظم مدن العـــراق واشهرها . لامتيازها بموقع جميل على جانبى دجلة ، ولكثرة خيراتها ، واعتدال مناخها . حتى ان فصل الخريف فيها يشبه الربيع،لذا سميت « أم الربيعين» .

وعنى الأمويون بالموصل لاهميتهـــا الحربية والاقتصادية . فكانوا يولون عليها اقدر الولاة واكثرهم حزما .وكثيرا ما كانوا يولون عليها اميرا من الامويين انفسهم ، مثل « الحر بن يوسف » الأموى (١٠٦ ـ ١١٣هـ) (٧٢٤ ـ ٧٣١م) بنى فيهـــا قصره الذى كان يعـــرف



تبعد الموصل عن بغداد مسافة ٢٦٨ ميلا . يقطعها القطار فى ليلة واحدة كما أن هناك طريقا للسيارات يستغرق قطعه نحو الثمانى ساعات .. اما الطائرة فتقطع المسافة فى نحو ساعة ونصف .. وتتصل الموصل بحلب بواسطة السكة الحديد التى يمكن متابعة السفر بها الى تركيا واوربا ..

«بالمنقوشة» ، وزينه بالفسيفساء والمرمر الأبيض المصقول واعمدة الساج المزخرفة المزينة بالفصوص الملونة ، فكان من اشهر قصور العهد الأموى ، وبقى الى القـــرن السابع للهجرة .

وشق الحر بها نهرا من دجلة وادخله البلد ، عرف بنهر الحر ، ورصفوا شارعا محاذيا لمجراه « كورنيش » ، وغرســـوا على جانبيه الاشجار ، فكان أهل المدينة يتنزهون به فى الأماسى .

ولما تولاها مروان الجعدى اتخذهـــا قاعدة لبلاد الجزيرة فعين خطط المدينة ، ونصب لها جسرا،ووسع سورها ،وهدم المسجد الجامع ووسعه ، وجعلها مـــن الأمصار العظام .

الموصل فى العهد العباسى

وفى عهد الدولة العباسية اتخذهـــا الحمدانيون قاعـــدة لدولتهـــم (٢٩٣ـ٣٦٧هـ) ، فوسعوا عمارتها ، وضاعفوا زراعتها ، وغرسوا فيها الفواكه والأشجار والنخيل،وعنوا بصورة خاصة بزراعة القطن والارز والحبوب ، حتى بلغ عشر ما يزرع فيها عشرة ملايين درهم، وكانت ميرة بغداد منها طول السنة . وكان فيها من العلماء أمثال ابن جنى ، وابن حوقل ، والخالديين الشاعرين . والسرى الرفاء وغيرهم .

ونكبت بعد ذلك على أيدى العقيليين والسلاجقة من بعدهم ، فكثرت بينهـــم الحروب والمنازعات حتى خرب اكثـــر البلد .

ثم تسلمها عماد الدين زنكى ســـنة ٥٢١ هـ مؤسس الدولة الاتابكية ، التى



تزدان جدران متحف الموصل بعشرات اللوحات الأصلية والمنقولة ، للآثار التى عثر عليها فى مدينة «نينوى» ، والمدن الأثرية الاخرى المحيطة بالموصل. وترى هنا لوحة عثر عليها فى احد معابد مدينة « الخضر » التاريخية ، تمثل نسرا يقظا تتدلى من عنقه قلادة ، بينما كتب فى أسفل اللوحة : « شعار ربة النذور .. سميا بنت عقبة » .

كانت من اعظم الدول التى صدت زحف الصليبيين عن الهلال الخصيب . واسترجع القدس منهم أحد قواد هذه الدولة وهو السلطان صلاح الدين الأيوبى .

وصارت الموصل احدى البلاد العظام، وضاقت بسُكانها فخرجوا الى الارباض المحيطة بها وعمروها ، وكان كل ربض فيها كالمدينة ، بمرافقه وأسواقه ومساجده ، ومدارسه وفنادقه .

« ياقوت » يصف الموصل

وزارها ياقوت الحموى وقال عنها : « الموصل المدينة المشهورة العظيمة احدى قواعد بلاد الاسلام ، قليلة النظير كبرا وعظما وكثرة خلق وسعة رقعة . فهى محط الركبان ، ومنها يُقصد الى جميع البلدان فهى باب العراق ، ومفتاح خراسان، ومنها يقصد الى اذربيجان » .

.. وقال ايضا : « وكثيرا ما سمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاث : نيسابور لانها باب الشرق ، ودمشق لأنها باب الغرب ، والموصل لأن القاصد الى الجهتين قل ما لا يمر الا بها .. وما عَدِم شىء فى بلد من البلدان الا وجد بها » .

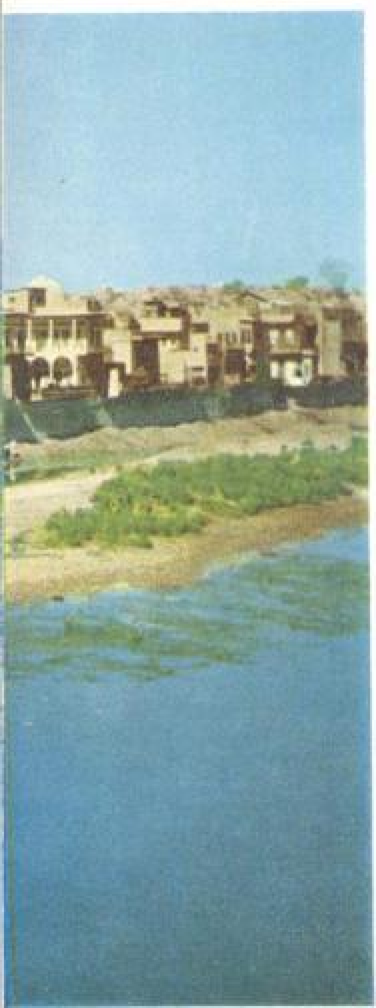
الموصل سوق عالمية

وكانت القوافل تصل الى الموصل محملة ببضائع الهند وتحف فارس والصين ، وتحط بها قوافل اذربيجان ومعها طرائف الصنائع . ويرسو فيها مئات الاكلاك محملة بحاصلات بلاد الجزيرة . وتخرج منها القوافل العديدة الى بلاد سورية ، محملة ببضائع الشرق ومنتوجات الموصل ، ومن سواحل البحر الأبيض المتوسط يأخذها التجار الجِنَوِيُّون والبنادقة واهل مرسيليا ويصدرونها الى اوروبا ــ وهكذا كانت الموصل من اهم الاسواق العالمية فى القرنين السادس والسابع للهجرة .

وصارت الموصل من المراكز العلمية الكبيرة ، وتخرج من معاهدها كثير من اعلام الاسلام فى مختلف العلوم والفنون



ميدان الجندي المجهول : أكبر الميادين وأوسعها .. ان بلدية الموصل تأمل
ان توافق مديرية الآثار على نقل بعض الآثار الضخمة ، التي عثر عليها في
نوى ، الى الساحات الخالية من كل اثر يدل على ماضي المدينة المجيد ..





بدأت المباني الجميلة تظهر في انحاء الموصل . وترى
فوق هذا الكلام وتحته ، فلتين من اجمل فلات الموصل ،
احداهما على الطراز الحديث،والاخرى على الطراز الياباني





الى اليسار : قبر ابي تمام وقد حفر عليه بيته المأثور:
السيف اصدق
انباء من الكتب..
في حده الحد
بين الجد واللعب
وبجواره كتب : « حبيب ابن اوس الطائي الملقب بأبي تمام » . ولد عام ١٩٠ هـ وتوفي عام ٢٣١ هـ .

الى اسفل : من بين مشروعات تجميل الموصل مشروع اقامة كورنيش على شاطيء « دجلة » في المنطقة الواقعة بين الجسرين



والمعارف ، مثل ابناء الأثير الثلاثة ومنهم عز الدين صاحب « الكامل فى التاريخ»، وابناء يونس واشهرهم كمال الدين ، وكان من اعلام الفكر الاسلامى فى الفلسفة والرياضيات والطب والموسيقى والفلك، ولم تزل مدرسته الكمالية رابضة على دجلة . وابناء « بلدجى » ، وهم من اعلام الفقه الحنفى ، وبيت الشهرزورى، وقام منهم عشرات القضاة فى الجزيرة والشام ، وابناء « هبل » الأطباء ، و« الهروى » السائح المشهور ، وابن شداد ، وابن ودعان ، وابن الدهان الموصلى ، والطبيب الكحال ، ابن دانيال صاحب طيف الخيال ، وابو الدر ياقوت ابن عبد الله الملكى الخطاط المشهور .

.. ومدينة صناعية

وتقدمت فيها كثير من الصنائع ، وكانت منتوجاتها تصدر الى الهند وايران شرقا ، والى سورية ومصر ، ومنهما الى اوروبا غربا . مثل النسيج الموصلى الذى عرف بها Mosline

وصناعة التحف المعدنية . وترصيع الخشب والرخام وصناعة الخزف والزجاج ، والزخارف الجبسية وغير ذلك . اما النسيج الموصلى فمنه ما كان ينسج من الحرير الخالص،أو من الحرير والقطن، ويتخذون له الحواشى المقصّبة، ويطرزونه بالكتابات المختلفة ، وصور الاوراق ، واغصان الاشجار ، ويكون هذا بخيوط الذهب والفضة ، وكان الملوك المترفون يتنافسون فى الحصول عليه .

ومنه ما كان ينسج من الصوف ، ويمتاز بدقته ومتانته ، وتناسق الوانه وجماله ، فتكون منه الستور المزركشة والمسوح « جمع مسح ، وهو كساء مخطط يستتر به ويفترش » . وينسج فيها أيضا المقارم ، ولا تزال تنسج فى الموصل وتعرف بالجواجيم : (جمع « جاجم ») وهى من المنسوجات القوية، وربما بقى « الجاجم » الواحد عشرات السنين فلا يتغير . وما كان ينسج من غزل القطن ، ومنه الشاش الموصلى ، ويتخذ منه العمائم والفلائل والثياب الداخلية ، ولم يزل هذا النسيج معروفا فى الموصل ، ولبسه آباؤنا واجدادنا ، وبعضه يكون ملونا بألوان مختلفة ، ولم تزل بقاياه موجودة الى اليوم .

وذكر بعض المؤرخين انه كان فى الموصل سنة ٦٦٠ هـ ٧٥ الف جومة ، فاذا كان معدل ما انتجته الجومة الواحدة ٥ امتار



قبر المؤرخ الكبير عز الدين بن الأثير المتوفى عام ٦٣٠ هـ . ويقع فى وسط الشارع المعروف باسمه « ابن الأثير » الذى يمتد من باب الجديد الى المستشفى الجمهورى ، وهو من اكبر شوارع الموصل .



بقايا القلعة الاتابكية « باش طابية » .. انها من بقايا السور الكبير الذى كان يحيط بالموصل وكان طوله ١٠ الاف متر . اما اليوم فلم يعد هناك الا هذا الجزء الصغير . ففى كل عام يختفى جزء كبير من هذا السور الذى هو فى أمس الحاجة الى الترميم والصيانة ، حتى لا تزول معالمه تماما ..

فى اليوم ، فيكون ما انتجته الموصل ٣٧٥٠٠٠ متر فى اليوم ، وهو مقدار كبير .

واختص الصناع المواصلة بتطبيق الأوانى والتحف المعدنية بالذهب والفضة ، وتفننوا فى تنويعها وتهذيبها ، حتى صارت مدرسة الموصل قبلة مدارس العالم فى هذه الصناعة فى القرنين السادس والسابع للهجرة . وانتج الصناع المواصلة تحفا جميلة فى غاية الدقة والابداع ، مزينة بكتابات جميلة وصور ناطقة تمثل حياة القصور ، وبعضها يكون مزينا بصور بارزة او غائرة فى الاناء وهى طريقة خاصة بمدرسة الموصل أيضا . وصار ما ينتجه الفنانون فى أم الربيعين مثالا يحتذيه الصناع فى البلدان الأخرى . وفى متاحف الشرق والغرب تحف فريدة مما تركه الفنانون المواصلة، وقد كتبوا عليها اسم الفنان والسنة التى صنعها فيها ، والشخص الذى صنعت باسمه .

المنارة المائلة !

والموصل من أغنى المدن العراقية بآثارها الاسلامية، وقد خلف لنا الاجداد كثيرا من العمارات الجليلة من جوامع ، ومدارس ، ودور للحديث ، ومقامات الأولياء والصالحين وزينوها بزخارف بارزة أو غائرة فى المرمر ، وكتابات مشجرة ، وصور ناطقة .

كما نجد للزخارف الجبسية مكانة بارزة فى تزيين الأبنية . وزينوا الأبواب ومراقد الاولياء بزخارف خشبية فى غاية الدقة والابداع .

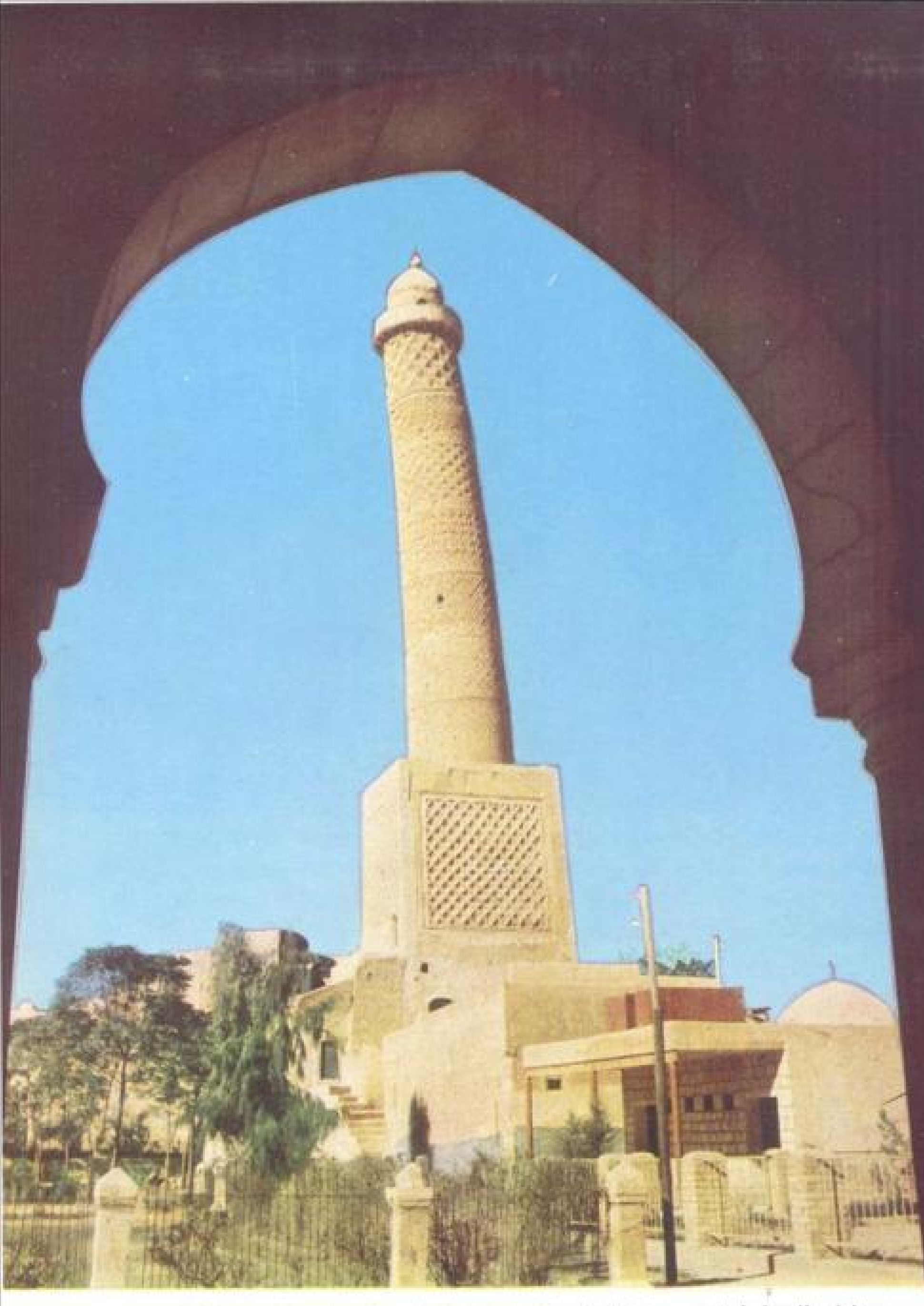
واهم ما فى المدينة من آثار الجامع النورى ، بناه نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى سنة ٥٦٨ هـ ، وزينه بكتابات وزخارف مختلفة بالمرمر والجبس



الى اليمين : منظر جميل للمحراب والمنبر في الجامع النوري الذى بناه نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى عام ٥٦٨ هـ . وقد جدد كل شيء فيهما ، وبنيت للمسجد ٤ منائر حديثة في عام ١٣٦٥هـ عندما قام مصطفى الصابونجي بعملية الترميم ..

الى اسفل : ان منتهى آمال رجال الآثار هو أن يسمح لهم بالتنقيب في هذا التل ... تل التوبة ... فجميع الآثار الهامة عثر عليها في تل قوينجق ، أما تل التوبة فلم يسمح لأحد حتى الآن ، بالتنقيب فيه ، لأن عليه المسجد الذى يضم قبر النبي يونس . ومما يذكر أن مدينة نينوى العظيمة كانت قائمة على هذين التلين .





برج بيزا فى الموصل ! : تعتبر منارة الجامع النورى ، أو الجامع الكبير ، من الآثار الهامة المعدودة فى العراق . فقد جاء بناؤها معوجا ناحية الشرق ولكنها ظلت حتى يومنا هذا مائلة لا تقع . وتعتبر هذه المنارة أطول منارة من نوعها فى العراق . فارتفاعها ٥٥ مترا ، منها قاعدة ارتفاعها ١٥ر٨٠ مترا . والجزء السفلى من المنارة مبنى بالجص والحجارة بينما الجزء العلوى مبنى بالآجر . وليس عليها كتابة وانما عليها زخرفة متنوعة . ومنذ سنتين كادت المنارة أن تسقط فوضعوا لها حوامل حديدية لاسنادها ومنعوا الصعود اليها . ويتناقل أهل الموصل عنها كثيرا من القصص والأساطير .



فى الموصل شوارع فسيحة جميلة مثل شارع نينوى الذى يعتبر اقدم شوارع الموصل . وتعتزم البلدية شق عدد من الشوارع بعد ازالة المقابر التى داخل المدينة .. اما المجارى فقد خصص لدراستها مبلغ ٢٥ الف دينار .. فالمدينة اليوم تعيش بدون مجار .. ان فى الموصل ١٥ الف دار يرمى أصحابها فضلاتهم ومياههم القذرة فى الشوارع والطرقات مما يضطرك فى كثير من الاحيان ، الى التشمير عن ساقيك لعبور هذه الأزقة التى تعج بالذباب والقمامات .

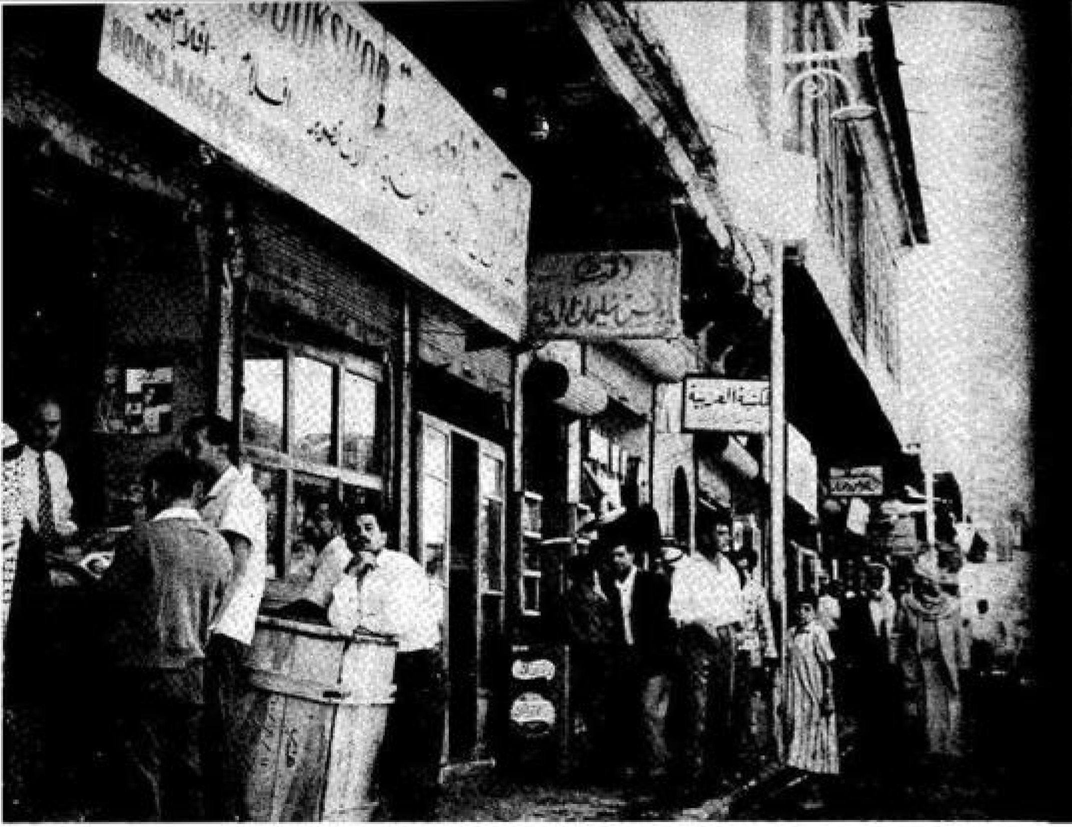
وكان من اكبر جوامع العالم الاسلامى ، ولم يزل يعرف فى الموصل «بالجامع الكبير» وآثار هذا الجامع كثيرة . منها منارته المائلة ، وهى من أفخم منارات الجوامع فى الشرق ، طولها يزيد على ٥٥ مترا ، ولم تزل صامدة أمام حدثان الدهر . ومحراب من المرمر مزين بزخارف غائرة فيه وهو من أجمل المحاريب المرمرية .

مقاصير الجنة !

وهناك الجامع المجاهدى بناه مجاهد الدين قيماز الرومى سنة ٥٧٦ هـ على دجلة ، وبنى الى جانبه مدرسة ودارا للحديث وبيمارستانا ومكتبا للايتام وتربة له ، ومد جسرا ثانيا فى الموصل .

مبانى المجموعة الثقافية وهي مكونة من ٣ مدارس :دار طالبات وثانوية الزراعة وبها ٢٠٨ طلاب . ونظام المدارس





حى المكتبات فى الموصل ، يزخر بالعديد من الكتب العربية التى يقبل اهل الموصل على قراءتها بشغف .. ويقدر عدد سكان المدينة اليوم بنحو ١٩٧٦٤٦ نسمة منهم ٨٧٣٢٠ انثى والباقى من الذكور .. ان أهل الضواحى يهجرون ضواحيهم قاصدين الموصل ، بينما يهجر اهل الموصل مدينتهم الى بغداد التى استوطنها منهم عدد كبير .. ويقول لك أهل الموصل عن سبب هجرتهم من مدينتهم : ان الروتين الحكومى هو السبب . فكل ورقة ، وكل طلب ، يجب ارساله الى بغداد للحصول على تاشيرة عليه قبل أن يبت فيه ، مما يسبب تأخيرا وتعطيلا كبيرا للاعمال ..

ومحراب هذا الجامع آية فى الفن والابداع، فقد تفنن صانعه فى تزيينه بزخارف جبسية فريدة فى بابها ، قوامها زخارف نباتية يتخللها صور حيوانات كالأسد والغزال ، وطيور اليفة كالبط والحمام . وهى متداخلة مع الزخارف تداخلا كليا بصورة متناظرة ، بحيث تكون الصور متممة للزخارف النباتية ، ويصعب على الناظر تمييزها . وهو من المحاريب الفريدة فى العراق .

ووصف الجامع ابن جبير وقال عنه : « ان مقاصيره تذكر بمقاصير الجنة » .

وثمة أيضا جامع النبى يونس وهو على تل ، فى موقع مشرف . وهو من أجمل جوامع الموصل وفيه آثار

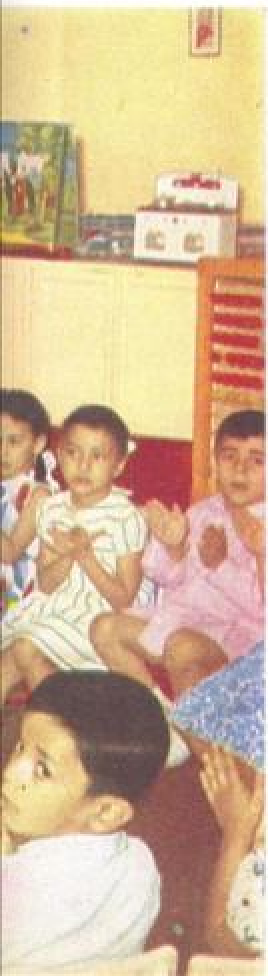
المعلمين الابتدائية وبهاه.٤طلاب ، وثانوية الصناعة وبها ٣٥٠ داخلي بالنسبة للطلبة القادمين من الالوية والمدن الاخرى ..



الى اليسار : بالنظر الى حاجة العراق الماسة الى عدد كبير من الاطباء ، فقد وجد من الضروري فتح كلية للطب في الموصل بجانب كلية بغداد .. ونرى الى اليسار مجموعة من الطالبات والطلبة يعملون جنبا الى جنب في أحد مختبرات الكلية .

الى اليمين : تفتقر مدارس الموصل الى المباني الحديثة . ولكن الاقبال على التعليم شديد ، بشكل ظاهر ، حتى اضطرت المدارس الى اتباع نظام الفترتين، احداهما من الصباح حتى الظهر ، والأخرى في المساء، وهذه مجموعة من طالبات ثانوية الفنون البيتية أثناء الدرس .





الى اليسار : روضة أطفال الموصل النموذجية وتضم ٥٠٠ طفل من مختلف الاعمار .. لقد فتحت هذه المدرسة أبوابها عام ١٩٤٨ . وزارها عدد كبير من الزوار من مختلف الانحاء وأبدوا اعجابهم الزائد بها ، وتقول السيدة جبرى الناظرة : ان سر نجاح الروضة يعود الى أننا نعامل الاطفال كأننا أمهاتهم ولسنا مجرد مدرسات لهم .





ومحاريب جميلة من المرمر . وكذا جامع النبى جرجيس وفيه صندوق من المرمر مزين بزخارف وكتابات نافرة . وباب الحضرة ، وهو من الخشب ، يعد من انفس الآثار الجميلة فى الموصل .

وفى الموصل مدارس ومقامات كثيرة ، فيها نفائس الآثار ، بالمرمر ، والآجر ، والجبس ، وتطعيم الخشب،مثل المدرسة الكمالية ومقام ابن الحسن ومقام يحيى ابن القسم وغيرها .

وبجانب القلعة بقايا قصور الاتابكيين، وتعرف فى الوقت الحاضر «بقره سراى» وهى مزينة بكتابات نسخية ، وصور جبسية صغيرة ، داخل جامات على شكل دائرة،تمثل أزياءالجند فى العهد الاتابكى

فى عهد المغول والاتراك

واجتاحت موجة المغول الموصل كما اجتاحت غيرها ، وحكمها ملوك طغاة ، فاعملوا فيها القتل والتدمير ، فخربت اكثر احيائها ، حتى صارت الموصل فى القرن الثامن للهجرة اشبه ما تكون بقرية ، ينعب البوم فى احيائها المدمرة.

وفى القرن العاشر للهجرة احتلها العثمانيون واتخذوها مركزا لحروبهم مع ايران ، واهتموا بعمارة المدينة ، وتنمية اقتصادياتها المختلفة ، وكانوا كثيرا ما يولون عليها من اهلها، وهم أعرف بحاجة بلدهم من غيرهم ، فصارت الموصل اسعد حظا من غيرها ، فنشطت فيها الصنائع كالحياكة والدباغة والحدادة ، وتقدمت فيها التجارة ، حتى صارت من المراكز المهمة فى الشرق الاوسط . وبلغ



تزخر الموصل بالاسواق المتنوعة المختلفة القديمة .. وترى هنا سوق الصفافير (النحاس) الذى يقبل اهل القرى المجاورة على شراء منتجاته اما اهل الموصل فاصبح اغلبهم يستعمل أواني الطبخ المصنوعة من الالومنيوم .. ومن المنتظر ان تنقل جميع الاسواق المبعثرة فى انحاء المدينة الى سوق واحد تعتزم البلدية تشييده قريبا ..



تضم المجموعة الثقافية بالموصل مدرسة زراعية ثانوية يدرس بها ٢٠٨ طلاب ، يتدربون على احدث طرق الزراعة .. ومن الجدير بالذكر انهم يزرعون الحقول التابعة لمدرستهم وفى آخر العام توزع على الطلبة نسبة ٢٥٪ من الارباح العائدة من بيع الانتاج .

عدد نفوسها حوالى ٣٠٠٠٠ نسمة .
كما تقدمت فيها العلوم والمعارف وصار فى الموصل عشرات الجوامع والمدارس ، انجبت عددا كبيرا من العلماء والمؤرخين والفقهاء والشعراء، وآثارهم التى تركوها شاهدة على فضلهم . وكان فى أكثر جوامعها ومدارسها خزائن كتب ، فيها مختلف العلوم والفنون ، ولم تزل هذه الخزائن تحوى انفس المخطوطات .

وبعد فتح قناة السويس انحرفت عنها الطرق التجارية الرئيسية التى كانت تصل بين الشرق وحوض البحر الابيض المتوسط ، فتأخرت اقتصادياتها .

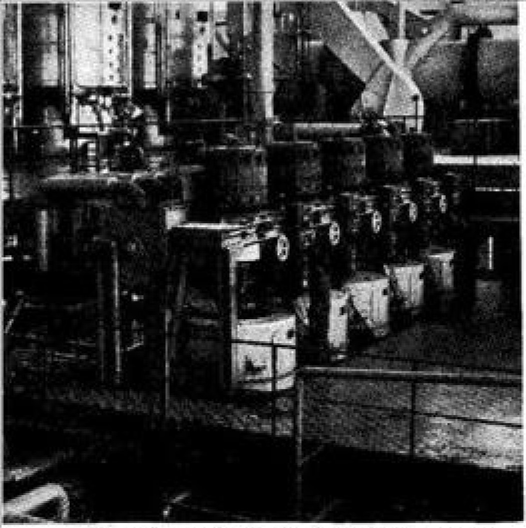
الموصل الحديثة

وفى القرن العشرين اخذت الموصل تستعيد مركزها التجارى ، خاصة بعد مد سكة حديد بغداد اليها ـ وهى آخذة بالتوسع والتقدم ـ وامتدت العمارة فيها الى البلد العتيق، نينوى . وتعددت، وفتحت المدارس فى كثير من الأحياء ، كما تم بناء حيين لأسرة المعارف ، هما « حى الثقافة » ويتألف من ٩٠ دارا يقابل اسوار نينوى ، و « حى الثورة » ويتألف من ٢٤٠ دارا ظاهر « باب سنجار » غربي المدينة .

وهناك ايضا « مدينة الزهور » التى اقيمت على نهر الخوصير أحد روافد دجلة ، على الطريق الذى يصل نينوى بمدينة « خرسباد » ، ويقصدها اهل الموصل فى الأماسي للنزهة والترويح عن النفس .

النهضة الثقافية والصناعية

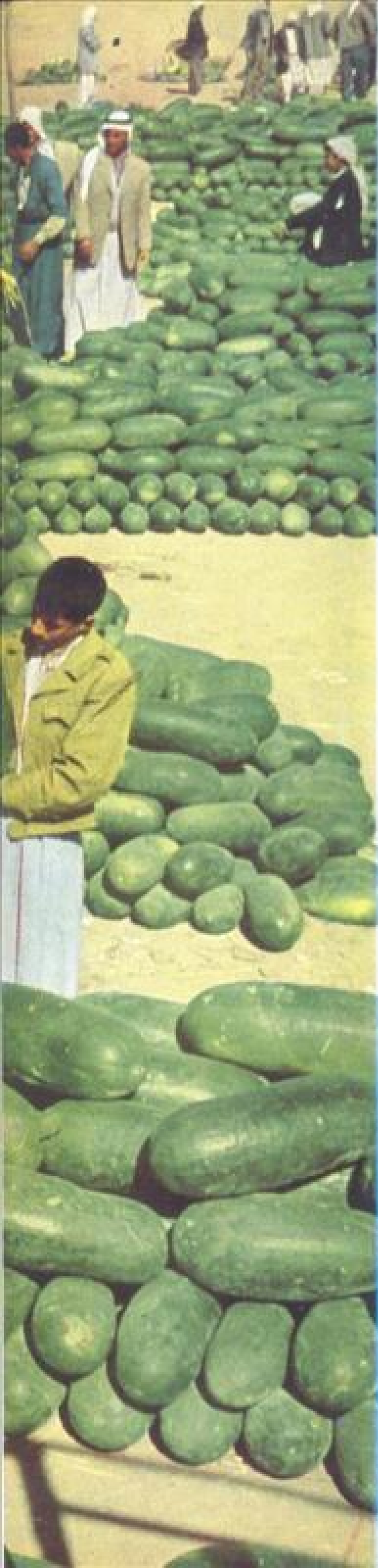
وفى المجموعة التى انشئت فى الجانب



يسد مصنع السكر فى الموصل خمس حاجة العراق .. وهو يعتمد على الشمندر الذى يزرع فى الموصل والألوية الشمالية . ان سعة المصنع الانتاجية هي ١٠٠ طن من السكر يوميا الا ان الانتاج اليومي يصل الى ٥ر١٤٥ طن يوميا !! ويعتمد المصنع كذلك على تصفية السكر الخام المستورد من كوبا .



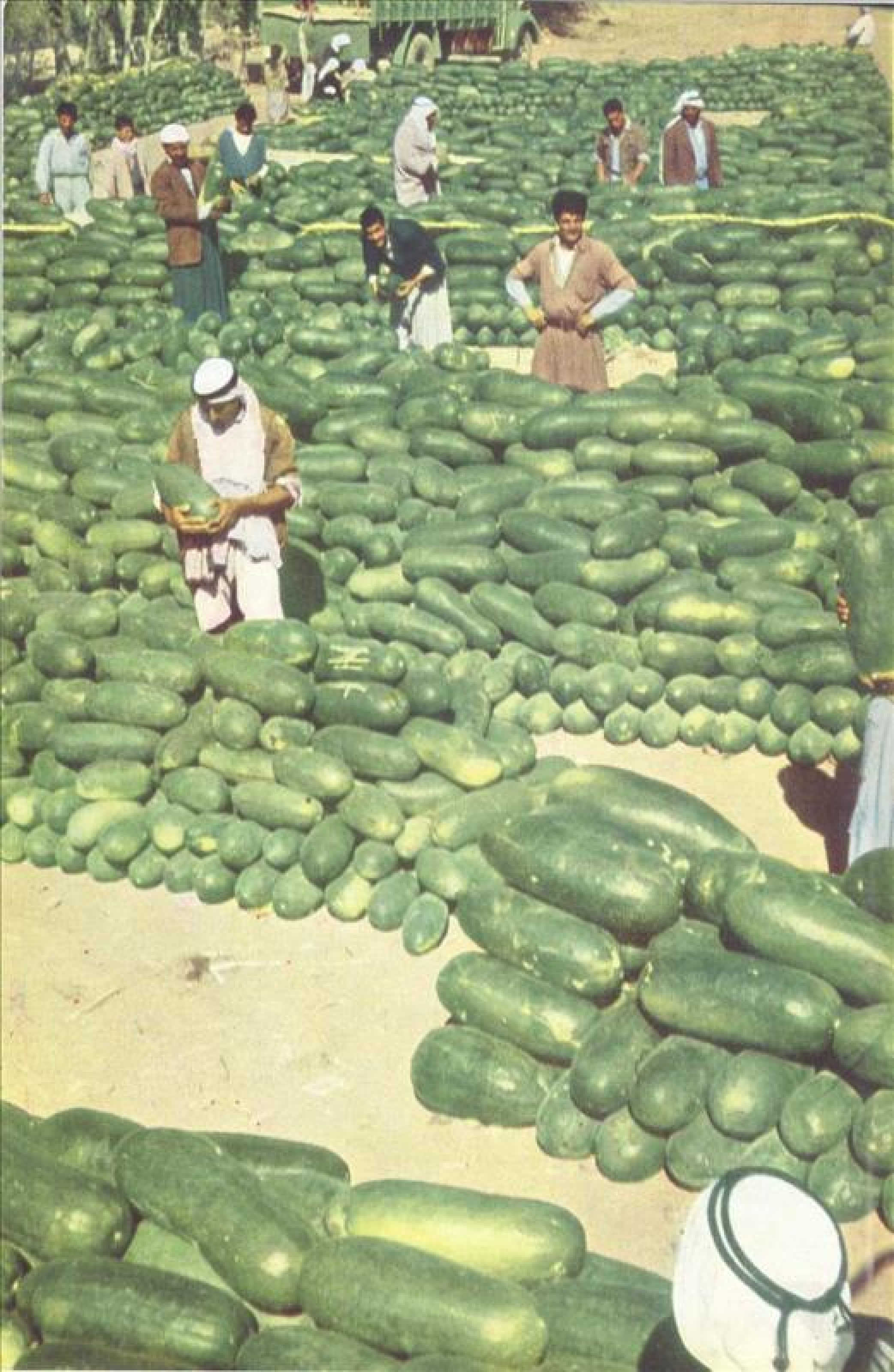
فى الموصل مخزن كبير من الاسمنت المسلح « Sico » ، يتسع لحفظ ٢٤ الف طن من الحبوب ، وهو مجهز بأحدث الماكينات والاجهزة للتنظيف والخزن والتجفيف والعزل والرفع والتفريغ، ويتصل بالسكة الحديد وطرق السيارات ..





حديقة الشعب : من أجمل الحدائق العامة في الموصـــل .. هل تصدق ان هذا المكان كان يضم مجموعة قديمة مـن القبور التي أزيلت من وسط البلد لتحل محلها هــذه الحديقة الغناء ..

الى اليسار : تمتاز الموصل بنوع خاص من البطيخ الكبير الذي يسمونه في بغداد « ركي » ، بينما يسميه أهــل الموصل «الشيمْلِي» .. انهم يزرعونه على ســواحل دجلة ، ويجمعونه في سوق الموصل استعدادا لتصديره الى مختلف الوية العراق التي تقبل على شرائه لحلاوة طعمه وكبر حجمه .. وفي الصباح تعقد حلقات المزاد حيث تباع حمولة السيارة الكبيرة بخمسين دينارا للنوع الخشن و ٤٠ للوَسَط و ٢٠ للناعم ، وتغادر الموصل يوميا ٣٠ سيارة شحن كبيرة محملة بالشمدي .. فضلا عن عربتين من عربات السكة الحديد ..





يعتبر المجتمع الموصلي من أكثر المجتمعات العراقية محافظة على التقاليد القديمة والعادات المتوارثة. وتتقدم المرأة فيه بخطى وئيدة بطيئة . فالعباءة ما زالت تحتل مكانها التقليدى فوق أكتاف المرأة . وتعمل منظمة نساء الجمهورية على النهوض بالمرأة ودفعها الى العمل فى المشروعات الاجتماعية والخيرية . وقد اقامت أخيرا معرضا فى الموصل لقى نجاحا باهرا كما شاهد تمازجا غريبا بين العباءة الحريرية السوداء والملابس الزاهية الملونة كما ترى فى الصورة العليا ..

الأيسر من الموصل مدرسة للزراعة ، وأخرى للصناعة ، وثالثة لدار المعلمين . كما انشئت كلية طبية فى المستشفى الجمهورى ، وزودت بأحدث الأدوات والمختبرات ، وفى المستشفى المذكور مدرسة للممرضات ودار للحضانة ودار للعجزة .

وفى الموصل مصانع للأسمنت والنسيج ودبغ الجلود وطحن الحبوب وعمل الآجر ، والآجر الملون المعروف بالكاشى ، والحدادة والنجارة وغير ذلك .. ومن اهم هذه المصانع معمل اسمنت حمام العليل وقد تكلف انشاؤه ٥ر٢ مليون دينار ، وبه فرن واحد ، معدل انتاجه عند العمل (٣٥٠) طنا فى اليوم . ومصنع اسمنت « شركة الرافدين» وقد تكلف انشاؤه ٥ر١ مليون دينار ، وبه فرنان ينتجان(٧٠٠) طن فى اليوم الواحد ، ويشتغل به ٣٠٠ عامل ، وبجانبه حي للعمال والموظفين الذين يعملون به .

اما مصنع النسيج الحكومى فقدتكلف انشاؤه ٥ر٤ مليون دينار ، وهو من اكبر مصانع النسيج فى الشرق الاوسط ، يشتغل به (١٤٠٠) عامل وبه ٢٥٠٠٠ مغزل و٦٤٤نولا للنسيج،وينتج فىالسنة

ما يزيد على ٢٠ مليون ياردة من مختلف المنسوجات القطنية . وانتاجه يسد فراغا كبيرا من حاجة البلاد .

وفى جنوب المدينة ، على يمين الذاهب الى حمام العليل يقع مصنع السكر ، وهو على مستوى مصانع السكر العالمية ، ويبلغ انتاجه السنوى ١٥٠ الف طن ، وهو بهذا يسد خمس حاجة العراق من السكر .

ويجاور كلا من هذه المصانع حي للموظفين الذين يعملون به ،تتبعه ملاعب وساحات وحدائق وسوق .

وفى الموصل متحف جميل ، يقابل جسر الحرية افتتح فى المهرجان الالفي الذى اقيم لابن سيناء فى العراق فى ٢٧ مارس (آذار)سنة ١٩٥٢ . وعرضت به نماذج مختارة من الآثار الاسلامية فضلا عن الآثار الآشورية التى اكتشفت



تقوم بجوار المستشفى الكبير بالموصل مدرسة لتدريب الممرضات ، فتحت أبوابها عام ١٩٥٩ باثنتى عشرة طالبة فقط .. اما اليوم فتضم ٩٨ طالبة ويتولى أطباء المستشفى القاء المحاضرات العلمية عليهن ..



غرفة التشريح الكبيرة فى كلية الطب بالموصل . ان فى الكلية ٩٠ طالبا و٦٠ طالبة ، يأتون اليها من جميع ألوية العراق ليصبحوا أطباء فى المستقبل القريب ..

الى اليمين : مصنع دبغ الجلود في الموصل ويعمل به ١٥ عاملا ينتجون شهريا ١٣٠ الف قدم مربع من مختلف انواع الجلود المدبوغة التي توزع على مختلف الوية العراق



الى أسفل : في الساعة السابعة من صباح كل يوم يصل الى الموصل القطار القادم من بغداد ، حاملا معه الركاب والمسافرين . انه يقطع المسافة في ليلة واحدة ، ونراه الى اسفل يعبر جسرا فوق أحد شوارع الموصل الذي ازدحم بسيارة نقل تحمل بالات القطن في طريقها الى مصانع الغزل .





جزء من ماكينات طبع القماش في مصانع الغزل والنسيج الحكومية في الموصل . ان هذا المصنع الكبير يضم ٢٥ الف مغزل ومئات الجومات الاوتوماتيكية . فضلا عن ماكينات الصبغ والطبع .. وهو يؤلف مدينة كاملة داخل الموصل ، فحول المصنع ١١٦٣ مسكنا للموظفين والعمال ، ومدرسة ، ومستوصف ، وساحة لكرة القدم ، وفندق ، وسوق عصرى الخ .. ويعمل المصنع ٢٢١/٢ ساعة يوميا ينتج خلالها ٧٥ الف باردة من الاقمشة المصنوعة من القطن العراقى ..

فى نينوى والنمرود ، وعدد كبير من تماثيل وآثار مدينة الخضر ، المدينة العربية التى تبعد عن جنوب غرب الموصل بـ ١٥٠ كيلو مترا . ثم اضيف اليه فى العهد الجمهورى قاعة اخرى فتحت فى ١٥ آب ١٩٥٨ تحوى نماذج من آثار العصر الحجري وفجر السلالات السومرية والآكدية والآشورية ، وهي معروضة بصورة متسلسلة تمثل تطور الحضارة فى العراق منذ فجر التاريخ .

الأموات يزاحمون الاحياء !

وفى الجزء الغربى من المدينة ، وهو الجزء القديم يشهد المرء عمليات غريبة تجرى فى وسط الاحياء .. ان معاول الهدم والفؤوس تعمل حثيثا فى ازالة المقابر المتناثرة بين البيوت (انظر الصورة ص ٦٧) .

ان قصة هذه المقابر تعود الى قرون ماضية . فقد تضافرت على الموصل الكوارث الطبيعية بجانب كوارث المغول والاتراك ، فكثرت الفيضانات والمجاعات وزارتها الأوبئة مرات عديدة كانت تحصد فيها الأرواح حصدا . وكان الاهالى يخافون من التنقل بعيدا عن منازلهم فكانوا يكتفون بدفن موتاهم قرب منازلهم !!

وتكاثرت القبور .. وتناثرت فى كل ركن من المدينة ... وضج الاحياء من مزاحمة الأموات لهم فى الطرقات والشوارع ... فكانت النتيجة ان بدات بلدية الموصل بنقل رفات الموتى الى مقبرتين كبيرتين خصصتا لهذا الغرض..

وتنفست البلدية الصعداء فقد اصبح بامكانها العمل لتجميل المدينة ، خاصة وانها تسلمت قرضا من الحكومة يزيد على مليون دينار ...

ومن اهم مشاريع البلدية بناء «كورنيش» على دجلة فيما بين الجسرين الحديديين اللذين يربطان طرفى المدينة احدهما بالآخر .

اما المجارى فقدخصص مبلغ ٢٥ الف دينار لدراسة حالتها ... فالمدينة اليوم تعيش بدون مجار ...

ان فى الموصل ١٥ الف دار يرمى اصحابها فضلاتهم ومياههم القذرة فى الشوارع والطرقات مما يضطرك فى كثير من الاحيان ، الى التشمير عن ساقيك لعبور هذه الازقة .. التى تعج بالذباب وتشيع الرائحة الكريهة فى المدينة .

لقد وصل عدد الدعاوى ومخالفات النظافة والنظام التى تقدم لمحكمة جزاء بلدية الموصل سنويا الى نحو من خمسين الف مخالفة .

المدينة الحزينة

ان الموصل ما تزال ترتدى السواد ، حدادا على ضحاياها وشهدائها .. ما من اسرة فيها الا وقد خرجت من المحنة الاخيرة بقلب جريح وفؤاد مكلوم ...

لقدعاثت العناصر الفوضوية فى الموصل فسادا ، واعملت فى المدينة المسالمة تقتيلا وتخريبا ، وتركت فيها من آثار التخريب ما جعل رئيس الوزراء يوجه اليهم (بعد اعمالهم المروعة فى كركوك) انذاره التاريخي : ايها الفوضويون .. لقد ارتكبتم اعمالا دونها اعمال هولاكو.. ايها الفوضويون ..ان القانون سيسود. ■■

قام بهذا الاستطلاع سليم زبال ، وصوره اوسكار
وكتب الجزء التاريخى سعيد الديوهجى مدير متحف الموصل

سيكولوجية الفَشَل

بقلم : سليمان أبو غوش

■ اذا كان للمرء هدف يسعى اليه ، أو رغبة يريد تحقيقها ، فاى شيء يحول بينه وبين ما يسعى اليه أو اى أمر يقف بينه وبين الوصول الى رغبته يعتبر « عقبة » . وعدم الوصول الى الهدف بسبب تلك العقبة يسمى فشلا .

والعقبات تتفاوت سهولة وصعوبة ، والسهولة أو الصعوبة قد تكون كامنة فى العقبة ذاتها أو قد ترجع الى حالة المرء ضعفا أو قوة . فالفشل متوقع عندما تكون « العقبة » اقوى من الجهد المبذول لازالتها .

جرّب مثلا تحطيم صخرة أو كسر عصا ، فاذا عجزت فالامر لا يتعدى ان يكون الصخر صلدا او العصا قوية ، أو ان تكون أنت ضعيفا . ورد الفعل عند عجزك ، كما اتوقع ، اما الغضب من صلابة الصخر وقوة العصا ، واما الشعور بالمذلة لضعفك . ففي حالة الغضب ربما شتمت ولعنت جميع الصخور والعصي ، أو قذفت بهما بعيدا عنك ، وعند الشعور بالمهانة فلا بد أن تتصرف بشكل تحاول فيه رد الشعور بالكرامة والاعتبار .

ولعل ردود الفعل الطبيعية لمواجهة كل عقبة تقف امامنا هي :

١ ـ مضاعفة الجهد للوصول الى الهدف .

٢ ـ دراسة الوضعية بصورة أدق على امل ايجاد طريقة أخرى للوصول الى الهدف مع تجنب تلك العقبة .

أما كيف نستطيع حل مشاكلنا فامر يخرج عن جوهر موضوع بحثنا ولعله أقرب الى موضوع تعالج فيه طريقة التعليم وسيكولوجية التفكير .

وأما ما الذى يحدث اذا لم يُجْدِ الجهدُ المبذول ، ولم تثمر المحاولات ، ولم ينفعنا التفكير ، فهذا هو موضوع بحثنا اليوم .

أسباب الفشل

١ ـ فشل سببه أو أسبابه غير العاقل : أنت فى سيارتك فى طريق الى موعد هام . تقف السيارة لعطل فى المحرك . يمر الوقت سريعا دون أن تستطيع عمل شيء . لعل الغضب هو الاستجابة الطبيعية فى مثل هذه الظروف .

٢ ـ فشل سببه انسان آخر : ربما كان هذا السبب اقسى على المرء من السبب الأول . فالمفروض ان الانسان يستطيع أن يتفهم المشاكل ويتعاون مع زميله فى حلها . ولكن ما العمل وبعض الناس يتصفون بالعناد . ثم لعل هذا الرجل الآخر الذى نصفه بالعناد له من المقاصد والاغراض والأطماع ما يتضارب مع مقاصدك وأهدافك .

ان كثيرا من أسباب المشاحنات بين الزوجين ترجع الى رغبة كل منهما الى العمل بما يعتقد انه صحيح ، وقد يتبخر كثير من الحب نتيجة لعدم رضوخ أحد الزوجين لوجهة نظر الآخر . ومثل هذه الأسباب أيضا افسدت كثيرا من الصداقات . وكثيرا ما يكون المختلفان كلاهما على حق انما ينظر كل منهما الى القضية من زاوية مغايرة . ونحن لو تفهمنا حقوق الغير كما نتفهم حقوقنا ، اذن لزال الكثير من المشاكل .

٣ ـ فشل اسبابه صراع ايجابى فى نفس الشخص :

شاب يرغب فى الزواج من فتاة معينة ، ويرغب فى نفس الوقت فى ارضاء أبويه المعارضين لهذا الزواج من الفتاة . فاذا كانت الرغبتان على درجة واحدة من القوة فقد يصاب الشاب بالقلق والاضطراب ويكون اتجاه سلوكه فى خط بين الرغبتين ويفشل فى الوصول الى أحدهما .

٤ ـ فشل أسبابه صراع بين دافع ايجابى وآخر سلبى

قد يكون هناك هدف يجذب نحوه المرء ، وهناك دافع له نفس القوة يبعد المرء عنه .

ربما كان لديك الرغبة فى المساهمة فى نشاط

اجتماعي ، ولكن شعورك بعدم الكفاءة يبعدك عن ذلك الميدان .

قد يرغب الطفل في أكل الحلوى أثناء غياب امه عن البيت ، ولكنه في نفس الوقت يخشى العقاب .

أو قد يكون خوف الانسان من ضميره مانعا له من القيام بعمل تكون رغبته فيه شديدة .

ففي مثل هذه الحال يبقى السلوك متصفا بالابتعاد عن الهدف غير المرغوب فيه ، ولكن دون ان يتمكن من الوصول اليه نظرا لتساوي قوتي الجذب والدفع . واعراض هذا الفشل تتسم ايضا بالقلق .

والآن وقد عرفنا مصادر الفشل،ننتقل الىدراسة سلوك الانسان عندما يكون في احدى هذه الحالات.

السلوك الانفعالي عند الفشل

عندما يفشل المرء في محاولاته للوصول الى هدف معين ، ولا يستطيع الاستسلام لشدة الرغبة في الوصول اليه ، يلاحظ ان سلوكه اخذ يتخذ شكلا معينا يدل على ما في نفسه من قلق وعدم استقرار . وقد يجنح سلوكه الى اتجاه يخفي به آثار فشله . وهذا النوع من السلوك يتخذ عدة ألوان ، اهمها :

١ ـ الغضب الاعتدائي

والغضب نوعان ، غضب" على الأشياء كتحطيم الأواني والقذف بالآلة التي تشتغل بها لتحملها مسؤولية فشلك ، وغضب" على الأشخاص . ولعل الغضب على الأشخاص أسوأ تأثيرا وأكثر خطورة من الغضب على الأشياء ، اذ ربما رد الشخص الآخر على اعتدائك باعتداء مثله او أشد ، وهكذا تتعقد المسألة ويزيد شعور المعتدي بالفشل .

ولم تظهر التجارب العملية في المختبرات فروقا واضحة بين الغضب والخوف من حيث الأعراض الجسمية ، كنشاط افراز بعض الغدد ، أو زيادة ضربات القلب ، أو سرعة التنفس . انما يتسم الغضب بالهجوم أو الاعتداء ، والخوف بالانكماش أو الهرب . ويرى بعض علماء النفس ان الهدف واحد في الحالين ، وانما الاختلاف في طريقة حل القضية . فانت وما تظنه خطرا عليك أو مضايقا لك في ميدان واحد ، والهدف ان تبعد عنك هذا الأمر . فاذا كان هذا المهدد لسلامتك او راحتك اضعف منك كانت النتيجة ما نسميه بالغضب . وبالغضب يبتعد سبب الخطر أو المضايقة تحطيما او طردا أو اسكاتا . وان كان المهدد أقوى منك كانت النتيجة ما نسميه بالخوف ، وبالخوف تبتعد أنت عن سبب الخطر هربا أو سكوتا . وفي الحالين اصبحت أنت بعيدا عن السبب المهدد أو اصبح السبب المهدد بعيدا عنك وهما نتيجة واحدة .

٢ ـ الشعور بالعجز

ولعل اهم أعراضه النكوص الى سلوك الطفولة . فانعزال الفاشل عن الميدان الذي سبب له الفشل ، فيه رضاء لا شعوري للنفس ، تماما كما كان يشعر طفل بعجزه عن ما يفعله الكبار ، فيعتزل .

٣ ـ الرسوخ

اذا تكرر الفشل في محاولات عدة لحل نفس المشكلة ، فقد يؤدي ذلك عند بعض الأفراد الى اتخاذ سلوك معين تجاه نفس المشكلة . وقد لايبرر هذا السلوك أي سبب من الأسباب .

خذ مثلا طفلا رضيعا يبكي باستمرار ، والبكاء هو السلاح الوحيد للطفل ، وأمه لاهية عنه بأمور البيت ، فاذا تكرر ذلك شهورا طويلة فماذا ننتظر من سلوكه كبيرا . تعلم الطفل من فشله صغيرا أمرين خطرين : الأول : ان الجوع القليل دائما يتبعه جوع شديد . والثاني : ان جميع ما يبذل من محاولات في سبيل حل مشكلة ، لا يحل المشكلة، واذا حلّت فانما تحل عن طريق غيره . وهذا ينتج نوعين من السلوك اللاشعوري عند الكبار :

أ ـ المبالغة في توقع الاخطار ، فاي مشكلة مهما كانت تافهة يهتم بها ويبالغ فيها وكانما ستنطبق السماء على الارض ، لماذا ؟ لان هناك دافعا لا شعوريا يقنعه بأن الصعوبات الصغيرة ستتبعها حتما الام كبيرة (جوع قليل عنده طفلا ، تبعه بصورة دائمة جوع شديد) .

ب ـ عدم فائدة بذل اي محاولة لحل اي مشكلة. (اذ لم تفده المحاولات بالبكاء وهو طفل في لفت النظر الى مشكلة جوعه) . لهذا نراه يقف حائرا أمام اي مشكلة ، واذا كان هناك امل في حلها فانما سيكون حتما عن طريق غيره .

ماذا تنتظر من طفل ، يغضب ويبكي عندما يمنعه ابواه من اللعب بالراديو مثلا ، ثم يستجيب له الوالدان بالسماح ؟

الا يتعلم أن البكاء وسيلة صالحة لحل المشكلات؟

٤ ـ الكبت

ان حالة الشعور بالقلق والعجز غير محتملة عند الانسان. والغضب والبكاء قد يكونان مصحوبين بالخوف من العقاب . وهكذا فالشعور بالفشل ،

والانفعال له ، أمر يحسن تجنبه . فاذا تيقظت الرغبة التى كانت نتائجها الالم والفشل حاول الطفل اهمالها وسعى فى كبتها . وهكذا تكبت الرغبات الفاشلة وتكبت ذكراها، وقد يؤدى ذلك الى موتها.

غير ان مدرسة التحليل النفسى لا تؤمن بموت رغبة او ضعفها بالكبت ، فهى تعتقد انها انما ماتت او ضعفت على مستوى شعورى فقط ، وتبقى حية فعالة فى اللاشعور . وهى تؤثر بل تتحكم فى تصرفاتنا على غير شعور منا ، وينم عن وجودها احيانا فلتات لساننا او زلات اقلامنا ، وغيرها من الاخطاء . وكذلك الاحلام .

٥ ــ لوم الغير

اذا سئل احدنا عن الخطأ الذى وقع فيه ، فكثيرا ما يحمتل غيره مسئولية ذلك الخطأ .يقول مثلا : ان العمل كان صعبا للغاية .. او ليس فيه انصاف .. واذا كانت مبررات من هذا النوع قد لا تدعم حجته لجأ الى ايقاع اللوم بالغير . ان له فى ذلك راحة نفسية ، فهو لا شعوريا يريد حماية (الانا Ego) والدفاع عن شخصيته .

وهنا نذكر بعض الأمثلة لتبرير نقائصنا :

أ ــ العمل صعب جدا بالنسبة الى سنى وخبرتي .

ب ــ العمل ليس من اختصاصى ولا يتفق مع ميولى .

ج ــ ان العنب حامض ، كما قال الثعلب عندما لم يستطع الوصول الى العنب .

د ــ أنا لا اكره احدا ، ولست سيىء السلوك ، وانا لست غاضبا على هؤلاء الناس .. انما هم الذين يكرهوننى .

وهذا النوع من الاستجابات يسمى بالاسقاط Projection . ومعنى ذلك أن الفرد يسقط نقائصه على غيره ، هذه النقائص التى لا يريد شعوره أن يعترف انها موجودة عنده .

والاسقاط بهذا المعنى يكون دائما لا شعوريا .

٦ ــ ايجاد بديل للهدف Substitute

هذا اتجاه اكثر فائدة من الاتجاهات التى يتخذها السلوك فيما سبق من الأمثلة . وذلك باتخاذ المرء نتيجة لفعله هدفا آخر فيه وعد اكبر بالنجاح .

قد يفشل احدنا لبعد الهدف ، فيضطر الى تقريبه ولو مؤقتا ، وبهذا يبقى على ثقة بنفسه . وبعض الناس يخيفهم الفشل ويؤلمهم الاخفاق فيمتنعون عن الاهداف الى مستوى عال .

٧ ــ التسامي Sublimation

يعتقد علماء النفس القدامى أن التسامى تنفيس عن فشل فى الحب مكبوت : فالعلم والفن انما يعملان كمتنفس لطاقة حب فاشل . غير أن البحوث والتجارب الحديثة أثبتت أن العلماء والفنانين عندهم من الدوافع الجنسية ما عند غيرهم من الناس ، وحاجتهم العضوية للجنس لا يمتصها أو يغنى عنها مناشطهم العلمية اوالفنية السامية . والمحب الفاشل اذا القى بنفسه الى الانتاج العلمى أو الفنى الرائع ، لا يكون بذلك قد حاول طريقا آخر للوصول الى نفس الهدف ، وانما استبدل بهدفه القديم هدفا جديدا .

٨ ــ التعويض Compensation

يلجأ الى هذا النوع من السلوك ، لا شعوريا ، من كان فيهم شعور بالنقص لعيب جسمانى أو اى عيب آخر . فهم يحاولون التعويض عن هذا النقص بالتفوق فى أحد الميادين .

فالأعرج مثلا قد يتفوق بأعمال جدية أخرى .

والتلميذ الفاشل فى دروسه كثيرا ما يستجدى لفت النظر اليه بالضجيج او بالتهريج .

٩ ــ احلام اليقظة

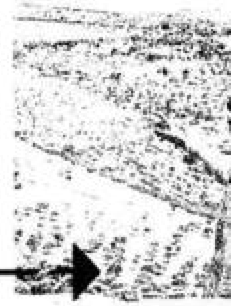
عندما يؤدى عناد ظروف البيئة الى فشل دائم فى حياة الفرد الواقعية فقد يلجأ ، اذا كان عنده استعداد لذلك ، الى اوهام يعيش فيها سعيدا، أو يتمثل نفسه بطل رواية أو قصة يقرؤها ،بطلا يواجه الصعوبات ولا ييأس منالوصول الىاهدافه.

وهذا النوع من الجهاز الدفاعى Defence Mechanicm الذى تستعمله (الانا Ego) ضد الفشل يظهر بصورة واضحة ، ولكن بشكل مبالغ فيه جدا ، عند الافراد العصابيين والمصابين ببعض الامراض العقلية ، فهؤلاء ، عندهم ، ما نسميه باحلام اليقظة ، حقائق لا شك فيها .

اما كيف ولماذا يختلف الافراد فى الاستجابة الى الفشل ، فأمر مرده الى الشخصية وعوامل اختلاف السلوك ومدى تأثير البيئة والوراثة فيها .

■■

سليمان ابو غوش ــ الكويت



أَرضُنا تَنْتَظِرُ

للشاعر أبو سلمى

■ إلى متى ! ... وأرضنا تنتظرُ   طال السُّرَى وما أطلَّ القمرُ
مواكب النصر التي مرَّت بنا   ليس لها فوق الدروب أثر

***

أسأل عن أهلي ! ومن يسمعني   أين بقايا الأهل ؟ ! .. هل هم بشرُ
الغرباء في ربوع أهلهم   يبكي على أهلي الدجى والحجرُ
كل تراب منهم مخضَّب   وفي التّراب دمهم يستعر
ودمعهم نضَّرَ كلَّ قفْرة   لا كان قفرٌ بالدموع ينْضرُ
ما ينفع الأحبابَ في قبورهم   إذا نما على القبور الزَّهَرُ ؟ !

***

أرى الحدود دون أهلي وحدهم   ووحدَهم جباهُهم تُعفَّرُ
هويَّةٌ صفراء في أيديهمُ   كأنها هي الهواء الأصفر
على جبين كل شخص كتبوا   بالنار : هذا لاجئٌ محتقَرُ
وكلما مر بهم ، صاحوا به   العربيُّ التائه المهجَّر

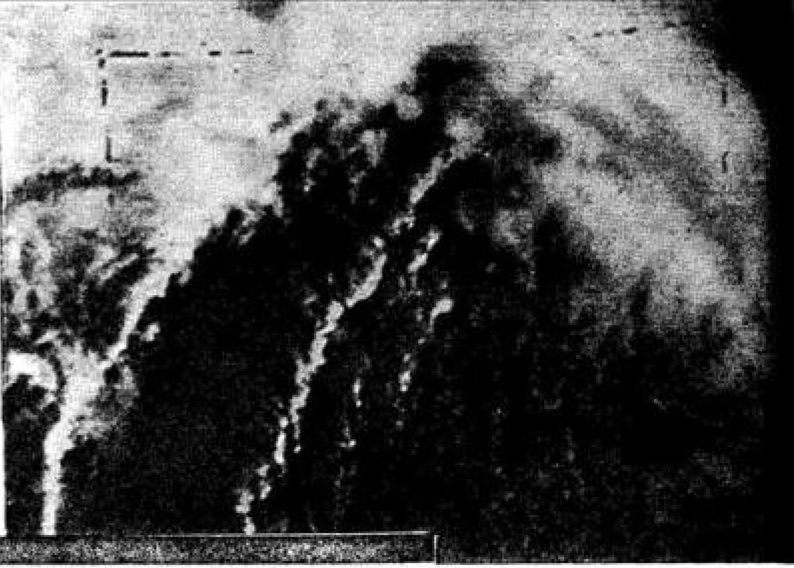
***

ما للهتاف عاليا مدويا   والشعب من ورائه يَحتضرُ ؟ !

***

اللاجئون والرماد فوقهم   متى !.. متى ! .. بركانهم ينفجرُ
هذى فلسطينُ تُنادى شعبها   السفحُ والربوةُ والمنحدَرُ
وشعبها – لو تعلمون – جيشها   وفي اللقاء جيشها المنتصر
قلوبنا تهتف : يامن هجروا   إلى متى وأرضنا تنتظر ؟ ! ■■

أبو سلمى ـ دمشق



الأقمار الصناعية تصور السحاب والأرض لأول مرة من ارتفاع ٢٠٠ ميل

اليوم نتنبأ بحالة الجو ليوم أو يومين
وغداً نتنبأ بحالة الجو لعام أو عامين

■ فى كل صباح ، تفتح الصحيفة اليومية ، وتقرأ فيها ما تقرأ من اخبار .

ولكن هناك ، فى ركن من اركانها ، نبذة صغيرة عنوانها « حالة الجو اليوم » . وهى نبوءة بالذى يكون عليه الجو اليوم . وهى قد تنفعك أنت ، ساكنَ المدينة ، لا سيما فى شتاء ، حين قد يشتد البرد او يسقط المطر ، او فى بطن صيف حين الريح تبرُد او تحترّ ، وتصفو او تحمل اليك مع الحرّ التراب والكدر .

وساكن الريف لا شك احوج الى نبوءات السماء من ساكن المدن . ان حياته تتوقف على الريح تهب او تسكن وعلى الحرارة تزيد او تنقص . والمطر خاصة ، حيث لا تجرى الانهار ، له شأن فى شئون زراعته عظيم الخطر .

ويقرأ الريفى نبوءة اليوم ، ونبوءة الغد ، فيرتب أعماله وَفقها ، من زرع او بذر او حَصاد . وقد يؤجل ما انتواه . وتنذره النبوءة بالصقيع فيدبّر كيف

يُدفِىء محصوله ، لا سيما محصـــول فاكهة ، فيقوم يُعد لاشعال النيران .

وحتى المواصـــــلات تتأثر بتبوءات الأجواء . فسفينة تعلم بعاصفة قائمة ، وهى فى الميناء ، فلا تبدأ ابحارا . أو هى تعلم بها فى البحر ، تعلم موقعها ، فتدور حولها ما امكنها الدوران .

وكالسفن الطائرات. وكثيرا ما سمعنا بالطائرات تلغى اسفارها ، وتلزم أرضا ، من أجل ريح عاصف .

لولا الشمس ما كان اختلاف اجواء

ان الجو يختلف ، لأن هناك شمسا فى السماء .

تدفىء الشمس الارض ، ولكن بغير سوية . تضرب أشعتها الارض ، عند بطنها اذ تدور ، عند خط استوائها ، فيحترُ منها البطن ،ويظل الراس والقدم ، اى القطبان ، بهما دفء قليل .

ويحتر الهواء عند بطن الارض فيتمدد . وبتمدده يخف وزنا . واذ يخف وزنا يعلو نحو السماء . وما اسرع ما يأتى الهواء البارد الأثقل ، من عند قدَم للارض أو راس ، فيحلُ محـل الهواء السـاخن الهارب .

ريــاح

كتلٌ عظيمة من الهواء ، الفُ ميـل طولا ، ودون ذلك عرضـا ، تتحرك ، فتحدث الريح . والرياح هى السبب الأكبر فى اضطراب الاجواء .

وسطح الارض يتألف من كتل كبيرة هى القارات ، ومن كتل مائية كذلك هى المحيطات . والهواء من فوق الماء غيره فوق الجامد من الارض . ان الهواء فوق المحيط الأطلسى ، عند خط الاستواء ، هواء بليل . وهو جاف نسبيا فوق القارة الافريقية التى الى جواره .

والهواء اذ يحتر يتحمل ببخار مـاء اكثر .

امطــار

والهواء الحار ، اذ يبرد ، يضيق بمائه ، فيصبه مطرا .

ومن هنا كانت الأمطار .

والمطر فى شمال الارض جاز ان يكون موطنه الاول الجنوب .

والمطر فى جنوب الارض جاز ان يكون موطنه الاول الشمال .

ابراد واسخان

والريح فى تحركها قد تكون قادمة من منطقة باردة فتبرد .

والريح فى تحركها قد تكون واصلـة من منطقة ساخنة فتسخن .

ضغط فى الهواء يثقل ويخف

والهواء البارد ، ساكنا ، أو متحركا ، له ضغط ، يزيد على البرودة ، ويقل على الحرارة . والضغط عامل فى صـحو السماء والغيم، وفى الامطار. والبارومتر دليلنا عليه .

التنبؤات بحالات الجو اعمال حديثة

نعم هى حديثة ، لأن آلات بها نتنبأ عن الجو حديثة . ولأن العلم حديث .

ان الترمومتر ، مقياس الحرارة كما عرفناه ، حديث . يقال ان أول من صنعه جاليليو . كان ذلك عام ١٥٩٣ .

والبارومتر مقياس الضغط ، كما عرفناه ،حديث . ابتدعه العالم الايطالي، تورتشلي ، في عام ١٦٤٣ .

والهجرومتر ، وهو مقياس الرطوبة ثالث آلات امتحان الاجواء ، كما عرفناه حديث .

وعدا هذه توجد آلات تقيس سرعة الريح واتجاهها . واخرى مقدار ما يهبط من الامطار . واخرى مقدار صحو الشمس .

التعرف على الأجواء قبل مجيء العلم الحديث

كان هناك لا شك تعرّف على الاجواء، ولكنه بسيط المقدار والنوع. وكان كثير الخطأ لأن عماده الخبرة المحدودة ، في المكان المحدود . وكان تنبؤا لساعات لا تلبث ان تتغير فيها مظاهر السماء .

مثال ذلك ان هالة القمر ، عند القدماء ، كانت تدل على قرب المطر . وكثيرا ما كان يصدق هذا ، وذلك لأن هالة القمر ليست الا رطوبة في الهواء تتكثف . وهي عندنا هنا ، في الهواء ، على القرب منا ، لا عند القمر ، وانما اظهرها ضوءالقمر النافذ فيها.والرطوبة دليل المطر غالبا .

ومن المعروف ، حتى اليوم ، ان زرقة السماء دليل الصفاء ، وأما سمرتها فدليل المطر . وما سمرتها الا من رطوبة.

كذلك حمرة المشرق والشمس طالعة، دلت وتدل عند كثير من الأمم ، على المطر . وهذا له أساس علمي صحيح . فوجود الرطوبة في الجو تزيد بعثرة الضوء ، فيطفى في هذا الوضع من الوان الطيف اللون الاحمر على سائر الالوان .

ومن الزهر ، وزهر كزبرة الثعلب القرمزية خاصة ، تضم وريقاتِ تويجها اذا بلغت درجة الرطوبة في الهواء ٨٠ في المائة . وعند هذه الدرجة يغلب ان يكون مطر . واتخذها الأقدمون ، ويتخذها الأحدثون، حيثما تكون ، دليلا على المطر.

ولِمَ نذهب بعيدا ؟ ان الانسان نفسه قد يحس بقرب المطر عندما يثقل الهواء بالماء. أعني مَرَضَى الروماتزم المِفصلي. فهذه المفاصل تؤلم عندما يترطب الجو .. ان هذا ميزان للجو بئس هو من ميزان .

ماذا يصنع خبير الجو

ان بكل بلاد متمدنة ، عددا كبيرا من المحطات يسجل القائمون بها صفات الجو جميعا ، على الأقل ، مرة كل ٤ ساعات . فبالولايات المتحدة ما يزيد على ٣٠٠ محطة . وفي انجلترا ، وهي اصغر كثيرا ، ما يزيد على ٢٠٠ محطة ، ويوجد نحو مثل هذا العدد بسائر أوروبا كلها ، والسبب في هذا ان جو اوروبا قاريٌ ، فهو اكثر ثبوتا ، اما انجلترا فتقع بين قسم من الأرض قاريٌ كبير ، هو اوروبا ، وقسم من البحر مائي عظيم ، هو المحيط الاطلسي . وعدا هذا فهي في الموضع الذي عنده تلتقي كتل الهواء العظيمة الباردة الآتية من القطب الشمالي ، ومتجهة جنوبا ، بكتل الهواء العظيمة الآتية من خط الاستواء،ومتجهة شمالا. وفي هذا الملتقى تضطرب الأجواء. لهذا كان جو انجلترا اكثر الأجواء تقلبا،

واصعبه تنبؤا ، واحوجه الى مراكز جوية عديدة للتسجيل .

وتسجل المحطات ما تسجل من صفات الهواء : من حرارة ، وضغط ، ورطوبة ، وسرعة ريح ، وغيم وضياء . وترسل كل هذا الى مركز في البلد واحد ، هو مركز التنبؤ بالأجواء . وترسله في دقائق .

وما كان هذا ممكنا لولا اللاسلكي ، وهو حديث .

والذي يخرج به مركز التنبؤ يرسل به على الفور الى مراكز التنبؤ في البلاد الأخرى ، بسرعة البرق . تعاون عالمي لا بد منه . وهو من ضروب التعاون نافع جميل .

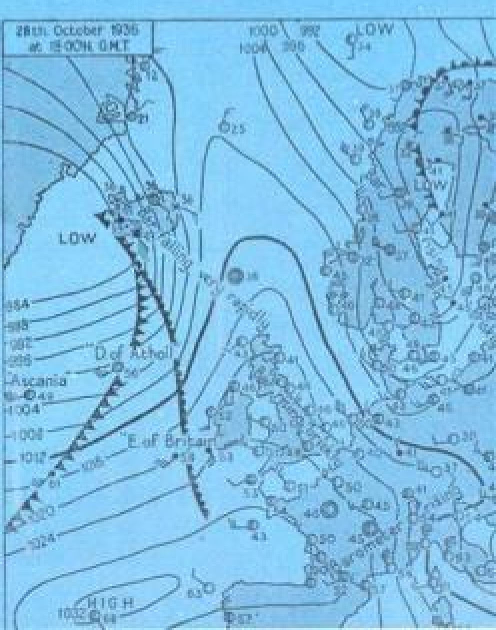
الى هذه المراكز اذن تصب كل هذه التسجيلات من مئات من المحطات . وفيما لا يقل عن ٣ ساعات تفرغ هذه المعلومات في خرائط جغرافية مجهزة لذلك ، ينظر فيها الناظر فيرى خطوطا بيانية تعطي صورة عامة لأحوال الجو في كل البلاد . ويرى جبهات الهواء التي فيها الضغط مرتفع (دليل الصحو) ، ويرى الجبهات التي فيها الضغط منخفض (دليل المطر) . ويستوعب كل هذا .

ثم لابد له من الرجوع الى مثل هذه الخرائط التي صنعها قبل ذلك بساعات . ومن الاثنتين يستدل على هذه الجبهات ، اين اتجاهها . ومن اتجاه سابق يستنتج اتجاها لاحقا .

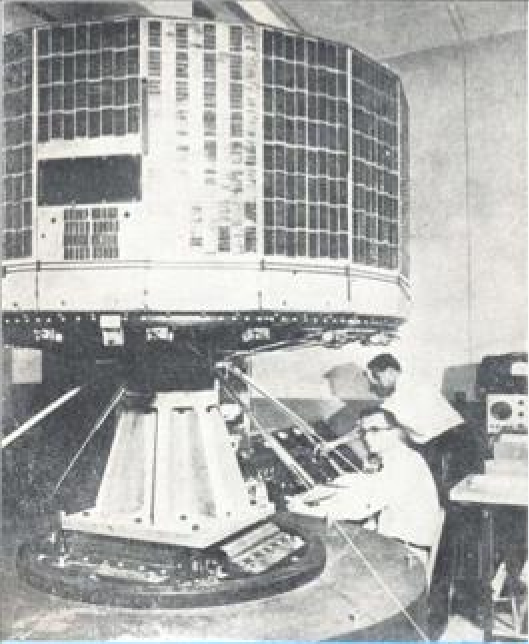
ومن الخبرة الطويلة يستطيع ان يتنبأ بالجو في المناطق التي تشملها هذه الخرائط .

خبير الجو يصدق غالبا

وخبير الجو يصدق غالبا . ان صوابه اكثر من خطئه ، ما صفرت المنطقة التي



خريطة جوية ، من خرائط انجلترا كما ترى ، تركناها كما هي لتزيد القارىء احساسا بواقع الاشياء . وترى فيها منحنيات تربط المواقع ذات الضغوط الجوية الواحدة ــ وأرقاما تدل على درجة الحرارة . واتجاه الريح له دلالته . والغيم والصفاء . والمطر والرعد . وللضغط جبهات ، والحرارة جبهات ، والبرودة جبهات تتقدم فيها . خطوط وعلامات وارقام يقراها الخبير فيدرك في دقيقة صورة للجو مُجملة في هذه البقعة من الارض .



القمر الصناعى (التابع) تيروس الاول

يتنبأ عنها ، وما قصر مدى الزمن الذى يتنبأ له . وهو اصدق عندما يتنبأ ليوم منه ليومين . وهو اصدق ليومين منه لاسبوع .

ذلك ان الجو مترام على سطح الارض .

ونعم تتصل مراكز التنبؤ فى اقطار الارض ، بعضها ببعض ، ولكن هذا لا يكفى .

وهناك البحار والمحيطات ، وهى تغطى اكثر سطح الارض ، ولها اجواؤها ، وهى اجواء تؤثر فى اجواء الارض الجامدة حيث يسكن الناس . وجعلوا للبحار



انه قائم بتركيب الكمرة ذات الزاوية المنفرجة فى التابع (تيروس الاول) وعينها تغطى مساحة قدرها ....٨١ كيلو متر مربع من سطح الارض . وهناك كمرة ثانية فى التابع تغطى مساحة قدرها ..١٤٤ كيلو متر من سطح الارض . ولكل ميزتها .

محطات تسجّل وترسل ، ولكن ليست بالكافية .

والصحارى الواسعة التى لا حياة فيها ، لا تسجيل ولا ارسال منها .

الاقمار الصناعية فى خدمة التنبؤات الجوية

وهذا هو الجديد فى الأمر . وهو الذى كان الحافز الى كتابة هذه الكلمة .

ان العلم يتقدم على جبهات عدة . وأنت قد تقدّم جبهة علمية واحدة رجاء غاية خاصة ، فاذا هذا التقدم يخدم غايات .

وكذا التوابع، اعنى الأقمار الصناعية. والتوابع هو اللفظ الغالب الآن على الاقمار الصناعية . وذلك لانها تتبع ما تدور حوله .

ان التوابع تحملها الصواريخ اليوم بسهولة ، وبكثرة ، فتدور حول الارض. وحمّلوها ادوات تسجل كل ما تجد هناك . وبأجهزة التلفزة التى توجد بداخل هذه التوابع تحمل هذه النتائج صوَرا الى أهل الأرض .

وجعلوا توابع لامتحان الاجواء خاصة، واسموها بالتوابع الجوية . ومما حمّلوها من أجهزة، عدسات فوتوغرافية تلسكوبية ، بعيدة المدى ، تأخذ صور ما تمر عليه من سطح الارض ، صورة من بعد صورة . وترسل هذه الصور آليا بالتلفاز الى الارض . وما هذه



صورة فوتغرافية اخذها القمر الصناعى الامريكى (تيروس الاول) وهو فوق البحر الاحمر بنحو ٥٠) ميلا . وترى البحر الأحمر فى الصورة بخليجيه ، خليج السويس وخليج العقبة . والى اليسار النيل ، وفى شمال النيل البحر المتوسط. والماء يظهر قاتم اللون . والسحب بيضاء هوشت الصورة .



صورة فوتغرافية أخذها القمر الصناعى (تيروس الأول) وهو فوق بوغاز جبل طارق . وترى اسبانيا فى شمال الصورة بيضاء ، ومعها البرتغال قاتمة بسبب الغيوم . والى الجنوب مراكش قاتمة كذلك لا تكاد تبين . والبحر المتوسط الى اليمين ، والمحيط الأطلسى الى اليسار ، وبينهما البوغاز .

الصور الا خرائط لسطح الارض . وتكون بيِّنةً دليلَ الصحو ، أو مُعتمةً حالت دونها السحب . وهى لا تلبث أن تعود بعد ساعة وبضع ساعة الى الدورة الثانية فالثالثة تدورها حول الارض . ومن الصور المتجمعة المتوالية على شتى بقاع الارض تحصل لخبير الاجواء مجموعة عظيمة النفع ، تشمل الارض جميعا .

وهذا هو الجديد : شمول الارض جميعا .

ومن الجديد ايضا : امتحان اعالى الهواء .

ان مراكز الاجواء ترسل البالونات الى اعالى الهواء وفيها كل الأجهزة . وهى ترسل ما تجد الى الارض . ولكن ليس علوها بالكافى .

وقد صورت هذه التوابع خرائط الأرض ، لأول مرة ، وهى على بعد المائتين من الأميال عن سطحها ، فما فوق ذلك .

وفى هذه اهاجة لِعَجَبِ الانسان وعُجْبه غير قليلة .

ان العلم الجديد ، الذى افتتحته هذه التوابع ، وما حملت ، يَهدف الى درس الأجواء جميعا بحسبان الأرض كرة واحدة ، كوكبا واحدا مكتملا ، يغلفه غلاف من هواء ، ويدفئه نجم عن بعد ، هو الشمس .

بهذا الاسلوب وحده يمكن اكتناه سر الأجواء .

ويمكن التنبؤ بحال الجو ، لا ليوم أو يومين أو أسبوع ، ولكن لعام ولأعوام .

وبذلك يستطيع الزارع ان يرتب لزراعته فى العام القادم ، ما تكون ، وكم تكون ، وكيف تكون ، مطمئنا الى الأجواء التى كشفها علم التنبؤات الجديد .

رجاءٌ لا يزال أملا .

ولكنه رجاء ، بالعلم ، وبمتابعة العلماء ، قريب التحقيق . ■■

« ابن زُهر »



المُونَالِيزَه

أشهر ابتسامة في عالم الفن

- عاشق يسرقها لأنه يغار عليها من نظرات المعجبين .
- وآخر يقضي ست سنوات في تأملها واستجلاء سرها الدفين

■ أوصى متحف اللوفر بباريس احد المصانع هذا العام ليصنع له لوحا زجاجيا من نوع خاص رقيق جدا ، يقاوم الرصاص ، طوله ٣١ بوصة ، وعرضه ٢١ بوصة . والمتحف يريد هذا اللوح لحفظ وحماية اشهر ابتسامة فى العالم ، وهى ابتسامة الموناليزه المعروفة ايضا باسم (الجوكنده) .. تلك اللوحة الشهيرة ، التي رسمها الفنان الايطالى ليوناردو دافينشى .

ومتحف اللوفر يتخذ احتياطات شديدة ليحول دون سرقة هذه اللوحة الشهيرة ، فهناك حارسان يقفان امام اللوحة بالبستهما الرسمية ، كما يقف امامها مفتش بوليس متنكرا بالبسة عادية . وهناك ايضا حاجز يحول دون اقتراب الناس من الصورة . اما لوح الزجاج فيريده المتحف ليحول دون اصابة الصورة باضرار من السكاكين والحجارة التى كان المتفرجون يصوبونها الى الصورة المرسومة على قطعة من «التوال» ، فمنذ زمن غير بعيد القى القبض على شخص بوليفى ، بعد أن القى حجرا على الصورة .

عاشق يهيم بالموناليزه ، فيسرقها

ان هذه الاجراءات الاحتياطية ، للمحافظة على الصورة ، اجراءات ضرورية لا بد منها ، لان هذا الرسم الزيتي الذى لا يقدر بثمن كان قد سرق عام ١٩١١ . وقد هز حادث السرقة العالم باجمعه ،

وشغل قوات الشرطة فى جميع أنحاء أوروبا فترة من الزمن . ولم يكن احد ليتصور ، أو ليصدق ان تلك التحفة الفنية المحروسة حراسة شديدة ، يمكن أن تسرق .

لقد كان السارق شابا ايطاليا فى الثالثة والعشرين من العمر ، يعمل فى قطع الزجاج ،اسمه « بيروجيا » وكان فى زيارة لباريس ليسرى عن همومه ، والحزن العميق الذى انتابه لوفاة حبيبته. وزار الشاب متحف اللوفر ، ووقف أمام صورة الموناليزه يتأملها ويتفحصها، فرأى فيها شبها قويا بفتاته التى كان يحبها .

واخذ الشاب يتردد على المتحف يوميا من الصباح حتى المساء ، ويظل واقفا طوال اليوم امام الصورة ، مذهولا مأخوذا . ولم يعد يفكر فى عمله الذى يعيش منه ، ولا فى طعامه أو شرابه . وازداد حبه للصورة يوما بعد يوم ، وأصبح يحس كان الصورة من لحم ودم . وجن بحبها ، وصار يغار عليها من الزبائن المعجبين الذين ينظرون اليها. واخيرا استحوذت عليه الرغبة الملحة فى الحصول عليها ، مهما كلفه الأمر ، لتكون له وحده .

واتفق مع فنان ناشىء على سرقة اللوحة،فاختفيا فى الليلة السابقة للسرقة داخل احد مستودعات المتحف ، وفى اليوم التالى ـ وهو اليوم الذى يغلق فيه المتحف لتنظيفه ونفض الغبار عن لوحاته وتماثيله ـ تسلل بيروجيا ورفيقه ، أثناء انشغال العمال فى تنظيف الممرات ، ورفعوا الصورة من على الحائط ، بعد أن عفراها بالتراب والغبار . وتقدما نحو البواب ، الذى ظن انهما من عمال التنظيف ، وفتح لهما احد الأبواب المؤدية الى الشارع . وبعد أن ودعاه انصرفا بالتحفة النادرة .

ولم ينتبه احد الى سرقتها طوال ذلك اليوم ، ولكن بعد ٢٤ ساعة من الحادث ، افتقدت اللوحة، وجند موظفو المتحف وحراسه للبحث عنها فى كل مكان ، بعد أن أغلقت الأبواب ، ووضعت عليها



قبل عرض هذه اللوحة على الجمهور فى متحف اللوفر ، كانت محفوظة فى القصر الملكى فى باريس ، وقد تأثر بها ملوك فرنسا ورؤساؤها المتعاقبون على الحكم ، ما عدا نابوليون بونابرت الذى لم يكترث بها رغم انها كانت معلقة فى غرفته فى قصر « التويلرى » ، وكان يشير اليها بقلة اهتمام مسميا اياها « مدام ليز » .

الحراسة الشديدة . واستجوب الحراس والموظفون ولكن دون جدوى . ولما وصل الى علم اثنين من كبار موظفي المتحف نبأ سرقة هذه اللوحة، اصيبا بصدمة نفسية عنيفة ، قضت عليهما في الحال .

واتصلت ادارة المتحف بأكبر رجال التحري والتحقيق الجنائي ، وعمم النبأ على قوات الشرطة والامن العام في جميع انحاء أوروبا . وقد حاول بعض الخبراء التقليل من هول الحادث وجسامة الخسارة ، مدعين ان العثور على هذه اللوحة ليس الا مسألة وقت ، لأن السارق سيقبض عليه حينما يحاول التصرف بها ، لأنها معروفة جيدا . ولم يمر في خلد اى واحد منهم أن الشاب الذى استولى عليها لم يكن يقصد اطلاقا ان يتخلى عنها ، وانه لم يأخذها الا لكي يبقيها بعيدة عن عيون باقي الرجال .

حصل بيروجيا على اللوحة ، ولكن مشاكله لم تنته ، فقد كان فقيرا معدما يكاد يموت جوعا ، وعلى الرغم من كل هذا فانه كان كلما تأمل الصورة المعلقة على جدار غرفته الصغيرة ، بأثاثها المتداعي وجيبه الخالي الوفاض ، ومعدته الخاوية ـ كان كلما تأمل الصورة علت الابتسامة شفتيه ، وارتسم الارتياح على وجهه .

واخيرا ... وجه خطابا الى متحف ايطالي في فلورنسا ، عارضا عليه « الموناليزه » دون ثمن، ومقابل شيء واحد فقط ، هو أن يعين حارسا عليها مدى حياته . وشك المتحف في مرسل الخطاب، وظن انه اما هازل أو سارق ، فاتصل بالشرطة التي ألقت القبض على بيروجيا ، وارسلته مخفورا الى باريس حيث قدم للمحاكمة .

وفي ساحة المحكمة ، لم يدافع بيروجيا عن نفسه ضد التهمة التي وجهت اليه ، وحكم عليه بالسجن سنتين ، قضى منهما سنة واحدة في السجن ، ثم افرج عنه . ولم يعش بيروجيا بعدها الا فترة قصيرة قضاها في باريس ، قريبا من «الموناليزه» .

وعاشق آخر

ان تسعة من بين كل عشرة زائرين أجانب يؤمون متحف اللوفر ، وعددهم يقارب المائة الف سنويا ، يأتون لمشاهدة «الموناليزه» في الدرجة الاولى . وفي الايام التي يكون فيها الضوء جيدا ، يزدحم المكان بالعشرات من الزائرين حول ذلك الرسم الخالد . وكان هناك شخص يأتي كل يوم ، حينما تفتح ابواب المتحف ، ولا يخرج منه الا حينما يحين وقت اغلاقه ، قاضيا أكثر الوقت متأملا « الموناليزه » . وقد استمر هذا الشخص يزور المتحف يوميا طوال ست سنوات .

وتتلقى ادارة المتحف رسائل بعض الاشخاص الى الموناليزه ، كما لو كانت على قيد الحياة . وهي ايضا مصدر وحي والهام لعدد من الشعراء الشبان .

من هي الموناليزه ... ؟

لقد مضى على الموناليزه ، وهي معبودة عشاق الفن ، اربعمائة سنة أو يزيد ، منذ أن زار قاضي

ليوناردو دافينشي يقول : انـا

● رسام ومثال ايطالي ولد عام ١٤٥٢ في مدينة فينشي بمقاطعة تسكانيا ، وتوفى عام ١٥١٩ في فرنسا .

● كان ابنا غير شرعي لكاتب عقود فلورنسي بارز ، من فتاة ريفية صغيرة . وتكفله جده لأبيه واهتم بتعليمه . وبعد ذلك أخذه أبوه ، وعاش مع أخوته لأبيه ، وتلقى تعليما ممتازا .

● كانت لديه رغبة جامحة في كسب المعرفة مهما كان نوعها ، وقد جعلت منه مواهبه الموسيقية ، والاجتماعية ، شخصية بارزة ومعروفة في فلورنسا ، التي كانت مركز الاشعاع الفكري وموطن الفن في ايطاليا .

● تعلم الرسم وتتلمذ على اندريا دي فروشيو Andrea de Verrocchio ؛ لمدة اثنتي عشرة سنة .. وكان في الوقت نفسه متفوقا على اقرانه في العلوم الطبيعية .

● أصبح في سن العشرين عضوا في نقابة الرسامين بفلورنسا ، وهي من أشهر المؤسسات في ذلك العصر . ولم تأت سنة ١٤٧٨ الا وقد أصبح استاذا في فن الرسم .

● ترك فلورنسا لانها كانت في نظره « مكان يَتَشَغَّلُ بالمرابين والدبّاغين ورجال



مهندس ومخترع ورسام ونحات !

البنوك والمتآمرين » .

● وفى سن الثلاثين التحق بخدمة دوق ميلانو ، ولذلك قصة : فقد أوفده لورنزو دى مديشى عام ٢٤٨٢ الى حاكم ميلانو حاملا له هدية .. ولم تكن الهدية سوى آلة موسيقية غريبة التركيب ، جميلة الصوت ، وهى من اختراع حاملها نفسه ، كان يعزف عليها بمهارة فائقة . وقدم دافينشى طلبا للعمل الى حاكم ميلانو ، ويعتبر هذا الطلب تحفة فى التحليل الشخصى الموضوعى ، لانه وصف نفسه بأنه مهندس حربى ومدنى ، ومخترع لجميع انواع آلات الحرب المخيفة والقذائف الحربية ... وانه رسام ، ونحات لا يأتى ثانيا لاحد .

● عاش ليوناردو فى ميلانو عيشة بعيدة عن المظاهر ، والمباهاة ، والتفاخر ، مع تلاميذه ومساعديه .

● واثناء اقامته فى شمال ايطاليا وضع « مذكراته » ورسم لوحة « العشاء الربانى The last Supper » وهى أشهر لوحة فى العالم .

● ولما عبر الفرنسيون جبال الالب ، وأسروا حامية الدوق ، التحق ليوناردو بخدمة سيزار بورجيا كمهندس حربى ،

ان العالم كله معجب بعبقرية ليوناردو دافينشى . حتى انهم يرسمون صورته على طوابع البريد كما فعلت المجر ..

وبعدها عاد الى فلورنسا حيث صمم وأكمل لوحة آل .. « مونا ليزه » .

● ولما ضاق ذرعا بالمدينة سافر الى روما ليلقى هناك الزجر والتوبيخ على يدى رفائيل وحاميه ليو العاشر .

● وبعد سنتين ارتحل شمالا الى فرنسا ، ودعاه فرنسيس الأول ملك فرنسا اليه ، وهناك عاش بسلام .

وكتب فى مفكرته بخط يده ، حينما شعر بقرب منيته « حينما كنت اظن بأننى كنت اتعلم كيف أعيش ، لم أكن فى الواقع اتعلم الا كيف اموت » .

قضاة مدينة فلورنسا بايطاليا ويدعى فرانسيسكو بارتولوميو ديل جوكندة ، الفنان ليوناردو حوالى سنة ١٥٠٠ ميلادية ـ وكان ليوناردو آنذاك فى الخمسين من عمره ـ وطلب منه أن يرسم صورة لزوجته ، محاولا أن يؤاسيها ويعزيها بوفاة ابنتها الصغيرة .

وتردد الفنان فى بداية الأمر ، لانه لم يكن يرسم صورا ، ولانه كان مشغولا جدا . ولكنه سرعان ما عدل عن رأيه ، فى اللحظة التى رأى فيها زوجة القاضى .

كانت موناليزه فى ذلك الوقت فى الرابعة والعشرين من العمر ، ولكن لم تكن من النساء الرشيقات ذوات التقاطيع الدقيقة والاكتاف الضيقة ، وهى الصفات المحبوبة فى المرأة فى تلك الايام . لقد كان جمال موناليزه فى ابتسامتها ، فقد كانت تتحلى بابتسامة آسرة .

دافينشى .. يخلق الجو الملائم للرسم

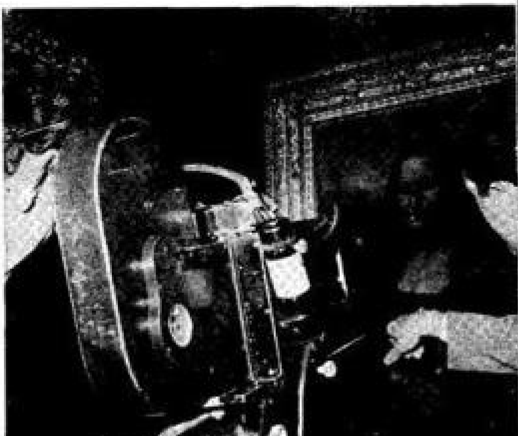
ولتثبيت الابتسامة على شفتى موناليزه ، حتى يستطيع الفنان رسمها ، فانه خلق جوا خاصا غير مألوف . فقد أحضر موسيقيين الى الاستديو ، وجعلهم يعزفون قطعا موسيقية من وضعه ، كما

التقط ليوناردو فى ابتسامة عابرة قبسا من حقيقة خالدة : هذه هى نقطة البدء فى رسم « موناليزا » ! ..

احضر مغنين ومهرجين ليؤدوا ادوارهم حينما تكون موناليزه تأخذ الوضع المناسب للرسم . لقد استغرقت عملية تهيئة الوضع المناسب سنة كاملة، وبعدها كان دافينشى مستعدا للبدء فى العمل . وأتم رسم لوحته .

ملك فرنسا يشتريها .. بأربعة آلاف ريال ذهب

وبعد بضع سنوات اشترى فرنسيس الاول ، ملك فرنسا ، اللوحة من دافينشى باربعة الاف ريال ذهب . ولم تكن اللوحة التى اشتراها فرنسيس



فيلم سينمائى عن كل سنتيمتر فى لوحة الموناليزه .. ان رسم الصورة وتصويرها مسموح بهما .. لأن المسئولين فى المتحف واثقون من ان تقليد هذا الرسم فى حكم المستحيل .

الآن ابدأ ..

● وقفت موناليزا أمام ليوناردو دافينشى سنة كاملة ، قال لها ليوناردو بعدها : « هذا يكفى ، لا ضرورة للعودة بعد اليوم » .

فقالت موناليزا : « اذن ، هل تمت اللوحة ؟ »

فأجاب ليوناردو : « لا ، بل لقد بدأت ... »

وبدأ يرسم الصورة مستعينا بخياله مدة تسع سنوات أخرى ، حتى تمت اللوحة .

مجرد رسم لزوجة قاضى قضاة فلورنسا ، بل لوحة الموناليزه التى اصبحت تعتبر النموذج المثالى للجمال .

الموناليزه تعز على التقاليد

لقد حاول الكثيرون استجلاء السر الكامن فى ابتسامة الموناليزه ، ويسمح متحف اللوفر للفنانين برسم هذا الكنز الثمين ، لانه مطمئن وواثق من أن تقليد هذا الرسم تقليدا كاملا فى حكم المستحيل.

وبعد وفاة دافينشى بوقت قصير ، ظن اتباع مدرسته فى فن الرسم بفلورنسا ، انهم بتجريد الموناليزه من ملابسها ، يستطيعون أن يجعلوها تفقد هذا السر ، ولهذا فقد رسموها عارية . لقد رسمت العشرات من هذه الصور ، ولم يبق منها اليوم سوى ست عشرة صورة ، ولكن لم تستطع اية لوحة منها أن تنجح فى الكشف عن سر جاذبية تحفة دافينشى الخالدة .

قالوا .. فى الموناليزه ..

لقد قال عنها المركيز دى سعد « ان الموناليزه هى الخلاصة ذاتها للانوثة ، وهى تعبر عن الصمت، وروح الاغراء ، والرقة المتناهية ، والشهوانية المتعطشة » .

وكتب أحد مؤرخى الفن الايطاليين يقول : « ان ابتسامة الموناليزه تجعلها تبدو فى آن واحد لطيفة ومتمردة ، قاسية ورحيمة ، وفية وغدارة » .

هذه هى قصة اشهر ابتسامة فى دنيا الفن .

■■

فاطمة بنت محمد

بقلم : سنية قراعه

■ أبوها محمد رسول الله وخاتم رسله ... وامها خديجة الطاهرة زوجة الرسول .. وزوجها على كرم الله وجهه ، أولُ من أسلم ، وأول من افتدى بروحه حياة النبي .. وولداهـا الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

أبواهـا

وُلدت فاطمة الزهراء قبل البعثة المحمـدية ببضع سنين ، ونشأت بين أكناف الفضل وأحضان الكمال ، يرعاها أب بعثه الله ليتم مكارم الأخلاق ، ويُخرج بالناس من الظلمات الى النور ، وامٌ جمعت الى حسبها ومالها فضلا وأدبا ، وشقيقات لفاطمة طاهرات قضت بينهن طفولتها : زينب ورقية وام كلثوم ..

الرسول يزوجها من ابن عمه على

وبقيت فاطمة فى مكة بعد هجرة أبيها ... ثم لحقت به الى المدينة بعد استقراره فيها ..

كانت فى هذا الحين قد شبت واكتمل نضجهـا .. وجمعت الى فضائلها المتوارثة جمالا ورقة ، فاتجهت اليها أنظار عظماء المسلمين وكبارهم ،كلهم يهفو الى ربطٌ نسبه بنسب محمد عليه صلوات الله . ولكن أباها آثر بها ابن عمه « عليا »فزوّجها اياه ، وجمع بهذا الزواج بين أحب شخصين الى قلبه فى بيت واحد ، يظلله الحب ، وتلحظه عين الله ، ويحبوه محمدٌ ببرّه وحَدَبه .

وماتت زينب الكبرى .. ورقية ، وام كلثوم .. وبقيت فاطمة وحدها للنبى قرّة عين ومصدر بهجة .. والحبيبةٌ الى قلبه ، الأثيرة عنده . يرتاح اليها ويُمعن فى تدليلها .

فى بيت الزواج

وعاشت فاطمة فى بيت زوج كـريم ، وَرث الشجاعة والكرم عن آل عبد المطلب وكان الرضا والقناعةُ من اظهر صفاته .. وكان هو فى سبيل العيش يكدُ ويكدح ، وكانت هى تقوم بنصيبها فى تهيئة الاستقرار البيتى المنشود .

وكانت هى تعاونه معاونة الرفيق الصادق فى سفينة الحياة .. فتحمل عن زوجها بعض العبء وكانت بزوجها بارة وله مُحبة .. ولم يكن هو اقل منها حبا لها وبرًا ..

ومنّ الله عليهما من هذه الزّيجة المباركة بالحسن ، والحسين ، وفاطمة الصغرة ، وآمنة .. أو « اميمة » التى عُرفت باسم سكينة فيما بعد ..

شائعة بزواج علىّ من غير فاطمة

وبالرغم من أن الاسلام يدعو الى اشعار المرأة بفضيلة الرجل عليها ومنحه حق الزواج بأكثر من واحدة ، فان عليا كرم الله وجهه لم يدر بخلده أن يتخذ للزهراء « ضرة » وظل وقفا عليها حتى كان ذات يوم قيل انه يريد أن يخطب لنفسه فاطمة

بنت ابى الحكم بن هشـــام بن المغيرة المخزومى المعروف « بابى جهل » .

وغزت الغيرة قلب فاطمة المدللة وثارت وغلبهـا احساسها كامرأة ، فنسيت كل اعتبار .. نسيت ما اباحه الاسلام من تعدد الزوجات !! وهى بنت الرسول الكريم الذى كان يجمع فى بيته وقتهـا زوجات ثلاثاً .. نسيت كل هذا واسرعت الى ابيها شاكية دامعة العين .

واطال صلى الله عليه وسلم النظر الى الوجه الحبيب وقد بللته الدموع ، واكتسى بمسحة من الألم والغضب ، فخَفَق قلبه اشفاقا ، وتداعى صبره امام موجات حبه للزهراء وحَدَبه عليهـا .. وكَبُر لديه ، وهو يستمع الى قصتها ، ان تشاركها فى زوجها امراة اخرى .. فضمها الى صدره وراح يطمئنها ويسرى عنها ... حتى هدأت ثائرتها وداخلها هدوء نسبى كتمت معـه اساها وانتظرت لترى كيف يعالج النبىُ الأمر .. خاصة وأن عمراً بن المغيرة هذا ، هـو ابو جهل الذى حارب الاسلام والمسلمين .

وظل النبى على صمته واطراقه طويلا حتى اذن بلال للصلاة ، فأمَّ صلى الله عليه وسلم المسلمين .. وما ان قضيت الصلاة حتى صَعِد الرسول الى المنبر وقد اربدَّ وجهُه وبانت عليه سِماتُ الغضب ، فشخصتْ اليه الابصار ، ورجفت القلوب . وانصت اليه الجميع وهو يقول :

« اما بعد ، أيها الناس !! ان فاطمة بضعة غالية منى ، فمن احبها احبنى ، ومن ابغضها ابغضنى .. وقد علمت أن آل الحكم يريدون أن يستأذنونى ان يزوجوا ابنتهم علىَّ بنَ ابى طالب ، فلا آذن لهم ، ثم لا آذن لهم ، ثم لا آذن لهم . اللهم الا ان يُحب ابنُ ابى طالب ان يطلق ابنتى وينكح ابنتهم .. وانى لست أحرِّم حلالا ولا احل حرامه ولكن والله لا يجمع بنتَ رسول الله وبنتَ عدوِّ الله بيتٌ واحد ابدا .. »

وانصرف على من المسجد واخذ طريقه الى بيته اثر سماعه كلمة رسول الله عليه صلوات اللـه وسلامه ـ وقد أخجله أن يستبدل بالنبى ابا جهل ابن هشام صهراً ..

وقال لفاطمة يصالحها : « والله لا آتى شيئا تكرهينه ابدا » ..

النبى يأبى على فاطمة أن تتزين بحلية من فضة

وبالرغم من تدليل محمد لفاطمة ابنته وحبه العظيم لها ، لم يسمح لها ان تتزين بحلية متواضعة من الفضة تساوى قيمتها بضعة دراهم قليلة !! وغضب عليها وامرها أن تخلعها وتبيعها وتتصدق على الفقراء بثمنها .. ففعلت واطاعت !!

حب النبى لابنته

وحب النبى لابنته كان امرا شائعا معروفا ، بل ان اقرب الناس اليه وهن زوجاته امهات المؤمنين ، طالما رجونها ان تكون واسطتهن اليه وشفيعتهن عنده .

وقد حدث ذات مرة أن لاحظت امهات المؤمنين رضوان الله عليهن ، أن المسلمين يتخيرون يوم عائشة فيقدمون الهدايا للنبى بكثرة ملحوظة .. وارادت امهات المؤمنين ان يكون لهن مثل حـظ عائشة ولم يجدن من يتشفع لهن فى هذا غـير فاطمة .

وذهبت الزهراء الى ابيها .. وقصت عليـه القصة ، فاستمع اليها طويلا ثم قال لها :

ـ ألا تحبين اباك يا فاطمة ؟!

فقالت :

ـ بلى !!

وعندها قال لها فى عطف :

ـ اذا ، فأحبِّى عائشة ، فوالله ما نزل علىَّ الوحىُ وانا فى فراش واحدة منهن غيرها !!

كانت فاطمة عابدة قانتة

وكانت الزهراء البتُول عابدة قانتة ، بـل متصوِّفة .. تخشى الله حق خشيته وترهبه ايما رهبة .. وكانت صوَّامة النهار ، قوَّامة الليل .. توفى بالعهد وترعَى الذمة .

ويُذكر عنها رضوان الله عليها ، ان ولدهـا الحسن اصيب برمد فى عينيه ، فنذرتْ لربهـا ان تصوم ثلاثة أيام انْ منحه نعمةَ الشفاء .. وشفِى الحسين .. ورفعت فاطمة نذرها لربها ، وبدأت صوم أول يوم . واعدت لافطارها رغيفا من

الشعير .. وطرق بابها مسكين ، فآثرته بالرغيف على نفسها وافطرتْ على الماء !!

وصامت الزهراء اليوم التالى واعدتْ نفس ما اعدته بالأمس ، فطرقَ بابَها يتيم سائل فاعطته ما عندها .. وطرق فى اليوم الثالث بابها أسير حرب ، فاعطته طعامها راضية سعيدة عاملة على ارضاء الله وحده ، غير منتظرة من الناس جزاء ولا شكورا ...

وجازاها الله بصبرها،وايثارها على نفسها من هم أكثرُ منها حاجة ، فنزل فى ذلك قوله تعـالى :

« ويُطعمون الطعام على حبه مِسكينا ويتيما وأسيرا ، انما نُطعمكم لوجه الله لا نُريد منكم جزاءً ولا شكورا .. انا نخاف من ربنا يومـا عَبُوسا قمْطريرا . فوقاهم الله شرَّ ذلك اليوم، ولقاهم نَضرةً وسرورا ، وجزاهم بما صَبَروا جنةً وحريرا .. »

فاطمة عند النبى وهو فى سكرات الموت

وعندما مرض النبى مرض الموت ، واحب ان يكون فى بيت عائشة ، أتت الزهراء وقد اخذته غاشيةُ الموت .. فلما استفاق نظر الى وجهها وابتسم ، واشار لها أن تدنو منه ففعلت ، فأسرَّ اليها ببضع كلمات بكت على اثرها .. ثم سالها ثانية أن تدنو منه فدنت ، فعاد فاسر اليها ببضع كلمات تهلل على اثرها وجهها بالضحك وعلاه البشر ... وحاولت عائشة رضوان الله عليها ان تعرف سر بكاء فاطمة ، ثم ضحكها بعد ذلك ،ولكن دون جدوى . اذ أبت الزهراء ان تفشى سرا لأبيها.

واخذته صلى الله عليه وسلم بعد ذلك غاشية اخرى .. وراح يعالج سكرات الموت فصـاحت فى جزع :

ـ واكرباه لك يا أبت !!

ونظر محمد الى ابنته الجازعة .. الى وحيدته الباكية الملولة ، وقال لها فى هدوء وايمان :

ـ لا كَرْبَ على أبيك بعد اليوم يا فاطمة !!

وسكتَ وسكتتْ .. وان راحت تنوح فى صمت وتحترق فى سكون .. حتى قبض الله رسـوله صلوات الله عليه الى جواره !! فكان صوتها أول صوت ارتفع ببكيه .. وسمعته المدينة ومن فيها فهرعوا الى بيت النبى يتعرفون الخبر ، وكانما نزلت على المسلمين صاعقة وهم يسمعون فاطمة تقول :

ـ أبتاه !! يا أبتاه !! يا أبتاه !!

الى جبريل ننعاه .

يا أبتاه !! أجاب ربا دعاه ..

يا أبتاه !! فى جنة الفردوس مأواه !!

وظل صوتها يعلو ويخفت فى ايقاع من الشجن حتى شاع أمر الفجيعة وتسامع المسلمون بالخطب .. وعرفوا ان محمدا قد جرى عليه القلَم ، وانه لقى الموت كغيره من عباد الله !!

وراحت فاطمة تكشف سر الكلمات التى اضحكتها ثم ابكتها من رسول الله .. وابت ان تبوح به فى حينه .. فقالت :

« بكيتُ عندما أسر لى أنه سيموت فى مرضـه هذا .. وضَحِكتُ عندما اخبرنى انى اول اهل البيت لحوقا به !! » .

تخلف عن بيعة أبى بكر

واختار المسلمون أبا بكر خليفة .. وبايعـه الجميع الا ابنَ أبى طالب ، والزبيرَ بن العـوام .. فقد تخلفا قليلا عن البيعة ، الأمر الذى ثار له عمر بن الخطاب وخشى ـ وقد شاع أمر هـذا التخلف بين النـاس ـ أن يستفحل الأمر ، ويتفرق المسلمون .. فذهب مُغضبًا الى بيت « على » وقد اقسم أن يحرقه بمن فيه !!

وقد يكون عمر محقا فى غضبته، ولكن .. احراق بيت « على » ومن فيه ـ أمر لا يقره أحد ! .. بل لقد كاد يؤدى الى فتنة كبرى ، اذ خـرج الزبير بن العوام وبيده سيفه ينتظر مَقْدَم الغاضب الراغب فى احراق البيت ، ليقتله .. ان هو فعل !

وتدارك عقلاء المسلمين الأمر .. وخرج « على » للبيعة وهو يعتذر بأنه ما تخلف عنها .. ولكنه أراد ان يستبين الأمر ويتروى فيه .. وانه ليس بالطامع فى الخلافة أو الراغب فيها .

واما فاطمة فقد عز عليها أن يحدث ما حدث ، وان يتنكر الصحابة لبنت محمد وابن عمه على هذه

الصورة .. وسارعت تخاطب أبا بكر فى ذلك الأمر، وتعيب عليه ، وتذكره بالعهود . ثم أقسمت لن تكلم عمرا ما بقيت على قيد الحياة !!

لا يورث الأنبيـاء

وقد حدث بينها وبين ابى بكر بعد هذا حادث اخر كان لها فيه رأى وكان له فيه رأى آخر .

فقد ذهبت اليه وقد استقام له الأمر وأصبح خليفة رسول الله المسئول عن اقدار المسلمين ـ تسأله ميراثها عن أبيها :

وكان للنبى فعلا فى حياته ثلاثة مصادر للدخل :
أولها : نخيل لبنى النضير ، تصدق بدخله على فقراء المهاجرين بدلا من أموالهم التى تركوها بمكة عند الهجرة .

وثانيها : «خيبر» وزرعها مناصفة بينه وبين المسلمين ، فكان ينفق منها على نفسه وعلى الفقراء وشراء العتاد والسلاح .

وثالثها : « فدك » وهى ضيعة قريبة من المدينة كانت له خاصة استولى عليها دون قتال أو حرب ، فكان ينفق منها على بيته وعلى فقراء الهاشميين وابناء السبيل .

وسألت فاطمة أبا بكر عن ميراثها ذاك وقالت :

ان أباها وهبه لها ، وأتت بزوجها وام ايمن شاهدين ، فلم يستمع أبو بكر الى شاهديهاوقال ان شهادتهما غير كاملة لان «عليا» زوجها ، وام ايمن امرأة ، ولا تقبل شهادة رجل وامرأة ، بل رجل وامرأتين ..

وعاد أبو بكر يقول لها :

ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« نحن الانبياء لا نورث وما تركناه صدقة » !!

فسألته :

ـ ومن يرثك انت اذا مت ؟!

قال :

ـ ولدى ..

فقالت :

فما بالك ورثت رسول الله صلى الله عليه وسلم دوننا ؟!

قال :

ـ والله يابنت رسول الله ما ورثت اباك ذهبا ولا فضة !!

فقالت :

ـ سهمنا بخيبر ، وصدقتنا فدك ..

فأجاب :

ـ يا بنت رسول الله !! سمعت اباك يقول :

« انما هى طعمة أطعمنيها الله حياتى ، فاذا مت فهى بين المسلمين » ..

ولم ترض فاطمة حكم أبى بكر وهجرته غاضبة فلم تكلمه حتى ماتت بعد ستة أشهر من موت أبيها عليه صلوات الله ورضوانه .. ■■

سنية قراعة

التضحية الكبرى

● ان الوطن قد يدعوك الى بذل دمك دفاعا عنه ، وتستجيب . والناس تسمى هذه الاستجابة بالتضحية الكبرى . ولكن هناك تضحية يطلبها منك الوطن أصعب مثالا ، تلك تربية الشخص الذى أنت هو : تنمية كل المواهب التى هى فيك . كل غريزة . كل كفاية، كل مقدرة، ليل نهار، صيف شتاء . من عام لعام . حتى تبلغ من المعرفة والخبرة ، فى أدب ، أو فن ، أو علم ، أو سياسة ، أو دين ، تلك المنزلة التى تؤهلك لتعطى لأهلك ، أهل بلدك ، خير ما يعطيه الشخص النابه ، من عمل جليل أو حكم سديد .

ان بذل دمك فى سبيل وطنك ، ألم ساعة . ولكن تحضير نفسك يحتاج الى مشقة تبذلها فى العشرات من السنين ، لتكون أهلا لخدمة وطنك فى جلائل الامور .

من خطبة لخطيب اغريقى قديم

أنباء الطب
والعلم والاختراع

الحياة واحدة حيثما كانت

● هذا ما يراه الدكتور جورج ولد Wald ، استاذ علم الاحياء بجامعة هرفرد، وهو رأى ابداه فى حديث له بالجمعية الفلسفية لمدينة فيلادلفيا .

انه يرى ان الحياة ، اينما كانت ، لابد لهامن عناصر اربعة ، الكربون ، والادروجين والاكسجين والآزوت (النتروجين) . وهو يؤكد انه من العسيرأن يتصور المرء حياة تكون من غير ماء (ادروجين + اكسجين) ، او من غير اكسجين . او من غير اشعاع كالذى تأخذه الأرض من الشمس ، وبه تعدل من الكترونات موادها فتجرى فيها تفاعلات الحياة .

وهو يرى أن القوانين الفزيائية والقوانين الكيماوية التى تحكم المواد على الأرض ، هى هى نفسها التى تحكمها فى اى ركن كان من اركان هذا الكون .

وعلى الارض نفسها ، وفى أركان بعيدة منها ، وجدت أحياء لا علاقة قط بينها ، تركتب ، مما يعطى لها من المواد ، موادّ تنفعها ، هى هى نفس المواد التى تركبها تلك الأحياء البعيدة الأخرى ، دون ما تعارف بينهما او تواصل . وهى تركبها ، لالأنها لا تجد ما تختار غيرها . ان مجال الاختيار واسع ، ولكنها عندما تختار ، تختار هذه بالذات ، وتختارها وحدها .

والذى يجرى على اركان متباعدة من الارض ، جدير ان يجرى على كواكب فى أركان متباعدة من الكون.

تبريد الأطعمة لا يؤتمن دائما

● ذلك انه فى المستشفيات وفى المدارس ، وفى السجون ، يأتى القائمون على أمرها بالطعام الكثير الكبير الحجم ويودعونه حجرات التبريد ، ويحسبون ان فى هذا الكفاية لضمان سلامة الاطعمة عند الأكل . وهذا معقول فى الكميات القليلة الصغيرة ، اما فى الكميات الضخمة فتبريدها لا يجرى بالسرعة الواجبة . وفى هذه الساعات التى تتباطأ فيها الأطعمة عن بلوغ الدرجات الواطئة من الحرارة اللازمة ، قد يفعل ما فى هذه الأطعمة من البكتير فعله فينتج السموم ، فيصبح الطعام غير صالح ، ويغفل المسؤولون عن ذلك .

وقد دلت التجارب على انه ، لضمان وقف فعل البكتير فى تسميم الأطعمة ، يجب النزول بدرجة الحرارة نحوا من ٣٠ درجة مئوية فى اقل من اربع ساعات. وسبيل ذلك تقطيع الطعام الى شرائح يسرع التبريد اليها . والا فلا بد من تطهير الطعام ما امكن بالوسائل المعروفة قبل وضعه فى خزانات التبريد .

الاسبرين بالحقن !

● الناس تتعاطى الاسبرين بالبلع . ولكنهم الآن بدأوا يعطون الاسبرين حقنا . وفوائد ذلك جمة : واخصها تجنب المتاعب التى تنجم فى المعدة منه ، واحتمال ظهور القرح فى المعدة لكثرة تعاطيه .

درجة حرارة الارض

● قال الدكتور جون جرجن ، استاذ علم الفزياء بجامعة مينوسوتا ، « ان المراصد الجوية تضاعفت فى الخمسين سنة الماضية ، ومع ذلك فعلمنا بالجو الذى كسبناه فى هذه المدة اقل من الضعف بمراحل كثيرة » .

والدكتور جرجن قال هذا بمناسبة قيامه ببحوث تتعلق بحرارة الارض ، كيف هى تفقدها اثناء الليل . وعنده أن العلماء اقتصروا الى الآن على دراسة الهواء ، ما درجة حرارته ، وما رطوبة فيه ، ما ريح تجرى فيه وما سرعتها ، وما اتجاهها . وما امطار تنزل فيه . أما الارض فتركوها .

وعنده أن اليوم وجبت دراسة الارض . وهو فعلا خطط لدراسة حرارة الارض ، كيف تفقدها ليلا عندما تغيب الشمس . وهى تفقدها بتسرب اشعة ما دون الحمراء منها . ورتب أن يقوم بذلك ٢٥ مرصدا ، يدرسون فقدان حرارة الارض فى ثلاث ليال واحدة ، ويرفعون بالونات بشتى الادوات فى الجو علوا عظيما ، يقيسون بها ويسجلون .

ومن بوادر نتائجهم ان اختلاف ما بين اقليم واقليم فى جو يتعلق أكثر التعلق بسحب عالية ، غاية فى الرقة ، هى التى تعكس ما يخرج من حرارة . سحب عالية أغفلها العلماء الى اليوم ، وركزوا على سحب أكثر كثافة ، واقرب الى الارض ، نصيبها فى عكس حرارة الارض اليها اقل من تلك السحب المغفلة ، واقل كثيرا .

أحبال الصوت من البلاستيك !

● من المعروف أن أحبال الصوت ، فى الحلق ، تسبب النغم عندما يصيح الانسان . ولكن قد تستدعى بعض الجراحات ازالتها . الا انه من الممكن احلال احبال صوتية من اللدائن (البلاستيك) مكان الاحبال التى رفعت بالجراحة ، وهكذا تاتى الجراحة كل يوم بعجيبة .

أنت وحياض الموت بينى وبينها

● انه الاستاذ جودار Goddar ، استاذ الفزياء بجامعة كلارك ، بالولايات المتحدة . عمل كثيرا فى وقود الصواريخ ، وكشف منها الكثير السابق . ومات فى عام ١٩٤٥ ، وهو نفس العام الذى انتهت فيه الحرب العالمية الثانية .

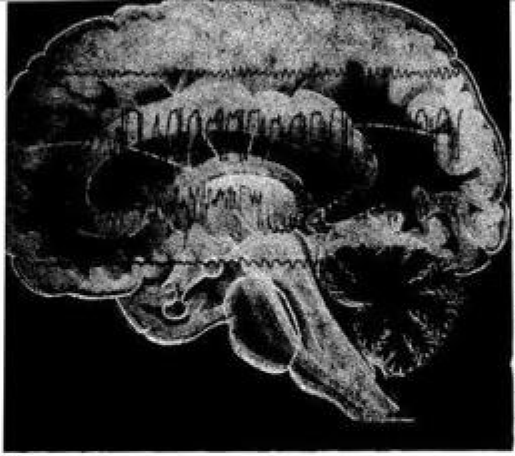
هذا الاستاذ اقتنعت السلطات الامريكية اخيرا بانه يستحق جزاء على ما اكتشفه . ورجعت الى مطلب كانت تقدمت به زوجته فى عام ١٩٥١ ، تطلب من الحكومة الامريكية تعويضا على انتفاعها بكشوف الرجل المسجلة ، بغير اذن منها . وساعدها فى مطلبها هذا مؤسسة كانت تحتكر كلَّ ما يُخرجه الاستاذ جودار من بحوث .

وبعد اقتناع السلطات الامريكية بهذا المطلب ، قررت منذ قريب ان تدفع للمؤسسة المذكورة مليون دولار عوضا عما انتفعت هى به من كشوف الرجل . وبالطبع ستدفع المؤسسة لزوجة جودار نصيبها من هذا المبلغ .

مكافأة ، جاءت بعد موت الرجل بخمسة عشر عاما . والتقدير يأتى أخيرا ، خير من ان لا يأتى ابدا .

طول الحَمل لا يعطى الذكاء

● كان الناس يحسبون ان طول الحمل معناه الذكاء الخارق للوليد . أما اليوم فالعلماء ينسبون طول الحمل الى كسل فى الرحم سببه قلة انتاج الهرمونات التى تساعد على اتمامه .



اذا وقع المخ في مجال مغناطيسي

● المعروف ان كل ظواهر المخ ، من احاسيس ، او من فكر ، انما تحدث وتصحبها تيارات كهربائية موضعها ومجراها الخلايا المخية . ولكن الكهرباء ظاهرة لها وجه مغناطيسي ، والذن فلا بد ان ظواهر الاحساس والفكر هـذه تتأثر باختلاف المجال المغناطيسي الذى يكون فيه الانسان . ظنٌ منطقى لا غبار عليه .

فهذا الظن قد حققه علماء روسيون أثبتوا ان المجال المغناطيسي يؤثر مباشرة فى العمليات التى تجرى باعصاب المخ فى قشرته الخارجية ، وذلك بتنويم بعض الاشخاص ، واحداث خيالات من صور يرونها وهم منومون . وجاءوا بمغناطيس وقربوه من خلف المخ ، فكانت نتيجة ذلك ان اختفت هذه الخلايا والصور ولم يعد لها عند المنومين وجود .

وهنا يقف المتأمل يتساءل ، وقد عرف ان الارض التى نحن سكانها ، لها مغناطيسية ، يتساءل كم تصنع هـذه المغناطيسية الأرضية فى احاسيسنا وافكارنا .

ثم ان القمر ، ولا مغناطيسية له ، كيف يصنع اذا بلغه رجال الفضاء ، وحطوا عليـه . كيف يصنع خلوه من مغناطيسية فى احاسيس هؤلاء الرجال .

اطراد فى التساؤل لعله لم يحن بعد اوانه .

فتاة ذات قلبين !

● وليس هذا بحديث شعراء ، وانما هو حديث اطباء .

ولتوكيد الخبـــر حتى لا يُحسَب انه ابتداع نقول انها فتاة تبلغ السابعة عشرة من عمرها ، ومكانها ومكان الجراحـين القائمين على امرها فى مستشفى ســـان جرمان ، بباريس .

ولزيادة التوكيد نقول ان اسمهـــــا كرملة فيليس ، وهى لأب ايطالى نقاش انتقل من بارى بايطاليا الى فرنسا منذ عام .

والذى وقع أن كرملة لم تستطع أن تلعب فى المدرسة مع سائر التلميذات ، وكان لابد من اخراجها من المدرسة . ولم يعلم احد أن فى جسدها ، فى تشكله ، شىء خارج عن المألوف . كل ما عرفوه انها من الضعف بحيث تتعب لأقل مجهود .

ثم كشف الاطباء أن لها قلبين . وهى الآن تحت رعاية جراحى المستشفى ، وقد قدروا لها أن تبقى تحت الفحص الطبى فى المستشفى ثلاث سنين ، يقررون فى اثنائها أو بعدها ان تكون جراحـــة لتصحيح الوضع او لا تكون .

وليست هذه هى الحالة الوحيـدة المروية . فقد سبقها حالة مثلها لشاب يوغسلافى بلغ من العمر ١٩ عاما ، اتضح ان له قلبين عندما كشف الاطباء عليـــه عند عودته لدخول الجيش .

الخوف فى المعارك



● ان الجند يختلف انفعالهم فى الميدان والحرب قائمة . والخوف عندذاك ظاهرة معروفة ، عرفها الناس على الاخص فى الحرب العالمية الاولى وفى الثانية، ومن آثارها مرض الاعصاب، او صدمة عصبية كتلك التي تعرف بصدمة القنبلة . وقد يكون من آثارها امراض نفسية تتعلق بالسلوك ، وقد ينتقل الفعل النفسى الى الجسم نفسه فيحدث فى المعدة حموضة ، أو فى الاعضاء خراجات ، وقد يصيب القلب ، وقد يجعل الجسم اقل دفاعا للعدوى .

وقد قام جماعة من العلماء يبحثون عن عقار كيماوى يصنعونه ، اذا اعطى للجند عند المعركة ، ذهب من قلوبهم بالخوف .

وقد اجروا تجاربهم كالعادة على الحيوانات ، فوضعوهم فى اقفاص مستطيلة ، تكون الحيوانات فى طرف منها ، ثم هم يبرقون فى الطرف الآخر ضوءا ساطعا تصحبه هزة كهربائية تجرى فى الحيوانات من سلك كهربائى يوضع تحت ارجلها .

وبذلك ولد العلماء الخوف فى قلوب هذه الحيوانات كلما سطع النور وصحبته فى اجسامهم هزة الكهرباء .

ثم اعطوهم ما شاءوا من عقاقير ، كان افضلها فعلا الكيماوى المعروف باسم اميتال الصديوم Sodium Amyta . وكان من أثر هذا العقار أن زال الخوف من هذه الحيوانات فصارت تقترب من الضوء عندما يلمع وهى لا تخاف ، وكلما زادت الجرعة زادت من الضوء اقترابا .

وبقى أن يجرب هذا فى الانسان ، حتى اذا كانت حرب ، تقدم الجندى الى الموت غير هالع .

وهؤلاء الذين يقومون بهذا البحث لابد قوم يؤمنون أن الحرب شىء لابد قائم . وما كان اولى الناس ، بدل أن يبحثوا عن عقار يمنع الخوف فى الحرب ، أن يبحثوا عن عقار يُعطى لساسة الامم فيمنع أن تدخل فكرة الحرب الى رؤوسهم .

احترس عند شراء الخضر والفاكهة

● المبيدات الحشرية تلك التى نرش بها الخضر والفواكه ، قد نشرت فى بعض الناس فى بعض الجهات شيئا من التسمم ، لهذا يوصى الاطباء ويلحون عند أولى الامر المعنيين بهذه الخضر والفواكه ليغسلوها غسلا جيدا قبل توزيعها ، فهذه المبيدات سامة .

سجون القرن العشرين

● سجن به كنيسة ، وبه سينما ، وقاعة للتلفاز ، وحوض للسباحة ، وورشة ، وحقل من احسن الحقول واكثرها استعدادا ، سيفتتح فى ابريل عام ١٩٦١ ، بجارون الاعلى ، بفرنسا . والسجين فوق ذلك يعطى اجرا معلوما فى اليوم . سجن بلغ من الحداثة هذا القدر ، يجد فى الناس الكثير الذى يتمناه .

داء السكر والسمنة

● وجدوا أن مرض السكر يشفى منه السمان ، فى بعض الحالات ، اذا نقص وزنهم ، فبلغ الوزن السوى لامثالهم ، وهو يشفى بالتدريج شفاء كاملا ، على شرط أن لا يعودوا الى زيادة أوزانهم مرة أخرى .

واجب العلماء لجماهير الناس

● دعت اللجنة الخاصة ببحث واجبات العلم فى تحقيق خير الانسان ، التابعة للرابطة الامريكية لتقديم العلوم ، دعت العلماء الى تنوير الناس فى شئون حياتهم الحديثة التى غزاها اليوم العلم بما لم يكن غزاها من قبل ، وعندها ان الناس اليوم تقف حيارى عجزا عن حل مشكلات اجتماعية وسياسية كثيرة ، دخل العلم فيها وتشعب .

وقالت اللجنة ان غفلة الناس عما يخرج من النتاج العلمى العارم ، ذى العواقب البالغة ينذر مستقبلهم بشرور قد تبلغ حد تمزيق هذا المستقبل اربا ، وذلك بما قد يتخذونه من مقررات وهم فى جهالة من العلم الحديث واثره فى المجتمعات الانسانية على اختلافها .

واللجنة تضرب مثلا لما قد يعرضه العلماء على جماهير الناس ، ما يجرى اليوم فى علم الفضاء ، الى اين بلغ ، والى اين سوف يبلغ ، فى المستقبل البعيد والقريب ، وباى شىء او اشياء سوف يعود حتى على المرأة فى بيتها وعلى الرجل فى مسارح رزقه ، وبالخير هو سوف يعود او بالشر ، وبكم.

ومثل اخر ضربته اللجنة ، ذلك الكشف عن حقيقة أدوات الحرب الحديثة ، ومقدار ما تأتى به من دمار ، ومقدار ما تبقى عليه ، وذلك حتى يصبح كل مواطن ذاكرا ذلك عندما يعرض عليه السياسيون ، على الاقل فى الامم الديمقراطية ، سياسات لا بد هو راضيها . وهو يرضاها ، أو لا يرضاها بناء على صدق ما يعرف منها .

ومثل اخر ضربته ، مشكلة سكان الارض ، وكيف تؤثر على العالم كله حتى لا ينجو منه احد .

كل هذه الأمثلة ، واشباه لها كثيرة ، تركها العلماء لرجال الصحافة فجعلوا منها موضوع الاثارة، لا موضوع شرح وتفهم . فعلى العلماء أن يخرجوا حينا من مختبراتهم فيقولوا للناس فى هدوء ما لابد أن يعرفه الناس لجلب فائدة عامة ، أو لدفع خطر مستطير .

أكثر الاصوات ايذاء للسمع

● انها تجربة أجريت فى المختبر البريطانى القومى للفزياء ، أثبتت انه ان يكن صوت الحمار انكر الاصوات التى تخرج من الأحياء، فان أكثر الاصوات ايذاء تلك التى تخرج من حك حلة فى المطبخ بسكين . وفى سبيل التدليل على ذلك أمام الجمعية الملكية للصحة ، سجل الدكتور هوبلر روبنسن هذا الصوت على شريط من شرائط التسجيل. وللمقارنة سجل أيضا أصواتا اخرى مزعجة ، لصوت طائرة نفاثة تقوم من على الارض ، وصوت دراجة بخارية ، حتى صوت ثاقبة هزازة من ثاقبات الطرق ، واحتمل السامعون كل هذه الاصوات ، ولم يحتملوا صوت السكين تكحت جوانب الحلة النحاسية او الالمينية .

الاستربتوميسين يضر طفل المرأة الحامل

● ينصح علماء الأنف والاذن والحنجرة بأن لا يعطى هذا العقار للمرأة الحامل ، لا سيما فى الشهور الثلاثة الاولى ، لان هذا قد يسبب للطفل متاعب تتعلق بسمعه .

الخبز الابيض والحرية العلمية

● رفع اتحاد الخبازين قضية على مجلة فرنسية اسمها (لاف كلير) لانها قامت بحملة ضد الخبز المصنوع من الدقيق الابيض الخالص ، وطالب المجلة بغرامة مقدارها (٣٠٠٠٠٠) فرنك جديد ، أى نحو (٢٠) الف جنيه استرلينى . ولكن المحكمة رفضت القضية لان الحرية العلمية هى فوق المصالح التجارية .

مرآة الرأي العربي





« هذه هى نهـــاية الفرنسيين فى الجزائر .. انهم يهربون بأقل متاع » .

هكذا تعترف المجلة الفرنسـية الاستعمارية « بارى استفتاء ديجول وفوق هذا الكلام بعض صور هـذا تذكى حماس الوطنيين ، ٣ و ٤ ـ بعض آثار الغضبة

ريح الحرية

● نحن الموقعين ادناه ، نرفع صوتنا ، محتجين لدى الحكومة الفرنسية ، على اعتقالها ، وسوء معاملتها ، للفرنسيين الاحـرار الذين يعارضون سياستها فى الجزائر ، تلك السياسة التى تتعارض مع كل مبادىء الحرية . لقد جاء الجنرال ديجول ليضع حدا لهذه الحرب البشعة ، ففشل ، وصارت قضية الجزائر قضية انسانية تهم كل المؤمنين بحرية الانسان فى كل مكان .

ان الاحرار الفرنسيين الثائرين على أنواع الظلم والتعذيب التى يوقعها الجيش بعـرب الجزائر ، يزدادون كل يوم . وفى كل يوم تعتقل الحكومة نفرا من هؤلاء الأحرار ، ظانة انها تستطيع بالعنف قتل دوافع الحـريةوالكرامة فى النفوس . ولكن الحقيقة التى غابت عن بال حكومة فرنسا هى انها لا تستطيع ردعجلة التاريخ الى الوراء ، مهما حاولت وبذلت فى ذلك السبيل ، فقد انتهى عهد الاستعمار ، واشتدت ريح الحرية حتى اصبحت اعصارا عاصفا يطيح بكل من يقف فى وجهه .

اننا هنا ندعو محبى الحرية ، فى كل مكان ، أن يضموا صوتهم الى صوتنا ، منددين بما تقترفه الحكومة الفرنسية فى حق الفرنسيين الاحرار .

عن الموقعين : برتراند رسل ، هربرت ريد ..

عن مجلة « نيوستيتسمان » ـ لندن







ماتش » فى أحد استطلاعاتها المصورة الاخيرة ـ رغماعنها ـ حول غضبــة الشعب الجزائرى على مهزلة الاستطلاع ، نرى فيها : ١ ـ مستوطنين فرنسيين يهربون من بيوتهم بحراسة الجند ، ٢ ـ امراة جزائرية والاحتجاج ، ٥ ـ حى القصبة الوطنى والجنود الغزاةالمهاجمون ! ..

حلٌ كسيف «ديموكليس»

● كثرة ازدحام السيارات فى لندن ، وتنظيم السير للحيلولة دون وقوع حوادث ، من الأمور التى أطال المسؤولون التفكير فيها .

وأغرب حل للمشكلة طلع علينا به الاسقف المحترم « أوتو » ، أسقف جرانثام ، فقد قال : اقترح على المسؤولين أن يعلقوا فى الشوارع الرئيسية جماجم بعدد من قتلوا فى ذلك الشارع خلال السنوات العشر الاخيرة ، وبهذا يدرك سائقو السيارات والمارة ضرورة التنبه ، ويحسون دوما ان حياتهم فى خطر .

اقتراح عجيب ، وأعجب منه أن يصدر من قسيس . وأقل ما نقوله فيه انه لا يصدر الا عن رجل يتلذذ بآلام الآخرين ، وآلامهم ، حتى ليود أن يعلق سيف « ديموكليس » فوق رؤوسهم .

جريدة « الجارديان » ـ منشستر

المدرس والشرطى

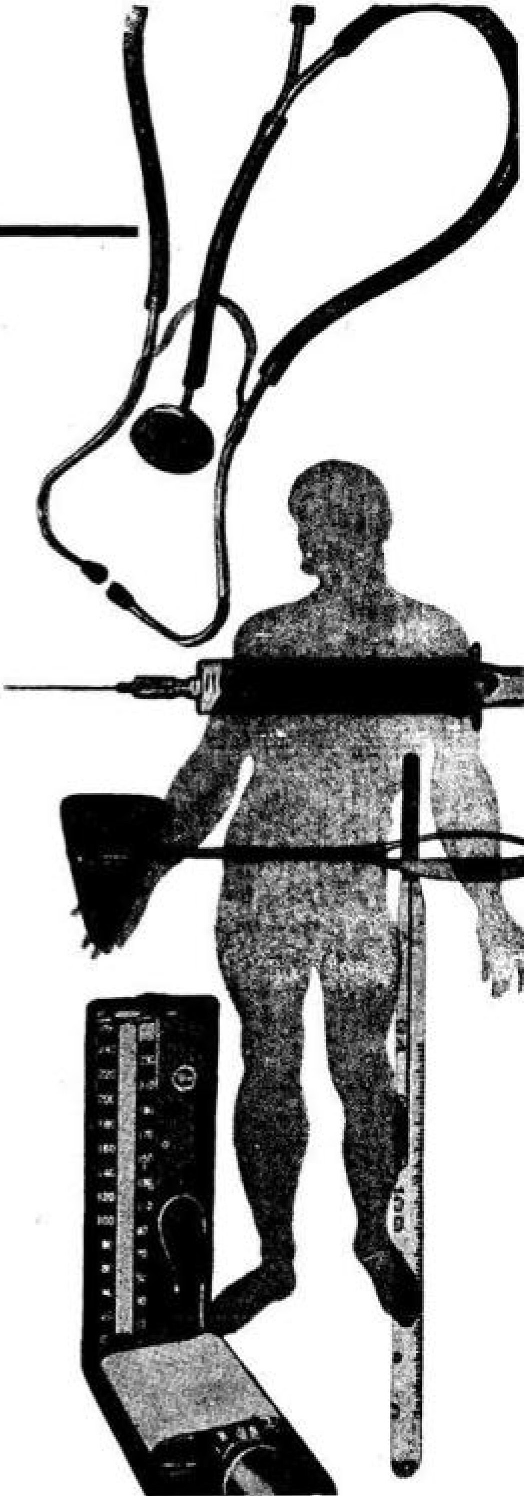
● من حق المدرسين فى بلادنا أن يمتنعوا عن العمل ، مادام الشرطى يتقاضى مرتبا أكثر من المدرس فالشرطى يبدأ بمرتب سنوى قدره ٦٠٠ جنيه ، بينما يبدأ المدرس الذى قضى سنتين فى دار للمعلمين بمرتب سنوى قدره (٥٢٠) جنيها .

ان مثل هذا الوضع مسيء لكرامة المدرس ، ومخجل للمجتمع . أو كما قال سيررونالد جولد : « ان أى مواطن تهمه مصلحة وطنه ، لا يملك الا أن يفزع لما يمكن أن يصير اليه هذا الوطن ، مادام يرى ان المدرس الموكل به تنشئة الأجيال يتقاضى مرتبا دون مرتب الشرطى » .

ان المدرسين يطالبون الآن بتسوية حالتهم بالطرق القانونية ، ولكنا نقول لهم انهم لن ينالوا أى انصاف مالم يقتنع المسؤولون بانهم مستعدون لاتخاذ اقسى الاجراءات ، اذا لم تجب مطاليبهم

مجلة « تايم أند تايد » ـ لندن

طبيب



حرصنا فى هذا الباب على ان ننشر الأسئلة التى ترد الينــا دون نشر أسماء مرسليها تفـاديا لما قـد يحدثه ذلك لهم من حـرج

هل أكل اللحم ضرورى ؟

● ان طعامى اليومى يتألف من اللبن والجبن ، والبيض والفاكهة . والخضر ، والخبز بكل عناصره . وقد قال صديق ان هذا الطعام لا يكفى لأنه لا يحتوى اللحم . فهل هذا صحيح ؟

ــ ان الوجبة الصحيحة هى التى تتضمن شيئا من كل من هذه المجموعات الأربع :

١ ــ اللبن والجبن .

٢ ــ اللحم ، والسمك والبيض .

٣ ــ الخضر والفواكه .

٤ ــ الزبد والسمن والزيت .

واذا أنت أخذت الكفاية من المجموعة الأولى ، فما عليك ان لا تأخذ شيئا من المجموعة الثانية .

أما ترك اللحم فلا أهمية له . ان به لا شك أغذية نافعة ، ولكن هذه توجد أو يوجد عوض" عنها فى سائر الأطعمة المذكورة هنا .

امساك ثم اسهال

● عندى مرة امساك ، ومرة اسهال ، ثم امساك ، وهلم جرا . ولا أدرى أيهما أعالج .

ــ اذا تراوح هذا الامساك مع الاسهال كما تصفين ، منذ قريب ــ منذ بضعة أسابيع أو أشهر ــ فقد يدل هذا على مرض خطير . وعليك فى هذه الحالة ان لا تحاولى ايقاف الاسهال أو

الأسرة

الاسهال ، وانما عليك أن تذهبي الى الطبيب تستنصحينه ، ليكشف لك عن سر المرض ويعالجه .

ولكن اذا كنت تعانين هذا الحال منذ سنين ، فليس السبب عادة بخطير . والغلب الظن عندئذ انك من هؤلاء الناس الذين عندهم امساك مزمن ، فهم يعالجونه بالمسهلات يداومون عليها . وفى هذه الحالة يكون الاسهال بسبب هذه المسهلات . والمسهلات ليست بالطريقة التى يعالج بها الامساك المزمن . وعليك عند ذلك بالبدء بعلاج الامساك بالطريقة المثلى ، واستنصحى طبيبك فى ذلك .

معاهد للتوجيه المِهْنىّ

● لى ابن على وشك الانتهاء من دراسته الثانوية ، وقد علمت أن هناك معاهد تمتحن الشباب نفسيا ومهنيا لترى لأى أعمال الحياة هم فى المستقبل أليق ، وأى المهن يختارون . فهل هذا صحيح ؟ وأين توجد هذه المعاهد ؟

ـ هذه المعاهد تسمى بمعاهد التوجيه المِهْنىّ . ولا نعلم ان فى الشرق معاهد ذات كفاية فى هذا الصدد . ولكن هذه المعاهد كثيرة فى بلاد الغرب ، وفى أمريكا خاصة . والهدف الذى تهدف اليه هذه المعاهد هى معونة الشاب على التعرف على قدرته ، وهويته ، وميوله فى ضوء ما يطلب من مهنة . وهى تقترح عليه من بعد امتحان ، أى المِهَن له أوفق ، وتنصح بأنجح السبل للوصول اليها . وهى تنصح الشبان والشابات على السواء . والمهن التى تتناولها عديدة متنوعة ، ومنها المهن الصناعية والتجارية . واذا كتبت لنا بعنوانك كتبنا لك بعنوان معهد من تلك المعاهد ، مكانه لندن .

ألم فى المعــدة

● بدأت منذ شهر أحس بألم فى المعدة ، يأتينى بعد الطعام بساعة ، فما السبب أو الاسباب المحتملة لهذا الألم ؟

ـ اذا وقع لك هذا الألم بعد أكلة فى ساعة معينة ، دون تخلف ، واذا هو تكرر كل يوم نحو اسبوعين أو ثلاثة ، ثم هو اختفى بالمرة ليعود بعد عدة أسابيع ، دل هذا غالبا على وجود قرحة ، قد تكون فى الاثنى عشر لا المعدة .

ولا تخشَ شيئا ان تحقق هذا . فالقرحة اليوم لها علاج فى الطب حاضر . والجراح لايتدخل الا اذا حدثت مضاعفات خطيرة ، كنزيف مثلا .

أما اذا كانت الامك لا تأتى بعد الطعام بانتظام ، وانما تحدث حينا بعد حين ، فلا يكون سببها القرحة غالبا ، ويكون سببها راجعا الى مرض آخر فى الامعاء أو الكبد .

الوشم ، كيف أزيله

● وشمونى فى يدى صغيرا . ولما كبرت ، وكان لى عمل ومقام بين الناس ، اعترانى الخجل من هذا الوشم . وأريد أن أصرف أعين الناس عنه فيزيد ذلك حرجى . فهل هناك طريقة يُزال بها الوشم ؟

ـ ليس هناك غير طريقة واحدة ناجحة يزول بها الوشم من على الجسم ، وذلك باستبدال الجلد الموشوم بجلد آخر سميك بطريقة التطعيم . وهذه الطريقة تستدعى الدخول الى المستشفى والبقاء فيه نحوا من عشرة أيام الى اسبوعين ، وهىجراحة لا بد فيها من تخدير عام .

وهناك طريقة أخرى . ان تعتصم بالشجاعة ولا تبالى بما يقول الناس . وتتعمّد اظهارَ وشمك لا اخفاءه ، فهذا ادعى لاحترام الناس . ■■

■ هل سالت نفسك يوما عن الهواية المفضلة لأهل الكويت ؟ .. ان الاجابة على هذا السؤال سوف تثير دهشتك دون ريب ... فالهواية المنتشرة فى الكويت هي : الزراعة ... زراعة الفاكهة ... زراعة الزهور ... زراعة الخضراوات ... زراعة أشجار الظل ... ترى كيف يمكن لهذه المزروعات المتنوعة ان تنمو فى هذا المكان الذي يقولون عنه : « بلد صحراوي ينقصه الماء » !



زِرَاعَة الخُضر وَالأَزهَار .. بِدُون تُربَة !

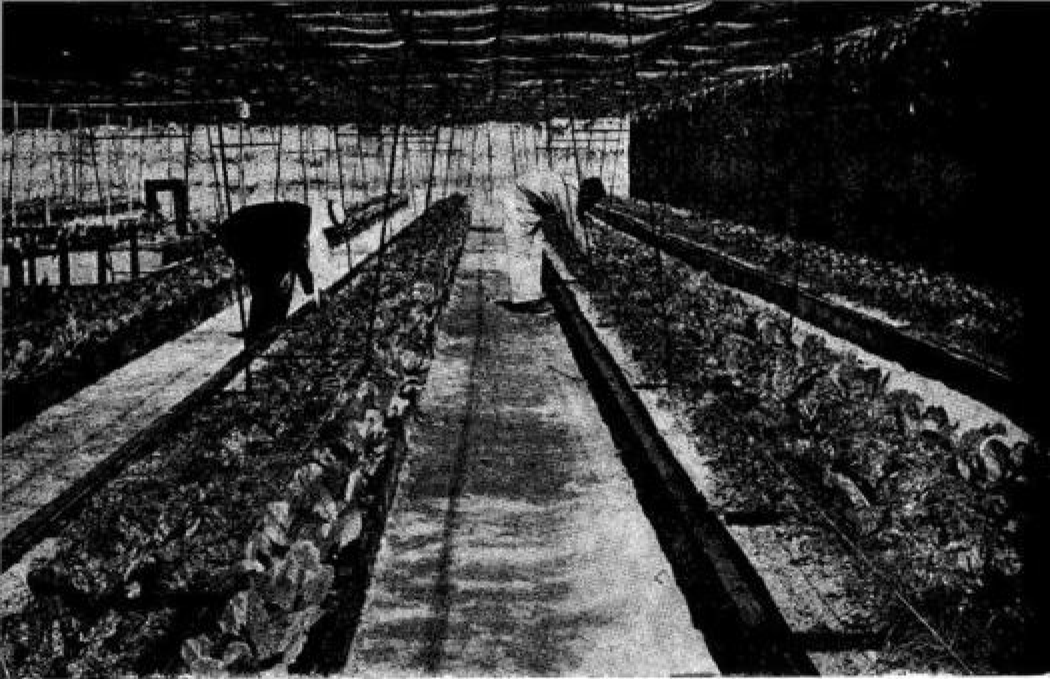
الكُوَيت تُجَرِّب

بدأ الصراع بين الطبيعة القاسية وأهل الكويت، يدخل ، فى هذه الأيام ، مرحلة هامة .. فقريبا يصل الى مطار الكويت ..١ صندوق كبير تحوي مائتي صاروخ ايطالي .. ان هذه الصواريخ ستصعد الى السحب السوداء الداكنة التي تمر فوق أرض الكويت وتبخل بانزال مائها ، مما دفع الخبراء الزراعيين الى التفكير فى اسقاط مائها صناعيا .

لقد تمت بنجاح تجربة اسقاط الامطار صناعيا فى ايطاليا وروسيا وكينيا وتنجانيقا ، وكانت هذه النتائج حافزا ومشجعا للكويت على القيام بهذه التجربة لأول مرة فى الشرق الاوسط ..

ان طول الصاروخ ..١ سنتيمتر وقطره ٦ سم

انتصار التصميم يتمثل فى ثمار الموز التى أنتجتها احدى مزارع سعادة الشيخ جابر الاحمد الصباح



الزراعة بدون تربة : صورة لاحدى جوانب المعركة مع الطبيعة في الكويت ومحاولة التغلب على عقبة ندرة الماء.

الصواريخ لإسقاط المطر صناعيا

وينطلق ، عندما يُشد الحبل الذي في مؤخرته ، وهو على ارتفاع الفي متر في الفضاء فينفجر وسط الغيوم ، فيتساقط المطر على الفور !!

ان الهدف من اسقاط الأمطار على الصحراء هو انبات المراعي التي ترعاها المواشي .

فارض الكويت صالحة لكثير من انواع المزروعات، وخاصة المنطقة الشمالية القريبة من الحدود العراقية ، فهي مكسوة بطبقة من الفرين ، مما يجعلها صالحة تماما للزراعة ..

بئر جديدة .. ومياه عذبة !

وفي هذه المنطقة ، وعلى بعد سبعة كيلومترات من الحدود العراقية ، كان العمال يعملون في رصف الطريق الصحراوي الجديد المؤدي من الكويت الى البصرة .. وكانت ادارة الماء بحكومة الكويت هي المسئولة عن تزويد متعهدي الطريق بالماء اللازم لهم ...

وحتى هنا وكل شيء عادي ... حقيقة ان هناك آبار مياه ولكنها غير عذبة ، فالفكرة التي كانت سائدة حتى النصف الاول لعام ١٩٦٠ هي ان الماء العذب غير متوفر اطلاقا في جوف اراضي الكويت ...

ولكن الصدف بدأت تلعب دورها ، فأثناء قيام ادارة الماء بحفر الآبار لوحظ ان مياه احدى هذه الابار كان حلو المذاق .. وفي الحال ارتفعت عشرات من علامات الاستفهام والتعجب ... ترى هل هي مياه عذبة ؟ ... ترى هل سيكون هذا البئر الوسيلة التي تتغلب بها الكويت على اكبر واعقد مشكلة تواجهها منذ وجودها ؟ ...

وما هي الا بضع ساعات من اكتشاف هذه البئر حتى وصلت كميات من مياهه الى المختبرات الكيماوية الحديثة في مدينة الكويت لتحليلها .. وكانت النتيجة باهرة . فنسبة الملوحة فيه ٥٧٠ جزءا بالمليون ، وهي نسبة ممتازة حسب المستوى العالمي .. ويعتبر الماء صالحا للشرب ... في هذه الحالة .

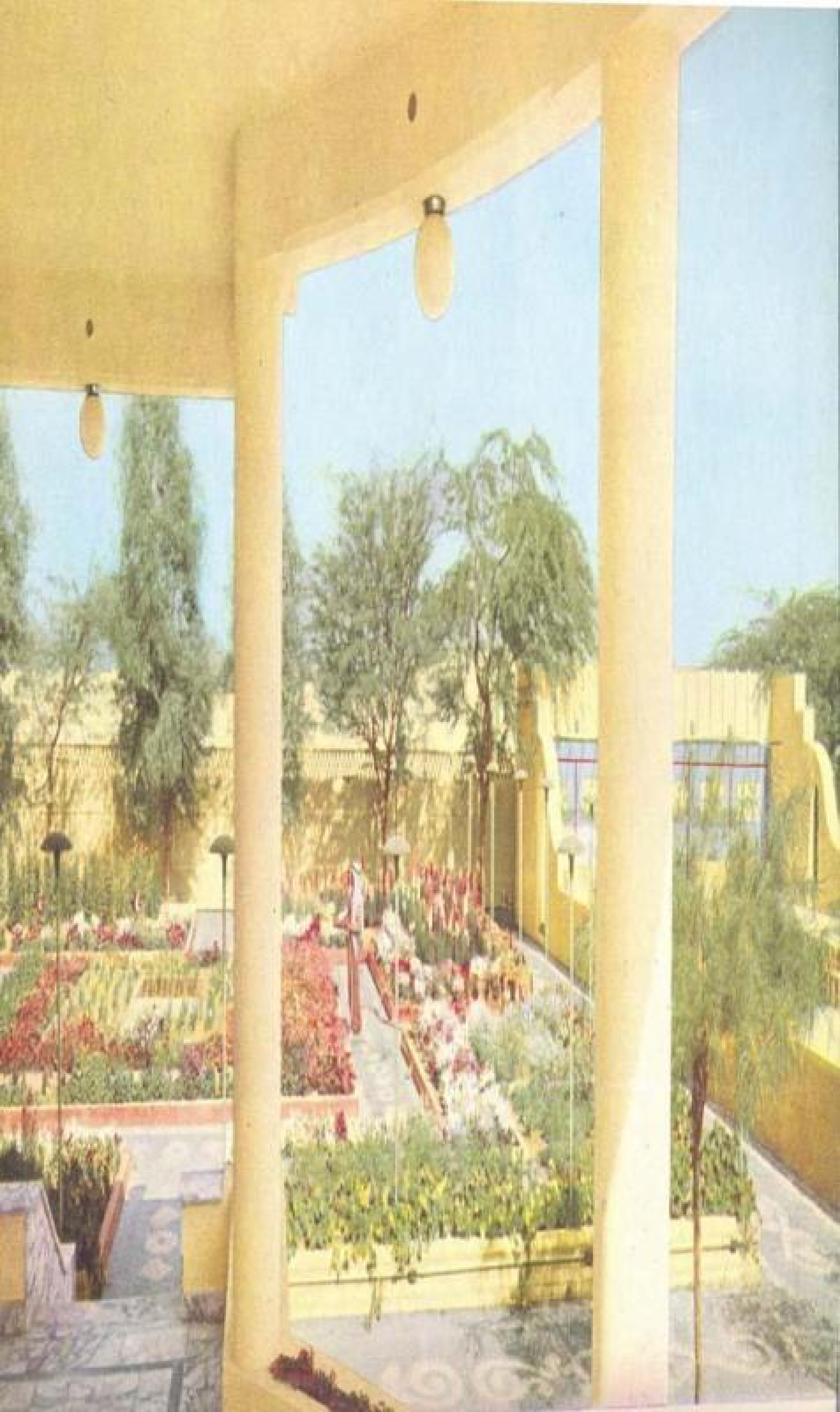
وبعد التأكد من عذوبة الماء بدأت عملية التأكد

الى اليمين: هل تصدق أن هذه الحديقة الغناء موجودة في الكويت ! .. أن الزهور التي فيها تكون جزءا من أنواع الزهور التي تم زرعها بنجاح في تربة الكويت والتي يقدر عددها بنحو ٤٥ نوعا مختلفا ... وتعتبر زهرة الريحان "المشموم" أقدم الأزهار المحلية المعروفة بالكويت.



ان تربية الجيل الجديد في الكويت وتنمية احساسه بجمال الطبيعة والأزهار جعلت من الضروري انشاء مثل هذه الحديقة الغناء في حديقة مدرسة الجزائر وغيرها من مختلف مدارس الكويت رغم الصعوبات .. !





من وفرة هذه المياه ، فاستمر الضخ في هذه البئر لمدة عشرة أسابيع بمعدل ربع مليون جالون كل يوم وكانت النتيجة رائعة ، فنسبة الملوحة بقيت كما هي دون ارتفاع ، وبقي مستوى المياه على نفس ارتفاعه لم ينخفض ..

وهنا وقع اتفاق مع شركة عالمية مختصة تقوم حاليا بعملية مسح مائي دقيق ودراسة الموقع والتصوير الجوي والتحليل والاشراف على حفر عشر آبار تجريبية ...

ومن المتوقع ان تظهر نتيجة كل هذا خلال الشهرين القادمين .

الزراعة بدون تربة !

وبجانب اعمال التنقيب عن المياه تقوم أبحاث اخرى تعتبر الاولى من نوعها في الشرق الاوسط فهناك عند أول الطريق المؤدي الى قرية الجهراء تصادفك مزرعة تجريبية لزراعة الخضراوات والازهار ولكن بدون تربة !!

ان طريقة الزراعة بدون تربة منتشرة في أمريكا والسويد وجنوب افريقيا . وتتلخص العملية في انشاء احواض طويلة من الاسمنت مملوءة بمادة « الفرموكولايت » ، وهي نوع من « الميكا » تخلط بالحصى الصغير . وعلى جوانب الاحواض فتحات صغيرة تتسرب اليها المياه المحتوية على المحاليل التي تحتوي مختلف العناصر اللازمة لتغذية النبات فتتسرب المياه الى داخل الاحواض «الفرموكولايت» حتى يتم ارواء هذه الاحواض ، وما زاد من الماء يعاد ثانية الى مستودعات الماء .

ولقد مضى حوالي شهرين فقط على انشاء هذه المزرعة امكن خلالها التوصل الى نتائج مرضية في زراعة الخضار ..

أعشاب طبية .. وعطرية !

والزراعة في الكويت قديمة قدم الارض التي تنبتها .. ففي موسم الربيع تكتسي الارض ببساط أخضر تزينه الأزهار المختلفة الالوان والاشكال . انها كلها تكون جزءا من ثروة الكويت من النباتات البرية التي تنمو في كل مكان . وقد سخر البدو في الصحراء هذه الأعشاب والنباتات لخدمتهم ، فكانوا يستعملون بعضها كغذاء مثل . الحوَيْرّة وطعمها حار ، والسَّعْدان ويأكله الاطفال والخراف والماعز ، والبَرْبير ويستعمل في الطهي والسلطة ، والشّبْنت وهو زكي الطعم ويؤكل مع السمك..

وكان البدو يستعملون البعض الآخر كنباتات طبية مثل : العَرْطَة والعَبُول وتستعمل أوراقهما الجافة لمعالجة بثور الجلد ، والخَرِيط والشّري أو « الحَنْظَل » وتستعمل كمسهل ، والمَرِيشة وهي نبات طبي يستعمله البدوي لمعالجة قرص العقرب . أما لدغة الثعبان فكان يستعمل نبات الرِّمْرام لمعالجتها . أما الجَعْدة فهي عشب ذو رائحة عطرية يستعمل لمعالجة الملاريا وقديما كان يستعمل لمكافحة الكوليرا في الشرق . وكف العذراء أو كف مريم ، تتناوله النساء الوالدات بعد الوضع ..

وهناك نباتات وأعشاب كان يستعملها البدوي لاغراض شتى مثل الرِّيْن والزعفران الكاذب وكان يستخرج منهما الزيوت . أما الشّنان فكان يجفف أوراقه ويحولها الى دقيق يستعمله بدلا من الصابون..

.. والنَّفَل وتجففه البدويات من قبائل شَمّر ويضعنه على شعورهن بعد الاغتسال .. أما الدّر فتجفف أوراقه وتستعمل لغسل الشعر وغسل الموتى .. والشَّاهِيل تستعمله نساء البدو لزينة



وفقَ طراز الحدائق الاندلسية أقيمت المَشْرَبيات في بعض الحدائق المدرسية.



قطوفها دانية ... أشجار من العنب تؤتى أكلها فى احدى المزارع الخاصة فى الكويت . وقد نجحت زراعة الكثير من انواع الفاكهة الاخرى مثل التين والبرتقال والليمون والجوافة والموز

وجوههن باللون الاحمر .. والقيْصوم والشّمْوم البرى والزّقْرّة فهى نباتات ذات رائحة عطرية زكية .. ... أما شجرة العيش والخرْدَق والعرّفْسَج فيستخدمها العرب للوقود .

وهناك العشرات والمئات من الانواع الأخرى بعضها سام وبعضها عطرى .. وقد ظهر فى الأسواق كتاب بالانجليزية عن النباتات البرية فى الكويت فليرجع اليه من يريد التوسع فى هذا الموضوع .

الحكومة تهتم

أما الاهتمام الحكومى الرسمى بالزراعة فيرجع الى ثمانى سنوات ماضية فقط .. عندما تقرر تحويل الصحراء الى أرض زراعية مثمرة ما امكن ذلك ... فأنشئت محطة تجارب وأبحاث زراعية على مقربة من الكويت المدينة .. وفى هذه المزرعة التجريبية بدأت الجولة الاولى فى المعركة الكبرى فزرعت مختلف أنواع النباتات والخضراوات وكانت النتائج باهرة .لقد ثبت أن جميع انواع الخضراوات ممكن أن تنمو فى تربة الكويت اذا استعمل لريها ماء الآبار الضاربة الى الملوحة ـ ويسمونها المياه الصليبية ـ وهى مياه تحوى ٢٥٠٠ جزء بالمليون من الأملاح ..

وكان لهذه النتائج أثرها فى مضاعفة مساحة المحطة التجريبية التى قفزت من خمسمائة متر مربع الى حوالى اربعمائة الف متر مربع اليوم .

مليونان ونصف مليون شجرة

وما كادت تمضى السنة الاولى على انشاء هذه المحطة حتى افتتحت دائرة المعارف قسما جديدا خاصا بها لزراعة حدائق المدارس .. وظل هذا القسم يكبر ويتسع حتى أصبح مسئولا عن زراعة ١٢٠ مدرسة بالاضافة الى حديقة متحف الكويت، ومركز الدواجن ، والمشتل الذى يقدم الاشجار والبذور والاشتال مجانا للاهلين وقد زاد ما وزعه المشتل على الأهالى عن نصف مليون شجرة .

فاذا أضيف هذا الرقم ، الى أرقام الاشجار والنباتات التى توزعها وتبيعها ـ بأسعار رمزية ـ محطة التجارب والتى يقدر عددها باكثر من ١٥٠ الف شجرة سنويا ، لكان عدد الأشجار المزروعة فى الكويت يتراوح بين مليونين ومليونين ونصف مليون شجرة ..

تفاخر بالحدائق

ويشترك الأهالى مع الحكومة فى العمل على تحويل الصحراء الى أرض زراعية فأصبحت الحدائق الخاصة تحتل جزءا كبيرا من فراغ الأهلين .. الذين لا يألون جهدا فى جلب مختلف

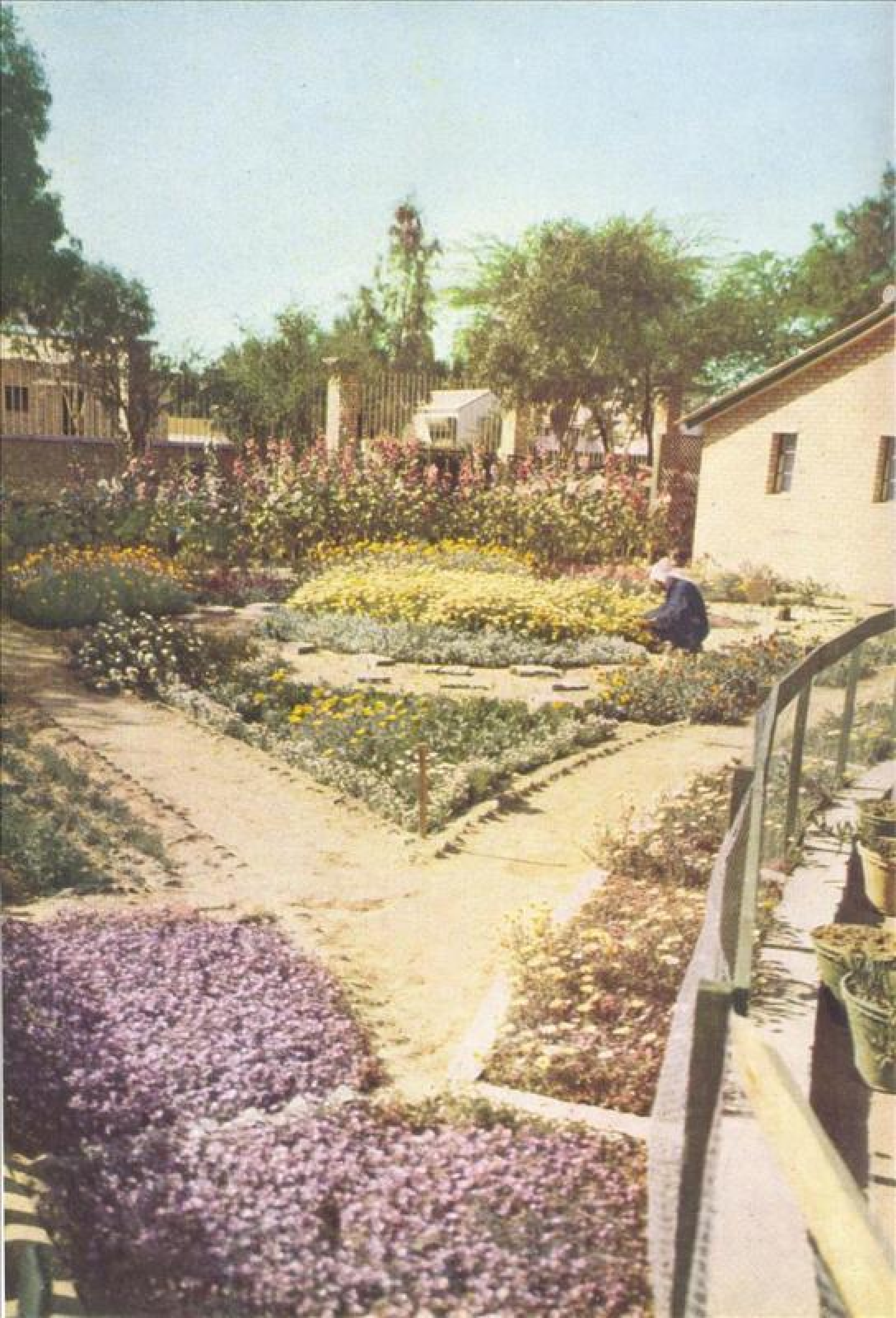


كثير من أراضى الكويت كانت مغطاة بمياه البحر مما أكسبها ملوحة زائدة .. ويعمد أهل المناطق القريبة من البحر ، وكذلك المسئولون فى مشاتل الحكومة ، الى جلب التربة من منطقة المقوع التى تقع جنوبى العاصمة ليغطوا تلك المناطق بها .

الى اليمين : تقوم طالبات المدارس بالمحافظة على جمال حديقتهن ويساهمن فى غرس زهورها وخضراواتها فى الحقول التجريبية المخصصة لهذا الغرض فى كل مدرسة بالكويت .



الى اليسار : بجوار منابع البترول قامت هذه الحديقة الرائعة .. ان مدينة الاحمدى ، التى تقع جنوبى مدينة الكويت تتميز بوجود حديقة ملحقة بكل منزل من منازلها . أما هذه الحديقة فهى جزء من الحديقة العامة ..





يعمل بعض المزارعين فى الكويت على حماية مزروعاتهم من الحرارة الشديدة فى موسم الصيف ، بزرعها داخل حجرات سقوفها من خشب مشبك يتسرب منه الهواء والشمس..

أنواع البذور والاشتال من مختلف أنحاء العالم .

ويقدرون أنواع الزهور التى أمكن زراعتها فى الكويت بنجاح ، بأكثر من ٧٥ صنفا، والأشجار بـ ٣٠ صنفا. وقد أمكن جنى ثمار الكثير من أشجار الفاكهة مثل البرتقال ، والليمون ، والموز ، والعنب ، والتين ، والجوافة ..

وتساعد المشاتل الحكومية الأهالى وترشدهم الى طريقة الزراعة الحديثة .. حتى انهم يتفاخرون فيما بينهم بنتائج مزروعاتهم ... فهذا يفخر بالطماطم والخيار والبطيخ والفجل الذى أثمر فى حديقته .. وذاك يفخر بقرون البامية والرمان ، والأزهار ، وأشجار «الدَّفلة» التى نجحت فى حديقته .

تعب وعرق خلف قصة النجاح

ان منظر الحدائق وسط الصحارى ومناطق الجفاف من أجمل وأروع المناظر .. انها تسجل قصة نجاح الانسان فى صراعه مع الطبيعة .

ولكن هذا النجاح تطلب جهدا وتعبا وعرقا ومالا..

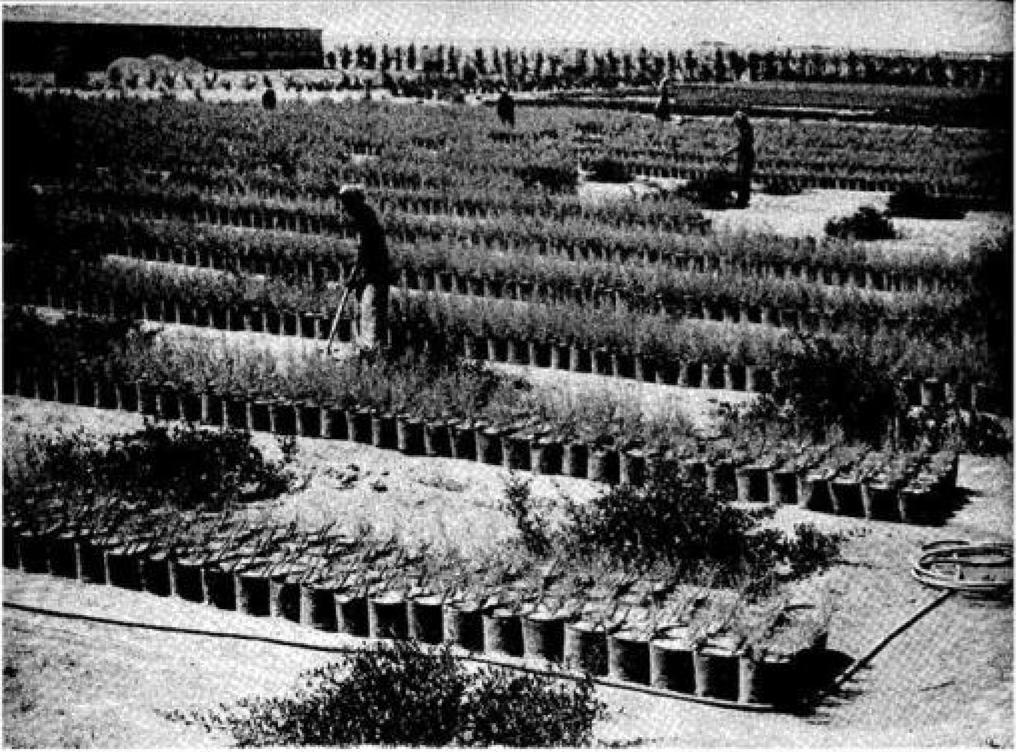
فعندما تأسس قسم الزراعة بالمعارف رفع تقريرا الى المسئولين نشر فى سلسلة الكتب الزراعية، يقول فيه بالنص الواحد : « ... وأما العقبة الرئيسية فهى الماء ، وهذه المشكلة قد حددت مصير الزراعة فى الكويت وجعلت مستقبلها (نقول وللاسف) مظلما معروف النتائج.. اذ أن لماء الري فى الكويت مصدرين هما مياه الامطار ـ وهو مصدر ثانوى ولا خطر منه ـ والمياه الصليبية ، التى هى المصدر الاساسى للرى ، وفيها يكمن الخطر الكامل .. فهذا الماء يتبخر ويترك وراءه فى التربة الأملاح الذائبة فيه ، ومع الايام تتكاثر هذه الأملاح وتصبح التربة غير صالحة للزراعة ..

« والنتيجة الحتمية لذلك أن تذوى المزروعات وتموت ..

« ولهذا فليس لنا الا القول بأنه اذا لم يتوفر الماء العذب للزراعة فاننا ننتظر مصيرا نعرفه من الآن » .

التقارير لا توقف التقدم

ولكن رغم هذا التقرير ، لم يكن بالامكان أن تتوقف الزراعة . فالكويت كانت تعمل لتحتل



المشتل الرئيسي لقسم الزراعة بدائرة الاشغال العامة ومنه تنقل الاشجار والأغراس لزراعة الشوارع والحدائق

مكانها وسط بلدان العالم المتقدمة ، وكانت الشوارع تشق .. والعمارات ترتفع بين يوم وآخر ، ولم يكن من الممكن ان تزدهر الكويت في جميع المجالات وتتوقف الزراعة ..

ومنذ بضعة أسابيع صدر بيان رسمي عن الزراعة في الكويت جاء فيه :

« ان ما ينفقه الاهالي والحكومة سنويا على الزراعة الخاصة والعامة يقدر بمبلغ اربعين مليون روبية »

أي ٣ ملايين من الجنيهات الاسترلينية .

وتطرق التقرير بعد هذا الى الحديث عن المياه المالحة والزراعة فقال :

« أما الأراضي التي تسقى بمياه الصليبية فتصبح غير صالحة للزراعة بعد مدة أقلها ٥ سنوات لترسب أملاح مياه الصليبية في الارض المزروعة ... أي أن حوالي ٢٠٠ مليون روبية يكون قد صرف في مدة خمس سنوات .. »

ولم يكن هذا هو كل التضحيات ، أو آخر التضحيات التي تقدمها الكويت . فدائرة الماء تقوم حاليا بعملية مسح جيولوجي ، حسب الأساليب والوسائل العلمية المتعارف عليها ، للبحث عن المياه العذبة ، بالرغم من أن امكانيات النجاح ضعيفة .

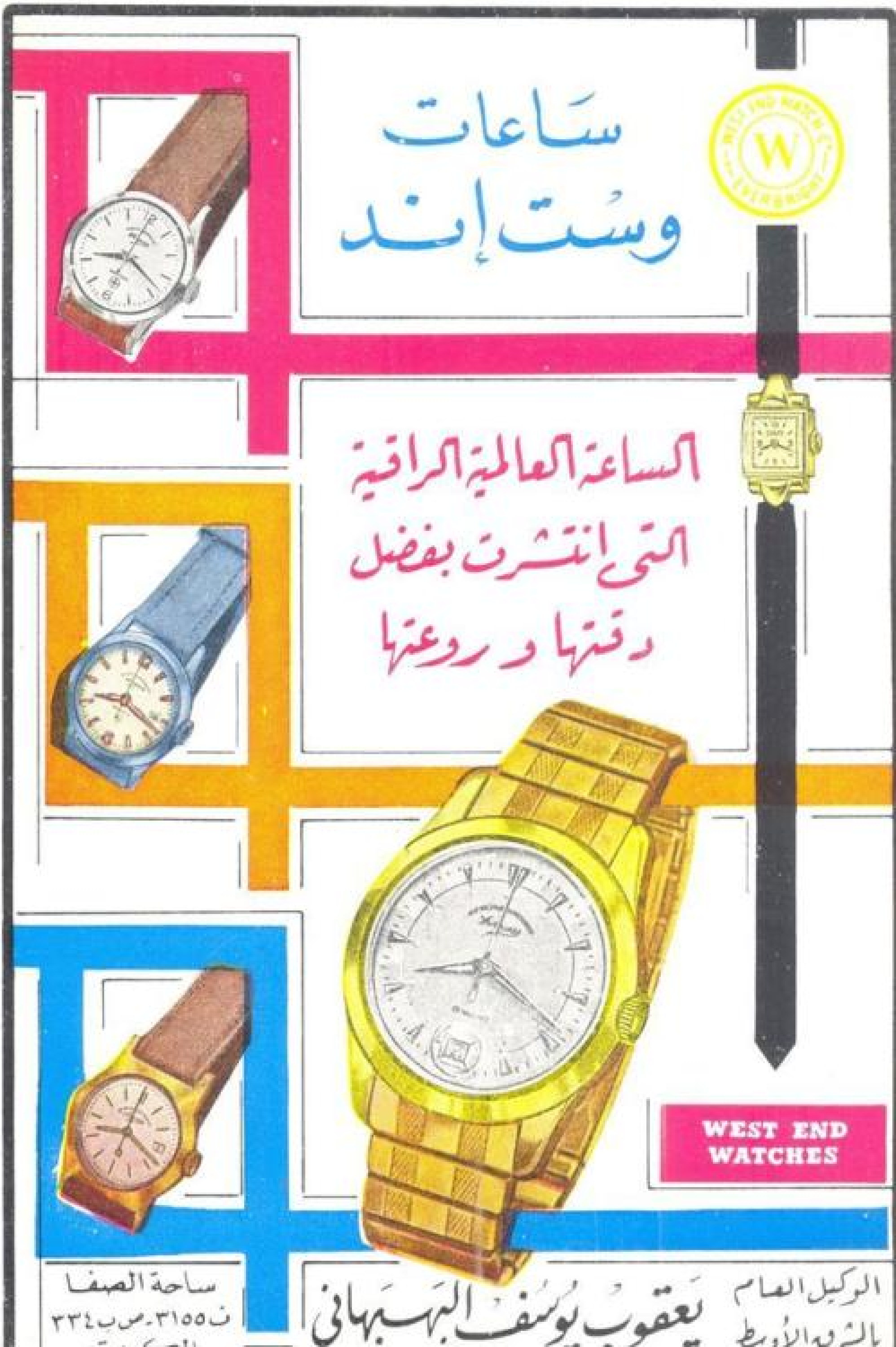
ان حكومة الكويت شأنها في ذلك شأن الحكومات الواعية ، تعمل على القيام بالمسح الشامل لجميع مرافق الحياة ومصادر الثروة في بلادها حتى تكون خطتها مبنية على أسس واحصائيات دقيقة مدروسة ...

سؤال ينتظر الجواب

ان الحكومة تتطلع اليوم شمالا الى منطقة الروضتين ، التي تبعد ٧٠ كيلو مترا عن مدينة الكويت يحدوها أمل في ان يكون تقرير الخبراء الذين يعملون في هذه المنطقة ايجابيا بحيث تصبح المياه العذبة متوفرة وبكميات كبيرة كافية لسد حاجة أهل البلاد وللشرب وللري والأغراض الأخرى .

ان الاسابيع القليلة القادمة ستحدد الاجابة على السؤال الذي ظل قائما منذ مئات السنين :

هل تستطيع الكويت أن تتغلب على أكبر وأعقد مشكلة تواجهها ؟! ■■


ساعات
وست إند
WEST END WATCH Co
W
EVERBRIGHT
الساعة العالمية الراقية
التى انتشرت بفضل
دقتها و روعتها
WEST END
WATCHES
الوكيل العام
بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهانى
ساحة الصفا
ت ٣١٥٥ - ص ب ٢٣٤
الكويت



نحن نسأل

وأنت تجيب

١ - ايهما اكثر احتمالا لادخال العدوى الى الجسم ، شكة الابرة ، ام شكة الدبوس ؟ وماذا تصنع لتتقى العدوى ؟

٢ - لماذا يحب الرجل أن يغنى فى الحمام ، ويستطيب هناك غناءه فوق ما يستطيبه فى حجرة الطعام او حجرة الاستقبال مثلا ؟

٣ - أى هذه المدن أقرب الى القطب الشمالى :
لندن . برلين . وارسو . موسكو .

٤ - ما هى البلاد التى اتخذت اسمها من اسم خط العرض الذى تقع هى عليه ؟

٥ - يصاب الانسان فى أعصابه حتى تنهار . فهل من الحيوان ما تنهار أعصابه كذلك ؟

٦ - العطسة نوع من الزفير العنيف المفاجىء . فهل عند العطس تتوقف ضربات القلب برهة ثم تعود ؟

● ان الاجابة على هذه الأسئلة موجودة فى هذا العدد . لكن لا تتسرع فى الاطلاع عليها قبل أن تحاول ايجاد الجواب بنفسك ..

انتصار

قصة العدد



■ لبثتُ في عيادتي ، أستقبل مرضاى ، متعجلا ان أبارح العيادة ، اذ كنت على موعد ، مع بعض الرفاق ، لاقامة حفل عشاء فاخر ، تتبعه سهرة أنيسة ، احتفاءً بزميل لنا ، ظفِر حديثا بمنصب أستاذ في كلية الطب . ولزامٌ علىَّ ان أعـود الى دارى لأبدل حُلتى ، تأهبا لهذا الحفـل الترفيهى الموعود .

وما كدت أتهيأ لمبارحة العيادة ــ وقد فرغت من آخر مريض ــ حتى أقبل علىَّ الممرض يقول :

ــ حضرت ــ اللحظة ــ مريضة ، تلح في طلب لقائك يا سيدى .

فزمجرت ، وأنا أخلع مئزرى :

ــ انتهت عيادة الليلة ... ولا وقت عندى للقاء أحد .

ــ ولكنها ياسيدى أدّت الىَّ أجر الكشف .

ــ ردُّه اليها .

وكنت قد خلعت المِئزر ، ومددت يَدَىَّ تحت صنبور الماء ، أغسلهما ، واذا فتاة تبدو على عتبة الباب والمرّض يَهم بالخروج منه وسُرعان ما قالت في أدب :

ــ أستميحك عفوا ، اذ اقتحم الحجرة عليك .. أرجو الا يخيب رجائى لديك ، ولن يطول مقامى عندك .

فألقيت اليها ببصرى ، فألفيتها شـابة تخطت العشرين ، ذات قدّة مُمشيق ، تلتمع عيناها من ذكاء ، وعلى محياها مسحة من كآبة وشحوب ، لم تطمس وسـامتها المشرقة . ووجدتنى أقول لهـا ، وأنا



الحَيَاة

بقلم : محمود تيمور

تطمس وسامتها المشرقة . ووجدتنى اقول لها ، وانا أجفف بالمنشفة يدى :

ـ لا بأس .. تفضلى ..

وشيَّعتُ المرض فى منصرَفِه ، بنظرة شزراء ، ورجعت اجلس الى مكتبى ، والزائرة حيالى ، تطوِّف بعينيها الرماديتين ، ولاحظت انها خلو من الزواق ، عاطلٌ من الحُلىّ ، وان شعرها يسترسل على كتفيها سَبْطًا موّاجا . اما ثوبها فكان على بساطته ينم عن ذوق اصيل فى فن التفصيل ، ويساير احدث ما وصلت اليه الأزياء من مبتكرات .

وتناولت بطاقة ، لأملأها بالبيانات المألوفة ، وقلت ، وقد اشرعت القلم :

ـ اسم الآنسة ؟

فلم تجب ، فقلت :

ـ اسمك يا آنسة من فضلك ..

واصرت على الصمت ، وهى تجيل فى ارجاء الحجرة نظرات حائرة ، فقلت فى جدّ :

ـ المتَّبع ان أدوّن اسم المريض ، وعنوانه ، ومهنته ، وشكواه .. فتلك معلومات يجب ان اقف عليها قبل اجراء الكشف .

فارسلت قولها بلا مبالاة :

ـ أليس بد من اجابتك عن هذه الأسئلة ؟

ـ على كل مريض أن يدلى بهذه البيانات .

ـ ولكنى لست مريضة !

فبدت على وجهى دهشة ، وقلت :

ـ ماذا دعاك ـ اذن ـ الى لقائى ؟

ـ جئت استهدى برايك ، فى شان يعنينى .

فخامرتنى ظنون ، ورنوت اليها اريد ان استجلى ما تبطن ، بيد ان وجهها كان يزداد امام عينى من خفاء وغموض .

وبينما انا معتزم انهاء هذه الجلسة ، والمسارعة

الى الانصراف ، غلبتني نزعة الفضول على أمري فقلت لزائرتي :

ـ هاتي حديثك ، فلربما كان لي في شأنك مشورة ، أو نصح .

ـ أرغب اليك في أن تزودني ببعض المعلومات المفيدة .

ـ في أية ناحية ؟

فتقلصت عضلات وجهها ، وهي تقول :

ـ في موضوع الانتحار !

فانفرجت شفتاي من عجب ، وقلت :

ـ اي· انتحار ؟

فاستأنفت حديثها ، في جدٍّ ، وهي تلفظ الحروف في صرامة وتأكيد :

ـ الانتحار ، نعم الانتحار .. ما هي أفضل الطرق الى الانتحار ؟

فوجمت لحظات ، لا أحير من جواب ، ثم قلت:

ـ أمن أجل الانتحار جئت تستفتينني فيه ؟

فقالت ، دون تردد :

ـ ألست في هذا الموضوع صاحب خبرة واختصاص ؟ لقد تتبعت مقالاتك الطريفة حول الانتحار ومريديه .

فتضاحكت أقول :

ـ أراقتك هذه المقالات ؟

فقالت ، في لهجة صريحة صادقة :

ـ نعم .. شدَّ ما راقتني .. ان لك ، ياسيدي الطبيب ، قلما رشيقا ، يستهوي القلوب .

فسرت في أعماقي نشوة ، وقلت :

ـ أشكرك يا آنسة .. بيد أن من واجبي مصارحتك ، بأني أعالج الموضوع من الوجهة العلمية البحتة .. فأنا لا أكتب في الانتحار ، تأييدا للانتحار ، ولا تشجيعا للمنتحرين .

فبادهتني تقول :

ـ ومن قال اني راغبة في الانتحار ... !

فابتسمت أقول :

لم يدر ذلك في خاطري ... !

ورأيتها تعبث بمنديلها بين أصابعها، تكاد تمزقه، وقالت ، في تباطؤ ، وهي تنسق كلماتها ، كأنما تخشى على نفسها من فَرَطات اللسان :

ـ أنا طالبة جامعية ، يا سيدي ، وبين يديَّ بحث أعده ، في موضوع الانتحار ، وسأتقدم به لنيل شهادة الماجستير ، ولهذا : جئتك استرشد بك .

فجعلت أنقر بقلمي سطح المكتب ثم قلت :

ـ ما مدى نفعي لك في هذا الموضوع ؟ عن أي زاوية من زواياه تريدين أن أحدثك ؟

فأجابت ، في غير مهل :

ـ ماذا ترى من وسيلة كريمة للانتحار ؟ .. ما أفضل السبل الى درك الموت ؟ .. كيف يتخلص المرء من حياته في سكينة ، وطمأنينة ، ويسر .. أنت امتدحت في احدى مقالاتك وسيلة الانتحار « بالغاز » .

ـ أنا ؟ كيف ؟!

ـ اني محتفظة بمقالتك هذه ، وقد قرأتها غير مرة .

ـ ولم هذا الاهتمام كله ؟

ـ لأنك كتبت هذه المقالة بأسلوب شاعري أخاذ .

ـ لماذا استمالك موضوع الانتحار الى هذا المدى ؟ لماذا تخيرته لرسالتك الجامعية ؟

فاطلقت بصرها في عرض الحجرة ، وقالت ، سادرة اللهجة :

ـ لست أدري على وجه التحقيق ، لك أن تعتبرها نزوة ..

وامسكت· هنيهة ، ثم واجهتني بقولها :

ـ الا توافقني على أن الموضوع طريف ؟

ـ طريف حقا ، ولكنه لا يلائم فتاة في زهوة الشباب مثلك ، ولها هذا الحظ من الوسامة .. ان الأيام لتتفتح بين يديك ، تفتح الزهرة ، في عرس الربيع !

فتراءت على وجهها اشراقة ، وقالت وهي تلقى بالكلام في استخفاف :

ـ وما انتفاعي بهذا كله ؟

ثم انبرت تستدرك قولها ، وهي تحدجني بنظراتها :

ـ لقد اعتزمت أنت نفسك الانتحار مرة ، وكان ذلك ، في بواكير شبابك .

ـ أراك على بينة من كل ما كتبت .

ـ لا أنسى أبدا مقالك في شأن الانتحار بالغاز .. انه أروع مقال دبجته يراعتك . قطعة أدبية ممتازة .. لقد وصفت المنتحر بالغاز كأنه يجوس خلال بستان مزهر ، يستنشي أريجه . انه يودع دنياه، محمولا على محفَّة من الرياحين .. لقد بلغت الأوج في الوصف ، لأنك مارست التجربة بنفسك ... أريد أن أسألك : لماذا أوليت موضوع الانتحار كلَّ هذا الاهتمام ؟

فانسرحت· أفكر لحظات ، ثم أجبت مُهمْهِما :

ــ لعل ذلك تنفيس عن شعور ظل مكبوتا منذ عهد الصبا .

ــ أتراك تهوى الموت ؟

ــ ملت اليه بعض وقت ، ثم استعدت الرغبة فى الحياة .

فقالت ، كأنها تناجي نفسها :

ــ وماذا فى الحياة جدير بأن يبعث الرغبة فيها؟

واستطردت تقول :

ــ أجبنى : ماذا عدل بك عن انفاذ فكرة الانتحار؟

ــ غريزة حب البقاء .. انها غريزة قاهرة ، طالما انبثقت فجأة ، فى الساعة الحاسمة ، فأنقذت المنتحر من الردى .

فهمهمت :

ــ ليست غريزة حب البقاء من الغرائز النبيلة؟

ــ كيف ؟

ــ أجل ، ان غريزة الموت ، غريزة تدمير الذات ، يتمثل فيها النبل والرفعة والاستعلاء على صغائر الحياة ، ومذلة البقاء .

ــ هذه انتفاضة شعرية ، ليس فيها تفكير اجتماعى .

فاسترسلت تقول :

ــ عندما تنهار امامك القيم الفضلى ، والمثل العليا ، عندما تجد نفسك ، وقد ضاقت بك السبل ، وليس لك من حيلة الا أن تحنى هامتك للاذلال ، تخف اليك هذه الغريزة الكريمة ،غريزة تدمير الذات ، فتاخذ بناصرك ، وتنجيك من الحطة ، والخسة ، والهوان .

ــ لا تنسى أن غريزة حب البقاء ، هى غريزة التعمير والبناء ، وهى التى لها الغلبة والسلطان .

ــ كلا . انها تبهرنا ببريقها الكاذب ، فتخدعنا عن الحقيقة الخالدة ، حقيقة الفناء ، وانها غريزة مصيرها الزوال ، مقدر عليها الانهزام ، لا تلبث فتنتها ، لمن ينخدع بها ، الا فترة من الزمن ، تقصر أو تطول ..

ــ يا لها من فلسفة مدمرة بغيضة ، من أين جئت بها ؟

ــ لعلنى تلقفتها من تجارب الحياة ، أو لعلنى تلقنتها من بطون الكتب.. أغاب عنك انها موضوع رسالتى الجامعية التى تملك علىّ أقطار فكرى الآن ؟

ــ اسمحى لى أن انصح لك بالاقلاع عن هذه الفلسفة الهدامة .. خير لك أن تختارى لرسالتك موضوعا غير ذلك الموضوع العقيم .

ــ نؤجل البحث فى هذه النصيحة الى فرصة اخرى . والآن نستكمل حديثنا الذى بدأناه .. أكرر عليك سؤالى : ما السبب الذى حداك على أن تحاول الانتحار فى صباك ؟

فابتسمت أقول :

ــ الجواب على هذا السؤال هجوم على أخص أسرار حياتى . فماذا يعنيك من أمور شخصية لمثلى ؟

فتابعت قولها ، غير معنية بما سمعت منى :

ــ أكان ذلك منك عن اخفاق فى تجربة عاطفية ، ام كان ذلك عن خيبة فى تحقيق أمنية غالية ، ام كان ذلك لانهيار مثل من أمثلتك العليا فى الحياة؟

فتراحبت الابتسامة على فمى :

ــ حقا ان واحدا من هذه الثلاثة الفروض جدير أن يغرى المرء بالانتحار .

ــ فاذا اجتمعت الثلاثة عند امرىء بعينه ..

ــ ما أجدره بالرثاء والاشفاق ، بيد أن التجارب علمتنى أن فى وسع العزيمة الصادقة أن تهزم هذه العوامل مجتمعة ، وتحرز النصر الاكيد ، وتتابع السير فى الحياة بخطو وثاب .

ــ اذا سلمنا جدلا ، بأن الراغب فى الانتحار استطاع أن يتغلب على هذه الرغبة ، وأن ينجو من الموت ، فماذا يكون أمره من بعد . أليس هو شبيه الجندى يخرج من المعركة مشوه الأوصال ، فاقدا بعضه ؟ أو ليس هو فى هذه الحال نصف انسان ؟ ومن الذى يرضى لنفسه حياة بجسم منقوص ، وكيان محطوم ؟ ان الكرامة وعزة النفس لتابيان على المرء أن يعيش ممسخا ، مشوها ، على هامش الحياة .. !

ــ لقد عرفت من امرى أنى هممت بالانتحار ذات يوم ، ثم نجوت . فهل ترينني الآن حيالك ممسخا مشوها ، أو نصف انسان ؟

ــ حقا نجوت من الموت مرة ، ولكنك ما زلت تشتهيه .. حبك له لم يخمد بعد ، وانما كمن فى سريرتك الى حين ..

فقهقهت قائلا :

عجبا ! ... أأكون كذلك حقا ، وأنا لا أدرى ؟ .. أتوسل اليك أن تكشفى لى خفايا نفسى ، يا فيلسوفة العصر ، وحكيمة الزمان !

ــ أتهزأ بى يا سيدى ؟! ..

ــ معذرة ، ما أردت هزءا ، وانما طلبت تفسير ما غمض علىّ من أمرى .

ــ لقد كشفت لى مقالاتك فى شأن الانتحار عن

هوى متأصل ، فى قرارة نفسك لهذه المغامرة الجريئة .. عمدت الى الانتحار مرة فاخفقت ، وكان اخفاقك هذا باعثا لك على أن تمارس الانتحار فى غير صورته المألوفة ، فى مقالات تدبجها يراعتك البارعة ، وكأنك تنتحر فى كل مقالة مرة. كتبت ما كتبت فى أسلوب طلى ، وخيال مجنح ، لو نافسك فيهما كتاب عصرك ، لتخاذلوا دونك .. فأنت تروى فى الخيال ظماك الذى لم تستطع ارواءه فى دنيا الواقع ..

وامسكت عن الكلام هنيهة ، ثم اقبلت على تقول :

ـ أؤكد لك يا سيدى انى بك معجبة ، الاعجاب كله . أؤكد لك يا سيدى أنك سحرتنى بحلو حديثك عن الانتحار ، السحر كله ..

كانت تنطلق كلماتها فى حرارة واخلاص ، وقد توهجت وجنتاها ، وتألقت عيناها ، فازدادت من جاذبية وفتنة . ووجدتنى انهض لاخطو نحوها ، فاذا هى تنهض أيضا ، ومثلت قبالتها ، اقول :

ـ انى معجب بذكائك أكبر الاعجاب !

فرمقتنى بنظرة غريبة ، وهى تقول :

ـ بذكائى وحده ؟

ـ أنت رائعة خلابة .

وتناولت يديها ، الاطفهما ، بين يدى ، فى نشوة ، وسمعتها تقول فى اهتمام :

ـ الا تدلنى على طريقة أجدى من « الغاز » ، وأسرع وامتع . لايخفى عليك أن الانتحار بالغاز غير مأمون العقبى ، فربما أدى الى مجرد اغماء .. لقد ألمعت الى طريقة مبتكرة ، ووعدت بأن تكشف عنها النقاب ، فى مقال يتلو. وقد طال أمد الانتظار، ولم تف بوعدك . ولعلك عدلت عن الافضاء بهذه الطريقة لجمهرة الناس . ولذلك لم أجد بدا من القدوم عليك لأستطلع منك تفاصيل تلك الطريقة الجديدة .

وكانت ترنو الى بعينيها الرماديتين ،الساحرتين فى توسل ، وقد شعت منها جاذبية أنثوية ، نفاذة ، لم أعهدها فى غيرها من قبل .

فانطلقت أقول :

ـ حذار أن تفكري فى الانتحار .. انزعي من رأسك تلك الفكرة المسمومة . انك لم تخلقى للموت . أنت نموذج رائع للحياة ، بمتعها الطيبة، برونقها البهى ، بروحها الطروب .. يجب أن تعيشى ، يجب أن تزهو بك الدنيا ، كما تزهو بالنور الالاق ، البهج .

وما أسرع أن احتويتها بين ذراعى فى فورة ، وشغف ، أحاول أن التهمها بقبلاتى ، فتفلت منى فى خفة ، وهى تقول فى جد :

ـ لا . لا . يا دكتور ... أرجوك .. !

وثاب الى رشدى ، وعرانى خزى ، ، فغمغمت:

ـ انى آسف ... سامحينى ..

فقالت فى بساطة ، وهى تسوى من هندامها :

ـ لا عليك ... كثيرا ما يقع مثل هذا اذا خلا رجل وامرأة .. !

ومثلت أمامى ، وهى ترنو الى رنو الأنثى فى أكمل جاذبيتها ، وقالت ، فى صوت متنغم :

ـ اأروقك ؟

ـ احسبك فى غنى عن الجواب .

ـ وماذا يروقك منى ؟

.. لقد عرفت انى هممت بالانتحار ذات يو



ــ كلُّ شيء !

ــ اذن فانت حريص على أن ترضيني ؟

ــ كل الحرص .

فاخذت بكفى تداعبها ، وقالت فى تدلل :

ــ اريد منك أن تشرح لى تلك الطريقة المبتكرة التى وعدت بها قراءك ، فى آخر مقالة لك كتبتها ، فى موضوع الانتحار .

ــ الا هذه . لن تظفرى منى بهذه الطريقة . حرام علىَّ أن أمهد لك سبيل الهلاك ..

ــ أريد أن أعرف تلك الطريقة التى يبلغ بها المنتحر ذروة المتعة ، ابان مفارقته للحياة ..

ــ هيهات أن أكون لموتك سببا .. فلا تحاولى منى مستحيلا . هذه كلمتى الأخيرة ..

ــ أكذلك لا تبالى برجاء عولت فيه عليك ؟

ثم نجوت . فهل ترينني الآن حيالك مسخا مشوها ..



ــ نسيت أن أخبرك بأنى الليلة على موعد مع زمرة من الرفاق ، للاحتفاء بزميل لنا فى مناسبة سارة . وقد أزف الموعد .

ــ يعز علىَّ أن أسمع منك ذلك فى الوقت الذى بدأت فيه اشعر بالأنس فى صحبتك .

ــ أحقا ؟!

ــ ألا تحس ذلك من تلقاء نفسك ؟

ــ لا أظن !

ــ أؤكد لك أنك استطعت بحلو حديثك ، أن تبدد الكثير من وحشتى ، تلك الوحشة الجافية ، التى تحيط بى من كل جانب ..

ــ أية وحشة ؟ أنصحى ؟ ..

فخطت بضع خطوات ، وهى ترسل القول فى استخفاف :

ــ انها لقصة مملة .. !

ــ ألا تروين لى طرفا منها ، لتتخففى من ثقلها؟

فاستدارت ، مقبلة علىَّ ، ووقفت غير بعيدة منى تقول فى تشوق :

ــ شد ما أنا فى حاجة الى التخفف من أثقالى .. انى مفضية اليك بما يجثم على صدرى .

وتناولت يدىَّ كلتيهما ، وانبرت تشد عليهما ، وقد تطاير من عينيها بريق ، وترقرقت كلماتها فى خفوت :

ــ ألست راغبا فى أن نقضى معا ، وقت مؤانسة ومصافاة ؟

والفيتنى أهمهم ، ونظراتى مشدودة الى نظراتها:

ــ أنا رهن اشارتك !

فقالت ، وكأنها حطمت ما حولها من أسوار سجن مطبق ، وخرجت الى الفضاء الفسيح ، تنشد الحرية والانطلاق :

ــ أعندك شراب ؟ أنا فى حاجة الى تلك النشوة الحالمة ، استمتع بها معك .. ماذا عندك من ألوان الخمر ؟ انى مستعدة أن أتناول الشراب صرفا غير ممزوج .

وكانت قبالتى كأنها جمرة ، بدأت تتوهج ، فاعوزنى التفكير ، وأحسست برأسى يدور ، وبعاطفتى يندلع لهيبها ، فى عنف .. ووجدتنى أخف الى خوان الأدوية ، فاجتلب منه زجاجة ، ما كادت الزائرة تراها فى يدى حتى اختطفتها منى ، والقت عليها نظرة ، ثم تصايحت :

ــ « كونياك » طبى ؟! . عظيم .. أين الكأس ؟

فهرولت خارج الحجرة ، فاذا المرض على أحد المقاعد الوثيرة ، يعابثه النوم ، فلما أحس بمقدمى ،

نهض مضطربا ، فقلت له على الفور :
ـ لا حاجة بي اليك .. تستطيع أن تتصرف . اما أنا ، فلدي ، ما يشغلني بعض الوقت .
فقال ، وهو يمسح فمه :
ـ وحفل التكريم ؟!
ـ في الوقت متسع . اذهب أنت لشأنك .
وأذعن المرض ، وعجلت به خطاه نحو الباب .
فقصدت «مغسل» العيادة ، وعدت منه بقدحين فارغين ، فألفيت صاحبتي قد تهالكت على الاريكة، مائلة برأسها عليها في وضعة استرخاء .
وأخذت مكاني بجوارها ، وصببت في القدحين بعض الشراب ، فسرعان ما مدت يدها ، تتناول قدحا ، وتشتف ما فيه . فقلت مبادرا : ـ
ـ ماذا ؟ أتشربين القدح جرعة واحدة ؟!
فرفعت رأسها،وتدانت مني، تدفع الي بقدحي، وتقول ، متوقدة العينين :
ـ وستعب ـ أنت ـ قدحك جرعة واحدة !
ولم أجد من نفسي قوة ، على أن أمانع ، ففعلت ما أشارت به ، فتصايحت :
ـ هذا عظيم ! ..
وعادت صاحبتي تسند رأسها الى ظهر الاريكة، وتصل نظراتها سقف الحجرة ، وقد طارت بها الافكار كل مطار . ثم قالت وكأنها في حلم :
ـ أي خلال الطبيعة البشرية في نظرك أبشع وأشد نكرا؟ أيها تهوى بالآدمية الى الدرك الاسفل؟ أليس في وسعك أن تصف لي تلك الخلة يا سيدي الطبيب ؟
لم أكن أتوقع منها مثل هذا السؤال ، في مجلس الشراب ، بيد أني ابتغيت مرضاتها ، فاعتصرت رأسي لحظات ، لعله يتمخض عن حكمة من حكم الفلاسفة ، في أسرار الكون وحقائق الوجود ، الا أن زائرتي سبقتني بالكلام قائلة :
ـ أما أنا فأستطيع أن أسمي لك تلك الخلة ، انها الغدر ... الخيانة... نقض العهود والمواثيق، هذه أشنع الخلال ، فهي تحول الآدمي الى كتلة عفنة قذرة .. لكأني ـ الساعة ـ أشم رائحتها الكريهة .
وتناولت الزجاجة ، وصبت منها في قدحها وفي قدحي ، ثم عبت الشراب ، وهي تقول :
ـ ما أحوجني الى أن أباعد بيني ، وبين مرارة تلك الذكريات المقيتة .
ـ أية ذكريات ؟
أقصد المشاهد ، المناظر ، الشائهة ، البشعة

.. اشرب .. اشرب ..
وشربت ... وأمسكت بيدي تعبث بأصابعي وهي تقول :
ـ أما زلت مصرا على الامتناع عن التحدث الي في شرح الطريقة المبتكرة للانتحار ؟
ـ ليس المجال ـ الآن يا صاحبتي ـ مجال انتحار .. لا تفسدي علينا متعة الجلسة ، بحديث قاتم مشئوم .
فقالت في حزم ، وقد نهضت :
ـ لا بد أن أستمع حديث تلك الطريقة منك الساعة .
ـ واذا أبيت ؟!
ـ تركتك على الفور .. أنت الذي تسعى الى افساد هذه الجلسة الممتعة !
وخيمت فترة صمت . ثم الفيت زائرتي تقبل علي ، وما عتمت أن أطلقت أناملها في رأسي تداعب شعري ، وقالت في تدلل :
ـ لماذا أنت مصر على أن تأبى تحقيق مطلبي اليك ؟ ألا تحب أن يكون لك فضل معونتي على اتمام بحثي الجامعي ؟ انني لأطمع أن تكون رسالتي نموذجية ، تحفل بعناصر الطرافة ، والابتداع .
ـ أية طرافة ، وأي ابتداع ، تنتظرينهما مني ؟
ـ ان آراءك ـ كما عهدت ـ رائعة ، وبحوثك موفورة الحظ ، من الابتكار ، والافتنان . ألا تعلم أنك فنان موهوب ، أوتيت قوة التأثير ، وجاذبية الأسلوب ؟
وأحسست بها ، تتدانى مني ، حتى تكاد تلتصق بي ، وجعلت تلاطف خدي ، وقد قاربت وجهها من وجهي . وشعرت بوسوسة أنفاسها الدافئة ، على محياي ، وأخذت تهمهم رقيقة الصوت :
ـ لا تكن علي قاسيا .. أعني على استكمال دراستي .
وأردت أن أتصيد شفتيها بفمي ، فجذبت نفسها مني في تلطف ، تقول :
ـ لست أهلا لأن أمنحك ما تشتهي ؟
ـ وكيف أكون لذلك أهلا ؟
ـ حين تسخو لي بما أريد منك .
فقلت ـ وعيناي لا تفارقان عينيها ـ :
ـ أي شيء تريدين ؟
ـ مفاجآتك التي وعدت بها قراءك ، ثم تركتهم على جمر الانتظار .. الطريقة الجديدة للانتحار !
ورفعت قدحها الى فمها تجرع منه ، وقدمت لي

القدح نفسه ، وهى تهيب بى أن اشرب ، فجرعت منه جرعة وافية ، واذا أنا اقول :

ــ حقا ! انه لكشف جديد فى عالم الانتحار ، وسأذيعه يوما فى الناس،مزودا بالشروح والتعليقات.

ــ لن يهدأ لى بال حتى أسمعه منك الساعة.

ــ على شريطة أن تكتمى سره ، فلا تذيعيه الا باذن منى .

ــ لك عندى ألا أحدث به أحدا. ولكنى ساضمن رسالتى الجامعية حديثه ، بتوجيه منك،وارشاد.

فارسلت نظراتى تسبح فى عرض الحجرة ،وقلت فى زهو وخيلاء :

ــ انه « نصل » كليوبترا ..

والتمعت عيناها فى دهشة ، تردد :

ــ « نصل » كليوبترا ؟!

ــ نعم ، هو النصل الذى انتحرت به تلك الملكة الحسناء .

ــ ولكن التاريخ يقول : ان كليوبترا انتحرت بلدغة أفعى ..

ــ شد ما اختلف المؤرخون فى هذا الشأن ! . ولكنهم أجمعوا على أنها انتحرت بالسم ، أعنى أنها ماتت ميتة مسموم ، أما الوسيلة فغامضة يجرى فى شأنها الخلاف بين أصحاب التاريخ .

ــ والنصل ؟

ــ لا شك فى أنه كان مسموما ..

ــ وما دليلك ؟

ــ ان النصل عندى ، وقد أجريت عليه تجاربى ..

فشهقت :

ــ أفى حوزتك هو حقا ؟

ــ نعم . حصلت عليه من أحد تجار العاديات ، باعنى اياه فى خفية ، ومعه بعض مستندات تثبت أنه هو النصل الذى انتحرت به كليوبترا . وفى هذه المستندات حديث عن أثر النصل المسموم فى الأجساد ، وكيف قضت به الملكة الحسناء على نفسها فى طرفة عين .

فتشبثت بصدرى تقول :

ألا تربنى اياه يا استاذى ؟

ــ صبرا .. صبرا .. يا تلميذتى !

ــ لا صبر لى .. أرجوك كل الرجاء ..

ثم طفقت تتأملنى ، وعيناها تشعان ببريق وهاج، وانطلقت تقول :

ــ يا لك من عبقرى .. لا ريب فى أن هذا الكشف العلمى سيهز مجامع الآثار ، فى أرجاء الدنيا جميعا .. الا بربك أرنى ذلك النصل الفريد، وانى لطوع أمرك فى كل ما تشير به.. ستستعبدنى باسدائك هذا الجميل الى! ..

وانحنت على يدى ، كأنما توشك أن تقبلها فى اهتياج ، فجذبت يدى ، وجعلت اربت على رأس زائرتى ، وألاطف وجنتيها فى تودد وايناس ..

ونهضت الى مكتبى،والزائرة من ورائى ،ترقبنى، وأنا استخرج علبة المفاتيح ، وافتح أحد الادراج ، واجذب منه صندوقا فضيا طويلا ، ذا قفل صغير.

ولما فتحت القفل ارتفع غطاء الصندوق ، وبدا النصل الذهبى متوهجا ، يكاد سناه يخطف البصر.

وظلت عين الزائرة موصولة بالنصل ، كأنها مسحورة بمرآه ، وسمعتها تغمغم :

ــ ما أروعه .. انه دقيق .. انه بديع .. ما أجمل النقوش الفرعونية، التى تتجلى على صفحته!

وواجهتنى تقول فى جد :

ــ ماذا فى المستندات من حديث هذا النصل ؟

فقلت ، وأنا أنحى الصندوق جانبا :

ــ يقال ان له خصائص عجيبة .

ــ ما خصائصه ؟

ــ الموت به متعة ليس وراءها مزيد ... ان الجسد حين يسرى فيه السم المشرب به النصل تشيع فيه غيبوبة لذيذة حالمة ، تفوق فى لذتها ، ونشوتها ، ما تشيعه الخمر المعتقة الفاخرة !

فقالت ــ هامسة ــ ونظرها الى النصل شاخص:

ــ هكذا استطاعت « كليوبترا » أن تودع الحياة فى لحظات هانئة طيبة .. حقا ! انها لمحظوظة ..

وامسكت هنيهة ، ثم استأنفت تقول :

ــ ماذا فى المستندات من طريقة الانتحار بالنصل المسموم ؟

ــ ليس فيها الا اغماد النصل ، المشرب بالسم حتى المقبض ، فى الموضع المختار من الجسد .

فالتصقت بى ، وهى تتعلق بكتفى تعلق الغريق بطوق النجاة ، وقالت :

ــ وما الموضع المختار ؟

ــ تحت الثدى الايسر بقليل .

ورأيتها تنزع على الفور صدريتها ، وتخلع منهدتها فاذا صدرها يبدو كالمرمر الوردى ، واذا نهداها ينفران متحفزين كحمامتين على وشك الانطلاق ، بعد طول اسار .

ووقفت أمامى فى جد صارم تقول :

ــ حدد لى الموضع المختار .. ضع اصبعك عليه .. !

ومددت يدى كالمخبول ، أضغط بأصبعى فى موضع دون الثدى الأيسر . وفيما كنت فى غشيتى، تائه النظر لا أعى ما افعل ، الفيتها تلتقط النصل، فى سرعة البرق ، وقد تباعدت عنى ، فندت منى صرخة فزع ، وقلت :

ــ حذار يا مجنونة .. هذا عمل طائش .. تعقلى واعيدى النصل مكانه ..

فقالت ــ فى هدوء ــ والنصل بين يديها تقلبه :

ــ أو حسبتنى قد بلغ بى العته والبله ، أن انتحر فى عيادة طبيب ؟!

ــ ثم رفعت عينيها عن النصل ، ونظرت الىّ فى ابتسامة غريبة تقول :

ــعلى من يريد الانتحار أن يختار لنفسه الزمان المناسب ، والمكان الملائم ، لهذا الاجراء العظيم .!

وقذفت بالنصل على المكتب ، ولم تلبث ان شدت منهدتها ، وارتدت صدريتها ، وهى تقول :

ــ لا ادرى ! لماذا قرّ فى ذهنك انى اريد ان انتحر ، أترانى أهلا للانتحار ؟

وتوخت مائدة الشراب ، وجرعت من القدح جرعة ثم قالت ، حلوة النغمة :

ــ الحياة جميلة فى صحبة رجل أنيس مثلك ، تعال اجلس بجانبى .. تعال .

وكنت قد اقررت النصل فى صندوقه ،واحكمت اغلاق الصندوق بالمفتاح ، ثم وضعته فى درج مكتبى ، واغلقت الدرج أيضا فى احكام .

واخذت مجلسى بجوار زائرتى ، وامسكت بيدها الاطفها ، وانا اقول :

ــ أنا أراك أهلا للانتحار .. أنا الذى أفديك بروحى ، وأهبك حياتى بالطوع ؟!

فقالت ، فى صوت رخيم الفتنة :

ــ احق ما تقول ؟

ــ وهل يخامرك فى ذلك شك ، يا حسنائى الصغيرة ؟

فتراخت فى جلستها ، وهينمت :

ــ اعد على سمعى ما قلت ، اعده وكرره ، قل انى أحبك .. ما أحلاها جملة.. قلها قولة مخلص، لا قولة منافق خداع .. شنّف بها اذنى ... اسمعنى اياها ، حافلة بصادق المشاعر ، وعميق الاحاسيس .. قل ، واطنب ، فما أشوق القلب الى أن يطرب بالنغمات العذاب

وتسللت الىّ جوارى ، تسلل القط الألوف ، وما هى الا أن ذابت فى أحضانى ..

والتحمت منا الشفاه ! ..

وفتحت عينى على نور الفجر ، يصابح الحجرة، ورميت ببصرى حولى ، أتبين أمرى ، وما أسرع ان وضح لى أنى فى الحجرة وحدى !

ونهضت دهشا ، أفتش عن زائرة الليل ، وأنا أناديها :

ولم يلب نداءى الا رجع الصدى ..

وتنقلت فى أرجاء العيادة ، لا أدع ركنا منها الا تفقدت صاحبتى فيه ، فلم اعثر على كائن غيرى ، تتردد انفاسه .

وبرقت فى رأسى فكرة ، ذعرت لها ، فهرولت الى المكتب ، ونظراتى تستبق الدرج الذى يحوى النصل ، فوجدته مفتوحا ، ولم أجد الصندوق فى مكانه ، فعكفت أبحث عنه ، هنا وهنالك ، فلم اعثر له على أثر .

وطار صوابى ، فمضيت أذرع حجرات العيادة، وابعثر فيها نظراتى ، افتش ، وانقب ، فذهبت جهودى سدى ..

يا لها من ماكرة لعوب ! لقد اتخذتنى ، تلك الانثى ، مطية ذلولا ، لبلوغ مأربها الخطير ..

ولكن لا ... لا ... ما احسب أنها مقدمة على الانتحار .. انها لاعقل من أن تقارف هذه الحماقة الشنعاء .. لقد دبرت تلك الحيلة للحصول على « النصل » التاريخى حتى ترفع به من قيمة رسالتها الجامعية ، فى موضوع الانتحار ..

احقا ؟ .. كفانى من جهالة ، وغباوة ، وغفلة ! ستنتحر هذه الفتاة ، ما من ذلك بد ..ستقتل نفسها بالنصل المسلوب ، وأنا الجانى الذى اسدد النصل الى صدرها ، ليخترق شغاف قلبها الغض .. لقد قتلتها اذ دللتها على تلكالطريقة للانتحار.

وتهاويت على الاريكة ، القى برأسى بين يدىّ وقلبى يتفطر ندامة وأسى ...

ما كان احلاها .. ما كان أرقها .. ذكاؤهـا يتوقد ، ولباقتها فوق أن توصف.. رحمتاه لها..

وانهملت من عينى الدموع ، كأنى طفل سلبوه احب شىء اليه !

وقضيت يومى نكدا ، مسموم الفكر ، مهتاج النفس ، لا أستقر على حال ، من القلق ، ولا استريح الى رأى وتدبير .

ولم يكن ليلى أمثل من نهارى المكروب ، فقطعته ساهدا ، كأنما انقلب على شوك مسنون .

وفى الغداة ، عجلت الى صحف الصباح ، اعبر انباء الوفيات ، وأنا ا.تجف ، فلم اجد بينها ما يثير مخاوفى ، فتنفست الصعداء ...

حقا ما أغبانى ! لماذا يقر فى ذهنى انها تريد أن تنتحر .. ؟ لماذا لا أصدق ما ذكرته لى فى شأن اعداد رسالتها الجامعية حول موضوع الانتحار ؟!

ولكن لماذا آثرت تلك الحيلة الوضيعة فى استلاب النصل ؟!

ولبثت أياما موصول الفكر ، بذلك الحادث الفريد ، أحرص على تتبع أنباء الوفيات فى الصحف ، ونظراتى على سطورها ترتعش .

وعاودتنى الطمأنينة شيئا ، وجعلت أتمثل ما حدث لى ليلتئذ ، كأنه حلم عابر غريب ، حلم جياش بأحاسيس متضاربة ، حلم بهيج ، كاد يفضى الى مأساة !

والفيتنى ، يوما ، وأنا جالس الى مكتبى ، قد خيمت علىّ فكرة طارئة ، فتناولت القلم وكتبت ارتجالا :

« المصل الشافى من داء الانتحار ! »

كان هذا عنوان بحث جديد ، أوليته كل اهتمام ، واستغرقتنى الفكرة ، فانطلقت أجرى القلم شارحا نزوة الانتحار ، ونفسية المنتحر ، والدوافع التى تورط المرء فى أن يقضى على نفسه بنفسه . وقد ذكرت فى بحثى ، أن الانتحار لا يعدو أن يكون مرضا خبيثا استبطن النفس البشرية على مدى العصور ، وان بذرته ، أو بالحرى ، جرثومته تظل كامنة فى تلافيف النفس أعواما ، ترتصد للفرصة المواتية فى شبه سبات ، مثلها مثل جراثيم الامراض العاتية ، التى تكمن للوثوب ، فاذا ما سنحت الفرصة ، وابتلى المرء بمحنة عسيرة فى الحياة ، أو بلغة الطب : اذا ما ضعفت فى الجسم قوة المقاومة ، هبت جرثومة الانتحار من مستقرها ، تنفث أدرانها ، وتفتك بما حولها من خلايا ، نابضة بالحيوية ، والسلامة والنماء .

وختمت البحث بقولى : « ان الانتحار داء وبيل بيد أن شفاءه ليس بالعسير ، وفى مستطاع المريض به أن يتخلص منه ، اذا عرف الطريق السوىّ الى القضاء عليه . وانى بوصفى طبيبا مارس أحوال الانتحار والمنتحرين ، وزاول تجارب شتى فى مكافحة هذا المرض ، الذى اتخذ فى أيامنا الحاضرة مظهر الوباء الفاشى ، لا آلوانى عن تقديم « وصفتى » الطبية ، علاجا ناجعا لمن مسهم الداء ، علهم منه يبرءون . وما الوصفة التى لى فخر الكشف عنها سوى ذلك المصل العجيب ، الشافى من داء الانتحار ، فى كل حالاته ، وعلى اختلاف درجاته ، ولسوف يكون لى شرف التحدث الى



.. وكانت اللفيفة فى حجم كتاب كبير ، تحمل اسمى وعنوانى : بخط رشيق ..

قرائى الكرام ، فى المقال التالى عن هذا الكشف الجديد » .

ضاعت ليلة كاملة ، فى تدبيج ذلك المقال ، الذى كتبته بباعث من صدق النية ، والاخلاص فى القول . وجهدت أكبر الجهد فى تصيد الطريف من الافكار ، والرشيق من العبارات ، حتى يخرج المقال شائق الاسلوب ، فيكون له فى نفوس القراء وقع جميل .

كنت ــ وأنا أكتب ــ أتمثلها أمامى ، أتمثلها « هى » زائرة الليل ، وسالبة النصل ، تلك الانسانة العجيبة التى صيغت من أخلاط رائعة ، ففيها جمال وفيها ذكاء ، وفيها رقة الرضى ، وجفوة التمنع ، وحول هذا كله هالة من غموض ساحر ، وخفاء خلاب .

تمثلتها أمامى ، تستمع الى حديثى ، فى تيقظ ، وتجادلنى فى تفطن ، وتثير اهتمامى فى حماس .

الهمتنى كل ما كتبت ، بما وفرته لى من صفاء ذهن ، وتوقد مشاعر ، وتوهج ايمان .

وواصلت الكتابة فى الموضوع ، وقد اشتد بى الولع به ، ودب فى أوصالى دبيب نشاط ، لم يكن مألوفا لدى ، واستهللت مقالى التالى بهذا النداء :

« اليك أيتها النفس التى توشك أن تتردى فى هوة الانتحار ..

اليك أيتها النفس التائهة فى فيافى الوحشة القاسية ، والوحدة الجافية .

اليك أتوجه بذلك الحديث .

فأرعينى سمعك ، وافهمى عنى ما أقول ، فى روية وأناة ..

عودى الى دنيانا ، أيتها الهاربة المستخفية ، وحسبك ما كان من ضلالة وغى ..

الحياة تغفر لك ، وترحب بك ، وتميط عنك ما ران عليك من أوضار اليأس والقنوط ..

« وصفتى » التى أعددتها فى معملى الخاص أقدمها لك على سبيل الاختبار ..

لن أطلب اليك الا أن تجربيها بعض الوقت ، وانظرى بعد ذلك ما يكون من أثرها فى مجرى حياتك .

واستطردت أكتب :

« قبل أن أكشف الستر عن هذه الوصفة ، الطبية ، أعنى هذا المصل الشافى لزام أن أصارحك بأن ليس فى الأمر عقار ، أو شبه عقار . ما هو الا علاج سحرى ؛ عناصره المجاهدة والمصابرة ، انه أقرب الى الرقى والتعاويذ ، بل انه لون من رياضة « اليوجا » ، وهى حقا ، رياضة طريفة اذا أنكرها المرء ، بادىء بدء ، فانه جدير أن يألفها على مر الأيام ، واذا هو يهيم بها هياما ، ولا يبغى منها تحويلا » .

ومضيت أكتب :

« أيتها النفس ، غير الراضية ، ولا المطمئنة .. لكأنى أسمعك تتناجين بتلك الكلمات :

أفى عصر السحر والرُّقى نحن ؟ ..

أفى عصر الرياضات التى تحيط بها الالغاز والطلاسم نعيش ؟

أفى عصر الأوهام والخرافات نحيا ؟ ..

كلا .. ثم كلا .. نحن فى عصر العلم والتجربة، حيث التعويل على العقل ، والاستناد الى المنطق ، حيث النور الذى يفسح للعيون مجال الوضوح..

مهلا أيتها النفس المعذبة ، فلن يكون فيما أحدثك به خرافات وأوهام ..

الأمر لا يعدو أن يكون استغلالا لقوى النفس للتأثير بها فى النفس .. ان هو الا بحث عن العوامل المستورة الباطنة ، التى توجه السلوك البشرى ، فى رحبات الحياة .. ان هو الا ابتعاث لقوى الخير المطمورة فى أعماق السرائر ، لكي تكافح ما ينتزى فى الظاهر من قوى الشر ..

أيتها النفس الجريحة ..

اذا اشتد بك اليأس ، واستبد بك الضيق فاخرجى من فورك الى أرض الله الواسعة ، واضربى فى مناكبها ، باحثة،منقبة عن بائس مسكين،أو سائل محروم ، أو طالب حاجة حيران ، أو ملتمس رحمة وانصاف . فاذا صادفت واحدا من هؤلاء ، فكونى له عونا .. حاولى ، قبل أن تفارقى دنياك ؛ أن تخلفى من بعدك فى الحياة أثرا حميدا ، أن تقدمى لعالمك القديم عملا صالحا من أعمال الخير والبر ، فيه نفع ، ومواساة للتاعسين الأشقياء الذين لم يلقوا سلاحهم ، وهم يكافحون شدائد الحياة ..

هناك طفل منبوذ ، يلوذ بمعاطف الطريق ، يشكو قسوة القدر ، وشقوة العيش ، فى وحدة واستيحاش .. لم لا تقبلين عليه ، تسألينه مبتغاه، لم لا تمسحين دمعه ، مترفقة به ، تضاحكينه مرة ، وتواسينه أخرى . لم لا تلبثين معه حتى يأنس بك، ويطمئن اليك ، فتزايله وحشته ، وتراجعه بشاشته ؟! ثم اسألى نفسك ، بعد أن تبلغى من ذلك مأربك ، ماذا يعتلج بين جوانحك من احساس وشعور ؟ الا ترين بصيص نور بدأ يسطع فى قلبك فيبدد دياجير الظلمة التى تغشى جوانحك ؟ ..

تابعى تطوافك فى مناكب الطريق ، سترين ، ثمة، ضريرا على الطوار ، يرتقب من يعينه على أن يعبر الشارع ، والناس من حوله فى جيئة وذهوب ، والمركبات تبعث دبيبها فتملأ نفسه من خشية وحذر .. تداركى حيرته ، وربتى كتفه ، واشعريه بأن بجانبه انسانا ، يحنو عليه ، ثم خذى بيده وابلغيه مأمنه .. ستحسين وأنت تتلقين منه كلمات الشكر يلهج بها لسانه ، بأن راحة نفسية ، تمشت فى أوصالك ، مبعثها ذلك الصنيع الهين ، الذى أسديته الى انسان حرمته الاقدار نعمة الابصار .

واصلى خطاك ..

سيقع ناظرك على امرىء ، بادى الهزال، سقيم، وقد مثل بباب مطعم ، يفوح منه قتار الشواء ، وعيناه ، تفصحان عما يعانيه من جوع ، ولعل الطعام لم يتيسر له منذ أيام .. هلا دعوته ليشبع جوعته ، وجلست معه الى مائدة واحدة ، وأبحت له أن يتخير من ألوان المطاعم ما يشتهى ؟ ليزدردن اللقيمات ، فى نهم ، وليستنيرن وجهه ، ويتورد ، ولتعتدلن قامته ، وتستقيم ، ولتلتمعن عيناه ، ببوادر الحيوية ، والانتعاش .. وأنت واجدة فى ذلك كله من سرور النفس ؛ عوضا كريما ، عما

انفقته ، فى اطعام ذلك الساغب المسكين ..

امضى قدما ، حتى تحاذى شاطىء النيل ، حيث يستروح الناس غدوا ورواحا ، أنسام الأصيل .. لا تشغلك مباهج البشر فى الوجوه عما عسى أن يكون من مآس ، وفاجعات .

يا أسفا على هذا الغلام الذى تسلل من بين الجمع ، متثاقلة خطاه ، وانتبذ ناحية خالية على الضفة ينظر الى الموج المتدافع نظرات حنين ، وقسمات وجهه تنبىء عن هم دفين .. انعمى نظرك فيه ، ترى نفسه معذبة حيرى ، صنو نفسك ، المكلومة ، سواء بسواء .. وان الغلام ليدلف الى النهر ، يوشك أن يلقى بنفسه بين طياته .. لا تبطئى عنه ، سارعى اليه ، وستمدك قوة خفية ، تلهبك عزما وحماسة ، واذا أنت تجتذبينه من حافة الهوة ، التى كادت ترديه ، واذا أنت تهبينه الحياة ، بعد أن استسلم للموت .. ولربما عجبت من نفسك ، وأنت الهاربة من الحياة ، كيف تعيدين الى الحياة من كرهها ، وزهد فيها ويئس منها ، ولم يجد سبيلا للنجاة الا أن يهرب من وجهها هربا ... لا عجب ! فبذرة الحياة كامنة فى قرارة النفس، تنمو على الرغم من كل شىء ، وانها لتهب دفعة واحدة ، لتكافح الفناء ، وتغالب الياس ، بل انها لتبذل هذا الكفاح ، والدفاع فى سبيل انقاذ حياة المهزومين اليائسين ، من بني الانسان ! ..

لقد استكملت طوفتك ، وأديت رسالتك ، وانك لتعودين أدراجك الى مستقرك ، وقد تخففت مما يثقلك من هم والم .

لقد استطعت ، بما أسديت من معروف ، وما قدمت من خير ، أن ترعى جماعة من البشر ، وأن تشيعى بين جوانحها ثقة بالنفس ، وأملا فى الحياة. فانت قد وصلت ما بينك ، وبين خلق الله ، ومن ثمّ توثقت الصلة بينك وبين الحياة .

ها قد عرفت أن الناس من حولك ، لا غنية لهم عنك ، وكذلك انت لا غنية لك عن الناس .. كل آدمى ، فى دنيانا هذه ، مرتبط بأخيه الانسان ، مكمل له ، فلا مفرّ لهؤلاء البشر ، من أن يعيشوا اخوانا أعوانا ، متعارفين ، تلك سنة الكون ، وذلك ناموس الخلق ، وليس لتلك السنة ، ولا لذلك الناموس من تحويل أو تبديل !

لعلك ـ بعد ذلك ـ تؤمنين بأن من رد الناس الى الحياة ، ومهد لهم مجراها من جديد ، لا يتعذر عليه أن يرد نفسه الى الحياة ، وان يمهد لنفسه مجرى لا عثرة فيه .

ذلك هو « المصل الشافى من داء الانتحار » !

انه يتلخص فى الحكمة الآتية :

« افعل الخير فى حدود طاقتك ، وقدم العون لاخيك الانسان ، ما استطعت الى ذلك السبيل . المصل الشاق من داء الانتحار : هو أن نهب من حولنا قبسة طاهرة ، من جوهر أنفسنا ، هو أن نمد الضعفاء والمنكودين بقوة من روحنا ، هو أن نصنع الحياة ، لكي نحب الحياة » .

★★★

ووليت تدبيج الفصول ، فى شان المصل الشاق من داء الانتحار ، وقد انفسح امامى مجال القول ، وتشعبت مناحى التفكير ، فمضيت أسوق الأمثلة الحية الناطقة من حاضرنا الراهن ، والنماذج الناصعة من التاريخ الغابر ، ورصعت ما كتبت بنخبة من فرائد الحكم ، ونوابغ الكلم ، مما هو وطيد الصلة بموضوعى ، وكنت أتفنن فى التحليل ، والتعليل ، والعرض ، حتى اوفيت على الغاية .

واحسست ان نفسى تنبسط عليها سكينة ورضى اذ استيقنت انى قد تطهرت من رجس الانتحار الذى ران علىّ فترة من الزمن ، وانى أيضا قد كفرت عن اثم التحريض عليه ، ان كان فيما كتبته سلفا تحريض .

نهضت بواجبى أتم النهوض فى سبيل تحذير الراغبين فى الانتحار ، وهدايتهم الى خير طريق يسلكونه لمكافحة هذا الوباء المدمر ، وفوق هذا كله بذلت جهدى ، فى تبصيرها « مى » .. تبصير التى أعنيها بما يجنبها مزالق الردى ويحفظ عليها نعمة الحياة .

وظفرت ، بعد ذلك ، بنوم هادىء ، لم أكن قد تذوقته الليالى الطوال .

القيت عن عاتقى الحمل الثقيل ، وتحررت مما كان يجثم على صدرى من قلق وهم وعذاب .

لقد بذلت كل ما فى طوقى ، ويفعل الله ما يريد.

... وانصرمت الشهور،تتلو الشهور ، ناسخة تلك الذكرى العجيبة فى شان فتاة الانتحار ، تلك التى كان لها فى حياتى أثر عميق . واذا كانت فى مخيلتى بعض رواسب لهذه الذكرى ، فانها لا ريب الى زوال .

عامان انقضيا .

وفى احدى الأماسى- كنت فى عيادتى ، على مالوف العادة ، أستقبل مرضاى ، فلما بارح الحجرة آخر مريض ، اقبل الممرض علىّ ، وفى يده لفيفة ، وقال :

ـ حضرت سيدة منذ قليل ، وتركت لك هذه اللفيفة ، وقد رغبت الي الا أقدم لفيفتها اليك الا بعد الفراغ من شواغل العيادة .

وكانت اللفيفة في حجم كتاب كبير ، تحمل اسمي وعنواني : بخط رشيق . فلم أتوان في فضها ، واذا أنا أمام كراسة ضخمة مكتوب على غلافها :

« انتصار الحياة » ..

بحث تقدمه فتاة جامعية،لنيل شهادة الماجستير. وطويت صحيفة العنوان ، فبدت لناظرى على الفور ، ورقة مفصولة ، كادت تهوى من الكتاب . فتناولتها بأصابع رعشة ، وأقبلت أقرؤها مهتاج النفس .

وكان هذا نصها :

أخط اليك هذه الرسالة ، دون تنميق أو تزويق، أخطها في صدق واخلاص وايمان ، أخطها وكأني أنتزع صحائفها من نسيج أعصابي ، وأتخذ مدادها من قطرات دمي .

لقد كان لقائي بك ، في تلك الأمسية المشهودة منذ أكثر من عامين ، نقطة تحول في مجرى حياتي ، بدء انقلاب عم كياني كله ، تأثرت به نظرتي الى نفسي والى الحياة من حولي .

لم أكذب عليك عندما قلت لك : أني « جامعية » بيد أني كنت جامعية هجرت الدراسة في سنتها الأخيرة ، وانساقت في غمار عاطفة هوجاء ، يسمونها الحب ، وأسميها أنا : الخبل والعته ، والضلال .

ولم أكذب عليك ، الكذب كله ، حين قلت لك : اني أعد بحثا عن « الانتحار » هو موضوع رسالتي لنيل اجازة الماجستير .

لم يكن بحثي الذى شرعت أعده وقتئذ سوى (حياتي) أصوغها ، وأعينها لميتة أتخيرها بنفسي ، وأقوم على تنفيذها بنفسي . كان سجل حياتي في تلك الفترة العصيبة هو رسالتي الجامعية الكبرى، وما امتحان «الماجستير» الا امتحان روحي ، ساعة مفارقتها لجسدى ، التافة المرذول !

لم يكن لي من الانتحار بد ، لم يكن لي منه مخلص .. فكرته تأصلت في أعماق نفسي ، وسرت مسرى الدم في عروقي .

وكيف أستطيع أن أواجه الحياة ، وقد ذهبت أماني الغوالي بدداً ؟ !

انهارت آمالي تحت ثقل خيانة وغدر .

يا له من خائن غدور ! ...

لم أبخل عليه بأثمن ما تحرص عليه الفتاة ، أسلمته نفسي ، ووثقت به كل الثقة ، ولكنه لم

يف بما وعـد ، وأدبر عني ، تاركا لي العبء ، وحدى ، ثم راح ينتحل لنفسه المعاذير .

تبدت الدنيا أمام عينى ظلاما ، لا بصيص من نور فيه .

كانت لي قصور شامخة ، اقمتها على دعائم من حب خالص ، فلما تخلى عني هذا الحب تهاوت تلك القصور متناثرة تذروها الرياح .

واطبقت عليَّ فكـرة الموت ، تذكيها مقـالاتك الطريفة ، في شأن الانتحار : طرائقه وأساليبه .

كنت أطالعها في تشوف ، وتلهف .

ورأيتني أخيرا اسعى اليك ، أنشد عونك ، واستثير بعلمك ، وتجاربك ، وعمق نظراتك .

ولكن ! شدَّ ما احسست الخيبة أول ما لقيتك .

لم آنس فيك ، وأنت استـاذ الانتحار ، غـير مدافع ، الا كلَّ حَمْل على الانتحار ، وكل استنكار له واستهجان !

لقد حاولت ــ جهدك ــ أن تنأى بى عنه ، وتباعد بينى وبين شبحه المرهوب .

ترى هل نجحت فى مسعاك ؟

لزام أن اعترف بأني ساذكر لك ، ما حييت ، تلك السويعات العاطفية الخلابة ، التي قضيتها عندك أرشف عذب مناجاتك ، وحلو ترنيماتك . كنت تسكبها في قلبي رحيقا شهيا ، مزاجه اخلاص، وصدق ، ومصافاة .

لقد أشعرتنى فى تلك السويعات القليلة ، انني ما زلت أهلا للحب ، جديرة من الرجل بالعطف والحنان .

لقد استطعت بتلك اللمسات العاطفية الرقيقة أن تذكى فى رماد قلبي جذوة من نار .

واستشعرت الاكبار والتقدير ، لما قدمته لي من صنيع، ولكى اجاهرك بأن تلك السويعات السعيدة، التي قضيتها معك ، والتي كان لها أبلغ الأثر في نفسي ، لم تقو على اقتلاع فكرة الانتحار بجذورها الناشبة ، في أعماق وجداني ، فبارحت دارك ، ونصل كليوبترا في حوزتي ..

وعادت تناوشني فكرة الانتحار ، عودا على بدء ، فقضيت الليالي مسـهدة ، والنصـل في يدى ، مشرع نحو صدرى .

كنت اتمدد على مقعدى الطويل ، وقد اتخـذت ضجعة « كليوبترا » في ساعة موتها .

كنت اطمح أن أكونها ، وأن احيا لحظاتها الأخيرة، مستمتعة بما استمتعت به من أحلام عذاب .

كنت اسدد رأس النصل ، الى الموضع المختار من ثديي الأيسر ، وكم من مرة هممت أن اغرزه دفعة واحدة في صدري ، واذا بترنيماتك الحلوة تترسل على مسامعي ، هينة رفيقة ، تهيب بي أن احيا وأن أحب ، وأن انتصر على الموت ..

وبغتة احسُّ بيدى تهتز ، واذا النصل يتفلت من بين أصابعي ، فانهض من مضجعي ، حانقة ثائرة ، لا أدرى ، األعنك ، أم اباركك واشكر لك هذا الجميل !

وبدأت مقالاتك الجديدة تطالعني ، وهي تحمل عنوانها الجذاب : «النصل الشافي من داء الانتحار»! فاقبلت عليها اقبالي على أخواتها السالفة . كنت عظيما في تبشيرك بالحياة ، كما كنت عظيما من قبل ، في دعوتك الى التهلكة ، واهدار النفس ، والترحيب بالموت .

لم يغب عن فطنتى انك توجـه اليَّ الحديث ، في كل ما تكتب ، كنت تعنيني انا نفسى ، وذلك ما ملأ نفسي غبطة ، ورضاء ، بل زهوا وخيلاء .. وكبرت نفسي أمام عيني ، وكأنما تجلت لها قيمة جديدة ، لم تكن فيما سلف .

وواصلت القراءة ، في تشوف ، وشغف ، وبدأت على الفور اجرب « وصفتك » . ويا لها من وصفة، اعادت اليَّ نور الحياة ، وقضت على ما تبقى بين جوانحى ، من نزوع الى عالم الصمت ، والظلام ..

ما أروعك يا صديقى ، وأنت تبعث الحياة في النفوس البالية !

بالأمس ، كنت تدفـع بي الى هاوية الموت ، والدمار ، فاذا أنت اليوم تمَهِّد لي طريق الحياة ، السوية ، في اسمى المراتب .

لقد رددت اليَّ ما فقدته ، من كرامة ، وعزة ، وثقة بالنفس ..

عدت الى الجامعة ، وجزت الامتحان بنجاح ، ونلت اجازة (الليسانس) ، ثم شرعت أعد لاجازة الماجستير رسالة ، تخيرت لها عنوانا ، استلهمته منك ، من أحاديثي معك ، مما قرأت لك ، ذلك هو « انتصار الحياة » ! وما أسرع أن انتهيت من اعدادها ، تمهيدا للتقدم بها .

وها هي ذى الرسالة بين يديك ، فاتمم جميلك، والق عليها نظرة من نظراتك الصائبة ، وانى لكبيرة الأمل في أن اتلقى ما يعنُّ لك مـن توجيهات ، وتصويبات ..

ولك منى اكبارى واعزازى ، والى لقاء قريب .

■■

محمود تيمور

من وحي استطلاع ((العربى)) عن

عاصمة الرشيد

● تحية واحتراما وبعد ، فقد أثار شوقي وحنيني الى بغداد ما نشرتموه عنها في العدد ٢٥ (ديسمبر ١٩٦٠) فكانت هذه القصيدة التي تصور حبي لمدينتي ولعاصمة العرب والمسلمين في عصورهم الذهبية . ارجو نشرها في مجلتنا (العربى) . ولكم مني جزيل الشكر والاحترام .

وختاما ابعث اعجابي بمجلتنا (العربى) وارفع تهنئتي بالتقدم الذي احرزته ، وبالانتشار الذي نالته في الوطن العربي . والسلام

احمد مطلوب

مدرس بكلية الآداب ـ جامعة بغداد

وطالب دكتوراه بجامعة القاهرة

بغـداد

حُلُمَ الماضي ، وآمالَ غدي
أنا لم أنس هواكِ السرمدي

كيف أنساه وقد فجّره
في فؤادي سحرُ واديكِ النّدي

كلما طاف خيالٌ عابرٌ
صحتُ ، هذا أملُ القلب الصّدي

أنا يابغدادُ إن طال المدى
ورمى الدهرُ بما لم يُسعد

ونأت دجلةُ في رقراقها
فالأماني والهوى لم تبعد

كيف أنساك وقلبي لم يزل
خافقا ، يغزل أحلام غدي

أنتِ في قلبي سناءٌ عاطر
ليس تمحوه الليالي ، أبدي

كم على شطِّك غنّيتُ الهوى
فانتشى الموجُ وإنْ لم يُنشد

آه لو يفصح في تصخابه
بعضَ ما كان ، وما لم يَشهد

مرّت الدنيا عليه وحكت
سرَّ أحلام الليالي الخُرَّد

وتغنّتْ بالبطولات التي
شادها كل عظيم أمجد

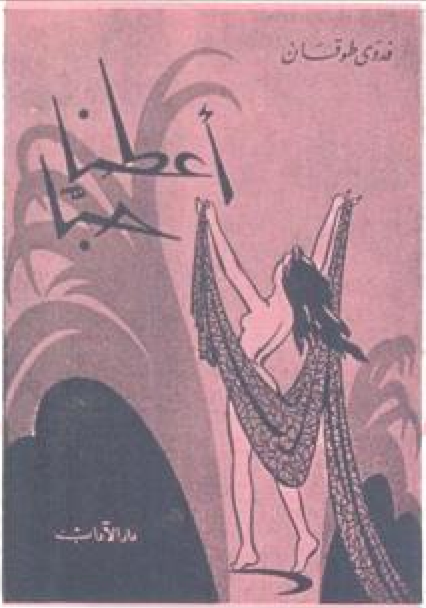
هذه الجنّة كم طُفتُ بها
وشربتُ الخمر منها بيدي

وترنّمتُ بماضي أمتي
وبما كان لها من سؤدد

إيه بغدادُ ، وما أسعدها
ساعةٌ ، تومض كالفجر النّدي

فأرى دجلة في أحلامها
وأرى مهد صباي .... ودَدي

احمد مطلوب ـ القاهرة



نقد كتاب الشهر

أعطِنا حُبًّا

■ ما عرفت أرض فلسطين فى تاريخها العربى القديم أدباء تزهو بهم كما تزهو بعض الأقطار العربية الأخرى بأدبائها الاعلام . واذا استثنينا رجال الفقه ، لم يبق لنا من أدبائها سوى عدد أقل من القليل.وهذه ظاهرة جديرة بالدراسة والتفسير.

وبقى حال الأدب فى فلسطين على هذا ، حتى الربع الثانى من هذا القرن ، حين بدأت الارض الطيبة تنطق أبناءها .. ثم تحل النكبة ، ويتشرد الأبناء ، وتثير المأساة ما كمن من مواهب ، فاذا بالمرء ينظر حوله ، فيرى الطريق مزدحما بالكثيرين ممن حلت النكبة عقد لسانهم ، وأبرزت طاقات التفوق فى نفوسهم .

وفدوى واحدة من هؤلاء ، تقف فى أدبنا الحديث بين شعراء الطليعة . وفدوى فيها ما فى هذا الجيل من تفوق ، جرى على لسانها شعرا ، هو خلاصة تجربة جيل . وقد سبق لها أن أصدرت ديوانين هما « وحدى مع الايام » و « وجدتها » ، ثم هذا الديوان الجديد « أعطنا حبا » .

والمتأمل فى هذه الدواوين الثلاثة يستطيع ان يتبين دروب التجارب التى عبرت بها فدوى الشاعرة . وفدوى الشاعرة هى التى تهمنا هنا .

مشكلة القلق والضياع

ان ديوان« وحدى مع الايام » يجسم لنا مشكلة القلق والضياع التى تعانيها الاجيال العربية ، ولاسيما أبناء فلسطين .

وقد كان الاحساس بالضياع دوما مشكلة الأجيال البشرية عند وقوع ازمات لا يجدون منها مخرجا : فبعد الحرب العالمية الاولى ، وما خلفت وراءها من مآس ، ظهر فى أوروبا جيل ناقم على كل شىء ، لا يؤمن بشىء ، فكان أن سمى « بالجيل الضائع » وتمثله فئة من المفكرين البارزين الذين حفلت بهم باريس ومقاهيها ، وحاناتها .

وبعد الأزمة الفرنسية ، وتدهور فرنسا بعد الحرب الثانية ، ظهر جيل ناقم على كل قديم ضائع . وظهرت فئة من هذا الجيل استطاعت ان تتغلب على الضياع بوجودية جان بول سارتر ، وتمرد البير كامو على الظلم والعنف ، على الا يقود هذا التمرد الى ظلم آخر . ومثل هذا ما نراه اليوم فى بريطانيا ممثلا فى الأدباء الذين يسمون «الشباب الغاضبون » وعلى رأسهم جون اوزبورن ، ونجد مثل هذا الجيل ايضا فى الولايات المتحدة ، وهو جيل عرف هناك باسم « الجيل المُنْتَهَك » .

والقلق والضياع ظاهرتان بارزتان فى أدبنا الحديث . وهما عند فدوى نتيجة لمأساتين : وفاة شقيقها ابراهيم الذى كان مرشدا لها وهاديا، ثم نكبتها فى وطنها التى عمقت المأساة فى نفسها .

وتلفتت الشاعرة المرهفة الاحاسيس تنشد منفذا، فلم تجد سوى الضياع فى كل مكان : ولهذا نجد ديوانها الاول حافلاً بالحيرة والاشواق الحائرة ، والقلق الذى يشوش طمأنينة نفسها ، والتساؤلات التى لا تجد أجوبة لها ، ثم الهروب من كل هذا

الى ما يمكن أن يبعث فى نفسها طمانينة ما .

فالى أين هربت ... ؟ لم تجد أمامها سوى الطبيعة تناجيها ، وتلوذ بها .

الطبيعة ملاذ الهاربين

وهيام الشعراء بالطبيعة ظاهرة عرفناها فى الشعر الغربى فى القرن التاسع عشر . ولعل سبب الاتجاه الى الطبيعة فى ذاك القرن كان مرده الى تقوض آمال الرومانطيكيين بعد معركة وترلو ، وخيبة أملهم فى مَنْ ظنوه بطل الحرية والاخاء والمساواة والاصلاح الاجتماعى والسياسى ، فلاذوا بالطبيعة من ضياعهم ، يغرقون فيها أحزانهم ، بعد أن فقدوا الايمان بكل شىء .

وعند فدوى استغراق فى الطبيعة يبلغ بها حد الهيام ، « والفناء فى كل الوجود » ، حيث النعمة الكبرى فى ضجعة فى « حضن الارض» أمنا الرؤوم . وعند فدوى أيضا هيام صوفى بالليل ، وهى حالة نفسية نستطيع ادراكها ، فالليل – فى الازمات النفسية – يغيّب تلك المتناقضات التى نشكو منها فى حياتنا اليومية ، ويجعلنا أكثر احساسا بوحدة وانسجام هذا الكون .

والحب أيضا هروب

وخَطَتْ فدوى فى ديوانها الثانى « وجدتها » خطوة الى الامام ، وظهرت لنا أكثر خبرة ، وأوسع افقا ، وابعد تجديدا . أما الخبرة : فقد جعلتها تجد نفسها الضائعة ، وقد وجدتها فى حبيب تبثه هواها ، بعد أن عجزت الطبيعة عن أن تملأ الضياع ، وتهدهد القلق . وأما اتساع الافق:فنجد أنها بينما تستشهد فى ديوانها الاول بقول نيتشه « لا تصافح كل من لاقيت فى طريقك . ان من الناس من يجب أن لا تمد اليهم يدا ، بل مخلبا ناشبا » نراها تستشهد فى ديوانها الثانى بقصائد تعبر عن نفس « صفت صفاء بلور » . وأما التجديد : فنتيجة حتمية لشعر كشعر فدوى ، فاض به قلب قد طفح بما فيه : فالتجربة الفنية التى تمر بها وحدة متكاملة لا مجال فيها للزيف والافتعال . وكل قصيدة منهاً لوحة ، رسمها رسام ... أترى الرسام الفنان يرسم لوحة لغروب الشمس ثم يرضى أن يبرز فيها أيضا مناظر دخيلة ؟ ان التجديد فى الأوزان ، والتحرر من قيود القافية ، أمران لابد منهما فى مثل هذا الشعر ، حتى يستطيع أن ينطلق فى التعبير عن ذاته ، ولكن على الا يفقد هذا الشعر الموسيقى ، التى هى أمر جوهرى فيه .

أعطنا حبا

وأكثر ما يتجلى لنا هذا التجديد ، وأعمق ما تبدو لنا التجربة فى ديوان فدوى الجديد « أعطنا حبا » . واذا وجدنا عندها أحيانا قصيدة قلقة ؛ فلعل مرد ذلك الى عدم اكتمال التجربة الفنية .

وديوان فدوى الجديد ، كعنوانه ، ديوان حب . وقد درج الذين يكتبون عنها أو يقراون لها أن يتساءلوا : ترى هل أحبت حقيقة .. ؟ ومن أحبت .. ؟ وهذا لا يهمنا فى شىء ، فالحب عندها هروب من الضياع والقلق ، وهو تشوف الى مَثَل تعشقه، وعاطفة الحب هنا أعمق منها فى ديوانها السابق ، فهى عاطفة مشحونة بالحنين والاشواق فى كلا الديوانين ، ولكن مصير هذه العاطفة الفشل دوما فى ديوانها الاخير ، لانها تكتشف أن هذا المثال الذى خلقته « دون سماواتها » ودون « قممها الشامخات المضيئة » :

أحَقا حَبَبْتُكَ يوما .. ؟ وكيف ؟
أم كنت طيفا بحلم عبر
وهب كنت طيفا تعشقته
فكيف تلاشى الهوى واندثر ؟
أما من بقايا ... ؟
أما من أثر ... ؟
تذكرتُ .. كنتُ رفعتك يوما
الى قممى الشامخات المضيئة

ونستطيع أن نقول ان فى هذا الديوان الجديد قصتى حب، يبدأ الحب الاول منهما قويا عنيفا،حتى يبلغ الذروة ، فاذا هو يهبط ويتلاشى ، وتجرفه « أسطورة الوفاء » . ثم يبدأ حب جديد قوى صاخب تعترضه نغمة هادئة رقيقة ، تشبه الهدوء بعد العاصفة فى السيمفونيات ، تسمى « تلك القصيدة » ، ثم تعود النغمة قوية عنيفة حتى تستنفد طاقاتها ، وتهدأ ، لتلخص لنا تجربتها فى قصيدة هى من القمة فى شعرنا الحديث : « الكلمة والتجربة » . وينتهى الحب الى الفشل ، لانه عجز عن أن ينقذ الشاعرة من القلق والضياع :

الهوى كان ملاذا وهروب
من ضياعى وضياعك

. . . .
انتهينا ، يا رفيقي
حينا كان استفاثات غريق بغريق
لم تكن تملك لي شيئا ولا كان لدي
لك شيء
. . . .

الرجوع الى البحر

وبعد أن تلملم الشاعرة شباكها ، تفرد «الرجوع الى البحر » الى الحياة ، الى القلق والضياع ، وهنا قمة التجربة الفنية عند فدوى :

انا سنمضي يا جزيرة حلمنا
لاتمسكينا بعد ، يكفينا بارضك ما لقينا
آلقا سرابيا لقينا
. . . .
انا سنمضي عن شواطئك الملونة الضحوك
سنعود نسلم للرياح شراعنا
ونظل نحمل تيهنا وضياعنا
يا تيهنـا وضياعنـا
في الصاخب الهدار ، في هذا الخضم بلا قرار
سنصارع الموج الكبير .
. . . .

★★★

ترى ما مصير هذا الصراع .. ؟

لقد عودتنا فدوى أن تنتصر عـلى تجاربهـا ، ولعلها هنا تفعل ذلك ، فتخرج من التيه ظافرة .. وما انتصار الروح بقليل . ■■

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التي وصلتـــنا

القارة البيضاء ارض المغامرات

لوولتر سوليفان ، ترجمة ابراهيم زكي خورشيد
مكتبة النهضة المصرية

● هذا الكتاب هو قصة القارة المتجمدة الجنوبية ، أي قصة القطب الجنوبي . من فصوله : العصر الجليدي لا يزال قيد الوجود ، الاستكشـــافات الاولى ، القطب ، أعمال جليلة تحققت ، رحلات الطيران الاولى ، « بيرد » يعود الى القارة المتجمدة ، مأساة واستكشاف ، بعثات السنة الجغرافيـــة الطبيعية الدولية .

العلم القديم والمدنية الحديثة

لجورج سارتون ، ترجمة الدكتور عبد الحميد صبرة
مكتبة النهضة المصرية

● ينتظم الكتاب ثلاث محاضرات ألقاها سارتون سنة ١٩٥٤ ، قبل وفاته بعامين ، واتخذ لهـــا موضوعا : صلة العلم القديم بالمدنية الحديثة .

الجزية والاسلام

لدانيل دينيت ، ترجمة الدكتور فوزي فهيم جادالله
مكتبة الحياة ببيروت

● «هذا الكتاب نهج جديد في الدراسة المستقصية والبحث العميق ، أنار السبيل أمام الكثيرين من المشتغلين بالتاريخ والنظم الاسلامية ، وأثبت بما لايدع مجالا للشك اصالة المصادر العربية ، وقضى ، بالحجة الدامغة ، بخطأ من قللوا من شأنها وأوضح أن خطاهم كان نتيجة لعدم فهمها الفهم الصحيح وادراك المقصود بعباراتها ، هذه العبارات التي تتفق مع ما جاء في البردي والوثائق القديمة » .

الارض الطيبة

لبيرل باك : تعريب منير البعلبكي
دار العلم للملايين ــ بيروت

● لقد فازت هذه القصة بجائزة نوبل للادب ، ونقلت الى كثير من لغات العالم ، وبيع منها ملايين النسخ ، وهذه هي أول ترجمة عربية كاملة لها . وقد أخرجت اخراجا أنيقا .

مقالات في النقد الادبي

للدكتور محمود السمره ، دار الثقافة ــ بيروت

● أبحاث تتناول قضايا هامة في الادب الغربي المعاصر ، وهي في أربعة أقسام : قضايا في الفنون الادبية المعاصرة ، في المدارس الفنية المعاصرة ، آراء في الابداع الفني ، أضواء على شخصيات أدبية .

وتندرج تحت كل قسم فصول .

ديوان ابن حمديس

صححه وقدم له الدكتور احسان عباس
دار صادر ودار بيروت

● « تولى الاستاذ « جلستينو سكياباريللي » تلميذ الاستاذ « أماري » نشر ديوان ابن حمديس عن المخطوطتين الموجودتين في الفاتيكان ولننغراد .. وطبع الديوان في رومية سنة ١٨٩٧ ..وهدفي الأولُ من نشر الديوان أن أوجد من شعر ابن حمديس نصا صحيحا، فاشرت الى بعض التغييرات التى اجريتها في الهوامش ، وجمعت بعضها الآخر في جدول مستقل ، واضفت بعض القصائد التى عثرت عليها في مصادر لم يطلع عليها الناشر الأول.

تاريخ سورية ولبنان وفلسطين الجزء الثاني

لفيليب حتى ، ترجمة الدكتور كمال اليازجي
دار الثقافة ـ بيروت

● ان هذا الكتاب هو سجل الحضارة السورية منذ فجر التاريخ حتى اليوم ، ويحتوى هذا الجزء على تاريخ سورية منذ ظهور الاسلام الى اليوم .

مساجد ودول

لسنية قراعة ، مطابع دار أخبار اليوم بالقاهرة

● « لقد هدفتُ من كتابي هذا أن أعرض على كل عربي تاريخه العظيم .. كما اردت ان أزيده صلة ببيوت الله .. ليعرف أن هذه المساجد العظيمة لم تؤسس ليذكر فيها اسم الله فقط ، بل لتردد على مسامعه مع كل آذان قصة تروي مجده الاسلامي، وتاريخ أولئك الفطاريف الذين نفخر بهم ... »

شاعر أندلسي وجائزة عالمية

دراسة وترجمة بقلم عباس محمود العقاد
مكتبة الانجلو المصرية

● دراسة عن الشاعر الاسباني خيمنيز ، صاحب جائزة نوبل لسنة ١٩٥٦ . وهذه الدراسة مسبوقة ببحث في جائزة نوبل ، وفي الكتاب ايضا ترجمات لبعض انتاج الشاعر .

المنطق ـ نظرية البحث

لجون ديوى ، ترجمة وتصدير وتعليق الدكتور زكي نجيب محمود ـ دار المعارف بمصر

● يعبر هذا الكتاب عن وجهة النظر البراجماتية، على الرغم من أن مؤلفه وهو امام البراجماتية ، قد تجنب ذكر هذه الكلمة عمدا خشية أن تكون مدارا لسوء فهم . وهذا الكتاب يعرض لوجهة نظر في المنطق تلائم العلم المعاصر ، فهو يعبر بها عن رأى البراجماتيين الذين يستخدمون النتائج على أنها اختبارات لا بد منها للدلالة على صدق القضايا ، بشرط أن تتناول هذه النتائج من حيث هي عمليات يمكن اجراؤها .

دراسات اسلامية

بأقلام مستشرقين ، ترجمة واشراف الدكتور نقولا زيادة ـ دار الاندلس ـ بيروت

● يتناول المقال الأول ظهور الاسلام وقيام الامبراطورية العربية ، ويتناول الثاني سيادة الاسلام على هذه الرقعة الواسعة من العالم والقواعد التى سيطرت على التعامل بين الناس . وهناك ثلاثة ابحاث تتناول بعض نواح من الاسلام في عصوره الحديثة .

تكوين العقل الحديث ـ الجزء الثاني

لجون هرمان راندال ، ترجمة الدكتور جورج طعمة
دار الثقافة ببيروت

● فيه الفصول التالية : الحركة الرومانطيكية تقف في وجه عصر العقل ، صراع المثل الاجتماعية العليا حتى عام ١٨٤٨ ، مفهوم العالم كنمو وتطور ، علم الانسان في العالم المتنامي ، الدين في العالم المتنامي ، رد فعل الفلسفة للمذهبين الميكانيكي والطبيعي في العالم المتنامي ، المثل العليا الاجتماعية في العالم المتنامي .

الاحساس بالجمال

لجورج سانتيانا ، ترجمة الدكتور محمد مصطفى بدوى ، مكتبة الانجلو المصرية

● كان جورج سانتيانا شاعرا ، وأديبا ناثرا ، وفيلسوفا . ولد في اسبانيا ، ونشأ وتربى في الولايات المتحدة ، وظفر بأستاذية الفلسفة من جامعة هارفرد . وهو في الفلسفة المعاصرة امام لأحد مذاهبها وهو المذهب الذى يطلقون عليه اسم « الفلسفة الطبيعية » .

ومدار هذا المذهب أن الطبيعة تفسر نفسها بنفسها ، فهي الحقيقة كلها ، ليس وراءها شيء وليس فوقها شيء فكل شيء في جوف الطبيعة ذاتها . ■■



الطفل : بابا .. بابا .. انا محتاج للقاموس لعمل واجباتي المدرسية ..



...

...



؟!؟!؟

اذا عرف السبب ..

● كان جاسم يسير حاملا كعكتين كبيرتين فى يديه عندما قابله صديقه احمد الذى قال له :

ـ كعكتان كبيرتان مرة واحدة .. لا بد أن هناك حفلة كبيرة فى منزلك اليوم ..

جاسم : لا يا صديقى .. لا .. ان المسالة تتلخص فى ان حماتى كانت تسير معنا أمس ، عندما مررنا امام دكان الحلوانى ، وكانت فى « الفترينة » كعكة من هذا النوع ، فوقفت أمامها حماتى متحسرة وهى تقول : انى اعطى نصف عمرى لآكل كعكة من هذا النوع .. وطبعا انا لا أتأخر ابدا فى تحقيق رغباتها .. ولاجل هذا اشتريت لها كعكتين !!

إضحك

بين مدرس .. وتلميذه

● سأل المدرس التلاميذ : « اذا كان محيط الارض ٢٥ الف ميل ، وارتفاع شلالات نياجارا ١٢٥ قدما ، فكم يكون عمرى ؟ »

وبسرعة أجابه احد التلاميذ: ٤٢ سنة يا أستاذ !

واستغرب المدرس وقال : هذا صحيح ..ولكن كيف عرفت ؟

التلميذ : لأن لى أخا نصف مجنون ، عمره ٢١ سنة !

بحجم رأسه !

● طلبت الزوجةمن زوجها انيحضر لها قرنبيطة لتطبخها ، ولما سألها عن الحجم المطلوب قالت له : « بحجم رأسك » .

وذهب الزوج الى صاحب مزرعة وطلب منه القرنبيطة ، فقال له المزارع : « ادخل الى الحديقة واختر القرنبيطة التى تعجبك .. »

وبعد قليل دخل على المزارع احد جيرانه وقال له : « الحق ! فىالحديقة رجل مجنونيخلعطربوشه ويضعه على القرنبيط ، الواحدة بعد الأخرى !! »



تجمدت فى الهواء !

● كان امريكى واسكتلندى يتجادلان حــول برودة الطقس فى شمال اسكتلندا . وادعى الامريكى ان البرد هناك لا يقاس بالنسبة للبرد فى امريكا ، قال : حدث مرة أن شاة كانت تقفز من فوق صخرة الى الارض فتجمدت أثناء القفز ، وبقيت معلقة فى الفضاء » !

واستغرب الاسكتلندى هذا الكلام ، وقال : « ان قانون الجاذبية لا يسمح بأن تبقى الشاة معلقة فى الهواء !

فاجابه الامريكى : « هذا صحيح لكن قانون الجاذبية نفسه كان قد تجمد » !



نســبية !

● دخل ريفى ساذج احد محلات البقالة الفخمة فى المدينة كان من عادته أن يعرض الخضار والفواكه باسعار خيالية. ورأى الريفى فى المحل سلة صغيرة من الخوخ كتب ثمنها عليها : ثلاثة جنيهات .

فاسرع الريفى الى الخروج من المحل دون أن يشترى شيئا .. ولكنه ما لبث أن عاد ودفع لصاحب المحل عشرة قروش ، فاستغرب هذا ، وسأله : « لماذا دفعت مع انك لم تشتر شيئا ؟ »

فاجاب الريفى : « اننى لم أشتر فعلا ، ولكنى دست على حبة عنب كانت على أرض المحل ! » .

معقول !

● كان الزوج يرتدى قميصه فوجد زرارا مقطوعا فصاح فى زوجته وسألها لماذا لم تخط الزرار المقطوع . فردت الزوجة قائلة :

ـ ماذا كنتم تفعلون يا رجال لو لم تكن هناك نساء تخيط لكم الازرار ؟

ـ فرد عليها الزوج : لو لم تكن هناك نســاء ما كانت بنا حاجة الى الازرار !

بريد القــراء

(بقية المنشور على صفحة ٧)

ابن عربي
اسمه . ومولده . ومماته

● تحية وبعد ،

استوقفتني في العدد الرابع والعشرين من مجلة العربي القراء ، ضمن مقال السيد رشاد دارغوث الملاحظتان التاليتان : ـ

١) جاء في المقال المذكور ان اسم ابن عربي الكامل هو « ابو بكر محمد بن علي بن احمد بن عبد الله الحاتمي الاندلسي الطائي » ، والحقيقة ان الاسم الكامل لابن عربي هو : « محمد بن علي ابن محمد بن احمد بن عبد الله الحاتمي » ، ومن ذلك يظهر أن جده الاول كان محمد بن احمد وليس احمد بن عبد الله .

٢) وجاء أن ابن عربي ولد عام ١١٦٥ للميلاد ـ ٥٦٠ للهجرة وتوفي في الثامن عشر من ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ للميلاد) . فكان على السيد دارغوث أن يؤرخ لابن عربي مستندا على التقويم الهجري كما ذكر في وفاته وكما كان العرب يؤرخون. والحقيقة ان ابن عربي ولد يوم الاثنين في السابع عشر من رمضان سنة ٥٦٠ هـ ، وتوفي في ليلة الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ .فالواضح أنه توفي في الثامن والعشرين وليس في الثامن عشر .

أرجوكم بيان هذه الحقيقة .

علي حيقزة
بيروت

المعركة مستمرة ... والنصر للعرب

● مجلة « العربى » هى مجلة العرب الاولى .. حقيقة يُقِرُّ بها كل عربى فى ربوع الوطن العربى.. انها مرآة صادقة تصوّر أمجاد العرب وتراثهم الخالد فى سالف العصور ، وتوضح كيف رفعوا مشعل الهداية والحق والعرفان بامانة واخلاص .

ومجلة « العربى » لسان ينطق بالحق ، ليعبر عن كفاح العرب الحاضر ، وهم فى وطيس المعركة مع الشعوبية والصهيونية والاستعمار ، والمحاولات الآثمة لقتل امتهم وجرها الى فقد شخصيتها ، وضياع استقلالها ، لتذوب فى معسكر شرقى أو غربى ، كى يسدل الستار على أمة رفعت راية الحضارة والمدنية ، يوم كان العالم يغطه بدياجير من ظلام ، وأنارت سبل الرشاد للبشرية فى احلك عصورها وادق مراحلها .

والذى اطلبه من مجلتنا الناطقة بلسان العرب ، ان تشاركنا المعركة التى نخوضها الآن ضد تتار ومغول جُدُد ، ونتعرض فيها لحملات عاتية استعمل فيها اخس وأنجس الاسلحة ، والتى هى امتداد للحرب الشعوبية التى تتخذ لكل زمان شكلا ، ولكل مكان لونا ، تبغى قتل الامة العربية والقضاء عليها ، ارضاء لأحقاد وبغضاء مترسبة من سوالف العصور .

أوضحوا موقف قوميتنا وعرّوا الشعوبية ومقاصدها ، وبينوا وجه القومية العربية الوضاء فى خدمة الانسانية ومعارك الحرية فى العالم ، حتى تضيعوا الفرصة على كل من فى قلبه مرض ..

مجلة « العربى » مدعوة لخوض المعركة ... معركتنا القديمة الجديدة .. المنتهية المستمرة.. معركة الحق والباطل .. معركة العروبة واعدائها .. من مستعمرين وصهيونيين وشعوبيين ، والله معكم ، والعزة للعرب .

على كاظم الاطرش بصرة ــ معقل ــ العراق

اقتراح وملاحظتان

● أما الاقتراح فقد جاء وليد حاجة : وكثيرا ما تكون الحاجة وسيلة الى اقتراح او اختراع .

انني احتفظ بمجلة « العربي » على أنها موسوعة علمية،ودائرة للمعارف تزيدني خبرة بكثير من الفنون سواء ما كان منها متصلا بتخصصي العلمي أم غيره، فلما طلبت موضوعا معينا سبقت قراءته ، راجعت مظانه من المجلة ، فعز الحصول عليه الا بجهد بالغ.

ومرة أخرى ذكر كتاب النصوص الذى قررته وزارة التربية والتعليم فى الجمهورية العربية على الصف الثالث من المرحلة الاعدادية ـ ذكر قصيدة (الى الجزائر الصامدة) وقال انها نشرت بالعدد الحادى عشر من مجلة العربي ، فاحببت أن استقى النص من معينه فطلبت العدد الحادي عشر من السنة الاولى فلم أجد به القصيدة المذكورة ، وبعد لأى وجدتها بالعدد الثانى عشر من السنة الاولى .

حبذا لو أن المجلة جعلت هدية العدد الأخير من كل عام فهرسا مبوبا بموضوعات الاعداد ...

عبد المجيد حامد صبيح
مدرس اللغة العربية بالمنصورة

صوت من اسكتلندا

● تحية خالصة .

اكتب اليكم بالنيابة عن جميع الطلبة العرب فى جلاسجو منتهزا فرصة دخول العربي سنتها الثالثة مهنئا جميع العاملين بها شاكرا لهم هذه الهدية الجميلة التى تصدر كل شهر وهى كالمصباح تنير عقول العرب فى كل مكان .

ارجو منكم أن تسجلوا هذه الصرخة سائلين الحكومات العربية أو الشركات العربية أو المكاتب السياحية العربية أن توحد جهودها وتصور أفلاما قصيرة عن الدول العربية باللغات الأجنبية لأننا نلاحظ هذا الفراغ الكبير بدعايتنا فى الخارج . لم أر فى السنين التي قضيتها هنا الا فلما واحدا عن العرب انتاج شركة النفط البريطانية .

واخيرا تقبلوا منا الشكر والاحترام .

شاكر الطباطبائى
جلاسجو ــ أمين سر رابطة الطلبة العرب



المنتوجات الهنغارية ذات الشهرة العالمية
ARTEX
هي من أجود
ما صنع ، من
حيث المتانة
وخفة الوزن
ARTEX
BUDAPEST 62
P. O. B. 167
كراسي "آرتيكس"



أنت تسأل ونحن نجيب

القمر .. والصواريخ

● سمعنا وقرأنا عن الاقمار الصناعية الشيء الكثير ، كما سمعنا وقرأنا ايضا عن الصواريخ .. فهل وصلت هذه الصواريخ حقا الى القمر كما يزعمون ؟

وقرأنا كذلك ان بالقمر جبالا وبحارا واناسا وحيوانات .. فهل هذا صحيح ؟

صالح بن محمد براك
الرياض

« العربي » وصل صاروخ واحد الى القمر ، واندق فيه . وهذا صحيح لا مرية فيه .

اما القمر ففيه نجاد ووهاد ، واشياء كفوهات البراكين .. اما ان به بحارا بها ماء ، فلا . واما ان به ناسا وحيوانات ، فلا ...

الأشعة الكونية

● ما هي الأشعة الكونية ؟ وما هو الفرق بين هذه الاشعة والاشعة البنفسجية ، والاشعة فوق البنفسجية ، والأشعة السينية ؟

فرعون : الاردن

« العربي » : الاشعة فوق البنفسجية ، كالاشعة البنفسجية واشعة الطيف الصفراء والحمراء ، كلها أشعة طيف ، مصدرها ضوء الشمس . والاختلاف بينها انما هو اختلاف طول موجة . وتصغر الموجة فلا نرى الشعاع . ومثل ذلك الشعاع فوق البنفسجي . وكهذه الأشعة اشعة س ، لها موجة أصغر ، وهي من نفس النوع .

أما الاشعة الكونية فتأتي من السماء . من اين؟ لا ندرى تماما . وهي تختلف عن أشعة الطيف ، واشعة س ، بأن لها قوة نفاذة هائلة . ولكنها مثلها في التأثير على اللوح الفوتوغراف . وهي تصل الى الارض ، وتحطم ذرات الهواء التي تعترض سبيلها ، وتجري في أجسامنا ، ولكن لقلتها لا نحس بها بعد ان حجب هواء الجو الاكثر منها .

نظرية تكوين الأرض

● تحية ابعثها لكم من العراق اعجابا وتقديرا « للعربي » عروس كل شهر ، داعيا لكم بالتوفيق .

قرأت مؤخرا في مجلة « الثقافة والحياة » السوفياتية نظرية جديدة عن تكوين الارض والكواكب الاخرى للعالم السوفياتي «اوتو شميث» وملخصها (أن الارض تكونت نتيجة تجمع الذرات المتناثرة في الفضاء مع الزمن) . وهذا بالطبع انقلاب في علم الفلك ــ اذا صحت النظرية ــ لأن الارض ــ كما هو معلوم ــ « عبارة عن قطعة انفصلت عن الشمس وبردت » . ويظهر أن العالم الامريكي (هارولد ادري) قائم بدرس مدى صحة راي « شميث » بتحليلات كيميائية لقشرة الارض ..

طعمه سعدون
الفاو ــ البصرة

« العربي » هذه كلها نظريات . والنظريات تصورات تحاول تفسير الظواهر ، قد تثبت ، وقد يبطلها الزمان . والدخول في تفاصيلها ليس هذا الباب موضعه ومكانه .

روح الجنين

● نحن نعلم ان الجنين في بطن أمه حي ، فهو يتحرك ويتغذى وينمو ، ويكون غذاؤه من جسم امه . ولكن هل في الجنين روح ، وهل هي نفس الروح التي يحيا بها بعد ولادته ، ام ان الروح تدخل الجسم فور الوضع ؟! واخيرا ما هي الروح؟!

لبنان مزيد جابر

« العربي » اما ان الجنين فيه حياة فلا شك في هذا . واما انه بعد الوضع فيه حياة فلا شك في هذا . والحياتان متصلتان ، لا شك في هذا .

أما الروح ... فما هي الروح ؟ ان كانت حياة فقد اجبنا . وان تكن الروح « من أمر ربي » فما السبيل الى الجواب . ان العلم يعجز عن تعريف ما الروح . فكأنها من المعاني الاولى التي نحسها ونعجز عن تعريفها ، فلعل في ذلك بلاغا .

الحرب العالمية

● قرأت أن الحرب العالمية الأولى نشبت بسبب مقتل الأرشيدوق فردناند النمسوي وزوجته.. هل لي أن أعرف من هو فردناند ومركزه ، وما الذى دعا الى قتله هو وزوجته ، ومن الذى قتله ؟ ولماذا صارت حربا عالمية من أجله ؟!

انسة هتاف عدلونى

طرابلس الغرب : ليبيا

« العربى » : الأرشيدوق فرانسيس فردیناند هو ولى عهد النمسا فى ذلك الحين . وقد اغتاله وزوجته ارهابى من البوسنة فى « الصرب » ـ احدى دول أوربا فى ذلك الحين ـ بمدينة سيراجيفو بالبوسنة ، فتأزمت العلاقات بين النمسا والصرب، واعلنت اولاهما الحرب على الثانية فى ٢٨ يوليو عام ١٩١٤ ، فوقفت روسيا الى جانب الصرب ، ووقفت ألمانيا الى جانب النمسا . وفى أول اغسطس أعلنت ألمانيا الحرب على روسيا ، ثم على فرنسا بعد يومين،ثم اجتاحت بلجيكا.ولما رفضت الانسحاب أعلنت بريطانيا عليها الحرب فى ٤ أغسطس . وفى ٢٣ أغسطس أعلنت اليابان الحرب على ألمانيا ، فكان رد النمسا والمجر ان أعلنتا الحرب عليها فى ٢٥ أغسطس . ثم أعلنت ايطاليا الحرب على النمسا والمجر يوم ٢٣ مايو سنة ١٩١٥ : وعلى ألمانيا فى ٢٧ اغسطس سنة ١٩١٦ . وفى يوم ٦ ابريل سنة ١٩١٧ أعلنت الولايات المتحدة الامريكية الحرب على ألمانيا، ثم أعلنتها على النمسا يوم ٧ ديسمبر سنة ١٩١٧.

الخليل بعد بيت لحم

● ... وقد توقعت وانا اطالع استطلاعكم القيم عن « بيت لحم » أن تمتد زيارة « العربي » الى « الخليل » بلد الأنبياء ، اذ يوجد بها الحرم الابراهيمي الشريف حيث دفن سيدنا ابراهيم الخليل ابو الانبياء ، وكذلك يوجد بها قبور زوجته السيدة سارة وسيدنا اسحق وزوجته رفقه وسيدنا يعقوب وزوجته لائقة ، وسيدنا يوسف ، وجعفر الطيار . كما توجد على مسافة بضعة كيلومترات منها قرية بنى نعيم وفيها ضريح النبى لوط ومدائنه السبع .

« العربي » : لم ننس زيارة الخليل ، وسننشر استطلاعنا عنها فى الوقت المناسب .

مدافع ام القيوين

● جاء باستطلاعكم المنشور بالعدد الرابع والعشرين عن امارات ساحل عمان ان طرد البرتغاليين من عمان بدأ في عهد الامام سعيد بن خليفة اليعربي ، واود ان الفتكم الى انه ليس بين ائمة عمان وملوكها احد بهذا الاسم ، ولعل الكاتب قصدالامام ناصر بن مرشد اليعربي الذي بدأ المقاومة لطرد البرتغاليين .

اما ما ذكر عن المدافع المبعثرة فى «ام القيوين» فصحته فيما نفهم من التاريخ الصحيح عندنا أن هذه المدافع وامثالها لم تكن فى ام القيوين فحسب، بل كانت على طول الخط الدفاعي العماني فى امارات الخليج العربى لصد هجوم العجم الذين ابتليت بهم عمان فترة من الزمن ، وبقي ما بقي منها الى الآن رمزا لما كان عليه العمانيون من قوة فى ذلك الزمان . ويحتمل ان الامام عزان بن قيس عزم على سحب تلك المدافع ليقوى بها بعض المراكز ، ولكننا نستبعد أن يتبادل الامام عزان وشيخ ام القيوين فى مكاتباتهم تلك العبارات البذيئة التي اوردها الكاتب .

شاهل بن راشد المسكرى

عمان ـ علاية ابرا

« العربى » : ان ما ذكرناه عن مدافع أم القيوين هو كما قلنا « قصص تاريخية يتناقلها الناس هناك » وصاحب الخطاب نفسه لم يذكر لنا المصدر الذى بنى عليه كلامه انما اعتمد على « ما نفهمه من التاريخ الصحيح » .


CORK TIPPED
CRAVEN "A"
VIRGINIA CIGARETTES
مستوردة من إنجلترا
تباع في ١٢٠ دولة
مشهورة في العالم أجمع ..
يفخر منتجو كرافن "أ" بخبرة ١٥٠ سنة
في مزج أنواع تبغ فرجينيا الفاخرة.
سيجارة كرافن "أ" مزوّدة بطرف من الفلّين
الطبيعي الذي لا يلتصق بالشفاه.
سيجارة هادئة ذات نكهة مشبعة.
كرافن "أ" فلتر
سيجارة تجمع بين تبغ
فرجينيا الفاخر وبين
الفلتر الدقيق سيجارة
هادئة ولكنها غنية بنكهتها
CRAVEN "A"
CIGARETTES
كرافن "أ"
للمتعة في التدخين

اللغة العربية والمصطلحات العلمية الحديثة

● من المعلوم ان العلوم الحية كالطب والكيمياء والطبيعيات والرياضيات وغيرها ، أوجدها العرب. فهل أصبحت اللغة العربية عاجزة عن اداء رسالتها حتى صار العالم العربي يلجأ الى اللغات الاجنبية في تدريس تلك العلوم ؟

احمد دويك
نهج البلهوان : تونس

« العربي » العرب مارسوا هذه العلوم ، ولهم فيها الفاظ عديدة . ولكن جدت من بعد ذلك معان جديدة كثيرة جدا ، تحتاج الى الفاظ تقوم الجامعات العربية اليوم ومجامع اللغة والمجامع العلمية في الوطن العربي بوضع مصطلحات لها . وقد تقدمت في ذلك تقدما كبيرا .

الزيدية .. واليزيدية

● قرات في صفحة « نحن نسال وانت تجيب » ان « اليزيدية » طريقة في شمال العراق . وقد قرات من قبل ان في اليمن مذهبا أو طريقة تسمى « الزيدية » .. ما هو الفرق بين المذهبين ، ومن هو مؤسس الطريقتين ، وهل اليزيدية مؤمنون بالله ، وهل لهم عقائد ثابتة ؟

محمد أبو انور الحسيني
الثانوية الشرعية : دمشق

« العربي » : اليزيدية ، غير الزيدية . فاليزيدية طائفة تسكن بلاد الموصل ، يقرب اتباعها من ٦٠ الفا ، معتقداتهم مزيج من مختلف الأديان والعقائد ، كالمثنوية التي تعبد الخير والشر ، والشائع انهم يعبدون الشيطان الذى يمثل الشر ، ويلقبونه « طاووس ملك » ، وافرادها يحجون الى مزار « الشيخ عدى » رأس اليزيدية حيث يذبح كل عام ثور قربانا للشمس ! أما الزيدية فطائفة من اهل الشيعة اتخذت زيدا بن علي اماما لها ، منهم ١٠٠ر٠٠٠ يسكنون ايران ، واكثرهم يقيمون في اليمن .

قسيمة المسابقة (كوبون) ترفق مع الرد

الاسم : ....

....

العنوان : ....

....

....

حل نحن نسال وانت تجيب

١ ـ لا فرق . ان الامر يتعلق بما قد يحمل الدبوس أو تحمل الابرة من جراثيم العدوى والواجب على كل حال عصر مكان الشك ليخرج منه الدم فيغسل ما قد يكون دخل الى الجسم من عدوى . ثم يطهر الموضع بمطهر كصبغة اليود أو نحوها .

٢ ـ لان الحمام ، وهو حجرة ضيقة ، لها حوائط متقاربة ، وليس بها أثاث ، تعطى للصوت امتلاء ورخامة لا تعطيهما تلك الحجر الاخرى، فيستطيبه صاحب الصوت .

٣ ـ موسكو .

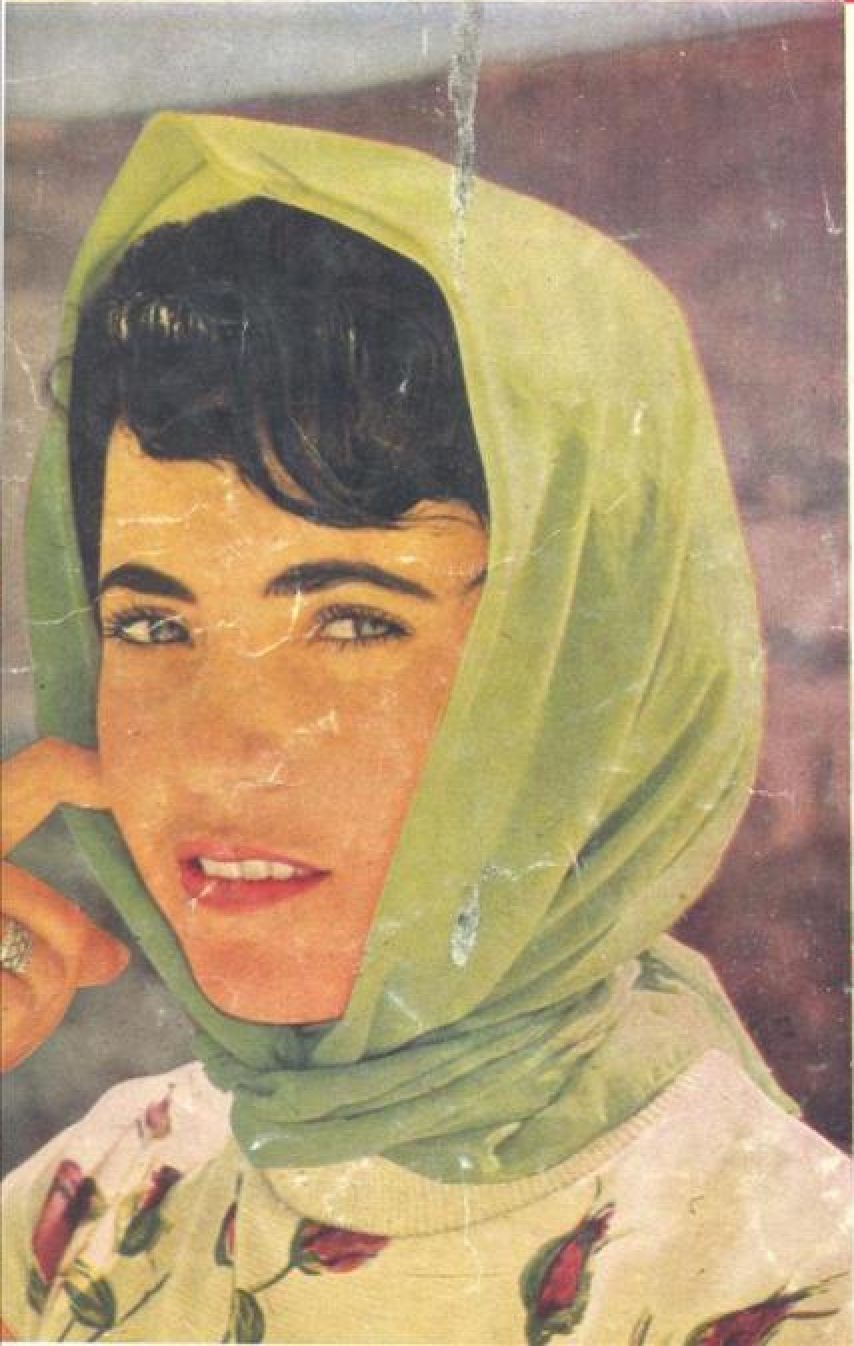
٤ ـ هي بلاد اكوادور . واكوادور ، أو اكواتور، هو خط الاستواء . وهي واقعة عليه بأمريكا الجنوبية .

٥ ـ على ما هو معروف لا . فانهيار الاعصاب يأتي من الفكر والهم . وبقدر قلة التهيؤ للفكر ينجو الرجل ، وينجو الحيوان .

٦ ـ لا تتوقف ضربات القلب برهة .

العربي

العدد ٢٩
شوال ١٣٨٠
ابريل
نيسان ١٩٦١



مع هذا العدد

هدية ثمينة

+

العربي الصغير

وجوائز

١٢٠٠

جنيه سنويا

انا عربية
من نابلس

الثمن

...يت	٥ر١	روبية
	٢	روبية
	٢	ريال
	٥ر٣	شلن
...ن	١٢٠	فلسا
لبنان	١٠٠	قرش
الأردن	١٠٠	فلس
...م سورية	١٠٠	قرش
...م مصر	١٠	قروش
السودان	١٠	قروش
...يا	١٥	قرشا



نظرة كالسهم نافذة ، وراءها عزم من حديد

هذه الصفحة تنتظرك

٥ جنيهات مكافأة

عن كل صورة تنشر

عزيزى القارىء

تعتب علينا ، ويعتب اخوان لك ، لأن «العربى» ينشر على الصفحة الثانية المقابلة ، صورا أو لوحات غير عربية ، وكان حريا بـه أن يخصصها لما يرسله اليه الفنانون والهواة من القراء من انتاجهم الفنى العربى .. لكن ما ذنبنا ، وهؤلاء قل أن يرسلوا الينا شيئا يرتفع الى المستوى الذى نرضاه للعرب فى الفن ؟!!

لذلك رأينا أن نفتح الباب لكل صاحب كمرة فنان ، هاويا أو محترفا ، ليبعث الينا من انتاجه بما يصلح للنشر على الصفحة المقابلة ، وسندفع خمسة دنانير أو جنيهات استرلينية ، وقد تزيد ، تحية عن كل صورة تنشر على هذه الصفحة . وشكرا .

المحرر

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام:

تاريخ وتاريخ أشخاص:

استطلاعات صحفية مصورة:

طب وعلوم:

علم ونفس

العربي — مجلة شهرية مصورة: عربية علمية ادبية ثقافية جامعة — تصدر وتطبع في الكويت

العنوان بالكويت: صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٥١٨١ ـ تلغرافيا « العربي »
العنوان ببيروت: ص . ب ٦٦٧٩ ـ العنوان بالقاهرة: ص . ب ٣٧٢
الاعـــلانات: يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات
المراســلات: تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

● ان نظرات هذه الحسناء توحي بتاريخ طويل ، ومجيد .. انها من نابلس : المدينة التي تضم بئر يعقوب ، وقبر يوسف الصديق ، والتي استبسلت مع جبلها في قتال نابليون ، حتى سمّي هذا الجبل الأشم : جبل النار ! (الصورة لاوسكار) .

اقرأ استطلاعنا عن نابلس على الصفحة ٧٥ وما بعدها من هذا العدد .

أدب :

شعر :

فنون :

قصص :

كتب :

منوعات :

ثمن العدد : بالكويت ٥ر١ روبية . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٥ر٣ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السوري ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش الاقليم المصري ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام في البلد الذي هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



«المصور» و «العربى»

● نشر العربى بالعدد ٢٤ استطلاعا عن ٤امارات مجهولة على ساحل عمان ، وفى المصور بالعدد ١٨٩٧ قرأت استطلاعا شبيها به ، فيه‌صور ، وجدت اربعا منها منشورة فى استطلاع العربى ، فهل أخذتم هذه الصور عن المصور ، أم‌اخذها المصور عنكم ؟

كذلك ذكر الكاتب فى استطلاعه هذا عن الكويت‌اشياء أظنه قد بالغ فيها حتى صارت باطلا . من ذلك قوله « ان الماء فى الكويت أغلى من الذهب » !فهل هذا صحيح ؟!

« قارىء »

العربى : عدد العربى الذى تذكر ،تاريخه نوفمبر١٩٦٠ .وعدد المصور الذى تذكر،تاريخه ١٧ فبراير ١٩٦١ وقد كان مرّ علينا صحفى صديق ، استعارمنّا تلك الصور الأربع التى تذكر ، ولكنه نسى أن يذكر ويشكر . ولعن الله النسيان .

اما ان الماء فى الكويت أغلى من الذهب ، ففيه صحيح طبعا . ان ثمن المتر المكعب من الماء فى الكويت لا يزيد على شلن ونصف .. فاين هذا من الذهب ؟!

من المسئول : الصحف أم الكتاب ؟

● نشرتم بالعدد الرابع والعشرين من «العربى» ، عدد نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٠ ، مقالا للأستاذ رشاد دارغوث ، عنوانه « محيى الدين بن عربى » : دعوة الى المحبة الانسانية الشاملة ، وقد لفت نظرى ان هذا المقال قد نشر بعد ذلك فى مجلتين مختلفتين ، احداهما مجلة البرامج العربية لهيئة الاذاعة البريطانية « هنا لندن » ، العدد السابع عشر ، وثانيتهما مجلة « العالم » عدد ديسمبر (كانون الأول) ، بنصه وعناوينه الأصلية والفرعية ... فهل يجوز للكاتب أن ينشر مقالا له ، فى أكثر من صحيفة أو مجلة ، فى وقت واحد ؟

واذا لم يكن للكاتب يد فى نشر مقال «ابن عربى» فى مجلتين اخريين بعد ان نشر فى « العربى » ، ألم يكن من واجب هاتين المجلتين ان تشيرا الى انهما نشرتا المقال نقلا عن « العربى » ؟!

سامى بريده : الدار البيضاء
رشيد سعيد : الصلت

تحية من فنزويلا

● ... وبعد فيسعدنى أن ابعث اليكم بهذه الرسالة من جمهورية فنزويلا بامريكا الجنوبية ، بعد الاطلاع على بضعة أعداد من مجلة العربى الرائعة التى أخذت تردنى بانتظام ..

هذه الأعداد الفريدة تنطلق من يدى الى أيدى اخواننا أبناء العروبة المقيمين فى هذا الجزء الشرقى من هذه الديار المضيافة التى اخترناها موطنا ثانيا او مهجرا كريما فلا أسمع منهم الا عاطر الثناء ويشتركون جميعا فى امتداح خطة « العربى » الموضوعية المجردة التى تجعل من هذه المجلة موسوعة عربية شهرية ، لا مجلة فحسب كسائر المجلات . فانعم بهذه الخطة وأكرم بعرب راوا العروبة فى جميع ديار العرب وتحت جميع مضاربهم وفى كل مدنهم وحواضرهم دون تمييز واستعداء .

خلدون نويهض
(أستاذ اللغة الانجليزية بدار المعلمين)
برسلونا ـ فنزويلا

هؤلاء هم شعراء المسابقة

تضمنت مسابقة العدد الماضي تسع مقطوعات من الشعر الوطني الحديث ، طلبنا الى القراء بيان ناظميها ، بعد أن وضعنا تحت كل منها اسم البلد الذي ينتمي اليه قائلها . وقد نشر البيت الثالث من المجموعة الثالثة هكذا « أو كلما جاء الزمن بمصلح » وصحتها « او كلما جاء الزمان بمصلح » . كذلك نشر البيت الأول من المجموعة الثامنة على انه « اذا نزلت بوادي النيل نازلة » وصحتها « اذا الَمّت بوادي النيل نازلة » ..

ومعظم المقطوعات التي اخترناها ، يدرس لطلبة المدارس الثانوية ضمن « المحفوظات » .

اما الشعراء الذين اخترنا تلك المقطوعات من أشعارهم فهم بالترتيب الآتي : احمد شوقي (القاهرة) معروف الرصافي (بغداد) ايليا ابو ماضي (المهجر) ابو القاسم الشابي (تونس) جميل صدقي الزهاوي (بغداد) ابراهيم طوقان (فلسطين) عمر أبو ريشه (دمشق) حافظ ابراهيم (القاهرة) بشارة الخوري ــ الاخطل الصغير (بيروت) . وقد انتقل منهم الى رحمة الله سبعة ، آخرهم أبو ماضي اذ توفي عام ١٩٥٧ ، ولم يبق من هؤلاء على قيد الحياة سوى الشاعرين عمر أبي ريشة وبشارة الخوري ، مد الله في عمرهما .

معن بن زائدة أم عمر بن هبيرة ؟

● ورد في مقال الدكتور عبد الستار الجواري عن (معن بن زائدة) المنشور في العدد (٢٧) لشهر شباط ١٩٦١ قوله في ص (٢٥) «روى أبو العباس المبرد في الكامل قال : أشرف معن بن زائدة من قصره يوما فاذا هوباعرابي يرقصجمله الآل ..الخ» ولما كانت هذه القصة رواها المبرد عن عمر بن هبيرة لا عن معن بن زائدة ، اقتضى ذلك مبادرتي الى تصحيح الخبر ، فقد قال المبرد في (الكامل) ما نصه « وحدثني علي بن عبد الله قال حدثني العتبي قال أشرف عمر بن هبيرة من قصره يوما فاذا هو باعرابي يرقص جمله الآل الخ .. ــ الكامل ج ١ ص ١١٠ س ١٢ طبعة ١٣٦٥ هـ مطبعة حجازي » .

ناصر سعد

العمارة ــ العراق

«العربي» : قال أبو العباس (المبرد) بعد أن روى القصة التي أشرتم اليها عن عمر بن هبيرة ما يلي : « وحدثني أبو اسحاق القاضي اسماعيل ابن اسحاق ان الخبر لمعن بن زائدة ، وصح ذلك عندي » الكامل جـ ١ ص ١٩٠ طبعة ١٩٥٦ م مكتبة نهضة مصر .

حول العهدة العمرية

● نشرتم في العدد السابع والعشرين مقالا للاستاذ عارف العارف عن العهدة العمرية قارن فيه بين نصين لها قال عن احدهما انه النص الصحيح وعن الآخر انه زائف . أما أن يكون النص الثاني الذي أذاعته البطريركية الرومية زائفا ، فهذا ما نقر الاستاذ العارف عليه . ولكنا في الوقت نفسه لا نذهب مذهبه من انه لم يعرف عن العرب في القرن الأول للهجرة كتابة الاسماء المؤنثة بالتاء الطويلة ، بل بالتاء المربوطة ، ولعل العكس هو الصحيح .

ولنا على النص الذي يقول الاستاذ العارف انه هو الصحيح عدة ملاحظات : ــ

اولا : ان الخط فيه من أوله الى آخره واحد ، اى أن كاتب النص وكاتب التاريخ سنة (١٥) وكاتب الامضاءات ، هو ناسخ واحد ، فليس هناك فرق في الخط بين النص والتاريخ والامضاء .

ثانيا : ان امضاء (عمرو بن العاص) في أسفل النص قد حذفت منه الواو فكتب (عمر بن العاص) ونرجح ان هذا خطأ وقع فيه الناسخ . فلو اخطأ

(البقية على صفحة ١٥١)

الصحافة

بقلم رئيس التحرير

■ قلت لصاحبى : ساكتب فى الصحافة هذه المرة .

فنظر الى ملياً ، ثم قال سائلا كانه لم يسمع : قلتَ فى الصحافة تكتب ؟

قلت : نعم . فى الصحافة والصحف .

قال : انه موضوع شائك .

قلت : ما خلقتِ الأقلام الا لتعمل فى الشوك ، وان الذى ضرَّ بنا جميعا انما هو خشية الأشواك . اتراه موضوعا نافعا ؟

قال : واى نفع ..

قلت : اذن فقلِّل من اهتمامك بمسالة الشوك .

احتكار

ان الذى خطر على بالى موضوع الصحافة والصحف انما هو ذلك الحدَث الذى جرى منذ اشهر ، وكتبنا هنا فيه ، من محاولة رجال ذوى اموال ، وذوى صحف ، فى انجلترا ، ان يشتروا صحفا غير ما فى حوزتهم منها ليزيدوا الذى يتحكمون فيه من الصحف عددا . وهو حدث مرَّ ، وكاد ينسَى . ولكنَّ حدثا آخر مثله تلاه اخيرا : محاولة اخرى من اصحاب رؤوس المال ، ممن لهم صحف قائمة ، ان يزيدوا بالشراء ما يملكون منها .

حدثان فى اتجاه واحد .

لهما هدف واحد .

هى أن تحتكر رؤوسُ اموال كبيرة ، لرجال من رجال الأعمال قليلة ، صحافة انجلترا وصحفها ، لا سيما تلك الكبيرة الخطيرة .

احتكار !!

هذه هى اللفظة التى ضج لها ضمير الناس هناك ، وضمير النواب : احتكار جماعة من اهل الثراء ، لأنهم اثرياء ولاشىء غير هذا ، لأداةٍ من أدوات الحياة الكبرى فى أمةٍ ذات مدنية حية حديثة : تلك الصحافة .

وما قال النواب : احتكار ! ، حتى قامت حكومتهم فالَّفت لجنة للنظر فيما اذا كانت هذه المحاولة الاخيرة فى شراء الصحف بلغت درجة الاحتكار ، احتكارٌ

رؤوس المال ، أم هى لم تبلغ . بل هى لجنة سوف تنظر ، ليس فقط فيما حفز رجالا ذوى مال وذوى صحف الى ان يشتروا صحفا اخرى ، ولكنها سوف تنظر أيضا فيما دهى هذه الصحف الاخرى التى قبلت ، او كادت تقبل ، ان تشترَى ، بالذى تضمنته من مطابع جامدة وآلات ، ومن عمال ومحررين هم بعض البشر ، فيهم حياة ولهم ارادة ، ثم بالذى لهذه الصحف من قراء عديدين .

المال يشترى كل هؤلاء ولا رأى لهم فى بيع أو شراء .

القرى ، وكانت المدن ، وكانت أمم وشعوب . وكان لا بد من حكم ، فكانت حكومات . وشقى الناس بالحكومات ، وشقيت الحكومات بالناس . حتى صاح صائح بالحرية ، وصاح بالديمقراطية ، فانقلبت الأوضاع ، وانعكست العلائق .

والغريب ان الديمقراطية دخلت الى الناس ، ومعها أسباب للخير كثيرة . دخل مع الديمقراطية كل ضروب من العرفان الحديث . ودخل مع الديمقراطية العلم ، ودخل الفن ، ودخلت الصناعة . ودخلت الآلة الطابعة ، ودخلت الصحافة . كل هذا دخل معا منذ قرون ثلاثة او اربعة .

أشياء عدة ، كلها تعمل للتقدم جاءت الناس فى أوقات متقاربة ، يحمل بعضها بعضا ، ويؤازر السابق منها اللاحق ، فكأنما كانت هى والناس فى

انحرافات تذهب بسمو الرسالة
وَلاءُ الصُّحف ليس سِلعةً تُباع وَتشترَى
وَعىُ الأمّة هُوَ وحدَه المانع الرّادع

الصحافة دخلت الى الناس مع الديمقراطية ، والعلم الحديث ، لما تعقدت الحياة

انى أنظر فى شئون الانسان ، على سطح هذه الأرض ، فاجدها اليوم معقدة أكبر التعقيد . ان الحياة بدأت على هذه الأرض بسيطة ثم تعقدت . والبساطة القديمة لم تكن تعنى السعادة حتما . كان الناس قلة ، وكانت حاجات العيش كذلك قليلة ، وأبوابها على الأغلب مفتوحة . وكان النهب والسلب ، وحتى القتل ، فى سبيل العيش . ويُدفن المقتول ، وتعود الشمس تطلع كأن لم يجر شىء ، وتعود الحياة الى بساطتها .

ثم كثر الناس وتجمعوا . وتجمهروا ، فكانت

الزمان على ميعاد .

وهى كلها أسباب للنمو : نمو أجسام واعداد أجسام . ونمو رؤوس ونمو سواعد . ونمو آمال ومطامع .

ومع هذا النمو ، الذى كادت تضيق به الأرض موضعا ، وتضيق به جيل الناس مسرحا ، جاء التعقيد .

فكل شىء هو اليوم معقد : الحكم تعقد . الصناعة تعقدت . صلة الرجال بالآلة تعقدت . صلة الناس ذوى الآلة ، والناس ذوى العضل ، والناس ذوى القلم ، صلاتهم جميعا ، فيما بينهم جميعا ، زالت عنها البساطة وحل محلها التعقيد ، حتى كاد الحكم أن يكون محنة ، يمشى أصحابه على مثل السراط ، على يمينهم الفشل وعلى

يسارهم النجاح ، فان هم وصلوا بشعوبهم الى آخر الجبل سالمين ، فهذه مشيئة من الله والأقدار.

والحكم شعوب وحكومات ونواب . والحكم شرطة وجيش . والحكم قضاء وعدل . وأريد أن أزيد فأقول : والحكم صحافة . وكثيرا ما ضعف الحكم فكانت الصحافة فوق الحكم . أذكر بذلك الصحفى الفرنسى الشهير كليمانسو Clemenceau (١٨٤١ ـ ١٩٢٩) ، كان اذا كتب كتب بأحرف من نار ، وعصف بالحكومات كما تعصف الاعاصير بالبيوت الرقيقة . وسموه بالنمر ، لانه ما هاجم فى صحافته الا أسال دما .

أفمن أجل هذا سميت الصحافة بصاحبة الجلالة ؟!

الصحافة للناس كالماء والهواء

والحق ان الصحافة اليوم دخلت فى حياة الناس كما دخل الهواء والماء . وانت ان شئت أن تتصور قيمة شىء فعليك أن تتخيل أنك فقدته . وهب أننا فقدنا الصحافة يوما ، وطال اليوم فكان أسبوعا ، فما فوق ذلك ، أفتدرى أىّ شر يقع فيه الناس ؟ انا حضرنا زمانا انقطعت فيه المواصلات فى العاصمة الكبيرة، فلا ترام، ولا حافلة ،ولا تكسية، ولا حنطور . واستحيينا الحمير فكانت دواب هذه الأيام . ففى هذه الأيام انقطعت بين الناس روابط المدنية بانقطاع مواصلاتها ، واعترى الناس شىء كثير من هلع . وهو هلع امتزج بالشىء الكثير من الوحشة . وهو هلع ووحشة كوحشة الظلمة الدامسة وهلعها ، لا تريد ان تتقدم فيها او تتأخر خوف ان يطلع عليك فيها ما ليس لك به حسبان ، ولا عليك منه أمان .

وأوحش من هذه الأيام ، التى تقطعت فيها مواصلات الاجسام ، وحشة احتجبت فيها الصحف ، فكان احتجابها تقطيعا لمواصلات ما بين الانفس . لم يدر حىّ ما كان يجرى فى سائر الأحياء ، ولا عرف قريب ما دهى قريبه واقرباءه فى أطراف المدينة. واحتجب الخبر الذى كان يأتى مع الافطار صباحا ، ويأتى مع الامساء فيطمئن الناس بأن السلام سائد أو هو غير سائد ، فيعدّون للثائرات صنوفا من الحذر كثيرة .

الصحافة خبر

والخبر ، لا شك فيما تعطيه الصحافة أوّل . ولكن يناهض الخبرَ خطورة ، تفسيرُ هذه الأخبار، والكشف عما وراءها من محجبات الأمور ، وما لابسها من خافيات الأغراض والأهداف ، فى شتى بقاع الدولة الواحدة ، وفى سائر الدول والاصقاع ، فى زمان قد يكون ما بين دولة ودولة أقرب مما يكون احيانا بين طرف وطرف من الدولة الواحدة مترامية الأطراف .

وأنا اذا تحدثتُ عن الخبر الذى تأتى به الصحافة ، انصرفتِ الأذهان الى الخبر السياسى. والخبر السياسى لا شك خطير ، ولكن وضعه فوق الأخطار جميعا داءٌ فى الناس قديم . انه الى جانب الخبر السياسى توجد أخبار مناشط الحياة وهى عديدة : أخبار الأسواق وأخبار البيع والشراء، وما غلا من الحاجات وما رخص . أخبار الصادر من البلاد والوارد . أخبار الأرزاق جميعا ، من رزق عامل ، ورزق كاتب . وأخبار الناس فى مجتمعهم ، فى أفراحهم وفى أحزانهم ، وفى مجارى العيش السوية التى لا تصل بأفراح وأحزان . والأمن له خبره ، واختلال الأمن له خبر أكبر . وقد تشيع الجريمة فى الناس فتحتل مكان الصدارة فى الصحف . كما اليوم تحتل الجرائم الجنسية رؤوس صحف ، فى بريطانيا وأمريكا ، كثيرة .

والحرب لها خبرها ، والسلام له خبره . والمخترعات والمبتدعات ، فيما يضر الناس وما ينفع، لها خبرها .

الصحافة رأى

والى جانب الخبر الرأى .

والرأى ليس دائما رأيا فى سياسة . انها آراء تغزو مرافق العيش جميعا. تغزو التربية والتعليم. تغزو شئون الشباب جميعا ، صبية اليوم ورجال الغد . تغزو معاهد العرفان جميعا ، من الكتاتيب



اسحق نيوتن
من أوائل رواد العلم



الثورة الفرنسية
فتحت أبواب الديمقراطية



جوتنبرج : مخترع المطبعة ،
ومن المطبعة نشأت الصحافة

« الديمقراطية دخلت الى الناس مع العلم والفن والصناعة والطباعة والصحافة »

الصغيرة الى الجامعات الكبيرة . تغزو الفلاح فى مزرعته فردا ، وتغزوه أسرة ، وتغزوه فئة قد تكون اكبر الفئات جميعا . تغزو الصانع فى مصنعه وعلى مائدة المصنع ، ومن بعد رواح ، وتغزوه منفردا ، وتغزوه متكتلا ، وتصحب آملا له ، حيثما صار ، والى أى شىء صار . وغير الفلاح ، وغير الصانع ، توجد فى الأمة طوائف اخرى تأمل العيش وتخشاه : مدرسون . كتبة . تجار . عمال تجارة . رجال شرطة . رجال جيش . كل هذه شئون ، متوافقة أحيانا متخالفة أحيانا ، لا بد من ان يقال فيها على الملا ، ليتنور الناس . لا بد من بسطها على مائدة يتداول الناس من حولها . وليست مائدة أوسع ، ولا أشيع ، من مائدة الصحافة . مائدة الرأى . مائدة اصطراع الآراء .

وغير مصالح الرجال والفئات ، توجد صوالح البلد عامة ، تلك التى لا تتصل بفئة بذاتها ، وانما تتصل بالفئات جميعا ، احتوتهم بوتقة واحدة . مثال ذلك التخطيط لزيادة العمران ، ولرفع مستويات المعيشة ، واشاعة الرواج ، واسداء الخير لكل من نقص خيره ، تلك الأهداف الحديثة التى أضافت لمعنى الدولة لفظا جديدا ، فاسمتها الدولة الخيِّرة .

والى جانب كل هذا قيم للاخلاق ، ومجموعة من العقائد ، وتقاليد ومأثورات هى التى تصنع الأمة فى حاضرها . هذه كلها تقوم الصحافة ، من يومية واسبوعية وشهرية ، على حمايتها ، لا حماية مطلقة ، ولكن حماية متحولة متنقلة متقدمة مع الزمان . والصحف هى التى ترسم الخطوات نحو التقدم . وكيف تكون ، وكم تكون .

الصحافة والشعب

من أجل هـذا لا يمكن أن تكون الصحافة ، بمعزل عن الشعب ابدا ، والا فقدت وظيفتها فى تنوير الناس وتطويرهم ، كما رسمتها وخالتها هـذه العصور الحديثة التى نحياها . الصحافة صوت الشعب ، بل هى الخطير الأخطر من أصواته ، فما عرفنا للشعب صوتا واحدا ابدا . وهى اصوات على اختلافها تلتقى عند حبر المطابع . والشعب فئة وفئة وفئة . انه فئات مئات ، وخير الصحافة ما كان لهذه الفئات جميعا . واقلها خيرا ما كان لفئة واحدة منها ، يرعى شئونها فى مخاصمة لسائرها .

من أجل كل هـذا هال الأمة الانجليزية محاولة راس المال فيهم ان يستأثر باكثر من نصيب معتدل من صحافتهم . وهال الأمة الانجليزية ان تكون الصحف تجارة ، ينقلها من ايد لأيد ما يكون بها من ربح أو خسارة . فالصحافة عندهم ، وفى كل امة فيها الديمقراطية عريقة ، على الأقل فى داخل حدودها ، قد تكون تجارة ، كما العيش كله تجارة ، ولكنها من بعدِ انها تجارة ،

وفوقَ انها تجارة ، هى رسالة تقع عند القمة فى الرسالات جميعا .

قولة مأثورة

والانجليز يذكرون دائما ، كلما أزمتهم فى صحافتهم ازمة ، قول رائد من رواد الصحافة الأكابر فيهم ، ذلك اسكوت Scott (١٨٤٦ ــ ١٩٣٢) ، هذا الذى جمع بين رئاسة تحرير الصحيفة الانجليزية الحرة المنشستر جارديان ، وبين نصيب من ملكيتها ، فذاق من الصحافة ناحيتيها ، الحلوةَ منها والمرة. وهو سار بها على مذهب حرٍ متجرِّد متجدِّد أكسبه شهرة عالمية واسعة فى صفاء النظرة ، وصدق الحكم . قال قولته المأثورة :

« ان الصحافة لها جانباها . انها تجارة ، ككل عمل آخر يقوم به قوم آخرون ، فعليها ان ترتزق لتدفع من مال تكتسبه حوائجَ عيش لتحيا حياة طيبة وتعيش . ما من شك فى هذا . ولكن الصحيفة اكثر من تجارة . انها مؤسسة قومية . فى مرآتها تتراءى صور من حياة المجتمع كله . وهى تتأثر بالمجتمع كما تؤثر فيه . وقد يبلغ اثرها حتى ما وراء المجتمع الذى تعيش فيه . تؤثر فى هذا الوراء حظوظا مختلفةً ومقادير . والصحيفة باسلوبها الخاص ، اداةٌ تفعل فى الحكم مداً وجزرا.وهى تلعب بعقول الناس وبضمائر الناس. من هنا وهى قد ترتقى ، وقد تنعش وقد تعين،وقد تفعل النقيض من كل هذا . فالصحيفة لها وجود حىٌ ، مادىٌ كما هو روحىٌ . والمادة قوة دافعة. والروح قوة اخرى لا تقل عن تلك دفعا . وصفة الصحيفة الغالبة انما تحصل من نتيجة هذا الصراع ، الصراع بين هاتين القوتين . فهى اما ان تطلب الكسب وتطلب الجاه ، هدَف حياتها الأول ، أو هى تطلب فى سبيل المجد غاياتٍ اسمى وارفع » .

الصحافة قوة وجاه ، يغريان بانحراف

ان الصحافة قوة هائلة،وجاه عريض. والقوة الهائلة والجاه العريض قد يعملان للخير فيأتيان بالخير الكثير . ولكن تجربة الناس ان مثل هذه القوة ، ومثل هذا الجاه ، اذا تركزا فى يد واحدة ، أو أيدٍ قليلة ، كان لتركزهما اغراء لا يقوى عليه فى العادة الانسان ، فكيف بالانسان اذا تقمّصه آخر الأمر شيطان .

من اجل هذا شاع فى الكثير من الأمم، فى بعض صحافتها ، انحراف كثير .

سذاجة الناس أعانت على انحراف

واعان على هذا الانحراف سذاجة الطبع عند الناس ، واعان عليه امية فى الناس فاشية . وهى ليست امية قراءة وكتابة ، ولكن امية عرفان وثقافة . ان الرجل فى كثير من الأمم ، يدلى اليك بالخبر فترتاب فيه ، فيقول لك محتجا لصدق دعواه ، بانه قراه بعينىَ راسه هاتين فى صحيفة او كتاب . انها الثقة بكل ما طبعته الأحبار فى المطابع . وحتى غير الأمى معذور اذا هو صدَّق ما يقرأ . ان الجريدة الواحدة هى سبيله الواحدة الى معرفة ما تجرى به الأمور . انها النافذة الواحدة التى يطل منها على شئون الحياة ، فى مدينة أو بلدة أو فى العالم . واذا هو ارتاب فى كل خبر لم ينتفع بما يقرأ ، واُغلقت دونه النافذة الواحدة فلم ير من امور دنياه ، قريبها والبعيد ، الا نزرا .

الاعلانات وانحراف الصحف

واكبر انحراف الصحف ، اذا هى انحرفت ، يكون بسبب المال . ان الصحيفة لا يمكن ان تفى بحاجاتها المادية بغير المال . والاعلانات فى الصحف اكبر موارد المال . ان الصحف لا يمكن ان تعيش بغير اعلان . وانا هنا انما اتحدث عن الصحف فى مستواها العالمى . ان موارد الصحف القومية الكبرى يأتى

ثلثها من الاعلانات (قرار اللجنة البريطانية للبحث فى الصحف عام ١٩٤٧ ــ ١٩٤٩) والمعلنون هم اصحاب رؤوس اموال . وقلَّ ان لا يكون لهم هدف غير التجارة وترويج بضائعهم . اذن فهم بحكم الظروف يوجهون الصحيفة الوجهة التى يرضونها فى تجارة وغير تجارة . بحكم انهم يقيمون ، بالاعلان ، أودَ هذه الصحيفة او تلك . ونحن العرب عانينا من هذا الانحراف كثيرا . فاليهود ، وهم اهل المال والأعمال فى الكثير من الأمم ، ولست أسمّى ، يوجّهون الحملات الينا ، ويزيفون الاخبار علينا ويسوّءون سمعتنا . واعلم بصحيفة جاءت بشىء عن العرب مستطاب ، ندر ان تأتى به ، فجاءها خطاب احتجاج لطيف من جهة صهيونية ، كان فيه الكفاية لأن تتوب هذه الصحيفة من ذنبها ، وتكفّر عن وزرها ، وتثوب الى رشدها ، فلا تعود الى مثل هذه الحماقة التى جاءتها . واحتج الصهاينة ، وما احتجوا ، انما احتجت اموال تجىء الصحيفة من اعلانات ، الصهاينة مصدرها .

وليس علاج هذا الانحراف بالشىء السهل ، لأنه متصل بكيان الصحيفة وبوجودها . ولقد حدثنى رجل من رجال الصحافة ، لا ينطق بالضاد ، له بالفلسفة دعابة ، فقال عن هذه الحال معتذرا : ان المضطر يركب الصعب ، وان الدنيا لم تبلغ درجة من الصلاح لا ينجح فيها غير الصالح .

الولاء يباع ويشترى

واشد من هذا الانحراف سوءا ، انحراف يتمثلُ فى ان تبيع الصحيفة ولاءها جميعا ، او بعض ولائها ، لكتل من المصالح خاصة تكون فى البلاد . ومن الحكومات من قامت وتقوم بشراء هذا الولاء فى بلدها ، تحت بصر الناس وسمعهم . مِنَحٌ تسديها الحكومة ، لا يمكن ان تسمى ، وقد اهدتها الحكومات ، الا مِنحا ، ولكنها تؤدى الغاية منها وتبلغ الأهداف .

واكثر من هذا فسادا ان تبيع الصحيفة ولاءها لرجل او رجال او حكومات وراء هذه الحدود . وقد يكون الفرض من هذا البيع كسب المال . وقد يكون ترويجا لعقيدة ، تستورد من الخارج ، يراد لها الرواج فى الداخل . وهى كاسدة لولا المال المستورد يروّج لها اكبر ترويج .

انحراف يذهب بسمو الرسالة

والصحيفة قد تسلك فى موازنة مواردها بالنفقات ، بالسعى فى زيادة المبيع من نسخها ، فبعد عشرات الألوف تكون مئاتها ، وبعد مئات الوفها تبلغ آلاف الالوف . وهذا حق مشروع ، لولا سلوك هذه الصحف مسلكا عماده مداهنة الجمهور واشباع اهوائه . والجماهير ، فى اى امة ، لا تزال ، وسوف تبقى الى حين بعيد ، بها اهواءٌ ليست دائما بالرفيعة ، ورغبات ليست دائما بالسامية . والجنس يفعل بها ، وتفعل الجريمة واخبارها . والصحيفة تثير هذه الغرائز فى الجمهور لتبيع الكثير . فهذا انحراف لا شك فيه . انحراف جعل من الصحيفة تجارة ، واحرق الرسالة . جعلها تجرى وراء الجمهور حيث جرى . وقد كان المأمول ، من اجل الرسالة ، ان تقف احيانا ، ثم تهم بالجرى فى ناحية ، من نواحى الرسالة السامية ، فيجرى الجمهور وراءها .

انحرافات خاصة

وهناك انحرافات فى الصحافة شخصية ، فلى

انها غير كثيرة ، ولكن لها وقع عند أهل الخلق الكريم أليم . رجـال ذوو أقلام ، يجرون وراء الفضائح ، أو ما يمكن تصويره على انه الفضائح ، وتكسب أقلامهم من ورائها . وأعرف كاتبا ، كتب فى شان ما قصة عن عاهل ثرى ، قال انه متابعها فى عدد قادم . وجاء العدد القادم واختفت القصة منه . وقيل عندئذ ان الكف التى كانت تكتب ازدحم فيها الذهب فسقط من بين أصابعها القلم .

ومثل هذا رجل أو رجال ، من أهل الصحافة ، او هم ينتمون اليها انتماء ، يدورون على البلدان ، حيث يرجى الخير على ظهر الأرض ، يسالون اهل المال عطاءهم . والعطاء ذلة ومسكنة ، والصحافة كبرياء وعزة . وتسأل : لم هذا العطاء ؟ ويجيبك لسان الحال فيقول : لكلمة طيبة ، تنتسب الى الحق أو الباطل ، ترجّى . أو كلمة سيئة ، تنتسب الى الحق أو الباطل ، تخشّى .

وكم رأينا قوما فى الحضيض ، تطوّع صحفيون برفعهم ، من أجل العطاء ، رفعا . وكم رأينا قوما فى علاء ، نزلوا بهم الى الحضيض خفضا .

وكم رأينا زمرا من طلاب العطاء هذا ، تطلع فى مواسم معلومة طلوع الجراد فتندى عند رؤيتهم جباهنا ، من خزى وعار . وتسأل عن الصحف التى تنتسب اليها هذه الزمر ، فقد تجد لهـا وجودا وقد لا تجد .

كلمة حق لا شك مرة ، أرجو أن لا تغضب أحدا . فما عرفتُ الحق ، اذا هو خاصم المنافع ، ان يتذوقه أصحاب هذه المنافع حلواً أبدا .

انحراف له حل واحد

ليس شىء ممـا قلته هنا فى أمـر الصحافة بجديد . ولكنها شئون قل أن يكتب الصحفيون ، أهل الدار ، فيها . انها شئون تضر بالسمعة يجب سترها . ونقد النفس لم يكن للصحف يوما هدفا .

وهى شئون لا يستأثر بشرف التفرّد بها بلدٌ دون بلد . ممن تخلّف من البلاد أو تقدم . انما هى تكثر أو تقل .

اشكالٌ فى الصحافة ليس له حل سهل

وقد دعت محاولة رجال فى انجلترا أن يجمعوا فى أيديهم زمام كثرة من الصحف الى قيام الصرخات المنذرة تطلب من الحكومة والبرلمان أن يتدخلا فيما قد يكون من وراء ذلك من احتكار ، يصحبه لا شك انحراف . وكان من جراء ذلك قيام تلك اللجنة الباحثة الفاحصة أمر الصحف لتجد لمشاكلها حلا .

وأهل الرأى هناك يقولون ان الحل ليس سهل الايجاد ، لأنه يتصل بكيان الصحف ومادة عيشها . فالبحث اقتصادى سياسى معا . والذى لا يريد ان يغلب رأس المال ويحكّمه فى فض هذه الأزمات، عليه أن يمهد الطريق لهذه الصحف لكي تقوى ، مع العيش الطيب ، عـلى العمل النزيه ، واداء رسالتها الساميـة .

ولكن من يُمهّد ؟

ولكن من يُؤمّن لها العيش الطيب ؟

أسئلةٌ يتصل جوابها اليوم بمحنة العالم فى صحافة وحكم ، وفيها تصطرع الآراء بـين غرب وشرق . بل وفى الأمة العربية الواحدة ، بين دعاة التوجيه ، ودعاة ترك الأعنّة على غواربها .

شىء واحد هو الرادع وهو المانع

وعندى انه ، من بعد حلول يجدونها ، وانظمة يطبّقونها ، يبقى فى الأمة ، حائلا دون ما ذكـرتُ من انحرافات ، شىءٌ واحد ، هو الرادع وهو المانع ، وهـو الباقى وهو الدائم ، ذلك **وَعْىُ الأمة** .

انه كلما وعتْ الأمة قـل الانحراف فيها ، من كل نوع ، ويبقى الانحراف فيها ، ما قلَّ وعيها .

انى لأذكر أن صحيفة « الديلي ميل » جاءت فى الحـرب العالمية الأولى براى غضب له الجمهور الانجليزى فقام في الشوارع بحرقها . وأصبح صباح الغد ولا أحدٌ يشتريها . فما كان منها فى غد الغد الا أن تعود الى صوابها . وعاد الجمهور اليها تدرُّجا بعد حين طال .

هذا هو الوعى الذى نحب أن نراه فى كـل أمة ، لا سيما أمتنـــا العربية : التصفيق للحق . والصفـير للباطل . وكف أيدينا عن صحيفة تنحرف مادة ، أو تنحرف خلقـــا ، أو تنحرف فتخون بلادا وأوطانا .

احمد زكى

مسابقة العربي

٥ شخصيات وجوائز ١٠٠ جنيه

■ فى العامين الماضيين قدم « العربى » لقرائه طائفة من التراجم والسير لبعض اعلام الفكر ورجال العلم والأدب والسياسة من العرب . ومن هؤلاء الاعلام اخترنا هنا ست شخصيات لخصنا سيرة كل منها فى سطور ، وجعلناها موضوع هـــذه المسابقة . حاول ان تعرف اصحـــاب هـــذه الشخصيات ، فقد يسعدك الحظ وتفوز باحدى الجوائز .

١ ــ فيلسوف عربى لم يقتصر على معالجة البحوث العلمية التى كانت سائدة فى عصره ، بل جنح الى انواع فريدة لم يفكر فيها انسان قبله ، وامتاز بصفات عـديدة قلما تجتمع فى شخصية علميـة واحدة : فهو فيلسوف وعالم رياضى ، وطبيعى ، وكيميائى ، وفلكى من الطراز الأول ، وموسيقى بارع ، واديب ، وشاعر فذ ، وهو فوق هذا وذاك أول عالم حاول أن يغزو الجو وان يخترع اداة للطيران ، فطار ذكره من أجل ذلك فى كل مكان .

برع فى مختلف العلوم وخاصـــة الطبيعيـة والكيميائية والفلكية ، وانتهت تجاربه فى ميدان الكيمياء الصناعية الى اختراع صنع الزجاج مـن الرمال ، فكان لظفره بهذا الاكتشاف دوى عظيم .

فمن هـو ؟

٢ ــ شيخ من أجل شيوخ الاسلام ، وعلم من علمائه الاعلام ، وفيلسوف سبق فلاسفة الغرب فى « نظرية المعرفة » بمئات السنين ، وفقيه كان أوسع أهل زمانه معرفة بعلوم الدين .. ومع ذلك فقد الف كتابا فى « الحب » .. لا الحب الألهى كما قد يتبادر الى الأذهـان ، وانما الحب بـين الرجـل والمرأة ، أى حب الهيام والغرام ! فقال فى تعريفه : « أوله هزل وآخره جد ، وهو لا يمكن وصفه ، بل لا بد من معاناته حتى تعرفه ، والدين لا ينكره والشريعة لا تستنكره ، لان القلوب بيد الله » .

فمن هـو ؟

٣ ــ بطل أغفله التاريخ ، لكنه عاش فى وجدان الشعب ، حتى كان أبناء الجيل الماضى يقضون سهراتهم فى تقصى سيرته والتغنى بوقائعه .

كانت أمه ابنة شريف مكة ، وكان ابوه أمـيرا وقد تزوج عشر نساء قبلها ولم يرزق منهن ولدا . فلما ولدته اذا هو أسود اللون فأبى ابوه أن ينظر اليه ، ونصحه قومه بأن يسيّر زوجته الى أبيها بعد أن جلبت عليهم هذا العار . ولكن الطفل شب وترعرع ، واصبح فارس زمانه ، وبطل عصره واوانه ، حتى لقد نازل اباه وكاد يفتك به وهو يجهل انه أبوه .. وكان هذا الحادث سببا فى أن يسترد الأمير زوجته ويعترف بابنه الذى علا صيته على الأيام .

فمن هـو ؟

٤ ــ اختلفت الناس فى الحكم عليهـا ، حتى اتهمها بعضهم بالكفر ، مع انها عرفت ربها كما لم تعرفه انثى من قبلها ، وأدركت وحدة الوجود كما لم يدركها الفلاسفة ورجال الدين !

وقال آخرون انها كانت بغيا مستهترة ، ثم عافت حياة الفجور كما فعلت « تاييس » .

نشأت فى البصرة ، فى مستهل القـرن الثانى للهجرة ، أيام كانت البصرة موئلا للفقهاء ورجال الدين ، كما كانت متجمعا للترف والمجون . ولما اشتد عودها وماهـــا الجوع والضيم والهوان فى بيت بائـــع للرقيق ، فاكتوت بجحيـــم العبودية البشرية ، الى أن تحررت منه لتدخـل الملكوت الألهى ، مخلصة متفانية ، واستغرقت فى التصوف ، وحب الله وايثار وجهه .

فمـن هى ؟

٥ ــ صورة طبق الأصل من « دون كيشوت » ،

مع فارق بسيط ، هو انه عربى .. بل هو فى الحقيقة الأصل ، ودون كيشوت الصورة ، لأنه ظهر قبله بعدة قرون !

كان شاعرا مُجيدا ، ولكنه كان جبانا رعديدا !

لم يؤت حظا من الجمال ، ومع ذلك كان يزعم انه فاتن الغيد والحسان !

ضحكة هزأة ، يثير السخرية كلما تحدث عن شجاعته ، أو تغنى بما فعله سيفه الصدىء برقاب الابطال والشجعان !! هو القائل :

رمتني وسِتْرُ الله بيني وبينها
عَشيَّة آرامُ الكِناسِ رَميمُ
الا رب يوم لو رمتني رميتها
ولكن عهدي بالنضال قديم

فمن هو ؟

شروط المسابقة .. وجوائزها

آخر موعد للاجابة هو يوم ٢٠ ابريل (نيسان) ١٩٦١ ، ويرفق الكربون المنشور على صفحة ١٦٢ ، ويكتب على المظروف « مسابقة العدد ٢٩ » . وكل اجابة لا يرفق بها الكوبون تستبعد . ويمنح الفائزون جوائز قدرها ١٠٠ جنيه على الوجه الآتى: **الجائزة الاولى** ٣٠ جنيها ، **الجائزة الثانية** ٢٠ جنيها ، **الجائزة الثالثة** ١٠ جنيهات .

٨ جوائز اخرى قيمة كل منها ٥ جنيهات .

وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق القرعة . ■■

نتيجة مسابقة العدد السابع والعشرين

هؤلاء فازوا بالمائة جنيه

■ كان عدد الذين اشتركوا فى حل هذه المسابقة كبيرا جدا ، وكذلك كان عدد الذين وفقوا الى تقسيم الدائرة موضوع المسابقة الى نصفين متشابهين متطابقين ، بحيث يجمع كل منهما ٢٣ كرة من الكرات السوداء التى تضمها الدائرة . وقد كشف فرز الأجوبة عن ان هناك اكثر من حل واحد صحيح . وكان بين أصحاب الاجابات الصحيحة اثنان من نزلاء سجن القاهرة . وأسفر الاقتراع بين الاجابات عن فوز الآتية اسماؤهم بالجوائز المقررة :

الجائزة الاولى وقدرها ٣٠ جنيها فاز بها : يوسف عبد القادر حسن الرياطى . مدرسة خان يونس الثانوية للبنين : قطاع غزة . فلسطين

الجائزة الثانية وقدرها ٢٠ جنيهات فازت بها : الآنسة اموال محمد بدبكر ـ ص . ب ٩٦ ـ المكلا حضرموت

الجائزة الثالثة وقدرها ١٠ جنيهات فازت بها : نادرة الامام ـ دار الحكومة ـ ديوان المحافظة ـ حلب ـ الاقليم السوري ج.ع.م

٨ جوائز مالية كل منها ٥ جنيهات (مجموعها اربعون جنيها) فاز بها كل من :

١ ـ آمال توفيق : الصائغ توفيق قاسم فيومجى باش . سوق المصرى ـ كركوك ـ العراق

٢ ـ مهيب بن يعقوب حلوه : البنك العربى ـ تونس

٣ ـ يوسف لنيان الشارى : عضو البعثة الكويتية ـ ساسكس انجلترا

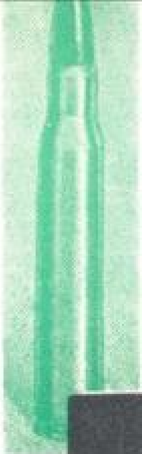
٤ ـ عثمان محمد على شرقى : مدرسة كميونى الثانوية ـ بور سودان

٥ ـ سعد مدلل : باريس

٦ ـ ماجدة عبد العزيز : ص . ب ١٨٨٢ كويت ٧ ـ محمد حسن ابو نعمة بتير ـ قضاء بيت لحم ـ الاردن

٨ ـ عبد الله عبد القادر اسماعيل : كلية الآداب جامعة القاهرة : الاقليم المصرى . ج.ع.م

وسترسل الجوائز الى مستحقيها ■■



ابتدعوا القنبلة الذرية
ثم ابتدعوا القنبلة الأيدروجينية
وهاكم ثالثة الدواهي :

شعاع الموت

بقلم الدكتور أحمد زكى

■ انها قنبلة وشعاع موت فى آن .
واليك البيان .

قنبلة ذرية

انها قنبلة ذرية غاية فى الصغر .
يطلقها الجندى ، من مسدس او غدّارة ، فتصيب هدفا ، فتنفجر .
ويخرج منها ، من بعد انفجار ، حيث سقطت، ما يجعل الحياة ، فى دائرة نصف قطرها ٣٠٠ متر ، حراما .
جندى واحد ، يحملها واحدة ، يعجز بها المئات .
وعشراتٌ الجند تحملها ، تعجز بها الألوف .
تستطيع أن تصنعها كل دولة ،صغيرة الحجم ، كبيرة العلم والفن .
وان أردت زيادة ، فتابعْ قراءة .

القنبلة الذرية

ان علماء التربية يقولون : اذا جاءك عرفان جديد ، فاربطه بعرفان قديم ، ليكون الجديد أيسر فهما ، وأثبت بين سائر المعارف السابقة مجلسا .
والقنبلة الذرية عرفانٌ سبق .
واحسب اننا ما زلنا نذكر منها انها تتألف من عنصر ، هو اليورنيوم ، او من عنصر آخر ، هو البلوتنيوم . وكلاهما عنصر ثقيل الذرة . وكلاهما عنصر فى نواته قلق كثير ، وعدم استقرار . وكلاهما قديبلغ من القلق وعدم الاستقرار ما يبلغ الانسانُ فيؤدى به الى أن ينتحر . وهما فعلا ينتحران اذا بلغا من القلق حدا معلوما . وهما ينتحران بتفتيت نواة ذراتهما .

عندما تنفجر القنبلة الذرية

ولست انحدث فى هذه اللحظة عن كيف يبلغ الانسان بهما هذا الحد من القلق الذى يؤدى بهذه المعادن الثقيلة الى أن تنفجر .

ولكنى اقول انها عندما تنفجر ، فتنشقّ نواتها ، وتتحول الى عناصر ذات ذرات أصغر ، يتحول جزء من مادتها الى طاقة . ومن هذه الطاقة حرارةٌ تبلغ نحو ١٠ ملايين درجة مئوية ، هى درجة حرارة الشمس فى البطن منها .

وفى هذه الدرجة من الحرارة لا يبقى شىء من المادة المنفجرة ، ولا مما تفجرت اليه من عناصر أصغر ، الا تفوّز . الا صار غازا . غازا فى درجة ١٠ ملايين درجة من حرارة !!

فأى ضغط هائل يكون لهذه الغازات ؟! وللهواء اذ احترّ بها ! وأى بيت لا تهدم ، وأى عُمُد لا تقوّض !

وأى حرارة هذه ، وأى مدى تصل اليه ،فتحرق به الناس على بعد بعيد ، وتحرق كل ما جاز عليه احتراق من الحيوان والجماد .

ان هذا الضغط ، وهذه النار ، هما السببان الاكبران فيما تسببه القنابل الذرية من تخريب ودمار .

وهناك ثالث :

ان الذرة عندما تنشق نواتها ، يخرج منها فيما يخرج ، أشعة ضارة ، تقتـل ، شبيهة بالاشعة السينية ، ولكنها أقل موجة ، وانفذ فى الاجسام والاشياء . واقتل . فهذه هى الاشعة الجيمية ، أو اشعة جاما .

وغير هذه الاشعة من الاشعاعات الذرية الضارة الاشعة البائية (أشعة بيتا) . والاشعة الالفيـة (أشعة الفا) .

وما عليك من هذه الاسماء جميعا . انهـا اشعاعات ضارة قاتلة اذا زاد مقدارها على حد معلوم ، وكفى .

ومن هذه الاشعاعات جسيمات ، تخرج منطلقة من نواة الذرة تعرف بالنترونات ، اذا زاد مايمتصه جسم الانسان منها عن مقدار مقدر ، قتلت .

فهل من هذه يتالف شعاع الموت الذى ذكرنا ؟ يجوز . وسوف ترى .

اليورنيوم لا بد ان يبلغ قدرا معلوما قبـل ان ينفجر

واليورنيوم ، والبلوتنيوم ، مادتا القنبلة الذرية، تتفتت منهما نواة الذرة من ذات نفسها فى هدوء ، انشقاقاً، والجرام الصغير منها راقد فى ركن مختبر. ولكنها ذرات قليلة هى التى تتفتت . وهذا التفتت الهادىء يخرج نفس ما يخرجه التفتت عند الانفجار ، من عناصر أصغر ذرة ، ومن اشعاع .

فما الذى يقف بهـذا الجرام الصغير دون ان يتفتت انفجارا ، فينقلب الى قنبلة ، تهدم المختبر على من فيه ، وتصل الى الجيران ؟

الذى يقف دون انفجاره صغره . صغر حجمه .

ان من مظاهر قلق هذه العناصر أنها تنفث فيما تنفث ، من ذراتها القلقة ، تلك الجسيمات المعروفة بالنترونات . وهذه تخرج من ذرة متفتتة ، فتضرب ذرة أخرى،حادثة،تضرب نواتها ، فتثيرها الى التفتت. ولكن الحجم الصغير للمادة يسهل على النترونات الهرب منه قبل أن تلتقى النترونة بذرة تفتتها .

وعندئذ نزيد الجرام الى مائة ، فنجد ان التفتت الهادىء يزيد ، ولكن حدود هذا الحجم لا تكفى لالتقاط نترونات كافية قبل ان تهرب . حتى اذا بلغنا كتلة من اليورنيوم (أو البلوتنيوم) أكبر معلومة، انفجرت الكتلة فى يدنا ، فاودت بنا ، ذلك لان هذه الاكبر ، لها من الابعاد ما ساعد نويات الذرات على أن تلتقط الكفاية من النترونات قبل ان تهرب ، فى تفاعل متسلسل ، فتنفجر .

هذه الكتلة ، التى لا بد أن تبلغها المادة المتفجرة لتنفجر ، تسمى بكتلة « الانقلاب » ، وهـى فى اليورنيوم قد تكون رطلا أو أكثر . مقدار لا يزال سـرا .

كيف يتقى العلماء الكتل الكبـيرة من اليورنيوم حتى لا تنفجر فى وجوههم

وتسأل : واذن كيف يبلغ العلماء باليورنيوم الى هذه الكتلة الانقلابية ، وهى تنفجر فى أيديهم ؟

والجواب : يصنعون كتلا من اليورنيوم صغيرة ، منفصل بعضها عن بعض ، مجموعها يزيد على مقدار الكتلة الانقلابية . فهى كتل صغيرة مامونة . فاذا اسقطوها على مدينة ، كان بالقنبلة جهاز يضم هذه الكتل ، بعضا الى بعض ، فيحدث الانفجار قبل ان تطرف العين .

القنبلة الادروجينية

كلمة أخرى صغيرة عن هذه القنبلة .

انه ادروجين (من الصنف الثقيل) ، تنضم منه ٤ ذرات (نويات) ، لتؤلف ذرة واحدة من العنصر الغازى ، الهليوم . وتخرج مع هذا التفاعل طاقـة هائلة فظيعة ، أفظـع من القنبلة الذرية (اليورنيومية او البلوتنيومية) التى سقطت على هيروشيما واختها نجزاكى ، الف مرة .

ولكن لا بد لهذه القنبلة الادروجينية من زناد .

فهذا الزناد هـو قنبلة ذرية (يورنيومية او بلوتنيومية) كاملة ، توضع فيها . وهذه القنبلة الذرية تنفجر أولا،على الوجه الذى وصفنا. وببلوغها درجة عالية من الحرارة تقدر بملايين الدرجات ، تحمل الادروجين على التفجر ، فى طرفة عين كذلك ، فيكون النسف الهائل والخراب .

ومن هذا يرى أن القنبلة الادروجينية ، بمـا تضمنت من قنبلة ذرية ، تنتج من الاشعاع ما تنتج القنبلة الذرية .

شعاع الموت

كان لا بد من هذه المقدمة ، عن القنبلة الذرية والقنبلة الأدروجينية ، لفهم هذه القنبلة الجديدة التي تنفث ، عندما تنشق ، شعاع الموت .

انه عنصر جديد ، قلِق* ، ابتدعوه وكشفوا عنه عام ١٩٥٠ . وهو ، كسائر العناصر ، والعناصر الثقيلة خاصة ، يتخذ أشكالا تعرف بالنظائر . ومنها القلِق . واسم هذا العنصر الكليفرنيوم ، نسبة الى كلفورنيا بامريكا ، ففي جامعتها كان اكتشافه .

ويعنينا من نظائره ذلك النظير الذى وزنه الذرى ٢٤٥ . وهو وزن ذرى أكبر من الوزن الذرى لليورانيوم الذى هو ٢٣٥ . وذرته تنشق وتنفجر كذرة اليورانيوم والبلوتنيوم،ولكن ليس لها شدتها.

ان قنبلة اليورانيوم التى أسقطت على هيروشيما قدُرت قوتها بنحو ٢٠٠٠٠ طن من المفرقع الناسف الكلاسيكى المعروف المألوف عند رجال الحرب ، المرموز له بالحروف الثلاثة ت.ن.ت . وهى زادت عن هذا اليوم كثيرا . وقنبلة الأدروجين قوتها الف مرة من قوة هذه .

وهذه القنبلة الصغيرة ، الغاية في الصغر ، قنبلة الكلفرنيوم ، لا تعادل عند اشتعالها وانفجارها غير ٢٠ طنا من الناسف الكلاسيكى ت.ن.ت . وهى من حيث الحرارة ، ومن حيث الضغط الذى تحدثه ، غير كبيرة الخطر .. وأثر هذين فى البيوت عامة لا يكاد يذكر .

وانما الذى يذكر ماتعطى عند انفجارها من نترونات . ان تركز هذه النترونات ، حتى على بعد ٣٠٠ متر من مركز الانفجار ، يبلغ ٤٠٠ رنتنجن (وحده قياس التسمم) . وهى بهذا التركز قاتلة.

ومعنى هذا أن هذه القنبلة ، فى دائرة هذا نصف قطرها ، تترك المساكن قليلةَ الأضرار ، ولكنها تقتل مابها من سكان .

قنبلة كان لا بد ان تكون صغيرة

اما صغر هذه القنبلة فيتضح مما سبق ان ذكرناه ، فى الحديث عن القنبلة الذرية (اليورانيومية والبلوتنيومية) ، من امر الكتلة الانقلابية ، تلك التى اذا بلغها اليورانيوم مثلا انفجر من ذات نفسه .

ان القنبلة الكلفورنية لها ايضا كتلتها الانقلابية.

ان كتلتها التى ان زادت عليها ، انفجرت ، هى جرام ونصف !!

فمن هذا العنصر لا يستطيع انسان أن يجمع كتلة أكبر من ١/٢ ١ جرام الا انفجرت .

فهى اذن قنبلة يمكن اطلاقها من مسدس ، أو غدارة . ويطلقها الجندى الواحد . والقذيفة منها قد لا تعدو حجم قذيفة المسدس . وهى تطير فى الهواء ، وهى نصفان منفصلان ، لا تزيد كتلة اى منهما عن ١/٢ ١ جرام . ولكن مجموع الكتلتين يزيد على هذا المقدار . وهما اذا بلغا الهدف ، انضم نصف الى نصف ، بوسيلة تبتدع ، فانفجرا .

قنبلة تنزل بثمن القنبلة الأدروجينية مليون دولار

ان القنبلة الأدروجينية ، زنادها القنبلة اليورانيومية ، كما قدمنا.والقنبلة اليورانيومية ذات كلفة هائلة . مليون دولار أو تزيد . وهذا المبلغ هو تسعة أعشار تكاليف القنبلة الأدروجينية .

وهذه القنبلة الكلفورنية ، اذا حلّت محل القنبلة الذرية فى القنبلة الادروجينية ، زنادا ، فقد تجعل هذه القنبلة العظمى ، القنبلة الادروجينية ، ارخص الأشياء .

وبذلك يصبح تدمير المدن وافناء الخلق ، ارخص الأشياء .

قنبلة تصنعها الأمم الصغيرة

وهذا العنصر الجديد ، الكلفرنيوم ، يُصنع من البلوتنيوم ، مادة القنبلة الذرية،او من اليورانيوم . ومعنى هذا ان اى معهد للذرة،فى بلد صغير بحجمه، كبير بعلمه وفنه ، يستطيع ان ينتج هذا المعدن .

وهو يصنع الآن بمختبرات فى الولايات المتحدة ، وفى روسيا ، وحتى فى معهد اليورانيوم بمدينة كارلس روه Karlsruhe بالمانيا الغربية .

أسباب* للمهالك لا ندرى أين يقف العلم بها . كانت وقفا على الكبار ، فاذا بها قد تهبط الى الصغار ، حيث المسئولية أصغر ، والعاطفة أعنف ، واليد ، كيد الطفل ، ما أسرع ما تنال عود الكبريت ، فتشعله ، لا لشىء ، الا أن تبتهج بوهج ضيائه . ■■

أحمد زكى



فى هذا الجيل العربى الحاضر

بقلم : محمد وهبى

■ يعيش العرب فى هذه الأيام فترة صاخبة من تاريخهم . انها فترة عامرة بالأحداث الجسام، وبالتطورات الخطيرة السريعة ، ومن ثم فهى زاخرة بالمؤثرات النفسية الاجتماعية ، والعوامل القوية الفعالة فى خلق المشاعر الصارخة .

.... هل هى فترة عود على بدء ، اى عود الى مستوى المجد الغابر ؟ أم هى فترة بناء مجد جديد ومن لون جديد ؟ انها على كل حال ، فترة خطيرة حاسمة فى شعور العرب . فالراهن ان كل عربى يشعر اليوم بانه يعيش بجميع حواسه عهد ثورة بكل معنى الكلمة ، وبان العرب اخذوا يدقون باب المستقبل بيد فيها قوة وجد وعزم .

الحريـة تثير القلق فى نفس الحر

على أنه من المقرر عموما ان الانسان هو بطبيعته حر . بل هو الحرية ذاتها ، اذ لا معنى ولا وجود لانسانيته بغير حرية . أما الحرية فتقوم علـى المسؤولية ، ولذا فالانسان اذ يمارس الحريـة يتخذ طريق الحيطة والحذر ، ولكنه على الرغم من ذلك يشعر بنوع من المجازفة ، وبانه حين يقـدم على اى فعل يخترق شيئا من المجهول ، متحملا وحـده كامل المسؤولية ، ومن ثم فانه يشعر بالقلق . فالحرية ، كما نرى ، مثيرة للقلق . وكل عمل حر ، اى كل عمل انسانى ، هو مصدر للقلق. وهذا ما يفسر لنا كيف أننا أصبحنا نواجه حالة نفسية جديدة عند العرب ، هى القلق .

فنحن اذا أنعمنا النظر قليلا فى حاضر الأمـة العربية ، نجد ان ممارسة الحرية السـياسية اصبحت امرا محققا فى كثير من اجزائها ، كما نجد أن الشعور بالحرية غدا ظاهرة نفسيةاجتماعية عامة فيها ، وذلك على الرغم من جميع العقبات الاقليمية ، واخصها ذات الطابع السياسى ، بشقيها العائدين للاستعمار الصريح وسيطرة النفـوذ الاجنبى المقنع .

ولقد نشأت حالة القلق عنهذا الشعور بالحرية وتلك الممارسة لها ، بحيث أضحت منبثة فى زوايا النفس العربية ولدى كل من الافراد والجماعات، على نحو من العمق والعنف بمكان .

القلق ونقد الذات

أما ما يعنيه لنا هذا القلق ، فهو اكثر مما يؤديه اللفظ . فالشعور بالحرية أو وعيها ، هو ، فى منتهى التحليل فى المجال الاجتماعى ، الوعى القومى بالذات . ولذا ،فان القلق الذى يمثل هذا الشعور، هو فى الواقع الصورة الامينة المعبرة للوعى القومى. ثم ان القلق ، بحكم اثارته لتحسس الواقع، قوة ايجابية فاعلة ، لانه يؤدى الى حدوث عملية «نقد الذات» التى عليها يتوقف مصير الافراد والشعوب.

قبل نحو عشر سنوات كان القلق بمعنـاه العميق شبه منعدم فى العالم العربى ، لأن الشعور بالحرية الحقيقية لم يكن متوفرا . ولذا كنا نرى العرب وهم فى شبه غيبوبة كاملة عن الوعى القومى الصحيح . لقد كانت النفس العربية فى حقيقـة الأمر منفعلة بنتيجة ذلك لا فاعلة ، ولم تكن

قلقنا سياسى ، حضارى ، نفسى ، اجتماعى ، علمى
وتأثرنا بالمدنية الحاضرة تأثر عكسى

الانتفاضات فى احساس الافراد والجماعات وفى تفكيرها تنبىء عن وجود قلق أصيل ، وانما كانت مجرد ردود فعل عابرة للاحداث الآتية من خارج . ولم تستطع تلك الانتفاضات ، ولم يكن فى مقدورها ان تؤثر وتفعل ، وهى على هذا الحال ، لو لم تشتملها حركة ثورية عامة ، قامت على اساس « نقد الذات » الناشىء عن القلق عند بعض الفئات، ولو لم تحقق هذه الحركة انتصارات عينية واضحة المعالم ، بحيث منحتها قوة الثبات ، عن طريق توفير الثقة بالنفس والشعور بالحرية .

فالشعور بالحرية كان من ضرورات تبلور تلك الانتفاضات النفسية فى قلق اجتماعى ايجابى ،كما أن القلق كان عند بعض الافراد الطريق المؤدية الى العمل القومى وافساح المجال لخلق الشعور الجماعى بالحرية . واذا تذكرنا أن كل عمل حر يشي بدوره القلق فى النفس ، كان بامكاننا تحديد مركز القلق بالنسبة للعمل القومى فنقول : ان القلق هو فى وقت واحد مصدر له ونتيجة. وهكذا تكون قد دخلنا اليوم فى مجال وعى قومى متوالد دائم عند العرب .

قلق سياسى .. وقلق اجتماعى

اما مظاهر القلق فى هذا الجيل فمتعددة بالنسبة الى مجالات الحياة الاجتماعية والى فئات المجتمع. وأبرزها مظهر القلق السياسى ، ويأتى بعده قلق حضارى ، ثم قلق نفسى اجتماعى ، ثم قلق فردى ، الى أن نصل الى قلق عالمى معاصر .

وتجدر الاشارة هنا الى أنه ليست هناك حواجز فاصلة تماما بين هذه المظاهر للقلق ، لأن النفس الانسانية كما تعلم وحدة متصلة لا انفصام لها ، ولكن هذا التخصيص فى الوصف لا يوحى به الا شدة بروز الصفة واستقطابها فى مظهر من المظاهر.

اما القلق الأول ، وهو القلق السياسى ، فيشترك فيه مجموع الشعب بخاصته وعامته تقريبا ، وهو لذلك وبالنظر لما لموضوعه من اهمية حيوية ، اقوى أنواع القلق فى حاضر العرب انه قلق على مصير الكيان السياسى . ولما كان هذا الكيان يشهد اليوم واقعا من التصدع الموروث واتجاها نحو الوحدة ، كما يشهد نضالا عنيفا للتحرر من الاستعمار يصطدم بقوى مختلفة الأشكال ، فان القلق هنا قد تركز فى قلق على مصير القومية العربية بمفهومها الكامل ، وعلى الشكل الذى سيتخذه كيانها السياسى فى نهاية الصراع فضلا عن المدة التى سيستغرقها هذا الصراع.

ويستولى هذا القلق بشكل ظاهر على كل فرد من افراد الشعب فى اى مكان من الوطن العربى . وقد بلغ من العنف واستقطاب المشاعر مبلغا يتحول الى قوة فاعلة عظيمة ، هى فى الواقع الاساس الحقيقى لكل اندفاع او تصرف او تصميم تقدم عليه او تتحرك بوحيه الجماعات والجماهير العربية. لذا جاز لنا القول ان هذا القلق صورة صادقة لوعى قومى أصيل ، وانه ، بفضل شمول تأثيره ، وثبات فعاليته ، وسلامة عناصر تكوينه ، هو الذى سيقرر المصير فى المستقبل .

اما القلق الحضارى فلا يشترك فى تحسسه الا نخبة من الخاصة . واذا كان القلق الأول يمتاز بالقوة والشمول ، فان هذا القلق يمتاز فقط بالأهمية ، وهى اهمية كبيرة وخطيرة ، ولو انها لا تتقدم او تتجاهل اهمية ذلك القلق .

ويتناول هذا القلق مركز العرب من التفاعل الحضارى العالمى . فلا يخفى ان هناك اليوم حضارة سائدة فى جميع اقطار العالم ، ولا تحمل الطابع الخاص لأية امة من الأمم ، ولكنها مكونة من ثمرة مجموع الجهود التى بذلها ويبذلها كل البشر عبر العصور . وهى ان حفلت باعمال ومظاهر بارزة لبعض الشعوب المتقدمة ، لا يصح ان تنسب اليها ، لأنها تتضمن نتاج شعوب اخرى، كما انها تتفاعل اليوم بشدة مع سائر الشعوب ، ولذا كانت افضل تسمية لها هى «الحضارة الحديثة»

تفاعل العــرب

ونحن حين نثبت هذا الواقع ، نكون قد اعترفنا بالمهمة الملقاة على عاتق العرب فى هذه الفتــرة الدقيقة ، وهى تتركز فى ضرورة التفاعل مــع الحضارة الحديثة ، والاخــذ باسبابها على نحو سوى . واذا نظرنا الى هذه المهمة من الزاوية العربية ، نجد انها تقوم على عنصرين اساسيين : الاخذ بالتقــدم العلمى كهدف ، وصيانة التراث العربى كامآنة . فالعلم هو القاعـــدة الرئيسية لحضارة العصر ، والتفاعل بهذه الحضارة يتطلب تبنّيه والعملَ بهديه بشكل حثيث ، واما التراث العربى فيشتمل على مآثر حضارية لا غنى عنها ، سواء من ناحية التقدم الفكرى عموما ، ام مــن الناحية القومية التى تحتم الحفاظ على شخصية الأمة التى انتجت هذا التراث . من هنا كـــان التفاعل الحضارى عندالعرب يتضمن ضرورة هضم الروح العلمية فضلا عــن تبنى العلم ، وضرورة اثراء التراث العربى فضلا عن صيانته ، ثمالتوفيق بين المجهودين لخلق وجه حضارى اصيل معاصر للامة العربية .

على ان ما ابداه العرب فى هذا المجــال حتى الآن ليس مما يبعث على الطمانينة ، ولسنا نغالى اذا قلنا انهم كانوا وما يزالون مقصرين فيه جد التقصير . بل اننا لا نعدو الحقيقة اذا اعتبرنا ان العرب قد تاثروا على العموم تاثرا معكوســـا بالحضارة الحديثة ، اذ اخذوا اكثر ما اخذوا منها القشور ، فكان من العسير عليهم تمثل روحها تمثلا سويا . لقد غزت هـــذه الحضارة بلاد العرب بوسائل متعددة ، فبهرت ابصارهم بقشورهـــا العائدة الى بعض العادات والأزياء ، والى العمل السياسى ككن لا كرسالة ، ونحو ذلك ، وبقليـــل من عناصرها كالآلة والصحـــة والطب والمذاهب السياسية ، ولكنها حجبت عن اعينهم تلك العوامل الأقلبروزا فيها ، كالأخلاق ، والقيم الانسانية ، وجدارة الفرد ، وشان المرأة ، والتبعة الاجتماعية ، والبحث العلمى ، والفكر الحر ، وغيرها من المثل التى نهضت عليها ، والتى تشكل روحها وعصب حياتها . وبصرف النظر عــن بعض المجهودات الرسمية الحميدة فى هذا المجال ، يستطيع المرء ان يلاحظ ان ما يسيطر من هذه الحضارة علــى العقول بوجه عام هو القشور وليس اللباب القائم فى مثلها العليا . فمن العسير ان تجد هنا مــن يستغنى عن مباهج العيش ويهب حياته للبحث العلمى ، ولكنك تجد اكثر ما تجد حملة شهادات علمية يتخذونها وسيلة لكسب العيش وحـــدها نهائيا لمرحلة الدرس والبحث العلمى . واما القيم الروحية فتعيش فى الذهـــن العربى على صورة مجرد تعاليم زجرّية ، لا مثل عليا يتجاوب معها الانسان بصورة مباشرة ودون وسيط ليحقق ذاته كانسان .

لا ريب فى ان الاستعمار ليس غريبا عـــن المسؤولية فى هذا الوضع ، ولا شك فى ان ظهور بعض القادة المخلصين فى الآونة الاخيرة قد بعث فى النفوس روحا جديدة ، كما قدم امثلة حيـــة تغرى بالاقتداء ، ولكن التفاعل الشعبى لم يبلغ بعد مرتبة النضج ، ولن يكتمل بشكل سوىّ قبل مرور زمن طويل .

ان القلق الحضارى عند العرب يتناول هـــذه المشكلة الدقيقة فى ضميرالنخبة منهم . انه قلق عنيف ، ولا يدرك الأرق الناشىء عنه الا مـــن تحسّس واقع هذه المشكلة ومسؤولية رجال الفكر حيالها ، وآمن بحقيقة المثل العليا لحضارة العصر .

القلق النفسي الاجتماعى

اما القلق النفسى الاجتماعى فيتناول الصراع بين التقاليد الموروثة وعادات المجتمع الحديث ومحاولة التوفيق بينهما او تغليب احداهما على الاخرى . ولذا فان هذا القلق تتفاوت شدته حسب البيئات وبالنسبة لحالـــة الاستقرار فى بعضها بنتيجة نجاح التوفيق او التغليب او فسادهما .

لا يخفى ان المجتمع العربى يواجه اليوم تيارا عنيفا جارفا من الروح العصرية . ويحمل هـــذا التيار فى طياته كثيرا من العناصر المناقضة لواقـــع هذا المجتمع ، وهى عناصر تتضمن كثيرا مـــن الحسنات ، كما ان كثيرا مـــن هذه الحسنات لا يتلاءم مع روح هذا المجتمع ، بحيث انها تنبو عنه وتتطلب التحوير والتعديل . وازاء هذا المعترك ، لا بد للمجتمع العربى مـــن تحمـــل نصيبه فى مسؤولية التطور ، والعمل على ان يكون تطوره سليما غير مشوب بتطرف اعمى او اتجاه مُنفلت . ويستلزم هذا العمل مجهودا واعيا ، وهذا المجهود بالذات ، اذ يقدم الناس عليه فى هذا المجتمع او ينساقون اليه ، هو الذى يثير قلقا خفياق نفوسهم مبعثه الخوف من الفشل ، وهو ينعدم او يشتد حسب النجاح او الاخفاق فى ميدان التطور ، كما

تعبر عنه بوضوح بعض مظاهر الفشل في الاحوال والنماذج الاجتماعية التي تدعو عادة الى السخرية.

على ان كل تطور لا بد ان يقترن في اول امره بشيء من مظاهر التطرف والطفرة ، بحيث ان هذه المظاهر تزول تدريجيا بفعل التنبه الى حقيقتها ووعيها . وهنا نستطيع ان نلمس مرة اخرى الناحية الايجابية في القلق ، اذ ان منه ينبع هذا الوعي وذلك التنبه .

اما القلق الفردي فيتناول الوضع الاقتصادي في البلاد ، ويشترك فيه أفراد الطبقة المتوسطة والفقيرة من ذوى الدخل المحدود فضلا عن العاطلين عن العمل . انه قلق الفرد على مصيره ، وهو قلق بالغ العنف لأنه يتصل بصميم الحياة ، ولأن معظم الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية السائدة اليوم عند العرب ، لم تتوصل بعد الى تأمين تكافوء الفرص وتوفير اسباب العيش الكريم لجميع المواطنين .

ولا ريب في ان خير مخرج من هذا الوضع الاليم هو في تطبيق نظام اشتراكي عربي يستوحى روح الأمة وحاجاتها. والأمل معقود اليوم على ما يلاحظ من تطور الى هذا الاتجاه في بعض الاقطار العربية .

القلق العلمي المعاصر

ونأتي اخيرا الى ما دعوناه بالقلق العلمي المعاصر . ونعني بهذا القلق ما يشعر به البشر اليوم في جميع انحاء العالم . فازاء تطور الاحداث السياسية والاختراعات العلمية الراهنة ، وحيال تطور الفكر الانساني المعاصر ، يشترك الناس في قلق عام ذي وجهين : سياسي ، وميتافيزيقي او وجودي اذا شئت .

فالوجه الأول يمثل قلقا على مصير الانسانية بعد ان مزقتها المنازعات والأطماع الدولية ،وهددتها وسائل التدمير الحديثة بالابادة والزوال . وقد يغيب هذا القلق عن النفوس في فترات الهدوء النسبي الذي قد تمر فيه تلك المنازعات ، ولكنه لا يلبث عند تأزمها ان يعود الى الظهور كأقوى ما يكون . أما عند العرب ، فيتغلب القلق السياسي القومي بصورة دائمة على هذا القلق حتى ليكاد يلاشيه ، وذلك باعتبار ان القضية القومية تستأثر باقصى الاهتمام ، وتتقدم كل مسعى اجتماعي .

ولا يخلو هذا القلق من ايجابية فاعلة ، فهو قد أخذ يعمل في التنبيه والتوجيه الى اسباب السلام ، كما اصبح احد الموضوعات والأسس للنشاط العربي في مجال السياسة الدولية .

اما الوجه الثاني للقلق العالمي المعاصر ، وهو الوجه الميتافيزيقي ، فينبع من التطور الفكري لدى الانسان المعاصر على صعيد الاحساس او التفكير الفردي . انه صورة حديثة متطورة ، للتساؤل الانساني التليد عن معنى الحياة ، امتد تأثيرها الى سائر مجالات الحياة اليومية عند الناس، وبلغت شأوا عاليا من العنف والقوة بحكم التفاعل بالاحداث والأوضاع السياسية والاجتماعية ، بحيث غدت مظهرا رئيسيا لتفكير الرجل المعاصر .

ولعل أبرز ما يوضح حقيقة هذا القلق الشامل، ظهور الفلسفات الباحثة في الوجود ومعنى الحياة ، وامتداد اثرها ، كالفلسفة الوجودية ، الى النتاج الأدبي والحياة العامة .

لقد كان لهذا القلق العنيف آثار ومضاعفات متباينة في الاخلاق بنوع خاص ، لم يصل منها الى الوسط العربي الا القليل ، بفضل مقاومة التقاليد والمعتقدات الروحية المحلية ، ولكن لا ينفي وجوده في هذا الوسط ، وتمتعه بنفوذ ايجابي لا يستهان به . ذلك الى ان الانسان المعاصر على اختلاف بلاده قد عاد فانكفأ اليوم بفعل تطوره الفكري الكبير الى نفسه ، ليخوض عملية اختبار الذات التي نادى بها سقراط في مبدئه المأثور : « اعرف نفسك بنفسك » ، ولن يخلو هذا العمل من نتائج اخلاقية بعيدة الأثر في مستقبل الانسانية .

القلق ايجابي

بهذه الصورة العامة لمظاهر القلق عند الجيل العربي المعاصر ، تتضح لنا أهمية هذا القلق من الناحية الحيوية بوجه عام ، وبالنسبة للحياة القومية بوجه خاص .

فالواقع ان القلق ليس ظاهرة سلبية فقط من ظواهر الحياة ، ولكنه يجمع الى سلبيته قوة ايجابية صريحة ، لأنه ، كما رأينا ، نتيجة ومصدر في آن واحد للنشاط الانساني .

لذا ، كان من الخير ان نستديم القلق ، فهو الصورة العينية للوعي . وطالما كان هناك قلق ، فانه سيكون هناك ايضا تحسس للواقع ومشاكله، وسيكون عمل للاصلاح والبناء ورده الخطر،وسعي حثيث الى التقدم والرقي ورفعة المصير . ■■

محمد وهبي ــ بيروت

أبطالٌ مِنْ بلادنا

عَبدُ القادر الحُسَيْني

بقلم : قدرى قلعجي

كان عبد القادر الحسينى ذا منصب كبير فتخلى عنه ليمضى الى الجهاد .. وكان ذا ثروة كبيرة فبذلها فى سبيل الجهاد ...

وكان ذا دم حار وشباب ريّان فأراقهما فى ساحة الجهاد ...

وجهاد عبد القادر صفحة مشرقة من المجد ، ودرس بليغ فى البطولة . وقصة من اروع قصص التضحية والبسالة والاقدام ...

■ وتبدأ سيرة هذا الجهاد الدامى سنة ١٩٢٩ حين التحق بالثورة طالب فلسطينى كان يتلقى علومه فى القاهرة ، وجاء الى فلسطين لقضاء العطلة الصيفية، فما كاد يرى المعركة المشتعلة بين ابنائها العرب والدخلاء الغاصبين ، حتى انضوى تحت لواء الثائرين ، وضم ساعده الفتىّ الى سواعدهم القوية المفتولة ، فكانت عطلته المدرسية تلك السنة أعظم درس تلقاه .. لأنه تعلم فى ميادين القتال معنى الوطنية المجاهدة . وشاهد الوانا فذة من الكرامة والعزة والاباء ..

وبارك موسى كاظم الحسينى والد عبد القادر جهاد فتاه .. وكان الأب فى الثمانين من عمره ولكن شيخوخته لم تثنه عن تقدم صفوف المتظاهرين فى احدى المناسبات الوطنية ، فاعتدى عليه الجنود الانكليز واصيب بجراح أساءت الى صحته وافقدته الحياة ..

وعاد الفتى بعد انتهاء الثورة الى متابعة دراسته فى القاهرة وفى صدره نقمة مضاعفة على الاستعمار اقترنت فيها العاطفة الشخصية بالعاطفة الوطنية، وانشأ يقاوم الدعاية الاستعمارية التى تقوم بها بعض المدارس الأجنبية . وادت



حملته العنيفة على هـذه المدارس الى وقف المساعدة المادية التى كانت الحكومة المصرية تقدمها اليها .

وكانت الصحافة هى الميدان الذى اختاره لعمله حين انهى دراسته وعاد الى وطنه . فكان القلم فى يده سلاحا جريئا قويا ..

يلتحق بخدمة الحكومة الفلسطينية

ثم التحق بخدمة الحكومة الفلسطينية فعهدت اليه بالمساهمة فى اعمال التحديد والتحرير ، واطلع خلال قيامه بهذا العمل على الخطة المجرمة التى كان يبيتها الاستعمار للاستيلاء على اراضى العرب فى فلسطين ..

يشترك فى ثورة ١٩٣٦ ويسقط جريحا

وكان ذلك فى بـدء ثورة ١٩٣٦ ، فاستقال عبد القادر الحسينى من منصبه ، وانضم الى الشهيد سعيد العاص ، واشترك معه فى اكثر المعارك التى خاضها فى فلسطين . وكان الى جانبه فى معركة الخضر التى استشهد فيها البطل السورى . ووقع هو جريحا ، فانقض عليه احد الجنود البريطانيين ليجهز عليه بحربته ، فصاح به عبد القادر منذرا متوعـدا ، وانتهره احد رفاقه قائلا :

— ويحك كيف تريد قتله وقد رايت شجاعته وبطولته ؟ ..

وتقدم الجندى البريطانى الآخر من عبد القادر وحمله الى المستشفى حيث انتقذ من الموت .. ولكنه سيق الى السجن .

يذهب الى المانيا يتعلم صنع المتفجرات

وسادت فلسطين هدنة قصيرة المدى استطاع عبد القادر ان يهرب خلالها من مستشفى السجن فى القدس الى سوريا فالعراق . ومنها الى المانيا ، حيث قضى بضعة اشهر انصرف فيها الى التخصص فى صنع المتفجرات ..

لقد ايقن أن قضية بلاده غدت قضية استعداد وكفاح ، فحرص على اتقان هذا الفن ليصنع بيديه القوى المتفجرة التى يحتاج اليها فى قتاله مع الاعداء ..



البطل المجاهد ، وبندقيته الحبيبة ، عقب احدى المعارك التى خاضها مع الصهيونية الغادرة .

يجرح للمرة الثانية ، عام ١٩٣٨

وفى هذه المرة ، حين دعا عبد القادر سنة ١٩٣٨ الى الجهاد ، لبى الدعـوة عدد كبير من الرجال الأشداء ، فاعتصم معهم فى جبال القدس ، وخاض مـع الجنود البريطانيين واليهود معاركعديدة دامية ، ظفر فيها عليهم ، وأوقع فيهم ، وكبدهم الخسائر الجسيمة .. حتى كانت معركة بنى نعيم الشهيرة التى استشهد فيها عدد كبير من المجاهدين وجرح عبد القادر جراحا خطيرة ، فنقل الى المستشفى الحكومى فى الخليل ،وكان المجاهدون قد استولوا عليه ، فأخذوا يعالجون البطل الجريح ويحرسونه ويسهرون عليه ثم نقلوه الىسوريا حيث كانت تقيم أسرته ..

يجرح للمرة الثالثة ، عام ١٩٣٩

ولكن ما كاد البطل يشفى من جراحه فى مطلع عام ١٩٣٩ ،حتى عاد الى فلسطين من جديد ، فالتف حوله رجاله وانضم اليهم عدد آخر من الشبان المتحمسين ، فكان مثال القائد الجرىءوالفدائىالمغوار .. وما زال يقاتل المستعمرين والغاصبين حتى جرح للمرة الثالثة ونقل الى سوريا ليعالج فيها ..

يشترك فى ثورة بغداد

واعلنت الحرب العالمية الثانية وعبد القادر الحسينى فى سوريا ، فما لبث ان غادرها الى العراق مع نفر من مجاهدى فلسطين ، واقام هناك سنتين استاذا فى المدرسة العسكرية ومتابعا فى الوقت نفسه دروس الكلية الحربية فى بغداد واحرز شهادتها ثم اشترك فى ثورة رشيد عالى الكيلانى وكانت جبهة تلال « ابو غريب » على مقربة من الفلوجة وصمد مع اتباعه من المجاهدين العرب الى آخر يوم من الثورة،ثم اعتقل وعذب ولم يفرج عنه الا بتوسط الحكومتين « المصرية » ، والسعودية ، فرحل الى المملكة العربية السعودية ، واقام فيها ضيفا على العاهل السعودى حتى انتهت الحرب فذهب الى « مصر »

وفى «مصر» بدأ عبد القادر الحسينى يستعد من جديد لاضرام نار الجهاد على الاستعمار ، وغدا بيته ندوة للشباب الفلسطينى ونفير الوطنية الفلسطينية .

يبدا مرحلة جهاده الرابعة

وفى أواخر عام ١٩٤٧ نهد الى فلسطين وبدأ المرحلة الرابعة من مراحل جهاده ، وفىهذهالمرحلة سجل واخوانه المجاهدون معه امثلة رائعة من البطولة ، فحاصروا



الطالب عبد القادر الحسينى يرتدى « الروب » الجامعى،يوم تخرجهمن الجامعة الامريكية .

المستعمرات اليهودية وقطعوا الطريق بين القدس ويافا حتى اضطر اليهود الى الاستسلام بعد ان انقطعت عنهم المؤن والمياه .. ثم قاموا بنسف جريدة « بالستين بوست » وشارع بن يهودا والوكالة الصهيونية وحي المنتفيوري ، وجميعها من الأمكنة اليهودية المحاطة بحراسة قوية .. وكانت جميع المتفجرات التي يستعملونها من صنع يديه ..

وكانت عودة البطل الى فلسطين باعثا لحماسة الاهلين ، وحافزا لعزائمهم ، فسرى النشاط فيهم ، وتألق البشر في وجوههم ، وتسابقوا للالتحاق به ، فدوت زمجرة المجاهدين في كل مكان ، وزغردت جبال فلسطين بطلقات النار وصرخات الثأر ..

ذلك ان عبد القادر كان ، الى جانب شجاعته الفائقة وجرأته النادرة ، مهوى افئدة المجاهدين، وموضع حبهم وتقديرهم، لما امتاز به من خلق كريم واخلاص عظيم .

كان ، وهو سليل اسرة الفت النعيم، جنديا مع الجنود وعاملا مع العمال ومغامرا مع المغامرين ، يقود المغاوير بنفسه ، ويعامل جنوده معاملة اخ كبير، يشاطرهم افراحهم واتراحهم ، ويسهر على أمنهم وراحتهم ، ويعاملهم بالعدل والمساواة ، لا فضل عنده الا للشجاع الجرىء ..

الذخيرة تنفد ، والسلاح ينقص

ولم تفارق عبد القادر ابتسامته المرحة المتفائلة التي كانت تبعث الحماسة في صدور المجاهدين والطمأنينة في قلوبهم ، الا حين نفدت ذخيرته وبات يقابل نيران العدو بالبسالة العزلاء .

وكانت قوى الجهاد المقدس التي تألفت



الزعيم الفلسطيني موسى كاظم الحسيني باشا والد الشهيد

تحت قيادته قد ضمت عددا من المجاهدين الذين تدربوا تدريبا عسكريا في سوريا والعراق والمانيا ، بالاضافة الى الخبرة التي اكتسبوها في المعارك السابقة ..

وقد عقدت قوى الجهاد المقدس اجتماعا حضره عدد من الضباط السوريين والمصريين والعراقيين ، ووضعت برنامجا عمليا للنضال الشعبي ، وهيأت الوف الاهداف لعمليات الجهاد ، ووضعت لكل هدف خارطة دقيقة مفصلة .. ونفذ المجاهدون قسما من هذا البرنامج في الجنوب والشمال .. ولكن نفاد الذخائر ونقص الاسلحة ، اوقف عمليات الجهاد ، وشل حركة المجاهدين ، وعرضهم للخطر الشديد ، كما عرض البلاد للغزو الصهيوني المتعاظم ..

عبثا حاول عبد القادر اقناع المسئولين باعطائه سلاحا

وأسرع عبد القادر بالسفر الى دمشق وفى اعتقاده أن المسؤولين فيها سيقدرون موقفه ويشكرون مسعاه ، ويبادرون الى تسليمه ما يطلب من سلاح وعتاد ..

ولكنه اصطدم بالاستهتار الذى كثيرا ما اصطدم به غيره من المجاهدين من قبل .. ولم تدعم حجته لدى أولئك الكبار انباء انتصارات اليهود المتتابعة .

وفى ذات يوم روت هذه الانباء أن العصابات اليهودية قامت بهجوم عنيف على قرية « القسطل » تؤازرها المدفعية والمصفحات والطائرات ، وقد تغلبت على القوى العربية التى تحميها وتمكنت من احتلالها .

وقرية القسطل جبل حصين يشرف على طريق القدس الرئيسية ، وتبعد عن المدينة المقدسة اثنى عشر كيلو مترا ، وكانت قلعة بناها الصليبيون وسموها « كاستل » اى القلعة نظرا لأهميتها الاستراتيجية ، لأن من يحتلها يضع

درس له معناه !

● فى سنة ١٩٢٣ ، قرر شباب فلسطين القيام بمظاهرات فى القدس ضد الهجرة اليهودية والانتداب البريطانى . وحمل المتظاهرون قرارهم الى الزعيم موسى كاظم باشا ــ والد عبد القادر الحسينى ــ وعرض القرار على اعضاء اللجنة التنفيذية ، فاقره بعضهم ورفضه الآخرون .. ووقف موسى باشا مترددا . فتقدم عبد القادر الى والده وقال له :

ــ يا والدى ، لقد بلغت من العمر ما يشتهيه الكثيرون ، فاختم هذا العمر الطويل الجليل بقيادة أمتك فى ثورتها ضد الظلم واخرج على قوانين الاستعمار .

ويا والدى .. ان لم يمت مثلك فى سبيل وطنه فمن الذى يموت ؟

ونظر الوالد الى ولده نظرة اكبار .. ونزل على رأيه .. وكان المندوب السامى البريطانى فى القدس هذه الايام هو السير آرثر راكهوب .. ولم يسكت المندوب السامى .. بدأ يضغط لكي يلغى هذا القرار .. فلم يجد حلا الا أن يرسل وفدا غير رسمى من اعضاء الجالية البريطانية على رأسه مس نيوتن التى كانت مشهورة بصداقتها للعرب ، لاقناع موسى كاظم باشا واللجنة التنفيذية بالغاء القرار .. وعند الموعد المحدد للمقابلة انتظر عبد القادر الوفد البريطانى عند مدخل البيت ، وبينما كانت مس نيوتن تهم بالدخول اعترض طريقها ، وقال لها فى صوت حازم .

ــ يا سيدتى ــ انى اربأ بك ان تسعى الى والدى للكف عن دعوته ، ان ابى لن يكون خائنا لوطنه . والله لو ان ابى قبل وساطتكم ، فساكون انا اول من يخرج عليه ، فان حبى لامتى يفوق حبى لابى ..

وقبل أن يتم عبد القادر حديثه مع مس نيوتن ، كان موسى كاظم باشا قد اقبل .. وسمع ما قاله عبد القادر .. فاغرورقت عيناه بالدموع وقال : « يا مس نيوتن .. هذا ما يقوله ابنى .. فماذا يقول الناس ؟

ولم يعلق أحد بشىء ..

وانسحب الوفد الانجليزى .. وعاد من حيث أتى .

« العربى »

القدس وضواحيها تحت رحمة مدافعه وجنوده ..

وجن عبد القادر الحسينى لدى سماع هذه الأنباء، وجدد مسعاه لدى المسؤولين فقوبل بالاعراض مثلما قوبل فى المرات الاولى ..

البطل يعتزم الانتحار فى ساحة الجهاد

وحينئذ اعتزم البطل امرا ..

لقد قرر الانتحار احتجاجا على تلك المعاملة المجرمة التى يقابل بها المجاهدون لدى المسؤولين العرب ..

ولكن رجلا مثل عبد القادر الحسينى لا ينتحر الا فى ساحة الجهاد ..

ورفع البطل عينيه الى السماء وتمتم ضارعا :

ـ ارحمنى يا رب ، وهبنى لذة الاستشهاد .. اللهم أمتنى قبل ان تحلّ الكارثة بامتى وبلادى ..

وعبثا حاول رفاق عبد القادر ان يثنوه عن العودة الى القتال وهو لا يزال كما اتى لا عتاد ولا سلاح ..

وقال الرفاق :

ـ انك تلقى بنفسك بين اشداق الموت!!

وضحك الشاب الذى يتدفق صحة وبسالة وحيوية وقال :

ـ ان الموت الآن اشرف .. لأن من يعش منا لن يعيش الا ليرى الفضيحة والعار ..

وانطلق عبد القادر الى ميدان القسطل، فاقتحم حصون اليهود بصدره وجسمه .. وقابل مدافعهم وطائراتهم بلحوم المجاهدين ودمائهم .

واستعاد عبد القادر « القسطل » من ايدى الغزاة الغاصبين بعد أن قاتل فيها بيتا بيتا ، وشبرا شبرا ..

انتصارة الموت

وحين قاربت تلك المعركة الخالدة نهايتها فى الثامن من نيسان ١٩٤٨ ، واطمأن قلب عبد القادر الحسينى . وعاودته ابتسامته المرحة المتفائلة ،خرج يهودى جبان كان يتربص للبطل بين الانقاض ، وافرغ فى صدره ما فى رشاشه من رصاص، فخر صريعا وهو يبتسم ..

لقد انتصر ومات ..

وكان موته أروع انتصار له .. فقد تحول البطل الى أنشودة تتغنى بها فلسطين ..

■■

« العربى » : ما أقرب الشبه بين عبد القادر الحسينى فى فلسطين ، وبين البطل العربى موسى بن ابى الغسان فى الأندلس : انتحار عن يأس ، معه ضياع وطن ! اقرأ قصة بن ابى الغسان فى الصفحات التالية .



ابناء البطل الشهيد : هيفاء ، وغازى ، وبينهما وقف موسى ـ الابن الأكبر ، ايام كانوا يدرسون فى جامعة القاهرة

صفحة من مأساة الأندلس

آخر فارس في آخر مدينة

بقلم: أحمد حسن الزيات
صاحب الرسالة

■ ظل نور الاسلام يشع في سهول الأندلس بالهدى والحضارة والعلم ثمانية قرون ، كان في اربعتها الأولى شديد السطوع والشيوع ، لأنه كان ينبثق من مصدر متحد ، ويشرق في صحو شامل، فلا غيوم كانت تحجب ضوءه، ولاعواصف كانت تبدد سناه . فلما وهنت اليد المصرفة ، ووهى السمط الجامع ، انتشر الراى الجميع ، وانفرط العقد النظيم ، وانقسم ملك عبد الرحمن الناصر الى دويلات تتنافس في الحكم ، وتتخاذل في الشدة ، وتتواطأ مع العدو . ثم انطفأ في قلوب المسلمين نور الله ، فضلت الهداة ، وتعادت الأخوة ، وتحارب الجيرة ، وجف الثرى بين بعض البلاد وبعض ، على حين كانت اسبانيا الاوروبية تتقارب وتتجاذب حتى اتحدت ممالكها الخمس في مملكة قشتالة ، ثم اخذت تغير على اسبانيا العربية مستعينة على اخضاعها وابتلاعها بالطابور الخامس من العرب والبربر حتى لم يبق في ايدى المسلمين منها الا غرناطة !

وكان الملك في هذه المدينة الباقية قد استقر في بني الأحمر ، وانتهى الى آخرهم عبد الله بن محمد ، وكان هذا الملك مأفون السياسة ، ضعيف الوطنية خوار العزيمة ، فلم يكد يعلم ان فرديناند الخامس ملك قشتالة قد مد عينيه الى غرناطة، عروس الأندلس وموضع الحمراء، وآخر ما بقى في ملك العرب من الفردوس المفقود ، حتى أشفق على نفسه وملكه ، فترك الدفاع وآثر العافية . وارسل الى العدو سرا من يفاوضه في تسليم المملكة على ان يقطعه بعض الأرض ليحكمها تحت لوائه وفي ظله . وابرمت المعاهدة في الظلام . وحان موعد التسليم، فعارض فيه جماعة من فرسان غرناطة لا تزال فيهم بقية من نخوة العروبة ونجدة الفتوة .

موسى بن ابى الغسان

وكان على راس هؤلاء الفتية فارس من سلالة الملوك يقال له موسى بن ابى الغسان . كان مثلا للفروسية العربية التى تركت طابعها البارز في الفروسية الغربية ، وكان مجمعا للصفات الجمالية

التى جعلته موضع اعجـاب الشباب ومهوى قلوب الأوانس ، وكان منقطع القرين فى أدب السيف وادب اللسـان، ومغامراته الحربية والغـرامية كانت حديث المجالس فى اسـبانيا النصرانية والمسلمة .

ومـن العجيب انى انقل اليك حديث هذا البطل عن المصادر الأوروبية ، لأن المصادر العربية لا تكاد تفصح عـن امره !

قال ابن ابى الغسان للملك الهلـوع الرخو فى لهجة الغضبان الأنوف :

« يا ملك المسلمين!قل لملك النصارى ان العربى لا يقبل الحيف ، ما دام يحمل السيف ، وان الأبى الحر يفضل ان يكون له قبر فى انقاض غرناطة ، على ان يكون له قصر فى رياض أندرس » .

واندرس هى مقر الاقطاعية التـى رضى ابو عبد الله أن يعيش على ريعهـا فى حمى فرديناند وايزابيلا . فلم يسع أبا عبد الله الا أن ينزل على حكم السادة والقادة ، فطوى المعاهدة ، واتخذ الأهبة للدفاع . واصبح الناس ذات يوم فاذا هم يرون فى أودية « شنيل » ثمانين ألفا من جنود قشتالة يقصدون مرج غرناطة ليحاصروها . وكان موسى ،حبيبالجيش والشعب ، قد قسّم الدفاع عن المدينـة بين الرؤساء والقادة ، وتولى هـو قيادة الفرسان يعاونه محمد بن ابى زائدة ، ونعيم بن رضوان . واتقدت نار الحرب



بين قشتالة ، يناصرها ارجون وليون ونافار ، وبين غرناطة لا يناصرها الا البأس والصبر والايمان. وكان لفروسية ابن ابي الغسان في وقائعها حملات مظفرة ارهقت قوات العدو وعوقت امداده وقطعت سبله . ولكن القشتاليين احكموا الحصار على غرناطة واهلكوا ما حولها من الزرع ، وحالوا بينها وبين المدد من البر والبحر .

واقبل الشتاء فغطى الحقول والمروج بالثلج فلم يستطع الفرسان أن يتسللوا الى الخارج ليجلبوا الميرة والذخيرة. ودام هذا الحصار الشديد سبعة اشهر قل فيها القوت وضاق الوسع واوشك الصبر ان ينفد. فتقدم حاكم المدينة ابو القاسم عبد الملك الى مجلس الحكم وقرر أن الجوع آت لا ريب فيه ، وان الدفاع عناء لا جدوى منه .

فابتدره موسى بقوله : « ان نفوس المجاهدين الصابرة لا تعرف اليأس » .

ثم امر ففتحت الابواب وخرج بكتيبة الى لقاء العدو وجها لوجه ، وقال لفرسانه : « لم يبق لنا من الاندلس كلها الا الارض التي نقف عليها . فاذا فقدناها فقدنا الوطن والحرية » . ثم حمل بهم على المحاصرين حملة صادقة فكشفوهم عن المدينة ، ولكنهم عادوا فاطبقوا عليها.

واستمرت المعركة اياما على المد والجزر حتى مس الجنودَ الضرُّ ، وساورهم اليأس ، فارتدوا الى المدينة حتى لم يبق في المعركة غيره !

وفي مساء ذلك اليوم عقد الملك في بهو الحمراء مجلسا من الفقهاء والزعماء والقادة ، قلبوا فيه الأمر على وجوهه المختلفة ثم اجتمع رايهم على التسليم . وهنالك نهض موسى وحده يفند الراى ويعارض الاستسلام ويحاول أن يبعث في النفوس القانطة روح الرجاء ، فقال فيما قال :

« يا قوم ان وسائلنا الدفاعية لم تنفد بعد . فما زلنا نملك الوسيلة التي تبطل المستحيل وتصنع المعجزات وهي اليأس! فلنحيِ في نفوس الشعب روح التضحية، ولنضع في ايديه السلاح ، ولنقاتل نحن وهو حتى نفنى جميعا .

واذا لم يجد كل منا القبر الذي يواريه، فانه لن يعدم السماء التي تغطيه. ولخير لنا أن نُحصَى فيمن جاهدوا وقتلوا ، من أن نحصى فيمن سلَّموا وسلِموا ! »

ولكن بلاغة موسى لم تصادف في هذه المرة هوى في النفوس فاعرضوا باسماعهم عنها ، واجال الملك التعس نظره في الجلوس فلم يجد على الوجوه الا السهوم والوجوم، فصاح بأعلى صوته : « الله أكبر ! فلتكن ارادة الله ! » فردد القوم ما قال وبكوا ، الا موسى فقد ظل صامتا ، شاخصا لا يَطرِف .

نهاية البطل

فلما راى بعضَ الوزراء يخرجون ليفاوضوا العدو في تنفيذ المعاهدة ، ثار

الدم فى وجهه وقال : « ياقوم، لا تخدعوا انفسكم،ولا تظنوا انالاسباناذا عاهدوكم يَفُون . ان الموت اقل ما تخشَوْن . وسترون اذا سلمتم ان مدينتنا تَخرَبُ، واموالَنا تنهَب ، ونساءنا تستَباح ، ومساجدَنا تدنَّس ، ونواصينا تذَلُّ ، واجسادنا تُساط ، ودمــاءنا تراق ، وبقيتنا تنفَى ، سترون كل ذلك وافظع منه يا من تضنون بنفوسكم عـلى الموت الكريم ، أما أنا فوالله لن اراه ! » .

ثم نهض مسرعا من مكانه فاجتــاز « بهو الأسود » من قصر الحمراء ومضى لا يلوى على احد حتى دخل داره،فلبس سلاحه ، وركب جواده ثم خرج من باب (البيرة) الى ظاهر غرناطة .

وهنا يقول المؤرخ الاسبانى القس (انطونيو اجابيدا) : فى عشية ذلك اليوم الذى خرج فيه بطل الاندلس على هذه الحال ، كانت كوكبةٌ من الفرســان الأسبان يسيرون علـى نهر شنيل ، فأبصروا فى ضياءالغروب الشاحب فارسا مسلما ، قـد غاص هـو وفرسه فـى الحديد ، فاستوقفوه ليعرفوه ، فعمـد الى كبيرهم فانتزعه من سرجه وضرب به الارض . ثم حمل عليهم حملة من يطلب الموت ، يهجم ولا يدافع،ويضرب ولايتقى، حتى قتل اكثرهم .ثم تناوشته السيوف من كل جهة فجُرح ، واصابت الرمـاح فرسه فصُرع . فلما خر مضرجا بدمه ترجل الفرسان ليحيوه او ليأسروه ، فجثا على ركبتيه واستل خنجره واخذ يثخن فيهم حتى خارت قواه من كثرة ما نزف من دمه . وخشى أن يقع فى أسر عدوه فارتد الى الوراء وقذف بنفسه فى النهر فغاص من ثقل دروعه الى قاعه .

فهل تجد فرقا،فى غير الزمن والعدد ، بين ابطال الجزائر وبطل غرناطة ؟

ان للوراثة سرا يكمن فى الدماء . وان للجنس عبقرية تنتقل من الآباءالى الابناء.

■■

احمد حسن الزيات

تمنّى أبي دلامة على المهدى

دخل ابو دلامة على المهدى فأسمعه مديحا له فيه ، فأعجبـه وقال له : سل حاجتك . قال : كلب صيد اصطاد به . قال : قد امرنا لك بكلب تصطاد به . قال : وغلام يقود الكلب . قال : وغلام يقود الكلب . قال : وخادم تطبخ لنا الصيد . قال : وخادم . قال ودار نسكنها . قال ودار تسكنها . قال : وجارية آوى اليها . قال وجارية . قال : بقى الآن المعاش . قال : قد اقطعناك ألف جريب عامرة ، وألف جريب غامرة . قال : وما الغامرة ؟ قال : التى لا تعمر . قال فانا اقطع امير المؤمنين خمسين الفا من فيافى بنى اسد . قال فانا نجعلها عامرة كلها . قال : فيأذن امير المؤمنين فى تقبيل يده . قال : أما هذه فدعها . قال : ما منعتنى شيئا ايسر على أم- عيالى فقدا منه .



الدينار الكويتي

• عملة جديدة تولد أول هذا الشهر

■ « اننا نامل فى ان يكون النقد الكويتى من اقوى النقود مركزا فى العالم ، وان يكون اصداره خطوة مباركة فى تاريخ الوضع الاقتصادى والمالى لمنطقة الخليج العربى » .

بهذه الكلمات القوية التى تنم عن الثقة والاطمئنان ، افتتح سعادة الشيخ جابر الأحمد الصباح رئيس دائرة المالية والاقتصاد اول اجتماعات مجلس النقد الكويتى ، ذلك المجلس الذى وكلت اليه مهمة اصدار النقد الكويتى الجديد الى اسواق العالم ابتداء من اليوم الأول من ابريل (نيسان) ١٩٦١ ..

الروبية الهندية كيف استقرت فى الكويت

كانت الكويت من نحو ٥٠ عاما تتعامل ، بحكم وضعها ، بعملات اجنبية شتى ، منها الليرة العثمانية ، والجنيه الانجليزى الذهبى . وحطت الروبية الهندية رحالها فى البلاد ، فى تلك الحين ، دون اتفاق معين ، وذلك لما كانت الكويت نقطة اتصال رئيسية فى طريق التجارة الطويل الممتد من أوروبا عبر الخليج العربى الى الهند .

واستقرت الروبية فى الكويت ، عملتها الرسمية ، كما استقرت فى بقية امارات الخليج .

الكويت تفكر فى اصدار نقد مستقل

بدأ هذا التفكير فى عام ١٨٨٦ م . ففيه أراد المرحوم الشيخ عبد الله الصباح الثانى ، أمير الكويت فى ذلك العهد ، ان يجعل للبلاد عملة خاصة ، فضرب لها قطعا نحاسية تحمل اسم الكويت ، وتاريخ سك العملة ، وقد تداولها الناس مدة من الزمن ، ولكنها لم تعمر طويلا .

وبعد الحرب العالمية الثانية ،


OF INDIA

وبالتحديد فى عام ١٩٥٠ ، عادت الكويت تفكر فى اصدار نقد خاص بها ، ذلك لأن النقد الخاص المستقل عاملٌ على تحقيق سيادة البلاد . وحفزها الى ذلك ، فيما حفز ، أن تجارة الكويت لم تكن عند ذاك مقتصرة على الهند ، فهى كانت قد امتدت الى أوروبا وامريكا واليابان وغير ذلك من البلدان .

ولكنها تريثت عندئذ ، فلم تصدر نقدا . لأنها خالت ان الوقت لم يكن بعد هيأ لها اصدار نقد قوى يتمتع بمركز محترم بين العملات الأخرى فى العالم .

قانون النقد

فلما كان عام ١٩٥٨ ، رأت ان الوقت قد حان لاصدار هذا النقد الخاص المستقل ، فقامت بدراسة قوانين النقد فى البلدان العربية المجاورة ، واستعانت بخبراء عالميين فى أمور النقد والاقتصاد .

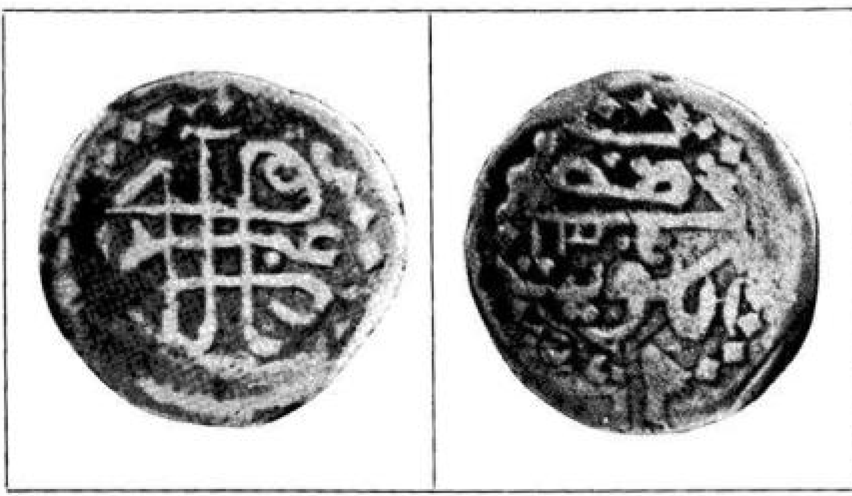
وانتهى الأمر الى اصدار قانون النقد الكويتى ، وذلك بتاريخ ١٩ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٠ .

وسوف يكون نقد الكويت ، بين النقود العالمية ، نقدا قويا متينا ، لا شك فى هذا . وذلك للوضع الاقتصادى الفريد القائم فى البلاد . ولأن قانون النقد المذكور اعتبرَ حرية التجارة فى البلاد حقيقة واقعة ، فأراد لنقد الكويت أن يكون حراً كذلك ، وجعل قاعدة الذهب سندا ، واسنده الى العملات الأخرى العالمية الحرة القوية القابلة للتحويل الى ذهب فى أى وقت كان .

قيمة الدينار الكويتى

وستكون وحدة النقد الجديدة هى : الدينارُ الكويتى ...

واتفق على ان يرمز اليه بحرفي (د . ك) ..



اول عملة ضربت فى الكويت كانت فى عهد المغفور له عبد الله الصباح الثانى عام ١٣٠٤ هـ (١٨٨٦ م) وهى من النحاس ومحفور عليها تاريخ الاصدار واسم الكويت .. ويمكنك ان تشاهد هذه القطع فى المتحف الوطنى بالكويت .



في صباح يوم ٨ مارس ١٩٦١ وصلت أوراق العملة الجديدة وقطعها المعدنية الى ميناء الشويخ في مدينـــة الكويت .. وقد جرى انزالهـا تحت حراسة مشددة من رجـال الشرطة والأمن العام





وينقسم الدينار الى ألف فلس ... وكل مائة فلس تسمى درهما ...

اما معادلة الدينار الكويتى فهى ٢ر٤٨٨٢٨ جرام من الذهب الخالص ، وهو القدر الذى يساويه جنيه استرلينى واحد .

وقد نص القانون على أن يكون الغطاء من الذهب ٥٠٪ وباقى الغطاء أوراقا تجارية وسندات بعملات أجنبية مختلفة سهلة التحويل الى ذهب أو يمكن تحويلها بالسوق الحرة دون قيود . كما نص على عدم تخفيض الغطاء عن ١٠٠٪ من النقد المتداول بل سمح بأن يتزايد الى حد ١١٠٪ قبل تحويل ما يزيد من غطاء النقد ، نتيجة لتزايد الموجودات الى الخزينة العامة .

ورق ومسكوكات ..

اما النقد نفسه فسيكون على نوعين : عملة ورقية وأخرى معدنية ، وتنقسم كل منهما الى هذه الفئات :

العملة الورقية :

أ ـ ورقة العشرة الدنانير الكويتية :

وستكون ذات لون أخضر رمادى مطبوع عليها صورة وجه سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير الكويت ، وحولها زخرفة وكتابة ، وقياسها ٣ بوصات × ٧ بوصات . والعلامة المائية المختفية فى نسيج الورق ستكون صورة أمير البلاد ...

اما التصميم الخلفى للورقة فمطبوع عليه صورة مركب عربى ـ بوم ـ وحوله زخرفة بخطوط سوداء وبيضاء ، فيها رقم ١٠ مرتين وكلمة عشرة دنانير .

نماذج العملة الورقية الجديدة التى سيبدأ التعامل بها بالكويت ، فى أول شهر ابريل (نيسان) الحالى ..


Kuwait Currency Board
1/4
Quarter Dinar
1/2
1/2 DINAR
Half Dinar
مجلس النقد الكويتي
عشرة دنانير

ب ـ ورقة الخمسة الدنانير :

هذه تشبه ورقة العشرة الدنانير من ناحية الرسوم التى على الواجهة ، ولكنها تختلف بلونها الأزرق اللازوردى .

اما التصميم الخلفى فعليه صورة شارع وسط منازل ذوى الدخل المحدود ، وقياسها ٣ × ٦ ½ بوصة .

جـ ـ ورقة الدينار : على واجهتها نفس الرسوم السابقة،ولكنها تختلف بلونها البنى المائل للاحمرار .
وعلى التصميم الخلفى صورة لمصنع منتجات الاسمنت فى الكويت .. وقياسها ٣ × ٦ بوصات ..

د ـ ورقة نصف الدينار : وعليها نفس الرسوم على الواجهة ، ولكن لونها بنفسجى ..

امـا التصميم الخلفى فعليه صورة للمدرسة الثانوية فى الكويت ، وقياسها ٣ بوصات × ٥ ½ بوصة .

هـ ـ ورقة ربع الدينار : وعليها نفس الرسوم على الواجهة ، وتختلف بلونها البنى الفاتح .

وعلى التصميم الخلفى صورة لميناء الكويت ، وقياسها ٣ × ٥ بوصات .

العملة المعدنية

اما العملة المعدنية فمستديرة تحمل كل قطعة منها على احد وجهيها صورة مركب كويتى قديم ، وسنة ضربها بالتاريخين الهجرى والميلادى ، وكتب على ظهرها ، فى الوسط ، قيمتها بالعربية . وفوقها عبارة « امارة الكويت » باللغة العربية ، واسـفل الوسط كلمـة « كويت » بالحروف اللاتينية ..

وتنقسم العملة المعدنية الى ست فئات هى :
فلس واحد ـ ٥ فلوس ـ ١٠ فلوس : وجميعها مصنوعة من النحاس الأحمر ، والنيكل ، والزنك . وهى صفراء اللون .

ثم ٢٠ فلسا ـ ٥٠ فلسا ـ ١٠٠ فلس : وهى مصنوعة من النحاس الأحمر والنيكل وحوافهـا مسننة . وهى بيضاء اللون .

عملة ذهبية

ومما يذكر انه يحق لمجلس النقد الكويتى ان يصدر بمحض اختياره مسكوكات ذهبية من فئة الخمسة الدنانير ...

ويتالف هذا المجلس ـ الذى تتمركز فيه عملية اصدار النقد الجديد ـ من سعادة رئيس الماليـة والاقتصاد رئيسا ، ومن ستة اعضاء يعينون لمدة ثلاث سنوات بمرسوم بنـاء على عرض سعادة رئيس المالية والاقتصاد .

اما اختيار اعضاء مجلس النقد فكان نتيجة للغاية المرجوة من ان يكونها النقد الكويتى . اى أردنا له القوة فاختير اعضاؤه من الساهرين على مصلحة البلد ، بالاضافة الى خبراء عالميين . فجاء عضوان من القطاع الأهلى ، أحدهما يمثل غرفة التجارة ، والثانى يمثل المصارف ، للاستفادة من خبرتهما فى حقليهما كما اختير خبير عالمى محايد ، واختير ممثل عن منطقة الاسترلينى على اعتبار ان الاسترلينى عملة عالمية ، ولأن تجارة الكويت قائمة مع هـذه المنطقة . هذا عدا ممثلين للحكومة فى المجلس .

الغـاء الاجازات

ان الروبية الهندية أصبحت ابتداء من أول ابريـل (نيسان) ، عملة أجنبية بالنسبة للكويت .

ولقد الغيت جميع اجازات الموظفين فى بنوك الكويت واستعد الجميع للبدء فى عملية اسـتبدال الروبيـات الهندية بالدينـار الكويتى ، تلك العملية التى ستستغرق ستة أسابيع من أول شهر ابريل (نيسان) الحالى .

ان الدينار الكويتى الجديد ، بما يمتاز بـه من قوة وثبات ، سيكون بلا شك حجـرا جديدا ، وضخمـا ، فى صرح الاقتصاد العربى ، يسنده ويقويه ويزيده متانة ورسوخا . ■■

بيبسى كولا معكم فى كل مكان



بيبسى كولا مَعَ الأَطفال فى مَرحهم ..
تجعَلهم أوفر صِحَّة وأكثر نشاطاً

المعبئون المعتمدون : الشركة الوطنية الكويتية لتعبئة القنانى المحدودة
صندوق بريد ٢٢٤ ـ تليفون ٨٧٢٣ كويت



الرَّبيعُ الجريح

■ هل أفاق الزهر من أحلامه ؟   ليس قلبي ، ياربيعي ، بمُفيقِ
ياربيعي ! هل ترى الروض على   زهوه ، يلقاك بالثوب الأنيقِ ؟
ما لوجه الأفْق جَهْماً ساهما !   فهو كالظل على ظلٍ رقيقِ
والعصافير هفَتْ أجنحةٌ   تتلوّى في تباشير الشروقِ
تتجافي الروضَ ، مَنْ روّعها؟   ولها ، في الروض، قُدسيُّ الحقوق
والمناقير — على بَحّتها —   صرخةُ الوحشة في الوادي السحيق
والسواقي هائمات ، حثَّها   سائق الشوق إلى بيت المَشُوق
فإذا ما عصف الوجد بها   فَنِيتْ إلا بقيّاتٌ شهيق
وشَميمٌ جادتْ الأرض به   إنها قارورة الطيب العتيق
نبّه الأكوانَ من غفوتها   فإذا الكون عشيقٌ لعشيق
وإذا الزهر عيون أطرقت   للهوى إطراقة الحاني الشفيق
تتهادى نشوة السكر به   ودّ لو يَغرقُ في حلم عميق

•••

يا أزاهير الربا ، لا مرحبا   إن تناسَيْتُنَّ أزهارَ الشقيق
أربيع ضاحك النُّوْر على   مَربع ، في الليل والويل، غريقِ ؟
ربَّ زهر لم يذق دمع الندى   قد توشّى بالدم الزاكي العريق
سرْ على أعرافه متشدداً   وامشِ في أطرافه مشي الرفيق
يازهور الروض، ماشئتِ اشربي !   ياجِراحَ القلب ، ماشاءوا أريقي !
إن أزهارا سقيناها دما   أجدر الأزهار بالخُلد الحقيق

■■

خليل الهنداوى

الروماتزم

■ عرفه ووصفه ابقراط ، هذا الذى سمّوه ابا الطب . وهو الاغريقى الذى عاش فى القرن الخامس قبل الميلاد . ووصفه وصفا صادقا . والأدلة كثيرة على ان هذا الداء سبق وجوده ابقراط، فقد وُجدت آثار منه فى المُنياءات المصرية القديمة ، ووُجدت شواهد عليه فى المدنيات القديمة الأخرى .

اسم غريب من صنع جالينوس

والروماتزم اسم غريب،لا هو بالعربى، ولا الانجليزى ، ولا الفرنسى . انه اسم اغريقى . ونحن الى اليوم نذكر الطبيب الكبير الشهير الذى اسمه جالينوس ، ذلك الذى قال فيه المتنبى :

يَموت راعى الضأن من جهله
موتة جالينوس فى طبّه

فهذا هو الطبيب الذى اعطى لهذا الداء اسمه ، فكان الروماتزم .

ونحن لا نزال نذكر ان القدماء قسّموا الاخلاط التى يتألف منها جسم الانسان الى اربعة ، هى : الدم ، فالبلغم ، فالصفراء ، فالصفراء السوداء ، وجعلوا صحة الاجسام نتيجة لما يدخل اليها من نسب هذه الاخلاط .

ومزاج الانسان جعلوه اربعة أمزجة نتيجة لتغلب هذه الاخلاط على سائرها، فكان المزاج الدموى ، والمزاج الصفراوى ... الى آخر ما هنالك . .

وكان عند جالينوس ان السائل البلغمى ، ذلك الذى ينزل من الفم والأنف عند البرد ، اذا انحبس فلم يخرج ، سرى وحلّ فى موضع من الجسم ، فظهرت له الآم حيث حلّ ، هى الآم الروماتزم . وما « الروما » فى الاغريقية غير هذا السائل الذى يخرج من فم أو انف عندما يصاب المرء ببرد . فعند جالينوس ان الروماتزم برد محبوس فى الجسم .

صنوف من امراض روماتزمية اكثر اسبابها مجهول

فانت ترى من ذلك ان هذا الداء بدأ بتخليط .

ومضى الزمان فعرفنا ما الجسم ، وما الخلية التى يتألف منها ، وعرفنا كيف

مَرَضٌ قَدِيمٌ قِدَمَ الإنسان وانبهم حتى كشف عن الكثير منه .. علماء هذا الزمان

بقلم : ابن زهر

تختلف خلايا الجسم نوعا ، وعملا ، ووظيفة . وعرفنا من انسجة الجسم ، وكيمياء الجسم ، الشيء الكثير . وفى نور هذه المعارف كشفنا الكثير عن هذا الداء ، داء الروماتزم . ومع هذا ففيه الكثير جدا مما لا نعلم . واسباب الداء الاصيلة فى الكثير انبهمت . وتعددت اسماء الداء واختلطت . فنحن نقول الروماتزم Rheumatism ، ونقول داء المفاصل Arthritis ، ونقول داء المفاصل الروماتزمى . والى جانب هذا يوجد النقرس . وجاء وقت فيه استخدم الاطباء الروماتزم وداء المفاصل بحسبانهما مترادفين .

وتستفتى كتب الطب ، فتجد احد الثقات فيها يقول : «بسبب تقدم العلم الطبى يستطيع الأطباء اليوم ان يتبينوا نحو مائة نوع من الروماتزم ومائة مثلها من داء المفاصل . »

وتدخل فى اعراض هذه الأمراض ، فتجد « ان الأعراض الاصيلة لداء المفاصل او الروماتزم هى الالم ، وتصلب الجسم ، وصعوبة الحركة ، وورم الاجزاء التى اصابها الداء » .

انتشار الداء

ويكفينا للتدليل على انتشار الداء ان بلدا كالولايات المتحدة ، بلغت من العناية بصحة سكانها اكثر مما بلغ غيرها ، بها اكثر من ١١ مليون نفس مصابة بهذا الداء بشكل من اشكاله على اختلافها .

ودليل آخر على انتشاره فى انجلترا ذلك انهم رتبوا الأمراض من حيث تعطيلها الرجال والنساء العاملين عن عمل ، فوجدوا ان الروماتزم وملحقاته فى عام ١٩٥٤ ، كان له الأثر الاكبر فى تعجيز الناس عن عمل .

فالخسارة بالتعطل بسبب الأمراض الروماتزمية بلغت ٢٧٫٥ مليون يوم عمل .

والتعطيل بسبب داء السل بلغ ٢٥ مليون يوم عمل .

والتعطيل بسبب النزلات الشعبية بلغ ٢٥ مليون يوم عمل .

الى امراض اخرى لا حاجة لنا بها فى حديثنا هذا . .

مجلس الروماتزم الامبراطورى

هو مجلس بريطانى ، انشىء لكشف هذه الادواء خاصة ، تلك التى تعرف بالأمراض الروماتزمية ، وفى سبيل جمع المعارف عن هذه الأمراض ، حيث تقع ، فى ريف او فى مدينة ، انشئت وحدة تعرف بالوحدة الحقلية ، نسبة الى الحقل ، والحقل هو المكان من الأرض الذى ينتشر فيه الداء .

ورئيس هذه الوحدة هو الدكتور ج . س . لورنس ، وما وضعوه فى رآستها الا لعلمه الواسع فى هذه الأمراض .

وهو كتب منذ اسابيع ، عن داء الروماتزم ، او ادوائه ، يصف ما كشف العلم اليوم من اسباب هذه الأدواء . ونحن هنا نلخص آراءه ، ننقص منها احيانا ، ونزيد احيانا زيادة فى الايضاح ، لينتفع غير ذى معرفة بها سابقة .

انسجة الجسم

ومن الايضاح ان نقول ان الجسم ، وقد بدأ من خلية واحدة ، ظلّت تتقسم ، ثم يتقسّم منها المتقسّم . ثم تأخذ الخلايا المتقسمة تختلف اشكالا وتختلف بناء ، وتختلف اوضاعا وتختلف وظائف . وقد بلغ بها الاختلاف حدا يجعل الناظر اليها بالمجهر لا يكاد يؤمن بأنها جميعا من شىء بدأ فى الأصل واحدا .

ومن هذه الخلايا تتألف انسجة الجسم ، واذن فهى انسجة مختلفة . ومن امثالها النسيج العضلى ، والنسيج الضام الرابط ، والنسيج العصبى الذى تتألف منه الاعصاب . وغير ذلك .

واعضاء الجسم قد تتألف من نسيج واحد ، او تتألف من نسيج معه قليل من نسيج آخر . او هى قد تتألف من نسيجين او اكثر بنسب متفاوتة اقتضتها وظيفة هذا العضو .

العظم

ومن العظم (ومن الغضروف) يتألف هيكل الجسم ، ذلك الذى يغتطّى باللحم والشحم ، ويتحشّى فيكون جسما .

والعظم يتألف من شيئين ، نسيج ضام ، واملاح معدنية ارضية (كربونات الجير وفسفاته) وقد امتزجا جميعا امتزاجا وثيقا . فالنسيج الضام ، وهو من الخلايا العضوية الحية ، يضم هذه الأملاح ضما ليجعل من الجميع شيئا جامدا صلبا . ومن الشيق الذى يذكر ان عظم الطفل قد يبلغ مقدار النسيج الضام فيه الى ثلثيه ، ويكون الثلث الآخر ملحا . اما عظم الشيوخ فيتألف من عكس هذا ، فثلثاه من الملح ، ومن اجل هذا كان عظم الأشياخ اكثر هشاشة فأسهل كسرا ، وابطأ التئاما .

الغضروف

وعظم الجسم جامد صلب . ولكن بناء الجسم يحتاج، لا سيما عندما يتصل عظم بعظم ، او يلتقى عظم بعظم ، الى شىء اقل صلابة ، واطوع عند الحركة . فذلك هو الغضروف . ومن امثلته المادة التى تربط اطراف اضلاع القفص الصدرى بعظمة الصدر . وانت واجد عند طرفى كل عظمة طويلة غضروفا يغطى هذا الطرف . فاذا اتصل راس عظمة براس عظمة اخرى ، التقى غضروف ناعم بغضروف ناعم . فاذا تحركا ، تحركا فى نعومة كاملة .

وفى عظم الاطفال ، بعرض ، توجد طبقة غضروفية ، قرب راس العظمة ،

هى التى تنمو ، وتتكلس وتصبح عظما، وبذلك يطول عظم الطفل .

اما ازدياد العظم عرضا ، فيكون بنمو النسيج الضام عرضا ، ثم يترسب الملح فيه .

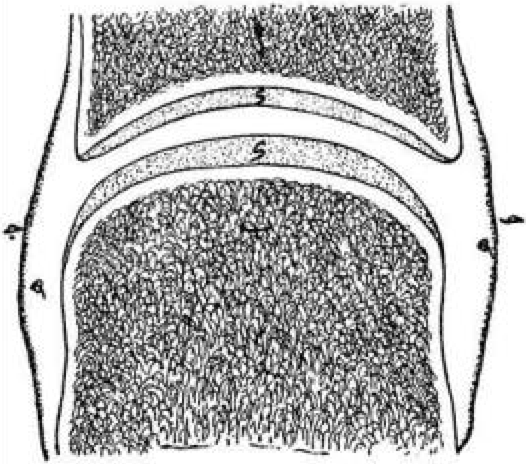
والغضروف لا يَعدم آكلُ اللحم ان يتبيّنه عند الطعام . فكل ما استطعت ان تضرب فيه بأسنانك من أشباه العظم على المائدة فهو غضروف. وهو القرقش، أو ما يسميه بعض الناس قرقوشة ،ومن امثلته أذن الشاة عند طبخها .

المفاصل

المِفصل وجمعه المفاصل ، وهى كثيرا ما تكون موضع المرض الروماتزمى .

والمفصل يكون مفصلا ثابتا ، تضم العظمة فيه الى العظمة بلحام من غضروف أو نسيج من الياف ، وعندئذ لا تكون بين العظمتين حركة . ومن امثلة ذلك التقاء العظام التى منها تتألف الجمجمة ، والتحامها .

والمفصل يكون متحركا ، كمفصل يجمع بين عظمة الساق وعظمة الفخذ، وهو يتألف من اجزاء تجعل هذه الحركة سهلة ناعمة . ومن ذلك ان راس العظمة تغطيها طبقة ناعمة من نسيج غضروق ،



قطاع لمفصل ارتفاقىّ ، بين المتحرك والثابت . ب ، أ العظمتان . د ، د الغضروفان . هـ القرص الذى بين العظمتين وهو ليفى غضروفى التركيب . اما ما الى اليمين واليسار مِن خطوط فتمثل الاربطة التى تضم العظمتين .

تلتقى بأختها فى العظمة الاخرى ، نعومة بنعومة . ويلف الراسين غِمْد ، كما تلفُ السيوفَ الأغماد . وتجرى فى هذا الغمد اربطة كالحبال ، هى التى تربط راس العظمة الاولى بالثانية . ويسمى هذا الغمد بالكبسول. ويبطن هذا الغمد غشاء يعرف بالغشاء الزلالى ، وهويفرز السائل الزلالى الذى يجرى بين راسى العظمتين ، وهما من غضروف ، فيزلّق احداهما على الأخرى ، كما يفعل الشحم فى العجلات .

وهناك مفصل آخر نحتاج اليه فى هذه الكلمة لا بد من ذكره ، ذلك الذى عنده تلتقى فقرة العمود الفقرى باختها. ان بين الفقرتين ، وهما من عظم ، قرصا ليفيا غضروفيا ، يربط بينهما . ولكنه قرص به مرونة . وبتعدد الفقرات يستطيع العمود الفقرى ان ينحنى ، وأن



قطاع لمفصل ثابت غير متحرك : ا ، ب العظمتان . جـ الغضروف الذى بينهما . اما ما فوق وما تحت من خطوط فهى تمثل الاربطة التى تضم العظمتين.

يتقوس ، فى حدود معلومة . فهـذه المفاصل بين الفقرات ، من المفاصـل الثابتة التى تأذن بشىء من الحركة .

الروماتزم صنوف

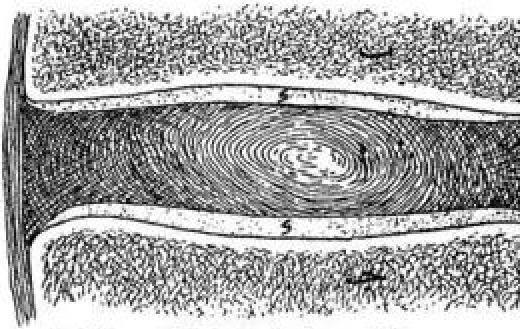
ويحدثنا الدكتور لورنس عن الروماتزم فيقول انـه « لفظ يضم عددا مـن الأمراض كلها يؤثر فى الأنسجة الضامة » .

وقد قام رجاله باحصاء انواع الروماتزم بمدينة « لى » Leigh بانجلترا ، لمدة خمسة اعوام ، فوجدوا ان نحوا من ٣٨ فى المائة من حالات الروماتزم التى فحصوها لا يعرف الطب الى اليوم اسبابها . وان من الانواع الذى استطاع الطب الاستدلال عليها ، كان «الالتهاب المفصلى العظمى» المزمن اكثر شيوعا ، وهو اكثر شيوعا فى النساء منه فى الرجال .

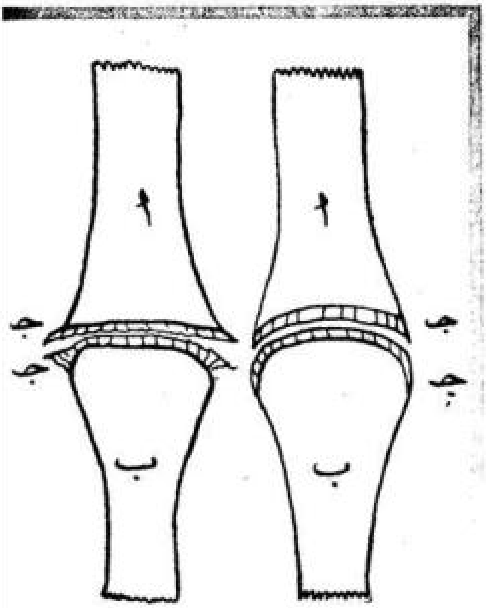
ويلى هـذا روماتزم اسبابه تتصل باقراص ما بين الفقار فى العمود الفقرى .

ويلى هـذا مرض يعرف بالالتهاب المفصلى الروماتزمى .

ثم انواع اخرى اقل شيوعا .



قطاع من مفصل متحرك : أ ، ب العظمتان . د ، د الغضروفان اللذان يغطيان رأسى العظمتين . ج ، ج الأربطة التى تضم العظمتين احداهما الى الأخرى ، وهى بعض الغمد المغلف لما بين العظمتين . هـ ، هـ الغشاء الزلالى للمفـاصل ، وهـو بطانة للغمد المغلف ، ويفرز فيه سائلا يزلق ما بين الغضروفين عندما يتحرك المفصل .



صـورة ايضـاحية لمفصل فى اصبع على حالته السوية

صورة ايضاحية لمفصل فى اصبع وقد أصابه مرض التهاب المفاصل العظمى

واليك نفصل مـا سبق ، وستجد فيه اشياء ممـا عرفت ، فى نفسك ، او فى صحبك ، او ما الفت سماعه من الناس .

الالتهاب المفصلى العظمى

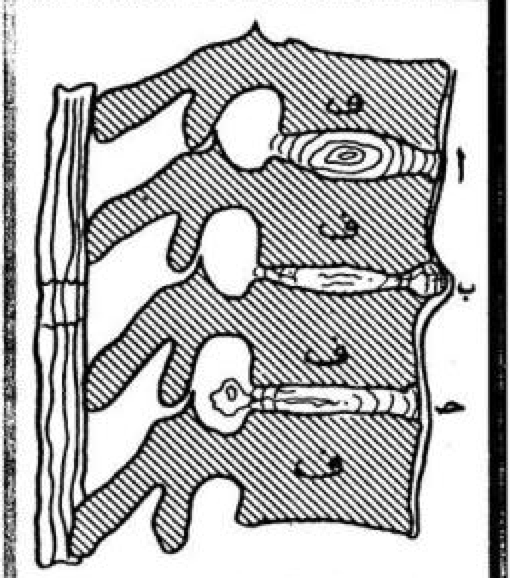
هذا المرض ، مرض الالتهاب المفصلى العظمى Osteo—arthritis ، هو أكثر هذه الامراض شيوعا فى النسـاء . وهو ثانى الامراض شيوعا فى الرجال .

وسببه ، باختصار ، بِلَى الغضروف الذى يغطى رأسى العظمتين عند التقائهما فى المفصل . وقد يبلى الغضروف من كثرة الحك حتى آخره فينكشف العظم . وعندما ينمو الغضروف والعظم عنـد حافة المفصل تظهر لذلك نتوءات بارزة فى مفاصل الاصابع مثلا .

اللمباجو ، وعِرق النسا

ومـــن الأمراض الروماتزمية ، التى تأتى فى الشيوع فى المرتبـة الثانيــة ، أمراض تر ّد ّ الى مابين فقرات الظهر من اقراص غضروفية ليفية . فهذه الأقراص بها مرونة كما سبق ان وصفنا. فاذا مال الانسان بظهره الى الأمام مثلا ، مــال العمود الفقرى طوعا لذلك،ومالت فقراته الى الامام فانضغط مابينهما من اقراص. ويعتدل الظهر ، فتعود الفقار والاقراص الى وضعها الطبيعى وشكلها الطبيعى .

فاذاكان من عمل الرجل كثرةالانحناء، وكثرة حمل للاشياء الثقيلة،ثقل الضغط على الاقراص ، فأصابها نوع من الاجهاد، يذهب بمرونتها . ويخرج القرص ، اذ يتفرطح،من بين الفقرات ، ولا يكاد يعود الى سابق وضعه ، حتى عندما يضـع الرجل الأحمال . وتتأثر من ذلكالأربطة التى تربط الفقرات فتظهر فيها مزَق ّ صغيرة هى على الأغلب السبب فى الالآم الشديدة التى يعانيهــا المريض بالمرض المعروف **باللمباجو** ، وهو مرض ينشأ فى



فقرات الظهر : ف فقراتفى العمود الفقرى.ا قرص على حالته السوية.ب قرص تفرطح وبرز من امام حـ قرص برز من بين الفقرتين فقيل انـه انزلق

وهذا المرض قد يصيب مفصل الركبة او مفاصل الاقدام ايضا .

ويعجل به ما قد يقع من اذى يصيب المفصل من جر ّاء حادث ، أو ما قــد يكون من زيادة فى الضغط على المفصــل بسبب الحرفة التى يرتزق الرجل منها او ترتزق المراة . فالغزل يؤهل للمرض فى مفاصل الأصابع. والحافرة الكهربائية الهزازة تؤهل للمرض فى مفاصل الكوع والرسغ ، لزيادة الضغط عليها اذ يمسك الرجل بها بقوة .

وقد وجدت دلائل تدلعلى ان الوراثة تدخل ايضا فى التأهيل للداء .

يد مصابة بالتهابالمفاصل العظمى



الظهر عندفقرات القَطَن،فى الجزء الأسفل من الظهر .

وقد يمتد هـذا الالم فيصل الى الركب ، او حتى الى القدم ، وعندها يسمى المرض بمرض **عرق النسا** (بفتح النون لا كسرها) ، وهو يساوى مرض اللمباجو شهرة وانتشارا .

وقديكون الضغطعلى الفقرات شديدا ومتصلا بحيث يتشقق القرص ويبرز منه لبُه . ويصف الناس هذا الحال فيقولون بانه **انزلاق قرص** من بين الفقرات . وهذا اذا حدث فى الفقرات السفلى من الظهر كان مرض عرق النسا الحادث ذا الم شديد ، وهو اذا حدث فى فقرات الرقبة سبب آلاما عَضَدية مزعجة .

مرض المفاصل الروماتزمى

هذا المرض اكثر تعجيزا للنساء عن عمل من سائر الأمراض الروماتزمية كلها . وسببه ليس انبراء غضروف المفصل بين فقرات الاصابع مثلا من كثرة الاحتكاك، ولكن سببه تقرح يصحبه التهاب يمتد من الغضروف الى العظم الذى هو يكسوه .



يدان مصابتان بالتهابالمفاصل الروماتزمى

الحمى الروماتزمية

وهذهنوع حاد من الروماتزم ،تصحبه درجة من الحرارة عالية ، ويمضى المرض لسبيله غالبا بعد اسبوعين . وهو ثقيل ما دام ، ولكن ندر ان يخلّف رواسب مرضية فى المفاصل . والمخوف منه انه احيانا يصيب صمامات القلب فيؤذيها . ومن حسن الحظ ان هذا المرض قل اليوم ويزيد قلة ، يدل على هذا ان مستشفى كبيرا للاطفال فى لندن هبط عدد الداخلين اليه لعلاج هذا المرض ، فى الخمسين الاخيرة من السنين ، من ٢١٦ الى ٢٥ . وفى عام ١٩٤٠ مات بهذا المرض فى انجلترا وبلاد الغال ١٢٥١ نفسا ، وفى عام ١٩٥٦ لم يمت الا ٢٠٨ من الانفس .

وسبب المرس بكتير يعرف بالشبَحِى ، لان له شكل الشبَح تحت المجهر . وهو بكتير يصيب الحلق ، وهو اشيع الاسباب فى التهاب اللوز . وهو يعطى سموما تجرى فى الجسم ، وبعض الاجسام عنده القدرة على صنع ترياق لها ، ولكن فى الناس من يعجز عما يجب فى ذلك ، فيصاب الجسم بذلك المرض الذى نسميه الحمى الروماتزمية .

النقرس

ولا يمكن اختتام الموضوع دون كلمة عن الداء المعروف بالنقرس Gout وسبب هذا الداء اختلال فى كيمياء الجسم ، من وراثه الوراثة . فالجسم فى هذه الحالة يصنع من حامض البول Uric Acid اكثرمما يجب . والطب الحديث استطاع ان يغالب هذا الداء بعقاقير تجعل الكُلْيتين تفرزان الزائد من هذاالحامض فتمنع بذلك تراكمه فى الانسجة والدم.

ابن زُهْر ■■

مساجد أمريكا

بقلم : الدكتور نديم المقدسي

■ يقدر عدد المسلمين فى امريكا الشمالية اليوم بخمسة وستين الف شخص ، يقطن نحو ستين الفا منهم الولايات المتحدة ، بينما يسكن الخمسة الآلاف الباقون فى كندا . وتتالف اكثرية المسلمين الاميركيين من المهاجرين وابنائهم ، من مختلف البلاد الاسلامية ، الذين استوطنوا اميركا فى الاربعين سنة الأخيرة . على ان هناك نحو ستة آلاف اميركى اعتنقوا الاسلام ، وهم يقومون مع اخوانهم المهاجرين بنشاط واسع لنشر الرسالة الاسلامية فى مختلف انحاء الديار الأميركية .

وقد بنى مسلمو اميركا الشمالية فى في الثلاثين سنة الأخيرة سبعة عشر مسجدا ، منها اربعة عشر فى الولايات المتحدة ، وثلاثة فى كندا . واكبر هذه المساجد هو مسجد المركز الاسلامى فى واشنطن . واصغرها مسجد الجالية الباكستانية فى مدينة « سكرمنتو » بولاية كاليفورنيا ، وهناك ايضا عدد كبير من المصليات يؤدى فيها المسلمون فرائضهم الدينية حيث لا توجد مساجد . .



جامع واشنطون

فى مدينة السيارات دترويت

وتقيم فى مدينة ديترويت Detroit الصناعية وضواحيهااكبر جالية اسلامية فى العالم الجديد . ويقدر عدد المسلمين فى تلك المدينة الواقعة فى شمالي الولايات المتحدة بخمسة عشر الف شخص ، جلهم من المغتربين السوريين واللبنانيين . على ان هناك ايضا جالية البانية صغيرة تقدر بنحو ثلاثمائة مسلم .

وفى ديترويت ثلاثة مساجد بينها اقدم مسجد بنى فى نصف الكرة الغربى الذى تم بناؤه سنة ١٩٢٢ . وقد ساهم فى تشييده المهاجرون السوريون واللبنانيون الذين بدأوا فى استيطان تلك المدينة المعروفة بمدينة السيارات فى اواخر القرن الماضى . وعندما ازداد عدد

المسلمين في ديترويت ، حتى بلغ العشرة آلاف في اواخر الحرب العالمية الاخيرة ، شعر قادتهم بالحاجة الى مسجد آخر فنظموا حملة تبرعات كبيرة اشترك فيها اخوانهم من العرب المسيحيين ، الذين يبلغ عددهم الستين الف شخص ، اسفرت عن بناء مسجد جديد جميل .

واما المسجد الثالث في ديترويت فهو مسجد الجالية الالبانية التي يتزعمها الامام وهبي اسماعيل الذي تلقى العلوم الدينية في الجامع الأزهر . وكان والده يشغل منصب مفتي مدينة فالونا في البانيا . ولهذه الجالية الصغيرة جمعيتها الخاصة المعروفة باسم « الجمعية الالبانية الاميركية الاسلامية » .

في مدينة نيويورك

وتعتبر جالية نيويورك الاسلامية الثانية من حيث عدد سكانها بعد جالية ديترويت ، اذ يقدر عدد المسلمين في تلك المدينة بنحو اثنى عشر الف شخص ، يستثنى منهم نحو ثمانمائة مسلم من الطلاب والبعثات الدبلوماسية وموظفي الأمم المتحدة يقيمون فيها اقامة مؤقتة.

وللمسلمين في نيويورك مسجدان هما مسجد الجالية التترية البولندية ، ومسجد الجمعية الأميركية المحمدية . على ان هناك مشروعا ضخما سيبدا الاتحاد الاسلامي بأميركا وكندا بتنفيذه قريبا لبناء مسجد ومركز اسلامي شبيه بالمركز الاسلامي في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة .

واما المسجد الآخر في مدينة نيويورك فهو مسجد الجمعية المحمدية الأميركية. وقد تألفت تلك الجمعية سنة ١٩٠٧ من مغتربي البلاد العربية وبعض البلاد المجاورة لها في الشرق الاوسط ، وكانت فكرة بناء مسجد خاص بها من اهم المشاريع التي سعت الى تحقيقها . على ان تلك الفكرة لم تتحول الى حيز الوجود حتى سنة ١٩٤٧ عندما تم بناء مسجد الجمعية المذكورة في حي بروكلين حيث تقطن الاكثرية الساحقة من المغتربين العرب . وفي سنة ١٩٥٠ اتفقت اللجنة المسؤولة عن المسجد مع الاستاذ عبد المنعم شاكر ، الذي كان قد اقبل الى الولايات المتحدة من القاهرة لمتابعة دراسته، على اعطاء دروس دينية للنشء الجديد والقيام بالفرائض الدينية . ونجح الاستاذ شاكر نجاحا كبيرا في مهمته السامية التي كان يقوم بها دون مقابل . فنظم الصفوف موجها جهوده بصورة خاصة الى ابناء المغتربين الذين لولاه لما سنحت لهم الفرصة ان يطلعوا على دين آبائهم واجدادهم . ففسر لهم مبادىء الاسلام وعلمهم اللغة العربية لكي يسهل عليهم حفظ القرآن الكريم .

في مدينة توليدو

وتقيم في مدينة توليدو الواقعة في اواسط الولايات المتحدة جالية اسلامية نشيطة معظم افرادها من المغتربين السوريين واللبنانيين . على ان هناك ايضا في تلك المدينة بعض المسلمين من بلاد البلقان منهم الامام كامل افديش اليوغسلافي الأصل والقيم على المسجد الاسلامي الوحيد في توليدو . وكان الشيخ افديش ،قبل هجرته الى الولايات المتحدة سنة ١٩٤٦ قد امضى ثلاثة عشر عاما في القاهرة تلقى في اثنائها الدروس في الجامع الأزهر . واشرفت على بناء مسجد توليدو الذي افتتح رسميا سنة

١٩٥٥ لجنة تابعة للجمعية الاميركية الاسلامية المؤلفة من اعضاء الجالية الاسلامية هناك .

وفى مدائن اخرى

وتقيم فى مدينة وتربرى بولاية كونتيكات جالية اسلامية صغيرة تبلغ الستمائة شخص معظمهم من الالبان الذين هاجروا الى الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الاخيرة . وقبل خمس سنوات بنت تلك الجالية مسجدا صغيرا يتولى شؤونه الامام محمد اغرا الذى تلقى دروسه الدينية فى الجامع الازهر .

وفى مدينة سيدر ربدز بولاية ايوا الواقعة فى اواسط الولايات المتحدة ايضا تقيم جالية اسلامية تبلغ الستة آلاف شخص اكثر اعضائها من المغتربين السوريين واللبنانيين . وقد بنت قبل عشرة اعوام مسجدا كبيرا يقصده المسلمون من المدن المجاورة للاشتراك مع اخوانهم فى سيدرربدز باقامة الفرائض الدينية . وهناك مسجدان آخران فى الولايات المتحدة الوسطى ، الاول فى مدينة شيكاغو والآخر فى مدينة ميشغن سيتى بولاية انديانا .

واول مسجد بنى فى القطاع الغربى من الولايات المتحدة هو مسجد مدينة لوس انجلوس الذى اسسه اميركى اعتنق الاسلام اسمه محمد عبد الله رينولدز .

وفى مدينة سكرمنتو التى تقع ايضا فى ولاية كاليفورنيا على شاطىء الولايات المتحدة الغربى بنت الجالية الباكستانية سنة ١٩٤٧ مسجدا جميلا ومركزا اجتماعيا لتلك الجالية الاسلامية النشيطة التى يتالف اكثر اعضائها من المزارعين الناجحين . ويبلغ عدد الباكستانيين فى سكرمنتو والمدن المجاورة لها نحو ثلاثة آلاف شخص لهم منظمتان نشيطتان هما المؤسسة الباكستانية وجمعية باكستان .

ومسجدان فى كندا

والمسجدان الوحيدان فى كندا هما مسجد مدينة تورنتو ومسجد مدينة البرتا حيث تقيم جالية اسلامية منذ زمن بعيد .

مسجد واشنطن

فى الثامن والعشرين من شهر حزيران (يونيو) سنة ١٩٥٥ افتتح رسميا فى واشنطن عاصمة الولايات المتحدة اكبر وافخم مركز اسلامى فى العالم الجديد . وتراس حفلة الافتتاح رئيس الجمهورية الأميركية السابق ايزنهاور والقى خطابا لهذه المناسبة . ويتألف المركز الاسلامى من مسجد بديع ومعهد للدراسات الاسلامية ومؤسسة للتعاون بين الشرق والغرب . وقد جاء المركز آية فى الفن الشرقى الجميل . وساهم فى فرشه وزخرفته أمهر الفنانين من البلاد الاسلامية ، فصنعت سجاداته النفيسة فى ايران ، وقام عدد من الفنانين الاتراك بنقش الفسيفساء على اعمدته الضخمة، وصنع منبره الجميل فى مصر .

ويعتبر مسلمو اميركا المسجد الاسلامى فى واشنطن بمثابة المركز الروحى لهم فى العالم الجديد . ويزوره فى كل عام الآلاف منهم للصلاة والابتهال الى الله على تحقيق ذلك الحلم الذى كان يراودهم سنين عديدة ببناء صرح عظيم يفخرون به ويعتزون . ■■

نديم المقدسي

مرآة الرأي العربي

ارتباك المفاهيم

● أراك يا بني في حيرة واضحة ، فقد نشأت على أن القيم أساس السلوك وأساس العلاقات الاجتماعية ، وآمنت بأن المثل هي جوهر الحضارة وروح المجتمع . ثم شهدت من الارتباك ، ومن الانتهازية ، ومن ضيعة المثل ، ما أقلقك وجعلك تتساءل عن ماهية القيم الخلقية ، وعن حقيقة أثرها .

ولك بعض الحق . فقد ترتبك المفاهيم وتضطرب المثل لدى أفراد وجماعات ، نتيجة مؤثرات خارجية أو غليان داخلي ، ولكن ذلك لن يقلل من قيمتها ، بل انه على عكس ذلك يظهر جوهرها ، ويزيد الناس ايمانا باهميتها وتمسكا بها. ولا تنس أن فترات الثورة والغليان تصهر الناس ، كما تصهر النار المعادن فيظهر الجوهر ، ويطفو الزيف . وأمامك تاريخ الثورات لترى كيف قذفت بنماذج واصناف مختلفة ، وكيف بان فيها رأس الانتهازية ، وكأنها بذلك تكشف المجتمع لنفسه ليفهم عناصر قوته وضعفه ، وليسترجع صحته بعد علل وأدواء .

الدكتور عبد العزيز الدوري
في مجلة « التضامن » ــ بغداد

شهادة الحق

شهادة تصدر عن المؤرخ البريطاني الشهير ارنولد توينبي . هي دون ريب وثيقة لها قيمتها . ذلك ان توينبي هو من اعظم المؤرخين في هذا القرن ، وابحاثه موضع الاعتماد في بلاده وفي خارجها .

وعندما يقول توينبي ان حق اليهود في فلسطين كوطن هو موضع شك ، فانه يطلع براي ليس جديدا علينا ، بل يعرفه كل عربي. ولكن المهم ان يعترف الاجانب به . وها قد جاء توينبي يؤكد هذه الحقيقة الآن في تصريحه في كندا ، متحديا سفير اسرائيل فيها .

وقد ذهب توينبي الى ابعد من ذلك ، لما طلع بنظرية جديدة تصلح ان تكون اساسا لدراسات عربية عن فلسطين ، معدة للنشر في الخارج ، فقال ان العذاب الذي لاقاه العرب على ايدي الاسرائيليين في مأساة ١٩٤٨ يعادل من الناحية المعنوية مقتل ستة ملايين يهودي على ايدي النازيين .

لقد عجزنا حتى الآن عن اقناع الاجانب بان اليهود ، عندما احتلوا فلسطين ، قضوا فيها على شعب كامل ، وتوصلوا الى نتائج توازي معنويا ، بل تزيد ، عما توصل اليه النازيون أيام الحرب ، ولم يعترف لنا الاجانب حتى الآن باكثر من حق اللاجئين العاثر في التشريد متناسين اولئك الذين ماتوا ، واولئك الذين ما زالوا يعيشون في اسرائيل أحياء امواتا !

لقد اشتهر توينبي بانصاف الحقيقة منذ زمن طويل . وليت الغرب كان يملك الكثيرين من امثاله ، اذن لما سجل على نفسه هذه اللطخة السوداء في تاريخه الحديث : اسرائيل !

جريدة « الحياة » بيروت

الفرد والمجتمع

● ان كل انسان ابن مجتمعه وابن الظروف الاجتماعية التى يحيا فيها ، ولا يتم تكون الانسان كانسان ما لم يندمج بهذا المجتمع ويتمثل حضارته وقيمه وخبراته الثقافية . غير ان ثمة شكلين من اشكال الاتحاد مع المجتمع وامتصاص حضارته : الاول سلبى منفعل لا يعدو أن يكون المرء فيه قابلا لا فاعلا ، متلقيا تراث المجتمع دون مشاركة نقدية فعالة يقوم بها . واذ ذاك يكون انسانا متّبعا لامبتدعا ، يرزح المجتمع فوقه وينوء بقيم هذا المجتمع ، بدلا من أن يكون له هذا المجتمع وقيمه اداة الهاب وتفتيح .

اما الشكل الثانى من أشكال الاتحاد مع المجتمع فقوامه ان يتحرر الفرد من المجتمع الى حين ، عن طريق وعى يعلو كل شىء ويمحو كل شىء ، ليبنى الاشياء من جديد ، ويشك فى كل قيمة ليلد قيّما حقة . وقد يعود مثل هذا الفرد ، بعد هذا التحرر المطلق والمحو التام ، الى أن يتبنى كثيرا من قيم مجتمعه ، والى أن يمتص تراثه وحضارته . ولكنه اذ يفعل يكون فى الواقع بانيا لقيم جديدة ، وان لم تكن موجودة ، خالقا لحضارة حية مستحدثة ، وان لم تكن عريقة فى القدم . على أن هذا الفرد قد يجاوز فى احيان أخرى ما فى مجتمعه ، ويرى ان بعض ما فيه من قيم يحتاج الى تقويض أو تعديل ، وعند ذلك يقف موقف الثائر المجدد . وفى الحالين يقف مثل هذا الفرد ، من المجتمع ، ومن القيم الانسانية التى يحملها موقفا حرا خصيبا .

الدكتور عبد الله عبد الدايم ــ فى مجلة « الآداب » ــ بيروت

سياسة الفاصبين

● كانت سياسة الاستعمار فى افريقية سياسة الغاصبين فى كل عصر ودهر ، يعمل على اقامة الفتن واثارة المنازعات بين القبائل والعشائر ، وخلق طبقة من الزعماء والحكام المحليين تدين له بالطاعة والولاء ، كما كانت سياسة اغلاق باب التقدم والتطور الحضارى فى وجه الافريقيين عن طريق عزل الشعوب الافريقية بعضها عن بعض ، وعن طريق عزلها عن العالم الخارجى . فسياسة التضييق والحصر والاغلاق .. كانت هى السياسة التى مكنت له من تحقيق اغراضه ، والوسائل التى استعان بها فى سبيل حماية نفوذه .

وقد بقيت افريقية نتيجة لذلك موطن التاخر والتدهور المادى والمعنوى معا قارة مظلمة كل الاظلام ، سدت عليها منافذ النور الحضارى ، وحيل بينها وبين السير فى ركب التقدم . لم تشق فيها المواصلات الحديثة الا حينما فرضت ضرورة نقل المنتجات شق هذه الطرق ، لمصلحة المستغلين من المستعمرين .

الدكتور وهيب مسيحة

فى مجلة «المجلة» ــ القاهرة

تآمر فرنسا

● ماذا يجدى فرنسا التآمر على حقوق العرب فى المشرق ؟

وماذا يفيدها العداء حيال بلاد العرب فى المغرب ؟

لن تزيد فرنسا على أن تجنى على نفسها بنفسها ، ويكفينا أنها اصبحت فى نظر الشعوب الفتية المتطلعة للحرية والسلم ، فى مستوى واحد مع اسرائيل المتحللة ، ودولة جنوب افريقيا الرجعية ، هذا الثالوث الشاذ ، الذى اضحت سياسة قادته الخرقاء تهدد السلام والأمن فى العالم الافريقى والآسيوى ، ولن تجنى ايضا غير عداوة أبناء المغرب العربى ، عندما تحاول من جديد الاعتداء على الجزء بن المستقلين من وطنهم المغربى الكبير ، فى الوقت الذى كان ينتظر منها أن تكف عن غيها ، وتؤوب الى رشدها ؛ وتغلب جانب العقل على جانب الهوى والتعصب الاعمى ، الذى ما برح يدفعها ــ قديما وحديثا ــ لاقتراف أبشع الجرائم ضد الانسانية فى القطر الجزائرى .

احمد مراد

فى مجلة « دعوة الحق » ــ الرباط



خروشوف

مدار الخلاف بين :

الشيوعية السوفييتية والشيوعية الصينية

بقلم : محمد جميل بيهم

■ تلطفت مؤسسة العلاقات الثقافية بين الاتحاد السوفييتي والبلاد الأجنبية ، ودعتني لزيارة بلادها فرحبت بالدعوة بغية الاطلاع على حقيقة ما يسمونه بالستار الحديدي ، وعما اذا كان هناك جحيم أم نعيم . وقد استقبلني فى مطار موسكو وفد من قبل المؤسسة . وفى طريقنا الى الفندق ساقني حب الاستطلاع لان اطرح على أحد افراد الوفد هذا السؤال :

ـ ما هو مذهبك ؟

وقد أجاب مرافقي بلهجة المؤمن : أنا ماركسي .

وفى غضون وجودي فى روسيا وافتني دعوة أخرى من « لجنة السلام » فى بكين لزيارة الصين الشعبية ، وللاشتراك فى مهرجانها الذى سيقام لمناسبة دخول السنة الثامنة للثورة الحمراء . فرحبت أيضا بهذه الدعوة وطرحت نفس السؤال على أحد مستقبليّ فى المطار فكان جوابه : أنا ماركسي ولم يزد . فخيل لي حينئذ أن الفكرة التى حملتها معي من بيروت فى صدد وحدة الشيوعية وتطبيقها في البلدين صحيحة ، وان لا فرق بينهما فى شيء . بيد أنى ما أن درست أحوال الصين الشعبية حتى تبخر هذا الاعتقاد .

فالصينيون يقدسون كارل ماركس Karl Marx وانجلس Engels ، ويتحدثون بلسانيهما عن الشعب فى كل مجلس ، وحقوق الشعب ، ويرددون كثيرا كلمة السلام ، ويرفعون

• جزيرة فرموزا.. هي فلسطين الشيوعية الصينية



ماوتستتنغ



لينين



ماركس

راسيهما في كل مكان الى جانب صور لينين وستالين وماوتستتغ ـ وسن ـ يت ـ سن ، ولكنهم في تطبيق المبدأ الشيوعي يسلكون سبيلا آخر غير سبيلهما .

والصينيون يذكرون بالخير الاتحاد السوفييتي الذي حررهم وأمدهم بالمال ، ويؤيدون موسكو في سياستها الخارجية ، ولكنهم مع ذلك ،يحرصون كل الحرص على أن تكون لهم سياسة داخلية مستقلة غير تابعة لأحد .

اين الاختلاف في الشيوعية بين الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية ؟

طرد الصينيون اليابانيين من بلادهم سنة ١٩٤٥ بمساندة موسكو ، وتحررت الصين من النفوذ الامريكي سنة ١٩٤٩ بمساعدة موسكو ، ودخلت في نطاق الكتلة السوفييتية على أنها دولة شيوعية مثل كل الدول الشيوعية . وكان اذن من المفروض أن تتقيد بسياسة السوفييت في تطبيق المبدأ الشيوعي أسوة بهذه الدول .

غير اني لاحظت ، حين زرت الصين ، انها وان كانت تشرب هي والاتحاد السوفييتي من نبع واحد الا انها تختلف عنه في تطبيق المبدأ اختلافا بينا : ففي روسيا شيوعية ترعاها دولة عمالية بروليتارية تفرض مبادئها بالقوة دون هوادة ، بينما هي في الصين شيوعية قريبة من الديمقراطية تمارسها دولة شعبية تحرص على مراعاة الاقليات، ومداراة العناصر ، وتعتمد على الزمان وعلى الترغيب والتوجيه في تعميم مبادئها .

ـ فما هو السبب في ذلك ؟

يعود السبب الى اختلاف الأمتين في أمور كثيرة، منها ما يرد الى الاخلاق الفطرية والاوضاع المحلية. ومنها ما يرجع الى الظروف السياسية ، والى الزمان . وهذا ما سنتحدث عنه .

• انتصار خروشوف على ماوتستنغ ولينين وماركس

الاختلاف فى الاخلاق بين الصين وروسيا

بين الأمتين بون شديد فى الاخلاق الفطرية حتى يصح اعتبار كل واحدة منهما مثلا للتطرف فى الناحية التى تلتزمها . فاهل الصين مفطورون على الوداعة واللين وحب السلام نتيجة لتعاليم بوذا التى أخذوا بها خلال الاف السنين . وهم اذا رددوا كثيرا كلمة السلام فانما يرددونها عن عقيدة واخلاص . هذا فضلا عن أنهم مفطورون على السماحة حيال كل الاديان عملا بهذه التعاليم .

اما الروس فقد خلقتهم طبيعة بلادهم القاسية اشداء ، وبالتالى عنيفى الطباع،وجعلتهم متعصبين لكل مبدأ يعتقدونه تعصبا أعمى ، ومفرطين فى الكفاح عنه وفرضه على الآخرين . كانوا كذلك فى عهد القياصرة بالنسبة للدين ، ولا يزالون على ما كانوا عليه فى عهد الشيوعية .

ان الصينيين ، وان اعتنق بعضهم المذهب الشيوعى ، واستأثروا بالحكم بمؤازرة موسكو ، الا انهم درجوا على نشر الشيوعية بالتزام طرق تتفق مع طبيعتهم السلمية . فلم يمارسوا ، على الغالب، البطش والعنف للقضاء على خصوم الشيوعية،وانما اختاروا الاستعانة ، على ذلك بالمدارس والدعايات، والزمان ، بالاضافة الى وسائل التشويق والترغيب ، وتأمين منافع لذويهم لا يدركها الاخرون . قد لا تشعر ، حتى ولو كنت فى الصين ، بأن النظام الراسمالى لا يزال فاشيا فيها ، وانه رغم ما بذلته الحكومة القائمة والحزب الشيوعى من الجهود الجبارة لتحويل البلاد الى النظام الشيوعى ، فان ثلثى الاراضى الزراعية لايزال فى حوزة أفراد يستثمرونه لانفسهم وان ثلاثة ارباع الصناعات اليدوية لا تبرح فى ايدى غير الشيوعيين ، ويستثمرها اصحابها .

وقد لا تشعر أيضا ، وأنت ترى الحزب الشيوعى يسيطر على البلاد سيطرة تامة ، بأن هنالك احزابا كثيرة أخرى ، وبعضها من أهل اليمين الذين يمثلون الراسمالية . والواقع ان الحزب الشيوعى ،الذى لا يزيد عدد المنتسبين اليه ، بمقتضى احصاء سنة ١٩٥٦ ، عن ١٠،٢١٤،٠٠٠ شخص ، انما هو يحتفظ بالحكم ، ليس لكثرة الشيوعيين فى الصين ، بل استنادا الى انه اوفر الاحزاب عددا ، وافضلها تنظيما والى انه يستمد القوة من موسكو .

على أن الأحزاب الأخرى لم تهن ولم تستكن ، بل ما زال بعضها يقوم تباعا بمحاولات لقلب الحكم القائم . وقد تميز عام ١٩٥٦ بكثرة هذه المحاولات ، ثم لم تخل السنون التى تلته من مؤامرات على الوضع الحاضر .

أمثلة على اختلاف الصين وروسيا في الاخلاق

الموت . الاعدام . أو النفى الى مجاهل سيبيريا عند الرحمة ، هذا جزاء الذين يتآمرون على الحكم القائم فى موسكو ، أو بالاحرى جزاء المنحرفين . اما فى الصين فالصفح يقدم فى كثير من الاوقات على القسوة. ففى عام ١٩٥٧ حاول اثنان من نواب حزب اليمين فى مجلس الأمة قلب نظام الحكم . ولكنهما فشلا ووقعا فى قبضة السلطة ، واحيلا الى المحاكمة . وكانت النتيجة أنهما استبقيا فى المجلس لان احدهما اعترف بخطئه ، ولان الاسباب القانونية لم تتوفر لادانة الآخر .

وكان اكثر من مائة الف شخص يعملون فى مكاتب الدولة والمدارس والمؤسسات الثقافية والدوائر الصحية والمشاريع الصناعية والهيئات المحلية للاحزاب الديمقراطية قد "وصموا" ، سنة ١٩٥٨ بانهم اعداء الشيوعية ، وأمسوا عرضة للعقاب . ولكن سرعان ما صدر قرار بالعفو عن الأشخاص الذين اعربوا حقا عن صلاحهم ، فاذا بالدولة تصفح عنهم تباعا ، واذا بأنباء رويتر تنقل الينا النبأ من بكين ، فى ٢٩ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٠ ، ان السلطات الصينية أزالت وصمة اليمينيين عن أكثر من ١٧٠ شخصا تمشيا مع هذا القرار .

واذا اخذنا بعين الاعتبار أن الشيوعية فى الصين الشعبية لا تزال عرضة للمؤامرات فرموزا ، ومن ورائها واشنطن ، قدرنا قيمة هذه السماحة التى تمارسها بكين حيال الذين تعتبرهم من المنحرفين .

الاوضاع المحلية والظروف السياسية

وهنالك اسباب أخرى مهمة فى تباين الاخلاق تشير الى اختلاف موقف بكين وموسكو حيال الشيوعية،واعنى بها الظروف السياسية ،والوضع الجغرافى : فروسيا جزء من أوروبا . لذلك فهى ما انقلبت الى دولة شيوعية حتى القت الرعب فى قلوب ساسة الغرب، واقضت مضاجع الراسماليين والارستقراطيين ، فتنادوا وتألبوا عليها منذ عام ١٩١٧ ،وعملوا جاهدين على اثارة الفتن فى امصارها،

وامداد اعدائها في الداخل والخارج بالاموال والعتاد.

هذا الى ان الاتحاد السوفييتي يتألف من بلاد فسيحة الارجاء تمتدمن البحرين البلطيكي والاسود الى بحرى الصين واليابان . بلاد تقدر مساحتها بـ ٢٢٤٠٠٠٠٠ كيلو متر مربع ، وتقوم فيها خمس عشرة جمهورية ، وخمسون قومية لا تمت لروسيا بنسب ، ولا يجمع بينها دين ، ولا تقاليد . قوميات ادخلت فى الحكم الروسى بالقوة ، وحملت على الرضوخ للشيوعية بحد السيف ، ولا يزال أكثرها يستثقل الحكم الشيوعى ، ويترقب الفرص للتحرر من الاستعمار .

واما الصين فهى فى اقصى الشرق . وشيوعيتها، وان تعرضت ، ولا تزال لمؤامرات الغربيين ، الا انها ما شعرت يوما بجزء من الخطر الذى كانت تشعر به روسيا عقب ثورتها الحمراء . هذا فضلا عن أن الصين ، رغم اتساع رقعتها الجغرافية وتعدد قومياتها ، فانها تعتبر كتلة واحدة بالنسبة لروسيا .

وكان من عواقب هذا التباين فى الظروف السياسية والاوضاع الجغرافية بين موسكو وبكين ظهور بون شديد فى سياسة كل منهما الداخلية . فهما وان اتفقا على الحذر من اعداء الشيوعية الا أن ظروف روسيا واوضاعها جعلتها اشد حذرا ، وحملتها بالتالى على أن تلجأ للعنف والقسوة ، فى أول الأمر، ثم على أن تجنح الى سياسة الارهاب ، والى الشدة حين الحاجة بعد أن استتب لها الاستقرار.

اختلاف عناصر الثورة

كانت الثورة الروسية ثورة عمالية. والعمال اشد تكتلا وتنظيما من الفلاحين، واقرب تفهما لمبادىء كل ثورة . وقد التفوا حول دعاة الشيوعية منذ الثورة الأولى سنة ١٩٠٥ التى باءت بالفشل ، ثم التفوا حول لينين وصحبه حينما استأنفوا الثورة خلال الحرب العالمية الاولى فقدر لهم النجاح .

وأما فى الصين البلد الزراعى ، فان الفلاحين الذين كانوا دعاة الثورة لم يكن الحافز لهم على حمل السلاح مبدأ من المبادىء الاجتماعية ، وانما ثاروا عن كراهية شديدة للاجانب الذين استثمروهم مدة طويلة واستعبدوهم .

ثم لماذا أقبل الصينيون على روسيا أو استطابوا شيوعيتها ؟

اقبلوا عليها من جراء ما عاناه الشعب من ارهاق فى ظلال حكامهم « أبناء السماء » الذين انحطوا فى أواخر أيامهم الى مستوى الاستعانة بالاجانب على تذليل شعبهم المتذمر .

واقبلوا على روسيا ، لأن الاتحاد السوفييتى عرف كيف يكسب قلوبهم : فقد اظهر الاتحاد مرونة سياسية ما مثلها مرونة ، حينما عزف عن سياسة ملء الفراغ ، أو سياسة « قم لأجلس مكانك » ، تلك التى ما يزال الغرب يمشى عليها ، كما لوهنا بذلك فى كتابنا « واشنطن تعبد الطرق لموسكو فى بلاد العرب والمسلمين » . اجل فلما عقد السوفييت معاهدة مع الصين عام ١٩٢٤ تخلوا فيها طوعا عن الامتيازات التى كانت لروسيا القيصرية ، بينما كانت الدول الغربية لا تفتأ تظهر الحرص الشديد على استبقاء امتيازاتها فى الصين ، وعلى استثمارها مزرعة لها. وأكثر من ذلك فقد كانت لا تستعين بالقوة من اجل المحافظة على الاستعمار فقط بل تلجأ اليها من أجل الاستمرار على تسميم الصينيين بالأفيون حتى سميت احدى الحروب التى شنتها على الصين بحرب الافيون .

ثم ما ان قامت الجمهورية الشعبية فى بكين سنة ١٩٤٩ ، على انقاض جمهورية شان ـ كاى ـ شك الموالى للغرب ، وذلك بمساندة موسكو ، حتى اقبلت هذه على امدادها بالمال والرجال من اهل الاختصاص دون أى شرط ، ولسان حالها يقول : « لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » .

فالشعب الصينى المزارع ، الذى هو اشد الناس احتفاظا بتقاليده ، والذى كانت كثرته أبعد الناس عن تفهم المبادىء الاجتماعية والتمييز بينها ، استطاب مواقف الروس حياله خلال ربع قرن ، لا الشيوعية نفسها ، فمشى وراء الحزب الشيوعى فى ثورته على جمهورية شان كاى شك . كما أن هذا الحزب ، الذى قاد الثورة وتبوأ كرسى الحكم ، منذ سنة ١٩٤٩ ، التزم فى نشر مبادئه الشيوعية ، سياسة الابتعاد عن تنفير الفئات المؤتلفة قلوبها التى لما يدخل الايمان بالشيوعية الى قلوبها ، والتزم أيضا التقيد بالاحكام الدستورية أكثر من زميله بموسكو . ومن هنا كان الاختلاف فى سياستى الدولتين الداخلية .

الانقلاب فى الموقف تجاه الشيوعية بموسكو وبكين

حفلت سنة ١٩٦٠ بانقلاب فجائى فى موقفى كل من الاتحاد السوفييتى والصين الشعبية : فموسكو الموسومة بالعنف جنحت الى التبشير بالتعايش السلمى ، بينما انبرت بكين المفطورة على حب السلام لمعارضة موسكو ، واتهمتها بانها تنكرت لمبادىء ماركس ولينين ، وذلك عندما دعت للتعاون مع الاستعماريين،وحينما نبذت روح العنف الثورى من أجل استيلاء الشيوعيين فى كل مكان على الحكم . ورددت بكين القول : « لن نوافق ولن نقبل على الاطلاق التعايش السلمى بين الفارس والفرس » .

ــ فلماذا هذا التبدل ؟

ــ ألأن شيئا من طبيعة كل منهما قد تبدل ؟

كلا ، وانما يعود السبب الى مصدر آخر يتصل بجزيرة « تيه ــ وان » المحتلة ، المعروفة عندنا بفورموزا . فهذه عند الصينيين ، كفلسطين بالنسبة للعرب ، انشودة الاناشيد ، وقافية القصيد . ففى الخطب التى تسمعها وأنت فى الصين الشعبية ، يتردد على مسمعك كثيرا ذكر هذه الجزيرة السليبة فى سياق اثارة المشاعر لاستردادها . وفى المعاهد العلمية والحدائق العمومية ، وفى بعض الشوارع الكبرى تلفت نظرك لوحات كبيرة تشير الى أن « تيه ــ وان » هى جزء لا يتجزأ من الصين . لذلك فان الصين الشعبية لا تفهم ولا تريد أن تفهم كيف أن حليفتها السوفياتية تتسامح فى الدعوة الى التعايش السلمى بينما جزيرتها المحبوبة لا تستعاد الا بالحرب !

والصين لا تفهم ، ولا تريد أن تفهم كيف أن حليفتها تناشد واشنطن لاحلال السلام محل الخصام وهى التى تحمى الجزيرة وتدافع عن شان كأى شك مغتصبها !

والصين لا تريد أن تفهم كيف تصافح موسكو واشنطن ، وهى التى لا تفتأ تصر على ابعادها عن هيئة الأمم المتحدة متجاهلة وجودها رغم أن عدد أهلها يبلغ نحو اربعة أمثال عدد سكان الولايات المتحدة !

انتصار خروشوف على ماوتسيتنغ

ان هذا الخلاف بين الصين والسوفييت يبدو بالنسبة لموسكو خطيرا ، خصوصا وان العالم يجتاز الآن أزمة سياسية ملتهبة . لذلك رأت موسكو أن تكتسب مناسبة احياء ذكرى مرور ٤٣ سنة على ثورة اكتوبر (تشرين الاول) لدعوة الاحزاب الشيوعية الى عقد مؤتمر عام . وقد كان المؤتمر ناجحا اذ اشترك فيه ٨١ حزبا ، وحضره كل من ليوشا شى رئيس جمهورية الصين الشعبية، وليونيد بريجنيف رئيس هيئة السوفييت الاعلى. غير ان جلساته استغرقت عدة أسابيع من أجل تقريب وجهتى النظر بين موسكو وبكين . أما النصر فكان فى النهاية حليف خروشوف .

وقد أصدر المؤتمر بلاغا فى شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٠ وصفته الانباء السوفييتية بانه (البرنامج الماركسى اللينينى الشيوعى للعالم بأسره). وهو فى الواقع بلاغ عن تعاليم ماركس ولينين بالأمرين التاليين :

١ ــ يجب ان يعيش الشرق والغرب معا دون اثارة اخطار الحرب النووية .

٢ ــ على الشيوعيين المحليين أن يواصلوا جهودهم للوصول الى الحكم فى مناطقهم دون اللجوء الى القتال المسلح .

وبحسب الظاهر فان الخلاف بين موسكو وبكين قد سوى فى هذا المؤتمر ، خصوصا وان البلاغ تضمن ،ترضية للصين،العبارة التالية:« ان التعايش السلمى لا يفيد التخلى عن كفاح الطبقات ، ولا التصالح بين المذاهب المختلفة ، وانما المقصود به تجنيد الجماهير وجميع القوات لمقاومة اعداء وخصوم الاستقرار » .

ولكن هذه العبارة التى زجت فى البلاغ بغية الوصول الى اتفاق ، لا تحل الخلاف الا بصورة ظاهرة ودبلوماسية . وأما الصين فهى ، فى الواقع لا تزال على رأيها من حيث انكار كل تعايش سلمى ما دامت «تيهـوان» محمية من العم سام . والصين ما رضخت لرأى الكثرة فى المؤتمر الا مراعاة لظروفها الاقتصادية ولحاجاتها الماسة لمساعدة موسكو ، وسوف يكون لهذا الخلاف ذيول . ■■

محمد جميل بيهم

قصة من واقع الحياة ، شهدت بدايتها ونهايتهـا فى البلد الذى تحف به حدائق الليمون ، بلبنـان

في ليلة عيد

لمحمد سليم الرشدان

■ تناهتْ به سالفات الذِّكَر — إلى عالم من نعيم عَبَرْ
يُهيم بأفيائه الوارفات — وقد أغفلته صروف القدَرْ
فأصباحه مُشرقات الصفاء — وأمساؤه ضاحكات السَّمَرْ
تسير الهناءات في ركبه — فينهَلُ منها بشتَّى صُوَر
ويمرح ملءَ رداء الشباب — فؤادٌ خليٌّ وعيش نَضِرْ

●●●

إذا ذكر الصبُّ عهد الحبيب — وما ذاق من صدِّه أو رضاهْ
وحدَّث عن أمسيات اللقاء — وجفوة معشوقه إنْ جفاه
فني أم طفلته ما أفاء — عليه الحبورَ وبَرْدَ الحياه
وجنّبه مُوبقات اليسار — وشطَّ به عن مغانى هواه
فعاش صَدُوفا نقيّ الازار.... — بعيدَ الأمانيّ فيما ابتغاه

●●●

وكرَّ الزمان وئيد الخطى — وطفلته شغلُهُ الشاغلُ
يُفيض عليها ضروب النعيم — ويغمرها عطفُه الشاملُ
فتعْبر دنيا صِباها الغرير — ويبرحها عهدُه الآفلُ
وتُقبلُ في خطوات الشباب — كظبي تأثَّره الحابلُ
تميس ببُرد جمال مَهيب — يُسانده خُلُقٌ كاملُ



ومرّتْ خطوب تُشيب الوليد … بما حلّ من هولها المفزع
فيومُ حصارٍ كيوم الوعيد … أقضّوا به ساكن المهجَع
ويومٌ يُساق أباة الرجال … إلى مَحْشرٍ دافق مترع
فمنهم أذاقوه مرّ العذاب … ومنهم تولّى فلمْ يرجع !
ومن نام يتلو نشيد السلام … أفاق على نَغَم المِدفع ..

•••

وأقبلَ يومٌ كئيبُ الصباح … بغيضُ المُحيّا لما جاء فيهِ
فشيخٌ يَعَضُّ على راحتيه … ويندب في القوم صرعَى بنيه
وطفل بدا هدفا للرصاص … فخرَّ على مشهد من أبيه
وقوم حيارى أضلوا السبيل … فكلُّ أخٍ ذاهل عن أخيه
مضى بينهم ليس يدري المصير … إلى هدف لم يكن يبتغيه

•••

وفي أرض لبنان – بعد العناء … وطول السُّرى – كان غبُّ المَسير
تُناجيه (ليلى) – غداةَ استقرَّ –: … أخلّفتَ أمي ، وما من نصير ؟
فَيمضي يُعلّلها بالمُنَى … إذا أردفت : أين صوت الضمير ؟
غدًا يابْنَتي الجحفلُ اليَعْربي … يُذيق أعاديك سوء النكير
غدا يُجْمَعُ الشملُ بعد الشّتات … متى انقض جيش الأباة المغيرِ

•••

وتُغمض إغماضةَ المطمئنّ … وتغفو على الأمل المُشرق
صباحُ غد هو عيد حبيب … فكيف يطل ولم يأتلقِ
ولم تكُ تعلم أن الزمان … يداهم بالحادث المُطبق !



وأن أباها ، حليف الطوى ، يبيت من الهمّ في المأزق !
وأن البلاد انتهت للعدو بكيد امرىءٍ قطّ لم يتّق ..

•••

مواكب شتّى من الذكريات تعيد له الصّوَر الداميه
توالتْ عليه إزاء الغروب فكانت هي الظلمة الثانيه
لقد حطم اليأس آماله فخلفها مزّقا باليه
وأنحى عليه الضنى ما استطاع بقبضة سَوْرته العاتيه
فخرّ على وجهه للثرى وأسلم أنفاسه الواهيه

•••

فيالك عيد تكالب فيه عديدٌ من المحن القاصمه
فأصبح يجمع أشتاتَها لتُحدق بالغادة النائمه
فياليته امتد هذا الرقاد وظلت بآفاقه حالمه
متى قاومت عاصفاتِ الرياح وطغيانَها الزهرةُ الناعمه؟
هو الدهر أسلمها للهوان فآثرت الطعنةَ الحاسمه ..

•••

ومُتّع بالعيد أصحابه وان وسّدوا الهالكين الثرى
أما ردّدوا — إن قضى لاجئٌ — (لقد باع أوطانه فاشترى)
فيأيها الشعب حتى متى يُضلّلك الخَصمُ فيما افترى ؟
تدبرْ أمورك قبل الضياع فها هو ذا الخصم قد دبرا
وبادر عدوك في وكره وإلاّ ارتقبْ يومَك الأغبرا

■■

محمد سليم الرشدان

اضحك

تضحك الدنيا معك
ابك تبك وحدك

الأسد .. والحماة !!

● **ثأر رجل من رؤية افلام صيد الاسود** تقرر القيام برحلة لصيدها وأصرت زوجته وحماته على مرافقته فى تلك الرحلة ، ولما وصلوا الى اواسط افريقيا اقاموا معسكرا وسط الادغال . **وذات يوم استيقظ الرجل وزوجته من نومهما ولكن لم يجدا الحماة ..** فراحا يبحثان عنها . واخيرا وجداها وعلى بعد عشرة اقدام منها اسد ضخم فلما رأت الزوجة هذا المنظر صاحت : **يا الهى ماذا نستطيع ان نفعل ؟**

فرد الزوج : **لا شيء** .. على الاسد الذى وضع نفسه فى هذا المأزق ان يخلص نفسه بنفسه ! .



رجل اخلاق !

● **كان رجل الاعمال يحدث ابنه عن آداب الاعمال واخلاقها وانها ضرورية ولا بد منها للنجاح . وضرب مثلا على ذلك قائلا : اليوم ، على سبيل المثال ، جاءنى رجل ودفع لى ورقة نقدية قيمتها مائة جنيه ثمن سلعة من السلع .. وبعد ان غادر الزبون اكتشفت انى اخذت منه ورقتى نقد من فئة المائة جنيه ملتصقتين معا بدلا من واحدة . وهنا يا بنى تظهر مسألة اخلاق العمل وسلوكه : هل يقضى على الواجب ان اخبر شريكى فى العمل او ان لا اخبره ؟**

بين فشارين

● **الاول** ــ ان التربة فى بلادنا خصبة جدا ولا مثيل لها . والقمح ينضج فيها بعد شهر من بذره .

الثانى ــ ان تربة بلادى أخصب .. فحينما نلقى القمح للفراخ عليها ان تلتقطه قبل ان يصل الارض والا كان عليها ان تأكله وهو سنابل !



كذاب اكبر !

● **كان صبى جالسا على ضفة النهر يصطاد سمكا ولم يدر ان هناك شخصا يراقبه . وبعد قليل تقدم منه الرجل وسأله : هل اصطدت شيئا ؟**

فاجاب الصبى : نعم .. لقد اصطدت اربعين سمكة فقال له الرجل الغريب : اظن انك لا تعرف من انا .. اننى حارس الصيد هنا .. انك قد ارتكبت ست مخالفات . فرد عليه الصبى بسرعة وقال : اظن انك انت ايضا لا تعرفنى .. اننى اكبر « فشار » فى هذه الناحية !

ليسوا سواء !

● امرأتان كانتا تتحدثان عن الرجال ودار بينهما الحديث التالى :

الاولى : اذا اعطيت للرجل حبلا فانه يشنق نفسه به !

الثانية : هذا غير صحيح .. لقد اعطيت زوجى حبلا فصار ينط به !



اهلا وسهلا !

● فى احدى الحفلات الخيرية كانت ممرضة حسناء تبيع الورد للحاضرين بخمسة دولارات للوردة الواحدة . ولما اقتربت من احد اغنياء الحرب بهره جمالها وقال لها : انني مستعد لان اتبرع بمائة دولار اذا وعدت بتمريضى اذا انا مرضت ودخلت المستشفى الذى تعملين فيه . فوعدته بذلك وناولها قيمة التبرع . ولما سألها اين تعمل اجابت : فى مستشفى الولادة الكبير .

ريجيم ناجح !

● الاول : كيف حال حماتك بعد اتباعها الريجيم لانقاص وزنها ؟

الثاني : عال .. جدا . لقد اختفت تماما منذ اسبوع .

لا حاجة به الى الضحك!

● عاد مدير المكتب من احدى الحفلات وهو مرح ومسرور وجمع موظفيه ليستمعوا الى بعض النكات التى التقطها من الحفلة .. وبعد القاء النكتة الاولى ضج المكان بالضحك والاستحسان . ولكن احد الموظفين لم يضحك . فسأله المدير . ماذا بك ؟! الا تفهم النكته ؟ فاجاب الرجل على الفور : لا حاجة بى الى الضحك.. لاننى قررت ان اترك العمل غدا .

المرة الثانية !

● مرض شالوم فذهب الى صديق له وشكا اليه مرضه فاشار عليه الصديق بان يذهب الى طبيب يعرفه ، فقال له شالوم ان اجوره مرتفعة . فرد عليه الصديق قائلا : ان الطبيب يتقاضى خمسة جنيهات لاول زيارة وبعد ذلك يتقاضى جنيها واحدا فقط ..

وفى اليوم التالى ذهب شالوم الى عيادة الطبيب ولما فتح له الباب قال شالوم : « انا سعيد برؤيتك مرة ثانية يا دكتور ! »



باختصار !

● كان الاستاذ يشرح للتلاميذ الفرق بين كلمة سيدة وكلمة آنسة ، ولما آنس فى طلابه الفهم اراد ان يختبرهم ، فسأل احد الطلاب : بعد هذا الشرح الوافى هل تستطيع ان تقول لى ما هو الفرق بين السيدة والآنسة ؟ فاجاب التلميذ : اذا طرحنا هذه من تلك ، كان الفرق بينهما رجلا !



ذكاء مفرط

● كان رجل مطلوبا للبوليس ، وكان قد اخذت له صور فى ستة اوضاع مختلفة . ووزعت الصور على مراكز البوليس، وبعد ايام كتب المسئول عن احد المخافر التالية كتابا الى مدير البوليس يقول فيه :تسلمنا الصور الست الخاصة باشخاص مطلوب القاء القبض عليهم ، وقد تم اعتقال خمسة منهم ، اما السادس فهو تحت المراقبة الشديدة وسنعتقله قريبا.



دردشة

اذا عرف السبب ..

● **فى كاليفورنيا** : القى القبض على فتاة تقود سيارتها بسرعة جنونية ، ولكنها دافعت عن نفسها قائلة : انها كانت مضطرة الى ذلك لكى تمنع البحارة من القفز الى داخل السيارة .

● **وفى فلوريدا بامريكا** : شاهد شرطى رجلا يرتدى اربعة قمصان،واربعة بنطلونات ،وجاكتتين وجرزايتين ، ومعطفا ، وثلاث قبعات . ولما سأله عن السبب أجاب بانه يحب التنقل والأسفار، ولكنه لا يحب أن يحمل حقائب اثناء السفر .

تعـــريفات

الحب : صراع فى القلب لا تداويه الا ابتسامة امرأة حسناء .

الغضب : ريح تهب لتطفىء سراج العقل .

الصديق : على عكس الثياب ، كلما كان قديما كان اكثر متانة .

أقدم حديقة حيوان

● ان اول حديقة حيوان عرفت حتى الآن هىالتى انشاها اول اباطرة اسرة (شو) فى الصين عام ١١٠٠ قبل الميلاد ، وكانت تسمى « حديقة الذكاء» اذ كان المقصود من انشائهـا اجراء تجارب علمية وتربوية فيها .

بحيرة تتنفس

● توجد فى نيوزيلندة بحيرة كبيرة تبلغ مساحتها ثمانين كيلو مترا وعمقها اربعمائة متر . وهذه البحيرة ترتفع وتنخفض بنظام الى كل خمس دقـائق ، فهى تشبه صدر انسان يتنفس بقوة .

الجنون فنون

● **راحت سيدة جميلة** فى سبات عميق على احد المقاعد الجلدية الخضراء، فى مجلس العموم البريطانى ، ولما اكتشفها الحراس ، فى الساعة الثالثة صباحا ، استدعوا البوليس . وعند استجوابها أجابت : بأنها مصابة بمرض حب النوم فى الأماكن غير العادية .

● **وجدت مؤخرا امرأة** على ظهر اليخت الملكى البريطانى « بريتانيا » بدون بطاقة دعوة ، ولا يعرف احد كيف استطاعت أن تغافل الحراس وتصعد الى ظهر اليخت . وبعد التحقيق وجد انها مصابة بجنون غير مؤذ ، وهو حب تقليد العظماء .

● **ومنذ وقت غير بعيد** انتشر الرعب فى هوليود ، بسبب ظهور شخص تخصص فى دخول بيوت ممثلات السينما اثناء غيابهن ، ونبش دواليب الملابس ، والاختفاء فيها ، بعد القاء ما بداخلها من ملابس على الارض ، مكومة فوق بعضها. وقد اظهر هذا الشخص عبقرية فى ابطال فعل أجهزة الانذار ضد السرقة .

● **وكان هناك استاذ** فى جامعة كمبردج يصر فى أيام الآحاد على أن يجعل من الكمك وقودا للنار ، بدلا من الحطب .

انسان مهذب

● كان (وليم كول) حاكم ولاية فرجينيا واقفا فى الطريق مع صديق له من التجار ، فمر به رجل اسود من ابناء البلاد مسلما ، فرد عليه التحية مبتسما .

فقال التاجر للحاكم : هل يليق بك أن تحيى عبدا ؟

فاجابه : كيف لا ؟ ألا تعلم اننى لا اطيق ان ارى انسانا أكثر أدبا منى ؟!

طريق من النحاس

● من اغرب الطرق فى العالم طريق يقع فى ميتشيغان العليا بالولايات المتحدة الامريكية ، ويبلغ طوله ثمانية اميال . ولم يصبح هذا الطريق صالحا للاستعمال الا مؤخرا . ووجه الغرابة فى هذا الطريق هو أن تربة المنطقة التى يسلكها رخوة ، وتشبه رغوة معجون الاسنان ، مما سبب ازعاجا للمهندسين . ولكنهم ما لبثوا أن تغلبوا على هذه الصعوبة بتعبيد الطريق بمليون طن من الصخر الذى يحتوى على اكثر من مليون رطل من معدن النحاس . وقد استخرجت هذه الصخور من المناجم القريبة من الطريق .

وجهات نظر

✶ التأكيد والتكرار والعدوى هى الوسائل الثلاث التى يستخدمها الزعماء لنشر مبادئهم .

(جوستاف لوبون)

✶ أفدح الأخطاء أن تعد نفسك منزها عن الأخطاء.

(كارليل)

✶ يولد بعض الناس عظماء وينتحل آخرون العظمة ، بينما تساق اغتصابا لفريق ثالث .

(شكسبير)

✶ ليست العبرة بمجد السلف،بل بقدرة الخلف.

(هوراس)

✶ اشد الأحزان هو أن تتذكر أيام السرور والهناء ،عندما تكون فى أشد حالات التعس والشقاء .

(دانتى)

البعوض ينقذ نيجيريا من الاستعمار !

● على امتداد خليج غينيا ، ويبلغ طوله ٥٨٠ ميلا ،تقع دولة نيجيريا المستطيلة الشكل، التى يقدر عدد سكانها بحوالى ٣٥ مليون نسمة . ووراء الشاطىء مباشرة ، وخلف السور الاخضر المظلم ، تنتشر المستنقعات التى يتوالد فيها البعوض،ذو اللسعة القاتلة ... تلك اللسعة التى حالت دون استيطان المستعمرين البيض فى نيجيريا ، كما فعلوا فى الجزائر ، وكينيا . وتكريما لهذا الحليف الذى أوجدته الطبيعة ضد الاستعمار فقد وُضع رسم رمزى لبعوضة على علم القاطعة الغربية فى نيجيريا.

رسالة .. وردُّها

● كتبت سيدة متزوجة الى طبيب زوجها تقول :

« عزيزي الدكتور ...

لقد كان زوجى رجلا قنوعا راضيا يعيش مع عائلته فى سعادة تامة ، وكان زوجا وأبا مثاليا ، ولكنه ، منذ بدأ يتردد على عيادتكم ، اعتراه القلق وعدم الاستقرار ، واخذ ينتقد اعمالى المنزلية ، ويلوم اطفالنا لأتفه الاسباب . كما أصبح مغرورا متكبرا ، يغازل النساء ، وارجح انه اصبح يلاحقهن ويطاردهن .

اننى اعتقد ، يا سيدى الدكتور ، انك كنت تعطيه حقن هرمونات ، أثرت عليه ، وغيرت شخصيته كليا . ولهذا فاننى احذرك بأن شكواى القادمة ستكون الى الجمعية الطبية » .

بعد أيام تلقت الزوجة الرسالة التالية من الطبيب :

« السيدة المحترمة :

ردا على رسالتك اقول اننى لم أكن اعطى زوجك حقنا من اى نوع . ان كل ما فعلته هو اننى ركبت له عدسات نظر ملصقة بالعين ، والسلام » . ■■



ابنُ مَاجِد



بلغ العرب درجة فى البحرية لم يبلغها غيرهم من الأمم التى سبقتهم . اخضعوا البحار لأساطيلهم ، ولم يعبأوا بمدّها وجزرها ، وساحوا بسفنهم فى المحيطين الهندى والهادى . واصبح لهم دراية وخبرة فى الملاحة . وامة كان هذا شانها ، وكانت هذه درجتها لمن الطبيعى ان يظهر فيها من مهر فى الملاحة وبرع فى البحرية واطّلع على اسرارها . ومن الطبيعى ايضا أن يظهر فيها من الف المؤلفات العديدة ووضع الكتب فى علم البحار .

ولا عجب اذن اذا كانت هذه الكتب وتلك المؤلفات منهلا نهل منه كثير من ملاّحى الغرب واستعانوا بها فى تسيير سفائنهم، ورسم الخارطات والمصوّرات البحرية ، وفى معرفة المواقع والمرافيء والخلجان .

بحار العرب الأول

هدى فاسكو دى جاما وأعانه على بلوغ الهند



ابن ماجد من أسرة اشتهرت بالملاحة

ومن هؤلاء الذين نبغوا فى الملاحة وعرفوا أسرارها ابن ماجد الذى ظهر فى القرن التاسع للهجرة . وهو شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد بن معلق بن ابى الركائب النجدى الذى كان يلقب نفسه بشاعر القبلتين .

وقد حج الى الحرمين الشريفين ويعرف بسليل الأسود . وكان أبوه ، ومن قبله جده ، من الذين اشتهروا فى الملاحة ، حتى أن جده كتب رسالة فى الملاحة فى البحر الأحمر خدمة للسفن التى تنقل الحجاج . وزاد والد ابن ماجد على هذه الرسالة واضاف اليها نتائج اختباراته .

ابن ماجد أعان فاسكودى جاما فى تسيير اسطوله الى الهند

وقد اعترف المنصفون من علماء الفرنجة بفضل العرب (ولاسيما ابن ماجد) على الملاحة البرتغالية فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد .

وقد قال الاستاذ (فران) الافرنسى ان الفضل فى تفوق الملاحة البرتغالية يعود الى العرب . والاستاذ فران هذا هو الذى ترجم كثيرا من مؤلفات ابن ماجد، وقد علّق عليها وصدّرها بعنوان:

« ... مؤلفات ابن ماجد الملقب بأسد البحر الهائج، ربّان فاسكودى جاما الذى طاف حول الارض .... » وقد ثبت فعلا لبعض الباحثين ان فاسكودى جاما استعان بابن ماجد فى تسيير اسطوله حول الأرض من مالندى على ساحل افريقيا الشرقية، الى قاليقوت فى الهند.

ووضع ابن ماجد مؤلفات عديدة ورسائل كثيرة فى علم البحار وكيفية تسيير السفن هي من المنزلة العلمية والتاريخية بمكان عظيم .

ابن ماجد فى سطور

- هو شهاب الدين احمد بن ماجد ابن محمد ... النجدى .
- ولد حوالى عام ٨٣٦ هـ/١٤٣٢ م فى جلفار (وهى راس الخيمة اليوم) ، والارجح انه قد عاش حتى بلغ المائة .
- يناهز عدد مؤلفاته الاربعين ، وأشهرها « حاوية الاختصار فى اصول علم البحار » ، وهى أرجوزة فى الف بيت صاغ فيها علوم البحر بلغة عامية متحللا من قواعد النحو واللغة ، وذلك كى يسهل على البحارة حفظ هذه العلوم . وله من المنثور كتاب « الفوايد فى اصول علم البحر والقواعد » .
- لم يطبع العرب من كتب ابن ماجد شيئا ، ولم يكتبوا عنه دراسات ، وانما الذى قام بذلك المستشرقون وخاصة ، غابريل فران ، ليودور شوموفسكى ، كراتشكو فسكى ، غودفرى دى مومبين ، ليوبولد دوسوسور السويسرى .

« العربى »

كتابه : كتاب الفوائد ، فى معرفة علم البحر والقواعد

ومن مؤلفاته النفيسة كتاب اقتناه المجمع العلمى العربى بدمشق . وهو محفوظ الآن فى دار الكتب العربية الظاهرية . واسم هذا الكتاب (كتاب الفوائد فى معرفة علم البحر والقواعد) وجاء فى مجلة المجمع العلمى فى المجلد الأول : « .. والكتاب عبارة عن مائتى صفحة ، كل صفحة ٢٣ سطرا ، يتضمن معرفة طريق سير السفن فى البحر بمعرفة منازل القمر ومهب الرياح ومعرفة القبلة ... » . ونجد فى هذا الكتاب كيفية الاستدلال بمنازل القمر والبروج على البلاد التى يقصدها المسافر، ويتبين منه أن المؤلف اتخذ (بنات نعش)، وسهيلا ، والناقة والحمارين ، والعيون والعقرب ، والنسر الواقع ، والاكليل ، والسماكين ، والثور ، من جملة الأدلة التى تساعد المسافرين فى الأسفار ، وقال انه علم ذلك بالاختبار . واعترف بأن ثلاثة من مشهورى الرّبابين سبقوه الى ذلك ، وأن الفرق بينه وبينهم (.. ان ما ذكره هو مصحح مجرّب ، وما ذكره

نصائحه لراكبى البحر

(من كتاب الفوايد)

● « اعلم أيها الطالب ان لركوب البحر أسباب كثيرة ، فأولها معرفة الشمس والقمر ، والارياح ومواسمها ، والات السفينة ... وينبغى أن تعرف مطالع النجوم ومغاربها ، وطولها وعرضها ... وينبغى أن تعرف جميع البرور واشاراتها كالطين والحشيش.. ومد البحر وجزره . وينبغى للمعلم أن يعرف الصبر من التوانى ، ويفرق بين العجلة والحركة ...

« والحذر كل الحذر من صاحب السكان لا يغفل عنه . وما صنفت هذا الكتاب الا بعد أن مضت لى خمسين سنة ، وما تركت فيها صاحب السكان وحده ، الا أن اكون على رأسه ، أو من يقوم مقامى ... »

« العربى »

أولئك ليس على التجريب منه شىء..) . وفى هـذا الكتاب عرض لبعض الثغور التى علـى الاقيانوس الهندى والبحـر الصينى ، وشكل البرور ومراسى ساحل الهند الغربية والجزر العشر الكبرى المشهورة وكذلك وصف تفصيلى للبحر الأحمر بما فيه مراسيه وأعماقه وصخوره الظاهرة والخفية .

رسالته : الاختصار فى علم البحار

ولابن ماجد رسائل عديدة اكثرها منظوم رجزا كرسالة « حاوية الاختصار فى علم البحار » ، وفيها بحث فى العلامات التى يجب على الربابين معرفتها استدلالا على قرب البر ، وفى منازل القمر ومهاب الرياح ، وفى السـنة الهجرية والرومية والقبطية والفارسية ، وفى طريق السفن على ساحل العربية والحجاز وسيام وشبه جزيرة ملقا، واطراف بلاد الزنوج، وعلى سواحل الهند الغربية وسواحل القمر ومندل والبنغال وسيام حتى جزيرة بليطون،وجاوة والصين وفرموزة، وفى سير السفن على سواحل جزر جاوة وسومطرة والفال ومدغشقر واليمن والحبشة والصومال وجنوبى العربية والمقران ، وفى المسافات بين الثغور العربية والثغور الهندية ، وفى عرض الثغور على البحر الهندى .

رسالاته واراجيزه

ولابن ماجد رسالة (المعربة) وفيها بحث عن الخليج البربرى . ورسالة تبحث فى معرفة القبلة فى جميع الأقطار، ويقول فى أولها : « ... لما رايت الناس يميلون عن معرفة القبلة ، وليس لهم أصل علم يعرفونها به ، خصوصا فى المدن التى بقرب البحر وجزره التى يمر بها المسافر ، نظمت هذه الأرجوزة ... واقمتها بأوضح الأدلة واسهلها بأربعة وجوه :

الوجه الأول فى طول مكة وعرضها . الوجه الثانى على الجدى . الوجه الثالث على بيت الابرة . **الوجه الرابع جهات الكعبة الاربع »** .

وله ايضا ارجوزة بر العرب فى خليج فارس .

وارجوزة المسير فى البحر على بنات نعش .

وقصيدة فى علم المجهولات فى البحر والنجوم والبروج واسمائها واقطابها

وأرجوزة في بيان بر الهند وبر العرب .

وله ايضا قصائد اخرى يبحث بعضها في معرفة الجهات من الشعرى والنسر ومن سهيل والسماكين .

وكذلك له أراجيز غير التي مر ذكرها تتضمن المراسى على ساحل الهند الغربية ، وعلى ساحل العربية ، وتبحث في فائدة بعض النجوم الشمالية في سير السفن. ويذكر فيها أيضا بعض الكواكب المفيدة للملاحة . ومنها ما يبحث في الطرق البحرية،من جدة الى بلاد العرب، فبعض بلدان وسواحل اخرى . ومنها ما يبحث في الصخور البحرية والأعماق وعلامات البر وفي الحيوانات التي تعيش في الماء كالضفادع والأسماك والحيتان وفي علم الفلك والملاحة ...

هذه بعض مؤلفات ابن ماجد ورسائله. ومنها يتجلى أنه وجد في العرب من برع في الملاحة ومهر في تسيير السفن ومن وضع في ذلك المؤلفات والرسائل .

كانت مؤلفات ابن ماجد مرجع الملاحين في أوروبا لسنين عديدة

ومن المؤسف حقا أن تضيع أكثر هذه المؤلفات والرسائل وأن تكون ضحية الاهمال . اما المحفوظ منها (وهو القليل) الذي عثر عليه بعض الباحثين من الفرنجة فقد بقي سنين عديدة المرجع الوحيد الذي يرجع اليه الملاحون في أوروبا .

ولقد بقيت القواعد التي وضعها ابن ماجد في القرن الخامس عشر للميلاد الى منتصف القرن التاسع عشر منهلا عاما

ابن ماجد يرشد فاسكو دى جاما ..

● **كتب المؤرخ البرتغالي كستانهيدا يصف ارشاد ابن ماجد لفاسكو دي جاما الى طريق الهند :**

« وصل فاسكو دى جاما الى مالندى (على الساحل الشرقي من افريقيا شمال مدغشقر) في ١٥ آذار (مارس) ١٤٩٨ ، وارسى في فرضتها ... فصعد الى سفينته مسلمون منهم مسلم اسمه احمد بن ماجد ، أحب أن ينعم برفقة « دي جاما » وبحارته ، ورضي أن يذهب معهم فيدلهم على طريق الهند .

وكان « دي جاما » قد دهش لسعة علم الملاح المسلم عندما أراه خريطة الساحل الهندي كله ، وعليها خطوط الطول والعرض بتفصيل .. ثم دعا « دي جاما » الملاح المسلم ليشاهد الاسطرلاب الكبير الذي كان يحمله على سفينته ، والات فلكية أخرى ، فلم يعجب المسلم لما رأى ، وانبأ « دي جاما » أن للملاحين العرب في البحر الاحمر آلات متقنة مصنوعة على غير مثال ما بيد البرتغال .. ثم أطلعه على آلة له مؤلفة من ثلاث لوحات . فلما عرف « دي جاما» قيمة هذا الكنز الذي ظفر به أحب الاحتفاظ بهذا المعلم المسلم وأقلع متوجها الى الهند في ٢٤ من شهر نيسان (ابريل) ، فجاز الخليج الكبير وطوله ٦٠٠ فرسخ في ٢٢ يوما ، دون أن يلقى في طريقه عقبة أو مشقة ... »

« العربي »

للملاحين فى الشرق والغرب .

وذكر (برتن) الانجليزى أن بحارة عدن فى سنة ١٨٥٤ كانوا قبل السفر يتلون الفاتحة اكراما لابن ماجد مخترع الابرة المغناطيسية .

ابن ماجد لم يخترع الابرة المغناطيسية

ومما لا ريب فيه أن نسبة اختراع الابرة المغناطيسية لابن ماجد خطأ ، فقد ثبت لدى العلماء والمؤرخين أن استعمال الابرة كان معروفا فى أواخر القرن التاسع للهجرة أو الخامس عشر للميلاد .

وقد تكون النسبة آتية من مهارته فى تسيير السفن وبراعته فى الملاحة . ولقد ظهر فى الأمة العربية كثيرون أمثال ابن ماجد من الذين اتقنوا الملاحة وعرفوا شيئا كثيرا عنها . وظهر فى العرب من وضع فى ذلك الرسائل والكتب القيمة التى بقيت قرونا عديدة منبعا يستقى منه الأوروبيون . وقد عرفوا كيف يستفيدون منها ويستغلون محتوياتها بما يعود عليهم بالتقدم والرقى .

ملاحون آخرون ، قطعوا أشواطا فى علم البحار

وليس المجال الآن مجال التفصيل ولكن لا بد لنا من ذكر بعض الملاحين والربابين الذين قطعوا أشواطا فى علوم البحار وفى وضع المؤلفات النفيسة .

من هؤلاء : محمد بن شاذان ، وسهيل ابن أبان ، وليث بن كهلان ، وسليمان

البرتغاليون يقابلون المعروف بسلب السفن العربية

● **كتب قطب الدين النهروالى (١٥١١ ـ ١٥٨٢) يصف أثر ارشاد ابن ماجد لسفن فاسكو دى جاما :**

« وقع فى أول القرن العاشر الهجرى من الحوادث الفوادح النوادر دخول الفرتقال اللعين من طائفة الفرنج الملاعين الى ديار الهند . وكانت طائفة منهم يركبون من زقاق سبته (أى مضيق جبل طارق) فى البحر ، ويلجون فى الظلمات ، ويمرون خلف جبال القُمْر (لعلها جبال الكمرون اليوم) ... ويصلون الى المشرق ، ويمرون بموضع قريب من الساحل (رأس الرجاء الصالح) فى مضيق أحد جانبيه جبل ، والجانب الثانى بحر الظلمات ، فى مكان كثير الأمواج ، لا تستقر بهم سفائنهم ، وتنكسر ، ولا ينجو منهم أحد . واستمروا على ذلك مدة وهم يهلكون فى ذلك المكان ، ولا يخلص من طائفتهم أحد الى بحر الهند ... الى أن دلهم شخص ماهر من أهل البحر يقال له احمد بن ماجد ، صاحبَه كبير الافرنج .. وقال ابن ماجد لهم : لا تقربوا الساحل من ذلك المكان ، وتوغلوا فى البحر ، ثم عودوا فلا تنالكم الأمواج . فلما فعلوا ذلك صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم ، فكثروا فى بحر الهند .. وصارت الأمداد تترادف عليهم من البرتغال ، فصاروا يقطعون الطريق على المسلمين أسرا ونهبا ، ويأخذون كل سفينة غصبا ، الى أن كثر ضررهم على المسلمين ، وعم أذاهم على المسافرين ... »

« العربى »

المهرى ، وعبد العزيز بن أحمد المغربى ، وموسى القندرانى ، وميمون بن خليل وغيرهم .

فى مآثر السلف ، اذكاء لشعور الخلف

هذه ترجمة موجزة لملاح عربى مهر فى الملاحة ووضع التآليف التى كانت خير معين للذين اتوا بعده من ملاحى الشرق والغرب .

ولا ندعى فى هذا المقال اننا قمنا بشىء من الواجب نحو ابن ماجد فقد قام بذلك غيرنا من علماء الفرنجة وعرفوا قدره اكثر منا ولم نكن فى هذا المقال الا عالة على بحوثهم وجهودهم .

وجل قصدنا من هذه الترجمة أن نثير فى بعض الذين يعنون بالتاريخ الاسلامى اهتماما يدفعهم الى توجيه بعض عنايتهم لناحية الملاحة عند العرب، لينفضوا عنها غبار الاهمال ، ويظهروها على حقيقتها واضحة جلية لا يشوبها غموض . ذلك ان الوقوف على هذه النواحي والتعرف على مآثر السلف فى العلم والأدب والاطلاع على سير رجالهم ، وما أدّوه من جليل الخدمات للحضارة، يخلق فى النشء روح الاعتزاز والاقتداء واقتفاء الأثر . وكذلك يذكى فيهم الشعور القومى ويثير فيهم الشهامة وحب ركوب الأخطار .

وفى هذا كله ما يقوى روح الاقدام والمغامرة وما يدفعهم الى خدمة المجموع والوطن العربى خدمة خالصة تدفع الى التقدم والارتقاء . ■■

قدرى حافظ طوقان

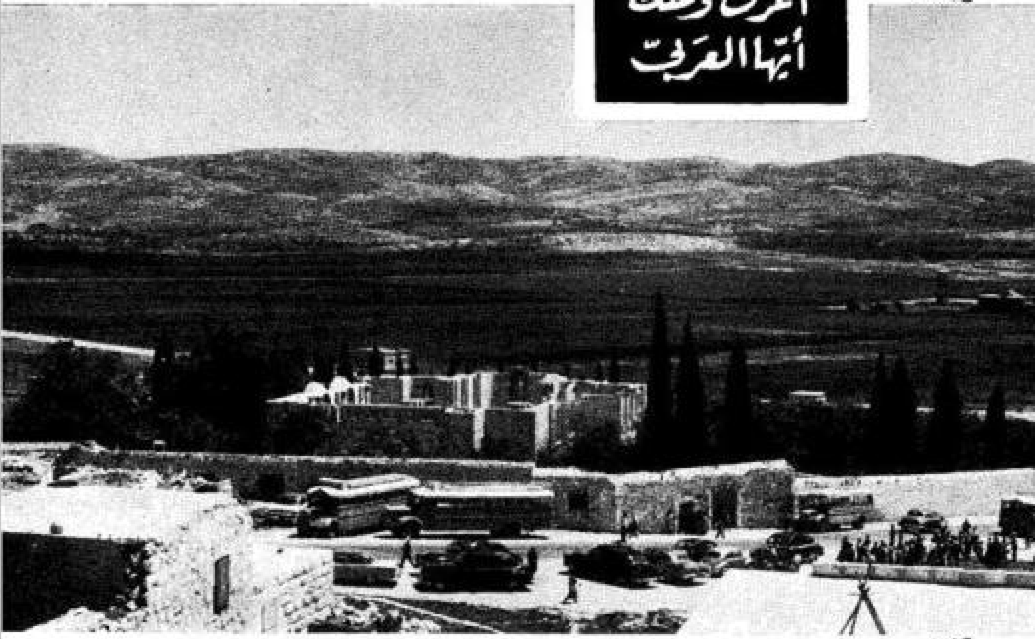
معلم للربابنة والبحارة فى بحر الهند !

● **كتب الاميرال التركى سيدى على بن حسين ، الذى عاش فى أواسط القرن السادس عشر وأقام بالبصرة بضعة أشهر ، يصف شهرة ابن ماجد بين الربابنة :**

« أثناء اقامتى بالبصرة (فى عام ١٥٥٤ م) التى دامت خمسة أشهر ، أى حتى بدء الرياح الموسمية ، وفى خلال رحلتى من البصرة الى الهند التى استغرقت ثلاثة أشهر ... كنت فى هذه الاشهر الثمانية اغتنم كل فرصة ، ليلا ونهارا ، للتحدث عن المسائل البحرية مع ربابنة السواحل، والبحارة الذين كانوا معى فى سفينتى ، فسمعت منهم أخبار الملاحين القدماء .. وكيف كانوا يعبرون المحيط الهندى . وجمعت أيضا الكتب التى ألفها الربابنة الحديثون ؛ كأحمد بن ماجد من أهل جلفار بمقاطعة عمان ... والحقيقة أنه كان من العسير السفر فى المحيط الهندى ، بدون الاطلاع على هذه المؤلفات . والربابنة ، والبحارة الغرباء ، لا يقدرون على السفر فى هذه البحار ، ولا غنى لهم عن ربان يدلهم على الطريق ، لانهم يجهلون هذه الجهات ، فرأيت من الواجب أن أدون كل ما هو مفيد فى هذه الكتب ... بقصد تأليف كتاب صالح يعول عليه المسافرون للوصول الى هدفهم بدون الاستعانة بدليل من الملاحين أو سؤال أحد منهم ... وابن ماجد هو المعول عليه ، وهو المعلم فى بحر الهند ، وهو أحسن من يوثق به ... »

« العربى »

اعرف وطنك أيها العربي



منظر عام لبئر يعقوب وعلى مقربة منها قبر يوسف الصديق

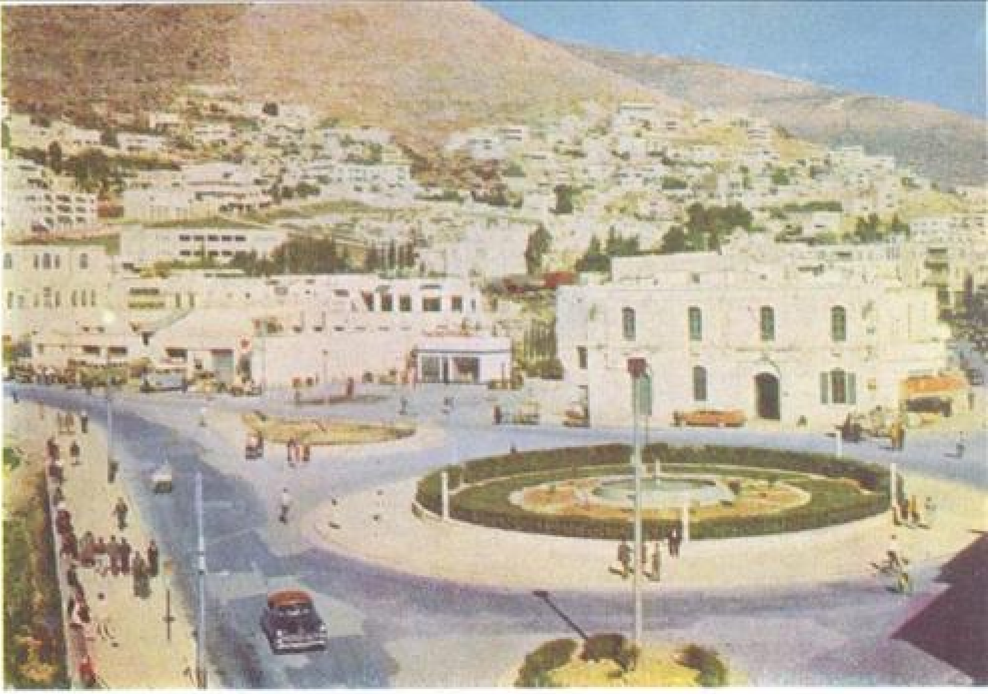
نابلس

استبسلت فى قتال نابليون فسميت "جبل النار"!

○ عندجبلها هم ابراهيم بذبح ابنه اسماعيل

○ فيها بئر يعقوب وقبر يوسف الصديق

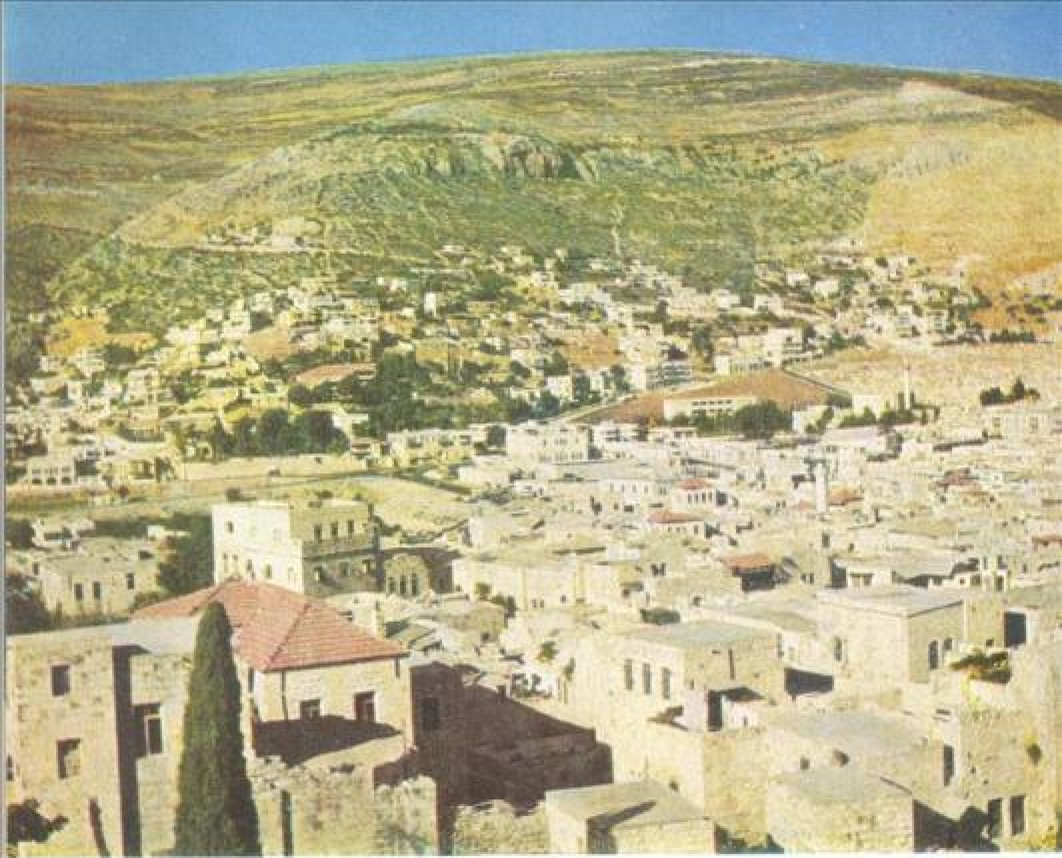
■ من أشهر مدن « فلسطين السليبة » ، تقع فى واد يمتد من الشرق الى الغرب ، ويحيط بهذا الوادى جبلان : جبل جرزيم فى الجنوب، وهو الجبل المقدس عند طائفة السامريين التى لا وجود لها الا هنا . ويسمى هذا الجبل ايضا جبل الطور أو الجبل القبلى ، ويبلغ ارتفاعه نحو ٢٩٠٠ قدم . والجبل الثانى هو جبل عيبال ويقع فى الشمال ، ولهذا يسمى ايضا الجبل



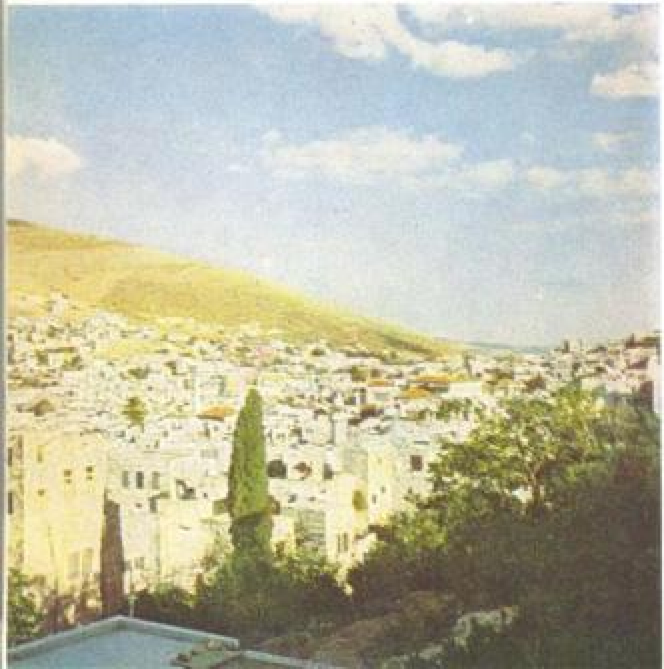
كان هذا الميدان الفسيح الى ما قبل ست سنوات أبنية قديمة وأزقة ضيقة ودبرا للاثنين . . ولكن يد الاعمار امتدت اليها وأصبحت كماترى فى هذه الصورة

من فوق جبل جرزيم يبدو الجزء الشرقى من المدينة ويظهر فى مؤخرة الصورة جبل عيبال

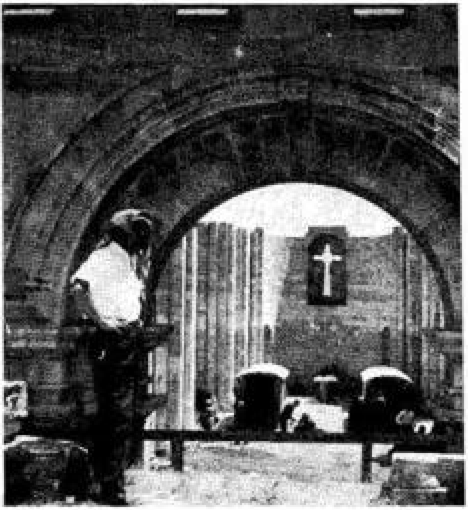




الى اعلى : منظر عام لجانب من المدينة من فوق جبل جرزيم



الى اليسار : منظر جزئي لمدينة نابلس ويظهر فيه حي السامريين القديم .



مدخل بئر يعقوب ، وقد ظهر فى مقدمة الصورة الجدار الخارجى للكنيسة القديمة

الشمالى ، ويبلغ ارتفاعه نحو ٣١٤٠ قدما .

وترتفع مدينة نابلس نحو ٦٠٠ متر عن سطح البحر وتبعد مسافة ٦٥ كيلو مترا عن القدس شمالا .

نيا بوليس = نابلس

وقد كان من المعتقدات الشائعة الى زمن قريب أن بلدة (شكيم) التى ورد ذكرها فى العهد القديم هى مدينة نابلس اليوم . ولكن الحفريات الحديثة التى قام بها سلن Sellin اثبتت بما لا يدع مجالا للشك بأن (شكيم) كانت تقع الى الشرق من نابلس قليلا ، مكان قرية بلاطة الحالية . وشكيم بلدة كنعانية يتصل تاريخها بابراهيم الخليل عليه السلام ويعقوب وأولاده .

وقد ازدهرت شكيم فى التاريخ القديم ، ونمت الى أن دمرها الآشوريون والفاتحون من بعدهم . وبسبب ما قامت به من ثورات زمن الرومان أمر فسبسيانوس الرومانى فى عام ٧٠ م بتدميرها ونقل حجارتها لبناء مدينة جديدة تقع الى الغرب منها ، وسماها (فلافيا نيابوليس) أى (مدينة فلافيا الجديدة) ، ومن هنا جاء لفظ (نابلس) الحالية .

قام بتصوير هذا
الاستطلاع : البير فلوطى

وفى القرن السابع للميلاد فتح العرب بقيادة عمرو بن العاص سبسطية ونابلس . وعندما احتل العرب نابلس كان اسمها القديم (شكيم) قد نسى تماما . ولا يروى لنا المؤرخون العرب سوى القليل جدا عن مدينة نابلس ، وهذه النتف القليلة نجدها فى البلاذرى ، واليعقوبى ، والمقدسى .

ومما يذكره هؤلاء المؤرخون انه كان بالمدينة ٢٢ عينا ثرة بالماء ، وأنها غنية بخضارها ، ووصفها الدمشقى بأنها أشبه بقصر محاط بحدائق غناء ، وقال خليل الظاهرى (توفى ٨٧٢هـ ـ ١٤٦٧م) انه كان فى زمنه فى لواء نابلس ٣٠٠ قرية .

وفى زمن الحروب الصليبية نال نابلس أذى كبير ، فقد احتلها الصليبيون لأنها لم تكن محصنة وعاملوا السكان بقسوة بالغة مما اضطرهم الى الجلاء الى مصر والشام ، ولكن صلاح الدين الأيوبى طردهم منها وهو فى طريقه الى معركة



هكذا يقضى هؤلاء الشبان من أهل نابلس أوقات فراغهم ، فى المقهى يدخنون النارجيلة،ويقرأون الصحف



أحد شوارع نابلس وقد ظهر فى مؤخرة الصورة مصنع للصابون بدخانه الكثيف

حطين . وفى عام ١٢٠٢ م حدثت هزة عنيفة اضافت مأساة جديدة الى سلسلة المآسى التى اصابتها فى الحروب الصليبية . وبعد موت السلطان صلاح الدين بنحو نصف قرن استولى عليها الصليبيون مرة اخرى واحرقوها وقتلوا من فيها . وبقى المسلمون والصليبيون يتداولون المدينة الى أن انتقلت الى أيدى المسلمين نهائيا فى زمن السلطان الظاهر بيبرس ، عندها توافدت الأسر والعشائر العربية واستوطنت فى جبل نابلس جميعه .

واستولى عليها العثمانيون وكانت فى عهدهم مركزا للتنافس العائلى . وقد اشتهر جبل نابلس باستبساله فى مقاتلة جنود نابليون بونابرت حتى عرف منذ ذلك الحين باسم جبل النار .

وبقى حال نابلس ، حال بلاد الشام كلها ، نهبا لمطامع الاقطاعيين ، حتى شبت نار الحرب العالمية الأولى ، وانتهت بخيبة آمال العرب فى الوحدة والاستقلال ، وتقسمت بلادهم الدول الطامعة .

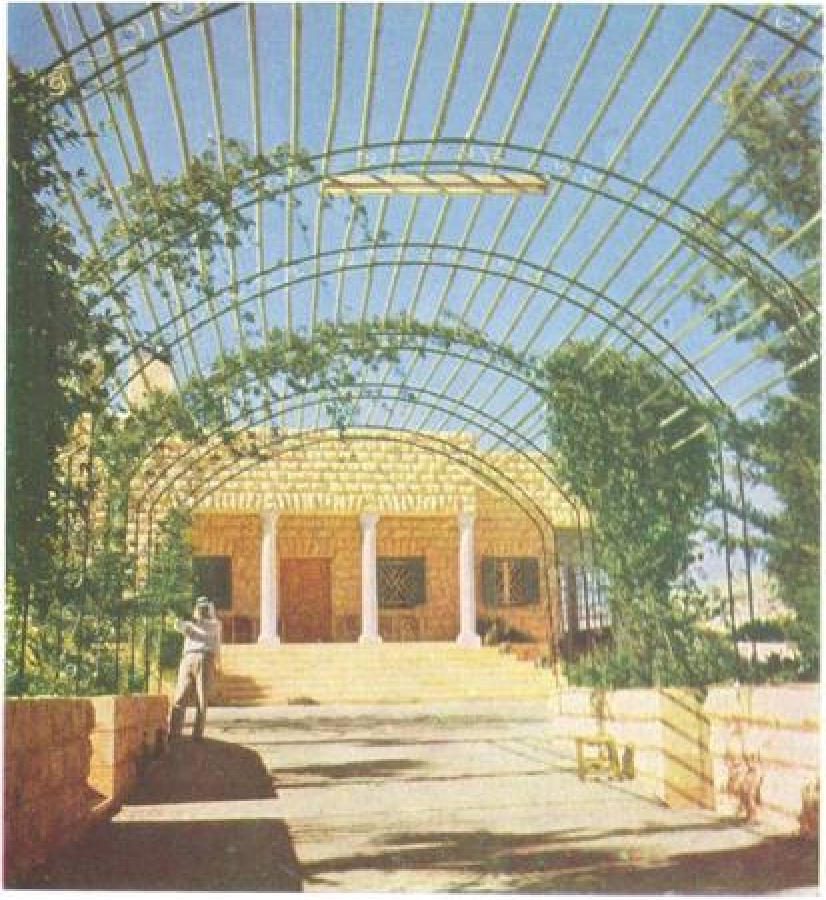
الآثار

وفى نابلس آثار كثيرة ، ومن اشهرها :

بئر يعقوب : وتقع فى أطراف المدينة فى وسط السهل الذى يفصل جبلى عيبال وجرزيم . ومن المعتقدات الشائعة منذ القرن الرابع الميلادى ان هذه البئرهى التى حفرها النبى يعقوب عليه السلام عندما جاء الى شكيم ، وعمقها ٧٥ قدما . وعند هذه البئر التقى السيد المسيح بالمرأة



منظر شارع فى أحد الاحياء القديمة

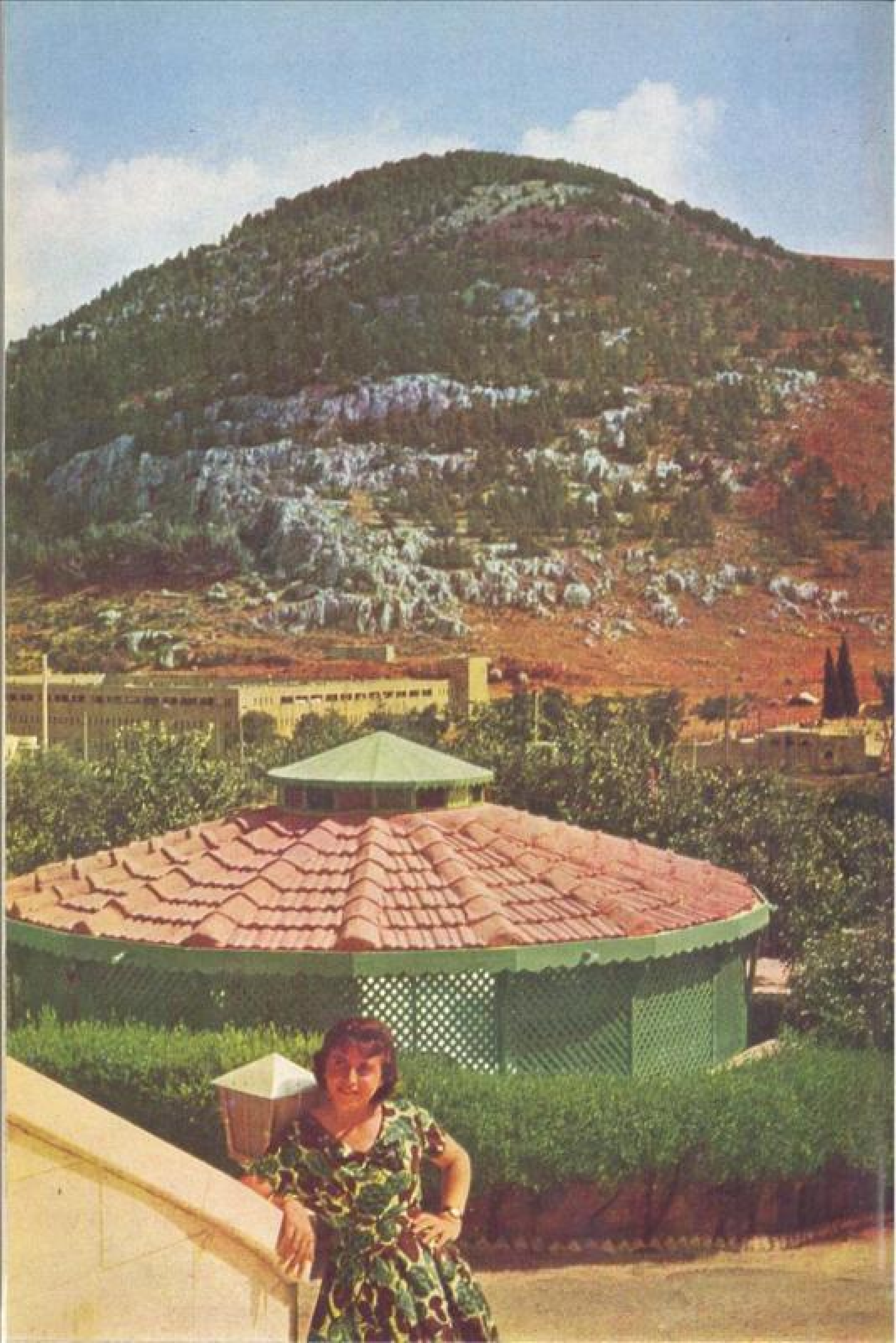


الى اعلى : مدخل احـد البيوت الحديثة فى نابلس . وهذا الطراز الذى يشبه قبوا تظلله الاشجار شائع فى المدينة

شارع الملك فيصل ،يتوسطه ميدان فسيح ، يطل عليه مبنى البلدية الجديد ، وامامه احد مساجد المدينة .

الى اليسار : احدى قمم جبل جرزيم الذى يسمى جبل الطور ايضـا ، حيث يذهب الاهالى للاستسقاء عند انحباس الامطار . وتظهر فى سفحه بناية دوائر الحكومة فى نابلس وفيها مركز المتصرف .





السامرية ، وكان قد غادر القدس الى الجليل عن طريق السامرة . واذ كان السيد المسيح متعبا ، فقد جلس الى جانب البئر ، وعندئذ جاءت امرأة سامرية لتستقي فطلب منها ان تعطيه ماء ليشرب ، فقالت له : كيف تطلب مني مـــاء لتشرب وانت يهودي وانا امرأة سامرية ؟ (لان اليهود لا يعاملون السامريين) . ولهذا السبب تدعى هذه البئـر ايضا « بئر السامرية » . وقد بنت الملكة هيلانة والدة الامبراطور البيزنطي قسطنطين كنيسة كبيرة فخمة (٤٢ مترا عرضا و٢٥ مترا طولا) فوق هذه البئر في القرن الرابع للميلاد . وزاد الامبراطور جوستنيان في زخارف هذه الكنيسة التي كانت محل احترام العرب عنـــد فتحهم للبلاد ، فلم يتعرضوا لهـــا باي اذى . وبقيت الكنيسة على حالها حتى هدمت عام ١٠٠٩ م في عهد الفاطميين. واعاد الصليبيون تعمير الكنيسة عام ١١٥٤ ، ثم هدمت عام ١١٨٧ بعد أن خرجوا من البلاد . وفي عام ١٥٥٥ اخذت الكنيسة الارثوذكسية امرا من السلطان العثماني بحراسة هذا المكان ، ثم بنت



الشاعرة فدوى طوقان ابنة نابلس

سيدات يشترين من دكان ، ونرى خيوط الصوف تملأ الدواليب





السياح ينتظرون دورهم لملء أوعيتهم من ماء بئر يعقوب

كنيسة على آثار الكنيسة القديمة قبل عهد غير بعيد .

قبر يوسف : وعلى بعد نحو الف ياردة الى الشمال من بئر النبي يعقوب يوجد قبر يعتقد انه قبر النبي يوسف . ومن المعتقدات الشائعة انه في هذا الوادي باع ابناء يعقوب اخاهم يوسف . وانه هنا في نابلس ايضا هم ابراهيم الخليل بذبح ابنه قربانا لله .

وفي شهر ايلول (سبتمبر) الماضي اعلنت دائرة الآثار في الأردن عن اكتشاف مقبرة بيزنطية في نابلس تعود بتاريخها الى القرن الخامس الميلادي . وتقول دائرة الآثار انه قد تم اكتشاف هذه المقبرة بطريق الصدفة اثناء حفر أساس لمنزل في المدينة . وقد كشف الحفر عن أعمدة تبين انها مدخل لمقبرة منحوتة بالصخر الأبيض نحتا فنيا جميلا ، ومن المعتقد ان هذه المقبرة لأسرة غنية .

السامريون
طائفة لا نظير لها في العالم

وتقيم في مدينة نابلس طائفة السامريين ، وهي طائفة كانت دوما في تاريخها القديم في صراع مع اليهود ، ومع الرومان . وقد قاموا بثورات زمن الامبراطور زينو (٤٧٤ - ٤٩١م) فطردهم من مقرهم في جبلهم المقدس جرزيم وبنى فيه كنيسة ، وثاروا زمن الامبراطور جوستنيان فنكل بهم ، ودمر معبدهم ، وأقام كنائس في المدينة ، فهرب بعضهم الى ايران ، واعتنق البعض الآخر المسيحية .

وبعد الفتح العربي عاد السامريون الى نابلس وعاشوا في آمان ، وعادوا يقيمون طقوسهم بحرية تامة .

وطائفة السامريين من أقل الطوائف على وجه

طلاب يتعلمون حرفا يدوية في مدرسة صناعية .

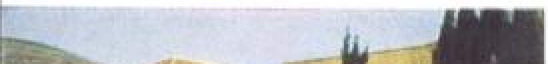




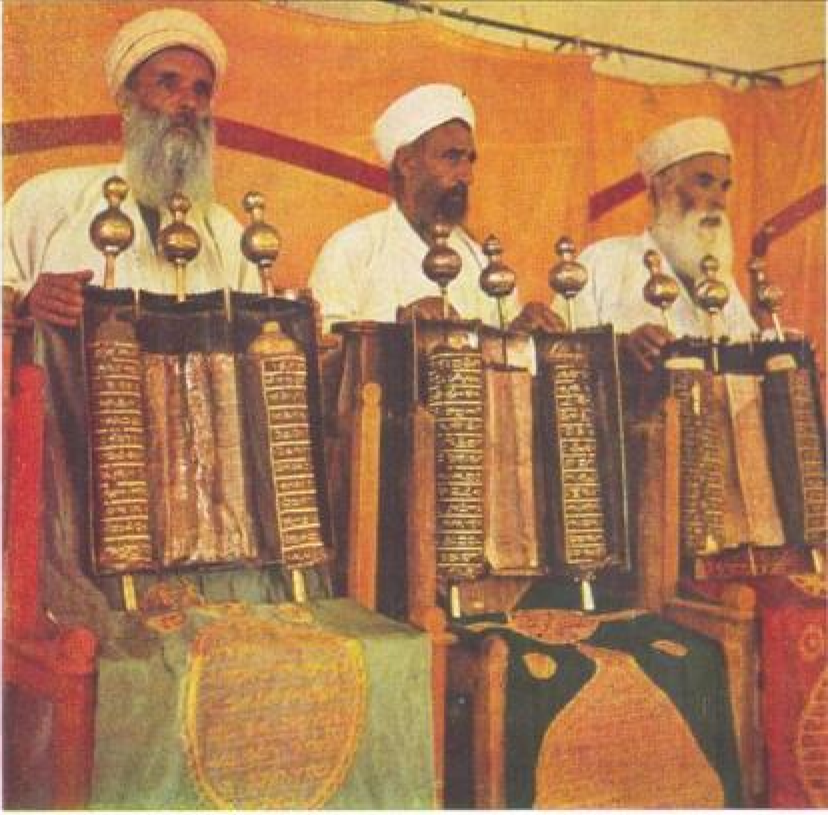
احد كهنة السامريين يحمل بيديه الكتاب المقدس الخاص بهذه الطائفة ، التى تقول انها هى وريثة بنى اسرائيل



منتزه العائلات فى غرب المدينة وبالقرب منه يقع ملعب بلدية نابلس



هذا المكان كان فيما مضى مقرا لبلدية نابلس. اما اليوم فقد اصبح مكتبة عامة تشرف عليها البلدية .



الى اعلى : رؤساء طوائف السامريين في نابلس يحملون كتابهم المقدس الذى يزعمون انه التوراة الحقيقية .



الى اليسار : مخيم عسكر للاجئين الفلسطينيين النازحين عن وطنهم . ويقع على طريق نابلس ـ عمان شرقي مدينة نابلس

نابلس كما رآها ياقوت الحموي

« سئل شيخ من أهل المعرفة من أهل نابلس لِمَ سميت بذلك ؟ فقال : انه كان ههنا واد فيه حية قد استمنعت فيه وكانت عظيمة جدا ، وكانوا يسمونها بلغتهم « لس » فاحتالوا عليها حتى قتلوها وانتزعوا نابها وجاءوا بها فعلقوها على باب هذه المدينة فقيل : هذا ناب لس ، أى ناب الحية ، ثم كثر استعمالها حتى كتبوها متصلة نابلس هكذا وغلب هذا الاسم عليها » .

« وهي مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها ، كثيرة المياه لانها لصيقة في جبل ، أرضها حجر ، بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ ، ولها كورة واسعة وعمل جليل كله في الجبل الذي فيه القدس » .

« وبظاهر نابلس جبل ذكروا ان آدم عليه السلام ، سجد فيه ، وبها الجبل الذي تعتقد اليهود ان الذبيح كان عليه وعندهم ان الذبيح اسحاق ، عليه السلام ، ولليهود في هذا الجبل اعتقاد أعظم ما يكون واسمه كزيرم ، وهو مذكور في التوراة ، والسَّمَرَة تصلى اليه ، وبه عين تحت كهف يعظمونها ويزورها السمرة ولاجل ذلك كثرت السمرة بهذه المدينة » .

ياقوت ـ معجم البلدان ـ الجزء الخامس

الأرض عددا ، اذ يبلغ مجموع أفرادها ٢٣٧ شخصا بين ذكور واناث . وقد مر عليهم وقت غير بعيد لم يكن يزيد عددهم فيه عن ١٠٠ نفس متفرقين في قرى مختلفة . وقبل ٢٥٠ سنة لم يكن قد بقي منهم سوى خمسة ذكور وخمس اناث لاغير، فجمعهم الكاهن صدقة في نابلس بعدان كانوا يعيشون متفرقين في دمشق وغزة ومصر . ويرى السامريون انهم ورثة بني اسرائيل جميعا وحماة التوراة العاملون بتعاليمها ووصاياها العشر ، وان الله قد اختارهم

رجل من طائفة السامريين يقف على جبل جرزيم المقدس عندهم . ويقال ان ابراهيم الخليل همّ بذبح ابنه هنا .



لذلك ، وانهم هم البقية الباقية من الاسباط العشر ، أولاد يعقوب عليه السلام .

وتقوم عقيدة السامريين على خمسة اركان : وحدانية الله ، ونبوءة موسى عليه السلام ، وقداسة جبل جرزيم ، والايمان بان التوارة (الخمسة أسفار الاولى من العهد القديم) منزلة من الله ، والايمان بيوم الدينونة والبعث وانه لا ريب فيه .

والسامريون بحسب الدستور الأردني يتمتعون بكل حقوق المواطنين ، لا فرق بينهم وبين غيرهم .

الحركة العمرانية

وفي نابلس اليوم حركة عمرانية آخذة في التوسع على سفحي جبلي جرزيم وعيبال . ونابلس هي المركز التجارى الرئيسي للواء نابلس الذى هو أغنى منطقة في الأردن اليوم بزيته الجيد وزيتونه الكثير . وصابونه المعروف بالصابون النابلسي الذى تصدر منه كميات الى الخارج .

ولواء نابلس هو أكبر ألوية الأردن ، ويبلغ عدد سكانه اكثر من ٣٥٠ الف نسمة منهم ٧٠ الفا في مدينة نابلس وحدها .

ويشرف المجلس البلدى على تنظيم المدينة ، وميزانيته ٢٥٢ الف دينار أردني منها ٤٠ الفا



الصابون النابلسي والعمال يلفونه بالورق

قروض من مجلس الاعمار والبنوك .

والمجلس البلدى جاد فى تنظيم المدينة تنظيما حديثا ، وقد كلف الدكتور سيد كريم بوضع مخطط جديد لها . وحسب هذا التخطيط الجديد فان المدينة ستمتد عدة كيلومترات من جميع اطرافها ، كما ان منطقة سهل عسكر ستكون منطقة صناعية للمدينة . ومن المصانع الموجودة الآن فى المدينة ٣٠ مصنعا للصابون ، ومصنع للكبريت ، ومعامل لسكب الحديد . وفى خارجها توجد معصرة زيتون حديثة .

التغلب على مشكلة الماء

وقد كانت نابلس فى السنوات الأخيرة تشكو من قلة الماء فى الصيف بسبب الجفاف الذى عم البلاد فى الأربع السنوات الماضية. وقد عملت البلدية على التغلب على هذه العقبة بأن مدت خطوط مياه جديدة من (عين بيت الماء) التى تستقى منها المدينة . كما قررت أن تزود المدينة بمياه اضافية من عين التبان فى وادى الباذان الواقع الى الشرق من مدينة نابلس على بعد ٩ كيلومترات . كما ان بالامكان تزويد المدينة بالماء من نبع الفارعة ، فاذا

التعليم فى نابلس

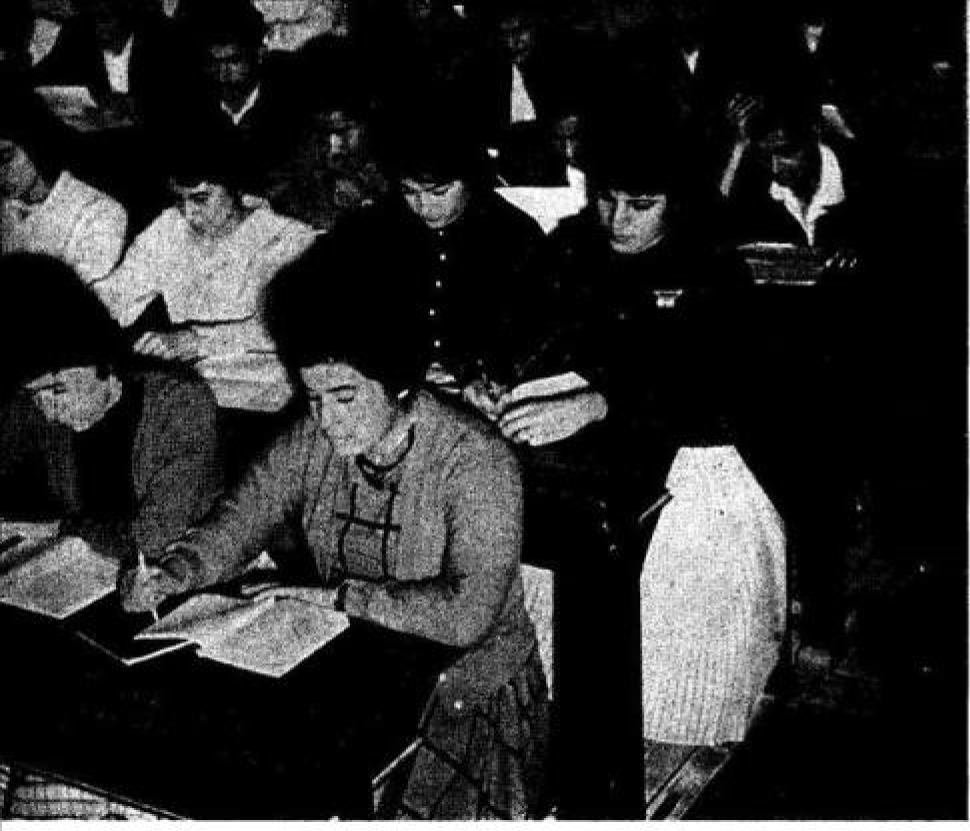
● فى نابلس ٥٠ مدرسة يتعلم فيها ١٤١١٤ تلميذا وتلميذة .

منها ٧ مدارس ثانوية ، ثلاث منها اميرية وأربع أهلية . وسبع مدارس اعدادية ، منها ٤ أميرية . و٣٣ مدرسة ابتدائية ، عشرون منها أميرية . وثلاث رياض للأطفال كلها أهلية .

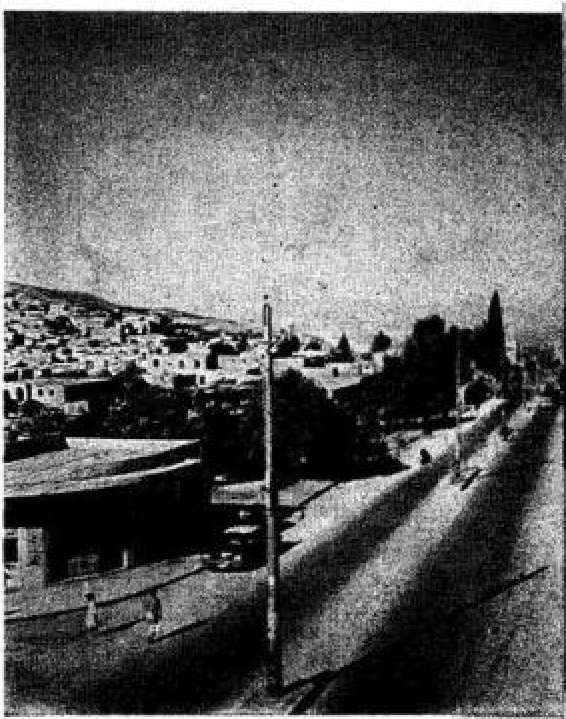
ومن بين هذا العدد كله مدرستان ابتدائيتان تابعتان لوزارة الشؤون الاجتماعية ، وست لوكالة غوث اللاجئين بينها دار للمعلمات ، واثنتا عشرة مدرسة تابعة لهيئات اسلامية واثنتان لهيئات مسيحية ، ومدرسة أهلية أجنبية واحدة .

ومن بين طلاب هذه المدارس ٧٩٣١ طالبا و٦١٨٣ طالبة .

ويعمل بها ٢٤٧ معلما و٢٢٩ معلمة.



الى اعلى : طلاب وطالبات السنة التوجيهية فى كلية النجاح الوطنية وهم يتلقون الدروس . ومما تجدر الاشارة اليه ان المرحلة التوجيهية هى المرحلة التعليمية الوحيدة التى يختلط فيها الجنسان فى التعليم ، وفى هذه الكلية فقط .

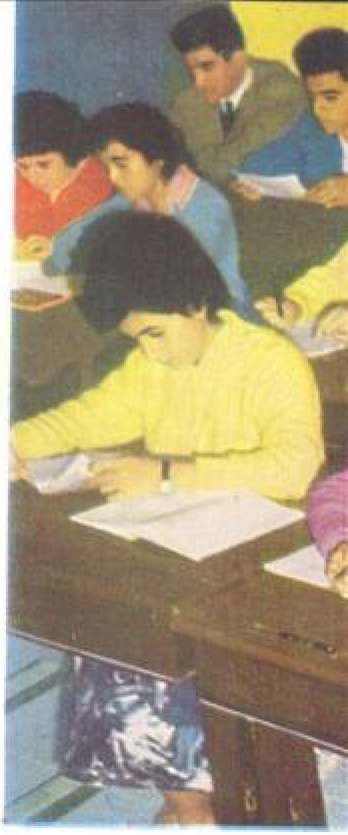


الى اليمين : جزء من شارع الملك فيصل وهو الذى يشاهده الداخل الى مدينة نابلس ، وهو من الطرق الواقعة فى جهة الشرق من المدينة ، تلك الطرق التى تربط المدينة بعمان والقدس الشرقية أ وكذا الجزء الجنوبى من الضفة الغربية .

الى اليسار : المدرسة الصلاحية الحكومية ، أكبر مدرسة ثانوية للبنين وتقع شرقى المدينة .



« الكنافة النابلسية » هي بعض ما
تشتهر به مدينة نابلس من قديم ..







احدى العمارات الحديثة ، وقد بدا بها الفن المعمارى الجميل .

تم هذا أمكن تامين حاجة المدينة من الماء للخمسين سنة القادمة مهما اتسعت المدينة . وتتراوح تكاليف هذا المشروع بين ٢٥٠ ـ ٣٥٠ الف دينار .

الكهرباء

ومن المشاريع الناجحة فى المدينـــة مشروع الكهرباء ، وهو يعتبر من أنجح مشاريع الكهرباء فى الأردن ، وتملكه البلدية . وسيزود هذا المشروع القرى الثلاث القريبة من نابلس بالكهرباء ، (وهى بلاطة ورفيديا وعسكر) ، كما سيزود بهـا أيضا معسكرات اللاجئين .

المدارس

ونابلس أكثر مدن الأردن اكتظاظا بالمـدارس الحكومية والأهلية ، كما يوجد بها كلية أهلية هى كلية النجاح الوطنية ، ومديرها هو الأستاذ قدرى طوقان . وقد تاسست هذه الكلية عام ١٩١٨ . والتعليم فى الصف التوجيهى فيها مختلط ، ويبلغ عدد طالبات وطلاب هذا الصف نحو ٤٠٠ . وتعمل الكلية على رفع مستواها بحيث تصبح فى المستقبل القريب كلية جامعية .

مكتبة عامة وحديقة للأطفال

وقد افتتح المجلس مكتبة عامة للمدينة فى أجمل بقعة من المدينة ، وكان بها ستة آلاف كتاب فى شهر ايلول (سبتمبر) الماضى ، ويؤمها يوميـا ما لا يقل عن ٦٠٠ شخص . وقد خصصت أيام للسيدات للمطالعة . ويؤمل أن يصبح بهـا فى المستقبل القريب ١٥ ألف كتاب فى شتى المواضيع .

وبالمدينة حديقة عامة للسيدات والأطفال ، وهى مزودة بألعاب الأطفال .

الطـــب

وفى المدينة مستشفى تديره الحكومة يسمى المستشفى الوطنـى ، وقـد أسسه الأهـالى من تبرعاتهم فى أواخر العهد التركى ، وهذا البناء الآن ملك للبلدية . وفى المستشفى ١٢٠ سريرا . وبه قسم للأشعة ومختبر . ولكن اتساع المدينة جعلها فى حاجة الى مستشفى آخر يسد حاجة السكان المتزايدة .

والمدينة فى طابعها العام ما زالت محافظة ، وليس بها من الملاهى سوى ثلاث دور للسينما .

هذه هى نابلس مركز لواء نابلس ، أكبر ألوية الأردن . ■■



نحن نسأل وأنت تجيب

١ – من الحقائق المعروفة ان كثيرا من السموم ، اذا هى اعطيت بمقادير قليلة، كانت دواء يصح عليه الجسم ؟ فاذكر ثلاثة او اكثر من هذه السموم اذا استطعت .

٢ – انك تأكل الطعام فتشبع ، وقد تتقل ، فيتثقل براسك النوم . فهل تستطيع تعليل هذا ؟

٣ – أنت تسمع . والقط يسمع . فهل أنت تسمع بالقدر الذى يسمع به القط ؟

٤ – نسمع اليوم هذه الاسماء ، وهى أسماء بلاد . ولكنها أسماء حديثة ، فماذا كانتأسماؤها القديمة ، وهى : استانبول . أسلو . لنينجراد . تيلاند ؟

٥ – اعتمد الانسان طويلا ، فى طعامه ، على الدهن الذى يستخرجه من اللبن، اى الزبد . ثم ظهرت الأدهان الحديثة المستنبطة من الزيوت بعد تجميدها باضافة غاز الادروجين الى تركيبها . واستبدلها الكثير من الناس بالزبد ، فهل أضر هذا بصحة الناس ؟

● ان الاجابة على هذه الاسئلة موجودة فى هذا العدد . لكن لا تتسرع فى الاطلاع عليها قبل أن تحاول ايجاد الجواب بنفسك ..

الشريف الادريسي

عمدة الجغرافيين المسلمين

• ألف موسوعته الكبرى في بلاط أمير مسيحي

• تصور منابع النيل والبحيرات الاستوائية قبل كشفها

بقلم : محمد عبد الله عنان

■ ألفت أخيرا لجنة من العلماء المستشرقين ، لنشر الموسوعة الجغرافية العظيمة التي خلفها الشريف الادريسي عمدة الجغرافيين المسلمين ، منذ نحو ثمانية قرون . ولم ير الضياء منها حتى اليوم ، سوى اجزاء يسيرة .

وهذا النبأ يعنى الكثير ، فمؤلف الادريسي « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » ما يزال يعتبر حتى اليوم ، من حيث مادته وتنوعه ودقته ، وكذلك من حيث حجمه ، أعظم موسوعة جغرافية كتبت في العصور الوسطى . وقد كتبه مؤلفه في ظروف خاصة ، لم تتح لكثير من أقرانه الجغرافيين المسلمين ، ذلك انه ، وهو العلامة المسلم ، قد عاش وألف في بلاط أمير مسيحي ، ووضع لنا في ظل رعايته وتشجيعه ، ذلك الأثر الجامع الذي يعتبر من أعظم الآثار التي يضمها تراث العلوم العربية .

نسبه

وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ابن ادريس الحمودي ، سليل اسرة بنى حمود الملوكية البربرية ، التي حكمت جنوبى الاندلس ، وثغر سبتة ، في أوائل القرن الخامس الهجرى ، وسمي بالشريف ، اذ ينتسب جده ادريس الى أسرة الادارسة التي حكمت المغرب منذ أوائل القرن الثاني الهجرى ، والتي ترجع نسبتها الى آل النبى .

مولده

ولد بثغر سبتة في سنة ٤٩٣ هـ (١٠٩٩ م) ، وقد كانت مدينة سبتة المغربية ، وهي التي لعبت دورا عظيما في تاريخ المغرب والاندلس ، والتي تعتبر اليوم ارضا اسبانية تتبع ولاية قادس الاندلسية ، وتحتلها اسبانيا منذ اربعة قرون ــ كانت مسقط الرأس لجمهرة كبيرة من علماء المغرب والاندلس ، وتشتهر بالاخص بمولد رجلين من ابنائها ، يشغل كل منهما مكانة بارزة في تاريخ العلوم العربية ، وقد عاش كلاهما في نفس العصر تقريبا ، أى في النصف الاول من القرن السادس الهجرى ، هما الشريف الادريسي أعظم الجغرافيين المسلمين ،



العالم كما تصوره الادريسى فى خريطة اشتملت على رسم منابع النيل والبحيرات الاستوائية الكبيرة .. تلك الأماكن التى لم تكتشف الا فى العصر الحاضر .. ان هذه الخريطة تثبت ان معارف العرب فى الجغرافيا كانت فى زمانها ذات خطر كبير ..

والقاضى عياض بن موسى السبتى أعظم حفاظ المغرب بلا مراء .

رحلاته

ولسنا نعرف الكثير عن نشأة الادريسى وحياته الاولى . بيد أننا نعرف من اشارات وردت فى مؤلفه ، أنه درس فى معاهد الاندلس ، ولا سيما فى قرطبة ، وقد كانت الاندلس يومئذ تحت حكم المرابطين سادة المغرب . ونعرف كذلك أنه قام برحلات عديدة فى شبه الجزيرة الاسبانية ، ووصل فى تجواله غربا حتى ثغر أشبونة « أو لشبونة عاصمة البرتغال الحديثة » ، وقد كانت يومئذ ثغر ولاية الغرب الاندلسية . ثم زار شمالى اسبانيا وتجول فى جليقية ، بل هناك فى كتاباته ما يدل على أنه زار شواطىء فرنسا مما يلى خليج بسكونية ، ووصل فى رحلاته البحرية حتى شواطىء انجلترا الجنوبية . ولما أتم تجواله فى شبه الجزيرة الاسبانية وما اليها عبر البحر الى المغرب ، وتجول فى شماله وجنوبه . وهناك ما يدل على أنه عاش حينا فى ضاحية مراكش وحينا آخر فى شمال المغرب فى ثغر قسنطينة . وكذلك سافر الادريسى الى المشرق ، وتجول فى آسيا الصغرى وزار المغارة المنسوبة الى أهل الكهف ، حسبما يحدثنا بذلك . ومن المحقق أن هذه الرحلات المديدة كان لها أكبر أثر فى تكوين معلوماته الجغرافية ، التى ظهر أثرها فيما بعد فى أبواب كثيرة من معجمه الجغرافى .

الادريسى فى بلاط ملك صقلية

وهنا يلعب القدر دوره فى تطور حياة الادريسى ، ذلك اننا نراه بعد ذلك فى جزيرة صقلية يتمثل فى بلاطها ، ويخوضحياة علمية باهرة . ونحن نعرف ان جزيرة صقلية لبثت تحت حكم المسلمين زهاء قرنين منذ افتتحها الاغالبة فى سنة ٢٦٤ هـ (٨٧٨ م) ، وغدت فى ظلهم حديقة يانعة تزهو بعلومها وتجارتها وصناعتها ، حتى اذا أدرك الوهن والانحلال تلك الدولة الاسلامية الصغيرة توالت عليها حملات الفرنج ، حتى استعادها الدوق روجر النورمانى فى سنة ٤٦٤ هـ (١٠٧٢ م) ، وانتهت بذلك دولة الاسلام فى صقلية . وكان ذلك قبل مولد الادريسى بنحو عشرين عاما فقط . ولما توفى الدوق روجر خلفه فى حكم الجزيرة ولده روجر الثانى ، وهو المسمى رجار فى الرواية العربية . وكان اولئك النورمان ،من ذوى الافق الواسع ، وممن يقدرون تفوق المسلمين الحضارى ، ويؤثرون الانتفاع بعلومهم ومعارفهم ،ومن ثمّ فقد استطاعت الجالية الاسلامية فى صقلية ، أن تعيش فى ظلهم مدى حين آمنةمتمتعة بشعائرها ونشاطها الاجتماعى والثقافى والمهنى . وفى ظل هذا التسامح المحمود ، دعا الدوق روجر الثانى للعمل فى بلاطه رَهْطا من العلماء المسلمين ، من الصقليين المحليين ، ومن افريقية والمغرب ، وكان فى مقدمة هؤلاء الشريف الادريسى .

متى وفد الادريسى على بلاط الملك النورمانى ؟ وفى أى ظروف تلقى دعوته ؟ هذا مالا نعرفه بالضبط . ولكنا نعرف أن الدوق روجر الثانى حكم صقلية من سنة ١١٠١ م ، واستطال حكمه زهاء خمسين عاما . ومن المرجح أن الادريسى وفد على بلاط صقلية بين سنتى ١٠٢٠ م و ١٠٤٠ م . وكان العلامة المسلم يومئذ ، يسبقه صيته كرحالة وعالم جغرافى ـ فاستقبله الدوق روجر بترحاب ، واغدق عليه عطفه ورعايته ، وعهد اليه بالمهمة العلمية العظيمة التى حققها الادريسى بكتابة معجمه الجغرافى الخالد .

تسامح وسعة افق

عكف الادريسى على تأدية مهمته ، فى جو يظله التفكير الحر المستنير ، والتعاون العلمى المثمر ، بين الشرق والغرب ، والارتفاع بالقيم العلمية والادبية ، فوق الاعتبارات والمبادىء الرجعية ، التى كانت سائدة فى تلك العصور فى كثير من المجتمعات ، ومن ثم فانا نجد العلامة المسلم ، يحدثنا فى مقدمة كتابه عن الدوق روجر بمنتهى الاعجاب والاجلال على النحو الآتى :

وان افضل ما عنى به الناظر ، واستعمل فيه الافكار والخواطر ، محاسن الملك العظيم روجار ، المعتز بالله ، المقتدر بقدرته ، ملك صقلية وانطاكية وانكبردة وقلورية ، امام رومية ، الناصر للملة النصرانية ، اذ هو خير من ملك الروم بسطا وقبضا .

ثم يشيد بقوته وعدله ، وعلمه ، وسعة معارفه .

كيف عهد « رجار » الى الادريسى بتاليف موسوعته

ويشرح لنا الادريسى بعد ذلكالظروف التى عهد فيها اليه الملك « رجار » (روجر) بمهمته الجغرافية الكبرى ، فيقول ان الملك ، لما اتسعتْ حدود مملكته وترامت ، اراد أن يعرف حقيقة اقاليمها ، وطبيعة مسالكها ، وحدودها برا وبحرا ، وما بها من البحار والخلجان والجبال ،فامر بأن يؤتى بكتب الجغرافية العربية ، وأن تدرس بعناية . ولما تمت هذه الدراسة ، أمر بعد ذلك بأن تعد كرة عظيمة من الفضة الخالصة ، وان تنقش فيها صورة الاقاليم السبعة باقطارها وبلادها وخلجانها وبحارها وانهارها وعامرها وغامرها . والاقاليم السبعة هى أساس التقسيم الجغرافى للعالم فى العصور الوسطى . وقد سار عليه سائر الجغرافيين المسلمين . فأدى الادريسى تلك المهمة العظيمة على أكمل وجه ،ونقش فوق الكرة الفضية خريطته

الشهيرة للعالم المعروف يومئذ . وقد اشتهرت هذه الخريطة الادريسية ، وغدت منذ وضعها مستقى لكثير من الجغرافيين الاوروبيين فى العصور الوسطى ، ولا سيما العلامة البندقى مارينو سانونو (١٢٦٠ — ١٣٣٨ م) الذى استرشد بها فى معظم خرائطه . ويقال ان الخريطة لم تستغرق من الفضة التى رصدت لها سوى الثلث ، وان رجار وهب الجغرافى المسلم بقية الكمية الفضية ، واعطاه فوق ذلك مبلغا كبيرا من المال ، وشحنة سفينة من نفيس المتاع .

وتلا ذلك فكرة وضع مؤلف جغرافى عام يرسم مطابقا للكرة الفضية ، يستعرض فيه الاقاليم السبعة المحفورة عليها ، وتوصف فيه أحوال البلاد والأرضين ، وأماكنها وصورها ، وبحارها وجبالها ،ومسافاتها وخواصها ،واجناس نباتها ، وما بها من الصناعات والتجارات، وما يذكر عنها من العجائب ، مع ذكر احوال أهلها وهيئاتهم ، ومذاهبهم وازيائهم ولغاتهم . هكذا يلخص لنا الادريسى فى مقدمته محتويات الموسوعة الجغرافية الكبرى ، التى عهد اليه الملك رجار بوضعها . وقد اعتمد الادريسى فى وضع هذه الموسوعة ، فضلا عن مادته ومعلوماته الشخصية التى جمعها من طوافه فى شبه الجزيرة الاسبانية ، وشواطىء فرنسا ، وغربى البحر الابيض وجزائره ، والمغرب وآسيا الصغرى ، وما استفاده من بحوث الجغرافيين القدماء ، ولا سيما بطليموس ، واسلافه الجغرافيين المسلمين العظام مثل اليعقوبى ،وابن خرداذبة ، والمسعودى ، وابن حوقل ، اعتمد فضلا عن ذلك كله على تقارير الرسل والمبعوثين الذين اوفدهم الملك رجار باشارته وتوجيهه الى مختلف البلدان الاوروبية ، ومنها فرنسا وايطاليا والمانيا ،وبلاد اسكندناوة، وجزائر بحر الادرياتيك ، وجزر الاطلنطيق ، وهى التى يتناولها الادريسى جميعا ولاول مرة فى الجغرافية العربية ، وجغرافية العصور الوسطى ، بكثير من الدقة والبراعة فى التحديد والوصف .

واستغرق وضع المؤلف كله بضعة اعوام ، وكمل حسبما يحدثنا الادريسى فى مقدمته فى العشر الاولى من شهر يناير الموافق لشهر شوال سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٤ م) وذلك قبيل وفاة الملك النورمانى بأشهر قلائل . وسمى المؤلف « بنزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » وهو عنوان يقول لنا الادريسى انه من وحى الملك « رجار » واشارته . ولما كان المؤلف كله قد وضع باشارة الملك « رجار » ورعايته ، واهدى فى مقدمته اليه ، فقد سمّى كذلك « كتاب رجار » أو الكتاب الرجارى ، تنويها من مؤلفه ،بفضل هذا الامير العالم المستنير .

الادريسى يتحدث عن كروية الارض

ويعتبر كتاب نزهة المشتاق ، اعظم مؤلف جغرافى فى العصور الوسطى . وبالرغم من انه يجرى فى وصف البلدان على نظرية « الاقاليم السبعة » المتبعة فى سائر البحوث الجغرافية السابقة ، فانه يمتاز بنزعته العلمية . ويكفى ان تعلم ان الادريسى يبدأ كتابه بالتحدث عن « كروية الارض » . ويمتاز من جهة اخرى بخرائطه العديدة التى بلغت سبعين خريطة لكل اقليم من الاقاليم السبعة ، عشر خرائط بعدد اقسامه . وابدع اقسام « نزهة المشتاق » هى الفصول التى تتعلق بوصف الاندلس وشبهالجزيرة الاسبانية ، والمغرب ، وبحر الادرياتيك وايطاليا وجزائر البحر الابيض ، وهى البلاد التى تجول فيها الادريسى ودرسها عن كثب . ففى هذه الفصول

يكشف الادريسي عن رسوخ معلوماته ودقة مشاهداته . هذا الى ما يبديه من معلومات واوصاف دقيقة عن بلاد اوروبا الشمالية مثل المانيا وبلاد اسكندناوة . وفضلا عن ذلك فان الادريسي يبدى دقة واضحة في تعريب المصطلحات والاعلام الجغرافية الاوروبية ، مما يحملنا على الاعتقاد بانه كان يعرف اللاتينية ، وربما الايطالية ، التي كانت يومئذ لغة البلاط النورماني والقشتالية، التي وقف عليها خلال تجواله في شبه الجزيرة الاسبانية .

قصة الاخوة المغرورين

وفي القسم المتعلق بشبه الجزيرة الاسبانية يقدم الينا الادريسي اغرب قصة استكشافية بحرية قام بها مسلمو الاندلس . هي قصة « الاخوة المغرورين » ، وهم ثمانية اخوة او ابناء عم ، من اهل مدينة الحامة الاندلسية . خرجوا من ثغر اشبونة (او لشبونة) في مركب كبير مشحون بالزاد والماء يكفى لاشهر ، وساروا في بحر الظلمات (اعنى المحيط الاطلنطي) في تجاه الغرب عدة ايام ثم ساروا جنوبا نحو ثلاثة اسابيع اخرى ، في بحر كدر عالي الامواج ، حتى لاحت لهم جزيرة راوا بها رجالا عمالقة ونساء فائقات في الحسن ، فاعتقلهم ملك هذه الجزيرة اياما حتى جرت الريح الشرقية، فوضعهم في سفينتهم معصوبي الاعين ، وسارت بهم اياما حتى رست على مكان تبين انه منشواطىء المغرب الجنوبي . ويبدو من تفاصيل هذه الرحلة ان اولئك المغامرين الاندلسيين ، قد اكتشفوا بعض جزر الكناري او جزر الراس الاخضر . الواقعة غربي السنغال . وقد كانت قصة هذه المغامرة البحرية التي ينفرد الادريسي بروايتها ، فيما بعد ضمن الحوافز التي شجعت البحارة البرتغاليين ، وفي مقدمتهم الامير هنرى الملاح الشهير ، على القيام برحلاتهم البحرية العظيمة في المحيط الاطلنطي ، منذ اوائل القرن الخامس عشر .

كتاب المسالك والممالك

وقد كتب الادريسي ، غير موسوعته الجغرافية ، كتابا آخر عنوانه « روض الانس ونزهة النفس » او كتاب « المسالك والممالك » ، كتبه للملك وليم الاول ولد الدوق « رجار » الذى خلف اباه في الملك . بيد انه لم يصلنا من هذا المؤلف سوى قطعة صغيرة مخطوطة توجد في مكتبة باستانبول .

وفاة الادريسي

توفى الادريسي في سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٦ م) في السادسة والستين من عمره . ولسنا نعرف اين توفى واين دفن . ويغلب على الظن انه استقر في البلاط النورماني في بلرم حتى توفى ودفن بالجزيرة.

موسوعة الادريسي اكثرها لم ير النور

وتشغل موسوعة الادريسي الجغرافية « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » عدة مجلدات كبيرة . وتوجد منها نسخ مخطوطة عديدة في باريس ، واكسفورد، واستانبول ، والقاهرة . بيد انه لم ينشر منها حتى اليوم بالعربية سوى مختصر طبع في رومة منذ سنة ١٥٩٢ م ، في مطبعة آل مديتشي . والقسم المتعلق بوصف افريقية والاندلس ، وقد نشر بعناية العلامة المستشرق دوزى منذ نحو قرن ــ ثم نشر القسم الخاص بالاندلس مرة اخرى بعناية المستشرق الاسباني « ساڤدرا » . ونشرت كذلك الاقسام المتعلقة بايطاليا وصقلية . وترجمت الاقسام المذكورة الى الاسبانية والفرنسية والايطالية وترجمت الموسوعة كلها الى اللاتينية في أوائل القرن السابع عشر ، ولكن ترجمة مليئة بالاخطاء . وترجمت بعد ذلك الى الفرنسية في القرن الماضي . وما يزال معظم اقسام هذه الموسوعة الجغرافية العربية العظيمة ، مخطوطا لم ير الضياء . ونحن نرجو أن يكون الوقت قد حان لاخراجها كاملة بعد هذا الاحتجاب الطويل ، كما نرجو أن تتاح الفرصة لعلمائنا للمساهمة في هذا العمل العظيم مع زملائهم العلماء المستشرقين الذين سبقوا الى الفضل في الاضطلاع بهذه المهمة الجليلة . ■■

محمد عبد الله عنان

.. والذكرياتُ صَدَى السِّنين !

بقلم : الدكتور فاخر عاقل
رئيس قسم علم النفس بجامعة دمشق

[redacted] الناس عن «الذاكرة» وكأنها شيء مادي موجود ! يكون قويا اول العمر ثم يضعف ، ويكون سريع الالتقاط عند بعض الناس وبطيئه عند البعض الآخر ! ويكون دقيقا امينا احيانا وغير دقيق ولا امين احيانا اخرى !

الخلط بين الذاكرة والذكاء

والناس ، بعد ذلك ، يخلطون بين «الذاكرة» والذكاء ، فيستعملون كلمة « الذاكرة » حيث يجب استعمال كلمة «الذكاء» ، أو يستعملون كلمة «الذكاء» حيث يجب استعمال كلمة «الذاكرة» وهكذا يتحدث كتاب كبار عن « ذكاء » ابى العلاء المعرى فيروون عنه انه استمع مرة لحديث بين أعجميين لا يعرف لغتهما ، ثم اختلفا ، واستشهدا به فاعاد كلامهما حرفا حرفا ، وساعد القاضى على اصدار حكمه ، ويخلص الكتّاب ومؤرخو الأدب من هذا الى الحكم على ابى العلاء بالذكاء الوقاد ، وكان الأصح أن يصفوه بالحافظة القوية .

والحق ان كلمة «ذاكرة» مفهوم تجريدى لا وجود له ، والموجود حادث نفسى اسمه «التذكر» يسبقه «حفظ» و «تثبيت» وقد يعقبه «نسيان» . والحق بعد ذلك ان «الذكاء» شيء والتذكر شيء آخر . وليس معنى ذلك نفى كل علاقة بين «التذكر» والذكاء ، بل ان معنّاه ان كلا منهما حادث يختلف عن الآخر وان كان يتصل به ويتوقف عليه . فالانسان قد يكون ذكيا ولكنه على شيء من ضعف الذاكرة ، كما ان الانسان قد يكون قوى الذاكرة ولكنه متوسط الذكاء بل وضعيفه احيانا .

ليست الذاكرة ملكة

وأيًا ما كان فليست الذاكرة «ملكة» ، بل ان النفس لا ملكات فيها ، والمقصود بالملكة قوة خاصة مستقلة تزداد وتضعف ، تشحذ ويعلوها الصدأ ، تدرب او تهمل . وهو مفهوم ورثناه عن القرن الثامن عشر وما زال شائعا حتى الآن على ألسنة الكثيرين من الأدباء وبعض الفلاسفة والعلماء .

وبعد هذا الاحتياط نسمح لانفسنا باستعمال الكلمة « كلمة ذاكرة » بشيء من الحرية لنشير الى انواع الذاكرة .

انواع من الذاكرة

يرى بعض العلماء ان يفرقوا بين انواع من الذاكرات فيشيروا الى :

١ ـ الذاكرة اللفظية .
٢ ـ الذاكرة العقلية .
٣ ـ ذاكرة الأشياء .
٤ ـ ذاكرة الحوادث .

اما النوع الأول فيقصدون به الاستظهار (الحفظ عن ظهر القلب) ويميزون فيه انواعا ثانوية من مثل ذاكرة الاسماء .

واما النوع الثاني فيشيرون فيه الى ذاكرة الافكار والمحاكمات أي الذاكرة العقلية .

واما النوع الثالث فيريدون منه تذكر المحسوسات كالمرئيات والمسموعات والمشمومات وغيرها ، ولذلك فهم يتحدثون عن ذاكرة بصرية واخرى سمعية وثالثة شمية ورابعة ذوقية وغيرها .

واما النوع الرابع فهو عرفان الماضي ورواية الانسان قصة حياته واحداثها . وواضح ان النوع الاخير هو التذكر بالمعنى الدقيق الصحيح . ان فيه فكرة الماضي ، وهو يرتب الحوادث ترتيبا زمنيا ، تكون الاهمية فيه لـ (قبل) و (بعد) ، والى هذا الترتيب يتجه الانتباه وهو الاهم . وثمة وضع خارجي يعبّرعنه تعبيرا سويا وهو (رواية الحوادث) ، ذلك بان الرواية هي العلامة الاكيدة الوحيدة الموضوعية لوجود الذكرى . وما النسيان (أو عدم التذكر) الا العجز عن رواية حوادث الماضي .

هذا والذاكرة اللفظية والذاكرة العقلية وذاكرة الأشياء عادات من نتاج الماضي ، انها آثار تركها الماضي ولكنها ليست تذكرا بالمعنى الدقيق . انك قد تروى قصيدة كنت قد حفظتها في الماضي ولكنك تعجز عن تذكر ظروف حفظك لها وملابسات هذا الحفظ ، وعلى هذا فهي اثر من آثار الماضي ولكنها ليست تذكرا لحادث . وقل الشيء نفسه عن اجرائك بعض المحاكمات العقلية نتيجة تدربك السابق على هذا الاجراء او تعرفك على شيء كنت قد تعرفت عليه « رؤية أو سمعا أو شما .. الخ ..» .

ما هي الذكرى

الذكرى صورة موجودة في النفس ، حاضرة فيها وقت التذكر ، ولكن النفس مع ذلك تنسبها الى الزمان الماضي،انها موجودة بوصفها صورة، ولكنها تنسب ـ مصدرا ـ الى الماضي لا الى الحاضر .

ان نوع وجودها يختلف عن نوع وجود الصور التي تصدر عن العالم المادي المحيط بنا المؤثر حاليا على حواسنا . وهكذا تكون صورة ابن اخي الواقف امامي شيئا مختلفا عن صورة اخي نفسه الذي ذكرني به ابن اخي والذي رايته آخر مرة منذ سنوات عدة . نعم الصورتان متشابهتان من حيث ان كلا منهما صورة ، ولكن صورة ابن اخي انسبها الى الحاضر ، الى العالم المادي المحيط بي وبذلك اضفي عليها صفة الوجود الحاضر ، اما صورة اخي فانسبها الى الماضي الى زمان سابق فاخي اذن موجود وغير موجود في آن معا ، انه موجود في مخيلتي ، في ذهني ، في نفسي ولكنه غير موجود الآن في العالم المادي المحيط بي والمتصل بي اتصالا مباشرا ، وهكذا يكون وجود الذكرى غير وجود الحادث الحاضر والفارق بينهما هو «الزمان» .

أما ماهية الزمان ؟ وفطريته ؟ أو كسبه ؟ فامور لا يتسع مقالنا هذا لبحثها والتفصيل فيها . وحسبنا ان نلجأ الى مفهوم القارىء عن الزمان لنتأكد من انه يفهم المقصود به . ورحم الله شوقي حين قال يخاطب «جارة الوادي» .. والذكريات صدى السنين الحاكي ...

انّى لنا هذه الذكريات ؟

مصدر ذكرياتنا الاحداث التي تمر بنا والتي تترك فينا آثارها . ولقد ذهب بعض العلماء الى القول بان ادراك الحادث ليس شرطا اساسيا لتركه ذكرى عنه في النفس ، وان كل حادث ـ شعوري او غير شعوري ـ يترك في النفس ذكرى تخطر في الذهن عند حدوث المناسبة اللازمة لخطوره . وذهب علماء آخرون الى ان هذا ليس مؤكدا وان الذي يخطر في الذهن انما هو الحوادث التي تركت آثارا شعورية . ومهما يكن من امر فان العلماء جميعا متفقون على ان الانتباه الى الحادث والاهتمام به عاملان قويان في تذكره فيما بعد . ومن هنا كانت نصيحة العلماء الى الذين يشكون «ضعف الذاكرة» بوجوب الانتباه الى ما يريدون تذكره والاهتمام به ، ومن هنا ايضا كان قولهم ان الانسان لا ينسى ما يهتم به ويستثيره ، وتأكيدهم ان الطالب الذي ينسى دروسه طالب قليل الاهتمام بهذه الدروس عديم الانتباه اليها .

ثم ان رغبة الانسان في (الرواية) ، رواية بعض الاحداث ، عامل هام في تذكرها ، فانت اذا سمعت قصة أو شهدت حادثا استرعى انتباهك ورغبت في روايته لاصدقائك واهلك (حفظته) وتذكرته واستطعت روايته وذكر تفاصيله . ومن هنا ايضا كان امكان الطعن في شهادة الشهود الذين

رأوا حادثا عابرا لم يحفلوا به ثم دعوا للشهادة عنه .

اما التكرار فعامل تثبيت هـــام للذكريات . ولنحتط فنقول ان المقصود بالتكرار ليس تكرار الحادث . فالحادث لا يتكرر ولكل حادث فرديته الخاصة ، اما الذى يتكرر فرواية الحادث أو فكرة الحادث . وايا ما كان فالتكرار عامل هام فى الحفظ والرواية . ولا محيد هنـــا عن الاشارة الى ان المقصود بالتكرار ، تكرار الرواية ، هو تكرارها من قبل الشخص نفسه اما انتقال الرواية مـــن شخص الى شخص فكفيل بان يدخل عليها كثيرا او قليلا من التحريف والتصحيف .

وتخطر الذكريات فى النفس .. والخطور يكون اراديا احيانا اى انك تستدعى ـ لسبب مـــا ـ ذكرى من ذكرياتك فتخطر فى ذهنك وتحضر الى نفسك . وقد يكون الخطور تلقائيا فحادث يذكرك بآخر ومناسبة تذكرك باخرى وهكذا ... والـى الخطور هذا تنسب قوة الذاكرة وضعفها . وقـد لا تخطر فيكون النسيان ...

النسيان عدو للانسان أم صديق ؟

هل تستطيع ان تتصور حالتك لو كان عليك ان تذكر كل احداث حياتك ؟ هل تستطيع ان تتصور حياتك لو تحتم عليك ان تذكر فى كل لحظة كـل اتراحك وجميع مشاكلك وكافة مصائبك بل وحتى جميع افراحك ؟ انها كانت تكون حياة شاقـــة عسيرة .. والنسيان ـ بهذا المعنى ـ نعمة اسبغها الله عليك .

ولكن الذاكرة خوانة بطبعها ، تتنكر لك احيانا وانت فى اشد الحاجة اليها ، وتحبس عنك مـــا يجب ان تذكره وقد تهدد بقاءك لهذا النسيان وتضر بمصالحك. ثم ان ذاكرتك تزجك احيانا فى مآزق صعبة وتضعك فى مواقف مخجلة ، فلكم مرة تقدم منك انسان يسلم عليك بابتسامة طويلة عريضة ويحييك بذراعين مفتوحين لتستقبله بابتسامـــة بلهاء تنم عن نسيانك اياه وتميت حماسه فيقول لك : هل نسيتنى ؟ وكم مرة تقدم الى انسان ، ويذكر لك اسمه ، ثم تلقاه فى مناسـبة اخرى وتتقدم لتحيته لتكتشف انك قد نسيت اسمـه فـلا تستطيع ان تخاطبه الا بكلمات والقـــاب يستشف منها انك قد نسيته ، فيكون لذلك وقع سيىء فى نفسه قد يلحقك وبمصالحك اشـــد الضرر .

ولعل انكى ما فى الأمر انك تحس احيانا بأن الاسم على طرف لسانك ولكن عبثا تحاول التذكر . والانكى من هذا ان يحضرك الاسم بعد ان تفترق عن الشخص وتكون قد استلقيت فى فراشك فتندفع الى لعن الشيطان ...

وهكذا ترى ان النسيان صديق وعدو ، وان عليك ان تتعلم فن الحفظ والنسيان .

انواع النســيان

ويميز العلماء عادة بين النسيان السوى المفروض على كل انسان ، والمفيـد احيانا والمضر احيانا اخرى ، وبين النسيان المرضى الذى يسمونه « الامْنِزْيا Amnesia » ، وهى كلمة اغريقية معناها فقدان الذاكرة .

والنسيان على انواع . منها النسيان الموقت والنسيان الدائم « غير النهائى » والنسيان المطلق .

والامنزيا (فقدان الذاكرة) على انواع ايضا منهـا :

١ ـ الامنزيا المتقهقرة : ومثلها نسيان الانسان الذى يصاب بصدمة (مادية أو معنوية) أحداث فترة مـن فترات الزمـان الذى سبق الحادث (اسبوع ، شهر ، سنة ، او اكثر) .

٢ ـ الامنزيا الكلية : أى التى تشـمل كـل الماضى . وهى تسير عادة بصورة متدرجة فيبدأ النسيان بالماضى القريب ثم يتزايد حتى يشمل الماضى كله . وهذا النوع من الامنزيا قد يكون عارضا أو دائما وقد يكون سببه ضررا يلحق بالدماغ نتيجة المرض أو تعاطى الكحول أو ما اشبه ذلك .

٣ ـ امنزيا التثبيت (الحفظ) : والمصاب بهذا النوع من الامنزيا لا يحفظ شيئا ، ولكنه يستطيع تذكر بعض ماضيه البعيد .

والخرف (امنزيا الشيوخ) حالة شائعة من هذا النوع من الامنزيا .

٤ ـ الامنزيا المختصة : والمصاب بها لا يضيع الا زمرة خاصة من الذكريات كذكريات الاعداد او الالوان او الأصوات أو اللغة .. الخ ...

ولقد عُنِيَ العلماء بدراسة امنزيا اللغة وسموها الافازيا Aphasia .

تقوية الذاكرة ؟!

يشكو بعض الناس من ذاكرتهم شكاية مُرّة ، ويلجأون الى علماء النفس واطبائها يلتمسون عندهم النصيحة لتقوية ذاكرتهم . ولقد استغلّ بعض الملمين بعلم النفس هذه الرغبة فوضعوا قواعد ومبادىء لتقوية الذاكرة وجمعوها في كتب ونشرات، او فتحوا عيادات درت عليهم ارباحا كبيرة ، فافادوا واستفادوا . كما استغل هذه الرغبة دجالون قالوا بوصفات واشاروا بتدريبات لا تمت الى العلم بصلة .

والذى نريد تاكيده هنا ما افتتحنا به حديثنا من القول بان الذاكرة مفهوم تجريدى ليس له وجود مادى . ومعنى هذا ان الذاكرة ليست عضوا او عضلة نستطيع تقويتها ببعض التمرينات او استعمال انواع من الوصفات وما الى ذلك .

واذا كان مشروعا ان يحرص الناس على تقوية ذاكرتهم لما لذلك من اثر هام في اعمالهم فان من واجب الناس جميعا ان يدركوا ان فهم حوادث الحفظ والخطور والتذكر والنسيان هو السبيل الى تذكر احسن . فالتلميذ الذى يحرص على تذكر ما درس ، والخطيب الذى يُعنَى بحفظ خطبه ، ورجل الاعمال الذى يهمه ان يحتفظ باسماء عملائه ، وغيرُهم من الناس الذين يريدون ذاكرة دقيقة امينة ، عليهم ان يفهموا عمليات التعلم والحفظ والتذكر والنسيان ليفيدوا منها جميعا في تذكر يخدم اغراضهم . وليذكر هؤلاء جميعا ان المبادىء الصحيحة في تحسين التذكر قائمة دوما على تحسين التعلم وتحسين الحفظ وتحسين الخطور ثم تحسين النسيان .

وفيما يلي بعض النصائح العملية القائمة على مبادىء علمية صحيحة :

اولا : احرص على العزم على الحفظ : افرض انك قُدّمْتَ لفلان من الناس ، وان اسمه قد ذكر امامك ، فلا تمرنّ بالاسم مرورا عابرا ، ولا تقبلْ ان يلتقط امامك بشكل غامض غير مفهوم . واعلم ان لا غضاضة في ان تطالب بلفظ واضح مسموع . ثم احرص على ان تحفظه وترده لنفسك لتذكره فيما بعد .

ثانيا : اذا عزمت على التعلم كان عليك ان تنتبه انتباها شديدا لما تريد ان تتعلمه : على الطالب الذى يستمع لدرس يريد تعلمه وفهمه ان يحرص على حفظ الدرس وان ينتبه اليه ويستفسر عما اغلق عليه فهمه .

ثالثا : استخدم ــ ما امكن ــ الصور والتصور في حفظك وتذكرك . احتفظ في نفسك بانطباع واضح عن السيد الذى قابلته ، لاحظ شعره ووجهه وانتبه الى عينيه وطريقة لبسه ، ولاحظ لهجته الخاصة في الكلام وطريقة تعبيره عن افكاره . واذكر ان الصور البصرية هى اهم الصور فاحسن استخدام عينيك .

رابعا : اربطْ ما تحفظ بغيره من الامور ، وبتعبير آخر كوّنْ ما تستطيع من روابط لانها تساعدك مساعدة كبيرة على التذكر فيما بعد . ان معظم طرائق تقوية الذاكرة تعلق اهمية كبرى على الترابط في التذكر وكثيرا ما تامر هذه الطرائق باختراع الروابط الاصطناعية اذا لم يمكن اللجوء الى الروابط الطبيعية .

خامسا : الوزن والنغم والتناسق والتنظيم اعوان كبيرة على الحفظ والتذكر ، فالجا اليها .

سادسا : وزع تعلمك بقدر الامكان ، ولا ترهق ذاكرتك بحشوها بالكثير من المعلومات .

سابعا : سَمّعْ ما تتعلم ، اروِ ما تحفظ . تدرّبْ على المهارات . كرّرْ وبالغ في التعليم بقدر اللزوم والامكان فان في ذلك عونا على طول التذكر وحسنه .

ثامنا : استرح بعد الحفظ والتعلم فالراحة (والنوم راحة) عون على حسن التعلم ودقة الحفظ . وزّعْ وقتك توزيعا حكيما بين الجهد المنتج والراحة المفيدة .

تاسعا : اذا كان عليك ان تحفظ فصلا كبيرا او قصيدة طويلة ، ابدأ بالنظر فيها كلها ، وتعرّفْ على مخططها او خلاصتها ثم جزّئها تجزئة مناسبة .

عاشرا : حالات الامنزيا تعرض على اطباء الاختصاص . ■■

فاخر عاقل

من وحى القراء

الوشم







الوشم

■ **وشم الجلد** عادة غريبة ، لا يدرى أحد متى بدأت فى الناس . وهى لا شك عادة قديمة ، مُوغلة فى القدم . ومن أدلة ذلك ان بعض المومياءات المصرية القديمة، التى يرجع تاريخها الى قبل ميلاد المسيح بألفىْ عام، وُجد الوشم بجلدها المتجعد . ومومياءات اخرى، احدث عهدا ، فتاريخها يقع قبل الميلاد بألف عام، فهذه وُجد بها الوشم أشكالا ، تبين العلماء أن بينها ، وبين أشكال للوشم شائعة اليوم بشمال افريقيا ، أشباها كثيرة .

الوشم فى آسيا

وكقدم الوشم فى مصر ، قدمه فى سائر الارض . ومن ذلك اليابان .

فالوشم وجد بين أهلها في القرن السادس قبل الميلاد . ومن اليابان ، ومن الصين وبورنيا والهند ، لا بد انتقل الى الجزر العديدة في جنوب المحيط الهادى . واللفظ الافرنجي للوشم هو تاتو Tattoo . وهو لفظ مأخوذ من لغة أهل الجزيرة التى بالمحيط الهادى ، جزيرة تاهيتى ، ومعنى اللفظ العلامة . وهذا اللفظ فى لغة أهل هـذه الجزيرة يوحى بأن الهدف الأول للوشم كان للوسم ، للدلالة على شخص الموسوم ، كما توسَم الابلُ والشِّياه . وفى اللغة العربية نجد أن الفرق بين الوسم والوشم ثلاث نقاط .

الوشم فى نيوزيلندة

الوشم وجـده المكتشفون الذيـن اكتشفوا نيوزيلندة ، وجدوه بين أهلهـا الاصليين المعروفين بالمعوريين . ووجدوه اتمّ ما يكون ، وأعقد ما يكون وأكثر فنا . فكيف وصل الوشم الى هؤلاء القوم وهم بأقصى الارض . ان دلّ هذا على شيء فهو يدل على أن الانسان ، حتى فى القديم من الأزمان ، لم يحجبه عن سائر خلق الارض حاجب ، حتى المسافات ، وندرة وسائل المواصلات ، لم تعزل الناس عزلا لا يأذن بلقاء .

الوشم فى امريكا

ومن ذلك أمريكا ، تلك القـارة التى اكتشفوها فى القرن الخامس عشر الميلادى ، لم تكن قبل ذلك مقطوعة عن سائر الامم هذا القطع الذريع الذى تصورناه . ومن ادلة ذلك الوشم الذى وجد فى اهل هذه القارة عندما اكتشفها مكتشفوها آخر مرة . وجدوه فى أمـــريكا الشمالية . ووجدوه فى المكسيك وفى بيرو .

الوشم عند الاغريق والرومان

وفى أوروبا كان القدماء من الاغريق والرومان يمارسونه . أما الاغريق فهو كان عندهم شارةَ البربرية . وأما الرومان فهمُ بالوشم كانوا يَسِمون أرقـاءهم والمجرمين .

الوشم فى أوروبا القديمة

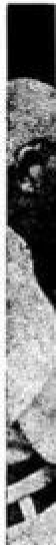
وجاءت المسيحية فى أوروبا ، فصاحبها الوشم . كان الكـثيرون ممن دخلوا



يابانى يشم جسمه بطنا وظهرا



يابانية تشم ظهرها . والصورة الموشومة لانثى مثلها . ترى من هى ؟



المسيحية ارقاء ، تعودوا الوشم ، أو عوّدهم اياه السادة . فلما دخلوا وصلوا هذه العادة . وشمُوا الصليب على اجسادهم . وهذه العادة لا يزال يمارسها المسيحيون المصريون ، اقباط مصر ، الى اليوم . ومع هذا فقد اخذت تتزايل .

الوشم فى أوروبا الحديثة

وفى القرون الحديثةفى أوروبا ،ينشط الوشم فى قطاعات من اهلها ، ثم يهبط . ففى القرن التاسع عشر قام نفر من الاوروبيين بوشم اجسامهم كلها تقريبا ، ثم عرضوها على الناس . وادعوا انهم انما صنع بهم "ذلك اقوام" فى افريقيا متوحشون ، وانهم هكذا غصبا بالوشم وسموهم . وكانت تجارة استعراض رابحة ، فخرج الى السوق مع الرجال نساء وشمن اجسامهن وعرضنها ، وربحن منها ربحا وافرا .

ويخمد هذا النشاط ليعود الى اوجه، فى أوروبا ، فى ختام القرن الماضى وابتداء الحاضر . ويتقبل بعض الناس على « أساتذة » الفن ، الوشامين ، حتى ليعجزوا عن اداء كل ما يُطلب منهم .

والى اليوم يشيع الوشم فى البحارة خاصة ، فى كل الامم ، فى صدورهم ، وعلى ظهورهم ، وعلى أذرعهم . وهى اشكال والوان . ويشمون على أجسامهم صور احبابهم .

وللوشم صالونات خاصة توجد اليوم بالعواصم ، مثل لندن ، وبسائر المدن الساحلية المينائية الكبيرة .

كيف يشمون

وتبحث عن لفظ الوشم فى معاجم العرب القديمة فتجد مادة وَشَمَ :

« وشم اليدَ غرزها بالابرة ثم ذرّ عليها النيلج ، فصار فيها رسومٌ وخطوط ».

والنيلج هو الصبغ الأزرق المعروف عند عامة الشعب بالنيلة ، وبه تصبّغ الثياب من قديم الزمان .

وأداة الوشم هى الابرة من قديم الزمان ، ولا تزال .

فالوشم هو وخز الجلد بابرة ، ثم ادخال الصبغ ، عن طريق هذه الفتحات والجروح ، ليسكن فى الجلد سكنا دائما .

أما الصبْغنفسهفلا يزال أزرقاللون . وقد يكون الصبغ احمر داكنا . وما اكثر الأصباغ .

الهدف

وانظرُ فى الهدف الذى يهدف اليه الواشمون جلودهم ،فاعلمانه كانأولالأمر للوسم وقد ارضى هذا علة قديمة .ولكن لو بقى الوسم للوشم غاية ، فما كان أحرى الناس ، وقد شاعت فيهم الكتابة والقراءة ان يشموا جلودهم بأسمائهم ، وليس كالأسماء دلائل على الاجسام .

ولكنى أعود فأنظر فى الهدف ، فى متأخر أيامه ، وفى حاضره ، فأحسب انه مظهر من مظاهر مقاومة الانسان الفانى للفناء .

ان الشىء يقال فينسَى ، والنسيان فناءُ معنى . وهو يكتب على الورق فيصيبه هو والورقَ الذىكتب عليه الضياعُ . ولكن ان يكتب على ورق ،هو جلد الانسان ، فهذا باق ، على الأقل ، ما بقى الانسان . فبحّار أحب فتاة ، يريد ان يقول لها ان حبه اياها باق ما بقى هو، لا يجد وسيلة للتعبير عن هذا الحب الخالد كوشم صورتها على ذراعه ، أو فوق صدره وعند قلبه . ان عنده بذلك، وعندها كذلك ، ان حبا كهذا لا بد خالد، على الاقل ما خلد صاحبه .

وأحسب ان من غايات الوشم الزينة، ولكنى لا أحسب أن هذه غايةٌ كانت أصيلة . ■■

حكم نبوية

- البخل عار ، والجبن منقصة .
- الفقر يخرس الفطن عن حجته .
- اذا تم العقل ، نقص الكلام .

حفنى ناصف

الأديب العربى الضاحك



بقلم : الدكتور جمال الدين الرمادى

لم يعرف الأدب العربى الحديث شاعرا فكهً الأسلوب ، خفيف الروح ، عذبً المعانى ، مليح العبارة ، حاضر البديهة، ولا أديبا رصينا ، جزل اللفظ ، واسع الأفق ، ولا محاضرا مسترسلا متعمقا مثل : حفنى ناصف .

كانت شخصية حفنى متشعبة الأطراف ،متعددة المسالك ، متنوعة الاهداف ، تجمع بين الشاعر والأديب والخطيب ، ومنادرة الجليس ، غير انها تلتقى عند لقطة واحدة ، وبؤرة معينة ، وهى ذلك المزاج الرقيق وهذا الحس المرهف وهذا الشعور الدفاق ، وهذه الطبيعة الفكهة المرحة التى امتاز بها حفنى ناصف عن غيره . كان حفنى ناصف يرى والابتسام لا يفارق شفتيه ، والانبساط لا يغادر وجهه ، ولا يحضر فى مجلس الا وتتهلل الوجوه فرحا ، وتتجلى الأسارير انشراحا ، لما يرسله من نكات طريفة ، وقفشات عذبة ونوادر حلوة ، اذ كان حافظا لنوادر الظرفاء وأخبار السلف الصالحين وغير الصالحين ، عارفا باللغة، راويا للاشعار . وتجلت روحه فى أحرج الأوقات وادق المواقف .

حدث أن نقله وزير الحقانية من القاهرة الى قنا من بلاد الوجه القبلى فى الاقليم المصرى فكتب اليه يقول فى قصيدة طويلة :

القى الهـواء فـلا أهـا
ب لقـاءه ظهـرا وبطنـا
وأنـام غيـر مدثـر
شيئا اذا ما الليل جنـا
قد خففتـ التفقـات اذ
لا أشترى صـوفا وقطنـا
وفـرت مـن ثمـن الوقـو
د النصفَ أو نصفـا وثمنـا
واذا بـدت لـى حاجـة
فى الغسل ألقى الماء سخنا
أو رمت طبخـا أو غـلا
ج الخبز ألقى الجو فرنـا

ورغم هذه الروح الفكهة التى تتجلى فى هذه الأبيات ، وتشيع بين الفاظها ومعانيها ، فقد كان حفنى ناصف فى بعض الأحيان الاخرى شاعرا حكيم التفكير ، متزن العقل وافر النهى ، قد صقلته تجارب الأيام وعلمته صروف الزمن ،فشاعت

الحكمة فى افكاره ، وتمثلت الروية فى معانيه ، اسمعه يقول :

انقضى معي ان حان حَيْنُني تجاربي
وما نلتها الا بطول عناء
ويحزنني الا أرى لي حيلة
لاعطائها من يستحق عطائي
اذا ورث المثرون ابناءهم غنى
وجاها فما أشقى بني الحكماء

الشاعر والتجربة

ومن أشعاره التى تصور تلك النزعة الحكيمة ، والجنوح الى تصوير تجارب الحياة، ورأى الشاعر فى الصداقة والأصدقاء ، تلك الأبيات التالية التى تذكرنا بحكمة المتنبى أو ابن الرومى ، فكما كان المتنبى يعرك الحياة ، ويستخلص معانيها فى بيت أو بيتين من الشعر ، وكما كان ابن الرومى يختلط بانماط مختلفة من الناس ، وأنواع متباينة من الاخلاق ثم يسطر فلسفته فى الصحبة والأصحاب والأخوة والاخوان فى أبيات قليلة من الشعر ، كان حفنى ناصف يسلك هذا المسلك ، وينهج هذا المنهج ، ويقدم لنا فلسفة الحياة بطولها وعرضها وهدوئها وضوضائها وخيرها وشرها وحلوها ومرها فى أبيات من القريض :

احْيَيْتُ آمالي وكنت أمتها
من طول ما لاقيتُ من اخواني
أدلي باخلاص لهم وأذود عن
أعراضهم بجوارحي ولساني
ومحضتهم ودّي فلما أيسروا
كانت بداية امرهم نسياني
حسبي من الدنيا صديقٌ ثابت
فردٌ فكثره ولا احتياج لثاني !

وعندما سافر حفنى ناصف الى الخارج تغنى بحب الطبيعة الساحرة فى أوربا ونظم طائفة من القصائد الجياد فى وصف الطبيعة ، فى لوزان وافيان وماربنباد وغيرها من بلدان أوربا . فقال فى وصف رحلته الى ماربنباد :

ارجعوا لي يا غيد ماربنباد
مهجتي قبل عودتي لبلادي
انني قد شددت رحلي واهلي
فى انتظاري فأطلقوا لي فؤادي
ليتني لم أزر حماكم فاني
فى هواكم أضعتُ كل رشادي
وبراني الضنى فصارت ثيابي
فوق جسمي كمضرب ذي عماد
وأتاني السقام من حيث ابغي
صحة وانهزمت قبل الجلاد
حدثوا ان في حماكم عيونا
تذرُ الناس ضامري الأجساد
صدّقوا انها عيون ولكن
كحلت منذ خلقها بسواد
جنبوني ذكر العيون فقلبي
فى ارتعاش من فعلها وارتعاد

بحث الى مؤتمر المستشرقين

تلك هى نفحة من شعر حفنى ناصف ويمكن ان نستشف من خلالها شخصيته المتشعبة فى عالم الشعر فما بالك فى عالم النثر ، وقد ترك مؤلفات شتى ، مثل كتاب « حياة اللغة العربية »و«كتاب القطار السريع فى علم البديع » ، ورسالة فى البحث والمناظرة ، ورسالة فى بديع اللغة العربية وله فضلا عن ذلك بحث قدمه الى مؤتمر المستشرقين فى فيينا عام ١٨٨٦ نشره بعنوان « مميزات لغات العرب » . وقد ذكر فيه الأشياء التى انفردت بالتكلم بها شعوب مخصوصة من العرب وامتازت بذلك عن اللغة الشائعة فى أحيائهم . فلغة هذيل غير لغة عقيل ، ولغة قيس غير لغة أسد ، ولغة تميم تخالف لغة الحجاز وهلم جرا ..

وقد ذكر حفنى ناصف فى هذا البحث كذلك الفروق التى توجد فى اللغة العامية ويحصل بها امتياز قوم على قوم ، فلهجة أهل مصر تخالف لهجة اهل الشام بحيث يُعرَف ذلك المصرى فى الشام ولو كان مرتديا زى اهل الشام ، كما يُعرَف الشامى فى مصر ولو كان متزييا بزى اهل مصر . وكلتا اللهجتين تخالف لهجة أهل المغاربة ، وتغاير اللهجات الثلاث لهجة سكان الحجاز . ولهجة السودان لا توافق واحدة مما ذكر .

اختلاف لهجات العرب

وضرب حفنى ناصف للتدليل على رأيه أمثلة عديدة من تاريخ العرب والاسلام . ومثال ذلك ما ذكره المفسرون فى قوله تعالى : « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ، وأنت خير الفاتحين» . فالفاتح فى لغة اليمن القاضى . وروى ابن جنى أن اعرابيا دخل على ملك من ملوك حمير ، وأطال الوقوف بين يديه ، فقال له الملك (ثب) أى اجلس بلغة (حمير) فوثب الأعرابى وكان على مكان مرتفع

فتكسر ، فسأل الملك عن ذلك ، فاخبر بلغة العرب فقال : « من دخل علينا فليتكلم بلغة حمير » .

هذا هو جوهر البحث الممتاز الذى كتبه حفنى ناصف وقدمه الى مؤتمر المستشرقين عام ١٨٨٦ ، وخرج منه الى ضرورة التمسك بلغة العرب ولغة القرآن الكريم حتى يكون ذلك من عوامل الائتلاف والاتفاق،ويكون عدم التمسك به مدعاة الى الخلل وسوء الفهم .

ولحفنى ناصف كتاب آخر فى تاريخ الادب او حياة اللغة العربية تحدث فيه عن فن الادب ومساكن العرب ودياناتهم ، واشهر اصنامهم ، فى الجاهلية ، واشتقاق كلمة عرب ، وتقسيم العرب الى بائدة وباقية،واشهر اقسام البائدة ومساكنهم وتقسيم العرب الى عاربة ومستعربة .

رسائله النثرية

وخلف حفنى ناصف رسائل نثرية متعددة يظهر فيها ميله الى الزخرف ورغبته فى التنميق ونزعته الى الزينة ، ومثال ذلك قوله فى رسالته الى السيد البكرى ، الأديب الشهير وشيخ مشايخ الطرق الصوفية : « زرت السيد ، ويعلم الله ان شوقى الى لقائه كحرصى على بقائه ، وكلفى بشهوده كشغفى بوجوده ، فقد بَعُد والله عهدُ التلاق ، وطال أمد الفراق ، وتقدم الزمان وانا من رؤيته فى حرمان ، فقيل لى انه خرج لتشييع زائر ، وهو عما قريب حاضر ، فانتظرت رجوعه ، وترقبت طلوعه ، ولم أزل أعدُّ اللحظات وأستطيل الاوقات ، حتى بزغت الانوار ، وارتج صحن الدار، وظهر الاستبشار على وجوه الزوار ، وجاء السيد فى موكبه ، وجلال محتده ومنصبه ، فمضينا لاستقباله ، وهنّينا بكماله .. »

كما أرسل حفنى ناصف الى السيد الليثى يشكره على هدية قفص عنب : « وصل يا مولاى الى هذا الطرف ، ما خصصت به العبد من الطُّرف ، قفصٌ من عنب كاللؤلؤة فى الصدف ، تتألق عناقيده كأنه من صناعة النجف ، ولعمر الحق انها تحفة من التحف . فقابلناه لثما بالأفواه ، ورشفا بالشفاه ، واحتفينا بقدومه كل الاحتفاء ، ولم نفرط فى حبه عند اللقاء ، بل حللنا له الحُبَىَ،وقلنا له أهلا وسهلا ومرحبا.. »

نوادره ولطائفه

وترك حفنى ناصف الى جانب هذه الآثار الادبية فى الشعر والنثر آثارا أخرى لا تقل عنها أثرا أو خطرا وهى طرائفه فى المجالس ولطائفه بين سُمَّار الليالى .

حدث أن اقام المرحوم حمد الباسل مادبة لضيف عزيز ، ودار الحديث فى هذه المادبة عن حفنى ناصف وسخريته وفكاهاته ، وعلى حين غرة قدم حفنى ناصف ولاح عند الباب ، فصاح حمد الباسل قائلا : « هذا عجيب ، لقد كنا نتداول سيرتك منذ أمد وجيز .. هذا تحضير ارواح ! » فأجاب حفنى ناصف وعلى ثغره ابتسامة عريضة : بل هذا تحضير بطون !

وكان حفنى ناصف يتهيأ مع بعض زملائه للتصوير ، ولمح حذاء أحد زملائه متسخا ، فنبهه الى وجوب مسحه ، قبل أن يأخذ الصورة .ولكن الصديق أعتذر قائلا بأن ذلك لا يظهر فى الصورة . وكان أحد الزملاء قد سمع طرفا من هذا النقاش فأراد أن يستفسر من حفنى ناصف عن حقيقة ما دار بينهما فأجاب حفنى منهمكا : لا شىء ! دى بس ملحوظة على الجزمة !

وروى أن حفنى ناصف تأخر كثيرا فى الترقية نظرا لقصائده السافرة الصريحة ضد أولياء الامر فى ذلك الوقت ، فكون جمعية تسمى جمعية « المستحمرين » ، يضم فيها شتات اخوانه الذين فاتتهم الترقية ، وأراد أحد الاصدقاء الاعزاء ان ينضم الى هذه الجمعية ، ولكن طلبه رفض فشكا الى حفنى ناصف فزكاه وأوصى بقبوله وكتب فى بطاقة التزكية ، يقبل لانه « حمار اصيل » .. لا « مستحمر » !

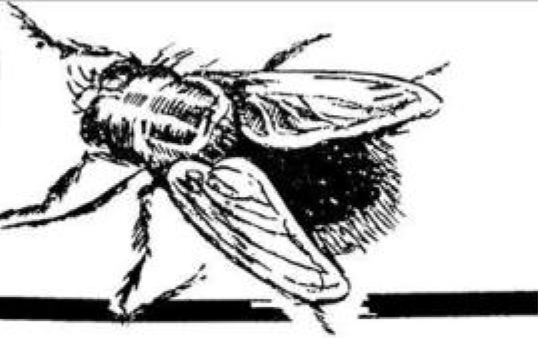
باحثة البادية

وترك حفنى ناصف أثرا انسانيا يقف بجوار آثاره الأدبية الا وهو ابنته باحثة البادية ، او ملك حفنى ناصف ، تلك التى ساهمت فى نهضة المرأة فى مطلع هذا القرن،وعالجت مشاكل السفور والحجاب والتبرج والزينة والبيت والعمل وما الى ذلك من شئون تتصل بحياة المرأة ، وكان لها أثر كبير فى الحركة النسائية فى الربع الاول من القرن العشرين ، وظهرت نتائجها فى الربع الثانى من هذا القرن .

وقد أتاح حفنى ناصف لابنته حياة أدبية خصبة، لم تكد تتاح لباحثة البادية لو لم يكن أبوها : حفنى ناصف ! ... ■■

جمال الدين الرمادى

الذبابة



■ قال الرجل العجوز « وودفيلد » بصوت يعروه الارتعاش :

ـ انك على أحسن ما يرام هنا ..

ثم راح يتطلع حوله بفضول ، واطل برأسه خارج المقعد الكبير المصنوع من الجلد الأخضر ، والموضوع قريبا من مكتب صديقه المدير ، تماما كما يطل برأسه طفل من عربته الصغيرة .

كان الحديث قد انتهى ، وحان وقت انصرافه .. الا أنه لم تكن به رغبة فى ذلك . وهو منذ اعتكافه .. منذ اصابته .. كانت امرأته وبناته يحتجزنه فى البيت كل أيام الاسبوع ، سوى يوم الثلاثاء . فى هذا اليوم كن يلبسنه ثيابه ، وينفضن عنها الغبار ، ويهندمنه ، ويأذن له فى الذهاب الى المدينة طيلة يومه . وما كانت امرأته وبناته ليستطعن أن يتخيلن ما يفعله فى المدينة . وكن يحسبن أنه يضايق، بشخصه، اصدقاءه ويسئمهم. وأجل ، فربما كان الأمر كذلك !

انتهى الحديث ، ولكن الرجل العجوز تشبث بالبقاء كما تتشبث الشجرة بأواخر أوراقها . ظل جالسا يدخن سيجاره الكبير ، ويتأمل ، بنظرة يغلب عليها الحسد ، المدير الذى احتل مكانه راضيا مرتاحا ، وقد بدا قويا ، متينا ، مورد الخدين ، ناضر المظهر ، وهو مع ذلك أكبر منه بخمس سنوات ، ان المرء ليشعر بالارتياح حين يراه .

وعاد الصوت الراعش يقول باعجاب واشتهاء :

ـ بشرفى انك لعلى أحسن ما يرام هنا !

وأمّن المدير على ذلك قائلا :

ـ أجل . المكان مريح .

وتناول مسطرة وراح يضرب بها صحيفة « التيمس » المالية ضربا خفيفا متتاليا . فقد كان فى الواقع ، فخورا بحجرة مكتبه ، وكان يحب ان يجعلها مثار الاعجاب ، وعلى الأخص اعجاب « وودفيلد » العجوز . وكان يستشعر الرضى العميق أن يرى نفسه رابضا وسط حجرته على مرأى قريب من ذلك الشيخ المهزول المتدثر بارديته . وقال :

ـ لقد أعدت فرشها واصلاحها مؤخرا : بساط جديد ..

وأشار بأصبعه الى البساط الأحمر المتوهج ، وقد ارتسمت عليه دوائر كبيرة بيضاء .

ـ اثاث جديد .

وبرأسه أومأ الى خزانة الكتب الضخمة ، ثم الى المنضدة ذات القوائم المجدولة كأنما صنعت من الدبس الأسود المعقود .

ـ ومدفأة كهربائية ..

وأشار مبتهجا ، ظافرا ، الى الأصابع الكهربائية الخمس التى تتألق فى وعائها النحاسى المائل امامه . الا أنه لم يعمل على استرعاء نظر وودفيلد العجوز الى صورة موضوعة فوق المنضدة . كانت صورة فتى رصين النظرة ، وقد وقف ببزته العسكرية فى حديقة اصطناعية من حدائق المصورين ، وبدت وراءه غيوم تنذر بعاصفة هوجاء . لم تكن الصورة جديدة . انها قائمة فى موضعها ذاك منذ أكثر من ست سنوات .

قال وودفيلد العجوز :

ـ كنت اريد أن احدثك فى أمر ما ..

وغامت عيناه فعل من يريد أن يتذكر :

ـ والآن ما عسى أن يكون هذا الأمر يا ترى ؟ لقد كان فى ذهنى ساعة خرجت هذا الصباح ..

وراحت يداه ترتجفان ، وظهرت على وجنتيه من فوق لحيته بقع حمراء ..

وفكر مدير المكتب :

ـ يا للشيخ المسكين .. انه مشرف على نهايته ولا ريب ..

ثم حدجه بنظرة عطوف من جانب عينه وقال يمازحه :

ـ سأخبرك أنا بهذا الأمر الذى يستعصى عليك تذكره .. عندى بضع قطرات من شىء ينفعك قبل أن تعود الى الخروج فى هذا البرد .. انه شىء رائع ولا يمكن أن يؤذى طفلا .



قصة للكاتبة الانجليزية
كاترين مانسفيلد

وتناول مفتاحا معلقا بسلسلة ساعته ، وفتح به درجا فى أسفل مكتبه ، واخرج زجاجة سوداء منتفخة وقال :

ـ هذا هو العلاج . ولقد أتانى الرجل الذى اتانى بالزجاجة سرا وخفية انها مستخرجة من اقبية قصر وندسور ..

وفغر وودفيلد العجوز فاه مبهوتا لمرأى الزجاجة .. ولو اخرج المدير من الدرج ارنبا لما كانت دهشته اشد واعظم .. وراح يقول هامسا بصوت واهن :

ـ ولكن هذا .. ويسكى .. أليس كذلك ؟

وأدار صاحب المكتب الزجاجة ، وأراه بلطف رقعتها الملصقة عليها . انه ويسكى حقا ..

وقال الرجل العجوز وهو يرفع الى المدير نظرة حائرة :

ـ أتدرى .. انهم فى البيت لا يدعوننى امس.. قطرة منه .

وبدا عليه كانما يهم أن يبكى

وهتف المدير وهو يدلف من مكانه ليأتى بكاسين موضوعين فوق طاولة مع ابريق ماء :

ـ آه ! انا فى هذا المجال أدرى من السيدات قليلا ..

وراح يسكب من الويسكى بسخاء ، مقدار اصبع فى كل كأس ويقول :

ـ خذ واشرب .. انه يفيدك . ولكن لا تضف اليه ماء ، والا انتهكت حرمة هذا الرحيق اوشرب كاسه دفعة واحدة ، واخرج منديله ومسح شاربيه بسرعة ، ورفت عينه وهو ينظر الى وودفيلد العجوز الذى راح يمتص الويسكى امتصاصا .

وانتهى الشيخ من شرب كاسه ، ولزم الصمت هنيهة ثم قال بصوت خافت :

ـ ان له نكهة البندق ...

لقد أشاع الويسكى الدفء فى بدنه ، وتسلل الى دماغه المقرور . وما لبث ان تذكر .. وراح يقول وهو يقتلع نفسه من مقعده الكبير :

ـ أجل هو ذاك . لقد حسبت انك تحب ان تعرف ذلك : بناتى ذهبن الى بلجيكا فى الاسبوع الماضى . ليلقين نظرة على قبر فقيدنا العزيز « ريجى » ، ووجدن قبر ولدك مصادفة . ان القبرين متجاوران فيما يبدو .

وأمسك عن الكلام . غير أن المدير لم يجب . ارتعاش أجفانه فقط دلّ على انه سمع ما قيل . وعاد الصوت الكبير يقول :

ـ كانت البنيات جد مبتهجات لما رأين المبالغة فى العناية بالقبرة . ان القبرين لو كانا هنا ما

وسعنا أن نكون أكثر عناية بهما . ألم تذهب الى هناك ؟

ــ كلا .. كلا ..

ولأسباب شتى لم يكن المدير قد ذهب الى هناك.

واردف وودفيلد العجوز يقول بصوته المرتعش :

ــ المقبرة تمتد مسافة أميال.. والعناية المبذولة لها كأنها عناية بحديقة غناء .. فثمة أزهار نامية على جميع القبور ، وممرات واسعة ممتدة ...

وكان صوته ينبىء بمبلغ حبه الممرات الفسيحة الممتدة . ومن جديد ساد الصمت ، ثم دبت الحياة في صوت العجوز بصورة مفاجئة وراح يهمهم :

ــ أتدرى كم دفعت البنيات للفندق ، ثمنــا لزجاجة مربى ؟ عشرة فرنكات ! انى أسمى هــذا اختلاسا .

لقد كانت قارورة صغيرة فيما قالت ابنتى « جيرترود » ، وهى لم تتناول منها أكثر من ملعقة صغيرة واحدة ، فتقاضوها عشرة فرنكات ! ان هذا تجارة بعواطفنا . هؤلاء الناس يتصورون أننا ،اذ نذهب الى بلادهم لنلقى نظرة على قبور أعزائنا ، يتحتم علينا أن ندفع لهم أى ثمن يطلبونه ..

واستدار نحو الباب .

وعلى الرغم من أن المدير لم يكوّن لنفسه أى رأى فى الموضوع فقد هتف قائلا : « صحيح .. هذا صحيح تماما » .. ثم دار حول مكتبه ، وتبع خطى الشيخ الوئيدة مودعا اياه حتى الباب .

لقد ذهب وودفيلد .

وانقضت برهة ظل المدير خلالها تائه النظر لا حراك به . وكان خادم المكتب الأشيب يدخــل مصوب العينين نحو المدير ، وكأنه كلب ينتظر أن يؤخذ فى جولة . وناداه المدير أخيرا وقال :

ــ ماسى ، لا أريد أن أرى أحدا يدخل علىّ مدة نصف ساعة . مفهوم ؟ لا أحد على الاطلاق ..

ــ حسن جدا يا سيدى .

وأغلق الباب . وعاد المدير الى تجواله عــلى البساط ذى الالوان المتوهجة بخطى ثابتة ، ثقيلة الوطء . ثم ترك جسمه البدين يهبط فى المقعــد الكبير ، وانحنى الى أمام ، وحجب وجهه براحتيه. كان يريد أن يبكى . كان قد اعتزم أن يبكى ، واتخذ لذلك عدته. لقد أحس بصدمة عنيفة حين أشار وودفيلد الى قبر ولده. خيل اليه عندئذ أن الأرض تنشق أمامه ، وأنه يشاهد ولده مُسجى تحت عينيه ، وبنات وودفيلد يتأملنه . ما أغربه مــن أمر . لقد انقضى أكثر من ست سنوات ، ومــع

ذلك فان مدير المكتب لا يتمثل ابنه أبدا الا ممددا ، وهو لا يزال ناضر المحيا لم يمسسه سوء ، فى بزته العسكرية، وقد رقد رقدته الأخيرة. وصاح المدير :

ــ واولداه !

غير أن الدموع لم تطاوعه . فيما سبق ، فى الشهور الأولى ، وحتى بعد سنوات من موت ولده، كان حسبه أن ينطق بهذه الكلمات حتى يشعر بالألم الشديد الذى لا يطامن من شدته غير نوبة حادة من البكاء .

ويومذاك قال للجميع ان الزمن لا يمكن ان يحمل اليه أى عــزاء .ان الآخــرين يمكنهم أن يسلوا ويتحملوا فى النهاية الخسارة الفادحة .. اما هو ، فلا . كان هذا يتراءى مستحيلا .. لقد كان ابنه وحيده . ومنذ ولادته عكف مدير المكتب على العمل دون وناء.كان يريد ينهض به له وحده .. وبدونه ما كان لهذا العمل أى معنى .. الحياة نفسـها اضحت هى الأخرى لا قيمة لها غير ذلك . وكيف استطاع اذن ، أن يعمل جاهدا ، ويكد كل هــذه السنين الطوال ، وينكر ذاته ، ويبذل نفسه ، لو لم يكن نصب عينيه دائما الأمل بأن يرى ولده يخلفه ويتسلم زمام العمل من حيث يتركه هو ؟

هذا الأمل كان وشيكا أن يتحقق . وقد جــاء ولده الى المكتب ، قبل الحرب بسنة واحدة ، وراح يدرس دخائل العمل . كانا ينطلقان مــن البيت معا كل صباح ، ويعودان مساء فى القطار نفسه . وما أكثر الثناء الذى تلقاه ولده ! وما كان فى هذا ما يدعو الى الدهشة ، فقد نجح الابن نجاحا باهرا منذ البداية . وأحبه موظفو المكتب جميعا ، كبيرهم وصغيرهم ، حتى الخادم العجوز ماسى . كلهم كانوا يثنون عليه . ولم يفسده النجاح ابدا. فقد ظل كالعهد به دائما ، مرسلا على سجيته، وكله اندفاع وحيوية ، يجد الكلمة الطيبة التى تلائم كلا منهم ، وفى عينيه تلك النظرة الصبيانية الحلوة .

هذا كله .. قد انتهى .. وتلاشى .. كأنه لم يكن قط . انتهى يوم أقبل الخــادم ماسى ومد يده ببرقية الى المدير . كان مطلعها هكذا « يؤلمنا ألما عميقا أن نخبركم .. »ولهذا انهار كل شىء فى نفسه .. وغادر مكتبه وهو انسان محطم وحياته انقاض ..

وراح يفكر :

ــ ست سنوات ... ست سنوات مضت .. ما أسرع ما يمر الزمان . لكأن هذا وقع فى الأمس.

ونحى يديه عن وجهه ، وادهشه أن شيئا في نفسه يبدو غير سوي . لم يكن يحس بما كان يود أن يحس به . وقرر أن ينهض ويلقى نظرة على صورة ولده .. وتبين له أنها ليست خير صورة لولده . لم يكن التعبير فيها طبيعيا . وصارمة قاسية . وما كان ابنه ليبدو هكذا قط .

في هذه اللحظة رأى المدير ذبابة هوت في دواة الحبر الكبيرة . وقد حاولت ، على ضعف ، ولكن بهمة المستيئس ، أن تخرج منها متسلقة حافتها. وكانت سيقانها الضعيفة كأنما تقول وهي تختلج وتضطرب « الغوث ... الغوث .. » الا انجوانب الدواة رطبة ملساء ، زلقة ، فكانت الذبابة تقع فيها من جديد ، وتروح تسبح في المداد . وتناول المدير ريشة الحبر فاخرج بها الذبابة والقاها بنفضة خفيفة على ورقة النشاف ، فبقيت جزءا من دقيقة ولا حراك بها ، فوق بقعة الحبر السوداء الآخذة بالاتساع حولها شيئا فشيئا ، ثم تحركت رجلاها الاماميتان ، ثم وجدتا نقطة ارتكاز ، فراحت تدفع بجهد بالغ جسمها الصغير المبتل الى اعلى ، وشرعت من بعد تقوم بعملها العظيم لازالة الحبر من جناحيها .. وكانت رجلها تعلو وتهبط ،وتعلو وتهبط ، على امتداد الجناح كما ينتقل حجر فوق المنجل الكبير مرة وتحته مرة ...

ومرت برهة سكون بدت الذبابة خلالها كأنها قد نهضت على أطراف أرجلها — تحاول ان تبسط جناحا من بعد جناح. ولقد افلحت اخيرا ،فجثمت وشرعت تنظف وجهها كما يفعل الكلب الصغير . ثم لاحت رجلاها الخلفيتان الصغيرتان تحك احداهما الأخرى حكا لطيفا ، باعثا على السرور . لقد زال الخطر الهائل ، وكتبت لها النجاة ، وكانت على وشك أن تستأنف حياتها من جديد ..

ولكن .. في هذه اللحظة بالذات .. خطرت للمدير فكرة : فعاد وغمس ريشته في المداد الاسود ، وضغط بقبضته القوية على النشاف ، وفي اللحظة التي كانت الذبابة تجرب فيها جناحيها انقضت عليها قطرة كبيرة ثقيلة من الحبر . ماذا تراها ستفعل ؟ أوه ! ان الامر بسيط . لقد بدت الصغيرة المسكينة وكأنما قد قضى عليها ، فلم تجرؤ أن تأتي بحركة ، بعد هذا اخذت تزحف بجهد وعناء كبير الى امام . وتحركت رجلاها الاماميتان ، ثم وجدتا نقطة الارتكاز ، ومن جديد عادت الى سابق جهدها ، ولكن ببطء أشد هذه المرة .

وفكر المدير : « يا لها من شيطانة باسلة ! » . وداخله اعجاب حقيقي بشجاعتها . وفكر :

— هكذا يجب أن يكون تلقي النوازل . انه رأى بعينه التصرف الصحيح . انه ما ينبغي الاقرار بالهزيمة قط .

غير أن الذبابة كانت قد انجزت من جديد عملها المرهق .. ولم يكن أمام المدير متسع من الوقت الا ريثما يملأ ريشته حبرا ويصب على الجسد الصغير النظيف قطرات أخرى سوداء . وماذا عسى أن يحدث هذه المرة ؟

تبعت ذلك برهة حيرة اليمة . ولكن ها هما الرجلان الخلفيتان اخذتا تتحركان من جديد .. واحس المدير بارتياح عظيم . وانحنى فوق الذبابة وخاطبها بحنان :

— انك لفتاة ماهرة حقا .

وداخله شعور طيب بانه اخذ حقا ينفخ على الذبابة ليساعدها في مهمة تجفيف نفسها . ومع ذلك فقد كان جهد الذبابة فيه ضرب من التهيب والضعف . وقرر المدير وهو يغمس ريشته حتى قاع الدواة : ان هذه ستكون المرة الاخيرة . وقد كانت الأخيرة فعلا ، فقد سقطت قطرة الحبر على ورقة النشاف الرطبة فاغرقت الذبابة وصرعتها. انها لم تأت بحركة ما . وبقيت رجلاها الخلفيتان ملتصقتين بجسمها ، أما رجلاها الاماميتان فما كان من سبيل لرؤيتهما وقال المدير :

— هيا .. أسرعي ...

وحركها بريشته دون جدوى . وما حدث من شيء . وما كان ينبغي أن يحدث شيء على الاطلاق. لقد قضت الذبابة نحبها .

وعندئذ رفع المدير جثتها على رأس قاطعة الورقة والقاها في سلة المهملات . الا ان شعورا شديدا بالتعاسة والالم النفسي قد تملكه ، فاحس بالخوف فعلا .. فتقدم قليلا وقرع الجرس مناديا الخادم . ولما اقبل خاطبه عابسا : آتني بورق نشاف جديد نظيف .. جئني به سريعا » .

وبينما راح الكلب العجوز الأمين يبتعد بخطى مكتومة ، كان المدير يعجب متسائلا عما كان يفكر فيه من قبل ..

— فيما كنت أفكر ؟ هل كان ذلك ...

واخرج منديله ، ومر به على رأسه .. يستحيل أن يتذكر أبد الدهر .. ■■

ترجمة : محمود سيف الدين الايراني

طرائف عربية

العدل أولاً

● كتب أحد الولاة الى الخليفة عمر بن عبد العزيز يطلب منه مالاً يعينه على بناء سور حول عاصمة الولاية ، فأجابه عمر : وماذا تنفع الاسوار ؟ حصّنها بالعدل ، ونقّ طريقها من الظلم .

لسانك حصانك

● اعلم أن لسانك أداة مصلتة يتغلب عليه عقلك ، وغضبك ، وهواك وجهلك . وكل غالب عليه مستمتع به ، وصارفه في محبته : فاذا غلب عليه عقلك فهو لك ، وان غلب عليه شيء من أشباه ما سميت لك فهو لعدوك .

(عبد الله بن المقفع)

وفاء امرأة

● لما أمر معاوية بقتل هدبة بن الخشرم ، أرسل هدبة خلف زوجته ليلا ، فأتته في أثواب من الخز يفوح منها المسك ، وكانت من أجمل النساء . فلما اجتمعا تحدثا وتباكيا . فلما أصبح ،وأخرجوه من السجن الى القتل ، التفت الى زوجته فلما رآها انشأ يقول :

أقلّي عليّ اللّوم ، وارعيّ لمن رعا ... ولا تجزعي مما أصاب فأوجعا

ولا تنكحي إن فرّق الدهر بيننا ... أغمّ القفا ، والوجه ، ليس بأنزعا

فلما سمعت ذلك منه مالت الى جدار حائط وجدعت أنفها بسكين ، ثم التفتت اليه وقالت : « هل بعد هذا نكاح ؟ » فقال : الآن طاب الموت .

خير رد

● دخل صبيرة بن شيمان على معاوية ، والوفود عنده . فتكلموا فأكثروا ، فقام صبرة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا حيّ فعال ، ولسنا بحيّ مقال . ونحن بأدنى فعالنا عند أحسن مقالهم .

فقال : صدقت .

يفزع من فراق

● وُضع جعفر بن علبة الحارثي ، وهو فارس وشاعر اسلامي ، في سجن مكة انتظارا لتنفيذ الحكم عليه بالموت . فرأى في منامه حبيبته ، فلما همت بتركه جزع لفراقها . فلما أفاق قال هذه الأبيات معتذرا لها عن فزعه ، وانه لم يكن خوفا من الموت ، بل ألما على فراقها :

هَوايَ مع الركب اليمانين مُصْعِدُ

جَنيبٌ ، وجثماني بمكة مُوثَقُ

عجبتُ لمسراها ، وأنّى تخلّصتْ

اليّ ، وبابُ السجن دوني مُغلقُ

ألمّتْ ، فحيّتْ ، ثم قامتْ فودّعتْ

الدهر يومان

● « خُذْ من الدنيا ما أتاك ، وتَوَلّ عمّا تولى عنك ، فان لم تفعل فأجْمِل في الطلب . واعلم أن الدهر يومان : يوم لك ويوم عليك ، فاذا كان لك فلا تبطر ، واذا كان عليك فاصبر » .

حكيم

استعطاف تميم بن جميل للمعتصم

● قال احمد بن ابى دؤاد : ما رايت رجلا عاين الموت فما هاله ولا شغله عما كان عليه ان يفعله الا تميم بن جميل ، فانه لما مثل بين يدى المعتصم ، تامله المعتصم (وكان جميلا وسيما) فاحب ان يعلم اين لسانه وجنانه من منظره . فقال : تكلم يا تميم . فقـــال . اما اذ اذنت يا امير المؤمنين فانا اقول : ان الذنوب تخرس الالسنة الفصيحة ، وتعمى الافئدة الصحيحة . ثم قال (على البديهة):

اری الموت بين السيف والنطع كامنا ... يلاحظني من حيثمـــا اتلفـــت
واكبــر ظني انك اليـــوم قـــاتلي ... واى امرىء ممـا قضـى الله يفلت ؟
واى امـرىء يـاتـى بعـذر وحجـة ... وسيف المنايا بين عينيـه مصلت ؟
ومـا جزعى من ان امـوت واننى ... لأعلم أن المـوت شيء موقـــت
ولكنّ خلفى صـبية قـد تركتهم ... واكبادهـم من حسـرة تتفتت

فتبسم المعتصم وقال : كاد والله يا تميم ان يسبق السيف العذل . قد وهبتك للصبية ، وغفرت لك الصبوة . ثم امر بفك قيوده وخلع عليه .

قـالوا ...

● ثلاث يثبتن لك الود فى صدر اخيك : ان تبداه بالسلام ، وتوسع له فى المجلس ، وتدعوه بأحب الأسماء اليه .

(عمر بن الخطاب)

● العجز عجزان : التقصير في طلب الشيء وقد أمكن ، والجد فى طلبه وقد فات .

(علي بن عيسى)

● من عتب على الزمان ، وتتبع عثرات الاخوان ، قطعه صديقه وملّه رفيقه .

(عبد الله بن شداد)

● قيل لعمر بن عبد العزيز : اى الجهاد أفضل ؟ فقال : جهادك هواك .

● يعجبني من الرجل اذا سيم خطة ضيم ان يقول « لا » بملء فيه ، واذا اتى نادياً قوم علم أين ينبغي لمثله أن يجلس ، فجلس .

(زياد بن ابيه)

حبيبته ، لا من المـوت

فلما توَلّتْ كادت النفسُ تزْهقُ
فلا تحسبي انّي تخشّعتُ بعدكم
لشيء ، ولا اني مـن الموت افـرقُ
ولا ان قلبي يزدهيـه وعيدُهُـم
ولا انني بالمشي في القيـد اخـرقُ
ولكنّ عرتني مـــن هواك صبابـــةٌ
كما كنت القى منـك اذْ انا مُطلقُ

ويروى عنه انه حين سيق الى الموت انقطع شِسْعُ نعله ، فانحنى يشده ، فساله احدهم عن ذلك ، فقال : انى اخشى ان يقال انى شغلنى لقاء الموت عن شد شسع النعل .

مرآة الرأي الغربي

المسؤولية الطبية

● ان كثرة حوادث الطيران ، فى هذه الايــام ، تذكرنا بمآس أخرى تجرى فى الخفاء ، تزيد فى خطورتها على سقوط طائرة ومقتل عشرات الركاب ... تلك هى ماساة الاطباء الذين وقفوا عند حد من علم الطب لم يتعدوه،بينما قطع العالم الاشواط البعيدة فى هذا الميدان وخلفهم وراءه

وعندنا مثل نضربه بالطيار والطبيب :

ان الطيار ملزم ، بعد كل مدة معينة ، ان يتقدم لامتحان لياقة جسمية . وينتظر من الطيار أيضا ان ينمى معلوماته ، ويطلع على كل ما يستجد فى ميدان الطيران ، لانه ملزم بتقديم امتحان بعد كل فترة واخرى . وكل هذا من اجل تأمين سلامة ركاب طائرته .

ونحن نضع بين يدى الطبيب مسؤولية تفوق فى ضخامتها مسؤولية الطيار ، فاذا كان الطيار مسؤولا عن حياة عشرات من الناس ، فان الطبيب مسؤول عن الوف.ومع هذا فان الدولة، والنقابات الطبية ، لا تبذل اى جهد من اجل تحسين مستوى الاطباء العلمى،فتجد طبيبا يعالج مرضاه بمعلومات طبية اكتسبها قبل اربعين سنة ، نسى اكثرها ، وصار باقيها قديما او مغلوطا .

والى هذا نلفت نظر حكومتنا وهيئاتنا الطبية ، فلعل صرختنا تجد لها صدى عندهم .

جريدة «نيويورك هيرالد تريبيون »

منظمة جديدة

● طلع علينا معهد علم الجــرائم البريطانى بحقيقة نعتبرها هامة لانها ظاهرة من ظواهر هذا العصر . يقول هذا المعهد ان الجرائم فى لنـدن قد ارتفعت ارتفاعا مخيفا ، وان المجرمين يكونون فيما بينهم هيئة جديدة لها تنظيماتها التى تنافس تنظيمات سكوتلانديارد .

نحن لا نستغرب هذا ، فعندنا هنا من المنظمات انواع لا تحصى ، كل واحدة منها تعتبر نفسهــا دولة مستقلة ، داخل هذا الاطار الكبير ..ولعلنا نرى فى المستقبل القريب منظمة جديدة تجمع بين المرتشين من كبار رجال الدولة ..

جريدة « بوسطن هيرالد »
الولايات المتحدة الامريكية

الفن الذى اسىء استعماله

● منذ سنتين او أكثر ، والمواطنون ينهالون بالنقد المر على ما تخرجه صناعة السنما فى بلادنا من أفلام .

اننا لا نطالب رجال السنما بتقديم أفـلام للخاصـة العالية الثقـافة ، ولا ندعوهم الى الابتعـــاد عن الافــلام التى تصور الجنس والمراهقة .

اننا لا نطالبهم بأى شىء سوى البعد عن الابتذال ، وليس الابتذال سوى حشر مناظر لا مكان لها فى الفلم ، ولا غاية لها سوى الاثارة.

ان المنظر الغرامى العنيف فى مكانه من فلم جيد ، مرغـوب فيه ومحبوب . أما المنظـر الغرامى فى غير مكانه ، والقبلة فى غير محلها ،والرقص والتعرى لدون سبب .. فامور نريد من رجال السنما أن يترفعوا عنها .

انها شحاذة ، واستدرار للاحسان .

وليست هذه هى رسالة هذا الفن الرفيع .

جريدة «بفالو ايفننج نيوز» ـ الولايات المتحدة

ليست كثرة العمل ضارة

● عندما يتقدم العمر بالانسان ، تزداد عنايته بصحته ، ويأخذ في تجنب ما من شأنه أن يضرّ بها . والفكرة الشائعة ان كثرة العمل ضارة بالصحة ، ولكن الدكتور هاري جونسون ، رئيس مؤسسة اطالة عمر الانسان ، طلع علينا برأي يخالف هذا . انه يقول ان عدو الانسان الأول هو السمنة .. انها الغول التي تفتك به.

اما كثرة العمل فليس فيها من ضرر ، مادام المرء ينام ٨ ساعات في كل ٢٤ ساعة ، ومادام يقبل على هواية يومية تصرف ذهنه عن العمل.

ونحن نعتقد ان الهواية ، مهما كان نوعها ، ضرورية للانسان ، لأن فيها ترويحا للنفس ، وتنشيطا للجسم .

جريدة « كليفلاند بلين ديلر »
الولايات المتحدة

الكساد في الجزائر

● ثمة دلائل بينة تشير الى التدهور الاقتصادي في الجزائر . فقد توقفت تقريبا أعمال البناء الخاص وبعض الاعمال العمرانية الأخرى ، التي بوشر بها من قبل . ولم تسجل اية مبيعات في الأبنية الخاصة في الآونة الاخيرة،مما سبب انخفاضا محسوسا في اسعارها . كذلك لم تعقد اية صفقات جديدة لشراء المحاصيل الزراعية ، والتجار يرفضون تجديد الطلبات بخصوصها .

اما تسرب رؤوس الأموال من الجزائر فيزداد يوما بعد يوم . وقد نقص مقدار الايداع في المصارف الجزائرية المحلية عشرين بالمائة خلال المدة الاخيرة .

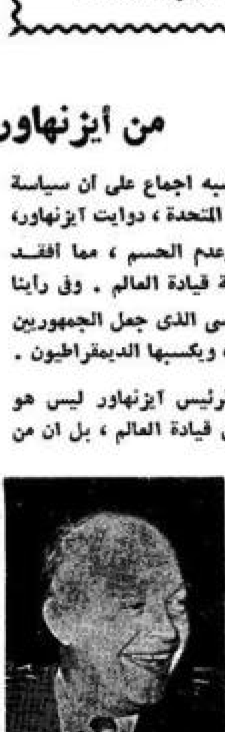
والشيء الوحيد الذي ينعش الحياة التجارية في الجزائر الآن هو وجود بضع مئات من الوف الجنود الفرنسيين . وتسديد الحكومة الفرنسية لبعض أرباح أسهم مشروع قسنطينة .

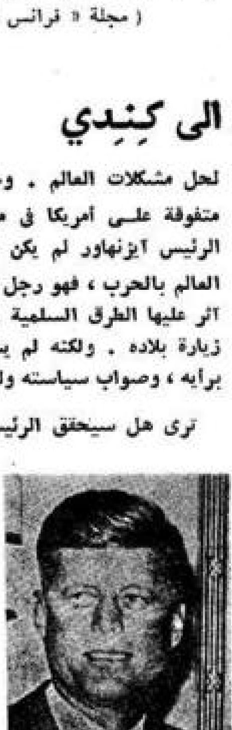
(مجلة « فرانس اوبسرفاتور » باريس)

من أيزنهاور الى كنيدي

● يكاد يكون هناك شبه اجماع على أن سياسة الرئيس السابق للولايات المتحدة ، دوايت آيزنهاور، قد اتسمت بالتردد ، وعدم الحسم ، مما افقد الولايات المتحدة الامريكية قيادة العالم . وفي رأينا أن هذا هو السبب الرئيسي الذي جعل الجمهوريين يخسرون معركة الرئاسة ، ويكسبها الديمقراطيون .

وفي رأينا أيضا أن الرئيس آيزنهاور ليس هو الملوم على فشل أمريكا في قيادة العالم ، بل ان من أهم العوامل التي افقدتها القيادة كان تفوق روسيا في ميدان الصواريخ ، مما جعل من المستحيل على الولايات المتحدة أن تلجأ الى الحرب لحل مشكلات العالم . وحتى لو لم تكن روسيا متفوقة على أمريكا في ميدان الصواريخ ، فان الرئيس آيزنهاور لم يكن مستعدا لحل مشاكل العالم بالحرب ، فهو رجل قد خبر ويلاتها ، ولهذا آثر عليها الطرق السلمية . فدعا خروتشوف الى زيارة بلاده . ولكنه لم يستطع ان يقنع مواطنيه برأيه ، وصواب سياسته ولهذا خسر حزبه المعركة.





ترى هل سيحقق الرئيس كنيدي ما وضعت فيه الأمة من آمال وهل سيعرف الداء ويجد له الدواء ؟

ان الطبيب الماهر لا خير في علاجه ، مالم ينجح أولا في تشخيص المرض .

جريدة «الاوبزرفر»
لندن

صداقة عظيمة


شلر

بقلم : على ادهم

■ يقول الشاعر البريطانى شلى فى رسالته المشهورة التى كتبها دفاعا عن الشعر « ليس الشعراء ... مخترعى اللغات ، ومبتدعى الموسيقى والرقص وفن البناء ونحت التماثيل والتصوير فحسب ، وانما هم أيضا واضعو القوانين ، وموجدو الحضارة ، ومبتكرو فنون الحياة ، وهم الأساتذة الذين يقربون ما بين الجمال والحق وبين الدين ... ولقد كان الشعراء فى العصور التى خلت يسمون بالمشرعين أو الانبياء ، والشاعر فى الأصل يجمع بين هاتين الصفتين » .

تناكر الشعراء والكتّاب ، وتقاطعهم

وقد يرى بعض الناس ان هذا الشاعر الكبير ، المدافع عن اخوانه الشعراء ، قد اعطاهم أكثر من حقهم ، وغالى بقيمتهم ليرفعهم ويرتفع معهم ، ولكنى أرى ان قليلين من الناس يشكون فى ان الادب بوجه عام فى طليعة عوامل تهذيب النفوس ، وتوطيد الحضارة ، وتأكيد القيم الانسانية . ولكن الغريب مع ذلك ان الصداقات العظيمة ، او على الأقل الصداقات الطويلة الأمد ، فى حياة كبار الشعراء ـ أساتذة الانسانية وهداتها كما يؤكد لنا شيلى فى رسالته ـ قليلة نادرة .

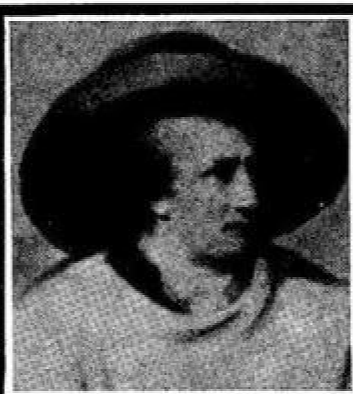
وكثيرا ما تذكرنا علاقات الشعراء ، بعضهم ببعض ، فى مختلف الامم وشتى العصور ، بما نقله الجاحظ فى رسالته « أخلاق الكتّاب » عن أبى عباد ثابت بن يحيى ، وهو قوله فى وصف تقاطع الكتاب وهو يخاطبهم : « معاشرَ الكتّاب لا أعلم أهل صناعة أملا لقلوب العامة منكم ، ولا التعمّ على قوم أظهرَ منها عليكم ، ثم أنكم فى غاية التقاطع عند الاحتياج ، وفى ذروة الزهد فى التعاطف عند الاختلال ... وانكم لتتناكرون عند الاجتماع والتعارف ، تناكرَ الضِّباب والسلاحف » .

وربما كان السبب فى ذلك ان الشعراء ليسوا أوسع الناس خيالا فحسب ، وانما هم أيضا اشدهم توتر احساس ، ولذلك كثيرا ما يشتهرون بسرعة الغضب ، وشدة الغيرة ، وما يتبع ذلك من احتدام المنافسة ، واشتداد الخلاف ، وتأريث العداوة .

صداقة نادرة ، بين شاعرين عظيمين

من أجل هذا ، حينما يطالع الانسان اخبار تلك الصداقة العظيمة التى نشأت بين الشاعرين الالمانيين الكبيرين جوته Goethe وشِلر Schiller ، يجد انه امام حادث يستحق أن يقف الانسان عنده ، ويتملى مشاهدته ، ويطيل النظر فى ظروفه وملابساته . ومن عجائب امر هذه الصداقة انها كانت بين شاعرين كبيرين من طرازين مختلفين ، وطبيعتين متناقضتين ، ولم تكن من الصداقات التى تنشأ بغتة ، وتجىء فلتة من الفلتات ، وانما كانت من الصداقات التى تتقدم فى بطء ، وتنمو بالتدريج ، وتتوثق روابطها برغم المقاومة ، وتوفر

• شاعرا الألمان الكبيران جوته و شلر تصادقا على اختلاف طرازين وتناقض طبيعتين



جوته

أسباب الخلاف والمنازعة ، وكثرة دواعي التحاسد والمنافسة . وقد أفضت الى تعاون مثمر ، وتحاب دام حتى فرّق بينهما الموت . وقد ضربا بهذه الصداقة السامية مثلا أعلى في التسامي فوق الصغائر والتفاهات ، والضغائن والاحقاد ، لخدمة الثقافة الحقة والأدب الرفيع . يقول لويز في ترجمته لحياة جوته « لا يقدم لنا تاريخ الأدب شيئا يعادل صداقة جوته وشلر » .

زيارة شلر ، لمدينة فيمار مدينة جوته ، وجوته غائب

ففي يوليو سنة ١٧٨٧ كان جوته قد عاد من صقلية الى روما لدراسة ما بها من آثار . وفي ذلك الوقت زار شلر فيمار Weimar (١) ، وكان دوق فيمار غائبا عنها حينذاك ، ولكن كان هناك الناقد الالماني الشهير فيلاند Wieland (٢) ، وكان مشغولا بترجمة لوشيان للغة الالمانية ، ولكنه ترك العمل في الترجمة ليفرغ للقاء الشاعر الذي بزغ نجمه وعلا صيته ، وكان هناك هيردر Herder (٣) المفكر البحاثة الذي كان له تأثير بليغ في معاصريه . وكان هيرْدَر قرأ « دون كارلوس » التي ألفها شلر وأعجب بها . ولقي شلر ترحيبا في كل المنتديات الأدبية بفيمار ، ولكنه كان شديد الحرص على لقاء الشاعر الغائب في روما ، ذاك الذي كان شعوره نحوه يتردد بين الشك والاعجاب ، والتباعد والاقتراب .

وكان جوته في تلك السنة قد بلغ الثامنة بعد الثلاثين ، وكان شلر يصغره بعشر سنين . وكانت روايته المشهورة « اللصوص » قد جعلت له مكانة ملحوظة في الشبان المتحمسين . وبالرغم من الترحيب الذي قوبل به في فيمار من المثقفين فقد لحظ ان الطبقة الارستقراطية في المدينة كانت تنقصها الحماسة في الترحيب بالشاعر الثائر . وقد حز هذا في نفسه ، فحاول أن يغالب ما استولى عليها من الضيق والتبرم بالاقبال على انجاز كتابه « تاريخ ثورة الهولنديين » وكان يلقاه أينما حل في فيمار الاعجاب الشديد بجوته واكبار عبقريته ، واتفق ان حل يوم ميلاد جوته واجتمع أصدقاؤه في حديقة منزله ليشربوا نخبه ، وحضر الاجتماع شلر وشرب هو الآخر نخب الشاعر الغائب ، وكتب يقول : « قل أن يخطر ببال جوته وهو في ايطاليا انني بين زوار داره ، ولكن القدر العجيب يجمع بين الناس من حيث لا يحتسبون » .

وكان شلر قد رأى جوته قبل ذلك ، ففي سنة ١٧٧٩ . كان جوته وكارل أوجست ـ دوق فيمار ـ في مدينة ستوتاجارت ، وحضرا حفلة توزيع الجوائز

(١) بلد في المانيا ، كان فيما بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مركز اشعاع ثقافي بؤرته شاعر الالمان الاكبر ، جوته .

(٢) شاعر الماني ، وقصاص ، ومترجم (١٧٣٣ ـ ١٨١٣ م) .

(٣) كاتب الماني ، ومؤلف كتاب « فلسفة تاريخ الانسانية » ـ (١٧٤٤ ـ ١٨٠٣ م) .

على طلبة الكلية الحربية . وتقدم شاب نحيف القوام أحمر الشعر ليتسلم ثلاث جوائز ويقبل حاشية رداء دوق ورتمبرج . وكان وقف الى يمين الدوق كارل اوجست ، دوق' فيمار ، ووقف الى شماله الشاعر اللامع مؤلف ورثر وجوتيز وغيرهما من الآثار الأدبية التى ظفرت بالاعجاب والتقدير . وكان هذا الشاب هو شلر .

شلِر' يغادر فيمار

وقبل عودة جوته من ايطاليا ، كان شلر قد غادر فيمار الى قرية فولكشتادت الصغيرة ليستطيع التجوال على شاطىء نهرها ، وعند سفح جبلها ، مع حبيبته شرلوت . وفى ٢٧ يوليو سنة ١٧٨٨ كتب الى صديقه كيرنر يقول : « انى شديد التطلع للقاء جوته ، وانى بوجه عام اشعر بالميل اليه ، وقليل من الناس أقدر قدرتهم لتقديرى لقدرته .

وكتب اليه بعد ذلك بقليل « لم أر جوته بعد ، ولكننا تبادلنا التحيات . ولقد قال انه لو كان يعلم انه ، وهو فى طريقه الى فيمار ، سيكون على مقربة منى ، لزارنى . ولقد كان على بعد ثلاثة اميال من المكان الذى اقيم به ، وقد سمعت انه اعتزل الحياة العملية » .

شلِر' يلتقى جوته

وفى شهر سبتمبر من السنة نفسها تحققت أمنية شـلر . ففـى رودلشتادت ، بمنزل السيدة فون يسنجفلد ـ التى أصبحت حماته فيما بعد ـ ظفر باللقاء المطلوب . وكان بـين حاضرات الاجتماع شرلوت وشقيقتها كارولـين ، وزوجة هـردر ، والسيدة فون ستاين صديقة جوته . ولم يلهم هذا اللقاء شلر تلك الرغبة القوية فى أن يتقدم من المعرفة السطحية ، الى عقـد صلات الـود والصداقة الحقيقية . لم يكن هناك فتور ولا تكلف من أحد الطرفين . كان جوته فى أحسن حالاته . وتحدث طويلا عن رحلته فى ايطاليا وعادات اهلها وآدابهم ، ولكن بدا لشلر أن حركاته لا تخلو من الصلابة ، وان محياه لا ينم عن الصراحة ، وان وميض عينيه يجتذب النظر ، وان صوته فى الحديث حسن الوقع فى النفس . ولكن شـدة اقبـال السيدات عليه وتجمعهن حوله لم يتيحا الفرصة لشلر ليتحدث اليه منفردا .

وقد كان شلر مشتاقا جدا الى هذا اللقاء ، وقـد تفضلت به الأيام ، ولكنه لم يسفر عـن شىء ، وأسف شلر لذلك ، فكتب الى صديقه كيرنر يقول : أستطيع أخيرا أن أحدثك عن جوته . ان رؤياه لأول مرة جعلتنى أقلل كثيرا من تقديرى الكبير الذى حملنى عليه حديث الناس عن جاذبية صورته وجمالها . وهو متوسط الطول ومنتصب القامة حتى عندما يكون ماشيا . ويبدو متحفظا بالرغم من أن عينيه معبرتين جدا ، وهما يدلان على وفرة النشاط والحيوية ، والانسان يتابعهما فى سرور وارتياح . وهو يلتزم الجد الصارم ، ومع ذلك يظهر الكثير من حب الخير وطيبة النفس . وسرعان ما تعارفنا ولم تعترض ذلك عقبات . ولقد كان الجمع حافلا ، وكان الحاضرون حريصين على الاستئثار به وشغل وقته فلم تتح لى فرصة الانفـراد به أو التحدث معه فى غـير الأحاديث العادية . ولست أدرى هل تقوى أواصر' الود بينى وبينه أو لا . انه مر بتجارب كثيرة لا يزال يهمنى أمرها ، ولا أزال فى مرحلة الرغبة فيهـا وتوقع مثلها .. وقد تقدمنى كثيرا حتى لأحسب أن طريقينا لا يمكن أن يتقاطعا ثانية . وعالمه ليس عالمى ، وطرقنا فى النظر الى الأشياء مختلفة جدا .. وسيكشف الزمن عما وراء ذلك ، فانه ليس من الميسور استخراج نتيجة نهائية من مثال هذا اللقاء القصـير » .

وقد وضح جوته لماذا لم يكن من الميسور فى هذه الفترة أن تنشأ علاقات طيبة بينه وبين شلر ، فقد عاد من ايطاليا وقد كوّن لنفسه رأيا فى الفن جعله ينظر بشىء من الازدراء الى الحركة التى كان هو نفسه أحد قادتها ، حركة العاصفة والثورة ، واصبح شِلر' أخيرا رافـع علمها فى رواياته التمثيلية . وقد صار جوته يمقت هذه المرحلة التى مـر بها وتجاوزها وتغلب عليها ، مرحلـة السخط والثورة ، ولم يكن شلر قد اجتازها بعد ، ولذلك كانت رواياته معبرة عن الروح المهتاجـة الثائرة .

شلر ينقد مسرحية جوته ، فيعينه جوته استاذا للتاريخ

أما من ناحية شلر فانه حينما قرأ مسرحية « ريجمونت » لجوته شعر بانه قد قذف به من حالِق ، فهو فيها تناول حيـاة بطل من ابطـال

التاريخ يصلح لان يكون موضوعا دراماتيكيا ، لو أن شلر تناوله لسما به وجعله انسانا مثاليا ، ولكن جوته فى مسرحيته جعله فارسا فى دسيسة من دسائس الحب وهبط به من عليائه . واذاع شلر نقده للمسرحية ، ورأى جوته ان هذا النقد يدل على أن كاتبه اعرف بالآداب والاخلاق والسياسة منه بالشعر الحق والأدب الخالص ، وسعى جوته لالحاق شلر بوظيفة استاذ التاريخ بجامعة يينا Jema ! ..

وتم هذا التعيين . ولعل جوته قد اعتقد انه بسعيه فى اسناد هذه الوظيفة الى الشاعر الشاب المتحمس قد ادى له خدمة ادبية أكثر منها مادية ، وانه سيساعد بذلك على أن يخلق من الشاعر الفج استاذا للتاريخ صالحا .

جوته يثير فى نفس شلر مزيجا من الكراهة والحب

وادرك شلر انه قد ظهر لجوته فى مظهر الثائر الخارج على الأوضاع . وقد اجتذبت مسرحيته « دون كارلوس » الأنظار ، ولكن جوته وحده زوى عنها بصره ، ولم يشر اليها بكلمة . وفى يوم ٢ فبراير سنة ١٧٨٩ كتب شلر الى صاحبه كيرنر يقول : « يحزننى الاكثار من لقاء جوته ، فهو لايفتح قلبه حتى لأقرب اصدقائه اليه ، ولا شيء يجتذبه ، واعتقد انه انانى الى اقصى حد ، وقد رزق القدرة على جعل الناس مدينين له بالمجاملات الصغيرة والكبيرة معا ، ولكنه يتحرّى دائما أن يظل مالكا حريته ، وهو يجعل الناس يعرفونه بما يُسدى اليهم من جميل الصنع ، ولكنه يقدِّم الصنيعَ وهو فى ترفع الاله وتساميه . ويبدو لى ان هذا الأسلوب فى السلوك خطة موضوعة يُرضى بها عن قصدٍ حبّه لذاته . ويجمل بالناس الا يحتملوا القرب من كان على هذه الشاكلة ، ومن ثمَّ هو بغيض الىَّ ، وذلك بالرغم من انى أحبُّ عقله اشدَّ الحب واقدِّر شخصه تقديرا عاليا ... ولقد اثار فى نفسى مزيجا من البغضاء والحب ، وشعورا قد لا يختلف عن الشعور الذى اثاره يوليوس قيصر فى نفس بروتس وكاسيوس ، وقد اقتل روحه واحبه بعد ذلك من اعماق نفسى » .

وواضح من هذه الرسالة ان شلر فى تلك الفترة كان فى حيرة من امر جوته ، وكان شديد الشعور بما كان بينهما من بون شاسع ، وكان يريد ان ينفض عن نفسه غبار هذا الشعور بالهزيمة . ومما كتبه فى تلك الفترة معبّرا فيه عن يأسه : « هذا الرجل ، هذا الجوته ، عقبةٌ كأداء فى طريقى ، وهو يذكرنى على الدوام بقسوة القَدَر معى . لقد ترفق القدر بعبقريته وانا لا ازال فى كفاح ! ولا استطيع أن استعيد كل ما فقدت ـ ولا يستطيع الانسان بعد الثلاثين أن يعيد تكوين نفسه ... ولكنى أشدُّ من عزمى ، وأعلقُ املى على ثورة سعيدة فى المستقبل » .

جوته يعتزل الحياة ويفرغ لدراسة العلوم

وقد سطر شلر هذه الكلمات فى ربيع سنة ١٧٨٩ . ومضى على هذا النسق خمس سنوات لم يتغير فيها الموقف ، ولم تتحسن العلاقات بين الرجلين . عاد جوته من ايطاليا مكونا رأيا جديدا فى الفن . ولم يجد ما يحمله على تغيير هذا الرأى وسلوك سبيل آخر على غير السبيل الذى آثر السير فيه ، ورفع عن كاهله الأعباء المختلفة ، وعقد العزم على الا يجشم نفسه عملا لا يلائم رغبته . وبالرغم من أن جوته كان لا يزال يزوِّد الأمير ، أمير فيمار ، بنصائحه وتوجيهاته ، فان ظهوره فى المجلس الاستشارى قلَّ . وقطع علاقته بصديقته السيدة فون ستاين ، وازدادت عزلته فى داره ، ووقف من تيار الحركة الادبية السائدة حينذاك موقف المعارض . ولم يصبح الشاعر الذى تتعلق به الجماهير وتتقبل شعره بحماسة وارتياح . ولما ظهرت مجموعة من اشعاره مطبوعة لم يُقبل عليها القراء ، ولم يتحمسوا لها . وشغل جوته نفسه بالبحوث العلمية وتاريخ الفن ، وعُنى بمراقبة قوانين الطبيعة ، وصُوَر النباتات ، ومظهر الضوء. وخشى اصحابه أن تتوزع جهوده بين دراسة البصريات وعلم العظام وتركيبها ووظيفتها وعلم النبات وتاريخ الفن فتفقده الوحدة والتماسك .

شلر يجتمع بجوته فى محاضرة

وحدثت بعد ذلك حادثة قرَّبت ما بين الشاعرين الكبيرين المتباعدين ، فقد خرجا فى الوقت نفسه من اجتماع لجمعية باتسن للبحوث الطبيعية ، واخذا فى تبادل الحديث . وابدى شلر ملحوظته على المحاضر الذى كانا يستمعان اليه فى الجمعية ،

قال : « ان مثل هذا الأسلوب الجزئي الذى اتبعه المحاضر فى تناول الطبيعة لا يعتني به من الحاضرين سوى فريق المتخصيصين » .

نقاش شديد بين الرجلين

وقد مس شلر بهذه الملحوظة التى أبداها صميم طريقة جوته فى تصور الطبيعة الخارجية . ورد جوته على ملحوظة شلر ، قال : « قد يكون هناك اسلوب آخر فى تمثل الطبيعة غير مجزأة ولا مقطعة الأوصال ، وانما حية ناشطة وجاهدة فى اخراج اجزاء منوعة من الكلى المجتمع » . وجعله ذلك يسترسل فى الحديث عن نظريته فى تحول النباتات ، وافضى بهما السير الى بـاب منزل شلر ، فدخل جوته مع شلر ، وتناول قلما واخذ يرسم صورة رمزية تمثل كيف ينمو النبات .

اصغى شلر الى حديث جوته بانتباه شديد ، وراقبه وهو يتحدث فى عطف ورعاية ، ولكن حينما اتم جوته حديثه هز شلر رأسه وقال : « ليس هذا حقيقة تجريبية ، انها فكرة » . وساء ذلك جوته لأن هذه الملحوظة اظهرت وجهة الخلاف بين عقلية الرجلين . وكاد يعود الخلاف بينهما الى سابق عهده ، ولكن جوته حاول كبح جماح نفسه ومغالبة غضبه ، وأجاب قائلا : هذا شيء عظيم ! وجميل أن يكون عندى أفكار دون أن أدرى ذلك ، وان أرى هذه الأفكار بعينى رأسى !

والعجيب انه فى وقت ظهور هذا التناقض بين طبيعة الرجلين ، بدأت تتوطد صداقتهما الحقة ! فجوته كان يتأمل النبات الحقيقى ويوازن بـين انواعه ، واعتقد بعد امعانه فى هذه المشاهدة انه قد استطاع أن يتكهن بل أن يرى بوضوح الصورة المرئية التى يحاول النبات أن يظهر بها . ولكن شلر ، الذى كان دأبه أن يبدأ من « الفكرة » ، ويشرع فى جعل المواد التى يجمعها عن الشخصيات التى يريد خلقها ملائمة للفكرة التى بدأ بها واراد أن يبسطها ، بدا لـه أن جوته يتتبع الأسلوب نفسه ، وانه قد تمثل مقدما صورة للنبات ، وانه قد استعان بعقله وخياله على جعل أوراق النبات الحقيقى وأزهاره ملائمة لهذه الصورة التى كونها فى بادىء الأمر .

شلر يصدر مجلة شهرية

وقد وقعت هذه الحادثة فى وقت مناسب ، وذلك ان شلر كان قد عرف فى العام السابق الناشر كوتا ، وكان كوتا يفكر فى انشاء صحيفة سياسية ، ورأى أن يختار شلر ليتولى الاشراف على تحريرها لفرط اهتمامه بالتاريخ والسياسة . ووجد شلر ان صحته لا تسمح له بالاضطلاع بهذا العبء ، فاقترح على كوتا فكرة انشاء مجلة شهرية بدلا من الصحيفة اليومية . وقبل كوتا هذا الاقتراح . واختار شلر اسم « دى هورن » لتلك المجلة ، ووافق كوتا على الاسم . ودعا شلر كبار رجال الفكر فى المانيا للمشاركة فى تحرير المجلة .

شلر يطلب من جوته مشاركته فى التحرير

وفى ١٣ يونيو سنة ١٧٩٤ ارسل شلر الى جوته بيانا عن المجلة المذكورة ، وعرض عليه مشاركته فى تحريرها . وبعد عشرة أيام من ارسال البيان اليه تلقى منه شلر ما يفيد قبوله للمشاركة المطلوبة ، وتلقى منه شلر بعد ذلك رسالة اخرى يقول فيها انه يسره أن يتبادل معه الآراء . وكان لهذا التلطف والتشجيع من الشاعر الكبير ، المعروف بترفعه وشموخه ، وقع جميل فى نفس شلر .

أواصر الصداقة تقوى بين الشاعرين

وبدأت أواصر الصداقة تقوى بينهما ، واخذ جوته يكثر من التردد على مدينة يِنا Jema وكثر تلاقى الشاعر المثالى المتحمس شلر بالشاعر الذى كثرت تجاربه فى الحياة العملية وعرف بنزعته الابيقورية . وكانا فى اجتماعهما يتناقشان ويبحثان بعض المشكلات الفلسفية . وكان شلر مزودا بثقافة لا بأس بها . أما فلسفة جوته فكانت لونا غامضا من الوان مذهب وحدة الوجود ، مستمدا من ملاحظاته للطبيعة من الناحية العلمية ومن الناحية الشعرية . ولذلك كان من السهل على شلر أن يتغلب على جوته فى النقاش ويفند حججه ولكن جوته كان يستطيع بعد ذلك ان يفلت من شباك المناقشة ويحتفظ بحرية تفكيره . ولم يكن التفوق فى المناقشة والمحاجة هى ميزة شـــلر

الوحيدة ، فقد ظهر لجوته أن صاحبه « المثالى » يفوقه كذا فى معاملة الناس وتدبير امورهم .كان جوته اعمق منه حكمة ، ولكن فى معالجة المشكلات العارضة ، كان شيلر ابرع اسلوبا وأوسع حيلة واقدر على الخروج من المآزق، اما جوته فكان يقبل الأشياء كما هى فى شىء من التهاون .

استغرق تعاون الشاعرين ١٠ سنوات حافلة بالانتاج

وافترق الشاعران صديقين فى يوليو سنة ١٧٩٤ ، وبدأ تبادل الرسائل بينهما . واستمر هذا التراسل بغير انقطاع حتى وفاة شلر فى مايو سنة ١٨٠٥ . وكان مجموع سنوات التعاون بين هذين الشاعرين الكبيرين عشر سنوات ، وهى تعد السنوات الحافلة فى حياة شلر القصيرة . وقد اخرج شلر فى خلالها مجموعة من خير رواياته التمثيلية مثل « ولنستاين » و « مارى ستيوارت» و « عذراء أورليان » و « عروس سينا » و «وليام تل » ، وملاحمه الشعرية وقصائده الغنائية الأخيرة وحسن رأيه فى صديقه جوته فكتب الى الكونتيس شميلمان فى سنة ١٨٠٠ يقول عن جوته : « ليست صفات عقله النبيلة هى التى تجعلنى حريصا على صداقته . انه اذا لم يكن لهاسمى قيمةٍ فى نظرى باعتباره انسانا تعلمت أن اعرفه شخصيا ، لكنت أعجَب بعبقريته من بعيد . واستطيع أن اقول بحق انى فى السنوات الست التى عشتها على مقربة منه ، وفى اتصال وثيق به ، لم أخطىء قط فى تفهم اخلاقه . ففى طبيعته استقامة وحب للحق مع أشد تعلق بكل ما هو صادق وصالح».وتكشفت له طبيعةجوته وسمو ملكاته ، فكتباليه منرسالة يقول : « ان طريقتك الهادئة الواضحة فى النظر الى الاشياء صانتك عن الخطل الذى قد يقودنا اليه تفكيرنا المتعسف أو خيالنا الجامع ، وحَدْسك المباشر يحيط بالأشياء فى تمامها احاطةً يَبذل التحليل جهده فى سبيلها . وكل هذا قد تيسّر لك واجتمع فيك . وهذه الثروة العقلية مخبأة عنك لاننا للأسف طُبعنا على أن لا نرى الا الاشياء المجزأة ... وانك لتنظر الى الطبيعة فى كليتها الشاملة لكى تحصل على الضوء الذى ينير أجزاءها المعينة » .

وبهذه الرسالة التى ذكرتُ بعض عباراتها بدأ شلر سلسلة الرسائل القيمة التى كان يكتبها لجوته ويحاول فيها فهم عقلية صديقه . وقد كان شلر بطبيعته ميالا الى النظريات المحبوكة الاطراف والبحوث الفلسفية ، اما جوته فكان اوسع مجالا وانفذ بصيرة . والرسائل التى تبودلت بينهما ليست من نوع الرسائل الهيّنة اللينة التى يقرؤها الانسان فى أوقات الاسترخاء ليتسلى بها،ويستدعى بها النومَ المريح ، وانما هى من الرسائل التى تطالب قارئها بالصبر والجلد ، واعمال الفكر ، وتقتضى الالمام باعمال الشاعرين وتلقى ضوءا باهرا عليها .

وكان جوته يُفيض فى رده على رسائل صديقه. فحينما بلغ الخامسة بعد الاربعين كتب الى شلر يقول له انه يعد الايام الاولى لبدء توثق العلاقات بينهما بدء عهد جديد فى حياته ، وانه مما يدخل السرور على نفسه ان التعاون بينهما جاء بطريقة طبيعية لا تكلف فيها ، « لانه بَعد هذا اللقاء غير المنتظر بدا لى أننا لا نستطيع الا ان نسير معا جنبا الى جنب » .

تعاون على اختلاف شخصية

واستمر التعاون الأدبى بينهما بغير انقطاع مع احتفاظ كل منهما بمقوّمات شخصيته واستقلال تفكيره ، وكان لهذا التعاون تأثير بعيد المدى فى حياتيهما ، وقد أصبح شلر بعد تعاونه مع جوته، شِلرً جديدا ، قد أضيفت اليه قوة مستمدة من جوته ، كما اصبح جوته كذلك جوته جديدا،مضافا اليه قوة مستمدة من شلر . وفتحت لهما هذه الصداقات آفاقا واسعة فى التجارب الفكرية والسبق الى دُنىً جديدة فى عالم الخيال والخلق الادبى . وكان اساس الاتفاق بينهما ان يظل كل واحد منهما محتفظا بفرديته ، وفى الوقت نفسه يُفيد من الآخر ما يَنقص ويكمّل طبيعته . وقد كتب شلر فى ١٢ اغسطس سنة ١٧٩٦ الى جوته يقول له : « ان التغيير الذى ادخله تأثيرك الشخصى على نفسى اشعر بانه عظيم باهر ،وبالرغم

من أن جوهر نفس الانسان وطبيعة ملكاته لا يمكن ان يتغيرا ، فانني اشعر بانهما قد صقلا وازدادا صفاء » . وكتب اليه جوته في ٦ يناير سنة ١٧٩٨ يقول : « اذا كنتَ قد افدتَ من نظريتي الموضوعية للاشياء ، فانك قد أعدتني الى نفسي بعد أن كدتُ اقتصر على ملاحظة الاشياء الخارجية وتامل علاقاتها بعضها ببعض .. لقد وهبتني شبابا ثانيا ، وجعلتني شاعرا مرة أخرى بعد أن كدت افقد شاعريتي » .

دين الشاعرين على الأمة الالمانية

وقد كانت الأهداف الثلاثة التي رمى الشاعران الكبيران الى تحقيقها بتعاونهما ، هي رفع مستوى الذوق الأدبي للشعب الالماني وتوجيهه الوجهة الصالحة ، وتمزيق شمل القوى التي تعمل على افساد الذوق والهبوط بالمستوى الثقافي ، واثراء الأدب الالماني بتقديم نماذج من الادب الممتاز ، ذي المستوى العالمي ، ذلك الذي يحمل طابع البقاء . وكان شلر يعرض مؤلفاته على جوته ويسره أن يستمع الى ما يبديه صديقه من الملاحظات والنقد. اما جوته فكان قليلا ما يفعل ذلك . فقد كان يؤثر أن تستكمل مؤلفاته تكوينها في صمت وخفاء بعيدة عن المناقشات والملاحظات ، مثل انتاجات الطبيعة. وقد لوحظ أن شلر يكشف نفسه في مؤلفاته ، أما جوته فانه كان يخلق شخصياته على طريقة شكسبير. وحقيقة ان مؤلفاته سلسلة من الاعترافات نابعة من أعماق حياته ، ولكنك مع ذلك لاتستطيع أن تتبين من خلال تصويره لشخصياته ما يُحبّ وما يكره . ولم يقم هذا الاختلاف في طبيعة الشاعرين عقبات في سبيل تعاونهما. وربما كانت هناك عقبات، ولكنهما استطاعا بطريق هذا التعاون المثمر التغلب عليها .

وقد كتب جوته في ابان ازدهار هذه الصداقة روايته هرمن ودروثيه ، وأحسن أجزاء هيلينا ، كما نظم الكثير من قصائده الغنائية الخالدة .

يموت شلر ، وتبقى صلته بجوته حية

وفي اليوم التاسع من شهر مايو سنة ١٨٠٥ مات شلر ، ولكن لم تنته بموته الصداقة بينه وبين جوته . وكانت خسارة جوته كبيرة بفقد صديقه ، ولكن هذا الصديق الراحل ظل حيا في نفس جوته ، فانه لم يعرف رجلا كان أقرب الى نفسه منه . والحياة الجديدة التي بعثتها في نفسه تلك الصداقة، لم تذهب بذهاب الصديق الذي ترك عالم الدثور والفناء الى عالم الخلود والبقاء . وقد كانت حياة شلر المثمرة الجريئة الصافية السامية جديرة بان تكون مصدر وحي وباعث الهام لجوته وللشعب الالماني وللانسانية قاطبة . ■■

علي أدهم ـ القاهرة

جندي يودِّع

● كتب الجنرال دوق مارلبره يودع زوجته عند الخروج لحرب :

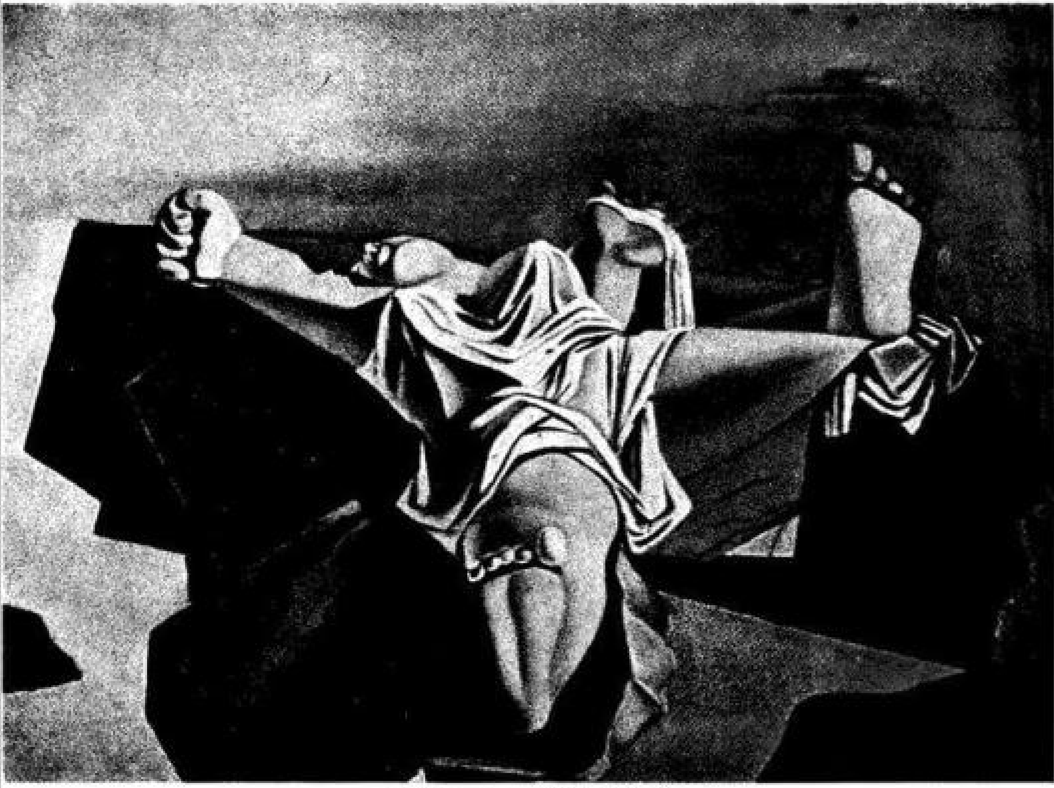
لا أستطيع أن أصف لك كم تثقل الهم بقلبي عند فراقك ، عندما تركتُ الأرض وركبت الماء .

كِدتُ أبذلُ حياتي لأعود الى الأرض لأراك مرةً أخيرة أخرى ، ولكني خشيت الفضيحة بين القوم . ونظرت الى الساحل بالمنظار ، وداومت النظر ساعة الى التلال ، لعلَّ لمحة منك يجود بها الزمان . وهيهات ..

لقد بعُدنا الآن عن الساحل ، فلا نرى منه تفصيلا ولا اجمالا . وافقدَني البعاد روحي . وافقدني قوتي . وضقت بنفسي ضيقا لا يُفرِّجه الا أن أكون معك .

ان كل ما عندي الآن من سبيل الى الراحة ، ساعةٌ أقضيها على مقعد وحدي ، افكر في السعادة التي لا تزال مُمكنة ، عندما قد أعود ، فنهنأ بالعيش معا ، على السلام ، وفي السكينة .

السريالية



المستلقية لسلفادور دالي (١٩٢٦)

السريالية ضاقت بالواقع ، فطلبت ماوراء الواقع
السريالية قابلت قوى الفناء ، بالسخرية والاستهزاء

بقلم جبرا ابراهيم جبرا

● من العبث ، من الجنون ، من الاحلام ، من شوارد اللاوعى ، نشأ فن عجيب ، ثم تبلور فى حركة من اهم حركات هذا القرن الفنية والأدبية ، كانت فى حصيلتها وسيلة لانطلاق الخيال،واستحداث الرموز والكنايات،واغناء الفن والأدب

السريالية اتخـذت هزؤا

هذه هي السريالية .

لقد كانت السريالية ، شأن الكثير من الحركات التجديدية ، موضع هزء وسخرية عند العديد من الناس ، كما كانت طريقة من طرائق الدجل عند العديد من مدعي الادب والفن . وحتى اليوم ، يقـول الكثيرون كلمـا جوبهـوا بعمـل فنى لا يفهمونه : « سرياليزم » ! ويضحكون . فقد اضحت السرياليـــة رمز الغموض ، واللافهم ، واحيانا رمز السخف .

الخيال يعيد للحرية المهدّدة فكرة الحرية

وواقع الامر ، ان السرياليين جعلوا مُنطلقهم من الغموض واللافهم والسخف، عن قصد .ولكنهم اتجهوا في كثير من الجهد نحو تكوين نظرة جديدة الى الحياة ، تكون الحريةُ بأوســـع معانيها حافزَها الاول . وقد قالوا : « ليست السريالية مدرسة من مدارس الادب ، او اسلوبا من اساليب النقد . انها حالة ذهنية . فالخيـال وحده ، في عصرنا هذا ، يستطيع ان يستعيد للبشرية المهددة فكرةَ الحريـة » . فبينما كانت اكثر الحركات الفنية تعنّى بايجاد اسلوب جديد في الرســم ـ كالتكعيبية ، والوحشية ، والتجريديـــة ، والمستقبلية ـ قام نفر من الشعراء بحركة السريالية لجعلها فلسفة في الحياة . وقد قال احدهم انهـا تأويل جديد للحياة ، وانفجار من اشد انفجارات الوعي الانساني في الحقبة الاخيرة ، منذ هرقليطس وغاليليو .

السريالية بدأها شعراء ، لا رسامون

ومن الممتع ان الذين قادوا هـذه الحركة اول الأمـر وسموهـا بطابعهم ، كانوا شعراء ، لا رسامـين ، فانضوى تحت لوائهـم الرّسامون والنحاتون والمسرحيون والسينمائيون . لقد كانوا ـ بعد الحرب العالمية الأولى ـ يحلمون (واحلام الشعراء تسبق دوما مُنطلقات الناس في كـل حضارة) بحالة مثلى للانسان . وكما قال لويس اراغون ، احد هؤلاء الشعراء : « انها مسألـــة التوصل الى اعلان جديد عن حقوق الانسان » .

السريالية نشأت تقابل قوى الفناء بالسخرية

ففي عام ١٩١٦ ـ ١٩١٧ اجتمـــع في زوريخ ، بسويسرا ، عدد من الشعراء الذين نفوا انفسهم عن بلادهم ، يتزعمهم شاعر روماني يدعى تريستان تزارا . لقد احسوا اشد بأن الفناء يهدد العالم ، فصمموا على مقابلة قوى الفناء بالسخرية ، لكى يجعلوا منها مَضحكة في اعين العالم ! واختاروا كلمة (وقعت عين احدهم عليها صدفة في القاموس) تعبر عن هزئهم: « دادا » جعلوها عنوانًا لحركتهم. ولم يكن هدفهم من هذه الحركة الا عرض السخف في عالم ضاعت فيه المعاني . وكانت وسيلتهم في القول ـ وكذلك الرسم ـ الهَذْر . لقد كانت حركة عدمية ، وكثير من المثقفين الالمان ، عند هزيمة بلادهم ، وجدوا في هذه الحركة العدمية تعبيرا عن سخطهم ونقمتهم . وسرعان ما تكونت فئات مـن « الدادا » في برلين ، وهانوفر ، وكولون مـــن المانيا . وتكونت فئة اخرى مماثلة في نيويورك . ثم اجتمع البارزون منهم في باريس ـ ام الحركات الفنية في هذا القرن . وكان بينهم تريستان تزارا الروماني ، ومكس ارنست الالماني ، وجـان آرب الالزاسي ، ومارسل دوشامب الفرنسي ، وبيكابيا الاسباني ، ومـان راى الامريكي . وقد كــان لقصائدهم ومعارضهم التى تتعمد الهذْر والسخرية والهدم وقعٌ عميق في نفوس الشباب . وكــان فحوى رسالتهم : ان الفن « زبْل » ودجْل ، والحياة نصب واحتيال ، وان الاثنين دميمـــان مقيتان ، وان البقاء للسخف وحده ! وللحال انضم اليهم اندريه بريتون Breton ، طالب الطب ، ولويس اراغون Aragon ، طالب الحقوق ، وفيليب سوبو ، وبنجامان بيريه . ولـمـا دشنوا حركتهم في اوائل عام ١٩٢٠ بحفلة من التهريج ، وراحوا ينتجون هراءهم ويمسون حديث المجتمع والنقاد ، ظهر انهم يستلهمون ثلاثـــة من عباقرة القرن الماضي ممن عـرفوا بازدرائهم البشرية وبغضهم لما يسميه الناس بالادب : لوتريامون ، ورامبو ، وجارى .

السريالية جعلت من ارض الجمال القديمة خرائب واطلالا

غير ان حركة تستهدف السخف ، لا يمكن ان تبلغ الا غاية من السخف . لقد حاولت حـركة

الدادا اقتلاع كل ما اعتاد الناس اعتباره جميلا ، حميدا . فهي تهزأ من كل فكرة ، وتقف ضد كل شيء ، حتى قال تريستان تزارا : « الدادوى الحقيقى يجب أن يكون ضد الدادا» ! . وهكذا افرغت الهزيمة نفسها ، وافرغ اليأس نفسه ، واذا العدمية تحل محلها الشيوعية من ناحية ، والفاشية (متمثلة فى موسولينى) من ناحية اخرى. وفى هذه الاثناء كان اندريه بريتون - وهو فى حقيقته شاعر ، وان لم يكتب الشعر - يفكر فى ايجاد ارض تختمر فيها بذرة لجمال جديد ، بعد ان جعلت الدادا من ارض الجمال القديمة خرائب واطلالا . وهكذا ولدت السريالية .

السريالية ولدت فى عام ١٩٢٤

ففى عام ١٩٢٤ استعار بريتون ورفاقه كلمة كان قد نحتها الشاعر ابولينير قبل ذلك ببضع سنوات واستعملها عنوانا لآخر مسرحياته : « سرياليزم » Swrrealsm . والكلمة فرنسية معناها ما فوق الواقع ، أو الحقيقة التى هى فوق الحقيقة . وكان بريتون قد درس الطب واطلع على كتابات العالم النفسانى فرويد Freud فى « ما تحت الوعى » . كما انه اشترك مع سوبو فى تأليف كتاب كتباه تلقائيا . أي ان كلا منهما ، تمشى مع روح الدادا التى تستهدف اللغو ، كان يضع القلم ويكتب دون ان «يفكر» ، سامحا ليده بالتحرك كيفما اتفق ، فتنصبّ الالفاظ انصبابا دون وعى أو سيطرة عليها . اذن قال بريتون ، فالسريالية هى هذا الخَلْق التلقائى الاوتوماتى ، الذى يتعدّى الواقع المكشوف الى الواقع المحجوب ، فالواقع الذى وراء الواقع هو اللاوعى ، هو الحقيقة العامة الشاملة التى ينطوى تحتها كل شعر ، وكل مجاز ، وكل شهوة ، وكل حلم - وهى التى استقى منها لوتريامون ورامبو . فالسريالية اذن هى ثورة النفس على سلطان العقل ، فى سبيل البلوغ الى الحقيقة المحجوبة، لان الكتابة التلقائية ليست لغوا ، بل هى جزء من لغة النفس التى ، وهى فى الاعماق ، لا تنطق الا بالرموز المُغلقة .

وكانت النتيجة ان اصدر السرياليون فى تلك السنة بيانا كتبه بريتون ، اعلنوا فيه عن ميلاد حركتهم الجديدة ، والغريب فى هذا البيان منطقه القدير المدروس . فهو يستعمل ضربا من التعقيل لتبرير فن شيمته الأولى الانفلات من العقل والتغلغل بالخيال الى عالم من الاحلام والغموض فيه كل ما يناقض الواقع المرئى .

السريالية تزاوج بين الحقيقة الخارجية والحقيقة الداخلية

يقول البيان :

« ان كلمة السريالية تعبر فى رأينا عن الرغبة فى تعميق أسس الواقع ، والرغبة فى الوصول الى وعى بالحياة اكثر وضوحا من قبل ، الى وعى بها اعنف عاطفة واشد شعورا ... لقد حاولنا ان نصف الحقيقة الداخلية والحقيقة الخارجية كمنصرين هما فى طريقهما الى الاندماج لكيما يصبحا فى النهاية حقيقة واحدة . ان هدف السريالية الاسمى هو هذا التوحيد النهائى ، اذ ان الحقيقة الداخلية والحقيقة الخارجية هما الآن ، فى المجتمع الراهن ، على طرفى نقيض ، وعندنا ان هذا التناقض بينهما هو السبب فى شقاء الانسان ... ولذلك اخذنا على عاتقنا أن نجابه هاتين الحقيقتين الواحدة بالاخرى ، فى كل مناسبة ممكنة ، دون ان نجعل لأيهما اهمية اكثر من الأخرى .. وبذلك جعلنا نتفحص ما بينهما من تجاذب وتداخل ، وفسحنا لتلاعب هذه القوى كلّ مجال ، لكى تتقارب هاتان الحقيقتان فتصبحا فى النهاية شيئا واحدا » .

واختلفَ السرياليون الفرنسيون والألمان

وهكذا فرضت السريالية نفسها باصرارها على انها تزاوج الحقيقة الداخلية والحقيقة الخارجية ، تلاعب العقل واللاعقل . ولكن بينما كان السرياليون الفرنسيون أميل الى نظريات فرويد التى يسّرت منطلقا « علميا » لتمرد النفس والرؤى واكتشاف الاقترانات العجيبة غير المتوقعة بين الاشياء ، كان الالمان منهم - ومعظمهم من جماعة الدادا الاصيلين - أميل الى منطق هيغل Hegel وماركس Marx ، بحيث كانت النتيجة ان اصبحت السريالية فى أوائل الثلاثينيات مزيجا من فرويد وكارل ماركس .

لا جميل فى الدنيا الا العجيب

غير ان سنواتها الأولى ، قبل ان يختلف افراد الحركة فيما بينهم سياسيا، كانت فى الحق سنوات سحرية . لقد كان السرياليون كمن جاءه الوحى فرأى الدنيا رؤية حلم عجيب . وقد قال بريتون :



« ان العجيب جميل دائما ، وكل ما هو عجيب فهو جميل. بل ان لا جميل في الدنيا الا العجيب». وقد تألف السرياليون في جماعة مترابطة ، تجتمع في المقاهي الكبيرة في مونمارتر او شارع الاوبرا ، وتمضي الاماسي في بحران من الكتابة او الرسم او الغزل او الاعتراف بمكنونات النفس ، ونشوتهم الكبرى الاحساس بالحرية : حرية الخيال ، حرية الذات ، حرية الشعور ، بل وحرية الهذر والجنون . الحرية كلمتهم السحرية ،وكذلك الحب . وهذا الحب وهذه الحرية ازاء عالم يتداعى ، وهبا السرياليين قوة على مقاومة مناوئيهم ومجابهة المجتمع بكل ما لا يفهمه لعله يحظى بومضة من ومضاتهم الصوفية .

الرسامون من السرياليين يهملون القواعد والأصول

لقد هاجم نقاد الفن هذه الحركة في الرسم بقولهم انها تمثل ردة في الاسلوب ، اذ تجعل للصورة « محوى ادبيا » ، بينما كان الفن يتجه ـ منذ سيزان في أواخر القرن الماضي ـ نحو التشكيل الصرف واهمال معنى المضمون . فالرسامون الذين اطلقوا على انفسهم تسمية « الوحوش » ،



الى اليمين : الزرافة المشتعلة لسلفادور دالي

يعنون بالخط واللون ، بضرب من الزخرفة يستخرجونها من اشكال الطبيعة . والتكعيبيون يحولون الاشكال الى تركيب معقد من المكعبات والمخروطات المتراصة ، مهملين الالوان الزاهية . والمستقبليون يحاولون جعل الصورة حركية ، بحيث يبدو كل شيء في انطلاق ـ تصويرا لحضارة اليوم ـ وهلم جرا . فالشكل لديهم جميعا هو الكل في الكل . واذا السرياليون يخرجون على ذلك كله ، ويأتون برسم يشبه احيانا «خرابيش» الاطفال عن قصد ، ويخلطون بين الاشكال



كرنفال البلياتشو لميرو

والمواضيع ، ويهملون القواعد والاصول ، املا فى ان توحى الصورة للمشاهد بحالة ذهنية يحاول وصفها بالكلمات . وهى دائما حالة ذهنية غير محددة ، تتفاوت مع تفاوت الشاهدين ، وكثيرا ما يكون عنوان الصورة عنصرا مضافا اليها بالفاظ هى اقرب الى الالفاظ الشعرية المبهمة التي قد تتعاون مع الصورة على اطلاق الفكر اللاواعى فى المشاهد .

فالسريالية وجه" آخر من اوجه الرومانسية فى عصر اتجهت فيه الاساليب نحو التشكيل الكلاسيكى . وما استلهامها الاحلام ، وبراءة الاطفال ، ونوازع الحب والحرية ، وخطرات اللاوعى ، الا تعبير عن رفضها للقيود ، مهما يكن نوعها ، على غرار الرومانسيين . ولهذا السبب ايضا ، ما دام ان فرويد يؤكد خطورة المحتوى الجنسى فى اللاوعى ، كانت رموزها فى كثير من الاحيان جنسية عنيفة .

وامتازت صور السرياليين : بالمنظور

ومن الظواهر التى امتازت بها صور السرياليين:

المنظور . فقد كان للكثير منهم هوس بالمنظور ، للايحاء بالابعاد والفسحات اللامتناهية ، يقف في رحابها اشخاص متباعدون تقطعت العلاقات فيما بينهم كانما الانسان يضرب في متاهة ، وحشتها هي وحشة الانسان في الحياة .

وكان اول من بدأ هذا الاتجاه الرسام الايطالي جورجودي كيريكو . وقد سبقت رسومه الحركة السريالية بسنين عديدة : شوارع المدن فيها فقراء ، تتلاحق فيها أقواس الأرصفة مهجورة حول تمثال امرأة نائمة ، أو فتاة تركض وراء طوق وسط الظلال العديدة الموحشة . لقد كانت صوره الأولى أشبه بقصائد تقطر اسى وكآبة ، تبنّاها السرياليون وجعلوا من صاحبها عملاقا من عمالقتهم . وقد اقتفى أثره سلفدور دالي ، وايف تانغي ، وجاك دلفو ، وكثيرون غيرهم ، كل على طريقته .



سلفادور دالي

اما جاك دلفو ، فان ابعاده المتنائية تحوي عاريات لم يرسم احد "نسوة" في جمالهن وصمتهن، وحسيتهن الجنسية الغريبة . بينما يرفض ايف تانغي ان يدخل انسانا في صوره : أشكاله اشبه بالحجارة الملساء الغريبة التأليف ترمي ظلالها على فراغ من الاتساع المترامي .

الرسام الاسباني دالي

أما سلفدور دالي ، الاسباني ، فلعله اشهر السرياليين قاطبة ، واغربهم طبعا ، واعشقهم للتشهير بنفسه كعبقري الشذوذ والهرطقة (الخلل العصبي Neurosis) . لقد كان السرياليون بوجه عام ، عشاق شهرة ، يتعمدون من اجلها الفضائح والوقفات الجنونية . غير ان دالي فاقهم جميعا في اتيان كل عجيب ومستهجن من القول والفعل ، لكي يبقى حديث الجرائد والمجتمع . ولكنه جمع الى ذلك مقدرة في الرسم الدقيق يضاهي بها مقدرة كبار الرسامين القدامى ، يسخّرها في خلق صور فيها ابعاد واعماق كأبعاد الاحلام وأعماقها ، مع رموز تفاجيء العين بتحويرها البارع للمرئيات العادية ، كما في صورته المشهورة « الحاح الذكرى » . في هذه الصورة ثلاث ساعات بعقاربها وموانئها وارقامها ، وقد ماعت ولانت وانثنت ، علّقت احداها على غصن شجرة يابسة، واخرى على ظهر حيوان هلامي مجهول . وهناك ساعة رابعة مقفلة "مشعشعة" الذهب يتغلغل عليها جمع من النمل . وفي المؤخرة صخور وسنانة في بحر فسيح . وهو لا يعجز عن استخدام اسلوبه هذا في خلق جو من العنف والرعب والشفقة ،كما في صورته المشهورة الاخرى « هواجس عن الحرب الاهلية » التي رسمها قبيل اندلاع الحرب الاهلية في اسبانيا عام ١٩٣٦ .

انشقاق بعد اتفاق

لقد قدم دالي الى باريس عام ١٩٢٩ وانضم الى جماعة السرياليين . ويجب أن نذكر هنا أن السرياليين كانوا يرسمون ، ويكتبون ، ويقيمون المعارض ، كجماعة لا كأفراد . فيدافع بعضهم عن بعض ، ويصدرون البيانات التي يكتبها على الاغلب بريتون ، وريتيه كريفل . وبعد انضمام دالي اليهم تتوالى البيانات ، وتغزو الحركة السريالية عواصم اوربا طوال العقد الرابع من القرن الحاضر ، بين ضحك الناس وسخطهم واعجابهم . غير أن هذا العقد الذي رأى انتشار السريالية كحركة فنية ثورية في العالم ، كان أيضا عقد الانشقاق والتمرد بين افراد الجماعة . فانطلق دالي نحو أقصى اليمين ، بينما انطلق عبقري السريالية الثاني ، الشاعر لويس آراغون ، نحو أقصى اليسار . وبينما أضحى دالي معبود مجلات الازياء وتجار نيويورك وشركات هوليوود (جامعا بذلك ثروة طائلة) ، أضحى آرغون محرر جريدة شيوعية . وصاحب المنطق البارع بريتون ، المصر على الانعتاق من كل قيد ، وجد نفسه ينحاز الى التروتسكيين من الشيوعيين ، بينما اشمأز رينيه كريفل من كل ذلك ـ وكان يدعى بأجمل السرياليين ـ وانتحر.

ولكن الرسامين السرياليين استمروا في انتاج صورهم الغريبة . لقد تشتتوا في عواصم العالم ، وألهموا العشرات من الرسامين الجدد ، (وهجرهم كريكو ، بل غيّر اسلوبه لكي لا يعد واحدا منهم!) وأثبتوا انهم اشد وقعا في نفوس الناس من الشعراء والناثرين ، بحيث كادوا يستأثرون بالتسمية دون الأدباء .

وقد تركت السريالية ، في أحسن الحالات ، أثرا خلاقا في الكتابة الأوروبية ، وأمدتها بدم جديد وحياة جديدة .

لقد وجد الكتاب في اللاوعي مصدرا غنيا للرموز.

السريالية ووحي افلاطون القديم

بل ان بعضهم قال ان الاستسلام لهذا المصدر اللاعقلي ، هو العودة الى الوحي التي نص عليها في القِدَم افلاطون حين قال في محاورة « آيون » :

« فالشعراء المجيدون كلهم .. ينظمون قصائدهم الحسان ، لا بالصنعة ، ولكن بأنهم مُلهَمون أو ماخوذون .. فالشاعر لا يبدع الى أن يُلهَم ، ويَخرج عن رشده ، ويتخلى عن عقله . واذا لم يبلغ الحالة تلك ، فهو عاجز عديم القوة ، قاصر عن النطق بمعجزات الوحي » .

فالسريالية بمعناها الأعم لم تكن شيئا جديدا كل الجدة . والشعراء والقصاصون منذ القدم عرفوا ، ولا ريب ، هذا البحران الاشبه بالحمّى الذى يُطلق ألسنتهم بغرائب القول وغوامضه . وقول العرب عن غوامض بعض الشعراء بأن «المعنى في بطن الشاعر » ، اشارة الى المُبْهمات التي يكون بحران « الوحي » احيانا سببا لها ، وان يكن فيه احتجاج على عدم جمع الشاعر بين الجمال والوضوح معا . وما من شك في أن حكايات «الف ليلة وليلة » ، مثلا ، تحتوى على الكثير من السريالية المدهشة ، لعل منشأها تداعى الافكار تداعيا حرا . واذا تمعنا في حكايات السندباد البحرى ، بما تحويه من «غرائب الخيال » ، وجدنا فيها نزعة سريالية صريحة .

شيء من السريالية في عصر النهضة

أما في الرسم فقد ظهر في أوربا منذ عصر النهضة عدة فنانين اشتهروا بما في صورهم من تركيب عجيب للاشياء والاشخاص على نحو لا يتصل بالواقع المرئى ، كان مبرره الوحيد هو الخيال . هناك رسامان اثنان ، هما بروبغل وهيرونيموس بوش (كما في صورته الثلاثية « جنان الملذات ») لم يكن معظم ما رسماه الا من هذا القبيل . لقد كانت الدوافع في أعمال هذين الرسامين دينية محضا ، غير أن النتيجة كانت صورا نراها الآن فنكاد نحسبها من خلق السرياليين المعاصرين . ووليم بليك ، في الكثير من شعره ورسومه ، سريالىّ يستخرج الصور والمعانى مما كان يدعوه بالرؤيا . اما الرسام الانكليزى فيوزلى ، الذى عاصر بليك في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، فقد كان يعترف صريحا بأنه يستلهم كوابيس الاحلام في كل ما يصور .

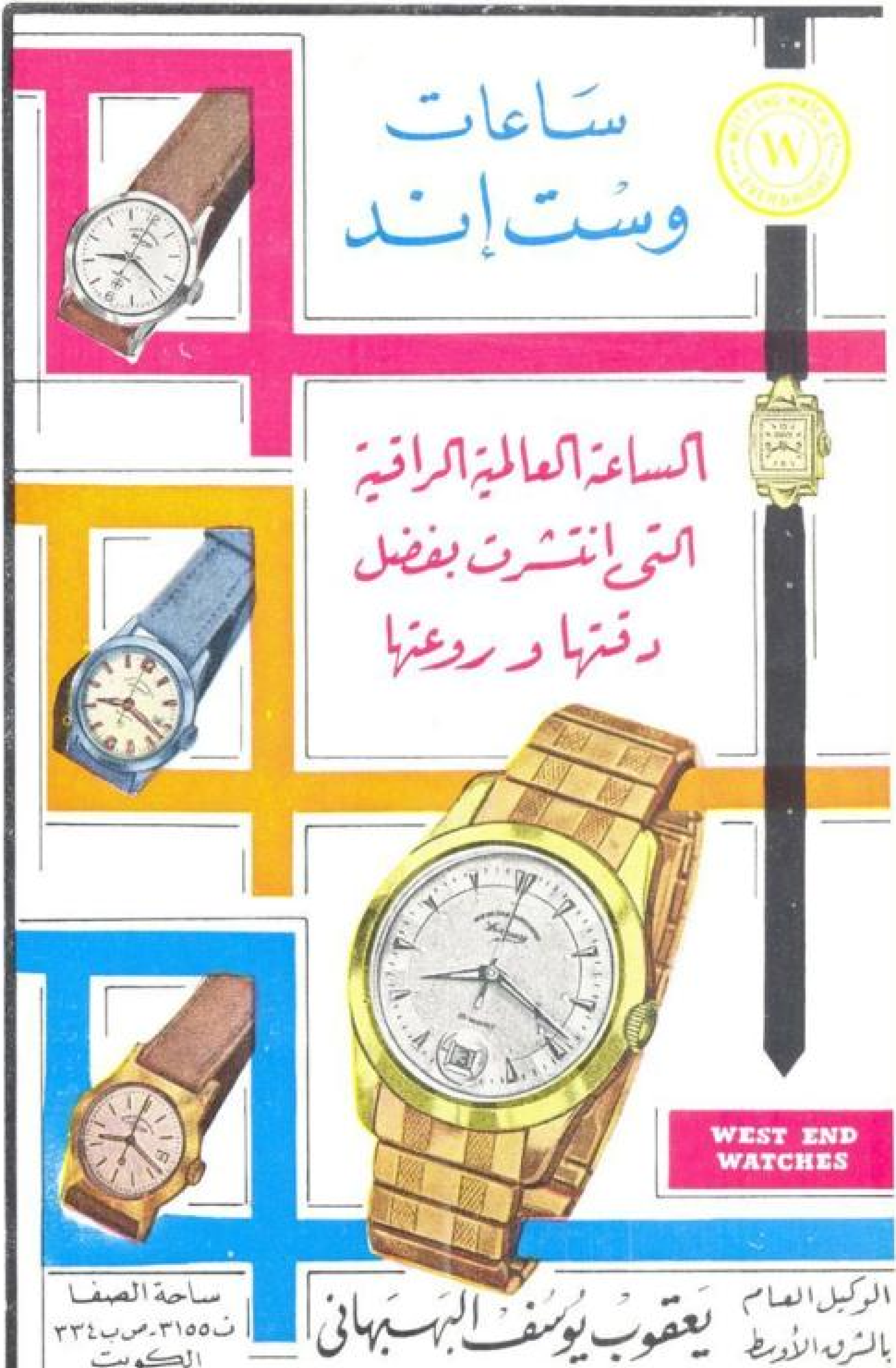
المتراكمات الكامنة في النفس

لقد استطاع اندريه بريتون أن يعين طريقة هؤلاء كلهم حين قال انها الجمع بين الحقيقة الداخلية والحقيقة الخارجية ، انها محاولة لدمج الرمز في المرموز اليه ، والشبيه بالمشبّه به ، مع التمرد على ما تراه العين المجردة من ظواهر . فالصورة حلم . واذا كانت بعض الصور تفزعنا أو لا تفزعنا بعض أحلامنا ؟ واذا نحن عجزنا عن تفسير بعض الصور ، أو لا نعجز أيضا عن تفسير احلامنا ؟ ان الصورة السريالية خلق حر لا يعترف بالعوائق ، كأحلام الليل واحلام اليقظة . وهى في النهاية وسيلة لاطلاق المتراكمات الكامنة في النفس، وتعبير عن نزعة الحرية في الانسان .

لقد كان من حسن طالع هذه الحركة ان وجدت زعيما وداعية لها في رجل كأندريه بريتون يتمتع ، على حد قول أحد النقاد « بالقدرة على القيادة والالهام والخديعة والتهديد ، والنقد والخلق ، وحب المنافسين والجامدين وفرض أمره عليهم .. وقد حكم عليه منطق عصره أن يقتاد قطيعه في أرض تنوشها الماركسية العنيفة من جهة ، والجنون الانطوائى من جهة أخرى ... » .

ان السرياليين آخر الرومانسيين ، وعلى فكرتى الحب والحرية ابتنوا فلسفتهم الاخلاقية ،وأعادوا للمرأة سحرها وقوتها الايحائية في الادب والفن . غير أن الغريب في أمرهم ، نقيضا لما يتوقع المرء من فرديتهم العنيدة ، أن معظمهم في فرنسا انضم فيما بعد الى الشيوعية . والمفارقة في ذلك هى أن العقيدة الشيوعية لا تستطيع تحمل السريالية ، لان الاتجاه الماركسى في الفن واقعى يحتم الوضوح والمعنى المباشر . وبينما حافظ السرياليون على ايمانهم بالذات والتحرر المطلق ونبش أغوار اللاوعى، عنا بعضهم للتنظيم السياسى المركزى الصلب ، والفكر المفروضة من الاعلى. وهكذا ، فان السريالية، كحركة ضاعت ريحها في الأربعينيات ، بينما ظل العديد من رساميها يرسمون مستقلين في أماكن شتى من العالم . بيد أنها الآن في تلاش سريع ازاء انتشار الحركة التجريدية التى قامت بآخر ثورة على القواعد التقليدية ، وجعلت من الرسم خطوطا والوانا مجردة فيها متعة بصرية محض ، ولكنها في منأى عن سرائر النفس والرؤى الانسانية . ■■

جبرا ابراهيم جبرا ــ بغداد


ساعات
وست إند
الساعة العالمية الراقية
التي انتشرت بفضل
دقتها و روعتها
WEST END
WATCHES
الوكيل العام
بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهاني
ساحة الصفا
ن ٣١٥٥ - ص ب ٣٣٤
الكويت

أنباء الطب

والعلم والاختراع

رسالة العالم فى الجمهور

● يقول الدكتور توماس بارك ، رئيس الرابطة الامريكية للعلوم لعام ٦١ ، يقول ان الرجل العالم عليه واجب للجمهور ، ان ينقل اليه محاصيل العلم بلغة يفهمها . وهو يرى ان فى الولايات المتحدة وفى الامم العلمية عامة ، جرى العلماء فى هذه السنوات الحديثة شوطا لا باس به فى هذا الميدان ، ولكنه لا يكفى . وهو ينسب هذا الى شباب اليوم الذى هزته وقائع العلم الحديث ، كانفجار القنبلة الذرية ، وانطلاق الاقمار الصناعية ، فاظهر رغبة فى معرفة المزيد ، فكان من ذلك رد فعل فى العلماء فنزلوا الى الميدان ومشوا بعض خطوات فيه .

والدكتور يرى ان نزول العلماء هكذا الى الجمهور يقطع تلك العزلة التى اشتهر بها العلماء ، ويجعل منهم مواطنين فى الشئون العامة كذلك نافعين ، فوق نفعهم الاكبر الذى يدر الخير الكثير بما يخرجون فى معاملهم وما يبتدعون .

تحسين المحاصيل

● يظهر ان تحسين المحاصيل ، من كل نوع ، لا يقف عند حد . فكلما وقعنا على خضر او فاكهة جديدة ، قلنا ما احسنها ، اخرج العلم الزراعى ما هو احسن منها .

ومن ذلك ٢١ صنفا جديدا اخرجتها الولايات المتحدة من اصناف قديمة معروفة ، وذلك فى عام ١٩٦٠ . وهى جديدة من حيث حسن الطعم ومقاومة الامراض والحشرات واعطاء محصول اوفر . ومن بين هذه صنوف من الكمثرى والبرتقال والموالح عامة والخس والبصل والكرنب ، والقمح .

وهى اصناف يقتدر سائر العالم ان يستنبت مثلها اقتباسا . فليس فى هذه الاشياء سر ، كاسرار الذرة ، يبخل به . وهى صنوف شيوعها يزيد الرضا ، ومع الرضا ياتى دائما سلام الارض .

مادة تحدث العقم فى الذباب

● انها مادة كيماوية خلقوها تخليقا ، توضع فيما ياكل الذباب فيصبح عقيما ، ذكوره واناثه . وهو بذلك يفنى اذ لا ينسل الانسال . وقد جربوها فكانت النتائج باهرة .

وجربوا المادة فى ذبابة الفاكهة ، فانتجت نفس النتيجة . وذبابة الفاكهة لها اضرار عظيمة .



محاضر يفرق السكر على سامعيه

● يحاضر الدكتور بيدل ، فى معهدالتكنولوجيا الشهير بكلفورنيا ، ويحضر معه القطط والارانب ليوضح للسامعينالفروق التــى تظهـر فى النسل تحت ظروف مختلفة . وحدث اخيرا ان جاءمعه بسكر كان يفرقه على الحاضرين .

قصة ذلك انه جاء بمادة كيماوية ، هى كربامايد الثيو فينيلى Phenylthiocarbamide وهى مادة مذاقهــا مر ، ولكن الناس تجاه هذه المادة صنفان ، صنف يذوقها فيحس طعمها المر ، وصنف يذوقها فلايحس شيئا .

واعطاها المحاضر لتوائم متطابقــة ،والوراثة فيهما بالطبع واحدة،فوجد كما انتظر،ان التوام المتطابقوافق التوام الآخر،فهما اما ذاقا طعما مرا معا ، او لم يذوقا شيئا ، معا .

واما فى التوائم المتآخية (انظر مقال التوائم فى عدد فبراير ١٩٦١) فأحيانا وجد التوامان شيئا واحدا واحيانــــاهما اختلفا ، وهذا هو المنتظر .

واجرى تجارب طريقة اخرى تتصل بعلم الوراثة .

اما السكر فكان يفرقـــه على الذينذاقوا المر من مادته الكيماوية .

خامات الولايات تتناقص

● وسبب هذا ان استهلاك الولايات المتحدة من الخامات يزيد عاما من بعد عام ، فلن يأتى عــــام ١٩٨٠ حتى تكون الولايات المتحدة تستخدم من الخامات ضعف ما تستخدمه اليوم . بهذا يقولولبرت فرتس ، بمكتب التعبئة المدنيــة والحربية بالولايات . وهو يقول ان الذى سيحدث نتيجة لهــذا الحال ان تزداد علاقة الولايات بكندا توثقــا لاستيفاء حاجات الصناعة من الخامات فى كليهما. فالولايات المتحدة سوف تزيد استيرادها لخام الحديد ، وللغاز الطبيعى ، والنيكل، من كندا ، وسوف تستورد كندا مــن الولايات الفحم والمولبدينم والفسفات .

ومع هذا ، فسوف يعتمد البلدان ، فوق هذا ، على ما يستوردانه مما وراء البحار من اقطار .

ونحن نتساءل : بعـد ان يستنفد الانسان خامات الارض جميعا ، ماذا يكون حال مدنية هو ابتدعها ، تعتمد كل اعتماد على هذه الخامات ؟

لعله عندئذ هو حاملها من القمــر ، او من الزهرة ، او من المريخ . . ؟!

كم مرة يجب ان تزور فيها الطبيب ؟

● انه استفتاء ٥٨٧ طبيبــا ، دل على ان ثلاثة من كل اربعة منهم يرون انه يلزم كل بالغ ان يعرض نفسه على الطبيب ليمتحن جسمه وصحته امتحانا كاملا كل عام ، وذلك بصرف النظر عما يحس هو من سلامة الجسم . وهؤلاء يرون ان هــذا يجب ان يجرى على النساء كذلك ، لا سيما امتحــان الحوض .

وقد ارتأى اثنان من كل ثلاثة منهم ان التدخين سبب اكبر فى اصابة الرئة بالسل .



قرد الفضاء

● هذا القرد اسمه سام ، وهو اسم مكتوب على صدره . وهــو يدرب للفضاء . وهو الآن يدرب على أن يشد حبلا كلما برقت فى سفينة الفضاء له بارقة . ومداومته على الاستجابة لهذا الحافز ، تدل على مقدار احتفاظــه بوعيه . وكل هــذه التجربة تجرى بالطبــع على الارض فى ظروف تشبه ظروف الفضاء المقبلة .

العلم يصنع الصين

● يقول العــالم الصينى ، الدكتورادوارد شاءو،العالم الجيولوجى بمصلحة المساحة الجيولوجيــــة بواشنطن انالكشوف الحديثة عن كثير من المعادن فى الصين الشعبية ، انما مرجعها الــىالعدد الوفير مــن العلماء الذين دربتهم الصين منذ حكمها الشيوعيون ، وذلكمنذ نحو عشر من السنين.

فقبل عام ١٩٥٠ لم يكن فى الصين كلها الواسعة غير ٢٠٠ من العلمــاء يشتغلون فعلا فى بحوث طبقات الارض. والآن تفخر الصين الحمراء بما يزيد على ٢١٠٠٠ من العاملين فى طبقات الارض .هكذا هو قال فى اجتماع الرابطةالامريكية لتقدم العلوم فى اجتماعها السنوى الذىوقع فى نيويورك .

وهو يذكر ان من المعادن التى كشفوها ، معدن الموليدنيم ، وهو المعدن المهم الذى يجمع الى صلابته الخفة ، ومقاومة الحرارة ، وهو انفع مايكون فى بناء الطائرات ومركبات الفضاء . وهـم كشفوه وقدروا حصيلة أرضهم منه فكانت هى الاولى لهذا المعدن فى العالم .

وهم كشفوا عن ركائز من حديد ، ومن نحاس ،اذا هى قورنت بأمثالها من ركائز الارض ، وقفت بينها وقوف الند للند . وكشف هؤلاء الباحثونعن البورون ، وعن البوتاس ، وعن الكروم ، مقادير كبيرة ، ومن معادن أخرى مشعة .

وهذه الكشوف الكثيرة وقعت فى امــة لا تزالالبحوث الجيولوجية فيها فى طفولتها .

واكد الدكتور شاءو الدور الذى لعبته وتلعبهروسيا فى المحيط الجيولوجى . وهو يحصى ..٤ من علماء الروس ، من جيولوجيين ومهندسين ،زاروا الصين ، وشاركوا فى بحوث الارض ، وفــى تدريب الصينيين فى تلك السنوات العشر الماضية.

بحوث فى عصابات الشباب

● حتى عصابات الشباب ، التى يؤلفها المراهقون والمنحرفون من الشباب ، صارت موضعا لبحوث . ومن نتائج هذه البحوث ان هذه العصابات ليس لها ماسك يمسكها ، فهى ليس فيها تماسك العصابات . وقادتها ليس فيهم ثبات العصابات ، وعضويتها متغيرة كل يوم .

واول شىء يجب ان تقوم به السلطات ان تحجز قادة هذه العصابات ، وتقوم بفحصهم فى مستشفى للامراض النفسية . وهى بذلك سينكشف لها عن هذه العصابات الشىء الكثير .

وعند ازاحة القادة ، سيرى رجال السلطة ان اعضاء العصابة اسلس قيادا واسهل استجابة للنصيحة . فعقلهم لا يكون مهوشا تهوش عقول القادة .

وعلى البيئة ان تمتص هؤلاء الشبان المنحرفين ، وذلك باعطائهم العمل الخلاق ، فليس يشفى الانحراف كالعمل الخلاّق لدى هؤلاء المراهقين . والعمل سوف يفصم بينهم ، فلا يكون ذلك التجمع الذى يتصور فيه الشاب صورا للبطولة يتخذنها باعمال عنيفة يأتيها ، يكتسب بها الصيت .

ومن البحاث من قام فعلا بمشاريع كهذه ، جمع لها ٦٠٠ من هؤلاء المراهقين ، ووزعهم على اربعين من فئات من الشباب البالغ الصالح العامل من التعاونيين ، وكانت النتيجة مرضية للغاية .

وينصح الدكتور بابلونسكى الجمهور بان لا يضفى على امثال هذه العصابات صفات البطولة والفتوة ، وانه يجب ان يدمغهم بالجنون . فهذا يخذّل الشبان عن الالتحاق بهذه العصابات . ان الشاب يود ان يلتحق بعصابة جريئة يصفها الناس بالفتوة ، ولو شاذة ، ولكنه لا يلتحق بعصابة يصفها الناس بالجنون وفساد العقل .

السرطان يعدى ؟!

● ان السرطان يصيب الطير والمشهور عن السرطان انه لا يعدى . ولكن حدث انهم اثبتوا انه ينتقل من طائر مصاب به ، الى طائر اخر سليم ، بمجرد المس المباشر . وقد اكد هذا ما يراه كثير من الاطباء من ان بعض صنوف السرطان يسببها الفيروس اذ ينتقل من المريض الى السليم .



كثرة اللبن تتوقف على مزاج البقرة !

● ان البقر يرقد في الشتاء عادة على القش . وهذه البقرة ارقدوها على فراش من النيلون محشو" ليلين . وهو اروح لها من القش . وهي تقوم عنه لتحلب ، وعندئذ يغسل بخرطوم ماء فيكون نظيفا . وهي كانت تصيبهـا اضرار" من الرقاد على القش ، فهذه امتنعت . وبيت القصيد ان محصولها من اللبن زاد ، ولا عجب ، فمـن المعروف ان حسن المزاج يزيد ادرار البقر . حتى سماع الموسيقى يزيده .

قردة في الفضاء

● بحوث الفضاء في الولايات المتحدة، يدخل فيها كل عام من الحيوانات التجريبية وغير التجريبية نحو من ١٥٠٠ حيوان،من شتى الانواع والاجناس من فئران الى ارانب ، الى قطط ، الى قردة، الى ذلك النوع من القردة المعروف بالشمبنزي . ومن هذه الحيوانات العليا ما يدرب استعدادا لرحلة الفضاء . والتدريب ابتدائي ، وثانوي .. ولهذا معاهد خاصة به .

ومن الحيوانات التي اجتازت التدريب الابتدائي ، ودخلت التدريب الثانوي ، اربعة من الشمبنزي ، وهي لا تزال صغيرة ، فعمرها لا يتجاوز الثلاث السنوات . والتعليم على صغر افعل . وهي تدرب للذهاب الى الفضاء وفقا للبرنامج المسمى « مركري » ، الذي له يدرب ايضا اولئك السبعة من الرجال الذين تتحدث الصحف عنهم كثيرا .

وتدريب هؤلاء يشابه الى حد كبير تدريب اولئك ، ذلك لأن الشمبنزي ، من القردة ، هو أقربها شبها بالانسان من حيث الجسم ، والنفس ، والمزاج .

والتدريب يهدف الى تعويد هذه القردة على رحلة الفضاء . من ذلك حبس الحرية ، فهي تبقى في مكانها حيث زرعت من سفينة الفضاء لاتتحرك قيد انملة . وهي تظل في عزلة كاملة مددا طويلة ، على غير عادتها . فهي تحب الانس وتكره الحبس المنفرد . وهي تزيد وزنها في هذه التجارب عند البدء اضعافا ، ثم يخف وزنها حتى لا يبقى منه شيء . وهذه الخبرة التي تعطى لها وهي على الارض ، تؤهلها لما سوف تلقاه وهي في السماء .

وقد دلت التجارب على ان هذه القردة ترضخ وتسلم ، تماما كما يسلم الانسان بالواقع عند الضرورة .

إذا أعطيت أحداً يداً
فاجعلها يدك اليسرى

■ اعتزم الرجل أن يخرج الى الصيد . لا صيد الأرانب، ولا صيد الغزلان، ولا صيد الطيور. انه اعتزم أن يخرج الى الغاب البعيد لصيد الأسود والنمور .

وعلم بأن مروضا للسباع قد نزل بتلك الناحية، فزاره ، يستعلم ويستخبر . فتكشفت له قصة طريفة ، يهامشها شيء من حزن غير قليل .

انه مروّض عجوز . نالت منه السباع بمقدار محبتها اياه . كانت الأسود تحبه ، وترفع اليه يدها بغية ملاعبته . ولكن السباع عندما تضرب بيدها ، ولو خفيفا ، تخرج مخالبها ، ثم هي لا تضمها بسرعة. لهذا كانت تنضم على ذراع صاحبنا المدرب هذا فتجرحه . وكانت جراحا دامية .

ووجب عليه آخر الأمر أن يترك العمل. وصَحِب معه ما بقى من حيواناته. ونزل بها بحيث لا تستطيع الحيوانات أن تسعى لطعامها بنفسها .

ولما زاره صاحبنا كان لم يبق معه من تلك الصحبة الكريمة من السباع غير اسد واحد . اسد هزيل . ظل الرجل يطعمه مما يستجدى من الجزارين .

وودع الزائرَ من بعد زيارة .

وجاء وقت ذهاب صاحبنا ، طالب الصيد ، الى الغاب البعيد . ولما كاد أن يصفر القطار ، ظهر رجل يجرى يسلك سبيلا متعرجة بين المسافرين ومودعيهم. ونظر صاحبنا فاذا الذى يجرى اليه انما هو مدرب السباع .

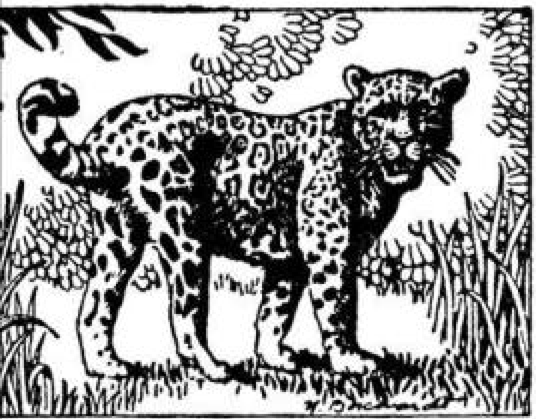
حمّله الى السباع كل سلام ، الى الأسد ، الى النمر ، الى ابن آوى .

والنمر الأرقط . حذّر صاحبَنا منه تحذيرا شديدا . قال : انه شرّ ، لا ينفع لصحبة ، ولا يعترف بجميل تسديه . وان اعترف به حينا فهو قريب النسيان . فاذا مددت اليه يدا ، بشيء ، أو مددتها مداعبا ، فمد اليه يدك اليسرى ، ولا تمد اليمنى أبدا . اجعلْ يمناك فى مأمن . واجعلها حرة حاضرة ، فلعلك تحتاجها فتضرب بها .

وصفر القطار ، ولوح الرجل بيده ، ولوح المسافر حتى اختفى .

وترك المسافر نافذة القطار وجلس. واخذ يردد : .. فمد اليه يدك اليسرى ، لا اليمنى ، فلعلك تحتاجها فتضرب بها .

وتراءت له هذه الكلمة ، تلك التى نطق بها مدرب السباع هذا ، البائس الفقير ، ذو القلب



النمر الأرقط

الكبير ، خلاصة خبرة بين الوحوش دامت سنين ، تراءت له انها حكمة حياة غالية . وراح يردد :

« أعط اليسرى ، واحفظ عليك اليمنى ، فمن يدرى » .

وذكر انه طالع مرة ان فنانا كبيرا كان يحب الكلاب . وكان كلما رأى كلبا مس ظهره بكفه ملاطفا . ولكنها كانت دائما كفه اليسرى . أما كفه اليمنى فكانت للعَصَا يحملها ، فمن يدرى ؟ ■■

طبيب

حرصنا فى هذا الباب على أن ننشر الأسئلة التى ترد الينا دون نشر أسماء مرسليها تفاديا لما قد يحدثه ذلك لهم من حرج

يتبول كثيرا

● أنا عمرى ٥٨ سنة ، ومنذ عام أخذت أتبول مرات كثيرة ، وأحس دائما بالحاجة الى التبول ، فهل معنى هذا انى مصاب بالبروستاته .. ؟

ـ ان تشخيص حالة البروستاته لا يتأتى الا بفحص كامل يقوم به الطبيب المختص ، فعليك به . ومع هذا فتوجد أسباب تسبب كثرة البولات عند الانسان . نذكر منها نوعا من التصلب يصيب جدار المثانة ، بتقدم السن ، يجعلها غير قادرة على الاتساع والتمدد . ونذكر من هذه الأسباب خللا فى الجهاز الذى يحرك فى الانسان الحاجة الى التبول .

طبع غاضب

● أنا أميل بطبعى دائما الى الغضب ، ومن الناس والأصدقاء خاصة من يقول لى ـ اذا غضبت فلا تحبسى غضبك ، وانما أطلقيه ، فان فى هذا الشفاء . ومع هذا فالغضب يسبب لى متاعب كثيرة ، فهل ينفع فى التخلص منه تعاطى المسكنات ؟

ـ ان المزاج الغاضب لا يغير منه تعاطى المسكنات . ان الغضب كثيرا ما يكون نتيجة عدم رضاء النفس بما يحصل لها ، أو نتيجة اجهاد ، أو ملل . فهذه هى بعض الأسباب التى تسبب الغضب . والدواء مران النفس على مقاومتها عندما تتراكم وتريد ان تتنفس عن غضب .



الأسرة

أحب الفرولـة

● احب الفرولة حبا شديدا ، ولكنني لا اكلها حتى يظهر الطفح فى جلدى .

ـ هذا ما نسميه الحساسية ، أو بالافرنجية الارجية « Allergy » . وهو عـرض شائع بين الناس . فمنهم من تهيّج جلده الفرولة (الفريز أو الشليك..) ، ومنهم من تهيجه صنوف أخرى من الطعام ، حتى السمك المملح المعروف بالفسيخ .

والسبب فى هذا العرَض غامض . ومع هـذا فيوجد عند الصيادلة عقاقير لمقاومة هذه الحساسية منها شفاء فى بعض الحالات .

والموضوع لا يزال يشغل بال البحاث الى اليوم .

أزالوا رحمها وتشكو

● انـا عمرى الآن اربعون ، ولى ثلاثة أطفال . ومنذ عام انتطع الجرّاح رحمى كله ، واحد المبيضين . ولكن بطنى الى الآن كبيرة ، ولم أشفَ بعد الشفاء الذى أرجوه ، فمتى يُرجىَ الشفاء .. وهل يأتينى أنا ايضا ، بعد زوال الرحم ، سن اليأس ... ؟

ـ المسألة مسألة حظوظ ، فمـن النساء من يشفين سريعا ، ومنهم من يتباطؤ اليهم الشفاء ، لا سيما بعد جراحة كبرى كالتى أجروها لك . ان العضلات لا بد أن تلتحم وتعود الى ما كانت عليه من القوة ، وهذا يحتاج الى زمن . ومما يعرقل تكوّن الشحم عند سطح البطن . ولا يؤثر فى حالك هذا انك فى الاربعين أو الثلاثين . اما من حيث سن اليأس ، فلا شك انه آتيك ، لان أحد المبيضين يعمل الى الآن . فعندما يتعطل تشعرين بدخول سن اليأس ، وعندئذ لا بد لك من طبيب يُعطيك من الدواء المسكن ما تجتازين به هذه الفترة من الحياة التى تعانيها كل النساء .

الماء ، أول شيء فى الصباح ؟

● انا اشرب كوب ماء كل صباح عندما اصحو . يقولون ان الماء اذا شُرب على الريق يغسل الامعاء والكلى ، فهل هذا صحيح ؟

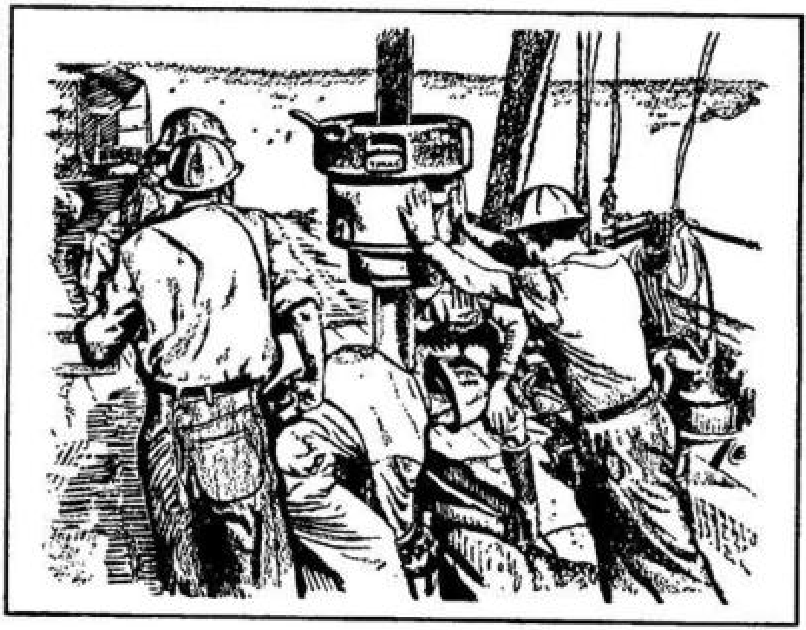
ـ ان الجسم فى حاجة الى الماء لأسباب كثيرة ، منها أنه يحمل الى خارج الجسم كل ما لا يريده الجسم من بعد عملياته الكيميائية الكثيرة ، من هضم وتمثيل وغير ذلك . وليس المهم ان يشرب الانسان الماء اول شيء فى الصباح . ولكن المهم أن يتوزع شرب الماء على اليوم كله ، وأن يكون كافيا . فبعض الناس يشرب القليل وبعض الناس يشرب الكثير ، والكِلَى على كل حـال متهيئة دائما للتخلص من الماء الزائـد ، فلا تتعبها بكثرة ما تشرب ، ولا تتعبها بقلة ما تشرب فتجعل البول الذى يخرج منها مركزا تركيزا كبيرا فتترسب منه اجسام صلبة فى المجارى البولية . واذكر دائما ان خير الامور الوسط .

على الآلة الكاتبة

● انا اعمل كاتبا على الآلة ، وأكتب الساعات الطويلة ، وتتعب عيناى ، فبماذا تنصحني ؟

ـ ان تعب العين الذى يأتى من الترقيم على الآلة الراقمة يكون فى الاغلب بسبب سوء فى النظر ، فاستنصح طبيب العيون فلعلك فى حاجة الى نظارة . وعامل آخر كثيرا ما يكون سبب هـذا التعب ، ذلك ان ضوء المكان الذى تعمل فيه قد يكون غير كاف ، أو موضعك وموضع الآلة منه غير موفق . اما اذا كنت تعمل فى الليل فهذا يجعل أمر الاضاءة ذا خطر كبير ، من حيث مصدره ، وموضعه وقوته . وحتى لونه .

حفر بئر في حقل برقان



حفر الآبار عمل شاق يتطلب قدراً كبيراً من المهارة والجهد الجسماني ولقد حفرت شركة نفط الكويت حتى الآن أكثر من ٣٩٠ بئراً، جعلت الكويت رابع بلد منتج للنفط في العالم.

شركة نفط الكويت المحدودة


ڤولڤو
VOLVO
صالون
لوري
نساف
بنزين وديزل
قوة ومتانة ، قطع غيار متوفرة رخيصة ،
خدمة ممتازة وسريعة
الوكيل العام عبد العزيز العلي المطوع
كويت
تلفون
٢٧٧٥

لماذا لا تطلى شمعة الاشعال هذه بطبقة من معدن الكروم



؟

سبب هذا بسيط . نحن بهذه الشمعات لا نرمى الى ارضاء الرجل الذى لا يهتم الا بظواهر الاشياء. انما نحن نرمى الى ارضاء الرجل الذى يهمه ان يقتصد ، والذى يهمه من الاجهزة اكبر اداء تؤديه، والذى يحاذر فلا يشترى لسيارته اى شيء يصادفه.

ان هذا هو السبب فى ان شمعاتنا ذات لون ازرق . ان اللون لا يهم بذاته ، ولكنه هنا دليل على ان الشمعة تصنع بطريقة خاصة .

مثال ذلك : الطريقة التى بها التحم هيكل الشمعة بعازل الكهرباء فيها . ان هذا اللحام يجب ان يكون حابسا فلا يتسرب منه شيء ، فهو بذلك يمنع ضياع شيء من الضغط عند الكبس ، ويمنع من ضعف المحرك وقصور ادائه ، ويمنع من ضياع الوقود سدى . ان « أوتوليت » تلحم ما بين هيكل الشمعة وعازل الكهرباء باستخدام الضغط والحرارة العالية معا .

فلو انها طلت هيكل الشمعة بالكروم او غيره ما استطاع الطلاء أن يتحمل هذا الضغط وهذه الحرارة . انه اذن يتشقق ، او يتقشر ، او يتغير لونه . ان شمعات الاشعال العادية يحشى ما بين هيكلها والعازل بالمساحيق ، ثم يثنى طرف الهيكل على العازل ليحكم انسداده . طريقة للوصل بينهما غير طريقتنا ، بينهما فرق لا شك .

والسؤال : هل هذا الفرق حقا يثير عندك اهتماما كبيرا ؟ والجواب نعم ، اذا كان يهمك الاقتصاد ، ويهمك حُسن الاداء ، ويهمك الصنف الرفيع من الاشياء .

فاذا أنت فى الغد احتجت الى شمعة اشعال ، فتذكر دائما شيئين :

ان لون الشمعة ازرق ، وان اسمها « أوتوليت » .
" Autolite "

AUTOLITE

قصة قصيرة

بقلم : أمين فارس ملحس



هدير القنابل ولعلعة الرصاص ينجليان رويدا عن الزقاق الذى كان قبل هنيهة ميدانا لمركة عجيبة من معارك حرب الشوارع التى كانت تدور رحاها فى المدينة التى يتقاسمها العرب واليهود . وتقدمت طلائع النجدة الى الزقاق تستطلع جلية الموقف وعادت الى الضابط المسئول وهو شاب فى العقد الثالث من عمره ، يتقد حمية وحماسا ، يدعى ابراهيم ، عادت تقول له :

– أجل . لقد انسحب العدو من الحى ياسيدى تاركا وراءه قتلاه . الحمد لله . ولكنّ هناك قتيل عربى من الأهالى صرعه الأعداء وهم ينسحبون على ما يبدو .

– أين هو الآن ؟

– ملقى فى قارعة الزقاق الذى استعصى على العدو اختراقه يا سيدى .

ونهض ابراهيم من فوره متجها الى الزقاق وفى ذهنه الف سؤال محير عن سر المعركة هذه التى انتهت بانسحاب العدو قبل أن تصل النجدة اليه . لا بد أن يلقى نظرة على القتيل بنفسه علّه يستطيع أن يعثر على اى شىء يلقى ضوءا على هذا اللغز المحيّر .

وما أن وصل ابراهيم الى جثمان الشهيد والقى نظرة على وجهه حتى جحظت عيناه وانفغر فمه دهشة . وخيل اليه أن عينى الرجل ، نصف

المغمضتين ، تنظران اليه كأنهما تريدان أن ترويا له قصة طويلة . ولا عجب فانه يعرف القتيل منذ زمن بعيد .. انه .. انه « أبو مصطفى » ذلك الدرويش الذى تجاوز الخمسين من عمره والذى يعرفه أهل المدينة وينادونه « أبو مصطف » .

وافاق ابراهيم من شبه الغيبوبة التى اعترته على صوت يقول :

ــ يقولون يا سيدى أن الحق عليه . فقد لاحق العدو المنسحب يقذفه بالحجارة . واتجهت عينا ابراهيم الى يدى القتيل لتريا فى اليمنى منهما حجرا يقبض عليه ابو مصطف ، بأصابع متحجرة، قبضة لا فكاك له منها الآن .

وتمتم الضابط الشاب :

ــ بالحجارة ؟ مستحيل . مستحيل .

وارتسمت على وجهه كل علامات الاستغراب والتساؤل . وبعد أن أمر بنقل الجثمان الى المستشفى ، وبعد أن شاهده يُسجّى على النقالة قابضا على الحجر ، هز رأسه يُمنة ويَسرة ، واتجهت به خطاه الى حيث خر صرعى العدو امام اصطبل مهجور حطمت القنابل اليدوية بابهالقديم الضخم . وسمع صوتا يقول :

يقولون ان القتيل كان يعيش فى هذا الاصطبل يا سيدى .

ورفع ابراهيم وجهه المقطب ليسمع نفسه تحدثه قائلة:« ولكن صرعى العدو تمزقت اجسامهم وتناثرت اشلاؤهم بفعل القنابل اليدوية » . ولمعت فى رأسه خاطرة سريعة ، ولكنه عاد وهز رأسه انكارا وهو يقول فى نفسه « لكن هذا مستحيل . من أين يحصل ابو مصطف على القنابل اليدوية ؟ » وقطع عليه مناجاته صوت يقول :

ــ عثرنا يا سيدى فى داخل الاصطبل على قتيل من الأعداء صرعته طعنة نجلاء فى صدره .

ــ ماذا تقول ؟

ــ أقول طعنة نجلاء فى الصدر .

ــ وهل يقطن أحد غير القتيل فى هذا المكان ؟

ــ يقولون انه يعيش فيه وحده منذ زمن طويل.

زمن طويل .. زمن طويل .. وعادت الذاكرة بابراهيم الى أيام طفولته حين كان غلاما يافعا يعرف «ابو مصطفى» هذا حق المعرفة . وارتسمت على وجهه العسكرى الصلب ابتسامة حادة .

كان أبو مصطفى فى تلك الأيام يتردد كثيرا على دكان أبى ابراهيم الكائنة فى وسط سوق المدينة القديم الرئيسى ، طمعا فى حبات من الخضر ينفحه بها ابو ابراهيم عن طيبة خاطر . ولا يرضى ابو مصطفى الا أن ينتقيها هو بنفسه . وكان يلبس بذلة مهلهلة قديمة تناثرت فيها الرقع التى لا يمت لونها الى لون البذلة بأية صلة . وانحسرت المِزَق التى لم تترفأ عن جلد قد اسود اتساخا . وكان يضع على رأسه الشامخ دوما طربوشا قديما خاليا من بطانة القش الداخلى ، قد صدئت حافته الملامسة للرأس ، وكَلِحت شرشوبته حتى كاد لونها يصبح بلون الطربوش . ولم يكن ابو مصطف ليرضى عن هذا الطربوش بديلا. اجل انه ذلك النوع الذى كان يعد من مستلزمات القيافة عند البكوات والافندية فى العهد التركى .

وكم كانت تستهوى فؤاد ابراهيم الفتى الصغير قصص « ابو مصطفى » التى كان ينسجها عن بطولاته وهو فى الجيش التركى .

«كنت يا ابو ابراهيم حين أركب حصانى الابيض ترتعد فرائص الأعداء منى فى المعركة . وكنت اقسم بهذا الشنب ــ وهنا كان ابو مصطفى يبرم شاربيه التركيين ــ ان لا احاربهم بالرصاص سلاح الجبناء . كنت اقسم ان لا أحاربهم الا بالسلاح الأبيض سلاح الشجعان . فكنت أستل سيفى واقطع به الرؤوس عن يمينى وعن شمالى حتى أهزم جيشا بكامله .»

وكانت قصصه لا تلقى الا ابتسامة الرثاء من ابى ابراهيم والا التعليقات الساخرة من أصحاب الدكاكين فى السوق . ولكنها لم تكن تلقى الا الاكبار من الفتى ابراهيم الصغير الذى كانت تتسع حدقتاه اعجابا وينفغر فمه الصغير دهشة.ويُرهف اذنه لكل كلمة ينطقها « ابو مصطف » . وكان

هذا الاخير احس أن كلامه لا يلقى اذنا صاغية الا عند ابراهيم الصغير ، فكانت عيناه تلتقيان بعيني ابراهيم بين الفينة والفينة ، وما أن تقرأ فيهما الاهتمام التام حتى تتدفق البطولات تدفقا من فمه . ولا يوقفها الا مرور رفعت بك الذى كان ضابطا تركيا يعمل أبو مصطفى تحت امرته أيام (السفر بر) قبل عشرين عاما . وما ان يراه أبو مصطفى حتى يبادر فيؤدى اليه التحيـــــة العسكرية تماما كما كان يفعل عندما كان يـراه قبل عشرين عاما ، ثم يمضى أبو مصطفى فى سبيله لا يلوى على شيء .

وسأل ابراهيم يوما اباه عن حقيقة بطله الصنديد فقال له :

« كنا يا بنى معا فى « العسكرية » . وفى احدى المعارك أصيب أبو مصطفى بصدمة عصبية عـلى اثر انفجار قنبلة شديدة بالقرب منه . ولم يسترد عقله بعدها تماما ، فاضطر هذا المســـؤولين ان يسحبوه من الجبهة ليعمل طاهيا أو منظفا أو خادما عند رفعت بك.وكان هو يصر على أن يعودالى القتال خشية أن ترميه زوجته وامه وابوه بالجبن اذا عاد اليهم يوما . ولكن طلبه لم يلب. فكانت حالته تزداد سوءا . وعندما وضعت الحــرب العالمية أوزارها عاد الى وطنه ليجد امه وأباه وزوجته قد قضى عليهم وباء التيفوس . فاضاع ذلك البقية الباقية من عقله . وعاش منذ ذلـك الحين كما تراه درويشا على باب الله » .

ولكن رغم كل ذلك بقيت قصص بطـــولات « أبو مصطفى » تستحوذ على لب الفتى ابراهيم. اذ ما الذى يضيرها عند طفولته ان تكون من نسج الخيال ؟ فكان اذن ينتظر قدوم الرجل بفـــارغ الصبر ليستمتع ببطـولاته المتوهمة . كمــا أن البطل نفسه لم يكن ليلذ له الاسترسال فيها الا اذا وقعت عيناه على الحدقتـــين الصغـــيرتين المحملقتين فيه . عيناه اللتان لا يزال ابراهيـــم يذكر تلك الغشاوة المائية الرقيقة فيهما التى تشبه الدمع الذى لا يجف ابدا .

وفى عصر ذات يوم ، حين كانت تركد حـــركة السوق ، بدأ أبو مصطفى حكاياته فاحب اهل السوق أن يستثيروه فصاح احدهم معلقا :

« كفى كفى يا « أبو مصطفى » انك كنت تهرب من المعارك اذا جد الجد » . وهنا انتفض الرجل كمن لدغته أفعى . ولكنه جمع شتات نفسه وأبى أن تخونه كبرياؤه الموهومة التى عاشها طيلة حياته. فشمخ بأنفه والتفت الى مهاجمه كمن يتصدق عليه بالنظر اليه وخاطبه قائلا :

« مغفل . انك مغفل يا هذا . انك لا تعـرف « أبو مصطفى » . فى احدى المعارك يا أيها المغفل رأيت نفسى وجها لوجه امام الوف الاعداء بمفردى فاخذوا يقذفوننى بالقنابل اليدوية فكنت أبادر الى القنبلة قبل أن تنفجر فالتقطها واردها الى الاعداء لتنفجر بينهم وتمزقهم شر ممزق . وهكذا رددت اليهم جميع قنابلهم حتى أفنيتهم عن بكرة أبيهم».

ونظر أبو مصطفى الى عينى ابراهيم ليقرأ فيهما الاعجاب الوحيد والاستحسان الوحيد والموافقـة الوحيدة فى السوق كله . وكان هذا يكفيه لكى يبرم شاربيه زهوا . وكان يوشك أن يستأنف كلامه لولا الصدفة اللعينة المعهودة التى تأبى الا أن يمر رفعت بك فى تلك اللحظة فيبادر الى تأدية التحية العسكرية له ويمضى فى سبيله .

استعاد الضابط الشـــاب ابراهيم ذكريات الطفولة هذه والابتسامة الحادة التى يمازجهـــا الاسى مرتسمة على محياه ، وقفز امام ناظريه منظر اليد القابضة على الحجر ومنظر العينين نصـف المغمضتين تنظران اليه لكى تقولا له بكل زهــو « أبو مصطف » وشموخه وكبريائه التى عـــاش حياته كلها متمسكا بها ، لكى تقولا له :

« ارأيت يا ابراهيم . اننى لست جبانا كما كان يريد أهل السوق أن يصورونى » .

واستمرت العينان نصف المغمضتين ترويـــان لابراهيم قصة معركة الزقاق العجيبة . القصـة التى لن يتوقف « أبو مصطف » عن سردها حتى نهايتها ولو شاءت الصدف أن يمر رفعت بك من ذلك المكان . لانها القصة التى انتهت بانتحـــار الاعداء فعلا .

أمين فارس ملحس

رئاسة وكالة الغوث ـ عمان

نقد كتاب الشهر



زَوجَة تولستوى

العالم على اختلاف ملله ونحله بمرور خمسين سنة على وفاة ليو تولستوى، الكاتب الانسانى الشهير . ولم يثر كاتب فى زمنه ما اثاره تولستوى من اهتمام العالم اجمع به، حتى كان بيته محجة يقصده الناس من كل بقاع الارض . ولم يكتب عن كاتب محدث مثل ما كتب عنه ، بالاضافة الى فيض المذكرات التى خلفها هو نفسه ، وزوجته ، وابناؤه ، وبناته ، ومريدوه، ومعاصروه ، ... ولكن بقى جانب من حياة هذا الكاتب الكبير يحوطه الغموض ، ذلك هو حقيقة علاقة الكاتب بزوجته ، فقد كتب عن هذا الجانب كتب متناقضة ، كلها تدعم الرأى بالحجة .

وهذا الكتاب ، الذى نقدمه فى ذكرى تولستوى، صدر منذ اشهر قليلة ، كتبته امرأة اديبة مشهورة، لتدافع به عن امرأة مظلومة من عبدة العبقرية ، متمثلة فى المؤلف الكبير . وتشاء الصدف ان تموت المؤلفة بعد ان دفعت بالكتاب الى المطبعة ، وقبل ان تكتحل عيناها بمرآه .

والمؤلفة هى ليدى سينثيا اسكويث ، زوجة هربرت اسكويث الذي سمى بعد ذلك لورد اكسفورد ، وهو الابن الثانى لرئيس وزراء بريطانيا فى الحرب العالمية الأولى ، وهى كاتبة قدمت للمكتبة عددا كبيرا من المؤلفات ، تتراوح بين قصص ، وأقاصيص ، ومسرحيات ، ودراسات .

وأهم ما فى هذا الكتاب انه ممتع مغر بالقراءة ، وانه ينصف بالحجج الدامغة زوجة عبقرى فى ذكراه الخمسين . فقد درج الكتاب على ان يتهموها بان سوء طبعها هو الذى دفع تولستوى الى الهرب من البيت فى ليلة مثلجة ليموت بعيدا فى محطة نائية مقفرة . والواقع ان الليدى اسكويث لا تضيف الشيء الكثير الى ما نجده فى كتب من سبقوها ، وخاصة ايلمر مود ، وارنست سيمونز ، ولكنها تتميز فى انها ركزت اهتمامها فى نقطة واحدة ثم بذلت الجهد لجلائها ، وعرضها واضحة : تلك هى تبرئة الزوجة من التهمة التى لصقت بها .

ومع ان الكتاب موضوعه زوجة تولستوى ، الا ان شخصية تولستوى الضخمة طغت عليه ، وهذا امر طبيعى . ونحن هنا سنحاول ان نعرض موقف الزوجة ، الذى يبرر تصرفها ، ويبرىء ساحتها ، تاركين جوانب العبقرية فى تولستوى ، فهذه قد اصبحت شائعة معروفة .

الفتاة العاشقة

كانت سونيا الفاتنة ابنة الدكتور بهرز ، منذ ان تجاوزت الحادية عشرة ، تسمع الكثير عن

الكاتب العبقرى الشاب ، ليو تولستوى ، وتقرأ له كل ما يخطه يراعه . وبالاضافة الى ما تناقلته الالسنة عن نبوغه ، فانها لم تغفل ايضا الجوانب الخاصة من حياته . وكان مما عرفته عنه انه أبدى بسالة فائقة فى معركة سبستبول حتى سمى ببطل سبستبول ، وانــه كان يقذف بنفسه فى خطوط النار حتى ارسل القيصر اسكندر الثانى آمرا : « ان حياة هذا الشاب كنز ثمين يجب ان نحافظ عليها » ، وهذا القيصر نفسه هو الذى قضى أمسية باكية عندما قرأ كتاب الكاتب الشاب « سبستبول فى شهر كانون الأول (ديسمبر) » . وسمعت الفتاة عن الشاب انه مفرط فى كل ما يعمل ، ولا يؤمن بقول من قال : « خير الامور أوسطها » ، يقبل على ملذات الحياة بنهم ، ويلعب القمار فى ليلة حتى ليبيع بيته ، ويجلس فى قصره (ياسنايا بوليانا) يلعب الورق يومين كاملين ... مع نفسه!

وفى احد أيام صيف ١٨٥٦ دعت الأم صديق طفولتها ، الكاتب الشهير ، لتناول الغداء فى فلة العائلة على اطراف موسكو . واستقبلت الفتــاة هذا الحدث بحماس بالغ ... انهــا ترى الآن امامها الكاتب الذى عشقته فى الخيال ، ونسخت صفحات من كتبه لتضعها تحت ثيابها بالقرب من قلبها ...

وحل عام ١٨٦١ واخذ الكاتب الشاب يكثر من التردد على اسرة بهرز . واخذت سونيا ، وقـد نضجت واصبحت ابنة سبعة عشر ربيعا ، تشغل تفكيره .. فقد كانت رشيقة ، جميلة ، ذكية ،ذات حيوية دافقة ، وادبية تكتب القصص والأقاصيص ... وهام تولستوى بها وهامت به ، وما كان اشد ابتهاج العائلة عندما تقدم لخطبتها من والدها .. وهكذا تم زواج الكونت ليو تولستوى الارستقراطى ابن الرابعة والثلاثين بسونيا ابنة الثامنة عشرة . وانتقلت لتعيش معه فى ضيعته (ياسنايا بوليانا ») التى تبعد نحو مائة ميل عن موسكو .

سونيا الزوجـة

وكان أول ما فعله تولستوى ان قدم لزوجتــه الشابة مذكراته ، لانه اراد لها ان تعرفــه على حقيقته،وكان ما قرأته فيها من صراحة عن مغامرات شبابه ، صدمة هزت اعصاب الفتاة البريئة التى لم تكن قد خبرت الحياة بعد ... واتفقا على انيكتب كل منهما مذكراته ويتركها فى متناول يد الآخــر ليقرأها ويعلق عليها . ولكن عيب مذكرات سونيا انها لم تكن تلجأ الى كتابة مذكراتها الا فى ساعات الغضب ، والخصام . ولهذا فهى لا تسجل فترات السعادة والهناء ، وهى كثيرة .

ومنذ ان دخلت (سونيا) حياة الكاتب الكبير، صادفتها عقبات تنوء بحملها كثيرات ، حتى ممن أوتين الصبر والتجلد .

غيرة عميــاء

وأول ما دخل حياتهما من كدر « غيرة عمياء ». فقد جاءت لتجد امامهــا فى القرية فلاحة كانت خليلة لزوجها . وانجبت منه ولدا . وكان يرعبها دائما تخيلها انه قد يعود الى هذه الخليلة ليقيم معها علاقة من جديد ، ولهذا فكثيرا ما كانت تلبس ملابس الفلاحات وتقتفى اثره الى القرية . وكان تولستوى بدوره كثير الغيرة على زوجته ، ونظرة واحدة اليها لا تعجبه من زائر ، كانت كافية لأن تثيره ، فتجعله يطرد هذا الزائر . وكان يحرم على زوجتــه ملابس السهرة غــير الكاسية للصدر والساعدين ، واستعمال المساحيق وكان يقول عن النساء اللواتى يرتدين مثل هذه الملابس « انهن يسرن عرايا » .

ثلاثة عشر ولدا

وكان مما يزعج الزوجة الشابة ايضا ان زوجها لم يرحم صحتها ، فأرهقها بكثرة ما انجبت له من ابناء ، فقد ولدت له ثلاثة عشر ولدا ، وكان يصر دوما على ان تقوم هى بنفسها بالعناية بهم ، لأنه لم يكن يؤمن بقدرة المربيات على العناية اللائقة بالأطفال . مع ان العادة كانت فى تلك الأيام ان يترك أمر المولود الجديد الى مربية تعنى به . وقد اثار زوبعة لأنها استعانت بمربية تعينها على تربية ابنها الأول ، مع ان حالتها الصحية لم تكن تسمح لها بارضاعه ، أو القيام على تربيته .

سونيا السكرتيرة

وكانت سونيــا ، بالاضافة الى قيامها بدور الزوجة والأم ، تقوم بدور السكرتيرة : تنسخ له ما يكتب مرات ومرات ، دون ملل أو كــلال . فكانت اذا حل الليل أقبلت على ما كتبه زوجها بخطه الذى لا يكاد يقرأ ، فتنسخه بخطها الأنيق. وفى كثير مــن الليالى كان استغراقها فى النسخ يسهرها حتى الفجر ، تعمل السبع والثمانى

ساعات دون توقف . وتستطيع ان تتصور مدى ما كان يكلفها هذا من جهد مضن ، اذا تصورنا ضخامة ما أنتج تولستوى ، وان كل سطر من هذا قد نسخته بخطها عدة مرات .. لقد نسخت قصة « الحرب والسلم » التى تبلغ الألف والخمسمائة صفحة ، سبع مرات !!

وبجانب هذا فقد كان عليها ان تصبر على مزاج زوجها ، وهو فى دور الكتابة .. فهو عندها يكون فى حالة هيجان ، وتوتر ، يثور لأتفه شىء ، وللاشىء .. فاذا افرغ ما فى نفسه عاد الانسان المرح ذا النكتة البارعة ، والضحكة المجلجلة ، وتولستوى نفسه كان يدرك هذا الجانب من حياته ، فهو يقول : « ان الكاتب يضع خير ما فى نفسه على الورق ، انه يعصر روحه ويقطرها .. ولهذا يكون ما يكتبه جميلا ، بينما تكون حياته شقية » .

وكانت تحرص على انتاجه حرصها على ابنائها وتناقشه فى آرائه ، وكثيرا ما كان يأخذ بما تقول . كتبت اليه ، وهو فى موسكو بعد ان اتفق مع ناشر على طبع كتابه « الحرب والسلم » ، تقول : «انتى احس وكانني أبيع طفلا من ابنائي ... كما يحزنني انني لن استطيع بعد الآن نسخ صفحاته .. واقسى من هذا كله على نفسى ان تبيع عواطفك ، وافكارك ، وعبقريتك ، بل روحك ... لناشر يربح منها المال الوفير » .

وعندما افتتح مدرسة لأبناء اقطاعيته فى عام ١٨٧٢ ،كتب لطلابها الكتب بنفسه،وكان على سونيا وابنائها وبناتها ان يدرسوا فيها ... واجب جديد ، يضاف الى واجباتها الكثيرة .

ازمة الروح

وبعد انتهاء تولستوى من قصته « الحرب والسلم » ، دخل فى حياته فى طور جديد يعرف عند الكاتبين عنه « بالأزمة » . لقد كان تولستوى دوما يقلقه تساؤل ملح : من انا ؟ ومن أين اتيت ؟ والى أين أذهب ؟ ولماذا انا موجود ؟ ... اسئلة حيرته .. لم يستطع ان يجد الجواب عنها فى ما كتب من قصص ، فلجأ الى التأمل الروحى ، والاستبطان . ولعل مما جعل هذا التساؤل يلح عليه كثيرا فى هذه الفترة من حياته ، وفاة عمته التى قامت منه مقام الأم ، وربته ، حيث ماتت أمه وهو لا يزال طفلا ، ثم وفاة ابنه « بتيا » صغيرا ، ليلحق بهما بعد ذلك من العائلة آخرون... فالح عليه السؤال دون هوادة : اذا كان مصير كل فرد الموت .. فما هو سر الوجود ؟ ولم تستطع العقيدة التى كانت سائدة زمنه ان تهدىء من قلقه ، وان تعطيه الجواب الشافى .

وخرج تولستوى من كل هذه التأملات بعقيدة جديدة خاصة به : فالله عنده محبة ، والملكية مهما كان نوعها اثم الا اذا كانت ملكية متساوية بين الجميع ، والعمل اليدوي يرفع من انسانية الانسان ، والعنف فى أية صورة كان مكروه ، حتى مقابلة العنف بالعنف حرام ،واكل اللحوم جريمة والاتصال الجنسى وحشية .. فاذا سأله سائل : وكيف يبقى الجنس البشرى ؟ اجاب : ومن قال ان الجنس البشري يجب ان يبقى ؟!

ولقد كان لموقف سونيا من هذه العقيدة الأثر الأكبر فى ما ساد حياة الزوجين من توتر وهزات . وكان ما تخشاه ان يستحيل زوجها العبقرى الاديب المبدع الى واعظ . وكان زوجها يتوقع منها ان توافقه على التنازل عن كل ما يملك وعن حقه فى ريع دخله الكبير . وهو انما كان يطلب منها فى الواقع المستحيل . ترى كيف تستطيع الحصول على المال اللازم للانفاق على كل هذا الجيش من الأبناء والاحفاد والخدم والزوار والطفيليين الذين تغيض بهم (ياسنايا بوليانا) ؟ لقد قالت ، وحق لها ان تقول : « انه يريد أن يصلح العالم فى وقت ليس العالم فيه مستعدا لتقبل آرائه ، ويريدنى ان اتخلى عن كل ما نملك وهو اول من ينتظر منى ان البى جميع مطالبه دون ان يسأل كيف ؛ ولأولاده واحفاده واتباعه وزواره الذين لا ينقطعون: ترى هل فكر فى ما يحتاجون اليه ويرهقوننى به ؟ انه لا يحسن سوى الكتابة والتفكير ! »

والأمر الآخر الذى حز فى نفسها هو انه اخذ يجاهر بأن الزواج جريمة ، بعد ان ارهقها بانجاب ثلاثة عشر مولودا . ولم يكتف بهذا ؛ بل اخذ يجاهر برأيه فى العلاقات الجنسية والزواج ، مستمدا آراءه من تجاربه ، وعارضا حياتها الخاصة فى كتبه ، وخاصة فى قصته « كروتزار سوناتا » .

الاتباع والمريدون

وكملت بلوى سونيا ايضا بالاتباع والمريدين ، واكثرهم من الطفيليين الذين لا عمل لهم . لقد كانت مكلفة باطعامهم ، ومراعاة جانبهم . وكانوا يملاون عليها البيت ، فينامون فى اسرة ابنائها ، ويتركونها سكنا للقمل والبراغيث . وكثيرا ما كانت تفيق فى الصباح لتجدهم نائمين شبه عرايا

تحت المناضد ، وفوق الأرائك ، وقد احالوا البيت الى شبه مستشفى للمجانين . ووقع احدهم فى حب ابنة من بنات تولستوى ، فكان يقف تحت شباكها من مطلع الفجر يعزف ، ويغنى لها اناشيد الهوى ، فيقلق ساكنى البيت ، ويذهب براحتهم. ان تولستوى نفسه الذى فرض على زوجته هؤلاء الاتباع الذين عرفوا باسم « التولستويون » ، لم يملك نفسه من ان يصيح مرة : « انهم طفيليون ، وليس اثقل على نفسى منهم » ولكنها لم تكن الا ثورة عابرة ، لانه رغم هذا بقى يحتضنهم ، ويخرج بهم كل صباح الى المزرعة ليعملوا فى الأرض حتى يتصببوا عرقا ، وليضيعوا الساعات فى صنع احذية لا تسوى شيئا ، ولا تكاد تصلح للاستعمال.

ثم ان سونيا كانت ترى فى هؤلاء الاتباع جواسيس يحصون عليها حركاتها ، ويسجلونها فى مذكراتهم ، وينتحون بتولستوى جانبا بعيدا عنها ليقنعوه بضرورة التنازل عن كل ما يملك ، وقد نجحوا فى ذلك الى حد بعيد . كما ان مذكراته وضعها فى عهدة حوارى من حوارييه اسمه « تشيرتكوف » ، فكان هذا يحذف منها ما يريد ، ويقال انه هو الذى حذف من مذكرات تولستوى الاخيرة التى كانت فى حوزته كل امارات الحب ، الذى بقى يكنه لزوجته حتى الرمق الأخير ... حتى سونيا وقعت على مذكرات كان زوجها قد اخفاها فى حذائه ، وكتب عليها « لنفسى فقط » ، وهو الذى لم يكن يخفى عنها شيئا . وكانت سونيا تعزو كل هذا الى اثر تلاميذه عليه .

القشة التى قصمت

ولم تستطع اعصابها ان تحتمل اكثر من هذا ، فاصيبت بشبه جنون ، واخذت تحصى عليه حركاته ، وترهقه بالاسئلة .

وفى ليلة صحا الكاتب الكبير من نومه على زوجته تبحث فى ادراج مكتبه ، وتفتش دولاب ملابسه ، ولما خرجت رأى ان من الخير لكليهما ان يهجر البيت . وعندما خرجت اعد عدته للسفر بسرعة ، بمساعدة سكرتيره وابنته ساشا . وفى صباح ٢٨ تشرين الأول (اكتوبر) من سنة ١٩١٠ ذهبت سونيا الى حجرة زوجها ، فلم تجد سوى رسالة كتب لها فيها يقول : « انا اعلم ان سفرى سيحزنك ، وانا آسف لاقدامى على ترك البيت ، ولكنى أرجو منك ان تدركى ان من المتعذر علىّ ان افعل غير ما فعلت » . ثم ارسل اليها بعد ذلك يقول : « لا تظنى اننى لا أحبك ، بل اننى لأحبك اعمق الحب ، وارثى لحالك » .

وجن جنون الزوجة المدلهة ،وتناقلت كل صحف العالم نبأ ترك تولستوى لبيته . وفى طريق تولستوى الى الكوخ الذى اراد ان يعتزل العالم فيه وقع مريضا وتوقف فى محطة (استوبوفو) ، التى تسمى الآن محطة ليو تولستوى ، ليرقد فى بيت ناظر المحطة .. وتركزت انظار العالم على هذه المحطة التى لم تكن قبل يوم الا محطة مجهولة لا يسمع بها احد .. وبعد اسبوع توفى تولستوى ، الكاتب الانسانى العظيم ، مؤلف « الحرب والسلم» و « آناكارنينا » .

وعاشت سونيا بعده تجتر الذكريات الحافلة بالمفرح أشد الفرح ، والمحزن ابلغ الحزن .. حتى وافاها الأجل فى الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩١٩ . وهكذا توفيت سونيا الزوجة ، والأم ، والخادمة ، والمضيفة ، والمدرسة ، والسكرتيرة ، والناشرة .

مآخذان

بقى امران نسيت ، أو تناست ، المؤلفة ان تشير اليهما ، كان لهما اثر كبير فى توتر العلاقة بين الزوجين . اما الاول : فهو ان تولستوى نشأ ملتهب الاحاسيس الجنسية ، وكانت زوجته على عكس ذلك ، مما كان يثيره حتى دفعه ذلك الى حياة التبتل التى اختارها ، وكون له رايه السيىء فى الزواج والعلاقة الجنسية .

واما الأمر الثانى فخطير ، بالغ الخطورة ، وهو ان سونيا اتهمت ، وللاتهام أدلة ، انها كانت تغيّر فى كتابات زوجها ، فتحذف منها ما تشاء ، وتخفف من حدة بعض المواقف ، وذلك فى الطبعة التى اصدرتها لكتاباته واشرفت على نشرها ، ويبدو هذا الحذف والتغيير بوضوح فى قصته « كروتزار سوناتا » ، التى يتعرض فيها كثيرا لجوانب فى حياتهما الخاصة .

لقد دافعت سونيا عن نفسها بقول ذاع واشتهر: « ان زوجات العظماء العباقرة تعيسات شقيات فى حياتهن ، وهن الضحايا التى تمثل فيها الاجيال خناجرها دون رحمة » .

انها ضريبة الشقاء ، تدفعها زوجات العباقرة ، ثمنا لزواجهن بهم . ■■

الدكتور محمود السمرة

من الكتب التي وصلتنا

فلسفة الحياة العامة

لوالتر ليبمان ، ترجمة عثمان نويه
مكتبة النهضة المصرية

● كتاب يفتح امام القارىء ابوابا جديدة لتفهم التطور التاريخي فى حكم الجماعات الانسانية ، والأسس الفلسفية والعملية التي قام عليها النظام الديمقراطي فى صوره المتعددة فى مختلف العصور والبلاد .

الفردية قديما وحديثا

لجون ديوى ، ترجمة خيري حماد
دار مكتبة الحياة ـ بيروت

● كتاب وضعه رائد الفردية الفيلسوف جون ديوى ليجابه مشكلات هذا الزمن ، وليقدم الاجوبة على كثير من الاسئلة المستعصية ، من فصوله : الفرد الضائع ، الازمة فى الثقافة ...

فجر الحياة

تأليف ج . هـ . رش
ترجمة الدكتور عبد الحليم منتصر وآخرين

● يعرض المؤلف فى كتابه هذا القصة الشائقة لتطور الحياة على الارض ، ويبرز دور الانسان الذي سيطر على الكواكب بما اوتى من عقل راجح .

تاريخ الادب الاندلسى

(عصر سيادة قرطبة) للدكتور احسان عباس
دار الثقافة ـ بيروت

● من فصول الكتاب : نشأة الشعر الاندلسى وتطوره ، الشعر الاندلسى فى مظاهره الكبرى ، الشعر الاندلسى والتقليد لشعر المحدثين المشارقة ، طبقات الشعراء فى هذا العصر ، تراجم بعض الشعراء ، الفتنة البربرية والشعراء المتاثرون بها ، النثر الاندلسى فى هذا العصر .

شيترا

لرابندرانات طاغور ، ترجمة الدكتور بديع حقى

● مسرحية شعرية لشاعر الهند كتبت عام ١٨٨٩ وتتكىء على قصة مأخوذة عن «المهابهاراتا» .

الريف والاصلاح الاجتماعي فى العراق

لعبد الرزاق الهلالى ، مكتبة النهضة ـ بغداد

● من فصوله : الريف وتخطيط الاصلاح الاجتماعي ، مشروع الجزيرة فى السودان . عوامل الاصلاح فى الريف . دعوة للاصلاح الزراعى وجامعة بغداد ...

ديوان عبد الرحمن شكري

طبع على نفقة عبد العزيز مخيون ـ الاسكندرية

● كتاب ضخم يجمع بين دفتيه ثمانية اجزاء . وقام احد تلامذته باصداره وفاء منه لأستاذه .

دستور الأم

للدكتور بنجامين سبوك ، ترجمة محمد المعلم ، مكتبة الانجلو المصرية

● كتاب يستهدف تمكين الآباء والامهات من تنشئة جيل اصح وافضل واقوى .

البحث عن الحل

تأليف ج . بوليا
ترجمة احمد سعيد سعيدان ، مكتبة الحياة، بيروت

● «موضوع الكتاب هو كيف تبحث عن حل لمسألتك ، وهذا بحث طرقه الاغريق ، وحام حوله غيرهم بعد عصر النهضة الاوروبية... والحل الذى يعنيه المؤلف هو اي حل ، حل اية مشكلة رياضية كانت أو غير رياضية » .

علم الاقتصاد الحديث

تأليف آرثر ادوارد بيرتز الفردنيل ، د . س . واطسون ، ترجمة برهان الدجاني ، وعصام عاشورة
دار صادر ودار بيروت

● يهدف هذا الكتاب الى أمرين رئيسيين، اولا: ان يضع فى متناول طلاب علم الاقتصاد مدخلا الى هذا العلم يلخص لهم بدقة أهم الآراء والمبادىء المتعلقة به . وثانيا : ان يعطي المهتمين فى الامور الاقتصادية ، ممن لا يرغبون فى التخصص فى هذا العلم نظرة شاملة ودقيقة .

(بقية المنشور على صفحة ٧)

اهل الأرض كافة في كتابة اسم عمرو فلا يعقل ان يخطىء في كتابته صاحب الاسم نفسه لا سيما اذا كان في منزلة عمرو بن العاص .

ثالثا : وهناك قرينة اقوى من القرينتين السالفتين ، وهي ان هذا النص الذي يرجع في ظاهره الى السنة الخامسة عشرة من الهجرة ، منقوط ، مع ان المشهور في التاريخ ان الكتابة العربية الأولى كانت خالية من النقط ، اذ كانوا في غنى عنها بشدة ذكائهم ، ويكاد يكون من الثابت ان نظام النقط تم على يد نصر بن عاصم بتكليف من الحجاج بن يوسف . اما ما يروى من ان اول من نقط المصحف هو ابو الأسود الدؤلي فالنقط هنا يجب أن يحمل على الشكل وأنواع الحركات ، وهو على كل حال تم في عهد معاوية ، لا في عهد عمر .

رابعا : واخيرا هناك قرينة اقوى من كل القرائن المتقدمة جميعا ، وهي استعمال الرقم (١٥) للدلالة على تاريخ السنة التي كتبت فيها العهدة المذكورة. والذي ينفي صحة هذه العهدة نفيا تاما ان العرب لم يعرفوا الأرقام الا في عصر المنصور ، وكانت قبل ذلك تكتب بالحرف .

هذه هي ملاحظاتي على العهدة المنشورة ومنها ترون أن النصين غير صحيحين بالنسبة الى عصر عمر بن الخطاب ،واذا كان الطبري قد اعتمد النسخة التي نشرتم صورتها فلعلها كتبت في عهده دون أن يدري، فهي مزيج من الخط الكوفي والنسخ والرقعة ، ولا تختلف كثيرا عن نمط الكتابة في عصرنا الحاضر بخلاف نمط الكتابة في صدر الاسلام التي لا يحل رموزها الا المتخصصون .

طرابلس ــ لبنان

دكتور محمد عبد الرحمن مرحبا

«العربي» : شكرا للدكتور مرحبا على ملاحظاته، وان كان المجال لم يتسع لاكثر من هذا القدر من رسالته . وشكرا للذين كتبوا الينا عن العهدة العمرية ، والذين لا تخرج ملاحظاتهم عما تضمنته رسالة الدكتور مرحبا . ونحب أن نقول ان الصورة موضوع هذه الملاحظات ليست صورة العهدة الأصلية التي كتبها عمر أو وقعها ، ولكنها صورة تخيلها الرسام للعهدة العمرية ، وأخرجها على ورق يوحي شكله بالقدم ، وبخط ظن انه أقرب الى ما كان عليه الخط في ذلك الزمان . اما النص الذي تضمنه المقال (ص ٦٤) فهو الذي اعتمده المؤرخون ، وقد ختم بالعبارة الآتية (كتب وحضر سنة خمس عشرة) .

مزيداً من الاستطلاعات

● تحية عربية موفقة :

وبعد : لقد عودتنا « مجلة العربي » أن تطالعنا في كل عدد من أعدادها بشيء جديد ، ولا أعدو الحقيقة اذا قلت انها طالعتنا باشياء لم نكن نحلم بها عن امارات ساحل عمان المجهولة .

لي رجاء يشاركني في تقديمه كثيرون من قراء « العربي » . الا وهو أن تواصلوا استطلاعاتكم عن بقية الامارات والسلطنات المجهولة أيضا بالعالم العربي . أمثال سلطنة عمان «وأبو ظبي» ومسقط وبعدها حضرموت بأقسامها وكذلك المحميات التسع في الجنوب العربي وعدن ، لانه لا يقدر على دخول تلك المناطق الا مجلتنا ــ العربي ــ ويكون لها بذلك فضل السبق في أن تقدم لقرائها العرب في كافة أقطارهم زيادة في معلوماتهم عن مناطق يسكنها اخوة اعزاء تقرأ عنهم اشياء لا تمت الى الحقيقة التي رأيناها خلال جولات مجلة « العربي » بشيء سوى انهم تحت الحماية البريطانية لا اكثر ولا اقل .

عبد الرحمن المطلق

الدمام ــ السعودية

« العربي » : سنفعل ان شاء الله . وسننشر في العدد القادم استطلاعا عن « أبي ظبي » .

وتونس أيضا !

● اليكم أحر التحيات وأصدق التمنيات لجهودكم الجبارة في سبيل نشر العلم والمعرفة بين أبناء العروبة في مختلف اجزاء الوطن العربي ، ولا يسعني الا أن أثني على تلكم الاستطلاعات القيمة عن وطننا الكبير ، بيد أن لي في هذا الباب كلمة : لقد تجولنا معكم على صفحات « العربي » مختلف البلاد العربية وقد تكررت زياراتكم لهذه البلاد

المرات العديدة رغم ما تلاقون من صعوبات في بعض البلاد ، وتونس العربية المسلمة التي ترحب بكم وتقدم اليكم جميع المساعدات ، نسيتموها او تناسيتموها . وهذا ما ساءنا وحز في نفوسنا ابناء تونس . وان كنا لا ننسى لكم زيارتكم العابرة لجامع الزيتونة التي لم تشف غليل طلاب المعرفة وعشاق تونس . فهل الى ذلك من سبيل ؟

عبد العزيز عمارة

ثانوية ابن خلدون ـ تونس

« العربي » : لم ننس تونس او نتناساها . ولكن هناك اجراءات رسمية لابد من اتمامها . ونرجو ان تتاح لبعثة « العربي » فرصة زيارة تونس الحبيبة هذه الايام .

((أم القيوين)) مرة أخرى

● يسرني بان اخط لجنابكم الكريم خطابي هذا ، بعد ان طالعت ما نشرتموه بالعدد الرابع والعشرين ، عن بعض الآثار بلادي ، أم القيوين ، خاصة عن المدافع الأثرية التي كتبتم عنها الحقيقة ، التي علمناها وورثناها أبا عن جد .

واني لأتقدم بالشكر الجزيل لهذه المجلة العربية المجيدة التي تهدف لرفع المستوى الثقافي والاجتماعي بين جميع أفراد الشعب العربي ، بنشر العلم والمعرفة عن كل بلد عربي .

عبد الله العلي القيواني

عجمان ـ الشارقة

لبنان والبرتقال

● ان مجلتكم هي المجلة الوحيدة الأثيرة لدي وذلك لأنها في طليعة كل المجلات بالنسبة لنا نحن العرب وخلاصة تلك الاستطلاعات التي تكشف عما لم نكن نعرفه في وطننا العربي الكبير وزيادة على ذلك، العلوم والاختبارات التي لا تقدر .

ولكن هناك شيء لفت نظري وهو انكم في استطلاعكم عن البرتقال بالعدد السابع والعشرين ذكرتم اسماء مواطن البرتقال وهي الولايات المتحدة ـ البرازيل ـ اسبانية ـ ايطالية ـ اليابان ـ الارجنتين ـ المكسيك ـ فلسطين ـ مصر ـ الجزائر، واهملتم وطنا عربيا صغيرا بمساحته ، كبيرا بانتاج البرتقال والحمضيات عامة انه لبنان . وما اظنكم فعلتم ذلك عن قصد أو تعمد .

فضل محمد سرحان

كويت ـ النقرة

«العربي» : جاء في دائرة المعارف الامريكية «أمريكانا» ما يلي :

«اما عن انتاج البرتقال ، فالأمم التي تنتجه هي الآتية ، مرتبة حسب اهميتها ومقدار ما تنتج وهي : الولايات المتحدة ، ثم البرازيل ، فاسبانيا فاليابان ، وايطاليا ، فالارجنتين ، فمكسيكو ـ ففلسطين ، فمصر ، فاتحاد جنوب افريقيا ، فارجواي ، فالجزائر » .

وانت في الكويت تأكل البرتقال الذي يأتي من لبنان ، ولكن ليس معنى هذا ان لبنان لها أثر في انتاج البرتقال عالمي فوق الذي ذكرناه من دول .

الكرخ والرصافة

● جاء في استطلاعكم عن بغداد في العدد (٢٥) ان نهر دجلة الذي يخترقها يقسمها الى قسمين . اولهما الشرقي ويسمى الكرخ . والحقيقة ان الكرخ هو القسم الغربي وليس الشرقي كما جاء في الاستطلاع . وانما الرصافة هي القسم الشرقي من بغداد . ولو رجعتم الى الخريطة لعرفتم الحقيقة .

وجاء في نفس الصفحة ما يلي : اما القسم الثاني فيسمى الرصافة ويرتبط بالكرخ باربعة جسور . والحقيقة ان بغداد لم يرتبط جانباها باربعة جسور فقط بل هناك خمسة جسور وهي كما يلي ١ ـ جسر الأئمة ٢ ـ جسر الصرافية ـ ٣ ـ جسر الشهداء ـ ٤ ـ جسر الأحرار ـ ٥ ـ جسر الجمهورية .

كاظم عبد العباس ـ بغداد

عـزّل وعـزْل

● قرات في العدد السابع والعشرين من مجلة « العربي » القراء كلمة تحت عنوان « خطأ شائع » لحضرة السيد الفاضل حسن عبد السميع الحفناوي القاضي بمحكمة المنصورة جاء فيها ما يلي : « مما نسمعه كثيرا في محافل الاذاعة واحاديث بعض الادباء والخطباء قولهم عن فئة مجردة من السلاح انهم « عـزّل » بفتح الزاي وتضعيفها والصحيح انها عزل بضم العين وسكون الزاي لأنها جمع لأعزل مثل احمق وحمق واحمر وحمر » .

هذا وقد ورد في لسان العرب لابن منظور الافريقي العزّل بالتضعيف جمعا للأعزل والعزُل بضمتين . قال في مادة «عزل» والعزّل والأعزل الذي لا سلاح معه فهو يعتزل الحرب ، وجمعهما اعزال وعزّل وعزلان وعزل . وهذا ما اردت التنبيه اليه .

احمد الفقيه حسن

مدينة طرابلس الغرب



خُذْ 'اسبرو'
لتشعر
بالراحة!
'اسبرو' ذو ٥ خدمات لإزالة الألم
وتخفيف الحمى. تناول
'اسبرو' لتشعر براحة دائمة!
أحد منتجات نيكولاس
'اسبرو' يؤدى ٥ خدمات
يوقف الألم
يخفف آلام الحمى
يهدئ الأعصاب
يزيل الأوجاع
يتغلب على آلام البرد



دبابة دافنشي

● بمناسبة ما نشرتموه بالعدد الماضي فـي معرض التعريف بالفنان العالمي «ليوناردو دافنشي» من انه قدم الى حاكم ميلانو طلبا للعمل يعتبر تحفة تاريخية ، اذ وصف نفسه فيه بأنه مهندس حربي ومدني ، ومخترع لجميع الآلات والقذائف الحربية المخيفة ، اذكرني قرات في احدى الصحف انه اخترع فيما اخترع من آلات الحرب ، دبابة ارسل اليكم صورتها ، نقلا عن الصحيفة المذكورة، مع ترجمة لطلب الاستخدام الذي قدمه دافنشي لحاكم ميلانو ، املا ان تجدا في صفحات «العربي» الأغر متسعا .

« رائـد »

«العربي» : شكرا ثم شكرا .

اما الدبابة فهـذه صورتها .. وامـا طلب الاستخدام فقيه يقول دافنشي :

« وانني أعرف طريقة لبناء الجسور الخفيفة والمقفلة التي تستعمل اما في مطاردة الاعـداء ، أو في التقهقر والهروب من وجههم . وأعرف أيضا كيف أقيم جسورا أخرى من نوع أقوى ، غير قابلة للاحتراق ، ومن السهل تركيبها وفكها .

ولدي أيضا أفضل وأنسب القنابل للحمل باليد، فاذا رميت انبعث منها دخان يثير الرعب بـين الاعداء .

واستطيع ان اصنع العربات المقفلة التي تتوفر فيها المتانة ، وهي ، باختراقها صفوف الأعـداء ، تحطم اجسام أقوى الرجال ، ولهذا يستطيع المشاة أن يتقدموا وراءها بأمان وبدون عائق .

واستطيع ان اصنع مدافع « مورتر » ، ومدافع ميدان ذات شكل جميل ونافع، وهذه تختلف تماما عن المدافع الشائعة الاستعمال .

أما زمن السلم فاني أعتقد انني استطيع ان أكون نـدا لأي شخص آخر فيما يتعلق بأشغال الهندسـة المعماريـة ، اذ انني استطيع ان اقوم بعمل تصاميم للمباني العامة والخاصة ، وأن أوصل الماء من مكان لآخر ..

وعلاوة على ما تقدم فان باستطاعتي النحت على الرخام والنحاس والفخار . أما في أعمال الرسم والدهان فانني استطيع ان افعل كل ما يمكن فعله .. بالجودة التي يفعلها أي شخص آخر .. كائنا هذا الشخص من كان ، بل وافضل .

واذا بدت الاشياء ، التي اوردت ذكرها اعلاه ، لأي انسان انها مستحيلة وغير عملية ، فانني على استعداد تام لان أقوم بتجارب في أي مكان تعينونه» مع تقديم أسمى فروض الولاء .





أنت تسأل ونحن نجيب

محكمة العدل الدولية

● **اين مقر محكمة العدل الدولية ، وما هى مهمتها ؟ وما هى الدول الممثلة فيها ؟ وكيف يختار اعضاؤها ؟**

على بن محمد الحربى العمودى
الطائف السعودية

«العربى» : المقر الرسمى لمحكمة العدل الدولية، فى « لاهاى » بهولندا ، على ان ذلك لا يحول دون أن تعقد المحكمة فى مكان آخر عندما ترى ذلك مناسبا .

أما مهمتها فهى الفصل فى المنازعات التى ترفع اليها وفقا لأحكام القانون الدولى . وهى تطبق فى هذا الشأن : الاتفاقات الدولية العامة والخاصة ، والعادات الدولية المرعية ، المعتبرة بمثابة قانون ، ومبادىء القانون العامة التى اقرتها الأمم المتمدنة ، وأحكام المحاكم ، ومذاهب كبار المؤلفين فى القانون العام فى مختلف الدول .

ولها أن تقرر التدابير المؤقتة التى يجب اتخاذها لحفظ حقوق كل من الأطراف المتنازعة ، وان تفتى فى اية مسألة قانونية ، بناء على طلب اية هيئة رخص لها ميثاق الأمم المتحدة باستفتائها .

وتتألف محكمة العدل الدولية من ١٥ عضوا من ذوى الصفات الخلقية العالية ، الحائزين فى بلادهم على المؤهلات اللازمة لشغل أرفع المناصب القضائية أو من المشرعين المشهود لهم بالكفاية فى القانون الدولى . ولا يجوز أن يكون بينهم أكثر من عضو واحد من رعايا دولة بعينها . وتنتخب الجمعية العامة ومجلس الأمن هؤلاء الأعضاء من قائمة تحوى اسماء المرشحين من مختلف الدول ، على شريطة الا ترشح أى دولة أكثر من أربعة ، بينهم أكثر من اثنين من رعاياها .

وينتخب الاعضاء لمدة ٩ سنوات ، ويجوز اعادة انتخابهم .

ولا يجوز لعضو المحكمة ان يشغل اى وظيفة سياسية أو ادارية أو اية أعمال مهنية . ويتمتع اثناء مباشرة عمله بالمزايا والاعفاءات السياسية ، ولا يجوز فصله الا اذا أجمع سائر الاعضاء على انه أصبح غير مستوف للشروط المطلوبة . وبالمحكمة عضو عربى هو الدكتور عبد الحميد بدوى .

الصحافة ... والتاريخ

● **من هو قائل كل من الحكم الآتية :**

١ ـ لو كان الموتى يتكلمون ، لما أصبح التاريخ الا مجموعة من الاكاذيب السخيفة !

٢ ـ الصحافة حبر وورق وحرية .

٣ ـ اذا أردت أن تحيا بعد موتك فافعل واحدا من اثنين : اكتب شيئا يستحق ان يقرا ، أو افعل شيئا يستحق ان يكتب !

٤ ـ أثمن كنوز الدنيا : الصيت الحسن .

جيهان عبد الرحمن

«العربى» : القائلون هم

١ ـ الكاتب الامريكى مارك توين .

٢ ـ الصحفى الفرنسى كلمنصو .

٣ ـ الفيلسوف الفرنسى جان جاك روسو .

٤ ـ الشاعر الانجليزى شكسبير .

مؤلف الأغاني

● أود ان استفسر عن اسم مؤلف كتاب « الأغاني » الشهير : هل هو أبو الفرج الاصفهاني، كما يقول البعض ، أو « الاصبهاني » كما يقول يقول آخرون ؟ وما هي جنسيته ؟

خالد سالم الانصاري

جزيرة فيلكة ـ الكويت

«العربي» : أبو الفرج الاصبهاني هو بعينه أبو الفرج الاصفهاني . واصبهان أو اصفهان مدينة في ايران ، وفيها ولد علي بن الحسين الاصفهاني ، مؤلف الاغاني الذي نشأ في بغداد ، حيث وضع كتابه الخالد .

وسننشر عنه مقالا عما قريب .

مؤسس الكشافة

● متى نشأت الكشافة ؟ ومن هو مؤسسها ؟ وما هي غايتها ؟

هل صحيح ان النوم بعد العصر ، يضر الجسم والعقل ؟

عبد العزيز ناصر الوهيب

الزبير ـ العراق

«العربي» : أول من اسس الكشافة هو « بادن باول » ـ جنرال بريطاني ـ في عام ١٩٠٨ . وغايتها تمرين الاحداث والشباب على احتمال الشدائد ومواجهة الطوارىء بالصبر والبأس وقوة الاحتمال والتعاون وفقا لمقتضيات الدين والاخلاق الفاضلة .

ـ ليس صحيحا ان النوم بعد العصر يضر الجسم أو العقل .

الحل الصحيح

● بينما كنت اتصفح اعداد السنة الأولى من « العربي » ، لم أعثر على الحل الصحيح لمسابقة الالغاز الشعرية المنشورة ، بالعدد الثالث . هل لكم ان تتفضلوا بنشر هذا الحل ؟

«العربي» : الحل الصحيح هو : (١) العنب . (٢) الفخ (٣) الميزان (٤) الجرس أو الهاون (٥) الابرة (٦) النار (٧) القلم (٨) مصراعا الباب (٩) الماء (١٠) البحر .

الاقتراع في مسابقة « العربي »

● كيف تفرز أجوبة مسابقات « العربي » ؟ وكيف تجري عملية القرعة بين الاجوبة الصحيحة؟ هل توضع كلها مع بعضها ، أم تجرى القرعة بين الاجابات الصحيحة من كل قطر على حدة ؟

تغريد خالد ، محمد علي السوداني

الكويت

«العربي» : ترسل مكاتب «العربي» التي تتلقى أجوبة المسابقات في المواسم التي لنا فيها مكاتب ، الى المقر الرئيسي «للعربي» في الكويت ، حيث يتم فرزها ، ثم يجرى السحب الاول بين الاجابات الصحيحة من كل قطر على حدة ، لاختيار ثلاث اجابات من كل قطر ، وهذه الاجابات هي التي تجرى عليها القرعة لتوزيع جوائز المسابقة .

ومجلس المجلة هو الذي يشرف على هذه العمليات كلها .

ضعف الذاكرة

● اني شاب في التعليم الثانوي اتابع دراستي بجد واجتهاد ، ولكنني كثير النسيان . وقد جربت الحفظ عن ظهر قلب (الصم) فلم افلح . وجربت طريقة الفهم ولكن دون جدوى .

اريد ارشادي الى الطريقة التي تساعد على التغلب على هذا النسيان .

محمد عيسى

دير الزور ـ الاقليم السوري

«العربي» : في هذا العدد مقال للدكتور فاخر عاقل عن الذاكرة والنسيان ، اقرأه لعله يفيدك في ما تريد .

السندباد البحري

● هل قصة السندباد البحري ورحلاته ومغامراته ، حقيقية أم خيالية ؟ واين أجد هذه القصة كاملة ، باللغة العربية ؟

علي السيد حسين الرفاعي

قضاء أبي الخصيب : البصرة

«العربي» : السندباد البحري شخصية اسطورية ، وكذلك قصته ومغامراته ، التي يقال انها نقلت عن الهندية . وقد صدرت عن هذه المغامرات والرحلات عدة طبعات بالعربية ، ولعل أول ما ورد ذكر السندباد ، في قصص ألف ليلة وليلة .

بنك انترا (ش.م)

حقائق وأرقــام

١ ــ جميع اسهم البنك اسمية .

٢ ــ جميع المساهمين هم لبنانيون ومن رعايا الدول العربية الشقيقة .

٣ ــ بنك انترا هو الدليل الساطع عـلى نجاح التعاون بين رؤوس الأموال العربية ، ونظرة عابرة علي ميزانية البنك تظهر لنا مبلغ الثقة التى فاز بها عن جدارة واستحقاق وكيف ان الموجودات قد ارتفعت من ٢١٣ مليون ليرة لبنانية وكسور الى ثلاثمائة وستة وثلاثين مليون ليرة لبنانية اى بزيادة تفوق المائة وعشرين مليون ليرة خـلال سنة واحدة ، وهى بالفعل زيادة كبيرة تدل على الثقة العظمى التى نالتها هذه المؤسسة . ومتى علمنا ان ما يزيد على ستة وثمانين مليون ليرة من هذه الزيادة هي من الودائع الجديدة للحسابات الجارية والودائع قدرنا النجاح الفذ لهذا البنك الوطنى العربى .

كشف الموجودات والمطلوبات كما هى

المطلوبات		الكشف في ١٩٦٠/١٢/٣١ ليرات لبنانية	الميزانية في ١٩٥٩/١٢/٣١ ليرات لبنانية
راس المال المصرح به			
٣٠٠ ٠٠٠ سهم بقيمة ١٠٠ ل.ل للسهم الواحد		٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠
راس المال المكتتب به والمدفوع			
١٦٧٧١٩سهم بقيمة ١٠٠ل.ل للسهم الواحد (مدفوعةبالكامل)		١٦ ٧٧١ ٩٠٠	١٢ ٠٠٠ ٠٠٠
١٣٢٢٨١سهم بقيمة ١٠٠ ل.ل. للسهم الواحد مدفوع ربع قيمتها		٣ ٣٠٧ ٠٢٥	
احتياطى راس المال		٢ ٨٢٢ ٧١٩	
الاحتياطى القانونى		٥٩٥ ٧٨٩	٥٩٥ ٧٨٩
المجموع		٢٣ ٤٩٧ ٤٣٣	١٢ ٥٩٥ ٧٨٩
احتياطات واستدراكات اخرى		٢ ١٦٧ ٦٥٠	١ ٩١٦ ٩٩٩
الودائع			
ودائع لأجل	١١٦ ٩٤٨ ٢٣٤		٦٤ ٣٩٠ ٦٨٠
ودائع توفير	٢٥ ٥٧٨ ٨٦٧		١٤ ٢٦١ ٦٩٤
ودائع تحت الطلب	١٠٤ ٩٠٧ ٦٧٦		٧٢ ٣٨٧ ٣٥٢
مجموع الودائع		٢٤٧ ٤٣٤ ٧٧٧	
حسابات اخرى		٧ ٩١٦ ٠٦٧	٣ ٠٤٢ ٦٩٩
كفالات واعتمادات تجارية للعملاء (له مقابل)		٥٥ ٨١١ ٦٢٢	٤٥ ٦٣٦ ٢٦٤
مجموع المطلوبات		٣٣٦ ٨٢٧ ٥٤٩	٢١٤ ٢٣١ ٤٧٧

٤ ــ بنك انترا هو تحقيق لحلم طالما تاقت اليه قلوب ابناء العروبة فى مختلف اقطارهم . انه يغزو الصهيونية فى مناطق نفوذهـا : فى سويسرا ، فى انكلترا ، فى اميركا ، فى فرنسا وهو يقف سدا منيعا دون تغلغل الصهيونية المجرمة فى دول افريقيا المستقلة حديثا .

وللبنك حاليا خمسة فروع فى بيروت وفرع بطرابلس وثلاثة فروع فى الاقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة ــ فى دمشق وحلب واللاذقية ــ وفرعان فى بغداد واربعة فروع فى الاردن بالقدس وعمان ونابلس والخليل ــ وفرع فى قطر وفرع فى لنـدن .

وهو المساهم الرئيسى فى بنك العالم العربى العامل بدمشق وحلب وحمص وفى البنك العقارى العربى الذى يفتتح قريبا فى بيروت وكذلك هو المساهم الرئيسى فى بنك الشمال العامل فى كانو وجوس ولاغوس وكادونا فى نيجيريا .

وقد أسس بنك انترا شركة مصرفية تابعة له ومملوكة منه فى سويسرا تحمل نفس الاسم اى بنك انترا السويسرى ومركزها الرئيسى فى جنيف . وهذا المصرف السويسرى يعود بأكمله لبنك انترا ويدار من قبل مسؤولين معينين من قبل الادارة العامة العربية فى بيروت .

وزع البنك ارباحا صافية (بعد حسم مختلف الضرائب ومختلف الاحتياطى) بمعدل ٦ ٪ عن سنة ١٩٥٨ وبمعدل ٨ ٪ عن سنة ١٩٥٩ ولا شك بأن ميزانيته للسنة المنصرمة تبشر بزيادة حصة الارباح للسنة الحالية قد لا تقل عن اثنى عشر بالمئة صافية .

فى ٣١ كانون الاول (ديسمبر ١٩٦٠)

الموجودات	الكشف فى ١٩٦٠/١٢/٣١ ليرات لبنانية	الميزانية فى ١٩٥٩/١٢/٣١ ليرات لبنانية
نقد فى الصندوق ولدى البنوك	٨٧ ٩٠٤ ٥٣٠	٦٢ ٧٥٢ ٤٧٥
سندات حكومية وسندات أخرى واسهم واستثمارات (بسعر التكلفة)	٢٠ ٤٠٠ ٩١١	٩ ٩٤٦ ٩١٠
اوراق مخصومة	٣٥ ٣٨٧ ٥٢١	٢٦ ٦١٨ ٥٢٢
حسابات مدينة	١١٥ ٨٢٨ ٣٤٢	٥٠ ٤٦٣ ٥٩٧
أسهم فى شركات تابعة (بسعر التكلفة)	٣ ٤٠٣ ٣٨٣	٤ ٣٤٣ ٨٩٣
بناية البنك وعقارات أخرى (بسعر التكلفة)	٩ ١٤٦ ٢٤٥	٨ ١٥٨ ٥٨١
دفعات بالحساب عن شراء عقار	٦ ٣٨٣ ٤٤٤	٤ ٦٨٢ ٦٩٥
أثاث (بعد الاستهلاك)	١ ٣٥٧ ٤٥٢	١ ١٤٠ ٨١٠
حسابات أخرى	١ ٢٠٤ ٠٩٩	٤٨٧ ٧٣٠
تعهدات العملاء مقابل كفالات واعتمادات (له مقابل)	٥٥ ٨١١ ٦٢٢	٤٥ ٦٣٦ ٢٦٤
مجموع الموجودات	**٣٣٦ ٨٢٧ ٥٤٩**	**٢١٤ ٢٣١ ٤٧٧**

قسيمة المسابقة
(كوبون)
ترفق مع الرد

الأسم : ....

....

العنوان : ....

....

....

حل نحن نسأل وأنت تجيب

١ ـ هذه السموم ، التي تعطى دواء ، كثيرة . منها الزرنيخ ، واليود ، والمرفين ، والكينين ، والاستركنين ، والبلادونا الخ .

٢ ـ رأسك يثقل به النوم لان الدم الذي بالمخ قل ، فقد ذهب أكثره الى المعدة يعين في عملية الهضم ؟

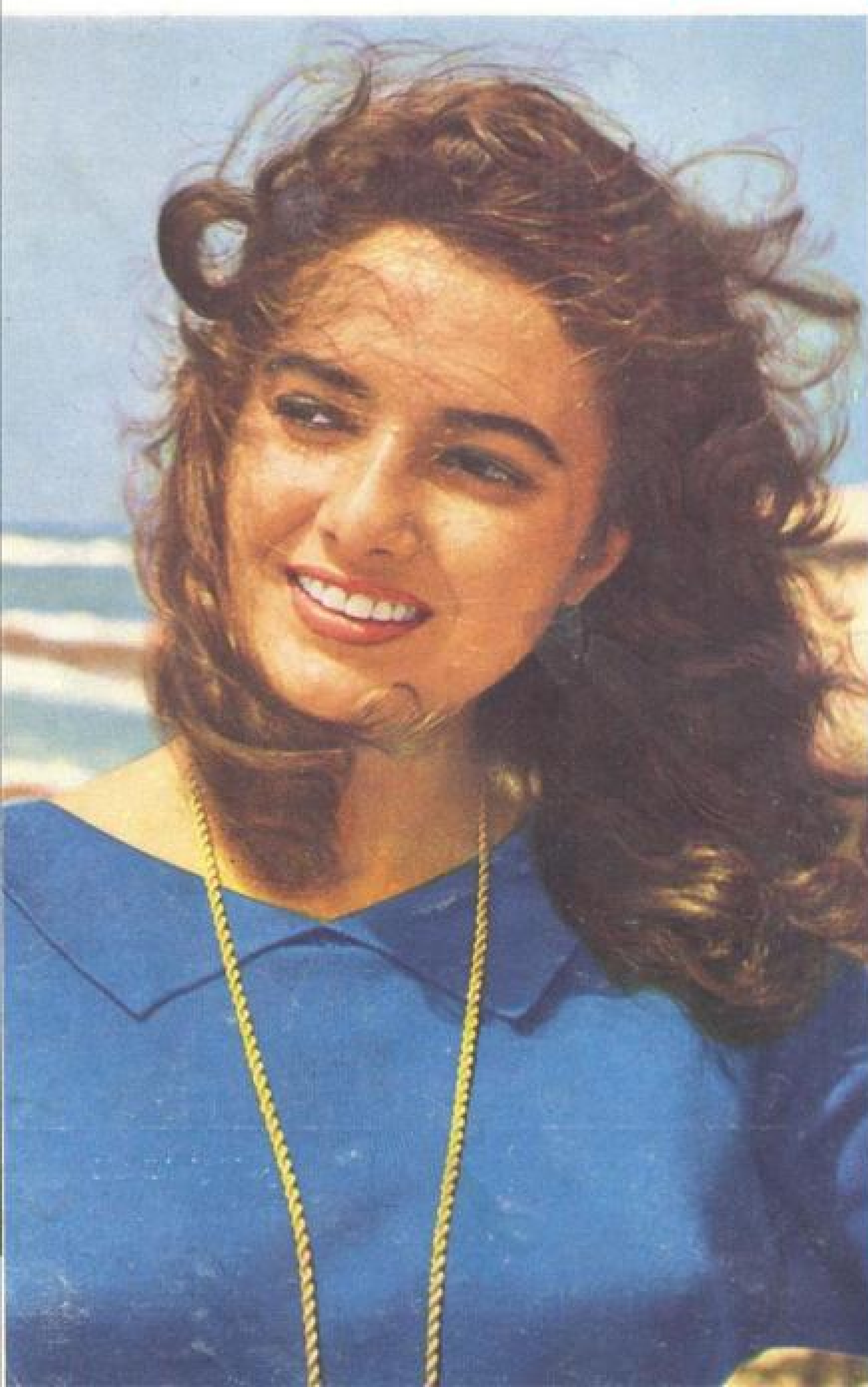
٣ ـ لا . ان الانسان يسمع من الانغام الصوتية العالية الى نحو النغمة التي ذبذبتها في الثانية ٢٠ ألفا . أما القط فيسمع الى نحو النغمة التي ذبذبتها ٤٠ ألفا .

٤ ـ الاسماء القديمة لهذه البلاد هي : القسطنطينية . كرستيانيا . سانت بطرسبرج . سيام .

٥ ـ لم يظهر باحلال الادهان الاصطناعية مكان الزبد أى انحطاط في التغذية قط .

العربي

العدد ٣٠
ذو القعدة ١٣٨٠
مايو
(أيار) ١٩٦١



هذا العدد

هدية ثمينة

+

العربي الصغير

وجوائز

١٢٠٠

جنيه سنويا

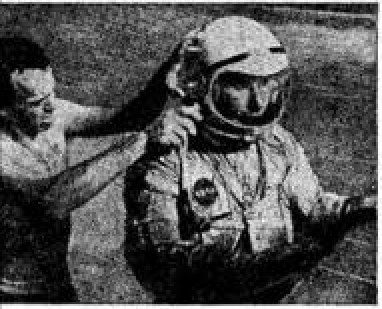
طلائع الصيف

الثمن

كويت	٥ر١	روبية
الخليج	٢	روبية
السعودية	٢	ريال
اليمن	٥ر٢	شلن
العراق	١٢٠	فلسا
لبنان	١٠٠	قرش
ن	١٠٠	فلس
م سورية	١٠٠	قرش
م مصر	١٠	قروش
السودان	١٠	قروش
ا	١٥	قرشا
ونس	٢٠٠	فرنك
غرب	٢٠٠	فرنك



ذات الخمار الأسود



عزيزى القارىء :

● لا شك سمعتَ ، كما سمعنا ، برجل الفضاء الروسى ، كيف ذهب به الصاروخ الى اعلى الارض .

ولا شك سمعتَ ، كما سمعنا ، كيف دار بهذه الخمسة الأطنان ، التى هى وزن سفينته ، حول الارض .

ولا شك سمعت،كما سمعنا،كيف‌هبط آخر الأمر سليما معافى ، وهبط حيث شاء أو شاءوا له ان يهبط .

وهو فى دورته هذه راى ما لم ير انسان قبله ، وما لا شك سوف يراه آلاف من الناس بعده .

سمعتَ وسمعنا من ذلك ، الى ساعة اكتبُ هذا ، بالقليل ، وسوف تاتيك وتاتينا الايام من ذلك بالكثير .

وموعدنا معا ان شاء الله العدد القادم من العربى : فى استطلاع نريده وافيا ، نحكى فيه ، من أمر الفضاء ورجاله ، عما مضى وما يتوقع ، ونبسط فيه بعض ما تعقد واستغلق ، ونزيده بالصور ايضاحا .

انه باب من أبواب السماء انفتح . ومن بعد باب ستنفتح لا شك سائر الأبواب .

المحرر



حامل السيف وحامل المبخرة
يشقان الطريق أمام الماهلين .

جلالة الملك سعود في الكويت

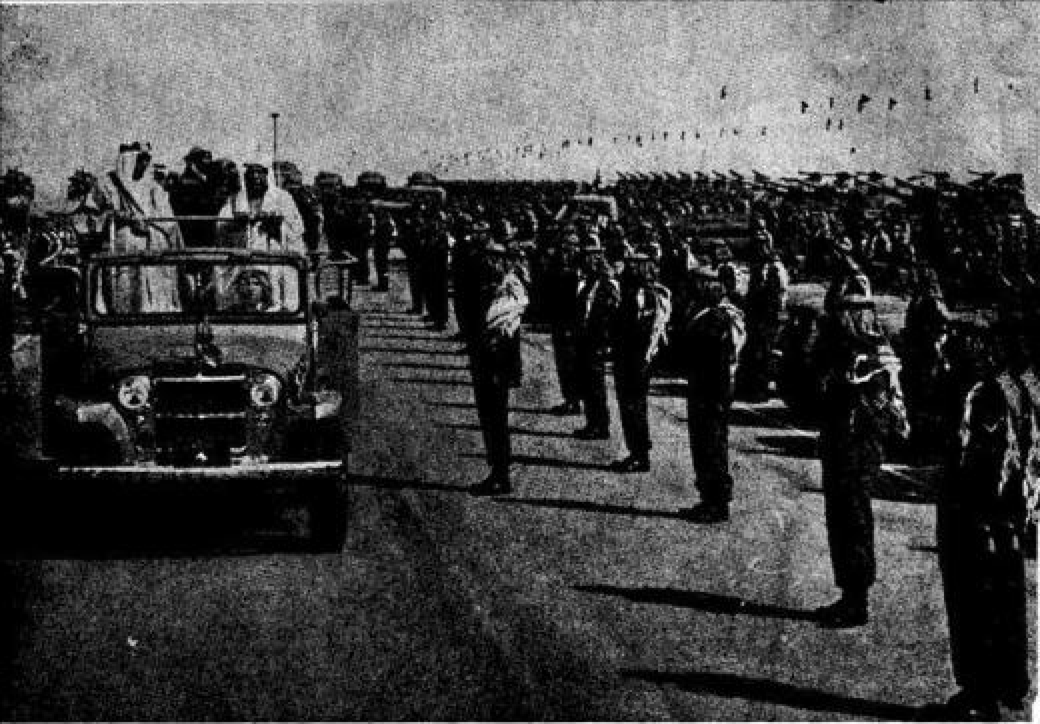
● سبعة ايام عاشتها الكويت مع ضيفها جلالة الملك سعود بن عبد العزيز أثناء زيارته الأخوية لها .. ان الروابط بين البلدين الشقيقين ذات جذور عميقة تعود الى الماضي البعيد والقريب ، فجلالة الملك سعود نفسه يعتبر الكويت مسقط راسه ففيها ولد عام ١٣١٩ هـ الموافق ١٨٩٩ م . وعلى هذه الصفحات ننشر مجموعة من الصور تبين الاستقبال الضخم الذى لقيت به الكويت ضيفها الكريم .

اصحاب السمو والسعادة شيوخ الكويت وهم واقفون تحت قوس النصر الذى اقيم امام استراحة المطار ، ينظرون الى الطائرة الملكية الخاصة وهى تهبط الى الارض.



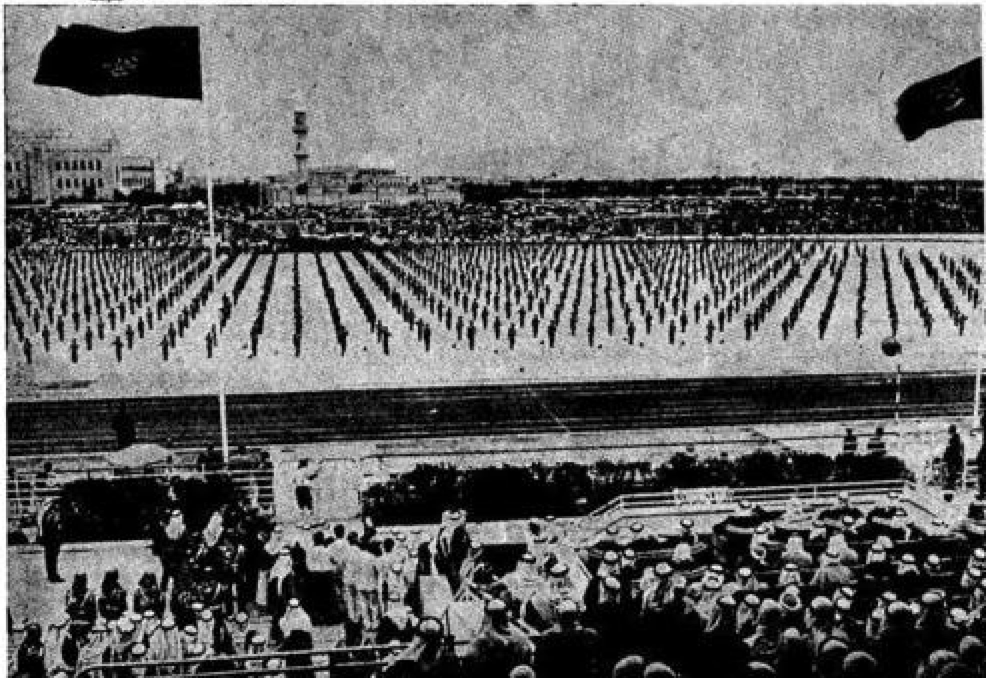


كانت دلائل السرور والارتياح بادية على محيا العاهلين العظيمين عند لقائهما فى مطار الكويت ، حيث كان سمو الأمير عبد الله السالم الصباح حاكم الكويت فى استقبال ضيفه العظيم صاحب الجلالة الملك سعود



↑ جلالة الملك سعود وسمو أمير البلاد المعظمين في جولة تفتيشية على مختلف وحدات القوات المسلحة التي اشتركت في العرض العسكري

الف ومئتا طالب من طلاب المرحلة الابتدائية في ساحة ثانوية الشويخ التي يرفرف عليها العلمان السعودي والكويتي ، وهم يعرضون « الجندي في المعركة » ، وهي القصة الحركية التي أثارت الحماس والعزة في النفوس . ↓





تفضل العاهلان بقبول مفتاحين ذهبيين من رئيس شركة النفط العربية المحدودة (اليابان) هدية رمزية ، ثم تفضلا بالضغط على زر خاص ، ايذانا ببدء تدفق النفط





كان الاستقبال الرائع الذى استقبلت به الكويت ضيفها الكبير، تأكيدا لروابط الاخوة التى تربط البلدين

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام

اجتماع

تاريخ وتاريخ أشخاص

استطلاعات صحفية مصورة

طب وعلوم

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت
والدائرة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٥١٨١ ـ تلغرافيا « العربي »
العنوان ببيروت : ص . ب ٤٦٧٩ ـ العنوان بالقاهرة : ص . ب ٣٧٢
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات
الراسلات : تكون باسم رئيس التحرير .



صورة الغلاف

● بدأ الصيف .. وبدأ الناس يفكرون فى المكان الذى سوف يقضون فيه هذا الفصل .. ان البلاد العربية تزخر بالمصايف العديدة ، بعضها مجهول وبعضها عمت شهرته وذاعت . وسيقدم « العربى » لقرائه ، ابتداء من العدد القادم ، استطلاعات صحفية مصورة وافية عن بعض هذه المصايف ..

آداب

جريمة

قصص

كتب

متنوعات

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٥ر٢ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السورى ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش الاقليم المصري ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا تونس ٢٠٠ فرنك

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذي هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



ما معنى هذا ؟

● بتاريخ ١٥ فبراير الماضى ارسلت الى مجلة « العربى » تعقيبا على ما نشرته عن موريتانيا ، وبكل اسى بالغ عاد الى المكتوب الذى كنت ارسلته، وعليه ختم بالفرنسية يتضمن العبارة الآتية : يجب كتابة العنوان بالحروف اللاتينية . فما معنى هذا ؟ اليست المغرب والكويت بلدين عربيين ؟ فلماذا يتحتم كتابة عناوين الرسائل بالاحرف اللاتينية ؟!

انه للغز محير .. ولكى تتأكدوا من صحة ما اقول ارفقت لكم مظروف الخطـــاب المرجوع أو المضطهد !!

عبد الرحمن زيان
طنجة ـ المغرب

« العربى » : هو فعلا لغز محير .. ولكن الذى لا شك فيه ان الخطاب لم يتخط حدود المغرب ، والتأشيرة الفرنسية التى رد بها من صنع البريد المغربى !

ابنتا الحسين وليستا أختيه

● لدى مطالعتى للمقال المنشور فى العدد الثامن والعشرين من مجلة « العربى » القراء بقلم « سنية قراعة » تحت عنوان « فاطمة بنت محمد » لاحظت أن الكاتبة قد وقعت فى خطأ تاريخى واضح حينما ذكرت أن فاطمة الصغيرة وآمنة أو أميمة التى عرفت باسم سكينة هما ابنتا فاطمة الزهـراء .

والحقيقة انهما ابنتا ولدها الحسين ، الأولى هى من زوجته أم اسحق بنت طلحة بن عبيدالله التيمى، وأما الثانية فقد ولدت له من زوجته رباب . اما ابنتا الزهــراء فهما زينب وقــد ولـــدت فى العام الخامس من الهجرة ، وأم كلثوم وقد ولدت بعد عامين من مولد زينب وقد سماهما جدهما ، احياء لذكرى ابنتيه اللتين كان قد فجع بموتهما .

فأرجو ايضاح هذه الحقيقة .

مصطفى محمد الفار
الزرقاء ـ المملكة الاردنية الهاشمية

بيت الطاعة ليس خطأ قضائيا

● قرأت ما كتبه فضيلة الاستاذ محمد أبىزهرة عن بيت الطاعة . ثم قرأت ما كتبه الاستاذ محمد جواد فى نفس الموضوع . وأحب لهذه المناسبة أن أزيل ما علق بأذهان الكثيرين عن بيت الطاعة من أنه عبارة عن غرفة ومنافع يستأجرها الزوج للتنكيل بالزوجة ويضع فيها حصيرة وفرشة ولحافا وبعض الادوات المنزلية . ثم يحصل على حكم يلزم زوجته بأن تطيعه بالاقامة فى هذا البيت اقامة جبرية بعد قطع نفقتها وينفذ الزوج هذا الحكم بالقوة فتسلمه الشرطة زوجته ليدخلهـــا فى هذا البيت البغيض ويقفله عليها ويتركهـا فيه ويذهب حيث يشاء . وتظل هى تنتظر الرحمة من هذا الزوج بأن يفتح عليها الباب ويؤمن لها ماتحتاجه من القوت الضرورى بكل شح وتقتير .

وهـــذه الصـورة التى يتخيلهـــا الكثيرون لبيت الطاعة انما هى وهم خاطىء . ويظهر أن الذين يتأففون من حكم الطاعة يتصورون أن جميع نساء المجتمع العربى متعلمات ، فاضلات يؤدين ما عليهن راضيات بدافع فضيلة القيام بالواجب ويطالبن بما لهن بالحسنى تحقيقـــا لمعانى اللطف والانس والرقة ، ويملكن الجرأة الأدبية الكافية لاعلان آرائهن بصراحة ووضوح . وامرأة من هذا الطراز لا يصح أن يقودها رجال الشرطة الى بيت زوجها بالقوة . ولكن بكل أسف اقول أن نسبة من يتمتعن بهذه الصفات فى نساء مجتمعنا العربى لا تزيد على خمسة فى المائة ذلك لأن تسعين فى المائة من اناثنا مغلوبات على امرهن ولم تتوفر لهن الجرأة الادبية الكافية للاعراب عن الرأى فلا تستطيع المرأة أن تعلن رأيها أو تكشف احاسيسها خصوصا اذا شعرتْ برغبة معاكسة من جانب امها او ابيها او اخيها حتى ولو كانت متعلمة .

واذا كانت الحوادث الفردية تصلح لان تكون مدارا للتشريع والحكم على صحة القضاء او خطئه

سعدى أم أوس

● قرأت في العدد السابع والعشرين من مجلة « العربي »القراء مقالا تحت عنوان نساء مغمورات عن « سعدى أم أوس بن حارثة بن لام » للدكتورة بنت الشاطيء جاء في مقدمته : « وهذه مغمورة أخرى اسمها سـعدى ، بنت مـن ؟ لا أدرى فان المؤرخين ـ سامحهم الله ـ لم يعنهم أن يذكروا اسم أبيها وأمها أو ظروف نشأتها وقصة حياتها ولولا أن سجل الشعر العربي القديم ذكر اسمها مقرونا باسم ولدها لما أفلت لنا عنها أي خبر » .

وتعقيبا على ذلك أذكر أن اسم والد سـعدى معروف وكان من سادات طيء ، وقد ذكره ابن الشجري في مختاراته والألوسي في بلوغ الأرب ، وهو عند الأول حصن، وعند الثاني حصين ،وكلاهما أشار الى منبتها الرفيع ، وبيتها الشريف ،وتوسع بعض المؤلفين في رواية قصتها مع ابنها أوس لما أخبرها بظفره بالشاعر بشر بن أبي خازم الأسدي الذي هجاه وإياها وعزمه على قتله . نعم بقي اسم أمها بعيدَ العثور عليه لأنهم قلما يعنون بذكر أمهات الأشخاص وأسمائهن ، ولكن من يبحث يجد.

عبد الله كنون

طنجة

دعوى .. تحتاج الى بيان !

● اسمحوا لي بملاحظة على ما ورد في مقال الدكتور ابراهيم أنيس عن « الكتابة الهجائية » ، من أن الباحثين في العصور الحديثة استقر رأيهم على أن الكتابة المصريـــة القديمة هي التي مهدت لكل الكتابات التي انتشرت فيما بعد في الشرق الأوسط ثم في أوروبا القديمة والحديثة .. الخ ..

والحقيقة أن الأشورية كانت لغة جميع الأقوام الأقدمين من كلدين وأشوريين وسومريين وبابليين وآراميين .. الخ في بلاد ما بين النهرين وغيرهم من الأقوام الأخرى مثل الأرمن واليهود ، وقد تطورت فيما بعد الى اللغة السريانية القديمة التي نقلها عنهم اليونان الأقدمون ، وأن أسماء جميع الممالك هـذه مشتقة اما من أسماء آلهتهم أو أسماء ملوكهم . ولا يفهم من ذلك أن الممالك كانت لها لغة وقومية مستقلة الواحدة عن الأخرى ... بالاضافة الى قرابة الدم ، حيث أن الملك «كلدو» ملك الكلدين كان شقيق«آشور » ملك الأشوريين.

وقد بينت الكتب السماوية هذه الحقيقة في

(البقية على صفحة ١٥٥)

فانني قد شاهدت مع هذه الحادثة في حيـــاتي القضائية حوادث كثيرة مماثلة كلها تؤيد أن حكم الطاعة وتنفيذه بالقوة ضرورة اجتماعية تؤدي غالبا الى حل كثير من المشاكل العائلية وتؤمن حقوق الرجل والمرأة على السواء ..

وقد ظهر لي خلال اثنتي عشرة سنة قضيتها في القضاء أن أكثر حوادث نشوز الزوجة لا ارادة للزوجة فيه وانما هي محمولة عليه بعامل الخوف فهي مكرهة على النشوز من أهلها أو بعامل المجاملة مع ضعف الارادة وهي في واقع الأمر ليس بينها وبين زوجها خصومة موجبة للنشوز .

واني أوافق الاستاذ محمد جواد على أن التحكيم بين الزوجين لا يلزم في كل قضية. ولكني أخالفه في حصر التحكيم في حالة امتناع كل من الزوجين عن أداء حقوق الآخر وكان النشوز منهما معا . ذلك لأن هذا الحصر فيه هضم لحقوق الزوج الذي يؤدي جميع حقوق زوجته ولكنها تشاكسه وتعاكسه وتجلب له النكد والمتاعب وتحيل حياته الى جحيم لا يطاق . كما فيه هضم لحقوق الزوجة المطيعة والمؤدية لجميع واجباتها القائمة بكل ما عليها تجاه زوجها وأولادها وبيتها ولكن الزوج يؤذيها بلسانه وبتصرفاته ويضايقها ويعاكسها وينغص حياتها .

وواضح انه لا بد هنا من التحكيم مع أن النشوز من جانب واحد ، وبالتحكيم اما أن يقلع الزوج الناشز عن غيه وشذوذه واما أن تطلق منه زوجته بدون مقابل وكذلك الزوجة الناشز ، أما أن تقلع عن انحرافها واما أن تطلق من زوجها وتضمن مبلغا يتناسب مع اساءاتها ونشوزها للزوج تعويضا عما خسره في هذا الزواج الفاشل .

غالب أيوب هيكل

قاضي اربد الشرعي

مفارقاتٌ فى الثقافة

فى الدولة العربية الواحدة، وبين الدول مجتمعة

بقلم
رئيس التحرير

- خلعُ العمائم فى الأزهر، كاد أن يُحدِثَ فِتنة
- الذين يخشون العِلمَ على الدين، قومٌ لا يُؤمنون
- الكاتبُ العربيُّ له مِنْ نِتاج قلمِه أتعسُ نصيب
- الدولة تحمى رغيفَ الخبز، وتترك الكِتاب لمطامع الأسواق

■ الدول العربية ،بعض يعيش فى زمان وحده ، هو أشبه بزمان ما قبل التاريخ . وبعض يعيش فى الزمن الحاضر . وبعض يعيش بأمله وتحفزه فى زمن لم يبلغه الفلك الدوار بعد . وهى دول توزعت ، من حيث صنوف العيش ودرجاته ، على شتيت القرون .

وحتى فى الدولة العربية الواحدة تجد هذا التناقض فى العيش : بعض يعيش بعقله وقلبه وانفعاله وعاطفته فى الماضى البعيد الأبعد ، وبعض يعيش بعقله وقلبه وانفعاله وعاطفته فى المستقبل القريب الأقرب .

وهى نقائض تجدها فى منزل ، وبناء منزل ، وتخصص حجرات منزل . وفى مائدة وطعام مائدة ، ومن يجلس اليها ، ومتى . وفى دخول منزل وخروج منه ، وعلى اى هيئة يخرج الخارج أو يدخل .

وفى الدابة التى تركب عند خروج من منزل ، هل هى من لحم ودم ، أم من فولاذ ولدائن .

وفى الأسواق ، وما تقوم له الأسواق من تجارة .

وفى الحرف ، وما تأتيه الحرف من صناعة ، تتراوح فى الأمثال بين مطرقة ينزل بها على الحديد الاحمر ساعد ، وبين مطرقة أخرى ، عشرات الأطنان وزنا ، يرتفع بها البخار ويهبط ، ليدق

بها من الحديد الأبيض الذى يكاد يلتهب، كتلا ، لو تولاّها ساعد لظل يعمل عليها، على الارهاق والنكد ، اشهرا طوالا .

انها نقائض تجعل امر التواحد شيئا ضروريا عاجلا ، فـلا يمكن ان تتقارب الأطراف ، فى سهولـة ويسر ، وعلى الاسلوب الواحد ، الا بالتعاون يقوم بـه المثقفون فى الوطن العربى اجمع .

تناقض فى ثقافة

وانظرْ فأجد ان هذه المتناقضات يمكن ترجمتها جميعا الى متناقضات فى الثقافة بأوسع معانيها .

ثقافة يد . ثقافة عقل . ثقافة قلب . ثقافة انفعال وعاطفة . كل هذه اشياء يصيبها الضعف والقوة ، ويصيبها القدَم والحداثة . واذا نحن ادركنا اننا الآن نعيش فى زمان حصّل اهله من المعارف والفنون ، مقادير تساوى الف مرة ما حصّل آباؤهم فى ماضى القرون ، ادركنا التناقض بين القِدَم والحـداثة كيف يكون ، وكم يكون .

ان فى الأمة العربية ،فى الدولة الواحدة وفيما بين دولها،عقليات لا يمكن ان تلتقى ابدا ، ولا أن تفهم الشىء الواحد ، من الف شىء ، فهما واحدا أبدا . ولا اشير بذلك الى اختلاف المصالح ، فمن شأن المصالح أن تختلف دائما ، وجاز ان يكون عليها تصالح . الا الثقافة ، فاختلافها مزمن ، لأنه اختلاف ادراك .

وقد يجلس النقيض الى النقيض ، فى القطر الواحد ، فلا يتحدثان الا فيما تستطيع عجماوات الأرض ، لو انهـا نطقت ، ان تتحـدث فيـه ، اعنى فى شئون الحيـاة العادية ، كصفـاء هواء ، واخلاف مطر او اسعاده ، وكثرة محصول جاءت به الأرض او قلته ، وسعر مأكل او ملبس وكل ما يتصـل بحاجة فم وحاجة ولد .

فاذا شاء احدهما أن يرتفع الى شئون الثقافة والفكر العليا،فهناك يقوم الحاجز الاكبر: سد كالسد العالى يقف بين الاثنين حائلا حاجبا شديد الحيلولة والحَجْب .

وان كان الشأن شأن ثقافة فى علم ، علم طبيعى حديث ، كعلم الكون ، الجامد منه والحىّ ، زاد الحاجز علوا . ورحم الله قوما ، اختلفوا عند ذاك ، لا سيما فى آراء عتيقة ، واخرى مستحدثة ، فلم تمتدّ ايديهم الى الحجر يقذف به بعض بعضا .

لا بد من مِساك

ان الثقافة لا بد من ان تتقـارب فى الدولة العربيـة الواحـدة وبين الدول العربية مجتمعة، حتى تكون شيئا واحدا يهدف اليه الهادفون ، مساكا للوحدة . أن الوعاء ، من صينى اذا انكسر فقد تضم اجزاءه . فيتراءى كأنه لم ينكسر. ولكنك لا تستطيع أن تضمه هكذا بين يديك من دون مِساك يمسك اجزاءه .

أرضَى الثقافةَ الحديثةَ ، لأنها عمّت ، فوحّدت

نعم .انى ارى فى جهود الشعب العربى، فى الكثير من دوله ، جهودا فى الثقافة الرسـمية ، ثقافة المدارس ، مذكورة مشكورة .

ولكنها لاتكفى ، لا كمًا ولا كيفا .

اننا متخلفون ، لا ينكر احد هذا . والمتخلف ، لكى يلحق بالركب ، لا بد أن يخطـو بدل الخطـوة الخطوتين والثلاث والعشر ، بالطبع دون أن يغلو فى السرعة فتكون وبالا عليه .

ومع هذا ، فأنا ارضى نوع الثقافـة الجارية فى سائر اقطار العروبة ، مـن حيث أنها جميعها حديثة . وهى ، من وجهة التوحيد ، على أسلوب واحد فى عمومها . ودعِ الشاذّ الأقل .

والوحدة غير التطابق ، فما دعا احد الى تطابق ابدا .

والمدارس الدينية

وحتى المدارس الدينية ، كالأزهر الشريف ، دخلته الحداثة ، ودخله العلم بمقدار ، ودخلته اللغات كذلك أو هكذا نسمع . وكان هذا ضرورة لازمة ، لأهل دين جعل العقل أساس ايمانه ، وكرّم الفكر ، وشهّر بالرجعية . واعز المرء من بعد اذلال ، وحرّر العبيد ما استطاع من بني الانسان . وأتى في الحقوق فوق ما أتت به سوابق القرون .

هذا الدين كان جديرا أن تتحدث مدارسه ومعاهده في شتى الأقطار ، حتى يتوحد في الأمة العربية الفهمان، ويتقارب الرأيان، ويتوازى في سائر البلاد النهجان.

ثورة في اللباس ، تجنى منها الوحدة

ومع دخول العلم الى الأزهر ، ودخول اللغات ، دخلت ثورة في اللباس . صار لباس الكثير من طلابه ، ولعله الكثير الاكثر ، لباس العصر، ولباس البيئة المثقفة التي حوله . ولست ادري انقلة الى الخير هي ، أم نقلة الى غير الخير . ولكن الذي ادريه انها خطوة الى التوحيد ، بعد هذه الفرقة التي هدت كيان المجتمع زمانا طويلا ، فجعلت منه لابس سروال ولابس جبة . وما كان يهمني أن يتوحدوا جميعا فيلبسوا الجباب. الهدف الوحدة.

ثورة فيما تلبس الاجسام لا شك مست ما تضمنته الأجسام من انفس .

وزرت الأزهر منذ أسابيع ، وزرت مدينته الجامعية ، فما لبثت أن وقفت برهة مبهوتا ، أردد: سبحان الله . قال صاحبي فيم التسبيح لله الآن. قلت تسبيح الله واجب في كل آن . ومع هذا ، أفترى معي هذا الشباب الأزهري يلعب شتى الألعاب ، كما يلعب الالماني والانجليزي والامريكي والياباني . كرة القدم . التنس . تنس المائدة . البليارد .

قال صاحبي : نعم أرى .

قلت : أتراه من أجل ذلك خلع الجبة والعمامة ؟

قال صاحبي : نعم خلع .

قلت : في أوائل هذا القرن كادت أن تقوم في الأزهر الشريف ثورة من أجل مثل هذا . انتشيت شابا لأدرس في الأزهر علم الحياة . وجئنا على الجسم تصفه . وجئنا نتحدث عن حاجته الى الحركة وتنظيم حركة ، وعن مران اصطناعي نعوّض به ، في حالتنا المدنية القاعدة، ما فقدناه من سَيْر وتدريب طبيعي . وتطرقت مع الطلبة الى الرياضة وصنوف الرياضة . وسالوني هل تجوز الرياضة على رجال دين . قلت : لم يكن احب الى محمد ، صلوات الله عليه ، من أن يراكم على ظهور الجياد . فان فاتتكم ظهور الجياد ، وهي من لحم ودم ، فان لكم في ظهور جياد من خشب ، غناء وعوضا . والله لان نراكم ، انتم دارسي الدين ، ذوي سواعد مفتولة ، واجساد كالرماح مثقوفة ، واقدام كالمطاط عند الخطو وفي القفز مرنة ، خير من أن نراكم وراء الجباب عاجزين ضعفاء مستضعفين .

ونسيت الدرس .

ثم اذا بالأزهر يتصل بي لألقى مفتي الديار . ودعاني سكرتير الأزهر أولا ، الشيخ مصطفى عبد الرازق ، وهو صار من بعد ذلك شيخا للأزهر ، ونكب به وفيه ، ومات غما . زرته فتلطف كثيرا . واذ كدت اهم بالقيام ، خاطبني فيما اقلق الأزهر من درسي . قال : خرج الطلبة فكونوا لهم ناديا



خلع العمامة والجبة ، كاد يحدث في الأزهر فتنة

للعب الكرة ، وخلعوا الجباب والعمائم . ثم اردف، وهو الباريسى تلمذة ، يقول : وبالأزهر قوم يرون هذه الطفرة بدعة تذهب بوقار الطلبة. قلت التوقر من التثقل ، ونحن نريد رجالا خفافا ، كما كان المسلمون ، من انصار ومهاجرين ، فى عهد الرسول (صلعم) خفافا . فابتسم . وقال زر مفتى الديار.

وزرته فى بيت له بالحنفى ، عتيق ، الا انه كان جديرا بمفتٍ للديار فى تلك الايام . كان لطيفــا غاية اللطف ، حديث الفكر غاية الحداثة ، على الرغم من لحية بيضاء كثة . قال ان الطلبةصائرون الى ما دعوت اليه ، ولكن خلع العمامة اليوم شيء عظيم ، وظهورهم بين الملا عاريى الرؤوس مثــير للفتنة .

قلت : لقد كان المسلمون يستشهدون عند اقدام الرسول فتتعرى منهم رؤوس وتتعرى اجسام .

وجاء يوم التوبة . بل ساعة التوبة . اريد منى ان اهدىء فى الدرس التالى حماس الطلبة فى صدد اللعب ، والخلع خاصة .

وكانت أربعة فصول عددها اربعمائة ، تجلس فى الصحن ، وقصدت الى مقعدى بينهم ، وهو مقعد علا عن الارض قدما او قدمين . ووجدت ان العدد قد زاد الى ستمائة . ولمحت فى الأطراف شيوخا اساتذة ، ممن عرفت ، وكلهم صديق .

ادركت عندئذ ان الامر تحول الى ازمة .

وسرت فى درسى كالعادة . فلما كاد ان ياتى ختامه ، حدثتهم فى الامر حديثــا وسطا . قلت : علمت بما صنعتم . وما قلت لكم الا حقا . وما صنعتم انتم كذلك الا حقا . ولكنكم ابناء ، لكــم آباء . وكذلك انا لى اب وجب علىّ ان احترمه كما وجب عليكم . وقد آذى ما صنعتم الآباء ، فراوا منكم ما لم يكونوا عليه تعودوا . فان شئنا ، نحن الأبناء ، ان نكسب اليوم رضى الآباء ، أرجانا ، وتزلنا على ما يودون ، الى حين .

وكان هذا آخر درس . كانت الباخرة تنتظرنى لاستئناف دراسة جديدة ، أعواما عشرة طويلة فى بلاد بعيدة .

قال صاحبى : منذ كم سنة كان هذا ؟

قلت : منذ نحو من بضعة وثلاثين عــاما ، افلا تستاهل هذه الذكرى ، بالقران الى ما نحن الساعة نرى ان نقول سبحان الله،وان نقولهامرارا وتكرارا.

لا اطّراح لدين

وليست الحداثة تدخل الأزهر ، او تدخل مسجد القيروان،او جامع الزيتونة، أو ما شابه هذه من معاهــــد فى الوطن العربى،ليس معناها مسخاً لهذه المعاهد، واطراح ما بها من دراسة دين . ولكن معناها ارساء الدين على صخرة كالجلمود، هى صخرة العلم الحديث ، والمعــــارف الحديثة ، وهى أبواب كثيرة شتى ، لــم يكن لها مثيل فى قديم الزمان ، لا كيفا ولا كمّاً . وانا اتهم أقواما يخشون على الدين من النور ، بأنهم قوم لا يؤمنون . فالدين نور . أو هكذا هو وجب أن يكون .

وكمعاهد الاسلام معاهد سائر الأديان

لا بد ان يدخلها العلم جميعا لتتفق وواقع الحياة ، ولتتنفس فى العراء حيث الهواء وحيث الضياء ، فيقضى بذلك على تلك النعرات التى لا يكتسب منها الوطن العربى الا الفرقة ، والا الريبة ، والا زيادة التخلف عن ملاحقة ركب الحياة.

ان هذا العصر عصر تسامح . ولقد شفَى نفس العربىّ المســلم ان راى كنيسة كبيرة تفتتح منذ ايام ، فى هذا البلد المسلم، الكويت، تبرّع لبنائها فيمن تبرع كبار المسلمين . روحٌ طيبة تنفرى بالمحبة فى سبيل اله واحد .

ومن بعد مدارس ومعاهد ، ثقافة الحياة الجارية

فهذا عن الثقافة الرسمية ، ثقــافة المدارس والمعاهد ، ثقــافة الصفوف والأجراس . فما بال الثقافة الطليقة ، الثقافة الحرة ، التى يغشاها الرجال والنساء من بعد مدرسة، او لا يغشونها. ثقافةٌ ، القراءةَ اكبر وسائلها .

ان الثقافة الرسمية ، تهيىء للثقافة الحرة ، ضعفا وقوة . والطالب يخرج من المدرسة أو المعهد او الجامعة ، وهو يحسُ أنه خلف من ورائه شرا ، او هو

يخرج جائعا متعطشا للمزيد من العرفان.

ولست ادخل فى أمر تهيئة المدارس السبيلَ لخرّيجيها ليطلبوا مــــن بعد خروج زيادة عرفان، نذاك حديثٌ معادٌ. وانما أنا انظر فى ما قد يقرأه القارىء من بعد تخريج.

الذى جاز أن يقرأه صنفان: الصحيفة (ومنها المجلة) والكتب.

ثم الاذاعة، وهى كتابة مسموعة. فان أدخلتَ اليها الصور فجعلتها تلفزة، فهى كتابة مسموعة منظورة.

خطرُ الاذاعة فى التوحيد بين أجزاء الوطن

وقد جرت الاذاعة فى سبيل التوحيد بين اجزاء الوطن العربى شوطا بعيداءوادعُ السياسةَ جانبا. جرت هذا الشوط فى سبيل التوحيد فى القطــر الواحد وبين أهله، ولكن كذلك بين الاقطار جميعا. والاذاعة، من بين الوسائل الثلاث التى ذكرنا، اطولُ وسائل الثقافة الحرّة باعا وابعدُها سفرا، وأيسرها. وهى لا تمتنع عند جمرك. ولا تنال منها رقابة. والأميون فى الوطن العربى كثيرون، فهم لا يقراون، ولكنهم يسمعون. فالاذاعة أعم وأشمل. والاذاعة اليوم سلاح فيه قوة الحــديد والنار. والاذاعة الحكيمة أكبر صقافر للرجال، حشتار للآراء، موحّد للاهواء. وعليها يجب ان يعتمد المخططون للوحدة أكبر اعتماد.

ثم الصحافة

ومن بعد الاذاعة تأتى الصحافة، وهى اقــل أعلا، وأقصر فى التغلغل بين الناس مدى. ويقلل من أثرها من حيث التوحيد أنها محلية اصــلا. فهكذا هى الصحيفة اليومية. وأقل محلية منهــا الصحيفة (المجلة) الاسبوعية. وأفعل فى التوحيد المجلة الشهرية. وهى، لبُعد ما بين شهر وشهر، لا تكون وعاء أخبار، فالاخبار تذبل بتطاول الأيام.

ثم الكتب

ومن بعد الاذاعة والصحف تأتى الكتب، وهى من حيث التوحيد فى الوطن العربى فى الدرجــة الأولى. وقرّاء الكتب أقل من قرّاء الصحف وأعلى ثقافة، فالكتب لنشاطة الأمة العليا، تلك التى يخرج منها أهل الفكر والزعماء. والكتب فيما تكتب اعمق بحثا، وأغزر مادة، وأفعل فى التوجيه والتوحيد، أو هكذا يجب ان تكون.

والوطن العربى قد يكون فى عمومه قد قَوِىَ اذاعةً، واشتدَّ صحافة، ولكنه من حيث الكتب هو تَعِسٌ فقير.

ضعف كتّاب، أم قلة قراء ؟!

وتسأل عن ذلك فيقولون انها قلــة قرّاء. وآخرون يقولون بل هو ضعف كتّاب. وضعف الكتاب ينتج قلة قراء. وقلة القراء تنتج ضعف الكتاب. ولعلهما وجهان من وجوه الحق، والحق تتعدد وجوهه. فكم كتاب رأيناه لكاتب نابه، لا يباع من نسخه الا الالف والالفان. ومثله فى الغرب يباع منه عشرات الالوف من النسخ ومئاتها. وكم كاتب رأينا عنده البضاعة التى تباع فى سوق الافكار وتروج، عزف عن كتابة، لأنها لا تثمر ولا تغنى من جوع. والكاتب انما يعمل لغايات، منها الطعام.

للكاتب فى الشرق أتعس نصيب

ان الكاتب فى الشرق له من حصيلة ما يكتب أتعس نصيب. كتابٌ يباع بثلاثين قرشا، للمؤسسة التى تتولى بيعــه وتوزيعه ١٥ قرشا، وللورق والطابع ١٣ قرشا، وقرشان للكاتب، وهذا حظ عظيم. والكاتب يكتب الكتاب، وبه مئتا صفحة، يبيعه بمائة دينار، وبذلك تنقطع صلة ما بينهما.

السيارات قد يكتفى التاجر فيها بنحو ٢٥ فى المائة ربحا، وتاجر الكتب لا يكتفى الا بأربعين وخمسين.

وللكتّاب والسيارة والخمر أجرٌ فى الاعلان واحد

ويعلن الكاتب عن كتابه فى الصحف، فيدفع للسنتيمتر الواحد، فى العمــود الواحد، دينارا، ودينارا ونصفا. فاذا

اكمل عشرة سنتيمترات ، فهى ١٥ دينارا للمرة الواحدة .

وتاجر السيارة يعلن عنها ، وصاحب الكتاب يعلن عنه ، واجر الاعلان فى الحالين واحد . والسيارة لصاحب ثراء ، والكتاب لصاحب فقر ، وللقادة والزعماء المرتقبين .

وكالاعلان عن الكتب اعلان عن خمور . وان الناس لتحمد الله على أن الخبز لا يحتاج الى ترويج فاعلان فى صحف .

ونفقة حمل الكتاب من قطر فى الوطن العربى الى قطر

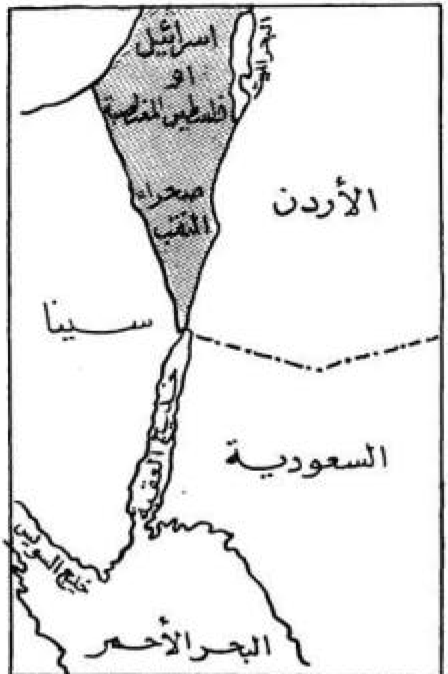
واذا حمل التاجر كتابا ، من قطر من الوطن العربى الى قطر ، ادخل نفقة النقل فى ثمن الكتاب أضعافا .

والطائرات تنقل الكتب وتنقل الصحف بربع أجر البضاعة الزائدة التى يأخذها المسافر معه ، بشرط : ان يكون بالطائرة محل لم يشغله راكب ، او لم تشغله بضاعة أخرى . فللكتب اذا ، كما للصحف والمجلات ، الفراغ الباقى ، وقل ان يوجد . الكتب عند أصحاب الطائرات اولا ، وعلى الثقافة واهلها العفاء .

وطن تباعدت اطرافه

ان من أشقى ما يشقى به الوطن العربى تباعد أطرافه . انها القفار . وانها البحار . وهذا الخابور الذى دقوه فى أوسط الوطن العربى فقسمه قسمين ، ذلك الذى اسماه الصهاينة بالنجب ، واسميناه بالنقب . والنقب فى اللغة قرحة فى الجنب . وما آلمها قرحة . ولست ادرى كيف سكتت الدول العربية عندما جرى المشرط يقطع فى أوصالها هكذا متقطعا سهلا ، أو كيف تسكت . وهو عمل ظاهر البطلان ، صارخ الجور ، بديهى الغاية .

ومواصلات بين الدول العربية كيف لا تعنى بها هذه الدول ، والجامعة العربية خاصة ، وهى مظهر الوحدة العربية المادى ، الذى وجب ان يكون له المحل الأول فى ادمغة من خططوا او



الخابور الذى دقوه فى الوطن العربى فقسمه قسمين ، كما يقصم الظهر ، واسموه النجيب واسميناه النقب

يخططون للوحدة . أم ان الوحدة لامخطط لها ، وانما هو وهم الكاتب والقارىء ؟

ومن الدول العربية من يؤمن رغيف الخبز حتى يصل الى فم الجائع ، فكيف هى لا تؤمن وسائل الثقافة حتى تصل الى الأنفس المتعطشة الى المعرفة وصول الماء الى الارض التى جفت حتى تشققت من جدب وامحال .

لم لا تتدخل الدول فى أمر الكتاب

لم لا تتدخل الدول ، وقد صار تدخلها اليوم عادة ، فى الكتب تسعر ، فتضمن حظا سائغا لكاتب ، وقارىء ، وناقل وموزع على السواء .

والمطابع

والمطابع ، لم لا تملأ الدول بها اسواقها ، من احسن طراز ، حتى تعتدل بها الاجور ،

ويرقى المطبوع طباعة ويرقى فنا. وهل درت الدول العربية غزو المطابع الجديد ؟ ان المطابع لتغزو الوطن العربي، من غرب، لتملأ فراغا ظنته واقعا . وهل درت الدول العربية انه ليس بالقنابل الذرية وحدها تحارب الامم ، هكذا جهارا ونهارا ، وان من الاسلحة ما هو أبرد واخفى ، واشد على الوطن العربي في امسه القريب وبالا ؟

والورق

والورق الورق ... كيف ساغ للدول العربية اليوم ان لا يكون فيها، من صنعها، ورق ترخصه ، فترخص الثقافة به ، فتذيع وتشيع بين الفقراء ومن اسميناهم بالدهماء .

خير ميراث

حدثني والد قال : اني ما تركت لأولادي شيئا . انفقت آخر درهم عندي في تعليمهم وتثقيفهم ، فهذا قاض ، وهذا طبيب ، وهذا مهندس ، وهذه محاضرة في جامعة . لم يبق عندي ما يرثونه . ورثتهم قبل أن أموت علما ومهنة ، في زمان دخلت فيه الى المواريث ريبة .

وانا ادعو أولي الأمر في الوطن العربي ان يورثوا الجيل الجديد علما ومعرفة وثقافة ، هي الوقاء في كل ما يأتي به الزمان من أيام ، قد تكون في أول الأمر سودا ، ومن محن فيها وارزاء . ■■

احمد زكي

القنبلة الادروجينية

● في مقال « شعاع الموت » ، بعدد ابريل صفحة ١٨ ، وقع التباس بسبب خطأ في النقل ومحاولة الايجاز غاية الايجاز مع المبالغة في التبسيط

فقد قلنا عند ذكر القنبلة الادروجينية : « ان الادروجين (من الصنف الثقيل) تنضم منه اربع ذرات « نويات » لتؤلف ذرة واحدة من العنصر الغازي « الهليوم » .

والصحيح الذي كان في الأصل : « ان الادروجين (من الصنف الثقيل) تنضم منه ذرتان (نواتان) ، والادروجين العادي (الصنف الخفيف) تنضم منه اربع ذرات (نويات) ، لتؤلف ذرة واحدة من العنصر الغازي « الهليوم » .

فسقط عند النقل ما تحته خط .

ونزيد هنا فنقول ان التفاعل هذا الثاني ، ذا الذرات الاربع، يجري في الشمس والنجوم ـ نجوم التسلسل الاكثر Main Sequence Stars في السماء ـ فما الشمس والنجوم الا قنابل ذرية بطيئة . أما التفاعل الاول ذو الذرتين فيجري في القنبلة الادروجينية التي يصنعها الانسان على ظهر هذه الارض ، وهو تفاعل سريع .

ونزيد هنا فنقول أيضا ان هذا تبسيط في القول والتصور شديد .

مثال ذلك ان التفاعل هذا الثاني يتألف من خطوات ، هي نحو ست ، يدخلها الكربون والنتروجين والاوكسجين ، اشبه شيء بعوامل مساعدة ، تقضي بها نظرية الاستاذ Bethe بالولايات المتحدة .

والتفاعل الاول يتألف من خطوات يدخلها الادروجين الثقيل ، الثاني من حيث وزن ذرته ، وكذلك الثلاثي ، وينشأ فيه ، فيما ينشأ ، في تلك الدرجات العالية من الحرارة التي قد تبلغ عشرات الملايين ، عندما تتعرى الذرات من الكتروناتها ، ان تندمج نوياتها بعض في بعض ، وينفصل نتيجة هذه الانضمام ـ فيما ينفصل فيه ـ طاقة عارمة تخرج من القنبلة الادروجينية عندما تنسف على الأرض فتحدث ما عرفنا من تدمير واسع المدى وتخريب .

مسابقة العربي

من وما

وجوائز ... ١٠٠ جنيه

أجبْ عن سبعة من هذه الأسئلة ، تفزْ بجائزة .

■ حَرص « العربى » منذ صدوره على أن يزوّد قراءه فى كل عدد بجديد ، وأن يقدم اليهم من فنون الثقافة المختلفة ما هو طريف ومفيد ، ليزيد بذلك من حصيلتهم من المعلومات العامة ، الطارف منهـا والتليد . ومن بين ما تناول « العربى » فى اعداده السابقة اخترنا الاسئلة العشرة التالية لتكون موضوعا لهذه المسابقة ، بحيث ان من يجيب عن سبعة منها يكون من الناجحين ، وقد يسعده الحظ عنـد الاقتراع على الجوائز فيكون من الفائزين .

١ ـ ما اعلى جبل فى العالم ؟ وكم يبلغ ارتفاعه ؟
٢ ـ من اقل الطوائف الدينية عددا ؟ واين يقطنون ؟
٣ ـ ما أطول نهر فى العالم ؟ وكم يبلغ طوله ؟
٤ ـ ما اقدم كتاب عرفه العالم ؟ ولمن هو ؟!
٥ ـ أى انهار العالم يحمل اكبر كمية من الماء ؟ واين يقع ؟
٦ ـ ما اعرض شلالات للمياه فى العالم ؟ وكم يبلغ عرضها ؟
٧ ـ ما اعمق الاعماق المعروفة فى المحيطات ؟ واين يقع ؟
٨ ـ من كان اصغر قائد عربى فى صدر الاسلام ؟
٩ ـ من اول شخص بدأ التنقيب عن البترول فى العالم ؟ وأين ؟
١٠ ـ من الرجل الذى اشتهر بانه أول من اخترع الطباعة الحديثة ؟

شروط المسابقة

آخر موعد للاجابة هو يوم ٢٠ مايو (أيار) ١٩٦١ ، ويرفق الكوبون المنشور على صفحة ١٥٤ ، ويكتب على المظروف « مُسابقة العدد ٣٠ » . وكل اجابة لا يرفق بها الكوبون تستبعد . ويمنح الفائزون جوائز قدرها ١٠٠ جنيه على الوجه الآتى : **الجائزة الاولى** ٣٠ جنيها ، **الجائزة الثانية** ٢٠ جنيهـا ، **الجائزة الثالثة** ١٠ جنيهات ، ٨ جوائز أخرى مجموعها ٤٠ جنيها ، كل منها ٥ جنيهات .

وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق القرعة . ■■



شهداء العروبة

في الحرب العالمية الأولى بديار الشام

■ ان دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى بجانب المانيا والنمسا والمجر، ضد انكلترا وفرنسا وروسيا. قد زاد اهمية سوريا، زيادة هائلة:

لان الحصار البحري الذي ضرب على السواحل العثمانية من قبل اساطيل الحلفاء، لم يترك سبيلا للمواصلات والمناقلات بين مختلف اجزاء الدولة، غير الطرق البرية. ومن المعلوم ان الطرق البرية التى تربط عاصمة السلطنة العثمانية بولايات الموصل وبغداد والبصرة كانت تمر بحلب، واما التى تربط العاصمة بالحجاز وعسير واليمن فكانت تمر بدمشق.

ولهذا السبب، اصبحت سوريا ملتقى شرايين حياة الدولة العثمانية. هذا الى ان طبيعة سواحلها الطويلة كانت تجعلها عرضة لهجمات الاعداء من البحر واستيلاء الحلفاء على سوريا، وكان هذا يؤدى — على الفور — الى انقطاع روابط الاتصال بين الأنضول وبين سائر الولايات العربية بأجمعها.

هذه الاحوال كانت تستلزم، بطبيعتها جعل سوريا قاعدة لتنظيمات عسكرية وادارية قوية وحكيمة.

وفضلا عن ذلك، فالخطط الحربية التى تقررت بين القيادة العامة الالمانية والقيادة العامة العثمانية — منذ البداية — كانت تتضمن « سوق حملات عسكرية » على قنال السويس، وهذه الحملات كان لا بد ان تقوم من جنوب سوريا.

وغني عن البيان ان هذه الخطة الحربية ضاعفت اهمية سوريا، وقوت حاجتها الى التنظيمات العسكرية والادارية الخاصة، التى ذكرتها آنفا.

اختيار جمال باشا حاكما على سوريا

لذلك راى مجلس الوزراء من الضرورى ان يعهد بهذه المهام الخطيرة الى قائد قوي الشكيمة، مع منحه سلطات فوق العادة، تساعده على تنظيم وتوجيه الشؤون الادارية والاقتصادية وفق مقتضيات الحركات الحربية الدفاعية والهجومية. واختار لهذه القيادة « جمال باشا »، الذي كان وزيرا للبحرية، فضلا عن كونه من صناديد جمعية الاتحاد والترقي، ومن ابرز رجال الدولة، فى عهد « المشروطية الثانية ».

ونستطيع ان نقول: انه كان يؤلف — مع انور باشا وطلعت باشا — « ثالوث الحكم »، الذي كان يتصرف بمقدرات



● قافلتان من الشهداء:
الأولى ذهبت فيها رقاب اثنى عشر عند أعواد المشانق
والثانية ذهبت فيها رقابُ عشرون
● ودارت الدائرة آخر الأمر على القوم الظالمين

بقلم
ساطع الحصري

البلاد ، تصرفا مطلقا .

وقدغادر جمال باشا عاصمة السلطنة الى سوريا ،فى ٢١ تشرين الثاني(نوفمبر) ١٩١٤، ليتسلم ازمة الحكم هناك،بصفته « وزيرا للبحرية وقائدا للجيش الرابع »، متمتعا بسلطات فوق العادة ، تشمل الأمور الادارية والسياسية ، فضلا عن الامور العسكرية .

وبقى حاكما على سوريا ، نحو ثلاثة اعوام ، حكمها حكما يكاد يكون مطلقا .

ان اعدام احرار العرب فى بيروت وفى دمشق ، كان قد تم فى عهده وبامره ، كما سيتبين من التفاصيل التالية .

القافلة الاولى من الشهداء

فى اواخر شهر حزيران (يونيه) سنة ١٩١٥ ، اصدر جمال باشا امرا باعتقال « عبد الكريم الخليل » ــ مع جماعة من رفاقه ــ وألّف « ديوان حرب عرفى » خاص، لمحاكمة هؤلاء، بتهمة «التحريض على الثورة المسلحة، بمساعدة الأعداء ».

و « ديوان الحرب العرفى » المذكور ، انعقد فى « عاليه » ، ــ وبعد تحقيقات ومرافعات سريعة ــ حكم بالاعدام ، على اثنى عشر شخصا ــ وعلى راسهم عبد الكريم الخليل ــ .

وتم تنفيذ الحكم المذكور ، باعدامهم شنقا ، فى « ساحة البرج » ببيروت ، وذلك فى ٢١ آب سنة ١٩١٥ .

ان اعدام هؤلاء ــ وقد عرفوا فيما بعد باسم «القافلة الاولى من الشهداء» ــ لم يولد رد فعل شديدا . لان محاكمتهم جرت بسرعة كبيرة وبسرية تامة ، ولان التهمة الموجهة اليهم كانت « **الاعداد لثورة مسلحة خلال الحرب ، بمساعدة اعداء الدولة** » . وغنى عن البيان ان موافقة أو عدم موافقة هذه التهمة للواقع ما كانت من الامور التى تظهر الى العيان .

ولكن جمال باشا لم يشأ ان يكتفى باعدام هؤلاء ، بل راى ان يوسع دائرة التحقيقات والمحاكمات ، ويطيل سلسلة احكام الاعدام ، مستندا الى الأوراق التى كانت قد وجدت فى خزانات القنصليتين الفرنسيتين فى بيروت وفى دمشق ، عقب اعلان الحرب وسفر موظفى القنصليات .

وكان بين الأوراق المذكورة ملفات المخابرات التي كانت جرت بين القنصلية وبين السفارة الافرنسية فى استانبول . وهذه المخابرات تضمنت اسماء عدد غير قليل من رجال العرب الذين كانوا قد طالبوا بالاصلاحات سنة ١٩١٣ . وجمال باشا كان قد اطلع على الأوراق المذكورة عقب وصوله الى دمشق ، الا انه لم ير



سيد الزهراوى — عبد الكريم الخليل — نور الدين القاضى — عبد الغنى العريسى — عبد الوهاب الانكليزى

— عندئذ — من الموافق اثارة هذه الأمور القديمة ، فى الوقت الذي كانت الدولة تسعى فيه الى اكتساب الراي العام العربي والاسلامي ، وتوجيهه نحو غايات الحرب . ان سائر الوزراء ايضا كانوا قد راوا هذا الرأى . ولذلك تقرر عدم اجراء معاملةما على الأشخاص الواردة اسماؤهم فى اوراق المخابرات المذكورة .

غير ان جمال باشا غير رايه فى هذا المضمار ، بعد اعدام عبد الكريم الخليل ، ولا سيما بعد اعتقال عبدالغنى العريسي . وصار يقول بضرورة احالة الوثائق المذكورة الى « ديوان حرب » .. وكتب الى وزارتى الداخلية والحربية فى العاصمة ، طالبا موافقتهما على ذلك .

ولكن الوزيرين — طلعت باشا وانور باشا — لم يحبذا اقتراح جمال باشا ، فى بادىء الأمر ، وذلك للأسباب التالية :—

ان جميع الاوراق والوثائق المذكورة يعود الى ما قبل الحرب ، ومعظمها يعود الى سنة ١٩١٣ ، ويحوم حول رجال الجمعيات والاحزاب التى كانت تطالب بالاصلاحات على أساس اللامركزية .

والحكومة كانت — فى حينها — قد وافقت على الاصلاحات المطلوبة ، حتى انها كانت وقعت على اتفاقية فى هذا الشان مع ممثل الشبيبة العربية .

والحكومة كانت قد اصدرت اخيرا عفوا عاما عن جميع الجرائم السياسية .

وفضلا عن كل ذلك ، فالأوراق المذكورة كانت تتضمن أسماء اشخاص عديدين ، ظلوا على صلات حسنة مع الحكومة منذ ذلك الحين .

وفتح تلك القضايا من جديد ، فى هذه الآونة — والحالة هذه — لا يكون موافقا لمصلحة الدولة ، فضلا عن كونه مخالفا للعدالة ، نظرا لقرارات الحكومة السابقة ، ولاحكام قانون العفو العام .

ولكن جمال باشا أصر على رايه ، زاعما ان الاعترافات التى حصل عليها من عبدالغنى العريسي ، تبرهن على استمرار هؤلاء فى الخيانة ، بعد بدء الحرب ايضا .

وبعد مخابرات طويلة ، استطاع ان يحصل على موافقة زميليه .

واسرع فى تاليف « ديوان حرب عرفى » خاص فى عاليه ، واحال اليه الوثائق التى كان قد عثر عليها فى خزانات القنصليتين ، كما امر باعتقال جميع الاشخاص الذين ذكرت اسماؤهم فى تلك الوثائق .

وديوان الحرب هذا اجرى التحقيقات والمحاكمات ، وانتهى الى الحكم بالاعدام على أكثر من سبعين شخصا ، والى الحكم بالسجن والابعاد على نحو عشرة اشخاص .

وكان الحكم بالاعدام على عشرين منهم حضوريا ، وعلى الباقى غيابيا .

وجمال باشا امر بتنفيذ الأحكام المذكورة على الفور . ولذلك تم « شنق » سبعة من المحكوم عليهم فى دمشق ، والثلاثة عشر الباقين فى بيروت ، فى نفس الليلة .

وذلك فى ٦ آيار (مايو) سنة ١٩١٦ .

ومن المعلوم ان ذلك اليوم اعتبر — فيما بعد — فى كل من سوريا ولبنان « يوم الشهداء » .

وفضلا عن تنفيذ احكام الاعدام ، امر جمال باشا بابعاد عائلات هؤلاء الى مختلف أنحاء الأنضول .

كما أبعد عددا كبيرا من الاشخاص الذين كان يشك فى ولائهم للدولة ايضا الى مختلف المدن التركية .

جمال باشا ينتقده الاتراك

ان تصرفات جمال باشا فى اعدام هؤلاء ، اثارت كثيرا من الانتقادات ، فى عاصمة الدولة ، فى محافل الأتراك انفسهم .

ذلك لأن جمال باشا نفذ احكام الاعدام مباشرة ، قبل ان يرسل اوراق المحاكمة الى العاصمة لتدرسها فى الديوان العالى . ولاستحصال الارادة السلطانية اللازمة لذلك ، وفقا للاحوال المتبعة فى امثال هذه المحاكمات والاحكام .

والواقع ان الحكومة كانت قد اصدرت فى بداية الحرب قانونا خاصا ، يخول قواد الجيش تنفيذ احكام الاعدام على الفور ، عندما تقتضى ذلك سلامة الوطن ، على ان يرسلوا اوراق المحاكمات بعد ذلك الى العاصمة للتصديق عليها .

وجمال باشا كان قد امر بتنفيذ احكام الاعدام على الفور ، استنادا الى القانون المذكور .



جرجي حداد — رفيق رزق سلوم — الامير عارف الشهابي — رشدي الشمعة — محمود المحمصاني

ولكن ، من الأمور البديهية ان القصد من هذا القانون كان معالجة الاحوال المستعجلة جدا ، التي قد تحدث في ميادين الحرب ، والتي تستلزم التنفيذ فورا ، تجنبا للاضرار التي قد تنجم عن تأخير تنفيذ الحكم ، الى حين درس القضية واستحصال الارادة السلطانية اللازمة لذلك .

واما استعمال السلطة المذكورة في القضايا التي تعود الى السنين الماضية ، والتي استغرق النظر فيها شهورا عديدة ، — ولا سيما في القضايا السياسية التي لا تتصل بشؤون الحرب الجارية — فيخالف روح القانون ولا يجوز بوجه من الوجوه .

ولذلك صار الكثيرون ينتقدون جمال باشا على تصرفاته في هذه القضية .

جمال باشا يدافع عن جريمته

انه اراد ان يبرر عمله بنشر كتاب ، يتضمن الوثائق التي استند اليها ديوان الحرب في احكامه وقد تم طبع الكتاب ، بعنوان « ايضاحات بشأن المسألة السياسية التي نظر فيها ديوان الحرب العرفي في عاليه » .

ولكن الوثائق المنشورة في الكتاب المذكور ، كان من شأنها ان تقوي الانتقادات ، لان جميعها كان يعود الى ما قبل « الاتفاق على الشؤون العربية » ، كما ان معظمها ما كان يدين طائفة من المحكوم عليهم بالاعدام ، بجرم غير « الانتساب الى حزب اللامركزية » ، مع ان الحزب المذكور كان من الاحزاب المعترف بها من قبل الحكومة ، فضلا عن انه كان يعمل متضامنا مع بعض الاحزاب التركية .

ويظهر ان طلعت باشا — وزير الداخلية — عندما اطلع على الكتاب — بعد طبعه — ، لم يحبذ نشره ، ولكن جمال باشا حضر الى العاصمة محتجا على تأخير الأمر ، واضطر زميليه على نشر الكتاب .

ولكن الكتاب المذكور قوى حجج المنتقدين ، وصارت اعمال جمال باشا هذه ، موضوع مناقشات كثيرة ، حتى بين رجال الاتحاد والترقي .

وكان البعض يدافع عن تصرفات جمال باشا دفاعا اعمى ، ويرد على من يقول : « ولكن هذه الأمور كان قد تم الاتفاق عليها . وكان قد صدر عفو عام في شأنها » . قائلا : « وماذا يهم ذلك ؟ ان الحكومة كانت في حينها في موقف حرج فاضطرت الى الموافقة . ولكن ، الآن بعد زوال تلك الظروف يحق لها ان تعدل عن ذلك ، وان تنتقم من هؤلاء » .

ولكن البعض الآخر ، كان يصرح بان هذا ظلم صريح ، واعتساف فظيع .

وكان الكثيرون يلتزمون السكوت تجاه الأمر الواقع ، مع اقتناعهم بان جمال باشا جانب الحق والعدالة في هذه القضايا .

وكان البعض منهم يضيف الى ذلك ، الملاحظة التالية :

« في مثل هذه الاوقات الحرجة التي تخوض فيها الدولة غمار كفاح البقاء ، لا يجوز ان نتكلم كثيرا عن الحق والعدل » .

ان هذه الانتقادات والمناقشات لم تخرج عن حدود المجالس الخاصة ، خلال سنين الحرب ، بطبيعة الحال . ولكن بعد انتهاء الحرب ، واعلان الهدنة ، اخذت تنعكس على صفحات الجرائد ايضا .

حتى انه ، عندما تقرر محاكمة « المسؤولين عن الحرب » قدم جماعة من النواب مذكرة الى رئاسة الوزراء ، طلبوا فيها محاكمة جمال باشا من جراء المظالم التي ارتكبها في سوريا .

مقتل جمال باشا

من المعلوم ان جمال باشا هرب — مع طلعت وانور — الى المانيا ، عقب انتهاء الحرب . ثم انتقل من هناك الى قافقاسيا ، وأخيرا قتل في مدينة تفليس برصاصات الأرمن ، سنة ١٩٢٢ .

مذكراته

ولكنه كتب مذكراته عندما كان في المانيا ، سنة ١٩١٩ ، وطبعها باللغة التركية ، كما نشر ترجمتها الى الالمانية .

وقد تبين بعد ذلك ان الكتاب المطبوع ما كان يحتوي كل المذكرات . لأن جمال باشا لم ير من الموافق — في ظروف سنة ١٩١٩ — نشر بعض الاقسام من مذكراته ، فتركها في حالة مسودات ، دون ان يدخلها في الكتاب المطبوع .

ولذلك ، عندما تولى ابنه « بهجت جمال »


سامى العظم


توفيق بساط


شكرى عسلى


محمود العجم


أمين لطفى الحافظ

اعادة طبع المذكرات بالحروف التركية الجديدة ـ سنة ١٩٥٩ ـ أضاف اليها الاقسام التى كانت بقيت خارج « الطبعة الأولى » .

ان مذكرات جمال باشا ـ فى طبعته الاخيرة ـ تقع فى ٣٨٦ صفحة . وما يقارب من نصف هذه الصفحات يعود الى اعماله فى سوريا ، و ٨٨ منها تختص بـ « ثورة العرب » .

وطبيعى ، انه حاول فى هذه الصفحات ان يبرر تصرفاته فى قضايا الاعدام .

ولكن الحجج التى سردها فى مذكراته هذه ردا على منتقديه ، وتبريرا لتصرفاته ـ تنتهى الى ما يلى : ـ

« ان اعدام هؤلاء فى تلك الظروف ، هو الذى وطد الأمن فى سوريا ، حيث لم تقم فيها اية ثورة خلال السنتين ونصف السنة التى مرت عليها ، بعد ثورة الشريف حسين » .

كتابان تركيان

بعد ما علمنا ما قاله الاتراك عن احكام الاعدام المذكورة ـ فى عهد الدولة العثمانية ـ يجدر بنا ان نبحث عما كتبوه ونشروه ، بعد انقراض السلطنة العثمانية وقيام الجمهورية التركية .

بين يدى الآن كتابان يساعدان على معرفة ذلك :

الاول صادر من قلم « فالح رفقى آتاى » الذى كان مديرا لمكتب جمال باشا الخاص ، والثانى صادر من قلم الجنرال « على فؤاد اردن » الذى كان رئيسا لأركان الجيش الرابع ؛ تحت قيادة جمال باشا .

كتاب فالح رفقى آتاى

كتاب فالح رفقى آتاى معنون بعنوان : « زيتين داغى » بمعنى « جبل الزيتون » ـ لأن الكاتب قد التحق بالخدمة فى معية جمال باشا ، عندما كان مقر قيادته فى جبل الزيتون ، بالقدس . وقد نشر اولا سنة ١٩٣٥ ، ثم طبع مرة ثانية ـ مع بعض الزيادات سنة ١٩٣٨ .

والكتاب يتألف من « خواطر متفرقة » مكتوبة بأسلوب ادبى رفيع ، تعكس انطباعاته وتأملاته عن ايام وجوده فى سوريا مع جمال باشا .

واما كتاب « على فؤاد اردن » . فهو معنون بعنوان « خطرات سوريا ، خلال الحرب العالمية الاولى » وقد نشر سنة ١٩٥٤ . انه يتضمن معلومات ثمينة عن الحركات العسكرية والأحوال المدنية التى اشترك فيها او اطلع عليها ، خلال خدمته فى الجيش الرابع فى سوريا .

فيما يتعلق بديوان الحرب ومقرراته ، يقول فالح رفقى آتاى فى كتابه :

« ان الفصل السياسى الاخير ، الذي سيبحث عن سوريا فى التاريخ العثمانى ، سيكون ـ بلا شك ـ ديوان حرب عاليه » .

« بقرار هذا الديوان ، قد اعدم نحو اربعين من العرب القوميين ، فى دمشق وفى بيروت .

« وكان من بين هؤلاء ، من كان عضوا فى مجلس الاعيان ، مثل عبد الحميد الزهراوى ، ومن كان من اعضاء مجلس النواب ، مثل شفيق المؤيد ، ومن كان صحفيا من الطبقة الأولى ، مثل عبد الغنى العريسى ، ومن كان شاعرا ، مثل رفيق رزق سلوم . كان كثيرون منهم من رجال السياسة والنفع . وكان قسم آخر منهم من « المثاليين » .

وبعد الاشارة الى حزب اللامركزية فى مصر وفى سوريا ، ينقل الكاتب الكلام الى المسألة القانونية ، فيقول :

« ان اظهار الحقيقة فيما اذا كان ديوان الحرب قد خرق او لم يخرق القانون والعدالة ، امر يتعلق بالحقوقيين . ولكن لماذا رؤى ـ فى ذلك الحين ـ من الضرورى التزام سياسة بطش وارهاب اساسية فى سوريا ؟ ان سر ذلك قد دفن فى التراب مع جمال باشا ، الذي قتل فى احد شوارع تفليس ، برصاصات الأرمن » .

وبهذه الصورة ، يترك فالح رفقى آتاى المسألة معلقة ، دون ان يبدى رأيا صريحا فيها .



جلال بخارى — عمر حمد — الشيخ احمد طبارة — سعد فاضل عقل — على آرمنازى

كتاب على فؤاد اردن

ولكن الجنرال « علي فؤاد اردن » يعطينا فى كتابه معلومات أوسع وادق من ذلك . تساعد على تكوين فكرة صريحة وصحيحة عن مبلغ مسؤولية جمال باشا نفسه فى هذه القضية . لأنه يعلمنا بأن معظم أحكام الاعدام التى اصدرها ديوان الحرب كان مخالفا لراى رئيسه واعضائه ومنافيا لاقتناعهم الوجدانى .

وهذا ما يقوله فى هذا الشأن :

« فى شهر نيسان ١٩١٦ جاء الى مقر اركان الجيش فى أوتيل فيكتوريا بدمشق ، المقدم شكرى بك ، رئيس ديوان الحرب بعاليه ، وقال : ان محاكمة المتهمين انتهت ، وهيئة الديوان كونت فكرة صريحة عن حقيقة القضايا . انها مقتنعة بأن عدد الذين يمكن الحكم عليهم بالاعدام لا يتجاوز الثلاثة أو الاربعة على أكثر تقدير . ومع ذلك ، رات الهيئة أن تعرض الأمر الى قائد الجيش قبل ان تكتب قرارها النهائى فى هذا الشأن . وكذلك جاء رئيس الديوان ، ومعه قائمة باسماء المتهمين ، وقد كتب حذاء كل اسم راى هيئة الديوان فى الحكم الذى يجب أن يصدر فى حقه » .

« وبما أن على فؤاد أردن كان يعرف اتجاهات جمال باشا الفكرية ، ولا يجهل روح العنف والقسوة التى كان يتصف بها ، فقد قال لشكرى بك ، رئيس الديوان : عندما تعرض القائمة على الباشا ـ تضرع اليه لكى لا يتشدد فى الأحكام ، واذا اقتضى الأمر قل له ارجوك يا باشا ، فكر فى التاريخ .

« وذهب شكرى بك من غرفة رئيس الأركان الى غرفة جمال باشا ، ولكنه عاد بعد نحو خمس دقائق ، وهو مصفر الوجه ، وحكى ما حدث

« يظهر أن الباشا كان قد اطلع على القضية بواسطة رجاله الموجودين فى عاليه ، ولذلك ،عندما دخل عليه شكرى بك ، ساله ، بلسان جاف : ماذا ؟

« واجابه شكرى بك : ان ديوان الحرب انهى المحاكمات ، ودوّن رايه فى هذه القائمة ، وانا جئت للعرض والاستئذان .

« وقدم القائمة التى كان يحملها .

« ولكن جمال باشا تناول الورقة منه ، ودون ان يقرأ ما هو مكتوب فيها ، أخذ يكتب ، حذاء كل اسم الحكم الذى يريده هو : اعدام ، اعدام ، اعدام ...

« ولكن رئيس ديوان الحرب رأى أن يعمل بتوصية على فؤاد ، فقال : يا باشا ، ارجوك ، فكر فى التاريخ .

« ولكن جمال باشا صاح فى وجهه قائلا :

ـ التاريخ ؟ فليتحطم على رأسك ...

« وبعد ذلك عاد شكرى بك الى عاليه .وصدرت احكام الاعدام على عشرين شخصا ، من ديوان الحرب ، وفقا لأوامر الباشا » .

هذا ما يقوله على فؤاد اردن الذى كان رئيسا لأركان الجيش الرابع ، فى معية جمال باشا ، فى مذكراته المطبوعة سنة ١٩٥٤ .

ويتبين من ذلك : ان ١٦ أو ١٧ من احكام الاعدام التى تم تنفيذها فى ٦ آيار (مايو) ١٩١٦ ، فى دمشق وبيروت ، كانت مخالفة لراى جميع اعضاء ديوان الحرب ولضمائرهم .

ثبات الشهداء عند أعواد المشانق

وفى الكتابين بعض المعلومات والتفاصيل التى تستوقف النظر عن كيفية تنفيذ احكام الاعدام .



طابع البريد التذكارى لشهداء أيار



محمد المحمصانى



نايف تللو



عبد القادر الخرسا

فالح رفقى آتاى لم يشاهد المشانق بنفسه ، ولكنه يروى بعض ما سمعه عن نوري بك الذى كان قد حضر عمليات الشنق فى دمشق .

وارى أن انقل فيما يلي ، ما كتبه الكاتب المشار اليه عن « رفيق رزق سلوم » الذى كان شاعرا من حمص :

« انه كان مثاليا حقيقيا . قد قابل الموت بوجه ضاحك بسام . كان آخر من سيقوا الى المشنقة . ستة اشخاص كانوا قد صاروا قبله جثثا هامدة تتدلى من بين اعواد ست من المشانق .

« ورفيق رزق سلوم ، عندما وصل الى راس الميدان ، وراى المشنقة الفارغة ، قال مبتسما :

« ــ يظهر أن موقفى هناك ..

« واخذ يسير نحوها . ولكنه عندما قرب من المشانق وراى جثة عبد الحميد الزهراوى المتدلية من المشنقة الاولى اخذ طورا جديا ، وسلم عليها ، صائحا :

« ــ مرحبا . يا ابا الحرية ..

« وعندما صعد على كرسى المشنقة لمح بين الحاضرين شابا تركيا كان زميله فى حقوق الآستانة، ووجه اليه كلمة وداع »

يعجب الكاتب الأديب برباطة الجاش التى اظهرها رفيق رزق سلوم ، خلال اعدامه ، ويقول :

« ان السير نحو الموت ، دون حقد ودون أى لهو من اصعب الأمور » .

وصف شاهد عيان

واما الجنرال علي فؤاد أردن ، فيعطينا فى مذكراته تفاصيل وافية ومؤثرة عن أحداث الاعدام . لأنه كان من شهود العيان ، وكان قد سجل كل ما حدث فى ذلك اليوم بكل اهتمام . واني أكتفى هنا بنقل ما قاله عن «رفيق رزق سلوم» :

« لقد سار نحو المشنقة الفارغة ، بخطوات سريعة ، كأنه يريد الالتقاء بها على الفور . ان المأمور الذى تولى أمر لف الحبل حول عنقه ، رمى طربوشه على الارض ، ولكن رفيق صاح به قائلا : « لا يحق لكم أن ترموا طربوشى الى الارض» وبناء على ذلك ، رفعوا الطربوش من الارض ، واعادوه على رأسه . كان الطربوش قد تلوث بالتراب . انه لم يلاحظ ذلك . ولو انه لاحظه لصاح بهم : « نظفوا طربوشى من الغبار » .

« لم يبق على انتهاء حياته الا بضع ثوان .وانا كنت أمعن النظر ــ تحت ضوء مصباح اللوكس القوى ــ فى هذا الشاب الذى اظهر من رباطة الجاش وبرودة الدم ما يحير الألباب . وفى اللحظات المحدودة التى تفرق بين الحياة والعدم ، تغيرت علائم وجهه بسرعة حتى اصبح ابيض مثل الجير ، ثم اصفر تمام الاصفرار » .

نشيد الشهداء

بعد أن نقلت هذا الموصف المؤثر ، للدقائق الأخيرة من حياة أحد شهداء آيار ، كما صدر من قلم شاهد تركي ، ارى أن أختم هذه المقالة بنقل القطعة الأولى من «نشيد الشهداء» الذى نظمه «خير الدين الزركلي» الدمشقى ، ولحنه « مترى المر البيروتى » .

الحان هذا النشيد الرائع ترن فى اذني الآن ، كما كنت أسمعها قبل اعوام طويلة، كل سنة تقريبا ، من حناجر مئات من الطلبة تحت قيادة أساتذتهم المتحمسين .

أبَت العينُ أن تذوق المناما
والمنايا تغتال منا الكراما
شهداءَ العُرْبِ الأباة ، سلاما
ايها المحافظون فينا الذِّماما
ايها الموقظون فينا النِّياما

جدتم بالنفوس
بِتُّم فى الرموس
ما عهدنا الشموس
تمسى رماما

وبيدأ اللحن حزينا كئيبا ، ثم يتفجر ثائرا ، ولكنه يعود فى الأخير ، الى الهدوء .. هدوء الموت ..

■■

ساطع الحصرى
(ابو خلدون)

القاهرة

نتيجة مسابقة العدد ٢٨

هؤلاء هم الفائزون بالجوائز

■ كانت المقطوعات الشعرية التي اخترناها موضوعا لمسابقة العدد الثامن والعشرين ، من شعر الشعراء الآتية أسماؤهم على التوالي :

احمد شوقي (القاهرة)معروف الرصافي (بغداد) ايليا ابو ماضي (المهجر) أبو القاسم الشابي (تونس) جميل صدقي الزهاوي (بغداد) ابراهيم طوقان (فلسطين) عمر أبو ريشة (دمشق) حافظ ابراهيم (القاهرة) بشارة الخوري ــ الأخطل الصغير ــ (بيروت) .

وقد كان عدد الذين وفقوا لمعرفة الشعراء التسعة جميعا ، قليلا لا يتجاوز عدد اصابع اليدين . اما الذين وفقوا لمعرفة سبعة منهم فكانوا يمثلون أكثرية المشتركين في المسابقة .

وقد نسب كثير من المتسابقين بعض أبيات المسابقة الى الشعراء : نزار قباني ، شفيق جبري ، رشيد الخوري (الشاعر القروي) ، زكي قنصل ، محمد مهدي الجواهري ، الخ

الفائزون بالجوائز

وقد أسفرت عملية الاقتراع على الجوائز بين أصحاب الاجابات الصحيحة عن فوز الآتية أسماؤهم :

الجائزة الأولى وقدرها ثلاثون جنيها ــ **فاز بها الطالب الفلسطيني احمد خالد الآغا ، بكلية الآداب بجامعة القاهرة .**

الجائزة الثانية وقدرها عشرون جنيها ــ **فاز بها كامل صالح يونس : المدرسة الثانوية صيدا ،لبنان.**

الجائزة الثالثة وقدرها عشرة جنيهات ــ **فازت بها فاطمة خالد مشتهى ، مدرسة الحسين الثالثة للبنات ، عمان ، الاردن .**

٨ ــ جوائز مالية كل منها خمسة جنيهات فاز بها كل من :

١ ــ بدرية العوضي : ص ب ٩٦٣ الكويت .

٢ ــ انعام احمد نجم : مدرسة بنات القنطاس ، الكويت

٣ ــ رسمي احمد الحاج علي ، رئيس مخازن المنطقة الطبية أسوان (الاقليم الجنوبي) ج.ع.م

٤ ــ ابراهيم خير : ص.ب ٣١٨ أم درمان ، السودان .

٥ ــ حسن محمد يوسف : المدرسة الفيصلية ، مكة المكرمة ، السعودية .

٦ ــ سعيد نسيب مكارم ــ عيتات ، بريد سوق الغرب ــ لبنان .

٧ ــ محمد العربي سالم : المدرسة الثانوية ، سبها ، فزان ، ليبيا .

٨ ــ أمين عبد الله سالم : قسم سي شارع ٤ ، الشيخ عثمان ، عدن .

وسترسل الجوائز لمستحقيها . ■■

القومية العربية

بقلم : الدكتور عبد الله عبد الدايم

كلية التربية ــ جامعة دمشق

■ خلال ومضة نهضتنا الحديثة ، نحن العرب ، وهى نهضة نريدها قومية ، ونريد لها اساسا قوميا ، تبدى بعض الشكوك ويثور العديد من التساؤلات . وعلى رأس هذه التساؤلات ما اتصل منها بمدى الاتفاق او الافتراق بين النزعة القومية والنزعة الانسانية . وكثيرا ما نطالع فى نفوس كثير من الحريصين على الفكرة القومية شيئا من الاشفاق ، على الفكرة الانسانية بسببها ، وكثيرا ما تواجهنا حيرة الشباب العربى بين حرصه على مبدئه القومى، وبين اخلاصه للمثل الانسانية المشتركة ، ذلك الاخلاص الذى يخيل اليه احيانا ان هذه القيم الانسانية المثلى قد يعروها الاهمال او الفتور عند الاخذ بالفكرة القومية .

القومية والانسانية نزعتان متآزرتان

وما نريد ههنا أن نعود الى حديث مكرور سبق أن نفضته الاقلام كرة بعد كرة ، وليس غرضنا ان نبين من جديد عمق الصلة بين النزعة القومية والنزعة الانسانية ، وقيام تآزر وتآخذ بينهما وحسبنا ان نؤكد عابرين بعض الحقائق الهامة فى هذا الباب .

١ ــ التناقض الذى زعمه بعضهم بين القومية والانسانية ، هو فى حقيقة الأمر التناقض بين القومية والأممية ، لا بين القومية والانسانية .

٢ ــ الحركات القومية فى أصلها ونشأتها لم تكن حركات معادية للانسانية، بل كانت على العكس حركات انسانية المنزع حرة الاهداف . هذا ما نجده فى القومية الالمانية فى بداية ظهورها على يد Fichte ، وهذا ما نلفيه فى القومية الايطالية ايام « مازينى » وما نعثر عليه فى الحركة القومية السلافية ايام « دوبرفسكى » Dobrovsky و « شفاريك » Shafarik و « كولر » Koller وغيرهم . جميع هذه الحركات القومية التى انطلقت فى بداية القرن التاسع عشر ، قامت لدى شعوب مضطهدة مجزاة، ارادت ان تحقق حريتها ووحدتها

والنزعة الإنسانية

- **الحضارة العربية مازجت الحضارات العالمية**
- **اللغة العربية تفتحت على الفلسفة الانسانية**
- **للوعى الروحى لا بد من القومية والانسانية معا**

عن طريق الحركة القومية ، فضمنت بذلك هذه الحركة معنى انسانيا منذ البداية ، اذ جعلتها تعنى بالدرجة الاولى التحرر من الاستعمار وحق الشعوب فى تقرير مصيرها . وكان شعار هذه الحركات القومية دوما المناداة بحرية الشعوب وبعالم انسانى متآخ يزول فيه عدوان أمة على أمة .

٣ ــ أما انحراف بعض القوميات عن الأهداف الانسانية ، على نحو ما جرى فى المانيا النازية وايطاليا الفاشية فلا ينهض حجة على المبدأ القومى نفسه ، بل هو نتيجة تشويه مقصود للفكرة القومية ، اصطنعه اربابه لغايات سياسية وحربية ، وتنكبوا فيه طريق القومية الصحيح ، بل اتخذوا من القومية ذريعة لأغراضهم المعادية للقومية وللانسانية معا .

٤ ــ الحركات الانسانية فى التاريخ ، منذ ايام الاسكندر الاكبر حتى الآن ، لم تكن حركات معادية للقومية ولم تفهم الدعوة الانسانية على انها زوال لأطر القوميات ، وارتماء فى اممية مسفوحة الحدود والأركان .

٥ ــ الفكرة القومية تؤمن بأن هدفها الاول والأخير هو الانسان ، هو تفتيحه واستخراج طاقاته وامكانياته . وهى ترى أن هذا التفتيح الكامل للانسان يتم على أكمل وجه ضمن اطار حياته القومية . فعن طريق حياته القومية ، وضمن تربته القومية ، يزكو الانسان ويعطى كامل مداه ، ويستطيع ان يسهم فعلا فى حضارة امته وفى حضارة الانسانية بالتالى .

وحسبنا هذا القدر فيما يتصل بالصلة العامة التى تقوم بين الفكرة القومية والفكرة الانسانية ، هذه الصلة التى لم نقصد اليها فى بحثنا ، بل قدمناها بين يديه ، ليتخذ مكانه الصحيح ضمن عجلة الحركة القومية العربية .

الانسانية تتحقق على اكمل وجه فى القومية العربية

ذلك ان الذى نريد ان نشير اليه أولا وقبل كل شيء فى كلمتنا هذه هو ان الصلة التى نجدها قائمة بين كل حركة قومية وكل حركة انسانية ، صلة تتحقق على اكمل وجه فى القومية العربية . ويرجع ذلك

الى سبب أساسى وهو أن هـذه الصلة بين القومية والانسانيـة لدى الحركـة العربية تمتاح جذورها من ماضى العرب انفسهم ومن حضارتهم . ومن الأمـور الجديرة بالتأمل أن كثـيرا من سمات الحركة القومية العـربية اليوم ؛ كمـا نريدها وكما يفهمها العقل الحديث الذى اتصل بالتجربة العالمية فى هذا المجال ، سمات تسقى جـذورها البعيدة مـن الحضارة العربية ومن مقوماتها عبـر العصور . ولا نغلو اذا قلنا ان الوعى العربى فى التاريخ اتخذ فى الجملة خطـا يتصف بخصـائص واحـدة متكاملة مستمرة عبر العصـور ، ترفد اليـوم الحركة القومية العربية الناهضة وتقدم لها الغذاء وترسم لها طابعها الأصيل .

وعندما نتحدث اليوم عن الطابـع الانسانى للقومية العربية ، أو عن الطابع الشعبى للقومية العربية ، او عن الطابع الديمقراطى للقومية ، بل حتى عن الطابع الاشتراكى للقومية العربية ، فنحن نؤكد فى الواقع خصائص رافقت الوعى العربى والحركة العربية فى ماضيها ، ثم اغتذت اليوم بمعان جديدة ورفد جديد اشتقته من التجربة العالمية ومن المرحلةالتاريخية التى يمر بها العرب .

صور من المنزع الانسانى فى القومية العربية

والمنزع الانسانى للقومية العربية اليوم هو كما نرى احد هذه المنازع التى تسقى جذورها من التاريخ العربى البعيـد ، والتى رافقت الحضارةالعربيةعلى مداها الطويل .

والحديث يطول عن هـــذا المنزع الانسانى خلال الحضارة العربية الممتدة وحسبنا أن نشير الى أهم الصور التى تحدد معالم هذا المنزع :

تمازج بين الحضارة العربية والحضارات الاخرى الانسانية

(أ) يتجلى هذا المنزع الانسانى فى التمازج الذى تم بين الحضارة العـربية والحضارات العالمية عبر العصور .

وجدير بالرعاية ان هذا التمازج ، لم يكن شيئا طارئا فى حياة العرب ، نقـع عليه فى عصور حضارتهم المتاخرة ، اى فى العصر العباسى ، وفى الأندلس ، كمـا يخطر للبال للوهلة الأولى . بل لقد كان هذا التمازج فى واقع الأمر بعيد الأصول فى حياة العرب ، يرجع الى أيام الجاهلية حيث نجده فى ارتباط عرب الجزيرة منذ اقدم العصور بالممالك المجاورة عن طريق التجارة وغيرها ، كما نجده فى الصـلات التى قامت فى أواخر العصر الجـاهلى بين العرب ودولتى الفرس والروم . ثم نجد هذا التمازج بعد ذلك فى صـدر الاسلام ، ولا سيما أيام الفتوحـات الاسلامية الكبرى ، حيث أخـذ ذلـك التمازج أسمى أشكاله اذ كانت الفتوحات العربية فتوحات ثقافية روحية ، ولـم تكن فتوحات حربية ، واذ ادت الى تكوين رقعة ثقافية جديدة للأمة العربية لا الى تكوين رقعة مكانية جديدة فحسب .

فلقد انتشرت ثقافة العرب بل دماء القبائل العربية عن طريق الفتوحات ، وكان التمازج على أبرز صوره وأشكاله بين العرب وبين الأمم المفتوحة ، لأن حامله الاول والأخير كان الثقافة العربية الجديدة والرسالة العربية الجديدة ذات الطابع الانسانى .

وفى أيام الدولة الأموية نجد التمازج يبلغ شأوا جديدا ، وذلك عن طريق حركة التعريب ، تلك الحركة التى لم تقتصر فى أيامهم على نقل الثقافة العربية والدماء العربية الى الأمم المفتوحة ، بل جاوزت ذلك الى خطوة جديدة هامة ، لها معناها فيما يتصل بالطابع الانسانى للحضارة العربية ، ونعنى بهذه الخطوة الجديدة تعريب الدواوين الأجنبية ، والبدء بالتالى بنقل تراث الأمم الأخرى ، ولا سيما الروم والفرس ، الى التراث العربى . وهكذا بدأت الأمة العربية بعد فتوحاتها تأخذ كما أعطت ، وقامت حركة تأثير وتأثر متبادلين بينهما وبين الحضارات الأخرى .

ونعلم جميعا ان حركة النقل هذه قفزت قفزة كبرى أيام العباسيين حيث نشطت حركة الترجمة ونظمت ، واصبح تمازج الثقافات ظاهرة بارزة فى حياة العرب .

ولا حاجة بعد هذا الى أن نذكر بالتمازج الاكبر الذى تم عن طريق الأندلس ، يوم نقلت الحضارة العربية الى الأمم الاوروبية ، يوم كان نقلها هذا نقطة الانطلاق فى تطور العقل الحديث وولادة الحضارة الحديثة . وحسبنا فى هذا المجال ان نذكر حقيقة هامة ، وهى أن التراث العربى الذى تم نقله الى اللاتينية ثم الى اللغات الأوروبية فيما بعد ، لم يكن التراث الأدبى أو الفلسفي فحسب ، بل كان أولا وقبل كل شيء ، التراث العلمى ، كان الأبحاث التجريبية والروح التجريبية التى سببت ثورة الفكر الحديث ، وخلفت ما عرف فيما بعد باسم روح « بيكون » Bacon اى روح تغلب الانسان على الطبيعة .

وهكذا نجد الأخذ والعطاء قائمين بين الحضارة العربية والحضارات الاخرى منذ أقدم عصور التاريخ ، بل نجد العرب يمثلون فى تاريخ الانسانية الجسر الحقيقى الذى عبرت عليه الثقافات المختلفة لتنطلق فى نهاية الأمر فى الثقافة الانسانية الحديثة .

الحضارة العربية آمنت بالقيم الانسانية

(ب) على أن المنزع الانسانى للحضارة العربية لا يتجلى فقط فى هذا التمازج الذى حققته بينها وبين حضارات الشعوب الأخرى وانما يتجلى قبل هذا واكثر من هذا فى المعنى الانسانى الذى حملته الحضارة العربية . ونقصد بهذا المعنى الانسانى ما يسّر للحضارة العربية من تعهد حقيقى لقيم الانسان وكرامته . فالحضارة العربية حضارة احترمت الانسان وكرمته ، ولم تبح اضطهاده وامتهانه . والايمان بالقيم الانسانية ، ايمان رافق العرب أيضا عبر العصور وطبقوه فى سلوكهم مدى التاريخ .

ويطول بنا الحديث لو اردنا ان نقف عند اعماق نظرة العرب الى الانسان ،

ومدى ما فيها من تكريم لهوايمان بمثله وقيمه . وحسبنا أن نذكر شواهد على ذلك ما نقع عليه فى الدولة العربية بعد تكوينها منذ أيام الفتح الاسلامى ، من مساواة بين الناس ، وابتعاد عن العصبية العرقية، وتنكر حتى للعصبية الدينية. ولقد برزت فكرة المواطن فى الدولة العربية فى ابرز صورها منذ تباشير الحركة الاسلامية، واتخذت اللغة العربية الرابطة الكبرى التى تجمع بين ابناء هذه الدولة، وعدت الروابط الأخرى روابط ثانوية . وأبيحت ضمن الكيان العربى حرية الأديان وحرية المعتقدات ، بل واسهم ابناء الديانات الأخرى غير الاسلامية فى بناء الدولة اسهام المسلمين فى ذلك ، واسهم المتعربون من غير العرب الاصليين فى بناء الحضارة العربية اسهام العرب فى هذا البناء . ولقد استطاع العرب حقا منذ تلك الأيام الخوالى ان يثبتوا عمليا امكان التوفيق بين الطابع العربى للدولة العربية وبين احترام الانسان الى اى جنس انتسب ، اى بين المنزع القومى والمنزع الانسانى . وجعلوا الجامع الذى يجمع بين جميع ابناء الدولة العربية هو العمل لهذه الحضارة العربية الموحدة والايمان بأهدافها ومثلها الانسانية . بل لقد اضمروا تعريفا للعربى قوامه نسبة العروبة الى كل من تعرب وتكلم العربية وعمل لنصرة الحضارة العربية ، كما اضمروا تعريفا لغير العربى يجعله ذلك الذى يعادى الكيان العربى والرسالة العربية وان يكن من قريش .

والشواهد اكثر من ان تحصى ،تشهد جميعها على ما تفيض لغير العرب من شأن ومكانة فى الدولة العربية ، كما تشهد على ما كان للعرب غير المسلمين من مشاركة فعالة فى أعمال الدولة وما تم لهم من صيانة لمعتقداتهم ودياناتهم . لقد كان شعار الدولة العربية دوما ما جاء فى الآية الكريمة : « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » وكانت روحها،«ولقد كرمنا بنى آدم » .

واللغة العربية انفتحت لفلسفة عالمية انسانية

(جـ) ومن الجوانب الجديرة بالذكر، فى مجال المنازع الانسانية للحضارة العربية ، جانب قل أن يعار ما يستحق من اهتمام ، وهو شأن اللغة العربية نفسها فى هذا الانفتاح على الانسان وعلى العالم . فاللغة العربية ليست لغة قومية ضيقة ، وانما هى فى طبيعة تكوينها ، لغة انسانية ، اكتسبت خلال العصور القدرة على أن تكون أداة للتواصل الانساني ولنقل الحضارة العالمية . ومن الجوانب التى ما تزال تحتاج الى مزيد من الشرح والتوضيح ما تشتمل عليه كل لغة من خصائص الأمة التى تتكلم بها ، وما تحمله من فلسفة ونظرة الى الكون والأشياء . ومما يحتاج الى مزيد من التفصيل خاصة ما تشتمل عليه اللغة العربية ، فى تراكيبها ومفرداتها وطريقة تعبيرها وانحدار اسلوبها ، من انفتاح على فلسفة عالمية انسانية .

لقد طاب للفيلسوف Fichte أن يستخلص خصائص الأمة الالمانية من لغتها وان يوازن فى ذلك بينها وبين اللغة الفرنسية ، مستخلصا بدوره خصائص الأمة الفرنسية من هذه اللغة . وحلا له ان يقرر أن طبيعة اللغة الفرنسية لاتتيح

الا أن تخلق روح الكذب والخداع ، بينما تتجه طبيعة اللغة الالمانية الى انتجاع الصدق والحق . ومهما يكن فى قول « فيخته » من غلو ، يظل من الصحيح أن روح الأمة ثاوية فى لسانها ، فى أساليب هذا اللسان وتعابيره وما سجله من أقوال سائرة ومن نماذج فى الكتابة والتعبير ثابتة راسخة . واذا ما يسّر لأبناء العربية مثل هذا العود الى عبقرية اللسان العربى ، استطاعوا أن يدركوا كثيرا من الارتباط بين المنازع الانسانية للحضارة العربية وبين منازع لغتهم . أو نعجب بعد هذا من ان يقرر مثل المستشرق ماسينيون مثل هذه العبارة:

« لندفعهم (يعنى العرب المحدثين) الى احترام عربيتهم ، هذه الآلة العضوية الصافية والصالحة لنقل اكتشافات الفكر عبر الدول ، فلا نحيلها مسخا مقلدا للغاتنا الآرية ، كما لا نتركها تتخثر فى قومية ضيقة ، فعل العبرانية الجديدة للصهيونية المتطرفة . ان البعث الدولى للغة العربية عامل أساسى فى اشاعة السلام بين الأمم فى المستقبل . وقد كانت هذه اللغة فى نظر كثير من الفرنسيين المسيحيين ـ وأنا منهم ـ وما تزال ، لغة الحرية العليا ووحى الحب والرغبة التى تطلب الى الله ـ من خلال الدموع ـ ان يكشف عن وجهه الكريم .

للوعى الروحى
لابد من القومية والانسانية معا

وبعد ، ان الرسالة الانسانية رسالة عريقة عند العرب ، واكبت تاريخهم الطويل ، وهم عندما يعاودونها اليوم ضمن اطار الحركة القومية العربية الجديدة ، يخلصون فى ذلك لمنازع هى منهم فى الصميم ، وهى لهم القوام والأصل ، انهم يشعرون أعمق الشعور ، ان وجودهم القومى مرتبط فى جوهره واصوله بالوجود الانسانى ، وانهم لن يلفوا هذا الوجود القومى الا ضمن الوجود الانسانى الشامل ، كما أنهم لن يجدوا الوجود الانسانى فى كامل مداه الا ضمن وجودهم القومى وفى هوائه .

ان الاتحاد العميق بين الأصالة والتجديد ، الذى هو سمة لازمة لكل حضارة وليدة ، يتخذ لدى العرب شكل هذا الاتحاد الوثيق بين عروبتهم وانسانيتهم . فعودهم الى عروبتهم يصلهم بالمنازع الانسانية ويريهم اياها فى قلب تلك العروبة ، واتصالهم بالمنازع الانسانية لابد أن يردهم فى نهاية الأمر الى قوميتهم التى تحمل هذه المنازع فى صلبها .

والوعى الروحى الحق لأية أمة من الأمم لا يتم فى حقيقة الامر الا عن طريق تحقيق هذا الاتحاد عن طريق تلك الجولة التاريخية التى تبين للفرد ارتباطه بأمته، وارتباطه بالانسانية من خلال هذه الأمة. فلقد انعقدت الصلة بين تاريخ امته وتاريخ الشعوب الأخرى ، بين حضارة امته وحضارة الأمم الاخرى . ومن شان هذا الانعقاد أن يجعل بحثه عن أصوله التاريخية ـ وهو شرط لازم لكل وعى روحى لدى الفرد ـ بحثا يقوده فى طبيعة الأمر الى تاريخ أمته المتصل بتاريخ العالم، والى تاريخ الانسانية من خلال تاريخ امته . ■■

عبد الله عبد الدايم



مرآة الرأي العربي

ثروتنا من الأسماك

● كيف لا ندهش ، ولا نستبشر ، اذا نحن علمنا ان ثروتنا من الاسماك يمكن ان تصل الى مائة مليون جنيه ، فى كل عام ؟!

فكل تضحية نبذلها فى هذا السبيل رخيصة ، لان معنى تنظيم استغلال الثروة السمكية وحدها سيؤدى الى هذه الثروة الطائلة ، والى أن يكون السمك ، وهو الغذاء الرئيسى اللذيذ ، فى متناول افقر الفقراء .

ونحن نتمنى المضى بسرعة ، وشجاعة ، وبذل ، فى سبيل تحقيق ذلك كله . فلا يزال السمك غاليا ، نسبيا .

فاذا كانت القاهرة مثلا تستهلك مائة طن يوميا من الاسماك ، وكان الامل معقودا على الوصول بالانتاج من ٥٠ الف طن الى مليون طن سنويا ، ادركنا ان ما نتنجه الآن لا يكاد يكفى القاهرة وحدها ، وانه فى المستقبل يكفى الاقليم المصرى كله ، ويزيد ، وتصدر منه اطنان ، فضلا عن غير السمك من منتجات البحار ...

وبقى أن يكون هذا المستقبل قريبا جدا . وذلك بالاستعانة بالخبراء الاجانب من اليابان واسبانيا والبرتغال ، وتزويد الصيادين بأحدث المراكب والشباك والثلاجات ، وتدريبهم على الطرق الحديثة التى تجعل الصيد فنا والرؤية فى اعماق البحر شيئا ميسورا وليس خبط عشواء !

أحمد الصاوى محمد

فى جريدة الأخبار — القاهرة

الارض المظلومة

● فى الاردن اموال كثيرة .. تذهب هدرا فى التنك المدهون المسمى (سيارات) وفى التفنن بزخرفة العمارات وارتفاعها وجلب أثاثها من الخارج .

اما الارض الكريمة فقليلون هم الذين ينظرون اليها !

اننا نوجه دعوة الى اخواننا أصحاب الأموال المكدسة فى البنوك لان يزوروا قلقيلية والخليل واريحا والغور وغور الصافى والكرامة ليروا تلك الارض كيف أصبحت بانفاق قليل من المال قطعة من جنة الله فيها الفاكهة على اختلاف انواعها .. وفيها الخضر التى كان الكثيرون محرومين منها .

فمتى ينصرف أصحاب الأموال الى الارض الأم الرؤوم السخية جدا ؟

« يحيى الهواش »

فى جريدة «فلسطين» — القدس

ارادة السحق لا تنفع

● ان الحرب لن تكسب بالكلمات ، مثلما ان السلم الحقيقية لن تستقر بواسطة حرب الابادة .

هذه حقيقة كان ينبغى أن يفكر فيها مليا اولئك الضباط والقادة العسكريون (الفرنسيون)، الذين يقودون الحرب فى الجزائر ، والذين ما زالوا يعتقدون أن وسائل العنف هى التى ستقود الى الحل .

انه لا يجدى نفعا ان يدور الجدال حول نتائج ارادة السحق هذه التى تتجلى ، لا فى سلوك القواد فقط ، بل كذلك فى سلوك السياسيين الفرنسيين أنفسهم ، وانه لا يجدى نفعا أن نذكر أمثلة كل الاقطار التى نشبت فيها ثورات تحريرية فلم تخمد الا بالاستقلال، مثلما انه لا يجدى نفعا التذكير بأن ارادة السحق هذه التى تجلت منذ يوم الثورة الجزائرية الاول لم تنجح الى الآن فى اخماد الثورة .

لكن العبرة الحقيقية لا يريد استخلاصها أحد من المسئولين الفرنسيين .

جريدة « العمل » ــ تونس

الفكر الخلاّق

● ان التربية والتعليم وأفانين الثقافة وألوان التجربة كلها ، انما تلتقى فى نقطة واحدة ، هى تطوير الفكر الخلاق ، ومن ثمّ صياغة المجتمع والأجيال ، ودفع عجلة الانسانية الى الأمام ...

ونحن هنا فى العراق ، وفى الشرق العربى ، بل الشرق كله ، ما أحوجنا الى الفكر الخلاق !!

فمنذ غفونا غفوتنا الطويلة المريرة ، ومنذ انقطعنا عن صدر الزمن ، ومنذ ان جمدت طاقاتنا ومواهبنا لم نستطع ان نبصر بعينينا ، ولم ندر بان لنا عصرا ذهبيا لعب فيه الفكر الخلاق أعظم دور !! وبالرغم من بعوثنا العلمية الى الخارج ، فان الفكر الخلاق فى بلادنا ما زال يحبو كالطفل ، وما زال يحتاج الى خلق وبعث وتنمية وتطوير .. وذلك لأن أكثر الذين نهلوا من مناهل الثقافة العالية فى الغرب ، انما كانت تعوزهم المؤهلات الضرورية ، فقد ذهبوا الى الغرب وشخصياتهم ــ هلاهل ــ من تمزق الأسرة ، وتفكك البيئة ، وفساد التعليم ، وضعف التربية ... ولا عجب بعد هذا أن يكونوا عقولهم وافكارهم على منطق الاعجاب والاندهاش ، وان يصوغوا ميولهم وانعطافاتهم على هوى التبعية !! ولا عجب بعد هذا أن يعودوا الى بلادهم يتصرفون تصرف المقلد ، ويتعسفون تعسف الجائر ، فلا كفاءة ولا ابداع ، ولا تفانى ولا اخلاص ، ولا الفكر الخلاق .. ومن هنا كان لزاما اعادة النظر بالنسبة للشرق العربى فى جميع البعوث العلمية الى الخارج .

مجلة « المعرفة » ــ بغداد

اسرائيل وشؤوننا

● « اسرائيل » تملك عشرات الدوائر والمعاهد المعنية بدراسة شؤوننا من الفها الى يائها . وهنالك عشرات النشرات التى تصدر فى « اسرائيل » ــ بلغات عديدة ــ تحلل مشاكلنا وتياراتنا الفكرية والسياسية وانتاجنا العقلى .

هنالك مؤسسات فى « اسرائيل » ــ أى اكثر من مؤسسة ــ تقرأ كل كتاب عربى يصدر فى أى موضوع لتصنفه وتحلله وتستشف منه منحى تفكير فترة معينة ، والمستوى الذى بلغه .

بل هنالك مؤسسات فى « اسرائيل » ــ حكومية او جامعية او خاصة ــ لا يفوتها مقال ينشر فى صحيفة عربية ، حتى لو لم يكن هذا المقال يمت بصلة قريبة أو بعيدة الى قضايا « اسرائيل » .

واكثر من ذلك ...

فى « اسرائيل » خبراء فى الشؤون العربية يعتبرون ثقاة عالمين فى مواضيعهم ، واختصاصاتهم تتخطى المعرفة الوثيقة للتيارات السياسية أو المؤسسات السياسية العربية الى الخبرة ــ العالية فى مستواها ــ فى مشاكل اللغة العربية ، والتاريخ العربى والآداب العربية ، والتشريع والفقه والفلسفة .

جريدة « الحرية » ــ بيروت

ما تماثل وجهك

ولا تماثلت يداك

ولا تماثل خلق الله تماثلا كاملا أبدا

بقلم الدكتور أحمد زكي

◘ التماثل فى اللغة من المِثل .

والتماثل ان يكون شيء مثيل شيء .

ولكن التماثل ، اصطلاحا ، اذ يقع فى الشيء الواحد ، معناه ان كل جزء فى جانب من هذا الشيء ، له نظيره فى الجانب الآخر ، من حيث الحجم والشكل ، والموضع .

فوجهك متماثل : عين الى يمين واخت لها الى يسار . واذن الى يمين واخت لها الى يسار . والحواجب حاجبان متماثلان ، يمينا ويسارا .

والأنف والذقن ، كل منهما نصف يماثل نصفا ، ويفصل النصفين مستوى تتخيله يقطع الراس راسيا من امام الى خلف ، اليه ننسب التماثل . تماثل الوجه وما فيه ، وتماثل القفا .

وجسم الانسان ، كراسه ، متماثل : ذراع الى يمين وذراع الى يسار . يد الى يمين ويد الى يسار . والرجلان متماثلان ، والقدمان .



تجربة فوتوغرافية تثبت ان نصفى الوجه غير متماثلين

صورة الفتاة الشخصية كما هى - دون تغيير

صورة مؤلفة من نصف الوجه الايمن ، ونصف معكوس بمثاله

صورة مؤلفة من نصف ... الايسر ، ونصف معـ...

[illegible]

التماثل غير التطابق

والتماثل غير التطابق .

مثال ذلك يداك او قدماك او اذناك .

فيدك اليمنى ، مثـــلا ، تماثل يدك اليسرى . ولكنك لو طابقت بينهما لوقع خنصر هذه على ابهام تلك ، وابهام هذه على خنصر تلك .

وقم امام المرآة ، وابسط كفك اليمنى امامها ، تجد لها فى المرآة خيالا ، هو الذى يمكن ان يتطابق مع يـــدك اليسرى .

ان اكمل التماثل هو الذى يقع بين الأشياء وخيالاتها فى المرآة .

التماثل فى الحيوان

واذا نحن خرجنا عن الانســـان الى الحيوان ، وجدنا فيه ما نجد فى الانسان من تماثل : الذئب . الفأر . السمك . حتى العقرب والخنفساء .

التماثل فى النبات

واذا نحن خرجنا عن الانســـــان والحيوان ، الى النبات ، وجدنا التماثل اصيلا فى تخطيط أشكاله . واشد مـــا يكون التماثل ظهورا فى الزهـــرة ، وفى الثمرة .

ان الزهرة ، اخذا بمجمل ظاهرهـــا كله ، أشد تماثلا من انسان ومن حيوان . تماثل هذين ينتسب الى سطح مستو يشقهما ، ولكن تماثل الزهرة والثمرة

ينتسب الى خط واحد ، محور واحد ، ينفذ راسيا فى اوسطهما ، تتوزع من حوله اجزاء الزهرة او الثمرة ، متماثلة.

وحتى الساق النابت وما عليه من ورق ، وحتى الشجيرة والشجرة ، وما حملتا من افرع ، واوراق ، تبذلان اقصى الجهد ليكون قوامهما متماثلا تماثل الزهرة والثمرة ، ما دارت حولهما الشمس بالسوية .

ان هدف الخلق ، من حيث اشكال تتقمصها مخلوقاته، التماثل، منسوبا الى سطح ، كما فى الانسان والحيوان ، او الى محور ، كالغالب فى النبات .

التماثل فى الجماد

ولا نعنى بالجماد الحجر الذى تناثر وتكسّر،ولا الرمال التى سفتها وتسفوها الرياح . ولكنا نعنى الأجرام السماوية من يوم خلقت : الارض . الشمس . الزهرة والمريخ وسائر الكواكب .النجمة القطبية والشعرى اليمانية . وسائر النجوم .

الشكل الذى هدف اليه الخلق ويهدف فى نشأة هذه الاجرام هو الكرة .

والكرة اشد الاشكال تماثلا . ان تماثلها لا ينتسب الى سطح مستو كسطح المرآة ، كما فى الانسان والحيوان ، ولا الى محوره كما فى النبات ، ولكن الى نقطة ، هى مركز الكرة .

وهذه الأجرام تدور ، والدوران من الدائرة . والدائرة اشد الاشكال المنبسطة تماثلا .

الخلق يهدف الى التماثل ولا يكاد يبلغ

ولامر ما هو لا يبلغ .

فالارض كرة . وظنناها لعهد طويل كرة كاملة . ثم ينظهر العلم انها كرة مفرطحة عند قطبيها . ثم ينظهر العلم بعد ذلك انها قاربت ان تكون كرة ولم تفعل ، وهى اقرب الى شكل الكمثرى . والكمثرى متماثلة ، ولكن تماثلها دون تماثل الكرة . ان تماثل الكمثرى تماثل حول محور ، وتماثل الكرة تماثل حول مركز .

والزهرة والثمرة تماثلهما واقع اجمالا ، غير واقع تفصيلا . فالتفاحة كرة،ولكن اين هى من تماثل الكرة. وكذا البرتقالة . وكذا العنبة . وسائر الثمرات يتحول تماثلها من تماثل منتسب الى نقطة (مركز) او حتى تماثل منسوب الى محور ، الى تماثل منسوب الى سطح مستو . فكذا هى التوتة . وكذا هى الزيتونة . وكذا البصلة . ومع هذا هى تهدف الى تماثل كامل حول نقطة،وتكاد، ولا تفعل .

التماثل فى الانسان غير مكتمل

وانت تقوم الى المرآة تنظر الى وجهك، تحسبه نصفين متماثلين تماما،وهيهات. انه تماثل ظاهر فقط ، لا يثبت عند القياس . نيةُ الخلق ظاهرة فى انها تهدف الى صنع نصفين متماثلين ،ولكنها لا تريد ان تبلغ من ذلك الغاية .

وانك لواجد فى تسعين فى المائة من الناس النصف الأيمن من وجوههم اكثر نموا من النصف الأيسر ، وحاجب العين اليمنى اكثر ارتفاعا من حاجب اليسرى، وقلا أن يتساويا ارتفاعا . والخد الأيمن املأ وابرز من الأيسر .

وتذهب النساء الى الاطباء ، لخرق شحمتى اذنهن،لتعليق حلق يتدلى منهما.

فأول ما يصنعه الطبيب التأكد من أن طرف الشحمتين فى مستوى أفقى واحد ، والا رفع أحد الثقبين عن أخيه ليستوى القرطان عند لبسهما . بذلك حدثنى طبيب له خبرة فى هذه الشئون .

والعينان قلّ أن يكون لهما اتساع واحد . ومن حيث قوة الابصار ، قل أن يستويا .

الأيمنون والأعسرون

وانك لواجد فى الكثرة الكبرى من الناس أن اليد اليمنى أضخم من اليد اليسرى ، وأحسن مسكا للأشياء ، وأكثر حذقا عند الأداء . يقع هذا فى ٩٦ فى المائة من الناس ، وهم الأيمنون ، والبقية الباقية أعسرون .

والطفل منا يبدأ يستخدم يديه كلتيهما على السواء . ثم ما هى الا أشهر ، تزيد أو تنقص ، حتى يظهر فيه أثر الميراث الغالب ، فاذا به يميل الى استخدام يده اليمنى أكثر من اليسرى ، فى الكتابة خاصة . وهو يتبع فى ذلك الغالبية الكبرى من بنى الانسان ، وهو لا يدرى .

ويحاول الآباء عندئذ ان يَثْنوا ابناءهم عن استخدام يدهم اليسرى ، اذا هم استخدموها دون اليمنى ، وحقّ لهم . على أن يكون ذلك بالتودد والاغراء . أما القصب فيرى الكثير من أهل الاختصاص انه كثيرا ما ينتهى بالفشل ، يصحبه كسب غير مرغوب ، من فأفأة تصيب اللسان عند الكلام .

وكثيرا ما صحب الميلَ الى استخدام اليد اليسرى عبقريةٌ مذكورة . والتاريخ يسجل لنا أن العبقرى الشهير، ليوناردو دافنشى ، كان أعسر ، حتى انه ترك مذكرات مكتوبة ، لا كما يكتب الناس ، ولكن كما تتراءى صورها فى المرآة . والرسام المثال الخالد ، ميكل انجلو ، كان يعمل بيده اليسرى، وآخرون مثلهما كثيرون .

دنيا يمينية

ومع هذا فاليسارى ، لمخالفته الكثرة، لا بد يحس انه بيساريته هذه انما يعيش فى عالم من الناس صيغت الأشياء فيه لليد اليمنى لا لليسرى . أكرة الابواب والنوافذ وضعت حيث تكون اليد اليمنى. ازرة الأقمصة وسائر الألبسة وضعت اوفق ما تكون لليد اليمنى . وثاقب الفلين يدور الى يمين . والمكنات وسائر الآلات انما صُممت وصُنعت ليديرها الانسان بيده اليمنى . والآلات الموسيقية مصنوعة لتلعب عليها اليد اليمنى .

وتعرف الأعسر عند الكتابة ، فهو يمسك القلم بيده اليسرى ، وتعطيه فنجان الشاى ، فيتلقاه باليسرى .

ومن غلبة اليمينية على اليسارية ، فى حياتنا الانسانية ، دخول معناهما فى اللغة ، فترمز الأولى لكل شىء طيب ، وترمز الثانية لما لا يطيب . فأهل اليمين اهل الحق ، واهل اليسار أهل الباطل . والميمنة البركة ، والميسرة خلافها .

والاكواب تدار على الأضياف فيكون مجراها يمينا، فى حديث الزمان وعتيقه.

وعمرو بن كلثوم يقول فى معلقته ، يعتب على صاحبة ضيافته ، وقد ادارت الكؤوس يسارا ، ليأتى هو أخيرا ، ازدراء به :

صَبَنت الكأسَ عنا أمَّ عمــرو
وكان الكأس مَجراها اليمينــا
ومــا شــر الثلاثة أمَّ عمــرو
بصــاحبك الذى لا تصحبينــا

وصبنت معناها صرفت، وهي صرفت الكأس ناحية اليسار . والاصباح اعطاء الخمر فى الصباح .

والشاعر الأموى عبد الله بن الدمينة يقول لأميمة صاحبته :

قِفى يا أميمَ القلبِ نقضِ لُبانة
ونشكُ الهوى ثم افعلى ما بدا لك
ارى الناس يرجون الربيع وانمــا
ربيعى الذى ارجو زمــان وصالك
أبينى ، أفى يَمنى يديك جعلتِنى
فأفرح ، ام صيرتنى فى شِمالك

ذلك ان المرء لا يجعــل فى يمينه الا الشىء الذى يحرص عليه .

وفى السياسة جعلوا الناس من حيث عقائدهم ، ايمن وايسر ، والعقائد نفسها يمينية ويسارية .

ويجلس الملك او رئيس الجمهورية الى مائدة فيكون المقعد على يمينه اعلى شرفا من المقعد الذى هو الى يساره .

والناس تدعو على نفسها اذا هم لم يفعلوا كذا وكذا ، فيقول الشاعر :شَلَّتْ يمينى . . وما سمعناه يقول : شــلّت يسارى،لأن يده اليمنى عنده اعز واغلى.

وكما فى اليدين ، ففى الرجلين كذلك

وكما فى اليدين ، فكذلك فى الرجلين ، لا يستويان شكلا وحجما ، ولا يستويان عملا .

تنتبه لذلك عند شراء حذاء جــديد . لا يكفى فيه أن تلبس فردة واحدة منه تختبرها . لا بد من اختبار القدمين ،فقد يختلفان . وصانعو الأحذية كثيراً مــا يدخلون هذا الاختلاف فى الحساب .

وانت تحاول ان تضرب الكرة بقدمك فتجد احدى رجليك تسبق الأخرى الى الضرب لأنها له أملك. وتضرب بها فتكون هى الأقوى . واللاعبــون أيمنون ، فى ارجلهم ، وايسرون . وقد كنت فى زمانى لاعب كرة ، ايمن الرِّجْل . وكان امامى فى فرقة اللعب الأخرى لاعبا أيسر . وعرفت ذلك قبل البدء ، فأفدتُ مــن هذه المعرفة كثيرا .

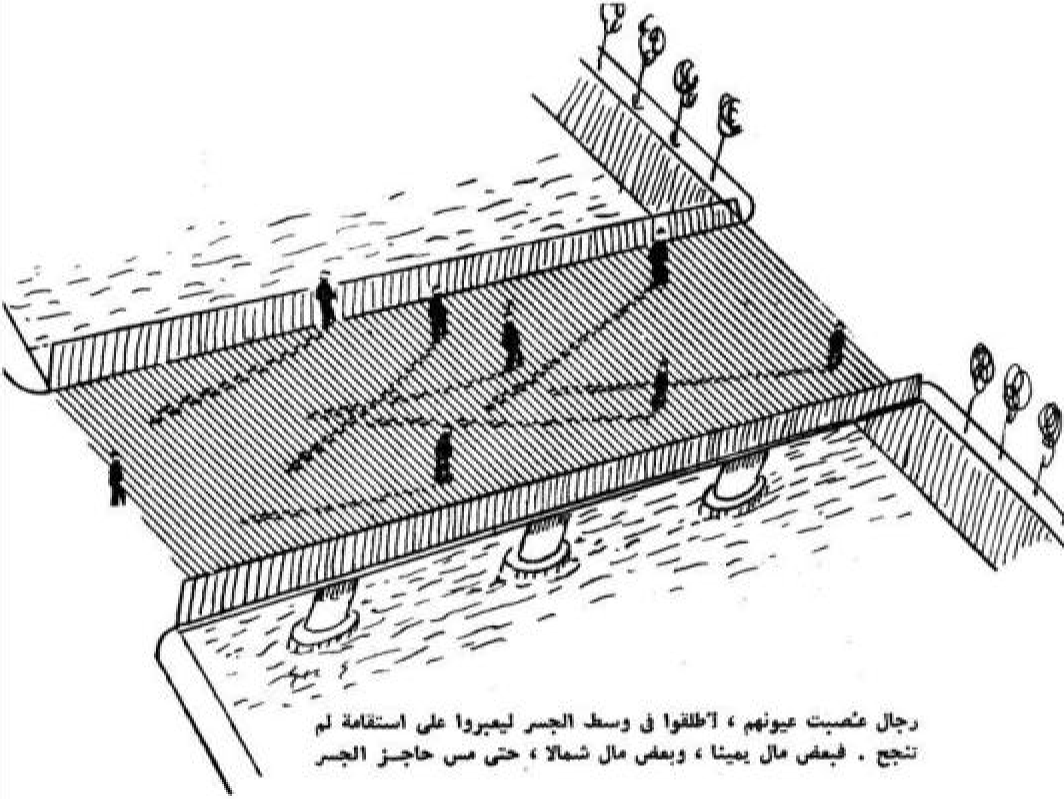
وفى مشى الناس فى الظلام الدامس ، او فى الضباب الثقيل ، او بأعين معصوبة، تظهر ظاهرة غريبة . . لا تستطيع الكثرة الكبرى من الناس ان تسير فى خــط مستقيم ابدا . منهم من يهدف الى يمين، ومنهم من يهدف الى يسار .

وتجارب أجروها :ـ

ثلاثة ارادوا أن يعبروا واديا شاسعا ، فى صباح بالضباب ثقيل ، لا ترى العين فيه شيئا.وبدأوا . ومشوا ، ثم مشوا. واذا بهم يعودون آخر الأمر الى الجــانب الذى منه بدأوا . ذلك انه كان بأجسامهم ميل الى يمين (أو الى يسار) ، فمالوا ثم مالوا ، وهم لا يحسون ذلك ، حتى بلغ الميل بهم الدائرة من بعد الدائرة . واخيرا وصلوا ، ولكن الى حيث بدأوا .

وتجربة اخرى :

عشرة من الرجال ، عصبت عيونهم ، ثم أطلقوا فى وسط جسر ضيق فوق نهر . واخذوا يمشون فى اوسط الطريق على استقامة لم تدم . فبعض مال يمينا حتى مس حاجز الجسر الأيمن ، وبعض مــال



رجال عُصبت عيونهم ، أطلقوا فى وسط الجسر ليعبروا على استقامة لم تنجح . فبعض مال يمينا ، وبعض مال شمالا ، حتى مس حاجز الجسر

يسارا حتى مس حاجز الجسر الأيسر .

وفى المشى تنحسُ الرِّجلان، ويَنحسُ الظهر ، وتَنحِسُ الفقار . بل يَنحِسُ الجسم كله، وترسل العضلات جميعا الى المخّ بأحاسيس اتجاهاتها . والنتيجة تقول : انها أحاسيس ، من يسار الجسم ويمينه ، غير متكافئة . . . غير متماثلة . ومن أجل هذا كان الميل .

والمخ نصفان

وغلبة يمين الجسم على يساره ، أو غلبة يسار الجسم على يمينه ، فى يد او رجل او غير ذلك ، انما تنسب آخر الأمر الى غلبة المخ ، يساره او يمينه .

ونحن نعلم ان كل المهارات التى تكتسبها اليد ، وغير اليد ، انما مقرها المخ ، فهو بادئها ، وهو ضابطها ، وهو المضيعُ لها اذا ضَيّعت .

والشىء الذى لا بد عرفه كل انسان ان المخ نصفان ، متماثلان ، ظاهرا، يمينٌ ويسار . وان النصف اليمينى من المخ هو ضابط كل حركات الجزء الأيسر من الجسم . فاذا اكتسبت اليد اليمنى مهارة فوق اليسرى ، فمعنى هذا ان النصف الأيسر من المخ زاد على الايمن كفاية وحُسْنَ اداء .

ويصاب النصف الأيسر من المخ بالأذى، فيشَلُّ من الجسم نصفه الأيمن . ويصاب النصف الايمن من المخ بالأذى فيشل من الجسم نصفه الأيسر .

وقانا الله شر مخبآت الزمان . ■■

احمد زكى

✶ هذه هى الحياة ✶

« ما الحياة الا بسمةالشمس،واشراقة الربيع، وفتون الطبيعة ، وسكوناليم ، وتقلب المراة » .

جيته



دردشة

الحقيقة والناس

● لا يختلف الناس فى أن مجموع زوايا المثلث يساوى ١٨٠ درجة ، وان ٢+٢=٤ ، لأنهم لا مصلحة لهم فى هذا الخلاف . ولو كانت للناس شهوة ملحة ، او منفعة خاصة فى انكار مثل هذه الحقائق الرياضية لأنكروها .

وليم هازليت

اعتذار غريب

● حملت جريدة فرنسية على مجلس باريس البلدى ، فكان مما قالته : « ان نصف اعضائه من اللصوص» . فلما اعتزم المجلس تقديمها للمحاكمة توسط البعض فى الصلح بينهما . وقبلت الجريدة ان تكذب الخبر ، فصدرت وفيها الاعتذار الآتى :

« قلنا امس ان نصف اعضاء مجلس باريس البلدى من اللصوص ، والحقيقة ان نصف اعضاء المجلس ليسوا لصوصا !! »

الطلاق فى الصين

● هذه اسباب سبعة للطلاق معمول بهـا فى الصين من غابر الأزمان ، وهى :ـ

عصيان الزوجة،وعدم انجابهـا الأولاد الذكور ، وسوء السلوك والخلق ، والغـيرة ، والمـرض ، والسرقة ، والاصـابة بالبرص .

انجلترا والانجليز

● الصمت حوار مع رجل انجليزى .

(هاينى)

● ليست انجلترا وحدها هى الجزيرة ، بل ان كل رجل انجليزى جزيرة قائمة بذاتها .

(نوفاليس)

حكم انجليزية .. فى المرأة

● من الصعب ان تنسخ رايا ، أو تنتزع فكرة من راس المراة ، لأنها تكون أثبت من شعرها .

● وسيلة المراة فى هجومها دموعها ، ووسيلتها فى دفاعها صراخها .

● النكبة الحقيقية تظهر جلد المراة ، بينما الهموم الصغيرة تظهر ضعفها .

أجمل الفنون

جمال الأعمال فوق جمال الأشكال ، فهو يبعث فى النفس ارتياحا دونه الارتياح للصور والتماثيل، وهو أجمل الفنون جميعا .

(امرسون)

الصحافة وأثرها

انى اوجس خيفة من ثلاث جرائد اكثر مما أوجس من مائة الف مقاتل .

(نابليون)

النساء أعف

النساء أعف من الرجال لأن المرأة ترى الخيانة انكسارا ، والرجل يراها انتصارا .

(اوجين سر)

تعريفـات

الحقيقة الثابتة : هى أنه لا يوجد على الأرض شىء ثابت .

(بليني)

الذكرى :هى الفردوس الوحيد الذى لا يطرد منه انسان .

(روتشستر)

التفكير :أسمى انواع الصلاة .

(جوبو)

الفن الجميل : هو العمل الذى يجتمع فيه الراس والقلبواليد معـا .

(راسكين)

أول صورة فوتوغرافية

● ان أول صورة فوتوغرافية فى التاريخ التقطها عالم فرنسى اسمه نيسفور نييس ، وكان ذلك فى عام ١٨٢٦ . وقد استغرق تحميضها ثماني ساعات ، وكانت عملية الطبع هى التى استغرقت أكثر ذلك الوقت لأنها طبعت بواسطة الشمس فى حوش منزل ذلك العالم .

حكمة من طفل

كان الطفل فى السينما مع امه يشاهد فلما عن القرصنة ، وفجأة سألها :

ــ ما كل هؤلاء الرجال ؟

ــ قراصنة .

ــ ولماذا يتقاتلون ؟

ــ للاستيلاء على الكنز .

ــ وما هو الكنز ؟

ــ ذهب وفضة واحجـار كريمـة .

ــ وهـل سيسقط بعضهم قتلى فى سبيل الحصـول على الكنز ؟

ــ اظن ذلك .

ــ فلماذا اذن لا يصبحون اصدقاء ويقتسمون الكنز فيما بينهم ؟!

(ولترونشل)

● راى الجيران اولا ●

● اراد احـد اهـالى مدينة اشبيلية ان يطلى واجهة منزله ، فلما سأله العامل عن اللون الـذى يريده اجابه دون تردد :

ــ اسأل المنزل المقابل فهو الذى عليه أن يتحمل نتيجة طلائنا للبيت .

الحظ هو العمل

● انى عظيم الايمان بالحظ ، وكلما تفانيت فى عملى توافر نصيبى منه.

(كولمان كوكس)

دمعتان

● دمعتان طافيتـان تنحدران مع نهر الزمن .. قالت الاولى : « انادمعة امـرأة اغتصبتْ رجلها أخرى » .

فقـالت الثانية : « لاتبتئسى ، فانا دمعة المرأة التى اغتصبته ! » .

■ اننا نعتقد ان تراث الأدب العربي لا يقتصر على ما نظمه ونثره شعراء العرب وكتاب العربية فحسب، بل يضم كذلك كل ما ترجموه عن اللغات الأخرى ، وفي مقدمة هذه جميعا الترجمة الرائعة للشاهنامة، لأبي الفتح البنداري ، والتي انجزها بجزئين حوالي سنة ١٢٢٣م على ما يذكر البروفسور براون في كتابه « تاريخ الفرس الادبي » ، وهي اليوم اقدم من اية نسخة بقيت من الأصل الفارسي ، فهي ذات قيمة تاريخية خاصة ، ولعلها في بعض المواضع

الشاهنامة للبنداري قد تكون هي الكتاب المفقود الذي نبحث عنه مع شيء من التحوير والتبديل ، ولكنني وجدت اختلافا واضحا بين اسلوب ابن المقفع واسلوب البنداري ، مما جعلني استبعد هذا الاحتمال . فالكتاب من ترجمة البنداري لا ريب في ذلك ، وهو نفس الكاتب الاصفهاني الذي قام بتلخيص تاريخ السلاجقة لعماد الدين الاصفهاني تحت عنوان « زبدة النصرة » سنة ١٢٢٦م وهي سنة وفاته على ما يذكر المستشرق الالماني بُرُوكلمان



الشاهنامة

بقلم : الدكتور صفاء خلوصي
استاذ بكلية التربية ـ جامعة بغداد

اصح من الأصل : ويعتمد عليها في التاكد من بعض ما في النسخ الفارسية من اختلاف أو غموض .

بين الفردوسي وابن المقفع

لست أدري الى اي حد اعتمد ابو القاسم الفردوسي على ترجمة «خداينامة » او سير ملوك الفرس لابن المقفع ، في نظم الشاهنامة ، فهذا كتاب مفقود لم يعثر عليه ، وكنت أتصور أن ترجمة

في كتابه « تاريخ الأدب العربي » .

ملحمة من ٦٠٠٠٠ بيت

لقد ترجم البنداري الملحمة الفارسية التي تقع في ٦٠٠٠٠ بيت من البحر المتقارب ، بنثر فني رائق . وكان الفردوسي قد امضى في نظمها ٣٥ سنة ، فقد شرع بها سنة ٣٦٥هـ وانتهى منها سنة ٤٠٠هـ ، ودونت في سبعة مجلدات .

• شاهنامة الفردوسي [illegible]
• شاهنامة البنداري [illegible]

وكل كتاب نال شهرة عظيمة نجد اختلافا في نسخه على نحو ما نجد في نسخ «الف ليلة وليلة» ففي بعض النسخ زيادات من اقاصيص وحكايات اخرى ، وفي طبعة تبريز ما يقارب الـ ١٧٠٠ بيت زيادة عن النسخة الاصلية .

الفردوسي بالقران الى هوميروس وشكسبير

وقد لاحظنا شبها بين الفردوسي وشكسبير وهوميروس من حيث تغلغلهم في اعماق النفس البشرية لاستجلاء غوامضها والتوصل الى اسرارها، والضرب على نغمة بطولية واحدة تنتظم قصائدهم ومنظوماتهم ، الا ان الفردوسي دون شكسبير من حيث موهبته في حصر الحوادث الطويلة باقل عدد ممكن من الالفاظ ، ودون هوميروس من حيث قدرته

امثالهم من ابطال « الليالي » الا انهم اكثر غرورا ومباهاة بانفسهم . ولعل الفردوسي تعمد ذلك ليملأ افواههم بالعبارات الحماسية لتمجيد ابطال فارس الاقدمين . فرستم مثلا يقول في الحديث عن نفسه : « انا الذي لو نقش اسمي على الأرض لأنبت سيوفا وأسنة » ! « ولقد وُصفت بطولة رستم باروع الالفاظ ، فهو « ينشب براثنه في عنق الجني ويقتلع رأسه ، وفرسه « رخشة » يصهل صهيلا اشبه بهزيم الرعد ، ومغامراته شبيهة كل الشبه بمغامرات ابطال « الف ليلة وليلة » ، فها هو الملك كيكاوس يصف له ما سيلاقيه في طريقه الى العدو اذ يقول : « .. وان قدامك في الطريق اليه سبعة جبال شواهق ، وعلى كل مرصد خُلق من عساكره وجنوده ، فاذا جاوزت الكل انتهيت الى مغارة عميقة هائلة مظلمة قد حُفت

كما ترجمها البنداري في القرن الثالث عشر للميلاد

في التفصيل بدقة ، ولكنه ليس دونهما ولا دون دوستويفسكي وسائر القاصين النفسانيين في استكناه الغرائز البشرية .

شبه بين الشاهنامة والف ليلة

ومهما قدمنا من نقد للشاهنامة فاننا لانذهب مذهب المستشرق براون فنزعم ان الشاهنامة هي دون المعلقات العربية . فهذا رأي لا يخلو من غلو ومبالغة من جهة ، ومن جهة اخرى لا نرى وجها للمقارنة . ولئن جاز مقارنة « الشاهنامة » بما يضاهيها لقورنت بكتاب « الف ليلة وليلة » ، فليس من شك في ان هنالك بعض نقاط الشبه بين الكتابين على انها ليست من الكثرة بحيث تجعل احد الكتابين تقليدا أو محاكاة للآخر ، فمن اوجه الشبه ان مغامرات ابطال الشاهنامة تذكرنا بمغامرات

مراصدها بالشياطين ، وقعر هذه المغارة مستقر سرير « سبيد ديو » (اى الشيطان الابيض) ، ولعل السعادة تظفرك به فتقتله وتشق خاصرته وتخرج كبده ، فان الطبيب ذكر لي اني اذا اكتحلت بدم كبده رد الله بصري » .

رستم الفارسي كهرقل الاغريقي

ورستم اشبه ما يكون بهرقل في الاساطير اليونانية ،فهو «يقلع شجرة كانت بين يديه ويرفعها كما يرفع المزراق» ، وهو يفتل اليد ويعصرها حتى تتساقط الاظفار. فهو رستم، البطل الاسطورى ، ذو البراثن الشديدة والاعضاد القوية ، يضع سنانه بين كتفي خصمه ويخرجه من نحره ، ويرفعه على رمحه كالطير على السفود ، ويرميه مضرجا بالدم

صريعا لليدين والفم . ولابد بعد كل معركة يخوضها أن تمتليء الارض بجثث القتلى وخراطيم الفيلة ! ويبالغ الفردوسي في وصفه حتى تدفعه المبالغة الى تشبيهات غريبة ، فيقول عنه : « كأنه فيل على فرس ! »

وقد عبر رستم عن حقيقة نفسيته عندما تناول العود ذات مرة وراح يغني ببيتين ترجمهما البنداري نظما :

نصيبي من الاطراب قتل وانما
ندامای ما بين الحروب الضراغمُ
رحيقي دماءُ الكاشحين أريقها
واقداحها وقت الصبوح الجماجمُ

ويقوم رستم بتربية ابن الملك كيكاوس كما يفعل هرقل بتربية ابن الملك يوريستيوس ملك ارغوس ومسينا ، وتدريبه على الفروسية والصيد والرماية .

ويغضب كيكاوس على رستم كما يغضب يوريستيوس على هرقل ... وهو يشبهه تماما في قوته وتأبيه ، استمع اليه حين يحاول جمعٌ من اصحاب كيكاوس ان يردوه عما عزم عليه من مجافاة كيكاوس وعدم الدفاع عن مملكته : « مالي حاجة الى كيكاوس ، فان تختي ، وتاجي البَيْضة ، ولباسي الجَوْشن ، ومركبي الموت ، وسواء عندي كيكاوس والتراب ... ولا اخاف غير الله احدا ! »

ومع ذلك يتم الصلح ويعود الى ملكه ، فيعجب الناس كيف ان رجلا جبارا كرستم يرضخ لأن يكون في وضع ثانوي لمن هو ادنى منه ويقول له بعد مصالحته : « العالم لك ، وكلنا عبيدك وخدمك ، وما جئت الا امتثالا لأوامرك ، واقتفاء لمراسمك » .

خيول كالقنافذ من وقع السهام

وفي المعارك التي تصفها الشاهنامة تصبح الخيول كالقنافذ من كثرة ما يصيبها من السهام النوافذ في قتال الايرانيين ضد الانس والجن ، وبطلهم الاعظم في كل هذه المعارك هو هرقل الفرس ـ رستم ـ رستم الذي لا يقف دونه انس ولا جان .
ورغم ما يرويه الشاعر من أمور لا تقبل التصديق فانه يحاول أن يجعلنا نصدق ما يسرده لنا . ففي مستهل بعض قصصه يقول : « اسمع هذه القصة وان كنت لا تصدق ناقلها ولا تتلقى بالقبول قائلها ولكن ينبغي للعاقل ان يغوص بنظر الفكر في معانيها ولا يسفه رأى راويها وحاكيها » .

رستم يسخر الجن فتبني بيوتا من ذهب

وتصف الشاهنامة اشكالا غريبة من الجن ، « فاكوان » الجني مثلا ، « يعفور كأنه اسد هصور، ذهبي اللون كأنه خُلق من نور الشهاب أو لُطّخ بالعسجد المذاب ، يمتد سائلا ، من كاهله الى منقطع ذنبه ، خطٌ اسود كالمسك السحيق، وململم الكفل كالحصان الاشكل » . ولكن رستم لا تجرؤ عليه حتى امثال هذه الجان وان كان في حالة نوم وسبات ، ما دام مدججا بسلاحه !

وقد كانت نتيجة انتصارات رستم بعد خلاص كيكاوس من اسر ملك العرب أن ولاه « بهلوانية العالم » . وهو يلعب في الشاهنامة احيانا دور النبي سليمان بن داود « اذ يسخر الجن في العمارة حتى يبلغ منهم المجهود ، فيأمرهم بنقل الجبال ونحت الاحجار » ، فيبنون بأمره بيتين من الفضة وقصرا شاهقا من الذهب . وقيل بل بنوا له بأمر من الملك كيكاوس سبعة بيوت على جبل البرز ، واحدا من الذهب ، واثنين من الفضة ، واثنين من الحديد واثنين من البللور . ويروى الطبري ان الشياطين شيدت له مدينة أحيطت بجملة اسوار كل سور من معدن خاص ، وكانوا ينقلونها على اكتافهم بين السماء والارض .

ابطال فوق الملوك مقاما

ويلاحظ ان ابطال الشاهنامة الحقيقيين هم فوق مرتبة الملوك وارفع من ان يجلسوا على عرش او يزدان مفرقهم بتاج ، وقد يتوصل ابناؤهم الذين هم اقل منهم شأنا الى صولجان الحكم ، فسياوخش واسفنديار قتلا قبل أن يتوجا ، ولكن ولديهما توجا . والبطل رستم الذي عاش ، على ما ترويه الاساطير ، ثلاثمائة سنة حافلة بالبطولات لم يتوج !!

« انا الدولة »

والغريب ان صاحب الشاهنامة يميل في اكثر الاحيان الى تولية الحفيد مقاليد الحكم ، فالاب اما أن يقتل ـ وهو الاكثر ـ او يموت ميتة طبيعية ، كما حصل لداراب الذي ترك الملك لابنه دارا ، وذلك بعبارة بسيطة واحدة : « ثم مات وصار الأمر بعده لولده » . ودارا هذا هو اول ملك تاريخي في الملحمة . ويظهر انه كان مستبدا يذكرنا

بلويس الرابع عشر حين يقول : « أنا الدولة ! » فدارا يقول نفس الشيء ، بل وافظع منه حين يخاطب الاعيان والكبراء قائلا : « آلاً من خلع ربقة الطاعة خلعنا رأسه من جسده . ومن اضمر سوءا أخرجناه بالسيف من خلده ، ولست أريد وزيرا ، ولا مدبّرا وظهيرا ، بل انا الملك والوزير ، والمستشار والمشير » .

الاسكندر المقدوني ، بطل فارسي ! !

ولا يكاد صاحب الشاهنامة ينتهي من تمجيد رستم واسفنديار كبطلين خارقين حتى ياخذ باطراء الاسكندر المقدوني كبطل من نفس الطراز على زعم انه ابن الملك داراب وأخو دارا !

ويتطرق الفردوسي الى برنامج الاسكندر في الاصلاح ، وهو برنامج طريف يذكرنا ببعض برامج المحدّثين من الحكام فيقول : « ان ابوابنا مفتوحة للمتظلمين ، ولو أتونا بجنح الظلام لكنّا بايديهم آخذين .. وقد أعفيناهم من خراج خمس سنين . ولا نتعرض الا لمن يدّعي مشاركتنا في الملك ، او كان من المارقين ، وسنغني بايدينا جميع الفقراء ، ولا نمد بأيدينا الى ما في أيدي الاغنياء » .

والايرانيون منتصرون في كل المعارك التي تسبق الدور التاريخي الواضح ، وهو دور دارا ، فهو اول عهد يمنَوْن فيه بالهزيمة على يد الاسكندر المقدوني .

ولا تخلو الشاهنامة من بعض الاخطاء التاريخية فهي تذكر مثلا ان دارا انهزم الى كرمان بعد انتحاره . والمعروف تاريخيا ان دارا فر الى همذان بعد موقعة أربل ، وعاصمة الايرانيين يومذاك اصطخر .

ولعل من أجمل وأروع المشاهد في الشاهنامة مشهد مقابلة الاسكندر الكبير لدارا وهو يلفظ انفاسه الاخيرة ، فهو مشهد مؤثر تتجلى فيه شهامة الاسكندر ومروءته في معاملة خصمه المنتحر .

جيوش كالامواج المتلاطمة

ولا يقاتل ملوك الشاهنامة الا في جيش عظيم وجمع كثيف يخيل اليك فيه ان الفضاء لكثرة رماحهم كانه بعض الآجام ... فيتقدمون فوجا بعد فوج ... ويقبلون كالامواج المتلاطمة للدفاع ، على ان الايرانيين كانوا يعتقدون انه من الجبن الزحف باكثر من اثني عشر الف فارس . كذلك فعل رستم وكذلك فعل البطل اسفنديار . ويعلق البنداري ، مترجم الكتاب ، على ذلك قائلا : ان هذا موافق لحديث الرسول (ص) : « لن يُغلب اثنا عشر الفا عن قلة » .

قسوة في الحروب متناهية

وتتجلى في حروب الشاهنامة القسوة المتناهية وقطع الارحام وصلات القربى ، فالملك « كيخسرو » يقتل خاله « شيذه » ابن الملك « افراسياب » . واليك مشهد الفاجعة بما فيه من متناقضات : « ... ثم غلبه كيخسرو وأخذه ورماه الى الارض حتى تناثر فقار ظهره ، فاستل خنجره وشق صدره . ثم رقّ له فتنفس الصعداء ، وعاد وركب موجَع القلب ، وقال لبهرام : ان هذا الفارس الخفيف الرأس كان خالي ، فاشفقوا عليه واعملوا له ناووسا على آيين الملوك ! » .

ومن غريب عادات ملوك فارس ـ على ما يرويه الفردوسي ـ انهم كانوا اذا ولد لهم مولود حضر أبوه وهمس في اذنه بالاسم الذي يريد ان يسميه به بحيث لا يطلع عليه احد ، ويسميه باسم آخر على رؤوس الاشهاد فيعرف به .

وكان الملك اذا خرج للصيد اصطحب « مائتي غلام على يد كل واحد منهم مجمر يوقد فيه العود والعنبر في الموكب ، ومائتي نفس من الشبان معهم النرجس والزعفران يتقدمون الموكب حتى ترد الريحُ ريحها الى مشام الملك » .

ويظهر ان التصوير كان شائعا في تلك الايام فقد كان المصورون يصورون الملوك والامراء على أثواب الحرير . فالمنذر الذي قام على تربية بهرام كور بن يزدجرد « كان كلما رأى منه شيئا عجبا أمر المصور بتصويره وأنفذ الصورة الى الملك » ... وكانت ملوك فارس تكتب بالمسك على الحرير الأبيض ! ....

وهناك في الشاهنامة مناظر مروعة منوعة للقتل والضرب والطعان ، فهذا « بيران » يرمي « جوذ رز » بالرمح فيجرحه ويمرق بعيدا عنه فيستشيط « جوذ رز » غضبا ، ويرميه بمزراق في ظهره ينفذ الى كبده فيفور الدم من فمه ويقع الى الارض يتفرغر بحشاشته حتى يقضي نحبه » ... ويصعد

اليه جوذ رز ويغرف من دمه غرفة يشربها متشفيا، ولكنه يغرز علمه عند رأسه ليحمي وجهه من حر الشمس ! فاي صراع هذا بين القسوة والرحمة، وأي تناقض عجيب في طبيعة أبطال الشاهنامة !! ...

ويلقى اثنان من أعاظم أبطال الملحمة وهما رستم وبهرام كور حتفهما بوقوعهما في بئر حفرت لهما وغرزت فيها الأسنة والحراب .

ولعل من أهم نقاط الضعف في الشاهنامة ان القاص يمهد لموت ابطاله ويذكر مقدما ان أجلهم المحتوم سيفاجئهم قريبا ، وكان الأولى به أن يترك ذلك للحظة الاخيرة لئلا يحرم القارىء من هزة المفاجأة ، كما فعل ذلك في قصة « سهراب » وقصة « سياوخش بن كيكاوس » .

السحر في الشاهنامة

ولا تخلو الشاهنامة من عناصر السحر وهي في ذلك كالف ليلة وليلة .. ومن امثلتها ما روى من ان أحد ملوك الترك استعمل السحر في بعض قتاله مع الايرانيين ، فجعل بهرام جوبين يحلم بان جيشه قد دحر وبقي وحيدا .. وفي اليوم التالي سلط التأثير السحري على الجيش الايراني كله فصار الجند يرون النبال تأتيهم من كل صوب ، ومع ذلك، فقد استطاعوا ان يتغلبوا على هذه التصورات بتشجيع قائدهم ، وان ينتصروا على عدوهم !

وعندما يتمرد بهرام جوبين أحد القادة العسكريين على ملكه،ويرى في بعض أحلامه امرأة جالسة على عرش ، يفسر المفسرون المرأة « بالنفس الساحرة التي خدعته ومنته السلطنة وافسدت دماغه » .

والبساط المسحور الذي يطير في الفضاء تذكره الشاهنامة على نحو يختلف عما تذكره « الليالي » اذ تقوم اربعة عقبان برفعه والطيران به في الاجواء العالية !

ونجد في الشاهنامة مصداق قول من يقول ان الجن هي المكروبات ، وذلك في عبارة « أولاذ » : « ان الجن اذا حميت الشمس ناموا ! » فالمكروبات على الأكثر تقضى عليها حرارة الشمس كما هو ثابت علميا .

التنجيم في الشاهنامة

وتتبين في الشاهنامة مدى سلطان المنجمين وتأثيرهم في شن الحروب والغارات بل وحتى في قتل الاخوة والأبناء والضيوف . كذلك كان مصير « سياوخش » الذى قتله افراسياب لأن المنجمين حذروه من شر يناله منه فيأمر باخذه الى الصحراء وذبحه في طست من الذهب ، واذ تقع قطرات من دمه خارج الطست ، ينبت النبت المعروف في بلاد العرب بـ « دم الاخوين » .

ويفرط أبطال الشاهنامة أحيانا في الايمان بنحس الطالع حتى أن رستم قائد الفرس عندما يدعى هو وسيده الى الاسلام مقابل الابقاء على العرش الايراني ، يقول :

ان يَصِرْ* محمد امامي ، واستبدل الدين الجديد بالدين القديم ..

« فسيبقى مُعوجا أمر هذا الفلك الاحدب وسيظل قاسيا علينا » .

بطولة النساء

وفي الملحمة تكرار في تصوير الابطال والحوادث التي تجابههم . كما ان البطولة في الشاهنامة لا تقتصر على الشبان والكهول ، بل تتعداها الى الصبيان والنساء .

فهذه « كردويه » أخت بهرام جوبين كاللبؤة الضارية ترتدى عدة القتال وتخاطب « طبرك » قائلة : « هل رأيت بهرام وعرفت رجوليته ؟ » فقال : « نعم » فقالت : « اعلم اني واياه من أب واحد وأم واحدة ، فلنتبارز أنا وأنت الآن ، فان رايتك أهلا للزواج أطعت أمرك » فركلت فرسها واشرعت رمحها واتبعها ايزدكشسب،فطعنت طبرك في خاصرته طعنة نفذت فيه ومات منها .

وفي الشاهنامة ثلاث قصص حب ، وهي : قصة بيزن بن جيو ، وقصة كشتاسب وكتايون بنت ملك الروم وقصة زال وروذابة . ويصور لنا الفردوسي في فصل عنوانه : « ذكر عشق سوذاب زوجة كيكاوس لسياوخش المذكور وقصتهما » مكر زوجة الأب ودسائسها ... وفيها يتجلى الصراع في نفس سياوخش ، ابن زوجها ، اذ يقول في نفسه حين تبدأ بمراودته عن نفسه : « كيف ادنو من السم القاتل ، واقابل بغير الوفاء احسان الوالد ؟ وأخاف ان أنا جابهتها بالرد وخاشنتها في القول ، ان تحتال على بسحرها فتفسد قلب الملك عليّ ، فالاولى ان الاينها واجانب مخاشنتها».

ومع ذلك ورغم كل ما يقدمه لها من لطف ورعاية تأبى الا ان تكون خبيثة الطبع ، فيتغرب عن وطنه ليعيش فى بلد افراسياب ــ خصم والده ــ ويتزوج ابنته ...

وقصة سياوخش مع زوجة ابيه « سوذابه » لها صدى فى كتاب « ألف ليلة وليلة » فى حكاية الملك قمر الزمان ابن الملك شهرمان (الليلة ١٩٩ ــ الليلة ٢٦٩) . وكذلك فى مسرحية « فيدر » للكاتب الفرنسي راسين ، فالشبه بين القصص الثلاث كبير .

وعاشقات « الشاهنامة » كأكثر عاشقات « ألف ليلة وليلة » متبذلات يتهالكن على من يحببن بدون اعمال فكر أو روية ، ويأخذن دور الرجل فى الحب. كذلك هو موقف « سوذابة » من سياوخش ، بل وكذلك هو موقف « منيزة » ابنة الملك افراسياب من « بيزن بن جيو » . على أن هذا التهالك على الحبيب فيه من السذاجة أكثر مما فيه من الشبق والانحطاط الجنسى . وليس من شك فى ان « الشاهنامة » أكثر لباقة فى ذكر القضايا الجنسية من « ألف ليلة وليلة » ، ففى حين اننا نجد كل شيء فى الليالى قد ذكر بصورة تفصيلية مكشوفة ، نجد أن صاحب الشاهنامة يكتفى بالايماءة والاشارة فى كثير من الاحيان .

والمرأة فى الشاهنامة تعبر النسائس وتضحي فى سبيل الزواج بكل شيء حتى بحياة أبيها ومملكته. فبهرام كور انقذته ابنة ملك الهند « شنكل » التى تزوجها ، فرجع الى بلاده بعد ان حال دون ذلك ابوها الملك مدة من الزمن .

الطابع العربي فى الف ليلة ، والايراني فى الشاهنامة

وبقدر ما نجد الطابع العربى بارزا فى كتاب « ألف ليلة وليلة » نجد الطابع الايرانى فى « الشاهنامة » واضحا والعنصر العربى ضئيلا ، ففى الجزء الأول من الشاهنامة لم نعثر على اسم بغداد مثلا أكثر من ثلاث مرات ، ولم نجد من علاقة بين العرب والفرس قبل الفتوحات الاسلامية الا فى قضية زواج ملك الفرس من ابنة ملك العرب وذلك بعد انتهاء القتال بينهما ، والا فى قيام المنذر ملك الحيرة بتربية ابن ملك الفرس .

وتمتد مصاهرات ملوك « الشاهنامة » الى اليمن وتركستان « بلاد ما وراء النهر » وافغانستان وبلاد الروم « البيزنطيين » .

العرب فى الشاهنامة

وتذكر « الشاهنامة » ان رجلا من العرب اسمه شعيب بن قتيب يقوم بثورة ضد ملك الفرس فيجمع مائة ألف فارس ويستمر القتال الضارى ثلاثة أيام يظهر فيها العرب ضروبا من الشجاعة ، والبسالة .

وتشرح « الشاهنامة » كيف ان العرب لا يعدمون ، حين يجد الجد ، من يدافع عنهم من ابنائهم ، فها هو كيكاوس يجتاح البلاد ، « فيظهر رجل من العرب أصيل يسمى دربيس من نواحي الشام ومصر ، ويرفع راية ، ويخلع ربقة الطاعة لكيكاوس ، ويعرض عن خدمته ويدعي الأمر لنفسه ... وحين بلغهم اقبال كيكاوس وخروجه عن البحر اجتمعوا وصاروا يدا واحدة ، فبلغوا عددا طبقوا الأرض حتى أثاروا السباع عن اخياسها ، والظباء عن كناسها ، وكادوا يضيقون مجال العقبان فى جو السماء ومسبح الحيتان فى قعر الماء » .. وهكذا كان بأس العرب ازاء غزو الفرس لهم بقيادة كيكاوس .. وينتهى المشهد الأول بتغلب دهاء العرب على قوة الفرس وبالقبض على كيكاوس واصحابه وسجنهم فى قلعة شاهقة على قمة جبل ، وبذلك انهارت دولة الايرانيين .... واجتاحها من الجانب الثانى التركستانيون فحكموها مدة من الزمن .

ومهما يفعل الفرس فى بلاد العرب من افاعيل ، فهم لا يتعرضون لملوكها بسوء ، على نحو ما يفعلون مع ملوك الأقطار الأخرى حين يتغلبون عليها ، بل على العكس ... فهم يصالحون ملوك العرب ويصاهرونهم، كما فعل كيكاوس مع ملك «هاماوران» الذى تزعم « الشاهنامة » انه بعض ملوك العرب ، اذ يتزوج ابنته « سوذابه » واسمها بالعربية « سعدى » !

تحريم الخمر ثم اباحتها

ومن القصص الطريفة التى ترويها « الشاهنامة » قصة تحريم الخمر واعادة تحليلها . فقد حرم

بهرام كور شرب الخمور لان أحد أكابر القرويين اكثر من شربها عنده ذات مرة ، وفي طريق عودته الى القرية نام في ظل شجرة فأتت الغربان واقتلعت عينيه فمات ، ثم عاد فحللها بسبب حادث آخر ، وذلك ان عجوزا أعطت ولدها ليلة زفافه كمية من الشراب كانت قد خبأتها عن أعين الرقباء ، وبعد ان انتهت متطلبات الزيجة خرج العريس الى باب الدار وهو سكران ، فرأى أسدا قد قطع السلاسل وافلت من حديقة حيوانات الملك، « فوثب على ظهره وعلاه واستمسك بأذنيه » حتى أقبل الروائض وقيده وأعاده الى مكانه . وروى القصة العجيبة للملك فما كان منه الا أن « أذن ان يشرب منها مقدار ما يتقوى به شاربه حتى يصير بحيث يقاوم السباع ، ولا يسرف حتى يصير شاربها عرضة للغربان وأشباهها » .

ونجداحيانا الاحاديث الحكيمة والتعليمية،ولكنها ليست بكثرة ما نجده في الف ليلة وليلة ، وابرز مثل على ذلك في « الشاهنامة » الفصل الخاص ببهرام كور حين يجرى الحديث على طريقة السؤال والجواب بين الموبذ ورسول ملكالروم .

اختلاف ترجمة الشاهنامة عن أصلها الفارسي

وتختلف الترجمة العربية للشاهنامة عن الأصل الفارسي في بعض الأمور ، منها انعدام الأماديح الطويلة التي تستهل بها بعض القصص التي نظمها الفردوسي والتي كانت بمثابة قطع منتزعة من الكتاب كان الشاعر ــ على ما يظهر ــ يرسلها بين الفينة والفينة الى السلطان محمود الغزنوي ليثيبه عليها ، ويستعيض عنها البنداري باماديح لأبيالفتح عيسى بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب بحجة انه أحق بالحمد من محمود ، وانه لو عاش الفردوسي في عصره لما مدح ملكا سواه . وينظم البنداري قصيدة يلحقها ببعض فصول الكتاب لكيلا يتصور القارىء ان ملوك ايران أعظم قدرا من ممدوحه . يقول فيها :

خَضَعَتْ لرفعة قدرك الجَوزاءُ
وتقاصَرتْ عن فضلِكَ الدَأماءُ
سُدْتَ الملوكَ جلالةً فهم الرُبى
فينا ، وأنت الذروة الشَمّاءُ

ومن نقاط الاختلاف بين الأصل والترجمة خلو الترجمة من مدح آل البيت ، في حين ان الفردوسي كان متشيعا اعتزاليا ، وفي الشاهنامة أبيات عديدة تعرب عن كلف الشاعر بعلي وبنيه . ولعل ميل الفردوسي الى الاعتزال هو الذي حال دون حصوله على جائزة تليق به وبملحمته الخالدة ، ويظهر ان البنداري احس بالأمر فاحجم عن ترجمة هذا الجزء من الشاهنامة ، ولا سيما انه كان يعيش في ظل دولة تتعصب للسنة . ومن نقاط التباين أيضا انعدام كل ما يتعلق بذكر عواطف الفردوسي وأحاسيسه الشخصية ، ومرثيته لولده وخلو أي ذكر لعمره ، والفردوسي قد ذكر عمره في عدة أماكن من الملحمة اثناء الخمس والثلاثين سنة التي تم خلالها نظمها .

ومن نقاط التباين كذلك ان كل نسخة من نسخ الشاهنامة مُصدّرة بهجاء السلطان محمود ، لأنه لم يقدر الفردوسي حق قدره ، حتى قيل انه قسم الجائزة التي منحه اياها السلطان الغزنوي بين حمّامي وبائع فقاع ، غير أننا لا نجد أثرا لهذا الهجاء في ترجمة البنداري ، ولعل البنداري أراد ان يبعد كل ما يشين سمعة الملوك قبل أن يقدم الترجمة الى ممدوحه .

وهناك هفوات في الترجمة لا ينجو منها أي مترجم لكتاب من هذا النوع ، ويتكلف المترجم احيانا السجع مجاراة لأسلوب الكتابة في عصره ، على انه لا يلبث أن يعود الى سجيته ، فلا تجد أثر السجع لصفحات عديدة . ولغة الترجمة شبيهة كل الشبه بلغة الكثرة الغالبة من قصص الف ليلة وليلة . وقد يعنّ للمترجم أن يضيف هنا وهناك بعض أبيات من نظمه مناسبة للمقام ، على ان هذه قليلة لا يعتد بها .

ولا يلجأ البنداري الى السجع الا في ما يسميه أدباء الانكليز بالبقع الارجوانية Pwrple Patehea وفي المواقف الدرامانيكية من نحو مشهد العثور على كيخسرو بعد سبع سنوات من البحث عنه :

« نعم فانتهى (جيو) ذات يوم الى مرج كثير النبات ، معشب الجنبات ، فخلع لجام فرسه وارسله يرعى ، وقعد متفكرا في حاله ، وما يعانيه من وعثاء سفره ، وقال في نفسه : كان كيخسرو لم

يولد وان كان قد ولد فقد مات وفات . فبينما هو كذلك متحير واليأس آخذ بمخنق أمله ، والندم قارع سن عمله ، اذ تراءى له من البعيد شخص كالقمر الطالع والسرو الباسق .. فقال « جيو » في نفسه : يشبه ان يكون هذا مقصودي ، وما انا باذل في طلبه مجهودي » .

الروح الاسلامية تسيطر على الشاهنامة

والروح الاسلامية هي المسيطرة على الشاهنامة حتى في الجزء الخاص بما قبل الاسلام ، فالمؤلف يقول مثلا : « ثم ان رستم ذكر الله تعالى فتغير وجه الساحرة واسود ، فلحظ ذلك منها رستم » والشاهنامة ـ كما ذكرنا ـ مليئة ككتاب ألف ليلة وليلة بالأساطير والخرافات وقصص الجن والشياطين ، تجد ذلك بصورة خاصة في « مسير كيكاوس الى بلاد مازندران » .

وهناك عبارات ليست في الشاهنامة بل في الطبري نقلها المترجم وحشرها في ترجمته من نحو قوله عن فرخ زاد : « وهو من ولد برويز . وكان عند مقتله هرب الى حصن بناحية نصيبين يقال له حصن الحجارة » .

الفردوسي يعظ السلطان

وقد لاحظنا ان الفردوسي قد سلك في ملحمته مسلك ابن المقفع في تأليفه ، فقد التفت بين حين وآخر الى السلطان محمود الغزنوي ونصحه بان يتحلى بالعدل وحسن السيرة في الرعية ، كما كان يفعل ابن المقفع بالضبط ولو انه لم يكن ليذكر اسم الخليفة العباسي صراحة . فالفردوسي مثلا بعد ان يفرغ من سرد السيرة الحميدة « لأردشير بابكان » يخاطب السلطان محمود قائلا : « فالآن أيها الشهريار ! ان كنت تريد انتظام أحوالك ، فانسج على هذا المنوال ، ولا تؤثر غير راحة الرعية لتكون مشكورا عند الباري والبرية » .

والظاهر ان القصص والمؤلفات الحكمية كانت الوسيلة الوحيدة لردع الطغاة المستبدين من الملوك عما قد ينحرفون اليه من طغيان واستبداد في وقت لم تكن فيه البرلمانات ولا نظم الحكم الديمقراطية معروفة .

ولا يتصف ملوك الشاهنامة بالاستبداد فحسب بل بتصرفات نراها اليوم مضحكة وهي انهم ـ مثلا ـ كانوا يرسلون الى بعضهم البعض لعبة الشطرنج او النرد أو ما أشبه ، فان عجز الطرف المقابل عن لعبها ، دفع خراجا معينا . أو يبعثون بصندوق فان لم يحزروا ما فيه امروا بدفع مبلغ معين كذلك.

وكان هؤلاء الملوك كلما اخذوا عددا كبيرا من الأسرى امروهم ببناء مدينة جديدة يقيمون فيها على نحو ما فعل كسرى انو شروان مع أسرى الروم.

وقد يشذ بعض ملوك الشاهنامة عن قاعدة تجنيد الشباب فيجندون الكهول ممن بلغوا سن الاربعين لحنكتهم وتجاربهم ، ويبعث معهم بمن يدون اسماء المبرزين منهم في القتال ليكافئهم على ذلك . وهنا يجد الفردوسي الفرصة مناسبة فيوازن بين الشباب والشيوخ مفضلا هؤلاء على اولئك .

ويجد المتتبع لصفات الشاهنامة ان الكيانيين منهم يمتازون على غيرهم بشامة على عضدهم وكأنها ـ على حد تعبير الفردوسي ـ نقط عنبر على الورد الاحمر .

نثر البنداري نثر القرن الثالث عشر الميلادي

ونثر البنداري في ترجمته هذه نموذج لما كان عليه النثر في القرن الثالث عشر للميلاد . ويظهر انهم كانوا قد عربوا طائفة من الكلمات الفارسية ، ولكن ناموس بقاء الأنسب قضى على معظمها لعدم وجود ضرورة لها . فمن نماذج الالفاظ والتعابير الفارسية المعربة التي نلمحها في ثنايا الكتاب : «الجوبانية» أي الرعاة ، و«عقدوا الآذينات » أي اقاموا معالم الزينة و « سالارية العسكر » أي قيادة الجيش و « البهلوان » أي البطل و «اليزك » أي الحرس . ويبلغ عدد امثال هذه الكلمات في الشاهنامة الخمس والستين .

وبعد فمن حق الآداب العربية ان تعتز بترجمة الشاهنامة ـ أو « بشاهنامة البنداري » ان شئت ـ قدر اعتزاز الآداب الفارسية بشاهنامة الفردوسي فقد اصبحت أثرا عربيا خالدا بعد ان خلع عنها البنداري ـ على حد تعبيره ـ أطمار العُجمة وألبسها ثوب العربية القشيب . ! ■■

صفاء خلوصي



الكويت

في سجلات شركة الهند الشرقية

بقلم: الدكتور أحمد أبو حاكمة

جامعة الخرطوم

■ كان أبرز ما ميز العصور التاريخية الحديثة في أوروبا عصر الاستكشافات الجغرافية التي أدت بدورها الى توطيد أقدام الأمم البحرية الأوروبية في شتى قارات العالم القديم والعالم الجديد. ولقد تبع تلك الكشوف الجغرافية نمو التجارة الأوروبية وبالتالي «سار العَلَم في أثر التجارة» – على حد تعبير الاصطلاح الانجليزي – أي ان النفوذ السياسي أعقب النفوذ التجاري.

شركات احتكارية

ولقد تميز القرن السابع عشر الميلادي في أوروبا بنمو شركات احتكارية كبرى هدفت الى التجارة مع البلدان الآسيوية والامريكية، وكان من أكبر تلك الشركات شركات عرفت باسم شركات الهند الشرقية، كان أقدمها عهدا شركة الهند الشرقية الانجليزية التي ظهرت الى حيز الوجود في ديسمبر عام ١٦٠٠ م. وشهد مطلع القرن السابع عشر كذلك تأسيس الشركة الهولندية ثم الشركة الفرنسية. وقد تنافست هذه الشركات الثلاث فيما بينها على تجارة الهند وآسيا، ثم نافست البرتغاليين في تلك التجارة. والمعروف أن البرتغاليين كانوا أسبق الأوروبيين في الوصول الى الهند بعد أن أرشدهم الى طريقها البحار العربي أحمد بن ماجد.

رسوخ قدم الشركة الانجليزية

وليس هذا مقام تفسير أدوار الصراع بين هؤلاء الأوروبيين، ذلك الصراع الذي أدى في النهاية الى رسوخ قدم الانجليز أو شركتهم كأكبر شركة احتكرت تجارة الهند وآسيا، اذ يكفي أن نقول في ايجاز أن البرتغاليين قد زال نفوذهم حوالي منتصف القرن السابع عشر، واعقب ذلك زوال نفوذ الهولنديين في نفس القرن وفي مطلع القرن الثامن عشر. وتم كذلك زوال النفوذ الفرنسي في القرن الثامن عشر. والزوال الذي نتحدث عنه ونشير اليه انما هو زوال السلطان من منطقة الحكم العربي، ذلك أن طرق التجارة من والى أوروبا كانت تتبع واحدة من ثلاث طرق، أولاها: طريق رأس الرجاء الصالح، أي حول افريقيا، والثانية، طريق البحر الأحمر، والثالثة: عبر الخليج العربي والبلاد السورية.

أخبار الكويت في سجلات لندن

ويجدر بنا أن نشير في هذا المقام كذلك الى أننا سنعنى في هذا المقال بفترة القرن الثامن عشر الميلادي وبدء التاسع عشر نظرا لأن الكويت أسست في مطلع القرن الثامن عشر وازدهرت طواله، ثم لأن شركة الهند الشرقية الانجليزية قد تحولت في مطلع القرن التاسع عشر، وبلغة أدق سلمت أعمالها الى ما عرف باسم حكومة الهند، وبالتالي لا بد لمن يريد أن يتتبع أخبار الكويت في سجلاتها

• باشا بغداد يهدد، وأمير الكويت يتحدى تهديده

• ويرفض تسليم لاجئيه لأن العربي لا يخذل من استجار به



ان ينظر فى الوثائق العامة للحكومة البريطانية او ما يعرف باسم Public Record Office بلندن .

اما السجلات التى اشير اليها هنا فمحفوظة فى مكتبة وزارة الهند بلندن ، ولما الغيت هذه الوزارة بعد استقلال الهند ، بقى الاسم قائما ، اى مكتبة وزارة شئون الهند ، واخذت الوزارة اسما جديدا هو وزارة شئون الكومون ويلث Common Wealth Office بجوار مبنى وزارة الخارجية البريطانية بلندن . وهناك رصت مكاتبات رجال الشركة من مختلف بقاع آسيا ، من اليابان والصين شرقا ، والملايو جنوبا ، الى مدن الخليج العربى غربا . وقد جُلّدت هذه المكاتبات فى ملفات ضخمة يبدأ أولها من تاريخ ديسمبر ١٦٠٠ م . وهى وفيرة العدد بعضها ردىء الخط تكاد تتعذر قراءته واللغة الانجليزية فيها قديمة نالها بعض التطور على ما يعرف دارسو الأدب الانجليزى .

أهمية وثائق شركة الهند الشرقية

والآن يتبادر الى ذهننا السؤال التالى ، وهو كيف يمكن أن تكون وثائق شركة الهند الشرقية الانجليزية ذات بال فيما يتعلق بتاريخ مدينة الكويت الناشئة ؟ وردى على ذلك ـ بعد أن عشت قرابة عامين بين تلك السجلات والوثائق بلندن ـ ان تاريخ الكويت ونشأتها ثم تطورها انما يعرف منها لا من غيرها من كتابات تاريخية معاصرة ،لندرة تلك الكتابات المعاصرة أولا ثم لدقة سجلات الشركة ثانيا . ولم لا يكون ذلك ، وقد انتقلت وكالة الشركة فى الخليج العربى من البصرة لتقيم فى الكويت مدى ثلاثة أعوام مبتدئة من ١٧٩٢ م . وحادث الانتقال هذا فى حد ذاته هام للغاية ، اذ انه يؤرخ ازدهار مدينة الكويت عند ذلك التاريخ، وهو ازدهار لا بد انه كان أقدم من عام ١٧٩٢ بكثير . والاشارات فى المراجع العربية عن تاريخ الكويت فى هذه الفترة يسيطر عليها طابع التعميم وبالتالى الغموض ، فلا نجد فيها ذكرا لحوادث معينة او أشخاص معينين . والعكس هو الحاصل فى سجلات شركة الهند الشرقية الانجليزية ، ذلك ان وكلاء الشركة انما كانوا يتعاملون مع أشخاص بعينهم. ثم انهم كانوا يدونون ما يجرى حول وكالاتهم التجارية فى يومياتهم ويرسلون بكل ذلك الى مركز الشركة الرئيسى فى لندن . اضف الى ذلك ان الشركة كانت ترسل برجالها من الهند ليعبروا الخليج العربى فى طريقهم الى اوروبا وليدونوا ملاحظاتهم عن بلدانه وذوى النفوذ فيه وكل هذه التقارير انما كانت تحفظها سجلات الشركة فى لندن.

ولننتقل الآن الى تلك السجلات لنرى الاضواء التى تلقيها على تاريخ الكويت .

أول ذكر للكويت فى السجلات

لعل أول ذكر لمدينة الكويت قد أورده احد رجال شركة الهند الشرقية ، وهو الدكتور آيفز ، وكان قد توجه من الهند الى انجلترا عن طريق الخليج العربى ، ونزل فى جزيرة « خـارج » الواقعة فى شمالى شرقى الخليج ، فى ضيافة البارون نبهاوزن ، وكيل شركة الهند الشرقيه الهولندية فى الخليج العربى،وكان ذلك عام١٧٥٨م. ويقول آيفز أنه سأل البارون نبهاوزن عن أسرع طريق يسلكه حتى يصل حلب فى مدة وجيزة . فأجابه البارون ان أسرع طريق هو طريق القرين ، والقرين هو أحد اسمين عرفت بهما الكويت طوال القرن الثامن عشر . وهو تصغير قرن بمعنى التل أو المرتفع من الأرض . والكلمة عربية فى أصلها لا ايرانية واسم القرين معروف فى شرقى الجزيرة العربية من قطر جنوبا حتى مدينة الكويت شمالا. ولعله من الطريف أن نشير الى أن اجتياز الصحراء من الكويت الى حلب آنذاك كان يستغرق فى الغالب

مدة تتراوح بين خمسين الى سبعين يوما بطريق القوافل العادية ، ونحو الثلاثين يوما مع القوافل السريعة . اما السفر من البصرة فى النهر صعدا الى بغداد فكان يستغرق نحو شهرين أو ثلاثة ، يضاف اليها ثلاثون يوما من بغداد الى حلب . ويشير تقرير الدكتور آيفز الى أن شيخ الكويت او أحد رجاله قد حضر الى جزيرة خارج للتفاوض معهم ولكنهم لم يصلوا الى اتفاق .

نشاط شركة الهند الشرقية الانجليزية بدأ فى الخليج فى منتصف القرن السابع عشر

كان قد مضى على تأسيس مدينة الكويت نحو نصف قرن ، اذ أنها أسست فى مطلع القرن الثامن عشر الميلادى ، وكان قد مضى على شركة الهند الشرقية الانجليزية فى الخليج نحو قرن ، باعتبار ان نشاطها الحقيقى فى الخليج العربى لم يتبلور الا بعد القضاء على نفوذ البرتغاليين فى منتصف القرن السابع عشر ، ولم تكن العلاقات بين أمير الكويت ، والشركة قد توطدت أو قد سادت على الرغم من أن سفنها كادت أن تحتكر التجارة فى الخليج فى هذا الوقت ، وعلى الرغم من أن مدينة الكويت قد بدأت فيها نواة أسطول تجارى كان لا بد من أن يتنافس مع أسطول الشركة ـ على حد قول وكلائها فى الخليج .

علاقة الشركة بالكويت أصبحت مباشرة عام ١٧٧٥

غير أن حدثا هاما ألم بمنطقة الخليج العربى قد جعل علاقةالشركة بمدينة الكويت تصبحمباشرة وفعالة ، ذلك هو حصار الايرانيين للبصرة عام ١٧٧٥ ، ثم احتلالها عام ١٧٧٦ بعد حصار دامنحو تسعة أشهر . وقد دام ذلك الاحتلال مدى ثلاثة أعوام أخرى أى حتى عام ١٧٧٩ . وكانت البصرة مركز تجارة الشركة بالخليج العربى وبها وكالتها التجارية . ثم كانت مركز مراسلات الشركة القادمة من لندن فى طريقها الى الهند والآتية من الهند بحرا فى طريقها الى لندن . فبالنظر لاضطراب أمر البصرة رأى وكلاء الشركة أن تصبح الكويت مركزا لبريد الشركة ، واقام فيها ممثل للشركة للعناية بشأن بريدها . وقد افادت الكويت أيما فائدة من انتقال البريد . وكذلك انتقال جزء من النشاط التجارى الاوروبى اليها طوال الاربعة الاعوامالسالفة الذكر .

ضابط فرنسى يلقى القبض عليه فى الكويت عام ١٧٧٨

غير أن استقرائنا لسجلات الشركة ألقى ضوءا آخر على تطور الكويت فى هذه الفترة ، ذلك انه حدث عام ١٧٧٨ م. أن ألقى القبض فى الكويت على ضابط فرنسى هو الكابتن بوريل دوبور ، وكانيحملرسائل بالشيفرة من الحكومة الفرنسية الى رجالها فى الهند وجزر موريشياس بالمحيط الهندى . وسجلات الشركة الانجليزية التى دونت هذا الحادث انما افادت انه قدم الكويت لانه يعلم انها اسرع طريق للوصول الى الهند،اذ أن السفن متوفرة دائما بها سواء ما كان منها ملكا لاهل الكويت أو لغيرهم من تجار الخليج أو التجار الأوروبيين .

صراع دموى بين عرب الخليج

وشىء هام آخر سجلته سجلات الشركة فى هذه الفترة هو ذلك الصراع الدموى بين عرب الخليج الذى كان ينشب بين الحين والآخر من أجل الاستئثار بالتجارة أو غير ذلك من أسباب لم تمط السجلات اللثام عنها . ولعل صراع الكويت مع بنى كعب ، وهم قبيلة عربية كانت تسكن جنوبى العراق وشطرا من جنوبى ايران ، قد وفته تلك السجلات حقه . كذلك تشير السجلات فى هذه الفترة الى صراع الكويت وحلفائها من عرب شرقى الجزيرة مع عرب الساحل الايرانى من الخليج ، ولا سيما مع شيخ أبى شهر ، وهو الشيخ نصر آل مذكور.وكان هؤلاء العرب يسيطرون على الساحل الايرانى من الخليج العربى باكمله ويخضعون لشاه ايران خضوعا اسميا ليس الا .

أسطول الكويت أقوى أساطيل الخليج

ذلك الصراع مع هؤلاء العرب المائلين مع شاه

ايران دفع بالكويت قدما فى ميدان التسلح حتى بات أسطول الكويت التجارى على جانب من القوة عجز معه أقوى أساطيل الخليج عن قهره أو التعرض له ، وهو يحمل التجارة من الهند الى البصرة وغيرها من موانىء الخليج . ولعل السر فى تلك القوة هو محاولة أهل الكويت الدفاع عن تجارتهم ومدينتهم امام أى غزو أجنبى. ولعل هذه القوة هى التى منعت الايرانيين من التفكير فى احتلال الكويت بعد أن احتلوا البصرة عام ١٧٧٦ . ولم يأت عام ١٧٨٢ م ، حتى غدا أسطول الكويت سيد الخليج دون منازع ، اذ لم يستطع أسطول بنى كعب المتحد مع عرب أبى شهر وبندريق أن يتحداه . وتشير احدى الوثائق المؤرخة عام ١٧٧٩ الى أن الأمير عبد الله بن صباح حاكم الكويت آنذاك بلغه نبأ تهديد هؤلاء العرب لبلده اذا هو رفض أن يرد ما غنم أسطول العتوب - آل صباح وآل خليفة - من البحرين ، وكانت البحرين حتى عام ١٧٨٢ تخضع لحكم عرب الساحل الايرانى . ولما بلغه نبأ تهديد شيخ بنى كعب بغزو الكويت قال : ليجرب هؤلاء حظهم . وبالفعل جربوا حظهم وكانت معهم قوات شاه ايران فماذا كانت النتيجة ؟

ايران تحاول احتلال البحرين وتسهم الكويت فى ردها

تجيب على ذلك وثيقة أخرى فى سجلات شركة الهند الشرقية تاريخها ٤ نوفمبر ١٧٨٢ . ففى أوائل شهر يوليو من نفس السنة قامت قوات من أبى شهر تابعة لشاه ايران ويصحبها أسطول الدورق - مينا بنى كعب - وأسطول بندريق فى محاولة لتدمير مدينة الزبارة العامرة على الساحل الشرقى لقطر ، وكانت مركز آل خليفة الذين هاجروا اليها عام ١٧٦٦ ، وأسسوا دولة عربية أخرى على ساحل جزيرة العرب الشرقى ، قامت تلك القوات بالهجوم على الزبارة ونزلت البر فتصدى لها آل خليفة وآل جلاهمة من العتوب وأنصارهم من عرب قطر والاحساء وكانت القوة الغازية تتألف من نحو خمسة آلاف مقاتل فانهزمت شر هزيمة . فى الوقت الذى هربت فيه فلول القوات المهزومة الى سفنها كان أسطول النجدة قادما من الكويت فداهم سفينة القيادة وعرف من رسالة يحملها نجل الشيخ نصر الى سكان البحرين أن الهزيمة قد حلت بجنود ايران وحلفائهم عرب أبى شهر وبندريق ، وبنى كعب . فتوجه الأسطول الكويتى من توه الى البحرين ، وحاصر قلعة المنامة ، ثم وافته قوات الزبارة ، واشترك الجميع فى احتلال ما تبقى من مدن البحرين وقراها. وهكذا أسهمت الكويت بدورها فى احتلال البحرين. وقيمة هذه الوثيقة أنها قدمت احتلال البحرين تسعة أشهر على ما نعرفه حتى الآن من تاريخ لهذا الاحتلال . ثم أنها تظهر بوضوح أن عرب الكويت أسهموا فى احتلال البحرين وأن عرب قطر وشرقى الجزيرة قد تضافروا جميعا لمناضلة العدو المشترك القادم من البر الايرانى . وكذلك فانها تنفى دعوى ايران من أن البحرين كانت تحت حكمها قبل احتلال العتوب لها اذ الحاكم الحقيقى انما هو شيخ «أبو شهر» العربى من آل مذكور ، وكان حليف شاه ايران ليس الا ، فقد سبق للمؤرخ الرحالة الدنمركى نيبور ، وهو موثوق بقوله ، أن زار الخليج عام ١٧٦٥ وقال ان البحرين يحكمها العرب وان الساحل الايرانى الجنوبى يحكمه عرب الهولة ، وانهم مستقلون عن سلطان شاه ايران ، وندر ان دفعوا له الزكاة أو الضرائب .

عبد الله بن صباح يحمى الجوار

وتتوالى الوثائق التى تتحدث عن نمو الكويت وتطورها بعد هذا التاريخ فى سجلات الشركة ،على أن من بينها وثيقة هامة يرجع تاريخها الى ١٧ ابريل ١٧٨٩ وفيها يتحدى الشيخ عبد الله بن صباح سلطان متسلم البصرة وباشا بغداد عندما آوى فى مدينته مصطفى آغا متسلم البصرة، وثوينى أمير قبيلة المنتفق العراقية بعد أن آثرا اللجوء الى حمايته يوم أن فشلت ثورتهما التى هدفت الى الاستقلال بالبصرة عن سلطان باشا بغداد . فقد كتب وكيل الشركة فى البصرة يقول ان الباشا طلب منى أن أتوسط لدى صديقى الشيخ عبدالله ابن صباح ، حاكم الكويت القوى ، فى أمر تسليم مصطفى آغا وثوينى ، فاعتذر عن تسليم ضيفيه ولما أبلغته أن قوات الباشا ستتحرك لمهاجمة الكويت ، رد قائلا ان الباشا لن يقدر على ذلك فهو يعلم أن العربى لا يخذل من يستجير به .

ممثل الشركة ينتقل الى الكويت عـــام ١٧٩٢

وبقيت مدينة الكويت تنمو وتزدهر بعد ذلك حتى كان عام ١٧٩٢ عندما اختلف ممثل الوكالة الانجليزية للشركة فى البصرة مع يهود تلك المدينة اختلافا شديدا اضطر معه الوكيل أن يهدد باشا بغداد ، وكان نصيرا ليهود البصرة فى تلك القضية، بالانسحاب من البصرة وبالتالى تهديد مصـــالح الباشا التجارية بنقل كل نشاط شركته الى ميناء آخر . وفعلا نفذ الوكيل تهديده وارتحل مـــع الوكالة ورجالها الى الكويت عام ١٧٩٢ وبقوا فيها حتى عام ١٧٩٥ . ورسائل الوكيل من الكويت على جانب عظيم من الأهمية بالنسبة لتاريخ المدينة ، وهى تتحدث عن عهد عبد الله بن صباح ،الشيخ الوقور ، وكيف أنه كان عهد رخاء ويمن وبركة على سكان المدينة مما لا يسمح بالاطالة فيه فى هذا المقام .

ولقد كان لتجار الكويت نصيب فى رســـائل الشركة ، ولقد كان من أشهر هؤلاء ابراهيم بن‌غانم، وكان يمتلك سفينة كبيرة تنقل البضائع والمسافرين بين الهند والكويت وغيرها من مدن الخليج .

نابليون يهدد مصالح الانجليز فى الشرق الادنى

ولا بد لنا فى هذا المقام ، قبل أن نأتى على ختام حديث السجلات هذا ، أن نشير الى أن تعرض بلدان الشرق الادنى عام ١٧٩٨ للغزو الفرنســـى على يد القائد الشهير نابليون بونابرت ـ فيما بعد ـ قد أثر تأثيرا كبيرا على السياسة البريطانية فى الخليج . فالمعروف أن الفرنسيين ، من احتلالهم لمصر عام ١٧٩٨ ، ثم‌توجههم الى بلاد الشام عـــام ١٧٩٩ واحتلال‌بعض مدنها،كانوا يهدفون الى‌القضاء على الامبراطورية البريطانية بطريق عملى فعال . فقد أدرك بونابرت ورجال الثورة الفرنسية أن القضاء على بريطانيا يكون فى بترها عن الهند . وكان رد فعل بريطانيا عظيما لهذا الحادث ، اذ أنها أولا سارعت الى ارسال نلسون بأسطول عظيم ليسند الجيش العثمانى فى حربه ضد الفرنسيين فى الشام ومصر .

حلول الحكومة البريطانية محل الشركة الانجليزية

ثم ان الحكومة البريطانية رأت أن تتولى هى الدفاع عن مصالحها التجارية فى الخليج العربى والهند ومن ثم حلت حكومة الهند الانجليزية محل شركة الهند الشرقية الانجليزية فى تمثيل هيبـــة بريطانيا فى الشرق . وبلغة أخرى أصبحت المصالح البريطانية فى الخليج سياسية أكثر منها تجارية. وزال الاحتكار التجارى ليحل محله الاحتكـــــار السياسى . ومن ثم جرّدت حكومة الهند أول حملة عسكرية على عرب رأس الخيمة عام ١٨٠٩ واعقبتها حملة أخرى عام ١٨١٩ بدعوى محاربة القرصنة . ولا يخفى ما تلا ذلك من سلســـلة معاهدات بين‌اجزاء‌من ساحل شرقي الجزيرة‌العربية وبين حكومة الهند الانجليزية كانت أولاها عام ١٨٢٠ . ولكن الكويت بقيت بمنأى عـــن تلك المعاهدات خلال الفترة التى نحن بصدد الحديث عنها .

الكثير من أخبار الكويت والخليج يوجد فى سجلات شركة الهند

وبعد فسجلات شركة الهند الشرقية فيها من أخبار الكويت والخليج العربى الشىء الكثير ، وهذا الكثير يمتاز بالدقة التاريخية،ذلك أن كل مراسلات الشركة مؤرخة باليوم والشهر والسنة بخلاف المراجع العربية التى ترد فيها نتف غير مؤرخة عن تاريخ الكويت ولعلنا قد وفقنا الى ابـــراز ما لهـــذه الوثائـــق مـــن أهميـــة فى تاريخ الكويت ونشأتها وهى أهمية لا تقل بالنسبة لتاريخ البحرين ، وعمان كذلك . فلعل غيرنا يدلى بدلوه فى الدلاء وتمتد يده للكشف عما تلقيه من ضوء عليها . ■■

أحمد أبو حاكمة

أبطال من بلادنا

• كان استشهاده أشبه شيء بالانتحار

يوسف العظمة

شهيد ميسلون

بقلم : قدري قلعجي

■ في ذلك اليوم انتحر بطل ...

واذا كان الانتحار في كثير من الأحيان جبنا واقرارا بالهزيمة ، فقد كان انتحار يوسف العظمة قمة بطولته، لانه احتجاج صارخ على جريمة دولية اقترفت بحق العرب ومؤامرة اجماعية حيكت على حريتهم ووحدتهم واستقلالهم ..

ولقد سار الى الموت ، وهو في مجد الحياة .. فقد كان ابن ستة وثلاثين عاما ..وكان يزخر بالقوة العارمة ، ويتلالا بالجمال الأنيق ، ويفيض بالشباب الريان .. فلم تبق امراة الا وذرفت عليه الدموع ، ولم يبق رجل الا وتمنى لو كان الى جانبه في ساحة الشرف والخلود.

وكانت الحيرة قد عصفت بالحكومة العربية المستقلة في دمشق ، واستولى القلق على افراد الشعب . واضطرب الملك فيصل امام الخيبات المتوالية التي كان يمنى بها بعد ان اجزل الحلفاء له الوعود والعهود .. ولكن يوسف العظمة لم يدع للحيرة والاضطراب سبيلا الى نفسه ، اذ كان في رايه ، منذ البدء ، ان يقاتل السوريون دفاعا عن الاستقلال الذي بذل العرب في سبيله دمهم بسخاء.

وكان القائد الباسل قد داب منذ تولى وزارة الحربية ، على تقوية الجيش العربي وتعزيزه وتجهيزه بالسلاح، ولكن ما كاد ناقوس الخطر يدق ، حتى قال ياسين باشا الهاشمي ، وهو قائد منطقة دمشق ، انه لا يستطيع النهوض باعباء الدفاع عن هذه المنطقة ، لأن الجيش اضعف من القيام بهذه المهمة ..واجتمع على أثر ذلك مجلس الوزراء ، واعترف يوسف العظمة بأن الجيش لا يزال ضعيفا غير قادر على النهوض بالاعباء الجسام ، ولكنه اصر على ضرورة القتال وقال

ان ذلك واجب لثلاثة أسباب ، أولها ان الشعور الوطنى يأبى على المرء ان يسلم بلاده للغزاة دون أن يستنفد فى دفع العدوان قواه ، وثانيها ان الشعب يلح فى طلب الدفاع عن وطنه ويعلن التفافه حول جيشه والسير معه نحو هذا الهدف المقدس، وهذا التأييد الشعبى قوة معنوية لا يستهان بها . وثالث تلك الأسباب ان القتال اذا طال واستطاعت البلاد ان تنال من القوى الغازية بقواها النظامية والشعبية بعض المنال ، فان ذلك يفتح المجال للمفاوضة ويعزز موقف المفاوض السورى فيحرز شروطا افضل من تلك التى ستفرض على البلاد فى حال افتتاحها دون أية مقاومة . .

وبعد اختلاف فى الراى وتضارب فى الاهداف ، قرر مجلس الوزراء ان يعقد قادة الجيش اجتماعا عسكريا برئاسة الملك فيصل لاتخاذ قرار حاسم فى هذا الشأن .

ومرة أخرى تضاربت الأجوبة واختلفت الآراء ، ثم تقرر أن فى استطاعة الجيش العربى بما يملك من قوى واستعداد ، وباحكام مواقعه الحربية وخطته فى القتال ، وباشتراك بقية القوى التى تؤلفها متطوعة الحوارنة والبدو والأهالى مع أسلحتها الخاصة ، ان يقاوم بضعة أسابيع يتاح للحكومة خلالها كسب انتصار سياسى . أما



اللورد اللنبى

اذا لم يتح للحكومة استخدام هذه القوى جميعا وان تستعد للقتال استعدادا وافيا يقترن بحسن التوجيه والتنظيم ؛ فان جيشها يعجز عن مقاومة الغزاة ساعة واحدة . .

وبينما كان المسؤولون يتشاورون فى هذا الأمر بقلق واضطراب ، وكان الملك فيصل يعلق آماله على المفاوضات السياسية ونتائج مؤتمر الصلح ، واذا بالجنرال « غورو » يرفض كل مفاوضة او انتظار ويوجه الى الملك فى ١٤ تموز انذارا يتضمن البنود الأربعة التالية :

١ ــ أن ترضى الحكومة العربية بالانتداب بلا قيد ولا شرط .

٢ ــ أن تعيد الجيش السورى الى ما كان عليه فى شهر شباط .

٣ ــ أن ترضى بالتعامل بورق النقد الفرنسي .

٤ ــ ألا تمانع فى احتلال محطات خطوط رياق وحلب وبعلبك وحمص وحماة احتلالا عسكريا مع احتلال مدينة حلب نفسها .

ويشترط الجنرال تنفيذ هذه البنود قبل الثامن عشر من تموز، وتبدأ جيوشه خلال ذلك استعدادها للزحف من لبنان.

وتوصي الحليفة بريطانيا ، الملك فيصل ، بواسطة معتمدها بدمشق ، بقبول الشروط . . ويلح المعتمد ، الكولونيل ايستون على فيصل بذلك مرات عدة . . مما يحمل الحكومة على انتداب وفد يسافر الى حيفا للوقوف على رأى اللورد (اللنبى) ، واذا بالوفد يبرق بوجوب الاتفاق ، ثم يعود حاملا الى الملك كتابا بهذا المعنى يقضى على كل رجاء . .

ويجد فيصل نفسه أمام الأمر الواقع ، فيبرق الى الجنرال فى الثامن عشر من تموز مبلغا اياه قبوله ما جاء فى الانذار

.. ولكن الجنرال لا يلبث ان يجيب فى اليوم التالى بأنه ليس المقصود من مذكرة ١٤ تموز قبولها بل تنفيذ احكامها بأعمال رسمية تجرى قبل يوم ١٨ تموز ، على أن يتم تنفيذ ما ورد فيها قبل نهاية الشهر ، وبما انه قد مدد الاجل ٢٤ ساعة اجابة لطلب الملك فانه قد يكون محقًا اذا لم يمدُده مرة اخرى قبل ان يتلقى نبأ القبول من الملك رسميا وفعليا .. واضاف الجنرال قائلا : ولكنى ادع لكم وقتا كافيا لقبول المطالب وتنفيذها ، فقد قررت ان لا تتحرك جيوشى قبل ١١ تموز عند منتصف الليل ..



يوسف العظمة

ويوافق الملك .. ولكن الشعب يغضب .. ويعلن المؤتمر السورى الممثل للأمة انه يحرص على استقلال البلاد ولا يوافق على اية معاهدة أواتفاقية تتعلق بمصيرها دون أن يصادق عليها ..

وكان الاجتماع الذى عقد بين الملك وممثلى الأمة اجتماعا صاخبا لم يرتح اليه جلالته ، فانفض دون الوصول الى نتيجة ايجابية، ومضى الملك ليأمر الحكومة بتعطيل المؤتمر شهرين كاملين ، وقبول الانذار الفرنسي، والشروع بتنفيذ احكامه، فسُرِّح الجيش العربى من جميع المواقع والحصون التى كان معسكرا فيها ، واخـذت القطعات تجمع معداتها الحربية استعدادا لنقلها الى العاصمة ، تنفيذا للأوامر التى تلقتها بوجوب الانسحاب الى دمشق ..

اما اعضاء المؤتمر السورى فقد عادوا الى صفوف الشعب الهائج ، واخذوا يعقدون الاجتماعات وينظمون المظاهرات فى سبيل حمل الحكومة على مقاومة العدوان .. وقد تحول بعض هذه المظاهرات الى حركات فوضوية وافعال نهب وسلب .. واتجه بعضها شطرَ قصر الملك للنيل منه ، وبعضها شطرَ قلعة دمشق للاستيلاء على السلاح ..

وفى هذه العاصفة التى استولت على دمشق،وردت الأنباء بأن الجيش الفرنسى الهاجم قد بدأ زحفه على العاصمة السورية .. ويدهش الملك فيصل لذلك ويحتج،فيجيب الجنرال بأن برقية الملك بتنفيذ الشروط المطلوبة منه، قد وصلت بعد الوقت المحدد ، وبات من الصعب الآن توقيف الجيوش الزاحفة ، وان الزحف سيستمر حتى يصل الجيش الى مقابل دمشق ، فاذا لم يجد مقاومة ،

واذا تم احتلال حلب والمحطات المذكورة فى الشروط دون مقاومة ، فان الجيش لا يدخل دمشق ..

وتأتى بعد ذلك أنباء جديدة بأن شرذمة من الجند العربى التى تخلفت لجمع الأسلحة والذخائر من السكان والعودة بها الى دمشق ، قد وقعت فى قبضة الجيش الزاحف ، فأسرها واعتبرها من جيوش الأعداء لا من جيوش الحلفاء!

واحتج فيصل من جديد ، ورفض غورو الاحتجاج ، وكتب اليه يطلب منه التوقيع على شروط جديدة بالاضافة الى الشروط التى وردت فى الانذار ..

وحينئذ ادرك الملك فيصل أنه انما يضرب فى حديد بارد .. وان الجنرال مصر على ان يدخل دمشق فاتحا ..

وشعر يوسف العظمة بأن الملك يعود الى رأيه فى ضرورة الدفاع عن البلاد ، فدعا رجال الدولة ، وزعماء الشعب الى الاجتماع فى دار المشيرية ، واطلعهم على حقيقة الموقف ، وصرح بأن الحكومة قررت اعلان الحرب دفاعا عن استقلال البلاد ، وقال ان العرب قاتلوا فى صفوف الحلفاء وكان لقتالهم وزنه وأثره فى معركة الشرق، ولم يكن للعرب من باعث يدفعهم الى خوض غمرات الحرب سوى التعلق بحريتهم والنضال فى سبيل استقلالهم ، وها نحن نرانا مضطرين الى مقاتلة حلفاء الأمس بعد ان نقضوا عهودهم وارسلوا الينا الجيوش الغازية بدلا من الحق المغصوب والاستقلال الموعود ..

ورحبت دمشق بالنضال فى سبيل الاستقلال .. واشرق وجهها .. واندفع الناس من جميع المدن السورية الى ميسلون حيث انشأت الحكومة مركزا لتهيئة المتطوعين ..

وكان ليل الثالث والعشرين من تموز ۱۹۲۰ آخر موعد عينه الجنرال للدخول الى دمشق .

وبات يوسف العظمة تلك الليلة مع جنوده فى ميسلون تحت السماء المقمرة، وفى جوار بضع شجيرات ظلت تتهامس طول الليل عن سر البطل الذى ساهر النجوم حتى شحبت وتضاءلت وتلاشت.

وعندما أفاق الصبح وأشرقت شمس الرابع والعشرين من تموز كان للقائد البطل خطة وهدف معينان .. فأما الخطة العسكرية فقد أخفقت لعوامل خارجة عن ارادته .. وأما الهدف القومى فقد حققه باستشهاده فى ساحة الكفاح من أجل شعبه ووطنه .

ويقول الدكتور عبد الرحمن شهبندر ان الملك فيصل قال فى أواخر عهد الحكومة الوطنية ، وقد توترت العلاقات بينه وبين يوسف العظمة : « اننى لا انكر ابدا ان هذا الرجل سيكون له شأن كبير بين الرجال، وأكاد أرى بعينى منذ الآن الدور الخطير الذى سيمثله على المسرح السياسى » .

ويعلق الدكتور شهبندر على ذلك بقوله : « ان نبوءة فيصل كانت ولا شك متحققة لو أفسح القدر لشهيد ميسلون المجال فأطال أجله » .

وفى رأيى ان يوسف العظمة ما كان ليستطيع مهما أفسح له فى مجال الحياة، ان يسجل انتصارا أعظم من الانتصار الذى سجله باستشهاده ، أو انتحاره ، ليكون قدوة ومثلا للذين يأتون بعده من المناضلين .

ان يوسف العظمة قد وضع فى ذلك اليوم التاريخى ، بما سفك من دمه وبذل من روحه، اللبنة الأولى فى صرح الاستقلال الذى نتفيأ ظله اليوم .. ■■

قدري قلعجي



نحن نسأل

وأنت تجيب

١ ــ فى أى سنة بدأ الناس يركبون الدراجات ، تلك التى تشبه دراجات اليوم حقا ؟

٢ ــ مغن عالمى ، ذاع اسمه وشاع فى أوائل هذا القرن . قال له مدرسه وهو صبى ان صوته لا ينفع للغناء . فما اسمه ؟

٣ ــ يختلف القانون الانجليزى عن القانون فى سائر الامم . فهل تدرى لماذا ؟

٤ ــ ما هو اكبر قرد حجما ، من القرود التى تشبه الانسان ؟

٥ ــ من الشجر الذى يسقط ورقه فى الشتاء ، ومنه الذى يظل اخضر طول السنة ، فهذا الأخير هل يسقط منه ورق ، أم لا يسقط ابدا ؟

٦ ــ مجموعة من النجوم تظهر فى عرض السماء فى الليلة الصافية فكأنما هى وشاح لها . فما اسمها ؟

٧ ــ بدأت الكتابة برسوم تدل على المعانى . ثم جاءت الأحرف التى نصنع منها الكلمات . ثم جاء الاختزال الذى به يلاحق الكاتب ما ينطق بـه المتحدث ، حتى ولو تحدث سريعا . فمن ابتدع طريقة اختزال الكتابة هذه ، ومتى ؟

● ان الاجابة على هذه الأسئلة موجودة فى هذا العدد . لكن لا تتسرع فى الاطلاع عليها قبل أن تحاول ايجاد الجواب بنفسك ..

أبو حيّان التّوحيديّ

- نال مِنَ الأدب والبلاغة حظّاً وافراً
- ونال مِنْ سُوء الطالع ونكد الدنيا حظّاً أوفر
- وختم حياته بحرق كل ما صنّف مِنْ كُتُب

بقلم : ابراهيم قطان

مساعد وكيل وزارة التربية والتعليم بالاردن

■ فيلسوف متصوف ، وكاتب مُجيد ، واديب ناقد ، وعالم واسع الاطلاع ، ومحدث بارع: على بن محمد بن العباس ابو حيان التوحيدى ، نادرة عصره . أديب الفلاسفة ، وفيلسوف الأدباء، وامام البلغاء ، المتفنن فى النحو والشعر واللغة والأدب والفقه والكلام .

وهو من أولئك العلماء الذين أصيبوا فى حياتهم بالبؤس والشقاء ، وظل حياته يجاهد ويكافح فى التأليف واحتراف الوراقة والنسخ ، وجوّب الأقطار . يقصد الوزراء ، والأمراء ، وذوى الجاه والقدرة ، لعلهم يكافئون علمه وأدبه ، فلم يحظ بشىء . وعاش كما يقول هو عن نفسه على نحو اربعين درهما فى الشهر .

لماذا كان ابو حيان محروما ، بائسا ، ظل يشقى طول حياته ، مع أنه على ما وُصف من العلم والأدب والشعر والخط الجميل ، والفلسفة والبلاغة والأسلوب الرفيع فى الكتابة ؟

يقول ياقوت فى معجمه فى وصف ابى حيان : « سخيف اللسان قليل الرضا عند الاساءة اليه والاحسان . الذم شانه والثلب دكانه . وهو مع ذلك فرد الدنيا الذى لا نظير له ذكاء وفطنة ، وفصاحة ومكنة ، كثير التحصيل للعلوم فى كل فن حفظه ، واسع الدراية والرواية . وكان مع ذلك محدودا « محروما » محارفا يتشكى صرف زمانه ، ويبكى فى تصانيفه على حرمانه ؟.»

فسبب شقائه اذن وحرمانه كان ناتجا عن حدة لسانه وثلبه ، وسخطه ، فهو لا يغفر ذنبا لأحد ، ولا يغمض طرفه عن زلة . ويا ويل من وقع فى لسانه . لذلك اجتنبه الوزراء ، والرؤساء ، وتحاشاه الأمراء والكبراء .

ومن الأدلة على حدة طبعه ، وجفاء لسانه ، ما يرويه ياقوت عنه . قال أبو حيان : « حضرت مائدة الصاحب بن عباد ، فقدّمت مضيرة ، فامعنت فيها ، فقال الصاحب : يا أبا حيان ، انها تضر بالمشايخ . فقلت : ان رأى الصاحب ان يدع التطبب على طعامه فعل . فكأنى ألقمته حجرا ، وخجل واستحيا ولم ينطق الى ان فرغنا.»

انظر تعليقه على هذه الحكاية ، بانه ألقم الصاحب حجرا ، وأنه أخجله ، وجعله يسكت مع أن الصاحب من المستكبرين الجبارين ، كان معتدا بنفسه ، وأدبه وعلمه ، وقد أوتى حظا كبيرا ، ومركزا مرموقا يحسد عليه .

وحكاية أخرى يرويها ياقوت عنه : قال ابو حيان فى كتاب المحاضرات : كنت بحضرة أبى سعيد



السيراف فوجدت بخطه على ظهر كتاب اللمع فى شواذ التفسير ـ وكان بين يديه فأخذته ونظرت ـ قال : ذم أعرابى رجلا فقال : ليس له أول يحمل عليه . ولا آخر يرجع اليه ، ولا عقل يزكو به عاقل لديه ، وأنشد :

حسبتك انسانا على غير خبرة
فكشفت عن كلب أكب على عظم
لحى الله رأيا قاد نحوك همتى
فاعقبنى طول المقام على الندم

فقال لى : يا أبا حيان ، ما الذى كنت تكتب ؟ قلت : الحكاية التى على ظهر هذا الكتاب ، فأخذها وتأملها وقال : تأبى الا الاشتغال بالقدح والذم وثلب الناس . فقلت : أدام الله الامتاع شُغْلٌ كل ناس بما هو مبتلى به مدفوع اليه .

ويعجب ياقوت من أن أبا حيان لم يؤرخ له أحد بعد موته فيقول : ولم أر أحدا من أهل العلم ذكره فى كتاب ، ولا دمجه فى ضمن خطاب ، وهذا من العجب العجاب . غير ان أبا حيان ذكر نفسه فى كتاب الصديق والصداقة وهو كتاب حسن نفيس.

اسلوب أبى حيان

أبو حيان كاتب أديب ، وناقد بصير ، وفنان بارع ، عارف بالأصول التى تقوم عليها طريقته بالكتابة ، مؤمن بفنه ، وهو ينسج على منوال الجاحظ ويقتدى به ، وربما فاقه فى التنميق والازدواج . ونفسُه فى الكتابة طويل ، وها هو ذا يصف الكلام كيف يكون فى أول كتاب الامتاع فيقول : « فان الكلام صَلِفٌ تياه ، لا يستجيب لكل انسان ، ولا يصحب كل لسان ، وخطره كثير ، ومتعاطيه مغرور ، وله أرن كأرن المهر ، وإباء كإباء الحرون ، وزهو كزهو الملك ، وخفق كخفق البرق ، وهو يتسهل مرة ، ويتعسر مرارا ، ويذل طورا ويعز أطوارا ، ومادته من العقل ، والعقل سريع الحؤول خفى الخداع ، وطريقه على الوهم ، والوهم شديد السيلان ، ومجراه على اللسان ، واللسان كثير الطغيان » . الى أن يقول : « ولا تعشق اللفظ دون معنى ، ولا تهوَ المعنى دون اللفظ ، وكن من أصحاب البلاغة والانشاء فى جانب،

فان صناعتهم فيها أشياء يؤاخذ بها غيرهم ولست منهم ، فلا تتشبه بهم ، ولا تجر على مثالهم ، ولا تنسج على منوالهم ، ولا تدخل فى غمارهم .. واعرف قدرك تسلم ، والزم حدك تأمن . »

كتابه : الامتاع والمؤانسة

التوحيدى محدث بارع ، طلى الحديث ، فيه طرافة ونكتة ، وله باع واسع فى التصرف فى الحديث ، وكتابه « الامتاع والمؤانسة » يدل على ذلك ، فهو مجموع مسامرات فى فنون شتى ، حاضر بهـا الوزير أبا عبد الله العارض . وهو كتاب ضخم يقع فى ثلاثة اجزاء ، جليل فى أسلوبه وطرافته ومادته . يقول فى أوله مخاطبا الوزير :

« رويت ان عبد الملك بن مروان قال لبعض جلسائه : قد قضيت الوطر من كل شيء الا من محادثة الاخوان . »

واحسن من هذا ما قال عمر بن عبد العزيز . قال : والله انى لأشترى المحادثة من عبيد الله بن عبد الله بن عقبة بن مسعود بالف دينار من بيت مال المسلمين ... ان فى المحادثة تلقيحا للعقول ، وترويحا للقلب ، وتسريحا للهم ، وتنقيحا للادب . قلت : وسمعت أبا سعيد السيرافى يقول : سمعت ابن السراج يقول : دخلنا على ابن الرومى فى مرضه الذى قضى فيه ، فانشدنا قوله :

ولقد سئمت مآربى
فكان اطيبها خبيث
الا الحديث فانه
مثل اسمه أبدا حديث

والكتاب ممتع مؤنس كاسمه ، يلقى نورا على العراق فى ذلك العصر ، فانه يتعرض لكثير من الشؤون الاجتماعية فى ثنايا حديثه ، فيصف الأمراء والوزراء ومجالسهم ومحاسنهم ومساويهم ، ويصف العلماء ويحلل شخصياتهم ، وما كان يدور فى مجالسهم من حديث وجدال وخصومة ، ويصف النزاع بين المناطقة والنحويين ، ورأى العلماء فى الشعوبية والمفاضلة بين الأمم ، الى كثير من أمثال ذلك .

وفى الكتاب النص الوحيد الذى كشف عن مؤلفى اخوان الصفاء ، كما يعرض أحيانا للحياة الاجتماعية الشعبية فيذكر عدد القينات فى الكرخ فيقول : « ولقد احصينا فى سنة ٣٦٠ : ٤٦٠ جارية من القينات ، ومائة وعشرين من الحرائر ، وخمسة وتسعين من الصبيان الذين يجمعون بين الحذق والحسن . هذا سوى ما كنا لا نظفر به ولا نصل اليه لعزته ، وسوى ما كنا نسمعه ممن لا يتظاهرون بالغناء وبالضرب الا اذا نشط أو ثمل فى حال ، أو خلع العِذارَ فى هوى » .

ظرفه فى رواية النكتة

أورد ياقوت فى معجمه قصة فى غاية الطرافة والفكاهة ، رواها أبو حيان فى مجلس الصاحب بن عباد ، فضحك لها ضحكا شديدا ، واستعادها منه مرارا ، مع أن الصاحب كان يكرهه ويحتقره .

قال أبو حيان : كان ابن عباد شديد الحسد لمن أحسن القول ، وأجاد اللفظ . حدثته ليلة بحديث لم يملك نفسه حتى ضحك واستعاده ، ثم قيل لى بعده انه كان يقول : قاتل الله ابن حيان فانه نكِد ، وانه وانه وانه ... وكان ذلك كله حسدا وغيظا بحتا . وانا أروى لك الحديث فانه فى نهاية الطيب ، وفيه فكاهة ظاهرة وعى عجيب ، فى معرض بلاغة ظريفة فى مَلْبس فهاهة .

حدثنى القاضى أبو الحسن الجراحى قال : لحقتنى مرة علة صعبة فمن طريف ما مر على رأسى ، ودخل فى جملة من عادنى ، شيخ الشونيزية ، وفقيهها أبو الجعد الانبارى . فقال أول ما قعد : « يقع لى فيما لا يقع لغيرى ، أو لمثلى فيمن كان كانه منى ، أو كانه كان على سنى ، أو كان معروفا بما لا يعرف به الآى ، الا انى أرى انك لا تحتمى الا حمية فوق ما يجب ، ودون ما لا يجب ، وبين فوق ما يجب وبين دون ما لا يجب فرق ، الله يعلم انه لا يعلم أحد ممن يعلم أو لا يعلم الطب كله ان يحتمى حمية ، بين حميتين : حمية كلا حمية ، ولا حمية كحمية ، وهذا هو الاعتدال والتعديل والتعادل والمعادلة ، قال الله تعالى : « وكان بين ذلك قواما » وقال النبى صلى الله عليه وسلم . « خير الامور أوسطها ، وشرها اطرافها » والعلة فى الجملة والتفصيل اذا أدبرت لم تقبل ، واذا اقبلت لم تدبر ، وأنت من اقبالها فى خوف ومن ادبارها فى التعجب ، وما يصنع هذا كله ؟ لا تنظر الى اضطراب الحمية عليك ، ولكن انظر الى جهل هؤلاء الأطباء الذين يشقون الشعر شقا ، ويدقون البعر دقا . ويقولون ما يدرون وما لا يدرون زرقا وحمقا ، والى قلة نصحهم مع جهلهم ، ولو لم يجهلوا اذا لم ينصحوا كان أحسن عند الله والملائكة ، ولو نصحوا اذا جهلوا كان أولى عند الناس والله المستعان .

وانت فى عافية وعدوك ينظر اليك بعين الأسف فيقول : « وجهه وجه من قد رجع من القبر بعد غدو ، على كل حال فالرجوع من القبر خير من الرجوع الى القبر ، لعن الله القبر ، لاخباز ولابزاز ولا رزاز ولا كواز ، انا لله وانا اليه راجعون ، عن قريب ان شاء الله « وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت » وقال جل شانه : « ولا يحيق المكر السيىء الا باهله ، وهو على جمعهم اذا يشاء قدير ، ومن الجبال جدد بيض وحمر » تامر بشيء السنة فى العيادة خاصة عيادة الكبار والسادة التخفيف والتطفيف ، وانا ان شاء الله عندك بالمشى والحق ، والحق اقوام ما يجب على مثلك لمثلى ، كان ليس لك مثل ولا مثلى ايضا مثل، هكذا الى باب الشام والى قنطرة الشوك والى المندفة اقول لك المستوى ، لا انا ولا انت اليوم كمثل كمثراتين اذا علقتا على رأس شجرة وكدلوين خلقا على رأس بئر ودع ذا القارورة ، اليوم لا اله الا الله ، وأمس كان سبحان الله ، وغدا يكون شيئا آخر ، وبعد غد ترى من ربك العجب والموت والحياة بعون الله ، ليس هذا مما يباع فى السوق او يوجد مطروحا فى الطريق وذاك ان الانسان ـ ولا قوة الا بالله ـ طريف أعمى كانه ما صح له منام قط ، ولا خرج من السمارية الى الشط ، وكانه ما رأى قدرة الله فى البط ، اذا لفظ كيف يقول قط قط ، والكلام فى الانسان وعمى قلبه وسخنة عينه قل غفر له ، ولا يسلم فى هذه الدار الا من عصر نفسه عصرة ينشق منها فيموت كانه شهيد ، وهذا صعب لا يكون الا بتوفيق الله ؛ وبعض خذلانه الغريب ، على الله توكلنا واليه التفتنا ورضينا ، وبه استجرنا ، ان شاء خذلنا ، وان شاء اطعمنا » .

فقال القاضى : فكدت اموت من الضحك ، على ضعفى ، وكان مع هذا لا يعيا ولا يقف ولا يكل وكان من عجائب الزمان .

فرواية طرفة مثل هذه تدل على براعة ابى حيان فى الحديث ، وظرافته وخفة روحه وسواء اكان يحفظها ام هى من تاليفه فهى نادرة طريفة تدل على تمكنه وقدرته الفائقة .

سوء طالعه وبؤسه

لم يكن ابوحيان التوحيدى موفقا فى عيشته كما قدمت ، ولم يكن مقبولا عند الرؤساء والادباء على ما كان عليه من علم وأدب وفن وبراعة فى الحديث وجودة فى الخط . قصد ابن العميد ، وكتب اليه رسالة فى نحو ثمانى صفحات فى غاية الجودة والابداع ، فما رجع من عنده بطائل . وقصد الصاحب بن عباد فلم تنفق بضاعته عنده . وكان الصاحب معه جافيا جلفا كما يقول أبو حيان قال : فارقت بابه سنة سبعين وثلاثمائة راجعا الى مدينة السلام بغير زاد ولا راحلة ، ولم يعطنى فى مدة ثلاث سنين درهما واحدا ولا ما قيمته درهم واحد ، ولما نال منى هذا الحرمان الذى قصدنى به ، واحفظنى عليه ، جعلنى من جميع حاشيته فردا ، أخذت املى فى ذلك بصدق القول عنه ، وسوء الثناء عليه ، والبادىء اظلم ، وللامور اسباب ، والاسباب أسرار ، والغيب لا يطلع عليه ولا قارع لبابه .

والف كتابا فى ذم اخلاق الوزيرين وختمه بعد ان اعتذر عن فعله بان قال : وانى لاحسد الذى يقول :

اعدُّ خمسين حولا ما علىَّ يدٌ
لأجنبى ولا فضلٌ لذى رحم
الحمد لله شكرا ، قد قنِعتُ ، فلا
اشكو لئيما ولا أطرى اخا كرم

وادعو ههنا بما دعا به بعض النساك: اللهم صنْ وجوهنا باليسار ، ولا تبذلها بالاقتار ، فنسترزق اهل رزقك ، ونسال شر خلقك ، ونبْتلي بحمد من اعطى ، وذم من منع ، وأنت من دونهم وليُّ الاعطاء ، وبيدك خزائن الأرض والسماء ، ياذا الجلال والاكرام .

وهو يورد فى كتاب المحاضرات قصة تدل على سوء طالعه ونحسه اذ يقول : « قصدت انا والنصَيْبيُّ رجلا من أبناء النّعم ، والموصوفين بالكرم ، لا يَردُّ سائليه ، ولا يُخيِّب آمليه ، فلم نصادفه فى منزله . وقصدناه ثانيا فمنَعنا من الدخول اليه . وقصدناه ثالثا فذكر أنه ركِب . وقصدناه رابعا فقيل هو فى الحمام . وقصدناه خامسا فقيل هو نائم . وقصدناه الخامس عشر فسهِّل لنا الاذن ودخلنا فى غمار الناس ، والناس على طبقاتهم جلوس ، وجماعة قيام يرتبون الناس ويخدمونهم ، وقد اتفق له عزاء ، وشغل بغيرنا ، وبقينا فى صورة من احتقان البول والجوع والعطش . فقال لي النصيبى : هذا اليوم الذى قد ظفرنا به وتمكنا من دخول داره صار عظيم

المصيبة علينا ، ليس لنا الا مهاجرة بابه ، والاعراض عنه ، وقمع النفس الدنية بالطمع في غيره . فقلت له : قد تعبنا وتبذلنا على بابه ، والأسباب التي قد اتفقت فمنعت من رؤيته كانت عذرا واضحا ، ويتفق مثل هذا ، فاذا انقضت أيام التعزية قصدناه وربما نلنا من جهته ما نامله . فقصدناه بعد ذلك أكثر من عشرين مرة ، وقلما اتفق فيها رؤيته وخطابه ، حتى مل التصبيي فقال : لو علمتُ أن داره الفردوس ، والحصول عنده الخلود فيها ، لما قصدته وانشأ يقول :

طلب الكريم تـدى يـد المنكود
كالغيث يستسقى من الجلمود
فافرغ الى عـز الفراغ ولذ به
ان السؤال يريد وجـه حديد

فاجبته أنا ، وعيناي بالدموع ترقرق ، لِمَا بان لي من حرفتي ، ونبوُ الدهر بي وضياع سعيي، وخيبة أملي في كل ما ارتجيه لِمُلمٍ أو مُهم ، أو حادثة أو نائبة :

دنيـا دنت من عاجز وتباعدت
عـن كل ذي لبٍّ لـه خَطَرْ
سلمت عـلى أربابهـا حتى اذا
وصلتْ اليَّ أصابهـا الحَصَرْ

حرقه كتبه

قال ياقوت : « وكان أبو حيان قد أحرق كتبه في آخر عمره لقلة جدواها ، وضناً بها على من لا يعرف قدرها بعد موته » .

وكتب اليه القاضي أبو سهل علي بن محمد يعذله على صنيعه ، ويعرّفه قبح ما اعتمد من قبيح الفعل وشنيعه ، فكتب اليه أبو حيان يعتذر : « حرسك الله أيها الشيخ من سوء ظني بمودتك وطول جفائك ، وأعاذني من مكافاتك على ذلك . وأجارنا جميعا مما يسوّد وجه عهـد ان رعيناه كنا مستأنسين به ، وان أهملناه كنا مستوحشين من أجله ، وأدام الله نعمته عندك ، وجعلني على الحالات كلها فداك ... » .

والكتاب طويل جدا ... يقول فيه : « ثم اعلم ، علّمك الله الخير ، ان هذه الكتب حوت من أصناف العلم سره وعلانيته ، فأما ما كان سرا فلم أجـد له من يتحلى بحقيقته راغبا ، وأما ما كان علانية فلم أصب من يحرص عليه طالبا . على اني جمعت أكثرها للناس ، ولطلب المثالة منهم ولعقد الرياسة بينهم ، ولمد الجاه عندهم ، فحرمت ذلك كله .. وكرهت مع هذا أن تكون حجة عليَّ لا لي... فشق عليَّ ان ادعها لقوم يتلاعبون بهـا ، ويدنسون عرضي اذا نظروا فيها ، ويشمتون بسهوي وغلطي اذا تصفحوها ... وكيف اتركها لأناس جاورتهم عشرين سنة فما صحَّ لي من أحدهم وداد ، ولا ظهر لي من انسان منهم حفاظ » .

« ولقد اضطررت بينهم بعد العشرة والمعرفة في أوقات كثيرة الى أكل الخُضَر في الصحراء ، والى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة ، والى بيع الدين والمروءة ، والى تعاطـي الرياء بالسمعة والنفاق ، والى مالا يحسن بالحر أن يرسمه بالقلم، ويطرح في قلب صاحبه الألم ... وبعد فلي في احراق هذه الكتب أسوة بأئمة يقتدى بهم ويؤخذ بهديهم » . وجعل يعددهم واحدا واحدا ...

ويقول السيوطي في بغية الوعاة : « ولعل النسخ الموجودة الآن من تصانيفه كتبت عنه في حياته ، وخرجت قبل حرقها » .

خاتمـة

وملخص تاريخه انه ولد في شيراز أو في نيسابور، ولا يُعلَم تاريخ ولادته .وأقام مدة ببغداد ، وانتقل الى الريّ ، فصحب ابن العميـد والصاحب بن عباد ، فلم يحمد ولاءهما . وعاد الى بغداد وبقي فيها ، ثم وشي به الـى الوزير المهلبي فطلبه ، فاستتر منه ، ومات في استتاره في حدود سنة ٤٠٠ هـ .

وقد ترك نحو عشرين مؤلفا لم يصل الينا منها الا القليل . وقد سرد ياقوت عددا منها : كتاب رسالة الصديق والصداقة . كتاب الرد على ابن جني في شعر المتنبي . كتاب الامتاع والمؤانسة . كتاب الاشارات الالهية . كتاب الزلفة . كتاب المقابسة . كتاب رياض العارفين . كتاب تقريظ الجاحظ . كتاب مثالب الوزيرين . كتاب الحج العقلي . كتاب الرسالة في صلات الفقهـاء في المناظرة . كتاب الرسالة البغدادية . كتاب الرسالة في أخبار الصوفية . كتاب الرسالة في الحنين الى الأوطان . كتاب البصائر وهو في عشر مجلدات. كتاب المحاضرات والمناظرات . ■■

ابراهيم قطان

اعرف وطنك أيها العربي

أبوظبى

قام بهذا الاستطلاع
سليم زبال
وصوره « اوسكار »



■ بعد صبر استمر بضع مئات من السنين ، على حياة شاقة فوق ارض جدباء قاحلة لا يكاد الانسان يجد فيها من مقومات الحياة حتى الماء الصالح للشرب ، بدا الحظ يبسم لاهل « ابو ظبى » ، ويكافئهم على صبرهم الطويل ، فاخذ الذهب الاسود — البترول — يتفجر عندهم بغزارة ، من جوف الارض ، ومن قاع البحر على السواء !

وقد طارت بعثة « العربى » الى امارة « ابو ظبى » على ساحل عُمان ، لتسجل اول استطلاع صحفى مصور ينشر عن هذه الامارة ، التى تستعد لتتبوأ مكانها بين مجموعة بلاد العالم المتحضر .

■ نجم جديد بدأ يظهر فى افق الخليج العربى .. ذلك الخليج العجيب الذى تحققت على شواطئه، ذات المياه الخضراء اللازوردية فى العشر السنوات الأخيرة ، مشاريع وانشاءات تضاءلت أمامها أساطير علاء الدين وقصص الف ليلة وليلة .

هذا النجم الجديد هو : « ابوظبى » .

أبوظبى التى بدأ اسمها يلمع ، وأخذت الأنظار تتجه اليها ، والأضواء تسلط عليها ، منذ تفجر البترول فيها واندفع فوق ارضها ليجعل من صحرائها الجرداء جنة ، ويحيل رمالها المحرقة الى بحيرة من الذهب !

لقد بدأ أهل ابوظبى ، الذين كانوا هاربين من آفة الجوع وندرة الرغيف ، يسرعون فى العودة الى مسقط رأسهم ، بعد ان تشردوا أكثر من مائة سنة فى رقعة واسعة تمتد من البصرة شمالا الى زنجبار والهند جنوبا .

اكبر امارات الخليج مساحة

وابوظبى هى أكبر امارات الخليج مساحة،واقلها شهرة .

فهى أكبر اربع مرات من الكويت وقطر والبحرين مجتمعة !! فمساحتها ١٦٤ الف كيلو متر مربع كما ذكر لنا مساحو الارض بشركة النفط .

ومع ذلك فان الشيخ شخبوط بن سلطان آل بوفلاح حاكم أبوظبى يعترض على هذا الرقم ولا يوافق عليه ويقول : « كيف تحسبون اليابسة فقط وتتركون البحر ؟ .. ان مياه ابوظبى اغنى من رمال الصحراء !! فالبترول اكتشفناه تحت الماء .. وأندر أنواع اللؤلؤ وجدناها فى قاعه .. وأحسن الاسماك طعمًا أكلناها من مائه .. وجزرنا المائة والواحدة والعشرون تحوى الكثير من المعادن التى لم نلمسها أو ننقب عنها بعد .. ان بلادنا أكبر من هذا بكثير انها ..١ الف ميل مربع » .

برميل .. وشجرة نخيل

وتقع « أبوظبى» بين خمسة أقطار عربية هى : الملكة العربية السعودية ، وقطر ، وعمان ومسقط ودبى .. ويقولون لك ان الحدود متفق عليها ولكنك عندما تصل الى الخطوط الفاصلة لا تجد ما يشير اليها أكثر من برميل فارغ علاه الصدأ .. أو شجرة نخيل نبتت اعتباطا .. أو تل رملى صغير (عرقوب) من تلال الربع الخالى .

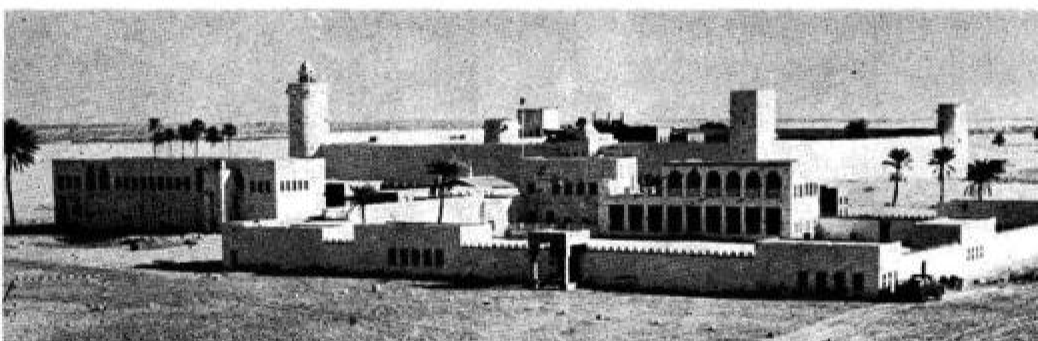
فأراضى أبوظبى هى مساحة صحراوية شاسعة، رمالها صفراء وحمراء تتخللها منطقتان زراعيتان

والحدود الشمالية هى ساحل كبير كثير التعاريج طوله ٢٨٠ ميلا ، يمتد عند قرية « صُود نثيل » على حدود قطر الى « حِصْيان » على بعد ٤٠ ميلا جنوبى دبى ..

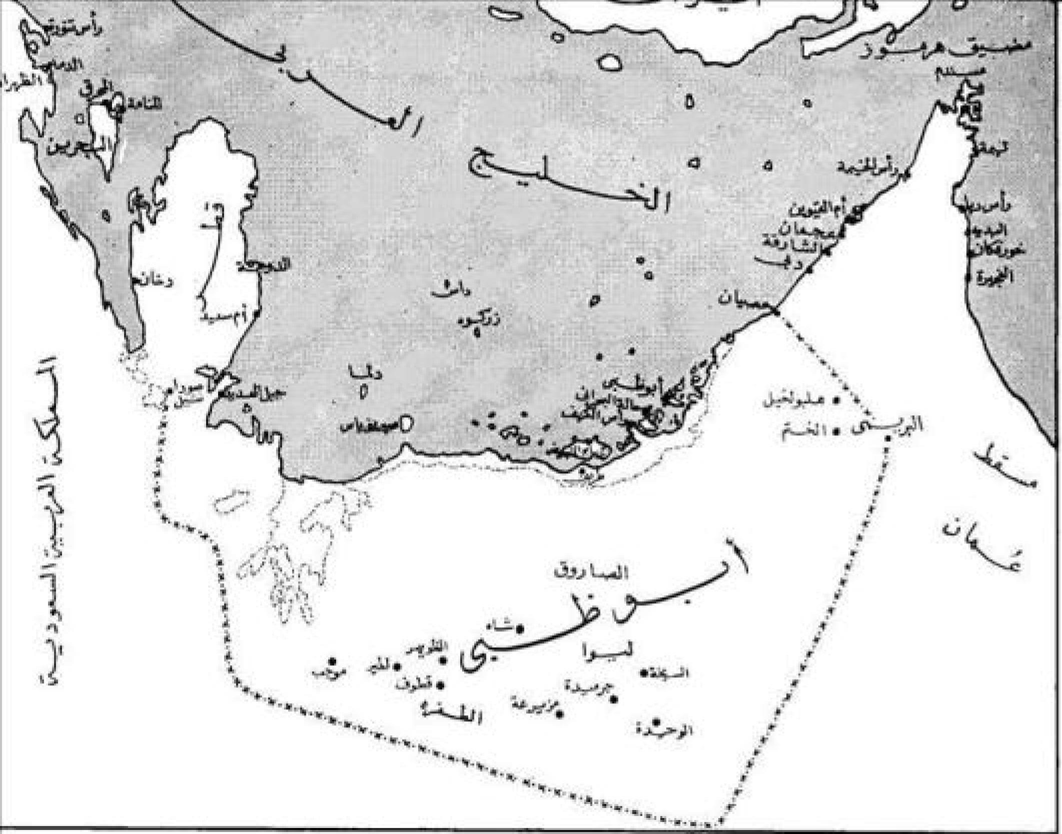
انالواقف على هذا الساحل يخيل له أن هذه الصحراء الرملية المحرقة قد ألقت بنفسها ــ من فرط يأسها ــ فى أحضان الخليج .. !

بقر البحر .. !

وسكان أبو ظبى ، الذين حشروا بين بحر زاخر وصحراء شحيحة ، لم يجدوا وسيلة للعيش منذ فجر التاريخ الا ركوب البحر .. فمنهم يصيدون الأسماك ، وخاصة بقر البحر ، وهى سمكة تشبه



قصر الشيخ شخبوط بأبراجه الخمسة ولونه الابيض ، انه مفتوح للجميع : للبدوى وللأجنبى المتردد على البلاد .



خريطة ابوظبى التى تقع بين قطر ودبى ويمتد ساحلها مسافة ٢٨٠ ميلا وفى الداخل تمتد الحدود الى مسافات متفاوتة من ١٠٠ الى ٢٠٠ ميل فى الصحراء . اما جزرها فاحتمال وجود المعادن الثمينة فيها كبير ــ وخاصة فى جزيرة زركو ــ وقد طلبت أبوظبى من الشركات العالمية تقديم عروضها للبحث عن المعادن .. اما الاتصال بين اجزاء ابوظبى فمعدوم .. ولكن يجرى الآن تركيب تلفون بين العاصمة والمقطع وتلفون لاسلكى بين ابوظبى والبريمى .

البقرة ، يصطادونها بالرماح فى منطقة خيران وصلاحه ، فياكلون لحمها ويصنعون نعالهم من جلدها ..

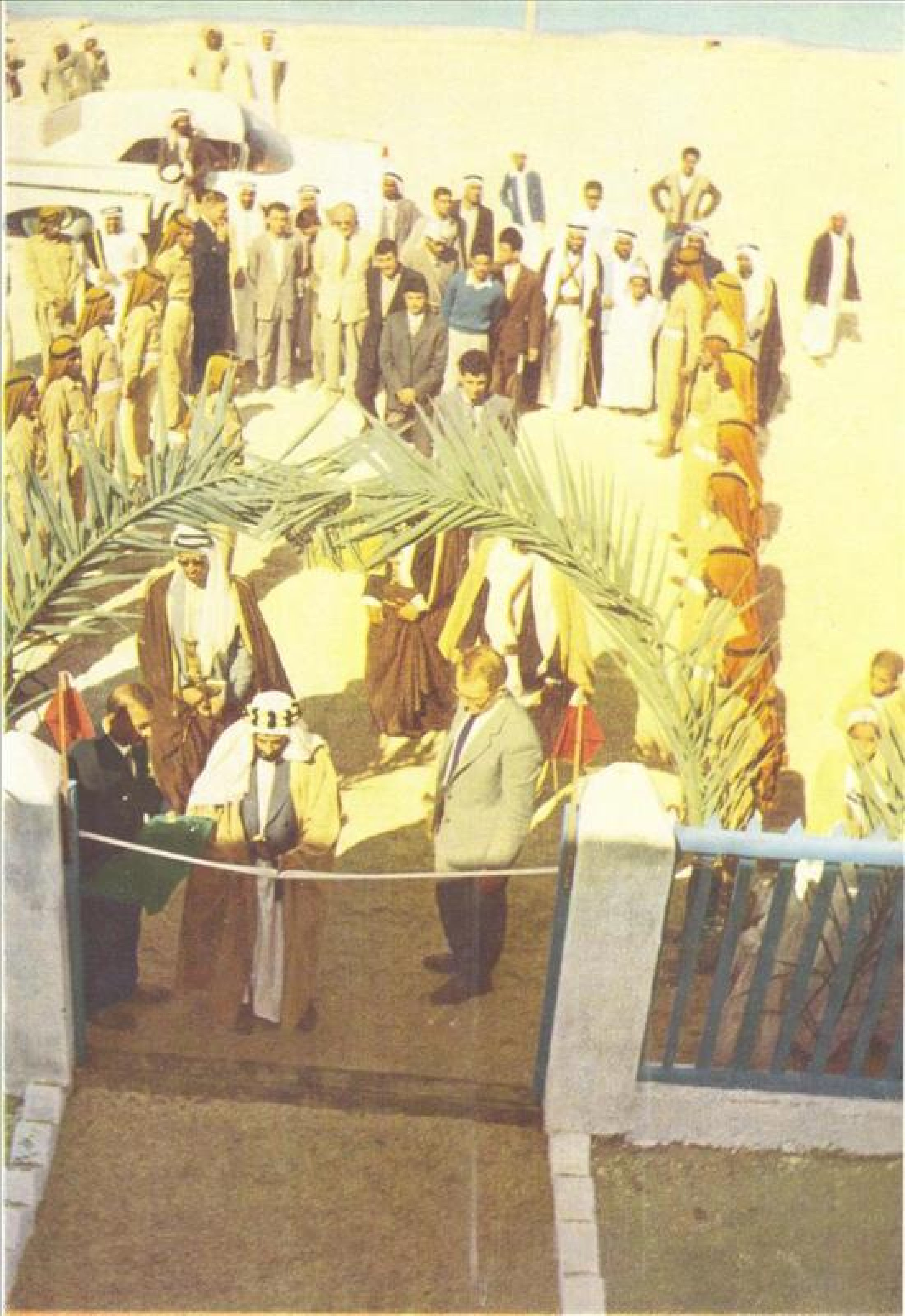
يا ليل دانا .. !

وكان أسطول أبوظبى لصيد اللؤلؤ أكبر اسطول من نوعه فى الخليج ، وكانت سفنه تتجمع متلاصقة على طول الشاطىء عند الغروب حيث يرتفع منها أصوات النوخذا (القبطان) وجامعى اللؤلؤ وهم يرددون أهازيج البحر : « يا ليل دانا ... يا ليل دان » قبل أن يتوجهوا بمراكبهم ليغوصوا مرة ثانية وثالثة بحثا عن اللؤلؤ . (والدان هى اللؤلؤة الكبيرة) .

اما اليوم وبعد قلة الاقبال على اللؤلؤ الطبيعى، تحولت مراكب الصيد الى مراكب تجارية تعمل بالمحركات لتتغلب على الرياح العاصفة التى تهب على مياه الخليج ..

وارض ابوظبى صحراوية مهجورة يتخللها عدد قليل من سلاسل التلال المنخفضة ، وتتميز المنطقة بالمستنقعات مع تربة مالحة رملية . ولا يوجد فيها من الحيوانات الا الغزلان والأرانب البرية .. ولا يزورها الا عدد قليل من البدو الرحّل من قبائل المناصير ، وبنى ياس ، (ولعلها بنو اياس ثم خففت الى بنى ياس) ومرة ، والدواسر ..

وتتبع ابوظبى ١٢١ جزيرة ، أكبرها جزيرة







« بعد الاتكال على الله العلى القدير ، ورغبة منا فى العمل على تحسين أحوال البلاد وتحقيق الخير والتقدم والرفاهية لأبناء شعبنا الكريم نفتتح مبنى البلدية .. » كانت هذه الكلمات ، التى اعلن بها الشيخ شخبوط بن سلطان آل بوفلاح حاكم ابوظبى ، افتتاح مبنى البلدية فى عاصمة امارته ، بمثابة نقطة انتقال فى تاريخ هذه الامارة الفتية .. فبعد حفلة الافتتاح مباشرة بدأ المهندسون فى تحديد شوارع المدينة ، طبقا للتخطيط الجديد الذى سيجعل من «ابو ظبى» مدينة حديثة .. وترى فى الصورة اليمنى سمو الحاكم يقص الشريط الحريرى عند باب البلدية . وقد وقف خلفه نجله الشيخ سلطان رئيس البلدية والمسئول عن منطقة طريف ، منطقة البترول البرية .

وفى الصورة العليا الشيخ شخبوط فى مبنى البلدية بعد حفلة الافتتاح ..

دلما وطولها ٣ أميال وكانت ملتقى لجامعى اللؤلؤ وتجاره .

مستنقع طوله ٤٠ ميلا

ومن رأس بركة يتجه هذا الساحل ، الذى قامت عدة قوارب مسلحة تسليحا قويا ، بمسحه لأول مرة فى عام ١٩٢٤ بناء على طلب الكابتن روكس ـ يتجه هذا الساحل متمايلا نحو الشمال لمسافة ٤٥ ميلا ، الى أن يصل الى مدخل هور البطين . وهو مستنقع عرضه ٥ أميال ، يسير موازيا للشاطىء على طول ٤٠ ميلا تقريبا تحجبه عن الخليج كثبان رملية منخفضة ، مما يجعل المكان ملاذا مناسبا كانت تحتمى به السفن فى القرن الماضى .

التاريخ فى سجلات سرية

والى مثل هذا الخور (الخليج الصغير) التجأت سفن قبيلة بنى ياس القوية منذ أكثر من مائة عام تقريبا لتحتمى به من بوارج شركة الهند الشرقية.

ان تاريخ هذه القبيلة يلقى ضوءا على تاريخ المنطقة كلها .. ويهتم الشيخ شخبوط ، حاليا اهتماما زائدا بجمع أطراف وخيوط هذا التاريخ المجهول لدى أكثر الناس ..

وبتصريح خاص منه سمح لنا بالاطلاع على السجلات السرية التى تحتفظ بها دار الاعتماد البريطانية فى أبوظبى داخل خزائن حديدية .

من عهد الرومان

ان القصة داخل هذه السجلات السرية هى تكملة لما رواه التاريخ وسجله فى كتبه .

فمنذ عهد الرومان قبل المسيح كتب العالم الرومانى بلينوس Gaius Plinus يقول :

« ان السفر الى جنوب الجزيرة العربية كان يتطلب وجود فرقة من رماة الأسهم على ظهر السفينة لأن البحار كانت مكتظة بالقراصنة » .

وبعد ١٢ قرنا كتب الرحالة البندقى ماركو بولو يصف الحلقة المحكمة من المراكب التى كانت تسد مدخل الخليج العربى ، بحيث انه لم يكن من الممكن أن تمر سفينة بينها دون أن تهاجم .

وأراد الكابتن « كيد » القرصان العالمى أن يجرب حظه فى هذه المعمعة ، ولكن قوة العرب اضطرته للعودة الى المياه الاسبانية هناك .

العرب يهاجمون الدخلاء

وكان عرب عمان أقوى هؤلاء البحارة .. وكانت قبيلة بنى ياس أهم قبيلة فى المنطقة ، ومن هذه القبيلة تنحدر عائلة الحاكم الحالى التى تسمى آل بوفلاح .

وفى السجلات السرية قرأنا التاريخ الحديث لقبيلة بنى ياس الذى يبدأ فى عام ١٨٣٥ عندما كانت سفنها هى المسيطرة الوحيدة على مياه الخليج ، وكانت جميع السفن التى تحمل مختلف الرايات ، بما فيها الاعلام الانجليزية ، تخشى سطوة وبطش أسطول بنى ياس الذى كان يقف فى منتصف طرق الملاحة ويهاجم السفن المارة .. وكانت هذه المعارك الكثيرة ، التى نشبت بين البحارة الوطنيين والدخلاء الأجانب ، من أسباب شهرة هذا الساحل ، فى المؤلفات الاجنبية ، باسم : « ساحل القراصنة » .. وفى نفس الوقت كانت سببا فى ارتفاع الشكوى فى كل مكان من هذه العمليات مما حدا بحكومة الهند الى ارسال تعليماتها الى قائد أسطولها



الكوماندور « ايلوون » بضرورة العثور على هذا الأسطول والقضاء عليه ..

« وفى الحال بدأ أسطول الهند الشرقية فى عمليات البحث » .

سيف ... ومدفع

وفى يوم ١٦ ابريل من عام ١٨٢٥ تقابلت قوتان غير متكافئتين : قوة اجنبية تعتمد على السفن البخارية ، التى كان بدأ ظهورها فى أوربا ، وقوة عربية تعتمد على السفن الشراعية الصغيرة ذات المؤخرة المرتفعة .. وكذلك كانت قوة السلاح غير متكافئة .. كان العربى يحارب بشجاعة وبسالة ، بخنجره وسيفه الأحدب ، يقابل رصاص البنادق وقنابل الثمانية عشر مدفعا الحديثة الثقيلة التى كانت البارجة ايلفنستون مزودة بها ..

« وعلى هذه الصورة تقابلت مجموعة من سفن بنى ياس مع البارجة ايلفنستون التى كان عدد بحارتها ١٥٠ بحارا منهم ٨٠ اوروبيا » .

« ورغم هذا الفارق الكبير فقد نشب قتال وحشى عنيف انتهى باصابة سفينة القيادة العربية، فالتجأ بحارتها الى السفن العربية الأخرى ، واستطاع الجميع الاختفاء عن الانظار وسط جزر فرور قرب بر فارس .

« وبعدها عقدت المعاهدة واضطرت قبيلة بنى ياس الى تسليم سفنها ، والسفن التى أسرتها ، وعددها ١٥ سفينة ، كما دفعت مبلغ عشرة الاف جنيه استرلينى تعويضا عن الخسائر التى تكبدها العدو كما آخذ منها ٣ سفن كبيرة على سبيل التعويض .. »

هل هى جزيرة !

ان أول مدينة تصادف القادم من قطر ، الى الساحل الجنوبى لشبه الجزيرة العربية ، هى : أبوظبى، وتقع على رأس جزيرة ، لا تزيد مساحتها عن ١٢ ميلا مربعا ، هى فى الواقع ليست جزيرة بل شبه جزيرة ، لان خور الماء الذى يفصل بينها وبين ساحل عمان تنحسر مياهه عند الجزر فتظهر الارض ... لتصل بين الجزيرة والساحل .

برج حجرى !

وعلى هذا الخور أو المضيق ، أنشىء جسر حجرى طوله ٢٠٠متر تسير عليهالجمال والسيارات.









الشيخ شخبوط بن سلطان آل بوفلاح من المعجبين بمجلةالعربى ،ولكنه لا يوافق على بعض ما نشرته عن امارات عمان وخاصة طول الساحل . وتراه هنا يشرح لمندوبنا حدود بلاده على الخريطة ..



جزيرة صغيرة تصبح محطة لتصدير بترول أبو ظبي

بعد العثور على البترول في البر ، اتجه الباحثون يبحثون عنه في البحر ، فوجدوه في البحر في منطقة تعرف « بأم الشيف » . وبعدها بدأ البحث مرة ثانية عن محطة على الأرض ثابتة قريبة من هذا المصدر لتصدير النفط .. وكانت هناك ثلاث جزر صغيرة تسكنها ملايين الطيور ، ولكنها لم تكن مأهولة بالسكان ، وكان بعض الصيادين يتخذونها استراحة لهم . وبعد البحث وقع الاختيار على جزيرة داس ، وهي جزيرة صغيرة طولها ميل وربع وعرضها ثلاثة أرباع الميل ، وفي عام ١٩٥٥ بدأت عملية شاقة صعبة لتحويل الجزيرة الجرداء ، الى جزيرة سكنية . وقد استلزمت هذه العملية قطع الجبال الصخرية التي

الى أسفل : هذه هي الجزيرة الفولاذية المتنقلة في البحر ومنها تدق المواسير في قاع البحر للوصول الى البترول ، وهي الآن في عرض البحر في منطقة ام الشيف ، وعليها برج ارتفاعه ١٤٠ قدما لدق الآبار الجديدة . ونرى الى جانب البرج الشيخ حمدان بن محمد بن خليفة ، المسئول عن منطقة داس ومناطق الحفـر ، يتحدث مـع الدكتور هورن ممثل شركة أبوظبي البحرية للتنقيب عن البترول وبعض كبـار المسئولين في الشركة .. لقد منـح الشيخ شخبوط هـذه الشركة حق استغلال منطقة البحر في عام ١٩٥٢ .. وبعد مضي سبـع سنوات وفي ابريل من عام ١٩٦٠ أعلن عن وجود النفط بكميات تجارية مجزية .





في شمال الجزيرة ، واستعمال نصف مليون طن من صخورها في بناء ميناء للبواخر ، له ذراعان طول أحدهما ١٨٢٠ قدما والآخر ٩٠٠ قـدم (انظر الصورة) وتم كذلك بناء مطار ومساكن للموظفين والعمال .. ويقيم في هذه الجزيرة حاليا ، نحو ١٢٠٠ نسمة ، هم خليط من العرب والاوربيين والهنود .

تصوير « اوسكار »



المسجد الكبير وفيه تقام صلاة الجمعة ، التي يحضرها حاكم البلاد وأغلب سكان العاصمة . انه مسجد فسيح مبني على الطراز العربي



طوابع البريد الجديدة لساحل عمان ، الذي يسمونه الساحل المتصالح ، من الصعب جدا ان تعثر عليها في أبوظبي ولكن يمكنك أن تستعمل طوابع البحرين بدلا منها ..

اصلاح ما يمكن اصلاحه في فندق أبوظبي الوحيد ، انه يتقاضى ١٢ روبية ، أي نحو جنيه استرليني عن الشخص لليوم الواحد . وهناك مطعمان وثلاث مقاهٍ في العاصمة ..



بينما يرتفع بجواره في وسط الماء برج حجري ، كان المفروض أن يستعمل للدفاع عن مدخل الجزيرة ، لكنه لم يستعمل ابدا للحروب ، بل كان يقيم فيه ثلاثة أشخاص ، ينزل احدهم عند وصول القافلة فيمسك بزمام الجمل ليرشده الى الطريق الجاف وسط الوحل . (انظر الصورة ص ٨٩) .

وفي نهاية الجسر أقيم في عام ١٩٥٠ مخفر للشرطة ، ومنذ ستة شهور فقط اقيم اول مركز للجمارك هناك . ويتقاضى رسما مقداره ٢٫٥٪ بالمائة على جميع الواردات ، ما عدا الخضر والفواكه ... وأهم هذه الواردات هي الحلى الذهبية والأقمشة .

ان كل من يريد الوصول الى « ابوظبي » برا ، عليه أن يمر على هذا الجسر وبعدها يسير مسافة ٢٠ كيلومترا ليصل الى المدينة ..

أبوظبي عمرها ٢٠٠ عام

ان هذه المدينة ــ مثلها في ذلك مثل باقي مدن ساحل عمان ــ لا يمكن مقارنتها بمدن البحرين أو الكويت .. فالقليل من منازلها مبني بالطوب ، والباقي باللبن أو سعف النخيل ..

وتاريخ بناء أبوظبي يعود الى مائتي عام تماما ، كما تذكر السجلات ، عندما سكنها أفراد قبيلة بني ياس ، وتولى المرحوم طحنون بن شخبوط حكم الجزيرة ، عام ١٧٦١ م ، وفي عهده تم التوقيع على المعاهدة الجماعية مع قائد الحملة البريطانية ضد رأس الخيمة ...

« وفي عهد الشيخ خليفة (عام ١٨٣٣) خرج فرع من قبيلة بني ياس يسمي (بو فلاسة) للصيد وبعدها اتجهوا الى مكان دبي حاليا فاقاموا هناك ، واصبحت دبي تنافس أبوظبي تجاريا ، وعندها بدأ كل فريق يعمل ضد الآخر رغم كونهما من قبيلة واحدة فقامت الحروب الأهلية بينهما .

« وفي عام ١٨٣٥ وقعت المعاهدة الجماعية الثانية وفيها اصبحت دبي امارة قائمة بذاتها » .

الحروب ممنوعة في البحر فقط

ان هذه المعاهدة مع بريطانيا ، تجعل هذه الامارة خاضعة لحكم شيخ من اهلها ، تشرف بريطانيا على سياسته وعلاقاته الخارجية فقط ،

وخاصة فيما يتعلق بالامتيازات البترولية ، اما فى الداخل فيحتفظ الشيخ بحرية التصرف ويحكم البلاد حكما مطلقا . فهو يتولى جميع السلطات ، يساعده من يقع عليهم اختياره من اقاربه واعيان البلاد .

وتمنع هذه المعاهدة ، الحروب فى البحـــار ، ولكنها لا تمنعها على اليابسة ، وقد ظلت الحروب الأهلية مستعرة بين ابوظبى ودبى فترة طويلة لم تنته الا فى عام ١٩٤٨ .

لماذا أسموها أبو ظبى

وتتضارب الأقوال فى أصـــل كلمة ابوظبى ، فبعضهم يقول : ان صيادا كان يسير خلف ظبى فاستطاع أن يصيبه فى هذه المنطقة . فقتله وأكل لحمه فعطش ، ولم يجد ماء فمـــات بجوار الظبى الذى قتله فسميت « ابوظبى » .

ويقول الشيخ شخبوط ان «هناك جزيرة صغيرة بها ظباء كثيرة ــ ونحن نسمى الصغير منها غزالا والكبير ظبيا ــ واظن أن التسمية تعود بسبب وجود هذه الظباء .. »

قصة التعليم

ان التعليم فى ابو ظبى بدأ عام ١٩٥٨ ثم توقف فى عام ١٩٥٩ ليبدأ مرة ثانية فى عام ١٩٦١ بعد أن ذهب الشيخ حمـــدان ــ ابن عم الحاكم ــ الى الأردن ، وأعلن فى الصحف عن حاجة أبو ظبى الى مدرسين ، فتقدم كثيرون اختير منهم ٢٢ فقط ، سافروا بعد أسبوع واحد الى أبو ظبى ، حيث قسموا الى ١٠ موظفين و١٢ مدرسا ، وزعوا على المدارس الثلاث التى فى الامارة :

ــ سبعة منهم يعلمون ١١٥ طالبا فى المدرســة الفلاحية .

ــ اثنان يعلمان ٢٥ طالبا فى مدرسة البطين على بعد ٥ كيلومترات من ابو ظبى .

ــ أربعة يعلمون ٧٠ طالبـــا فى مدرسة العين بالبريمى .

والمدرستان الأخيرتان بنيتا هذا العام ، امـــا الأولى فقد بنيت عام ١٩٥٨ .

هندى يقرأ العربى

وفى داخل الفصول الأولى شاهدنا اطفالا عربا ،



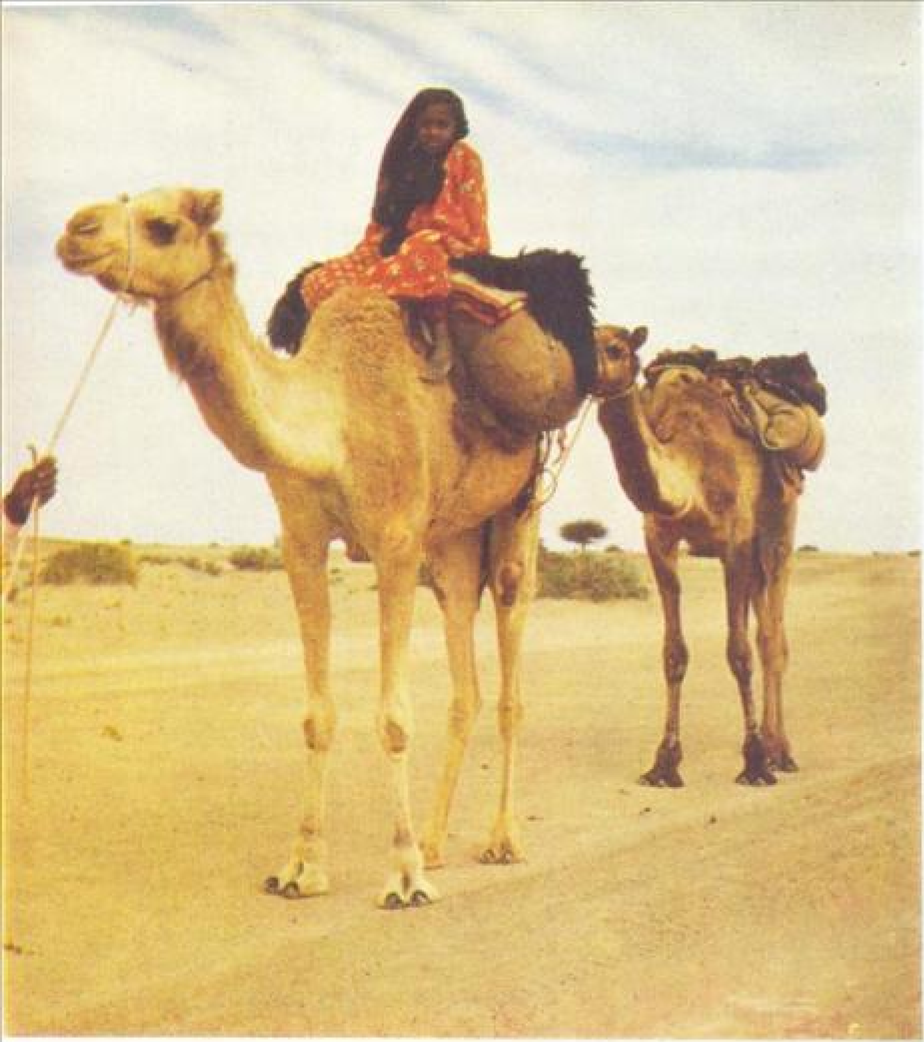
الاساتذة السبعة الذين يقومون بمهمة تعليم ابناء ابو ظبى فى المدرسة الفلاحية . انهم يؤدون واجبهم بتفان واخلاص لخلق جيل جديد من أبناء ابوظبى ..



بالرغم من قلة اقبال الطلبة على المدارس،وعدم وجود ملاعب او دورات مياه للاطفال ، فان التعليم يسير قدما فى ابو ظبى . ومن المنتظر ان يطبق نظام التعليم الاجبارى ابتداء من العام القادم .

الامن الداخلى مستتب فى البلاد بالرغم من ان حمل السلاح مسموح به .. ويقوم ٢٨٠ شرطيا بمهمة المحافظة على الامن وحماية الممتلكات ..

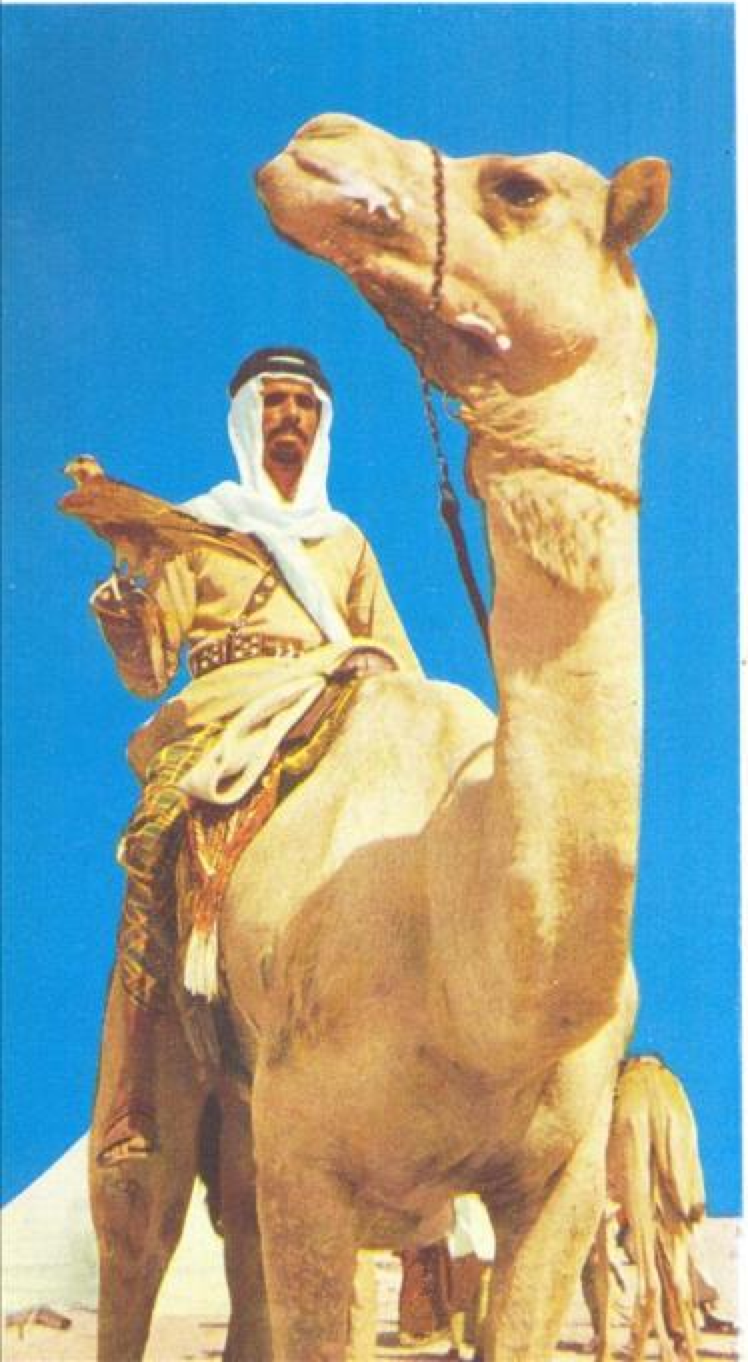




الى اليمين : بقال .. وخياط .. وتاجر فى آن واحد !! ان متاجر « ابو ظبى » تقع فى أسواق مسقوفة بسعف النخيل .. وتتميز الاسعار ــ وخاصة أسعار الخضراوات ــ بارتفاعها الفاحش . فمثلا البرتقال يباع بالواحدة ، ويصل ثمن الدستة من النوع المتوسط منه ٤ روبيات أى ٦ شلنات .



ق الصورة السفلى : عربي على جمله ق ختام سباق بين الجمال ، ونرى الزّبَد يخرج من شدقيه ، وقد حمل العربي صقر الصيد اعجابا واعتزازا به





الى أعلى : يقصد البدو الرحل الى بلدة أبو ظبي حاملين معهم الحطب والاعشاب الجافة ليبيعها ق أسواق المدينة ، فيعسكرون عند أطرافها لمدة يوم أو يومين ، يبيعون خلالهاحمولتهم ويستريحون ق نفس الوقت ، ويحملون منها حاجياتهم ، وتراهم ق الصورة ق طريق العودة .

وهنودا ، وايرانيين ، يقراون من الكتب .. لكنهم للاسف لا يفهمون ما يقراون !!

هذا في الفصل الأول ، اما باقي الفصول فقد اختير الطلبة من الذين يجيدون القراءة ويفهمونها.

هل يصبح التعليم اجباريا ؟

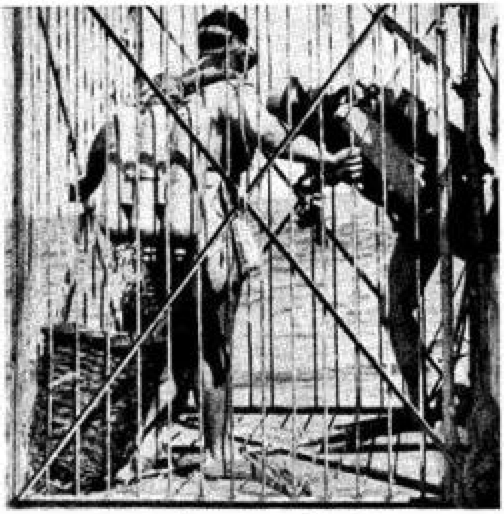
ويتعلم في هذه المدارس الفتيان فقط ، ولكن اقبالهم على التعليم محدود ، فالمدرسة الفلاحية تتسع لخمسمائة طالب تقريبا ، ولكن ليس فيها سوى ١١٥ طالبا .. والسبب أن الأهالي يفضلون أن يذهب ابنهم معهم للصيد على أن يضيع وقته في التعليم !!

وفي هذا قال الشيخ شخبوط : « هذه ظاهرة مؤسفة للغاية ، لأن عدم وجود الرغبة في التعليم سيعود بالضرر على البلاد ، وأنا الآن أفكر في جعل التعليم اجباريا لأطفال أبوظبي »

تعليم الفتـــاة ...

قلت للشيخ المحافظ على التقاليد :

ـ ان بعض البلدان العربية تعاني الآن مشكلة اجتماعية حادة فالفتى قد تعلم فيها ، أما الفتاة فحرمت من هذه النعمة .



قالوا ان منطقة « أم الشيف » ملأى بالاسماك المفترسة ، فصنعت شركة البترول هـذا القفص الحديدي للنزول به الى الاعماق والالتجاء اليـه في حالة الخطر ، ولكنهم لم يستعملوه الا كمصعد لانزال الرجال والادوات ، لأن أكبر « بريور » ، أي سمك القرش،شاهدوه لم يكن يزيد طوله عن قدمين.

فقال الشيخ بصراحته البدوية الطبيعية :

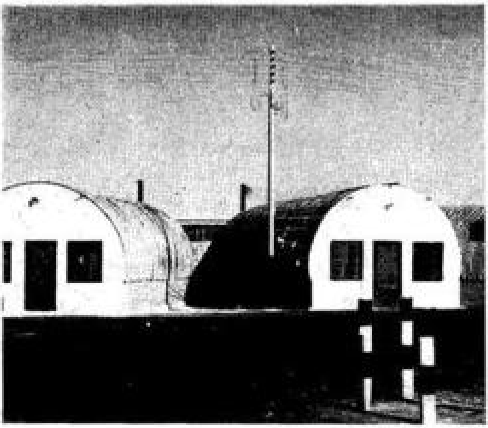
ـ ان ديننا لم يحرم تعليم الفتاة ، ولا مانع عندي من تربية الفتاة وتعليمها لتستطيع أن تقوم بواجباتها المنزلية .. حتى الفتاة الكبيرة لا أرى مانعا من أن تتعلم وهي على كبر ، بشرط واحد وهو ان تقوم المدرسات بتعليم الفتيات والسيدات .. وهذا ليس معناه أن أوافق على السفور ، فهذا شيء لا ارضى به ..

« وان شاء الله سنعمل على أن يبدأ تعليـم الفتاة في أبوظبي ابتـداء من السـنة الدراسية المقبلة .. »

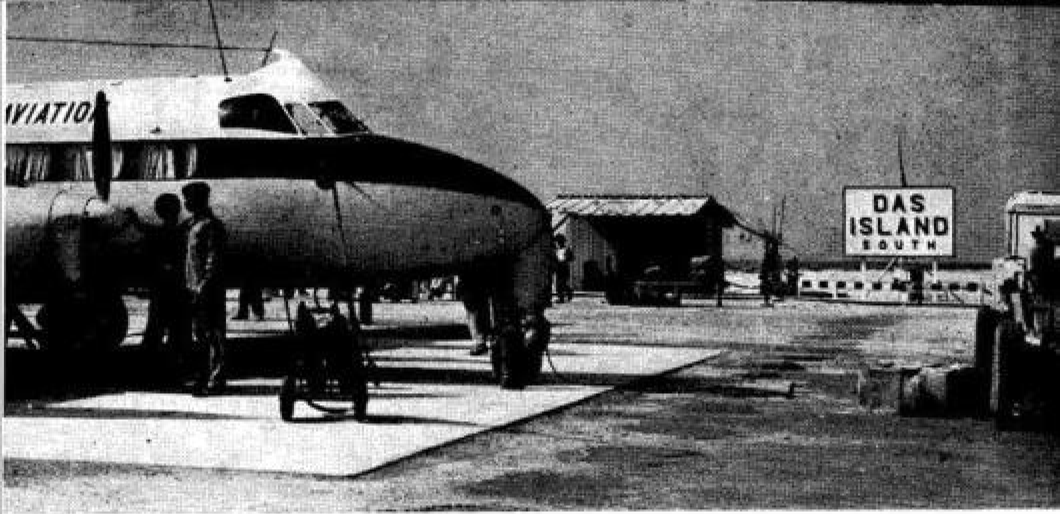
الاشاعات تصبح حقائق

لقد تولى الشيخ شخبوط حاكم أبو ظبي ، الذى ولد عام ١٩٠٤ ، الحكم عام ١٩٢٧

وبعد سنوات قليلة من حكمه بدأت الألسنة تتحدث عن النفط ، ووجوده بكميات هائلة في منطقة الخليج .. ثم بدأت الاشاعات تتحول الى حقائق ، عندما اخذت ناقلات البترول تتهادى في مياه الخليج بحمولتها الثمينة ، قادمة من موانىء



مساكن « طريف » المكيفة الهواء والتي يعيش فيها موظفو شركة استثمار نفط شاطىء الهدنة .. ان طريف هي مركز استكشاف وانتاج لعمليات الحفر في اليابسة .



أعلن اكتشاف البترول فى ابوظبى ، ولكن أهمية هذا الاكتشاف لم يفصح عنها أحد . وعندما طارت بعثة العربى الى أبو ظبى كانت هى أول بعثة صحفية عربية تطير الى مطار جزيرة داس . وهذا المطار تهبط الى أرضه ـ ذات الاربعة آلاف قدم طولا ـ عدة طائرات يوميا قادمة الى الجزيرة من البحرين وأبو ظبى العاصمة . والعاصمة تبعد عن الجزيرة نحو ١٠٥ كيلو مترات تقطعها الطائرة ذات المحركين فى ٤٠ دقيقة .

الفاو ، والاحمدى ، والدمـام ، وسترة ، وام سعيد فى طريقها الى المحيط الكبير ثم اوروبا ..

ورأى الشيخ شخبوط هذه الناقلات تمر أمامه وسمع فى عام ١٩٣٢ بنبأ العثور على البترول فى منطقة العوالي بالبحرين كما سمع فى عام ١٩٣٥ دقات آلات الحفر وهى تبدأ التنقيب فى منطقـة الظهران بالسعودية ..

وعلم فى عام ١٩٣٨ بنبأ اكتشاف أفضل أنواع البترول بالعالم فى منطقة برقان فى الكويت .

حتى قطر جارته الشقيقة ، عثروا فيها عـام ١٩٣٩ على البترول فى منطقة دخان ، مما نقلها من الحياة البدوية الى حياة الحضر ...

وبعدها مرت الحرب طويلة مملة .. كل هذا وأمله يقوى يوما بعد يوم ، بأن الدور القادم سيكون دور « أبو ظبى » نفسها .

خيبـة أمل

وفى عـام ١٩٤٨ بدأ التنقيب عن البتـرول فى أراضيه تحت اليابسة ، فى منطقة رأس الصدر قرب الساحل ، لقد حفروا هناك الى عمق ١٤٥٠٠ قدم ، للوصول الى الذهب الاسود ... ولكن الفرحة لم تتم ، اذ كانت تكاليف استخراجه تفوق ثمنه لصلابة الارض الصخرية ، فسدت البئر بالأسمنت ، ونقل المعسكر من مكانه ، وبقى منه حيث كان بقعـة صفـراء كبيرة ما زالت ماثلة حتى اليوم تشير الى أول مكان تم فيه البحث عن البترول فى أراضى أبو ظبى ...

الى « طـريف » ..

وانتقلت شركة استثمار نفط شاطىء الهدنة الى الى منطقة طريف غرب أبوظبى ، حيث حفروا ثلاث آبار فى حقل مربان .. ولكنهم اضطروا لسد البئر الأولى لعدم استطاعتهم السيطرة على ضغط غازها العالى جدا . اما البئر الثانية فكان انتاجها ضعيفا فسدت كذلك ..

وجاءت البئر الثالثة محققة للآمال فقد كان انتاجها طيبا ، اذعثر فيها على البترول فى عام ١٩٥٤ على عمق تسعة آلاف قدم ، فاعتبرت هذه أول بئر منتجة للنفط بكميات تجارية فى أبوظبى . وبعدها حفرت البئر الرابعة فى أواخر عام ١٩٦٠ وكان النفط فيها بكميات تجارية ... ويجرى العمل حاليا فى حفر البئرين الخامسة وتبعد ٥٠ ميلا عن معسكر طريف والسادسة وتبعد ٣٠ ميلا عن المعسكر الذى يسكنه خمسمائة رجل اعزب داخل غرف مكيفة الهـواء ..



ان التعمير متوقف في ابو ظبي ، فالمدينة تستعد لاستقبال عهد جديد طبقا لمشروع ضخم لاعادة تخطيط المدينة . والى اسفل وقف الشيخ سلطان بن شخبوط ، رئيس البلدية ، يراجع مع معاونيه ، ومع الاستاذ عبد العزيز الصرعاوي مبعوث حكومة الكويت ، خريطة التنظيم الجديد قبل الشروع في العمل



وليس من المنتظر أن يبدأ تصدير النفط من المنطقة البرية قبل مضى سنة ونصف على الأقل ، اى حتى ينتهى مد الانابيب وانشاء الميناء ، ويزداد عدد الآبار المنتجة خلال هذه المدة ، وتمر الآبار المنتجة الآن تحت تجارب دقيقة لمعرفة مقدار انتاجها الذى يقدرونه مبدئيا ب ١٠ آلاف برميل فى اليوم ، وهو كمية كبيرة جدا بالنسبة الى انتاج قطر والبحرين ...

البترول تحت قاع البحر !

وكما تفجر البترول تحت الرمال المحرقة ، تفجر كذلك تحت المياه الخضراء فى بحار أبوظبى . وتقوم بالحفر فى منطقة البحر شركة أبوظبى البحرية المحدودة ، وهى تتألف من شركة البترول البريطانية بنسبة الثلثين وشركة البترول الفرنسية بنسبة الثلث ... لقد حصلت هذه الشركة من الشيخ شخبوط فى عام ١٩٥٣ على حق التنقيب عن البترول فى منطقة تقرب مساحتها من ٣٠٠٠٠ كيلو متر مربع من مياه الخليج العربى .

واستغرقت عملية فحص قاع البحر ثلاثة أشهر كاملة ، تحت مياه باردة ورياح عاصفة .. ولكن التعب أعطى ثمرته ، فتحددت ثلاثة أماكن للبدء فى الحفر .. وتم اختيار جزيرة داس الصغيرة كمحطة للشركة (انظر الصورة ص ٧٤) .

الجزيرة الفولاذية تتحرك !

وفى نفس الوقت بدأ بناء الجزيرة الفولاذية ، الأولى من نوعها فى العالم (انظر الصورة ص ٨٤) فى ترسانة بحرية المانية بعد أن اعتذرت الشركات البريطانية عن عدم استطاعتها بناء مثل هذه « الجزيرة » فى ١٥ شهرا .

وفى ٢٣ اغسطس عام ١٩٥٧ انتهى بناء الجزيرة التى تزن ٤ آلاف طن ، وفى الحال بدأت رحلتها الأولى من قناة كييل ، فى بحر البلطيق ، الى جزيرة داس فى الخليج العربى .

واستغرقت الرحلة ٩٢ يوما ، قطعت خلالها الجزيرة مسافة ٦٨٠٠ ميل ، بعد أن صمدت لعاصفة شديدة هبت عليها فى خليج بسكاى ومرت من قناة السويس .

وفى داس بدأت عملية تركيب برج الحفر ، وارجل الجزيرة ، وقد احضرت الشركة اثنين



بعد الغروب مباشرة يجتمع أهل أبوظبى فى ميدان البلدية ليشاهدوا أفلام السنما التى تعرض عليهم فى الهواء الطلق .

وثلاثين فتيا من الكويت ، ممن مارسوا أشباهها لهذا العمل . وكانوا يعملون ١٨ ساعة فى اليوم لانهاء عملهم فى الوقت المحدد .

وفى يناير سنة ١٩٥٨ كان العمل قد انتهى فى الجزيرة الفولاذية التى بدأت رحلتها الأولى فى ١٩٥٨/١/١٢ الى منطقة « أم الشيف » التى تبعد ٢٠ ميلا عن القاعدة فى داس وهناك بدأ حفر أول بئر تحت مياه أبوظبى .

٢٤٠٠ برميل فى اليوم

وفى سبتمبر من عام ١٩٥٨ اعلنت شركة أبوظبى البحرية المحدودة عن نبأ اكتشافها للبترول فى منطقة « أم الشيف » على عمق ٨٧٥٥ قدما ، وقدر انتاج البئر الأولى بنحو ٢٤٠٠ برميل يوميا .

واستمرت الجزيرة الفولاذية تنتقل من بئر الى بئر حتى أصبح عدد الآبار المنتجة التى تم حفرها



الى اليمين : تقف الجزيرة الفولاذية العائمة التي يبلغ وزنها اكثر من اربعة الاف طن على أربع ارجل من الفولاذ ، وقد يستغنى عن الارجل برفعها فتهبط الجزيرة الى الماء وتصبح كسفينة مستقلة تماما، ان هذه الجزيرة هى أول جزيرة من نوعها تبنى بهذه الكيفية لتلائم طبيعة الجو فى الخليج العربى الذى يتحول فجأة من هادىء تماما الى صاخب عنيف ، حتى لترتفع امواجه الى اربعة أمتار تقريبا ..

وقد أدى ذلك الى غرق جزيرة عائمة تابعة لشركة بترول قطر وهلاك عدة ارواح بشرية وخسارة مليون جنيه كل ذلك لأن الجزيرة الغارقة لم تكن تتحرك تلقائيا بل كانت تسحب بواسطة قاطرة

الى أسفل: على متن هذه الهليكوبتر وصلنا الى الجزيرة الفولاذية ، .. ان هذه الطائرات هي وسيلة المواصلات الوحيدة لنقل العمال والموظفين والمعدات فى رحلات يومية عديدة من القاعدة فى « داس » الى الجزيرة الفولاذية فى وسط البحر





فى نفس المكان الذى كان يغطس فيه الغواصون بحثا عن أجمل وأندر أنواع اللؤلؤ ، بدأت المكنات الضخمة الجبارة تحفر قاع البحر الصخرى فى منطقة أم الشيف لاستخراج الذهب الاسود الكامن تحت أرض اللؤلؤ .. ان حفر البئر رقم (١) بدأ فى يناير عام ١٩٥٨ وعلى عمق ٨٧٥٥ قدما عثر على البترول مما شجع على حفر آبار أخرى وصل عددها اليوم الى خمس آبار موضوعة تحت التجربة لمعرفة قوة انتاجها التى قدرت مبدئيا بنحو ٢٤٠٠ برميل فى اليوم الواحد .. ويقيم على الجزيرة الفولاذية ٤٠ أوربيا يعملون حفارين وخبراء وطباخين لمدة ١٢ ساعة كل يوم ، لمدة ستة أيام ، يحل محلهم بعدها أربعون آخرون ، وهكذا

حتى الآن تحت الماء خمس آبار .

ويجرى العمل الآن على قدم وساق استعدادا لتصدير الكمية الأولى من بترول البحر .. ومن المنتظر ان يبدأ التصدير خلال الستة الشهور القادمة .

استيراد الماء

كانت أبوظبى تعتمد ـ حتى الثلاثة الشهور الماضية ـ على الماء المستورد بالقوارب الصغيرة من دبى .. وأخيرا وصلت للبلاد اول محطة تقطير من لندن تستطيع أن تنتج ١٤٤٠٠ جالون فى اليوم الواحد فانخفض ثمن برميل الماء انخفاضاكبيرا . (انظر الصورة صفحة ٨٦) .

ومع أن المقطر الجديد يعطى ماء صافيا ، الا ان أغلب الأهالى يضيفون له ماء من آبار «ابوظبى» المالحة وما زالوا يحتاطون فيجلبون المياه من البريمى بسعر نصف روبية للصفيحة الواحدة .

ويولى حاكم البلاد هذه المسألة اهتماما كبيرا ، وفى سبيل تخفيض الثمن قرر شراء مقطر جديد ثمنه ١٣ الف جنيه استرلينى على حسابه لتقطير مياه البحر ، سيصل بعد شهر ، ويستطيع هذا المقطر أن ينتج ٢٥ الف جالون من المياه المعذبة يوميا ... وسيباع الماء فيه بسعر التكلفة ، أى تكاليف البترول والايدى العاملة والصيانة فقط ..

أسعار جنونية !

ويعتمد معظم الأهالى فى معيشتهم على صيد السمك والتجارة ، أما الصناعة والزراعة ، فمعدومتان تماما فى البلاد ، حتى الحدائق الخاصة لا يوجد لها أثر فى المدينة .. والسمك ، والأرز (ويسمونه العيش) هما الغذاء الرئيسى .. وأما الفواكه فقليلة وتأتى من ايران والهند .. والخضراوات شحيحة غير منتظمةالوجود بالأسواق، وأسعارها مرتفعة جدا ، « فدزينة » البيض تباع بأربع روبيات ، ودزينة الموز الهندى الجيد بست روبيات ، ودزينة اليوسفى بست روبيات ونصف، والطماطم ، الرطل بروبية ، والتفاح الصغير بثلاث روبيات للدزينة .

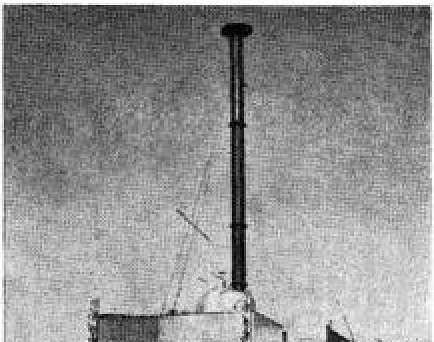
تنقصنا الايدى العاملة

وتعتمد البلاد فى جلب الأيدى العاملة على الأجانب،وخاصة الايرانيين ، وفى هذا قلت لحاكم البلاد : يقولون عنكم انكم تشجعون هجرةالايرانيين الى بلادكم وتضعون القيود والعقبات فى سبيل العرب ..

ولم يتركنى الشيخ شخبوط اتابع كلامى ، بل قاطعنى محتدا وهو يقول :

« حقيقة عندنا ايرانيون لأن بلادنا تنقصها الايدى العاملة .. »

ومن النافذة قال لى : « انظر هل ترى هذه الآبار القريبة .. انها آبار مياه مالحة داخل حدود المدينة ، ومسموح لأى شخص أن يأخذ أى كمية منها بدون أن يدفع فلسا واحدا .. ومع هذا هل تدرى بكم يباع ماؤها ؟ انه يباع بروبية لكل أربع صفائح .. والسبب هو قلة الايدى العاملة التى تقوم بعملية نقل الماء من البئر الى المنزل



محطة تقطير ماء البحر وتنتج ١٤٤٠٠ جالون فى اليوم الواحد ، انها تكفى حاجة أهل البلاد حاليا ، وقد تنزل هذه الحاجة أحيانا الى ستة الاف جالون فى اليوم .. ولكنها لن تفى بحاجة البلد أيام الصيف مما دعا الى طلب مقطر جديد يقطر ٢٥ الف جالون فى اليوم الواحد ..



تحيط بأبوظبى ، العاصمة ، اراض صحراوية تسمى عِقْله .. يحفر فيها المرء حفرة عمقها قامة رجل فيجد الماء الاجاج وتظل البئر محفورة ليوم أو يومين ثم تشتد ملوحتها فتطمر وتحفر بئر أخرى بدلا منها .. ويستعمل ماؤها لشئون الطبخ والاغتسال وهو بالمجان ، الا ان ناقل الماء يأخذ روبية عن كل اربع صفائح ينقلها .

ان أجر العامل الممتاز عندنا هى ٢٥ روبية فى اليوم ، وأجر العامل العادى سبع روبيات فى اليوم .. ونحن نسمح للعمال فقط بالحضور لأن البلاد فى حاجة اليهم .. أما التجار فعندنا ايرانيون ، وهؤلاء لهم حقوق المواطنين .. اما التجار الجدد فنحن لا نسمح لهم بالحضور .. اننا عرب وبلادنا تفيد العرب .. وتساعد العرب .. وأمامى الآن عروض كثيرة من عدة شركات عربية تريد أن تبدأ اعمالا كثيرة فى ابوظبى ، وانا اقوم بدراستها استعدادا للرد عليها ..

« ويمكنك أن تطمئن قراءك الى أننا لا نسكن الأجانب فى بلادنا ولا نعطيهم حقوقا ليست لهم ».

أين تقضى الصيف ؟

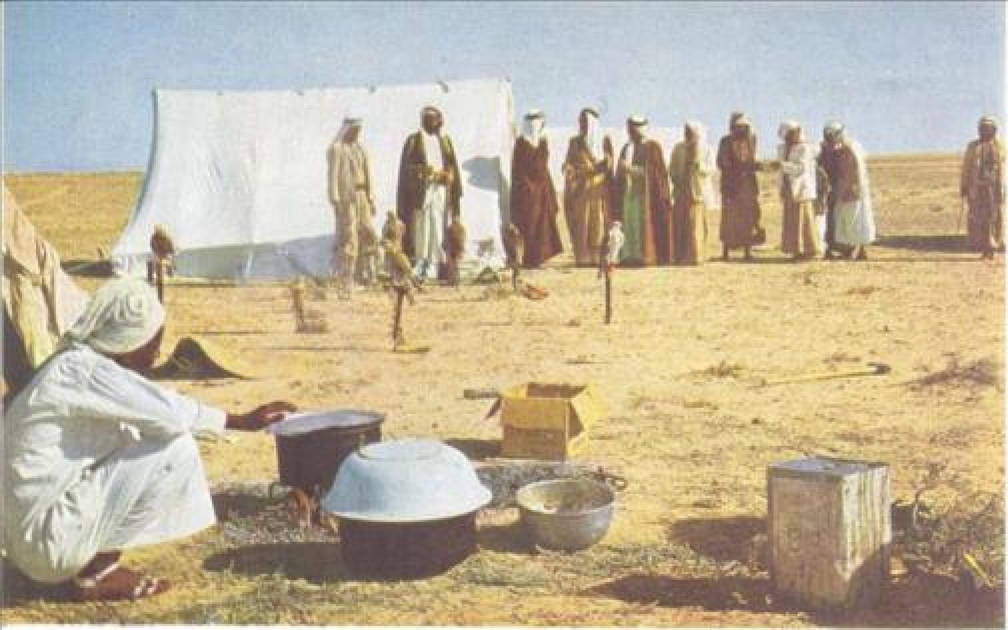
وفى الصيف عندما تصل درجة الحرارة الى ما فوق ١١٠°ف فى الظل ، يلجأ معظم الاهالى الى مصيف الامارة الوحيد البريمى (وهى جزء من أراضى واحة البريمى الكبيرة)حيث الحرارة معتدلة والمياه متوفرة والبساتين مزدهرة .

(وسوف ننشر عن البريمى استطلاعا مستقلا).

وبعضهم يذهب الى منطقة ليوا رغم صعوبة الطريق ووعورته ، فيقضون وقتهم فى القرى العديدة المنتشرة هناك مثل : المارية ، وعرادة ، والحمرور ، وسط مزارع النخيل والبطيخ .

وفى ليوا ما زال الناس يعالجون أمراضهم بالطرق القديمة ، فنبات الحلول يستعملونه لامراض المعدة ، والوسم ـ أى الكى بالنار ـ يأتى بالنتائج العجيبة فى مداواة الأمراض .. أما المستعصى منها فينقل اصحابها مسافة ١٥٠ كيلومترا فى ارض صعبة جدا ليصلوا الى أبوظبى ! !

ومن الغريب أن ابو ظبى نفسها ليس فيها مستشفى ، انما فيها بعض العيادات الصغيرة



الى اعلا : كثيرا ما يخرج شيوخ ابو ظبي للقنص ولحضور سباق الجمال . وفي وسط الصحراء يقيمون الخيام ويريحون الصقور .. أما طعامهم فيطهونه على لهيب النيران التي وقودها من الاعشاب الصحراوية الجافة .

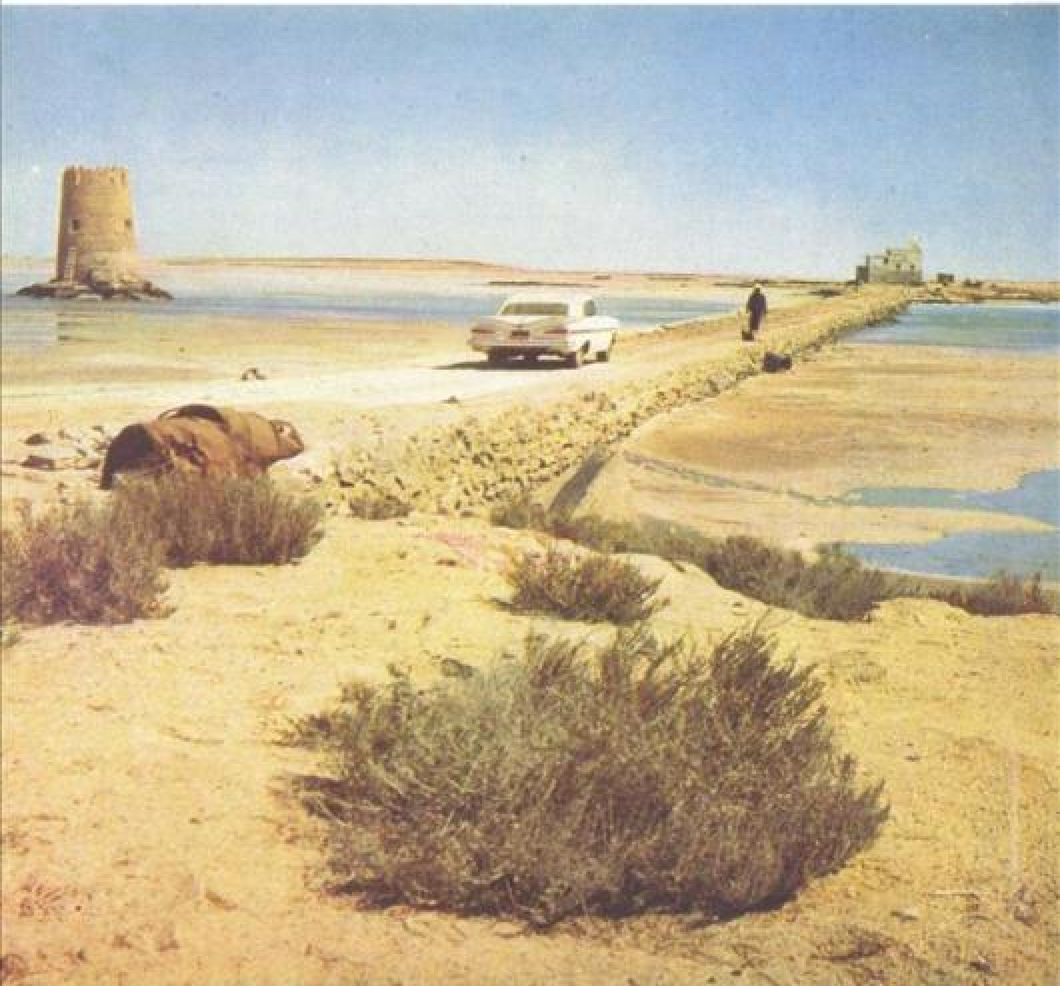


الى اليمين : في هذا الحصن الابيض ذي الخمسة ابراج يقيم حاكم البلاد الشيخ شخبوط بن سلطان . وعند مدخل الباب يرتفع علم البلاد المكون من مستطيل احمر في ركنه مربع ابيض صغير وعلى الارض مدفعان قديمان يقال انهما من عهد البرتغاليين .



الى اليسار : تم حتى الآن حفر سبع آبار للبترول فى البر ، فى منطقة طريف التى تبعد ٩٠ ميلا عن « ابو ظبى » .. وهذه النيران جزء من تجربة تقدير انتاج كل البئر ، ويقدر الخبراء الانتاج بنحو ١٠ الاف برميل يوميا من النفط وهى نسبة كبيرة جدا بالنسبة لانتاج قطر والساحل المتصالح .

الى اسفل : يمر كل قادم الى «ابو ظبى» على هذا الجسر الحجرى الذى يسمونه المقطع .. انه يربط بين ساحل عمان وبين الجزيرة التى تقع عليها ابو ظبى العاصمة ...





اول مشروع لتنظيم شئون البلاد كان انشاء البلدية ، وهى اسندت مسئولياتها الى الشيخ سلطان نجل حاكم البلاد ، ونراه هنا جالسا عند مكان تسابق الجمال يستمع الى شكوى من اعرابى . بينما جلس الى يساره ابن عمه الشيخ مبارك بن محمد بن خليفة .

الخاصة باطباء هنود أو ايرانيين .

ويشمل التنظيم الجديد للمدينة انشاء مستشفى فى وسطها كما يشمل رصف مهبط حديث للطائرات .

ميناء جديد

وليس فى البلاد ميناء، وانما مرسى عمقه ١٢ قدما وطوله ٢٥ مترا ، وعرضه ٨ أمتار ، ترسو فيه القوارب الصغيرة المحملة بالبضائع من "دبى" بالدرجة الأولى ، والبحرين وقطر وايران ، اما السفن الكبيرة فتقف على بعد ثلاثة أميال حيث تذهب لها المراكب لتفرغ حمولتها ..

ان هناك عرضا امام شيخ البلاد لانشاء مرسى طوله ٢٠٠ قدم وعرضه ٣٠ قدما ولكنه لم يوقع بعد، وتقدر تكاليفه بمبلغ ٣٨٠ الف روبية .

٥٠٠ ألف روبية للشوارع

والتخطيط الجديد للمدينة سيعمل على رصف عدة شوارع رئيسية ، بحيث يصبح فى امكان الثمانمائة سيارة التى فى أبوظبى أن تستبدل اطاراتها البالونية الخاصة برمال الصحراء ، باطارات عادية اخرى ... وتبلغ تكاليف رصف هذه الشوارع نحو ٥٠٠ الف روبية .

آثار من العهد الحديدى

اما الآثار فلم يبدأ التنقيب عنها الا فى السنة الماضية ، وقد عثرت البعثة الدانمركية ، التى تقوم بالحفر هناك ، على قصر تاريخى كامل فى جزيرة « أم النار » قرب أبوظبى .. كما عثروا على عظام وسكاكين تثبت وجود الانسان فى هذه المنطقة قبل العهد الحديدى ...

ويستغرق العمل فى جزيرة « أم النار » للكشف عن آثارها كلها نحو خمس سنوات الا أن البعثة الدانمركية توقفت عن عملها مؤقتا لضعف ميزانيتها.

البوابة الشرقية

ان أبوظبى هى المكمل الطبيعى للبوابة الشرقية لجناح الوطن العربى الكبير .

هذه البوابة التى تطل على ذلك الخليج العربى المجيد ، الذى اكتشفت على شواطئه مقادير هائلة من حصيلة البترول فى العالم ، فارتفعت عليه مراكز حضارية ومدن وموانىء ، يؤمها الناس من كل حدب .

واليوم اذ تبدأ الاضواء تسلط على هذه الامارة الفتية ، نرجو مخلصين أن تبادر الحكومات العربية الى مدها بالخبراء والمستشارين لمساعدتها فى نهضتها المباركة ان شاء الله . ■■

سليم زبال

أبو الفرج الأصبهاني

صاحب الأغاني

- عَلَمٌ مِنْ أَعْلام الموسوعة العربية
- أموي الأرومة رغم نسبته الأصبهانية

بقلم : الدكتور نبيه عاقل

جامعة دمشق ـ كلية الآداب



■ اذا ذكرت العوامل التي هيأت للثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر للميلاد ، ذكرت النهضة الفكرية التي عاشتها فرنسا في هذا القرن، وأشير بحروف عريضة الى الدور الكبير الذي لعبه الموسوعيون (الانسيكلوبيديون) ، من امثال ديدرو Diderot ودالمبرت D'alembert وغيرهما ، في فتح عيون الناس على نور المعرفة وتبصيرهم بواقعهم وبالتالي شحذ هممهم للوقوف في وجه جلاديهم .

الموسوعيون من العرب

واذا كان على أوربا ان تنتظر حتى القرن الثامن عشر حتى تتعرف على ثمار الفكر الموسوعي ، فان عالمنا العربي كان يتنعم بنتاج هذا الفكر منذ اوائل القرن العاشر الميلادي حين نبغ الكثيرون من الموسوعيين العرب الذين لم تقتصر همتهم على ميدان واحد من ميادين المعرفة بل نقلوا اقلامهم بين مجالات متنوعة تنوع الطب والعلوم والفلسفة

والتاريخ والأدب وعلوم البلدان والحيوان والنبات وغير ذلك . كان الواحد منهم لا ينتهي من تذكرة فى الطب حتى يشرع فى بحث فلسفى ، ولا يجف مداد ما سوده من أوراق فى التاريخ حتى يملأ الصفحات الطوال فى علم البلدان وهكذا .

ابو الفرج الأصبهانى موسوعى كبير

وأبو الفرج الأصبهانى ، أو على بن الحسين ابن محمد الذى ينتهى نسبه الى مروان بن محمد آخر من استخلف من بنى أمية ، علم من أعلام الموسوعة العرب يستحق منا وقفة نطل منها على حياته ونتاجه الخصب المتعدد الآفاق .

متى ولد أبو الفرج ، ومتى مات ؟

اما متى ولد ابو الفرج فأمر اتفق عليه دارسو حياته من قدامى ومحدثين.انه العام ٢٨٤ للهجرة. أما أين ولد ومتى توفى فأمر فيه أكثر من قول . فابن النديم مثلا يمد فى حياة أبى الفرج الى ما بعد العام ٣٦٠ للهجرة ، فى حين أن أبا نعيم يجعل وفاته فى سنة ٣٥٧ هـ ، وابن أبى الفوارس يحدد اليوم الرابع عشر من شهر ذى الحجة سنة ٣٥٦هـ لانتهاء حياة عالمنا الجليل . ونحن وان كنا لا نملك الا المنطق والحجة غير المباشرة فى تفضيل رواية على رواية من هذه الروايات الثلاث ، فاننا نميل الى الاخذ برأى ابن النديم وتأخير وفاة الاصبهانى الى ما بعد سنة ٣٦٠ هـ لأسباب أهمها ان ابن النديم كان معاصرا له ، وبينهما صلات معرفة ، ولأن كليهما من سكان بغداد حيث توفى صاحبنا وعاش الشطر الأكبر من حياته . وهذا الرأى نخالف فيه الكثيرين من دارسى حياة أبى الفرج من المحدثين الذين مالوا الى رواية ابن أبى الفوارس وأغراهم بريق اليوم والشهر اللذين يحددهما هذا الراوى الذى كان من تلامذة الاصبهانى وروى عنه بعض السير والأخبار .

اين وُلد أبو الفرج ؟

وما قلناه عن اختلاف الرأى فى تاريخ وفاة أبى الفرج يصح على المكان الذى ولد فيه. فأبو الفرج، فى رأى بروكلمان ، وهوارث ، وصدر الدين ، وماريا نالينو ، وأحمد امين وغيرهم ، من مواليد أصبهان التى ينسب اليها ويشتق منها اسمه . ولست اعلم مصدرا قديما واحدا يشير الى هذه الحقيقة من قريب أو بعيد ، اللهم الا اشارة لا تحتمل هذا المعنى ترد فى يتيمة الدهر للثعالبى الذى يقول أثناء حديثه عن أبى الفرج انه « أصبهانى الأصل » .. وقد نقل ابن خلكان فيما بعد هذه الاشارة وأثبتها فى وَفَيات الأعيان . وكلمة « الاصبهانى الأصل » لا تعنى بالضرورة انه ولد فى أصبهان ، وأغلب الظن أن المقصود منها انه اصبهانى الأصول أو ان أسرته قطنت اصبهان لأمد ، وذلك لأن طبقة الثعالبى من المؤلفين كانت تستعمل هذه الكلمة ـ « الأصل » ـ بهذا المعنى ، وحين تريد الاشارة الى مكان ولادة المترجم له تقول : فلان ... كوفى المولد ، أو شامى المولد ، وهكذا . وأبو الفرج نفسه من هؤلاء المؤلفين ، فهو حين يترجم للمغنى محمد الرف مثلا يقول عنه انه «كوفى الأصل والمولد والمنشا » ليدلنا على مكان ولادة المترجم لمونشانه. وقد يسأل سائل بحق : اذا لم يكن ابو الفرج اصبهانى المولد والمنشأ فمن أين جاءت النسبة « اصبهانى » الى اسمه ، وأين ولد فعلا ؟!

أبو الفرج أموى من جهة أبيه

من الحقائق المسلم بها أن أبا الفرج أموى النسب من جهة أبيه ، وان أحد جدوده لأبيه آخر خلفاء بنى أمية مروان بن محمد . فهل سكن الأمويون اصبهان ، ولماذا ؟ فى الجواب على هذا السؤال لابد أن نعود بالذاكرة الى الايام الاولى من انتصار بنى العباس على خصومهم الأمويين وكيف أعملوا فيهم السيف ذبحا وتقتيلا ، وفرار الأمويين الناجين فى كل وجه حفظا لحياتهم التى كان يتهددها الموت على يد العباسيين ورجال ثورتهم . ففى غمار محنة كهذه المحنة لا يسع المرء الا أن يتصور ان من كُتبت لهم الحياة من فلول الأسرة الأموية قد لجأوا الى مختلف الاساليب لستر هوياتهم وابعاد الشبهات عن انفسهم ، ففروا الى أماكن نائية ، واتخذوا الالقاب والكُنيات التى لا تمت الى أمويتهم بصلة . ويبدو أن جدّا من جدود أبى الفرج فر مع الفارين الى أصبهان ، وسكن هناك وانسل وأضاف الى اسمه واسماء

احفاده لقب « الاصبهاني » سترا لأمويته ودرءا للشبهات . من هنا على أغلب الظن ، جاءت كلمة « الاصبهاني » في اسم ابى الفرج .

واذا لم تكن أصبهان المكان الأول الذى تفتحت فيه عيون ابى الفرج على النور فأين كان لقاؤه الأول مع الحياة ؟!

انتساب أبى الفرج الى بنى ثوابة من جهة امه

نحن نعلم أن اسرة ابى الفرج لأبيه كانت تقطن مدينة سامراء حاضرة الخلافة ومقـر دواوين الدولة ، كما نعلم أن الكثيرين من اقربائه كانوا يعملون كتابا في هذه الدواوين . وسامراء ايضا مستقر آل ثوابة اسرة ابى الفرج لامه ، اذ اننا نقرأ في الاغاني أن جده لامه يحيى بن محمد بن ثوابة ، كان يعمل كاتبا في ديوان الخليفة في هذه المدينة . وما دامت اسرة الأب وأسرة الأم تعيشان في سامراء زمن ولادة صاحبنا فلا تجنى على الحقيقة اذن في قولنا مع الدكتور محمد احمد خلف الله في كتابه « ابو الفرج الاصفهاني الراوية » أن سامراء هي مكان ولادته على أرجح الوجوه . وانتساب ابى الفرج الى بنى ثوابة من جهة امه يفسر لنا ميله الشديد الى الشيعة وحبه المتناهى لآل على .
فبنو ثوابة ، كما يقول ياقوت الرومى ، كانوا في الأصل نصارى ، وحين أسلموا انتموا الى المذهب الشيعى ، وقد اشتهر بعضهم بتشيعه حتى ذكره محسن الأمين العاملى في كتابه « أعيان الشيعة ».
تشيع الاصبهانى اذن أثر من آثار احتكاكه بأسرة امه ، ولولا معرفتنا لهذه الحقيقة لظللنا حائرين مع ابن الأثير الذى يتعجب لأموى ، كأبى الفرج ، يتشيع ويظهر هذا الحب والاحترام لآل على .

ابو الفرج بغدادى المنشأ

واذا كنا قد تلمسنا طريقنا في متاهة من المعلومات حين تحدثنا عن الجزء الأول من حياة أبى الفرج الاصبهانى ، فان ما لدينا من معلومات عن حياة هذا المؤلف الجليل في شبابه وشيخوخته يجعل مهمتنا أقل عسرا حين نتحدث عنه طالب علم ومؤلفا وشخصية مرموقة من شخصيات عصره .

تتفق المصادر أن أبا الفرج بغدادى المنشأ والثقافة وانه تلقى العلم في المدينة الزاهرة على أيدى النخبة من الرجال العظام الذين كانت تزخر بهم بغداد حاضرة العلم والمعرفة في عالم القرون الوسطى ورغم أننا لا نستطيع تحديد السنة التى أتى أبو الفرج فيها للسكنى في بغداد الا اننا نستطيع القول انه في سنة ٣٠٠ هـ كان يقيم مع ابيه في تلك المدينة وذلك لانه يحدثنا في «أغانيه» عن لقائه في تلك السنة مع شخص قدم عليه وعلى ابيه دار السلام حيث كانا يقيمان .

ومن بغداد يخرج أبو الفرج ليزور البصرة والكوفة وأنطاكية وغيرها سعيا وراء رواية يتلقفها من فم راوٍ أو خبر لم يَطرق مسامعه وهو في بغداد .

السنة التى أصبح فيها ابو الفرج مؤلفا

وتجيء السنة ٣١٣ للهجرة فينتقل صاحبنا من صف طلاب العلم ليتربع مكانا مرموقا بين صفوف المؤلفين . ففى هذه السنة ألف ابو الفرج مؤلفه « مقاتل الطالبيين » الذى أرَّخ فيه لمن قتل من آل ابى طالب أو مات في موقعة او سجن مبتدئا بجعفر بن ابى طالب ومنتهيا بالطالبيين الذين قضوا خلال حكم المقتدر .

وانتقال أبى الفرج الى صف المؤلفين هيأ له فرصاً من الشهرة جعلته يحظى بعطف وحماية أشخاص من نوع الوزير المهلبى وزير معز الدولة الذى وجد مؤلفنا الشاب في كنفه الظل الوارف والملجأ الأمين . وقد أتيح للعلاقة بين صاحب « مقاتل الطالبيين » ووزير معز الدولة أن تنقلب الى صداقة ، وأن تدوم هذه الصداقة حتى يفرق الموت بينهما .

وينصرف أبو الفرج الى التأليف فيطرق العديد المتتالى من الابواب ، ويضيف الى كنوز المكتبة العربية آفاقا ما زلنا نعبُّ من ينابيعها الثرَّة حتى هذا اليوم .

اللهو والاقذاع والقذر في حياة أبى الفرج

ولكن حياة ابى الفرج لم تكن كلها جدا وتأليفا . فقد اجتذبت أضواء بغداد ، وجلبة حاناتها ، وشدو قيناتها ، وفتنة غلمانها ، جزءا غير يسير

من انتباه صاحبنا ، فشرب وطرب وتمتع بشدو القيان وجمال الغلمان . وقد حفظت لنا كتب الادب وتراجم الرجال الكثير من أخبار مجونه مما لا نرى ضرورة للتفصيل فيه في مقام كهذا .

وما دمنا في صدد الحديث عن أبي الفرج الانسان فلا بد لنا من ان نشير الى ما تتحدث عنه الروايات من شراسة خلقه وحدة مزاجه وابداعه في الهجاء من بين فنون الشعر المختلفة ، واقذاعه في مذمة اخوانه اذا بدت منهم أصغر الهفوات ، أو تراءى له منهم ما قد يفسره بجفوة أو نبوة . هذا بالاضافة الى الحديث المستفيض عن قذارة ثوبه وبدنه وكيف أن ثوبه لا يعرف غسلا منذ أن يترك دكان البائع حتى يصير في زمرة الأسمال البالية . على أن قذارة الثوب والبدن وشراسة الطبع وبذاءة اللسان لم تحرم صاحبنا من نعمة الصداقة ولم تبعد عنه أنس الاخوان ، فقد كان له في جليل مكانته العلمية خير جواز مرور لأرفع الاوساط وارفه المجالس .

عاش ابو الفرج حياة لم يعكر صفوها خوف من جوع أو قلة في المال ، فقد كان بيته في بغداد بين درب سليمان ودرب دجلة بيتا رافها يدل على غضارة العيش . ولا غرو فالاصبهاني عمل في ديوان ركن الدولة كاتبا ، ونعم بأعطيات المهلبي وغيره من السادة ودرت عليه مؤلفاته مالا ليس بالقليل .

وقبل ان يوافيه الأجل يصاب بالفالج ويخلط ، ولكن المنية ما تلبث ان تضع حدا لآلامه .

ابو الفرج مؤلف متعدد الجوانب

هذه هي الخطوط العريضة للحياة الخصبة التي عاشها علم من أعلام الفكر والموسوعة في القرن الرابع للهجرة ، واذا كان لابد لنا من وقفة امام أحد جوانب هذه الحياة فلا أحرى بنا من ان نطل على الجانب الفكري فيها ، اذ يكمن في هذا الجانب قصة من قصص الشموخ والعلاء جديرة باتحناءة اجلال واكبار .

كانت ثقافة أبي الفرج ثقافة موسوعية متعددة الجوانب ، وكان من بين الذين تلقى العلم عنهم اناس جالوا في أكثر من ميدان . وتظهر آثار هذه الثقافة المتسعة المتلونة تلون قوس قزح في القائمة الطويلة من المؤلفات التي دبجها يراعه . فلابي الفرج حسب ما تقول المصادر المختلفة الكتب التالية :

كتاب الاغاني ، كتاب مجرد الاغاني ، كتاب مقاتل الطالبيين ، كتاب تفضيل ذي الحجة ، كتاب الاخبار والنوادر ، كتاب أدب السماع ، كتاب اخبار الطفيليين ، كتاب أدب الغرباء ، كتاب مجموع الآثار والاخبار ، كتاب اشعار الاماء المماليك ، كتاب الخمارين والخمارات ، كتاب الديارات، كتاب الفرق والمعيار في الأوغاد والاحرار ، وهي رسالة عملها في هارون بن المنجم ، كتاب القيان ، كتاب دعوة النجار ، كتاب أخبار جحظة البرمكي، كتاب الحانات، ايام العرب ، كتاب التعديل والانتصاف في اخبار القبائل وانسابها ، كتاب جمهرة النسب ، كتاب نسب بني عبد شمس ، كتاب نسب بني شيبان ، كتاب نسب المهالبة ، كتاب نسب بني تغلب ، كتاب الغلمان المغنين ، وكتاب مناجيب الخصيان .

ولم يصلنا من هذه القائمة الطويلة المسهبة الا كتاب الاغاني ومقاتل الطالبيين ، وهما مطبوعان ومتداولان ، وكتاب الديارات وهو على ما أعلم ما يزال مخطوطا ينتظر يد المحقق والطابع .

كتاب الاغاني

ونحن وان كنا لا نملك حكما على ما لم يصلنا مما كتب ابو الفرج فان لنا في درته الخالدة ، الاغاني ، دنيا من المعرفة يتنقل فيها المرء من شيق الى لذيذ ، ومن مفيد الى غريب ، بين ضروب من التاريخ والادب والنقد والموسيقى والأخبار والانساب والتراجم وغير ذلك . والكتاب في الأساس ألف ليضم الاصوات المئة التي اختارها هارون الرشيد وجمعها ابراهيم الموصلي واسماعيل ابن جامع ، وفليح بن عوراء ، وراجعها فيما بعد اسحق الموصلي بناءً على أمر الخليفة الواثق . ولكن الكتاب ليس هذا فحسب ، انه السجل الضخم لجميع مناحي حياة العرب وحضارتهم منذ الجاهلية وحتى نهاية القرن الثالث للهجرة ،

انه « ديوان العرب » كما يقول بحق ابن خلدون .

واذا اردنا تقسيما موضوعيا للمادة التي نصادفها في الاغاني لامكننا ان نفرق هذه المادة الى خمس زمر :

١ ـ معلومات فنية تتعلق بالموسيقى العربية والغناء العربي ومدارس الموسيقى ، هذا الى جانب الكثير من الموسيقيين الرجال والنساء وحياتهم واخبارهم .

٢ ـ شعر وحديث مستفيض عن الشعراء والمدارس الشعرية والنقد الشعري .

٣ ـ انساب واخبار تتعلق بالصلات القبلية . وابو الفرج كما المحنا مؤلف لاكثر من كتاب في هذا الموضوع .

٤ ـ ايام العرب .

٥ ـ تاريخ ونثر واخبار .

هذا الى جانب المعلومات الواسعة حول الحياة الاجتماعية والحياة في قصور الخلفاء والامراء ومكانة المرأة وانواع الطعام والشراب واللباس والمفروشات والاسعار وغير ذلك . وقد استقى الاصبهاني هذا الخضم المتلاطم من المعلومات التي احتواها « اغانيه » من مصادر اهمها ما وقع له من روايات شفهية ، او مكتوبة ، وما قراه من كتب وما سمعه من اخبار او شاهده من حوادث . ولسنا نملك القول ان كل ما رواه صحيح ثابت او ان كل من روى له او عنه صادق لا تتطرق اليه ريبة . ولكنا نملك ان نقرر ان الاغاني في جملته مصدر جدير بثقتنا سيما وان صاحبه كثيرا ما يقف ليناقش رواته او ليفند رواية لا يطمئن الى انطباق وقائعها على منطق الامور .

وبعد فالحديث عن الاغاني وصاحبه يطول : وانا اعرف اني لم المس من الموضوع الا جوانبه . واعرف اني تركت الكثير من المهم دون ان امد اليه يد المعالجة ، خشية الاملال . ■■

نبيه عاقل

حل «نحن نسأل وأنت تجيب»

١ ـ **كان هذا في عام ١٨٨٩** ، وهو العام الذي اخترع فيه طوق العجلات من مطاط منفوخ بالهواء .

٢ ـ **هو المغني الايطالي الشهير كاروزو .** وكانت امه فلاحة . ولم تصدق ما قال المدرس . واخذت تشجع ابنها حتى صار مغني العالم الاول .

٣ ـ **الواقع ان في انجلترا قانونين**، القانون الشائع ، وهو يتضمن ما جرت به عادة الناس من قديم الزمان . وكذلك ما تضمنته احكام المحاكم من قواعد في شتى الظروف . والى جانب هذا يوجد القانون الذي يقره البرلمان الانجليزي . ويعمل بالقانونين معا .

٤ ـ **اكبر القرود التي تشبه الانسان الغورلا** . نهي قد تبلغ ستة اقدام طولا وتزن ٥٦٠ رطلا .

٥ ـ **نعم انه يسقط ورقه ايضا** ، ولكن بدوام على طول العام ، وهو يثبت ورقا مكانه ، طول العام كذلك لهذا لا يعرو من الورق ابدا فيظل أخضر .

٦ ـ **اسمها المجرة** ، وهي المجموعة التي الارض هذه منها .

٧ ـ **ابتدعها المختزل الانجليزي بتمان Pitman** وهو الاختزال الذي يستعمله الانجليز اليوم وغيرهم . وكان هذا عام ١٨٣٧ ، ونسج على منواله غير الانجليز من أمم فاختزلوا الكتابة عندهم .



القيادة فن

■ ماهى القيادة ؟

هل هناك انواع من القيادة ؟

ما هى خصائصها الجسمية والنفسية ؟

وهل هـذه الخصائص طبيعية ؟ أم تكتسب بالتدريب ؟

وهل يخلق القائد المناسبة للقيادة أم أن الحاجة الاجتماعية تخلق القائد أم الأمر بين بين ؟

وما أثر القيادة فى الروح المعنوية للجماعة ؟

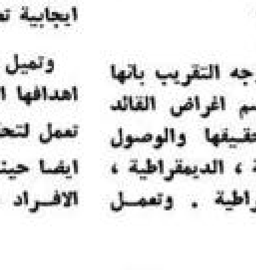
ما القيادة ؟

يمكن ان نعرف القيادة على وجه التقريب بانها مزاولة التأثير على الآخرين باسم اغراض القائد واهدافه التى يرسمها وينشد تحقيقها والوصول اليها . وانواع القيادة ثلاثة ، الديمقراطية ، والديمقراطية الزيفة ، والاوتوقراطية . وتعمل القيادة فى المجالات الفكرية والدينية والعسكرية والفنية والعلمية باعتبارها مجالات اجتماعية يستطيع فيها القائد ان يوجه ويرشد ، ويلهم الآخرين ، ويتحكم فى نشاطهم بطريقة ما .

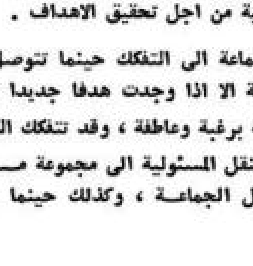
والانسان بطبيعته ميال الى الجماعة ، كما ان ظروف كسب العيش تحتم عليه ان يتآلف مع الآخرين وينتظم معهم فى منظمات مختلفة تعمل من اجل أهداف جماعية ، والعالم يتجه اليوم الى التنظيم الجماعى الذى من أهم مظاهره هيئة الأمم المتحدة ووكالاتها المختلفة .

وتعرف الجماعة بانها مجموعة من الافراديجمعها شعور مشترك وحافز مشترك نحو أمر من الأمور ، فترسم لنفسها اهدافا ، وتنغمس بكليتها فى اعمال ايجابية تعاونية من اجل تحقيق الاهداف .

وتميل الجماعة الى التفكك حينما تتوصل الى اهدافها العامة الا اذا وجدت هدفا جديدا هاما تعمل لتحقيقه برغبة وعاطفة ، وقد تتفكك الجماعة ايضا حينما تنقل المسئولية الى مجموعة من الافراد داخل الجماعة ، وكذلك حينما يؤثر



الاسكندر الاكبر



نابليون

القيادة أوتقراطية وديمقراطية حقة وكاذبة



بقلم الدكتور
عبد القادر يوسف

علينا الكشف فى المنازل والمدارس عن قادة المستقبل وإعدادهم أحسن إعداد

الافراد منافعهم الشخصية على تحقيق اغراض الجماعة .

وتحتاج كل جماعة الى عاملين رئيسيين لبقائها واستمرارها ، وهما القيادة الصالحة ، والروح المعنوية العالية ، ولذلك كان من انسب تعاريف القيادة حسب المفهوم الديمقراطى والمثل الديمقراطية انها :

« فن التأثير فى الناس ، نظرا وعملا ، ليفكروا بطرائق تقودهم ، نتيجة مجهودات القائد ، الى الاعتقاد بأنها ستعود عليهم بالخير آخر الأمر » .

قيادة الجماعة

للقائد أهميته بسبب مركزه فى الجماعة ، فله رأى حاسم فى التنظيم ووضع الاهداف والخطط والمناشط . ولهذا كانت معنويات الجماعة متوقفة الى حد كبير على القائد . ووظيفة القائد الاعمال التنفيذية ووضع السياسة وتقديم الخبرة وتمثيل الجماعة فى الخارج ، ومراقبة التنظيمات الداخلية، وفرض الثواب والعقاب ، والتحكيم فى الخصومات وتسوية المشكلات ،، واعطاء القدوة الصالحة ، وتحمل المسئولية،وتوضيح فكرة الجماعة وتعديلها. ومما لا ريب فيه ان عظمة القيادة ترتبط بجلاء بعظمة الهدف وسمو القصد الذى تعمل من اجله .

صفات القائد

يجمع الذين يبحثون فى العلائق البشريةوالتنظيم والادارة علىان المهارة القيادية اهم ما يحتاجهالذين يتصدرون للرئاسات وادارة اعمال الناس ، والاشراف على المصالح العامة والمنظمات المختلفة. الا ان وجهات النظر لم تتفق تماما على اقتراح خصائص ومميزات عامة يجب ان يتصف بها أولئك الذين يتولون الاعمال القيادية ، وحجة الغالبية العظمى من المعترضين ان لكل ظرف ولكل هدف نوعا خاصا من القيادة قد لا ينفع فى ظرف آخر ولهدف آخر . ومع كل ذلك يمكن القول ان اولئك الذين تسلموا مقاليد الاعمال القيادية وابدعوا فيها توفرت لديهم طاقات من القوة الجسمية وضبط الاعصاب والقوة الدافعة نحو اهداف معينة وقد اتقنوا كل الاتقان وسائلتحقيق الاهداف التى يصممونها أو يتنبأون بها . ولديهم القدرة على كسب ثقة وولاء وحب أولئك الذين يصبحون أتباعهم ، كما ان لديهم قوة اقناع فوق العادية ، لاكتساب تأييد غيرهم ، فى سبيل الهدف المراد تحقيقه ، فلا بد اذن ان يكون القائد قوى الارادة ، حازما وقت الحزم ، ولينا وقت اللين ، خبيرا بطبائع النفوس ، يعرف كيف يتخذ القرارات المناسبة فى الوقت المناسب ، ويعرف كيف يتفصى

على اتباعه قوة من قوته ، فيغني شخصياتهم بالعمل المثمر والنشاط الهادف .

ومن امثلة القيادة الموفقة المقترنة بنبل المقاصد وسامي الاهداف طارق بن زياد ، واسامة بن زيد ، ومحمد بن القاسم الثقفي .

اختير طارق لمهمة مجيدة فضرب لجيشه مثلا اعلى في التضحية وانكار الذات ، وخلط نفسه بافراد جيشه ، فلم يقف في مؤخرتهم يكتفي برسم الخطط ، وادارة دفة المعركة ، بل خاضها معهم واثار حميتهم وحفزهم نحو الهدف بصورة تدعو الى الاعجاب حين قال لهم « واني لم اسالكم امرا انا عنه بنجوة ، ولا حملتكم على خطة ارخص متاع فيها النفوس الا ابدأ بنفسي . واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذريق .. الخ » .

اما اسامة بن زيد فقد امّره الرسول عليه الصلاة والسلام على جيش فيه اعلام المهاجرين والانصار ولما اعترض بعض المسلمين على تامير اسامة لصغر سنه اكد لهم الرسول ايمانه بجدارة اسامة ، تلك الجدارة المبنية على العزيمة الصادقة واصالة الرأى مقرونة بهدف آخر هو الثأر لأبيه زيد واخوانه شهداء مؤتة . وكذلك كان اختيار الحجاج بن يوسف لابن عمه محمد بن القاسم الثقفي لقيادة الجيوش الموجهة لفتح السند ، فلم يؤثره بالقيادة لمحض القرابة ، بل لما لمسه في شبابه المتوثب من عزم صادق وايمان ، وحب في الاستشهاد في سبيل نشر الاسلام ، ومقدرة خارقة على التنظيم ، واعطاء القدرة الصالحة لمن هو فيهم.

القيادة والتدريب

لا شك أن بعض الظروف تمهد لظهور القائد الذي يلمّ الشعث ويمضي بالجماعة التي يقودها الى تحقيق اهدافها التي هي اهدافه ، والتي يعرف هو اكثر من غيره انجع السبل لتحقيقها .

وفي بعض الحالات يفرض القائد نفسه على جماعته فيكسب ثقتها وينجح في اقناعها لتتبنى اهدافه ، وفي حالات اخرى يُعيّن القائد من خارج الجماعة كما هو الحال في الجيوش والمؤسسات التجارية واجهزة الدولة وغيرها .

اذن يمكن القول ان الأمر يستدعي اعداد القائد لمهمة القيادة وتدريبه احسن تدريب كي يكون في وضع يسمح له ان يكون افعل أثرا في التأثير على الذين يتولى قيادتهم . لقد برهنت تجارب برامج التدريب الشاملة لمختلف القوات المسلحة في الحرب العالمية الثانية ، وما عرف بالتدريب الاشراق والتدريب التنفيذي فيمؤسسات الاعمال ، أن اولئك الذين يديرون غيرهم يمكن ان يدربوا ، لا من اجل ان يحسنوا القيادة فحسب بل ليكونوا في قمة الابداع في فن القيادة .

فاذا كان من المسلم به انالقيادة هي اية خدمة تؤدي الى وضع وتحقيق الاهداف فانه منالسهل علينا ان ندرك اهمية اهتمام القيادة الحكيمة بتطوير قابليات القيادة لدى كل عضو من اعضاء المجموعة ، خاصة ذوى الاستعداد . ويتضمن تطوير فن القيادة لدى اعضاء الجماعة جعلهم يتحملون مسئولية التخطيط وخلق الجو المناسب لتشجيع وحفز الاعضاء على ممارسة ما لديهم من قدرات طبيعية .

فاذا نجح واضعو برامج التدريب على القيادة في مساعدة اعضاء الجماعة لممارسة القيادة ممارسة سليمة فانهم بذلك يطلقون قوة الجماعة كلها ، وعندها نجد ان كل عضو يعمل اقصى ما في وسعه اذا اعطيت له الفرصة للقيادة كما تنمو قوتـه وقدرته عن طريق التجربة .

وليس كل فرد في الجماعة يميل الى ان يمارس القيادة الى ابعد الحدود ، ولكننا نعلم ان الناس يحتاجون الى تشجيع الغير واعترافهم باهمية ما يعملون ، فاذا وجدنا في الجماعة من يرغب في الاعمال القيادية ومن لا يرغب ، فذلك يعود الى نوع التدريب والتوجيه الذى احيطوا به . فاذا كان المسئول عن التدريب من النوع الذى يحجم عن تخويل الصلاحيات والسلطات ، فانه اذا اصدر بعض التعليمات فلن يجد بين مرؤوسيه من يندفع لتحمل المسئولية وتولي الاعمال القيادية سوى ذوى الكفاءة . ولذا فانه يجب على من يشرف على مثل هذه البرامج التدريبية ان يخلق الظروف المناسبة التي تتيح للمتدربين تسلم القيادة وممارستها ، كما يجدر به ان يشجعهم ويستثير رغبتهم في القيادة في الوقت الذى يغض النظر عما يصدر عنهم من اخطاء بسيطة ، وعليه أن يضع نصب عينيه هذه الحقيقة ، وهي ان الناس يرغبون في ممارسة القيادة في الاوضاع التي تكون فيها المعنويات مرتفعة .

القيادة الأوتقراطية

كان لظهور الديكتاتوريات الحديثة أثر كبير في

ابراز « مبدأ القيادة » الذى اقترن الى حد ما بحياة هتلر العملية . وقد جاء هذا « المبدأ » على نقيض القيادة الديمقراطية . فالقائد الاوتقراطي سيد الموقف لا ينافسه احد ، تعلو ارادته ورغباته على كل ارادة ورغبة ، وهو فوق كل نقد او اعتراض او مقاومة ، يخلق فى اتباعه ايمانا بكفاءته وقدرته الخارقة ويبنى حول نفسه اسطورة من العظمة والتسامى . يرسم الاهداف بنفسه ويتخذ من تحقيقها وسيلة الى تمجيد اتباعه له . فقد سمى هتلر كتابه « كفاحى » ولم يسمه « كفاحنا » . وكان نابليون بعد كل انتصار يحرزه يعمل على كسب انتصارات جديدة مهما كلف بلاده وجنوده من جهد . وقبيل غزوه لايطاليا مَنّى جيشه بالغنى والمجد والشرف فاندفعوا لا يلوون على شىء . وقد قيل انه كان يعتمد كثيرا على تأثيره الشخصى فى اتباعه ، فكان قبيل خوض اية معركة حاسمة يستدعى قواده الى خيمته واحدا بعد الاخر ، فيكتفى بالنظر الى عينى كل واحد منهم ويصافحه ، فيخرج القائد من عنده وقد صمم على الموت فى سبيل نابليون . والقائد الاوتقراطي يلجأ الى التنظيم الفعال لنجاح خططه ، وقد ثبت انه كان لدى الاسكندر وقيصر ونابليون مقدرة هائلة على التنظيم اختبروها وزادوا عليها من ميادين القتال . اما هتلر فقد احاط نفسه بعباقرة الادارة،وفرض عليهم شخصيته فاطاعوه طاعة عمياء . وقد يستنصح القائد الاوتقراطي مساعديه ، وقد يغير من خططه تبعا لذلك ، ولكنه هو الذى يرسم الاهداف وهو الذى يتخذ القرارات النهائية ، وللقائد الاوتقراطي وسائل لها اثرها السيكولوجي على اتباعه ، فيوحى اليهم انه الرجل الذى اختارته العناية الالهية ليحقق المعجزات لبلاده ، ويخلق فى نفوسهم الشعور بالطمأنينة النفسية فى ظل مجده وقوته . ولا بد ان يختار القائد الاوتقراطي كبش فداء يضع عليه اللائمة ويصب عليه جام حقده كى يلفت انظار اتباعه الى هذا العدو المشترك الذى يعمل على تحطيم ما يبنيه القائد لجماعته وامته من امجاد .

القائد الديمقراطي المدعى

Pseudo Democratic Leader

هذا النوع قد يصل الى مركز القيادة بوسائل ديمقراطية او بوسائل ملتوية ، فبينه وبين القائد الاوتقراطي بعض الشبه لانه يرسم الاهداف ويعمل على خلق مكانة مرموقة له بين أتباعه، ويعتمد على شخصيته ، ولكنه يوهم أتباعه انه ليس خيرا منهم. ويمجد الديمقراطية ، ولا يتمتع فى الغالب بشعبية ، ومع ذلك يحرص على ضمان انتخاب رجاله المقربين للاعمال الجليلة ليضمن تعاونهم واخلاصهم ، ويعطيهم مزيدا من السلطة اذا ثبت له اخلاصهم .



هتلر

القائد الديمقراطي

القائد الديمقراطي فى مختلف المجالات الفكرية والروحية والسياسية يعمل بوحى القيم الديمقراطية التى تؤمن بقيمة الفرد وانسانيته ، فيتمكن من جعل اتباعه ينكرون ذاتهم ليجدوا لها تحقيقا اكبر فى خدمة الاهداف الديموقراطية التى يرسمها القائد .

والقائد الديمقراطي لا يركز اهتمامه فى خلق ولاء اتباعه لشخصه ، وانما يجب ان يؤمن اتباعه بنزاهته واخلاصه وايمانه بالشخصية الانسانية ، وهو يتوقع ان يكون لدى اتباعه مِثلٌ مثالياته ، ولكنه لا يظن انه افضل منهم . واذا فكر فى شخصه فانما يكون حينما ينجح فى تحقيق اهداف الجماعة . وكل همه ان يحقق الديمقراطية كمنهاج حياة لا ان يبنى امجادا شخصية . وهو يبرز من بين الجماعة غالبا ولا يُفرَض عليهم . ويكون حازما وعطوفا ، ووضع الاهداف عنده عملية تجريبية على ضوء مكتشفات العلم ونظريات الخبراء واجتهاده هو ومساعدوه فى نطاق ديمقراطي . والواجب ان يكون حجة ، وواسع الاطلاع . واذا غُلِب على امره ، وهو واثق بصحة وجهة نظره وخطأ جماعته . فعليه محاولة اقناعهم ، او هو يوافقهم مؤقتا ليدركوا خطأهم والا ينسحب من القيادة . وهو يحب التنظيم على أسس ديمقراطية تعاونية ، واتباعه يؤمنون بأهميتهم فى المشاركة بوضع السياسة والاهداف ، ويحترمون التفكير الخلاق ورأىَ غيرهم وخبرةَ ذوى الخبرة .

والقائد الديمقراطي تهمه التغيرات التى تطرأ

على الناس ، وليس التغييرات فى الوسائل . ويؤمن ان التغيّر حتمى ومرغوب فيه .

الروح المعنوية الجماعية والقيادية

الروح المعنوية Morale هى مستوى القدرة لفعالية الجماعةووحدتها وتماسكها وتضامنها من اجل تحقيق هدف مـا . والذى تهمه الروح المعنوية للجماعة فى الدرجة الاولى هو قائـد الجماعة ، وهنالك معايير يحكم بها على معنويـة الجماعة لا تخفى على اللاحظ الخبير ، منها : ـ

١ ـ ميل الجماعة الى التكتل مدفوعة" بعوامل ارتباط من داخلها ومصحوبة" بشعور أصيل ، وغير مفروضة من الخارج، ولا مدفوعة بعوامل قسرية .

٢ ـ تكيف الجماعة مع الظروف المتغيرة بحيث تتمكن دائما من معالجة خصوماتها الداخلية .

٣ ـ ان يكون لدى أعضاء الجماعة القدر الكافى من مشاعر القبول والرفض .

٤ ـ أن تكون أهدافهم ذات طابع جماعى .

٥ ـ ان يكون اتجاه اعضاء الجماعـة بالنسبة لاهدافها وقيادتها ايجابيا .

٦ ـ ان يرغب اعضاء الجماعة فى بقائهـا وان يقدروها باعتبارها قيمة ايجابية ، واذا كانتاوضاع الجماعة على عكس ما ذكرنا آنفا فان معنوياتهم تنخفض واخيرا تتفكك .

ويتم التفكك هذا حينما تنقسم الجماعة على نفسهـا وقت زوال الضغط الخارجى ، وتهبط المعنويات حين تشيع الفرقة والخصومة نتيجة عدم الثقة والنقد الهدام ، وحينما يكون شعور الاعضاء بالنسبة لمصلحة الجماعة « هامشيا » .

محدّدات الروح المعنوية

العوامل التى تحدد الروح المعنوية عند كل فرد فى الجماعة هى وجود الدافع والعاطفة والمعرفة . ومنها ايجابية الاهداف ، وارضاء الاحتياجـات الشخصية الاضافية ، وشعور التقدم نحو الهدف، وتجديد الاهداف واستمرارها بحيث يكون الهدف الجديد غير بعيد عن الذى تم الوصول اليه . ومهما كان الفرد مندفعا وراء اهدافه الايديولوجية البعيدة، فان خطواته التالية تكون واقعية لا تبعد كثيرا عن المستوى الذى وصله . وهنـالك ايضا مسالة التساوى فى التضحيـة والمكاسب ، ثم الشعور بالتضامن والانهماك فى الشىء والاحساس بالانتماء وان المرء جزء من الشىء .

أثر القيادة فى الروح المعنوية

لا ريب ان الروح المعنوية للجماعة ترتفـع او تنخفض تبعا لنوع القيادة واساليبها فى التوجيـه والادارة ، ولكل واحد ممن ذكرنا وسائله فى رفـع المعنويات ، ولكن استمرار رفعها يكون مضمونـا تحت القيادة الديموقراطية التى يهمها التنويـع والتغيير والمرونة فى الوسائل ورسم الاهداف ، واشراك الاخرين فى الراى . وقد يكون لتشجيع الاخرين من الافراد والجماعات واثابتهم واحترامهم وتقديرهم ، أثر فى رفع المعنويات ، ولكن الأهم من هذا كله فى الأوضاع الديمقراطية أن يشـعر كل فرد فى الجماعة انه ذو أهمية ، وان رايه يُعْتَدُّ به ، وانه ليس كمية مُهمَلة .

ولكنـا نعلم ان قيادات الجيوش وادارات المنظمات المختلفة تحرص كل الحرص على رفـع معنويات اتباعها من اجل زيادة الانتـاج وتحقيق الاهداف ، والا' ساء المصير ، خاصة زمن الحرب .

والقائد الفاشل الذى لا يفهـم روح الجماعات يهدم فى لحظات ما يُبْنَى فى وقت طويل ، وينزل بمعنويات اتباعه الى الحضيض ، وعندها اما ان تتفكك الجماعة وتنهار أو تثور على القائد ، أو تحاول اعادة تنظيم نفسها من اجل مصلحة مشتركة جديدة . وربما يذكر القارىء الكريم قصة الكاتب الأمريكى هرمان ووك Herman Wouk المسماة تمرد بحارة الكين The Cane Mutiny التى اخرجت على الشاشة منذ سنوات قليلة ، ففى هذه القصة تتجلى صفات القائد الاتوقراطى الذى لا يقيم وزنا لاتباعه والذى تفنن فى التضييق عليهم ومحاسبتهم على اخطاء موهومة حتى باتت معنوياتهم فى الحضيض فتمردوا عليه فى نوبة يأس ونحوه عن القيادة .

الخلاصة أن القيادة فن ابداعى يتطلب طـاقة انسانية هائلة . وعلى الرغم من اختلاف الظروف واختلاف طاقات الناس تبعا للفروق الفردية ، فان القيادة حسب المفهوم الديمقراطى يمكن ان توجد فى كل مكان ويمكن ان يبعثها التدريب ويسمو بها ، وعلى المنزل والمدرسـة وادارات التربية الاخرى مسئولية كبرى فى الكشف عـن قادة المستقبل واعدادهم احسن اعداد . ■■

عبد القادر يوسف

أنباء الطب

والعلم والاختراع

كم من الأطباء فى روسيا ، وكم فى الولايات المتحدة ؟

● يطالب الدكتور هنرى سوان ، بجامعة كولورادو ، باجراء تبادل بين روسيا والولايات المتحدة فى الأطباء ، وذلك بارسال شبان ، لهم فى البحوث الطبية نصيب مذكور ، الى روسيا ، لعام . واستقبال مثلهم من روسيا .

ويذكر الذاكرون فى هذا الصدد ان روسيا تخرج من الأطباء بنسبة تزيد على نسبة تزايد سكانها . على عكس الولايات ، ففيها نسبة المتخرجين الى عدد السكان تتناقص من عام لعام .

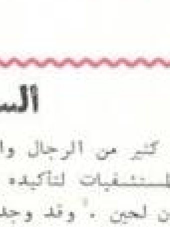
وقد دل الاحصاء على أن روسيا فيها الآن اكثر من ٣٦٠٫٠٠٠ طبيب ، وهى تخرج من الأطباء فى العام الواحد ١٧٫٠٠٠ طبيب . ومعنى هذا انها تخرج طبيبا واحدا لكل ٥٧٥ من الزيادة فى سكانها . وثلاثة أرباع هؤلاء الخريجين نساء .

وبالمقارنة نجد ان بالولايات المتحدة ٢٥٠٫٠٠٠ طبيب .. وهى تخرج كل عام ٧٤٠٠ من الأطباء ، اعنى انها تخرج طبيبا واحدا لكل ٧٠٦ من الزيادة فى السكان .

ويقول الدكتور سوان أن الزائد من الأطباء يمكن تصديره الى الامم المتخلفة . وان أثر هذا التصدير كبير فيما يتصل بعلاقة الأمم بعضها ببعض .

خط الاستواء ليس دائرة

● انه ليس دائرة ، ولكنه اهليلجى (بيضاوى) . استنتج هذا بعض العلماء ، وذلك من صور ارسلتها الاقمار الصناعية التى تلف الآن حول الارض ، ومن تقدير لزمان لفها ، وحسابات أجروها بناء على ذلك . والنتيجة الأولية لهذا الحساب ان قطر الدائرة الاستوائية الاكبر ، يزيد على قطرها الأصغر ، بمقدار ١٤٠٠ قدم .



فان صح هذا ، فقد صدق ما كان وجده علماء الفزياء الارضية ، من صور لحقول المغناطيسية الأرضية ، تشير الى أن خط الاستواء ليس دائرة ذات اقطار متساوية .

السرطان اقتل للرجال منه للنساء

● كثير من الرجال والنساء ، اذا كشفوا عن السرطان اذ يصيبهم وهو فى أول مراحله ، يهرعون الى المستشفيات لتأكيده ، ثم هم يعالجون منه بجراحات مختلفة . وهم قد يشفون تماما ، وقد يشفون لحين . وقد وجدوا أن النساء أقدر على حياة من الرجال بعد هذه الجراحات وأطول اعمارا من بعدها . فنحو ٣٠ فى المائة من هؤلاء الرجال يفلتون ، أما النساء فينجو منهن نحو من ٦٢ فى المائة . واخرج البحاث هذه النتيجة من احصاءات أجروها فى عدد من المرضى يبلغ ٢١٢٣٦٢ مريضا ومريضة ، عولجوا وعولجن فى ٩٩ مستشفى .

عقاقير تُصلح من الجسم جانبا ، وتُفسد جانبا

● كثرت العقاقير فى هذا القرن كثرة كبرى . ومن هذه العقاقير ما ينجي من الموت ، ولكن منها ما له مع هذه الفوائد مضارٌ لا تظهر الا بالخبرة الطبية الطويلة .

ومن هذه العقاقير ، العقار المعروف بالكرتيزون Cortisone ، والاستيرودات الكرتيزونية Steroids. فهذه العقاقير قد تنجي ذا الربو من الموت ، ولكنها قد تعطي المريض ، اذا طال علاجه بها ، ثقبا فى معدته . فقد اتضح انه كان لها هذا الفعل فى مرضى لم يُعرَف انه كان بمعدتهم قَرْح" قط .

وقد اكتشف اخيرا ان هذه الاستيرودات الكرتيزونية قد يُحدث طولُ العلاج بها اظلامَ عدسة العين المعروف بالكترَكْت . اعلن ذلك اخيرا الدكتور « روجر بلاك » بالولايات . كان يعالج مرضاه بهذه العقاقير من داء التهاب المفاصل الروماتزمى . ثم وجد انه من بين ٤٤ مريضا بداء المفاصل اصيب ١٧ باظلام العدسة ، فى حين ان عددا كهذا من مرضى آخرين ، عولجوا غير هذا العلاج ، لم يصب اظلامُ العدسة أحدا منهم قط .

ولكي يُطمئن الدكتور « بلاك » الاطباءَ ، والمرضى الذين هم فى حاجة الى هذه العقاقير ، ذكر ان اظلام العدسة لم يحدث الا للمرضى الذين اخذوا من هذه العقاقير مقادير كبيرة لمدة زادت على سنة .

اذن فلا خوف على من يتعاطى هذه العقاقير لمدة قصيرة ، وبجرعات معقولة .

ومع هذا يجب امتحان العين من وقت لآخر وهذا العلاج قائم ، لاستبانة اى خطر ينذر العينين بالاظلام .

★★★

هذا الكون

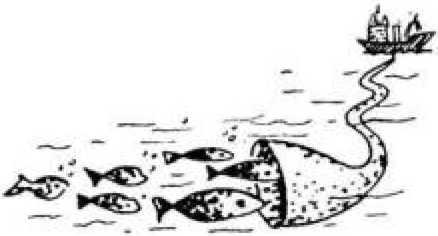
● انها معركة كلامية قائمة اليوم ، بين مدرسة فلكية حديثة ، ومدرسة اخرى احدث . يقود الاولى الاستاذ Fred Hoyle . ويقود الثانية الاستاذ ريل Martin Ryle وكلاهما من جامعة كمبردج .

ولنتركز على ما تقول به المدرسة الاحدث ، بعد تسع سنوات قضتها فى البحث فى الكواكب ، واداتها اكبر تلسكوب لاسلكي ، هو اقوى التلسكوبات التى من نوعه جميعا .

وقد خلصت هذه المدرسة من دراستها الى :

(١) المعروف البديهى ان الأرض كوكب من كواكب المجموعة الشمسية ، فهى بعضها ، وان المجموعة الشمسية ، بحذافيرها ، ليست بين سكان السماء من نجوم الا كحصوة فى رمال . وان الكون بنجومه شيء هائل ، له اطوال لا تكاد تدرك مفاهيمها العقول البشرية ، لأنها أبعد ما تكون عما الفت .

والجديد بعدُ هذا انه ثبت عند هؤلاء البحاث ان هذا الكون ، بمجراته ، وهى ملايين ، وبما فى مجراته من نجوم ملايين ، هـذا الكون يتمدد ،



افراغ البحار من الأسماك

● هذا ما يُخشى من الآلات الكهربائية الحديثة التى تلمُّ السمكَ فى البحر ، ثم هى تشفطه بمضخة الى السفن . وجهاز كهذا صنعه الالمان يضخُّ فى الثمان من الدقائق ١٢ طنا من السمك ؟

لا بد من وقف هذا .

والا فرغ البحر من سمكه ، وفرغت المحيطات . وعندنا ان هذا العمل يدخل فى باب القرصنة .. القرصنة العلمية .



لقاح داء شلل الأطفال

● هما لقاحان : لقاح الدكتور « سلك Salk » وفيه جرثومة الداء ميتة . ثم لقاح الدكتور « سابين Sabin » ، وفيه جرثومة الداء حية . وكلاهما يُعطى لتحصين الجسم ضد الداء ، ذلك بان يُغرى وجودُ الداء ، ممثلا في جرثومته حية او ميتة ، يُغرى الجسم بصنع ترياق الداء الطبيعي ، ذلك الذي يسميه الأطباء بالمادة المضادة للداء Antibody ، وهي المادة التي يتحصن بها الجسم ضد الداء اذا أصاب .

وقد دلت التجارب على تفوق لقاح سابين على لقاح سلك ، والاول يعطى حقنة ، والثاني يعطى بالفم اعطاءً سهلا .

ذلك انه بفحص جماعة من التلاميذ كبيرة ، أعطوها لقاح سلك ، تبين ، بعد فوات المدة اللازمة ، أن ٢٢٪ منهم أعوزهم ما وجب أن يتكون في دمهم من ترياق . وان الذين اكتسبوا حصانة ضد الثلاثة الانواع من المرض تراوحت اعدادهم بين ٣٩ و ٥٧٪ .

واما التلاميذ الذين أعطوا لقاح سابين بالفم ، فلم يكن فيهم من لم يدخل دمه ترياقٌ محصنٌ ضد الداء . أما الحصانة ضد الثلاثة الانواع من المرض فبلغت ٩٥٪ و ٩٨٪ و ٨٧٪ .

وقام بهذا البحث جماعة نابهة من اطباء جامعة ييل الشهيرة بالولايات .

كيف بدأ ؟

فتزداد أبعاد ما بين النجوم بعدا . وتتمدد بسرعة في التباعد هائلة . وانه سوف يكون من نتيجة هذا ظهور فجوة في أوسط الكون خاليـــــة . وتمدُّدُ الكون كان نظرية قائمة ، اخذت تعتريها ريبة . فهذه المدرسة ازدادت ايمانا بها .

(٢) ان لهذا الكون بداية . وعندهم ان الكون بدأ كتلا عظيمة من مـــادة ، ثم انفجر ، فتطايرت اجزاؤها ، فكان من هـذه الأجـزاء النجوم وكانت الكواكب .

(٣) ان هذا الكون ، كما كانت له بدايـــة ، فكذلك له نهاية ، وهو لن يبقى الى الأبد . وان عمره الى اليوم ، منذ بدأ ، يبلغ على الاقل ١٠٠٠٠ مليون عام .

وهم استنتجوا ما استنتجوه من دراسة ٦٣٠ نجما من تلك الانجم التي ترسل بموجاتها اللاسلكية في تركيز ملحوظ . وهم استخدموا الآلات الحاسبة في اجراء نحو نصف مليون حسبة ، لو انهم تركوها للحساب العقلي الانساني مـــا بلغوا مما يبغون مأربا .

أقراص لمنع الحمل

● واذا قلنا اقراصا ، عنينا بالطبع انها تبلع بالفم ، لا تحقن في الجلد أو العضل . وهي غاية ما يرجوه طلاب منع الحمل، لسهولة تعاطي الاقراص في حيث يراد ضبط النسل والتحكم فيه .

واليوم توجد هذه الاقراص في لندن ، وهي في الصيدليات للشراء ، ولكن بتذكرة طبيب ، وذلك لانها تحتوي عقارا خَطِراً استعماله الا اذا نصح به الطبيب .

ومصلحة الصحة في انجلترا لا تزال في حيرة من امر هذه الأقراص ، من وجهتين :

الوجهة الاولى ، هل هي تبيح تعاطي هـــذه الاقراص بغرض ضبط النسل في الأسرة ، أم هي لا تبيحها الا اذا صار الحمل خطرا على المرأة .

والوجهة الثانية تتعلق بثمن هذه الأقراص ، هل تدخلها مصلحة الصحة ضمن الأدوية التي تبـاع تحت نظام « الخدمة الصحية القومية » (وهي نظام فيه شبه بتأميم الطب) ، واذن فتبيع هـذه الاقراص بشلنين كسائر أسـعار الدواء ، ام هي تطلقها ترتاد ثمنها في السوق ، وهو ثمن عـال ، يبلغ ٢٥ شلنا لعدد الاقراص التي تفي بحاجـة شهر كامل .

السماء تنذر بازدحام

● ما خال احد أن هذا الفضاء الواسع سوف يزدحم بشيء ، حتى جاء عهد الصواريخ ، ومع الصواريخ الأقمار التوابع التي تدور حول الأرض.

ان عدد الأقمار الاصطناعية التي تلف الآن حول الأرض بلغ الأربعين ، هذا غير ما انفصل من أجزاء الصواريخ التي رفعتها ، فهي تدور حول الأرض تماما كما تدور هذه الاقمار ، ولكن يقتصر من اعمارها أن تنفصل على بعد من سطح الأرض أو طأ مما يدور عنده أقمارها .

وسوف لا يمضي وقت طويل حتى ترسل فرنسا الى الفضاء اقمارا ، وترسل انجلترا ، ولعلها جميعا تكون من النوع الصغير . وغير فرنسا ، وغير انجلترا ، هنالك مجموعة الدول الأوروبية التي تتعاون الآن في مجهود واحد مشترك يبذلونه لانشاء الصواريخ وارسالها ، وهي دول ١٢ ، اجتمعت في أواخر فبراير الماضي في مدينة استراسبرج Strasburg بفرنسا ، وتداولت في هذه الشئون.

وستزيد هذه التوابع الدوارة بزيادة اغراضها واهدافها ، فهي تكون لرصد السماء ونجومها ، ولرصد الأرض وأجوائها، وهي تستخدم للمواصلات اللاسلكية ، ولعكس البرامج التلفازية ، وقد تكون محطات لها .

كل هذه الأمور المتزايدة ، في حقل الفضاء ، وغير هذا الحقل ، تدعو حتما الى التعاون الدولي، والا فهي الفوضى واختلاط الحال ، وعوائق يقيمها الانسان في سبيل تقدم الانسان .

قيمة شهادة الشهود في المحاكم

● من شهادة الشهود تقدير الزمن الذي مضى بعد حادثة ، كسرقة ، مثلا أو قتل .

وقد قام العلماء بتجربة أجروها في ٣٦ شابا عزبا ، شغلوهم جميعا معا في عمل . ثم سئلوا على حين غرة ، كم مضى لهم في هذا العمل . وكانت المدة بالضبط ٢٠ دقيقة . ولكن قلَّ منهم من قدر وأصاب – ١٢ في المائة منهم فقط أعطوا الجواب الصحيح . و ١٩ ٪ قالوا ان المدة كانت ٥ دقائق . و ١٤ في المائة قالوا انها ما بين ٦ الى ٨ دقائق . و ٢٨ في المائة قالوا انها ١٠ دقائق . وثمانون في المائة منهم قدروا المدة دون حقيقتها ، بينا ثمانية في المائة قدروها فوق حقيقتها .

شعر رأسك ، كم يضيع منه ؟



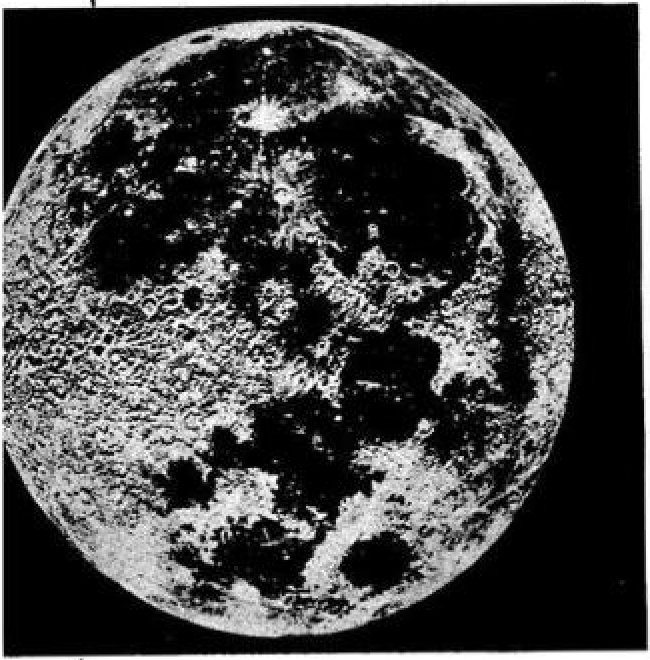
● أتعرف كم عدد شعر الرأس ؟

ان بالرأس ، في المتوسط ، نحوا من ١٠٠٫٠٠٠ شعرة . هذا اذا لم يكن أصاب الرأس صلع . ويفقد الناس شعرهم ، ولا يشعرون بخفته ، الا اذا ضاع بالسقوط نحو ربعه . ومع هذا لا يكون الرجل ، حتى عند هذا القدر من ضياع الشعر ، أصلع . والنساء ، يسقط من شعرهن اكثر مما يسقط من شعر الرجل ولا تظهر عليهن خفة في الشعر .

ومن أسباب سقوط الشعر الكبرى ، القلق والهم ..

وقد حدث أن سجينا محكوما عليه بالاعدام اخذ يفقد من شعره في اليوم ١١٠٠ شعرة في المتوسط . انه عدَّها . وظل يفقد شعره هكذا مدة ٣ أسابيع . ولما رفعوا عنه حكم الاعدام ، عاد اليه شعره كاملا .

خريطة للقمر



● انها خريطة للقمر قام باعدادها الدكتور رالف بلدوين Ralph Baldwin بمتشجان ، بالولايات ، لعلها أكثر ما عرفنا من خرائط القمر تفصيلا . وهو اعتمد فيها على تعيين مواضع في القمر عددها ٦٩٦ موضعا ، واستعان على هذا بصور فوتغرافية عديدة اخذت للقمر من مرصد ليك Lick ، بكلفورنيا ، بتلسكوبه الذى يبلغ قطر مرآته العاكسة ٣٦ بوصة .

وظهرت في خريطة القمر « فوهات البراكين » ، وكذلك « البحار » . وما هي ببراكين، وما هي ببحار . أما الاولى فتشبه البراكين فوهة . وأما الثانية فظنها القدماء بحارا ذات ماء ، لسوادها في بصر العين ، وما ببحار هي وليس بها ماء .

ويقدر الدكتور صاحب الخريطة ان الخطأ في تعيين قطر الفوهة القمرية لا يزيد عن ميل واحد . ويقدر الخطأ في تعيين مقدار الارتفاعات على سطح القمر . بنحو $\frac{2}{5}$ ميل .

والخريطة تنشرها عن قريب مطبعة جامعة تشيكاجو .

الأقمار الصناعية واجواء الارض

● تحدثنا في مقال سابق (العربي عدد ٢٨) عن التوابع والأقمار الصناعية ، وما سوف يكون لها من اثر في رسم صور للأجواء التي تحيط بالكرة الأرضية ، كل ساعة ، فما دون الساعة . وانه بارسال هذه الصور جميعا ، الى مراكز للفحص خاصة ، في بقاع من الأرض خاصة ، ليربطوا بينها وليجعلوا منها وحدة خاصة ، سوف يستطيع الراصدون للاجواء التنبؤ بما يكون عليه الجو في القريب من الزمان والبعيد .

وخبر اليوم انه قد تكونت مؤسسة عالمية للاجواء ، تحت جناح الأمم المتحدة ، وان هذه المؤسسة قد قامت فعلا بتكوين لجنة تنظر في هذه الشئون بين الأمم ، واقترحت أعضاء لها من سائر الدول التي تنفع وتنتفع بعضويتها . ولكن ساء العارفين تخلف روسيا فهي لم تستجب لهذه الدعوة. وتخلف روسيا عن معالجة هذه الشئون شيء عظيم ، ذلك ان روسيا هي الدولة الاخرى الثانية الوحيدة التي لها علم بأمر الأقمار والاجواء .

والتعاون في شئون الاجواء لا يتصل بالسياسة ظاهرا . ولكنها التوابع ، اداة تكشف الجو ، وتكشف كذلك ما يجرى فوق سطح الأرض من أمور . اعنى انها اداة للتجسس كذلك . افكان هذا سببا لتخلف روسيا عن الاشتراك في هذا المجهود السلمي العالمي ؟!

■■

بمناسبة مرور ١١ قرنا

من سفح اجياد



للشاعر : خير الدين الزركلي

سفير المملكة العربية السعودية في الرباط

■ من سفح أجياد (١) ، ومن يثربِ — تحيةُ المشرق للمغربِ
علويةُ النفحة قدسيةٌ — من طيّبٍ تُهدى إلى طيّبِ
للوحْيِ في إشراقها ومْضة — من صادق البارق لا الخُلَّبِ
تُعرب عن عدنانَ فوّاحةٌ — أنسامُها ندٌّ (٢) ، وعن يَعربِ
تحية النائي ، على وجده — ومن يُقرّبه الهوى يَقرُبِ
ما مَشرق الضاد وما غربها ؟ — كلاهما شرقٌ على الأجنبِ
من دوحة أغصانها ظلّلت — شعبا على الأيام لم يُشعَبِ
الأخَوان انضمَّ صفّاهما — والتصق المَنكِبُ بالمنكِبِ
عينان في وجه الزمان التقى — ضَوْآهما في الأمل المُخصِبِ
قلْ لفتى « الجلباب » في شرقه — أخاك في «سلهامه» (٣) فاصْحبِ
لاتأمنِ الأقربَ في بحره — واستوص بالأبعد في السبسبِ
سرنا معا ، واعتاقنا في السرى — دهرٌ معا ، وانطلقَ المُحتبِي

★★★

أين مدى الإنسان في وثبه — مطوّفا في العالم الأرحبِ

على تأسيس جامعة القرويين



إلى جامعة القرويين

ضاقت به الأرض فمدَّ الخُطا   من كوكب ينزو إلى كوكب
ما يَعْصه اليومَ يُطعْه غدا   يذلّل المُصْعَب بالمُصْعَبِ
وما توارى عنه ، بادٍ له   يوما ، بُدُوَّ النورِ من غَيهب

★★★

أم البنين (٤) ازداد مجدا بها   فيهْرُ ، وفهرٌ من بنيه النبي !
أرست صُخَيْرات فكنَّ الهدى   للناشئ اليافع والأشيب
وكنَّ للأجيال أُحدوثةً   للمُفصح المُوجز والمُطنب
القرويون التي نحتفي   بيومها الخالد في الأحقب
ليست بذكرى أو بأسطورة   نحن أمام الهيكل الأعجب
الدُّرة الغراء لمَّا تزلْ   مَصونةَ اللألاء لم تُثقَب
وروضة المرتاد ، بل كعبة الْ   مُصَّاد لم تُوصَد ولم تُحجَب
أملى عليها الدهر أسراره   في الأعصر الأولى وقال : اكتبي
سيري بأبنائك مَهْدِيَّةً   وشَرِّقي بالرشد أوغرِّبي
آمنت بالعلم وما بعده   وما وراء الله مِنْ مذهب ■■

خير الدين الزركلى

---

(١) اجياد : محلة مرتفعة فى مكة ، فى سفحها الحرم المكى . ويثرب : المدينة المنورة . (٢) الند : عود يتبخر به . (٣) السلهام : البرنس المغربى (٤) ام البنين : السيدة فاطمة مؤسسة القروبين .

طرائف عربيّة

حِلم

● لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة خرج ليلة ومعه حارسه ، فدخل المسجد ، فمر في الظلمة برجل نائم فعثر به . فرفع رأسه اليه وقال : امجنون انت ؟

قال عمر : لا .

فهم الحارس بضرب الرجل : فقال له عمر : صه ! انما سألني : امجنون انت ؟ فقلت له : لا !

السمع والبصر

● سئل احد الصحابة الصالحين :

ـ اى ولديك أحب اليك ؟

فقال :

ـ هما منى بمنزلة السمع والبصر .

الخليفة الزاهد

● كتبت امراة عمر بن عبد العزيز الى عمر ، لمّا اشتغل عنها بالعبادة :

ألا يأيها الملك الذى قد ... سبى عقلي وهام به فؤادى

أراك وسعتَ كلَّ الناس عدلاً ... وجُرْتَ عليَّ من بين العباد

وأعطيتَ الرعيةَ كلَّ فضلٍ ... وما أعطيتنى غيرَ السُّهاد

فصرف وجهه اليها .

الصورة والحقيقة

لا تجعلنْ دليل المرء صورته

كم مخبر سَمِجٍ فى منظر حسن !

سخرية

● كان عمر بن عبد العزيز يكتب الى عامل له فى المظالم ، فيراجعه العامل فيها ، فكتب اليه : انه يخيل الىّ انى لو كتبت اليك ان تعطى رجلا شاة لكتبت الىّ : اضأنا ام ماعزا ؟ ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت الىّ : اذكرا ام انثى ؟! ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت الىّ : أصغيرا ام كبيرا ؟!

فاذا كتبت اليك فى مظلمة ، فلا تراجعنى فيها .

المأمون وولده

● دخل المأمون يوما على ابنه هارون ، وهو يقرأ فى كتاب .

فقال له : ما هذا ؟

قال : كتاب يشحذ الفطنة ، ويغنى عن العشرة السيئة .

فقال المأمون : الحمد لله الذى جعل لى من ذريتى من يرى بعين عقله اكثر مما يرى بعين جسمه .

ثلاثة

● قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا يسلم احد منهن ، الطِّيَرة ، وسوء الظن، والحسد. فاذا تطيرت فلا ترجع، واذا ظننت فلا تحقق، واذا حسدت فلا تبغ. »

مختار الشعر مع مختار الألحان

● كان معاوية يعيب على عبد الله بن جعفر سماع الغناء . فاقبل معاوية عاما حاجا ، فنزل المدينة ، فمر ليلة بدار عبد الله بن جعفر ، فسمع عنده غناء على أوتار ، فوقف ساعة يستمع ثم مضى وهو يقول : استغفر الله ، استغفر الله . فلما انصرف من آخر الليل مر بداره أيضا ، فاذا عبد الله قائم يصلي ، فوقف ليستمع قراءته ، فقال : الحمد لله . ثم نهض وهو يقول : خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم .

فلما بلغ ابن جعفر ذلك أعدّ له طعاما ، ودعاه الى منزله ، واحضر ابن صيّاد المغني، ثم تقدم اليه يقول : اذا رأيت معاوية واضعا يده في الطعام فحرك أوتارك وغنّ .

فلما وضع معاوية يده في الطعام حرك ابن صياد أوتاره وغنى بشعر عدى بن زيد ، وكان معاوية يعجب به :

يا لُبَيْنَى أوقدي النـــارا ... إنّ من تهوَيْنَ قد حـارا
رُبَّ نارٍ بِـتُّ أرمقهـا ... تَقْضِمُ الهِنْدِيّ والغـارا
ولهـا ظَبْيٌ يُؤَجِّجُهــا ... عاقِدٌ في الخصرِ زُنّـارا

قال : فاعجب معاوية غناؤه حتى قبض يده عن الطعام ، وجعل يضرب برجله الارض طربا .

فقال له عبد الله بن جعفر : يا امير المؤمنين : انما هو مختار الشعر يُركّب عليه مختار الالحان ، فهل ترى به بأسا ؟

قال : لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الالحان .

هارون الرشيد وناسك

● سمع هارون الرشيد بزاهد تقى ناسك منقطع في جبال تهامة ، فذهب يزوره . ولما ودعه لثم يده وقال له :

ـ أوصني بما شئت ، فوالله لن أعصيك .

فسكت الناسك ، ولم يقل شيئا .

وبعد خروج الخليفة قيل للناسك :

ـ ما منعك ، وقد أقسم الخليفة الا يعصيك ، ان تأمره بتقوى الله والاحسان الى رعايته ؟!

فأجاب :

ـ أيأمره الله فيعصيه ، ثم آمره فيطيعني ؟!

الايجاز والاكثار

● اذا كان الاكثار أبلغ ، كان الايجاز تقصيرا ، واذا كان الايجاز كافيا ، كان الاكثار عيّا .

جعفر الكلبي

جارية ذكية

● تكلم ابن السماك يوما ، وجارية له تسمع كلامه ، فلما دخل اليها جرى بينهما الحوار التالي :

ـ كيف رأيت كلامي ؟

ـ ما احسنه لولا أنك تكثر ترداده !

ـ أردده حتى يفهمه من لم يفهمه .

ـ الى أن يفهمه من لم يفهمه يكون قد مله من فهمه !

جون شتاينبك

بقلم : سهيل أيوب

■ عندما صدر كتابه الأول عام ١٩٢٩ ، لم يعره الجمهور اهتماما كبيرا ، فتلك كانت سنة غير عادية بالنسبة الى أمريكا ، تميزت بحدث سوف يكون له عقابيل ما كانت تدخل في حسبان اى انسان ، وبصورة خاصة الانسان الامريكى .

الضائقة الكبرى

هذا البلد الشاسع الابعاد ، القاص يومذاك بما قارب الـ ١٥٠ مليونا من السكان ، حيث الرفاهية كانت أسطورة ، وحيث كان المال يتدفق من كل صوب ، وحيث كان العامل والمدرس يشتغلان بالتجارة ويضاربان في البورصة ويغيران سيارتيهما كل سنتين على الأكثر ، هذا البلد وقعت به ، على غير انتظار ، تلك الأزمة الاقتصادية الكبرى ، فارته بغتة ، وهو نهب للدهشة ، والاستغراب والتساؤل والانكار ، ان تلك القيم التى وضع الناس جميعا ثقتهم فيها والتى سعى كل منهم حتى ذلك الحين لامتلاك نواصيها ، قد انهارت فجأة بصورة مدوخة ، وان البناء الجبار ذلك الذى قضى الامريكيون قرنا ونصف قرن يبنونه ويرفعونه ، قد تصدعت اسسه فهوى فوق رؤوس اصحابه .



بين ليلة وضحاها افلس مئات الالوف من الناس، وامتدت الأزمة سريعة ، فلا المزارعون يبيعون قمحهم ، فهم ، اذن ، لا يملكون المال لشراء الآلات والسماد ، ولا الصناعيون يستطيعون تشغيل معاملهم ، فهم يلقون الى الشارع بملايين العمال وعائلاتهم ، ولا التجار يجدون من يشترى بضاعتهم، فهم يغلقون متاجرهم ويستسلمون لتيار اليأس القاتل الذى جرف أمامه كل شيء .

وبلغت البطالة حدا لا يمكن تصوره ، فهى تهدد كل هذا العالم الجديد ، الذى صعد سلم الثروة على متن صاروخ ، بالدمار الكلي ، بلا هوادة او رحمة . ان الأسطورة الزاهية الالوان ، اسطورة امريكا المتطلعة قدما الى الامام بفضل غنى تربتها ونشاط رجالها ، قد تزعزع الايمان بها .

وحتى أهل الفكر الذين نفروا من حضارة كثيرة الادعاء صارخة ، فحسبوا في مكنتهم ان يديروا ظهورهم لمجتمع يحتقرونه ، ويرتموا في احضان فردية تكفى ذاتها بذاتها ، حتى هؤلاء ادركوا ان استقلالهم المادى المتواضع ، وهو الشرط الأساسى لاستقلالهم الفكرى ، قد جرفه السيل العارم وقضى عليه ، مخلفا وراءه علامة استفهام كبيرة .

اما الجيل الجديد من الكتاب ، جيل الخامسة والعشرين والثلاثين ، فقد ادرك بصورة أوضح



مما ادرك الجيلان السابقان ، التضامن الذى يوحد بين المفكر والمواطن العادى .

وكان من ابناء هذا الجيل جون شتاينبك .

مولده ومنشؤه

ولد جون شتاينبك فى السابع والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٠٢ فى ساليناس Salinas فى كاليفورنيا ، من اب المانى الاصل يشتغل محاسبا فى ادارة الولاية ، وام ايرلندية جاء اجدادهـا يستعمرون البلاد بعدما خبا لهيب الجشع الى الذهب . بيد أن كل شيء فيه يثبت انه لم يتأثر باجداده مطلقا ، فهو امريكى خالص ، غير مبال بالتقاليد المستوردة من اوروبا ، يحب مسقط راسه حبا عظيما يتراءى فى مختلف مؤلفاته التى تدور حوادثها جميعا فى كاليفورنيا بصورة عامة ، وفى وادى ساليناس بصورة خاصة ، هذا الوادى الذى سيقيم فيه فيما بعد ، عندما يحس الحاجة الى الاستقرار ، بعيدا عن ضوضاء المدن الكبرى ، وعن ضجيج حملات التاييد والمعارضة التى ستثيرها مؤلفاته .

يضرب للرزق فى كل صنعة وبلد

خرج شتاينبك الى العالم ، فتى كبيرا رياضيه يريد أن يكسب حياته بعمل يلده ، غير آبه بماهية هذا العمل وما قد يتطلبه منه من جهد وعنـاء . واننا لنجده متنقلا بين اعمال شتى فى مـدن مختلفة ، فهو اجير فى مزرعة تارة ، وعامل بناء تارة اخرى ، أو بحار ، او بائع ، او محرر فى جريدة ، أو مساعد صيدلى ، أو رسام ، ثم طالب من جديد عندما تمكنه الاحوال المادية من ذلـك وبجد فى نفسه ميلا اليه . ولقد سمحت له هذه الحياة التائهة أن يعرف مسقط رأسه بصورة رائعة ، يعرف مدن كاليفورنيا وشواطئها وجبالها ووديانها ، حتى أصغر ساقية فيها ، وفوق ذلك كله ، وقبل ذلك كله ، عرف الأوساط الاجتماعية المختلفة فيها ، وعناصرها المنحدرة من اجناس متنوعة . ولقد احب هذا الوطن الصغير من صميم قلبه ، لكن شيطان المغامرة لم يدع له فرصة للراحة فجره بعيدا عن مسقط رأسه .

أراد أن يعرف نيويورك فركب اليها مركبا محملا بالفواكه ، انطلق من سان فرنسسكو ، مر بقناة بنما ، ثم الى نيويورك .

وقصد الى المكسيك فيما بعد ذلك ، وعرفهـا زاوية زاوية . ويقال انه فر الى المكسيك هربا من الضجيج القائم حول اسمه .

ولكنه كان يعود فى كل مرة الى كاليفورنيا ، الى بيته المنعزل الذى حرم على الفضوليين الاقتراب منه .

ويتزوج

وتزوج كارول هيننج عام ١٩٣٠ ، فقضيا الفترة الاولى من حياتهما المشتركة على ظهر زورق بخارى فى مونترى ، مسرح قصـتـه « تورتلا فـلات » Tortilla Flat ، يتنزهان ويصطادان ليسدا عجز ميزانيتهما الضئيلة التى لم تكن تزيد يومذاك عن خمسة وعشرين دولارا فى الشهر . وافترقا عـام ١٩٤٢ ، ولم يرزقا اولادا .

يبدأ الكتابة باكرا

ولقد شرع شتاينبك بالكتابة فى سن مبكرة ، فألف الروايات وهو مراهق بعد ، لكنه وجد فى نفسه الجرأة ، فاحرق «اخطاء شبابه» هذه . ولم يكتب شيئا بعدئذ حتى بلغ السابعة والعشرين . ولكن اسمه لم يعرف الا فى عام ١٩٣٥ ، بعد اصدار روايته « تورتلا فلات » . وحين صدرت روايته « فئران ورجال » عام ١٩٣٧ اقتنعت النخبة فى امريكا ان كاتبا عظيما قد ولد . ثم كانت قصته « عناقيد الغضب » بعد سنتين ، وهى ملحمة بروليتارية حققت له شهرة عالية . لكن المجد لم يفسده ولم يحمله على تغيير نمط حياته ، كل ما صنعه له انه حـرره مـن ربقـة الفقـر . واننـا لنجده اليوم مثلما كان قبل عشرين أو ثلاثين عاما فتى ممشوقا ، أشقر الطلعة ، أزرق العينين ، ذا صوت مليء خافت بطيء النبرات ، خجولا ، هاويا للموسيقى والحياة فى الهواء الطلق ، محبـا للحيوانات ، متعلقا بالبحر ، متواضعا حتى ليقول انه « لم يصبح كاتبا بعد » .

ومع ذلك فان هذا المؤلف الذى « لـم يصبح كاتبا بعد » قد اصدر الآن اكثر من عشرين مجلدا

تدور حوادثها فى مواضيع مختلفة ، ويمكن تقسيمها بصورة عامة الى ثلاثة اتجاهات .

قصته : تورتلا" فلات

ان « تورتلا" فلات » سلسلة من المغامرات التى يربطها خيط هزيل جداً . وتجرى حوادثها قريبا من مونترى ، وابطالها هم بعض الفلاحين الذين تجرى فى عروقهم الدماء الاسبانية والهندية ، والذين ظلوا أمناء على أسلوب حياتهم البدائى . فهذا « دانى » قد علم ، لدى عودته من الحرب عام ١٩١٩ ، أنه ورث منزلين من الخشب مهدّمين فى الحى الفقير ، حى تورتلا فلات ، وسرعان مايستشعر مشرّدنا هذا أحاسيس الملاك ، الفخور بمسؤولياته ، لكنه العارف فى الوقت ذاته ، كيف يوفق بينها وبين عاداته القديمة ، فيدعو عددا من أصدقائه العاطلين الى الاقامة فى أحد المنزلين لقاء أجر وهمىّ يعرف سلفا أنهم لن يدفعوه . ويقيم هو فى الدار الثانية . حتى اذا احترق أحد المنزلين بسبب اهمال الضيوف ، يدعوهم صاحبنا الى الاقامة معه فى داره الخاصة . وهكذا تعيش هذه الجماعة الصغيرة فى سعادة تامة ، جاهلة كل شىء عن ضرورة العمل ، وعن النزاعات الاجتماعية ، وهى تخوض كل يوم مغامرة جديدة دون أن يعرف اليأس سبيلا الى قلبها .

قصته : شارع السردين

والى هذا النوع من قصص المشردين يمكن ان ننسب رواية « شارع السردين المعلّب » ، وفيها يصف لنا المؤلف عادات حى فقير آخر قام حول معامل السردين المحفوظ . ان « دوك » عالمٌ أحياء ، له مخبره الخاص ، وهو يعنى بالحيوانات البحرية ، والفلسفة ، واسطوانات الموسيقى الكنسيّة . ويحيا وحواليه جماعة من أنصاف المشرّدين الذين تظل وسائل معيشتهم غير واضحة لنا تماما ، من بقّال صينى ، الى صاحبة دار للبغاء ونزيلاتها وزبائنها . ويتعرض هؤلاء الناس جميعا لمغامرات مسليّة ، ويكتسبون عطفنا رغم أنهم يعيشون على هامش القانون ، يتحدّون أنظمته لأنهم مقتنعون أن الاغنياء هم الذين وضعوا هذه القوانين لتأييد سيطرتهم على الفقراء من امثالهم .

واذا كان شتاينبك لا يهدف فى مثل هاتين القصتين لغير تأكيد عطفه على اولئك الناس الذين يَسْخرون من الاخلاق الرسمية ، ويمنحهم صداقته لأنهم عرفوا كيف يحتفظون بنفوس طيبة ، فان هدفه يختلف فى رواياته الاجتماعية ، حيث يهاجم بصورة علنية السلطات القائمة من سياسية ومالية ، وأولئك الذين يستثمرون الفقير دون رحمة وبمختلف الوسائط ويحرمونه من حريته .

قصته : فى معركة غامضة

وهكذا تصف لنا رواية « فى معركة غامضة » (١٩٣٦) حياة العمال الذين يلتقطون الثمار ، الهائمين بلا بيت ، أو عائلة ، او اطارات اجتماعية ، من مزرعة الى مزرعة عبر وديان كاليفورنيا الغنية . وتصف كيف أن شركات الثمار الكبرى تفترسهم وتعتمد على انعدام التنظيم بينهم كى تستغلهم . ويندس بينهم مناضلان ، ماك وجيم ، ويجد المناضلان الفرصة سانحة بمناسبة تخفيض الأجور ، فيعلنان الاضراب . ولكن أصحاب العمل يردون على ذلك بعنف ، ويلتمسون العون من رجال الشرطة ومن المأجورين . وتقع معارك دامية يذهب جيم ضحية احداها . ولكن العمال يتغلبون على أمرهم اخيرا ويعودون الى العمل . ومهما يكن من امر فقد كانت المعركة « غامضة » تحمل على الشك . ان العمال قد هزموا هذه المرة ، لكنهم عرفوا قوتهم ، وسوف ينظّمون صفوفهم بعد الآن .

قصته : عناقيد الغضب

اما « عناقيد الغضب » (١٩٣٧) وهى خير قصصه ، فتروى لنا قصة العائلة « جود » التى طردت من أرضها بعد ما افقرتها زراعة القطن ، فقصدت كاليفورنيا تفتش عن الثروة متأثرة بدعاية مجلة كانت تستهدف اكثار اليد العاملة فى كاليفورنيا بهذه الطريقة حتى يصير فى الامكان استثمارها بصورة أرخص . وتركب العائلة كلها ، الجدّان والابوان ، والاولاد ، والصهر ، والكلب ، وحتى واعظ" مشرّد ، مع سائر الأمتعة المنقولة ، سيارة شحن تيمّم بهم صوب الجنة الموعودة . وتتلاحق مصائبهم فى الطريق ، فيُدهَس الكلب ، ويموت الجد ، ويفرّ الصهر واحد الاولاد ، ولا تصل العائلة الى غايتها حتى تجد ، بدلا من الازهار التى كانت تتوقعها ، نفور الاهلين ونقمتهم ، ومعسكرات اللاجئين القذرة ، وصعوبة العثور على عمل . ويشتغلون فى جمع الثمار ثم القطن ، ويعيشون

على أجور تكاد لا تكفى لسد جوعهم . وتحتدم الاضطرابات الاجتماعية وينجر آل جود اليها فيقتل الواعظ ، وينتقم له الابن البكر ويهرب ، وتضع احدى البنات ، وقد كانت تنطوى حتى ذلك الحين على بعض الرجاء ، ولدا ميتا . وهكذا تقرر العائلة ان تعود القهقرى من حيث جاءت . وتلجأ تلك الليلة الى مخزن مقفر فيه تعثر على رجل يعانى سكرات الموت جوعا . وهذه الام ، التى لما يبرح ابنها الميت ذراعيها ، تتقدم بدافع غريزى من الرجل المستلقى دون حراك على الارض وتعطيه ثديها .

قصته : افول القمر

اما «افول القمر» (١٩٤٢) فميدانها بلد اوروبى لا ريب انه النروج ، وموضوعها الصراع بين الفاتح المحتل (الالمان) والشعب الذى يأبى الخضوع . وان شتاينبك ليقف الى جانب الرجال ضد الغازين ، الى جانب رئيس البلدية الذى يخاطب الضابط العدو المكلف باعدامه فيقول : « ان الشعب لا يريد ان يتقهر ، فهو من اجل ذلك لن يقهر . الرجال الأحرار لا يستطيعون أن يبدأوا حربا ، ولكن ما أن تشن الحرب حتى تتم لهم القدرة على القتال فى غمرة الهزيمة . أما الرجال القطعان ، التابعون زعيما من الزعماء ، فليس فى مقدورهم ان يفعلوا ذلك ، وهكذا فهم الذين يكسبون المعارك ، أما الرجال الأحرار فهم الذين يكسبون الحروب . هل تدرك ذلك، يا سيدى ؟ »

قصص ننعتها بالواقعية الفنائية

اما النوع الثالث من روايات شتاينبك فيمكن ان ننعته بالشاعرى ، أو « الواقعية الفنائية » ، مثل قصة « الكاس الذهبية » (١٩٢٩) ، وفيها يسرد مغامرات القرصان « هارى مورغان » الشهير ، هذا الرجل الذى خابت آماله فانطلق يبحث عن كاس احلامه الذهبية . وقصة « مراعى السماء » (١٩٣٢) وفيها يقص علينا جهود رجل يعتقد ان السماء قد لعنته ، فهو يناضل كيما يجد الحظ من جديد فى مزرعة تحمل بدورها لعنة تقليدية . ويبسم له الحظ لحظة ، ثم سرعان ما يتضح ان القدر هو الاقوى . وقصة « الى اله مجهول » (١٩٣٢) وفيها يروى لنا حديث النضال فى سبيل خصب الارض ، ومجموعة قصصه « الوادى الطويل » (١٩٣٨) ، و« فئران ورجال » (١٩٣٧) ، وفيها يحدثنا عن صداقة جورج ولينى ، واحلامهما المتواضعة التى حطمها القدر ، والحيوانات الصغيرة البريئة التى جنى عليها شقاؤهما ، وكيف اطلق جورج النار أخيرا على لينى الاخرق كيما ينقذه من غضب أهل القرية الذين ينوون شنقه لانه قتل دون قصد ، فتاة صغيرة كان يداعبها . وقصة « اللؤلؤة » ، وفيها يصف لنا قصة ذلك الصياد الفقير الذى وجد « لؤلؤة العالم » وراح يحلم بما سيفعل بها ، فاذا الكوارث تنزل بساحه لانه مضطر الى مقاومة اطماع البشر وجشعهم الى هذه الثروة التى فى يده ، وهكذا يحترق كوخه ويعطب قاربه ، فيهرب ، ويَقتُل ، ثم يموت ابنه ، ولايجد مفرا فى النهاية سوى القاء اللؤلؤة فى البحر من حيث اصطادها ، ليتخلص من اللعنة التى تحملها، واخيرا قصة « الوميض » وفيها يصور آلام الرجل الذى انقطعت ذريته ومحاولات زوجه التى تحبه للتخفيف عنه ، ولو اضطرت لأن تحمل من رجل سواه كى تلبى رغباته الدفينة ، ثم قصة « شرقى عدن » (١٩٥٢) وهى قصة عائلتين امريكيتين تاريخهما يعج بالخير والشر ، بالشهوة والحب ، بالموت والحياة .

قصص ذات أغراض شتى

وهكذا فان شتاينبك ينتقل بين مختلف المواضيع، فمن رومانتيكية تاريخية فى قصته الاولى ، الى مرح ولطف فى « تورتلا فلات » ، ومن التحليل النفسانى فى «الوادى الطويل» الى المأساة الاجتماعية فى « عناقيد الغضب » ، ومن الشاعرية فى « اللؤلؤة » الى مأساة الفرد فى « الوميض » . وقد لا تخلو كتاباته من الضعف ، فهو فقير التصميمات ، عرضة للتفكك ، وكثيرا ما يقع فى المتناقضات . وانه لشديد البساطة ، « ناعم حلو » اذا جاز التعبير ، وهو أسلوب لا يتفق تماما مع معظم مواضيعه . ولكنه يسير بنا على أية حال بخطى بطيئة نحو الغاية التى يريدنا أن نبلغها ، وحين يتم له ذلك ، فانه يتركنا وهو على يقين انا لن ننساه ، وانا لن ننسى ابطاله ، واثقا من أن التفاعلات المعتملة فى صفحات كتابه سوف تمنحنا مادة غزيرة للتفكير .

ولذلك كله ، فانه جدير، ليس باعجابنا فحسب، بل بحبنا أيضا . ■■

سهيل أيوب



نكران الجميل لا نرضى به

● لقد بدأ المسؤولون والشعب فى بريطانيا يتخوفون من كثرة المهاجرين من دول الكومونولث الى الجزر البريطانية ، لانهم بهذا يخلقون ازمة اقتصادية ، فاكثرهم يؤثر الا يعمل ويكتفى بالمنحة الحكومية الاسبوعية للعاطلين .

ونحن نؤيد المتخوفين فى وجهة نظرهم هذه، ولكنا نحب ان نزيد امرا نسوه أو تناسوه ، وهو أن هذه الأيدى العاملة القادمة من دول الكومونولث بعد الحرب العالمية الثانية استطاعت أن تملأ وظائف كثيرة كانت شاغرة ، فى وقت كنا فيه بحاجة الى أيد عاملة لملء هذه الوظائف ، فقد عملوا فى البناء ، والمناجم ، والقطارات ، والحافلات ، والمستشفيات ... و ... فساهموا بهذا فى مشاريع التطوير التى عكفت عليها حكومتنا .

أما ان نأتى الآن فنقول ان هؤلاء المهاجرين اصبحوا مشكلة اقتصادية ، فأمر لا نرتضيه ، لأن فيه انكارا لما قدموا من جهود كان اولى ان نشكرهم عليها .

جريدة « الصنداى تايمس » ـ لندن

ترى .. هل من مفاوضات ؟؟

● ان الجزائر الجديدة لا يمكن أن تبنى بدون جبهة التحرير الجزائرى .

وديجول يعرف ذلك بدون شك ، وعليه أن يحسب له الف حساب. كما ان نتائج الاستفتاء الأخير فى الجزائر اتت لتؤكد هذه الحقيقة .

ان ذكرى مفاوضات « مليون » ونتائجها لتراود معظم الجزائريين الذين يتوقعون من ديجول أن يرفض المفاوضة من جديد بأن يضع لها الشروط المستحيلة التنفيذ . وهو ان لم يستفد بسرعة من التساهل الذى تبديه الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تجاه امكانية المفاوضة ، فسيرى كيف ستتوجه هذه الحكومة حتما نحو المعسكر الشرقى ، وكيف أن أى افريقى ـ مهما كان لونه ـ لن يلومها حينئذ على اتخاذها مثل هذا الاتجاه .

وهكذا .. تقف حرب الجزائر مرة أخرى عند مفترق الطرق ... !

بيير ستيب
فى مجلة « فرانس اوبسرفاتور » ـ الفرنسية

سياسة خرقاء

● لقد خلق الغرب فى الكونغو ازمة سياسية. والمسؤول الاول فى رأينا هو الولايات المتحدة وبريطانيا ، لانه كان بامكانهما ، على الاقل ، التدخل من اجل وضع حد لها . ولكنهما لم تفعلا شيئا من هذا ، بل لقد اصبحنا فى نظر اكثر الدول الآسيوية ـ الافريقية مسؤولتين عن تردى الحال فى الكونغو . وسواء أكانت هذه الدول محقة فى قولها أم لا ، فان الأمر الثابت ان علاقة بريطانيا والولايات المتحدة بهذه الدول قد ساءت الآن لدرجة كبيرة ، لم تبلغها أبدا من قبل .

ان موقف بريطانيا والولايات المتحدة ، من هذه القضية الهامة ، يعيد الى الأذهان سياسة مستر دلس ، التى اقل ما يقال فيها انها لم تكن بعيدة النظر .

جريدة « الاوبزرفر » ـ لندن

الصداقة لا تشترى بالذهب

● لقد استاء كثير من المسؤولين الامريكيين من الاقتراح الذى تقدم به السناتور بارى جولد ووتر الى الكونجرس بايقاف المعونـــة الخارجية التى ندفعها الى حلفائنا واصدقائنا. والسبب فى هذا الاستياء أن هـــذه الفئة المسؤولة تؤمن بان هذه المعونة الخارجية لابد منها فى صراعنا مع المعسكر الشرقى . وهنالك نسبة كبيرة من المواطنين الامريكيين يؤمنون بهذا الرأى ، ولا يرون أن من الحكمة ايقـاف هذه المعونة .

وليس السناتور جولد ووتر هو المتفــرد فى هذا الرأى أيضا ، فهنالك نسبة كبيرة من المسؤولين ومن المواطنين يؤيدونه فى اقتــراحه هذا ، وحجتهم ان احتياطينا من الذهب اصبح قليلا ، وان ديوننا كثيرة ، بحيث نســتطيع ان نقول اننا لم نعد العم سام الغنى الثرى الذى يجود على أصدقائه وأقاربه المعوزين .

ونحب أن نضيف انه ليس من المنطق ان يجود انسان مرقع الملابس بما لديه من قليل على قريبه او صديقه الحسن الهندام . والاهم من هذا ــ وهو رأى فاه به أيضا الســناتور جولد ووتر الجمهورى ــ انك لا تستطيع ان تشترى الحب والصداقة بالذهب .

جريدة « كليفلاند بلين ديلر »

المسؤولون وزوجاتهم



● جاء فى الانباء أن الرئيس كندى عـازم على تحطيم تقليد من تقاليد الرئاسة فى الولايات المتحدة : فقد جرى العرف ان ترافق زوجـة الرئيس زوجها فى المهمات الرسمية . ويريد الرئيس كندى أن يترك زوجته وراءه فى مثل هذه المناسبات ، لانه ــ كما قال ــ يريد ان يكرس كل وقته للمهمة التى هو ذاهب من اجلها .

ولكن الرد على مستر كندى سهل ، فالمــرء مهما كان مشغولا لابد له من فترة ولو محدودة ، للنشاط الاجتماعى ، يرتاح فيها . ومثل هذه الراحة لازمة ومفيدة لرجل كثير الاشغــال كالرئيس كندى ، وهنا تستطيع زوجته ان تساهم مساهمة فعالة فى انجاح مثل هــذه الحفلات الصغيرة .

ونحب أن نضيف أيضا قائلين أننا نؤمــن ان الرجل ذا المسؤوليات الكبيرة يستطيع ان يستمد من زوجته الذكية نشاطا يدفعه الى الامام . وفى رأينا ان المرأة ، التى لا تستطيع ان تكون سندا لزوجها فى أعماله ، امرأة فاشلة ، كما ان الرجل الذى يتخلى عن زوجته ولا يشركها فى شؤونه الكبيرة ، زوج فاشل .

لرورد الترنيكام : فى جريدة « الجارديان » منشستر

الحقيقة وراء الضباب

قصة : بقلم فاضل السباعي

حدثينا ، يا « شمسة » ، كيف داهمك « حميدان » أجير المطحنة يريد أن يسلبك عقد الذهب ، أعنى « الكردان » .. كنت نائمة ، أليس كذلك يا شمسة ؟

شعرت شمسة بارتعاش يخالطه الأسى ... مسكين حميدان ! حرام ان يدخل السجن . ولكن زوجها هو الذى شاء لها أن تتقدم بالشكوى الى المحكمة !

ـ بلى ، يا سيدى . كنت نائمة وقت الظهيرة .

ـ ودخل عليك حميدان يبغى سرقة الكردان من صدرك ؟

ـ نعم .

ـ وأحسست به فى اللحظة المناسبة ، وهو مادٌ يده الى صدرك لانتزاع الكردان ؟

ـ نعم ، يا حضرة القاضى .

ـ لستُ أنا المكلف برواية الحادث .. هيا قصى علينا بالتفصيل كيف وقع ، يا شمسة !

ارتدتْ بها الذاكرة الى ذلك اليوم القريب والى ايام اخرى سبقته . فأحست ، لدى ذكرى الايام السالفة بالقشعريرة تسرى فى أوصالها مع الدماء. أما ذكرى ذلك اليوم القريب ، فقد خفق لهــا قلبها رعبا .. يا لها من لحظة رهيبة ! كلما تذكرتها همّت بالبكاء ، أو همّ بها البكاء فكاد يملأ مآقيها دموعا !

ـ كنتُ فى غرفتى بعد الغداء .. الدنيا حر .. فأحسست بحاجة الى النوم ..

ـ ألم يكن زوجك فى المطحنة ؟

زوجها لم يكن فى المطحنة تلك الساعة . كان قد غادرها فى غياب قال انه يمتد الى ظهيرة اليوم التالى .. وتركها ـ كالعادة ـ وحيدة فى غرفتها اللاصقة للمطحنة .

زوجها لا يروق لها . يكبرها بسنين لا تعرف لها عدا ، ولكنها تدرك انها كثيرة هذه السنين ! له من زوجته الاولى « أم حسين » أولاد شباب يكبرونها سنا ... ترى ، كم كانت سعادتها لو تم زواجها من ابن عمها « حميدى » ؟! حميدى زينة شباب الضيعة ، مفتول الساعدين ، يعمل فى الحقل أكثر مما يعمل سواه .. ولكن ما جدوى عمله اذا لم يبشم نتاجه جشع أبيها ؟ لقد غـلا ابوها فى المهر ، لأنها مليحة كحيلة العينين ، فطلب أكثر مما يطلب فى الضيعة أب لبنته من مهر ، فأعيا طلبُه شبابَ الضيعة جميعا ، فانزووا فى بيوتهم وقد آمنوا انها لم تعد من نصيبهم ، وقالوا : « شمسة من نصيب غنى ولو عجوز ! » .

حاول ابن عمها حميدى كثيرا أن يقنع اباهـا . قال له على مسمع منها : « بنتك ، يا عمى ، الماسة، اميرة ، أضعها على عينى وراسى .. لكن المهـر كبير ، يا عمى ، فى هذه السنين العجاف .. خفضه فأنا ابن اخيك ، حتى أقوم بالواجب ! » .

ولكنّ اباها كان يؤمن بانها اميرة حقا ، وليس لفتى ان يتزوجها ما لم يدفع المهر المرغوب . واشتغل حميدى كثيرا . جعل يذهب الى الحقل فى باكر الصباح فلا يعود الا بعد الغروب .. بينما شباب الضيعة فى نوم أو فى المضافات يشربـون القهوة المرّة ويتسمرون ! ولكن اى مبلغ يمكن أن يجمعه ابن عمها بعد كفاح سنة أوسنتين ؟ كان المهر المطلوب مرهقا . فرفضه ابوها ، ورضى بصاحب المطحنة فى آخر الضيعة ، ونزّلها ضرة على أولاد عشرة .. فما فى ذلك عنده من ضير مع المهر الباهظ



وهى تنفر من بين يديه فى دلال بنات المدن
واستقبلته « شمسة » متهللة ، فغمرها قبلا

الذى وُفِّقَ عن آخره !

جزع حميدى وغلبه الحزن ، انه يحبها وتحبه . واقبل على ابيها يستعطفه ، وقال : « حرام ان تترك هذا « الديب » يفترس بنت عمى شمسة .. دعها لى ، يا عمى .. الله يخليك .. ابوس رجليك » .

وانكب على قدميه يبغى تقبيلا ، وليس أبوها بالذى يرحم. وفارقت الحى الذى يسكنه ابن عمها حميدى ، لتعيش لصق المطحنة مع ضجيج المحرك يصخب سمعها ساعات النهار .

ـ تقولين ، يا شمسة : الغرفة لصق المطحنة ؟

نعم ، انها لصق المطحنة ، بل هى جزء منها . ولم يكن لها من سكناها بد . فالضرة ام حسين قوية قادرة ، وهى ام لشباب اغضبهم أن يتزوج أبوهم بعد هذه السن . قالوا له : « لا يجوز ، يا والد العشرة ، أن تتزوج صبية من جيل أولادك .. دعها لابنك « على » ، لازمُه زواج ! » .

والله ان عليا ، ثالث الاولاد ، شاب مليح، مثل ابن عمها حميدى. ولكن حميدى أحسن . هو ابن عمها ، وذاك غريب .

ـ هل سبق لحميدان ، اجير المطحنة ، أن دخل غرفتك ؟

كثيرا ما دخل حميدان غرفتها . ان المحرك الذى يدفع الحياة فى عروق المطحنة ، قائم فى صدر الغرفة . وحميدان كثيرا ما دخل اليها سويعات النهار ، لتشغيل المحرك ، أو لاسكاته ، وحينا لاصلاحه من خلل طارىء ، وأحيانا ليسكب فى جوفه «المازوت» فيهدر هدرا .

جعلت تلح على زوجها أن يبتنى لها دارا كما وعد . قال أن المهر الذى دفع لأبيها قد استغرق ماله وأنقض ظهره ، وهو منتظر موسم الربيع الجديد ليدخر مبلغا ، ولسوف يبنى لها دارا خيرا من دار ضرتها ام حسين ، فسرها ذلك ..

ولكن ما لبثت أن ضاعت فى صدرها الرغبة فى طلب الدار مذ باتت ترى حميدان فى غرفتها !

كانت تلتذ حين تراه داخلا غرفتها متجها صوب المحرك . أحست بادىء الأمر بحرج من أن يقتحم عليها خدرها رجل غريب . ولكنها توسمت فيه الحياء ، كما وجدته مفتول الساعدين بادى النشاط عندما يمسك « يد » المحرك ويشرع فى ادارته بعزم واقتدار . رأته شديد الشبه بابن عمها ، وان الاسمين لعلى تقارب . سألته يوما « أنت متزوج ، يا حميدان ؟ ولك أولاد ؟ » ...

ـ اذن كان حميدان يدخل غرفتك بدواعي العمل ؟

ـ نعم .

ـ وهل اخذت عليه ما يُريب ؟

ـ لا .

ـ فكيف سولت له نفسه أن يهم بسرقةالكردانه يا شمسة ، وهو الرجل الامين ؟!

اطرقت تفكر . مسكين حميدان . حرام أن يدخل السجن ! ولكن ماذا تفعل من اجله ؟ زوجها اجبرها على الشكوى ! هل يجوز أن تغير اقوالها ؟

ـ حدثينا بلا زيادة ولا نقصان ، كيف دخل حميدان غرفتك ومد يده الى صدرك يبغي استلاب الكردان الذهبي ..

ماذا بوسعها أن تفعل لحميدان ؟ هل تستطيع أن تقول في ذلك ؟ الكردان .. جاء يبغي سرقه الكردان !

ـ قولي الحقيقة ، يا شمسة .. لا شيء سوى الحقيقة ..

ـ كنت في غرفتي بعد انغداء .. كان زوجي قد غادر البيت .. قال انه ذاهب لقضاء اعماله .. وتركني وحيدة .. حاولت النوم .. كان الحر شديدا .. وفجاة ، دخل حميدان الى الغرفة ، هكذا ..

ـ الم يقرع الباب ؟

ـ لست اذكر .

ـ اكملي .

ـ دخل هكذا .. رايته فجاة وسط الغرفة .. قلت له .. اقصد رأيته .. رايته يتجه صوب المحرك ..

ـ هل كان المحرك متوقفا عن العمل ؟

ـ نعم .

ـ وبعد ، يا شمسة ؟

ـ تركته يعمل في المحرك ، واستدرتُ صوب الحائط اطلب النوم .. وكان غفوة اخذتني ... استيقظت منها على يد تعبث في صدري .. كانت يد حميدان ممسكة بالكردان .. صرخت استنجي .. وفي الوقت ذاته كانت خطوات ابي حسين تقترب من الباب .. اقبل على غير ميعاد ..

ـ كيف وجده زوجك عندما دخل الغرفة ؟

شمسة لم يسبق لها ان وقفت امام قاض في محكمة تحت الاستجواب . احست بالتعب ، وبصوتها يرتعش ، وبساقيها ترتجفان حتى لا تكادا تقويان على حملها .

اجابت ، وعيناها الكحيلتان معلقتان بحميدان . الواقف من اليسار ، جامدا كالصنم :

ـ لست ادري شيئا في هذا .. يا حضرة القاضي !

ـ انا بريء ، يا سيدي القاضي !

ـ وافادة المدعية شمسة ؟ ماذا تقول فيها ، يا حميدان ؟

ـ بريء ، يا سيدي .. انا بريء ، يا سيدي القاضي !

شعر حميدان امام القاضي بالارتباك ، ولكن يخالطه في قليل من الارتياح والاطمئنان . ان عيني شمسة تعجبانه . حرام على معلمه الاشيب ان يبني بهذه الصبية ، الجوهرة ، ذات العينين الكحيلتين ! ولكنه المال الذي حلل له الزواج .. اما هو ، ابن الخمسة والعشرين ربيعا ، فمن غير زوجة تطوي عزوبته في برد أنوثتها الريان !!

ـ اتعتقد يا حميدانه أن شمسة تفتري عليك ؟

شمسة ، في يقينه ، لا تكذب . شمسة بنت حلال ، ما تقوله هو الحق . ولكنه مع ذلك لم يسرق ..

ـ انا بريء ، يا سيدي القاضي .. لم أسرق في حياتي قط !

ـ فنِّد اقوال المدعية اذن ، يا حميدان .

ماذا يقول في تفنيد التهمة ؟ يريد أن يقول انه دخل الغرفة في الظهيرة والزوج في غياب . لم اقبل الزوج على غير ميعاد . انه ما جاء الا ليسقي عطش المحرك ويتفقده في هديره الدائب . تلك ليست اول مرة يدخل فيها مخدع معلمه بعد زواجه الجديد . دخلها عشرين مرة ، خمسين ، مائة .. انه يتفقد المحرك هذه شغلته . انه لم يسرق ، والله !

كان يقيم ، من قبل أن يتزوج معلمه ، في غرفة المحرك ، ويبيت فيها معظم لياليه . مضى عليه ، وهو في المطحنة ، اثنتا عشرة سنة . دخلها وهو ولد صغير . منازل اهله في آخر الضيعة . ابوه فلاح فقير غير قادر على القيام باود ابنائه السبعة .فكان عليه ان يقبض اجره في المطحنة آخر الشهر ،ليبذل نصفه بين يدي ابيه . سار على ذلك طوال السنين المواضي ، فماذا تراه أصاب من غنم ؟ هل ادخر مهرا لعروس احلامه ؟!

آباء الضيعة ذوو جشع . يغل جشعهم مخبوءا

ما دامت بناتهم صغيرات على زواج . حتى اذا نهد صدر البنت ، نهد معه الجشع في صدر ابيها ، فهو لا يرضى تزويجها الا بالمهر الذى يعجز عن ادائه شباب الضيعة ، فاولى بهم اذن أن ينفطموا عن زواج ويروضوا النفس لعزوبة طويلة المدى ، ما لم يمن الله على احدهم باخت صبية بلغت مبلغ النساء ، فتكون بين الاسرتين « مقايضة » حيث ياخذ كلٌ اختَ صهره فتزول الحاجة الى المهر المقبوض !

ولكن ليس له من اخت في سن الزواج . رُزق والداه ذكورا خمسة على التوالى ، وفي السنوات الاخيرة فقط هلت الطفلتان « وضحة » و « آمنة » .. فاصبر على الجوع يا حصان ، حتى ينبت العشب في حقول الربيع !

شمسة بنت مليحة . ولكن ايُ مهر قدم لابيها حتى سكنت مطامعه ! قال له معلمه منذ اشهر . « انقل متاعك يا حميدان ، الى داخل المطحنة ! »

ولم يساله لِمَ ؟ فالسبب يعرفه . شاع في اربعة اطراف الضيعة : الاشيب والد العشرة .. يتزوج أمُ العيون الكحيلة !

يا حَسرةً تفرى قلوب الشباب ! أترى معلمه قادرا على ارضاء نوازع شبابها الغض اللهيف ؟ اذا نال الشيب الصبايا الملاح، فماذا يتبقى للشباب في عمر الزهور ؟!

حمل متاعه ، راضيا ، الى داخل المطحنة. قال له المعلم : « في اقل من سنة سابنى دارا ، فتعود الى غرفتك » .

فان هو عاد الى غرفته بعد السنة ، فهل يكتب له ان يجتمع فيها بزوجة مليحة ، مثل شمسة ذات العينين الكحيلتين ؟ كان قد افضى ، من قبل ، الى معلمه برغبته بالزواج ، وقال له ان اباه ينتزع اكثر من نصف اجرة ، وليس له من أخت صبية يطمع في المقايضة بها ... وانا ، بعد هذا ، مثل ابنك ، يا معلمى .. من اثنتى عشرة سنة وانا اعمل لديك .. انت ولى نعمتى .. لو تزوجنى احدى بناتك وتقتطع المهر من اجرى ؟ » .

فاجابه المعلم : « واخ ، يا حميدان ، واخ ! واين اضع وجهى ان زوجت بنتى دون مهر ؟ » .

« بل بالمهر ، يا معلمى ! » .

« أعطيك بنتى بالدين ، يا حميدان ؟! حتى أمرُ بالسوق فيبصق الرجال جنبهم احتقارا ؟ يا عيب الشوم ، يا حميدان ! أتريد لى العار ؟! » .

حقا ، التزويج بالدين مجلبة للعار . قال مقترحا : « طيب ، يا معلمى ، ادفع لى مهر عروس أتزوجها من بنات الضيعة ، واقتطعه من اجرى تقسيطا .. » .

ضحك معلمه . كان المقترح معقولا ، لا يثير عارا ولا غبارا . وقال : « ما عندى « مصارى » ، يا حميدان .. المصارى هذه الايام قليلة .. مصروف بيتى كبير ! » .

قال ذلك ، ثم لم يمض غير اسابيع حتى دفع المعلم في شمسة مهرا خياليا تستاهله على كل حال. عندئذ ادرك لم كان الضحك من معلمه في ذلك اليوم !

واقبلت شمسة . نشرت اشعتها كالشمس في سماء المطحنة . اشرق نورها في قلبه . كان يعيش ماساة نفسه: عزَبٌ لا يملك اطفاء غلمته في زواج. فاذا هو ينعطف نحو شمسه ليعيش ماساتها ايضا. تراءى له انها تعسة . فليس ترضى صبية مليحة ان تزف الى اشيب والد عشرة ، الا ان تكره على ذلك اكراها . مسكينة شمسة ! لو كان تزوجها هو ، اذن لانطفات التعاستان المزروعتان في القلبين الشابين ، ولكن حَفِظ لمعلمه يدَه الخيِّرة فلا ينساها طوال عمره .

سالته شمسة عما اذا كان ذا زوجة واولاد ؟ فراها ترثى لحاله بعد أن افاض في شرحه ،وتقول: « حرام الا يتزوج الشباب !! » .

كانت تجاذبه الحديث والزوج في غياب ... بينا هو مشمر عن ساعديه يدير المحرك صباحا ، أو يلقمه وجبته من الوقود . وما كان لمعلمه ان يعلم بذلك ، فاشغاله تتناهب أوقاته . وعنده حقوله يجرى وراء زُراعها والفلاحين ، وما من ولد من أولاده ، يعتمد عليه ، فهم في تشاحن معه بسبب ما قام به من زواج بدد الثروة المدخرة ! .

ــ فاذا كنت بريئا ، يا حميدان .. فلماذا تفترى عليك شمسة ؟!

يا شمسة .. لماذا اتهمتنى بالسرقة ؟ أأنا الذى اسرق كردان الذهب من صدرك ؟ ما عاشت الدنيا، يا شمسة ؟!

ــ لم أسرق ، يا سيدى القاضى !

ــ بل أسالك : ألم تهمٌ بسرقة الكردان من صدر زوجة معلمك ؟

ــ لا ، يا سيدى !

ـ هل اقتربت من سريرها ، فظنت بك راغبا فى سرقتها ؟

ـ يا سيدى .. الحقيقة غير ذلك ..

ـ قل الحقيقة ، يا حميدان .. نحن نريد الحقيقة ..

يا للحقيقة ! أيقولها ؟ انه ليس بالسارق .

ـ سيدى .. معلمى راغب فى تسريحى ... (واحس بالدم يتصاعد الى أذنيه فتسخنان !) انها الحقيقة يا سيدى .. طلبت منه أن يزوجنى احدى بناته .. (رأى بسمة تتخذ طريقها الى شفتى القاضى ، أهى بسمة هزؤ ؟) قلت له : زوجنى بنتك ، واقتطع المهر تقسيطا من أجورى . ولكنه ابى، ورفض ان يزوجنى احدى بنات الضيعة ويحسم المهر على اقساط . فكرت فى هجر العمل الى آخر يدر ربحا أكبر . فقالوا لى ان تركى العمل من تلقاء نفسى يضيع على « مكافاتى » عن خدمة اثنى عشر عاما ، فلاصبرن حتى يسرحنى معلمى باحسان ، فانقاضى مكافاتى كاملة فيتاح لى ان اتزوج ..ثم ما احسست الا وقد ادعى على بالسرقة وانا برىء ! ..

ـ ان اقترافك جرم الشروع بالسرقة ، يسقط حقك بالمكافاة ، ويعرضك للحبس ، هل تدرك ذلك؟ يا حميدان !

ـ لقد علمت ، يا سيدى القاضى .. ولكنى لم اسرق ، ولا هممت بالسرقة .. اتهمونى بالسرقة ظلما ، يا سيدى ، ليجردونى من حقوقى .. انا رجل امين على مال معلمى ما سرقته فى حياتى .. اسرق اليوم الكردان من صدر زوجته ؟ اريد ان احصل على مكافاتى ، يا سيدى القاضى .. اريد ان اتزوج بها ..

رأى البسمة تعود الى شفتى القاضى . رآها ، المرة ، رشيقة جذابة . فقرأ فيها العطف والود . انه امين لا يسرق ، فهل آمن القاضى اخيرا بانه برىء ؟

التفت حميدان الى اليمين،حيث شمسة منتصبة القامة مطرقة الرأس . تطلع الى عينيها الكحيلتين، الى هدب عينها اليسرى ... « ما كان لك ان تتهمينى بالسرقة ، يا شمسة ! كنت فى غنى عن ان تفعلى ذلك ، يا شمسة . العزيزة ! » .

تغيرت حياة حميدان تغيرا كليا منذ احتلت شمسة ، زوجة المعلم الجديدة ، غرفة المحرك اللاصقة للمطحنة . ولئن كانت شمسة قد توسمت فيه ـ منذ رأته ـ ملامح ابن عمها حميدى الذى تمنت يوما الزواج منه ، فان حميدان ـ هو الآخر ـ قد أنزلها فى قلبه منزلة العروس المرجوة، فبات يعيش معها فى دنيا خياله كل لحظة من لحظات يومه ، وكل دقيقة من لياليه المؤرقة يقضيها داخل المطحنة متمنيا الزواج فى غم حزين .

وتفتحت زهور تعاطف،وانتشر فى الجو أريجها..

ليس يدرى ، كل من شمسة وحميدان ، على التحقيق ، متى القيت فى كلا القلبين بذرته ، هذا التعاطف الوافد على غير حسبان . وهما ، لو امعنا تذكرا وتفكيرا ، لأدركا أن البذرة انغرست فى القلب ذات يوم والزوج غائب عن البيت ، حيث اضطر حميدان مع الغياب الى معاينة المحرك ، فانفتل الى الغرفة يقرع بابها .. ورد عليه الصوت الرقيق مؤذنا بالدخول . فرأى ذات العينين الكحيلتين على السرير تضفر جديلتها السوداء . فاطرق بناظريه استحياء ، متخذا طريقه نحو المحرك .

كانت شمسة قد بدأت تحس بالملل فى ظل هذه الحياة الموحشة ، فهى تعيش فى شبه منأى عن الأهل والضيعة جميعا ، والمطحنة على مبعدة . وليست تسمع فى يومها سوى هدير المحرك يملأ غرفتها وسمعها ، فتبعث رتابته فى قلبها الملل والكآبة أكثر مما يثيرها هديره الأرعن .

رأت شمسة فى تلك الساعة ، أجير المطحنة مشمرا عن ساعد الجد ، شديد العضل ، قوى البنية ، ممسكا بيد المحرك يبغى بعث الحركة فى أوصاله الهاجعة . فاستفاق فى ذات نفسها تساؤل طارىء : من ذا الذى رماها الى الزوج الاشيب والد العشرة؟ اما كانت حقيقة بشاب ولو كان أجيرا فقيرا ؟!

وهدر المحرك من بعد صمت .

لقد رأت شمسة ، قبل اليوم ، حميدان يدير المحرك صبيحة كل يوم . ولكنها تسمع فى هديره، الساعة صوتا دخيلا لم تعهده من قبل . الساعد المفتول ما زال على المحرك يعمل بهمة ... ما احراها بساعد يشبهة يشدها شدا تهدأ معه الأحاسيس المستثارة فى صدرها ! حميدى بن عمها ؟ واحسرتاه ! لقد ملك قلبه ، بعد زواجها الحزن واليأس ، فاعلن أمام الأهل : « يشهد الله

علىّ ، ما دمت لم أتزوج بنت عمى شمسة ، فلن أتزوج طول حياتى ! » .

هل لحميدان بنت عم تأبى أبوها تزويجـه منها طمعا فى مزيد من المهر ؟ مبلغ علمها أن حميدان مقيم فى المطحنة . أتكون له أسرة لا يطيب لها فى المطحنة مقام ؟

ـ أنت متزوج ، يا حميدان ! ولك أولاد ؟

توقف حميدان عن العمل لحظة . هذا سؤال المرأة المتوددة . قرأ فى ثناياه بحة العطف .. قال :

ـ من أين لى أن أتزوج ، يا حسرة ، والعرائس فى الضيعة غوال لا يطولهن سوى صاحب المال والجاه ؟

ـ أوليست لك بنت عم ، يا حميدان ، تطلب يدها من أبيها ؟

ـ تزوجن كلهن ، وما بقى لى منهن شىء !

ـ ولا أخت تقايض بها ؟

ـ اخوتى ذكور ، يا شمسة .. الا من أختين جاءتا الدنيا على مهل !

وسكتت شفتاها ، لتنطق العينان الكحيلتـان فكأنهما تتساءلان: «اذن ، ما العمل ، يا حميدان ، يا مسكين، وأنت لا تملك مالا ؟! » . ثم قالت وكأنها تحدث نفسها :

ـ حرام الا يتزوج الشباب !

رثت شمسة لحال حميدان ، فنكأت له جراحه. ولكن رثاءها بدا له أشبه ببلسم ما ان يمس الجرح حتى يسرى فيه الشفاء . انه مدين لحاله التعس الذى حمل شمسة على الرثاء له . ليته يظل دائما تعسا . ولكن شمسة ، هى الأخرى ، جديرة بان يرثى لها وهى فى أحضان أشيب لئن كان موفـور المال فهو موفور سقما .. يا ضيعة شمسة فى مخدعه الخاوى !

على ان هذا الرثاء المتبادل ، مضى ممعنا فى طريقه لا يلوى . فاذا هو تعاطف وتواد ، بل هو شىء أكثر من ذلك . فما معنى أن تدفع شمسة لحميدان الطعام أويقات الغداء ؟ تقول له وهى تبتسم : « حميدان يا حميدان ! » .

« نعم ، يا شمسة .. »

« غداؤك اليوم علىّ ، يا حميدان .. وفر ثمنه لمهر العروس ! » .

بدت له مهتمة بأمر زواجه اهتمامه به . وفى الأغدية التالية ، كانت تزيد على حثه على الادخار أن توصيه باخفاء أمر الغداء عن زوجها .. فاخفاه استجابة حارة لرجاء جميل ، وأمعن فى التكتم ارضاء لشمسة .. لشمسة العزيزة !

تزايد ، مع الأيام ، اهتمام شمسة بحميدان . وأبو حسين غافل عن ذلك التعاطف المتفتح تحت سقف بيته ما بين الزوجة والأجير .. ومن أين له أن يعلم ؟

حميدان لم يستقبح خيانته لمعلمه فى زوجته . أيبنى الأشيب ، للمرة الثانية ، بالبنت الصبية ، ويظل هو الشاب عزبا يستصرخ فى لياليه حيطان المطحنة ولا من مجيب ؟!

وشمسة استساغت الزلة . هى تهيبتها أول الأمر واجدة فيها نكرا أى نكر . ولكنها ما لبثت أن جمعت كل ما يرود فكرها من مسوغات،فاذا هى فى رأيها كثير . أبوها باعها بالمال ، فهل هى سلعة تباع فى سوق القرية ؟ اشتراها أشيب والد لعشرة، هى تصغر بعضَ أولاده ، ليتمتع بها على كبر بعد أن أفرغ شبابه فى زواجه البكر ، فهل تبل جوانحها الحشاشة المتبقية فى هيكله الوانى ؟ وأما حميدى ، حبيبها وابن عمها،فقد دفعوه الى اليأس، يا لهم من قساة قلوب لا يرحمون ؟!

لم تتضح لشمسة هذه الدواعى مجتمعة ،ولكنها باتت تترادف على الأيام . كلما خرج من مخدعها حميدان ، تعمق فى وجدانها داع ، أو تكشـف لبصيرتها داع جديد .. حتى باتت تستعذب صنيعها استعذاب حميدان له . وأما الجزاء الذى يترصدها ، هى الأنثى فى بلاد الريف ، فقد صمّت أذنيها عنه فى انجرافها المسعور .

وكان يمكن لقافلة الايام أن تسير بهما على هذا المنوال أمدا أطول من العام الذى تلاحقت أيامه وهما فى نشوة سعادتهما لا يحسان بما تفعل الايام من طى ومسير .. حتى شمسة لم يعد يخطر لها أن تذكر زوجها بالدار التى ستبنى ، بل انها باتت فى خشية من أن تقوم الدار مع موسم الزرع الطالع!

ولكن قافلة الأيام توقفت على فجاة فى ظهيرة أحد الأيام ..

تراءى لشمسة أن تستحم فى عتبة البيت ، وقد غادرها زوجها فى غياب قال انه يمتد الى ظهيرة اليوم التالى أو يزيد .

اعتنت بنفسها فى ذلك اليوم أكثر مما مضى من أيام . كانت صورة حميدان لا تفارق خيالها وهى

تدلق الطاس وراء الطاس خلف الباب الذي اوصدته بالرتاج . وقامت الى ثياب الفرح متنشطة ترتديها .

لبست الثوب الازرق الموشى بالخرز والبرق ، وتحلت بالكردان ذي الفوازي الذهبية ، وعقصت شعرها بعصبة سوداء موشاة بخيوط القصب ،ولم تكحل عينيها فالعيون الكحيلة خصم لمراود الكحل المصنوع .. وما فاتها أن تدع خصلة من شعرها الاسود تنفلت على طرف جبينها ، على وفق مايهوى حميدان .

لكأنها الآن عروس في جلوتها !

وقامت تريد دعوة حميدان .

خطرت من أمام باب المطحنة ، على نحو ما تفعل عندما تريد أن تدعوه . فعبق ريحها في أنفه من قبل ان تراها عينه ، وهفا اليها قلبه ، فخف الى البيت لا يلوى ، وأوصد الباب وراءه .

استقبلته شمسة متهللة . رآها حميدان أنضر جمالا ، عروسا مجلوة ، فغمرها قبلا وهي تنفر من بين يديه في دلال بنات المدن .

تحسس بأصابعه عصبتها الموشاة بخيوط القصب ، ولامس الخرز المنثور على صدر الثوب ، وداعب الكردان ذا الفوازي الذهبية .. وقبل الخصلة المنفلتة ثلاث قبلات ، فثلاثا ، فواحدة اخرى تيمنا بالسبع . افتتنت شمسة ، تلك الساعة ، في اغرائه . وأفرغ حميدان ما في قلبه من آيات الغزل والحب .. والمحرك في ذلك الهدر منطلقا ، وكان في هديره سترا وكتمانا .

ليس يدري حميدان وشمسة كم من الزمن امضيا معا . بيد انه احس هذه المرة ، واحست معه ، بالارتواء أكثر من أي من المرات الماضيات والقبلات جميعا . نهل حميدان من نور شمسة ، وعب من رحيقها حتى الثمالة . ضريبة ينبغي أن يدفعها المعلم له هو الأجير الفقير ! وحق منجتز يجب ان تتقاضاه شمسة من هذا الشاب دون ما تأخير ! كذلك وقر في قلبيهما من يقين !!

ارتد حميدان الى المحرك يعبث به وقد اخرس هديره تظاهرا بالتصليح . وقامت شمسة الى الباب تسل مرتاجه ، فساعة الهوى قد استنفدت غايتها .

ولكن شمسة ، اذ عادت الى السرير مستلقية في كسل العروس ، تطالبه بالقبلة الاخيرة . فيهرع اليها ، ليزقها اياها زق أمهات الحمام لصغارها الزغب الزغاليل .

اجل .. كانت القبلة هي الأخيرة !

فبينا كان حميدان منحنيا على شمسة فوق سريرها يلقمها القبلة المنشودة، ترامت الى مسمعها سعلة الغائب ، وقد عاد يدفع الباب على غير حسبان .

لم تكن المسالة تحتاج تفكيرا . وثب حميدان من فوق شمسة نحو المحرك الصامت يريد أن يديره من بعد تصليح !

واما شمسة .. فماذا دهى شمسة ؟

دهمها الخوف حتى الاخمصين . وتبدى لها في لمح البصر ، المصير الرهيب المنتظر : زوجها ، وابوها واخوتها ، وابن عمها حميدي ، يسوقونها جميعا الى الذبح ، فقد استوجبت هذا المصير !!

ملكتها الرهبة الكبرى . فما احست ، مع صوت الغائب يقرع سمعها ، الا وهي تفتح فمها وتصيح ، متطلعة في ذعر الى زوجها ومشيرة الى حميدان :

ـ هجم اجيرك عليّ .. يريد سرقة الكردان من صدري !

أرادت من غير وعي أن تموه الحقيقة ، أن تدفعها الى ما وراء الضباب .

يا شمسة ! يا شمسة العزيزة ! لماذا فعلت ذلك؟ ما كان أغناك عن أن تفتحي فمك بالصراخ ، فيدخل الغائب بيته دون أن يدري شيئا !

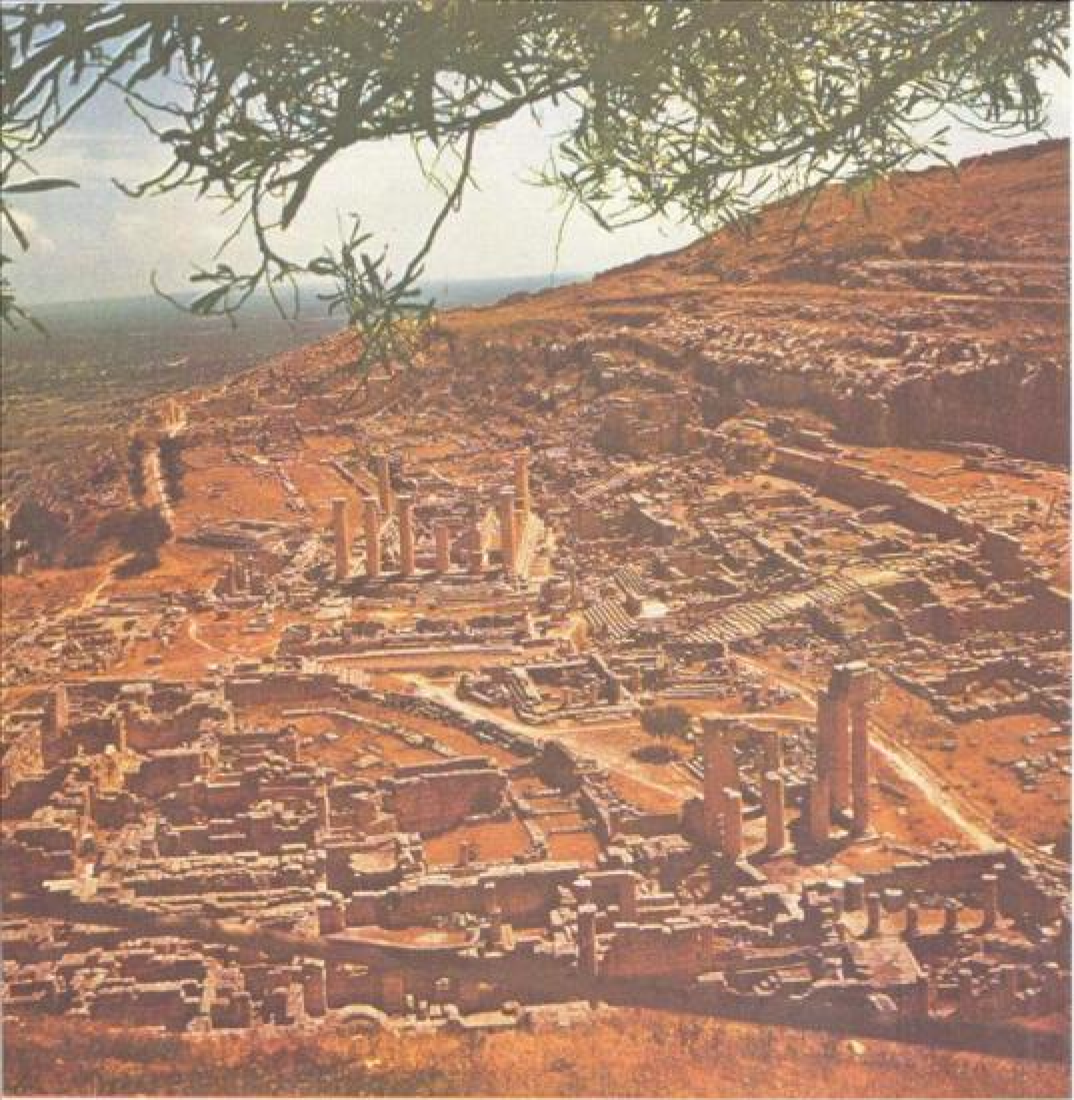
لقد برأتني المحكمة في النهاية ، يا شمسة ، لانك اتهمتني بالسرقة . لم يكن على السرقة دليل الا ادعاؤك .. اجل ، وقضت لي بالمكافات كاملة ، فانا اليوم مستطيع ان أفي الزواج حقه !

ولكن يعز عليّ ، يا شمسة ، أن تظلي للاشيب والد العشرة ، ينتهب منك لذاذات الحياة ، ولا يعطيك سوى دار جديدة ، يبتنيها لك في موسم الزرع الجديد ، تسكنين فيها آمنة على حليك .. وعلى الكردان الذهبي فلا يهم بسرقته أجير شاب فقير !

وغدا ، في الربيع القادم ، عندما تنبت شقائق النعمان في حقول الضيعة ، أكون قد تزوجت يا شمسة .. فهل تكون زوجتي في مثل حسنك وروائك .. يا شمسة العزيزة ؟! ■■

فاضل السباعي

حلب



شعر علماء الآثار وأساتذة التاريخ بأهمية المواقع التاريخية فى ليبيا فأجريت عمليات حفر وتنقيب أسفرت عن نتـــائج مدهشـــة فى كل من مدينتى طرابلس وبنغازى .

وَقْفَةٌ عِنْدَ آثَارِ المَدِينَةِ المُثَلَّثَة

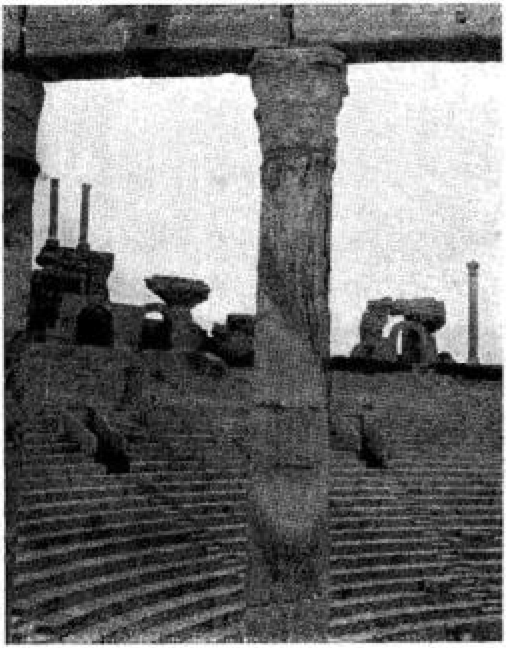
طَرابُلْس الغَرْب

وقفة عند آثار المدينة المثلثة : طرابلس الغرب

بقلم : أحمد راغب الحصائرى

وزير الدفاع : ليبيا

■ تتألف المملكة الليبية المتحدة من ثلاث ولايات، طرابلس الغرب ، وبرقة ، وفزان . وتزخر ولاية طرابلس الغرب ، كبرى هذه الولايات ، وعاصمتها مدينة طرابلس الغرب الرابضة على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، برصيد ضخم من التراث الحضارى والأطلال الاثرية ، كما تزخر متاحفها بالعاديات الثمينة ، واللقى النادرة ، والتماثيل المرمرية ، ولوحات الفسيفساء التى تمثل الحضارات المتعاقبة منذ عرفت أحداث التاريخ ، فضلا عما يكتشف عرضا اثناء التنقيبات من آثار ترجع الى عصور سحيقة ، وقد يكون لها اثر



مسرح لبدة

فى تعديل كثير من الاراء المألوفة ، بما تلقيه من أضواء كاشفة عن أقوام سكنوا صحراء ليبيا منذ فجر التاريخ .

مدينة « المدن الثلاث » !

ويقال ان كلمة « طرابلس » مشتقة من اللفظ اليونانى تريبوليس Tripolis اى المدن الثلاث ، اويه Oea ، ولبدة Leptis وصَبْراته Sabratha

وتقع مدينة طرابلس العتيقة الحاضرة على أطلال مدينة « أوية » تلك التى اندثرت ، ولم يبق من آثارها سوى قوس « ماركو اوريليو » بمدخلها البحرى .

والمدينة العتيقة الحاضرة هذه ، بما فى ذلك سورها وقلعتها ، ترجع آثارها الى العهود العربية، وبها من المساجد والمدارس الاسلامية ما ينطق بعظمة الفن الاسلامى وروعته .

اما الآثار الماثلة الآن فى أطلال كل من « لبدة » و «صَبراته » وغيرهما فترجع عهودها الى القرن العاشر قبل الميلاد ، ولا تزال تحتفظ بمعالمها ورونقها ، وهي ترجمة لحضارات شعوب درجت على هذه الأرض وامتصت من تربتها وسحرها روائع الفن والالهام .

ولقد شعر بأهمية هذه المواضع التاريخية غير واحد من علماء الآثار واساتذة التاريخ ، وأجريت دراسات بالتنقيب والحفر أعطت نتائج مدهشة شدت من عزيمة الحكومة الوطنية التى أدركت ما لهذا الميدان من قيمة سياحية وعلمية تعود بالخير على البلاد فى الناحيتين الاقتصادية والتاريخية ، فتوسعت فى اعمال الحفريات فى كل من لبدة وصبراتة ، وعملت على اقامة معرض عام



المسرح الرومانى فى صبراته

للمتاحف بالقصر القديم الذى رممته ووسعته ، وعرضت فيه نماذج من الآثار التى استخرجتها من حفرياتها العلمية فى هاتين المدينتين الأثريتين .

مدينة لبدة

وهى تدعى لبدة الكبرى تمييزا لها عن لبـدة الواقعة بالقرب من قرطاجنة « قريبا من سوسة فى تونس » . وكان يقال انها من اقـدم المستعمرات الفينيقية ، ولكن الى الآن لم يُعثر فيها على شىء أقدم من القرن الخامس قبل الميلاد . ومن الجلى انها كانت فى القرن الثانى قبل الميلاد المدينة الرئيسية فى المقاطعة . وفى زمن خضوعها لقرطاجنة صمدت فى وجه ملك نوميديا الافريقى ، واستمرت قائمـة بعد خراب قرطاجنة (١٤٦ق . م) ، ثم دخلت تحت حكم المملكة النوميدية بصفة استقلاليـة . وعندما دخلت روما فى حرب مع النوميديا صارت جزءا من افريقيا الرومانية ، ثم وضع عليها يوليوس قيصر (٤٦ ق . م) غرامة كبيرة جدا لتعاونها مـع بومبى ، وكانت الجزية السنوية التى فرضهـا عليها عبارة عـن كمية هائلة من زيت الزيتون ، وهـذا يدل بوضوح على انها كانت تحتوى على غابات فسيحة من شجر الزيتون ، وكانت هذه لا شك فى التلال الواقعة فى جهات ترهونة .

« لبدة » بين الازدهار والاهمال

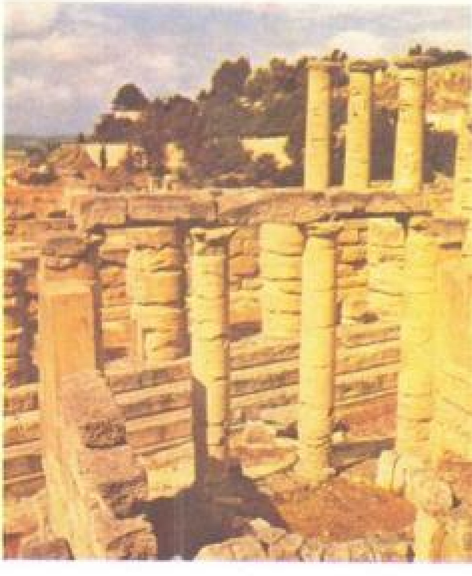
وبعد ان بلغت المدينة اوج ازدهارها وعظمتها فى حكم الامبراطور سيتيميوس سيفيروس ، الذى ولد فيها سنة ١٤٦ بعد الميلاد ، وصار امبراطورا فى سنة ١٦٣ ب.م ، طرأ عليها فيما بعد تاخر ملحوظ بسبب ما تحملته من ضرائب ... وفى بداية القرن الرابع تم تحصين المدينة ـ كما جرى لعدة مدن اخرى ـ ببناء سور حولها ، لا يزال قسم منـه فى الجهة الغربية ، وكان هـذا السور سببا فى نجاتها من سكان البادية الذين نهبوا صبراتة فى القرنين الرابع والخامس ولو انه لم ينجها مـن نهب قبائل الوندال البربرية النازحة من أوروبا .

ثم بقيت مهملة ومعرضة للعواصف الرملية الى سنة ٥٣١ ب.م . عندئذ اعاد الرومان احتلالها ، فاعاد الامبراطور جوستينيان بناءها واقام سورا جديدا احاط بالقسم الأقدم من المدينة بالقرب من الميناء وانشأ الكنائس .

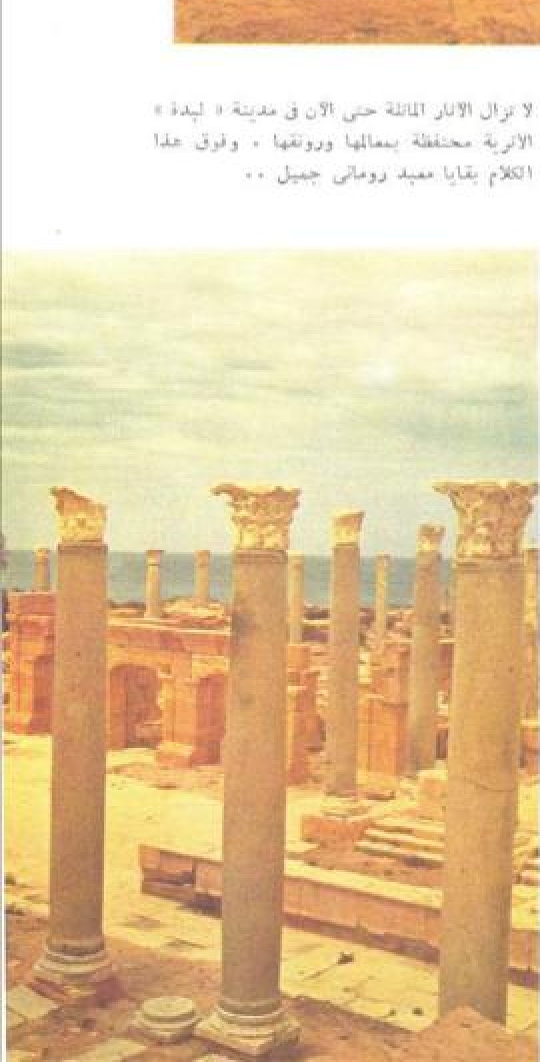
اما العرب المسلمون الذين فتحوا افريقيا بعد قرن واحد من ذلك الزمن فانهم استعملوا المدينة كمركز حصين اثناء جهادهم الطويل . وظلت وقتا غير قصير موردا لاستخراج الرخـام واعمدة الجرانيت ، فنقل منها الى فرنسا عدا التماثيـل ما لا يقل عن ستمائة قطعة لقصر لويس الرابـع

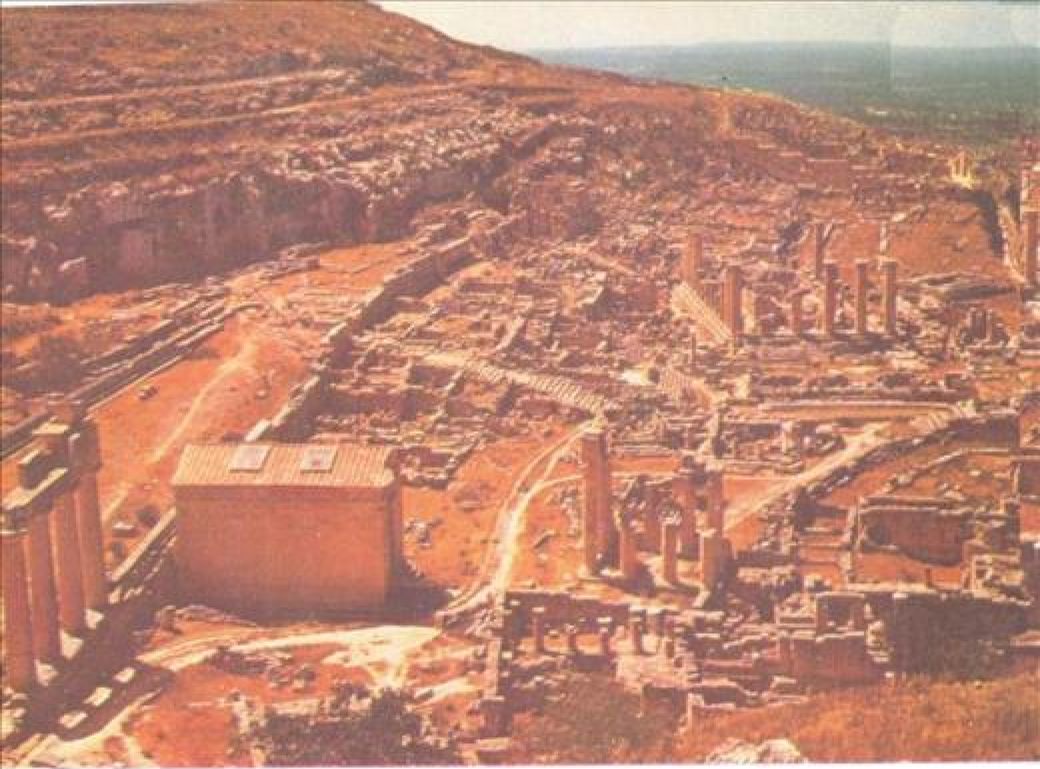


لا تزال الآثار الماثلة حتى الآن في مدينة « لبدة » الأثرية محتفظة بمعالمها ورونقها . وفوق هذا الكلام بقايا معبد روماني جميل ..

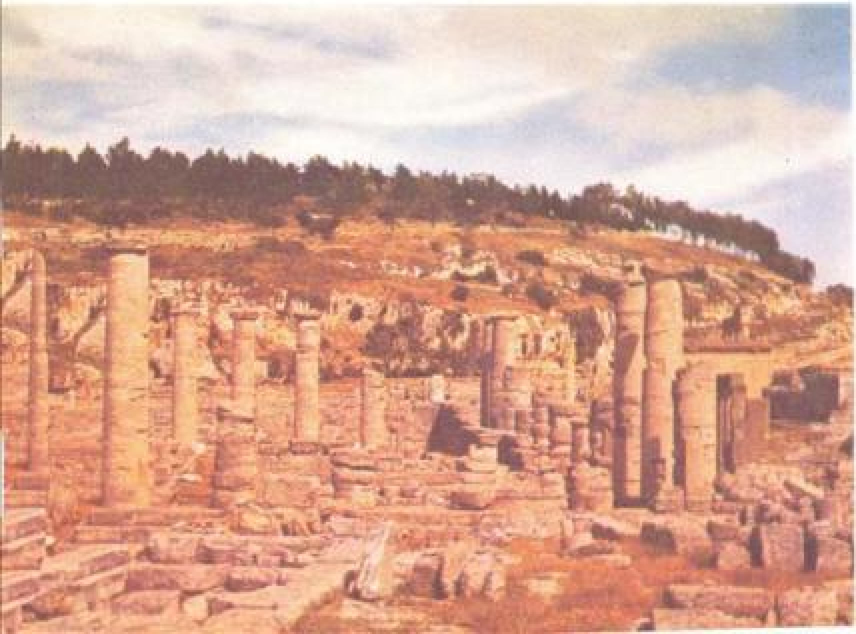


الى اعلا : بقايا معبد أبولو عثروا عليه بالقرب من بنغازى .. أما الصورة اليسرى فهى لأعمدة جرانيتية عثر عليها في مدينة « صبراته » الأثرية التاريخية .. ان الرومان كانوا يحضرون هذه الأعمدة الجرانيتية الضخمة ذات القطعة الواحدة من مصر .





أدركت الحكومة الليبية أهمية الآثار الرومانية ، من ناحية قيمتها السياحية والعلمية فتوسعت في أعمال الحفريات والصيانة في المدن الثلاث الأثرية في طرابلس ، وكذلك بجوار مدينة بنغازي حيث اكتشف هناك معبد أبولّو العظيم ، الذي نرى صورتين له فوق وأسفل هذا الكلام .



عشر في فرسايل ، كما نقل جورج الرابع غيرها مما لايزال قائما في فرجينيا وويتر بالقرب من وندسر في انجلترا .. اما الشوارع والابنية العمومية من المدينة الرومانية فقد انكشفت من كثبان الرمال نتيجة للحفريات التي أجريت على نطاق واسع بين سنة ١٩٢٠ و ١٩٤٢ ومن ثم شرع في اعادة البناء وما زال ذلك مستمرا .

آثار الهياكل والحمامات في لبدة

ان للتنقيب عن الآثار في « لبدة » أهمية خاصة، لانه يكشف عن سلسلة من الأبنية العامة الجميلة ، التي تصور المدينة بشكل واضح ، سواء في ذلك آثار المساكن الخاصة والحوانيت او الأبنية العامة، وخاصة المسرح . اما المادة الرئيسية في البناء فهي من الحجر الجيري الصلب الذي يمكن نحته باتقان ويترك معظمه مكشوفا من الخارج ، واما الآجر فيرجح انه استخدم في القرن الثاني ، في الاشغال المنقوشة مثل الهياكل في البازيليكا ، ولكن لم يعرف انها تركت مكشوفة . وسعيا للحصول على الاتقان والغزارة في الزخرفة فقد استخدم الرومانيون الرخام على اختلاف الوانه بكميات كبيرة استوردوها من ايطاليا واليونان وآسيا الصغرى . اما اعمدة الجرانيت الضخمة ذات القطعة الواحدة فكان يؤتى بها من مصر . وكان استخدام الرخام غالبا للاعمدة والكورنيش والحفر والتبليط وتلبيس الجدران من الداخل والخارج . ولا تزال قطع عديدة من هذه اللوحات باقية في مراكزها الأولية ، تنطق بالطريقة التي بواسطتها تتركز على طبقة من الملاط ثم تسمر الى الجدران بمسامير من النحاس .

ومع انه لم يبق من آثار الفسيفساء وصور الدهان على الجدران في مراكزها الأصلية الا القليل غير انه يمكن مشاهدة بعض اعمال الفسيفساء التي نقلت من اماكنها الى المتحف ، كما توجد صور بالدهان من النوع الممتاز على الجدران في حمامات الصيد ، وفي بعض الشوارع .

ان جميع المدن الرومانية كانت مزينة كثيرا بالتماثيل ، ويمكن مشاهدة بعضها في أمكنتها الأصلية .

صبراتة وآثارها

اما « صبراتة » فلم يسجل لها التاريخ اهمية



ميدان ستيمو سيفيرو في لبدة



منظر آخر لمسرح صبراتة



الركن الشرقى من المعبد السيفريانى فى لبدة

ما ، قبل العهد الرومانى . والارجح ان حظها كان يتبع حظ لبدة الكبرى ، واستمرت مثلها فى المحافظة على الشرائع والديانة واللغة الفينيقية تحت الحكم الرومانى ، ولكنها كانت أبطأ من لبدة فى اقتباس الطابع الرومانى ، ومن الواضح انها بقيت مهجورة الى ان احتلتها للمرة الثانية الجيوش الرومانية الشرقية أو البزنطية . وفى عهد الملك جوستنيان (الذى استمر ملكه حتى سنة ٥٦٥ب.م) صار تحصين القسم الاكبر من المدينة بالقرب من الميناء بسور ، وبنيت فيها كنيسة جميلة ، فضلا عن البيوت الجديدة والطرق التى مدت على طبقة الانقاض المتهدمة من المدينة السابقة والتى تعلو من ٣ الى ٤ اقدام عن المستوى القديم، واستمرت على هذا الشكل الى أن جاء العرب المسلمون وافتتحوا البلاد بعد ذلك بقرن واحد .

وقد جرى التنقيب بالحفر عن آثارها بين سنة ١٩٢٣ ـ ١٩٣٦ وشمل ما يقرب من نصف مساحة المدينة القديمة ، بشوارعها وبيوتها ومبانيها العمومية . أما اعادة بناء المسرح الرومانى فقد تمت بعناية فائقة استطاعت أن تعطى مثالا كاملا لمنظر منصة المسرح الدائمى الذى يشبه واجهة أمامية لأحد القصور مشابهة تامة .

وقد كشف التنقيب بالحفر عن بقايا عديدة لحوانيت ومساكن يرجح ان كثيرا منها كان يتالف من طابقين ، وكانت هذه المساكن مزينة بصور زيتية وارصفة من الفسيفساء لا يزال بالامكان مشاهدة كثير منها سواء كانت سوداء أو بيضاء ، وهى تتالف من مكعبات رخامية مختلفة الالوان ، يرجع اكثرها الى القرن الثانى ، وقد صار نقل بعض لوحات منها الى المتحف .

وقد بنيت المدينة بنوع محلى من الحجر الجيرى الطرى ، بينما استخدم الحجر الصلب المجلوب من بلدة العزيزية فى رصف الشوارع ، كما شاع استعمال أعمدة الجرانيت ذات القطعة الواحدة ، جىء بها من مصر وايطاليا واليونان والجزائر ، بينما جلب الرخام لعمل الاعمدة والكورنيش والارصفة وتلبيس الجدران من الداخل والخارج.

ونظرا لارتفاع سعر الرخام وعدم صلاحيته كانوا يستخدمون الجبش بكثرة ، وقد نقلت هذه الصناعة عن اليونان حيث جرت العادة على صقل المبانى من الخارج بالجبر وتزيينها بالدهان ، حتى ولو كانت مبنية من أجود أنواع الرخام .

■■

احمد راغب الحصائرى



الفَتْق

لا يَشْفى مِنْهُ حِزام وَلكِنْ تَحْسِمُ فيهِ جِراحَة..

■ لى صديق ركب البحر من انجلترا الى فرنسا . وكان الجو عاصفا ، والموج يرفع السفينة العابرة بوغاز «المنش» ثم يخفضها ، حتى لم يبق من الرجال او النساء عابر الا افرغ ما فى معدته فى عنف اليم . وتفرغ المعدة ويعاودها القىء ... ساعة ونصفا من الزمان .

فتق فى خنء الورك

ويقف القىء ببلوغ الساحل . وتجرى بصاحبى الايام . حتى اذا مضى اسبوع احس بشىء من الم خفيف فى خنء الورك ، عند العانة ، الى يمين . وتطلع ، فاذا هو يرى بروزا فى الجلد ، كأنه الورم . وازداد هذا البروز من شهر لشهر حتى ادرك انه الفتق قد اصابه . ويضع اصبعه على هذا الورم ، الظاهر فيدخل ما فيه ، ويستوى سطح الجلد عنده . ولكنه لا يكاد يرفع اصبعه حتى يخرج ، من تحت الجلد ، ما كان دخل .

ان البطن بها الاحشاء . وللبطن جدار من عضل يضم الاحشاء . ومن فوق جدار البطن يوجد الجلد . وبين جدار البطن والاحشاء غلاف رقيق ، يعرف بالبريتون ، يزلق ، فيسهل حركة الاحشاء داخل جدار البطن .

والذى حدث لصاحبنا : ان القىء المتواصل ، ظل يضغط فى صعوده وهبوطه على احشاء البطن حتى صادف الضغط موضعا ضعيفا فى جدارها فاخرج منه بعض هذه الاحشاء . برزت منه الامعاء .

ان الذى انفتق ، بل الذى تخاذل من بعد تماسك ، انما هو حائط البطن .

ويتسع الفتق على الايام ، بالسعال ونحوه ، فتزداد ، الامعاء بروزا حتى لا يكون بينها وبين خارج الجسم غير البريتون ، والجلد من فوقه .

وحاول صاحبى هذا لفتقه علاجا .

الحزام

واوصى له الطبيب بحزام للفتق . ولبسه . ورد الحزام الجزء البارز من الامعاء الى حيث وجب ان يكون من البطن . ويخلع صاحبى الحزام فيعود الفتق الى بروزه . وظل هكذا سنين .

ان الفتق لم يعالج بهذا فيشفى . وحتى اتساعه لم يتوقف .

الجراحة

كان العلاج الوحيد الحاسم : الجراحة.

وخضع لها صاحبي آخر الأمر . فتح الجرّاح الجلد فوق الفتق ، وادخل من الامعاء ما كان برز ، ثم لمّ الجيب البريتوني الذي كان تكوّن ، وتخلّص منه بطريقة او باخرى ، وضم اطراف الفتحة بغرزات قوية . انه الرتق من بعد فتق . وتعافى صاحبنا . واجرى الحياةَ بلا خوف ، ومن دون مضايقة ذلك الحزام الذي كان مضطرا الى ان يخلعه في كثير من الاحيان .

فتقٌ وركيٌ في الناحية الاخرى

ويشاء حظ صاحبي ان يصاب مرة اخرى بالفتق .

لا في ذلك الموضع المختار عند اسفل البطن ، الى يمين العانة ، ذلك الذي نسميه خنّ الوَرك ، ولكن في الموضع المقابل ، في خنّ الورك الأيسر من بعد الأيمن .

ويجري له الجراح ما أجراه في سالفه . هذه المرّة . لم يطل لبسه لحزام .

فتق عند السرة

ويتبع الحظّ السيء صاحبي مرة اخرى ، فيتحفه بفتق آخر عند السُرّة .

انهما الموضعان المختاران عند الرجال الذي يقع عندهما الفتق : خنّ الوَرك ، والسُرّة . هما موضعا الضعف الأكبران في جدار هذه البطون .

ويعرف هذا الفتق بالفتق السُرّي .

وهذا الفتق يبدأ اصلا ، وعادة ، عند الولادة . عند مقطع الحبل السري . فتحة هناك لم تلتئم . ثم تظل عَبْرَ الحياة لا يشعر بوجودها احد ،حتى تأتي الشخصَ نوباتٌ من سعال شديد ، او حَزْقٌ عند التبرّز عند الامساك المزمن، او ما شابه ذلك مما يضغط احشاء البطن ضغطا شديدا ، فتضغط بدورها على جدار البطن ، فتبرز من اضعف هذه الجدران موضعا .

وبدأ الفتق عند صاحبي كالترمسة لا يكاد يستبينها الناظر . وتتزايد على الأيام . ويخشاها صاحبي ، ويخشى علاجها الحاسم، اعني الجراحة . وكانت جراحة يسيرة والفتق صغير . وازداد الفتق حتى اضطر آخر الأمر ، ومن بعد سنين ست ، الى اجراء الجراحة . فكانت جراحة كبرى ، شق فيها البطن شقا طويلا ، عرضا ، ليضم ما كان استرخى من عضلاته . ولتقوى هذه العضلات فلا تعود الى ضعف ينشأ عنه فتق جديد .

كانت الجراحة الكبرى عاقبة التردد. ولكن سلم الله .

اختناق امعاء

وصاحب آخر عرفته . وقع له شر ما يقع لصاحب فتق:اختناقٌ في الامعاء.

كان ممن يترك حبل الأمور على غاربه، لا سيما فيما يختص بأمر نفسه . وكان

عنـده بعض اختـلال فى الـدورة الدموية خشى بسببه اجراء جراحـة تذهب بالذى أصابه من فتق .

وازمن الفتق واتسع .

وشكا ذات يوم ألما فى موضع الفتق شديدا. والعادة ان الفتق لا يصحبه ألم، وان صحبه فألم لا يكاد يذكر . وصَحِبَ الم َ صاحبى اعراض ٌ بيِّنة ٌ اخرى دلّت ِ الطبيب دلالة سهلة على سبب الأزمة : انّ الامعاء خرجت من الفتق ، وامتلأت بالذى فيها من طعام، فاختنقت. ومجرى الطعام فيها تباطأ أو توقف . وهو قـد يتوقف،ويتوقف كذلك بالاختناق مجرى الـدم الى الامعاء نفسها ، ذلك الذي يغذّيهـا . والنتيجة غنغرينة تصيب الامعاء من بعد ساعات ، تؤدى بصاحب الامعاء لا شك الى الموت .

ويشـاء الحظ ُ الطيّب ُ ان تنفرج الأزمة بعناية الطبيب ، وتتخلص الامعاء مما أصابها من اختناق ، ويعود الطعام يجرى فيها ، ويعود الدم يجري بالحياة اليها .

ولكن الطبيعة تُنذر ، ثم تضرب بعنف اذا لم تُسمَع النُّذُر .

صاحبى هذا يصاب من بعد عام بمثل ما كان اصيب به من اختناق امعاء ، ألم ٌ شديد فى موضع الفتق ، والتهاب فى ذلك الموضـع ، واعراض فى الجسم شديدة مُنذرة . لقد توقف الطعام عن جريان . والطعام يريد ان يخرج ، فى الاتجاه الذى يخرج منه عادة ، فيأبى عليـه الفتق الـذى اختنق ان يمـر ّ . فيحاول الاتجاه الآخر ، فيخرج من الفم . قـال صاحبى انه احس كأنما البراز يخرج من فمـه .

وقع هذا فى منتصف الليل .

وفى الساعة الثالثة صباحا كان يرقد صاحبنا على طاولة الجراحةفىالمستشفى، وقد أتم الجراح جراحته . قص الجراح ذلك الجزء مـن الأمعاء الذى ضاعت حيويته عندمـا اختنق . وضم اطراف َ الامعاء السليمة من ناحيتيها . وهكذا ، نفس ٌ أخرى ينجيها العلم الحديث من الموت ، كانت ْ لا بد ذائقته كما لا بد حدث لأمثال لها فى سوالف القرون .

وعند الاطفال والنساء

وذكرت صاحبى ، الرجل َ البالغ ، ولم اذكر النساء ، ولم اذكر الاطفال .

أما النساء فهن اقل تعرضا لاصابة . ولعل من اسباب ذلك ان النساء اقل تعرضا للمشقة . وهن لا يحملن الاحمال الثقيلةتلك التي تصيب الحمالين بالفتق.

واما الاطفال الذكور فيصابون بمثل ما ذكرنا .

صنوف من الفتق نادرة

وذكرنا صنفين من الفتق هما اكثر الصنوف ذيوعا . وللفتق صنوف اخرى نادرة .وحتى فى غير البطن قد يحدث الفتق . ولكن حسبنا ما ذكرنا . ■■

« ابن زهر »

طبيب

حرصنا فى هذا الباب على أن ننشر الأسئلة التى ترد الينا دون نشر أسماء مرسليها تفاديا لما قد يحدثه ذلك لهم من حرج

الأرق

● انى أنام مبكرة ، ومع هذا لا يأتيني النوم قبل الساعة الثالثة صباحا . واتعاطى كثيرا من المنومات ، ولكنها لا تنفع .

– ان هذا الأرق العصبى هو أحد أنواع الخلل الوظائفى فى الجسم ، وهو منتشر كثيرا بين الناس ، وكثيرا ما يكون سببه تلك الحياة المضطربة التى نعانيها فى هذه العصور الحديثة .

وهذا الأرق صعب العلاج . ولكن لا بد من بعض شرح .

ان الناس تنقسم ، وفقا لتركيبهم ، الى نوعين : النوع الأول : هو ذلك الصنف من الناس الذين لا يبلغ نشاطهم ذروته الا فى المساء . والنوع الثانى : هم الذين تقع ذروة نشاطهم فى الصباح . فهؤلاء الأولون ، اولئك الذين يكون أكثر نشاطهم فى المساء ، هم المعرضون لفقدان النوم فى الليل . هذا ، علما بان أصلح النوم نوم المساء فيما قبل منتصف الليل . وهؤلاء هم الذين يلجأون بالطبع الى تعاطى المنومات . وتفقد هذه العقاقير فعلها شيئا فشيئا . يتعود عليها الجسم فلا تفعل فيه . والشخص الذى يتعود عليها يطلبها ، ويزعجه ان لا يجدها ، أو ان تمتنع عنه . وتصبح ادمانا .

وهنا يجب التخلص من هذه العقاقير من بعد ادمان . وهذه عملية شاقة تحتاج الى عزم كبير . ويسهلها ان يتعاطى الانسان من المنوم مقادير تقل يوما بعد يوم ، حتى تنعدم .

وقد ظهر فى الطب حديثا علاج للارق جديد : عقار يعطى فى الصباح ، من شأنه أن ينقل ذروة



الأســـرة

نشاط الجسم الى الصباح . وهو اذ ينشط في الصباح ، لا يأتي عليه المساء حتى يكون قد ناله التعب ، وعندئذ يسهل عليه النوم . وهذا العقار الجديد لا يتعاطى الا تحت رقابة طبيب (انه عقار اساسه الـ Amphetomine) .

عمل جالس

● انا اعمل جالسا طول الوقت .وأكاد اوقن بأن ظهري ، على الرغم من شبابي ، اخذ يتقوس . فما السبب ؟ وما العمل ؟

ـ ان الجلوس ساعات طويلة يؤدي الى هبوط السلسلة الفقرية فالى تقوّسها . ولا علاج لهذا الا أن تُلزم نفسكَ بالمشي ساعة أو بعض ساعة في اليوم .

ثم عليك بالرياضة والجمباز ، أو صنوف الرياضة عامة .

فاذا لم يُصلح هذا من ظهرك شيئا ، فانظر ، فلعل في ظهرك سوءا نشأ عن مرض ، فاستنصح الطبيب .

الضغط المنخفض

● عندي ضغط الدم واطيء ، فما نظام الطعام الذي اتبعه حتى يرتفع ضغطي فيصبح كضغوط سائر الناس ؟

ـ يساعد على رفع ضغط الدم الواطيء الطعام الازوتي ، كاللحم والجبن . ولكن لابد للحصول على نتيجة ذات بال من الصبر الطويل ، لان رفع هذا الضغط ليس بالعمل الهين . ويصح أن اضيف ان المكان المرتفع أنسب لذي الضغط الواطيء من المكان الواطيء ، وفي الاجازات تكون الجبال أوفق لذوي الضغط الواطيء .

وهناك بالطبع العقاقير ، وهي عند طبيبك .

منــع الحمل

● يتحدثون كثيرا في سبيل منع الحمل عن الفترة المأمونة لاتصال الرجل بالمرأة التي فيها لا يكون حمل ، فما هي هذه الفترة ؟

ـ ان الفترة التي تبتديء من اليوم العاشر بعد انتهاء العادة الشهرية ، الى اليوم التاسع عشر من بعد انتهائها ، وهي نحو ٩ أيام ، هي الفترة التي يقع فيها الاخصاب وتحمل المرأة فيها ، أما خارج هذه الفترة فلا تحمل المرأة .

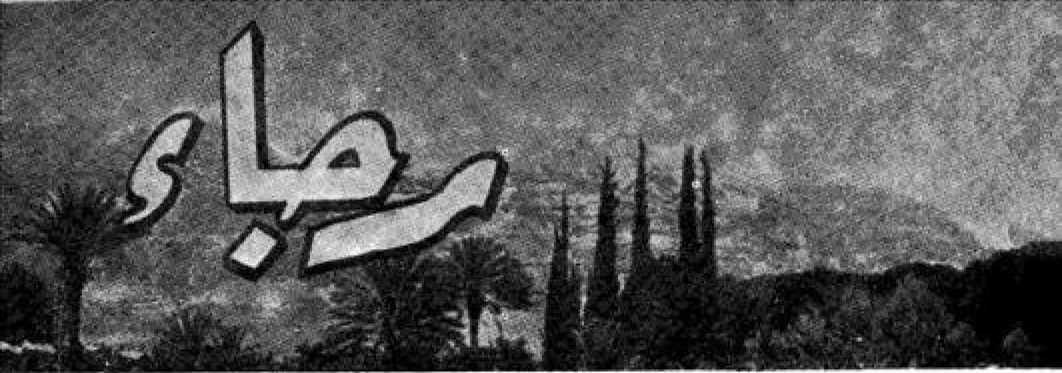
هكذا هم يرون ، أي أصحاب هذه القاعدة ، والدكتور اوجينو Ogino خاصة . ولكن احدا لا يستطيع أن يؤكد مائة في المائة انه لا يقع اخصاب خارج هذه الفترة .

والاتجاه المأمون الوحيد عندئذ يكون الى المواد الكيماوية التي تؤثر في الحمل ومنعه تأثيرا أوثق . ومن تلك الأقراصُ التي يَجدّ العلماء في ابتداعها .

الأوانيُ الالمينيّةُ والسرطان

● أسباب السرطان ، هل منها استخدام الأواني الالمينية ، من بكارج للشاي او اوعية للطبخ ؟ أنا أسأل هذا السؤال لان خالتي ماتت بالسرطان ، ولأني انا قد أجريت عليَّ جراحة لاستئصال سرطان ، ونحن نستخدم هذه الأواني الالمينية دائما ؟

ـ لا يوجد دليل ما على علاقة ما بين الأواني الالمينية وظهور السرطان في جسم الانسان . وعدا هذا ، فلو أن للألمنيوم علاقة بالسرطان لكنا وجدنا السرطان يظهر في أعلى القناة الهضمية حيث يجري الطعام في الفم أو الحلق أو المريء أو المعدة . ان علاقة كهذه بين هذا المعدن وهذا المرض لم تظهر قط برغم الملايين من الناس الذين يستخدمون هذه الأواني . نصيحتي أنْ استمرّي في استخدام الأواني الالمينية ولا تبالي .



« هنـــاك على سفح أريحا ، فى بقايـــا فلسطين ، يقوم قبر فى العراء بجانب خيمة باكيـــة ، وهو قبر الشهيدة ذات

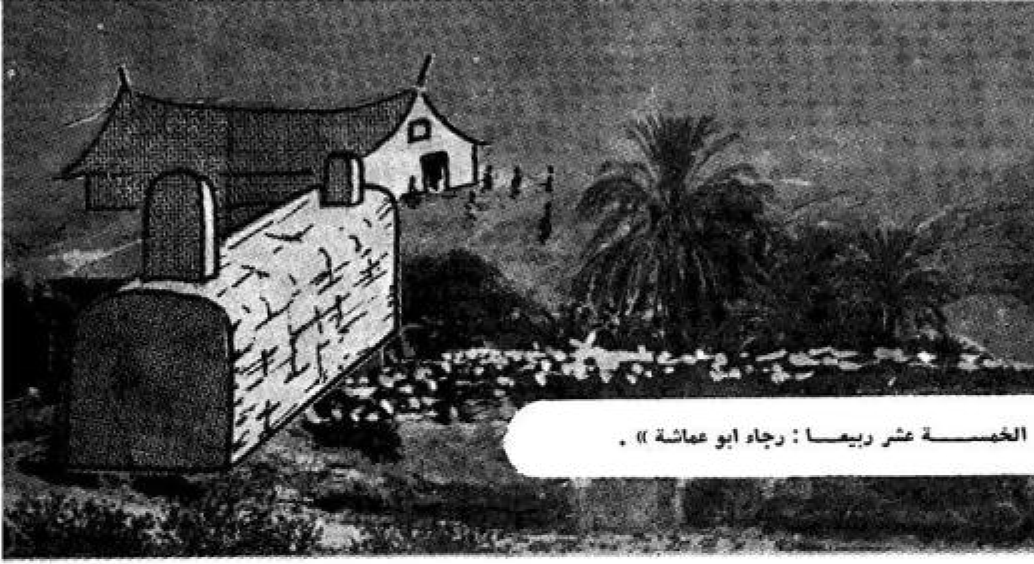


للشاعر : ابى سلمى

منسيةٌ – مثـل بـلادى – رجاءْ ... مـرَّتْ كمـا مـرَّ شـعاع الضياءْ
أغفـتْ على سـفح .. أريحا .. ولا ... من أدمع إلاَّ دمـوعُ السـماء
ولفَّهـا الليـل برفـق ومـا ... من مؤنس إلا النجـومُ الوضـاء
لمَّا جفـاها كل قلـب حنـا ... قلبُ فلسطين كما الحبُّ شَـاء
وضمهـا بل ضمَّ تـاريخـه ... قلبـان ظـلاً يـرْفـان الـدمـاء
يا قَـطَـرات طَـهُـرتْ موطنـا ... يا مشعلا ! . . قلوبَ شعبى أضاء
يـا عبَـقـاً يانفـحَ ريحـانة ... لمَّا يزل في أرضنـا والفضـاء
نحـن على عهـدك لمَّـا نـزل ... نرفع في سـاحِ الجهـادِ اللـواء

•••

لم ينسهـا شاطئُ يافـا فقـد ... كانت تُنـاجيه إذا الليـل جـاء
وكلمـا سـارت وأترابهـا ... شـوقا على تلك الرمـال الظمـاء
مـال على أمواجـه هـامسـا : ... قد درجـت فوق الرمال الظبـاء
والتفـت البحـر ولم يَلقَهـا ... ذات مساء . . . أين غابت رجـاء ؟
وأجهش المـوج وهاجـت بـه ... عواصف الشوق ولا من لقـاء ؟
يافـا تنـادى : أين تلك التى ... كانت تغنّى لىَ أشجى الغنـاء



الخمسة عشر ربيعا : رجاء ابو عماشة » .

ويسأل الشاطئْ عنها فلا　　يجيبه إلا الصدى والهواء
ما حملتْ .. رجاء .. يوم النوى　　إلا شظايا روحها والدّماء
في مقلتيها داميات الرؤى　　كانت ترى فيها السنى والسناء
من صُوَر النكبة في قلبها　　ما يجعل الأيام دنيا شقاء
مدّتْ لها القدس جناح الهوى　　على جناح القدس كانت رجاء
ثم هوت نجما صغيرا على　　أرض تروّت بدم الأبرياء

•••

هناك في تربة أرضي على　　سفح أريحا قبرها في العراء
تولول الريح ولا من شج　　خلف الدجى إلا بقايا خباء
إلا الخيام السود من حوله　　مجرّحات ونفوس الإماء
والجبل الباكي وفي صمته　　فصاحة الدمع ونطق البكاء

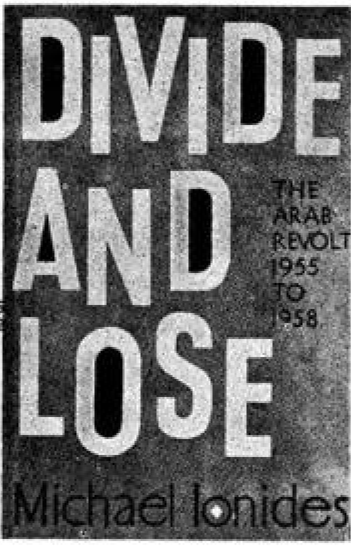
•••

ماذا هنا ؟ ! ! .. أشلاء قوميّة　　واحسرتا كيف يموت الإباء
على التّراب العربي ارتمت　　عروبة مطعونة الكبرياء
ونحن مَن نحن ؟ ! .. ألم تعرفوا　　نحن الضحايا .. نحن أهل الفداء
من عالم الغيب يدوّى النداء　　أنا الفلسطيني سيف القضاء ■■

ابو سلمى

نقد كتاب الشهر

فَرِّقْ تَخْسَرْ



■ من النادر ، بل أقل ، أن يجد القارىء كتابا بلغة اوروبية يبحث فى قضايانا ، ثم يكون هـذا الكتاب فيه انصاف لنا ، ولا يجبن عن قول كلمة الحق . والسبب فى هذا هو ضعفنا فى مجال الدعاية لقضايانا فى الخارج ، وقوة خصومنا فى هذا الميدان بحيث هم مستعدون الى طمس وجهة نظرنا ، وابرازنا بالمظهر غير اللائق . والناس هم هم فى كـل مكان ، تسحرهم الكلمـة المكتوبة ، ويأخذونها على انها قضية مسلم بها .

وقد يحتج بعضنا قائلا ـ ولهذا الرأى انصاره ـ بأن الدعاية لقضايانا فى الخارج ليست بذات قيمة تذكر ، لأن « السيف أصدق أنباء من الكتب » ، فاذا ملكنا القوة استطعنا أن نملى الحـل الذى نرتئيه ، ونستخلص حقنا . وقد يكون هذا القول صحيحا الى درجة كبيرة ، ولكنه فى الوقت ذاته لا ينفى اهمية الدعاية لقضايانا فى الخارج ، لأنها تكسبنا اصدقاء بين الامم ، فى وقت تبدو لنا فيه هذه الصداقة مهمة ، فقد تقاربت أجزاء العالم ، واصبحت شعوبه ، بما يسّر لنا العلم الحديث ، اشبه بأسرة واحدة كبيرة .

وهذا الكتاب الذى نقدمه من أهم الكتب التى صدرت عن تاريخنا الحديث ، وقد أحدث عنـد صدوره قبل بضعة شهور قلقا فى بعض الأوساط المسؤولة فى الغرب لأنه كشف لها النقاب عـن تخبطهـا السياسى فى الشرق العربى . والذى يحملنا على الاعتقاد بهذا الرأى ما قرأناه عنه من تعليقات فى تلك الصحف ، وما فاه به مسؤولون عند قراءته .

وقد كان الكاتب موفقا كل التوفيق فى اختيار عنوان كتابه عندما جعله « فرّق تخسر » ، بل لعل فى هـذا العنوان شيئا من السخرية من سياسة الدول الكبرى التقليدية التى كانت قائمة علـى مفهوم معاكس لهذا الذى جاء به الكاتب وهـو « فرق تسد » . وهى سياسة قديمة عرفناها ، اول ما عرفناها فى تاريخنا العربى ، وعلى مستوى عال ، فى سياسة معاوية بن أبى سفيان الداهية المحنك .. ثم شهدناها فى سياسة الدول الأوروبية الكبرى فى عصر الاستعمار .

وعنوان الكتاب دال على فكرته ، فبريطانيا التى ظنت انها بتفريقها العرب الى دويلات بعد الحرب العالمية الأولى ، ثم باثارتها الواحدة على الأخرى ، تستطيع ان تحكمها ، وجدت فى النهاية انها انما كانت تسلك السبيل الذى يؤدى بها الى خسران المنطقة بكاملها .

وهذا الكتاب يتناول قضايا كثيرة ، يطول الجدل حولها ويشتد ، وانتَ قد تقرأه فتوافق علـى بعض ما جاء فيه ، وتنكر على المؤلف بعضه الآخر ، وقد تقرأه فتقره كله . وهذا يعتمد على اى موقف تتخذ . وفى رأيي ان الفصول الثلاثة التى كتبها

عن القضية الفلسطينية هي من احسن ما كتب في هذا الموضوع ، واحسن ما فيها انها كتبت باللغة الانجليزية الواسعة الانتشار ، فهي بهذا تعرض قضية من اهم قضايانا ، عرضا موضوعيا نرضى عنـه .

المـؤلف

اما المؤلف فهو مايكل ايونيديس ، وهو مهندس ري انجليزي الجنسية من اصل يوناني ، قضى ثلاثين سنة ونيفا ، في الوظائف الحكومية ، يعمل في مشاريع الري في العراق ، وشرق الأردن . فقد عمل اولا مهندسا للري في العراق من ١٩٢٦ الى ١٩٣٧ ، ثم عمل مدة عامين في شرق الأردن مديرا للتنظيم حتى عام ١٩٣٩ . وتنقل بعد هذا بين مناطق عدة في الشرق الأوسط ما بين عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٨ ، وان كان قد قضى أكثرها بين بيروت والقاهرة . وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية عاد الى انجلترة ليقيم فيها ، وليزور الشرق العربي ويعمل فيه بعدها ، وخاصة في العراق .

وقد عرفت اسم مايكل ايونيديس ، أول ما عرفته ، على صفحات جريدة « التيمس » اللندنية الشهيرة ، وعلى صفحات جـريدة « المانشستر غارديان » الشهيرة أيضا : فقد كان دوما يتصدى للرد على ما كان ينشر في الصحيفتين من آراء دعائية يكتبها الصهاينة ، فيفند ما يقولون ، ويرفع صوته معلنا الحق ، بينما كنا نحن أصحاب الحق نلوذ بصمتنا .

موضوع الكتاب

وهذا الكتاب ليس سردا لأحداث ، بل هو تفسير للأحداث ، ليبين كيف آلت الأمور الى ما هي عليه . اما الأحداث موضوع الدراسة فهي التي مرت بالعالم العربي ما بين عامي ١٩٥٥ و ١٩٥٨ .

والكتاب في قسمين ، وكل قسم فيه فصول ، ففي القسم الأول سبعة فصول . وفي القسم الثاني اثنا عشر فصلا . ويتلوهما ملحق وثبت بالمصادر.

الانجليز ـ الصهاينة ـ العرب

والقسم الأول تحليل للقوى الثلاث المتصارعة في الشرق العربي منذ الحرب العالمية الأولى ، وهي . الانجليز والصهاينة والعرب . اما الانجليز فقد كان همهم السيطرة المطلقة على منطقة ذات موقع استراتيجي هام بالنسبة لهم ، واما الصهاينة فقد وضعوا همهم في سلب جزء من الوطن العربي . وهاتان الغايتان ـ الانجليزية والصهيونية ـ تسيران ضد مصالح العرب ، أهل البلاد ، ولهذا كان موقف العرب ان يتخلصوا من السيطرة الانجليزية من ناحيـــــة ، ثم أن يحولوا دون اليهود واغتصابهم لارضهم التي يطمعون فيها من ناحية اخرى .

ونحن نقرأ في هذا القسم تحليلا دقيقا لهـذا الصراع ، حتى يقف بنا عند عام ١٩٥٤ .

بين ١٩٥٤ و ١٩٥٨

ويتناول القسم الثاني احـداث العالم العربي من عام ١٩٥٤ حتى عام ١٩٥٨ . ويبـدأ بوصف للوضع السياسي كما كان في شتاء وربيع ١٩٥٥ ، حيث كان يبدو عليـــه نوع من الهدوء على أثر اتفاقية ١٩٥٤ بين مصر وانجلترة . ولكن القلـق لم يلبث أن ساد المنطقة بعـد هجوم اليهود على قطاع غزة في شباط (فبراير) ١٩٥٥ ، وانشـاء حلف بغـداد . ولم يكن بالامكان تسوية الأمور بالطرق السلمية ، فحدثت في الخفاء احداث ادت الى حرب السويس في عام ١٩٥٦ ، لتتلوهـــا المشاكل التي دارت حول سوريا ومشروع ايزنهاور في عام ١٩٥٧ ، ثم تزداد الحالة في المنطقة تأزمـا فتحدث أحداث عـام ١٩٥٨ في لبنان والأردن والعراق .

والمؤلف هنا ـ كما سبق ان ذكرت ـ لا يروي تاريخا بقدر ما يحلل سياسة ، ويذهب بنا الى ما وراء ظاهر الأحداث .

★★★

امر واحد آخذه على الكاتب هو الأسلوب : ففي أسلوبه ضعف في الانسياب ، وان كان فيـه قوة حجة .

وبعد فهذا كتاب جدير بعناية القارئ العربي ، سـواء أوافق على كل ما جـاء فيه ، أم رفض جله . ■■

الدكتور محمود السمرة



من الكتب التي وصلتنا

الدولة الاتحادية

لهاملتن ومادسن وجاى ، ترجمه وقدم له جمال محمد احمد . مكتبة الحياة ببيروت

● **مجموعة من المقالات منها : الخطر الاجنبى من حيث النفوذ والقوة المسلحة ، خطر الحرب بين الولايات ، أسباب خاصة تثير الحرب بين الولايات ، أثر الحرب الداخلية فى انشاء الجيوش والقوات الشعبية وغيرها من المنشآت التى تهدد الحرية ، فائدة الاتحاد فى صيانة البلاد من التحزبية المحلية والثورات ..**

فون رونشتيد القائد والانسان

لكونتر بلومنتريت : ترجمة محمود شيت خطاب مكتبة النهضة ببغداد

● **ماهى حقيقة نوايا هتلر السلمية والعدوانية؟ كيف اندلعت نيران الحرب ؟ ما هي حقيقة الجيش الالماني على عهد هتلر ؟ ما هي حقيقة العلاقات الالمانية الروسية قبل الهجوم الالماني على روسيا ؟ لماذا سمح الالمان للبريطانيين بالانسحاب من دانكرك ؟**

كل هذه الأسئلة تجد الاجابة عنها فى هذا الكتاب .

تاريخ العرب الحديث (١٥٠٠ – ١٩١٨)

الجزء الأول ، للدكتور عبد الكريم محمود غرايبه مطبعة جامعة دمشق

● **من فصول الكتاب: العالم العربى والعثمانيون. الأوضاع السياسية والتنظيمات الادارية فى البلاد العربية ....**

عند قدمي غاندي

لراجندرا برازاد ، نقله منير بعلبكى دار العلم – بيروت

● **كتاب ممتع عن غاندى الزعيم الهندى بقلم رئيس جمهورية الهند .**

مغامرات الأفكار

لالفريد نورث وايتهيد ، ترجمة انيس زكى حسن دار مكتبة الحياة والنهضة ببغداد

● **«العرض فلسفى جيد لسير الفكر فى مضمار الحضارة ومدارج الكمال . وهو نتاج نصف قرن من حياة المؤلف امضاه فى توضيح نشاة الكائنات المتمدنة ومغامراتها الفكرية وكيفية بلوغها هذه الذرة من الكمال الحضارى » .**

تاريخ يتكلم

لفخرى البارودى ، دمشق

● **ديوان شعر تسبق كل قصيدة مناسبتها. من قصائده : طين وماء ، كراسى الوزراء ، الاستقلال يؤخذ ولا يعطى ، احتلوا السماء ...**

جيفرسون

اشرف على التحرير برنارد مايو
ترجمة الدكتور محمد عبد العز نصر

● **يمثل الرئيس الأمريكى جيفرسون ، فى تاريخ الفكر السياسى الأمريكي ، الاتجاهات المضيئة التي تنبثق من مذهب التحرير والمثالية فى حضارة صناعية مادية قوية .**

ديوان بشر بن أبى خازم الاسدى

تحقيق الدكتور عزة حسن ، نشر وزارة الثقافة والارشاد القومى فى الاقليم السورى

● **هذا هو الكتاب الاول من « مطبوعات مديرية احياء التراث القديم » . وبشر شاعر جاهلى من بنى أسد الذين منهم عبيد بن الابرص ، ولكنا لا نعرف شيئا عن تاريخ ميلاده ، ولا عن تاريخ وفاته، وانما نستطيع أن نعين العصر الذى عاش فيه ، فهو قد عاش فى النصف الثانى من القرن السادس للميلاد ، قبيل ظهور الاسلام .**

اما مقامه فى الشعر فقد وضعه محمد بن سلام الجمحى فى الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية ، مع أوس بن حجر وكعب بن زهير والحطيئة ، اى بعد امرىء القيس وزهير والنابغة والاعشى ، وهم الطبقة الاولى عند ابن سلام .

وضاح اليمن

لاكرم الرافعى ، دار العلم للملايين ببيروت

● هذا هو الكتاب الاول من سلسلة تهدف الى تقديم بعض ما حفلت به حياة العرب من جمال ، وهي سلسلة « لا تعلم التاريخ ولكنها تستنبط العبر من التاريخ » .

قصة الوقت

لناجى جواد ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت

● فى الكتاب : لمحة تاريخية ، ساعة الشمس ، ساعة الماء ، ساعة الرمل ، ساعة النار ، المراصد قديما وحديثا ، الاسطرلاب ، الساعة الآلية الميكانيكية ...

الفريد فى المصطلحات الحديثة

(عربى - انجليزى) لقسطنطين تيودورى
دار الكتب ببيروت

● من أبواب الكتاب : ترجمة مختارات من القرآن الكريم ، وبعض أحاديث دينية ، امثال وأقوال حكيمة نثرا وشعرا ، جمل وتعابير ادبية ولغوية،التعابير والمصطلحات الصحفيةوالسياسية، تعابير واصطلاحات دبلوماسية وسياسية ونفطية .

البرامكة فى التاريخ

لعبد الحليم عباس ، عمان

● دراسة للدور الذى لعبه البرامكة فى تاريخنا، فيتناول الكتاب : البرامكة فى حياة الرشيد ، البرامكة قبالة الرشيد ، النكبة وأسبابها ، مقتل جعفر .

اللوحة : لغوغول

ترجمة الدكتور بديع حقى ، دار العلم للملايين ببيروت

● قصة للكاتب الروسى الكبير نقلها الدكتور بديع حقى ، الى العربية من اصلها الروسى .

العقل المنطلق

لهارى وبونارو أوفرستريت
ترجمة عبد الحميد ياسين ، دار الثقافة ، بيروت

● كتاب فى ثلاثة اقسام ، القسم الاول : مسرحية الفهم ، والقسم الثاني : صلاتنا ضمن كيان المجتمع، والقسم الثالث : فى الارض المشاع .

وهذا الكتاب يحاول أن ينظر الى المشاكل من خلال الاخرين وظروف حياتهم ، كما يحاول أن يبين الطرق التى تستطيع بها ارادتنا للفهم أن تخلق الظروف التى تجعل من الحياة خبرة فسيحة مجزية .

مواليد الأرق

لمحمد النقاش ، دار العلم للملايين ببيروت

● هذا الكتاب يضم بين دفتيه بضعا وثلاثين مقالة كتبت خلال سبع سنوات وأذيعت فى الراديو او نشرت فى الصحف والمجلات . وأمتن رابط أساسى فيها انها بنات قلم واحد له فى اعتقادى نهج خاص فى التفكير وأسلوب خاص للتعبير ..

المغرب : ملك وشعب

لمحمود العابدى ، عمان

●فيه : جغرافية المغرب ، تاريخ المغرب ، جهاد المغرب ، المغرب الاسبانى، طنجة، سياسة المغرب ، جهاز الدولة ...

من أغانى البحرين :

لاحمد محمد الخليفة : دار الكشاف - بيروت

● ديوان شعر ، من قصائده : مفاتن البحرين ، مراكش المجاهدة ، المجاهد العربى ، الشاعر والطبيعة والناس ، أطياف .

نجـوى

لعدنان مردم بك ، دار المعارف بمصر

● ديوان شعر يهديه الشاعر « الى روح فقيد الشباب شقيقى هيثم الذى طويت صفحات عمره عن عشرين ربيعا » .

فى الديوان : أمى ، يوسف وزليخا ، راقصة البوليرو ، الدمعة ، امرأة ، عيناك ، الشوق القديم، الخاطئة ، المؤذن ...

البيت ذو السقوف السبعة

لنثانيال هوثورن ، ترجمة بكر عباس ،
المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر ببيروت

● ان موضوع قصة هوثورن الشهيرة هذه هو أن أخطاء الآباء تنتقل الى أبنائهم فى الاجيال المتعاقبة .. والقصة فيها الكثير من الامتاع والتحليل الدقيق للشخصيات . ■■



جريمة وقعت

القتيلُ القاتِل!

عندما وصل (يوسف باريمان) الى مدينة بيليفو بولاية أوهايو ، لم يكن يملك من حطام الدنيا شيئا سوى ما على جسده من ملابس . وهناك اشتغل عاملا فى مصنع لعائلة (مور) ، وبعد عام عينه اصحاب المصنع مشرفا على المصنع كما زوجوه ابنتهم مرجريت .. زواج الثراء بالفقر ، على الطريقة الامريكية .

ومضت الحياة بالزوجين رخية هنية ، واثبت باريمان انه نشيط مخلص فى عمله ، ونجح نجاحا كبيرا مما جعله يفكر فى ترك المصنع ، ليبدا عملا خاصا به . وافتتح باريمان مكتبا للمتاجرة بالعقارات : يشترى ويبيع عندما يرى الفرصة مواتية ، ويقصده الكثيرون للمشورة ، لما عرفوا عنه من استقامة ودراية .

وكان قد مضى على زواج باريمان من مرجريت اربعة عشر عاما يوم خرجا صباح احد ايام الآحاد ، ليلقيا نظرة على المزرعة التى قررا ان يقيما فيها بيتا ريفيا ، يكون سكنا لهما فى بعض أشهر السنة. وانقضى يوم ثم يومان ، ولما يعد الزوجان ، فقلق شقيقا مرجريت عليهما ، وذهبا الى عمدة المدينة ، وباحا له بشكوكهما ، وبان غياب مرجريت وباريمان ليس طبيعيا ، فقد يكونان قد قتلا . ثم افضيا له بسر ، استحلفاه ان يبقيه مكتوما .

قالا له : ان باريمان كان قبل مجيئه الى بلدتهم، قد حكم عليه بالسجن بتهمة تزويره شيكات . وكان يقضى العقوبة فى سجن (اريزونا) عندما ذهبت اختهما مرجريت لقضاء اجازتها فى فلوريدا. وفى احد الايام وجدت فى صندوق بريدها بطاقة وضعت فيه خطأ ، وكانت موجهة من باريمان سجين اريزونا ، الى صديق له فى فلوريدا ،فردت مرجريت البطاقة الى مرسلها ، فكتب اليها شاكرا، وشكا اليها ظلم القضاء له : اذ حكم عليه بالسجن لتهمة هو برىء منها . وردت عليه مواسية .

وعادت مرجريت الى بيليفو ، واستمرت المراسلات بينهما . وتأثرت مرجريت من رسائله ، وثارت عواطف الشفقة فى نفسها عليه . وعندما اقترب موعد خروجه من السجن ، طلبت منه أن يحضر الى بيليفو ، وهناك تم بينهما أول لقاء .. تطور الى حب ، فزواج .

وقد بذلت عائلة مور كل جهد لتبقى ماضى باريمان لا يعرف به أحد . ولكن يظهر انه كان هناك من يعرف هذا السر ، فقد درج باريمان فى

السنوات الاخيرة على دفع شيكات بمبالغ خيالية لشخص اسمه (جونورث) ، كان يهدده بفضح ماضيه ان لم يدفع له المبلغ الذى يطلبه . وكان جونورث هذا يعد باريمان فى كل مرة بأن هذه هى آخر مرة يطلب فيها منه نقودا ، ولكنه لا يلبث أن يعود ليطلب مبلغا أكبر . وكان جونورث على يقين من أن باريمان لا يستطيع أن يشكوه لأن فى ذلك فضيحته ، ولهذا لم يكن يصر على أن يستلم المبلغ نقدا ، ويرضى بالشيكات .

ويظهر أن (نورث) قد اشتط فى طلباته حتى استنفد معظم ثروة الزوجين،وأوشكا على الافلاس، وفى آخر مرة طلب نورث مبلغا خياليا ، فقرر باريمان ومرجريت أن يخرجا للقائه لوضع حد لهذا التهديد الدائم المصلت فوق رؤوسهما ،وان كانا قد ادعيا انهما انما خرجا لمشاهدة المزرعة التى يودان بناء بيت لهما فيها . واختتم الاخوان حديثهما بأنهما يشكان بأن حادثا ما ، قد حدث لشقيقتهما وزوجها ، اذ لعله قد اصطدم بنورث اثناء المقابلة ، فنشبت بينهما معركة .

واهتم العمدة بالأمر ، وخرج وبرفقته الاخوان وشرطيان ، وتوجهوا الى حيث ظنوا أن الزوجين ذهبا ، واستفسروا عنهما ، فعرفوا من سائق سيارة انه بينما كان يمر بالقرب من مزرعة باريمان البعيدة عن المدينة ب ٦ أميال،سمع صوت عيارين ناريين ، ولكنه لم يعر الأمر اهتماما .

وذهبوا الى المكان ، فوجدوا قطعة ممزقة من الثوب الذى كانت تلبسه مرجريت ، ملطخة" بالدم، كما وجدوا قبعة باريمان ملقاة على الارض ، وقد اخترقتها رصاصة من وسطها . فاخذ العمدة القبعة وقطعة القماش . وبحثوا عن الجثتين فلم يعثروا عليهما .

وعادوا الى المدينة ، وذهب العمدة الى مكتب باريمان ، وفتشه ثم اتصل بسجن أريزونا . وفى اليوم التالى ذهب العمدة الى مركز البوليس فى (كليفلاند) ، وهناك ثبت بالتحليل فى المختبر ان الدم الذى على قطعة الثوب هو دم الزوجة مرجريت .

وعاد العمدة الى مدينته ، ولكنه توقف فى الطريق فى مدينة «اليريا» ، وتحدث الى فتاة تعمل فى احد المطاعم . ثم توقف عند مدينة (تيفن) حيث استفسر من رجال بعض المطاعم هناك عن أشياء ، ولم يصل العمدة الى بيليفو ، الا وكان الظلام قد خيم ، فذهب حالا الى شقيقى مرجريت وقال لهما: انه قد عرف مكان (جونورث) القاتل . وطلب منهما أن يصحباه غدا الى مدينة (تيفن) .

وفى صباح اليوم التالى توجهوا الى هناك ، وبصحبتهما بعض رجال الشرطة . وفى (تيفن) قادهم العمدة الى ناد للقمار ، ووقف عند مائدة الروليت ، وربت على كتف احد الجالسين ،وكان يلبس قبعة وقال له : كيف أنت يا نورث ؟

والتفت الرجل اليه : فَصُعِقَ الجميع لِمَا رأوا : لقد كان الرجل هو باريمان بعينه ، وقد صبغ شعره . وسيق باريمان الى المحكمة ، وهناك اعترف بأنه انتحل اسم جونورث ليحصل على ثروة زوجته ، ثم يقتلها بعد ذلك ، ليعيش بعدها الحياة التى يريدها. وقد قتلها فعلا تنفيذا لخطته، فى مكان بعيد عن المزرعة ، ودفنها هناك ، ثم أحضر قطعة من فستانها ملطخة بالدم، والقاها فى المزرعة، ثم اطلق عيارا ناريا على قبعته ، تمويها .

اما كيف عرف العمدة حقيقة القاتل ، فمن غلطة وقع فيها باريمان : عندما فحص العمدة قبعة باريمان ، التى كان قد تركها ليوهم انه قد قتل هو ايضا مع زوجته ، لاحظ أن العيار النارى يخترق القبعة من الداخل . وهنا بدأ يشك فى باريمان ، وقوى الشك عنده عندما ذهب الى مكتب باريمان فوجد فى مكان خفى رسالة غرام من فتاة تعمل فى مطعم فى مدينة اليريا ، موجهة الى نورث . واستحال الشك الى يقين عندما اتصل بسجن اريزونا مستفسرا عن سجين سابق اسمه باريمان ، فاخبره مدير السجن ان باريمان هذا كان قد القى عليه القبض بتهمة تزوير شيكات، وانه كان ينتحل آنذاك اسم جونورث ، وان أحب الكتب اليه فى السجن كانت قصة « دكتور جيكل ومستر هايد » .

وذهب العمدة الى الفتاة ، فعلم منها أن نورث يتردد بين مدينتى اليريا وتيفن . وباستفساره عنه فى المدينتين عرف مكانه ، حيث القى القبض عليه وكشف عن سره .

وفى اكتوبر ١٩٢٦ حكمت المحكمة على باريمان بالاشغال الشاقة المؤبدة . ■■

لخصها من الملفات
ادورد د. رادن



جاء الربيع



قصة للكاتبة الامريكية فلورنس جين سومان

■ كانت عقارب الساعة تشير الى العاشرة من صباح يوم الأحد عندما استيقظت « كونى » ... ومضت لحظة وهى راقدة بلا حراك فى مخدعها ... وكانت عيناها قد ثبتتا على اطار النافذة كانما كانت كل حواسها تبحث وتسأل فى حذر ... اى يوم هذا .. ولكن ما لبث أن تحول تفكيرها الى شىء آخر .. لقد تذكرت أنها لم تكن فى حجرة نومها بمسقط رأسها .. بل كانت فى نيويورك حيث نزلت بهذه الغرفة التى استأجرتها ، والتى لم يكن بها متنفس سوى هذه النافذة الضيقة التى لا تعرب أو تفصح عن شىء .. والتى لا يَبين منها الا تلك العمارات الشاهقة الضخمة وقد رُصّت وتلاصق بعضها بجوار بعض كأنها الجبال الشُم .

وقفزت « كونى » من سريرها فى رشاقة تحاكى رشاقة الغزال فى انطلاقه .. ومشت وهى تتأود فى بجامتها الزرقاء المغزولة من خيوط القطن الجيد الصنع .. واتجهت ناحية النافذة .. وقبل أن تلقى برأسها خارجها وقفت برهة وهى مغمضة العينين ولكنها سمحت لشفتيها أن تتمتما ببضع كلمات :

— انه يوم جميل ... فليكن يوما جميلا .

هكذا كانت توحى لنفسها .. اذن فلا بد الا تدع هذا اليوم يمر دون ان تعمل شيئا ... اى شىء ... كان تغادر حجرتها وتذهب فى مشية طويلة على قدميها، او تستقل الحافلة التى تخترق الشارع الخامس .

وبدأت تفتح عينيها . ثم ألقت بنظرة عابرة من نافذتها تلك الضيقة ، بعد أن فتحتها ، وسمحت لرئتيها أن تستنشقا هواء الصبح الندى الرطب.. وتابعت بنظرها خيوط الشمس الذهبية وهى تخترق الأثير وتنفذ من بين الفرجات الضيقة التى تتخلل المنازل فتستقر على أرض الشارع وترسم مستقيمات مائلة متوازية من نور .. وبدأت تلمس شيئا آخر ... شيئا عجيبا .. شيئا لم تشعر به من قبل ولكنها عرفت ما هو هذا الشىء ... انه الهواء الصافى النقى .. انه جمال الطبيعة .. انه الدفء الذى يبعث النشوة من مكامنها .. انه الربيع .

وأسدلت « كونى» جفنيها مرة ثانية .. واستنشقت هواء الربيع فى قوة وعمق .. وهزت رأسها مثنى وثلاث . وفى عجلة خاطفة كانت قد اغتسلت .. وما لبثت أن التهمت افطارها الذى أعدته فى سرعة فائقة دون أن تحس لهذا الطعام النازل فى جوفها من مذاق .. فعلت كل هذا فى دقائق معدودات وكأنها على موعد فى الخارج ، او كان ضيفا عزيزا جاء ليعلن عن وصوله بباب الغرفة .. ولكن ما كل هذا الاستعجال وهى تعرف انها سوف تخرج بلا رفيق يؤنس يومها الطويل .

وراحت « كونى » تجول بنظرها حول غرفتها الصغيرة المرتبة فى نظام بديع .. لقد خُيّل اليها ان الظلام يُخيّم على تلك الغرفة بالرغم من ضوء النهار الذى يكتنفها .. وبدأت تحس بثقل عجيب ليس له من معنى ... كانت بعض الليالى تمر عليها وهى ناشرة كتابا بين يديها تقرأ فيه حتى تقتل به هذه الوحدة وهذا السأم البغيض،وكانت هذه الوحدة تبعث فى نفسها الخوف ، وترن فى

انها رنينا مزعجا كالدوامة التى لا تنتهى ..

ــ انني وحيدة .

هكذا كانت تفكر .. فلم تكن تعرف فى هذا البلد العريض ، نيويورك، سوى اشخاص قلائل من معارف اهلها .. وكذلك بضعة أفراد ممن يشاطرونها العمل فى المكتب .. وعندما تذكرت المكتب قفز الى رأسها اسم « مس بورن » ومس « بورن » هذه كما عرفتها « كونى » فتاة وادعة فى سن الخامسة والعشرين تميل الى الالفة .. وفوق هذا فانها جميلة انيقة فى غير اسراف أو تبذل .. الن فالى اسم « اليسيا بورن » ورقم تليفونها .. وادارت قرص التليفون :

ــ هالو .. كيف حالك ؟

هكذا اجابت مس « بورن » عندما افصحت كونى » عن شخصيتها .

وتطرق الى سمع « كونى » صوت مس « بورن » وهى تكلم شخصا ما قائلة :

ــ كن حذرا يا عزيزى .. انك تريق القهوة .

وقالت « كونى » فى تسرع ظاهر .

ــ أرجو اذا لم يشغلك شاغل أن نخرج سويا .

فاجابت مس « بورن » :

ــ ما أحب هذا الى نفسى .. ولكنى يا عزيزتى مربوطة الى عجلة زوج حبيب .. آه لو رأيته الآن وهو لابس تلك المبدعة فوق البيجامة لضحكت ملء فيك .

وعاد صوت مسز «بورن» يقول فى نبرة ضاحكة :

ــ حذار يا حبيبى ..

وقالت كونى ، وفى قولها شىء من الاستغراب ..

ــ انني لم أكن اعلم انك متزوجة ..

وما أن اعادت سماعة التليفون الى مكانها فى هدوء حتى خفت الى فستانها الأزرق الجديد ، ثم



..وحاول كل منهما ان يعبّر لصاحبه عن مكنون فؤاده ، وعن الشوق الذى يستعر بين حنايا ضلوعه .

راحت تتطلع الى نفسها فى المرآة فاحست راحة وامنا .. لقد كان الثوب بديعا حقا ، وقد اضفى عليها لونه الأزرق الصافى جمالا على جمال ... وخاصة وقد انسدل عليه شعرها الطويل المهدّل الذى يحاكى لونه لون خيوط الذهب البراق ... واخذت تلف وتدور حول نفسها ولكن عقلها اخذ هو الاخر يلف ويدور معها .

ـ ان اى شىء يمكن أن يحدث فى اول يوم من ايام الربيع .. اى شىء على الاطلاق !

واتجهت ناحية النضد لتخرج من درجه قفازا . وبينا هى تفعل ذلك اذا بجرس التلفون يطن فى اذنها . فوقفت هنيهة ولم تجب النداء ... فقد احست تلك اللحظة أن حلقها قد جف ، وأن رنين التليفون بدأ يؤنس وحشتها .. انها المرة الأولى منذ ثلاثة أسابيع خلت يطلبها احد .. هكذا كانت الكلمات تتردد فى أصداء نفسها . واستدارت على عقبيها .. والتقطت سماعة التليفون ، ثم اجابت فى لهفة .

ـ هالو ..

وقال المتحدث ، وكان صوت رجل ..
ـ أنا بيلا .. ؟

ومضت برهة ليست بالوجيزة قبل أن تجيب السائل قائلة :

ـ لقد أخطأت الرقم !

واعادت السماعة الى موضعها .. ثم استدارت فى سرعة خاطفة وغادرت الحجرة بعد أن التقطت قفازها ..

★★★

ومن الممر المظلم المؤدى الى الشارع .. خطف بصرها بريق الضوء الذى نشر غلالة من نور على الكون .. وعندما خطت الى الطريق لطمت خديها موجة من الهواء الدافىء الهادىء . وكانت السماء صافية قد اكتست حلة من ضوء ذهبى .

وبدأت تسير بين تلك البيوت الشاهقات التى تناطح السحاب ، وقد دفنت يدها فى جيب ثوبها .. ومرت بجانب حانوت لبيع الزهور ، فاختلست نظرة الى واجهة المحل وهى من زجاج .. وراحت تمعن فى صورتها التى انعكست على الواجهة .. فماذا رأت ؟.. رأت جمالها الغض الطازج ..وأكثر من هذا ..رأت ثوبها الجديد الذى التصق بجسدها فابان محاسنه وفتنته .. وأخذت تهمس بينهاوبين نفسها

ـ انه ثوب بديع حقا .. انني أبدو فيه فتاة جميلة .. أو على الأقل فتاة متوسطة الجمال .

حسنا .. ها هي ذى ترفـل فى فستانها الجديد .. وتبدو جميلة أو متوسطة الجمال كما خيّل اليها .. ولكن ، رغم كل ما تشعر به من فتنة ، فهى سوف تمر بمئات الناس الغادين والرائحين فى الطريق دون أن ينظر اليها أحد نظرة واحدة .. هل ترجع اذن من حيث أتت ؟ أو تسير فى طريقها ؟

وراحت فى فيض من الأسئلة والأجوبةبينها وبين نفسها .. ولكنها ما لبثت أن استقرت على حال .. ومضت فىطريقها لا تلوى على شىء..ولكن فىخطوات وئيدة متزنة ، والناس من حولها يجدون فى السير فى عجلة ظاهرة ، كانهم يريدون الوصول الى غاية ما استطاعوا الى ذلك سبيلا .. فلمـــاذا لا يكون لها هي الأخرى هدف ..

ووقفت عند أحد الاركان وقفه لم تطل .. فقد وقع بصرها دون قصد على شجرة سامقة قد ناءت بحمل فروعها التى بدأت براعمها تتفتح .. وذكرتها تلك الشجرة بان اول شىء يجب أن يعمله الانسان فى اول يوم من أيام الربيع هو أن يخرج الى حيث توجد الطبيعة .. الطبيعة المزدانة بالأشجار الوارفة الظلال .. والأزهار المتارجة ذات الألوان الزاهية .. اذن يجب أن تذهب لتلقى تلك الطبيعة المتمثلة فى احدى الحدائق .

★★★

وشعرت « كونى » وهى تضع قدمها على سلم الحافلة بشىء غريب يجتاح كيانها لا تعرف كنهه.. وما ان وصلت الى الشارع التاسع والخمسين حتى قفزت من تلك الحافلة وخطت الى داخل حديقة السنترال بارك .. لقد كانت الحديقة ملأى عـلى سعتها باناس اختلفت اعمارهم .. الاطفال يمرحون

فى براءة وسذاجة وقد شقت صيحاتهم المليئة بالبهجة والغبطة فضاء الحديقة .. ومنهم من ركب العربات الصغيرة التى أخذ يصطدم بعضها فى بعض ، فتحدث أصواتا لها صدى ضعيف .. بينما جلس العجائز من الرجال والسيدات فى دعة وراحة ، كأنهم أجساد بلا أرواح ، على المقاعد الخشبية المستطيلة التى انتشرت فى طول الحديقة وعرضها ، وقد تركوا وجوههم ، تلك التى عمل بها معول الزمن ما عمل وحفر بها أخاديد غائرة وتجاعيد ، متجهة للشمس التى لوحتها اى تلويح .

وكلت" قدم « كونى » من المسير فى الحديقة فاختارت أحد هذه المقاعد ، وجلست بالقرب من مجموعة من الاطفال كانوا يلعبون فى حراسة ذويهم . وأغلقت عينيها ، وأسلمت وجهها الأملس للهواء الهادىء يقبله بحنان ، ويداعب شعرها الطويل الناعم المتموج فى غير اسراف ، فيطيّره الى أعلى آنا ، ويخفضه الى أسفل آنا آخر ، وهى فى ذلك مستسلمة لتلك النشوة اللذيذة .. ان شيئا لا يمكن التعبير عنه موجود فى هذا اليوم الذى لا يدانيه فى حلاوته أى يوم آخر من أيام السنة .

لقد كانت خيوط الشمس الدافئة تلهب كتفيها فى غير ألم ، بينما أخذتها سِنَة" من النوم لم تدر قصرت أم طالت .. وما كادت تفيق الى نفسها وتفتح عينيها حتى وجدت أن الغالبية العظمى من المتنزهين قد رحلوا ، ما عدا رجلا فى ميعة صباه قد اتخذ جلسته بجوارها .. لقد كان فارع الطول .. عريض المنكبين .. رقيق الوجه رفيعه .. قال لها وهو يتأملها فى عمق ، وقد اعتلت شفتيه ابتسامة عريضة

ــ حلم جميل ان شاء الله ؟

فردت عليه فى حركة تلقائية
ــ اننى لم أحلم قط .

فقال ، وما زالت الابتسامة تعلو شفتيه :
ــ ولكنى أنا دائما أحلم احلاما لذيذة .

لقد بدأت كونى تتعجب من هذا الشخص الذى بداها الحديث دون معرفة سابقة .. وبدات علامة من التحذير ترتسم أمام عينيها «لاتكلمى رجالا غرباء .. » وفى سرعة خاطفة أدارت وجهها عنه الى الناحية الاخرى .

وعاود الرجل الغريب كلامه مرة أخرى قائلا :

ــ يا له من يوم هادىء .. ان الطبيعة تسرف فى جمالها اليوم أكثر من اللازم .

وفى نظرات وحشية راحت كونى تتطلع الى شجرة قريبة منها وأخذت تخاطب نفسها .

ــ ماذا يمكنني أن أفعل ؟ .. يجب أن أترك هذا المكان وأرحل على عجل .. ولكن أليس فى هذا ما يدعو الى وصفى بقلة الذوق والوقاحة .. ولكن ان لم أفعل فانه سوف يعتقد انى كأي فتاة طريق يمكن التعرف بها فى سهولة ويسر .

واعتدلت فى جلستها .. وأخذت تثبت نظرها فى تلك الشجرة حتى أحست بأن بياض عينيها كاد أن يلتهب .

ومرة أخرى قال الرجل الغريب فى هدوء وكأنه يعرفها من سنين عديدة :

ــ ان الربيع له مآثر كثيرة على الناس .

وانقطع عن الكلام بعد هذه الجملة لبضع ثوان حتى يتمكن من أن يسعل .. وأكمل قائلا :

ــ كنت أقول بأن الربيع له مآثر كثيرة على الناس .. فانه يغير نظرتهم الى الحياة .. وينهى عن كل ما هو قبيح .

ثم ضحك وهو يوضح من صوته :

ــ انى أنصح كل انسان ، وخاصة من كان فى ميعة صباه ، أن يحصّن نفسه ضد حمى الربيع .

واحست كونى وهى تنظر فى لا شىء بأن مؤخر رأسها بدأ يتصلب .. وأن صراعا عنيفا راح يهز كيانها .

ــ يجب ألا تردى عليه .. انه غريب عنك .. ولكنه يبدو رفيقا طيبا .

ان هذا الصراع آخذ يزداد حدة وهى لا تدرى أى الطريقين تتخذ .. أتكلمه أو لا تكلمه ؟؟ ولكن ما الذى يضيرها لو كلمته .

وأدارت له وجهها وقالت وقد هدأت نفسها بعض الشىء .

ــ انى اعتقد بأن حمى الربيع كثيرا ما تكون مرضا لذيذا .

ــ نعم .. لذيذ ولكنه خطر .

وهنا التقت عيونهما .. لقد كانت عيناه دافئتان يشع منهما بريق غريب لم تر « كونى » مثلهما من قبل .

وقال الرجل الغريب وهو يحدق فى وجهها .

ـ ان لك وجها معبرا يشف عما بداخله .. اذ انه يفصح عما تفكرين فيه .

ـ هل هو كذلك ؟

ـ بالطبع .. انك تفكرين وتحدثين نفسك قائلة لا يجب ان اكلمه لاننا لم نتعارف بعد .

فقالت كونى :

ـ أوه .. انها الحقيقة .. هذا بالتأكيد ما كان يشغل تفكيرى .

ـ وهذا هو عين الصواب .. اذ أن فتاة مهذبة مثلك لا يجدر بها أن تكون هى البادئة بمخاطبة الغرباء .. والآن يجب ان اقدم لك نفسي .. انني ادعى « بيل » و« اتكنز » ..

ـ أما انا .. « فكونى مارش » .

وما أن تفوهت كونى باخر كلمة حتى شعرت بهذا الصراع العنيف يجتاح كيانها مرة اخرى .. وحاولت أن تقف ... ولكن شيئا ما دفعها الى عدم التحرك .. واخذت الافكار تغزو عقلها « انه يبدو جذابا .. أنيقا .. رقيقا .. » .

وفى تلك اللحظة أدار وجهه اليها .. فوجدها تتفرس فى وجهه .. فابتسم وسألها قائلا :

ـ من أى بلد أنت ؟

ـ من أوهيو ..

ـ هل تعيشين وسط أهلك هنا ..

فغضت الطرف ثم اجابت :

ـ كلا .. انني أعيش هنا بمفردى .. لقد ماتت أمى منذ ثلاث سنوات .. وتزوج أبى هذه السنة .

واحست كونى فى هذه الآونة كان سياطا من نار تلهب خديها .. وقالت تسأل نفسها :

ـ لماذا أصارحه بكل هذا ؟؟ انه غريب عنى .. ولكن فى حركة لا شعورية وجدت نفسها تتابع ما انقطع من حديثها فى يسر قائلة :

ـ وعندما تخرجت فى الكلية حزمت أمرى وعولت على أن اجرب حظى فى العمل فى مدينة كبيرة .

وفجاة افتر ثغرها عن ابتسامة فيها براءة وقالت .

ـ وهاأنذى تجدنى اعمل فى حقل الصناعة .

ـ أية صناعة ؟

ـ صناعة الموديلات .. فقد درست الرسم فى المدرسة .

فقال « بيل » بعد أن ضحك :

ـ لقد سبق لى الاشتغال فى هذا الميدان فى احدى المجلات .

واستمهلت كونى نفسها قبل أن تقول :

ـ هل أنت من نيويورك ؟

ـ نعم .. ولكن هذه هي المرة الاولى منذ سنوات عدة التى أزور فيها سنتراك بارك .. وانى لاشكر هذا الجو البديع الذى جذبنى الى ارتياد هذه الحديقة ... وهذا ما يدعونى ايضا الى زيارة حديقة الحيوان التى لم أرها منذ ان كنت طفلا ..

واخرج بل علبة سجائره ثم نظر الى كونى مستفهما عن رغبتها فى التدخين .. فلما جاءه الجواب بالنفى ، وذلك بايماءة من رأسها ، دس واحدة فى فمه واشعلها ثم جذب منها نفسا طويلا .. وقال يسألها :

ـ ما الذى حدا بفتاة مثلك أن تاتى الى هذه الحديقة دون رفيق ؟

وودت لوتجيبه على سؤاله شارحة له ما تعانيه من وحدة .. وانها لا تعرف مكانا أصلح من هذا المكان .. ولكنها وجدت نفسها تجيب ..

ـ اننى لا أملك من وقتى اليوم سوى ساعتين .. وقد وجدت من الأفضل تمضيتهما فى هذه الحديقة المشمسة ..

ـ هل تعرفين اناسا كثيرين بنيويورك ؟

ـ ربمـــا ..

ـ وعلى هذا فانت مشغولة دائما ؟

ـ بالطبـــع ..

وسرحت بصرها الى ما لا نهاية دون أن ترى المتنزهين الذين يمرون أمامها .. كان تفكيرها قد

حجبها عما يدور حولها .. انه قد شحن بآلاف الصور .. ومنها صورة ثبتت فى مخيلتها .. صورة كئيبة تذكرها بحجرتها الفارغة الا من أثاث قليل ... وهذا التليفون الصامت الذى يقبع فى ركن مظلم .. ورأت نفسها وهى جالسة الى المائدة وحيدة تلتهم طعامها فى سرعة خاطفة وفى صمت كئيب .

وقطع تفكيرها الملح المتلاحق صوت « بل » وهو يقـول :

ـ هل لك أن تصحبيني الى حدائق الحيوان ؟ .. سوف أكون سعيدا لو نزلت على رغبتي ..

وادارت له وجهها وتلاقت عيونهما .. لقد كان يبتسم ابتسامة تعبر عن أدبه ولطفه .. وشاركته « كونى » الابتسام وأجابت بعـد أن تنهدت فى ارتياح :

ـ يسرنى كثيرا أن أجيبك الى طلبك .

لأول مرة أحست كونى بطعم الحياة .. شعرت بأن أطياف السعادة أخذت ترفرف من حولها .. وان الدنيا بدأت تضحك لها وتسقيها من كؤوسها الحلوة المترعة حتى الثمالة .. وان الناس راحوا يرمقونها بعيون ملؤها الحسد على صحبتها لهذا الشاب المكتمل رجولة .. والمعتز بقوته وفتوته .. وراحت أحلام اليقظة تراودها وهي سائرة فى الطريق الى جانب فارسها الجميل .. لقد فكرت فى الحب الذى يعقبه الزواج .. وفكرت فى المعيشة فى بيت هادىء لطيف يشاركها فيه زوجها الذى يأتى كل مساء من عمله متأبطا جريدته وقد امتلأت جيوبه بالهدايا ..

وافاقت كونى من أحلامها اللذيذة تلك .. وشعرت بالحرارة والدفء يشيعان فى كيانها .. انها تريد أن تبتسم دائما .. بل وتضحك بصوت مرتفع ومن صميم قلبها .. انها تود أن تقول لمن حولها « أترون .. انني لست غريبة عنكم .. انني كأى شخص فى هذه المدينة .. بل فى كل بقعة من بقاع مدينتكم الجميلة » .

وفى حدائق الحيوان اتخذا ركنا قصيا بعيدا عن اعين الرقباء .. وجلسا على أحد المقاعد الخشبية الذى تظلله خميلة جميلة .. وراحا فى فيض من الاحاديث المتصلة التي لا تنتهي .. تحدثا عن الكتب الجديدة ... وعرجا فى كلامهما على شؤون الحياة .. واتخذت السياسة جزءا من حديثهما ولـم يفتهمـا أن يتكلما عـن آخـر ما أنتجته استوديوهات السينما .

وبعد ساعة أو بعضها من هذه الاحاديث الفياضة .. قاما ليلقيا نظرة على ما تضمه الحديقة مـن حيوانات اختلفت اشكالها واحجامها .. واحست كوني وهما يمضيان فى طريقهما بأن قلبها قد ارتبط بقلب هذا الشاب .. وانها قد تدلهت فى حبه .. واصبح من العسير عليها بعد الآن ألا تراه .. لم تكن تمر دقيقة واحدة دون أن تمعن النظر فى وجهه .. وخاصة عينيه اللتين يشع منهما هذا البريق الغريب .. وضحكت « كونى » ضحكة أودعتها كل أنوثتها ثم قالت :

ـ بـل*

وتلاقت الايدى .. وعبرت الشفاه عن خلجاتها .. وحـاولا أن يتـكلما ولكن أنى لهما ذلك فقـد أصابهما العي واحتبس عليهما اللفظ .

لقد حاول كل منهما أن يعبر لصاحبه عن مكنون فؤاده .. وعن الشوق الذى يستعر بين حنايـا ضلوعه .. وبدأت كوني تحس بأن القوة الحرارية للشمس التي افتقدتها بدأت تعود .

قال لها بل في سرعة :

ـ هل لك أن تشاركيني الطعام ؟ أم انك على موعـد ؟

ـ كلا .. لست على أى موعد .. لانني .. لانني لا اعـرف أى انسان في نيويورك .. سـواك ..

ونظر اليها بل نظرات كلها هيام وشوق وقال :

ـ دعينا نخرج من هذا المكان ..

وقاما والفرحة تملأ جـوانحهما .. والنشوة تبعث الدفء في قلبيهما .. واتجها ناحية بـاب الخروج .. ونظرت كوني الى ما حولها نظـرات حالمة وادعة وقالت تحدث نفسها بغبطة :

ـ آه .. ما أجملك أيها الربيع !

وفي الشارع الخامس كانا يسيران في صمت كملاكين جميلين .. ولو أنهما كانا يحاولان الاجابة على سؤال كان يتارجح بين شفاهما

ـ كيف حدث كل هذا .. ؟ ■■

القاهرة : ترجمة عبد المجيد فريد

اضحك تضحك الدنيا معك

اختصارا للوقت !

● **يذكر أحد الخطباء الموهوبين المفوهين** انه حدث فى أول عهده بالخطابة ، أن كان يلقى محاضرة فى احدى القاعات،ولم يلبث المستمعون ان تسللوا خارج القاعة الواحد بعد الآخر ، حتى لم يبق منهم سوى بضعة اشخاص .. واذا بالمسؤول عن القاعة يقدم له ورقة صغيرة كتب عليها : « **عاجل** » ، فقرأ الخطيب فيها ما يلي : « **اذا قدر لك أن تنتهى من الخطابة** ، ارجو أن تطفىء الانوار وتغلق الباب بالمفتاح ، وتتركه مع حارس الليل الذى يقف على زاوية الشارع » !

كلهن : دون الثلاثين !!

● **كانت التقاليد الشائعة فى عهد الملك لويس الخامس عشر** أن تقود السيدة عربتها الخاصة التى تجرها الخيل . وقد أحدث هذا مشكلة خصوصا فى أزقة باريس وشوارعها الضيقة المزدحمة .

وقد أمر الملك أحد وزرائه بوضع حد لهذه المشكلة **ولكن الوزير تردد** فى اتخاذ أى اجراء خوفا على وظيفته اذا هو أصدر أمرا بمنع السيدات من قيادة العربات ، لان معظم هؤلاء السيدات كان لهن نفوذ واسع فى بلاط الملك . واحتاج الأمر الى لباقة فى معالجته فأصدر الوزير الأمر التالي :

تمنع النساء اللواتي تقل أعمارهن عن ٣٠ سنة من قيادة العربات .

كتاب ناجح

● **سئل كاتب عن أنجح كتاب** ، فقال انه الكتاب الذى ، من شدة رواجه ، تسأل الناس عنه فيدعون أنهم قراوه وما قراوه قط !

توتر زائد !

● **روت مجلة عالمية شهيرة** ان قسيسا من قساوسة نيويورك كان يتحدث عن العصر ؛ وما فيه من قلق وخوف وتوتر اعصاب واهتياج فى المجموعة العصبية عام . فلما سألوه عن الدليل ، قال : **دليلى انى لم أجد نائما واحدا فى الكنيسة أثناء القاء خطبتى** ، وذلك منذ سنين .

درس عملي !

● **كانت رائحة السمك منتشرة** فى أرجاء الشقة حينما عاد الزوج من عمله مساء الى البيت . **فسأل زوجته :**

ـ ما هو السبب فى أنك حريصة على أن يكون عشاؤنا سمكا كل ليلة طوال الاسبوع الماضى ؟

فاجابت الزوجة : لاننى تعلمت فى دروس الاسعاف الاولى طريقة ازالة شوك السمك من الحلق .. ولذلك فانا أنتظر فرصة تقف فيها فى حلقك شوكة حتى أتمرن **عمليا على ما تعلمت !!**

حسن أدب

● **أحسن دليل على حسن ادبك أن تحتمل سوء أدب الناس .**

واحدة بواحدة

● تضايق الرجل حينما رن جرس التليفون فى منزله بعد منتصف الليل ، وكان المتكلم جاره الذى شكا له قائلا : ان كلبك ينبح بصوت عال ولا أستطيع النوم .

ـ وكظم الرجل المشكو اليه غيظه . وفى نفس الوقت من الليلة التالية اراد ان ينتقم ، فاتصل بجاره بالتلفون فى هذا الوقت المزعج وقال له : نسيت أن اقول لك الليلة الماضية انه لا يوجد عندى كلب !!

تخلف !

● قال احد الساخرين من اهل الغرب : ان من الأشياء الاولى التى تلفتك اذا نزلت ببلد متخلف ، أن تجد الطفل لا يزال يطيع والديه !

اِبْكِ تَبْكِ وَحْدَكْ ..

لص ! !

● دخل لص قصر الفنان بابلو بيكاسو ، ولما التقى اللص بصاحب القصر هرب . وجاء البوليس ، فقال لهم بيكاسو انه يستطيع أن يرسم لوجه اللص رسما يتعرفون عليه به . وفعل . وبعد أيام اعتقل البوليس، على اساس هذا الرسم ، رجلا . ولما جاءوا به الى دار الشرطة اتضح لهم انه وزير المالية !!

ضعف الذاكرة نعمة

● قال احد الساخرين : ان ضعف الذاكرة اليوم نعمة على كل انسان أن يرجوها . ذلك لانها نافعة . فلما سئل ما نفعها ، قال : نفعها فى أن تقرأ المقال اليوم ، الذى كنت قرأته منذ عام ، لنفس الكاتب ، وتنسى انك قرأته . فتلتذ به لذلك بالجديد .



● الزوجة لزوجها ضعيف السمع : انه يطلب منك أن تتحنى قليلا !!



● الطفل : ولكن ما فائدة الاستحمام وانا بعد قليل سأتسخ من جديد ؟!



● لوجود نقص .. فى عدد الممرضات !

أنت تسأل ونحن نجيب

العرب واكتشاف أمريكا

● قرأت فى احدى الصحف ان العرب سبقوا كولبس فى اكتشاف امريكا ، وقالت المجلة ان ملك المغرب أرسل عدة سفن لاكتشاف ما وراء البحر ، واوردت أدلة وبراهين ، وقرأت فى مصدر آخر ان أحد الأثريين الامريكان عثر على مبان ترجع الى العرب . ولما سألت أستاذ التاريخ عن حقيقة ذلك نفاه وقال ان العرب لو عرفوا أرضا ما ، وراء البحار ، لفتحوها .. فما رأيكم ؟

عماد عبد السلام
بغداد ـ العراق

« العربى » : يؤكد عالم الأجناس الامريكى « جيفريز » فى أبحاثه التى نشرها عام ١٩٥٥ عن أصل الشعوب الامريكية القديمة ، ان العرب كانوا على صلة بالشواطىء الامريكية قبل مجىء كولبس بأربعة قرون .

وقد أشار « الشريف الادريسى » فى موسوعته الجغرافية « نزهة المشتاق » الى محاولة عربية سبقت محاولة كولبس بنحو خمسة قرون ، ورجح ان الذين قاموا بها وصلوا الى احدى جزر برمودة او احد موانىء المكسيك . ثم اعقبت ذلك محاولة ثانية فى نحو القرن السادس الهجرى ، المقابل للثالث عشر الميلادى لم يعرف شىء عن مصيرها .

واثبت كثيرون من علماء اللغة أن فى لغة المكسيك القدامى بعض مفردات عربية او قريبة جدا من مثيلاتها العربية ، كما ذكرت مجلة « العالم اليوم » الامريكية أن بعض الشعوب الامريكية القديمة ، كالازد والمايه كانت لها حضارات ذات طابع عربى خالص .

قصة الخلق .. والوراثة

● جاء فى مقال السيد رئيس التحرير بالعدد « ٢٨ » فى مقاله « قصة الخلق » قوله :

« وعن طريق هذا الحبل « السرى » يصل الغذاء من الام الى وليدها ، يصل الغذاء وحده ، من سكر ودهن ... اما دم الام فلا تصل منه قطرة الى وليدها.. الخ » بينما جاء فى كتاب «علم الأحياء » مقرر السنة الثالثة الثانوية بالاقليم المصرى تاليف ابراهيم حنا وبهيج قلاده ، تحت بحث وراثة الامراض المعدية فى الانسان قولهما :

« اما اصابة النسل بالزهرى فسببه أن ميكروب المرض ينتقل اليه من طريق الدورة الدموية أثناء حمل الام للجنين . فالاصابة عن ذلك ناتجة عن عدوى من الام ، وليست عن وراثة .. الخ المقال» .

ونرى من الكلام الثانى أن الدم يصل من الام الى الجنين أثناء الحمل ، وهذا ما يناقض الكلام الاول . لقد اشتبه الامر علىَّ . فارجو بيان الحقيقة العلمية .

اسماعيل محمود الجندى
الزرقاء ـ الاردن

« العربى » : ان المشيمة عبارة عن قرص سميك اسفنجى من نسيج ، وهو يصل الجنين بالسطح الداخلى لجدار الرحم . والمشيمة هى شىء ينمو جديدا مع الجنين ، فاذا انفصل الجنين عن أمه انفصلت المشيمة معه ، فهى جهاز مؤقت. والمشيمة يتألف أكثرها من أوردة للجنين تنحوى فى جيوب يدور فيها دم الام . ولا يختلط الدمان ، ولكنهما يتبادلان عن طريق حوائط هذه الاوردة السوائل والغازات ، وبذلك ينال الجنين من الام غذاءه

اللازم ذائبا فى هذه السوائل ، وكل ما تأذن له جدران هذه الأوردة ، أوردة الجنين ، بالنفاذ .

سرعة الدم

● كم سرعة الدورة الدموية ؟

عبد الوهاب محمد
الشرق (السيف) الكويت

« العربى » : اذا نحن قطعنا وريدا فى الرقبة (وريدا ودجيا) ، وادخلنا اليه صبغة ، مثل أزرق المثلين ، فى احدى ناحيتى القطع ، فانها تدور مع الدم،وتظهر بعد نحو نصف دقيقة فى الناحية الثانية من القطع ، وفى النصف الدقيقة هذا تكون الصبغة مرّت فى الجزء الأيمن من القلب، ففى الرئتين ، ففى الجزء الايسر ففى الشرايين والشعريات وأوردة الرأس .

واذا نحن أردنا بالدورة أن تطول حتى تصل الى القدمين ، ثم تعود ، فان متوسط الزمن الذى تحتاجه يقع ما بين دقيقة ودقيقة ونصف .

الشرقيون وجائزة نوبل

● ذكرتم فى اجابتكم على سؤال « ندا شاكر ـ الكويت »عن جائزة نوبل انها لم تمنح لاحد من أبناء الشرق سوى شاعر الهند العظيم طاغور . والواقع أن هذه الجائزة منحت ايضا للفيزيائى الهندى « رامان » عام ١٩٣٠،كما منحت للفيزيائى اليابانى « يوكاوا » عام ١٩٤٩ ، ثم للفزيائيين الصينيين « داوو ـ لى » و « تنج يانج » عام ١٩٥٧ .

ارجو الاشارة الى ذلك لتكون الاجابة كاملة .

أبو الوليد محمد حمزة — جلال العريقى
فجيج ـ رتاقة : المغرب — لستر : انجلترا

« العربى » : شكرا لهذه الملاحظة . ولكنا عندما قلنا انه لم ينل هذه الجائزة من أبناء الشرق الا طاغور ، كنا نتحدث عن الجائزة الادبية، والذين نالوها من أركان الأدب وذكرنا منهم برنارد شو وهنرى برجسون وسنكلير لويس وجون جالسوردى وبيرل بك واندريه جيد وبرتراند رسل وهيمنجواى وبسترناك والبير كامو ، ولم نعرض لمن نالها من أصحاب الكشوف فى العلوم الطبيعية او مباحث الكيمياء أو التشريح أو الطب .

فى القاموس المنجد

● .... فقد ورد فى قاموس المنجد الطبعة الثانية عشرة (الألف الثامن والثمانون) نيسان سنة ١٩٥١ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت صفحة ٨١٧ العمود الأول مادة « مسح » ما يلى :

(المسيح الممسوح بالدهن ج مسحاء ومسحى . والمسيح لقب الرب يسوع ابن الله المتجسد) ... وورد فى نفس العمود ونفس المادة ما يلى : المسيحى المنسوب الى المسيح الرب ، تابعه)

كما ورد فى صفحة ٦٥١ تحت مادة « قرا » ما يلى : (القرآن مص . الكتاب الذى يعتقد المسلمون انه انزل على نبيهم)

ارجو التفضل بالافادة عما اذا كان مثل هذا التفسير قد ورد فى امهات القواميس العربية الاخرى . علما بان هذا القاموس موجود فى معظم مدارس جزيرة العرب مهبط الوحى ومتنزل القرآن ، فضلا عن مدارس العالم العربى كله .

عبد الفتاح ابو خالد
الخَرْج ـ السعودية

«العربى» : التفسير الذى أوردتم نصه لا يوجد فى غير « المنجد » من القواميس العربية ، وهو كما لا بد قد قرأت فى تصديره من تأليف راهب يسوعى هو الأب لويس معلوف ، وملتزمة طبعه هى المطبعة الكاثوليكية فى بيروت . وقد اضيف الى طبعاته الجديدة ملحق فى الادب والعلوم والتاريخ فى نحو ستمائة صفحة ، للأب اليسوعى «فردينان توتل» ، جاء به فى تعريف القرآن (ص ٤٠٩) ما يلى : ـ

(هو كتاب المسلمين «تنزيل من الرحمن الرحيم. كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون » . ويسمى أيضا الفرقان ، والذكر ، والتنزيل ، والمصحف ، والكتاب.تتناول آياته العقيدة والسنة الاخلاقية والاجتماعية . وقد جمع عثمان نصه كما بلغ الينا وأتلف كل نص سواه ، حفاظا على سلامة نقله ، وكان ذلك بين ٦٤٥ ، ٦٥٠ . والقرآن ١١٤ سورة من مكية ومدنية ، ويقسم فى تلاوته الى ثلاثين جزءا وستين حزبا)

وجاء فيه أيضا (ص ٥٧٤) فى تعريف « يسوع المسيح » ما يلى : (هو ، فى معتقد المسيحيين ، الأقنوم الثانى من الثالوث الاقدس ، وكلمة الله

المتجسد من مريم العذراء لخلاص العالم ، ولد فى بيت لحم اليهودية على ايام اوغسطس قيصر ، عاش فى الناصرة الى سن الثلاثين ، ومنها سمى الناصرى ، ثم أخذ يبشر بملكوت الله ، صانعا المعجزات فى شفاء النفوس والاجساد) الخ . . . .

أجوبة خاصة :

● **السيدة ف . أ . ل . الكويت**

ان ما يحس به زوجك شيء طبيعى فى كثير من الحالات ، فلا داعى للخوف .

● **السيد حازم عبد الكريم التكريتى**

مدير مدرسة الزبيدية ــ الكوت ــ العراق .

● **السيد م . ن . مدينة المامون ــ بغداد**

تأسف لأن قصتى «الوفاء» و « تغريدة التحدى» لم تجدا لهما مكانا فى « العربى » .

● **السيد محمد عبد القادر ابو رفاعى :**

الاسماعيلية .

● **السيد احمد محمد المجذوب : زنقة البدرى الثانية ــ طرابلس الغرب**

الحلول التى ارسلتماها وصلت بالفعل ، وهى صحيحة ، ولكن الجوائز توزع عادة بالقرعة ، والقرعة قد اخطأتكما .

قسيمة المسابقة
(كوبون)
ترفق مع الرد

الاسم : ....

....

العنوان : ....

....

....

(بقية المنشور على صفحة ٦)

قصة « برج بابل » من أن البلبلة انتشرت بين القوم الذين كانوا يبنون البرج لترمز الى ان اللغة الاشورية هي الأم لجميع اللغات في العالم .وحتى ان كلمة بابل مشتقة من الكلمة السريانية « بَلبُلتَه » او بالعربية « بلبلة » .
وللحقيقة والتاريخ أثبت ملاحظتي هذه .

شدرخ اشور موشي

« العربي » نلاحظ أن الدكتور انيس قال ما قال من « الكتابة الهجائية » القديمة التي مهدت لكل الكتابات . أما السيد شدرخ فيتحدث عن « لغات » جميع الاقوام الاقدمين وأسماء آلهتها وملوكها وما اشتق من ذلك . وواضح ان الكتابة الهجائية ، وهي رسم على ورق أو غير ورق ، غير اللغات والفاظها ومعانيها ونحوها وصرفها واشتقاقها أما دعوى السيد شدرخ آشور ان اللغة الاشورية هي الام لجميع لغات الارض فنحسب انها دعوى تحتاج الى زيادة بيان .

سريانية أم كلدانية ـ آرامية ؟

■ استوقفتني وانا اطالع بشغف ، الاستطلاع الرائع عن بيت لحم في العدد السادس والعشرين من « العربي » الزاهرة ، عبارة قصيرة تقول : « .. تلك المدينة التي كانوا يسمونها «افراته» اي المثمرة ، ثم اصبحت بيت لحم ، ولحم هنا سريانية الأصل ومعناها الخبز .. » .

ولم يكن في القديم ، ولا يوجد اليوم على وجه التحقيق ، شعب او امة سريانية ، وانما هنالك طائفة تسمى بهذا الاسم في العراق وسوريا ولبنان أو في غيرها ، وليست هناك لغة سريانية محضة لها ما لسائر اللغات . كما لم تقم في العالم أو بالاحرى في شرقنا منذ اقدم عهوده ، دولة سريانية لكي تكون لها لغة بنفس الاسم .

فمن هم اذن السريان أو السريانيون الذين سموا بهذا الاسم ؟

الجواب ان السريانيين هم الاراميون الغربيون (أى غربي نهر الفرات) الذين اعتنقوا المسيحية قبل غيرهم . ولم يكونوا من قديم الزمان يسمون بالسريان ، بل كانوا يسمون آراميين ، حتى أن هذا الاسم شمل الاراميين الشرقيين ايضا (أى شرق الفرات) نسبة الى جدهم آرام بن نوح . وان أول من سماهم بهذا الاسم هم اليونانيون وذلك بعد استيلاء ملوك آشور على الديار الشامية ، اذ ان اصل كلمة سوريا (بلاد الشام خاصة) هو اسوريا اي آشور باعتبار ان سوريا كانت تؤلف عصرئذ جزءا من الامبراطورية الآشورية ، اى عندما اطلق اليونانيون اسم اسوريا عليها . وان السوري اصلها اسوري اى آشوري .

فلفظة السرياني على رأى اغلب العلماء المحققين متأتية من لفظة الآشوري التي لفظها اليونانيون اسوري ثم حذفت الالف وزيدت النون بالاستعمال ومضى الزمان الطويل وتغيرت اللهجات . وهكذا تكون « الاشوري » قد حرفت بعض التحريف طبقا لطبيعة اللغة اليونانية . وهذه التسمية (اى السريان) دخلت أولا على سكان بلاد الشام ثم دخلت ايضا في نحو اواسط الجيل الاول للمسيح (عليه السلام) على سكان ما بين النهرين وحتى اشور وكلدو (اى بلاد الكلدانيين) وكان ذلك على ايدى الرسل الشاميين أو السوريين الذين تلمذوا هذه البلاد واقبلوا بها الى الديانة النصرانية .

ميخائيل اورو ـ بغداد :العراق

بائعة الزهور

● ان قصيدة « بائعة الزهور » للشاعرة عزيزة هارون ، المنشورة في العدد السابع والعشرين ، قد ذكرتني بقصيدة قرأتها بالانجليزية بعنوان The Song oF The Shirt ، للشاعر Thomas Hoad الا ان نفس الفكرة تشيع في القصيدتين . مع اختلاف بسيط جدا ، هو ان بطلة القصيدة الاولى تبيع الزهور ، بينما بطلة الثانية تخيط الثياب ، والفتاتان تقتسمان ذات الجوع والدموع ، والسهر والأسمال البالية ، مع انهما ترهقان جسميهما وفكريهما ، الاولى لتجتنى زهرة شاردة نالية ، والثانية لتغرز ابرتها فيما بين يديها من قماش لا تقوى على حمله .

واخيرا ، فلا تخلو قصيدة شاعرتنا من نزعة الى الانسانية ، كنزعة اختها بالانجليزية ، مع اكباري للشاعرة الكريمة .

مدحت مرعى ـ محطة عمان ـ الاردن

بلى • في العدد الحادي عشر

● اطلعت على ما جاء في كلمة الاستاذ عبد المجيد حامد صبيح مدرس اللغة العربية بالمنصورة والمنشورة في بريد القراء من العدد الثامن والعشرين حول قصيدة « الى الجزائر الصامدة » ، فهو يقول : أن وزارة التربية والتعليم قد اشارت الى ان هذه القصيدة منشورة في العدد الحادي عشر من «العربي» وانه بحث عنها ليقف على النص الأصلي ولم يجدها ، وبعد لأي وجدها بالعدد الثاني عشر . وقد عجبت اشد العجب لهذا الزعم، ولم أجد له أي تفسير معقول ، ذلك ان القصيدة المذكورة ليست في العدد الثاني عشر وانما هي منشورة في العدد الحادي عشر .

« قارىء »

سكر الموصل

● في ذروة تمتعنا بالاستطلاع الصحفي المصور المتعلق بام الربيعين « الموصل الحدباء » الذي تفردت به (العربي) في عدد مارس الفائت وقعت عيناي على سهو آثرت أن أصوبه .

فقد ورد في الصفحة ٨٧ أن انتاج مصنع السكر في الموصل سنويا ١٥٠ الف طن فهو يسد خمس حاجة العراق من هذه المادة. وهذا خطأ . وصوابه ان العراق يستهلك من السكر ما يقرب من ١٤١ الف طن سنويا ، وان انتاج مصنع السكر المذكور يناهز الثلاثين الف طن في السنة ، فهو بالتالي يؤمن سد خمس حاجة العراق من السكر .

هذا هو التصويب الذي ابعث به اليكم راجيا تقبله بمثل النية الحسنة التي املته .

هلال ناجي

بمعهد الدراسات العربية العالية ـ القاهرة

لماذا سميت «الحدباء» ؟

● قرأت في مجلة العربي الغراء بعددها الثامن والعشرين بصفحة ٦٨ في الصورة اليسرى من الاسفل العبارة التالية :

اطلقت على الموصل مختلف الألقاب والاسماء منها اسم « الحدباء » لاعوجاج في مجرى دجلة قرب قلعة باش طابية .

والواقع أن الموصل لقبت بالحدباء لتحدب مثلثتها وميلها كما يبدو من صورتها المنشورة في نفس الريبورتاج بصحيفة (٧٧) حتى لقد سميتموها « برج بيزا في الموصل » .

ابو سرمد ـ بغداد : العراق

سؤال :

● دخلت كلمة أراها غريبة في اللغة ، في بعض الصحف . فهم يقولون ان تقييم البضاعة كذا سهل للغاية مثلا ، ويعنون بذلك الوصول الى قيمتها . والصحيح الذي لا شك فيه هو تقويم. لأن الفعل قوّم يقوم تقويما .

والقاموس يقول :

قوّم الشيء أزال اعوجاجه . وقوّم المتاع جعل له قيمة معلومة .

والظاهر أن اشتراك الكلمة في المعنيين حدا ببعض العامة من الكتاب الى اختراع مصدر جديد يهدم اللغة من أساسها ، فقالوا تقييم البضاعة بدل تقويمها فهل ترضون عن هذا الجهل الفاضح ؟

م. س. حلوان

« العربي » وأمنا « حواء » !

● تحية طيبة وبعد ، انه ليسعدني حقا ان أرى مجلة كمجلة « العربي » وقد حظيت بحب الجميع .. سيما وانها احتوت على مواضيع شتى تمس مجتمعنا العربي باسره . ولهذا فانني اقدم ملاحظتي هذه ... آملة ان تكون في محلها..

وهو أن تخصصوا بابا خاصا .. « بحواء » وامهات المستقبل .. يضم بعض الارشادات والمواضيع المفيدة .. وبذلك تكونون قد افدتم الرجال والأمهات والاطفال ..

ولكم شكري وتقديري على مجهودكم العظيم ..

رئيسة فضل شبلاق ـ الاردن : اربد

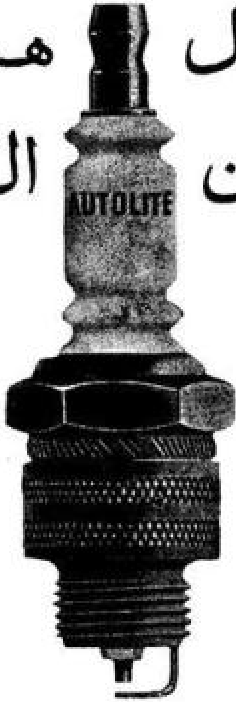
شكرا .. ثم شكرا

● من كل قلبي احيي مجلة « العربي » باطيب تحية عهدتها دنيا الترحاب والتحية . ومن كل قلبي اهنئكم على ما بلغته مجلتنا المفضلة من نجاح، اهنئكم بأنبل تهنئة احتوتها قواميس اللغات . فسيروا في طريق المجد والله يرعاكم .

تبيل خالد الاغا

خان يونس ـ قطاع غزة ـ فلسطين

لماذا لا تطلى شمعة الاشعال هذه بطبقة من معدن الكروم



؟

سبب هذا بسيط . نحن بهذه الشمعات لا نرمى الى ارضاء الرجل الذى لا يهتم الا بظواهر الاشياء. انما نحن نرمى الى ارضاء الرجل الذى يهمه ان يقتصد ، والذى يهمه من الاجهزة اكبر اداء تؤديه، والذى يحاذر فلا يشترى لسيارته اى شىء يصادفه.

ان هذا هو السبب فى ان شمعاتنا ذات لون ازرق . ان اللون لا يهم بذاته ولكنه هنا دليل على ان الشمعة تصنع بطريقة خاصة .

مثال ذلك : الطريقة التى بها التحم هيكل الشمعة بعازل الكهرباء فيها . ان هذا اللحام يجب ان يكون حابسا فلا يتسرب منه شىء ، فهو بذلك يمنع ضياع شىء من الضغط عند الكبس ، ويمنع من ضعف المحرك وقصور ادائه ، ويمنع من ضياع الوقود سدى . ان « اوتوليت » تلحم ما بين هيكل الشمعة وعازل الكهرباء باستخدام الضغط والحرارة العالية معا .

فلو انها طلت هيكل الشمعة بالكروم او غيره ما استطاع الطلاء ان يتحمل هذا الضغط وهذه الحرارة . انه اذن يتشقق ، او يتقشر ، او يتغير لونه . ان شمعات الاشعال العادية يحشى ما بين هيكلها والعازل بالمساحيق ، ثم يثنى طرف الهيكل على العازل ليحكم انسداده . طريقة للوصل بينهما غير طريقتنا ، بينهما فرق لا شك .

والسؤال : هل هذا الفرق حقا يثير عندك اهتماما كبيرا ؟ والجواب نعم ، اذا كان يهمك الاقتصاد ، ويهمك حسن الاداء ، ويهمك الصنف الرفيع من الاشياء .

فاذا اتت فى الغد احتجت الى شمعة اشعال ، فتذكر دائما شيئين :

ان لون الشمعة ازرق ، وان اسمها « اوتوليت » .

" Autolite "

AUTOLITE

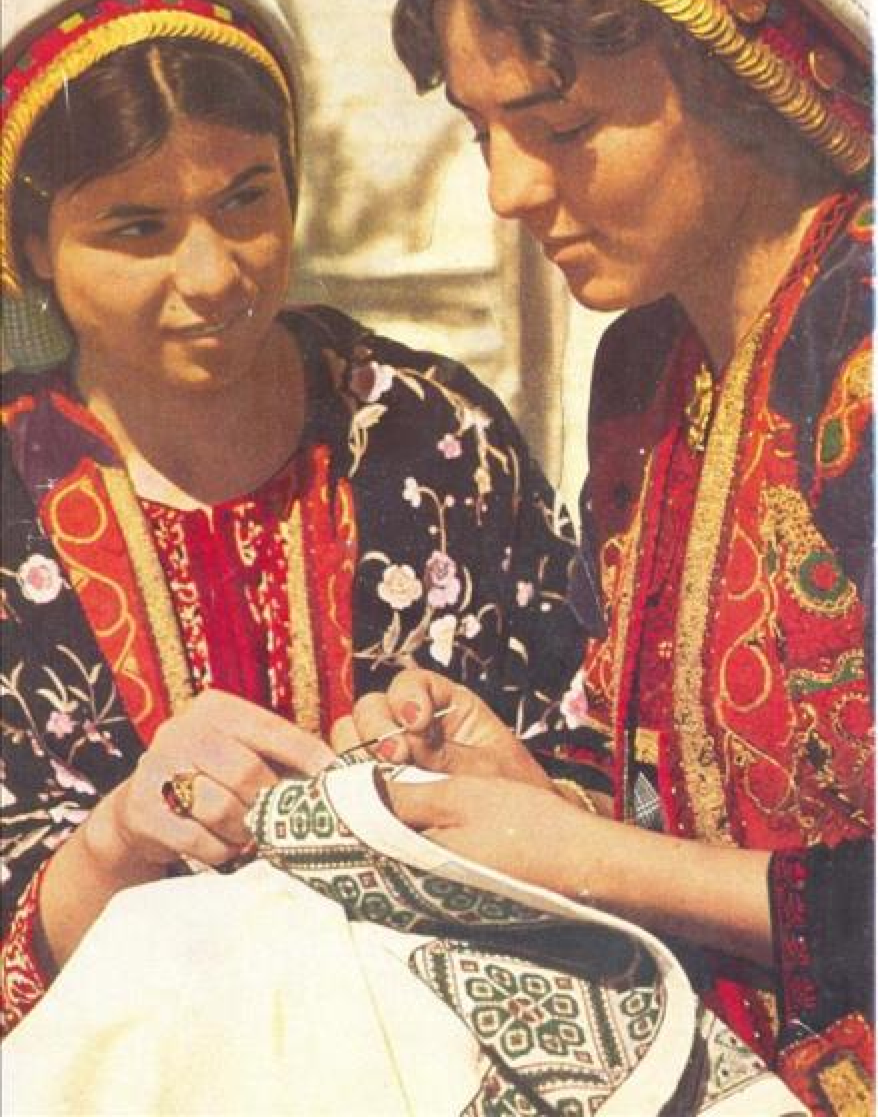

المنتوجات الهنغارية ذات الشهرة العالمية
هي من أجود
ما صنع ، من
حيث المتانة
وخفة الوزن
ARTEX
ARTEX
BUDAPEST 62
P.O.B. 167
كراسي "آرتيكس"


عندما تتطلب المناسبة
تقديم هدية تذكارية


خُذ
'أسبرو' واشعر
براحة!
سريع فعال لا يضر. إنه 'أسبرو' ذو الخمس خدمات، فهو يزيل الألم ويخفف الحمى ويهدئ الأعصاب المرهقة.
'أسبرو' يعيد اليك الراحة!
أحد منتجات نيكولاس
'أسبرو' يؤدي ٥ خدمات
يوقف الألم
يخفف ألم الحمى
يهدئ الأعصاب
يزيل الأوجاع
يتغلب على ألم البرد
K/2

العربي

العدد ٣٢
محرم ١٣٨١
يوليو
(تموز) ١٩٦١



مع هذا العدد

هدية ثمينة

+

العربي الصغير

وجوائز

١٢٠٠

دينار سنويا

بيتان والابرة
فى رام الله

الثمن

ت	١١٠	فلوس
ج	٢	روبية
ودية	٢	ريال
ن	٣٫٥	شلن
راق	١٢٠	فلسا
ان	١٠٠	قرش
ن	١٠٠	فلس
سورية	١٠٠	قرش
مصر	١٠	قروش
دان	١٠	قروش
ا	١٥	قرشا
	٢٠٠	فرنك



وشوشة .. بين صغار



يوم
فى الكويت أغر

يوم استقلالها التام
وسيادتها الكاملة

المقيم السياسي يوقع وثيقة الاستقلال

اوقفنا طبع « العربي » فى ساعاته الأخيرة لنسجل حدثا ما كان يجب ان يخرج « العربي » وهو خلو منه . ذلك اعلان استقلال الكويت التام وسيادتها الكاملة فى وثيقتين متبادلتين بين صاحب السمو امير البلاد المعظم وفخامة المقيم السياسي للمملكة المتحدة ، فى الخليج ، وذلك فى يوم الاثنين ١٩ يونيو (حزيران) ١٩٦١ .

وقد اعقب ذلك صدور كلمة صاحب السمو موجهة الى الشعب الكويتي الكريم ، يعلن فيها نبأ هذا الاستقلال ، ويحمد الله عز وجل ويشكره على نعمته وتوفيقه .

وختم سموه كلمته بقوله : ((وانا لنرجو، ونحن على ابواب عهد جديد، ان تبدأ الكويت انطلاقها بتقوية اواصر الصداقة والاخوة مع شقيقاتها الدول العربية للعمل بتكاتف وتآزر على ما فيه خير العرب وتحقيق امانى الأمة العربية)) .

وقد امر سموه بطلب انضمام الكويت الى عضوية الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة وان تتخذ الاجراءات فورا لتنفيذ ذلك .

و ((**العربى**)) تهنىء الكويت حكومة وشعبا ، بهذه الخطوة المباركة التى كان لا بد منها ، وتهنىء كذلك الأمة العربية ، شعوبا وقادة ، باستقلال جزء عزيز من الوطن العربى طالما تمنى لـه الجميع الحرية فى العمل ودوام التوفيق .

المحرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

اقتصــــاد :

ادب ولغة :

شعر :

تاريخ وتاريخ أشخاص :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت

والدائرة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٥١٨١ ــ تلغرافيا « العربي »

العنوان ببيروت : ص. ب ٤٦٧٩ ــ العنوان بالقاهرة : ص . ب ٣٧٢

الاعــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات

المراســــلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

يتابع « العربى » فى هذا العدد جولاته فى مصايفنا العربية ، فيقدم لقرائه مصيف المملكة الاردنية المفضل: رام الله .. الذى تشتهر نساؤه بزيهن الوطنى الجميل المحلى بعشرات القطع الذهبية ، كما يشتهرن بهوايتهن للتطريز على القماش المصنوع من الكتان .

(طالع المقال ابتداء من صفحة ٦٦)

طب وعلوم :

علم نفس :

قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية او ٥ر٢ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السورى ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش الاقليم المصرى ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



الدعاية الصهيونية فى تركيا

● فى هذه اللحظات الحاسمة التى تجتازها مشكلتنا العربية الأولى ، مشكلة فلسطين ، أحب أن الفت انظار العالم العربى فى كل جزء من اجزائه وقطر من اقطاره ، الى خطر الدعاية الصهيونية وجهودها التى لا تكل ، لتضليل الرأى العام العالمى ، دون أن تجد من الدعاية العربية ما يوقفها عند حدها ، ويفهم الرأى العام العالمى قضية فلسطين على حقيقتها ، مع أن ذلك لا يقل أثرا عن الحصار الاقتصادى الذى تفرضه الدول العربية على اسرائيل !

ونحن هنا فى تركيا يحز فى نفوسنا ان نرى الدعاية الصهيونية تنتشر فى مختلف الأوساط التركية انتشار النار فى الهشيم ، وأن نرى البضائع الصهيونية تروج فى الأسواق رواجا منقطع النظير ، مع أن الشعب التركى ، فيما أعلم ، مستعد لأن يتقبل وجهة النظر العربية متى عرفنا كيف نوصلها اليه ، كما حدث فى موقفه من مشكلة الجزائر عندما وقف على حقيقتها . فتغير رأيه فيها تغيرا مفاجئا ، وتعدل موقفه منها تعديلا ظاهرا ، فاصبح فى طليعة المؤيدين لحرية الجزائر وحق شعبها المناضل فى الاستقلال .

انا ننتظر بفارغ الصبر لنرى ماذا سيفعل المسئولون العرب لمكافحة الدعاية الصهيونية فى تركيا ، ولاسماع الشعب التركى كلمة الحق والعدل من أجل ذلك الوطن العربى السليب : فلسطين .

ممدوح العبادى
جامعة استانبول

العرب سبقوا كولمبس !

● لفت نظرى فى العدد الثلاثين من « العربى » سؤال من القارىء عماد عبد السلام من بغداد ، نشر فى باب « أنت تسأل ونحن نجيب » يستفسر فيه صاحبه عن امكانية كون العرب هم أول مكتشف لأمريكا . وتأييدا لجوابكم اذكر ان مجلة « Newsweek » الأمريكية نشرت نبأ مفاده ان الدكتور (هوى لين) استاذ علم النبات فى جامعة بنسلفانيا أعلن فى المؤتمر الحادى والسبعين بعد المائة للجمعية الشرقية الامريكية ، نتيجة أبحاثه فى تتبع انتشار السلع الزراعية والنبات للوصول الى معرفة الطرق التجارية ومعابر السفن القديمة ، تلك الأبحاث التى استمر فيها ثمانى سنوات على نظريته القائلة بأن العرب قد قاموا فى عام ١١٠٠ على التحديد (أى قبل رحلة كولمبس المعروفة باكثر من ثلاثة قرون) من ميناء الدار البيضاء ، ورسوا بسفنهم فى عدة مواضع على طول الساحل الشمالى لأمريكا الجنوبية . وقد وصف بعض الأساتذة هذه النظرية بأنها مثيرة وقبلها رئيس المؤتمر على أن يستمر العلماء العرب فى تقصى هذا الموضوع .

عمر أسعد
قسم الماجستير فى الأدب العربى
جامعة دمشق

بلا تعليق ... !

● نشرت مجلة « العربى » بالعدد ٢٦ — يناير ١٩٦١ ، قصيدة للشاعر محمود غنيم بعنوان « صاحب آويته » وكانت قد سبق نشرها فى مجلة «الرائد» — شهر سبتمبر سنة ١٩٦٠ — وقد عقب عليه شاعر آخر بقصيدة تحت عنوان « بل صاحب اشقيته » .

ولما كانت « العربى » لا تألو جهدا فى ألا تنشر الا الجديد فانه يجب ألا يبعث اليها شاعرنا الكبير محمود غنيم من شعره الا الجديد الطريف ..

عبد العزيز محمد شرف الشفاعى
السنبلاوين — ج٠ع٠م

المرأة العربية : الى متى تظل ضحية التقاليد والرجعية ؟

● لماذا لا تكتبون عن حقوق المرأة العربية ؟

لماذا لا تطالبون بفك اسارها من أغلال التقاليد وقيود الرجعية ؟

أليس عجيبا انه بعد كفاح عشرات السنين فى سبيل تحرير المرأة ، لا يزال عشرات الملايين من بنات حواء يعشن فى مختلف أجزاء الوطن العربى فى حالة اجتماعية مزرية ، ويحيين حياة هى أقرب ما تكون الى حياة السوائم ، ولا يعرفن لانفسهن حقوقا أكثر من حقوق الماشية التى تعيش واياهن تحت سقف واحد ، فاذا قيض الله لاحداهن « ابن الحلال » ليطلب يدها من اهلها ، زفوها اليه دون أن يكون لها رأى فيه ، كأنما هى عنزة أو نعجة أو جارية تباع وتشرى فى سوق الرقيق ، فتنتقل من سجن الى سجن ، حتى اذا ما خرجت الى السوق خرجت فى قمقم أسود ، من « العباءة » أو « البردة » ، أو « البوشية » أو « البطولة » وكأنها من اعضاء عصابة « الكوكلكس كلان » ؟!

ثم أليس عجيبا انه فى الوقت الذى تبذل فيه الجهود جبارة لخلق مجتمع عربى أفضل ، تظل المرأة العربية كمية مهملة لا يحسب لها حساب ، كأنما كتب عليها دون كل بنات حواء أن تقضى حياتها وهى ترسف فى القيود والاغلال ، وكأنها لم تخلق الا لخدمة الرجال وانجاب الاطفال ، دون أن يتنبه أحد الى أن كل جهد يبذل لخلق مجتمع أفضل ، لا يمكن أن يؤتى ثماره الا اذا تحررت المرأة العربية ، واعترف المجتمع بحقوقها ، والا فسيظل مجتمعنا العربى مجتمعا كسيحا ، بل مجتمعا ميتا لا روح فيه ؟!

فمتى يا ترى يأتى الوقت الذى تتطور فيه ثقافة المرأة العربية وترقى الى مستوى ثقافة أختها الغربية .. بل الى مستوى ثقافة أختها فى الصين واليابان ؟

متى يأتى الوقت الذى تنزل فيه كل عربية الى ميدان العمل مع الرجل جنبا الى جنب ، فى المصانع والمعامل والشركات ودور الحكومة ، حتى تشعر هى ، ويشعر الرجل معها ، بأنها لم تعد عبئا عليه ، أو مجرد قطعة من الاثاث يستطيع أن يغيرها وقتما يشاء ؟!!

« ليلى ... »

أهذه صحافة يا قوم ؟!

● نفثة من نفثات صدرى أبثكم اياها ، ورأى أرجو أن تتسع له صفحات « العربى » .

جيلنا قلق .. وحق له أن يقلق .. وفى نفوس أبنائه صراع حق له أن ينشب .. وهم بين نارين نار الشهوات .. ونار توبيخ الضمير وتأنيب الوجدان .

وما أكثر الذين يعضدون الجانب الاول عند الشباب .. هؤلاء الذين يجنون على جيلنا ويتركونه فى دوامة القلق والاضطراب .. وهم اما سافرو الوجوه .. واما من وراء قناع ..

ومما يؤسف له أن تكون « من الشكل الاخير » مجلات تدعى خدمة الثقافة ويتداولها الكبير والصغير . فهى تشجع حفنة من « مدعى الادب » « والمتشاعرين » ممن ظنوا أن أدب الجنس عبقرية .. والعبارات الصريحة فى هذا السبيل شاعرية فذة !

ان صرخات الجنس فى الشعر شىء زرى اذا صدر من فتى .. فكيف اذا صدر من فتاة .. وأزرى منه وأفظع أن تجد هذه الفتاة من يشجعها فى هذا السبيل .. واليكم بضعا من قصيدة نشرتها مجلة « أدبية » وبجانبها صورة « الشاعرة » .

(وهنا أورد الكاتب نص القصيدة التى يشير اليها ، وقد ضربنا صفحا عن نشرها) .

أليست هذه صرخات أولى بها أن تكون فى مخدع منها على صفحات مجلة .. ؟ احكموا بربكم .. أو دعوا الناس يحكموا ..

« عبد الله ... »

(البقية على صفحة ١٤٧)

صُورَةٌ قَبِيحَةٌ بَشِعَةٌ مِنْ صُوَرِ الاسْتِعمار فى أَقْدَمِ أَمبراطُورِيَّةٍ آخِذَةٍ الْيَوْمَ فى الانهيار !

بقلم رئيس التحرير

■ اما الصورة فمن انجولا ، وهى بلد مستعمَر ، تجده فى الجنوب الغربى من القارة الافريقية . يجاوره من شماله استعمار" ، فذلك الكونغو . ويجاوره من شرقه استعمار" ، فذلك الكنغو وروديسيا الشمالية معا . ويجاوره من جنوبه استعمار" ، فذلك افريقيا الغربية الجنوبية ، وهى تحت وصاية افريقيا الجنوبية ، بطلة التمييز العنصرى .

فماذا بقى من جهات ؟

بقى الغرب .

وفى الغرب البحر المحيط ، ذلك الباب الذى منه جاء أولَ الأمر الاستعمار . جاء فى القرن الخامس عشر الميلادى . جاء هذا البلدَ التعِس ، انجولا ، وظلّ بها نحوا من ٥٠٠ عام . خمسة قرون . لو أن أهلها بداوا قرودا ، ووُضعوا بادىء ذى بدء على سلم النشوء والترقى الذى يزعم العلماء ، لكفتْ هذه القرون لتحويرهم وتطويرهم حتى يصيروا حيوانات أخرى غير التى كانوها عند البدء .

وهذا البلد التعس به من السكان ـ السود ـ نحو ٥ ملايين . البيض فيهم مائتا الف او يزيدون .

الدولة المستعمِرة

واما الدولة المستعمِرة ، فاضعف الدول الاوروبية قوة ، واقلها ثقافة ، واخفضها فى الشئون العالمية صوتا . تلك البرتغال . وخشية ان لا تعرف موقعها من الأرض ، فهى ذلك الجزء الصغير القليل الواقع على الغرب من اسبانيا ، ويشرف على المحيط الأطلسى .

وهى امة لا تذكر عند ذكر ادب او علم او اختراع . او حتى سياسة .



الامبراطورية البرتغالية ، ومستعمراتها المتفرقة على سطح الارض
(نقلا من نيوزويك)

رَخاءٌ بَنوهُ على السُّخرة ، فيها تأكلُ الرِّجالُ فلا تَشبع ، وَتشبعُ الثِّيرانُ والأبقار

وعدد سكانها يبلغ حوالى ٩ ملايين . والأميون فيها يبلغون الخمسين .

ومع هذا فلها مستعمرات ، بقيت لها الى اليوم ، عدة ، متفرقة على سطح الأرض .

منها انجولا هذه ، التى هى موضوع حديث اليوم .

ومنها موزمبيق ، وتواجهها من الناحية الأخرى من القارة الافريقية ، على الساحل الشرقى من القارة .

ومنها غينيا البرتغالية ، وهى بأقصى الغرب من أفريقيا .

ومنها جوا ، وهى المستعمرة الصغيرة الشهيرة الباقية لها فى الهند ، تلك التى تثير الضحك الكثير لصغرها ، ولعظم الدولة الهندية التى منها اقتطعت ، وهى تدور حولها ، ويبلغ سكانها ١٢ مليون نفس . ويبلغ سكان الهند مئات الملايين !

تسجيل لا بد منه

وانجولا لعلها أقدم مستعمرة اوروبية . ولعلها آخر مستعمرة .

والاستعمار فيها من النوع اللاتينى الكلاسيكى الكامل (اقرأ حديث الشهر ، عدد يناير ، صفحة ١٠) وزواله دون تسجيل يضيع على التاريخ صفحة مجيدة بقبحها ، كما تصور وجه الرجل القبيح قبل أن يموت ، لتعطى للاجيال القادمة من بنى الناس صورة عن كيف يبلغ بالناس أحيانا قبح الوجوه .

حرب ابادة

وتجرى اليوم بين البلدين حرب ابادة.

واسميناها حربا ، على المجاز ، وما هي بحرب . فالحرب تكون بين متكافئين . والحرب الحاضرة بين قوم لهم جيش ، ولهم أسطول على نحو ما ، ويمدهم الاوروبيون، أو سبق ان مدوهم ، بالكثير من السلاح والعتاد .

فهؤلاء هم البيض .

اما الجانب الآخر،أهل السواد ، فقوم لا جيش لهم ، الا جماعات أقامها بينهم الظلم ، على الفور ، دفاعا عن حياة . ولا سلاح لهم الا عود الخشب وقطعة الحجر، والخنجر والسكين . ومن الأسلحة الحديثة ما غنموه من أعدائهم اذ يَمدّون كالبحر ، ثم يَجزرون .

وعدّوا القتلى ، الى يوم قريب ، في ذلك البلد المنكوب ، فكانوا خمسين ألفا : ٤٩ الفا من السود ، والف واحد من البيض .

والذى عدّ انما هم البيض .

ليست اذن هذه حرب ابادة . انما هي مجزرة ابادة .

انجولا ليست مستعمرة !

ان انجولا ليست مستعمرة . فهكذا يقول البرتغاليون .

مستعمرة ؟!

لا . لا . ابدا . .

ان الاستعمار اللاتيني لا يعرف المستعمرات . انه اذا اغتصب أرضا ضمها ضما . انها جزء من ارض الوطن . فلا فرق بين الجزائر وباريس ، كلاهما أرض فرنسية على مستوى واحد . وكذلك كانت ليبيا في عهد موسيليني ، فلا فرق بين طرابلس الغرب وروما . وكذلك كانت الكنغو في عهد البلجيكيين . وكذلك انجولا في عهد البرتغاليين .

وتحسب ان هذا ، في الاستعمار اللاتيني وسيلة للرفع .

وما هو في الواقع الا وسيلة للخفض ، ولكى لا يتدخل الأغراب . فاذا تدخل الأغراب ، فعندها يقال لهم ان الجزائر جزء منا ، وان ليبيا جزء منا ، وان الكنغو ... ، وان انجولا ... وبالأمس قضت هيئة الأمم المتحدة بالنظر فيما هو قائم من اضطراب في انجولا ، فلم تلبث حكومة البرتغال ان احتجت على هذا التدخل . قالت قولة الاستعمار اللاتيني المأثورة : ان انجولا ليست مستعمرة ، انها جزء من الوطن ، والتدخل اعتداء .

الحكم للبيض وحدهم

وعلى الرغم من قولهم ان انجولا جزء من الوطن الأكبر ، فليس يجرى فيها شيء مما يجرى في الوطن الأكبر ، من حقوق ، ومن واجبات ، ومن حكم ، حتى على قلة نصيب الوطن الأكبر من كل هذا .

الحكم في انجولا للبيض وحدهم .

والانتخابات في انجولا للبيض وحدهم .

والأرض في انجولا للبيض ، وخيراتها للبيض .

فمن يحرث الأرض ، ومن يبذر ، ومن يسقى ؟ ومن يروى الارض من بعد ذلك بالعرق الصبيب ؟

حيوانات من بنى آدم سود ، لا أجر لهم الا القوت .. والقوت الزرى القليل .

العمل سخرة

وتقرأ قانون رقم ٢٢٠٤٨ الصادر في لشبونة ، العاصمة ، في ١١ يونية عام ١٩٥١ ، فتجد فيه .

« ان السخرة ممنوعة في الاراضى البرتغالية فيما وراء البحار » .

تقرأ هذا وتعجب ، لأن المفروض ان لا سخرة في اى ارض . لأن السخرة هي غصب الناس على العمل دون أجر ، والأجر أول حق من حقوق الانسان ، لأنه يتصل بالغذاء وبالكساء وبسائر الأساليب التى يمارس بها انسان حياة .

وتفتش فتعلم ان السخرة كانت هي الاسلوب الشائع في المستعمرات البرتغالية ، وفي انجولا خاصة .

ثم تعلم ان السخرة الصريحة المفضوحة زالت حقا ، ولكن جوهرها باق ، فقد لفوه بورق السيلوفان . غيروا السخرة بالعقود يجبر الأهالى السود على أن يكونوا فيها طرفا ثانيا . يأتى الجند الى القرية ، ثم يهيبون بالرجال ان يخرجوا . ثم يحيطونهم بأفواه البنادق ، ثم يسوقونهم الى المزارع يبيعون « صيدهم » هذا الى أصحابها الاوروبيين، لقاء بنسات قلائل لا تكاد تقيم أود حياة . ثم تعقد لهذه الصفقات عقود تملى عليهم املاء .

ان العقود هذه احتفظت بجوهر السخرة . انها زيف قانونى صارخ .

ويحاول الوطنيون أن يرفعوا عنهم هذه السخرة ، بأن يلجأوا الى المحاكم ، وهيهات أن يؤذن لهم ، فان أذن لهم فهيهات أن يُسمَع لهم .

حظ انجولا من التعليم

ونقرأ عن انجولا فى الكتب المعتمدة ، فنعلم أن بانجولا ١٤٧٦ مدرسة ابتدائية بها ٧٢١٢٤ طالب. وبها ٢٤ مدرسة ثانوية ، بها ٣٦٢٩ طالب . وبها ٢٤ مدرسة مهنية بها ٢٧٦٦ طالب .

وتتحرى فوق ذلك فيما تكتبه الصحافة الغربية فتعلم أن الأمية فى الوطنيين (السود طبعا) تبلغ ٩٩ فى المائة .



انجولا : تحيطها المستعمرات من كل جانب

هذه الاحصاءات اذن لم تكن للبلد كله . انها مدارس لأهل السيادة البيض . فاذا هم قبلوا سودا ، فتكرما ، وللضرورة .

وقد شاهدت مثل هذا فى الرباط عام ١٩٥٨ . زوّرونا فى الرباط كل شىء ، الا الجامعة المغربية .

و«وزّ» لنا الشيطان أن نزورها فى الساعات الأخيرة، ونحن فى الطريق الى الطائرة لمغادرة البلاد . فماذا وجدنا ؟

وجدنا جامعة حقا ، على جمال وعلى استعداد . الطلبة الفرنسيون فيها تسعة أعشار ، والأساتذة كلهم فرنسيون ، الا ما ندر .

واللغة العربية ؟

لم نر لها نصيبا الا عند مدخل الجامعة : « الجامعة المغربية » ، وقيل لنا انها لافتة رفعوها منذ حين قريب .

الاستعمار واحد .

والزيف واحد .

أهل البلاد فى الاستعمار اللاتينى ، أصفار دائما على يسار الأعداد .

كيف بدأت المجازر فى انجولا

بدأتها السخرة .

أو بدأتها محاولة بعض الأهلين التخلص من السخرة .

بدأت فى فبراير الماضى . أضرب العمال فى مزرعة بن ، احتجاجا على ما يعطون جزاء عن عمل . وتجمعوا يتدارسون . فما لبثوا أن جاءتهم طائرات الجيش ترش رصاص الموت فى جموعهم رشا .

وفى الخامس عشر من مارس الماضى فى مزرعة بُن أخرى، تُعرَف بالبريمافيرا، على مقربة من سان سلفادور دى كنغو ، فى شمال انجولا . جاء العمالُ ، أهلُ السخرة ، صاحبَ المزرعة، يطالبون بأجر مُجزٍ عن عملهم ، فما كان منه الا أن شتمهم ، وأطلق النار عليهم ، فأردى منهم عدة رجال . وانتهى الأمر بأن غلبوه ، ولعلهم قتلوه .

وأصبح صباح اليوم التالى فاذا أصحاب المزارع القريبة قد حملوا السلاح ، وأطلقوا نيرانهم على كل افريقى يرونه .

وكان ردُّ الفعل عند الافريقيين أن تجمعوا فئات ، ٢٠٠ أو ٣٠٠ من الرجال، وتسلحوا بالعصى والحجارة ، وهاجموا

كل البيوت فى تلك الناحية ، وقتلوا كل برتغالى صادفوه .

شرارة للثورة فى الشمال ، ما لبثت أن امتدت الى الجنوب .

وانسحبت قوة الجيش البرتغالى ، تاركة وراءها ٩٠٠ ميل من الحدود ، واربعين الف ميل مربع ، غير مخفورة .

وفى فترة الاستعداد للهجوم الكامل ، قام البرتغاليون بفظائع ما كادت تخطر على بال رجل او رجال متمدينين أبدا . حيل ما جازت قط على المحاربين فكيف بالعزل المساكين .

١٧ عربة من عربات الجيش المعروفة بالجيب ، وعليها جند من الجيش سود (الا كم من خونة فى كل بلد من بلاد الله) ، وحملوا على ثيابهم شارة اتحاد شعوب انجولا . وذهبت هذه العربات السبع عشرة الى قرية من بعد قرية . وعند القرية يعلنون انتهاء الثورة وانتصار الثوار . ويخرج الاهالى من القرية فرحين مهللين . واذ يتجمعون اعدادا وفيرة ، تنفتح فيهم أفواه المدافع الرشاشة تحصدهم حصدا .

وحيلة اخرى :

مناد ينادى بأن ملك انجولا ، الذى تنصب ، واصل بالطائرة . ويخرج اهل القرية . وفعلا تهبط الطائرة ، ولكن لتحصد من اهل القرية من تجمع . وفى قرية « تمبى Tumbi » ، حصدت الرشاشات ٣٠٠ نسمة .

وعمل دنىء آخر .

دخل الجند، جند الجيش الى قرية تمبلد Tambold . وطلبوا من اهل القرية الخروج الى وسط المدينة . واذ فعلوا ، قسموهم قسمين ، النساء ذوات الأطفال الى جانب وسائر النساء والرجال فى جانب . وحصدوا هذا الجانب الآخر حصدا .

رقة فى العاطفة لا تبارى !

وجاءت النجدات للجيش عبر البحار ، وبدأ الجيش يزحف ووراءه الأسر البيضاء التى كانت هجرت مساكنها . وسلحوا هذه الأسر ، نساء ورجالا ، وداروا على القرى الافريقية يمحونها من فوق الأرض محوا .

قال المراسل الأبيض : وقد عددت من هذه القرى ، الى ساعة اكتب ، ٥٠ قرية .

وزاد المراسل فقال : وليس من سبيل الى عد القتلى . ولكن كشف لى ان القتل قتل جماعى ، ودون تمييز ، وصول ملابس ، لـ ٢٥ عاملا من عمال المناجم ، وصلت الى زوجاتهم ، فى القرية الواحدة ، مع « التحية الخالصة » .

مصير ١٥٠٠ افريقى

وقبضت السلطات فى منطقة « لوبيتو Lobito » على ١٥٠٠ افريقى . والمعروف ان سجن المنطقة لا يتسع الا لمائة .

ويبحث الباحثون عن هذا العدد الوفير الذى قبضوا عليه فلا يجدون له اثرا . وعندئذ تبرز فى اذهانهم صور من البشاعة لا تكاد تصدق .

يتخيرون للموت

ولكثرة من قتل الجند ، شاءت السلطات أن تقتصد ، فلا تقتل جزافا وانما تتخير .

ويقول المراسل الانجليزي الأبيض :

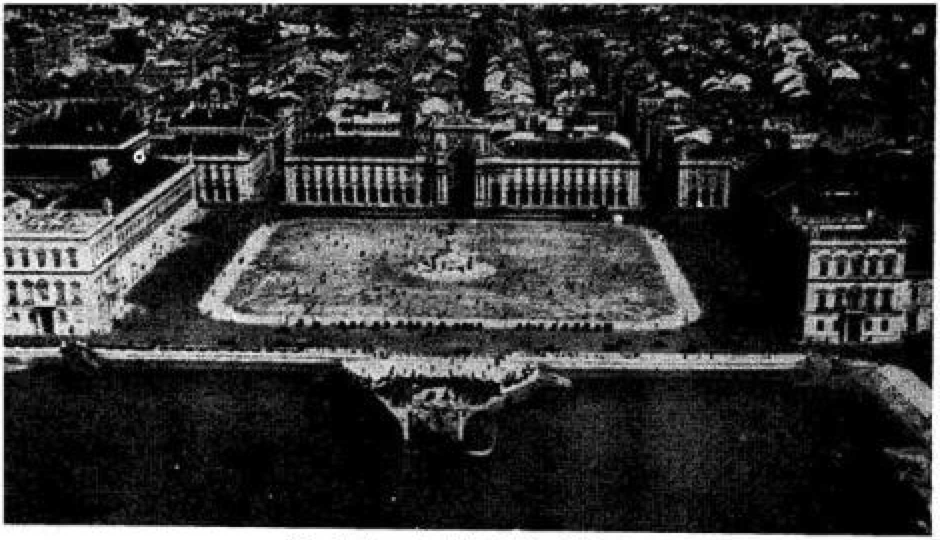
وبدأوا عند القبض على الرجال فى المنازل يتخيرون : تخيروا القساوسة ، وهؤلاء أرسلوهم الى البرتغال . تخيروا المدرسين . وتخيروا كل من عرف كيف يكتب او يقرأ . ومن وجدوا عنده كتاب أجرومية أعتقلوه ، فهذا دليل الكتابة والقراءة . واعتقلوا كذلك كل من كان فى بيته راديو أو كانت دراجة ، فهذه دليل الثقافة والثقافة لابدان تمحى . وعندهم أن الذى تثقف ، ما نال تثقفه الا خلسة .

ان الثقافة تنتج الزعماء . وهم لا يريدون للسود زعماء ، ولا التفتح على ما هم فيه من ارزاء .

ويختفى هؤلاء جميعا .

الى أين ؟

علم ذلك عند الله .



لشبونة ، عاصمة البرتغال : رخاء بنوه على السخرة

الخناقة على رغيف الخبز وخيرات الأرض

كان الاستعمار في أول الأمر يمارسه الأقوياء على انه فخر وعزة .

ولكنه كان ، ويكون دائما ، طمعا في خيرات الأرض ، وفي تسخير الانسان للأعمال ، سخرة ظاهرة ، أو سخرة باطنة .

من أجل هذا جاء البرتغاليون الى انجولا أول الأمر . وتقرأ في كتب الغرب فيقولون لك ان انجولا اكتشفها البرتغاليون في القرن الخامس عشر . اكتشفوها !! كأنه لم يكن بها أرض ، وماء ، وشجر ونبات وحيوان ، ومع الحيوانات ناس بشر من خلق الله يمارسون الحياة . اكتشفوها !! يريدون بذلك ان يوقعوا في روعك ، عن وعى او غير وعى ، انهم وقعوا على ارض لم يكن لها اصحاب . واذن فهم صاروا أصحابها ، وهم صاروا ملاكها . والمزارع امتلكوها وتولوا امورها ، وصيروا أهل البلاد فيها خدما . الرجل فيها كالثور ، يعمل من أجل طعامه وليته يشبع . ان الثور يأكل ويشبع ، أما الرجل فيأكل ويظل جائعا .

وبنوا على هذا الاسلوب نظاما اقتصاديا اعتمدت عليه البرتغال . اقتصاد عمدته على أرض لا تملكها ، وعلى أصحاب أرض لم يرتفعوا بعد الى مرتبة الأجراء ، وكل ذنبهم أنهم « سود القباء » .

مستعمرة ثرية

وتنظر في خيرات هذا البلد المنكوب باستعماره ، فتجد ان من محاصيله البن والذرة والسكر وزيت النخيل ، والقطن ، والقمح ، والطباق والكاكاو .

وتنظر في ثروته الحيوانية فتجد أن به ١١٧٦٠٠٠ من الماشية ، و ١٢٢٠٠٠ من الشياه ، و ٥٠٠٠٠٠ من الماعز و ٣٠٠٠٠٠ من الخنازير .

وتنظر في ثروته المعدنية فتجد ان به من المعادن الماس ، وبه النحاس ، وبه فحم اللجنيت . والملح وما اعزه في كثير من هاتيك البلاد .

وتزيد قراءة فتعلم ان هذا البلد ، انجولا ، صدر في عام ١٩٥٧ ، مقدار ٨٧٠٠٠٠ قيراط من الماس ، بلغ ثمنها نحو ٦ ملايين من الجنيهات الاسترلينية . وهو صدر من البن ٧٥٠٠٠ طن ذهب اكثر من نصفها الى الولايات المتحدة .

وتراجع سوق العملة في العالم فتتبين في سهولة ان « الاسكويدو » عملة البرتغال ، من أقوى العملات الصعبة رسوخا في الأسواق ، لا بفضل ما تنتج البرتغال ، ولكن بفضل ما تنتج المستعمرات .

ويتنقم مستوطنو انجولا البيض ، على البرتغال ، انها تستحوذ على كل ما يأتيهم من ارباح ، للولايات المتحدة فيها نصيب . وهى حال دامت سنين ، بعثت في هؤلاء المستوطنين فكرة ان

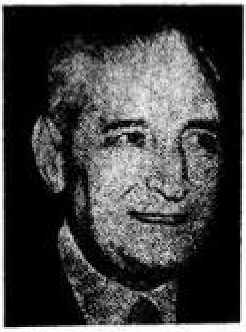
ينتفضوا على البرتغال ، كما انتفضت عليها فى أوائل القرن الماضى البرازيل . وان يستقلوا كما استقلت عنها البرازيل . وهذه الفكرة لا بد ان تكون قد تبخرت اليـــوم بظهور اصحاب البلد الأصليين مطالبين . انه لص أصيل ولص دخيل . واختلفا . فلما استيقظ صاحب الدار ، نسي اللصان ما بينهما من خلاف .

سالازار

انه الدكتور سالازار دكتاتور البرتغال ، وحاكمها بيد من حديد منذ ستة وثلاثين عاما . جاءته فئة من القواد العسكريين عام ١٩٢٥،وهو اذ ذاك استاذ اقتصاد فى الجامعة ، جاءته ترجوه ان يأخذ بزمام البلاد ، فيضبط حالها المالية التى كانت بلغت من الاضطراب اقصاه .

وطلب الطاعـــة ، والحكمَ المطلق ، فوعدوه بكليهمـا .

وبرّ بالذى وعـــد . وأمّن البلد الفقير بعض غوائــــل الفقر . واعتمد فى ذلك على حبس الحريـــات جميعـــا . فعلى الصحافة وضـــع الرقابة . وخصومه اودعهـــم السجون لسنوات عديـدة . وصوت المعارضـة اسكته ، من اى جهة جـــاء ، وعلى اى درجة من الجهـــر والخفض كان .



سالازار «دكتاتور البرتغال» منذ ٣٦ عاما

وابقى الرجل الأعزب على حياته الأولى ، حياة الاستاذ المتقشف ، حتى انحنى ظهره عـنـد بلوغ الثانية والسبعين . واغرى تقشفه الناسَ فقالوا ان التزهد لا يكون الا عــن نفس خيرة رشيدة . وفاتهم ان الأنفس لها الاعيب فى الناس عجيبة .

وبرّ الرجل الخيّر المتقشف ايضا بأخطر ما وعد به امته : ان تظل « ممتلكاتها » فيما وراء البحار هادئة ، وبالسخرة راضية قانعة .

ويفخر الرجل فى امته بشيئين :

(١) انه جنّب البلاد ويلات الحرب العالميـــة الثانية فلم يدخل فيها .

(٢) انه حمى عمْلة بلاده حتى صارت تضارع الاسترليني والدولار ثبوتا .

العبد فى التدبير ، والله فى التقدير

ولكن لكل حال مهما طال نهاية . ولكل عمر غاية .

والناس تقول : العبد فى التدبير ، والله فى التقدير .

وقد قدّر الله ان ينقسم العالم الـى غرب وشرق ، وان يقوم بـــين الغرب والشـــرق تنافس يؤدى الى غاية من غايتين ، اما سلم وامـــا حرب . وهى حرب ، ان وقعت هذه المرة ، فهى تقضى على الحرث والنسل . وبقـدرة قادر عادت الى الوجود معان فى قيم الانسان، وحقوقه ، ظننا انه قد دفنها فيما دفن الزمان . واصبح شرق يقول بها، واصبح غرب . وتزايد الفريقان فيما يقولان .

ثم صار الاستعمار نغمة ناشزة ، بين انغام هذه الموسيقى الجديدة الجميلة .

واستيقظ الذين اثاروا معانى القيـــم الانسانية، فوجدوا أن المنطق قد سبقهم، فهو قد تفرع وتشقق ، واذا به لا يشمل السمر والبيض ، ولكنــه كذلك يشمل الســود . وتحرك المارد الافريقى ، ومـد ذراعيه يتمطى بعد نوم عميق . فلم يبق، امام التنافس القـــائم بين الكتلتين ، الا الاذعان .

فهذا فعل الأقدار يفسد من تدابيـر الدكتور سالازار .

كل « ممتلكاته » ثائرة عليه ، بل على الدنيا ، تريد من الربقة انفكاكا . فاليوم انجولا ، وقد سبقت . وتبعتها من بعد ذلك موزنبيق ، وفيها الـــدم الصبيب يجرى . ومن بعـــد موزنبيق اخرى فأخرى .

امبراطورية سالازار ، التى دامت ٥ قرون ، اخذت تتهاوى . وقد تهاوت من قبلها امبراطوريات اعظم وأفخم .

ويقول العـــارفون ان نهاية هـــذا الاستعمار تصاحبها نهاية سالازار .

حرج فى منظمة الاطلسى

ان هذه المنظمة ، منظمة حلف شمال

الاطلسي،التي تتألف من الولايات المتحدة، وكندا وبريطانيا ، وفرنسا ، وهولندة ، وبلجيكا ، ولكسمبرج ، والدنمرك ، والنرويج ، وايطاليا ، والبرتغال ، وايسلندة ، هذه المنظمة ترى نفسها اليوم فى حرج شديد ، لأن فى دولها هذه تركز الاستعمار .

فتمسك فرنسا بالجزائر احرج مركز المنظمة ، واضعف صوت الغرب كلما تحدث عن الديمقراطية والحرية،وحقوق الانسان .

وتمسك بلجيكا بالكنغو ، ومؤامراتها فيه الى اليوم ، ومحاولتها استرداد ما كانت أعطت ، وكان ذلك غصبا ، هذا التمسك وهذه المحاولة يشككان الناس فى نية الغرب ، هل هو حقا يريد انهاء الاستعمار ، أم هو يريد ان يربط هذه البلاد التى انفكت ، برباط خفى ، ولكنه وثيق ، يجعل استردادها فى الغد ، عندما يزول التنافس الواقع بين أمم الارض ، استردادا سريعا سهلا .

ثم تمسك هولندة بجزيرة اريان

ثم تمسك البرتغال بانجولا وسائر مستعمراتها .

ان هذه الامم المستعمرة تعتب على الدولتين الكبيرتين فى الحلف ، الولايات المتحدة وبريطانيا ، انهما لا يعيناها على احتفاظ بممتلكات .

وصوتت الدولتان ، فى هيئة الامم المتحدة ، فى جانب الحرية ، تصويتا يندر وقوعه،وخاصةفى شئون العرب ،فاحتجت حكومة البرتغال ، واحتجت من قبلها بلجيكا ، واحتجت فرنسا ، احتجوا جميعا ، وهددوا بانفصال .

ويزيد فى حرج المنظمة انها زودت اعضاءها بسلاح هو هو السلاح الذى تستخدمه الامم المستعمرة فى الدفاع عن استعمار .

ففى وسط الاحداث الدامية التى تجرى اليوم بانجولا ، وقف رجل ، وبيده شظية من غلاف قنبلة حارقة ، تلك التى شاع اليوم اسمها ، فهو « نابلم Napalm » (قنبلة حشوها من البترول وملح زيت النخيل ، يلقى بها على البيوت فتشعل فيها النيران) . وقف وبيده تلك الشظية ، وعليها التعليمات باللغة الانجليزية ، وصاح فى مراسلين من لندن ونيويورك كانوا حاضرين . قال : ان الذى نعلمه ان بريطانيا وامريكا بلدان يناديان بالديمقراطية . ولكن هذه القنابل هى اما انجليزية واما امريكية ، فمن اين جاءت البرتغاليين ليحرقوا بها بيوت قوم آمنين ؟ انها « ناتو » منظمة الاطلسى، اليس كذلك ؟ يا للعار .

فى مجلس الأمن

واجتمع مجلس الأمن فى التاسع عشر من شهر يونيه (حزيران) هذا الحاضر . وعرضت عليه المسألة الانجولية ، واتخذ المجلس قرارا بعمل تحقيق فى المجازر التى يقال انها تجرى هناك . وامتنع عن التصويت كل من انجلترا وفرنسا .

ان هذه الدولة الصغيرة الضعيفة المستعمرة ، البرتغال ، ما احتفظت بمستعمراتها طوال هذه القرون الا فى حماية الدول المستعمرة الكبرى ، على تبادل المنافع . وانجلترا وفرنسا مشهورتان بحسن الوفاء ! يضاف الى ذلك انهما عضوان كما قلنا فى منظمة حلف الأطلسى ، فهما والبرتغال فى السراء والضراء سواء .

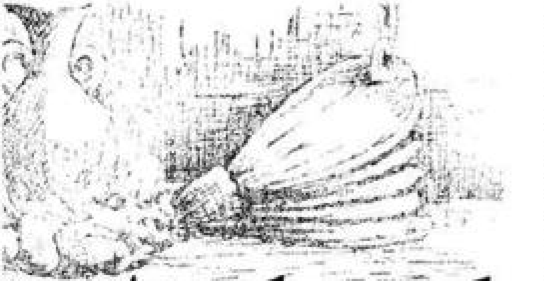
ويعلق ممثل البرتغال على قرار مجلس الأمن ، بمثل ما علق على قرار هيئة الامم السابق : قال ان قرار مجلس الأمن انما هو تدخل غير مشروع ، لان انجولا جزء لا يتجزأ من الوطن البرتغالى .

وينتهز الممثل الروسى فى مجلس الامن هذه الفرصة فيقوم يهدد البرتغال بانها اذا لم تيسر امر هذا التحقيق للمحققين فى انجولا ، فانه سيدعو هيئة الامم نفسها الى الاجتماع .

انجلترا وفرنسا تناصر الدول المستعمرة . وروسيا تعارض الاستعمار وتهدد . والدنيا كلها أبصار واسماع !

فيا أهل الغرب ، لا تلوموا الدنيا بعد ذلك ان تستنتج ما تشاء ، اخطأت فى استنتاجها أم اصابت . ان الشعوب ماعندها منطق ارسطو،ولاتقضى الغزالى .

■■ **احمد زكى**



العلم في حضارة

بقلم: الدكتور عبدالله عبد الدايم

الاستاذ بكلية التربية ـ جامعة دمشق

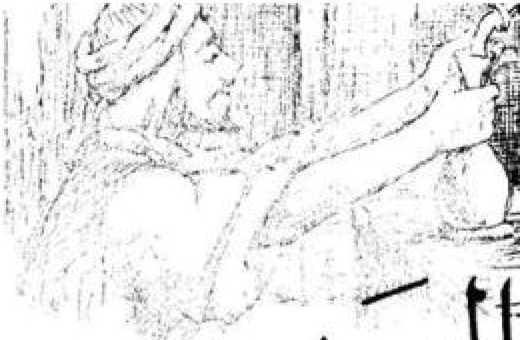
■ منذ سنوات ليست بقريبة اظهرت الدراسات ما تيسر للعرب القدامى من عناية بالعلوم ، وما كان لهم من شان كبير فى تعريف الغرب بالحضارة العلمية والأخذ بيده شطر البحوث التجريبية التى حملت واتامت فانتجت الحضارة الحديثة التى نشهد ونرى . ولم يعد من جديد القول أن نعيد ذكرى تلك الآثار العلمية الرائعة التى خلفها العرب والتى نقلها العالم الغربى عنهم .

ليس الأدب والفلسفة وحدهما ميراثنا العربى

ومع ذلك ، ورغم ما استبان من هذا الأمر ورغم ما نفضته الاقلام ، وأزجته الصحف ، ما تزال التنشئة الغالبة، حتى لدى العرب أنفسهم، هى تلك التى تجعل الطابع الأول للحضارة العربية طابعا أدبيا وفلسفيا ، ان لم تقل طابعا أقرب الى الدراسات التأملية النظرية العقيمة . وما تزال الجمهرة الكبرى من الناس ، فى العالم العربى وخارجه ، تنظر الى تراث العرب الأدبي والفلسفي نظرتها الى الأصل والجوهر فى هذا التراث ، بينما تُحلُّ التراثَ العلمى ركنا ضيقا من هذه الحضارة ، ما هو القلب منها ولا الروح على اى حال . بل لا نغلو اذا قلنا ان كثيرا من العرب انفسهم ما يزالون بعيدين عن ان يحملوا ما يسمعونه عن حضارة العرب العلمية محمل الجد ، وما يزالون يظنون ان مثل هذه الاشادة بعلوم العرب، يداخلها الشيء الكثير من الاعتداد العاطفى والتأسى بروح العصر الحاضر ، وتخالطها نظرة « بعدية » تريد أن تجد فى الماضى ما أثبت الحاضر نجعه .

ما نريد تهوين دراساتنا فى الأدب والفلسفة

وما نريد بهذا ان ننقص من شأن الدراسات الأدبية والفلسفية التى ساقها العرب ، ولا ان نضع هذه الدراسات فى مقام دون مقامها . فنحن نؤمن أعمق



العرب

الايمان ان الحضارة كل لا يتجزأ ،وانها حين تتفتح وتشرق لدى امة من الأمم تزدهر حواشيها كلها ويكسو الرونق سائر اكمامها . والأمة الحية المبدعة ، لا تعرف أن يقف ابداعها عند جانب من جوانب الحياة دون آخر،وما كان لحرارة الخلق والابداع أن ينالها التجزؤ وتقطيع الأوصال، وهى ان كانت تعنى شيئا فانما تعنى تلك الحركة الداخلية العميقة التى تعمل من قلب الحياة فتحيلها خلقا جديدا وتبرزها كلا متآخذا متعانقا .

بل اننا فى واقع الأمر ، حين نشكو ما اصاب الطابع العلمى للحضارة العربية من اهمال ونسيان ، لا نعدو ان نؤكد هذه الحقيقة التى اتينا عليها الآن ،وهى أن الحضارة العربية، ككل حضارة متقدة خلاقة ، لم تكن حضارة مجزوءةمخرومة، ولم تكن مسخا مشوها،يدب على الأرض وهو يحمل هامة ضخمة تقوم على جسم هزيل ، أو جسما عملاقا يتوجه راس قزم . انها ، وهى الحضارة التى ملأت فراغ العصر الوسيط فى العالم كله ، اطار متزن متسق ، تشرق فيه الدراسات الأدبية والفلسفية اشراق الدراسات

أحيينا تراثنا الأدبى والفلسفى ، ونمنا دهرا عن إحياء تراثنا العلمى

نزعة التجريب فى العلوم أخذها «بيكون» عن العرب

العلمية ، بل كثيرا ما تتحدان لدى المفكر الواحد .

العرب زاوجوا بين العناية بالأدب والفلسفة ، والعناية بالعلوم

ولماذا لا نمضى توا الى ما نريد ؟ وما نريد هو الصفة الفذة التى اتسمت بها الحضارة العربية ، هى انها عرفت أن تجمع اوثق الجمع بين الأدب والفلسفة وبين العلم والبحث التجريبى ، بين الروح والمادة كما نقول اليوم . ومن أبرز مصادر قوتها انها امتلكت تلك القوة الموحدة ، التى جعلتها بعيدة عن الفصل بين عالم الأشياء وعالم الافكار . فلا غرابة ان نجد باحثا حديثا من مثل«برك» يذهب فى كتابه الأخير عن « عرب الأمس والغد » الى اعتبار الطابع الذى ميز

الحضارة العربية دوما هو هذا الطابع الذي يعوج من الاذهان الى الأعيان ومن الأعيان الى الأذهان ، فلا يفصل بين المادة والفكر ، بين النظر فى الأشياء وتفصيلاتها وجزئياتها وبين الاهتمام بالكليات والأفكار العامة . وهل نجانب الصواب ان قلنا ان الحضارة العربية حققت الى حد بعيد روح تلك الكلمة الشهيرة التى اطلقها المصلح البروتستانتي « لوثر » حين قال : « دع السماء تكن سماء ، والأرضَ أرضا » . فالعرب ، حين بحثوا فى أمور السماء ، فى شؤون الروح والفكر ، عرفوا أن يحلقوا ولم يقصّر لهم جناح ، حتى ليقال انهم فرسان هذا الميدان وحده . وعندما بحثوا فى امور الأرض ، وفى التأثير فى المادة وتسخيرها ، عرفوا أن يوغلوا، حتى ليقال أنهم أبناء هذه الحلبة دون سواها . كذلك الذهن الخلاق ، لا يعرف التجزيء والفصل فى عالم تتآخذ فيه المجالات المختلفة وتتعانق .

وهذا الزواج بين العناية الأدبية والفلسفية وبين العناية العلمية المحضة ، من اهم معالم الطابع الانسانى للحضارة العربية . فقد استطاعت هذه الحضارة ان تجتنب مخاطر اضطراب التوازن بين المادة والفكر ، فلم تغلب احدهما على الآخر ، وجعلت المادة أبدا فى خدمة الفكر واهدافه وغاياته، كما جعلت الفكر خصيبا حرا عن طريق تيسير عمله فى المادة والأشياء . افلا يصح ههنا أن نقول مع فيلسوف ومرب كبير كديوي ، ان العقل لا يصبح ذا دلالة ومعنى الا عندما ينصب عمله على المواقف العملية فى الحياة؟

والاضطراب الذى نشهده اليوم فى الحضارة الحديثة ، والذى يرجع الى فقدان التوازن بين التقدم الروحى والتقدم المادي التكنيى ، هو الذى جنبتنا اياه الحضارة العربية فى غابر أيامها ، وهو الذى استطاع العقل العربي أن يبتعد عنه، بفضل ما تولد لديه من نزعة موحدة ، توازن وتؤلف وتنظر الى الكون نظرة تلفه فى جميع مجاليه . ولا ادل على هذا التوحيد ، كما ذكرنا ، من أن العديد من مفكرى العرب ، اجتمعت لدى الواحد منهم عناية مزدوجة بالأدب والفلسفة من جانب وبالعلم والتجربة من جانب آخر . ويكفى فى هذا المجال ان نذكر اسماء فلاسفة وعلماء من أمثال «ابن سينا» و«ابن رشد» و« البيرونى » و« ابن الهيثم » و« الخوارزمى » و« الطوسي » و« الشيرازى » وغيرهم . فهؤلاء جميعا وغيرهم كثير ، التقى لديهم خير لقاء الاهتمام بالأدب والفلسفة مع الاهتمام بالعلم والبحث التجريبي .

اليونان ، غلب عليهم البحث النظرى

قد يقال ان هذا اللقاء كان نتيجة طبيعية لذلك العصر الذى لم يعرف التخصص ، ولم تكن العلوم فيه قد انفصل بعضها عن بعض ، وكانت الفلسفة ما تزال فيه أم العلوم . وهذا الاعتراض وان اشتمل على جانب من الصحة ، بعيد عن أن ينفى عن الحضارة العربية جهدها الخاص وسماتها الخاصة . فاليونان ـ وهم رواد الفلسفة ـ لم يعرفوا هذا التوفيق الرائع الذى حققه العرب بين شطرى المعرفة الانسانية . وقد غلبت عندهم العناية بالبحث التأملى الفلسفى على البحث العلمى التجريبى . ولا يكاد يشذ عن هذه القاعدة لديهم غير المعلم الأول « أرسطو » والمعجزة اليونانية ـ كما عرفت ـ هى معجزة البحث التأملى

المجرد ، البحث الذى يساق من أجل البحث ، والمعرفة التى تقصد من أجل المعرفة . وما نجده لدى بعض كبار مفكريهم من اهتمام بالبحث العلمى الى جانب الفلسفة المجردة ، لا يعدو فى الواقع ان يكون اهتماما نظريا رائده التأمل الخالص وطابعه النأى عن الاتصال المباشر بالأشياء . أو لم يكن البحث فى الجواهر الفردة والأجزاء التى لا تتجزأ بحثا تأمليا فلسفيا؟ أو لم تكن أبحاث الفلاسفة الذين سموا بالطبيعيين (من امثال طاليس وانكمندريس وأناكزيمين وغيرهم) ابحاثا لا تعدو التساؤل النظرى عن أصل الكون وعن امكان رده الى الماء أو الهواء أو التراب أو النار ؟ أو لم يكن البحث فى عناصر المادة ، فى « الاسطقسات » ، بحثا فكريا مجردا لا يهبط الى المادة نفسها ولا يتقراها ؟

وقدماء المصريين غلبت عليهم العناية بالحضارة المادية

اما الحضارة المصرية القديمة ، فقد وقعت فى النقيضة المضادة ، حين غلبت الاهتمام بالعمل على الاهتمام بالفكر ، أو حين لم تمزج على أقل تقدير بين عنايتها بالحضارة المادية وبين فلسفتها الروحية الدينية . صحيح ان للحضارة المصرية القديمة عالمها الدينى والروحى الضخم . ولكن هذا العالم لم يكن يعدو البحث فى الأمور المغيبة ، وفى شؤون ما بعد الموت خاصة . ومن هنا اتجهت عناية المصريين القدامى ، الى التأثير فى الأشياء ، الى البناء والتشييد والعمل .

والعرب جمعوا بين الجانبين ، الحضارة الفكرية والحضارة المادية

والمعجزة الحقة فى تاريخ الانسانية هى معجزة العرب ، تلك التى أشاد بها أمثال «فانتاجو» فى كتابه عن المعجزة العربية ، والتى قوامها هذا الجمع الوثيق بين جوانب الحضارة الفكرية الروحية وبين جوانب الحضارة المادية والتكنيكية . وتلك المعجزة هى التى جعلت كاتبا حديثا مثل «راندال» يقرر فى كتابه عن «تكوين العقل الحديث»، ان الفضل فى ما يسمى بروح « بيكون Bacon » التى تطمع فى توسيع نطاق حكم الانسان على الطبيعة ، يرجع الى العرب . وفى حين امتصت المسيحية صوفية الأفلاطونية الجديدة وأهملت علم اليونان الرياضى ، ولم تفز عالم المادة والأشياء ، أظهر العرب ، على حد تعبيره ، حبا متساويا للجانبين، وعرفوا أن يمزجوا بين الفكر والعمل .

فرانسيس بيكون اخذ رايه فى التجريب العملى عن العرب

والحق ، ان ما يعرف اليوم باسم النزعة « البيكونية » وقوامها قولة فرنسيس بيكون الشهيرة : « اننا لا نستطيع ان نخضع الأشياء مالم نخضع لها أولا » ، اى ما لم نكتشف قوانينها ، ترجع أصوله الى العرب ، وهم الذين اشاعوا مثل هذه النزعة ، وهم الذين نقلوها مباشرة الى العالم الغربى ،فتأثرها « بيكون » كما تأثرها غيره . والآلة الجديدة التى غيرت وجه التاريخ ، والتى أراد « بيكون » أن يستبدلها بالآلة «اورغانون»القديمة التى وضعها ارسطو، نتاج من نتائج اللقاح بين الفكر العربى وبين الفكر الاوروبى . فالعرب هم الذين دقوا المسمار الأول فى نعش القياس الارسطالى الصورى، وهم الذين غلبوا الاستقراء على الاستدلال ، لا فى بحوثهم المنطقية التى اضافوا فيها الشىء الكثير

على ارسطو فحسب ، بل فى ابحاثهم التجريبية المباشرة ، وفى الطريقة العلمية الفعلية التى ساقوها عندما تدارسوا الفلك والرياضيات والكيمياء والظواهر الطبيعية والطب وغيرها من العلوم . فهم لم يكتفوا بأن رسموا طريقة ،هى الطريقة الاستقرائية المعتمدة على تقرى الظواهر، بل جاوزوا ذلك الى تطبيق هذه الطريقة فعلا والى الافادة منها فى ما اكتشفوا من علوم .

ويطول بنا الحديث ان اردنا ان نتأتى بالشواهد على هذه الطريقة العلمية التى عرفها العرب وطبقوها وابدعوا بوساطتها ما ابدعوا . وحسبنا فى هذا المجال الضيق ان نذكر بذلك المعهد الكبير للبحث العلمى التجريبى ، نعنى دار الحكمة فى بغداد ، موجزين ما غلب عليه من روح التنقيب والتقرى عن طريق الاستشهاد بنص نقع عليه فى كتاب الفرنسى «سيديو Sedillov عن « تاريخ العرب » جاء فيه :

« ان ما يميز مدرسة بغداد هو الروح العلمية الحقة التى تسيطر على اعمالها : فالمضى من المعلوم الى المجهول ، وملاحظة الظواهر ملاحظة دقيقة من اجل الصعود بعد ذلك من النتائج الى الاسباب، ورفض كل شىء لم يؤيد بتجربة ، تلك هى المبادىء التى سادت والتى اشاعها كبار معلمى تلك المدرسة » .

ويكفى ايضا ان نعيد اقوالا كاقوال « جيب » فى كتابه عن « الاتجاهات الحديثة فى الاسلام » ، حين يؤكد ان « انصراف الفكر الى الحوادث الجزئية ، هيأ للعلماء العرب أن يذهبوا بالطريقة التجريبية الى أبعد بكثير مما فعله سابقوهم من يونان ورومان » ، وحين يقرر فى غير ما غمغمة « انهم الأصل فى دخول الطريقة التجريبية الى اوروبا » .

او نحن فى حاجة فوق هذا الى ان نعيد اقوال مثل « همبولت Humboldt » حين ذهب الى أن « من الواجب ان يعد العرب المؤسسين الحقيقيين للعلوم الفيزيائية » ؟ أم نحن مزجون اقوال « فيارد Viardot » فى كتابه عن تاريخ العرب ايضا حين يرى ان اثر العرب فى ميدان العلوم الطبيعية والكيميائية والطبية لا يقل عن اثرهم فى ميدان العلوم الرياضية » ؟

لسنا فى حقيقة الأمر فى حاجة الى هذا كله ، والى اقوال منثورة هنا وهناك فى كتب الأعاجم تشهد جميعها بدور العرب العلمى وشأنهم فى اشاعة روح البحث التجريبى .

كتب تتحدث عما كان للعرب من علم

ولعل جولة قصيرة على ما قدمه العرب فى مجال العلوم قمينة بأن تغنينا عن قول كل خطيب . وكم وددنا لو تتاح لنا مثل هذه الجولة فى مثل هذه العجالة. ومع ذلك ، فالكتب التى تتحدث عن هذا الشأن لم تعد نادرة والرجوع اليها ميسور لمن أراد فضلا من بحث ، وان نذكر نذكر على راسها كتبا كالتالية : « تراث العرب العلمى» «الخالدون العرب» « العلوم عند العرب» «مقام العقل عند العرب»،وهى كلها لقدري حافظ طوقان . ثم « اثر العرب فى الحضارة الأوروبية » لعباس محمود العقاد ، ثم « المعجزة العربية » لماكس فانتاجو ، ثم كتاب مصطفى ناظيف عن الحسن بن الهيثم . وان نذكر الكتب

الأجنبية ، فحسبنا منها سفر ضخم فى خمسة اجزاء ، كتبه الفرنسى « لوكلير Leclerc بعنوان «الطب عند العرب»، وهو خير كتاب جامع لتراث العرب العلمى فى الطب وغيره .

اسباب اربعة انستنا ان العرب كانوا ، فى العلم ، اساتذة الأمس

وجل ما قصدنا اليه أن نعيد الى الأذهان عمق الصلة التى انعقدت فى حضارة العرب بين الجانب الأدبى الفلسفى وبين الجانب العلمى التجريبى، وان نخرج من شعور مستكن ما يزال يسترق عقولنا رغم كل شىء ، ويكاد يهمس أن البحث العلمى التجريبى شىء غربى ومن نتاج العقل الغربى وحده ، وأن العقل العربى بطبعه بعيد عن مثل هذا المنزع . ويرجع هذا الشعور فى نظرنا الى اسباب أربعة هامة .

(١) اولها انقطاع الحضارة العربية وعدم استمرارها ، مما خلق هوة فاصلة بيننا وبين اصول تلك الحضارة فى ايام ازدهارها ومما عفى على طابعها الذى غلب عليها .

(٢) عنايتنا فى اوائل حركة النهضة العربية الحديثة باحياء تراث العرب الأدبى والفلسفى ، قبل عنايتنا باحياء تراثهم العلمى . وقد يكون لهذا الموقف ما يبرره فى البداية ، اذ هو الموقف الطبيعى لأمة تريد ان تبعث نفسها عن طريق الاتصال بلغتها وادبها وتراثها الفكرى . غير ان استمرار مثل هذا الموقف هو الخاطىء ، ولم يعد من الجائز أن تنصب العناية على التراث الأدبى وعلى التراث اللفظى الذى ساد فى عصور التأخر، دون العناية بالعلم والروح العلمية التى من شأنها أن تحقق التوازن فى نهضتنا الحالية .

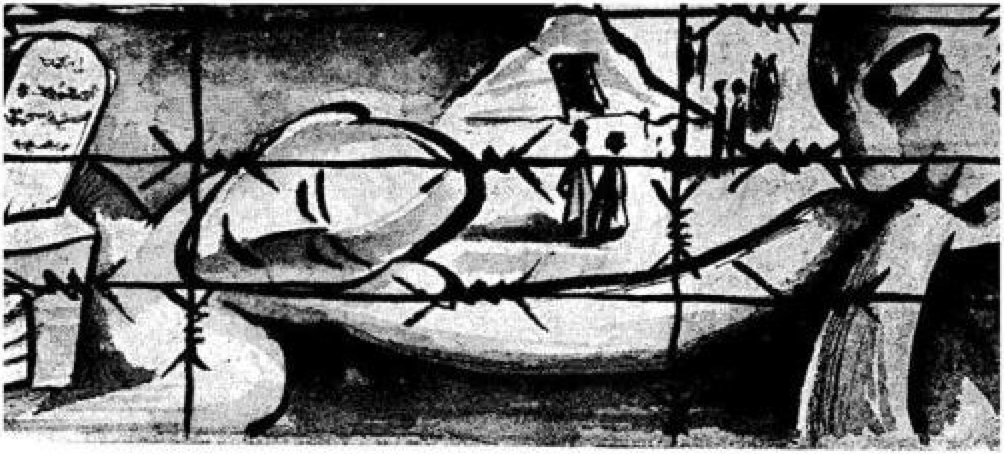
(٣) بعض السموم التى حاول أن يبثها المستعمرون ، حين شوهوا التاريخ العربى فى اعيننا وطمسوا جوانبه المبدعة، وحين ارادوا ان يوهمونا بأن حضارتنا حضارة روحية خالصة ، وان قوتنا فى اغناء هذا الجانب الروحى وحده .

(٤) مركب النقص الذى اصابنا تجاه سبق الحضارة الحديثة لنا، ذلك السبق الذى جعلنا نجلس أمام الغرب من جديد فى مجالس التلاميذ الصغار، فلا نستطيع ان نتخيل بالتالى ان يكون أجداد هؤلاء التلاميذ هم اساتذة معلميهم .

وكل ما نرجوه أن نعاود فى نهضتنا الجديدة ، التى اردناها نهضة علمية تكنيكية الى جانب كونها نهضة فكرية انسانية ، الاتصال الحق بروح تراثنا ، وان نتابع سيرة هذا التراث مجددين موائمين مع ظروف العصر الحاضر ،ومما يمدنا بدفقة روحية كبرى ان نقتلع الوهم الذى يخيل الينا ان طابعنا العقلى طابع ينأى عن البحث والتجربة ، وانه مجعول للبحث فى الأمور الروحانية وحدها . فمثل هذا الوهم القتال هو الذى اصابنا فى عهود التأخر ، وهو الذى يحاول الاستعمار دوما أن يغذيه ويذكيه . والحق كل الحق دوماأن الحضارة الحقة هى الحضارة التى تتفتح فيها جوانب الابداع مكتملة متآخذة ، وان الحضارة العربية كانت دوما هذه الحضارة الجامعة الموحدة ولا بد ان تكون ذلك ابدا .

■■

عبد الله عبد الدايم



أَحِبَّةٌ يَتَسَاقَطُون

في كل يوم يغيب فرسان عن الميدان ... وهكذا تهاوى رشيد الحاج ابراهيم ، صبحي الخضراء ، درويش المقدادى ، مخلص عمرو ، عبد الرحمن الحاج ابراهيم وكثير غيرهم ، بعيدين عن أرض المعركة .. فلسطين .

ذهبَ الصَّحبُ والهوَى والرَّبيعُ ... كيف تبكي ؟ وهَلْ هناك دموعُ ؟

كلَّ يوم أحبةٌ تتهَــاوى ... وقبورٌ غريبةٌ وجمــوعُ

لا التراب الذى يضم شظاياهم ترابٌ ، ولا الجمُوعُ جموعُ

لا يريدون غير أرض فِلسْطِينَ ولَو كَانَتِ الصَّفا والبَقيعُ

★★★

عزلوا الشّعب مثلما شاءَ الاستعمارُ يَا للعبيد كيفَ تُطيــعُ ؟

ثم قالوا هذِي الجيوشُ دُروعٌ ... ليتَهـا لم تَكن هنـاك دروع !

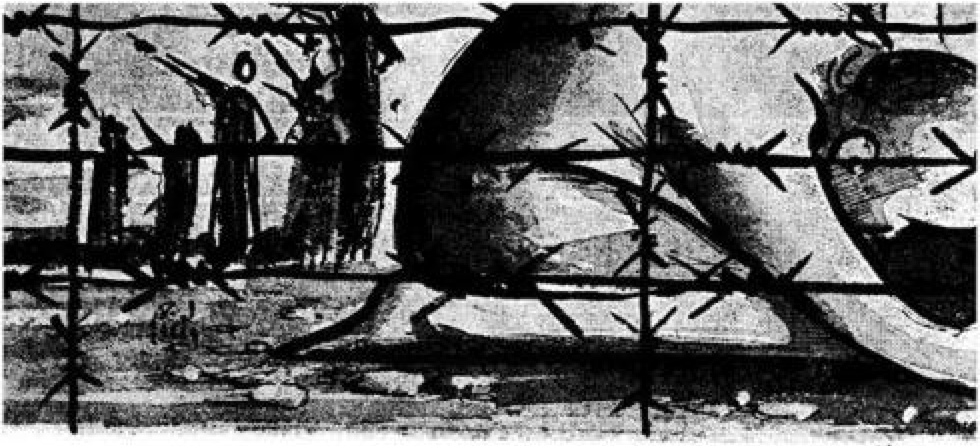
ووراء الجيوش صوتٌ يُدوِّى ... لا تَراعوا ... فإنّه أسبوعُ

وإذا بالسّنين تمضى ثِقـالاً ... أثقلتهـا خيانةٌ وخُضــوعُ

وفلسطين ، وهى دنيـا البطولات ، تنادى ، وأين ،أين السميع ؟

★★★

أيُّها العُرب ! أين شعب فلسطين ؟ .. خيامٌ سودٌ وعُرْيٌ وجــوعُ



ودماءٌ مطلولةٌ وجِبـــــــاهٌ عفّرتها مذلّةٌ وخنـــــــوعُ
إننا لاجئون في كل قطـــــرٍ وبقايا الشعب الشريـد قطيـعُ
ليتنـا لم نفارقِ الدارَ حـتى تتـلاقى أصـولنـا والفـروعُ

★★★

قد رأينا الهجان في الساحِ تجري وحدها والعتاقُ لا تستطيـعُ
وإذا ما تعرّض النكس في الميـدان خلّى عنـه الأصيـل السريـعُ
نحن كنـا طليعـة الثورة الكبرى. .ومالـتْ أعناقنـا والجـذوعُ
ووصلنا المعاركَ الحمرَ أمجـاداً ..ولا نشـترى بها أو نبيـع
إنّ عكا وعسقلانَ وحطّين على أرضنا ... فكيف تضيـع ؟
وركزنـا راياتهـا في جبـال النـار مخضلّـة الذيول تروعُ
ورفعنـا تاريخنـا تشرقُ الأحرُف فيه ويستفيضُ السطـــوع
وأطلّت شمس العروبة مِنْ بَيْن رُبـانـا وقد زهاهـا الطلوع
ما لنـا اليوم لا نُعدُّ من العربِ وغابَ التأهيـلُ والتوديـعُ
وترامت أشلاؤنا داميـاتٍ وحـلا للأحبّة التقطيـع
كلّ شلوٍ على ثرى عربيّ أجنبيٌّ ينزُّ منـه النجيـعُ
والسؤال الحائر على شفتيـه : يا فلسطين .. هل إليك رجوع ؟!

أبو سلمى

طرائف عربية

أعز مفقود

❋ قال مسلم بين قتيبة للشعبي : « ما تشتهي ؟ »

قال : « **أعز مفقود ، واهون موجود** »

قال : « **يا غلام ، اسقه ماء !** »

سبحان الله

❋ كان عمر بن الخطاب اذا راى رجلا يلجلج في كلامه قال :

ـ سبحان الله ! خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد .

الرجل السمح

❋ « رحم الله رجلا سمحا اذا باع ، واذا اشترى ، واذا اقتضى » .

(حديث نبوي)

عمران بن حطان وزوجته

● هو عمران بن حطان ، ويكنى ابا شهاب ، وكان من الخوارج ومن اخطب الناس وافصحهم . وكان اذا خطب ثارت الخوارج الى سلاحها . وكان من اقبح الناس وجها .

قالت له امراته ، وكانت في الجمال مثله في القبح : **اني لارجو ان اكون واياك في الجنة ، لأن الله رزقك مثلي، فشكرت، ورزقت مثلك فصبرت !**

مؤدب نفسه

● **قيل لابن المقفع** : من ادبك كل هذا الادب ؟

قال : **نفسي .**

فقيل له : وكيف يؤدب الانسان نفسه بغير مؤدب ؟

قال : كيف لا ؟! كنت اذا رايت حسنا اتيته ، واذا رايت قبيحا ابيته ، وبهذا وحده ادبت نفسي .

اربعة

❋ اربعة لا يستحى من خدمتهم : الامام ، والعالم ، والضيف ، والوالد .

(قول عربي)

القلب والعين

قال الأصمعي سمعت الرشيد يقول : قلب العاشق عليه مع معشوقه . فقلت هذا والله يا امير المؤمنين احسن من قول عروة بن حزام لعفراء في ابياته التي انشدها :

وانى لتعروني لذكراك لوعة
لها بين جلدى والعظام دبيب

أربع كلمات عن أربعة ملوك

● أربع كلمات صدرت عن اربعة ملوك كأنما رميت عن قوس واحدة : قال كسرى : « لم اندم على ما لم اقل ، وندمت على ما قلت مرارا » . وقال قيصر « انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت » وقال ملك الصين : «اذا تكلمت بالكلمة ملكتني ، واذا لم أتكلم بها ملكتها»وقال ملك الهند : « عجبت ممن يتكلم بالكلمة ، ان رفعت ضرته،وان لم ترفع لم تنفعه».

أبيات لقيس بن عاصم

اني إمـروء لا يعـترى حَسَـبي — دنـس يغـيّره ولا أفـن
مـن معشـر في بيت مـكرمة — والأصـل ينبت حـوله الغصـن
خُطبـاء حـين يقـول قائلهـم — بيض الوجـوه أعـفة لُسُـن
لا يفطنـون لعيب جارهـم — وهم لحسن جواره فُطُـن

تواضع الرشيد

● قال ابن السماك للرشيد : يا أمير المؤمنين تواضعك فى شرفك افضل من شرفك . ان رجلا آتاه الله مالا وجمـالا وحسـبا ، فواسى فى مـاله ، وعف فى جماله ، وتواضع فى شرفه ، كتب فى ديوان الله عز وجل .

العجلة أم الندامة

● قال بعض الحكماء : اياك والعجلة فان العرب كانت تكنيهـا امّ الندامـة ، لان صاحبها يقول قبل ان يعلم ، ويجيب قبل ان يفهم ، ويعزم قبل ان يفكر ، ويقطع قبل ان يقدر ، ويحمد قبل ان يجرب ، ويذم قبل ان يخبر ، ولن يصحب هذه الصفة احد الا صحب الندامة ، واعتزل السلامة.

ومـا هو إلا أن أراها فُجـاءة — فأبهَتُ حـتى لا أكـاد أجيب
وأصرف عن دائى الذى كنت ارتجى — ويقرب مـنى ذكـره ويغيب
ويُضمـر قلبى عذرها ، ويُعينها — علىّ ، ومـالى في الفـؤاد نصيب

فقال الرشيد : انْ قال ذلك وهما ، فانى قلته علما .

قالوا ..

* **العاقل** من عقل لسانه ، والجاهل من جهل قدره .

(ابن المعتز)

* **التكبر** على المتكبر تواضع .

(يحيى بن معاذ)

* **الصمت** حكم ، وقليل فاعله .

(لقمان)

* **الثناء** بأكثر من الاستحقـاق ملَق وهذَر ، والتقصير عيّ وحصر .

(المأمون)

دور الحكومة ودور في الحياة



بقلم : برهان الدجانى

■ كان دور الحكومة فى الحياة الاقتصادية على مدى التاريخ ، يتسع أو يضيق ، تبعا لعاملين :

اولهما نظرية المجتمع فى الدولة وواجباتها .

وثانيهما : الحاجات والضرورات العملية .

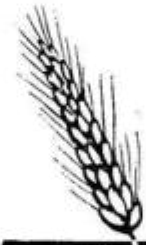
وقد تنازع هذان العاملان مجتمعات عصرنا الحديث مثلما تنازعا غيرها من المجتمعات . وكان طبيعيا ازاء تنوع نظرات المجتمعات المختلفة الى الدولة ، وازاء اختلاف ظروف هذه المجتمعات وبيئاتها الاقتصادية ، ان تتنوع الآراء ايضا حول دور الدولة فى الحياة الاقتصادية .

دعاة التدخل ، ودعاة الحرية

وقد أخذ هذا التنوع فى أيامنا شكل مساجلة مستمرة بين دعاة التدخل الحكومى ودعاة حرية النشاط الاقتصادى . وبما أن هذه المساجلة مرتبطة الى حد غير قليل بتنازع القوة والسلطان بين الأمم ، فانك واجد كل طرف يشدد على أوجه الاختلاف بينه وبين الطرف الآخر ، وقلما يظهر أوجه الاتفاق ونقاط الالتقاء . ولذلك فان الملاحظ الذى يرى وجهات النظر من خلال ما يقوله كل طرف عن موقفه ، قد يأخذ صورة غير دقيقة ، بل مشوهة عن أوجه الاختلاف والاتفاق . ولن يبين الأمر على حقيقته الا بالبحث الموضوعى فى الأنظمة ، والتجارب التى طبقتها وتطبقها مختلف الأمم .

التدخل قبل العصر الصناعى

تعود المساجلة الحديثة فى شكلها الحالى الى أوائل عصر الثورة الصناعية . فلقد كانت الدولة قبل ذلك العصر شديدة التدخل فى الحياة الاقتصادية ، حتى فرضت أنواع القيود التى تحد من كل اندفاع عفوى فى الحياة الاقتصادية . وكان هذا التدخل المتزمت راجعا الى سببين : احدهما السياسة الموروثة القائمة على التشبث بمجتمع تقليدى يمتلك اصحاب الأراضى الثروة والسلطة فيه ، ويستعملونها للمحافظة على مركزهم الممتاز فى المجتمع . وثانيهما نظرة معينة الى وسائل القوة والمنعة للدولة ، والى



النَّشاطِ الحُرِّ الاقتصادِيَّة

اتّفقَ الجَميعُ على تدخُّل الدَّولة .. ولكنَّهم اختلفوا فى مَداه

البَلدُ النَّاجح هُوَ الذى يَبْتدِعُ الوسَائل التى تُلائِمُ ظروفه

ميزان القوى بين الدول ، واعتبار قوة الدولة رهنا بما تمتلكه من الذهب ، والسعى لتوفير هذا الذهب عن طريق التنظيم الصارم للصادرات والواردات ، على أمل استبقاء فائض من الصادرات يسدد ثمنه ذهبا تعمر به خزينة الدولة ، وتستعمله لبناء الجيوش والأساطيل واستئجار الجنود المرتزقة .

الحد من تدخل الدولة

وجاءت الثورة الصناعية وأوجدت معها الطبقة الوسطى من رجال الصناعة والتجارة . ووجد هؤلاء طبعا ان قيود الدولة التى وضعت فى الأصل لمنفعة غيرهم ، تحد من نشاطهم واندفاعهم ، فنادوا بازالتها وتحطيمها . وخيل اليهم ، وهم يواجهون سلطان الدولة ويتحدونها بأن كل تدخل حكومى شر فى حد ذاته ، ونادوا بأضيق نطاق ممكن من هذا التدخل .

وكان آدم سميث ، الكاتب الاقتصادى الانكليزى المعروف ، بل مؤسس علم الاقتصاد ، هو الرجل الذى وضع المبررات العقلية لهذا الموقف . فقد طالب بأن لا يتجاوز نشاط الدولة امور الأمن الداخلى ، والدفاع الوطنى ، وادارة العدل . اما الحياة الاقتصادية فليست بحاجة الى تدخل الدولة اطلاقا . اذ ان القوة المحركة لها هى غريزة المصلحة الذاتية لدى الافراد ، وسعيهم للربح استجابة لهذه الغريزة . فالأفراد عندما يسعون للأرباح ، يجندون الأموال ويحولونها الى مصانع ومؤسسات انتاجية تشغل العمال ، وتشترى مختلف المواد الأولية ، وتنتج السلع المفيدة وتبيعها الى المستهلك . ولا خوف من غبن يلحق بأحد فى هذه العمليات كلها . فتنافس الأفراد على الربح يدفعهم الى اكثار الانتاج حيثما كثر الربح ، فتقل الأسعار تبعا لوفرة الانتاج وينخفض الربح معها . واصحاب عناصر الانتاج ، بما فيهم العمال ، ينالون اسعارا عادلة لخدماتهم ، لأن هذه الأسعار تتحدد بعوامل العرض والطلب . وللاسعار فضل عظيم فى توجيه عناصر الانتاج الوجهة التى يريدها المستهلك . فاذا دفع المستهلك سعرا عاليا لسلعة ما ، فمعنى ذلك تفضيله تلك السلعة على غيرها ، فيجنى منتجها

ربحا يشجعه وغيره على زيادة انتاجها بما يشبع حاجة المستهلكين . وهكذا قال آدم سميث بوجود توافق جوهرى بين المصالح ، وبأن الفرد ، اذ يعمل لتأمين مصلحته الذاتية ، يعمل وهو لا يدرى لخدمة الصالح العام ، وكأن يدا خفية تدفعه لذلك .

وبالرغم من مضى أكثر من قرن وثلاثة ارباع القرن منذ كتب آدم سميث كتابه الشهير « ثروات الامم » الذى أورد فيه هذه الآراء ، فما زالت حججه هى الحجج التى يستند اليها دعاة النشاط الاقتصادى الخاص حتى يومنا هذا، مع بعض تعديل اقتضته الظروف ، وما زالت اقواله تقتبس وتبرز فى الدفاع عن هذا النشاط الخاص .

ثم ظهرت المصانع والآلات فاصبح العامل عبدها وضحيتها

اما الموقف الآخر المقابل لهذا الموقف فقد نشأ بدوره عن تطور الثورة الصناعية، وما رافق هذا التطور من متاعب ومشاكل .

فقد تبين منذ مرحلة مبكرة من الثورة الصناعية ، أن اليد الخفية لا تعمل دوما لمصلحة المجموع ، وان خللا فادحا قد طرأ على ميزان التكافؤ بين فئات المجتمع، فطغت قوة فئة من فئاته ــ هى فئة اصحاب المصانع ــ على غيرها ، واصبح هؤلاء قادرين على فرض الشروط لمصلحتهم . فان الصناعة الآلية الحديثة، ونظام المصنع بصورة خاصة ، حولا العامل من مالك الى أجير ، وفصلا بينه وبين أدوات انتاجه . فقد كان العامل قبلا صاحب حرفة يشتغل بالأدوات البيتية القليلة التى يمتلكها بنفسه ، من نول أو مغزل يدوى ، أو مطرقة بسيطة ، أو ما شابهها من أدوات اليد . وكان سيد نفسه ، وسيد وقته ، وسيد عمله . وما كان له أن يتعطل أبدا ، فهو يعمل متى شاء ، ويكسب من عمله أود الحياة . ولكن عمله اليدوى المنزلى انهار امام منافسة المصنع والآلة . فلم يبق له الا أن يؤجر نفسه للخدمة فى المصنع ، فان وجد مجال العمل كان محظوظا ، والا قاسى الشقاء والفقر والحرمان . وكثرت اعداد العمال المفتشين عن العمل ، تبعا للهجرة من الأرياف الى المدن ، ولتكاثر السكان المفاجىء الذى نجم عن تحسن وسائل الصحة العامة . وانعدم التكافؤ بينهم وبين مالكى وسائل العمل . فلقد كان بوسع صاحب العمل أن يقول « أنا أحيي وأميت » ، وما كان للعامل الا أن يقبل بالشروط التى يفرضها . وقد قاسى العمال ما قاسوا فى هذه الفترة الأولى من الثورة الصناعية ، من سوء أحوال العمل فى المصانع ، ومن الساعات الطوال التى كانوا يقضونها فى العمل بالليل والنهار ، وانخفاض الأجور ، التى لم تكد لتزيد عن الكفاف. واستغل عمل الأطفال والنساء ، واعتبر العامل سلعة أو كالسلعة ، وقلما اعترف له بحق أو نظر اليه بعطف .

تدخل الدولة لحماية العمال

وجاءت ردة الفعل ــ الاشتراكية ــ تطالب بتدخل الدولة لايجاد ظروف انسانية معقولة فى البيئة الصناعية . وكانت أول مكاسبها بالفعل ، قوانين المصانع الانكليزية ، التى حددت ساعات العمل ، وشروطه وشروط الاستخدام من أجور، واجازات وتعويضات. وتطورت الاشتراكية مع الوقت ، وبازدياد قوة العمال ، فأصبح هدفها تغيير توازن المجتمع من جديد لمصلحة الطبقة العاملة.

من هذه البداية نشأت المساجلة بين التدخل الحكومي والنشاط الفردي . غير أن ظروفا تاريخية واقتصادية كثيرة فرضت على الدولة مزيدا ومزيدا من التدخل في الحياة الاقتصادية ، حتى لو رأى آدم سميث اليوم مدى تدخل الدولة في أكثر بلاد العالم تشبثا بالنشاط الحر — وهي أميركا — لهاله الأمر ، ولوجد في هذا التدخل افتئاتا عظيما على النشاط الحر .

عوامل ثلاثة زادت تدخل الدولة

وأهم العوامل الواقعية التي دفعت الدولة الى مزيد من التدخل في الحياة الاقتصادية ثلاثة ، خلافا للاعتبارات المذهبية المشتقة من تبني الاشتراكية ومحاولة تطبيقها . وهذه العوامل الثلاثة هي :

العامل الاول : تعاور الرخاء والكساد

اولا : التقلبات العنيفة التي خبرتها الاجهزة الاقتصادية المختلفة ، في ظروف متعددة ، والتي اخذت شكلا دوريا رتيبا يسمى الدورة الاقتصادية. وتتكون هذه الدورة من تعاقب الرواج والكساد . ويأتي الكساد معه بالبطالة لملايين العمال ، وبالخسارة للمؤسسات الخاصة على مختلف انواعها ، ويورث الوهن في معنويات الأمم . وكان الكساد العظيم الذي خبره العالم منذ سنة ١٩٢٩ حتى الحرب العالمية الثانية اعظم ما عرف من كساد في تاريخ البشر . وقد وجدت الدولة نفسها مضطرة الى التدخل للتخفيف من حدة الكساد من ناحية ، ولمنع حدوثه مستقبلا من ناحية اخرى . وقد كاد هذا التدخل يأخذ شكلا شبه اشتراكي في اميركا نفسها ، حين جاء رئيسها روزفلت بسياسة اقتصادية سماها « النهج الجديد » New Deal تضمنت تدخلا شاملا للدولة في مختلف اوجه النشاط الاقتصادي .

العامل الثاني : الحروب العالمية

ثانيا : الحروب ، وخاصة الحربان العالميتان الأولى والثانية . فقد تطلبت هذه الحروب تعبئة شاملة لموارد الأمم الاقتصادية والبشرية في سبيل المجهود الحربي . وكان على الدولة أن تقوم بهذه التعبئة . فتدخلت في الاسعار ، وحددت أنواع الانتاج وكمياته،ووزعت عناصره بين مختلف الأوجه والاغراض ، وحددت الاجور والارباح ، واستملكت المصانع وانشأتها ، واوجدت موارد جديدة أو بديلة للمواد الاولية ، واضطرت لوضع تنظيم مماثل بعد الحرب لبناء ما خرب اثناءها . وما كان ممكنا الاستغناء عن هذه الاجراءات والوسائل كلها عقب انتهاء الحروب .

العامل الثالث:تحقيق العدالة الاجتماعية

ثالثا : الرغبة في تحقيق العدالة الاجتماعية وايجاد توازن معقول في القوى بين مختلف فئات المجتمع . وتبعا لهذا الغرض فرضت الضرائب التصاعدية ، والقوانين التي تمنع الاحتكار ، أو تفرض مراقبة الدولة عليه ، وتفرض ملكية الدولة أو رقابتها على المرافق العامة ، كالكهرباء ووسائل الاتصال والمواصلات والمشاريع الكبرى كالسدود والمصانع الضخمة .

اتفق الكل اليوم على تدخل الدولة ، واختلفوا في مداه

فليس في عصرنا الحديث اذن قوم يقولون بحصر سلطة الدولة في شؤون الأمن والدفاع والعدالة ، وبعدم تدخلها في الحياة الاقتصادية ، وآخرون يقولون بتدخلها في هذه الحياة . بل ان كلا الطرفين متفق على تدخل الدولة ،ولكن الاختلاف يدور فقط حول نطاق التدخل ومداه . فمن المقر به أن للدولة دورا تؤديه في تهيئة الاطار الاقتصادي العام ، وفي ادارة النظم التي تؤمن استقرار الحياة الاقتصادية وعدم قيام تعطل جوهري فيها ، وفي مقدمتها البنوك المركزية ، والاشراف بواسطتها وبواسطة الميزانية والخزانة وغيرها من الوسائل على الائتمان . ومن المقر به أن المرافق الطبيعية حقل طبيعي من حقول العمل

الحكومي ، وكذلك المشاريع الكبرى التى تتجاوز مقدرة الافراد كالسدود مثلا ، والمصانع الكبيرة ، ومثلها المشاريع التى قد يكون ربحها التجارى منخفضا بينما ربحها الاقتصادى بمجموعه ـ من نواحى العمالة وتوفير النقد الأجنبي وما شاكل ـ كبير . . وكذلك فان الدول المتخلفة اقتصاديا ، والتى تحاول اللحاق السريع بالدول النامية ، تعتبر الدولة وسيلة مهمة من وسائل الاسراع فى النمو،ولذلك فان الدولة هنا تقوم بنفسها بتأسيس عدد كبير من المشاريع اما انفرادا ، أو بالمشاركة مع رؤوس الاموال الخاصة .

الا أن السؤال الذى تواجهه جميع المجتمعات فى عصرنا الحالى هو الحدود التى قد يستحسن أن تقف الدولة عندها فى تدخلها فى الحياة الاقتصادية .

رأى الاشتراكية ، ورأى أصحاب اطلاق الحرية

ولهذا السؤال جوابان : احدهما يدعو الدولة الى أن تكون المسؤولةالوحيدة عن امتلاك وسائل الانتاج الاقتصادى وادارتها ، وهذا هو الجواب الاشتراكى. والثانى يفضل أن يبقى امتلاك جانبمهم، بل الجانب الأهم ، من هذه الوسائل بيد الأفراد .

وتدور حجج كل من الفريقين حول مزيج من الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

حجج اقتصادية

فأما الاعتبار الاقتصادى فهو كفاءة الانتاج . فالاشتراكيون يدعون بأنالدولة اقدر اطلاقا على ادارة المرافقالاقتصادية كلها لانها تمنع التكرار المتلف للموارد ، والمزاحمة الضارة ، والاحتكار المؤذى ، وتجعل من الكفاءة ، لا التملك ، اساسا لمناصب الادارة .

ويقول دعاة الاقتصاد الحر العكس تماما ، فيشيرون الى أن جهاز الحكومة الادارى اقل كفاءة على وجه العموم ، من الأجهزة الادارية للاعمال الخاصة ، وانه مرهق بالروتين ، مليء بالطفيليين ، ومقيد بالنظم العقيمة ، ومعرض لتقلبات السياسة ، فلا فائدة من توسيع نطاق عمله الى حقول يعجز عنها. ويقول هؤلاء بأن المنافسة الحرة ضرورية للمقارنة بين كفاءة المؤسسات فاذا زالت صعب تمييز المؤسسات التى تؤدى أعمالها على وجه مرض من تلك التى تؤديه بطريقة غير مرضية. ويقولون أيضا ان تلاق الاحتكار ممكن بواسطة القوانين . ويزعمون أخيرا ان الغاء حرية مزاولة النشاطالاقتصادى تؤثر فى حوافز العمل وبذل الجهد والابتكار والاختراع ، وتقيد القوى ، وتكبت طاقات مهمة تستطيع أن تفيد لو اطلق لها المجال . ويشيرون أخيرا الى أن الاقتصاد الحر الدينامى ـ كالاقتصاد الاميركى ، والالمانى الغربى ، واليابانى ـ اقدر الأنظمة الاقتصادية على زيادة الانتاج .

وأخرى اجتماعية

أما من الناحية الاجتماعية فتقول الاشتراكية بأن امتلاك الدولة لموارد الثروة ضرورىلتحقيقالعدالةالاجتماعية ومساواة الفرص بين الناس ، وتزعم النظرية الأخرى بأن العدالة تتحقق بواسطة الضرائب التى تقتطع الدخول العالية وتزيل الفوارق الكبيرةبينالثروات من ناحية ، وبواسطة توسيع خدمات الدولة من ناحية أخرى .

ثم أمر تركز السلطان

والظاهر ان المحور الاهم الذى يدور

حوله الجدل هو محور السلطة . فالحجة النهائية لأصحاب المذهب الاشتراكى أن النشاط الحر يركز الثروة بأيدى أفراد قليلين نسبيا وأن الثروة تأتى معهـا بالسلطان السياسى ، ان عاجلا أو آجلا . فلا بد من أجل وجود التكافؤ السياسى فى المجتمع من امتلاك الدولة لموارد الثروة .

تجارب الأمم والنظرات المذهبية

ولقد مرت على مختلف الأمم تجارب كثيرة اختبر فيها الكثير من نقاط البحث والجدل التى ألمعنا اليها فيما تقدم . ولعل أهم ما أظهرته هذه التجارب أن من المستحيل اصدار الاحكام العامة القاطعة حول هذه الأمور كلها . فليس بينها ما يقع ضمن اطار «المطلق» بل كلها ترتيبات وضعية زمنية يجب أن تكيف مع الظرف والبيئة .

فلقد كان الاقتصاد الحر ناجحـا فعلا فى بعض البلاد ــ كالمانيا الغربيـة مثلا ــ ولكن له أيضا علله ومشاكله . ولقد نجحت الدولة حقا فى ادارة مشاريع المرافق العامة ، ولكنها كانت أقل نجاحا حيث وجد اقتصاد مختلط ــ فى ادارة المشاريع الانتاجية ، كما أظهرت تجارب تأميم مناجم الفحم ووسائل المواصلات بانكلترا . كذلك فان توسع نطاق الطبقة الوسطى ــ من خلال التعليم وازدياد فرص العمل المكتبى والخدمات . زاد فى اعداد ابناء هذه الطبقة زيادة كبيرة فى البلاد المتقدمة ، بحيث لم تعد طبقة صغيرة ، تواجه أعدادا كبيرة من العمال ، بل أخذت تتكافأ مع العمال حتى من ناحية العدد . وكان لوفرة انتاج البضائع الترويحية الثابتة ، كالتلفزيون والسيارة الشعبية ، أثر كبير فى نشر عقلية أبنـاء الطبقة الوسطى من أبناء طبقة العمال ، بحيث أصبح هؤلاء يشعرون أن الحياة التى تهدف اليها الطبقةالوسطى فى متناول اليد ، وأخذوا يسعون لها سعيها .

الا ان هذا تحقق فى البلاد التى نضج تقدمها الصناعى ، ووجه هذا التقدم نحو انتاج السلع الاستهلاكية على مقيـاس واسع . أما البلاد المتخلفة فما زالت جمهرة الناس فيها تعانى أنواع الفقـر والشظف والحرمان ، وما زال تبـاين الثروات بين أفرادها عظيما ، وما زالت ثرواتها بأيدى قلة من الناس .

وان الدولة من جانبها أيضا لتجابه فى كل مكان المشاكل التى تنشأ عن تدخلها فى الحياة الاقتصادية . ولقد أصبحت تمتلك ، بفضـل أسلـوب التخطيط الاقتصـادى ، والآلات الحسـابية والالكترونية العصرية ، وسائل لتحسين عملها وأدائها . ولا شك أن تطوير هـذه الوسائل سيؤدى الى زيادة كفاءة العمل الحكومى فى الحقل الاقتصادى .

على أن أهم ما تحتاجه الشعوب جميعا فى هذه المرحلة ، هو أن لا تنظر الى أمور الحياة الاقتصادية من خلال نظـرات مذهبية مبنية فى الواقع على تعميمـات مطلقة . بل أن تنظر اليها على ضـوء الظروف والحاجات . فما صلح لبلد قد لا يصلح لغيره ، وما أفاد فى وضع قد لا يفيد فى سواه . والبلد الناجح هـو الذى يبتدع الوسائل التى تلائمه . أما البلد المقلد فانه يعرض مصيره للصدفة . فان صادف ان كان الأسلوب الذى تبناه احتذاء موافقا لمطلبه نجح ، والا كان الفشل نصيبه . والافضل له أن يواجه صعوباته بفكر متفتح وعقل منطلق .

■■

برهان الدجانى ــ بيروت

مسابقة العرب

٥ أسئلة وجوائز ١٠٠ دينار

تتضمن مسابقة هذا العـــدد خمسة أسئلة هى اختبار للمعلومات العامة .. أجب عليها تربح احدى الجوائز .. وهذه هى الأسئلة :

١ ـ وطن عربى يكاد ان يكون وطنا من الجبال ، فاذا نزلت عليه الأمطار انحدرت سيولا حمقاء ، اشتهر بها هذا الوطن من قرون واجيال ...

كانت له حضارة من اعرق الحضارات فى قديم الزمان . وكانت لملكته قصة مع الملك سليمان ، الذى سخر الجن فى نقل عرشها المكين ، بعد أن جاءه الهدهد عنها وعن قومها بالنبا اليقين ... فيه صنع التاريخ حضارة العرب الأولى منذ آلاف السنين ، ثم مرت فترة اضمحلال أودت بتراثه الحضارى الذى لم تبق منه الا آثار دفينة فى ضمير الارض ، لماض حافل بالأمجاد لا يريد أن يعود الى الحياة من جديد ، لأنه لا يجد من يأخذ بيده أو يعينه على أن يعود !

فما هو ؟

٢ ـ أعجوبة من أعاجيب العصر ، وفلتة من فلتات الزمان ! انه لا يقرأ ولا يكتب... ومع ذلك فقــد أمد المكتبة العربية بذخيرة أدبية خلدت ذكره ، وجعلتـــه من أبعـــد أدباء العرب صيتا وأعظمهم شهرة .

تثقف ثقافة دينية اسلامية ، اذ كان أهله قد أعدوه ليكون من رجال الدين .. لكنه ما لبث أن استبدل القبعة بالعمامة ، والسوربون بالأزهر ، ونهل من ثقافة الغـــرب ما جعل منه أديبا يشار اليه بالبنان فى كل مكان !

ولما عاد الى وطنه تألق نجمه فى الجامعة ، كما لمع اسمه فى الصحافة على الســواء .. وكان فى الحالين ـ وما يزال ـ يجلس فى الصدر بين الكتاب والأدباء .

فمن هو ؟

٣ ـ دخل التاريخ فجأة .. ومن أوسع الأبواب !

كان انسانا عاديا ، لا يكاد يعرفه الا الأقلون من أهله ومواطنيه .. وفى طرفة عـين أصبح اسمه النكرة المجهول ، على كل لسان !

ارأيت بشرا من لحم وعظم ، ينقلب فى لحظة الى كتلة من حديد ونحاس ، تزيد عشرة أضعاف ما كان يزن ، ثم تعود فتتبخر فى مثل لمح البصر ، فاذا هو شىء لا وزن له ، وانما هو ريشة فى مهب الريح ؟!

وحدث ذلك كله فى ساعة وبعض ساعة .. سلك خلالها طريقا لم يسلكه انس قبله ولا جان ، ورأى فيها ما لا عين رأت ولا خطر على قلب انسان . ثم استوى بعدها بشرا سويا .. كما كان !

هل قرأت « ألف ليلة وليلة » ومغامرات أبطالها مع السحرة والملوك والجان ؟!

فمن هو ؟

٤ — من أبرز شخصيات الأدب العالمي ، ان لم تكن أبرزها جميعا ... فقد كانت ، وما تزال ، مصدر الوحي والالهام لكثير من الكتاب والأدباء في مختلف الازمان والبلدان ..

لم يكن يعرفها الا الشرق الذي كان مسرحا لقصصها ، ولمغامراتها التي شملت الانس والجن والبر والبحر والجبال .. ثم ما لبثت أن ذاع صيتها في الغرب ، فراح يتناقل قصصها التي تفوق الخيال .

لم تكن ملكة ، ولا ابنة ملك .. ولكنها استطاعت بلباقتها وسحر حديثها أن تروض ملكا جبارا وتجعل منه العوبة في يديها بعد أن سيقت اليه لتكون كبش الفداء ...

ليس يعرف أحد ان كانت عربية ، ام هندية ، ام فارسية .. لانها رغم شهرتها العالمية ، شخصية خيالية !

فمن هي ؟!

٥ — دولة يتردد اسمها في الأنباء كثيرا هذه الايام ، لما تقترفه في حق شعب أعزل ، من الجرائم والآثام ..

وفدت على الخليج العربي ، ولها فيه تاريخ طويل ، أيام كانت لها امبراطورية فسيحة في الهند وافريقيا والبرازيل . ففتكت بالكثيرين من أهله وأحرقت بعض موانيه ، ثم ثار العرب لكرامتهم ، وطردوها من بلادهم في عزة واباء ، فولت الأدبار تاركة وراءها بضعة مدافع منثورة هنا وهناك في الصحراء !

وهي اليوم تريد أن تثبت وجودها ، بالفتك بشعب يريد أن يطهر ارضه من جنودها ، ليعيش عيشة الأحرار ، ويخلص وطنه من ربقة العبودية والاستعمار .

فمن هي ؟!

شروط المسابقة

١ — تكتب الاجابة على ورقة تتضمن رقم كل سؤال وأمامه اجابته .
٢ — يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٥١ .
٣ — يكتب على المظروف عبارة « مسابقة العربي — العدد ٣٢ » .

العنوان الذي ترسل اليه اجابتك

● **ترسل الاجابة باسم « مجلة العربي » ، بالعنوان الذي تراه على الصفحة الرابعة من هذا العدد .. أكتب الى اي عنوان هو أقرب لك ، حتى لا يتأخر خطابك ، فيضيع حقك في الاشتراك بالمسابقة .**

آخر موعد للاجابة

● آخر موعد لارسال الاجابات هو ٢٠ يوليو (تموز) ١٩٦١ ، والاعتماد في ذلك على تاريخ خاتم مكتب البريد الصادرة منه الاجابة ، وكل اجابة تصدر بعد ذلك التاريخ أو تخرج على شروط المسابقة لا يلتفت اليها .

الجوائز ١٠٠ دينار

● **يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتي :**

الجائزة الأولى : ٣٠ دينارا ..
الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا ..
الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير ..

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع ..

نتيجة مسابقة العدد الثلاثين

■ كانت الاجابات الصحيحة للأسئلة العشرة التى تضمنتها مسابقة العدد الثلاثين ، بحسب ترتيبهـا ، ما يلى :

افرست (بين ٢٩٠٢٨ ، ٢٩٠٤٠ قدما) . السامريون فى نابلس (فلسطين) . نهر النيل (٦٧٠٠ كم) . كتاب الموتى لقدماء المصريين . نهر الامزون بأمريكا الجنوبية . شلالات خاو بالهند الصينية (١٤٠٠٠ ياردة).٣٥٤١٠ أقدام فى جزائر الفلبين . أسامة بن زيد . جورج بل ، ادوين دريك ، العم بيلى : فى مقاطعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة عند قرية تيتوسافيل . جوتنبرج .

ومع انه كان مطلوبا من المتسابق أن يجيب عن سبعة فقط من هذه الأسئلة ، فان عددا كبيرا جدا من المتسابقين اجابوا عن الأسئلة العشرة كلها . ومنهم من اشار الى أرقام أعداد العربى التى نشرت بها الاجابات وارقام صفحاتها . واوردوا النص الذى نشره العربى كاملا ، كما فعل السيد عاصم أحمد المصرى ـ فلمنج ـ الاسكندرية ، والسيد محمد عبد الجواد محمود ، رئيس ادارة مناقضات وتقارير ديوان المحاسبة بوزارة الاوقاف بالقاهرة .

أسماء الفائزين بالجوائز

وقد أجريت القرعة بين الاجابات الصحيحة ، فاسفرت عن فوز السادة الآتية اسماؤهم :

الجائزة الاولى وقدرها ثلاثون دينارا فاز بها : **محمد نورى عبد القادر العباسى : جامع الكبير ـ الموصل ـ العراق .**

٢ ـ الجائزة الثانية وقدرها عشرون دينارا فاز بها : **خلف العتيبي ـ مصح الكويت الجديد بالشويخ . ص.ب (٥) .**

٣ ـ الجائزة الثالثة وقدرها عشرة دنانير فاز بها : **نهاد شعبان شبير طالب فلسطينى بكلية الهندسة بميونيخ ـ المانيا الغربية .**

٨ جوائز مالية قيمة كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من الآتية اسماؤهم :

١ ـ سناء سنى البيطار ـ مدرسة بنات البيرة الثانوية ـ البيرة ـ الاردن .

٢ ـ صقر حمدان معسكر اللاجئين ـ خان يونس ـ قطاع غزة ـ فلسطين .

٣ ـ شمسة مسلم : بواسطة علوى شرف هاشم (ص.ب ٩٢) الظهران ـ المملكة العربية السعودية .

٤ ـ محمد علي الخطيب : المركز الزراعي ـ عكار ـ حلبا ـ لبنان الشمالى .

٥ ـ خليفة محمد خير سر الختم : ص.ب ٣١٨ أم درمان ـ السودان .

٦ ـ برهان الركابى السكرى : جسر زهرة (٥) صالحية ـ ص.ب ١٠٤ دمشق ـ الاقليم الشمالى ـ ج. ع. م.

٧ ـ وليد علي نويران : مادبا ـ الاردن .

٨ ـ عاصم أحمد المصرى : ٤٩ شارع الفتح ـ فلمنج ـ رمل الاسكندرية .

وسترسل الجوائز الى مستحقيها .

الطَّبْع والتَّطَبُّع



أثر الوراثة وأثر المحيط أثران متعاونان لا يمكن انفراد أحدهما بتكوين صفات الانسان

بقلم الدكتور فاخر عاقل

رئيس قسم علم النفس بجامعة دمشق

■ مشكلة الطبع والتطبع قديمة تنبه اليهـا الانسان منذ ان وعى نفسه . اذ انه ما كاد يلحظ الشبه بين الآباء والأبناء ويلاحظ أن فى النـاس من يميل الى الخير ، وان فيهم من يميل الى الشر، وما كاد يلاحظ ان فى استطاعة المربى ــ ابا واما ومعلما ــ أن يوجه الطباع ويصقل النفوس حتى تساءل عن القيمة النسبية لكل من الوراثــة والمحيط ، وعن العلاقة بين ما وَرِث الانسان عن اسلافه وما اكتسب من أشباهه والمحيطين به .

فى الاقوال والأمثال

وفى الأقوال الدارجة والقصص الشعبى مـا يشير صراحة الى اهتمام الناس بامر هذه المشكلة. لقد قالوا : « الطبع الردى غالب ، وذنب الكلب اعوج ولو وضع فى مائة قالب » . وقالوا ، «الطبع غلب التطبع » . وقالت الاسطورة الشعبية : ان ملكا اختلف مع وزيره فى اهمية كل من الطبـع والتطبع ، فاصر الملك على ان التطبيع والترويض يستطيعان تغيير الطبـاع ، واستشهد على دعواه بقطط علمها ان تحمل الشموع وتقف حول المائدة اثناء انهماك الملك وضيوفه بتناول الطعام .. وانكر الوزير ان يكون هذا قد غير طباعها الأصيلة ، ولجأ الى تجربة بسيطة ، فاحضر فئرانا اطلقها امـام القطط التى تحمل الشموع فما كان من القطط الا ان القت الشموع وطارت فى أثر الفئران ، فاشتعلت النار فى قصر الملك وأتت عليه ! تلك هى القصة ، وكانى بمن وضعها اراد معاقبة الملك على محاولة تغيير ما فطر الله من طباع .

وملحوظ ان القصص الشعبى والامثال الدارجة، مثلها فى ذلك مثل جميع الافكار الشائعة ، ميالة الىالقول باصالة الفطرة واستحالة تغيرها وبالتالى الى تقليل اهمية التربية والترويض .

وقد نام الناس على هذه المفاهيم او الشائعات وقبلوها دون نقاش أو جـدل ، حتى كان القرن التاسع عشر ، فبدا بعض العلماء يهتمون بهـذه المشكلة ويحاولون دراستها دراسة علمية . ولعل اشهر مـن عرف بدراستها واشتهر هـو القس النمساوى مندل Mendel ، ذلك الذى اجرى

تجارب مشهورة فى هذا الصدد توصل منها الى قوانينه التي ما زالت مقبولة عند جمهرة العلماء . ولكن هذه القوانين والدراسات أهملت مدة ، ثم تنبه أهل العلم لقيمتها فى مطلع القرن الحاضر ، فتاسس علم الوراثة ، وحاول وضعَ بعض القوانين والمفاهيم مما سنعرض له عما قليل كما نعرض للهزة العنيفة التى تعرضت لها هذه المفاهيم فى صيف عام ١٩٤٨ .

المورجانية

يرى العالم الأمركى « مورجان Morgan » ان بعض الناتج عن اتحاد الخلايا الجرثومية الذكرية بالخلايا الجرثومية الانثوية ــ ذلك الناتج الذى يتكون الفرد البشري نتيجة انقسامه وتكاثره ــ اقول يرى مورجان واشياعه ان بعض هذا الناتج ينفصل ويكمن فى الجنين ليكون فيما بعد ابناء هذا الجنين ويحمل اليهم وراثته التى كونته هو . ومعنى هذا ان الطفل يحمل خلايا ابويه وينقلها الى ابنائه ، وكل ذلك بشكل يجعل تيار هذه الخلايا متصلا متتابعا من جيل الى آخر .. حتى لقد قيل ان الابن والأب اخوان من أمين مختلفتين .

ولا اظننى بحاجة الى تفسير معنى هذه النظرية . انها صريحة فى ذهابها الى أن المادة الوراثية خالدة مستقلة عما يحيط بها من شروط وظروف ، تنتقل من الآباء الى الأبناء غير متأثرة بشرائط حياة الجسد الجديد والظروف المحيطة به ، انها مهيأة منذ تكوين الجنين للانتقال الى مواليد هذا الجنين ، غيرَ متبدلة ولا متغيرة ، الا تغيرات طفيفة لا تنال من جوهرها ولا تؤثر فى ماهيتها . وهذه المادة الوراثية الخالدة الكامنة فى احد الوالدين تخضع للصدفة ــ بالدرجة الأولى والأهم ــ فى التقائها واتحادها مع الوراثة الخالدة الكامنة فى الولد الآخر .

ولا بد لتكملة الصورة التى نحاول رسمها لمفهوم (مورجان) عن الوراثة من اضافة القول بأن الأب والأم الطويلين يحملان عادة من عوامل الطول فى وراثتهما أكثر مما يحملانه من عوامل القصر ــ ذلك بالرغم من أنهما يحملان بعض عوامل القصر ــ فاذا تزوج رجل طويل بامرأة طويلة كان الراجح ان يكون وليدهما طويلا ، وذلك لأن كلا منهما يحمل من عوامل الطول أكثر مما يحمل من عوامل القصر ، ومن المنتظر أن تعمل الصدفة ــ بحسب قوانينها المعروفة ــ فى اتجاه الطول أكثر من اتجاه القصر . ولكن هذا لا يمنع ــ طبعا ــ أن ينسل مثل هذين الوالدين الطويلين ولدا قصيرا ما دام الأمر خاضعا للصدفة أولا وآخرا . وما قلناه عن الطول صحيح عن القصر وشكل الجسد ولون العينين والذكاء والغباوة والعاطفة وغير ذلك من الصفات الجسدية والنفسية .

آلية الوراثة

يبدأ وجود الانسان باتحاد نطفية الذكر (الحيوين المنوى) مع بويضة الانثى وتكون البيضة الملقحة التى تنقسم ويتتابع انقسامها ليتكون الجنين وينمو ويتكامل . ويحتوى كل من الحيوين المنوى والبويضة على (٢٤) صبغيا Chromosomes وتتالف الصبغية بدورها من المورثات Genes وعدد المورثات فى الصبغية الواحدة يتراوح بين ٤٠ و ١٠٠ مورث .

وفى زمن الاخصاب تتزاوج المورثات الموجودة فى النطفة بمثيلاتها فى البويضة فتتحدد الصفات الكامنة فى الوليد المقبل . وتسمى نتيجة اتحاد المورثات بالوراثة .

ويقول العلماء المورجانيون أن اختلاف الصبغيات (وبالتالى المورثات) الموجودة فى البويضة والنطفة هو الأساس الفيزيائى للاختلافات الوراثية الموجودة فى الأشخاص ، ذلك بأن البويضة البشرية حين تلقح ينضاف الى صبغياتها الاربع والعشرين أربع وعشرون صبغية تاتى بها النطفة الذكرية ، وبالرغم من أن هذه المجموعة من الصبغيات تبدو متشابهة فانها ــ فى الواقع ــ تختلف من بويضة الى بويضة ومن نطفة الى نطفة ، ويزداد الاختلاف بازدياد تباعد مصدر النطفتين أو البويضتين .

هذا والصبغيات الثماني والأربعين (٢٤ من البويضة و٢٤ من النطفة) تتمازج فى نواة واحدة فاذا كان الناتج انثى انتظمت الصبغيات الواردة من الام والأب فى اربعة وعشرين زوجا ، أما اذا كان الناتج ذكرا فان الصبغيات تنتظم فى ثلاثة وعشرين زوجا والصبغيتان الباقيتان لا تتزاوجان .

وجدير بالذكر أن صبغيات المرأة من نوع واحد أما صبغيات الرجل فهى التى تكون واحدة منها

مخالفة للباقية وحينئذ يكون الوليد ذكرا . ومعنى هذا ان جنس المولود تحدده صبغيات الوالد ، وان الوالدة لا علاقة لها بهذا الأمر ، وفي هذا نهي واضح للرجال الذين يطلقون زوجاتهم لأنهن لا يلدن الا البنات . ولقد صدقت الشاعرة العربية التي قالت تعاتب زوجها الذي هجرها لأنها تلد بنات :

ما لأبي الزلفاء لا يأتينا
وهو في البيت الذي يلينا
يغضب أنْ لم نلد البنينا
وانما نعطي الذي أعطينا

مبادىء الوراثة

وقد توصل العلماء الى بعض المبادىء العامة يضبطون بها الوراثة . واهم هذه المبادىء ثلاثة : اولها واهمها : مبدأ المماثلة الذي يقول ان المثيل يلد المثيل . ومعنى ذلك ان ابناء الاذكياء ، يتنظر ان يكونوا اذكياء ، وان ابناء الطوال ميالون للطول، وان ابناء الغضوبين نزاعون الى الغضب .. الخ وهذا المبدأ مقيد بمبداين يقللان من عموميته ، وهما مبدأ الاختلاف ومبدأ التراجع .

اما مبدأ الاختلاف فيقول : ليس الاولاد صورا طبق الأصل من والديهم ، فابن الأبوين الطويلين لا ينمو ليكون في سن معينة ما كان ابواه في ذلك السن، بل يختلف عنهما قليلا او كثيرا .

واما مبدأ التراجع فيقول : ينزع ابناء الأذكياء اللامعين لأن يكونوا اقل لمعانا من آبائهم ، ويميل اولاد الأغبياء لأن يكونوا اقل غباوة من والديهم . ان اولاد الفريقين يتراجعون من الافراط الذى اتصف به آباؤهم . انهم يتراجعون نحو الوسط ، حتى لكأن الطبيعة تأبى التطرف وتميل بالناس نحو الوسط دوما . ومن هنا كان معظم الناس متوسطين في أغلب صفاتهم الجسدية والنفسية .

دراسة العائلات

وفي سبيل التأكد من صحة هذه المبادىء أجريت دراسات على عائلات كثيرة ، ولقد برهنت هذه الدراسات على أن القابليات تورث . ومن هذه الدراسات دراسة أجريت على عائلة ادْواردْس Edwards . فقد تزوج (ريتشارد ادواردس) عام ١٦٦٧ امرأة اسمها (اليزابث تتل Tuttle) وهي امرأة جميلة وذكية ، ثم طلقها وتزوج اخرى اسمها (ماري تالكوت Talcot) وهي امرأة عادية من حيث الذكاء . وقد أنجبت الاولى صبيا واربع بنات . أما الثانية فقد ولدت خمسة صبية وابنة واحدة . وهكذا اصبح لدينا سلسلتان هما سلسلة (تتل) وسلسلة (تالكوت) ، عامل الذكر ثابت في كليهما على اعتبار أن الأب واحد ، وعامل الانثى مختلف من حيث الذكاء . ولما تابع العلماء دراسة السلسلتين وجدوا أن حفيد (تتل) ، وهو جوناثان ادواردس ، كان فيلسوفا ذائع الصيت ورئيسا لجامعة (برنستن Princeton) . وقد بلغ نسله حتى عام ١٩٠٠ ، ١٣٩٤ شخصا ، كان بينهم (١٣) رئيس جامعة و (٢٩٥) من حملة الشهادات الجامعية و (٦٥) استاذ جامعة و (٦٠) طبيبا و (١٠٠) قسيس و (٧٥) ضابطا و (٦٠) مؤلفا و (١٠٠) محام و (٣٠) محافظا و (٨٠) موظفا و (٣) أعضاء في مجلس النواب الاميركي وعضوان في مجلس الشيوخ ونائب لرئيس الولايات المتحدة.

اما نسل (تالكوت) فلم يبرز واحد منه ولم يشتهر احد .

وقد اجريت دراسة مماثلة بالنسبة للقصور والتخلف فدرس العلماء عائلتي جوكس وكاليكاك مثلا ، الاسمان مستعاران . ونكتفي بذكر دراسة عائلة جوكس Jukes ، التي بلغ عدد المدروسين من افرادها (٢٨٢٠) شخصا فيهم (٣٦٦) متسولا و (٢٨٢) سكيرا و (٢٧٧) مومسا وقتل منهم (١٠) ونجح في المدرسة (٦٢) ورسب في صفه مرة او مرتين او اكثر (٤٥٢) منهم ، وكلفوا جميعهم خزانة الولايات المتحدة الامريكية (٢٠٩٣٦٨٥) دولارا .

وهناك دراسات اخرى ذات معنى كنت اتمنى ان يتسع لها المقام .

الميتشورينية

ولقد بقيت هذه النظريات والقوانين والمبادىء مقبولة حتى مدة قريبة ، فقد وافق العلماء على ان المادة الوراثية خالدة لا صلة لها بالظروف المحيطة ، وقد اجمعوا على ان الصفات المكتسبة لا تورث حتى جاء (ميتشورين Mitchourine)

العالم الروسي يعلن ما يلي:« اننا لانستطيع الانتظار احسان الطبيعة ، بل ان عملنا هو انتزاع هــذا الاحسان منها».ولقد قام ميتشورين بتجارب كثيرة قال بعدها : « يبدو انه من الممكن ، بواسطة تدخل الانسان ، اجبار كل صنف من الحيوانات والنباتات على النمو والتغير بصورة اسرع وفى الاتجاه الذى يرغب فيه الانسان » .

وفى آب ١٩٤٨ انعقدت الدورة الصيفيةلاكاديمية لينين للعلوم الزراعية فقرأ رئيسها (تروفيـم ليسنكو Lyssevko) ، تلميذ ميتشورين، تقريرا اقام علماء البيلوجيا فى العالم واقعدهم ، فاعتبره بعض العلماء نصرا عظيما للانسان على الطبيعــة وخطوة جبارة يخطوها العلم على يد هذا العالم الفذ ، وقال البعض الاخر انه محض تدجيل لا يستحق ان يقف رجال العلم عنده . وقال فريق ثالث من معتدلى علماء الغرب ان ما جاء فى هــذا التقرير دعوى خطيرة ان صحت قلبت المفاهيـم وغيرت معالم الانسانية ، ولذلك فلا بد من التريث ومتابعة البحث حتى ينهض الدليل على صحتها او عدمها . كما اعترفوا بانه ما من مانع يمنع هــذه الصحة . ولقد تدخلت الحرب الباردة فى الموضوع فاثارت مشادة عنيفة خف أوارها الان، وقيـل:معظم العلماء أن يقفوا من نظرية ميتشورين موقفا اكثر علمية وايجابية .

وخلاصة ما يذهب اليه (ليسنكو) هو عــدم امكان فصل الكائن الحى عن محيطه ، وعدم جواز قبول خلود المادة الوراثية منفصلة عن الظروف المحيطة بها . انه يقول بامكان توريث الصــفات المكتسبة . ولقد كتب فى تقريره الذى نوهنا به ما يلى : « ان النظرية المادية لتطور الاحياء لا تكون امرا معقولا الا اذا اعتقدنا بوراثةالصفاتالمكتسبة».

وترفض نظرية ميتشورين رفضا باتا تاكيـد المورجانية الخاص بالحرية المطلقة للصفات الوراثية ازاء شروط حياة الحيوان والنبات . انها لا تقبل وجود عضوية حرة منفصلة عن الجسد موجودة ضمنه (اى مادة وراثية) وتؤكد ان تغيرات وراثة العضوية او أى جزء منها هى دوما نتــاج تغيرات الجسد نفسه ، تلك التغيرات التى تحصل نتيجة انحراف قاعدة تمثل النوع وتمثيله ، نتيجة تغير او انحراف فى قاعدة تبادل المواد فى النوع .ومع ان تغير عضويات جديدة (فى حالة التكون) تصدر دوما عن تغيرات العضوية الوالدة فقط ، تغيرات هى نتاج تاثير شرائط الحياة على هذه العضويات ، وهذه التاثيرات تكون حساسة فى الاعضاء التناسلية والانبائية من العضوية بصورة خاصة . وهكذا فان تغيرات الوراثة والحصول على صفات جديــدة وتقويتها وزيادتها فى الاجيال اللاحقة امر يتأثــر دوما بشروط حياة العضوية.ان العضوية وشروط حياتها تكون كلا لا يتجزأ ، وما الوراثة الا خاصة الجسم الحى فى تطلبه شروطا معينة للحياة والنمو وفى تصرفه بشكل معين تجاه هذا الشرط او ذاك.

ولذلك فان معرفة المطاليب الطبيعية للعضوية وصلاتها بظروف محيطها تمكننا من توجيه حياة هذه العضوية وتوجيه نموها . وهذا التوجيــه يمكننا من تفهم متزايد التحسن لطبيعة هــذه العضويات ، وبالتالى من تحديد وسائط تغيرها فى الاتجاه المفيد . ومتى عرفنا وسائط توجيه النمو امكننا تغير اتجاه وراثة العضويات .

وما دامت الوراثة هى « نتاج تركز تاثيرات المحيط التى تمثلها العضويات خلال اجيال سابقة» فان تغيرات شروط الحياة تجبر نوع نمو العضويات على التكيف بدوره ، ونوع النمو المتكيف عـلى هذا الشكل هو السبب الاول فى تطور الوراثة .

واذا كان المقام لا يتسع لشرح اطول لنظـــرية ميتشورين وتفصيلاتها فلا اقل من ان نسجــل للسينكو تلميذ ميتشورين انه وفق وطلابه وزملاؤه الى نتائج باهرة فى عالمى الحيوان والنبات ، فقد نقلوا خصائص جديدة الى انواع من القمح والبطاطا والبندورة (الطماطم) والباذنجان وانواع الاشجار المثمرة والحيوانات الاهلية . وقد ورثت هــذه الانواع الجديدة خصائصها المكتسبة لمواليدها .

الطبع ام التطبع

هذا العرض السريع للنظريتين اوضح ان النظرية المورجانية تعلق اعظم الاهمية على الوراثة ، فى حين تقول النظرية المتشورينية بعدم امكان فصــل العضوية ووراثتها عن المحيط وعوامله ، وتؤكد ان كل تغير فى محيط العضوية لا بد له من ان يترك اثرا واضحا فى العضوية عامة وفى وراثتها ايضا والا فلا يكون للتطور معنى ولا يمكن ان يقع .

اما نحن ــ القراء العاديين ــ فليس يهمنا مــن

الأمر الا ان نتبين الأهمية النسبية لكل من العاملين فى تكوين الفرد واكتسابه صفاته المختلفة ونلاحظ ــ فى هذا الصدد ــ ان صفات الانسان على نوعين :

١ ــ نوع بنائى كالقامة ونوع العظام وقياسات الجمجمة الخ .. وهذه تكون ــ اكثر ما تكون ــ وراثية لا يؤثر فيها المحيط تأثيرا يذكر .

٢ ــ نوع بنائى وظيفى كالوزن والصحة ــ عامة وخاصة ــ وسواها وهذه يؤثر فيها المحيط كما تؤثر فيها الوراثة .

اما الصفات النفسية مثل الذكاء والانفعالية والطبع وغيرها فهى صفات تتأثر بالوراثة كما تتأثر بالمحيط . والذكاء نفسه ــ وبالرغم من اصرار بعض علماء النفس على فطريته التامة ــ يتأثر بالمحيط القادر ــ فى رأينا ورأى كثير من العلماء ــ لا على تفتيحه واظهاره او كبته وقتله ، بل وعلى زيادته وانقاصه . وقل الشيء نفسه عن سرعة التهيج وقابلية الانفجار بالغضب أو الخضوع للخوف أو غير ذلك .

اما الصفات النفسية من نوع صفات الشخصية والعادات وطريقة التفكير والمواقف والاوضاع فهى تتأثر بالمحيط تأثرا كبيرا جدا وتفعل فيها التربية فعلا بعيد المدى واضح الاثر .

الخلاصة

والخلاصة فاننا اذا اردنا أن نجمل العلاقة بين العاملين ــ عامل الوراثة وعامل المحيط ــ وجب أن نقول انهما متكاملان متعاونان ، وان فصل الواحد منهما عن الاخر مستحيل،وان جهود العلماء للتفريق بينهما وتحديد مدى كل واحد منهما ذهبت ادراج الرياح . فانت حين تجتمع بانسان وتلاحظ اتصافه بحسن التفكير وهدوء الطبع ودقيق المحاكمة وجيد الصحة لا تستطيع أن تنسب ذلك كله الى وراثة جيدة وتربية حسنة . اما قامته ولون عينيه وشكل جمجمته فانسبها الى آبائه واجداده واطمئن الى انك مصيب علميا . هذا ولا تنس أن ثمة وراثة اجتماعية الى جانب الوراثة الجسدية والطبيعية واذكر ان الانسان يرث عادات قومه وتقاليدهم وطرائق تفكيرهم ومواقفهم من الأمور ومعتقداتهم وغير ذلك مما لو حاول التخلص من أثره والتملص من ربقته لما استطاع .

ثم اذكر ان المربى ــ ابا واما ومعلما ومصلحا اجتماعيا ورجل دين ــ لا يستطيع الا ان يعلق اهمية كبيرة على المحيط وعوامله وعلى التربية وقيمتها . واذكر بعد ذلك ان الدراسات العلمية كلها تجمع على ان فى مكنة المحيط الجيد والتربية الحسنة والاصطفاء الذكى ان ترتفع بمجمل افراد المجتمع ارتفاعا بينا وان تحسن صفات معظم الناس وان تدفع بهم نحو قدرات ارفع وحياة افضل .

ولذلك كله لا يستطيع الا مكابر او جاهل ان ينكر اهمية المحيط الجيد وقدرة التربية الحسنة على السير بالانسانية نحو اهدافها فى الحياة الرغيدة والعلاقات البشرية السعيدة والصلات الدولية السليمة الصحيحة . ■■

فاخر عاقل

أقوال مــأثورة

● اياك ومؤاخاة الأحمق ، فانه يريد أن ينفعك فيضرك .

(عمر بن الخطاب)

● أجود الناس من أعطى مَنْ حَرَمَه ، وأحلمهم من عفا عمن ظلمه .

(عبد الله بن عباس)

● ثلاثة لثلاثة بالمرصاد : الموت للحيــاة ، والشقاء للذكاء ، والحسد للفضل .

(حكــيم)



دردشة

تعريفات

الصديق : هو الشخص الذى يحبك حتى بعد أن يعرفك جيدا .

التملق : شيء لطيف يقوله لك شخص عن نفسك ، تتمنى أنت أن يكون ما قاله لك صحيحا .

التعليم : هو ما يبقى بعد أن تكون قد نسينا كل ما تعلمناه .

الدبلوماسية : هى أن تقطع رقبة عدوك دون أن تستعمل سكينا .

الصبر : صورة من صور اليأس تبدو كما لو كانت فضيلة .

التادب : أكثر انواع النفاق ذيوعا بين الناس .

واحدة .. بواحدة

● **كان الكاتب الساخر مارك توين يزور جاره ، فرأى فى مكتبته كتابا كان يرغب فى قراءته منذ زمن بعيد فسأل الجار** : هل أستطيع أن أستعير هذا الكتاب لبضعة أيام ؟

فرد عليه الجار قائلا : آسف.. لاننى لا أعير كتبى مطلقا ... ولكنك ، يا مستر توين ، تستطيع أن تأتى الى هنا وتجلس فى مكتبتى وتقرأ الكتاب متى أردت .

وبعد أيام زار هذا الجار مارك توين فرأى مدحلة فى الحديقة ، فاستأذن مارك توين فى استعمالها .

فاجابه توين : لا مانع عندى من استعمالك لها ، ولكن على أن تستعملها فى حديقتى !

مؤتمر للزواج !

● **عقد فى بلجيكا يوم ٧ يونية (حزيران) ١٩٦٠ المؤتمر الدولى السنوى للزواج وتمت فيه أكثر من ٦٠٠ خطوبة زواج .**

للعلم

● **جرى أول سباق (ديربى) فى بريطانيا يوم ٤ مايو (أيار) ١٧٨٠ .**



الحرية

● « لن تنزل الحرية الى الناس ، بل يجب عليهم أن يرفعوا انفسهم اليها ، فهى نعمة ينبغى أن نشقى من اجلها ، قبل أن نتمتع بها » .

(فيكتور هوغو)

● **عرفت الساعة كمقياس للوقت سنة ١٦٥٧ ، وكان مخترعها هو العالم الهولندى كريستيان هيوجين .**

بطرس الأكبر والمحامون

● زار بطرس الأكبر ، **قيصر روسيا ، لندن ولما ذهب الى محكمة أولد بيلى الشهيرة شاهد جمهورا من الناس فى ممرات القاعة ، فسأل الدليل : من هم هؤلاء الاشخاص ؟**

فاجابه الدليل : « انهم محامون يا مولاى » .

فاستغرب بطرس الاكبر من هذا العدد وقال : ان روسيا كلها ليس فيها الا محاميان اثنان ، وأنا اعتزم ان اشنق احدهما عند عودتى من لندن !!



العالم المأمول ..

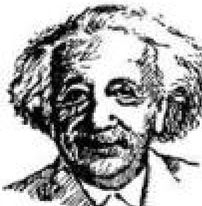
● « ان العالم اذا ما تحرر من خوف العوز والعدوان ، أصبح بلا شك مكانا يستحق ان يعيش الانسان فيه ، لأنه عندها لن يعاني ما يعانيه اليوم من فروق بين الطبقات الاجتماعية ، ولن يخشى على ذريته غائلة الحاجة،ولن يكون فريسة للطمع والرغبة في التفوق . ان هذه النزوات سوف تتسامى وتتحول الى عواطف أكثر نبلا ونفعا » .

(برتراند رسل)

وجهات نظر

* اهتمامنا بما نملك ، اقل كثيرا من اهتمامنا بما لا نملك !
* النقود في البنك اشبه بمعجون الاسنان : من السهل اخراجها ، ومن العسير اعادتها .
* اذا حكمك صديقان في فض نزاع بينهما ، فلا تقبل لانك ستفقد احدهما . اما اذا التجأ اليك شخصان غريبان لفض نزاع بينهما ، فاقبل لانك ستكسب صديقا .
* تنظر المرأة الى السر ، تضعه عندها ، من زاويتين : اما انه غير جدير بالكتمان ، أو انه نافع جدا ويجب افشاؤه .

اينشتاين لا يعرف ان يعد



● كان البرت اينشتاين الرياضي الشهير يجد الراحة والهدوء في عزف الكمان . وفي احدى الأمسيات دعا صديقه عازف البيانو الشهير آرثر شنايل الى بيته ، وجلس الاثنان يقضيان امسية ممتعة مع الموسيقى .

وبدأ الاثنان يستذكران سوناتا معقدة نوعا ما لموزار، وكان اينشتاين يجد مشقة في فهمها. وحاول شنايل شرحها له ، ولكن عبثا . عندها احتد شنايل،وضرب البيانو بقبضته وصاح بأينشتاين : "لا .. لا .. يا البرت .. اللحن هو .. واحد .. اثنان .. ثلاثة ! واحد .. اثنان .. ثلاثة .. ألا تعرف أن تعد ؟!

قالوا

* أمام تمثال السيد المسيح يهتم بائع الأدوات الحديدية بالمسامير ، قبل أي شيء آخر .
(مارسيل بانيول)
* الموسيقى ضجة .. تكلف غاليا .
(فيكتور هوغو)
* الكاتب السياسي القدير يرتعد من منظره رئيس مجمع الشياطين .
(وليم ستيد)

روسيني وتمثاله



● لما علم روسيني ، الموسيقي الايطالي ، أن بعض المعجبين بفنه سيقيمون له تمثالا سيكلف عشرة آلاف جنيه ، قال : انني مستعد لأن اجلس شخصيا على قاعدة التمثال ، لو دفعوا لي خمسة آلاف جنيه فقط .



بقلم : الدكتور صفاء خلوصي

الاستاذ بكلية التربية ببغداد

■ الحب حالة نفسية خاصة يكون عليهـا الانسان لفترة أو فترات من حياته قد تطول وقد تقصر ، حسب الظروف والملابسات ، وبنسبة ما قد يكون هناك من مشجعات ومثبطات واستجابات من الطرف المقابل . وقد كان العرب يعتبرونه ضربا من الجنون الوقتي ، ويظهر انهم درسوه دراسة مستفيضة للتوصل الى علاجه ، فالعرب شعب حساس عاطفي سريع الانفعال اشبه ما يكون بالشعب الارلندي . وشعب هذا شأنه لا بد ان تكثر فيه حالات العشق القاتل .ومع أن أدبهم يميل الى الوصف الحسي المادي ، فاننا نجد ان حبهم لم يكن ماديا بالمعنى المعروف في بعض الاقطار الاوروبية على عهدنا هذا ، بل ان العرب ذهبوا الى حد أنهم اعتبروا الضم والتقبيل ضربا من الزنى .

الحب العذري غير الافلاطوني

وعلى هذا الاساس يخطىء من يجعل « الحب العذرى » مرادفـا « للحـب الافلاطوني » Platonic Love فالحب الافلاطوني حب يبيح للمحب كل شيء عدا الاتصال الجنسي ،وهذا واضح من الترجمة الانكليزية لجمهورية افلاطون حيث وردت الفقرة الآتية :

« وقد آثرنا ان نترجم الضمائر بصيغة المؤنث وان كانت في الاصل قد وردت بصيغة المذكر لشيوع الحب الشاذ عند قدماء الاغريق »

« ويبدو انك في المدينة التي تروم تأسيسهـا ستضع قانونا يُمكن بموجبه للمحب ان يقبّل حبيبته ويتردد على مجلسها ويعانقها .. اما في ما سوى ذلك فان علاقاته معها لا يرقى اليها الشك » .

وأين هذا من دستور الحب العذرى الذى وضعه جميل بثينة ، امام العذريين ، حين قال :

وإنـي لأرضى من بثينـة بالذى
لو ابْصرهُ الواشي لقرّت بلابله
«بلا!» و«بأنلا أستطيع!» وبالمنى
وبالأمل المرجوّ قد خاب آمـلـه
وبالنظرة العَجْلَى وبالحَوْل تنقضي
أواخرُه ، لا نلتقي وأوائـلـه

« فالحب العذرى » بدون ادنى شك اسمى واعف من «الحب الافلاطوني» . ويخطىء من يتصور ـ كما يفعل بعض المستشرقين ـ ان العرب كانوا يربطون بين فكرة الحب والتناسل . انهم على العكس من ذلك تماما ، فقد فصلوا الفكرتين فصلا كاملا ، اذ كان كثير منهم يعتبر اقصى اماني

الحب مجالسة الحبيبة والتحدث اليها . قيل لبعض الاعراب وقد طال عشقه لجارية : « ما انت صانع لو ظَفِرتَ بها ، ولا يراكما غير الله ؟ » قال : « اذا والله لا اجعله اهون الناظرين ، لكنى افعل بها ما افعل بحضرة اهلها : حديث يطول ، ولحظ كليل ، وترك ما يكرهه الرب وينقطع به الحب » .

وليس من شك فى أن هذا البدوى يمثل بحبه الأصيل فكرة الحب عند شعراء الغزل العاطفى ، الا ان هذا الضرب من الحب غدا فيما بعد ، افكوهة المتفكهين ، وذلك بعد ظهور الغزل الحضرى واقبال الرجال على اقتناء الاماء ، وظهور ما عرف فى بغداد بـ « دار الرقيق » حيث كانت تباع الجوارى الحسان ، وقد جيء بهن من مختلف اصقاع الدنيا. وهو ما حصل بعد ان أصبح المجتمع العربى مجتمعا عربيا ـ فارسيا بادىء بدء ، ثم مجتمعا عربيا ـ تركيا ، ثم مجتمعا خليطا من عناصر شتى .

العرب عالجوا التحليل النفسى للحب

ومع ان العرب عجزوا عن تعريف الحب الا انهم لم يعجزوا عن ايراد خصائصه . فقد ورد على لسان اعرابية وقد سئلت « ما الحب ؟ » : « جلّ ان يخفى ، ودقّ عن ان يرى. له كمون كمون النار فى الحجر ، ان قدحته اورى،وان تركته توارى». وهم قد عرّفوه كمشكلة عويصة خارج نطاق ارادة الانسان فيما اذا استفحل امره واستشرى داؤه ، وانه قابل للتطور والنمو :

ليس خَطْبُ الهوى بخطب يسير
لا يُنْبئـــكَ عنه مثلُ خبـير
ليس أمر الهوى يدبَّر بالـــرأ
ى ولا بالقيـاس والتفــكير
إنما الحب والهــوى خطـــراتٌ
محدثاتُ الأمـــورِ بعـــد الأمور

وقد عالجوا الحب بالتحليل النفسى Psycho Analysis قبل فرويد Freud وادلر Adler ويونغ Jung وماكدوجل بمـــا يربو على الألف عام ، فكانوا بذلك اول من اكتشف اسس علم النفس الحديث ومارسَ الطب النفسانى.

واليك الحادثة التالية التى ذكرها الاصمعى ولها اهميتها العلمية دون شك ، اذ قال :

« كان فتى من ثقيف شديد الحياء كريما اديبا، فبينا هو جالس اذ مرت به امراة من اجمل النساء فلم يتمالك ان قام من مجلسه ليعلم من هى ، واين تريد . وقد كَلِفَ بها واشتد عشقه لها ، فاتبعها حتى دخلت منزل اخيه ، فاذا هى امراته . فضاق به الامر ولم يدر ما يصنع . وكتم شانه ، وجعل ما به يزداد كل يوم حتى نحل جسمه . فانكر شانه اخوه واهله ، وسالوه عما به ،فلم يخبرهم بشيء من امره . فدعا اخوه الاطباء فعالجوه فلم يغنوا عنه شيئا . فلما اعياهم ما به وزاد سقمه، حمله اخوه الى الحارث بن كلده ، وكان من اطباء العرب ، فنظر اليه الحارث فلم ير به داء يتنكر . غير انه ظن انه عاشق ، فخلا به الحارث ، فساله . فابى ان يقر له بشيء . فلما اعيا الحارث جعل يسال عن اسمائهم واسماء نسائهم، والفتى ملقى بين يديه ، كلما سُمّيت امراة منهم نظر الحارث وجه المريض . حتى جاء اسم امراة اخيه فارتاح وتنفس واغرورقت عيناه بالدموع . فعلم الحارث امره وقال لاخيه : « اذهب فجئنى بجميع اهليكم ولا يتخلف عنى احد منهم ، امراة كانت ولا رجلا ، فانى قد وقعت على دائه ». فخرج اخوه حتى اتى اهله ، فجمعهم فى منزل ونقل الحارث المريض اليهم ، وقال : « لا يغيبن عنه منكم امراة ولا رجل » ، فلما نظر الرجل الى امراة اخيه خف عنه بعض ما كان يجده ، فعرف الحارث ذلك منه . فامر بشاة فذبحت واخرج كبدها فوضعها على النار ، ثم اطعمه منها فاكل.. فحسنت حاله .. وأمر الحارث اخاه ان ينصرف. وقام هو ، ووكل بالفتى من يسقيه ويغنيه ، وقال: « احفظ حديثه وكل ما يتكلم به ، وحدثه كل حديث تعرفه فى العشق واخبار العشاق واشعارهم». فلما اصبح الحارث دعا الموكّلَ بالفتى فساله ، فعرّفه بكل شيء تحدثه . فدعا اخاه فعرفه انه عاشق لامراته ، فقال له : « يا اخى انا انزل لك عنها وتتزوجها » . فلما سمعه الفتى استحيا وخرج هاربا على وجهه ، فلم يقفوا له على خبر الى اليوم ، فسُمّى « فقيد ثقيف » !

وهكذا نجد من هذه القصة وأمثالها ان علم « التحليل النفسى » قد عالجه الحارث بن كلدة على هذا النحو ، وقد يكون هناك من سبقه فى

ممارسة هذا العلم ، الا انه ليس ثمة من أوضحه وجلى غوامضه بهذا الشكل الذى هو أقرب ما يكون الى التحليل النفسى الحديث .وكم كان خليقـــا بنا ان نجمع امثال هذه القصص النفسية ونترجمها الى أحدث اللغات الاوروبية الحية لتكون مصدرا لبحث الباحثين من جهة ، ولكيما يوقنوا أن العرب قد اسهموا فى دراسة علم النفس اسهامهم فى الفلك والرياضيات والجغرافية وسائر العلوم من جهة أخرى .

والعقل الباطنى وأثره فى الاحلام

وقد درس العرب التأثير المتبادل للعقل الباطن عن طريق الاحلام . فقد غضب المتوكل ذات مـــرة على جارية له اسمها « محبوبة » ، وأمر جواريه الا يكلمنها ، فانتبذت فى غرفة لوحدها .. تبكى وتدعو الله أن يعيد قلب سيدها سيرته الاولى . وندم المتوكل على ما فرط منه ، ولكنه لم يتنازل لمصالحتها ، فحملهماهذا التركيز الشديد من كليهما على امر المصالحة على أن يحلما حلما واحدا رأيا فيه انفسهما وقد تصالحا وعاد الصفاء بينهما الى سالف عهده .. وهذا نص ما ذكره على بن الجَهْم؛ اذ قال : فبكرتُ عليه يوما فقال : « يا على » .. رأيت الليلة فى منامى كأنى رضيت عن محبوبة ، فصالحتها وصالحتنى » .. فوالله انّا لفى حديثنا اذ جاءت وصيفة فقالت : « يا أمير المؤمنين سمعت صوت عود من حجرة محبوبة » قال : « فقم بنا يا على ننظر ما تصنع » . فنهضنا حتى أتينا حجرتها فاذا هى تضرب العود وتغنى :

أدور في القصر لا أرى أحــــدا
أشكو إليه . . . ولا يـــكلّمنى !
كأنــنى قد أتيتُ معصيـــــة
ليست لها توبـــةٌ تُخلّصـــنى
فهـــل شفيـــع لنـــا إلى ملك
قد زارنى في الـــكَرَى فصالحنى
حـــتّى إذا ما الصباح لاح لنـــا
عاد إلى هجـــره فخـــاصمنى

قال : فصاح أمير المؤمنين وصحت معه ، فتلقته وأكبّتْ على رجله تقبلها ، فقال : « ما هذا ؟ » فقالت : يا مولاى ، رأيت فى ليلتى هذه كأنك صالحتنى فتعللت بما سمعت . قال : « فانا والله قد رأيت مثل ذلك ! » وقال : « يا على ، أرأيت أعجب من هذا ؟ كيف اتفق ؟ » . ورجعنا الى الموضع الذى كنا فيه واصطلح معها.ومازالت تغنيه هذه الابيات الى يومنا ذلك » اهـ .

ويبدو ان ما حدث للمتوكل قد حدث لغيره من قبل ، اذ يورد أبو نواس الذى لم يدرك عصـــر المتوكل فكرة هذه القصة فى ابيات يقول فيها :

إذا التقى في النوم طَيْفانـــــا
عاد لنـــا الوصـــل كما كانـــا
... ...
... ...
لو شئت إذ أحسنتَ لى في الكرى
أتممتَ إحْسانــك يقظانـــــا
يا عاشقَيْنِ اصطلحا في الكرى
وأصبحا غضـــبى وغضبانـــا
كذلك الأحـــلام غـــرّارة
وربمـــا تصـــدق أحيـــانا

الحب حلو ومر

واتفقت كلمة الباحثين العـرب فى الحب عـلى انه حلو ومر فى آن واحد .. فقد قال الكميت :

والحب فيـــه حـــلاوة ومرارة
سائلْ بذلك من تطعّم أو ذُقِ

والحلاوة فى بداية الأمر تعقبها مرارة .. كما قال المتنبى :

الحـــب أوله عذب مذاقتـــه
لكنّ آخره التنغيصُ والكدر

الشفاء من الحب

وكان أطباء العرب الاختصاصـيون فى الحب يستعملون « السلوة » فى الشفاء منه وهى خرزة يحكونها بالماء ثم يسقون العاشق من هذا المـاء

على نحو ما يفعل فى بعض جهات العراق حتى اليوم. وكان العاشق فى بعض الاحيان يعترف بأنه مريض فيطلب المعالجة والشفاء ، فرجل كعروة بن حزام مثلا يقول :

جعلت لعرّافِ اليمامة حكمه
وعرّافِ نجدٍ إن هما شفَيانى
فقالا : « نعم نَشفِى من الداء كله ! »
وقاما مع العوّاد يبتدران
فما تركا من « سلوة » يعلمانها
ولا شربة إلا وقد سقيانى

وما دمنا بصدد علاج الحب ، ولا سيما اذا كان حبا ميئوسا منه أو غير مرغوب فيه ، فالافضل باعتقادنا ان يشتت المحب عواطفه ويبتعد عن تركيزها على انسانة واحدة كان يحاول الاعجاب بعدة فتيات فى آن واحد ويباعد بين فترات لقائه لمن يحب على نحو ما يصف غوته فى كتابه «الام فيرتر » ، فالحب اذا توزع تناقص وتلاشى،والاسفار والهوايات تنفع كثيرا فى معالجة حالات الحب المستعصية ، وليس أضر بالعاشق من الوحدة والعزلة ، فالوحدة للعاشق بمثابة وضعه مع أفعى فى غرارة شدّ أعلاها ، فخير له الا ينفرد بنفسه اطلاقا وان يلج المجتمعات على اختلاف انواعها ويكثر من الحديث وسرد النكات .

وقد وصف العرب منظر الخضرة والماء ، واستنشاق الهواء الطلق كعلاج للحب ، كما انهم نصحوا العاشق بالابتعاد عمن يحب والزواج من غيرها .

على انه قد يحدث احيانا ما ليس بالحسبان ، اذ قد يبطل سحر الحب فجاة ، ولسبب قد يكون جد تافه ، كان تبدُر هفوة غير متوقعة من الحبيبة ، او يلمس العاشق معنى خبيثا فى فلتة من فلتات لسانها ، فترتفع الغشاوة عن عينيه واذا بالنظارة الوردية التى كان ينظر من خلالها الى الدنيا قد سقطت عن ناظريه وتهشمت ... ويكون موقفه اذ ذاك كموقف القصّاص الشهير وليم سومرست موم يوم اصيب فجاة بخيبة أمل فى حبيبته فقال :

« والآن .. الحب الذى ظننته باقيا حتى الموت قد مات .

فاين ذهبت تلك القوة الهائلة التى كنتِ تمتلكينها ..

يوم كنت تجعلين السماء القائمة مصطبغة بلون ذهبى .. بمجرد ابتسامة !

او تلفتين النهار المشمس الصائف بالغيوم .. بمجرد كلمة قاسية تلقينها دون اكتراث ؟! »

ولقد صدق من قال :

« ليس هناك ما هو أشد موتا من حب ميت » .

نعم ، كان العرب يعتبرون العشق مرضا وبلاء ، فقد سُمعت اعرابية تطوف بالبيت وهى تدعو الله وتقول : « ارحم أهل الهوى وانقذهم من عظيم البلاء » ، ولفرط ما يعانونه من شقاء فان خطاياهم مغفورة .

المرأة العربية تجتنب محبها

ولقد كانت المرأة العربية اذا ما علمت بحب رجل لها تبتعد عنه وتتستر ، ولعلها كانت تفعل ذلك خشية قالة الناس من جهة ، ومن تطور الحب من جهة اخرى ، وكذلك لشعورها بأن العاشق قد سُحِرَ له وتقمصته الشياطين ، لئلا تنتقل عدوى هذا السحر اليها فيحدث ما لا تحمد عقباه . كذلك فعلت أم الأوقص التميمية يوم جاءها ابن عمرو متنكرا فى زى اعرابى يبيع اللبن .. فبينا هى تشرب لبنه مع صواحب لها اذ لمحت زرقة عينيه فعرفته وصاحت : « ابن عمرو ورب الكعبة ! » . وولبت فسترتها الجوارى وقلن له انصرف لا حاجة بنا الى لبنك .

وكانت مبادرة الحب بيد الرجل دوما الا فى حالات نادرة ، على ما نرى فى قصة الشاعرة سعدى اللخمية التى هَوِيَت ابنَ عم لها اسمه عيسى ، وقد هددها أهلها بقطع لسانها ان هى عادت الى ذكره فى شعرها ، فما كان منها الا أن قالت من قصيدة :

سأرعى لعيسى الود ما هبت الصبا
وإن قطعوا في ذاك عمدا لسانيا

الحب لا يخلو من غيرة

وليس من شك فى أن الحب الحقيقى لا يخلو من غيرة ، وقصة « عُطيل » لشكسبير كقصة ديك

الجن مع جاريته التي قتلها غيرة عليها ، ثم جلس عند راسها وانشد :

يا طلعةً طلع الحِمامُ عليها
فجنى لها ثمر الردى بيديها
حكّمتُ سيفي في مجال خناقها
ومدامعي تجري على خديها
روّيت من دمها الثرى ولطالما
روى الهوى شفتيَّ من شفتيها
فوحقّ نعليها ، وما وَطِيءَ الحصى
شيء أعز عليَّ من نعليها
ما كان قتليها لأني لم أكن
أبكي إذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت على الأنام بحسنها
وأنِفت من نظر العيون إليها

على أن الاسلام ميز بين نوعين من الغيرة احدهما محمود ويصلح به الرجل أهله ، والآخر يدخله النار ، وغيرة ديك الجن وعطيل من هذا النوع !

الوفاء في الحب

واقتصر العربي على حب امراة واحدة ، وهذا مما يدل على صدق وعمق حبه ، لان الحب ـ كما قلنا ـ اذا توزع مات ! ..

وعرفت المراة العربية بالوفاء في حب زوجها ، فليست بالقليلة القصص التي تروى عن نساء عربيات أنهن أبين الزواج بعد موت أزواجهن او شوهن معالم جمالهن لئلا يتقدم منهن خاطب ، وقد يدفن الزوج والزوجة ـ وان تباين ميعاد وفاتهما ـ في قبر واحد لشدة ما يربطهما من حب .

والمحب العربي الصادق لا يرجع عن حبه لمن شهر حبه بها . كذلك كان جميل بثينة حين تعرضت له ـ على ما ترويه كتب الادب القديمة ـ سبع اخوات أبكار عرفن بجمالهن ، اذ اراد ابوهن ان يخطب جميل احداهن فيتسلى بها عن بثينة ، فقال :

حلفتُ لكي تعلمْن أنيَ صادق
وللصدق خيرٌ في الأمور وأنجح
لتكليمُ يوم من بثينةَ واحد
ورؤيتُها عندي ألذُّ وأملح
من الدهر أن أخلو بكن فإنما
أعالجُ قلبا طامحا حيث يطمح

وابى كثير ان يغير رايه في عزة يوم سعت نسوة بثلبها عنده ، فقال :

وسعى إليَّ بثلْب عزّةَ نسوةٌ
جعل الإلهُ خدودَهُنَّ نعالها

لولا تشجيع المراة في اول الحب ما تمكن

ويضع العرب اللوم في الحب دوما على المراة ، وهم في نظري محقون ، فالمراة ان لم تبد شيئا من الاستجابة والتشجيع باديء بدء ـ سواء كان ذلك بحركاتها او بنظراتها ـ لا يتمكن الحب من قلب الرجل ويتحكم فيه أصلا ، فالملحوظ ان المراة مسؤولة عن خطوات الحب الاولى . فالقصة السرمدية تبدا ابدا باعجاب الرجل،تتلوه الاستجابة الاولية المشجعة من المراة ، ثم مدُّ الحب وجزرُه اللذان تعرفهما المراة بغريزتها وتعلم متى يجب ان يكونا . لان المد وحده قد ينتهي الى الاشباع الذي يفضي الى الفتور ، والجزر وحده قد يؤول الى القطيعة والتنابذ ولا سيما في ايام الحب الاولى، عندما يكون المخلوق الوحشي الذي ولد في قلب الرجل ـ اذا جاز لنا أن نصور الحب العارم بهذه الصورة ـ لا يزال غض الاهاب وليدا . وعلى هذا تتركه بين الشك واليقين لانها تعرف بغريزتها ايضا ما عرفه شاعرنا الزهاوي بدراسته وفلسفته وهو :

الحبُّ بالشك يحيا
وباليقين يموت

ومن خشية ان الاشارة الأولى تاتي من المراة ما يحكى ان رجلا سافر مع زوجته الشابة في محمل، وقد عصب عينيها ، رغم ان وجهها كان مكشوفا .

فقيل له في ذلك فقال : « انما اخاف عليها من عينيها لا من عيون الناس ! » .

الغيرة في الحب

وفسر العرب الغيرة وسوء الظن بالحبيبة على انه دليل على فرط الحب فقال شاعرهم :

وإني بهـــا في كل حال لواثق
ولكن سوء الظن من شدة الحب

على ان الغربيين يختلفون في هذا فهم يعتقدون « ان في الغيرة حبا للذات اكثر من حب الحبيبة ». ومع ذلك فان العرب استهجنوا الغيرة في غير موضعها فقال بعض شعرائهم :

ما أحسنَ الغـيرة في حينهـــا
وأقبحَ الغـيرة في كل حـــينِ
من لم يزلْ متَّهِما عِـــرْسَهَ
متّبعا فيها لرجْم الظنـــونِ
أوشك أن يُغريهَا بالـــذى
يخـاف ، أو يَنْصبهــا للعيون
حسبُكَ من تحصينها ضمُّهـــا
منك إلى عرض نقيٍّ وديـــن
لا تطَّلع منك على ريبـــــة
فيتبع المقرون حبـل القرين

اما ادعاء بعضهم بان غيرة الرجل على المرأة اشد من غيرتها عليه ، فهو بمثابة الحكم على قضايا معينة واستخراج قاعدة عامة منها .

واذا كان الوفاء والتعلق بشخص واحد والتفاني في سبيله خلقا اصيلا في العربية حين تحب ، فان وجود بعض الحالات الشاذة لا يطعن في القاعدة التي اوردناها ، فالحكم للغالب الشائع لا للنادر ، فمن ذلك ما ذكره ابو نواس هاجيا :

ومُظْهرةٍ لخلق الله حبــــا
وتُلقى بالتحيـة والســـلام
أتيت فؤادَهَا أشكو إليـــه
فلم أخلص إليــه من الزحـــام
فيـــا من ليس يكفيهـــا خليـــل
ولا ألفا خليل كل عـــــام
أظنُّـــــك من بقية قوم موسى
فهم لا يصبرون على طعـــــام

حب الزوجة

واقرب من يمثل الروح العربية الاولى في غزله من شعراء الفرنجة هو جون دون (المتوفى سنة ١٦٣١م) ويخيل الي في بعض الاحيان أن روحا عربية قد تقمصت جسده وراحت تنطقه بشوارد شعر الغزل عند العباس بن الاحنف وابن الرومي وابي العتاهية. وجدير بالملاحظة هنا انه ذكر شيئا غفل عنه الكثيرون من شعرائنا ، ذلك هو « الحب الزوجي» فهناك في ديوانه فصل عنوانه : « الاشعار الزوجية» وهو عنوان يبدو غريبا بالنسبة لدواوين شعرائنا. فكأن الحبيبة وحدها التي تلهم الشاعر ، وان الزوجة لا مكان لها في احساسه الشعرى . فمن قصائد هذا الباب قصيدة بعنوان « اغنية زواج » وهي مما لا نكاد نجد ما يماثله في ادبنـا . يقول فيها :

تعالَى ... تعالى ، وكشعلةٍ رائعة
تلتقـِي بأخرى
فتغدُو معها موحّدة هائلة ،
التقي بفردريك واتَّجِها معا نحو
وحدة لا تنفصم عراها ،
لأن الفراق والانفصام لن يصيبا
الأشياء التي لا حدود لها
ولن يَحُلاَّ بما لايَقْبل التجزئةَ
كلاكما جليلٌ موحّدٌ لا يفرّق عن
صاحبه ،
فاذهبا معا .. إلى حيث يُقيم الكاهن ! »

على ان ابا العتاهية حاول ان يتلافى جانبا من النقص في «اشعار الزواج » والقصائد الموحاة من الزوجة فقال :

من لقلب متيَّم مشتاق
شفَّهُ شوقُه وطول الفراق
طال شوقي إلى قعيدة بيتي
ليت شعرى فهل لنا من تلاق ؟
هي حظى قد اقتصرتُ عليها
من ذوات العقود والأطواق
جمع الله عاجلا بك شملي
عن قريب وفكَّني من وِثاقي !

فى الحب ذلة

ولم يفت العرب ان يتنبهوا الى ان من الحب ذلة ، فقال البحترى معبرا عن ذلك :

وإذا هممتُ بوصل غيرك ردَّني
ولهٌ إليك وشافعٌ لك أولُ . . .
وأعِزّ ثم أذِلُّ ذلَّة عاشق
والحبُّ فيه تعزُّز وتذلُّل

الحب الاول

والعرب من اسبق الأمم الى الانتباه الى ان الحب الحقيقى الصميم هو للحبيب الاول ، ورد فى بعض الامثال الفرنسية قولهم :

« يعود المرء دوما الى حبيباته الأوليات »

وقد توصل أبو تمام الى هذا المعنى بشكل اسمى واروع فقال :

نقّلْ فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحب إلاَّ للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتى
وحنينه أبدا لأول منزل

وكانت العرب تحب جمال الصوت فى المراة الى جنب جمال المحيا ، وقد انعكس هذا فى شعر بعض شعراء العباسيين وهو بشار بن برد فقال :

وكأن رجْعَ حديثها
قِطَعُ الرياض كُسين زَهرا
وكأن تحت لسانها
هاروتُ ينفُثُ فيه سحرا!

العفة فى الحب

وكان الحب العفيف ، ينساب احيانا حتى على لسان اكثر الشعراء بعدا عنه ، بل واكثرهم مادية وركضا وراء الحب الحسى . وقد بقى هذا الغزل التقليدى العفيف فى شعر كل شاعر ، حتى وان هو مارس الى جنب ذلك لونا آخر من الشعر الغزلى المكشوف ، ويخيل الىّ ان الغزل العفيف كان موجها الى الحرائر ، والغزل المتهر الى الاماء ، وعلى ذلك فقد بقى ما يتعلق بالعربيات من غزل فى اواخره كما كان فى بدايته عذريا بريئا . غير انه ظهر بتمادى الزمن لون ثالث من الوان الغزل وهو الغزل الافلاطونى واكبر الظن انه ظهر بشكله الواضح الصريح بعد ترجمة كتب الفلسفة اليونانية الى العربية ، ولا سيما كتب افلاطون ، ومن امثلة هذا الغزل فى شعرنا العربى أبيات ابن الرومى المشهورة :

أعانقها والنفسُ بعدُ مشوقةٌ
إليها وهل بعد العناق تدان
وألثِمُ فاها كي تموت صبابتي
فيشتدُّ ما في النفس من هيَمان
كأن فؤادى ليس يشفى غليله
سوى أن يرى الروحين تمتزجان

فهذه ابيات تمثل «الحب الافلاطونى» الذى يبيح اشياء ويتعفف عن اشياء ، اكثر من تمثيلها «الحب العذرى » الذى يتحرج من لمس الحبيبة باى شكل كان ويتاثم من تقبيلها .

ولعل الحب العذرى هو الذى اوحى للشعراء فيما بعد بالحب الصوفى المتفلسف .

وقد استمر الحب العذرى التقليدى بين الشعراء حتى بعد ظهور الحب الافلاطونى والصوفى وجرى حتى على لسان أبعد الناس عنه ، كما قلنا ، فهذان بيتان كان الاليق بهما أن يجريا على لسان جميل بثينة او كثير عزة :

ويُعمل الطرفَ نحوى إن مررتُ به
حتى يخجلنى من حدة النظـر
وإن وقفت بـه كيما يكلمنى
في الموضع الخلْو ، لم ينطق من الحصَر

ولكنك ستعجب غاية العجب عندما تعلم انهما جريا على لسان أبى نواس . وهذا مصداق ما ذهبنا اليه من ان العرب كانت تفضل الغزل العذرى على سواه ، فكانت تحمل حتى افحش الشعراء على ان ينظم شيئا من الشعر العذرى لينال اعجابها ان كان يطمع فى شيء من ذلك .

الا ان أبا نواس الذى ارضى الجمهور العربى بما نظمه من أبيات فى الغزل العذرى عاد فأرضى نفسه باتباع الأسلوب اليونانى أو الافلاطونى فى الحب على نحو مقطوعته التى يقول فيها :

سألتها قبلةً ففـزتُ بها
بعد امتناع وشدة التعـب

والى هذا الاسلوب الثانى اتبع أسلوبا ثالثا هو أسلوب الغزل المتهتك ، أو الغزل المادى الحسى . ونمسك قلمنا عن الخوض فيه لانه غزل غير عربى ، انما هو دخيل حتى ما نسب منه الى الأدب الجاهلى ، فهو مفتعل منحول .

وليس من قبيل الصدفة أبدا أن يظهر الغزل بالمذكر فى الوقت الذى شاعت فيه كتب اليونان تلك التى كانت تدعو الى الاعجاب بجمال الذكور بل ان بعضها لم يكن ليذكر الجمال الا مقرونا بالذكورة دون الانوثة .

وصفوة القول ان الحب عند العرب بشكله الأصيل الذى يوافق المزاج البدوى هو حب عذرى ، ودليلنا على ذلك ان البدوى كان يستغرب جدا عندما يخبره أهل المدن الذين اختلطوا بالاعاجم بأن الحب أكثر من نظرات بريئة واحاديث ودية عابرة .. فكان يرد عليهم بأن الذى يطلب من حبيبته أكثر من ذلك ليس بعاشق ، انما هو طالب ولد ! وهذا دليل صريح على أن العرب ميزوا بين فكرة الحب وفكرة التناسل ، بين الروحيات والماديات على نحو ما ذكرنا فى مستهل بحثنا هذا .

وليس الحب العذرى العربى مرادفا للحب الافلاطونى اليونانى اذ أن هذا الاخير حب الذكور للذكور وهو حب شاذ يدخله السايكولوجيون فى عداد الحالات المرضية للحب فى حين أن الحب العذرى هو حب طبيعى وهو حب الرجل للمرأة وقد كان فى اقصى حالاته يصل الى درجة التقديس والعبادة فقد كان بعض العذريين يلثم التراب الذى تطؤه حبيبته .

واذا جاز لنا أن نجرد الحب الافلاطونى من صفته الشاذة فنطبقه على الحب الطبيعى فلن يكون عذريا ، انما يكون اذ ذاك حب الفتاة الشموع ، وهى الفتاة المرحة اللعوب الضحوك ، التى تمنح من تحب كل شيء عدا الاتصال الجنسى ، وعلى هذا لا تصح دعوى الاستاذ ماسينيون من أن الحب العذرى مشتق من الحب الافلاطونى .. أصلا ! بل على العكس من ذلك فان بعض الباحثين يعتقد أن الحب الرومانى الذى نشأ فى جنوب فرنسا مدين بظهوره الى الحب العذرى الذى انتقل الى أوربا عن طريق شعراء التروبا دور فى القرن الثانى عشر ، وهؤلاء بدورهم تركوا أثرهم فى شعراء البروفسال . ولو أن المستشرق المعروف دوزى يلقى ظلا من الشك على الموضوع برمته ، الا ان البحوث الأخيرة اثبتت وجود أثر لروح الغزل العربية التى جاءت عن طريق اسبانيا فى شعراء فرنسا العذريين .

وقد ترك لنا العرب كتابين فى فلسفة الحب احدهما كتاب « الزهرة » لأبى بكر محمد بن داود الظاهرى ، والآخر « طوق الحمامة » فى الالفة والآلاف لابن حزم الأندلسى وأولهما أقرب الى الحب الافلاطونى فى حين أن ثانيهما أوفى بغرض الحب العذرى . ■■

صفاء خلوصى



من وحي القراء

ابن زهر

لم يكن رجلا واحدا ولكن أسرة من رجال ونساء لوامع

بقلم : الدكتور أحمد زكى

■ لا يستطيع متحدث ان يتحدث عن ابن زهر ،الا ان يتحدث عن زهر واسرة زهر ، فهى اسرة من المع الأسر الاندلسية فى الطب ، اخذ فيها عالم عن عالم عن عالم ، الى أجيال ستة .

اب الأسرة فقيه

ان زهرا اسرة عربية تمتد الى عدنان، توطنت اشبيلية من بلاد الاندلس ، أول من رفع اسمها الشيخ محمد بن مروان ابن زهر ، صاحب فقه وشريعة ، مات عام ١٠٣١ م وعمره ٨٦ عاما .

اول اطباء الأسرة

ثم يكون لهذا ابن ، هو اول اطباء هذه الأسرة ،وذلك عبد الملك . وهو ابن محمد، ابن مروان ، ابن زهر . وكنيته ابو مروان . وهو يمارس الطب فى القيروان بتونس ، وفى القاهرة ، ثم يعود الى دانية Denia بالاندلس ، فيستقر بها ، ويموت فيها عام ١٠٧٨ . وهو حيثما سار شع علمه وسرى ذكره .

ثانى اطباء الأسرة

ويأتى بعد عبد الملك ابنه زهر .. واعاد اسمه هذا اسم الاسرة من جديد.

وهو درس فى قرطبة ، ونجح فى الطب حتى فاق نجاح ابيه عبد الملك . والتحق ببلاط المعتمد بن عباد، آخر ملوك اشبيلية من العباديين ، وهو صاحب النكبة المشهور . وفتح المرابطون اشبيلية فى عام ١٠٩١ م ،فصار زهر وزيرا للفاتح يوسف ابن تاشفين .

وكنية زهر كانت « ابو العلاء » . فهو ابو العلاء زهر . ولكن اللاتين فى أوروبا

حرّفوا اسمه عند الترجمة، فكان عندهم Alguazir Abouleizor .

وزهر هذا مات فى قرطبة ودفن فى اشبيلية ، وذلك فى عام ١١٣١ م .

والسبب الاكبر فى شهرته هو أنه والد ابن زهر ، ذلك الذى سيأتى من بعده ، وأسماه المترجمون اللاتين فى أوروبا Avenzoar ولكن هذا الوالد نال استحقاق الشهرة كذلك بعمله . وله عدّة كتب طبية : كتاب الأدوية المفردة ، وكتاب الخواص ، وكتاب الايضاح ، وكتاب حل شكوك الرازى على كتاب جالينوس ، وكتاب المجرّبات ، وكتاب فى الردّ على أبى على بن سينا فى مواد من كتابه فى الأدوية المفردة . وكتب اخرى .

ابن زهر

هذا هو نجم الاسرة الألمع ..

واذا قيل ابن زهر ، كان هو المقصود.

واسمه الكامل : عبد الملك ، ابن أبى العلاء زهر . وكنيته أبو مروان. وحرّف اللاتين اسمه فكان Abhomeron Avenzoar . وكان اكبر طبيب فى زمانه ، فى الاسلام والمسيحية على السواء .

ولد فى اشبيلية بين عام ١٠٩١ وعام ١٠٩٤ . وعمل فى دولة المرابطين . وبعد أن هزمهم الموحدون صار وزيرا وطبيبا لأول أمرائهم عبد المؤمن ، وهو حكم من عام ١١٣٠ الى عام ١١٦٣ . ومات ابن زهر عام ١١٦٢ م .

ولعله كان اكبر اكلينيكى فى الاسلام بعد الرازى . وتبع لا شك جالينوس فى نظرياته كسائر أطباء ذلك الزمان ،ولكنه مال ميلا شديدا الى التجريب .

وكتب كتباً طبية لم يبق منها غير ثلاثة :

كتاب الاقتصاد فى اصلاح النفس والأجساد. وهد كتاب قصد به القارىء غير المتخصص فى الطب . وفى أوله ملخص لعلم النفس .

وكتاب التيسير فى المداواة والتدبير . وهو اخطر كتبه . وهو كتبه بايعاز من الفيلسوف العربى ابن رشد ، وكان له صديقا وبه معجبا . وفى هذا الكتاب وصف تفصيلى للامراض ودوائها . ومن هذه الأمراض خراج الحيزوم (والحيزوم ما يقع بين الرئتين فى الصدر ، فى أوسطه من بلعوم الى قصبة هواء ، الى أصول شعب وأعصاب) ، والتهاب شغاف القلب ، وسل المصارين ، وشلل البلعوم والتهاب الأذن الوسطى .

وله كتاب فى التغذية وهو فيه ينصح بالتغذية الاصطناعية عن طريق الفم والمستقيم عند الضرورة .

والى ابن زهر ينسب أول وصف للطفيلى الذى يسبب مرض الجرب أو الحكة،وهو حشرة كراس الدبوس حجما تصيب الانسان والكلاب .

ولهذا الوصف وأمثاله عدّه العلماء اول عالم اهتم بالطفيليات منذ اسكندر ترالس ، وهو عاش فى النصف الثانى من القرن السادس . واقول « العلماء » واعنى بهم علماء الفرنجة ، وأنا انما انقل عن مصادرهم وحدهم ، وآسف أن اقول:انها المصادر الوحيدة التي بها سهولة ايراد واصدار .

الطبيب الحفيد : ابن ابن زهر

وهنا يسأل السائل : فهل انقطع الطب فى هذه الأسرة بعد ابن زهر هذا ، المع نجومها ؟

والجواب انه لم ينقطع .

فقد ولد لابن زهر ولد اسمه محمد. وكنيته أبو بكر . فهو ابو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر . فهو ابن ابن زهر . ولهذا اشتهر بالحفيد .

ولد فى اشبيلية عام ١١١١ م ؛ ومات فى مراكش بالسم عام ١١٩٩ . وكان طبيبا ناجحا . وله كتاب فى أمراض العين ينسب اليه .

وولد للحفيد ابنة كانت طبيبة مولدة ماهرة .

وهذه ولدت ابنة أخذت عن أمها وخالها الطب والبراعة . وماتت مع خالها مسمومة فى مراكش .

وكان للحفيد ابن ، هو عبد الله بن الحفيد ، ولد فى اشبيلية عام ١١٨٢ ، ونشأ طبيبا ناجحا فى خدمة الموحّدين . ومات كأبيه مسموما ، ودفن فى اشبيلية عام ١٢٠٦ . وكان لعبد الله هذا ولدان أصغرهما صار طبيبا . وهو يمثل الجيل السادس للأطباء من أهل زهر ، تلك الأسرة التى بقى أثرها فى الطب قائما من بعدها الى القرن السابع عشر .

الحفيد الشاعر

والحفيد هو ، برغم طبه ، أو مع طبه ، هو ذلك الشاعر المعروف الذى نذكر له فيما نذكر موشحه الرائع الراقص الذى يقول فيه :

أيُّها الساقي إليكَ المُشتَكَى قد دَعَوْناك وإن لم تَسمعِ

وندِيمٍ هِمتُ في غُرَّته وشَرِبتُ الراحَ من راحته كلَّما استيقظ من سَكْرته
جذب الزِّقَّ إليه واتَّكا وسقاني أربعاً في أربعِ

غصنُ بانٍ مال من حيثُ استوى باتَ من يهواه من فرْط الجوى
خَفِقَ الأحشاء مَوْهُونَ القُوَى
كلما فكَّر في البين بكى ماله يبكي لما لم يَقَعِ ؟

ليس لي صبر ولا لي جَلَدُ يا لَقومي ، عَذَلوا واجتهدوا
أنكروا شكوايَ مما أجد
مثل حالي حقُّه أن يَشتكي كَمَد اليأس وذلَّ الطَّمعِ

ما لعيني عَشِيتْ بالنظر أنكرتْ بعدك ضوءَ القمر وإذا ما شئتَ فاسمعْ خبري
شَقِيتْ عيناي من طول البكا وبكا بعضي على بعضي معي

كبدٌ حرَّى ودمعٌ يَكِفُ يعرف الذنبَ ولا يعترف أيها المُعرض عما أصف
قد نما حبُّك عندي وزكا لا يظنُّ الحِبُّ أني مُدَّعي

رحمه الله ، ورحم تلك الايام الخوالى. ■■

احمد زكى



نحـن نسـأل

وأنتَ تُجيب



١ ــ حدثت فرقعة عظيمة ناسفة قريبا من بيتك ، فتكسر زجاج نوافذه . فأى ناحية تحرك الزجاج عند الكسر ، الى داخل الحجرات ، أم الى خارجها ؟

٢ ــ الصاروخ ، أتكون سرعته أكثر فى الهواء ، أم فى الفراغ ، أم هى سيان فى كليهما ؟

٣ ــ وضعت قفصا به عصفور على كفة ميزان لتزنه . وطار العصفور أثناء الوزن ، فهل طيرانه يبقى الميزان على ما هو عليه ، أم ينقصه ، أم يزيده ؟

٤ ــ الطينة الطفلية ، أو الصلصالية ، تشكلها وعاء ، أو تشكلها لبنة، ثم تحرقها، فاذا لونها يتغير ، فأحيانا يصبح أصفر ، وأحيانا أحمر ، فما سبب ذلك ؟

٥ ــ صدر الانسان قفص ، يتألف فى الظهر من العمود الفقرى ، تمتد منه ضلوع من عظم تنحنى الى امام . فكم عدد هذه الضلوع ؟

٦ ــ لماذا يكون الحر مع الجفاف فى الصيف أروح من الحر مع الرطوبة ؟

٧ ــ تحط العصافير على أسلاك تحمل الكهرباء فى الشوارع ، فلماذا لا تصعق فتموت ؟

٨ ــ الجدرى ، عرفناه اول ما عرفناه فى : امريكا ، أم أوروبا ، أم آسيا ؟

● ان الاجابة على هذه الأسئلة موجودة فى هذا العدد . لكن لا تتسرع فى الاطلاع عليها قبل ان تحاول ايجاد الجواب بنفسك ..

الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود

بقلم : عيسى الناعوري



كان استشهاده أروع قصائده

■ فى قرية « عنبتا » ، على مقربة من « طول كرم » ، فى الضفة الغربية من الاردن ، وفى ربيع عام ١٩١٣ ، ولد عبد الرحيم بن الشيخ محمود عبد الحليم ، وفى القرية نفسها تلقى تعليمه الابتدائى ، ثم اكمل دراسته الثانوية فى طول كرم ، وفى كلية النجاح فى نابلس .

وبعد انتهاء دراسته الثانوية انخرط فى سلك البوليس الفلسطينى ، ثم استقال منه ، وعيّن معلما فى كلية النجاح ، المدرسة التى تخرج منها ، وعرَف فيها شاعرَ فلسطين ابراهيمَ طوقان ، وفيها بدات شاعريته تتفتح وتينع .

وتشبت الثورة الكبرى فى فلسطين عام ١٩٣٦ ، فحمل عبد الرحيم سلاحه ، وركب رؤوس الجبال مع من ركبوها من المجاهدين ، فقد كان يؤمن بان الجهاد بالقلمَ واللسان ، غير الجهاد بالحديد والنار ، وان خلاص الوطن لا يجيىء عن طريق الاثارة الكلامية ، بل من طريق البندقية الملعلِعة ، والمدفع المزمْجِر .

ثم انتهت الثورة فغادر عبد الرحيم فلسطين فيمن غادرها من المجاهدين الابطال ، وذهب الى العراق ، وهناك التحق بالكلية الحربية فى بغداد . ثم عمل معلما فى بعض مدارس العراق ، الى ان استتبت الامور فى فلسطين ، فعاد الى كلية النجاح من جديد ، وظل يعلم فيها حتى انتهى الانتداب ، ونشبت الحرب عام ١٩٤٨ ، فعاد الى صفوف الجهاد مرة أخرى ، والتحق بجيش الانقاذ برتبة ملازم . فلما انسحب جيش الانقاذ الى الناصرة ، واحتل الجيش العراقى منطقة طول كرم مضى عبد الرحيم معه الى منطقة الناصرة وظل يجاهد ويخوض المعارك ، حتى كانت معركة « الشجرة » الطاحنة الرهيبة ، ما بين الهدنة الاولى والهدنة الثانية ، فاصيب فيها عبد الرحيم بشظية قنبلة فحمله رفاقه فى سيارة « جيب » لينطلقوا به الى مستشفى الناصرة ، ولكن السيارة انقلبت بِهِ فى الطريق ففاضت روحه الطاهرة الى خالقها ، بعد جهاد صادق عظيم . وهكذا ختم حياته القصيرة العريضة باروع قصيدة ، وهى قصيدة الاستشهاد فى سبيل الوطن .

وفى منتصف عام ١٩٥٦ تنادت فئة من رجال الأدب والفكر والوطنية فى الاردن الى احياء ذكراه

باقامة حفلة تابينية كبرى له . وقد اقيمت الحفلة في عمان في شهر سبتمبر من ذلك العام . ثم تولت اللجنة جمع عدد من اجود قصائده في ديوان باسم (ديوان عبد الرحيم محمود) ، هو الاثر الوحيد الذى بقى من شعر عبد الرحيم الوجداني والسياسى والاجتماعى .

لقد كان عبد الرحيم شاعرا صادق العاطفة ، نبيل الروح ، كما كان مجاهدا وطنيا صادق الجهاد ، واشهر قصائد عبد الرحيم قصيدته التي بعنوان (الشهيد) ، وكان قد نظمها ابان الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦ ، ونشرها حينذاك في مجلة (الأمالي) في لبنان . وقد ذاعت هذه القصيدة كثيرا ، وحفظها طلاب المدارس ، فهي قصيدة من اروع الشعر العربي روحا وصياغة وخيالا واشراقة ديباجة وفيها يقول الشاعر .

سأحمل روحي على راحتي ... وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق ... وإما ممات يغيظ العدى
ونفس الشريف لها غايتان ... وُرُودُ المنايا ونيلُ المنى
وما العيش ؟ لا عشت ، إنْ لم أكن ... مَخوفَ الجناب ، حرامَ الحمَى
إذا قلت أصغى لي العالمون ... ودوّى مقالى بين الورى
لعمرك إنى أرى مصرعى ... ولكن أغذّ اليه الخطى
أرى مقتلى دون حقّ السليب ... ودون بلادى هو المبتغى
لعمرُك هذا ممات الرجال ... ومن رام موتا شريفا فذا
فكيف اصطبارى لكيد العدو ... وكيف احتمالى لسَوْم الأذى
أخوفا ؟ وعندى تهون الحياة ... وذلا ؟ وإنّى لَربُّ الإبا
بقلبي سأرمى وجوه العداة ... فقلبي حديد ونارى لظى
وأحمى حياضي بحد الحسام ... فيعلم قومى بأنى الفتى

لقد كان عبد الرحيم أبي النفس عالي الهمة ، فنفث في شعره الوانا من ابائه وشممه وعزته . ولقد صوّر نفسه في هذه القصيدة خاصة ، وفي غيرها من شعره الوطنى عامة ، اصدق صورة وانبلها واروعها ، وجعل من نفسه قدوة ومثالا لمن يعلمون الوطنية ، ويرشدون الى سبل الحرية .

وكان عبد الرحيم نبيل الخلق ، كريم النفس ، يحس بالام الاخرين ويشاركهم فيها بروحه وكل جوارحه .

راى مرة في مدينة حيفا حمالا ميتا على قارعة الطريق ، والناس يمرون به فلا يابهون له ، فثار الالم في نفسه ، ورثاه بقصيدة انسانية مؤثرة ، يقول فيها :

قد عشتَ في الناس غريبا ، وها ... قد متَّ بين الناس موت الغريبْ
والناس مذ كانوا ذوو قسوة ... وليس للبائس فيهم نصيبْ
لو كنت في حبلك شنّاقهم ... لَوَلْوَلُوا حزنا وشقوا الجيوب
أو كنت من سلك طغّامهم ... لقام على السّل الفا خطيب

ونزّهـوا حبـلك عـن عيبـه / وبلّلـوا السـلّ بذوب القلـوب
لـكنّكَ الحمـالُ ، لم يَطمعوا / فيك ، ولم يخشـوْا أذاك الرهـيب
رغيفـك الطـاهر غمّسـته / مـن عـرَق زاكٍ ودمـع صبيب
مـا كنت سلاّبا أخـا غصبةٍ / بل كنت ذا حـق سـليب غصيب
فرحتَ لم يسكب عليـك امرؤٌ / دمعا ، ولا قلب رقيـق يـذوب
ولم يودّعك حبيب ، وقـد / يهوّن الصعب وداع الحبيـب
قد مر أهـل الدرب لم يأبهـوا / للمُهمَل المطـروح فـوق الدروب
كم قد سـألت النـاس مـاء فلم / يجبـك في النزع شفيـق مجيـب
أو استعنت الطـب لكنمـا / لم تمـلك الأجـرَ ، فعزّ الطبيـب
أو ربمـا أوصيت أو شئـت أن / تُوصى ، فلم يسمعك حـان قريب
ربّ صـغير لـك خلّفتـه / منتظـرا إيـاك حـتّى تـؤوب
يرجوك للجـوع الـذي شـفّهُ / يا غائبـا عنه وطـال المغيب !

وما اعرف ، فيما اعرف من شعر ، مرثية اوقع ولا اوجع ولا انبل احساسا من هذه المرثية ، منذ مرثية ابن الرومى لابنه الاوسط ، فكلا القصيدتين من نبع واحد نبع الاحساس العميق المرهف ، والشاعرية المبدعة .

وكما كان عبد الرحيم مبدعا فى شعره الوطنى ، وفى شعره الاجتماعى الانسانى ، كان مبدعا كذلك فى شعره التاملى ، وشعره الغزلى . فقد كان عبد الرحيم يغترف من نفس ملأى بالحسّ المرهف ، وخيال بعيد موهوب ، وفكر واع نيّر .

خذ من شعره التاملى قصيدته (حجر فى كثبان الرمل) ، التى يخاطب فيها حجرا غريبا فى الصحراء ، بين تدمر والعراق ، وقد اسند اليه راسه ، واطلق العنان لخياله ، فقال يخاطب الحجر :

فـيم انفـرادك ؟ لا أنيسَ تـراه في القفـر المخيـف
في رِبقـة الوهـج الحَرُور وغِـلّ عاصفـة عَصُـوفَ
أرضيـت بالصحـراء عـن ظـلّ المنمقـة الغريـف
وطلبـتَ وحـدةَ ناسـكٍ فيهـا وعزلـةَ فيلسوف !

★★★

هـل كنت يومـا في القصـور ، وعفتَ ضافية القصور
وأبيـتَ أن تُبـنىَ عليـك صروح بهتـان وزور . .
فنجـوتَ للصحـراء من صخب المزاهـر والزمـور
أم كنـت شـاهد مصرع الأخـلاق في البيت الكبـير

فهـــربت انك ـ في الجمـــاد ـ إذن لــــذو أسمى شـعور

★★★

ثم يختتمها بالقطع التالي :

أنت الوحيـــد هنـــا ، ومـالى لا أقـــول : أنا الوحيـــد
هيمـــان ، لا أدرى الغـــداة طريـــق منجـــاتى طريـــد
وإذا قعـــدتُ كمـــا قعـــدتَ أضرَّ بالـــروح القعـــود
والـــروح ، يا بعض الجمـــاد ، عنـــى ، ومحملهـــا يؤود
تأبى الجمـــود ـ جهالـــة منهـــا ! . . . ويأباهـــا الجمـــود
قـــل لـــى : أذلك مســـلك جـَـدَدٌ ومُطَّـــرَقٌ سديد ؟ !

حقا لقد كان عبد الرحيم بعيد الهمة يابى الجمود ، ولا يطيق القعود ، وكانت روحه الكبيرة عبئا كبيرا ، او مصدرا للداب المضنى والنضال العنيد . وقريب من هذا قول على محمود طه في قصيدته (الله والشاعر) :

يا رب مـــا أشقيتـــنى في الوجود — إلا بقلـــبي ليتـــه لم يكـــن
في المثَل الأعـــلى وحـــبِّ الخلـــود — حمَّلتـــهُ العبءَ الـــذى لم يَهُـــن

فالانسان الكبير الروح والقلب يتعبه قلبه وروحه ، لانهما يحملان شقاء الاخرين والامهم ، ويحملان معهما كل اثقال الاخرين وهمومهم ، وفواجعهم ومآسيهم .

وكيف لا يشقى بشقاء الاخرين من يقول :

بلفور ! مـــا بلفور ؟ ماذا وعـــده — لـــو لم يكـــن أفعالنـــا الابـــرامُ
إنا بأيدينـــا جرحنـــا قلبنـــا — وبنـــا إلينـــا جـــاءت الآلام . . .
فينـــا عن الحب المجمّع جفـــوةٌ — ولنـــا بصحـــراء الخصام هُيـــام
والخطبُ فرّقنـــا قبائـــل جمّةً — والخطب عنـــد عداتنـــا لـمّـــام

او يقول :

روحـــيَ عـــبءٌ مُثقـــل عاتقى — أيّـــانَ ألـــقى العبء عـــن عاتقى ؟!
مـــتى أرانى بتَّ طـــىَّ الثـــرى — يســـحقنى بالكلكـــل الســـاحق
وأغمـــض العينـــين عـــن عالم — لا يعتـــلى فيـــه ســـوى الفاسق
يحـــظى به الكـــذاب بالمُشتهَى — والتَّعْـــسُ للمُخلـــص والصـــادق
الخـــير والخـــبز غـــدا حكْره — لبعضهـــم ، والويـــل للســـارق
هـــم أوجدوا الســـارق من حاجـــة — وقيـــل : هـــذى قسمة الخـــالق
قد مُحـــق العـــدل فـــلا عـــادل — أما لأهـــل الأرض مـــن مـــاحق

وفى مثل هذه النغمة اليائسة اذكر قول شفيق المعلوف فى ديوانه الاول (الاحلام) :

إلهى ! سألتُك تدمير هذا ... الوجود وتحطيمه بيديك
سألتكَ خنق الشرور ، فهلاً ... خنقت الشرور على قدميك
ألستَ ترى في الحياة جموعا ... تُقَرِّحُ أعمالهم ناظريك
فأفنِ الوجود وخذهم إليك ... وإلا فيارب خذنى إليك !

والقلوب الكبيرة لا تنجو فى بعض اللحظات من ياس يسيطر عليها بسبب ما تراه فى المجتمع من الشرور التى يعجز معول الاصلاح عن ازالتها من الطريق ، ولكنه الياس الهادف المخلص ، الرامى الى سعادة البشر وخيرهم .

واليك الآن من شعر عبد الرحيم محمود الوجدانى ، الذى يجمع بين سكر الطلتى وسكر الجمال ابياتا من قصيدة له بعنوان (جفت على شفتي الاماني) :

دع عنك رائعة الأغانى ... جفّت على شفتى الأمانى
أدرِ الكؤوس مليئة ... وذَرِ المثالث والمثانى
بل بالدنان فعاطنى ... لا أرتوى بسوى الدِّنان
هات اسقنى كأسا لأنسَى ... فوق أرضِك ما كيانى
وأفر من شرك الزمان ... ومن أحابيل المكان
أنا من هناك من السماء ... فمن على الدنيا رمانى
هات اسقنى واجعل كؤوس الراح أفواه الحسان
فأذوقها ممزوجة ... بشذى الهوى ولُغَى الحنان
أو فاسقنيها بالعيون ... الموحيات لى المعانى
أو بالبخور البيض تسرى ... فوق أغصان لدان
هذى أوانٍ ، والجمال ... يزيده حسن الأوانى
شفتى وكأسك عاشقان ... عن الهوى يتحدثان
غنما من الدهر الخؤون ... مُنَى ، فباتا في قران
أطفىء صداى فإننى ... جفت على شفتِي الأمانى

وفى هذه الأبيات غنية" عن الاسترسال فى التمثيل الوجدانى الرقيق ـ ولديه منه عدد غير قليل ـ فى الغزل ، والخمر ، وفى الحب والهجر .

ولست اجد لختام هذا المقال اجمل من قول الدكتور اسحق الحسينى فى تابين شاعرنا الشهيد وهو : (ايها الشاعر الشهيد ! اطاطىء راسى مرة امام شعرك ، ومئة مرة امام دمك الذكى الذى بذلته فى سبيل الوطن الغالى ... سيموت شعراء وكتاب ، وتبقى انت بعدهم فى سجل الخلود ، لان الانماط الشعرية والادبية ، مهما بلغت من الجودة ، فلا بد أن تبلى ، اما النماذج الانسانية الكبرى فلا تموت) .

■■

عيسى الناعورى

في سبيل العرش والتاج

أُريقتْ دِماءٌ .. وتقطَّعتْ أرحام

بقلم : علي أدهم

■ نظام الحكم الملكى من اقدم انظمة الحكم ، وترجع اصوله ومناشئه وتطوراته الى عهد ما قبل التاريخ ، وبرترا ند رسل الفيلسوف المعاصر يقول عنه فى حديثه عن القوة الملكية :

« يرجع اصل الملوك مثل اصل الكهنة الى ما قبل التاريخ ، ولا نستطيع ان نعرف شيئا عن تطور المراحل الاولى للملكية الا عن طريق الحدس قياسا على ما يوجد الآن بين اكثر الجماعات تخلفا. وعندما يكون نظام الملكية قد بلغ نموه الكامل ، ولم يكن قد بدأ فى الانحدار ، يكون الملك هو الشخص الذى يقود قبيلته او امته فى الحرب ، ويقرر متى تحارب ومتى تسالم . وكثيرا ، ولكن ليس دائما ، ما يتولى الملك سنّ القوانين والاشراف على جهاز تنفيذ العدالة . وحقه فى العرش يكون عادة وراثيا الى حد قد يزيد او ينقص ، وهو الى جانب هذا شخص مقدس ، اذا لم يكن هو الها فهو على الاقل ظل الله على الارض » .

زعيمان لا زعيم واحد

وظهور النظام الملكى من هذا النوع قد اقتضى بطبيعة الحال حدوث عملية تطور سابقة فى الحكم طويلة المدى . وبعض المجتمعات البدائية كان لها زعيمان ، احدهما زمنى يتولى شؤونها العملية ، والآخر دينى لحماية العقيدة وتفسير غوامضها ، مثل الميكادو والشوجان عند اليابانيين . وهو نظام مختلف عن نظام البابوية والامبراطورية فى الغرب ، لان سلطة الامبراطور كانت اقوى من السلطة البابوية فى اغلب عهدها .

الغزو ساعد على ظهور الملوك

وقد كان للهجرات التى حدثت فى التاريخ وللغزو الاجنبى اثر قوى فى انشاء نظم الحكم ، لان تنظيم الهجرة او مقاومة الغزو الاجنبى يستلزم توحيد القيادة ، وكان ذلك مما ساعد على ظهور القادة والزعماء ، ومن الطبيعى ان يسفر ذلك عن ظهور الملوك والاسرات المالكة .

الملكية بالوراثة

وكان توريث العرش هو ايسر الطرق لمنع النزاع على السلطة بعد وفاة الملك . وكان الملك يؤثر ان يورث احد ابنائه او على الاقل احد من يمتون اليه بصلة القرابة . على ان نظام توريث العرش لم يكن دائما من حق الملك .

استعانة الملوك برجال الدين

والسلطة الواسعة التى كان يتمتع بها الملوك كانت تجعل منصبه شديد الجاذبية للاقوياء الطامعين فى النفوذ ، والمحبين للقوة والاستعلاء ، ولذلك كان الملوك يقيمون حول انفسهم هالة من القداسة الدينية لترد عنه طمع الطامعين ، وكيد الكائدين ، وكان ذلك يضطر الملك الى الاستعانة برجال الدين وكان رجال الدين يتقاضون ثمن ذلك نفوذا واسعا ، ومشاركة للملك فى سلطته تحد من نفوذه ، وفى بعض الاحيان تطغى على هذا النفوذ .

شذوذ أوجد النفرة بين ملوك وبنيهم

وهذه السلطة العظيمة التى كان يتمتع بها الملوك فى بعض عصور التاريخ كانت فى بعض الاحيان تحيل طبيعتهم الانسانية ، وتخرجهم عن طورهم ، وتجعلهم يتصرفون تصرفا غاية فى الغرابة والشذوذ، وكان هذا السلوك الشاذ فى بعض المواقف يفسد ما بينهم وبين رعيتهم ويجعلهم مكروهين حتى عند اقرب الناس اليهم ، مما جعل بعض ابنائهم لا يجدون مندوحة عن تدبير المؤامرات لقتلهم او الاشتراك فى المؤامرات او العلم بها والاغضاء عنها والعمل على الاستفادة منها .

وفى بعض الاحيان كانت أبهة الملك وروعة السلطان وما تتيحه من اسباب المتعة وارواء الشهوة تقطع صلة الارحام ، وتغرى الابن بالاعتداء على ابيه ، وقتله لانتزاع السلطة منه والاطاحة بنفوذه ، ولذلك تكررت فى تاريخ النظام الملكى فى الأمم المختلفة والعصور المتباينة حوادث اعتداء الملوك على ابنائهم أو اعتداء ابناء الملوك على آبائهم، وفى بعض الاحيان يكون الاعتداء من جانب اخوة الملك أو ابناء عمومته او اقاربه الادنين .

كسرى أنو شروان وابنه هرمز

من ذلك ما حدث فى الدولة الفارسية فى عهد الاسرة الساسانية التى انشاها اردشير فى القرن الثالث الميلادى ، فقد بلغت هذه الدولة ذروة المجد فى عهد الملك الذى اشتهر بالعدل مع الشدة المتناهية والحزم ، كسرى انو شروان . وهو الذى قضى على المزدكية ، وابعد حدود الدولة الفارسية ، ونظم ادارة الدولة وسن القوانين التى تكفل اصلاح الاحوال . وكان نصيرا للادب والفلسفة . وقد التزم فى حكمه خطة معاقبة الناس على الاعمال التى تضر بالدولة ، وتركهم احرارا فى تفكيرهم . وكان اضطهاده للمزدكية من جراء ما جنته على الدولة الفارسية ، لا بوصفها معتقدا دينيا . وكان يشبه عهده بعهد اغسطس قيصر فى الدولة الرومانية . وكان كسرى انو شروان يعد من الناحية الحربية اعظم قواد عصره ، واحد القواد العظماء الذين اخرجتهم ايران على الاطلاق . وقد مات فى قصره بالمدائن بعد ان حكم ثمانية واربعين عاما .



كسرى انو شروان

وخلفه ابنه هرمز فوعد الناس بالعدل والانصاف والعفو والاحسان ، وانه سيترسم خطوات ابيه العادل . ولكنه على ما يظهر لم يستطع متابعة سياسة ابيه العظيم ، فتحامل على خواص الناس ، مائلا الى عوامهم مقربا لهم بالخاصة . ويقول المسعودى انه قتل فى مدة ملكه من خواص فارس ثلاثة عشر الف رجل ، فتخرم عليه الملك وتداعت اركانه . وتدل سيرة هرمز على أنه لم يكن يحسن فهم نفسية رجاله ، ولا يجيد الاهتداء الى حقائق الامور وفهم دخائل السياسة . ووقع خلاف بينه وبين قائده القدير بهرام جوبين ، فنبذ بهرام طاعته ، وخرج عليه . ويقال انه احتال بدراهم ضرب عليها اسم كسرى ابرويز ــ ابن هرمز ــ ودس اناسا من التجار فانفقوها بباب هرمز ، فتعامل بها الناس فشك هرمز فى ولاء ابنه ابرويز واعتقد انه ضربها طلبا للملك ، وهم بقتله وهو لا يشك فى ان ذلك من فعله ولم يستطع ان يدرك ان ذلك كان حيلة من بهرام للايقاع بين الوالد وولده . واضطر ابرويز الى الهرب من وجه ابيه خوفا على حياته . وحبس هرمز خالىْ ابرويز بسطام وبندويه ، ولكنهما اعملا الحيلة فى سجنهما حتى استطاعا الهرب من السجن.والتبا الناس على

هرمز ، وانضاف اليهما بعض رجال الجيش، فدخلا على هرمز وسملا عينيه واعمياه ، واقاما ابرويز ملكا مكان ابيه

ابرويز بن هرمز

وقد اعتبر المؤرخون هذا الحادث مشاركة من ابرويز فى انتزاع السلطة من ابيه وخلعه وسمل عينيه حتى يصبح غير صالح لتولى مقاليد الحكم . وقد قتل هرمز بعد ذلك ولحقت ابرويز معرة هذا القتل . وحقيقة ان ابرويز قد افاد من ذلك ، واعتلى العرش ، ولكن ليس هناك دليل على انه قد شارك مشاركة فعالة فى هذا العمل الفظيع . وفى رواية المسعودى ان ابرويز لما نمى اليه ان خاليه قد سملا عينى ابيه سار اليه ودخل عليه واخبره انه لا ذنب له فى ذلك ، وانما هرب خوفا على نفسه منه . ويبدو ان حالة الفوضى التى اوجدها هرمز بسوء سياسته وضعف شخصيته جعلت خالى ابرويز يعملان على خلعه ابقاء على كيان الدولة ورغبة فى القضاء على الفوضى ، وانهما اعتقدا ان ابن اختهما سيغتفر لهما هذه الجريمة . والذى جعل بعض المؤرخين يميل الى تبرئة ابرويز من الاشتراك فى قتل ابيه هرمز هو انه لما اطمأن على عرشه امر بقتل خاليه لاجترائهما على قتل الملك ، ولان مصلحة الدولة تقتضى الا يسمع بترك المعتدين على الملك ينعمون بالراحة والهدوء . ومهما يكن الامر فانه من حق ابرويز ان يستفيد من الشكوك التى احاطت بمصرع هرمز فان اشتراكه فى خلع ابيه هرمز او قتله لم يثبت ثبوتا قاطعا .

على ان هذا الملك الذى شابت سمعته هذه الوصمة بعد اعتلائه عرش ملوك ساسان قدر له ان يكون من اعظم ملوك هذه الأسرة ، وحفل سجل تاريخه بالأعمال الباهرة ، والمواقف المشرفة ، حتى لتكاد حياته ان تكون قصة من قصص البطولة والمغامرة . وقد تقلبت به الايام تقلبا غريبا ، واراه الحظ العجيب من افانينه وكشف ذلك عن جوانب من شخصيته مختلفة تجعل من الصعب تحليلها والحكم عليها ، فبعض المؤرخين يشتدون فى لومه وتعنيفه وبعضهم يثنى عليه ويشيد بذكره . وبالرغم من انه وصل الى العرش على جثة ابيه فانه كان نصيرا للآداب والفنون ، وقد احسن اختيار القواد الأكفاء الذين استطاعوا اجلاء الرومان عن آسيا الصغرى وافريقية ومد حدود امبراطوريته الى حدودها فى عهد دارا العظيم . ورغم انه وُفّق فى غزواته وفتوحه فقد كان شعبه لا ينسى له مصرع ابيه ، فحاول تبرئة نفسه بنسيان مساعدة خاليه بسطام وبندويه ، وصمم على قتل بندويه ، واستدعى بسطام من الولاية التى كان يحكمها الى بلاطه . وأدرك بسطام نياته فأسس حكومة مستقلة فى ميديا ، وجعل مدينة الرى عاصمتها . ولم يتمكن ابرويز من قتله واسترداد الولاية التى انتزعها منه الا بعد سنوات عدة ، وهى أمثلة مما يثيره الصراع على النفوذ بين أقرب الأقرباء .

وقد انتصر ابرويز على الروم انتصارات باهرة ، وتلقى رسل الخضوع له والنزول على امره من مصر وبلاد العرب وارمينيا وميديا وآسيا الصغرى ، وغيرها من الدول الآسيوية ، ووصل الى قمة الشهرة ، وغاية المجد ، وبلغ مالم يبلغه احد من ملوك الفرس قبله . ولكن هذا الحكم الباهر والعهد الزاهر قد انتهى بمأساة ، فقد تتابعت عليه الازمات وتوالت الكوارث متلاحقة حتى حان حينه ، وطويت صفحته ، ففى سنة ٦١٧ كان جيشه يقف على بعد ميل واحد من عاصمة الدولة الرومانية الشرقية ، وقد بلغ الياس مبلغه من الامبراطور هرقل حتى هم بالفرار من القسطنطينية ثم تخلى الحظ عن كسرى ابرويز فاخذت تتوالى هزائم جيوشه حتى اقتربت جيوش الروم من المدائن . ونالت تلك الهزائم من عزيمة الفرس ، ونسوا انتصارات ابرويز السابقة ، وعزوا اليه اسباب هزائمهم المتوالية وتنكروا له . وكانت الضربة القاضية عليه محاولته تخطى ابنه وارث العرش الشرعى شيرويه ، وتوريث العرش لابنه من زوجته المحبوبة شيرين وهو ميرداساس .

شيرويه يأمر بقتل أبيه فى سجنه

فقد ادى ذلك الى تدبير مؤامرة من الأمراء والاشراف ، وعلى رأسهم قائد حامية المدائن . واشترك شيرويه فى هذه المؤامرة ، وقبض على أبيه كسرى ابرويز ، والقى بالملك العظيم فى ظلمات السجن ، وعومل اسوأ معاملة . وعذب بألوان من التعذيب وامر شيرويه بعد أيام قلائل من سجنه بقتله فهلك كسرى ابرويز سنة ٦٢٨ م . وكانت حياته فى مجموعها مثلا عجيبا لسخرية الاقدار ، وتبدل الايام ، وتقلب الحظوظ . ولم يطل عهد

ابنه وقاتله شيرويه ، ففي اغلب الروايات انه مات بعد اعتلائه العرش بستة اشهر .

بين الخليفة المتوكل وابنه المنتصر

ولننتقل الى بغداد في عهد الخليفة العباسي المتوكل بن المعتصم الذي استعان بالجند من الاتراك في دعم ملكه ، ومتابعة غزواته ، واستكثر منهم حتى اصبحوا خطرا على الدولة ، وظهر ذلك في عهد المتوكل . وقد عرف هذا الخليفة الذي كان متقلب الاهواء عجيب الاطوار بكراهته للعلويين ، واسرافه في ذلك الى حد الهوس ، وكان وزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان يسيء الرأي في العلويين ، ويحسّن القبيح في معاملتهم ، فبلغ المتوكل فيهم ما لم يبلغه احد من خلفاء بني العباس قبله ، وكان من ذلك ان حرّم زيارة قبر الحسين وعفى آثاره ، ووضع على سائر الطرق المؤدية اليه اناسا لا يجدون احدا زاره الا أتوه بـه فقتله او انهكه عقوبة .

وكان المتوكل قد بايع لبنيه الثلاثة محمد المنتصر بالله ، وابي عبد الله المعتز بالله ، والمستعين بالله ، ثم ساءت العلاقات بين المتوكل وبين ابنه المنتصر . ولم يكن المنتصر راضيا عن سياسة ابيه في اضطهاد العلويين والعنف بهم . وفسد ما بين المتوكل وبعض زعماء الاتراك مثل وصيف وبغا وغيرهم من قواد الاتراك ، واتفق المنتصر مع وصيف وغيره من زعماء الترك على قتل ابيه المتوكل . وكثر عبث المتوكل قبل ذلك بابنه المنتصر فكان مرة يشتمه ومرة يسقيه فوق طاقته ، ومرة امر بصفعه وتهدده بالقتل ، وقال للفتح « برئت من الله وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تلطمه » ـ يعني المنتصر ـ فقام اليه فلطمه مرتين ، ثم أمرّ يده على قفاه . واتبع المتوكل ذلك بقوله لمن حضره : « اشهدوا عليّ جميعا اني قد خلعت المستعجل ـ يعني المنتصر ـ ثم التفت اليه فقال « سمّيتك المنتصر ، فسماك الناس لحمقك المنتظر ، ثم صرت لحمقك المستعجل» فقال له المنتصر : « لو امرت بضرب عنقي كان اسهل عليّ مما تفعله بي . » فقال « اسقوه » . ثم امر بالعشاء فأحضر ، وذلك في جوف الليل . وقد اوغرت هذه المعاملة صدر المنتصر وجعلته لا يتورع عن الاشتراك في التآمر على قتل ابيه .

وكان من جملة ندماء المتوكل عبادة المخنث ، وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف راسه وهو اصلع ، ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون «قد اقبل الاصلع البطين ، خليفة المسلمين » ، يحكي بذلك عليا بن ابي طالب ، والمتوكل يشرب ويضحك . وقد فعل ذلك يوما والمنتصر حاضر ، فاوما المنتصر الى عبادة الضحك يتهدّده ، فسكت خوفا منه . فقال له المتوكل « ما حالك ؟ » . فقام واخبره ، فقال المنتصر « يا امير المؤمنين ان الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ اهل بيتك وبه فخرك ، فكل انت لحمه اذا شئت ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه » فقال المتوكل للمغنين : غنوا جميعا :

غـار الفتى لابن عمـه
راس الفتـى في . . .

وكان هذا من الاسباب التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل .

وفي الليلة التي قتل فيها المتوكل كان قد عزم هو والفتح ان يفتكا بكرة غدٍ بالمنتصر وبغا وغيرهما من قواد الاتراك ، واذا صحت هذه الرواية فانها تظهر انه كانت هناك مسابقة بين الطرفين في التماس الغرة وطلب الغيلة .

وقد حضر البحتري مصرع المتوكل ، ومن حديثه في وصفه قوله . . « وسكر المتوكل في تلك الليلة سكرا شديدا ، وكان من عادته انه اذا تمايل عند سكره ان يقيمه الخدم الذين عند رأسه . فبينما نحن كذلك ، ومضى نحو ثلاث ساعات من الليل ، اذ اقبل باغر ومعه عشرة نفر من الاتراك وهـم متلثمون والسيوف في ايديهم تبرق في ضوء الشمع ، فهجموا علينا ، واقبلوا نحو المتوكل حتى صعد باغر وآخر معه على السرير ، فصاح به الفتح « ويلكم مولاكم » ، فلما رآهم الغلمان ومن كان حاضرا من الجلساء والندماء تطايروا على وجوههم فلم يبق احد في المجلس غير الفتح وهو يحاربهم ويمانعهم . فسمعت صيحة المتوكل وقد ضربه باغر ، بالسيف الذي كان المتوكل دفعه اليه ، على جانبه الايمن فقدّه الى خاصرته ، ثم ثناه على جانبه الايسر ففعل مثل ذلك . واقبل الفتح يمانعهم عنه فبعجه واحد منهم بالسيف الذي كان معه في بطنه فاخرجه من متنه ، وهو صابر لا ينتحي ولا

يزول ، فما رايت احدا كان اقوى نفسا ولا اكرم منه . ثم طرح بنفسه على المتوكل فماتا جميعا . فلففنا فى البساط الذى قتلا فيه . وطرحا ناحية ، فلم يزالا على حالتهما فى ليلتهما وعامة نهارهما حتى استقرت الخلافة للمنتصر فامر بهما فدفنا».

وفى غدر المنتصر بابيه وفتكه به يقول البحترى من قصيدته المشهورة فى رثاء المتوكل :

أكان ولىُّ العَهْدِ يُضْمِرُ غَدْرَهُ

فَمِنْ عَجَبٍ أنْ وُلّىَ العَهْدَ غَادِرُهُ

ولم يطل استمتاع المنتصر بالخلافة فقد ادركته الوفاة بعد توليه الخلافة بستة اشهر .

بين بطرس الاكبر وابنه الكسيس

ولننتقل الآن الى روسيا فى عهد بطرس الاكبر احد بناة روسيا الحديثة :

ولد بطرس بن القيصر الكسيس فى سنة ١٦٧٢ وكان عمره حين وفاة والده اربعة اعوام ، وقد ورث العرش اخوه لأبيه فيدور . ومات فيدور سنة ١٦٨٢ دون ان يكون له عقب . وكان ايفان الذى يليه فى وراثة العرش مريضا ضعيف العقل ، فاختير بطرس للملك وهو فى العاشرة من عمره . ولكن اخته صوفيا ، وكانت امراة شديدة الطموح ، احدثت انقلابا ، ونصبت اخاها ايفان قيصرا مع بطرس ، واستبدت هى بالأمر دونهما ، واستمر حكمها سبع سنوات حتى بلغ بطرس السابعة عشرة من عمره ، وانتهز اول فرصة لتوطيد استقلاله والخلاص من سيطرة اخته صوفيا التى اضطرت الى تسليمه زمام الامر بعد معركة قصيرة ولاذت بالدير .



بطرس الاكبر

واخذ بطرس يعمل على تحقيق احلامه الطموحة وهى ان يبنى اسطولا وينظم جيشا ، وبعد ان حارب الاتراك فى سنة ١٦٩٥ وجد ان جيشه فى حاجة الى تنظيم شامل وتغيير كلى ، وان الامر يقتضى تغييرا عاما فى احوال الدولة جميعها ، وراى ان محاولة رفع روسيا الى مستوى الحضارة الغربية يستلزم ربط روسيا باوروبا ، وان بناء الاسطول هو الوسيلة الى تاكيد العلاقات بين روسيا والغرب . وقضى الفترة من سنة ١٦٩٧ الى سنة ١٦٩٨ يتنقل فى اوروبا فزار المانيا وهولنده وانجلترا وفرنسا . واستُدعِىَ لروسيا لاخماد ثورة قامت بها فابتدر العودة ونكل بالثائرين اشد تنكيل . وقد قالت عنه سيدة من المعاصرات له انه كان رجلا طيبا للغاية ، وشريرا الى اقصى حد . وقد تختلف الآراء فى تقدير اعماله ولكن ليس هناك شك فى انه كان رجلا عظيما ، والمؤرخون الذين خالفوه فى مبادئه السياسية واساليبه فى الحكم لا ينكرون انه نهض بعمل ضخم لا يقوى على النهوض به الا اشداء الرجال . والرأى القائل انه كان طاغية جبارا ومستوحشا همجيا مريض العقل والجسم ، وانه كان لعبة الظروف ، وانه حوّل روسيا من مجرى حياتها الطبيعى وبذر فيها بذور الشر ، لا يثبت للثقة .

ولقد دفع بطرس الاكبر امته دفعا فى طريق الحضارة ، واخرجها من ظلمات التخلف والجهل والجمود ، وكانت عبقريته من القدرة بحيث استطاعت ان تزلزل كيان روسيا المترامية الاطراف وتهزها هزا عنيفا وترفعها الى مستوى الدول الكبيرة المرهوبة الجانب . وقد حاول استنقاذها من عيوب الماضى واخطائه التى عاقت تقدمها ، وهاجم التقاليد البالية ، والاوضاع السخيفة ، ورُوى انه اثناء طوافه فى خارج بلاده تعلم اربع عشرة مهنة ، فكان نجارا بارعا ودباغ جلود وحدادا قديرا وجراحا جريئا وعالما بفن الملاحة وفن بناء السفن . وكان دائم التنقل فى بلاده يستحث الهمم ويراقب الاحوال عن كثب . وقد وُصف بالقسوة والوحشية ولكن ما كتبه عنه معاصروه ينفى انه كان قاسيا بطبعه . وحقيقة انه حمل الروسيين حملا على الاخذ باساليب الحضارة الغربية ، وكانت العقوبات فى عصره شديدة ولكنه لم يكن يتلذذ بها وانما كان يوجهها ضد الفوضى الجامحة وفى القضاء على الثورة والتمرد .

وكانت جمهرة الشعب الروسى تنظر الى محاولاته فى التجديد والاصلاح بعين الريبة ، وتعد نشاطه الجم وحركته الدائبة من عمل الشيطان المريد . ولما امرهم بحلق اللحى وفرض عقوبة على من

يمتنع عن ذلك اشتد السخط عليه ، وقد تركزت حركة مقاومة التجديد وكراهة الاصلاح فى ابنه اليكسيس ، وكان الكسيس هذا على نقيض ابيه . كان بليدا عنيدا ضيق الافق شديد التعلق بالتقاليد القديمة كارها لاى لون من الوان التجديد ناقما على الخطة التى سار عليها ابوه فى موالاة التجديد والاخذ عن الغرب . وكان الكسيس متدينا ولكنه كان مع ذلك سيىء السريرة منتكس الطبيعة ، ولم يستطع كتمان كراهته للاصلاح ، وبدرت منه اقوال تدل على انه ينوى العودة الى القديم اذا تسنم العرش . وادرك بطرس الاكبر ان ابنه الذى يمثل الحركة الرجعية سيكون خطرا على الحركة التقدمية التى رصد لها جهده ووقف عليها حياته ، وكان بطرس يحب ابنه الوحيد بدافع عاطفة الابوة ، ولكنه مع ذلك يخشى على مستقبل روسيا من توليه العرش بعد مماته ، وقد دُبرت مؤامرة لاغتيال بطرس الاكبر ، واشترك ابنه فيها اشتراكا سلبيا . ولما كشف امرها هرب الكسيس الى الخارج ، واحتال بطرس حتى استقدمه من نابولى ، وحوكم الكسيس واعترف بالدور الذى لعبه فى الائتمار بوالده ، وما لم يقله كشفه التحقيق ، فوجهت اليه تهمة الخيانة الكبرى ، وقد قضى نحبه فى السجن ، ولكن ظروف موته وطريقته يحف بهما الغموض . وهنا نجد كيف فرقت سياسة الملك بين الابن وابيه حتى جعلت حياة احدهما خطرا على حياة الآخر ، وقضت بضرورة ازالة احدهما من الوجود ليكمل اخلاء الطريق للآخر ، وهى من اعجب محن الزمن وسخريات القدر !

بين بول وابنه الاسكندر

ومن عجائب تاريخ روسيا ان هذا الخلاف بين سياسة الوالد وسياسة ولده تكرر فى اسرة رومانوف بعد مرور اقل من قرن على وفاة بطرس الاكبر ، ولكن بصورة معكوسة ، فقد اعتلى عرش القياصرة فى سنة ١٧٩٦ القيصر بول بن القيصر بطرس الثالث والقيصرة كاترين الثانية ، وقد حكم هذا القيصر روسيا من سنة ١٧٩٦ الى سنة ١٨٠١ وكان هذا القيصر طاغية مستبدا ركيك العقل سيىء التدبير ، وكانت علاقته بوالدته كاترين الثانية قبل توليه العرش سيئة .

وقد حاولت تلك القيصرة الداهية التى سموها « سميراميس الشمال » ان تحرمه من وراثة العرش فى اواخر ايامها لانها خشيت ان تترك امبراطوريتها الشاسعة ليديرها مثل هذا المأفون ، ورغبت فى نقل وراثة العرش الى ابنه الاسكندر الذى كانت تحبه القيصرة . ولم يكن الاسكندر وقد بلغ التاسعة عشرة من عمره يرفض ذلك . ولاسباب مجهولة لم تنفذ القيصرة ما انتوته ، ومن المحتمل ان يكون المرض المفاجىء الذى اصابها فى اواخر حياتها هو الذى عاقها عن ذلك . وقد استفاد بول من الاضطراب الذى حدث فى قصر الشتاء فى اعقاب موتها ، ونصب نفسه قيصرا على روسيا ، وقد وجد كبار رجال الدولة بعد مرور اربعة اعوام على حكمه انه غير صالح لاحتمال تبعات الملك ، وان حكمه لا يمكن احتماله لانه ملتاث العقل سقيم التفكير . وردد الروسيون جميعهم ذلك . وتمكنت منهم فكرة عزله والخلاص منه . ولقى الكونت بالين الاسكندر ، ولىّ العهد وحادثه فى سوء الحالة الناجمة من اضطراب تفكير القيصر وسوء تدبيره . وصارحه بان روسيا لا يمكن ان تظل صابرة على حكم مثل هذا القيصر المجنون ، وان الحاجة ماسة الى وضع حد لحكمه وان مصير روسيا لا يمكن تركه فى يد ابله طاغية مثله . واصغى الاسكندر لحديثه دون ان يظهر تعجبا او انكارا او غضبا .

ولكن هل اخذته الشفقة على ابيه وحاول ان يفتح عينيه على الهاوية التى كان يقترب من التردى فيها ؟ كلا ! انه ظل جامدا وتاركا اباه سائرا فى طريق نهايته المحتومة !

وبعد اشهر من هذه الحادثة اصبح خلعه امرا لا بد منه ، وقد نظمت اسبابه واعدت العدة لتنفيذه . واشترك كثيرون من رجال الدولة وقادة الجيش فى المؤامرة ، وكان يقودهم باهلن حاكم بطرسبرج الحربى ، وحددوا يوم ٢٣ مارس سنة ١٨٠١ لتنفيذ المؤامرة فى منتصف الليل . وكان الاسكندر عالما بتفصيلات المؤامرة . ولا يشك المؤرخون فى ان الاسكندر كان موافقا على خلع ابيه فهل كان كذلك موافقا على قتله كما فعل المؤتمرون؟ يقول الذين يؤكدون ذلك ان الاسكندر كان يعرف اخلاق ابيه ويعلم انه ليس من السهل عليه ان يُرغم على التنازل ، ومعنى ذلك انه كان يعلم انه لا بد من قتله والخلاص منه !

ولما اعلن فى يوم ٢٤ مارس سنة ١٨٠١ ان القيصر بول بتروفتش مات ، تنفست روسيا الصعداء ، وقيل فى النشرة الرسمية انه مات اثر نوبة شلل ولما وصل الخبر الى السياسى الفرنسى الداهية تاليران ، استقبله بقوله : « يجب على الروسيين ان يبتكروا مرضا آخر ليفسروا به موت قيصرهم».

وارتقى ابنه الاسكندر عرش القياصرة وقوبل بسرور عظيم . وعلقت على عهده الآمال الضخمة ، واعتقد الروسيون ان فجر عهد جديد قد اشرقت انواره على بلادهم وانتظروا الاصلاح الشامل . ولكن القيصر الاسكندر الذى ترك اشتراكه فى مصرع ابيه جرحا فى نفسه لم يندمل على طول المدى خيّبَ الآمال ، وعكس الظنون ، وكأنما لحقته لعنة جريمة الاشتراك فى قتل الاب . وقد عاش بعدها معذب الضمير مكروب النفس ، فلما ادركته الوفاة فى تاجنروج ببلاد القرم سنة ١٨٢٥ بدأت تلك الاسطورة التى تقول ان هذا القيصر لم يمت فى تاجنروج وانما ادعى الموت ليعتزل الملك ، وانه ذهب ليعيش ناسكا متعبدا فى قفار سيبيريا ، وتسمى هناك باسم الراهب كوزمتش . وانى اقول الاسطورة ولست واثقا من انها اسطورة ، فقد عدها بعض المؤرخين الروسيين الذين يمكن الاعتماد عليهم انها حقيقة وقد جعلها الكاتب الروسى الكبير تولستوى موضوعا لاحدى قصصه الشهيرة .

وفى الاندلس كذلك

ولنترك روسيا لننتقل الى الاندلس فى عهد اميرها عبد الله بن محمد سابع الامراء الاندلسيين من بنى امية ، وقد ولى امارة الاندلس سنة ٢٧٥ هجرية . وكانت الاندلس مضطربة النواحى بالثوار والمتغلبين وعلى رأسهم الثائر الخطير ابن حفصون . وعبد الله هو جد الخليفة العظيم عبد الرحمن الناصر وسلفه فى امارة الاندلس . وقد مهد حكم الامير عبد الله السبيل للحكم اللامع والدور البارع الذى قام به حفيده العظيم ، فقد قضى الامير عبد الله معظم اوقاته فى مجاهدة الثائرين واخماد جمرة العصاة ، وجدد السلطة الملكية التى اضعفها الخارجون على النظام ، والمنتزون على السلطة الشرعية ، واخضع الاعداء فى الداخل واستوجب بذلك الاحترام من الاعداء فى الخارج . ولكن تحقيق تلك الغاية استدعى اراقة دماء غزيرة . ولم يحجم الامير عن اتخاذ الوسائل الملائمة لتحقيق اغراضه غير مبال بالاعتبارات الاخلاقية . وكان هدفه توطيد سلطة الملكية ، وقد حقق آماله الى حد بعيد ، وقد اطراه مؤرخ الاندلس الشهير ابن حيان ، ولكنه قال عنه انه لم يكن انموذجا للفضائل جميعها ، فقد كان هذا الامير قتالا تهون عنده الدماء . فقد احتال على اخيه الامير السابق المنذر بن محمد برغم ايثاره اياه ، وواطأ عليه حجّامه ،بأن سَمَّ له المِبْضَعَ الذى فصده به ، وكان ذلك سبب موته . ولم يتورع عن قتل ولديه ، وهما محمد والد الخليفة الناصر، والمطرف ، وكان قد رشح ابنه محمدا لولاية عهده وآثره بما عنده ، فعظم ذلك على اخيه مطرف ، وبعد ما بينهما كل البعد . وساءت العلاقات بين الاخوين ويَرْوى لنا ابن عِذارى فى البيان المغرب ان الامير محمدا وجد يوما فارسا من فرسان مطرف فاغتاله وقتله ، ثم خاف من ابيه عبد الله ، وحذِر سطوته ، ولم يأمن صولته ، فسار الى السجن ، وحل من شده ابوه وأوثقه ، وخرج بمن فيه من الاشقياء المفسدين ، ولحق بحصن ببربشتر قاعدة الثائر ابن حفصون . وارسل اليه ابوه الامان ، ولامه على لياذه بالخائن ابن حفصون ، فقبل امانَ ابيه ، وعاد اليه . ولم يزل اخوه المطرف بعد ذلك يغرى به أباه ، ويزعم له انه يخاطب الثائر ابن حفصون ويداخله ويداهنه على القيام على ابيه،فسجن الامير عبد الله ابنه محمدا ، ويقول المؤرخ دوزى ان الامير عبد الله اغرى ابنه المطرف بعد ذلك يغرى به أباه ، ويزعم له انه ذلك المطرف من نقمة ابيه ، فقد اجترأ المطرف على قتل القائد عبد الملك بن عبد الله فغضب الامير عبد الله عليه وقتله والحقه به . ولم يكتف الامير الرهيب بقتل ولديه . يحدثنا ابن حيان انه قتل كذلك اخوين له معا ، قتل اخاه هشاما بالسيف واخاه القاسم بالسهم ، والرجل الذى قضى حياته فى قمع الثورات يصبح لا يطيق الخلاف من اقرب الناس اليه واعزهم عليه ، فغير غريب ان يضحى الامير فى سبيل توطيد ملكه واعلاء كلمته بولديه .

■■

علي أدهم

اعرف وطنك أيها العربي

رام الله

قام بهذا الاستطلاع
سليم زبال
وصوره اوسكار

من أكثر المصايف العربية
شبها بالمصايف الأوربية

■ – وين ...؟

– ع رام الله ؟!

انه مطلع الاغنية الشعبية التى يرددها أهالى الاردن فى الصيف .. والمقصود بها انك عندما تسأل احدهم : « الى أين ؟ » فان الاجابة الطبيعية تكون : « الى رام الله » ..

حقيقة أن هناك أماكن جميلة مرتفعة فى الضفة الغربية للاردن ، لكن رام الله هى المكان الوحيد المستقل على نطاق واسع كمصيف للبلاد ، اذ يقصدها الناس من عمان والخليل وأريحا وبيت لحم ، وحتى من أمريكا – كما سنوضح لك – للتمتع بجمال جوها فى فصل الصيف ..

انها تبعد ١٦ كيلومترا عن القدس و٥٦ كيلومترا عن البحر الميت (أنظر الخريطة ص ٧٠) ... وفى المساء يمكنك أن تشهد من حدائقها ، غروب الشمس خلف مياه البحر الأبيض ، فالمسافة بينها وبين شاطىء البحر – ويحتلها الصهاينة – لا تزيد من ٦٠ كيلو مترا . ولكن ارتفاع المدينة ، تسعمائة وخمسين مترا عن سطح البحر ، يجعلها تشرف على الأفق البعيد أمامها ..

قصة رام الله

والمؤرخون مختلفون فى تفسير كلمة رام الله ، ولعل أقرب هذه التفسيرات الى الصواب هو أن معناها : أراد الله ..

ورام الله مدينة حديثة لم يرد اسمها فى تاريخ فلسطين ، أو فى كتب الرحالة العرب القدامى ، ولكن تاريخها لا يخلو من طرافة رغم كل هذا :

« ترجع القصة الى القرن السابع عشر الميلادى عندما كانت قبيلة بنى عمر هى القبيلة الحاكمة. وكانت بين عشائر منطقة الكرك قبيلة عربية تدعى « الحدادين » برأسها راشد الحدادين ..وذات يوم حل الشيخ ذياب بن قيصوم ، شيخ قبيلة بنى عمر ، ضيفا على الحدادين . وأثناء احدى المآدب جاء من يُخبر بان راشد رزق بطفلة جديدة ، فاغتنم الشيخ ذياب الفرصة وطلب يد البنت لابنه ، فاجابه الشيخ راشد موافقا بقوله :

« اجتّك البنت يا امير » .. وبعد مرور ١٢ عاما حضر الشيخ ذياب ، وطلب تسليم البنت لتصبح زوجة لابنه ، فصعق الشيخ راشد الحدادين وقال: « الا تعلم انى كنت مازحا ؟ » فقال الشيخ ذياب : « عجيب .. الا تعلم العادة عند العرب ؟ .. الم يجر طلب وعطاء ؟ .. الوفاء من شيمة العرب يا راشد .. ان لم تعطنى البنت برضاك فانى آخذها عنوة .. » وعندما رأى الشيخ راشد ان الامر جد لا مزاح فيه ، طلب من الشيخ ذياب مهلة ليعد الجهاز اللائق بابنته فقبل « ذياب » واعطاه المهلة ..

« وصمم الشيخ راشد على الهرب مع اسرته فاعد رماحا ومناجل وسيوفا ـ فقد كان حدادا فعلا ـ وهرب الجميع حتى وصلوا الى البحر الميت ، فزرعوا المناجل والرماح والسيوف وادوات حادة أخرى فى الارض ، ولما انتهوا من عملهم ،قطعوا حواجز المياه فغطت الرماح .

« ولما علم الشيخ ذياب بهرب « راشد » هرع مع فرسانه مقتفيا أثره..وقطعوا الممرات المائية الى

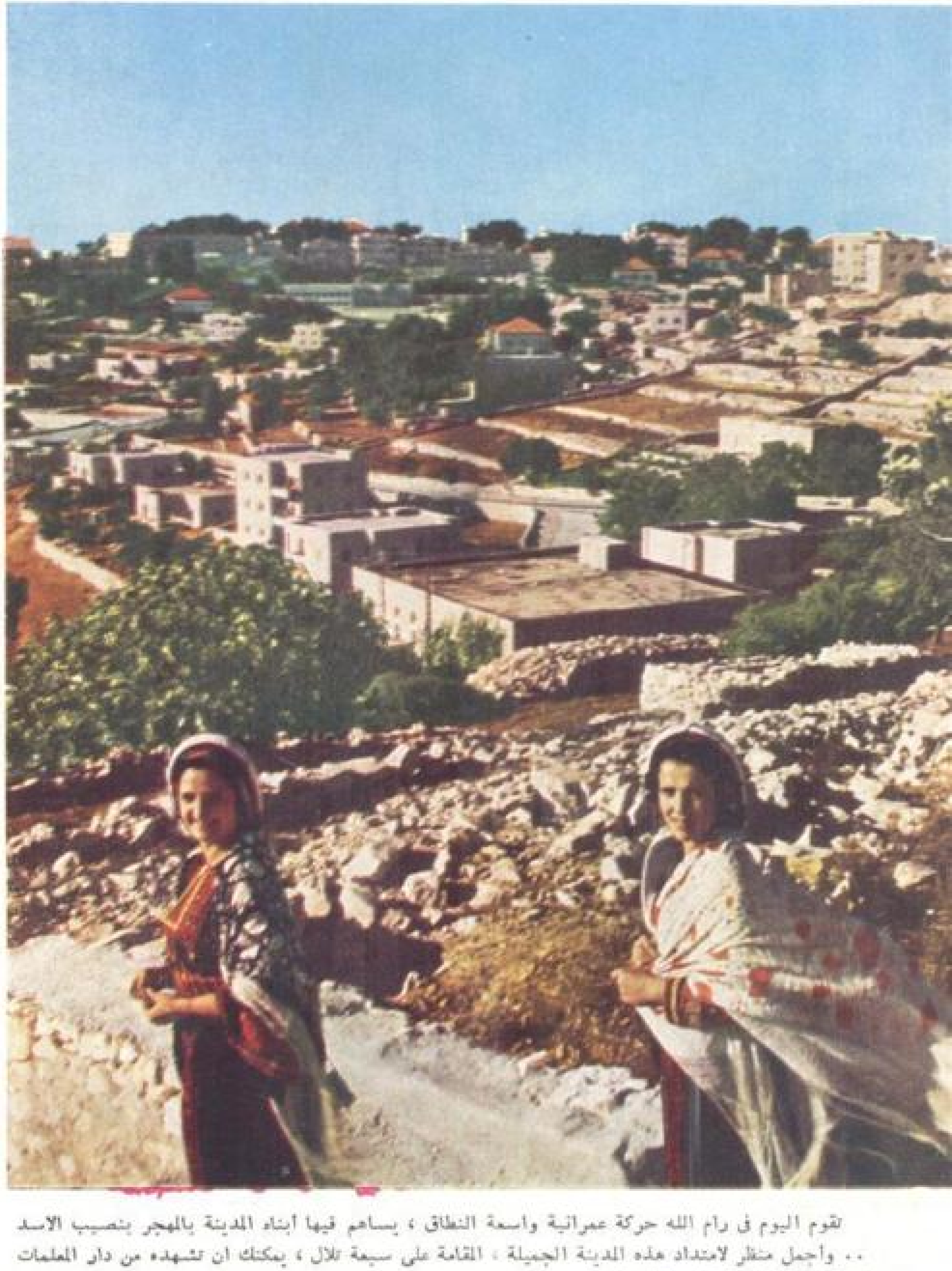


المرأة فى رام الله كتلة من النشاط والحيوية .. وهى تعمل بجانب الرجل لرفع شأن المدينة وتجميلها .. حتى لا تكاد جمعية من جمعياتها تخلو من العنصر النسائى فيها .. كما تكثر الجمعيات النسائية المختلفة .

لم يكن فى رام الله القديمة اى منزل بنوافذ زجاجية .. وكانت المنازل مؤلفة من غرفة واحدة كبيرة ذات شبابيك صغيرة مرتفعة كى يصعب على العدو الاقتراب منها .. وفى طرف رام الله الحديثة يستطيع المرء أن يشهد مجموعة من هذه المنازل القديمة ..



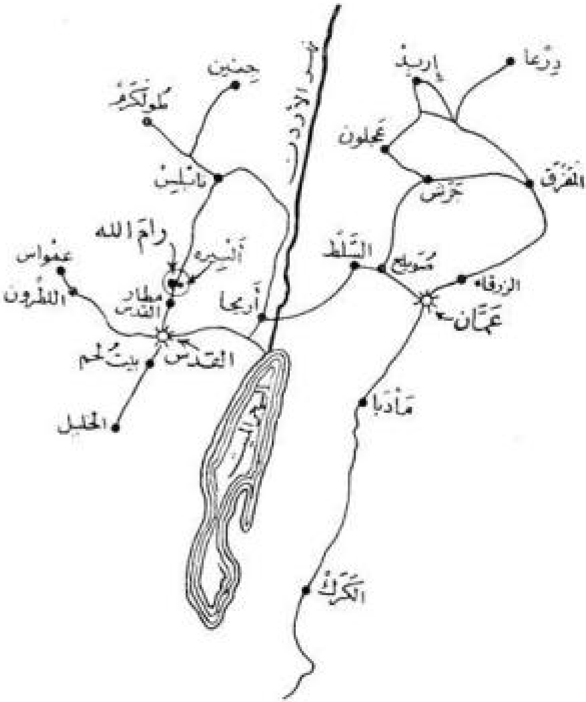
الى اليسار : صورتان لميدان « المنارة » ، العليا بالنهار ، والسفلى بالليل .. وفي آخر الشارع الممتد الى الشمال من هذا الميدان شارع آخر هو الحد الفاصل بين البيرة ورام الله ..



تقوم اليوم في رام الله حركة عمرانية واسعة النطاق ، يساهم فيها أبناء المدينة بالمهجر بنصيب الاسد .. وأجمل منظر لامتداد هذه المدينة الجميلة ، القائمة على سبعة تلال ، يمكنك ان تشهده من دار المعلمات الواقعة في أعلى بقعة من المدينة ..







ترتبط المدينة الثنائية: رام الله والبيرة، بشبكة من الطرق المعبدة التى تسهل الوصول اليها . ففى نحو ربع ساعة تصل الى القدس ، وفى اقل من ساعة تصل الى البحر الميت لتنعم بمياهه الهادئة على ضوء القمر الفضى.. ويجرى حاليا احصاء لسكان المدينة الذين يقدر عددهم باكثر من ٥٠ الف نسمة . وترتفع المدينة ٩٠٠ متر عن سطح البحر مما يجعل **جوها لطيفا معتدلا على مدار السنة ، ولا سيما فى الصيف حيث تصل الحرارة الى ٢٣ درجة مئوية ، وتنخفض فى الشتاء الى ١٢ درجة مئوية .. وتنزل الثلوج عادة فى شهر فبراير (شباط) ..**

ان اصطدمت حوافر خيولهم بالسيوف المغروسة تحت المياه ، فجرحت وسالت دماء الخيل حتى احمرت المياه ، فتوقفت ولم تعد تتقدم .. وهكذا اضطر ذياب للتراجع الى الكرك دون أن ينتقم من الحدادين او يحصل على البنت .. أما راشد فتوجه الى ضواحى قرية «البيرة» فراقت له خربة تدعى « رام الله » لما فيها من أحراش وأخشاب ضرورية لمهنته ـ الحدادة ـ فابتاع تلك المنطقة «الخربة» من أصحابها « الغزاونة » ، اهل البيرة الأصليين .. » .

مدينة مزدوجة

هذه هى قصة رام الله كما رواها المرحوم يوسف قدورة رئيس بلديتها عام ١٩٤٣ ـ ١٩٤٧ .

ونقف هنا قليلا ، عند اسم قرية « البيرة » التى كانت محطة للقوافل القادمة من الشمال الى الجنوب فى عهد الرومان، أما فى وقت راشد الحدادين فكانت قرية صغيرة يفصلها عن رام الله مسافة واسعة من الارض الجرداء ، حتى أن السائر بين القريتين ليلا ، كان يخشى أن تفتك به الوحوش الضارية فى الطريق ..

أما اليوم فقد كبرت « البيرة » واتسعت ، حتى اتصلت بجارتها رام الله ، وتداخلت المدينتان واشتركتا فى الشارع وفى الميدان الواحد .. فهذا الشارع نصفه للبيرة ، وذاك الميدان نصفه لرام الله .. واصبح من العسير جدا على الغريب معرفة الحدود الحقيقية بين البلدين !!

ارض بدلا من النقود

ونعود ثانية الى الشيخ راشد الحدادين ، الذى



تكفل جمعية رعاية الطفل برام الله ٥٠ طفلا ، وتقدم لهم ثلاث وجبات من الغذاء يوميا فضلا عن التعليم والكساء .. ان عضوات الجمعية يعملن بأيديهن ، ويجمعن التبرعات من أجل هؤلاء الأطفال الصغار .

بدأ ـ بعد أن استقر في رام الله ـ يحن الى مسقط رأسه ، وازداد حنينه عندما علم بوفاة خصمه ، ولكن أولاده الخمسة صمموا على البقاء في رام الله حيث تقاسموا الاراضي التى ابتاعها والدهم ، واضافوا اليها أراضي كثيرة أخرى اشتروها بطريق المقايضة من أهالي البيرة . كان الحدادون يعملون في الحدادة وببيعون انتاجهم الى أهالي « البيرة » الذين كانوا يقدمون لهم الاراضي بدلا من النقود ، التي كانت شحيحة في ذلك الوقت ..

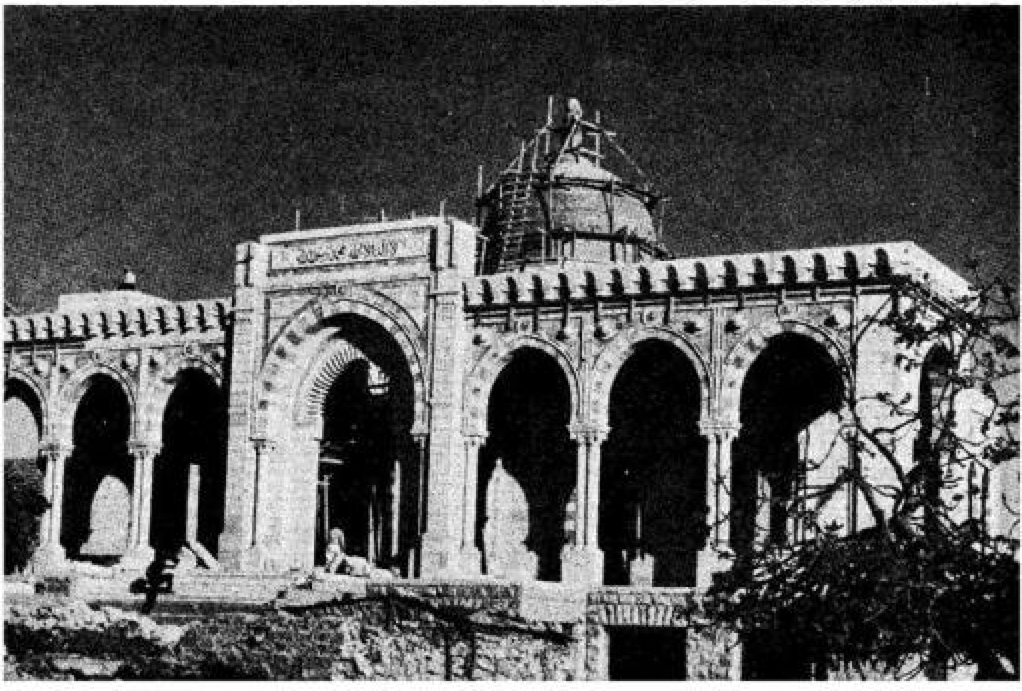
وهكذا اتسعت رام الله وكبرت ..

وظل أحفاد « راشد » ـ سكان رام الله اليوم ـ يتوارثون الأرض أبا عن جد .. وينقسم هؤلاء الأحفاد الى «حمائل» ـ أى عائلات كبيرة ـ يختار من بين افرادها فقط رئيس بلدية المدينة .

سطوح العلالى ..

وهذا يوضح لنا كيف أن رام الله مدينة عشائرية .. وقديما عندما كان يحدث خلاف بين «حمولة» واخرى ويتعذر حل هذا الخلاف ، كانت الحمائل تلجأ الى القوة فيصعد رجالها الى ظهور البيوت ـ ويسمونها « سطوح العلالى » ـ بينما تجمع

مطلوب ١٥ الف دينار لاكمال بناء هذا المسجدالرائع في مدينة « البيرة » .. لقد قام مجلس بلدية البيرة بجمع مبلغ كبير لهذا الغرض ، انفق لتغطيةالتكاليف الاولى للبناء كما هو ظاهر في الصورة .







لنساء رام الله ولع زائد بالتطريز على القماش المصنوع من الكتان .. وهن يستخدمن فى التطريز خيوطا حريرية حمراء وخضراء وسوداء وصفراء .. وعندما يكمل العمل تبدو قطعة القماش وكأنها لوحة فنية رائعة ـ الصورة العليا .. وتقبل النساء كذلك على صنع الاوانى الفخارية كالجرة والبلاس ـ الصورة السفلى ..



ستة شهور
لعمل مفرش



والتطريز صناعة بيتية رائجة في رام الله ، وتنتهز النساء فرصة فراغهن فيعمدن الى الابرة والخيوط الملونة . وتحتاج هذه الحرفة الى صبر طويل ، فالمفرش الكبير يستغرق عمله نحو ستة شهور .

النساء ، فى سلال على رؤوسهن ، قطعا من الحجارة، فى حجم حبة الليمون ، كان يستعملها الرجال « للمقاتلة » برميها على «الاعداء » فوق البيوت المقابلة لهم. بينما النساء يغنين ويزغردن تشجيعا. وعندما يبدأ اطلاق بارود البنادق تجرد السيوف من اغمارها ويبدأ الهجوم ، فيقع الجرحى والقتلى، وتدوم « الموقعة » ساعات ، تتقدم بعدها الحمائل المحايدة فتتوسط فى ايقاف القتال ، وعلى أثر هذه الوساطة يقف الطرفان المتخاصمان امام مجلس من شيوخ البلدة يحكم بينهما ويعقد صلحا عشائريا فيتصافح الخصوم ويتناولون الطعام سويا ثم ينصرفون .

وآخر المعارك من هذا النوع كانت فى عام ١٩٠٤ بين حامولة الحدادين والحمائل الأخرى . تدخل البوليس لايقافها ..

أما اليوم فقد تغير الحال واصبحت الحمائل تحل مشاكلها بالطرق الودية فى الحدائق الجميلة تحت أشجار الصنوبر .. واذا تعذر الأمر التجأت الى الطرق القانونية .. وكفى الله المؤمنين شر «أسطح العلالى » ورشق الخصم بالحجارة .

البيرة هى الأصل

والسبب الأساسى فى هدوء أفراد الحمائل يعود الى ان مجال التنافس قد انتقل حاليا الى نطاق اوسع .. انه تنافس بين رام الله بكامل فئاتها ، وجارتها الدائمة : البيرة ..

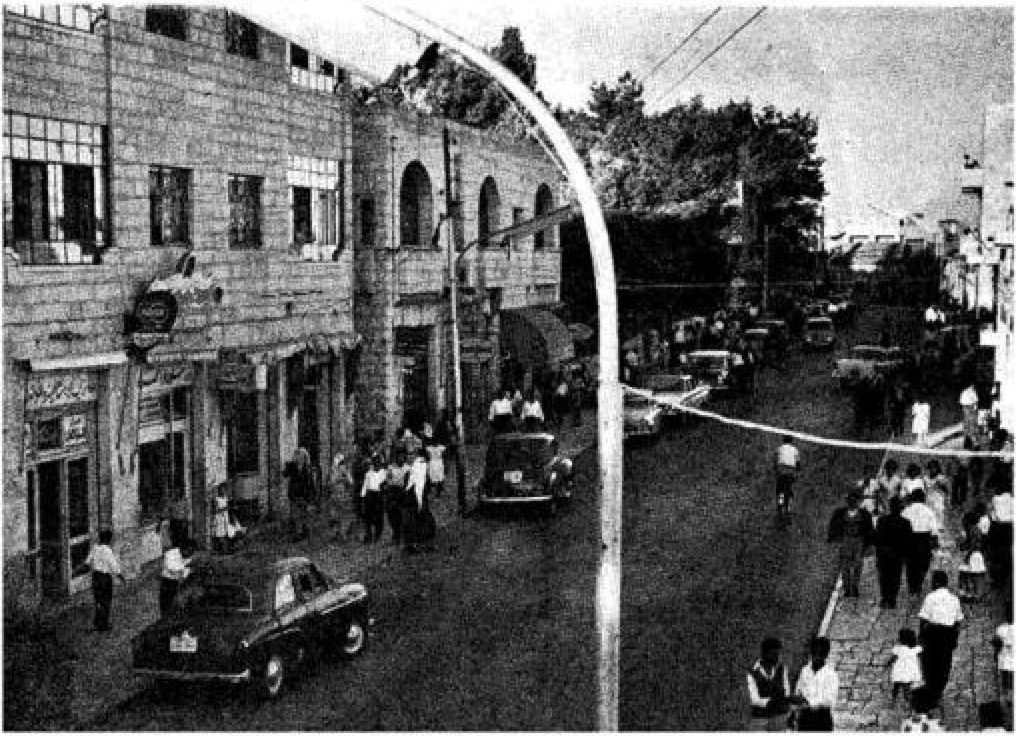
انهما مدينتان كبيرتان متلاصقتان تماما ، وفى نفس الوقت مختلفتان تماما : والتنافس بينهما يأخذ صورا عدة . وتبذل « البيرة » جهود الجبابرة لتظفر وتعلو .. ولكن أشد ما يؤلم أهلها هو أن اسم رام الله قد طغى تماما على اسم مدينتهم .. مع أن « البيرة » هى الاصل .. ورام الله هى الفرع ..

ولا يمكن للكاتب عن رام الله أن يتجاهل البيرة ، فهو لابد مخترقها أولا فى طريقه الى رام الله فهى تقع على الطريق العام مباشرة .

أجمل حديقة فى الأردن

و « البيرة » مدينة هادئة محافظة ، ارتفاعها ٨٠٠ متر .. يقصدها نوع خاص من المصطافين

ما تكاد عطلة نهاية الاسبوع تبدأ حتى يزدحم الشارع الرئيسى فى رام الله بمختلف الاجناس والاشكال جاءوا اليها من مختلف انحاء الاردن طلبا لقسط من الراحة والاستجمام ..





مخيم الجلزون الخاص باللاجئين ويقع بالقرب من رام الله . ان أهله يعملون في النهار في رام الله والبيرة ، ثم يعودون في الليل الى مخيمهم ..

هواة الهدوء والراحة فيستأجرون منازل ذات حدائق وآبار مياه مستقلة ، ليقيموا فيها مع عائلاتهم خلال فترة الصيف بعيدا عن الضوضاء والمضايقات .. وهي المصيف المفضل لبعض سكان امارات الخليج العربي .

و « البيرة » ، كما بينا ، محافظة ، ولكنها أصبحت كثيرا ما تنسى — في غمرة تنافسها مع جارتها — تقاليدها وعاداتها لتعمد الى الانشاءات الحديثة الجميلة كالمنازل المرتفعة والحدائق العامة الرائعة ، التي لا يوجد مثلها في المملكة الاردنية الهاشمية كلها ويكاد العمل أن ينتهي من بناء الفندق الفخم الحديث ذي الخمسة طوابق ليفتتح في أول هذا الموسم ..

البيرة تتقدم ..

وفي حديث مع السيد عبد الله جودة رئيس المجلس البلدي ومؤسس البيرة الحديثة قال لنا :

« ان البيرة تتقدم بخطى سريعة ملموسة ... والعمارات الضخمة الحديثة المنتشرة في أنحاء المدينة تعتبر مفخرة نعتز بها .. والمدارس الثانوية ومدارس البنات ومدرسة المكفوفين ، كل هذه ستجعل من مستقبل البيرة مستقبلا زاهرا مشرقا .. اننا قد نفذنا مشروع تنظيم المدينة الذي وضع عام ١٩٤٢ ، فقمنا برصف وتعبيد معظم الطرق الداخلية في المدينة ، والطريق الرئيسية ، مثل طريق نابلس — القدس ، وتوسيع وتعبيد الشارع المؤدي لرام الله وغرس الأشجار على جانبيه .

« أما مشروع المجاري العامة فقد صرفنا عليه حتى اليوم (١٨) الف دينار من (٥٠) الف دينار مطلوبة لاتمامه ، كما قمنا ببناء مسجد البيرة الكبير وقد تبرع له بعض المحسنين الخيرين في الكويت . وانتهينا من بناء جزء منه ويبقى علينا تكملة البناء الذي يحتاج الى ١٥ الف دينار أخرى ونحن نعمل كل ما في طاقتنا لجمعها حتى يكون هذا الجامع آية في الجمال والروعة » .

أجمل مدن الأردن

وتحت أشجار الصنوبر ، في حديقة فندق رام الله الكبير ، جلس جليل حرب ، رئيس مجلس



شارع اللطرون « أو « شارع المجنونة » كما يسمونه ! كانت تحيط به كروم عنب كثيرة انتزعت لترتفع مكانها المباني الحديثة على جانبي التلين اللذين يخترقهما هذا الشارع ..

الى اسفل شارع السهل: اجمل شوارع رام الله، يمتلىء عند الاصيل بجموع المصطافين الذين يتروضون تحت أغصان اشجاره الدائمة الخضرة





جاء من امريكا الى رام الله ليعقـــد قرانه على عروسه .. وتقـام في هـذا الصيف أكثر من عشر حفلات عرس اسبوعيا طوال مدة الصيف .. لقدْ انقرضت العادات القديمة من الاعراس ، فأصبحت العروس تحضر داخل سيارة حديثة بدلا من الركوب فوق صهوة الحصان وبيدها السيف ! ...



تحيط برام الله اراض زراعية خصبة ذات تربة حمراء ، يزرع فيها العنب والتين واشجار الزيتون . ويصدر اكبر جزء من انتاج هذه الاراضي الى بلدان الخليج العربي ، وخاصة الكويت .

بلدية رام الله ، يسرد علينا قصة ازدهار رام الله وتقدمها قال :

« اننا نسعى لنجعل من مدينتنا مدينة نموذجية ومصيفا ممتازا ، ليس للاردن فحسب بل للاقطار العربية المجاورة ..

« ان ميزانية المجلس البلدى كانت (٣٠٠) دينار عند تأسيسه منذ ٥٠ عاما ، اما اليوم فاصبحت (٦٠) الف دينار .. وهذه الزيادة الكبيرة سمحت للمجالس البلدية المتعاقبة أن تبنى وتنشىء المبانى والمنتزهات الجميلة والمستشفيات الحديثة والمدارس والمعاهد الكبيرة والاسواق الفسيحة والمصانع الكثيرة، لتجعل من رام الله ـ تلك القرية الصغيرة «الخربة» ـ مدينة حديثة كاملة ..

« اننا نعمل ـ المجلس البلدى والاهالى ـ على خلق « رام الله » كبيرة رائعة تكون اجمل مدن الاردن .. » .

السر الكبير

ان الازدهار العجيب الذى تشهده هذه المدينة الثنائية يكمن وراء سر كبير يلمسه الزائر المقيم فى المنطقة ..

ان النقود والشيكات والتحاويل المالية تهطل على هاتين المدينتين فى أول كل شهر ..

رام الله ليست مصيفا فحسب .. بل هى مدينة صناعية تكثر فيها المصانع الصغيرة والكبيرة ، حيث يعمل عدد كبير من أبناء فلسطين .



انها تأتيهم من بلاد المهجر البعيد .. من امريكا.

واول حوالة مالية وصلت رام الله كانت فى عام ١٩٠٠ أرسلها عيسى عبده من البرازيل لوالده فى رام الله ، وكانت بمبلغ مائة جنيه ذهب ، ويومها حضر أهل البلد وأهل البيرة لتهنئة الوالد بهذه الثروة الكبيرة المفاجئة ، وبعدها بدأت الهجرة الى امريكا .. على نطاق واسع كبير .. وكانت هذه الهجرة قد بدأت عام ١٨٩٥ .. بدأتها رام الله ، ثم لحقت بها البيرة عام ١٩٠٩ وحذت حذوها القرى المجاورة «كفر بَتْنا بنى حارث» وغيرها ، وما زالت الهجرة مستمرة حتى يومنا هذا .

وقد قدر عدد أهالى رام الله الأصليين بنحو ٧٠٨٠ نسمة (حسب احصاء عام ١٩٥٣) منهم ٢٥٨٠ شخصا فى المهجر .. اى أكثر من ٤٠ ٪ خارج بلدهم ..

تقدم وازدهار

حقيقة ان الزراعة فى البلاد قد تأخرت بسبب هجرة صاحب الأرض واعتماده على المزارعين ، الا ان جميع الأوضاع والقيم المختلفة قد تغيرت فى المدينة فتضاعف مستوى المعيشة وارتفع .. وارتفعت معه العمارات الحديثة لتأخذ مكان البيوت والاكواخ الصغيرة ..

وازدهرت التجارة ونمت ، فاصبحت المدينة تعج بمئات المحال التجارية الممتدة على ناحيتى شارع المنارة ، تبيع من كل صنف وصنف ..

وتحولت الورش الصغيرة الى مصانع كبيرة توزع انتاجها على الاردن، وتصدر الفائض منه الى جاراتها. مثل مصنع الشيكولاتة والحلويات .. والكراسى والأثاث ..

فتاة الأحلام من رام الله

واعجب ازدهار تشاهده رام الله اليوم ، هو ازدهار موسم الزواج ، فمعظم أبناء رام الله فى المهجر يقطعون الوف الأميال من امريكا الى الاردن ليتزوجوا من فتيات احلامهم فى مسقط رأسهم .. ويطيرون بهن عائدين الى امريكا ..

ويكثر الزواج فى رام الله أثناء الصيف اذ يأتيها الأهلون من جميع أنحاء المملكة للزواج وقضاء شهر العسل ..

تقاليد .. وعادات

وللزواج هناك تقاليد وعادات رائعة اندثر بعضها



فى رام الله ثلاث دور للسينما ومقاهٍ عديدة ومحلات أنيقة لبيع «البوظة» والمثلجات .. يقصدها الجنسان على حد سواء .

وما زال بعضها موجودا فى قليل من الأسر .

ومن هذه التقاليد التى اندثرت أنه بعد الحصول على موافقة العروس وموافقة والدها يتجه العريس مع اهله الى عم أو خال العروس ويطلبون يدها منه ويدفعون له مبلغا رمزيـــا من ١٥ الى ٢٠ دينارا يسمونها «عطية العم أو الخال» للحصول على موافقته ..

وفى يوم الخطبة يتجه موكب كبير يتقدمه العريس واقاربه تتبعهم نساء الحامولة وهن يحملن القهوة والسكر والشـيكولاتة والكعـك و «المعمول» والمشروبات ، فوق اطباق كبيرة من القش والنحاس مزينة بالزهور .. يحملنها على رؤوسهن ويطفن فى الشوارع وهن يغنين ويزغردن حتى منزل العروس، وفى داخل البيت يقدم العريس كيسا من النقود لوالد العروس فيأخذ منه عشرة دنانير لشراء «ثوب الأم» وخمسين دينارا لشراء جهاز العروس .

وفى ليلة العرس تجتمع نساء الأسرتين لعجن الحنة وتحضيرها ، ثم تحمل احدى السيدات طبق الحنة المزخرف بالزهور على رأسها وتذهب به فى «زفة» الى بيت العروس .. فتدخل عليهـا ثلاث نساء لتحنيتها ويرجعن الى بيت العريس حاملات الجهاز المزخرف فى الشوارع وسط الأغانى .

العروس فوق الحصان

ويوم العرس يشترك الاصدقاء المقربون فى اعطاء «حمام» للعريس ثم يبدأ الحلاق فى قص شعره وسط الاغانى والدبكة .. وبعد ذلك يعتلى صهوة جواد ويسير فى شوارع المدينة ، ومن خلفه الرجال والنساء يغنين .. وبعدها تركب العروس حصانا وتحمل سيفا ، ويكون وجهها مغطى بقطعة قماش حمراء أو بيضاء ، بينما يمسك خالها أو اخوها بزمام الجواد وتسير فى الطريق والنساء ينشـدن من حولها :

افرشـوا الحـارة حـرير
تاتيمْرق بنت الأمـيـر

افرشوا الحارة شـشـابر
تاتيمْرق بنت الأكابــر

(تاتيمْرق : معناها حتى تمر)

ومن الاغانى الأخرى التى كانوا يرددونها :

سيرى يا حدادية سيرى
يا مهرة محملة حريـــر

سيرى يا مهرة الفـلاح
يا مهـرة محملة تفـاح

وهكذا كانت تستمر الاحتفالات والاعيـاد ..

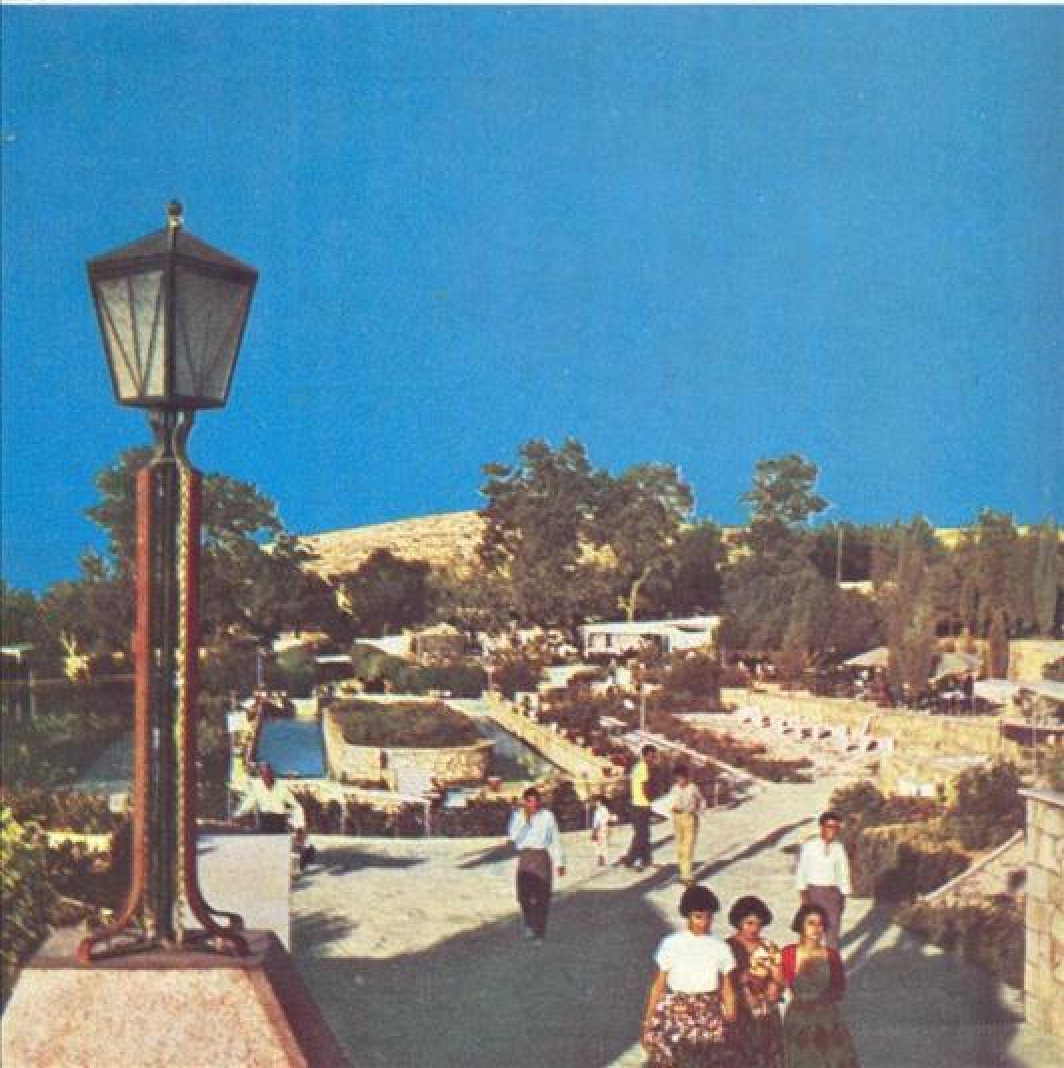


الصَّفة : لباس الراس الوطنى الجميل لنساء قضاء رام الله انها مصنوعة من القماش المطرز باليد بخيوط ملونة .. وفى اسفله تعلق قطع ذهبية تسمى « شكة » ثمن كل منها دينار وربع .. اما الثوب نفسه فمطرز بالوان زاهية جميلة .. ان هذه الثياب لم يعد يراها المرء الا فى الاحتفالات فقط ، فقد استعاضت عنها المراة هناك بالزى الحديث ..



كانت ميزانية بلدية مدينة «البيرة
١٧١ دينارا عام١٩٢٣،فقفزت اليوم الى
أكثر من ٢٥ الف دينار ، تمكنت بهـ
البلدية من تجديد المدينة وتنظيمها
وانشاء أجمل حديقـة في الاردن كله
يقصدها الاهلون مع عائلاتهم ، فيلعب
الاطفال في ركنهم ـ الصورة اليمنى ـ
ويجلس الكبـار حول بركة الماء ـ
الصورة السفلى ـ . وعملا بعبـد
المنافسة افتتحت بلدية رام الله ـ هي
الاخرى ـحديقة عامة كبيرة منذ شهرين
فقط !





والكلام لطيف طويل يضيق به نطاق هذا الاستطلاع ..

أول مهرجان من نوعه

لقد اندثرت هذه العادات الجميلة أو هى فى طريقها الى الاندثار ، وخاصة بعد منع سير المواكب فى الطرقات .. ولكن من المنتظر ان ينظم خلال هذا الصيف مهرجان شعبى كبير يمثل حفل زواج قديم بجميع عاداته وتقاليده ،تسير فيه النساء بملابسهن الوطنية الجميلة وهن يزغردن ويغنين فى الشوارع امام الوف المصطافين الذين سيقبلون على مشاهدة هذا المهرجان الأول من نوعه فى الشرق ..

زيادة فى المساحة .. وفى السكان

ان مساحة هذه المدينة المزدوجة قد تضاعفت عشرات المرات فى خلال الخمسين عاما الماضيــة ، كما ازداد عدد سكانها زيادة كبيرة ، وخاصة بعد نكبة فلسطين ، فقد وصل الى رام الله وحدها ٢٥ الف لاجىء من يافا واللد والرملة . ولكن لم يستقر منهم فيها الا تسعة آلاف نسمة (احصاء ١٩٥٣) بينما تفرق الآخرون فى مختلف البلاد ..

مطلوب ٢٠٠ الف دينار

واهم مشكلة تعانيها المدينةهى قلة المياه ، وهى تعتمد على مياه الأمطار والآبار ، وقد وصل ثمن صفيحة الماء (التنكة) الى عشرين فلسا فى عام ١٩٥١ عندما شحت الآبار وتوقف سقوط الأمطار .. هذا بالرغم من ان البلدية قامت فى عام ١٩٤٨ بالاشتراك مع بلدية البيرة وشركة مصايف رام الله وشركة تحسين البيرة ، بجر المياه الى المدينة من نبع (عين فارة) الذى يزود القدس بالمياه .. ولكن هذا المشروع لم يف بالحاجة فعمدت الى جر مياه وادى (قينيا) كمشروع انقاذ ..

اما المشروع الذى سينقذ المدينة المزدوجة فعلا ، ويسد حاجتها من الماء فهو مشروع جر مياه « عين سامية » .. ولكن هذا المشروع يكلف ٢٠٠ الف دينار .. وهو لم يزل مشروعا لم ير النور بعد ..

ان على حكومة الأردن ــ اذا أرادت لهذا المصيف الانتعاش والازدهار ــ أن تقوم بتقديم القروض والمساعدات لاخراج هذا المشروع الى حيز الوجود ..

مشاريع بالجملة

ان بلدية رام الله تصرف سنويا ٥٤ الف دينار لتجميل المدينــة وتوسيعها وتنظيمها ، على غرار مصايف لبنان .. فشوارعها مضاءة «بالفلورسنت» .. وسوق الخضار بها لا يوجد له مثيل فى الأردن ، فهو مزود بالمياه الجارية والكهرباء ومخازن للتبريد تتسع لاكثر من ٦٠ الف صندوق فاكهة . وقد تكلف خمسة وعشرين الف دينار .

وتزخر رام الله بالكليات والمدارس والمعاهد الثانوية والابتدائية ، حتى بلغ مجموع عددها ٢٢ معهدا ومدرسة تضم بين الاساتذة والطلبة والطالبات ، نحو خمسة آلاف شخص .. وفى الصيف تعقد فى أبنية مدارسها الدورات التدريبية للمدرسين والمدرسات الجدد ..

وبها مستشفى كبير مزود باحدث الأدوات سيفتتح خلال الأيام القليلة القادمة ، وقد بنى على نفقة ابناء رام الله فى المهجر الذين تبرعوا باكثر من مائة الف دولار .. كما تبرعوا بانشاء المكتبة العامة فى المدينة ..

وشوارع النزهة ويافا والاذاعة تسمح لهواة السير بالتنزه وسط اطار رائع من الاشجار المتشابكة ذات الجمال الطبيعى الخلاب ..

وقد افتتحت فى الشهر الماضى الحديقة العامة ليقصدها المصطافون .. وهناك المتنزهات الجميلة العديدة المنتشرة فى المدينة بالاضافة الى الحدائق المنزلية التى تحيط بمنازلها المشيدة بالحجر الأبيض والأحمر الجميل ..

اما الفنادق فهناك أربع فنادق كبيرة من الدرجة الأولى : رام الله الكبير ، وحرب ، وقصر الحمراء وبلازا ، وتحيط بها حدائق غناء تنمو فيها الزهور واشجار الصنوبر .

المسخن بالطابون

واشهر ماكولات رام الله هى « المِسَخّن » بالطابون » .. ويصف لك « أبو جلال » أشهر صانعيه ، طريقة عمله فيقول : « يُشوَى الدجاج على حجارة صلبة « الرَضْف » تحتها نار مشتعلة .. وبعد ان ينضج يوضع على خبز كبير مصنوع من القمح الصاق ويوضع عليه البصل المفروم المحمر بالزيت ، والسماك والصنوبر » ..

« وبعدها يؤكل الدجاج بالأيدى .. ويقبل



الشباب والصبية يلعبون البليارد .. ان وسائل التسلية متوفرة فى أنحاء رام الله، للصغار والكبار.

الامريكان وأهل عمان على أكلها بنهم زائد عن أهل باقي البلاد ... »

شك ...!

اما « الزَّرب » وهو خروف مشوى داخل فرن مقفل مطمور .. ، «والمنَسَّف» وهو فتيت الخبز المضاف اليه مرق اللحم وفوقه طبقة من الارز وقطع اللحم فمن الصعب على المرء أن يصدق بان اصلهما من رام الله أو البيرة كما يدعى أهل المدينتين .. لان هذين الصنفين منتشران فى كافة أنحاء فلسطين والأردن .

غزل فى المجدَّرة

والحق يقال ان أهل المدينتين يكثرون من أكل الحبوب مثل الفول والحمص والعدس والخضار الذي يطبخونه على طريقة « يخنى » أى طهى الخضار مع قطع اللحم والمرق ...

ان هذا النوع من الاكل دفع باحد أبنائهم الى ان ينظم قصيدة فى طبق عادى مصنوع من العدس والارز والبصل المحمر ويسمونه « مجَدَّرة » :

قلت الذى يشفى مخاطر علتى
شيء وحيد وهو صحن مجدرة
تونى بها وحياتكم فتعودنى
روحى وأصبح فى الحقيقة عنترة
تونى بها صحنا كبيرا عامرا
والامر افضل ان أتت بالطنجرة
تونى بها بالزيت أو باللحم لا
فرق بشرط ان تكون مدردرة
ودعوا الطبيب مع الدواء بعرضكم
ان الاطبا والدواء لزعبرة

مفرش من رام الله اغلى من سجادة عجمية

والمراة فى رام الله كتلة من النشاط لا تهدأ .. وقد برزت وظهرت ايام المحنة الكبرى عندما التجا الى رام الله ٢٥ الف لاجيء ، فاخذت الجمعيات النسائية الخيرية تجمع المؤن والملبوسات والتبرعات من الاهالى لخدمة اخوانهن اللاجئين .

وتقوم فى المدينة أربع جمعيات خيرية هى : الاتحاد النسائى ، وجمعية رعاية الطفل ، وجمعية تعاونية للاشغال اليدوية .. فرام الله تشتهر



مكتبة رام الله : أقيم هذا البناء بمساعدة أبناء رام الله وغيرهم في المهجر .. ومما يذكر أن في مدينة ديترويت بالولايات المتحدة تصدر مجلة اسمها « هذه رام الله » ، تحوي أخبار البلاد ..



اجمل الموبيليات وأحدثها تنتجها ورش النجارة في رام الله لتغذي المنطقة كلها ..

بالاشغال اليدوية ولها رسوم كلاسيكية خاصة بها .. « ان قطعة القماش المشغولة بايدي سيدات رام الله تضارع سجادة عجمية أصيلة .. فالاتقان والدقة هما اساس العمل .. ويستغرق صنع مفرش متوسط نحو ثلاثة شهور ..

وتقوم الفتيات اليوم بالعمل ، وخاصة المهاجرات الى رام الله .

والزي الوطني للمرأة بالغ الروعة .. ويمتاز باختلافه عن بقية الملابس الوطنية في المدن الأخرى. « انظر الصفحة ٧٦ ».

وعندما كانت رام الله خالية من الأطباء قبل عام ١٨٨٣ م كانت النساء المتقدمات في السن يقمن بمعالجة وتوليد الامهات .. وكان المريض ينقل على ظهر الدواب ــ في رحلة تستغرق ٣ ساعات ــ الى القدس للمعالجة ..

مطار القدس

اما اليوم فان المسافات اقتربت وقصرت .. والشوارع الرئيسية كلها معبدة مستوية ، وهناك عشر شركات للتكسيات بالاضافة الى الحافلات المنتظمة التي تقوم كل خمس دقائق من رام الى مختلف المدن .

ويقول أهل رام الله ان مطار القدس يجب ان يسمى « مطار رام الله » فهو يبعد عنا مسافة اربعة كيلو مترات فقط ..

اما الطريق الى القدس فتقطعه السيارة في ٢٠ دقيقة ، والى نابلس في ساعة . ونفس المدة لاريحا والبحر الميت .. اما عمان فتصلها بعد ساعة ونصف ..

وكذلك اذا اتجه المرء نحو الغرب فانه يصل بعد ساعة واحدة الى اللطرون وعمواس ذوات المناظر الجميلة الخلابة ..

لوكاندة شهر العسل

وعلى مسيرة ربع ساعة بالسيارة يمكنك ان تصعد الى قرية « القبيبة » وهي على ارتفاع ٨٣٠ قدما ، حيث يقضي العرسان الجدد شهر العسل في جو هادىء بعيد عن الضوضاء .. وأعين الفضوليين ..

ويحتوي الفندق «القبيبة» ــ وهو من الدرجة الاولى ــ على ٢٠ غرفة ، ايجار الواحدة ١٧٥ قرشا



مصنع « للشكولاته » و « الطوفى » تأسس فى رام الله عام ١٩٥٥ ، فما لبث أن عم انتاجه المملكة كلها لجودته .



مصنع الكراسى فى رام الله وينتج ١٥٠ كرسيا كل ثمانى ساعات .. وهو يصدر انتاجه للاردن كله ..

لشخص واحد بدون حمام ومع الحمام ديناران . اما لشخصان بدون حمام فالاجرة لها ٢٥٠ قرشا وبحمام أربعة دنانير .

.. الى الخليج العربى

ويستطيع المرء ان يقوم برحلات قصيرة سيرا على الأقدام ، الى الجبال المحيطة بالمدينة ، حيث كروم العنب والتين والزيتون والفواكه ، والينابيع الصغيرة المتفجرة من الصخور ..

ان سكان ضواحى رام الله ، كانوا يجففون التين والعنب للاحتفاظ بها كمؤونة للشتاء .. اما اليوم فان السيارات الكبيرة تمر عصر كل يوم على المزارع قبل الغروب ، فتجمع منتجاتهم كلها من العنب والتين وبقية الفواكه لتصدرها الى بلدان الخليج العربى ..

اللهم زدهم تنافسا !!

ان التنافس القائم بين المدينتين الشقيقتين قد فتح مجالا كبيرا لذوى الروح الفكهة فانت تسمع أهالى البيرة يقولون عن أهالى رام الله :

ــ كانوا محسوبين علينا ...

وتسمع من رام الله من يقول لك :

ــ ان البيرة من قرانا ولا يصح ان نعيب عليها ..

واخيرا لا بد من كلمة تقال عن هذا التنافس بين أبناء هذه المدينة المزدوجة :

ان الاعمال الباهرة السريعة التى يقوم بهما مجلسا بلديتهما ، والتقدم الجميل الذى احرزته المدينتان على أيدى رجال هذين المجلسين النشيطين فى هذه الفترة القصيرة لهو ، لعمرى ، أروع مثل يجب ان يحتذى من بعض المجالس البلدية فى المدن الأردنية الاخرى ليعملوا على رفع مستوى مدنهم ومستوى تفكيرها ، حتى تصل الى مصاف المدن والقرى الكبيرة فى بلاد العالم المتمدن ..

اللهم زد فى التنافس بين الشقيقتين : « البيرة ورام الله » ..

انه دعاء من القلب ..



النصر الوحيد !

● سجل الرئيس كندى ، اول انتصار لحكومته فى الميدان الدولى ، وكان ذلك الانتصار عندما استطاع الوفد الامريكى فى الأمم المتحدة أن يجمع ٣٨ صوتا من أصوات الرجعية والاستعمار ليسقط الفقرة الخاصة بأملاك اللاجئين العرب من المشروع الآسيوى الافريقى حول قضية اللاجئين .

وحسب ادارة كندى « فخرا » أن انتصارها كان على حساب اللاجئين . وما من شك فى أن هذا النصر الذى حققته لتحجب عن اللاجئين حقوقهم فى املاكهم ، سيغطى على الهزائم الشنعاء التى منيت بها الولايات المتحدة فى ميادين العلم وارتياد الفضاء ، وفى ميادين الحرب والسياسة كما حدث فى كوبا .

وحتى هذا النصر كان هزيمة فى حقيقته فهو قبل كل شىء كان جزءا من الضريبة التى يدفعها كندى بعد أن حملته أصوات اليهود ونفوذهم الى منصب الرئاسة . وهو من بعد : دليل آخر على ان أمريكا فى الواقع عدوة للضعفاء ، وزعيمة للرجعية ، وخصم للشعوب المسلوبة الحقوق والحريات !

جريدة « فلسطين » ـ القدس

عقلية واحدة

● ان فرنسا ، عندما تتظاهر بتحرير الاقطار الافريقية مع المحافظة فى الخفاء على روابط تكبل الحرية الحق لتلك الأقطار سواء فى شكل اتفاقيات الدفاع أو اتفاقيات التعاون الاسمى أو اتفاقيات المساعدة الاقتصادية المشروطة ، تقيم البرهان على انها عندما تسلم ظاهرا بحق الشعوب الافريقية فى الاستقلال ، تريد باطنا المحافظة على المهم من سلطتها ونفوذها فى تلك الاقطار .

وعندما تتشبث فرنسا بقواعد عسكرية فى تونس أو فى المغرب ، وتراوغ عند مناقشة بعض المشاكل المتولدة عن الاستقلال وعن الاعتراف الدولى بسيادة الدولتين ، مثل مشاكل الاراضى والحدود ، تقيم الدليل على أنها لم تقبل عواقب اقرار سيادة الدول المستقلة بصدر رحب وبمنطق سليم .

وشخصية الدول مثل شخصية الأفراد وحدة لا تتجزأ فلا يمكن لدولة أن تكون استعمارية فى الجزائر ، متحدية العالم بقنبلتها ، محافظة على نفوذها فى افريقيا ، وفى الوقت نفسه متحررة ومقتنعة بحقوق الدول وسيادتها فى تونس والمغرب وغيرهما .

فهذه الوحدة فى التفكير تدفع الى الشك فى النوايا ، مثلما ان التهرب من معالجة جوهر المشاكل يدفع الى الاقتناع بان محاولات التفاهم هى فى الواقع محاولات للمراوغة وذر الرماد ، فى حين أن جوهر المشاكل باق على حاله .

جريدة « العمل » ـ تونس

شيئا من التواضع

● الجامعة العربية فى حاجة الى عدد من الشبان للعمل فى مكاتبها بالخارج . وهذا العمل يقتضى الماما بجميع القضايا العربية والدولية ، ولهــذا قررت الامانة العامة عقد امتحان للمتقدمين لهــذه الوظائف ، وبلــغ عددهــم (٤٠٠) شاب وحددت الموضوعات التى سيمتحنون فيهــا ، وهى : المشكلات الدولية المعاصرة وخاصــة مايتصل منها بالوطن العربى . والمذاهب السياسية والاجتماعية والاقتصادية . والوطــن العربى :مقوماته وتطوره من النواحى التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية . والتحــريرالصحفى : طرائقه واتجاهاته . والرأى العــام : خصائصه ووسائل توجيهه والعوامل المؤثرة فيه .والعلاقات العامة : مناهجها ودراساتها التطبيقية ، والاعلام ووسائله المختلفة فى المجال الصــحفىوالاذاعى . والخطابة : مقوماتها وفنونها وأساليبها. وكتابة موضوع سياسى باحدى اللغات: الانجليزيةاو الفرنسية او الالمانية ، او الايطاليةاو البرتغالية.

ترى هل يوجد من يجيب عن سؤالين فقط منهذه الأسئلة ؟

هل فى الجامعة نفسها العدد الذى يستطيع انيجيب عن هذه الأسئلة ؟

شيئا من التواضع يا أعلام ..

جريدة « أخبار اليوم » ــ القاهرة

طريقة محاربة اسرائيل

● الدولة ، فى وســائلهــا السطحية والهزيلة فى محــاربة اسرائيل ، تعمد الى شىء تظنه شيئا : تحول دوناطلاع الشعب على تعاظم الدولة العدوة .

شخصيا ، ســنظل نردد : لا تكتموا عن الشعب أى خبــر يعرفه العالم عن اسرائيل، دعوا الأرقام تنشر فى صحفنا كما هى بالضبط . ان الشعب بعــد وقوفه على الحقائق ســيكون اكيدا اشجع منكم فى شحــذ الناب والظفر ان هو اعــوزته البندقية والمدفع .

تدمير اسرائيل على أبنائهــا لن يقوم به من ليس مطلعا على تعاظم خطرها .

مجلة « الصياد » ــ بيروت

الناقد والمسؤولية اللغوية

● تتجلى لمن يراقب النقد الأدبى المعاصر ظاهرة خطرة شائعة فيه ملخصها ان النقــاد يتغاضون تغاضيا تاما عن الأخطاء اللغوية والنحوية والاملائية، وكأنهم يفترضون ان من حق أى انسان أن يخرق القواعد الراسخة ، وأن يصوغ الكلمات على غير القياس الوارد ، وأن يبتدع انماطا من التعابير الركيكة التى تخدش السمع المرهف . وكان من واجب الناقد أن يوافق على ذلك كله موافقة تامة فلا يشير الى الأغلاط ولا يحاول حتى أن يعطى تلك الأغلاط تخريجا أو مسامحة . ولقد أصبح هذا التغافل هو القانون النافذ فى كل نقد تنشره الصحف الادبية ، حتى لقد يتصدى الناقد الى نقد ديوان شعر مشحون بالأغلاط المخجلة فلا يزيد على أن يكيل كلمات الاعجاب للشاعر على تجديده وابداعه ، مهملا التعليق ، ولو بكلمة عابرة ، على فوضى التعابير والأخطاء . أفلا ينطوى هذا الموقف من النقاد على تشجيع واضح للجيل كله على الاستهانة باللغة العربية والاستخفاف بقواعدها الرصينة ؟ والى أى مدى ينبغى أن يعد الناقد نفسه مسؤولا عن لغة الشعر المعاصر ؟

نازك الملائكة

فى مجلة « التضامن » ــ بغداد

أنبـاء الطب

ثقافة العلماء

● خطب الدكتور ريدر سوجناس ، عميد كلية الطب بجامعة كاليفورنيا ، بعد ان فرغ من طعام مأدبة اجتمع عليها هو والاساتذة والطلاب احتفالا بمنح جوائز للنابهين من الشباب ، قال :

اننا في حاجة الى المتخصصين ، في الطب وغير الطب من سائر العلوم الطبيعية والحيوية . ولكننا كلما زدنا تخصصا أحسسنا بالحاجة الى سائر العلوم الأخرى ، وحتى الى تلك الثقافات الأخرى التي لا تتصل بالعلوم ، من أدبية واجتماعيـــــة وانسانية . وسوف يختفي عن قريب ذلك الرجل المتخصص الذي لا يعرف من الدنيا الا ما وقع منها في حقل اختصاصه .

وقال :

ان آراء بني الناس اليوم في تغير مستمر . وان الدراسات الرسمية التي تعطى اليوم للطلبة في مراحل التعليم لا تكفي للحياة الحاضرة المتحفزة ابدا . انها تُعطي شيئا من أصول المعرفة على الطالب ان يستوعبها بعد ما يترك الطالب دور التعليم الرسمي الى الرحْب من ساحات الحياة .

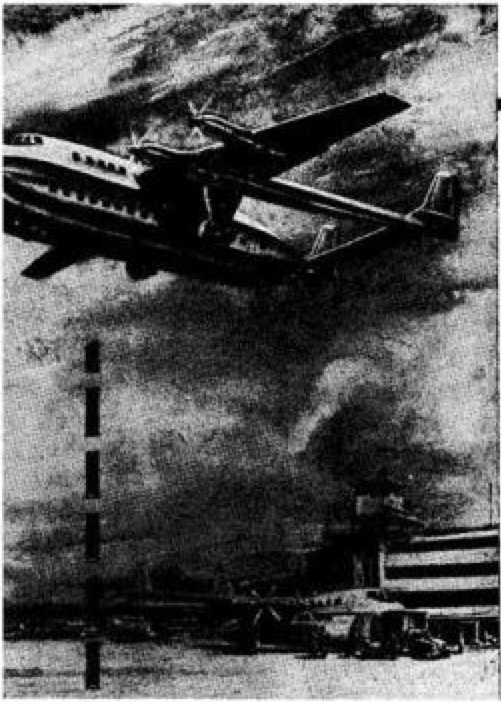


تمثال يغنّي

● هكذا يروى السائحون الذين يزورون تمثال ممنون Memnon الشهير أحد أبطال الأساطير اليونانية . انهم يقولون ان التمثال العظيم تخرج منه أنغام جميلة عند الفجر وقبيل طلوع الشمس ، وكذلك في الشفق عندما تأخذ الشمس تغيب . فكأنما هي انغام تحيّي الشمس اذ تطلع ، وتودّع اذ تغيب .

وعلماء اليوم يحسبون أن هذه الانغام تحدث بسبب تمدد الحجر وتقلصه في تلك الساعات .

وعند الروس كذلك رمل يغني . انه رمل ساحل نهر الدنيبر Dniepr . تخرج منه الأنغام وفقا لساعات النهار ولمستوى ماء النهر اذ يعلو أو ينخفض .



طائرة من طابقين

● عرفنا الترام من طابقين . وعرفنا الحافلات من طابقين فلم اذن لا تكون الطائرات من طابقين ؟ هذا هو الحديث الجديد الذى بدأ يغازل رؤوس صانعى الطائرات . وهو وشيك الظهور . واغلب الظن أن تقوم به الشركة الانجليزية « ارم سترنج » . ومهندسوها درسوا احتمال صناعة طائرة من هذا النوع ، تحمل ١١٤ راكبا وتسير بسرعة ٢٧٠ ميلا فى الساعة. ودرسوا كذلك احتمال صنع طائرة طابقها الاسفل للبضائع ، كان تحمل ٨ سيارات، بينا الطابق الاعلى للركاب،ويحمل ٣٢ راكبا. وطائرة كهذه تصلح لعبور ما بين انجلترا وفرنسا من بحر، فتغنى عن السفن الجارية بين الشاطئين اليوم .

والنغمة الأشد حدة تخرج ما بين الساعة ١٢ ظهرا والرابعة مساء . والنغمة الاكثر انخفاضا تكون فى شفق المساء .

والرمل يظل يغنى ، فاذا هم رشوه بالماء سكت .

تعددت الاسباب ...

● حوادث الطائرات كثيرة ، والواقع انها ليست بكثيرة اذا ما قورنت بحوادث القطارات والسيارات. ولكن يزيد عند الناس التأثر بها لانتشار أخبارها ولوقوعها على المسرح الهوائى . وهذا على الأخص يزيدها عند الناس اثارة .

ولقد ارجع الباحثون سبب هذه الحوادث الى اشياء كثيرة ، منها المعقول السائغ ، ومنها الذى لا يسوغ . وقالوا فيما قالوا احيانا ان اسبابها انفجار الطائرة وهى فى الهواء ، وقالوا ان الطائرة اصطدمت بشهاب من السماء ، وقالوا بل انه التخريب الاجرامى ، وقالوا بل خطأ فى قيادة الطائرة ، وقالوا بل خلل طرأ على المحرك وما قد تبعه من آلات .

تعددت الأسباب والموت واحد .

واليوم يزيد الباحثون سببا جديدا لم يكن طرأ على البال . ولكنه فى هذه الحالة سبب محقق . وهو يرجع الى ما فى وقود الطائرة ، ما فى بنزينها من ماء !

ان بنزين الطائرات عندما يُختزن،يقوم القائمون على ذلك بانتزاع ما به من ماء حر مختلط . ومع هذا ، فعلى قلة ما تتركه هذه التصفية من ماء ، يوجد هناك ماء يذوب فى البنزين ، يتوقف مقداره على درجة الحرارة القائمة وقد يبلغ ٢٠٠ مليجراما فى اللتر الواحد .

مقدار قليل ! نعم . ولكنه عظيم الخطر . ذلك ان الطائرة ، لا سيما النفاثة ، عندما تطير ، تبلغ فى دقائق طبقات من الجو تهبط فيها درجة الحرارة الى ٤٠ و ٦٠ درجة تحت الصفر . واذ يبرد البنزين بهذه السرعة ، يتحول الماء الذى به الى بلورات من الثلج ، غاية فى الصغر . فهذه تسد مرشح البنزين ، فينقطع فلا يمد المحرك ، فتسقط الطائرة .

سبب غاية فى الخفاء ، لا شك فى هذا ، وهو

هيئن" ظاهرا .

وابتدعوا لعلاجه مرشحا غاية في الكفاية ، فهو يوقف كل ما يزيد قطره من الاشياء الصلبة عن $\frac{1}{10}$ جزء من الف من المليمتر ، وهو يمتص الماء غير الذائب بمقدار مائة في المائة . اما الذائب فيهبط بمقداره دون القدر الذى عنده يتثلج الماء على نحو ما وصفنا .

والآن بدأ يشيع استخدام هذا المرشح بعد أن ثبت نفعه .

دواء للانفلونزا

● يؤكد الروس انهم وجدوا دواء جديدا للانفلونزا، شديد الفعل ، ضد الانفلونزا ، وهم يصفونه بانه دواء غاية في التركز والنقاء ، به الكثير من الاجسام المضادة لداء الانفلونزا . وقد كشف عن هذا الدواء معهد متشنيكوف للامصال والالقحة بمدينة «كييف» باليكتران . وهم لم يفصحوا عن كنه هذا الدواء . وهم يحتفظون به ليوم يصبح فيه هذا الداء وباء .

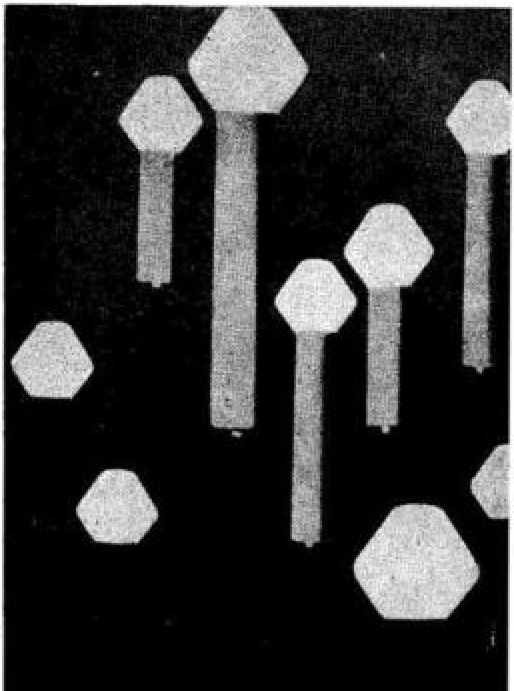
الذين يريدون أن يسمنوا

● ان الذين يريدون أن ينحفوا هم الكثرة من الناس ، وهم على الأخص الكثرة من النساء . اما الذين يريدون أن يسمنوا فهم القلة ، ومنهم من يحاول أن يفعل فلا يقدر .

وينصح الدكتور ولسن ، من معهد البحوث القطبية باسلو ، عاصمة النرويج ، ينصح لهؤلاء بقضاء الشتاء مع العلماء في القطب المتجمد الجنوبي.

فهو درس فيما درس صحة العلماء المبعوثين للبحث والذين صحبهم هو الى هناك . وخرج فيما خرج على ان وزن الجسم فيما بينهم زاد في المتوسط ٧ كيلو جرامات للواحد منهم . وذلك في السنة الأولى التى قضوها هناك . أما في السنة الثانية فبلغت زيادة الوزن في المتوسط ٣ر٥ كيلو جراما .

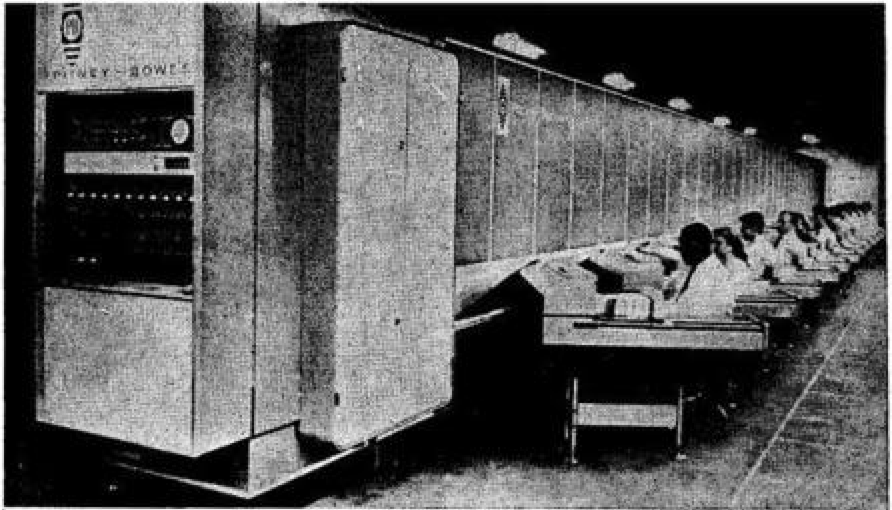
واطلع دكتور من أصحابه على هذه النتيجة ووقف عند الفرق بين الـ ٧ و الـ ٣ر٥ من الكيلوجرامات . ولتفسيره قال ان الدكتور ولسن لم يقل لنا هل كان طباخ البعثة في السنتين واحدا أم غيّروه ؟!



لمَ تكون المصابيح مكورة دائما ؟

● تعودنا ، وتعود الناس ، منذ كانت الكهرباء على مصابيح لها مكوّرة الشكل ، او هى تطول قليلا فتاخذ شكل الكمثرى.

واليوم يخرج الفنان الصناعى الشهير ، تابيو فركالا ، من فنلندة ، نوعا جديدا من هذه المصابيح ، مختلفة الشكل جدا ، وجسمها مصنوع من مادة تضمن للاعين توزعا لأشعة الضوء متساويا ، فاذا دخل العين ، دخلها هادئا باردا ، لا كدخول ضوء المصابيح الأخرى اذ هو يعمى . وهذا الفنان الذى ضاق بكروية المصابيح ،فاعطاها اشكالا مضلعة ، يوجد الى جانبه الفنان الذى ضاق بالحجرات المربعة ، والمنازل المربعة ،فراح يصمم مكانها حجرات ومنازل مستديرة ومكورة تلتقى بالشمس نوافذها كلما دارت .



خطابات ، تصل فى ساعات

● ونسمع نحن اهل الشرق هذا فنتمنى ، لا الساعات ، ولكن اليومين والثلاثة .

والطريقة الجديدة تتالف من عدة رجال ونساء ، ثم امامها الخطابات ، على شريط ، وهم يفرزونها وفقا لجهاتها .

والعمل كله قائم على تصوير الخطابات ، ثم ارسال صور منها بالتلفزة الى جهاتها . وذلك فى ثوان. ثم تنسخ الصور وترسل الى اصحابها .

ولا يقرأ الخطابات أحد . انما الآلات هى التى تقرأ وتصور .

يقيسون رأس الوليد وهو فى بطن أمه

● اقتضى ذلك انه عند الولادة يجد الأطباء بغتة أن حوض المرأة وما يليه يضيق عن أن تخرج منه رأس الوليد ، فطلبوا وسيلة يكشفون بها عن حجم رأس الوليد قبل خروجه حتى يحتاطوا لما سوف يكون .

ووجدوا أن وسيلة ذلك الصوت،ذو الذبذبات العالية جدا ، تلك التى ارتفعت عن أن تسمعها الآذان . فيوجهون سيلا منها الى بطن الأم ، فبعضها يُمتص ، وبعضها يتشتت ، وبعضها ينعكس ، كل هذا وفقا لما يصادفه السيل داخل البطن من اشياء رخوة أو أخرى جامدة . ورأس الوليد من عظم ، فهو جامد ، فهو يعكس السيل . والعلماء يسجلون أصداء هذا الصوت المنعكس ومنه يقدرون حجم الرأس .

وهى تجربة لا خطر منها على الوليد أو على أمه .

كم فى جسمك من لحم ، وكم من دهن ؟

● انك تزن جسمك فتجده ٧٠ أو ٨٠ كيلوجراما. فهذا هو الوزن كله . ولكن كثيرا ما يحتاج الانسان الى معرفة كم من الدهن تراكم فوق هذا اللحم .

وتجيب عن هذا اليوم فرقة من البحّاث بجامعة روتشستر Rochester بالولايات المتحدة .

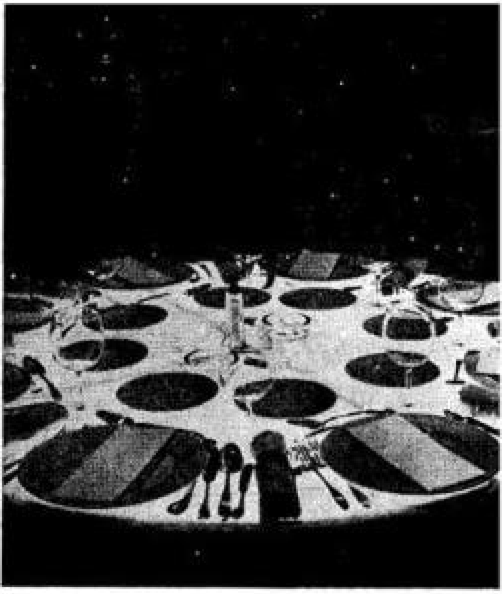
ان بكل كيلوجرام من الدهن مقدارا من عنصر البوتسيوم ثابتا . والبوتسيوم نفسه يحتوى على نظير مشع ثابت ، هو النظير ١٤ ، نسبته الى البوتسيوم كله نسبة ثابتة .

وهذا النظير يمكن تقديره بقياس ما يخرج منه من الاشعة الجيمية ، « أشعة جاما » .

واذن فقد عرفنا ما فى دهن الجسم من بوتسيوم.

واذن فقد عرفنا ما فى الجسم من دهن .

وبالطرح من الوزن الكلى تعرف ما فى الجسم من لحم .



مائدة مضيئة

● نعم مضيئة ، ولكن لا من فوق . ان ضوءها فيها . ان سطحها من زجاج ، تكمن تحته مادة تسرى فيها الكهرباء ، قليلة ضعيفة ، ومع هذا فهى تهيجها الى الضياء بان تجعلها « تتفسفر » . وهى تتفسفر فتعطى الوانا شتى ، اما بيضاء أو خضراء او زرقاء أو صفراء أو غير ذلك . لكل مادة لون تعطيه . وقد اخذت مطاعم فى نيويورك تدخل هذا الضياء الى موائدها .

وكما تضاء الموائد تضاء الحوائط فى الصالونات . وتضاء الاسقف . وتصبح المصابيح الكهربائية على الزمن لغوا وسخفا وعهدا بائدا .

هل توجد حياة فوق أرض غير أرضنا هذه

● انها قصة قديمة حديثة فى آن .

ففى يوم من أيام عام ١٨٦٤ ، يوم ١٤ مايو ، فى نحو الساعة الثامنة مساء،سقط على ارض فرنسا، بالقرب من أورجى، Orgeuil شهاب نزل من السماء . وانفجر ، واحدث دويا هائلا فزع منه الفلاحون هناك .ولما عاد اليهم روعهم،راحوا يجمعون قطعا مما تناثر من هذا الشهاب . بعض كان فى حجم قبضة اليد ، وبعض فى حجم الراس ، واهدوا كل ذلك للمتحف . وكانت احدى هذه القطع مثارا عند ذاك لجدل كبير وقع فى الاكاديمية الامبراطورية للعلوم والآداب بمدينة تولوز ، انتهى بالوصول الى أن هذه القطعة انما هى حجر سماوى، وانها تحتوى على المادة الخشبية المعروفة باللجنين، بعد أن احترقت باحتكاكها الشديد فى الهواء لما هبطت بتلك السرعة الخارقة فيه .

واليوم قام بحاث جامعة فوردهام Fordham وبحاث مختبرات البحث بشركة البترول الشهيرة « اسو Esso » ، قاموا فى اجتماع لاكاديمية العلوم بنيويورك فكشفوا عن أن هذه القطع السماوية تحتوى على بقايا قليلة من مادة تشبه ظاهرا شمعنا هذا الأرضى ، وانها لا بد آتية من اصل ذى حياة . وهى جاءت من السماء فالسماء اذن بها مصادر للحياة .

وهؤلاء العلماء زادوا هذه المادة بحثا ، فوجهوا اليها سيلا من الالكترونات ، وخرجوا من تجاربهم على ان بها جزئيات تحتوى على ذرات يتراوح عددها ما بين ١٩ الى ٢٣ من الكربون ، عنصر الحياة الاول .

دواء للبعوض

● خير الدواء المانع .

ومن الأدوية التى تقتل الحشرات مواد، سامة ، ولكنها تقتل الحشرة المطلوبة وتقتل معها سائر ما فى البيئة من أحياء ، وقد تكون نافعة .

والدواء الجديد الذى يَحِد من انتشار البعوض انما هو المادة الكيماوية المسماة « هكساديكانول Hexadecanol » وهى ترش فوق الماء الراكد أو حيثما يوجد ماء يكون مربى للبعوض . والمعروف ان البعوض يرمى بيضه على سطوح الماء ، وهناك يتطور فى دورته الحيوية المعروفة . فهذه المادة تذهب بتماسك غشاء الماء (أى سطحه) ، وفيه تماسك الجزئيات فتصبح كأنها الجلد يعلق عليه ما يعلق) واذن لا يكون للبعوض منه غشاء يتعلق به ويثبت فيه ويتطور . وبهذا تنسد سبل الحياة دونه .

وبهذا يتأثر البعوض وحده ، ولا يتأثر ما فى الماء من صنوف حياة أخرى . وهذا أسلوب فى الوقاية يرضى عنه السماكون أشد الرضى . ■■

جَاحِظ القَرْن العِشْرين!



لَمْ يَكُن يُجَارِيهِ أَحَد في بلاغتِهِ.. ولا في سخريتِهِ فلمَّا مَات لَمْ يَمْشِ في جنازَتِهِ غير نفرٍ مِن جيرَتِهِ!

بقلم: حارث طه الراوى

■ ان الذى يدرس مؤلفات الرافعى دراسة عميقة شاملة بعيدة عن الهوى والتحيز ، يقف على حقيقة راسخة ، هى أن الرافعى جاحظ القرن العشرين ... فبين الأديبين العربيين شبه فى الأسلوب من حيث البلاغة العربية العالية ، وشبه فى المزاج من حيث التفنن فى السخرية والمرح ، وشبه فى الالمام الواسع بعلوم العربية ، وشبه فى الغيرة المشبوبة على كل ما هو عربى واسلامى من تراث خالد . ولا يتبادر الى ذهن القارىء ان الرافعى يقلد الجاحظ فى كل ذلك ، ذلك لأن الرافعى لو اقدم على التقليد وطرق باب المحاكاة ، مرغما او مختارا ، لما اصبح مدرسة قائمة بذاتها . فقد تأثر الرافعى بما تأثر به الجاحظ من قبل ، الا وهو اسلوب القرآن الكريم . وقد اتاح له ذكاؤه المتوقد ، وفكره الثاقب ، ان يتذوق ما فى القرآن الكريم من بلاغة معجزة ويحيط بروعة بيان الرحمن الذى لا يضاهيه بيان انسان.

والغريب أن بعض الأدباء والمتأدبين او المعنيين بشؤون الأدب، ما زالوا يعجبون بالجاحظ ويهيمون بأدبه ، ولكنهم يبخلون على مصطفى صادق الرافعى باعجابهم بحجة أن الرافعى كاتب محافظ او مقلد او معقد !! .. فى حين ان الرافعى فى طليعة أدبائنا المعاصرين الذين ينبع أدبهم من سجية خصبة لا تعرف التكلف ، تشهد على ذلك جميع كتبه التى سكب فيها عصارة قلبه وروحه ووجدانه ، والا فمن يدلنى على كتاب ، بلغة العرب ، فى موضوع الحب والجمال يضاهى كتب الرافعى التالية : « أوراق الورد » و « حديث القمر » و « رسائل الاحزان » و « السحاب الأحمر » . ولعل سر اعراض هؤلاء عن أدب الرجل وحشره مع المقلدين يكمن فى القول المأثور : « الناس اعداء ما جهلوا ». فالذى يجهل البلاغة العربية ويفتقر الى الالمام التام بقواعد اللغة العربية ومفرداتها ، لا يفهم أدب

الرافعي على حقيقته ، وبالتالي ينفر منه ويزجر البلابل الفتية التي تنهل من منهله ، متجاهلا أن المنهل الصافي يبقى كثير الزحام ..

مدرسته الواحدة

لم يتلق الرافعي ثقافته في كلية من الكليات ، ولم يتخرج في جامعة من الجامعات ، شان اغلب ادباء زمانه ، وكل ما ناله من الشهادات هي شهادة الدراسة الابتدائية !! فاين درس هذا العالم الأديب يا ترى ؟

لقد تلقن تعاليم الدين في فجر حياته عن أبيه المرحوم الشيخ عبد الرزاق الرافعي الذي كان رئيسا للمحاكم الشرعية في أكثر من اقليم . ووعى الرافعي عن أبيه كثيرا من أخبار السلف ، ثم دخل المدرسة بعد أن جاوز العقد الاول من عمره بسنة او سنتين فدرس سنة في مدرسة دمنهور الابتدائية . ثم نقل والده الى محكمة المنصورة ، فانتقل المترجم معه الى مدرسة المنصورة الابتدائية فنال شهادتها وكان دون السابعة عشرة بقليل .

رسالة الشيخ محمد عبده اليه

وكان لوالد الرافعي مكتبة واسعة تضم أشتاتا من نوادر كتب الدين والفقه والعربية ، فاكب عليها الفتى الذكي الطموح ، فاستوعبها وتاق الى المزيد من العلم ، وحَسْبُه أن استظهر « نهج البلاغة » قبل أن يتجاوز العشرين من عمره . وتلقى الفتى الرافعي من الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده عام ١٩٠٣ رسالة تشهد على نبوغه المبكر وما يبشر به نبوغه من مستقبل زاهر ، جاء فيها :

« لله ما أثمر أدبك ، ولله ما ضمن لي قلبك . لا اقارضك ثناء بثناء ، فليس ذلك شان الآباء مع الابناء ، ولكني أعدك من خلص الأولياء ، واقدم صفك على صف الاقرباء . واسال الله ان يجعل من لسانك سيفا يمحق الباطل ، وان يقيمك في الاواخر مقام حسّان في الاوائل . والسلام » .

واصابه الصمم شابا

وفي هذه الفترة من حياته اصابه مرض ترك في اعصابه أثرا على صوته وعلى سمعه ، فسعى وراء الاطباء ، وحاول أن يكافح سطوة الداء بسطوة الدواء ، فخاب الدواء . فما أتم الرافعي الثلاثين من عمره حتى غدا أصم لا يسمع شيئا ..

الرافعي في الوظيفة الحكومية

وفي التاسعة عشرة من عمره في ابريل عام ١٨٩٩ عين الرافعي كاتبا بمحكمة طنطا الشرعية بمرتب شهري قدره أربعة جنيهات ، ولولا جاه أبيه لما ظفر بهذه الوظيفة !! وكانت اقامته آنذاك في طنطا ، ثم نقل الى محكمة ايتاي البارود الشرعية ، ثم الى طنطا . وبين ايتاي البارود وطنطا على جسر «كفر الزيات» كانت للرافعي حكاية غرام خلعت عليه صفة « شاعر الحسن » فكان حبه روحانيا عذريا كما يقول الرواة الثقات من أصحابه ..

ويجمل بي ان اذكر أن الرافعي الموظف كان أكبر بكثير من وظيفته لا بعلمه وأدبه فحسب بل بطيبة قلبه ونبل نفسه أيضا ، فكان يحمل عن سواه من الموظفين تبعة كل خطأ مهما كان الخطأ ونتيجته ، ولا يجني من ذلك غير لذة التضحية وراحة الضمير .. وكان لا ينافق لرئيس المحكمة التي يعمل فيها كاتبا ، ولم يكن ليعتاد الذهاب لتهنئة الرئيس الجديد للمحكمة ، فاستاء مرة أحد الرؤساء الجدد عندما لم يعثر على الرافعي بين المهنئين ، فارسل اليه يدعوه ، فلم يجده في مكتبه ، فغضب وكتب كتابا الى وزارة العدل يبلغها أن في محكمة طنطا كاتبا اطرش لا يحسن التفاهم مع أصحاب المصالح ولا يخضع لمواعيد العمل ، وطلب ــ سامحه الله ــ اقالته !! فارسلت وزارة العدل مفتشا لتحقيق الشكوى ، وكان المفتش الشاعر الأديب المرحوم حفني ناصف ، ولما جاء الى الرافعي ، قال له الرافعي: ان كانت وظيفتي هنا للعمل فليؤاخذوني بالتقصير والخطأ فيما يسند اليّ من عمل ، وان كانت الوظيفة : تعال في الساعة الثامنة واجلس الى الكرسي كانك مشدود اليه بحبل حتى يحين موعد الانصراف ، فلا عليَّ ان تمردت على هذا التعبد .. قل لهم في الوزارة انكم لا تملكون من الرافعي الا هاتين الاصبعين ساعات من النهار .. ! »

يموت فلا يشيعه الى القبر غير عشرات

وبالرغم من أن الرافعي لم يكن متفرغا تفرغا

تاما للكتابة والتأليف ، بسبب انخراطه فى سلك الوظيفة ، الا انه كان يستغل أوقات فراغه الى ابعد حدود الاستغلال فيعتزل الناس وينفرد بمكتبه ويدمن المطالعة ويعكف على الكتابةساعات متواليات من غير ملل أو كلل الى ان يشعر بما يشبه الانهيار العصبى ، فيودع مكتبه ليستنشق الهواء أو يطل على الدنيا من نافذة غرفته ، فكان ـ والحالة هذه ـ بعيدا عن صخب المجتمع وضجة الناس، يكاد أن يكون منسيا بالرغم من انه كان مدرسة فى الأدب الى أن مات بالسكتة القلبية فى ١٠ (مايو) مايس ١٩٣٧ فدفن فى جوار أبويه فى مقبرة الرافعى بطنطا ، وكان موته شهادة على نكران جميل رجال الفكر فى العالم العربى ، اذ لم يشيعه الا بضع عشرات من زملائه فى المحكمة والجيران ، فى حين أن موته كان رزء العروبة وفاجعة الاسلام .

الرافعى الشاعر

لقد طرق الرافعى باب الشعر وأصدر ثلاثة دواوين فى شبابه ، ويغلب على شعره طابع الجفاف والصناعة اللفظية بعكس نثره الأخضر المرع ، ولكنه ـ والحق يقال ـ ان وفق فى بيت أو فى قصيدة بلغ المرتبة العليا من الجودة والابداع . من ذلك قصيدته « أيام لبنان » الموسومة بالرسالة الخاصة فى كتابه « رسائل الاحزان » . والقصيدة طويلة ، وحسبى أن اقتطف منها الأبيات التالية :

فجرُ الهوى من ثغرها البسّام
متطايرُ اللمحات فوق ظلامى

رفت علىَّ ظلاله ، وتنفست
بندى الشباب على فؤادى الظامى

ذهبتْ همومٌ حرت فى أسمائها
وأتت هموم مالهن أسامى

حسناء صوّرها الهوى فى صورة
كادت تعيد عبادة الأصنام

فى منظر الأقمار الح وجهها
وتحس فى لمس النسيم غرامى

ولكهرباء الحب من لحظاتها ...
سيّالها المتدافع المترامى

ينساب فى مجرّى دمى متلهبا
فكأنه تيار بحر ضِرام

يا كهرباء الحب ، رفقا انما
هذى « الأنابيب » الضعاف عظامى

ثم يتطرق الشاعر الى وصف لبنان فيبلغ ذروة الابداع :

لبنان فن فى الطبيعة قائم
دقت محاسنه على الافهام

متكبّر حتى على اكبارها
متعظم حتى على الاعظام

قِمَمٌ تغطى بالسماء كأنها
فى الكون أمثلة على الابهام

ومدارج تثنيك منحدراتها
ان الحياة مذاهب ومرامى

جبل تمنع فى الطبيعة عزة
ومهابة ، كالناب فى الضرغام

يتقلب التاريخ فى ابنائه
فى الغر بين فوارس وكرام

جبل اذا وضعوا الرواسى لم يكن
ابدا لصدر الارض غيرُ وسام

الرافعى الناثر

لقد طغى الرافعى الناثر على الرافعى الشاعر ، وحسنا فعل الرافعى عندما تفرغ لموهبته العظمى كناثر لا يجارى فى بلاغته ولا ينافس فى مرحه وسخريته . ففى كتبه : « حديث القمر » و « أوراق الورد » و « السحاب الأحمر » و « رسائل الاحزان » براهين ناطقة على قدرة الأديب العربى المتفنن فى التصرف بالثروة اللغوية العربية كما تشاء موهبته السخية . وقد تفجرت هذه الروائع من قلبه كما يتبجس الينبوع من قلب الأرض .

الرافعى العاشق

ولا يتسع صدر هذا المقال للالمام بالرافعى العاشق ، وحسب القارىء أن يرجع الى كتاب « حياة الرافعى » لصديقه الوفى الاستاذ محمد سعيد العريان ليقف على هذه القصة الطريفة التى وصفها الاستاذ العريان بامانة واخلاص . ولكن الذى يعنينا ، فى هذا المقام ، أن ندلل على أن الأدب الخالد هو أدب التجربة ، أدب التفاعل مع الحياة ، مع الحب ، مع الجمال ..

مناجاة القمر

واليك نموذجا من أسلوب الرافعي في كتابه « حديث القمر » : قال يناجي القمر : ـ

« والآن ، وقد طلعت أيها القمر ، لتملأ الدنيا احلاما ، وتشرف على الارض كأنك روح النهار الميت ، ما ينفك يتلمس جوانب السماء حتى يجد منها منفذا فيغيب . فهلمَّ أبثك نجواى أيها الروح المعذب ، واطرح من اشعتك على قلبى لعلى اتبين موضع الدمعة فيه فانزفها . ان روحى لاتزال فى منهب الحس كأنها تجهش بالبكاء ما دامت هذه الدمعة فيه تجيش وتبتدر ، ولكنى اذا انا سفحتها ، وتعلقتْ باشعتك الطويلة المسترسلة كأنها معنى غزلى يحمله النظر الفاتر ، فلا تلقها على الأرض أيها القمر ، فان الارض لا تقدس البكاء ، وكل دموع الناس لا تبل ظما النسيان ، ولو انحدرت كالسيل يدفع بعضه بعضا » .

والرافعي فارس لا يشق له غبار فى ميدان فلسفة الجمال والحب ، وقد وصف الامه واشواقه وأنفته وثورته النفسية العارمة فى « أوراق الورد » و « السحاب الأحمر » و « رسائل الاحزان » وصفا دقيقا هو فى البلاغة روحها وجسدها ،وذاك الوصف الرائع يوهمك أنه حديث العقل المفكر ، ولكنه فى الواقع بوح القلب الجريح والنفس المتمزقة المحترقة .. فكأنه جمع آهات العشاق فى مختلف العصور ومزجها بدموع المتيمين فى كل زمان ومكان، وصنع من كل ذلك آية من آيات الفن الانسانى .

الرافعى الساخر

اما بلاغة مصطفى صادق الرافعي فى سخريته فقد بلغ فيها الذروة فى كتابه « وحى القلم » الذى يقع فى ثلاثة اجزاء ، وليس ادل على بلاغة السخرية عنده من وصفه لمجنون (وحى القلم حـ ٢ ط ٢):

« جاء يمشي هادئا يتخيل فى مشيته ، يرجف بين الخطوة والخطوة كأنه من كبره يشعرك ان الارض مدركة انه يمشي فوقها .. ولا ينقل قدمه اذا خطا حتى ينهض برأسه يحركه الى أعلى ، فما تدرى أهو يريد ان يطمئن الى ان رأسه معه .. أم يخيل اليه ان هذا الراس العظيم قد وضع على جسمه فى موضع راية الدولة ، فهو يهزه هزّ الراية ..

واخذته عيني وليس بيني وبينه الا طول غرفة وعرضها ، فاذا هو زائغ البصر كأنما وقع فى صحراء يقلّب عينه فى جهاتها متحيرا مترددا ، ثم كأنما رفع له فى اقصاها جبل فاخذ فى ناحيته ..

ورحبت به واجلسته الى جانبي،فاخذ يستعرف اليَّ يذكر اسمه وجماعته وبلده ، لا يزيد على ذلك شيئا ، كأنه عنترة بن عبس : لأرضه من طبيعتها جغرافيا ، ومن اسمه جغرافيا على حدة .. فلما رآني لا أثبته معرفة قال :ـ ان بك نسيانا. قلت : وكثيرا ما أنسى ، غير ان اسمك ليس من الأسماء التى تذكر بتأريخ . قال : هذه غلطة الجرائد .. ومهما تنس من شيء فلا تنس أنك أستاذ « نابغة القرن العشرين » . فسرَّحت نظرى فيه ، فاذا انا بمجنون ظريف،أمرد اهيف ، يكاد برخاوته وتفككه لا يكون رجلا ، ويكاد يبدو امراة بجمال عينيها وفتورهما .. وتوسمت فاذا وجه ساكن منبسط الأسارير ممسوخ المعانى ،ينبيء بانقطاع صاحبه عما حوله ، كان دنياه ليست دنيا الناس ، ولكنها دنيا رأسه .. »

معاركه التى خاضها

ولا تعنينا ، فى هذه العجالة ، المعارك الأدبية العنيفة التى خاض الرافعي غمارها ضد بعض كبار ادبائنا المجددين كطه حسين والعقاد وسلامة موسى وغيرهم ، ولو شئت ان اشرح اسباب المعركة ونتائجها لطال بى الشرح فى مجال لا يتسع للاطناب. وحسب القارىء أن يرجع الى كتابيه « تحت راية القرآن » و « على السفود » ، او يرجع الى كتاب العريان عن الرافعى ، ففيه ما يروى غليل الظمآن فى هذا الباب . وحسبنا ان نسلط بعض الأضواء على هذا الاديب العربي الذى نذر حياته لاعلاء شان اللغة العربية والبلاغة العربية والمحافظة على التراث العربي . ويقينى ان اىاديب او متادب او اى قارىء ، اذا خالف الرافعي فى رأى من الآراء الادبية او الاجتماعية او السياسية ، فخليق به ان يجل بلاغته وغيرته على أدب العرب ولغة العرب فى هذا الزمن الذى تفشى فيه اللحن وكثر فيه المتطفلون على الأدب الذين لا يعرفون من التجديد الا قشوره . ■■

حارث طه الراوى

أمين مكتبة المجمع العلمى العراقى ـ بغداد

خطيئة فى الماضى



قصة : بقلم سعد حامد

■ كنت أعود الى البيت كل ليلة عندما ينتصف الليل ، بعد سهرة فى المقهى مع الأصدقاء نقضيها فى لعب الطاولة والورق والثرثرة الفارغة . وكنت اعيش وحيدا .. فى شقة صغيرة من حجرتين .. وكنت احمل فى صدرى قلبا رقيقا ينبض شوقا الى الحب ..

وكنت وانا عائد كل ليلة اتطلع الى من حولي مـــن ركاب الاوتوبيس .. فارى وجوها متعبة ، ورجالا حطمهم السهر والضياع ، فاشعر بهزة من الخوف ، واخشى ان يكون مصيرى كمصير هؤلاء الضائعين المحطمين ..

كنت قد تخطيت الخامسة والثلاثين من العمر ولم اتزوج بعد .. فلـم اوفق الى الفتاة التى ارضيها وترضينى .. وكنت قد عرفت أكثر من فتاة ، وكانت فى حياتى أكثر من مغامرة غراميـة ، لكنها كانت مغامرات مصيرهـا الفشل .. وكنت اتصور دائما ان الزواج هو اعظم امنية بالنسبة لى ..

كنت اعمل موظفا فى الحكومـة بمرتب لا بأس به .. وكنت انفق هذا المرتب عن آخره .. فقـد كانت فى بعض الأحيان تطوينى موجات من الياس .. فانحى فكرة الزواج جانبا .. وافكر فى ان اعيش لنفسى غير حافل بشىء ...

وكان رئيسى فى العمل رجـلا جاوز الشباب ، متزنا وقورا .. يحب الهدوء والصمت ، وتبدو فى عينيه نظرات حزينة تعكس على وجهه الوسيم ظلا من الأسى .. وكان يحبنى .. ويبدى نحوى ضروبا من الود ، وكنت أميل اليه فقد كنا نتفق كثيرا فى الراى والنظرة الى الحياة ...

وتوطدت بينى وبين السيد عبد المجيد صداقة قوية ، ودعانى لزيارته ، فاستجبت لدعوته وتكررت زياراتى له فقد شعرت بارتياح شديد اليه ...

وكنت اعرف ان السيد عبد المجيد قد انفصل عن زوجته من سنوات طويلة مضت ، ولكننى لـم احاول قط أن أعرف الأسباب التى دعت الى هذا الانفصال ، فلم يكن مـن طباعى ان اتجسس على اسرار من اعرف من الناس ، وكنت اعرف أيضا ان له ابنة شابة ...

وفى احدى زياراتى له ... قدم لى ابنته الآنسة سميرة .. وهى فتاة فى التاسعة عشرة من العمر ، ممشوقة القوام ، دقيقة تقاطيع الوجه .. خجول ساذجة ..

وتكررت رؤيتى للآنسة سميرة .. ولـم اشعر نحوها بشىء من الحب .. لكن خصالها الحميدة ، وطيبة ابيها وارتياحى اليه ، كل ذلك جعلنى افكر

فى خطبتها لنفسى .. انها لا ريب ستكون زوجة كاملة ... اخلاق رفيعة وهدوء وطيبة وطاعة .. لكننى ترددت فى الأمر .. فقد كنت احلم بالزواج من فتاة احبها وتحبنى فتاة يربط بينى وبينها غرام مشترك .. فقد كان قلبى ينبض شوقا الى الحب ، واعتقد ان كل بيت سعيد يجب ان يقوم على الحب..ان الحب هو الدعامة الأولى للسعادة، ولم أكن للاسف اشعر نحو سميرة بشىء من الحب رغم بلوغها الكمال فى كل شىء ...

ولكن هل اضيع هذه الفرصة النادرة ، لاننى اعيش مع الاحلام اكثر من الواقع .. الى متى ستظل الاحلام تعبث بى وتضللنى .. انها فرصة نادرة لا تعوض ... فتاة مهذبة مثقفة من اسرة طيبة يحلم اى شاب ان يحملها الى بيته .. ثم اقف انا امام هذه الفرصة التى يقدمها لي القدر مكتوف الأيدى . فتضيع منى ... كما ضاعت سنوات شبابى بلا جدوى ؟ ...

هل يجب ان يقوم كل زواج على الحب ... ؟ ان كثيرا من الرجال والنساء لم يتزوجوا عن حب ومع ذلك فقد جاء الحب بعد الزواج ... بحكم العادة والألفة والعشرة ..ان الرجل عندما يجد الى جواره زوجة وفية ترعاه وتمنحه السعادة ، ومن حوله اطفال كالملائكة ... لا ريب انه سيشعر حينئذ بانه يعبد تلك الزوجة ، ويجن حبا بهؤلاء الأطفال ...

حقيقة انا لا تخالجنى عاطفة حب نحو سميرة .. ولكن هل أكون اول رجل يتزوج زواج عقل ... ؟ يخيل لى ان زواج العقل يكون فى الغالب زواجا سعيدا .. فكثيرا .. كثيرا جدا .. ما خدع الحب القلوب واتضح بعد أيام أو شهور من الزواج ان تلك العاطفة ، التى ظنها العاشق باقية لا تزول ، مجردُ نَزْوة طارئة او عاطفة هوجاء سرعان ما تلاشت .

وهكذا قررت الا اضيع الفرصة التى قدمها لى القدر ... كما أضعت مثلها من قبل حتى تقدمت بى السن ... وقد لا أصلح فيما بعد للزواج ..

وصارحت السيد عبد المجيد برغبتى .. وباننى ساكون اسعد الناس جميعا لو قبلنى زوجا لابنته ، وستكون مصاهرتى له شرفا كبيرا لى .. واستمع لى الرجل فى هدوء ثم قال :

ـ انت شاب طيب . وقد عرفتك عن كثب . وليس لى اى اعتراض عليك .. لكن أرجو ان تمهلنى بضعة أيام يابنى ..

وعشت اياما فى قلق وانتظار .. وتصورت ان الرجل سياخذ راى ابنته قبل ان يحمل الي موافقته الاخيرة ، فقد عرفته متزنا منطقيا فى كل تصرفاته ..

وذات صباح طلب منى أن أزوره مساء فى البيت، فذهبت اليه قبل الموعد المتفق عليه بدقائق ..

واغلق علينا باب حجرة الصالون .. ثم جلس امامى .. وقال لى بصوته المتزن الهادىء .. وفى بساطة عميقة نفذت الى قلبى :

ـ اسمع يا سيد يوسف .. أنت شخصيا تعجبنى . وليس لابنتى اى اعتراض عليك . واعتقد أننا سنعيش فى تفاهم فستعيش معنا كابنى تماما . فانا لا اقوى على فراق ابنتى .. لانها كل شىء فى حياتى ... لكننى ـ وانا اعتبرك ابنى وصديقى ـ احب ان اُصارحك بشىء مهم قبل كل شىء ...

وسكت لحظة ثم اردف فى صوت خافت حزين :

ـ انفصلتُ عن امها من سنوات بعيدة ... وأسباب هذا الانفصال يؤلمنى ذكرها جدا وتمزق صدرى كسكين حاد .. لكننى طول عمرى احب الصراحة واعبد الصدق .. ولذلك احب ان تعرف عنا كل شىء قبل هذه المصاهرة حتى لا تسمع عنها فيما بعد شيئا يؤلمك او يكون سببا فى ندمك او فى فشل زواجك من ابنتى .

وصمت الرجل لحظة وارتسم على وجهه الاسى .. واردف :

ـ لقد انفصلت عن امها بعد أن سمعت انها على صلة بشاب ... وقد تحققت من هذه الشائعة ، فصارحتها بما سمعت ، وسرحتها بالمعروف . وبعد شهور من الانفصال تزوجت من ذلك الشاب وعاشت معه فى مدينة السويس . لكن هذا الزواج لم يدم سوى عامين فقد مرض الشاب بمرض خطير وانتقل الى جوار ربه . وقد استقرت فى تلك المدينة حيث كان يعمل زوجها . وهى الآن كما سمعت تعيش حياة كريمة وتعمل فى وظيفة باحدى الشركات هناك . وقد اسدلت حجابا كثيفا على خطيئة ماضيها ...

هذا هو سر حياتى يابنى .. اصارحك به لتكون

على بينة من الأمر قبل كل شىء . فلا تظن اننـــا خدعناك او أخفينا عنك ما تكره .

وسكت الرجـــل .. واطرق .. واحسست ان ذكرياته الاليمـة التى شبهها بسكين حاد ما تزال تمزق صدره .. وتدمى نفسه .

وهزتنى شهامة الرجل.. وصراحته وصدقه .. وزاد اعجابى به فقلت :

ــ اظن ان من الظلم الشديد ان أحمل فتاة بريئة كاملة الخلق كالآنسة سميرة تبعــة نزوة اقدمت عليها امها فى لحظة ضعف ياسيدى ...

ثم التقطت أنفاسى واردفت فى اخلاص :

ــ اننى ما زلت على عزمى يا سيدى . وأرجو ان تشرفنى بمصاهرتك ..

فاشرق وجه الرجل .. ولمعت عيناه وقال :

ــ اذن لم يخب ظنى فيك . انت شاب عاقـل ياسيد يوسف . لكن هناك امر آخر اود ان اعرضه عليك ايضا .. ان ابنتى تراسل امها دائما وتذهب احيانا فتقضى معها بضعة ايام فهى تحبها كثيرا . ولذلك أحب أن يكون هذا الزواج بموافقة امهـا أيضا . وأنا واثق انها ستوافق على زواجك منها فهل لديك مانع ؟

فقلت :

ــ ابدا ياسيدى ... افعل ما يتراءى لك ...

ــ اذن ساكتب اليها عنك .. فامهلنى اياما حتى يصل ردها ...

وبعد ايام قال لى السيد عبد المجيد :

ــ يا سيد يوسف..وصلنى رد السيدة عنايات وليس لها اى اعتراض على وظيفتك او خلقك . لكنها ترجو ان تذهب لمقابلتها قبـل البدء فى اى شىء .. والسويس قريبة كما تعرف . ساعتان فى الاوتوبيس وتستطيع أن تذهب فى الصباح وتعود فى نفس اليوم ...

واعطانى العنوان ...

كانت الرحلة الى السويس فى الصباح الباكـر جميلة ومريحة فى السيارة البولمان .. وكان وجه السيد عبد المجيد الصامت الحزين يتابعنى طوال الرحلة .. وكانت شخصيته الهادئة وتصرفاتــه المتزنة تشغل تفكيرى ... وعجبت كيف لم يستطع

وهو الرجل المجرب المتزن الجذاب ، أن يسوس امرأته ... فهجرته الى شاب غِرٍّ .. ليس لـه رجولته وقوة شخصيته .. فما أعجب المرأة .. !

واخذت افكر فى السيدة عنايات .. واحـاول ان اتخيل صورة وجهها .. وشخصيتها .. وحياتها ، وهى تعيش فى عزلة بعد أن رحل عنها الشاب الذى احبته .. والذى تركت من اجله بيتها .. وزوجها وابنتها .. وضحت فى سبيله بكل شىء ...

وصلت الى شقة السيدة عنايات فى غير عناء ، وضغطت على الجرس ، ففتحت لى الباب خادم صغيرة وتقدمتنى الى حجرة الصالون ..

وبعد لحظات طَرَق الباب' طرقة خفيفـــة مستاذنة ، ودخلت السيدة عنايات ..

كانت فى حوالى الاربعين .. وان كانت تبدو اصغر من سنها كثيرا .. وترتدى ثوبا اسـود محتشما .. كانت بيضاء ممشوقة .. وافـرة الحسن .. لها جمال متكبر كجمال أميرة عاشت طيلة عمرها فى اروقة القصور .. جمال يرغم المرء على الاطراق فلا يقوى على أن يرفع عينيه الى وجهها ..

كان لون بشرتها فى صفاء المرمر .. وبدا لى انها اجمل من رأيت من النساء .. لها جـاذبية لا تقاوم .. جاذبية تأسر الروح وتجعل القلب تتلاحق نبضاته فى الصدر ..

وكان فى عينيها حزن .. سواد العينين عميق عميق .. يطفر منه حزن ينبع من القلب وينعكس على الوجه الجميل فيضفى عليه غموضا آخاذا ..

واخذت ارقبها خلسة وانا مضطرب .. وقلبى يدق فى صدرى حتى أكاد اسمع دقاته تدوى عالية.

اعتبرنى مجنونا ان شئت .. او اعتبرنى احمق .. غرا .. مسلوب الارادة .. ولكنى اقسم .. اقسم بكل مقدس ان الحب من اول نظرة حقيقـة واقعة .. ناصعة .. كضوء الشمس ..

لقد نسيت عندما رأيت السيدة عنايات كل شىء .. نسيت السبب الذى جئت من اجله .. نسيت زلتها .. نسيت الجرم الذى اقترفته فى حـق زوجها وابنتها ... نسيت السيد عبد المجيـد ونسيت سميرة .. نسيت ماضى حياتى ومستقبلها وتركزت كل آمالى فى هذه المرأة..فقد كانت صورة

مجسمة للمرأة التى طالما حلمت بهـــا ورسمت صورتها فى خيالى ..

تمنيت لو أعيش معها بقية حياتى .. ولو فى كوخ حقير .. كل أثاثه حصيرة .. وإناء واحد .. نأكل فيه معا ..

ورأيتها تفحصنى بنظراتها .. من قمة رأسى الى جوربى وحذائى .. وبدا لى أن نظراتها النافذة الذكية قد تسللت الى أعماق نفسى وقرأت كل ما يدور فى رأسى ..

وتحدثت الى فى صوت عذب رقيق .. واعتذرت لى عن المتاعب التى سببتها لى .. فلما قلت لها أننى سعدت كثيرا بالرحلة افتر ثغرها عن لؤلؤ منضود ...

وبعد أن قدمت لى بيديها فنجان القهوة قالت :

ـ اننى واثقة من رجاحة عقل السيد عبد المجيد. وكنت أستطيع أن أكل اليه كل شىء لكننى أحب سميرة كثيرا . وأتمنى لها السعادة التى لم تتحقق لى مع أبيها . ولذلك طلبت مقابلتك لأسالك سؤالا يهمنى جدا أن أسمع جوابك عليه .. قبل الموافقة على هذا الزواج ..

كنت لا أكاد أسمع حديثها .. فقد سـحرتنى شخصيتها .. وسبانى جمالها .. وكنت أحاول جاهدا أن أنتزع نفسى من تلك الشبكة السحريـة التى سقطت فيها ..

وبعد لأى .. قلت لها :

ـ أنا طوع أمرك .. وسأكون معك صريحـــا صادقا ..

وبدت على وجهها سمات الجـــد الصـــارم وسألتنى :

ـ قل لى يا سيد يوسف . هل تحب سـميرة وتبادلك الحب ؟

وحدقت فى وجهى تنتظر الجواب ..

ارتبكت .. وأطرقت .. وبعد تفكير سريع قررت أن أقول الحقيقة .. الحقيقة الخالصة .. مهما يكن الثمن .. فلم يعد يعنينى قط .. منذ رأيت السيدة عنايات .. أن ارتبط بابنتها أو بأية فتاة أو امرأة أخرى فى الوجود سواها هى ..

قلت فى صوت خافت :

ـ الحقيقة لم يكن بيننا أى حب .. لقد اخترتها لأخلاقها ولتربيتها الكريمة ..

فقالت السيدة فى كلمات قاطعة .. كحـــد السكين ..

ـ اذن .. فلا يجب قط أن يتم هذا الزواج .

كانت تضطرب انفعالا .. وقد احمر وجهها .. وارتعشت يداها .. وأردفت فى انفعال تقول :

ـ ما دام الحب لا يربط بينكما فأرجو أن تعدل عن هذا الزواج . فالزواج الذى يتم دون حب تكون نهايته عذابا لا ينتهى ..

لم أستطع أن أصور ما كنت أشعر به حينذاك ، وما كان يضطرم فى رأسى وفى صدرى من أفكار ومشاعر ، فقد أذهلتنى هذه المرأة بإجلالهـــا وتقديسها لكلمة الحب .. حتى كدت أركع عند قدميها لأرفع اليها آيات اعجابى بها ..

وتوهجت أمام عينى كلمة الحب .. ياله من خالد يبقى على الزمن . ويمنح القلوب السعادة ويكون



اساسا خالدا لكل بيت سعيد ..

كنت اريد أن اسبر أغوار هذه السيدة التى تقدس الحب .. والتى ترفض كل زواج لا يتم الا نتيجة له . فقلت :

ـ ولكن اسمحى لى يا سيدتى ان اسالك سؤالا : هل يجب أن يقوم كل زواج على الحب .. ؟

فاجابت فى حدة :

ـ نعم .. يجب أن يقوم كل زواج على الحب . والا فمصيره الفشل والشقاء . اننى اتكلم عن تجربة .. اسمع يا عزيزى .. لعلك سألت نفسك عن سبب انفصالى عن زوجى .. أو لعلك تعرفه .. لا ادرى .. ولكننى ساصارحك به . لقد تزوجت عبد المجيد دون أن يكون بيننا حب . وتصورت اننى ساحبه على مر الايام . لكننى لم احبه .. لم أحبه قبل الزواج ولا بعده .. وكانت حياتى معه عذابا مقيما وجحيما لا يحتمل ..



شهقت .. ومدت يدها فوضعتها على فمى وقالت :

ـ ارجوك .. لا تتكلم .. لا تزد عذابى ..

رايت شفتيها ترتعشان .. وبهت لونهما .. وفى العينين السوداوين الحزينتين لمحت ظما الى الحنان ..

لذت بالصمت .. واطرقت .. واحسست ان الغاية من زيارتى قد انتهت ، واننى يجب ان انصرف .. ولكن كيف .. وماذا افعل مع تلك العاطفة التى اكتسحت صدرى كفيضان جارف .. هل أصارحها بها .. ولو فعلت لبدا لها اننى مجنون هرب على الفور من مستشفى المجاذيب ، ولكان الموقف مخزيا .. ولا ريب انها ستدفع بى الى الباب .. فى احتقار .. فكيف اصارحها بالحب وقد جئت لأخطب ابنتها ..

وودعتنى السيدة عنايات حتى الباب .. وعندما مدت يدها لتصافحنى .. تعلقت عيناى بعينيها .. فى نظرة خاطفة ، واندفعت الدماء الى وجهى ، وخالجنى احساس قوى بانها ادركت بغريزة المراة ما اعتمل فى صدرى من عاطفة .. فتضرج وجهها .. واحسست ايضا أن عاصفة جامحة اجتاحت صدرها ، مثلما اجتاحتنى .. فقد بذلت جهدا لكى تقول لى :

ـ مع السلامة .. ساكتب فورا الى عبد المجيد فلا تحمل هم مصارحته بما دار بيننا من حديث .

وعدت الى القاهرة .. وفى صدرى جذوة من نار .

وقلت للسيد عبد المجيد بايجاز ان السيدة لم توافق وانها ستكتب اليه .. واننى ساحترم رغبتها فهى حريصة على سعادة ابنتها ، ولم نتحدث فى الموضوع ثانية ..

ومرت أيام ..

ولكن هل استطعت أن أنسى السيدة عنايات ..؟

لم انقطع عن التفكير فيها لحظة .. وقررت ان اعود الى السويس واصارحها بما يكنه قلبى واطلب اليها ان تقبلنى زوجا لها ، فقد عزمت ان اعيش بقية عمرى مع هذه المراة ، وعشت فى حيرة مريرة وانا لا ادرى كيف أجرؤ على مصارحتها .. ثم لم اعد احتمل .. وفى ظهر يوم عقب خروجى من العمل وجدت نفسى اتجه الى محطة الاتوبيس

.. ثم ركبت العربة الذاهبة الى السويس ..

عندما وصلت الى السويس كانت الشمس تميل الى الغروب .. وكل المرئيات تسبح في ضوء الشفق الوردي .

وفتحت لي الباب بنفسها ...

وما ان رأتني حتى احمر وجهها .. وارتعشت شفتاها ..

وعندما ضمتنا غرفة الصالون اضطربت وجف حلقي ، واحترت كيف ابدأ ، لكنها انقذتني من حيرتي عندما قالت لي في كبرياء وحزم :

ــ ما الذي جاء بك .. ؟

فقلت وانا انظر اليها في رجاء ووجهي يفضح مشاعري :

ــ انا جئت لأتحدث اليك عن امر يهمنا معا .

فشهقت .. ومدت يدها فوضعتها على فمي وقالت :

ــ ارجوك .. لا تتكلم ... لا تزد عذابي ..

ــ لست طفلا يا سيدتي . أنا رجل متزن وغرضي شريف ..

ــ من فضلك ... كفى ... كفى ..

ــ لقد صارحتك يا سيدتي بأنه ليس هناك اى حب بيني وبين سميرة فليس هناك ما يحول بيني وبينك ..

ــ مستحيل .. لقد طعنت زوجي .. فلن اطعن ابنتي ابدا .. لقد غلطت مرة .. وكرهت احتقار الناس . قل لي ماذا يقول الناس لو حدث هذا .. بل ماذا تقول ابنتي ..

وصرخت ..

ــ ارجوك .. اذهب عني ..

وانهمرت دموعها ..

واخذت استعطفها .. وأتوسل اليها ... ان تقبل الزواج مني .. لكنها رفضت في اصرار وقالت في حزم :

ــ لا تحاول مطلقا . كيف اعيش وانا اتصور ان ابنتي ، وهي أعز انسان لدى في الوجود ، ستظن انني لم اوافق على زواجك منها لأنني اردت ان استأثر بك لنفسي . مجرد تصوري هذا يكاد يقتلني ..

وعندما صافحتها مودعا .. احسست بيدها في يدي باردة كالثلج..وكان وجهها جامدا..ومن عينيها تشع نظرات كبرياء حزين ..

وغادرت الشقة مطرقا حزينا .. وظللت اتسكع حول بيتها وانا ارقب النور في نافذتها ، واطفأت المنازل حولي أنوارها ، وظل نور شقتها مضاء .. لا ريب انها مسهدة تتعذب .. وانا واقف غير بعيد منها اتعذب .. يفصل بيننا جدار رهيب من التقاليد والعرف ..

وقضيت بقية الليل في فندق ، وفي الصباح المبكر ركبت الاوتوبيس الى القاهرة .. ومضى بي وسط مساحات واسعة من الرمال .. جافة مجدبة كحياتي تماما .. وكنت ارى وجهها المتكبر العنيد يلوح لي من بين كثبان الرمال ..

ولكن هل استطعت أن انساها .. ؟

كتبت اليها مرة .. ومرات .. ولم ترد على بكلمة .. ثم كتبت اليها خطابا طويلا .. حدثتها فيه عن حبي لها .. وحاجتي اليها ..

وذات يوم وصلني خطاب عليه خاتم السويس .. ففضضته بقلب خافق ويد مرتعشة .. وقرأت هذه السطور القليلة :

« أنا انسانة تعسة معذبة ..أكفر عن خطيئة ارتكبتها في ماضي حياتي .. ولن اقبل ــ ولو اعطيتني ذهب الأرض كله ــ ان اقترف خطيئة اخرى في حق ابنتي .. فكن نبيلا وحاول أن تنساني ودعني اعيش في سلام »

لكنني لم انسها ...

وما زلت اذكر وجهها وانا اصافحها مودعا لآخر مرة وهي واقفة امامي في كبرياء حزين ، وما زلت اذكر موقفي أمام بيتها اتطلع الى النور في شقتها واستمع الى وقع اقدامي يتردد صداه في سكون الليل ، واستعيد ما دار بيننا من حديث وكل كلمة نطقت بها .. ويخيل الي احيانا انها تذكرني كما اذكرها تماما .. ويغمرني احيانا احساس قوي باننا سنلتقي .. يوما ما . ■■

سعد حامد ــ القاهرة

الداء الذي يشغل

الإمساك

س : هل حقا لهذا الداء مثل هذه الخطورة التي يدعون ؟

جـ : نعم ، له هذه الخطورة ، ولعله من الداءات التي تشغل همّ الناس ، على الصحة وعلى المرض على السواء . اما على الصحة فانتظام سير الطعام فى الامعاء دليلُ الصحة ، وافراغ فضلات الطعام فى نهاية هذا السير هو الفصل الأخير من عملية الهضم .

اما على المرض فيشتغل الناسُ به للذى يؤثر به فى الصحة العامة وفى اختلال المزاج خاصة .

والاهتمام بالافراغ شيء تهتم به الامهات فى اطفالها منذ يولدون ، فهى تعدّ مراته على الطفل عداً . فاذا انتظم فالمكنة الانسانية سائرة على ما يرام . واذا اختل ، بزيادة او نقصان ، دلها ذلك على خلل لا بد من اصلاحه . ولون البراز عندها ، ورائحته ، دليل شيء كثير .

س : وفى الشيخوخة ؟

جـ : وكما فى الطفولة فكذلك فى الشيخوخة . فالامساك من متاعب الشيخوخة الكبرى ، وله نصيب كبير فى ضيق الشيخ بحياته .

وما بين الطفولة والشيخوخة يظل الانسان يراقب جسمه ، ما يخرج منه ، وكم يخرج .

وما يزال عند بقية من اهلنا ، اولئك الذين لم تمسُّهم بعدُ رقة المدينة ، ما تزال عندهم تحية يحيون بها من يخرج من بيت الخلاء . انهم يصيحون به : شفيت . ويرد : عوفيتم او عوفيت . وهى تحية تدل على موضع الافراغ وربطه بالعافية فى اذهان الناس الذين لايزالون على الفطرة .

س : تحية ذهبت بها المدينة ، وحسنا فعلت . فالحديث فى هذه الامور يتنافى والذوق السليم .

جـ : ذلك لأن المدينة باعدت بين الناس والفطرة ، وما اكثر ما بها من خداع . ان الرجل الذى هو على الفطرة ، لا يكاد يشكو من امعائه شيئا ، انما الشاكى هو ربيب هذه المدنية . والامساك ، فى هذه المدنية ، ينفق الناس فى شراء عقاقير تختص به فوق ما ينفقون فى سائر العقاقير لسائر الداءات . هكذا يقول اهل الاحصاء . والمروّجون لهذه العقاقير كسبوا الملايين بحسن دعايتهم ، معتمدين على ما فى اذهان رجال هذه المدنية ونسائها من ربط السعادة بما يجرى فى امعائهم من اسهال وامساك .

س : هل تحدثنى عن مسير هذا الطعام فى الجسم، على الحال السوىّ ، ثم على ما يطرأ على هذا الحال من خلل ؟

جـ : انت تأكل الطعام ، فتمضغه . وبينما انت تمضغ تتحلب من فيك سوائل

بقلم "ابن زهر"

بها أول هاضمات الطعام . ومن الفم يجرى الطعام الى انبوب يسمى المرىء ، فالى المعدة . وهناك فى المعدة يزداد انهضاما بسوائل تخرج من جدران المعدة هاضمة . ومن المعدة يذهب رويدا رويدا الى الأمعاء الدقاق . ويجرى فى الامعاء الدقاق أشباه ما يجرى فى المعدة . ويجرى كذلك امتصاص ما ينهضم ، تمتصه جدرانها . ويأتى بعد ذلك دور الامعاء الغلاظ ، وفيها يكون الطعام ، أو ما بقى منه ، ذا مزاج بين السائل والصلب .

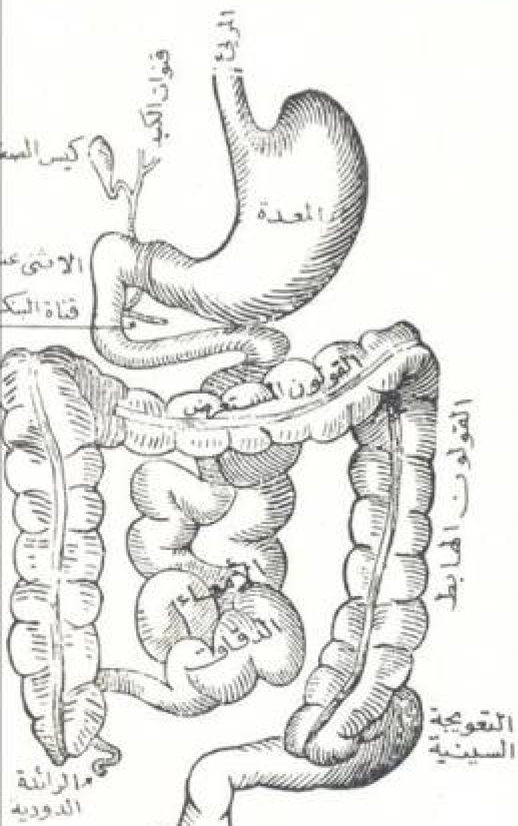
ومروره بالأمعاء الغلاظ بطىء السير . وينتهى به المطاف بأن يصير ذا مزاج صلب نوعا ما ، هو الذى نسميه البراز .

ويأتى بعد الأمعاء الغلاظ ، الطرف الأخير من القناة الهضمية ، ونسميه المستقيم .

وبين المستقيم والأمعاء الغلاظ ثنية على شكل الحرف الأبجدى اللاتينى «S» ، من أجل هذا أسميناه بالعربية التعويجة السينية .

ولا انسى ان أقول ان الحلقة الأخيرة فى المستقيم هى الأست ، وهو يتسع عند خروج البراز منه ، ثم يضيق حتى ينغلق .

والمستقيم هو فى العادة فارغ . ثم تدفع اليه الفضلات . فما يكاد يحس المستقيم بالذى دخل فيه حتى يقوم فى الجسم الاحساس بالتبرز . وبالتبرز يتخلص الجسم من فضلات طعامه . وهو احساس لا شك مريح ما كان الافراغ سهلا كاملا .



س : ومن اين تأتى القوة التى تدفع البراز الى الخارج ؟

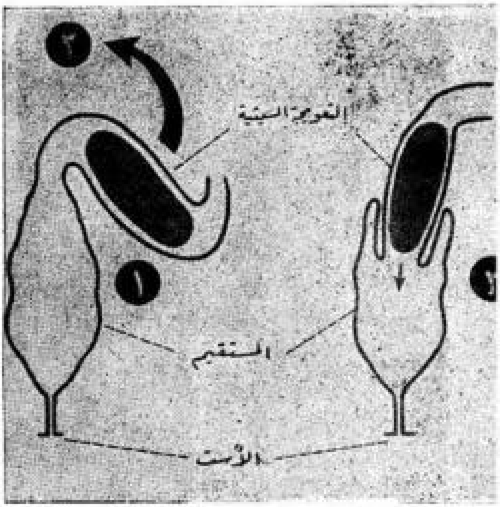
جـ : ان الأمعاء الدقاق تصب فى الأمعاء الغلاظ عند جانبك الأيمن ، من

أسفل . وهناك تبدأ الأمعاء الفلاظ وهي تتألف من : قولون (انبوب) صاعد . ثم هو يتجه أفقيا ويسمى بالقولون المستعرض ، ثم هو يتجه الى أسفل ويسمى بالقولون الهابط ، ثم تأتي التعويجة السينية،فالمستقيم . والنصف الأيسر من الأمعاء الفلاظ هو النصف الذي يتقبض فيدفع بالبراز الى المستقيم فالى خارج الجسم ، يعينه على ذلك عضلات البطن اذ تتقبض كذلك .

اسباب الامساك

س : واذن فما سبب الامساك ؟

ج : ليس للامساك سبب واحد ، ولكن اسباب متعددة . وقد يجتمع منها اكثر من سبب .



ترى الى اليسار صورة التعويجة السينية وقد امتلات بفضلات الطعام ، وهي على وشك ان تنتقل من الوضع (١) الى الوضع (٢) لتكون هي والمستقيم على خط محوري واحد . وتتم عملية التبرز بعد ذلك بان تقوم هذه التعويجة ، وقد استقامت ، بعصر ما بها من فضلات ، ودفعها الى المستقيم كما هو ظاهر في الوضع (٣). واذ يمتلىء المستقيم يعصر ما به فيخرج من الاست .

ومن تلك الأسباب أن لاتبقى فى الجزء الأيسر من الأمعاء الفلاظ بقية كافية من الفضلات تملؤه . ذلك لأن هذا الاحساس بالامتلاء هو الذى ينشط الأمعاء فتنقبض فتدفع الطعام الى أمام . **لهذا ننصح** دائما بأن يحتوى غذاء الناس على نصيب من الخضر ومن السلطات الخضراء، ومن الفواكه ، لكي تبقى منها فضلات صلبة كافية تملأ الأمعاء .

س : ثم ماذا ؟

ج : ثم لابد ان تظل هذه البقايا الصلبة متشبعة بالكثير من الماء ، والا يصعب طردها . لهذا وجب أن يشرب الفرد منا المقدار الكافى من الماء . ويحسن شرابه على الريق ايضا ، عندما يصحو . والعرق الكثير عند الرجل قد يسبب الامساك ، الا اذا هو عوض عنه بما يشرب من سوائل .

س : ثم ماذا من الاسباب غير هذا ؟

ج : ثم قد يرجع سبب الامساك الى أعصاب الممسك . فقد يحدث خلل فى جهاز الرجل العصبى يكون منه ضعف او تعطل عمل تلك الاعصاب المتصلة بالأمعاء الفلاظ ، فيكون الامساك . ان كل حركة فى الجسم لا يحركها الا العصب . واليوم وجد الأطباء ادوية تعالج أعصاب هذه الأمعاء وتثيرها الى أن تعمل .

س : ثم ماذا بعد هذا ؟

ج : المبالغة فى استخدام المسهلات حتى تصبح بعض فروض العيش . ان هذه المسهلات تهيج القولون ، فينقبض، ويظل كذلك. واذا زادت اهاجته وتكررت كثيرا ، فهو سوف ينتهى بأن يفرغ منه الجهد ويتعطل عن العمل او يكاد .

وسبب آخر كثيرا ما يغفل عنه الناس. ذلك استجابة داعى الافراغ عندما ينذر. ان الطبيعة تنذر ، ثم تنذر ، فاذا لم يستجب الانسان لها ، فى افراغ أو غير افراغ ، غضبت فرفضت ، او كادت ، أن تنذر مرة أخرى . ان كثيرا من الناس

يهمل دعوة الطبيعة اياه الى ان ينهض الى بيت الخلاء ، وهو يسوّف ، ثم يسوف ، والنتيجة الأخيرة امساك مزمن لا يبارح.

اعراض الامساك

س : وما هي اعراض الامساك ؟

ج : لا أظن اني في حاجة الى ذكر اعراض ، فهي اعراض يحسها الناس جميعا ، فما أحد لم يصب ، ولو بعض حين ، بامساك . ولكني ذاكر لك أعراض الامساك المزمن ، ذلك الذي قد أصبح مرضا .

فأول هذه الأعراض ضياع الشهية . ومنها سوء رائحة الفم . ومنها لسان عليه غشاوة . ويصبح المريض بالامساك المزمن يحس بالتعب الجثماني لأقل مجهود يبذله . وكذلك يتعبه المجهود العقلي البسيط . والمسائل البسيطة ، والمشاكل العادية ، التي كان لا يحس بمجهود يتطلبه حلها ، تصبح لا تحَلّ عنده بسهولة ، ولا بالسرعة العادية التي كانت .

ويصيب المريض ، فيما يصيب ، القلق . فلا يكاد يسكن الى شيء الا تحرك ، ولا يكاد يتحرك الا سكن .

وقد يصيبه الصداع ، والدوخان ، وقد يصيبه رنين في اذنيه .

وقد يصيبه فقد الدم ، ويعلو وجهه وجلده اصفرار .

واظن في هذا الكفاية ، وفيه الازعاج الكافي .

العلاج

س : ثم ما العلاج ؟

ج : العلاج واضح في ذكر تلك الأسباب . ازل هذه الأسباب تزل نتائجها .

ومع هذا اقول لك ان أهم شيء ، لا سيما في الطفولة والشباب ، أن تنتظم أوقات الامتلاء والافراغ . وأن يكون للافراغ خاصة وقت لا يختلف .

وخير الأوقات يكون في الصباح ، من بعد افطار . تعوّد أن تزور بيت الخلاء في هذا الوقت ، ولو لم يكن بك حاجة . وابق هناك ، لا دقيقة ، ولكن دقائق عشرا .

والطعام اختره متنوعا ، به فضلات لا تنهضم : الخضر . السلطات . الفواكه ، كل هذا ذكرناه . وذلك بالاضافة الى اللبن ، والحبوب ، واللحوم والبيض .

ثم الحركة : المشي . اللعب . الرياضة بصنوفها .

ثم الماء والسوائل : اشرب منها الكفاية . ومن الماء عند اليقظة صباحا .

وعضلات البطن : قوّها بالتدليك ان ضعفت . انها القوة الدافعة التي تعصر البطن عصرا فتساعد الامعاء الفلاظ في الافراغ .

واذا امسكت امعاؤك ، احيانا ، فاستعن بجرعة من الزيت المعدني المصفّى المخصص لذلك ، تشتريه من الصيدلي .

واستعن بتلك المواد التي لا تنهضم ، وتبقى في الأمعاء آخر الأمر فتملؤها ، وهي اذ تملؤها تحركها ، ثم لا تكون لها خشونة تهيج الأمعاء . ومن أمثال ذلك « الكثيرة » ، تنقعها في الماء فتنفش ، ويكون لها مزاج الفالوذج . وفي الصيدليات اشباه لهذه ، منها « الآجار Agar »

س : والمسهلات ؟

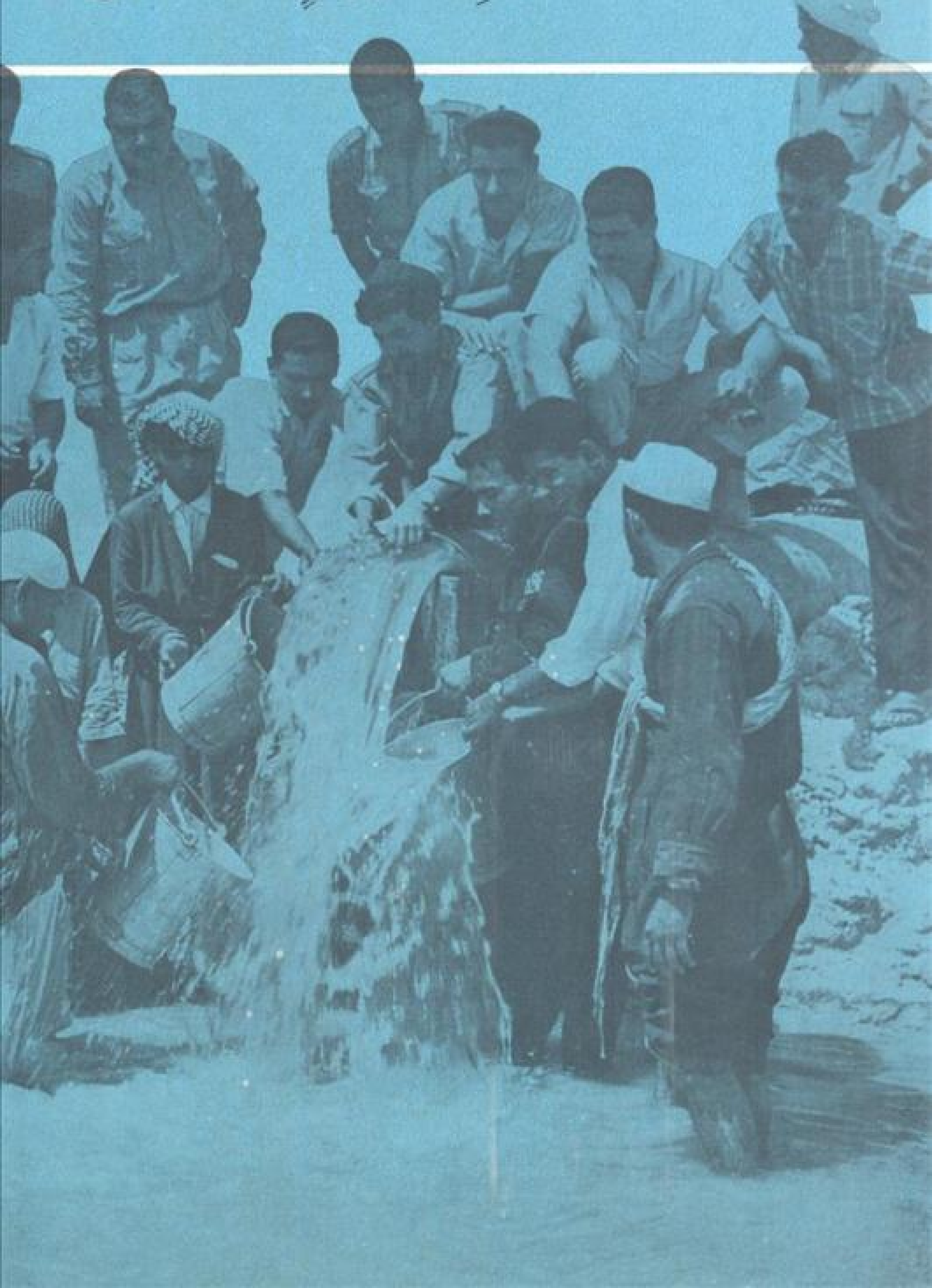
ج : أحيانا ، حتى لا تكون عادة .

س : والحقنة ؟

ج : نعم والحقنة تكون عند استعصاء . حقنة زيت معدني ، أو حقنة زيت الزيتون ، او حتى الماء وحده ، قد يحتاجها الانسان لاسيما الذي بلغت أمعاؤه حدّ التهيج ، فهي لا تحتمل غير اللين الهيّن ، ذي الملمس الناعم . ■■

« ابن زُهْر »

اكتِشَافُ ثَلاثِ بُحَيْراتٍ تَحْتَ الأَرْض



تحتوى على مائة بليون جالون

الكويت تعثر على الماء العذب!



فوهة انبوب الضخ يتدفق منها الماء وقد تجمع حولها لفيف من العمال فرحين .. وهذا الانبوب يتدفق منه الماء بمعدل مليون جالون فى اليوم .

الماء العذب في الكويت

■ صفحة جديدة ومشرقة تفتح في تاريخ الكويت ..

صفحة بددت الأسطورة القائلة بأن لا ماء عذب في الكويت وبأن هذه البلاد ما هي الا اسفنجة مشبعة بالبترول .

صفحة جديدة حطمت نادرة قديمة تحكي عن ذلك البدوي الذي كان ما أن حفر بئرا بحثا عن الماء حتى يخرج له الذهب الاسود متدفقا من تحت الرمال .

لقد حفرت الكويت اليوم بئرا ـ حفرته بحثا عن الماء العذب لا عن البترول .

بدأت الماكينات والحفارات تعمل بجد .. وبدأت الانابيب تتوغل في حبيبات الرمال الناعمة .. وعلى عمق ٧٠ قدما اكتشف الماء .. لا لم يكتشف ـ الماء ـ بل اكتشفت بحيرة من الماء العذب .. واستمر الانبوب في نزوله وعلى عمق ٨٠ قدما اخرى اكتشفت بحيرة ثانية من الماء العذب واستمر الانبوب في نزوله وعلى عمق ٢٥٠ قدما اكتشفت بحيرة ثالثة من الماء العذب .

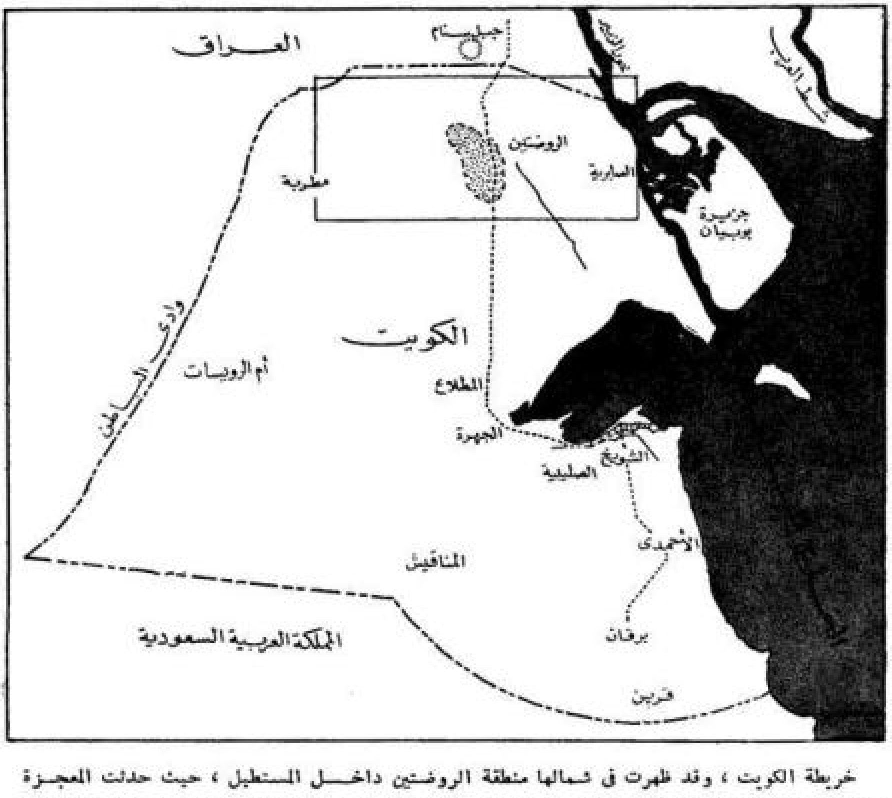
ثلاث بحيرات اكتشفت مرة واحدة تحت الرمال المحرقة في قلب الصحراء .

١٠٠ بليون جالون

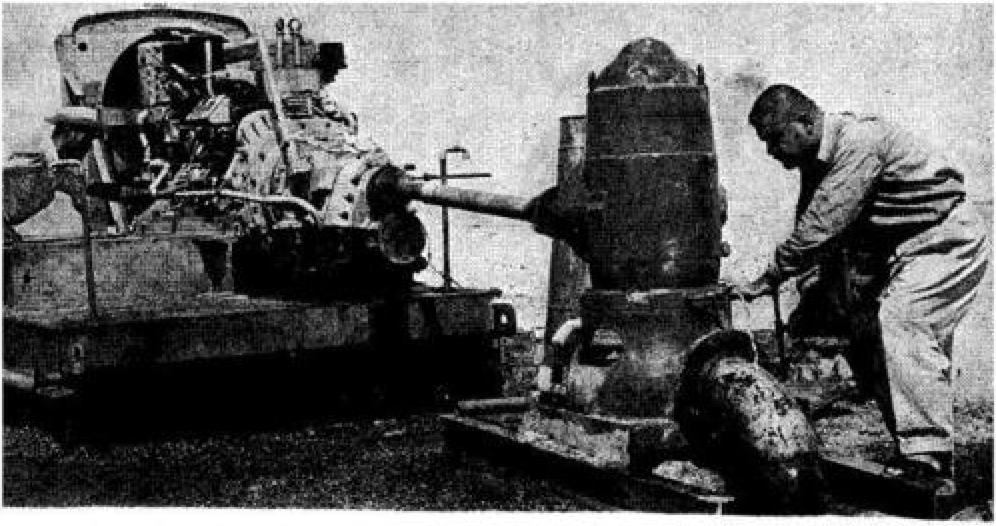
وجاء الخبراء المختصون وشاهدوا الماء المتفجر .. وبعد عمليات معقدة تناولت حفر آبار جديدة وتصوير جوي وغير ذلك قدم الخبراء تقريرا قالوا فيه : ـ

« مبروك .. لقد أصبحت الكويت تملك ماء حلوا مثل ماء دجلة والفرات والنيل والاردن » .

وقدرت كمية المياه العذبة الموجودة في تلك المنطقة



خريطة الكويت ، وقد ظهرت في شمالها منطقة الروضتين داخل المستطيل ، حيث حدثت المعجزة واكتشف الماء العذب بكميات وفيرة .. وترى على الخريطة خطا منقطا يبين الطريق من مدينة الكويت الى منطقة الروضتين .



الجزء العلوى من جهاز الضـــخ ، المركب على البئر رقـــم ٩ ، وبجواره محرك مكنة الديزل التى تقوم بتشغيله .

الصغيرة بنحو ١٠.. بليون جالون ، أى نحـــو ٤٥. مليون متر مكعب .

قصة الماء فى الكويت

وقصة الماء العذب فى الكويت قصة كفاح وعرق وتعب وحرمان .. كان اهل الكويت لسنين طويلة وحتى سنين قليلة خلت يعتمدون فى تأمين حاجتهم لشربهم وطبخهم على مياه الأمطار .. كان فى كل منزل بئر عمقه عدة أقدام مطلية جدرانه بالاسمنت، تتلاقى عند فوهته أنابيب ينحدر اليها ماء المطـر من السطح . والى هذا البئر كانت تضاف كمية محدودة من المياه التى تنقلها قوافل السفن من شط العرب قرب البصرة على بعد مسافة تقرب من ١٨٠ ك.م. حيث يلتقى النهران العظيمـــان دجلة والفرات ويصب ماؤهما العذب فى الخليـج المالح . وقد خصصت حكومة الكويت بواخر كبيـرة تجلب الماء وتصبه فى خزانات كبيرة على شاطىء الكويت وتبيعه للأهالى بسعر فلسين للصحيفةذات الاربعة جالونات .

غير أن تدفق عائدات النفط الضخمة علىالكويت وما نتج عنها من حركة اعمار شاملة ورفع مستوى الناسأضعافا مضاعفة جعل هذه المصادر عاجزة عن ان تلبى الحاجات الجديدة للماء .

وفى عام ١٩٥١ اتجهت الكويت صوب البحـر فانشأت أول محطة تقطير تنتج مليون جالون ، وبدأ ماؤها ينساب فى عام ١٩٥٢ ، غير أن حاجة الناس ازدادت بشكل دفع بادارة الكهرباء والماء والغـاز الى مضاعفة هذه الكميات باستمرار . وفى خلال تسع سنوات ارتفعت طاقة انتاج محطات التقطير من مئة مليون جالون فى السنة الى أكثر من ١٥٠٠ مليون جالون فى السنة . وهذه المحطات تعتبـر أكبر محطات لتقطير المياه فى العالم حتى أن الكتّاب والصحفيين الأجانب وصفوها بأنها أعجوبة العالم الثامنة .

وفى الكويت مياه جوفية مالحة كانت ولا تزال تستعمل للزراعة البسيطة البدائية فى قرى الجهرة والفنطاس والفحاحيل وغيرها .

المياه الصليبية

وفى منطقة الصليبية التى تبعد حوالى ١٥ك.م. عن مدينة الكويت توجد ميـــاه مالحة غزيرة . وتحتوى هذه المياه على نسبة من الأملاح تقرب من ٤٠٠٠ جزء لكل مليون ، الامر الذى جعل حتى امكانية الاستفادة منها للاغراض الزراعية امكانيـة محدودة . ومع ذلك ، ولتلهف الناس على الزرع مهما كان الثمن ، فقد زاد انتاج المياه من تلـك المنطقة ، ووصل الى حوالى سبعة ملايين جالون باليوم تنتج من ٦٠ بئر .ويستعمل معظمها للزراعة وللاغراض المنزلية المحدودة . ومن المتوقع أن يصل الرقم الى ١٠ ملايين جالون خلال سنتين .

عدد السكان فى ازدياد

ان عدد سكان الكويت فى ازدياد مضطرد ، وكذلك

حاجتهم للماء . فقد كان معدل الزيادة السنوية في استهلاك الماء العذب خلال السنوات الخمس الماضية ٢٥٪ كل سنة . لذلك فقد رأت الحكومة بان حلا جذريا وشاملا يجب أن يوجد لمشكلة الماء في الكويت . وتمهيدا لذلك فقد حصرت وجمعت جميع المسؤوليات المتعلقة بهذا الأمر بجهة واحدة هي ادارة الكهرباء والماء والغاز .وقد قدم رئيسها سعادة الشيخ جابر العلي السالم الصباح للمجلس الأعلى مذكرة في شهر نوفمبر ١٩٦٠. شرح فيها مشكلة الماء في الكويت وحاجات المستقبل وقدم اقتراحات عملية لحلها . وفي تلك المذكرة بيّن سعادته أن تقريرا متحفظا لاستهلاك الكويت من المياه العذبة على نفس الأسس القائمة سيكون بمعدل لا يقل عن ٢٠٪ زيادة كل سنة ، وعليه فان الحد الادنى التالي يجب أن يؤمن على الشكل التالي :ـ

السنة	الاستهلاك اليومي المنتظر بالجالونات من الماء العذب
١٩٦١	٤٫٢٧٩٫١٣٣
١٩٦٢	٥٫٦٧٤٫٩٦٠
١٩٦٣	٦٫٨٠٩٫٩٥٢
١٩٦٤	٨٫١٧١٫٩٤٣
١٩٦٥	٩٫٨٠٦٫٣٣٢

اما اذا تقرر أن يزود الماء العذب مباشرة الى البيوت فان ذلك يعني أن زيادة أخرى يجب أن تؤمّن أكثر مما هو مذكور أعلاه .

ماء حلو يتفجر من الارض

وبينما ادارة الكهرباء والماء والغاز تشحذ الذهن بحثا عن وسيلة لمضاعفة انتاجها من الماء العذب للسنين الخمس القادمة ، كانت تجرى على بعد ..اك.م.من مدينة الكويت في منطقة الروضتين عملية حفر آبار جوفية لتزويد متعهد رصف طريق البصرة بالمياه اللازمة دون النظر الى نوع هذه المياه وحين ضُخّ الماء من أحد الآبار وبدأ العمال يتذوقونه ، تطلع كل منهم الى الآخر .. ثم بداوا يشربونه لأنه ماء عذب .

وأجريت دراسات وتحليلات لعدة أشهر خرجت منها النتيجة التالية :

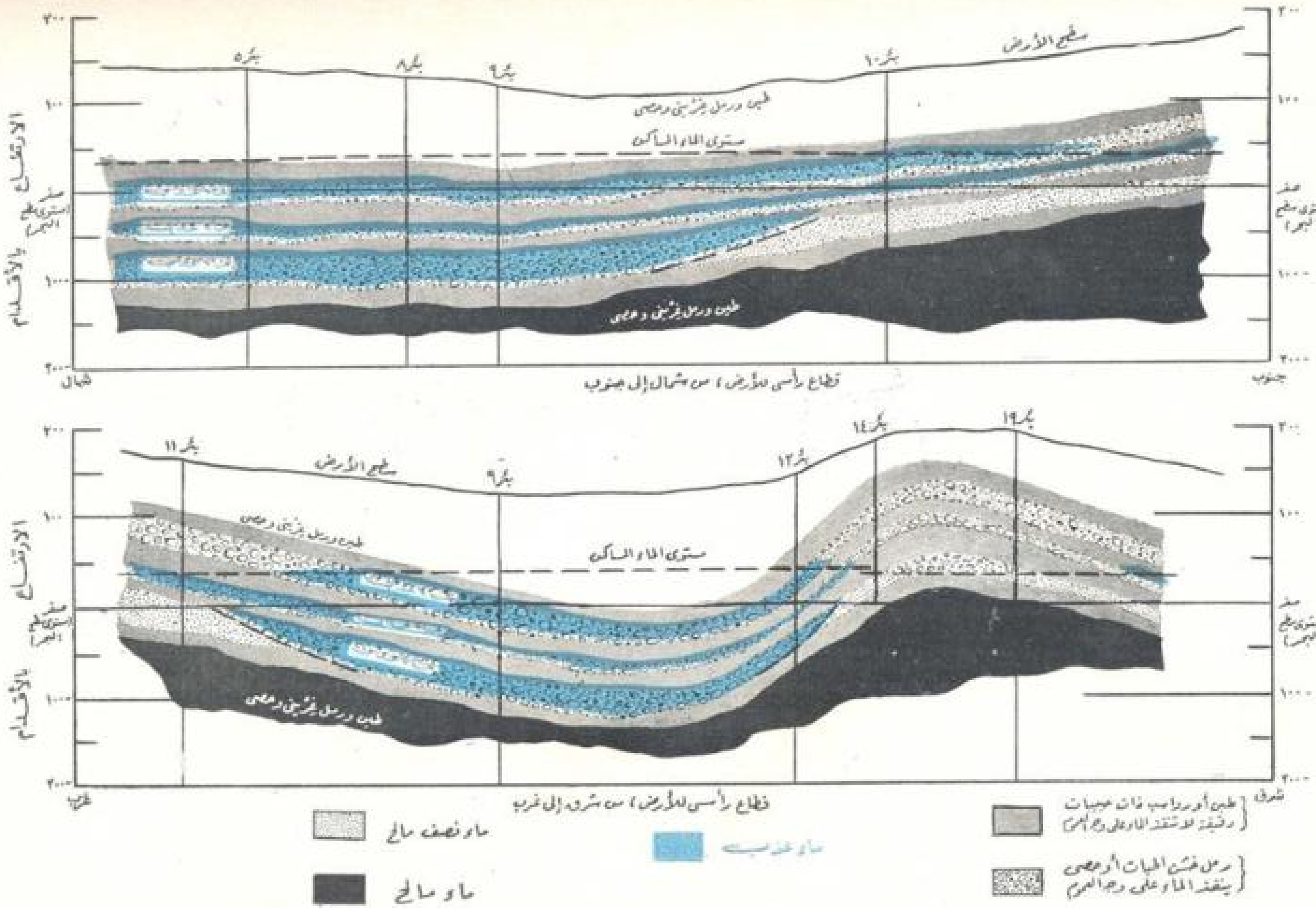
ان ملوحة البئر متغيرة .. فمرة ١٥٠ جزء لكل مليون ..ومرة ٢٠٠٠ جزء لكل مليون جزء .

الاستعانة بالخبراء العالميين

وامام هذه الخبرة وجدت الادارة بان أسلم السبل هي الاستعانة بأحسن الخبرة العالمية ، فأجرت دراسة للمؤسسات والشركات التي قامت وتقوم بعمليات التنقيب عن المياه ، وخصوصا تلك التي لها خبرة بمناطق شبيهة بالكويت كالعراق والجمهورية العربية المتحدة والسعودية ، ووقع الاختيار على احدى هذه المؤسسات . وقد أجمع من لهم خبرة،على مقدرة هذه الشركة واستعدادها. وقامت الشركة المذكورة بالتعاون مع أجهزة الادارة

هكذا تجمع الماء العذب على مقربة من مصب انبوب الضخ رقم « ٩ » بعد بدء الضخ بقليل .. فخف اليه بعض البدو من سكان المنطقة المجاورة يستقون ويسقون ماشيتهم





الارتفاع بالأقدام
سطح الأرض
بئر ٥
بئر ٨
بئر ٩
بئر ١٠
طين ورمل غريني وحصى
مستوى الماء الساكن
صفر (مستوى سطح البحر)
شمال
جنوب
قطاع رأسي للأرض، من شمال إلى جنوب
بئر ١١
بئر ١٢
بئر ١٤
بئر ١٩
غرب
شرق
قطاع رأسي للأرض، من شرق إلى غرب
ماء نصف مالح
ماء مالح
ماء عذب
طين أو رواسب ذات حبيبات رفيعة لا تنفذ الماء على وجه العموم
رمل خشن الحبيبات أو حصى ينفذ الماء على وجه العموم



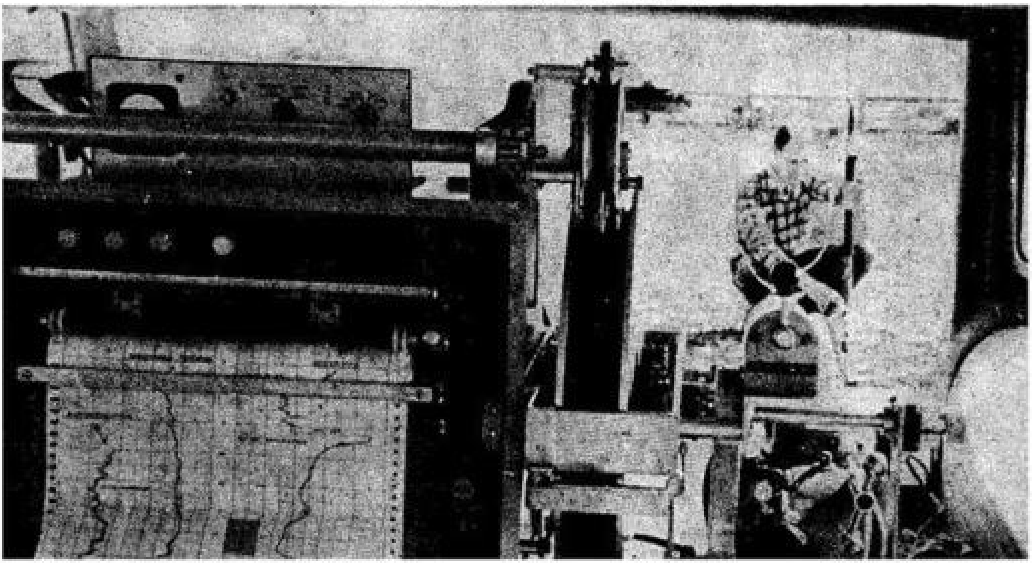
منظر يبين الحفارة المستعملة لأخذ عينات من طبقات الارض للدراسة الجيولوجية ولدراسة كميات الرطوبة فى التربة .

باجراء التنقيب الدقيق فى منطقة الروضتين ، فحفرت أكثر من ١٠ آبار أجريت عليها الفحوص الكهربائية والتحليلية وغير ذلك . وكانت النتيجة مدهشة اذ تبين أن المياه وصفاتها تجعلها صالحة لضخها لمدينة الكويت التى تبعد عنها حوالى ١٠٠ ك . م . وكانت اخبار هذا المولود تنقل اولا باول بواسطة سعادة الشيخ جابر العلى رئيس الادارة الى أعضاء المجلس الأعلى . وقد قرروا على ضوء هذه النتيجة أن ينتدبوا السيد عبد المحسن القطان المراقب العام لادارة الكهرباء والماء والغاز والمكلف بالاشراف على هذه المساعى ، مع رئيس قسم المياه والغاز فى الادارة ، للسفر الى بعض بلدان أوروبا وامريكا بغية استشارة جهات أخرى للتأكد من النتيجة ولتقديم تقرير عن امكانية اجراء مسح شامل ، اذ أن المنطقة التى اكتشف فيها الماء تشكل ٥ ٪ فقط من مساحة الكويت .

ان الأمر على جانب من الأهمية والخطورة ، فالموضوع يمس مستقبل الكويت كلها ولعدة أجيال .. ولم يكن من المعقول اتخاذ أى قرار الا بعد التأكد المطلق من كمية الماء ونوعها . وكانت نتيجة الأبحاث والاتصالات مشجعة جدا ، وعلى ضوءها قرر المجلس الأعلى جلب الماء الى الكويت . فبعد اقل من سنة ونصف سيشرب أهل الكويت ولأول مرة فى التاريخ مياه عذبة تنبع من أرضهم .

★★★

تدرس طبقات الأرض بجهاز خاص بواسطة الاشعاعات والتيار الكهربائى . ونرى هنا أحد الخبراء أثناء قيامه باحدى عمليات الدراسة .





هذه لوحة من رسم الفنان الكويتي عبد الحميد الصالح اشترك بها في معرض الربيع الثالث للفنون الجميلة بالكويت ، تمثل أحد « الابوام » وهي السفن التي كانت تستخدم في جلب الماء العذب من شط العرب الى الكويت ، ومنها كان الاهالي ينقلونه الى بيوتهم في صفائح أو في قرب من الجلد تحمل على ظهور الحمير .

مياه في طبقات ثلاث من الارض

ان تقدير الكميات الموجودة يمكن توضيحها كما يلي :

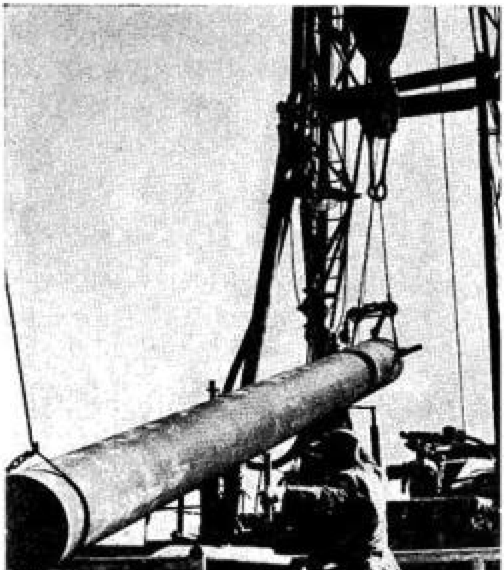
هناك ثلاث طبقات من المياه العذبة :

١ ـ ان مساحة الطبقة العليا ٧٦ ك . م . مربع ، وتحوى ماء عذبا قدره ١٦٦ مليون متر مكعب . ومساحة الطبقة الوسطى ١٧٤ ك . م . مربع ، وتحوى مياه عذبة كميتها ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٤٠ر١٢١ جالون ، أما الطبقة السفلى فمساحتها ٥١ ك . م. مربع ، وتحوى ٠٠٠ر٠٠٠ر١٧٢ متر مكعب من المياه العذبة .

ويعتقد الخبراء العالميون بأن هذه المياه هي نتيجة تجمع مياه الأمطار على مدى القرون والاجيال . وقد قامت هذه المياه بنفسها بعملية غسل وازاحة طبقات المياه المالحة لتحل محلها . وتبلغ في مجموعها ١.١ بليون جالون . وقد رأت الادارة ، زيادة منها في الحرص ، أن تضع خطتها على أساس أن ما يمكن ضخه من هذه الكمية هو الثلث فقط ، أي خمسة ملايين جالون في اليوم الواحد ، ولمدة عشرين عاما . ومما يذكر أن الكويت يستهلك الآن معدلا يقل عن هذه الكمية قليلا ، وتحصل عليها من محطات التقطير. كما أن المسؤولين اغفلوا ، عن عمد ، ولزيادة في الاحتياط ، كميات المياه الجديدة التي تضاف الى الاحتياط بفعل الامطار وتقدر بنحو ٠٠٠ر٠٠٠ر٦ جالون للطبقتين العليا والوسطى و ٠٠٠ر٥٠٠ر٤ جالون يوميا للطبقة السفلى .

مياه صالحة للشرب تماما ، فلا تنقية ولا تعقيم

وفي معامل محطات التجارب بالكويت جرت عملية فحص دقيقة لعينات مختلفة لتلك المياه ، ولمدد متفاوتة ، أعطت أحسن النتائج . فالمياه صالحة للشرب تماما .. لا تحتاج الى اى معالجة كيماوية .. أو تصفية أو تعقيم فمجموع الأملاح فيها ٥٠٠ جزء لكل مليون جزء ، وهى نسبة ممتازة حسب المستوى العالمي ، حيث أن المياه تعتبر صالحة للشرب اذا ما قلت نسبة الأملاح عن ألف جزء لكل مليون جزء .



أحد الخبراء يشرف على عملية انزال احدى قطع الغلاف في البئر رقم (٩) . وهذا الغلاف مصنوع من الفولاذ وطوله ٢١٧ قدما وقطره ١٦ بوصة ويحيط به من الخارج طبقات من الحصى لتنقية المياه قبل ضخها،ومصمم على الغلاف فتحات تسمح بدخول المياه عند الضخ بمعدل مليون جالون في اليوم .

تصل هذه المياه الى الكويت والقرى بعد ١٨ شهرا

وادارة الكهرباء والماء والغاز في عمل دائم للاسراع بايصال هذه المياه الى الكويت حيث ينتظر الناس ذلك اليوم بكل لهفة ، ولكن العملية طويلة ومعقدة اذ من الضرورى شراء وتركيب انابيب فولاذية على طول المسافة ، وتركيب محطات لضخ المياه من منطقة الروضتين الى المطلاع التى تبعد حوالى ٣٠ ك.م. عن الكويت ، اذ من هناك ينساب الماء بدون ضخ لارتفاع المنطقة . كما أن مولدات تدور بالغاز الطبيعي المتوفر في المنطقة ذاتها ستركب لتزويد القوة اللازمة لضخ المياه من الآبار ودفعها نحو الكويت . وسوف تزود جميع القرى والاماكن بحاجتها من هذه المياه .

وهذه المياه ستكون كلفتها اقل من ربع كلفة انتاج المياه المقطرة وبعد اقل من ثمانية عشر شهرا سيصبح هذا الحلم حقيقة وسيتحقق الأمل الذى انتظره الناس طويلا .

الارقام تتكلم

ان عدد الآبار التى سوف يضخ الماء منها ستكون ٨ (ثمانية) موزعة على مساحة طولها ١٠ ك.م. وعرضها ٢ ك.م. والمسافة بين البئر والآخر نحو ٢ ك.م.

اما اعماقها فتتراوح بين ٢٠٠ و ٣٠٠ قدم .

ومعدل الضخ من كل منها ٤٠٠ الى ٥٠٠ جالون في الدقيقة .

ان هذه الكمية الضخمة من المياه قد اكتشفت في منطقة مساحتها لا تتعدى ٣٠٠ ميل مربع ومساحة الكويت ٦٠٠٠ ميل مربع . وسوف يجرى تنقيب شامل يشمل جميع البلاد وسوف تستغرق هذه العملية مدة لا تزيد عن السنتين .

ان الامل كبير جدا في العثور على خزانات مائية مشابهة في مناطق اخرى ، حتى ان ادارة الكهرباء والماء والغاز قررت أن يتسع قطر الانبوب من الروضتين الى المطلاع ل ٧٫٥ ملايين جالون ، ومن المطلاع الى الكويت ١٠ انابيب .

كما سيراعى في تصميم الانبوب الجديد الذى سوف يمتد موازيا لطريق الكويت ـ البصرة احتمال ضم انابيب فرعية له في اماكن متعددة .. انه اجراء احتياطي .. فمن يعلم ؟ .. فربما في خلال السنين القليلة القادمة تتم المعجزة وتصبح الكويت خضراء وتحصل على أندر ما كان ينقصها .



نظرة الى المستقبل من احد نسور قوة الطيران السعودى..

سلاح الطيران السعودى

■ « افتحوا عيونكم جيدا .. ان « طارق » سوف يمر من فوقنا .. انكم قد لا ترونه .. »

ولم نسمع بقية الجملة فقد ملأ الجو هدير هائل .. انه صوت الطائرات النفاثة السعودية ..

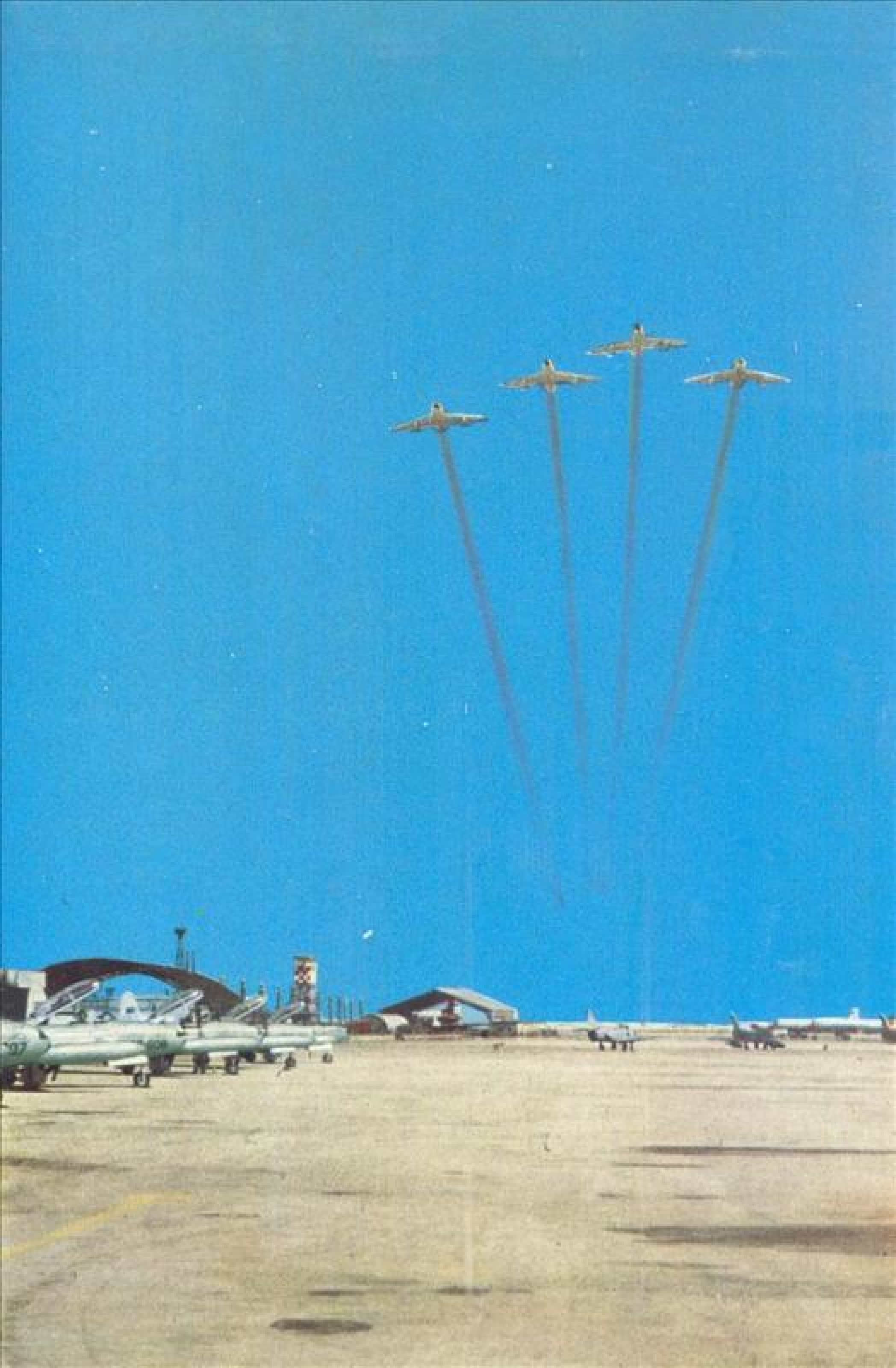
وبعدها هتف المسئول قائلا : « لقد استطاع الملازم الطيار طارق ان يخترق امامكم حاجز الصوت بطائرته النفاثة» . فملأ التصفيق اعجابا واستحسانا ..

عصر السرعة والانطلاق

كنا ـ فى مكان ما بالأراضى السعودية ـ نشهد استعراضا للطائرات النفاثة فى سلاح الطيران السعودى .

وكانت التشكيلات الجوية الرائعة تتعاقب فوق رؤوسنا بصورة تشهد بالتقدم الرائع الذى وصل اليه نسور الجو السعوديون .

لقد قام الطيارون السعوديون بأول







بعض نسور الجو
السعوديين يحلقون بطائراتهم النفاثة في تشكيلة رائعة (الصورة اليمنى) ، بينما أخذ اثنان من زملائهما — فوق الكلام — يستعدان بدورهما لركوب احدى الطائرات الجاثمة على الارض ، والتحليق بها الى أجواز الفضاء . .


ابتسامة الرضى والاطمئنان على وجوه نسور الجو السعوديين بعد أن قاموا

عرض جوى على هذه الطائرات النفاثة التى تكوّن دعامة قوية فى قوة الدفاع السعودية ، وقد حدث هذا منذ اربع سنوات ، بعد أن تم تدريب الطيارين السعوديين عليها ..

اننا فى عصر السرعة والانطلاق ، لهذا كان من الضرورى أن يزود الجيش السعودى ، الذى لم يمض على انشائه سنوات قليلة ، بهذه النفاثات التى تعلو سرعتها على سرعة الصوت .

مدارس للطيران

ومن وراء هذه الطائرات تكمن فى السلاح الجوي امكانيات كبيرة متوفرة لاعداد الطيارين ..

فسلاح الطيران يعتمد على الطيارين السعوديين فى قيادة طائراته ، وهؤلاء تدربوا أحسن تدريب ليصبحوا كسائر طيارى الدول من ناحية خبرتهم وعلومهم وكفاءاتهم الفنية .

وتوجد فى السعودية مدرسة مدرسة خاصة لتعليم الطيارين وتدريبهم ..

وفى هذه المدرسة شاهدنا ما أثلج صدورنا . فهذا قسم للميكانيكا يدرس فيه الطلبة كل كبيرة وصغيرة من اجزاء الطائرات التى يقودونها .. وفى قاعة الدراسة تجد أمامهم اجزاء من المحركات يدرسون عليها عمليا .

والى جوار قسم الميكانيكا تقوم عدة اقسام مختلفة . هذا لهندسة الطائرات ، وذاك لتعليم اللغة الانجليزية على أحدث الطرق .ومن ذلك أن يتعلم الطلبة اللغة الانجليزية عن طريق أشرطة مسجلة ، يستمعون اليها ، كل وحدة فى كبينة دون أن يسمعه الآخرون . وهو يتصل بالاستاذ بالمكرفون ، ويتصل به الاستاذ ، ولا يسمع أحد من سائر الطلبة ما يجرى بينهما من حديث ، ولا من سؤال أو جواب ، بينا سائر الطلبة مشغولون بالاستماع الى أشرطتهم .



بالتحليق بطائراتهم النفاثة التى اصطفت خلفهم .. انهم الجيل الجديد فى السعودية ..

درس عملى على محركات الطائرات يلقيه أحد الاساتذة
السعوديين .. وقد ظهر فى مقدمة الصورة المحرك نفسه





مجموعة من نسور الجو في سلاح الطيران السعودي ومعهم قائدهم يستعدون لركوب طائراتهم النفاثة .. انه الجيل الجديد في السعودية يعمل جاهدا كي تتبوأ بلاده العريقة مكانتها اللائقة .

ان الطيران بسرعة فوق سرعة الصوت ، وركوب الطائرات النفاثة الى أعالي الجو يحتاج الى ملابس خاصة مزودة بأجهزة الأوكسجين تفحص جيدا في كل مرة يطير فيها الطيار .





الى أسفل ثلاث طائرات نفاثة تطير على مستوى منخفض،فوق القاعدة الجويةفي مكان ما بالاراضي السعودية..




قائد المدرسة يتطلــع الى الطائرات فى الجو ويرشد ملاحيها بواسطة الميكروفون .

مصنع النور

ويقوم بالتدريس فى مدارس سـلاح الطيران نخبة ممتازة ، من الاســاتذة السعوديين الذين تلقوا دراساتهم العالية فى معاهد الطيران بالدول العربية والغربية يعاونهم طائفة من الخبراء الذين استقدمتهم وزارة الدفاع والطيران السعودية للعمل هناك ..

ان هذه المدارس الفنية استطاعت ان تؤمن لطائرات السلاح طيارين أكفــاء عديدين تخرجوا حتى اليوم من مصنع النــور .

بعثات للخارج

والى جانب تخريج الطيارين وتدريبهم، توجد مدارس الميكانيكا ـ الملحقة بمدارس الطيران ـ وهذه توفر كل سنة دفعة من خريجيها المهندسين الذين تدربوا تدريبا

فى هذا العنبر الفسيح الكبير يتناول الطلبة وجبات الطعام الثلاث كل يوم ..





بينما أخذت بعض الطائرات النفاثة تحلق فى الجو ، وقفت بقية الطائرات على أهبة الاستعداد للتحليق . . .

فنيا حديثا على صيانة طائرات السلاح صيانة متقنة جيدة . .

واستكمالا لتدريب الطيارين الفنـي ، فكل دفعة جديدة من طلبة مدارس سلاح الطيران ، يرسل من افرادها بعثـات الى الخارج لاستكمال تدريبهم الفنى عـلى الوسائل الحديثة المتبعة فى جيوش العالم .

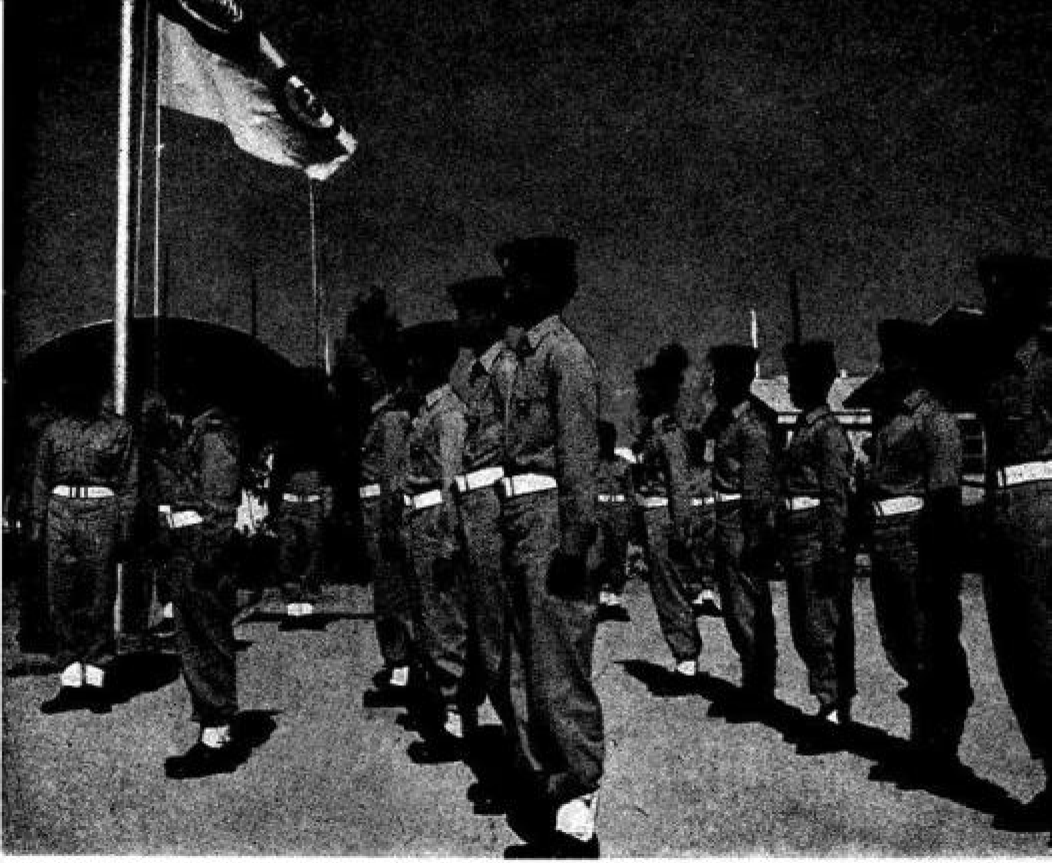
من الجمال . . . الى النفاثات

ان الاقبال الكبير من ابناء الشعب على الالتحاق بمدارس الطيران لهو خير دليل على نهضة شعبنا العربى فى كل مكان . .

ان التاريخ يقلب صفحة جـديدة فى السعودية . . لقد انتقلنا من عصر الجمال ــ سفن الصحراء ــ الى عصر النفاثات . خارقات حاجز الصوت .

ان عملية التفتيش على عنابر نوم الطلبة تتم كل صباح ، قبل الخروج للدراسة . .





تحية العلم يؤديها طلبة مدرسة الطيران .. ويتكون علم سلاح الطيران السعودى من جملة التوحيد ، مكتوبة على قطعة من القماش الأخضر ، وبجوارها شارة الطيران : النخلة والسيفان.



يخضع طلبة مدارس سلاح الطيران لنظام عسكرى حديث ، يكفل لهم عناية كاملة من ناحية الصحة والملبس والغذاء ..





ان حجرة الدراسة هذه في مدرسة الطيران السعودية تختلف عن حجرات الدراسة العادية .. فالتعليم فيها بواسطة الأشرطة المسجلة .. والاتصال بين التلميذ والاستاذ يتم بالميكرفون .

فترة الراحة ، يقضيها الطلبة في مطالعة الصحف وقراءة الكتب ولعب الشطرنج والداماء وغيرها من الألعاب الاجتماعية ..



والآن ... الى السلام !!

● ثلاث عبر يمكن استخلاصها من تلك الأيام الرهيبة المثيرة ، أيام التمرد العسكرى فى الجزائر :

الاولى : هى ان ديجول ـ برفضه استئصال شأفة التآمر من صميم جهاز حكمه منذ عام ١٩٥٨ ، وتجنبه الاعتماد على الشعب واحلال السلم فورا ، وبسعيه جاهدا الى مماشاة الجيش وتملقه والتزلف اليه ، ومتابعة الحرب معتمدا على رجال من امثال سالان وشال ، ودوبوفور وكثيرين غيرهم ، وترك أجهزة ادارته وشرطته ومقربيه تغص بالمناوئين الذين نجحوا فى اخفاء أنباء التآمر الخطير عنه حتى اللحظة الأخيرة ، واخيرا ، بامتناعه عن فهم الحقيقة القائلة بصعوبة توفر الضباط المخلصين الموثوق بهم فى حال ديمومة الحرب القائمة فى الجزائر بمنطقها الاعوج الأبتر . ان ديجول ، بسبب كل ما قدمنا ، قد وضع البلاد على قيد أنملة من حافة كارثة لم يسبق لها مثيل من قبل ! ..

وكل ما نرجوه هو أن تعود هذه الأمثولة على الجميع بالفائدة ، فلا يجر علينا تصالح ديجول غدا مع مجموع « عائلته العسكرية » ـ عدا كبار مذنبيها طبعا ـ أخطاء ومخاطر جديدة ..

أما العبرة الثانية : فهى أن أية حركة تمرد عسكرية انقلابية مكتوب عليها الفشل اذا ما وقفت الحكومة الشرعية تجاهها حازمة كالصخرة .

والعبرة الثالثة : هى أنه ، بعد الهزة الأخيرة هذه التى قام بها أعداء السلام ، يجب الا يوقف شىء ابدا بعد اليوم عقد صلح عادل مع الجزائريين .

لقد كان الخوف من رد الفعل عند الجيش خلال السنوات الطويلة المنصرمة ذريعة لمتابعة القتال . أما الآن ، وقد زال هذا الخوف وزالت تلك الحجة ، فان الجزائر ـ كما ثبت لديجول نفسه ـ ستصبح عاجلا أو آجلا ، مستقلة ومالكة لزمام امرها .

اذن ، فلنمض الى السلام بسرعة .. دون عراقيل ومناورات ! ..

كلورد بورديه فى مجلة
« فرانس أوبسرفاتور » ـ باريس

الوظائف المدنية

● لقد شهدت السنوات الاخيرة قلة اقبال الرجال الاكفاء على الوظائف المدنية ، وعزوفهم عنها الى العمل فى المؤسسات التجارية والصناعية . والسبب فى هذا هو سخاء هذه المؤسسات فى المرتبات ، فمثلا يتقاضى الموظف الادارى ذو المسؤولية المحدودة فى مثل هذه المؤسسات نحو أربعة آلاف جنيه فى السنة ، بينما نجد أن من المستحيل أن يصل الموظف الحكومى الى مثل هذا المرتب الا بعد أن يتجاوز الاربعين ، ويثبت أنه يتمتع بمواهب فائقة ، ويتولى منصبا كبيرا لا يقل عن درجة مدير .

وكان من نتائج هذا التباين الكبير بين مرتبات الدولة ومرتبات هذه المؤسسات أن هجر الرجال الاكفاء الوظائف المدنية ، فتدنى بهذا مستوى رجالها .

اننا نرفع هذا الامر الى رئيس الوزراء ووزير المالية ، ليعيدا النظر فى مرتبات الموظفين المدنيين . ونحن نطالب بهذا لا من أجل الموظفين بل من أجل المصلحة العامة .

جريدة « صندى تايمس » ـ لندن

ثورة المتمردين

● ما كان بامكان حركة المتمردين جلب السلام الى الجزائر ، حتى لو انضمت اليهم كتائب اخرى من الجنود . والشيء الوحيد الذى كان بامكان هؤلاء المتمردين عمله هو خلق الكارثة التى كان الجنرال ديغول يخشى وقوعها .

ان جميع حلفاء فرنسا يهنئونها على وقفتها الحازمة أثناء الخطر ، والحق أن الخطر لم يكن يهددها وحدها ، بل كان يهددنا معها أيضا .

جريدة « التايمس » ـ لندن

● من السهل الآن القول انه على الرغم من ان الجنرالات المتمردين وضعوا خططهم بمهارة ، الا أن استراتيجيتهم كانت خاطئة . ونحن على يقين من أن الأمور كانت ستنعكس تماما لو بدت على الحكومة المركزية بادرة ضعف وعدم تصميم .

جريدة « الغارديان » ـ مانشستر



زعماء حركة التمرد الاربعة وهم بالترتيب : ادموند جوهود ، وسالان ، وموريس شال ، وهنرى زيلر

فن الحياة شهادة فوق كل الشهادات !

● انني انادى بأن نعلم الطلاب والطالبات فن الحياة ، وذلك لكي يكونوا مؤهلين للحياة الانسانية الناجحة . والذى الاحظه أننا نعد الطلاب والطالبات لامتحانات فى كل مسلك من مسالك الحياة ، ولكننا لا نعدهم لما هو أهم من هذا ، وهو كيف يعيشون معا .

قد يستطيع المرء ان يحصل على الدرجات والدبلومات العلمية ، وهذا شيء حسن نشجعه ونغتبط له ، ومع هذا فانه اذا كان عاجزا عن الحياة مع غيره ، فان شهاداته لن تنفعه .

ان فن الحياة شهادة فوق كل الشهادات .

ليدى براج

رئيسة معهد ارشاد الزوجات البريطانى فى مجلة « ذى ليسنر »

طبيب الأسرة



عضة البعوض

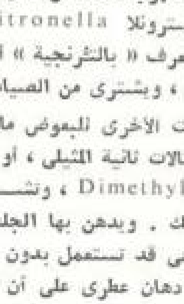
● هل هناك مايمنع من عضة البعوض اللهم قبل أن تتم العضة ؟ وإذا هي تمت ، هل هناك ما يذهب بألمها الذي وقع في الجلد ؟

ـ توجد زيوت يدهن بها الجلد ، ثم تقع البعوضة على الجلد ، فلا تكاد تمس الزيت ، حتى يهيجها مسه ، فتهرب فلا تعض . وأحسن هذه الزيوت زيت السترونلا Citronella ، وهو زيت حشيشة تعرف « بالترنجية » أو الترنجيل، وله رائحة عطرة ، ويشترى من الصيادلة .

ومن الطاردات الأخرى للبعوض مادة كيماوية تعرف بالاسم فثالات ثانية المثيلى ، أو بالافرنجية Dimethyl Phthalate ، وتشترى من الصيدليات كذلك . ويدهن بها الجلد ، ولا ضرر يأتيه منها . وهي قد تستعمل بدون تخفيف ، أو يستحضر منها دهان عطرى على أن لا تقل هذه المادة فيه عن ٥٠ في المائة .

وهذه المادة وأشباه لها تحمى الجسم لثلاث ساعات أو أربع .

ومع هذا فمن الصعب أن يتجنب المرء عض البعوض تجنبا تاما . فالصيف يجعلنا نكشف عن بعض الجسم ، وليس من المتيسر أن ندهن كل ما نكشف عنه .



فاذا وقعت العضة فالخير في أن لا تحك ، فالحك قد يفتح في الجلد مداخل للعدوى .

ولإزالة ألم العضة يوجد عند الصيادلة كريمات يدخل في تركيبها الـ ، انتى ـ هستامين Antihistamine ، وهو يذهب بالكثير من ألم العضة .

هذا غير كريم « الكالامين » Calamine ، ويفعل نفس الشيء .

الانسولين للمرضى بعقولهم

● اعرف أن الانسولين يعطى لمرضى الداء السكرى لقلة نسبة السكر الموجود في دمهم . ولكني سمعت أن الانسولين يعطى لقريب لي أصيب « بشيء الله » في رأسه وفهمه . فهل كان السكر سبب ما أصاب قريبي هذا من اختلال في عقله .

ـ لا . لا . ان استخدام الانسولين فيمن اضطربت عقولهم له غاية أخرى لا علاقة لها بمرضى داء السكر . ان الانسولين اذا أعطى مقدار منه زائد ، حقنا في الجسم ، أدى ذلك الى ضياع وعى الرجل المحقون أو المرأة . وهذه الغيبوبة هي الغاية . وفي هذه الحالة يعطى المريض هذا العلاج كل يوم ، خمسة أيام أو ستة في الاسبوع ، حتى تصيبه الغيبوبة ما بين ٤٠ الى ٦٠ مرة . والجرعة المحقونة تزيد يوما عن يوم حتى يتجاوز المريض درجة ثقل النوم برأسه، والعرق، واختلاط الادراك،

الى النوم ، وفقــــدان الوعي العميق فيما تسببه بالغيبوبة .

وهو يترك ليظل في هذه الحال ما بين $\frac{1}{2}$ ساعة الى $\frac{3}{4}$ ساعة . ثم هو ترفع عنه الغيبوبة باعطائه السكر ،سكر العنب المعروف بالجلوكوز،اما بأنبوبة من طريق المعدة ، واما حقنا في الوريد .

وبالطبع لا يقوم على هــذا العلاج غير اطباء وممرضات مدربين خاصة لذلك .

وهذا العلاج كثيرا ما ينفع في المرض العقلي المعروف بانفلاق الشخصية ، وهو في بدايته .

والانسولين يعطى بمقدار اقل من هذا للشخص المتوتر الاعصاب ليهدىء من اعصــابه . وكذلك للشخص الذى فقد شهيته للطعام واخذ ينحــل . فالانسولين يزيد شهيته .

القمل

● سمعنا بأن القمل أصناف ، فهل هذا صحيح ؟ ثم كيف يتخلص الانسان منه اذا وقع فريســــته ؟ ثم ما أكبر أضراره ؟

ـ نعم . ان القمل اصناف، ثلاثة مختلفــة ، قمل الرأس ، وقمل الجسم ، وقمل العــانة .. وهذه الأسماء متخذة من اماكن الجسم التى يحتلها القمل .

وأنت تحس بوجوده من قرصته ، وميلك الى حك جسمك حيث وقع القرص .

اما اضراره فهي أولا ما يسببه لصاحبه مــن ازعاج ، فالقرص نفسه ازعاج وما يحدث الحك في الجلد من خدش قد « يتمدد » ازعاج وضرر في آن .

شمع في الاذن

● في أذن ابنتي يتكون شمع يضايقها، ويقلل من سمعها . فهل تكون الشمع مرض ، وكيف يمكن علاجه ؟

ـ ان الشمع افراز طبيعي لغدد في قناة الاذن ، ولكنه في كثير من الناس يميل الى التراكم ، فالى اقلال السمع اقلالا مؤقتا يزول بزواله ، والمــاء الذى يدخل الى الاذن عند غسل الوجه يزيد هذا الشمع انتفاخا ،فيزيد صاحبه أو صاحبته صمما .



والشمع يزاح بالحقن الهين في الاذن . وهي محقنة خاصة ، يحقن منها في الاذن الماء الدافىء .

ولكن قبل ذلك يليّن الشمع بقليل من زيت الزيتون او زيت اللوز الدافىء،او بماء به قليل من كربونات الصودا ، أو بمحلول من ثاني أكسيد الادروجين .

والعملية يجب ان تمارس في حذر شديد . ذلك ان الحقن القوى قد يخرق طبلة الاذن ، او قــد يتلوث الشيء المحقون لتدخل الى الاذن مكروبات تضر بها .

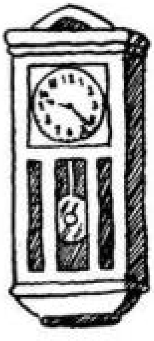
والطبيب أولى الناس بالقيام بمثل هذا،وباعطاء النصيحة .

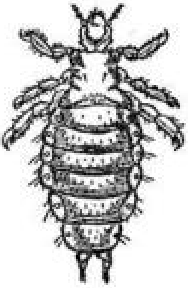
الساعة الدقاقة والنوم

● في الحجرة التي تنام فيها ابنتي الطفلة ساعة دقاقة ، تدق بصوت مسموع، فهل يا ترى يكون من أثر دقها ازعاج نوم ابنتي ، أو انها تسبب لها أن لا تنام عميقا فيضر هذا بها ؟

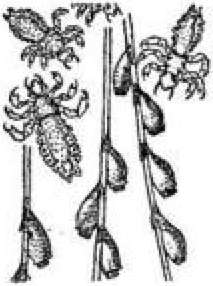
ـ ان الاطفال ، اذ بدأوا في النوم ، فهم عــادة ينامون نوما عميقا لا يوقظهم منه ، حتى الأصوات العالية . هذا ما دام الطفل في صحة جيدة .

والساعة الدقاقة لها دقات منتظمة ، وانتظامهـا هذا يعطى الطفل رتابة، تؤدي به الى النوم ، لا الى الصحو . وهو اذا صحا كان من الدقات مؤمّن له من خوف . شيء من الانس يحسه الطفل ، بدل السكون الموحش ، فتتابع نومه . لا . لا . دع الساعة تدق ولا تخشَيْن منها ازعاجا .





قملة الجسم



قمل الرأس وصؤبانه على الشعر

ثم هنالك الخوف الأكبر مما قد يحمله القمل من أسباب لأدواء مخيفة . ومن أخوفها داء التيفوس

والقمل يخرج من بيض ، يلصقه القمل البالغ على الشعر ، ويلصقه أقرب ما يكون الى جذوره . والبيضة اسمها الصؤابة ، الجمع صئبان . والعامة تقول « سبان » ويقال في رأسه صؤابة ، وقد صئبت رأسه .

والصؤابة تسير على الشعرة بعيدة عن جذورها، وهذا البعد يدل على عمر الصؤابة . فكلما زاد بعدها عن الجذر زاد عمرها ، وحان وقت افراخها ، أو لعلها أفرخت .

اما التخلص من القمل فبالنظافة طبعا . وأما في الشعر، وشعر الرأس خاصة ، فأول شيء يصنعه الموبوء أن يقص شعره حتى يصبح قصيرا ، ثم يدعكه دعكا طيبا بمستحلب البرافين المخفف ، ثم يلتف الرأس بعد ذلك بفوطة ، ثم يترك ملفوفا هكذا ساعة على الأقل ، أو تترك الفوطة حول الرأس الى الصباح . فبهذه الوسيلة يقتل القمل وتقتل صئبانه . وان دعت الحاجة اعيد العلاج بعد أيام.وقاتل الحشرات المعروف ب : د.د.ت من أقوى الأشياء اهلاكا لقمل الجسم . وهو يكون على صورة مسحوق ، فتسحق به الثياب ، وهي اذن تكون صالحة لقتل القمل لأسابيع . وقد يكون على صورة مستحلب يمسح به الجسم فيقتل ما قد يكون عليه من قمل . والصيدلي يستفتى في هذه العقاقير .

تشنجت عضلة في رجله فآلمته

● تعتريني في رجلي آلام يصفها الطبيب لي فيقول انه تشنج عصبي ، فما هو التشنج العصبي وما أسبابه ؟

ـ اما عن التشنج العضلي العصبي ، أو التقبض العضلي العصبي ، فمعناه ان عضلة من عضلات الجسم انقبضت من ذات نفسها ، وبرغم صاحبها ، وصحب ذلك الام كثيرا ما تكون شديدة .

اما هذا التقبض العضلي فله عدة أسباب .

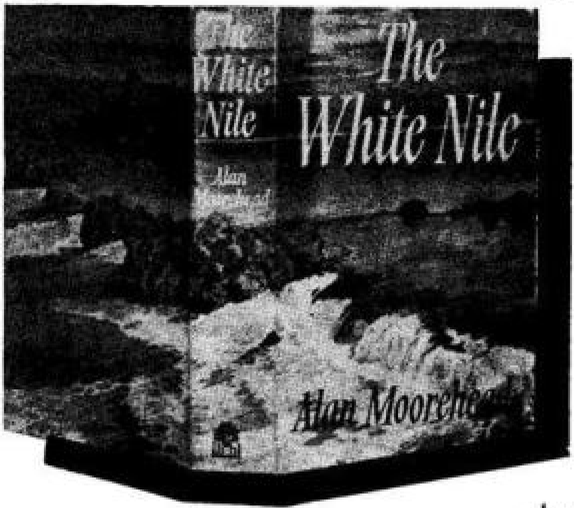
واكثر الأسباب تسببا له اجهاد العضلة ، وهذا يحدث غالبا لمحترف الرياضات البدنية . وهو يحدث بغتة ، أو يحدث عقب الاجهاد مباشرة ، او يحدث عندما يستأنف اللاعب نشاطه .

ومن هذا الصنف السابحون . اذا هم اجهدوا انفسهم في السباحة فوق ما يجب ، لتشنجت عضلات ارجلهم ، ولتعرضوا بذلك للغرق . وكم غرق قوم بسبب هذا وهم بعيدون من الساحل .

وصنف آخر يعرفه الاوروبيون بشنج المعدنين، ويحدث هذا بسبب العرق الكثير الذي يخرج من أجسامهم ومعه مقدار من ملح هذه الأجسام كثير ، ينزل بمستواه العادي في الجسم . وعلاج هذا تناول الملح على الفور . ويحدث هذا لأهل الرياضة اذا هم عرقوا كثيرا ، ثم يجلسون الى طعام مالح فيمنعون بذلك الشنج ان يأتيهم .

ونوع ثالث من التشنج العضلي هذا ، ومنه ما يعرف بتشنج الكتاب . وهي عصبي السبب ، ويحدثه الهم والقلق .

ونوع رابع ، وما أكثر صنوف السوء . فهذا يحدث غالبا في الفراش ، واغلب الظن انه يحدث بسبب بطء الدورة الدموية . وهو يعترى غالبا المتقدمين في السن ، لا سيما اولئك الذين تخشنت شرايينهم او اصيبوا بالنقرس أو روماتزم المفاصل . وقد يكون علاج هذا بتعاطي الأدوية التي توسع الشرايين . ■■



النيل الأبيض

لألن مورهيد
قصة اكتشاف واستعمار

بقلم : الدكتور محمود السمرة

■ تتركز انظار العالم فى هذه الايام على افريقية الآخذة في التحرر ، بلدا بلدا ، وهي التي كانت تعرف حتى الامس القريب بالعالم القديم والقارة السوداء ، واذا جرى ذكرها ، كان اسمها عنوانا للتاخر والتخلف . واليوم تخرج افريقية من القمقم الذى سجنوها فيه ، عملاقا يرهبه السجانون .

ومع هذه الحركات التحررية التي تحققها افريقية ، نرى دور النشر تنشط في اصدار العدد العديد من الكتب عنها ، فتغمر الأسواق بها . ومن هذه الكتب الجاد المفيد ، والرخيص المبتذل فكرة وغاية . وهذا الكتاب الذى نقدمه عن افريقية حاز المرتبة الثانية في الرواج عند القراء في عام ١٩٦٠ ، وذلك حسب الاحصائية السنوية التي تصدر كل عام عن بلاد مجنونة بالاحصاء ، ولم يتقدم عليه سوى كتاب واحد ومن النوع ذاته للكاتب (جافن مكسويل) .

والمؤلف هو (ألن مورهيد)، وهو كاتب مؤرخ ، وصحفي مشهور ، ورحالة مغامر . انجليزى من أصل استرالى . وله غير هذا الكتاب كتب اخرى عن افريقية . وله ايضا اربعة كتب عن الحرب فى شمال افريقية في الحرب العالمية الثانية ، فقد رافق جيش مونتغمرى ، مراسلا حربيا للصحف . ومن كتبه التي راجت ايضا كتابه عن «غاليبولي» ، وهي المعركة التي خسرها تشرشل في الحرب العالمية الاولى .

وألن مورهيد واحد من فئة من الكتاب لا أظن أن لها مثيلا في امريكا وفرنسا : انها فئة تحاول ان تنبش الماضي بما فيه من اعتزاز ، ولكن لا عن طريق الدراسة والبحث فى الكتب والوثائق فقط ، بل بمحاولتها ايضا ان تحيا احداث الفترة والشخصيات التي تكتب عنها . ومن اشهر كتاب هذه الفئة ، عدا مورهيد ، بيتر فلمنج ، وباتريك

لي فيرمور ، وجافن مكسويل (وهذا هو الذى فاز كتابه بالمرتبة الاولى في البيع في العام الماضي) . وهؤلاء الكتاب جميعا تتراوح اعمارهم بين الاربعين والخمسين .

هذا الكتاب

وموضوع هذا الكتاب هو عرض حي لاكتشاف منابع النيل ، ثم دراسة للصراع الاوروبي من اجل السيطرة على القارة العذراء . وتبدأ القصة بعام ١٨٥٦ عندما وصل ريتشارد بيرتون وسبيك الى زنجبار ، ومنها توغلا في القارة الافريقية ، وتنتهي بعام ١٩٠٠ عندما تم للاوروبيين السيطرة التامة على افريقية .

ونستطيع ان نقسم هذا الكتاب الى اربعة اقسام : ينتهي القسم الاول باكتشاف سبيك لشلالات ريبون عام ١٨٦٢ ، ويدور الثاني حول محاولة بيكر استعمار اوغندة ، ويبحث الثالث في محاولة بريطانيا السيطرة على السودان ، وينتهي الكتاب بكتشنر وانتصاره في أم درمان .

ونحن هنا لن نحاول ان نقف عند فصل ، او فصول من هذا الكتاب ، بل نؤثر ان نقدم انطباعاتنا عنه، وتعليقاتنا عليه ، ذلك لان قصة هذا الاكتشاف طويلة ، وقصة الاستعمار اطول .

وهذا الكتاب مليء بالبطولات والأبطال ، حتى لكانه الياذة جديدة ، ففيه بيرتون وليفنجستون ، وسبيك وبيكر ، وستانلي ... والكتب التي تعرض لمثل هذا العدد العديد من المشاهير قليلة . ولكن الفرق بين ابطال الالياذة ، وهؤلاء الابطال ، ان اولئك كانوا اصحاب قضية ، ولو انها قضية ليست بذات خطر كبير في رأينا اليوم . ومن حسن حظ المؤلف ان هؤلاء جميعا قد تركوا كتبا كثيرة ومذكرات . وقد اطلع عليها مورهيد ، كما قام بزيارة كل شبر زاره ابطال كتابه . واعانه اسلوب جميل على ان يكتب كتابا ممتعا ، حتى ولو لم نتفق معه في بعض وجهات النظر . والمتعة التي نجدها في الكتاب تغرينا بالرجوع الى الأصول . واذا رجعنا الى الاصول اخذنا على المؤلف ان كتابه مختصر جدا لموضوع واسع جدا . وهو في بعض اجزائه نقل بالمعنى عن كتب هؤلاء المغامرين وخاصة عن بيرتون وسبيك وستانلي وبيكر . واما نقله عن بيرتون فواضح في وصفه لزنجبار ، وهو وصف نجده في كتاب بيرتون «الزنجبار: المدينة والجزيرة والساحل» .

وهناك أمران آخران ناخذهما على المؤلف هما : افتقار كتابه الى روح فكهة تخفف من حدة الاحداث ، ثم اخذه كل ما ورد في كتب ابطاله على انها حقائق .

ونحن نشعر هنا ان من المفيد ان نعرض بكلمة لكتب هؤلاء المكتشفين ، وهو مالم يتطرق اليه المؤلف . لقد نشرت هذه الكتب في بريطانيا الفيكتورية ، وبدأت تطالع القراء منذ العقد السادس من القرن الماضي ، فصدر لبيرتون عام ١٨٦٠ «منطقة البحيرات في وسط افريقية » ، ولسبيك في عام ١٨٦٣ « سجل اكتشاف منابع النيل » ، ثم « الأسباب التي ادت الى اكتشاف منابع النيل » ، ولجرانت في عام ١٨٦٤ « جولة عبر افريقية » ، ثم « حوض النيل » لبيرتون ، وكتب اخرى كثيرة لبيرتون وستانلي وليفنجستون وبيكر وبيتريك .

وقد كانت هذه الكتب تجد من اقبال القراء ما تجده السينما والتلفزة في ايامنا هذه ، فهي حافلة بالمخاطر والاهوال ، التي يزيد من تأثيرها في نفوس القراء انها احداث وقعت لاشخاص يعيشون معهم . ويبدو المكتشفون جميعا في كتبهم كارهين لسكان البلاد ، فيصفونهم بالقبح والانحلال والتآمر، ويدعون انهم انما ذهبوا لأجل اصلاح البلاد ، ولم ينج من هذا الادعاء الا نفر قليل . وقد كان ستانلي جريئا وصريحا حين قال انه لم يذهب الا ليبني لنفسه شهرة كصحفي مراسل لجريدة « الديلي تلغراف » و « نيويورك هيرالد تريبيون » . ويسخر القدر منهم جميعا فيجعل من ستانلي اشهر من جاب بطن القارة الافريقية .

ولكن كيف ابتدأت قصة هذا الاكتشاف ؟ وكيف انتهت ؟

ريتشارد بيرتون : الرائد الاول

« أما عن منابع النيل فلا احد يدرى شيئا » . هكذا قال المؤرخ القديم هيرودوتس ، وبقى قوله هذا صحيحا الى ما بعد الفين من السنين ونيف ، وذلك عندما بدأ المحاولة ريتشارد بيرتون في عام ١٨٥٦ . واكتشاف منابع النيل يعني اكتشاف ما يعرف اليوم بالنيل الابيض الذى ينبع من بحيرة فيكتوريا، ويسير شمالا ليلتقى عند الخرطوم بالنيل الأزرق المنحدر من جبال الحبشة ، ثم ليكونا معا نهر النيل . وطول النيل من منبعه الى مصبه يبلغ اربعة آلاف ميل .

اما العقبات التي تقف امام اكتشاف منبع النيل فكثيرة ، منها الوحوش الضارية ، والقبائل البدائية الفاتكة ، والامراض ولا سيما الملاريا ، والغابات المتشابكة ، والمستنقعات التي يكاد يكون اختراقها مستحيلا ولا سيما مستنقعات السد ، وانعدام أي نوع من المواصلات ، فلا وسيلة الا المشي .

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأت الدول الاوروبية تفكر في استعمار هذه القارة المجهولة ، والقرن التاسع عشر هو قرن الاستعمار الاوروبي . وكانت بريطانيا على رأسها ، لانها اقواها . وكان لا بد ان يسبق هذا الاستعمار اكتشاف للمنطقة حتى تستطيع الجيوش أن تسير على هدى .

ونحن لا نستطيع أن ندعي هنا أن جميع المكتشفين كانوا يدركون هذا الهدف مقدما ، وانهم كانوا يسعون لتحقيقه عن علم ومعرفة ، بل اننا لعلى يقين ان الكثيرين منهم كانت دوافعهم غير استعمارية ، ولعل حكوماتهم كانت تحاول ان تخفي عنهم حقيقة نواياها عندما تمدهم بالمال والعون . وهذا الجانب من القضية لم يتعرض له المؤلف . فهو يبدو حسن الظن جدا بنوايا الحكومات الاوروبية.

ونحن نستطيع ان نقسم هؤلاء المكتشفين الى أربع فئات : فئة الرومانطيقيين الذين يجرون وراء المغامرات كبيرتون وزميله سبيك ، وفئة المغامرين اصحاب المنافع الخاصة الذين يريدون ان يبنوا لانفسهم شهرة ، كستانلي الصحفي ، وفئة المبشرين الغالين في عقيدتهم وهمهم نشرها كلفنجستون ، واخيرا فئة المستعمرين ممثلي الحكومة الرسميين ذوى الاهداف الواضحة كبيكر وجوردون وكتشنر .

اما بيرتون فاقرب هذه الشخصيات الى النفس، رغم عنفه وشراسته . قام برحلته من زنجبار مع مساعده سبيك ، وبعد ثلاث سنوات عاد الى زنجبار ثانية ، بعد ان ملأ الاعتقاد نفس بيرتون بأن بحيرة تنجانيقا هي منبع النيل ، بينما دافع سبيك عن رأيه بأن بحيرة فيكتوريا هي منبعه . ويشاء القدر ان يصدق التابع ، ويخطىء القائد .

وبيرتون معجب محب للعرب حتى ليعرف عند من عرفوه أو كتبوا عنه بانه « عربي اكثر من العرب » ، وقد ترجم الى الانجليزية كتاب « الف ليلة وليلة » ، وطاف في البلاد العربية وكتب كتبا ممتعة عنها . وكان يعرف « تسعا وعشرين لغة كتابة وكلاما » ! ويروى عنه انه حاول ان يضع قاموسا للغة القرود فجمع ثلاثين قردا وعاش معها .

ستانلي : اشهر المكتشفين

وستانلي ، بعد بيرتون ، قريب من النفس ، وان كان يبدو ان المؤلف لا يحبه ولا يستلطفه . لقد قام ستانلي برحلته ليقطع الشك باليقين ، بعد ان تضاربت الآراء في منبع النيل ، ثم ليبحث عن ليفنجستون بعد ان انقطعت اخباره مدة سنوات عديدة . وقد استطاع ستانلي ان يثبت ان بحيرة فيكتوريا هي منبعه ، وان بحيرة تنجانيقا منفصلة بعيدة عنه ، وان نهر لوالابا يصب في نهر الكونغو، وان يزف كل هذه الانباء الى العالم الاوروبي مضافا اليها عثوره على ليفنجستون . وقد كان ليفنجستون في زمنه محبوبا ، يتطلع اليه الشعب الانجليزى تطلعه الى بطل فيه من القديسين الكثير ، ولهذا عز عليه ان يكون ستانلي هو الذى حاز قصب السبق باكتشاف منابع النيل ، واعادة بطله اليه ، وستانلي عنده متهم في خلقه ، متقلب . وقد بلغت حماسة سيدة مشهورة هي فلورنس نايتنجيل (وهي صاحبة فكرة الصليب الاحمر) ان تعلق على كتاب ستانلي « كيف عثرت على ليفنجستون » بانه « اسوأ كتاب عن احسن موضوع » .

الاستعمار الاوروبي

وعاد ستانلي الى زنجبار عام ١٨٧٧ ، وبعودته نستطيع ان نقول ان مشكلة اكتشاف منابع النيل قد حلت ، وان ابواب القارة المغلقة قد فتحت امام الغزاة لتبدأ بعدها الالاعيب السياسية للسيطرة عليها واقتسامها . وكانت القوة الوحيدة التي استطاعت ان تقف في وجه الغزاة هي قوة المهدى وانصاره ، ولكنها قوة ، على ايمانها واستبسالها ، لم تلبث ان انهارت امام آلات الفتك الحديثة .

وعقدت اتفاقيات متعددة بين الدول الاوروبية لاقتسام القارة الافريقية ، وبموجبها اصبحت بريطانيا مسيطرة على حوض النيل كله من منبعه الى مصبه ، بينما ترك لفرنسا حريةُ التصرف في المنطقة غربه ، أما الالمان فاخذوا تنجانيقا . وبدت شراسة البلجيكيين في استعمار الكونغو .

وللدول الاوروبية حججها في استعمار القارة الافريقية ، فهي تدعي ان غايتها انسانية تهدف الى

تحضير شعوبها ، والى القضاء على تجارة العبيد . ولكن تنافسها الشديد على المنطقة يكذب هذا الادعاء ، وهو ادعاء ليس بحاجة الى تكذيب .

وقد بالغت هذه الدول في وصف تجارة الرقيق حتى تبرر تدخلها ، ولكن هذا بيرتون نفسه يقول : « ان هذه الاوصاف التي يطلقونها على بشاعة قوافل العبيد ، وما يحل بهم من تعذيب ، ليست الا خيالات بولغ فيها ، والغرض منها ليس بخاف . وفى رأيى ان الكثرة الساحقة من هؤلاء العبيد ، ان لم يكن كلهم ، يجدون حياتهم الثانية خيرا من حياتهم الاولى » .

ومن وسائل تبرير الدول الاوروبية لتدخلها فى افريقية لجوؤها الى تشويه تاريخ البلاد، كما فعلت فى تاريخ المهدى وانصاره ، وانتقادها المر الحاقد للعرب والمسلمين ، ولولا العرب ما عرف الأوروبيون طريقهم الى داخل افريقية : فالمكتشفون جميعا يعترفون بان العرب فى افريقيا كانوا يحمونهم ، وينزلونهم فى ضيافتهم ، ويمرضونهم . ولكن ، ان كانت للدول الاوروبية غايات خفية من وراء هذا التشويه ، فما هى غاية المؤلف من تصديقهلدعواها فى زمن تغيرت فيه المفاهيم البالية ، واتسعت فيه آفاق الفكر الانساني ؟!

وهم ، ان وجدوا تبريرا لهذه الجوانب ، فما تبريرهم لقتلهم الآلاف العديدة من الافريقيين الذين حاولوا ان يقفوا دونهم وبلادهم ؟

* * *

هذا طرف من قصة افريقية القرن التاسع عشر. وامامنا اليوم ، فى النصف الثاني من القرن العشرين ، افريقية جديدة ، منطلقة الى غد مشرق ، لا يصدق عليها قول من قال : « ما اشبه الليلة بالبارحة » . ■■

محمود السمرة



البركان

لمحمد مهدى البصير ، بغداد

● ديوان شعر للشاعر العراقى المعروف ،وقد صدر ملحقا للمجلد الثانى والعشرين من مجلة « المعلم الجديد » . ويهدى الشاعر ديوانه « الى الذين كتبوا صك استقلال العراق بدمائهم » .

والديوان فى ستة اقسام هى : خواطر الحرب والسياسة فى ايام الحرب العالمية الأولى ، من عقد الهدنة الى اعلان الثورة العراقية ، حمم البركان ، بعد العاصفة ، فى اعماق السجون ، بين السجن والمنفى .

تجربة عربى فى الحزب الشيوعى

لقدرى قلعجى ، دار الكاتب العربى ــ بيروت

● من فصول الكتاب : تجربة الشباب ؛ فى ركاب الاستعمار ، الانتهازية الحالية .

مشكلة سلوكك

تأليف انجلش وفوستر ، ترجمة الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل ، مكتبة النهضة المصرية

● من محتوياته: انت تختار سلوكك . لماذا تسلك سلوكا معوجا ؟ كيف تغير سلوكك ؟...

يوميات آدم وحواء

لمارك توين ، ترجمة فرج جبران ، تصدير محمود تيمور ــ مكتبة النهضة المصرية

● هذه صحائف حية تناول بها الكاتب القصصى الشهير العلاقة الاجتماعية بين آدم وحواء ، وحاول فيها أن يرسم لنا اللحظات الاولى من عمر الانسان .

التشريع الضريبي فى العراق الخاص بضريبة الدخل

لعبد الرزاق الجزار ، مطبعة التمدن ، بغداد

● شروح وتعليقات ونصوص قانونية ينشرها المؤلف بمناسبة صدور القانون رقم (٩٥) لسنة ١٩٥٩ باسم قانون ضريبة الدخل .

دليل النيل التجاري

السودان ١٩٦١

● يحتوى على مرشــــد اقتصادى كامل عن السودان وبعض الاحصائيات الهامة .

دراسات فى الاشتراكية

دار الطليعة ببيروت

● مجموعة من المقالات بأقلام : ميشيل عفلق ، منيف الرزاز ، جمال أتاسى ، وهيب الغانم ، الياس فرح ، بشير داعوق وآخرين .

وأبواب الكتاب هى : الاشتراكية فى الوطن العربى ، تاريخ الفكر الاشتراكى ، الاشتراكية فى العالم .

القرن العشرون

لعباس محمود العقاد ــ مكتبة الانجلو المصرية

● ماذا عند هذا العصر ــ عصر الصناعة ــ من وعود ؟ وماذا من هذه الوعود حقيق أن يتبعه الوفاء؟ وماذا يحول دون وفائه بوعوده مما يقع فى الحساب ومما يقع وراء كل حساب ؟

هذه هى الأسئلة التى تدور على جوابها فصول هذا الكتاب .

ذات ليلة من ليالي الخريف

لمكسيم غوركي ، تعريب منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ــ بيروت

● من سلسلة «كنوز القصص الانساني العالمي» التي يصدرها الاستاذ منير البعلبكي ، وهذه مجموعة من القصص القصيرة لغوركي : ذات ليلة من ليالى الخريف ، ستة وعشرون رجلا وفتاة واحدة ، حبيبها ، ايزرجيل العجوز ، تشيلكاش .

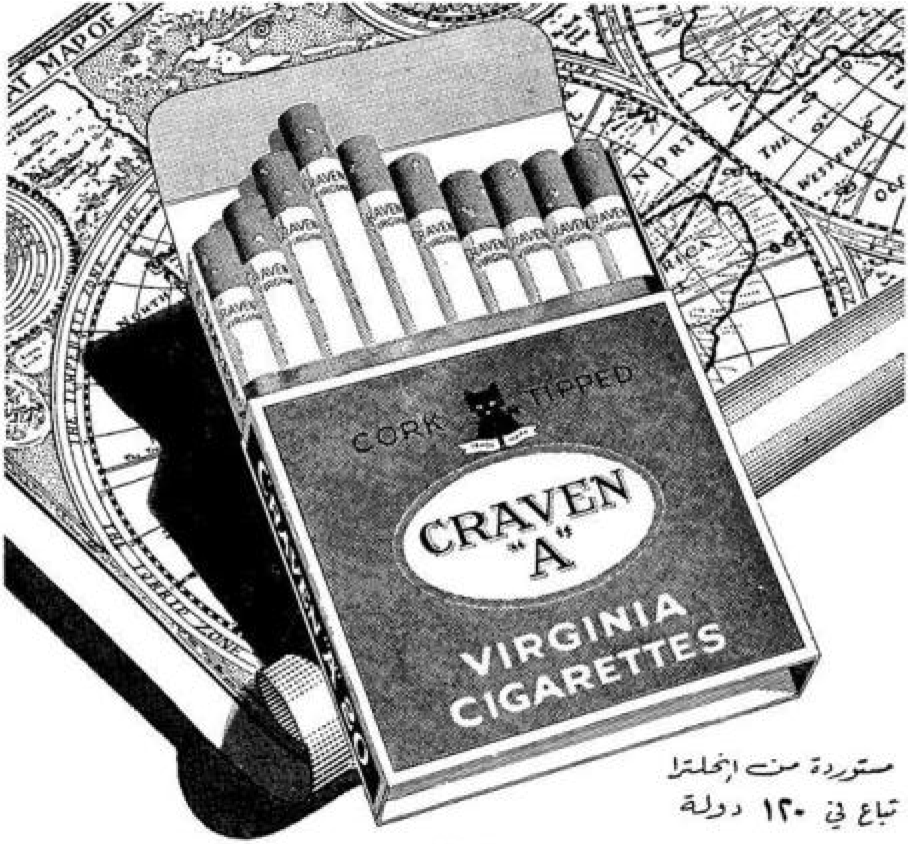
موسوعة تاريخ العالم

الجزء الثانى ، اصدرها وليم لانجر ، اشرف على الترجمة الدكتور محمد مصطفى زيادة ، مكتبة النهضة المصرية

● كتاب يبرهن للقارىء على مدى حركة التيارات الحضارية وطبيعة تمازجها فى العصر الذى اصطلح على تسميته باسم العصور الوسطى ، وهى العصور التى شهدت انهيار الدولة الرومانية القديمة ، وظهور الاسلام ونشأة البابوية ، وتكوين الامبراطورية المسيحية فى غرب أوروبا ، والنزاع والتخاصم فيما بين الامبراطورية والبابوية والحروب الصليبية ، ونمو المدن الايطالية . ■■


ساعات
فاڤر - لوبا
• اوتوماتيكية ذات تقويم
• نسائي ورجالي
• أحدث ما أنتجته مصانع سويسرا
ماركة مسجلة
الوكلاء العامون
في العراق عبد الجبار لطيف الساعاتي
شارع الرشيد - بغداد
في البحرين يوسف احمد الساعي وشركاه
شارع باريت ص.ب ٢١٨
في الكويت محمد عبد الله الشهاب
الشارع الجديد
ص.ب ٢٣٨ - ت ٢٣٢٢


WEST END WATCH C°
W
EVERBRIGHT
سَاعَات
وسْت انْد
أرقى الساعات العالمية
دقيقة فى صنعها
جميلة فى منظرها
الوكيل العام بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهاني
ساحة الصفاة
الكويت
هاتف ٣٧٧٠
ص.ب ٣٣٤



مستوردة من انجلترا
تباع في ١٢٠ دولة

مشهورة في العالم أجمع ..

يفخر منتجو كرافن "أ" بخبرة ١٥٠ سنة في مزج أنواع تبغ فرجينيا الفاخرة. سيجارة كرافن "أ" مزودة بفم من الفلين الطبيعي الذي لا يلتصق بالشفاه. سيجارة هادئة ذات نكهة مشبعة.

كرافن "أ" فلتر

سيجارة تجمع بين تبغ فرجينيا الفاخر وبين الفلتر الدقيق. سيجارة هادئة ولكنها غنية بنكهتها



كرافن "أ"

للمتعة في التدخين

أنت تسأل ونحن نجيب



يشرف على هذا الباب
عبد الوارث كبير

الزواج بالأقارب

● أنا شاب في الخامسة والعشرين ، أريد أن أتزوج بابنة عمتي ، ولكنى أذكر انني قرأت منذ سنوات أن هناك حديثا نبويا ينصح بالتزوج من الاغراب دون الاقارب . فهلما قرأته حديث صحيح؟ وان كان صحيحا فما هي الحكمة فيه ؟

محمد ...

بني غازي : ليبيا

« العربي » : سواء أكان ما قرأته حديثا نبويا صحيحا أم لم يكن ، فمن العارفين من يقول أن نسبة ظهور الأمراض والعاهات في نسل المتزوجين من اقارب لهم ، تكثر جيلا بعد جيل ، عنها في نسل من يتزوجون من الأغراب .

وهناك رأى يقول بأن زيادة هذه النسبة لا تمت الى الزواج من الاقارب بسبب .

والظاهر أن هذا الموضوع لم يدرس دراسة جديرة بالذكر وإذن فلك بين اختلافهما الخيار .

عبد الحميد بدوى

● في اجابتكم عن سؤال لاحد القراء ذكرتم اسم الدكتور عبد الحميد بدوى العضو العربي بمحكمة العدل الدولية . ومع انى لا أؤمن بالتجزئة بين الاقطار العربية ، لأن الامة العربية أمة واحدة ؛ ويكفى أن يكون الدكتور بدوى عربيا ، الا انني أريد أن أعرف : في أي الاقطار العربية نشأ ، وما هي درجة تحصيله العلمى ، وشكرا .

خيرى جياد

بصرة ـ عراق

« العربي » : الدكتور عبد الحميد بدوى من أبناء الاقليم الجنوبي بالجمهورية العربية المتحدة ، وهو من أساطين رجال القانون ، وعلَم من اعلامه.

عندما تشك الزوجة !

● أنا زوجة سعيدة ، أحب زوجي ويحبني ، فقد تزوجنا عن حب مذ كنا زميلين في الجامعة . ولكن شعورا غريبا يتملكني في الايام الاخيرة وبصورة ملحة ، بأن هناك امرأة أخرى تشغله وتحتل المكانة التي كنت أحتلها من قلبه . ولكني لا اعرف كيف أجد الدليل على خيانته ، ولا كيف أصرفه عن تلك المرأة .. واخشى أن افاتحه فيثور ويتمادى في غيه .. واخشى اكثر من ذلك أن أفقده ..

أشيروا على بما ينقذني من حيرتي ، فاني أكاد أجن .

زوجة حائرة

كوبرى القبة : القاهرة

«العربي» : قد يكون شعورك خاطئا . فالزوجات دائما ، أو معظمهن ، كثيرا ما يخطئن في تفسير بعض تصرفات أزواجهن ، فيقدمن بدافع الغيرة العمياء على تصرفات تنتهي في الغالب بتعكير صفو الحياة الزوجية ، ان لم يكن بتحطيمها !

وقد يكون شعورك صادقا . وفي هذه الحالة عليك أن تجتهدي في ضبط أعصابك ، بدلا من أن تحاولي ضبطه متلبسا بخيانتك .. وحتى لو رأيته مع المرأة الأخرى فلا تحاولي احراجه ، بل ساعديه على أن يجد لنفسه مبررا ، ولو بأكذوبة ، فسيزيد ذلك من شعوره بالاثم ، فضلا عن انه سيخجل منك أو من نفسه ، ويقلع عن غوايته ..

وفي الوقت نفسه حاولي أن تجتذبيه الى عشكما من جديد ، وانتهزي الفرصة المناسبة لتفضي اليه بشكوكك ، ولكن في لباقة ولطف وفي غير ثورة أو تهديد .

اتقوا الله ... فى كتاب الله !

● قرات فى احدى الصحف مقالا عن « غزو الفضاء فى القرآن » استشهد فيه كاتبه بالآية الكريمة : « واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم » . وقال ان هـــذه « الدابة » هى الصواريخ والاقمار الصناعية ، « اذ انها متحركات وقد خرجت من الأرض وجاذبيتها،وانها لتكلم الناس جميعا بلغة عالمية عامة هى لغة العلم،التى يعرفها الناس فى مختلف الدول ، وانها ستروى قصة الخلق وأسباب الحياة وأسرار الكون ، وقد بدأت فعلا الاقمار الصناعية تحدثنا عن وجه القمر الآخر والاشعة الكونية وعن الجاذبية » .. الخ ..

ومن ناحية اخرى قرات فى بعض كتب تفسير القرآن الكريم ان « الدابة » التى ورد ذكرها فى هذه الآية تخرج ومعها « عصا موسى » و « خاتم سليمان » ، لتحطم أنف الكافر بالعصا ، وتجلى وجه المؤمن بالخاتم » ... الخ

فأى القولين نصدق ، وأى التفسيرين أصح ؟

عادل لطفى

« العربى » : لا هذا ولا ذاك .. فبمثل هذه التفسيرات العجيبة والتأويلات الغريبة ، يفقد الاسلام شبابه ، ويتيح الفرصة لخصومه كى يهاجموه من خلال هذه الثغرات .. ولسنا ندرى لماذا هذا التعجل فى تفسير كتاب الله وتحميل آياته ما لا تحتمل ، ومحاولة البـــات مطابقتها للكشوف العلمية ، مع ان احدا لم يقل ان القرآن كتاب طب او فلك او طبيعة أو جيولوجيا .. ولو ان الله اراد بهذه « الدابة »التى ورد ذكرها فى الآية الكريمة ، الصواريخ والاقمار الصناعية ـ كما يزعمون ـ لما أعجزه أن يجد كلمة غير كلمة « دابة » للتعبير عما يريد ، وليس بين مادة « دبّ » فى كل قواميس اللغة العربية ، لغة القرآن ، ما يتصل بغزو الفضاء من قريب أو من بعيد .. كما لو انه اراد شيئا مما أشار اليه السائل من « عصا موسى » او « خاتم سليمان » لما ضاق عن ذلك كتابه فى صراحة ووضوح ..

بصمات الأصابـع

● متى استخدمت بصمات الاصابع فى كشف الجرائم ؟ ومن هو أول من اهتدى الى اختلاف البصمات ؟

كريم جاسم السلامى
الكرخ ـ بغداد

« العربى » : أول من عرف بصمات الاصابع هم الصينيون ، وذلك لعدة قرون خلت ، ولكنهم لم يستخدموها لكشف جريمة أو لتحقيق شخصية كما يجرى فى هذه الايام .

وأول من لفت النظر الى البصمات فى العصـــر الحديث استاذ تشريح فى احدى الجامعات الالمانية اسمه « بركنجى » ثم جاء طبيب انجليزى اسمه وليم هرشل ، فاثبت عام ١٨٥٨ أختلاف البصمات باختلاف اصحابها ، كما اثبت سير فرانس جلتون ان هذه البصمات لا تتغير بمرور الزمن .

وأول استخدام للبصمات فى كشف جريمة كان عام ١٩٠٥ فى انجلترا .

التلقيح الصناعى وأشياء أخرى

● هـــل ينجح التلقيح الصناعى لاناث البشر كما نجح لاناث الحيوان ؟ وما هو رأى الدين فيه ؟

● كيف نشأت أول حياة على سطح الارض ؟ ومنذ كم من الزمان ؟

محمد مرسى محمود
البلينا : الاقليم المصرى

« العربى » : عن الشطر الاول من السؤال الاول نعم . أما عن الشطر الثانى ، فالدين شىء ، والعلم شىء آخر .. ومن الضرورات ما قد تباح معـــه المحظورات . واسأل أهل الذكر .

أما نشوء أول حياة على سطح الارض ، فما كان هذا الباب ليتسع لما ضاقت عنه عشرات الكتب والمجلدات التى ننصح لك بأن تقرأ منها :«موسوعة تاريخ العالم » لوليم لانجرو وآخرين، وكتاب «نشوء الكون » تأليف جورج جاموف ، وكتاب « فجـــر الحياة » تأليف ح. هـ . ش ، وكلها تتولى نشرها بالعربية مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر .

البابا .. والفاتيكان

● ما هي الفاتيكان ؟ أهي دولة ؟ أم كنيسة ؟ أم ماذا ؟ وما هي علاقتها بالبابا ؟ ومن هو «القاصد الرسولي» ؟!

زياد سالم زياد

« العربي » : الفاتيكان دولة مستقلة في اوروبا ، وهي تكاد تكون أصغر دولة في العالم ، واغنى دولة في العالم ، بالنسبة الى مساحتها التي لا تتجاوز ٤٤ هكتارا ، أو مائة فدان ، وبالنسبة لعدد سكانها الذين لا يتجاوزون الف نسمة جلهم من القساوسة الكاثوليك . ورئيسها هو البابا ، الرئيس الروحي الأعلى للكاثوليك في جميع أنحاء العالم .

تأسست هذه الدولة عام ١٩٢٩ بمقتضى معاهدة اللاتران ، وتقع في أطراف روما الشمالية الغربية . وليس بجمهورية الفاتيكان صناعة ولا زراعة ـ فيما عدا الحدائق الخاصة ـ ولا شركات ولا بنوك ، وهي لا تصدر أي سلع الى الخارج ، ولا تفرض على رعاياها اية ضرائب .. ومع ذلك فانها تتحكم في مجموعة من الأعمال التجارية في الخارج تقدر قيمتها بنحو خمسة آلاف مليون جنيه .

ويمثل الفاتيكان في مختلف الدول مندوب روحي يدعى « القاصد الرسولي » .

قهوة الصباح

● اعتدت أن أتناول فنجان قهوة بالسكر بمجرد أن أستيقظ من نومي في الصباح ، وقبل أن أتناول طعام الافطار .. هل هذا مضر بالجسم ؟

البصرة ـ هاشم الهيتي

« العربي » ليس في ذلك أي ضرر .

منع الحمل

● أنا شاب في الثامنة والعشرين ، انوي الزواج قريبا ، ولكنني لا ارغب في انجاب الأطفال في الوقت الحاضر . فهل من طريقة او علاج لمنع الحمل بصفة مؤقتة دون أن يؤثر ذلك على الزوجة في المستقبل ؟

يحيى سالم احمد

عمان ـ الاردن

« العربي » هناك وسائل عديدة لمنع الحمل بصفة مؤقتة ، ليس العربي بالمكان الذي تذكر فيه. فعليك بطبيب فاستشره . وفي بعض العواصم العربية اليوم مراكز صحية ، ترتادها النساء ، يعلمن فيها أحسن الوسائل لمنع الحمل . وهي وسائل ، اذا أقلع عنها صواحبها ، عاد اليهن الحمل كما كان .

الحب بالمراسلة

● أنا شاب في الخامسة والعشرين ، اشتغل بالتدريس في احدى امارات الخليج ، تعرفت الى آنسة لبنانية تعمل في الكويت ، من طريق ركن « التعارف بالمراسلة » في احدى المجلات الاسبوعية . وقد بدأت رسائلنا بالحديث حول طوابع البريد التي نشترك في هواية جمعها ، ثم تبينت من خلال رسائلها انها تقرا نفس الكتب التي اقرؤها وتفكر نفس تفكيري ، حتى خيل لي أن كلا منا قد خلق كي يكمل الآخر .. ولما صارحتها بذلك كان جوابها ان اهدتني صورة لها هي اليوم مؤنسي في غربتي ! ومنذ ذلك الحين بدأت رسائلنا تعبق بعبير الحب .. وانا اشعر شعورا صادقا بأنني لم أعد استطيع الحياة بدونها ، ولذا عزمت على ان اتزوجها ، ولكنني لا أكاد اعرف شيئا من أهلها ، واخشى أن اتورط في خطبتها ثم أكتشف بعد فوات الأوان أن ما كنت أحلم به من سعادة بزواجها كان مجرد سراب . فبماذا تنصحون ؟

م.ز. ابراهيم

« العربي » : في عصر الفضاء الذي نحن فيه قد لا يبدو عجيبا ان يغزو « كيوبيد » القلوب « بالمراسلة » ! لكن حبا يأتي من هذا الطريق لا يعدو ، في الأغلب ، ان يكون مجرد حبر على ورق !

وليس يكفي ان تكون فتاتك مثلك من هواة جمع الطوابع لكي تحبها .. وليس مجرد قراءتها لنفس الكتب التي تقرؤها انت دليلا على تشابه تفكيركما ، أو على أن كلا منكما قد خلق ـ كما تقول ـ كي يكمل صاحبه !

فلماذا لا تسافر اليها وتراها وترى أهلها وتدرس حالتها ، على الطبيعة ؟

مسألة فيها نظر

هل كان ابو تمام يونانيا ؟!

● نشرت مجلة « المعرفة » التى تصدرها وزارة المعارف العراقية ، مقالا للدكتور صفاء خلوصى اكد فيه ان الشاعر ابا تمام حبيب بن أوس الطائى ليس عربيا ، وانما هو من أصل يونانى ، مستندا الى قرائن اوردها فى مقاله ، ومنها براعته فى الوصف خلاف ما الفه شعراء العرب الا من كان منهم من أصل يونانى ، وكلفه بالوان البديع ، وولوعه بزخارف البيان ، وانه كان شاعر حكمة ، وحكمه قريبة الشبه بالحكم اليونانية ! فهل هذا صحيح ؟

كربلاء ـ العراق　　　　سعد عبد السلام

« العربى » : ليس فى ما يقول به الدكتور صفاء خلوصى من الخلاف على عروبة « أبى تمام » شيء جديد .. وانما « المشكلة » ـ كما يقول الدكتور فى مقاله ـ هى فى اثبات النسب اليونانى لأبى تمام ! فقد اختلف الذين كتبوا عن ابى تمام فى تاريخ مولده ، ثم فى مكانه ، ثم فى تاريخ وفاته ، ثم الى اى البلاد هو مدين بشعره : للشام ، أم لمصر ، ام للعراق ؟ وان يكن الخلاف على نسبه ، فى راينا ، اعظم من هذا كله واعمق اثرا ...

على ان الكثرة الغالبة من المؤرخين يؤكدون انه من طيء ، وانه من صميمها ، حتى لقد كان يفاخر بمكانه فيها ، كما يدل على ذلك الكثير من شعره .. بينما تزعم القلة القليلة انه من اصل يونانى ، دون ان تقيم على ذلك دليلا قاطعا أو تقدم عليه سندا صحيحا ، ومن هذه القلة من كان مخاصما له او ناقما عليه ، فى حياته او بعد مماته ، وهو الذى اكره شعراء عصره ـ وقد كان من ازهى عصور الأدب العربى ـ على أن يعترفوا بزعامته ، مما لم يقدر عليه احد قبله او بعده . فكلام هؤلاء فيه ، وطعنهم فى عروبته ، لا يمكن ان يكون فوق مستوى الشبهات ! ومن اجل ذلك نشك فى ان اديبا محققا كالدكتور صفاء خلوصى ، يقطع بيونانية ابى تمام او يؤكدها ، لمجرد براعته فى الوصف ونطقه بالحكمة وكلفه بالوان البديع وزخارف البيان ، وهذه كلها صفات يشاركه فيها الكثيرون من الشعراء ، الذين عاصروه أو سبقوه ، فى الجاهلية والاسلام على سواء ..

اختلاف دم الزوجين قد يودى بحياة الجنين

● تزوجت منذ سنوات ، وقد حملت زوجتى فى هذه الفترة مرتين . كانت الولادة فى اولاهما طبيعية ، ولكن المولود توفى بعد بضعة أيام من ولادته . وفى المرة الثانية جاءها المخاض فى الشهر السابع ، ومات المولود لحظة ولادته .. فأجرى لدمنا تحليل مخبرى لمعرفة سبب الوفاة ، وكانت النتيجة ان دمى من فئة B. R. H. ايجابى ، بينما دم زوجتى سلبى . وافهمنا الطبيب انه لا أمل لنا فى مولود آخر بسبب اختلاف الدمين .

وقد مضى على ذلك ثلاث سنوات ، ونحن اشد ما نكون لهفة على أن يمن الله علينا بطفل كبقية الناس . وقد سألت فى ذلك طبيبا وفد الينا من القاهرة فأخبرنى أن هناك علاجا يمنع وفاة الجنين نتيجة تحلل كريات الدم فى جسمه ، فلاح لنا بريق من أمل نرجو أن يتحقق على يديكم بارشادنا الى دواء ان كان هناك دواء .

فتحى السهلى

الظهران : مستوصف رأس تنورة

« العربى » اقرأ فى العدد القادم مقالا عن « عامل روسس » وأثره فى حياة الجنين .

الفضاء الخارجى

● ما هو الفضاء الخارجى ؟ وما هى المسافة الفاصلة بين الارض وبينه ؟

أغادير ـ المغرب　　　　صادق ابراهيم

« العربى » : اقرأ مقال رئيس التحرير فى العدد الماضى ، ومقال « ارضنا هذه ارض واحدة ام هناك ارضون » بالعدد العشرين .

تشكو السمنة

● انا فتاة فى التاسعة عشرة ، جميلة ، لكننى سمينة جدا ، ازن ٨٥ كيلوجراما ، مما يعيب جمالى ، ويجعل الناس ينظرون الى بصورة تخجلنى. وقد نصحنى بعض اقاربى بشرب عصير الليمون كل صباح ، ولكن بدون جدوى ، حتى ضـقت ذرعا بنفسى .

اليس هناك دواء لازالة هذه السمنة المفرطة التى جنت على جمالى ؟

آنسة : س. هـ ـ عمان

« العربى » : قبل كل شيء لا بد من اتباع اسلوب تغذية خاص ، بحيث تقللين من تناول المواد النشوية والدهنية ، أو تتجنبيهما بقدر الامكان ، اكتفاء بالخضر الطازجة والمسلوقة واللحوم الحمراء والبيضاء . ثم لابد من ممارسة بعض الرياضات الخفيفة ان استطعت . ويحسن على كل حال مراجعة طبيب .

دواء ضد الخوف

● قرات فى مجلة « العربى » عن عقار جديد اسمه « أميتال الصوديوم » يستعمل أثناء الحرب لمنع الخوف من قلوب الجنود . وبما انى اعانى حالة نفسية طارئة ، هى الخوف من كل ما حولى ، حتى من أولادى ، وقد جربت عدة عقاقير لم افد منها شيئا حتى كدت أصاب بالجنون ، فارجو أن ترشدونى الى الطريقة التى احصل بها على هذا الدواء ، وهل نزل الى الأسواق ؟

والدة المعذبة

العـراق

« العربى » اذهبى الى طبيبك المعالج ، واطلعيه على ما قرات فى « العربى » .

ردود خاصة

● ص . ض . ص : بغداد ـ العراق :

اعرض نفسك على طبيب نفسانى .

● محمد عوض طعامنه : اربد ـ الاردن :

الذى رأيته ليس سحرا ، بل هو مجرد العاب بهلوانية تعتمد على خفة اليد .

آنسة نجوى صدقى سعيد : طرابلس الغرب

● ما ظهر بحاجبك الايمن يمكن التغلب عليه بوسائل التجميل المعروفة .

اما عن السؤال الثانى فلا بد من مراجعة طبيب مختص ، اذ الارجح ان ما تشكين منه نتيجـة اضطراب فى الكلى .

محمد بن العربى السطى : جـامعة القرويين ـ فاس .

● الصلع قد يكون وراثيا . وهـو ليس مقصورا على الرجال دون النساء . ولا علاقة له بتغطية الرأس أو كشفه وتعريضه للطبيعة .

اقرا المقال المنشور بالعدد العشرين من «العربى» ان أردت زيادة ايضاح . ■■

بقية المنشور على صفحة ٦

تحية .. وعتاب .. واقتراح

تحية يا « عربي » من كل أم وأب
ومن فتاة وصبي في كل بيت عربي

● وبعد ، فليست « العربي » في حاجة الى مدح ، بعد أن وقفت ثابتة في وجه الأعاصير ، واشرأبت اليها الأعناق من شرق وغرب ، وقد بلغت هذا المبلغ من الشهرة في عمر أقصر من عمر الورود ، وانما الذى هى ليست في غنى عنه :كلمات عتاب ، ما احسب انها تضيرها في شيء ،انما هى سنة القرّاء في الصحافة ، منذ كانت صحافة وكان قراء .. نود أن تتسع « العربي » لأحلامنا وتكون موطن آمالنا جميعا على اختلاف أذواقنا ومشاربنا ، وذلك بأن تكون للجميع بمعنى الكلمة . أوليس الناس سواسية كأسنان المشط ؟ فما بال « العربي » لا تتسع الا لكتاب وأدباء معروفين ؟ فتكون بذلك وكأنها قسمت الأدباء الى قسمين : عمالقة وأقزام ! وهب هذه القسمة عادلة ، فمن ينكر وجود الأقزام وتاريخهم الحافل ؟ من هنا ينشأ اقتراح يتلهف على تحقيقه كل أديب ناشيء ، ذلك هو أن تفرد « العربي » بابا خاصا لنتاج الناشئة لتقويمه أو للتنويه عنه على أقل القليل ، فليس من العدل في شيء أن يلقى بنتاج الأدباء الصغار في آبار مالها من قرار ، انما العدل أن تأخذ بيدهم وتشير لهم بأصابعها الى مواطن الضعف .. فهم عدة الغد ، وأمل المستقبل .. والعملاق قبل ان يكون عملاقا كان قزما ، بل كان لا شيء ، فأخذت بيده الصحف والمجلات التى تقدّر الأدب ، تنهضه كلما كبا ، وتشجعه كلما تقاعس أو يئس ، الى أن وصل الى قمة مجده وبلغ غايته .. فمن أولى من « العربي » بهذا الأمر ؟
ولكم تحياتي وأخائى .

جميل الوحيدى
أريحا الاردن

تعقيب وتصحيح

● اطلعت على البحث المنشور في ص ١٢٢ وما بعدها من العدد ٣٠من مجلة « العربى » الغراء بعنوان (وقفة عند آثار المدينة المثلثة) للاستاذ احمد راغب الحصائرى ، فرأيت بعض الصور منسوبة الى آثار بجوار مدينة بنغازى .

والواقع ان هذه الآثار تبعد عن مدينة «بنغازى» بأكثر من ٢٠٠ كيلو متر وبالضبط ٢١٨ كيلو متر .

فالصورة التى في ص ١٢٣ والصورة الوسطى التى في ص ١٢٦ وصورتا ص ١٢٧ ـ هذه الأربع الملونة كلها صور آثار مدينة « قورينة » عاصمة

الجبل الأخضر التى كانت معروفة باسم « سيرينا » وسماها العرب « قورينة » ـ واليها نسب الرومان الاقليم فظل عند الافرنج باسمه « سيرنيكا » وبها عين عذبة تذكرنا بعذوبة ماء النيل . وبجوارها انشأ اليونان معهد الههم « ابوللو » وعلى كثب من مدينة « قورينة » تقع مدينة « ابولونيا » على ساحل البحر الابيض المتوسط فكان اليونان القدماء يسافرون اليها من بلادهم بحرا ومنها يصعدون فى الجبل لزيارة « معبد ابوللو » والشرب من العين التى كانوا ينسبون اليها بعض الخوارق ومنها تنمية ملكة الشعر . ومدينتا «م سيرينا» و « ابولونيا » من المدن الخمس الغربية التى اصبحت اليوم جزءا من شمال ولاية برقة فى المملكة الليبية المتحدة .

وقد عرف الاقليم فى عهد اليونان باسم « بنتا بوليس » وتعريبها « المدن الخمس » . وكانت لمدينة « سيرينا » مدنية عريقة وبها الى اليوم آثار رائعة . وهى منشأ « ارسطبز » الفيلسوف المشهور صاحب فلسفة اللذة والألم واحد تلامذة « سقراط » ، وقد اندثرت «سيرينا» او « قورينا » وقامت على انقاضها مدينة «شحات» الحالية فى وسط الجبل الأخضر المليء بالاشجار والمياه الجارية والفواكه المختلفة . واما ميناء « ابولونيا » فاسمه اليوم « مرسى سوسة » .

ارجو نشر ذلك الماما للفائدة وتصحيحا لعبارة « بجوار بنغازى » حيث شاهدت ذلك بنفسى فى زياراتى المتعددة للمملكة الليبية المتحدة ، والسلام عليكم ورحمة الله .

عبد السلام النجار
روضة خيرى باشا ـ دسوقى بحيرة
ج٠ع٠م٠

تحية من العراق

● ان لجهودكم المثمرة فى سبيل احياء التراث والمجد العربى الخالد ونشر العلم والمعرفة والأدب فى مجلتنا « العربى » الغراء اعمق الاثر واطيبه فى نفس كل قارىء عربى فى ارجاء وطننا العربى الكبير .

ان مجلة « العربى » معجزة تحققت ، وهى الآن

لسان ناطق عن امجادنا وماضينا وتاريخنا المليء بآيات الحب والوفاء والشيم الكريمة والخلق العظيم ، كما انها مرآة صادقة لنهضتنا الحديثة ومحاولة استعادة المجد المفقود والحفاظ على قوميتنا العربية من التيارات الدخيلة والمبادىء المستوردة والبعيدة عن العدل والحرية والمروءة .

والرجاء هو مواصلة المعركة على من فقد عزته وتنكر لقوميته وتجاهل عظمة امته .

اشرحوا لهم كيف حكم العرب أمما وأقواما فلم يذكر التاريخ فاتحا او حاكما أعدل منهم .حدثوهم عن مجد العرب وعن حضارتهم وعن آثارهم في الهند والاندلس . فلم يكن يتوخى العرب من حكمهم للاقوام الغربية مالا أو منافع اقتصادية،انما كانوا يستهدفون في حكمهم غاية أسمى وارفع هي نشر الفضيلة والهدى بين الناس .

وفقكم الله .

كامل محمود الاحمد
البصرة ـ العراق

● منذ صدور العدد الأول من « العربي » مجلة العرب في كل بقعة من ارض الوطن و « العربي » جادة في بذل مجهوداتها الجبارة من أجل رفعة شان العلم والمعرفة حتى أصبحت المجلة الاولى في دنيا العرب والاسلام ، وأصبحت لا تضاهيها مجلة اخرى ، فهي حبيبة الى نفوسنا ، واعتزازنا بها لا يقدر .

وان « العربي » لتسدي الينا خدمة جليلة باستطلاعاتها عن ارض بلادنا الحبيبة ، فهي تريد ان تعرف القارىء العربي بما يجهل من اجزاء الوطن العربي ، يشهد بذلك استطلاعها الاخير عن « ابو ظبي » تلك الجزيرة المجهولة من ارضنا ، والتي لم يكن يعرفها الكثيرون من أبناء وطننا بل ولم يسمعوا بها من قبل .

فشكرا لكم والله يوفقكم .

خلف نجم الجنابي
فلوجة ـ الجمهورية العراقية

صفر زاد !

● جاء في العدد ٣١ صفحة ١٤٧ (حل نحن نسأل وأنت تجيب) :

(١) منطقة البحر الميت بالقرب من اريحا (الاردن) ويبلغ انخفاضها ١٣ الف قدم عن سطح البحر .

والصحيح : ان انخفاضها عن سطح البحر يبلغ ١٣٠٠ (الف وثلثمائة) قدم فقط .. اي يحذف صفر من الاصفار الثلاثة .

رجاء التصحيح . وشكرا ،

اسماء محمد سعيد كشكش

هل سبق الصينيون الانجليز في فن الاختزال ؟!

ذكرتم في العدد (٣٠) من مجلة «العربي» لشهر مايو ١٩٦١ .. ان الذي ابتدع طريقة الاختزال في الكتابة هو المختزل الانكليزي بتمان عام ١٨٣٧ م ..وبهذه المناسبة اود ان انقل لكم ما جاء في (الفهرست) لابن النديم ـ وهو من رجال القرن الرابع الهجري ـ فلقد جاء في ص ٢١ من النسخة المطبوعة في القاهرة ـ ما ستجدون منه ان الاختزال طريقة في الخط معروفة من عهد قديم : ـ

« قال محمد بن زكريا قصدني رجل من الصين فاقام بحضرتي نحو سنة تعلم فيها العربية كلاما وخطا في مدة خمسة اشهر حتى صار فصيحا حاذقا سريع اليد ، فلما اراد الانصراف الى بلده قال لي قبل ذلك بشهر اني عزمت على الخروج ، فاحب ان تملي عليّ كتب جالينوس الستة عشر لاكتبها. فقلت : لقد ضاق عليك الوقت ولا يفي زمان مقامك لنسخ قليل منها . فقال الفتى اسألك ان تهب لي نفسك مدة مقامي وتملي عليّ باسرع ما يمكنك فاني اسبقك بالكتابة ، فتقدمت الى بعض تلاميذي بالاجتماع معنا على ذلك فكنا نملي عليه باسرع ما يمكننا فكان يسبقنا ، فلم نصدقه الا في وقت المعارضة ، فانه عارض بجميع ما كتبه . وسألته عن ذلك فقال ان لنا كتابة تعرف بالمجموع وهو الذي رأيتم ، اذا اردنا ان نكتب الشيء الكثير في المدة اليسيرة كتبناه بهذا الخط ، ثم ان شئنا نقلناه الى القلم المتعارف المبسوط .

الكويت ـ الشيخ جلال الحفني

حول اختراع الابرة المغناطيسية

● اطلعت على مقال الاستاذ قدري حافظ طوقان

قسيمة المسابقة
(كوبون)
ترفق مع الرد

الاسم : ....

....

العنوان : ....

....

....

عن « ابن ماجد » فلفت نظرى تعليقه على ما ذكره « برتن » الانجليزى من ان بحارة عدن فى سنة ١٨٥٤ كانوا قبل السفر يتلون الفاتحة اكراما لابن ماجد مخترع الابرة المغناطيسية . بقوله : « ومما لا ريب فيه ان نسبة اختراع الابرة المغناطيسية لابن ماجد خطأ . فقد ثبت لدى العلماء والمؤرخين ان استعمال الابرة كان معروفا فى اواخر القرن التاسع للهجرة او الخامس عشر للميلاد » .

والحقيقة ، ان الابرة المغناطيسية كانت معروفة قبل ذلك ، فقد ورد فى كتاب « كنز البحار » المحفوظ فى المكتبة الوطنية فى باريس ما يلى :

« ومن خواصه « اى المغناطيس » ان رؤساء بحر الشامى اذا اظلم عليهم الجو ليلا ولم يروا ما يهتدون على تحديد الجهات الاربع ياخذون اناء مملوءا ماء ويحترزون عليه من الريح، بان ينزلوا الى بطن السفينة ، ثم ياخذوا ابرة وينفذوها فى سمرة او قش حتى تبقى معارضة فيها كالصليب ويلقوها فى الماء الذى فى الاناء المعدود لها ، فتطفوا على وجهه ويحركوا ايديهم على غفلة وسرعة فان الابرة تستقبل بجهتيها الجنوب والشمال . رأيت منهم هذا الفعل عيانا فى ركوبنا البحر من طرابلس الشام الى الاسكندرية فى سنة اربعين وستمائة .

وعلى ذلك تكون الابرة المغناطيسية معروفة فى القرن السابع الهجرى والثالث عشر الميلادى . وقد ذكر هذا النص كليمان موله فى كتابه «مساهمات فى علم المستعدنات العربى» عام ١٨٦٨ .

دكتور محمد يحيى الهاشمى ــ حلب

حل نحن نسأل وانت تجيب

١ ـ **يتحطم الزجاج بفعل الفرقعة الناسفة الى الخارج** . لأن الفرقعة تحدث ضغطا راسيا في الهواء ، ينتج عنه فراغ ، فيتحرك الهواء من كل جانب الى ملئه . ومنه الهواء خارج النوافذ . فيضغط الهواء داخل النوافذ فيكسر الزجاج .

٢ ـ **سرعته أكثر في الفراغ** ، ذلك أن الهواء يعوق سرعة تقدمه في الأمام ، وهو يعوّق انطلاق الغازات الحارة المتفائلة الناتجة من الحريق في الخلف .

٣ ـ **العصفور الطائر** يحمله الهواء الذي هو طائر فيه ، وليست كفة الميزان . فهو لا يؤثر في الميزان وهو طائر .

٤ ـ **الاصل في كل الطفول** ، أو الصلصالات انها مكونة من المادة المعروفة بسلكات الالمنيوم . وهي بيضاء اللون . وهي توجد في الارض أحيانا في حالة نقاء فتصنع منها الأواني الصينية فتخرج بعد الحرق بيضاء . أما اصفرار الطفل أو احمراره من بعد حرق فبسبب وجود الجير أو الحديد فيه .

٥ ـ **للرجل ٢٤ ضلعا** ، ١٢ الى اليمين ، ومثلها الى اليسار . السبعة الأعلى من كل جانب تلتحم بعظمة القص امام الصدر . أما الثامن والتاسع والعاشر من كل جانب فتلتحم بغضروف الضلع الذي يعلوهما . بقي الضلع الحادي عشر والثاني عشر من كل جانب ، فهذه لا تتصل أطرافها بشيء .

٦ ـ **طريقة الاجسام** للتبرّد في الصيف أن يعرق الجسم فيتبخر العرق فيحمل معه من حرارة الجسم ذلك المقدار الذي لا بد منه ليستحيل الى بخار . وبذلك يتبرد الجسم . ففي الجو الجاف يسرع العرق في التبخر . أما والجو رطب ، فيبطيء التبخر ويحتر الجسم فيتضايق صاحبه .

٧ ـ **السبب في أنها لا تصعق** انها تحط على سلك واحد مما تجري فيه الكهرباء فقط ، ولهذا لا يكاد ان يمر بأجسامها مقدار من الكهرباء يذكر . وغير ذلك اذا هي اتصلت أيضا بالسلك الآخر أو بالارض فهنالك تكون الصاعقة .

٨ ـ **الجدري عرفناه اول ما عرفناه في آسيا** ، في الهند . ولكن أقدم دليل على وجوده في الناس آثار له وجدناها في جلد مومياء مصرية قديمة .



عَنزةُ السَّيِّدِ سِيجَان

قصة قصيرة
بقلم : ألفونس دوديه

■ لم يكن السيد سيجان سعيد الحظ مع عنزاته . فقد كان يفقدهن الواحدة بعد الاخرى .. وبنفس الطريقة .. ففي الصباح كن يقطعن الحبل ويهرعن الى اعلى الجبل ... وهناك ياكلهن الذئب ..

وما كان لرعاية سيجان لعنزاته ، وما كان لخوفهن من الذئب ان يمنعهن من الانطلاق الى الجبل . ويبدو ان عنزات سيجان كن ولوعات بالاستقلال ينشدن الهواء الطلق والحرية بأى ثمن .

اما سيجان الشجاع الذى كان لا يدرى شيئا عن نزعات عنزاته ، والذى يذهل من تصرفهن ، فقد اخذ يقول لنفسه : « لقد قررت امرا .. لقد ملت هذه العنزات العيش عندى .. لن احتفظ بعنزة اخرى بعد اليوم » .

ومع ذلك القرار ، فان اليأس لم يتطرق الى قلبه حتى بعد ان فقد ست عنزات .. بنفس الطريقة ! واشترى سيجان عنزة .. سابعة ! ! بيد انه حرص في هذه المرة على ان يشتريها صغيرة السن جدا حتى تالف الاقامة لديه .

ولقد كانت عنزة السيد سيجان الصغيرة جميلة .. جميلة بعينيها الرائقتين ، وذقنها الصغير وبحافريها السوداوين اللامعين ... وبقرنيها المخططين .. وبشعرها الابيض الطويل الذى يغطيها كأنه معطف من الفراء ..

وبالاضافة الى كل ذلك .. كانت عنزة وديعة جذابة .. طيعة يسلس قيادها دون ان تبدى اعتراضا ... ودون ان تطأ بقدمها وعاء اللبن ، فتقلبه . يا لها من عنزة صغيرة ظريفة ..

وكان للسيد سيجان خلف منزله حقل تملؤه الاعشاب . وفي حقله المعشب وضع سيجان نزيلته الماضية .. كانت عنزة قوية مشاكسة كالجدى .. الجديدة .. ربطها الى وتد فى احسن بقعة بالحقل ، وأطال لها الحبل .. ومضى يتردد عليها بين الفينة والفينة ليطمئن عليها . وبدت العنزة كأنها فى منتهى السعادة .. وكانت تلتهم الاعشاب بطريقة تبعث السرور والرضى الى قلب السيد سيجان ..

وقال الرجل المسكين لنفسه :

ـ اخيرا .. ها هي ذى عنزة لن تضيق بالاقامة عندى .

ولكن السيد سيجان كان مخطئا .. فلقد أصاب القلق عنزته .. وفي ذات يوم قالت العنزة لنفسها وهي تنظر الى الجبل :

ـ لا بد ان الاقامة بهيجة فى ذلك الجبل .. ما أسعدني لو تمكنت من أن أمرح في المرعى دون ان يقيدني هذا الحبل اللعين الذى يضيق على عنقى .. فالحمار والثور يطربهما ان يرعيا فى الحقل .. اما العنزات فلا بد لهن من مرعى فسيح !

ومنذ تلك اللحظة اصبح عشب الحقل مرا لا تستسيغ العنزة طعمه ! وجاءها القلق من كل جانب .. وهزلت العنزة ولم تعد تدر لبنا الا نادرا .. واصبح منظرها وهي تدور حول الوتد يثير الشفقة .. اتجه نظرها نحو الجبل ، واتسعت خياشيمها .. واخذت تثغو فى حزن شديد .. ولاحظ السيد سيجان ان عنزته تعاني من شيء ما ..



ولكنه لم يعرف ذلك الشيء ..

وفي صباح ذات يوم .. وعندما انتهى من حلبها استدارت العنزة نحوه وواجهته قائلة :

ـ اصغ لي يا سيد سيجان .. انني أتعذب هنا .. دعني اذهب الى الجبل .

وصاح السيد سيجان مذهولا :

ـ يا الهي .. حتى انت ايضا ! !

وسقط وعاء اللبن من يديه .. ثم جلس الى جانب عنزته على العشب وخاطبها قائلا :

ـ أحقا تريدين يا بلانكيت ان تهجريني ؟

ـ نعم ياسيد سيجان

ـ هل العشب غير كاف هنا ؟

ـ لا يا سيد سيجان

ـ ربما كان الحبل قصيرا .. هل تريدين ان اطيل الحبل لك ؟

ـ لا داعي لذلك ياسيد سيجان .

ـ اذن .. ماذا ينقصك ؟ ماذا .. تريدين ؟

ـ اريد ان اذهب الى الجبل ياسيد سيجان .

ـ لكن .. ايتها التعسة .. الا تعرفين انه يوجد ذئب في الجبل .. ماذا سوف تفعلين عندما يدهمك الذئب ؟

ـ سوف أنطحه بقرنيّ يا سيد سيجان .

ـ ان الذئب لن يأبه لقرنيك .. لقد اكل عنزات لها قرون مثل قرنيك .. انت تعرفين طبعا العنزة « رينود » العجوز التي كانت هنا في السنة واشتبكت مع الذئب طوال الليل .. ولكنه اكلها في الصباح .

ـ مسكينة رينود .. ولكن ذلك لايهم ياسيد سيجان دعني اذهب الى الجبل .

وهنا قال السيد سيجان :

ـ يا رب .. ماذا دهى عنزاتي ؟ ! عنزة اخرى هذه سوف ياكلها الذئب .. لا .. سوف انقذك بالرغم عنك .. ايتها المشاكسة .. وخوفا من ان تقطعي الحبل سوف اسجنك في الحظيرة .... وستظلين هناك طول الوقت ..

وحمل السيد سيجان العنزة الى الحظيرة المظلمة .. واحكم اغلاق بابها . وللاسف نسى اغلاق النافذة .

وما كاد يستدير الباب حتى كانت العنزة قد ولت الادبار .

وعندما وصلت العنزة الى الجبل بهرها المنظر الساحر .. لم يحدث ان كانت اشجار البلوط العجوز جميلة الى هذا الحد .. واستقبلت الاشجار العنزة كأنها ملكة صغيرة . وانحنت «اشجار الكستناء » وربتت عليها باطراف اغصانها، وتفتحت الزهور الذهبية وهي تمر بينها وبدت في اجمل صورها .. واحتفى الجبل كله بالعنزة وبدا كأنه في عيد .

لم يعد هناك حبل .. ولم يعد هناك وتد .. لا شيء يحول الآن بينها وبين ان تقفز على هواها .. وان ترعى كما يحلو لها .. فهنا العشب كما يجب ان يكون .. عشب طويل يغطي قرنيها .. ويا له من عشب حلو المذاق ناعم الملمس .. مصنوع من الف نبات .. فعشب الجبل شيء آخر غير حشائش الحقل ..

ويا للزهور في الجبل .. زهور الجرس الزرقاء الكبيرة .. وزهور أصابع العذراء القرمزية ذات البراعم الطويلة .. غابة كاملة من الزهور البرية .. تتيه بعصارة مسكرة .. وسكرت العنزة نصف سكرة من نشوة المنظر الجميل . واستلقت على ظهرها ورفعت ارجلها في الهواء ومضت تتدحرج على المنحدر وتصطدم بالزهور المتساقطة وبالكستناء ..

وفجأة .. انتصبت على حوافرها .. ومضت مرفوعة الرأس بين المروج وجداول الماء .. واخذت تهيم على حافة المنحدر أحيانا .. في باطن الوادي أحيانا .. مرة على علو شاهق واخرى على سفح الجبل . في كل مكان .. حتى ليكاد الانسان يظن ان هناك عشر عنزات في الجبل يملكها السيد سيجان .

حقا .. ان العنزة بلانكيت لا تخشى شيئا .. لقد عبرت في قفزة واحدة منحدرات مائية عريضة يتناثر حولها رذاذ الماء وذرات التراب .. وجرت بلانكيت والمياه تتساقط من فرائها ، وتمددت فوق صخرة مسطحة لتجفف نفسها في الشمس .

وبينما هي تسير على حافة الهضبة ، وقد اطبقت باسنانها على ورقة من اوراق الزهور ، لمحت في اسفل الجبل ، هناك بعيدا في اعماق السهل ، منزل السيد سيجان وخلفه الحقل .. فضحكت حتى دمعت عيناها .. وقالت :

ــ ما أصغر ذلك المنزل ... كيف حدث انني استطعت العيش هناك ؟

كانت المسكينة تظن وهي قابعة في عليائها انها ضخمة ضخامة العالم كله .

باختصار .. كان ذلك اليوم سعيد بالنسبة لعنزة السيد سيجان .

ولما انتصف النهار .. وبينما كانت تجري يمينا ويسارا ، صادفت قطيعا من الابل يلوك بين اسنانه بشراهة عنبا بريا .. واستقبل القطيع صغيرتنا الراكضة ذات الرداء الابيض استقبالا حسنا ، وافسحوا لها مكانا بينهم لتشاركهم التهام الاعناب البرية .

وفجاة اشتدت الرياح واكتسى الجبل بلون البنفسج .. انه الليل .. وقالت العنزة الصغيرة :

ــ لقد هبط الليل مبكرا !

وظلت واقفة ساهمة ... وعند سفح الجبل امتدت الحقول وقد غرقت في الغسق . واختفى حقل السيد سيجان في الضباب .. ولم يعد يبدو من المنزل الصغير سوى سطحه وبعض الدخان المتصاعد .

وسمعت العنزة رنين الاجراس الصغيرة المعلقة في رقاب قطيع عائد من الحقول ، واحست بالحزن يمزق روحها .

وكان هنالك طير جارح في طريق عودته الى وكره .. ومسها الطير بجناحيه فاقشعر بدنها .. ثم سمعت عواء يتردد في الجبل .. « وو .... وو.. وو» ، وهنا خطر الذئب ببالها .. فقد غفلت عنه المجنونة طوال اليوم .. وفي نفس الوقت دوى البوق بعيدا في الوادي ... كان السيد سيجان الرجل الطيب يبذل مجهودا اخيرا ليستعيد عنزته ..

الذئب يعوي ... وو ... وو .. والبوق ينادي ... عودي ... عودي ... واحست بلانكيت برغبة قوية في العودة ... ولكنها عندما تذكرت الوتد والحبل وسور الحقل ظنت انها لم تعد تستطيع ان تحيا تلك الحياة .. وانه من الافضل لها ان تبقى ...

وتوقف البوق عن ترديده ..

وسمعت العنزة صوتا ينبعث من خلفها .. واستدارت لترى في الظلام الذنين قصيرتين مستقيمتين غاية الاستقامة .. وعينين تلمعان انه الذئب .

كان ذئبا ضخما لا يتحرك .. الهى كالطود .. واخذ يصوب نظراته الى العنزة الصغيرة البيضاء كانه يتذوقها مقدما ! ...

كان واثقا من انه سوف يلتهمها فلم يتسرع في هجومه .. ولم يفعل شيئا سوى ان ضحك ضحكة خبيثة عند ما استدارت لتواجهه .. قال الذئب :

ــ ها .. ها .. يا عنزة السيد سيجان الصغيرة !

ولعق شفتيه الحمراوتين الغليظتين بلسانه القرمزي السميك .. واحست بلانكيت بأن أمرها قد انتهى ..

وانقضت لحظة اخرى تذكرت فيها قصة

« ربنود » العجوز التي ظلت طوال الليل تقاتل الذئب لم اكلها الذئب في الصباح .. وقالت بلانكيت لنفسها انه ربما كان الافضل ان تستسلم في الحال .

ولكنها راجعت نفسها. واخذت حذرها وخفضت راسها ووجهت قرنيها الى الامام كما يجب ان تكون عليه عنزة شجاعة يملكها السيد سيجان .

لم تفعل ذلك لانها كانت تامل في ان تقتل الذئب .. فالعنزات لا يقتلن الذئاب .. ولكنها كانت تريد ان تعرف اذا كان في استطاعتها ان تدافع عن نفسها مدة طويلة كما فعلت « ربنود » وتقدم الوحش ... واخذ القرنان الصغيران بتراقصان ..

يا لها من عنزة شجاعة ... ويالقلبها الجسور .

اكثر من عشر مرات ارغمت الذئب على التراجع لكي يستعيد انفاسه .. وفي اثناء فترات التراجع التي لم تكن كل منها تزيد عن دقيقة واحدة ، كانت العنزة النهمة تسارع الى التهام حفنة من عشبها العزيز .. عشب الجبل .. ثم تستانف القتال وفمها ممتلىء بالعشب .. وظل القتال دائرا طوال الليل .. وبين الحين والاخر كانت عنزة السيد سيجان تنظر الى النجوم وهي تتراقص في السماء الصافية .. وتقول لنفسها :

ـ عساى استطيع الصمود حتى الفجر .

واخذت النجوم تنطفىء الواحدة بعد الاخرى .. وبلانكيت تضاعف من ضربات قرنيها والذئب يضاعف من طعنات انيابه .. وبدا في الافق نور شاحب وانبعث من الحقل البعيد صوت ديك اجش ... وقالت العنزة المسكينة التي لم تكن تنتظر سوى النهار كي تموت :

ـ اخيرا .

وتمددت على الارض في فرائها الابيض الذي تلطخ كله بالدم .. وعند ذلك انقض الذئب على العنزة الصغيرة و .. التهمها .. ■■

ترجمة : عادل شريف ـ القاهرة

التعبير الدبلوماسي

● كان الولد يتصفح كتابا فالتفت الى أبيه قائلا: **ما معنى « التعبير الدبلوماسي » ؟**

فرد عليه الأب : **اذا قلت لفتاة ساذجة ان وجهها يوقف الساعة ، فان ذلك يعتبر نوعا من الحماقة ، اما اذا قلت لها : حينما أنظر الى عينيك فان الزمن يقف .. فان هذا هو التعبير الدبلوماسي .**

اعلان ...

● ظهر هذا الاعلان فى احدى الصحف تحت باب « أشياء مفقودة » :

(فقدت منى نظارتى . الرجاء ممن يجدها أن يعلن عنها بحروف كبيرة) .

« فى الهوى سوى » !

● لاحظ السجان أن أحد السجناء لا يزوره أحد اطلاقا فى مواعيد الزيارة ، فناداه وقال له :

ـ ان احدا لم يزرك منذ دخولك السجن ... الا يوجد لك أصدقاء أو أقارب ..؟

فرد عليه السجين :

ـ لى أصـــدقاء عديدون ولكنهـم كلهم هنا فى السجن .

خارج اليمين !

● نادى القاضى على السيدة الجميلة لأداء الشهادة أمام المحكمة ، ولما اقتربت منه قال لها :

ـ اذكرى عمرك **أولا** وبعـد ذلك اقسمى اليمين بأن تقولى الحق .

اضحك تضحك الدنيا معك

فى هذا الجزء من البلاد !

● وصل سائح الى احدى المناطق النائيـــة وتوقف فى قرية صغيرة ليتناول طعاما ، ولاحظ أن ساعة يده قد توقفت ، فالتفت الى احد القرويين وسأله : **كم الساعة من فضلك ؟**

فأجابه القروى : **الساعة الثانية عشرة .**

فرد السائح : **الساعة الثانية عشرة فقط ، كنت أظن انها أكثر من ذلك بكثير .**

فرد القروى قائلا : لم يحدث أبدا فى هذا الجزء من البلاد أن زادت الساعة عن الثانية عشرة .. انها تصل الى الثانية عشرة وبعد ذلك تبدأ من جديد دورة أخرى ..

لسان المرأة

● **سألت سيدة طبيب أسنان قائلة :**

ـ لماذا حينما احسس الثقب الموجـود فى ضرسى بطرف لسانى أحس أنه كبير جدا.

فرد عليها **الطبيب : انك تعرفين جيدا** أن لسان المرأة يبالغ كثيرا .

حب .. لا يموت !

● الفتاة **انك تحبنى من كل قلبك .. فهل ترضى أن تموت من أجلى .**

الفتى ، **كلا .. ان حبى أزلى لا يموت .**

إبك تبك وحدك ..

الجود ... بالموجود

● **الزوجة :** أرجو يا عزيزي أن تترك لي بعض النقود كي أقوم بشراء ما يلزمنا من حاجيات .
الزوج : نقود .. نقود .. ان النقود هي كل شيء تطلبينه .. ليتني أستطيع أن أعطيك عقلا بدلها .
الزوجة : آسفة يا عزيزي .. انني أطلب مما اعتقد أنه موجود لديك !

عامل هام .. عند الحساب !

● **الطبيب :** لقد وصل مرضك مرحلة الخطر ، ولولا قوة بنيتك لما قدر لك الشفاء .
المريض : ارجو أن تأخذ هذا بعين الاعتبار عند تقدير أتعابك وعمل فاتورة الحساب .

بعد الدرس العملي

● كان المدرب يعطي درسا عمليا لجنود الشرطة عن القتال بالايدي وبعد أن شرح مختلف الأوضاع سأل أحدهم :
ـ ما هي الخطوات التي تتخذها اذا هجم عليك شخص وبيده سكين ؟
فكان الرد : **اتخذ خطوات واسعة واركض .**

ذكاء ...

● كان السؤال في ورقة امتحان الطالب كالآتي :
ـ ما هي الخطوات التي تتخذها لمعرفة ارتفاع عمارة عالية باستعمال البارومتر ؟
وأجاب الطالب بما يلي : **اربط البارومتر بخيط وادليه الى ان يصل الارض وبعد ذلك اقيس طول الخيط .**

الى اليابسة

● **كانت العاصفة شديدة والسفينة تتراقص على الامواج العالية فاقترب المسافر الذي استولى عليه الخوف من القبطان وساله :**
المسافر : **الى أي اتجاه نتجه لنبلغ اليابسة ؟**
القبطان : **الى أسفل !**

للغناء .. أم للرقص ؟

● **اشترى رجل عصفور كناري ولما وصل البيت اكتشف ان العصفور برجل واحدة فقط ، فرجع على الفور الى البائع مستفسرا عن ذلك بغضب ، فرد عليه البائع بهدوء : هل تريد العصفور للرقص او للغناء ؟**

عذر معقول !

● **اصطاد صياد سمكة كبيرة وما لبث أن رماها في البحر .. ثم اصطاد سمكة كبيرة أخرى ورماها أيضا في البحر . وفي المرة الثالثة اصطاد سمكة صغيرة ففرح بها كثيرا ووضعها في كيس . فساله شخص كان يراقبه : لماذا رميت السمكتين الكبيرتين وابقيت الصغيرة ؟ فاجاب الصياد : لان المقلاة التي عندي صغيرة لا تتسع للكبير من السمك !**

سلسلة التراث العربي
التي تصدرها دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت

تصدر اليوم الكتاب الخامس:

الجزء الثاني من كتاب

العبر

في خبر من غبر

لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي

تحقيق

فؤاد سيد

أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية

والكتاب السادس:

رسائل

الصابي والشريف الرضي

تحقيق

الدكتور محمد يوسف نجم

توزيع: الشركة العربية للتوزيع بيروت لبنان

العربي

العدد ٣٣
صفر ١٣٨١
اغسطس
(آب) ١٩٦١

مع هذا العدد

الدية ثمينة

+

العربي الصغير

وجوائز

١٢٠٠

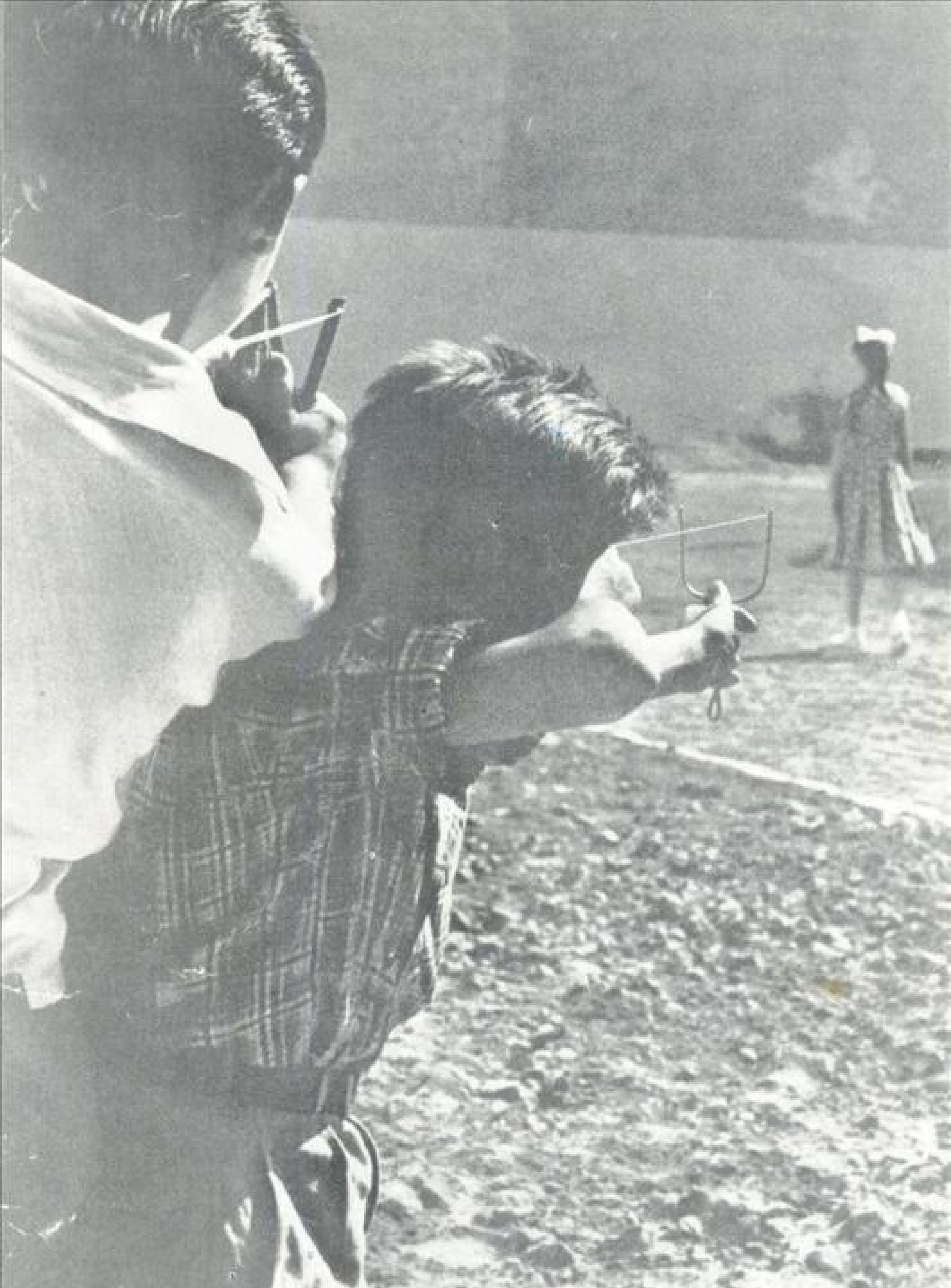
دينار سنويا



تركمانية
من العراق

الثمن

...يت	١١٠	فلوس
...ليج العربي	٢	روبية
...سعودية	٢	ريال
...دن	٣٫٥	شلن
...راق	١٢٠	فلسا
...ن	١٠٠	قرش
...ن	١٠٠	فلس
... سورية	١٠٠	قرش
...م مصر	١٠	قروش
...ودان	١٠	قروش
...يا	١٥	برشا



شقاوة ..!



مِنْ بَعْدِ..

يَوْمٍ أَغَرَّ

جَاءَ..

يَوْمُ أَغْبَرَ

● في العدد الماضي نوّهنا باليوم الأغرّ الذى تم فيه استقلال هذا البلد الأمين ، ولم يخطر ببال ، ان هذا اليوم الأغرّ سيتلوه يوم اغبر ، شملتْ غبرته، لا الكويتَ وحدها ، ولا العراقَ وحده ، ولكن شعوبَ الوطن العربى كله . وتتابعت الأحداث ، فى منطق الحساب والأرقام الذى لا يُخطىء ، حدَثا من بعد حدث . ثم هى اخذت ، ونحن نكتب هذه الكلمات ، تهدفُ الى حيث يُرجَى استقرار .

وفى الأزمات تضيق الصدور وتتألم القلوبُ . وينفرّج من هذا الضيق ، ويخفّف من هذا الألم ، انطلاقُ اللسان حانقا غاضبا على مُهاترات الزمان ، وسوء فعل الاقدار بالانسان . ويكون من كل هذا للنفس اشتفاء .

ثم تتكشف الأمورُ ، ويأتى من بعد اظلام نور ، وتشرق الشمس عن اثواب للعرب قد تمزّقتْ ، ومصالحَ اصيلةٍ خرِبت . ويريد اللسان الحانق الغاضب أن يستردّ بعض ما قال ، وهيهاتَ .

ان الحلال بيّن ، والحرامَ بيّن . وليس بعد الذى قيل ، فى غضب وغير غضب ، اظهارُ حقّ جديد لم يظهر ، أو كشفٌ عن باطل خبىء لم ينكشف .

و ((**العربى**)) ، هديّة هذا البلد الصغير الخيّر ، الكويت ، الى الوطن العربى ، يدعو كل عربى فى هذه الأزمة الحاضرة ، وفى كل ما سوف يأتى العرب من ازمات ــ وسوف يأتى منها الكثير ــ يدعوه الى ان تكون اولُ خطرة تخطر بباله هى التوفيق بين العرب لا التفريق ، وصيانةَ الثوب العربى من التمزيق . علما بأن العالم اليوم فى تكتّل ، كتَلا تنشأ من بعد كتل . والكتلة العربية ان لم تتحصّن ، كانت كالقطيع المفرّق ، تتناوشه السباع من كل مكان . والحكمة تقضى علينا ، نحن العرب ، بأن ننظر الى ابعد من آنوفنا ، وأن ننظر لا الى اليوم فحسبْ ، ولا الى العام فحسب ، ولكن الى القرن والقرون . نحن العربَ خالدون برغم الزمان ، شعبةً حيّةً ، ناهضة ، كريمة ، من شُعَب الانسان .

المحرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

تاريخ وتاريخ أشخاص :

طب وعلوم :

آداب :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت
والدائرة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٥١٨١ ـ تلغرافيا « العربى »
العنوان ببيروت : ص. ب ٤٦٧٩ ـ العنوان بالقاهرة : ص . ب ٢٧٢
الاعـــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات
المراســــــلات : تكون باسم رئيس التحرير



أطلب مع هذا العدد ملحقا خاصا بالأزمة التى أثارها قاسم

صورة الغلاف

● قدمنا لك فى العدد الماضى أول استطلاع بالألوان عن « رام الله » ، مصيف المملكة الأردنية الهاشمية . ومن قبله قدمنا لك مصيف الاسكندرية . وها نحن اولاء نقدم لك فى هذا العدد أول استطلاع ملون عن مصايف العراق .. وهذه فتاة كردية ، ذكرنا خطأ على الغلاف انها تركمانية ، وناسف . والأكراد والتركمان يؤلفان عنصرين من عنصر الوطن العراقي نفخر بهما كل الفخر .

(انظر الاستطلاع ابتداء من صفحة ٦٥)

ديـن :

قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٥ر٣ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السورى ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش الاقليم المصرى ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



أمة تَجدُ ... وأمة تهزل !

● تحية تقدير واعجاب للجهود التى تبذلونها لاظهار مجلة « العربى » بالمظهر اللائق ، حتى انها اصبحت المجلة الوحيدة بشرقنا العربى من حيث التبويب وتنظيم المواضيع الهامة ، وفقكم الله والعاملين لخدمة الأمة العربيـة .

سيدى لفت نظرى فى احدى الصحف أن اسرائيل قد باعت صفقة أسلحة خفيفة لهولندا ، وقبل مدة قرأنا أن اسرائيل قد باعت الى المانيا الغربية أسلحة ، فعجبت لذلك وقلت فى نفسى : أمة تجد ، وأمة تهزل .. وقفز الى ذهنى ذلك البيت من الشعر : السيف اصـدق انباء من الكتب ..

وداعبت مخيلتى فكرة لو قامت الدول العربية أو الجامعة العربية بطبع كل ما قيل حول اسرائيل من خطب وقصائد وتصاريح ومؤتمرات ومقررات وعرضها فى الأسواق ، فهل تجد من يشتريها أو يهتم بها .. وكم تزن هذه الأقوال .. وما قيمتها ؟

محضتهمو نصحي بمنعرج اللـوى فلـم يستبينـوا النصح الا ضحى الغـد

كـويت عبد الرزاق محمد المشعل

الأفازيا .. وفقدان الذاكرة

● « قرأت بمجلة « العربى » القراء تصحيح الدكتور نزار يحيى نزهت من كلية الطب بالموصل لما كنت قلته عن « الأفازيا » . بأنى اعتبرت الأفازيا شكلا من أشكال النسيان ، بينما يقـول الطب ، ان الأفازيا (الخرس) انما هى آفة .. » ويختم كلامه بقوله : « ... ان الخرس لا يمكن اعتباره شكلا من أشكال النسيان ... »

وبالرجوع الى مقالى المنشور فى العدد التاسع والعشرين من «العربى» يتضح انى قلت فى السطر الأول من الصفحة المائة ما نصه : ولقد عنى العلماء بدراسة اللغة وسموها الأفازيا .. وكنت قد قلت فى السطر الحادى عشر « ويميز العلماء عادة بين النسيان السوى .. وبين النسيان المرضى الذى يسمونه الأفازيا وهى كلمة اغريقية معناها فقدان الذاكرة » فاكون اذن قد قلت بأن الأفازيا هى نوع من النسيان وانها فقدان الذاكرة اللغوية .

ولأعد الآن الى قول الزميل الدكتور نزهت بأن الأفازيا هى (الخرس) ، والحق أن الأفازيا كما وردت فى قاموس (وارن Warren) السيكولوجى هى عدم القدرة على استعمال الكلام الملفوظ أو فهمه ، وواحد من أشكالها هو العجز عن ايجـاد الكلمة أو التعبير المطلوب . وفى قاموس كـوفيليـه Cwvelier ان الأفازيا الحركية هى امحاء الذاكرة الحركية الكلامية .

وفى قاموس (لالاند Lalande) : الأفـازيا هى الفقدان الكامل أو الجزئى لوظائف اللغـة دون خلل بالاعضاء أو شلل .

ومثل هذا وارد فى معظم قواميس علم النفس .

ويتضح مما سبق أن الخلاف بينى وبين الدكتور نزهت خلاف بين طبيب ينظر الى الناحية الجسدية التشريحية ومشتغل بعلم النفس ينظر الى الناحية النفسية الوظيفية ، لا خلافا بين (نسيان مرضى يصيب وظيفة الكلام) وخرس .

وانى اذ اشكر للدكتور نزهت دقته العلميـة ارجو أن يعفو عن تصحيحى ما دام رائدنا نحن الاثنين الحقيقة العلمية .

دكتور فاخر عاقل
دمشق

« العربى » لا يقلد ...

● بمزيد من البهجة ألتقى كل شهر العدد الجديد من مجلتنا المفضلة ، التى حيرت قراءها أى أعدادها أفضل ، اذ كلها رائع ممتاز .. ولكن ..

لماذا لا تعطى « العربى » قراءها حق المشاركة فى تحريرها كما تفعل المجلات الأخرى ؟!

ولماذا لا تنشر « العربى » ركنا للتعارف والزواج ، وهو ركن هام فى كثير من المجلات كان غريبا من « العربى » أن تهمله ؟

ولماذا لا تنشرون ركنا كركن « قصص القلوب » لمساعدة القراء على حل مشاكلهم الاجتماعية والعاطفية ؟

ولماذا تهملون نشر ركن للرياضة وآخر للفن ، وخاصة صور الفنانين العرب أمثال أم كلثوم وعبد الوهاب ونجاة الصغيرة ؟

واسلموا للمتحمس لعروبته وقوميته ومجلته .

طارق داود العنيزى

صاحب مكتبة النجاح ـ بصرة

« العربى » : نحن نتقبل كل ما يبعث به الينا القراء من انتاجهم شاكرين ، والذى تقره اللجنة القارئة ينشر ويكافأ صاحبه فى كثير من السخاء ، ولو كان غير معروف . اما الذين يضيق نطاق المجلة عن نشر انتاجهم فليعذرونا ، لأننا لا نريد ـ كما قلنا غير مرة ـ أن نقحم على قرائنا الا كل ناضج ومفيد .

ومع ايماننا بان توثيق الروابط بين أبناء الوطن العربى فى مختلف اجزائه جزء من رسالة « العربى » ، الا اننا نعتقد أن ركن « التعارف والزواج » على الصورة التى تنشرها الصحف لا يتفق مع مكانة « العربى » من ناحية ، ولا يحقق الغرض المنشود من ناحية أخرى ، وقد دلت التجارب على أن اثمه اكبر من نفعه !

اما المشاكل الاجتماعية والعاطفية فنحن نعالجها ، بوجه عام ، فى كثير من ابواب المجلة وموضوعاتها . اما المشاكل الفردية فنعالجها فى هذا الباب بقدر ما يتسع له المقام .

اما انباء الرياضة وصور الفنانين فلها اركانها فى الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية ، بما فيه الكفاية وفوق الكفاية . ولو اننا نشرنا هذه الانباء والصور لأخذت من صفحات العربى صفحات أجدر بها أن تمتلىء بما هو اجدر واخطر .

المسيحية .. وتعدد الزوجات

● لى اعتراض بسيط على موضوع « تعدد الزوجات » الذى كتبه الاستاذ الشيخ محمد أبو زهرة ، اذ قال تحت عنوان « النصرانية لم تمنع تعدد الزوجات » انه لا يوجد نص صريح او مؤول تأويلا معقولا أو قريبا من المعقول ، يدل على أن الانجيل أو رسائل الرسل تمنع التعدد .. الخ ..

وهذا الذى يقول به الاستاذ مخالف للحقيقة والواقع فقد ورد فى الكتاب المقدس :

(١) ان الله تعالى لما خلق آدم لم يخلق له سوى امراة واحدة وقال : « لذلك يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا » (تك ٢ : ٢٤) فلو أراد الله أن يكون للانسان أكثر من امرأة واحدة لخلق له نساء عديدات ، خصوصا وأن الحالة وقتئذ كانت داعية لزيادة النوع البشري ، وقصد الله ظاهر فى خلق امرأة واحدة لرجل واحد .

(٢) ان السيد المسيح له المجد فى جوابه على الفريسيين أعلن وحدة الزيجة ومنع تعدد الزوجات اذ أوضح أن الناموس الذى وضعه الله تعالى عند البدء هو أن تكون امرأة واحدة لرجل واحد اذ قال: انه خلقهما ذكرا وأنثى وانهما ليسا بعد اثنين بل جسدا واحدا (مت ١٩ : ٤ ـ ١٠) .

(البقية على صفحة ١٤٦)

المَجْدُ لِلهِ فى الأَعالِى ،

.. وَعَلى الأَرْضِ السَّلام !

بقلم رئيس التحرير

المفتاح

■ سيدة خرجت من بيتها ، ثم اذا بها تعود .

لم عادت ؟

لأنها تريد ان تستوثق من انها اغلقت باب الدار ، بالمفتاح .

وبعد استيثاق ، وضعت المفتاح في جيبها . ولم تكتف بذلك . انها اخذت تتحسسه من فوق ردائها خشية ان يكون لم يستقر فى الجيب ، وانما انسلت فسقط الى الأرض ، وهى لا تدرى .

المفتاح دائما .

المفتاح

واسرة رايتها تخرج من سيارتها فى اوسط المدنية ، الزوج والزوجة والبنية . وما هى الا خطوات خطوها من السيارة ، حتى صاحت الزوجة بالزوج ، تتأكد من انه اغلق السيارة .. بالمفتاح طبعا .

المفتاح دائما .

المفتاح

وصاحب دكان ، امسى عليه الليل ، وانقطعت عن الطريق رجل الرائح والغادى ، فقام يغلق الدكان . جمع كل ما هو خارج الباب ، وادخله ، ثم اغلق الباب ، مصراعا من بعد مصراع . ثم رايته يقيم على ظهر هذا الباب كله قضيبا مفرطحا من حديد ، ثم هو يضع عليه قفلا ضخما ، ثم يغلقه بالمفتاح .

المفتاح دائما .

المفتاح

وموظف دخل فى الصباح الى مكتبه ، فأول ما صنع ان تحسس جيبه . عن اى شىء يبحث ؟ عن مفتاح فمفتاح . مفتاح لدرج مكتبه ، ومفتاح للخزانة التى امامه .. وتنتهى ساعات العمل فى المكتب ، فيقوم الى الدرج فيغلقه بمفتاح ، والى الخزانة فيغلقها ، بمفتاح . ثم هو يغادر المبنى ، فيعيد وضع يده فوق جيبه ليتحسس المفتاح والمفتاح . انه متأكد من انه وضع المفتاحين فى الجيب .. ولكن « ليطمئن قلبى » .

المفتاح دائما .

المفتاح

عندما يصبح المفتاح اسطورة

سالني سائل : متى يكون امن في الأرض ، وسلام ؟

قلت : عندما يصبح المفتاح اسطورة من الأساطير . عندما يأتي على الناس

دهر يسأل فيه الأبناء الآباء ، عن شيء سمعوا به ، يقال له المفتاح ، فيقول الآباء : انه شيء من حديد كان يصنعه اجدادنا الأقدمون يدخلونه فى شيء ، من حديد ايضا ، يقال له قفل ، ثم يديرونه ، فلا ينفتح القفل بعد ذلك ولا ينفتح الباب الذى وراءه .

وعندما يسأل الأبناء الآباء فى سذاجة : ولكن ما الداعي الذى يدعو الى ان لاينفتح الباب الذى وراء القفل . ويخشى الآباء على اخلاق الأبناء ، فيقولون ، هربا من جواب : انها عادة كانت فى الناس قديمة ، لم يهتد احد بعد الى تفسيرها .

أمل بعيد ، ولكن ..

وسوف تقول ما ابعده املا وما اكبره حلما !

واقول معك : نعم ما ابعد ، وما اكبر . ان الناس اليوم بقلوبهم من الخوف مقدار لا يكفي فيه حمل المفتاح . فلا بد فى حياة المدن ، مع المفتاح ، من شرطة ، ولا بد من قضاء .

ولكن مع هذا ، رأيت الانسان ، فى بعض من تقدم مع المدنية من امم ، قد مضى خطوات واسعة من الحس بالأمن والطمأنينة حتى كاد ان يطرح المفتاح . وجدت الناس تنام ، ليلا فى الظلام ، وباب الدار مغلق ، نعم ، ولكن لا يخشى ساكن الدار ممن يريد ان يقتحمه الا لوح من زجاج ، هو لوح النافذة .

وكما بين الأفراد وجب أن يكون بين الأمم

فهذا فى المجتمعات ، بالمدينة الواحدة وفى الأمة الواحدة .

وغير ذلك الحال بين الأمم .

احست الأمم بفقدان الأمن فيما بينها، فراحت تصنع مجلسا اسمته « مجلس الأمن » .

كانت اقامته وحدها دليلا على ما كان ويكون بين الأمم من فقدان امن .

ولكنه مجلس ما قام مقام محكمة ، وما جاز له ان يقوم ، وهو قد تألف ممن تألف .

ولو نحن فرضنا فيه العفة ، وفرضنا بين من تألف هو منه الألفة ، ورجونا منه ، املا بعيدا ، ان يصدع غالبا لا دائما بالحق ، لكان محكمة بلا شرطة . لهذا احتفظت الأمم بمفاتيحها .

أغلاق عند الحدود

وتسأل عن المفاتيح واشباهها بين الأمم ، فتجد انها أقامتها عند حدودها أغلاقا هائلة ، تسد الرحب بين أرض لها وسماء .

ان مع المحاكم والشرطة ، والرجاء الكبير فى الأمن ، تصغر المفاتيح وتصغر الأغلاق .

ولكن من غير محاكم تحكم عادلة ، وشرطة تنفذ الأحكام قوية ، ومع الرجاء الصغير فى الأمن ، تكبر المفاتيح وتكبر الاغلاق .

بلوغ أمن الحياة فى البلد الواحد أيسر

وبلوغ امن الحياة فى البلد الواحد ، والأمة الواحدة ، ايسر ، لأن المواطن اقرب احساسا بالنتيجة الطيبة ، ويعلم انه اذا اعتدى ، فأضاع أمن الناس ، اعتدى عليه الناس فأضاعوا أمنه . فهو ان لم يكف عن اعتداء ، عن عفة ، فقد كف عن اعتداء عن منفعة .

بلوغ أمن الحياة بين بلد وبلد أعسر

وبلوغ امن الحياة بين بلد وبلد ، أعسر ، لأنهما أبعد احساسا بالنتيجة الطيبة التى هى أمن الحياة . ولاختلاف

المصالح ، أو لخلل يصيب الأعين فتعمى عما بين مصالح الأمم من تواصل وترابط وتشابك ، يصبح اعتداء امة على امة اقرب . وتغرى القوى قوته ، وينسى انه فوق القوى الأقوى . وينسى انه ، ان يكن فوق الشاة الذئب ، فغوق الذئب النمر . وينسى أن القوة ، بشتى درجاتها تجعل من حكم الارض حكم الغاب .

موطن انساني واحد ، وشرطة عالمية واحدة

والذي ينظر الى حال الدنيا البعيد ، ويأخذ يصنع لنفسه فيها الآمال ، يتصور أن هذه الاغلاق على حدود الأمم قد انزاحت ، وان مفاتيحها قد طرحت ، وان الأمم تكتلت ، كتلا كتلا ، لها زعماؤها ، ولها سادتها ومجالس الراى فيها . وان هذه الكتل اجتمعت ، من حيث الراى ، والحكم ، ومن حيث امن الأرض ، فى مجلس للراى فيها ، الى جانبه محاكم يتمثل فيها سائر اهل الأرض ، الى جانبها شرطة عالمية تنفذ ما يخرج عن هذه المحاكم من احكام .

انه الموطن الانساني الواحد .

وانها الحكومة العالمية الواحدة .

مواقع فى الأرض صرح الشر فيها

ان سلام الأرض يهدده الطمع احيانا ، والجوز احيانا ، والاستعمار احيانا ، والأنانية احيانا ، والانفعالات الطائشة احيانا ، والكبرياء الفاشمة أحيانا ، واحيانا يهدده الغباء الصريح .

فى منغوليا ازمة تهدد السلام ..

فى كوريا ازمة تهدد السلام ..

فى لاوس ..

فى برلين ..

فى كوبا

وفى الوطن العربى فلسطين والجزائر . ولا اعد الكويت ، فهى غمة سوف تنجلى ، لن يؤذن فيها بان ياكل عربى لحم اخيه .

مواقع من الأرض الشر ظهر فيها صريحا ، ومواقع اخرى اطل الشر فيها بحاجب من وراء ستار .

فيها شعوب كلها تريد الحياة هادئة مطمئنة ، ولكنها تضل السبيل . قد تهتدى الى السبيل الواحدة من بعد عثرة فعثرة . وقد لا يهديها الا الهلاك المنذر الذى تتفتح أفواهه باللهب المحرق ، والاشعاع المهلك ، الذى يدع الأرض خرابا يبابا ، ثم تقوم من بين خرائبه ، جماعات من بنى الانسان عاشوا الدرس القاسى ، ووعوه ، فقاموا يبدأون حياة جديدة ، لا طمع فيها ولا جور ولا استعمار ، ولا انانية ولا عواطف طائشة ، ولا كبرياء غاشمة ، ولا جهالة ولا غباء ، هدفها التفاهم ، ووسيلتها التعاون . فى ظل حكومات خيرة تجتمع فى ظل الحكومة العالمية الواحدة .

منى بعيدة ؟

منى ، لا بد ان يتمناها الانسان وان طالت .

ومع هذا ، فقد ارى أن الانسان قد خطا الى هذه الغاية عشر خطوات من الف خطوة لا بد هو خاطيها .

ولعله ، عندما يتم هذه الخطوات جميعا ، سيأتيه الخبر من السماء ، ان اراضى اخرى بعيدة ، بها انسان آخر بعيد ، قد بلغ من أمن الحياة ما لم يبلغه انسان هذه الارض ، بغير الموطن الواحد ، وبغير الحكومة العالمية الواحدة . ولكن بغرائز اودعها الله فيه غير غرائز اهل الأرض .

احمد زكى

صُورَة .. وَعَلَم

وجوائز ١٠٠ دينار

■ تمر بكل منا احيانا فترات يجد نفسه فيها يعبث بأى شىء امامه ، دون وعي ، وبغير أن يكون له من عبثه اى هدف .. وهذا ما فعله رسام « العربى » . ففى احدى هذه الفترات كان يقلّب بعض الصور التى نشرت فى الاعداد الماضية ، فاذا هو يختار من بينها صورة ، واذا هو يمسك بالمقص فيقطعها مثلثات صغيرة ، ثم ينثرها بين يديه بغير ترتيب ، واذا هو يصنع منها فى النهاية هذا العلم العجيب الذى تراه .. !

ان الصورة فى أصلها تمثل جلسة من تلك الجلسات التى تنعقد عادة فى الديوانيات (الندوات) ، حول معدات القهوة العربية ، التى ظهرت فى الصورة ومن حولها الحاضرون يتسامرون .

ترى هل تستطيع أن تعيد الصورة سيرتها الأولى بأن تضم اجزاءها بعضها الى بعض حتى تعود كما كانت من قبل ؟!

ابدأ بذلك فورا .. فاذا ما كوّنت الصورةَ فى شكلها النهائي ، الصقها على ورقة من عندك ثم ابعث بها الينا ، فقد تفوز باحدى الجوائز .

شروط المسابقة

١ ـ يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٤٧ .

٢ ـ يكتب على الظروف عبارة « مسابقة العربى ـ العدد ٣٣ » .

آخر موعد للاجابة

● آخر موعد لارسال الاجابات هو ٢٠ أغسطس (آب) ١٩٦١ ، والاعتماد فى ذلك على تاريخ خاتم مكتب البريد الصادرة منه الاجابة ، وكل اجابة تصدر بعد ذلك التاريخ أو تخرج على شروط المسابقة لا يلتفت اليها .

الجوائز ١٠٠ دينار

● **يمنح الفائزون جوائز مجموعها ..١٠ دينار على الوجه الآتى :**

الجائزة الأولى : ٣٠ دينارا ..

الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا ..

الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير ..

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع .. ■■

● دولة العرب امتدت من جنوب السودان شمالا ، الى اقصى الكونغو جنوبا ، ومن زنجبار ودار السلام شرقا ، الى المحيط الاطلسى غربا .

دولة العرب فى الكونغو

● لا يزال الى اليوم فى الكونغو ٢٠٠٠٠٠ عربى ، هم بقايا تلك الدولة التى انتهت بانتهاء القرن التاسع عشر .

بقلم
محمود الغول

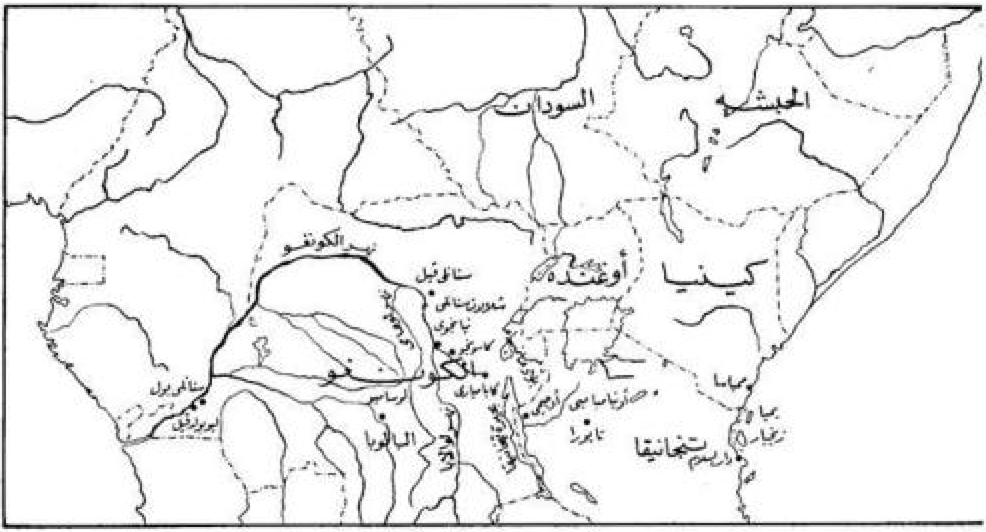
■ حين استرد العرب استقلالهم فى جزر سواحل افريقيا الشرقية وفى مدنها ، او بنادرها ، فى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي ، وطردوا البرتغاليين بفضل قوة عمان البحرية ، بدأ عصر جديد فى تاريخ العرب فى تلك السواحل والبقاع . كان العرب قبل الاحتلال البرتغالى لزموا السواحل ، ولم يدخلوا داخل البلاد الا للتجارة ، فى قوافل محروسة ، ثم يعودون بتجاراتهم .

اما بعد الاستقلال فقد بدأوا يرحلون الى الداخل ويستقرون . وساعد على ذلك انجماعات من اهل عمان وسواحل جزيرة العرب الاخرى ، الشرقية والجنوبية،جعلوا يتوافدون الى السواحل الافريقية للتجارة والمخاطرة ، فاتوا معهم بدماء قوية جديدة انقطعت عن الساحل مدة الاحتلال البرتغالى الذى دام قرنين ونصف قرن تقريبا . وفى بداية القرن التاسع عشر كان العرب قد اقاموا لهم مراكز دائمة للحكم والتجارة فى داخل افريقيا، فى المنطقة الواقعة بين السواحل وبين بحيرة تنجانيقا. واشتهر من تلك المراكز فى القرن الماضى تابورا ، فى بلاد « اونيامامبى » ، واوجيجى على ضفة بحيرة تنجانيقا . وكان فى كل منهما وال من قبل سلطان زنجبار ، سيد السواحل فى ذلك الحين ، وكان رؤساء القبائل الافريقية فى تلك المناطق الداخلية يدفعون لهم الجزية أو يعاهدونهم .

العرب يتوغلون الى نهر الكونغو

وفى بداية القرن الماضى ابتدأ هؤلاء العرب يتوغلون غرب بحيرة تنجانيقا ، بعد أن يقطعوا تلك البحيرة من اوجيجى وغيرها من مراكز التجارة . وبلغ بهم سيرهم نهر الكونغو غرب بحيرة تنجانيقا ، وانتشروا يتاجرون فى تلك المناطق ، ولكن بعد المسافة عن مراكزهم شرق بحيرة تنجانيقا جعلهم ينشئون لهم مراكز عمران وتجارة ثابتة . واشتهر مع الزمن مركزان منها هما نياجورى وكاسونجو . وقد وصف هاتين المدينتين الرحالة الأوربيون الذين زاروهما فى النصف الثانى من القرن الماضى ، كما وصفهما هانيد مؤلف كتاب « سقوط عرب الكونغو » كما رآهما حين احتلهما البلجيكيون عام ١٨٩٣ .

ففى نيانجوى نشر العرب زراعة الارز وغيره من الحبوب على مساحات واسعة من الارض استصلحوها من المستنقعات أو عروها من الادغال ، حتى وصفها اهلها والرحالة الذين راوها بانها



تبين هذه الخريطة دولة العرب فى الكونغو فى القرن الماضى . وكيف امتدت من زنجبار ودار السلام على المحيط الهندى شرقا ، الى المحيط الاطلسى غربا ، ومن جنوب السودان شمالا الى اقصى الكونغو جنوبا

البنغال الجديدة ، تشبيها لها بخصب البنغال على دلتا نهر الكنج فى الهند . ووصفها هايند ، مؤلف « سقوط عرب الكونغو » انها كانت ، حين احتلها البلجيكيون مدينة جميلة البناء عدد سكانها يتراوح بين ٢٥٠٠٠ الى ٣٠٠٠٠ شخص . أما وصفه لكاسونجو فسنورده فيما بعد .

حامد بن محمد المرجبى ينشىء دولة

وفى حوالى عام ١٨٥٠ ظهر فى الميدان شاب فى حدود العشرين من عمره ، قدر له أن ينشىء فى الاربعين سنة التالية دولة واسعة تمتد من أقصى الكونغو جنوبا الى حدود السودان الجنوبية شمالا، وتمتد من بحيرة تنجانيقا شرقا الى ما وراء نهر لومامى غربا . دولة تبلغ مساحتها مائتى الف ميل مربع أو أكثر . هذا الرجل هو حامد بن محمد بن جمعة المرجبى ، رحل جد ابيه من عمان الى شرق افريقيا فى القرن الثامن عشر . واستقر جده جمعة فى جوار تابورا ، عاصمة الداخل فى ذلك الحين ، وكان من القوة والسلطان على قبائل الداخل الافريقية انه كان يعزل من لا يرضى عنه من رؤسائها و « سلاطينها » ويولى من يقر للعرب بالطاعة . واقام ابوه محمد بن جمعة فى ذلك المكان أيضا متمتعا بعزة ومنعة ، وكان زعيم العرب فى تلك البقاع وقائدهم، رغم وجود وال فيها يمثل سلطان زنجبار، سيد السواحل والداخل فى ذلك الحين وولد له حامد هذا حوالى عام ١٨٣٠ ، ولما بلغ الثامنة عشرة أطلق له ابوه اليد فى التجارة فرحل فى قافلة الى اوجيجى ثم جاز البحيرة الى آوروا فى الكونغو وعاد بتجارة من العاج رابحة . وقام بعد ذلك ، فى حدود ١٨٦٥ برحلة ثانية عن طريق جنوب بحيرة تنجانيقا فدار بنهايتها الجنوبية ونفذ الى جنوب كاتانجا حيث قضى على شوكة الزعماء المحليين الذين كانوا يتعرضون للتجارة فأمن المسالك وخضع له من الرؤساء من خضع وعاهده على الطاعة والجزية الباقون .

المرجبى يكرم الرحالة الاوربيين

وفى أثناء هذه الرحلة الثانية لقى حامد أول رحالة اوربى جال تلك البقاع ، هو لفنجستون . وقدر لحامد بن محمد أن يلقى معظم الرحالة الاوربيين الذين توارودا بعد لفنجستون على تلك البقاع ليمهدوا للنفوذ الأوربى الذى قضى على دولته وسلطانه آخر الأمر . وقد اكرمهم حامد جميعهم وساعدهم مساعدات لولاها لهلك بعضهم ولفشل الآخرون . تقابل لفنجستون وحامد بن محمد فى يوليو (تموز) عام ١٨٦٧ ، كما يذكر

لفنجستون في مذكراته ، فاعطاه حامد بن محمد شاة ، وثوبا من قطن ابيض ، واربع قفاف من الخرز ـ العملة التي كان يتعامل بها مع الافريقيين في ذلك الحين ـ ، وكيسا من الذرة ، ورجاه أن يعذره على ضآلة الهدية.هذا ما ذكره لفنجستون.

اما حامد بن محمد فيقول في سيرة حياته التي كتبها باللغة السواحلية تلبية لطلب عالم المانى ، ثم نشرت في برلين مع ترجمة المانية عام ١٩٠٢ ، انه وجد داود ، اي دافيد لفنجستون معدما من الزاد والعتاد ، فزوده زادا لبضعة ايام ، وصحبه الى بحيرة مويرو ، ثم انفذه الى روندا ، غرب بحيرة تنجانيقا ، وحمله كتب توصية الى صديقه محمد ابن صالح ، فاكرمه محمد هذا واعانه اعانة تحدث بها لفنجستون نفسه في رسائله ومذكراته . وانما اطلت ذكر ما جرى من لقائهما لأن لفنجستون كان اول أولئك الرحالين الذين عرف حامد باكرامهم ومعاونتهم حتى ولو خاطر بحياته ، ولأن لفنجستون كان اول من بدأ بنشر الدعاية ضد حامد بن محمد في الغرب ملصقا به من تهم الاتجار بالرقيق ما كان الرجل بريئا من معظمه .

العرب اعانوا على ابطال الرقيق

وليس من الامانة أن ننفي عن حامد والعرب في الداخل انهم كانوا يتجرون بالرقيق اول الأمر ، فقد كان ذلك امرا في نظرهم مشروعا . ولكن صيحة الأوربيين ضد العرب بشأن الرقيق كانت في الحقيقة، كما قال علي بن أبي طالب ، « كلمة حق اريد بها باطل » . اقول هذا غير معتذر عن العرب في ذلك الحين ولا مدعيا على الأوربيين بما لم يقم عليه الدليل ، فقد كان كل همهم ازدراد تلك البلاد التي فتحها لهم العرب وامنوا مسالكها . يشهد على ذلك انه ما من مكتشف ولا مغامر ولا مبشر دخل افريقيا الوسطى في ذلك الحين الا عن طريق زنجبار ، في آثار القوافل العربية أو تحت ظل العلم الزنجباري ، مزودا برسائل من حكومة زنجبار الى ممثليها واعيان العرب في الداخل . ولنا الى ذلك عودة .

يضاف الى هذا امران : أولهما : أن بريطانيا كانت قد فرضت على سلطان زنجبار ان يضيق الخناق على تجارة الرقيق ، حتى لم يكد يعد من الممكن بيع أحد منهم في جميع السواحل، وحتى بطلت التجارة في الساحل والداخل عام ١٨٨٠ ، وكان للسلطان برغش فضل كبير في ذلك. واخيرا بطل الاسترقاق نفسه واعتق الرقيق .

وثانيهما : أن الأوربيين بالغوا عندما عدوا كل افريقي حارب في جانب العرب أو سالمهم وخضع لهم عبدا مسترقا ، وما ذلك الا لأن الاوربيين عسر عليهم أن يفهموا كيف قبل أولئك الافريقيون ان يريقوا دماءهم يقاتلون الاوربيين ولاسيما البلجيكيين، « أصحاب الدعوة الى نشر نور الحضارة في افريقيا» كما كانوا يسمون أنفسهم في المجالات الدولية .

« طيبو طيب » !!

وفي أثناء هذه الرحلة علق بحامد بن محمد لقبه « طيبو طيب » ، وهو الاسم الذي اشتهر به في الصحافة الأوربية وكتب الرحالين . ويقول حامد بأن الافريقيين اطلقوا عليه هذا الاسم تشبيها بصوت اطلاق النار من بنادق رجاله، وكانوا سمعوا ذلك لأول مرة . وفسره بعض الأوربيين تفسيرات اخرى منها أنها تشير الى انتفاضة أو ارتعاشة في جفون عينيه كانت تبدر منه اذا انفعل ،ولكن العالم الالماني ناشر تاريخ حياته يقول انه لم يستطع أن يقف على اشتقاق لغوي في لغة افريقية يعلل هذا المعنى .

دار السلام لزنجبار عاصمة

وعندما عاد حامد من رحلته هذه توجه الى الساحل ، وكان سلطان زنجبار اذ ذاك السيد ماجد ابن سعيد . وكان هذا السلطان يؤمن بقيمة املاكه في داخل افريقيا فقرر أن ينقل عاصمته من جزيرة زنجبار الى الساحل ، وشرع يبني قصرا ومقرا للحكم في دار السلام ، عاصمة تنجانيقا اليوم . وجعل ينتقل الى دار السلام بضعة شهور كل عام، حتى قبل ان ينتهي بناء العاصمة الجديدة .

ووصلت قافلة حامد الى دار السلام والسيد ماجد فيها ، فاستقبلت استقبالا حافلا لأنها كانت أول قافلة من الداخل البعيد تصل العاصمة الجديدة . واستقبل ماجد حامدا بالاكرام البالغ واستضافه الاسبوع الأخير من رمضان وعيد الفطر، ثم أخذه معه ، في موكبه الى زنجبار . ولكن هذا السلطان توفي عام ١٨٧٠ دون تحقيق غايته .

حامد يبدأ رحلته الثانية

وفي عام ١٨٦٧ ، وبعد مقام قصير في زنجبار ، رحل ثانية الى الداخل ، وشجعه السلطان السيد

ماجد ويسر له المعاملات ، رغبة فى اعلاء شأن مملكته وقومه فى الداخل . ودامت هذه الرحلة خمسة عشر عاما استطاع خلالها أن يمد سلطانه الوطيد على جميع اراضى الكونغو من جنوب كاتانجا الى مسافة قصيرة جنوب موضع مدينة ستانلى فيل اليوم . وفى هذه الرحلة أقر له العرب فى تلك البقاع بالسيادة والقيادة عليهم ، بما فى ذلك عرب نيانجوى وكاسونجو،وقد جعل كاسونجو عاصمته. وقد قوى به العرب وعزوا ، وكان لا تاتيه استغاثة من عربى فى تلك البقاع الا سار اليه بأسرع ما يمكن ونصره وارغم المعتدين بالطاعة وحمل الغرم .

وفى أثناء مقامه فى نيانجوى عام ١٨٧٤لقى كاميرون الرحالة الانجليزى ، فساعده بعد أن رفض ذلك العرب فى نيانجوى ، ورافقه مسافة طويلة ضمن حدود دولته الى أن بلغه مامنه فى طريقه الى انجولا، المستعمرة البرتغالية جنوب الكنغو ، وبقى معسكرا حيث ودع كاميرون ثلاثة شهور خشية أن يعود كاميرون بسبب عوائق الطريق. فعل كل هذا بدافع « الشهامة التى اشتهرت عنه فى معاملة الرحالين الأوربيين » ــ كما يقول الدكتور هاينريش بروده ، كاتب سيرته بالألمانية ، وفعل ذلك رغم معارضة بنى قومه العرب فى تعريضه نفسه للخطر فى سبيل أوربى .

يعيد السلام ويحمى الطريق

وعاد بعد ذلك الى نيانجوى وكاسونجو . وفى كاسونجو جعله الناس زعيما لهم بعد أن طار صيته وصيت حملاته المظفرة . وكان الافريقيون يضيقون على أهل كاسونجو حتى خشى الناس على انفسهم وتعطلت الزراعة وكاد الجوع يفتك بهم . فما أن وصل حامد حتى جرد عليهم حملةفاخضعهم وفرض عليهم الجزية وأن يسلموا له كل عاج لديهم. فلما استتب الأمن عادت الزراعة سيرتها الأولى ، واسعة رابحة . واخضع جميع القبائل فى تلك المنطقة ، حتى صارت المراة ، كما يقول بروده ، نقلا عن لسان حامد كما يبدو ، تسير من حدود بحيرة تنجانيقا الى وراء نهر لومامى ذهابا وايابا لا يتعرض لها أحد بأذى .

ستانلى وحامد فى أعالى الكونغو

وفى مدة مقامه فى كاسونجو ، فى اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٨٧٦ وصل الى المدينة الرحالة المعروف ستانلى . وفيها لقى حامد بن محمد ، وكان لقاه كان له ما بعده بين هذين المغامرين اللذين صارا فيما بعد قطبى الرحى فى النزاع على الغلبة على أعالى الكونغو . كان ستانلى افاقا ، وليس هذا تطاولا عليه ، فقل من لا يقول عنه ذلك اليوم ، وكان يعتمد على الدعاية لتهويل أمره وتغطيةعيوبه، وما اكثرها . وقد ادعى انه « استأجر » حامد ابن محمد ليسير معه ستين مرحلة على نهر لوالابا ، اسم نهر الكونغو فى ذلك المكان ، على أجر قدره ٥٠٠٠ دولار . ويقول ان حامد سار معه اثنتين وخمسين مرحلة ثم نكص عن عهده . ويقول حامد ان ستانلى اتى اليه لاجئا مستغيثا ، ورجاه ان يسير معه الى مكان على مسيرة ثمانين يوما الى الشمال الشرقى مقابل ٧٠٠٠ دولار ، وان ستانلى لم يذكر له امر السفر فى النهر . فرد عليه حامد انه لا يفعل ذلك طمعا فى المال ، فقد كان غنيا لاتقوم عنده ٧٠٠٠ دولار مقام مبلغ يطمع فيه ، وانما رضى السير معه منة وكرما .

ويعلق الدكتور برودوه على دعوى كل من ستانلى وحامد فيميل الى تصديق حامد ، لا سيما وان المفاوضة تمت بينهما مباشرة دون حضور شهود ، ولا سند على دعوى كل منهما الا صدقه . ثم يقول : بل ان الاتفاقية ، كما يدعيها ستانلى ،كانت فى صالحه ، فان رحلته كانت تبوء بالفشل التام لو لم يساندها العربى (حامد) ، على أن (حامد) كان قادرا أن يستغنى عن ٥٠٠٠ أو ٧٠٠٠ دولار ، وذلك ما انتهى اليه الأمر على كل حال . اذ لم يدفع له ستانلى آخر الأمر الا ٢٥٠٠ دولار حوالة بالانجليزية على تاجر فى زنجبار ، لم يفهم حامد مضمونها . وارسل ستانلى اليه صورته ، فكان حامد يضحك من ذلك كلما ذكرت له .

العرب يلومون حامدا لمرافقته ستانلى

وقد عارض العرب فى كاسونجو فى مرافقة حامد لستانلى وعنفوه على تغريره بنفسه فى سبيله . ولكن حامدا لم يصغ اليهم . والواقع أن حامدا لم يكن باخعا نفسه على آثار الاوربيين ، كما خيل لجماعته وقومه ، ولكنه كان يعلم ما لايعلمون .كان يعلم أن ستانلى وغيره من الاوربيين جاءوا عن طريق زنجبار ، وان الدول الاوربية ، رغم محاولتها عدم الاعتراف بسيادة سلطان زنجبار على الداخل ، ولا سيما الكونغو ، كانت تنتهز فرصة وقوع

اى اذى برعاياها لمطالبة سلطان زنجبار باقسى المطالب ، وقد بلت زنجبار من عجائب ذلك مثل ما بلت مصر فى ذلك الحين . يضاف الى هذا ان حامدا كان على صلة بالسياسة العليا فى زنجبار ، وكان يعلم أن هؤلاء الرحالة يهدفون الى التمهيد للمصالح الأوربية . ولما كان العرب وسلطانهم فى زنجبار أضعف من أن يمنعوا الاوربيين من القدوم ، فلا أقل ان يراقب حركاتهم بأن يسير معهم ،وأن يكتشف فى صحبتهم ما لم يكن هو نفسه وصل اليه . وهذا ما حصل فعلا على آثر رحلته مع ستانلى .

بدء الصراع على الكونغو

خرج حامد وستانلى فى جمع لجب من رجال قافلتهما واتباعهم نساء وخدما ، وسار معه في النهر ، والبر حتى بلغ نهر كاسوكو ، ثم عاد . ولما علم رجال ستانلى انحامدا عائد تمردوا وأرادوا ان يعودوا لانهم خافوا على انفسهم دونه . ولكن حامدا حذرهم الغدر بستانلى وأجبرهم على المسير معه . واخيرا وصل ستانلى المحيط الأطلسى عن طريق نهر الكونغو . وأثبتت رحلة ستانلى ان نهر لوالابا لم يكن من منابع النيل بل هو جزء من نهر الكونغو ، وان نهر الكونغو صالح للملاحة النهرية مسافة تكاد تبلغ الفى ميل . وباكتشاف ستانلى هذا بدأ الصراع الحقيقي على الكونغو .

كانت ثروة الكونغو اذذاك فى العاج والمطاط والنحاس ، وكانت هذه الثروات كلها فى يد العرب ، اذ ان القسم الذى كان فى يدهم كان أغنى الكونغو من ناحية ، وكان من ناحية اخرى القسم الوحيد من الكونغو الذى امنت مسالكه وطرقه وقامت فيه مراكز عمران وتجارة واضحة . وبذلك صار الصراع مركزا حول أمرين : من يتولى تلك التجارة، والى أى الساحلين تحمل ؟ وطبعا جعل الاوربيون هدفهم أن يحلوا محل العرب ، وان ينقلوا التجارة بطريق نهر الكونغو الى الساحل الغربى بدل ان ينقلها العرب برا الى الساحل الشرقى .

السيادة على الكونغو لبلجيكا !

لعل القارىء العربىاليوم يعلم الكثير عن كيف نشأ الاستعمار البلجيكى فى الكونغو على صورة «دولة مستقلة » ، السيادة عليها لملك البلجيك بصفته الشخصية،ويعرف الأحابيل الدولية التىاستعملت حتى أقرت الدول ، بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية ، والدولة العثمانية ، فى مؤتمر برلين عام ١٨٨٤ ــ ١٨٨٥ ، بقيام تلك الدولة عضوا فىمجموعة دول العالم . ومن المعروف أن انظار ملك البلجيك لم تتجه الى الكونغو الا بعد رحلة ستانلى عام ١٨٧٦ وظهور نتائجها المذكورة فيما بعد .

حامد يلقى فون فيسمان

بقى حامد بن محمد فى الكونغو حتى عام ١٨٨٠ ، ثمرحل نحو الساحل . وقضى عامين فى الطريق شهدها اخضاع بعض « السلاطين » الافريقيين الذين تعرضوا للامن بين أوجيجى وتابورا ، شرق بحيرة تنجانيقا ، وبذلك وطد مركز العرب فى تلك الناحية بعد أن تعرض لضغط شديد . وفى هذا الوقت مات أبوه فى قريته قرب تابورا . واخيرا وصل حامد زنجبار عام ١٨٨٢ ، وصحب معه فى الطريق قرب تابورا الرحالة الالمانى هرمان فون فيسمان ، وكان قد شح زاده وعتاده بعد رحلته من ساحل الكونغو فى الغرب ، فزوده وبلغه مأمنه على الساحل . وكان حامد تلقى كتابا من السيد برغش ، سلطان زنجبار اذذاك ، بعد موت السيد ماجد ، يستحثه فيه على القدوم . فلما وصل حامد الى زنجبار علم أن السيد برغش يريد جعله واليا له فى تابورا ، ولكن حامدا استحقر ذلك لان ملكه فى الكونغو يفوق ملك تابورا اضعافا مضاعفة . ولما زار السيد برغش أعلمه برغش انه قصد فعلا تعيينه واليا على تابورا ، ولكن لما علم منه مقدار سلطانه فى بلاد المانياما ، كما كان العرب يسمون تلك البقعة من الكونغو ، وعلم فى الوقت نفسه خطط الاوربيين فى الداخل ، فقد رأى من الخير ان يعود حامد الى أملاكه هناك ، حتى لا تقع فريسة لمطامع الرحالين الاوربيين .

تاجر بلجيكى يؤلب حامدا على سلطان زنجبار

وفى أثناء مقامه فى زنجبار جاءه تاجر بلجيكى عرض عليه أن يتشاركا فى قافلة الى الكونغو ويكون الربح فيها مناصفة على أن يساهم حامد بالرجال والحمالين ويتولى البلجيكى المساهمة بالمال والسلاح . ورأى حامد الشرك المنصوب ، فأبى العرض وقال للبلجيكى انه من رعايا سلطان زنجبار، وان املاكه فى الكونغو من اراضى السلطان الاقليمية،

وانه لا يستطيع مرافقة البلجيكى الى الداخل الا باذن من السلطان . فرد البلجيكى بأن الأمر خلاف ذلك ، فحامد سيد مستقل بنفسه فى بلاد مانياما ، وان لا سلطة للسلطان عليه فيها . ولكن حامدا رفض الاصاخة وبلغ الأمر للسلطان السيد برغش .

مؤامرات دولية على الكونغو

ويبدو أن المؤامرات الدولية على الكونغو وشرق افريقيا كانت بدأت تقلق بريطانيا ، صاحبة المركز الممتاز فى سلطنة زنجبار . فقد حاول القنصل البريطانى أن يجعل حامدا والسلطان يتخذان اجراءات تدخل بلاد الداخل تحت سيادة السلطان، ولعل المقصود بذلك أن يعلن السلطان رسميا مد سيادته على جميع أملاك حامد فى الكونغو . فقد كانت بريطانيا تعارض فى قيام الحكم البلجيكى فى الكونغو ، ولكن مركزها الدبلوماسى كان اذذاك ضعيفا . وهنا تعرض نقطة حساسة ، فبعض المؤرخين والسياسيين الاوربيين يقولون لو أن سلطان زنجبار أعلن رسميا ضم جميع الداخل الى سيادته لاضطرت الدول الاوربية الى الاعتراف بذلك لان زنجبار كانت دولة معترفا بها لها علاقات دبلوماسية مع معظم الدول الاوربية والولايات المتحدة الامريكية.

ولسبب ما لم يفعل السلطان وحامد بما لمح اليه القنصل البريطانى ، ولعل السلطان خشى أن تتخذ بريطانيا ذلك ذريعة للتوغل فى الداخل باسم « صداقتها » لزنجبار فيوقعه ذلك فى مشاكل مع فرنسا والمانيا ، لتنافس الاوربيين على تلك البقاع . وعلى كل حال فقد تبين بعد وقت أن مثل ذلك الاعلان لم يكن ليجدى ، فقد ضربت المانيا بحقوق السلطان الثابتة المعترف بها فى المنطقة بين الساحل وتنجانيقا عرض الحائط وضمتها اليها حين آنست من بريطانيا ضعفا دبلوماسيا عارضا استغله بسمارك أحسن استغلال لصالح « الامبراطورية الالمانية » التى أنشأها ، والتى كانت اذذاك تتعطش الى مستعمرات تناسب مقامها بين الدول .

حامد يعود الى داخل افريقيا

وعاد حامد الى الداخل عام ١٨٨٣ ، وحاول برغش أن يمنع البلجيكى من الذهاب بحيلة ،فاعلن ان لحامد الاولوية فى أخذ الحمالين فلا يستاجر أحد حمالا الا بعد أن يستوفى حامد حاجته .وطبعا لم يكد حامد يترك وراءه أحدا يصلح لشىء من ذلك . ووصل حامد كاسونجو ، وكانت أتته رسائل من نيانجوى وصلته فى تابورا تقول أن بعض القبائل بدأت تتمرد ، فسرعان ما أخضعها واعاد الأمن والنظام فى المنطقة كلها بسرعة . واستنجد به تاجر عربى غامر غرب نهر لومامى ، وراء أملاك حامد ، فخدعه رئيس القبيلة ، فذهب حامد اليه مسرعا واخضع رئيس القبيلة ورد للتاجر حقوقه ووسع أيضا منطقة نفوذه غربا . ثم عاد يتفقد ولاة اعماله ثم هبط فى النهر الى موضع شلالات ستانلى فيل اليوم : حيث كان البلجيكيون قد أقاموا ابعد نقطة لتجارتهم على نهر الكونغو.ومن هناك أرسل قوافل الى معظم الجهات المجاورة ، ولا سيما نحو حدود السودان الجنوبية ، فلقى معظمها نجاحا واقام بعضها مراكز للتجارة فى تلك الانحاء الا قافلة واحدة بقيادة رجل اسمه سالم بن محمد ، فقد هلكت وأكلها المتوحشون من أكلة لحوم البشر .

تضييق الخناق على العرب فى افريقيا

وبينما هو عند شلالات ستانلى جاءه كتاب من برغش يحثه أن يوطد سلطانه فى البلاد ويذود عنها البلجيكيين . ولما رد انه بحاجة الى عتاد حربى كبير، طلب منه برغش أن يوافيه الى زنجبار ، فعاد اليها ووصلها عام ١٨٨٦ . وقد لاحظ فى طريق عودته ان الالمان يضيقون على العرب شرق البحيرة ، وانهم بداوا ينشرون وكالاتهم التجارية وعملاءهم السياسيين. وكان الأمر قد غاظ العرب فى تابورا واوجيجى وما بينهما ، وبلغ الأمر أن واحدا من العرب ، اسمه محمد بن قاسم ، قتل جيزيكة الالمانى وهو فى ضيافة حامد بن محمد : ثم هرب القاتل الى غرب البحيرة . وحزن حامد لذلك حزنا شديدا وقال للوالى هناك : «لقد خربتم بيتى بدون سبب » ! وذلك لانه كان يعلم أن المانيا كانت تؤيد البلجيكيين فى الكونغو .

ما أن وصل حامد زنجبار حتى اجتمع ببرغش، ووجم برغش حين علم ان الاوربيين بداوا يمدون سلطانهم فى الغرب ، أى الكونغو ، كما كانوا يفعلون

فى الشرق . كان برغش زار أوربا مرتين ورأى ضخامة الصناعة الاوربية وقوتها الانتاجية للسلم والحرب . فادرك أن لا طاقة له بالصمود طـويلا . فختم حديثه مع حامد بقوله: «يا حامد ، لاتؤاخذنى على قولى : لم يبق لنا فى بلاد الداخل خير . ان الأوربيين يريدون أن ينتزعوا منى جزيرة زنجبار ذاتها ، فكيف احتفظ بالبر والداخل . هنيئا للذين لم يعمروا حتى يروا حالنا هذه ! » ويقول حامد : « ولما سمعت قوله هذا علمت أن امرنا قد انتهى».

البلجيكيون يتعرضون للعرب

كان هذا شعور حامد نحو المستقبل ، ولكن خيل للناس فى ذلك الحين أن سلطان حامد والعرب يعظم فى الكونغو ويزداد . كان حامد قد ترك ابنـه سيفا مكانه فى كاسونجو ، وترك عند شلالات ستانلى ابن خاله محمدا بن سعيد وابنه راشدا بن محمد ابن سعيد .ويبدو أن البلجيكيين تعرضوا لحرمات العرب هناك ، وارادوا أن يتصرفوا تصرف السادة لا التجار ، فاحتجزوا امرأة للعرب ، عندهم بدعوى انها لجأت اليهم مستغيثة من جور زوجها . ويقول مؤرخ بلجيكى : « ولكن العرب ، على خلاف السود، لم يكونوا يرهبون الرجل الابيض أو سلاحه ،فهجم منهم خمسمائة بقيادة راشد على المحطة ففر منها جميع اهلها ، من البلجيكيين وجنودهم المرتزقة المجلوبين من نيجيريا وغانا ، ونسفت المحطة عنبكرة ابيها وقتل واحد من البلجيكيين ، ولم يحـاول البلجيكيون أن يستردوا المنطقة » . ويقول المؤرخ : انه لولا هذا الحادث لبقيت العلاقات مع العـرب على خير ما يرام ، « وذلك لأن ضـعف موارد البلجيكيين فى الكونغو لم تكن تسمح لهم بمجاهرة العرب العداء واعلانهم عزمهم على قمع تجارة الرقيق » . اذن فقد اضطر « دعاة نشر الحضارة» الى التربص ! هذا مع العلم أن تجارة الرقيق ، بخلاف امتلاك الرقيق ، كانت تكاد تكون معدومة بين العرب فى الكونغو فى ذلك الحين بعد أن سدت أسواق الرقيق فى زنجبار والسواحل عام ١٨٨٠ . ولكن تجارة العرب اذذاك كانت فى العاج والمطاط والنحاس .

فون فيسمان عميلا لبلجيكا

فى هذه الفترة اجتاز الكونغو من الغرب الى الشرق الرحالة الالمانى هرمان فون فيسمان ، للمرة الثانية ، ولكنه كان فى هذه المرة ، كما يقول صراحة، عميلا لملك البلجيك ليساعد فى كسب القبائل فى المنطقة العربية . وكان وصوله فى اسوأ لحظة يمكن ان يختارها . فقد كان العرب ارسلوا طـلائعهم حتى نهار سانكورو ، وضموا اليهم قبائل البالوبا، وبذلك عطلوا غايته ، ولقوه بجفاء ، واخذوه شبه رهينة ، خشية أن يحاول البلجيكيون معـــاودة الهجوم على شلالات ستانلى ، ثم منعوه أن يواصل السفر الى الشمال واجبروه أن يذهب شرقا الى الساحل . ورغم ما يستنكره فون فيسمان من سوء معاملة سيف بن حامد له ، مقارنا بها اكرام حامد نفسه له عام ١٨٨٢ ، يقر بأن الامن كان مستتبا فى املاك حامد وان وكلاءه وعماله كانوا حكاما مطاعين فى كل قرية وقبيلة ، من غرب نهر لومامى الى بحيرة تنجانيقا . ويقول انه ما كاد يطأ اراضى العـرب غرب نهر لومامى حتى رأى من الحكمة ان يطوى علم الكونغو البلجيكى الذى كان ينشره على قافلته ويرفع بدله العلم الالمانى محتميا به .

ملك البلجيك يعرض على حامد تعيينه حاكما لدولة الكونغو

ثم جاءت حملةستانلى لانقاذ أمين باشا ، حاكم مديريات الاستواء فى جنوب الســودان ، وكانت صلاتـــه بمصر قد انقطعت بعـد ان قامت دولة الدراويش واحتلت السودان وبدأ جنودها يزحفون جنوبا على مديريات الاستواء. وكان طريق الوصول الى امين « ميسورا » عن طريق شمال الكونغو ، كان فى قبضـة العرب ولا يسمحون لبلجيكى ولا اوروبى أن يدخله ، واذن لم يكن بد من حيلة . هبط ستانلى زنجبار ، وكان أول مـــا فعله ان استعان بالقنصل البريطانى على التفاوض مـــع حامد ، وكان لا يزال فى زنجبار ، وعرض على حامد عرضا غاية فى البراعة والغرابة : عرض أن يعينه ملك البلجيك ، صاحب السيادة على تلك البلاد بمقتضى المعاهدات الدولية ، حاكما باسم دولـــة الكونغو على جميع الاراضى التى يسيطر عليها فعلا ،

وتكاد تزيد على ثلث الكنغو البلجيكى كله . وسماها « ولاية شلالات ستانلى » . وهنا تظهر سخافة الأوضاع الدولية ، ملك البلجيك يعين سيد البلاد ممثلا له فى ارض لا يستطيع أن يرسل اليها جنديا واحدا . ولم يسمع به اهلها قط ولم يقم له فيها سلطان . وكان من شروطها أن يرفع حامد علم الكونغو البلجيكى وان « يمنع تجارة الرقيق » . ويطول الكلام لو اتينـــا على ذكر مـــا جرى من مفاوضات وحوار ، ولكن يبدو ان ستانلى صور الاتفاقية لحامد بانها معاهدة دولية ، فهايند فى كتابه « سقوط عرب الكنغو » يشير اليها باسم « معاهدة زنجبار » ، بحروف كبيرة ، ودكتور برودة يقول : و « بعد مفاوضات طويلة اتفق الطرفان الساميان المتعاقدان » الخ ، وذلك لا يمكن ان يعنى الا حامدا وملك البلجيك ، ويشير برودة ايضا اليها بانها « معاهدة » . ولكن ستانلى على ما يبدو خدع حامدا هنا ، فالمعاهدة لم يكن لها صفة دولية ولم تنشر فى المعاهدات الدولية .

قضية

هل اعتبرها حامد تعيينا له موظفا عند ليوبولد ملك البلجيك ؟ هل اعتبرها معاهدة بين ندين ؟ ذلك ما لسنا نملك جوابه القاطع، ولكن من الواضح انه ، الى جانب رفعه العلم البلجيكى ، لم يسمح للبلجيكيين بشىء من السلطان ، واعتبر السكرتير البلجيكى الذى عين له ممثلا بلجيكيا لديه لا غير . وذهب حامد مع ستانلى بحرا عن طريق رأس الرجاء الصالح ثم الى شلالات ستانلى ونهر اروويمى ، ونجح ستانلى فى الوصول الى امين باشا ، وان لم ينجح فى جعلـــه يعلن ضم مديريات الاستواء الى الكونغو ، ذلك هدفه الرئيسى من الرحلة . وبعد ان عاد ستانلى الى زنجبار بقى حامد فى الكونغو واذا ســـتانلى يرفـــع عليه دعوى ، ورد في صيغتها العربية ، انها من طرف « امين باشـــــا وجماعته » يطالبه فيهــــا بتسعين الف دولار تعويضات أضرار . وكانت القضية امام القنصل البريطانى ، وحدّ لحضور حامد الى زنجبار ستة شهور والا اعتبرت القضية ثابتة وحكم فيها غيابيا. لا شك ان القضية كانت حيلة مرتبة لابعاد حامد عن الكونغو . وحاول قومه فى الكونغو عبثا أن يثنوا عزمه عن الذهاب الى زنجبار للمحاكمة ، مبينين له ان مبلغ تسعين الف دولار لا يستحق منه اهتماما. ولكن الرجل غضب لكرامته ، فعاد الى زنجبار عام ١٨٩٠ وعند المحاكمة تبين كذب الدعوى وسقطت . كما ان امين باشا ، وكان فى الاصل المانيا ، استنكر فى منشور عام ان يكون له علاقة بالدعوى ، واعلن انه على خير علاقة « مع ملك افريقيا الوسطى غير المتوج » .

قائد بلجيكى يعتدى على المراكز العربية

وسرعان ما تبين ان ابعاد حامد عن الكونغو كان حركة مدبرة . ففي عام ١٨٩٠ ، بعيد ذهاب حامد قام فان كيرخهوفن ، وهو قائد بلجيكى ، بحملة من موضع ليوبولد فيل اليوم الى « واد لاى » على حدود السودان حيث لقى ستانلى امين باشا ، وهو عين طريق ستانلى الذى يسره له حامد ودله عليه ، وعند نهر اروويمى اعتدى على المراكز العربية ، وكان مسلحا بسلاح حربى ممتاز ، والحق بهـــا خسائر فادحة . اما هذا العتاد الحربى الجديد فله قصة .

فى عام ١٨٨٨ ، بعد ان قام ستانلى برحلته لانقاذ امين باشا ، وبعد « المعاهدة » مع حامد ، قامت فى اوربا حملة بتحريض ملك البلجيك ، للتبرع والتطوع لمقاومة « الرق فى افريقيا » وتولى تلك الدعوة الكردينال لافيجيرى ، رئيس اساقفـــــة الجزائر ، بتفويض وتشجيع علنى من البابا ، ليقيم « حركة تطاول حركة بطرس الناسك » . وسرعان ما نشر دعوته فى بلجيكا خاصة وفى فرنسا والنمسا واسبانيا ، وجيش لها الانصار ، « وبهذه الطريقة ساهم نضال الكردينال لافيجيرى فى نجاح الحركة كلها ، بان اثار الاهتمام ، وجمع اموالا جديدة ، ووحد الجهود » . واقـــام البلجيكيون فى الوقت نفسه جيشا للقتـــال فى الكونغو اشبه ما يكون بالفرقة الاجنبية الفرنسية التى انشئت أصلا لقتال اهل الجزائر .

حرب بين العرب والبلجيك

ويضحك الانسان حين يجد المؤلفين البلجيكيين يحاولون ان يبرروا نكثهـــم عهدهـــم للعرب ، فالمؤرخون مجمعون علـــى ان البلجيكيين كانـــوا

يتحينون الفرصة عاجلا أو آجلا وانه لم يكن بد من يوم الصدام ، احسن العرب هناك او أساءوا . فالبلجيكيون لم يكونوا ليرضوا ان يملك العرب خير بقاع الكنغو ، ويتركوا للبلجيكيين « شرف نشر الحضارة » . وبعد حملة فان كيرخهوفن في الشمال غضب العرب واستعد قادتهم ليوم اللقاء . وامتدت الحرب بين الطرفين عامين تقريبا ١٨٩٢ ـ ١٨٩٤ ، متواصلة لا تنقطع ، « وقاتل العرب حتى النهاية المريرة ، يعاودون الكرة بعد الكرة ، حتى حين لم يكن في الظفر امل » . هذا ما يقول هايند ، وكان طبيبا انجليزيا التحق بخدمة البلجيكيين في الكنغو ، ثم وجد نفسه في معمعة الحرب ضد العرب ضابطا عاملا محاربا .

كتاب « سقوط عرب الكونغو »

وكتابه « سقوط عرب الكونغو » وثيقة فائقة القيمة من جميع النواحي وفيه من « الانصاف » للعرب غاية ما يمكن لرجل حارب ضدهم ، ولو عن غير قصد مبيت . وفيه من فضائح البلجيكيين، صريحة وخفية ، شيء كثير . ويلخص هايند الحرب فيقول : ومع ان خسائرنا كانت عظيمة ، الا ان خسائر العرب كانت اكبر ، ويقدر بعض الناس خسائرهم بسبعين الف قتيل ، ويبدو ان نتيجة الحرب لم تكن مضمونة في نظر البلجيكيين وخيل لهايند ان العرب قد ينتصرون ، فيقول : لو ان العرب تغلبوا علينا لأمكنهم ان يزحفوا على ستانلي بول (ليوبولدفيل الآن) برا ، وكانوا في الوقت نفسه يرجون ان يظفروا (من جديد) بمحطة شلالات ستانلي ، وعندها كان بامكانهم ان يرسلوا جيشا على النهر ، ولما وجدوا عندها صعوبة تذكر في محو بقايا الاوربيين واقامة امبراطورية اسلامية » .

انتهت الحرب بطرد العرب من كل الكونغو غرب بحيرة تنجانيقا ولكن بعد ان قاتلوا عنه موقعا موقعا حتى البحيرة ، فقتل سيف بن حامد في هذه المعارك ومعظم قادة العرب وحلفائهم. وكانت خسائر جيوش حامد الحربية ٢٠٠٠٠ بندقية . وسقطت نيانجوى وكاسونجو .

« هايند » يصف ما ترك العرب وراءهم من مدنية

وقد فتن هايند بكاسونجو كما رآها غداة احتلالها ووصف محاسنها باسهاب . فيقول : اما في كاسونجو فكان دخولنا مفاجئا فترك الناس كل شيء في موضعه . فوجدنا فيها ثيابا جديدة لجميع قواتنا ، وفي تلك الليلة نام عساكرنا العاديون على مراتب من الحرير والساتان في سرر من خشب مزخرف منحوت عليها ناموسيات من الحرير . اما الغرفة التي اتخذتها لنفسي فكان طولها ثمانين قدما (حوالى ٢٥ مترا) وعرضها خمس عشرة قدما : ولها باب يفضي الى حديقة من برتقال ، ويمتد وراءها منظر جميل يزيد على خمسة اميال . ولم أكد اصدق حين افقت من النوم اني في أواسط افريقيا ، ولكن نظرة الى مواضع اصابات الرصاص في الأبواب والشبابيك ، الى جانب بقعة دم كبيرة على الحائط ، ردتني الى صوابي . ووجدنا هنا كثيرا من أدوات الترف كدنا ننسى استعمالها ، من شمع وسكر وعيدان ثقاب وأكواب واباريق من فضة ومن بلور . « وبعد ان يذكر الغنائم الحربية، وكانت كبيرة جدا منها « خراطيش لكل بندقية ومسدس وغدارة صنعت اطلاقا » ومنها« علم الماني غنمه العرب من الالمان في شرق افريقيا » ، يقول ان مخازن المؤونة في المدينة كانت « مشحونة بكميات هائلة من الارز والقهوة والذرة وسائر الطعام . وكانت البساتين والحدائق يانعة مترفة حسنة الغرس فيها البرتقال ،حلوه ومره ،والجوافا والرمان والأناناس والموز بكثرة تبهر » . ويبدى اعجابه بتخطيط المدينة فيقول انشوارعها مستقيمة وان الجسور كثيرة على جداول الماء التي تجرى فيها وانها اجمل بناء من نيانجوى .

المزارع التي خلفها العرب في كاسونجو

ثم يقول متحدثا عما يحيط بكاسونجو : « وجعلت همي مدة مقامي في كاسونجو ان أتعرف على المنطقة المحيطة بها ، وكنت دوما اندهش من العمل الرائع الذى قام به العرب في ذلك الجوار . فقد بنيت كاسونجو في ركن حرش بكر ، ازال العرب أشجاره ، على مدار أميال عديدة ، وتركوا بعض الأشجار الباسقة على مسافات منتظمة ، ولست ادرى أكان ذلك لتكون الاشجار معالم للمكان أو للانتفاع بظلها . وكان في الأرض التي ازيل عنها الحرش غلال رائعة من قصب السكر ، والارز والذرة والفواكه ، وقد يتضح امتداد

الزراعة هناك من انى سرت راكبا فى حقل واحد ساعتين على خط يكاد يكون مستقيما . وعندما كان الناس يجتمعون معا فى قرى هنا ، كانت القرى تصبح مستفنية برزقها فى ثلاثة شهور او اربعة . فالارز يقل مرتين او ثلاثا بين غرسه فى اكتوبر وبدء فصل الجفاف فى مايو، اما الذرة فقد تؤتى اكلها بعد غرسها بستة اسابيع او سبعة اسابيع » . اذن فقد عمل العرب فى تحضير الافريقيين واسكانهم القرى العامرة وتعليمهم الزراعة .

حضارة العرب فى الكنغو

ويعجب هايند بغرف الاستحمام فى بيوت كاسونجو ، ويصف كيف يوصل الماء الى خزان فى اعلى غرفة الحمام ثم يستعمل للارتشاش بسهولة. ويصف اتخاذهم مصارف الماء من البيوت فى انابيب من الخشب . ويعجب بنظافتهم عامة ، ويذكر انهم يصنعون هناك الصابون ، ويقول فى محاضرته التى القاها فى الجمعية الجغرافية الملكية بلندن عام ١٨٩٥ :

« لقد حول العرب بلاد مانيامـا ومااليلا ، (وهى المنطقة الوسطى من املاك العرب ـ وكانت مشهد القتال) الى بلاد من اخصب واعمر مناطق اواسط افريقيا . واذا نظر الانسان الى الارض ممتدة امامه من على تلة عالية ذكرته بالأرض الزراعية الغنية فى انكلترا . وليس لها مثيـل ، على ما اعرف فى اى بقعة فى حوض الكونغو » .

بعد حملة البلجيك ضد العرب

وفى تلك المحاضرة عام ١٨٩٥ لخص هايند نتائج حملة البلجيكين فقال : « نتيجة للحملة البلجيكية ضد العرب تغيرت الجغرافيا السياسية فى اعالى الكونغو . فقد كان من الأقوال المتعارفة المشهورة فى هذا الجزء من افريقيا ان جميع الطرق تؤدى الى نيانجوى . فهذه المدينة التى زارهـا لفنجستون وستانلى وكاميرون والتى كانت فى عهد قريب من اعظم مراكز التجارة فى افريقيا ، لم يعد لها وجود اصلا ، ولم يكن فى موضعها حين رايتها آخر مرة الا بيت واحد مفرد . اما كاسونجو ، وهى مدينة احدث عهدا ولكنها اعظم مكانة ، اذ كان فيها حوالى ٦٠٠٠٠ ساكن ، فقد محيت ايضا . ويحمل اسمها اليوم محطة من محطات « دولة الكونغو الحرة » على بعد تسعة اميال من موضعها الأصلى » .

ثم يقول هايند : « وتبعا للخطة المرسومة لهذا التبدل السياسى ، تحولت طرق التجارة تحولا تاما، فالتجارة التى كانت تسير فى الطرق المعهودة الممهدة من نيانجوى ولوالابا عبر بحيـرة تنجانيقا الى اوجيجى او حول البحيرة ، ثم الى زنجبار ، تسير الآن هابطـة فى نهر الكونغو الى ستانلى بول « ليوبولدفيل فيما بعد » والمحيط الاطلنطى » .

٢٠٠٠٠٠ مسلم عربى اليوم فى الكنغو

ورغم اخراج العرب فقد بقى الاسم الادارى لأراضى دولتهم السابقة « المنطقة العربية » مدة من الزمن . وقد ثارت قبائل باتيتيلا عـام ١٨٩٥ ، وهى القبائل التى كان حامد سلطانها شخصيا ، اذ تنازل له سلطانها عن ملكه ، وكانت اول مركز حكم مباشر له قبل ان ينتقل الى نيانجوى وكاسونجو عام ١٨٧٤ . واحتاج البلجيكيون خمس سنوات ، حتى ١٩٠٠ ، لاخضاع هذه القبائل الثائرة . وما يزال فى « المنطقة العربية » سابقا ، من الكونغو حتى اليوم حـوالى ٢٠٠٠٠٠ مسلم ، حسب احصـاءات البلجيكين ، بينهم اعداد قليلة من بقايا العرب .

ولعل من غير المصادفة ان المناطق التى تبدو ان البلجيكين لم يلقوا فيها ولاء وتاييدا فى الكونغو ، هى فى الدرجة الأولى ، الولايات التى كانت تمتد على اراضيها دولة العرب ، فى الولاية الشرقية ، وعاصمتها ستانلي فيل ، وفى كيفو ، وفى شمال كاتانجا الحالية .

حامد يموت عام ١٩٠٥

بقيت كلمة عن حامد بن محمد . لقد توفى عام ١٩٠٥ ، فى زنجبار ، وقضى ايامـه الأخيرة معززا مهيب الجانب بين العرب والأوربيين فى الجزيـرة ، وكان مسموع الكلمة فى مجالس الحكم ، ولكن الحكم كان تقلص الى جزيرة زنجبار وجزيرة بمبا فقط ، فلا ساحل ولا داخـل ، وصارت السلطنة ، على انكماشها ، تحت الحماية البريطانية . ■■

محمود الغول

الدم الأحمر كالذهب الأصفر
له بنوك، يختزن فيها

بقلم : ((ابن زهر))

الدم سائل الجسم الأحمر الذى تجرى به ، وفيه ، عمليات خطيرة من عمليات الحياة .

الدم طريق مواصلات الجسم

فاول شيء هو انه طريق المواصلات فى الجسم ، ينتقل الشيء فى مجراه من الرأس الى القدم ، ومن القدم الى الرأس ، ومن كل بقعة فى الجسم الى سائر البقاع. وهو يحمل الى الاعضاء كل ما تحتاجه من غذاء ، وكل ما تحتاج من دواء . ثم هو يحمل عنها ، الى خارج الجسم ، كل ما فرغت منه هذه الأعضاء من فضلات الحياة .

فى الدم جند تحارب كل داخل الى الدم غريب

وليس شيء فى الجسم حي ، الا ويذهب الى خلاياه دم يحييها وينميها ، ويحميها .

نعم . ويحميها ، فالدم به جند تحارب كل غريب فى الجسم طارىء .

الدم يوحد حرارة الجسم

ويسخن جزء من الجسم ، ويسخن جزء من الجسم درجة اعلى . وجزء اخر يقف عند درجة اوطا . فياتى الدم يسوى بين هذه الدرجات .

مقدار الدم بالجسم

والدم يؤلف نحو جزء من ١٣ جزءا من وزن الرجل منا . فان يكن وزنك ٦٥ كيلوجراما ، كان وزن ما بك من دم نحو ٥ كيلوجرامات .

سرعة دوران الدم فى الجسم

والدم سريع الدوران فى الجسم . فلو اننا تتبعنا نقطة من الدم ، فى وريد بالعنق ، متجهة نحو الجانب الأيمن من القلب ، وسرنا وراءها وهى ذاهبة بعد ذلك الى الرئة فى الصدر ، فالى الجزء الأيسر من القلب ، فتخرج منه الى الرأس ترويه وتغذيه ، ثم تعود الى الوريد الذى منه بدانا متابعتها ، لاستغرق كل هذا نحوا من ٣٠ ثانية .

واذا نحن درنا نتابع نقطة من الدم ، فى دورة اطول ، من القلب الى القدم مثلا ، لاستغرق ذهابها وعودتها ما بين ٦٠ الى ٩٠ ثانية حسب طول الطواف الذى تطوفه وقصره .

كرات الدم الحمراء فى الجسم

والدم به اجسام واشياء عدة ، من اهمها تلك الكرات الحمراء التى تعطيه لونه الأحمر . وكل كرة منها تحتوى مادة تعرف بالهيموجلوبين ، بها عنصر الحديد فى الذى بها من عناصر . واذا جاء الدم الى الرئتين حمل الهيموجلوبين من هوائهما الاكسجين ، ومضى به الى خلايا الجسم يوزعه عليها . وهو ياخذ من هذه الخلايا فضل عملية اجراء الحياة من اكسيد الكربون وماء ، ويعود بهما مع الدم فى دورته الى الرئتين ، فيفرغ فيهما ما حمل من فضلات الحياة .

والهيموجلوبين احمر اذ هو يحمل الاكسجين . لهذا نراه فى الشرايين (وهى الاوعية الذاهبة به الى مناطق الجسم) احمر . فاذا هو أعطى



الدم سائل الجسم الأحمر الذى تجرى به، وفيه، عمليات خطيرة من عمليات الحياة

اكسجينه فقدت حمرته ، ولهذا نراه فى الأوردة (الأوعية الواردة من بعد ريّ الجسم بالدم) مائلا الى الزرقة .

والكرات الحمراء غاية فى الصغر ، فهى لا ترى الا بالمجهر . وفى القطرة الواحدة من الدم نحو من ٣٠٠ مليون كرة .

الكرات البيضاء

وهى الجنود التى اصطنعها الجسم لتحارب كلّ ما يدخل اليه من غريب لا تألفه . تجرى الى حيث هذا الغريب دخل ، مركبا عضويا كان ، أو جرثومة ، أو مكروبا . ثم هى تلتف حوله تحاصره . وتقوم بينهما حرب طاحنة ، تتعدد فيها القتلى وتكثر ، هى حرب بين الجسم والمرض . وترتفع درجة الجسم نتيجة لاشتداد الوطيس . وتنهزم كرات بيضاء فيجيئها من الجسم مَدَد من بعد مدد . وتكون الغلبة للكرات البيضاء ان شاء الله.

وانت ترى قتلى هذه المعركة فى الدُّمَّل اذ تفتحه ، فتخرج منه تلك المادة البيضاء الصفراء المعروفة بالمدة . فهذه هى أشلاء الكرات البيضاء، ضحايا المعركة .

والكرات البيضاء أكبر حجما من الكرات الحمراء، وهى أقل عددا . فالى جانب كل نحو من ٧٠٠ كرة حمراء كرة واحدة بيضاء . الا أن الجسم على استعداد دائما لانتاج الاكثر عند الأزمات ، انه التجنيد الطارىء السريع اذا ما أنذرتِ الحرب .

السائل الدموى

ولكن لا بد لهذه الكرات ، أحمرها وأبيضها ، من سائل يحملها ، تجرى فيه . فذلك هو « السائل الدموى » أو البلزمة Plasma باللفظ العلمى. وتسعة أعشار هذا السائل الدموى ماء .

ومن حيث الحجم تشمل الكرات الحمراء نحو نصف السائل الدموى ، أو أقل من ذلك قليلا .

والسائل الدموى ، كماء النهر الجارى ، يحمل كل ما تلقى أنسجة الجسم وأعضاؤه فيه . وهو القناة مخطط منظم كأحسن ما تكون المواصلات النهرية ، وأدق وأحكم . فيه الغذاء للطاعم : سكر . دهن . بروتين . وغير ذلك ، ومصدرها قناة الجسم الهاضمة . فيه فضلات الطعام الذى احترق ، ويذهب بها الى الرئتين للتنفس ، والى الكليتين للتبول ، والى غُدَد الجلد التى تنضح بالعرق .

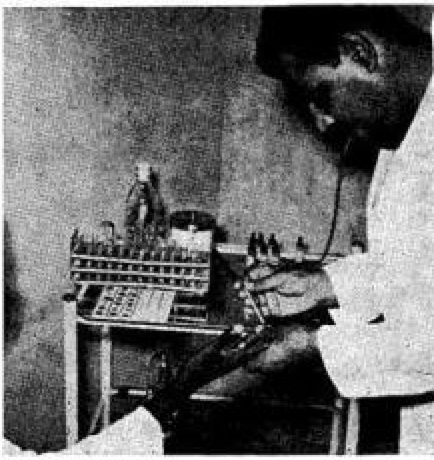
وماء البلزمة مقداره فى الدم ثابت ، فهو ان زاد حمل الكرات الحمراء على التضخم فالانفجار. وهو ان قلّ حمل الكرات الحمراء على الانكماش . واحساسنا بالعطش ، وهو يأتينا من حيث ندرى ولا ندرى ، انما هو دليل على قلة نسبة الماء

المتطوعون بدمائهم :

تسجيل أسمائهم + فحص دمهم + بذل من دمهم + خزن الدم فى ثلاجات



ما كادت دائرة الصحة بالكويت توجه نداء الى المواطنين ليتبرعوا بدمائهم لتكون رهن الحاجة فى ظروف الاسعاف العام حتى تقاطر عدد كبير من الرجال والنساء على المركز الذى أعدته دائرة الصحة ليكون بنكا للدم . وترى فى هذه الصورة بعض المتطوعين يسجلون أسماءهم وعناوينهم .



حجرة فحوص الدم . وفيها يفحص دم المتطوع لاثبات خلوه من الأمراض لا سيما الملاريا والزهرى ولمعرفة فصيلة دمه من بين الفصائل الأربع . ووجود عامل ريسوس أو عدمه . وفى الصورة ترى الطبيب يأخذ من أصبع المتطوع ، بعد شكه ، بعض دمه ، فى أنبوبة من الزجاج، تمهيدا لاجراء هذه الفحوص.

فى الدم ، عَلِمَ بذلك الجسم وما علِمنا . ونشرب لنعيد الى الدم النسبة السويّة من الماء .

والدم يغلق أبوابا فى الجسم تقتحم غدرا

والسائل الدموى يحتوى على عدة مركبات بروتينية ، من أهمها الفيبرين .

والدم اذ يتعرض للهواء يتجمد . وذلك ان هذا الفيبرين تدور خيوطه حول الكرات الحمراء ، كما تدور الشباك ، ثم هى تنكمش انكماشا لتمنع الدم الذى يوجد وراء هذه الطبقة المعرضة للهواء من التدفق خارج الجسم والضياع .

والانسان يُجرَح الجرحَ ، ويسيل دمه . ثم يقوم الفيبرين فى تخثير هذا الدم ، فيتجمد عند الجرح فلا يضيع دم الجريح هدرا .

حكمةٌ من حكم الجسم البالغة الكثيرة ، وجزء من المخطط العظيم الذى على مثاله صنعَ الجسمَ صانعه .

النزّافون

ومن الرجال من اذا أصابهم جرح بسيط فى يدهم مثلا ، ظل دمهم يسيل فلا يتجمد لخلل فى عملية تخثره . ويسمى المرض بمرض النزف Haemophilia ، وهؤلاء الرجال بالنزافين . وهو مرض يصيب الرجال عادة دون النساء ، ولكن النساء اللائى جئن من رجال نزّافين يلدن الرجال تنزف كما نزفت أجدادهم .

مصل الدم

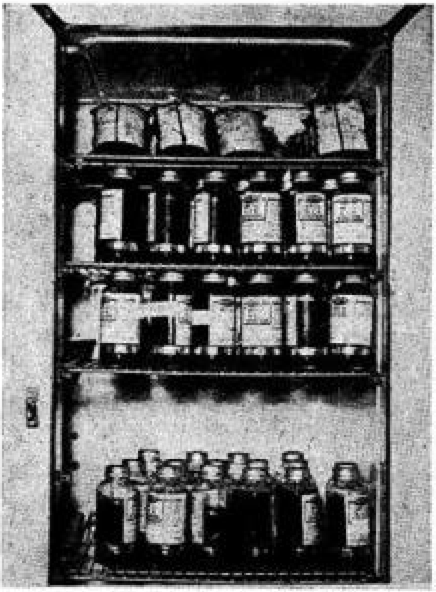
والدم اذ يتخثر ، يضغط الفيبرين على كراته الحمراء فتنكمش ، ويخلّف من دونها سائلا شفافا نوعا ما يعرف بالمصل. فالمصل بلازمة فقدت فيبرينها.

نقل الدم ، من انسان لانسان

نقل الدم ، أو صفق الدم ، هو عبارة عن أخذ



المتطوع نائم ساكن ، وقد وصل الدكتور ، الآخذ من دمه ، انبوبته بوريد فى ذراع المتطوع ، ووصل هذه الانبوبة من طرفها الآخر بالزجاجة التى يختزن فيها الدم . وترى المرضة تمسك بمقياس للضغط ، متصل بكيس قد لفوه حول ذراع المتطوع ، ينفخ فيه الهواء فيدفع الدم فى الوريد .



ويحفظ الدم فى زجاجات مفرغة من الهواء ، بعضها سعته ٤٠٠ سنتيمتر مكعب ، وبعضها ٦٠٠ سنتيمتر مكعب ، وقد يحفظ الدم فى أكياس من اللدين (البلاستيك) . وتمتاز هذه الأخيرة بحفظ الدم مدة أطول . وترى كل هذا فى الصورة فى ثلاجة تحفظه باردا كما ذكرنا فى المقال .

الدم من انسان ، فإيداعه جسمَ انسان آخر ، علاجا لأمراض أو دفعا لأضرار عدة . وهو من الإبتداعات الطبية الحديثة التى كان لها أثر بالغ فى الشفاء ، لا سيما فى الجراحات الحرجة .

ليس نقل الدم لجرحى الحرب وحدهم

والناس تربط نقل الدم بالحروب . وهذا صحيح . لأن الجرحى يفقدون الكثير من الدم قبل ان يصلوا الى حجرات الجراحة ، فيكون أولَ همّ الجراح تعويضُهم عما فقدوا من دمائهم .

ولكن ليس جرحى الحروب هم وحدهم فى حاجة الى الدم ، يزوَّدون به ، ففى حالات كثيرة اخرى تحتاج المرضى الى تزويد بالدماء . وأول هذه الحالات وثوبا الى الذكر فقرُ الدم . ومنها الاصابة بالحروق . ومنها تعزيز قدرة الدم على التخثر عند المصابين بداء النزف . ومنها ادخال دم محصنٍ ، ماخوذ من جسم انسان محصن ضد داء به اجسام مضادة لهذا الداء ، فى جسم مريض غير حصين . ومنها سد نقص ، وقع لشخص فى بعض محتويات الدم ، وهى حالات شتى .

خزائن الدم

فنقل الدم اذن لازم فى السلم كما هو لازم فى الحرب . ومن اجل ذلك اهتدوا الى أساليب لاختزانه ، فاذا وقع حادث احتاج الى نقل دم ، كان الدم حاضرا .

واسموا هذه الخزانات بنوكا للدم . وهى توجد الآن بكل مستشفى ، وبكل مركز اسعاف . والدم فيها يُختزَن فى ثلاجات عند درجة ٤ مئوية . ويضاف اليه ملح الليمون وحامضه (لمنع التخثر) وسكر العنب المعروف بالجلوكوز .

ولكن الدم ، المفصول عن الجسم ، سريع العطب . وحفظه بالطريقة التى سلفت ، يجعله

صالحا لنحو ٢١ يوما . أو هكذا هي الشائعة . والحقيقة أن الذي يبقى صالحا هذه المدة فلا يفسد ، انما هي الكرات الحمراء . أما الدم ، من حيث سائره ، فيأخذ في الانحلال بمجرد خروجه عن الجسم : تبدأ الانزيمات التي فيه تفعل في بروتيناته ، فلا تمضي أيام حتى تضعف قدرة هذا الدم على التخثر ، والكرات البيضاء تأخذ تموت .

من اجل هذا فصلوا محتويات الدم بعضها عن بعض ، وابتدعوا لكل طريقة للحفظ اجدى به . وعلموا ان المرضى ليسوا دائما في حاجة الى الدم الكامل، وانما الى بعض محتوياته ، فامعنوا في فصلها.

فالبلزمة مفصولة وحدها ، تغني غناء الدم في الخضات المرضية مثلا .

وكرات الدم الحمراء ، تفصل من الدم فتفي باغراض في الشفاء وحدها .

بلزمة الدم ، سائلة وجامدة

وهذه المفصولات تعيش وقتا اطول ، بسبب تحرر الانسان في اختيار الطرق التي هي بها انسب . ومنها هذا التبريد ، ومنها حتى التجفيف ، ثم هي عندئذ تذاب عند الحاجة كما يذاب الملح في الماء .

فالبلزمة ، وقد قلنا انها تغني في حالات غناء الدم ، كحالات الخضات المرضية (وقد استخدمت في الحرب العالمية الماضية استخداما واسعا) ، نزيد فنقول انها تغني فوق غناء الدم الكامل في حالات الحروق .

والبلزمة السائلة تحفظ في درجة ٤ مئوية فتظل صالحة مدة طويلة . فاذا اريد نقلها مسافات بعيدة بردت الى درجة ٢٠ تحت الصفر .

والبلزمة تجفف بنزع مائها وذلك بتبخيره مبردا في فراغ من هواء . والبلزمة المجففة تعيش ما شاء لها حافظها . فاذا اريد استخدامها أذيبت في الماء .

والبلزمة الصلبة قليلة الحجم ، سهلة الحمل ، وهاتان فائدتان عظيمتان في الحروب .

امتحان الدم قبل اعطائه

ولا بد من امتحان الدم قبل اعطائه ، للتأكد من خلوه من الملاريا والزهري وغيرهما . والمعطي الدم يمتحن ايضا للتأكد من خلوه من الأمراض .

ثم الحذر ، لأن الدماء صنوف

نعم ، ان الدماء صنوف غير قابلة للاختلاط ، فاذا اختلطت تجمعت كراتها الحمراء وتلاصقت كتلة واحدة .

وهذه الصنوف اربعة أ ، ب ، أ ب . ثم الرابع ويعرف بالصفر .

ولا نستطيع الدخول الآن في هذا ، فالمقام لايتسع له . ونكتفي بالقول أن دم المعطي دمه ، يمتحن اولا لمعرفة صنفه . وهو لا يضاف الا الى دم يأتلف معه ، فلا يخثره ولا يتخثر به .

والدماء من حيث عامل ريسوس Rhesus Factor صنفان كذلك . ولا بد من استبانة من أى الصنفين يكون الدم المأخوذ ، حتى لا يعطى لمريض فيسوء فيه عاقبة (اقرأ مقال عامل ريسوس بهذا العدد) .

بالبحث العلمي وصلنا الى كل هذا

فهذه عجالة قصيرة عن الدم ، ونقله وحفظه ، واختباره ، ولو اننا عددنا منافعه ، واعدادا من الخلق كان لهم من نقل الدم الخلاص والنجوى ، لعز ذلك احصاء .

وهذا بفضل البحث العلمي الطويل .

واول من نقل الدم من حيوان الى حيوان ، من كلب الى كلب ، كان العالم المشرح الانجليزي رتشارد لاور Lower . كان ذلك عام ١٦٦٥ .

وتلا ذلك قيام الطبيب الفرنسي جان دني Denis بنقل الدم من انسان لانسان .

واثارت هذه الاختبارات رجال الطب ، وحتى غير رجاله . فمن الناس من رجا أن يكون نقل الدم من مؤمن الى كافر يدخله في زمرة المؤمنين .

ولكن حدث أن الطبيب الفرنسي المذكور نقل دما الى مريض نبيل ، فمات من جراء ذلك . ومن بعد هذا الحادث كف العلماء عن نقل الدم دهرا ، للذي تراءى فيه من خطر .

حتى كان عام ١٩٠٠ فتكشفت للعلماء حقائق عن الدم كثيرة ، وتكشفت أسباب الموت الذي كان . وكان تصنيف الدم كما ذكرنا . واتضح أن نقل الدم لا يكون جزافا .

حتى بلغ الحال بنا أن صار نقل الدم ، أخذه ، وحفظه واعطاؤه ، فنا قائما بذاته ، ينفع جمهور الناس في حرب وسلام على السواء . ■■

((ابن زهر))

ابطال من بلادنا

شكرى القوتلى

• ينتخب ٣ مرات رئيساً للجمهورية



بقلم : قدرى قلعجي

■ كان القمر يسكب نوره الفضى على مياه البوسفور ، والسماء ترصعها ملايين النجوم ، والنسيم الندى اشبه بأنفاس العذارى نقاءً وطيبا .. وكانت الارض تجارى السماء ببهائها ، ذلك ان استانبول كانت لا تزال تحتفل باعلان الدستور ، ولاتزال اصوات البهجة تتلاقى فى سمائها بالأسهم النارية الجميلة .

حديث : بين شاب عربى وآخر تركي

وكان الحوار يدور بين شاب عربي وشاب تركى زميل له فى الدراسة بجامعة استانبول ..

فأما الشاب العربى فهو طويل القامة وسيم الوجه تدل قسماته الصارمة عما يملأ نفسه الطموح من عزيمة وعزة ، وتنبىء نظراته الوديعة بما يختبىء خلف تلك الصرامة من طيبة ومحبة .

واما الشاب التركى فهو هزيل الجسم قصير القامة فى وجهه نعومة ورقة يذكران بنساء الحريم فى قصور يلدز التى تتلألأ أنوارها الساطعة ، وتلقى ظلالا راقصة على ضفة الخليج .

وقال الشاب التركى بلهجة ساخرة :

ـ اذن فانتم تسعون الى استقلال العرب ؟

وقال الشاب العربى فى تحدٍّ ظاهر :

ـ اجل .. اننا نسعى لذلك .. ونناضل من اجله ! ..

ـ وانتم تفكرون فى انشاء دولة عربية واحدة ؟

ـ نعم .. دولة تجمع العرب وتوحد بلادهم جميعا ..

ـ الا ترى معى أن هذه الفكرة بعيدة التحقيق .. واذا كتب لها الفوز فلن يكون ذلك قبل خمسين سنة !

ـ لقد شجعتنى ووطدت عقيدتى ، لاننا لم نتخيل ، انا أو أحد اخوانى ، أن فكرة الدولة العربية التى نحلم فى انشائها سيقدر لها النجاح قبل هذا الوقت .. لأن الاستعمار العثمانى قد ارهق امتنا ومزقها وابتلاها بالمصائب والنكبات ، واشاع فيها كثيرا من النقائص والعلل ، ولا بد لنا من نضال جاهد حتى تتحرر من هذا الارث الثقيل.

ـ وماذا يُجديك أن تعمل وتناضل وتضيّع حياتك فى سبيل فكرة خيالية اذا ما أثمرت يوما فلن يتاح لك أنت ان تجنى خيرها وتتمتع بثمرها ؟

ـ اننا لا نعمل لأنفسنا بل لأولادنا وأحفادنا .. اننا نعمل للأمة العربية .. وهى باقية خالدة ونحن زائلون ..

ـ عهدى بك أنك مسلم عريق ، فلماذا تريد أن تؤلبَ العرب علينا ونحن وانتم مسلمون ؟

ـ نحن عرب قبل ان نكون مسلمين ومسيحيين .. وما أظلمكم للاسلام حين تتخذونه ذريعة لاستعباد الناس واستعمار الشعوب .. وها انتم تدعون الى « القومية الطورانية » وتحاولون القضاء على اللغة العربية والتقاليد العربية ، واخماد كل شعلة عربية تدعو للبعث والنهوض .. فلماذا لا يحق لنا نحن أن ندعو الى القومية العربية .. وقوميتنا انما تدافع عن بقائها وتذود عن حقها .. اما قوميتكم فهى تنشد البغى والعدوان ! ..

ونظر شكرى القوتلى فى ساعته ثم ودع صديقه التركى ، فان اخوانه دعاة الفكرة العربية ينتظرونه فى « المنتدى العربى » لتبادل الرأى فى توجيه الروح الحماسية التى الهبت صدور العرب لمناسبة أعلان الدستور العثمانى سنة ١٩٠٨ ، اذ اعاد هذا النصر الذى احرزته الحرية على الاستبداد ، آمال العرب واحيا ثقتهم بأنفسهم وضاعف من ايمانهم بمستقبل أمتهم .

وكان شكرى القوتلى حديث عهد فى الآستانة ، فكأنه كان فيها على موعد مع الحرية .. ومع الأمانى الحسان التى رافقت مولدهما فى عاصمة الامبراطورية العثمانية .

وأنشأ الفتى العربى ، ابن السابعة عشرة ، وهو فى طريقه الى المنتدى ، يستعيد كلمات زميله التركى .. وبدلا من ان تثير هذه الكلمات غيظه وحقده ، كانت تثير فيه الأمل والرجاء !..

خمسون سنة !

ان الزُرّاع وهو فرد ، لا يحصد زرعه الا مرة فى العام .. فما ضرُهم ، وهم أمة لو حصدوا البذور التى يزرعونها الآن بعد خمسين سنة ! ... وما هى خمسون سنة فى حياة امة !

جمعية « العربية الفتاة »

وانقضت خمس سنوات قبل أن ينهى شكرى القوتلى دراسته العليا فى الآستانة ويعود الى دمشق ..

وكان خلال هذه الفترة قد اسس مع اخوانه العرب فى الآستانة جمعية وطنية جديدة هى جمعية « العربية الفتاة » فلما عاد الى دمشق اخذ يدعو لها ويبشر بمبادئها ، بينما كان اخوانه يبثون هذه الدعوة فى جميع أجزاء الوطن العربى ، حتى غدت أهداف هذه الجمعية الداعية الى التحرر والوحدة عقيدة كل وطنى واع فى الوطن العربى الاكبر ..

ولما بدأ جمال باشا السفاح تنكيله بأحرار العرب واضطهاده لكل مفكر فيهم، سجن شكرى القوتلى مرتين متواليتين ، وقد اعتقل المرة الثانية فى سجن «خان الباشا » بدمشق مع نخبة من شباب البلاد ورجال الامة ..

القوتلى يحاول الانتحار فى السجن

وكان شكرى القوتلى امينا لجمعية « العربية الفتاة » وبين يديه مستنداتها ووثائقها واسماء أعضائها ، وكان يشاهد من نافذة زنزانته الوان التعذيب التى يتعرض لها اخوانه ، فخشى أن ينتهى به التعذيب الى الافضاء فى ساعة من ساعات الضعف ، بما أؤتمن عليه من اسرار تبيد

ما لا يقل عن ثلاثمائة شاب من خيرة شباب العرب .. فقرر أن يفتدي بنفسه هذا العدد الكبير من رجالات المستقبل ودعاماته القوية ، وان يزيل بالانتحار الهواجس التي جاشت في نفسه خوفا عليهم وعلى الحلم الذي تعهد غرسه بدموع عينيه ودماء قلبه .

ووضع السجين خطته للانتحار . وكانت تقضي بالتودد لحارس السجن والكتابة لأسرته للعناية بأمره ورشوته بالمال والمعونة ، حتى استطاع الحصول منه على موسى بحجة انه يريد أن يحلق ذقنه ، فاذا به يصلى صلاة الموت على نفسه ثم يقطع شريان يده اليسرى ، ويستلقى على الأرض فاقد الوعى ..

ومر السجان بغرفته فشاهده على

سورية ، فأثارت هذه الدولة العربية المستقلة احلاما جديدة فى صدور العاملين فى حركة البعث القومي واسسوا حزب الاستقلال ، الذى كان امتدادا لجمعية « العربية الفتاة » ، لمتابعة النضال فى سبيل تحرير أجزاء جديدة من الوطن العربى وتوحيدها فى وطن واحد ..

ولكن سرعان ما تحطم استقلال هذه الدولة العربية ، حين زحفت الجيوش الفرنسية الغازية على الاقليم السورى فاحتلته بعد مأساة ميسلون ... وكان شكرى القوتلى من أشد المتحمسين لاستقلال الدولة العربية الفتية والداعين لمقاومة العدوان . وقد تنازل عن املاكه الواسعة للمقاومة الوطنية ، وكتب بذلك صكا سلمه للأمير زيد بن الحسين ، فلما دخل الفرنسيون الى سوريا صادروا جميع هذه الأملاك وفرضوا عليها غرامة حربية كبرى ...

ينتحر فى السجن ، بقطع شريانه ، ليموت ويموت معه سر اخوانه فى الجهاد والحرية

يقول عند رفع علم الاستقلال : إن هذا العلم لن يرتفع فوقه غير علم الوحدة العربية

تلك الحال ، فارتجف واتسعت حدقتاه وهرول الى الطبيب يستدعيه لانقاذه .. ونقل الجريح لفوره الى المستشفى حيث اجريت له الاسعافات التي ابعدت عنه الخطر واعادت اليه الحياة ..

انفجار الثورة العربية

وبينما كان شكرى القوتلى فى المستشفى انفجرت الثورة العربية ، واعلن الثائرون انهم سيعدمون من لديهم من اسرى الأتراك اذا استمر هؤلاء فى التنكيل بأحرار العرب ، فأفرج عمن بقى منهم على قيد الحياة ، فغادر شكرى القوتلى السجن ليعاود نضاله فى شكل آخر ... اذ ما لبثت الحرب أن انتهت ، وانسحب الأتراك من البلاد العربية .

وتوج فيصل بن الحسين ملكا على

القوتلى يحكم عليه بالاعدام مرتين

وكان من البديهى ان يقاوم شكرى القوتلى الاستعمار الجديد ، مع الكثيرين الذين قاوموه من المناضلين الوطنيين وأفراد الشعب ، فحكمت عليه المحكمة العرفية الفرنسية بالاعدام ، فغادر سورية الى مصر وبقى فيها حتى أصدرت السلطات الفرنسية فى سنة ١٩٢٤ عفوا عاما عن المحكومين السياسيين ، فعاد الى دمشق ، ليساهم فى الثورة السورية ، فحكم عليه بالاعدام مرة أخرى ، وغادر سورية ليتنقل بين مصر وفلسطين والحجاز داعيا لتأييد وطنه ونصرة شعبه ، حتى صدر عفو جديد فعاد الى دمشق فى سنة ١٩٣١ .

ورأى شكرى القوتلى ان العمل الوطنى يجب الا يقتصر على مقاومة المستعمر ، بل ان يرافقه عمل ايجابى بناء ونهضة ترتفع بمستوى المواطنين وتهيىء لهم

اسباب الحياة الاقتصادية والاجتماعية التى تؤهلهم للنضال وتعدهم للاستقلال ، فساهم فى تأسيس عدد من الشركات الوطنية والمشاريع الصناعية التى كانت نواة النهضة الاقتصادية فى البلاد ...

القوتلى ينتزع اعترافا باستقلال سورية

وتتابعت الأحداث الوطنية .. من اضراب سنة ١٩٣٦ الذى استمر ٥٨ يوما .. الى المفاوضات الفرنسية السورية فى باريس .. الى استقالة هاشم الاتاسى من رئاسة الجمهورية فى تموز سنة ١٩٣٩ .. الى نشوب الحرب العالمية الثانية .

وكانت الحركة الوطنية قد سلمت قيادتها الى شكرى القوتلى لما اظهرت الايام من صلابته وحكمته وبعد نظره ورجاحة رايه ، فاراد ان ينتهز فرصة الحرب وما يدعيه الحلفاء من مناصرة الحرية والدفاع عن استقلال الشعوب ، لانتزاع اعتراف صريح باستقلال سوريةوسيادتها الوطنية الكاملة.. وما زال يناضل فى هذا السبيل ،ملتجئا الى العنف تارة وتارة الى اللين ، حتى انتزع الاعتراف الذى يريد ..

وانتخب شكرى القوتلى فى ١١ آب سنة ١٩٤٣ رئيسا للجمهورية ، ومارست البلاد جميع مظاهر الاستقلال ، ولكن الجيش بقى فى أيدى الفرنسيين ، كما بقى فى ايديهم عدد من الصلاحيات التى تنتقص من سيادة البلاد وتشوه استقلالها .. وكان الفرنسيون يماطلون فى بحث هذا الأمر ويرجئونه ويسوفون فيه ، رجاء ان ينتهزوا فرصة جديدة يعودون فيها بالبلاد الى وضعها القديم .

معركة الجلاء وضرب دمشق بالقنابل

ودخلت البلاد معركة جديدة هى معركة الجلاء .

واستمرت هذه المعركة حتى سنة ١٩٤٥ .

وفى هذه السنة وقع العدوان الفرنسي على دمشق ، اذ عمدت السلطة الفرنسية فى ساعة من ساعات الحمق المشهور ، الى ضرب المدينة العزلاء بالقنابل المدمرة والمحرقة لاخماد الحركة الثورية فيها فما زادتها الا ضراما واشتعالا .

لقد احكم المستعمر الشراك للايقاع بالحركة الوطنية .. ولكن ما اكثر ما تسخر الشعوب من الخطط التى يبالغ المستعمرون فى رسمها واحكامها .

وكان شكرى القوتلى أثناء العدوان يعاني مرضا شديدا ، فاستدعي سفير بريطانيا التى كان لها فى سورية جيش دخل اليها فى ظروف الحرب ولم يغادرها بعد ، وقال له وهو يغالب وطأة المرض :

ـ اما ان تجد طريقة لايقاف هذا العدوان المجرم او آمر بنقل سريرى الى الشارع لأموت فيه مع ابناء وطنى ! ..

القوتلى يفضل الموت على الهدنة

وعاد السفير ليطلب من رئيس الجمهورية السورية الموافقة على عقد هدنة بين الفريقين ، فأجابه : ان الفرنسيين هم الذين بدأوا العدوان فاذا شاءوا أن يكفوا عن عدوانهم فليفعلوا ذلك ، واذا لم يشأوا فليمضوا فىعدوانهم ولن يسلم السوريون لهم بطلب حتى آخر قطرة من دمائهم ...

ورجع السفير خائبا ... ثم جاء رسول ثان وقال للبطل الذى يتلوى على فراش المرض :

ـ حرام عليك ان تسفك الدماء البريئة ... ان فرنسا مصممة على عقد معاهدة مع سوريا مهما كلفها ذلك ، فاعقد هذه المعاهدة طوعا قبل ان تعقدها كرها ...

فألقى اليه نظرة رهيبة وقال غاضبا :

ـ والله لو ذبحوا اطفالى هنا على سريرى وأمام عيني وقطعوا يدى ، فلن اوقع معاهدة مع فرنسا ، اسجل فيها الذل على وطنى والعبودية على شعبى والعار على نفسى ... لتفعل فرنسا ما تريد والله كفيل بان يصون هذا الشعب ويحفظ له استقلاله وحريته وسيادته !.

ولجأت المفوضية الفرنسية الى حرب الأعصاب، واخذت تنشر الشائعاتالكاذبة المثبطة للعزائم ... ومن هذه الشائعات ان كل من لا يرفع على منزله علما ابيض سيهدم منزله ، وان رئيس الجمهورية سيعدم، وان فرنسا قد ألفت حكومة سورية لعقد معاهدة معها ..واخذ بعض

الجنود الفرنسيين يوزعون الأعلام البيض على المواطنين ، فلم يرحب بذلك سوى شخص واحد رفع العلم على فرنه فهاجمه المواطنون وهدموا الفرن على راسه ! ..

مجلس الامن يقرر الجلاء

ورات سورية أن تنقل معركتها الوطنية الى الصعيد الدولي ، فوقف ممثلوها في هيئة الأمم يستنكرون العدوان الغاشم ويطالبون بجلاء القوى الاجنبية عن بلادهم ... ثم اتفق ممثلوا الحكومتين السورية واللبنانية على عرض قضية وطنيهما على مجلس الامن الدولي ... وبعد مناقشات عنيفة اتخذ هذا المجلس في ١٦ شباط ١٩٤٦ قرارا بوجوب جلاء الجيوش الاجنبية عن سورية ولبنان في اسرع وقت ممكن ، وبدات المفاوضات الرسمية لتحقيق هذه الغاية وسرعان ما دخلت المفاوضات في طور التنفيذ .

وقد اتخذ مجلس الوزراء السوري قرارا باعتبار يوم ١٧ نيسان عيدا وطنيا لسورية يجب أن تحتفل به كل عام ..

ووقف شكري القوتلي في الاحتفال الأول بعيد الجلاء في المدينة العربية الظافرة المزهوة والفرحة الكبرى توقظ عواطفه وتلهب ذكرياته وتملأالفضاء من حوله بأشتات الرؤى العظيمة .. وقال مرتفع الجبين دامع العين :

ـ يطيب لي ان اتحدث اليوم بنعمة الله عليّ ، وان أعرب عما يجيش في صدري من الحبور ،واحسه من السعادة اذ مد الله في عمري فرايت اخواني الذين حكم المستعمر عليهم وعلينا منذ ربع قرن بالاعدام ، لاننا أبينا أن نقر الأذى وأن نغضي على الهوان ، وآثرنا على استعماره وطغيانه حربا مقدسة لا هوادة فيها ، راينا اليوم بفضل جهاد الأمة كيف يعود الحق الى نصابه ، ورفعنا بأيدينا العلم الذي قدسناه ، وشاهدنا بأعيننا هزيمة الاستعمار الذي حاربناه .. اننا نشكر لله توفيقه وللشعب ثباته وصدق بلائه ، ونقطعه على انفسنا عهدا اكيدا ان نحافظ على استقلالنا ، وان نحمي حمى حريتنا، وان نبذل اقصى الجهد لاعلاء كلمة امتنا ولرفع شأن وطننا والذود عن رايتنا بدمائنا ومهجنا ، والله على ما تقول شهيد ، وهو بالنصر المبين كفيل ..

لن يرتفع فوق هذا العلم ، الا علم الوحدة

ثم رفع العلم السوري فوق ثكنات الجيش الفرنسي وهو يقول :

ـ لن يرتفع باذن الله فوق هذا العلم الا علم الوحدة العربية ! ...

ذلك ان الوحدة كانت مطلبا مقدسا لدى العرب لا يقل اهمية عن مطلب التحرر ..

وقد جدد انتخاب شكري القوتلي في عام ١٩٤٨ رئيسا للجمهورية ، ثم انتخب لهذا المنصب مرة ثالثة في سنة ١٩٥٥ ، وكان هدفه الأول خلال هذه الفترة ، وهدف الشعب السوري كله ، تحقيق وحدة عربية سليمة قائمة على التحرر من النفوذ الأجنبي واقرار العدالة الاجتماعية ...

وعادت الذكرى بشكري القوتلي الى المدينة التي تحلم على ضفة البوسفور ، والتي شاهدت مولد حلمه العظيم منذ نصف قرن .. وسمع صوت زميله التركي يقول له :

ـ ان هذه الفكرة بعيدة التحقيق .. واذا كتب لها الفوز فلن يكون ذلك قبل خمسين سنة ! ...

فيجيبه في صوت هادىء عميق :

ـ لقد شجعتني ووطدت عقيدتي ؛ لاننا لم نتخيل ، انا او أحد اخواني ، ان فكرة الدولة العربية التي نحلم في انشائها سيقدر لها النجاح قبل هذا الوقت .. فنحن لا نعمل لأنفسنا بل لأولادنا واحفادنا ، اننا نعمل للأمة العربية .. وهي باقية خالدة ونحن زائلون ..! ■■

قدري قلعجي
بيروت



الفراغ الثقافي

● ما أكثر الفراغات في حياتنا الثقافية والاجتماعية ؟! ما أعظم مسؤولياتنا وتبعاتنا لملء هذه الفراغات ؟! فراغات .. هنا ، وهناك ، وفي كل مكان .. فراغات ، ما زالت تتحدانا في طاقاتنا وامكانياتنا .. فراغات هائلة ما زالت مع الأسف « سيدة الموقف » في ميادين كثيرة من حياتنا العامة والخاصة ..

بيد أن « الفراغ » الثقافي ، هو أخطر ما نحسه ، وما تنصب علينا أعراضه وأمراضه .. فالجهل في بلادنا ما زال يرى ويسمع ويلمس .. والجهل في بلادنا ما زال يبدو مزريا في الأزقة والمنعطفات ، وفي المستشفيات والأهوار المكتظة بالبشر ، وفي المدن الكبيرة والأرياف على السواء !!

والجهل في بلادنا ما زال يتمثل في هذه الغرائز والأهواء العارمة ، والتطفل على الحياة ، وفي قتل الوقت ، وتبديد الفرص والجهود ، وعدم الجدية في مسابقة الركب العالمي المتحضر.

والجهل في بلادنا مازال يتمثل في هذا التأخر والتكالب ، وفي ضعف الشعور بالمسؤوليات الضخمة وفي الاستهانة بالحياة البشرية وتجريدها من القيم والمثل الرائعة ..

والجهل بعد هذا وذاك ، انما يتمثل في الرغبة عن البناء والأعمال المثمرة ، والرغبة في التخريب والتواكل والكيد والدس وحبك المؤامرات ...

مجلة « المعرفة » ـ بغداد

●●●

أريد أن أسأل

● قضايا الحياة والموت ، قضايا المصير ، قضايا البقاء أو الفناء .. هذا النوع من القضايا لا يقبل السرية ولا الأسرار .

ومن هذا النوع قضية فلسطين ، ومتفرعات القضية والمأساة . فاذا كان البحث سينتهي بالحرب ، فمن واجب الرأي العام العربي أن يعلم ذلك لكي يستعد ، ويطمئن ، ويحشد قواه: وان كان البحث سينتهي بالاستسلام ، فالواجب عند ذلك ـ لا سمح الله ـ ألزم وأكثر ضرورة للاعلان .

أما المناورات ، وأما الأسرار ، وأما معالجة القضية على طريقة مقررات مؤتمر (بلودان) السرية المشهورة ، فذلك كله لم يعد جائزا : ولا معقولا ، ولا مقبولا .

لماذا السرية ؟!

لماذا الأسرار ؟!

ناصر الدين النشاشيبي

في جريدة « الجمهورية » القاهرة

حول قضية التعريب

● يبدو ان قضية التعريب فى بلادنا قد بدات تحظى باهتمام متزايد من طرف المسؤولين ، ولعل المؤتمر الاخير الذى عقد بالرباط لشؤون التعريب والمحاولات الاخرى التى سبقته دليل على ان هذه القضية التى كثر الحديث حولها متصلة اتصالا وثيقا بشعورنا القومي ومرتبطة ايما ارتباط بمقوماتنا الاساسية كامة عربية تدين بالاسلام وتطمح فى استكمال اسباب سيادتها لتؤدى رسالتها التاريخية من جديد فى هذه الحياة .

ان سعينا للحفاظ على اللغة العربية والمطالبة بتطويرها واعزاز جانبها تبرره ضرورات قومية لا ينكر اهميتها الا مكابر عنيد ، فالشعب الذى يطالب بحفظ لغته انما يطالب فى الحقيقة بحفظ تماسكه ووحدته ويطالب بحفظ استمراره فى الوجود ، وحفظ شخصيته التى تعتبر اللغة عنوانا لها وتعبيرا عنها وتحديدا تستبين من خلاله ثقافة الأمة ورسالتها وحياتها الروحية ونظرتها الى الوجود .

دعوة الحق ــ الرباط

عواقب ثورة انغولا

● اننا نشعر بشدة الخطر الذى يهدد افريقيا ، ويهدد السلم كلما مر يوم دون ان يقف فيه العالم موقفا حازما يمنع البرتغال من مواصلة الاضطهاد والمجازر ، ويضطرها الى الرضوخ الى ما يفرضه الاجماع العالمى على تصفية الاستعمار . فلئن مرت اليوم شهور عدة على اندلاع ازمة الكونغو دون ان تحسم بصورة نهائية ، وبعدما شهدت انقلابات مؤلمة تعقدت بسببها الأوضاع العالمية واصطدمت من اجلها القوى الكبرى المتقابلة فى العالم ، فان امتداد الثورة الى انغولا يعتبر نذيرا ينبغى الا يقع تجاهل مداه .

جريدة « العمل » تونس

المشكلة الجزائرية

● ان من يلقى نظرة نزيهة ومتعقلة على مايسمى بالمشكلة الجزائرية يجد انها فى الواقع اكثر من مشكلة ، انها اولا ماساة حرب ابادية نظمتهاقوى الاستعمار الفرنسى المعزز بقوى الاستعمار العالمى ضد شعب صغير لا يملك من وسائل الدفاع عن حياته الا ارادته القوية فى الحياة .

وهى ثانيا معركة سياسية اطالهـا التعنت الاستعمارى حتى أوشكت فى وقت من الاوقات ان تجر السلم العالمى الى الخطر كما توشك ، اذا لم يوضع لها حد ، أن تجر هذا السلم الى الخطر باستمرار .

وهى ثالثا قوة تحررية شاء لها القدر أن تكون فى طليعة المعركة النضالية التى تخوضها الشعوب الناشئة ضد الدول الاستعمارية بحيث استطاعت هذه القوة أن تجند قوى الحرية فى العالم كله ، واستطاعت ان تثبت فى الخط الاول من المعركة العالمية التى تخوضها الشعوب المضطهدة .

وكل هذه مسؤوليات تقلدتها الثورة الجزائرية وشاء لها القدر أن تتقلدها وتضطلع بعبئها الثقيل وتسير بها خطوة خطوة نحو الانتصار والنجاح الى اليوم .

واليوم ينفتح امام هذه القوة طريق آخر قد يختلف عن الطريق الاول ولكنه لا يقل عنه خطورة انه طريق المزالق الذى يجب أن نسير فيه بحذر وبخطى ثابتة لأننا محملون بأثقال المسؤوليات وليس الطريق المعبد الذى نستطيع أن نسير فيه ونحن نرقص اطمئنانا .

جريدة « المجاهد »
لسان جبهة التحرير الجزائرية

لمن يتغنى الشاعر بشعره

بقلم : الدكتور زكى نجيب محمود

■ مادة الشعر كلمات . والكلمات فى نشأتها الأولى رموز تواضع عليها ابناء الجماعة الواحدة لترمز الى شىء سواها، حتى ليستطيع المتكلم ان ينيب كلمة عن مسمّاها ، فاذا اراد أن يحدث سامعه عن «شجرة» لم تكن به ضرورة ان يذهبا معا الى حيث يريان شجرة ماثلة أمام بصريهما ، بل تكفيه الكلمة بديلا عن مسماها .. ومعنى ذلك الا تكون كلمات اللغة مقصودة لذاتها ، اذ هى وسيلة الى ما عداها ، ومن ثمّ كانت اللغة فى نشأتها الأولى أداة اجتماعية بالضرورة ، فما خلقت الا لان اكثر من شخص واحد قد اجتمعوا على أهداف مشتركة ، فمنهم المتكلم ومنهم السامع ، ولو نشأ انسان واحد بمفرده فى جزيرة معزولة لما تكلم .

واللغة تطلب لذاتها

لكن هـــذه الأداة اللغوية سرعان ما تحوّلت عن طبيعتها تلك الاولى الى طبيعة ثانية ، فاصبحت لها طبيعتان ، ولمن يستخدمها من الناس حق اختيار احدى الطبيعتين وفق الغاية التى يريد تحقيقها. فأما هذه الطبيعة الثانية ، فهى أن نقف عند حد الأداة اللغوية ذاتها ، لا ننفذ منها الى شىء وراءها ، فليست هى فى هذه الحالة مستخدَمة لتنوب عن اشياء اخرى سواها ، بل هى عندئذ تطلَب لذاتها ... ارايت ... طفلا يهم بفتح باب مغلَق ، فيدير مقبضه ، فتعجبه حركة المقبض فى يده ، فيتحول عن غايته الاولى الى غاية ثانية ، لا يكون فيها المقبض وسيلة الى ما عداه ، بل يطلب لذاته وللنشوة المتولدة عنه. فهكذا اللغة:

فاما استخدمتَها لما خلقت له اول الأمر، وهو ان تشير الى أشياء وتنوب عن اشياء . واما استخدمتها غاية في ذاتها يمتعك سماعها بغض النظر عن دلالاتها الخارجية .

الشعر وكيف تعمل اللغة فيه

والشعر هو هذه الحالة الثانية . فلئن كانت مادة الشعر كلمات ، الا انها كلمات تنسّقت على نحو يمتع السمع لما فيه من صفات ليس بينها صفة كونها مطابقة للأشياء والحوادث كما هى واقعة فعلا فى دنيانا التى نعيش فيها ، فاذا كان بين الشعر من جهة واشياء الواقع من جهة اخرى تطابق ، فهو تطابق غير مباشر . وليس هو كالتطابق الذى يكون بين اللغة والأشياء فى احاديث التفاهم التى نألفها

أَلِنَفْسِهِ أَمْ لِغَيْرِهِ ؟

فى حياتنا اليومية الجارية . فاذا قال المتنبى عن نهاره :

فان نهارى ليلةٌ مُدْلَهِمَّةٌ
على مُقلة من فقدكم في غياهب

فلا ينصرف قوله الى المعانى المباشرة التي تراد بالألفاظ فى احاديثنا الجارية ، والا فنهاره ــ من حيث الواقع الماثل امام الأبصار ــ ليس ليلة،بل هو نهار ،ومقلته ليست فى غياهب بل هى مقلة مغمورة فى ضوء الشمس ، اذن فما الذى اظلم واسود أمام عينيه ؟ انه ليس العالم الخارجى الواقع ، بل هو نفسه الداخلية التى ان ضاقت رحابها واحلولكت جنباتها، فهو وحده الذى يحس بهذا الضيق ،وهو وحده الذى يدرك تلك الغياهب المعتمة فيها .

هكذا تحولت مهمة الالفاظ من جانبين، نشأتها الأولى ، وهى ان تكون رموزا فلا هى مستخدمة هنا كما اريد لها عند مشيرة الى أشياء ، بحيث يكون بين الطرفين تطابق تام ، ولا هى مستخدمة ليسمعها سامع غير المتكلم نفسه ــ أو هكذا حالها فى ظاهر الأمر ، اللهم الا اذا اظهر لنا التحليل شيئا آخر ــ كما سنبين بعد قليل .

الكلمة الواحدة ، لا تدل ، بالضرورة ، على الشىء الواحد

قلتها الف مرة وسأقولها الف مرة اخرى ، لا أملُ التكرار ولا التمس من القارىء المعذرة عنه ، وهى أن واحدية الكلمة الواحدة كثيرا ما تخدع من لايكون على حذر ، فيظن ان واحدية الكلمة تستتبع بالضرورة واحدية الشىء المشار اليه بتلك الكلمة ، فاذا قلنا كلمة «شعر» ــ وهى كلمة واحدة ــ فلا بد ان تكون هنالك حقيقة واحدة عن الشعر ، فنأخذ فى البحث عنها ، والصواب هو ان الكلمة تنضوى تحتها أسرة بأكملها ، ان كان بين افرادها شبه يبرر انضواءها تحت تلك الكلمة الواحدة ، فكذلك بين افرادها من اوجه الخلاف ما يحتم علينا ان نميز بها فردا من فرد ، اذا اردنا لأنفسنا دقة فى التفكير .

الشعر أسرة افرادها القصائد

والأسرة الكبيرة التى نطلق عليها كلمة « شعر » هى أسرة أفرادها القصائد التى قالها الشعراء ، والقصيدة الواحدة ان كان لها اخت توأم تطابقها كل المطابقة ، فقدت مميزا من أهم مميزات الشعر ــ بل مميزات الفن على اختلاف أنواعه ــ

وهو التفرد الذى لا يقبل التكرار ، لا فى ماض ولا فى حاضر ولا مستقبل ، واذن فتباين افراد الأسرة هنا أمر محتوم ، وليس هو بالعرض الذى قد يحدث او لا يحدث دون أن يتأثر الموقف بحدوثه .

فاذا القينا على انفسنا السؤال الذى جعلناه عنوانا لهذا المقال : لمن يتغنى الشاعر بشعره ؟ كان لزاما علينا ان نستدرك مسرعين : اى شاعر تريد،وبأية قصيدة من قصائده ؟ اذ لا يكفى ان نحدد الخصيصة الاساسية للكلام حين يكون شعرا ، بأن نقول انه الكلام الذى لا يراد به الاشارة الى الواقع كما يقع ، اقول ان ذلك لا يكفى ، بل لابد لنا ان نضيف اليه اوجه التباين التى تجيء على ذلك الاساس المشترك ، كما يتفرع من الجذع الواحد فروع ليس احدها شبيه اخيه فى كل شيء .

فاذا نحن وجهنا بصرنا الى « افراد الأسرة » ـ أعنى قصائد الشعر ـ لكى نجيب عن سؤالنا ، الفيناها تقدم لنا اجابات ثلاثا على الاقل .

الشعر ، من حيث سامعه ، ثلاثة ضروب

فهنالك القصيدة التى يتحدث بها الشاعر الى نفسه ، كأنها النجوى ، وهنالك القصيدة التى يتوجه بها الشاعر الى سامع أو الى سامعين ، ثم هنالك الشعر الذى يكون فيه الشاعر لا متكلما ولا سامعا ، اذ يخلق من عنده متكلما وسامعا ، كما يحدث فى الشعر المسرحى، حين يدور الحوار فيه بين شخصين ليس الشاعر نفسه أحدهما .

هذه حالات ثلاث ، الثانية والثالثة منها ليستا محل اختلاف فى الرأى ، لأنهما بحكم الفرض حالتان مقصود بهما آذان تسمع ، فالشعر المسرحى لا تتحقق طبيعته الا بافتراض جمهور يشهد مسرحا فيسمع ما يقوله الممثلون فى حوارهم ، وكذلك الشعر غير المسرحى الذى يتوجه به الشاعر متعمدا الى سامع ، كشعر المدح ، وشعر الهجاء ، وكالشعر الذى ينشده صاحبه ليستنهض به شعور سامعيه ، وهكذا ، واحسب ان هذا الضرب من ضروب الشعر يحتوى على الكثرة الغالبة من الشعر العربى قديمه وحديثه ، وليس بنا حاجة الى ضرب الأمثلة، فافتح ما شئت من ديوان، تجد ـ فى الأعم الأغلب ـ شاعرا يخاطب خليفة او يوجه الخطاب لقومه او لأعداء قومه .

شعر يخاطب الشاعر به نفسه

وانما الذى يحتاج الى تحليل هو الشعر الذى يبدو وكأنما صاحبه يخاطب به نفسه ، فعندئذ يحق لنا التساؤل لمن يتغنى الشاعر بمثل هذا الشعر ؟ أيتغنى به لنفسه حقا كما يبدو فى ظاهر أمره ؟

شعر الغزل

واول ما يرد على الذهن من هذا القبيل شعر يتغزل به الشاعر فى حبيبته ، فقد يظن للوهلة الاولى انه شعر غنائى بأدق معنى لهذه الكلمة ـ والمعنى الدقيق للشعر الغنائى هو أن يكون أمره مقصورا على خواطر الشاعر ومشاعره من حيث هو فرد واحد بذاته . لكن أليس يتضمن الغزل طرفا آخر غير الشاعر المتغزل ؟ ثم أليس يتوجه الشاعر فى هذه الحالة ـ نظريا على الاقل ـ الى حبيبته التى يتغزل فيها ، متمنيا أن تقرأ هذا الشعر

الذى قاله فيها او ان تسمعه ؟ أكان عمر ابن أبى ربيعة يخاطب الهواء وهو ينشد :

ليت هنداً أنجزتْنا ما تَعِدْ
وشفتْ أنفسنا مما تجِدْ
واستبدَّتْ مرة واحدة
إنما العاجز من لا يستبد
ولقد قالت لجارات لها
ذات يوم وتعرَّتْ تبترد
أكما ينعتني تبصرنني
– عمركن الله – أم لا يقتصد ؟
فتضاحكن وقد قلن لها
حسن في كل عين من تود
حسدا حُمِّلْنه من أجلها
وقديماً كان في الناس الحسد

كلا ، بل هو يوجه خطابه صريحا الى هند . هذا الى ان الشاعر المتغزل فى حبيبة بعينها ، حين ينشر شعره فى الناس ، فانما يقدم شعره لغة يتخاطب بها سائر المحبين ممن يريدون ان يقولوا ما قاله هو فى حبيبته ، لكن مواهبهم لا تسعفهم ، فيستخدموا موهبته للتعبير عن ذوات انفسهم .

واذن فلنترك شعر الغزل ، لنتناول لونا آخر لا نجد فيه الا الشاعر براسه ، فلا حبيب يتودد اليه ، ولا عدو يهجوه ، انما هنالك فؤاد مفرد فريد يتنفس عن مكنونه . ولنضرب لذلك مثلا قصيدة « نفثة » للعقاد :

ظمآنُ لا صوْبُ الغمام ولا
عذْبُ المدام ولا الأنداءُ تَرويني
حيران حيران لا نجم السماء ولا
معالم الأرض في الغَمَّاء تَهديني
يقظان يقظان لا طيب الرقاد يدا
نيني ، ولا سحر السُمَّارُ يُلهيني
غَصَّانُ غصَّان لا الأوجاع تبليني
ولا الكوارث والأشجان تبكيني

★★★

أسوانُ أسوان لا طبُّ الأساة ولا
سِحر الرُّقاة من اللأواء يشفيني
سأمانُ سأمان لا صفو الحياة ولا
عجائب القَدَر المكنون تَعنيني
أُصاحبُ الدهر لا قلبٌ فيسعدني
على الزمان ، ولا خِلٌ فيأسوني
يديك فامنحْ ضنىً ياموت في كبدي
فلستَ تمحوه إلا حين تمحوني

هذا الشاعر ظمآن لايرويه شيء ، حيران لا يهديه شيء ، يقظان لا يلهيه شيء ، غصان لا يبكيه شيء ، اسوان لا يشفيه شيء ، سأمان لا يعنيه شيء ، وهو فى حالته هذه وحيد ليس الى جانبه قلب يسعده ولا صديق يواسيه ، فلم يبق امامه من سبيل الا الموت .

ايتحدث الشاعر هنا الى نفسه ؟ نعم ، ولكن حديثه الى نفسه لا يستنفد عناصر الموقف كلها ، فعندما ثقل العبء على صدره اراد ان يزيحه بهذا الذى نطق به شعرا ، والى هنا لم يكن يعنيه ان يكون فى الوجود كله سواه ، فهو يهم بالقاء الحمل الذى اثقله ، ويلتمس الى ذلك ما تسعفه به موهبته من وسائل ، غير عابىء ان يتلقاه زيد من الناس او عمرو

.. لكنه ، أمّا وقد استراح من حمله ، فعندئذ يرد الناس الآخرون الى خاطره ، فينشر فيهم قصيدته ليقراها من هو فى مثل حالته فينفّس بهـا عـن كربه ، ولينقدها ناقد يعلم الشاعر من خـلال نقده كيف جاءت نفثته .

اشـكال

فالشعر كائنة ما كانت صورته ،يجاوز حدود الشاعر الى سواه ، وهنا ينشأ سؤال اراه اخطر سؤال واعوص سؤال فى عالم النقد الادبى ، وهو : اذا جـاوز الشعر قائله الى سامعه ، أفلا يتضمن هذا ان تكون فى كلماته شحنة منقولة من طرف الى طرف ؟ واذا كان هذا هكذا ، افلا تكون اللغة هنا مقصودا بها الاشارة الى ما عداها ؟ فكيف جاز لنا ــ اذن ــ فى أول هذا المقال ان نفرق بين طريقتين فى استخدام اللغة ، فى احداهما تكون اللغة أداة اخبار فلا تكون شعرا ، وفى الاخرى تكون اللغةمقصودةلذاتها فتحقق اهم خصائص الشعر ؟

وينتحل هذا الاشكال حين نعلم ان الشعر اذ « ينقل » شيئا من قائله الى سامعه ، فهو لا ينقل خبرا معينا عـن شيء أو عن فرد معين ، بل ينقل حـالة من الحالات الخالدة التى ما تنفك تتكرر كأنما هى قانون سرمدى فى الكون وفى الناس من الأزل الى الأبد ، فاذا كانت قصيدة العقاد السالفة الذكر قد «نقلت» اليك شيئا ، فليس هو اخبارها بأن شخصا معينا اسمه العقاد مرت به حالة ذات يوم ، كان فيها حيران سأمان ، اذ لو كان ذلك قصارى اخبارها ، لما زادت على أى خبر آخر يرويه راوية عن العقاد، كأن يقول لك انه رآه فى اليوم الفلانى يأكل شواء فى مطعم عام ، كلا ! ليس هذا هو ما تخبر به القصيدة ، بل انها لتهيىء لك بهذه اللحظة العابرة التى مرت بواحد من الناس ، عدسة تنظر خلالها الى مـا جبلت عليه الفطرة الانسانية الحساسة من حيرة وقلق ما دامت حية ، وانهـا لحيرة وانه لقلق لا يزول الا مع الموت .

حقيقة خالدة ندركها عن طريق موقف جزئى ــ هذا هو ما يؤديه الشـعر ، فالفاظ القصيدة ــ كما ترى ــ لا تستخدم للدلالة على معانيها مباشرة ، بل انك لتقف عندها ، تتملى الصورة الفريدة التى تقيمها امام بصيرتك ، فتستمتع بها ما شئت وما شاءت لك ، ثم تتركها ، فاذا هى قد خلفت وراءها صدى هو صدى هذه الخبرة التى غزرت فى نفسك عن حقائق الوجود .

وقد يقول هنا قائل : أليس العلـم يعطينا هو الآخر حقائق خالدة عن جوانب الوجود ، هى هذه القوانين التى نراهـا فى علوم الفيزياء والكيمياء والحياة وما اليها ؟ فماذا يكون الفرق فى ذلك بين الشعر والعلم ؟ والفرق هو أن العدسـة التى يقدمها العلم لترى خلالها ، قوامها صياغة رياضية فيها كم وليس فيهـا كيف ،واما عدسة الشعر فصياغة تسوق لك تفصيلات حالة بعينها ، فيها كيف وليس فيها كم . . . واما بعد ذلك فالعلم والشعر كلاهما ينبئانك عن الحق الذى يدوم ما دام وجود البشر .

فليتغن الشاعر لنفسه أو لغيره ، فهو فى كلتا الحالين ينشد للناس اناشـيد الحقائق الخالدة . ■■

زكى نجيب محمود



وَصْفٌ بَديعٌ لِمَا رَأَى مِنْ بلادٍ وَمَا لَقِىَ مِنْ رِجَال

بقلم : الدكتور نقولا زيادة

■ فى أواسط القرن الثالث عشر للميلاد ، وفى سنة ١٢٣٦ على التحقيق ، اقام الحفصيون دولتهم فى تونس وغرب الجزائر ، وكان ابو زكريا هو مؤسس هذه الدولة . وقد دامت دولة الحفصيين الى اواخر القرن الخامس عشر للميلاد ، الا ان ايامها لم تكن كلها هينة لينة. فقد تنازعت الدولة الاهواء ، وتضاربت فيها المصالح ، وتقسمتها الحروب الاهلية فى غير فترة من تاريخها . وجاءت اولى هاته الخصومات فى أواخر القرن الثالث عشر الى أوائل القرن الرابع عشر (١٢٧٧ ـ ١٣١٨) . وهى الفترة التى تعنينا بشكل خاص ، اذ فيها كان صاحبنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد التجانى فى فترة نضجه وازدهاره .

نشاة التجانى

فقد ولد عبد الله بين سنتى ٦٧٠ و٦٧٥ هـ (١٢٧٢ ـ ١٢٧٦ للميلاد) فى مدينة تونس ، عاصمة الحفصيين ودار ملكهم . والظاهر ان أسرته هبطت المدينة مع جيش الموحدين فى اواسط القرن السادس للهجرة . وقد كان أبوه وجده وأبناء عمومته من أهل العلم والأدب والفقه . والذن فقد نشا ابو محمد فى بيت عرف للعلم قيمته ، وتنشىء فى أكناف أبيه الذى كان أحد شيوخه . وكانت للاسرة مكتبة حافلة بانواع العلوم من الفقه الى الأدب الى الشعر الى التاريخ وما الى ذلك . فضلا عن ان تونس نفسها كانت موئل العلم والأدب . فقد قال العبدرى الرحالة الذى زارها فى أيام صاحبنا عبد الله عن تونس « ولو لم أدخل تونس

لقلت ان المغرب خلا كله من العلم ... ولكن الله اراد لي ان أرى هذه المدينة ... التي يجد المرء فيها علماء لكل فرع من فروع المعرفة . وطلابها ، مثل اساتذتها ، يبذلون الوقت والجهد في سبيل الدرس » .

واذن فقد اتيح لعبد الله التجاني كل ما يحتاجه المرء للنبوغ من ظروف واحوال وفرص وهمة عالية وجهد لا يفتر ورغبة في العلم وصبر وأنـــاة كانت خليقة بان تبوئه المركز اللائق بسليل الادبـــاء والعلماء . وأدرك ابو عصيدة ، احد سلاطين بني حفص في مستهل القرن الثامـــن ذلك ، فاستلحق التيجاني ببلاطه . وكان على ادارة الدولة يومهـــا شيخ الموحدين الأمير ابو يحيي بن اللحيـــاني ، فاختص التجاني بعنايته واختاره كاتبا خاصـــا . ثم اراد ابن اللحياني أن يتفقد شؤون الدولة ،ولعله كان يريد الحج ، وان لم يفصح عن ذلك مقدما ، فاخذ عبد الله معه وجعله المشرف على رسائله .

التجاني يخرج من تونس مع ابن اللحياني ويعود اليها وحده

خرج ابن اللحياني مـــن تونس في جمعه الكبير وبرفقته عبد الله المذكور في اواسط جمادى الاولى سنة ٧٠٦ هـ (أواخر ١٣٠٦ م) وبعد ان وصـــل الجمع الى طرابلس ، واقاموا فيها مدة ، استمر ابن اللحياني في اتجاهه شرقا لاداء فريضة الحج ، وعاد التجاني الى تونس فوصلها في صـــفر سنة ٧٠٨ ، اى انه غاب عن بلده سنتين وثمانية اشهر ويزيد .

خلاصة ما صنع التاريخ بالرجلين

وقبل ان نتحدث عن الرحلة ذاتها نسمح لانفسنا ان نستبق الحوادث قليلا لنضع الاطار التاريخي لما تبقى من حياة الرجلين ابن اللحياني والتجاني . ذلك أن ابن اللحياني عاد من الحج لكنه لم يرجع الى تونس بسبب ما كان قـــد عمها من الفوضى والاضطراب ، بل استقر في طرابلس الغرب يرقب الأمور ، فلما ادرك ان الفرصة اصبحت موالية ، هاجم تونس في رجب ٧١١ (١٣١١) ، واحتـــل البلد وبويـــع له بالسلطنة ، وجلس على العرش الحفصي ٧١١ ـ ٧١٧ (١٣١١ ـ ١٣١٧) . فلما وجـــد انه لا يمكنه السير بالأمر الى نهايته ترك البلاد والسلطان ، وارتحل الى الاسكندرية حيث مات سنة ٧٢٧ (١٣٢٦) .

ومع ان ابنه تولى الأمر بعـــده فانه تعرض في السنة التالية لهجوم عنيف من ابي يحيى ابي بكر الذى انتزع السلطنة والسلطان وحكم دولـــة الحفصيين مـــن ٧١٨ ـ ٧٤٧ (١٣١٨ ـ ١٣٤٦) واعاد الى البلاد وحدتها .

ولما تولى ابن اللحياني الملك ولي التجاني خطة العلامة الكبرى اى رياسة دواوين رسائله . يقول العلامة الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب « لا مراء في ان عبد الله التجاني باشر ما القى على عاتقه من المهمات احسن مباشرة طيلة اقامة هذا السلطان في الملك ... ولم يزل صاحبنا يخدم بعمله وعلمـــه وقلمه البلاد ويؤلف بين الفينة والفينة التصانيف المفيدة ، الى ان عقد مخدومـــه العزم على مغادرة تونس » . ويرى مؤرخنا الكبير أن التجاني وغيره من افراد اسرته لقوا حتفهم قتلا على اثر انتصـــار ابي يحيى ابي بكر سنة ٧١٨ (١٣١٨) .

وللتجاني مؤلفات عدة أكثرها مفقود وهي في الفقه والأدب والتاريـــــخ والتراجم والحديث والمراسلات (مثل مراسلاته مع ابن شبرين) وفي العلامة وحتى في الأدب النسائي .

رحلة كانت خيرا وبركة

هذه المدة التي قضاها التجاني في صحبة ابن اللحياني في رحلته كانت خيـــرا وبركة على الادب والتاريخ . فقد كان التجاني يقيد أخبارها ويدون آثارها ويسجل مشاهداته ويعبر عن انطباعاتـــه ، بلغة انيقة وديباجة مشرقة واسلوب جلي وبيـــان طلي . وهو ، فضلا عن ذلك ، يهتم بالتاريخ ، فاذا حدثنا عن المهدية استعرض تاريخها وتاريخ العبيديين فيها . وكان مغرما بتراجم اهـــل الأدب ، ولذلك فهو يتقصى اخبـــارهم وينبش عن آثارهم ويدون اشعارهم . بل ان الرجل فعل أكثر من ذلك فقـــد دون في « تقييده » ، كما سمى اخبار رحلته ، ما كان يَرِد عليه من الرسائل ، المنظوم منها والمنثور ، وما يردّ عليها به من نثر او شعر . ولذلك فقد كان هذا التقييد ترجمة وتاريخا ورحلة وادبا وانسابا للقبائل . انه سحر حلال .

طريق الرحلة

اما طريق الرحلة فقد كانت على ما يلي : خرج



طريق الذهاب والاياب الذى اتبعه الرحالة التجانى ، نقلا عن طبعة حسن حسنى عبد الوهاب (تونس ١٩٥٨)

الجمع من تونس الحاضرة الى سوسة ، ثم اتخذ القوم طريقا داخلية حملتهم الى الجم ثم الى صفاقس فقابس . ومن هذه زارت الجماعة توزر وعادت الى قابس فتجفت حيث عرجت على جزيرة جربة . ورجعت الى الداخل الى غمراسن، فزوارة فصبرة، فطرابلس فمصراته . وكانت طريق العودة اقرب الى الساحل بحيث لم يعرج التيجانى على أى من الاماكن الداخلية (راجع الخارطة) .

رسائل تاتى التجانى ويرد عليها

قلنا أن التجانى كان يدون ما يرد اليه من الرسائل وما يبعث به ردا أو بدءا . ولعل القارىء الكريم يقبل منا مثلا واحدا من هذه المساجلات والمخاطبات . فقد روى التجانى أنه أثناء اقامته بتوزر وصلت اليه رسالة من ابن شبرين ، بعضها شعر وبعضها نثر . وقد اورد نص الرسالة فى « تقييده » ولكن بعد أن عرّف قارئه بابن شبرين. قال :

« وفى أثناء اقامتنا بتوزر وصلت الى قصيدة من الفقيه الاجل الأديب ابى بكر محمد بن احمد ابن شبرين الجذامى السبتى من مستقره غرناطة. وهذا الرجل من اعظم من رايت تحقيقا ، واحسنه فى النظم والنثر طريقا . وقد كنت اجتمعت به بتونس . ووصل الينا فى الخامس لذى القعدة من عام ثلاث وسبعمائة ، وكان فى نيته التوجه الى الحج ، فلم يَقْتَض له ذلك . فاقام بتونس مدة ، ثم ارتحل عنها عائدا الى وطنه سبتة ... فاتفق بعد وصوله الى بلاده من اخذ البلد ما اتفق ، وطرّق اهله من التشتيت بسبب ذلك ما طرق، فكان ... ممن انتقل الى غرناطة » .

ثم هو يروى القصيدة ومنها :

يا نسمةً سحبتْ فضول ذيولها
ما بين ورد بالعذَيب ونرجس
والوُرق قد صدحت على أفنانها
والأرض قد لبست ثياب السندس
حطى رحال تحيتى فى معهد
بين الجوانح منه عهد ما نسى
والحى من تيجانَ فاشرحْ عندهم
فرطَ اشتياقى نحو ذاك المجلس

وكان مما جاء فى قصيدة التجانى جوابا على ذلك قوله ، وفيه تعزية عما حل به وباهله وببلده :

أمرٌ من الله لا مرد له
لم يُبق كهلا منهم ولا يَفعا
وخدعةٌ تم أمرها فمضت
وكم سديد الآراء قد خدعا
هاك سلامى على البعاد أبا
بكر فقلبى اليك قد نزعا
وثق بودٍ أدين فيك به
ملتزما منه كل ما شرعا
ان حال خلٌ عن المودة او
أجاب داعى السلو حين دعا
فاعلم بانى ، والصدقُ من شيمى
ممن راى حفظ عهده ورعا

وانى مــا قطعت ذكرك بــل
ما زلت للشكر فيك منقطعــا

ولما كان عبد الله التجانى فى قابس وصلت اليه كتب من ابيه ، وقد صدَّر احداها بالابيات التالية التى تدل على صلة الود بين الابن والأب :

حمَّلتم القلب اذ جــدَّ الرحيل بكم
من الصبابة ما لا تحمل الأبــل
فلو سلكتم سبيل الحزم ما عجزت
اذ ذاك منىعلى دفع النوىَ الحيَل
لكــن عرانى ذهول يــوم بينكم
كما يكابـــد مَنْ احبابه رحلوا
فالله يجمع منا الشمل عـن عجل
فالخيرُ اجملُ مــا فى نيله العَجَلُ



مذكرات التجانى عن رحلته

تقييد التجانى ، كمــا يحب المؤلف أن يسمى رحلته،هى أدب وتاريخ وجغرافية ووصف للمجتمع الذى رآه وخالطه . وقد صيغت ، كما قلنا مــن قبل ، باسلوب جميل وعبارة أنيقة ، بحيث انك تحس كأن الأشياء التى يتحدث عنها « تتقولب » امامك . ولعله من المؤسف ان التجانى لم يخلف لنا وصفا لتونس ، ولكن من الطبيعى ان يقيــد الرحالة ما يمر به خارج منطقة عيشه وسكنه .

وصفه صفاقس

وقد نال صفاقس وصف لطيف اذ قال عنها :

« ووصلنا الى صفاقس ظهرا ، فرايت مدينة حاضرة ذات سورين ، يمشى الراكب بينهما ويضرب البحر فى الخارج منهما . وكانت بها قبلُ غابةُ زيتون ملاصقة لسورهــا فافسدها العربان فليس بخارجها الآن شجرة قائمة . وفواكهها مجلوبــة اليها من قابس . وماؤها شراب لا يساغ ، وانمــا يعتمدون فى شربهم على مــا يدخرونه من ميــاه الأمطار . ويُصطاد بهــا من السمك انواع تفوت الاحصاء . وببحرها يوجــد صوف البحر الذى يعمل منه الثياب الرفيعة الملوكية . وربما وجــد فى بحرها صدف يشتمل على لؤلؤ صغير الحب . ومرساها مرسى حسن ميت الماء ، والماء يمدُّ بــه ويجزر عنه كل يوم ، فاذاجزر استوت السفن على الحمأة ، واذا مد عامت » .

وصفه قابس

اما قابس فتنال من قلمــــه صورة لطيفة . يقول :

« وأصبحنا يوم الاثنين مرتحلين فاشرفنــا على غابة قابس ، ووصلنا اليها ضحى فرأينا بلدا قد استوفى المحاسن واستغرقهــا . واذكر بمنظره الأنضر ، وورقه الأخضر ، جنة الخلد واستبرقها ، وقد أحدقت غابته به من جميع جهاته . وبهــذه الغابة من الجواسق ، والنخل المتناسق ، مــا يستوقف الطرف ، ويستوق الحسن والظــرف ، ويحقق ما قيل ان قابس جنة الدنيا ، وانها دمشق الصغرى ، وهى مدينــة بحرية صحراوية فان الصحراء متصلة بها ، والبحر على ثلاثة أميــال منها » .

وصفه جزيرة جربة

ولعل جزيرة جربة لم يصفها أحــد من رحالى العصور الوسطى وأوائل العصور الحديثة ، بمثل الدقة التى وصفها بها التجانى . قال :

« وجزيرة جربــة من أعظم الجزائر خطرا ، وأشهرها فى سالف الزمن عمارة وذكرا ، وطولها من المغرب الى المشرق ستون ميلا ... وأما عرضهــا فمختلف ، فعرض الرأس الغربى منهــا عشرون ميلا ، وهو الطرف الواسع ، ومن هذا الموضــع الى جزيرة قرقنةَ فى البحر ستون ميلا . وعرض الرأس الشرقى منها خمسة عشر ميلا ، وهو أضيق مكان بها . وهى أرض كريمة المزارع ، عذبــة المشارع ، وأكثر شجرها النخيل والزيتون والعنب والتين . وبها أصناف كثيرة من سائر الفواكه . الا

ان هذه هى اكثر ثمرها وعليها مدار غلاتها . وغيرها من كرائم الارضين لا يقاربها على الجملة فى ثمارها او يساويها . وتفاحها لا يوجد فى جميع بقاع الارض له نظير ، لما يوجد به من صفاء وجفاف وطيب مذاق ، وعطارة استنشاق ، ورائحته توجد من المسافة المديدة ، والاميال العديدة . وكان من شجره بهذه الجزيرة قبل هذا كثير ، ثم قل الآن بسبب ان النصارى يتحفون به ملوكهم وكبارهم دون تعويض لأربابه عنه ، فرأى أهل الجزيرة ان غيره من الشجر أعود بالفائدة عليهم فقطعوا أكثره . واختصت هذه الجزيرة أيضا دون غيرها من البلاد بحسن الأصواف المحمودة الأوصاف التى ليس بافريقية لما يُنسج من أثوابها نظير ، وذلك معلوم من امرها شهير . واكثر مساكن أهلها اخصاص من النخيل ، يجعل كل واحد منهم فى أرضه واحدا او اثنين او اكثر من ذلك ثم يسكنه بعياله . وليس بها بناء قائم الا دور قليلة » .

وصفه توزر

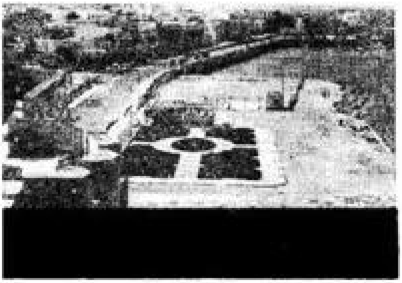
وقد ذكرنا من قبل أن التجانى أوغل مع ابن اللحيانى فى داخل القطر التونسى . ونكتفى بنقل ما جاء فى رحلته عن توزر . يقول الرحالة :

« توزر هى قاعدة البلاد الجريدية ، وليس فى بلاد الجريد غابة أكبر منها ولا أكثر مياها . واصل مياهها من عيون تنبع من الرمل وتجتمع خارج البلد فى واد متسع ، تتشعب منه جداول كثيرة ، وتتفرع عن كل جدول منها مذانب (الجداول الضيقة) يقتسمونها بينهم على أملاك لهم مقررة مقاسم من المياه معروفة . ولهم على قسمها أمناء من ذوى الصلاح فيهم يقسمونها على الساعات من النهار والليل بحساب لهم فى ذلك معروف ، وأمر مقرر مألوف . وعلى ذلك الماء أرحاء كثيرة منصوبة . ومن العجب ان هذا الوادى يحتمل ما يحتمل من غثاء أو غيره ، فاذا انتهى الى المقتسم افترق هنالك اجزاء بالسوية على عدد المسارب فمضى كل قسم منها الى مسرب منها ، وهذا مما شاهدته فيها عيانا . وكثير من أهلها انما يسكنون بغابتها . ولا مناسبة بين مبانى الغابة ومبانى داخل البلد ، فان مبانى الغابة أضخم وأحسن . وبداخل البلد جامعان للخطبة وحمام واحد . ومتفرجهم بموضع يعرفونه بباب المنشر ، وهو من أحسن المتفرجات لان مجتمع الماء هنالك ، ومنه يتفرع كما تقدم .

ويجتمع به القصارون فينشرون هنالك من الثياب الملونة والامتعة الموشية ما يعمه على كبره فيخيل للناظر انه روض تفتحت أزهاره ، واطردت انهاره . وليس بتوزر أحسن من هذا الموضع . وهو خارج عن غابتها والغابة ملاصقة لسور المدينة فهى بذلك تمت حصانتها » .

وصفه طرابلس

فقضى التجانى سنة ونصف السنة فى طرابلس الغرب . فأتيح له بذلك الفرصة للتعرف الى المدينة واهلها وعلمائها ومباهجها . ولذلك فهو يتحدث عنها بشىء كثير من الحرارة والحب . وها نحن أولاء نسمح لانفسنا بان ننقل عنها أكثر مما نقلنا عن غيرها . فالمهم ، بالنسبة للقارىء ، هو ان يتعرف الى الاماكن ويتذوقها تذوق الرحالة نفسه .



وصل التجانى طرابلس فقال يصف أثر ذلك فى نفسه :

« ولما توجهنا الى طرابلس واشرفنا عليها كاد بياضها من شعاع الشمس يُعشى الابصار ، فعرفت صدق تسميتهم لها بالمدينة البيضاء . وخرج جميع اهلها مظهرين الاستبشار رافعين أصواتهم بالدعاء ، وتخلى والى البلد اذ ذاك عن موضع سكناه ، وهو قصبة البلد فنزلنا بها . ورأيت آثار الضخامة بادية على هذه القصبة ، غير ان الخراب قد تمكن منها وقد باع الولاة أكثرها . فما حولها من الدور التى تكتنفها الآن انما استخرجت منها . ولها رحبتان متسعتان . وفى الخارج منها المسجد المعروف فى القديم بمسجد العشرة ، لأن عشرة من أشياخ البلد كانوا يجتمعون فيه للمشورة فيدبرون أمر البلد ، وذلك قبل تملك الموحدين

لها ، فلما تملكوها ارتفع ذلك الرسم ، وزال عن المسجد ذلك الاسم » .

ودخل الحمامَ وجال فى الشوارع واطلّ على البحر فقال فى ذلك :

« ودخلت حمام البلد وهو المجاور للقصبة ، فرأيت حماما صغير المساحة ، الا انه قد بلغ من الحسن غايته ، وتجاوز من الظرف نهايته ، وكان هذا الحمام من منافع القصبة فبيع من جملة ما بيع منها ، وهو الآن مُحبَّس على بعض المساجد . وبالبلدحمامان آخرانغيره الا انهما فى الحسندونه. ورأيت شوارعها فلم أر أكثر منها نظافة ولا أحسن اتساعا واستقامة ، وذلك ان أكثرها تخترق المدينة طولا وعرضا من أولهــــا الى آخرها على هيئة شطرنجية ... ورأيت بسورهــــا من الاعتناء واحتفال البناء ،ما لم أره لمدينة سواها،وسبب ذلك ان لأهلها حظا من مَجْباهــا ، يصرفونه فى رمّ سورها ، وما تحتاج اليه من مهم امورها ، فهم لا يزالون ابدا يجددون البناء فيه يتداركونتلاشيه بتلافيه » .

« وبخارج باب البحر منها منظر من أنزه المناظر، مشرف على الساحل حيث مرسى المدينة ، وهو مرسى حسن متسع تقرب المراكب فيه من البر ، وتصطف هناك اصطفاف الجياد فى أواريها .. »

وصفه مدارس طرابلس وعلماءها

وتعرف التجانى الى مدارس طرابلس وعلمائهـا وشاركهم فى مجالسهم ، ونتج عن ذلك أن وضع كتابين هما « تقييد على صحيح مسلم » و « تقييد على المسند الصحيح للبخارى » . وها نحن أولاء نقدم الى القارىء الكريم وصفه لاحدى المدارس وحديثه عن واحد من العلماء الاعلام .

« وبداخل البلد مدارس كثيرة واحســـنها المدرسة المستنصرية التى كان بناؤها على يد الفقيه ابى محمد عبد الحميد بن ابى البركات بن ابى الدنيا رحمه الله تعالى وذلك فيما بين سنة خمس وخمسين الى سنة ثمان وخمسين ، وهذه المدرسة من احسن المدارس وضعا واظرفها صنعا » .

اما العالم الذى يتحدث عنه فهو الامام الحافظ يقول :

« والقائم برسم العلم فى هــذه البلدة فى وقتنا هذا شيخنا الامام الحافظ ابو فارس عبد العزيز بن عبد العظيم بن عبد السلام بن عبدالعزيز ابن عبد الله بن عبد العزيز بن عبيد ، وهو رجل ليس من عمرو ولا زيد ، ناهيك من رجل ، قد نال من المعارف ما اشتهى ، وحاز فيما حاز من العلوم الاصولية والفرعية الغاية والمنتهى ، حضرت درسه بمسجد مجاور لداره فرأيت رجلا متضلعا من العلم ذاكرا بالمذهب ذكرا لا يجاريه فيه احد ولا تكاد مسألة من مسائله تشذ عنه ، حسن العبارة مشاركا فى علوم جمة . وله اعتناء بحفظ كلام القرويين فى المذهب من تعليل او تفسير او تفريق او تخريج . واعتماده فى الاصول الدينية والفقهية على كلام الامام ابى المعالى ، وكلام الشيخ أبى حامد الغزالى . وهو سبائى النسبة من ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وأخبرنى أن مولده بطرابلس عــام تسع وثلاثين وستمائة ، وأكثر استفادته على ما أخبرنى على الفقيه القاضى ابى موسى عمــران بن موسى بن معمر الطرابلسى رحمه الله تعالى ، وليس له رحلة عن بلده الا الى الحج ، حج عام ثلاثة وسبعمائة » .

« ولما حضرت درسه وتحققت مكانته المكينة فى العلم احببت القراءة عليه مدة اقامتنا هنالك . وطلب مخدومنا أن يكون ذلك بمحضر منه ، فلم يكن بد من استدعاء الشيخ لموضع سكنانا ، فعقدنا مجلسنا لذلك بالقصبة . وطلبالحضورَ بذلك المجلس جماعة من اعيان الطلبة بالبلد فأذن لهم، ورأينا ان يكون المقروء حديث خير الانام ، الذى هو الاصل لجميع الاحكام ، فابتدأت القراءة بلفظى لصحيح مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى رحمه الله تعالى فى غرة شعبان من العام المذكور قراءة تفقه فيه ، وتدقيق للبحث فى ألفاظه الكريمة ومعانيه . وقد كنت ابتدأت تقييد ما تنتجه فيه بيننا المناظرة ، وافادته المحاضرة ، مما جــاء كالاكمال ، لكتاب « الاكمال » . ثم بعد ذلك فى الشهر نفسه ابتدأت قراءة دولة اخرى من كتاب المسند الصحيح للامام الحافظ ابى عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفى البخارى رحمه الله ، وامتد فى قراءتهما مدى ، قرىء فيه منهما ما هو نور وهدى ، الى ان دعا بنا داعى البين فاعجلت النقلة عن تمام الكتابين » .

هذا هو التجانى الرحالة العالم الأديب ، وهذه نماذج من رحلته اقتبسناها عن طبعة الاستاذ حسن حسنى عبد الوهاب التى نشرت بتونس سنة ١٩٥٨ باسم « رحلة التجانى » . ■■

نقولا زيادة



نحن نسأل

وأنت تجيب



١ ــ من الحيوانات حيوانات عيناها متقدمتان الى الأمام من وجههـا ، كالكلاب والذئاب والناس . ومن الحيوانات ما عيناها موضوعتان الى جانبي وجهها ، كالبقر والخيل والأرانب . فهل تدرى ما سبب ذلك ؟

٢ ــ الطائرات النفاثة تطير بأن تدفع من ورائها بغازات حارة ، بقوة ، فتندفع هى الى الامام بنفس هذه القوة . فهل يوجد فى الحيوانات حيوانات تسير سير الطائرة النفاثة بمثل هذا الوصف الذى وصفناه ؟

٣ ــ لماذا يستحب فى الصيف أكل الكثير من الخضر ، مطبوخة أو نيئة ، ولماذا هى تستحب فى الصيف أكثر من الشتاء ؟

٤ ــ من الحشرات التى شاع ضررها النمل الابيض. أو «الترميت» بالافرنجية . وهى تصيب الخشب وكل شىء خشبى فتأكله وتفنيه ، وتفنى بذلك القرى. ومع هذا فالمعروف انها لا تهضم الخشب . فلم اذن هى تصنع هذا ؟

٥ ــ رجل يقضى فى عمله الساعات جالسا ، يحتاج الى طعـام . وآخر يقضى فى عمله الساعات واقفا أو متحركا يعمل بيده أو بجسمه ، يحتاج الى طعام . فاذا نسبت حاجة الثانى من الطعام الى حاجة الاول ، أتكون النسبة مرتين أو ثلاثا أو اربع مرات ؟

● **ان الاجابة على هذه الأسئلة موجودة فى هذا العدد . لكن لا تتسرع فى الاطلاع عليها قبل ان تحاول ايجاد الجواب بنفسك ..**



الصعاليك .. وشعراؤهم في العصر الجاهلي

الصعلكة تمرد نفوس أبية على ظلامات المجتمع

وشعراء الصعاليك صوروا حياتهم في شعرهم أروع تصوير

بقلم : الدكتور يوسف خليف

كلية الاداب ـ جامعة القاهرة

■ كانت القبيلة وحدة الحياة فى المجتمع الجاهلى ، وكانت كل قبيلة تؤمن بوجود رابطة تجمع بين ابنائها جميعا ، تقوم على اساسين من وحدة الدم ووحدة الجماعة .

وفى ظل هذه الرابطة نشأ قانون عرفى ينظم العلاقة بين الفرد والجماعة على اساس من التضامن بينهما فى الحقوق والواجبات ، فالقبيلة من ناحية ، مسؤولة عن اى جريرة يرتكبها احد ابنائها ، عليها واجب الانتصار له مظلوما ، والوقوف معه ظالما ، فجناية الغزو جناية الجماعة كلها ، يعصبها براس سيدها ، ويلقى عليه عبئها ، ليتولى باسم القبيلة تدبير امر النصرة . والفرد ، من ناحية اخرى ، متضامن مع قبيلته ، يعمل من اجلها ، ولا يتصرف الا فى حدود النطاق الجماعى الذى يحفظ عليها وحدتها ، فلا يخرج على اجماعها ، ولا يحملها ما لا تطيق . وعليه ـ من اجل ذلك ـ ان يرفع من احساسه بالجماعة ، وان يهدر فى سبيلها كل نزعة فردية او انفصالية من نفسه . فاذا حدث ـ لسبب من الاسباب ـ ان شذ الفرد على هذا التضامن ، او تصرف فى انفصالية فردية خارج ذلك النطاق الجماعى ، كان من حق القبيلة ان تتحلل من العقد الاجتماعى القائم بينها وبينه ، فتهدر حقوقه عليها ، وتتخلى عن حمايته ونصرته ، فتطرده من حماها ، وتعلن بين القبائل انها خلعته ، او ـ بعبارة اخرى ـ سحبت منه جنسية القبيلة ، فلم تعد مسئولة عنه ولا سائلة ايضا .

ويخرج « الخليع » ، اى المخلوع من حمى قبيلته ليجد نفسه فى موقف ضيق ووضع شاذ ، لقد سحبت منه الجنسية القبلية ، واصبح فردا منفصلا عن قبيلته فى مجتمع لا يؤمن بالانفصالية الفردية ، وفرص الحياة فى الصحراء محدودة ، ومن المستحيل على الفرد ان يعيش فيها الا مرتبطا بجماعة . وينظر الخليع فلا يرى امامه الا احد طريقين : اما ان يلجأ الى قبيلة اخرى يعيش فى حماها جارا لها او مولى من مواليها ، واما ان ينطلق الى الصحراء ليتخذ من الغزو والغارة وقطع الطريق وسائل للحياة واسبابا للرزق ، معتمدا على قوته فى فرض نفسه واثبات وجوده فى مجتمع تخلى عنه ، وقطع ما بينه وبينه .

المجتمع القبلى طبقات ثلاث

فى ظل هذه الرابطة ايضا انقسم المجتمع القبلى الى ثلاث طبقات اجتماعية : طبقة العرب الصرحاء الذين يجمع بينهم الدم الواحد والنسب المشترك



وطبقة العبيد التى كانت تتالف من الأرقاء المجلوبين عن طريق الشراء ومن اسرى الحروب الذين يقعون فى أيدى القبيلة فى أثناء حروبها أو الذين تشتريهم من أسرى القبائل الأخرى ، ثم طبقة الموالى التى كانت تتالف من العتقاء الذين ردّ عليهم سادتهم حريتهم ولكنهم ظلوا مرتبطين بهم برابطة الولاء ، ومن خلعاء القبائل الذين خلعتهم قبائلهم او فروا هم منها فاستجاروا بقبائل اخرى وأصبحوا جيرانا لها أو حلفاء تربطهم بها رابطة الولاء .

ذوو الأصول النقية والهجناء

وقد نظم القانون العرفى الذى اصطلحت عليه القبائل العلاقات بين هذه الطبقات ، وحدد مالها من حقوق وما عليها من واجبات ، على اساس من الايمان بوحدة الدم التى تجمع بين أبناء القبيلة الصرحاء . وكان مقياس الشرف عند العربى ان لا يجرى فى عروقه دم أجنبى ، وأن يكون من أب عربى وأم عربية . ومن هنا كان حرصه على ان يحفظ لسلالته نقاء الدم وصفاءه وامتيازه . وفى سبيل هذا الحرص كان يرفض الاعتراف بأبنائه أو الحاقهم بنسبه اذا جاءوا ثمرة لصلة غير متكافئة بينه وبين امائه . ومن أجل ذلك أطلق المجتمع الجاهلى على أبناء الاماء من العرب الصرحاء اسم « الهجناء » وكان اسوأ هؤلاء الهجناء حظا فى الحياة ابناء الاماء السود الذين سرى اليهم السواد من أمهاتهم ، وأطلق العرب عليهم اسم « الأغربة » .

وكانت طبقة العبيد ، من بيض وسود ، ممن تجرى فى عروقهم شائبة من دمائهم من الهجناء

والاغربة فى وضع اجتماع سيىء ، فقد سلبتهم الارستقراطية العربية ، المؤمنة ايمانا عميقا برابطة الدم ، كلَّ ما يمكن أن يكون لهم من حقوق ، وفرضت عليهم من الواجبات ما ارهق كواهلهم واهدر انسانيتهم ، وباعدت بينهم وبين الحياة الاجتماعية الكريمة ، وضيقت عليهم النطاق فى حياة ذليلة مهينة على هامش المجتمع .

وكان طبيعيا ان تتمرد من هذه الطبقة طوائف ابت نفوسها الكبيرة ان تخضع لهذه الحياة ، وهو تمرد لم يكن له الا منفذ واحد ، هو الفرار الى الصحراء ، حيث الحرية التى لا تحدها حدود ، ولا تقيدها قيود . وفى الصحراء لم يكن امام هذه الطوائف الا طريق واحد ، طريق القوة توفر به لانفسها فرص الحياة بالغزو والغارة وقطع الطريق ، وتثار به من المجتمع الذي ابى عليها حقها فى الحياة الحرة الكريمة .

الفقر والثراء فى المجتمع القبلى

المجتمع القبلى ـ من وجهة النظر الاقتصادية ـ مجتمع بسيط التكوين ، يتالف من طبقتين اقتصاديتين : طبقة المال من التجار وأصحاب الابل الذين تتركز فى ايديهم الثروة ، وتتحكم رؤوس اموالهم فى الحياة الاقتصادية ، وطبقة الفقراء الذين لم يستطيعوا المشاركة فى النشاط التجارى الجارف فى المدن ، والذين أوصدت طبيعة الحياة الرعوية فى مجتمع البادية أبواب الثراء فى وجوههم. وكانت الهوّة الاقتصادية بين هاتين الطبقتين بعيدة الغور الى حد كبير ، مما ادى الى اختلال التوازن الاقتصادى بينهما اختلالا شديدا وهو اختلال وقف منه القرآن الكريم موقفا حاسما حين حمل حملاته الشعواء على طبقة المرابين المنتشرين فى المدن التجارية الذين كانوا ياكلون الربا « اضعافا مضاعفة » ، وحين توعد بالويل والعذاب اولئك المطففين « الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ، واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » ، وحين نعى على اعراب البادية وادهم بناتهم وقتلهم اولادهم « خشية املاق » ، كما حاول ان يضع حدا له بمافرضه من الزكاة والصدقات والكفارات، وما قرره من حقوق على الاغنياء للفقراء، وما نظمه من علاقات بين المتداينين .

وبقدر ما كان الفرق الاقتصادى بين هاتين الطبقتين بعيدا ، كان الفرق النفسى بينهما قريبا ، فقد كانت الطبقات الفقيرة تؤمن فى قرارة نفوسها بانها لا تقل شيئا عن الطبقات الغنية ، وبان اختلاف حظوظ الناس من الحياة ليس معناه اختلاف اقدارهم ، واذا كانت الحياة قد حرمتهم واغدقت على غيرهم غنى واسعا وثراء عريضا ، فتلك خطيئة المجتمع الذى يعيشون فيه ، وليس خطيئتهم ، وماذا يملكون لتغيير حظهم من الحياة فى مجتمع صحراوى موارد الرزق فيه محدودة ، ومجال العمل فيه ضيق ؟ ان تلك القوافل التجارية التى تسيل بها شعاب الصحراء كان من الممكن ان يكون لهم نصيب فيها لو ان الحياة منحتهم شيئا من رضاها ، وان تلك الابل التى يضيق بها حِمَى القبيلة لم يخلقها الله لتكون ملكا لفرد او طبقة ، وانما خلقها للجميع ، وهل من العدل ان يستاثر فرد بالوف من الابل ولا يملك آخر الا حبلا يجرره لا بعير فيه ؟

على هذا النحو كان بعض الفقراء المتمردين على وضعهم الاقتصادى يتصورون مشكلتهم ، وهى مشكلة لم يجدوا حلا لها الا فى الفرار من مجتمعهم القبلى الى الصحراء ، ليشقوا طريقهم فى الحياة معتمدين على قوتهم لاسترداد ما آمنوا بانه حقهم المسلوب ، والانتقام من اولئك الذين اعتقدوا انهم هم الذين سلبوه .

تمرُّد على التفريق فى الثراء

وعلى رمال الصحراء التى لا ترد عنها لاجئا ، وفى اعماقها الغامضة التى لا تضم اليها ضعيفا ، وفوق مرتفعاتها الوعرة التى تستعصى على المطاردين ، وعلى طول الطرق التجارية التى تسيل بالقوافل المحملة بثروات المالة ورؤوس اموالهم ، وعلى مقربة من مناطق الخصب والثراء ومراكز النشاط التجارى فى الجزيرة العربية ، انتشرت عصابات الصعاليك من مخلوعى القبائل وشذاذها، ومن هجنائها واغربتها ، ومن فقرائها المتمردين ، الذين فارقوا قبائلهم مرغمين أو طائعين ، ليؤلفوا فيما بينهم ، بعيدا عن المجتمع النظامى ، مجتمعا فوضويا متمردا ، يتخذ من الغزو والغارة والفتك وسائلَ للحياة ، ومن السلب والنهب وقطع الطريق اساليبَ للعيش ، مؤمنا بأن الحق للقوة ، وان الغاية تبرر الوسيلة .

الصعاليك ينشرون الرعب فى طلب حياة كريمة

ومن الحق ان نسجل منذ البداية ان هذا

المجتمع الفوضوى المتمرد ، مجتمع الصعاليك ، لم يكن من حيث وسائله ، الا صورة من المجتمع القبلى من حوله الذى كان يؤمن بان الغزو وسيلة مشروعة من وسائل الحياة ، واسلوب معترف به من اساليب العيش ، غاية ما فى الامر أن حركة الصعاليك كانت حركة فردية تتم خارج ذلك النطاق الجماعى الذى كانت القبائل تتصرف فى داخله ، فى حين كانت حركات القبائل حركات جماعية تتم فى داخل هذا النطاق .

انتشرت هذه العصابات المتمردة من صعاليك العرب فى أرجاء الصحراء وقد جمع بينها الفقر ، والتشرد ، والتمرد على النظام القبلى وما كان يؤمن به من وحدة الدم ووحدة الجماعة ، والكفر بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التى تسيطر على مجتمعات القبائل حولهم ، والايمان بأن هذه الأوضاع فى حاجة الى ثورة تغير منها . ورأوا ما يلاقيه اخوانهم المستضعفون فى الأرض من ذل وضيم وهوان ، فآلوا على انفسهم ان يثأروا لهم من مجتمعهم الذى ظلمهم ، ولم يجدوا امامهم من وسيلة يرضونها لنفوسهم القوية الا القوة يعتمدون عليها ليضمنوا لأنفسهم الفوز فى معركة الثأر التى اشعلوا نيرانها فى وجه قبائلهم ، وليفرضوا انفسهم بعد ذلك على هذا المجتمع الذى تنكر لهم ، ولم يعترف بحقوقهم .

انتشرت عصابات الصعاليك فى ارجاء الصحراء كما تنطلق الذئاب الجائعة خلف الاغنياء من التجار وارباب الابل ، وخاصة البخلاء منهم ، وتربصوا بالقوافل التجارية التى تسيل بها شعاب البادية الفقيرة الجائعة ، ينشرون جوا من الارهاب بين القبائل ، ويبثون الرعب والفزع فى نفوس مترفيها ، ويقطعون الطرق على القوافل التجارية ، ولا يتورعون عن قتل من يعترض طريقهم ، ما دامت المسألة مسألة حياة أو موت : حياة كريمة تحقق لهم اهدافهم ، أو موت كريم فى سبيل المبدأ الذى التقوا عليه ، وحملوا رؤوسهم على اكفهم من اجله ، والذى عبّر عنه زعيمهم عُروة بن الورد فى هذا البيت الذى يخاطب به احد صعاليكه فى اسلوب حاسم لا يقبل جدلا :

فقلت له: ألاَ احيَ وأنتَ حرٌ
ستشبعُ في حياتِك أو تموتُ

او فى هذه الأبيات القوية التى يخاطب بها زوجته معللا لثورته :

ذريني أطوّفْ في البلاد لعلّني
أخلّيك أو أُغنيك عن سوء محضر
فإن فاز سهمٌ للمنية لم أكن
جزوعا ، وهلْ عن ذاك من متأخَّر
وإن فاز سهمي كفَّكُم عن مقاعد
لكم خلف أدبار البيوت ومَنظر

والمسألة عندهم ليست مسألة غنى فحسب ، ولكنها مسألة غنى يحقق لهم المساواة مع طبقة الأغنياء فى الكرم والبذل والعطاء واكتساب المحامد والمفاخر ، أو - بعبارة اخرى - يحقق لهم تكافؤ الفرص حتى يستطيعوا التشبه بالسادة الاغنياء فى مظاهر الشرف والمجد والسيادة . فالغنى ليس الا هدفا قريبا ، اما البعيد فهو هذا الحرص على تحقيق عدالة اجتماعية تتكافأ فيها الفرص امام الجميع ، وهو هدف عبر عنه عروة فى هذه الأبيات الرائعة :

دعيني أطوّفْ في البلاد لعلّني
أُفيد غنًى فيه لذي الحق مَحمَلُ
أليس عظيما أن تُلِمَّ مُلمَّة
وليس علينا في الحقوق معوَّل ؟
فإن نحن لم نملك دفاعا بحادث
تُلمُّ به الأيام فالموتُ أجمل

يؤثرون على انفسهم

ومن هنا كان الصعاليك جميعا كرماء لا يبخلون بما يقع فى ايديهم من غنائم ، ولا يستأثرون به لانفسهم ، وانما يوزعونه على من التف حولهم من الفقراء الذين حال ضعفهم أو عجزهم عن المشاركة فى ثورتهم ، بل ان عروة يفتخر بانه يقسم جسمه على اجسام الفقراء اللائذين به ، ويكتفى بشرب الماء القراح فى ليالى الشتاء الباردة مؤثرا غيره من الفقراء الجياع بما لديه من طعام ، يقول مخاطبا احد الاغنياء البخلاء :

إني امرؤٌ عافِي إنائيَ شِركة
وأنت امرؤٌ عافي إنائك واحدُ

أتهزأ منى أن سَمِنْتَ ، وقد ترى
بجسمى مسَّ الحق ، والحقُّ جاهد
أقسّمُ جسمى في جسوم كثيرة
وأحسُو قُراحَ الماء ، والماء بارد

الصعاليك عدّاءون

كان الصعاليك فقراء ، ولكنهم كرماء ، وكانوا ابطالا اشداء ، مغامرين ، ذوى اجساد قوية ونفوس أبية ، أصحاب حيلة واسعة ودهاء عميق ، قديرين على الخلاص من اشد المآزق ، والنجاة من أضيق المواقف ، وساعدهم على ذلك انهم كانوا عدّائين بصورة خارقة للعادة ، يسبقون الخيل ولا يعجزهم أسرع حيوان فى الصحراء عن ادراكه . وعرف لهم مجتمعهم هذه الميزة فاطلق عليهم « العدّائين » ، وضرب المثل بجماعة منهم فى سرعة العدو ، فقالوا « اعدى من الشنفرى » و« اعدى من السليك » . وفى أكثر من موضع فى شعر شعرائهم فخر عريض بهذه الميزة . يقول تابط شرا متحدثا عن احدى مغامراته وكيف أنجاه عدْوه من خيل المطاردين له السريعة :

ليلةَ صاحوا وأغرَوْا بى سِراعَهُمُ
بالعيكتين لدى مَعْدَى بْنِ بَرّاقِ
كأنما حثْحثوا حصّاً قوادمه
أو أم خِشف بذى شثّ وطبّاقِ
لا شئ أسرعُ منى ، ليس ذا عذَر
وذا جناح بجنب الرَّيْد خفّاقِ
حتى نجوتُ ولما ينزعوا سلَبى
بواله من قبيص الشد غَيْداقِ

انه سريع كالظليم أو الظبية ، بل انه أسرع من كل شىء حتى الخيل الجياد والطير الجارحة فوق قمم الجبال .

ومن هنا كان فخرهم بالقدرة على الفرار ، فالفرار عندهم ليس دليلا على الجبن ، ولكنه وسيلة للنجاة يضطرون اليها احيانا حين يصبح الإقدام مغامرة انتحارية ، ليستأنفوا صراعهم بعد ذلك فى ظروف أشد ملاءمة لهم . يقول أبو خراش الهذلى مدافعا عن فراره :

فإن تزعمى أنى جَبُنتُ فإننى
أفر وأرمى مرّةً كلَّ ذلك
أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا
وأنجو إذا ما خفتُ بعضَ المهالك

على هذه الصورة كانت حركة الصعاليك فى المجتمع الجاهلى نزعة انسانية حاولت أن تجد حلا لمشكلة الفقر فى هذا المجتمع ، بما فرضته من حق للفقراء فى أموال الأغنياء ، يغتصب من بخلائهم اغتصابا ما داموا اشحاء به . واذا كانت الوسائل التى سلكوها وسائل فوضوية لا يقرها قانون ، ولا يعترف بها مجتمع منظم ، فقد كانت ظروف مجتمعهم وطبيعة بيئتهم هى التى دفعتهم الى سلوك هذا السبيل ، وكانت غايتهم ــ على كل حال ــ غاية كريمة ، تهدف الى تحقيق الحرية للجميع والمساواة بين الجميع .

شعراء الصعاليك ، ومن نبغ منهم

من هؤلاء الصعاليك نبغ جماعة من الشعراء كانوا السنة معبرة عن حياة مجتمعهم الفوضوى بكل ما ينطوى عليه من خير وشر ، وما يدور فيه من صراع بين الطبقات ، وكفاح مرير فى سبيل الحياة . عروة بن الورد الداعية الأكبر لمذهبهم ، واللسان الناطق بآرائهم الاجتماعية والاقتصادية ، والمعبر اروع تعبير عن نزعتهم الانسانية . والشنفرى شيطانهم الرجيم ، وأقوى من عبر فى شعره عن حياتهم المتمردة العنيفة ، وأدق من صور معركة الثار والانتقام القائمة بينهم وبين مجتمعهم . وتأبط شرا الاسطورة الرهيبة التى عاشت فى الصحراء لغزا غامضا كغموضها ، وسرا مجهولا من اسرارها . رفيق الوحش الشارد فى أرجائها ، وصاحب الجن والغيلان الهائمة فى دياجيها. والسليك بن السلكة عداؤهم المشهور ، صاحب الغارات البعيدة ، واحد فرسان اربعة معدودين كان أبطال الجاهلية وحماة ظعائنها يخشون لقاءهم . وحاجز الازدى ثعلب الصحراء السريع العدو ، الكثير الفرار ، الواسع الحيلة . وغيرهم كثيرون كعمرو بن براقة ، وقيس ابن الحدادية ، وابى الطمحان القينى ، وطائفة غير قليلة من شعراء هذيل كالأعلم ، وصخر الغى ، وعمرو ذى الكلب ، وأبى خراش .

شعر الصعاليك قصصى واقعى

ومع أن أكثر شعر الصعاليك قد ضاع معهم

في اعماق الصحراء حيث كانوا يعيشون ، فان ما وصل الينا منـه ـ على قلته ـ يرسم صورة صادقة لا زيف فيها لحياتهم ، تحدثوا فيه عن مغامراتهم الدامية الرهيبة ، وافتخروا بانفسهم ورفاقهم واسلحتهم ، وتوعدوا اعداءهم ، ووصفوا تربصهم بهم ، وانتصارهم عليهم ، وقتل من يعترض طريقهم ، وتغنوا بسرعة عدْوهم ، وسعة حيلتهم، وجراة قلوبهم ، وقوة نفوسهم ، وصبرهم على الجوع ، ومقدرتهم على الاهتداء في مجاهل الصحراء الغامضة دون دليل ، ووصولهم الى اعماقها البعيدة المجهولة حيث لم يصل احد قبلهم . وصوروا حياتهم المتشردة في ارجائها الموحشة ، ووديانها الرهيبة ، ووصفوا ما يلاقونه فيها من ذئاب وضباع وآساد . وما يخيل لهم فيها من اشباح مخيفة ، وأرواح مفزعة ، وجن تتصدّى لهم ، وغيلان تعترض طريقهم ، وسجلوا فيه ـ الى جانب هذا كله ـ آراءهم الاجتماعية والاقتصادية، وما يملأ نفوسهم من احساس بالفقر والفقراء ، وشعور بالظلم والاضطهاد والذل والهوان ، وعللوا لثورتهم العاتية التي اثاروها ضد مجتمعهم ، وفسروا الدوافع المختلفة التي دفعتهم اليها ، الى غير ذلك من الموضوعات التي تتصل بحياتهم .

وشعر الصعاليك ـ بدون شك ـ صورة طريفة وفريدة في الشعر العربي كله على مر عصوره واختلاف بيئاته ، وهو يختلف اختلافا جوهريا عن الشعر الجاهلي المعاصر له ، اختلافا يرجع اساسيا الى انه صورة صادقة لحياة اصحابه ، فكما تحللوا في حياتهم من التقاليد الاجتماعية التي كان يخضع لها مجتمعهم ، تحللوا كذلك في شعرهم من التقاليد الفنية التي كان الشعر الجاهلي يخضع لها ، تحللوا فيه من الشخصية القبلية التي جعلت من الشاعر الجاهلي لسانا لعشيرته وصحيفة لقبيلته ، وأحلوا محلها شخصياتهم الفردية ، فاصبح شعرهم لسان أنفسهم وصحيفة احوالهم ، واصبح ضمير الفرد « أنا » اداة التعبير فيه بدلا من ضمير الجماعة « نحن » الذى كان اداة التعبير عند شعراء القبائل . وأصبحت المادة الفنية فيه مشتقة من شخصياتهم وحياتهم لا من شخصيات قبائلهم وحياتها . وتخلصوا من اضطراب القصيدة بين موضوعات شتى . واقاموا قصائدهم ـ حتى المطولات منها ـ على اساس وحدة موضوعية دقيقة ، كما تخلصوا من المقدمات الطلية ، وما تنطوي عليه من حنين الى الحبيبة الراحلة ، وبكاء في الديار العافية ، واستعاضوا عنها بمقدمات فروسية محورها « حواء الخالدة » . ولكنها ليست حواء المحبوبة المتدللة التي نعرفها عند سائر الشعراء ،وانما هي حواء المحبة الحريصة على فارسها الذى تدعوه دائما الى المحافظة على حياته ان لم يكن من اجل نفسه هو فمن أجلها هي ، ولكنه دائما معرض عن نصحها لانه مشغول بكفاحه في الحياة الذي وهب له نفسه وحمل راسه على كفه من اجله .

وشعر الصعاليك ـ في مجموعه ـ شعر قصصي واقعي ، يسجل فيه اصحابه كلما يدور في حياتهم الحافلة بالاحداث المثيرة تسجيلا قصصيا رائعا ، يتخذ من الحياة بما فيها من خير وشر مادة لموضوعاته ، ويصدق في النقل عنها ، ويحرص على ان يكون نقله دقيقا لا زيف فيه . ومن هنا كنا نرى ان أول من اصطنع القصة الشعرية في الادب العربي ليس هو امرأ القيس ـ كما يذهب مؤرخو هذا الادب ـ ولكنهم الشعراء الصعاليك الذين سبقوه ، والذين لا نشك في انه تأثر بهم ايام تصعلكه بعد طرد أبيه له ، وقديما قال الاصمعي : « ويقال ان كثيرا من شعر امرىء القيس لصعاليك كانوا معه » .

آن أن ننصف الصعاليك

هذه هي « قصة الشعراء الصعاليك » الذين اهملهم مؤرخو الأدب العربي لانهم شغلوا باصحاب المعلقات وأمثالهم من سادة الشعر الجاهلي . واذا كان مجتمعهم قد تخلى عنهم في حياتهم ، فقد آن لنا أن ننصفهم ـ ولو من الناحية الفنية ـ وأن نرد اليهم بعض اعتبارهم ـ كما يقول أصحاب القانون ـ حتى تطمئن ارواحهم التي طال تشردها فوق آفاق الصحراء الموحشة الغامضة الرهيبة ، ولنذكر ـ من اجل ذلك ـ قول شاعرهم الشنفرى:

وإني لحلوٌ إن أريدت حلاوتي
ومرٌّ إذا نفس العزوف استمرّتِ
أبيٌّ لما آبى ، سريعٌ مُنيئتي
إلى كل نفس تنتحي في مسرّتي ■■

يوسف خليف



دردشة

من المستحيلات

● استطيع ان اتخيل رجلا بلا يدين او رجلين او حتى بلا راس ، ولكني لا استطيع ان اتخيله بلا عاطفة .

(باسكال)

تحذير للاطباء

● وُجِدَ رجل ملقى على الارض فى احدى الليالى ، ونقلته سيارة الاسعاف الى المستشفى. ولما جاء الطبيب وفك ازرار معطفه ليقوم بفحصه راى ورقة مثبتة بدبوس داخل سترته مكتوبا عليها: الي عموم المشتغلين فى مهنة الطب .. اننى شربت كثيرا ، واريد ان انام . لا تحاولوا ان تستاصلوا الزائدة الدودية فقد سبق ان استؤصلت مرتين !! دعونى انام .

سرقات طريفة وخفيفة

● اعد (جيم فيشر) جميع الترتيبات للزواج من فتاته ، ولكنه اكتشف فجأة انها كانت قد وضعت فوطا مسروقة من أحد الفنادق فى غرفة الحمام . ففسخ خطبته.

ـ وهناك زوجة من مدينة مانشستر بانجلترا هجرت زوجها لأنه كان من عادته ان يحضر معه الى البيت أشياء صغيرة مسروقة من المطاعم كملاعق الشاى والفوط والزجاجات .

ـ وارسل شخص باريسى مبلغا من المال الى السكك الحديدية الفرنسية « لابراء ذمته » ، وذلك مقابل تنظيف حذائه دائما بغطاء مقاعد القطارات .

ـ وضاق احد اصحاب الفنادق بنيويورك ذرعا بالسرقات التى يقوم بها زبائن فندقه ، فقدم شكوى ضد احدهم لسرقته ابريق شاى .

ـ وفى سدنى كانت فتاة تركض نحو سيارة اجرة ، وبيدها شنطة ، فانفتحت الشنطة فجاة ، وسقط منها عدد كبير من الملاعق والسكاكين والشوك المسروقة .

انصار المراة يقولون ..

● ان زوجتى هى التى جعلت منى من اكون .

(بسمارك)

● المراة مخلوق مركزه بين الملائكة والبشر .

(بلزاك)

● ايتها المراة ! انت تحكمين والرجل مملكتك .

(لامارتين)

● ● ●

حديث الرجل دليل عليه

● كما ان الاناء يعرف من رنينه اذا كان سليما أم لا ، كذلك الرجال يعرفون من حديثهم اذا كانوا عقلاء أم اغبياء .

(ديموستينيس)

احبت ستة اخوة وتزوجتهم جميعهم

● احب ستة اخوة الفتاة (بيتى هنسون) من ولاية اوهيو الامريكية، وطلب الاخوة الستة يدها .. ولما لم تستطع بيتى ان تقطع براى فى ايهم تختار ، قالت لهم :سأتزوجكم جميعا!ووافق كل واحد منهم على ان يتزوجها لمدة سنتين ؛ وبعد انقضاء هذه المدة يطلقها .

وتزوجت بيتى خمسة من الاخوة ، الواحد بعد الآخر ، ولما حل دور الأخير وتزوجها ، اصر على ان يبقى زوجها بعد انقضاء السنتين . فسُرت بيتى لأنها كانت تريد شخصا عنيدا وقويا ليحملها على ان تتخذ قرارا نهائيا !!



فن المحادثة ... والكلام

● بعض النساء يفقدن القدرة على فن المحادثة ، ولكنهن للأسف لا يفقدن القدرة على الكلام .

(برناردشو)

★ ★

شفى من الجنون؟!

● رشح امريكى ، سبق ان كان فى مستشفى المجاذيب ، نفسه لعضوية الكونغرس الأمريكى ، وكتب فى لافتات الدعاية الانتخابية العبارة الآتية :

« انتخبوا بيتر فلمنح السياسى الوحيد فى الاباما الذى يحمل أوراقا رسمية تثبت انه ليس مجنونا !!»

البيت والفندق

● ما احمق الانسان !انه يطلب جو البيت فى الفندق ، وخدمة الفندق فى البيت .

« آن ادمز »

سؤال للأدباء

● كان من بين اسئلة الامتحان فى احدى المدارس التى يتعلم فيها الطلاب كيف يصبحون كتابا وادباء ، السؤال التالى :-

كان كولودج من مدمنى المخدرات كما كان ادجار الن بو سكيرا . اما مارلو فقد قتله رجل حاول مارلو ان يطعنه غيلة وغدرا . وقد اخذ اسكندر بوب الشاعر مبلغا من المال لكى لا يدرج اسم امرأة فى احدى قطعه الهجائية ، ولكنه كتب القطعة فيما بعد دون اسمها ولكن بحيث تمكن معرفة تلك المرأة على اية حال . وقد مات تشاترتون منتحرا ، اما بايرون فقد اتهم بالفسق ومضاجعة المحارم .

فهل ما زلت تريد ان تصبح كاتبا واديبا ؟! ان كان الأمر كذلك ، اشرح السبب بالتفصيل .

وجهات نظر

● الموت يفتح باب الشهرة ويقفل باب الحسد .

(دكتور هوجر)

● أكاد ارى وراء كل زواج قام على غير حب ، حبا قام على غير زواج .

(بول بورجيه)

● الشهرة حياة الرجل الثانية .

(بوسويه)

● اننا نزيد الحياة شرفا بالخوف من الموت .

(جوقيه)

● الشيء الوحيد الذى يجب ان نخافه هو الخوف.

(فرنكلين روزفلت)

الحضانة

بقلم : الشيخ محمد أبى زهرة

استاذ الشريعة بجامعة القاهرة

كان عمر بن الخطاب يسير فى المدينة ، بقامته المديدة ، وجسمه الضخم القوى . فرأى فى ناحية من الطريق ابنه الطفل ، عاصما ، ذلك الذى انجبه من امرأة انصارية طلقها ، رآه يسير مع جدته ام امه ، فانتزعه منها بقوة بدنه وشخصه . ولكن العجوز لم تتركه ، بل اخذت بتلابيب الفاروق تنازعه الأمر وتخاصمه بين يدى أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتزع الصديق الطفل من يده بقوة الحق ، وقال له : « ريحها ومسها ومسحها وريقها – خير له من الشهد عندك » .

ليس عن حنان الأم عوض

وبهذه العبارات العاطفة الكاشفة بيّن الصديق العواطف الانسانية التى يضمها قلب الأم الرءوم. وان لم يكن البيان بالعبارة ، فهو بيان باوضح اشارة ، وتعبير صادق عن كنوز الأمومة الرحيمة ، واذا كانت الأم تغذى ولدها بما يدره ثدياها من غذاء صالح لنموه ، فهي بنظراتها وبشاشتها وحنانها ، وهزها له فى المهد ، وابتساماتها له فى الحجر ، ومناغاتها – تقدم له غذاء عاطفيا يتعاون معالغذاء المادى فى تنميته وتقويته.وهو الذى يربى روح الالفة فى المولود الذى يخرج الى الحياة ، ولا يرى فى أول أمره الا ذلك العطف ، وذلك الأنس الذى يكون هو النافذة التى يطل منها على نور الحياة ، وأنس الوجود .

طفل الاسرة وطفل الملجا

ولقد أثبت البحث والتجربة حقيقتين : اولاهما – ان الطفل الذى لا يتربى فى اسرة بين احضان امه الطبيعية مهما يكن الغذاء صالحا وكاملا وتحت رعاية طبية دقيقة – يكون بعد السنة الاولى اقل نموا فى جسمه ممن يتربى فى احضان امه ولو كان دون الاول غذاء ورعاية صحية ، واما نمو النطق والادراك فان التفاوت يكون كبيرا ، اذ ان عطف الأم يدفع الطفل الى مبادلتها تلك العاطفة ، ويحاول محاكاتها فينطق متلعثما ثم ينطق سليما . اما طفل الملجا ، فانه لا يجد ذلك المعين الخصب من العواطف ، فتخبو نوازعه الانسانية ، ويبطؤ نطقه ، لانه لا يجد ذلك المحرك الحانى الى النطق والمحاكاة .

والحقيقة الثانية التى اثبتتها التجربة – ان الطفل الذى يتربى بين ابويه وخصوصا فى حضن امه او من يقوم مقامها من قرابته تتهذب غرائزه فتكون اجتماعية ، وينشأ ألوفا ، وذلك لانه يحاول ارضاء أبويه وخصوصا أمه ، فيبتعد عما يغضبها، وبذلك يذهب وحشى الغرائز أو يهذب ، وتنمو فيه عاطفة الايثار ، وتهذب غريزة الاثرة وحب الذات ، فينشأ انسانا اجتماعيا ياخذ ويعطى ويألف ويؤلف .

وان أكثر الشذاذ الذين يحاربون المجتمعات الفاضلة ، فقدوا العلاقات الاجتماعية التى تربطهم بالناس ، وما فقدوها الا لانهم عاشوا سنيهم الاولى بين ناس ينظرون اليهم شزرا ، ولا يجدون لمعان العاطفة التى يجاوبونها ، فنمت غرائزهم الوحشية فلم يكن بينهم وبين من حولهم عاطفة الالف أو الايثار بل استغلظت غريزة حب الذات ، وحب الاستيلاء على كل ما يصادفون ،ولا عائق يعوقهم من الروابط الانسانية .

الأم هى العامل الأول فى التربية الأولى

وان الفطرة الانسانية تنادى بان الأم هى الأصل الاول فى اثارة العواطف الكريمة فى نفس المولود ، فكما انها تغذيه بغذاء من جسمها ، فى بطنها

وحجرها ، هى تغذيه أيضا بأجزاء من نفسها ، بنظراتها وايثارها ، ولذلك كانت هى أحق الناس بحضانته . والحضانة هى التربية الاولى التى تستقبله وهو يخرج الى الوجود ، ولقد رُوِىَ أن امرأة ذهبت الى النبى صلى الله عليه وسلم تشكو اليه ، فقالت : يا رسول الله ، هذا ابنى كان بطنى له وِعاء ، وحجرى له حِواء ، وثديى له سِقاء ، وان أباه طلقنى ، وأراد أن ينزعه منى فقال لها صلى الله عليه وسلم : « أنت أحق به ».

الحضانة للنساء

واذا كانت الأم أحق بحضانة الطفل ، فان الفقهاء بمقتضى القياس الفقهى اثبتوا الحضانة للنساء من القريبات ، وأثبتوا الحضانة لقرابة الأم قبل قرابة الأب .

أما اثبات الحضانة للنساء فلأن النساء بعاطفة الأمومة التى تستكن فى قلوبهن ، يكنَّ أقدرَ على

العمة أخت الأب لأبيه .

ولتقديم قرابة الأم على قرابة الأب قالوا ان أم الأم أولى بالحضانة من أم الأب ، والأخت لأم أولى بالحضانة من الأخت لأب . وهكذا تكون الخالة أولى من العمة ، ويتسلسل الترتيب على هذا الأساس .

شروط الحضانة ثلاثة

ولقد اتفق فقهاء المسلمين على أن الحاضنة يشترط لصلاحيتها للحضانة ثلاثة شروط ـ اولها ـ الا تكون متزوجة من أجنبى عنه ، لان ذلك الأجنبى فى الغالب لا ينظر اليه نظرات عاطفة ، وكثيرا ما تكون نظراته من شأنها أن تثير فيه عوامل الكره والنفور ممن حوله ، فيكون الشذوذ وكراهية المجتمع .

وثانيهما ـ أن تكون قادرة على صيانته والمحافظة عليه ، فاذا كانت عاجزة اما لشيخوخة فانية ، أو لضعف عقل ظاهر ، أو لعدم التفرغ ، وانشغال

لاحاضن للطفل مثل أمه

للأب حقوق عند الحضانة وواجبات

السن التى عندها تنتهى الحضانة

معرفة حاجات الطفل النفسية والمادية ، ولأنه قد يكون منهن أمومة حنون تقوم مقام حنان الأم وان لم تغن غناءها من كل الوجوه ، ولأن المرأة التى لم تفسد نظرتها ، ولم تمت أنوثتها ، أمٌّ بمقتضى تكوينها . ولذلك لا ينتقل حق الحضانة الىالرجال الا اذا لم يكن له من النساء ذوات القرابةالمحرَّمية من يَصلح للحضانة . والقرابة المحرمية هى التى تمنع الزواج بين الطفل ومن تحتضنه ، بحيث تكون كامه تحرُم عليه . فان لم يكن له اقارب ذوات الرحم المحرَم من النساء ، انتقلت الحضانة الى الرجال على حسب قربهم منه .

وكانت قرابة الأم من النساء أولى من قرابة الأب ، لأن الحقَّ للأم ابتداءً ، فلا ينتقل بعدها الا لمن هو اقرب الناس اليها ، بل لقد قرر الفقهاء ان قرابة الأب من النساء ، اذا انتقلت اليهن ، تكون قرابة الأم أولى ، فالعمة لأم مثلا تقدَّم على

أكثر الوقت فانها لا تكون صالحة للحضانة ، بل يسقط حقها حتى تعود الى التفرغ لشئونه والقيام عليه . ولقد تكلم العلماء فى النساء المحترفات أهن قادرات على القيام على شئون الاطفال بحضانتهم ؟ فقرروا أنه اذا كان عملهن لا يستغرق أكثر أوقات الليل والنهار ، وعندهن فراغ يُزَجِّينه فى القيام على شئون اطفالهن ، فان حق الحضانة لا يسقط ، وخصوصا بالنسبة للامهات ، فان الأم لفرط حنانها تجتهد فى تفريغ نفسها لتقوم على شئون فلذة كبدها ، ما امكنها ذلك ، فان لم تستطع التفريغ ، أخذته معها ، ليكون على مقربة منها .

وثالثها ـ أن تكون امينة على خلقه ودينه ، فاذا كان يخشى على دين الطفل من بقائه تحت رعايتها او على خلقه منها ، فانه ينزع من يدها ، وينتقل الى من يليها فى حق الحضانة .

ويجب التنبيه هنا الى أمرين : ـ أولهما ـ أنه لا يشترط تدين الحاضنة لاستحقاقها للحضانة ، فاذا كانت غير متدينة وحريصة على تكميل ولدها بالخلق الفاضل الذى تقوم حياته عليه ، فانه لا ينزع الطفل من يدها . وان ثبت انها فاسقةوعدوى الفسق تصل الى طفلتها ، فانها تُنزَع من يدها حرصا على اخلاقها . ولا يسقط حقها فى الحضانة بتوقع الشر ، ولكن بالبوادر التى تجعله قريبا من الوقوع .

وثانى الأمرين الذى يجب التنبيه اليهما: ان الأم اذا كانت غير مسلمة ، والولد مسلم ، فان حقها فى الحضانة لا يسقط بل يستمر ثابتا ، ولا يسقط الا بأحد امرين : ان تلقنه دينها ، وثانيهما : ان يبلغ سنا يعقل فيها الأديان ويكون من الخطر الدينى عليه أن يستمر تحت سلطانها .

حق الأب وواجبـه

للأب حق بالنسبة للولد فى سن الحضـانة ، وعليه واجب فيها . أما حقه ، فهو ان يكـون الطفلعلى مقربة كى يراه ، اذا أراد ، ويتتبـع احواله واخباره ، ويلاحظ صحته وثقافته الأولى. ولذلك قرر الفقهاء ان الحاضنة لا يصح أن تنتقل من البلد الذى يقيم فيه الأب ، ولكنهم خصـوا الأم ببعض احكام استثنائية ، فاجازوا لها الانتقال الى البلد الذى يكون فيه اهلها ويكون قد عقِد فيه عقد زواجها من الأب ، واجازوا لها الانتقال الى بلد قريب من بلد الأب اذا كان الأب يستطيع ان يرى ابنه ويعود فى اليوم نفسه من غير ان تتعطل مصالحه .

هذا هو حق الأب ، وما من حق الا وفى مقـابله واجب . والواجبات على الأب بالنسبة لولده كبيرة . فواجب عليه ان يقدم للحاضنة نفقةالولد من غذاء وكساء وسكن واصلاح وتعليماذا بلغتسنه التعليم ، وهو لا يزال فى الحضانة ، وكذلك عليه ان يقدم للحاضنة أجرة حضانة جزاء تفرغهـا للقيام على رعايته ، والمحافظة عليه وصيانته . وذلك كله اذا لم تكن الحاضنة هى الأم التى تقيم مع الأب فىبيت الزوجية الذى يظلهما برحمة الله، وبالمودة الرابطة بينهما وتفيض على أولاهما حنانا مزدوجا متضاعفا، ولذلك قال الفقهاء لا تجب أجرة الحضانة للأم اذا كانت الزوجية قائمة بينها وبين الأب ، ولا تجب أجرة حضانة أيضا اذا كانت فى عدة الطلاق من الأب ، وكانت لها نفقة العدة .

واذا لم يكن للصغير او الصغيرة أب فان أجـرة الحضانة ونفقة الطفل واصلاحه تكون على قريبه الذى يرث الطفل اذا مات الطفل عن مال ، كجده، واخيه ، واخته وعمه ، فان هؤلاء ورثة الطفـل يرثونه فى ماله اذا كان ذا مال ، فتجب عليهم نفقته وسد حاجاته اذا احتاج ، لان الحقوق فى الاسلام متبادلة والغرم بالغنم . وقد قرر الاسلام ذلك فى محكم القرآن الكريم فقد قال تعالى: « وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وعلى الوارث مثل ذلك » ، وذلك فى شأن الوالدات المرضعـات الحاضنات .

وان ذلك كله ليعيش الطفل مَحوطا بالعنـاية التى يتقاسمها الابوان ، هذا بالمال يقدمه والرقابة الابوية يقوم بها ، وتلك بالعطف والحنان وتغذيته باكرم العواطف الانسانية التى تربى فيه روح الائتلاف الاجتماعى .

الحضانة واجبة على الأم

وقد فهم بعض الذين يكتبون فى الفقه والاجتماع ان الحضانة حق للأم ، وليست بواجبة عليها ، وان لها أن تترك طفلها الى غير حاضنة ، او الى من يليها من النساء اللائى لهم حق الحضانة بعدها . ولكن ذلك الفهم غير صحيح ، لان الحضانة حـق للطفل ، لان من حقه وقد برز الى الوجود انيكون بجوار المهد الذى نشأ عنده،حتى يأنس بالانسانية، فلا يكون فيها ضائعا ، ولا يعيش نافرا ، ويكـون نكبة على نفسه وعلى الناس .

ولذلك اوجبت الشريعة الحضانة على الأم اذا لم تكن حاضنة سواها ، ويجبرها على ذلـك القضاء بكل طرق الاجبار . وبعيد ان يلجـا القضاء لذلك ، لان الأم لا تترك ولدها ذلـك الترك الا اذا كانت مصابة فى عقلها او نفسهـا ، او كانت منحرفة فى سلوكها لا تؤمن على طفلها ، وهذه ينتزَع الولد منها ان اخذته ، فكيف تجبر على اخذه اذا تركته .

واذا كانت الأم غير متزوجة ، وكان للطفـل حاضنات اخريات يلينها ، فانأكثر الفقهاء قرروا على انها تلتزَم بالحضانة ولا يُترَك الطفل لغيرها صيانة له ، لانها أشفق واحنى ، وغيرها يكون بديلا عنها ، ولا يترك الأصل الى البدل ما دام الاصل قادرا . بل ان بعض القضاة فى الاقليم المصرىطلب الى بعض المحترفات أن يتركن حرفتهن للقيام على شئون الولد ، اذا لم تمكنها حرفتها من التفـرغ

للقيام بشئونه ورعايته ، وذلك لان عمل المرأة الأصيل هو القيام على شئون الولد ، وهو اقدس ما تقوم به في خدمة المجتمع ، وقد صدرت بذلك احكام قضائية سجلت ذلك الأمر الذى قدسته الشرائع السماوية ، وايدته المجتمعات التى لاتتجه الى الانحراف ، والخلط بين الوظائف الطبيعية وغير الطبيعية .

وان الشارع الاسلامى لحرصه على قيام الام بعملها الذى فطرت عليه سوّغ لها أن تطالب بالحضانة ان تركتها في عقْد عقدته ، أو نظير التزام التزم به الأب ، كأن طلبت الطلاق في نظير مال ، وجعلت من العوَض الذى تقدمه أن تترك حقها في حضانة ولدها ، فان ذلك لا يلزمها ، بل لها ان تطلبها من جديد ، لان ذلك حق الطفل وواجب عليها ، والواجبات لا تقبل الاسقاط في الأعواض المالية وغيرها .

وان الأم اذا تزوجت بغير الأب لا يكون لها الحق في الاستمساك بالولد عندها ، وتنتقل الحضانة الى من يليها . ولكن اذا لم تكن حاضنة تليها ، وآلت الحضانة الى الرجال ، ولم يكن الحاضن هو الأب أو الجد ، فانه لا يسقط حقها في الحضانة من كل الوجوه ، لانه قد يكون العم او الأخ لا يريد الخير له ، وربما يكون الزوج اعطف ، ولذلك استحسن ابن عابدين أن يلاحظ القاضى ما هو انفع للطفل غيرَ مقيّد ، ليُبقيه عند امه المتزوجة بغير قريب ذى محرم له، أو يعطيه لقريبه العاصب ان ثبت انه لا اذى منه ولا احتمال للاذى ، أو ان الزوج يكره بقاءه ، وينظر اليه شزرا ويؤكله نزرا.

انتهــاء الحضانة

تنتهى الحضانة ببلوغ الولدالسن التى يستغنى فيها عن خدمة النساء ، ويحتاج معها الى صيانة الرجال وكلاءتهم . ولم يوجد نص من حديث نبوى يبين سنا معلومة لانتهاء الحضانة ، ولذلكاختلفت انظار الفقهاء ، فالامام مالك راى أن البلوغ الطبيعى هو سن انتهاء الحضانة ، وان البنت يجوز ان تبقى مع امها الى ان تتزوج . والشافعية والحنابلة اجازوا تخيير الطفل بعد أن يستطيع الموازنة بين أن يبقى عند امه او يذهب الى ابيه ، وذلك التخيير يستمر الى ان يبلغ البلوغ الطبيعى وهو بلوغه خمس عشرة سنة .

والمتقدمون من الحنفية قالوا ان الامر لا يحدّد بالسنين ، ولكن يحدد باستغناء الطفل عن خدمة النساء ، والمتاخرون منهم كانوا على أن تحدّد سن الاستغناء ، فحدّدت بسبع بالنسبة للصغير ، وتسع بالنسبة للصغيرة ، وكان العمل على ذلك في أكثر البلاد العربية الى أن جاء القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ فقد غيّر بعضَ التغيير في الاقليم المصرى ، اذ جعل للقاضى المختص الحق في ان يُبقى الصغير الى تسع ، والصغيرة الى احدى عشرة وقد اخذ بذلك القانون السورى الصادر برقم ٥٩ لسنة ١٩٥٣ .

والآن قد اشتدت الصيحات النسائية تدعو الى مد سن الحضانة فبعض الجماعات تدعو الى الاخذ بمذهب مالك وهو أن يبقى الطفل في يد امه الى ان يبلغ بالبلوغ الطبيعى وهو خمس عشرة سنة كما اسلفنا ، وبعض الجماعات غالت فطلبت الا ينزع الولد من امه .

وقد اخذ القانون المغربى بمذهب مالك ، فاجاز ان تبقى الصغيرة في يد الحاضنة الى ان تتزوج .

وقد حدثت مقترحات مصرية مختلفة فاقترحت لجنة النشاط النسائى بالاتحاد القومى الاخذ بمبدا التخيير ، واقترح المشروع الذى قدمه سنة ١٩٥٦ ـ المكتب الفنى لرياسة الجمهورية ـ أن تكون سن الحضانة بالنسبة للام ٩ سنين للصغير، ويجوز للقاضىأن يمدها الى احدى عشرة،وبالنسبة للصغيرة احدى عشرة ، ويجوز أن يمدها الى ثلاث عشرة . اما اذا كانت الحاضنة غير الأم ، والولى الذى يطالب بالضم هو الأب أو الجد ابو الأب ، فانه يبقى العمل بالسن التى حدها القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ ، وهى سبع للصغير ، وتسع للصغيرة ، ويجوز للقاضى ان يمد سنتين فوق هذين التقديرين .

واذا كان الولى غير الأب والجد ، فان سن الحضانة تمتد الى البلوغ الطبيعى ، أيا كانت الحاضنة ، وذلك لان غير الأب والجد ليس له عطف كاف ، وقد ياخذ الطفل مضارّة به وايذاء على أن القاضى ينزعه من يد الحاضنة اذا راى في بقائه مضرة به .

هذه اشارة موجزة قد تنير جوانب الموضوع ، وان كانت لا تكشفه كشفا كاملا ، فذلك موضعه في كتب الفقه ، وقّى الله اطفالنا شرّ خائنة الاعين ، وحماهم بحمايته ، وحاطهم بحياطته ، وهو بكل شيء محيط . ■■

محمد ابو زهرة

ملامح من الحياة والتقاليد

في البلاط الأموي

البداوة وحب الآفاق

كانا غالبين على أذواق الخلفاء

• معاوية أول من أرخى الستارة بينه وبين ندمائه

بقلم : الدكتور نبيه عاقل



■ بين عرب الجزيرة والشام صلات" قديمة قدم التجارة ، متينة" متانة" الوشائج التى تربط اولاد العم . ولا غرو فالجزيرة العربية كانت منذ اقدم العصور القلب" الذى يدفع بالدم الشاب الى الأطراف كلما احست هذه الأطراف بالقابلية على الاستهلاك ، وكلما تجمّع عند هذا القلب ما يَستغنى عنه من دماء . فمن الجزيرة اندفعت العناصر السامية التى سكنت العراق والشام . ومن الجزيرة خرج الانباط والغساسنة" والمناذرة، ومن الجزيرة اندفعت" الموجة الاخيرة حاملة" لواء الاسلام لتنشره فى بقاع واسعة من العالم . صحيح" ان عرب الحجاز قبل الاسلام لم يعرفوا غير القبيلة وشيخها اطارا يَنتظم حياتهم الاجتماعية والسياسية ولكنه صحيح ايضا انهم زاروا بلاطات الملوك فى المدائن والحيرة وجنوب الشام وعرفوا آداب مجالسهم وترفها ، ونادموهم على شرابهم ، واستمعوا الى قيانهم ، ورأوا حجّابهم والمشرفين على آداب السلوك فى قصورهم ، وعادوا الى حجازهم ليحدثوا اهلهم واصدقاءهم بروعة ماراوا .

مجلس للشراب فى قصر جَبَلة" بن الأيهم

وقد حفظ لنا صاحب الأغانى فى جملة ما حفظ وصفا على لسان حسان بن ثابت لمجلس من مجالس الشراب فى قصر جَبَلة" بن الأيهم يشَم منه الانسان روائح المسك والبخور يُحرق فى مَجامر من ذهب ، ويغمره شعور الاسترخاء اللذيذ للمقعد الوثير المطرّز بخيوط الذهب ، وللغلالة الشفافة بالوانها الزاهية ، والمجلس المحاط بالثلج صيفا ، وتنتشيه الكؤوس ، يطوف بها وُصَفاء" ووصيفات" خَبَروا خدمة الشرب واجادوا فن املاء الأقداح ، وينتقل الى عالم مسحور من النغم تحمله اليه قينات" من بنات الروم والفرس والعرب برعن فى استنطاق الأوتار وارسال النغم العذب .

ثم ينطلق صوت من مكة بامر الله

وتمر الأيام وينطلق الصوت القوى من مكة يصدع







بأمر الله ويبشر بالدين الحنيف ، فتتحطم أوثان وتقام مآذن وتتهاوى عنجهية" جاهلية لتسود الأرض عدل" وأخلاق ونظام وزول القبلية كأساس للتنظيم السياسى لترتفع دولة الرسول وخلفائه الراشدين .

الراشدون عرفوا المجالس والحاشية

وإذا جاز لنا أن نتحدث عن دولة الراشدين كيان سياسى عظيم ، وعبقرية لا تجارى في إرساء قواعد الحكم الصالح ، فانه لا مجال للحديث عن بلاط وحاشية ومجالس أنس وسمر . كان «البلاط الملكى» أيام الراشدين مسجدَ الرسول فى المدينة وكانت « الحاشية » و « الندماء » من وفترته المثلى من أصحاب الرسول(ص) ، وكانت «مجالس الأنس والسمر » حلقات للشورى وتنظيما لعمليات الفتوح ومحاكمات ينتصف فيها للمظلوم من الظالم.

الفتح يخرج العربى من صحرائه

ولعل أهم ما تمخضت عنه عمليات الفتح هو توسيع أفق العربى بعد خروجه من عزلة صحرائه الى المنطلق الرحب والمدنية الزاهرة فى فارس والعراق والشام . وعملية « اتساع الأفق » هذه بدأت بالدهشة الكاملة لحضارة الفرس والرومان والاستهجان لها فى بعض الأحيان ، وانتهت بانغماس تام فيها وحماس شديد لها وتفنن فى التنعم بها . وإذا صحت قصة بساط كسرى وتقسيم الفاتحين الأول لهذا البساط قطعا صغيرة لاقتسامه دونما تقدير لقيمته الفنية وجمال نقشه ، فان أحفاد هؤلاء الفاتحين وصلوا الى حد من التذوق الفنى لم يصل اليه أحد من الأقوام التى عاصرتهم .

فى دمشق عاصمة الأمويين

وينتقل الحكم الى البيت الأموى ، ويتبع هذا نقلُ العاصمة الى دمشق ، المدينةِ العريقة

والمركز الضخم من مراكز الحضارة العالمية في ذلك الزمان . ولنقل مركز الثقل السياسي الى دمشق دمشق معان حضارية ضخمة الى جانب ما يتضمنه من معان سياسية . فقرب دمشق من العوالم الفارسية والبيزنطية ومراكز الحضارة الاغريقية ، ووقوعها على طريق التجارة العالمي جعلها ملتقى فكريا ومصبا لكل تيار حضاري جديد .

في هذا الوسط المترف العريق تزاوج الذوق العربي والفكر العربي باذواق وافكار بلغت شأوا بعيدا في التقدم . فنتج عن هذا التزاوج بواكير حضارة راقية ، تاخذ شكلها النهائي وتؤتي أكلها في العصر العباسي . وطبيعي أن تكون الحياة في بلاط الخلفاء النموذج المجسم لمعطيات هـذا التزاوج الحضاري ، ففي هذا البلاط عاشت البداوة وما يتبعها من نمط في التفكير ونهج في الحياة الى جانب الحضارة وما تدخله على هذا التفكير وهذه الحياة من رقة ورفاه وسعة .

خلفاء بني امية آثروا البادية

ان أول ما يجلب انتباه الدارس لحياة خلفاء بني امية في الشام هو شغفهم بالبادية شغفا لم تشغلهم عنه لا قصور دمشق ولا داراتها ولا بساتين غوطتها . ولسنا نعرف خليفة غير معاوية ابن ابي سفيان يقيم في دمشق ولا يتركها الا لسفر او حرب . اما خلفاؤه فقد عشقوا الصحراء عشقا جعلهم يفضلونها على أرفه المساكن . فيزيد بن معاوية يمضي جل وقته في حوارين والصحـراء المحيطة بتدمر ، ومروان بن الحكم يفضل ان يقيم مع بني كلب في صحرائهم ، وعبد الملك يتنقل بين دمشق وصنبرة وبعلبك والجابية ، والوليد بن عبد الملك يقيم في البلقاء ، وسليمان يبني الرملة وينتقل اليها ببلاطه ، وعمر بن عبد العزيز يتوفى ويدفن قرب دير سمعان مما يمكن ان يؤخذ منه انه كان يمضي أغلب وقته هناك ، ويزيد بن عبد الملك يتنقل بجاريتيه حبابة وسلامة الى الموقر ، وهشام يقيم قصورا للصيد في بادية الشام (كقصر الحير) وينتقل بحاشيته وبلاطه ليعيش في الرصافة ، ويجيء الوليد بن يزيد فيحدثنا المؤرخون انه لم تطأ قدمه حاضرة بعد ان اصبح خليفة وكان جل مقامه في الأزرق .

وفي القصور حضارة رفيعة

وهكذا فالبداوة وحب الآفاق الفسيحة كانا غالبين على أذواق خلفاء بني امية ، فهجروا دمشق واقاموا القصور والمدن في قلب الصحراء أو على مقربة منها ليظلوا على صلة بالارض الخيـرة والسماء الصافية اللتين أعطتا المجد والقـوة لآبائهم واجدادهم من الفاتحين العظام . وغدت دمشق العاصمة الاسمية التي لا يزورها الخليفة الا لمناسبة أو حدث .

واذا كان خلفاء البيت الأموي بداة في حبهـم للصحراء فهم ارباب حضارة وذوق رفيع حين ندخل قصورهم ونعيش معهم في بلاطهم ونشاركهم في مجالسهم .

البلاط الأموي والبلاط الساساني

واهـم ما تجـدر الاشـارة اليـه حين نتحدث عن تقاليد البلاط الأموي هو الصلة المتينة بين تقـاليد هذا البلاط والبلاط السـاساني في فارس .

فمثلا عادة الساسانيين في وضع ستارة تفصل بين الملك وندمائه كانت متبعة في قصور الأمويين . والاساس في وضع هذه الستارة هو فصل الملك وجواريه عمن يحضر مجلسه من الندماء ورجال الحاشية والمغنين وغيرهم . وكان صاحب الستارة في البلاط الساساني يسمى « خرّم باش » ويكون عادة من ذوي الشرف ، ويتولى أوامر الملك الى المغنين والحاشية .

معاوية اول من أرخى الستور

ويدعي المؤرخ اليعقوبي أن معاوية كان اول من ارخى الستور في الاسلام ، وان من أتى بعده من الخلفاء قلده في ذلك ، في حين ان مؤلف كتاب التاج ينقل رواية على لسان المغني اسحق الموصلي تنص على انه لم ينصب الستارة من خلفاء بني امية الا معاوية ومـروان بن الحكم وعبد الملك والوليد وسليمان وهشام ومروان بـن محمد . اما الباقي فكانوا يجلسون الى ندمائهم لا يفصلهم عنهم شيء . ورغم ما في روايات اليعقوبي ومؤلف التاج من ظلم واجحاف لبعض خلفاء البيت الأموي ، فانه مما لا شك فيه ان الستارة عرفت طريقها الى مجالس انس بعض هؤلاء الخلفاء ، وانتقلت من

بعدُ الى بلاط بنى العباس ، وقامت وظيفة يُعرف صاحبها باسم صاحب الستارة .

ومما يبرر استعمال الستارة فى مجالس الانس رغبة الخليفة اولا فى حجب نسائه اللواتى يشاركن مجلسه عمن يحضر هذا المجلس من الذكور ،وثانيا ستر ما قد يبدر منه عند سماعه الغناء أو تناوله الشراب ، عن اعين الندماء والمطربين . وقد جرت عادة صاحب الستارة فى العصر العباسى أن يقول حين يصدر صوت من خلف الستارة : اسكتى يا فلانة . منبّهاً الحضور بان صاحبة الصوت هى احدى الجوارى وليس الخليفة .

نظام الجلوس فى بلاط الخلفاء

ويظهر التأثير الساسانى فى بلاط بنى امية فى مجال نظام الجلوس فى مجالس الخلفاء . كان زوار البلاط فى عهد بنى ساسان يقسمون الى ثلاث طبقات كما يحدثنا المؤرخ المحدث كرستنسن Christensen .

اولا : الفرسان والأمراء ، وكان مجلسهم على بعد عشرة اذرع الى يمين العرش .

ثانيا : المرازبة وامراء المقاطعات ومن يساويهم فى المرتبة ، وكان مجلسهم على بعد عشرة اذرع من مجلس الطبقة الاولى .

ثالثا : المغنون والمضحكون والمهرّجون ومن هم فى منزلتهم ، ومجلسهم بعد ارباب الطبقة الثانية بعشرة اذرع ايضا .

وفى قصور بنى امية كان الناس يجلسون حسب ترتيب قريب من هذا الترتيب الساسانى ، اذ يحدثنا صاحب الاغانى ان الوليد بن يزيد جلس فى احدى المرات مجلسا عاما فكان سريره فى صدر قاعة الاستقبال الكبرى فى القصر ، وجلس الى يمينه اقرباؤه لابيه ، وجلس الى يساره اقرباؤه لامه ، وجلس بقية الناس على حسب منزلتهم .

وحتى عادة خلع الخِلَع على البارزين من رجال الدولة والادب والشعر التى كثيرا ما نقرأ عنها فى اخبار البلاط الأموى ، هى فى رأى كرستنسن عادة ساسانية ورثها خلفاء الشام من ملوك المدائن من بنى ساسان .

تأثر البلاط الاموى بالساسانيين دون البيزنطيين

وقد يتبادر الى ذهن القارىء الكريم ان يسأل عن تفسير لهذه الظاهرة ، ظاهرة الأثر القوى الذى تركه بلاط بنى ساسان فى البلاط الأموى ، ومن الاسباب التى جعلت هذا التأثير ممكنا رغم انه كان من المتوقع أن يكون بلاط دمشق اكثر تأثرا ببلاط البيزنطيين بسبب ما بين الشام وبيزنطة من صلات لا اراني بحاجة لان اذكر بها . وفى المحاولة لتفسير هذه الظاهرة يتبادر الى ذهنى امران :

اولا : الصلات القديمة بين عرب الجزيرة وفارس وزياراتهم وبعثاتهم التى لم تنقطع الى بلاط كسرى فى المدائن .

ثانيا : الأثر القوى للحضارة الفارسية فى العراق حيث سكنت قبائل عربية منذ القديم وقامت دولة عربية لها بلاط وتقاليد . وقد أتيح لهذه الدولة العربية العراقية (دولة المناذرة) فى فترة ما قبل الاسلام ان توسّع رقعة نفوذها لتشمل اقساما كبيرة من الجزيرة مما وطد صلاتها بالقبائل فى الأرض الأم ، بعكس دولة الغساسنة فى الشام التى لم يتح الا لافراد قلائل من عرب الجزيرة أن يزوروا بلاطها والعيش فيه .

هذه الصلات مع بلاط فارس وبلاط الحيرة هى التفسير المعقول للتأثير الساسانى فى بلاط بنى امية .

الخصيان فى قصور الخلفاء

على أن هذا التأثر ببنى ساسان لا ينفى وجود بعض التأثر ببيزنطة . ولعل اهم ما اخذه البلاط الأموى عن البلاط البيزنطى هو عادة استعمال الخصيان فى قصورهم . ويدعى المستشرقان فون كريمر Von Kremer وفون غرونباوم Von Grunebaum ان العمل الرئيسى لهؤلاء

الخصيان كان المحافظة على الجواري والاشراف على حسن سلوكهن . ويذهب فون كريمر الى القول بأن الوليد بن يزيد كان أول من أدخل الخصيان الى القصر تقليدا للعادة البيزنطية . ونحن وان كنا لا نستطيع تحديد اسم أول خليفة اموى ادخل الخصيان الى قصره فانا نستطيع القول أن في العقد الفريد ومروج الذهب ما يجعلنا نقرر أن قصر عبد الملك بن مروان كان لا يخلو من خصى .

كيف تفض مجالس الخلفاء ؟

يحدثنا مؤلف كتاب التاج انه كان لكل خليفة اموى اشارة يفض بها مجلسه ، فمعاوية كان يقول حين يريد انصراف زواره : لقد مضى الليل ، وكان ابنه يزيد يقول : على بركة الله ، وكان عبد الملك ابن مروان يرمي القضيب من يده ، وابنه الوليد يقول : استودعكم الله . كما يحدثنا مؤلف هذا الكتاب أن خلفاء بنى أمية كانوا فئتين : فئة تلبس الثوب أكثر من مرة ولا تتطيب كل يوم ، وفئة لا تلبس الثوب الا مرة واحدة وتتطيب كل يوم . كان من الفئة الاولىمعاوية وعبد الملكوالوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام ومروان بن محمد ، أما يزيد بن معاوية والوليد بن يزيد بن الوليد فكانوا من الفئة الثانية المبالغة في الترف .

تقبيل الأيدى والأقدام

ومما تجدر ملاحظته أن عادة تقبيل يدى الخليفة واقدامه التى أصبحت جزءا أساسيا من تقاليد البلاط العباسى لم تظهر فى البلاط الأموى ، اللهم الا فى حالات قليلة نادرة . فنحن نقرأ فى العقد الفريد ان زائرا لعبد الملك قبّل يديه ، وان شخصا آخر قبل يدى هشام بن عبد الملك ، كما نقرأ فى الأغانى ان مطيع بن اياس قبّل قدم الخليفة الوليد بن يزيد حين أطرى الخليفة مواهبه الشعرية . فيما عدا هذه الحالات المتفرقة التى لا تدل على شيوع العادة وانتشارها ، فان بلاط بنى أمية لم يعتبر تقبيل أيدى الخليفة واقدامه مظهرا من مظاهر التأدب والاحترام التى لا بد منها .

وبعد فهذه بعض ملامح الحياة والتقاليد فى البلاط الأموى ، واذا كان لنا فى ختام هذا العرض السريع أن نصف بلاط بنى أمية بصفة فلا أجدر من أن نقول ان البساطة كانت الطابع الذى يميز الحياة فى قصور الخلفاء ، وان ما نقع عليه من أوصاف للحياة المترفة فى قصور بنى العباس لم يكن لها ما يشابهها فى البلاط الشامى .

الحياة حلوة ، يا أُخَيّ

ـ الحياة حلوة يا أُخَيّ

ـ أتؤمن بهذا ؟

ـ أؤمن بهذا ؟ ! فى الحياة ليل ونهار ، يا أُخَيّ ، وكلاهما جزء من الزمان حلو . وعلى الأرض ، فى الحقول ، تهب ريح . ان الحياة حلوة ، يا أُخَيّ . من ذا الذى يود أن يموت ؟!

ـ انا أود ان أموت ..

ـ هذا حديث خرافة . انك تود أن تعيش .

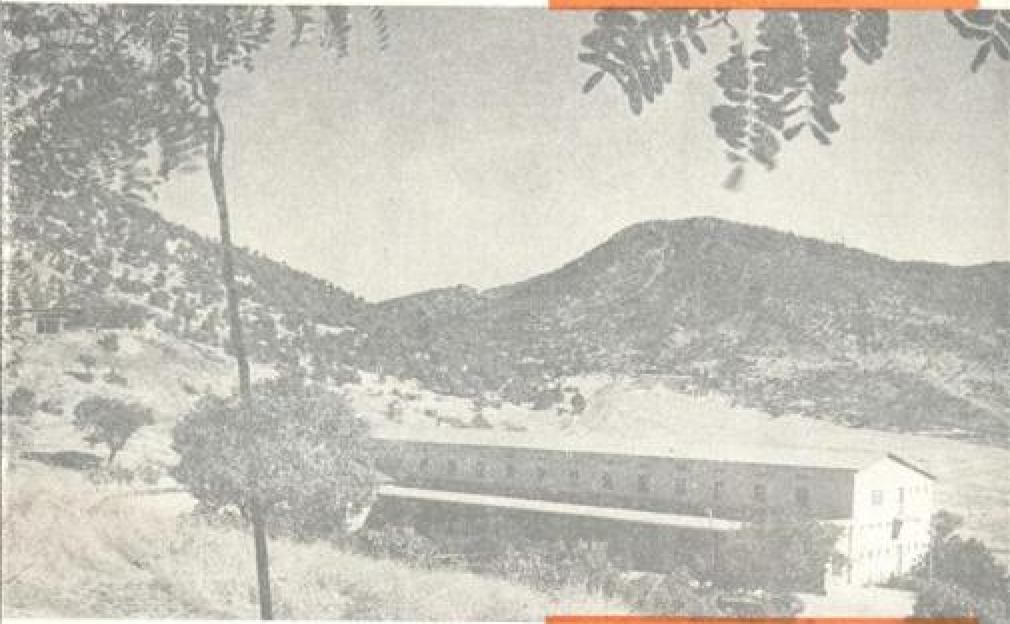
ـ على المرض ...؟

ـ هذه الشمس ، وتلك النجوم ، يا أُخَيّ

ـ على العمَى ؟

ـ والريح على رؤوس الزهور فى الحقل تميل بها . انا يكفينى مس هذه الريح لأطلب الخلود .

جورج بورو



احد المناظر الجميلة التى تحيط باستراحة سوارةتوكه

اعرفْ وطنكَ أيها العربى

مصايف العراق

قام بهذا الاستطلاع
سليم زبال
وصوره اوسكار

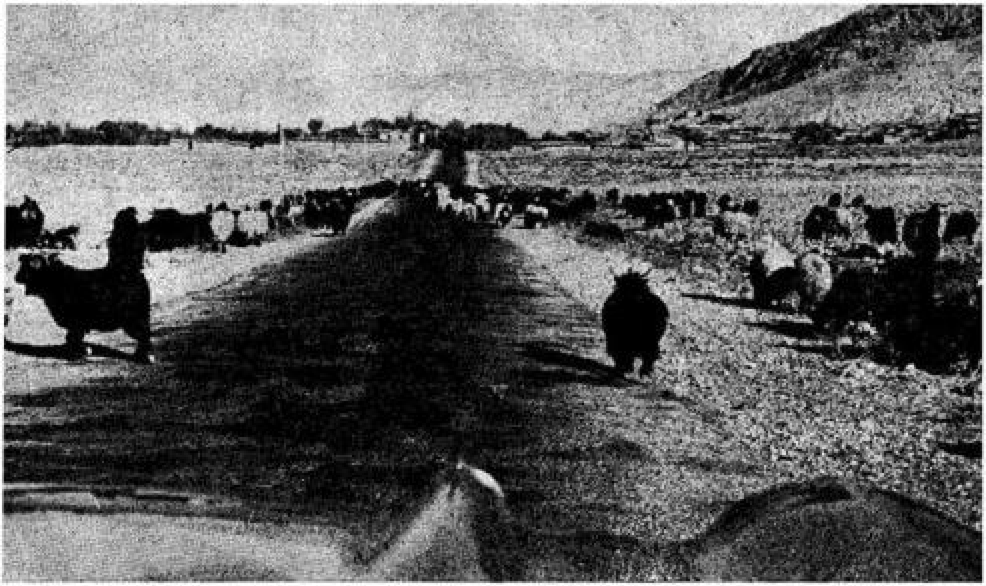
- مناطقُ واسعةٌ ووِهادٌ ونجادٌ جمعتْ بين الخُضرة والماء
- لو عُمِّرت كانت مَقصِدَ طلاب الراحة والاستجمام فى صيف وشتاء

العراق ، البلد العربى الغنى بالبترول والماء . تكمن فيه ثروة ثالثة مجهولة .. انها مصايفه الجبلية الطبيعية الخلابة ..

ولكن اين تقع هذه المصايف ؟ وكيف هى ، وما حظها من الجمال الطبيعى والترويح السياحى ؟

ان الكثير من اهل العراق انفسهم لا يعرفون عنها شيئا ، لانهم لم يروها !!

فما بالك باهل البلاد الاخرى القريبة والبعيدة،



الاغنام ترعى .. انه منظر مألوف يشهده المرء على طول الطريق

لا سيما العرب ؟ !

ان « العربى » ينقلك اليوم الى هناك .. الى شمال العراق .. الى خطوط حدودها مع تركيا وايران .. ليقدم لك اول استطلاع ملون عن « مصايف العراق » ..

على سفوح الجبال وقممها

ولنبدأ بان نقدم للقارىء فكرة عامة عن المصايف.

تقع اهم هذه المصايف فى الوية الموصل ، الى غرب ، واربيـــل ، الى شرق .. اما مصايف لواء السليمانية فيقولون انها رائعة الجمال ، كثيرة الماء، لكن يد الانسان لم تمتد اليها بعد ..

وجميع المصايف تقع اما على سفح جبل ، او على قمة جبل من الجبال التى بشمال العراق ، تلك التى تكون حلقة متصلة مكملة لجبال الاناضول وجبال ايران.. بما فيها جبل أرارات الشهير الذى يرتفع ١٧ الف قدم فوق سطح البحر .

١٢٫٥٪ : جبال

وتتخلل جبال العراق اودية عميقة تسير فيها انهار وروافد انهار ، اهمها نهر « الزاب الكبير » الذى يغذى نهر دجلة بكمية وافـرة مـن الميـاه يستمدها من ذوبان الثلوج وانحدار السيول اليه .

وكلما سرنا شمالا ، قرب الحدود التركية ، او شرقا ، قرب الحدود الايرانية ، زاد علو الجبال وارتفع . وتوازى مساحة هذه الجبال ١٢٫٥ بالمائة من مساحة العراق كله .

لغات .. ولهجات

وتتجاوب فى الاودية اصداء لغات ولهجات غريبة فالاكراد ـ الذين يكونون معظم سكان الجبال ـ يتكلمون الكردية .. ومعظم اسماء المدن والقرى هناك تحمل اسماء كردية .. وبجانب الاكراد يعيش الآشوريون ، الذين ما زالوا محافظين على لغتهم وعاداتهم القديمة جدا .. ولكن كثيرين منهم ، ومن الاكراد كذلك ، اصبحوا يتكلمون العـربية والكردية تسهيلا لأعمالهم .. وبجانب هؤلاء وأولئك اقوام يتحدثون بالتركية والكلدانيـة والسريانية القديمة ..

طريقان .. و ١١ مصيفا

ولكي تذهب الى المصايف لك ان تسلك احـد طريقين : اولهما يبدأ من الموصل وطـوله ١٦٣ كيلو مترا ويؤدى الى مصايف لواء الموصل ، وهى حسب ترتيب مشاهدتنا لها على الطريق : زاويته ، سواره توكه ، سرسنك ، السـولاف ، العمادية ..



معظم اهالي الجبال من الاكراد .. وهذه مجموعة منهم يسيرون في الطريق العام قرب سواره توكه

وثانيهما : يبدا من اربيل ، ويؤدي الى مصايف لواء اربيل ، وهو اطول من الطريق الاول اذ يبلغ ٢٦٨ كيلو مترا تتناثر المصايف على جانبيه ، وهي حسب ترتيب مشاهدتها : صلاح الدين ، شقلاوة ، كلي على بك ، راوندوز ، رايات ، حاجي عمران .

طرق معبدة

ومن الموصل بدانا رحلتنا .. الطريق معبد تسير فيه السيارة بكل اطمئنان وهي تتجه الى سلسلة الجبال التي تتراءى امامنا .. اننا نسير على الطريق الذي تناثرت حوله الشاهقات .. صحيح انه ليس طريقا عالمياً ولكنه – على كل حال – ليس طريقا عاطلا ابدا . فقد قطعناه من اوله لآخره ، فاذا هو معبد في جميع اجزائه ، ولا صحة للقول بانك لا بد مترجل من سيارتك لتركب ظهور الدواب حتى تصل الى المصايف !!

تين .. وعنب .. ولبن

ودهوك هي اول مدينة تصادفك في الطريق .. انها مدينة كبيرة ، ومركز قضاء ، واليها يقصد المصطافون واهالي المنطقة ، لشراء حاجاتهم ، ولكنها ليست مصيفا .

فالمصيف الاول هو « زاويته » التي تقع على بعد ١٠٦ كيلو مترات من الموصل .. انك تقطع هذا الطريق الطويل دون توقف . الا عند «الدهوك» او عند « صاندور » ، وهي مقهى جميل يسمونه « شاي خانة » تقع على جانب قناة صغيرة ، تلتف من حولها اشجار الفاكهة المثمرة ، يقول لك صاحبها : « كل ما تريد من العنب ، والتين والبرقوق والرمان ، وادفع ما يتراءى لك مناسبا» . ثم يقدم لك لبن النعاج لتشرب منه وترتوي .

زاويته .. واشجار الصنوبر

تعتبر زاويته احدى المنطقتين اللتين تكثر فيهما احراش الصنوبر ، وغابات من الاشجار المختلفة .

وفي وسط اشجار الصنوبر انشات ادارة المصايف استراحة صغيرة يستريح فيها المصطافون قبل متابعتهم لرحلتهم .. ويكتفي بعضهم احيانا ، بالوصول الى هذا المكان ، فيقيم مخيما وسط الاحراش يقضي فيه ايام الصيف .

العفص .. والبلوط !

وبعد زاويته يسير المرء في طريق يرتفع على جانبيه شجر البلوط والعفص ، وهو نوع من الاشجار يجمع الاهالي ثماره ، ويبيعونها الى التجار ، الذين يصدرونها بدورهم الى المانيا حيث يستخرجون منها مادة للدباغة .. اما حبوب العفص التي تنمو على اشجار البلوط ، فتستخدم كعلف للماشية ، وهي اغلى من الشعير .



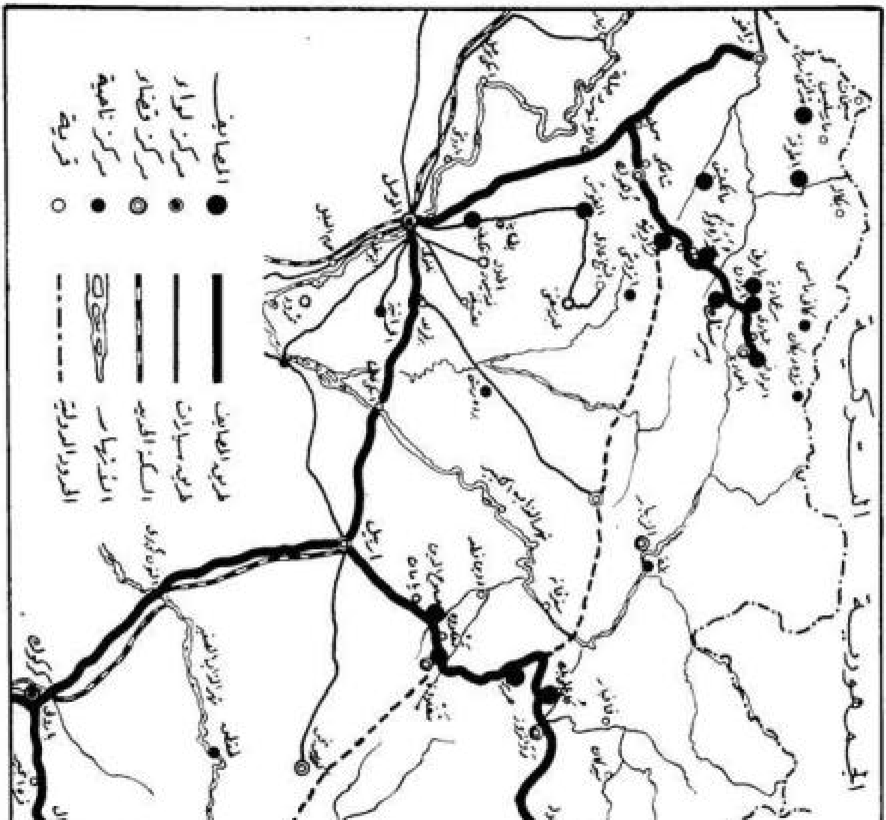


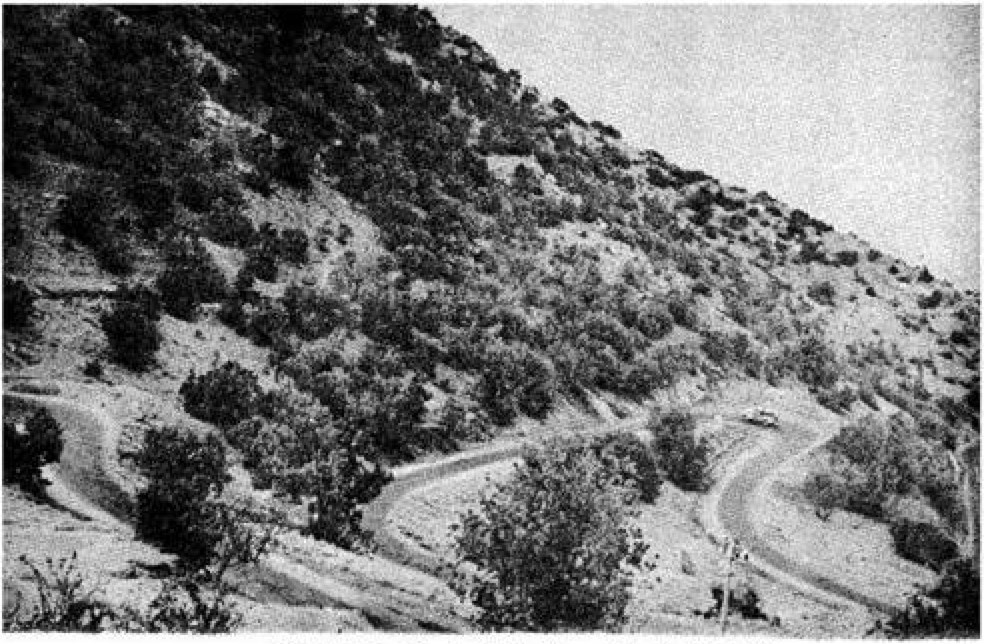
تزخر جبال العراق بمختلف الأجناس والأشكال ، والأكراد يكونون الغالبية العظمى من هؤلاء السكان .. وهناك الآشوريون ونرى واحداً منهم (فوق) مرتدياً ملابسه الوطنية ، وقد علت شفتيه ابتسامة الترحيب .. ان سكان المناطق الجبلية يتمتعون بكثير من طيبة القلب وحسن الضيافة .





الى اليمين والى أعلى : ماء غزير يتفجر من بين الصخور القاسية .. واشجار وارفة في كنف الجبال العالية .. فيتألف منها جميعا اطار بديع يضم مصايف العراق الرائعة .


الجمهورية التركية
ايران
المسافات الى مصايف لواء الموصل
من الموصل الى العمادية ١٦٢ كم
.. .. .. دهوك ٧٣ ..
.. دهوك .. زاوية ٢٣ ..
.. زاوية .. سواره توكه ١٢ ..
.. سواره توكه .. سرسنك ٢٢ ..
.. سرسنك .. السولوف ٢٢ ..
.. السولوف .. العمادية ٥٠ ..
المسافات الى مصايف لواء أربيل
من أربيل الى حاج عمران ٢٦٨ كم
.. .. .. صلاح الدين ٣٢ ..
.. صلاح الدين .. شقلاوه ٢١ ..
.. شقلاوه .. كلي علي بك ٦٠ ..
.. كلي علي بك .. حاج عمران ٦٩ ..
طريق المصايف
طريق سيارات
السكة الحديد
الأنهار
الحدود الدولية
المصايف
مركز لواء
مركز قضاء
مركز ناحية
قرية
الموصل
اربيل
كركوك
دهوك
العمادية
سرسنك
شقلاوه
حاج عمران



الطريق الى المصايف .. انه طريق جبلى تكثر فيه المنعطفات ..

مصيف العرسان

وتقع زاويته عند مصيف جبلى ارتفاعه ١٢٨٠ مترا . يتجه بعده الطريق صاعدا لولبيا حتى « سواره توكه » التى تقع على قمة جبل ارتفاعه ١٥٠٧ امتار ..

وسواره توكه تعتبر مفتاح المصايف ، ففيها فندق حديث جميل من الدرجة الاولى ، اقامته مصلحة المصايف ، ويحتوى على ١٤ غرفة كاملة العدد دائما فى الصيف ، وايجار الغرفة منها دينار وربع مع الوجبات الثلاث .

و « سواره توكه » هى مصيف العرسان المفضل الذين يقصدونه لقضاء شهر العسل فيه ..

والى جوار الفندق شيدت مصلحة المصايف ١٩ منزلا مستقلا لسكنى الاهالى ، يحتوى الواحد منها على غرفتين ومدخل ومطبخ وحمام . ويشمل الايجار ـ الذى يبلغ ٣٠ دينارا شهريا ـ الكهرباء والماء .. وفى العام الماضى كانت جميع هذه المنازل محجوزة ..

الاكل من دهوك

والتسلية الوحيدة ، فى هذا المصيف ، هى التجول وسط اشجار البلوط والعفص ، والجلوس فى حديقة الفندق الجميلة .. واذا كنت سعيد الحظ فقد تجد الفرقة الموسيقية التى تاتى من بغداد لتقضى اسبوعا فى كل مصيف ..

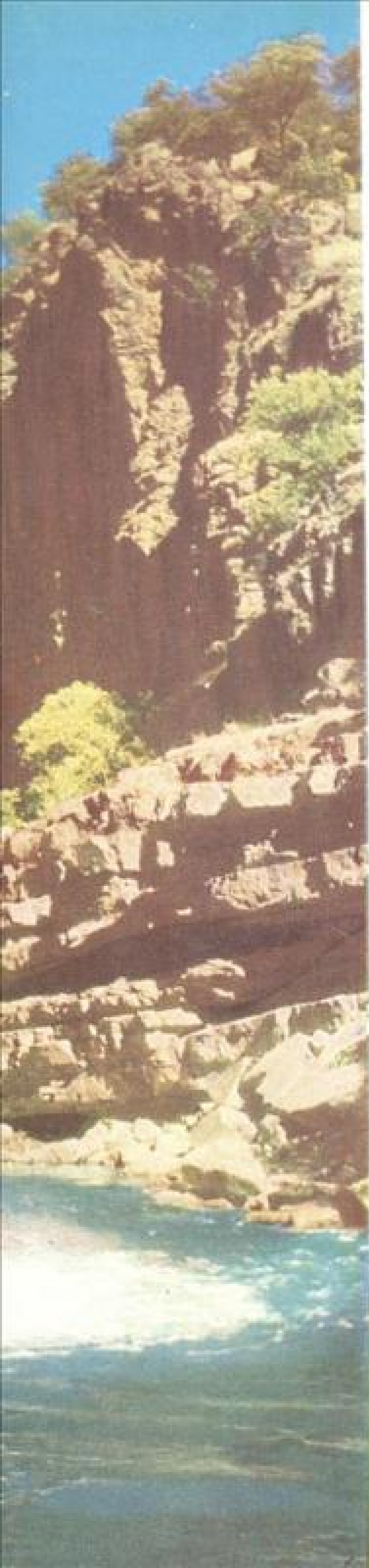
وتمر فجر كل يوم سيارة المصلحة تسال المصطافين عن احتياجاتهم حتى تحضرها لهم من دهوك !! فالمصيف خال تماما ، الا من الفندق والتسعة عشر منزلا ..

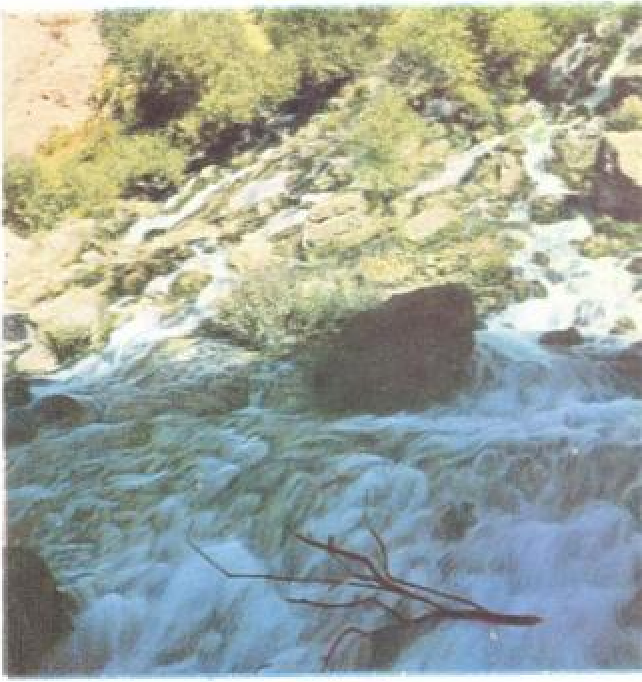
فرحة .. وامل

وعلى مسيرة ٢٢ كيلو مترا من «سواره توكه» تقع سرسنك : عروس مصايف العراق ، واكثرها شهرة .. ان لون الخضرة التى تكسو الجبال والسهول فى هذه المنطقة تبعث الانتعاش والامل فى نفس المصطاف .. الامل فى ان يصبح هذا المصيف مساويا لشهرته البعيدة .

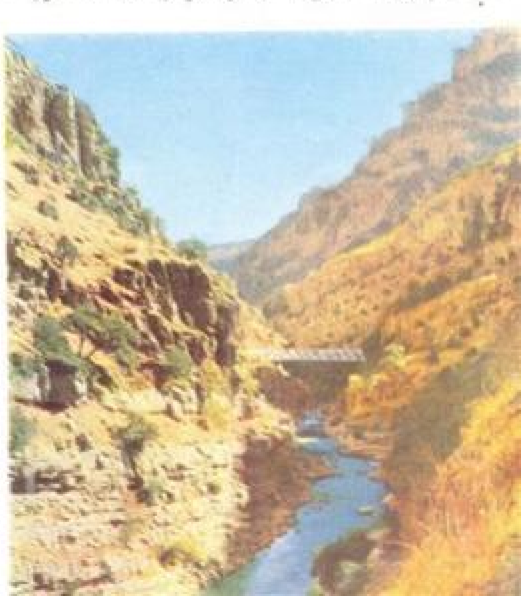
سخاء .. ونقص

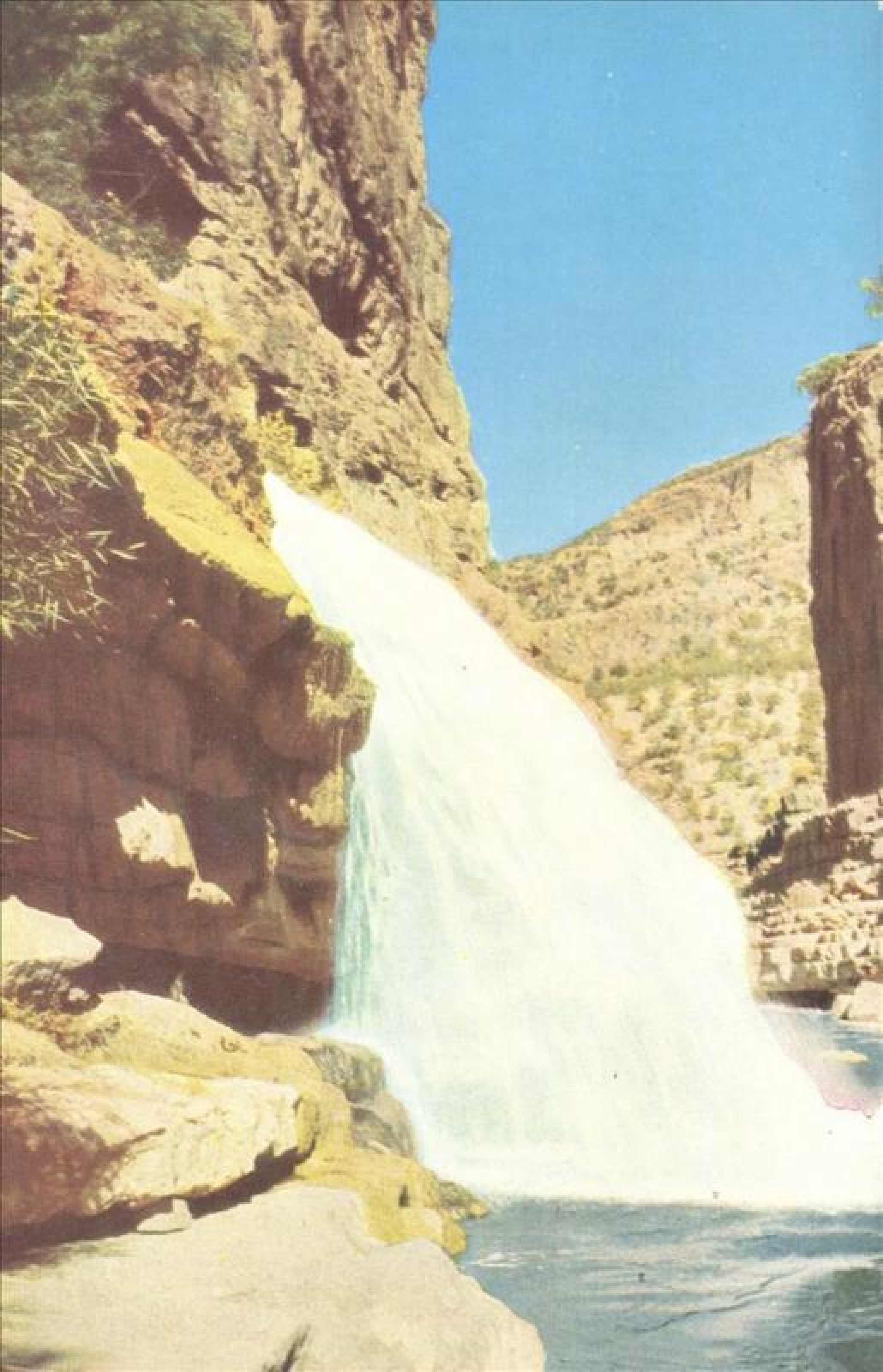
وفى هذا المكان بالذات ، وامام سخاء الطبيعة الغريب ، يشعر المرء بالنقص الكبير الذى تعانيه مصايف العراق ، ففيما عدا الفندق الفخم الرفيع ، والعشرة المنازل التى تؤجرها مصلحة المصايف بالالها ، لا يوجد اى منزل لفرد من الشعب ..





ماء يتفجر من كل مكان .. الى اعلى : شلالات بيخال ، جنوب راوندوز ، انها احدى منابع الزاب الكبير ، وتقول اسطورة قديمة : ان الذي يشرب منها سبع مرات تتحقق جميع مطاليه ! والى اليسار : مشهد رائع للمياه تتدفع الى قاع « كلي على بك » على هيئة شلال .. والى اسفل : مشهد عـام بيين « الكلي » وهو ممر وسط الصخور ..





لا يوجد اى دكان ولو لبيع السجاير .. لا توجد سينما .. لا يوجد «جراج».. لا يوجد مستوصف كل هذه الحاجات تقضى فى الفندق الكبير .

ان عين الماء التى تمد سرسنك تكفى لسد حاجة المصيف وتزيد .. وكلما زادت الثلوج زادت كمية الماء .. حتى انها لكثرتها تستعمل لرى الاراضى الزراعية في قرية بردرشك المجاورة .

الذن فالماء متوفر ..

ولا شك ان توفره سيتيح للسلطات ان تزيح ما يكون قائما فى سبيل هذا المصيف الجميل من ان يتخذ مكانه بين المصايف الكبرى .

الآشوريون فى بردرشك

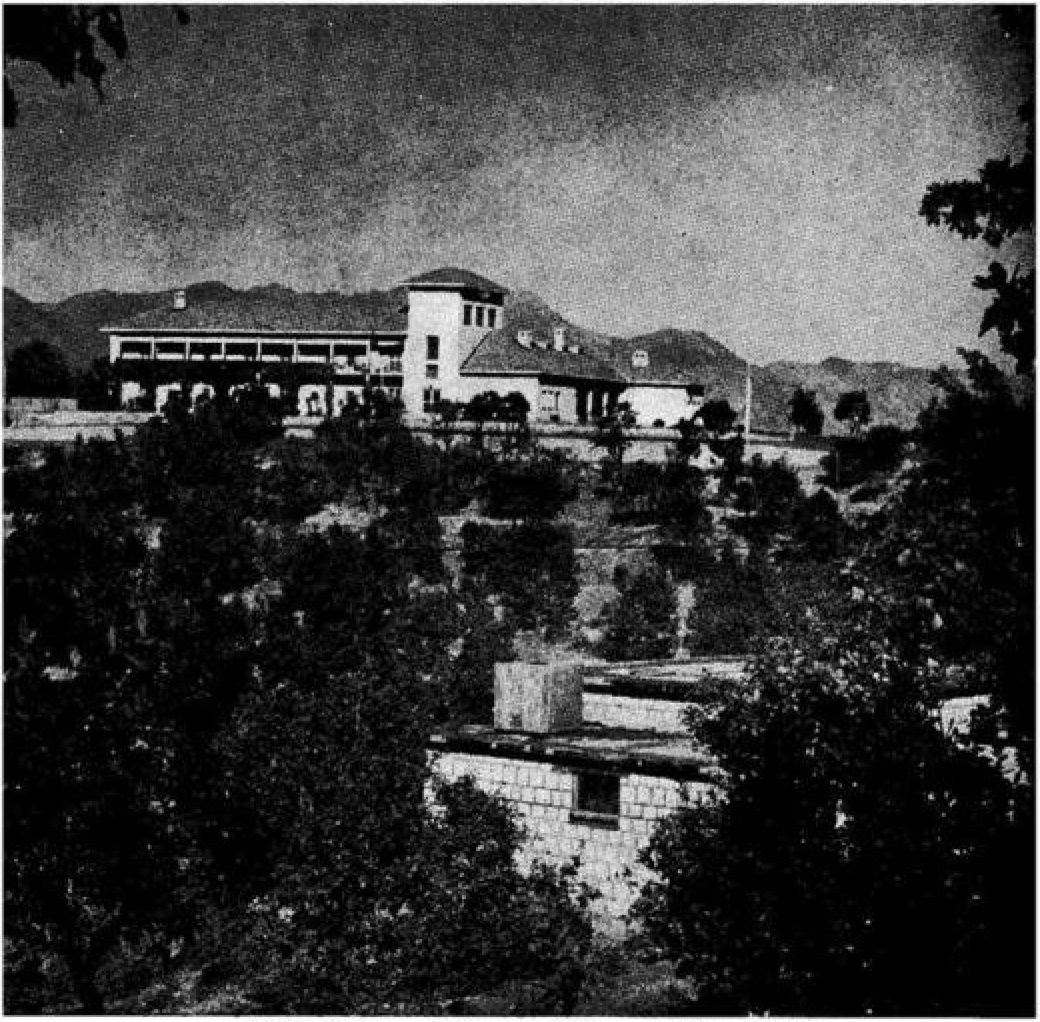
وكثيرا ما يقصد المصطافون فى سرسنك الى قرية بردرشك القريبة ، للنزهة ولشراء الخضر من سكانها الآشوريين الذين ما زالوا يحتفظون بعاداتهم وتقاليدهم القديمة وخاصة فى ايام الافراح التى تلبس القرية خلالها حلة من الالوان الزاهية ، وتظل نغمات المزمار ودقات الطبول تسمع مدة سبعة ايام كاملة .

مطار .. وكازين

ان مصيف سرسنك وفندقه يعتبران من مصايف

عيون الماء فى سرسنك .. انها تقل وتزداد حسب سقوط الامطار





استراحة عبد الاله فى سرسنك : ستصبح ابتداء من هذا العام كازينا ..

الدرجة الأولى الممتازة .. فالحجرة الواحدة فى الفندق ايجارها ١٧٥٠ فلسا .. وبجانب الفندق فلات منفردة ايجار الواحدة منها ١٥ دينارا شهريا.

ومن المنتظر ان يزداد الاقبال على مصيف سرسنك فى الأعوام القادمة بعد افتتاح مطار بامرنى الذى يبعد ٢٠ دقيقة عن المصيف .. وكازين سياحى فى قصر الوصى السابق ..

شلالات وفواكه فى سولاف

وعلى بعد ٢٢ كيلو مترا من سرسنك تقع « سولاف » ، المصيف الشعبى الجميل الذى تحتضنه جبال العمادية ، وتكثر فيه المياه التى تتساقط بشكل شلالات تزيد المنطقة جمالا .

ويعيش الاهالى والمصطافون داخل منازل مصنوعة من اغصان شجرة البلوط ، يسمونها « كبره » يتراوح ايجار الواحدة منها ، خلال موسم الصيف ، من ١٥ ـ ٤٠ دينارا .. بما فى ذلك الحديقة الكبيرة المحيطة بها ، والتى تحوى مختلف اشجار الفاكهة الشهية كالتين والمشمش والخوخ والاجاص .. يقطف منها المستاجر ما يريده ، ويهدى الى اصدقائه ، وياخذ معه ما يكفيه عند تركه المكان .. ومع هذا تظل الثمار على الاغصان لكثرتها ! وبعد رحيل المصطافين يفك الاهالى هذه « الكبرات » ويحتفظون بها للعام المقبل .







ما تزال الطائفة الاشورية تحتفظ بتقاليدها القديمة في الزواج . فعلى العريس أن يستقبل المدعوين ويسامرهم حتى ساعة متأخرة من الليل ، وقبل بزوغ شمس اليوم التالي، عليه أن يتوجه الى الكنيسة ليحضر مراسم الزواج التي تمتد ساعات ؛ وبعدها يسير في «زفة» حتى الساحة الخارجية . حيث يجتمع أهل القرية للرقص والغناء (**الصورة السفلى**) . ويستمر الحال على هذا المنوال سبعة ايام متوالية اما العروس فتضع على وجهها غطاء من الحرير لا يكشفه العريس ، الا بعد انتهاء جميع المراسم (**الصورة اليسرى**) . ويحضر الأصدقاء والصديقات الاحتفالات بملابسهم الوطنية التقليدية (**الصورة اليمنى**) .



مدينة عماد الدين زنكي

وبعد سولاف يتجه المرء الى العمادية التي تبعد منها بخمسة كيلو مترات ، وهي آخر محطة في هذا الطريق ، وتقع على قمة جبل صخري مرتفع ويعيش فيها الاكراد، وكانت فيها مفى حصنا كرديا اسمه « آشب » دمره الأمير السلجوقي عماد الدين زنكي ليبني مدينته التي اسماها باسمه،عام ٥٣٧هـ.

ما خفي اعظم

وبانتهاء هذا الطريق تنتهي مصايف لـــواء الموصل ، التي يقصدها كل عام نفر من الناس يعيشون في اماكن قليلة معدودة ، وسط مساحات شاسعة مهجورة .. اما الاماكن الاخرى ، التي تبعد عن الطريق المعبد والتي تصلح كمصايف ، فيقولون انها اجمل بكثير من المصايف المستغلة على الطريق ..ومنها ارادن ، وسر العمادية ..وبامرني وغيرها . وللاسف لم يتسع الوقت ولم تتوفر لنا الوسائل للذهاب اليها .

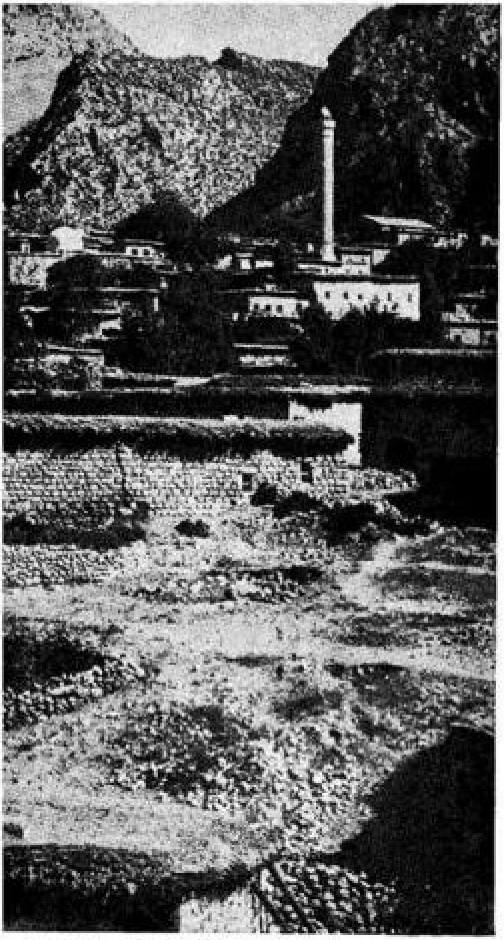
بيرمام .. وصلاح الدين

وتختلف مصايف لواء اربيل عن مصايف لــواء الموصل،فاغلبها شعبي بسيط،واكبرهاهو اولهاالذى يقابلك في الطريق الطويل الممتد وسط الجبال حتى حدود ايران .. انه مصيف صلاح الدين ويقع على قمة جبل كان اسمه « بيرمام » ولكنهم اطلقوا عليه اسم صلاح الدين تخليدا لذكرى صلاح الدين الايوبي .

ومع هذا فاول فندق يقابلك في المنطقة اسمه فندق « بيرمام » !! وهو فندق من الدرجة الثانية وبه ١٥ غرفة ، ايجار الواحدة منها دينار وربع يشمل النوم والوجبات الثلاث ، وملحق به كازينو ومسبح ..

مفتوح طول العام

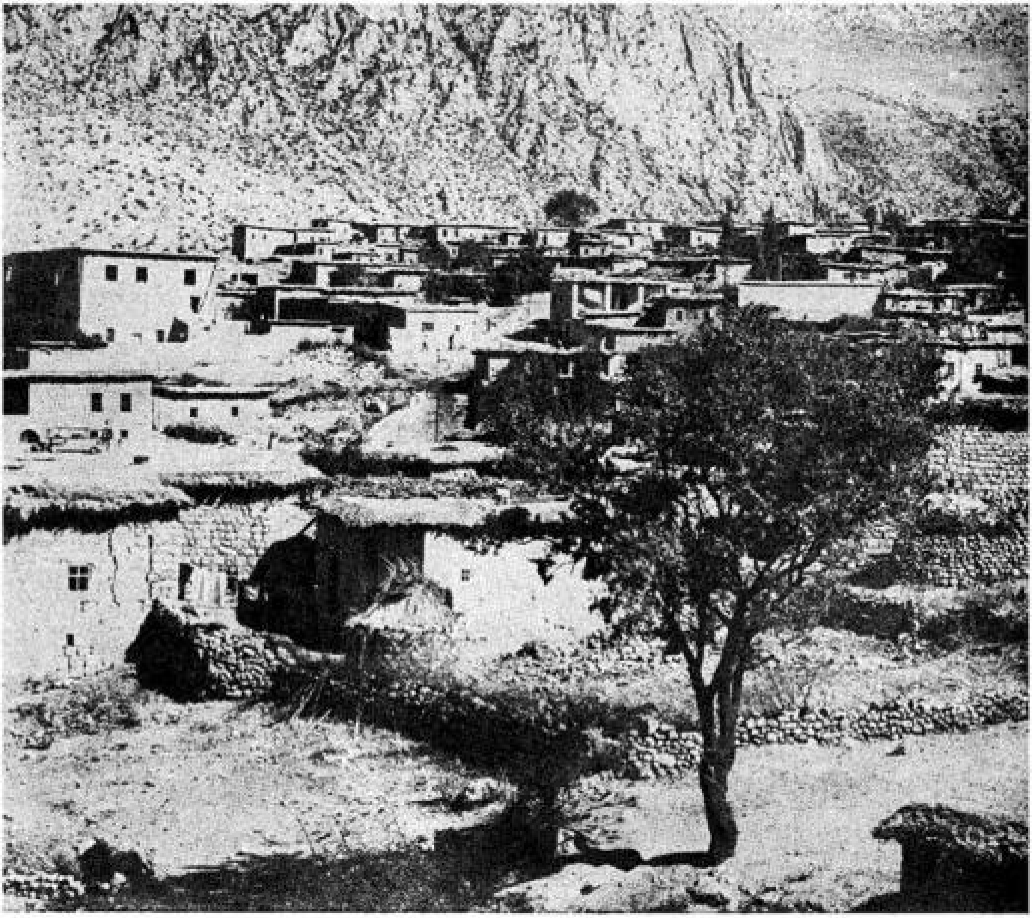
ومصيف صلاح الدين هو الوحيد الذي يفتح



العمادية : انها تقع في نهايـــة الطريق

نجحت زراعة التفاح في سرسنك نجاحـــا كبيرا ... ولكنهـا محصـورة في نطـاق ضـيق ...





المؤدى الى مصايف الموصل ... والى اليمين تظهر مئذنة جامع عماد الدين زنكى مؤسس المدينة ...

ابوابه طوال السنة . فاغلب شباب واهالى اربيل والموصل يقصدونه لقضاء عطلة نهاية الاسبوع . ولا يبعد هذا المصيف عن اربيل الا مسافة ٣٢ كيلو مترا ..

وفى مصيف صلاح الدين متاجر ومحلات صغيرة يقصدها المصطافون . ودار للسينما ومستوصف ومخبز وساحة للتنس وحديقة للاطفال وكازينو اسمه « سيرى راش » اى الراس الأسود .

هذا فضلا عن الفندق الفخم ذى الثلاثين غرفة الذى يدفع المرء فيه نفس الاجر الذى يدفعه فى فندق سرسنك ، اى دينارين الا ربعا فى اليوم الواحد ، مع الوجبات الثلاث ..

منازل للجمهور

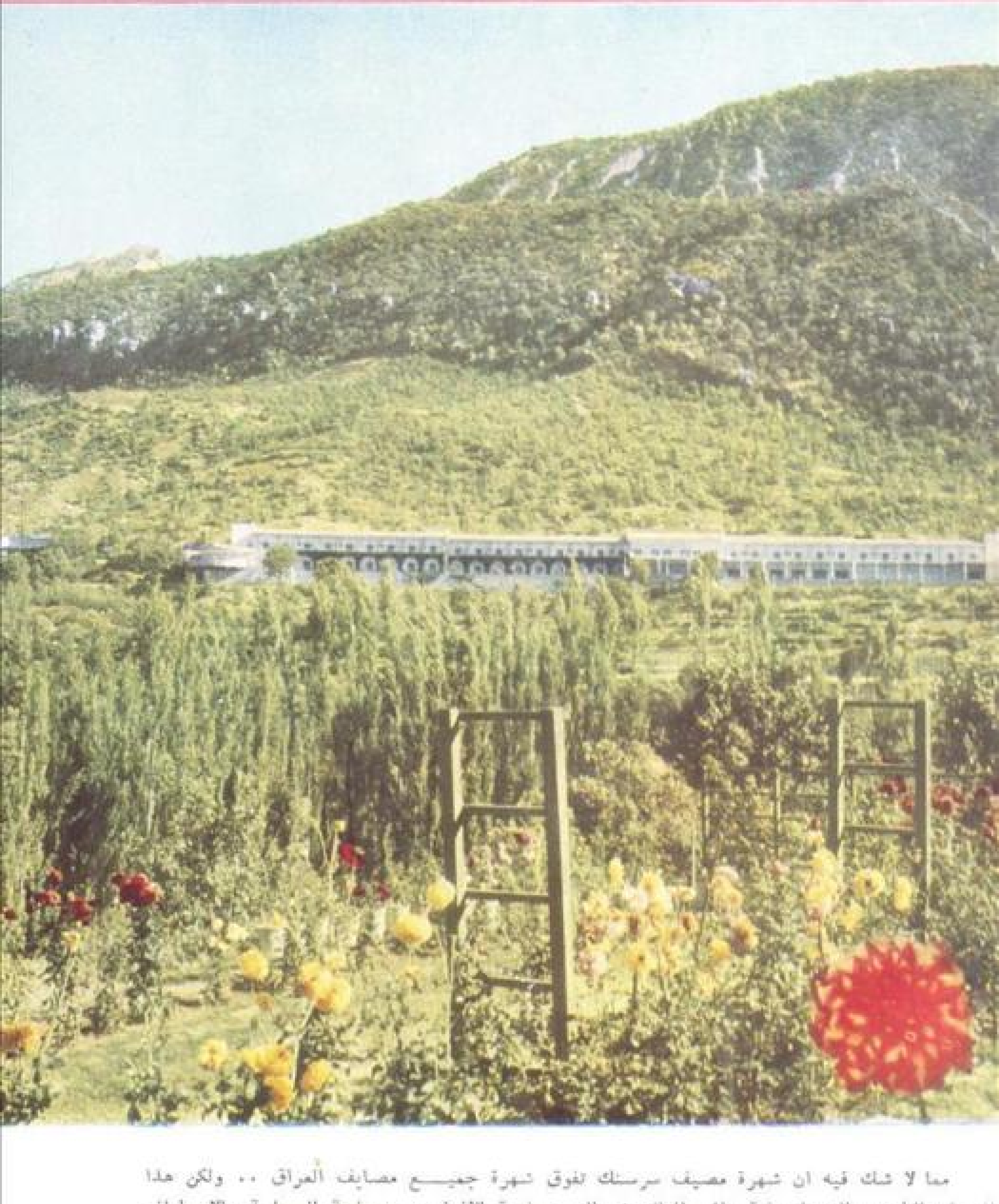
وبجوار الفندق توجد ثلاثة انواع من الدور بنتها مصلحة السياحة والاصطياف ، الاول منها كبير يحوى اثاثا كاملا يكفى لأربعة اشخاص ، ايجاره اليومى دينار واحد .. ويوجد من هذا النوع ٢٠ دارا .. والنوع الثانى متوسط يتسع لأربعة اشخاص كذلك ويؤجر مع فرشه بثلاثة ارباع الدينار فى اليوم الواحد .. ويوجد منه ١٢ منزلا .

والنوع الثالث من المبانى الصغيرة ويتسع لشخصين ويؤجر بنصف دينار فى اليوم .. وعدد منازل هذه الفئة ٣٣ منزلا .

وفضلا عن ذلك فهناك ٧٤ دارا للعمال و ١٢ دارا للموظفين .

ويشرب مصيف صلاح الدين مياها تاتيه من آبار ارتوازية ، تضخ بواسطة مضخات الى خزانات مرتفعة تمد المنازل .

سر سنك : اشهر مصايف العراق .. ولكن !



مما لا شك فيه ان شهرة مصيف سرسنك لفوق شهرة جميـــع مصايف العراق .. ولكن هذا المصيف الطبيعي الجميل يفتقر الى المباني ، والى مساهمة الافراد مع مصلحة السياحة والاصطياف للنهوض به .. انه يحتاج الى كثير لتحويله ، مع هذا الفندق الرفيع ذى الستين غرفة ، الى مدينة سياحية عالية .. ان الخطوات العملية قد بدأت فعلا ، فخلال هذا الصيف سيفتتح مطار « بامير'ني » الذى يبعد ٢٠ دقيقة عن سرسنك .. وكذلك سيحول قصر الوصي الســـابق الى كازينو سياحي جميل ..

صلاح الدين : المصيف الشعبي الذي يقصده الجميع ..



ما تكاد فرصة نهاية الاسبوع تبدأ ، حتى تمتليء الثلاثون غرفة التي في فندق صلاح الدين بأهالي الموصل واربيل ، الذين يأتون بسياراتهم مع عائلاتهم وأطفالهم .. واذا ألقيت نظرة داخل السيارات سوف تشهد العباءات ملقاة داخلها .. فالذهاب الى « صلاح الدين » معناه الراحة والهدوء والتحرر .. وتقطع السيارة المسافة من اربيل الى مصيف صلاح الدين في نصف ساعة فقط .. وتشجع أسعار الفندق الزهيدة الكثيرين على قضاء عطلة نهاية الاسبوع فيه .

والاقبال على هذا المصيف منقطع النظير فهو كامل العدد في اغلب ايام السنة .

عم منصور : حارس شقلاوة

وعلى بعد ٢٠ كيلو مترا منه يقع مصيف « شقلاوة » الشهير بكثرة فاكهتـه .. والشبيه بمصيف « سولاف » من ناحية تاجـي الاهـالى « الكبرات » مع بساتين فاكهتهم للمصطافين .. وقد اقامت فيه مصلحة المصايف فندقا صغيرا يحرسه العم منصور بتلفيحته العجيبة

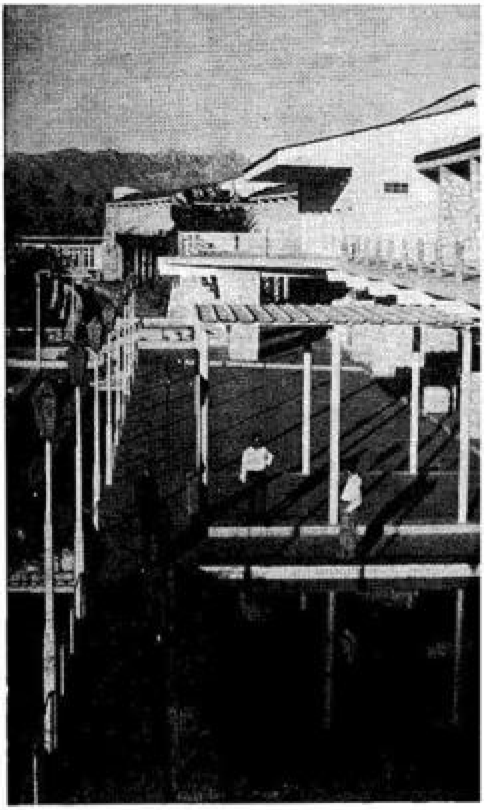
وهذا الفندق مفتوح في الصيف فقط ، وايجار الغرفة فيه $1\frac{3}{4}$ دينار في اليوم الواحد ، وهو على ارتفاع ٩٦٦ مترا عن سطح البحر .

حيلاني ... وهزلية

وما تكاد تخرج من شقلاوة حتى تقابلك قطعان الاغنام ، تتحرك صوب المراعى الطبيعية المترامية امام البصر ..

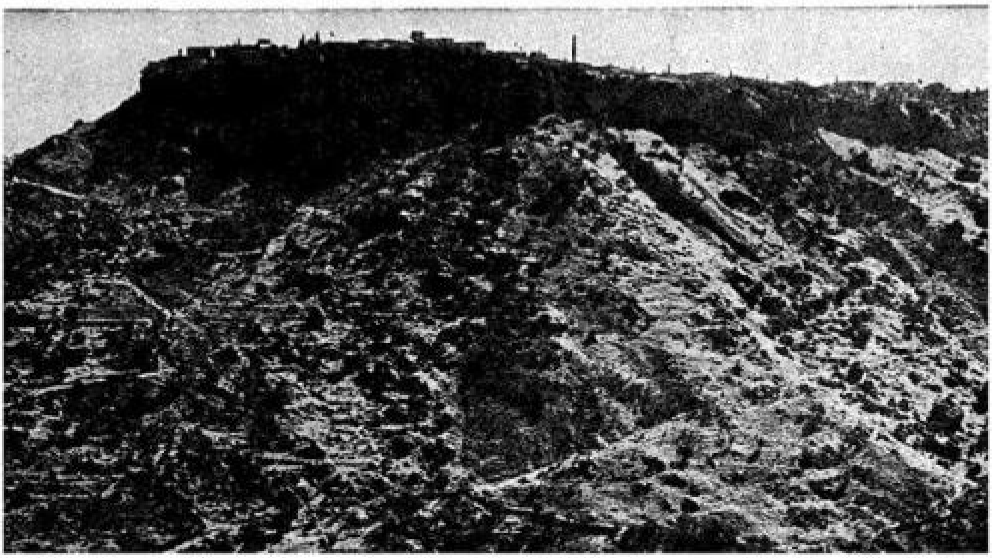
وكانت تربية الخيول شائعة ومزدهرة في المنطقة، الا ان « طاعون الخيل » جاءها عبر حدود ايران ، فقضى منها على بضعة آلاف في العراق وحدها ..

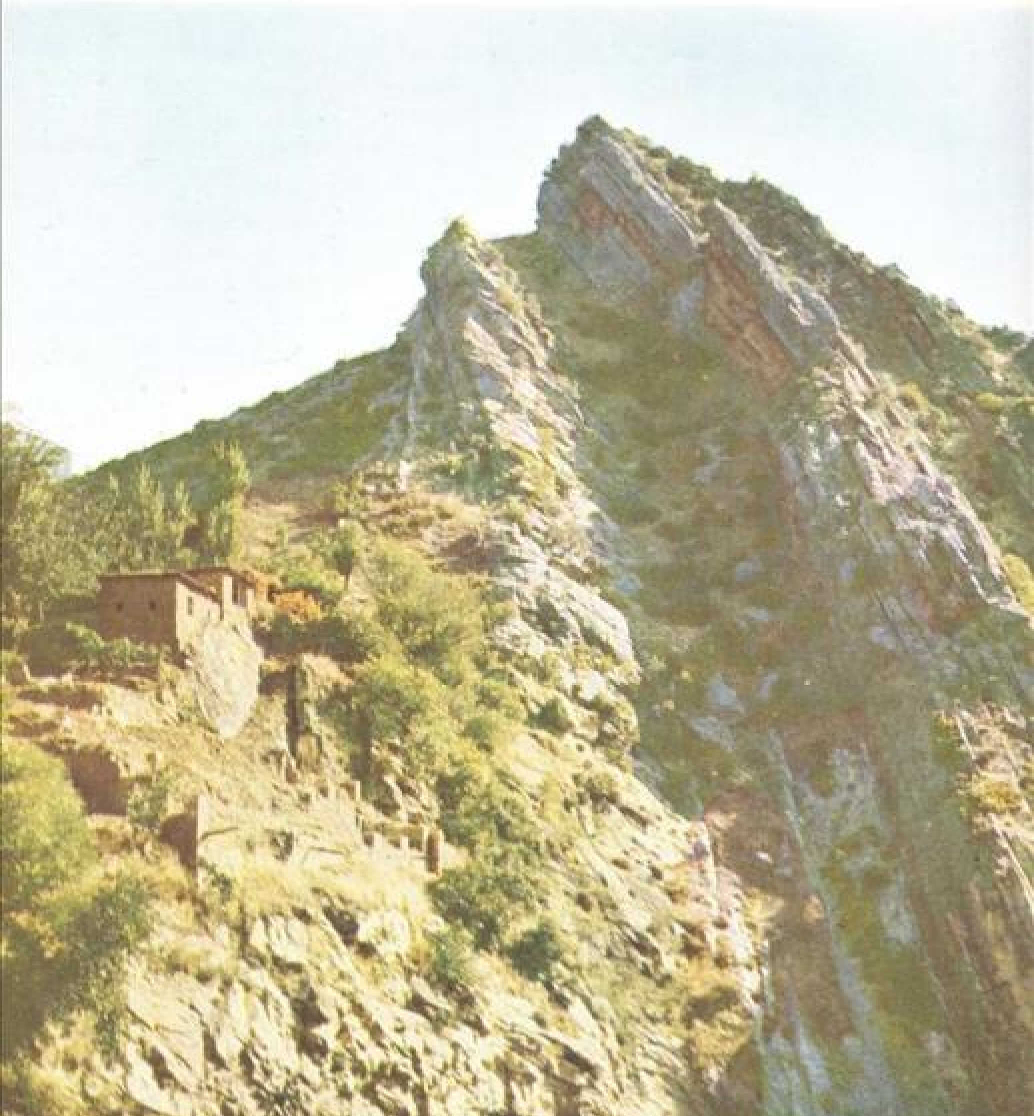
ان الرعي والترحالي هما طابع هـذه القبـائل الرحل التى تسكن المنطقة ويسمونهم « كوشر » ومنهم قبيلة حيلاني ، وهزلية ، وبالكي .. وعددهم



فندق مصيف سرسنك . انه من فنادق الدرجة الاولى

★★★





في احضان الجبل : منظر رائع لمصيف سولاف الشعبي ، الذي تحتضنه جبال العمادية الشاهقة ..

العمادية قائمة على رأس جبل ..

قليل للغاية . فاحيانا كنا نسير اميالا دون ان نشهد شخصا واحدا منهم .. ويمتهن اهالي المنطقة مهنة زراعة الحنطة والشعير واشجار الفاكهة وتقدر مساحة ما يزرع منها في الالوية الاربعة (الموصل ــ اربيل ــ كركوك ــ السليمانية) بحوالى ١٠ الاف كيلو متر مربع تزرع بالمناوبة اى تزرع سنة ، وتترك اخرى ، وهى مزارع شتوية تعتمد في ريها على مياه الثلوج والامطار التى تتساقط من ديسمبر الى مارس لتذوب من مارس الى مايو .

ويقدر الخبراء مساحة الاراضى التى تصلح للزراعة والتى لم تستغل حتى الآن بنحو ١٨ الف كيلومتر مربع ، وذلك لقلة الايدي العاملة ..

الجوز واللوز من الشاى خانة

وتنمو بجوار العيون أشجار الفاكهة ، كالكمثرى والتين والرمان واللوز والجوز ، وهم يزرعون العنب على المدرجات الجبلية .. ويستطيع المرء ان يشترى ما يريده منها بكميات كبيرة من المقاهى التى يسمونها ــ شاى خانة ــ قرب قرية حرير بعد شقلاوة .

مخزن كردى لبيع فم السجائر في العمادية .. ويلاحظ طول المبسم

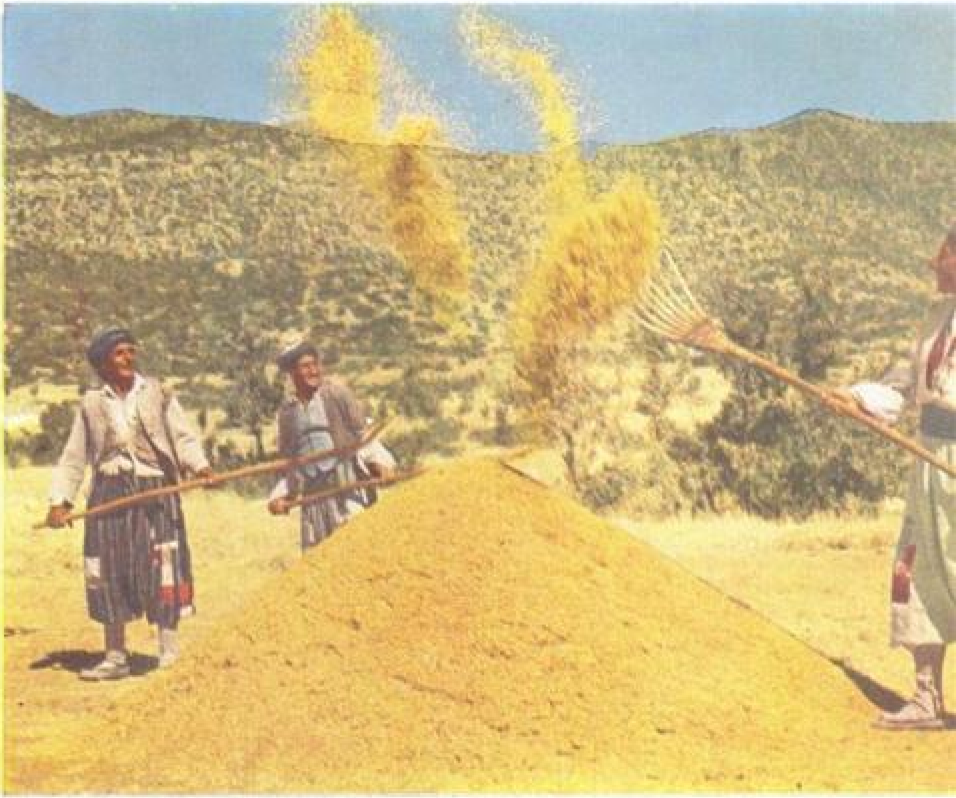




منازل للايجار في مصيف صلاح الدين ..

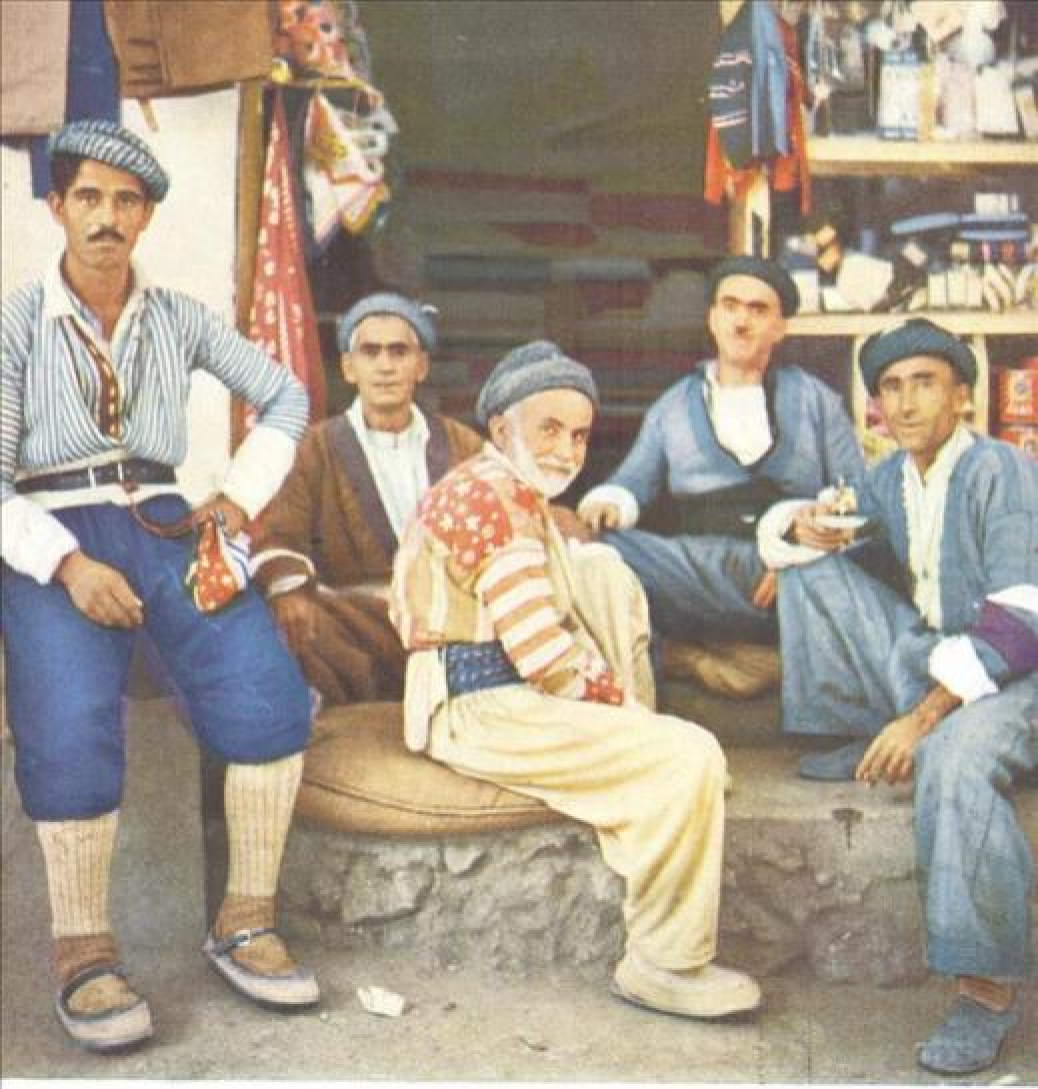
مصيف صلاح الدين .. وهذه هي شرفة الفندق الذي اقامته مصلحة المصايف ..





مزارعو يذرّون القمح في الهواء لفصله عن التبن . ويزرع الاهالي في لواءي الموصل واربيل الحنطة والشعير بكثرة ، حتى ان انتاجهما منهما وصل الى نحو نصف مليون طن في العام الماضي .. والى جانب هذا يزرعون القطن والارز والتبغ ولكن بكميات محدودة ..

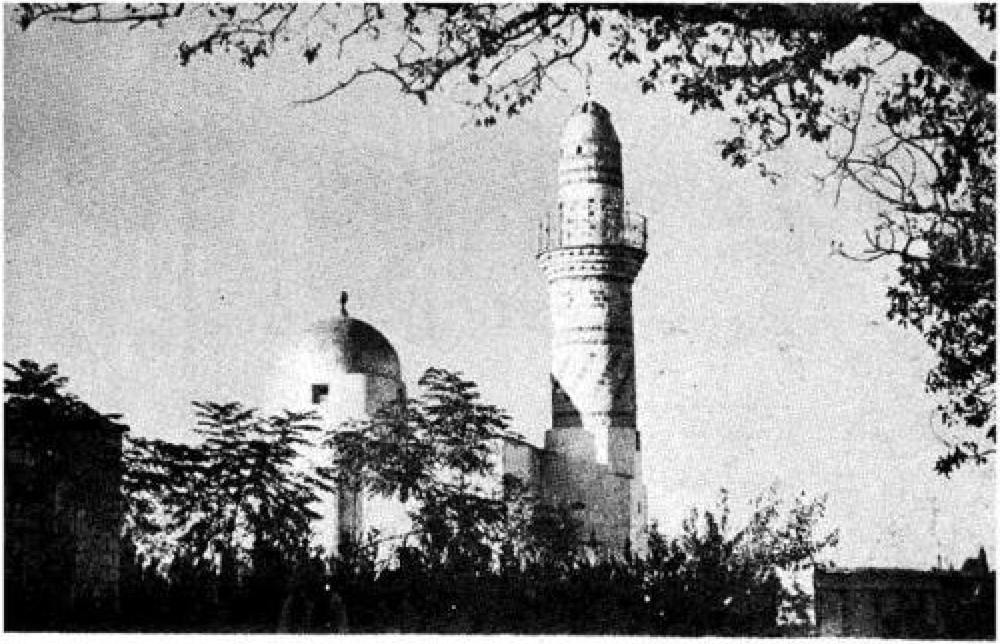




من المشهور عن الاكراد سكان الجبال حبهم للالوان الزاهية .. ويظهر هذا واضحا فى ملابسهم ، وخاصة عند نسائهم ، اللواتى يرتدين أزياء يختلط فيهـا اللون الأخضر ، بالأحمر ، بالأصفر .. وهناك قصة شائعة يروونها عن قائد كردى قديم حكم عليه بالاعدام .. وعند المشنقة سألوه عن رغبته الأخيرة ، ففكر مليا ، ثم بعدها ـ كما يقول أهـل العمـادية ـ كانت اجابته : احب أن اشنق بحبـل احمـر واخضر !!!

• • •

الى اليمين : الأغنام والماعز ترعى مطمئنة فى المراعى الطبيعية المنتشرة عند سفوح الجبال وفى الغابات .. ويقدرون عدد الماشية فى لواء الموصل وحده بنحو مليون رأس .. اما فى لواء اربيل فيبلغ عددها نحو نصف مليون رأس ..



جامع بيرمام فى مصيف صلاح الدين

سر باعتنـــاء

وبعد قرية حرير بعشرين كيلومترا تقريبا ، تجد نفسك امام ممر جبلى عليه لافتة مكتوب عليها : « سر باعتناء لا يجب ان تقطع « الكلى » باقل من نصف ساعة » .

اننا عند مدخل « كلى على بك » .. وهو ممر جبلى يتدفع فى وسطه الماء ، وعلى جانبيه طريقان للسيارات . ان المياه تندفع اليه من كل مكان فى الجبل لتصب فى هذا الرافد الصغير الذى يغذى نهر الزاب الكبير بالمياه ..

وفى نهاية الممر ينحدر شلال كبير من الجبال اقيمت عنده استراحة ومقهى .. ومن المنتظر ان يقام عندهما مسبح للاستحمام .

ان هذا المكان من اجمل الاماكن واكثرها ماء .. ولكنه مع ذلك اخلها سكانا . فليس فيه اى مسكن، او اثر للحياة الا المقهى المهجور .

اسطورة نساء بالكيان

وعند « الجلى » ـ هكذا يسمونه ـ تسمع من يقول لك : « لا تنس ان تمر على « بالكيان » لترى اجمل نساء العالم !

بالكيان قرية صغيرة يعيش اهلها على الزراعة والتجارة ، ويقولون لك ان اصلهم من القوقاز .. اما عن نسائهم فهن يتميزن بلون بشرتهن البيضاء ويعملن فى جمع الحطب والزراعة ..

العنب العسلى .. وشلالات بيخار

وعلى قمة الجبل تقع راوندوز وهى مدينة ومركز قضاء ، وللدخول اليها يمر المرء على كوبرى حديدى ، وتشتهر بفاكهتها وخاصة العنب العسلى.

وفى جنوب المدينة تقع شلالات بيخار وهى من منابع الزاب الكبير .. وهناك تشهد المياه الحلوة الباردة تخرج من كل مكان فى الجبل . وعند ذوبان الثلوج تتضاعف كمية الماء وتغزر .

ولكن مع وفرة هذه المياه وبرودتها صيفا وسخونتها شتاء لا يوجد اثر لانسان فى كل المنطقة.

الجوز للدجاج

وقبل ان تصل الى حاجي عمران تصادفك بعض القرى التى تعيش على تربية « الديك الرومى » وهم يطعمونه الجوز واللوز ليزيد فى شحمه .

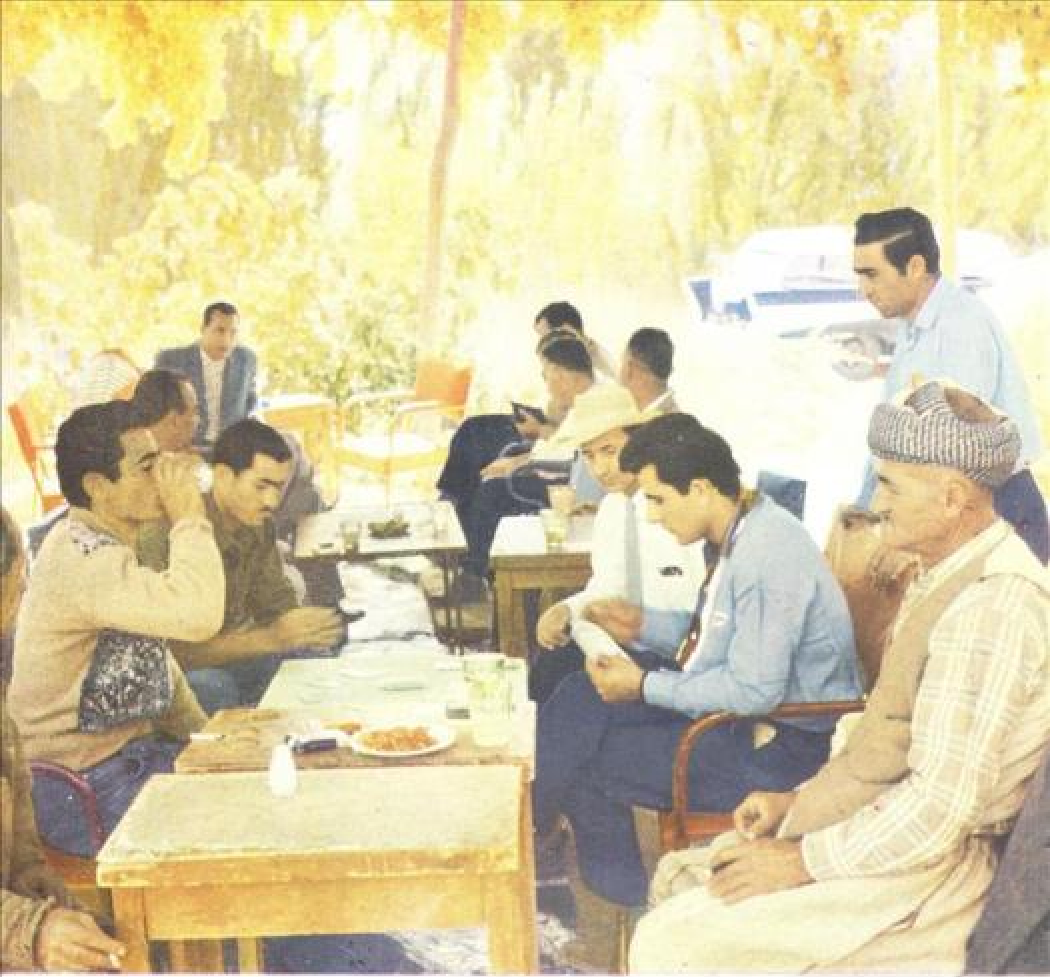
لا بد للمسافر ان يتوقف عند استراحة «جومان» ليتناول طبقا من اللبن الزبادى « الروب » مع التمن « الارز » والدجاج ويشترى بعض الجوز الطازج المقطوف من الاشجار المحيطة بالاستراحة ..



الحدائق العامة الجميلة في مصيف شقلاوة

المياه تتدفق من كلي علي بك





« شاى خانة » الاسم الذى يطلقونه على المقاهى والاستراحات الشعبية، المنتشرة على الطريق العام .. وفيها تشرب لبن النعاج ولبن الزبادى، وتأكل الدجاج ، والعنب ، والتين ، والبرقوق ، والرمان ، واللوز والجوز الذى يقدمونه طعاما للديوك الكبيرة فى منطقة حاجى عمران (الصورة اليمنى) ويأكل كل ديك جوزة واحدة فى اليوم ليزيد شحمه فيتحمل برودة المنطقة ..





جبال ايران كما تبدو من حاج عمران

بركة الشيخ بالك

وفى نهاية الطريق يصل المرء الى مصيف حاجى عمران على الحدود الايرانية وعلى ارتفاع ١٧٠٧ امتار من سطح الارض .. ان الثلوج السميكة تغطيه طول الشتاء وكان الاجانب يقصدونه للتزحلق فى الشتاء .

وعند مدخل حاجي عمران يصادفك مقام الشيخ بالك الذى ترتفع عليه عشرات الاعلام الصغيرة .. ان اهل المنطقة يؤمنون به ، وبانه اذا كان لاحدهم حاجة فما عليه الا ان يضع علما ، فاذا قضيت حاجته عاد لياخذ علمه ويترك ما يراه مناسبا ..

الخيام فى حديقة الفندق

ولا يوجد فى حاجى عمران سوى فندق من الدرجة الاولى يحوى خمس غرف بحماماتها ، بنته مصلحة المصايف ، ولكن هذه الغرف لا تكفى حاجة المصطافين ، فيعمد المتعهد الى جلب الخيام النظيفة ويفرشها فى الحديقة الكبيرة .

ويمتاز مصيف حاجى عمران بمياهه المعدنية الغزيرة وبطقسه البارد الجاف .

ولكن مثله كمثل باقى مصايف العراق ، ليس فيه أى اثر لبناء واحد اقامه فرد من الاهالى انما كل شيء تقوم به الحكومة فقط .

مشروع للدراسة

وامام مصلحة المصايف والسياحة مشروع هام يتحدث عنه الناس .. انه — كما يقولون — مشروع تقدمت به شركات سويسرية لمد طريق وبناء استراحات وفنادق تكون لها لمدة تتراوح بين ٢٠ و ٤٠ عاما تعمل خلالها على تطوير المصايف العراقية وجعلها قبلة الانظار ، ثم تنتقل ملكية جميع المنشآت بعد انتهاء المدة الى الحكومة العراقية ..

مركز سياحى عالمي

ان للمشاريع والاقتراحات كثيرة ومتعددة وتقوم المصلحة ببذل ما فى وسعها ، على قدر امكانياتها ، وبقى على الجمهور أن يساعد من ناحية ، حتى يحضر سكان البلاد المجاورة للاصطياف فى العراق بدلا من ان يسافر العراقيون انفسهم للاصطياف فى الخارج !! ■■

أنباء الطب والعلم والاختراع

صاروخ فى الماء

● ان الصاروخ الذى يطلق فى الماء يجد من الماء مقاومة لسيره سببها ما يقوم بين جسم الصاروخ والماء من احتكاك وقد كشف الامريكان عن انه ، اذا سخّن جسم الصاروخ ، بحيث تولد الحرارة بينه وبين الماء الذى يخترقه طبقة من البخار ، فان هذا البخار يزلق ما بين الصاروخ وبين الماء بدرجة تهبط بالاحتكاك الى نحو العشر فقط ، فينطلق الصاروخ فى الماء بسهولة بمقدار ما افسح له ضياع الاحتكاك .

وقد سبق للروس ان قاموا بهذه التجربة فى السفن ، فاطلقوا من ثقوب فى جسمها المغمور بالماء بخارا مضغوطا ، قام بين الجسم وبين الماء ، فانطلقت فى سيرها انطلاقا .



النقل بالطائرات ، يَجُبّ النقلَ بالسفن ؟

● هذا ما يتخيله السير « برسى هنتنج » ، فى تقرير قدمه حديثا الى معهد الانتاج الهندسى . والسير «برسى» جدير بالحديث فى هذا الموضوع عن خبرة ، فهو رئيس لعدة شركات تتصل اتصالا وثيقا بالنقل الجوى والنقل البحرى معا .

وهو يرى ان اليوم لا يبلغ النقل الجوى (نقل البضائع والاشياء لا الرجال) فى العالم الاجزءا من عشرة آلاف جزء من النقل بالوسائل الاخرى . وان هذا بسبب ارتفاع اجور النقل . ولكن حدث فى اكتوبر هذا الماضى فيما يختص بالنقل الجوى بين اوروبا وامريكا ، ان بلغت الرحلات بينهما ٣٦ رحلة ، روحة وجيئة ، اسبوعيا . ولم تحمل الطائرات فيها غير البضائع . وكانت رحلات ناجحة على الرغم من ارتفاع الاجر ، فالطن الواحد كان اجره للميل الواحد ٣٦ سنتيما .

والسير « برسى » يتوقع هبوط هذا الاجر الى ١٢ سنتيما ، والى دون ذلك ، كلما زادت مقادير البضائع التى تشحن بالجو ، وانه لن يأتى عام ١٩٧٠ حتى تنشأ طائرات ، ذات تصميم يتفق ونقل



سيارات تقي ركابها عند الحوادث

● هذا ما يفكر فيه مهندسو صناعة السيارات ، وتهتم به كذلك شركات التامين . وقد اقترحت شركة أن تصنع سيارات يصبح فيها الضرر المحتمل لركابها بعيد الحدوث جدا . ومن صفات هذه السيارة :

(١) أحزمة تربط بطون الركاب الى المقاعد .
(٢) أحزمة تربط أكتاف الركاب الى المقاعد .
(٣) وسادة وراء الرأس تقي جمجمة الراكب .
(٤) مقاعد من فولاذ تحتمل ضربة تساوي ٥٠٠٠ رطل .
(٥) عجلة قيادة على حامل مرن يميل بعيدا عن السائق عند الاصطدام .
(٦) بدعة تأذن للفرامل الخلفية والامامية أن تعمل اذا ما تعطلت فرامل السائق الخ الخ

البضائع ، يهبط بالاجر الى سنتيم واحد للطن في الميل الواحد . وهو يمثل لمثل هذه الطائرات بطائرة ذات ثماني مراوح ترْبينيّة ، تسع ٢٠٠٠٠ رطل ، اذا قورن أداؤها بأداء سفينة في مثل حجمها، بزّتها كثيرا . وقد تعطّلها تعطيلا كاملا .

وهو يؤكد أن مستقبل النقل للجو . لا شك عنده في هذا .

القهـوة
لا تشرب حارة ولا باردة

● هكذا يقول خبير هولندى . وانهـا لا تشرب الا وهى عند درجة ٧٤ فهرنهيتية بالذات ! أى ٢٣ درجة مئوية . فعنده انه عند هذه الدرجة تكون رائحة القهـوة وعطرها على أحسنَ ما يود الشارب الخبير. وعنده انه يجب شرب القهوة عندما تصنع، وان بقاءها نصف ساعة دون شرب يفقدها ١٠ فى المائة من عطرها .

رؤية المعدة والأمعاء بالعين

● من المعروف أن فى الطب أداة تعرف بباصرة المعدة ، تبلع بلعا حتى يصل مصباحها الكهربائى الى المعدة ليضيئها . وينظر الطبيب الى طرفها الآخر الذى لا يزال خارج الفم ، ويرى من المعدة ما يرى . وهذه الأداة مبنية على قواعد الضوء ، من انعكاس وانكسار ، ومن أجهزة هى المرايا والمنشورات . وهى أداة ثقيلة الوزن. وهىمصنوعة من مادة غير مرنة . وليس عدد الحالات التي سبّبت فيها خرق حائط المعدة بقليل .

واليوم تأتي الأخبار بأداة جديدة ، عجـيبة ، تتألف من ألياف من زجاج ، طرفٌ منها يكون فى المعدة يواجه حوائطها ، والطرف الآخر يكون خارج الفم ، يُرسل بصور المعدة الى عدسات ترى بها عين الطبيب من المعدة ما ترى .

اما الألياف فعددها ١٥٠٠٠ ليفة،قطر الواحدة منها ١٤ جزءا من الالف من المليمتر. وهى اذ تضم الى بعضها كالحبل ، يكون قطرها $\frac{1}{4}$ بوصة . ويربط فى طرفها الذى دخل الى المعدة مصباح .

وكل ليفة من هذه الالياف تنقل صورة ، صورة نقطة واحدة من حائط المعدة . وتنضم صور هذه النقاط جميعا عند العدسة التى ينظر فيها الطبيب خارج الجسم فيرى صورة حائط المعدة كأنما يراه رأى العين .

والحبل المكون من هذه الالياف به لين، وادخاله الى المعدة أيسر . والاداة أخف . وبها تمتحن المعدة والاثنا عشرى ، وحتى مبادىء الامعاء الدقاق. وصورها أوضح كثيرا .

بقى السر فى كل هذا:ذلك أن الضوء الذى يدخل الليفة الزجاجية ينساب فيها ، صحيحا ، سليما . انه ينساب كالماء .

المعدة والامعاء تسرعان لمعونة القلب اذا دهاه داءٍ

● هذا مثل رائع من التدبير المنطوي عليه جسم الانسان ، والانسان لا يدرى . ذلك ان القلب ، اذا جاءته أزمة ، عزّ فيها عليه الدمُ ، قامت المعدة والامعاء بالاقتصاد فيه حتى يتوفر للقلب من الدم المزيد،وذلك بان تضيّقا من أوردتهما الصغيرة حتى يقل مرور الدم فيها.وكثيرا ما تصاب كل منهما فتتقرح وتختل وظائفها بسبب هذه التضحية ، ولكنها لا تبالى . اذ ان خطرا يهدّد القلب أكبرُ من خطر يتهددها .

اهتدى الى ذلك عدة من رجال أطباء علماء ، تعاونوا فيما بينهم من جامعات شتى .

رجل الفضاء الامريكى

● لخص رجل الفضاء الامريكى ما وجد عندما صَعِد الى السماء وهبط منها ، قال :

(١) انه لقى فى رحلته بعض الصعوبة فى التنفس وفى الرؤية ، ولكنها صعوبة لم تزدْ على ما كان مقدّرا لها .

(٢) ان الضغط الذى وقع على جسمه عند صعود الصاروخ كان أقل من الضغط الذى عاناه فى التجارب التى أجريت عليه فى جهاز القوة المركزية الطاردة فى المختبرات .



(٣) ان أسوأ وقت عاناه كان بعد انتهاء الرحلة ، عندما فك سترة الضغط التى كان يلبسها ، فالحرارة الناتجة كانت مزعجة اياه للغاية .

(٤) انه عندما نزل الى البحر فضّل أن تلتقطه الحوامة (الهيلوكبتر) وحده ، على أن يكون فى الكبسول وتلتقطهما الحوامة معا . وذلك لأن هذه هى الطريقة التى كان تدرب عليها .

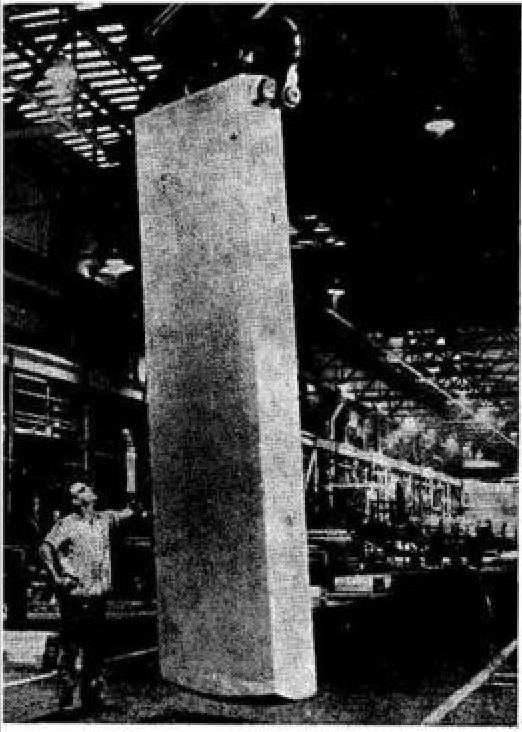
(٥) انه عندما رفعه الصاروخ ردستون Redstone الى علو ١١٥ ميلا لم يحس الا بكل نعومة فى الحركة والا بصوت قليل .

(٦) انه فى أثناء الرحلة التى استغرقت ١٥ دقيقة لم ير القمر أو النجوم ، ولكنه رأى عدةً من أماكن معروفة فى المحيط الأطلسى،وأخرى على شبه جزيرة فلوريدا .

(٧) انه استطاع أن يحرك المفاتيح التى كان عليه أن يحركها ، وذلك فى أثناء العودة ، وعندما أحس بانعدام الجاذبية .

(٨) انه فى العودة أحس أن وزن جسمه زاد ١١ ضعفا .

والصورة تمثله وهم يعدونه لركوب الصاروخ .



قطعة من الألمنيوم ، ١٤ قدما

● هكذا هي طويلة . وقطاعها المستعرض $4\frac{1}{2} \times 1\frac{1}{2}$ من الاقدام . ووزنها نحو ١٤٠٠٠ رطل . وهى قطع اربع ، صنعت خصيصا لبحوث مشروع الصواريخ الذرية ، ذلك الذي يسمونه بالولايات المتحدة مشروع روفر Rover Program .. من هذه القطع من الالمنيوم ، بعد زيادة في معالجاتها ، يصنع الوعاء الذى يغلف المحرك الذرى . على ان هذا المحرك لا يزال في ادواره الأولى ، فهو الى اليوم ليس قريب التحقيق .

التنويم المغناطيسى ، حين يضر

● هذه قصة من القصص النادرة التى تؤكد ما كان خاله بعض العلماء من أن التنويم المغناطيسى ، كعلاج لبعض الأمراض ، لا يُعطَى لكلّ من هبّ ودب .

كانت امراة ، عمرها ٤٥ عاما ، تعمل في مطعم ، ثم سقطت واصيب ظهرها . وعولجت طبيا فلم ينفع العلاج . فاحيلت الى طبيب اعصاب . ووصف لها هذا علاجا بالتنويم المغناطيسى . ولكن الذى قام بالتنويم المغناطيسى لم يكن طبيبا من أطباء الصحة النفسية . واعطاها ٦ جلسات تنويم ، فظهرت عليها أعراض نفسية خطيرة لمرض يعرف بشبه انغلاق الشخصية Schizoid فيه يعتزل المريض الناس ، وينغلق سبيل الحياة الى نفسه . وهذه المرأة ظلت ٩ اشهر تنتقل من بيت تسكنه الى بيت ، تحاول الهرب من قوم خالتهم يحاولون القيام على أتلاك عقلها وتنويمها وايذائها .

ودخلت آخر الأمر المستشفى .

وفى المستشفى تبين أن مثل هذه المرأة ما كان يصح أن تعالج بالتنويم المغناطيسى ابدا . ولو أن المعالج كان طبيبا نفسانيا ما كان نوّمها قط .

كلفة الذهاب الى القمر

● طلب الرئيس الامريكى كَنِيدى من رجال الكنجرس أن يوافقوا على اعتمادات لبحوث الذهاب الى القمر مهما كلفت ويقدّر البيت الأبيض هذه الاعتمادات بمقدار ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٢ دولار في السنة الأولى ، ومقدار ما بين ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٧ و ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٩ دولار لكل سنة من السنوات الأربع التالية التي عندها تنتهى مدة رئاسة الرئيس الحالى . فاذا امتد العمل بعد ذلك فيقال ان كلفته قد تصبح نحو ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٢٩ دولار سنويا ، وذلك الى عام ١٩٧٠ .

لاسلكى من السماء

● فى مرصد كلفورنيا الجديد ، كشف الراصدون ٥٥ مصدرا لموج لاسلكى يأتى من السماء ، وأكثر هذه المصادر واقع خارج مجرتنا نحن ، سكة التبانة .

قناع كهربائى يعطى النوم لمن لا ينام

● انه جهاز فريد ، كهربائى ، يعطى النوم . وهو ابتداع روسى عرضوه حديثا فى معرض أترخت Utrecht وهو ليس بعدُ مأذونا به لاستخدام الفرد . وانما استخدامه مقصورٌ الى اليوم على المستشفيات . والغرض منه أن يَحلَّ عند المصابين بالأرق محل العقاقير الكثيرة التى يتعاطاها المرضى ليناموا .



الرادار ، والسرعة الزائدة

● صنع البوليس الامريكى جهازا للرادار ، ينبىء عن سرعة السيارة القادمة وهى لا تزال بعيدة لا تراها العين . فاذا زادت عن السرعة المسموح بها فى الطريق وقع على صاحب السيارة العقاب والغرامة .

وبما أننا نعيش فى عصر ليس العلم فيه ملكا لاحد وحده ، ولا مقتصرا على فئة بذاتها ، فقد قام أحد أصحاب السيارات بتركيب جهاز رادار يكشف عن وجود رادار البوليس قبل أن يقترب منه . وعندئذ يهدىء صاحب السيارة من سرعته وهو بعيد وقبل أن يفضح رادار البوليس سرعته .

عمل قانونى . لا شك فيه . أم عندك شك ؟

قرص من الدواء يتعاطاه المراهقون

● انها تجربة عجيبة ، أجريت على ٥٤ من المراهقين ، بين سن العاشرة والخامسة عشرة ، قامت بها جمعية الطب النفسانى الأمريكية بجامعة شيكاغو . قُسّم هذا العدد الى ثلاث فئات من المراهقين ، الفرقة الأولى ا أعطيت مسكنًا من المسكنات الجديدة Tranquilisers ، وهم بالفعل أعطوا أقراصا من البرفينازين Perphenazine والفرقة ب أعطيت أقراصا تشبه الأولى تماما ، شكلا وطعما ، وليس بها دواء أصلا ، والفرقة جـ تركت بدون أن تعطى شيئا .

ولم يدر المراهقون فى الفرقة ا ، ب أيهم أخذ من هذا ، أو من هذا ، ولم يدر حتى أطباؤهم .

وكانت النتيجة تحسن فى سلوك الفرقة الاولى ، الا انه دام فقط ما دام اعطاؤهم المسكن . أما الفرقة ب فتحسن سلوكها ، ولكنه دام بعد انقطاع اعطاء القرص الفارغ من دواء . وأما الفرقة جـ فبقيت على حالها .

نتيجة عجيبة تدل على أن الذى أثر فى الفرقة ب هو الوهم النفسى ، وكان أنجع .

عجز فى مدرسى العلوم

● انه عجز ، لو استمر، للعب بالعلم والصناعة معا فى عشرين عاما . هكذا يقول الاستاذ الجامعى سواتس الانجليزى .

انه يقول ان وزير المالية قرر فتح ٤ جامعات جديدة فى انجلترا . والمعروف ان الدراسات فى هذه الجامعات سيكون اكثرها علميا . ويتساءل الاستاذ من أين تاتى هذه الجامعات بالمدرسين ، والمدارس لا تستطيع أن تكفى حاجتها منهم .

ويضرب مثلا لذلك مدرسى الرياضيات . ان بانجلترا ٢٣ قسما لتخريج الرياضيين فى الجامعات ، فهذه لم تخرج فى عام ١٩٦٠ غير ٥٩ خريجا حاملا للدكتوراه الفلسفية فى الرياضة ، ولم يتقدم منهم ليشتغل مدرسا فى جامعة غير ١٧ ، فى حين أن الجامعات عندها ٦٣ مكانا شاغرا . ولا يدخل فى هذا الحساب حاجات الجامعات الجديدة .

وفى المدارس الثانوية، وهى تبلغ ١٠٠٠ مدرسة ، يوجد ١٧٤٠ منصبا شاغرا ، لم يشغل منها فى العام الماضى غير ٣٣٤ ، وبعضها شغل برجال دون الكفاية بسبب الحاجة الشديدة .

ولم يجد الاستاذ حلا لذلك الا أن يسأل المصانع والتكنيين أن يخففوا من طلبهم رجال العلم حتى يكون هناك فضل" يحل مشكلة الجامعات والمدارس . وهو يرى أن تزويد المدارس والجامعات بالمدرسين العلميين لا يقل خطرا عن تزويد البلاد بالخامات .

جريدة توزع على العالم فى دقائق

ـ هكذا يفكرون . جريدة تطبع فى نيويورك مثلا ، ترسل بالتلفزة صورة منها الى قمر اصطناعى يدور حول الارض، وهذا القمر يرسلها بنفس الطريقة الى آخر فآخر ... الى عدة أقمار دوارة حول الارض ، وهذه الاقمار تقوم بدورها بارسال صورة من هذه الجريدة الى الارض التى هى تحتها . فتطبع وتوزع ولا يكون مضى على خروجها من نيويورك غير دقائق .

لم يكن هذا موضوع فكر، فحسب ، انه موضوع دراسة، تدرسه اليوم شركة كوهو Cohu للالكترونيات بنيويورك .





هكذا يشجعون شبابهم على البحث العلمى . فى السابعة عشرة ، ويفوزون فى الولايات المتحدة بجوائز ، عما أنتجوا : بحث فى بيئة الشواطىء . بحث فى الجبر والايحاء . بحث فى السمك . بحث فى البرتقال . بحث فى شعر الانسان . بحث فى اختبار قوة الصواريخ . وقد نشرنا هنا صورتين من كثير . وقد وقف الفتى والفتاة ، كل الى جانب لوحة ، يلخص البحث الذي قام به ، لزوار المعرض الذي أقيم لذلك .



أما كان هذا هو الأفضل ؟؟

■ لو أن منح الاستقلال التام للجزائر كان قدتم بدلا من التلهى بعشرات الخطب والتصريحات فى عهدى الجمهوريتين الرابعة والخامسة ، لكان بالامكان التفاهم مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية حول الكثير من الامور المختلف عليهـا . لقد كان بالامكان مثلا اقامة جزائر مستقلة استقلالا ناجزا ، ترتبط بفرنسا بمعاهدة صداقة ، وفيها تقسيمات ادارية فيدرالية داخلية يتجمع فى بعضها معظم الجزائريين المستوطنين ذوى الاصل الاوروبى . ان اجراء مثل هذه التقسيمات لم يكن ليمس مطلقا ـ لو تم ـ سلطة حكومة البلاد العليا ، او سياستها الخارجية والعسكرية ، أو تخطيطها الاقتصادى العام .. لان هذه الامور انما هى من اختصاص الحكومة المركزية ـ كما يحدث فى بلاد فيدرالية كسويسرا وكندا . ومن جهة عامة ، كان من السهل جدا حينذاك على الوطنيين والمستوطنين ، أن يتبادلا المنافع المشتركة والتعاون المثمر ـ لا نتيجـــة لدكتاتورية مستبدة ـ بل صدورا عن اتفاق ووفاق كانا غير مستحيلين منذ ثلاث أو اربع ســنوات خلت .. بل حتى فى سنة ١٩٥٩ ! ..

فهل يمكن مثل ذلك اليوم يا ترى ؟!!

ان امكانيته قليلة الاحتمال ، فى رأينا ، بـل صعبة جدا أمام اصرار حكومة ديجول على فصل الصحارى عن الوطن الأم ، وأمام مشاريعه لاقتسام البلاد عام ١٩٥٩ ، ثم المحاولة الحالية لتجزئة الجزائر عنصريا ـ وهى محاولة تلاقى الاستنكار حتى من أخلص «المنتخبين» الموالين من الجزائريين. ان « فيدرالية » الجزائر الآن لا توحى للوطنيين الا بانها شكل استعمارى جديد ، لا يمكن قبوله او حتى التحدث فيه .

(كلود بوردیه)

فى مجلة « فرانس أوبسرفاتور » ـ باريس

السلم العالمى

■ الجنس البشرى ينشد السلام والحياة ، ويكره الحرب والابادة . هذه حقيقة لا مرية فيها . والسلام لا يهبط علينا من السماء ، لانه من صنعنا ان أردنا .

وفى الارض نقطة تهدد السلام ، تلك هى المانيا : فالامريكان يريدون أن يسلحوا الالمان ، والروس يعارضون فى هذا التسليح .

فاذا كان العملاقان المتصارعان ينشدان السلام كما يدعيان ، فلا بد لهما من الهبوط الى الارض والتباحث على أسس واقعية .

ان الجنس البشرى باكمله يعيش فترة قلق بشعة ، فى عالم تعقدت مشاكله ... وابشع ما فى هذه الفترة التاريخية أن السلم العالمى ، وحياة الجنس البشرى ، يتوقفان على كلمة قد ينطق بها هذا العملاق أو ذاك .

جريدة « الاوبزرفر » ـ لندن

المؤرخ الحق

■ لا نريد أن يكون التاريخ مجرد صفحات يخطها المؤرخ وكانه لا يستطيع أن يرى سوى الاشياء التى يراها من لندن وهو جالس فى لندن ، أو يراها من باريس وهو جالس فى باريس ، أو التى يراها من بكين وهو جالس فى بكين . ان المؤرخ الحق هو الذى يتمتع بوجهة نظر أشمل ، وابعد غورا . وقد كانت وجهة النظر الضيقة هذه دوما سببا فى تشويه تاريخ بعض الأمم ، والباس تاريخ امم أخرى امجادا ليست فيه .

جيوفرى باراكلاو

ـ استاذ التاريخ الدولى بجامعة لندن ـ فى « ذى ليسنر » ـ لندن

الثروة المادية والثروة الفكرية

● ان المستوى العالى من المعيشة يجب ان يقابل بمستوى عال من الشعور والتفكير . ولكن الفجوة بين التقدم المادى ، والتقدم الاخلاقى والفكرى ، ما زالت للأسف واسعة جدا ، حتى انها لا تحقق الراحة والاطمئنان .. والى أن يحين الوقت الذى تسير فيه الثروة المادية والثروة الفكرية جنبا الى جنب فاننا سنبقى مهددين فى حياتنا وامننا .

مجلة « الايكونوميست » ـ لندن

البيوت الزجاجية

■ لقد اطلق اليهود ابواقهم ، وكل ما تحت ايديهم من وسائل دعائية لكى يظهروا انفسهم للعالم بأنهم شعب مظلوم لقى الكثير على ايدى النازيين ، وآخر مظاهراتهم المسرحية محاكمتهم لايخمان . ونحن لا نشك ان اليهود قد قاسوا الكثير فى المانيا النازية ، ولكن الذى نعترض عليه أن يجعلوا من اضطهادهم هذا حدثا تاريخيا لم يسبق له مثيل .

والناظر فى التاريخ اليهودى نفسه يجد فيه ما يدمغ اليهود بمثل هذا الذى منه يشكون : فهم فى تاريخهم القديم قد اعملوا السيف فى اعدائهم وفتكوا بهم ، كما هو مذكور فى « العهد القديم » ، وهم فى تاريخهم القريب أوقعوا باناس ابرياء ، واجلوهم عن ارضهم بعد ان فعلوا بهم ما تقشعر له الأبدان .

ابعد هذا يتاجرون باضطهاد النازيين لهم ؟

ان من كان بيته من زجاج يجب الا يقذف الناس بالحجارة !

جان بول سانبيه

فى جريدة نيويورك هيرالد تريبيون

المساعدات الخارجية

■ ما زلت أذكر حتى اليوم ، وقد نيفت على الستين ، مدى الغبطة والسعادة اللتين كانتا تتملكاننا ونحن أطفال : عندما يهل عيد الميلاد . ولم تكن فرحتنا للعيد نفسه ، بل لما يجلب معه من هدايا . وهدايا العيد ، بالنسبة للاطفال على نوعين: هدايا مفيدة كالملابس وهذه لا تبعث الا بهجة طفيفة لا تكاد تصل الى القلب، وهدايا لا تعيش الا ساعتها أو يومها كاللعب ، وهذه هى الهدايا الحقيقية التى كنا ننتظرها ، لنلهو بها .

وحال دولتنا فى مساعداتها الخارجية ، حالنا بالنسبة للهدايا فى طفولتنا ، فأكثر ما تقدمه فائدته وقتية لا تلبث أن تزول .

وأنا ارى انه لا بد لطريقة هذه المساعدات من أن تحوّر ، بحيث لا تكسب لنا أعداء فى الخارج ، كما هو الحال الآن ، وخاصة بالنسبة لاسرائيل والدول العربية . وأرى أيضا انها يجب الا تكون مشروطة ، لان المساعدة المشروطة اقصر طريق لاضاعة الأصدقاء . وأرى ثالثا ان نجعل من ضمن هذه المساعدة تزويد البلاد بالخبراء .

وقد يحتج مسؤول فيقول : ان الخبراء غير مستعدين للذهاب الى الخارج لتوفر العمل عندنا وارتفاع الاجور . والرد على هذا سهل : احسبوا لهؤلاء الخبراء سنوات خدمتهم فى الخارج مضاعفة، واجزلوا لهم بدل الاغتراب ، ولا اظنهم بعد هذا يترددون .

هذا هو الطريق الصحيح، لا ما نسير عليه اليوم.

هنرى نانن

فى مجلة « ستيرن » ـ همبورغ

أبو دُلَف

صُورَة مِنَ الفتى العربى الكامِل

بقلم : الدكتور احمد عبد الستار الجوارى

■ كانت ايام بنى العباس الاولى ايام صراع سياسى بين العرب وغيرهم من عناصر الدولة الجديدة ، ولا سيما العناصر التى دخلت الاسلام فى ظاهر امرها رغبة فى الحظوة لدى الخلفاء واهل السلطان ، او رهبة من سطوة الدولة وفرارا من مخالفتها ، وتسترا على ما كانت تضمر من عقائدها الاولى وحنينها الى سالف ايامها .

ولقد كان فى اوائل عهد العباسيين بقية من رجال العرب الذين اخطاهم الاستئصال وتجاوزتهم الملاحقة ، ثم ظهرت للدولة الجديدة بهم حاجة ، بعدما شهدت ان من ركنت اليهم من قادة الاعاجم يأتمرون بها ليجعلوها دولة أعجمية ، يعيدون بها مجدا لهم غبر به الزمان ، ودولا وامبراطوريات اصبحت اثرا بعد عين . وبرزت فى دولة بنى العباس قوة جديدة كانت تستتر خوفا من البطش ، فلما وجدت ان كيان الخلافة يتهدده خطر اجنبى ماحق ، نهدت الى الميدان تحمى ذلك الكيان وتحمى به نفسها ووجودها من الزوال والفناء .

نشاط الشعوبيين

وكلما تقدم بالخلافة العباسية الزمان ، ورسخت قواعدها وثبتت اركانها تحول نشاط الشعوبية الى الجانب الاجتماعى تحولا كبيرا ، وصارت قواعدها تعمل من الداخل – كما نقول اليوم – تريد ان تنشر فى المجتمع روحا بعيدا عن الروح العربى غريبا على الاسلام فى بساطته واصالته ووضوح سبيله .

ولقد كان للشعوبية فى وقت من الاوقات شعراء وعلماء ورجال فكر كادوا ينفردون بميدان النشاط العقلى والادبى ويستأثرون به ، ويوجهونه الوجهة التى يشاءون .

ولقد نتج عن ذلك استجابة مضادة ، كما هو منتظر فى مثل هذه الاحوال ، فبرز للشعوبية فى السياسة وفى الحياة الاجتماعية تيار معاكس ، وتصدت لها قوة من بقايا الأسر العربية التى ورثت وجاهة وتقدما وأثرا فى الحياة العامة .

وكان بنو مزيد بن زائدة الشيبانيون ، وهم من قادة الجيوش ، وأمثالهم من سراة العرب ملاذا تلوذ به الخلافة العباسية كلما حزبها أمر من أمور أعدائها فى الداخل وفى الخارج .

تلك نخبة من أبناء الأسر العربية بعث فيها نشاط الشعوبية ، متمثلا فى صنائع الدولة من الأعاجم ، قدرا كبيرا من الاعتزاز بأصلها العربى وحرصا شديدا على مقوماتها الأصيلة وفضائلها الموروثة . فكان لها الأثر البالغ فى توجيه الحياة العامة فى السياسة والاجتماع ، بل فى الفن وفى الأدب وجهة لا تفارق عمود الاسلام ولا تتنكر للعرب والعروبة .

كان من هذه النخبة الجديدة فتى سليل أسرة



أبو دُلَف كما تصوره رسام «العربى»

عربية رفيعة الشان جليلة القدر ، هو « ابو دلف القاسم بن عيسى بن ادريس العجلى » ، من بنى عجل بن لجيم بطن من بكر بن وائل .

يوم ذى قار

وبكر بن وائل ، واخوتهم تغلب بن وائل ، قبيلة كان لها شان اى شان قبل الاسلام وبعده ، ولها ايام فى الجاهلية مشهورة معروفة . وحسبها بيوم ذى قار مجدا تطاول به وتفاخر ، ذلك اليوم الذى قال فيه رسول الله عليه الصلاة والسلام « انه يوم انتصف فيه العرب من العجم وبى نصروا » .

ولقد ظل هذا اليوم الخالد مفخرة لبكر بن وائل تدل به على سائر القبائل : وتمدحها به الشعراء وتذكرها به المآثر اجمل الذكر وأسناه . وفيه يقول أبو تمام يمدح أبا دُلَف :

إذا افتخرتْ يوماً تميمٌ بقوسها
وزادت على ما وطّدت من مناقبِ
فأنتم بذى قار أمالت سيوفكم
عروش الذين استرهنوا قوسَ حاجب

جدُّ أبى دلف نشّأ أبا مسلم الخراسانى

ولقد ورث أبو دلف هذا المجد التليد القديم ، ثم اضاف اليه اجداده الاقربون طارفا ومنزلةرفيعة فقد كان جده ادريس فى ما يذكر المؤرخون هو الذى نشّأ ابا مسلم الخراسانى القائد المشهور فى بيته ورباه . وكان له فى الكرخ ، امارة وبيت رياسة يقصده فيها ذوو الحاجات ويلوذ به العفاة .

وببدو ان ابا مسلم الخراسانى قد أخمل ذكرهم بعد قيام دولة بنى العباس وحظوته فيها . ولعلهم قد لقوا منه بعض ما كان يريد أن يصيب به الدولة التى آثرته ورفعت ذكره . فقد سكت المؤرخون عن ذكر هذه الأسرة بعد قيام الدولة العباسية ولم يعدوا لأحد منها مأثرة حتى ظهر منها ابو دلف بعد لأى من الزمان .

بين أبى دلف والمأمون

ولقد عرف التاريخ أبا دلف قائدا من قواد المأمون ، ولكنه لم يشأ أن يقص علينا شيئا من بلائه في عهد هذا الخليفة . ولعله قد اجتمع بالمأمون في ولائه للعلويين وميله اليهم ، فان على ذلك معقد اجماع المؤرخين ولهم فيه روايات تدل على أن ولاءه لآل بيت رسول الله عقيدة كان يرجو بها لقاء ربه ومرضاته .

ولم يكن ذلك وحده هو الذى أعلقه بقلب المأمون، بل لقد كان فيما يروى من أخباره متجمعا لصفات وخصال تدنو به من نفس خليفة عالم راجح العقل، أديب متذوق ، يحسن مجالسة الرجال ويتلذذ بها. كذلك كان المأمون وكذلك كان جليسه وصفيه أبو دلف .

فلقد كان هذا القائد العربى مشهورا بالشجاعة معروفا بالكرم والبذل ، وكان الى جانب ذلك يحسن من فنون عصره ما يحسن . ويذكر مؤرخوه أنه كان شاعرا ذا أدب ورواية ، أخذ عنه الأدباء والفضلاء ، وله صنعة في الغناء .

ولقد ألف كتبا في الحرب وفي اللهو والأنس ، وفي سياسة الدولة ، يذكر له ابن خلكان منها « كتاب البزاة والصيد ، وكتاب النزه ، وكتاب السلاح ، وكتاب سياسة الملوك وغير ذلك . »

لقد كان أبو دلف مثالا رائعا للفتوة العربية جمع بين الدين والدنيا، واخذ باسباب من الحضارة في العلم وفي الأدب وفي الترف الذى لايقدح في مروءة ولا ينتقص من رجولة .

ولعل في أخباره مع المأمون ما يجلو لنا شخصيته فضل جلاء ، ويبرز مزاياه وخصائصه ايما ابراز .

روى المسعودى في مروج الذهب : ان أبا دلف دخل على المأمون فقال له : يا قاسم ما احسن أبياتك في صفة الحرب ولذاذتك بها وزهدك في المغنيات ؟ قال : يا امير المؤمنين اى ابيات هى ؟ قال : قولك :

لَسلُّ السيوفِ وشقُّ الصفـوف
ونقضُ التـرابِ وضربُ القُلَـلْ

قال : ثم ماذا يا قاسم ؟ قال :

ولبس العجـاجة والخافقـات
تريك المنـايا بروس القـلل

وقد كشفت عن سناها هنـاك
كأن عليهـا شروق الطَّفَـل

خَرُوسٌ نَطُـوقٌ إذا استُنطقت
جَهـولٌ تَطيش عـلى من جَهِل

ألـذُّ وأشهى من المسمَعـات
وشربِ المُدامة في يوم طـلّ

أنا ابن الحِمـام وتِربُ الصِّفـاح
وتِرب المنـون وتِرب الأجـل

ثم قال : يا امير المؤمنين هذه لذتى مع أعدائك وقوتى مع اوليائك ، ويدى معك ، ولئن استلذ شيئا من يد المعاقرة ملتُ الى القادمة والمحاربة . قال المأمون : يا قاسم اذا كان هذا النمط من الأشعار شانك ، واللذة لذتك فماذا تركت للوسنان ، واظهرت له من قليل ما سترت ؟ قال : يا امير المؤمنين واى اشعارى ؟ قال : حيث تقول :

أيهـا الراقـد المؤرَّق عيـنى
نمْ هنيئا لك الرقـادُ اللذيـذ

عَـلِم الله أن قلـبيَ ممـا
قـد جنتْ وجنتـاك فيـه وقيذ

قال أبو دلف ، يا امير المؤمنين ، سهرة من بعد سهرة غلبت ، وذلك متقدم ، وهذا ظن متاخر . قال المأمون : يا قاسم ، ما احسن ما قال صاحب هذين البيتين :

أذمُّ لك الأيـامَ في ذات بيننا
ومـا لليـالى في الذى بيننا عُذرُ

إذا لم يـكن بين المحبـين زورة
سوى ذكرِشئٍ قد مضى درَسَ الفِكْرُ

فقال أبو دلف : ما احسن ما قال ، يا امير المؤمنين ، هذا السيدُ الهاشمى والمَلِكُ العباسى .

قال المأمون : وكيف ادتك الفطنة ولم تداخلك الظنة حتى تحققت انى صاحبهما ، ولم يداخلك الشك فيهما ؟ قال أبو دلف : يا امير المؤمنين ،انما الشعر بساط صوف ، فمن خلط الشعر بنقى

الصوف ظهر رونقه عند التصنيف ، ونار ضوئه عند التأليف .

ابو دلف امثولة فى الكرم

هكذا كان ابو دلف يأخذ من متع الدنيا بنصيب، وكان فى وافر ماله وعريض ثرائه كريما ، بل كان امثولة فى الكرم ، يعطى حتى لا يُبلَغ شأوه فى العطاء ، ويبذل ماله بذل السخى الذى يجد فى البذل متعة عيشه ولذة حياته . ولقد سار صيته فى الكرم حتى طبّق الافاق ، وخلد ذكره بين الناس حتى أيامنا هذه،وما يزال الناس فى العراق يضربون به المثل فى الكرم والسخاء ، فاذا ارادوا ان ينعتوا الرجل الكريم بالبذل وطلاقة الوجه قالوا انه . ابو دلف .

ولقد كان ابو دلف لكرمه وسخاء نفسه محط انظار الشعراء ومهوى آمالهم فى بِرّه وطيب لقائه وطلاقة وجهه . وتُروى من قصص الشعراء معه طرائفُ قد يُحمَل بعضها على المبالغة والغلو .

من ذلك ان بكر بن النطاح ، وهو واحد من الشعراء الذين اختصوا بابى دلف والتزموه ، قال فيه :

يا طالبا للكيمياء وعلمها
مدحُ ابن عيسى الكيمياءُ الأعظمُ
لو لم يكن في الأرض إلا درهم
ومدحتَه لأتاك ذاك الدرهمُ

فيقال ان ابا دلف اعطاه على هذين البيتين عشرة الاف درهم . فاغفله قليلا ثم دخل عليه ، وقد اشترى بتلك الدراهم قرية فى نهر الابلة فانشده :

بك ابتعتُ في نهر الأبلّة قريةً
عليها قصير بالرخام مشيدُ
إلى جنبها أخت لها يعرضونها
وعندك مال للهبات عتيدُ

فقال له ابو دلف : تعلمُ ان نهر الابلة عظيم وفيه قرى كثيرة ، وكل اخت الى جانبها اخرى ، وان فتحتُ هذا الباب اتسع على الخرق ، فاقنعْ بهذه ونصطلح عليها . فدعا له وانصرف .

ابو دلف علم على الشجاعة والاقدام

ولعل من اعجب خصائص الكرماء انهم لا يمكن ان يكونوا الا شجعانا ، وكان السخاء والبذل لازمة من لوازم الشجعان المغاوير . ونحن لانعرف بين الشجعان بخيلا بماله ان كان ذا مال ، ولا بين الكرماء جبانا عزيزة عليه نفسه .

ومن طريف ما يرويه مؤرخوه ان رجلا من الموالى يدعى ابا عبد الله احمد بن ابى فنن كان فقيرا لا يكاد يبلغ رزقُ عياله : فقالت له زوجه : يا هذا ان الادب أراه سقط نجمه وطاش سهمه ، فاعمد الى سيفك ورمحك وقوسك ، وادخل مع الناس فى غزواتهم ، فعسى الله ان ينفعك من الغنيمة شيئا ، فانشد :

ما لي ومالك قد كلّفتِني شططا
حملَ السلاح وقولَ الدارعين قفِ
أمن رجال المنايا خلتني رجلا
أمسي وأصبح مشتاقا إلى التلف ؟
تمشي المنايا إلى غيري فأكرهها
فكيف أمشي إليها بارز الكتف
ظننت أن نزال القِرْن من خلقي
وأن قلبي في جنبَيْ أبي دُلَفِ

وتُروى فى شدة باسه وقوة جسمه طرائف من الاخبار هى الى المبالغة اقرب ، وفى باب الخيال ادخل ، ولكنها تدل على ما كان عليه من قوة خارقة وشجاعة نادرة .

فمن ذلك ما يقال عن جماعة قطعوا الطريق فى بعض اعماله فلحقهم فطعن فارسا منهم ،فنفذت منه الطعنة حتى وصلت الى فارس آخر كان وراءه، فنفذ فيه سنان الرمح فقتلهما . وفى ذلك يقول بكر ابن النطاح :

قالوا وينظمُ فارسين بطعنة
يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو أن طول قناته
ميل إذا نظم الفوارس ميلا

ابو دلف عُدّة الخلافة فى ازماتها

ولقد كان ابو دلف ، شأن امثاله من القادة

العرب ، ذخيرة تعتدها الخلافة لأيام الشدائد ،يوم يتململ في الشعوبية رسيس الحقد فتنقلب الى العصبية اللئيمة ، وترى في الدولة الاسلامية وفي مادتها من العرب خصما لدودا وعدوا مبينا ، تصانعه وتداريه وتظهر له الاخلاص الى حين ، حتى اذا سنحت لها فرصة تكشفت عن باطن العداوة ومكنون الحقد الدفين .

ولقد كان لها ابو دلف سيفا صالت به في وجه بابك الخرمي وجالدت به أمثاله من اعدائها الذين كشفوا عن الشرك والكفر يضمرونه في قلوبهم ، والاسلام لعق على السنتهم لا يجاوز حناجرهم .

ولقد خلد أبو تمام الطائي بلاء ابي دلف في هذه الحروب وتلك الفتن ، وكيف صال في وجهها بسيفه وبرايه ، حتى كشف بهما وجه النصر ابلج وضاء . هاهو ذا يقول في احدى مدائح ابي دلف :

إن الخليفة والأفشينَ قد علِما
من اشتفى لهما من بابكٍ وشَفَى

في يوم أرشق والهيجاء قدْ رشفتْ
من المنية رشفا وابلا قصفا

فكان شخصك في أغفالها علما
وكان رأيك في ظلمائها سدفا

نصبته دُلَفِيّاً من كنانته
فأصبحت فوزة العُقبي له هدفا

ذمرت جمع الهدى فانقضَّ منصلتا
وكان في حلقات الرعب قد رسفا

ومرّ بابك مرّ الريح منجذبا
مُخلّوليا دمَه المعسولَ لو رشفا

حيران يحسب سجف النقع من دهش
طَوْداً يحاذر أن ينقض أو جرفا

الى أن يقول :

أعطى بكلتا يديه حين قيل له
هذا أبو دُلَفِ العِجليُّ قد دَلَفا

ولا ريب ان الخليفة المعتصم كان يعرف لابي دلف كل هذه المزايا ، ويدخره ليوم الكريهة ، ويدرك أن القادة الاعاجم يستهدفونه ويبيتون له شرا ، ولكنه كان يحرص عليه على اخلاصه للخلافة، ويحول بين أعدائه وبين ما ينوون له من الغدر وما يدبّرون له من الخيانة .

ولقد حرص الأفشين ــ وهو مثل ابي مسلم الخراساني في علاقته بالخلافة ــ على التخلص من ابي دلف ، بعد ما شهد من مواقفه في حرب بابك الخرمي ، حتى يتيسر له بعد القضاء عليه أن يقضي على الدولة والخليفة ، ولكن هذا تدارك الامر فحال دون وقوعه ، ثم تبين له بعد ذلك ما ينويه الأفشين، وعرف من سوء طويته ما عرف فعجل عليه واوقع به ، واستنقذ نفسه والخلافة من كيد الأفشين وبطانته .

أبو دلف صورة من الفتى العربي الكامل

ولقد احيا ابو دلف بكرمه وشجاعته وطلاقة وجهه ورجاحة عقله ، صورة الفتى العربي ،السيد الكريم النجار ، لا يتعالى ولا يصعّر خده كبرا وخيلاء ، الكريم في غير تكلف ، السخي في غير ادلال ولا منة ، الشجاع المقدام ، السديد الراى الثاقب النظر .

ونحن نقف على ملامح هذه الصورة الرائعة في شعر ابي تمام الطائي ، وفي شعر بكر بن النطاح ، وفي شعر علي بن جبلة العكوك ، وكلهم مَحّصَ ابا دلف خلاصةَ شعوره وعصارة فنه الشعري .

وحسب ابي دلف في خلود ذكره وطيب احدوثته، قول العكوك فيه وهو من اشهر الشعر واسيره واخلده ذكرا :

إنما الدنيا أبو دلف
بين مغزاه ومُحتَضَرِه

فإذا ولّى أبو دلف
ولّت الدنيا على أثره

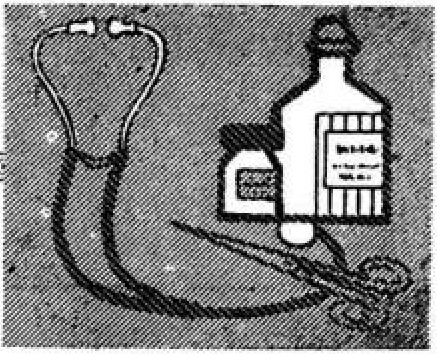
كل من في الأرض من عرب
بين باديه إلى حضره

مستعيرٌ منكَ مَكرمةً
يكتسيها يوم مُفتخَرِه

■■

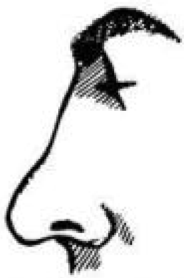
أحمد عبد الستار الجواري ــ بغداد

طبيب الأسرة



جيوب الأنف

● عندي التهاب في جيوب الأنف مزمن ، وقد شكوت للأطباء ألف مرة فلم استفد شيئا ، فهل عندكم جواب خير مما وجدت ؟



ـ الأغلب لا ، لا سيما وأنت تصفين ما تصفين على البعد . ولكن يكفي أن نقول انه كثيرا ما يكون التهاب الجيوب الأنفية داء عصيا ، وعلاجه يختلف من شخص لشخص . والحر له شأن كبير في هذا الالتهاب ، لا سيما الرطوبة ، وكثيرا ما شاهدنا مريضا ذا جيوب عصية لا تريد أن تشفى ، ثم انتقل المريض الى سكن في موقع أكثر جفافا فشفي من مرضه .

قلب الشيخ

● أنا رجل في الستين من عمري ، متعود على العمل والنشاط طول حياتي . وأنا اليوم لا أكاد أصعد سلم بيتي القصير حتى «أنهج» . فهل لذلك علاج تقترحونه ؟

ـ اننا نستطيع أن نتحدث عن محرك الجسم ، كما نتحدث عن محرك السيارة . ومحرك الجسم هو القلب . وهو في الشباب يُجري الجسمَ ، ويكفي حاجته ، ويفيض منه شيء كثير . كثيرٌ من القوة الفائضة رهينةٌ عند الطلب . فاذا الشاب جرى سريعا ، أو اذا هو اعترك ، أفاض عليه قلبه من هذا الاحتياطي الذي به . الا أن هذا الاحتياطي يتناقص بكبر السن ، فيصبح قليلا ، ثم قليلا جدا، أو هو قد ينعدم .

ويسرع بالانسان الى هذه الغاية ، مع كبر السن، أن يزداد وزنه ، فهذا يزيد في المجهود الذي يطالب القلب ببذله . وزيادة هذا الوزن ، من الدهن ، تدخل القلب ، وتضعفه . وهي تجعله عرضة بأن تصاب عضلته بشتى الأدواء التي تزيده ضعفا .

وليس معنى هذا ، ان كنت بدينا ، أن تزيل فضل وزنك على عجل ، فذلك يخلّ بدورة دمك . لا بد من ازال الوزن رويدا رويدا .

على كل حال ، ليس على الشيخ الا أن يعطي من جسمه بقدر ما فيه من طاقة . وليذكر « ان المنبتّ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » . وهذه مقالة تجوز على الشاب والشيخ سواء بسواء.

القدم اذا تفرطحت آلمت

● تقوس قدمي فيه هبوط يؤلمني في المشي ، فما علاج ذلك ؟

ـ عندك ما يسميه الأطباء أحيانا بالقدم المفرطحة. وذلك أن قاع القدم السليم لا تمسه كله الأرض، فمنتصف القدم من الداخل يعلو عن الأرض

قليلا ، تعرف ذلك من دوسك على بلاط جاف برجل مبلولة . ان البلل لا يصيب من الارض مساحة قدمك كلها .



وعلاج هذا التفرطح يكون برفع القوس الذى هبط بصنوف من رافعات ، تشكّل حسب القدم تباع فى مخازن الأجهزة الطبية . ولبسها لا يريح فى اول الأمر ، ولكنك تعتاد عليها مع الزمن . وإياك ولبس الشباشب والبنتفليات ، وكل لباس قدم مفرطحة لا كعب .

رقّامة تشكو بصرها

● انى كاتبة، أكتب على الآلة الكاتبة طول النهار تقريبا ، وأحس بتعب فى عينى ، فهل لهذا علاج ؟

ـ ليس من المعقول أن تكتبى على الراقمة طول النهار ، وأظنك تقصدين انك تكتبين ساعات معلومات من ساعات العمل . أما تعب العين من الرقم على الآلة الراقمة فأكثر سببه يكون من خلل فى البصر . فعليك اول شيء أن تذهبى لامتحان عينيك عند طبيب بُغيةَ أن تلبسى نظارة تصلح الخلل ان كان . يأتى من بعد ذلك أمر الضوء الذى فيه ترقمين ، ضوء شمس ، أو ضوء مصباح، وما قوته ، وما لونه ، ومن أى جهة عن يمينك أو عن يسارك ، أم من أمامك ، يأتى . كل هذه الأشياء لها شأن فى التوفير على العين وفى اجهادها. فالضوء القوى والضعيف كلاهما مؤذ . والضوء يأتى من الجانب اقلُّ بهرًا للعين . وهلم جرا .

الاشربة الغازية هل تضر ؟

● انى اشرب كثيرا من الاشربة الغازية فى الصيف ، واشربها باردة ، فهل من هذا ضرر كبير ؟

ـ ان شرب هذه الأشربة ليس مضرا من حيثهو. ولكن من الناس من يشرب الكثير فى المرة الواحدة فيسبب ذلك انتفاخا فى الجزء الاعلى من البطن . ذلك ان الغاز الذى هو ذائب فى الماء يخرج منه اذ يسخن ، فيحتل من المعدة والامعاء ، مكانا . ويحس شاربه بالثقل لا سيما من بعد طعام . وفى هذا تعطيل للهضم لا شك فيه .



ولكن الناس تختلف فى الاحساس بآثار هذا الغاز . على كل حال ، اذا أحسست بالذى نصف هنا ، فاقلع ، أو على الاقل قلل من شرب الاشربة الغازية بالقدر الذى تحس منه ضررا أو ثقلا . وفى هذا أنت طبيب نفسك .

كريات الدم البيضاء

● نعرف أن بالدم كريات حمراء ، هى التى تعطى الدم لونه ، وكريات بيضاء . وعلمنا انها تزيد فى الجسم زيادة كبرى فتمرضه ، فكيف يحدث ذلك ؟

ـ ان زيادة عدد الكريات البيضاء عادة فى الجسم لا تدل على المرض ، مثال ذلك أن هذا العدد يزيد من بعد طعام . والطفل عدد كرياته البيضاء تزيد عن عددها فى الشخص البالغ . وهى تزيد كذلك فى المرأة الحامل .

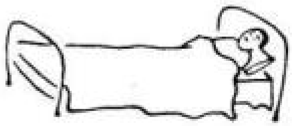
وهذه الزيادة فى عدد الكريات البيضاء تدل عادة على أن الجسم فى حالة دفاع ضد مرض ، هذه الكريات هى بعض أسلحته . وهى تحارب الجسمَ الغريب الذى يدخل الجسم ، كالمكروب ، وتلتف حوله ، وتهضمه . وهى حرب بينها وبين غوازى الجسم من هذه الاحياء الصغيرة تنتهى بنصرها او نصر تلك .

ومن أمثلة ذلك داء ذات الصدر المعروف بالنيومونيا ، ففيها يزداد عدد الكريات البيضاء زيادة كبرى . فاذا لم يزد ، كان هذا وبالا على المريض . ويحدث هذا فى مدمنى الخمر . فهم اذا اصيبوا بذات الصدر كان خطرها أكبر عليهم .

وكريات الدم البيضاء صنوف لا صنف واحد .
ولكن عدد هذه الجسيمات يزداد زيادة كبرى فتكون هذه الزيادة عن مرض يعرف باللیوكیمیا ، وهي زيادة قد تصل الى ستين ضعفا . وهذا مرض خطر مدته شهور أو سنين . وقد عدوا من يموتون به في انجلترا وبلاد الغال معا فكان عددهم يتراوح بين ۲۲۰۰ و ۲٤۰۰ شخص في العام .

النوم الباكر خير

● يقولون ان أصح نوم هو ذلك النوم الذى ينامه الانسان قبل منتصف الليل . فهل صحيح هذا ، أم هو من قبيل الشائعات التى لا أساس لها ؟



ـ لا شائعة في هذا،فبهذا يقول اغلب اهل الطب. ذلك ان النوم في ساعات الليل التى تكون قبل انتصافه امتع واشهى من النوم الذى يبدأ فى ساعات الصباح الاولى . ومن أجل هذا كان التبكير بالنوم اصح .

صعوبة القراءة على الصبى الأعسر

● لى ولد عمره نحو من ۹ سنوات ، ويكتب بيده اليسرى ، ولكن كذلك باليمنى . واذا شرحت له أمرا شفاها أحسن فهمه ، فاذا جاء للكتابة والقراءة صعبت عليه . فهو يخطىء فى القراءة ، ولفظ « رج » مثلا ، يقرأها « جر » اى انه يقلب . وهو على العموم ضعيف القراءة ، ووقف عند الذى اكتسبه منها ، فهل من علاج ؟

ـ انه لا شك توجد علاقة بين أن الصبى ايسر اليد ، أو أعسر كما يقولون ، وبين صعوبة القراءة عليه . ولكن هذه الصعوبة لا تستمر في العادة اكثر من بضعة اشهر . فاذا هى زادت على ذلك فقد يدل هذا على أن محاولة تصحيحه فى المدرسة او

الشمس توقظ داء السل الذى كان رقد

● أنا ، كسائر بنات جنسى ، أحب حمام الشمس فى الصيف ، وجلدى تؤثر فيه الشمس بسرعة ، واعود وعلى جسمى دليل على انى كنت فى المصيف على البحر . سوف تقولون « غرور » . ولكن دعنا من هذا . ان والدى يقول ان حمام الشمس يهيج داء السل من جديد عند من كان اصابهم داء السل ، وأنا منهم ، فهل هذا صحيح ، أم هى حيلة من والدى ليمنعنى من الاستحمام فى الشمس ؟

ـ لم يكذب عليك والدك ، والذى قال صحيح . فالذى أصيب يوما فى حياته بالسل يجب عليه أن يتجنب التعرض للشمس على صورة حمام شمسى . ذلك لان البؤرة الهادئة التى يخلفها السل فى الصدر يؤثر عليها الحمام الشمسى فيثيرها الى النشاط فتنشط ، وذلك بسبب ما فى اشعة الشمس من اشعة فوق البنفسجية ، تلك الاشعة القصيرة الموجات التى تؤثر فى الافلام فتعطى الصور الفوتغرافية .

البيت كانت محاولة خاطئة اكسبته ما نسميه عادة بمركب النقص . ومعنى هذا فقده الثقة بنفسه . وهو اذا فقدها صار من الصعب استعادتها .

ان الطفل الأعسر الذى يبدأ يقرأ من آخر الكلمة الى اولها ، يجب أن يصحح عندما يحاول ذلك ، ولكن بلطف ، ومع اللطف ابتسامة . وعندئذ هو يتصلح رويدا رويدا . فاذا لم يفهم المدرس مثل هذه الحالة ، واخذ يصرخ فى الطفل ، أو يؤنبه ، او يستعجل تقدمه فى الكتابة والقراءة ، فقد يسىء الى الصبى اساءة كبرى وهو لا يدرى .

قد يقضي دم الأم على حياة جنينها

عامل "ريسوس"

بقلم : الدكتور مصطفى خالدى

■ لئن ريع بعض الناس من عامل ريسوس Rhesus Factor وتخشوه وتفزعوا منه ، فما ذلك الا لجهلهم اياه وعدم معرفتهم حقيقته ، فليس الأمر من الخطر فى المكان الذى أنزله ولا من الاخافة فى المنزلة التى أحلتها .

ليس « عامل ريسوس » سوى اسم اطلق على جسم يدخل فى تركيب كريات الدم الحمراء وقد سمى بهذا الاسم نسبة لفصيلة القردة ريسوس Rhesus Monkey التى اكتشف فى دمها لأول مرة .

لقد اكتشف هذا العامل العالمان لاندشتاينر Landsteiner وفينر Wiener سنة ١٩٤٠ . وقد دار الحديث مؤخرا حول هذا الموضوع وكثر فيه النقاش وتناوله الناس بالبحث والتعليق حتى انهم البسوه ثوبا غير ثوبه وحلة غير حلته مما اهاب بنا الى بحثه وازالة ما رافقه من اللبس والغموض .

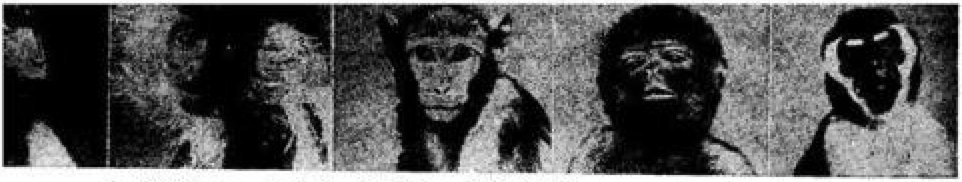
تدل الاحصاءات على أن ٨٥ ٪ من الناس يحملون هذا العامل فى دمهم ومعنى هذا ان هذه النسبة المئوية من الناس معرضة للمضاعفات التى قد تتسبب عنه تبعا لنظرية الاجسام المضادة . وسنأتى على ذكر هذه المضاعفات بعد ان نبين ما هى نظرية الأجسام المضادة Antibodies .

نظرية الأجسام المضادة

ان نظرية الأجسام المضادة نظرية طبية هامة تفسر المناعة ضد الأمراض كما تفسر عددا كبيرا من امراض الحساسية كفصيلة أمراض الربو مثلا وهى الأساس الذى ارتكزت وقامت عليه نظرية التلقيح . تقوم نظرية الاجسام المضادة على القول بان دم الانسان ينفر من الاجسام الغريبة عنه او الدخيلة عليه ، وبان هذا الدم يشكل فى وجه تلك الاجسام ، فى حالة دخولها اليه ، أجساما مقاومة دافعة تعرف بالاجسام المضادة .

ينحصر عمل الاجسام المضادة فى ابادة الأجسام الدخيلة أو ابطال مفعولها . وهى أنواع عديدة ومختلفة ويختلف نوعها باختلاف أنواع الاجسام الدخيلة . فلكل جرثومة جسمها المضاد الخاص . وعمل هذا الجسم المضاد ينحصر فى مقاومة الجرثومة التى وجد من اجلها ولا يتعداها الى سواها .

تقى الأجسام المضادة جسم الانسان شر الكثير من الأمراض مثل التيفوئيد والجدرى والكوليرا وغيرها . وقد استطاع العلم ايجاد هذه الاجسام عن طريق تلقيح الجسم بجراثيم تم قتلها او ابطال مفعولها ، مما مكنه من مد الجسم بما يحتاجه من أسباب المناعة والمقاومة من غير ان يلحق به اى اذى أو ضرر . وتبقى الأجسام المضادة فى الجسم مدة طويلة بعد زوال المرض أو بعد استحداثها عن طريق التلقيح بحيث تبقى على أتم استعداد لتزال



اتدرى اى هذه القرود « ريسوس Rhesus » ؟ انه الاوسط فيها . وهو قرد نشيط لعوب . ولونه بنى فاتح . اما الاسم فقد اعطاه له العالم الطبيعى الفرنسى أدبرت Audebert (١٧٥٩ – ١٨٠٠) . وسئل هل لهذا الاسم معنى مقصود ، فقال لا معنى له . والاسم اسم اغريقى اسطورى قديم ، وهو اسم حليف لطروادة . والقرد موطنه الهند ، وتعنى حدائق الحيوانات باقتنائه (العربى)

اية جرثومة تدخل الجسم ، من نوعها ، والعمل على قتلها او ابطال مفعولها .

مضاعفات عامل ريسوس

تبعا لنظرية الأجسام المضادة المار ذكرها ، يتولد فى دم الاشخاص ذوى الدم السالب (الذين لا يحتوى دمهم على عامل ريسوس) اجسام مضادة لعامل ريسوس اذا اعطوا دما موجبا (يحتوى على عامل ريسوس) . لا تتولد هذه الأجسام المضادة بسرعة بل تحتاج الى مدة من الزمن وهى تبقى بعد تولدها على اهبة الاستعداد للقتال والنزال ومجابهة اى غاز دخيل .فاذا أعطى شخص وجدت فى دمه هذه الأجسام المضادة دما موجبا (+) تقوم قيامة هذه الأجسام المضادة على الدم الموجب الجديد فتتصدى لعامل ريسوس باللذات وتنشب فيه اظفارها ، فتحدث معركة رهيبة يتحطم فيها عدد كبير من الكريات الحمراء .

تسرى بقايا الكريات الحمراء فى جسم المريض فتحدث له انسمامات عامة مصحوبة بقشعريرة شديدة تؤدى غالبا الى حدوث صدمة حساسية شديدة Anaphylactic Shock لها عواقب مميتة . وقد قضى عدد كبير من الجرحى من جراء هذا التفاعل أثناء الحرب العالمية الثانية مما جعل الأطباء فى ذلك الحين يؤثرون اعطاء دم سالب (–) الى جميع الجنود الجرحى الذين يحتاجون الدم . اما الآن فقد اختلف الأمر واصبح بامكاننا اليوم بواسطة المختبرات التى لدينا ، تعيين فئة دم العليل بالضبط واعطاؤه نوع الدم المناسب .

عامل ريسوس والحمل

يتعرض الجنين فى رحم امه لنفس المضاعفات التى مر ذكرها اذا كان دمه موجبا (+) ودم امه سالبا (–) . فعندما يتبادل الجنين والأم الدم من خلال المشيمة ، ينتقل بعض دم الجنين بعامله الموجب (+) الى دم الأم السالب (–) فيعمل هذا الاخير على تكوين اجسام مضادة لعامل ريسوس كما هى الحال تماما عند نقل دم موجب (+) الى مريض ذى دم سالب (–) . وعند انتقال هذه الأجسام المضادة مع دم الأم الى دم الجنين تحدث مضاعفات قاتلة بين عامل ريسوس والأجسام المضادة له تقضى على الكريات الحمراء وتودي بحياة الجنين .

لا تحدث هذه المضاعفات الا اذا كان دم الأم سالبا (–) وكانت قد حملت من قبل جنينا ذا دم موجب (+)او اعطيت دما موجبا (+) . وعدم حدوثها فى الحمل الأول يعود الى ان الأجسام المضادة تحتاج لكي تتكون الى فترة من الزمن لا تتوفر خلال مدة هذا الحمل الأول . تقوى هذه المضاعفات كلما ازدادت مرات الحمل فتصبح فى الحمل الثانى اشد منها فى الحمل الأول وفى الحمل الثالث اشد منها فى الحمل الثانى وهكذا دواليك الى ان تبلغ من الشدة درجة لا يقوى الجنين معها على الحياة .

ومضاعفات عامل ريسوس قليلة فى الحمل ونسبة حدوثها لا تتجاوز الواحد فى الألفين وهى لا تحدث الا اذا توفرت الشروط التالية :

١ – ان يكون دم الأم سالبا (–) وهذا أمر غير موفور نسبيا ، اذ لا يوجد سوى امرأة واحدة ذات دم سالب (–) بين كل سبع او ثمانى نساء .

٢ – ان يكون دم الأب موجبا (+) وهذه الحالة غالبة اذ يوجد ستة أشخاص ذوى دم موجب بين كل سبعة اشخاص .

٣ – ان تكون الأم قد حملت من قبل جنينا ذا

دم موجب (+) أو أعطيت دما موجبا (+) .
٤ ـ أن يكون دم الجنين موجبا (+) .
٥ ـ أن يجرى تبادل بين دم الأم السالب (ـ) ، المشحون بالاجسام المضادة لعامل ريسوس ، ودم الجنين الموجب (+) من خلال المشيمة .

هذا وليس ضروريا أن تؤدى مضاعفات عامل ريسوس الى موت الجنين دائما . فقد يولد هذا حيا وبه الداء الناتج عن تلك المضاعفات . وتتعدد اشكال هذا الداء وتختلف حالاته باختلاف حالات المضاعفات . والغالب أن يصاب الطفل فى الحالات الخفيفة بيرقان يزول غالبا بعد بضعة ايام دون ان يترك أثرا فى صحة الطفل . اما اذا كان اليرقان شديدا ودام أكثر من بضعة ايام فانه يشير الى تردى وضع الكريات الحمراء فى دم الجنين ونقصان عددها نقصانا خطيرا مما يجر الى موت الجنين المحتم ما لم يعمد الى معالجته سريعا .

تعالج هذه الحال بعملية استبدال الدم وهى عملية يستبدل فيها دم الطفل المشحون بالاجسام المضادة لعامل ريسوس بدم آخر خال من هذه الاجسام . وقد اصابت هذه العملية نجاحا كبيرا فى أيامنا هذه ونجا بفضلها الكثيرون ممن كان موتهم محتما .

وهكذا يظهر مما تقدم انه لا داعى للتخشى من مضاعفات عامل ريسوس الا فى بعض حالات الحمل القليلة النادرة والأمل كبير بأن يتمكن العلم قريبا من القضاء على هذه المضاعفات . ■■

مصطفى خالدى

حل «نحن نسأل وأنت تجيب»

١ ـ الحيوانات التى عيونها فى مقدم وجهها هى حيوانات من آكلات اللحم غالبا . فهى تصطاد وتجرى وراء صيدها ، تلاحقه بعينيها الأماميتين . أما الحيوانات التى عيونها الى جوانبها فهى من آكلات العشب . فهى هدف آكلات اللحم . فهى لا بد أن تكون حذرة دائما ترى ما حولها وما على جانبيها ، لهذا كانت العينان على الجانب . فالارنب مثلا يستطيع أن يرى كل ما حوله تقريبا قيامن على نفسه .

٢ ـ نعم . انه اخطبوط البحر ، وسائر أعضاء اسرته تستطيع أن تسير فى الماء بأن تنفث ماء البحر من خلفها بقوة ، وتتقدم هى بمثل هذه القوة الى الامام .

٣ ـ الخضر تستحب فى الصيف أكثر من الشتاء لان فى الصيف الحار يعرق الانسان ، ويخرج فيتامين جـ فى العرق . لهذا يعوضه الأطباء فى وصفاتهم الطبية ولكى يحفظوا على الجلد صحته . وسبب ثان : ان الجسم فى الصيف يحتاج الى نفقة طاقة اقل مما ينفقه فى الشتاء للاحتفاظ بحرارة الجسم . والخضر ، بأوراقها الكثيرة العريضة ذات حجم ، وهي فى نفس الوقت لا تعطى للجسم حرارة كبيرة . فهى لهذه تؤكل فتشبع . ومثل فيتامين جـ ، ملح الطعام . يخرج مع العرق فى الصيف فيحتاج الجسم الى أن يتعوض عنه بأكل زيادة منه .

٤ ـ النمل الابيض يأكل الخشب ولا يهضمه . ولكن يوجد فى قناته الهضمية أحياء صغيرة ، ذات زوائد تعرف بالسياط ، هى التى تهضم ما فى الخشب من مادة السليولوز (مادة القطن) وتحيله الى مواد يتغذى منها النمل الابيض . تقول ان هذا تطفل ؟ اذن فمن المتطفل ، هذه الأحياء الصغيرة أم النمل ؟ الافضل أن تقول ان كلا يعتمد على كل ، فهو نوع من التعاون أو التعايش السلمى .

٥ ـ نسبة طعام الثانى الى الاول اثنان الى واحد . ان الرجل الجالس يحتاج فى اليوم الواحد الى طعام يعطى ٢٤٠٠ سعر من حرارة . أما العامل بيده أو جسمه فيحتاج الى ما بين ٤٥٠٠ الى ٥٠٠٠ سعر .

شجرة تعيش آلاف السنين

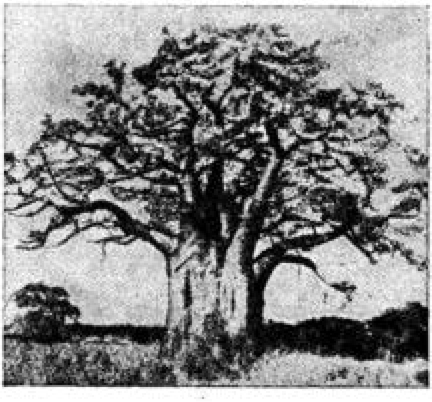
• يبلغ قطر جذعها ٣٠ قدما

• ويجوفونها فيتخذون منها سكنا

■ من أضخم الشجر الموجود فى العالم نوع يعرف باسم « بوا ـ باب » ، ويوجد فى أكثر المناطق الحارة من العالم ، ولا سيما فى موزمبيق شرقى افريقيا ، وعلى هذا النوع من الشجر حفر دافيد ليفنجستون الرحالة الشهير الحروف الاولى من اسمه .

ويعتقد الكثير من علماء النبات أن هذه الأشجار الغريبة من اقدم الأشياء الحية فى العالم حتى ان بعضها يزيد عمره عن آلاف السنين .

وشجر البوا ـ باب ينمو عرضا أكثر من نموه طولا ، وقد يبلغ قطر جذع الشجرة ٣٠ قدما بينما يتراوح طولها بين ٦٠ ـ ٧٠ قدما فقط ، ويبلغ محيط جذع احدى الشجرات القديمة ٩٥ قدما ، وتبدو فى اخضرارها وحيويتها فى خضرة وحيوية الشجيرات الصغيرة النامية بالقرب منها . والقوم



هناك يتخذون من بعض هذه الأشجار بيوتا ، اذ يجوفونها حتى تكون كحجرة يسكنونها .

وقبل الاف السنين لم يكن شجر البوا ـ باب موجودا الا فى المناطق الاستوائية من قارة افريقيا وفى جزيرة مدغشقر القريبة منها ، أما اليوم فان هذا الشجر ينمو فى جميع الأجزاء الحارة الأخرى فى العالم.وقد كان منظر أشجار البوا ـ باب مألوفا فى افريقيا وشمال غربى استراليا قبل تأسيس مدينة روما بزمن طويل .

والاشكال الغريبة التى تتخذها شجرة البوا ـ باب عندما تنمو تثير الرعب فى بعض الأحيان : فبعضها يشبه الزجاجة الضخمة ، وبعضها الآخر يشبه الصخرة الكبيرة الكروية أو يشبه حيوانات ما قبل التاريخ ، التى ربما كانت تجثم على فروعها .

ولهذه الشجرة القديمة مزايا اخرى ، غير مزاياها النباتية : فهى تنتج ثمرا كبيرا يعرف « بخبز القرود » يستخرج منه شراب بارد يحتوى على ملح المغنيزيا . أما زهورها البيضاء الكبيرة فيستخرج منها عطر ذكى الرائحة . ومن لحى الشجرة تستخرج أدوية للعلاج ، وأما الياف لحاها فيستعملها المواطنون فى نسج ملابس لهم .

وخشب هذه الشجرة طرى ، ولكن طراوته زائدة فهو لا ينفع كسائر الأخشاب البيضاء . ومع هذا فهو يسهل قطعه ، فيشكل كما يشاء القاطع .

■■

النَّقدُ وَالنّقاد

فى أدبنا الحَديث


حسنين هيكل


العقاد

بقلم : السيدة وداد سكاكينى

■ من دأب العواصف أن يسوقها الاعصار فى الفضاء ، فاذا هبّت جرفت ما حولها ، واطاحت بالخفيف وبالثقيل .

لو سألنا الصحراء ما ذكرياتها عن العواصف التى تثور فيها ، وعن ريح السموم حين تسفى الرمال وتغطى الجو بالضباب ، لهالنا ما تقصه علينا لو ملكت جوابا .

ولو ملكت أمواج البحر حوارا بينها ، عن طغيان العواصف فوقها حتى تجعلها شامخة كالجبال ، لاهتاجت فى أعماق البحر سفن لا يحصى لها عدد ، بعضها ذاب حتى حديده وبعض منها ما يزال سكنى السمك .

عواصف يثيرها الفكر الانسانى

وكان من بلاء الفكر الانسانى أن يخلق العواصف ويصطنعها لمصلحته ، فيقلد بها الطبيعة ، ويحاكى ثورتها . فكأى من عاصفة ثارت فى آفاق العلم أو الفن لم يكن لها من العنف والبلاء ما يكون لبنات الطبيعة ، ولعل الأمر على النقيض ، فان ما تجىء به عواصف الفكر من ومضات العبقرية والابداع فى حياة الأدب والحضارة ما يشفع لها فى ثورتها الجامحة .

وعواصف فى الأدب الغربى والعربى

لقد ابتلى أدب الغرب بمختلف الاعاصير والتيارات التى غيرت معالمه وقيمه ، وعددت أشكاله وألوانه فى القديم والحديث ، ولولاها لما وصل هذا الأدب الى القمم فى بدائعه الفنية ومباهجه الجمالية والوجدانية .

ولولا عواصف الشعراء والنقاد فى أدب العرب ، فى قديمه البعيد وجديده المعاصر ، لما كان لنا هذا الميراث الضخم من ذخائر الفكر والمعرفة والبيان ، على أن لهذه الغمرات الشداد وتياراتها العارمة ضحايا وجندا مجهولين ، لكن التاريخ لم يفوّت ذكرى المغمورين ، فقد امتلأت صفحاته بصور العواصف التى أزاحت الرمال المتراكمة عنهم .

النقاد أيقظوا مواهب أدبائنا فى النصف الأول من هذا القرن

وشهد أدبنا الحديث فى النصف الاول من هذا القرن معارك طاغية عصف فيها اعصار باقلام الذين اقتحموها أبطالا ، بعد أن تهيئوا لها بتفكير ثائر ومداد استمدوه من أعماق النفس والواقع ، فازجوا فيه نقدا عنيفا لآثار المعاصرين . أما شعر شوقى وحافظ ومطران وأمثالهم من الكتاب والأدباء

نقاد الأمس، أدباء، أيقظوا المواهب ناقدين ومنقودين

••

ونقاد اليوم يدورون حول أنفسهم كما تدور الرحى



ميخائيل نعيمة



زكي مبارك

فقد وقف فى تيار العواصف النقدية التىلم تستطع على عنفوانها أن تطيح بما نفع الناس وامتع نفوسهم واشواقهم من ذلك الشعر والنثر . واما الزبد منها فقد ذهب جفاء وهباء ، فكانت ضجات النقاد المجددين اشبه باجراس الخطر التى ايقظت مواهب الادباء وحفزتهم لاستكمال ثقافتهم واتقان منتوجهم والتسامى بتعبيره ومحتواه الى الموضوعات التى تمس شعور الشعب وتصور نضاله ولهفته على حياة حرة لائقة .

هذه اليقظة الفكرية والاجتماعية فى دنيا العرب الحديثة كانت ضرورة حتمية أشبه بقوة حبيسة تريد أن تنفجر او تزحزح الاثقال عنها والرواسب التقليدية ، فانبثقت بضجات النقاد الثائرين الذين تركوا فى حياة الادب المعاصر دويا بعيدا ما يزال صداه يسكن فى سمع الادباء على تراخى الايام.

كتاب الشعر الجاهلى
استهدفه نقد شديد

ويذكر تاريخ هذه الضجات أو المعارك النقدية تلك الراية التى رفعت فى عواصفه وهباته وتهاوت عليها الأيدى واحدة بعد واحدة ، فاذا تتبعنا اخبارها وآثارها تلقانا الكتاب الأول للشعر الجاهلى الذى ألفه الدكتور طه حسين ، وما أثار من عراك ونقاش فى البيئات المحافظة والأوساط المتحررة ، حتى كان أمر هذا الكتاب شاغل السياسة شهورا وشاغل الفكر العربى الثائر سنين طوالا ، فكم صنفت كتب من اجله واعدت بحوث حوله دعما وتاييدا لفكرته التحررية فى منهج النقد والبحث ، او ردا لموضوعه الجرىء الذى ظنه المتعنتون لسبقه وتبكيره فى ادبنا الحديث بدعا وتجديفا . وقد اقترنت أسماء ضخام بهذه الضجة العاصفة ، كان ابرزها واكثرها عنفا فى جدله ونقده اسم الأديب المتبحر مصطفى صادق الرافعى الذى مثل هو وجماعته الحفاظ على القديم فى الأدب والحياة، كما جعل طه حسين العلم الاول من مدرسته الأدبية الثائرة انطلاقة فكرية متأثرة بالمذاهب النقدية فى الغرب .

الثالوث المجدد :
العقاد وشكري والمازني

وهل فى أدباء الطليعة من لم يشارك بقلمه فى تلك الضجات ، أو لم يقف على أنباء المعركة الأدبية الكبرى التى هبت عواصفها بأقلام الثالوث المجدد: العقاد وشكرى والمازنى ، وما خلفت رسالتها ووجهتها من التفكير الحديث فى ثقافة الجيل الصاعد ، وكيف وجهت بثورتها على السطحى المزخرف والتقليدى المحصور من القديم ، فكرة الانبعاث والتطور وفتح نوافذ على ثقافة الشرق والغرب ؟

ونقاد فلسفة ومنطق

على ان ثمة معارك اخرى وضجات كان مدارها الفكر والفلسفة والمنطق واليقين ، ومن ابطالها اسماعيل مظهر وانداده من أحرار النقاد والمفكرين الثائرين .

زكي مبارك ناقدا

وقد عاش الأديب الدائب زكي مبارك في تيار من العواصف النقدية التي كان ينفخ فيها وحده ، ويثيرها في وجوه الكبار الذين خالفهم في الاتجاه والتأليف .

وأحمد أمين منقودا

ولم يكن احمد أمين رائد المنهج العلمي في دراسة الأدب المعاصر بمعزل ومنأى عن هذه الحركات التي شغلت الأدباء والقراء بما كان فيها من حدة الجدل وعنف الدعوة ، بل كانت اشبه بالنار التي تضيء لتحرق .

وهيكل ثار على القديم

وقد تصدى لمعارك النقد وضجات النقاد أديب الثورة على القديم المكرور ، الدكتور محمد حسين هيكل ، غير أن ثورته لابسها نغم ناشز في الفرعونية .

ولم تكن هذه المعارك النقدية في نطاق محدد او آفاق لم تتجاوزها ، بل تردد صداها في الصحافة والجامعة ، وفي مختلف الندوات الفكرية والثقافية حتى كانت حديث النقاد والأدباء في العالم العربي الذي كانت تتجاوب فيه صيحات التطور في الحياة القومية والعلمية .

وكتاب الغربال لميخائيل نعيمة

ولعل كتاب « الغربال » لميخائيل نعيمة من أسبق الشرارات التي ومضت في معاني النقد والتجديد في بنائنا الأدبي المعاصر ، فكان انطلاقا متساميا نحو الآفاق الانسانية ، ونظرات متجافية عن الموازين النقدية القديمة .

وعاصفة كرم ملحم كرم

وكانت « عاصفة » (١) القصصي الكبير كرم ملحم كرم تهب في وجوه المتحللين لأدب الغرب بقناع شرقي خالب ، وتشق برياحها معالم الدرب الجديد في النقد والقصة .

وقد تهكمت الصحف العربية في ذلك الحين على ضجات الأدب التي اندس فيها التضليل او شاع بين أصدائها وتردادها نغم الفينيقية والعنصرية .

على ان الطبيعة الشرقية أبت الا ان تظهر في خلال الحركات النقدية خصومة عنيفة وتجافيا عن اللباقة والحقيقة أحيانا . فكان النقاد الكبار ينفضون غبار صدورهم على أقلامهم الحداد ، فابتلي النقد الادبي منذ بدأ عهده الخصب المتحرر بهذه الوصمة التي بقيت عالقة بسيرته حتى اليوم . لكن الباحث في أسباب تلك الضجات وملابساتها يجد أسنة الاقلام التي تمرست به شبيهة بالمحاريث التي تقلب الارض للفلاحة وتعرضها للشمس والهواء ، لتمرع منابتها وتجود بالوفور من خيراتها.

وصحف ، وكتب في النقد المنهجي

كذلك كان شان النقد الأدبي الحديث في هبة انبعاثه وعلى تفاوت اطواره فظهرت باسمه صحف ومجلات ، والفت كتب مستحدثة في موضوعه ومعالجته ، كما نقلت الى العربية كثير من المؤلفات الغربية في مذاهب النقد وألوانه وفنونه .

عبد الرحمن شكري ، نقدوه فغضب واعتزل

واذا كانت تلك الضجات قامت حول موازين التقويم والترجيح والكشف عن خفايا الزيف والانتحال فقد وقعت معاييرها ومطارقها على رؤوس جبابرة كشوقي وشكري والرافعي وابي شادي وانداههم ، فان بعض النقاد لم يجدوا بعد هدأة الضجات الا أن يطوفوا بالنقد على رفاقهم ليتساقوا من الكأس التي اداروها على غيرهم،فكان عبد الرحمن شكري في عواصف النقد العاتية هو الضجة الأولى ، فانسحب منها غضبان أسفا ، منطويا على نفسه زمنا ، حتى جاء عهد الثورة واراد ان ينصف هذا الرائد المبكر ويكرمه ، لكن الموت كان أسبق اليه من التكريم والانصاف .

المازني يصطنع التهكم خشية وتقية

وقد طوى الموت ناقدا مجددا هو المازني الذي كان يصطنع التهكم والهزل في أدبه ونقده ، ولم يكن ذلك منه الا تقية للجد الذي لا يقوى على حمل تبعاته وتكاليفه الا أمثال العقاد وطه حسين .

(١) ظهرت في لبنان منذ عشرين عاما ثم احتجبت.

العقاد رسخ كالجبل فى معارك النقاد

اما العقاد فقد بقى راسخا كالجبل فى معـارك النقد وضجات النقاد ، وكأنـه ديدبان الأدب فى طريقه الوعر الطويل ، حيث ينبغى ان يطوف خفير الليل على الحصون والقلاع . على ان العقاد يرصد الحركات الأدبية من بعيد حينا ، ثم يعاوده العهد بالنقد بين الحين والحـين ، فيعود الى المعارك الأدبية اذا دعاه داعيها وهو أقوى مراسا وتمحيصا.

طه حسين فتح للنقد ابوابا ونوافذ

وأما طـه حسـين فان مآثره فى النقـد والأدب كانت ولا تزال مصابيح للدرب البعيد ، وقد فتح فى بناء الأدب الحديث ابوابا ومنافذ كانت مغلقة فدخلت منها الشمس لتطرد الظلمات ـ وهـذا المعلم الأول فى الأدب كالعقاد من الرواد المسئولين ، اذا انحرف النقد أو فتر الانتاج ودب فيه السخف والابتذال ، ومن الخير ان يطلع علينا الدكتور طه حسين بغضباته الحلوة الواحدة بعد الواحدة ، فان ضجات النقاد يتردد فيهـا لغو المتعجلين بالظهور وهم فى دور الحصرم ، وقـد استخفوا بالتراث الحضارى للفكر العربى متخففين عن عجز وملل من اسباب المعرفة المعاصرة والتمرس بالتعبير السليم والتجارب الفنية .

وشاركت الأديبة العربية فى النقد سائر الأدباء

ومن الجدير بالذكر ان الأديبة العربية الحديثة ، ذات الثقافة الفكرية والموهبة المتفتحة الخصبة فى بلادنا المتحررة ، تشارك فى حركات النقد والنقاد المرموقين ، وربما كانت اكثر جدوى منهم وابعد عن الجدل والضجيج ، وانها لتشارك فى دأب وروية أدباء مطبوعين ، جمعوا بين الثقافتين والموهبتين ، ولمعت اسماؤهم فى موضوعات دلت على اصالـة فنهم واقتدارهم على الخوض فى المتاعب والضجات النقدية المجدية .

الضجة النقدية الأخيرة ، كالطاحونة ، تدور حول نفسها

على ان الضجة النقديـة الاخيرة التى اتصلت بالضجة حول القصة الحديثة فيغلب على امرها دورانها على نفسها كحجر الطاحون ، فهى تنقـد النقد فى شكله ومضمونه اكثر مما تنقد الموضوع ، وتتحاور فى مذاهب النقد ونظرياته المستوردة اكثر مما تبحث فى قيم الأدب ومنتوجه الغزير ، وحاجته الى نقد يروز القيّم منه وينفى الغث والتافه . ولعلنـا نلاحـظ قضـية نفسية فى مظاهر النقد المتكاثر ، فان المتعجلين بالزحام يجربون اقلامهم فى النقـد ، لخيبتهم فى الأدب وليوفروا على انفسهم الجهد فى اكتساب الشهرة .

صار النقاد اكثر عددا من الكتاب المنقودين

ولو احصينا عدد الكاتبين فى الاقليمين لوجدنا النقاد فيهم اكثر من الادباء ، وقد فاتهم ان الناقد اديب بطبعه وثقافته الواسعة لا بتمرسه بمشقـة النقد فحسب ، وهو المعيار الذى اوتى الموهبـة الفنية والمرانة الطويلة التى تسعف مهمته بحمل الميزان والأمانة فيه والتجرد للحكم والتقدير .

وبعد فمـا جدوى هـذه الضجة التى اختلطت فيهـا الأصوات ولبست ثوب معركة ، متشبهة بالقديم معارك الأدب الحديث ، وقد رأيناها تخطر بجدلها ودعواهـا ذات اليمين وذات الشمال ؟ والظاهر انها لن تدور فيها غير سيوف من خشب ولن تكون فيها عواصف أو أعاصير ، كالتى خاضها رواد النقد فى ضجاتهم التى انجلى غبارها عن بناء جديد . افما كان الأولى أن تكون الضجة الاخيرة لحل مشكلة مزمنة او راهنة ، يثيرهـا كتاب فى الادب جرىء ، أو رأى يدور فى حلقـات النقـاد والمفكرين ، وما أكثر القضايا التى تتعلق بحيـاة النقد والأدب اليوم ؟

وكان الآية ابت الا الانعكاس حتى اصبح هـذا النقد من غير موضوع ، ورأينا ضجاته كالعواصف السينمائية يشاهدها النظارة للسلوى ولا يزعجهم منها صغير أو تراب . ■■

وداد سكاكينى

ابراهيم المازنى



طه حسين



هدية صغيرة

الثلاثاء ١ ذي الحجة ١٦ مايو

قصة بقلم الدكتور

بديع حقي

■ حين دفع رشدى باب الصيدلية القديمة القابعة فى زاوية من سوق ساروجة ، كانت تتكىء على شفتيه ابتسامة صغيرة ذليلة تعوّد أن يتكلفها كلما دخل صيدلية الخواجة جبران .

وكان الخواجة جالسا على أريكة متهدمة،وركعت امام كرشه ، منضدة ، تكدست فوقها كتب صفراء واعلانات رثة قديمة ، واشرأبت من ثناياها قوارير فارغة ، متلعة الأعناق .

وكان يديم النظر فى اعلان عن الروماتيزم ، ولا ينى يقربه من عينين سقيمتين ، امتطت امامهما نظارة" مثلومة" الزجاج ، صهوة انفه الضخم .

ولما تناهى الى سمعه خفق" اقدام رشدى تقترب منه ، مخافة" ، لم يشأ ان يحول بصره عن الاعلان الى الزبون القادم ، فقد كان يعرف ، بحدس صادق ، أن المشية الوئيدة المترددة تشى ، فى اغلب الاحيان ، بمقدم زبون فقير لا نفع فيه .

وكان يتدلى من السقف مصباح كهربائى ،يريق اشعة مسلولة ، فلما وقف رشدى أمام المنضدة حجزت قامته ، على نحولها ، حزمة ضئيلة" من الأشعة المنثالة من المصباح ، وانداح ظله المرتعش ، متطامنا زاحفا ، على جزء من كرش الخواجة جبران ، وانزلق على يده السمينة ، وغمر اعلان الروماتيزم بفصوله المعتم ، فلم يعد الخواجة قادرا على متابعة القراءة ، وحدر نظارته على ارنبة انفه ــ دلالة على غيظه ــ وحنى رأسه ورشق رشدى من فوق النظارة ، بنظرة عصبية متسائلة .

وارتبكت الابتسامة الصغيرة الذليلة ، وجعلت تذبل ، حتى اغمى عليها ، رغم الريق الذى رفدها به راس لسانه .

وأدرك رشدى من نظرة الخواجة الجهمة العابسة، انه ارتكب ذنبا آخر : لقد نسى باب الصيدلية مفتوحا ، فتسلل خلفه هواء بارد ، حاملا معه قطرات من المطر المنهمر . وخف رشدى الى الباب فاحكم اغلاقه ، ثم عاد يجر خطاه المستخذية،وانتبه الى أن حذاءيه الوسخين قد لوثا أرض الصيدلية بالوحل ، فارتبك وخشى أن يؤدى ذنبه الى تقريع الخواجة ورفضه اعطاءه الدواء بالدين ، ومد يده المبتلة تخلصا من ارتباكه ، الى جيبه ، وبحث فيها عن شىء ما ، واخرج ورقة (راشيته) مهترئة ، وبسطها على منضدة الخواجة جبران ، وانكمشت

وحدر نظارته على ارنبة انفه ــ دلالة على غيظه ــ وحنى راسه ورشق رشدى من فوق النظارة ، بنظرة عصبية متسائلة .



الورقة ، خائفة ، الى جانب قارورة طويلة متكبرة .

ـ مساء الخير ، خواجة جبران .

واجابه الخواجة :

ـ نعم ؟

ـ الله يطول عمرك يا خواجة ، هذه آخر مرة .

ولم يرد عليه الخواجة ، ولكنه قلد ، بابهامه وسبابته ، حركة من يعدُّ النقود .

ـ عندما ارجع الى الشغل يا خواجة ، ساعطيك ثمن الدواء ، عن هذه المرة والمرة السابقة .

واشار اليه الخواجة، بغمزة من عينه ، ليتنحىٰ قليلا ، بعد أن حرمه ، بظله من نعمة النور ، ثم احكم وضع النظارة الجاثمة على انفه واستأنف قراءة الاعلان ، وهو يهرس بين فكيه المتدانيين ، هذه الكلمة :

ـ ما ف .

ومرت فترة صمت موجعة ملوثة برائحة الادوية، ولكن رشدى ظل ينتظر رفضا حاسما ، وخلع الخواجة نظارته بحركة نافذة الصبر ، وأزاحها على المنضدة وزفر زفرة ضجر ، وأومأ بسبابته الثخينة ، الى لوحة معلقة على الحائط ، كتب فوقها بالخط الثلث الردىء : (الدين ممنوع ، والعتب مرفوع ، والرزق على الله) .

وانساقت نظرة رشدى الى هذه الجملة ، فجعلت ترتشف حروفها ، حرفا حرفا ، ثم وقعت على روزنامة علقت على جانب اللوحة وبدت فيها صورة فتاة جميلة تبتسم وتشير الىاعلان عن دواء ولم يدر رشدى كيف قفزت ذاكرته الى روزنامة تشابهها كان يراها معلقة على جدار بعيادة الدكتور راتب كحالة ، بلى لقد لمح هذه الصورة أول مرة ، وهو مستلق ، على مقعد جلدى عريض ، والدكتور راتب ، منحن فوقه ، يفحصه ويجسه بيديه الرفيقتين، ويرامقه بنظرة عطوف لم يألفها من احد، بنظرة حركت شوقه الى البكاء ، ولكنه عرف كيف يزجر دمعه وهو ينحو ببصره ، من فوق كتف الدكتور الى الرؤزنامة المعلقة ، ويتامل فى صورة الفتاة الباسمة تشير بيدها الى الدواء .

لقد قال له الدكتور راتب ، آنذاك ، انه بحاجة الى راحة وغذاء جيد وانقطاع عن العمل المرهق ، كان رشدى يشكو من سل العظام ، فلما ذكر للدكتور وضعه وفقره ، أعطاه الدكتور دواء من عنده وكتب له ورقة تصف دواء مقويا ، ومنحه ـ اى والله ـ خمس ليرات سورية ، دسها له فى جيبه ، وطلب اليه أن يتردد عليه من وقت لآخر . وفى كل مرة ياتى ، كان الدكتور يحبوه بمثل تلك النظرة العطوف ، تهيج الدمع فى عينيه ، فتفزع نظراته الى صورة الفتاة فى الروزنامة ، وقد تحسَّر، فى قرارة نفسه ، ذات مرة ، انه لن يحظى ، عمره كله ، بزوجة جميلة مثل فتاة الروزنامة ، فهو فقير ، وهو الى ذلك مريض مسلول ، وقد تجرأ





آخر مرة ، فسأل الدكتور عن هذه الصورة ،فقال له انها اعلان فى روزنامة فرنجية . لقد أجابه ، آنذاك ، انه يفضل الروزنامة العربية . فقد طبع خلف كل ورقة حكمة او أبيات جميلة من الشعر او فكاهة لطيفة . انه يذكر الآن كيف ضحك الدكتور راتب ضحكة صافية عذبة وربت على كتفه ووافقه على انها لا شك أكثر فائدة ولكن ابتسامة هذه الصورة قد تكون أحلى واظرف .

آه ، لو كان الناس جميعا مثل الدكتور راتب ، لما بقى فى الدنيا مريض بائس مثله ، ولكنه يخجل من التردد عليه دوما ، لئلا يظن انه انما يقدم اليه ليستدر عطفه ومعونته . انه يتمنى شيئا واحدا : يتمنى أن يقدم الى الدكتور راتب هدية صغيرة يبتهج لها ، ولكن كيف يستطيع أن يشترى شيئا ، بعد أن أخرج منذ شهرين من عمله فى معمل النسيج ، بسبب مرضه ؟ ان التعويض الذى ناله قد ذاب ، يوما بعد يوم ، فى طعامه ودوائه ، وليس لديه ، الآن ، سوى ليرة واحدة باقية للغد المجهول ..

وكانت عينا رشدى مسمرتين على صورة الفتاة الجميلة ، والذكريات تترادف فى ذهنه ، بسرعة محمومة ، حين قرع سمعه صوت الخواجة يتردد :

ـ وبعدين ... ؟

وهوى رشدى الى واقع الخواجة جبران ، الواقع المشحون برائحة الأوية ، بالكرش البارزة المتكئة على المنضدة ، بالعينين الزاجرتين ،بالقوارير المتلعة الاعناق ، بالجملة المتحدية المتفاصحة على الحائط : الدين ممنوع والعتب مرفوع والرزق على الله .

وراقب الخواجة جبران يد رشدى المرتعشة ، تمتد الى تذكرة الدواء الجاثية امام القارورة ،كان يعلم أن رشدى مريض بسل العظام وانه فقير ، واشتهى أن يقول له :

ـ ليس ، هناك ، فائدة يا رشدى ، لماذا تتعب نفسك ؟

ولكن رعشة صغيرة من الرحمة نسمت فى قلبه صرفت هذه الجملة عن لسانه (انه تفاجئه أحيانا نوبات صادقة من الشفقة) ، وبدا له أن يسرّى عن رشدى ويمزح معه :

ـ تذكرة الدواء بليت يا رشدى من كثرة الاستعمال ، انها بحاجة الى طبيب .

وضحك وحده لهذا التعليق ، وهنأ نفسه ، ضمنا ، بانه خفيف الروح .

وافاقت الابتسامة الصغيرة الذليلة من اغمائها على شفتى رشدى ، وأفرحته ، لقد أضحى الخواجة فى حال مؤاتية مناسبة من البشاشة ، لعله يلين معها ويرضى بأن يعطيه الدواء بالدين . وعادت ورقة الدواء فتشبثت ، ضارعة ، بقدم القارورة على المنضدة ، ولكن الخواجة جبران استدرك عاقبة الرحمة المفاجئة وارتد الى كلمته :

ـ ما فى .

وذوت الابتسامة الصغيرة ، شيئا فشيئا ، كأنها نور نحيل ، انتفض من عود ثقاب تافه ، فأضاء قليلا ثم خبا . وتناول رشدي ورقة الدواء ، فى ذلة ، وقبل أن يغادر الصيدلية ، نظر الى فتاة الاعلان ، وانقدت من جديد ، فى رأسه صورة الدكتور راتب ،وانفسح ، فى ذهنه ، البون الشاسع الذى يفصله عن الخواجة جبران .

واستقبل رشدى المطر ، يسفح ، على اسفلت الطريق همساته المحطمة المسحوقة .

كان رشدى يشد على الليرة السورية ويفركها باصابعه الحاقدة ، فى جيبه ، حين اتخذ سمته فى طريق (جوزة الحدباء) . وشعر بالبرد يخز جسمه النحيل . وكان المطر لا ينى يهطل ، دفيقا، شرسا . ولكنه لم يشأ ان يعد فى خطاه او ان يحتمى من المطر المنهمر . ومشى متمهلا ، وعلى شفتيه ، تتلوى أشلاء ابتسامة صغيرة . وانسابت نظراته الى برك الماء الصغيرة ، تسبح فوقها اشعة المصابيح ومضى فى الطريق المنحدرة من (جوزة الحدباء) الى سوق الخيل . وكان يفكر فى هذه الليرة هى كل ما تبقى لديه ، فماذا تنفعه ؟ سيأتى الغد ، وسيصرف هذه الليرة ، وربما مات فى يوم قريب ، ولن يستطيع ، بعد هذا ، أن يشترى هدية ، هدية صغيرة متواضعة صادرة من قلبه الصغير ، يُسرّ بها الدكتور راتب ويتذكره بها .

وكانت نظراته المطرقة ، تحفر الارض وتبحث عن شىء ثمين ، يمكن أن تعثر عليه ، ليقدمه الى طبيبه العزيز . ولما وصل الى سوق الخيل ، عانقت نظراته أكوام الفاكهة المصفوفة ، داخل الدكاكين ،

وبدت له متألقة شهية مغرية ، وغزت رأسه فكرة ، ولكنه صرفها .. لا ، لا . لن يهدى الدكتور راتب فاكهة ، انه يخشى أن يضحك منه فى قرارة نفسه ويقول : أنا بحاجة الى الفاكهة ؟

ووقف رشدى فى ساحة المرجة يفكر ، أمدا طويلا ، والمطر يجلده بضراوة ، ثم تقدم من مكتبة صغيرة ، ها هى ذى روزنامة عربية . معلقة على الحائط ، وأشرقت فى ذهنه فكرة .

كم ثمنها يا أخى ؟

ــ ليرة سورية .

ولما نقد البائع ثمنها ، طواها تحت سترته ، كأنها طفلة صغيرة يحميها من المطر ، واتخذ ادراجه نحو عيادة الدكتور راتب فى السنجقدار .

وألفى فى العيادة بعض المرضى ، لن ينتظر دوره كالعادة . سيقدم اليه الروزنامة وسينصرف سريعا ، سوف يذكره الدكتور راتب ، بعد هذا ، كل يوم ، الم يوافقه على أنها أكثر فائدة من الروزنامة الأجنبية ؟ سوف تتضاءل ورقات روزنامته ، يوما فيوما ، فاذا مات فى هذا العام قبل أن تنتهى ، فمن المؤكد أن الدكتور سيردد فى كل مرة : الله يرحمك يا رشدى .

ولما فتح الدكتور راتب الباب ، ولمح رشدى ، قال له ببشاشته المألوفة :

ــ أهلا وسهلا يا رشدى ، كيف الصحة ؟

ــ الحمد لله يا سيدى ، تحسنت صحتى يا سيدى .

ومد اليه الروزنامة ، بيد مترددة .

ــ هذه هدية صغيرة من محسوبك يا سيدى .

وابتسم الدكتور راتب ابتسامة مستظرفة ، وهز راسه وقال :

ــ شكرا يا رشدى ، لماذا كلفت نفسك ذلك يا رشدى ، هل انت بحاجة الى شىء ؟

ــ لا يا سيدى ، عن اذنك

وصافحه مسرعا ، وهبط درج العيادة ، وقد اقتحمت الدموع عينيه ، ولكن فيضا زاخرا من الفرحة كان يكتسح قلبه ، وحدثت نفسه :

ــ نعم ، نعم ، فقد سر الدكتور بهديتى ، الحمد لله يا رب .

وفكر رشدى أن الدكتور راتب سوف يذكره ، كل يوم ، حين ينزع ورقات التقويم ، ورقة اثر ورقة ، ليقرأ خلفها حكمة سديدة او ابياتا جميلة او فكاهة ظريفة .

وبرعمت على شفتيه ابتسامة راضية سعيدة .

بديع حقى ــ دمشق

بشار وحماره

كان بشار ذات يوم يعبث ، وكان قد مات له حمار قبل ذلك ، فقال : رأيت حمارى البارحة فى النوم ، فقلت له : ويلك مالك مت ؟ قال : انك ركبتنى يوم كذا وكذا فمررنا على باب الاصبهانى ، فرأيت أتانا عند بابه ، فعشقتها فمت . وانشدنى :

سيدى مِلْ بعنانى	نحو باب الاصبهانى
ان بالباب أتانا	فضَلَتْ كلَّ أتان
تيمتني يوم رحنا	بثناياها الحسان
وبغنج ودلال ...	سَلْ جسمى وبرانى
ولها خد أسيل	مثل خد الشَّنْفَران
فبها مت ولو عشـ	ـت اذاً طال هوانى

طرائف عربية

الحلقة المفرغة

● كان لفاطمة بنت الحوثب الانمارية، امراة زياد العبسي، سبعة أولاد ذكور من نجباء العرب. فسئلت يوما: اى اولادك الأفضل؟
فاجابت: الربيع .. لا بل عمارة .. لا بل فلان .. لا بل فلان .. ثم قالت:
ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل. انهم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها!

الحياة والموت

● ان كان شيء فوق الحياة فالصحة وان كان شيء فوق الموت فالمرض، وان كان شيء مثل الحياة فالغنى، وان كان شيء مثل الموت فالفقر.

(بزرجمهر)

عمران بن حطان والحجاج

● لما ظفر الحجاج بعمران بن حطان الشارى قال: اضربوا عنق ابن الفاجرة، فقال عمران لبئسما ادبك اهلك يا حجاج! كيف امنت ان اجيبك بمثل ما لقيتنى به، ابعد الموت منزلة أصانعك عليها؟
فاطرق الحجاج استحياء وقال: خلوا عنه فخرج الى اصحابه فقالوا: والله ما اطلقك الا الله، فارجع الى حربه معنا. فقال: هيهات! غل يدا مطلقها، واسر رقبة معتقها!

العقد المستعصية

● ليس لثلاث حيلة: فقر يخالطه كسل، وخصومة يخامرها حسد، ومرض يمازجه هرم.

(ثابت بن قرة)

شهامة الأعراب

● دخل اعرابى على بعض الولاة فقال: أصلح الله الأمير اجعلنى زماما من ازمتك، فانى مسعر حرب، شديد على الأعداء، لين على الاصدقاء، قد غذتنى الحروب افاويقها، وحلبت الدهر اشطره، فلا يمنعك مني الدمامة، فان تحتها لشهامة.

اعرف نفسك

● لا تسرع الى ارفع موضع فى المجلس : فالموضع الذى ترتفع اليه ، خير من الموضع الذى تحط منه .

(ابن المعتز)

أرق الناس شعرا

قال ابو الحسن جحظة البرمكي قلت لخالد الكاتب : كيف اصبحت ؟ قال اصبحت ارق الناس شعرا ، قلت : اتعرف قول الاعرابي :

فما وجد اعرابية قذفت بها
صروف الليالى حيث لم تك ظنت
تمنت احاليب الرخاء وخيمة
بنجد فلم يقدر لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه
وماء الصبا من نحو نجران انّت
باعظم من وجد بليلى وجدته
غداة غدونا غدوة واطمانت
وكانت رياح تحمل الحاج بيننا
فقد بخلت تلك الرياح وضنت

فصاح خالد وقال : ويحك ، ويلك يا جحظة! هذا والله ارق من شعرى .

مكارم الأخلاق

احب معالى الأخلاق جهدى
واكره ان اعيب وان أعابا
واصفح عن سباب الناس حلما
وشر الناس من حبّ السبابا
واترك قائل العوراء عمدا
لأهلكه ، وما اعيى الجوابا
ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يهابا

(الزبير بن بكار)

بقية بنى أمية

● قال عبد الله بن علي ، بعد قتله من قتل من بنى امية ، لاسماعيل بن عمر : اسأل عما فعلت بأصحابك .

قال : كانوا يدا فقطعتها ، وعقدة فنقضتها ، وركنا فهدمته ، وجناحا فقصصته .

قال : انى لخليق بأن الحقك بهم .

قال : انى اذا لسعيد .

فضل الايجاز

● قال رجل لسويد بن منجوف، وقد أطال الخطبة بكلام افتتحه للصلح بين قوم من العرب : « يا هذا ! اتيت مرعى غير مرعاك ، أفلا أدلك عليه ؟ » . قال : نعم .

قال : قل « اما بعد فان فى الصلح بقاء الاحوال والآجال، وحفظ الأموال، والسلام » فلما سمع القوم هذا الكلام تعانقوا وتواهبوا الترات .

بلاغة اعرابية

● قال اسحق بن ابراهيم الموصلى وقفت علينا اعرابية ، فقالت : يا قوم تعثر بنا الدهر ، اذ قل منا الشكر ، وفارقنا الغنى ، وحالفنا الفقر ، فرحم الله امرءً فهم بعقل ، واعطى من فضل، وواسى من كفاف ، واعان على ...

الكويت تؤمن السكن لذوي الدخل المحدود من أبنائها

٣٠٠٠ منزل : في ٤ سنوات

■ لم تكتف حكومة الكويت بان جعلت التعليم فى مختلف مراحله بالمجان .. ولا بأن وفرت العلاج والخدمات الصحية والادوية ، لكل شخص تظله سماء الكويت ، بالمجان كذلك .. ولكنها الى جانب هذا وذاك ، جعلت من أهدافها الكبرى توفير الرعاية الاجتماعية وتأمين السكن لكل ذى دخل محدود من الكويتيين .

ان التطور الذى تشهده الكويت الحديثة ، يحمل معه بلور التغيير الجذرى للانظمة الاجتماعية والاقتصادية التى كانت سائدة .

صفان متقابلان من المساكن الشعبية الجديدة .. انها معدة للتسليم الى ذوى الدخل المحدود عند الطلب ..





جامع حديث وسط منازل ذوى الدخل المحدود ..

فالكويت اليوم تشهد ثمار اكبر تجربة اجتماعية عاشتها حتى الآن . فلقد حققت الكويت خلال ست سنوات ، ما فشل فى تحقيقه غيرها فى عشرات السنين ، وشهدت خلال هذه الفترة القصيرة من مظاهر التقدم السريع فى التعمير ما يجعل من المحال التحدث عنه دون أن يتهم المتحدث بالمبالغة .

لقد اعطيت الأولوية فى عملية تحويل الصحراء الرملية الى مدينة عصرية ، للمشروعات الهامة التى يقوم على اساسها كيان البلد . ومن ثم اتجهت الكويت الى المشاريع الاجتماعية ، ترعاها وتنظمها.

والمعروف ان قواعد النظام الاجتماعى لا توضع بنفس السهولة التى يوضع بها النظام السياسى او الاقتصادى .. فهى اصعب واشق .. انها تعديل لتقاليد وقواعد واصول ، ظلت سائدة لمدة سنين وقرون ..

٣٠٠٠ منزل فى ٤ سنوات !

ان ٣٠٢٥ منزلا قد تم توزيعها حتى اليوم على ذوى الدخل المحدود من ابناء الكويت ..

وهذه الثلاثة الآلاف منزل شغلت من الارض ما تشغله عشرة آلاف منزل فى اى بلد آخر ..

فالمنازل الشعبية فى الكويت تختلف عن مثيلاتها فى البلاد الأخرى ..

انها مكونة من طابق واحد ، ولكل منها حديقة مستقلة ، اى فيلة مستقلة قائمة بذاتها ، تتطلب مساحة واسعة من أراضى البناء ..

وهذا راجع الى طبيعة الأسرة الكويتية وعاداتها ، فهى تحب أن تعيش مستقلة فى بناية تكون ملكها الخاص .. والمثل العامى فى الكويت يقول : « البيت عورة » اى انه حرمة لا يجوز التطلع الى اهله .

وفى السنوات الاربع الماضية ، كانت المنازل التى اعدتها الحكومة لذوىالدخل المحدود من الكويتيين، تسلم لمستحقيها بمعدل منزلين فى كل يوم ..



ثلاثة آلاف « فيلّة »وزعت على ذوى الدخل المحدود فى الكويت وهى موزعة



لأحياء المختلفة من الكويت .. ونرى هنا منظرها كما يبدو من الجو ..



حديقة جميلة وسط المنازل الشعبية .. انها بمثابة الرئة لهذه المنازل ..

• • •

ان مساكن ذوى الدخل المحدود فى الكويت صورة صادقة لمستوى المعيشة رفها ، ليس فقط بمظهرها الخارجى المتناسق الذى يجعل من كل منها ((فلة)) مستقلة بحديقتها الجميلة ، بل بما يبديه أصحابها من تفنن فى تأثيثها وتزيينها من الداخل ، على نحو ما ترى على هاتين الصفحتين ..





يعمد بعض سكان المنازل الشعبية الى تجميل منازلهم كما ترى في الصورة التي فوق هذا الكلام ، وهي صورة صالون حديث في منزل لذوي الدخل المحدود ..

●●●

جلسة عربية في احـــد منازل ذوي الدخل المحدود .. ان الوسائل الحديثة قد دخلت الى هــذه الجلسة العربية ، فوضع جهـــاز التلفزيون على حائط القاعة وبأوسطها دلة القهوة وابريق الشاي ..

ان هذا الرقم هو المتوسط العام الذى اظهرته الاحصائيات ..

منازل من فئات ثلاث

وتنقسم اسر ذوى الدخل المحدود الى ثلاث فئات :

الفئة الاولى :وتشمل الاشخاص الذين انتزعت الحكومة دورهم من اجل اقامة المرافق العامة عليها .. وهؤلاء لا تعطى لهم مساكن ذوى الدخل المحدود الا اذا كان التعويض الذى اخذوه من الحكومة يقل عن ٧٥٠٠ دينار كويتي .

ان الحكومة تنذر المالك بالاستملاك ، ولا تهدم منزله الا بعد ان يحصل على احد منازل ذوى الدخل المحدود اذا كان خاضعا لشروطه ..

اما الذين يتقاضون تعويضا أكثر من ٧٥٠٠ دينار كويتي ، فهؤلاء يتقدمون للمجلس البلدى بطلب « قسيمة » يدفعون ثمنها الأساسي فقط نقدا .

الفئة الثانية: وتشمل طبقة الموظفين الكويتيين ومن يساويهم فى الدخل من الكويتيين غير الموظفين . ان الطالب يتقدم بطلبه الى دائرة أملاك الحكومة ، وهذه تحول الطلب الى دائرة الشئون الاجتماعية للقيام بعمل دراسة شاملة عن حالة الشخص من الناحية الاجتماعية فتذكر عدد أفراد الأسرة ، ودخلها وهل تملك منزلا أم لا ؟ وبعدها تحول الطلبات الى لجنة مختصة مؤلفة من اشخاص بارزين يمثلون كل حى من أحياء المدينة .

وتجتمع هذه اللجنة اسبوعيا فتراجع الطلبات وتوزع المساكن ... وتعتمد فى توزيعها على أعطاء الأولوية للأسر الاكثر حاجة ، والأقل دخلا ، والاكبر عددا ..

وهى تفوض أمر تسليم المنازل ومفاتيحها الى دائرة أملاك الحكومة ..

الفئة الثالثة : وتشمل الطبقة الفقيرة من الكويتيين التى تعيش على الاعانات من الشئون الاجتماعية.

وهذه الأسر لا تستطيع دفع اقساط شهرية ، لهذا يكتفى معهم بدفع ايجار رمزى للبيت ،يتراوح بين دينار ونصف وثلاثة دنانير شهريا .. وهو مبلغ زهيد فى الكويت .. لا يكفى الا لاعمال الصيانة ..

اسم على غير مسمى

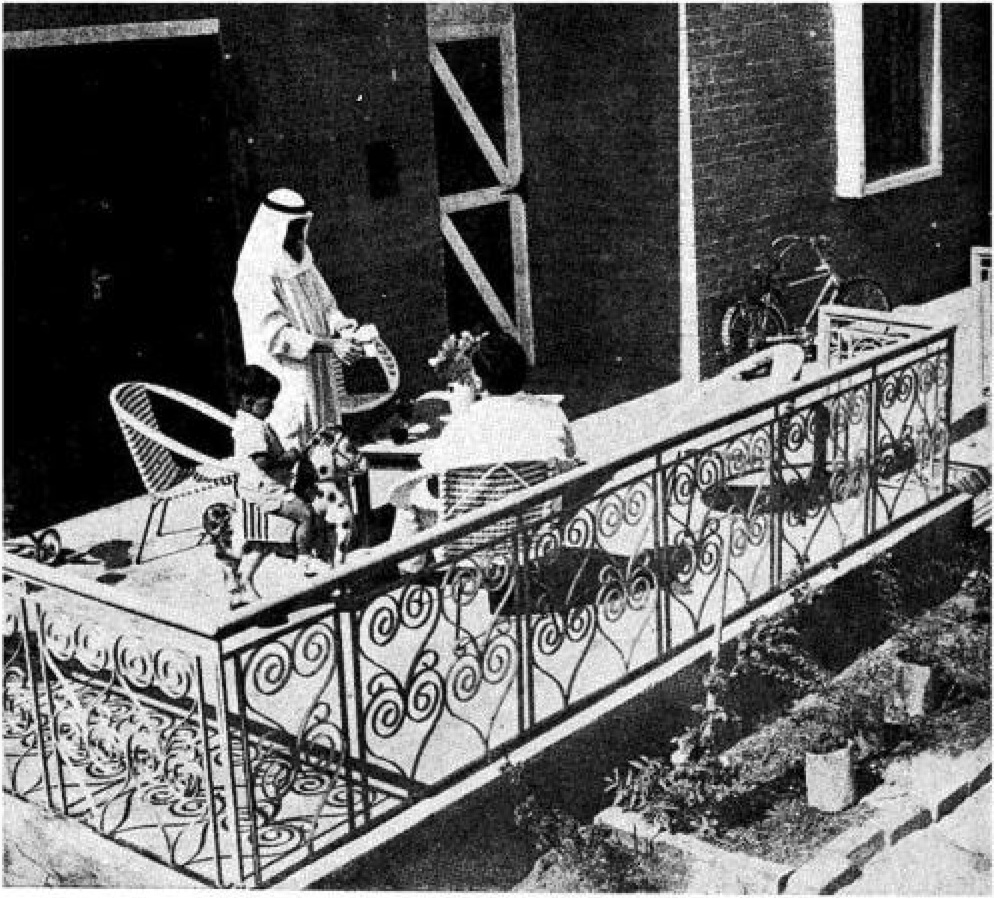
اما العمال فلهم قصة طريفة ..

لقد اقامت لهم الحكومة مدينة عمالية فى مدخل طريق البصرة .. وانتظرت أن يتقدموا اليها بالطلبات ..

ولكن طال انتظارها بدون نتيجة .

مجموعة من البيوت الكويتية التى تشكل طورا جديدا من أطوار البناء ..





فى الحديقة المحيطة بالمنزل أقام صاحب المسكن شرفة جميلة يستقبل فيها الزوار ، ويلعب فيها الأطفال ..

واخيرا اتضح انه لا يوجد بين الكويتيين عامل واحد ، ولا بين طائفة العمال كويتي واحد !

وهكذا قسمت الدائرة المدينة الى قسمين : قسم للعائلات والآخر للعزاب ..

ومرت سنة اخرى .. ولم يتقدم احد من العمال ..

فاضافت الدائرة هذه المنازل ، وقسمتها الى قسائم ، للعائلات من غير العمال طبعا .. وهكذا امكن توفير ٤١٢ مسكنا جديدا .

ان هذه المنازل تعطى بالايجار فقط للأسر ذات الدخل المحدود التى يتعذر اعطاؤها منازل ولكنها لا تستملك ، فبعد مدة تنقل الأسر الى المنازل المخصصة لذوي الدخل المحدود .

ان هذه المنازل الجميلة ذات الثلاثة الالوان يحوى بعضها اثاثا جميلا رائعا .. ويعنى الموظفون من الفئة الاولى بتجميل منازلهم وتزويدها باحدث المفروشات (كما ترى فى الصور المنشورة) .

والجميل فى الأمر هو أن الفئات الثلاث تعيش متجاورة .

وفى كل عام يجرى تعديل فى رسم البيت وتصميمه حتى تتدارك جميع العيوب والنواقص التى فيه ..

ان البرنامج المعد للسنة القادمة سيحقق تسليم ثلاث فلات يوميا الى ذوى الدخل المحدود السعداء ..

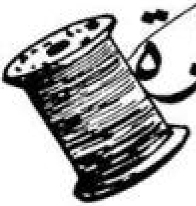
وفى خلال اقل من عشر سنوات يكون قد أصبح لكل اسرة محدودة الدخل فى الكويت ، منزلها وحديقتها الخاصة بها ..

الم نقل لك ان تطور الكويت مذهل وعجيب ..؟!



بيبسي كولا
مَعَكم فى كُل مَكان

بيبسي كولا
الشَّراب المفضَّل لدى جَميع أفراد الأسْرة



الأماني الحائرة

قصة بقلم : فاضل السباعي

تجوس دروب الأماني ، بينـــا هى مُمسكة بالابرة بين اصابعها ، تسير بهـــا على أطـــراف « الفستان » فى « تسريجة » تضافرت مع خيوطها الســـوداء شتات أمانيها البيضاء ، فانصبت شلالا من الامل يبعث فى قلبها بصيصا من نور ، ولكنه لا يكـاد يشقُ ظلام الياس حتى يُعقبه ظلامٌ مطبق جديد!

أتراه يباع ، هناك فى الجمعية .. كما وعدوها؟؟

لقد شجعوها وغرسوا فى قلبها الف ياسمينة من امل :

ـ خيّطى الفستان ، يا « سامية » ، واسكبى فيه كل مهارتك ، وأنا أتعهد بأن ابيعه لك بربح كبير !

كذلك قالت لها صديقتها « دُرّيّة » المشرفة على « قسم البيع »فى الجمعية . اما الرئيسة ، العجوز الطيبة ، فقد انشات تقول مشجّعة :

ـ ... كثيرات من ربات البيوت حَمَلْن الينا اعمالهن الجميلة:فساتين ، صوف مشغول ، مُلاءات اسرّة ، مفارش للموائد ، اقراص ساتان تُشغل الابرة .. انظرى ، الرفوف مكتظة ، ما تكاد تمتلىء حتى تفرغ لِتُعاود الامتلاءَ من جديد . نحـــن نشجع ربات البيوت النشيطات الماهرات . ليس يَضير السيدة المحترمة أن تقدم عملهـــا الفنى ليعرض على الشاريات . وبعد البيع ، نكتفى باقتطاع جزء زهيد من الثمن ، تغطية لمصروفات البيع فحسب ، خمسة فى المائة من الثمن لا اكثر. فهدفنا تشجيـــع السيدة الناشطة الطامحة الى الكسب الشريف . نحن نُغنى المرأة المنتجة عـــن اللجوء الى التاجر الوسيط الذى يستغرق الارباح .. نحن بالخدمة ، يا ست سامية ..

وأردفت صديقتها دُرية ، وهى تودعها حتى الباب :

ـ سامية .. أنا اعرف ذوقك الجميـــل .. الفستان خيّطيه ، وأودعى فيه ذوقك ، واعتنىبه، وزيّنيه ، وأنا اضمن لك بيعه بثمن طيب ... انتبهى : اليوم الاحد ، و « الســوق الخيرية » تفتتح بعد غد مساء ، لتستمر اسبوعا بأيامه السبعة .. لكن الفستان يجب أن يكون عندنا مساء غد ، او صباح الثلاثاء على الابعد ، ليتخذ موضعه بـين المعروضات .. ستكون السوق رائجة ، يا سامية ، ويؤُمها خلق كثير ، وجناحنا فيها أكبر مـن سائر العارضين .. ألا يكفيك لاعداد الفستان يوم وليلة ؟ انه فستان صغير على كل حال ، يَلبس ابن خمس .. لا تنسى ياسامية ، تفننى فى خياطته ، فزبائننا يفضلن الاعمال النفيسة الرائعة مهمـــا غلا الثمن !!

« آه ، يا ربى ! لقد مهدوا لى الطريق ، ونثروا على جانبيه الفل والياسمين،فهل أنا أجيد الخياطة حقا ؟! » .

ارتدتْ الى الابرة فى يمناها تُسيِّرهاعلىأطراف الفستان « مُسرجة » بهمة وتوثب . يا للأمانى، ما أعذب أن يسبح المرء فى سماواتها ! لو كُتب لها ان تُبدع فى اعداد هذا الفستان الصغير ، اذن لأصابت من الربح قدر ما دفعت من نفقات .. وهذا ما يُميط عن قلبها الهم الثقيل الذى تحتمله صابرة منذ فارقها العزيز الغالى !

وماج هاجع الحزن فى صدرها ، فكاد يمسك عليها تَنَفّسها المبهور . يا للظروف التى أُلقيت فى خِضَمّها على فجاة ! من ذا الذى كان يحسب انها ملاقية هذا العناء كله بعد هناء ستة أعـوام اسبغها عليها الراحل العزيز ؟! من كان يصـدق ان الشاب المحب السليم المعافى يقع فريسة لذلك المرض العضال ، فيودعها هكذا فى غير حسبان فى رحلة طويلة ابدية ؟!

وامتلأت مآقيها بالدموع .

نعم .. ويخلّف لها الطفلين الصـــغيرين ،

قطعتي كبد ، يحتاجان مزيدا من العناية والسهر والمصابرة ، ليشبا عن الطوق ويتخذا طريقهما في درب الحياة المزبد الزاخر ؟!

وفاضت المآقي بعد امتلاء . فأحست بالدمع السخين يتهاطل غزيرا على خديها .. وفرت من بين الدموع دمعة لتهبط على طرف الفستان الابيض ، فتسم نتاجها الاول بميسم الحزن الدامع الملتاع .

خلّف لها « معين » و « رجاء » . فبات عليها ان تبذل كل جهد لدفع دولاب الأيام الى الامام ، فلا يقف بالأسرة الصغيرة اليتيمة . لم يترك لها من المال سوى البيت الذي كان قد ورثه عن أبيه .. وماذا بوسع البيت وحده أن يسعف ويعين ؟ رفع عن كاهلها همّ الأجرة الى الابد ، لا أكثر . فاما تكاليف الحياة الاخرى ، فمن أين لها أن توفّي عن آخرها ، وليس لديها من الزاد سوى دريهمات هي في سيرها الحثيث نحو النفاد ، على الرغم مما تبذل من تقتير وحرمان .

وارتفعت يدها الى وجنتيها تمسح البلل .

ارادت أن تعمل . وأي عمل تجيد ؟ ليس لديها من شهادات تؤهلها للتوظف ، ولا خبرة تجلب لها الربح . كل ما لديها من مؤهلات الحياة ، شباب ناضر ، وطفلان في عمر الزهور ، وحسن تدبير ، ثم هناك هواية غير نامية للخياطة ...

كانت ، فيما مضى من أيام الهناء ، تتسلى بخياطة ثياب الطفلين وبعض فساتينها الخفيفة ، تفصّلها على السجيّة ، وتخيطها على رسلها . مستعينة بآلة الخياطة تستعيرها من جارتها « أم عصام » . فهل كتب لهذه الهواية القليلة الشأن أن ترفد الأسرة بما يعين على اجتياز مراحل الحياة الاولى ؟

هي لم يخطر في بالها شيء من هذا قط . ولكنها « درية » صديقتها القديمة المخلصة . ما أوفاها وأطيبها ! زارتها قبل أيام ، فالمتّ بحالها دون أن ترسل هي من بين شفتيها أنة شاكية ، فالاصدقاء الخلّص يستشفّون الآلام دون أن تسيل شكوى على الشفاه !

ـ ولكنك تجيدين الخياطة ، يا سامية !

ذلك لم يكن يخطر في بالها .

ـ ... أنا اعرف ذلك . انت صاحبة ذوق في الخياطة ، يا سامية . فساتين أولادك شاهد على ما أقول !

تصورت فساتين طفليها ، أهي شاهد حق ؟ تستطيع ان تخيط خيرا منها إنْ هي رغبت ، فتفننت واعتنت وأطالت الاعتناء !

ـ ... اني اليوم عضو في احدى الجمعيات . ألم تسمعي بالجمعية التي تأسست اخيرا ؟ لكل ربة بيت أن تتقدم بانتاجها المنزلي ليباع ..

نعم ، نعم ، ـ بانت مؤمنة بأهداف الجمعيـة . ولكن أهي تجيد الخياطة الجديرة بالعرض في تلك السوق الخيرية ؟ ان التسلي بالخياطة للأولاد غيرها للعرض في الواجهات الكبيرة !

ـ ... ثبت لنا أن السيدات كثيرا ما جهلن امكانياتهن الفنية . تظل السيدة ضعيفة الثقة بما تصنع يداها ، حتى تلقى التقدير من الآخـرين ، عندئذ ترتد اليها ثقتها بنفسها .. بل ، أأقول انهن يَغلُون ، بعد التقدير ، في غرورهن ؟

فهل لديها ـ هي ـ امكانية فنية تحتمـل الغرور ؟ لن تدع الغرور يفسد تواضعها !

ـ اذن ، اصنعي لنا الفستان الاول على سبيل التجربة ، وأنا ضامنة لك ربحا يوازي التكاليف .. وسوف ترين غدا في السوق مدى اعجـاب السيدات به ، وسننقل اليك ملاحظاتهن ، فتكون الفساتين القادمة وفقا لها .. ولكن (وابتسمت صديقتها) اياك أن تقطعي الحبل بنا متى حازت فساتينك اعجاب السيدات ، اياك ، يا سامية !

اذن ، سيطلب منها فساتين كثيرة في المستقبل ! أهذا صحيح كله ؟ أم هو مجرد أماني جميلة براقة تلقي بذرتها في القلب اللهيف ؟

ـ ليس عندي ماكينة للخياطة ، يا درية !

ـ استعيري .

ـ ومن يعيرني ؟ الاستعارة تكون لخياطة ثوب ، لا أثواب ؟

ـ سيتاح لك ، بعد ان تشتري ماكينة جديدة . انضحك ، يا سامية ، بألا تشتريها الا .. « اسنجر » !

تشتري ماكينة سنجر ؟! أمنية جديدة مذهلة !!

زارت مقر الجمعية ، وتفرجت على المعروضات من اشغال ربات البيوت . واطلعتها صديقتها على سجل المبيعات . أسعار خيالية ! فهل هي في مستوى ما تصنع هؤلاء ؟ أيا ما كان ، لقد ازدادت ثقة بنفسها مذ خرجت من الجمعية ، فانطلقت منها الى السوق توا .. لتبتاع مترا وربع متر من الكتان الابيض ، وربع متر من اللون الأصفر ، فهذا لون ملائم .. واشترت الأزرار ، والمطاط ، ومن الخيوط بكرات مختلفات ، للخياطة ولشغل الزينة على الجيوب .

وفي البيت ، ما ضنت عليها جارتها ام عصام بالتمنيات الطيبة ، وهي توعز الى ابنها عصام

بحمل الماكينة الى بيتها .. لقد حكت للجارة أمانيها الجميلة التي زرعت زنبقا وياسمينا في قلبها اللهيف. الجارة سيدة مثالية ، وأم لخمسة أولاد كالورد ، يعيشون في كنف أبيهم .

« تركتني ، يا أبا معين ، للطفلين في أول الدرب .. ومضيت الى غير عودة !؟ » .

وصحت من خواطرها على صوت رجاء تنادي أخاها :

ـ دادا .. تعال نلعب باللعبة التي تغمض ..

لا يدركان ما تعاني . صغيران على الهم . ملاكان بريئان ، ماذا جنيا حتى يعيشا في اليتم ؟ هل تستطيع القيام بأودهما من كد الخياطة ، وتؤمّن لهما مستقبلا باسما ؟

قلّبت الفستان على وجهه ، لتتملى النظر اليه بعد « التسريح » .

حسن . يقتضي تضييقا من هنا ، وزما من هنا. عندما همت البارحة بالتفصيل ، ملكها التردد طويلا قبل أن تطلق المقص في مسيره . شعرت بأنها أسيرة اليدين ، على غير ما تعهد بنفسها اذ تخيط ثوبا صغيرا لمعين أو رجاء . كانت ، في المرات الماضية ، تخيط اشباعا للهواية وتزجية للفراغ. وخياطتها ، اليوم ، جلبا للربح .. في أطراف هذا الفستان تتعلق الاماني ، ومن أثنائه سيشرق غد بسام وشموس وضاءة !

تريد لتفرغ ذوقها كله في هذا الفستان الصغير. يلبس ابن خمس سنين . ستجعله آية في الجمال والروعة والنفاسة .. فهل تبلغ مرادها ؟

الياقة فيه ، لن تقصها على وفق ما تكون الياقات في أثواب الصغار عادة . ستتفنن في قصها. ستجعلها « ياقة بحرية » ، كالبحارة . ذلك ادعى للافتتان . اللون الاصفر لهذه الياقة ، ولدائر الجيبين . ستقص كلا من الجيبين على شكل مثلث قاعدته الى أعلى . ثم تحوك ، بابرة اليد ومن خيوط الساتان ، صورة بالالوان على كل جيب : على الاول « ميكي ماوس » ، وعلى الآخر عصفور يتدلى من منقاره عنقود من ثلاث كرزات.. يا للروعة ! اي ام تتمالك نفسها ازاء هذا الفستان، المعروض في الواجهة الصادحة بالاضواء ، فلا تشتريه بالثمن مهما غلا ، وكلهن انما يقبلن الى السوق وفي النفس رغائب في شراء النفيس للاكباد الغوالي ؟

وعدتها صديقتها بربح يوازي التكاليف . ستبلغ تكاليفه دينارا بالتمام .. فهل يباع بدينارين ؟ لا تكاد تصدق ! أتكسب دينارا بعمل يوم واحد ؟ ذلك منتهى الامل !

تريد لتمضي مع الاماني الى الأبعد ، فما في ذلك ضير : ستربح في اليوم الواحد ، اذن ، دينارا ، تلثاه تنفقهما على شئون حياتها ، والباقي ففي صندوق الادخار . فاذا هي قدمت للجمعية عشرين فستانا في الشهر ــ لا ثلاثين ، احتسابا للمرض وللانشغال ــ كان المدخر نحو ٧ دنانير شهريا .

بيد انها ستضطر ، في الايام العشرة من الشهر الفوارغ من العمل ، الى مد يدها الى المدخر ، فينكمش .. ومع هذا ففي نهاية السنة ، تكون قد ادخرت ما يفي بثمن « السنجر » ، بينما تكون الماكينة في بيتها والوفاء جاريا بالتقسيط !

وانتشلتها من بحر امانيها صرخة طفل نزقة .

ـ اسكتي ، يا رجاء ، يا حبيبتي .. دعها : يا معين ، لا تضايقها ، يا حبيبي ..

ما هذه الاحلام ! انها اوهام سرابية خداعة .. فمن يضمن بيع الفساتين العشرين في الشهر ؟ درية ؟ لعلها مستطيعة بيع الاول ، والثاني ، والعاشر . أما العشرينات المتلاحقة ، فمن ذا الذي يبيعها ومن يشتري؟ أهل جننت امهات البلد ــ حتى يقبلن على انتاجها هذا الاقبال كله ؟! أي سر فيه ، هذا الفستان السحري ؟!

وتطلعت اليه بامعان .

تحس بنفسها اليوم نشيطة متخففة ، كما لم تحس منذ مضى عنها الراحل العزيز . طلائع الاماني تجهز على جحافل اليأس والقنوط . هذا الفستان سيكون آية في النفاسة . هي ذي النفاسة تتبدى بين طياته . شكله استفام في ناظريها . هنا سيرقم جيب ، وهناك الآخر . ينبغي أن يكونا على ارتفاع ، فليس للفستان ذيل . يتقاصر ذيله حتى أعلى الساقين . لسوف تلحم الذيل في وسطه ، وتدع للساقين متسعا ، ومتسعا آخر ، تحيط كلا منهما بشريط من مطاط .. فيسيل للفستان اللعاب ؟

جدّت في شغله ، وتفننت . ولكن ما كان لها أن تفرغ منه عند المساء . ف «الميكي ماوس» والعصفور المكرز ، استفرقا جهدا واي جهد . امضت الليل، والملاكان الصغيران في نوم عميق بعد نهار « جد » ولعب ، ساهرة تصوغ من الخيوط الدقيقة الرسمين الضاحكين .

ولم يأتس اليها النوم عندما هجعت في سريرها آخر الليل . كان الفستان لا يبرح مخيلتها . بل،

لقد .. ولقد «للفستان ـ الأم» فساتين أبناء لا عد لها ، على جيوبها رسوم شتى ، لعصافير وأرانب وقطط وعناقيد كرز وعنب .. ولكن صورة أخرى كانت ترتسم فى مخيلتها جوار كل فستان : تلك هى ماكينة الخياطة . قرّ رايها على شرائها آخر الشهر ، بعد بيع العشرين فستانا الاولى ، ستشتريها لا مفر !!

ونهضت ، مع باكر الصباح ، الى الفستان تتملاه ولا تشبع نظرا .

آية فى الروعة ! لتسلم يداها .. انها فنانة ماهرة ذات ذوق رصين ، لم تخيب ظن صديقتها !

ـ مُعين ، يا معين .. اصح ، يا حبيبى .

انه ابن خمس . تريد لتلبسه اياه ، فتشهد مهارتها مسجلة على جسم طفلها الحبيب . ما زال يغالبه النعاس . قبلته عشرين قبلة .

ـ انهض ، يا حبيبى .. فرغت من خياطته !

رات عينيه تتفتحان مليا . لا بد قد حسب انه له . ستخيط له فى نهاية الشهر فستانا تودع فيه خبرة الشهر .

حملته الى الفستان . فاقبل على لبسه مبتهجا، وآثار النوم ما زالت فى عينيه . رأته يزهو به ، ويقف امام المرآة صارخا من فرط الفرح ، وقد فرت من جفنيه آثار الكرى . بدا ساعداه البضان وساقاه من دون الفستان . أما الياقة البحرية والجيبان المصوران ، فما احلى وما أروع !!

ـ أعجبك ، يا معين ؟

لم تسمع منه جوابا . فرحته الغامرة تصرفه عن كل رد .

ماما .. هذا لى ؟

ـ لا ، يا حبيبى .. انه لسيدة أوصتنى عليه!

ـ هذا لى .. اعملى لها غيره !

ـ انها محتاجة اليه، يا معين . ستسافر هى وطفلها اليوم ، وليس لديها وقت للانتظار .اصبر علىّ ريثما اعمل لك غيره احسن منه .

رأته يضرب بقدمه الارض فى نزق :

ـ هذا لى .. لن اخلعه !

وبكى كثيرا وهى تجرده من الفستان . انه محق فى عصيانه . ذو ذوق يميز به النفائس !

ولم تلق صديقتها درية فى السوق الخيرية .

كان التنظيم قائما على قدم وساق . الفساتين والاشغال متكدسة ومتناثرة ، بيد انها كلها رائعة مما بدا لها من ظاهرها !. الضجة كيوم عرس فى اوله . أصوات سيدات وبنات ترتفع من هنا وهناك فى نداءات عاجلة ملهوفة . ستفتتح السوق عصرا . المعروضات ترتب فى الواجهات ، فى جناح الجمعية ، على نسق بديع . ترى ، أين سيوضع فستانها ؟ درية ليست هنا . قلن انها فى مقر الجمعية تحضر بعض المعروضات .

سلمت الفستان لاحداهن .

ابدت هذه اعجابها به . ثم انكفأت الى زميلة لها تستشيرها على مسمع . فقر الرأى على ان يحدد الثمن بدينارين ، علقت به بطاقة فى ذيل الفستان ، وعين له موضع فى احدى الواجهات .

بعد عودتها الى البيت ، وطوال النهار ،وخلال اليوم الثانى ، والثالث والرابع .. كانت الامانى تولد فى قلبها ، وتزهر ، ثم تلوى وتموت ... لتولد فى أعقابها مائة أمنية جديدة تصبو الى المصير ذاته .

تتساءل : « هل ستبتاع الفستان سيدة ؟ » .

« لم لا ؟ ان فيه ذوقا ، وفنا ، وتناسقا ! » .

« وهل سيباع بالثمن الذى حدد ؟ بدينارين جميعا ؟! »

« ليس الثمن فاحشا ، الفستان يستأهله .. والأم الموسرة ، التى تجىء السوق وفى نفسها عزم على الشراء ، لن تتردد أمام روعته ! » .

« يا ربى ، يا ربى ! هل سيكتب لى أن اخيط سواه ؟ عشرين فى الشهر مثلا ؟ فاشترى الماكينة الحبيبة ؟! »

هنا تهبط الأمانى ، المائة امنية الأخيرة ،غائصة فى اعماقها حتى لتصل الى أخمص القدمين ، فتختنق جميعا . ماذا يعنى بيع هذا الفستان وحده ؟ دينار ربحا . ربح طيب .. ولكن ، ماذا ينفع ربح فستان وحيد ؟!

وفى الطريق الى السوق مساء ، جعلت الأمانى الجميلة تتوالد وتتكاثر ، ثم لا تلبث أن تغوص فى الأعماق ، فتختنق مع كل خطوة أمنية جميلة حائرة ...

واحسرتاه ! لن يباع الفستان ، فالثمن مرتفع .

من يدفع دينارين فى فستان طفل صغير ؟ ان لم يلق الفستان من يشتريه ، والسوق الخيرية فى عنفوانها ، فاحرى بها ان تسترده ، لتحمله الى ابنها ، فيفرح به الف فرحة .. لسوف تقول له فى حنان : « عندما ذهبت الى السيدة .. وجدتها قد اسرعت بالسفر ... فهو لك ، يا معين .. يا معين .. يا حبيبى ! » .

ودخلت السوق .

الزينات . الاعلام . الزهور . الأنوار . الضوضاء العارمة . الازدحام على أشده .. السيدات من رواد السوق ، يبدو عليهن الثراء مما يلبسن من فاخر الثياب . انه ليليق باطفالهن فستانها المعروض فى تلك الواجهة الصادحة بالأنوار .

امايزال حيث وضع ؟ ليتها تفتقده الساعة ، لتعود الى البيت وفى قلبها محشد للامانى الجميلة وقد ماج عطرها فى ارجاء صدرها ... هناك ، ستعكف على الماكينة ، لتخيط جديدا لحبيبها معين .

وصلت الى الواجهة . ربـاه ! واطلت تستطلع فى اشفاق وانبهار .

هوذا الفستان فى موضعه !!

اختنقت بضع الأمانى الباقية فى صدرها مرة واحدة . يا للحظ التعس ! التى مات عنها

.. وخلال الزحام، ومن خلف الواجهات ، ترامى الى مسمعها صوت ينادي : «يا ست سامية .. يا ست سامية »



زوجها وهى فى ريعان شبابها ، مستحيل ان تلقى فى بقية عمرها النجاح !

احست بمآقيها وقد امتلات دمعا حزينا . تريد لتذرفه أسى على موكب الامانى التى تبددت . ما اشترىَ خلالَ الأيام الأربعة .. لن تتركه مشنوقا فى الواجهة ، فلتحمله الى ابنها ، فيعرف النوم سبيله الى عينيها ، ولتطلق حياة الامانى الخادعة .

حانت منها التفاتة الى البطاقة .

عجيب ! لقد تغير الثمن . ارتفع الى اعلى . زاد ربع دينار ! ما معنى ذلك ؟ من يشتريه بهذا الثمن الفاحش ؟ هل قصدن الاضرار بها ؟

وخلال الزحام ، ومن خلف الواجهات ، ترامى الى مسمعها صوت ينادى :

ــ ست سامية .. يا ست سامية !

صوت دربة هذا . ماذا تراها تريد ؟ انبثق فى قلبها نور امنية جديدة . يا الله .

ــ اين انت ، يا سامية ، يا عزيزتى ؟ انتظرتك طوال الايام الثلاثة لأزف اليك البشرى !

كانت تشيع فى صوتها بهجة متناهية وفرحة... خيرا ان شاء الله . ما الخبر ؟

ــ الم ترى الفستان فى الواجهة ، يا سامية ؟

بلى ، رأته .. والثمن ارتفع بما أضر بها !

ــ رفعنا الثمن الى دينارين وربع !

ما الداعى يا ترى ؟

ــ الاعجاب به أكبر مما توقعنا !

يا للعجب ! أى كلام تسمع ؟

ــ يؤسفنى ، يا سامية ، اننى لم أكن هنا فى ذلك الصباح .

لا داعى للأسف ، أيتها العزيزة !

ــ الحكاية ، ان بضع سيدات دخلن الجناح معا ساعة الافتتاح ، وطلبن الفستان ، طلبنه وحده دون سواه من عشرات المعروضات ، احضرته لهن فى الحال . فقرات الاعجاب فى احداقهن ، ولكنى احسست به أكثر وضوحا فى قلبى . وبكل بساطة ، وقبل أن يتكلمن ، نزعت عن ذيله البطاقة، وعلقت تلك . انه يستأهل ، يا عزيزتى سامية . الم اطمئنك ؟ قلت لهن : لا تؤاخذننا يا ستات ، البطاقة وضعت خطأ .. فما فتر الاعجاب فى الاحداق !

عجبا ! ومع هذا ، ما يزال الفستان فى موضعه لم يبع .. فاى سر تكتمه صديقتها ؟

ــ وطلبته السيدات الصديقات كل لولدها . قلت : هذا الفستان للعرض ، ونحن نشتغل لكن الفساتين حسب الطلب .

رات صديقتها تلتفت الى جانب بحثا عن شىء .

ــ خذى هذه القائمة ، يا سامية . كثيرات هن اللواتى طلبن هذا الفستان . فى كل ليلة بضع سيدات .. بيد ان السن واللون مختلفان فى كل طلب . أقرئى معى .

وثبت عيناها الى القائمة . لله ما اطولها ! عشرة اسماء ؟ عشرون ؟ بل أكثر ...

ــ هذا ابن ست سنين ، اللون ابيض ، على الجبين ميكى ماوس وحده .. الثانى ابن أربع ، اللون ماسى ، ميكى ماوس .. ابن خمس ، سماوى، عصفور مكرز .. ابن ثلاث ، أبيض ، ميكى .. ابن اربع .. سنتان ... خمس ... ست .. الخ

اهى فى يقظة ؟ أم فى حلم جديد واهم خداع ؟!

ــ اما الثمن ، ياسامية ، فقد دفعن منه«عرابين» مختلفات ، ومنهن من دفعن الثمن كله : دينارين وربع لكل فستان .. دونك عشرين على الحساب. اتريدين أكثر ؟

مدت يدها لتتناول المبلغ . الحقيقة صارخة ، مؤلمة ، اقوى من أن تحتملها أعصابها المرهقة .

ــ نريد الفساتين الاثنين والعشرين قريبا ، يا سامية ! وسنطلب منك غيرها بعد ! تكون القائمة قد احتشدت من جديد ! متى تأتين الينا بالمطلوب ؟

ليس فى وسعها أن ترد . كانت المآقى قد طفحت .. واختلطت دموع الحزن بدموع الفرح !

ــ ما بك ، يا سامية ، يا عزيزتى ؟

فنطقت لأول مرة ، وهى تشرق بدمعها المنهمر ، وتلفت وجهها الى الجانب الآخر :

ــ لا شىء ، يا أخت .. عيناى مرهقتان من شدة السهر ! ■■

فاضل السباعى ـ حلب

نقد كتاب الشهر



القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط

لارشيبالد لويس

بقلم : الدكتور محمود السمره

■ ان الاهتمام بدراسة موضوع الملاحة البحرية في التاريخ جديد لا يزيد عمره عن ستين سنة ، وكان اول من نبه الى أهمية القوة البحرية في التاريخ وضرورة دراستها هو المؤرخ ماهان . ومنذ ماهان بدأ المؤرخون يهتمون بهــذا الجانب من التاريخ ، فصدرت دراسات عن الملاحة البحرية في العصور القديمــة والمتوسطة والحديثة . امــا في ميدان الملاحة العربية في العصور المتوسطة فقد صدرت حديثا أبحاث ثلاثة جيدة كلها بالانجليزية ، وهــي : « العرب والملاحــة في المحيط الهندي » للدكتور جورج حوراني ، وقد نقل الى العربية ، و« القوة البحرية الاسلامية في شرق البحر المتوسط من القرن الســابع الى العاشر الميلاديين » للدكتور علي محمد فهمي ، ثم هذا الكتاب الذي نقدمه ، والذي ترجمه احمد محمد عيسى امين المكتبة العامة لجامعة القاهرة ترجمة جيدة ، وراجعه وقدم له محمد شفيق غربال المؤرخ المشهور .

ومؤلف الكتاب الدكتور ارشيبالد ر . لويس من مواليد ولاية نيويورك عام ١٩١٤ ، وخريج جامعة برنستون . كان مدرسا للتاريخ بجامعة ساوث كارولينا ، وهو الآن استاذ للتاريخ بجامعة تكساس.

مزايا ومآخذ

وهذا الكتاب يتمتع بمزايا عدة أولها ان المؤرخ كان موفقا عندما حدد عام ٥٠٠ كنقطــة انطلاق لدراسته ، وعام ١١٠٠م كخاتمة ، والواقع ان هذين التاريخين بالغا الأهمية ، فقد كانا نقتطي تحول في نشاط الملاحة في البحــر المتوسط ، فالتاريخ الاول يحدد انهيار الامبراطورية الرومانيةالتي احالت البحر المتوسط الى بحيرة رومانية مدة ســتة قرون ، وانتقال السلطان الى الامبراطوريةالرومانية الشرقية(البيزنطية)التي قامت في القسطنطينية ، ثم ظهور الاسطول العربي الاسلامي في هذا البحر مهددا ومنافسا ثم منتصرا . وامــا التاريخ الثاني فانه يحدد نهاية سلطان الاسطول العربي وبداية تفوق الاساطيل الغربية التي اصبحت هي المسيطرة على البحر المتوسط ، ما عدا فترة قصيرة من القرن السادس عشر كانت الســيطرة فيها للأســطول العثماني .

والميزة الثانية لهذا الكتاب هي انه ينظر الى البحر المتوسط ككل ، لا كأجزاء منفصلة ، كمــا فعلت الكثرة من المؤرخين المشتغلين بتاريخ هــذا البحر في العصور المتوسطة . فقد كانوا ينظرون الى البحر المتوسط من زاوية واحــدة هي المكان

الذى يؤرخون لـــه ، ونتج عن هـــذا مؤرخون لحضارات ثلاث مستقلة هى الحضارات التى سادت فى هذا البحر فى هـذه الفترة ، وهى : حضارة اوروبا الغربية ، والحضارة البيزنطية ، والحضارة العربية الاسلامية . ومثل هذا النوع من الدراسة محدود الأفق لأن هذه الحضارات قامت بجانب بعضهـــا بعضـــا ، ولـم تقم منفصلة منقطعـــة كل واحدة عن الأخرى . ومن هنا يتبين لنا أهمية تجنب لويس لهذا المزلق ، كما تجنبه من قبـل مؤرخون آخرون مثل لوبيز وفاسيلييف .

واذا قارنا بين هذا الكتاب وبين كتاب حورانى ، وجدنا انه يتميز عليه فى انه جمع بين التجارة والاقتصاد والملاحة ، بينما قصّر حورانى فى هذا الميدان . ولكن حورانى يتفوق على لويس فى انه درس دراسة دقيقة أنواع السفن وطريقة تركيبها فى الفترة التى ارّخ لها ، بينما خلا كتاب لويس من اى شىء من هذا وكنا نتمنى لو انه تناول هذا الموضوع لأهميته .

ويتميز كتاب لويس هذا عن كتاب « محمـد وشارلمان » للمؤرخ بيرين (Pirenne) فى ان بيرين درس الملاحة فى البحر المتوسط من ناحيـــة تأثيرها على غرب اوروبا فقط ، وعمى عن المؤثرات الأخرى ، فجاءت بعض أحكامه لهذا خاطئة . وقد تعرض له لويس بالنقد ، وصحح له نظرية شاعت له ، تلك هى قوله ان الدولة الاسلامية فصلت بين العالم الاسلامى ودول البحر المتوسط الغربية ، فجـاء لويس ليدحض هذا الرأى وليثبت بحجج دامغة ، ليس هذا مكان التعرض لها ، بأن المسؤولين عن انقطاع هذه الصلات كانوا همالبيزنطيين،لا العرب . وهذا مزلق وقع فيه حورانى عندما أخذ نظريـة بيرين وبنى عليها دون ان يناقشها . وقد ذهب مؤرخون آخرون الى أبعد من هذا ، فقالت المؤرخة « رينيه ديهار » فى مقال لها فى العدد الثانى من المجلد الأول من مجلة التاريخ العالمى انه لم يكن هناك انقطاع صلات ، بل تغيير فى الطرق ، وقال مثل هذا القول المؤرخ لوبيز فى بحث نشره بعنوان « اعادة النظر فى محمد وشارلمان » .

مصاعب هذه الدراسة

ونستطيع أن نقدر قيمة هـــذه الدراسة التى نقدمها اذا تصورنـــا العقبات والصعوبـات التى تعترض سبيل المتصدى لها : فهى أولا فترة من التاريخ قد اهمل بحثها تماما الا من دراسات قصيرة متواضعة ، والمؤرخ (بيرين) نفسه الذى اشتهر ببحثه « محمد وشارلمان » و « مدن العصور الوسطى » لم يحاول ان يبين لنا مدى تأثير القوة البحرية على تجارة البحر المتوسط وتاريخه .

ومن العقبات ايضا ، التى تعترض الدارس لهذه الفترة ، ان مصادرها مبعثرة ، كما انها نادرة فيما يتعلق بفترات معينة ، وخاصة فترة أواخر القرن السادس حتى القرنين السابع والثامن ، وهـذه المصادر تحتاج الى دارس عميق الاطلاع ، جلد على العمل ، لأنها تتراوح بين مصادر بيزنطية ،وعربية ، وقبطيـة ، وأرمنيـة ، وروسيـة ، وأكثر اللغات الاوروبية . ويزيد من صعوبة استخدام هـذه المصادر اختلافها اختلافا كبيرا فى تأريخ بعض الأحـداث ، ولعـل سبب هـــذا الاختـــلاف استخدام كل فريق تقاويم زمنية مختلفة عن تقاويم الفرق الأخرى .

فصول الكتاب

والكتاب فى سبعة فصول وخاتمـــة وملاحق وكشاف ، وهذه مسبوقة بمقدمة قيمة للأستاذ غربـال ، وبتصدير للمؤلف . وعناوين الفصول تعطى فكـــرة واضحة عــن طريقة تنـاول المؤلف لموضوعه ، فهى : عالم البحر المتوسط عام ٥٠٠م ، عود الى الامبراطورية الرومانية ٥١٨ — ٦٤١م ، الغزو العربى ٦٤١ — ٧٥٢م ، السيادة البيزنطية ٧٥٢ — ٨٢٧م ، التوسع الاسلامى ٨٢٧ — ٩٦٠م ، مرحلة الانتقال ٩٦٠ — ١٠٤٣م ، انتصار الغـرب ١٠٤٣ — ١١٠٠م .

ولعل من المفيد بعد هذا ان نقدم خلاصة بالغة الإيجاز لأهم ما وصل اليه ارشيبالد لويس من نتائج فى دراسته هذه .

عالم البحر المتوسط فى عام ٥٠٠م

فى سنة ٤٧٦م زالت الامبراطورية الرومانيـة الغربية على ايدى البرابرة وتضاءل شأنها ، أما الامبراطورية الرومانية الشرقية ، والمعروفة ايضا بالامبراطورية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية ، فقد كانت فى هذا التاريخ قوية ، ومصدر قوتهـا قدرتها الاقتصادية ، فقد كانت الزراعة والصناعة مزدهرتين فى ولاياتها الكبرى : آسيا الصغرى ، وسورية ، ومصر . ونستطيع أن نتصور مـدى

ازدهارها اذا عرفنا انه كان فى كل ولاية من هذه الولايات قاعدة شهيرة جدا : هى القسطنطينية ، وانطاكية ، والاسكندرية . وكانت القسطنطينية نهاية طريق ارمينية والبحر الأسود ، وسورية نهاية طريق الخليج العربى والطريق البرية الآتية من الشرق الأقصى والمخترقة لبلاد فارس ، ومصر نهاية طريق البحر الأحمر . وقد كان تجار هذه الولايات هم الذين يقومون بعملية التبادل التجارى بين بلادهم واقطار اوروبا ، وبلغ من اتساع تجارتهم ان استوطن بعضهم تلك الأقطار الاوروبية . ونستطيع أن نستعمل لغة العصر الحديث فنقول ان الولايات البيزنطية كانت تستعمر بلدان اوروبا الغربية استعمارا اقتصاديا ، حتى أن الإمبراطورية البيزنطية احتكرت سك النقود الذهبية،كما اهتمت بتنظيم قوة بحرية جعلت قاعدتهـا فى القـرن الذهبى .

وفى عام ٥٢٧م جلس على عرش القسطنطينية القيصر يوستنيانوس الذى وجه كل همه لاسترداد الأقاليم الرومانية الغربية . وقد بلغت الامبراطورية فى زمنه الأوج وأصبحت سيدة البحر المتوسط بلا منازع ، وان كان لها فى الطرق التجارية الأخرى منافس عنيد فى فارس .

ولكن مـا لبثت الخلافات الدينية ان أضعفت الامبراطورية ، حتى انها لم تستطع أن تقف أمام العرب مدافعة عن سورية ومصر .

الغزو العربى
٦٤١ ـ ٧٥٢

يقول المؤلف : « ونقض انتصار العرب على الروم انتصار الاسكندر على دارا ، وانتصار روما على هانيبال ، واورليانوس على زنوبيا . ونبذ الشرق الحضارة الغربية التى فرضت عليه قسرا ، واشاح بوجهه عنها وبدأ عصر الاسلام فى دنيا البحر المتوسط » . فانتصار العرب المسلمين ، فى رأى المؤلف ، كان انتصارا للشرق على الغرب ، وانتقاما للشرق من هزائم منى بها من الغرب .

وقد كان العرب الفاتحون رجال حرب فى البر . اما السبب فى أن العرب كانوا رجال حرب برية لا بحرية فلم يحاول المؤلف أن يفسره ، ولعل السبب فى رأينا يعود الى ان الكثرة الساحقة من الجند العربى كانت من الحجاز ونجد ، وهؤلاء كانوا قبل الاسلام المسيطرين على التجارة البرية ، وفى رأينا ان ظهور الاسلام فى الحجاز نقل مركز القوة العربية من الشواطىء الجنوبية ومن الخليج، الى الداخل ، أى نقلها من رجال البحر الى رجال البر . وهذه الحقيقة تفسر لنا كثيرا من احداث التاريخ الاسلامى فى زمن الخلفاء الراشدين .

وقد كان اول من فكر فى انشاء قوة بحرية هو معاوية بن ابى سفيان ، حتى اذا جاء عبد الملك ابن مروان اقام قاعدة بحرية فى قرطاجنة . وقوى الأسطول العربى حتى عبر البحر الى الاندلس فاحتلها .

ومع هذا فان الامبراطورية البيزنطية بقيت قائمة، على الرغم من ضياع ولاياتهـا فى سورية ومصر وشمال افريقية . والسبب فى هـذا هو أن القسطنطينية ، العاصمة ، لم تكن فى موقع مكشوف، بل يحميها بحر الأرخبيل وجزائره وخلجانه ، ثم بحر مرمرة والبحر الأسود . وهناك سبب آخر لبقائها هو ابتكار البيزنطيين للنار الاغريقية التى كانت ترمى بها السفن العربية فلا تستطيع التقدم ، ثم وفرة ما عندها من اخشاب وحديد لبناء السفن .

التوسع الاسلامى ٨٢٧ ـ ٩٦٠

وقد كان لسقوط صقلية بايدى المسلمين عام ٨٢٧ رجة فى الغرب ، لأن المسلمين بعدها سيطروا على البحر المتوسط ، وحصروا البيزنطيين والاوروبيين فى البحار الضيقة ، كما كان من نتائج احتلال المسلمين لصقلية ان زادت مواردهم من الأخشاب والحديد ، بالاضافة الى انهم كانوا قد عرفوا النار اليونانية .

ولكن المسلمين لم يلبثوا ان ضعفوا ، وسبب ذلك انه لم تكن لهم وحدة سياسية فعلية ، ولا قوة بحرية موحدة ، بل كان هناك ثلاث قوى : الاندلس فى الغرب ، وصقلية وتونس فى الوسط (تحت حكم الأغالبة حتى عـام ٩٥٩م ثم تحت حكم الفاطميين) ، وسورية ومصر وكريت فى الشرق . وكان الوسط أقواها فى هذه الفترة التاريخية .

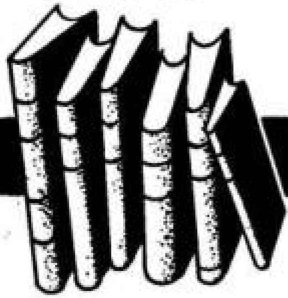
انتصار الغرب

وما حل آخر القرن العاشر حتى كانت السيطرة الاسلامية قد زالت عن شرق البحر المتوسط ، ولكنها بقيت فى غربه حتى منتصف القرن الحادى عشر حينما انتزع الغرب من المسلمين صقلية وجزر البليار . وشهد النصف الثانى من القرن الحادى عشر انتصار الأساطيل الايطالية على الأساطيل

الاسلامية والبيزنطية ، وما حل أول القرن الثانى عشر حتى كان الغربيون هم المسيطرين على طرق التجارة فى الشرق والغرب .

ونحب ان نضيف ايضا ان انتصار الغرب بعد عام ١١٠٠م لم يكن نهائيا ، ففى القرن التالى صحا المسلمون وانشاوا دولة المرابطين ثم دولة الموحدين اللتين اعادتا للأندلس والمغرب مجدهما القديم ، كما تمكن صلاح الدين الأيوبى من الانتصار على الصليبيين وطردهم ، وتوحيد بلاد الشام ومصر . وبعد اربعة قرون ، أى فى القرن السادس عشر ، استطاع الاسلام أن يبرز من جديد قويا مسيطرا فى حوض البحر المتوسط ، وذلك على أيدى الأتراك العثمانيين ، ولكنها لم تكن سوى صحوة قصيرة لم تلبث ان خبت . ■■

محمود السمره



من الكتب التى وصلتنا

تاريخ العلم ــ الجزء الثالث

لجورج سارتون

ترجمة عدة اساتذة ــ دار المعارف

● من محتويات الكتاب : الرياضة والفلك في عصر افلاطون ، الرياضة والفلك والطبيعة فى عصر ارسطو ، العلوم الطبيعية والطب فى عصر ارسطو ، الدراسات الانسانية الأرسطية وفن التأريخ ...

نســاء متفوقــات

لسلمى الحفار الكزبرى

● ترجمة لحيوات نساء من الشرق والغرب منهن : زنوبيا ، فلورنس نايتنجال ، مدام كورى ، اليزابيث باريت براوننغ ، شجرة الدر ...

بطولات عربيــة

لمحمود الشرقاوي ، مكتبة الانجلو المصرية

● دراسة لحياة طائفة من أبطالنا العرب في التاريخ القديم والحديث .

النقد الأدبى

لوليم اوكونور : ترجمة صلاح ابراهيم

دار صادر ودار بيروت

● من فصوله : الواقعية ومعدات العلم ، النزعة الانسانية الجديدة ، النقد التحليلى .

فلسفة تاريخ محمد

لمحمد جميل بيهم

● « دراسات علمية وتاريخية فى النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية حول الظروف العالمية والأحداث التى تقدمت عهد النبى أو عاصرته » .

لومومبــا

لقدرى قلعجي ــ دار العلم ببيروت

● « لومومبا رمز خالد للايين الشهداء والضحايا فى وطنه المعذب وفى القارة السوداء ... وفى هذا الكتاب لمحات سريعة من هذه الملحمة البشرية التى هزت ضمير العالم » .

ارنست همنغواى

لفيليب يونغ ، ترجمة الدكتور محمود السمرة

المكتبة الأهلية ــ ببيروت

● دراســة نفسيــة تحليليــة للكاتب الشهير واعمالــه .

الدار الكبيــرة

لمحمد ديب : ترجمة سامي الدروبي

مديرية التاليف والترجمة بالاقليم السورى

● قصة للكاتب الجزائري الشهير نشرت عام ١٩٥٢ ، اى قبل قيام الثورة الجزائرية ، ونرى فيها تباشير الثورة التى هبت بعد ذلك .



يشرف على هذا الباب
عبد الوارث كبير

اطباء ذوو اختصاص ولكن فى جمع المال

● ذهبت الى طبيب اطفال معروف فى القاهرة بطفلى الصغير ، وكانت حرارته فوق الاربعين ، فوجدت عند الطبيب الشهير طفلا سبق طفلى كان لا يزال يفحصه ، وقبل أن يكتب له الدواء بدأ يفحص طفلى ، ثم انتقل الى امتحان طفل ثالث . كل ذلك بسرعة خاطفة .. واخيرا جلس الى مكتبه يكتب الروشتات الثلاث واحدة بعد أخرى .. تجمعت شجاعتى وقلت للطبيب : كيف تدرى أى هذه الروشتات لأى طفل ، وأنت تكتبها كلها معا ، وقد فحصت الثلاثة فى طابور واحد ؟

فما كان من الطبيب النابه الا ان غضب ، وقال : هل تريد ان تعلمنى كيف اصنع ؟!

وخرجت ، ولم ينفع الدواء . وذهبت الى طبيب آخر ، غير ذى اختصاص ، فتمهل فى الفحص ، ونفع دواؤه .. فماذا ترون فى هذا ؟

.... وصيف

« العربى » : هؤلاء الأطباء ، الذين تسميهم ذوى الاختصاص ، انما اختصاصهم فى جمع المال . وقد عرفنا منهم الكثير الذين يكون لديهم لخلع الملابس حجرتان او ثلاث ، فلا يدخل عند الطبيب جسم الا ووراءه جسم ووراءه جسم . كل جسم عنده يمثل جنيهين او ثلاثة او خمسة ، ولا يمثل بدنا لانسان يحس ويشعر ، وله مثله فى الحياة آمال .

ان هذا الحال يصححه الأطباء فيما بينهم ، فان لم يفعلوا وجب على الدولة ان تتدخل .

ان الدولة لا بد أن تحمى شعبها من العبث والجشع . ومن الناس من يعتب على الدولة أن تتدخل ثم هم لا يسعون لتصحيح هذه الأحوال .

التدخين والسكري

● قرأت موضوع .. « السكرى » فى العدد (٣١) فى « العربى » بامعان وترو ، واود ان أضيف علاجا آخر الى ما اورده الدكتور مصطفى خالدى كاتب المقال .

لقد أصيب والدى بمرض البول السكرى منذ اكثر من سنة وراجع الطبيب وكانت نتيجة التحليل ان نسبة السكر فى دمه ١٣٥ ، فأرشده الى العلاج ونهاه عن انواع من الأطعمة ، وبعد شهر عاد فحلل دمه مرة أخرى فظهر ان النسبة ارتفعت الى ٣٩٠ ، وانتظر شهرا آخر فارتفعت الى ٣٩٥ ، وهكذا ، بينما كانت صحته تزداد سوءا مع ارتفاع نسبة السكر فتحول من بدين جدا الى نحيف جدا حتى نقص وزنه أكثر من ٣٠ كيلوغراما فى أربعة أشهر رغم التزامه علاج الطبيب . ولقد كان ابى مدخنا من الطراز الأول حتى عرف بأنه لا يحتاج الى النار بعد أن يشعل اول سيجارة ، ولكنه ترك التدخين فجأة وذلك قبل أن يصاب بمرض السكرى بسنة تقريبا . فلما اشتد عليه هذا المرض عاد الى التدخين لينفس به عن همه ولكنه فوجىء بشفاء تام وصحة موفورة ونشاط محسوس . وعاد فحلل دمه فظهر ان النسبة انخفضت الى ١١٠ وهى دون النسبة الطبيعية بعشر درجات ولا تزال صحته فى تحسن مستمر وما زال يدخن مع العلم انه لم يمتنع عن اى نوع من الطعام .

فما علاقة التدخين بالسكرى ؟

حازم سليمان الحلي
الحلة ـ العراق

« العربى » : ليس للتدخين أى أثر فى ارتفاع نسبة السكر او انخفاضها مطلقا .

عقدة الذئب !

● عجبت لردكم القاسي على اقتراح السيد سهيل ولي الدين حول ترجمة « عشيق الليدي تشاترلي » . وكنت اتوقع أن توافقوه بما عرف عنكم من حصافة راي وانصاف ، واذا كانت الرواية بشكلها الاصلي والفاظها المكشوفة تبدو غير ملائمة لاوضاع شبابنا العربي المضطرب بين الجنس والحياة ، فما ذلك الا لاننا لم نتعود الصراحة في شؤون الجنس . واذا كان كل منا سيعرف وسيعاشر الجنس الاخر بطرق لا يتورع فيها عن شيء خلف الستار فلماذا لا نترك الحياة تعاش في بطن كتاب مستور !!

دعوا الشباب يَرّ ويختلط ، وينتقِ لقلبه ، من تعجبه أو من يعجبها ، ذلك خير من أن يتخبط في الظلام يجرب ويجرب وهو يحسب نفسه محروما ، لا لشيء الا لأنه يعيش في ظلام التقاليد التي تحرم عليه أن يتعلم كيف يحب جسمه وفكره . ان الذئب اذا جاع هاجم القطيع فقتل جميع ما فيه من الشياه ليقتات بواحدة أو بشلو منها ، وكذلك شأن الذئب الانساني الغريزي اذا لم تستل من نفسه عقدة الذئب بمنحه الثقة الى درجة يصير فيها راعيا ... هذا اذا كنتم تصرون على فهم القضية الجنسية بأنها قضية ذئب ونعجة ! يا ناس !!

قدري مايو ـ حلب

« العربي » : من قال اننا نفهم القضية الجنسية على انها قضية ذئب ونعجة ، مع اننا قلنا أن الجنس عنصر هام من عناصر وجودنا ان لم يكن أهم عناصرها ، وان ذلك يحتم علينا دراسته ، ولكن هذه الدراسة لا تكون بالتهافت على مثل هذه الروايات الفاضحة والقصص المنحرفة التي اصبحت كالوباء ، في الصحافة والاذاعة والسينما والمسرح ، وفي كل مكان !

ولماذا يغضب السيد قدري وهو فيما يظهر لم يقرأ الرواية التي حرم تداولها في انجلترا ثلاثين عاما !! انها رواية تصف ما يجري بين عاشق اعزب وامراة متزوجة شبقة ، وتكاد ان تصفه وصف الفراش !! ان جاز هذا ، فالطريق الاقصر لتعليم الجنس هو مواقعة البغايا على مسرح به نظارة من الشباب المنطلق المتفتح الذي لا يريد أن « يعيش في ظلام التقاليد »

ترجمة القرآن

● ما هي اسلم ترجمة انجليزية للقرآن الكريم ؟ ومن أين أستطيع الحصول عليها لأهديها الى صديق انجليزي يتوق لاعتناق الاسلام ؟

محمد ابراهيم رشدي

القاهرة

« العربي » : للقرآن الكريم عدة ترجمات بالانجليزية ، احدثها تلك التي اعدها ونشرها المستشرق الانجليزي « جورج اوبري » الاستاذ بجامعة اوكسفورد . وهناك ترجمة اعيد طبعها سبع مرات منذ سنة ١٩٥٢ للآن ، اصدرها السيد محمد مرمادوك بكتال ، وتتولى نشرها دار النشر الامريكية « كورث اينوك » وتعتبر أقرب الترجمات الى معاني القرآن الكريم ، وان كانت لا تخلو من بعض المآخذ والأخطاء .

التاريخ الهجري

● لماذا اختار المسلمون بالذات هجرة النبي تاريخا لهم ، ولم يختاروا مثلا غزوة أحد أو مولد النبي أو اي موقف آخر من مواقفهم الكثيرة ؟

عبد العزيز الفهد العيسى

بريده ـ السعودية ـ المدرسة الثانوية

« العربي » : لأن هجرة النبي هي نقطة التحول الأولى والأهم ، في تاريخ الاسلام .

زواجك جريمة قبل أن يتم شفاؤك

● أنا شاب في العشرين من عمري، خطبت احدى قريباتي بعد حب دام سنتين ، ولكني اكتشفت اخيرا اني مريض بالزهري ، ومع اني أعالج منه منذ ثلاثة أشهر ، الا اني لا اكاد احس بنتيجة ، وأنا الآن في حيرة وعذاب ، كيف أتزوج وأنا مصاب

بهذا المرض الذي سينتقل الى زوجتي ثم الى ذريتي ؟

اترك خطيبتي ؟ وما ذنبها ؟ والسنة الناس لا ترحم ؟

ارشدوني الى ما افعل .

محمود احمد

« العربي » : زواجك قبل أن تشفى شفاء تاما جريمة لا تغتفر .

الزهري يحتاج في بعض الحالات المزمنة الى علاج طويل . فتذرع بالصبر ، وثابر على العلاج حتى تشفى .

من أين تنفق عليها ؟

● أنا طالب بالمدرسة الثانوية عمري ١٨ سنة ، احببت فتاة مثقفة من اسرة كبيرة ، واحبتني ، ولما حدثت والدي في تزويجي بها ، وهو صديق لاسرتها قال انه لن يزوجني الآن حتى لا أقطع دراستي .. ولما أعدت عليه الكرة نهرني ، وقال انه لا يريد أن احدثه في الامر مرة أخرى .

انا اخشى أن يتقدم غيري لخطبتها ، خاصة وانها في السابعة عشرة .

أفيدوني ماذا أصنع ؟ مع العلم بأني اذا لم اتزوجها سأنتحر !

م. ع. ن

الحسكة ـ الاقليم السوري

« العربي » : أنت ما زلت طالبا ، فمن أين تنفق على زوجتك اذا ما تزوجت ؟ أترضى أن تكون واياها عالة على أبيك ؟ واذا رفض أن ينفق عليك لخروجك عليه ، أتتركها لأهلها ؟ أم تعيش واياها عاطلا أو شبه عاطل ؟!

تعقل يا فتى .. واتمم دراستك .. وعندها تستطيع أن تتقدم لخطبتها. فان سبقتك الىالزواج فما أكثر من هن مثلها أو خير منها .

لا تفسد عليها حياتها

● كنت صغيرا لا أعرف الحب، ولكنها سحرتني ! وكبرت وكبر معي حبها ، فكانت صورتها لا تفارق خيالي . وقد أثر ذلك على دراستي فرسبت في الامتحان مرتين . ثم تزوجت .. وولدت الاولاد..

وسنحت لي يوما فرصة فقلت لها « اني أحبك »، فكان جوابها السكوت .. انها لم تعترض ..ولكنها لم تقل شيئا يدل على انها تبادلني الحب .. نصحوني بالابتعاد فابتعدت . فزاد لهيب الشوق في فؤادي ، وأصبحت لا تطيب لي الحياة الا معها..

انقذوني من هذه المشكلة التي قد تكون سببا في خروجي من عالم الاحياء .

محمد صالح ززوق

تونس

« العربي » : خروجك من عالم الأحياء خير الف مرة من أن تفسد عليها حياتها .. فقد تزوجت من غيرك ، وولدت الأولاد .. فماذا تريد منها بعد ذلك ؟!

دون كيشوت

● من هو دون كيشوت ؟

ومن هم الجراكسة ؟ وأين يقطنون ؟

سعيد عبد الكريم ـ اربيل (العراق)

« العربي » دون كيشوت شخصية أسطورية جعل منها الكاتب الاسباني « سرفانتيس » (١٥٤٧م ـ ١٦١٦ م) بطلا لرواية اسبانية الفها بهذا الاسم تعد من روائع الأدب العالمي .

اما الجراكسة فشعب عاش سابقا في شمال غرب القوقاز وعلى الشاطىء الشرقي للبحر الاسود ثم هاجر معظمه الى تركيا وسوريا والاردن ، وما تزال بقايا سلالته في تلك البلاد حتى الآن .

الفتاوى كثيرة وباب الاجتهاد ما زال مفتوحا

● ما هو الدليل الذي استندتم اليه في قولكم انه لا حرمة في قبول الأرباح التي تدفعها البنوك وصناديق التوفير عن المبالغ التي يودعها فيها أصحابها ؟ هل هو من كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة والفقهاء الاوائل ؟ أم من فتاوى المتأخرين الذين لا يعتد بأقوالهم ؟

القدس **محمد دكيدك**

« العربي » :الفتاوى كثيرة، ليس بينها ـ بطبيعة الحال ـ ما يمكن اسناده الى الصحابة والفقهاء الأوائل ، اذ لم يكن في عهد الرسول أو الصحابة بنوك أو صناديق توفير . لكن بينها فتوى صريحة للاستاذ الامام محمد عبده ، وأخرى للجنة الفتاوى بالأزهر الشريف . اما انك لا تعتد فهذا شأنك .

« ... والشمس تجري لمستقر لها »

● فى مقال «رجل الفضاء الاول» بالعدد الحادي والثلاثين ، ما يفهم منه أن الارض والقمر وجميع الكواكب الاخرى تعد توابع للشمس ، وكلها تدورحول الشمس التى هى المركز الرئيسي لهذا الكون ومعنى ذلك أن الشمس ليست متحركة .. فكيف يتفق هذا مع الآية الكريمة : « والشمس تجرى لمستقر لها » فى سورة « يس » ؟

أرجو ايضاح هذه المشكلة الغامضة وشكرا .

سلطان احمد شيبانى
عدن العربية

« العربى » : قلنا فى العدد الماضى ، فى معـرض تعليقنا على من يؤولون القرآن ويقولون فيه برأيهم، ليدللوا على أنه مصدر نبوءات علمية لم تتكشف الا فى عصرنا الحاضر ، ان القرآن ليس كتاب فلك ولا طبيعة ولا جيولوجيا ولا طب ، وانما هو كتاب تشريع ، فلا ينبغي أن نحمل آياته ما لا تحتمل .. ولقد كان القدماء يعتقدون أن الشمس تدور حول الأرض ، وانه كذلك تفعل الكواكب والنجوم وكان الارض هي المركز ، والدنيا كلها تدور حولها. والآية الكريمة التى تسأل عنها نزلت فى عهد كان ذلك هو المعروف عند الناس ، والقرآن انما يخاطب الناس بمقدار ما يعلمون . وللغة أساليب أبقى من الفكر اذا تغير ، ونحن نقول اليوم «طلعت الشمس» أو « غربت الشمس » وننسب الحركة كلهـا للشمس ، وكذلك للقمر والكواكب ، وننسب للارض الثبوت ، مع أن ذلك غير صحيح ، ولكن هكذا عادة اللغة .

ومثل آخر ... فالقرآن يقول عن الارض : « والأرض بسطناها » ، و « والأرض وما طحاها » « والارض بعد ذلك دحاها » ــ وطحاها ودحاها اى بسطها ــ مع أننا نعلم ، الآن ، أن الأرض ليست بسيطة ، وانما هى مكورة ، ولكن القرآن فى هذه الآيات عبر عن ظواهر الأمور فى نظر من يخاطبهم وبما كان يعبر به الناس فى زمن نزوله .

فارجع اليهما ان شئت .

اما قولك أن فقهاء المتاخرين لا يعتد باقوالهم فذلك ما لا يقرك عليه أحد .

اجوبة سريعة

السيدة فايزة توفيق : اجياد ــ مكة المكرمة

● الطفل الذى يولد فى الشهر الثامن قلمـا يعيش ، على عكس الذى يولد فى الشهر السابع والذى لا يموت . الا فى حالات نادرة .. وعلى أى حال لا بد من مراجعة طبيب فى الشهور الأخيرة من الحمل .

رفعت حمام : طرابلس ــ لبنان

● استشر طبيبا متخصصا، فلا طب الا والجسم حاضر .

ن. م. هـ : البصرة

● لا بد من التأكد من زوال مكروب المرض نهائيا ، عن طريق التحليل المعملى . فان كان قد زال فلا مانع من الزواج ، ولا مانع من الانجاب ، الا أن يكون هناك عقم لسبب آخر .

حسن مفلح : الاردن

● أنت مصاب بحساسية العاطفة .

سعدون مصطفى

● علتك طارئة ، لا تمنع من زواج ، ولكن لا بد من مراجعة الطبيب . أما التهاب اللوزتين المستمر فلا علاج له الا استئصالهما .

آنسة م. ن. ص : طولكرم ــ الاردن

● ابعثى بأسئلتك الى مدرسة الألسن بالقاهرة ولن تتأخر فى الرد عليها .

طارق خليل حمو : الديوانية ــ العراق

● يجب أولا أن تتم دراستك ، وتتخرج، وتحصل على الشهادة التى تؤهلك للاشتغال بالتدريس ، وبعد ذلك تسأل عن الوظيفة والراتب وبدل السكن وأجور السفر .

(٣) ان الرسول بولس صرح بذلك بقوله : « ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها ... ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل. وكذلك الرجل ايضا ليس له تسلط على جسده بل للمرأة ، لا تفارق المرأة رجلها ، ولا يترك الرجل امرأته .. المرأة مرتبطة بالناموس ما دام رجلها حيا » .. الخ (كو ٧ : ٢ — ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ٣٩)

أفهل بعد هذا يصر الاستاذ أبو زهرة على انه لا يوجد في المسيحية نص صريح على منع تعدد الزوجات ؟

قارىء مسيحي

« العربي » : ليس في هذه النصوص كلها ، ولا في غيرها مما تضمنه الانجيل ورسائل الرسل ، ما يمنع تعدد الزوجات . والذي يقول به الاستاذ ابو زهرة ، قالت به محاكم الاحوال الشخصية لغير المسلمين في الاقليم المصري (وقضاتها مسيحيون) ابتدائيا واستئنافيا ، في عدة قضايا كانت بينها قضية ثري كبير ثبت بعد وفاته انه كان متزوجا باثنتين ، فقضت المحاكم بصحة الزواج الثاني ، كما قضت بتوريث الزوجة الثانية واولاد المورث منها .

ومن الثابت تاريخيا وعلميا أن الدولة أوالكنيسة في اي بلد من البلاد المسيحية لم تكن تعترض على تعدد الزوجات حتى منتصف القرن السابع عشر الميلادي .

وقد اذاعت وكالة رويتر للانباء منذ عهد قريب انه قد اكتشفت في المانيا وثيقة بخط « مارتن بورمان » نائب هتلر ، كان قد كتبها في عام ١٩٤٤ وفيها يقول ان هتلر كان يفكر تفكيرا جديا في ان يبيح للرجل الالماني الزواج من اثنتين زواجا شرعيا ، لضمان مستقبل قوة الشعب الالماني لانه ليس في اصول المسيحية ما يمنع من تعدد الزوجات .

تحية شعرية

يا من تعثر في الثقافة خَطْوُهُ
واراد حظا في الثقافة أوفرا
فمجلة « العربي » روضٌ يحتوي
من كل حقل للمعارف أزهرا
بل انها البحر الغني بِدُرِّهِ
انعِمْ ببحر ، فيه تلقى الجوهرا
فتعال وادخل روضةَ العلم التي
تجلو البصائر ، كي تظلَّ المبصرا
ان كنت تجهل من بلاك مُعَلِّما
فعليك « بالعربي » ، طابت مَخْبرا
فيها معالم موطن العرب الذي
ضحّى الألى من أجله ، فتحرَّرا
فيها حديث عن أناس كافحوا
ظلما تجهّم ، أو عدواً تمنّرا
فيها الذي ان تجنِهِ متفهّما
تجد العلوم تفوحُ مسكا أذفرا
هي زينة في كل بيت تقتنى
بل انها بدر أضاء وازهرا
فبفضلها حَلَكُ الجهالة تنجلي
عن أمتي الكبرى ، وهذا ما نرى

صالح محمد جرار
جنين — الاردن

حول مقال تعدد الزوجات

● استوقفتني في مقال « الاستاذ محمد ابو زهرة » عن (تعدد الزوجات) امور منها :

١ — قوله (... والعراق أخيرا قيدت التعدد او منعته) وجوابي عن هذا ان قانون الاحوال الشخصية العراقي الصادر في كانون الاول عام ١٩٥٩ لم يمنع تعدد الزوجات كما قال الكاتب المحترم بل أباحه بشروط ثلاثة :

(١) أن تكون للزوج كفاية مالية لاعالة أكثر من زوجة واحدة .

(٢) أن تكون هناك مصلحة مشروعة .

(٣) أن لا يكون هناك خوف من عدم العدل بين الزوجات .

وقد ترك القانون أمر تقدير ذلك للقاضي ، فله الحق بعد تحقق ما سلف أن ياذن للزوج بالزواج باكثر من واحدة . والمشرع العراقي قد استوحى الشرطين الاول والثالث من القرآن الكريم أما الشرط الثاني فتقتضيه ضرورة الموازنة بين حقوق الزوجين،

فهو يمنع الزوج من الزواج باخرى نكاية بزوجته واولاده او اى غرض سيىء فى نفسه ، وهو يبيح للزوج ذلك اذا كانت زوجه عاقرا مثلا او كانت عاجزة عن تلبية طلباته الجنسية الملحة ، اما لشذوذ فيه وافراط واما لمرض فيها او برود .

٢ ـ قوله (... ولو أننا أبحنا الزواج من واحدة او أكثر للاغنياء القادرين فقط ومنعناه عن الفقراء المعدمين بقانون أو نظام يؤدى اليه ، لأدى ذلك الى ظلم اجتماعى اذ يجتمع للغنى المال والازواج والبنون ويحرم الفقير من المال والزواج والأولاد) . وأنا مع الكاتب الجليل فى أن ظلما اجتماعيا سيلحق الفقير لو منعه القانون من الزواج بواحدة فقط ، غير أن القانون لم يفعل ذلك وعلى كل حال فان ضرر الزوج الفقير من عدم تعدد الزوجات أخف من ضرر الأولاد من هذا الزواج الذى سيدفع بهم الى حضيض الفاقة والجهل والمرض والتشرد فيصبحون عالة على مجتمعهم بل وآفة مفسدة فيه ، والضرر الأخف يتحمل لدفع الضرر الأشد .

٣ ـ ذكر الكاتب الجليل أن لا جدوى من وضع عقوبة للتعدد (لأن الذى سيخبر عن الزواج العرفى الذى عقد بطريق سرى احد الزوجين او الشهود وكل اولئك سيدخلون تحت طائلة العقاب فليس من مصلحتهم فى شىء أن يبلغوا) . وارى أن لا وجه لحصر التبليغ عن هذا الزواج بالزوجين وشهودهما اذ قد يبلغ احد الاغيار ذلك للجهات المختصة لغرض مشروع او غير مشروع ، وخاصة الزوجة الأولى التى تضررت من زواج زوجها بل قد يقع حتى من الزوجة الثانية ، اذا كانت قد أوهمت بأن زوجها أعزب . ثم اكتشفت زيف ذلك.

قسيمة المسابقة
(كوبون)
ترفق مع الرد

الاسم : ....

....

العنوان : ....

....

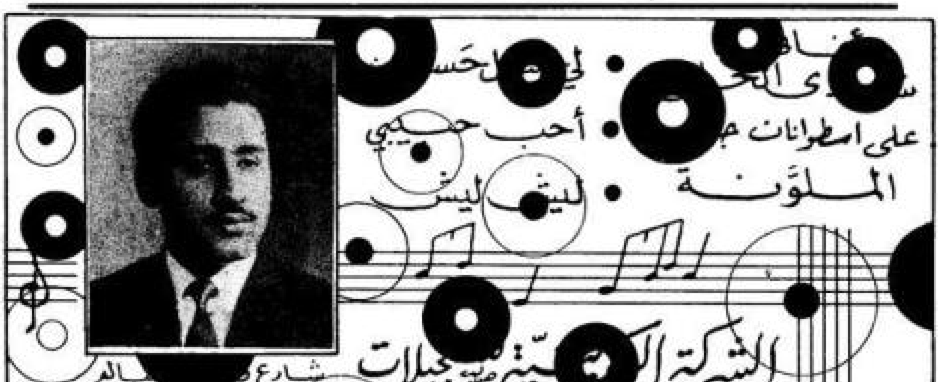
....

٤ ـ ذكر الكاتب الفاضل أن حالات تعدد الزوجات لا تستدعى وضع قانون لها اذ القانون يعالج مشاكل عامة وحالات التعدد قليلة . وجوابى ان القوانين لا يشترط لتشريعها أن تمس حياة المواطنين كافة بل يكفى تعلقها بمصالح فريق منهم، فقانون التجارة يخص التجار وقانون الخدمة المدنية يعنى الموظفين والقوانين العقابية وضعت للمجرمين وهم شواذ المجتمع لا سواده .

بغداد — باقر خليل الخليلى
ليسانس فى القانون

ليست لمستشفى المواساة

● بعد التحية : نشرت مجلة « العربى » فى عددها رقم ٣١ ، تحت عنوان اعرف وطنك أيها العربى مقالا وصورا مختلفة عن مدينة الاسكندرية . وفى



صفحة ٨١ صورة لمستشفى المواساة . وفي الحقيقة ان هذه الصورة ليست لمستشفى المواساة بل هي لمستشفى آخر بالمعمورة اذ ان مستشفى المواساة مكوّن من ستة طوابق (ادوار) وليس من ثلاثة . كما هو ظاهر في الصورة .

احمد رمضان علي
المراقب الفني لاشغال مستشفى المواساة

الآشورية أم الكلدانية ؟

● استرعى انتباهي وأنا أطالع « بريد القراء » كلمة للسيد شدرخ آشور موشي زعم فيها : «ان اللغة الآشورية هي الأم لجميع اللغات في العالم ». وليس يدري أحد حتى ولا الباحثون ودارسو تاريخ وادي الرافدين منذ أقدم العهود ، كيف توصل الكاتب بمثل هذه السهولة الى الجزم بشيء لم يقم عليه أوهى دليل ولا سند ، ناسيا انه بقوله « ان الملك كلدو ملك الكلدانيين كان شقيق آشور ملك الآشوريين » قد ناقض نفسه من حيث لا يدري .

فالثابت أن الكلدانيين وحضارتهم ولغتهم ودولتهم ، وُجدوا في وادي الرافدين قبل أن يكون آشور أو يكون للاشوريين أي أثر ، وقبل أن يكون لهم مُلك أو تُعرَف لهم دولة ، أو يُعرَف لهم شعب له لغته الآشورية . وبذلك كانوا أول دولة قامت في العالم بعد الطوفان .

والثابت أيضا أن آشور عند وجوده في ارض الكلدانيين لم يكن ملكا مثل أخيه كلدو الذي ولاه رئاسة احدى القبائل الكلدانية الكبيرة فسار بها شمالا الى « شركات » أو شهر قرت (المعروفة اليوم بشرقاط) التي سميت باسمه فكانت أول عاصمة آشورية . وكان سبب الافتراق أن رقعة الارض لم تعد تتسع لطموح ومطامع الأخوين .

وبانفصال آشور عن أخيه كلدو ، واستقراره في شركات ، ونمو قبيلته الكلدانية ، أصبح آشور ملكا ، واصبحت قبيلته شعبا سمي باسمه أيضا . ولما تكاثر هذا الشعب واتسعت رقعة نفوذه ، نزح الى كالاح التي اتخذ منها عاصمة جديدة له قبل نينوى ، فكانت الدولة الآشورية التي صار لها شأن وأي شأن .

فهل يمكن أن يتصور أحد مهما بلغ به الخيال ، أن يكون لأخوين وجدا معا فى أرض وبيئة واحدة لغتان تختلفان عن بعضهما ، وان تكون لغة أحدهما أم اللغات فى العالم ولا تكون لغة الآخر شيئا مذكورا ؟

وخلاصة القول : ان اللغة الكلدانية هى التى يصح أن يقال عنها بانها أم اللغات فى العالم باعتبارها لغة أول دولة أو أول حضارة قامت فى العالم .

بغداد مخائيل اورو

الشخصيات المقدسة .. والشاشة !

● لماذا تعارض الجهات الدينية الاسلامية بالقاهرة فى اخراج فيلم سينمائى عن السيدة زينب مع ان الانباء تقول ان شاه ايران وافق على اخراج فيلم عن النبى صلى الله عليه وسلم ؟

مع ملاحظة ان فيلم السيدة زينب كتبته أديبة مسلمة متحفظة .. ووضع حواره عالم أزهرى حاصل على الدكتوراه ؟

علي بن احمد العلوى

« العربى » : نشك كثيرا فى أن يكون شاه ايران قد صرح باخراج فيلم فى بلاده عن النبى صلى الله عليه وسلم ، خصوصا وان الذين يريدون اخراج هذا الفيلم من غير المسلمين ، وقد حاولوا ذلك من قبل فى كثير من البلاد الاسلامية فلم يفلحوا .

وللقائلين بمنع تمثيل هذه الافلام وجهة نظر ، هى ان مثل هذه الشخصيات الدينية ينبغى ان يكون لها من القداسة ما يرتفع بها عن مستوى العرض على الشاشة البيضاء أو خشبة المسرح .

وكذلك يفعل المسيحيون ، فما راينا فيلما ظهر فيه المسيح .



وفاء كلب

بقلم

صفاء الحيدرى

■ كانا صديقين نشآ وترعرعا معا ، كأحسن ما يكون الاصدقاء ، أما هو فقد أسماه والداه يوم ولد « طالع » أى حظ ، واما الثانى فيبدو انه فُطِم سريعا ، ولم تعط لأمه الفرصة لكى تطلق عليه اسما ما .

وكان عُمْر « «طالع» عامين عندما جيء به اليهم، وكان قد بدا يتعود الكلام حديثا . فيقول ماء ، واوفه ، واوه . فاضاف الى رصيده ذلك كلمة ذات مقطعين ، هى « بوبى » .. الاسم الذى الف ان يسمع امه واباه يستعملانه حين يخاطبان الجرو الصغير الذى لم يكن له اب ولا ام ، عندما كانا يضعان له الحليب الذى اعتادا ان يقدماه له فى وعاء عميق .

كانا غالبا ما يلعبان معا فى ساحة الدار المرصوفة بالطابوق الاصفر المربع ، فلا يكاد «طالع» يجر عربته وراءه حتى يقفز «بوبى» عليها ويحول دون جرها . فيصرخ به . ويبكى احيانا عندما يترك الجرو العربة ويقفز عليه ويسحبه من سرواله القصير ، ويكاد أن يوقعه على الارض .

وفى كل صباح كان الجرو يتنقل بين غرف الدار مفتشا عن طالع ، فاذا وجده ، راح يثب عليه وينبح معلنا بدء الصراع . فاذا لم يجد منه اقبالا اعمل اسنانه فى سرواله واضطره اضطرارا الى مشاركته فى اللعب والا ابكاه !

وكان طالع سرعان ما ينسى ما احدثه الجرو به من رعب ومضايقة ، فيشرعان فى الجرى احدهما وراء الآخر فى صحن الدار والحديقة التى فيها ، فتجد امه عندئذ فرصة لان تصعد الى اعلى الدار لكى تنشر الثياب ، او تقوم ببعض شؤون المنزل فى الغرف مطمئنة الى انهما فى امان ، مهما تطل بها فترة الانصراف الى عملها ، بعد أن تكون قد احكمت اغلاق باب الدار ، ولم يخطر لها مطلقا أن تفكر فيما كان يخبؤه لها القدر من مفاجآت .

واختفت هذه الرؤيا نهائيا ذات يوم عن خاطر الصغير طالع ... اذ لم يعد هناك شيء فى حياته اسمه بوبى ، أو له شكل بوبى. وان بقيت فى ذاكرته زاوية انتبذ فيها شبح جرو صغير مع لفظة ذات مقطعين هى «بوبى» ، تغدو عليها احيانا موجات من النسيان ... فقد تركتهما الأم ذات يوم على عادتها، وصعدت الى السطح لتعلق الغسيل الذى كان كثيرا جدا فاستغرقها العمل ساعة ، ريثما احكمت تعليق الملابس بالمشابك لشدة الريح فى ذلك الصباح .

وعندما هبطت لم تجد لا الطفل ولا الكلب،فانقلبت الدار مأتما ، فقد كان طالع اول صبي لها ولابيه.

واستمر التفتيش عن طالع زمنا طويلا عبثـا . اما الجرو فقد وجده ابو طالع في احد الازقة وقد أثخنه الاطفال جراحا ، وربط احدهم بعنقه خيطا يسحبه به ، فانقذه من ايديهم وعاد به الى الدار بعد ان خاب مسعاه في استهداء اثر طفله . ولـم يجرؤ بوبي بعدها ان يفارق البيت الى ان نشا وكبر .

ومرت الاعوام ورزق الوالدان باطفال آخـرين ، ولكن ذكرى طالع كانت دائما تنغص عليهما العيش، وكان شبحه ماثلا أمام اعينهما دائما فتطل عـلى الناس بحزن دفين ، كان يفرض الاحترام على كل من يلتقي بهما ، فاحبهما الرجال والنساء .وكان الناس يتحدثون دائما عن مصيبة هذين الزوجين ، ويحاولون ان يسروا عنهما ، ويخففوا من اشجانهما بما يستنبطونه من مناسبات يدخلون بها الفرح الى قلبيهما .وحتى المدرسون كانوا لا ينون يعاملون اولاد هذين الزوجين معاملة خاصة ، فيقدمونهم على غيرهم ويعطونهم امتيازات خاصة ويترفقون بهـم كثيرا .

وكبر بوبي واصبحت كلاب الحي تتجنبه وتخشى بطشه ، ولكنه كان لا يقصد احدا باذى ، ولم يكن يتجاوز الزقاق الا نادرا ، ولكنه عندما بدأ يهرم غير لامر ما من عادته ، واخذ يرافق سيده كل صباح الى السوق ولا يتاخر عنه الا عندما يرى ما يجتذبه ، ولكنه سرعان ما كان يلحق بسيده .

وكان هاتفا ما كان يهتف في اذن هذا الكلب فاكثر في ايامه الاخيرة من ارهاف سمعه وشم الناس .. وكان سيده وسيدته كلما اقعده المرض قالا انها ساعته الاخيرة ، وانه لن ينجو بعدها قط. خاصة وقد بلغ من العمر اثني عشر عاما ، ولكنه



كان لا يلبث أن ينهض ويتحامل على نفسه ويخرج مع سيده ، ويتشمم الناس ، فيلاطفونه ويترفقون به فليس ثمة من لم يسمع منهم بقصة هـــذا الكلب . وليس ثمة من يجهل أمره وأمر الطفل .

وجاء يوم خرج فيه « بوبي » مع سيده ولـكنه لم يعد . وعندما سألوا عنه سيده في البيت ، قال انه عند أوبته لم يجده ، ولكن شعورا ما كان يجعله واثقا من عودة الكلب ، فهو يعرف طريقه جيدا ولا يحتمل أن يكون ضل .. ومضى يومان .. ولم يعد الكلب فاستحوذ القلق على سيده وسيدته ففتشا عنه فلم يجداه . ولكنهما فوجئا به يعود في اليوم الثالث ويجرهما من ملابسهما وهو ينبـح بصوت مختنق ، ويشير برأسه الى الباب،فداخلهما قلق شديد وهمس بقلب سيدته هاجس ارتجفت له، فقالت لزوجها ان حادثا ما حدث للكلب . ولا بد ان يكون حادثا كبير الاهمية كما يبدو ، فقد كان نباح الكلب يستحيل الى أنين يمزق نياط القلب كلما وجدهما عاجزين عن فهمه .

وقفزت المرأة الى عباءتها ، وقالت لزوجها ، اذا لم تذهب معي ذهبت وحدي .. وكان الكلب فهـم ما عنته ، فانشب اسنانه في عباءتها واخذ يجـرها جرا . كما كان يفعل مع طالع .. وبعد مسيـرة طويلة مضنية في أحياء بعيدة مجهولة ، وقف الكلب بهما امام باب بدأ يعمل فيه مخالبه وينبح بشدة .. فطرق الرجل الباب .. ففتحه لهما شاب في حوالي الاربعة عشر عاما . جميل الصورة سرعان ما هجم عليه الكلب واخذ يلعق يديه ويشمه وينشب انيابه في سرواله ويجره الى سيديه اللذين وقفا امام الفتى وقد ألجمتهما تصرفات الكلب وعصفت بهما بلادة سمرت اقدامهما في الارض ...

وحاول الفتى أن يبعد عنه الكلب عبثا ، فكان يقول وهو يحاول التملص منه : يا له من كلب غريب ما انفك يطاردني منذ ثلاثة ايام لم يفـارق فيها باب دارنا .. فاذا خرجت خرج معي وهو يشد على سروالي .

قال الفتى هذا ، وانزل يده من وراء مزلاج الباب ليبعد الكلب عنه ، فما كادت السيدة أن ترى أصابعه المحروقة حتى تهاوت مغشيا عليها ..

وسرعان ما سرت في جميع المدينة اشاعة عجيبة، فقد عثر «بوبي» على «طالع» ! سرت سريان النار في الهشيم ، فقامت قيامة الناس ، ولكن الامر لم يكن من السهولة كما كانوا يتصورون .. فقد كان لطالع أم أخرى معترف بها غير أمه هذه التي لم يكن لديها ما تستند اليه من براهين غير الكلب والحروق التي في الاصابع وشهادة الناس .

وفي قاعة المحكمة أصغى الناس لأغرب قصـــة .. واخذوا يتسقطون الاقوال التي أدلت بها الأم التي فقدت طالع .. وطالع الذي فقد والديه ، والأم التي وجد لديها طالع .

قالت أمه المسكينة ، انها فقدت طفلها مع الكلب، فلم تحكم ذات يوم اغلاق الباب كعادتها .

وأيدها زوجها . وشهد الناس على ذلك .وانها تعرفه من يده التي احترقت أصابعها ذات ليلـة انسكب عليها الزيت المشتعل .

وقال طالع انه لايعرف أمًا غير أمه التيوجدوه بحوزتها .. ولكنه ذكر أيضا انه غالبا ما كانت تمر به لحظات تضيء في ذاكرته رؤى غريبة ، فيخيل اليه انه يلاعب جروا صغيرا اسمه بوبي في ساحة دار ارضيتها من الطابوق الاصفر . اما متى وأين فلا يدري .

وقالت المرأة الاخرى تروي قصتها ، والدموع تجري سيولا على خديها الذابلين،انها كانت وحيدة والديها ، ولم يكتب لها الحظ ان تعثر على الزوج الذي يوافقها فهي دميمة ، وقد خلف لها والدها ثروة لا بأس بها .. وفي ذات يوم قصدتها بائعـة اللبن ومعها طفل في عامين ، وروت لها انها عثرت عليه ضالا ، ولا تعلم ما تصنع به وهي أعجز من أن تنشئه .. واقترحت العانس عليهاأن تتعهده وترعاه، وكانت قد بلغت العقد الرابع وداعي الامومة لايزال يصرخ بها . فاستجابت بائعة اللبن لها ، فما كان من العانس الا أن انشأته أحسن تنشئة وتعلقت

به اشد ما يكون التعلق ، ولما خشيت ان يعثر عليه والداه تركت المدينة عشر سنوات . ولكنها عادت اليها بعد ذلك وكتبت باسمه كل ما كانت تملكمن عقار واملاك ، بعد ان افردت جزءا كبيرا مما تملكه لاعمال البر والخير . رجاء ان يغفر لها والداه ، سواء علما بالأمر او ظلا يجهلانه . ثم تركت امره وامرها الى الاقدار . وقد ظهر لها الآن ان الاقدار لم ترض عن عملهافاكتشف الوالدان مكان فلذة كبدهما ، فلم تشأ ان تضيف سيئة اخرى الى سيئتها .. وهاهي تضع مصيرها ، ومصير كل ما تملك بيد والديه ، ليقررا ما شاءا بشانها وبشان الولد وقد بلغت من الكبر عتيًا ، ولم يعد يراودُها من امل الا ان ترى ابنها المتبنى رجلاً سعيداً . وان ضحت بسعادتها هي من اجله ومن اجل والديه ..

وحارتْ هيئة المحكمة فيما تصنع وتقرر ، وحار طالعٌ الى اية جهة يميل وقد اشتد به الحنين الى الرؤيا القديمة وبناشده الحنان وعرفان الجميل الى من تبنته .. واستمر الصراع لحظات خالها عمرا .. كانت العانس خلالها تتهالك على نفسها بشكل يدعو الى الرثاء والخوف معا .. فصاح الفتى بجزع يخاطب القاضي :

ايها القاضي اني اعتقد باني انا الشخص الوحيد الذي له ان يقرر مصيره ويحكم الى من يعود والى من لا يعود .

واشار الى امه وابيه اللذين كانا يرتجفان !!!

هذان امي وابي لا شك في ذلك . وهذه امي الاخرى .. انهم جميعا احبوني ما في ذلك ريب . هما فقداني طفلاً . وهي انشاتني صغيرا ، وانا لا اريد ان افقد احداً منهم بعد الآن ولا ارضىٰ ان يساوم على احدٍ منهم على حساب الاخر .. انا اريد ابي وامي .. ولكني في نفس الوقت لن اتخلى عن امي الثانية .. فلن تعيش بعدي يوماً واحداً ، لاني اعرف كم احبتني وكم ضحت لاجلي .. وانا لست على استعداد لان اتخلى عنها وهي التي اعترفت لي بكل شيء عندما بلغت من العمر مبلغا يسمح بان افهم شيئا كهذا .. وغفرت لها وهي تقبل قدمي .. فاذا كان والداي يحباني كمااحبتني هي وبذلت لي من نفسها فلنعش معا .. والا فاني ساقضي على نفسي قبل ان ارى نهاية هذه المأساة ..

كان الجميع يصغون الى حديث الفتى الطلق وقد رانَ عليهم الصمتُ والذهولُ ..والدموع تتفجر من مآقيه بغزارة .. وهو يحتضن امه الثانية . ويسندها بجسده النحيل الذي كان يهتز كالقصبة الجوفاء وعيناه شاخصتان الى والديه ... فما ادهش الجميع الا ان يتقدم والدهُ الذي كان قد وخطَ الشيبُ عارضيه ..فيحتضنه بشدة ويقول موجها حديثه الى هيئة المحكمة .

– ايها السادة .. لقد كان في منطق ولدنا من الحكمة ما يحسدهُ عليه الكهول امثالنا ... وانه ليسعدنا بعد كل الذي جرى ان نكونَ بيتاً واحداً وعائلةً واحدةً . وانه ليسرنا ايضا ان تكون بين ظهرانينا امٌ ثانيةٌ لابنائنا ..

وتقدمت امُ طالع منه واحتضنته وقبلته وجثمت بدورها عند قدمَي العانس .. وهي تقول انه لشرفٌ لنا ان تكون لي ولابنائي امٌ مثلك يا اختاه ..

وفي اليوم الثاني وقد اتحدت العائلتان في عائلة واحدة كان اهتمامُ الدار كله ينصب على بوبي الذي كان يلفظُ انفاسَه الاخيرةَ بين يدي طالع دون ان يظهرَ على وجهه اىُ اثر من الالم..فكانه حقق حلماً سعيداً عاش طويلا في ذاكرته ... وعندما اجتمعَ الجميعُ حوّل راسَه رفعه لآخر مرة ونظر الى (طالع)نظرةً صادقة .. ثم خفقضه الى الابد . ■■

(من قصص المسابقة)

بغداد – صفاء الحيدري

الى أن نلتقى ! !

● حينما تليت وصية الزوج المتوفى عرفت ارملته أنه ترك كل ثروته لاحدى المؤسسات الخيرية .. فذهبت من فورها الى النحات الذى طلبت منه أن يعمل لها شاهدا لقبر زوجها ، وطلبت منه تغيير الكلام المنقوش على الحجر ، فاعتذر لها قائلا : **لقد أمرتنى أن أكتب على الشاهد « ارقد فى هدوء » وهذا ما حفرت ولا استطيع الآن أن اغيره .**

فقالت الأرملة : حسنا .. اذن اضف الى ما **كتبت الجملة التالية : « الى أن نلتقى مرة ثانية».**

عندما عرف !

● هل كان زواجهما نتيجة الحب من أول نظرة ؟

ـ كلا .. لانه فى المرة الاولى التى قابلها فيها لم يكن يعرف انها غنية .

سرعة !

● كان رجل يقود سيارته بسرعة ٨٠ ميلا فى الساعة فاوقفه شرطى المرور ، فسأله السائق : « هل كنت اقود سيارتى بسرعة ؟ »

فرد عليه الشرطى : « كلا .. ولكنك كنت تطير على ارتفاع منخفض جدا ! »

اِضْحَكْ تَضْحَكْ الدنيا مَعَكْ

ذكاء !

● كان الرجل يفتخر بذكاء كلبه ودلل على ذلك بالواقعة التالية : حينما شبت النيران فى بيتى خرج الجميع سالمين ما عدا الكلب الذى اقتحم لهيب النيران . أتعرف ما أحضر معه فى فمه ؟

فسأله الصديق : كلا .. ماذا أحضر ؟

فرد عليه الرجل : لقد أحضر بوليصة التامين ضد الحريق وقد لفها بفوطة مبللة بالماء .

لماذا ؟ !!

● موظف التامين : **الآن وقد تزوجت يجب ان تؤمن على حياتك .**

الزوج : **ان زوجتى ليست خطرة بهذه الدرجة حتى أؤمن علىحياتى.**

ضيافة .. بالاكراه !

● **زار شخص صديقه وامتدت اقامته** ضيفا عند الصديق الى أن اقترب حلول العيد **فقال المضيف :** الا تعتقد أن زوجتك وأطفالك سيكونون بحاجة اليك فى العيد ؟ .. **فقال الضيف : أعتقد انك على حق واشكرك على تفكيرك فى أمر عائلتى .. انى سأرسل فى** احضارهم على الفور !

مات قبل الأوان !

● التفت حارس الجنة الى القادم الجديد الذى كان ينتظر بفارغ الصبر بالباب وقال له **انى لم أجد اسمك .. اكتبه بالكامل حتى أراجع قوائم الحجز .**

وكتب القادم اسمه كاملا ، وعاد حارس الجنة بعد قليل وقال له : **من هو الطبيب الذى عالجك .. لانه ليس من المتوقع ان تموت قبل بداية عام ١٩٦٣ .**

أيهما السخيف ؟

● أخذت الأم ابنتها الى الطبيب النفساني لعرضها عليه ، فسأل الطبيب البنت : هل انت ولد ام بنت ؟

فقالت له : ولد

فقال الطبيب : وماذا تريدين أن تصبحى حينما تكبرين ؟

فردت البنت : أريد أن أكون أبا .

فقاطعت الأم هذا الحوار وقالت لابنتها : كفى عن هذه الاقوال السخيفة .. لماذا تقولينها ؟

فقالت البنت : لأن هذا الرجل يسألنى اسئلة سخيفة .

إبْكِ تَبْكِ وَحْدَكْ ..

هذا هو السؤال !

● ذهب رجل يضع على رأسه قبعة بيريه ، وارخى لحيته ، الى طبيب نفسانى . ولما دخل على الطبيب سأله هذا : هل انت فنان ؟ فأجاب الرجل: كلا .

فعاد الطبيب يسأله من جديد : اذن لماذا وضعت على راسك بيريه واطلقت لحيتك ؟ فرد عليه المريض : هذا هو ما جئت اسألك عنه !

حسب الأوامر !

● طلبت السيدة من خادمتها الجديدة كوبا من الماء ، واحضرت الخادمة كوب الماء وكانت تحمله بيدها ، فقالت لها السيدة : اياك أن تحضرى الماء فى المرة القادمة هكذا ، ضعيه على صينية . وفى اليوم التالى طلبت السيدة ماء من الخادمة ، فأحضرت لها صينية مملوءة بالماء ، وسألت السيدة وهى ترتعد : هل أحضر لك ملعقة ، او انك تريدين شرب الماء من الصينية مباشرة ؟

نبض منتظم !

● الطبيب : ان نبض قلبك منتظم كدقات الساعة .

المريض : لا تنس يا دكتور انك كنت واضعا يدك على ساعة يدى .

غنى حرب !

● كان الطبيب يبحث مع المريض الثرى العملية التى سيجريها له فسأله : هل تفضل استعمال مخدر محلى ؟ فاجاب المريض : لماذا تعطينى مخدرا محليا ؟! اننى استطيع شراء احسن مخدر فى العالم .. احضر لى نوعا مستوردا .

ايهما قاطع الطريق ؟

● كان يهوديان يسافران فى عربة من بلد لاخر ، وفجأة ظهر امامهما أحد قطاع الطرق.. وقبل ان يقترب منهما وضع احدهما يده فى جيبه واخرج لفافة من اوراق العملة تحتوى على مائة جنيه ثم سلمها لزميله وقال له : تفضل .. اننى أعيد لك ما اقترضته منك فى السنة الماضية !

سلسلة التراث العربي
التي تصدرها دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت

تصدر اليوم الكتاب الخامس:

الجزء الثاني
من كتاب

العبر

في خبر من غبر

لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي

تحقيق
فؤاد سيد
أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية

والكتاب السادس:

رسائل

الصابي والشريف الرضي

تحقيق
الدكتور محمد يوسف نجم

توزيع: الشركة العربية للتوزيع بيروت لبنان

العربي

العدد ٤٦
ربيع الاول ١٣٨١
سبتمبر
أيلول ١٩٦٢



مع هذا العدد

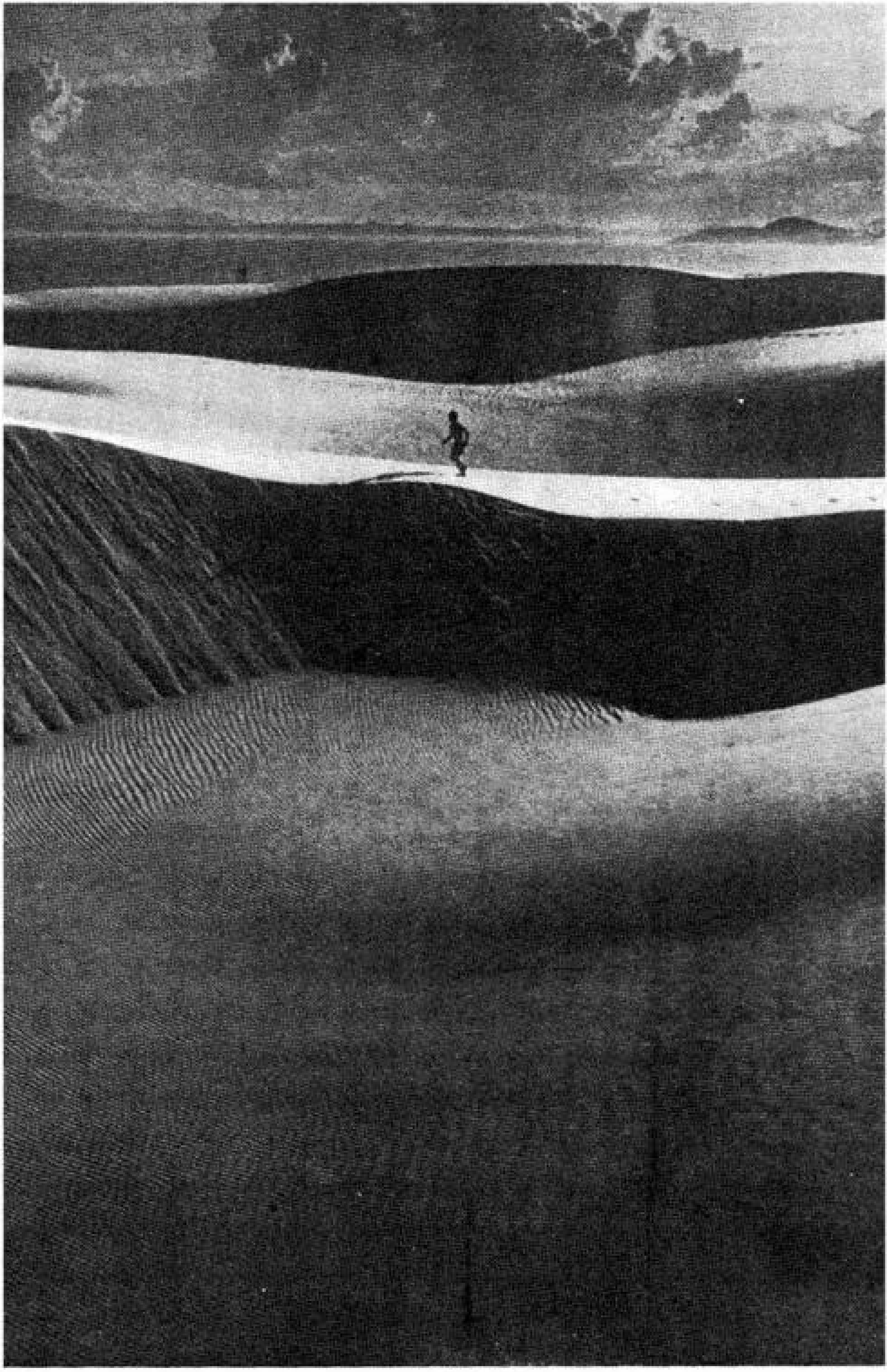
هدية ثمينة
+
العربي الصغير

وجوائز
١٢٠٠
دينار سنويا

على ضفاف النيل ◄

الثمن

الكويت	١١٠	فلوس
الخليج العربي	٢	روبية
السعودية	٢	ريال
اليمن	٢٫٥	شلن
العراق	١٢٠	فلسا
لبنان	١٠٠	قرش
الأردن	١٠٠	فلس
إقليم سورية	١٠٠	قرش
إقليم مصر	١٠	قروش
السودان	١٠	قروش
ليبيا	١٥	قرشا



كثبان من رمال ، لهـا كل حين أشـكال

تغيير فى موعد قبول الاجابات فى مسابقات ((العربي))

عزيزى القارىء

● أسئلة العربى فى مسابقاته الشهرية تثير فكرك ، وتحفزك الى استطلاع المعارف ، او استجلائها ، أو تذكرها ان كانت مما كنت عرفته ثم نسيته .

وانت والاخوان من قراء العربى أقبلتم على هذه المسابقات اقبالا شديدا .

وقد جرينا الى الآن على أن نجعل آخر موعد لقبول اجابات المسابقة يوم العشرين من الشهر الذى تظهر فيه أسئلتها .

وقد شكا الينا الكثير من القراء ، لا سيما أهل المغرب العربى ، من أن نسخ العربى تصلهم متأخرة لبعد الطريق ومشقة الارسال . وهذا التاخير يفوت عليهم فرصة الاشتراك فى المسابقة .

لهذا رأينا أن نجعل آخر موعد تصل فيه الاجابات الينا هو يوم سبعة من الشهر التالى بصرف النظر عن اليوم الذى يضع فيه القارىء اجابته فى صندوق بريده . فمسابقة عدد يناير (كانون الثانى) مثلا تقبل كل اجاباتها التى تصلنا حتى يوم ٧ فبراير (شباط) .

المحرر

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

تاريخ وتاريخ اشخاص :

طب وعلوم :

شعر وشعراء :

العربي
مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت
والدائرة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٥١٨١ ــ تلغرافيا « العربي »
العنوان ببيروت : ص . ب ٤٦٧٩ ــ العنوان بالقاهرة : ص . ب ٣٧٢
الاعــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات .
المراســـلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● يصل ماء النيل الى القاهرة بعد رحلة طويلة شاقة مرهقة ، ولكنه ما يكاد يدخل حدود العاصمة ، ذات الألف عام ، حتى تغمره الأضواء فيتحول الى نهر ضاحك تنعكس على صفحته صور من العمارات العالية والكازينات الفاخرة ، ووجوه للناس مستبشرة .

(اقرأ الاستطلاع عن النيل ابتداء من صفحة ٧٥)

لغات وآداب :

علم نفس :

قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية او ٥ر٣ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السورى ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش الاقليم المصرى ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



تحية من شاعرة

● بعد التحية : انا من قراء مجلة « العربى » ،ويسرني أن أقول ــ والفخر ملء اهابى ــ انها المجلة الأولى التى يفخر بها كل عربى معتز بعروبته وقوميته ــ رغم حداثة عهدها ــ وذلك لما تحويه من موضوعات علمية ، وأدبية ، وفنية ، وثقافية ، على مستوى رفيع ، خالية من أى صبغة تجارية .

لى أخ يدرس فى جامعة فلورنس بولاية الباما فى الولايات المتحدة ، ولقد بعث يسألنى عن بعض المجلات العربية ليعرضها على زملائه وأساتذة الجامعة لتوضع فى مكتبة الجامعة .. فأرسلت له مجموعة من أعداد « العربى » .. أرسلتها وأنا واثقة كل الثقة بأنها سترفع رأسنا وتكون خير رسول تدل على رقينا وتقدم صحافتنا .

وليس هذا رأيي فحسب ، بل انه رأى الجميع. وليس أدل على ذلك من أن جميع أعداد «العربى» تنفد اثر وصولها بشكل غريب .

ولا يسعنى والأمر كذلك الا أن اتقدم بأعظم آيات الاعجاب لمجلتكم ، والتقدير لسيادتكم ،شديدة الامل أن تسيروا بها من حسن الى احسن ولو اننى لا اعتقد أن ثمة أحسن مما هى عليه .

وانى أرفق برسالتى هذه قصيدة من نظمى ، فأنا فلسطينية عاصرت النكبة وعشت مأساتها وفى قلبى لوعتها وحرقتها .. علها تنال اعجابكم فتنشروها على صفحات مجلتكم الغراء . علما بأنها نشرت فى جريدة « طرابلس الغرب » اليومية ، وقدمتها الى مستر همرشولد الأمين العام للأمم المتحدة عام ١٩٥٩ ، وأذيعت من محطة الاذاعة البريطانية .

ثم انى أسأل هل بامكانى أن ارسل لكم بين الفينة والأخرى بعض أشعارى التى آمل أن اجمعها فى كتاب وأود قبل ذلك أن أعرف مدى صلاحيتها للنشر .

هيام رمزى الدردنجى
طرابلس الغرب

« العربى » : شكرا لتحيتك الطيبة « للعربى » الذى نرجو دائما أن يكون عند ظن قرائه ، فيسير من حسن الى أحسن . ومعذرة لعدم نشر قصيدتك القيمة « حلم العودة » ، لأننا لا ننشر شيئا سبق نشره أو اذاعته . ومرحبا بما تبعثين به الينا من اشعارك . اننا لن نتردد فى نشر ما هو صالح وناضج ، بشرط الا يكون قد نشر من قبل .

الجنس والأخلاق

● لا فض فوكم على الجواب المفحم الذى ورد فى « العربى » عدد حزيران الجارى صفحة ١٤٥ ردا على السيد سهيل ولى الدين . وان فى منطقكم السديد بخصوص التربية الجنسية لصدقا وتعففا ما بعدهما من صدق وتعفف. أكثر الله من أمثالكم . فقد أنتنت الأجواء من حولنا بهذه الروائح الكريهة تنبعث من المجلات والصحف والقصص والافلام ، كان ليس فى الانسان الا جنس ، أى وغريزة منحطة عارمة ليرضيها على حساب الروح والشرف والمثل العليا .

وما احراكم أن تقفوا سدا فى وجه هذا التيار الجارف من الفوضى الجنسية الذى أفسد علينا كل ادب وذوق ، وكاد يقضى على البقية الباقية لنا من التعفف الشرقى والحفاظ على العرض ، وجعلنا نباهى بالتحلل دون ما حياء ، أو خجل .

اخذ الله بيدكم وابقاكم موئلا للأخلاق الكريمة .

ج. ب ــ القدس

فتاة ترد على فتاة

● تحية أخوة عربية، وبعد : قرأت فى العدد ٣٢ من مجلة « العربى » صرخة عنوانها : « الى متى تظل المرأة العربية ضحية التقاليد والرجعية ؟ » ، واحب أن أقول للأخت الكريمة « ليلى » انى أشاطرها الرأى فى حالة واحدة فقط من الحالات التى أشارت اليها ، وهى انه يجب أخذ رأى الفتاة فى من يتقدم لخطبتها ، لا أن ترغم او تجبر على قبوله جبرا » .

اما خروج المرأة الى السوق فى « البوشية » و« العباءة » فتلك هى الحشمة بعينها ، والعباءة للمرأة العربية جمال ما بعده جمال ، ودرع يقيها اعين الرجال .

واقول ان ليلى بنت الأزور وكثيرات من المسلمات الشهيرات كنّ على جانب من العلم والأدب كبير ، ومع هذا لم يكنّ يلبسن ما صممته باريس وما صنعته هوليود من ملابس ومساحيق هى فى نظر الفتاة الشرقية دليل تقدم المرأة ونيل حقوقها وحريتها عندما تخرج فى الشارع العام « بالبوروت » وشعر « الهورستيل » .

أما قولك ان المرأة العربية سجينة البيت كأنها لم تخلق الا لانجاب الاطفال وخدمة البيت فهذا غير صحيح ، اذ أن البيت لا يعتبر سجنا « لست البيت » أو ربة البيت . والمرأة لم تخلق لتعمل فى المصانع والدوائر والشركات . فالرجال هم المكلفون ببذل الجهد لاعالة أولادهم وحريمهم ، وحتى لو عملت المرأة العربية فى المصانع والشركات فليس من الضرورى ان تقلد المرأة الاجنبية .

دعينا يا أخت ليلى من المرأة الاجنبية سواء كانت صينية أو أمريكية ، واذكرى دائما انك عربية دينك الاسلام . واذا أردت أن تتحققى من صدق قولى فاسألى رجال الأعمال ورؤساء الدوائر والشركات فى أى بلد عربى انخرطت فيه المرأة فى سلك الأعمال عن النتائج السيئة التى نجمت عن ذلك حتى أصبح المسؤولون يأسفون ويعضون بنان الندم على ذلك على أنهم سمحوا به واقروه .

ونصيحة أخوية أن تلبسى « العباءة » و« البوشية » سواء كنت تلبسينها أو لا تلبسينها نهى حشمة لك . وتأكدى أن الرجال يمقتون الأزياء الحديثة ويشتهون الزى العربى الصميم .

رفيعة ع .

« العربى » حاسبى شوية يا ست رفيعة .. تتهمين الفتاة التى خرجت تعمل فى الشركات بما لا تعلمين ، وهن اليوم الوف فى كل بلد عربى متحضر . وكيف عرفت كل هذا وانت قعيدة بيت لا تختلطين بالرجال . وكيف عرفت ما يشتهى الرجال من الأزياء وما لا يشتهون . ثم ذكرت ليلى بنت الأزور ، ولعلك تقصدين خولة بنت الازور تلك التى خرجت تحارب كالرجال لتنقذ من الأسر أخاها !!

عقدة الخوف

● قرأت فى مجلة « العربى » شكوى رائدة : المعذبة بالعراق التى تعانى حالة نفسية من جراء « عقدة الخوف » ، واحب ان اقول ان مثل هذه الحالة يمكن شفاؤها بأبسط الطرق ، وما على المريضة الا أن تبسط حالتها المرضية على الوجه الآتى : (١) العمر (٢) العمل أو المهنة (٣) تاريخ ظهور الحالة المرضية او مدتها (٤) تفاصيل عن الحالة : كيف بدأت ، وعلى أثر ماذا ؟ أو ما هو الحادث الذى أدى الى ظهورها » .

وعندما اطلع على التقرير فسوف أنصح لها بالعلاج اللازم ، بغير مقابل ، خدمة للانسانية والله من وراء القصد .

الطبيب النفسانى مطر . ا . نخال

باب حطة : القدس ــ الاردن

(البقية على صفحة ١٥٢)

يا تاريخ سجل

ويا عروبة اسمعي وعي ..

بقلم رئيس التحرير

■ نعم يا عروبة ، اسمعي وعي واذا وعيت فانتفعي .

ان دروس الحياة كثيرة ، لا تبخل بها الأيام ، ولكن ليس كلّ يوم يأتي الدرس الواضح أكثر الوضوح ، المقنع أكثر الاقناع .

ودرس اليوم هو هذا الذى يتمثل فى رحاب بلد عربى ، ليس من صفاته الكبر ، ولكنه كبير الخطر . وجاء خطره من انه عربى . وزاد خطره هذه الأيام بانه هو موضع هذا الدرس ، الواضح الكبير الوضوح ، المقنع الكثير الاقناع .

انها تونس

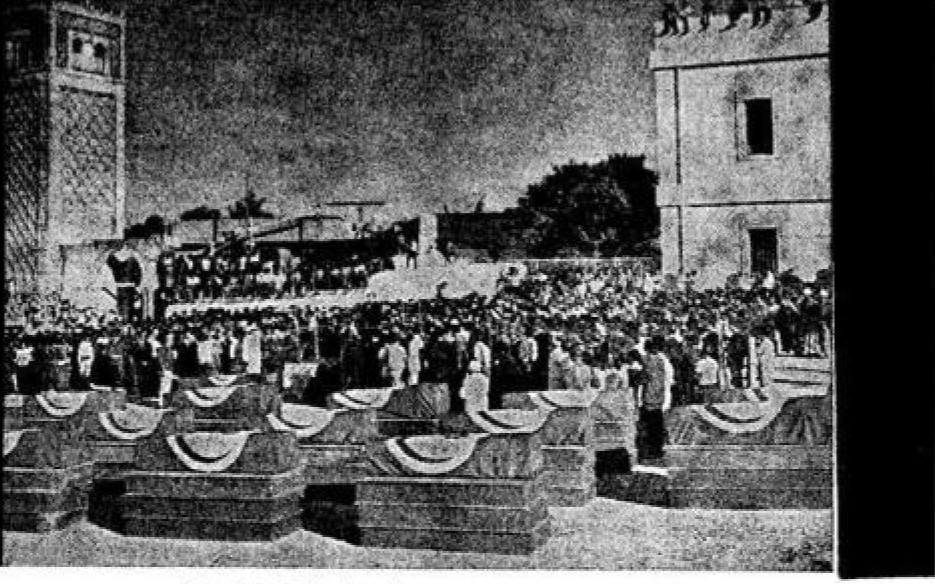
انها تونس

بلدٌ كان يتمتع بالاستقلال ، ويتمتع بالهدوء ، ويأمل فى يومه لغده الآمال . ثم اذا هو ، بين عشية وضحاها ، ينقلب به الحال ، وتتقطع به الآمال ، ويتبدّل أمنه خوفا . لسبب غاية فى البساطة : انه طلب لاستقلاله استكمالا .

بنزرت ميناء فى الشمال من تونس ، هى جزء من تونس ، كاليد من جسمك ، جزء لا يتجزأ منها . قبَعَ فيه الفرنسيون بجميع اسلحتهم . ووعدوا بان يتزحزحوا ، فما برّوا. وذَكّروا بالوعد مرارا ، فذَكَروا ، ولم يفوا . ثم تأخذ هذه القاعدة الحربية فى اتساع ، وبدون اذن اصحابها. وتطلب تونس من

بمدافع الميدان هذه ضربوا البلد الصغير الآمن





طائفة من الشهداء والحبيب يخطب فى الالوف قبل دفنها

الرئيس الفرنسي أن يضرب موعداً للجلاء . فيصف هذا الطلب بأنه تهديد ووقاحة ، وهو لا يُصيخ لتهديد .

سمّى مجردَ الطلب ، طلبَ الحق ، تهديداً .

قولٌ ألِفناه من كل مستعمِر جبار متكبِّر .

الذئب الكبير ينقضُّ على الحمل الصغير

وتستاء تونس من هذا الجواب . وتأخذ تسدُّ الطرق دون هذه القاعدة التي يقبع بها المستعمرون . واذا بالقوة الفرنسية الكبيرة ، من بر وبحر وهواء ، تنقض على البلدة الصغيرة ، بنزرت ، انقضاضا . وكأنما لم تسعفهم القنابل الثقيلة ، والطائرات النفاثات العديدة ، بما تحمل من أسباب الموت ، فاستنجدوا بالصواريخ ، أحدث وسائل الدمار فى هذا العصر .

واذا هذا البلد الصغير الآمن يصبح بركة من دماء .

الفٌ يموتون ، والجرحى الوف .

ويموت مع كل جندى تونسي واحد ، تسعةٌ من المدنيين ، من نساء ورجال واطفال . وتبقى الجثث فى الشوارع ، أو تبقى فى الذى صار فى المدينة من خرائب ، ولا يجرؤ أحدٌ ، والشر كاشفٌ عن نابه ، أن يقترب . فتعفَّنُ الجُثَث ويجتمع عليها طوائفُ لا تحصى من ذباب .

دفاع عن الاهل ، استمات له الرجال

ودافع الجند العرب دفاع الأبطال . ثلاثة رجال صمدوا لفئة غير قليلة من رجال المظلات ساعات ، وقتلوا منهم وجرحوا فيهم . وانهدم البيت الذى حماهم ، فانكشفوا ، وما داخلهم من بعد انكشاف خوف . دافعوا مكشوفين ، كما دافعوا مستورين ، حتى حُمَّ القضاء . انه دفاع عن الأم والأخت ، وعن الاطفال وام الاطفال . والنفس تهون ، والدنيا ترخص على صراخ الامهات والولائد يأتى من وراء ظهر مجاهد .

سلب اموال وانتهاك اعراض

ودخل جند المظلات ، وحوش



وهذا جندى تونسى يقول لبيك
لبيك لصارخة من أهله

الاستعمار ، المدينة يطلبون الاسلاب وينتهكون الأعراض . وخرجوا بكل ما وجدوا من مال ، وما وقعوا عليه من نفيس . ومن بعد خروج وُجدت النساء قتلى وايديهن مكتوفة من وراء ظهورهن بالحبال .

الشيوعيون كانوا أقل عنفا

ووصف رجال من أهل الغرب حضروا هذا الحال فقالوا : ان العنف الذى أخمد الروسُ به ثورةَ المجر ، ذلك العنف الذى اثار الغرب عند ذاك وجعلوا منه حديث الصحف ومحورا لايهدأ من محاور الدعاية ، هذا العنف تضاءل الى جانب عنف الفرنسيين فى بنزرت . وسكت الغرب على عنف الفرنسيين ، بينما هم ملؤا الدنيا صياحا حول عنف الشيوعيين . والشر واحد .

اهانات متلاحقة

واستدعت تونس سكرتير هيئة الأمم المتحدة فجاء على عجل . وانصت واستمع . ورأى . ثم هو يركب سيارته يريد لقاء الفرنسيين ، فيَتَقفه الجندُ . ويحتجُ بالحصانة الدبلوماسية فلا يستمعون . ويسألونه من هو ، وهم يعلمون . ان علَم الهيئة يرفرف على رأس السيارة . ويفتشون سيارته ، وفئة منهم على مقربة يضحكون ويستهزئون به ويسخرون . وانتفخت اوداج الرجل ولم يتكلم . واراد ان يرى القائد الفرنسى فرفض القائد أن يراه . وبعث يطلب لقاء ديجول ليستمع منه كما استمع من عاهل تونس . فقيل له انه لا داعى مطلقا لتحمله السفر ، فرأى الحكومة الفرنسية معروف مشهور .

اهانات متلاحقة

ممن ؟ والى من ؟

من احد أعضاء المنظمة التى رضيتها الأمم خادمة للسلام فى الأرض ، ذلك ديجول . والى رجل المنظمة الذى عليه تنفيذ أوامرها والتحضير لما تصدره من أحكام ، ذلك همرشلد .

وهى اهانات مقصودة مدروسة عرفها الناس من قبل فى ديجول . ومن عادته أنه لا يشير الى المنظمة الا باستخفاف وازدراء .

ان من شان المغرور العاجز أن يكتسب الرفعة ، لا بان يرتفع على الأشياء والناس، ولكن بأن يخفض من هذه الأشياء ، ومن شان من حوله من الرجال .

هذا الرجل هَزّىء برئيس وزراء انجلترا . وينتقل اليه رئيس وزراء انجلترا دائما وهو لاينتقل ابدا . ومن نظرته السفلى للانجليز وبلادهم انه ظل طويلا يعارض دخولهم السوق المشتركة .

وصغّر من امر الرئيس الامريكى . وكادت تعصف بديجول ثورة جيشه ، فرأى رئيس الولايات من حسن السياسة مناصرة ديجول، فصرح بأنه يناصره فى ازمته . فعدّ العاهل الكبير المغرور ، هذا التصريح جرأة من « هذا الولد » ، قال : كيف يتدخل هكذا فى شئون داخلية ، هى بينى وبين جيشى . عدّ هذا تدخلا فى استقلال فرنسا !!!

الكبرياء تنجح ويخفق التواضع

والغريب ان الكبرياء ، وما يصحبها من الغرور ،

مستشار المانيا الغربية يقول لديجول تفضل ، وهو ينظره نظرة الفاحص هذا الرأس المتعجرف ، ماذا يدور به



والصلف وتصعير الخدود ، ينفع فى هذه الحياة ما لا ينفع التواضع على الود ، وذلك بين الافراد والشعوب على السواء . فلقد كان من نتيجة تكبر ديجول وتصعير خده لرئيس الولايات ، ان رئيس الولايات عندما أراد زيارة أوروبا ، اختار باريس اول مكان ينزله . واحتفل به ديجول احتفاء فريدا بالجند ملأوا شوارع باريس على سعتها . وما كان هذا احتفاء ولكنه عرض للقوة ذات الأبهة والجبروت . تماما كان يفعل قدماء الملوك ، اذ يزور ملك ملكا ، فيحتفل به احتفالا يلقى به الرعب فى قلبه .



● الحبيب بورقيبة ●
عاهل تونس الحبيبة



● همرشلد ●
أمين عام هيئة الأمم

استنجاد

واستنجد عاهل تونس ، كما وجب ، بمجلس الأمن . وانفض مجلس الأمن ، ولا شىء . واعاد استنجاده ، وعاد مجلس الامن الى انفضاضه ، بلا شىء .

لم يجترىء مجلس الأمن على ان يخاصم فرنسا !

واستنجد عاهل تونس بالرجل الضخم ، رئيس الولايات المتحدة ، ذلك الذى احتفى به عند زيارته اياه فى وشنجطن اى احتفاء ، وأوعز فاحتفت به عاصمة البلاد الثانية ، نيويورك ، احتفاء فاق احتفاء العاصمة الأولى . ونثروا على موكبه وهو يعبر نيويورك الأرز او اشباهه تحية رمزية هائلة . ووقف فى الكنجرس الامريكى فخطب وارهفت لسماعه الآذان ، وهذا فخر غير قليل .

استنجد عاهل تونس بصاحبه ، بالرجل الضخم ، فاذا بالبالون الكبير يخرج منه هواء كثير ، فيصغر . وعللت الصحف الامريكية هذا الصغر قالت :

« وارادت وشنجطن أن تتوسط فاجابتها فرنسا بانه لا شأن لها بهذا الأمر » .

ووشنجطن هنا هو كيندى .

وفرنسا هنا هى ديجول .

فماذا صنع عاهل البلاد التونسية بعد هذا ، وماذا كان له أن يصنع ؟

اتجه الى الجمعية العامة للامم المتحدة بعد أن خذله مجلس الأمن وسعى الى جمعها بالطرق المألوفة . ووقفت امم الغرب تحاول عرقلة السعى .

وتساءل الحبيب ؟

اين الأحباب ؟!

اين الأصحاب ؟!

وكان الحبيب رأى فى الغرب خيرا ، وحق له أن يرى . ففى الغرب علم . وفى الغرب ثروة . ولكن كذلك فى الغرب استعمار .

نادٍ للاستعمار ، لا يدخله الا المؤهلون لـه

والاستعمار جبهة واحدة ، بحكم تاريخ أممه بالأمس ، وبحكم حاضرهم ، وبحكم ما هم معرضون له فى الغد جملة واحدة وزمرة واحدة .

والاستعمار نادٍ لا يدخله الا المؤهلون لـه .

والمؤهلون اثنان : دولة كبرى لها من القوة ما تسند به عمد الاستعمار ، فى شتى اشكاله ، من قديمة وحديثة ، أو دولة صغرى تجرى فى الركاب جرى الخدم والخول ، فهى لا تتطاول ، وهى لا تجلس مجلس الند من الند من دولة عظمى . وهى لا تطلب حقا الا فى تأدب . أما أن تهدد بأن تأخذ الحق عنوة ، فلها عندئذ كسر الاعناق .

والصداقة لا محل لها فى نادى الاستعمار . انها عسيرة بين الأقوياء فكيف يمكن أن تقوم بين الأقوياء والضعفاء والأمر أمر منافع . كيف تكون صداقة بين آكل ومأكول ... آكل بالأمس ، ومأكول غدا .

كفرٌ صادق ، من بعد ايمان صادق

استبان عاهل تونس كل هذا

ولعله استبان كل هذا من قبل ، ولكن تطاول به الأمل وامتد الرجاء . وقال لعل وعسى .

ثم اذا بالشر يصرح .

ثم اذا بالشر يأتى عريانا .

ثم اذا الصداقة غدر ، والأمل فى الغرب محنة . فكفر بالغرب من بعد ايمان . وكفر بالغرب بنفس القوة وبنفس الشجاعة التى كان آمن بها بالغرب . وليس كالايمان يأتى من بعد

كفر . واذا بماهل تونس يصيح في قومه ، وعلى مسمع من غرب وشرق :

« سوف نحاربهم الى ان تتطهر البلاد منهم ».

« لن نتنازل عن مطالبنا لمجرد انها تضايق الرئيس الامريكي كيندي »

« ان تونس ليست من توابع امريكا ولن تكون قطعة شطرنج في ايدي دول الغرب »

واخيرا قال :

« اننا على استعداد لقبول المعونة من كل من يريد مساعدتنا لتحقيق اهدافنا »

نعم . نعم من كل من يريد !!

واتبع قوله بالعمل . فارسل رسله الى امم الارض . والى روسيا وتوابعها. وهذا اخشى ما كان يخشاه الغرب .

وهذه ردة ، في حكم الغرب ، ليس كمثلها ردة ، تاتي من « الحبيب » !

وابتسمت ابتسامة عريضة طويلة عندما قرات انه يقول « ان سياسة بلاده تقوم على مبدا عدم الانحياز » . مرحى ، مرحى !

عودة الى الحظيرة

هنالك جانب لم امسه ، تركته اخيرا ، لانه نهاية المطاف .

ذلك عودة تونس الى الحظيرة

الى الحظيرة العربية

ان ابن الاسرة قد يتضايق من فعل اسرته ، فيهم بالترك ، فيغيب عن المنزل يوما او يومين . وقد يكون على غير حق . وقد تكون الاسرة . ثم يفعل الحنين فعله . يحن الابن . ويحن الاهل . واذا بالباب يطرقه طارق . واذا بالابن يعود . ثم ينفتح الباب عن اذرع مفتوحة ، ووجوه ضاحكة . وقد تكون ببعض العيون ، وعين الام خاصة ، دمعة .

وصاحت تونس تستغيث ، فلم تكن آذان في هذه الدنيا العريضة اقرب سمعا ، ولا ارهف سمعا ، ولا اسرع سمعا ، من آذان العرب . والدولة في هذا العصر قد تستجيب للدولة رجاء نفع لها هي ، او خشية مضرة . والشعوب العربية استجابت لتونس ، لانها صرخة مست الاعصاب فالهبتها ، ودخلت القلوب فافعمتها . انها الوشائج والارحام ، وانها وحدة التاريخ والنشاة والعادة واللسان .

وان تكن في الدنيا نجدة فليس كنجدة العربي . ينفق آخر درهم ، ويضرب ببقية السيف الذي تحطم . واين في شعر الدنيا كله شعر ، في النجدة ، يقارب هذين البيتين العربيين من شعر العرب :

قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم
طاروا اليه زرافات ووحدانا
لا يسالون اخاهم حين يندبهم
في النائبات على ما قال برهانا

الدرس

اما بعد

فلا شك ، بعد هذا أن قد وضح الدرس الذى عنيته أول الأمر ، واليه أومأت . بل هما درسان أولهما : انه العربى ليس له فى الدنيا أمن كالذى يجده فى وطنه ، وبين عشيرته . وليس له عون صادق، كالعون الذى يمده به الأخ العربى، سويقا ممزوجا بماء القلب .

وثانيهما: أن الضعيف الذى ينحاز الى القوى يؤكل . والدنيا أن يكن يمينها من سباع ، فيسارها من ضباع . والسباع والضباع كثيرا ما خافت القطيع المتجمع، الذى يصمد فلا يهرب . وتأكل الفريد المنفرد .

ان عنزة السيد سيجان(عدد العربى. تموز يولية صفحة ١٥٤)، وكاتبها فرنسى انسانى قديم عظيم ، هذه العنزة ، كرهت أن تبقى مع القطيع فى الوادى ، وأغراها الجبل ، أغراها هواؤه وعلوه وطموح يثيره فى الساكن فيه . وصعدت اليه . . . وما هى الا ليلة حتى جاءها الذئب . كانت زعمت أن قرونها سوف تدفعه،ولكن ما تصنع القرون فى صاحب مخلب وصاحب ناب . . . ■■

احمد زكى

عنزة السيد سيجان



سُكَيْنَة بِنْتُ الحُسَيْن

خير مثال للمرأة العربية التي استطاعت أن تخلد اسمها على كر الدهور

■ عندما طرق الحسين بن علي ، رضوان الله عليه ـ باب امرىء القيس بن على الكلبى ، طالبا يد ابنته « الرباب » ، ملأت الفرحة قلبه ، وكادت الدنيا تضيق به على سعتها ، اذ ارتبط نسبه ببيت محمد عليه صلوات الله وسلامه .. وما أسرع ما استجاب للقادم العزيز ، ودخلت الرباب بيت الحسين .

وانجبت الرباب فيمن انجبت ، فتاة جاءت آية من آيات الحسن والجمال ، سموها آمنة ، واعتادت امها ان تناديها سكينة فغلب عليها الاسم وعرفت به ... ومع شهرتها بهذا الاسم تلاشى اسمها الاول ..

وفي مهاد الفضل نشأت سكينة ، فكان ابوها خير الآباء ، وكانت امها فضلى النساء.. وترعرعت في بيئة حديثة العهد بالاسلام ، وثيقة الرابطة بالنبى ، شديدة الاستمساك بدينه .. فكانت عابدة قانتة محافظة على شعائر الملة .

ولما شبت واكتمل نضوجها واستوى حسنها ، تقدم لخطبتها كثيرون ، منهم ابن عمها الحسن ابن الحسن بن علي .. ولكن عمه الحسين قال له :

اخترت لك فاطمة ابنتى الاخرى ، فانها أشبه النساء بأمى الزهراء .. وهى تقوم الليل وتصوم النهار ، ولها جمال الحور . اما سكينة فلا اراها تصلح لرجل ، اذ غلب عليها الاستغراق مع الله .

ولعل في وصف ابيها ما يلقى بعض الضوء على سر تسميتها بسكينة ..

سكينة تأثرت ببيئة الشعر والخيال

فلقد عاشت سكينة في الحجاز مع ابيها الحسين، بعد مقتل جدها أمير المؤمنين علي بن ابى طالب .. ونعمت بالترف في صدر العصر الأموى ، وتأثرت الى حد بعيد بالبيئة المحيطة بها ، بيئة الخيال والشعر التى انصرف اليه الناس ، وعمدت الدولة الى جعله وسيلة من وسائل الدعاية لسياستها الغريبة على العرب ، فاستمعت الى مهاجاة جرير

والفرزدق والأخطل ، ووصلت الى اسماعها اشعار مجنون بنى عامر ، وانصتت الى تشبيب جَميل ببثينة ، وغزل كثيّر في عزّة ، واقاصيص ابن ابى ربيعة الخيالية عن عاشقاته المفتونات به .. فكنت راوية للشعر ناقدة له ، خبيرة بضروبه واوزانه ، عالمة ببحوره وقوافيه ، ذوّاقة للادب عارفة باقدر رجاله .

ولقد عرف الشعراء للسيدة سكينة عظم مكانتها من الأدب فاعتاد فحولهم ان يقصدوها ، ليسمعوها شوامخهم فيعرفوا رايها فيها .. بل وفيهم هم انفسهم .. فاذا تكلمت استمعوا اليها صامتين دون جدال ، اكبارا لقدرها ، واقتناعا بحجتها ..

بين الفرزدق وسكينة

ولقد حدث ذات مرة ، انه بعد أن اتم الفرزدق حجّه ، خطرت له زيارتها ، فعدل عن زيارة المدينة وقصد بابها ، فدخل عليها مسلّما . فسالته عن اشعر الناس فادعى انه هو .. فقالت له :

ـ اشعر منك جرير اذ يقول :

بنفســي من تَجَنُّبُــــه عزيزٌ
علىَّ ومَنْ زيارتــهِ لِمــــام
ومن أمســي وأصبـــح لا أراه
ويَطرُقُـنى إذا هَجَـع النيـامُ

فاراد ان يجادل وان يسمعها ما هو خير مما قالت .. فلم تسمح له ... فعاد اليها مع الغد ، واذا بها تسأله ثانية عن اشعر الناس فادعى انه هو !! فعادت تقول له :

صاحبك جرير اشعر منك حيث يقول :

لولا الحيــاء لهاجنى استعبــارُ
ولزرتُ قــبركِ والحبيبُ يُــزار
لا يلبث القرنــاء أن يتفرقــوا
ليــل يكــر عليهمو ونهــار

فقال الفرزدق : والله لئن اذنت لى لأسمعتك ما هو خير منه ، فلم تسمح له .. فخرج ..

وعاد اليها مع اليوم الثالث ليسمعها ما هو خير منه فسالته ثالثة من أشعر الناس ؟ .. فعاد يدعى انه هو .. فكذّبته وقالت : جرير اشعر منك اذ يقول :

إن العيــون الّتى في طرفهــا حور
قتلننا . . ثم لم يُحْيــين قتلانا
يَصرعن ذا اللــبِّ حتى لا حَراك به
وهنَّ أضعــف خلق الله انسانا

فسألها ان تأمره باسماعها ماظنه خيرا من شعر جرير ، فلم تأذن له . فاحتج وقال :

ـ يا بنتَ رسول الله !! ان لي عليك لحقا عظيما .. ضربتُ آباط الابل من مكة لأسلّم عليك ، فكذبتنى وطردتنى وفضلت جريرا عليَّ ، وابيت ان تسمعى ما هو خير من شعره !! وان بي ما قد عيل منه صبرى .. وهذه المنايا تغدو وتروح .. ولعلى لا افارق المدينة حتى أموت ، فاذا انا متّ فمُرى ان أدرج فى كفنى وادفن فى حرّة هذه (الحرّة أرض ذات حجارة نخرة سود كانما احرقت بالنار) واشار الى جارية بارعة الحسن من جواريها ..

فضحكت سكينة وأمرت له بالجارية وقالت له :

ـ يا فرزدق !! احتفظ بها وأحسن صحبتها ، فانى آثرتك بها على نفسى .

وبالرغم من تحيز سكينة لجرير وتفضيلها اياه على الفرزدق ، فان جريرا نفسه لم يسلم من نقدها نقدا عمليا رمت من ورائه الى تلقينه درسا في آداب اللياقة وحسن السلوك ، خاصة اذا طرق طارق بابه فى غير موعد الزيارة .. اذ حدث ان انشد جرير قصيدة قال فيها :

طرقتْكَ سيدةُ القلوب وليس ذا
حينَ الزيارة فارْجعــى بســلام

ومما لا شك فيه ان رده للطارقة ايا كانت فيه خروج على آداب السلوك ، فكيف يكون الحال اذا كانت هذه الطارقة « سيدة القلوب » !!

ذلك ماعاتبته من اجله سكينة وردته عن بابها ولم تأذن بدخوله عليها .. وبعثت اليها جارية تذكره بذلك الشعر وتقول له :

ـ افلا اخذتَ بيدها فرحبّت بهـا وأدنيت مجلسها وقلت لها ما يقال لمثلها ؟!! انت عفيف وفيك ضعف !!

نقدها لقول الحارث المخزومي

ومن بديع نقدها ما قالته ، وقد سمعت البعض فى مجلسها ينشد قـــول « الحـــارث بن خالد المخزومى » :

ففزعن من سَبْع وقد جَهِدتْ
أحشاؤهن موائل الخمـــــــر

فقالت للحاضرين :

ـ احسنَ عندكم ما قال ؟! فقالوا : نعم ! .. فقالت :

ـ وما احسَنه ؟ فوالله لو طافت الابل سَبْعا لجهدت احشاؤها ..

الغريض وابن سرَيج عند سكينة

ولم تكن سكينة ذواقة للشعر وناقدة له فحسب .. بل كانت لها اذن تعشق ضروب الموسيقى وتميز بين ألحانها ، حتى لقد حدث ان حكمها الغَريضُ وابن سريج فى نغم لكل منهما فقال لها ابن سريج :

ـ يا سيدتى !! انى كنتُ قد صنعت صوتـا وحسّنته ، وتنوقف فيه ، وخبأته لك فى حريرة فى دُرْجٍ مملوء مسكا ، فنازعنيه الغريض ، فأردنا ان نحتكم اليك .. فأينا قدّمته فينا تقدّم :

فقالت : هاته !! ففناها :

وعرّجي علينا ربّة الهودج انك لا تفعلي تحرجي.

فقالت : هاته انت ايضا يا غريض .. ففناها اياه ، فقالت لابن سريج ، اعده فأعاده .. وسألت الغريض ان يفعل ففعل .. فسكتت لحظة قالت بعدهـــا :

ـ مـا اشبهكما باللؤلؤ والياقوت فى اعنـــاق الحسان : لا يُدرى ايهما أحسن !!

سكينة وكثيّر عزّة

ولقد كانت سكينة ـ كما قال ابن خلكان ـ سيدة نساء عصرها واحسنهن اخلاقا ، وأكثرهن ظرفا .. ولعل من دُعابتها لكُثيّر عزّة ما يشف عن نفسها الصافية وحبها للممازحة البريئة ، اذ حدث أن خرج كُثيّر فى الحاج ليبيع جملا له ، فمر بسكينة ، ومعها عزة ، وهو لا يعرفها .. وكان كثير شهيرا بالبخل ، فأرادت ان تسخر منه ، فأمرت اتباعها أن يسوموه جمله ، فأسرعوا اليه وساوموه فطلب مائتى درهم .. وعند ذاك سألته سكينة من وراء حجاب ، ان ينقص الثمن .. فأبى فدعت له بتمر وزبد ، فأكل حتى شبع .. وعادت تسأله ان ينقص من الثمن الذى عينه شيئا فابى .. فقال له اتباعها : ولكنك يا كثير قد أكلت بأكثر مما تسألك انقاصه !! فضعْ عنا شيئا .. ولكنه اصر على الا ينقص من الثمن الذى عيّنه دانقا واحدا .. واذذاك قالت سكينة :

ارفعوا الحجاب !! فانكشف عن سكينة وعزّة الى جانبها .. فما ان رآهما ، كثير حتى استحى وانصرف وهو يقول : هو لكم !! هو لكم !!

سكينة وعمر بن أبى ربيعة

وارادت سكينة ذات مرة ان تسخر من الشاعر عمر بن ابى ربيعة ، وقـد سمعتْ كثيرات من صواحبها يتحدثن عنه وعن مغامراته الوهمية مع عاشقاته العديدات .. فأرسلت اليه ، وضربت له موعدَ لقاءٍ عيّنت زمانه ومكانه « الصورين » .

وجاء عمر على راحلته فى موعده .. وظل يحدث سكينة وصويحباتها حتى طلع الفجر او كاد .. ولم يبد من سكينة ما يوحى بجدية « اللقاء » الموعود !! واحس ابن أبى ربيعة أن عذارى ليلته قـد أردن بدعوته .. السخرية منه !! فاراد أن ينصرف فقال يبرر انصرافه :

ـ لولا حاجتى لزيارة قبر النبى عليه الصلاة والسلام ما كنت لأخلط بزيارتكن شيئا ..

ثم استأذن وانصرف .. ومع ذلك ، لـم تسلـم سكينة من أكذوبة مـن آكاذيب عمر وادعاءاته الشهيرة ، اذ قال عنها فى هذا اللقاء :

قالت سُكينة والدموع ذوارف ..
منها على الخدين والجلبابِ
ليت المغيرىَّ الذى لم أجـزه
فيما أطال تصيُّدى وطِلابى
كانت ترد لنا المنى أيامنـا
إذ لا تلام على هوى وتصابى
خُبِّرتُ ما قالت فبتُّ كأنما
رُمى الحشا بنوافذ النُّشاب
أسُكينُ ماماءُ الفُرات وطِيبه
منى على ظمأ وفقدِ شراب
بألذَّ منك ! ! وقد نأيتِ وقلَّما
تَرعى النساءُ أمانة الغُياب

تفاخر بالانساب

وكان يحدث ان تتوافد على بيت سكينة شريفات المدينة وبنات اعرق بيوتها .. وكن يتذاكرن او يتدارسن او يروين الاقاصيص فى شتى شئون الحياة .. ولقد حدث ذات مرة ان رحن يتفاخرن بالانساب على غرار ما كانت تفعل العرب ، فقالت بنت عثمان بن عفان تفخر بابيها رضى الله عنه : انا بنت الشهيد !!

وسكت النسوة جميعا ولم تجسر احداهن ان ترقى بابيها او اخيها او زوجها على صهر الرسول وصاحبه .. واتجهت انظارهن الى سكينة التى ظلت بدورها صامتة حتى حان موعد الصلاة وعلا صوت المؤذن حتى وصل الى قوله :

اشهد الا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله .. وعند ذلك نظرت سكينة الى بنت عثمان وسألتها :

ـ اهذا ابي .. ام ابوك ؟!

وسكتت بنت عثمان ولم تجد ما تقول بعد ان قالت سكينة قولها .. وكان فصل الخطاب ..

وتزوجت سكينة اكثر من مرة .. تزوجها عبد الله بن الحسن ، فقتل عنها قبل ان يدخل بها.. ثم تزوجها مصعب بن الزبير ، وامهرها الف درهم ، فولدت له ابنته الرُّباب وكانت كامها آية من آيات الحسن . واعتادت سكينة تدليلها وتزيينها باللؤلؤ قائلة :

« انها ما البستها اياه ، الا ليفضح جمالها جماله ، ويُزرى بريقها ببريقه » .

ولما قتل مصعب بن الزبير خلال النزاع على الخلافة بين اخيه عبد الله ابن الزبير ومروان بن الحكم ـ تزوج سكينة عبد الله بن عثمان بن حكيم فانجبت منه عثمان الذى اشتهر باسم « قرين »..

وتزوجت سكينة بعد ذلك من الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان ... وقيل انه فارقها قبل الدخول بها ، فتزوجها يزيد بن عمرو بن عثمان ابن عفان ، فامره سليمان بن عبد الملك ان يطلقها ففعل .

وقيل : بل انها تزوجت الاصبغ ودخل بها ، وانها لحقت به الى مصر وهو وال عليها وظلت فى كنفه حتى توفيت الى رحمة الله ، ودفنت بقبرها الحالى فى القاهرة .

والقول بان يزيدا حفيد عثمان طلقها بامر سليمان ابن عبد الملك .. وانها ماتت ودفنت بالمدينة ، قول يؤكده ابن خلكان والنووى والسخاوى .. ويؤكد من ناحية اخرى وفاتها ودفنها بمصر ، « الشعرانى ، والمنادى والحلبى » !!

وعلى اى الحالين ، سواء ماتت سكينة بمصر او بالمدينة .. ودفنت هنا او هناك ، فقد عاشت وماتت وهى كما قال عنها ابو الفرج الاصفهانى : « ان امرأة تختار على سكينة لمنقطعة النظير » ..

وكان قوله الحق : فقد كانت « سكينة » ذات دين ، وحسب ونسب ، وجمال وادب .. وكانت خير مثال للمرأة المسلمة الصالحة التى استطاعت ان تخلد اسمها على كر الدهور .. ■■

سنية قراعة

مسابقة العربي

٥ أسئلة وجوائز ١٠٠ دينار

■ الحاضر جزء منا ، وكذا الماضي ، لانه أساس الحاضر . وهذه خمسة أسئلة ، في ماضي امتنا وحاضرها ، تجيب عنها ، وتعرف من اجابتك كم تعلم من وطنك ، الوطن العربي الخالد ، وكم تتابعه في أحداثه .

١ - قرطاجنة هي المدينة الأثرية التي أنجبت القائد الكبير القديم هانيبال ، ذلك الذي هدد الامبراطورية الرومانية في عقر دارها ، فهل تعرف في أي دولة تقع أطلال هذه المدينة الأثرية اليوم ؟

٢ - الرباط هي عاصمة دولة المغرب ، ولكن توجد مدينة اخرى في المغرب تفوقها سكانا وتجارة واعمالا . فما هي هذه المدينة ؟

٣ - من الذي بنى القاهرة ؟ هل هو عمرو بن العاص ، أم المعز لدين الله الفاطمي ، أم عمر بن عبد العزيز ؟

٤ - في هذا الصيف انفجر أنبوب النفط في صيدا بلبنان وانتشر السائل الاسود على طول السواحل فافسد على هواة البحر استحمامهم . فهل تعرف مصدر هذا الزيت ، أمن العراق جاء ، أم من الكويت ، أم السعودية ، أم قطر ؟

٥ - توجد اقطار عربية تسمى عواصمها باسم القطر نفسه . فاذكر اسماء ثلاثة من هذه الاقطار ؟

شروط المسابقة

١ - يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٥٢ .

٢ - يكتب على المظروف عبارة « مسابقة العربي - العدد ٣٤ » .

آخر موعد للاجابة

● آخر موعد لوصول الاجابة الينا فى الكويت هو اليوم السابع من شهر اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦١

الجوائز ١٠٠ دينار

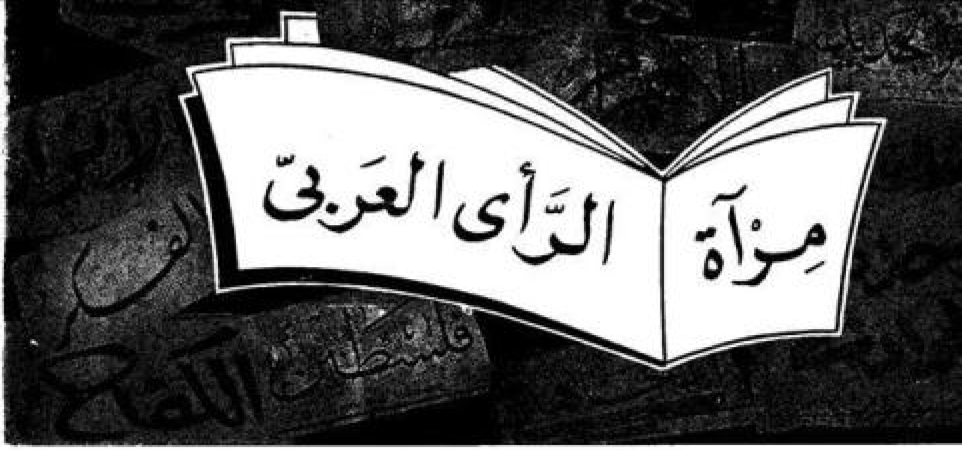
● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتي :

الجائزة الأولى : ٣٠ دينارا ..

الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا ..

الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير ..

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع .. ■■



محنة تونس .. والعبر التى تستخلص منها

● فى هذه المحنة التى تجتازها تونس اليوم للتخلص من آخر اثر للاستعمار فيها ستجد اشقاءها العرب صفوفا متراصة الى جانبها رغما عن الخلافات التى باعدت بينها وبين فريق منهم . كما سيشعر الغرب بأن تحرير قاعدة بنزرته لا يهم تونس وحدها بل يهم كل الدول العربية .

ولا شك لدينا بأن تونس مهما طال او قصر الزمن على كفاحها ستصل الى تحقيق غايتها فى جلاء الفرنسيين عن هذه القاعدة الحربية التى تماطل حكومتهم بالجلاء عنها وانه سيكون لذلك فيما بعد تأثير مباشر أيضا على القاعدة الاخرى فى المرسى الكبير التى تطالب بها حكومة الجزائر الوطنية المؤقتة والتى لا مفر من الاعتراف بالسيادة الجزائرية عليها .

والعبرة التى يتوجب علينا استخراجها من الاصطدام المسلح الذى وقع بين أشقائنا التونسيين والمستعمرين الفرنسيين والتى يجب أن تبقى دوما ماثلة امام اعيننا هى أن الاستعمار لا يأخذ قضية جلاء قواته عن بعض الاقطار العربية بصورة جدية وانه ما يزال يطمع بالبقاء فيها متوسلا الى ذلك بالوعود الخادعة وبالمعاهدات السياسية او الاحلاف العسكرية أو المشاريع الاقتصادية التى يحصر منافعها وثمراتها به وحده ويحـرم منها البلدان التى يسيطر عليها .

ولا بد لهذه الاقطار الشقيقة من المرور بمرحلة كفاح طويلة قبل أن تتمكن من تحقيق سيادتهـا الكاملة على أراضيها بكل ما فى كلمة السيادة من معنى وشمول . ومن البذل والتضحية والاعتماد عـلى الكفاح لا على وعود الاستعمار وحلفائه بل على نفسها وعلى أشقائها واصدقائها من الشعوب الآسيوية والافريقية .

عبد الله الباق ــ جريدة السياسة ــ لبنان

العروبة سمو وشمول

● ان العروبة واقع يتفاعـل مع الانسـانية ويستقرى صراعها مع الزمن ، فطبيعة تكوينهـا ومفهومها انسانى ، يشهد بذلك واقعها الحى .. فهى لا ترفع العربى على أكتاف الغير من الأمم !! ولا تجعله سيدا أو ربا لها . ! بل تضعه فى مكانه الطبيعى السوى مكان الكرامة والشرف والحب والاخاء بين الأمم الأخرى .

والعروبة حين تعانى قضية حريتها ووجـودها فتبذل فى سبيل ذلك كل غال ونفيس ، أو تقف الى جانب أمة أخرى تعانى نفس القضية ، فهى تعتقد مؤمنة بأنها تعانى قضايا انسانية عامة تعود على المجموعة البشرية بالخير والأمن والسلام .. وهى بما تشتمل عليه من طابع انسانى سام نبيل لها من الشمول والانطلاق ما يفى بمتطلبات العربى .. ويضمن له حياة أفضل ويسمح لافكاره بأن تنطلق فى ميدان فسيح لا تعوقه قيود تعصبية ولا تضيعها اللامحدودية ..

أخبار الظهران

الدعوة الحارة الى الواقع !

● الا ما أكثر ما تتردد الدعوة الحارة على ألسنة الناقدين عندنا اليوم ، يهيبون بالأدباء أن يوثقوا صلاتهم بالواقع الحى. وان ينفعلوا بأحداث العالم الذى يعيشون فيه والوطن الذى تقع عليهم تبعة هدايته وارشاده بوسائل فنونهم لانه لا يستطيع انسان فى الدنيا ــ أديبا كان أو غير أديب ــ أن ينسلخ عن الهواء الذى يتنفسه . واذن فلا خوف فى قيام هذه الصلة قياما لا يحتاج الى دعوة الداعين . لكن الخلاف هو هذا : كيف تكون صلة الاديب بالحوادث التى ينفعل لها ؟ خذ العدوان الثلاثى الاثيم مثلا . فهل كان لأحد مناحيلة سوى أن يهتز له عقلا ووجدانا ؟ فالأديب منا وغير الأديب ، قد اصابته هذه الهزة العنيفة فى صميمه . أما الاديب فقد انفرد دون زميله باخراج هذا الأثر النفسى كلاما يقرؤه الآخرون ، اذ أخرجه شعرا أو قصة أو مسرحية أو ما شاء له حظه من صور الأدب وقوالبه ، وهنا يأتى سؤالنا الرئيسى :ماذا عسى أن يكون المعيار الذى أفرق به بين الأديب المطبوع وبين غيره الزائف ؟

المعيار هو أن ارى كم من التصريح المكشوف وكم من الرمز فى مضمونه الادبي ، فاذا وجدته ــ كما حدث لكاتب هذه السطور أن وجد فى عشرات القصائد التى قرأها مما نظمه أصحابه فى تلك المناسبة ــ اقول انك اذا وجدت الحوادث طافية على السطح كما وقعت فعلا ، ادركت من فورك أن صاحبنا يلتفت بعينه لفتة الصحفى الذى يلاحظ ويسجل ، لا لفتة الأديب الذى ينسج فى داخله صورا مشحونة بوجدانه

الدكتور زكي نجيب محمود
فى مجلة « أخبار اليوم » ــ القاهرة

القوة والحق

● نحن فى الواقع نشهد هذه الأيام مولد قوة جديدة لا تقل فى «قدرتها » على قوة الطاقة النووية تلك هى قوة « الضمير العالمى » وهذه هى نقطة البداية فى طريق معلومة ان بقى الانسان سائرا فيها ، استطاع « الحق » أن يزداد قوة الى حد انه قد يصبح مستقلا عن الانصار والحماة فيكفى نفسه بنفسه ويقف على رجليه دون الاعتماد على أحد يسنده .

ان « قوة » الضمير العالمى هى قوة خلقية تعتمد فى أساسها على حب الانسان لصنع الخير .

ولا شك أن العالم يسير خطواته الاولى نحو خلق رأى عام مستنير ، ومن ثم مجتمع له ضمير يثور على الظلم لأنه ظلم ، وينتصر للحق لأنه حق. وما أسعد اليوم الذى تصبح فيه قوة الحق أقوى من قوة القوة ، عندئذ يستطيع ذلك المجتمع أن يقول لأفراد أمته : « القوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحقَّ منه ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له » .

نؤاد حداد
فى مجلة « الاديب » ــ بيروت

حول قضية التعريب

● يبدو أن قضية التعريب فى بلادنا قد بدات تحظى باهتمام متزايد من طرف المسؤولين ، ولعل المؤتمر الأخير الذى عقد بالرباط لشؤون التعريب والمحاولات الاخرى التى سبقته دليل على أن هذه القضية التى كثر الحديث حولها متصلة اتصالا وثيقا بشعورنا القومى ومرتبطة أيما ارتباط بمقوماتنا الاساسية كأمة عربية تدين بالاسلام وتطمح فى استكمال أسباب سيادتها لتؤدى رسالتها التاريخية من جديد فى هذه الحياة .

ان سعينا للحفاظ على اللغة العربية والمطالبة بتطويرها واعزاز جانبها تبرره ضرورات قومية لا ينكر أهميتها الا مكابر عنيد ، فالشعب الذى يطالب بحفظ لغته انما يطالب فى الحقيقة بحفظ تماسكه ووحدته ويطالب بحفظ استمراره فى الوجود ، وحفظ شخصيته التى تعتبر اللغة عنوانا لها وتعبيرا عنها وتحديدا تستبين من خلاله ثقافة الأمة ورسالتها وحياتها الروحية ونظرتها الى الوجود .

دعوة الحق ــ الرباط

الصحراء الجزائرية

تدفق فيها بعد تدفق

بقلم
الدكتور احمد زكى

٥٠٠٠٠ مليار متر مكعب من الماء في بركة تحت رمال الصحراء !

■ ان مصادر اخبارنا عن هذا الماء ، كيف تدفق ، ومتى ، وكم ، مصادر انجليزية وفرنسية .

اما المصادر الانجليزية فتسمى هذه الصحراء، فى بساطة، بالصحراء الجزائرية Algerian Desert

واما المصادر الفرنسية فلم تسمها ولو مرة واحدة ، بالصحراء الجزائرية ، وانما بالصحراء فقط Sahara . انهم يطوعون اللغة الفرنسية للمآرب الفرنسية والأطماع . كذلك هم لا يسمون المغرب العربى بالعربى ابدا . ان القوم هناك دائما « مسلمون » Musselman واذا هم سموا أهل الفقر ، ذوى الأسمال البالية ، والتسكع فى الطرقات ، من عرب وغير عرب ، سموهم بالعرب Les Arabes ولن تجد هذا المعنى فى قواميسهم .

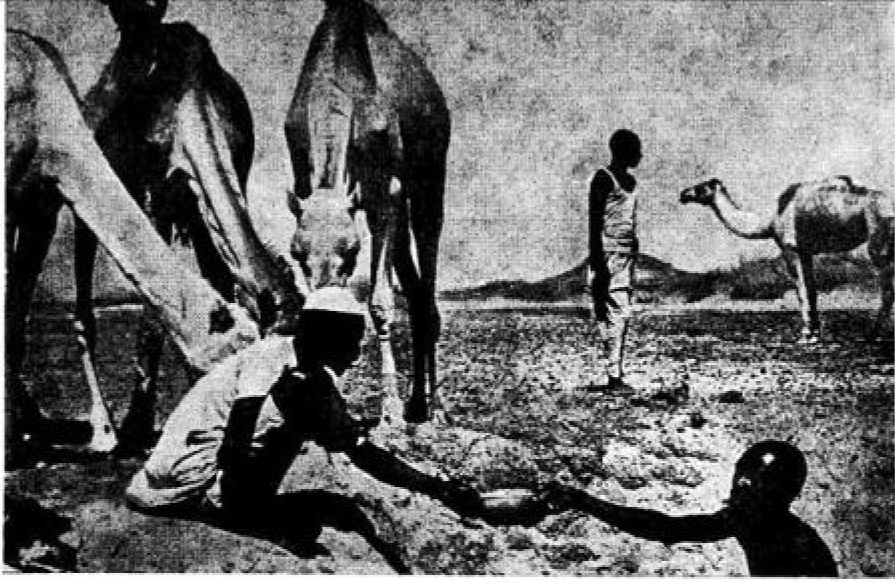
لا مجاراة

ونحن لن نجاريهم

لهذا نبدأ فنقول ان المجهودات التى بذلت حتى تفجر الزيت ، والمجهودات التى بذلت حتى تدفق الماء ، مجهودات فرنسية أو تكاد كلها أن تكون . وما فى هذا فخر لفرنسا ، ولكن فيه الخجل ، وفيه لها اتهام . فتلك الجهود علمية . وفرنسا احتلت الجزائر منذ عام ١٨٣٠ ، واحتلته على العادة الاستعمارية بدعوى اهانة لحقت قنصلها بالجزائر (هكذا يقول القاموس الفرنسى لاروس) . فالخجل فى أنها بعد ١٣٠ عاما لم تنتج فى الجزائر العلماء . والاتهام فى انها تعمدت أن تخنق فى الجزائر العلم والعرفان لتكون لها السيطرة على كل المرافق .



هكذا خرج الماء الارتوازى من الارض لما ثقبوها عند موضع بين بلدة ورجلة وبلدة غردية بالجزائر ، وهم ثقبوه عام ١٩٤٩ . وهو ثانى موضع أعطى الماء ثافرا.



فى الصحراء الكبرى ، على مقربة من مرتفعات هجّار ، توجد منابع كثيرة للمياه تعرف بالفجّارات . انها مجار للمياه تحت الارض ، عمقها ما بين ٥ الى ١٠ أمتار غالبا ، يحفر القوم عنها حفرة ذات انحدار ، فيظهر الماء ، ومنه يستقون . « وهو الماء الحرّ » .

فكان بعد ذلك أن وقع لهم هم أن كشفوا عن الزيت، فى الصحراء الجزائرية، وكشفوا عن الماء، مستعينين ومستفيدين من خبرة الأمم الاخرى ، ومن علمهم وفنهم .

البدو والبداوة

ان البدو والبداوة لفظان يربطهما بالصحراء أوثقُ رباط .

ان المطر مصدر كل ماء عذب فوق سطح الارض ، حتى الأنهار . فما الأنهار الا أمطار جاءت من قريب او بعيد . والصحراء عديمة المطر او هى قليلته . وكل منطقة جرداء، انما هى أرض جرّدها من العشب وسائر الزروع انتفاء المطر منها أو قلّةُ نزوله .

والبدو فئات من الناس لا تستقر بأرض ، لأن موطنها اراض جرداء ، قليلة المطر . وهو مطر لا يُعيد ويُوق أبدا . لا يعرف أحد على التحقيق متى ينزل ، ولا اين ينزل . وهو حيث ينزل تُعشب الأرض . والبدو ترود هذا العشب حيثما كان ، ومعها قطعانها من أباعر وأغنام .

فالتنقل ضرورة لازمة للبدو

وتنقلُ البدو انما تنقلٌ وراء المطر والعشب .

مصادر الماء فى المناطق الجرداء
الماء السطحى

ان المناطق الجرداء التى ينزل فيها المطر ، أحيانا، لا يلبث أن يجتمع فيها الماء ، على سطح ارضها ، او فى وديانها . وقد يُحجز وراء السدود ليتزود الناس منه بعد ذلك .

فذلك هو الماء السطحى .

الماء الأرضى « الحر »

ولكن الماء قد يهبط من السماء ، فلا تلبث أن تبلعه الارض . ثم تمنعه طبقات فى الأرض أن يهبط أكثر مما فعل فلا يزداد عمقا . ويحفر الناسُ الآبار فيجدون الماء فى الأعماق راقدا ، فيرفعونه بالدلاء . او هم يضخونه ضخا بالالات .

وقد يكون هذا الماء جاء من المطر القليل الذى نزل فى المنطقة الجرداء . وقد يكون من أماكن غير جرداء ، يكثر فيها المطر ، كان يهبط من فوق جبال، ثم هو يجرى خافيا تحت سطح الارض مسافات ، حتى يحفر الناس عنه . ولكن كلما بعدت مصادر هذا الماء من المنطقة الجرداء ، قل مقداره ، بتسربه فى الارض .

انه ماء أرضى،نعم، ولكنه ماءٌ حرٌ ، طليق،يتجه فى باطن الارض حيث شاء وشاءت طبقاتها .

الماء الأرضي « الحبيس »

وهذا هو الصنف الأخطر الذى نعالجه فى هذا المقال. وهو النوع الذى عليه يُعتمد فى تفجير المياه بشمال افريقية كلها ، من البحر الاحمر شرقا ، الى المحيط الاطلسى غربا .

انه الماء الارتوازى. والارتوازية نسبة الى مقاطعة قديمة بشمال فرنسا ، ارتوا Artois

والماء الارتوازى غير الماء الحر الذى تحدثنا عنه. فالماء الحر الذى تحدثنا عنه ، يحفر عنه الحافر فيجد الماء فى أعماق الحفرة ، فيتنزل اليها دلوا .

ان الماء الحرَّ ماءٌ أرضى ، لا شك فى هذا . ولكنه ليس بالماء الارتوازى

ان الماء الارتوازى ماء حبيسٌ فى بطن الارض ، واقع تحت ضغط يريد أن يخرج الى سطح الارض فلا يستطيع . فاذا ثقب له فى الارض ثاقبٌ ،خرج متدفقا ، نوافيرَ نافرة ، كما تخرج المساجين من بنى الناس من سجونها ، صارخة مهللة .

كيف تحبس طبقات الارض الماء

وهنا لا بد أن اتحدث عن طبقات الارض حديثا خاطفا سهلا .

ان سطح هذه الارض قاعدته السفلى تتألف من صخور أصلها نارى (الجرانيت وما اليه) ، فهى صخور متبلورة .

ثم تأتى من فوق هذا السطح القاعدى المتبلور ، صنوف أخرى من طبقات . فالأرض قد يغطيها ماء البحر ، فتترسب بقايا الاحياء فيه فى ألوف الوف السنوات ، فتصنع طبقة صماء لا تنفذ الماء .

ثم قد ينحسر البحر ، عن هذه الأرض ، وتأتى تغمرها المياه العذبة ، وتحمل اليها طميها والغِرْين، فتترسب فوق الطبقة البحرية الصماء التى ذكرنا ، طبقة أخرى من غرين الارض وطميه ، تألف الماء العذب وتتشبع به ، فهى كالاسفنجة امتلاءً بالماء .

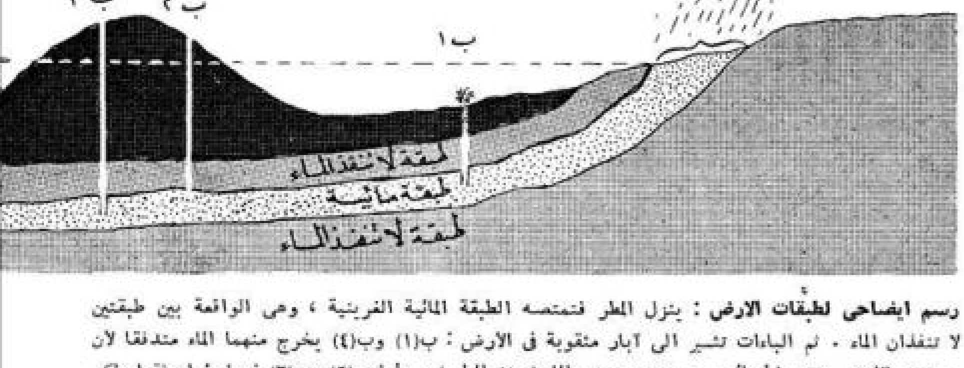
ثم قد يطغَى البحر على الارض مرة أخرى،ويقوم بعادته القديمة ، ، فيرسّب فوق الطبقة الغرينية طبقة بحرية صماء ثانية لا تنفذ الماء .

ثم على هذه الطبقة تترسب رواسب أخرى لعلها من الغرين مرة أخرى .

فهذه صورة من الصور التى على وَفْقها قامت طبقات الارض فى الصحراء الجزائرية التى هى بعض الصحراء الكبرى ، تلك الصحراء التى تمتد من غرب مصر والسودان الى سواحل المحيط الاطلسى ، فى النصف الشمالى من القارة الافريقية .

ثم يُصيب سطحَ الارض بعد ذلك التثنِّى . تنطوى طبقاتُ الارض طيّات هنا وطيات هناك . فيكون ارتفاع ويكون انخفاض . وتنشأ بسبب ذلك الجبال العالية والسهول المنخفضة ، وتنشأ النجاد والوهاد .

وارتفعت الارض فى شمال القارة الافريقية ، من غرب ، فكانت جبالُ الاطلس . وارتفعت الارض فى



رسم ايضاحي لطبقات الارض : ينزل المطر فتمتصه الطبقة المائية الغرينية ، وهى الواقعة بين طبقتين لا تنفذان الماء . ثم الباءات تشير الى آبار مثقوبة فى الأرض : ب(١) وب(٤) يخرج منهما الماء متدفقا لان مستوى الأرض عندهما أوطأ من مستوى مصدر الماء (عند المطر) . وأما ب(٢) وب(٣) فهما بئران ثقبا ولكن لم يصعد فيهما الماء متدفقا لان مستوى الارض عندهما فوق مستوى مصدر الماء (عند المطر) . صعد الماء فيهما ، نعم ، الى الخط المتقطع ، ولكن لابد بعد ذلك من رفعه بالمضخات .

جنوب الجزائر فكانت مرتفعات هَجّار (انظر الخريطة) . وظلت طبقات الارض على ترتيبها السالف . ويمطر المطر فوق جبال الأطلس ، ثم هو ينحدر فتمصه الطبقة الفرينية ، فيملؤها . يملؤها من عند جبال الاطلس الى حيث تنتهى عند مرتفعات هَجّار ، وبينهما نحو من ١٤٠٠ كيلو متر .

وهو ماء حبيس ، لانمن فوقه طبقة بحرية صماء. ومن تحته طبقة بحرية صماء .

وفى المنخفضات ، بين جبال الاطلس شمالا ، ومرتفعات هَجّار جنوبا ، يثقب العلماء والفنيون الارض بمثاقبهم ، وينزلون فيها مئات الامتار ، او الى الف متر فما فوق الالف ، فيخترقون الطبقة البحرية الصماء العليا ، فلا يكاد الثقب يصل الى الطبقة الفِرْيَنية المائية حتى يتدفق ماؤها من الثقب ، الى سطح الارض ، وهو قد يصعد فى الهواء امتارا . انه ماء واقع تحت ضغط ، لأن مستوى الارض ، التى هو قد ثقب فيها ، دون مستوى جبال الاطلس ، التى هى مصدر الماء .

انها قاعدة الاوانى المستطرقة : اوانٍ اذا وصلت بينها بانابيب ، وملات احداها بالماء ، فلا بد ان الماء واصل فى سائر الاوانى الى نفس المستوى الذى هو عليه فى الاناء الاول . فاذا حبسه حابس دون ان يصل ، قام الماء بضغط على هذا الحابس حتى ينفتح له فيصل .

فهذا ما يتصوره العلماء ، علماء الأرض ، سببا لتفجر الماء بقوة عندما يُثقب عنه فى الصحراء الجزائرية للثقب .

العيون التى تفجر منها الماء فى الصحراء الجزائرية

هذه الصور التى تصورها العلماء عن طبقات الأرض ، وما نتج عنها من تدفق ماء ارتوازى عند ثقب ، كل هذه كانت ، فى أواخر القرن الماضى ، خيالا ، يَدْعَمه الكثير من الحقائق العلمية،ولكنه لم يُصب الا مقداراً محدودا من يقين . ومما أعان على دَعْم هذا الخيال فى الجزائر انه فى عام ١٨٩٠ ، كان القوم هناك يحفرون عن الماء اعتباطا،عند بلدة الجولية Golea ، فما



الصحراء الجزائرية

بلغوا فى الثقب مائة متر حتى تدفق الماء فوق سطح الارض .

اول محاولة علمية تكشف عن ماء غير متدفق

بدات اول محاولة علمية للكشف عن ماء ، فى الجزائر ، بباطن الارض،بالثقب، عند بلدة غرداية.

وما وصلوا بالثقب الى ٢٥٠ مترا حتى افصح الهم وصلوا الى الطبقة الفِرِيَنية . وارتفع الماء فى الخرق المثقوب ولكنه لم يصل الى سطح الارض . وقف عند ٣٠ مترا من هذا السطح . وكان لابد من رفعه بالمضخات . كان هذا منذ أكثر من ٢٠ عاما .

كان هذا تعزيزا للراى العلمى قويا. وهذا الخرق لايزال الى اليوم يمد الناس بالقدر الذى امدهم به اول مرة .

ولكن ، لِمَ لم يرتفع الماء فى الثقب حتى يتدفق فوق سطح الارض ؟

والجواب : ان الموقع كان عاليا ، ومستواه فوق مستوى الماء فى مصدره الاول الذى جاء منه .

ثانى ثقب فى الارض لم ينتج ماء

كان الموقع الثانى الذى ثقبوا الارض عنده قرب بلدة عَوْرَجلة (انظر الخريطة دالما) حيث اشتدت حاجة البلدة الى الماء .

وبلغوا بالثقب الف متر تحت سطح الارض . ووصلوا الى الطبقة البحرية الصماء العليا ولكنهم لم يخترقوها اختراقا ولم يصعد فى الثقب ماء . ولم

يكونوا قدَّروا ان الحاجة تضطرهم الى الهبوط اكثر من ذلك ، وعجزت وسائلهم فتوقفوا .

كان هذا عام ١٩٢٧ .

وحاولوا مثل هذا عند بلدة تُوجُرت ، وانتهوا الى نفس النتيجة .

ومن بعد حرب

وجاءت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩

وجاء من بعد حرب سلام

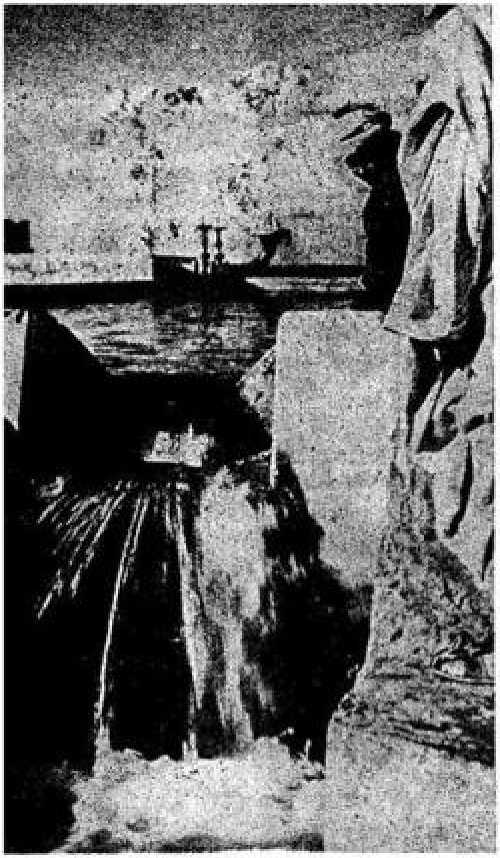
فعاد الباحثون الى الارض يبحثون عن الماء . ان الارض عند غَرْدَيْة عالية ، لهذا خرج الماء ولم يتدفق . ومستوى الماء الارضى الحبيس كان اعمق من ان تصل اليه اجهزة الثقب عند كل من عوَرْجلة وتوجُرت .

اذن فما الرأى فى ان يثقبوا فى مكان بين هذين الموضعين ؟

واختاروا لذلك بلدة زِلفانه ، وهى تقع بين غردية وعورجلة . وثقبوا . ولما بلغوا الى عمق ٧٠٠ متر كشفوا عن وجود الطبقة البحرية الصماء التى هى فوق الطبقة الغرينية ، تلك التى تحمل الماء . وزادوا حفرا حتى بلغوا الطبقة الغرينية ببلوغهم ١٠٠٠ متر عمقا،فتدفق الماء قويا . ان الماء العميق الذى يُثقَب له من سطح ارض غير مرتفع،لابد أن يتدفق قويا . وقاسوا قوة ضغط الماء عند سطح الارض فكانت ٧ كيلوجرامات ضغطا .

كان هذا عام١٩٤٩

وقعوا اذن على الماء الدافق لأول مرة. ولكنهم كشفوا ما هو اهم : ان الطبقة البحرية الصماء حقيقة واقعة،وان الطبقة الغرِيْنية المائية التى تحتها حقيقة واقعة كذلك .



حوض يبرَّد فيه الماء الذى يرد اليه من عين ارتوازية ثقبوها عميقة عند زلفانه، وهى بلده واقعة بين غردية وعورجلة بالجزائر . وهذه هي العين الاولى التى خرج ماؤها متدفقا.وكان هذا عام ١٩٤٨

وجاء الزيت

وجاءت الشركة الفرنسية للبترول الجزائرى تثقب الارض .

كشفت أول بئر زيت عام ١٩٥٤

ومع الزيت ثقبت تبحث عن الماء . وشركة كهذه عندها وسائل للثقب أوفى . ودرست ، لا الماء وحده ، ولكن طبقات الارض التى مرّ بها الثقب . وخرج الماء متدفقا . كان ضغطه على سطح الارض ٣٠ كيلو جراما ، وكان ضغطه عند عمق ١٥٥٤ مترا ١٨٦ كيلو جراما .

اما موقع البئر فكان عند تملاك Tamelak بين عورَجلة وتوجرت .

وتوالى تدفق الماء

وتوالى الثقب ، وتوالى خروج الماء عند Tamerna ، قرب توجرت. وعند سيدى خالد فى الجنوب الغربى من بسكرا . وهذا الأخير ضرب القياس فى عمق مثل هذه الآبار ، فقد وصل عمقه الى ما بين ١٩٠٠ و ٢١٠٠ متر .

ويبلغ محصول كل من هذه الثقوب نحوا من ١٥٠ لترا فى الثانية . الا عند عورجلة ، فالانبوبة قطرها ٢٥ سنتيمترا وهى تعطى ٢٥٠ لترا فى الثانية .

وبين عام ١٩٥٩ ــ ١٩٦٠

فى هذه المدة تم حفر ٣ آبار متدفقة بالماء . عند الهجيرة بالجنوب الغربى من توجرت . وعند مرارة ، فى الشمال من توجرت . وعند سيدى مهدى بالقرب من هذه البقاع . ومحصول البئر من هذه الآبار الدافقة يزيد على ٤٥٠ لترا فى الثانية وقد يبلغ ٥٠٠

الماء يخرج ساخنا

ومن الاعماق ما بين ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠ متر ، يخرج الماء ساخنا يحرق الأبدان . يخرج على درجة ٥٦ مئوية او نحوها ، وعندئذ لابد من تبريده فى شبه ابراج يتخلل الماء فيها تيار من هواء . ثم فى احواض ، قبل ايصاله الى الزروع لريها .

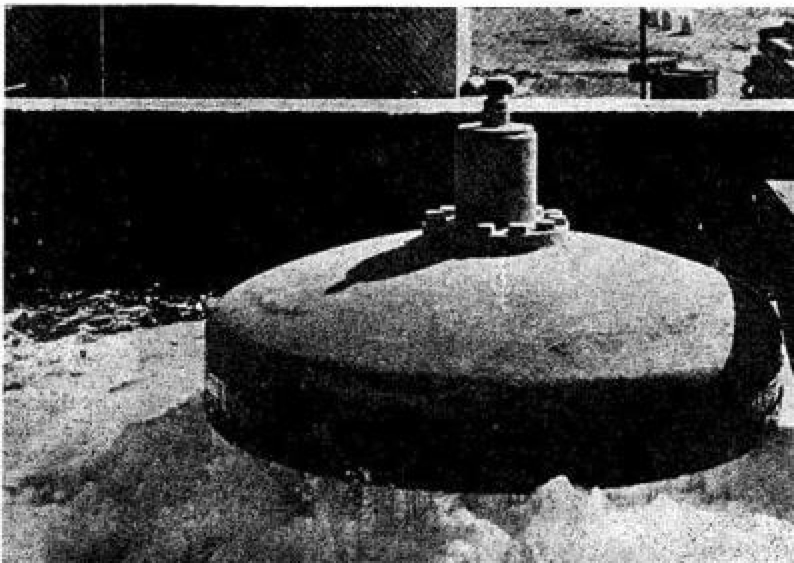
والزروع

وكان منتظرا أن تخضر الأرض حيث يوجد الماء . وقد وقع هذا . وقامت الواحات . ومن شجرها الغالب النخيل . ولكن زرع فيها كذلك القمح والغلال .

بحوث لم تفرغ بعد

بقى أن نعرف ، كم ماءً هناك ، وكم يبقى متدفقا ، وهل ينفد .

يقول العلماء ان هناك ، فى الصحراء الجزائرية ، بركة من الماء هائلة ، قدروها



★

الى اليمين : عين ماء ارتوازية عميقة ، يتدفق منها الماء غزيرا ، حفرت عند بلدة عورجلة بالجزائر: للوفاء بحاجات البلدة من الماء .

★

فكانت مساحتها ٦٠٠٠٠٠ كيلومتر مربع . وحسبوا ما قد يكون فيها من ماء فكان ٥٠٠٠٠ مليار من الأمتار المكعبة (المليار الف مليون) . احتياطى عظيم !!

ولكن ليس من عالم يستطيع ان يطمئن الى هذه المقادير

ان هذه الاراضى تحتاج الى دراسة طويلة . دراسة ارض . دراسة طبقات ارض . عيون يفتحها العلماء فى الارض كافية تكشف عن صورة هذه البركة حتى لكانما تراها العين . ثم المصدر والمورد . كم تستطيع هذه البركة ان تعطى ، ومن اى المصادر هى تعطى الماء ؟ من جبال الأطلس ؟ من غير تلك الجبال ؟ وهل يتعادل الوارد اليها مع الصادر عنها حتى تبقى دائما مليئة فلا تفرغ على مر السنين ؟

لابد من دراسة

والمسالة ليست مسالة الصحراء الجزائرية فحسب . ان الصحراء الجزائرية بعض الصحراء الكبرى . وهذه الصحراء الكبرى تمتد الى وادى النيل ، الى واحاته الغربية فالاقليم المصرى خاصة . ان « الوادى الجديد » الذى كشفوه فى الاقليم المصرى الى الغرب من النيل عند الواحات قد جاز ان يكون امتدادا لماء الصحراء الكبرى الخبيء فى الارض ، او هو نتيجة احوال شبيهة بتلك الأحوال هناك .

اليونسكو

والذى علمناه ان اليونسكو وضعت برنامجا للمناطق الجرداء ، فيه دراسة لهذا الماء ، بشمال افريقية سوف تمتد سنوات . دراسة يقوم بها فئات من خبراء الارض والعلماء من كل جنس ولون .



ترعة تحمل الماء الذى يخرج من عين متدفقة ، حفرت فى الصخر الى ان وصلت الى الماء الحبيس بين طبقتين لا تنفذان الماء ، ذلك الذى مصدره البعيد امطار جبال الاطلس فى شمال القارة . فهى عين ارتوازية . وقد صنع هذا الماء واحة تراها فى اقصى الصورة ، وهى على مقربة من بلدة عوَرجلة ، بالجزائر .

سطح الارض يضيق بالناس

ان سطح الارض كاد يضيق اليوم بالناس ، وسوف يزداد ضيقا . فلا بد من تطويع كل شبر من سطح الارض للزراعة ، ولا بد من تطويع الصحراء . ولا تتطوع الصحراء للزراعة الا بالماء . واملنا فى العلماء ، من بعد الله ، عظيم .

وهو امل ، اذا تحقق ، فلن يكون لنا ، ولكن يكون لمن يجيء بعدنا . والانسان الفانى لابد ان يأمل ، اما لنفسه واما للذاريه

احمد زكى

ابن رشد



نكبته الك

بقلم : محمد عبد الله عنان

■ عرفت الاندلس في تاريخها فترتين ، خضعت فيهما لنوع من الحكم الديني المتزمت ، هما عهد المرابطين والموحدين . وقد استطال هذا العهد زهاء قرن ونصف ، منذ اواخر القرن الخامس الهجرى حتى اوائل القرن السابع (القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر من الميلاد) .

ونحن نعرف ان الدولة المرابطية الكبرى ، قامت في المغرب ، منذ منتصف القرن الخامس ، على يد فقيه من الفلاة هو عبد الله بن ياسين الجزولي، ثم قامت في اعقابها دولة الموحدين ، على يد امامها محمد بن تومرت المهدى ، ومن ثم فقد اكتسبت كل من الدولتين طابعها الديني منذ البداية . ولما عبر المرابطون من المغرب الى الاندلس ، تلبية لصريخ امراء الطوائف ، لانجاد الاندلس وانقاذها من خطر الفناء ، وتحققت هذه الغاية حينما لقيت اسبانيا النصرانية هزيمتها ، في موقعة الزلاقة (٤٧٩ هـ ـ ١٠٨٦ م) انقلب المرابطون الى فاتحين ، واستولوا على الاندلس لانفسهم ، وحكموها نحو ستين عاما ، فلما انهارت دولتهم في المغرب ، وقامت على انقاضها دولة الموحدين ، عبر الموحدون البحر ، واستولوا بدورهم على الاندلس ، وحكموها نحو قرن آخر .

المرابطون كانوا أهل بداوة وخشونة

وكان المرابطون ، فضلا عن نزعتهم الدينية الخاصة ، يتسمون بالبداوة والخشونة ، ويضطرمون بالافكار الرجعية العتيقة ، فركدت في ظلهم دولة التفكير والادب ، التي كانت مزدهرة في عهد الطوائف . واذا كانت قد سطعت في عهدهم القصير ، بعض الشخصيات اللامعة ، مثل ابي القاسم خلف بن عباس القرطبي الطبيب الاشهر المتوفي سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) ، وابن باجه الطبيب الفيلسوف المتوفي سنة ٥٢٣ (١١٢٩ م) . فان ذلك لم يكن سوى اثر من آثار النهضة الفكرية في ظل الطوائف .

والموحدون اتسمت دولتهم بالدين والعلم معا

وكان حكم الموحدين ، الذين خلفوا المرابطين في حكم المغرب والاندلس ، يتسم كذلك بطابع ديني عميق . بيد انهم كانوا بالرغم من ذلك ، اوسع آفاقا ، واكثر تسامحا . وكانت دولتهم ، الى جانب صبغتها الدينية ، تتسم كذلك بصبغة علمية ، اذ كان مؤسسها المهدى ، من ائمة التفكير الديني ، وكان اول خلفائها الزمنيين ، عبد المؤمن بن علي ، عالما متمكنا واسع الافق . وابدى عبد المؤمن وبنوه اهتماما بالعلوم والفنون ، واطلقت في عهدهم حرية التفكير والبحث ، وكانت قد قيدت في عهد المرابطين ، وافرج عن كتب الغزالي وغيره من مفكري الشرق ، وكانت قد طوردت ومنعت في ايامهم في المغرب والاندلس . ومن ثم فانه لا يدهشنا ان نرى الاندلس تخرج في تلك الفترة ، طائفة من اعظم علمائها ومفكريها .



ظهور بني زهر في عهد الموحدين

وكان في طليعة اقطاب العلم في هذا العصر ، بنو زهر الاشبيليون ، وعميدهم الطبيب الاشهر ابو العلاء بن زهر ، ثم ولده ابو مروان عبد الملك بن زهر المتوفى سنة ٥٦٤هـ (١١٦٨م) Avenzoar وهو الذى يعتبر اعظم طبيب في العصورالوسطى بعد ابي بكر الرازى ، ثم حفيده ابو بكر بن عبد الملك بن زهر ، وهو ايضا طبيب وكيمائي من الطراز الاول .

وظهر فى عهد الموحدين ابن رشد وكذلك ابن طفيل

وفي هذا العصر ايضا ، وفي ظل هذا الافق ، ظهر اثنان من اعظم فلاسفة الاندلس ، وفلاسفة الاسلام قاطبة ، هما ابو بكر بن طفيل الوادى آشي ، المتوفى سنة ٥٨١ هـ (١١٨٥) م ، وهو صاحب رسالة « حى بن يقظان » الشهيرة ، والامام الفيلسوف ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبى المتوفى سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٨ م) .

ابن رشد ، وجد ابن رشد كذلك ، ايام المرابطين

وابن رشد هو سليل اسرة من العلماء والقضاة ، ولد بقرطبة سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦م) ، ودرس بها دراسة حسنة ، وبرع بالاخص فى الفقه وعلم الكلام والفلسفة والطب ، وقد ظهر جده وسميه القاضى ابو الوليد بن رشد ايام المرابطين ، وكان اثيرا لدى عاهلهم على بن يوسف بن تاشفين . وهو الذى افتى بوجوب تغريب النصارى المعاهدين من الاندلس ، حينما ائتمروا مع الفونسو المحارب ملك اراجون واستدعوه لغزو الاندلس ، وعاونوه اثناء غزوته بالمال والرجال والمؤن (سنة ١١٢٦م) باعتبار انهم قد نقضوا العهد ، وخرجوا عن الذمة ، فاخذ على بن يوسف بقوله ، وابعدت منهم بناء على ذلك عن الاندلس الوف عديدة ، مزقت فى مختلف انحاء المغرب .

ابن رشد فى عهد الموحدين

ولما بلغ ابن رشد الثلاثين من عمره ، كانت دولة المرابطين قد انهارت فى المغرب والاندلس ، وخلفتها دولة الموحدين . ونزح ابن رشد عندئذ الى اشبيلية ، التى غدت قاعدة الحكم الموحدى فى الاندلس . وكان واليها يومئذ هو السيد ابو يعقوب يوسف بن الخليفة عبد المؤمن بن على . وكان هذا الامير ، كابيه عالما حافظا « متقنا للعلوم الشرعية والاصولية » ، وكان مثل ابيه يجمع حوله صفوة العلماء والمفكرين . ومن ثم فقد اتصل ابن رشد بهذا الامير العالم ، وحظى برعايته ، وكان من آثار هذه الرعاية أن وُلِّيَ ابن رشد قضاء مدينة اشبيلية ، ثم ولى بعد ذلك قضاء قرطبة بعض الوقت .

ابن رشد يتتلمذ على الطبيب الاشهر

بيد ان اعظم ما حظى به ابن رشد خلال اقامته باشبيلية ، هو صلته بعالمها وطبيبها الاشهر ابى مروان عبد الله بن زهر ، وتتلمذه عليه فى علم الطب ، وقد وصف ابن رشد استاذه فيما بعد ، بانه اعظم طبيب بعد جالينوس ، والف كتابه « الكليات » فى الطب ليتناول فيه ابواب الطب الكلية او الرئيسية ، مقابل التفاصيل الجزئية التى يتناولها استاذه ابن زهر فى كتابه «التيسير»

وليكون الكتابان معا وحدة تكمل بعضها بعضا .

ابن رشد يزداد حظوة عند الخليفة الجديد

ولما توفى الخليفة عبد المؤمن فى سنة ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م) ، خلفه ولده الامير ابو يعقوب فى ملك المغرب والاندلس . وهنا لمع نجم ابن رشد ، وزادت حظوته لدى الخليفة الجديد ، وولى بالتوالى طائفة من المناصب القضائية والادارية الهامة ، احيانا بالاندلس واحيانا بالمغرب . وعينه الخليفة فى الوقت نفسه طبيبا خاصا له الى جانب طبيبه الفيلسوف ابى بكر بن طفيل . وكان ابن رشد ينتقل معظم الوقت مع بلاط الخليفة ، سواء بالمغرب او الاندلس . ولما توفى ابن طفيل فى سنة ٥٨١ هـ (١١٨٥ م) ، انفرد ابن رشد بمنصب الطبيب الخاص . ولبث على مكانته وحظوته فى البلاط الموحدى حتى توفى الخليفة ابو يعقوب يوسف فى سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) ، وخلفه فى الملك ولده الخليفة ابو يوسف يعقوب ، الملقب بالمنصور ، فبقى ابن رشد فى منصبه كطبيب خاص، وبقى متمتعا بنفس المكانة التى كانت له من قبل .

ذيوع صيت ابن رشد

وكان ابن رشد خلال ذلك قد ذاعت شهرته الطبية والفلسفية ذيوعا عظيما ، وكتب كثيرا من كتبه الفلسفية ، ومعظمها فى تلخيص كتب ارسطو وشروحها ، وكتب كذلك كثيرا من الكتب الطبية ، ومعظمها تلخيص،وشروح لكتب جالينوس،ومنها شرح فى « ارجوزة » الشيخ الرئيس ابن سيناء فى الطب ، وكتب كذلك كتابه فى « الكليات » الذى سبقت الاشارة اليه . وهذا كله عدا ما كتبه فى الاصول والفقه وعلم الكلام والحكمة والمنطق . وقد بلغت تصانيف ابن رشد فى مختلف العلوم اكثر من سبعين كتابا ورسالة ، اشتهرت كلها فى المغرب والمشرق ، وترجم الكثير منها الى اللاتينية منذ القرن الثالث عشر الميلادى ، ولا سيما شروحه لفلسفة ارسطو ، وهى التى جعلت لابن رشد اعظم مكانة فى التفكير الاوروبى ، منذ العصور الوسطى الى العصر الحديث .

حظوة ابن رشد ، اول الامر عند الخليفة المنصور

وكان الخليفة يعقوب المنصور كابيه عالما متمكنا ، يجمع حوله صفوة العلماء والمفكرين ، وكان يعشق الجدل والمناقشات الفلسفية ، ويعقد مجالس خاصة يستمع فيها الى آراء ابن رشد وشروحه ، ولا سيما فى علاقة الفلسفة بالدين ، وهو الموضوع الذى كتب فيه ابن رشد فيما بعد رسالته « فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال » . وكان ابن رشد يقضى معظم اوقاته عندئذ فى البلاط الموحدى ، سواء فى مراكش او فى الاندلس ، حيثما كان الخليفة . وكان المنصور يعظم الفيلسوف ويقدره ، الى حد انه كان يجلسه الى جانبه مباشرة ، ويتعدى بموضعه مواضع شيوخ الموحدين الاكابر . ومن القريب ان يقال لنا ان ابن رشد ، بالرغم مما كان يحيط بمقامه العلمى من ضروب التوقير والتكريم ، لم يكن يتمتع بالمظهر اللائق بمكانته من حيث الملبس والتجمل . وقد وصفه لنا القاضى ابو مروان الباجى فى قوله : «كان القاضى ابو الوليد بن رشد حسن الرأى ذكيا ، رثّ البزّة ، قوىّ النفس » .

وفى شهر رجب سنة ٥٩١ هـ ، عبر الخليفة المنصور البحر الى الاندلس للمرة الثانية ، طلبا للجهاد ، ولم تمض على عبوره ايام قلائل حتى اشتبكت الجيوش الموحدية بقيادته بالجيوش القشتالية فى ظاهر قلعة الارك Alsrcos ، على مقربة من قلعة رباح ، واحرز الموحدون فى تلك الموقعة نصرهم الساحق على النصارى (٩ شعبان ٥٩١ ــ ١٩ يوليو ١١٩١) ، وعاد المنصور الى قرطبة مكللا بغار الظفر واقام بلاطه بها .

نكبة ابن رشد

ففى تلك الفترة التى استطالت فيها اقامة المنصور بقرطبة اكثر من عام ، وقعت نكبة الفيلسوف ابن رشد . وكان ابن رشد قد عاد الى الاندلس فى ركاب الخليفة،ونزل بداره فى قرطبة . وكانت أسباب هذه النكبة فى الواقع تتجمع منذ بعيد .

الفقهاء ينقمون على ابن رشد

وكان الحفاظ والفقهاء الموحدون ،سواء فى المغرب أو الاندلس ، ينقمون على ابن رشد آراءه ودراساته الجدلية والفلسفية ، وينقمون عليه بالاخص منزلته لدى الخليفة . وكان للعلماء والحفاظ الموحدين ، وهم يشغلون فى ترتيب الدولة الموحدية ، الطبقتين الرابعة والخامسة ، من طبقاتها العشر ، اعظم نفوذ لدى الخليفة ، وهم يعتبرون نصحاءه ومستشاريه

الروحيين . وكان كثير من هؤلاء ، وكثير من غيرهم من خصوم الفيلسوف ، يبثون حول آرائه ونظرياته دعاية مسمومة ، ويرمونه بالمروق ، والخروج عن احكام الاسلام الصحيحة . وكانت الفلسفة ودراساتها ، بالرغم مما كان يتسم به البلاط الموحدى ، منذ عهد الخليفة عبد المؤمن ، من رعاية العلم والعلماء ، من الموضوعات المكروهة المريبة . وهكذا كان خصوم ابن رشد يجدون فى دراساته وكتاباته مواد اتهامهم .

كالعادة ، لم ير الخليفة مناصا من مطاوعة فقهائه

وبالرغم مما كان يسبغه الخليفة على الفيلسوف من تقدير وعطف ، فانه لم ير فى النهاية مناصا من الاصغاء الى فقهائه . وهكذا اثمرت السعاية ثمرتها . بيد أن الخليفة آثر أن يأخذ الأمور باللين ، وباسلوب علمي رقيق . واليك كيف يصف لنا صاحب « التكملة » الفقيه ابن عبد الملك المراكشي ، مسعى اولئك الخصوم وموقف الخليفة.

اتهام ابن رشد

« فلما كان التلوم من المنصور بمدينة قرطبة ، وامتد بها امدُ الاقامة ، وانبسط الناس من مجالس المذاكرة ، تجددت للطالبين آمالهم وقوى تأنيهم واسترسالهم ، فامتلوا بتلك الالقيات ، وأوضحوا ما ارتقبوا فيه من شنيع الهفوات الماحية لابى الوليد كثيرا من الحسنات ، فقريت بالمجلس وتؤولت اغراضها ، ومعانيها وقواعدها ومبانيها ، فخرّجت بما دلت عليه اسوأ مَخرَج ، وربما ذيّلها مكرُ الطالبين ، فلم يمكن عند اجتماع الملا ، الا المدافعة عن شريعة الاسلام . ثم آثر الخليفة فضيلة الابقاء ، واغمد السيف بالتماس جميل الجزاء ، وامر طَلَبَة مجلسه ، وفقهاء دولته ، بالحضور بجامع المسلمين وتعريف الملا ، بانه مَرَقَ من الدين ، وانه استجوب لعنة الضالين » .

واتهموا عدّة ممن يشتغلون « بالحكمة وعلوم الأوائل »

ولم يكن الاتهام بالمروق مقصورا على الفيلسوف، ولكنه شمل عدة من زملائه وتلاميذه ، ممن يشتغلون « بالحكمة وعلوم الاوائل » ، وكان من هؤلاء ابو جعفر الذهبي ، والفقيه ابو عبد الله ابن ابراهيم الاصولى ، وابو الربيع الكفيف ، وأبو العباس الحافظ الشاعر . واحضر ابن رشد ، والفقيه ابو عبد الله وحدهما الى جامع قرطبة ، وتوارى الباقون ، وتولى توجيهَ الاتهام الى الفيلسوف وزميله القاضى ابو عبد الله بن مروان، والخطيبُ ابو على بن الحجاج . ولم يقل لنا صاحب « التكملة » ماذا كان موقف ابن رشد ، ولكن المرجح انه رد على أسانيد متهميه .

وحكموا على ابن رشد بالنفى مع الحبس

وعلى أى حال فقد انتهى الأمر بادانة الفيلسوف وقضى الخليفة المنصور بمعاقبته بالنفى من قرطبة، واعتقاله ببلدة « اليسانة » او اللسانة Lvcena الواقعة فى جنوبها . وكانت هذه البلدة منذ عصور منزل اليهود خاصة فى هذه المنطقة من الاندلس . وقيل فى اختيارها لاعتقال الفيلسوف « انه ينتسب فى بنى اسرائيل ، ولانه لا يعرف له نسب فى قبائل الاندلس » . وكان من الواضح ان الخليفة قد راعى فى الاقتصار على عقوبة الفيلسوف بالنفى ، سنه وحالته الصحية . وكان ابن رشد يومئذ قد جاوز السبعين من عمره . وقُضِيَ على زملاء الفيلسوف الذين تقدم ذكرهم ، كذلك بالنفى الى جهات أخرى ، وصودرت كتب الجميع ، وامر باحراقها اينما وجدت .

البلاط الموحدى يحاول تبرير تصرفه

ولم يقتصر البلاط الموحدى على توقيع العقوبة المادية على المتهمين ، ولكنه رأى ان يقرنها باعلان وجهة نظره ، وتبرير تصرفه ، فكتب الوزير ابو عبد الله بن عياش عن المنصور ، كتابا فى هذا الموضوع ، الى مراكش وغيرها من قواعد المغرب . واليك بعض ما جاء فى هذا الكتاب الموحدى المشهور ، الذى انفرد بتدوينه صاحب «التكملة».

« وقد كان فى سالف الدهر قوم ، خاضوا فى بحور الاوهام ، واقر لهم عوامهم ، بشفوف عليهم فى الافهام ، حيث لا داعى يدعو للحىّ القيوم ، ولا حاكمَ يفصل بين المشكوك فيه والمعلوم ، فخلدوا فى العالم صحفا ، ما لها من خلاق ، مسودّة المعانى والاوراق ، بعدُها من الشريعة بعد المشرقين ، وتباينها تباين الثقلين ، يوهمون ان العقل ميزانها والحق برهانها ، وهم يتشعبون فى القضية الواحدة فرقا ، ويشيدون فيها شواكل وطرقا » ....

« وما زلنا ، وصل الله كرامتكم ، نذكّرهم على مقدار ظننا فيهم ، وندعوهم على بصيرة الى ما يقرّبهم الى الله سبحانه ويدنيهم ، فلما أراد الله فضيحة عمايتهم ، وكشف غوايتهم ، وُقِف لبعضهم على كتب مسطورة من الضلال ، مُوجِبة أخذ كتاب صاحبها بالشمال ، ظاهرها موشّح بكتاب الله ، وباطنها مصرّح بالاعراض عن الله ، لُبِّس منها الايمان بالظلم ، وجيء منها بالحرب الزَّبون في صورة السِّلم ، مَزِلّة للاقدام ، وسم يدب في باطن الاسلام ، واسياف اهل الصليب دونها مفلولة ، وأيديهم عما يناله هؤلاء مغلولة ، فانهم يوافقون الامة في ظاهرهم وزيهم ولسانهم ، ويخالفونهم بباطنهم وبهتانهم ، فلما وقفنا منهم على ما هو قذى في جفن الدين ، ونكتة سوداء في صفحة النور المبين ، نبذناهم في الله نبذة النواة ، واقصيناهم حيث يتقصّى السفهاء من الغواة ...

« فاحذروا وفقكم الله ، هذه الشرذمة على الايمان ، حذركم من السموم السارية في الابدان . ومن عثر له على كتاب من كتبهم ، فجزاؤه النار التى بها يُعذّب اربابه ، واليها يكون مآل مؤلفه وقارئه ومآبهومتى عثر منهم على مُجِدٍّ في غلوائه، عم عن سبيل الله استقامته واهتدائه ، فيعاجل فيه بالتثقيف والتعريف .... والله تعالى يطهر من دنس الملحدين اصقاعكم ، ويكتب في صحف الابرار تظافركم على الحق واجتماعكم ، انه منعم كريم » .

اسباب أخرى لغضب المنصور

هذا كله فيما يتعلق بالناحية الفكرية وناحية العقيدة ، وهى التى اتخذت ذريعة لاتهام الفيلسوف وادانته . بيد انه كانت ثمة اسباب اخرى لغضب المنصور على الفيلسوف . منها توثق صلاته بالسيد ابى يحيى اخى المنصور ووالى قرطبة ، وقد كان بين الاخوين موجدة وجفاء ، ومنها انه ، اى ابن رشد ، كان يجرى في احاديثه مع الخليفة على مخاطبته دائما بقوله « تسمع يا اخى » . وكان المنصور يُسرّ له الجراة في مخاطبته ومنها اخيرا ، وهو ما يدخل في باب العيب في الذات الملكية ، ان ابن رشد قال في كتابه عن «الحيوان» ما ياتى « ورايت الزرافة عند ملك البربر » مشيرا بذلك الى المنصور ، وقد وُجِد ذلك مكتوبا بخطه، فهذه الاسباب كلها قد اجتمعت لتهيىء لخصوم الفيلسوف ومتهميه ، فرصة النيل منه ، واقناع الخليفة بصحة ما نسب اليه من تهم المروق والالحاد .

ابن رشد يبقى في معتقله ٣ سنين ، ثم يعفى عنه

وغادر الخليفة المنصور الاندلس الى مراكش ، في اواخر سنة ٥٩٢ هـ ، بعد ان عقد الهدنة مع ملك قشتالة . ولبث ابن رشد في معتقله في اليسانة زهاء ثلاثة اعوام . ثم ان جماعة من أكابر اهل اشبيلية خاطبوا المنصور في شان ابن رشد وزملائه ، وتشفعوا لديه في سبيل اقالتهم والعفو عنهم ، ونفوا بالاخص عن الفيلسوف تهمة المروق والزيغ ، وشهدوا بحسن ايمانه وسلامة عقيدته ، ونفى ابن رشد عن نفسه من جهة اخرى ، تهمة العيب في حق المنصور ، بوصفه « ملك البربر » ، وقال ان صحة الوصف هو « ملك البرين » وان ما وقع هو تحريف من الناسخ . فاستجاب المنصور الى شفاعتهم وعفا عن ابن رشد وزملائه ، وكان ذلك في سنة ٥٩٤ هـ .

ابن رشد يسترد حظوته

وهكذا استرد الفيلسوف حظوته ومكانته في البلاط الموحدى . وعاد الى مراكش ليلتحق ببلاط الخليفة . بيد انه لم يمكث بها سوى فترة يسيرة وتوفى في التاسع من شهر صفر سنة ٥٩٥ هـ (١٠ ديسمبر سنة ١١٩٨ م) ، وهو في الخامسة والسبعين من عمره . ولم يمض على ذلك سوى بضعة اسابيع حتى توفى الخليفة المنصور ، وذلك في الثاني والعشرين من شهرربيع الاول من نفس العام (٢١ يناير ١١٩٩ م) . ودفن ابن رشد اولا في مقبرة « باب تاغزوت » خارج مراكش ، لمدة ثلاثة اشهر فقط ، ثم حمل منها الى قرطبة مسقط راسه ، وموئل أسرته ، ودفن بها في روضة آبائه بمقبرة ابن عباس .

قطب من أكثر اقطاب المفكرين في الاسلام

تلك هى ادوار المأساة المشجية ، التى اقترنت بحياة فيلسوف ، من اعظم اقطاب التفكير الاسلامى، والتفكير العالمى . وقد لبث تراث ابن رشد الفكرى، ولا سيما في ميدان الفلسفة ، منذ العصور الوسطى، وما زال حتى يومنا ، يتبوأ بين تراث الانسانية ، مكانة عظمى . ■■

محمد عبد الله عنان

نتيجة مسابقة العدد الثاني والثلاثين

هؤلاء هم الفائزون بالجوائز

■ كانت مسابقة العدد الثانى والثلاثين اختبارا للمعلومات العامة في مادتي الجغرافيا والتاريخ ، قديمه والحديث ، وكانت تتألف من خمسة أسئلة ، وكانت الاجابات التى تلقيناها من الكثرة بحيث تنم عن اهتمام القراء بمثل هذه المسابقات من ناحية ، ووفرة محصولهم من المعلومات العامة من ناحية أخرى . وهذه هي الاجابات الصحيحة :

١ ـ **اليمن** ٢ ـ **طه حسين** ٣ ـ **جاجارين** ٤ ـ **شهرزاد** ٥ ـ **البرتغال** .

وقد أجريت عملية الاقتراع بين الاجابات الصحيحة ، ففاز بالجوائز كل من :

الجائزة الاولى ومقدارها ٣٠ دينارا فازت بها أحلام عثمان بواسطة عثمان محمد علي ، بالبنك العثماني ـ الخرطوم .

الجائزة الثانية ومقدارها ٢٠ دينارا فاز بها محمد ياسين العصار ـ **قطاع غزة**، خان يونس ص.ب ١٣ فلسطين .

الجائزة الثالثة ومقدارها ١٠ دنانير فازت بها منى نزار الترك ـ لبنان ص.ب ١٣٤٨

٨ جوائز قيمتها « ٤٠ » اربعون دينارا ، كل منهما خمسة دنانير فاز بها كل من السادة :

١ ـ **الدكتور سامي بشير** ـ فلوجه . الجمهورية العراقية

٢ ـ **فخري باكير عبد القادر** ـ المملكة الاردنية الهاشمية ـ دائرة الجمرك . الرمثا

٣ ـ **محمد بهى الدين احمد** ـ المملكة الليبية المتحدة ـ البنك الزراعي الوطني الليبي ص.ب ١١٠٠ طرابلس

٤ ـ **ابراهيم عبد الله المبارك** ـ البحرين ـ المحرق شارع الشيخ حمد رقم ٢/٢٥٢٠

٥ ـ **محمد مصطفى بيازيد** ـ الجمهورية العربية المتحدة ـ الاقليم الشمالي ـ دمشق قرية منين

٦ ـ **محمود بن خضراء آل ادريس** ـ المملكة العربية السعودية ص.ب٣٨٨

٧ ـ **فضل علي عثمان** ـ عدن بطرف بلدية عدن

٨ ـ **خولة محمد خالد الدهيشي** ـ الكويت ـ بواسطة والدها محمد خالد الدهيشي ـ دائرة العدل . القسم المالى .

اعرف وطنك أيها العربي

مِسكينةٌ "سَواكِن"
أهلُها يهجرونها لتعمير بورسودان!

■ صدر الحكم باعدامها عندما كانت فى اوج مجدها ..!

خدعوها عندما طلبوا منها مد خط حديدى صغير ، يربطها بتلك القرية المجهولة : بورسودان

وصدقت المسكينة كلامهم .. وسمحت لهم بمد الخط ..

كان هذا منذ خمسة وخمسين عاما ..

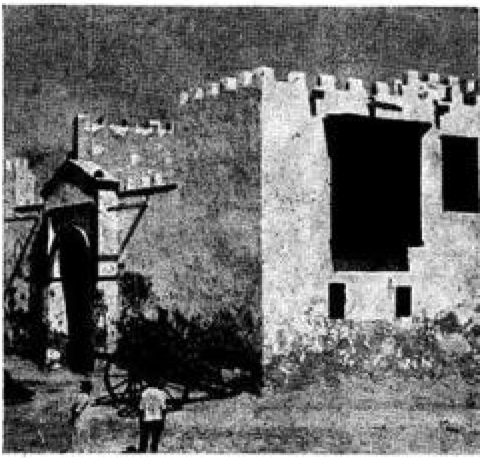
وابتداء هذا التاريخ هو بمثابة بداية النهاية لميناء سواكن ..

ان الناس اليوم ينتظرون انزال ستار الختام على التمثيلية التى دامت نصف قرن .. انها تمثيلية :

(سواكن ـ بور سودان) .

تحت البوابة الأثرية الوحيدة المتبقية من سور سواكن . وقفنا نستعيد الاسطورة التى تقول : « ان جماعة من اهل اليمن ، فى عهد ملكتهم الكبرى بلقيس ، ارسلوا سبعا من الفتيات الجميلات الفاتنات هدية الى الملك سليمان .. وقبل ان تصل الهدية الى البحر الأبيض المتوسط فى طريقها الى سليمان رست السفينة بحمولتها الفاتنة على شاطىء البحر الأحمر وسط الطريق.. وبعد مدة من الزمن عادت فاقلعت تبلغ غايتها .. ولشد ما كانت دهشة سليمان عندما وجد ان جميع الفتيات ينتظرن حادثا يسمونه سعيدا .. واعترفت الفتيات بان جنا قد اعتدوا عليهن عندما توقفت السفينة .. ومن يومها اطلق على هذه المنطقة ، على شاطىء البحر الأحمر ، لفظ « سبعة جن » .. ومع الأيام والسنين حرفت الكلمة الى « سواكن » .

اسطورة يتداولونها ، اوردناها على سبيل



حتى الاستراحة المخصصة للسواح تجدها دائما مقفلة الأبواب .. ولا تفتح الا باذن من المسئولين فى بورسودان أو الخرطوم .

مطلوب ماء .. وطريق معبد .. لاحياء هذه المدينة التاريخية



الى اعلى : هكذا اصبح ميناء سواكن الكبير ..لا تجد فيه اثرا الا لمراكب الاهالي بجانب الشاطىء .. انهم يركبونها عندما يذهبون لصيد الاسماك التي يصدرونها الى بورسودان ..

الى اسفل : مدينة مهدمة تماما ، لا اثر فيها لحياة او انسان ، بل اطلال .. وخرائب ... ان هذا هو كل ما تبقى من ميناء سواكن ، الذي كان اكبر موانىء السودان على البحر الاحمر ..



التسلية ، وقد يبعد الخيال بالناس بعدا كبيرا .

شعب المرجان تتكاثر

ان سواكن كانت المنفذ الوحيد للسودان على البحر الاحمر ..

سواكن جزيرة مرجانية صغيرة يربطها جسر بالشاطىء .. والدخول الى مينائها يتطلب المرور على منعطف به ممر ضيق لا يزيد طوله عن الميلين ، وهذا يتطلب مهارة وحذرا من قباطنة السفن .. والممر الضيق ينتهي بحوض عميق بيضوى الشكل، لا تزيد مساحته عن بضعة افدنة .. هو محمى من الرياح ، وفي منأى من جميع التقلبات الجوية ..

ومع الايام استمرت شعب الجزيرة المرجانية هذه تكبر وتمتد ، حتى استفحل امرها ..

وهنا اعطيت اشارة الخطر ، فمنعت السفن التي يزيد طولها عن ٣٠٠ قدم وعمق غاطسها عن ٢٠ قدما ، عن دخول هذا الميناء ..

وقبل هذا الانذار كانت عملية البحث تجرى عن ميناء جديد .. وعلى بعد ٣٦ ميلا شمال سواكن ، عثروا على منطقة عميقة تصلح لرسو السفن ، سموها : بور سودان .. اى ميناء سودان ، على غرار بور سعيد وبور فؤاد ..

كان هذا عام ١٩٠٤ .. وفي عام ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧ اعطيت الاشارة للجلاء عن ميناء سواكن وتركه ..

التاريخ يتحدث

وتاريخ هذا الميناء يبدأ عندما احتله الاتراك عام ١٥١٧ م في عهد سلطانهم سليم ..

وكان ميناء « مصوع » بمثابة الشقيق التوام لسواكن .. لا يذكر احدهما الا ومعه الآخر .. ولا يحتل احدهما الا ويحتل الآخر !!

وكان اهتمام محمد علي ـ الوالي التركي على مصر ـ كبيرا بالسودان ، حتى انه قام بنفسه بجولة طويلة في ارجائه .. وشعر محمد علي بضرورة ميناءى سواكن ومصوع للسودان ، فهما منفذاه الوحيدان على البحر الاحمر .. وتم الاتصال بين محمد علي والسلطان التركي ، الذي وافق على تاجيرهما لوالي مصر ، ايجارا دائما ، مقابل دفع مبلغ سنوى قدره ٥٠٠ كيس (أي ٢٥ الف جنيه) ، وبذلك دخلتا تحت الحكم المصري في عهد محمد علي .. وقد عمرتا في ذلك الوقت ، فبني فيهما ديوان للمحافظة ، وآخر للجمارك



بدات هجرة أهل سواكن عام ١٩٠٥ ، كان عددهم ١٥ الف نسمة ، ظلوا يتناقصون حتى أصبحوا اليوم ٩٥٠ نسمة فقط ، يعيشون في شارع واحد هو شارع « السوق » الذي تراه فوق هذا الكلام ..



انهـا ليست آثار غارة جوية .. بل هـذا هو ما تبقى من ميناء سواكن التاريخي .. اطلال وخرائب ...

ومساكن للموظفين .. كما انشئت ترعـة صغيرة لتوصيل المياه العذبة الى سواكن .. وكانت هذه الترعة تستمد المياه من خزان اميم ، الواقـــع فى سفح جبـــل قريب ، وكانت الامطار هى المصدر الوحيد لماء الخزان ..

على ان اسماعيل خديوى مصر ، راى الحاقهما (سواكن ومصوع) بصفة نهائية الى املاك مصر ، فاستصدر عام ١٨٦٥ فرمانا من السلطان باحالة «قائمقاميتي» سواكن ومصوع الى عهدته ، وجعلهما من ملحقات مصر، على ان يحكمهما اكبر اولاده حكما ورائيا ..

وظلت المحافظتان ـ سواكن ومصوع ـ ملكا لمصر حتى نشوب الثورة المهدية ، لـم اضطرت القوات المصرية لاخلاء السودان فى عهد الخديوى توفيق عام ١٨٨٤ .

وبعدها اصبح السودان نهبا مقسما بين الدول الكبرى..واتنهزت ايطاليا الفرصة واحتلت مصوع عام ١٨٨٥ وادخلتها فى مستعمرة « ارتريـا » ..

اما سواكن فاصبحت ـ بموجب اتفاقية ١٨٩٩ ـ محافظة تابعة لحكومة السودان ..

طريق صعب ..

والطـريق الوحيـد الى سـواكن يبـدأ مـن بورسودان. ولسير سيارة الاجرة فوق طريق صعب، اتلفت الامطار والسيول معظم اجزائه .

وعند مدخـل سـواكن مررنـا تحت البوابـة الاثريـة القديمـة ، وهـي الوحيـدة المتبقيـة من السور الذى كان يحيط بالمدينة . وقد كتب عليها : « باب شرق السودان ، من دخل منه كان سالما ، ومن خرج منه كان آمنا .. سنة ١٣٠٤ هـ».

« فوزى ووزى ! »

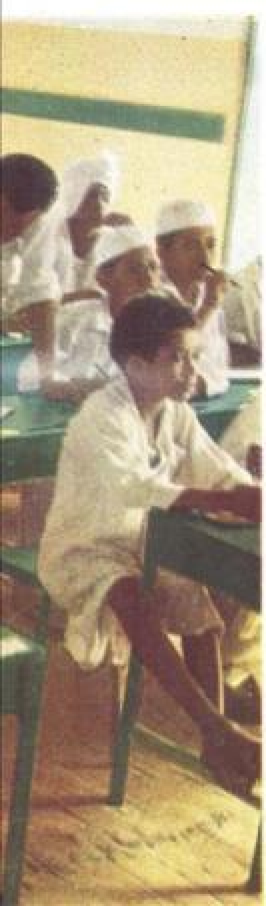
وفى الميدان الرئيسى شاهدنا جماعات من قبيلة البيجة يسيرون بشعرهم الاشعث المخلوط برمال الصحراء انهم سكان جبال البحر الاحمر منذ اقدم العصور.. ومن اشهر رجالهم « عثمان ابو بكر دقنه » المشهور بحروبه ضد الجيوش الانجليزية المصريـة ، وهو



الى اعلى حول هذه العيون المائية كانت تقوم المعارك بين الجيوش .. اما اليوم فان المساجين هم الذين يقومون برفع المياه منها لمد التسعمائة والخمسين شخصا الذين يعيشون في سواكن ..

الى اليسار ٥٠ طفلا في كل فصل من فصول المدرسة الابتدائية في سواكن .. التي بنيت سنة ١٨٩٤ وما زال التعليم مستمرا فيها حتى اليوم ، رغم ضعف البنيان ..

الى اسفل باب الشرق : الباب الوحيد المتبقي من سور سواكن القديم الاثري .. ان المرء يجب أن يمر اسفله ليدخل سواكن ..







مئات البالات من الاقطان تنتظر دورها لتدخل الى محلج سواكن للاقطان الذي يضم ٥٠ دولابا ...





اصبح اسم سواكن عند القبائل البجة « اوسوك » ومعناها السوق ، انهم يأتون ، ومعهم جمالهم ، للشراء من هذا السوق الصغير الذى هو دليل الحياة الوحيدة فى سواكن ..

الذى كسر مربع الجيوش البريطانية فى تلال البحر الاحمر عام١٨٨٣ حتى اعجب به شاعر الامبراطورية روديارد كبلنج Rudyard Kipling، فنظم له قصيدة اسماها The Fuzzy wuzzy يتشيد فيها بشجاعة عثمان دقنــه وجنوده .. والاجانب يطلقون على افراد قبيلة البيجه اسم « فوزى ووزى » .

١٥ الفا تصبح ٩٥٠

وصل عدد سكان سواكن ، فى ابان ازدهارها ، الى اكثر من ١٥ الف نسمة ، انخفضوا اليوم الى ٩٥٠ نسمة فقط !

يعمل جزء منهم فى المحلج الذى يأتيه القطن من طوكر (٤٠ ميلا الى الجنوب) ، انه يعمل مدة الموسم فقط وابتداء من شهر ديسمبر يعمد العمال الى تنظيف الماكينات واعدادها .. ويبدا الحلج بعد انتهاء المزاد العلنى لبيع القطن فى طوكر ، اى فى اوائل مارس .. ويستمر الحلج حسب كمية القطن . الذى ـ هو الآخر ـ ينمو حسب كمية الامطار المتساقطة فى خور بركة سنويا . فاحيانا تصل مساحة المنطقة المزروعة الى ١٠٠ الف فدان ، تنخفض الى ١٠ آلاف فدان فى السنين القليلة المطر .

ويعمل عدد قليل من اهل سواكن فى المحجر الصحى للحجاج ، والحج هو الشىء الوحيد الذى بقى للمدينة حاليا .. فمنها يجب ان يمر جميع الحجاج السودانيين ، لقضاء مدة الحجر المقررة ، يسافرون بعدها فى المراكب المتوسطة الى جدة القريبة ، على الساحل الآخر من البحر الاحمر .

مدينة الاطلال

وتركنا السوق البسيط واتجهنا الى داخل المدينة .. ويا لهول ما رأينا ..

مدينة مهدمة تماما .. كانها قد تعرضت لغارة جوية عنيفة فدكت منازلها دكا ..

واينما سرنا يمينا او يسارا لم نجد الا اطلالا .. الشوارع خالية تماما من السكان ..

حتى مبنى الجمارك .. اصبح يتمنى حظه من بناه ..

ومساكن الموظفين تهدم بعضها تلو الآخر . لا يقيم فيها احد .

٣٦٥ غرفة فى قصر

وامام قصر الشناوى وقفنا مبهوتين .. لقد

خريطة توضح موقع سواكن على البحر الاحمر





قصر الشناوي الذى كان مفخرة سواكن .. كان يضم ٣٦٥ غرفة بقدر عدد ايام السنة .. يتنقل فيه صاحبه ، كل يوم فى حجرة ، ولكن القصر لم يصمد للهجران فبدأت جدرانه تتداعى وتتساقط ..

تداعت جوانبه وسقطت .. لقد كان « الشناوى » تاجرا كبيرا يملك تجارة مزدهرة واسعة داخل السودان وخارجه ، فبنى هذا القصر الضخم ، وجعل عدد غرفه ٣٦٥ غرفة ، بعدد ايام السنة .. وكان يتنقل بينها كل يوم .. ولم يكن متزوجا الا من امرأة واحدة ، ولكنه كان رجلا مضيافا ، ولا يستعمل الطابق الاول الا لخزن بضائعه ..

وعندما اعطيت اشارة الرحيل ظل هو فى سواكن .. ولكنه لم يصمد كثيرا ، فترك قصره الضخم ليصبح قاعا صفصافا ..

الاراضى مجانا

ان عام ١٩٠٥ شهد اعجب هجرة ..

فعندما ابتدأت بور سودان تستقبل السفن ، كان لا بد من ايجاد الاهالى لسكنى هذه المدينة الجديدة .. ولم يكن هناك غير اهالى سواكن ، فبدأت فى وسطهم حملة دعاية قوية ، وبذلت لهم الوعود وسهلت لهم كافة الاجراءات .. وقدمت لهم الاراضى مجانا فى بور سودان ليقيموا عليها .

وبدأت الهجرة عام ١٩٠٥ ولكنها كانت على نطاق ضيق .. ثم بدأت تتزايد عام ١٩٢٠ .. وبعد عشر سنوات اى فى عام ١٩٣٠ اصبحت سواكن ، مدينة مهجورة .

رعاهم الله ..

والحياة الوحيدة التي شهدناها كانت فى مدرسة سواكن الاميرية .. انها اول مدرسة وآخر مدرسة بنيت في هذه المدينة .. لقد انشأتها الادارة المصرية (عام ١٣١٢هـ ـ ١٨٩٤م) كما هو مكتوب عند مدخلها .. ومنذ هذا التاريخ وهي ما تزال تعمل .. وبها ٢٠٠ تلميذ صغير يجلسون فى حجرات قديمة اثرية بالية .. كل ٥٠ منهم فى حجرة .. ان سقف الحجرات اصبح مختلا تماما .. ومع هذا فان المائتي تلميذ ما زالوا يأتون بانتظام، فهى المكان الوحيد للتعليم في المنطقة ! !

طريق وماء لاعادة الحياة

ونسأل مرافقنا ـ طاهر عمر ـ وهو من سكان سواكن ، عن العلاج والحل لاحياء هذا الميناء القديم، فيجيبنا : « ان هذه الاراضى بما عليها من المبانى المتداعية ، تنطق بمدى الازدهار الذى كانت عليه سواكن ، .. ان كل هذه الاراضي ملك لافراد .. وهم على استعداد للعودة اليها اذا توفر طريق معبد ، وتوفرت المياه اللازمة .. فالمياه عندنا شحيحة لا تصل الى المدينة .. ويجب ان نذهب لناخذها من الآبار المجاورة » .

اسباب الحياة .. !

وهكذا تعيش اليوم مدينة سواكن ..

مهجورة منسية .. ليس فيها كهرباء .. ولا ماء .. ولا سينما .. ولا مياه غازية .. حتى ولا ثلج لمكافحة الحر اللافح الذى يغمرها في الصيف .. ومع هذا فهناك يعيش ٩٥٠ انسانا ! !

■■



• مَوْتٌ مِنْ بعْدِ موت ، هُوَ استمرار الحيَاة
• مات "صَادق" ، واليوم يُولَد "صادق"

بقلم : جورج سالم

■ منذ سنوات عديدة وارض الجزائر العربية تعيش ثورة عنيفة دامية بكل سهولها وجبالها . هى ثورة من اعنف الثورات التى قام بها الانسان فى سبيل حريته وكرامته ، واستشهدت فى سبيل ذلك ارواح لا يحيط بها حصر ، واشترك فيها الشعب بكل فئاته ، فى المزارع والعساكر والقرى والمدن والجبال . وان الغاية التى تهدف اليها الثورة هى تحقيق اعمق معنى تقوم عليه الحياة الانسانية واجله واقدسه ، وهو فى الوقت نفسه سر التاريخ الانسانى وجوهره ، وصبوة الانسان الأصيلة مذ كان الانسان على سطح الارض وأعني به « الحرية الانسانية » .

وهذه الثورة ليست بنت ساعتها ، وانما هى نتيجة سنين طويلة من الاستعمار الفرنسى الذى غزا ارض الجزائر واقام فيها يغتصب خيراتها ويمتص دماء اهلها ..

ومن قلب هذه الثورة ومن صميم جو الثورات التى سبقتها منذ عشرات الاعوام، نشا ادب جزائرى تبنى قضية الجزائر بكل مداها ، وفى عمقها ،وعاش تجربة الحرية ، وصوّر ذلك كله بواقعية حية واخلاص عميق ، فاسهم بهذا فى خدمة قضيةالوطن، ونفذ من هذه القضية الى المستوى الانسانى الذى يلتقى فيه الناس جميعا فى حبهم للانسان ،ولمقومات الحياة الانسانية الأصيلة من حرية وكرامة ،وعدالة، وتغلب على الفقر والبؤس ، والسمو بالانسان نحو

«إن الجزائر الجائعة العارية تتكلم»

افق ارحب وغد أكثر اشراقا .

الأديب الجزائرى محمد ديب

يقول الأديب الجزائرى الكبير محمد ديب :

« فى قلب كل كاتب حق ، وكل فنان صادق ، تكمن رسالة وطنية لا تقوم له قائمة بدونها . ان كتابنا الجدد توصلوا الى حقيقة أكبر ، وفن أكبر ، عندما جعلوا من المسألة الوطنية المضمون الانسانى والاجتماعى لآثارهم .. ولكى نتقدم بأدبنا الى الامام ونرفع مستواه .. يجب أن نندمج فى المعركة بشكل كلى وحماسى ، وبهذا وحده سوف تتكشف امامنا أثمن الصفات الانسانية ، ان العمل على الظفر بمستقبل لبلادنا واجب وطنى بالنسبة للكاتب ، كما انه ضمان أكيد لجودة انتاجه » .

وليس غريبا بعد هذا أن نجد الأدب الجزائرى ينحو فى جملته هذا المنحى ، ذلك بأن الأدباء الجزائريين أدركوا منذ البداية ان لهم رسالة ادبية كبرى فى تحرير وطنهم لا تقل اهمية عن سلاح الثائر . لقد كانوا جميعا مدعوين الى أن يسهموا بوسائلهم الخاصة ، فى معركة التحرير هذه ، وأن يسمعوا الملأ جميعا صوت الجزائر ، وأن يصفوا الوضع الراهن فيها ويطالبوا بوضع انسانى حر كريم لا أثر فيه للاستعمار والاستغلال .

ومن أجل هذا كان الأدب الجزائرى أدب نضال ، وكانت أبرز صفاته انه أدب تحررى غايته تصوير الحياة الثائرة فى الجزائر وكل ما يحيط بهذه الحياة من أحداث ومستويات اجتماعية والاشادة بغد أفضل تسوده الحرية ويتاح فيه للانسانية أن تتفتح على أعمق ما فيها من خير ومحبة وجمال .

المعنى التحررى ، فى الادب الجزائرى

يتجلى المعنى التحررى فى الأدب الجزائرى فى نواح ثلاث : التحرر من الفقر ، والتحرر من الاستعمار ، والنظرة الايجابية المتفائلة بالحياة المؤمنة بها .

التحرر من الفقر القائم

لقد تحدث الأدب الجزائرى طويلا عن الفقر ، فصور لنا الحياة الضيقة البائسة التى يعيشها الشعب فى الجزائر . انها حياة محدودة ، فالاعمال قليلة الأجر ، والموارد يسيرة جدا حتى ليعجز الانسان عن اشباع جوعه ، فلا يكاد يجد الا القليل الاقل بعد طول الكد والعناء ، لان طبقة الحكام والمستغلين تستأثر بالأرباح ولا تدع للعمال والفلاحين الا النزر اليسير . وكثيرا ما دفع العوزُ والفاقة ابناء الجزائر للهجرة الى فرنسا ليؤمّنوا شيئا من المال لأسرهم ، وفى فرنسا يعيشون حياة بائسة قاسية فى أسوأ الظروف الصحية والاقتصادية ، ويضطرون الى العمل ليلا ونهارا فى المناجم والمصانع الكبيرة والحرف القاسية ، معرضين أنفسهم لشتى انواع الاخطار . وان فى القِصَص القصيرة التى كتبها محمد ديب وجُمعتْ تحت عنوان « فى المقهى » لنماذج كثيرة من ذلك . فهو يرسم لنا صورا عدة عن الفقر فى الجزائر والصعوبات الاقتصادية التى يتعرض لها أفراد الشعب ، بل ان الفقر يكاد يؤلف الاطار العام الذى يجول فيه أبطال القصص والروايات .

التحرر من الاستعمار الجاثم

بيد أن تصوير الأدب الجزائرى للفقر الذى يعانيه الناس واثارة الوعى به ، مرتبطان بما هو أبعد منه ، ذلك بأن الفقر والبؤس والألم كل ذلك نتيجة" حتمية للاستعمار ، فلا سبيل للتحرر من الفقر ما دام الناس يعيشون فى ظل نظام استعمارى يسوم الناس الذل والخسف ، وان من الطبيعى أن تتجلى النزعة التحريرية من الاستعمار فى الأدب الجزائرى تجليها فى تصور البؤس والفاقة لان هذه مرتبطة بتلك أوثق ارتباط ، ولا يمكن أن يكون هناك تحرر اجتماعى واقتصادى فى ظل نظام استعمارى .

ومن هنا عمد الادباء الجزائريون الى طرح هذه القضية فى أدبهم محاولين التوفيق بين متطلبات التعبير الفنى الصادق والمُثُل الحرة التى ينشدون. فالأبطال الذين تدور حولهم القصص والروايات والمسرحيات ، بعد أن يروا فساد الحياة الاجتماعية لا يلبثون أن يتساءلوا فى أعماق نفوسهم : « ما

فمن ذا الذى يستطيع أن يُسْكتها؟

سبب كل ذلك ؟ ما سبب الفقر والجوع والظلم ؟» فاذا تطلعوا الى ما يحيط بهم أدركوا بسرعة السبب الاصيل لذلك كله . انهم المستعمرون .

يقول محمد فى رواية الحريق فى وصف وضع المستعمرين :

الوف من الهكتارات من الارض كانت تصير ملكا لمستوطن واحد من الفرنسيين ، وهؤلاء المستوطنون جميعا سواء ، لقد وصلوا الى هذه البلاد بأحذية مثقوب نعالها . ان الناس هناك ما يزالون يذكرون الحالة التى كانوا عليها حين توافدوا الى هذه البلاد . وهاهم أولاء الآن يملكون مساحات من الارض لا تعد ولا تحصى . والسكان أثناء ذلك تقتطر أجسامهم عرقا ودما فى زراعة قطعة صغيرة من الارض جيلا بعد جيل .

الخديعة الكبرى

وتأتى بعد ذلك الخديعة الكبرى حين يزعم الفرنسيون أن الجزائر امتداد لفرنسا وجزء منها، وهم ينشرون ذلك بشتى الطرق فى الاذاعة والصحف والتعليم . وان فى تمزيق قناع هذه الخديعة تكمن نقطة الانطلاق فى التحرر السياسى . وفى صفحة رائعة من كتاب « الدار الكبيرة » لمحمد ديب يرسم لنا هذا الروائى درسا من دروس الاخلاق فى المدرسة التى كان يؤمها الطفل « عمر » بطل روايته .

بطلان : حميد وعكاشة

ويرسم لنا محمد ديب لوحات عديدة تصور ابطالا جزائريين يعيشون قضية الجزائر ، ويكافحون ويناضلون فى سبيل الحرية . فهذا البطل حميد فى روايتى الدار الكبيرة والحريق . انه ينتقل من قرية الى قرية محرضا الناس داعيا الى الثورة والتمرد على الاستعمار ، معرّفا الفلاحين بحقوقهم، وهو فى سبيل ذلك يوقف ويسجن ويضرب وتلاحقه الشرطة من مكان الى مكان . ولكنه يستمر فى كفاحه غير مبال بالآلام ، صابرا على الشدائد ، يريد أن يحيا ، لا حبا فى الحياة ، بل ليتابع النضال فى سبيل القضية الكبرى . وهذا عكاشة بطل رواية المنسج . ان نفسه تضطرم بثورة عنيفة اذ

يقول : « لقد هبطنا الى الحضيض ، ولن نستطيع العودة الى انسانيتنا بالطرق العادية ، وسنجبر على قلب العالم بل على ارهابه .. ان شعبنا قد أمين وسيخرج منه شىء هائل .. » .

وصادق : بطل الأرض المحرّمة

والى جانب هذا نجد فى الأدب الجزائرى عناية بتصوير ظلم الفرنسيين وارهاب الاهالى ، ونلمح فى تصويرهم هذا ، احتجاجا على الظلم والارهاب. فهاهو ذا « صادق » بطل قصة « الارض المحرمة » يقضى عليه الفرنسيون لانه حاول أن يشرح فكرة الانتخابات للمواطنين ، وطالب بأن يختار الناس المواطنون الذين يتكلمون باسمهم .

الا ان موت هذا البطل يزيد شعور الناس بجرم الاستعمار ، ويجعلهم يزدادون تآخيا وتصميما على الثورة . يقول محمد ديب: وتطلع طاهر الى الجميع ثم ابتلع لعابه وتجعدت جبهته ، وأحس فى اعماقه بغصة ، وتقدم متصلب العضلات بعد الصدمة قائلا :

— اننا نقرر ، نحن رجال الجبل ، أن تنتفض البلاد كلها ، وان تصب غضبها على رؤوس الغاصبين .

وواصل حملته قائلا :

— أيمكن أن نتلقى الاهانات والضربات والتنكيل بنا دون أن نحرك ساكنا ؟ .. أيمكن أن ندعهم يفعلون كل ذلك دون أن نصطدم بهم ؟

ويصف الأديب الجزائرى الشاب كاتب ياسين فى مسرحيته الرمزية «الأسلاف يضاعفون وحشيتهم» الحياة الثائرة فى الجزائر فى مشهد رائع عميق من مشاهد هذه المسرحية .

وبو علال : فى قصة صيف افريقى

وهذا بوعلال يخاطب الجنود الفرنسيين فى رواية « صيف افريقى » لمحمد ديب قائلا :

« اننى أكرهكم وآمل أن تروا كرهى . اننى أكرهكم واحتقركم . ان لى أنا أيضا ابنا هناك . ماذا تنتظرون لكى تقتلونى ؟ ما خوفكم هذا الا لانكم كنتم دائما جبناء . ان أسلحة العالم كله لا تستطيع

أن تتقدكم . ان ابنى وجميع أبناء هذا البلد سوف يدفنونكم » .

هذه أمثلة قليلة جدا على اتجاه الأدب الجزائرى فى نزوعه للتحرر من الظلم السياسى والاستعمار ، وذلك بتصوير الفساد السياسى والدعوة الصريحة الى الكفاح ورسم صور للمجاهدين الذين يعيشون قضية الشعب ومشكلة الحياة الحرة فى الجزائر .

والنظرة الايجابية المتفائلة فى ادب الجزائر

وترتبط بالنزعة التحررية بالأدب الجــــزائرى الروح الايجابية التى تنبثق من تلك النزعة . فهذه الروح الوثابة الصادقة ، المؤمنة بالحياة ، المتفائلة بها رغم كل الصعاب والمشقات ، تطل علينا قوية باسمة ، مشبعة بالخير والمحبة فى كل ما نقرأ من الأدب الجزائرى . ان الادب الجزائرى ينحو نحو تحرير الانسان ، لذلك فهو أدب بنّاء لا يفتأ يردّد مع بطل محمد ديب :« سيسمق فمحنا متى تحررت أرضنا » . فهو أبعد ما يكون عن ذلك الأدب الاسود الذى انتشر فى أوروبا ، فى بعض الفترات ، وكان يدعو الى الموت والفناء وعدم المبالاة ، وتسوده روح التشاؤم اليائس القاتل . ومن هنا كان هذا الادب مختلفا عن الادب الغربى كل الاختلاف ، رغم انه كتب باللغة الفرنسية ، لانه يمثل امة تتفتح على الحياة ، لا أمة هرمة . انه أدب متفتح على العالم وعلى الوجود، مؤمن بالحياة كانسان الجزائر نفسه. وتفسير ذلك يسير ، فهذا الادب نشأ وترعرع مع الثورة الجزائرية الاخيرة وفى الفترة التى سبقتها. والثورة ، أية ثورة ، ليست فى حقيقتها الا تعبيرا عن رغبة الانسان وايمانه بحياة افضل وغد اكثر اشراقا . انها مطالبة الانسان بكامل حقوقه فى الحياة، وتصميمه العميق على تغيير الحياة التى يعيشها . ان الانسان الخائف اليائس المتشائم لا يستطيع أن يقوم بثورة ولا أن يضطلع بأعبائها ، لهذا كله كان من الطبيعى أن نرى روحـــا ايجابية تسم أعمال الناس وتصرفاتهم . واذا كان الأدب صورة حية واقعية للحياة بكل ما فيها من اتجاهات ومُثل ونزعات ، فقد تجلت هذه الروح الايجابية فى الادب الجزائرى ، لأن من هذه الروح المتوثبة انبثقت الثورة العظيمة .

حب الشعب الجــزائرى للارض

ونحن نلمس هذه الروح فى حب الشعب للارض وتعلق الناس بالوطن تعلقا يبلغ حد التعصـــب ، وايثارهم له على أى وطن سواه. يقول بو دعدوش فى رواية الحريق لأحد الفلاحين الشبان :

ــ نعم ، ليس فى الدنيا بلد يشبه بلدنا .

فيجيبه هذا : « أود لو أوافقك على رأيك . لم لا ، هل زرت بلادا أخرى ؟

فيجيبه الفلاح الشيخ : « لا لم أذهب الى أى بلد آخر ، ولكننى أعلم علم اليقين انه ليس فى الدنيا بلد كهذا البلد .

ثم لا يلبث ان يضيف فيقول : ان الذين زاروا جميع البلاد حدثونى أن ليس فى الدنيا بلد كبلدنا» .

ومن الطبيعى ان يتعلق الناس بالوطن والأرض تعلقا شديدا . ان الذين يتركونها تلاحقهم اللعنة حيثما ذهبوا . وها هو ذا أحد الشيوخ يعلن ذلك لاخوانه :

« اذا تركتم أرضكم ، فان أولادكم وأحفـادكم ، وأولاد أحفادكم ، الى آخر جيل من أجيال ذرياتكم، سوف يحاسبونكم حسابا عسيرا . اذا تركتـــم أرضكـــم فلن تكونوا جديرين بهم ، ولن تكونوا جديرين بهــذه البـــلاد ، ولن تكونوا جديرين بالمستقبل .

ان الانسان بتعلقه بالارض هذا التعلق يستطيع أن يحارب الانهزامية ، ويجابه عدوه مهما كان قويا. والى التعلق بارض الوطن يأتى الايمان بالانســان . ان الناس هم الحقيقة التى من أجلها يعيش الناس ويموتون . يقول محمد ديب على لسان أحـد أبطاله :

ــ الحقيقة ؟ من الذى يعرف شيئا من الحقيقة ؟ أنت ؟ أانت تعرف ما هو حقيقة وما ليس بحقيقة ؟ الحقيقة ؟ لسوف تعرف ما هى . أنظر الى هؤلاء الرجال الذين كنت تسميهم منذ قليل قملا ، الم تكن تسميهم قملا ؟ اذن فاعلم انهم الحقيقة . نعم هؤلاء الرجال الذين لا يملكون شبرا من الارض هم الحقيقة .

ومع محبة الوطن ، والايمان بالانسان نجـد الايمان بالحياة ، والتفاؤل بها ، والرغبة فى السمو بها نحو مستوى ارفع. وان الأدب الجزائرى ليحفل بهذه المعانى الايجابية الجميلة .

فبطل رواية ابن الفقير استطاع رغم الصعوبات

التى أحاطت به ان يتغلب عليها ويقهرها ، وان يبنى نفسه ليعود الى أرضه ويمد يده لانتشال اخوانه الذين يعيشون حياة قاسية كان مقدرا عليه ان يعيشها هو ايضا . ونرى من ذلك ان هذه الاوضاع التى تحيط بالناس ليست ثابتة ولا خالدة ،وان ثمة مجالا فى كل حين للتغلب عليها وبناء مستقبل افضل .

موت هو استمرار للحياة

اما الموت الذى يتدافع اليه المناضلون ذودا عن الارض ويتدافع الجزائريون اليه استشهادا فى سبيل الحرية ، فانه يعنى فى الوقت نفسه استمرار الحياة ، ذلك بان رسالة المجاهدين والثوار ستنتقل الى ابنائهم واحفادهم من بعدهم . وهكذا يلح الادب الجزائرى على ايمانه بفكرة استمرار الثورة حتى تحقق غاياتها وتبلغ هدفها . وفى قصة صغيرة عنوانها « الارض المحرمة » يعرض محمد ديب هذه الفكرة . فهذا الشاب «صادق» قبض عليه الفرنسيون لانه طالب بانتخابات عادلة حرة، ووقف امام تزييف المستعمر، وعارض اعمال العنف والاغتيال ، وجاهد كى تسترد بلاده حقها ، فانتهى به الامر الى ان يموت تحت ضربات رجال الدرك . ولكنه حين ذهب ليجاهد خلف وراءه فى البيت زوجا حاملا . وفى اليوم الذى انتشر فيه نبأ موت صادق كانت زوجته تعانى آلام المخاض والوضع .. » .

مات بالأمس صادق ، وولد اليوم صادق

يقول محمد ديب فى وصف ذلك :

« وما كاد الطفل يظهر حتى انتظم الكوخ من جديد،وأشعلت قطع من الخشب الجاف ، واعدت القهوة الساخنة للحاضرين جميعا . وانبثق النهار تخيل للمرء ان ضيفا ، دون وجه أو جسد ، قد تخطى الباب فى ألفة الصديق . وذبل شعاع الشمعة وقد امسك بالفلاحين انتظار ثقيل عنيد ، كذلك الشعاع الغامض التائه عبر الأراضى المرتفعة. وحمل صوت ما البشرى :

ــ لقد مات بالأمس صادق وولد اليوم صادق .

واخذ الصوت يدمدم فى همس متعجل عنيف :

ــ ليعش فى مأمن من الكوارث ، ولتضىء لـه الحياة ، ولتكن السعادة حليفته .

وانتشر من الكوخ غناء هادىء مرح ، ارتفع الى قمم الجبال خلال انتفاضة الصبح الباردة ، واندفع عبر الطريق الموحلة مغالبا الرياح التى تصفع الارض المستوية المثلجة الجرداء .

وهكذا تقدم النساء مجاهدا تلو مجاهد ، ويسير الأبناء على خطوات الآباء لتحقيق المثل العليا . فاذا مات صادق فان صادقا آخر قد ولد يحمل الرسالة التى اضطلع بها أبوه .

الجزائر تتكلم ، من ذا الذى يستطيع أن يسكتها ؟

بهذا يتجلى المعنى الايجابى الأصيل للثورة . انها استمرار للكفاح لا يتوقف الا بتحقيق الحرية ، ونزوع دائم نحو الحياة الفضلى . ولله الشاعر الجزائرى حيث يقول

« مقطعة الاوصال ، مقتولة ، مسحوقة
تنهض الجزائر على نقرها
وهى تكشف عظامها على مذارى البؤس
وتتكلم :
انتم تريدون أن تقتلوا الجزائر
ولكنكم لن تقتلوها .
ان معدة الجزائر خاوية
ولكن فى قلبها
شفاه الشمس !
اقتلوا واسرقوا واذبحوا
ثم اذبحوا
اطمسوا عيون الحقيقة
فالجزائر تتكلم
ومنذا الذى يستطيع أن يسكتها ؟ »

وهكذا نرى ان الروح التحررية تشمل الادب الجزائرى وتبرز فيه قوية واضحة تعمل على خدمة الانسان وتحريره من الفقر والعوز ومن الاستعمار والاستغلال وتجهد لتحسين وضعه وتبث فيه روح التفاؤل والايمان ، وبهذا ترتفع الآثار الادبية التى انتجها الادب الجزائرى الى مصاف الادب الانسانى الخالد الذى يمس كل انسان فى كل عصر وزمان . ■■

جورج سالم
حلب

أمراضٌ بدنيّةٌ ذاتُ

بقلم : سليمان ابو غوش

■ لا نستطيع أن ننكر التقدم الخارق فى ميادين الطب فى عصرنا الحاضر ، فاشعة اكس ، والات تسجيل حركات القلب ، وتقدم علم الجراثيم ، وكيميائية الدم ، كل ذلك قد ساعد الطبيب المعاصر فى معالجة كثير من الامراض بنجاح يدعو الى الاعجاب . لقد وصل الطب الى عصره الآلى . اى خلية يمكن دراستها تحت المكروسكوب ، وأى عضو فى الجسم يكن فحصه بعد الموت ، بل وعلى الحياة ايضا . والأخبار تطالعنا كل يوم باكتشاف آلة جديدة تمكن الطبيب من متابعة دراساته العميقة حتى للاجزاء الخفية من الجسم .

الانسان وحدة متكاملة : جسم ونفس

ولكن هذا التقدم الآلى العظيم فى ميادين الطب، مع الأسف ، كثيرا ما جعل الأطباء ينسون أن من وراء أعضاء الجسم ، وخلف خلاياه ،يعيش انسان كوحدة لا تتجزأ ، وحدة من جسم ونفس أو من جسم وعقل ، سمهما ما شئت ، وحدة لا يمكن اهمال احد جزئيها عند معالجة الجزء الاخر .

هذه الرئة التى يعالجها الطبيب ، وتلك المعدة ، أو ذاك القلب ، ليست مجرد رئة ومعدة وقلب ، وانما رئة ومعدة وقلب لانسان معين له ظروف معينة ويعيش فى حالات معينة خاصة .

اى طبيب فى اى مستوصف يستطيع ان يزودنا بالعديد من الأمثلة عن أشخاص يشكون آلاما بدنية لا يمكن معالجتها الا بعد تفهم تام لمجمل حياة أصحابها .

ضغط دم يتكلم

اسمعت بتلك المرأة ، التى بلغت الخمسين من عمرها والتى جاءت الى الطبيب تشكو ارتفاع ضغط دمها . لقد كان من الطبيعى أن تقلق المرأة، وان تظن انها ربما تعرضت يوما ما الى سكتة قلبية .

لقد تزوج ابنها حديثا ، وكانت حماته متسلطة عليه تماما ، وقد اقنعته الحماة أن مستوى والديه الاجتماعى دون مستوى أهل زوجته . لقد شعرت الأم بالغضب والالم ، وكانت تقاسى من الهجر فوق ما تحتمل ، ولكنها لم تكن لتستطيع أن تتكلم أو تشكو همومها لاحد . لقد تكلم عنها ضغط دمها ، وكانت لغته غاية فى الوضوح .

لقد كانت أثناء زيارتها للطبيب تتكلم بحرية تامة ، عن آلامها وعن مشاكلها الخاصة وعن كل ما يهمها ، لقد كانت تجد فى حديثها متنفسا يخفف عنها همومها ، وكان ضغط دمها يفحص اسبوعيا ، وكانت آلة التسجيل تسجل انخفاضا ملحوظا فى كل مرة . لقد عجبت المرأة من تقدمها نحو الشفاء ، وظنت أن شفاءها انما يعود الى هذه الآلة السحرية ، ولم تكن هذه سوى آلة قياس ضغط الدم .

وهناك رجل اعمال مرض بالسكرى ، لقد كانت نسبة السكر فى بول المريض تعكس تماما حالته التجارية الأسبوعية ، ولكن بنسبة عكسية، فارتفاع نسبة السكر فى بوله يصحبه دائما انخفاض فى درجة ارباحه .

وذلك الزوج المغلوب على أمره فى البيت . لقد

جُذورٌ نَفسيَّةٌ

- مَرَضٌ جسمٌ قد ينشأ عن اختلال نفس
- ومرض نفسٍ قد ينشأ عن اختلال جسم
- والنَّفْس قد تختل فتجمع أمراضًا وأعراضًا

كانت القرحة المعدية عنده تتكلم عندما لا يجرؤ هو على الكلام .

وذلك المريض بضيق النفس ، لقد كانت لديه حساسية لشيء ما في البيت تسبب له هذا الضيق، لقد سافر الى بلد آخر فيه مستشفى مشهود لمثل هذه الامراض . لقد أصيب بأزمة تكاد تكون خانقة لدى استلامه لرسالة من والدته . لقد اجريت على هذا المريض جميع التجارب لاكتشاف ما يسبب له هذه الحساسية الشديدة ، ولم يدر بخلد الطبيب المختص أن مريضه كان فيه حساسية شديدة ضد أمه التي كانت طاغية في معاملتها له.

هذه امثلة قليلة من آلوف الأمثلة التي يعرفها كل من مارس معالجة الامراض البدنية النفسية . هذه الأمثلة على بساطتها تصور لنا بوضوح كيف تضطرب وظائف البدن نتيجة لاضطراب النفس ، وفي ذلك دليل على وحدة الانسان جسما وعقلا ، وهذه الوحدة انما هي جزء من وحدة اجتماعية اكبر يجب عدم اغفالها عند معالجة اى مريض .

انواع الأمراض النفسية

نستطيع أن نقسم الأمراض النفسية الى ثلاثة انواع :

١ ــ الاضطراب النفسي : من الاضطرابات ما كانت نفسية أسبابا وأعراضا . وتشمل أعراضها انواعا شتى من السلوك ، فعند الأطفال مثلا نجد مص الاصابع وقرض الأظافر بالاسنان . والتبول في الفراش ، والمبالغة في الاعتداء على الغير ،والمبالغة في الاستكانة للغير ، وكثيرا من الظواهر التي لا نجد لها ما يبررها من خلل في الجسم أو ضعف في اجزاء البدن . وعند الكبار نجد الكثير من مظاهر الاضطرابات العقلية ، والاضطرابات في الشخصية ، والادمان على المخدرات والكحول ، والانحرافات الجنسية مما ليس له تعليل كاف من الناحية الطبية البدنية .

٢ ــ الاضطراب البدني النفسي :

وهذا النوع من الاضطراب أعراضه نفسية انما السبب يكون في خلل البدن . فاذا أصاب بعض الغدد خلل في تادية وظائفها كزيادة في الافراز او كسل فيه ، او اذا اصاب الدماغ قرحة أو ضربة من الخارج ، فقد يؤدي ذلك الى اضطراب في السلوك أو انحراف في الشخصية أو خلل في العقل.

٣ ــ الاضطراب النفسي البدني :

قد يشكو المرء من اعراض جسمية بدنية كقرحة في المعدة مثلا أو نوبة في القلب، أو ضيق في التنفس، ظانا أن شفاءه انما يكون في معالجة هذه الاعراض ، غير شاعر بما وراءها من أسباب نفسية ، غير مدرك

انه انما يعالج العرض ولا يعالج المرض ، وان ما يعالجه ليس سوى مظهر بدني ينم عن مشكلة نفسية هي التى تحتاج الى علاج . وهذه الاعراض البدنية على فرض تمكن الطب البدنى من علاجها ، ليس هناك ما يضمن عدم عودتها او عدم ظهور اعراض اخرى مكانها للتعبير عن المشكلة الأصلية الخفية .

وهذا النوع من الأمراض موضوع هذا المقال .

النفس والبدن

من منا ينكر تأثير النفس على البدن ؟ الا تزداد سرعة ضربات قلبنا اذا احببنا أو اذا خفنا مثلا ؟ الا تضطرب وظائفنا الهضمية وترتعش ايدينا عند الغضب ؟ ألا يخرج البراز أو البول فجاة من الطفل اذا اصابه خوف شديد ؟ الا يحمر الوجه واحيانا يعرق خجلا ؟ ألا يدل هذا ومئات اخرى من الامثلة المشابهة على أن هناك اندماجا كليا بين الانفعالات النفسية وبين التغيرات الكيماوية فى الجسم ؟ وان ملاحظة بسيطة لحياتنا اليومية توضح لنا تأثير انفعالاتنا على كسل أو نشاط غددنا واعصابنا وعضلاتنا وجميع أجزاء جسمنا .

فى جهازنا العصبى الكامل دائرة خاصة يقوم على ادارتها جهاز عصبى مستقل . وندعوه بالمستقل لانه لا يعتمد فى وظيفته على ارادتنا الشعورية.وهذا الجهاز يسميهبعضالناس «أعصاب الحياة » لأنه يصل ويتحكم فى جميع أجزاء الجسم، من اعلى شعرة فى الرأس ، الى اسفل خلية فى القدمين .

يتحكم هذا الجهاز فى حركات القلب والدورة الدموية وفى شعبتى القصبة الهوائية وعملية التنفس وفى وظائف المعدة وعمليات الهضم وكذلك فى الكبد والكليتين والمثانة والغدد الهرمونية كالغدة الدرقية والغدة النخاميةفى الدماغ والغدة الجنسية والغدة الادرنالية فوق الكلية .

ان شبكة اعمال هذا الجهاز تشبه لوحة كبرى تتأثر وتستجيب لجميع التغيرات العاطفية .فعند الغضب الشديد أو القلق الشديد تكون استجابة هذا الجهاز على شكل كثرة فى افراز العرق وزيادة فى ضربات القلب وسرعتها وارتفاع فى ضغط الدم واضطراب فى وظائف اجهزة الهضم وانتقال السكر المخزون فى الكبد الى الدم ، وانكماش فى الطحال بحيث يرسل دمه الاحتياطى متدفقا الى الجسم .

لعل مثل هذه الاستجابات انما كانت استجابات طبيعية للانسان البدائى فهى استعداد طبيعى ضد الخطر لتهيئته للمحافظة على حياته هجوما او دفاعا .

ان القوى الموجودة فى جميع الاجسام مهيأة للدفاع عن النفس لتستعمل عندما تدعو الحاجةالى استعمالها . فاذا أثيرت هذه القوى ، ولم يكن هناك مجال لتصريفها فقد تنقلب الى الجسم نفسه فتحدث فيه اضرارا جساما . ولهذا فالقلق والخوف والغضب والكراهية تضر صاحبها أكثر من ضرر اى عدو خارجى .

القلق والصراعات النفسية واعراضها الجسمية

ان ما يعنيه الخوف والخطر الخارجى للرجل البدائى هو نفس ما يعنيه القلق والخطر الداخلى لنا ابناء هذا العصر .

ولايضاح معنى القلق والخطر الداخلى ، على الطب النفسانى ان يتطور الى ما بعد مفاهيمه السابقة المحدودة من مجرد تصنيف للأمراض العقلية التى تنتج عن الصراعات النفسية .

لقد كان الأطباء النفسيون ، ولا يزال بعضهم ، يظنون أن الناس نوعان : اصحاء ومرضى . وكانوا يصنفون المرضى الى فئات بحسب نوع مرضهم مهملين ذلك الميدان الكبير الذى يشمل تطورالمرض خطوة خطوة مبتدئا من حالة الصحة ثم يتدرج نحو الحالة التى تعتبر مرضية . فبين حالة الصحة وحالة المرض مجال واسع كل درجة من درجاته تستحق العناية والاعتبار . ولاكتشاف المعنى الصحيح لما ندعوه بالاعراض العصبية ، على الطب النفسى أن يتغير ويتجه نحو الاسلوب الديناميكى للتحليل النفسى .

معانى الأعراض البدنية

يحاول العصابى التهرب من القلق عن احدى هذه الطرق :

١ ـ التبرير : قد ينقلب القلق الى خوف يمكن تبريره .

٢ ـ الهروب : بأن يغرق همومه وقلقه اللاشعورى فى الكحول والعقاقير او الانغماس الشديد فى العمل او الجنس او النوم وجميعها اعراض تساعد على التهرب من الواقع .

٣ ـ التجاهل والتجنب : ففى التجاهل يحذف مصدر القلق من الشعور ، ويتجنب العصابى جميع الظروف والافكار التى قد تسبب له القلق. وعندما يتمكن هذا النوع من الجهاز الدفاعى فى المرء ويعمل اتوماتيكيا لا شعوريا نسميه (الكبت).

قد يحدث فى هذه الحالة ، عندما تنقطع صلة القلق بالشعور أن تظهر اعراض فى الجسم ، فيعبر القلق عن نفسه بالارتعاش أو العرق او ضربات شديدة فى القلب او الشعور الحاد بالحاجة الى التبول او القبض المزمن أو الاسهال او القىء ، او بروح الاعتداء او بالشلل أو شعور بالجهد والتعب او الارق او الصداع المزمن او شعور عام بفقدان الراحة النفسية (تكون هذه الحالات النفسية عندما لا تجد لها تعليلا بدنيا مقنعا) .

نحن جميعا نشعر بكل ذلك عندما نخاف ونعرف أننا خائفون ، وعندها لا تكون هذه الحالات مرضية، ولكن اذا كنا خائفين ولا نعرف اننا خائفون (وهذا ما نعنيه بالقلق) عندئذ تكون هذه الحالات هى الطريقة الوحيدة للتعبير عن قلقنا المكبوت . وفى هذه الحالة تكون الظواهر الخارجيةهى كلما نعرفه عن انفسنا .

تعطل وظائف بعض الأعضاء تعطلا هستيريا

ولعل أشد الأعراض الجسميةخطورة نجدها فيما يدعى بالتعطل الوظيفى الهستيرى لبعض اجزاء الجسم .

وللاعراض الهستيرية ، كالعمى والصمم والشلل الهستيرى معنى مزدوج.وضحية احد هذه الاعراض لا يشعر بهذا المعنى .

فيرمز العمى الهستيرى الى هروب من رؤية حقيقة مؤلمة ، ويرمز البكم الهستيرى الى توفيق بين دافعين،بين الرغبة فى اظهار العداء وبين الرغبة فى المحافظة على العلاقة مع الشخص الذى يعتمد عليه المريض ، ويرمز الشلل الى عدم تمكن المريض من السير خطوة نحو تصميم خطر . والغاية الثانية لهذه الأعراض هى جذب الاهتمام والعطف اللذين يتعطش المريض لهما .

اعراض نفسية داخل الجسم

من السهل جدا أن نلاحظ اعراضا نفسية بدنية ظاهرية كاحمرار الوجه خجلا أو الارتعاش غضبا . ولكن قليلا ما يمكننا أن نلاحظ أعراضا نفسية بدنية وما يصحبها من تغيرات كيميائية داخل الجسم .

يمكننا بواسطة الفلوروسكوب ان نتابع استجابة الأعضاء الداخلية للصراع الانفعالى . نستطيع أن نتبين وضعية وشكل وحركة المعدة والامعاء عندما تحدث فى المرء صراعا انفعاليا مفتعلا ثم نزيله . فقد نجد المعدة تنزل بضعة سنتيمترات من مكانها اثناء التوتر ، والامعاء التى تكون عادة ناعمة تظهر بشكل معقد غير مستو ، حتى أن الاخصائى فى مثل هذه الأمراض يستطيع أن يرى من الصورة اعراض ثورة غضب مكبوتة . والمرارة تنكمش بشكل واضح اثناء التوتر الانفعالى فيصغر حجمها ويثخن سمكها وافرازها الاصفر يصبح داكنا يميل الى السواد .

لقد اصيب طفل فى التاسعة من عمره بحرق فى القناة الهضمية بين البلعوم والمعدة ، وقد اضطر الأطباء لفتح بطنه لتغذيته ، وهذه الحادثة المؤلمة مكنت الاطباء من ملاحظة ما يحدث للمعدةفى حالتى القلق أو الغضب . لقد لوحظ أن المعدة عند كبت الغضب يصبح لونها أحمر غامقا تماما كما يحصل لوجه الغاضب ، والغدد تفرز بكثرة حامض الادروكلوريك ، وكذلك تزداد امكانية تحرك المعدة، ومن المعروف أن هذه الحالات مجتمعة ، قد تؤدى الى التهاب حاد فى جدران المعدةواذا استمرت مدة طويلة فقد تسبب القرحة المعدية .

لغة البدن فى لغتنا اليومية

نستطيع فى بعض الحالات تفسير اهداف الأعراض ويصعب ذلك فى حالات أخرى ، ويمكننا القول على كل حال أن الاعراض الجسمية انما هى تعبير بلغة بدنية عن توتر انفعالى نتج عن قلق أو صراع مكبوت.

هذه اللغة البدنية نجد صورة عنها فى لغتنا اليومية وفى آدابنا فنقول اننا لا نستطيع (بلع) هذه الاهانة مثلا ، أو أشعر أن حملا ثقيلا قد جثم

على صدرى ، ونعبر عن الانفعال أحيانا (بسم البدن) .

ويقول الشاعر :

ولى كبد مقروحة من يبيعنى
بها كبدا ليست بذات قروح

ونعبّر عن المحب (بجريح القلب أو الفؤاد) وهكذا . .

والحقيقة ان الناس يصعب عليهم البلع عند الغضب أو الحزن ، ويضيق تنفسهم عند الانفعال. وكذلك تفرز الغدد بعض السموم فى الدم عند الغضب . والقيء لا يكون عند رفض الطعام فقط ، فقد يكون رمزا لرفض حقيقة غير مرغوب فيها شعوريا أو لا شعوريا . فقد قيل أن نابليون قاء عندما أخبر بأنه سينتقل أسيرا الى جزيرة سنت هيلانة . ولعل القيء عند النساء فى شهور الحمل الأولى هو تعبير لا شعورى عن رفض فكرة الحمل .

كيف يتم اختيار العضو المصاب

ان تكرار وقوع خبرات مؤلمة نسبيا قد يؤدي الى خلل وظيفى ومن ثم الى تغيير عضوى فى بعض أجزاء الجسم . ولكن كيف يتم اختيار العضو ليكون متنفسا للصراعات النفسية ؟

قد لا نستطيع الاجابة بشكل حازم عن السبب فى اتخاذ أى عضو من أعضاء الجسم متنفسا للتعبير عن أى اضطراب عصبى مكبوت . انما نحن نعرف كثيرا من العوامل التى تقرر هذا الاختيار .

١ ـ من الأعراض ما نسميه بالاعراض الرمزية . فالعرض هنا عبارةعن‌تعبير رمزي‌للاشعور فى محاولته لحل مشكلته . فالشلل الهستيرى مثلا كما ذكرنا فى غير هذا المكان قد يكون رمزا لايقاف عمل عدائى خطر يدفعنا اليه اللاشعور نحو شخص لا نرغب شعوريا ايضا فى ايذائه نظرا لمحبته او الاعتماد عليه أو لاستنكار المجتمع لمثل هذا الايذاء كايذاء الأب أو الأم .

٢ ـ قد يقرر تاريخ المرض البدنى مثل هذا الاختيار . فالجهاز العصبى قد يختار اضعف الاعضاء ليكون مسرحا للتنفيس تماما كما يحدث فى الأسلاك الكهربائية . فاضعف نقطة فى الأسلاك هى التى تحترق عند حدوث أى خلل .

فمثلا قد يصاب المرء عند التوتر النفسى بانتفاخ بمفصل اليد دون أن يكون هناك مبرر عضوى لهذا الانتفاخ ، وتعليل ذلك ان العقل الباطن كان قد تعلم هذه الأعراض من اصابة قديمة بداء النقرس او التهاب المفاصل .

وقد يصاب المرء بضيق تنفس دون وجود أى مبرر عضوى ، فاصابة المرء قديما بالنزلة الشعبية قد تشجع العقل الباطن لاستعمال أعراضها ، كضيق النفس ، عند التوتر العصبى .

٣ ـ تقمص لاشعورى لشخصية اخرى : وهذا ايضا عامل قد يؤثر فى اختيار الأعراض . فالام الطاغية المستحوذة على ارادة ابنتها اذا كانت قد اصيبت فيما مضى بنوبات قلبية أو بصداع دائم او ضيق فى النفس فقد تظهر بعض هذه الأعراض فى ابنتها عند التوتر الانفعالى ، وهذا لا يعتبر فى هذه الحالة وراثيا وانما هو تقليد لا شعورى .

والبنت التى تكبت رغبة فى الحمل قد تقلد ، لا شعوريا ، أعراض صديقاتها الحاملات بالشعور بالصداع الصباحى .

بعض الأعراض الجنسية ذات الجذور النفسية

اعراض الضعف الجنسى ، جزئية كانت أم كلية ، فى الرجال وفى النساء ، عندما لا يكون هناك تلف عضوى ، وغالبا لا يكون ، انما هى اعراض لتوتر نفسى .

ولتخفيف حدة التوتر النفسى يحتاج المرء الى تحليل نفسى . ولا اعتقد أن مساجا يعمل للبروستاتة عند الرجال أو المهبل عند النساء قد يفيد شيئا . فالمقاومة السلبية أو الايجابية غير الشعورية ، والتقلص اللاارادى لا يمكن علاجها بالالات . وهذه الاعراض لا يمكن علاجها بعزلها عن وحدة الفرد ككل ، جسما ونفسا .

والعقم الذى يبدو ان لا علاقة له بعلم النفس ، هو بالفعل احد ميادينه . فليست الاضطرابات العضوية هى وحدها المسؤولة عن العقم،فالصراعات النفسية والتوتر الانفعالى قد يمنع تكون البويضة

واطلاقها . او بسبب تشنج وانكماش الانبوب بحيث لا يسمح للبويضة بالمرور . واضطرابات العادة الشهرية ، انقطاعها أو زيادتها أو عدم انتظام مواعيدها ، وكذلك الآلام السابقة لها ، قد يكون المسؤول عن كل ذلك صراعات نفسية وتوتر انفعالي لا شعوري .

فوائد اضافية يجنيها المريض من أعراض مرضه

بالاضافة الى الوظيفة الرئيسية للاعراض الجسمية في حماية المريض من صدمات القلق ومن الوعي التام لاسباب الصراع ، توجد منافع اخرى ثانوية يجنيها المريض من حالة مرضه . فقد تجلب الأعراض انتباه الأقارب والأصدقاء واهتمامهم وعنايتهم فيشبع ذلك رغبة لا شعورية في كسب العطف والتمتع به. اضف الى ذلك ان هذه الاعراض قد تجنبه تحمل مسؤوليات لا يرغب في تحملها ، وخصوصا ما يهدد مثاليته أو ما يجعله يقف موقفا يحاول اخفاءه .

هذه الفوائد الثانوية ليست سببا في المرض ، وانما هي تمثل ربحا اضافيا يستغل من حالة المرض ، وخوف المريض من فقد هذه الامتيازات قد يشكل سببا يجعل المريض ، لا شعوريا ، يقاوم الشفاء .

وهذه الأعراض تساعد المريض على التخلص من الصراع النفسي بدفعه الى الخارج . فالصعوبات النفسية الداخلية عند ظهورها على شكل أعراض جسمية خارجة عن النفس تمكن المريض من لوم غيره بدلا من لوم نفسه . لوم الظروف الخارجية ولوم المرض الجسمي . فيستطيع أن يجد تعليلا جسميا بدنيا لمشاكله بدلا من أن يكون تعليلا نفسيا. ومن السهل على المريض ان يغير نوع طعامه او شرابه ويتبع رجيما خاصا أو ان يغير جوه فيسافر الى بلد أخرى أو قد يسهل عليه أحيانا تعريض نفسه لاجراء عملية جراحية . فان كل ذلك بالنسبة للمريض أخف وطأة عليه من تغيير شخصيته .

الأعراض البدنية ، والتحليل النفسي

من وجهة نظر التحليل النفسي ، يجب ان ناخذ بعين الاعتبار ان هذه الأعراض البدنية ليست مرضا بحد ذاتها ، وانما هي اعراض لصراع نفسي . فعلاجها بالطب البدني لا يعني انتهاء المعركة .

وخلال التحليل النفسي تمر الأعراض البدنية في ثلاث مراحل .

١ ـ في المرحلة الاولى تزول الاعراض البسيطة كالافراز الغزير للعرق أو القيء . ويكون زوالها ليس بفضل التحليل النفسي كفن ، بل للشعور العام بوجود الحماية والرعاية والمساعدة ، وبتخفيف حدة التوتر عن طريق التنفيس حيث يسمح للمريض بالتعبير عن نفسه وعن مشاكله بحرية تامة .

٢ ـ وفي خلال المرحلة الثانية ، قد ترجع هذه الأعراض عندما تصبح الصراعات النفسية التي يجاهد المريض لا شعوريا في اخفائها ، مهددة بالكشف والوعي والاستبصار وكذلك عندما يبدأ الجهاز الدفاعي اللاشعوري بالانهيار .

ان رجوع مثل هذه الأعراض قد يكون علامة من علامات الشفاء ، وما ذلك الا دليل على ان الهيكل الدفاعي للصراعات النفسية بدأ يهتز اذ اصبح قريبا من الشعور والوعي التام .

٣ ـ في المرحلة الثالثة من التحليل ، عندما تصبح الصراعات النفسية مكشوفة ولا داعي لها لاتخاذ مظاهر كاذبة للشعور بالطمانينة والأمان ، عندها فقط تختفي جميع هذه الأعراض البدنية المرضية ، اذ تصبح غير ذات موضوع بعد فقدها الغاية من وجودها .

الطب البدني والطب النفسي

وخلاصة القول اننا لا ننكر ان الجراحة والعقاقير ربما افادت في علاج الأمراض البدنية النفسية ، ولكنه علاج للاعراض فقط . فزوال الاعراض لايعني الشفاء ولا يضمن عدم رجوعها ما دامت العناصر المسببة لها موجودة . ولعل خير علاج لمثل هذه الأمراض هو قمعها من الجذور ، وذلك لا يتيسر الا اذا اخذنا الانسان كوحدة غير قابلة للتجزئة،آخذين بعين الاعتبار تاثير النفس على البدن وتاثير البدن على النفس .

وهذه هي الطريقة المثلى في فهم الانسان . ■■

سليمان ابو غوش
ماجستير في علم النفس



دردشة

العلم والتواضع

● هناك شيء واحد اسوأ من غرور الجهال وتحاملهم ، ذلك هو تعاظم المتعلمين وتحيزهم : فالتعليم الذى لا يغرس فى نفس الطالب بذور التواضع ، ولا يجعله يدرك انه لم يؤت من العلم الا القليل ، لا يعد تعليما فى الحقيقة .. اذ ينبغى ان يكتسب طلاب العلم من المعرفة ما يغنيهم عن النظر الى من فوقهم بعين الحسد ، ومن الحكمة ما يمنعهم من النظر الى من دونهم بعين الازدراء .

(جيرالد هورتون بات)

شرط غريب !

● اشترط احد الازواج فى بولندا فى عقد زواجه ان يكون له حق تقييد زوجته بسلسلة حديدية مثبتة فى احد جدران المنزل اثناء غيبته عنها . وقد رضيت الزوجة بذلك وقالت :

ـ ان هذا دليل على انه يحبنى ويغار على ، ولا شك ان الفترات التى يقيدنى فيها ستزيدنى تعلقا به !

الكتابة : أصعب الاعمال

● «ان عمل الكاتب هو اصعب الاعمال ، ولقد اديت اعمالا كثيرة فى مستهل حياتي لاكسب عيشي فلم اجد اشق من توليد الافكار . ولكن كما تنسى الام آلام الولادة حين ترى وليدها ، هكذا ينسى الكاتب تعبه ويحس بالرضا حين يكتمل انتاجه » .

(بلتوك)

نصف انسان !



● « أيجوز ان ندعو الرجل انسانا وهو لولا المرأة لما كان رجلا ؟ أو أن ندعو المرأة انسانا وهى لولا الرجل لما كانت امرأة ؟ انما المرأة نصف انسان ، وانما الرجل نصف انسان ، اما الانسان الكامل فلا يكون الا بالاثنين متحدين » .

(ميخائيل نعيمة)

الكتب كالمرايا

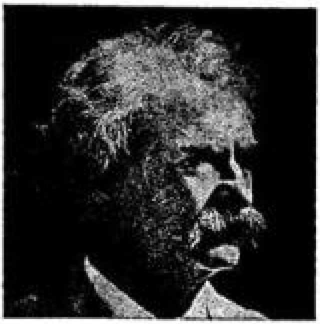
● عندما كتب الفيلسوف الالمانى شوبنهور كتابه المشهور « العالم كارادة وفكرة » تلقاه القراء بفتور وعدم مبالاة . وسمع شوبنهور احد النقاد يطعن فى الكتاب امامه ، فقال له :

ـ ان هذه الكتب مثلها مثل المرآة اذا نظر فيها حمار فلا يتوقع ان يرى وجه ملاك !

امنية مستحيلة

● « لكى يلم الرجل بنفسية المرأة ، يجب ان يعشق ويهجر نساء الارض جميعا » .

(بلزاك)



فى جهنم

● هاجم (مارك توين) فى قصة حياته احد الناشرين الذين استغلوه بطريقة معيبة ، ثم ختم هجومه بكلمة يغفر فيها للناشر ذنبه ، وقد جاء فيها :

ــ لقد توفى هذا الرجل منذ ربع قرن ، ولم أعد اشعر حياله الآن بغير الرثاء ، ولو استطعت أن ارسل اليه مروحة فى المكان الذى يقيم فيه الآن لفعلت !

ماتوا قبل أن يبدأ

● فى استعراض قدمه الممثل الهزلى (فريد الين) ظل جمهور النظارة جامدا لايصفق ولا يضحك طول فترة التمثيل . ولما رجع (فريد) الى حجرة الملابس ساله احد زملائه

ــ ما الذى حدث يا (فريد) ، هل قتلتهم من الضحك ؟

فقال (فريد) :

ــ كلا .. لقد ماتوا قبل ان ابدا التمثيل !!

بين ممثلين كبيرين

● كان الممثل الهزلى (سام فوت) معاصرا للممثل (كين) ، وكثيرا ما كانت تنشب بين الممثلين معارك كلامية .

قال فوت لكين مرة :

ــ ما كان يجب أن تهيننى بقولك اننى لااملك سوى قميص واحد اذا اردت غسله ذهبت الى الفراش فى انتظار غسله وجفافه .

فاجابه كين :

ــ لايمكن ان اقول هذا يا صديقى ، لأننى لا أعلم أن لك قميصا يغسل !

دعونى أمت

● سال الاستاذ تلميذه :

ــ من القائل : أعطونى الحرية ودعونى أمت ؟

فاجابه التلميذ دون تردد :

ــ سليمان الحكيم ، اذ كان متزوجا من سبعمائة امراة !

استبداد الحب

● سئل الشاعر المرحى الافريقى الشهير (سوفوكليس) ، وكان قد بلغ مبلغ الشيخوخة :

ــ ما موقفك الآن ازاء الحب يا سوفوكليس ؟ ألا تزال قادرا عليه ؟

فأجاب :

ــ صه .. نشدتك الله لا توقظه فى قلبى من جديد ، فكم يسعدنى ان اراني قد فررت من حبائله ، فأحس كأنما فررت من مستبد متوحش مجنون .

شركة تسال .. ولنكولن يجيب

● طلبت مؤسسة فى نيويورك من ابراهام لنكولن معلومات عن حالة احد جيرانه المالية فاجاب يقول :

« وصلنى خطابكم المؤرخ ١٠ الجارى . اننى اعرف جارى معرفة جيدة ، كما اعرف احواله . فعنده اولا : زوجة وطفل وهما معا لا تقل قيمتهما عن ٥٠٠٠٠ دولار ، حاله حال اى رجل ذى زوجة وولد . وعنده ثانيا : مكتب فيه طاولة قيمتها دولار ونصف ، وكراسى لا يزيد ثمنها عن خمسة دولارات . واخيرا يوجد فى احدى زوايا المكتب جحر فار كبير جدير بالمشاهدة » .

المخلص

ا . لنكولن

مُحَاوَرَة بيْنَ :

عَالِمٍ وَأَدِيب

بقلم : على أدهم

الحضارة لا تقوم على الثقافة الأدبيّة وحدها

■ الأديب : يبدو لى أن الثقافة الأدبية تعانى ازمة عسراء ومحنة قاسية فى هذا العصر ، ألا ترى ان أكثر الناس أصبحوا لا يتذوقون الشعر الجديد وهو اسمى ضروب الأدب ، ولا يحفلون بالاطلاع على الآثار الأدبية الممتازة ، وحسبهم من الثقافة قراءة الصحف اليومية والروايات التى تتعمد تملق الغرائز واثارة الحواس ، ولا ينفرون من كثرة الأخطاء فى اللغة والخروج على أصولها وقواعدها ، ومع ذلك كله لا نرى من يستنكر هذه الحالة .

العالم : المعقول والمنتظر أن الذى يقوم بالاحتجاج على ذلك ويعمل على استدراك هذه العيوب ومنع هذه الأخطاء ، ويشمّر لعلاج هذه الحالة بوجه عام هم الأدباء أنفسهم ، وهم كثيرون يطالع قصولتهم الأدبية القراءُ فى الصحف والمجلات ، وتغمر مؤلفاتهم المكتبات .

الأديب : أكثر هؤلاء ليسوا من الأدب فى شىء ، انهم يجهلون الأدب الحق ، ولا يدرون شيئا عن فن الكتابة ، ولا ينتظر منهم خير . ولقد وصلنا الى الحالة التى أصبح فيها كل من يكتب كلاما معوجًا فارغا سقيما يحشر فى زمرة الأدباء ويُعدُّ من الكتاب .

العالم : ربما كان ما تقوله حقا . وقد تكون ثقافتهم ضحلة ومحصولهم قليلا واطلاعهم جدّ محدود ، وأنت على حق فى احتجاجك على هؤلاء الذين يستهينون بأوضاع اللغة ولا يراعون قواعدها واصولها ، وما أجدر من يتصدى لأى فن من الفنون ، أو أى لون من ألوان المعرفة ، أن يعرف أوليّاته ، ويدرس أصوله وقواعده ، ويخيل لى أن الثقافة الأدبية التى نشأتَ فى ظلالها مُشْرِفةٌ على الزوال .

الأديب : (وقد بان على وجهه الغضب المشوب بالتعجب) ماذا تقول ؟

العالم : الظاهر أن قولي ان الثقافة الأدبية الخالصة مشرفة على الزوال قد ساءك ، ومراعاة لشعورك ورغبة فى تحاشى اغضابك أقول انها فى حالة ضعف وتخلّف ، وحديثك نفسه ينم على ذلك ، وقد يكون من الميسور معالجة هذه الحالة ، ولكنى لست واثقا من أن الظروف ستعين على حدوث ذلك ، وربما كانت الاتجاهات العالمية لا تشجع عليه .

الأديب : ولكن ألا يعنيك ذلك ويهمك ؟

العالم : لا يعنينى كثيرا ، ولو أنه كان يعنينى الى أقصى حد لما استطعت أن أصنع شيئا ، فان من العبث مقاومة النزعات الغالبة ، والاتجاهات المحتومة .

الأديب : تريد أن تقول ان زوال الثقافة الأدبية لا يعنيك ؟

العالم : هذا هو ديدنكم معشر الأدباء ! فان تفكيركم المحدود يصور لكم أن الثقافة لون واحد ، وهو النوع الذى تعرفونه . ولست أدرى لماذا لا تقدّرون وجود أنواع أخرى من الثقافة ، فهناك الثقافة العلمية ، والثقافة الصناعية ، والثقافة الاقتصادية والثقافة الزراعية ، وما الى ذلك من ضروب الثقافات ، وكل ثقافة من هذه الثقافات تخرج رجالا ونساء لا يقلون نفعا لبلادهم عن هؤلاء الرجال الذين ينشأون فى ظلال الثقافة الأدبية . وفى أكثر بلاد العالم المتحضرة الكثيرون من أمثال هؤلاء .

الأديب : ولكن كيف نحصل على الثقافة الآلية الصناعية ؟ وهل يتم ذلك اذا تعلمنا كيف نسوق السيارة أو كيف نصلح جهاز المذياع أو التركيبات الكهربائية أو صناعة الأشرطة السينمائية وما الى ذلك من الفنون والصناعات؟ وماصلة ذلك بالثقافة؟

العالم : ما تعريفك للثقافة ؟

الأديب : الأمر يحتاج الى شىء من الروية ، ورأيى أن الثقافة عملية انماء للعقل والاخلاق ، وتهذيبها وتقويتها حتى يصبح الانسان شخصية متكاملة .

العالم : أترى أن هذا لا يتم الا اذا قام على أساس الثقافة الأدبية ؟

الأديب : نعم . ان دراسة الأدب فى اعتقادى هى الثقافة الحقة لانها توسع الخيال وتقوى العاطفة وتسمو بالاحساس .

العالم : الا تستطيع أن تتصور ثقافة غير مستمدة من كتب الأدب ؟

الأديب : فى تقديرى أن هذا متعذر .

العالم : ولكن الا تذكر انك عرفت رجالا مدمنين للقراءة والاطلاع على الكتب وهم مع ذلك ليسوا متثقفين حسب تقديرك للثقافة ، أى انهم ليسوا متكاملى الشخصية ، وليس لهم نصيب من العقل

الثقافة العِلمية تجربة جديدة فى جديد هذا الزمان

الثقافة الأدبية لم تَسْمُ بغرائز الإنسان

المهذب ، والذوق المصقول ، والخلق الرفيع ؟ .

الأديب : لا اشك فى وجود هؤلاء . .

العالم : ألم يصادفك فى حياتك رجال لم يقرأوا سوى القليل من الكتب ولكنهم مع ذلك حكماء متزنون يعرفون أمور الدنيا ويحسنون الحكم على الأشياء وتستطيع أن تثق بهم ، وتطمئن اليهم ، ولا ترى أبر منهم بميثاق ، وأوفى بعهد ؟ ومن هؤلاء نجارون وحدادون وبناءون ، وسائقو قطارات ، وقائدو طائرات ، وأمثال ذلك من المهن التى لا تمت الى الثقافة الادبية بسبب من الأسباب ؟

الأديب : ليس لى معرفتك الواسعة بالناس ، ولا تجاربك الكثيرة ، وأحسبنى لاقيت أمثال هؤلاء فى طريق الحياة .

العالم : أترى أن معرفتك تركيب جهاز الراديو أو الكهرباء أو دراستك لانواع النباتات والحيوانات غير مجدية فى تهذيب العقل وتدريبه ؟ وهل تحسب ذلك اقل عناء من تحقيق مسألة تاريخية ، أو عقد موازنة بين المذاهب الفلسفية المختلفة ، أو قراءة قصيدة من الشعر ، أو قصة من القصص ؟

الأديب : ربما كان الأمر كما تقول ، غير انى لا أعرف ذلك على وجه التحقيق .

العلم : اما من ناحية تكوين الاخلاق فانى أرجح ان العمل اليدوى قمين بأن يكون أبلغ أثرا فى ذلك من اثارة العاطفة وتحريك الخيال .

الأديب : لا أستطيع أن أتبين ضرورة ذلك ، أتظن أن الصانع له سيطرة على نفسه وامتلاك لأعصابه أكثر من الشاعر أو القاص ؟

العالم : انى أظن أن الصانع الذى يحسن مزاولة عمله يصبح انسانا أكمل من المؤلف الذى يقضى حياته حاملا القلم .

الأديب : معنى ذلك أنك تريد أن نصبح جميعا من الصناع والعمال ، وعفاء على الأدب والثقافة .

العالم : هذه شنشنة أعرفها منكم يا رجال الأدب ، انكم لا تطيقون أن تسمعوا شيئا لم تتعودوا سماعه ، وتعتصمون بالسخرية ، ولا تتورعون عن الاستطالة والتهجم ، وبطبيعة الحال لا يمكن مجاراتكم في ذلك ، ولست أنكر عليكم قدرتكم في جعل الباطل حقا والحق باطلا .

الأديب : ولكنك أنت الذي بدأت بالمبالغة والاستهزاء ، وزعمت أن الثقافة الأدبية قد تولى عهدها ، وانه لا أمل في علاج الأزمة التي تعانيها فمن اين جئت بهذا كله ؟

العالم : ظواهر الأحوال كلها تدل على ذلك ، ولقد كنتم تظنون أن كل انسان لا يقرأ دواوين الشعر ورسائل البلغاء وكتب النوادر لا يمكن أن يكون مثقفا . وتعجبون بمن عظم محفوظه وكثر منقوله ، وقل الآن من يعنى بتلك الكتب التي تعدونها أمهات المراجع والمناهل العذبة .

الأديب : ان هذا لا يضير ، ولقد كانت الثقافة الأدبية في كل زمان ومكان مقصورة على القلة ، ومنذ آلاف السنين وثقافة العالم ثقافة أدبية محضة ، وحقيقة انها تعاني أزمة في العصر الحاضر ولكن ليس معنى هذا انها قد آذنت بالزوال .

العالم : ان الظروف العالمية قد تغيرت والأحوال قد تبدلت ، وهذا ما لم تدخله في حسابك ، ويظهر انك لم تلق بالك الى اننا قد انتقلنا الى عصر الآلة ، وهي تلعب الآن دورا كبيرا في حياتنا ، والناس الآن يعنون بالحديث عن السيارات وطرزها والطائرات والقنبلة الذرية والصواريخ . واذا اقحمت عليهم الحديث عن الشعر والقصص ومشكلات الثقافة الأدبية سخروا منك ، وعدوك متخلفا عن العصر ، وأحسبك تعرف رأي « ديهامل » الأديب الفرنسي الذي يرى أن الناس سيكتفون بالسماع عن القراءة ، ويجدون في الاذاعة ما يغنيهم عن اقتناء الكتب .

الأديب : معنى هذا اننا سنرتد الى العهود الغابرة قبل اختراع المطبعة او الى ما قبل اختراع الحروف الهجائية او الحروف التصويرية ، ولا اشايعك في هذا الرأي ، فان الكتب في العصر الحاضر تزداد كثرة وانتشارا .

العالم : السبب في ذلك عاملان ، تكاثر السكان من ناحية ، وسهولة الاعلان من ناحية أخرى .

الأديب : أتظن ان المدارس ومعاهد التعليم والجامعات ستمتنع عن استعمال الكتب وتعرض عن القراءة والاطلاع وتشرع في البحث عن وسائل اخرى للتعليم ؟

العالم : هذا ما أراه ، وقد بدأ الاتجاه في هذا السبيل ، فحينما كنا في المدرسة لم نتعلم عمل اشياء بأيدينا ، وكان هذا من آثار العصور الوسطى يوم كان الناس يحتقرون الصناعات اليدوية . وقد تغيرت هذه النظرة ، والطلبة في كثير من المعاهد في مختلف أنحاء العالم يتعلمون اليوم الاعمال اليدوية ، والاتجاه العام الآن يميل الى التوسع في ذلك والاكثار منه ، وتتفق الآراء في ان هذا الاسلوب من أقوى وسائل تعليم الطلبة الاعتماد على انفسهم وتقوية شخصياتهم وجعلهم رجالا عمليين صالحين .

الأديب : هذا حسن ، وربما كان من الخير لكثير من الطلبة أن يدربوا على استعمال الآلات المختلفة ، ولا ازعم ان الثقافة الادبية تيسر وسائل الحياة وكسب القوت .

العالم : هذا مؤكد ، ولكنه ليس جوهر الموضوع ، وأنت تفكر في مسألة حصول الطالب على عمل يعيش منه ، ولكني أود أن أقول ان تدريبه على مباشرة الاعمال الآلية واعطاءه جرعات من العلم سيكون لهما تأثير حسن في تربيته لا يقل عن تأثير الكتب ، بل ربما كان أجدى عليه منها .

الأديب : الظاهر انك ترى أن التعليم على الطريقة التقليدية اصبح غير ملائم لحاجات العصر ومطالبه.

العالم : هذا هو اعتقادي ، وتكاد تكون العلاقة مقطوعة بين ما كان يتلقاه الطلبة في معاهدهم وبين الحياة العامة ، ومن ثم كانوا لا يقرأون في خارج المدرسة سوى ما يوصيهم المدرس بقراءته لاداء الامتحان ، ويزهدون في القراءة بعد ذلك .

الأديب : أتظن أن هذه الحالة تتغير وتزول اذا دربوا على الآلات وواصلوا ارتشاف جرعات من العلم .

العالم : لست أشك في ذلك ، لأن العلم والآلات والتجارب ستقربهم من الحياة ، والواقع ، في حين أن الاقتصار على المعرفة المستمدة من الكتب معرفة مصطنعة ، والطالب الذي تدرب على الآلات وحصل على قدر من العلم يكون واضحا في تفكيره .

دقيقا فى عمله ، لا يرسل الكلام على عواهنه ، ولا يهرف بما لا يعرف ، ويتعود النظام والاحكام .

الاديب : أتريد ان تربط الثقافة بالمحافظة على النظام ومراعاة الاقتصاد والدقة فى الكلام ؟

العالم : نعم اريد ذلك ، وهل تظن أن الرجل الذى لا يزن كلامه ، ولا يراقب سلوكه ، يكون ناضج العقل ، حسن التثقيف ؟

الاديب : لا اظن ذلك ، ولكن لماذا لا تفيد الكتب فى تهذيب الطباع وتثقيف العقول ؟

العالم : لا اعرف سببا واضحا لذلك ، وربما كان سببه أن اكثر الطلبة يعتقدون أن التعليم المدرسى منقطع الصلة بالحياة .

الاديب : هذا صحيح الى حد ما ، فالطالب يرى أن الشعر والتاريخ مما يتلقاه فى المدارس ليس له علاقة ظاهرة بحياته المقبلة .

العالم : ان الطالب يلحظ أن الناس الاكبر منه سنا قد تناسوا اكثر ما تلقوه فى المدارس ، وهو يستخلص من ذلك أن ما يفرض عليه معرفته فى المدرسة لا تأثير له فى الحياة ، وان قيمته هى تيسير مهمة اجتياز الامتحان .

الاديب : ولكن لا يمكن الاستغناء عن الكتب .

العالم : انما شريطة الا يكتفى بها . ومعرفة كيف تعمل اجهزة اللاسلكى واجهزة السيارات والاشرطة السينمائية التى توضح حياة الحيوان والنبات تبعث الطالب على التفكير وتشجعه على حب الاستطلاع .

الاديب : ولكن الثقافة الادبية لا يمكن أن تزول .

العالم : بطبيعة الحال لا يمكن أن تزول ، وسيظل فريق من الناس يجد متعة فى قراءة الكتب ، ولكن الثقافة الادبية لن تفرض على كل انسان .

الاديب : ليكن الادب حلية وزينة ، ولكنه على اى حال عامل هام فى توطيد الحضارة .

العالم : الحضارة الحقة لا تقوم على الثقافة الادبية وحدها ، ولا بد أن يسندها العلم ، ويشد أزرها ، والثقافة الادبية وحدها لم تستطع أن تكبح جماح الانسان ، وتهذب عواطفه ، وتسمو بغرائزه .

الاديب : اتقصد بذلك أن تقول أن الحضارة الحقيقية هى أن يصبح الانسان مدنيا بكل ما تحمل الكلمة من معان .

العالم : نعم ، ولقد أحسنت ايجاز قصدى ، فالحضارة الحقة معناها أن يصبح الانسان انسانا بمعنى الكلمة . أى أن يكون انسانا مهذبا ودودا مترفقا عطوفا محبا لاخوانه البشر يعمل لخير الانسانية واسعادها .

الاديب : ان هذا المطلب مثل اعلى عظيم .

العالم : هذا المثل الاعلى العظيم يمكن تحقيقه اذا غرسنا فى عقول الصغار والناشئة ان اعدى اعداء الانسان هم الذين يؤججون نيران العداء بين الشعوب المختلفة والامم المتباينة ، وسيكون الغرض المبتغى هو اقناع الناشئين ان الانسانية واحدة برغم اختلاف الاوطان والالوان والعقائد ، وان دواعى الخلاف وأسباب الفرقة من التفاهة وقلة الشأن بحيث يمكن التغلب عليها ، وهذا هو السبيل الى الحضارة الحقة ، وقد عجزت عن تحقيق ذلك الثقافة الادبية ، ومن اجل ذلك يمكن ان يكون العالم مستعدا لان يجرب نوعا آخر من انواع الثقافة ، وقد يكون هذا النوع اكثر ملاءمة لطبيعة العصر الحاضر . ■■

على أدهم

لذة الدنيـــا

● **سئل ابو عثمان بن خريم المرىء عن لذة الدنيا فقال : الامن، فانه لا عيش لخائف ، والعافية ، فانه لا عيش لسقيم،والغنى ، فانه لا عيش لفقير . وقيل له ما بلغتَ من نعمتك ؟ قال : لم البس جديدا فى صيف ، ولا خَلَقا فى شتاء .**



أغاني الأفراح عند العرب

بقلم : الدكتور حسين نصار

■ كان الشعور الجماعي أقوى ما كان عند الأمم القديمة ، التى كانت ضرورات الحياة ترغمها على الحياة المجتمعة ، وتفرض على كل فرد منهـا ان يقدس جماعته ، ولا يحس بكيانه الفردى ، كما هى الحال فى عصورنا الحديثة .

فلا عجب ان كان الشعور الجماعى غالبا عـلى المجتمع العربي فى الجاهلية خاصـة ، فالحياة الصحراوية لا يقوى عليها الفرد ، ولا يحافظ عليها الا من فنى فى جماعته أو قبيلته ، فاتخذ منهـم واتخذوا منه اداة وعدة وسلاحا فى حياة تقوم على الصراع الدموى .

احتفالات جاهلية لمناسبات دينية

ولا غرو أن احتفل العرب القدماء بالمواقف التى تزيل الفوارق الفردية ، وترهف الروابط المشتركة وتعين على افناء الفرد فى الجماعة . ولا يعنينا هنا غير مواقف السرور .

وهى مواقف ، تشترك فى طابعها العام ، ولكنها تتنوع فى الصورة ، لأنها تنبعث عن أسباب مختلفة. فكان بعضها ثمرة مناسبات دينية خاصة . وقـد تغايرت هذه المناسبات بين جاهلية واسلام ، بل حاول المسلمون محو كل ما يَمُتّ الى المناسبات القديمة ، ويُحيى ذكراها . فخفيت منها الأسباب، وغمضت الصور ، وتشوهت المظاهر . ولا سبيل – الى يومنا هذا – الى تجلية صورتها الحقيقية .

واحتفالات بازدهار العيش والغلبة على الأعداء ، ونبوغ الشعراء

وكان بعضها الآخر أحياء لمناسبات قبلية عامة .

ونستطيع أن نرد هذه المناسبات جميعا الى ما يبشر بالرخاء وازدهار العيش ، او المجد والرفعة والغلبة. فكانت القبائل تحتفل بمواسم نتاج الابل التى هى عماد حياتها ، وأداة انتقالها ، وسبب ثروتها وغناها، فهى مالها . وتحتفل بمواسم نتاج الخيل التى هى أمضى أسلحتهم فى الاغارة على الأعداء ، وانتهاب الخصوم ، والفرار عند المآزق . وتحتفل بنتاج آخر ، يختلف فى المظهر ، ولكنه يتفق فى الغاية : أعنى نبوغ الشعراء ، فهم الألسنة التى تدعو الى الوحدة ، وتشجع على القتال ، وتقض مضاجع الأعداء ، وتذيع مآثر القبيلة . وكل هذه الاحتفالات تسلمنا الى الاحتفال بالانتصارات . ولا شك أن هناك مناسبات أخـرى – غير ما ذكرت – كانت القبائل تحتفل بها احتفالها بما ذكرت من مناسبات.

طعام وشراب ورقص وغناء

وليس لدينا أخبار شـاملة عن صور هـذه الاحتفالات ، تبين كل مظاهرها وتقاليدها . ولكننا نعرف أنهم كانوا يقيمون الولائم فى احتفالهم بنتاج الابل ، ويقدمون ألوان الأطعمة ، التى منحوها اسما خاصا بهذه المناسبة ، هو الفرع .

ولعلهم كانوا يفعلون كما كانوا يفعلون فى موسم نتاج الخيل أو عند نبوغ أحد الشعراء فيهم . فقد وصف ابن رشيق احتفالهم فى تلك المناسبات وصفا مجملا ، فبين انهم كانوا يقدمون الأطعمة ، ويتباشر الرجال والولدان ، ويجتمع النساء للعزف على المزاهر، وتأتى القبائل الأخرى للتهنئة والمشاركة فى الاحتفال .

أما الانتصارات الحربية فكان لها الحظ الأعظم

احتفلوا بالزواج والولادة والختان وبنبوغ الشعراء والغلبة على الأعداء وكان لنتاج الخيل والإبل في مواسمهم نصيب

من احتفالهم . فيشترك الرجال والنساء فى الرقص والغناء ، وتقدم الأطعمة ، وتوزع الخمور ، وتنشد الاشعار التى تسجل بطولة القبيلة ، وتحكى مآثرها، وتشيد بابطالها ، وتعير الخصوم .

وكان ذلك تقليدا مأثورا عندهم منذ زمن بعيد ، وسجله لهم الاجانب قبل ان يسجلوه هم . ذكرت الأخبار التاريخية الرومانية أن عرب القرن الرابع الميلادى (فى الجاهلية) شدوا بانتصاراتهم على الرومان فى اشعارهم وأغانيهم .

ابو جهل يصف كيف يحتفل لو انه انتصر على الرسول !

وهذا هو ابو جهل يخرج على راس جيش كبير لينقذ تجارة قريش التى قدم بها ابو سفيان من الشام ، وأراد الرسول صلى الله عليه وسلم التعرض لها وحرمان قريش منها ، فى مقابل ما اخذته قريش من أملاك المهاجرين ، وضربا للحصار الاقتصادى عليها . ولكن أبا سفيان يغير طريقه ويفلت من جيش الرسول ، ويبعث الى ابى جهل من يعرفه بذلك ، ويطلب اليه الرجوع . فيابى ابو جهل ، ويظن ما حدث انتصارا لقريش يجب أن يسجل لها ، وأن يحتفل به ، ويقول مصورا حفلاتهم عند فوزهم : « والله لا نرجع حتى نرد بدرا ، فنقيم عليه ثلاثا ، وننحر الجزر ، ونطعم الطعام ، ونسقى الخمور ، وتعزف علينا القيان . وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا » . فهو اذن احتفال يستمر ثلاثة أيام .

ولم تتحقق أحلام أبى جهل . فقد التقى جيش المسلمين بجيش قريش ، واوقع به هزيمة منكرة ، قتل فيها أبو جهل نفسه وكثير من الأشراف غيره . فكان الاحتفال بالنصر من نصيب المدينة . وقد فعلت وغنى نسوتها :

غلبت خيل الله خيل اللات
والله أحق بالثبات

وكان بعض المنهزمين يعزون أنفسهم ، ويقوون من عزائمهم باقامة الحفلات . فلما أجلى النبى صلى الله عليه وسلم بنى النضير اليهود من المدينة ، استقلوا بالنساء والأبناء والأموال : ومعهم الدفوف والمزامير ، والقيان يعزفن خلفهم .

المدينة تستقبل الرسول بالغناء

وتحولت الاحتفالات القبلية الجاهلية الى احتفالات قومية أو شبيهة بالقومية فى الاسلام . فاحتفلت المدن والأقاليم بالانتصارات وعوامل العزة والرفعة . ولعل اجمل هذه الاحتفالات فى الصدر الأول من الاسلام ، ما اقامه أهل المدينة عند استقبالهم الرسول صلى الله عليه وسلم من هجرته ، فقد أقاموا الزينات ، وخرج النساء والجوارى الى الطرق ، وصعدن على السطوح ، ويغنين :

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة
مرحبا ياخير داع

وغنى جوارى اقاربه من بني النجار قائلات :

نحـــن جـــوار من بني النجار
يا حبـــذا محمـــد من جار

متى يباح الغناء ؟

وشارك العرب غيرهم من الأمم في الاحتفالات العائلية ، واقامة الأفراح في المناسبات السارة التي تحدث في محيط الأسرة ومن الطبيعي الا يكون هناك ضابط معين ، أو حدود مؤكدة لهذه المناسبات فهي تختلف من اسرة الى اخرى . ولكن الطبيعي ايضا أن توجد مناسبات تسر لها كل أسرة اذا وفقت اليها ، وتحتفل بها .

ويبين لنا الغزالي هذه المناسبات التي اجمع المجتمع الاسلامي على الاحتفال بها ، حين ذكر الأوقات التي يباح فيها الغناء فقال : « في العرس وفي وقت قدوم الغائب ، وفي وقت الوليمة ، والعقيقة ، وعند ولادة المولود ، وعند ختانه ، وعند حفظه القرآن العزيز » .

اطعمة خاصة لكل مناسبة

ويعطي ابن سيده ما يشبه هذه القائمة من الأفراح العائلية ، التي كانت تمد فيها الولائم ، وتقدم الوان الأطعمة . وقد حرص العرب أن يفردوا طعام كل مناسبة منها باسم خاص . فسموا الطعام الذي يقدم عند عقد الزواج : « النَّقيعة ، والشُّنْدُخي» والذي يقدم ليلة الدخول بالزوجة : العُرْس وما يقدم عند الولادة : الخُرْس ، وعند الختان : الإعْذار ، والمدير ، والعَذيرة ، وعند البناء يقيمه الرجل أو يضيفه الى منزله : الوَكْرة، والوَكيرة ، والحَتْرة ، وفي المآتم ، النَّقْتَع ، والوَضيمة . واطلقوا اسم النَّقيعة ايضا على ما يقدمه الرجل من طعام عند قدومه من سفر ، والإعذار على ما يقدمه عندما يربح شيئا ما » .

والزواج عندهم مراسم

واذا كان الزواج اهم مناسبة عائلية في حياة الفرد ، فقد احتفلت الأسر به عند جميع الشعوب احتفالا عظيما . وكان العربي يحتفل بعدة ليال في الزواج ، ويخضع لألوان من المراسم لاتمامه . فكان الرجل في الجاهلية يبعث احد كبار اقاربه او اصدقائه ليخطب له من يريد التزوج منها . فيجتمع له اهلها ، فيقوم خطيبا فيهم مبينا مكانة صاحبه واسرته ، ويذكر الصداق الذي يريد تقديمه . فيقوم ولي أمر الخطيبة فيخطب مبينا مكانها واسرتها ويجيب رغبته .

كيف خطب الرسول السيدة خديجة

بعث الرسول صلى الله عليه وسلم عمه ابا طالب ليخطب له خديجة بنت خويلد فقال في خطبته : « الحمد لله الذي جعلنا من زرع ابراهيم ، وذرية اسماعيل ، وجعل لنا بلدا حراما ، وبيتا محجوجا ، وجعلنا الحكام على الناس . ثم ان محمد بن عبدالله ابن أخي ، من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح عليه : برا وفضلا ، وكرما وعقلا ، ومجدا ونبلا . وان كان في المال قلا ، فانما المال ظل زائل ، وعارية مسترجعة . وله في خديجة بنت خويلد رغبة . ولها فيه مثل ذلك . وما احببتم من الصداق فعليَّ » .

ولم اعثر على جواب خطبة أبي طالب ، ولكن عامر ابن الظَّرب العَدْواني قال : « وهو يرد على صعصعة بن عامر ، حين خطب ابنته عَمْرة : « يا صعصعة ، انك جئت تشتري مني كَبِدي ، وارحم وَلَدِي عندي ، منعتك او بعتك . النكاحُ خيرٌ من الأيْمة . والحسيب كفء الحسيب . والزوج الصالح أب بعد أب . وقد انكحتك خشية الا اجد مثلك . افر من السر الى العلانية ، أنصح ابنا . وأودع ضعيفا قويا » .

عقد نكاح تم في بلاط الأمويين

والعقد له خطة من الأفراح والاحتفالات . صور لنا ابو الفرج عقدا تم في بلاط الأمويين ، فكشف عن اشتراك الشعراء فيه ، وعما ناله الحاضرون من هبات ليعمهم الفرح جميعا . قال عن عبد العزيز بن الوليد وأم حكيم بنت يحيى : « لما عقد النكاح بينهما في مجلس عبد الملك ، امر بادخال الشعراء ليهنئوهم بالعقد ، ويقولوا في ذلك اشعارا كثيرة يرويها الناس . فاختير منهن جرير وعدي ابن الرِّقاع . فدخلا وبدأ عدي لموضعه منهم فقال : ـ

قمرُ السماء وشمسُها اجتمعا
بالسَّعد ماغابا وما طَلَعَا

ما وارتِ الأستار مثلهمَا
من ذا رأى هذا ومن سمعا
دام السرور له بها ولها
وتهنَّيا طولَ الحياة معا

وقال جرير :ـ

جمع الأمير إليه أكرمَ حُرَّة
في كل ما حال من الأحوال
حَكَميَّةٌ علتِ الروابي كلها
بمفاخر الأعمام والأخوال
وإذا النساء تفاخرت ببعولة
فَخَرَتْهُمُ بالسيد المفضال
عبد العزيز ومن يكلفُ نفسه
أخلاقه يلبث بأكسفِ بال
هنأتكم بمودة ونصيحة
وصدقت في نفس لكم ومقال
فلتهنئك النعم التي خُوِّلتَها
يا خير مأمول وأفضل وال

فامر له عبد الملك بعشرة آلاف درهم ، ولعدى ابن الرقاع بمثلها . وقضى لاهله ومواليه يومئذ مائة حاجة . وامر لجميع من حضر من الحرس والكتاب بعشرة دنانير عشرة دنانير » .

وسار جرير في الطريق الذى مهده شعراء المدح ، ولم يابه للمناسبة التي يتكلم فيها كثيرا . اما عدى فاستغرقت المناسبة حسه ، فاخرج شعره مخرج اغانى الزفاف ، فلم نجد كبير خلاف بينه وبين كثير من اغانى الزفاف الحديثة . فالقمر والشمس اجتمعا ، ونشرا السعد في جميع الارجاء ، وكان اجتماعهما الظاهر والمستور مثالا لم ير له الناس نظيرا ، ثم دعاه بالسرور والهناء الأبديين .

فى ليلة الزفاف

ثم تطلع الليلة الكبرى ، فيصبغ العروسان ايديهما بالزعفران او الحناء ، وقد يصبغ الزوج لحيته ايضا . ويكتحلان ، ويرتديان الملابس الجديدة او المصبوغة بالصفرة ، وكانت علامة السرور عندهم . ويؤلث البيت بانماط الحرير ، والفُرُش الصغيرة من الحرير والكتان ، والاوانى الفضية . وتزين ناقة ، ويوضع على هودجها انماط موشاة . وتزف العروس عليها الى زوجها ليلا او نهارا ، والنيران بين يديها . ويرافقها موكب من نساء ورجال متزينين ، وممتطين الابل المزينة . وتقام مادبة كبيرة ، تصدح فيها الموسيقى والغناء ويحتدم الرقص . ويحيا الزوج بعبارات : على الطائر الميمون ، وبالرفاء والبنين .

النبى يكره النكاح حتى يضرب فيه بالدف

وابطل الاسلام كثيرا من تقاليد الجاهلية ، ولكنه ابقى على الاحتفال ، بل دعا النبى صلى الله عليه وسلم اليه . فقال : « فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت » يريد الموسيقى والغناء . وروى ابن حنبل ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يكره نكاح السر حتى يضرب بدف . وقال الرسول ايضا : « اعلنوا هذا النكاح ، واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف » . وقيل انه احتفل بزواجه من خديجة ، وزواج علي من ابنته فاطمة بالافراح والغناء والرقص ، وغنى في الاحتفال الاخير عمرو بن امية الضمرى وحمزة بن يتيم .

وبالرغم من ذلك كله كان الانصار اشد احتفاء بافراحهم ، واحرص على اعلانها ، واميل الى الموسيقى والغناء ، حتى اشتهر عنهم ذلك . قيل ان السيدة عائشة زوجت يتيمة ربتها من احدهم ، ورافقتها الى بيته يوم زفافها . فلما عادت : سالها الرسول عليه الصلاة والسلام : اهديتم الفتاة الى بعلها ؟ فقالت نعم . قال : بعثتم معها من يغنى ؟ قالت : لا فقال : او ما علمت ان الانصار قوم يعجبهم الغزل ؟ !

وقد ابقى الزمن على احدى اغانيهم في افراح الزواج ، وتحكى التقاء الزوجين ، وما يتبادلان من تحية ، وكثرة الذهب والحبوب ، فتقول :

أتيناكم أتيناكم
فحيُّونا نحييكم
ولولا الذهب الأحمـ
ـر ما حلت بواديكم

ولـولا الحبـة السمـرا
ء لـم تسمن عـذاريكم

وفى الأفراح ندبوا الموتى

ويروى أحد الأخبار ان المغنيات احيين زواج احدى المسلمات بندب موتاها . وهو خبر غريب ، لعله يصف ظاهرة فردة ، أو لعل المغنيات فعلن ذلك لان هؤلاء الموتى كانوا ذوى مكانة خاصة ، لانهم استشهدوا فى سبيل الدفاع عن الاسلام . فكان ذكرهم احياء لمآثر الأسرة ، واشادة بمفاخرها ، ولم يقصد منه الحزن . قالت الربيع بنت معوذ : « جاء النبى صلى الله عليه وسلم فدخل حين بُنِىَ علىّ . فجلس على فراشى ... فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائى يوم بدر : اذ قالت احداهن :

وفينا نبي يعلم ما في غد

فقال : «دعى هذه وقولى بالذى كنت تقولين ».

الاحتفـال بالمواليد

كذلك احتفل العربى القديم بالاطفال الذكور احتفالات كثيرة : ومتنوعة ، لانهم سلاحه فى العيش والصراع . فانتهز كل مناسبة تتعلق بهم ، وتكون لها دلالتها الخاصة ، لاقامة المآدب واحضار المغنيات والراقصات .

وبدأت هذه الأفراح باليوم الأول للمولود ، اذ كان يستقبل بلون خاص من الطقوس الدينية ، التى يرجى أن تهبه طول البقاء والقوة . فكان يؤخذ الى الكاهن فى الجاهلية ، والى الرسول صلى الله عليه وسلم فى صدر الاسلام ، لتحنيكه ، اى دلك داخل فمه بالتمر الممضوغ او عسل النحل أو ما لم تمسسه نار من الحلوى . وهى عادة غير مقصورة على العرب وحدهم ، بل كانت شائعة عند كثير من الأمم القديمة ، وان اختلفت المادة التى حنكوا بها . وابتكر فى الاسلام الأذان فى أذن المولود ، وكأنما ذلك اعلان بادخال الطفل فى الاسلام .

حلق العقيقة

وفى اليوم السابع كانوا يحتفلون بحلق عقيقته ، وهى الشعر الذى ولد به . فكانوا يذبحون عنه كبشا أو شاة أو اثنتين ، ويأخذون صوفة منها ، ويستقبلون بها الدم المتدفق من أوداجها ، ثم يضعونها على يافوخ الطفل حتى يسيل الدم على راسه مثل الخيط ويلطخ الرأس والوجه . ثم يحلقون شعره ويسمونه . وقد ابقى الاسلام على هذا الاحتفال ، وأكد اجراءه للبنت كما يجرى للولد . وحث الرسول على التصدق بزنة الشعر المحلوق فضة على المساكين ، ودفن شعر ابنه ابراهيم بعد حلقه فى الأرض ، وأحب تغيير اسم الاحتفال من العقيقة الى النسيكة .

وكان من لا يتهيأ له حلق العقيقة فى اليوم السابع يحلقها فى اليوم الرابع عشر ، والا فى اليوم الحادى والعشرين . وبالرغم من ذلك بلغ بعض العرب مبلغ الرجال ، دون أن تحلق عقيقتهم ، ولكن يبدو ان المجتمع كان لا يرضى عنهم ، وينظر اليهم فى ازدراء . فهذا هو امرؤ القيس يصف احدهم بالحمق والضعف ولؤم الأصل والقذارة ، فيقول :

يا هنـد لاتنكحى بُوهَـةً
عليـه عقيقتـه ، أحْسَبا

ويرى بعض الدارسين الاجتماعيين فى حلق العقيقة رمزا الى تحول نظام انتساب الطفل الى امه ، كما كان الحال قديما ، الى نظام انتسابه الى ابيه ، ويستدلون على ذلك بهذا الاسم الغريب « العقيقة » الذى أطلق عليها ، وهو يدل على الخروج على الأم وطاعتها فيما يرون . ويرى فيه بعضهم الآخر قربانا الى الآلهة ، لان الشعر عند الساميين رمز البلوغ والقوة ، كما يتبين من قصة شمشون ودليلة ، ومن حلق بعض العرب شعرهم الى ان يستطيع أن يأخذ بثاره من خصمه ، وحلقهم شعر المقاتل عند أسره واطلاق سراحه . فكأنما تقدم أسرة الطفل قربانا الى الآلهة بحلق شعره دليل القوة عنده .

ويوم ختان الصبى

وتسلمنا هذه الاحتفالات الى يوم ختان الصبى: وهو احتفال دينى آخر ، يقدم فيه الصبى جزءا من لحمه ودمه قربانا الى آلهته . وكان هذا اليوم

يلقى من احتفالهم ما تلقاه الأيام الاخرى . وقد منحنا ابو الفرج صورة حية لاحتفال اسلامي أليم فى هذه المناسبة ، فقال : « قال عبد الرحمن بن ابراهيم المخزومى : ارسلتنى امى وانا غلام اسال عطاء ابن أبى رباح عن مسألة ، فوجدته .. وعليه ملحفة معصفرة ، وهو جالس على منبر ، وقد ختن ابنه ، والطعام يوضع بين يديه ، وهو يأمر به ان يفرق فى الخلق . فلهوت مع الصبيان العب بالجوز حتى أكل القوم وتفرقوا . وبقى مع عطاء خاصته ، فقالوا : يا أبا محمد ، لو اذنت لنا فارسلنا الى الغَريض وابن سُرَيج . فقال : ما شئتم . فارسلوا اليهما . فلما أتيا قاموا معهما وثبَتَ عطاء فى مجلسه فلم يدخل . فدُخِل بهما بيتا فى الدار فتغنيا وانا اسمع . فبدأ ابن سُرَيج فنقر بالدف وتغنى بشعر كُثيِّر :

بايلى وجارات لليلى كأنها
نِعاجٌ الملا تُحدّى بهن الأباعرُ

أمنقطعٌ ياعزُّ ما كان بيننا
وشاجرني ياعزُّ فيك الشّواجرُ

إذا قيل هذا بيت عزة قادنى
إليه الهوى واستعجلتنى البوادر

أصدُّ، وبى مثل الجنون، لكي يَرَى
رُواةُ الخَنَا أنى لبيتك هاجر

فكان القوم قد نزل عليهم السُبات وادركهم الغشى فكانوا كالاموات . لم اصغوا اليه باذانهم وشخصت اليه اعينهم وطالت اعناقهم . لم غنى الغَريض بصوت آنسيته بلحن آخر . لم غنى ابن سُرَيج ووقع بالقضيب ، واخذ الغريض الدف وغنى بشعر الاخطل :

فقلت : اصْبَحونا، لا أبـًا لأبيكم
وما وضعوا الأثقال إلا ليفعلوا

وقلت : اقتلوها عنكم بمزاجها
فأكرمْ بها مقتولةً حين تُقتل

أناخوا فجرُّوا ماضيات كأنها
رجالُ من السودان لم يتسربْلوا

فو الله ما رأيتهم ولا نطقوا الا مستمعين لما يقول .. لم غنيا بلحن واحد : فلقد خيل لي ان الأرض تميد ... « واستمرت الحفلة طويلا يغنى كل منهما منفردا ، لم يغنيان مجتمعين » .

■■

حسين نصار

عطفة كريم

● قيل للمهلب : ان فلانا عيْنٌ للخوارج فى عسكرك ، وانه يتكفن بالسلاح اذا دُعوا للحرب ليقاتلك ويلحق بالخوارج . فبعث اليه ، فأتِيَ به فقال له : قد تقرر عندنا كيدك لنا ، ولم تقدمْ من امرك على ما عزمنا عليه الا بعد ما لم يدع اليقين للشك معترضا ، فاختر اى قتلة تحب ان اقتلك ؟ **فقال :** سيف مجهز او عطفة كريم متحقر لضِغنِ ذوى الضغائن . قال : فانها عطفة كريم محتقر للذنوب . فخلى سبيله فكان بعد ذلك من أوثق أصحابه عنده .

سأكتبُ عنكَ

الى صديقى الشاعر الجزائرى الثائر مالك حداد ..

للشاعر : سليمان العيسى

كان كلُّ عرق من عروقه ينبض بالثورة ، « بالحب والغضب » عنون لي ديوانه الصغير الذى اهدانى اياه . كان يتكلم بالفرنسية بالم عميق . لقد حرمه الاستعمار الفرنسى الطويل استعمار مائة وثلاثين عاما لغةَ الاباء والاجداد . انه الشاعر والكاتب الجزائرى الثائر ، مالك حداد الذى يردد في كل مكان : « اللغة الفرنسية هى منفاى الذى اعيش فيه . لو كنت اعرف الغناء .. لتكلمت العربية » .

سأكتبُ عنك بالجَمرِ
سأكتبُ عنك بالعربيّةِ العَطْشى إلى الثّأر
بحرف من شُواظ العُنْفِ قدّس وقْدةَ الشر
أتعرفُ وقْدة الشر ؟
هى اللّهَبُ الّذى سيُطهر الدُّنيا .. هى الثورة .
هيَ الدّغل الّذى تُخفِي كتائبنا : هى الصخره
تَشُدُّ بضلعِ جُنْديٍ رأى أطفالَه العَشْرَه
تُعفِّرهم أمام الدار رشّاش ، فلا شهقهْ
ولا خفقهْ
أتيحَت للعصافير
لِتَنهل رعشةً أخرى من النور
لتَسأل زُرقةَ الأفلاكِ ، والأشجارِ ، والأطْلالْ
لماذا يُقْتَل الأطفالْ ؟
لماذا يُقْتَل الأطفالْ ؟

***

سأكتُب عنك يا مالِكْ !





ســأعْجِن بِالحروف الخُضْر كلَّ عِطَاشِ آماليك .
ســاكتب عنْكَ أنشُــودهْ
تـَرنّ بأحرف القرآن ، « بالأوراسِ » مشْدُودَة
تـَعُــطّ جناحها في صدرِ « مَجرّدةِ » ، فتلتهبُ
ويشرُبَ وهْجَهــا العــربُ
بلَــى يا شــاعرى ،
ســأخطّ عنكَ غنــاءكَ الصامتْ
بحرْف من شُوَاظِ الثّأرِ ، بالعربيّةِ الحرّهْ ،
ليصــدحَ لحنُكَ الخــافتْ
لِتعــرفَ أننــا أسرهْ
لتعلم أن أرضك يا أخى أرضى
ونبضك لم يــكن يوما سوى نبضى
وأن بنَفْسجَ السـفّاح يَروى زهرةً زهرةً
بسيْلٍ من دم الأطفالِ ، من أطفالك العشرة . .

★★★

ســأكتب عنــكَ . .
لا حــزَنٌ ، ولا ألمٌ ، ولا منْفَى
سَيحْمِل غيرنا – إن تَعْىَ نحْنُ – الفَجْر والعُنْفَــا

ســيحمل غيرنا الــرايهْ
ستنهلُ الجبالُ السمر ، تشرق آنة . . آيــهْ
ويقرؤنى غدا أطفال « بن بلاّ » ، وأطفالُكْ
وتضحك ملء صدر النصر ، آمالى وآمالكْ

سليمان العيسى – حلب

ثورة إنسانية خلاقة..



يقول الكاتب : ان التحول الثورى فى القرن العشرين يظهر واضحا فى الامم المتحدة التى بدات عام ١٩٤٥ بخمس واربعين دولة مستقلة اصبحت اليوم مائة دولة مستقلة أكثرها من افريقيا وآسيا ...

بقلم الدكتور حسن صعب
المستشار الثقافى للسفارة اللبنانية بواشنطن

■ ان علمى السياسة والاجتماع يعلماننا اليوم ان الثورة هى محاولة تحقيق بعث جديد ، او محاولة خلق نظام جديد بطرق عنفية . فينطوى هذا المفهوم العلمى الجديد على مفهومينا اللغويين، المفهوم الجميل الأول من حيث غاية الثورة،والمفهوم القبيح الثانى من حيث وسائلها . ويؤكد مفهوم القرن العشرين من الغاية الاجتماعية للثورة لا مفهومه من غايتها السياسية : بحيث لا تكون ثورة الا حيث يكون الانتقال ، لا من سلطة سياسية لسلطة اخرى فحسب ، بل حيث يكون تحول من حال اجتماعية الى حال آخرى : وحيث يكون انتقال السلطة من طبقة لاخرى ، او حيث يكون فى راى الماركسيين تحول من ملكية خاصة الى ملكية عامة. واذا لم يحدث مثل هذا لم تكن الحركة العنفية اكثر من فتنة طارئة أو اضطراب عارض . والثورة هى تبعا لهذا الحالة النفسية التى تقترن بها محاولة التغيير الجذرى،لا محاولة التغيير السطحى.

ويعنى هذا ان تحدثنا عن ثورة انسان القرن العشرين ، يفترض ان هذا الانسان هو فى حالة تغير جذرى من حال لحال ، وان هذا التغير يحصل بطرق عنفية لا بطرق سلمية . وهو افتراض سنقدم الأدلة الحسية عليه بعد قليل . وستكون هذه الأدلة واضحة الى حد يشعر القارىء اننا نكاد نذكره بما هو بديهى . وليس هذا ما نقصده بالطبع بقدر ما نقصد ذكر الظواهر المحسوسة للثورية المفترض التوصل منها الى حقيقة ما هو عليه انسان القرن العشرين ، وحقيقة ما يتطلع لان يصير اليه : أو ما يمكن أن يصير اليه.

ولكن اذا سهل علينا تحديد ظواهر ثورية انسان القرن العشرين ، فليس من السهل تحديد ماهية هذا الانسان . لأننا ألفنا حتى الآن اذا ما تحدثنا عن الانسان أن نحده بمكان أكثر مما ألفنا ان نحده بزمان . فاذا ما تحدثنا عن ثورة أو ثورية ، تحدثنا عن ثورة أو ثورية العربي او الهندي او الفرنسي أو الامريكي او السوفياتي . وقلما تجاوزنا هذه المعالم المكانية أو القومية ، كما اصطلحنا على تسميتها.للتحدث عن ثورةانسانية أو ثوريةانسانية.ويبدو لنا أن الخروجعن هذا المألوف أمر تقضي به طبيعة العصر الذي اتخذناه اطارا لبحثنا، ولذلك فرضت مثل هذا الخروجفي موضوع البحث . ويعني هذا أن افتراضنا الأول حول وجود حالة ثورية في القرن العشرين متلازم مع افتراض ثان ، وهو ان هذه الحالة تشمل وتمس كل انسان عاش في هذا القرن ايا كان وطنه أو كانت قوميته ، على اختلاف درجات تأثره بها أو تأثيره فيها ، وتنوع وجوه انفعاله بها أو فعله فيها .

ونود قبل أن نبدأ باستقصاء أبرز ظواهر الثورية ان نستدرك التعريف الذي قدمناه للثورة . فهو اقرب الى الانطباق على الثورة بمفهوميها الاجتماعي والسياسي . وثورية القرن العشرين أوسع نطاقا من ذلك . انها ثورية كونية كلية تتناول جميع وجوه الحياة وجميع وجوه علاقات البشر بما بعد الطبيعة ، وبالطبيعة ، وببعضهم البعض . ولذلك يتوجب علينا أن لا نرصد ظواهرها في الحقلين الاجتماعي والسياسي فحسب ، بل في جميع الحقول التي سرت فيها ، والتي تتفاعل مع الحقلين الاجتماعي والسياسي تفاعلا مستمرا .

في المواصلات

وأقرب هذه الظواهر للحس والمشاهدة والتأثير في حياة الانسان اليومية تلك الثورة المعجزة في حقل المواصلات التي أدت الى ما يسميه المؤرخ البريطاني توينبي « افناء المسافة » ، والتي حولت الأرض من وحدات مقفلة على ذاتها ، الى وحدة تواصلية منفتحة . وهي بعد أن أخضعت للانسان طرق الأرض البرية والبحرية والجوية والقطبية اخضاعا تاما ، تفتح امامه اليوم طرقا كونية ، اى تهيىء له سبيل اكتشاف كواكب جديدة بعد ان اقتصرت جهوده ومغامراته في آلاف السنين التي قضاها على الأرض في محاولة اكتشاف قارات جديدة . وهكذا يهيىء النصف الثاني من القرن العشرين للانسان أن يحقق في سنوات ما عجز في الماضي عن تحقيقه في آلاف السنين . فهل من شك في ان الثورية التواصلية المادية التي نعيشها اليوم بوعي أو لا وعي هي ثورية كونية ؟

في الطاقة النووية

والظاهرة الثورية الثانية التي لا تقل عنها اتصالا بالحس هي ظاهرة الطاقة النووية وما تنطوي عليه من امكانات انشائية وافنائية لمستقبل الانسان . فكل ما شاده الانسان على هذه الأرض في آلاف السنين يمكن أن تزيله بضع قنابل نووية في بضع ساعات . واذا ما استعملت هذه الطاقة استعمالا سلميا انشائيا ، فكل ما شاده يمكن اعادة تشييده على وجه أفضل لجميع البشر . لقد اكتشف الانسان أكثر من طاقة حتى الآن ، ولكن اية منها لا تقاس من قريب أو بعيد بهذه الطاقة الجديدة . انها الطاقة الثورية ثورية جامحة التي تتمخض عن فنائية الجنس البشري أو انبعاثيته .

اعادة النظر في كل ما تواضع عليه البشر

وتكفي هاتان الظاهرتان وحدهما لحملنا على اعادة النظر بكل ما تواضع عليه البشر حتى الآن من مسلمات ، لأنهما تتجاوزان تجاوزا ثوريا كل رؤاهم وتصوراتهم وتوقعاتهم لامكانات الخلق الانسانية . وتجاوز المتوقع يفرض اعادة النظر بكل ما هو معتقد. ويعني هذا ان ثورية القرن العشرين العلمية التي لم نسجل هنا الا ظاهرتين من ظواهرها الكثيرة ، تستلزم امتداد الثورية الى حقول اخرى من نفس الانسان وحياته . ونظرا للخلاف النظري القائم حول العلاقة بين نفس الانسان وحياته ، أو بين الوعي والواقع فاننا نؤثر استقراء التغييرات الثورية المحسوسة في حياة الانسان وواقعه قبل أن نبحث نفسه وفكره .

تحرير الرقيق

وأهم ظاهرة ثورية اجتماعية في حياة انسان اليوم بدأت في القرن التاسع عشر ، واكتملت في القرن العشرين هي ظاهرة الغاء الرق . ويعني هذا أن ملكية انسان لانسان آخر أصبحت أمرا محظورا في كل الشرائع والقوانين . ومن لا يطبق الحظر يحرم نفسه من الصفة الانسانية . ونحن نعتبر اليوم هذا الأمر مسلما به الى حد أننا لا نكاد

نفكر بمعنـــاه الثوري العميق ، ولا نكاد نفكـــر بالتضحيات الرائعة التي قدمتها الانسانية لتحقيق هذا النصر . لم اننا انشغلنا فور هـــذا النصر بالنضال للتحرر من عبوديات اخرى في عبودية الفرد لفرد آخر ، كعبودية أمة لأخرى ، أو عبودية طبقة لأخرى ، أو عبودية حضارة لأخرى . وهذا الانشغال طبيعي ومشروع ومتمم للنصر الأول . لأن زوال مبدأ ملكية الانسان لانسان آخر ، وعبودية الانسان لانسان آخر ، فتح طريق العمل للتحـرر من العبودية مـــن حيث هي بمختلف انواعهـــا وأشكالها .

استقلال بعـد استعمار

ويقودنا هذا ، الى الظاهرة السياسية الثورية العامة التي يمتاز بها النصف الثاني من القـــرن العشرين . وهي ظاهرة تحول العالم كما كان في القرن التاسع عشر من مجموعة من الدول القليلة المستعمرة والبلاد الكثيرة المستعمرة الى مجموعة تكاد تصبح ، تاملا ، من الدول المستقلة . والبلاد القليلة التي لم تستقل بعد هي في طريقها الـــى الاستقلال عاجلا أو آجلا . وأوضح مظهر لهـــذا التحول الثوري ان الأمم المتحدة بدأت عام ١٩٤٥ بخمس واربعين دولة مستقلة وهي الآن اي بعد ستة عشر عاما من انشائها مؤلفة من أكثر مـــن تسعين دولة مستقلة أكثرها من آسيا وافريقيا . ويعني هذا ان عدد الدول المستقلة تضاعف في اقل من خمس قرن . وهذا تغيير ثوري لم يعرف لـــه التاريخ مثيلا قبل القرن العشرين . ويجدر بنا أن ننوه هنا بالمعجزة الثورية الاستقلالية العربيـــة . فقد دخلنا القرن العشرين وليس لنا دولة عربية واحدة مستقلة . ونحن نشرف اليوم على النصف الثاني من القرن العشرين ولنا عشر دول عربيـــة مستقلة . ونأمل أن تصبح قريبا جدا اثنتي عشرة دولة بانضمام الكويت والجزائر اليها. ولولا ما شاب المعجزة من انتكاس في فلسطين ، وما يزال يعتورها من ثغرات في أطراف الجزيرة العربية ، لكانت ولو من حيث المبدأ والشكل معجزة استقلالية تامة . ولكن معنى كونها معجزة ثورية ، يفرض امتدادهـا من جديد لفلسطين ، ولكل بلد عربي لم يستقل بعـد .

القرن العشرون أشد القرون عنفا

أخشى أن لا أكون فعلت شيئا حتى الآن ســوى التذكير بما هو محسوس ومشاهــد بحيث يكاد يبدو بديهيا . ولكن التذكير بما هو محسوس يهيء سبيل الانتقال السليم لما هو معقول . وقـــد اقتصرت على التذكير ببعض الظواهـــر العامـــة واليقينية ، وتفاديت الظواهر الخاصة والمتنـــازع عليها ، حرصا على ما ننشده من انسانية البحث وعموميته ويقينيته ، وهذه الظواهر التي أوردنا تتعلق بثوريـــة المبنى ، لا بثورية الوسيلة أو عنفيتها . اذ الثورية كما عرفناها حالة تغيـــر جذري ، يتحقق بوسائل عنفية . ان نظرة واحدة نلقيها على تاريخ مـــا انطوى من القرن العشرين ترينا انه شهد من العنفية ما لم يشهده قرن آخر من تاريخ الانسان قبل الآن ، كما انه معرض على ضوء امكانات الطاقة النووية لأن يشهد في نصفه الثاني من العنفية ما يتعدى تجارب النصف الأول وكل ما ابتلي به الانسان من تجارب . لقد شهد الانسان في النصف الأول من القرن حربين عالميتين. فحارب الجيل الواحد مرتـــين . وتخلل الفترة الفاصلة بين الحربين والفترة التي تلت الحرب الثانية ثورات قومية وحروب أهلية ما يزال بعضها مستمرا حتى الآن ، وما تزال تشعرنا اننا عشنـــا بين الحربين هدنة مؤقتة ، واننا نعيش الآن هدنة جديدة مؤقتة بين انتهاء الحرب الثانية ، واحتمال تحول الحرب الباردة في أي وقت لحرب كونيـــة جديدة حامية .

نحن الآن تجـاه وضـع انساني متغير تغيرا جذريا ، ومتغير في الحقلين الاجتماعي والسياسي على الأقل تغيرا عنفيا ، ومتغير بســرعة صـاعقة لم يعرف الانسان لها مثيلا من قبل. ويصف جورج سارتن أعظم مؤرخي العلم،والعلم العربي بصورة خاصة ، هذا التغيير بقوله : « ان التغييرات التي يعيشها ابناء الأربعين والذين جاوزوا الأربعين هي أعظم من كل تغييرات الماضي مجتمعـــة . والتطور الذي يشهده الجيلان الاخيران هو أسرع من التطور الذي شهدته الآف السنين السالفة . ولذلك فان من الأصح التحدث عن ثورة لا عن تطور .

ثورة الروح والفكر والسلوك

لقـد أصبح بوسعنا الآن بعد أن استعرضـنا استعراضا خاطفا أبرز ظواهر ثورية القرن العشرين العلمية والاجتماعية والسياسية والوسائلية ، أن نتلمس ظواهر ثوريته الروحية والفكرية والخلقية ،

او ظواهر تفاعل تغيير واقع الانسان الثورى مع تغير فكره وسلوكه ، أو ظواهر قدرته على التكيف مع وضعه الثورى المتغير تغيرا ثوريا متواصلا . ونلاحظ هنا ان التغييرات الثورية التى وقعت فى التاريخ سبقتها أو رافقتها او اعقبتها تغييرات ثورية تصورية . فتحول اليونان من حياة الدولة المدينة الى حياة الدولة الامبراطورية ، الذى قادهم اليه الاسكندر ، اعقبه بروز الفلسفة الرواقية التى احلت فكرة الانسان المواطن العالمى محل فكرة الانسان مواطن المدينة الواحدة . وتحول العرب من الحكم القبلى الى الحكم الامبراطورى الخلاق سبقه قيام الاسلام الذى استبدل بفكرة تساوى ابناء الأصل الواحد فكرة تساوى أبناء المعتقد الواحد . وتحول الأوروبيين من الحياة فى ظل الحكم الثنائى للبابا والامبراطور الى الحياة فى دول قومية مستقلة سبقه انتشار الحركة البروتستنتية التى قوضت سلطة البابا ، وعززت مكانة الفرد ، واطلقت له حرية التجمع فى بيئته الطبيعية وفقا لارادته ومتطلبات مصالحه الزمنية. وثورة انكلترا فى نهاية القرن السابع عشر كرستها فلسفة جون لوك حول حقوق الانسان الطبيعية التى ما لبثت أن انتشرت فى القرن الثامن عشر فى القارتين الأوربية والأميركية ، فمهدت السبيل مع افكار عصر العقل حول كمالية الانسان وعقلانيته وتقمصته الحسية للثورتين الأميركية والفرنسية . وحملت الثورة الفرنسية لجميع الشعوب التى بلغتها سلما أو حربا فكرة القومية . فحركت بها الثوريات القومية فى أوروبا واميركا اللاتينية فآسيا فافريقيا . وتصور كارل ماركس ان الثورية القومية لا تحقق الغايات الاجتماعية التى تنشدها الشعوب ، فاطلق ثوريته العلمية الاشتراكية التى عبدت الطريق للثورة السوفياتية والثورات الشيوعية الاخرى اللاحقة بها . وشعر مفكرو جمعية الفابيان فى بريطانيا بان حريات بلادهم الديموقراطية لا معنى لها ان لم تقترن بالعدالة الاجتماعية ، فشقوا الطريق الفكرى للثورة العمالية السلمية التى حققتها بلادهم وهى تكاد تخرج من الحرب العالمية الثانية ..

مصادر تراث الانسان الفكرى الثورى

وانسان القرن العشرين هو وريث كل هذا التراث الثورى الفكرى بقدر ما هو وليد الوضع التاريخى الثورى الذى سبق أن وصفناه . بل ان التراث الثورى الفكرى هو اغنى واوسع واشمل مما ذكرنا . لاننا اقتصرنا على ذكر جوانب هذا التراث التى كان لها فعلها فى حياة الانسان . فتركنا جانبا الفلسفات الثورية التى اثرت فى عقول الاقلية بدون ان تكيف حياة الاكثرية . ثم ان الجماعات المنبعثة بتاثير الثورية القومية كالهند مثلا شمل وعيها الذاتى التيقظ لجوانب ثورية من تراثها الروحى والفكرى لم تكن تتنبه لها من قبل . فاصبحنا بذلك تجاه ظاهرة تناقضية يمكن أن يفسر على ضوئها الكثير من معضلات الانسان الراهنة ، وهى ظاهرة تعددية مصادر وجوانب تراث الانسان الفكرى الثورى تجاه وحدانية التيار الثورى التاريخى العلمى . ونظرا لعنف هذا التيار واندفاعه المتواصل ، فان الهوة بين فكر الانسان الثورى وواقعه الثورى مزدادة اتساعا .

نقول هذا ونحن نعلم ان هذه التعددية لا تعنى لدى ايديولوجى القرن العشرين أكثر من تعدد اخطاء الآخرين ووحدانية حقيقتهم . فالايديولوجى الشيوعى يرى أن شيوعيته هى وحدها المتفقة مع التيار الثورى التاريخى ، ولذلك لا بد لها ان ترث الأرض والكون ومن عليهما . والايديولوجى القومى يرى ان العصر عصر انتصار القوميات ، ولذلك فهو وحده يعيش روح عصره الثورى . والاشتراكى يرى انه رسول الثورية الاجتماعية السلمية التى تهفو اليها قلوب البشر منذ الاف السنين . والمتفلسف الوجودى يرى أنه معيد حرية صنع الوجود للانسان الفرد . والشخصانى المسيحى يرى انه معيد للانسان ذاتيته كشخص الهى انسانى . والمتفلسف الهندوكى يتصور انه معيد له ذاتيته ككل انسانى كامل. والمتفلسف المسلم يرى انه راد له اعتباره كخليفة لله على الأرض. والمسيحى التوماني يعتقد انه يصون له كيانه الأزلى بوصفه الكائن الفريد المخلوق على صورة الله . ويتامل الأوروبى كل هؤلاء وهو يفكر ان قارته الصغيرة هى ام جميع الثوريات العلمية والفلسفية والدينية الحديثة ، ومع ذلك فهو متهم الآن بالتخلف عن كل هذه الثوريات . وشان الأوروبيين فى هذا شان العرب ، اذا اتهمهم الاقوام الآخرون الذين اعتنقوا الاسلام منذ الدعوة العباسية فيما بعد ، بانهم متخلفون عن روح الثورية الاسلامية التى اشاعوها بين هؤلاء الأقوام.

التوفيق بين التعددية الفكرية والوحدانية العلمية

والسؤال الهام الذى يتوجبعلينا الآن اثارته هو حول كيفية التوفيق بين التعددية الفكرية الثورية والوحدانية الثورية العلمية . وهل يكون هذا التوفيق لازما او ممكنا ، اوان هناك كما بيّن الفيلسوف الالمانى « كنت » ثنائية حتمية بين الحقلين الخلقى والعلمى ، وان قوام الأول العقل العملى او ما يجب أن يكون ، وقوام الثانى العقل النظرى أو ما يمكن ان يكون . وان مقولات الحقلين تعمل باستقلال تام عن بعضها البعض ؟ ان احدث النظريات الفيزيائية تزكي نظرية « كنت » لأنها تفصل فصلا تاما بين الطاقة ، وبين أية نظرية فلسفية . فتقطع بذلك الصلة التى اقامها القرن التاسع عشر بين النظريات الطبيعية العلمية وبين الفلسفة المادية . فالطاقة ليست مادية ، وليست غير مادية . وكل ما يعرفه العالم كما بيّن ادنجتون فى كتابه عن ماهية العالم الطبيعى « هو ان هناك شيئا مجهولا يفعل فعله . واما ماهية هذا الفاعل فلا يعلم عنها شىء . »

وهذه النظرية العلمية الطبيعية تنقض ادعاء اية فلسفة اجتماعية أو أية ايديولوجية بأنها هى وحدها المستندة لأساس علمى ، وبانها هى وحدها التى تؤلف العلم الطبيعى الاجتماعى . كما انها تبين ان ادعاء العلمية هو من قبيل خلع الحتمية على ما هو من نتاج العقل الحر ، أى القابل للخطأ والصواب . ولو أعتبرنا جميعا بهذا الدرس العلمى، لنحسب فى الوقت نفسه حساب احتمالات الصواب والخطأ فى معتقداتنا وتصوراتنا ، لبدانا بان نكون اقرب الى روح الثورية العلمية الحقيقية التى تجتاح عصرنا ، اى لبدأنا بان نكون ثوريين عقليا وخلقيا كما نحن ثوريون زمانيا .

ولو توقفنا عند هذا الدرس توقفا آليا لباتت ثورية القرن العشرين العقلية والخلقية تعنى اللاادرية الخلقية والعلمية ، اى ان كل ما يقرر العلم حقيقته ، فاننا لا نستطيع ان نقبل حقيقته ولا أن ننكرها ، ولكن هذا الموقف عدمى أكثر مما هو ثورى . وهو الموقف الذى يغمم الثورية بستار من التضليل ، بحيث يبدو انه لا تكون ثورية الا حيث تكون اللاادرية ، أو حيث تكون الحادية ، أو حيث تكون مادية أو حيث تكون ظواهرية حسية .

وهذا التزام بما لا يلزم ، فاليهودية والمسيحية والاسلام اعتبرت ثورات زمان ظهورها . وفيها مقومات ثورية مستمرة اذا ما فهمت على حقيقتها. وموسى وعيسى ومحمد من أعظم ، ان لم يكونوا أعظم ثائرى التاريخ .

والموقف العلمى الاسلم هو موقف الاعتراف بان ما لا يدرك بالحواس يمكن أن يدرك بالعقل او ان يبصر بالرؤيا . ويكون على العقل فى عصر الثورية العلمية أن يؤدى وظائفه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تأدية ثورية . ويعنى هذا أن يظل راصدا التغييرات الثورية العلمية ، ومقدار تأثيرها فى واقع الانسان الحياتى، ومخططا لتحسين اوضاع هذا الواقع السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفقا لمقتضيات هذه التغييرات .

ويعنى هذا ان الثورية تكسب مفهوم التغييرية المستمرة ، وان الثورى يلتقى مع الفيلسوف الالمانى هيجل فى اعلانه الكينونة هى صيرورة . وهنا نقع من جديد فى اللاشيئية الا اذا عدنا الى المكون الذى لا يتكون ، او اذا رجعنا مع ارسطو الى المحرك الذى لا يتحرك ، أو المغير الذى لا يتغير، أو اذا عدنا مع اليهودية والمسيحية والاسلام الى الخالق الذى لم يخلق . أو اذا تصورناه مع الفيلسوف الهندى رادا كريشنان «الثائر الاعظم». لانه ليس السيد البانى فحسب ، بل هو السيد المهدم أيضا.والخلقوالتهديم هما منصفاتالله .

نوصى بثورية عقلية

ويبدو لنا أننا نوصى هنا بموقف ثورى أو عقلانى اكثر مما نوصى بفلسفةاو ايديولوجيةثورية معينة. وهذا صحيح . لأن ثورية النصف الثانى منالقرن العشرين تجاوزت بتحدياتها وفعلها الخالق كل الثوريات الفلسفية والايديولوجية التى سلم بها حتى الآن . فالاشتراكية هى فى حالة احتضار فى اوروبا الغربية . والشيوعية هى فى حالة ثورة داخلية على نفسها من خلال انتقادات المفكرين اليوغوسلافيين،وكبار المفكرين الماركسيينالفرنسيين، ومن خلال نبذ الحزب الشيوعى السوفياتى لنظرية حتمية الحرب ، والحركات القومية الآسيوية والافريقية تحاول تجاوز غاياتها التحررية الخاصة الى غايات تحررية عامة عن طريق روابط التضامن القارى أو الحيادى . والولايات المتحدة رجعت بها الانتخابات الاخيرة الى ثورية ولسن وروزفلت

الاجتماعية والاقتصادية والعنصرية ، وحررتها من جديد من ليبرالية الجمهوريين المحافظة ، وامريكا اللاتينية تهتز لثورية الالم وطلب العدالة التى تتبلور فى حركات انقلابية كحركة كاسترو وامثاله. والحركة الثورية العربية ما تزال متجاذبة بين التقطب حول محور ثورى واحد ، والتوزع بين عدة محاور لتعود كلها للتلاقى الطوعى فى مصب واحد.

الانسان يغيِّر فكره

ويعنى هذا ان الانسان يتقدم فى النصف الثانى من القرن العشرين وهو متشوق لتغيير فكرى يتفق فى انسانيته وجذريته وعموميته مع التغيير العلمى الخارق . ولكن معالم هذا التغيير لم تتضح وضوحا كافيا بعد . ولكن لدى انسان اليوم كل العدة اللازمة لتوضيحها . ومفكر اليوم هو ذروة تكاثف ونمو وتطور خمسة الاف عام من المعرفة الانسانية كما كان ارسطو ذروة الف عام من نمو المعرفة اليونانية،وابن خلدون ذروة سبعة قرون من تطور المعرفة العربية ، وهيجل ذروة الفى عام من تطور المعرفة الغربية . ولكن مفكر اليوم يستطيع أكثر من كل هؤلاء أن يطل على عالمى الأمس والغد من ذروة عامة لا من ذروة خاصة . ويكون مفكر التجربة الثورية الانسانية ، لا مفكر تجربة ثورية قومية او طبقية دون الأخرى .

والتجربة والحياة أول ينابيع الفكر الخالق . وبقدر ما توصيان بالعبرة وتحددان الوجهة ، فان أول واهم ما يتحدى الفكر الانسانى فى ظرفه التاريخى الراهن هو الاهتداء الى الأداة النظامية الانسانية لتحقيق التغييرات الثورية المنشودة تحقيقا سلميا . فمبدأ التغيير الثورى النفسى والاجتماعى والاقتصادى والسياسى مسلم به على ضوء التغيير الثورى العلمى ، وان اختلف الاجتهاد حول مفاهيمه واشكاله.ولكن التغيير العنفى موضع اعادة نظر على ضوء التغيير الثورى العلمى أيضا . لأن العنفية فى ظل الاسلحة النووية تعنى الانتحارية. وكل حركة عنفية صغيرة أو كبيرة فى اى مكان من الارض تهدد بالتحول لحرب نووية افنائية .

الفلسفة العقلية الانسانية لثورية كلية سلمية هى اذن فى نظرنا حاجة فكرية وحياتية وتاريخية ملحة لانسان النصف الثانى من القرن العشرين . ولا يغنينا عنها الزعم القائل بأن الواقع متحرك على أية حال تحركا ثوريا بفلسفة وبدون فلسفة، وبفكر وبدون فكر . فحيث لا يكون فلسفة وفكر لا يكون الانسان . وحيث لا يكون فلسفة وفكر لا يكون نظام . وحيث لا يكون انسان ولا يكون نظام لا يبقى من معانى الثورة والثورية الا ما وصفه اسلافنا العرب بالفتنة .

ان الفلسفة بمعناها الواسع ، بمفهوم السيرة العقلية ، وبمدلول التشبه بالله بقدر الطاقة الانسانية هى التى تغير نفس الانسان تغييرا ثوريا بينما يغير العلم حياته تغييرا ثوريا . والمعرفة كفلسفة وعلم مدعوة فى النصف الثانى من القرن العشرين للانصباب على كون الانسان النفسى والاجتماعى والاقتصادى والسياسى بعد أن انصبت حتى الآن على كونه الطبيعى ، فتحقق من المعجزات فى بنية وعى الانسان ما حققت فى بنية كونه . واننا نريد بوادر هذا الانصباب فى تحول الاهتمام المتزايد نحو علمى الكيمياء والكيمياء العضوية وعلم الحياة والعلوم الاجتماعية . فتهيئنا هذه العلوم لاكتشاف الانسان الجديد ، كما هيأتنا علوم الطبيعة لاكتشاف الكون الجديد .

نحن العرب مدعوون للمشاركة

ونحن العرب مدعوون بالضرورة ، لا بالاختيار ، للمشاركة فى هذا الجهد الانسانى الثورى الخلاق. فنحن انسانيون بموقعنا الجغرافى . ونحن انسانيون بقيمنا التاريخية الحضارية . ونحن انسانيون بتصوراتنا الدينية العلوية . ونحن انسانيون من خلال ما تواجهنا به الثوريات الاخرى من تحديات . ونحن انسانيون فى حاجتنا لتقويم تصور العالم لاسرائيل نموذج الثورية العصرية البنائية ، وتصوره لنا نقيض ذلك . ونحن فى هذا امام العبء التاريخي الذى صوره احسن ما صوره احد الزعماء العرب فى قوله : ان أشد ما يواجهه العرب هو حاجتهم لأن يُجروا ، فى مرحلة تاريخية واحدة ، الثورات الثلاث التى احدثها غيرهم فى مراحل تاريخية متفاوتة ، وهى الثورة العلمية والاجتماعية والسياسية . ولا يعذرنا القول بان لنا فى ثوريتنا ما يغنينا عن الاهتمام بالثوريات الأخرى . فالثورية ، بمفهومنا الجديد لها حركية عامة غايتها الاخيرة تحقيق الحرية والمساواة والعدالة لجميع البشر فى ظل الله والمحبة والاخوة . ■■

حسن صعب



نحن نسأل وأنت تجيب

١ ـ منزل ، ضعفت ابعاده جميعا ، فزاد حجمه طبعا . فما نسبة حجمه بعد التضعيف الى حجمه الأصلى ، هل هى ٢ ، أم ٤ ، أم ٨ أم ١٦ ؟

٢ ـ اى هذه الاسماء الأربعة ، وهي أسماء لمواد كيماوية ، كان من وضع العرب : الدكستروز (سكر العنب) ، الاكسجين ، الكحول ، القلوى ؟

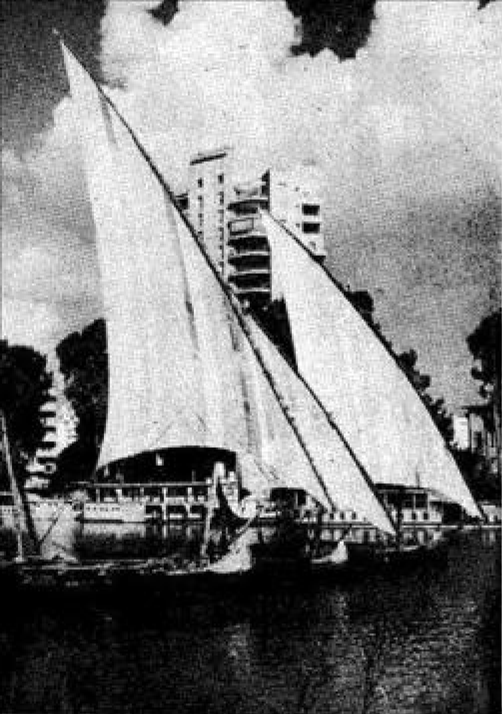
٣ ـ اي من هؤلاء العلماء المشهورين كان قسيسا ، نيوتن ، أم لافوازيه ، أم بريستلى ، أم مندل ، أم دارون ؟

٤ ـ اكثر البيوت تنضج طعامها ، من لحم وخضر وما اشبه ، فى الأوعية المفتوحة ، من نحاس أو المنيوم أو حديد ، أو حتى فخار . ولكن بعض الناس أخذ اليوم يستخدم الأوعية المغطاة التى ينحبس فيها البخار تحت ضغط ، ذلك لأن نضج الطعام بها أسرع ، فما سبب هذه السرعة ؟

٥ ـ انت راكب سيارة ، وتسير بسرعة كبيرة . وجئت لحودة فملت بالسيارة فى الحودة الى يسارك ، فانقلبت بك . فأى العجلات ارتفع عن الارض أولا ، تلك التى الى يسارك ، أم تلك التى الى يمينك ؟

٦ ـ اطلقت بالونا ، فصعد فى الجو عاليا . فهل هو عندئذ يدور مع الأرض ، أم يستقل عنها ؟

● ان الاجابة على هذه الأسئلة موجودة فى هذا العدد . لكن لا تتسرع فى الاطلاع عليها قبل ان تحاول ايجاد الجواب بنفسك ..



((اجعلنى ايها النيل العظيم ازيد قوة مثل قوتك ..))

هكذا قال الصبى ، ومعه امه ، عندما القى الى النيل بالتمر والحلوى ..

النيل

عند القاهرة

قام بهذا الاستطلاع سليم زبال وصوره ((أوسكار))

■ هل تساءلت يوما ، وانت واقف على شاطىء النهر عند القاهرة ، ترقب مياهه الجارية ، عن الرحلة الطويلة التى قطعتها كل قطرة من مائه لتصل الى المكان الذى أنت فيه ؟

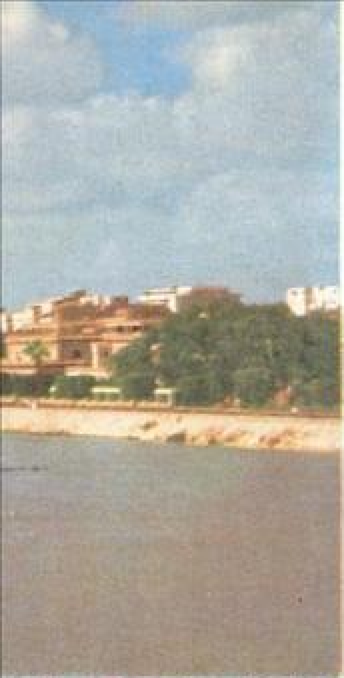
مما لا شك فيه انه لو قدّر لهذه القطـرات ان تتحدث ، لروت العجب العجاب ، ولحدثت عن المخاطر والاهوال ، التى مرت بهـا بين الأودية والجبال .. !

معركة مع الشمس

من عند ساحل ((دير الطين)) ، أو دار السلام كما يسمى اليوم ، وقفنا نتطلع الى مياه النيـل تنساب هادئة مطمئنة لا يكاد يُسمَع لها هدير ..

من هنا يبدأ النيل يتهيأ لدخول العاصمـة ، ذات الألف عام : تلك القاهرة .

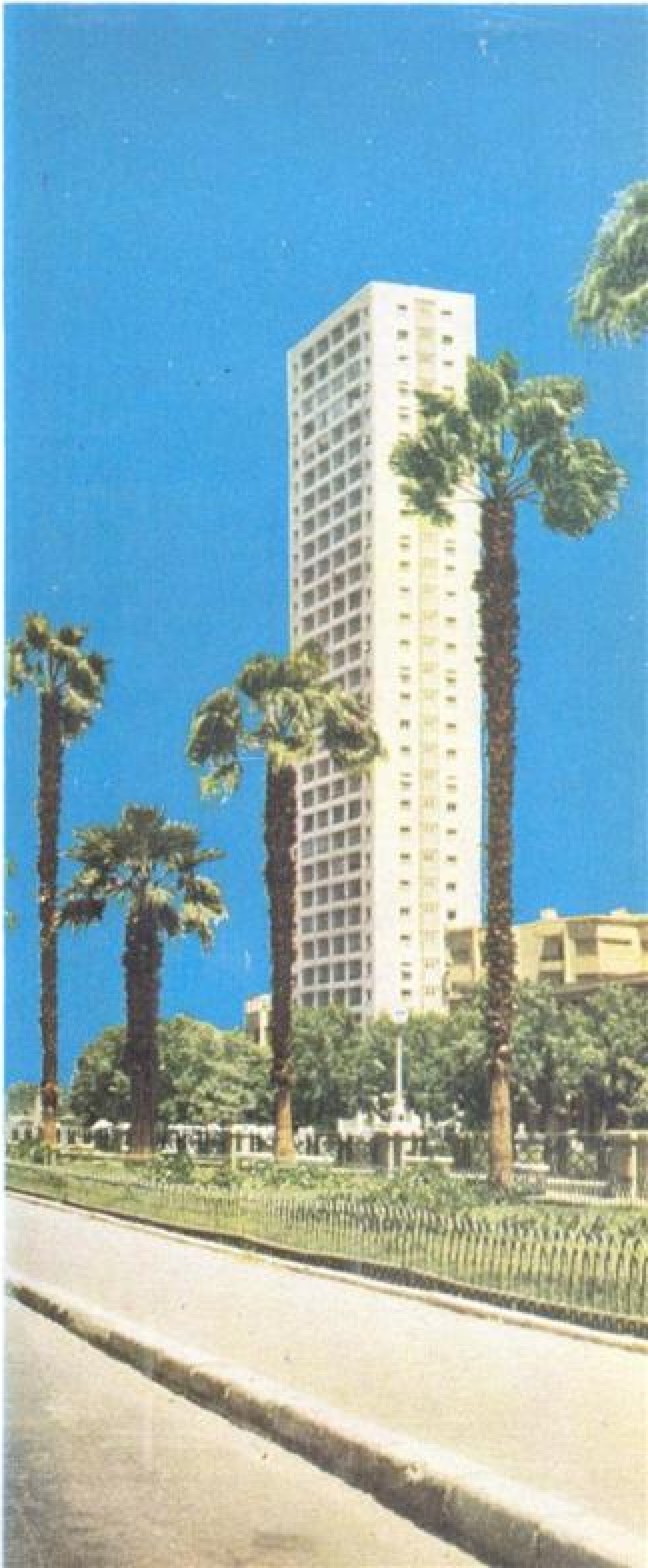
انه يدخلها مختالا مزْهُوّا ، بعد انتصاره فى معاركه العديدة مع صحراء النوبة وشمسـها

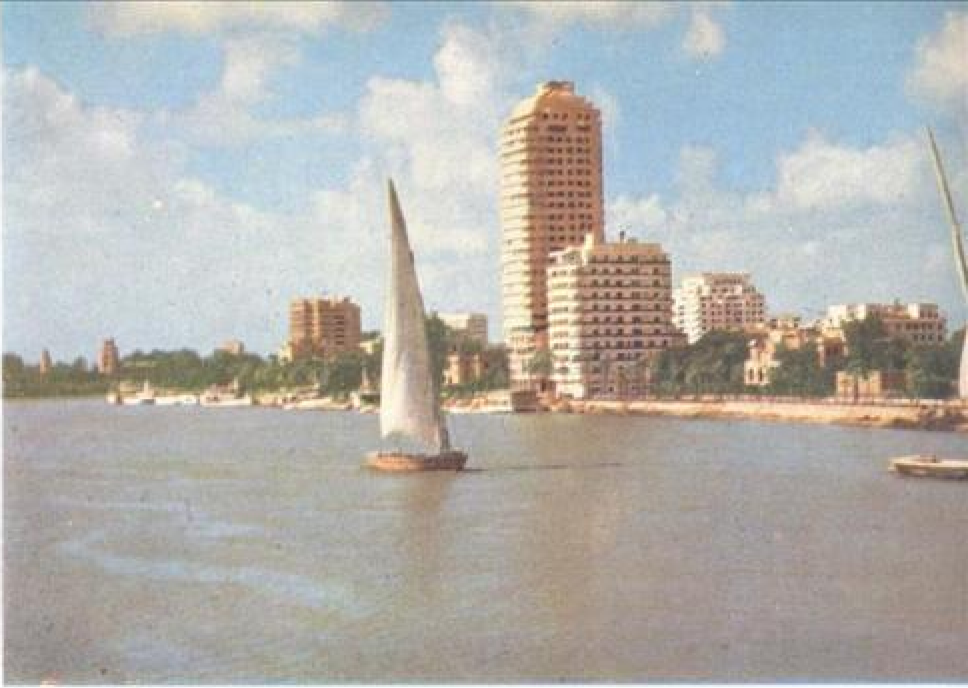


يسير ماء النيل من خط الاستواء الى القاهرة فى مائة وخمسين يوما .. وعند القاهرة يبدأ يكوّن دلتا النيل .. وهى من أخصب اراضى العالم .

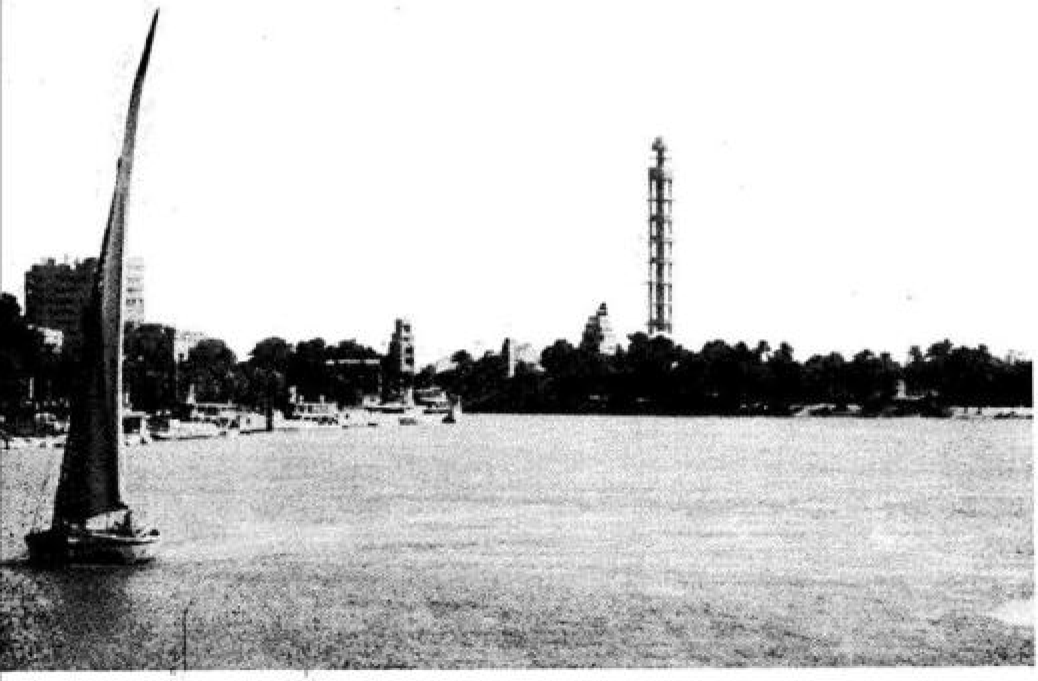
الى اليمين : أول ناطحة سحاب حقيقية فى القاهرة اذ ترتفع على الضفة الشرقية من النيل ، فى حى جاردن سيتى... الى ٣٠ طابقا

الى اليسار : تعاقبت الصور والمشاهد أمام أسد جسر قصر النيل وها هو ذا يقف مزهوا تجاه العمارة الضخمة التى ارتفعت فى السنين القليلة الماضية هذا الارتفاع الهائل ..









الأشرعة البيضاء تتهادى على صفحة النيل أمام العمارات الضخمة التى ارتفعت على امتداد شاطئه.. وس

المحرقة ، تلك التى حاولت ما حاولت أن تأخذ من مائه ، فما كادت أن تنال منه شيئا .

وقبل هذه المعركة قامت معارك أخرى بين النيل والطبيعة .. ان النيل لم يصل الى القاهرة الا بعد رحلة طويلة شاقة ، قطع خلالها أكثر من ستة آلاف كيلو متر فى ٥١٠ أيام .. تخطى فيها الى شمال الأرض ثلاثين درجة من خطوط العرض.

وعند أسوان يستريح النيل قليلا قبل أن يتسلل من فتحات الخزان المائة والثمانين ، فى طريقه للقاهرة . انه يقطع فى ربوع مصر ٨٢٠ كيلو مترا فى ثلاثين يوما ، ينحدر خلالها تسعة سنتيمترات فى كل كيلو متر .. ان القاهرة منخفضة عن أسوان بمقدار ٧٢ مترا .

ابن بطوطة والنيل

لقد عُرف النيل منذ كان الانسان على الارض.. والأساطير القديمة تقول : ان النيل يأتى من الجنة ..

ويصفه ابن بَطوطة بقوله : « نيل مصر يَفْضل أنهار الأرض عذوبة مذاق ، واتساع قطر ، وعظيم منفعة .. »

صور من الماضى على صفحة النيل

وعلى نفس الارض التى تقوم عليها القاهرة اليوم . قامت عواصم وبلاد بناها الحكام والولاة ، عبر القرون والاجيال :

فعلى صفحة هذه المياه الهادئة انعكست لاشك صورة عمرو بن العاص وهو يؤسس الفسطاط عام ٢٠ هـ (٦٤١ م).

وجاء العباسيون فبنوا مدينتهم العسكر عام ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) .

وتتتابع الصور ، فيظهر الطولونيون ويشيدون عاصمتهم القطائع عام ٢٥٤ هـ (٨٦٨م) .



المشاريع التي بدأت فعلا ، اقامة العشرات من هذه العمارات مكان الأحياء القديمة التي أزيلت ، في مثل روض الفرج ..

واخيرا يأتي الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، مع عشيرته واهله ، واولاده ، وامواله ، وحتى جثث أسلافه ! ويأخذ يبني القاهرة عام ٣٦٢ هـ (٩٧٣ م) .

النيل يضحك

صوَر لا شك انعكست على صفحة مائه تختلف تماما عن صور تنعكس عليها اليوم ..

فقوافل الجمال وسائر الدواب التي كانت تمشي عند شاطئه ، حلت محلها أرتال من السيارات والحافلات ..

والنيل الذي كان ينساب صامتا ، رزينا ، اصبح اليوم ضاحكا ، صاخبا ، مضيئا ، لامعا ، كالدانوب في فينا . بل هو أشد التماعا .

لقد مست عصا سحرية شاطئه الخرب حول القاهرة فحولته الى طريق بديع كامل التمهيد ، يمتد ٤٠ كيلومترا ، من حلوان جنوبا حتى بسوس شمالا .. واسموه بالكورنيش .

أول ناطحة سحاب على النيل

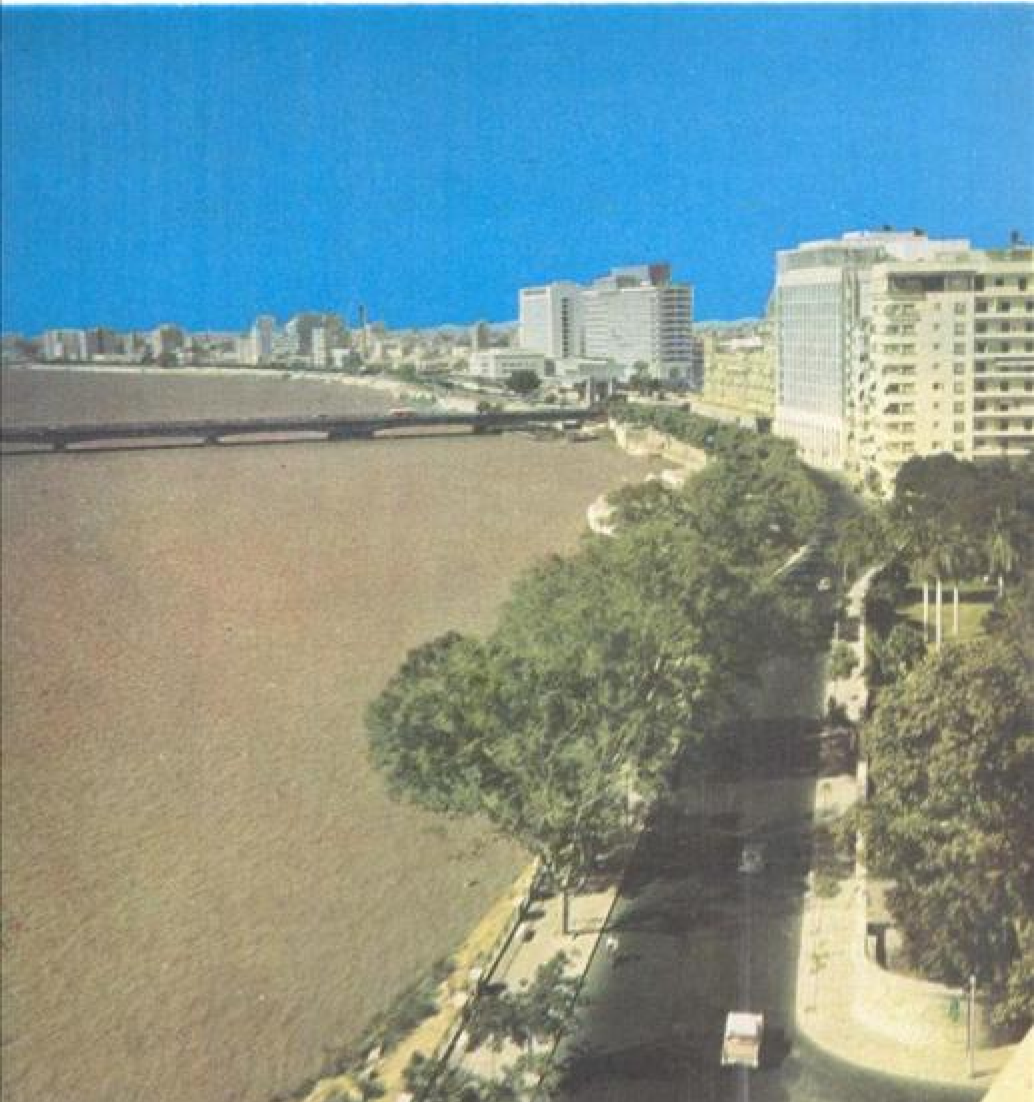
وبهذا الكورنيش ازدهرت حركة العمران على شاطىء النيل . فارتفعت على ضفته الشرقية – في حي جاردن سيتي – أول ناطحة سحاب في الشرق كله .. (انظر الصورة ص ٧٦) .

والى جانبها امتدت سلسلة متصلة من العمارات الضخمة ، فاصبح منظر الشاطىء من اجمل مناظر العمران وأروعها ..

مصيف المحرومين

ويخطىء من يظن ان النيل لأهله عصب حياة فحسب، انه فوق ذلك عنصر ترفيه لسكان القاهرة. فسفن الرحلات تقطعه للترويح شمالا وجنوبا . ومن أكثر هذه الرحلات متعة رحلة الى القناطر

الى اليسار : يشكل النيل للقاهرة مصيفا يؤمه ابناء الشعب وعائلاتهم الذين لا تساعدهم ظروفهم الخاصة على السفر الى الاسكندرية أو رأس البر أو المصايف المصرية الأخرى .. وعلى طريق الكورنيش يكثر باعة المشروبات الغازية والذرة والسميط مع الجبن والبيض ..



امتدت الفنادق الضخمة الحديثة على شاطىء النيل . كلها تجمعت عند مدخل جسر قصر النيل (التحرير حاليا) ... وقد اصبحت هذه المنطقة من أكثر أحياء القاهرة حركة وازدحاما ..



حيث الحدائق الواسعة تتخللها فروع النيل وخلجانه .

وفى الصيف تصبح شواطىء النيل عند القاهرة مقصد عائلات الموظفين والعمال ، أولئك الذين لا تسمح لهم ظروفهم بالسفر الى الاسكندرية أو غيرها من المصايف البحرية فى البلاد .

وفى الحدائق وعلى السطوح الخضراء تقوم الكازينات ودور السينما ، المزودة بالمقاصف والمشارب . وملاعب الاطفال .

بطيخ وشمام .. وتبن

وعلى صفحة الماء تتهادى المراكب الشراعية الكبيرة وقد امتلأ شراعها الابيض بالهواء . وانحنت ساريتها الطويلة على الرفيعة ، بينما « ريس » المركب يُبقى ذراعه على السكان ، حتى لا يميل ، والريح تضرب ذيل قميصه .. وما تكاد السفينة تقترب من من ساحل اثر النبى ، عند مصر القديمة ، حتى يقوم رجالها ، كالنحل ، يعملون على توجيهها ناحية الساحل وارسائها هناك ، وقد لفوا شراعها الكبير لفًا حتى لا تعمل فيه الريح .

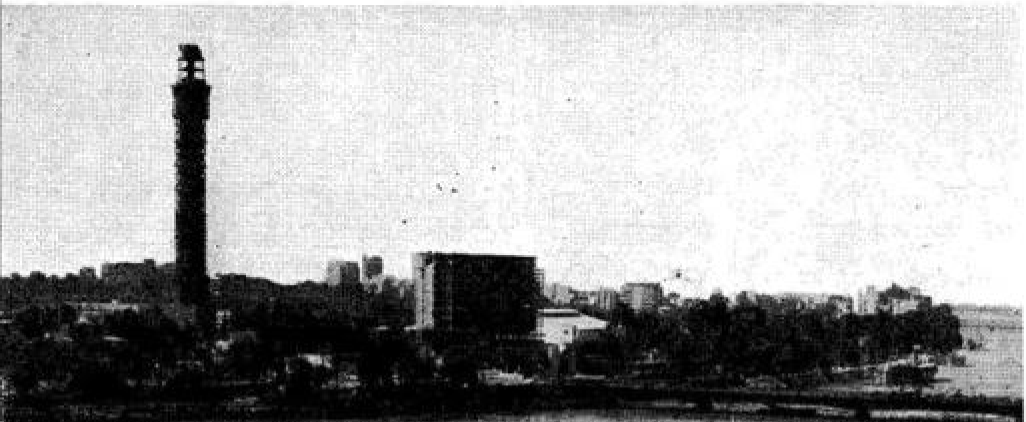
وتنقل هذه السفن « التبن » عاريا من أسيوط ، والمنيا وبنى سويف ، وهم يعبئون المركب بالتبن بطريقة فنية باهرة لا تأذن للرياح ، التى قد تصادف السفينة فى رحلتها الطويلة (١٢ يوما من اسيوط الى القاهرة) أن تطيح منه بشىء أصلا (انظر الصورة ص ٨٤) .

وتحمل المراكب كذلك ، البطيخ ، والشمام ، والحجر الأبيض . وآلاف الجرار ، والقلل القناوى (من قنا) ، وقد تكدس بعضها فوق بعض فى نظام هندسى بديع .

النقل النهرى

والنيل من اقدم وسائل النقل عهدا واهمها شأنا . وقد اكتسب اهميته من وقوع معظم المدن المصرية على شواطئه وفروعه ، وعلى القنوات الملاحية المتفرعة منه .. ويبلغ طول المجارى الملاحية الصالحة للملاحة فى الاقليم المصرى فقط ٣٥٢١ كيلو مترا .

وعند الموانىء النهرية بالقاهرة تلتقى مياه هذه المجارى الملاحية .. والطريق النهرى من القاهرة الى الاسكندرية اصبح طريقا من الدرجة الاولى بعد اصلاحه وازالة الرواسب من قاعه ، وصار فى امكان الوحدات الآلية أن تقطعه ذهابا من القاهرة فى خمسة أيام بدلا من عشرة .. وايابا فى سبعة أيام بدلا من ١٥ يوما ، فالسفن فى العودة ، تجرى بالطبع عكس التيار .



برج القاهرة الذى أصبح من معالم القاهرة الحديثة .. والصعود اليه يقتضى ركوب المصعد ، وفى أعلاه مطعم يتناول فيه المرطبات وهو يلقى نظرة على القاهرة الممتدة أمامه ، بينما المطعم يدور على محوره .

الارقام تتحدث

وبلغ عدد وحدات الاسطول التجارى الحالي ٦٨١٤ وحدة ، حمولتها ٢٨٣٢٤٩ طنا وتقوم سنويا بنقل ٢٧٤٢٥٣٦ طنا .

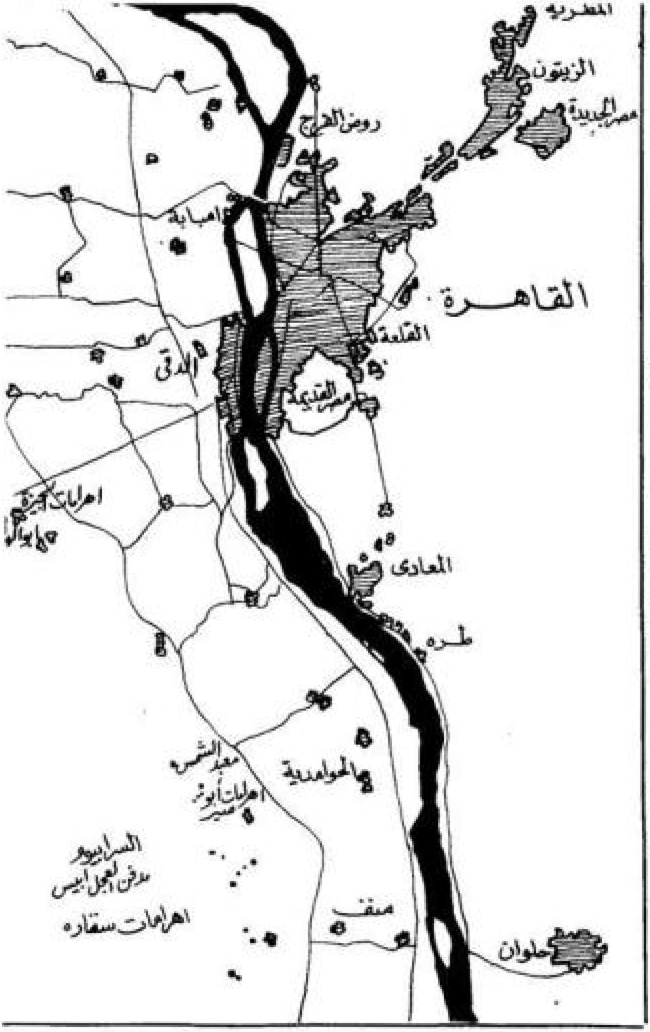
اما الوحدات الشراعية فيبلغ عددها ٥٧٠١ وحـدة حمولتهـا ٢٢٣٢٢٤ طنـا وتنقل سـنويا ١٥٠٠٠٠٠ طن .

وهناك ١١١٣ صندلا اليا .

ومن المنتظر ان يضم لها فى القريب العاجل وحدات جديدة حديثة حتى تستطيع أن تنقل ٣٥٠ الف طن سنويا من الحديد الخام مـن أسوان الى مصـنع الحديد فى حلوان .

الطمْى يُعيق الملاحة

والخط الملاحي بين القاهـرة وأسوان صالح للملاحة ، وتقوم « الكراكات » برحلات دائمة لتهذيب المجرى وحصره داخـل الخطـوط المقـررة .. لأن « الغرْين » أو « الطمي » يترسب فى قاعة فيعيق الملاحة ، ويأتي هـذا الطمي مـع مياه الفيضان ..



النيل يخترق القاهرة ، وترى الجزر قائمة فيه ، وبعضها اندمج اندماجا فى القاهرة فما تحسب أنه يفصلها عن العاصمة ماء :مثل جزيرة الجزيرة وجزيرة الروضة .

أيزيس تبكى ... !

ان ابتداء الفيضان كان منذ الوف السنين ، أهم الأعياد فى مصر .

والاحتفال به اليوم يشبه الاحتفال بعمنذ خمسة الاف سنة .

وقديما كان الكهنة يخبرون الشعب بأن «ايزيس تسكب دموعها فى النيل ، وهى تبكى حزنا علـى اخيها أوزيريس » . فيكون هذا ايذانا بابتداء ارتفاع مياه النهر .

افرحوا يا مؤمنين

وفى زمن المماليك استُغِلّ الفيضـــان لزيادة الضرائب .. فارتفاع المنسوب معناه زيادة الخير .. وزيادة الخير معناها زيادة الضرائب !!! وكان «منادى النيل» يطوف الشوارع مع جَوْقة من الصبيان يبشر سكان العاصمة بارتفاع النهـر يصيح قائلا : « الله اكبر .. الله بعث النيل من الموت الى الحياة .. الله لطف باطياننا ففاضت القنوات .. حمدا لمن انعم على مصر بالنهر الجارى .. فافرحوا يا مؤمنين .. ست عشرة ذراعا .. الله يسقى الأطيان العالية .. »



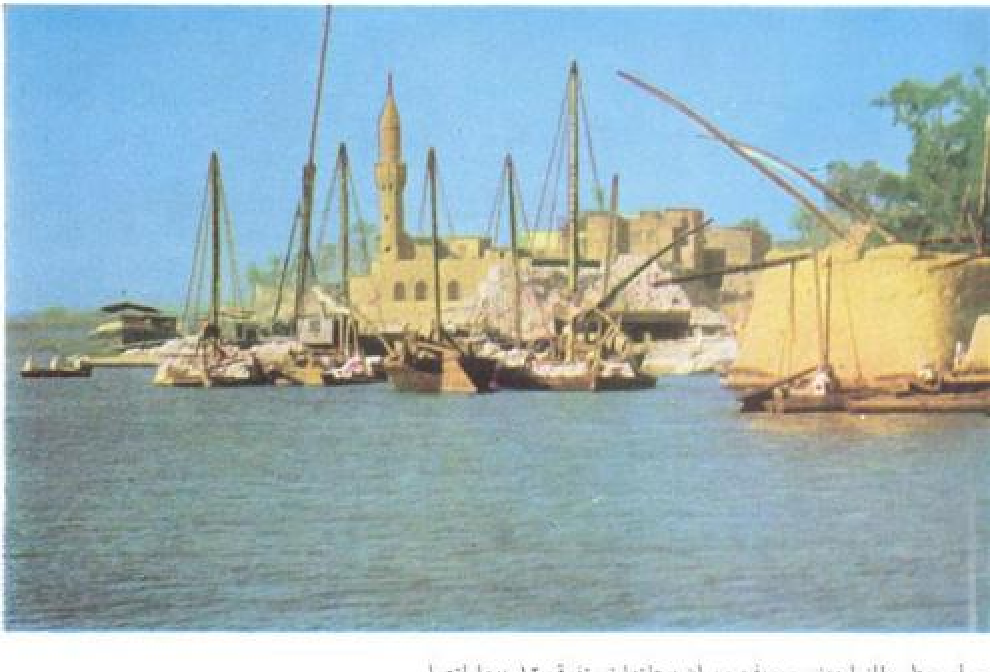
مصانع على ضفتى النيل ... تكثر المداخن العالية عند مدخل القاهرة الجنوبى والشمالى ... فهناك مصانع الزجاج والعلبات ومصنع الاسمنت فى طره وهو الذى ترى مداخنه وبعض منتجاته فى الصورة العليا .



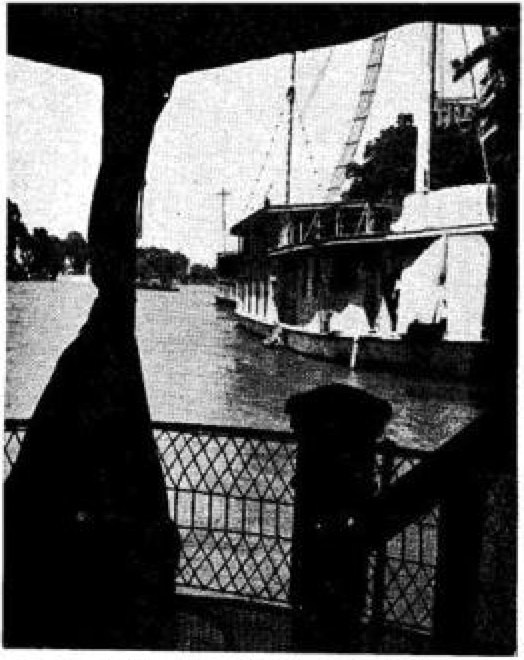
منظر جميل لمراكب النقل النهرى محملة بالتبن جاءت الى القاهرة الى القاهرة ... ويلاحظ فى الصورة أن التبن مرصوص بطريقة



ميناء على النيل ! وتشحن الى هذه المواني، ، الكثير من البضائع الثقيلة التى ترد الى ميناء الاسكندرية، مثل ورق الصحف والحديد .. وتقطع السفن الآلية المسافة بين القاهرة والاسكندرية فى خمسة أيام فقط .



من أسيوط والمنيا وبنى سويف .. ان رحلتها تستغرق ١٢ يوما لتصل
لا تسمح للرياح بأن تنزع منه شيئا ، خلال الرحلة الطويلة ..



« الذهبية » . انه الاسم الذى يطلق على البواخر عادية ينام فيها أصحابها يأكلون ويشربون ويتمتعون

ماء في لون الطين

ان الفيضان يبدأ في الحبشة في شهر ابريل .. وفي شهر يونيو يصل اسوان .. وفي شهر يوليو يصل عادة الى القاهرة .

ويبلغ الفيضان ذروته في شهر اغسطس من كل عام فيصبح لمائه هدير مسموع ، ولا يجرؤ احد على النزول في مياهه ، التي يتحول لونها الى اللون الأسمر ، وهو لون الطين ، لما تحمله معها . من طمى جاء من النيل الأزرق .

وهذا الطمى هو هبة الله الكبرى ، تلك التي يحملها النيل الى مصر فيجعلها من أخصب أراضي الدنيا .

الصلاة باللغات الثلاث

ومنذ خمسة آلاف سنة كان الناس يخشـــون

الى أسفل : جسر يربط حى « بولاق » بحى الزمالك . والجسور النهرية المقامة على النيل تربط أجزاء القاهرة بعضها ببعض .. وهناك مشروع جديد لانشاء جسرين جديدين لربط القاهرة بجزيرة الروضة تخفيفا لأزمة المرور اليها ..



● النيـل

تخالف الفيضان ، والقحط الذى يتبعه ، فكانوا يذبحون الأبقار والاوز والوعول ، ويقدمونها هدايا للنيل ..

« وفى القرون الوسطى كانت شواطىء النيـل حول القاهرة ، تشهد موكبا غريبا يتجه الى النيل عند انخفاض مياهه ، يتقدمه السلطان لابسا ثوبا من الصوف الابيض ، وخليفته بجانبه ، ثم القضاة والشيوخ ، وقسوس القبط واحبار اليهـود ، ثم يؤتى بالكتب الثلاثة : القرآن والانجيل والتوراة ، ويتضرع الى الله باللغات الثلاث ، وباسم الانبياء الثلاثة ، ان ينزل غيثه على النهر ويستر البلد بالخضر .. »

رسالة من عمر الى النيل

ويروى المقريزى انه فى عهد عمرو بن العـاص تاخر فيضان النيل ، فلما رفض فاتح مصر تقديم



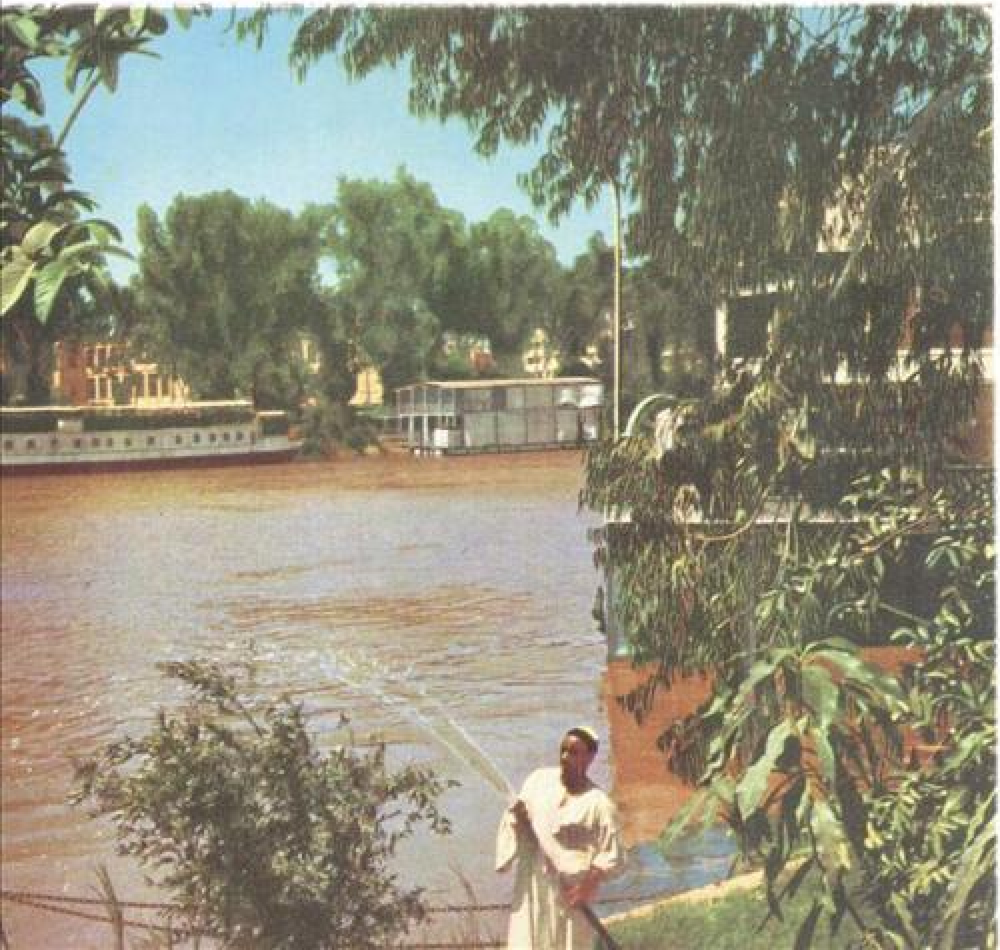
الراسية على ضفتي النيل ، والتي تستعمل منازل بنسمات النيل الهادئة ..

كانت هذه الاشجار المعمرة « وتسمى أم الشعور » مثار نقاش وجدل كبيرين عند انشاء طريق الكورنيش على شاطىء النيل .. هل تزال ؟ .. واخيرا اتفق على ضرورة ابقائها كما هي لأنها جزء من القاهرة القديمة. فأعمار بعضها يبلغ مئات السنين. ويمكنك أن تشاهدها قرب مصر القديمة ،مصر عمرو بن العاص



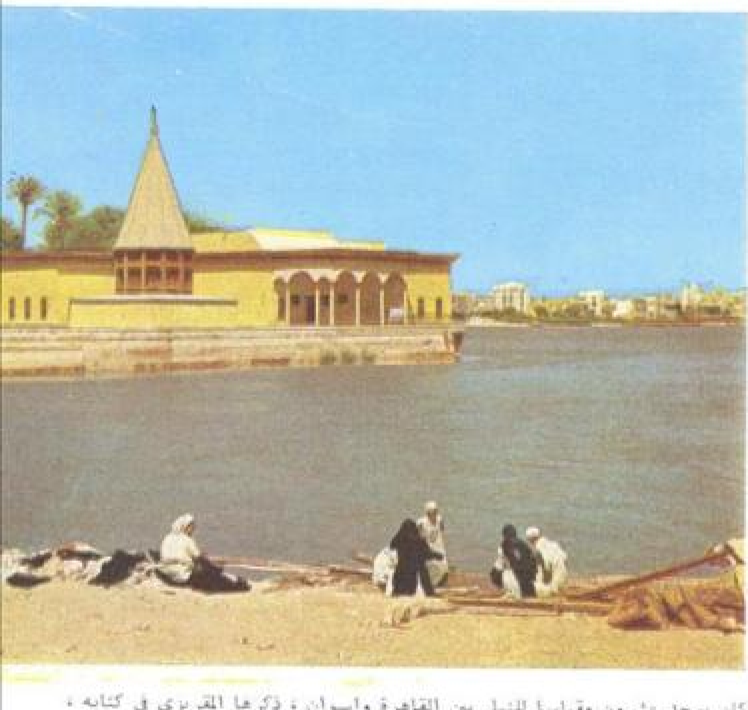


الى أسفل : أحد حراس « الذهبيات » يسقي أشجار الفاكهة والليمون والازهار على شاطىء النيل ويلاحظ أن لون الماء قد تحول الى لون بني ، فالماء مختلط بالطمي أو الغرين الذي يحمل النيل منه كمية تتراوح بين ٧٠ و ١٢٠ مليون طن سنويا ..





منذ آلاف السنين والمصريون يحتفلون بوفاء النيل. ومن القاهرة تخرج السفينة « العقبة » في جولة .. يطلق خلالها ٢١ مدفعا ، ويكون على ظهرها محافظ القاهرة الذي يكتفي بالقاء رزمة من جرائد اليوم وبعض القطع من النقود الى النيل .. بدلا من القاء عروس كما كانت العادة المتبعة قديما ..





كان يوجد عشرون مقياسا للنيل بين القاهرة واسوان ، ذكرها المقريزي في كتابه ، واليوم يقف مقياس الروضة ، جنوب جزيرة الروضة ، يسجل بمفرده ارتفاع الماء .. فاذا كان الارتفاع ١٦ ذراعا كان هذا دليلا على الوفاء ..

مصر هبة النيل

ان ماء النيل له في الجنوب مصدران ، النيل الأبيض والنيل الازرق . الأول يأتي من السودان ، والثاني يأتي من الحبشة ، من جبالها ، مارا بالسودان . والنيل الأزرق هو مصدر الطين الابريز الذي يحمله النهر الى مصر فيجدد صبا ارضها ويزيد من خصبها .

وما الدلتا في شمال مصر ، ولا الأرض الطينية السوداء على ضفاف النهر ، الا من هذا الطين ، هذا الغرين ، هذا الطمي البكر الذي يحمل من تلك الجبال البعيدة عناصر النماء .

افلا يقال بعد هذا : ان مصر هبة النيل ؟

عروس لتكون قربانا للنيل كما كان يفعل من سبقوه، لاح كان هذا النهر صار غاضبا حاقدا ، فارسل عمرو الى الخليفة عمر ، وكان عند ذاك في دمشق . خطابا بهذا المعنى يستشيره .. فارسل اليه عمر الكتاب الآتي ، وأمره بان يقذفه في النيل وكان نص الكتاب :

« من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر ، أما بعد : فان كنت تجرى من قِبَلِك فلا تجْرِ ، وان كان الله الواحد القهار هو الذي يُجريك ، فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك .. »

وسهر الناس على شاطيء النيل قرب الفسطاط، ولم يلبث النيل ان فاضت مياهه .

وقد ذكر المقريزي ان هناك عشرين مقياسا للنيل متفرقة من أسوان حتى القاهرة ..

مقياس الروضة

ان العلوم الحديثة والسدود خففت من حدة الفيضانات وجعلت بالامكان تلافي اضرارها قبل حدوثها .

ففي غرفة ، بمبنى مقياس الروضة بالقاهرة ، يجلس مهندس على مكتبه الصغير ، يستعين بقلمه الجاف ، وبما عنده من خرائط ، وما يرسمه جهاز مورس التلغراف من خطوط سود كل صباح ، تبين ارتفاع النيل في الروصيرص وملاكال في السودان يستعين بكل هذه الاشياء لتكوين راى قبل اصدار الاوامر والابراق الى مهندس اسوان ينبئه بمقدار العيون التي يجب عليه ان يفتحها في السد حتى يجرى الماء على الارتفاع المطلوب .

قصة جزيرة الروضة

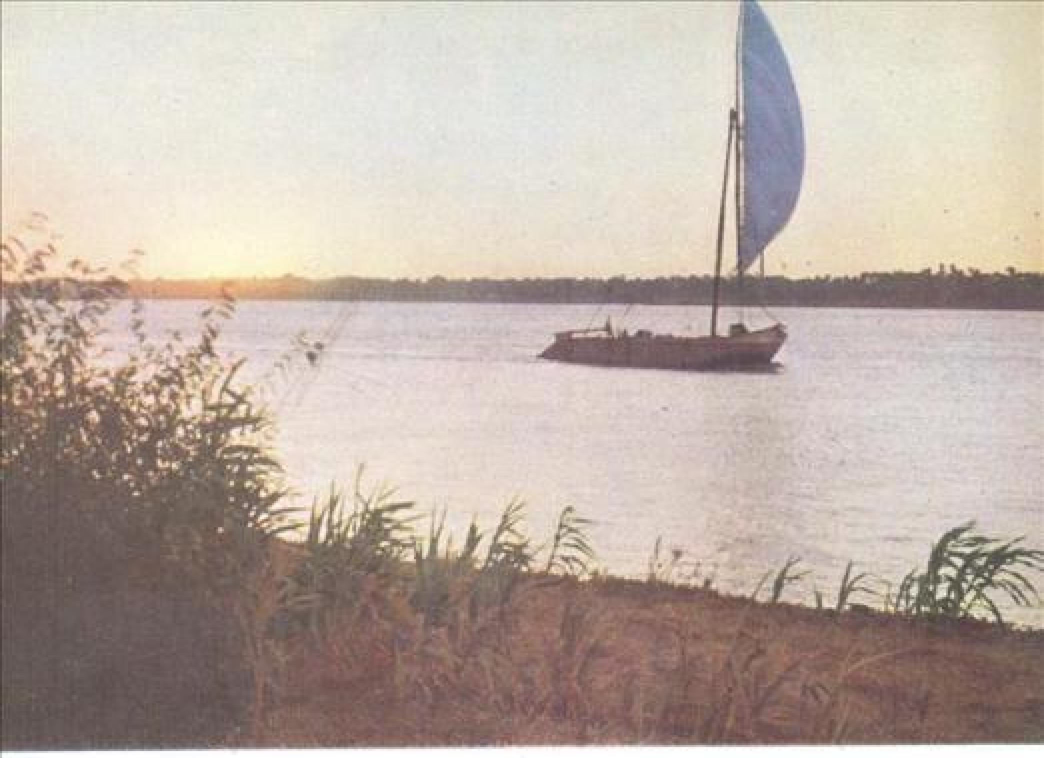
ويقع مقياس الروضة في جزيرة الروضة ،التي أصبحت جزءا من القاهرة اليوم ..

وقد انشيء هذا المقياس عام ٢٤٧ هـ (٨٦١ م).

ويتحدث فؤاد فرج عن هذه الجزيرة في كتابه عن « القاهرة » فيقول :

« عُرفت هذه الجزيرة في أول عصر الاسلام بالجزيرة ، ثم بجزيرة الفسطاط ، وجزيرة مصر .. ولما انشيء بها المقياس عرفت بجزيرة المقياس . ولما انشأ فيها أحمد بن طولون الحصن عام ٢٦٣ هـ ٨٧٦ م عرفت بجزيرة الحصن ، ولما قدِم المعز لدين الله الفاطمي من المغرب عام ٣٦٢ هـ ٩٧٢ م

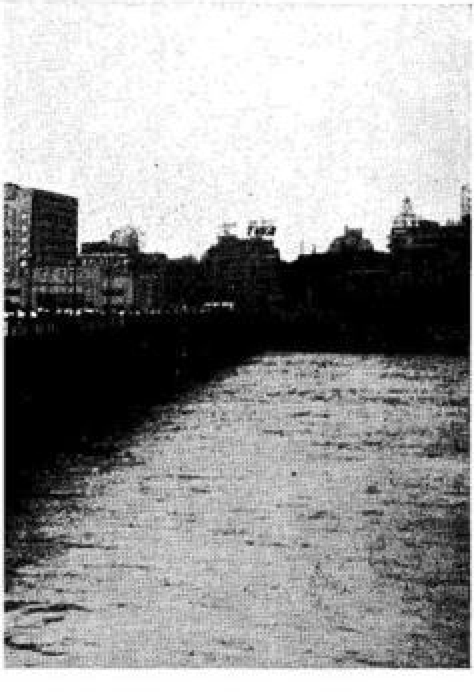
الى اليمين : يضفي غروب الشمس جمالا خلابا على ضفتي النيل .. وخاصة عندما يصادف مرور المراكب وقد امتلأت أشرعتها بالريح . وفي الطريق من ضاحية المعادي الى حلوان تتلون الأشجار الضخمة الخضراء على جانبي الطريق بلون الشمس الأصفر الذهبي فيخال الانسان انه أمام لوحة زيتية رائعة ، بينما هي الطبيعة السخية تعكس ألوانها الرائعة وتغدقها بغير حساب ..







اصبح طريق الكرنيش بمثابة الرئة لمدينة القاهرة ، وفى فصل الصيف يقصد الأهالى شاطىء النيل عند المساء . أما فى الشتاء فيذهبون اليه فى الصباح للتمتع بدفء أشعة الشمس ..



الى اليسار : فى صيف كل عام يقوم النيل ، قرب القاهرة ، بقلب نظام المواسم راسا على عقب ، اذ انه فى الوقت الذى تجف فيه مياه الكثير من الانهار ، تجد النيل يفيض فى شهر يوليو ... اكثر شهور الصيف حرارة .. كما ترى فى الصورة اليسرى التى تمثل جسر قصر النيل عند بدء الفيضان ..

اتخذها متنزها له ولخلفائه من بعده، وعرفت بروضة مصر . وفي سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) أنشا الأفضل شاهنشاه بدر الجمالي في شمال هـذه الجزيرة مكانا نزها سماه الروضة .. ومن ذلك الوقت صارت الجزيرة تعرف بالروضة .. » .

تلاعب في المقياس

ويروى الكاتب الالمانى الكبير اميل لودفيغ في كتابه القيم عن النيل الذى ترجمه المرحوم عـادل زعيتر كيف كانت تتم عملية قياس ارتفاع النهر في عهد المماليك فيقول :

« يأتى السلطان وحاشيته من مسجد جزيـرة الروضة ، ويغوص مدير النيل والجداول ، في الماء ، على الرغم من ثيابه الحريرية الثمينة ، ويمسح ذلك العمود الرخامي المثمن الزوايا بيده اليسرى ، بمزيـج من الزعفـران والطيب المحلول بمـاء الورد ، يصبه من ابريق فضى ، ويشاهد السلطان وبطانته من حوله، ذلك المنظر من عل ، ويرقب السلطان اناسا موثوقا بهم ، يقتربون من ذلـك المقياس ، ليحققوا ارتفاع النيل تحقيقا صالحا .

وتخرج مئات الالوف من اصـوات الفـرح ، وتشتعل حزم من الصواريخ في السماء الزرقاء .. ويرمى السلطان الى العبيد كيسا مملوءا ذهبا .. ثم يقف فوق ضفة النيل ، ويقف وزيره بجانبه، وقد ساورهما فكر واحد : ان امر الضرائب مضمون، فقد اخبرنا القوم بـ ١٦ ذراعا ، ولا احد من القوم يعلم انه لم يكن هناك غير ١٤ ذراعا !! »

وهكذا وفي سبيل زيادة الضرائب كانوا يتلاعبون في مقياس ارتفاع المياه .

راس الدلتا يتنقل

وجزيرة الروضة هذه هي احدى الجزر السبع الكبار ، التى تعترض مجرى النيل امام القاهرة .

ان مجرى النهر يتسع الى الضعف تقريبا ، عند دار السلام ، جنوبي اثر النبي (راجع الخريطة ص ٨٣) وتظهر في وسـطه سلاسل متتالية مـن الجزائر ، هي جزيرة الذهب ، وجزيرة الروضة ، وجزيرة الزمالك ، وجزيرة الوراق ، وجزيرة ابو





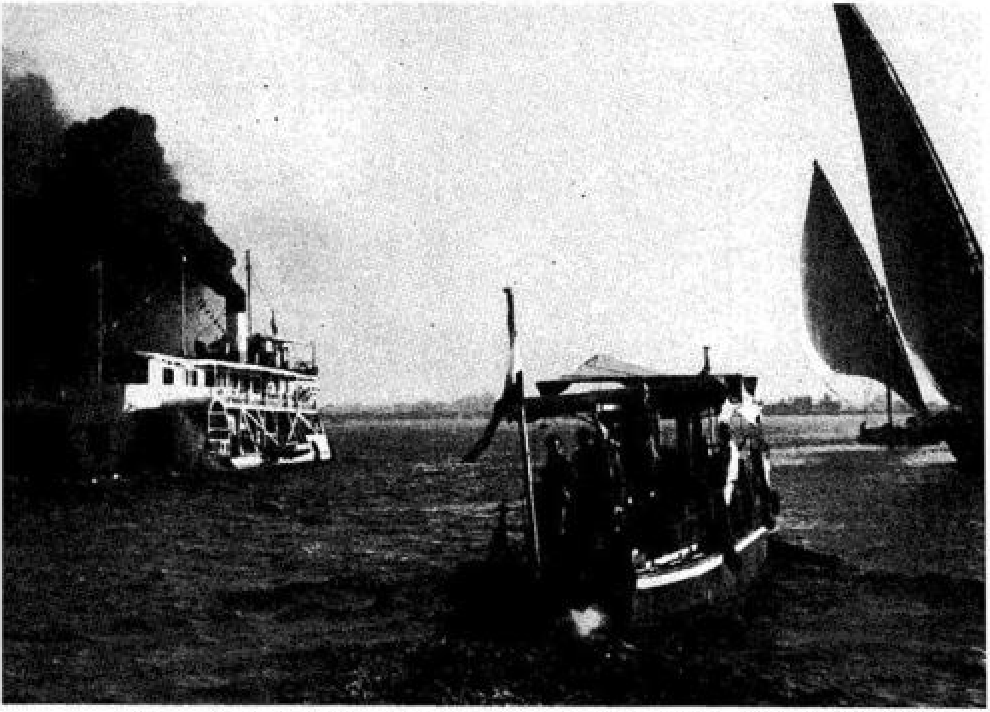
لم تقتصر مياه النيل على انتاج القمح والخضر والقطن فحسب ، بل هي تروى الحدائق والمسطحات الخضراء التى تقوم عليها الملاهي والمنتزهات ، وتعتبر **حديقة الأندلس** من أجمل الحدائق المقامة على شاطىء النيل لما تضم من أشجار باسقة ونافورات (الصورة العليا) ـ **والى أسفل** مقهى جميل على شاطىء النيل .



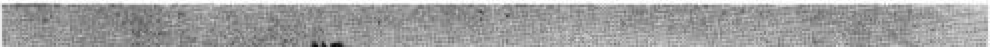


كان الكورنيش للنيل بمثابة عملية اعادة شباب للنهر الخالد فيه أصبح يبدو فتيا ، سعيدا فرحا كأجمل أنهر العالم .. لقد تغير كل شيء على صفحته ما عدا « الفلوكة » التقليدية الصغيرة التى هى الوسيلة اليومية الوحيدة للاستمتاع بجمال النيل .. ان الدول الأخرى التى عندها أنهر ، أقل شأنا وجمالا من النيل ، تسير يوميا عشرات البواخر السياحية ، يركبها السياح وأهل البلد للتمتع بجمال شواطئها ، أما فى القاهرة فيفتقر النيل الى مثل هذه البواخر السياحية .. رغم جماله واتساعه :





يبدأ الفيضان عند منابع النيل فى الحبشة خلال شهر ابريل ، وتستغرق رحلته الى أسوان شهرين والى القاهرة شهرا ، وهو فيها يظهر فى يوليو .. وتخرج السفينة « العقبة » الى عرض البحر احتفالا بالفيضان فى مظاهرة من المراكب الشراعية واللنشات ، وتطلق ٢١ مدفعا ترحيبا بأسباب النماء والخصب ..



مقاهٍ ، ومنتزهات ، وملاهٍ ، كلها تقوم على شاطىء النيل ..

الفيط ، وجزيرة القراطين ، وجزيرة الشعير .

وهناك من يقول ان راس دلتا النيل كانت عند هذه الجزر ، وانها كانت تنتقل شمالا ، من واحدة الى اخرى على التوالي ، عبر مئات السنين ، حتى وصلت الى وضعها الحالي .

اجمل ضواحي القاهرة

ان القاهــرة اليوم اتسعت وكبرت ، حتى اصبحت تضم مباني عواصم مصر الاسلامية القديمة كلها . .

ويمتد اتساعها ويكبر على الشاطىء بالذات ، حتى قارب ان يكون متصلا مع ضاحية المعادي الجميلة ، التي تقع على بعد ١١ كيلو مترا من محطة باب اللوق . .

لقد اخذت المعادي الحديثة تتسع وتكبر هي الأخرى، ابتداء من عام ١٩٠٨، وبعدها زادت شهرتها بين الضواحي لحسن موقعها وجودة هوائها ، وبعدها عن ضوضاء المدينة . .

ان جمال النيل وتوفر اسباب الراحة والنظافة ، والحدائق اليانعة والشوارع المرصوفة ، قد جعلت من المعادي ضاحية من اجمل ضواحي القاهرة ، واعمها سكونا ، واكثرها خضرة .

دعاء ..

وعند بعض أهل ريف مصر عادة : اذا شب لهم ولد نحيل ضعيف ، أخذوه الى



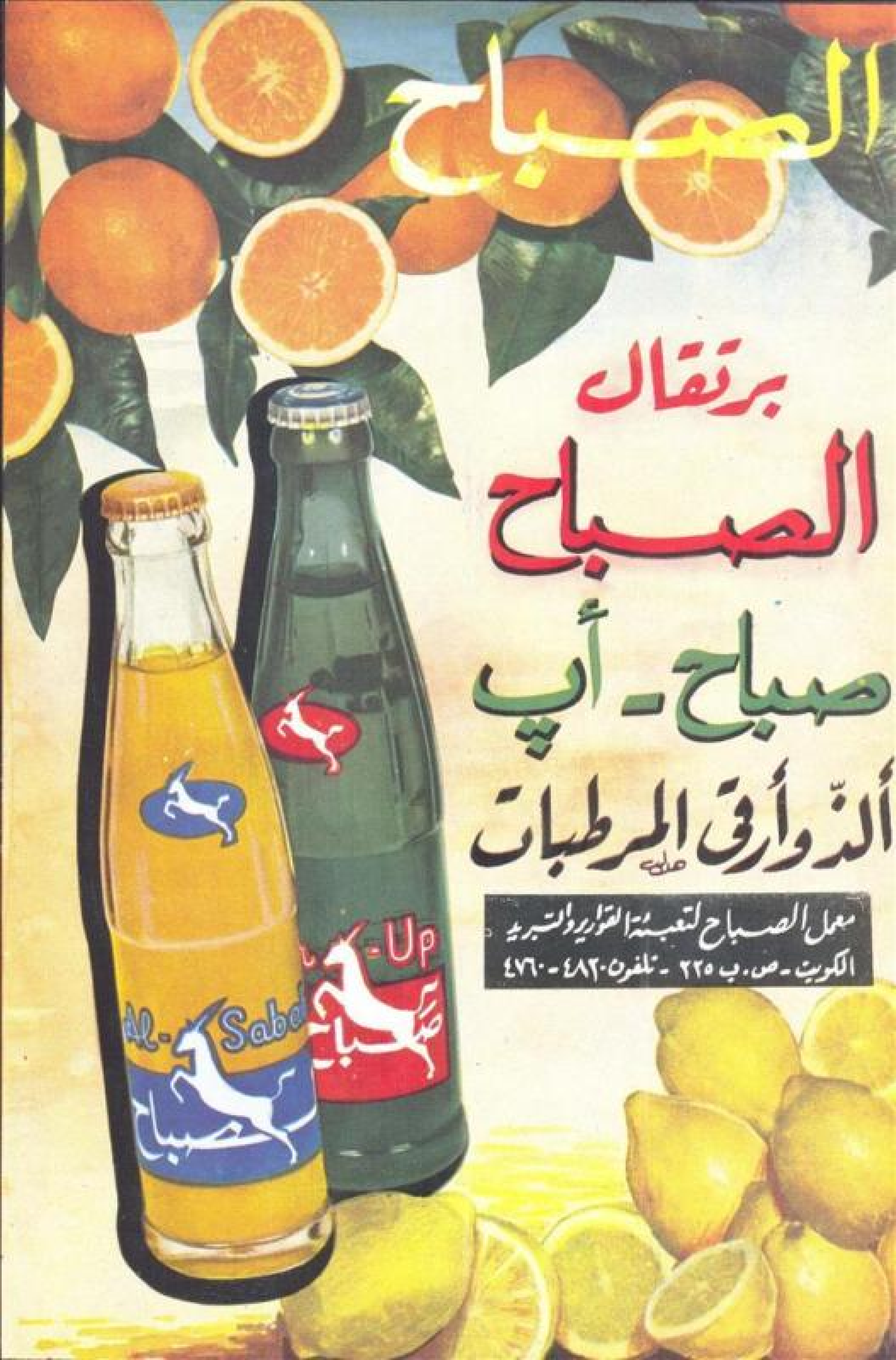
تستغرق رحلة السفينة الشراعية من أسيوط الى القاهرة ، نحو ١٢ يوما كاملا حسب قوة الريح التي هي المحرك الوحيد لهذه السفن .

شاطىء النيل الخالد في موسم فيضانه ، وجعلوه يلقي في مائه بالحلوى والتمر ، وهو يهتف بصوت عال كل مرة :

« اجعلني ايها النيل العظيم ازيد قوة مثل قوتك . . »

وتقف ام الصبي خلفه تسمع وترقب هذا النهر الهادر ، وهو يمضي في رحلته الى البحر الابيض المتوسط فيلقي فيه سنويا ٥٢٪ من مياهه الحلوة في محاولة يائسة لتحلية مياه البحر المالح !

■■


الصباح
برتقال
الصباح
صباح - أپ
ألذ وأرق المرطبات
معمل الصباح لتعبئة القوارير والتبريد
الكويت - ص. ب ٢٢٥ - تلفون ٤٨٢٠٥ - ٤٧٦٠
Al-Sabah
صباح
-Up
صباح



خَيْطُ المَشِيب

للشاعرة عزيزة هارون

وأفقتُ من حُلُمي على خيط رفيع من حرير
أهلا بخيط الشيب في رأسي يهدهد من غروري
ماذا جنيتُ من الصبى الوهاج غير دم الشعور
ماذا جنيت من العبير لقد أرَتْ سدى عبيري
وسكبتُ في نار الشقاء وبؤسها أشهى خموري
أنا لم أزل أحنو على الحُلُم المدلَّه في ضميري
أنا لم أزل أبكي وقلبي لم يزل غضّ الشعور
أنا لم أزل كالزهر أحيا للعشيَّة والبُكُور
عهد الشباب بنفسي الميمراع صخّاب البحور
وحبيبي الفتان حُلم في النسائم والزهور
أنا إن بكيت على الشباب فإنه عبَقي ونوري
وأنا التي بين السطور تفيض بالنجوى سطوري

عزيزة هارون ــ اللاذقية



في الأدبين العربي والغربي

الضحك

الفكاهة حلوة خيرة والسخرية لاذعة خبيثة !

بقلم الدكتور صفاء خلوصي

الاستاذ بكلية التربية ـ جامعة بغداد

■ لسنا ندري على وجه التحقيق ماهية الضحك ، فهناك نظريات واقوال متباينة في مبعثه ، وطريقة حدوثه .

نظريات تفسر الضحك

فمن نظرية فسيولوجية تتعلق بعلم وظائف الاعضاء تفسره بأنه طاقة مكبوتة تنجم عن انتقال شعور مفاجيء من الأعصاب الى العضلات فتنفجر على شكل ضحكة ، وهي نظرية مكدُوجل .

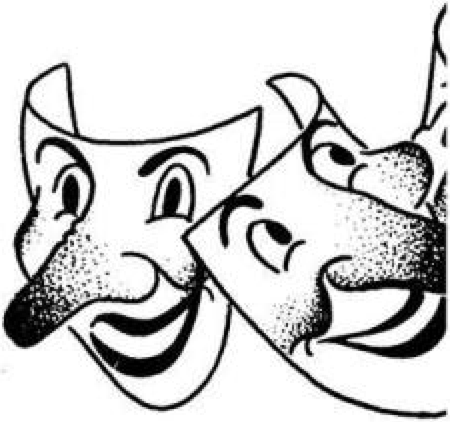
ومن نظرية تقول انه يتولد عن محاكاة الكيان الحيّ للآلة الصماء ، وانه مسبّب عن المفارقات او حدوث ما لم يكن بالحسبان . ويشتد الضحك بمقدار التفاوت بين المقدّمات والنتائج على نحو قول الشاعر :

مات الخليفة أيها الثقلان
فكأنني أفطرتُ في رمضان ! ..

او انه الانتقال المفاجيء من المعنويات الى الماديات ، كقول أحد الفلاسفة يرثي صديقا له . « لقد كان رحمه الله فاضلا وسمينا » وهذه نظرية الفيلسوف الفرنسي هنري بر'جسون Bergson وقد ذهب الفيلسوف الانجليزي سبنسر Spencer الى ان الضحك وسيلة للتخلص من الطاقات الفائضة عن الحاجة ، ويضرب مثلا لذلك كثرة الضحك عند الصبايا والصبيان ، ويشايعه في ذلك الى حد ما العالم النفساني فرويد Freud

وثمة نظرية اخرى تقول اننا نضحك عندما نشعر بالتعالي على كل ما يخرج عن حدود المألوف كما لو رأينا مثلا رجلا ينزلق على قشرة موز فيقع على ظهره . وهذه نظرية الفيلسوف الانجليزي توماس هوبز Hobbes .

ولعل خير من كتب عن الضحك هو الفيلسوف برجسون ، الذي يقول في بعض ما يقول : اننا نضحك من الأشخاص والاشياء لخروجهم عن طبيعتهم الاعتيادية ، فنحن نضحك مثلا حين نرى الكلب يمشي على ساقيه الخلفيتين أو الدب يركب دراجة بخارية ، ولكنّ شيئا من ذلك لا يضحكنا من الانسان ، بل على العكس نضحك منه اذا ما سار على اربع متشبها بالحيوانات ، أو حاول ان يركب الدراجة فلم يحسن ركوبها ، بل اننا نضحك حتى عندما نرى كاتبا يحاول تقليد اسلوب كاتب آخر على نحو ما فعل ماكس بيربوم Max Beerbohm في كتابه : «اكليل لعيد الميلاد» A Christmas Garland



فقد قلد فيه بشكل طريف رائع أسلوب ثمانية عشر كاتبا من مشاهير كتاب انجلترا .

وثمة وشيجة قربى بين السخرية والفكاهة ، واوجه التمييز بين الاثنتين هي :

ان الفكاهة تقوم على العواطف والسخرية على العقل .

ان الفكاهة لطيفة في حين ان السخرية لاذعة جارحة ، وعلى ذلك فالفكاهة ذات طبيعة خيرة والسخرية ذات طبع خبيث .

ان الفكاهة دافئة عطوف ، بينما السخرية باردة متنقصة من قيمة الآخرين ، ففي الفكاهة نضحك من الشخص وفي السخرية نضحك عليه .

والفكاهة وصف لما هو مضحك كما هو في ذاته ، والسخرية فضحه بمقارنته او مقابلته مع شيء آخر .

والفكاهة طبيعية والسخرية مصطنعة ، فقد تكون الفكاهة نتاج مصادفة او حادثة عرضية ، بينما السخرية نتاج فن ماكر وخيال خبيث وتحتاج الى ذكاء خاص في حين ان الفكاهة قد ينتجها حتى البلداء والسذج .

الأدب الضاحك ، في اوربا وعند العرب

والفرق بين الادب الاوربي الضاحك والأدب العربي الضاحك هو ان الاول يبدأ بالسخرية من نفسه ، في حين ان الثاني يبدأ بالسخرية من الآخرين ، مع استثناءات خاصة كالجاحظ الذى سخر من نفسه ومن الآخرين ، وابراهيم المازني الذى نقل الأدب الغربي الضاحك وحاكى في فكاهاته الكاتب الأمريكي الفكه مارك توين Twain فاكثر من السخرية من نفسه على طريقة الغربيين .

وثمة فرق آخر بين الأدبين الضاحكين ، وهو ان ادبهم يهدف الى الاصلاح الاجتماعي والسياسي ، في حين ان ادبنا يهدف الى الهجاء او الانتقام من شخص معين او فئة معينة . فالضحك عندنا حسب نظرية برجسون بمثابة عقوبة اجتماعية في الدرجة الاولى ، ولم يَشرع في انتهاج سبيل الضحك الهادف الا في أواخر القرن الماضي ، يوم اخرج يعقوب صنوع صحيفته الهزلية « ابو نظارة » (١٨٧٦) وعبد الله نديم صحيفته « التنكيت والتبكيت » (١٨٨١) و « الاستاذ » (١٨٩٢) .

المصريون أكثر العرب ضحكا وتنكيتا

والملاحظ ان المصريين أكثر العرب ضحكا وتنكيتا ، وقد حاولت ان استقصي السبب فلم أتوصل الى ما يقنعني تماما ، فقد بدا لي لأول وهلة ان وقوع مصر على البحرين الأحمر والأبيض ، لطف مناخها ، ورقق امزجة سكانها ، فجعلهم مستعدين لاختراع النكتة وتقبلها برحابة صدر ، في حين ان العراق مثلا ، بمناخه الحار الجاف معظم أيام السنة ، لم يولد مزاجا ضاحكا ، بل ولد مزاجا جديا وانتقاصا لقيمة الضحك والضاحكين ، ولم يثمر مثل هذا المزاج الا لونا من النكتة القارصة الجارحة التي تشعر صاحبها بالتعالي . واذكر انني ذكرت باعجاب ذات مرة ادب المازني لأحد شيوخ الأدب العراقي فرد عليَّ مندهشا : « انا استغرب من اعجابك برجل يكتب ليُضحك الآخرين على نفسه ويجعل ذاته أفكوهة المتفكهين ! » .

مع ذلك فان الأدب العراقي لم يعدم الكتّاب الهزليين باللغة العامية من امثال المرحوم « نوري ثابت » صاحب جريدة « حبزبوز » ، والشاعر الملاّ عبود الكرخي صاحب جريدة « الكرخ » ، وميخائيل تيسي صاحب جريدة « كناس الشوارع » ... وفاضل قاسم راجي صاحب جريدة «الزموز» ، وصادق الازدي ، صاحب جريدة « قرندل » الخ .. وهذه الصحف لم تعد تصدر ، كما ان معظم من ذكرتهم من الكتاب الفكهين قد سكنوا التراب .

ومع ذلك فان كل ما انتجناه من ادب فكه في العراق بعد عصر الجاحظ لا يكاد يوازي شيئا مما

اتجته مصر فى هذا المضمار . وقد قلت أن قد يكون فى مناخ مصر البحرى الملطف سبب لتفوق مصر فى عالم الفكاهة ، ولكن ما لنا لا نجد نفس الظاهرة فى المغرب العربى ، فى المغرب والجزائر وتونس مثلا ، وقد أكد لي بعض من اعرفهم من اخواننا الجزائريين ان المزاج الجزائرى اقرب ما يكون الى المزاج العراقى من حيث التزام الجد والتوقر .

ويعزو بعضهم الفكاهة المصرية الى النكبات الكثيرة التى لاقتها مصر فى تاريخها الطويل والى تعاقب القوى الأجنبية فى حكمها ، فوجدت لها متنفسا فى الضحك والتنكيت والسخرية من جور الحاكمين. وبناء على ذلك كانت مصر ، لا غيرها من البلاد العربية ، هى التى انتجت « كتاب الفاشوش فى حكم قراقوش » للاسعد بن مماتى صاحب ديوان الجيش والمال زمن صلاح الدين الايوبى ، وشفعته بكتاب ثان بنفس العنوان للسيوطى ... فى زمن المماليك .

وقال آخرون ان قرب مصر من أوربا وتوفرها على الاطلاع على الأدب الأوربى الهازل هو الذى حفزها الى هذا السبيل ، مع وجود استعداد خاص فى الفرد المصرى وقيام مجتمعات خاصة تشجعه .

اللغة العربية لغة مرحة

ولعل فى كل من النقاط التى أوردناها جزءا من السبب فى تقدم مصر فى عالم الفكاهة ودنيا الأدب الضاحك ، وقد يأتى اليوم الذى نستطيع فيه أن نكتسب هذه المزية المصرية الرائعة التى هى فى الحقيقة مزية الشعب العربى بصورة عامة منذ ابعد الأزمنة ، فى مصر وغير مصر ، فاللغة العربية ، على خلاف ما يدعى خصومها ، لغة مرحة ضاحكة ؛ فيها من الفاظ الضحك وتعابير النكتة أضعاف ما فيها من الفاظ الحزن وتعابير الكآبة ، فمن ذلك ــ على سبيل المثال لا الحصر ــ الابتسام والضحك والقهقهة والكركرة والدغدغة والهنوف والهناف (اى الضحك الخفى) والممازحة (اى المفاكهة بما يماثل السباب) والهزل ، والفكاهة والملحة ، والنكتة والدعابة والمزاح والبشاشة والفرح والطرب والجذل والمرح والسرور والابتهاج الخ ..

وكتاب العرب مرحون

وليس هذا فحسب فان أعاظم رجالنا منذ فجر تاريخنا عرفوا بحب الفكاهة . ولا نجد كتابا أدبيا جليل القدر لا يضم جملة نكات وفكاهات ، ولا أديبا كان احدى الذرى السامقة فى أدبنا العربى الا هو أديب ضاحك . فقد كان ابن المقفع أديبا ساخرا ، وكان الجاحظ ساخرا أحيانا وفكها أحيانا أخرى ، وكان أبو نواس هازلا فى كثير من أهاجيه وخمرياته ، وكان ابن الرومى رساما كاريكاتوريا فى تصويره من هجاهم ولبعض مهازل الحياة التى عرضت له .

وقد بلغ من فرط عناية العرب بالنكتة أنهم على تزمتهم فى النحو وقواعد اللغة أباحوا اللحن فى رواية النكات . وقد احصى لنا الأستاذ صادق الملائكة (والد الشاعرة المعروفة نازك الملائكة) اربعة وستين منكتا مشهورا فى تاريخ الأدب العربى فى كتابه : « ذوو الفكاهة فى التاريخ » وبين هؤلاء من مشاهير الشعراء بشار وابن الحجاج وأبو نواس وأبو دلامة والاصمعى وابن الرومى والاخطل وعمر ابن ابى ربيعة وابو الاسود الدؤلى . وباستعراض القائمة التى أوردها الاستاذ الملائكة نجد أن معظم ذوى الفكاهة العرب كانوا من العراقيين ، فما الذى جعل معين الفكاهة ينضب فى العراق فى العصور المتأخرة ؟ الواقع ان تغير المناخ نتيجة اهمال الزراعة واندثار البساتين والغابات وقلة الخيرات التى كانت نتاج شبكة القنوات الممتدة فى طول البلاد وعرضها ، كل ذلك قد أثر فى مزاج القوم ، وبالتالى فى استساغتهم روح المرح والفكاهة ، بالاضافة الى ما أسلفناه آنفا .

كتاب كتبوا فى الفكاهة

ولم يكتب فى الفكاهة وتحليلها الى جنب الاستاذ صادق الملائكة الا اشخاص قلائل منهم الدكتور شوقى ضيف الذى الف كتاب « الفكاهة فى مصر » والدكتور احمد محمد الحوفى الذى وضع كتاب « الفكاهة فى الأدب » بجزئين ، أما « الفكاهة فى العراق » فلا تزال تنتظر من يضع فيها وفى فهم أوجهها المختلفة سفرا ممتعا ، على قلة ما انتج العراق من كتاب فكهين فى العصور المتأخرة . ولا بد لمن يتصدى للبحث فى فكاهتنا ان يفسرها فى ضوء علم النفس الحديث ويرجعها الى مصادرها السيكولوجية ويميز بين الفكاهة والسخرية .

عودة الى الفكاهة والسخرية وفرق ما بينهما

وأرانى قد شددت على هذا التمييز وبينت

مواطن الاختلاف بين الضربين دون أن أضرب مثلا لهما ... فلأفعل ذلك الآن ...

مثل من فكاهة الجـاحظ

فالفكاهة من نمط ما رُوى عن الجاحظ اذ قيل انه : « لما قبض على محمد بن عبد الملك الزيات الوزير ، هرب الجاحظ ، فقيل له : لم هربت ؟ فقال خفتُ ان اكون ثانى اثنين اذْ هما فى التنّور . يشير الى الفرن الذى قتل فيه ابن الزيات » .

مثل من فكاهة ابى دلامة

وكذلك هى من نمط ما ذُكر عن ابى دلامة اذ قيل انه « دخل على أم سلمة المخزومية زوجة السفاح ليعزيها فى وفاته ، وهو يبكى ، وانشدها قصيدته فى رثائه ، فلما اتم انشادها قالت له : ما أُصيب احد بالسفاح غيرى وغيرك . فقال لها : لم يُصَبْ به احدٌ سواى . انت لك ولد منه تتسلين به ، وانا لا ولد لى منه . فضحكت ام سلمة ولم تكن ضحكت منذ مات زوجها » .

السخرية فى « مدرسة الفضائح »

واما السخرية فتتمثل فى موقف من مواقف مسرحية «مدرسة الفضائح The School for Scandal » لشيريدان اذ يقول السر بنيامين فى معرض انتقاده لطريقة تزيين ارملة لوجهها :

ــ كلا يا سيدتى ، انك قاسية على الأرملة . ارجعى الى النَّصَفة والعدل ، فان خطأ الأرملة ليس آتيا من صبغ وجهها بصورة خاطئة ، بل بسبب انها حين تنتهى منه توصله برقبتها بشكل غير حاذق ، بحيث انها تبدو كتمثال كسر ، وبوسع العارف ان يلحظ فيه على الفور ان الرأس عصرى فى حين ان الجذع اثرى قديم ! ...

فتجيبه المسز كاندور ضاحكة : حسنا انك تحملنى على الضحك ولكننى اقسم لك اننى اكرهك بسببه .

ووجه كره المسز كاندور للسر بنيامين يوضح ما المعنا اليه آنفا من ان السخرية خبيثة لاذعة فى فى حين ان الفكاهة طيبة لطيفة .

مشاهير الساخرين فى كتاب الغرب

ومن مشاهير الكتاب الغربيين الساخرين الى جنب شيريدان : جوناثان سويفت ، فولتير ، كونجريف ، بوب ، جين أستن لامب ، سدنى سمث ، تاكرى ، دوغلاس جيرولد ، وأسكار وايلد ، برنارد شو ، فردريك لونزديل ، سومرست موم .

مشاهير الفكهين فى كتاب الغرب

واشهر الفكهين هم : شوسر ، شكسبير ، اديسون ، فيلدنغ ، شيرن ، موليير ، غولد سمث ، شارلس دكنز دبليو . دبليو . جيكوبز ، جى . ايم . بارى ، بريستلك ، وودهاوس ، وستيفن ليكوك Leacock .

الكاتب الفكه ، ليكوك
(١٨٦٦ ــ ١٩٤٤)

واشتهر هذا الكاتب الكندى ليكوك بكتابه الضاحك « دليل العاشق المثالى » ، وهو أروع مثال للأدب الفكه البعيد عن السخرية وقد كتبه المؤلف بهيئة اقاصيص فكهة منها مثلا : كيف تتجنب الزواج ؟ وكيف تصبح طبيبا ؟ وكيف تعيش مائتى سنة ؟ وانتقام مشعوذ ، ومع المصور ، ورجل فى ثياب من الاسبستوس (وهو رمز لرجل المستقبل) . وهو لا يحرمنا من آرائه فى الفكاهة فى فصل عنوانه : « الفكاهة كما اراها » ، يستهله بقوله : اولئك الذين انتقدوا اسلوب فكاهته بانه خليط بارع من المبالغة والاستهانة بالأمور . ثم يمضى ليقول كيف ان الناس لا يهمهم ان يقال عن أحدهم ان بصره ضعيف او انه لا يحسن السباحة أو الرمى ولكنه لن يسمح لأحد ان ينتقص من روح الفكاهة والاريحية فيه .

ثم يعرج على ذكر رجل اسمه ماك كان Mccann وكيف انه كان يربط الحبل فى طريق الذاهبين ليقعوا عليه فتكسر ارجلهم فيضحك ويضحك الناس ، او كيف انه يضع المواد اللزجة على مقاعد الجالسين ليغدوا اضحوكة الضاحكين وافكوهة المتفكهين .

وينطلق ليكوك من هذه النقطة ليقول : « لقد بدا لى دوما ان جوهر الفكاهة الصحيحة هو ان لا تكون مؤذية ، وان تكون خلوا من الحاق الضرر بالآخرين » ... ثم يعترف ان فى قرارة كل انسان رغبة فى الضحك على سوء حظ الآخرين ، ومع ذلك فان الرجل البدين الذى ينزلق بقشر موز ويقع على ظهره لا يضحكنا بقدر ما يضحكنا الرياضى الذى يقوم بحركات رشيقة على بحيرة متجمدة

فتنكسر قطعة من الجليد تحت قدميه فينطس في البحيرة الى الأبد .

اعتقد ان سبب ذلك هو ان البدين الذي ينزلق بقشر موز لم يتعمد التحدى او الظهور بمظهر التفوق على المتفرجين ، في حين ان المتزحلق على الجليد اراد ذلك باصرح معنى واجلاه ، فالنار حزننا لحظة لأننا لا نملك قابلياته الرياضية ، ولكن سرعان ما غمرنا بالبهجة والحبور لحرماننا منها والا ادركنا نفس المصير الذي ادركه .

ويعترض ليكوك على اية دعابة يدخل فيها الألم او فكرة الموت كعنصر اساسي ، وهو لا يوافق الاسكتلنديين الذين يخرقون هذه القاعدة فيوردون نكاتا من نحو النكتة التالية :

كان احد الاسكتلنديين على خلاف دائم مع اخت زوجته ، وكان يرفض ان يرافقها الى اى مكان رغم رجاء زوجته وتوسلاتها ... واخيرا اصيبت الزوجة بمرض قتال ، فهمست اليه وهى على فراش الموت : « يا جون ، انك ستأخذ جانيت ولا شك لحضور مراسم تشييع جنازتي أليس كذلك ؟ » .. فاجاب زوجها بعد صراع نفسي عنيف : « سافعل ذلك من اجلك يا عزيزتي مارغريت ... ولكن تذكرى انها ستفسد عليّ نهاري ! » .

مهما يكن نوع الفكاهة المتوفرة في هذه النكتة فانها فكاهة مريرة او بالاحرى ضالة لأنها تستحضر في الذهن منظر امرأة محتضرة وغرفة معتمة ورجاء غير مهموس .

ويمضى ليكوك في حديثه الماتع الشيق عن رأيه في الفكاهة فيهاجم النكتة الانكيزية قائلا : انه لا يستطيع ان يقدرها او بالاحرى ان يقدر نوعا خاصا منها يتعلق بالناس من ذوى المكانة والحسب الرفيع .. ولكي لا يحصل التباس في الموضوع يقدم النكتة التالية ليوضح ما يعنيه :

التقى ملازم شاب ذات مرة بدوق ولينجتون ، قاهر نابليون ، خارجا من كنيسة « وستمنستر » فحياه قائلا : « صباح الخير ، يا صاحب السيادة ... انه لصباح ممطر ! » فرد عليه الدوق بانحناءة جد صلبة : « نعم ، ولكن صباح يوم « واترلو » كان اشد مطرا يا سيدى » . فاطرق الملازم الشاب الذى نال التوبيخ الذى يستحقه دون ان ينبس ببنت شفة .

الفكاهة قد تعتمد على لفظة واحدة

وليس ما يجعل القصة فكهة مجرد ما فيها من احداث مضحكة بل الالفاظ الملائمة اهم بكثير .. على أن تكون في مواضعها الصحيحة ، فلرب لفظة احيت او امانت فكاهة رائعة . ويندر أن تجد بين مئات الافاكيه افكوهة واحدة لا تحتاج الى براعة في السرد . ولذلك نجد احيانا صعوبة في ترجمة الفكاهات الأجنبية تفوق صعوبة ترجمة الشعر الأجنبي ، ذلك لأن الباعث على الضحك قد يعتمد على لفظة لا مقابل لها بالضبط في لغتنا ، او ان مثل هذه اللفظة موجودة ، ولكنها لم تكتسب بعد هذه الصورة المضحكة التى اكتسبتها في اللغة الأجنبية .

ومن الفكاهات التى يمكن سردها باى شكل كان دون ان تفقد روح الاضحاك الفكاهة التالية :

شعر الممثل الكوميدى المشهور « جورج كروس سمث » ذات مرة بتوعك شديد ، فذهب لاستشارة احد الأطباء ، ويظهر ان الطبيب الذى استشاره لم يكن قد رآه خارج المسرح فلم يعرفه ، وراح يفحص لسانه ونبضه ورئته ، ولم يلبث ان هزّ راسه وقال : « ان صحتك على ما يرام ، الا انك مرهق نتيجة الاجهاد والقلق ، ولا تحتاج الا الى الراحة والتسلية ... والافضل ان تذهب الليلة لرؤية جورج كروس سمث على مسرح السافوى ! » .

عندما تختلط الضحكة بالدمعة

ان فكاهة اية حضارة هى في الحقيقة نتاج المتناقضات ذات الجذور العميقة المتأثرة بالحياة ذاتها من نحو التناقض القريب بين مطامحنا ومنجزاتنا ، ومن نحو قلق اليوم الذى يتلاشى غدا ، والالم المحرق والاسى الحاد اللذين يخفان رويدا رويدا بمجرد مرور يد الزمن الملطفة عليهما ... وتلتقى الضحكة بالدمعة في اوسع صورهما ، حتى يغدوا شيئا واحدا على غرار ما نجد في ذكريات الشيخ الهرم الذى يستعرض اضاحيك ايام الشباب وآلامها فتدمع عيناه ، وشفتاه باسمتان ، وبالتالي تختلط الدمعة بالبسمة اختلاط اشعة الشمس بمزنة الربيع ! ■■

صفاء خلوصي
بغداد



اقتفاء الأثر في الصحراء

بنو مرة سادته

■ منذ أكثر من ألف سنة وبنو مرة يقطعون الجزيرة العربية ، من قطر الى الربع الخالي ، بقطعان جمالهم وماشيتهم عبر بحار لا نهاية لها من الرمال ، بينما لا يجرؤ غيرهم من القبائل على عبورها . ونتيجة لهذا فقد أصبح بنو مرة أساتذة في علم الأثر . وفي يومنا هذا نجد أن كل مخفر للشرطة في الصحراء به واحد أو أكثر من خبراء بني مرة في قص الأثر لمساعدة الشرطة في القبض على المجرمين وتقديمهم للمحاكمة .

ومن الأمثلة على تفوق بني مرة في هذا الفن قصة راعي ابل شاب يدعى علي. ففي أحد أيام تموز الشديدة الحرارة عام ١٩٥٦ ، وبالقرب من مكة المكرمة ، كان علي يرقد في ظل احدى الشجيرات بعد أن ترك ابله ترعى. وعلى حين غرة سمع صوت رصاصة مرت بجانبه فزحف ليمسك ببندقيته ، ولكن رصاصة أخرى عاجلته واخترقت صدره ، فمات على الفور . وفزعت الابل وكفت عن الرعي، واتجهت الى خيمة صاحبها ، ويدعى محمد بن جاسم .

« رفيق » قصاص الأثر

استغرب محمد من عودة الابل دون أن يكون الراعي معها . ولما لم يعد علي في المساء ، استولى على محمد القلق ، وذهب في اليوم الثاني الى أمير مكة ليبلغه اختفاء علي ، فاستدعى الأمير ضابط الشرطة وأمره بالاسراع في البحث عن علي . واصطحب الضابط معه قصاص أثر اسمه رفيق ـ وهو من بني مرة ـ وركبا سيارة جيب واتجها الى المنطقة التي كانت الابل ترعى فيها ... ولكنهم لم يعثروا على جثة علي .. لقد اختفت الجثة .

وهنا تولى رفيق الزمام ، وصعد الى سيارة الجيب ، وتطلع حواليه ، والقى نظرات فاحصة على الآثار الباقية على كثبان الرمال . وركع على ركبتيه وفحص الآثار وصاح بصوت عال : لقد زحف ثلاثة من البدو نحو تلك الشجيرات ، اثنان منهما يحمل كل منهما بندقية اطلق منها رصاصة ، ربما كان ذلك بغية سرقة الجمال ، ولكنها فرت عائدة الى خيمة صاحبها . وهذان الرجلان طويلا القامة وبدينان ، أما الثالث فنحيل الجسم أعور.

عندها ركب رفيق سيارة الجيب ، وأخذ ينظر من خلال الزجاج الامامي الى الآثار ، ويوجه الضابط يمينا وشمالا . ووصلا الى منطقة صخرية اختفت عندها الآثار كليا ، وعندها لكز الضابط رفيقا بكوعه صائحا : أي طريق سلكوا .. فنزل

رفيق من السيارة،وأخذ يسير على شكل دائرة واسعة، ثم وقف بعيدا ، ولوح للضابط بيده بأنه وجد الأثر ، وأن البدو الثلاثة اتجهوا جنوبا .ولكن الارض كانت مغطاة بالحصى وليس من السهل تتبع الأثر فيها . وركب رفيق على مقدمة سيارة الجيب وأخذ يسترشد بالحصى الذى تزحزح من مكانه ، لان هذا يدل على مرور أشخاص فوقه . وبعد ساعة من الزمن وصلا الى نبع ماء انتشرت بقربه أشجار النخيل .

عند النبع

وهناك وجدا ثلاثة رجال تنطبق عليهم الاوصاف نفسها التى قرأها رفيق من الرمال . ولما شاهد الرجال الثلاثة سيارة الشرطة القوا السلام على الضابط ورفيق ، ولكن رفيقا رد قائلا : لا سلام على من يقتل . وهنا قال الرجل النحيل لرفيق : كف عن المزاح ، أيها الرجل ، مع حجاج أتقياء . اننا لا نعرف شيئا عن جريمة قتل ، وسنشكو امرك الى الأمير . وانتهز الضابط الفرصة وقال لهم : سنهيىء لكم الفرصة لتقدموا شكواكم الى الامير . هيا بنا ... اصعدوا الى السيارة .

وحينما وصلوا بهم مكة ، أودعوهم السجن رهن التحقيق . ومر يومان والتحقيق مستمر معهم دون جدوى لأنهم أصروا على أنهم أبرياء .. ولم تكن لدى الضابط أية أدلة سوى أقوال رفيق .. وهى أقوال كانت دائما موضع ثقته لصحتها ودقتها ... ولكن يبدو أن النجاح لم يكن حليفه هذه المرة .

واستدعى الضابط رفيقا ،وقال له : ان هؤلاء الرجال ابرياء . لقد استجوبناهم طوال اليومين الماضيين بدون نتيجة ، كما أننا لا نستطيع التأكد من أن الراعى قد قتل ، لان جثته ليست لدينا . ولكن رفيقا احتج على ذلك وقال للضابط : ان لم أكن صادقا فها هى ذراعى اقطعها .. اننى لم أبحث عن الجثة ، بل كنت أتتبع آثار القتلة . ان الرجلين البدينين هما اللذان قتلا الراعى ،وأما الثالث النحيل فقد كان معهما .

انكشاف الجريمة

وفكر الضابط مليا ثم أمر باحضار عباءة موشاة بالذهب ، ونعل مزركش ، وكيس فيه عدة قطع نقود ذهبية،وأمر الحارس باحضار البدوى النحيل. ولما دخل البدوى صاح الضابط بأعلى صوته : لماذا ابقيتم هذا الرجل فى السجن حتى الآن . ادخل يا أخا العرب .. كان يجب أن يطلق سراحك بالامس .. لقد أمرنى الأمير بان أقدم لك هذه الملابس والنقود كهدية وان اعتذر لك ، ولكن عليك ان تعرف كيف تختار رفاقك واصدقاءك فى المستقبل .. نعم .. لقد اعترف صديقاك . وهنا قال البدوى : اننا تعاهدنا على أن لا نذكر شيئا عن الجريمة لاحد .. لقد هددانى بقطع لسانى .

وواصل الضابط كلامه : والشىء الوحيد الذى تستطيع عمله لتسهيل مهمتنا ، هو أن تدلنا على المكان الذى دفنت فيه الجثة . فقال البدوى : انهم قطعوا الرأس ودفنوه فى مكان ، والجثة دفنوها فى مكان آخر . فطلب منه الضابط أن يدلهم على المكان الذى دفنت فيه الرأس .

واحضروا الرأس ووضعوها داخل صندوق ووضعوا الصندوق على مكتب الضابط والوجه مقابل لباب الغرفة . وأمر الضابط باحضار الرجلين .

وفتح الباب على مصراعيه ، وادخل الرجلان ولما شاهدا رأس الجثة انهارت أعصابهما واعترفا بالجريمة وطلبا الرحمة من الله . ولكن الرحمة لا تشمل القتلة . وتم اعدامهما بعد ظهر ذلك اليوم نفسه .

ولا يرى رفيق أن هناك صعوبة فى التعرف على القتلة فى هذه القصة بالذات لان الجريمة ارتكبت فى منطقة رملية ترابها ناعم ، ولم تهب رياح شديدة لتطمسها كليا ، كما كان من السهل جدا معرفة آثار أقدام الرجال من آثار أخفاف الابل التى كانت ترعى فى المكان . ثم ان الخطوات الواسعة ، والآثار العميقة ، دلته على أن الرجلين كانا طويلين وقويى البنية ، كما رأى آثار أكواعهم حينما كانوا مضطجعين على الارض خلف الشجيرات وآثار البندقيتين اللتين استعملتا فى اطلاق النار على القتيل .

اما كيف عرف أن الرجل الثالث أعور فمسألة أكثر صعوبة ، ولكن رفيقا يعرف أن فقدان احدى العينين يؤثر على آثار الأقدام أيضا ، لأن الرجل الاعور يدير رأسه من وقت لآخر الى جهة العين السليمة وهذا يسبب اختلالا فى توازن الجسم ينتج عنه آثار أقدام متغيرة .

رفيق يجتاز امتحانا عسيرا

وحياة رفيق مثل لاترابه من بنى مرة ، وكيف ينشاون :

قبل أن يبلغ رفيق السابعة من العمر كان يعرف آثار ابيه وامه واخوته الثلاثة ، كما يعرف وجوههم تماما . ولما بلغ الثالثة عشرة كان يستطيع أن يميز الآثار التى عمرها يوم واحد .

وفى العشرين من عمره كان يستطيع قـراءة قصص كاملة من الرمال ، كما يقرأ احدنا فى كتاب مفتوح . جاء جندى مرة على جمل الى مضـارب قبيلة رفيق وقال : ان الامير بحاجة الى قصاص أثر . فتقدم رفيق ، ولكن كان لا بد من أن يجتاز اختبارا حتى يتم تعيينه . وأحضر مدير الشرطة عشرة رجال من بين خمسين شرطيا ليسيروا فوق الرمال أمام ثكنات الشرطة ، بعيدا عن أعين رفيق. وكان عليه أن يتعرف على آثار أقدام هؤلاء الرجال العشرة . ولم يكن عرض الطريق الذى ساروا فيه يزيد عن خمسة اقدام ، وقد اختلطت آثار اقدامهم بعضها ببعض ، ثم أمر مدير الشرطة الخمسين شرطيا بالسير فى صف، الواحد وراء الآخـر . ودرس رفيق آثار أقدامهم ، وبين كل لحظة وأخرى كان يخرج واحد من الصف .. ولما مر الجميع كان رفيق قد اختار تسعة رجال ، وطلب مـدير الشرطة أن يخرج العاشر ، فتطلع رفيق الى مكان وقوف مدير الشرطـة وقـال : انك أنت الرجل العاشر . وهكذا حصل رفيق على الوظيفة .

قصاص للأثر آخر من بنى مُرّة

يعتمد البحث عن المجرمين فى الغرب علىبصمات الاصابع وخبراء البصمات . وبنو مرة فى الجزيرة العربية هم بمثابة خبراء بصمات . ولكن المجرم اذا ارتدى قفازا ، فان اللجوء الى خبير البصمات يصبح امرا مستحيلا وليس الحال كذلك مـع قصاص الأثر .

ذهب ميكانيكى مرة بسيارته الى معسكر لشركة نفط تشتغل بالتنقيب عن النفط فى الربع الخالى، وترك مفتاح سيارته بداخلها.ولما عاد الى السيارة لم يجد المفتاح . وابلغ أمير المنطقة بالحادث فبعث هذا بجندى وقصاص أثر من بنى مرة للبحث والتحرى . وكانت ساحة المعسكر مليئة بآثار اقدام . وبعد تجوال عدة دقائق اتجه قصاص الأثر نحو الصحراء . وعلى بعد ميلين من المكان وصل الى مخيم بدو ، واتجه الى خيمة بهااربعة رجال يحتسون القهوة واشار بيده الى واحد منهم . وقال للجندى الذى رافقه : هذا الرجل هو الذى اخذ المفتاح . فامسك الجندى بالرجل وامره باعطائه المفتاح . ومد البدوى يده الى جيبـه واخرج المفتاح وناوله للجندى ، ثم سأله كيف عرف أنه هو الذى سرق المفتاح مع أنه يلبس نعل رفيقه . فشرح له كيف أنه عـرف من طريقة احتكاك كعب النعلين أن لابسهما غير معتاد على لبسهما ، كما عرف من آثاره أنه رجل مقطوع الذراع الايسر . وكان الرجل فعلا مشلول الذراع اليسرى .

ان مقدرة قصاص الأثر على معرفة الرجل من آثار اقدامه ، بالرغم من تبديل حذائه أو نعله ، سر غامض لا يستطيع رفيق أن يجلى غموضـه ويوضحه . وربما كان هذا تفسيرا جزئيا للعملية ان الوقفة المصطنعة ، وكذلك الخطوة المصطنعة ، لا بد من أن يترتب عليها آثار اقدام متميزة ، مهما كان التصنع متقنا . وفى حالة الرجل الذى سرق مفتاح السيارة فان الرجل المقطوع الذراع لا بد من ان يلقى ثقلا أكثر على القدم اليمنى بدلا من اليسرى .

ان قصاص الأثر من بني مرة يحتفظ بسجلاته وقيوداته فى رأسه ، ولا يحتاج الى نظام ملفات . ومثال ذلك : طعن رجل فى بيته فى قرية صغيرة على الطريق الرئيسى ، ما بين الظهران والخُبّر ، وتوفى على أثر الطعن . ولم يجد قصاص الأثر صعوبة فى اقتفاء الأثر من بيت القتيل الى الطريق المعبد .. وهنا لم يستطع أن يتابع الأثر . ولكنه كان يتذكر قياسات القدم الى اقرب مليمتر .

والقى قـائد الشرطة القبض على عـــدد من المشبوهين ممن تربطهم بالمجنى عليه علاقات ، ومن بينهم جميع أقاربه فى المنطقة . وأمروا بالسير أمام قصاص الأثر ، وبعد أن تفحص آثار اقدامهم اشار باصبعه الى واحد منهم ... وكان ذلك الشخص هو أخو القتيل . والقى عليه القبض ، ولم يدافع عن نفسه لانه كان يعرف أنه ارتكب الجريمة وأن من غير المجدى أن يحاول مناقضة قصاص الأثر من بني مـرة . ■■

ف . بصراوى

طرائف عربية

حكم عربية

● رب مغبوط بمسرة هي داؤه ، ومرحوم من سقم هو شفاؤه .

● الناس أشتات ، ولكل جمع شتات .

● السعيد لا يركن الى الخدع ، ولا يغتر بالطمع .

● اياك ومخالطة النساء : فان لحظ المرأة سهم ، ولفظها سم .

جواب سديد

● تفقد احد الخلفاء نديما له غاب عن مجلسه فقيل له انه مريض ، فتفقده بعد ايام فقيل له انه مات ، فسأل عن علته فعلم انه قضى في حب جارية اسمها ليلى . فاشتهى الخليفة أن يراها ، فلما مثلت لديه وجدها عوراء فسألها ملمحا الى عاهتها :

ـ بأي عين رآك حتى مات في هواك ؟

ـ بالعين التي رآك بها الناس يا امير المؤمنين فولوك خليفة عليهم !

فبهت الخليفة لجوابها وقال معجبا بطلاقة لسانها :

ـ يحق له أن يموت .. ويموت .. ويموت !!

الحرص على المروءة

● كان عبد الملك يقول : يا بني امية احسابكم اعراضكم ، لا تعرضوها على الجهال ، فان الذم باق ما بقي الدهر .

قضاء

ـ ولا الوم غبيا في غباوته
فبالقضاء أتته قلة الفطن

ابو العلاء المعري

« نسيت في ايام عزي

● قيل ليحيى بن خالد البرمكي : اخبرنا ببعض ما لقيت من المحن ؟

قال : اشتهيت لحما في قِدْر طباخ وانا في السجن . فغرمت الف دينار في شهوتي ، حتى اتيت بقدر لحم مقطع في قصعة فارسية ، وحوجت له حوائجه من خل وثوم وتوابل في قصعة اخرى ، وتركوا عندي ما احتاج اليه ، واتيت بنار فاوقدت تحت القدر ونفخت ولحيتي في الارض حتى كادت روحي تخرج . فلما نضجت تركتها تفور وتغلي ، وفتت الخبز ،

الآباء والأبنــاء

● قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« رحم الله امرأً اعان ولده على بره »

كتمان الحب

● قال ابن المعتز :

لما رأيت الحب يفضحني ... وتمت على شواهد الصب
ألقيت غيرك في ظنونهم ... وسترت وجه الحب بالحب

وقال العباس احمد بن الاحنف في هذا المعنى :

قد جرر الناس أذيال الظنون بنا ... وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم ... وصادق ليس يدري أنه صدقا

اجير .. لا امير

● كان ابو حازم يدخل على معاوية فيقول له : السلام عليك ايها الاجير . فاذا حاولوا ان يقولوا لابي حازم ، قل : السلام عليك ايها الامير ، ابى عليهم ذلك ، ثم التفت الى معاوية فقال له : انما انت أجير هذه الامة استأجرك ربك لرعايتها .

حساب الخلفاء

● قال رجل لابي جعفر المنصور : اين ما تحدثت به في ايام بني امية ، ان الخلافة اذا لم تقابل بانصاف المظلومين ، ولم تعامل بالعدل في الرعية ، وقسمة الفيء بالسوية ، صار عاقبة امرها بوارا ، وحاق بولاتها سوء العذاب ؟

قال : فتنفس ثم قال : قد كان ما تقول ، ولكنا يا اخي استعجلنا الفانية على الباقية ، وكأن قد انقضت هذه الدار .

فقال له الرجل : فانظر على أي حالة تنقضي

ان أتعلم لأيام شدتي »

وعمدت لانزلها ، فانفلتت من يدي وانكسرت القدر على الارض ، فبقيت التقط اللحم ، وامسح عنه التراب وآكله ، وذهب المرق الذي كنت اشتهيه .

ثم تخضبت عيناه بالدموع فلما سئل عن سبب بكائه قال :

ـ كنت احسبني حكيما ، ولكن الايام اثبتت لي حمقي ، فقد نسيت في ايام عزي ان أتعلم لأيام شدتي ، فالنعم لا تدوم .



قضية لا تستحق ان نحارب من اجلها

● الكل عندنا ، فى بريطانيا ، وفى امريكا والبلادالاوروبية أيضا ، متخوفون من نشوب حرب عالمية ساحقة بسبب برلين . والقضية القائمة حول برلين هى أن الغرب غير مستعد للتخلى عنها لتقع تحت سيطرة روسيا .

ولكن من قال اننا يجب أن نتخلى عن برلين لروسيا ؟!

ان ما تطلبه منا روسيا هو الاعتراف بالمانيا الشرقية . والسؤال الآن هو : وماذا يضيرنا اذا اعترفنا بالمانيا الشرقية ؟ ان المانيا الشرقية حقيقة واقعة لا نستطيع انكارها ، والاعتراف بها لا يهدد برلين الغربية أكثر مما هى مهددة الآن . ولعل العكس هو الصحيح ، اذ نستطيع أن نعترف بالمانيا الشرقية مقابل شروط تضمن لبرلين الغربية سلامة أكثر . ومثل هذا الحل سيرضى فى رأينا ، ولا شك، الروس ، وسكان برلين ، والبريطانيين . واذا كان هناك من اعتراض ، فالمعترض الوحيد سيكون الدكتور اديناور ، ومن هم على شاكلته ، الذين لا يريدون الاعتراف بالمانيا الشرقية ابدا ، لأن هذا فى رأيهم سيبقى المانيا مقسومة الى نصفين الى الأبد .

ولكن يجب الا نهتم لاحتجاجات الدكتور اديناور هذه ، فنحن قد حاربنا فى الحرب العالمية الثانية وضحينا الكثير من أجل تقليم اظافر المانيا . أترانا بعد كل هذه التضحيات مستعدين لتقديم تضحيات اخرى من أجل توحيدها ، وتقويتها من جديد ؟

اننا لا نعتقد ان فى هذا مصلحة لنا .

جريدة « الصندى اكسبرس » ـ لندن





خليفة .. أم خلفاء

● لا بد من اختيار خلف للمستر همرشولد قبل انقضاء سنة من الزمن . وما لم يغير مستر خروشوف رأيه حتى ذلك الوقت ـ وليس هناك فى الوقت الحاضر ما يحمل على الاعتقاد انه سيفعل ذلك ـ فان الاتحاد السوفييتى سيستخدم حق النقض ضد انتخاب شخص واحد ، وسيطالب بتعيين ثلاثة .

ومع ان هذا المطلب قد يلقى الأمم المتحدة فى دوامة من الفوضى ، الا ان قبوله ربما كان افضل من الانهيار التام للأمم المتحدة .

جريدة « كليفلاند بلين ديلر »

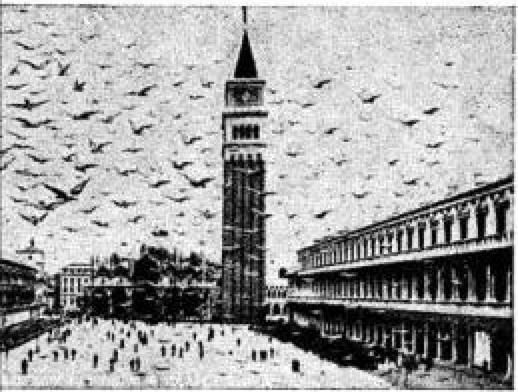
الى متى ؟

● الى متى ستبقى الولايات الجنوبية فى الولايات المتحدة الامريكية سادرة فى غيها ، مسببة الحرج اشد الحرج للحكومة المركزية ؟ ان هذه الولايات ما زالت تصر على اضطهادها للزنوج . لقد قام البيض فى مونتغمرى بالباما ، باضطهاد جديد للسود حتى اضطرت الحكومة المركزية الى ارسال بعض قوات جيش الاتحاد ، لوضع حد لهذه المهازل التى يقوم بها البيض هناك . وتدخل الحكومة المركزية يعنى عجز الحكومة المحلية عن مجابهة الموقف .وحدوث مثل هذه الاضطرابات فى النصف الثانى من القرن العشرين يعنى أيضا أن هذه الولايات الجنوبية ما زالت عاجزة عن مجابهة افكار عصرها .

وقد ابدى زنوج بلدة مونتغمرى من رباطة الجاش ، وهدوء الأعصاب ما يستحقون عليهما شكر المواطنين ، وشكرنا نحن ، حلفاء الولايات المتحدة ، الذين تهمنا أن تبقى حليفتنا بعيدة عن مواطن التهم . وقد كان مسلكهم خير رد على البيض المتعالين ، حتى أصبحنا نتساءل : ترى لو آمنا بخرافة الجنس ، ألسنا نرى فى مسلك الزنوج ما يجعلهم متميزين على البيض ؟

جريدة « الجارديان » منشستر

أجمل ثلاث مدن فى العالم



ميدان سان مارك بالبندقية

● من عادة الناس أن يتجادلوا حول اى المدن هى اجمل المدن فى العالم ، وكل يتعصب لرايه.وقد ادلى (سير هيوكاسن) ، المهندس الذى صمم قاعة الاحتفالات الملكية بلندن عام ١٩٥١ ، بأن اجمل المدن فى رايه ثلاثة هى : بكين بالصين ، والبندقية بايطاليا ، وجيبور بالهند . وقد أثار برايه هذا الانجليز لأنه لم يسم لندن ، والفرنسيين لأنه لم يختر باريس ، والامريكان لأنه تجاهل نيويورك .. الخ .

ونحن نستغرب أن يصدر هذا الرأى عن مهندس معمارى شهير : فالمعروف أن انجذاب الانسان الى مدينة بعينها مرده الى عوامل كثيرة وكثيرون يرون فى منائر اسطمبول جمالا يفوق كل جمال .

ان التحدث عن أي المدن هى أجمل مدن العالم لا معنى له ، فنواحى الجمال متعددة ، والأذواق متباينة ، ولهذا كان الاتفاق مستحيلا .

جريدة « نيويورك هيرالد تربيون »

التقدم الحقيقى

● ترى كيف نقيس التقدم فى الأمم ؟

اذا كان تقدم الأمة يقاس بمقدار صادراتها الكثيرة ، وارتفاع دخل الفرد فيها ، فالأمر سهل ، وما علينا الا أن نعود لبعض الاحصائيات لنصنف الأمم . ويبدو لى ان هذا هو المقياس الشائع بين الكثرة الساحقة الآن .

اما أنا فارى غير هذا : ان تقدم اية أمة من الأمم يجب أن يقاس بمقدار ما يحس به المواطنون من طمانينة وسعادة ، وما يتمتعون به من تكافل اجتماعى ، وما ينعمون به من أمن ..

هذا هو التقدم الحقيقى ، الذى يجعل لحياة الناس معنى .

لورد التون فى « ذى لسنر »
لندن



الكويت تُخطّط عاصمتها

بقلم : المهندس الدكتور سابا جورج شبر

■ ان تنظيم المدن ، كما يفهم اليوم ، حقل واسع يشمل العلم والفن معا ، كما يشمل العلوم الاجتماعية كذلك. فهو لذلك حقل واسع التشعبات يتطلب كل فرع منه تخصصا فنيا . وفي الاساس ، يهدف تنظيم المدن الى خلق بيئة جميلة تلائم سكان المدينة . فعلى ذلك يحتاج تنفيذه الى معاونة العالم والباحث الاجتماعي والفنان على حد سواء .

اهتمام الانسان بتخطيط المدن قديم

وتاريخ المدن طويل ، اذ يعود الى حوالي خمسة آلاف سنة تقريبا . فمنذ بداية الحضارة ، رافقت المدينة تطور المجتمع البشري . ففي مصر واليونان والهند والصين وحضارات امريكا اللاتينية القديمة لا تزال آثار المدن شاهدة على اهتمام الانسان بتخطيط المدن وبنائها ، وبتعبير آخر ، باقامة الشوارع التي تقسم المدينة الى عدة مناطق مع ترك منطقة وسطية خالية من الابنية تكون نواة المدينة .

تخطيط الشوارع وحده لا يكفي

وفي عدة دول اليوم ، لم يتعد تخطيط المدن طريقة بسط الشوارع الاولية هذه . ولقد بلغ هذا النوع من التنظيم قمته في تخطيط مدينتي باريس وواشنطن ، كما يظهر بوضوح في كامبرا عاصمة استراليا ونيودلهي عاصمة الهند .

وبمرور السنين ، وبنمو المشاكل الصناعية والاجتماعية في المدن ، اتضح ، شيئا فشيئا ، قصور بسط المدن الى شوارع عن خلق الجمال او توليد التلاؤم والراحة في المدينة ، كما اتضح ان المزج الكيفي بين استعمالات الارض المختلفة من سكنية وصناعية وتجارية ، قد أدى الى متاعب واضرار برئات سكان المدينة. وفضلا عن ذلك فان استعمالات الارض المتباينة ولدت احجاما متباينة في حركة المرور نيط أمر معالجتها بنظام موحد من الشوارع.

مشاكل اجتماعية سببها نمو المدن دون سبق تنظيم

ان الضغط الصناعي في المئة سنة الاخيرة ، والنظم غير المنطقية للسير ، ونمو المدن بغير نظام ، سبب مشاكل اجتماعية كبيرة كانت تتطلب الحل والعلاج . فقيام احياء العشش القذرة المزدحمة بالسكان ، والاحوال الصحية المتأخرة ، وعدم تمكن

فى حاجة الى اعادة تخطيطها ...



على أحدث الأساليب

البلديات من الضغط الناتج عن نمو المدن ، كل ذلك سبب استيقاظ الضمير الاجتماعى فى دول عدة . فلم يعد كافيا القيام بانشاء الأبنية الفخمة والساحات الواسعة أو شق الطرق الفسيحة دون الاهتمام بمشاكل الحياة اليومية التى يواجهها ساكن المدينة . وعندما ازدادت الحالة فى المدن سوءا ، كان لا بد من اتخاذ اجراءات رسمية لتضع موضع التنفيذ اقتراحات المصلحين الاجتماعيين وعلماء الاجتماع والمتخصصين فى فن العمارة معا ، ونتيجة لذلك اعتبر تخطيط المدن ، عملية فنية متعددة الجوانب فى معظم الدول المتقدمة صناعيا ، وصار التخطيط واجبا من واجبات الحكومة يستوجب اهتماما يعادل اهتمام الحكومة بامور الدفاع والمال وشق الطرق وما اشبه .

ففى انجلترا مثلا تكونت وزارة التنظيم البلدى والقروى احدى وزارات الحكومة المركزية وتقع على كاهلها مهمة اعادة تخطيط المدن البريطانية وحماية الريف من مضار التصنيع والمتاجرة بالاراضى بقصد الاستغلال اللامحدود .

معظم البلاد العربية
ينقصها الفنيون والمال

وليس من الضرورى للدول العربية ان تنتظر حتى تسوء أحوال مدنها الى الدرجة التى بلغتها معظم المدن الغربية قبل اعتمادها التخطيط البلدى كوسيلة من وسائل الحكومة المركزية . فان معظم الدول الآسيوية الافريقية بما فيها الدول العربية لا تزال فى المرحلة الأولية للتصنيع ، وتستطيع الآن ان تستفيد من تجارب الغرب فى هذا المضمار وذلك بان تجعل من تخطيط المدينة والريف وسيلة تنير سبل انمائها المنظم .

ومع الأسف، فالوضع ليس على تلك الحال المرتجاة فى معظم الدول العربية . ففى لبنان وزارة جديدة هى وزارة البلديات والأرياف وهى ، وان اخذت تتطور وتتوسع اخيرا ، الا انه ينقصها الموظفون الاختصاصيون والمال اللازم لتحقيق الدراسات الكثيرة للقيام بتطوير المدن والأرياف . والوضع نفسه يسود البلديات فى بيروت وعمان والكويت وغيرها من بلديات المدن الكبيرة . فالموظفون الفنيون قلائل ولا يستطيعون القيام بالدراسات الواسعة التى تتطلبها مدن تزداد أمور ادارتها تشابكا وتشعبا يوما بعد يوم . وفضلا عن ذلك فان موازنة البلدية لا تكفى بالنسبة لنوع العمل المفروض أن تقوم به لتجعل من المدينة العربية مدينة ذات رونق ، ملائمة ومريحة لسكانها . أما فى الجمهورية العربية المتحدة باقليميها فان وزارة الشئون البلدية والقروية قد

اخذت تصبح أداة تخطيط مثمرة في يد الحكومة .

أمثال من سوء التخطيط في المدن العربية

واذا ما نظر المرء حوله في بيروت أو في عمان او في اي مدينة عربية أخرى فانه يستخلص بسهولة ان هنالك أمورا كثيرة يمكن تحقيقها أو تطويرها بشكل أكثر ملاءمة وأشد بهاء . فحالة السير مهزلة يعرفها الغريب كما يعرفها المواطن ، والشوارع الضيقة يضيق بأمرها المواطنون خصوصا عندما يقارنونها بالبنايات السكنية الضخمة المقامة على جانبيها ، والنقص الفاضح في المنتزهات والحدائق والملاعب العامة حقيقة تشعر بها وتاسف لها كل عائلة ، والمزج الكيفي لاستعمال الأرض السكني مع استعمالها التجاري وما يتبعه من انعدام للنظام في الشوارع وضجة تسود ربوع الأحياء السكنية ، أمر يلمسه ويأسف له كل مواطن .

خذ مدينة بيروت مثلا ، فان موقعها يعتبر من أجمل المواقع الطبيعية في العالم ، وبالامكان ان تغدو بيروت من أجمل مدن العالم ، فالموقع يلعب دورا هاما في المظهر الطبيعي للمدينة وفي مستقبلها . ان بيروت يمكنها ، بل يجب أن تكون درة بين المدن تجمع خير ما في الحضارة الشرقية والحضارة الغربية . ولكن الواقع هو خلاف ذلك . فنظرة واحدة الى « الكورنيش » توضح للمرء كيف تحجب البنايات الفخمة الواحدة منها الأخرى ، ويتمنى المرء أن يرى فسحة خضراء بينها فلا يجد . وبعد ذلك بمسافة قليلة من هذه البنايات توجد بقعة تعد من أجمل شواطىء البحر الأبيض المتوسط الشرقية ، شوهت منظرها البنايات المتداعية المؤذية للنظر ويعجب المرءلهذه الكارثة ويتساءل عن اسبابها . والجواب بسيط فهنالك نقص في التخطيط العريض الشامل الذي يقدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة أو على الأقل يحاول اقامة التزاوج والتوافق بينهما .

وما ينطبق على مدينة بيروت ينطبق مع الأسف على المصايف اللبنانية الغناء التي توسعت ونمت دونما تنظيم أو تخطيط ، كما ينطبق كذلك لحد ما على دمشق والكويت وعمان والرياض .

الانقاذ يكون بالتخطيط العلمي الوافي للمدينة والريف معا

كيف نستطيع انقاذ الحالة قبل فوات الأوان ؟ كيف يمكننا أن نجعل من بيروت وعمان والكويت مدنا جميلة ملائمة لأن تكون عواصم لدول عربية تنمو وتتطور بسرعة ؟ وكيف يمكننا حفظ الخصائص والميزات الطبيعية لسوريا ولبنان والاردن في الجبال وعلى الساحل وحول الممرات المائية ؟ وكيف يمكننا منع المزج الكيفي لاستعمالات الارض المتباينة ومنع استعمال الارض غير المناسبة ؟ وكيف يمكننا منع الهجرة من الريف الى المدينة على حساب الريف والمدينة على حد سواء ؟ وكيف يمكننا تحقيق التوزيع الجغرافي للسكان بحيث نمكن المواطنين من الحصول على دخل محترم من الصناعة والزراعة والاصطياف وغيرها من الجهود الانتاجية ؟

ان الجواب على هذه الأسئلة وكثير غيرها يكمن في التخطيط العلمي الوافي للمدينة والريف . فمن الواجب اعداد خطة حكومية رئيسية لتطوير كل من المدينة والريف ـ هذه الحقيقة لا بد أن يعيها افراد الشعب العربي والذين بيدهم مقاليد الأمور في الحكومات .

لا بد قبل التخطيط من جمع معلومات وحقائق عن البلد المقصود

من الطبيعي ان تتطلب عملية وضع سياسة لتطوير اى قطر عربي وجود حقائق ومعلومات حول هذا البلد . فيجب اذن تجميع المعلومات عن كل ناحية من نواحي ذلك القطر ـ تاريخه وشعبه ، وخصائصه ، وميزاته ، واقتصاده ، واتجاهاته ، وما يملك وما لا يملك ، ولا بد من التأكيد على الحاجة لتجميع المعلومات والحقائق . فان ذلك يشكل اليوم علما يشغل في جميع البلاد المتقدمة هيئات حكومية كبيرة للقيام به ـ هي دوائر أو مكاتب الاحصاء .

وهذه المعلومات ان لم تدرس وتحلل بذكاء فانها قد تشكل عبئا يعوق عملية التطوير اكثر من كونها تسهيلا يساعد على حلها . وفي هذا المجال ، تظهر الحاجة الملحة للموظفين المتخصصين . فبين يدي الموظف المتخصص ذي الخبرة تتحول المعلومات الجافة الى معان حية تبنى على أساسها السياسات والقرارات كبداية للتنفيذ .

لا بد من افضليات

من المؤكد انه لا يمكن تحويل مدينة ما الى جنة

بسهولة . المهم ان تتحول جميع التحسينات في المدينة الى كل شامل ذي معنى . واذا ما أخرجت الخطة الرئيسية ، فلا بد من وضع برنامج افضليات ـ أي وضـــع الأمور الهامة في المكان الأول . فالتحسينات الضرورية كالطرق ، وخطوط المنافع العامة وما أشبه لا يمكن تأجيلها في معظم الأحيان ، اذ لا بد من تنفيذها كلما نشأت الحاجة اليها ، ان لم يكن قبل ذلك . غير ان التسهيلات كالمتنزهات والحدائق العامة ، ومواقع المدارس ، واعادة انشاء مناطق العشش السكنية وجمع دوائر الحكومة في مراكز مجمعة ... الخ لا يمكن القيام بتنفيذها بسرعة . ولكن اذا ما عينت هذه الأمور على الخطة الرئيسية ، فمن الممكن البدء بأعمال أولية لتحقيقها كهيئة تصاميمها ، واعداد الاجراءات والاستملاكات اللازمة لها ، والتخطيط المالي لدفع أثمانها وهكذا .

ضرورة تقسيم المناطق الى تجارية وصناعية وسكنية الخ ..

ان المساحـــات الجديدة التي تكبر وتتوسـع باستمرار في المدينة العربية ، يجب أن تدرس أيضا من أجل تقسيم المناطق الى مناطق تجارية وأخرى صناعية وثالثة سكنية ومن أجل تنظيم حركة المرور وانشاء شبكة اتصال مع قلب المدينة ، واقامـة التســهيلات الضرورية لمراكـز الشراء والمدارس والمستشفيات ... الخ .. ان هذه الخطة ستخفف الضغط على المنطقة المركزية وتساعد على تخفيف حجم السير المتزايد الذي لا بد وينصب على قلب المدينة ..

لا بد من قيام الجامعات ، بدراســات في التخطيط

ومع وجود شعور بين بعض القطاعات الشعبية والمسؤولين في الحكومات العربية بأهمية تخطيط المدينة والريف والعمل على تنفيذه ، الا ان نتيجة ذلك ليست على درجة من القوة لتوحي للمــرء بالاطمئنان . فعدم ادراك المؤسسات الثقافية في البلاد العربية للنتائج الاجتماعية المترتبة على عملية التنظيم الشامل ظاهرة غير مشجعة ذلك ان أيا من جامعات لبنان والجمهورية العربية المتحدة والعراق لا تعطي دروسا في التخطيط البلدي والقروي الواق مع كونه حقلا أساسيا للثقافة . وغالبا ما يستدعى المهندس ليقوم بدور المنظم ، ويكون ذلك مع الأسف كاستدعاء طبيب الاسنان للقيام بجراحة للدماغ .

ولا يوجد في العالم العربي سوى أربعة أو خمسة منظمين اكفاء . وهذا النقص الهائل في المنظمين يعكس انعدام الوعي للاهمية الاجتماعية للتنظيم ، ويفسر لحد بعيد ، الحالة المؤسفة التي تتردى فيها معظم المدن العربية .

لا بد للسكان من أماكن تجمعهم لقضاء أوقات الفراغ

هناك مشاريع عديدة يمكن التفكير بانشائها من أجـل المدينـة العربيـة ، كاقامة مجمعات للدوائر الحكومية ومراكز للرياضة ومراكز بلدية . فهذه الجمعيات والمراكز بتجميع عملياتها في مبنى واحد ، توفر للمواطن مقدارا كبيرا من النشاط الذي كان سيبذله في الجري من مكان لآخر كما يحدث مثلا عندما تتعدد معاملات المواطن في الدوائر الحكومية المختلفة . ولعل الحاجة لانشاء بيئة بسيطة وآمنة وهادئة وذات رونق لساكن المدينة ، أهم من كل هذه المشاريع . فمن الضروري اعداد بيئة ملائمة لحاجات الكبير والصغير والغني والفقير على حد سواء . ومن الضروري كذلك اعداد أمكنة يستطيع الجمهور فيهـا الاكتفاء بسهولة ويسر ، للعب ، والجلوس والاسترخاء والاستراحة من ضغط كسب القوت في المجتمع الحديث القاسي . وكما هي الحال الآن ، لا يجد المواطن العادي لقضاء أوقات فراغه ، سوى الذهاب الى السينما أو الملاهي الليلية ، وهي أماكن لا تساعد علـى تنبيه روح المواطنية الصحيحة . والناس على ما يبدو في مثل هذا الوضع ، لا يستطيعون سوى لمح بعضهم البعض او التكلم مع بعضهم البعض في السيارات الصغيرة ، او الترام ، او الباص المزدحم دون أن يشعروا بالعامــل الانساني الذي يجمعهم مــع اخوانهم المواطنين الآخرين . وانه ليس من التقدم في شيء عندما يضيع عامل الصداقة الانساني في الجمهور . انها لمأساة .

انظر الى الأطفال في المدن العربية . انك تراهم يلعبون في الشوارع الخطرة ، فثمة جيل جديد يترعرع بسرعة دون ان يعرف ما هي الزهرة او الشجرة وما هو الهـواء الطلــق . يرى افراده سيارات « الكاديلاك » وزوايا الشرفات البهية الألوان ويسمعون الضجيج ويتنفسون ثاني اكسيد الكربون . ان العامل الانساني يفقد بسرعة ،



هكذا يبدأ العمار ! في سبيل السكن يستقر الانسان في بقعة ما ويبني ! يبني حسب الضرورة والحاجة! يبني بدون انتظام وبدون خطة ! يبني كي يسكن ! ومن ثم تبدأ مشاكل القرية أو المدينة وتزداد المشاكل الحضرية والتنظيمية . فالانسان في جهاد مستمر مع الطبيعة . يبني المدن ويطورها ويجملها وينظمها . فالتاريخ حافل بمجهود الانسان وبناء المدن .

والبيئة الانسانية هي السبب الأساسي في ذلك . ان الازدحام والشوارع الضيقة والفجة ، وكلها نتائج مباشرة للمضاربة الجنونية على أسعار الأراضي ، تشكل الأسباب المباشرة لشوارع العشش القذرة . واذا لم نستيقظ فورا ، شعبا وحكومات ، فان حقائق التاريخ ستصدمنا بسرعة لنجد أنفسنا قد أقمنا شوارع العشش القذرة بدلا من تشييد جنة .

واذا افترضنا ان الوعي الشعبي والحكومي قد تم بحيث أن التنظيم ، بمعناه الحديث الانساني الشامل قد أعطى دوره الكامل ، فما هو المطلوب عدا ذلك ؟ أمران : ـ

أولا : سن قوانين سليمة وشديدة وتطبيق هذه القوانين دون محاباة .

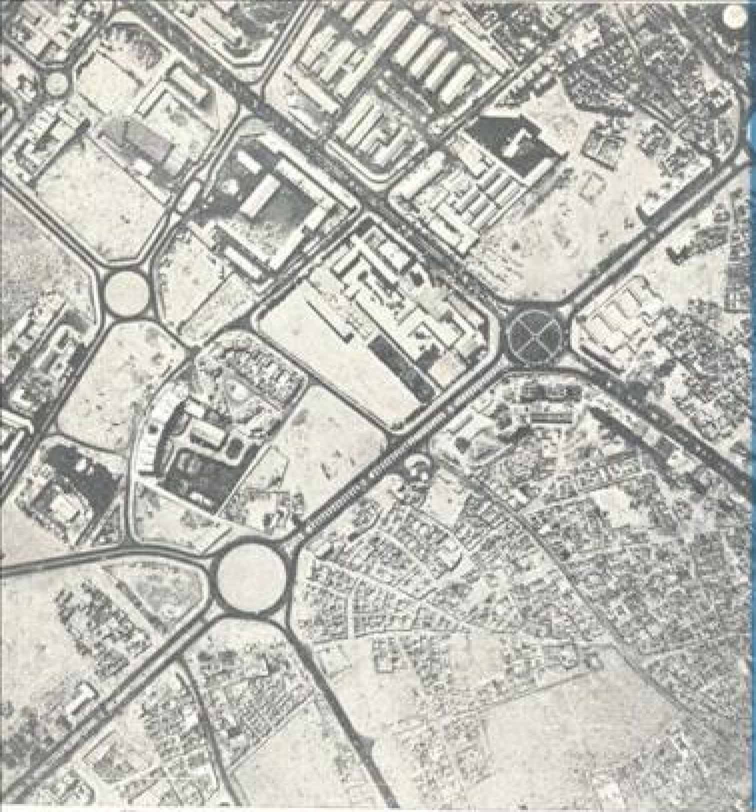
ثانيا : نظام ضرائب سليم لتمويل بناء المدينة العربية الحديثة .

في العالم مدن قليلة تعطي العقارات فيها مدخولا كبيرا لمالكيها وتدفع قليلا لخزانة الدولة كما هي الحال في بعض المدن العربية . وهذا هو السبب الأساسي للنقص الحالي الدائم الذي تقاسي منه بعض المدن العربية . واذا أردنا أن نوفر بيئة مريحة ذات رونق ، فلا بد لساكن المدينة أن يدفع للحصول عليها وفقا لمقدرته . ومن غير الممكن اعادة تنظيم المدينة دون تأمين دخل ثابت من قاعدة للضرائب مخصصة لتحسين المدينة . ومن أجل ذلك فمن الضروري اعادة تقويم العقارات في المدن العربية المشار اليها ، وتعديل ما يفرض عليها من ضرائب تبعا لذلك . فنظام الضرائب وطرق ادارته يعتبران من أهم العوامل التي تحتاج الى اعادة درس وتطوير وتطبيق بغية الاصلاح والتطوير .

ان ما قيل عن المدينة العربية ينطبق بنفس القوة على الريف العربي بمدنه وقراه فكل منطقة ، في أي بلد عربي ، يجب أن تدرس على حدة . والأرض يجب أن تقسم الى فئات كالأرض المخصصة للزراعة ، والأرض المخصصة للغابات ، والأرض المخصصة للصناعة ، والأرض السكنية ، والأرض المخصصة للتسلية والنزهة . فهذا سيحمي الريف من الاستعمالات الكيفية غير الملائمة .

لا يأس ولا قنوط

ومع ان حالة المدينة العربية تبدو وكأنها ميئوس منها من ناحية التنظيم الشامل بالنظر للمشاكل



تبين هذه الصورة لمدينة الكويت بوضوح كيف ان حركة النمو في المدينة تسبب تغيرا في تجزيع او نمط المدينة العربية . لاحظ المساحة المتسعة المخصصة للشوارع والتغير اللاحق في المقاييس النسبية بين الاجزاء .

التي تجابهها الا أن هناك ظواهر ملموسة بالوعي والاهتمام على آفاق المدينة والاقاليم تدعو الى شيء من التفاؤل . فان ما تقوم به الجمهورية العربية المتحدة بواسطة وزارة الشؤون البلدية والقروية مشجع فعلا . ومع ان الخطة الرئيسية لكل من القاهرة والاسكندرية لم تعتمد رسميا بعد ، فمجرد وجود خطة رئيسية لهاتين المدينتين العربيتين امر مشجع ايضا . وما تتبعه دمشق والمدن السورية في الوقت الحاضر من تنظيمات شاملة امر يدعو للتفاؤل كما ان ما تتبعه الكويت اليوم في حقل التنظيم امر مسر ومشجع .

تم التخطيط في الكويت

ولو قدر للمرء ان يحكم على النمو الظاهري للكويت خلال السنوات العشر الماضية بلغة محتوى ومقاصد مقررات مؤتمر التنظيم الذي عقد في القاهرة من ١٧ ـ ٢٢ كانون الأول (ديسمبر ٩٦٠) فستتوفر له اسس قوية للتفاؤل، بالرغم من ان مبادىء التنظيم التقليدية المعاصرة ـ الواردة على نطاق واسع في مقررات المؤتمر ـ قد طبقت بدون تمييز على مباني الكويت التي تقام بسرعة عجيبة ، وبغير أن يحسب حساب المؤثرات غير العادية ، وكذا خصائص الكويت التي تعتبر فريدة في مناخها وفي تكوينها الاجتماعي وفي طريقة حصولها على ايرادات ضخمة ، كما انها فريدة من حيث استواء ارضها ووجود صحراء لا حدود لها وراء سور المدينة القديم ، ومن حيث مواردها المحدودة للماء والخضرة .. وبالتالي الظل . وهذه جميعا عوامل مكيفة قوية كان يجب ان تملي شكلا مدنيا جديدا وفهما جديدا في تاسيس المدن بسبب توافر الفرص والوسائل والتمكن من الحصول على اكبر الادمغة المفكرة في العالم حيثما وجدت وحيثما كان ذلك ممكنا . كان ينبغي أن يتم التفكير في الشوارع والبيوت والحدائق والعناصر « الفنية » للمدينة بدقة اكثر من حيث المستويات العلمية والروحية والتجميلية . وبدلا من ذلك فان الشكل المدني للكويت الذى كان بالامكان ـ بل من الواجب ـ أن يكون شكلا قويا بسبب قوة العوامل المسيطرة ، لا يختلف كثيرا عن الاشكال المدنية في اى مكان آخر . ان مساكن الكويت وحدائقها وشوارعها لا تدل ابدا على أنها تقع في بقعة صحراوية جافة مع ان بعض المباني التي

اقيمت قبل سبع أو ثماني سنوات تدل على ذلك أكثر من مباني هذه الأيام .

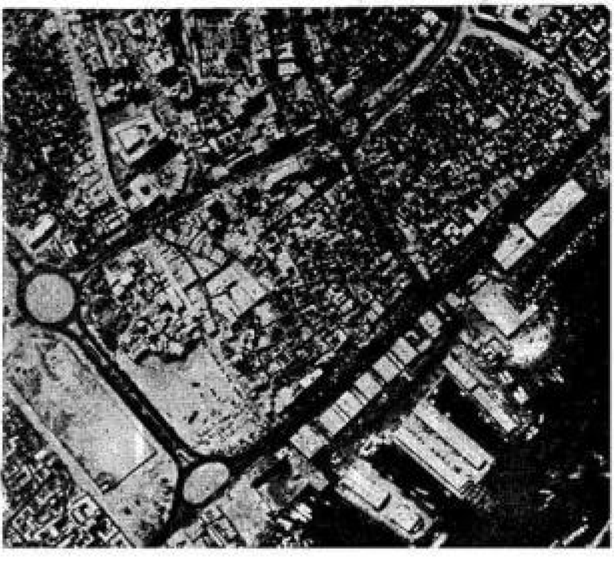
ومن دواعي التفاؤل ان رجال الحكومة والمواطنين المهتمين بالأمر قد فطنوا اخيرا الى ان الكويت سارت بخطى سريعة كادت تجعلها تفقد الفرصة الذهبية ، التي يحتمل أن لا يوجد لها مثيل في التاريخ ، لخلق مدينة بارزة تعتبر مفخرة لبناتها .. ان الفوضى التي وجدت مصادفة بشكل خاص داخل حدود المدينة القديمة وعلى الأخص في المنطقة التجارية المركزية قد نبهت السلطات المسؤولة الى الاخطار التي ترافق الاستمرار في هذه الاتجاهات . ولذلك فقد تصرفت السلطات المسؤولة بجرأة وسرعة خلال صيف عام ١٩٦٠ واوقفت جميع أعمال البناء في المنطقة التجارية المركزية وعلى طول الشرايين الرئيسية داخل المدينة القديمة الى ذلك الوقت الذي تتم فيه اعادة تقدير الوضع بمثابرة واجتهاد ودراسة اعادة التنظيم بدقة بالغة من قبل المجلس البلدي ومجلس الانشاء والمجلس الأعلى .

صور ورسوم ، للكويت ، تبين ما كان وسيكون من تخطيط

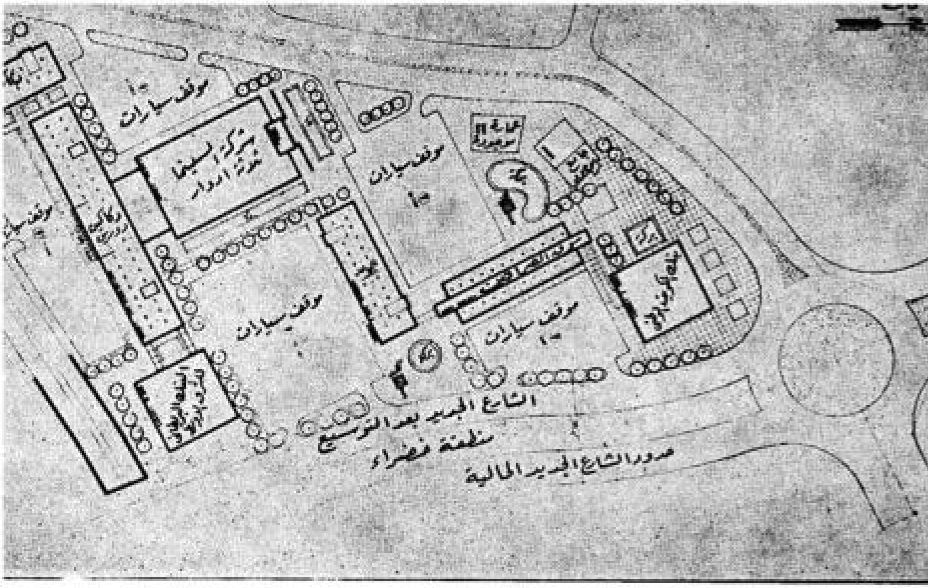
لقد وُضعت دائرة الاشغال العامة تحت ضغط قوي لتقديم مقترحات ومخططات جديدة للمنطقة المزدحمة ، وقامت دائرة الاشغال بدورها بالعمل واقترحت نوعا جديدا من التنظيم لا يعتمد بشكل اساسي على الشارع كعنصر رئيسي للخطة التنظيمية ، بل يعتمد الى حد بعيد على نظام العمارات الكبيرة التي حذفت منها طرق السيارات الرئيسية ، وتتوفر فيها في الوقت نفسه اماكن كافية لوقوف السيارات وانتقال المشاة بامان . والرسم للمنطقة الثالثة من المنطقة التجارية المركزية يوضح نوع التنظيم الذي وافقت عليه الحكومة والذي سيتم بموجبه اعادة تعمير المناطق السبع الباقية التي تشكل المنطقة التجارية المركزية . ويبين الرسم كيف انه سيوفر موقعا لمباني مصرفين جديدين ودار للسينما وسوق للصرافين وثلاثة مبان تجارية بها حوانيت مرتبة ظهرا لظهر في الطابق الاول ويتراوح ارتفاع المباني في هذه العمارات الكبيرة من طابق واحد الى اربعة طوابق كحد أعلى وستوفر الطرق المسقوفة في انحاء المنطقة لانتقال المشاة .

ان مناطق أخرى عديدة من المدينة هي أيضا قيد الدراسة . فمواقع عدد كبير من المباني العامة كالمدارس والمستشفيات ومباني مكاتب الحكومة .. الخ قد أعيد تعيينها وذلك لتفادي الازدحام الذي سينتج عن وجود تلك المباني في المناطق الشديدة الازدحام في المدينة . لقد تم اختيار المواقع الجديدة على أساس الفرض القائل بان توزيع ونشر «محركات السير» ومسبباته سيسهل ويخفف حركة المرور الشديدة في الوقت الحاضر بدلا من تعقيدها وزيادتها.

لقد وضعت مسودة قانون جديد للمباني في



الى اليمين : تظهر هذه الصورة النمو غير المنظم في قلب الكويت ، كما تظهر كيف ترتفع الابنية دون أن ترتبط بالكثافة المعقولة للمدينة وسيولة السير وتجهيز أمكنة لوقوف السيارات والضرورات الطبيعية للتوجيه وجمالات التصميم للمدينة. والنتيجة هي التشويش والفوضى الجمالية والوظيفية. انما من حسن حظ الكويت ان السلطات المختصة قد عزمت على رفض مثل هذا التنظيم حين قررت أن توقف العمار في المدينة القديمة ريثما تحضر الخرائط والتصاميم الجديدة .



المنطقة الثالثة من المنطقة التجارية المركزية : أول منطقة فى قلب الكويت القديمة التى سيعاد بناؤها حسب أصول تنظيمية جمالية شاملة . وأهم معالم هذه المنطقة الجديدة هى : ١ ــ مصرفان ٢ ــ سينما ٣ ــ سوق صرافين ٤ ــ سوق تجارى ٥ ــ مكاتب . ويتميز هذا المشروع بوفرة ساحات مواقف للسيارات، وفصل العمارات بعضها عن بعض لاظهار طابعها الهندسي المعمارى الخاص ، ومنع مرور السيارات داخل المنطقة ، واعادة فكرة السوق أو البازار العربي .

مدينة الكويت وتتضمن هذه المسودة اسلم المبادىء والنظريات الخاصة بالبناء ومن المتوقع أن يصادق المجلس البلدى قريبا على مشروع هذا القانون الحيوى ويصبح بالتالى قانونا نافذا . اما الانظمة التى تحدد الجزء من الارض الذى يغطيه البناء وارتفاع المبانى وقيود الأعمال التوسعية فى المناطق السكنية فقد صودق عليها واصبحت قانونا . وقد وضعت التصاميم الخاصة بضاحيتين جديدتين هما الخالدية والدعية ، وقد حوت التصاميم أحدث مبادىء تنظيم المدن ــ بحيث تسمح ببعض الظروف المحلية الفريدة ــ لقد فعلت الكويت الكثير خلال الأشهر الثمانية الماضية بحيث تجعل نموها وتوسعها مطابقا بقدر الامكان للمقررات الأخيرة التى اتخذها مؤتمر القاهرة ويؤمل أن تحول الجرارات والسقالات هذه المخططات الى مبان ، وبهذا يتم عمل نموذج مدنى جديد فى الكويت قريبا . ان السلطات المسؤولة جديرة بكل تقدير وثناء لجرأتها ونظرتها نظرة تقدمية ، وللجهود الكبيرة التى لا حدود لها التى بذلتها لجعل الكويت مدينة بارزة ، لا كمدينة عربية فحسب ، بل كمدينة عالمية .

حينما ينظر الانسان الى الكويت القديمة من الجو يرى بوضوح مدينة عربية نموذجية تأسست حسب ما أملته ضرورات موقعها الجاف القاسى. لم يكن لدى آبائنا واجدادنا اجهزة لتكييف الهواء وسيارات وجميع وسائل الراحة العصرية ولذلك فقد بنوا مدينة تتألف من أجزاء مترابطة كانت تفى بحاجاتهم اليومية . أما اليوم فان الناظر الى الكويت الجديدة من الجو يرى قليلا من الوحدة والارتباط فى القطاعات التى أصبحت ممدنة ومحضرة مؤخرا ، وانسجاما طفيفا بين اجزائها . وكل ما يستطيع الانسان أن يراه هو نموذج غير مرتب على قليل من المنطق .. وأجزاء مفككة لمدينة جديدة .. ويؤمل أن يرى الانسان حينما ينظر الى الكويت بعد عشرين سنة من الآن مدينة متماسكة معقولة من حيث الطراز والتصميم ومنبثقة عن مؤثرات الأزمنة وهى الجو القاسى والتربة الرملية والمياه العذبة المحدودة الكمية .. هذا من ناحية ومن ناحية اخرى وفرة الثروة المادية والفنية والارض الصحراوية المستوية التي ليس لها حدود. هذا الشكل والطراز المدنى الجديد يمكن أن يتم بحيث يضفى الوانا زاهية على مناظر الصحراء الطبيعية اذا ما استخدم العلم والفن والحكمة بحرية الآن لتأسيس كويت عام ١٩٧٠ . ■■

سابا جورج شبر

مساعد رئيس المهندسين بالاشغال العامة . بالكويت

أنباء الطب

والعلم والاختراع

العلوم الطبيعية تدرس لصبية فى السادسة

● لقد صار العلم اليوم القاعدة الكبرى التى ترتكز عليها الحياة المدنية ، وضرورة الدفاع فيها وعنها . من أجل هذا يتجه اليوم فريق من العلماء الى أن عقل الصبى لا يمنع صغره من تدريبه على مفاهيم علمية عامة ، تستطيعها قدرة فهمه ، وتهيئه للحياة ولو لم يشبّ فيها ليكون عالما .

والبادىء بهذه التجربة جامعة بركلى بامريكا . اجتمع فيها اربعة من رجالها ، وصنعوا برنامجا لتدريس العلوم بالمدارس الابتدائية ، بكل سنواتها وبداوه فى يوليو عام ١٩٥٩ ، اى من نحو سنتين . واعطيت اليهم نفقة ذلك ، ٤٣ الف دولار ، بيداونبها .

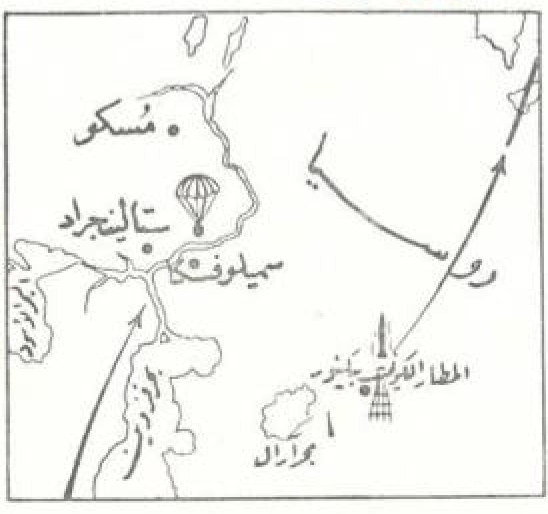
ومن الدروس التجريبية التى اجروها فى هذه المدارس الابتدائية ، بكل سنواتها دروس تضمنت مواضيع ما كان يظن أحد أن يتقبلها الصبية فى مثل هذه السن الباكرة . ولكنهم فعلوا . ومن هذه المواضيع الذرة ، ومن أى شىء تركبت . ومنها قانون نيوتن : ان لكل فعل رد فعل . وفى علم الحياة ياخذون دروسا فى تخفى الحيوانات ، وفى تطور الحشرات .

وكل هذا يجرى بطريقة تجريبية ، تستخدم فيها اليد وتستخدم الحواس جميعا .

قال أحد الاساتذة القائمين بهذه التجربة :

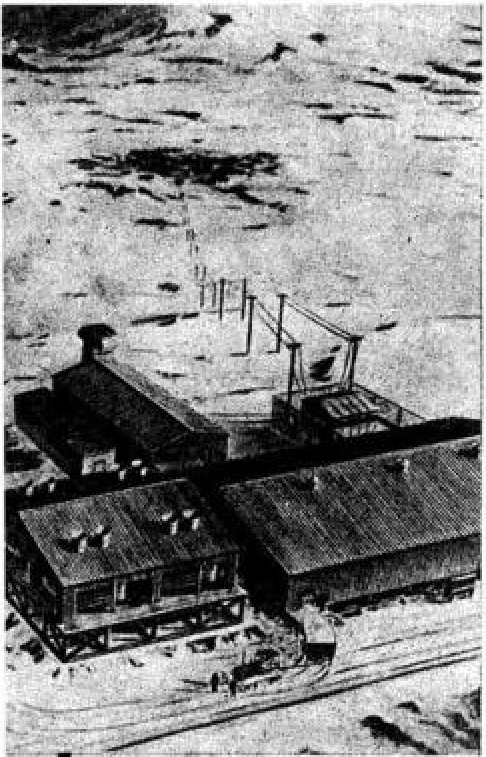
ان أحسن وقت لبث الايمان بالعلم فى الصبى هو ذلك الوقت من عمره الذى يكون ذهن الطفل متفتحا مستقبلا حريصا على تفهم الأشياء . والذى يؤمن بالتجارب التى تجربها يده ، وتراها عينه او تسمعها اذنه ، يتهيأ من بعد ذلك للايمان بما يقرأ فى الكتب العلمية مما صنعه غيره من العلماء والبحاث .

جاجارين ، من اين صعد وأين هبط ؟



● ظهر الآن ، مما نشر الروس ، ان جاجارين صعد به الصاروخ من المطار الكونى ببيكونور فى الشمال الشرقى من بحر آرال ، وهبط قرب بلدة سميلوفسكا فى الشمال الغربى منها (انظر الخريطة) . والبعد بين الموضعين يبلغ نحو ٠٠٠ ١ ميل . والسبب فى هذا دوران الأرض من تحته ، من غرب الى شرق ، وجاجارين فى مداره حول الأرض .

ومما ذكر الروس ان الذى رفع الصاروخ ست محركات ، تبلغ قوتها ٢٠ مليون حصان ، وكان اهم من ذلك أن يذكروا كم من السرعة بلغ الصاروخ عندما بذلت هذه المحركات هذه القدرة من ملايين الأحصنة ولكنهم لم يفعلوا .



محطة ذريـة في القطب الجنوبى

● القارة الجديدة ، التى تقع عند القطب المتجمد الجنوبى ، صارت اليوم مراد الكثير من بحـاث العلم ، لأغراض سوف تتكشف على السنين شتى . فقد تحتوى هذه القارة ، مثلا ، على ثروات معدنية فوق الذى تتصورها الآمال والاطماع. والعلماء هناك ، واتباعهم ، صاروا يقضون العام كاملا ، فى درجات من الحرارة دون الصفر كثيرا . وهم يستضيئون ويستدفئون بالمنتجات الزيتية يؤتى بهـا من اقاصى الأرض ، آلافا من الأطنان ، كلفتها فى النقل باهظة .

لهذا كان ممـا هيّج قلوب العلماء ، وابهجها ، علمهم انه سوف يكون بينهم قريبا جدا ، مفاعل ذرى ينتج لهم الكهرباء ، وهى تصنع لهم الدفء ، وتصنع النور . وفوق ذلك هم سوف يستخدمون الكهرباء فى كل ما يستخدمها فيه الرجل المدنى ، من أداة للبحث وفى اللاسلكى للمواصلات .

وهذه الصورة تمثل ما سوف تكون عليه المحطة الذرية قريبا جدا فى تلك البقـاع الجليدية النائية .

العناصر المشعة والسرطان

● يقول الدكتور جون ماكافى Mc Afee رئيس معامل العناصر المشعة (النظائر) بجامعة جون هبكنس John Hopkins ان الرجـل العادى ، عندما يسمع بالعناصر المشعة كالرديوم والكوبلت وغيرهما ، يذكر دائما استخدام هـذه العناصر فى علاج السرطان . والحقيقة ان ٩٥ فى المائة من استخدام هذه العناصر يتجه جهـات اخرى غير وجهة علاج السرطان ، ويتجه خاصـة نحو تشخيص الأمراض، ولن تمضى عشر سنوات حتى تحل هذه النظائر من تشخيص الأمراض محلا كمحل الاشـعة السـينية فى ذلك من حيث الانتشـار والشيوع .

اما علاج السرطان بالعناصر المشعة فالظاهر اننا بلغنا بمدرجة من النجاح توقف عندها . مثال ذلك عنصر الكوبلت المشع . انه علاج لا شك اليـوم مقبول ونافع ، ولكن ليس من اليسير ابتداع شىء جديد فيه يزيده نفعا .

والظاهر أن التقدم فى علاج السرطان سـوف يكون ، لا بتوجيه الاشعة الى موضع المرض من الجسم ، بل بادخال هذه العناصر المشعة فى تركيب عقاقير تدور فى الجسم فتترسب فى الأنســجة التى نالها السرطان ، وتتركز فيها فتقتل الداء .

بطاريات ذرية

● قد تزن الواحدة منها ٤ أرطال ، ولكنها تنتج على مدى ٥ سنوات من الكهرباء ما تنتجه الآلاف من البطاريات الكيماوية العادية .

نحن نعلم ان الكهرباء الآن تصنع من اليورنيوم ،اذ يتحل فيعطي من الحرارة ما يحول الى كهرباء بواسطة مولدات كهربائية يديرها بخار الماء الذي ولدته الحرارة أو اشباه له .

والبطارية الذرية التي نحن بصددها مصدرها الذرى ليس اليورنيوم ، ولكن الأسطرنتيوم المشع ، ذلك الذى شاع خبره وساء فعله ، وخرج فى التراب الذى يخرج من التجارب الذرية عند انفجار قنبلة أو نحوها .

وهذا الأسطرنتيوم يخرج الآن فى مخلفات محطات الكهرباء الذرية الكبيرة .

وهو اذ يشع ، يتحلل . وهو اذ يتحلل يخرج الحرارة ، وهذه يحولونهـا مباشرة الى الكهرباء بواسطة « الأزواج الحرارية » Thermocouples .

وهذه البطاريات تستخدم فى التوابع الفضائية (الأقمار الصناعية) وفى سفن الفضاء كذلك . وفى أى مكان فى البر أو فى البحر يحتاج الى كهرباء على هذا القدر تولدها « محطة » بهذا الصغر ، ولا تفرغ الا بعد سنين ، يعاد ملؤها بالأسطرنتيوم المشع من جديد .

الكريم المثلجـــة

● تلك التى تسميها اللغة الانجليزية بالأيس كريم . انها غذاء الصيف المفضل ، لا سيما فى اليوم الذى تشتد حرارته . ونقول غذاء ونعنى ذلك ، وكفى باللبن والقشدة والسكر ، وغير ذلك مما فيها ، غذاء . وهى قد صادفت ما تصادف سائر الأغذية من مضايقات فى التوزيع . وهى أشد مضايقة ، لأنه فى اليوم الحار يطلب الناس منها المزيد ، وفى اليوم غير الصائف يطلب الناس القليل.

واعنى بالناس هنا ناس أوروبا خاصة ، ففى الشرق الحار تستحب الكريم على ما احسب دائما .

واحتياطا لليوم غير المعـروف ، الذى تتطلب السوق فيه زيادة من الكريم ، اقام أهل هـذه الصـناعة بانجلترا مخـازن عظيمـة كالتـى فى الصورة ، ارفف من صناديق كلها مليئة بالكريم المثلجة . وهذه المخازن تبرد بالهواء البارد جدا يعصفون به فى المخازن عصفا يجعلها دائما عند درجة ١٥ فهرنهيتية أى نحو درجة ١٠ تحت الصفر المئوى . وهـذا الهواء المبرد يعصـف بسرعة ، اميال فى الساعة .

ويلبس العمال ألبسة خاصة تقيهم البرد ، من ثياب فوق البدن ، وقبعة فوق الراس ، وحـذاء ثقيل على الأقدام . ولا يؤذن لهؤلاء العمال بالبقاء فى هذه المخازن أكثر من ٤٥ دقيقة ، ثم هم يخرجون الى حجرة استراحة يتناولون فيها الكثير من الشاى الحار حتى تعود أجسامهم الى دفئها . فقد دلت التجارب على ان للبرودة أثرا سيئا على الانسان اذا طال بقاؤه فيها دون احتياط . وقد يبلغ السوء الى حد أن يصاب الانسان بالهستيرية . ويطيش عمله ، ويعزى هذا الى ان المخ لا يناله حظ من الاكسجين كاف .





تنمية الثروة الحيوانية فى البلاد العربية

● تقول وكالة انباء اليونيتدبرس الأمريكية ، ان دخول الفنون الحديثة الى الحقول الزراعية فى الاقليم المصرى اخذ يزيح كثيرا من الوسائل الزراعية العتيقة التى عاشت على شاطىء النيل الاف السنين ، يزيحها الى كتب التاريخ لتكون أسطرا فيها وخبرا ذاهبا . ومن ذلك تجديد الثروة الحيوانية بادخال صنوف جديدة قوية من الابقار والثيران . وترى فى الصورة فلاحاً يمسك باثنين منها فى ثقة واعجاب . وتزيد الوكالة فتقول : ان الحاصلات الزراعية فى الاقليم المصرى زادت مقدارا ، وانه بين عام ١٩٥٢ وعام ١٩٦٠ زاد محصول القمح من ٧٧٧ر. طن للفدان الى ٠٢٩ر١ طن ، اى بزيادة نحو ٣٢ فى المائة . والأرز زاد من ٨٣ر١ طن للفدان الى ١٠٧ر٢ طن ، اى زاد نحو ٥٣ فى المائة . والقطن ، وهو محصول البلاد الرئيسى زاد بين هذين العامين من ٢٣٠ر. الى ٣٢٤ر. اى بنسبة ١٣ فى المائة .

وقيمة الانتاج الزراعى كله زاد من ٢٥٢ مليون جنيه الى ٣٨٩ مليونا . ومع هذا فقد هبطت نسبة الدخل من الانتاج الزراعى الى الدخل كله من ٩ر٣٣ فى المائة الى ٣٠ فى المائة ، وذلك بسبب التوسع فى التصنيع .

بذلة للحريق : تصمد لدرجة ١٤٠٠ من الحرارة

● نعم ، تصمد لدرجة ١٤٠٠ درجة فهرنهيت (٧٦٠ مئوية) ، وهى تصنع من قماش من الزجاج الشعر ، وبلغة أخرى ، ألياف الزجاج ، وعليه طبقة رقيقة من الألمنيوم ، توضع عليه فى الفراغ حتى تكاد ان تمتصها الشعرات الزجاجية . وهذه الطبقة من الألمنيوم لعكس اشعة الحرارة اذ تقع عليها .

وتقول الشركة التى تصنعها ، ان هذه البذلة من الزجاج والألمنيوم ترد ٩٥ فى المائة من الحرارة التى تقع عليها ، عكسا لها . ولابسها يستطيع أن يصمد فى جو بلغ من الحرارة نحو ١٤٠٠ درجة فهرنهيتية ، مدة تقدر ببضع دقائق .

فى حين ان البذلات القديمة الأخرى ، وهى من الحرير الصخرى ، ما كان يصمد بها الصامد لمثل هذه النار الا ٥٠ ثانية .

من البرازيل : ١٧٥٠٠٠ مليون رطل زيت

● هذا مثل مما يستطيع العلم ان يصنعه ،ليوفر للبلاد دخلا عظيما .

ان البرازيل منتوجها الأول « البن » ، وهي تستطيع ان تجعل البن في المحل الثاني من اقتصادها ، ذلك ان نخيلا ، لا سيما في الولاية المعروفة بمارانهو ، يعرف باسم نخيل باباسو وهو كثير الانتشار جدا . والنخلة الواحدة تعطي في السنة طنا من البندق ، يمكن ان يستخرج منه تسعون رطلا من زيت غاية في الجودة .

وبالحساب يخرج الحاسب على ان نخيل تلك الولاية وحدها يمكن ان ينتج في العام ١٧٥٠٠٠ مليون رطل من الزيت ، لو سعرت بثمن الزيت الحاضر لبلغ ثمنها اليوم ١٠٠٠٠ مليون جنيه استرليني . وبالطبع ظهور هذه الكمية يخفض الثمن تخفيضا كبيرا .

فما الذي يحول دون البرازيل وهذا الانتاج الضخم ؟

يحول دونه ان هذه البندقة عسيرة الكسر ،لا تكسر الا بمطرقة هائلة ، وهي تفعص اللب الذي به الزيت فعصا ، فيفسد .

ثم انه خطر لعالم في وزارة الزراعة باستراليا ،وهو مختص في التبريد ، خطر له ان يدرس كيف يمكن كسر هذه البندقة في يسر . وبحث ،وخرج بأن هذه البندقة ، اذا هي بردت الى نحو درجة ٧٠ تحت الصفر (غاز الكربونيك يتجمد عند درجة ـ ٧٨٫٥ مئوية ، وهو الذي يستخدم في الاحتفاظ بالايس كريم باردا جامدا) ، اذا بردت الى هذه الدرجة سهل كسرها جدا ، وخرج اللب من القشر سليما غير مهروس .

بقي شيء .

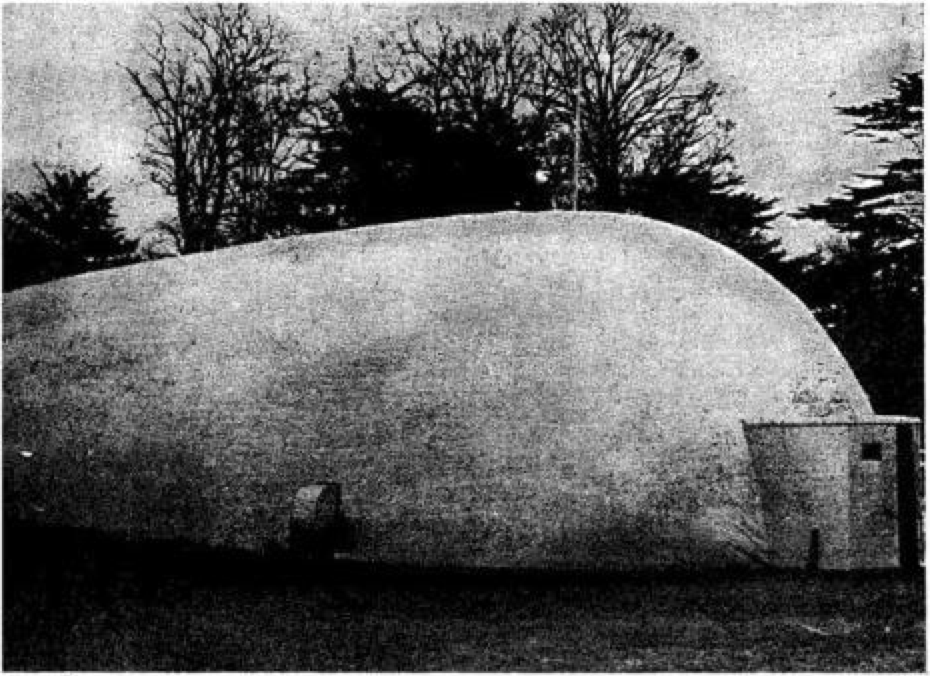
هذا التبريد الى مثل هذه الدرجة يكلف غاليا ،والجواب على هذا ان البرودة هذه الواطئة التي تكون في البندق بعد سحقه يمكن استخدامها في تبريد بندق جديد ، واذن فالبرودة لا تضيع سدى ، وهي ذات ثمن .

الحوامات

● لم تنس الشركات الصناعية أمر الحوامة ،تلك التي يرفعها من الارض طبقة تنفثها هي، تحتها، من هواء ، ثم يُسيّرها محرك آخر في أي اتجاه تشاء . وهي تسير فلا تمس الأرض. هذه الشركات تعمل في هذا الحقل بجد ونشاط ، فهي قد توصلت الى عمل سيارة تسير بسرعة أقصاها ٦٠٠ كيلو متر في الساعة ، وهي تزن ٢٠٠ طن (السيارة العادية تزن نحو ١٫٥ طن) .



وقد اهتم الأطباء من أول الأمر بأمر هذه السيارة، أعني أطباء الريف ، حيث الطرق غير المهدة والسرعة واجبة . وترى في الصورة حوامة صممها طبيب امريكي على هواه . وهي قد عرضت قريبا في معرض بعاصمة اليابان ، طوكيو . وتلاحظ أن خطوطها اجمل من خطوط الصنف الأول من هذه الحوامات ، وهي أقل حجما .



خيمة بلا عماد ، ولا أوتاد

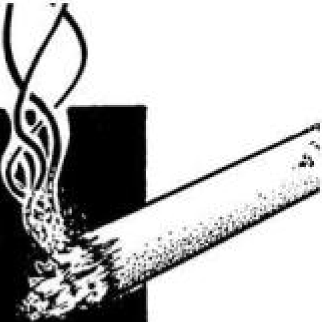
● انها خيمة من اللدين ، المعروف بالنيلون ، القماش المشهور . وترى الخيمة فى الصورة قائمة عالية ، مديدة . ويتالف حائطها من لِفقتين من هذا القماش ، ينفخ بينهما الهواء بقوة ، وهما طريحان على الأرض ، فيقومان كما فى الصورة ، بلا أعمدة ترْفع ، ولا أوتاد تثبّت فى الأرض . وقد شاع استعمال هذه الخيام النيلونية فى انجلترا ، وهى تستخدم لأغراض طارئة شتى : مستشفى عاجل وجبت اقامته فى ريف او غير ريف . مسرح متنقل . معرض يقام ثم ينفضّ . مطعم . مخزن .

وللخيمة من القوة ما تقاوم به الريح والمطر .

مواد الزينة وأمراض الجلد

● تقول ادارة الاطعمة والعقاقير بالولايات المتحدة ان مواد الزينة تسبب امراضا فى الجلد يبلغ عددها الآلاف ، وانه ، فى عام ١٩٥٨ مثلا ، أخبر أطباء الجلد عن ١٥٠٠٠ حالة مرضية تسببت عن اربعة انواع من مواد الزينة : دهان الأظافر ، وسوائل تمويج الشعر ، واصبغة الشعر ، ثم أحمر الشفاه .

ويقول الرجل المسئول فى هذه الادارة انه آن الأوان لاخراج قوانين تحمى المستهلكين من اضرار هذه المواد بوضع شروط يجب أن تستوفيها تماما كشروط نضعها يجب أن تستوفيها العقاقير ، وان تمتحن هذه المواد قبل اجازة بيعها للجمهور كما نفعل فى العقاقير وسائر الأدوية . ■■



التدخين

طرائف من تاريخه

■ التدخين عادة تكاد تكون عامة شائعة بين كل الناس فى كل البلاد والأمكنة ، ولا يحظر الا فى حالات نادرة . وتاريخ التدخين حافل بحوادث كثيرة ومثيرة نجمت عن منع التدخين او اباحته . فهل دار بخلدك مثلا ان اباحة التدخين فى الوقت المناسب انقذت عرشا من التقوض والانهيار ؟!

تحريم التدخين

وقعت هذه الحادثة الغريبة فى بروسيا عام ١٨٤٨ ، قبل ان تتوحد البلاد الالمانية . وذلك عندما صدر امر بمنع التدخين فى الشارع العام ، ومن يخالف للمرة الأولى توقع عليه غرامة ، اما اذا عاد للمخالفة فالعقوبة هي الحبس . وفى المرة الثالثة قد تصل العقوبة الى السجن لمدة خمس سنوات .

احتجاج

ودفاعا عن حقهم فى التدخين علنا ، قرر العمال البروسيون القيام بثورة ، واحتشد جمهور كبير منهم خارج القصر الملكى ، واخذ يهتف ويطالب « بحرية التدخين فى الشوارع العامة » .

لباقة انقذت الموقف

وتراءى لموظفى القصر أن يستدعوا الجيش لتفريق المتظاهرين ، ولكن الأمير الشاب ليشنوفسكى خشى وقوع مذبحة اذا اصطدم الجيش بالجمهور ، وامر أحد الخدم باحضار منصة ، ووضعها فى شرفة القصر المطلة على الميدان الكبير الذى احتشدت فيه الجماهير ، وصعد على المنصة واشار بيده الى الحشد للاصغاء اليه ، وقال بصوت عال « لقد منحت لكم الحرية التى تطلبونها » ، واشعل سيجارا ، وتبعه أفراد الجمهور . وهكذا تفرقت الجموع وسلم العرش .

شعب يحرم التدخين على نفسه

وحدث عكس هذا فى مدينة أوروبية اخرى فى الوقت نفسه تقريبا : فقد كان سكان مدينة ميلانو بايطاليا خاضعين لحكم النمسا ، وكوسيلة لمقاومة الاحتلال قرروا الامتناع عن التدخين كليا ، لازعاج الحاكمين ، وحرمانهم من الايرادات

الضخمة التى كانت تعود عليهم من الضرائب المفروضة على التبغ . وبين يوم وليلة انتشرت التحذيرات على شكل لوحات وكتابات على الجدران تقول : « ان النمساويين فقط او الجواسيس هم الذين يدخنون التبغ » . ولم يكتف اهالى ميلانو باللوحات واللافتات والكتابة على الجدران لمقاطعة التدخين ، بل تعدوا ذلك الى اختطاف السجاير من اى شخص يشاهد وهو يدخن ، حتى ولو كان من الجنود النمساويين المحتلين .

جيش الاحتلال

يوزع السجائر على الجند

وحينما وصلت الأخبار الى القائد العام لجيش الاحتلال وزع السيجار والسجائر على الضباط والجنود بدون مقابل ، وامرهم بالتجول فى انحاء المدينة ، وهم يدخنون . ولكن هذا لم يخمد الحركة . وامتدت الثورة الى مدينة بافيا حيث وقعت حوادث بشعة ، اذ انتزع احد الطلاب سيجارة من فم جندي ، ولكن رفاق الجندى سارعوا الى اطلاق النار على الطالب ، وأردوه قتيلا فى الحال .

الثورة ضد السجائر تمتد

وكان الأمر يبدو فى بدايته « مزاحا » ولكنه لم يلبث ان اصبح امرا جديا ، وانتشر فى جميع انحاء ايطاليا انتشار النار فى الهشيم ، ووصل الى البندقية حيث كانت السجائر الفرجينية مخزونة .

وبعدها ثارت لومبارديا ، ولحقت بها بيدمونت التى تسلح مواطنوها واعلنوها حربا شعواء على القوات النمساوية التى تدخن السجائر .

واخير جلا العدو عن البلاد

وازاء هذا اضطر القائد العام الى اجلاء قواته عن ميلانو . ولم تنته المشكلة الا باستيلاء الجماهير على ملايين السجائر وحرقها ، واحاطتها بالنار المشتعلة التى اعتبرتها رمزا لانتصارها .

التدخين والتقبيل يمنعان معا

وفى بعض بلدان أمريكا الوسطى ، فى القرن الماضى ، منع المتزمتون من المتدينين التدخين والشرب والتقبيل علنا . ولكن المتحررين قاوموا الفكرة وردوا عليها بالاعتداء على كل من يعارض التدخين . واخيرا ابيح التدخين وبقى المنع ساريا بالنسبة للشرب والتقبيل .

التدخين أيام الآحاد

وقبل اكثر من مائة سنة قامت ثورة اخرى فى ادنبرة تطالب بحرية التدخين . وكان المتزمتون ايضا وراء المنع ، وخصوصا فى ايام الآحاد . واحتجاجا على هذا الراى قام اكثر من خمسين شابا بمظاهرة شقت طريقها فى احياء المدينة ، والمتظاهرون يحملون المشاعل المصنوعة من مواد تنبعث منها ، وهى موقدة ، روائح كريهة جدا . ودامت هذه المظاهرات يومين كاملين واضطر زعماء حركة منع التدخين ، بعد أن عبقت بيوتهم بالروائح الكريهة ، الى التخلى عن الفكرة .. ولكن بعد ان تسببت المشاعل فى اشعال نار كبيرة اتت على بضائع تقدر قيمتها بألوف الجنيهات وراح ضحيتها سبعة عشر شخصا !! ■■

نسمة هواء

للكاتب الايطالى الكبير «لودجى بيراندللو»

■ بريق من العينين ،وشعر اشقر ، وذراعان صغيرتان ، وساقان عاريتان ، وضحكة مجنونة متصلة متدفقة ... انها تلك الشيطانة الصغيرة « تيتى » . لقد دخلت الحجرة ، واندفعت نحو الشرفة لتفتح نافذتها .

ولكنها ما كادت تدير مقبض النافذة حتى تناهت اليها همهمة بحاء كتلك التى تصدر عن وحش ضار بوغت فى مربضه . فوقفت فجاة وجعلت تلتفت مذعورة لترى ما بداخل الحجرة .

كان بهرها النور خارج الحجرة فلم تميز شيئا فيها فى بادىء الأمر . ثم سرعان ما تبينت فى تلك العتمة ، ـ وقد تملكها الروع ـ وجود جدها القابع فى قرارة مقعده الكبير ، كتلة ضخمة تحفه بها الوسائد وتحيط بها الشيلان الاسكتلندية ،وتكتنفها الاغطية الثقيلة . لقد كان جدها فريسة شيخوخة متورمة يفوح عفنها ، وتتحلل فى جمود شللها .

لم يكن وجوده هو الذى روعها ، وانما نسيانها برهة أن جدها لا ينفك قابعا فى عتمة حجرته الموصدة نوافذها ابدا ..

كيف حدث أنها خالفت ، دون قصد ، ذلك الأمر الصارم الذى أصدره أبوها للجميع بأن لا يدخل أحد تلك الحجرة دون أن يطرق الباب ويستأذن بالدخول ، ويكون الاستئذان خافتا ، خافتا : جدى ... حبيبى ... أتسمع ؟ أجل هكذا برقة وخفض صوت ، فى حين تتقدم على رؤوس أصابعها دون أن تاتى بأيسر حركة .

وتغيرت ضحكتها الصاخبة اذ دخلت حجرة جدها فاضحت شيئا اقرب ما يكون الى شهيق خانق ..

وتصاغرت الطفلة ، وتضاءلت ، وهى لا تنفك ترتجف ، واتجهت على رؤوس أصابعها الى الباب دون أن يخطر لها أن الرجل العجوز ، وقد اعتاد تلك العتمة الشديدة ، أخذ يتبعها نظره . واذ اوشكت أن تبلغ العتبة ناداها بلهجة آمرة صارمة: « تعالى هنا » .

واقتربت الطفلة ، وهى لا تزال تسير على رؤوس أصابعها ، حائرة مروعة حابسة انفاسها ...

وراحت بدورها تميز الأشياء فى العتمة . وتراءت لها عينا جدها ، عيناه النافذتان ، الحاقدتان .. وعلى الفور غضت من طرفها .

وفى عيني الرجل العجوز ، بل فى ظل من أجفانه المحمرة المنتفخة التى يحس الناظر اليها اشمئزازا كالذى يحسه عندما يمس حشرة كريهة ، كانت روحه تبدو كأنها قد لاذت هناك ، فى حذر وتوجس ، وهى تتوقد بالحقد الاخرس الضارى ، وقد طردت من سائر الجسد الذى تغشاه الموت ..

ما كان الرجل ليستطيع تحريك يده اليسرى الا بجهد ، وذلك بعد أن يحدق النظر فيها طويلا كأنما يريد أن يبثها بذلك القدرة على الحركة . وكان بعد تركيز ارادته فوق رسغ يده يفلح على الجهد فى رفعها قليلا فوق الأغطية ، ولكنها لا تلبث أن تهوى من جديد وهى لا حراك فيها .

وكان الرجل العجوز لا ينى يعاود هذا التمرين فى عناد بالغ . انه كان يرى أن هذا الشىء الشبيه بالحركة ، الذى كان يستخلصه من جسده أحيانا ، هو الحياة نفسها ، الحياة بأسرها ، الحياة التى ينعم بها الآخرون بحرية . انه هو الآخر يستطيع أن تكون له هذه المشاركة ، ولكن ضمن هذا الحد لا يعدوه أبدا .. وقال متلعثما ، مضطرب اللسان:

ـ لماذا ... الشرفة ؟

ولم تجب الصغيرة ، واستمرت ترتعد . الا أن العجوز لمح بغتة فى ارتعاد جسدها أمرا غير معتاد . انه ليس ارتعاد الخوف المعهود الذى كانت لا تكبحه الا بجهد جهيد كلما ارغمها أبواها على الاقتراب منه . ان خوفها الناجم هذه المرة عن ندائه اياها فجاة ، وبقسوة ، ليخفى شيئا آخر ، فقد كان فى ارتعاد الصغيرة شىء من غموض . وسألها :

ـ ما بك ؟

واجابت الطفلة دون أن ترفع رأسها :

ـ لا شىء .

الا أنه لاحظ فى صوتها ، شيئا غير معهود . واعاد سؤاله بمزيد من الحقد :

ـ ما بك ؟

وانفجرت الصغيرة باكية ، وارتمت على الارض، وراحت تتلوى وتتخبط بعنف وشدة احنقتا الرجل العجوز ، وزاد من حنقه أن هذا كله لم يكن له فى الواقع ما يبرره .

واندفعت زوجة ابن العجوز الى الحجرة وهى تصيح :

ــ يا الهى .. تيتى ماذا حدث ... ما الذى دهاك .. هدئى من روعك .. اقتربى منى .. كيف دخلت هنا ؟ ماذا تقولين ؟ رجل سوء ؟ من يكون ؟ جدك رجل سوء ... انك أنت الفتاة السيئة .. غير ممكن .. انه جدك .. جدك الذى يحبك كثيرا .. ولكن ما الذى حدث ؟

كان السؤال الاخير موجها اليه هو ، فصوب نظرة ضارية الى ثغر زوجة ابنه الضاحك الغض ،

.. واقتربت الطفلة وهى لا تزال تسير على رؤوس اصابعها ، حائرة مروعة حابسة انفاسها ..



ثم الى خصل شعرها الاشقر الذهبى البديع الذى راحت الطفلة ، وقد احتضنتها أمها ، تشعثه فوق جبينها وهى لا تنفك تتخبط وتتلوى .وقالت الام :

ـ اى تيتى ، دعى شعرى . انك تقتلعينه أيتها الحمقاء . انظرى ، ان شعرى كله فى يدك .. انظرى .. انظرى ..

وراحت تستل من بين أصابع طفلتها شعرة من بعد شعرة ، من تلك الخيوط الذهبية وهى لا تزال تردد :

ـ انظرى .. انظرى .. انظرى ..

واخذت الفتاة الصغيرة ، وقد داخلها التأثر بغتة ، تنظر بعينين دامعتين الى قبضتها كأنها اقتلعت شعر امها كله بالفعل . ولم تر شيئا . غير أن الغضب عاد فاستحوذ عليها اذ سمعت ضحكة امها العالية ، فاضطرت المرأة الشابة ان تخرج بها من الحجرة .

وفى هذه الأثناء كان الرجل العجوز يلهث فى غضب متزايد ويقول :

ـ ماذا بهما ... ماذا دهاهما ؟ ..

ذلك أنه لمح فى عينى «زوجة ابنه» وفى صوتها ، وفى ضحكتها ، وفى حركتها وهى تنتزع شعراتها واحدة واحدة من بين أنامل ابنتها الصغيرة ... لمح شيئا غير معهود .. وعلى التأكيد ما كانت « زوجة ابنه » ولا حفيدته عادة على مثل ما رأى اليوم . فما دهاهما ؟

وبلغ الغضب منه ذروته عندما ألقى نظرة على غطاءساقيه فشاهد شعرةمنشعر زوجة ابنه . انها شعرة خفيفة ، خفيفة جدا ، ولا بد انها استقرت فوق ساقيه الميتتين لحظة انفجرت المرأة الشابة ضاحكة ..

وانهمك طويلا فى دفع يده الى الزحف فوق الغطاء لتصل الى الشعرة التى كانت تبدو له مقيتة ، ومنه ساخرة . واستمر انهماكه ومحاولته، يكرر الكرة تلو الكرة ، بلا جدوى ، نصف ساعة كاملة ، فعظم لهاثه واستنفد قوته كلها . واذ ذاك دخل ابنه ليراه ، شأنه كل صباح ، قبل أن يغدو الى عمله .

ـ أسعد الله صباحك يا أبى ..

فرفع العجوز رأسه ، وبدت نظرته كئيبة كدراء، واتسعت حدقتاه ، دَهِشَةً فزعة . لقد حان دور ابنه الآن ! وخيِّل لهذا الشاب انه يقرأ عدم الرضا فى عينى والده ، فسارع يقول وهو يحسب أن السبب هو عصيان طفلته :

ـ لقد أزعجتك تلك الشيطانة الصغيرة ، أليس كذلك ؟ انك لتسمعها تبكى هناك . لقد أتيتها كما تعلم . الى اللقاء يا أبى فأنا الآن مسرعلحاجة. ولن تلبث « نرينا » أن تأتى .

ذهب الشاب واتبعه الرجل العجوز نظرته نفسها الذاهلة القلقة حتى عتبة الباب .

ماذا ! حتى ابنه أيضا !؟ انه ماتحدث له قط بهذه اللهجة:« أسعد الله صباحك يا ابى » ولم ؟ ماذا كان يرجو ؟ واذن فقد اتحدوا كلهم ضده !؟ ما الذى حدث ؟ بدأوا بهذه الصغيرة ، فقد دخلت وجسمها كله يرتعش .. ثم أمها وضحكتها تلك .. بسبب الشعرات التى اقتلعت .. والآن ولده بلهجته هذه المرحة وهو يحييه تحية الصباح !

لا بد أن فى الجو شيئا يريدون أن يكتموه عنه. ولكن ما هو هذا الأمر ؟

الابن ، وزوجته ، والحفيدة ، جميعا قد جعلوا من عالمهم ملكا لهم . وانه لعالم هو الذى خلقه لهم ، ووضعهم فيه . بل هم اكثر من ذلك قد امتلكوا الزمان أيضا ، وكأنه قد أقصى هو عنه اقصاء .. وكأنما أضحى لا يرى ولا يتنفس ولا يفكر على الاطلاق . ومع ذلك فانه لا ينفك يتنفس ويرى كل شىء ، أفضل منهم جميعا ، وما من أمر يفوته أبدا ..

وجعلت صور وذكريات تدور مشوشة مضطربة فى ذهنه ، أشبه ما تكون ببروق العاصفة . وتراءت له سهول امريكا الجنوبية وسهوبها ومستنقعاتها وانهارها الضائعة فى فجاج الارض ، وقطعان الماشية لاتكف عن ثغاء وخوار وهدير ... انه فى بادىء أمره لم يكن شيئا مذكورا . ولما بلغ الخامسة والاربعين كان قد جمع ثروة طائلة هناك . وكانت الوسائل كلها ، وضروب المكر والختل جميعا حسنة فى رأيه. كان يمسك بالفرصة وهى طائرة ، وينصب فخاخ احتياله وأحابيل خداعه بصبر ودهاء ... وقد بدأ حياته حارسا لقطعان الماشية قبل أن يتملك

الارض ويعمرها . ثم شارك فى مشروعات كبيرة لمد السكك الحديدية ، وفى النهاية صار من بناة العمائر . ولما عاد الى ايطاليا ، بعد غياب امتد خمسة عشر عاما ، تزوج ، ورجع فجأة وحده هناك، بعد أن ولد له ابنه الوحيد هذا . ولقد قضت امرأته نحبها دون أن يراها ثانية . وكبر ولده بعيدا عنه فى كنف جديه لامه . وعاد من جديد الى ايطاليا منذ أربع سنوات وقد اقعدته العلة، وانهكه المرض ، وملأ الاستسقاء بطنه ماء فانتفخ، وتيبست شرايينه وتلفت كليتاه ، وانهار قلبه ، غير انه لم يعترف بالهزيمة . وعلى الرغم من أيامه ، بل من ساعاته المعدودة ، فقد اراد أن يشترى الارضين فى روما وينشىء عليها العمائر الجديدة . وبادر الى العمل ، وجعل يغدو الى الورش محمولا على كرسيه المتحرك لكى يعيش بين الفعلة والعمال . وفى صميم حمى هذا النشاط، يصبح كصخرة صلدة، ضخمة ، منتفخة . وكانوا يسحبون ماء بطنه مرة كل خمسة عشر يوما ، ثم سرعان ما يعود الى مركز عمله .. حتى كان يوم ، منذ سنتين ، صعقه فيه الشلل وهو قابع فى قرارة مقعده ، ولكنه لم يقض عليه . ان نعمة الموت فى ميدان العمل قد تأبت عليه . وانه ـ وقد تلف جسمه ـ ليستنفد حياته منذ عامين مترقبا اجله ، حانقا ، حاقدا على ابنه الذى لا يشبهه الا قليلا حتى ليوشك أن ينكره . هذا الابن الذى ما كاد ينتهى من تصفية اعمال الورش ، ومن تحويل ثروة والده الى مورد دخل ثابت ، حتى شرع يواصل مهام عمله المتواضع كرجل من رجال القانون ... فكأنه ، بذلك ، يأبى أى ارضاء لوالده ، وينتقم لامه ولنفسه أيضا من اهمال طويل . ما من سبب من الاسباب يلتقى عنده مع ابنه ، وما من فكر أو حس يجمع بينهما. وانه ليبغضه كما يبغض زوجته وابنتهما .. اجل . اجل انه ليمقتهم جميعا لانهم نبذوه خارج نطاق حياتهم .. ولانهم أيضا يأبون أن يبوحوا له بما يجرى اليوم من أمر يجعلهم كأنهم جد مختلفين عما هم عليه عادة . وانفجرت الدموع من عينيه ، فاستهلم لها كطفل وقد انسى أمره وما كان عليه سنين طوالا .

وعندما دخلت عليه « تريتا » ، الخادم الصغيرة، لتغمنى به ، لم تبال دموعه تلك أى مبالاة . وفكرت الخادم وهى تمسح له وجهه وتكفكف دموعه دون اكتراث : ان الرجل العجوز ممتلىء ماء ، ولا يضيره ان يخرج بعض هذا الماء من عينيه .. ثم تناولت كوب الحليب وغمست فيه « بسكوتة » وراحت تطعمه ، وتقول :

كل .. كل ..

فجعل يأكل وهو يخالسها النظر . وقد سمعها تتنهد مرة ، ولكنه لم يكن تنهد التعب والسأم . وعلى الفور رفع عينيه الى وجهها . لا ريب فى أن هذه المداجية كانت سترسل تنهدة أخرى ، ولكنها، وقد احست أنها مراقبة ، جعلت تخرج انفاسها متقطعة وعلى مهل من فتحتى انفها ، وهى تهز راسها كانها غضبى . لماذا تراها قد احمر وجهها بغتة ؟ ماذا دهاها هى الاخرى . انهم جميعا ، أجل جميعا ، على غير مألوفهم اليوم . وامسك عن تناول طعامه وسألها متحنقا :

ـ ما بك ؟

واجابت الخادم الصغيرة وقد اذهلها السؤال:

ـ ما بى أنا ؟!

ـ اجل أنت .. أنتم كلكم .. ماذا هناك .. ماذا دهاكم ؟

ـ لا شيء .. لست ادرى .. ماذا عساك تجد بى ؟

تنهداتك .

تنهداتي ؟ .. انا تنهدت ؟ ابدا . أو انى فعلت ذلك دون قصد، فما من سبب يدعونى الى التنهد.

وطفقت تضحك .

ـ لماذا تضحكين هكذا ؟

ـ أنا .. اضحك ؟ اضحك لانك قلت انى تنهدت !

وجعلت تضحك ضحكا أشد ولا تستطيع أن تكف .

وعندئذ صاح بها الرجل العجوز : « اغربى عن وجهى » .

وعندما جاء الطبيب ، مساء ، ليعوده كما يفعل

دائما ، ودخل معه الى الحجرة ابنه وزوجتـــه والحفيدة ، تاكدت عنده الفكرة بأن شيئا ما قد حدث ، هذه الفكرة التى لاحقته حتى فى سباته ، تاكدت الآن واصبحت يقينا واضحا يفقأ العين .

لا شك فى أنهم متفقون جميعا : انهم يتحدثون امامه احاديث لا اهمية لها يخفون بها الحقيقة . ولكن حسب المرء ان يراقبهم ليدرك اتفاقهم . ما حدث قط أنهم تبادلوا مثل هذه النظرات . ان حركاتهم ولهجاتهم وابتساماتهم لا علاقة لها بتاتا بما يخوضون فيه من حديث . وما الداعي الى كل هذه الحماسة فى جدلهم حول الشعر المستعار الذى عادت «موضته» من جديد ؟

تقول انها جنيات شعر خضراء ؟ خضـــــراء وبنفسجية ؟

بهذا هتفت الزوجة ، زوجة الابن ، وقد شاعت الحيوية فى ملامحها ، وتظاهرت بغضب مفتعل لم تفلح معه فى أن تمنع فمها عن الضحك . كان يضحك وحده هذا الفم ، وكانت يداها ترتفعـان من تلقاء نفسهما فتداعبان شعرها وكأنه هو الذى استدعى هذه الملامسة اللطيفة .

واجاب الطبيب وقد ارتسمت الغبطة على محياه المستدير كالقمر فى ليلة تمامه :

ـ طبعا ، طبعا ، ثم اذا كان للمرأة شعر كشعرك فان اخفاءه تحت جمة مستعارة لخطيئة كبرى .

بذل الرجل العجوز ، هذه المرة ، جهدا كبيرا ليكبح جماح غضبه . كان يتمنى أن يطردهم جميعا من حجرته ، وهو يزأر كوحش ضار . وما ان غادر الطبيب الغرفة تشيعه المرأة الشابة ممسكة بيد ابنتها حتى راح يصب جام غضبه على ابنه :

ـ ماذا بكم ؟ ولماذا أنتم جميعا هكذا اليوم ؟ ما الذى حدث ؟ وماذا تكتمون عنى ؟

واجاب الابن مندهشا ومغلوبا على أمره :

ـ لا شيء يا أبي . ماذا تريد أن نخفى عنك ؟ اؤكد لك اننا كعهدك بنا دائما .

ـ ليس هذا بصحيح . ان ثمة امرا ما ، امرا اراه وأحس به . أو تحسب أني غدوت لا ارى شيئا فى حالتى هذه ؟

ـ فى الواقع لست أدرى ما هذا الذى تجده فينا يا ابى . لم يحدث شيء . ولقد اقسمت لك ، وانا مستعد ان اقسم لك ثانية . دع هذه الوساوس ولا تزعج نفسك .

طامنت لهجته الصادقة شيئا من حدة الشيخ ، ولكنها لم تقنعه . ما من ريب فى أن امرا ما ، امرا خارقا للعادة ، قد حدث . انه يراه ويحسه فيهم ...

ولكن ما هو ؟

وقد جاءه الجواب خلسة وعلى حين غرة عندما خلا الى نفسه ، فان النافذة التى أدارت حفيدته مقبضها فى الصباح كانت قد انفتحت قليلا وبرفق فى ساعات الليل الاولى بفعل نسمة هواء . ولم يلمح الرجل العجوز ذلك فى أول الامر ، الا انه احس أن ارجا شذيا تصاعد اليه حلوا ، عبقـا ، من الحدائق المجاورة وملأ عليه الحجرة . وأدار رأسه فشاهد بقية من ضوء القمر على أرض الغرفة كأنها اثر ساطع خلفه أريج الزهر العطر فى الظلام الدامس .

ـ آه ! هو ذاك ... هو ذاك ...

ما كان الآخرون ليستطيعوا أن يروه ويستشعروه فى اعماق ذواتهم ، وهم الذين لم ينفكوا تستغرقهم الحياة . أما هو ، وقد خلص منها أو كاد ، فانه رآه واستشعره بمجرد ملاحظته اياهم .

ولهذا السبب ، أجل لهذا السبب بالذات لم ترتعد الطفلة فى الصباح كعادتها وانما هى ارتعشت كلها ارتعاشا وحسب ، ولهذا السبب ايضا كانت زوجة ابنه تضحك وتتلاعب بخصل شعرها ، ولهذا السبب ايضا كانت الخادم الصغيرة تتنهد ، لهذا السبب نفسه كانت لهم جميعا هذه السمة الغريبة دون علم منهم أو ادراك .

ذلك ان الربيع كان قد أقبل .. ■■

محمود سيف الدين الايرانى
مفتش اللغة العربية فى وزارة التربية والتعليم
عمـــان



كليوباترا ما سر فتنتها ؟

لو كان انفها أصغر مما هو لتغير وجه التاريخ

■ هل كانت كليوباترا جميلة في مستوى أجمل نساء عصرها ؟

لقد درس احد الباحثين الفرنسيين المتخصصين فى تاريخ مصر سر سحر كليوباترا ، وحاول معرفة السبب الذى جعل اثنين من اعظم المحبين لها ، هما يوليوس قيصر ، ومارك انتونى ، يقعان فى غرامها ، الى ان اصبحا اسيرى ذلك الحب . وخرج هذا الباحث بنتيجة هى : ان كليوباترا لم تكن فى مستوى أجمل نساء هذه الايام من حيث الجمال ، واضاف بأن مرحها ، وخفة دمها ، وجراتها ، وتوقد ذهنها ، هى التى كانت تأسر محبيها ، لا جمالها . ويرى هذا الباحث أيضا ان صوتها كان أكثر اغراء واقناعا من محاسنها الجسمانية .

وقال باحث فرنسى آخر يدعى باسكال : « لو كان انف كليوباترا اقصر مما هو لتغير وجه التاريخ » .

ويزعم بعض الدارسين ان شكسبير هو الذى خلد كليوباترا ، وجعل شهرتها عالمية ، ولكن مؤرخين آخرين يدحضون هذا الزعم ويؤكدون ان اسم كليوباترا ظل عالقا فى اذهان الناس مدة خمسة عشر قرنا قبل أن يولد شكسبير .

وقد كانت كليوباترا ، كما يتخيلها احد المحققين فى التاريخ ، صغيرة الجسم ، رشيقة القد ، لطيفة الشمائل ، تميل الى امتلاء الجسم ولا تملؤه .

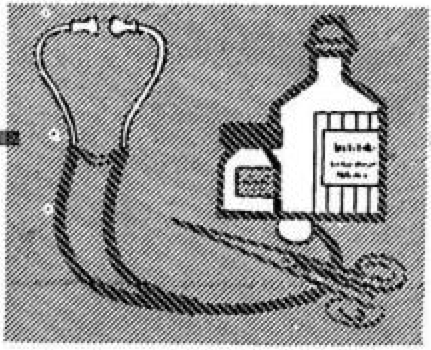
ويخبرنا بلوتارخ المؤرخ اليونانى القديم ، الذى ارخ حياة كثير من مشاهير الرجال والنساء فى تلك الاحقاب السابقة ، ان سحر كليوباترا كان لا يقاوم ، وان جمال شكلها ، مع قوة اقناعها فى الكلام ، وسلوكها ، واخلاقها ، جعلت منها مصدرا للاثارة هائلا .

وللمختصين فى التجميل فى هذه الايام كلمة فى الموضوع ، فهم يقولون ان مكياج كليوباترا كان راقيا جداً حتى بمقاييسنا اليوم . ولو اتيح لفتاة عام ١٩٦١ ان تراقب كليوباترا ، وهى تزين وجهها ، لراتها تضع على خديها مسحوق الرخام والصودا والملح ممزوجا بالعسل ، وفوقه طبقة رقيقة من الشمع . وكانت كليوباترا تطلى جفنيها الاسفلين باللون الأخضر ، وتضع كحلا اسود حول عينيها ، وترسم خطا أخضر او اسود ممتدا من طرف عينيها الى أذنيها . هكذا يخالون .

وزادوا فقالوا : كانت تزجج حواجبها . وتضع احمر الشفاه ، وتخضب اظافر يديها ورجليها بالحناء . كما كانت تستعمل بعض المواد الخفية الغالية الثمن فى تركيب العطور التى كانت تتعطر بها . اما تسريح شعرها ، فقد كانت تستغرق فيه ساعتين ونصف الساعة ، ولهذا فقد كانت تضع رأسها عند النوم على وسادة خاصة ، كى تحافظ على تسريحة شعرها .

هذه هى كليوباترا ، المرأة الفاتنة الخالدة ، التى وضعت حدا لحياتها قبل أن تبلغ الاربعين من العمر ، كما هو معروف ، اذ تركت ثعبانا يلدغها فى صدرها . وفضلت هذا على الوقوع فى الأسر . ■■

طبيب



الالتهاب البروتوني

● مرضت صديقة لي مرضا خطيرا ، قالوا انه التهاب البريتون . ونسبوه الى التهاب الزائدة الدودية والاعور . فما هو هذا البريتون ، وهل هو دائما يلتهب كلما أصاب الانسانَ التهابٌ في الاعور ؟

ـ أما البريتون فهو الغشاء الذى يلف الامعاء وسائر الاحشاء ، وبه تتزلج فى حركتها فى البطن . وهو قد يلتهب اذا ما أصابه سبب يدعو الى الالتهاب . فاذا التهب الأعور او الزائدة الدودية وحدث انفجار أصاب ذلك الغشاء البريتونى فالتهب .

وقد يلتهب الغشاء من انفجار خراج فى البطن . وهناك أسباب اخرى. كان تكون حويصلة تتضمن حصوات ، تُهمَل اهمالا ، فينتهى الأمر بها الى أن تنفقع وتفرغ فى البطن فتعدى ما بها ، ومن ذلك الغشاء البروتوني .

وجرح فى البطن ، او فتق فى المثانة ، او عدوى تصيب المبيضين فى النساء ، كلها أسباب قد تؤدى الى الالتهاب البروتوني .

ويتضمن العلاج غالبا ، فى حالة الالتهاب الحاد ، جراحة هدفها ازالة السبب الذى نشأ عنه الالتهاب . وكلما أسرع الجراح ، كلما زاد الرجاء فى الشفاء .

العلم يؤكد ان المرأة حامل او غير حامل

● لي ابنة متزوجة ، انقطعت عنها عادتها الشهرية ، واستنتجنا من ذلك انها حامل : ويقال انه هناك أشياء جديدة يجريها الطبيب تؤكد ان كان الحمل قد وقع حقا أم انه حمل كاذب ؟ فما هي هذه الأشياء الجديدة ؟

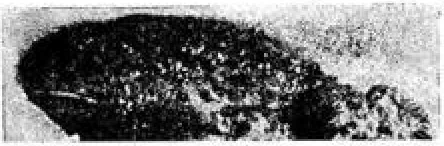
ـ هناك وسائل عدة ، اختصرُ فاذكر لكِ أسرعها واكثرها يقينا . أنت تعرفين الضفادع التى تعيش فى الخضرة والماء والطين . فهذه هى الضفادع العادية المألوفة . ولكن يوجد لهذه الضفادع بنات اعمام تعيش فى الاكثر على الأرض الجافة، لهذا تسمى ضفادع الأرض Toads . فمن هذه الضفادع نوع يوجد فى جنوب افريقيا ، يحدّد صنفه عند العلماء الاسم الافريقي Xenopus Laevis . فهذا الصنف من الضفادع هو الذى يربَّى لتجري عليه المختبَرات تجربةَ توكيد الحمل أو نفيه .

وطريقة ذلك ان يحقن فى انثى من اناثيات هذا الضفدع خلاصة تستخرج من بول المرأة التى يراد توكيد حملها . فاذا استجابت انثى الضفدع هذه ، بان اخذت تضع بيضها ، دلَّ ذلك على ثبوت حمل المرأة . وان لم تفعل ، فلا حمل عند المرأة .

والضفدعة الانثى هذه تأخذ تبيض ، أولا تبيض ، بعد ٢٤ ساعة من الحقن .

وتصدق هذه التجربة فى ٩٩ حالة من مائة حالة.

وهناك طرق اخرى . ولكن فى هذه الكفاية ، فهى خير الطرق وأسرعها .



الأُسرة

تقشير الوجه

● جلد وجهي ثخين ، ومسامه واضحة . وقد قيل لي ان هناك أطباء للتجميل يقشرون جلد الوجه ليحل محله جلد جديد . فهل تنصح بهذا . وهل له منافع ؟

ـ ان الجلد تغطيه قشرة ظاهرة تتألف من طبقات من خلايا مفرطحة لا يكاد يوجد فيها احساس ولا حياة جارية ، فهي للوقاية ، وطبيعتها قرنية .

فهذه هي القشرة التي تقولين أن التجميل ينزعها .

وتوجد عدة أشياء ووسائل تؤدى الى هذا القشر ، والطبقة التي تظهر بعد زوال هذه القشرة لا شك تكون انعم واطرى ، ولكن هذا كله لا يلبث ان يزول ، في ظني ، ذلك لأن العوامل التي كونت القشرة القديمة عوامل في النمو أصيلة ، لا تزال موجودة هي التي سوف تكسو هذا الوجه الجديد « المقشور » بمثل تلك القشرة التي زالت .

الانسولين ، لا يتعاطاه المريض بالفم

● علمت انه توجد اليوم أقراص من الانسولين يتعاطاها المريض بالفم فتغنيه عن الحقن ، فهل هذا صحيح ؟

ـ لا . ان الانسولين لا يؤخذ بالفم ، ولا يمكن ان تكون منه اقراص . ولعلك تعني اقراصا أخرى جديدة ، ليس الانسولين من محتوياتها ، فهذه تنفع في بعض حالات السكرى الخفيفة ، وعند بعض الشيوخ ، ولكنها لا تكفى للمريض العادى بالسكر الذى لا يزال الانسولين ضروريا في علاجه .

فقدان الشم

● هل يفقد الرجل السليم حاسة شمه ، وكيف يقع هذا ؟

ـ نعم يفقدها ، بعض الفقد أو كله . فاذا فقدها فقدا كثيرا تأثرت بذلك حاسة الذوق واستمرائه الطعام .

واسباب ذلك مختلفة . وقد يكون سبب فقدان الشم انسداد جيوب الأنف ، او اصابة الألياف العصبية التي بها يتم الشم .

ويعين على الشفاء ، البعد عن اثارة الجيوب الأنفية باستنشاق ماء البحر (وهو ملح) ، او بالتدخين مثلا . ويعين على رد حاسة الشم الاستنشاق بماء به سكر اللبن ، أو الاستركنين أو غير ذلك مما ينصح به الطبيب .

حب الشباب

● ابنتي لها من العمر ١٤ عاما ، وتوجد في وجهها بثور تشوهه . ولم تنفع الأدوية التي استخدمناها . وأخذت اقلق من هذه الحال ، فما العمل ؟

ـ لعل ابنتك عندها الاكنة ، او ما تسميه عادة بحب الشباب . وهي بثور تظهر عادة في الوجه والرقبة والاكتاف . وفي البنات تظهر حول الذقن خاصة ، وسببها نشاط مفرط في الغدد الدهنية التي في الجلد ، يظن أن سببه اختلال في توازن الغدد الهرمونية وما تنتجه من هرمونات . والداء يصيب الشباب ، ويجعل الجلد دائما يلمع ، لأن من فوقه الدهن الفائض . وهو داء عنيد ، لا سيما اذا هو لم ينضبط عند أول ظهوره . وهو عادة يختفي من نفسه عند سن الخامسة والعشرين .

وعلاجه يكون بهذه الأمور :

١ ـ اتباع قواعد الصحة العامة ، كالرياضة والمشى ، وطلب الهواء الطلق .

٢ ـ افراغ الامعاء بانتظام ، وأكل الكثير من الخضر والفواكه . ولا سيما تلك التي تحتوى عنصر

الحديد كالسبانخ والفاصوليا والجزر والزبيب .. الخ .

٣ ـ البعد ما امكن عن أكل الحلويات .

٤ ـ التأكد من سلامة الاسنان واللوز .

٥ ـ ولازالة الدهن الفائض في الوجه يغسل الوجه قبل النوم بمحلول السترميد Cetrimide تركيز واحد في المائة . ومن ثمّ يجفف الوجه جيدا ، ويدهن الوجه بالكبريت في غسول من الكلامين Calamine ، بنسبة ٦ في المائة ، ويغسل في الصباح . ويستشار الطبيب دائما .

فاذا لم تنفع هذه العلاجات البسيطة كان لا بد من الالتجاء الى الطبيب المختص . وهو قد ينصح باستخدام الأشعة فوق البنفسجية ، وهي تنفع احيانا. أو ينصح باستخدام الأشعة السينية. اما الألقحة فخابت . ومن آخر ما صنع الطب في امر العلاج هو مسح الوجه بمرهم به الهرمون البيضي المسمى الاستلبوا استيرول Stilboesterol وهو قد يُعطى عن طريق الفم في جرعات صغيرة .

الدودة الشريطية

● كان عندي الدودة الشريطية، وقد عالجني الطبيب وقال انى تخلصت منها، فهل هي تعود من جديد ؟

ـ لا تعود الا اذا انت أكلت شيئا به بويضات هذه الدودة . وسبيل تجنب ذلك أن لا تأكل اللحم الا مطبوخا جيدا ، فالطبخ يقتل البويضات . ويجب ان تتأكد من الطبيب انك برئت فعلا من هذه الدودة . فالدودة ، بواسطة الدواء ، قد تنطرد من الامعاء عند التبرز ، ويخرج من جسمها الشريطى الطويل ما يخرج . ويظن المريض انه برىء منها . ان الراس لهذه الدودة وهو صغير ، لا بد أن يخرج، ويبحث عنه المختبر الطبى في مختبَره حتى يجده. وحتى يجده تحت المجهر لا يستطيع أن يتأكد احد على الفور من أن المريض قد طاب .

واذا لم يوجد الرأس ، فلا داعي للعجلة واعادة العلاج . لا بد من الصبر . فان كان الراس لا يزال باقيا في امعاء المريض ، فانه سيتولد لهذا الرأس جسم جديد ، يطول ويطول . ثم تقذف الدودة الجديدة ببعض هذا الجسم في البراز .

فان تأكد هذا ، وجب اعادة العلاج .

تهوية المنازل

● يتحدثون عن التهوية كثيرا ، ونحن الأمهات نتجاوب مع الناصحين فنفتح النوافذ بين الحين والحين . ولكنى لا أفهم بالضبط معنى التهوية فهما مفصلا ، ولا ادرى بالضبط ما الذى يلوث الهواء فيجعله غير صالح .

ـ ان سوء التهوية يتراءى لك عندما تدخلين في مكان مكتوم ، لا سيما وهو بالناس مزحوم . انك بطبعك تخرجين عنه بأسرع ما يمكن ، لتتنفسى الهواء في الخارج باردا صافيا نقيا . فهذا دليل على أن سوء الهواء حقيقة لا شك فيها .

واذا نحن نظرنا في سبب فساد الهواء ، نجد ان جوّ الحجرات يفسد بكثرة الناس ، وكثرة انفاسهم . والأنفاس تخرج غاز ثانى أكسيد الكربون فيزيد مقداره في الهواء . وقد كان العلماء نسبوا ضيق الانفاس في الحجرات المغلقة الى هذا الغاز . ثم اظهر البحث ان الانسان يحتمل مقادير غير قليلة من هذا الغاز في الهواء ولا يكاد يحسّ به .

ويرجع اكبر السبب في ضيق الانسان بالجو الفاسد الى ما يخرج من الانسان من حرارة وبخار ماء . والجسم نفسه تفاعلات كيماوية تخرج الحرارة ، فهو فرن دائم الاتقاد . واجتماع الماء في الجو مع الحرارة يمنع الجسم من استبراد .

ان الجسم يتخلص من حرارته بوسائل شتى ، من أكبرها واهمها الجلد ، اذ يعرق ، فيتبخر العرق ، فيتبرد الجسم . ونحن على سكون لانحس بهذا العرق لانه لا يكاد يتكون حتى يختفى ، ولكنه يظهر عند بذل المجهود الجثمانى .

وتشبّعُ الحجْرة بالماء والحرارة يعطل هذه العملية الطبيعية التى تجريها الاجسام لتفقد حرارتها . واذن ترتفع حرارة الجسم ، ويضيق بها الانسان . والجسم مصنوع لتجرى عملياته في درجات من الحرارة معلومة . فزيادة درجة حرارته يخل بعملياته .

ونقتصر على هذا ، فلا نزيد فوق هذا في سرد اسباب فساد الهواء والحاجة الى التهوية. ■■



بعد ٣ مقالات لأخصائيين في مرض السكري جاء دور :

مريض بالسكر يتحدث !

■ اذا لم تكن ذاكرتي قد خذلتني ، فانا اذكر انني قرات ثلاث مقالات في « العربي » حول مرض السكر .. وبما ان هذه المقالات قد كتبها مختصون فلقد قررت ان اكتب انا بدوري ، لا بوصفي مختصا ، ولكن بوصفي مصابا بهذا المرض .

والمريض يعالج المرض من ناحية غير ناحية الطبيب .

اقدم نفسي

الآن فلاقدم نفسي بايجاز (ولو كنت طبيبا لقلت «حالتي» ..) : عمري ٢٥ عاما ، طولي ١٧٠ سم . وزني ٦٤ كيلوغراما.وانا الآن ادخل في العام الرابع لمرضي .. وعلى هذا الاساس تاتي حالتي في الدرجة الثانية من القسوة بعد سكريّ الأطفال ، فهو اخطر .

بدات الحالة كما يلي : عطش شديد ، جوع شديد ، انخفاض سريع في الوزن ، تبول زائد عن الحد العادي .

غلطة

لقد بدا الخطا هنا .. لم اراجع طبيبا ، وعزوت كل هذه الأعراض الى الحر ، الى التعب . وفي الشهر التالي اشتدت الأعراض ، ورافقتها أعراض اخرى : مغص كلوي شديد ، دوخة خفيفة ، اصفرار وارهاق، رغبة في النوم .. في ذلك الشهر خسرت ١٣ كيلوغراما .. ولم اذهب الى الطبيب الا بعد ان تبولت ، ذات صباح ، دما .

يجب ان يتواصى المرضى فيما بينهم

وهنا بدات قصتي ... مثلما بدات غالبا قصة اي مصاب مثلي .. وقد يكون هذا هو السبب الذي من اجله رغبت في الكتابة .. ان الطبيب يبذل جهده معي ، ومع غيري ، على أساس انه امام « حالة » بكل ما في اللفظة من برود . اما بالنسبة لي ، وللمصابين امثالي ، « فالحالة » هذه حالتهم ، حياتهم .. وقد يكون أكثر جدوى أن نتجه بعضنا الى بعض ، نحن المصابين ، بتجاربنا .. فنحن ـ في الواقع ـ في حاجة الى من يختصر قسوة التجربة لنا ، والطب ـ وهـذا طبيعي ـ لا يستطيع ان يفعل ، انه يقترح .. ولكن المشكلة مع السكري لا تكون قط داخل العيادة ، بل خارجها ، اي في كل لحظة من لحظات الحياة التي يعيشها المريض .

اكبر خطا ارتكبه طبيب نحو مريض

سوف لن ادخل في التفاصيل الطبية ، هذا ليس شاني .. ولكن لا بد من ملاحظات عابرة .. انا اذكر انني حينما أخذت الى المستشفى في اول اصابتي .. اراد الطبيب ان يساعدني ، فدفع اليّ كل ما لديه من الكتب التي تتحدث عن المرض .. وكان هذا اكبر خطا ارتكبه طبيب تجاه مريض .. اذ انني في اليوم التالي ، شكوت له كل الأعراض الخطرة التي قرات انها من الممكن ان تصيب المريض

بالسكر .. وكنت فعلا احس بها .. قرأت مثلا ان المريض بالسكرى المهمل قد يصاب ـ فى عشية حياته ـ بالغنغرينا فى اصابع قدميه ، وشعرت فى اليوم التالى مباشرة بالم فى اصابع قدمى .. وقرأت ايضا ان نزيفا فى الشبكية يمكن ان يحدث ، ولم يستطع الطبيب ان يقنعنى بان شبكية عينى سليمة، الا حينما قرر طبيب العيون بعد فحص دقيق ان عيونى سليمة للغاية .. قال لى الطبيب : « انت تحس الألم فعلا .. ان اصابع قدميك تؤلمك حقيقة .. انت لست واهما ، ولكن الوهم هو سبب الألم الذى تحسه فى أصابع قدميك » . على أى حال ، لقد استلزم نسيانى لهذا الرعب وقتا طويلا للغاية .

والذى استفدته من هذه الكتب جميعا ، وهى أكداس احرقت عينى ، اننى صرت قادرا على معرفة كل دقائق ما يجرى فى جسدى .. لقد كان شيئا مرعبا ان اعرف ، رغم كل ما افدته .. ان أول طبيب عالجنى اخطأ فى اعطائى الكتب ، ولكنه اخطأ ، ايضا ، حينما ملأنى املا سخيفا فى اننى يمكن ان اشفى .. كان خطأ ان يقول لى ذلك . لقد دفعنى ، دون ان يدرى ، الى حياة ذات طابع مؤقت على حين انه كان يجب ان يعدنى اعدادا كاملا لحياة طويلة .. لحياة ـ كما قال لى طبيب آخر انا مدين له بالشكر ـ مواجهة الحقيقة فيها بصلابة ووضوح هى أهم شىء يجب ان يعد له مريض السكر.

اعرف « رفيق مرض » سافر الى لندن من اجل ان يعالج نفسه بشكل افضل ، ولقد عاد من لندن بجملة واحدة اعطاه اياها اكبر اخصائى فى مرض السكر فى العالم .. قال له : « ان مرضك هو انك لا تتقبّل مرضك ، لست تعترف به وتقبله على علاته ... » وهذا شىء حقيقى ، رغم كل قسوته .

من هنا يجب ان يبدأ علاج المريض .. وأى كذبة يحاول بعضهم التخفيف بها عن المريض سوف تعود بنتائج ضارة .. يجب ان يتعلم المريض أولا أن يعترف بالمرض ، وبعدها يسهل كل شىء ..

مشكلة المريض .. كم يدوم أثر الحقنة من الانسولين

قد تكون اكبر مشكلة واجهها المعنيون بالانسولين هى مشكلة « مدة فعل » الانسولين . فالانسولين الصافى يعمل بسرعة ، وينتهى عمله بسرعة أيضا ، ولذلك يحتاج المريض الى أكثر من حقنة يومية . ان الانسولين الصافى يبدأ عمله بعد ساعة من أخذه ويبقى ٤ ساعات . اما الانسولين المسمى « البروتامين زنك » فيبدأ عمله بعد ٤ الى ٦ ساعات،ويبقى أثره بين٢٤ الى ٣٢ ساعة ..المشكلة كانت ايجاد نوع من الانسولين يبدأ عمله بسرعة ، ويبقى عاملا لفترة طويلة .. وهكذا نزل الى السوق انسولين « لنتى Lente » (وكلمة لنتى فى اللاتينية تعنى بطيئا) الذى يبدأ عمله بعد ساعة واحدة أو ساعتين من حقنه ، ويستمر أثره من ٢٤ الى ٣٢ ساعة . ومن المهم أن نعترف ـ كما تعترف معظم كتب الأطباء الاختصاصيين بالسكر ـ ان الانسولين الكامل لم يوجد بعد .. فلكل من هذه الأنواع اخطارها واخطاؤها ..

صدمة الانسولين

ومن المهم ايضا ان نشير ، كما لا بد يعرف كل مرضى السكر ، ان اخطر ما فى حياة المريض المصاب بالسكر ، والذى ياخذ حقنة انسولين يومية ، هو ما يسمى (Insulin Shock) .. اى انخفاض السكر فى الدم ، بفعل الانسولين ، الى اقل من المستوى الطبيعى .. وقد يكون من الضرورى ان اقول بانى لم اعان من السكر قدر ما عانيت من « الصدمة الانسولينية » .

اغماءة وسقوط

فى مرة سقطت بالاغماء ـ نتيجة انخفاض السكر ـ بعد ثلاث دقائق من وصولى الى البيت ، وكانت هذه صدفة لا تقدر بثمن،اذ لو سقطت فى الشارع ، لحسبنى الناس سكرانا ... ذلك ان انخفاض السكر فى الدم يؤدى الى تصرفات تشبه تصرفات السكران .. واذن لحدث ما لا تحمد عقباه ..

وفى مرة ثانية سقطت فى الطريق ، وحسن حظى هو الذى جعلنى اتذكر ، قبل لحظة ، وقد شعرت اننى على وشك السقوط ، فاخرج من جيبى البطاقة الشارحة لحالتى ، واحملها فى كفى .

والواقع ان هاتين السقطتين كانتا بسبب من اهمالى ليس غير ، وكنت استحقهما تماما كى اتعلم .. ففى المرة الأولى كنت قد امضيت فترة فى

السباحة ، ويبدو ان الرياضة قامت بنصيبها فى حريق بعض السكر ، وكان عليّ ـ كما علمونى وكما اعرف ـ ان آكل شيئا بعد خروجى من الماء .. الا انى لم افعل ، وأتى جواب اعمالى اقسى مما توقعت ..

فى المرة الثانية ـ وهذا شىء مخجل ـ كنت مع فتاة فى مقهى ، وربما يكون جمالها ، او رغبتى فى البقاءمعهاسببا فى نسيانى موعدَ طعامى .. وهكذا فحينما تركتها كنت قد تاخرت عن موعد طعامى أكثر من ساعة ... والى جانب هذا كان يوجد تقصير آخر : لم أكن احمل سكرا فى جيبى ـ كما علمونى واعرف ـ وهكذا فحينما احسست بالضربة الملعونة تنقض على مؤخرة عنقى ـ وهى آخر فرصة ـ لم يكن من المجدى عمل اى شىء ، الا حمل البطاقة ..

اعرف « رفيق مرض »مصابا بالسكر منذ أكثر من عشر سنوات لم يقع فى « اغماء الانسولين » ولا مرة واحدة .. وهذا شىء بديع ، ولكن هذا امر عادى اذا عرف المصاب كيف ينظم حياته ويلتزم لوازم الشفاء ..

ملاحظات ضرورية
الحبوب بدل الحقنة

تبقى مسألة واحدة هامة ، يسألها عادة كل مريض سكر : الا استطيع ان استعمل « الحبوب » بدل الحقنة ؟

ان هذا شىء يقرره الطبيب ، ولكن لا بد من وضع الحقائق التالية :

اذا كانعمر المصابأكثر منأربعين عاما ، فحبوب « راستينون » فعالة بنسبة ٤ اشخاص من كل خمسة .. اما اذا كان عمر المصاب بين الـ ٢٠ والـ ٤٠ فالحبوب المذكورة فعالة لشخص واحد من كل ٣ اشخاص ، والمصابون دون الـ ٢٠ عاما نادرا ما تكون الحبوب المذكورة فعالة لهم .

على اية حال . لقد صار من المعروف أن حبوب الراستينون لا تعمل الا اذا كان جزء من البنكرياس ما زالَ يستطيع العمل .. ومن المعروف ايضا انه اذا لم تنفع ست حبات يوميا فى تخفيض السكر ، فهذا يعنى ان المريض لن ينتفع بأية كمية اخرى من الحبوب ، ولذلك يجب أن يعود الى الانسولين فورا .. كما ان الحبوب المذكورة غالبا ما تكون غير ذات جدوى لمن يأخذ أكثر من ٤٠ وحدة انسولين يوميا .

مشاكل شخصية

كنت اود ان اشرح بعض المشاكل ، الشخصية جدا ، التى يتعرض لها المصاب ، واهمها مشكلة العصبية والتوتر ، ومشكلة ضعف الذاكرة .. انى اعتقد ان هاتين المشكلتين يستطيع المريض أن يتغلب عليهما بجهده الشخصى ، وارادته .. ان « رفض » هاتين المشكلتين ، والمحاولة المستمرة لمنع سيطرتهما انجع علاج لهما .

مشكلة الجنس عند المصابين

اما المشكلة الأهم ـ وانا اعرف ان المهتمين بالسكر من مصابين واصدقاء المصابين ينتظرون ان يقرأوا عنها كما انتظرت انا خلال كل قراءاتى حول المرض ـ اما هذه المشكلة ، فلن استطيع الكتابة عنها كثيرا .. انها « مشكلة الجنس » .

يقول الأطباء ان اتباع الرجيم والنظام فى الاكل والحقنة يجعلان طاقة المصاب بالسكرى الجنسية ، طاقة عادية ، كأى فرد غير مصاب .. ويجعلان من موضوع الزواج ، والانجاب ، والاكتفاء ، والاكفاء ، امورا عادية ليست فى حاجة الى جدال ... ولكن الأمر الضرورى هو أن يكتب أحد الاخصائيين عن الموضوع بصراحة ، فليس اقسى من موقف الشاب المصاب وهو ينتظر مصيرا قاتما بهذا الشأن .

الرجيم الغربى وأخو الشرقى

هنالك مشاكل اخرى يمكن أن نسميها تعارضا ، تقع بين مريض السكر وطبيبه .. وهذا التعارض حرى بأن يعالج .. ان معظم اطبائنا يتبعون « الرجيم » الأوروبى للمريض الشرقى ، وهذا خطأ مهلك .. اذ كيف يتوقع الطبيب من المريض الشرقى أن يغير طراز طعامه ، كما وكيفا ، بين

عشية وضحاها ؟ انه لمن المؤسف فعلا ان اطباءنا يعطوننا قائمة الرجيم التي وضعها طبيب اوروبي لمريض اوربي دون ان يبذلوا جهدا ـ غير جهد الترجمة ـ في التعديل ، وفي الملاءمة .. واذكر هنا ان طبيبا اراد مساعدتي فقال لي : « تستطيع ان تتناول ، في الافطار كمية معقولة من اللبنة ، والجبن ، والزيتون .. اليس هذا كافيا ؟ وحينما وصلت البيت ، اكتشفت الخدعة .. كيف يمكنني ان استمتع بهذه الخيرات وانا محروم من اكل الخبز ؟ وها هنا الخطأ الثاني في القائمة .. الطبيب ـ وهذا مزعج ـ يفكر فقط بالوزن ، والوحدات الحرارية ، دون ان يفكر في الامكان والذوق والمتعة .. ان المريض بالسكر ـ في الشرق ـ يتوصل بجهده الشخصي ، بعد شهور وشهور ، الى ايجاد (رجيم) ملائم ومريح .. فلماذا لا يبدأ الطبيب ذلك بقليل من الدرس والجهد ؟

الطعام ! انه مشكلة المشاكل بالنسبة لمريض السكر .. وغالبا مايقع المريض في الحيرةاذا استمع الى راي طبيبين في موضوع الطعام .. قد يكون الطبيب الأول من المدرسة الأميركية في السكر ، فيقول لمريضه : « كل ما تشاء طالما أنت تحت الانسولين .. وكل جهدك يجب أن ينصب الى ايجاد توازن معقول بين الحقنة وبين كمية النشويات التي تتناولها .. » اما اذا كان الطبيب من المدرسة السويدية في السكر فلسوف يقول لمريضه : « اتبع رجيما يقلل قدر الامكان من تناول النشويات كي تقلل ، قدر الامكان ، من كمية الانسولين .. » . وهنا يقع المريض في الحيرة رغم انه يميل ـ مثلي ـ الى تأييد المدرسة الأميركية ! .. المهم في الامر ، كما اعتقد ، هو ان يستقر المريض في احد الجانبين .. اى ان يكف عن الحيرة في الاختيار .

لنعترف هنا ان مريض السكر في الشرق ، وفي الدول المتخلفة اجمالا ، يعاني من المرض أكثر من اى مريض سكر آخر في اميركا ، او في اوروبا .. اذ ان السكرى الاوروبي سوف يجد مطاعم تقدم له أكلا خاصا ، وسوف يجد دكاكين لبيع ماكولات خاصة له ، بدءا من المربيات ، الى السكر ، الى الحلويات ، الى أي شيء يخطر في بال .. اما هنا ، فان المحل الوحيد الذى افتتح قبل عامين في بيروت لبيع مثل هذه الحاجيات،فقد اضطر الى اغلاقابوابهبعد شهور قليلة..ثمة امور اهم .. في الولايات المتحدة مثلا تقام المخيمات الصيفية ـ التي تحتوى كل ما يحتاجه السكرى ـ للاطفال المصابين كي لا تتأزم حياتهم في المنزل والشارع اثناء العطلة ، وتوجد ـ في كافة المـــدن الأوروبية والأميركية ـ مؤسسات تعمل على تزويد مرضى السكر ، مجانا في غالب الاحيان ، باخر النشرات المتعلقة بالمرض ، وبالنصائح وبالمساعدة والارشاد .

مرض لا يأس منه

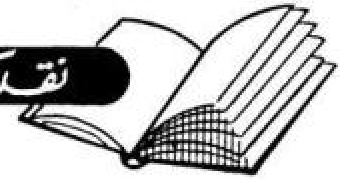
انه مرض غير مونس ، اقولها انا ، المصاب منذ اربع سنوات ، فلم اشعر قط بهبوط في طاقتي ، او تهاون في عملي ، او تقصير في اداء اى واجب كنت أؤديه من قبل ، واجبا جنسيا او اعمالا ذهنية .. قد يكون من المهم ان اشير الى انني ما زلت واحدا من أكثر اصدقائي طاقة في العمل ، وفي الرياضة ، وفي الاحتمال .. وان اشخاصا اعاشرهم منذ مرضت لم يلاحظوا فيّ ، الى اليوم ، شيئا غير عادي ..

وثمة ما هو اهم : من منا يعرف ان الكاتب الكبير هـ . جـ . ويلز كان مصابا بالسكرى ؟ والروائي هـوج والبول ؟ وجـورج كليمنصو ؟ والموسيقي جياكوموبوكيني ؟ والسياسى الرائد فيوريللو هـ . لاغارديـا .

قد يكون الى مؤاساةحافزا انتعرفايضاانبطلى الولايات المتحدة في التنس ـ (بيلي تالبـرت) و (هام ريتشاردسون) ـ مصابان بالسكر..وهما ـ وهذا الاقسى ـ مصابان به منذ طفولتهما .

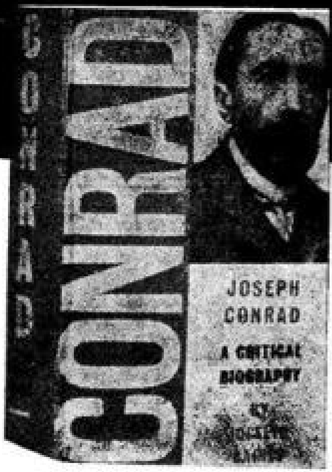
كل المشكلة ، في الواقع ، تبدأ عندنا ، وتنتهي عندنا ..فقط يحتاج المصاب بالسكر الى لحظة شجاعة واحدة ليقرر فيها انه يريد أن يعيش ، رغم كل شيء ، ثم يكتشف ان كل شيء يهون . ■■

مريض بالسكرى



جوزيف كونراد

لجوسلين بينيز



بقلم : الدكتور محمود السمرة

■ احتفل العالم الادبي قبل زمن ليس ببعيد بالعيد المئوى لميلاد الكاتب القصصي الشهير جوزيف كنراد . وهذا الكتاب الذى نقدمه صدر قبل بضعة شهور قليلة بهذه المناسبة ، وان تاخر نشره بعض الشيء . ونحن اذ نقدم هذا الكتاب فانما نقدم ما نعتقد انه احدث دراسة صدرت عن الكاتب الكبير ، وافضلها دون شك . ونحن اذ نهتم بكنراد فلانه كاتب يعده كثير من النقاد خير كاتب قصة انكليزية في القرن العشرين ، وان لم نجارهم في هذا الراى اعتبرناه من خيرتهم على الاقل . وهو فوق هذا مثال حى للعبقرية التى تحطم السدود وتثبت وجودها : فهو بولونى ، عاش حياته الاولى بحارا يمتطى ظهور السفن ، ويتعلم الانجليزية على كبر ، ليكتب اولى قصصه بها وهو يتدلف الى الاربعين ، ثم ليصبح بعد ذلك من اشهر كتابها . عبقرية جديرة بالتقدير والاعجاب . وهذا هو الباعث على اهتمامنا به .

وقد كان لكنراد ، الشاب البولونى ، اثر كبير في تطوير فن القصة الانجليزية ، فقد عمل مع صديقه واستاذه هنرى جيمس على نقل القصة من بساطة السرد والاعتماد على الاحداث الخارجية المترامية الاطراف ، الى عمل فنى معقد يدور حول نقطة محدودة . وبالاضافة الى هذا فقد نقل الكاتبان القصة من العالم الخارجي الى عالم الانسان الداخلى ، وما يصطرع في نفسه من خواطر وامان واحلام وآلام . واذا قارنا بين قصص هنرى جيمس وكنراد وجدنا قصص كنراد اكثر امتاعا لانها تدور حول مغامراته الكثيرة في البحار ، وتجاربه المتعددة الجوانب ، بينما نجد قصص هنرى جيمس اقل جذبا للقارىء ، وان كانت اعمق ، او كما قال احد النقاد : « ان قصص كنراد كتبت لتقرا وليتمتع القارىء بها ، اما قصص هنرى جيمس فقد كتبت لتدرس » .

والفكرة التى تدور حولها قصص كنراد هى ان الطبيعة قاسية على الانسان لا ترحم ، ولا يستطيع هذا الانسان التغلب على ما فيها من شرور الا بالارادة الخيرة التى تدفعه ، بتصميم وعزم لا يلين ، لمقاومة الشر . ولهذا نرى شخصيات قصصه

الطيبة فى صراع دائم مع قوى الشر فى الطبيعة والانسان ، فتتغلب عليها او تسقط تحت ضرباتها، على حسب نسبة ما تتمتع به من ارادة خيرة .

وبعد هذه المقدمة التى لابد منها نرى أن من الأفضل ان نعرّف بكنراد اولا ، قبل ان نعرض لهذا الكتاب بالتحليل والنقد ، وذلك حتى يكون القارىء على بينة مما نقول :

كنراد الانسان

ولد جوزيف كنراد كورزنيوسكى فى الثالث من ديسمبر (كانون الأول) ١٨٥٧ فى بردبكزيو ببولونيا ، من ابوين ارستقراطيين . وكان والده اديبا ، ترجم الى اللغة البولونية كثيرا من مآثر الادب الفرنسى والانجليزي ، ولا سيما شكسبير . وكانت بولونيا فى هذه الفترة التاريخية خاضعة لروسيا ، ولكن الشعور القومى عند البولونيين كان قويا ، وكان والد كنراد عضوا فى الجمعية الوطنية السرية التى تسعى للتخلص من الاستعمار الروسى . وقد اتهم الوالد باشتراكه فى مؤامرة فكان من حسن حظه أن حكم عليه بالنفى لا بالموت. وكان من حسن حظه ان نفى الى « فولوجدا » فى شمال روسيا ، لا الى سيبيريا ، والطفل جوزيف لم يبلغ السادسة من عمره بعد . وهناك فى المنفى عاشت العائلة الصغيرة شبه منبوذة ، بائسة، واشتدت حدة المأساة عندما توفيت الأم بعد عامين فى المنفى . ونشأ الطفل فى وحدة قاتلة ، ليس له من رفيق سوى والده ، الذى وجد الوقت للاهتمام بتعليمه وتوجيهه الى ما يقرأ . وقرأ ، وهو لم يعد التاسعة ، ترجمة والده المخطوطة لكتاب فيكتور هيجو «المكافحون فى البحر» فملك عليه خياله ، وجعله يعشق البحر العظيم بما فيه من مغامرات ومخاطر .

ومرض الوالد فى المنفى واشتد عليه المرض ، وتوسط له من لهم نفوذ وكلمة ، فسُمح له بالعودة الى بولونيا ، ولكنه لم يلبث ان توفى والطفل كنراد لم يعدُ الحادية عشرة بعد ، فكفله خاله وانتقل ليعيش معه فى كراكو . وقد كان لخاله اثر كبير فى نفسه ، لانسانيته الدافقة ، وحسن رعايته له ، وحدبه عليه .

وفى سن الخامسة عشرة بدأت تشتد على مخيلة الصبى احلام البحر ، فصارح خاله برغبته بان يصبح بحارا ، فكانت رغبة غير منتظرة ، كادت ان تكون صدمة : فابناء العائلات المرموقة لا يعملون فى البحر اولا ، والبولونيون رجال بر لا بحر ثانيا ، فاذا كان الصبى محبا للمغامرات ، فهذه الجندية امامه . ولكن خاله ، بما عرف عنه من حسن تفهم للأمور ، لم يحاول ان يَجْبَه الصبى بالرفض ، بل ارسله فى رحلة مع معلمه الى اوروبا ، املا فى ان تؤثر مناظر البلاد الاوروبية فى الصبى فتجعله يهجر البحر الى الارض . ولكن الصبى عاد من الرحلة أكثر تصميما ، واقوى رغبة ، واشد عشقا للبحر من ذى قبل . فلم يسع خاله غير التسليم .

وسافر جوزيف الى مرسيليا ، وهو على اعتاب السابعة عشرة ، ليبدأ حياته فى البحر ، وليتلقى دروسه الاولى هناك . وقد آثر مرسيليا على غيرها لعطف تلك البلاد على أمانى البولونيين القومية . الم يلجأ اليها شوبان وكثرة بالغة من الوطنيين البولونيين ؟

وجاب كنراد البحار على ظهر سفن فرنسية تجارية فوصل الى جزر الهند الغربية ، وخليج المكسيك ، وامريكا الوسطى ، والشرق الاقصى . وفى سن العشرين عمل فى سفينة انجليزية ، وفى ١٨ يونية (حزيران) ١٨٧٨ وطئت قدماه ارض انجلترا للمرة الاولى ، ولم يكن يعرف فيها انسانا ، ولا يعرف من لغتها الا بضع كلمات قليلة . ومنذ هذا التاريخ بقى يعمل فى سفن انجليزية . وارتقى فى سلك البحرية حتى وصل الى درجة قائد سفينة. وكانت مغامراته في البحار التى جابها ، والشخصيات التى قابلها . هى المادة التى قامت عليها قصصه .

وعام ١٨٨٦ عام خالد فى حياة كنراد : ففيه نال الجنسية الانجليزية ، وفيه اصبح قائد سفينة ، وفيه كتب اول قصة له بالانجليزية هى « الرفيق الأسود » تقدم بها لمباراة فى القصة اعلنت عنها مجلة « تِت ـ بِتس » Tit - Bits

وفى عام ١٨٨٨ ذهب الى الكونغو قائدا لسفينة تجارية تقوم برحلاتها فى نهر الكونغو ، ويبدو ان هذه الرحلة بالذات قد اثرت فيه كثيرا فاحالته انسانا شديد التعاطف مع اخيه الانسان ، فقد كتب لصديق يقول : « اننى لم أكن قبل رحلة الكونغو سوى حيوان ، وهذه الرحلة عرّفتنى بنفسى » .

واضطره المرض الى ترك الكونغو والرجوع الى انجلترا ، فلما عوفى قام برحلة فى سفينة ركاب الى غرب استراليا ، وفى هذه الرحلة قابل الكاتب

القصصي جون جولسورثي John Galsworthy ، الذي أصبح فيما بعد من اعز اصدقائه .

وفي ١٤ يناير (كانون الثاني) ١٨٩٤ عاد الى لندن ، وفيها استقر ، وترك البحر الى لا رجعة ، بعد ان امتلا خياله بكثير من الصور التي تحتاج الى التفرغ للتأمل فيها وتسجيلها . وفي لندن عكف على الكتابة ، ونال تقدير كتاب مشهورين اصبحوا من اصدقائه الخلص ، من أشهرهم هنري جيمس ، و هـ . ج . ويلز ، وستيفن كرين ، وارنولد بنيت ، وفورد مادوكس فورد ..

وفي لندن عضه الفقر بنابه ، فعرضت عليه مجلة « الملحق الادبي لجريدة التايمس » أن يكتب فيها مراجعات للكتب ، فثار ورفض العرض ظنا منه انها انما فعلت ذلك رثاء منها لحالته ، كما ثار ايضا عندما اقنع اصدقاؤه رئيس الوزراء برصد معونة له ، ورفضها بإباء ... كرامة اشتهر بها كنراد ، ونفس أبية ما عرفت طيلة حياتها الاستخذاء ، ولا قبلت العون من اي انسان .

وفي الثالث من اغسطس (آب) ١٩٢٤ مات جوزيف كنراد الشاب الذي هجر بلاده في صباه الباكر ، وجاب المحيطات ، واستوطن بلادا غريبة عنه ، وكتب روائعه بلغة تعلمها على كبر . ولكن كنراد لم يمت الا بعد أن ترك وراءه شهرة مدوية ككاتب قصصي انجليزي ، ومن اشهر كتاب القصة في القرن العشرين .

دارسو كنراد

مات جوزيف كنراد بعد ان حقق لنفسه الشهرة والمجد ، ولكن بعد طول جهاد وعناء وصبر ، وبعد ان تقدمت به السن . وتمر الأيام فيزداد كنراد شهرة على شهرة ، بينما يأخذ مجد بعض معاصريه من المشاهير يخبو . وقد كتبت الكتب الكثيرة عن كنراد وفنه وخاصة باقلام كتاب انجليز وبولونيين وامريكيين ، ولعل اشهرها هو كتاب بروفسور ليفيس الأستاذ في جامعة اكسفورد . وصدرت كتب اخرى بمناسبة الذكرى المائة لمولده . ومن هذه الكتب ترجمة لحياته بقلم (جين اوبري) . وفي هذا الكتاب كثير من العيوب أهمها انه ليس الا خلاصة لكتابه الذي نشره عن كنراد عام ١٩٢٧ في جزاين ، كما انه لم يحاول أن يتابع في كتابه هذا ما صدر بعد ذلك التاريخ من دراسات وابحاث عن كنراد ، وخاصة كتاب (دكتور جون جوردون) القيم عنه . ومن الكتب الجيدة التي صدرت عن كنراد كتاب (ليدي ويجوود) ، ولكن خير ما صدر عنه حتى الآن هو هذا الكتاب الذي نقدمه دون شك ، وكاتبه هو (جوسلين بينيز) من مواليد ١٩٢٤ ، خريج جامعة اكسفورد ، ويعيش الآن في لندن ويعمل محررا في دار نشر (لونجمانزجرين) .

هذا الكتاب : ميزات

ويتميز هذا الكتاب بالتنقيب المستقصي ، والمادة الجديدة ، والموضوعية العلمية ، والاسلوب الجذاب المغري بالقراءة . فما من حقيقة معروفة متداولة عن كنراد الا سعى المؤلف لاثباتها بوثيقة ، وفي هذا من الجهد ما فيه . وقد اعتمد المؤلف اعتمادا كبيرا على محفوظات عائلة كنراد في بلدة كراكو ببولونيا ، وعلى ما هو محفوظ من أوراقه الخاصة في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية . وفي المؤلف تواضع العلماء ، فهو ينقض بالوثائق بعض الحقائق الشائعة عن القصصي الشهير ، دون أن يثير ضجة ، وينفخ فوديه زهوا .

وفي ميدان التحقيق تميز الكتاب بأمرين : كشفه النقاب عن حياة كنراد في مرسيليا عندما ذهب اليها ليتعلم الملاحة ، وهو جانب من حياته بقي غامضا حتى كتابة هذا الكتاب ، ثم وضعه حدا بين ما هو واقعي مأخوذ من حياة كنراد ، وما هو متخيل ، في قصصه ، ذلك لان كنراد كان يجمع في قصصه بين ترجمة واقعية لحياته ومَن قابل ، وبين خيال الكاتب المبدع ، بحيث كان يصعب على الدارس الفصل بينهما .. وقد بلغ من واقعيته انه كان احيانا يعطي شخوص قصصه اسماء من صادق ومن عرف : فابطال قصصه « لورد جيم » ، و « تايفون » و « السهم الذهبي » مثلا ابطال واقعيون عرفوا بهذه الأسماء ، وكانوا زملاء لكنراد في مغامراته البحرية .

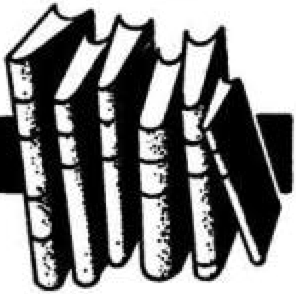
ومآخذ

ومع هذا فان لنا على الكتاب مآخذ ، فهو على الرغم من كل ما اتصف به من مميزات لم يستطع أن يرقى الى مرتبة الدراسة الناقدة النافذة التي طلع علينا بها ، وفي الفترة نفسها ، الناقد الشهير المان Ellmann عن « جيمس جويس » . ونرى الكاتب احيانا يحاول أن يعلل بعض الأحداث في قصص كنراد تعليلا سيكولوجيا فيأتي تعليله ساذجا : ومن ذلك تشبيهه هجر (جيم) لسفينة

فى قصته « لورد جيم » ، بهجر كنراد نفسه لوطنه بولونيا .. وهو تعليل بسيط ليس فيه اى نفاذ ننتظره من التحليل النفسى للابداع الفنى .

والكتاب بعد هذا يكاد يكون خلوا من اللمسات التصويرية البارعة التى تبعث الحياة فى الأموات ، فاذا بهم شخوص يحيون امامنا على الورق .. انه كتاب فيه التحقيق العلمى الدقيق المستقصى الذى يذهب الى ما يشبه أن يكون سجلا لكل حركة قام بها كنراد ، ولكنا نبحث عن كنراد الانسان الحي فلا نجده .. ونجده فى كتاب آخر هو كتاب « ليدى ويجوود » . ■■

محمود السمرة



من الكتب التى وصلتنا

التوجيه المهني لذوى العاهات

تأليف لويد . هـ . لوفكويست ، ترجمة المقيد سيد عبد الحميد مرسى

مطبعة عيسى البابى الحلبى ــ القاهرة

● كتاب يرسم السبيل للتأهيل المهنى للمشوهين او العاجزين من ضحايا الحرب .. ثم تاهيلهم وتدريبهم ، وتوجيههم الى عالم جديد يستطيعون ان يعيشوا فيه وان ينتجوا .

حقول الفردوس

لجون شتاينبك ، ترجمة انجيل عبود

نشر المؤسسة الأهلية ــ بيروت

● قصة للكاتب الأمريكى الشهير

الاقناع فى العروض

للصاحب بن عباد

تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين

● اعتمد المحقق فى نشرهذاالكتاب علىنسختين مخطوطتين الأولى محفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس والثانية فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

ملحمة الانسان

لثريا ملحس ، دار الكتاب اللبنانى

● ديوان شعر فى خمسة اقسام : مع الله ، مع الوطن ، مع النفس ، مع الماضى ، مع البشر .

الصاحب بن عباد

للشيخ محمد حسن آل ياسين

● فيه : سيرة الصاحب ، اخلاقه وملكاته ، مذهبه الديني . قبل الوزارة . شيوخهواساتذته. معارفه . مؤلفاته . أدبه .

عباقرة العلم

لجورج سلستى ، دار العلم ــ ببيروت

● كتاب يؤرخ للعلم من خلال نضال العلماء والمخترعين . مما فيه : ارخميدس ، روجر بيكون ، نيوتن ، لافوازييه ، داروين ، باستور ...

رابعة العدوية

لسنية قراعة ، مكتب الصحافة الدولى

● قصة « العاشقة التى علت الى حب فى سماه ... فتدلهت فى حب الله » .

عبير

لسعيد قياض ، دار الكتب ــ بيروت

● ديوان شعر من قصائده : محروم ، دمعة الشعر ، همسة الفجر ....

الوسائل التعليمية

تأليف الدكاترة بدران ومطاوع وعطية

مكتبة الانجلو المصرية

● من محتويات الكتاب : أسباب استخدام الوسائل التعليمية . تعريف الوسائل التعليمية . الخبرات الهادفة المباشرة . المجسمات ... ■■



أنت تسأل ونحن نجيب

يشرف على هذا الباب
عبد الوارث كبير

« الفيتو » .. وفار السبتية !

● أرجو التكرم بالاجابة عن هذه الأسئلة :

١ ـ ما هو حق « الفيتو » ؟

٢ ـ ما هو « فار السبتية » الذى تتحدث عنه أحيانا صحف الاقليم المصرى ؟ ولماذا سمى بهذا الاسم ؟

٣ ـ من هو القائل : « لا حياة مع اليأس ، ولا يأس مع الحياة » .

ناجحة عادل الفرا
خان يونس : فلسطين

« العربى » : يتألف مجلس الأمن ـ اهم منظمات الأمم المتحدة ـ من ١١ عضوا من دول الأمم المتحدة، منها ٥ أعضاء دائمون : الولايات المتحدة ، بريطانيا، روسيا ، فرنسا ، الصين . و ٦ أعضاء غير دائمين لا تزيد مدة عضوية كل دولة منها عن سنتين .. ويشترط لقرارات المجلس فى المسائل الدولية موافقة ٧ أعضاء على أن تكون أصوات الأعضاء الخمسة الدائمين متفقة ، فاذا اعترضت احدى الدول الخمس ذات العضوية الدائمة على قرار أو اقتراح ، سمي اعتراضها هذا « فيتو Veto» ومعناها حق النقض أو الاعتراض ، وبذلك يصبح القرار أو الاقتراح وكأنه لم يكن .

٢ ـ « فار السبتية » تعبير ساخر أطلقته صحف الاقليم المصرى ، وكانت تنسب اليه دائما حوادث انقطاع التيار الكهربائى فى بعض أحياء القاهرة . وترجع هذه التسمية الى انه فى احدى المرات التى انقطع فيها التيار تبين انه انقطع بسبب « فار » اندس بين أجهزة المحطة الرئيسية الكائنة فى حى « السبتية » فأطلق عليه يومئذ « فار السبتية » ، وهذا هو منشأ ذلك التعبير الساخر !

٣ ـ قائل « لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة » هو الزعيم الوطنى « مصطفى كامل » الذى كان يتزعم الحركة الوطنية ضد الاستعمار فى الاقليم المصرى فى مطلع هذا القرن .

هاروت وماروت ... والزهرة !

● قرأت فى تفسير الطبرى فى الكلام عن «هاروت وماروت » عن ابن عباس قال : ان الله أفرج السماء لملائكته ينظرون الى أعمال بنى آدم ، فلما أبصروهم يعملون الخطايا قالوا : يا رب ، هؤلاء بنو آدم ، الذى خلقته بيدك ، وأسجدت له ملائكتك ، يعملون الخطايا ! فأوحى الله الى الملائكة: انى لو انزلت الشهوة والشيطان فى قلوبكم ونزلتم لفعلتم ايضا وعصيتم. قال هاروت وماروت : ربنا لو أعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل ، فقال لهما : انزلا . فقد أعطيتكما الشهوات العشر التى أعطيتها بنى آدم ، فاحكما بين الناس .. فنزلا ببابل ، فكانا يحكمان ، حتى اذا أمسيا عرّجا فاذا أصبحا هبطا . وكانت « الزهرة » امرأة جميلة من أهل فارس ، وكان اسمها « اناهيد » وبالنبطية « بيذخت » ، فجاءتهما تخاصم زوجها ، فأعجبتهما، فقال أحدهما لصاحبه : اذكرنا لنفسها .. قال : ولكن كيف لنا بعذاب الله ؟ قال : انا نرجو رحمة الله ! فراوداها عن نفسها، فقالت : لا ، حتى تقضيا لى على زوجى . فقضيا لها ، ثم واعدتهما خربة بأياتانها فيها ، فلما أراداها قالت : « لا أفعل حتى تخبرانى بأى كلام تصعدان الى السماء ، وبأى كلام تنزلان منها . فأخبراها . فعادت تراودهما وقالت:

« جاجارين » لا « غاجارين » !

● أضحكني مذيع ببعض الاذاعات العربية وهو ينطق باسم رجل الفضاء الأول ، نطقه agarin غ ، ذلك فرضا بأن اللغة العربية ليس فيها مقابل لحرف G . وكان المنطق يقضي عليه بناء على ذلك بأن ينطقها Arin غ A غ . وعندئذ تكون ابعد ما تكون نطقا عن اسم الرجل . ولو أن روسيًا سمع هذا الاسم ينطقه هذا العربي ، ما عرف انه لرجل الفضاء الأول.

افما آن للغة العربية أن تتحرر فتدخل الى حروفها كل الحروف الأجنبية التي ليس في حروف العربية مقابل لها . مثال ذلك G و V و P الخ .. أم ان اللغة العربية سيدة اللغات في هذا العالم الحاضر ، فهي لا تتنزل لتأخذ من اى لغة أخرى شيئًا ، ولو حرفا ؟

علي عابدين ــ البحرين

● اعتادت بعض الصحف في الاقليم الجنوبي من الجمهورية العربية أن تكتب الحرف وما يعادله في اللغات الأجنبية بشكل الحرف « ج » في اللغة العربية ، مما يؤدى الى نطق الأسماء الاجنبية التى عربت عنها هذه الأسماء ، مثل « ديجول » و « جاجارين » و « بولجانن » و « بن جوريون » و« هونج كونج » و « جاردن سيتى » و« مكسيم جوركى » .. الخ ..

وقد اتبعت مجلتكم الغراء نفس الطريقة بينما كان ينبغى أن تكتب هذه الأسماء بابدال الجيم فيها بحرف « غ » أو « ك » فيقال « ديغول » و « غاغارين » أو ديكول وكاكارين .. وذلك بخلاف «جورج» مثلا اذ تكتب جيما كما تنطق .

فما هى الطريقة الصحيحة لكتابة مثل هذه الأسماء ؟ وهل من سبيل الى توحيد كتابتها حتى يقرأها أبناء العربية وينطقونها جميعا بصورة واحدة ؟

أبو حارث : بغداد

« العربي » : ان نطق اسم جاجارين كما نطقه المذيع الذى اشار اليه الكتاب الاول من هذين الكتابين ، « غاجارين » ، هو في رأينا تخليط لا يستقيم في منطق وان نطقه هكذا « غاغارين » خطأ مضاعف ! اذا لم يتفق العرب على حرف فليكتبوه كما هو : G ! ان حرفا تنطقه كل امم الارض لا يمكن أن يهرب منه لسان العرب .

لا اخضع لكما حتى تعبدا هذا الصنم او تقتلا النفس أو تشربا الخمر ، فقالا : كل هذا لا ينبغى ، ولكن شرب الخمر اهون الثلاثة . فشربا ، حتى اذا أخذت الخمر لبهما كشفا عن عورتيهما ، فمر بهما انسان وهما في ذلك فخشيا أن يفضحهما ، فقتلاه .. الخ » .

وتنتهى القصة كما رواها الطبرى بأن « الزهرة » تكلمت بما علماها فعرجت الى السماء ، فمسخها الله كوكبا !!!

فما رأى العلماء الذين يقولون ان « الزهرة » كانت كالارض جزءا من الشمس ، وانفصلت عنها كبقية الكواكب السيارة التى تدور حولها ؟!

قارىء مسلم

« العربي » : هذه القصة الخرافية ، وآلاف مثلها ، قرأناها وقرأها غيرنا في كتب التفسير ، منسوبة الى بعض الصحابة ، كعلى وابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة وغيرهم . انها منحولة، واذا كان رواة الحديث قد خدعتهم تلك الاسرائيليات التى دسها المنافقون من اليهود ، فنسبوا الى الرسول الافا من الاحاديث ثبت انها موضوعة ، فلا يبعد ان تكون هذه القصص الخرافية هى بعض تلك الاسرائيليات التى دست على التفاسير ،ونسبت الى اولئك الصحابة وهم منها أبرياء !

وقد قلنا في التعليق على ما زعم بعضهم من ان الصواريخ والاقمار الصناعية ، انما هى الدابة التى تشير اليها الآية الكريمة : « واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم » ، قلنا انه بمثل هذه التفسيرات العجيبة والتأولات الغريبة

يفقد الاسلام شبابه ، ويتيح الفرصة لخصومه كي يهاجموه من خلال هذه الثغرات .. فهلا فكر الأزهر الشريف والهيئات الدينية الاسلامية في تنقية كتب التفسير والحديث من هذه الخرافات وتلك الخزعبلات ؟

اننا نهيب بالأزهر وشيخه الأكبر ، وهو العالم المجدد المتحرر ، كما نهيب بكل غيور على الاسلام والقرآن ، ان يقدموا على هذه الخطوة الجريئة التي يخدمون بها العلم بقدر ما يخدمون بها الدين، ونرجو أن تتوج جهودهم في هذا السبيل باخراج تفسير للقرآن حديث ، متفق مع روح العصر ، ومبرىء من كل هذه الشوائب والشبهات ، واحراق كل تفسير به أمثال هذه الترهات .

أعداد ((العربي))

● كيف أستطيع الحصول على بعض أعداد مجلة «العربي» الحبيبة التي تنقص مكتبتي ؟ وهل أستطيع ذلك عن طريقكم ؟

سعدي عبد الرحيم

فلسطيني بكلية الهندسة ـ القاهرة

« العربي » : تستطيع أن ترجع الى مؤسسة توزيع « الاخبار » بالقاهرة ، التي تتولى توزيع «العربي» بالاقليم الجنوبي ، اذ أن ارسالها اليك عن طريقنا يكلفك اجرا للبريد أضعاف ثمنها .

زوج هارب !

● تركني زوجي عبد العزيز أحمد زيتون ، مع طفلي الرضيع ، منذ ثلاث سنوات ، وقال انه مسافر الى الكويت ليشتغل بها « نجار مسلح » ، خصوصا وان له أخا اسمه علي احمد زيتون ، صاحب دكان في الكويت . ومنذ ذلك الحين انقطعت عنا اخباره ، فلا هو ينفق عليّ وعلى ولده الذي كبر ويريد ان يرى اباه ، ولا حتى يكتب الينا . فهل تستطيعون مساعدتي بالبحث عنه ، اذ أخشى أن يكون قد أصابه مكروه ؟

عطيات حسن علي مراد

٢٨ ش السجن : اسكندرية

« العربي » : نشرنا رسالتك عسى ان تحظى باهتمام المسئولين بادارة الشرطة والأمن العام بالكويت ، التي يحسن ان تكتبي اليها بتفصيل قصتك ، لأنها اقدر من غيرها على العثور على زوجك ان كان حيا ، وفي الكويت .

((العربي)) الصغير

● ما هي شروط الكتابة في «العربي» الصغير ؟ وهل تدفعون أجرا عما يكتب ؟

نجيب عبيد ـ عمان

« العربي » : الشرط الوحيد هو أن يكون مانكتب صالحا للنشر .. وكل ما ينشر يدفع اجره طبعا ، سواء أكان مؤلفا أو مترجما .

الأنسولين .. والسكر

● في العدد ٣١ من « العربي » نشرتم مقالا عن الأسباب المؤدية الى مرض السكر « البول السكري» الذي انا مصاب به منذ عشرين سنة تقريبا ، ولم أجد له دواء سوى الأنسولين فقط ، وانما في هذه السنين الأخيرة ظهر دواء جديد واسمه رستينون Rastinon ودواء آخر اسمه « انفانول Invenol » وكلاهما على هيئة حبوب مستديرة تؤخذ بالفم وهما من صنع ألمانيا ، الا ان هذا كله لم يشفني من مرض الشفاء الكلي ، اذ انني اذا توقفت عن تعاطيها رجع المرض كما كان سابقا .

والرجاء يا سيدي أن تبينوا لي ان كان هناك يوجد دواء ناجع يقلع هذه العلة من جذورها ، وما اسمه ؟ وأن توضحوا لي عما اذا كان هناك ضرر من تعاطي هذه الأدوية على الدوام والاستمرار أم لا ، وان كان مضرا فما هو ضرره والى ماذا يؤدي؟

ودمتم في نعيم

عبد القادر بن حسين باقيس

جاكرتا ـ توكور معمور ـ امفنان

« العربي » : « الأنسولين » ، و« الرستينون » و« الانفانول » و« الادريناز » و « الديابنيز » وما اليها من العقاقير التي توصف لمرضى السكر، ليس فيها ما يشفي أو يقطع شأفة الداء ، أي انه ليس بينها دواء شاف يعيد الى الجسم سلامته ، بحيث انه اذا انقطع المريض عن تعاطيه بقي الجسم سليما كما كان . ان الأنسولين يفرزه البنكرياس، ومرض السكر نقص في الأنسولين اللازم للجسم ، والجسم اذا مرض يصح ما دمنا نعطيه حاجته من الأنسولين بالحقن ، فاذا توقفنا توقف !

ولم يهتد الأطباء والعلماء بعد الى دواء يشفي داء السكر شفاء تاما .

الكويت الحديثة

● متى نشأت امارة الكويت ، ومن هو مؤسسها ومتى اكتشف فيها اول حقل للبترول ، وكم كان انتاجه ؟ .. ودمتم منارا للثقافة والارشاد .

خاتمة عبد الرحمن الرمحي
الزرقاء – الاردن

« العربي » : يرجع منشأ مدينة الكويت الحاضرة الى أوائل القرن الثامن عشر ، عندما هاجر عدد من عائلات قبيلة « عنيزة » الشهيرة من الداخل الى الشاطىء العربي من الخليج ، ومنها عائلات ذات شان كآل الصباح وآل خليفة الذين يتوارثون حكم البحرين ، كما يتوارث آل الصباح حكم الكويت منذ عام ١٧٥٦ عندما قرر المستوطنون في الكويت تعيين الشيخ صباح رئيسا لهم أو شيخا لما تميز به من الحكمة واصالة الرأى . وقد عرف فيما بعد باسم « صباح الاول » .

اما اكتشاف أول حقل للبترول في الكويت فقدتم في عام ١٩٤٦ ، في عهد المغفور له الشيخ احمد الجابر الصباح ، امير الكويت السابق ، وعاشر حكامها من آل الصباح . وبلغ انتاجه في تلك السنة ٧٩٧ر٣٥٠ طنا . ولم تلبث الكويت ان اصبحت رابع دولة تصدر البترول في العالم .

السحر

● هل السحر شيء صحيح ؟ أم انه مجرد خرافة ؟ وهل يستطيع السحرة حقا ان يقلبوا الانسان قردا أو حمارا كما نقرأ في بعض الكتب ؟

صالح مبارك – الكويت

«العربي» : السحر مذكور في كتب التاريخ القديم والحديث على السواء ، حوادث معروفة قام بها السحرة ، ومنها ما قام به سحرة فرعون في عهد موسى .

والسحر في رأى بعض العلماء قوة روحية او مغناطيسية خارقة يستطيع من أوتيها أن يخدع الناس فيخيل الى المسحور ان الذى يراه أو يفعله بخلاف ما هو على حقيقته . وكذلك حدث للنبي (ص) عندما سحره لبيد بن الاعصم وهو يهودى من بني زريق ، فكان يخيل اليه انه يفعل الشيء وما يفعله ، حتى لقد كان ينكر بصره !

اما ان الساحر يستطيع أن يمسخ الانسان قردا أو حمارا أو حجرا ، فقد ورد هذا في بعض الأقاصيص على اننا في هذا العصر الحديث لا نكاد نرى للسحر مظهرا واضحا بينا .

ردود خاصة

قارئة عربية من العراق . عبد الباسط عبد الرحمن : الدويم بالسودان . م. ن : حلب .

● اقرأوا المقال المنشور بالعدد ٣٢ من الامساك ففيه اجابة ما عنه تسألون .

احمد قصاص : ادلب – الاقليم السورى :

● ما يزال باب الأمل مفتوحا حتى تبلغ الخامسة والعشرين .

ثناء شكرى : ثانوية الحريرى للبنات – بغداد .

● الذى نشرناه عن القوة الطاردة هو الصحيح وارجعي الى استاذك ان كنت طالبة – أما الخلاف في التواريخ الواردة بمقال « هذه هي اليزيدية » فالمسؤول عنه كاتب المقال .

جميل نجار : طرطوس – الاقليم السورى

● كل ما تسأل عنه من تفاصيل الصاروخ الروسي وارد بمقال رئيس التحرير عن « رجل الفضاء الاول » بالعدد ٣١ من « العربي » .

التنويم المغناطيسي حقيقة لا خيال ، وان كان بين الذين يحترفونه بعض الدجالين .

اما الحالة التى أشار اليها الدكتور ويزلى كوك استاذ الطب الفلجي بجامعة شيكاجو ، فنشاهد بكثرة بين فقراء الهنود الذين يقومون بكثير من الظواهر الروحية غير الطبيعية .

قاسم فرج الجهورى : المكلا – حضرموت .

● المريخ كوكب كالارض ، أما القمر فهو تابع للارض .. ولم يثبت حتى الآن أن بالمريخ نباتات ، وان كان هذا ما يرجحه بعض المشتغلين بشؤون الفضاء .



كمية اضافية !

● **الزبون :** ان كمية الطعام التى احضرتها بالامس كانت ضعف الكمية التى احضرتها اليوم .
الجرسون : عفوا .. اين كنت تجلس بالامس ؟
الزبون : بالقرب من النافذة .
الجرسون : هذا هو السبب لان الكمية الاضافية هى دعاية لاغراء الزبائن الذين يمرون أمام المحل .

حسن تخلص !

● **كان لام صغيرة السن تسعة أولاد** وكانت تشعر بحرج بالغ حينما تظهر معهم جميعا فى الأماكن العامة . وحدث مرة ان طلب الأولاد ساندويشات فأوقفتهم صفا واحدا أمام البائع ، وقالت له بصوت يسمعه الزبائن الواقفون : **يجب ان تتصرفوا تصرفا طيبا والا فاننى ساشكو لامهاتكم .**

وجهة نظر !

● **السيدة :** انظرى الى الغبار على البيانو .. انه لم يمسح منذ شهرين .
الخادمة : وما ذنبى يا سيدتى .. اننى لم اعمل عندكم الا منذ ثلاثة اسابيع .

بيت للعروسة !

● **دخلت** سيدة مخزنا كبير لشراء بيت لدمية ابنتها ، ورأت البنت بيتا كبيرا جميلا فتعلقت به . ولما عرفت الأم سعر البيت وقفت مذهولة ، ولكنها بعد لحظة تقدمت الى البائع وسألته بأدب ولطف : اعتقد انكم على استعداد لعمل الترتيبات اللازمة لرهن البيت اذا لزم الأمر . أليس كذلك ؟

آباء وأمهات بالجملة

● **قالت ابنة النجمة السينمائية في مقابلة صحفية :** ليس لى اخوة او اخوات .. ولكن لى ثلاثة آباء من جهة امى .. واربع امهات من جهة ابى .

قصة مصورة



آف ... ان هذه السمكة غير طازجة ..



.. تعال .. انت يا ولد يا جرسون ..



أيهما أكثر نفعا ؟

● « ذهبت امرأة الى اجزخانة لاحضار دواء لزوجها وفرسها .. وقالت للصيدلي : تأكد من الكتابة بوضوح على الزجاجات ايهما للفرس وايهما لزوجي ، انني لا اريد ان يحدث شيئا للفرس قبل حرث الربيع » .

رضاء النساء مستحيل

● دخل الرجل مسرورا وهو يحمل سلة مليئة بالسمك الذى اصطاده فاستقبلته زوجته بفتور . ولما بدأت فى تنظيف السمك قالت له : **الا تستطيع ان تكون كالصيادين الآخرين الذين لا يصطادون شيئا ابدا .**

صبر عجيب !

● **ذهب الزوجان** الجبليان اللذان لم يريا البحر قط فى حياتهما الى ميناء على ساحل البحر لقضاء شهر العسل ، ولما رأت الزوجة المنارة استغربت ، ولكن الزوج شرح لها ان المنارة يجب ان تبقى مضاءة طوال الليل لارشاد السفن . وظلت الزوجة تراقب ضوء المنارة ، وهو يظهر ويختفى ، واخيرا قالت بتعجب : ما اكثر صبر هؤلاء الرجال الذين يعملون فى المنارة .. ففى خلال عشر دقائق اطفأت الريح الضوء عشرين مرة على الاقل ، وفى كل مرة كان هؤلاء يشعلون الضوء فى الحال !

سر المستمع

● **كان قائد الفرق الموسيقية** يتحدث عن فرقته وروى القصة الآتية :

« كانت الفرقة تلعب فى احدى الأمسيات الماطرة فى منتزه ريفى ولم يكن هناك احد سوى رجل يتدثر بمعطف من الجلد ، وبعد ان عزفت الفرقة بعض المقطوعات اقترب قائدها منه وقال له : اظن انك قد اكتفيت بما سمعت . فرد عليه الرجل قائلا : انني حارس المنتزه ، انتظر خروجكم حتى اغلق الأبواب » .



هذه .. هذه السمكة ..



.. هذه سمكة جميلة .. من فضلك يا عزيزى الجرسون ، هات لنا اثنين منها !!

بقية المنشور على صفحة ٦

للحقيقة والتاريخ

● جاء فى مقال السيد قدري قلعجي عن يوسف العظمة شهيد ميسلون النص الآتى :

(بينما كان المسؤولون يتشاورون فى هذا الأمر بقلق واضطراب ، وكان الملك فيصل يعلق آماله على المفاوضات السياسية ونتائج مؤتمر الصلح ، اذ بالجنرال غورو يرفض كل مفاوضة أو انتظار ويوجه الى الملك فى ١٤ تموز انذارا يتضمن البنود التالية :

١ ـ أن ترضى الحكومة العربية بالانتداب بلا قيد ولا شرط .

٢ ـ ان تعيد الجيش السورى الى ما كان عليه فى شهر شباط .

٣ أن ترضى بالتعامل بورق النقد الفرنسى .

٤ ـ ان لا تمانع فى احتلال محطات خطوط حلب ورياق وبعلبك وحمص وحماة احتلالا عسكريا مع احتلال مدينة حلب نفسها !

لكن كتب التاريخ لدينا لا تقر وثيقة الانذار كما جاءت بقلم كاتب المقال ، بل تقول انه عندما اراد الملك فيصل السفر الى اوروبا لمفاوضة الحلفاء ابلغه الجنرال غورو ان يعدل عن السفر لأنه سيبلغه مذكرة هامة تتعلق بمستقبل سورية . وفعلا وجه غورو انذاره بتاريخ ١٤ تموز عام ١٩٢٠ . وكان ينص على خمسة بنود وليس اربعة . وهى :

١ ـ تسليم الخط الحديدى الممتد من مدينة رياق الواقعة فى لبنان المحتل الى حلب .

٢ ـ قبول الانتداب الفرنسى بناء على مقررات مؤتمر سان ريمو .

٣ ـ الغاء التجنيد الاجبارى فى سورية مع تسريح الجيش السورى .

٤ ـ قبول التعامل بالعملة الورقية التى اصدرها بنك سورية ولبنان .

٥ ـ الضرب على أيدى الثوار العرب .

ونظرا لأهمية هذه الوثيقة التاريخية ، ارجو ان تنشروا الشروط على حقيقتها .

ولكم الشكر .

رفعت عابدين

قسيمة المسابقة
(كوبون)
ترفق مع الرد

الاسم : ....
....
العنوان: ....
....
....

((المنسف))
بين ((السلط)) والبلقاء ورام الله

● سلام وتحية : لقد ورد فى تحقيقكم الصحفى عن مدينة رام الله أن أكلة ((المنسف)) أصلها الحقيقى من رام الله .

ان هذا القول عار عن الصحة والصحيح أن أكلة ((المنسف)) منتشرة فى جميع أنحاء المملكة ولكن المشهور منها المناسف البلقاوية نسبة الى لواء البلقاء ، الذى تتالف منه مدينة عمان والسلط ومأدبا ، وما يتبعها من القرى ، كما أن اشهرها على الاطلاق هى المناسف السلطية التى تصنع فى السلط واذا أردتم البرهان على ذلك فانا على استعداد للترحيب بكم وعمل أكلة منسف لكم لاثبات صحة هذا الكلام .

سلطى ـ ابو شاهر

((العربى)) : أولا . نشكرك لدعوتك ونأسف لعدم استطاعتنا تلبيتها .. وثانيا . فنحن لم نقل ان ((المنسف)) أصلها من ((رام الله)) كما تقول، وانما قلنا بالحرف : ((والمنسف)) وهو فتيت الخبز

المضاف اليه مرق اللحم وفوقه طبقة من الارز وقطع اللحم ، فمن الصعب ان نصدق أن أصله من رام الله أو البيرة ، كما يدعى أهل المدينتين ».

السريانية مرة أخرى

● فيما كنت أطالع « بريد القراء » بالعدد الثلاثين من مجلتكم « العربي » القراء ، لفت نظرى أن السيد ميخائيل أورو قال فى تعقيبه على كلمة سريان والأمة السريانية انه « لم يكن فى القديم ، ولا يوجد اليوم شعب أو أمة سريانية ، وانما هنالك طائفة فقط . وان ليس هنالك لغة سريانية محضة ، ولم تقم دولة سريانية فى شرقنا » . بينما يذكر التاريخ انه كان من بين الامم السامية التى انساحت من جزيرة العرب ، السومريون والاكديون ، والآشوريون والبابليون وغيرهم . وبعد أن انقرض اكثرهم وكاد التاريخ أن يذهب بالآشوريين كما ذهب بغيرهم ، انساحت من جزيرة العرب ، أمة سميت فيما بعد بالآرامية ، واجتازت سهل شنعار ، الى بلاد الهلال الخصيب ، وكونت ممالك منها مملكة حمص ومملكة حماة ومملكة دمشق . ومن أشهر ملوكهم ، بن حدد . ولكن التاريخ أبى الا أن يذهب بهم كما ذهب بغيرهم . فانقسمت هذه الأمة الى شرقيين وغربيين ، فبعد انقسامهم استعمرت بلادهم « سوريا وهم سكانها فعرفوا بالسريان » .

أما عن لغتهم فقد بقيت حية وقد تكلم بها السيد المسيح ، وما زالت حية حتى الآن ، وقد كتب فيها ابن العبرى ، ويحيى بن عدى وابن البطريق وعشرات من كتاب وشعراء السريان اليعاقبة فى العصور العباسية . وهناك مئات الكتب والمجلدات منها ادبية ودينية وفلسفية ورياضية وفلكية ومترجمة من اليونانية ، وكثير منها فى مكتبات أوروبا الكبرى .

وأخيرا أسأل السيد ميخائيل أورو ، هل كلمة طائفة تطلق على خمسة ملايين سريانى . اذا كانت تطلق ، فيحق لنا أن نسمى اليهود طائفة كبيرة قبل سنة ١٩٤٧ ، وان نسمى الآشوريين طائفة صغيرة منذ عشرين قرنا !

حنا حوشان
القدس



بلا تعليق .. مرة أخرى !

● قرأت في العدد ٣٢ من مجلة « العربي » القراء ملاحظة قيمة للسيد عبد العزيز محمد شرف تتلخص في أنني نشرت بعدد يناير قصيدة بعنوان «صاحب آويته» وكانت هذه القصيدة نشرت قبل ذلك بعدد سبتمبر من مجلة «الرائد» مع معارضة لها بقلم شاعر آخر هو « الاستاذ الشاعر محمود الخفيف » .

وتعليقا على هذه الاحظة أقول :

١ ـ لم تنشر القصيدة ومعارضتها في عدد سبتمبر من « الرائد » بل في عدد نوفمبر ، وان كان العدد لم يصل الى ايدي القراء الا بعد أن كان « العربي » في أيديهم ، وهذا اجراء مألوف من هذه المجلة : تحمل تاريخا وتظهر بعده بشهور !

٢ ـ لم أدفع بالقصيدة الى الرائد لتنشرها وانما قرأتها لصديقي الشاعر الخفيف ـ جريا على العادة ـ فطلبها ليعارضها ، ثم دفع بالاصل والمعارضة الى « الرائد » باعتباره احد رؤساء تحريرها دون أن أعلم أنا ، ودون أن يعلم هو أنني بعثت بها الى « العربي » ، وكان هذا موضع عتاب مني اليه .

وبعد ، فأرجو أن يكون فيما قدمته ما يبرئني من التهمة التي وجهها الى الاستاذ عبد العزيز محمد شرف ، وانني أطمئنه في أن حرصي لا يقل عن حرصه في الا أرسل الى « العربي » الا كل جديد طريف .

محمود غنيم

المفتش الاول للغة العربية بالتعليم الثانوي

في الطيران السعودي

● نشكر لأسرة « العربي » جهودها الموفقة في تعريف القارىء العربي بما يجهل من أجزاء وطنه الكبير ، من الخليج الى المحيط . كما نشكر لكم استطلاعكم عن نهضة سلاح الطيران السعودي الذي نشرتموه بالعدد الثاني والثلاثين ، ولكنكم ذكرتم تحت صورة الطلبة عند رفع العلم في الصباح انها بمدرسة الطيران ، وكذا بعض الصور الأخرى التي تضمنها الاستطلاع ، بينما انها لطلبة مدرسة هندسة الطيران .

طلبة هندسة الطيران



موعد غرام .. مع صورة !

« من وحى صورة الحسناء المنشورة على الوجه الداخلى لغلاف مجلة «العربى» العدد (٢٠)».

مَنْ أنتِ يا ذاتَ الخِمار الأسود
يا فَتنة صيغت من الورْدِ النّدِي
من انتِ يا أختَ الحياة تكلمى
فكلى اسار فؤادىَ المستعبَد
تاه الكـرى فى مقلتيك منعمـا
فمرضْنَ ، لا لتوَجّـع وتهجُّـد

وكأنْ أردتِ بقـاءه متمـرّداً … فمنَحتـه فى العيـن أطيب مَرقد
وغدون من فَـرط السقام حبائلا … يصطدن كلَ المعجَبين بـلا يـد
نعـم الخمـارْ على الزّنودِ مدلّها … وعلى سبائك شعرك المتنضّـد
فأقـام تضنيـه الصبابة حـائرا … ـ مثلى ـ يمنّى بالوصال ويَجتدى
ثم انثنى لثْمًا ، وليس يُريبـه … عينُ الرقيب ، لخدّك المتـورّد
عشق الكتاب اناملا مخضـوبة … وبدا الغـلاف كناسك متعبِّـد
لو رامه غيـر التـى حظيتْ بـه … (ذات الخمـار) لثارَ ثورةَ سيد
يا اخت ما هذا الجمال وكيف لى … احظى به ، متشرّفا ، فى موعد ؟!!
كم مرة ناجيتُ طيفك والهـا … انْ ترفقى بالواله المتنكّـد
والطيف لا يشفى غليلَ اخى الهوى … لكنـه كلُ العـزاء لمسـهـد
من انتِ يا أخت الحيـاة تكلمى … فكلى اسـار فؤادى المستعبَد ؟

على عبده الزعبى معلم اللغة العربية فى الكلية الحربية ـ الاردن

حل «نحن نسأل وأنت تجيب»

١ ـ زاد حجمه ٨ أضعاف .

٢ ـ **الكحول والقلوى** اسمان وضعهما العرب .

٣ ـ **اثنان منهم كانا قسيسين** . أما بريستلى (١٧٣٣ ـ ١٨٠٤) ، وهو كاشف الاكسجين ، فكان قسيسا من فئة الموحدين بانجلترا . وأما مندل (١٨٢٢ ـ ١٨٨٤) ، وهو كاشف قانون الوراثة ، فكان رئيس دير للرهبان فى النمسا .

٤ ـ **انك لو سخنت الماء فى حلة مفتوحة ، وضغط** الهواء الجوى على متوسطه عند سطح البحر ، اذن ما ارتفع هذا الماء الغالى عن ١٠٠ درجة مئوية . ولكن اذا غطيت الحلة بحيث لا يخرج منها البخار ، اذن لتجمع فى داخلها البخار تحت ضغط فلم يهرب ، واذن لارتفعت درجة حرارته الى ١١٠ درجة مثلا ، فتنصف وقت النضج . ذلك أن النضج ما هو الا عمليات كيماوية ، المعروف فيها انها تزداد سرعة كلما ارتفعت الحرارة .

٥ ـ **العجلتان** اللتان ارتفعتا عن الارض أولا ، هما اللتان كانتا الى يسارك .

٦ ـ **انه يدور مع الجو الذى هو فيه** . ذلك ان الجو نفسه يدور مع الارض . فالبالون فى الهواء الدائر كالسمكة فى المحيط الدائر مع دوران الارض . ان الجو اذا لم يدر مع الارض ، اذن لاحدث ريحا شديدة تسير بسرعة ١٠٠٠ ميل فى الساعة عند خط الاستواء (الارض هناك تدور بهذه السرعة) . وغير ذلك ، لو ان البالون صعد الى الجو ثم لم يدر مع الارض ، لأمكنه أن ينتظر حيث هو ، ثم يسقط على أى بقعة فى الارض حين تمر من تحته وهو واقف فى علوّه يترقب .

العربي

العدد ٣٥
...ع الثاني ١٣٨١
اكتوبر
...ن الاول) ١٩٦١



...مع هذا العدد
...دية ثمينة
+
...ربي الصغير

... وجوائز
...١٢٠٠!
...نار سنويا

...انة من الكويت

الثمن

	١١٠	فلوس
العربي	٢	روبية
...دية	٢	ريال
	٣ر٥	شلن
...ق	١٢٠	فلسا
	١٠٠	قروش
	١٠٠	فلس
...سورية	١٠٠	قرش
...مصر	١٠	قروش
...ن	١٠	قروش
	٩٥	قرشا



حين تكون الشجاعة وبالا

عــزيزى القــارىء :

● من القراء من يقرأ فى « العربى » شيئا ، ثم هو يكتب يناقش رئيس التحرير فيما قرأ ، وهــو يحتج بمــا كتب رئيس التحرير فى كتابه كذا وكذا . والنقاش يجب ان يوجه الى صاحب المقال . فهو صاحب الراى الذى يناقش .

● من القراء من يأخذ على « العربى » ان ينشر آراء لا تتفق ورأيه ، فيطلب الينا ان لا ننشر هذه الآراء . يطلب الينا ان نستبدّ ، ولكن فى صالحه هو . فماذا يرى لو ان الآخرين طلبوا مثل طلبه فى آرائه هو . ان « العربى » ندوة تتسع لكل رأى ، من احمر الطيف لأزرقــه ، فى حــدود الأدب ، والمعقول من الآراء ولو غير مألوف . فكثير من الألفة ضيق ، وكثير منها جمود .

المحــرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

فن :

تاريخ وتاريخ أشخاص :

طب وعلوم :

دين :

نسائيات :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت
والدائرة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٥١٨١ ـ تلغرافيا « العربي »
العنوان ببيروت : ص . ب ٤٦٧٩ ـ العنوان بالقاهرة : ص . ب ٣٧٢
الاعـــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات
المراســــلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● كان معرضا للفن فريدا هذا الذى اقيم هذا العام فى الكويت ، اشترك فيه فتيان وفتيات ، بل قل تلاميذ وتلميذات ، كشف عن مواهب فنية طبيعية خبيئة ، ترى لها استطلاعا فى هذا العدد . وهذه احدى الفتيات الكويتيات وقد اختارت للوحتها موضوعا مما تقع عليه عيناها فى البيئة .

(انظر الصفحات من ٨٢ ـ ٩٧)

شعر وشعراء :

لغات وآداب :

تربية وعلم نفس :

قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٥ر٣ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السورى ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش الاقليم المصرى ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



دون كيخوتي

● تحية تقدير واعجاب وبعد نشرتم في العدد الثالث والثلاثين في الصفحة ١٤٤ سؤال السيد سعيد عبد الكريم من اربيل بالعراق ، وجواب « العربي » عن الرواية الشهيرة التي كتبها الكاتب الاسباني الكبير سيرفانتيس Cervantes . ومن الغريب ان اسم هذه الرواية في اللغة الاسبانية يختلف تمام الاختلاف عنه في اللغات الأخرى . وقد عرفت هذا عندما كنت في زيارة لاسبانيا في العام الماضي ، فقد سالت بعض بائعي الكتب عنها باسمها المعروف بالفرنسية Don Quichotte « دون كيشوت » فلم يعرفها احد منهم . وكانت حيرتي تزداد يوما بعد يوم — لأن هذه الرواية مشهورة في جميع انحاء العالم ، وهي اسبانية ، فكيف يجهلها الاسبان . الى ان التقيت بطالب اسباني يدرس اللغة العربية في جامعة « غرناطة » . وعندما ابديت له استغرابي كان رده : ان العرب تلقوا اسم هذه الرواية عن اللغات الأجنبية كالانجليزية والفرنسية أما نطقها الصحيح بالاسبانية فهو « كيخوتي » .

ومن المعروف ان الانجليزية والفرنسية ليس فيهما حرف الخاء . بخلاف اللغة الاسبانية التي احتفظت بالخاء منذ ايام العرب في الأندلس . واعتقد انكم ترون معي ضرورة نطق هذه الرواية العالمية الخالدة كما ينطقها الاسبان انفسهم أي « دون كيخوتي » والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فاضل خلف — لبنان

اعتذار

● استاذي الجليل ، تحياتي وسلامي وبعد .. تسلمت بيد الشكر والامتنان كتابكم المؤرخ ٦١/٥/٢٢ .. وقد اخجلني اشد الخجل أن ينشر مقالي عن « فاطمة بنت محمد » في أرفع المجلات مكانة وبه هذا الخطأ غير المقصود ، والذى كان مرجعه الى اعتمادي على كاتب الآلة الكاتبة اعتمادا لم يقدره ، فتخطى سطرين كاملين غيرا المعنى ووضعاني في موقف حرج بنسبتي بنوة السيدة سكينة بنت الامام الحسين الى جدتها الزهراء فاطمة بنت محمد .

ويعزز قولي هذا سابقة ارسالي لكم مقالا مفردا عن « سكينة بنت الحسين » !!

والواقع ان السيد مصطفى محمد الفار المعترض محق في اعتراضه وتصديه لتصحيح حقيقة لم تكن لتغرب عن المبتدئين في دراسة السيرة النبوية الكريمة وحياة أهل البيت ..

واني اذ اشكر للاستاذ مصطفى محمد الفار غيرته على تحري الحقائق ابادر باعلان أسفي للخطأ غير المتعمد الذى وقع فيه السكرتير ونسب الي ..

سنية قراعة

« العربي » : اقرار بالحقيقة نقول ان مقال فاطمة بنت محمد ومقال سكينة بنت الحسين وصلانا معا . ومقال سكينة بنت الحسين منشور في العدد الثالث ، عدد سبتمبر .

اللاذقية

● اني لاشكركم جزيل الشكر على جدكم المتواصل لتتميم رسالة كلها آمال مشرقة وامنيات طيبة باسمة تعود بالنفع على الأمة العربية جمعاء .. ولكني أرجو ان تحظى مجلتنا الحبيبة « العربي » بين صفحاتها باستطلاع عن جمال مدينة اللاذقية مدينة بطل العروبة وشهيدها « جول جمال » ، او تنشر استطلاعا عن مصيف صلنفه البالغ في جماله الأخاذ .

وليكن معلوما لديكم ان شعب اللاذقية سيفتح ذراعيه لاستقبالكم .

امين بيطار — اللاذقية

« العربي » : نفعل ان شاء الله .

ردّ على « ليلى »

● تحية وبعد : فلقد حز في نفسي أن تنشر « العربي » في عددها الثاني والثلاثين رسالة امضتها كاتبتها باسم « ليلى » وعنونتموها : « المرأة العربية الى متى تظل ضحية التقاليد والرجعية » .

ولم ترد الكاتبة من رسالتها هذه ارشادا اوبسط رأى ، وانما لحاجة في نفسها .. لعلها عقدة نفسية عويصة .. فقد تعجبت من كون النساء العربيات بعد كفاح سنين ، لا يزال البعض منهن يعيش عيشة مزرية . وعندما جاءت لتبين لنا هذه الحالة المزرية ، مثلتها بالسوائم والماشية ، وعدم ابداء الرأى في « ابن الحلال » ، ثم انتقلت الى لباس المرأة الذى يستر عورتها ومفاتن جسمها .. فمثلته بالقمقم الأسود . ثم هي تتهكم وتشبهها كعضوة في عصابة « الكوكلكس كلان » .

واعجبا لك يا اختاه .. اتسخرين من لباس يقي المرأة من نظرات الفضوليين .. اتسخرين من لباس امهاتك وجداتك . لباس كانت نساء قرطبة واشبيلية وغيرهما يلبسنه .. وفي نفس الوقت كن يجرين العمليات الجراحية .. ثم اتسخرين من لباس أمر الله تعالى بلبسه : « يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ... » .

وهل يا أختاه نبنى المجتمع الافضل على « الشياكة » ولبس اللباس العارى الاكتاف المظهر للسيقان .. هل سنبنى وطننا العربى على تقليد الغرب في التبرج والاختلاط .. وهذا ما فعلناه ، فقلدنا الغرب في السفور والخلاعة والمجون ، ولم نقلده في الصواريخ والذرة والابحاث العلمية .

خديجة البيضاوى : مدرسة التاريخ ــ المعهد الثانوى للبنات ــ تطوان ــ المغرب

دم الجنين ، هل يختلط بدم أمه

● سيدى رئيس التحرير : بعد التحية ، قرأت في مجلة « العربى » ــ العدد ٢٨ ــ مقالك في قصة الخلق هذه الفقرة : « وعن طريق هذا الجيل يصل الغذاء من الأم الى وليدها . يصل الغذاء وحده من سكر ودهن مهضوم ، ذلك الذى ترشح من الأم في المشيمة . اما دم الأم فلا تصل منه قطرة الى وليدها .. » .

وقرأت أيضا في مجلة « العربى » ــ العدد ٣٢ مقالا تحت عنوان « عامل ريسوس » للدكتور مصطفى خالدى فاستوقفتنى هذه الفقرة : « ... فعندما يتبادل الجنين والأم الدم من خلال المشيمة ينتقل بعض دم الجنين بعامله الموجب (+) الى دم الأم السالب (ــ) فيعمل هذا الأخير على تكوين اجسام مضادة ... الخ » .

سيدى رئيس التحرير : انت تقول ان دم الأم لا تصل منه قطرة واحدة ، والدكتور مصطفى خالدى يقول في مقاله ان بعض دم الجنين ينتقل الى الأم . فارجو التوضيح والف شكر .

عثمان محمد يحيى ــ الخرطوم

« العربى » : جاء في كتاب « وظائف أعضاء الانسان » لهوساى Houssay Human Physiotogy وهو الكتاب العالمى العمدة الذى يستقي العلم منه طلاب وأساتذة كثيرون ، ويكتبه مع صاحبه طائفة كبيرة من العلماء المتخصصين ، جاء في ذكر الدورة الدموية للجنين « يكون للأم دورتها الدموية . ويكون للجنين دورته الدموية . ودورة الجنين هذه دورة مغلقة على نفسها . وهى مستقلة أكمل استقلال عن دورة الأم . ولا يختلط الدمان ، دم الأم ودم وليدها ، في أى موضع ولا عند أى مرتبة من مراتب نمو الجنين » .

وهو يتحدث عن المشيمة ، التى هى همزة الوصل بين الدورة الدموية للأم ، والدورة الدموية للجنين . وبعد ان يشرح كيف تدخل الأوعية الدموية للأم والجنين المشيمة ، وكيف تتوزع فيها ، يقول :

« ثم يجرى دم الجنين في اوعيته ، مفصولا عن دم الأم بغشاء ذى طبقتين من الخلايا ، طبقة من

(البقية على صفحة ١٥٠)

حرب أم سلام

هل صنعت شعاع

الحرب تدمر منحازا وغير منحاز

بقلم رئيس التحرير

■ ارى الناس فى غفلة .
انهم يكرهون ذكر الحرب . وتسألهم فيقولون لن تكون حرب . ويؤكدون لك هذا حتى كأنهم يطلعون على الغيب .
ومنطقهم فى ذلك منطق بسيط : ان الحرب ، حربٌ هذه الايام ، اذا وقعت ، فهى حربٌ سوف لا تبقى ولا تذر . وهى حرب لن يكون فيها غالب ومغلوب، فالكل سيكونون من بعدها صرعى هالكين.
ويسوقهم المنطق البسيط الى القول بأن حربا كهذه لا يبدأها الا مجنون . واذن فهى حرب لن تكون .
ولكن ، من قال انه ليس بين اهل الأرض ، والزعماء خاصة ، مجانين . الجنون فنون . ومن الغضب جنون . ومن ثورة الحقد جنون . والجنون قد يكون ساعة ، ثم تفلت من صاحبه ازمة الأمور .

منطق كذبته الأيام

لقد سبق أن مارس الناس هذا المنطق ثم كذبته الأيام .
فى القرن الماضى اخترع نوبل ، ذلك الرجل السويدى الذى اشتهر بجوائزه للنابغين من العلماء والأدباء والفنانين ، اخترع احدث المفجرات وافعلها عند ذلك من بعد البارود . ونسفتْ مصنعه. وعادت فنسفتْ سفينته ، وكان قد اتخذ بها فى الماء ملجأ. وخشيها الناس . انها قوىً نافعة فى سلم ، تقصم الحجر، وتهدُّ الجبل ، وتوفّر جهود الانسان فى مناجم التعدين . ولكن فى الحرب ؟ انها الدمار الشامل . هكذا عدُّوه شاملا فى النصف الثانى من القرن الماضى . انه الديناميت واشباه له جدّت من بعده .
وتقوم الشائعة فى الناس : ان هذه المفجرات الجديدة من الاهلاك الشامل بحيث لن يجرؤ على استخدامها مجنون.
ومضت السنون فعرفنا كم فى الأرض من مجانين .
ومن سخرية القدر أن نوبل ،صاحب هذه المفجّرات ، ينشىء من بين جوائزه، جائزة للسلام . وهى جوائز اعطيت على مدى السنين ، ولكن لم تقف حربا .

هتلر كان مجنونا

ان الحرب لا تحتاج الى عدة مجانين. ان مجنونا واحدا يكفى لاثارة حرب.



روسيا الموت ؟

لهذا قام مؤتمر غير الانحياز

ان الحرب العالمية الثانية أثارها رجل واحد . لم يقل أحد انه مجنون عندما بدأها . لم يظهر جنونه والدنيا معه ، فلما ادبرتْ عنه كشف الفشل عما كان اخفاه النجاح ، فصاح الناس : مجنونٌ وربُ الكعبة . عرف ان الهزيمة به وقعتْ ، وبأهله وقومه . عرف انها تحققت ، ومع هذا مضى يأذن للاعداء فى تخريب بلاده ، بلدا من بعد بلد ،حتى أتوا العاصمة فخرَّبوها ، وهو يعلم ذلك . وخرَّب نفسه آخر الأمر ، حرقا بالنار ، حتى لا تكون له جثة باقية .

عليَّ وعلى اعدائى يا رب

ان الناس يقضون ، فى حرب تكون او سلام . وهم فى احاديثهم وادعون ، على فنجان قهوة ساخن ، أو كوب من الشراب بارد،وينسون أن للزعماء أجواء، قد تحترُ ، فتكون من بعض أجواء الجحيم .

والناس ينسبون القول المأثور : عليَّ وعلى اعدائى يا رب .

هكذا قال شمشون لما أُحرج . هدم البيت على نفسه وعلى اعدائه معا ، وهم فيه . ومع هذا فقد كان شمشون قاضيا . والقضاء حكمة . واذن فالحكمة، قد تُحرَج ، فيأتيها مسٌ من جنون .

الحروب تقع بغتة

والحرب العالمية الاولى
والحرب العالمية الثانية
كلاهما اندلع منهما الشرر بغتة . قامتا فجاة كما تقوم الساعة . والحربُ الآتية ، أن تكن ذريَّة ، ان قامت فسوف تكون أكثر فجاءة ، لأن ضرورة المبادرة فيها تقضى بذلك .

ان جو الولايات المتحدة ، الساعة ، تشبره الطائرات ، رَوْحَةً وجيئة ، فى نور نهار وظلام ليل . وتهبط أسراب فتقوم مكانها أسرابٌ تحرس . تخشى الجنونَ أن ينطلق عبر القارات من الناحية الأخرى . وان هو انطلق ، لحق جنون غرب بجنون شرق، فى دقائق معدودات. وقد تختتم الحرب فى ساعات او أيام .

فاحتمال الحرب ليس هذا الشئ البعيدَ الذى يخاله ، فى سلام دورهم ، وعلى البعد من مواقع الهلاك ، أكثرُ الناس .

سلبية لا نرضاها

الحقيقة أن الناس تخشى الحرب ،

وقد جرت الأنفس ، بحكم الطبع ، على ان تنكر ما تكره ، لا اقتناعا بما تنكر ، ولكن لتطمئن ولتهدأ ، ولتنعم بالخدعة الى حين .

ومن الناس من تجادلهم فيقولون لك آخر الأمر ، فلتكن حرب . ويقولون وماذا نصنع نحن وليس لنا في هذا الشيء أمر ولا نهي . ويقولون ما باليد حيلة . انه استطابة اليأس .

والعقيدة بأن الحرب لا تكون ، لأنه لن يكون هناك مجنون يبدأها ، سلبية لا نرضاها .

والاحتماء باليأس ، لأن أزمة الأمور في أيد غير أيدينا ، سلبية كذلك لا نرضاها .

ليس الدمار ، دمارهم وحدهم ، ولكنه دمار الدنيا

ان أهل الارض انشقوا شقين ، غربا وشرقا . ووقفوا وبين أيديهم كل أجهزة الدمار . وليس الدمار ان جاء دمارهم وحدهم ، ولكنه دمار الدنيا . فيه دمارنا نحن . فيه دمار أمم لم تتصل بشرق أو غرب . أمم لم تكن ولن تكون من جناتها ولكنها سوف تصلى بنارها . تماما كما قال القائل القديم في حرب البسوس :

« لم أكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالى »

اذن للأمم جميعا ، ومن غير شرق وغرب ، مصلحة بينة ظاهرة في أن تتدخل ، وان تقول بالذى ترى ، وأن يسمع لها عن رضا أو غضبا .

اقزام وعمالقة

في مثل هذا الوقت من العام الماضي اجتمعت هيئة الأمم المتحدة اجتماعا فريدا لم يسبقه اجتماع مثله . اجتماع حضره ألف ممثلوا الأمم ، أمم الأرض جميعا . كان من بينهم عشرة من رؤساء الأمم ، وستة عشر من رؤساء وزرائها . جمع ضخم مهيب . وكانت الأمور متأزمة غاية التأزم بعد فشل اجتماع القمة في باريس . وكشف الشر عن نابه ، وكاد يهم ، ولم يفعل . في هذا الجمع ارتفع أول صوت ينادي باجتماع الزعيمين الكبيرين، الكبيرين بما في أيديهما من مفاتيح دمار كبير . ودوى جو القاعة بالرضاء الكامل . ثم التوت الأمور ، ولم يكن اجتماع .

كان من أسباب هذا الالتواء انها صرخة لم تدر في الحسبان أبدا . صرخة لم يكن يتوقعها أحد . لم يتوقعها أحد ان تأتي من هذا الجانب الصغير القليل . ومن صحفهم صحف انطلقت تقول ، تصغر من الصوت الذى انطلق ، ومن الأصوات الاربعة أو الخمسة التى تبعته . انطلقت تقول : ما لهؤلاء الأقزام ان يتدخلوا! هكذا جهارا نهارا بين العمالقة .

مؤتمر الأمم غير المنحازة

ومضت الأشهر تجرى كعادتها ، والصوت الصغير الفاجيء تتردد أصداؤه في صدور زعماء الأمم ، في غير غرب او شرق . في صدور الاقزام .

ان الذى يدرس تاريخ الافكار الكبيرة قد يتملك أكبر الذهول عندما يتابعها فيعلم انها دائما تبدأ صغيرة،ثم هي تنمو لم تنمو. كالحجر الصغير الذى تعود صبية اوروبا أن يطلقوه ، حيث تهبط الثلوج الناعمة من السماء ، ليتدحرج على الأرض. ان هذا الحجر يلتقط الثلج ، فيحمل منه لم يحمل، وهو بذلك يكبر ثم يكبر حتى يصبح كرة عظيمة تملأ صدر حاملها .

وهكذا فعل الصوت الصغير القليل ، تضخم على الايام . وكان لابد أن يتمخض عن شيء ، لانه يقوم على حقيقة أصيلة : ان هذه الدنيا لأهل الدنيا جميعا ، من عمار يأتيها أو خراب .

وتمخض آخر الأمر عن مؤتمر بلجراد ، مؤتمر الأمم غير المنحازة .

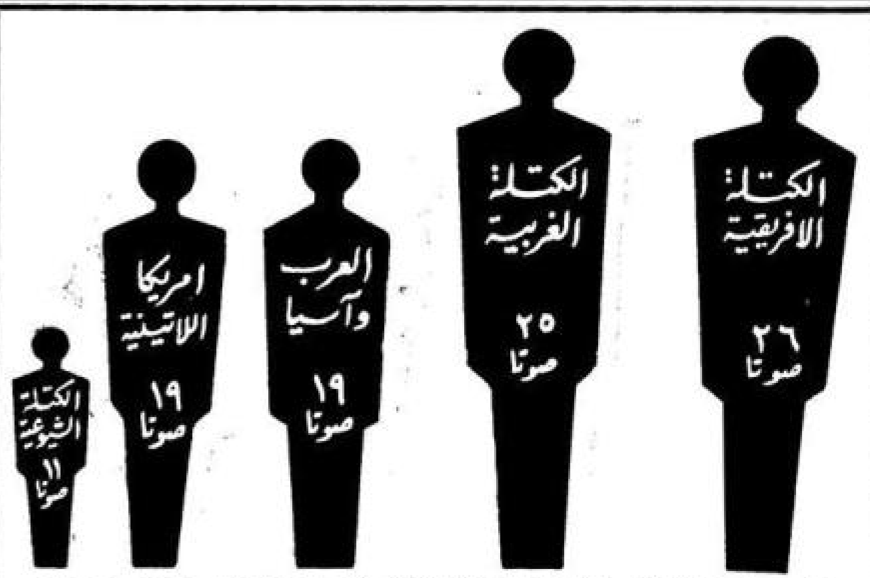
الكتلة العربية كبرى الكتل

أمم اربع او خمس في عام ١٩٦٠ صارت امما خمسا وعشرين في عام ١٩٦١ .

وننظر في أسماء من حضروا المؤتمر فنجد الكتلة العربية هي كبرى الكتل ، اشترك من دول العرب تسع دول من اثنتى عشرة دولة .

تلتها دول آسيا بسبع منها .

تلتها دول افريقيا بست منها .



هذه دول هيئة الأمم المتحدة متكتلة كتلا يتحد افرادها غالبا عند التصويت فى اجتماع الهيئة . وتجمع الأصوات فتجدها ١٠٠ كاملة

وبقى بعد ذلك كوبا وقبرص ، ثم الدولة صاحبة الضيافة ، يوغسلافيا .

وغابت عن المجلس الكتلة الامريكية اللاتينية ، لغموض اوضاعها ، ولسيطرة راس المال الأجنبى الذى لا يزال يحدّ من حريتها . ومع هذا فقد ارسلت بوليفيا واكوادور والبرازيل مراقبين ، يشهدون ولا يتكلمون .

واوروبا ، وفيها المحايدون ؟ اما سويسرا فرؤى ان لا تدعى لأنها لن تلبى . ذلك انها بحكم تكونها تتألف من جنسيات ثلاث . وبالخطة التى اختطفتها لنفسها ورضيتها لها الأمم . هى محايدة، محايدة ولو بالسلب . حتى هيئة الأمم المتحدة ليست هى عضوا فيها . وكل هذا ليكون فوق سطح الارض موضع يتنفس فيه الناس ، من كل جنس ، أنفاسا حرّة ، ولو فرضا .

وارلندة ، وفنلندة والنمسا ، قررت أن ترجىء أمر انضمامها الى المؤتمر فى دورته الثانية ان شاء الله ، وحتى ترى ما يكون من أمر هذه الدورة الحاضرة .

لهذا كانت سمرة الوجوه هى الغالبة على اعضاء المؤتمر .

الدول غير المنحازة تبلغ ⅔ دول هيئة الأمم

ان اعضاء هيئة الأمم المتحدة بلغوا الآن نحو المائة.

وأنت تنظر الى الرسم المرفق بهذا المقال فتدرك على التو ان الدول المنحازة تبلغ الثلث ، وغير المنحازة ، أو التى وضعها الدولى ينطق بأن عليها أن لا تنحاز ، تبلغ نحو الثلثين .

من اجل هذا لا تستغرب ، انْ دُعيت الأمم غير المنحازة الى الاجتماع مرة ثانية ، أن يبلغ عددها فوق الخمسين ، أى فوق النصف من دول هيئة الأمم .

الدول غير المنحازة لا تؤلف كتلة ثالثة

كان قد عوّق انضمام بعض الدول الى المؤتمر، لا سيما الهند ، خشية أن يهدف الاجتماع الى أن يؤلف من نفسه كتلة ثالثة للكتلتين الشرقية والغربية . وقد نفى الداعون الى المؤتمر قبل اجتماعه ، وفى الاجتماع التحضيري فى القاهرة بالذات ، أن تكون هذه من بعض غايات المؤتمر . وتضمنت قرارات المؤتمر الاخيرة هذا المعنى ليتنفع به من لم ينضم بعدُ الى مؤتمر عدم الانحياز من امم غير منحازة ، فهو توكيد لسياسة الاعضاء فى المستقبل .

والحق انه ، اذا استوعبت الكتلتان الشرقية والغربية معا ثلث اعضاء هيئة الأمم ، فما كان من الممكن أن تضم الثلثين كتلة واحدة ثالثة ، على اختلاف المناطق واختلاف الأجواء والمصالح .

ان الذى جمعهم هو ما اتصفت به الكتلتــــان ، من شرقية وغربية،من صفات للجبروت ،واتجاهات تضر بمصالح الغير . لا سيما تنازعهم على من يكون له السلطان على هذه الأرض ، وما يجره هــــذا الصراع من حرب شاملة لا يكون وقودها المتنازعين وحدهما ، وانما يصلاها كذلك كل أهل الأرض .

قــرارات المؤتمر

لهذا جاءت قرارات المؤتمر كالثوب الفضفاض ، يلبس كل الأجسام ، فلا يضيق على أحد . وكلها من الأمور التى لا يدور حولها جدل : تصــفية الاستعمار . احترام سيادة الدول . التفــرقة العنصرية . القواعد العسكرية . نزع السلاح .. وهلم جرا .

وانت تقرأ هذه القرارات فتحس كانك تقرأ اعراض مرض كتبه طبيب بعد امتحان جســم مريض ، هو هنا جسم الدنيا . لقد وصــــف الواصفون فى هذه المقررات أعراض داء وصفـــا مفصلا ، كاد أن يكون شاملا . فاعطوا لأهــل الدنيا صورة صادقة للاسباب التى جعلت من بعض الحياة فى هذه الدنيا شيئا أهون منه الموت .

وليس فى هذه القرارات الجديد ، فكلها مما عرف الناس ، ومما كره الناس ، ولكن جمعهـا فى وثيقة واحدة هو الجديد ، وخروجها من مؤتمر يضم ربع أمم الارض هو الجديد كذلك .

بل هناك امران جديدان لمحتهما لمحا :

أولهما : توكيد أن هذه الأرض ، ليست لشرق وحده أو غرب . قال المؤتمر للكتلتين الشرقية والغربية : ان هذه الأرض لنا كما هى لكم ، وامورها نسُوسها نحن كما تسوسونها انتـم . فمن الآن فصاعدا نشركم فيمـا تفكرون فيـه وتخططون وتقضُون .

وثانى الأمرين تلك الاشتراكية الدولية التى ظهرت لأول مرة فى قرارات المؤتمر . قال أعضاء المؤتمر ان هذا التفاوت فى العلم والفن والصناعة والثراء الذى يوجد بين الأمم سببه الاســتعمار . سببه أنتم أيها المستعمرون . فكما يُطلب فى الأمة الواحدة تقريب للفروق بين الطبقات وتذويب ، فكذلك فى الأمم لا يمكن أن تكون هناك أمة عالمة واخرى جاهلة . أمة انفتح لها من الثراء ابواب وأمة انسدت ابوابه فى وجهها .

ويشتق من هذا أن هذه الاعانات ، الــتى تبعث بها أمم الثراء المتقدمة الى الأمم المتخلفة ، ليست منحة وعطاء ، وانما هى اقساط لدين صنعه التاريخ قديم . هى حق للامم التى تأخذ ، وواجب على الامم التى تعطى .

ترحيب العالم بالمؤتمر

وليس اكثر دلالة على خطورة هذا المؤتمر ، مؤتمر الدول غير المنحازة ، من ترحيب العالم به ، قبل أن يبدأ ، وبعد أن اختتم جلساته .

أما عند البدء فقد جاءته تحية من عاهل الولايات المتحدة ، ومثلها من عاهل السوفييت ، وتحــدث رئيس وزراء انجلترا حديثا تناقلته الأنباء مرحبــا بالمؤتمر ومشجعا . رجل واحد فقــط ارتفع به غروره المعهود عن ان يرحب او أن يذكر للمؤتمر كلمة خير او شر . فذلك ديجول .

واختتم المؤتمر جلساته ، وتصفحت الكثــير من صحف الغرب فوجدت ان المؤتمر نال اهتمام هذه الصحف فوق ما قدّرت ، وفوق ذلك كثيرا .

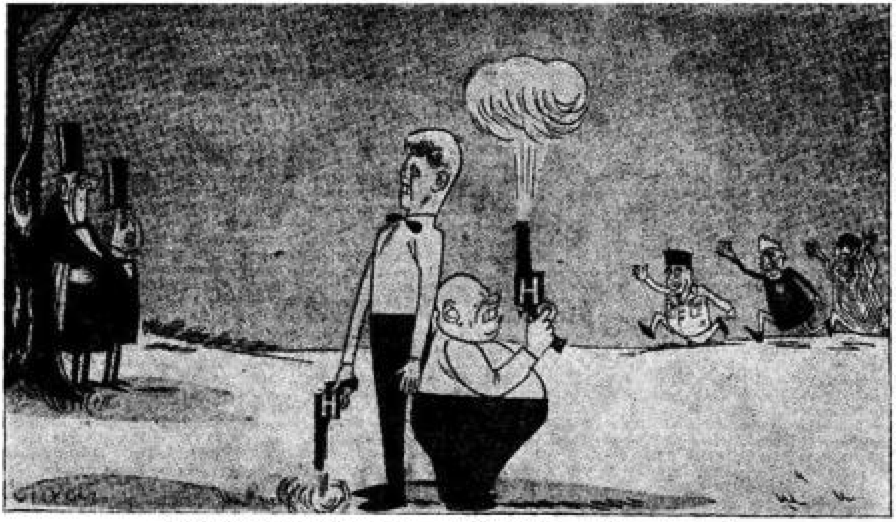
وهذه وتلك علامات طيبات تدل على ان اعناق العمالقة ، الجامدة ، بدات تلين، وتتقاصر ، واخــذت تطاطىء قليــلا من رؤوسها لتستمع الى الأقزام القصار ، وان وعيا جديدا بدأ يتسلل الى ذوى النعرات النابية يؤكد لهم ان الانسان على هذه الأرض واحد، مهما اختلفت السحن والألوان، واختلفت الحظوظ والأقسام.

قنبلة الروس

ولكن ، ما كاد المؤتمر ان يفتح جلساته حتى جاء خبر وقع بين الاعضاء كالصاعقة ، ذلك ان الروس بداوا تجاربهم الذرية . وما هى الا يومان حتى اطلق الروس قنبلة ذرية ، فاخرى ، فثالثة . فسابعة .

لم يشك أحد ان هذا التفجير جعُل ميقاته وميقات افتتاح المؤتمر شيئا سواء . ويستطيع اهل الظنون ان ينفقوا الوقت الكثير فى كشف الدوافع التى كانت وراء هذا التوقيت ، بغير كبير جدوى .

ولكن شيئا واحدا هو المؤكد ، ذلك ان هذا الخبر وقع وقوع الصاعقة على أهل الدنيا جميعا ، وعلى



خروشوف بدأ تجاربه الذرية فى الهواء ، وأحلّ كِنِدى اجراءها فى باطن الأرض . ومن بعدِ تجارب ، لا بد من مبارزة ، الذرّة سلاحها .

اهل الغرب خاصة . وهو كذلك وقع وقوع الصاعقة على اعضاء المؤتمر لا سيما أولئك الذين تمرأسوا بامور الدنيا تمرأسا واسعا .

وكان من ذلك أن سبق قرار" واحد" للمؤتمر كل القرارات . طفر الى الصف الأول ، وخلف وراءه سائر المقررات ، حتى قرار تصفية الاستعمار . وقام عاهل الهند فى الاعضاء يقول : ان هذه الحرب التى تنذر اليوم بالقيام ، لو انها قامت لما أبقت على سطح الارض اما مستعمر ، او اما ضحيةَ استعمار .

وكان ان قرر المؤتمر ارسال مبعوثين منه الى موسكو ، ومبعوثين الى وشنجطن ، ليبلغاهما راى المؤتمر : انه لا بد أن لا تكون حرب ان قامت دمرتهما معا ودمرت معهما أهل الأرض جميعا ، وانهما لا بد ان يجتمعا ويتفاوضا .

ورحبت موسكو،ورحب كِنِدى ، برسل المؤتمر. وهذا دليل آخر ، ان ظلت هناك حاجة باقية الى دليل ، على ما نال المؤتمر عند الكتلتين ، شرقية وغربية ، من تقدير .

شعاع الموت يتحدثون عنه من جديد

وتحدث العارفون فيما دعا الروس الى استئناف تجاربهم النووية بعد الكف عنها ثلاثة أعوام . قالوا ان الروس ما ارادوا قط أن يقفوا بهذه البحوث عندما وقفوا بها . انما هم رأوا تقدم الولايات عنهم فى هذه الناحية ، وارادوا ان يتيحوا لأنفسهم مهلة للبحوث فى فى المختبرات ، فكان رضاؤهم بوقف التجارب ، وهو رضاء كان عندهم الى حين .

ثم انهم أجروا الكثير فى المختبرات ، وجاء أوان التجربة فى العراء ، فأعلنوا استئناف تجاربهم .

ويدلل القائلون بهذا على ما يقولون ، بأن الروس ما كادوا يعلنون استئنافا حتى أطلقوا سبع قنابل متلاحقة سوف تزيد . انها كانت اذن حاضرة .

واعلن خروشوف ان الروس بسبيل ان يصنعوا قنبلة قوتها ١٠٠ مليون طن من المفجر ت . ن . ت، الذى يتخذ وحدة لقياس القوى . اى قنبلة قدر قنبلة هيروشيما ٥٠٠ مرة . وهى قنبلة تفوق أكبر قنبلة صنعتها الولايات المتحدة الى اليوم خمس مرات . وليس فى احتمال صنع قنبلة كهذه جديد . انها قنبلة ادروجينية ، وهذه القنبلة تزيدها ادروجينا من النوع المندمج ، فتعطيك حجما ووزنا ، وتعطيك قوة . ويبقى الذى يحملها . والصاروخ الذى حمل جاجارين وتيتوف فى مدارهما حول الارض جدير بان يحمل قنبلة كهذه الى اى مكان فوق الارض .

ومن العارفين من تحدّث فقال : ان القنبلة التى أطلقها الروس عقب اعلانهم استئناف التجارب لم تكن بذات بال .

وحدسوا أن لعلها تكون تلك القنبلة النترونية التي تقتل بنتروناتها الناس ، وتبقى على مساكن المدن والدور . تلك التي كتبنا عنها واسميناها أشعة الموت (العربي : عدد ٢٩ صفحة ١٧) فان صح هذا ، ولا نخاله ، فقد صار في ايدي احد المتخاصمين سلاح ليس عند الآخرين ، وليس احفز على حرب كشيء من هذا .

حرب ام سلام

واخيرا نتساءل : حرب تكون ام سلام؟

والذي يأخذ الرؤساءَ بتهديداتهم يقولُ لا شكّ حرب .

ان خروشوف قال انه يتخذ من انجلترا وفرنسا والمانيا الغربية رهائن حرب . يفنيها جميعا في يوم فتصبح خرابا . وهذا ، برغم ما فيه من معنى مُرْعب ، يَهدف الى شق خابور بين اوروبا وامريكا .

وخروشوف قال ان روسيا واسعة الرقعة ، فسيَبقى منها من بعد حرب كفايةٌ من الناس ، وكفاية في الارض تستأنف بهما الحياة .

وخروشوف قال ان المانيا بها مليونان من الخلق . والحرب الذرية ان وقعت ، فستهلك ٢٠٠ مليون من الخلق . وهو يقول بعد ذلك : فهل يعدل مليونان مائتى مليون من الناس .

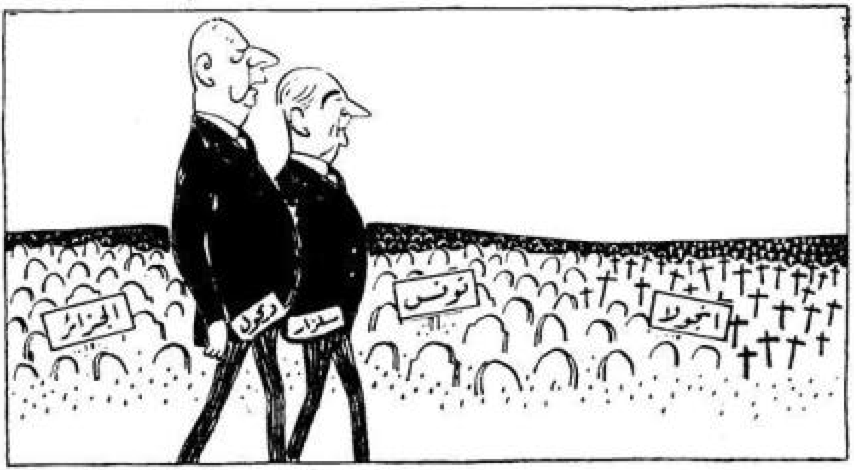
وخروشوف جمع امم حلف وارسو ، واتفقوا جميعا على استعدادٍ لحرب .

ولكن خروشوف ايضا طلب ، الى ساعة تكتب هذا ، طلب التفاوض من امريكا وبريطانيا ، وطلب من ديجول ان لا يركب رأسه ، وينضم الى حليفتيه ، في التفاوض ، والاّ . . .

وامريكا كذلك قد اخذت تستعد لحرب ، وتحرّك جيوشها ، وهي سمعت دعوة خروشوف للتفاوض ، وردت عليها بأنها لا تتفاوض لان خروشوف دعا الى التفاوض في خطبة عامة ، ولم يدع بالطريق الرسمي الدبلوماسي .

والرأي عندي ، انه والحرب بالكلم قد وقفت عند هذا الحد ، انه لن تنطلق قنبلة ذرية او غير ذرية الا من بعد مفاوضة . هذا اذا حبست الصحافة في كل البلاد السنتها ، وكظمت ما في صدورها . وسكت كذلك كلاب الحرب وكفوا عن نباح لا يجنى منه الموقف الا شرا .

احمد زكى



ديجول (فرنسا) لسالزار (البرتغال) : ... وبالطبع ، على حلفائنا المخلصين ان يسهلوا مهمتنا في مجلس الامن ، وهيئة الامم .

مسابقة العربي

٨ أسئلة وجوائز ١٠٠ دينار

■ مسابقة هذا الشهر من نوع جديد ، تمتحن مقدار عرفان القارىء لهذه المدنية التي يعيش فيها . والكهرباء من وسائل المدنية الكبرى . وهي فى المنازل اليوم تأتي فى المراتب الأولي لخدمة ساكنيها . ولهذا وضعنا منها الأسئلة الثمانية الآتية ، وهى غاية فى البساطة لانها تقع تحت بصرك صباح مساء ، ولا تحتاج منك الا الى بعض التفكير والملاحظة .. انها ثمانية أسئلة ، لك ان تختار ستة منها وتجيب عليها لتربح جائزة مالية .

١ ــ ما اسم الوحدة التي يقاس بها تيار الكهرباء ؟

٢ ــ ما اسم الوحدة التي يقاس بها ضغط الكهرباء ؟

٣ ــ من أى هذه المعادن تصنع اسلاك الكهرباء : الحديد ــ النحاس ــ الرصاص ــ الفضــة ؟

٤ ــ ما مصدر الكهرباء الأول فى السيارات ؟

٥ ــ اضرب مثلا لشيء يستخدم فى المنازل يستهلك الكهرباء ، ويحولها الى ضوء كثير والى حرارة معا ؟

٦ ــ اضرب مثلا لشيء يستخدم فى المنازل ، يستهلك الكهرباء ، ويحولها الى حركة؟

٧ ــ الكهرباء تحلل الماء ، فالى أى شيء تحلله ؟

٨ ــ التيار الكهربائي من حيث الموجة نوعان : فما هما ؟

شروط المسابقة

١ ــ يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٥١ .

٢ ــ يكتب على المظروف عبارة « مسابقة العربى ــ العدد ٣٥ » .

آخر موعد للاجابة

● آخر موعد لوصول الاجابة الينا فى الكويت هو اليوم السابع من شهر نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦١

الجوائز ١٠٠ دينار

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتي :

الجائزة الأولى : ٣٠ دينارا ..

الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا ..

الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير ..

٨٠ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع .. ■■

الدولة التي تقوم على خلال الخير

من ابن خلدون ... إلى جمال الدين

بقلم : رشاد دارغوث

■ رأى ابن خلدون أن نجاح الدولة مرتبط « بخلال الخير » اذا تحققت في ساستها وفي رجال الحكم فيها . قال في مقدمته : « ان خلال الخير هي التي تناسب السياسة والملك ، لأن المجد له أصل يبنى عليه ، وهو العصبية . وله فرع يتم وجوده به ، وهو خلال الخير ! » .

فما أبعد الشقة بين دولة تقوم على خلال الخير ، وتعمل في سبيل المحبة الانسانية الشاملة ، وبين دولة تنهض على الشر ، وتعمل على تحطيم القيم الانسانية الباقية .

من هو ابن خلدون ؟

هذا الفيلسوف العربي ، كان الواضـــع الأول لعلمي العمران والاجتماع . وهو لا شبيه له في القدامى غير أرسطو الذي كتب في العمران ايضا . وفي المحدثين لا يشابهه غير « اوغست كونت » الذي جرد علم الاجتماع من الروحيات والغيبيات التي اصطبغت بها ـ قديما ـ جميع العلوم ، لا علـم الاجتماع وحده ، فكان مثل مونتسيكو وسبنسر ، تلميذا نجيبا لذلك المعلم العربي الكبير !

ابن خلدون يولد مرة ثانية

وفي اعتقادي أن ابن خلدون ، الذي عاش في القرن الرابع عشر للميلاد ، قد وُلد مرة ثانية ، في القرن الماضي ، فكان اسمه جمال الدين الافغاني !

ولو صح التقمص ، فلسفة ودينا ، لقلنا ان ابن خلدون المغربي ، قد تقمصه جمال الدين الافغاني ، بعد انقضاء خمسة قرون على وفاته ..

وجوه التشابه بين ابن خلدون والافغاني

فقد كان كلا الرجلين فيلسوفا ، آمن بالعقل ، وطاقته . فراح يدعو بني قومه ـ والمسلمين عامة ـ الى دراسة الفلسفة والافادة منها .

وكان كلاهما سياسيا ، اتخذ « الرئاسة » هدفا له ، وهو في سبيل تحقيق أحلامه وأمانيه التي تعكس أحلام الأمة وأمانيها .

كما كان كل من الرجلين ، برغم الفارق الزمني والعنصري ـ خارق الذكاء ، طيب القلب ، بعيدا عن التأني .

جلَّ من لا عيب فيه

فقد أورد لسان الدين ابن الخطيب ، الوزير الأندلسي المعروف ، وكان صديقا لابن خلدون أن صاحبه لم يكن به عيب ، سوى حدته ، وقلة تأنيه . وان هذا الخلق بالذات كان السبب في نكباته الكثيرة ، وتحامل رجال الدولة عليه ـ بل رجال الدول الذين عاصرهم وزاملهم . وكان ذلك الخلق كذلك سبيلهم الى الايقاع به ، والحيلولة دون بلوغه مبتغاه .

لقد كان ابن خلدون كالمتنبيء ، عبقرية وطموحا الى الحكم والرئاسات .. فحذرهما الملوك وخشيهما

متى نبني لعظمائنا دار خلود تضم بقاياهم؟

الرؤساء ، وحالوا دون وصولهما الى ما كانا يصبوان اليه .

وكذلك كان جمال الدين

وجمال الدين ــ على ما وصفه به الامام محمد عبده ، صديقه وتلميذه ــ يوم كانا في باريس يصدران « العروة الوثقى » ، ويعملان على اقناع أقطاب السياسة الأوروبية بعدالة مطالب الشرقيين، قال :

« كان الافغانى ، يهدم بحدته ما بنته فطنته » . أى ان حدته وسرعته كانا يهدمان ما بناه الرجلان ، بالمفاوضة ، من قواعد للوصول الى التفاهم المنشود، بين الشرق والغرب ، فى كنف التعاون النزيه !

عبقريتان ... توأمان

والحق ان ابن خلدون ، فى بلاطات غرناطة وتونس وفارس والقاهرة ، كان ، فى القرن الرابع عشر ، أشبه ما يكون بجمال الدين فى بلاطات كابل وطهران ، والقاهرة واسطمبول ، فى القرن التاسع عشر ــ كلاهما كان يعمل عقله ، فى فهم الدين ، مجتهدا لا مقلدا ، وكلاهما كان يسعى جاهدا فى اصلاح الشعوب،من طريق التوفيق بين قواعد ذلك الدين الصحيحة ، وبين قواعد علم الاجتماع الحديث ــ كما تقوم الدول على خلال الخير،

لا خلال الأذى والشر !

وذلك فضلا عن محاربتهما الخرافات والتقاليد الجامدة .

وكان أن تصدى لهما ، جمهور الجامدين ، والحاسدين ، والحاقدين ، والمنافسين ، فى كل مكان نزلا فيه ، وكلّ بلاط أقاما فى جنباته .

فى تونس كما فى مصر

ففى تونس لقى ابن خلدون شيخا جامدا هو ابن عرفة ، ملأ الحسدُ قلبه ، فراح يسعى لدى الحكام ــ على حد تعبير ابن خلدون ــ لكى يغرّبوه ويَبطشوا به .

وفى مصر ابتلى الامام الأفغانى بشيخ جامد مثل ابن عرفة ، هو الشيخ عليش الذى كان يهش بعصاه على تلاميذ الامام ، وهم يتدارسون الفلسفة فى احدى زوايا الأزهر الشريف ، لينفرهم ، ويحطم الفلسفة ... على أم رؤوسهم !



ابن خلدون



مكيافيلى

ابن خلدون يرفض الأموال

وعلى مثال الائمة من أصحاب العقائد والمبادىء ، رفض ابن خلدون عروض « بترو » ملك قشتالة ، يوم أوفده اليه ملك غرناطة محمد الخامس من بني الأحمر ، كي يفاوض الملك الاسباني المذكور ، في بعض القضايا القائمة بين الدولتين . وكانت الاندلس العربية في طور الاحتضار . فعرف «بترو» من طبيبه اليهودي ، منزلة ذلك الفيلسوف العربي، فاحتفل به ، وراح يغريه بالبقاء عنده في اشبيلية ، موطن اسرة ابن خلدون القديم ، آخذا على نفسه ان يرد اليه ما كان لآبائه من أملاك وعقارات . فرفض ابن خلدون أن يستنيم للاغراء .

وكذلك الافغاني

وكذلك جمال الدين ، عرض عليه السلطان عبد الحميد العثماني أن يقيم في الآستانة ، ويريح نفسه مما اخذها به من جهاده على ان يزوجه احدى جواريه الحسان . فابى الامام الافغاني ، وقال لأصحابه : « اذا تزوجت ، بعد بلوغي هذه السن ، كان ذلك مني مستغربا ، كما يستغرب من الشيخ عليش أن يذهب مع تلامذته الى الازبكية ، فيشرب قدحين من البيرة ! » .

والتشرد صفة مشتركة

واخيرا عاش ابن خلدون مشردا عن وطنه ، وان كان يحسب البلاد الاسلامية بأسرها موطنا له ، حتى مات غريب الديار في مصر ، فدفن في مقابر الصوفية ، خارج باب النصر ، في عاصمة المماليك !

وجمال الدين مات كذلك غريبا في الآستانة، حيث دفن في تربة « شيخلر مزار لغي » في عاصمة بني عثمان .

وكلاهما ضاعت معالم قبره ، او هي كادت تضيع ولما تفعل ، بالنسبة الى جمال الدين ، الذي يسر الله له رجلا .... امريكيا ، كان صديقا للعرب ، فبنى له قبرا لائقا بمنزلته . ذلك الرجل الوفي هو المستر « كراين » المثرى الشهير الذي أوفدته الولايات المتحدة الأمريكية ، عقيب الحرب العالمية الأولى ، على رأس لجنة الاستفتاء ، الى الشرق الأدنى ، كي يستقرىء آراء الشعوب فيه ، بمصيرها ، بعد انهيار الامبراطورية العثمانية !

اما قبر ابن خلدون الذي خلد عصره ، وامته ، فقد اندرس . ولم يبق من أثر يدل على مثوى ذلك الرجل الذي قال فيه أحد العلماء الالمان : « انه آخر نجم سطع في سماء التفكير الاسلامي الحر » .

شيء من التاريخ .. عن ابن خلدون

والواقع ان ولي الدين ابن خلدون كان ثمرة يانعة من ثمرات الحضارة العربية الاسلامية التي نضجت ، في العصور المعروفة بعصور الانحطاط .

وقد دعيت كذلك لتفكك الامبراطورية الاسلامية العربية ، وانحطاطها السياسي .

ولد ابن خلدون في تونس ، حيث استقرت أسرته، بعد هجرتها من الأندلس في شهر رمضان سنة (١٣٣٢ م ـ ٧٣٢ هـ) وهي أسرة عربية الاصل ، من حضرموت ، نزحت بعد الفتح الى تلك البلاد وتولى أفرادها الأولون المناصب السياسية في اشبيلية .

كما تولى أفرادها الآخرون في تونس ، تلك المناصب ، زمانا طويلا . حتى نشأ والد ابن خلدون، محمد ، فانصرف الى العلوم الدينية ، وتولى المناصب الخاصة برجالها .

وكان أن نشأ ابن خلدون نشأة ابناء العلماء ، في ذلك الزمان فلما بلغ العشرين من عمره ، تولى كتابة « العلامة السلطانية » ـ ونصها « الحمد لله والشكر له » ، تلك التي كانت تكتب بقلم غليظ ، على طراز الطغراء ، في مراسيم السلاطين من آل عثمان .

عبقريته .. منذ الحداثة

وكان الشاب العبقري يكره ذلك العمل التافه الرتيب ـ كما كان يكره العمل الثاني الذي تولاه ، بعد هجرته من تونس الى « بجاية » في الجزائر ـ بدعوة من صاحبها الأمير محمد .

فهناك في الجزائر اشتهر أمر ولي الدين . فاستدعاه سلطان فاس (أبو عنان المريني) وولاه الكتابة والتواقيع بين يديه .

ويقول ابن خلدون في تلك الوظيفة : « فتحملت

هذا العمل على كره منى ، الا كنت لم اعهد مثله لسلفى ! » .

وسلفه ، من آباء واجداد ، كانوا حكاما لا كتبة فى الدواوين .

طموح ... وريبة

ذلك الطموح فى نفس الشاب ، كان يستحيل فى نفوس الملوك والأمراء والزملاء الى ارتياب وحذر وحسد . وتلك كانت بواعث المتاعب التى لقيها ابن خلدون فى حياته ، والمطاعن التى ارسلها خصومه ضده ، فى الحياة وبعد الممات .



جمال الافغاني



سعد زغلول

وقد عاش الرجل ما عاش ، يرى ملوك المغرب فيه انه يصلح للمناصب الدينية ، وللكتابة فى الدواوين . ويرى هو في نفسه الكفاية لمراكز الحكم والامارة، ومناصب السياسة والادارة ــ تماما كما كان المتنبى فى الشعراء ــ بين سيف الدولة وكافور من الأمراء .

وقد قيل لكافور ذات يوم : ما ضرك لو قلدت ابا الطيب عملا ، وارحت نفسك من الحاحه ؟ فاجاب : يا قوم ! رجل تجرأ على الله فادعى النبوة ، الا يجترىء علىّ ويدعى الخلافة ؟ .

جواب آفاق

وهكذا انتقل ابن خلدون من فاس ، حيث ملّ المقام والانتظار ، الى الأندلس . نزل ضيفا على ملك غرناطة من بنى الأحمر ــ فاكرمه الملك ، ووزيره لسان الدين ابن الخطيب ، الذى كان ، كابن خلدون ممن يشار اليهم بالبنان ، فى الأدب والعلم .

يقدم الهدايا .... الى بيت المال

وقد أوردنا كيف اعتمده ملك غرناطة رسولاً لمفاوضة عدوه « بترو » ملك قشتالة الأسبانى . فلما أتم ابن خلدون مهمته لدى الملك بترو اهداه هذا بغلة .. جعل لجامها كله من الذهب الخالص.

وقد حمل ابن خلدون تلك الهدية، ونتائج مسعاه الموفق ، الى الملك محمد ، الأمين على بيت المال ، كما يفعل الانسان الشريف الذى لا يقبل الرشاوى. فكافاه مكافاة الملوك : لقد عوضه عن تلك البغلة .. بان اقطعه ارضا زراعية واسعة .

ثم استاذن .. هربا من الوشاة

ثم كان ان سعي الوشاة بين ابن خلدون وصديقه الوزير ابن الخطيب .. فصوروه له بصورة العامل على زحزحته من منصبه ، والحلول فى دست الوزارة مكانه !

وكان ان شعر ابن خلدون بالأمر فاستاذن الملك فى العودة الى بلاده ، حيث كتب الى صديقه الوزير يقول : « فلا تظنوا بى الظنون ، ولا تصدّقوا التوهمات ، فانا مَنْ قد علمتم صداقةً وسذاجة : واتفاقَ ظاهر وباطن ، اثبتُ الناس عهدا ، واحفظهم غيبا ، واعرفهم بوزان الاخوان ، ومزايا الفضلاء ! ».

كما فى الاندلس ... كذلك فى الجزائر

وفى الجزائر ، حيث قدم بدعوة من سلطانها ، اصابه ما جرى فى الاندلس . وقد بقى نحوا من عشر سنين يتنقل بين هذه المدن الثلاث : الجزائر وفاس وغرناطة ، وهو يحاول اغتنام الفرص للكتابة والتصنيف . فتحول الظروف بينه وبين ما يريد .

يهرب ... ليكتب

حتى كان يوم اوفده فيه ملك « تلمسان » في سفارة سياسية . فتسلل ابن خلدون ملتجئا فى الصحراء الى « أولاد عريف » الذين انزلوه فى قلعة « أولاد سلامة » .

وهناك بعيدا عن معترك السياسة ودسائس

الحسّاد والوشاة ، عكف ابن خلدون ، خلال أربع سنوات ، على تأليف تاريخه الكبير ، وكتابة مقدمته المشهورة ، التي جعلت منه عبقري زمانه ، وواضع علمي العمران والاجتماع .

حنين الى .. المجتمع

وكأني بابن خلدون ، بعد تلك العزلة المثمرة المختارة ، وجد نفسه مضطرا الى الاتصال بدور الكتب الكبرى ، في حواضر العلم ، كي يتم تاريخه الكبير . فجاء الى تونس .. حيث عاد سيرته الأولى في طلب المناصب ، وعاد الوشاة والحساد الى سيرتهم الأولى في الدس والشغب عليه !

ورحلة الى المشرق

ونفد صبر ابن خلدون ، وضاق صدره ، فاعتزم الرحيل الى المشرق ..

وقد تذرع بحجة اداء الحج ، فوفد الى مصر عام ٧٨٤هـ ــ وكان له من العمر اثنتان وخمسون سنة ، وكانت أرض الكنانة في عهد السلطان الظاهر برقوق ، الذي استقبله خير استقبال ، وولاه قضاء المالكية في البلاد .

وفي مصر .. ثعالب الوشاة ايضا

ولكن الوشاة والحساد ... ، في مصر ، لم يكونوا أرحم من زملائهم في تونس وغرناطة وفاس .. الا ان الملك الظاهر كان أنبل من ملوك تلك البلاد ، فاكتفى بعزل ابن خلدون ، دون نفيه او سجنه . ثم ثابر على بره والانعام عليه .

صدمة قاصمة

وفي تلك الأثناء أصيب ابن خلدون بصدمة ليس أشد منها ولا أقسى ، لو أصابت أيا كان غيره ، لقضت عليه هما وحزنا ! فقد استدعى اليه ، من تونس ، أهله ، وأولاده ، وأمواله المنقولة . فكان ان غرقت السفينة التي تحملهم جميعا ، وفقد ابن خلدون المال والزوج والولد ، دفعة واحدة .

رحلة الى دمشق

واعقب ذلك موت السلطان برقوق ، فخلفه ابنه الناصر فرج . الذي لقبه ابن خلدون « بالمجنون ».

هذا السلطان بالذات هو الذي حمل ابن خلدون معه، فيمن حملهم ، من علماء ورجال تصوف وحرب، الى دمشق ، حينما قدم اليها لحمايتها من غزوة التترى ، تيمورلنك .

ومن دمشق أرسل الشعب ــ بعد عودة الملك الناصر الى القاهرة ــ ابن خلدون على رأس وفد لمفاوضة ذلك الطاغية بشأن الصلح . فاستطاع الفيلسوف السياسي العظيم أن يعقد مع تيمورلنك معاهدة بالعفو عن دمشق .. لقاء غرامة مالية كبيرة، تجبى من الأهالي ، بواسطة لجنة من الأمناء .

قليل من الكبرياء .. ينفع

وكان تيمورلنك قابعا بجيوشه متربصا على جبل قاسيون ولعل ما أظهره ابن‌خلدون في حضرةالطاغية من عزة نفس ، وايمان بسلطان العلم على أنه فوق كل سلطان ، كانا وراء اعجاب تيمورلنك بالعالم الكبير ، وطلبه منه أن يضع له كتابا ، « يخطط بلاد المغرب كلها ، اقاصيها وادانيها ، جبالها وأنهارها ، قراها وأمصارها » . ولعله كان ينوى غزوها .. واغراقها بالخراب والدمار ، كما فعل ببلاد المشرق !

وافتتح ابن خلدون حديثه مع الطاغية بقوله : « يامولانا الأمير ! الحمد لله العلي الكبير . لقد شرُفتُ بحضوري ملوك الأنام ، وأحييتُ بتواريخي ما ماتت لهم من الأيام ! » .

ابن خلدون يعلم تيمورلنك

وقد وضع ابن خلدون لتيمورلنك ذلك الكتاب ، ثم اغتنم فرصة سانحة واستأذنه بالعودة الى مصر، والطاغية يحاول أن يصطحبه في حاشيته الى بلاده، فقال الفيلسوف : « ان لي تاريخا كبيرا جمعت فيه الوقائع بأسرها . وقد خلفته في مصر ، وسيظفر به المجنون (يعني الملك الناصر) فاذا جئت باجزاء ذلك التاريخ ، عدت اليك وصحبتك الى بلادك ! »».

يحاول فيما يعلم وما لا يعلم

حينئذ أذن له تيمورلنك بالسفر ، فأسرع ابن خلدون بالنجاة .. ثم كتب الى سلطان مراكش

يقول ، فى وصف ذلك الطاغية : « يخطىء أولئك الذين يقولون ان تيمورلنك عالم جدا : فهو رجل وافر الذكاء ، ولكنه مولع بالمجادلة فيما يعلم وفيما لا يعلم ! » .

رجلان .. ولكن مصير واحد

هذا الرجل العظيم « المغربى » ـ نشأة وثقافة ـ وجمال الدين « المشرقى » ـ ثقافة ومنشأ ـ لقيا مصيرا واحدا . ذلك بأنهما عانيا مشكلات عالم واحد ، لم يتغير خلال خمسة قرون .. الا قليلا .

فابن خلدون رأى العالم الاسلامى مفككا .. يضمحل ، برغم اتساع رقعته . وكان عصره ـ كما يقول العلامة الألمانى « فون فيزوندونك » ـ أشد أزمان العالم الاسلامى اظلاما : من الوجهة الاستقلالية والسياسية ـ فعاش الرجل كنجم أنار تلك الظلمات ثم أفل ! » .

وكذلك جمال الدين ... بعد خمسة قرون ، وجد ذاك العالم ظلاما : وأولئك القوم ـ بل الأقوام ـ نياما .

وكان للرجلين غرض واحد : بعث ذلك العالم العربى الاسلامى ، الكبير ليسهم مع سائر الانسانية فى العمل والخلق والانتاج ، كما فعل من قبل فى ابان نهضته ـ يوم قامت دولته على خلال الخير .

ولعل ابن خلدون ، اذ خلف لنا مقدمة تاريخه ، وتاريخه : قد خلف عقبا آخر ، بعد فقدانه ولده وهو ذلك « الافغانى » العظيم الذى سار على سنته، واقتفى آثار رسالته . فنام ولى الدين قرير العين ـ خمسمائة من السنين ـ فى قبره المجهول الضائع .. وسط الرمال المحرقة ـ على أمل أن يبعث من جديد ، فى .... مصلح جديد .

وكذلك الافغانى الذى مات دون عقب ـ كابن خلدون ـ قد أعقب .. نسلا عظيما ، هو هذه النهضة التى تواضع سعد زغلول ، فعزاها صادقا الى .. الحركة العربية العامة ، فى كل موطن من مواطن هذه اللغة ـ وكل قطر من أقطارها ـ ثم خص جمال الدين وأتباعه وتلاميذه .. بأكبر قسط من ذلك الفضل .

ترى متى نعرف فضل السابقين من رجالنا : فنقيم ، لابن خلدون مثلا ، نصبا يخلد ذكراه ؟ بل نقيم لعظمائنا كافة .. « دار خلود » تأوى اليها رفاتهم ... بعد طول الجهاد ، ـ والاغتراب . فترتاح فيها أرواحهم، وسط معالم الاكبار والاجلال. كما أقمنا انصابا وقبابا .. للجندى المجهول ، وللزعيم المبرور ، وللثرى المشهور ..... ؟

حلم .. فهل يتحقق ؟

هذا حلم : أن نقيم دارا كالتى ترقد فيها بقايا العظماء فى كل أمة حية ، تعرف أن مستقبلها مرتبط بأمسها الموروث . فنقيم « دار الخلود » لعظمائنا .. فى بقعة مباركة من أرضنا . ثم نجمع فيها بقاياهم .. من تحت كل كوكب ، ومن فوق كل قارة !

ومن بعد ، نحتفل بذكراهم .. فى كل عام ، وهم صانعو ذلك الأمس المجيد ، كى تحملنا الذكرى على صنع غدنا على مثاله ، وأبنائنا على مثالهم .

ثم نبنى مجتمعنا ... حيا متطورا كعقولهم ، وننمى تراثهم بالمزيد من النتاج العبقرى ، ونزيد على آثارهم البديعة الخير الشامخ من الآثار !

■■

رشاد دارغوث

صداقة

● انى فرح بحياتى ، مزهو بحظى فيها ، لأنى ، فى كل ثنية من طريقى ، اجد صديقا يأخذ بذراعى ويخفف عنى الحمل الثقيل الذى احمل على ظهرى . ليس عندى ذهب أعطى منه ، عوضا عن هذا العطف . ليس عندى لهؤلاء الأصدقاء الا الحب ، والا دعوة ادعوها الى الله : ان يجعلنى دائما جديرا بحب أصدقائى .

ف . د . شرمان



القضية الفلسطينية

■ ان مجرد الارتياب في تحركات دافيد بن جوريون لا يكفى لمواجهة كل هذا الجو الذى يحيط بالقضية الفلسطينية ، أولى قضايا السلامة العربية والأمن العربى .

ان الأمة العربية اليوم مطالبة فى رأينا بكل ما فى طاقتها من التنبه والتأهب .

ان ثمة شيئا يدبر الآن ــ هكذا تقول كل ظواهر الأمور ــ ضد قضية العرب الاولى وعلينا أن نستعد ولا نترك هذا الهدوء السطحى يلهينا عن انتظار العاصفة وهى لا شك قادمة .

ان مستقبل الحق العربى فى فلسطين ، لن يقرره جون كيندى ، ولن يقرره هارولد ماكميلان او ونستون تشرتشل ، أو حتى دافيد بن جوريون صديقهم ، وضيفهم ، واداتهم !

ولكن مستقبل الحق العربى ، يرتهن بقدرة الأمة العربية على التنبه الواعى ، وعلى التأهب المستمر وعلى القدرة على الصمود فى وجه العواصف ، وانتزاع النصر تحت مختلف الظروف .

جريدة الأهرام ــ القاهرة

الوطن العربى كالنسر لا يحلق الا بجناحيه

● ان المغرب العربى هو الجبهة الامامية للوطن العربى وهذا ما اطلقه عليه اخواننا فى المشرق وان هذا التعبير لم يطلق جزافا او نتيجة عاطفة ولكنه كان يعبر عن واقع تاريخى ، ونحن نعلم انه منذ القرن الخامس عشر ، عندما انسحب العرب من الأندلس وبدات اسبانيا تقوم بهجمات انتقامية على البلاد العربية ومطاردة العرب حتى الى مكة ، وقفت الجبهة الأمامية ــ المغرب العربى ــ فى وجه هذا الغزو واجبرت المعتدين على تغيير طريقهم والاتجاه نحو جنوب افريقيا والبحث عن مراكز فى الهند .

وعندما نقول ان المغرب العربى هو جناح العروبة الأيسر فانه بامكاننا أن نشبه الوطن العربى بالطائر الضخم ، بالنسر الذى لا يستطيع أن يحلق فى أجواء السيادة والعزة الا بجناحين قويين ، فاذا أصاب احدهما سوء لا يستطيع التحليق فى سماء العزة والكرامة .

يوسف الرويسى

فى « جريدة الوحدة » ــ دمشق

ازالة الخرافات

● ان العبقرية والنبوغ هما أن ينكب الزعيم العربى على وسائل النهضة ببلاده لا للتخلص من الاستعمار فحسب ، بل لتصبح فى مناعة من عودة الاستعمار .

فالاستعمار قد يكون حقا مصدر كل شىء ولكن ما هى الفائدة من تكرار هذه الحقيقة اذا كان العرب يرفضون أن يلهبوا الى حد البحث عن الاستعمار نفسه ؟

فلئن كان الاستعمار مصدر كل شىء فان مصدر الاستعمار هو الجهل والضعف والفقر وخاصة الخوف من مواجهة الحقائق ومن مسايرة ركب الحضارة بتوخى السبل المفيدة الناجعة .

هذا هو الواقع الذى يزيل الخرافات الجوفاء وهو الواقع الذى ينبغى أن يصبح ماثلا فى كل اجتماع عربى فان اعتبره العرب اهتدوا الى سبيل الاستفادة والافادة .

جريدة « العمل » ــ تونس

العربية والأحرف اللاتينية

● أنا أعتبر الحرف وسيلة وغرضا لا جوهرا، وأنا - مبدئيا - لا أكترث لشكل الحرف: أفارسيا كان أم كوفيا، أم رقميا، تكعيبيا أم غير ذلك. ولكني في الناحية العملية أعتبر أن المعنيين بمسألة الحرف يرون مشكلة حيث لا مشكلة ويقترحون حلولا انقلابية حيث يكفي التطوير العادي البسيط.

(١) ان الأحرف اللاتينية بوضعها الحاضر لا تؤدي اللفظ العربي تأدية صحيحة ولا سيما الحركات السريعة فيه، فينبغي - اذا اعتمدنا الأحرف اللاتينية - أن نضيف اليها أحرفا جديدة كثيرة، وعندئذ تصبح هذه الأحرف صعبة على غير العربي، صعوبة الاحرف العربية الحالية عليه.

أما عربي اللسان فهو لا يجد صعوبة في الأحرف الحاضرة، ولا اذكر اني، وأنا تلميذ مبتدىء، شكوت من صعوبة الحرف العربي أو سمعت أحدا من رفاقي يشكو مثل هذه الصعوبة، على تعدد أسباب الشكوى.

بل ان قراءة العربية وكتابتها - بمعزل عن مراعاة قواعد النحو والصرف - كانا دوما من أسهل الأمور علينا وعلى كل تلميذ في هذه البلاد عاش في أسرة لبنانية غير زائفة.

حتى الذين تعلموا القراءة والكتابة تحت سنديانات لبنان أو بأثناء رعيهم الماشية - وهم يعدون بالألوف في قرانا الجبلية التي تكاد تخلو من أمي واحد - تعلموهما بسهولة ويسر كبيرين.

(٢) هل يهمل التراث الضخم المكتوب بالأحرف العربية؟

وهل يقدر القائمون بالحركة الشبيهة بالعبث، أهمية الصعوبات التي تعترض نقل ذلك التراث؟

أجل قد يكون في لغتنا العربية مشاكل عديدة - كما في غيرها من لغات الارض - ولكن مسألة الحرف هي ولا ريب أهونها جميعا.

عبد الله لحود

في مجلة «الانطلاق» بيروت

الضمير العلمي

● أولى درجات يقظة الضمير العلمي ان نخلص للعلم فنطلبه لذات العلم قبل ان نطلبه لذات الشهادة. ومن طلب العلم لذات الشهادة فعند الشهادة ينتهي به المطاف، ثم سرعان ما يرتد الى نوع من جهالة الغرور، خير منها جهالة النشأ.

وأما من طلب العلم لذات العلم فشعلة خيرة تزداد توهجا على مر الزمن، ثم لا تكون الشهادات في نظره سوى معالم لطريق لا تنتهي عند حد، كلما تقدم فيها خطوة ازداد قناعة بانه ما يزال في أولها.

وثانية درجات يقظة الضمير العلمي ان نخلص العلم لوجه الله والحق والمجتمع قبل ان نخلصه لمنفعتنا الذاتية. ولشد ما يصيبني الذعر احيانا حين أرى تهافت بعض الشباب المتعلم على الثروة، يريد ان يحوزها من أقرب السبل وفي أقصر وقت وهو بعد في أول الطريق.

وثالثة درجات يقظة الضمير العلمي ان ينصهر العالم بأمته وينفعل بانفعالاتها ويرتفع معها وبها الى مستوى الاحداث التي تعيشها ويعيشها العالم من حولها.

ان انصهار العالم في أمته وتمثله بعمق، آمالها وطموحها ومبادئها هو الذي يحيل علمه الى غيث خصب عميم يتلقاه المجتمع بلهفة ومحبة وثقة كما تتلقى الأرض الظماى قطر السماء. انه العلم الذي ينبع من الضمير الحي اليقظ، وما ينبع من القلب يحل في القلب.

الدكتور أمجد الطرابلسي

في مجلة «المعلم العربي» دمشق

دار الندوة في مكة

أول برلمان عربي

الدار التي ائتمرت فيها قريش بالرسول

بقلم : فؤاد طرزى

■ ذكر البتانوني ، صاحب الرحلة الحجازية ، ان مكة او بكا كلمة بابلية ــ معناها البيت . وذكر ياقوت ان مكة اسم المدينة ، وبكة اسم البيت . وقال آخرون بل مكة الحرم وبكة المسجد خاصة . ومهما اختلفت الاقوال فان معظمها يتفق على شيء واحد على الأقل هو الصلة بين اسم المدينة وبين المركز الديني الممتاز الذى كانت تتمتع به قبل الاسلام .

ولكن هذا المركز لم تكن لتتمتع به ، فى الغالب ، لولا موقعها الجغرافى الذى سهل اتصالها بالشمال والجنوب والشرق والغرب ، ولولا وجود بئر زمزم التى جعلت منها محطة صالحة للقوافل التجارية التى كانت تنقلَ البضائع من جنوب الجزيرة الى شمالها وبالعكس .

بنو خزاعة تحتل مكة

كل ذلك ادى الى نزوح بعض قبائل الصحراء اليها واستيطانهم فيها منذ القديم . اما السيادة السياسية والدينية فيها فقد كانت تنتقل من قبيلة الى اخرى حتى احتلها بنو خزاعة من اليمن بعد تفرق سبأ على اثر انهيار سد مأرب ، وفتور التجارة العربية البرية فى اليمن والحجاز آنذاك .

قريش تجلى خزاعة عن مكة

استمرت خزاعة فى حكم مكة وولاية البيت حتى قويت قريش وتغلبت عليها فى القرن الخامس الميلادى . واستولى قصي بن كلاب ــ وهو من قريش ــ على امر مكة والبيت الحرام حوالي سنة ٤٤٠م بعد ان اجلى خزاعة عن المدينة .

ولم تلبث قريش حتى تولت الزعامة فى المدينة وحملت عبء المسؤولية الكبرى ، فسارت بتجارة البلد احسن سير ، واحكمت ربط العلاقات مع مجاوريه ، « وعقدت المحالفات مع اقيال اليمن وشيوخ نجد وامراء العراق وزعماء سوريا ورؤوس الحبشة » .

مكة مجمع قبائل متحالفة

وكان لا بد لتنظيم هذه الحياة الجديدة المستقرة نسبيا من وجود نوع من الحكم



يتلاءم ومقتضياتها . ولكن مثل هذا الحكم لم يكن من الطبيعي ان ينشأ طفرة واحدة، اذ يحدثنا «اوليرى» ان كل قبيلة من القبائل التى استقرت فى مكة استمرت فى بادىء الأمر على ممارسة دستورها العشائرى ، وانها كانت تتمتع بحكومة ذاتية كما كانت وهي فى البادية ، حتى ان مكة كانت مجموعة من مخيمات قبلية اكثر مما كانت مدينة بالمعنى المعروف . ولكن جميع هذه القبائل كانت مشتركة فى تحالف بقصد نقل التجارة التى كان يساهم فى نقلها كل مواطن .

مكة جمهورية

ويتحدث الكتاب المتأخرون عن مكة كجمهورية ، ويفهم من ذلك ان اتحاد القبائل كان له « ملأ » أو مجلس عام توضع فيه الخطط التجارية وتناقش القضايا العامة . ولا شك فى ان هذا المجلس كان على غرار المجالس القبلية التقليدية عند قبائل الجزيرة العربية . الا انه على ما يظهر اتسعت تبعاته وتطورت حسب ما اقتضاه تطور الحياة وانتقالها من البداوة الخالصة الى الاستقرار النسبي .

قصي ينشيء دار الندوة

وما ان اشرف القرن الخامس الميلادى على اواسطه حتى انبثقت من هذا المجلس دار الندوة التى اسسها قصيّ ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ، احد اجداد الرسول ، وجامع شمل قريش .

والندوة لغةً المجلس ، ودار الندوة كل دار يُجتَمَع فيها للمشاورة . ويقول ياقوت فى معجمه ان لفظها مأخوذ من لفظ الندى والنادى والمنتدى وهو مجلس القوم .

ودار الندوة التي نحن بصددها هي دار بناها قصي بن كلاب حوالي سنة ٤٤٠ م ، لتكون سكنا له ، تجتمع فيها قريش تحت امرته لتقضى فى شؤونها العامة ، سياسية كانت تلك الشؤون ام دينية ام تجارية .

قصيٌ يبني أول بيت فى مكة ، كان دار الندوة

ويذهب البعض الى ان مكة لم يكن فيها بناء غير الكعبة الى ان تولى قصي امرها ، ويعللون ذلك بان خزاعة ، وجُرهما قبلها ، لم يريدوا ان يكون الى جوار بيت الله بيت غيره ، وانهم لم يكونوا يقيمون ليلهم بالحرم بل يذهبون الى الحِل . ويضيف هذا البعض ، ان قصيا لما تم له امر مكة جمع قريشا وامرهم ان يبنوا بها ، وابتدأ هو فبنى دار الندوة . ولعل مما يؤيد ذلك ما

جاء فى موسوعة البستاني من انه قيل ان هذه الدار كانت اول دار بنتها قريش بمكة .

دار الندوة فى جوار الكعبة

وتذكر الموسوعة الاسلامية ان دار الندوة كانت فى جوار الكعبة والى الجهة الجنوبية الغربية منها ، بينما يذكر العبادى انها كانت فى الناحية الشآمية من الكعبة ، ويخيل الي ان لا سبيل اليوم الى التوفيق بين هذين الرايين المختلفين عن الموقع الحقيقي للدار . وان كان هنالك شيءمؤكد عن ذلك تكاد تجمع عليه المراجع فهو مجاورتها للكعبة . والظاهر ان هذه الدار كانت فسيحة ، تطل على الطواف ، ويواجه بابها الكعبة الشريفة . ويستنتج مما ذكره الواقدى فى مغازيه من ان العير التى قدم بها ابو سفيان بن حرب من الشام وقت غزوة بدر كانت موقوفة فى دار الندوة ، ان هذه الدار كانت لها باحة رحبة تستخدم عطنا للابل ومحطا للقوافل ، فى بعض الاحيان على الاقل .

ولم يكن ليدخلَ الدار للمشورة من غير بني قصي الا من كان ابن اربعين سنة على الاقل ، بينما كان يدخلها بنو قصي وحلفاؤهم جميعا .

دار الندوة للتشاور ، ولشئون الحياة الاخرى

ويبدو ان استخدام هذه الدار للتشاور لم يكن كل شيء ، ففيها ايضا كانت تعقد قريش لواءها اذا خرجت للحرب ، ومنها كانت ترحل قوافلها للتجارة ، وفى فنائها كانت تحط هذه القوافل حمولتها اذا رجعت ، ولم يكن ليتزوج رجل او امراة من قريش الا فيها . واذا بلغ غلام لقريش خُتِن فيها ، واذا بلغت فتاة لهم جاء بها اهلها اليها فشق عليها قيِّمُ الدار درعها (اى قميصها) ثم درّعها اياه ، وانقلب بها اهلها فحجبوها . وقد يكون الغرض من الامرين الاخيرين احصاء البالغين من قريش ذكورا واناثا .

قريش تجتمع فى دار الندوة لتقرر مصير الرسول

ولعل اهم خصائص الدار انها كانت المكان الذى تجتمع فيه قريش للتشاور فى امورها العامة ، ففيها اجتمعت مثلا لتقرر مصير الرسول قبل هجرته مباشرة وفيها كانت تجتمع لتتداول فى امر غزواته ولتراقبه ورفاقه يطوفون حول الكعبة ، على حد قول يُعزَى الى العباس .

ولعل من الطريف ان نذكر نصا لجلسة من جلسات دار الندوة ، رواه محمد بن اسحق ، يصف فيه حوار قريش عندما ارادت الحيلولة بين الرسول وبين الهجرة الى المدينة . قال : « قال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من امره ما كان وما قد رايتم ، واننا والله ما نامنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا ، فاجمعوا فيه رايا . فتشاوروا . ثم قال قائل منهم : احبسوه فى الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعراء الذين قبله ، زهيرا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت ، حتى يصيبه منهم ما اصابهم . فقال الشيخ النجدى : لا والله ما هذا لكم براى . والله لو حبستموه كما تقولون لخرج امره من وراء الباب الذى اغلقتموه دونه الى اصحابه ، فلأوشكوا أن يثبوا

عليكم فينتزعوه من ايديكم ، ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على امركم هذا، ما هذا لكم براى فانظروا فى غيره .

ثم تشاوروا، فقال قائل منهم : نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلدنا ، فاذا خرج عنا فو الله ما نبالي اين ذهب ولا حيث وقع ، غاب عنا اذاه ، وفرغنا منه فأصلحنا امرنا والفتنا كما كانت .

فيقول الشيخ النجدى : والله ما هذا لكم براى، الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما ياتي به ، والله لو فعلتم ذلك ما امنت ان يحل على حيٍّ من العرب ، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم اليكم حتى يطاكم بهم فياخذ امركم من ايديكم ، ثم يفعل بكم ما اراد . اديروا فيه رايا غير هذا .

قال فقال ابو جهل بن هشام : والله ان لي فيه لرايا ما اراكم وقعتم عليه بعد قالوا : ما هو يا ابا الحكم ؟ قال : ارى ان تأخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا فينا ، ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ، ثم يعمدون اليه ثم يضربونه به ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح ، فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ورضوا منا بالعقل فعقلناه لهم . فيقول الشيخ النجدى : القول ما قال الرجل . هذا الراى . لا ارى لكم غيره . فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له » .

وان دل هذا الحوار على شيء فانما يدل على الحرية فى مبادلة الراى فى دار الندوة ، برلمان قريش فى الجاهلية وعند بزوغ فجر الاسلام .

واندثرت دار الندوة بمجيء الاسلام

وعلى اثر اعتناق قريش الاسلام فقدت هذه الدار صفتها الرئيسية كدار مشورة وندوة، وانتقلت بعد موت قصي الى ولده الاكبر عبد الدار ، ثم لم تزل فى ايدى بنيه حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم ابن عبدمناف بن عبد الدار لمعاوية بن ابي سفيان بمئة الف درهم فجعلها دار الامارة بمكة . ثم أهملت وخربت حتى جاء الخليفة المعتضد بالله العباسي فامر بهدمها وادخالها فى المسجد الحرام .

ولا ريب ان الاهمال الذى اعتراها كان رمزا لتطور شامل فى الحياة السياسية عند العرب . ■■

فؤاد طرزى
الجامعة الاميركية ـ بيروت

قولان للامام على

● ما خاب امرؤٌ عَدَلَ فى حكمه ، واطعم من قوته ، وادَّخر من دنياه لآخرته .

● أفضِلْ على من شئتَ تكنْ اميره ، واستغنِ عمن شئت تكنْ نظيره ، واحتجْ الى من شئت تكن اسيره .

بقلم : الشيخ محمد ابو زهره

استاذ الشريعة بجامعة القاهرة

قانون يوحِّد أحكام الأحوال الشخصية

في كل بلاد العالم المتمدين في أوروبا وامريكا قانون موحد للأحوال الشخصية على أساس من الدين الغالب للدولة ، فقانون الأحوال الشخصية في فرنسا جزء من القانون المدني الذي يطبّق على الجميع ، وهو مأخوذ من احكام الكنيسة الكاثوليكية في الزواج ، وقانون الأحوال الشخصية في انكلترا قانون مشتق من احكام المذهب البروتستاني .

انجلترا لا تعترف بأحكام الزواج في الاسلام

ولا تسمح انجلترا بمخالفة هذا القانون حتى انها لا تعترف بالعقود الاسلامية التي يكون فيها الزواج بين المسلمين . وصدر اخيرا قانون في انجلترا بذلك ، لأن احكام قانونها غير المدوّن ما كان يصرح بذلك التحريم ، فلما كثر عدد المسلمين في انجلترا عقب الحرب العالمية الأخيرة سارعت بالنص على ذلك بقانون صدر ، لتحسم الامر ، وتجعل كل عقود الزواج خاضعة لأحكام الدين المسيحي ، ولا يكون ثمة مجال للتأويل او الخروج .

وامريكا واوروبا لا تعترفان بأحكام الزواج في الاسلام كذلك

وكذلك الأمر في كل بلاد أوروبا وامريكا ، حتى ان هذه البلاد لتعتبر تعدد الزوجات جريمة لا تغتفر ولو كان ذلك في عقود زواج عرفية متحللة من احكام الكنيسة . وصار الأمر على ذلك منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادى .

ومع أن مسائل الزواج خاضعة للاحكام الدينية ، فانه لا يوجد قانون في أوروبا وامريكا سمح لمسلم ان يحكم بأحكام دينه في الزواج قط ، واعتبرت الأحكام المخالفة لذلك في الدين الاسلامي مخالفة للنظام العام عندهم ، فلو تراضى الطرفان لا يلتفت الى تراضيهما .

لا نقول ذلك لنبين أن تلك الدول لا تراعى الحرية الدينية ، ولا التمتع الشخصي بأحكام الدين في مسالة الأسرة التي نظمتها كل الأديان السماوية ،ولكن لنقرر الواقع القائم في تلك الدول .

فان انجلترا التي تعد من اكثر الدول الأوروبية رعاية للحرية الشخصية ، لو أن مسلما تزوج فيها على مقتضى الشريعة الاسلامية ، وعلى أساس القواعد المقررة في هذه الشريعة ، لا تستطيع الدولة أن تطالب بحقوق الزوجة امام زوجها ، لأن المحاكم وقانونها لا يعترفان بهذه الزيجة .

ولو ان امراة تزوّجت مسلما على مقتضى الشريعة الاسلامية ، وارادت ان تترك ذلك الزوج الذى عاشرته على سنة

عند مسلمين و مسيحيين

فى زواج الواحدة والتعدد وفى طلاق وفى الوصايا والميراث

الله تعالى ورسوله ، وارادت ان تتزوج رجلا آخر فان القوانين لا تمنعها من هذا الزواج . والزواج ينعقد ويعترف به ، وتنفذ احكامه ، ولو كانت لا تزال بحكم الشرع الاسلامى وبحكم عقد الزواج الشرعى فى عصمة رجل مسلم،فلا حقوق لمن يتعقد على هذه الشريعة ، لأن القانون لا يعترف بالعقد فى هذه الشريعة ، ولا يقر أحكامه ، ولا ينفذ مقتضاه. وكذلك الشأن فى كل البلاد الاوروبية والامريكية.

الاسلام يبيح لغير المسلمين اتباع أحكام دينهم

لنترك أوروبا وما فيها ، ومن يريدون ان يقلدوها فى كل شىء ، ولنيمم وجهنا شطر الشريعة الاسلامية السمحة الكريمة، وهنا نجد الفقهاء ، مقتبسين من الهدى المحمدى، يقررون بالنسبة لغير المسلمين الذين يعيشون فى ظل الدولة « أمرنا بتركهم وما يدينون » ، ويقررون بالاجماع أن لهم ما لنا وعليهم ما علينا . ويوصى النبى صلى الله عليه وسلم بهم خيرا ، ويمنع المسلمين من ايذائهم فيقول عليه السلام : « من آذى ذميا فانا خصمه يوم القيامة ، ومن خاصمته خصمته » .

والذمى هو اليهودى أو النصرانى أو غيرهما الذى يقيم بين المسلمين على ان له ما لهم وعليه ما عليهم .

وأباح لهم شرب الخمر ولحم الخنزير

وبالنسبة للمعاملات أبيح لهم اذا كانوا مجوسيين ان يتزوجوا بناتهم ما دامت شريعتهم تبيح ذلك ، وان عمر بن عبد العزيز قد استكثر من قبل ان يباح لهم شرب الخمر ، واكل لحم الخنزير ، فأرسل الى الحسن البصرى يسأله : « ما بالنا تركنا النصارى يشربون الخمر، ويأكلون لحم الخنزير وتركنا المجوس ينكحون بناتهم » ، فأجابه الحسن البصرى : « على هذا دفعوا الجزية ، وعلى هذا كان السلف ، انما انت متبع لا مبتدع » .

وأباح لهم الزواج وفق شرائعهم

ولقد سار بعد ذلك التطبيق فى المذهب الحنفى وغيره على أساس أن عقودهم التى يعقدونها فى الزواج لا يتعرض لهم فيها ، وانها صحيحة محترمة اذا كانت مستوفية للشروط الشرعية فى الاسلام. واذا لم تكن مستوفية للشروط الشرعية وكانت الشروط التى تخلفت لا تتعلق

بتحريم المرأة على الرجل لقرابة او مصاهرة ، فانه لا يتعرض لها بابطالها ، لان ذلك من صميم الحرية الدينية ، وانهم لو ترافعوا الى القاضي المختص ليحكم بينهم بآثار هذا الزواج ، فانه ما دامت الزوجية قد عقدت بين رجل وامراة ليس بينهما علاقة توجب تحريم احدهما على الآخر بحكم الاسلام، فالقاضي يقضي بينهم ، فاذا طالبت المرأة مثلا بنفقة امام القاضي الشرعي ، فانه يقضى لها ما دام العقد صحيحا بحكم الاسلام ، وقد بالغ ابو حنيفة فى الحرية الدينية فقرر انه اذا رفعت الزوجة ،فى نكاح يحكم الاسلام بفساده لوجود علاقة محرّمة ، طالبة النفقة ، فان القاضى الشرعى المسلم، بمقتضى أحكام الشريعة يقضى لها بالنفقة،لأننا امرنا بترك التعرض لهم فى اصل النكاح ، ولكن يجب حماية المراة من غائلة الجوع ، فوجب الحكم بالنفقة لهذا المعنى ، وان كان العقد باطلا كعقد المجوسي على ابنته .

والجارى من بعد ذلك فى مصر وغيرها من البلاد الاسلامية انه لا يسوغ التعرض لغير المسلمين فى عقود الزواج . وانشئت لهم مجالس محلية بمقتضى أوامر صادرة من الدولة العثمانية ، وبعد الغاء المحاكم الشرعية وتلك المحاكم الاستثنائية ، صارت الأحكام الشرعية لا تسرى عليهم فى الزواج والطلاق . ولا تسمع دعوى الطلاق اذا كان احد الزوجين لا يدين بالطلاق .

تسامح مطلق

وبذلك التسامح المطلق التى سمحت به الشريعة الاسلامية مع المخالفين الذين يعيشون فى ظل المسلمين صارت عدة نظم تطبق فى احكام الزواج ، فاليهود تطبق شريعتهم ، والكاثوليك تطبق نظم سنتهم، والأرثوذكس تطبق ايضا سنتهم، ولا تزال هذه النظم المختلفة المتغايرة تطبق بمقتضى القوانين القائمة ، وان الغيت كل المحاكم الاستثنائية ، وهناك عيب فى ذلك التطبيق فان المحاكم لا تطبق بالنسبة لغير المسلمين قوانين ثابتة ، انما تطبق ما كررته تلك المجالس المحلية ، ولم تصدر بها قوانين .

مشروعات قوانين موحدة

والآن توجد مشروعات قوانين موحدة فى الجمهورية العربية كلها ، ومن بينها قانون الأسرة ، وقد خطا الذين فكروا فيه خطوات طويلة، وهو الآن تحت بحث العلماء ذوى الخبرة فى الأحوال الشخصية ، وقد قدمت ملاحظات من بعض هؤلاء هى لا تزال تحت الفحص والمقارنة من المكاتب الفنية كرياسة الجمهورية العربية .

ثلاث طرائق لقانون موحّد للأسرة

واذا اردنا التفكير فى ايجاد قانون موحّد للأسرة فى الجمهورية العربية يجمع الطوائف الاسلامية وغير الاسلامية فما السبيل الى ذلك ؟ ان بين ايدينا بمقتضى الفرض العقلى احدى طرائق ثلاث :

الطريقة الأولى

الطريقة الاولى ان نجعل القانون المطبق هو القانون الاسلامى، ولنا فى ذلك اسوة وان لم تكن حسنة ، وهى القوانين الأوروبية فانها لا تطبق الا قانونا واحدا

مشتقا من الكنيسة ، مع أن فى بعض هذه الدول مسلمين يتجاوزون المليون، وبعضها يصل عدد المسلمين فيه الى مليونين أو يزيدون . ولكن ذلك غير ممكن لان الحناجر الظالمة ستتحرك ، وترتفع بدعوى الاضطهاد ، والتعصب الى غير ذلك مما يثيره الأوروبيون الظالمون ، لأنهم يرون عيب غيرهم ، ولا يعرفون عيب أنفسهم ، بل انهم ان ذُكّروا به التمسوا لأنفسهم المعاذير والتعاليل .

وفوق ذلك فان الاسلام السمح لا يرضى بأن يرجع فى شىء أعطاه ، فلا يرضى ان يتدخل فى حرية رعاياه الدينية، ولو كان الآخرون لايقومون بهذا التسامح فالظلم لا يبرر الظلم ، والقدوة الصالحة فيما هو عدل وحسن ، لا فيما هو شر وظلم . ومن المقررات الفقهية فى الاسلام أن من سعى فى نقض ما تمّ من جهته فسعيه ردّ عليه .

الطريقة الثانية

والطريقة الثانية ـ أن يتساهل المسلمون فى الفوارق التى بينهم وبين المسيحيين ويجعلوا ما فى المسيحية حكما متبعا ، وان الفوارق فى أمرين أحدهما الطلاق ، والثانى تعدد الزوجات ، فلو قيّد الطلاق وقارب الأحكام الكنسية للارثوذكس ، وقيّد تعدد الزوجات الى درجة المنع ، أو قاربه ابتداء . ثم كان المنع انتهاء،لأمكن أن يكون قانون موحد. وقد ارتفعت الأصوات بضرورة تقييد الطلاق مع أن نسبته فى مصر دون نسبته فى أمريكا وفرنسا وانجلترا ، وصاحوا فى كل واد ، وصرخوا فى كل ناد . وكتبوا فى كل صحيفة ، واردفوا ذلك بضرورة تقييد تعدد الزوجات ، وأكثروا القول وتنادوا به ، ووجدنا كثيرين يلحفون فى ذلك الحافا ، وان سكتت أصوات المغرورين من المسلمين أوالذين يقيّدهم التعداد العام ـ نجد أصواتا أخرى تتعالى . وقد كتبنا مرارا وتكرارا بأنه لا ضرر فى اطلاق التعدد لانه يهبط من تلقاء نفسه حتى أن تعداد سنة ١٩٦٠ فى مصر اثبت تلك الحقائق ، وهى أن الذين يجمعون فى عصمتهم أربعا من النساء قارب الصفر فى الألف ، وربما كانوا واحدا فى كل عشرة آلاف ، وان الذين يجمعون ثلاثا فى عصمتهم نسبتهم اربعة فى كل الف ، وان الذين يجمعون فى عصمتهم اثنتين احد عشر فى كل الف اى ١ر١ فى المائة ، فهل هذا يوجب التقييد ؟

ولكن الفكرة هى تغليب نظام على نظام ، وفكرة دينية على فكرة دينية فى دين هو دين الكثرة . فهل يُعدُّ هذا التوحيد المنهل الأمثل ؟

ان الاسلام تسامَح ويتسامح ، والمسلمون مُطالبون كما يأمرهم دينهم ، بالتسامح والعدل مع العدو والولىّ ، ومع المخالف والموافق ، كما قال سبحانه وتعالى « ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى » ، ولكن التسامح والعدل لا يسوّغان ان ينقلب الاسلامُ فى احكامه ، وان تفنَى فى سبيل التسامح مبادئه .

الطريقة الثالثة

لهذا لا نجد تلك الطريقة منهاجا سليما لتوحيد قانون الأسرة . والطريق الأمثل الواجب الاتباع ان يكون قانون الاحوال الشخصية شاملا عاما يطبق

على المسلمين ، وما يختص اخواننا المسيحيون بتطبيقه يطبق عليهم ، وقد اتجهت مصر الى ذلك فى مشروع الأحوال الشخصية الذى وضع فى مايو ١٩٥٦ ، وهو محفوظ الآن بالمكتب الفنى برئاسة الجمهورية، وكان تحت نظر الذين فكروا فى المشروع الجديد الذى يُعَدُّ الآن ليأخذ طريقه التشريعى .

ولقد نهج ذلك المنهاجَ القانونُ السورى، فيما قبل الوحدة ، الصادر فى ١٩٥٣ ، فنص على الأحكام العامة التى تطبق على المسلمين وغيرهم من الطوائف غير الاسلامية ، ونص على الاحكام التى تختص بالطوائف ، بل انه نص على ما يطبق على الدروز .

وان القوانين المقبلة فى الاقليمين المصرى والسورىّ يجب أن تتجه ذلك الاتجاه ، وهو التوحيد فيما يمكن أن يكون عاما ، وانه تالفت لجنة للأحوال الشخصية للمسلمين ، وتالفت لجنة للاحوال الشخصية لغير المسلمين ووضعت نظاما واحدا كله مشتق من احكام الكنيسة الارثوذكسية ، ولم يلتفت واضعوه الى ما اشتملت عليه احكام الأحوال الشخصية عند اليهود ولا عند الكاثوليك والانجيليين .

التوحيد الذى نراه

وان التوحيد الذى نراه فى هذه المرحلة التاريخية للتشريع أن تكون قوانين الأحوال الشخصية على الوجه الآتى :

١ ــ المواريث والوصايا والاوقاف وثبوت النسب تؤخذ من الشريعة الاسلامية ، وذلك هو المعمول به الآن فى مصر وفى كل البلاد العربية تقريبا ، وقد كان ثبوت النسب موضعَ نظر ، ولكن انتهت محكمة النقض الى أن ثبوت النسب تابع للميراث فتسرى عليه الشريعة التى تسرى على الميراث .

ب ــ تكون احكام الخِطبة ونفقة الزوجية ، والمحرمات الا ما زادت عليه الديانة المسيحية من أسباب التحريم بسبب المصاهرة ، واحدة .

جـ ــ تكون احكام نفقة الأقارب واحدة لأنه لا يوجد تنظيم لها فى المجالس الملية، وهي كانت فى هذا تتبع ما تنتهجه الشريعة الاسلامية .

د ــ تكون أحكام الولاية على النفس واحدة ، وكذلك أحكام الولاية على المال، وتكون مشتقة من الشريعة الاسلامية ، وذلك هو الذى يجرى عليه العمل فى الاقليم المصرى ، فان القانونين ١١٨ ، ١١٩ لسنة ١٩٥٢ المنظمين لأحكام الولاية على النفس والولاية على المال مطبقين على الجميع .

هـ يستثنى من تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ما يتعلق بالزواج كتعدد الزوجات والطلاق ، وذلك اذا كان كلا الزوجين مسيحيا، وتطبق فى هذا احكام الكنيسة الارثوذكسية ، أما اليهود فتطبق عليهم الشريعة الاسلامية جملة وتفصيلا ، لأن الطلاق وتعدد الزوجات جائزان عندهم ونصت على جوازهما التوراة والتلمود ، والله سبحانه وتعالى هو الهادى الى سواء السبيل . ■■

محمد أبو زهرة

نتيجة مسابقة العدد ٣٣

اكتب اسمك واضحا
فاللبس فيه قد يجعلك تخسر

■ الصورة التي قدمناها لك فى العدد ٣٣ كانت لجلسة عربية فى حجرة بمنزل كويتي ، وتسمى « الديوانية » ، كانت الصورة مقسمة الى ٢٠ جزءاً ، قام القراء بتجميعها فى صورة واحدة وأرسلوها الينا . وكان اقبال القراء على هذه المسابقة كبيرا للغاية . ولكن اللجنة اضطرت ــ آسفة ــ الى الغاء الكثير من الاجابات الصحيحة لأن الاسماء المكتوبة على كوبون المسابقة لم تكن واضحة مما يتسبب عنها للمجلة متاعب كثيرة عند ارسال قيمة الجائزة .

الجائزة الاولى :

● **وعند الاقتراع على الجائزة الأولى ومقدارها ٣٠ جنيها** فاز بها السيد عبد المجيد سيد عبد العال ــ حلوان الحمامات ــ شارع ذو الفقار رقم ١٧ ــ الاقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة .

الجائزة الثانية :

● **أما الجائزة الثانية ومقدارها ٢٠ جنيها فاز بها :** السيد ابراهيم علي الارباح ــ نهج الترك رقم ١٥ ــ طرابلس ــ ليبيا .

الجائزة الثالثة :

● **وفاز بالجائزة الثالثة ومقدارها عشرة جنيهات :** السيد عبد الله الرشيد الخياط ــ دكان علي الراجحي ــ الطائف ــ المملكة العربية السعودية .

ثماني جوائز :

● **وفاز القراء الثمانية الآتية اسماؤهم بثماني جوائز ، قيمة كل منها خمسة جنيهات :**

ــ علي بوبشيت ــ متجر امين $\frac{8}{58}$ شارع الخليفة ــ المنامة ــ البحرين
ــ علي محمد مطلق ــ شارع عماد الدين رقم ٢ ــ جنين ــ الاردن
ــ الآنسة غنيمة عبد الوهاب القطامى ــ لندن
ــ زياد محمد بركات ــ محل فخرى ستقرط ــ شارع البتراء ــ عمان ــ الاردن
ــ ابراهيم يوسف الشهوان ــ الاشغال العامة ــ الأمانة والصيانة ــ الكويت
ــ السيد عبد الرقيب عبد البارى ــ مستودع البحر الاحمر ــ التواهى ــ عدن
ــ احمد يوسف حميدة ــ السودان ــ عطبرة ــ الهندسة ــ معمل البلاط
ــ هيام جليلاتى ــ مسجد الاقصاب ــ ٤ جادة عاصم رقم ٨ ــ دمشق ــ الاقليم الشمالى .

وسترسل الجوائز بالبريد الى القراء الفائزين بها . ■■



دردشة

الرجل والمرأة

- اذا كان الزوجان دائما على وفاق ، فلا بد أن يكون احدهما غبيا .
- لا تصدر أمرا للمرأة الا اذا كنت على يقين من انها تطيعه .
- طيبة الرجل لين برديه ، ولين المرأة يسقطها .
- لا تعرف المرأة قيمة هنائها مع زوجها الا حين تفارقه .

طبيب مثالى

● اعتاد أحد الأطباء الا يرفض دعوة مريض ، غنى أو فقير ، مهما كانت الظروف الجوية ، ومهما كان الوقت متأخرا . فلما تقدمت به السن اعتاد ان يسأل من يستدعيه ليلا :

ـ هل عندك نقود ؟

فاذا قال : نعم ، قال له :

اذن اذهب الى الطبيب المجاور ، فان سني وصحتي لا تسمحان لى بالخروج ليلا لمريض يستطيع ان يدفع أجرا لطبيب غيرى » .

هذا هو الشك



● « الشك يطفىء شعلة الفكر ، ويبدد الأصحاب ، ويوقف سير الأعمال ، ويولد روح الاستبداد فى الملوك والغيرة فى المتزوجين »

(بيكون)

من كبوات المشاهير

- كان العالم الرياضى الشهير البرت انشتين يخطىء فى حساب الجنيه الواحد .
- ورسب الفيلسوف الوجودى سارتر فى مادة الفلسفة فى المدرسة .
- وكان جورج واشنطن يعتقد دائما أن حاصل ضرب ٦×٧=٥٤ .

شجاعة سقراط



● اقترح اصدقاء سقراط ـ بعد ان حكم عليه بالاعدام ـ ان يدبروا له خطة للفرار ، ولكنه رفض فى اباء قائلا :

ـ قد يقبل الانسان أن يتنحى عن عمله أو ينزل عن رتبته ، ولكن عليه أن يعلم انه اذا كان فى ساحة القضاء ، فلا بد أن ينفذ قوانين الدولة وأحكامها وتعليماتها .

هل تغير الانسان ؟

● منذ اكثر من ثلاثة وعشرين قرنا كتب ارستوفانيس الكاتب المسرحي الاغريقي مسرحية تقول فيها بطلتها :

– اريد ان يكون للجميع نصيب فى كل شىء فلا يكون غنى يملك الاراضى الواسعة ، وفقير لا يملك شبرا من الارض يدفن فيه .

فتسأل شخصية أخرى فى المسرحية البطلة قائلة :

– ولكن من سوف يؤدى الأعمال الحقيرة فى الدولة !

فتجيب البطلة :

– نترك ذاك لعبيدنا !

طبيعة المراة

● **دخل الزوج متجرا للملابس ليشترى لزوجته فستانا ، فسأله البائع :**

– اى مقاس تريد ، وأى لون تفضل ؟

فاجاب الرجل

– لا يهم المقاس أو اللون ، لأن زوجتى على كل حال لا بد من ان تجىء غدا لاستبداله !

وجهات نظر

✶ **من** الفضائل ما اذا بولغ فيه اصبح رذيلة .

✶ **من** الغريب اننا ندافع عن اخطائنا أكثر مما ندافع عن صوابنا .

✶ **ان** فى العين ، وهى عضو صغير ، لدليلا على خبايا الفؤاد .

✶ **ليس** للنفس سر لا يظهره تصرف صاحبها .

✶ **حسن** العمل فى ثلاثة : الاخلاص ، واتمام الشىء ، واتقانه .

✶ **لا** تضيق الدنيا على الرجل العاقل .

الدين فى نظر فيلسوف



● **« الدين هو اجلال المثل الأعلى من الأخلاق، ومحبةالعمل على تحقيقه فى الحياة » .**

(هكسلى)

تزوج

● تزوج ابنة امراة صالحة .

(فولر)

● لا تتزوج بغير حب . واذا احببت فتأكد أولا أن من تحب جدير بالحب .

(بن)

● من تزوج على عجل ، ندم على مهل .

(كونجريف)

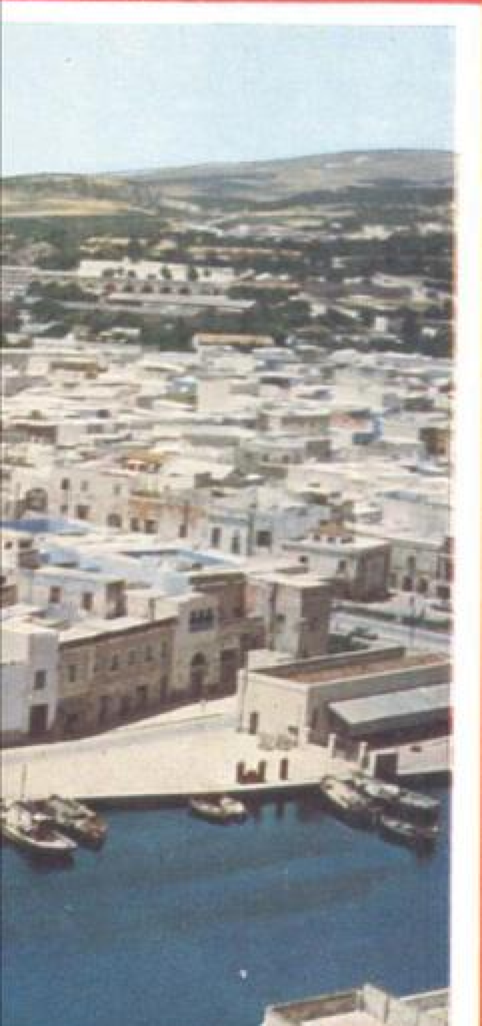
كـرم

● **تقضى آداب المائدة فى بعض البلاد الصينية ان يلقى الضيوف بعظام الدجاج واللحم ونوى الزيتون وقشور الفاكهة على الارض اثناء الاكل ، وكلما زادت النفايات التى يجمعها الخدم من حول المائدة ، كان ذلك دليلا على ثراء المضيف وسخائه .**

النصر والهزيمة

● **« انا لا اعزف للظافرين فقط ، بل للمغلوبين والقتلى ايضا . ان النصر حسن ، كما ان السقوط مضرجاً بالدم حسن ايضا . وحبذا المعارك يخسرها اصحابها بالروح نفسها التي بها يربحونها » .**

(ولترويتمان)



اعرف وطنك أيها العربي

اذا كان الموقع الاستراتيجي لبنزرت ، قد اكسب ميناءها البديع شهرة حربية عالية ، فانه مما لا جدال فيه ان مناظرها الطبيعية الخلابة وبحرها ومناخها وبساتينها الفناء يمكنها أن اجعل شهرتها اكبر باعتبارها مصيفا سياحيا عالميا .. لقد كان عدد سكان بنزرت ٥٧٠٠ نسمة عام١٨٨٧ اما اليوم فقد قفز عددهم الى ٤٥ الف نسمة يعيشون في بنزرت المقسمة الى منطقتين العربية ـ وصورتها الى اليسار ـ والاوربية المحاذية للقناة .

قام بهذا الاستطلاع
سليم زبال
وصوره
« اوسكار »

أول استطلاع عن :

المدينة المجاهدة

بنزرت



المدينة المناضلة مصممة على نيل حريتها ، التى لن تكتمل الا بخـــروج آخر جندي اجنبي من فوق تراب اراضيهـــا ...
و « العربى » تنقلك اليوم الى هناك .. الى أكثر المناطق توترا فى وطننـــا الكبير .. انها تنقلك الى : بنزرت فتتقـــدم لك أول استطلاع ملون عن المدينة العربية المجاهدة ..

■ فرنسا تحاول ارجاع عقارب الزمن ..
جنودها يهبطون من الجو بالمظلات ..
قواتها تبدأ هجوما عاما على الاهالى ..
دباباتها ـ من وزن ١٨ طنا ـ تقذف مداخل المنازل والشرفات بالقذائف المدمرة ..
طائراتهـا تلقى القنابل والقذائف ، ومعهـا منشورات تطلب من أهـل المدينة الاستسلام :
ـ « بلادنا ملك لنا .. نفضل الموت على الاستسلام .. سندافع عن كل شبر من أرضنا ».
هكذا رد اهالى بنزرت البواسل على قوات البغى والاستعمار ..

وبعدهـا مباشرة بـدأت المعركـة .. الجنود الفرنسيون يحملون الرشاشات وقاذفات اللهب ، ويحتمون بدباباتهم الثقيلة وهى تفتح لهم الطريق فى شوارع « القصبة » الضيقة .. المعركة تنتقل من منزل الى منزل .. ولا تتقدم القوات الباغية الا على انقاض المنازل وجثث الشهداء .

ولم تتوقف هذه القوات عن اطلاق نيرانها الا عندما ارتفعت أصوات اعضاء مجلس الأمن تطالب فرنسا بوقف مجزرتها فى بنزرت ..

١٣٠٠ قتيل فى ٣ أيام

وفى فترة الهدوء ، جمع الأهالى جثث شهدائهم ... وكانت الحصيلة التى قدمتها المدينـة ..١٣٠٠ شهيد ، والف واربعمائة جريح فى مجزرة استمرت ٣ أيام فقط ..

وما كاد الجرحى يرحلون ، فى ٦٠ سيارة نقل الى مستشفيات العاصمة لعلاجهم،حتى بدأ الاهالى يحصنون مراكزهم ، فقد تنكرت القوات الفرنسية لاوامر مجلس الأمن ولم تتراجع الى اماكنهـا الأصلية ..

وفى نفس الوقت بـدأت البعثات الطبية ، والمساعدات المالية العربية ، تصل الى تونس ..
ان معركة التحرير قد ادت الى توحيد جبهة الكفاح العربى ، فوقف العرب وقفة رجل واحد وراء بنزرت المجاهدة ..

وقبل المعركة بأيام قليلة ، كانت بعثة العربى هناك تقوم بعمل استطلاع صحفى ، أصبح هـو الأول من نوعه الذى يرد على الأسئلة الكثيرة التى يتسائل عنها الناس فى كل مكان : ما هى بنزرت ؟ .. وكيف يعيش اهلها ؟ لماذا تصر فرنسا علـى الاحتفاظ بها دون سائر المدن التونسية ؟

بيزرته أم بنزرت ؟

يختلف الناس فى طريقة النطق باسم بنزرت ، فالبعض يسميها بيزرته ، والبعض بيزرت ، ولكن الصحيح هو بنزرت بفتح الزاى وسكون الراء ، فهكذا سماها العرب عندما فتحها عبد الملك بن مروان فى القرن السابع الميلادى (٤٥ هـ) فى عهد معاوية بن ابى سفيان .

وكما اختلف الناس فى النطق كذلك اختلفوا فى أسـباب تسميتها بنزرت ، فالبعض يقـول انه تحـريف لاسمهـا الفينيقـى ، والبعض يقول انه اسم اميرة رائعة الجمال تسمى « بنت زرت » ، والبعض يرجعه الى اسم عشيرة عربية تسمى « بنى زرته » كما يقولون .. والله أعلم ..

التاريخ يتحـدث

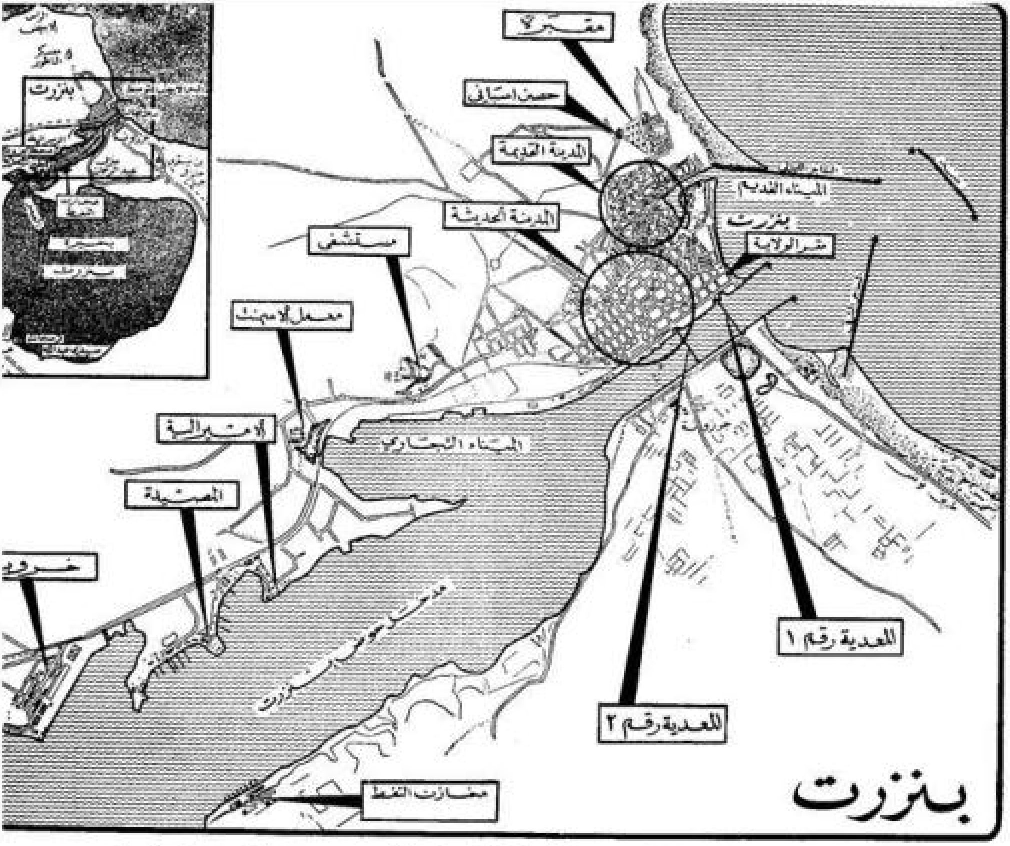
كان الفينقيون أول من وضع أرجلهم فى هـذا المكان ، فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد ، واطلقوا علـى المدينـة اسـم « هيبـو دياريتـوس » Hippo Diarrytus ثم جـاء القرطاجنيون واستولوا عليهـا . وبعدهم جاء الرومان الذين اخذوهـا من القرطاجنيين بعـد معـارك وحشية وحصار طويل عام ١٤٦ ق . م . وظلت المدينة ستة قرون تحت حكم الرومان قبل أن يستخلصها العرب من أيديهم ..

وشهدت بنزرت فى عهد العرب ركودا بسبب انتقال العاصمة الى القيروان فى الجنوب .. فقد كان طريق العرب هو الصحراء من مصر الى ليبيا ثم القيروان ، اما طريق البحر فلم يكن مستعملا .

وفى عام ١٤٩٥ جاءها النازحون من الاندلس ، فشيدوا حياً ما زال يحمل اسمهم حتى اليوم ، كما زرعوا فيهـا الخضراوات واشجار الزيتون والفاكهة المختلفة ..

وكانت بنزرت مثار اطماع الأتراك والاسبان ، على حدٍ سـواء ، فكل منهمـا كان يحلم بتأسيس امبراطورية البحر الابيض المتوسط .

وفى عام ١٥٢٠ استولى القرصـان التركى ، خير الدين بربوروس على بنزرت .. ولم تمض سنة واحـدة حتى كان شـارل الخامس ، ملك اسبانيا قد وصل على رأس اسطول كبير مؤلف من ٤٠٠ سفينة فطرد الأتراك واحتل بنزرت ..



خريطة توضح بنزرت وقاعدتها وبحيرتها العميقة المتسعة ، التى تعتبر حصنا طبيعيا متصلا بالبحر بواسطة قناة صغيرة شقت لمرور السفن (أنظر الخريطة الصغيرة) وتوضح الخريطة الكبيرة ، التى هى تفصيل للجزء المحاط باطار فى الخريطة الصغيرة ، الميناء القديم الذى لم يعد يستعمله سوى الصيادين .. أما المكان الذى تقوم عليه المدينة الحديثة حاليا ، فكان قناة متعرجة رُدمت وفتحت القناة الجديدة مكانها .. وما يكاد المرء يعبر القناة حتى يقابله الميناء التجارى ، الذى يبلغ عمق مياهه ١٢ ١/٢ مترا ، ويمكن للسفن أن ترسو عليه بدليل أو بدونه .. وبعده تبدأ سلسلة القواعد الفرنسية ، ومن أهمها قاعدة خروبة بمطارها البرى البحرى ..

ولكن الاتراك عادوا عام ١٥٧٤ بقيادة سنان باشا واحتلوا المدينة ..

وفى هذا العصر اشتد نشاط القراصنة الذين كانوا يخرجون من بنزرت لمهاجمة السفن فى مضيق صقلية ، وسواحل مالطة وصقلية وسردنيا وكورسيكا وجزر البليار فيأسرون ويسلبون ثم يعودون لقضاء بقية العام فى بنزرت فتزدهر التجارة وتتسع ..

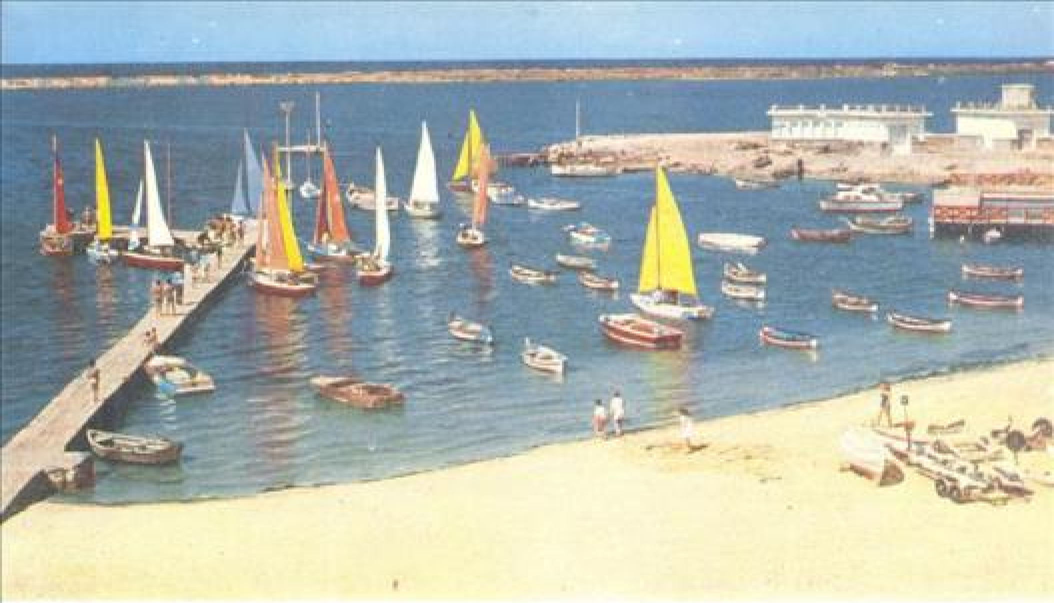
وما زالت العوارض التى كان القراصنة يربطون فيها سفنهم ، تشاهد حتى الآن على رصيف الميناء القديم .

ثم بدأت أوربا فى مناهضة القراصنة ، فكانت ترسل الحملات لضرب قلاع المدينة وتغرق سفنها القديمة عند مدخل الميناء لتسده .

وبعدها بدأ الاستعمار الاقتصادى ، فبدأ التجار والصيادون الفرنسيون والايطاليون يعملون على جمع المرجان من تحت مياه سواحل بنزرت حتى وصل عدد هؤلاء الصيادين الى نحو ٨ آلاف صياد عام ١٨٠٠ يعملون فى مياه بنزرت .

بنزرت تصبح قاعدة عسكرية

وكانت بنزرت فى تلك الايام غيرها اليوم .. فقد كانت تقع على جزيرة طولها ٣٠٠ متر وسط قناة متعرجة ضحلة تؤدي الى بحيرة عميقة. وظلت على







الى اليمين : الاشرعة الملونة تتهادى فى مياه النادى البحرى البنزرتى الذى كان محرما على التونسيين دخوله . أما اليوم فقد اشترته بلدية بنزرت واقامت فيه مقهى ومطعما حديثا رائعا واصبح من حق التونسى أن ينضم الى النادى ويتمتع بمزايا بلاده ..

الى أعلى : ان القادم من تونس العاصمة الى بنزرت ، يجب عليه عبر القنال على ظهر معدية يسمونها « البطاح » تتسع لنقل ٢٠ سيارة مع الركاب ..



الى اليمين : طريق الكورنيش وعرضه ٣٦ مترا وعلى جانبيه ثلاثة صفوف من النخيل .. وفى نهايته يبدو مدخل القناة المؤدية الى بحيرة بنزرت ..



قضى تماما على ميناء بنزرت القديم ، الذى كان اكبر معقل للقراصنة . ان حفر القناة الجديدة قد جعل منه خليجا مقفلا ، لا يعكر سكون مياهه سوى اصوات محركات مراكب الصيد الصغيرة وهى تحمل عشرات الانواع من الاسماك

هذه الحال حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر عندما احتلها الفرنسيون ، مع بقية الاراضي التونسية ، في ١٢ مايو عام ١٨٨١ .

وبعد سنة واحدة من احتلال البلاد بدا المستعمرون بانشاء ميناء حربي حصين في بنزرت، جاعلين منه قاعدة لجميع حملاتهم الاستعمارية التي تمكنت من افريقيا في أواخر القرن التاسع عشر .. فردموا القناة القديمة المتعرجة واقاموا قناة جديدة طولها ١٥٠٠ متر وعرضها ١١٠ امتار وعمقها ١٠ امتار ، تصل البحر الابيض ببحيرة بنزرت (راجع الخريطة ص ٣٩) .

وشيدوا مكان الجزيرة والقناة القديمة مدينة بنزرت الحديثة .

اما القناة فقد زادوا اتساعها ، مع الأيام ، فجعلوها ٢٤٠ مترا حتى تستطيع أكبر السفن أن تمر من خلالها الى بحيرة بنزرت .

سر البحيرة ؟

ويتفاوت عمق بحيرة بنزرت بين مناطق عميقة واخرى ضحلة . الا ان ٦٥٪ من مياهها يبلغ عمقه بين ٣٠ و٤٠ قدما .. وهذا الجزء يقع في الجنوب الغربي من البحيرة ، وفي هذه النقطة بالذات ، تقع الترسانة الكبيرة والقاعدة البحرية التي تكبر مساحة قاعدة « بيرل هاربر » بمرتين ونصف المرة.

وتسمى منطقة الترسانة « بسيدي عبد الله » وتبعد عشرة اميال عن البحر الابيض . وفيها كل شيء لاصلاح وترميم وتموين السفن الحربية بالذخيرة والمؤن والوقود .

وبالترسانة كذلك حوض مساحته ١٢٢ فدانا ، وأربعة احواض جافة ، وعشرات الرافعات ، كلها مستعدة لاصلاح أكثر من سفينة حربية .

والى جانب القاعدة البحرية على شاطىء البحيرة الغربي ، شاهدنا مئات الطائرات في مطار « الخرّوبة » او خرّوبة سيدي احمد .. والترسانة والمطار يؤلفان قاعدة جوية ـ بحرية ، هي التي لا تريد فرنسا ان تتخلى عنها .

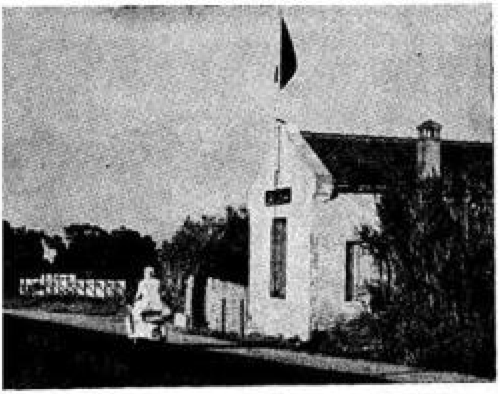
منزل داخل الأسلاك

وعلى مدار هذه البحيرة ، وخلف أسوار شائكة مرتفعة ، شيد الفرنسيون المنازل والثكنات .

وقد قامت بسبب منزل صغير هناك مشكلة كبيرة .. فقد كان التونسيون (قبل حوادث بنزرت الأخيرة) ينتهزون فرصة خلو مكان من الفرنسيين فيسرعون الى احتلاله .. وداخل سور المطار كان هناك منزل خالٍ فاحتله التونسيون ورفعوا عليه علم البلاد . فثارت فرنسا ، وهددت وتوعدت وطالبت بضرورة الجلاء عن هذا المنزل .. ولكن المنزل ظل تونسيا يرفرف عليه العلم التونسي ذو الهلال الاحمر ، داخل القاعدة الفرنسية (ترى صورته بهذه الصفحة) .

غارات بالجملة

وفي البحيرة بجوار المطار ، توجد قاعدة تتسع لرسو عشر غواصات مرة واحدة . وفي عام ١٩٤٢



المنزل الذي قامت بسببه أزمة ، ويقع داخل الثكنات الفرنسية ، ومع ذلك فالعلم التونسي يرفرف عليه !

قلاع بنزرت : تقبع المدينة القديمة داخل أسوار حجرية مرتفعة ، كانت فيما مضى قلاعا يحتمي فيها أهل بنزرت من غارات الروم ، وقد اشترك في بنائها على مر العصور: الاتراك ، والاسبان، والعرب





ثكنة جابى Japy اكبر الثكنات الفرنسية في وسط مدينة بنزرت ، وقبل الحوادث الاخيرة كانت هذه الثكنة في أيدى التونسيين ، ولكن بعدمعركة رهيبة ، عاد الفرنسيون واحتلوها مرة ثانية .. انها تتسع لثلاثين الف جندى .

كانت هناك ثلاث مدمرات ، وتسع غواصات ، تابعة لحكومة فيشى الفرنسية ، راسية في هذه القاعدة ، استولى عليها النازيون بدون قتال .

ومما يذكر أن بنزرت قد تعرضت ـ نتيجة لوجود هذه القاعدة الجوية البحرية ـ لغارات جوية قاسية في الحرب العالمية الثانية ، دمرت القاعدة والمدينة تدميرا يكاد يكون شاملا .. وقد قدر عدد هذه الغارات بـ ٢٥٠ غارة في ١٧٢ يوما فقط !

وفي السابع من مايو ١٩٤٣ دخل الأمريكان المدينة المدمرة . واتخذوها معبرا لاحتلال أوربا ، عن طريق خليج صقلية الذى لا يزيد طوله عن ٨٠ كيلو مترا .

سر تمسك فرنسا

لقد لعبت بنزرت دورا هاما في هذه الحرب فقد كانت أهم قاعدة فرنسية في البحر الأبيض المتوسط بحكم موقعها الفريد ، فهى تبعد ٧١٤ ميلا عن جبل طارق ، و١١٦٨ ميلا عن بورسعيد ، و٢٤٠ ميلا عن مالطة ، و٤٢٠ ميلا عن طولون ..

وكانت بنزرت القاعدة الأولى لفرنسا في غرب البحر الأبيض المتوسط ، تأتى بعدها طولون في فرنسا ، ثم المرسى الكبير في الجزائر ..

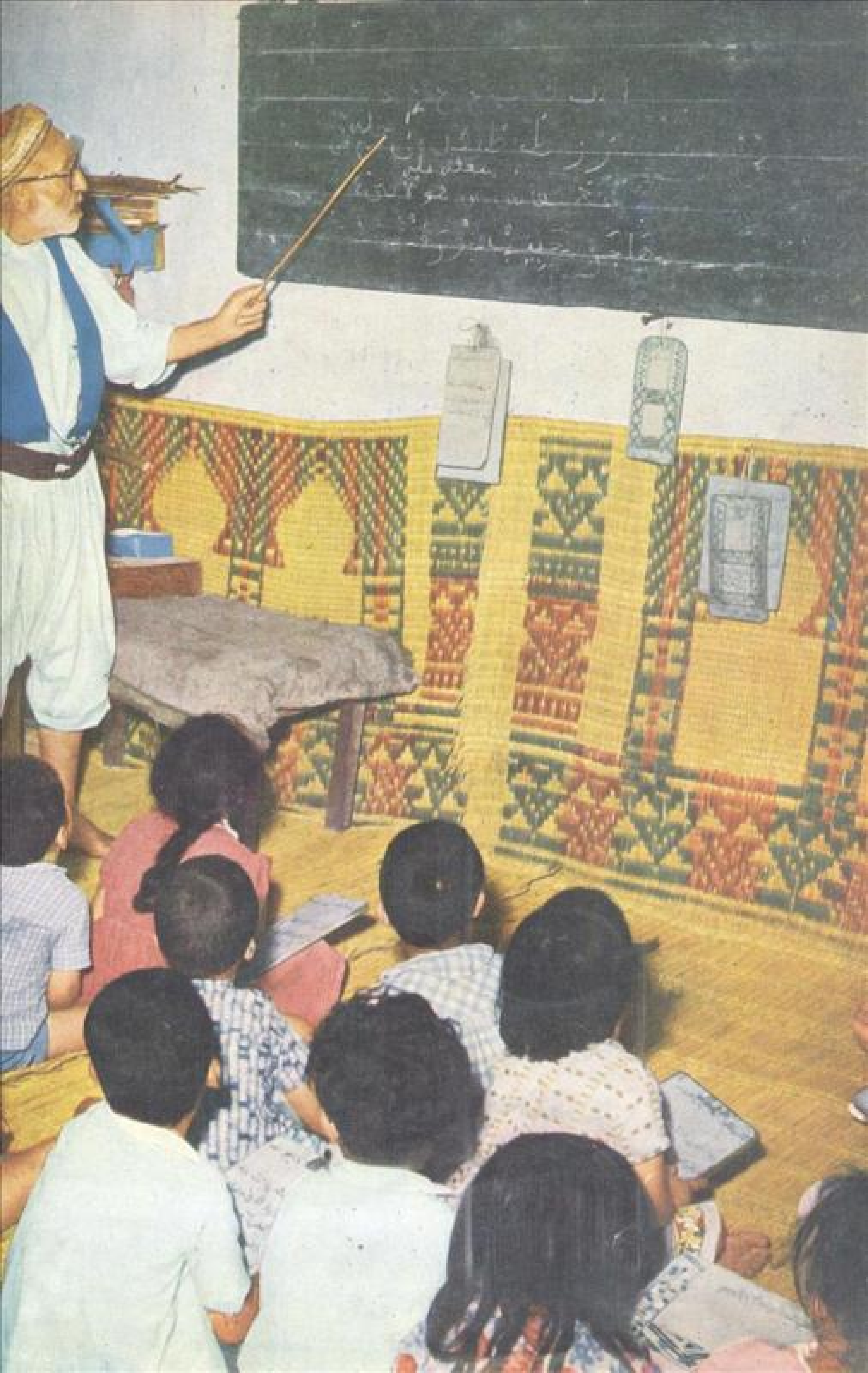
ان اختيارهم لهذا المكان يعود الى أن بنزرت تعتبر النقطة الأمامية لافريقيا . وموقعها على خليج صقلية يعطيها أهمية تزداد مع مرور الأيام . اذ انها تقسم البحر الابيض المتوسط الى قسمين .

ومن هنا يتضح لنا سر تمسك فرنسا ببنزرت ..

جلاء متكاسل ..

لقد تم الجلاء عن تونس في عام ١٩٥٦ وكان أغلبه عن طريق بنزرت .. أما بنزرت نفسها فقد حاول المستعمرون أن يجعلوا منها سببا لتأخير منح تونس استقلالها . ولكن الجانب التونسى كشف مناوراتهم، ووافق على عقد اتفاق مبدئى ، بحيث يتأخر الجلاء عن القاعدة الى اكتوبر عام ١٩٥٩ ، ولكنه تأجل مرة ثانية الى أول يونيو عام ١٩٦٠ . وكانت عملية الجلاء تتم فعلا ولكن بخطوات بطيئة متكاسلة ، ومن الواضح ان هذا الكلام ينطبق على الحالة قبل الحوادث الاخيرة ، فقد جلا الفرنسيون عن مدينة « فيرى فيل » وهى المدينة التى كانت تسكنها عائلات موظفى وعمال ترسانة سيدى عبد الله ، فأخذها التونسيون وأطلقوا عليها اسم « منزل بورقيبة » .

ثم بدأ الجلاء عن الثكنات التى في وسط المدينة ، ومنذ خمسة شهور فقط استلم الجيش التونسى



١١٦٢٢ تلميذا فى ١٩ مدرســـة !!





عند الامتحان يكرم المرء أو يهان ! هكذا يقولون ، ولكن المسئول عن التعليم فى بنزرت قال لنا « اننا نتطور ، وقد بدأنا فعلا فى الغاء الامتحانات من بعض المدارس والاكتفاء بمتوسط الأرقام التى يحصل عليها الطالب خـــلال العام الدراسى لكى نحكم عليه بالنجاح أو السقوط » . وفى الصورة العليا بعض الطالبات يؤدين الامتحان،ويلاحظ انهن سافرات لا يلبسن « السفــارى » أو « التقريطة » . فارتداؤهما ممنوع فى المدرسة .. أما **الصورة اليمنى** فتمثل مشكلة من أهـــم المشاكل التى تعانيها تونس الا وهى انعدام رياض الاطفال فيها فيضطر الآباء الى ارسال **أطفالهم الى** « كتاتيب » الجامع ليقوم الشيخ بتعليمهم **مبادىء القراءة والكتابة** على الواح خشبية مكسوة بطبقة من **الطين !!** ومما يذكر ان مجموع المدارس الحكومية فى بنزرت ١٩ مدرسة بها ٢٧٥ **فصــلا** تضم ١١٦٢٢ تلميــذا يعلمهم ٢٠٠ مــدرس ..



العباءة والسفساري : تختلف العباءة الوطنية ، التي ترتديها الفتاة التونسية ، عن العباءة التي ترتديها فتاة الشرق العربي ، فلونها أبيض ناصع نظيف ، يتناسب مع اعتدال جو المدينة. ويسمونها السفساري ..



خنق الميناء الحربي الميناء التجاري في بنزرت ،
المصالح الحربية .. فمثلا تبلغ قوة التفريغ للميناء
في السنة الماضية الا ٢٠٠ الف طن ، أي ١/٨
هذا الميناء بعض الأشياء القليلة مثل الاسمنت ،
العام الماضي لايطاليا ١٦٩٥٤ طنا كما يُصدر
والشعير بكميات صغيرة . ان منافسة موانيء
جهة اخرى ، قد جعلتا ميناء بنزرت التجاري ،

قلعة جابي Japy وهي أكبر ثكنة في بنزرت ، وتتسع لثلاثين الف جندي ، (أنظر الصورة صفحة ٤٢) كما تم تسليم ست ثكنات اخرى كلها في وسط البلد .. وكانت الاستعدادات تجري لتسليم مستشفى الخروبة لتحويله الى مستشفى للسل ، خاص بالاهالي ..

تخريب قبل الجلاء

كان الفرنسيون يجلون عن كل بقعة والحسرة والغيظ يأكلان قلوبهم السوداء .. كانوا يشوهون كل شيء يتركونه وراءهم ويخربونه ، حتى الجدران كانوا يلطخونها بالقاذورات.. ولم تسلم حتى انابيب المياه من التخريب .. وكانت الثكنات المتبقية في أيديهم هي سيدي أحمد للطيران ، والخروبة ، ومركز يسمى راس البلاط ، وبه رادار ومدفعية ، وثكنة الناظور ، وفودي راس Feu de Race ، ومستشفى سيدي عبد الله ، فضلا عن القاعدة البحرية ، وبعض النوادي والمكاتب ..

مماطلة وتسويف

كان هذا هو الموقف حتى يوم ١٩ يوليو ١٩٦١ مماطلة وتسويف من فرنسا .. لقد كان المفروض ان يتم جلاؤها عام ١٩٦٠ ، ولكنها كانت تدعي دائما انه من الضروري الاحتفاظ بالقاعدة في الظروف الدولية الحاضرة .. وسارت معها تونس شوطا آخر فطلبت ، كما هو معروف ، الموافقة على مبدأ الجلاء فقط ، وتحديد موعده ، ولكن حتى هذا لم يحظ برد شاف .. ففرضت تونس حصارا سلميا على القاعدة اتخذته فرنسا ذريعة لشن حرب جديدة على سكان البلاد ..





فتضاءل التيار التجارى ، بل انمحى أمـــام
مليونا و٨٠٠ الف طن سنويا ، الا انه لم يفرغ
الكمية التى يستطيع تفريغها !! . ويتصدر من
والحديد الخردة الذى بلغ وزن ما صدر منه فى
الخفاف (الفلين) لفرنسا والفول والقمح والزيوت
تونس من جهة ، ومقاطعة البواخر الفرنسية من
الذى كان الميناء الأول لتونس ، ميناء ثالثا لها ..

نهج الحدادين : ونهج معناها شارع هناك .. وفى أقصى الصورة الجامع الكبير ، وهو من أقدم جوامع بنزرت ، وقد بنى فى عهد الاحتلال التركى ، وتظهر فى الصورة سيدة تسير وقد غطت وجهها بـ « التقريطة » السوداء ..

اعادة بناء المدينة

ان الحديث عن القاعدة قد جعلنا نؤخر الحديث عن بنزرت : المدينة الحديثة . ونسميها حديثة لأن ٧٠٪ قد تهدم منها فى الحرب الماضية ، حتى جامعها الكبير الذى جمع له الشعب المال اللازم واعادوا بناءه عام ١٩٤٨ . كما أعيد بناء المدينة ، فجاء تصميمها تجاريا محضا ، ليس فيه تناسق أو تنظيم !

ان بنزرت هى عاصمة احدى الولايات الثلاث عشرة ، التى تكوّن الجمهورية التونسية . وهى من اغنى هذه الولايات بالحبوب والمزروعات .

« القصبة » وسط القلاع

واذا اتجه المرء شمال المدينة الحديثة ، فسوف تقابله المدينة القديمة بأسوارها الحجرية الصخرية العالية التى اشترك فى بنائها الاسبان والاتراك والعرب .. وقديما كان الأهالى يهرعون الى هذه القلاع الضخمة يحتمون بها من غزو الروم .. ويقع مدخل المدينة القديمة ويسمونها « القصبة » عند الميناء القديم الذى لا يستعمله حاليا الا صيادو الأسماك ..

لقد اصبح هذا الميناء خليجا صغيرا هادئا ، لا تهتز مياهه الا عند وصول مراكب الصيد ، فقد تطلبت عملية فتح القناة الجديدة اغلاق أكثر اطرافه ..

اما ميناء بنزرت التجاري فيقع مباشرة بعد القناة .. (انظر الخريطة صفحة ٣٩)

الشاشية « والتقريطة » !

وتحت ظلال أسوار القلاع العالية ،



حجاب وسفور في السوق العربي ببنزرت الذي تجد فيه كل ما يحلو لك من أقمشة بالمتر ، ومصنوعات فخارية ، وحتى البقلاوة البنزرتية .

الى أسفل : الجيل الجديد يؤدي رقصة ايقاعية في مقر الاتحاد النسائي التونسي الذي يعمل على تكوين فتيات متفتحات يساعدن في خلق تونس جديدة





تحيط ببنزرت أراض زراعية غاية فى الخصوبة تنتج مختلف أنواع الحبوب والحوامض والثمار والعنب وشتى أنواع الخضراوات التى تعرض فى الاسواق بأسعار مرتفعة .. وقد تكونت فى المدينة ثماني جمعيات تعاونية فى العام الماضى لتسير التطور الاقتصادى والزراعي فتساعد الفلاح على بيع منتجاته وشراء لوازمه بأسعار الجملة ..



« **خبز دياري** » نسبة الى انه مصنوع فى الدار ، فالمرأة البنزرتية تصنع خبزها وتزخرفه بنفسها قبل ارساله للفرن . وهو يصنع أنواعا أخرى يسميها : خبز عربي ، خبز فرنسيس ، خبز طليان، وتباع لأهل البلد وللأجانب المقيمين ..



« **جراد البحر** » او اللنجوست ويصيدونه من جزيرة جالطة التى تبعد ٨٠ كم عن بنزرت وتباع الواحدة منه بجنيه تونسى ونصف (الجنيه التونسي = ١٨ شلنا) بشرط أن تكون حية !! ويضم سوق البلدية الحديث ٧٠ بائعا بين جزار وسماك

يجتمع الاطفال ويلعبون على مرسى الميناء القديم .. وما تكاد تظهر سفينة لصياد وطني حتى يتراكضوا نحوها وخلفهم الرجال بثيابهم البيضاء وسراويلهم الزرقاء ، « والشاشية » الحمراء على رؤوسهم .. بينما تقف النسوة « بالسفاري » الابيض النظيف ، ينظرن من خلف « التقريطة » ، وهي منديل اسود يضعنه على وجوههن ، الى الاسماك الحية التي احضرها الصيادون ..

ياقوت واسماك بنزرت

وتنفرد بنزرت بمختلف انواع الاسماك مما اثار دهشة المؤرخ العربي ياقوت الحموي الذي كتب في معجمه يقول : « ان بحيرة بنزرت يخرج منها في كل شهر صنف من الاسماك لا يشبه السمك الذي خرج في الشهر الذي قبله ! »

ان صيد السمك هو حرفة اغلب اهالي المدينة.. واحسن مكان للصيد هو عند جزيرة « لاني Lain التي تبعد نحو خمسة كيلومترات عن البلدة . واشهر الانواع التي تصطاد هناك هو سمك « اللانجوست Languste (انظر الصورة ص ٤٩) وهذا النوع من الحيوان لا يباع اذا مات، لهذا يبقيه الصياد دائما داخل وعاء به ماء ..

واسعار الاسماك مرتفعة رغم كثرة المعروض الذي يستهلك محليا ولا يصدر منه شيء ..

ان الغلاء في بنزرت يفوق اي مكان ، او اية مدينة اخرى في تونس .. لهذا يفضل اهلها ، الذين يبلغ عددهم ٤٤٧٠٠ نسمة ، أن يبيعوا منتوجاتهم في مدينتهم لارتفاع اسعارها ..

ومما يذكر أن عدد السكان كان في عام ١٩٤٦ حسب الاحصاء الرسمي ٣٩٣٢٧ نسمة منهم ٧٧٨١ فرنسيا و١٨٧٢ ايطاليا والباقي من اهل تونس ..

ضغط اقتصادي

اما اليوم ، فان العنصر الوطني قد تضاعف عدده بالرغم من الضائقة الاقتصادية التي تحارب بها فرنسا سكان هذه المدينة الباسلة ..

لقد اغلق الفرنسيون المصانع وتوقفوا عن العمل .. ولم يكتفوا بهذا ، بل حولوا سفنهم ، كلها تقريبا ، عن ميناء بنزرت عقابا لاهل المدينة الباسلة على شعورهم القومي ..



مدرسة الاتحاد النسائي : تقوم بتعليم الفتيات والسيدات اللواتي فاتتهن سن التعليم ، والاقبال على هذه المدرسة اضطر القائمين عليها الى عمل نظام الافواج : فوجان في الصباح وفوجان في المساء، ويضم كل فوج نحو ٤٠ امرأة اغلبهن من الشابات.

الزي الوطني التقليدي : لم تعد ترتديه الا القليلات من فتيات بنزرت وفي الافراح فقط ، لانه زي كثير التعقيد مكون من عشرات الاجزاء





مصنع الاسمنت فى بنزرت : كان ينتج ١٨٠ ألف طن من الاسمنت سنويا ، يصدر معظمها الى مختلف بلدان العالم ، وخاصة الولايات المتحدة ، وفيتنام ، وتركيا ، ويوغوسلافيا ، وليبيا ، والجزائر ، وبولندا ، والعربية السعودية ، واسبانيا ، والبرتغال ، ولكن الحقد الفرنسى ، الذى لا يريد الخير لأهل البلد ، جعلهم ينسفون هذا المصنع الضخم بقنابل طائراتهم بحجة القضاء على المقاومة التى كانت منبعثة منه !!

ميناء تجارى ولكن ..

والحديث عن هذا الميناء التجارى يحتاج الى بعض الايضاحات . فميناء بنزرت مقسم الى ثلاثة اقسام أساسية أولها : ميناء خارجى .. ثم الميناء التجارى فى نهاية القناة .. ثم القاعدة الحربية ..

والميناء الخارجى تجارى محلى ، ويقع على البحر الابيض المتوسط ويتكون من مرسيين وحاجز أمواج ، طول المرسى الشمالى ٣٣٠٠ قدم ، والشرقى ٢١٠٠ قدم ، وحاجز الأمواج الذى يحمى الميناء من الرياح الشمالية طوله ٢٠٠٠ قدم وعند وسط هذا الميناء يبدأ مدخل القناة ..

لقد دخلنا الميناء التجارى لنصور السفن وهى تشحن وتفرغ بضائعها فيه ، فقد قالوا لنا ان بنزرت ميناء اقتصادى قبل أن يكون حربيا .

وعلى المرسى الشمالى وقفنا مذهولين .. لم يكن هناك أثر لباخرة ، أو حتى لانسان واحد فى هذا الميناء التجارى الكبير الذى يغطى ما مساحته ٢١٢ر٥ هكتار .. انها فرنسا التى تعمد الى الضغط الاقتصادى بجانب الضغط العسكرى .. لقد حولت سفنها الى موانىء تونس الأخرى مثل صفاقس وتونس ، والى موانىء الجزائر وليبيا ، حتى يرضخ أهل بنزرت ، ويتخلوا عن مطالبهم عندما يشعرون بالأزمة الاقتصادية .

وقال لى مسئول فى بنزرت :« هيهات أن يستطيعوا التأثير علينا .. ان ثراءنا ليس فى المال ولكن فى العقيدة والتصميم .. وهذا ما يضايق المستعمر ويفجعه ! » .

ماء .. وربيع دائم

وتشرب بنزرت الماء من آبار عديدة تحيط بها ، تدر المياه بكثرة عجيبة .. وهذا ما ساعد على ازدهار الزراعة فى الأراضى المحيطة بالمدينة ..

وكان لأشجار الزيتون والفاكهة ، التى زرعها الاندلسيون فى القرن السابع عشر ، أثر كبير على جو المدينة ، ففى الخريف والشتاء والصيف تجعل الجو يميل دائما الى الاعتدال .

فندق يتكلف ٤٠٠ مليون فرنك

ان بنزرت مصيف رائع ، لكن تنقصه الفنادق والمنشآت السياحية .. وقد تنبه الوطنيون من اهل المدينة الى هذه الحالة ، فأسسوا شركة اشتركت فيها شركة الفنادق التونسية والحكومة وبلدية بنزرت وأفراد الشعب، وشرعوا فى بناء فندق حديث ضخم كبير تكلف ٤٠٠ مليون فرنك (نحو ٢٥٦ الف جنيه استرليني) . وكان من المنتظر ان يفتح ابوابه لاستقبال الزوار فى نهاية هذا الصيف.

وتقام كل عام مباراة مائية كبرى فى نادى اليخت يحضرها عدد كبير من المتفرجين ، يشاهدون ألعاب التزحلق على الماء ، ومباريات السباحة .. لقد كان هذا النادى محرما على التونسيين ولم تفتح ابوابه لهم الا أخيرا . (أنظر الصورة ص ٤٠)

اما شواطىء الاستحمام فتمتد على طول الشاطىء فى اطار جميل لمسافة كيلومترات بمحاذاة طريق الكرنيش المزدان بأشجار النخيل الباسقة ..

بورتوفينو والرفراف !

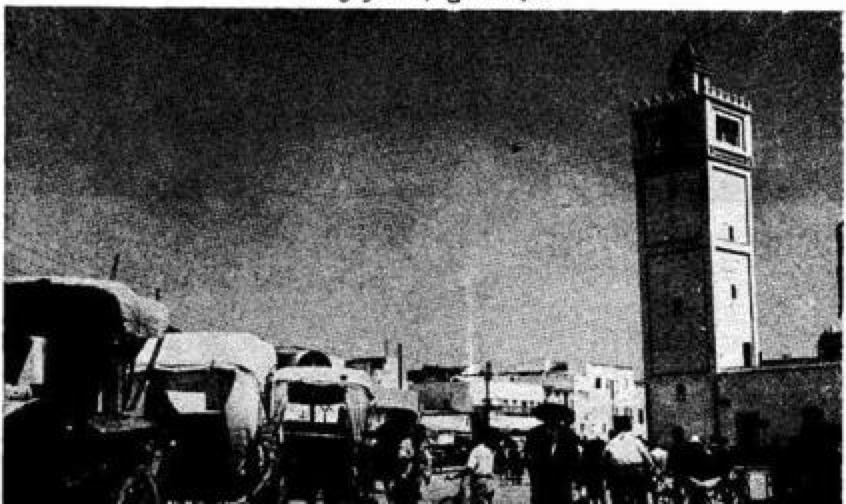
ولا تقتصر البلاجات على بنزرت نفسها ، فهناك اجمل البلاجات على الضفة الثانية للقناة جنوب المدينة ، وفى عطلة الاسبوع يهرع أهالي بنزرت الى المعدية ويسمونها « البطاح » فيعبرون القناة ويتجهون الى الشاطىء المقابل واسمه « زرزونة » حيث البلاجات الطبيعية الجميلة مثل « الرميل » الواقع بجوار غابة من الصنوبر التى تنقى الجو .. وبلاج بورتوفينو حيث يجد هواة الصيد البحرى مبتغاهم .. وكذلك شاطىء الرفراف وغيرها ... كلها تستقبل أهالي بنزرت وضواحيها ..

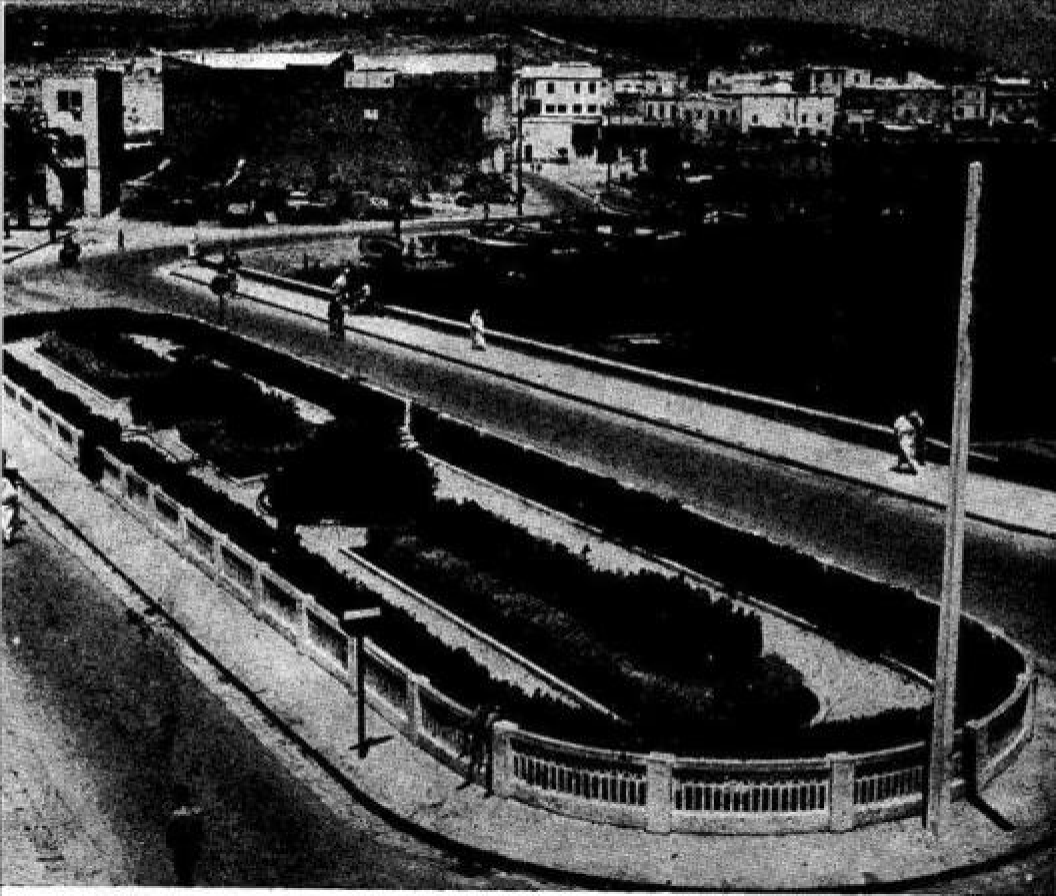
وقد غرست بلدية بنزرت ـ بعد أن خلصت الأراضى من السلطات الفرنسية ـ خمس عشرة حديقة فى مختلف الميادين والأحياء ، مما أكسب المدينة رونقا وجمالا ..

محظور التنقل بالسلاح !

وعلى ذكر استخلاص الأراضى من السلطات الفرنسية نذكر ان رجال الشرطة التونسيين والحرس الوطنى التونسى أخذ مكان الجندرمة الفرنسية فى اوائل أيام الاستقلال ، كما تولت السلطات التونسية سلطة المحاكم والقضاء . ولا يملك الفرنسيون اى تدخل فى عمل يتعلق بالسلطات المدنية ، كما أصبح رعاياهم يخضعون للقانون التونسى.. حتى جنودهم كان محظورا عليهم التجول فى المدينة .. واذا أرادوا التنقل من ثكنة الى اخرى فعليهم أن يحصلوا على اذن مسبق من الوالى التونسى .

جامع بنزرت الكبير .. تم بناؤه عام ١٠٦١ ولكنه تهدم عام ١٩٤٢ خلال الغارات الجوية التى تعرضت لها البلاد فى الحرب العالمية الثانية .. وفى عام ١٩٤٨ أعيد بناؤه بأموال التبرعات التى قدمها الأهالى لهذا الغرض ..





عندما استخلصت السلطات الوطنية أراضى بنزرت من السلطات المستعمرة شرعت فى تجميل المدينة فأقامت ١٥ حديقة صغيرة فى الميادين الخالية ، وكان الاستعماريون يتهامسون بأن المزروعات والورود سيخربها الأهالى فى الحال ، ولكن النتيجة كانت عكسية فالجمهور احترم الحدائق ، بل وكان يعتنى بها بنفسه ، ويزيد من أصنافها !!

كتاتيب فى عصر الصواريخ !

والتعليم فى بنزرت له قصة .. فقد كان التعليم العالى مقصورا على أبناء أعيان البلد والمستوطنين الفرنسيين .. وكانت الدروس كلها باللغةالفرنسية .. أما اليوم فان بنزرت تعانى الأمرين من نقص المدارس والحاجة الى الأساتذة المتخصصين ..

فمدارس الحضانة والروضة لا وجود لها ، وما زال الأطفال يذهبون الى « الكتاب » داخل الجامع ، يجلسون على الحصير ، ويتعلمون على يد شيخ الجامع العجوز الوقور ، داخل غرفة مظلمة حتى يكبروا ويصبح عمرهم ست سنوات ، يدخلون بعدها الى المدرسة الابتدائية ..

ان الاستعمار هو مجموعة خطايا وهذه تعتبر اكبر خطاياه .. اننا فى النصف الثانى من القرن العشرين وفى عصر الصعود الى القمر ، ومع ذلك فما زال الاطفال يلقنون العلم بطريقة بدائية تضيع عليهم السنوات الأولى من حياتهم .. (أنظر ص ٤٤)

الضرورة تفرض الاختلاط

والاقبال على المدارس الابتدائية فاق كل تقدير .. وفى مدرسة البنات كان عدد التلميذات يزيد عن الفصول ، فما كان من الأهالى الوطنيين الا أن جمعوا مبلغ مائة جنيه فيما بينهم وفتحوا بها فصلا جديدا ..

وحتى لا يحرم طالب من التعليم بسبب قلة

الأماكن تعمد وزارة المعارف الى نظام الفترات ، كل فوج من الطلبة ياتى وراء الفوج الآخر لقلة الأقسام .. ولنفس السبب أصبح التعليم مختلطا فى المدارس ، الشبان مع الفتيات على نفس المكاتب ، حتى أصبحوا عائلة واحدة .. وتستعد المدارس الآن لقبول الدفعة الجديدة من تلاميذ العام المقبل، التى يقدرون بانها سوف تزيد بنسبة ٤٥٪ . وكان عدد الذين انتقلوا من الابتدائى الى الثانوى فى هذا العام ١٠٥٠ تلميذا وتلميذة ..

وتقوم مدرسة الشعبة الدستورية (حسن النورى) باعطاء دروس مجانية فى الراقمة والاختزال واللغات الحيّة .. وتقبل الفتيات ـ رغم التقاليد الشديدة ـ على العلم اقبالا شديدا ..

الرجل هو السبب

والمراة فى بنزرت ما زالت مقيدة بحجاب أسود يسمونه « تقريطة » بعكس اختها فى تونس العاصمة .. وتقول رئيسة فرع الحزب النسائى هناك : « ان الرجل هو السبب فى تاخر المراة فى بنزرت ، فهو يمنعها من رفع التقريطة عن وجهها .. » ومن العجيب ان المراة ترتدى هذا الحجاب اكراما لوالديها ومراعاة لشعورهما.ولكنها عندما تسيرعلى طريق الكرنيش فانها تنزع التقريطة وتسير سافرة ..

وقد افتتح الاتحاد النسائي التونسى مقراً مؤقتا له فى وسط المدينة القديمة داخل منزل قديم اشتركت فيه ٣٨٠ امراة .. وفى هذا المقر تتلقى فتيات وسيدات بنزرت اللواتى فاتهن قطار التعليم دروسا مجانية فى اللغة العربية . والاقبال على هذه الدراسات مثل الاقبال على المدارس شديد للغاية فاضطر الفرع النسائى ، هو الآخر ، الى تقسيم المتقدمات الى أربع فترات يتلقين فيها الدروس صباحا ومساءً وليلا !!

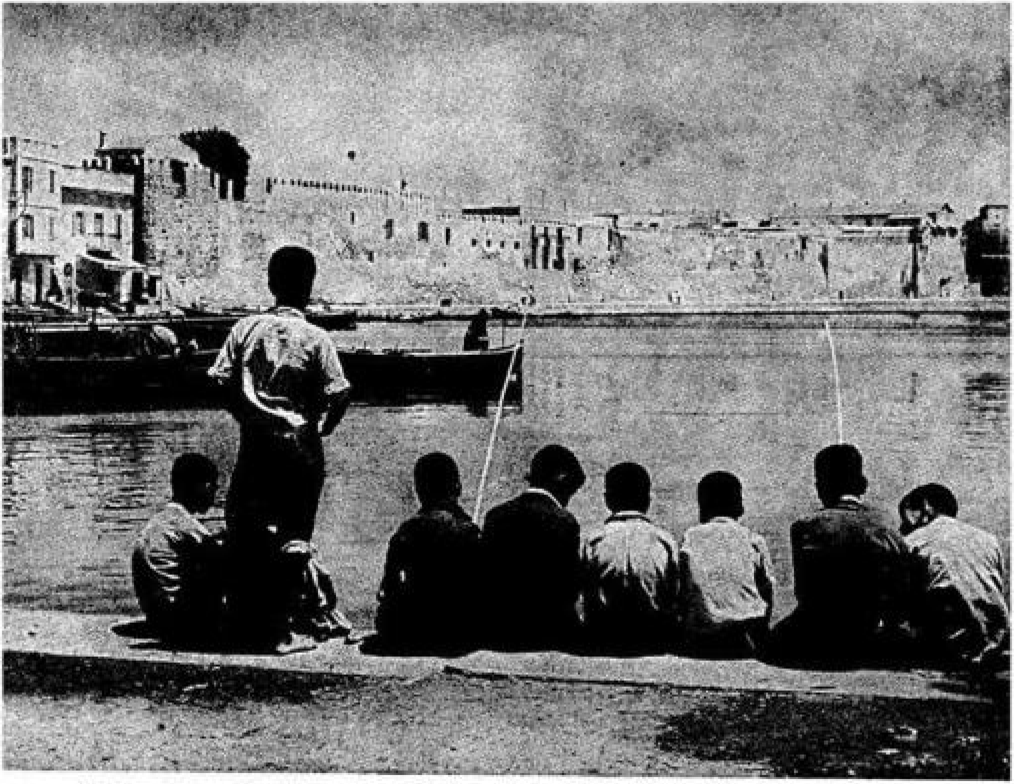
وفى غرفة صغيرة بالمقر تتلقى فتيات البادية المحيطة ببنزرت دروسا عملية فى صنع السجاد ويسمونه « الزرابى » .. انهن يتعلمن « صنعة » مربحة،فصناعة «الزرابى» منتشرة داخل المنازل ..

« خمسة عنبر ! »

اما الزى التقليدى الوطنى فترتديه المراة « البنزرتية » فى حفلة الزواج ، وهو زى معقد (انظر الصورة ص ٥٠) مكون من « مريول » من الحرير التونسى اكمامه مصنوعة من الموسلين عليها رسم نسر مطرز بأيد بنزرتية .. ثم حصارة من الساتان المطرز بالترتر عليها غطاء من الحرير التونسى ، وعلى رأسها « تقريطة » من البروكار الفضى .. اما الحلىّ فاهمها « خمسة عنبر » أى « كف يد » مذهب ضد العين ، وعلى رأسها تضع عصفورا من الذهب .. وفى يديها اساور ذهبية يسمونها « شينتشين » ، وعلى صدرها وردة من الماس .. اما قدماها فتغطيهما بقماش غليظ مبطن يسمونه « السويقات » ، وتلبس حذاء من الجلد

الجمال فى بنزرت : جمال الفتاة البنزرتية فى عيونها والمراة عندما تسير على طريق الكرنيش تنزع الحجاب الاسود وقد تحجب جزءا من وجهها اذا لقيت مصورا ، كما ترى فى الصورة بجزء من لباسها الأبيض ويسمونه « السفسارى » ..





الميناء القديم للمدينة : تقع المدينة القديمة على الميناء القديم لبنزرت الذى لا يستعمله حاليا الا صيادو الأسماك ـ ان تسلية أولاد المدينة هي صيد السمك تحت ظلال الاسوار الحجرية للمدينة ..

الاسود اللماع يسمونه « شبْرلّه » على شكل مربع ..

وبعد العرس تجتمع سيدات الأسرة مع العروس ، ويتناولن الشاى الأخضر المصنوع من الشاى وورق النعناع ..

مشاريع المستقبل

ان بنزرت تبعد ٦٠ ميلا عن تونس العاصمة .. وكانت الجمال قديما تقطع هذه المسافة فى يومين ، اما اليوم فان القطار والسيارات يقطعان المسافة فى اقل من ساعة على طرق معبدة نظيفة ..

وتعتبر بنزرت الميناء التجارى الثالث فى تونس .. والأول هو صفاقس والثانى ميناء تونس العاصمة .

ان مشاريع المستقبل لهذا الميناء لكثيرة ومتعددة ولكنها كلها مرهونة بجلاء الاستعمار عنها ..

ومن بين هذه المشاريع مشروع لتحويل بنزرت الى مدينة حرة تحل محل طنجة .. ومشروع لعمل ميناء تجارى حر .. كما ان هناك مشروعا لتحويلها الى ميناء لتصدير البترول ، الذى تفجر فى صحراء الجزائر وليبيا .

ماذا نسيت فرنسا ؟

لقد احاطت فرنسا البحيرة بالثكنات وزودتها بالطائرات البحرية والجوية والمدفعية المختلفة من ساحلية ومضادة للطائرات .. وجعلت منها مركزا مثاليا للحرب الذرية .. ولكنها فى غمرة حماسها العسكرى نسيت شيئا مهما وأساسيا .. لقد نسيت فرنسا انّ هذه الارض ليست أرضها .. وانّ اهل بنزرت ليسوا مطاياها ..

ان الدماء الزكية التى روت شجرة الحرية فى بنزرت لن تذهب هباء .. ولم يعد لفرنسا الا ان تحمل عصاها على كتفها وترحل الى غير رجعة ، عن هذا المصيف الجميل ، الذى جعلته قاعدة للعدوان ومعبرا للاستعمار الى قلب القارة الافريقية ..

■■

أدب العقاد

تتجلى منازعه الجوانية فى :

- الإيمان بالروح
- والسعى وراء الأصالة
- والاحتفال بالتجربة
- والتعبير عن الشعور الصادق

■ العقاد أديب وفيلسوف بأوسع معاني الأدب والفلسفة في القديم والحديث : فهو كاتب قوى الحجة ، سديد النظر ، وهو شاعر مرهف الحس خصب الخيال . وهو الى جانب هاتين الصفتين البارزتين فى أدبه ، مفكر ذو ذهن موسوعي ، وناقد صاحب رسالة : فهو دائم الخوض الى حقائق الكون والاستقصاء لعبر التاريخ،وهو دائب البحث فى أغوار النفس والاستطلاع لأطواء الضمير .

وبهذه المواهب المتنوعة المتعددة ، مصحوبة بالقدرة على التأمل النافذ والعزم الصادق ، استطاع العقاد أن يفتح فى عالم الفكر طريقا طويلا، بلغ فيه بجهده وصبره غاية قلما يبلغها مفكر واحد فى عصر واحد ، واستطاع أن يسمو فى عالم الأدب الى مقام الزعامة الصحيحة التى تلتمس اللباب وتتوخى الاصالة ، وتعزف عن البهرج الكاذب ولا تأبه لضجة الدعاية .

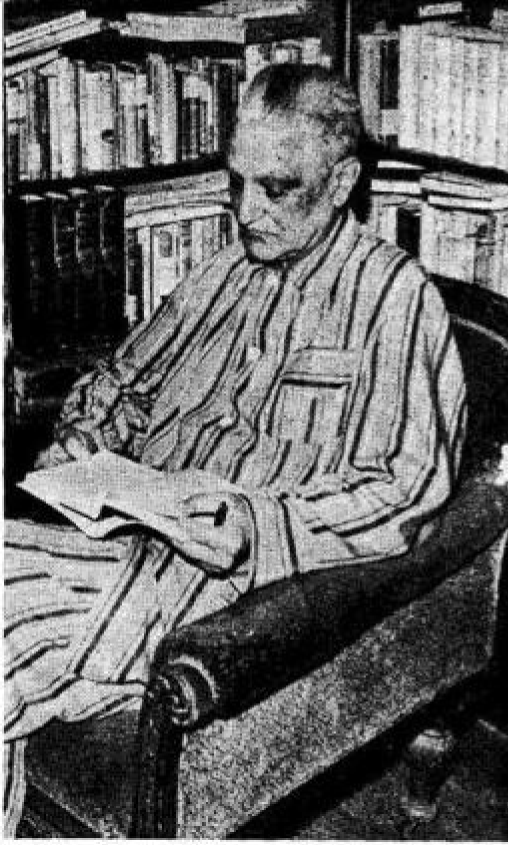
وكتابات العقاد تزود المكتبة العربية بذخيرة رائعة للخصائص « الجوانية » التى تميزت بها لغتنا العربية : جمع بين الوضوح ، والتركيز والتلاف بعض المنطق الصارم والحس المرهف،وبين المثال المجرد والحقيقة الواقعة .

وهذه السمات كلها خليقة أن تجعل من العقاد خير معبر عن الأدب الجوانى فى أدبه وفى فلسفته .

أما فى الأدب ، وهو موضوع حديثنا الآن،فتتجلى منازعه الجوانية فى الايمان بالروح ، والسعى الى الاصالة ، ومحاولة الفهم بالتعاطف والنفاذ الى اللب ، والاحتفال بالتجربة والمعاناة ، والتعبير الجميل عن الشعور الصادق . وسنفصل ما أجملنا .

الايمان بالروح

الايمان بالروح هو المسلمة الأولى من مسلمات الفلسفة الجوانية . والايمان بالروح هو الطابع المميز للجوانية عند العقاد. وفى ذلك يقول مخاطبا محدثه : « فى المادة تستطيع أن تشك وتفرط فى الشك قبل أن تواتيك دواعى الشك فى عالم الروح ... » ويقول أيضا : « الصواب عندى أن العالم كله قوى من طبيعة الروح التى نتصورها. وما الفرق بين الباطن والظاهر منها الا فى طريقة الادراك واستعداد الحواس ... » . وفى حديث العقاد عن الدوس هكسلى يقول : « وموضع العجب أن تستولى هذه الحكمة الصوفية ، فى هذا العصر المادى الجحود ، على عقل رجل قد اخذ من حضارة أوروبا وثقافة الغرب كله بأوفى نصيب . ويحدث هذا حين نرى بيننا فى الشرق اناسا لم يتذوقوا قطرة من ذلك العباب العلمى الذى يخوض فيه هكسلى ويعوم ، قائمين قاعدين بانكار كل قول عن الحياة الروحية ، وتقرير كل رأى عما يسمونه بحقائق المادة وقواعد العلم الحديث ، وما هى الا آفة العقل المحدود الذى يحد هذا الكون العظيم ، فيحسبه مما يفرغ القول عن سره فى عصر واحد أو فى فترة عصر واحد ، ركونا الى كشف ظاهر يتغير العوارض والأسماء



بقلم : الدكتور عثمان أمين

استاذ الفلسفة بجامعة القاهرة

ولا يغير جواهر الأشياء ... فالحقائق المادية المزعومة ليست من الثبوت بحيث لا يختلف فيها قولان من أقوال العلماء ، فضلا عن أقوال الفلاسفة والمتصوفة وسائر المؤمنين . وان أحق الناس بعرفان هذا لأولئك الذين نظروا الى الكون بعين الباطل قبل أن ينظر اليه الأوربيون بتلك العين ، وقالوا فى ذلك ما لم ينقضه علم ولن ينقضه ما دام للانسان لباب وراء الحواس والعقول » .

السعي الى الأصالة

والجوانية من شأنها ان تفرق بين القيمة الحقيقية للاشياء وبين مظاهرها الخارجية . والقيمة الحقيقية للعمل الفنى انما تكون فى نفاذه واصالته واتصاله بمعانى النفس الباقية . وغاية ما يحققه المظهر او البَهْرج هو أن يقف بك عند السطح ، ويستهويك بزينته ، ويأسرك بخداعه . وهيهات له أن ينفذ الى الاعماق فيكتب له البقاء ! وفى ذلك يقول العقاد : « منتهى ما يبلغ اليه البهرج .. ان تقول انه وَهَجٌ فى النظر ، وفرقعة فى الأذن ، ولذع فى الحس ، وتهييج فى الشعور . ومتى انتهى الى ذلك فقد افتضحت طبيعته المادية ووصل الى حد المضايقة والارهاق . أمّا الجَمال فلا يزيد فى المادية كلما زاد فى الحسن والظهور ، ولا يتمادى الى اعنات الحواس بالغا ما بلغ فى السمو والكمال. ولكنه يتجه الى النشوة الروحية والنعيم الذى لا يشوبه حس متزعج ولا جسد منهوك » .

وتبلغ الجوانية عند العقاد غايتها من الصراحة والوضوح حين يقول : « الفرق بعيد كما رأينا بين البهرج والجمال ، لأنه فرق بين العقبة والطلاقة، وبين ما يخاطب الوظائف الحسية وما يخاطب الملكات الروحية ، وبين ما يُفرط فيُملُّ الخاطرَ ويثلم الحس ، وما يفرط فيزيده نشاطا الى نشاط ومراحا الى مراح » .

والأدب الأصيل عند العقاد أدب جوانى يمضى الى الفكرة والدلالة دون أن تعوقه تحلية الصياغة وزخرفة التعبير : « فالجملة البليغة هى الجملة التى تبلغ بك الى فحواها بلا مبالغة فى التحلية تشغلك بصياغتها عن دلالتها ، ولا قصور فى التعبير يقف بك عند الفاظها فيثنيك عن مضامينها». ولا محل عنده فى معجم النفوس الا للمعانى ، فأما الالفاظ فهى رموز بين الألسنة والآذان . وهل تبصر العين أو تسمع الاذن الا بالنفس ؟ وهل تبلغ الحواس خبرا اذا كانت النفس ساهية والمدارك غير واعية ؟

وميزان النقد للشعر ميزان جوانى كذلك يتحرى الدقة والأصالة ويتوخى العمق والصدق: «لامرجع لنقد الشعر غير قرائه الراغبين فيه بمعزل عن ضجة الدعاية ومذاهب النقاد ، وموقف الصحافة وأدوات النشر بين الاقبال والاعراض ، أو بين العناية والاهمال ... وان يكون هذا الشعر مما يتفق محبوه وخصومه على انه كلام لا يوصف بالسطحية ولا يستهوى الجهلاء ببهرج رخيص قليل الحظ من الفهم والتفكير ». « وصفوة القول ان المحك الذى لا يخطىء فى نقد الشعر عنده هو ارجاعه الى مصدره : فان كان لا يرجع الى مصدر

اعمق من الحواس فذلك شعر القشور والطلاء . وان كنت تلمح وراء الحس شعورا حيا ووجدانا تعود اليه المحسوسات ، فذلك شعر الطبع القوى والحقيقة الجوهرية . وهناك ما هو أحقر من شعر القشور والطلاء ، وهو شعر الحواس الضالة والمدارك الزائغة » .

الأدب محاولة للفهم بالتجربة شاملة

الجوانية فى صميمها جهد حدسى ، وتجربة حية ، ونظرة شاملة الى الحياة والعالم. والحقيقة سبيلها البيّن هو المعاناة أو ما يمكن أن نسميه « الفهم السموفونى » والتناغم الروحى ، الذى لا ينفصل فيه الفكر عن الانسان ولا الأدب عن الأديب . والعمل الفنيالاصيلخلق ابداعى يرتبط باعماق الذات الانسانية ، ويعبر فى صدق واخلاص عن روح الفنان . والعقاد الجوانى النزعة فىالأدب والحياة على العموم يذهب هذا المذهب فى ضرورة توافر عناصر التجربة لدى الأديب على نحو يتحقق له به أن يحيا بافكاره ويتغذى أدبه :« ان الانسان لا يحيا بالعقل وحده ، ولا يفهم بالعقل وحده ولكنه يحيا بالحياة التى هى مجموعة من الحس والغريزة والعطف والبداهة والخيال والتفكير . وكذلك يفهم بالحياة التى هى مجموعة من هذه الملكات كيفما تعددت فيها التسمية والتقسيم. فانت اذا أردت أن تفهم انسانا فليست كل وسائلك الى فهمه أن تسلط عليه ملكة التعليل والتحليل ، بل أنت مشترك فى فهمه بخيالك وحسك وغريزتك وتفكيرك وعطفك وجميع اجزاء حياتك . وشانك فى فهم الكون كشانك فى فهم الانسان او فهم اى شىء من الأشياء وخاطرة من الخواطر . فقولك : تفهمها ، مرادف لقولك تحسها ، وتتخيلها ، وتشملها بعطفك وبديهتك وفكرك . ولان تحس ما ينبغى لك عمله دون أن تقوى على تعليل ذلك خير لك والف خير من أن تعلل وتحلل وانت عاجز عن العمل والاحساس ». ذلك بيان واضح على ايجازه ، ولا يسع من يأخذ النظر الفلسفى على معناه الجاد الأصيل الا أن يؤيد موقف صاحبه الجوانى العريق فى جوانيته.

ولنستمع الى العقاد وهو يزيدنا بيانا عنأسلوبه فى النظر ، ويقرر أن للافكار التى يكتب فيها متصلا بنفسه ، وسيرة ممتزجة بسيرته ، وانها يندر أن تكون بنت يومها ، وانما هو قد « عاشها » ، وغذاها فلا يتخيلنفسه قائما بغيرها: « انني انظر الى الدنيا نظرة فيها من الشمول أكثر مما فيها من التفصيل . وان الحياة والزمان والعالم .. كلها عندى جملة واحدة متماسكة ، ليست المظاهر الفردية فيها الا أجزاء عارضة تنال قيمتها بقدر ما تحتويه من ذلك الكل العظيم وكان الاشخاص والشخوص الفردية فى هذه الصفة عملة الورق التى لا قيمة لها بذاتها ، ولا بالذهب الذى تمثله ، ولكنما قيمتها الصحيحة بالجهد الحى الذى تساويه والثروة العينية التى تدل عليها » .

وفى بيان الفرق بين الصدق الجوانى والصدق البرانى من حيث الاختلاف بين الرواية والفن يقول الأديب الفيلسوف : « ان الصدق فى الكتابة هو النفاذ الى روح الموضوع والاحاطة باصولهومقوماته واما مطابقة الواقع فى التواريخ فهى جمع معلومات خارجية حول الموضوع لا تمس روحه ولا تدخل منه فى المقومات . فللصدق فى رواية من الروايات جوانب شتى لا تنحصر فى الأرقام والوقائع ، ولا تحدد بالمشاهدة والسماع . وللفن صدق واحد يعنيه ، وهو صدق اللباب والجوهر الذى يقدم ويؤخر فى التفريق بين انسان وانسان وموضوع وموضوع » .

الأدب والحياة ، والاحتفال بالتجربة والمعاناة

والموقف الجوانى من شانه أن يعمق فهمنا للوجود وخبرتنا بالحياة . والفكر الحق لا ينفصل عن الوجود . وكذلك الأدب هو تعبير صادق عن تجارب الحياة الزاخرة .. وتفكير الانسان ، كما يقول العقاد ، ما هو « الا جزء من الحياة ، ونوع من الأبوة . فليس يسرني أن تنتمى الىّ افكار كل من اقلتهم هذه الأرض من الأدباء والحكماء والعلماء ، اذا كانت غريبة عنى ، بعيدة النسب من نفسى » .

وقد بين لنا الأديب أن الكتب مادتها الحياة ، وان الساعات التى تقضى بين الكتب ليستساعات مقطوعة من الحياة معزولة عن الاحساس . وليست المكتبة عندى أيا كانت ودائعها بمعزل عن هذه الحياة التى يشهدها عابر الطريق ، ويحسها كل من يحس فى نفسه بخالجة تضطرب، وقلبيجيش، وذاكرة ترن فيها أصداء الوجود . وانما الكتاب

الخليق باسم الكتاب في رأيي هو ما كان بضعة من صاحبه في أيقظ أوقاته وأتم صوره وأجمل أساليبه ، وهو الحياة منظورة من خلال مرآة انسانية ، تصبغها باصباغها ، وتظللها بظلالها ، وتبدو لك جميلة أو شائهة ، عظيمة أو ضئيلة ، محبوبة أو مكروهة،فتأخذ لنفسك زبدتها الخالصة، وتعود بها وانت حيّ واحد في أعمار عدة ، أو عدة أحياء في عمر واحد : ذلك هو الكتاب كما استحبه واطلبه » .

وتتبدى الجوانية الخالصة في أدب العقاد من دراسته لابن الرومي . فهو يرى أن الشاعر لكي يكون شاعرا أصيلا يجب أن يكون له نصيب من مزية نستطيع أن نسميها باسم واحد : « الطبيعة الفنية » : « والطبيعة الفنية هي تلك الطبيعة التي بها يقظة بينة للاحساس بجوانب الحياة المختلفة .. تلك الطبيعة التي تجعل فن الشاعر جزءا من حياته ايا كانت هذه الحياة من الكبر أو الصغر ، من الثروة أو الفاقة ، ومن الالفة أو الشذوذ ، وتمام هذه الطبيعة ان تكون حياة الشعر وفنه شيئا واحدا لا ينفصل فيه الانسان الحي من الانسان الناظم ، وان يكون موضوع حياته هو موضوع شعره،وموضوع شعره هو موضوع حياته فديوانه هو ترجمة باطنية لنفسه ، يخفى فيها ذكر الأماكن والأزمان ولا يخفى فيها ذكر خالجة ولا هاجسة مما تتألف منه حياة الانسان ، ودون ذلك مراتب يكثر فيها الاتفاق بين حياة الشاعر وفنه أو يقل .

والشعر لا يكون شعرا الا اذا نفذ الى الأعماق وغاص متعقبا الجوهر واللباب : « فما الغوص على المعاني النادرة ؟ وما النظم العجيب والتوليد الغريب ، ان لم يكن كله مصحوبا بالطبيعة الحية والاحساس البالغ والذخيرة النفسية التي تتطلب التعبير والافتتان به؟ان كثيرا من النظامين ليغوصون على المعاني النادرة ، ليستخرجوا لنا منها أصدافا كأصداف ابن نباته وصفي الدين ، أو لآلىء رخيصة كلآلىء ابن المعتز وابن خفاجة واخوان هذا الطراز . وان الغوص على المعاني النادرة لهو لعب فارغ كلعب الحواة والمشعوذين ان لم يكن صادق التعبير ، مطبوع التمثيل والتصوير » .

ومهمة الأدب بمعناه الواسع مهمة جوانية ، مقصدها حياة الروح في عمقها وثرائها ، فهنالك فرق بين أن تعيش في مستوى الآلية وبين أن تحيا في حرية . والحياة الواعية من شأنها أن توجب الالفة بين روح وروح ، والتعاطف بين الانسان والوجود . والشعر الصادق يمزج طوية الكون بطويتنا فتدور في فلك واحد : « الشعر يعمق الحياة ، فيجعل الساعة من العمر ساعات : عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التي يعرض عنها سواك ، ممتزجة طويتك بطويته الكبيرة ، تكن قد عشت ما في وسع الانسان أن يعيش ، وملأت حقيبتك من أجود صنف من الوقت . والوقت أصناف : فمنه ما يبخل به الأدب على غير سكان السموات،ومنه ما يطرحه للابقار والحشرات! فاذا قلنا لك : احبب الشعر فكأننا نقول لك : عش . واذا قلنا لك ان امة أخذت تطرب للشعر فكأننا نقول لك:انها أخذت تطرب للحياة».

والشعر لا يفنى الا اذا فنيت بواعثه ، وبواعثه في نفس الانسان كلما استيقظ وعيه للحياة : « وما بواعث الشعر الا محاسن الطبيعة ومخاوفها وخوالج النفس وأمانيها . فاذا حكمنا بانقضاء هذه البواعث فكأننا حكمنا بانقضاء الانسان . وليس من العجب أن يولد في الدنيا أناس لايهتزون للشعر ، وهي مكتظة بمن لا يهتزون للحياة نفسها، غاصة بمن يمرون بها غافلين عن محاسنها وآياتها كأنهم سيمرون بها الف مرة أو كأنهم يعودون اليها كلما شاءوا الكرة » .

التعبير الجميل عن الشعور الصادق

فملكة الشعر عند العقاد هي أنفس الملكات التي يُرزَقها رجال الفن والأدب .

« فالشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعددها ويحصي اشكالها والوانها . وليست مزية الشاعر ان يقول لك عن الشيء ماذا يشبه وانما مزيته ان يقول ما هو ، ويكشف لك عن لبابه وصلته بالحياة. وليس همُّ الناس من القصيد أن يتسابقوا في أشواط البصر والسمع ، وانما همهم ان يتعاطفوا ، ويودع أحسهم وأطبعهم في نفس اخوانه زبدة ما رآه وسمعه وخلاصة ما استطابه او كرهه . واذا كان قصدك من التشبيه أن تذكر شيئا احمر ثم تذكر شيئين أو اشياء مثله في الاحمرار ، فما زدت ان ذكرت اربعة اشياء او خمسة اشياء حمرا . بدل شيء واحد . ولكن التشبيه ان تطبع في وجدان سامعك وفكره صورة واضحة مما انطبع في ذات نفسك وما ابتدع

التشبيه لرسم الاشكال والالوان محسوسة بذاتها كما تراها وانما ابتدع لنقل الشعور بهذه الاشكال والالوان من نفس الى نفس . وبقوة الشعور وتيقظه وعمقه واتساع مداه ونفاذه الى صميم الأشياء يمتاز الشاعر على سواه » .

والشعر هو التعبير الجميل عن الشعور الصادق. فالشاعر لا ينبغى أن يتقيد الا بمطلب واحد يطوى فيه جميع المطالب وهو صدق التعبير : « وكل ما دخل فى هذا الباب ، باب التعبير الجميل عن الشعور الصادق ، فهو شعر وان كان مديحا او هجاء أو وصفا للابل والأطلال . وكل ما خرج عن هذا الباب فليس بشعر وان كان قصة او وصف طبيعة أو مخترع حديث » . وحدُّ الشاعر العظيم هو : « أن تتجلى فى شعره صورة كاملة للطبيعة بجمالها وجلالها وعلانيتها وأسرارها. او ان يستخلص من مجموعة أحداث فلسفة للحياة ومذهبا ، أيا كان هذا المذهب وايا كانت الغاية الملحوظة فيه » .

الشعر والفلسفة

ويرى العقاد أن بين الشعر والفلسفة صلة وثيقة ، ولا بدع ان يكون هذا رأى شاعر هو ايضا فيلسوف ، ذلك أن الشعر الجوانى الأصيل هو الذى يبقى بما وراءه من زاد ، وهو شعر المعنى والفكرة والعاطفة ، لا اللفظ والشكل والطلاء ، الحق ان « الفكر والخيال والعاطفة ضرورية كلها للفلسفة والشعر مع اختلاف فى النسب وتفاير فى المقادير . فلا بد للفيلسوف الحق من نصيب من الخيال والعاطفة ، ولكنه أقل من نصيب الفيلسوف ... هكذا كان شكسبير ناطق الفكر حتى فى أغانيه الغزلية ، وهكذا كان جوته وشيلر وهينى شعراء الالمان الأدباء والفلاسفة فى استعدادهم وسيرة حياتهم وفيما يستقرى من مجموعة أعمالهم».

والشعر يعمق صلتنا بالوجود ويفتح أعيننا على ما فى الكون من جمال ، ويرهف احساسنا بما يصدح فيه من أنغام . ولن تكون وسيلته الحقيقية الى ذلك ألفاظا ورموزا ، بل تجربة واعية هي فى صميمها تجربة ميتافيزيقية .

وكذلك نرى التجديد فى الشعر عند العقاد قائما على أساس فلسفى جوانى : ذلك انه تجديد فى «المحور» وتغيير فى الجوهر ، وثورة على تحجر الاصطلاح ، وجمود الاغراض الشعرية ، ورفض لتوهم التجديد فى طرق موضوعات جديدة : «ليس التجديد ان نقفو أثر الصحف بالنظم فى الحوادث السياسية والعظات الاجتماعية ، لأن الشاعر قد يحس ما حوله ولكنه يبرز احساسه فى قالب رواية خرافية لا علاقة بينها وبين حوادث اليوم فى الظاهر ولا شأن لها بمشاكل السياسة والاجتماع.. وانما التجديد ان يقول الانسان لانه يجد فى نفسه ما يحسه ويقوله وما يجدر به أن يحس ويقال . والتجديد اذن تجديد فى النظرية والتجربة وهو على حد تعبيره « ان يكتب الشاعر ما فى نفسه ، ولا يكون قديما متأثرا للاقدمين يحذو حذوهم وينظر الى ما حوله بالعين التى كانوا بها ينظرون. فمن المجددين على هذا الاعتبار أبو نواس لأنه ابن عصره ، وليس من المجددين شعراء فى هذا الزمان ينظمون فى وصف الطيارة ، لأن الأقدمين نظموا فى البعير ! وانا حين ندعو الى الجديد لا ندعو الى هدم شيء قائم الاساس ، لأننا نعلم ان كل شاعر صالح لزمانه فذاك هو الشاعر الصالح لكل زمان».

فمحور التجديد عند العقاد كما رأينا هو الذات الانسانية لا الموضوع الخارجي. ومثل هذه النظرة الى الابداع الفنى سمة واضحة فى كل أدب جوانى.

فى شعر العقاد تجربة حية ، تظهرنا على تفرقته بين الطريق البرانى والطريق الجوانى . فهو ينظر الى العبادة فى روحها فيراها معاناة واتصالا روحيا لا مظهرا خارجيا باطنه خواء وحقيقته رياء ، وهو يقول فى ابيات له بعنوان « التقديس » :

عارفُ التقديس رو
حيٌّ وان قدَّس جسما
ومهينُ الجسم جسـ
ـميٌّ وان كان برَهْمَا
انت بالتقديس تسمو
لا بما قدست تُسمَى

وهو يقول ايضا بعنوان « عدل الموازين » مفرقا بين انسان ومادة ، وبين عدل وعدل :

انا نريد اذا ما الظلم حاق بنا
عدل الأناسىّ لا عدلَ الموازين
عدلُ الموازين ظلمٌ حين تنصبها
على المساواة بين الحرِّ والدون
ما فرَّقت كِفّة الميزان أو عدلت
بين الحليِّ واحجار الطواحين

ويقول ناعيا على الناس برانيتهم والتواءهم وخبث طويتهم بعنوان : « الحمد المعكوس » :

يا رُبَّ حمدٍ لم ينله الذى
قد ناله الا لهجوى أنا
ورب هجوٍ طافَ بى لم يكن
يطوف بى لو لم أكن محسنا

الجوانية فى القصة

على الرغم من عزوف العقاد عن كتابة القصة ، تبعا لمقاييسه فى ترتيب فنون الأدب وابوابه ، فاننا نرى ان القصة الوحيدة التى كتبها — سارة — ترقى الى مرتبة عالية من مراتب الأدب الجوانى ، ولا ضير عليها اذا قورنت هنا وهناك بنظائرها من القصص أو الشعر . ان « سارة » قصة جوانية كلها ، لا تشغل الاحداث الخارجية فيها الا اقل قدر ممكن مما يلزم لحبكتها الفنية . ولئن تكن الحركات الظاهرة فيها قليلة جدا ، فحركاتها الجوانية وفيرة تزخر بها فصولها على قصرها . نرى العقاد يفتتح قصته بفصل عنوانه«أهو انت؟ » تشير أول عبارة فيه الى عقدة القصة قبل أن نعرف بعد شيئا عن اشخاصها .

وعقدة القصة هى ما يضطرم فى نفس « همام » من عواطف وخواطر وهواجس ، هى نتيجة للصلة التى قامت بينه وبين « سارة » ويمضى العقاد فى وصف هذه التجربة الجوانية بما انطوت عليه من شكوك ومحاولة لعلاجها أو اتخاذ موقف يريح الضمير بالقطيعة أو النسيان .

والجوانية سارية فى الحوار كله الذى يدور بين سارة وهمام : فهى حين لمحت منه اهتماما بالروايات التى تظهر فيها احدى الممثلات ، تسأله هل يقبل من الممثلة قبلة اذا سمحت له بها ، فيجيب : « كل قبلة غير قبلة المرأة التى يحبها الرجل هى تضحية ، بل هى — ان شئت — سخرة ! » فتعقب سارة على مراوغة همام فى الجواب بقولها : « لقد نجوت ! ان قبلة تتمناها لهى خيانة الضمير ، لا فرق بين خيانة الضمير وخيانة الواقع الا التنفيذ » .

ويصف العقاد حال همام وسارة عند ذبول الحب وصفا جوانيا ، ويصور ما يعانيان فى دخيلتهما على الرغم من اكثارهما من اللقاء ، ويشبه تلك الصورة النفسية بصورة حسية هى صورة شيخ محتضر يتابع التدخين يتَتبع اللفيفة باختها ليقنع نفسه بانه يشتهيها وانه ما دام يشتهيها فانه على رجاء فى العافية وامتداد الأجل : « لقد كانا يحرقان من لفائف الحب اضعاف ما احرقا فى عنفوانه وانطلاق طوفانه . ولكنهما يفرطان فى الحب ويتكلفان الافراط لشعورهما بقنوطه لا لشعورهما برجائه ، ولاقبالهما على شتائه الأجدب ، لا لاقبالهما على ربيع بهجته وروائه . وكانا فى عنفوان الهوى يتشاجران ولا يباليان الشجار ، ويتغاضبان ولا يخجلان من الغضب ، ويختلفان ويلحان فى الخلاف ولا يتحرزان من الخلاف والالحاح : جسم فتى قوى ، فماذا تضيره هبَّة من عاصفة أو لفحة من هجير ؟ فلما شاخ الحب أجفلا من الغضب والخلاف ، كما يجفل الشيخ الهرم من غضبة تنذر بالقضاء عليه ، فلا هما هانئان بوئام ، ولا هما قادران على خصام » .

ويبدع العقاد فى بيان الفرق الكبير بين ما تسميه نحن بالحساب « البرانى » حساب الكم والمقدار وبين الحساب « الجوانى » ، حساب الكيف والنفس . ولنستمع اليه يصف شعور همام بعد قرار الفراق والتواعد على تسليم سارة مالها عنده من اوراق وصور وذكريات : « وقبل الموعد بساعة اخذ فى جمع تلك الاوراق ومراجعتها ، ليعلم منها ما هو مطلوب وذو بال وما هو مهمل ومطروح . فيا لله كم تبلغ الورقة الخفيفة من وقر وفداحة ! وكم تختلف المعايير والأحجام فى موازين الاكف والاذهان ! لقد كانت الرسائل والصور والهدايا كلها لا تملأ حقيبة صغيرة تحملها اليد الواحدة ، ولكنه كان يحمل الوررقة منها وكأنما يزحزح جبلا راسخا يشل السواعد والاقدام دون صخرة واحدة من صخوره ! » .

ولنستمع اليه يحلل نفسية المرأة وبواعث اعجابها بالرجال ، تلك البواعث الجوانية العميقة التى تخفى بطبيعتها على النظرة البرانية العابرة : « والرجل الخبير بالنساء يشبع منهن ، فيزهد فيهن ، ولا يتهالك عليهن . فاذا احست المرأة بالفتور منه فى الطلب والمغازلة ، خشيت أن تكون هى المعيبة المجفوة فى نظره بالقياس الى من عرف من النساء ، ولم تتهمه فى ذوقه ، بل اتهمت نفسها فى جمالها وجاذبيتها ، كما هو دأب المرأة من سوء الظن بنفسها امام هؤلاء الرجال ، ونشأت عندها الرغبة فى اجتذابه واستطلاع رأيه ،

واستسلمت له في سهولة وطواعية ، لعلمهـا ان الحيلة معه لا تخفى عليه بعد ما شهد الكثير من حيل النساء » .

وتتجلى الجوانية على أوضح ما تكون في قصة العقاد ، حين يصف شعور همام وهو يودع يوما من ايام النعيم مع سارة ، ونفسه تفيض رضى وشكرا ، على خلاف ما تواضع عليه « شعراء الاصطلاح » في بعض عصور الأدب العـربي منالنواح والأسى والأنين ، وكأنها لوازم لمثل هذا المقام .

وكان الاستاذ العقاد يتحدث عـن نفسه وعـن انفسنا ، حين عبَّر على لسان همام عما يجده في البحث عن فلسفة الاشياء من استيفاء لاستمتاعه بها . وهذا بعينه ماعنيناه نحن من المنهج الجواني فيالفكر وفي الحياة : فان هذا المنهج لا يرفض مظاهر البرَّاني رفضا باتا ، كما توهم بعض المتعجلين ، وانما يتابع السير مع البراني حتى يصل الى فهم اعمق واستمتاع أوفى . ولنستمع الى العقاد يقول : « قالت سارة يومـا بعـد مـا استعادته فلسفة الدومينة للمرة الخامسة او السادسة أو السابعة : اولا تستمتع بشيء الا ان تكون له فلسفة ؟ ــ قـال : بـل انـا استمتع بالشيء ثـم ابحث عن فلسفته . وانني لابحث عن فلسفته كما يُجيل الشارب الكاس في جميع جوانب فمه ولهواته ، كي لا يبقى جانب من النفس لا ياخذ نصيبه من متاعه فاحسه ، واعمله ، واذكره وافكر فيه واستقصي معناه .

ويختتم اديبنا الكبير قصته على نغمة جوانية خالدة ، نستبين منها ان مرجع الأمر كله في العشق او الصد هو الضمير ، وان تغيير النفس هو تغيير في « المحور » كما يحلو للعقاد أن يتحدث عنه في كتابه العميق « عبقرية المسيح » . ولذلك كان هذا التغيير قاطعا حاسما بين عهدين في حياة همام مع سارة ، عهـد كانت فيه ملء قلبه ، فكانت هي الدنيا ، ولم تكن الدنيا بدونهـا شيئًا ، وعهـد اصبحت فيه امراة من النساء « وانقشعت عنها سرابيل الحب الأثير التي كانت تغلفها وتعلو بها في ضمير همام » .

خاتمة : أدب النفس

وصفوة القول ان ادب العقاد هو قبل كل شيء ادب النفس ، الذي لا يرى مفاضلة بين مطالب العلم والأخلاق والفن ، لأنها جميعا مطالب الانسان في كل زمان ومكان ، وفي ذلك يقول قولا سديدا نرجو ان يتدبره المفتونون : « الأمة بغير علم امة جاهلة ، ولكنها قد تكون على جهلها وافية الخلق والشعور ، والأمة بغير صناعة أمة تعوزها اداة العمل ، ولكنها على هذا قد تكون صحيحة الحس صحيحة التفكير . والأمة بغير تعبير امة مهزولة او مشرفة على الموت . وكذلك تكون الأمة التي خلت من الفنون ، لأن الفنون هي تعبير الأمة عن الحياة . ولا أكتمك يا صاح أن الاختيار بين هذه المقاصد الثلاثة خليق ان يُعنت المختار : لأن الفن والعلم والصناعة ليست بدبلا من بديل ، وليست قرينا يقاس الى قرين . وما اعطى الانسان التعبير ليبادل بينه وبين العلوم او بينه وبين الصناعات . فانما التعبير اداة من ادواته ... ولا محـل للمفاضلة بين جزء لا ينفصل من النفس الانسانية وحالة من حالاته . والصناعة أداة من ادواته ... والذين يفاضلون بين العلوم والصناعات يخيرون الناس في غير موضع للخيار ، ويسالونهم عن الأسعار في غير موضع للبيع والشراء » .

وتتضح معالم الجوانية في أدب العقاد ــ كما رأينا ــ في تفرقته الأصيلة بين ما يسميه «الجوهر» او « اللباب » وبين « العرض » أو « القشور » . ولا يقف العقاد عند هذا الحد من التفرقة الواعية بين الجانبين موجودين في الادب وفي غير الادب ، بل يتجاوزه الى ايثاره للطريق الجواني على الطريق البراني . والادب الصادق عند العقاد هـو ذلك الذي ينفذ الى اطواء النفس وبواطـن الوقائع ، فيصيب الجوهر الصريح ، ويتخطى حدود الزمان والمكان ، ويكـون بذلك تعبيرا عن مطلب الـروح الانساني في الشمول والخلود والانطلاق .

ادب العقاد دعوة الى التجديد الصحيح الذي هو تجديد في النظرة والجوهر ، وتغيير في القيمة والمحور ، وهـدفه البعيد يقظـة للروح ، وتنبيه للوجدان ، واخلاص للضمير وولاء للانسان .

وجوانية العقاد حركة ادبية خالصة ، عريقـة النسب بلغتنا العربية . وهي بعد ذلك حركـة فلسفية ناهضة يسعدني ان ابشر بهـا في كتاب قريب . ■■

عثمان أمين



نحن نسأل

وأنت تجيب



١ ـ لكل دولة لسان مختلف ، ولكل دولة علم مختلف ، وكذلك اختلفت العملة فى البلاد . فهل تدرى فى أى توجد هذه العملات :
الدينار ، الشلن ، الليرة ، البيزيتة ، الروبية ، الروبل .

٢ ـ المعادن مواد جامدة كالنحاس والحديد والرصاص . وهى تسخن فتسيح عند درجات من الحرارة يغلب أن تكون عالية . ولكن هناك معدن سائح فى درجة الحرارة فهو لا يسخن ليسيح ، فهل تدرى ما هو ، وما اسم أكثر الأشياء استخداما له فى الاغراض المدنية العادية ؟

٣ ـ القرود انواع عديدة ، واقربها شبها بالانسان الغورلة والشمبانزي ، وقد تميز هذان النوعان بشىء واضح ظاهر لكل ذى عين . فهل تدرى ما هو ؟

٤ ـ توجد فى الغرب ، كما فى الشرق مؤلفات لكثير من الأقدمين ، لا يقراها من الناس اليوم كثيرون . ومع هذا هى لا تزال تذكر لأنها من روائع الادب القديم فهل تستطيع ان تذكر لمن كانت هذه الكتب :
(ا) الالياذة (ب) الكوميدية الالهية (ج) هملت (د) دون كيخوته (هـ) البؤساء .

٥ ـ انتصر الأتراك وهم يؤسسون دولتهم اول مرة انتصارا كبيرا وقع لهم فى عام ١٤٥٣ ميلادية . فهل تدرى ما هو ؟

٦ ـ كيف يحدث المطر الصناعى ؟

٧ ـ ما مقدار انحدار النيل بين اسوان والبحر الأبيض المتوسط ؟

● ان الاجابة على هذه الأسئلة موجودة فى هذا العدد . ولكن لا تتسرع فى الاطلاع عليها قبل أن تحاول ايجاد الجواب بنفسك ..

عُروةُ بن الوَرْد

■ كان عرب الجاهلية على حال من العيش تعنف كثيرا وتلين قليلا ، فما أشد اضطرابهم بين العنف الكثير وبين اللين القليل . وكانت صُبابات الصحراء من الرزق موزعة توزيعا فرضته القوة ولم تفرضه الرحمة . فما يَعْتم الناظر ان يرى هنالك اغنياء قليلين وفقراء كثيرين ، وما كانت ثمة من شرعة او قوة تأخذ من الغنى لتعطى الفقير . فكان الفقير لذلك فى مرارة وهول الى الحد الذى يقول فيه الشنفرى :

أُديم مِطالَ الجوع حتى أُميتـه
وأضرب عنه الذكر صفحا فأذهلُ

كما يقول :

قليلُ ادخار الزادِ إلا تَعِلَّـةً
فقد نشز الشرسوفُ والتصقَ المِعَى

وبينما كان التاريخ يتعقب سير الطبقة الغنية الشريفة ، وبينما كان الشعر يتبختر بين اندية الأغنياء من ذؤابات القوم ، انطلق من بين الجماهير العربية الشعبية ، تلك التى لا يعبأ بها عابيء ، رجل جَلْد على الخطوب ، عطوفٌ على الفقراء ، يقوم بمحاولة أولى لايجاد التوازن بين الطبقتين الأزليتين : القلة الغنية ، والكثرة المُعدِمة ، ويكرّس شعره العذب، وحُسامه العضب، لجائعيها ومساكينها ، فيتيح لهم يسيرا من الرخاء ، ما كان اقله فى تلك البطاح المجدبة المقفرة .

عَبْسيُّ القبيلة

ذلكم هو عروة بن الورد العبسي ، بعبس نشأ وبين فرسانها ترعرع ، وعلى مزامير شعرائها تخرج . ولكنه لم يُلصق نفسه بها الصاق العصبية ، فقد كان صدره فسيحا لكل عربى من اية قبيلة لا يقف هذا الخيط الواهى ــ خيط العصبية عنده ــ بينه وبين أن يكون ارحم الناس .

- ابن الصحراء ، وسيّد الصعاليك جميعًا
- أرقّهم شعرًا ، وأنداهم كفًّا
- وأطهرهم ذيلا ، وأعظمهم مُروءة

أسمح من حاتم

ولقد قال فيه عبد الملك بن مروان مرة : من زعم أن حاتما أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد . ذلك لأن حاتما كان يجود حتى ما يبقى عنده شيء ، فاذا وصل الى هذه الدرجة وقف ثمّةً فلم يخط خطوة ، وأما عروة فقد كان يجود حتى ما يبقى عنده شيء ، فاذا جاءه جائع بعد ذلك لم يعتذر بالعدم ، وانما سار معه يغزو به حتى يصيب غنيمة فيدفعها اليه ويرده الى اهله موفورا .

مثل أعلى فى الايثار

ومن كريم ما يُروَى عنه فى ذلك ما حدثنا به صاحب الأغانى .. ان عروة مر يوما بقوم من بنى هلال وقد أحاطوا انفسهم بسياج فقال لهم ما شانكم ، فقالوا : ليس عندنا زاد وقد كَنَفْنا على انفسنا هذا الكنيف، لنبقى هنا حتى نموت مِيتةً واحدة . فرقَّ لهم ، وقال انتظرونى فانى راجع . ثم مضى يتسقط لهم مظانَّ الرزق ويضرب فى الصحراء بحثا عن مال ، حتى قيّض الله له رجلا صاحب مائة من الابل قد فر بها من حقوق قومه ، ومعه امراة جميلة ، فرماه عروة بسهم فقتله واخذ امرانه وكانت من أحسن النساء ، فاتى بالابل أصحاب الكنيف فحلَبها لهم وحملهم عليها ، حتى اذا دنوا من عشيرتهم اقبل يقسّمها بينهم ، وأخذ مثل



بقلم
منذر شعّار

نصيب احدهم ، فقالوا لا : واللات والعزى ، لا نرضى حتى تجعل المرأة نصيبا كانصباء الابل فمن اخذها لم ياخذ ابلا .. فجعل بَهْمٌ أن يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ، ثم يذكر انهم صنيعته وانه ان فعل ذلك أفسد ما كان يصنع ، فافتكر طويلا ثم اجابهم الى ان يرد عليهم الإبل،الا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق باهله ، فابوا عليه ، حتى استعار من احدهم راحلته فحمل عليها المرأة ، وفى ذلك قال قصيدته التى مطلعها :

ألا إن أصحابَ الكَنيفِ وجدتُهم
كما الناس لما أمرعوا وتمولـــوا

شعره صدى جوده

ومن امتع ما حفظ لنا الأدب العربى شعر عروة الرقيق الذى يصور نفسه الكريمة ، وجوده ذاك الذى بذَّ به حاتم العرب :

فإن حَميتنا أبـــدا حـــرام
وليس لجار منزلنا حَميـــتُ
ورُبة شبعةٍ آثرتُ فيهـــا
يدا جاءت تُغير لهـــا هَتيتُ
وقد علمتْ سُلَيمى أن رأيـــى
ورأيَ البخل مختلفٌ شَتيـــتُ
وأنى لا يُريـنى البخــلَ رأىٌ
سواء ، إنْ عَطَشتُ وإن رَوِيتُ

واجمل من ذلك وأمتع ، هذه الثلاثة الأبيـــات التى ذهبت فى الشهرة عند القدماء مذهبا بعيدا جدا ، وهى ابيات يقولها لقيس بن زهير ، سيد بنى عبس ، وكان على شرفه بخيلا مغرورا . لم يكفه بخله وقسوته ، فاصبح يعيب على عروة هزال جسمه ، ونحول قده ، فيخبره عروة ان هذا الهزال كان بسبب توزيع طعامه على المحتاجين :

وإني امرؤٌ عافي إنائـي شركةٌ
وأنت امرؤٌ عافي إنائك واحـدُ
أتهزأ مـني أن سمنتَ ، وأن ترى
بجسمي شحوبَ الحق ، والحقُ جاهدُ
أقسِّم جسمي في جسـوم كثيرة
وأحسو قَراح الماء ، والماء بارد

فليس في الأدب أحلى ولا أصدق ولا اشد بساطة على عمق وقوة تعبير مثل قوله :

أقسِّم جسمي في جُسوم كثيرة

كان شجاعا

وكان عروة مع جوده شجاعا في الحرب مقداما ، والجود والشجاعة صِنْوان ، فما الجود الا شجاعة على المال في حين أن الشجاعة شجاعة على الحرب والموت ...

إذا قيل يا ابنَ الورد أقْدم إلى الوغى
أجبتُ فلاقاني كميٌّ مُقـارعُ
فما شاب رأسي من سنينَ تتابعتْ
طوالٍ ، ولكن شيَّبتني الوقـائعُ

وعفيفـا

وعفته تتجلى في أمرين : في ترفعه عما في أيدي الناس حتى يكسب حلالا من حد سيفه كقوله :

وإذا افتقرتُ فلن أرى مُتخشِّعاً
لأخـي غِـنىً معروفُهُ مَكْدودُ

وقوله :

وما طالب الحاجات في كل بلدة
من الناس إلا من أجدَّ وشمَّـرا
فسرْ في بلاد الله والتمس الغـنى
تعشْ ذا يسار أو تموت فتعذرا

وتبدو عفته كذلك في غض طرفه وانصرافه عن الفحش . فما امتع قوله :

وإنْ جارتي ألوتْ ريـاحٌ ببيتها
تغافلتُ حـتى يستر البيتَ جانبُه

ولبقا أديبا

وكان عروة لبقا ذا أدب وذكاء ، اذا طرقه ضيف لم يكتف بقراه المادي بل وهب له نفسه كلهـا واصغى له باذنيه وفؤاده جميعا، وساهره وسامره، حتى اذا أحس منه حاجة للنوم قام عنه كأنه ما يتسلى طيف من خاطر :

فراشي فراش الضيف، والبيت بيته
ولم يُلْهِني عنه غزالٌ مقنَّـعُ
أحدِّثه . . إن الحديث من القِرَى
وتعلمُ نفسي أنه سوف يَهجـع

مذهب الصعلكة

وعروة بن الورد ــ عند عدد من الباحثين ــ صاحب مذهب الصعلكة ، والصعلكة آتيـة من « الصعلوك » . والصعلوك في اللغة الفقير الذي لامال له ولا اعتماد،والصعاليك فقراء من شتى القبائل كانوا ينخلعون من قبائلهم ويجتمعون على حياة شبه اشتراكية . فاذا أصابوا غنيمة توزعوها بينهم . وكانوا لا يغزون فقيرا ولا غنيا جوادا ، ولكن يغزون الأغنياء البخلاء الذين كانوا لا يبالون أن يأكلوا مال الفقراء من كل وجه ، ثم تريد وجوههم أن طالبهم فقير بصدقة . فمثل الصعاليك ، هنا ، كمثـل برنارد شو في احدى رواياته حين اعترض بعضُ اللصوص سيارةً فيها عدد من اللوردات فسرقوهم قائلين : نحن سراق الأغنياء ، وأنتم سراق الفقراء .

غرام عروة

ولا عجب أن يحب هذا الرجل ، وهو صاحب القلب الكبير ، والاحساس المرهف، والطبع الرقيق، فقد روى الرواة أنه سبى امرأة من كنانة بكـرا يقال لها سَلْمَى . وقد وقعت من نفسه موقعا عظيما فتزوجها واصطفاها لنفسه وولدت لـه الأولاد . وكانت تبرُّه حتى تيقن أنها ارغب الناس به ، ولكنها كانت في قرارة نفسها بين عاملـين قاسيين : عامل الحب لعروةَ والكلف به ، وعـامل

العار من الأسر ، فهي لا تنسى أنها سبيئة عروة . وكانت تلاحظ استخفاف نساء عبس بها وهوانها عليهن ، فما زالت بعروة بعد زمن ، حتى جعلته يزور بها اهلها لتراهم ثم تعود معه . فلما صارت بين اهلها اوصتهم ان يسقوه خمرا ثم يفتدوها منه ففعلوا . فلما دارت برأسه الحميا ، قالوا يا عروة: نريد ان نفتدي منك ابنتنا ، فما زالوا به حتى رضي واعطوه مالا عظيما . فلما أصبح،علم بالخديعة فثار واضطرب ، ولكنهم أشهدوا عليه فلم يسعه النكوص ، فرضي مرغما بالأمر الواقع . وجاءت سلمى تودعه وتقول : يا عروة ، اما اني اقول فيك وقد فارقتك الحق ، والله ما اعلم امرأة من العرب ألقت سترها على بعل خير منك ، واغض طرفا ، واقل فحشا ، واجود يدا ، واحمى لحقيقة .. والله انك ـ ما علمت ـ لضحوك مقبلا ،كسوب مدبرا ، خفيف على متن الفرس ، ثقيل على العدو .. لم اخبرته بسبب هذا الفراق وهو الحياء من الأسر . فسار عروة حزينا وهو يقول :

سَقوني الخمرَ ثم تـكنَّفوني
عـداة الله من كـذب وزور
فيـا للناس كيف غلبتُ نفسي
على أمرٍ ويـكرهـه ضميري

تاثير شعره في العرب

وقد كان شعره عند العرب ذا اثرقوي ، لما فيه من معان كريمة ، والفاظ رقيقة ناعمة، فقد روى ان عمر بن الخطاب رضي‌الله عنه‌قال للحطيئة‌والحطيئة من عبس ـ : كيف كنتم في حربكم ، قال : كنا الف حازم . قال : وكيف ؟ قال : كان فينا قيس ابن زهير وكان حازما ، وكنا لانعصيه ، وكنا نقدم اقدام عنترة ، ونأتم بشعر عروة بن الورد ،وننقاد لأمر الربيع بن زياد .

ومن طريف ما يروى عن تاثير شعره في النفوس ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال لمعلم ولده: لا تروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها :

دعيني للغنى أسعى فإني
رأيت الناس شرهم الفقير

ويقول : ان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن اوطانهم :

وهذا البيت أول ابيات لطيفة لعروة وهذه هي كلها :

دعيـني للغنى أسعـى فإني
رأيت الناس شـرهم الفقـيرُ
وأبعدهم وأهونهم عليهـم
وإن أمسى له حسبٌ وخـير
ويُقصيـه الندىُّ ، وتَزدريـه
حليلته ، ويَنهـره الصَغـير
ويُلفَى ذو الغـنى وله جـلال
يـكاد فؤاد صاحبـه يطـير
قليـلٌ ذنبـه والذنـب جمٌ
ولـكن للغـنى ربٌ غفـورُ

لهذا كله كان غير عجيب من معاوية بن أبي سفيان أن يقول وهو أمير المؤمنين : لو كان لعروة ابن الورد ولد لأحببت ان اتزوج اليهم . كذلك لم يكن عبد الملك بن مروان ، خليفة السياسة والأدب ، الا مُحِقًا حين قال : ما يسرني أن احدا من العرب ولدني ، ممن لم يلدني ، الا عروة بن الورد ، لقوله :

أقسم جسمي في جسوم كثيرة

وقد مات عروة قبل الاسلام ، وانطوت صحيفة ذلك الرجل الشهم الذي كان من ابدع هـدايا الصحراء الى اجيال الانسانية ، ذلك الرجل الذي قضى حياة مقلقلة بين الصحارى والمفاوز ، فلم يأنس ساعة الى متاع ، ولم يطمئن ساعة الى مخدع، وآني له ذلك ، وهو كان يرى نفسه ابا ويرى جميع الفقراء عيالا له ، فما أقل راحة اب عياله جميع الناس .

ومن يكُ مثلي ذا عيال ومُقـترا
من المال يطرحْ نفسَه كلَّ مَطرح
ليبلـغَ عذراً أو يُصيب غنيمـة
ومُبلـغُ نفسٍ عذرَها مثلُ مُنجح

منذر شعار

مدرس الادب ، بالاقليم السوري



أدب الميوعة والافساد

بقلم : أسمى طوبى

■ آمنت بأن الأدب رسالة أو هكذا يجب أن يكون . فمنذ عهد أفلاطون .. وعندما تخيل جمهوريته المثالية وقدمها للناس على الورق تحفة .. كان ذلك الفيلسوف الأديب يؤدي رسالة خلاصتها: أيها الناس ارتفعوا الى أعلى. كان يحفزهم الى حياة مثالية .

آمنت بالأدب رسالة نثرا وشعرا وهزيجا وكل ما ينتجه قلم قوى .. اننى لا اقول مع القائل ـ اذا شئت ان تخاطب الأقوى فخاطبه بفم المدفع ـ الا بعد ان يبعث الشعب قويا بروحه وثابا بمعنوياته .. بعد ان تكون الأقلام القوية قد هزته وايقظته .. ذلك لأن الشعب الفاتر قد يبيع المدفع .. والجندى الفاقد العزيمة قد يهب بندقيته لأول مهاجم .

آمنت بالأدب الذى يخلق نفوسا كبيرة .. اتحنَ ، ينحنِ الناسُ فوقك .. قفْ مرفوع الرأس ، ينحنوا لك .

آمنت بالأدب الذى يخلق روح الفداء فى الشعب حتى لترخص الحياة فى سبيل حرية الوطن .

آمنت بالأدب الذى يخلق الاعتزاز بالقومية وبالكرامة وبالثقة بالنفس ،حتى لتقاس الأمة لا باتساع رقعتها ولا بعدد سكانها بل بالقوة المنبثقة من هذا الاعتزاز .. وهذه الكرامة .. وهذه الثقة بالنفس.

آمنت بالأدب الحى على أنواعه ... الأدب الذى ينثر فيوحي .. الأدب الذى يغنّى به فيقيم ولا يقعد .. الأدب الذى يعلّم فى المدارس فيخلق جيلا جديدا فيه كل التضحية ب « انا » لاجل « نحن » .. فيه كل كبر المواطن الذى

يرى موطنه فوق كل أوطان الناس .. فوق النجوم ..

آمنت بالأدب الخالي من المخدِّرات .. اللازم لكل عصر وخاصة لعصر النهضات كعصرنا هذا ..

ادب نهدهد به اطفالنا ليناموا .

ادب يَذود عن الحمى المستباح .

ادب هو رسالة الحرية الفكرية والغيرة الوطنية والجراة الأدبية .

نعم آمنت بالأدب قوة ووحيا لان انشودة واحدة حطمت الباستيل ... وخطبة من انطونيوس جعلت الشعب الثائر على قيصر القتيل شعبا ثائرا له .

الاقلام تجند فى الحروب والأزمات

ولقد عرفت الحكومات دائما قوة الأدب فكانت فى الحروب تجند الأقلام لبث روح الحماس فى الصدور .. تراقب الصحف لكي لا تنشر الا ما يرفع المعنويات .. تسخر الأقلام للكتابة فى كل موضوع موقظ .. تسيطر على الأثير لتذيع على الناس ما تراه مناسبا للظروف .. تتحدث الى الجنود عن النصر القادم وعن قوتهم التى ستحصل هذا النصر .. وهكذا يندفع الشعب كله يفتدي موطنه بروحه .

وكانت اذا ما شاءت أن تذل شعبا انتصرت عليه تلجأ أول ما تلجأ الى نزع كتبه من بين ايديه .. الكتب المليئة بامجاد ماضيه .. وذلك لتقتل فى نفسه روح الاعتزاز والانفة .. ثم تقدم له كتبا معينة خلت من كل ما يهيج روحه .. تسقيه الجرعة التى تريد فى الكأس التى تريد .. وتظل تكرر على أسماعه ، وتكرر حتى ليصدق ان الأبيض أسود وهكذا ..

ان فى الأقلام الجبارة من قوة الاقناع ما يفعل فعل الوحي فى النفوس .. وان صرير الأقلام على خفوته كدوى الرعد على هديره .

الأدب خرج قويا من بلادنا

ومن عندنا .. من علـى رمالنا فى الصحاري خرج أدب يصح أن يسمى أدب القوة .. كان غالبا ما يخرج صلبا كرمال الصحاري .. حارا كالتهابها .

سمعت شاعرا من بلادنا ينشد :

ما سرت قط الى القتا
ل وكان من املي الرجوع

ثم يندفع وكان الشعر جرعة خمر هيجت كيانه ..

سمعت طارقا يخطب فى جنده بعد أن احرق السفن ، يرسلها انفاسا ملتهبة فيقول : ايها الجند اين المفر ؟ البحر من ورائكم والعدو امامكم .. الى آخر الأقوال النارية التى تحت تأثيرها فتحت الأندلس .

سمعت عليا يرسلها قنابل وهو يقول بصراحته المعهودة: واعجبا من جِدّ هؤلاء فى باطلهم وفشلكم فى حقكم .. لقد صرتم غرضا يُرمى .. يا اشباه الرجال ولا رجال ..

سمعت القول ورايت الفعل فعلمت كيف يدفع الأدب القوي الدم الى الرؤوس .

رايت الملوك يخطبون ود الأدباء فى دعم العروش .

رايت المغنين يغنون فيهيجون فى نفوس الخلفاء روحا ، اما تتطلع نحو المجد والقوة .. واما نحو الضعف والتخنث .

رايت النسوة يهزجن خلف الجيوش .. ان تقبلوا نعانق ، أو تدبروا نفارق . فلا يُدبِر احد .

رايت الشاعر اذا ما تغزل لم يترام

على الأقدام ولم يقبّل الأيادي .. بل يقبل السيوف لأنها ـ « لمعت كبارق ثغرك المتبسّم .. » .

رأيت الأم العربية تختار لولدها منذ ولادته الاسم الذى يوحي .. فهو أسد ونمر وعلقمة فى فم الأعداء .

والى الأمس القريب

وحتى الأمس القريب كانوا يهزجون فى اعراسهم فاذا بالهزيج :

بارودنا معمّر جديد
يكسر طبول الحديد

فاذا ما خرجوا من البارود الى الغزل كان غزلهم مليئا بالرجولة :

يابنت يا اللى عالسطوح
طلّى وشوف فعالنا

ورأيت الغلمان يسير واحدهم خلف الابل وهو يحدوها بقوله :

البل خلو لبنها
البل وراها أهلها

فاذا ما سطا عليه من هو اقوى منه وساقها أمامه عاد الغلام الى قومه مسرعا فوقف فى أطراف الحي وصاح : .. البل .. يا للنشامى .. فاذا بكل من فى القبيلة يركض ليخلص الحلال كما كانوا يسمونه .. فاذا ما فعلوا عادوا وهم يهزجون هزيج البطولة والاعتداد بالنفس .. البل وراها أهلها .

ثم فقدنا الثقة بانفسنا ، ففقدنا الأدب

ومرت السنون الطويلة .. وذهب العز والسلطان وجاءنا حاكمون يسيرون بنا الى الوراء وفقا لمصالحهم التى لا تؤمن الا بانحطاط معنويات الشعوب المحكومة .

وكان من نتيجة ذلك ان فقدنا الثقة بنفوسنا أولا .. ثم غرس فى عقولنا أننا شعوب لا تصلح الا للاستعباد .

وكانت اقلامنا طوال تلك الفترة السوداء تنتج ما يختلج فى نفوسنا .. تمجيدا للحاكم ولو ظالما .. أو صبرا على المقدور .. أو ثورة فيما ندر ، يساق أصحاب الأقلام الثائرة فيها الى مصير محتوم .

تبذل الغرب

واطل فجر نهضتنا .. واطل مع هذا الفجر تبذل خلقى اوجدته فى الغرب عوامل لا مجال لذكرها هنا .. وقذف الغرب بهذا التبذل الينا فرحبنا به كما كنا نرحب بكل ما يقذفنا به الغرب .

ووجد تبعا لذلك الأدب الرخيص .. وامتلات أسواقنا بكتب همها الأول ان تشرح أدب الجنس على مستوى غير رفيع . اقلام مائعة لا تكتب الا أقاصيص الهوى والغرام .. ثم وجد شعراء منا ولكنهم علينا .. كل همهم ان يقدموا للشباب المنظومات الاباحية التى كأنها مخدر يخدر كل الأحاسيس الا حاسة الحب والغرام .

ثم جاءت الأفلام السينمائية، ويسيطر عليها فى الخارج من نعلم .. وكلها قد تآزرت علينا بدورها لتبقينا فى وضعنا الضعيف .. عدم الثقة بنفوسنا ، ثم شغلنا بكل ما هو جنسى لا يمت الى النهضات بصلة .. وهنا تبدت حاجتنا الشديدة لأقلام قوية .

الأسرة بحاجة الى دم جديد

شعرنا .. وشعر الكثيرون منا بأن جو الأسرة هو بحاجة الى دم جديد يضخ

فى عروقها .. بحاجة الى أناشيد تتحدث عن المجد القديم لا للتفاخر ولكن ــ «رب ذكرى ايقظت من غفلا» .

ومع هذا الجو كان لا بد من الأم .. فهل هى موجودة فعلا ام ان علينا ان نوجدها اولا .

ولسنا بحاجة الى الجدل فى هل وجدت البيضة اولا أم الدجاجة . فالمسالة هنا واضحة .. لذا لم يكن لدينا امهات فالمدرسة ستخلق الأم .. واذا كان فانها ستتعاون مع الأم على خلق النشء الجديد .

ومدارسنا تنسف برامجها نسفا

ومدارسنا على ما اعتقد يحتاج معظمها الى نسف برامجه من الأساس .. نحن بحاجة الى كتب لا يضعها افراد ، فالمهمة اعظم من ان يقوم بها فرد بل لجان .. رجال ونساء يخرجون كتبا محصت كل كلمة فيها .. كل قصة ترمى الى مغزى وطنى .. كل شعر .. كل انشودة تنشد تصاغ بحكمة خالية من ــ «اياك من تفعل» .. «اننى انهاك عن فعل هذا» ــ فما يساق الجيل الجديد اليوم بالعصى ولا برفع أصبع التهديد ــ بل بالتوجيه الحكيم .

والكتب الجنسية

ونحن بحاجة الى رقابة على الكتب التى تنزل الى الأسواق .. ما همنا ان يحب فلان فلانة .. ولماذا تستغل عواطف شبابنا باستفزازها جنسيا .. لقد اعجبنى ما حدث فى روسيا عندما كانت تصوغ شعبها فى القالب الذى تريد .. فقد الف احدهم رواية غرامية ... وارسلها لستالين ليقول كلمته فيها ، وليسمح بطبعها او لا يسمح .. وكتب الرجل الذى كان يشكل الشباب فى بلاده على غلاف الكتاب هذه الجملة : يطبع من هذا الكتاب نسختان، واحدة للعاشق، واخرى للمعشوقة .. اى لمن يهمهم الأمر .. ولم تطبع الرواية .

ان فى صدور شبابنا اكثر من نوع واحد من العواطف .. فاذا ما وجهت هذه العواطف المتوثبة نحو الأمجاد والعز والفدائية فقدت عواطف الجنس ، على قوتها ، الكثير من اثرها فى تصرفاتنا .

ونحن بحاجة الى رقابة اكثر على « السينما » ، لقد آمنت كل الأدمغة المفكرة بتأثير وحى الأفلام .. فاصلاحيات الأحداث فى العالم .. ومؤسسات الأمهات غير الشرعيات .. وغير هذه .. تبحث شان هذا الانحطاط الخلقى وتجمع على ان للأفلام السينمائية الاثر الكبير فى هذا الانحطاط .

نهضة تحتاج الى الاقلام

النهضات فى كل العصور من الذى ساهم فى خلقها اكثر من أصحاب الأقلام القوية .. واى نهضة تحتاج الى حملة الأقلام أصحاب الرسالات اكثر من نهضتنا الحالية .

الا تباركت نهضتنا هذه اذا .. وتباركت أقلامنا الحية التى ستظل تساهم فى دفعنا الى الأمام حتى نحتل مكاننا تحت الشمس ■■

اسمى طوبى

باع الوصيّ على العرش نصف خيول الملك الراحل ، فنصحه فلتير أن يبيع كلّ حمير القصر ، فوعده الوصيّ بأن يربه حوائط سجن الباستيل من الداخل ، وبرّ بوعده

ڤلتير

بقلم : مبارك ابراهيم

■ فى يوم من أيام عام ١٧٤٢ كان ڤلتير يعلّم الآنسة دومنيل Mlle Dumesnil وهو الاسم المستعار للآنسة « مارى فرانسواز مارشان » الممثلة البارعة فى تمثيل أدوار المآسى . كان يعلّم تلك الفتاة كيف تسمو الى القمة وهى تمثل دورها فى مسرحيته « ميروب Merope »

ڤلتير والشيطان

وقالت هى انها لتتمنى أن يتقمصها الشيطان لكى تستطيع أن تمثل دورها كما يريده ڤلتير . فأجابها : « ان هذا هو الشىء المراد ولا شىء سواه .. وانه لينبغى للثأن يتقمصك الشيطان لكى تفلحى فى أي فن من الفنون .. »

وڤلتير قد شهد له نقاده انه قد كان دائمـــا يتقمصه الشيطان .. بهذا وصفه « سانت بيف » . وكذلك وصفه « دى مايستر De Maistre بقوله : انه الرجل الذى القت اليه جهنّم بمقاليدها كلها .

جمع الأضداد

وقد كان ڤلتير يتهم بتلك السيئات التى اختص بها جيله وقبيله. لا تكاد تفوته منها سيئة واحدة.. وڤلتير هذا بعينه وذاته هو ذلك الرجل الذى كان رحيما ، غاية الرحمة ، والذى كان رزينا رصينا ، والذى كان متلافا لماله يبذله لأصدقائه فى سخاء لا يعدله الا سخاؤه فى البطش بخصومه وأعدائه ..

ومن مميزاته انه كان قادرا على أن يقتل خصمه بضربة واحدة من ضربات قلمه حتى اذا تقدم اليه خصمه يطلب الصلح كان أول الملبّين .. ومن ثمّ يراه الراؤون رجلا قد جمع بين النقيضين ..

عقل وضّاء ، وقلم مجيد

ولكن كل هذه الصفات ، سواء أكانت من صفات الخير أم من صفات الشر، لم تكن بالصفات الأصيلة فى نفس ڤلتير .. أما الشىء الذى تميز به حقـــا فهو ذلك العقل الذى أوتي الخصب والوضـــاءة

صنع الثورة الفرنسية وهو لا يدري



الى أبعد المدى ... وقد بلغت مؤلفات فلتير تسعة وتسعين . وكل صحيفة من صحائف تلك الكتب يشع منها الضوء وتجود بأطيب الثمر ، وكأنها موسوعة من المعارف الانسانية ..

وكان هو يحدث عن نفسه فيقول: «ان صناعتي أن أقول ما يمر بخاطري» .. وكان كل ما يمر بخاطره يستحق دائما أن يقال ، ذلك لأنه كان يجيد القول دائما اجادة لا يبلغ شأوها أحد .

فلتير والعمل

واذا كنا اليوم لا نديم قراءة كتبه فذلك لان المعارك اللاهوتية التى خاضها اصبحت اليوم لا تعني الناس كما كانت تعني اسلافهم من قبل. فالكثرة الكاثرة من الناس يعنون اليوم باقتصاديات هذه الحياة الدنيا أكثر مما يعنون بجغرافية الآخرة .. والحق أن فلتير قد اتقن عمله الاتقان كله .. وقد انجز من الأعمال ما يعجز عنه أى رجل آخر من معاصريه . ومما يؤثر عنه فى هذا قوله : « أن يكون الرجل فارغا متبطلا، وأن يكون فاقدا للحياة، هما معنيان لحال واحدة .. وكذلك قوله : « ان كل الناس تنطوى نفوسهم على الخير الا أولئك الذين آثروا البطالة والكسل » .. وكذلك ايضا قوله : «كلما تقدم بى العمر وامتدت بى السن ألفيت العمل ضرورة لا مَتعدى عنها ولا مفر » . والعمل عند من تقدمت بهم السن يصبح على طول المدى متعة من أشهى المتع . وهو كذلك يعمل على تنقية الحياة من أوضار الخوف والوهم ، اذا اردت ان تنأى بنفسك عن مواطن الهلاك فهيئ لنفسك دائما عملا تعمله ..

ووصفه فيكتور هوجو فقال : « ان ذكرت اسم فلتير فقد ذكرت أخص مميزات القرن الثامن عشر من أوله الى منتهاه » ، وقد اختصت ايطاليا بعصر النهضة . واختصت المانيا بعهد الاصلاح اللوثرى . ولكن فرنسا اختصت بفلتير ، فقد كان يضم فى برديه النهضة والاصلاح ، ونصف الثورة الفرنسية، كما كان يجمع بين شك « مونتاني Montaigne » وسخرية « Rabelais » .

فلتير وفساد عصره

ووصفه لامارتين فقال : « ان الأقدار قد وهبته عمرا قد جاوز الثمانين فاستطاع أن يقضى على فساد عصره ، وقد مكنه عمره الطويل ان يحارب الزمن ، فلما سقط فى حومة الوغى كان سقوطه سقوط الظافر المنتصر ... » ويوم وقعت عينا لويس السادس عشر ـ وهو فى سجنه ـ على مؤلفات فلتير وروسو قال : ان هذين الرجلين قد أوديا بفرنسا .. وهو يقصد بفرنسا اسرته هو بالطبع ..

ومن مأثور اقوال فلتير : « ان الكتب تحكم العالم ، او على الاقل تحكم الامم ذوات اللغات المكتوبة . اما ما سواها فلا تدخل فى الحساب .. »

مولد فلتير ونشأته

وقد جاء فلتير الى الدنيا والموت والحياة يتصارعان من اجله . ونجا من الموت ولما يكد . فقد ماتت امه ساعة ميلاده .. وقد عاش بعدها طفلا هزيلا ناقص النمو .. وقد تنبأت له مرضعته بانه لن يعيش الا يوما او بعض يوم .. وقد غلطت المرضع فى حسابها غلطا يسيرا .. ذلك لان ذلك الوليد السقيم الهزيل قد امتد به العمر فكاد يبلغ الرابعة والثمانين ..

وتلقى فلتير ثقافته الاولى على يد اخ له يكبره فى السن .. وقرض الشعر وهو يكاد يكون طفلا .. وكان ابوه يقول : « لقد رزقت بولدين كلاهما غبي وكلاهما احمق !! » اختص احدهما بالنثر واختص ثانيهما بالشعر .. وكان والده يرى فى فلتير انه مادام يقرض الشعر فاينما توجهه لا يات بخير..كما كان يرى ان الأدب هو صناعة الرجل الذي يريد ان يكون عديم النفع للانسانية وان يعيش كلاً على ابويه ، وان يموت جوعا ..

ويحكى الرواة لقصة حياة فلتير ان اباه ارسله يوما مبعوثا فى ركاب السفير الفرنسي المقيم فى مدينة « لاهاى » ، ورجا السفير ان يراقب ذلك الفتى الأرعن مراقبة شديدة.. ولكن فلتير ما لبث ــ على الرغم من ذلك .. ــ ان وقع فى حب فتاة اسمها بيمبيت Pimpeite فكانا يتناجيان باحاديث مريبة . وكان هو يكتب لها رسائل تفيض هوى وحبا ويختتمها دائما بقوله : « وانه لحق انى سوف اظل على حبك الى الأبد » .

ينصح ببيع حمير القصر

وفى عام ١٧١٥ ذهب الى باريس وقد اصبح فخورا مزهوا بلوغه الحادية والعشرين من عمره. وصادف يوم وصوله موت لويس الرابع عشر . وكان خلفُ لويس صغيرا لا يستطيع حكم باريس بله فرنسا . ولذلك فقد تولى الحكم وصيٌ على العرش .. ولما راى الوصى ــ رغبة فى الاقتصاد ــ ان يبيع نصف الخيل التى كانت تملأ الاسطبلات الملكية قال فلتير : « لو انصف لابتاع تلك الخيولَ بنصف مجموعة الحمير التى تملأ قصر الملك وتقوم له مقام الحاشية » ...

فى السجن

ولقد كان من شؤم الطالع عند فلتير انه نظم قصيدتين عرَّض فيهما بالوصي فهاج هائجُ الوصي. والتقى بفلتير ذات يوم فى احد المتنزهات فقال له : « يا سيد اروية Arouet (فلتير) : انى لأراهن على انى قادر على ان اريك شيئا لم تره عيناك من قبل .. اما ذلك الشيء فهو حيطان سجن الباستيل الداخلية » . وقد انجز الوصي وعده فاكتحلت عينا فلتير بمرآى السجن صبيحة اليوم التالي (١٦ من ابريل عام ١٧١٧) .. وفى هذا السجن اتخذ الفتى لنفسه ــ لسبب من الأسباب التى لم يكشف عنها النقاب ــ لقب فلتير .. واصبح منذ ذلك الحين شاعرا يجول ويصول وينظم القصائد الطوال.. وقبل ان يقضي فى سجنه احد عشر شهرا كان قد نظم ملحمة كبرى من جيد الشعر سماها (هنرياد) وقص فيها قصة « هنرى الرابع » .. ويومئذ تبين للوصي انه قد ادخل السجن بريئا لم يجن ذنبا فلم يلبث ان اطلق سراحه ومنحه معاشا ..

علقة فى الطريق

وكان فلتير مرهف الحسّ يخشى الرأى العام الخشية كلها ويحسد البهائم على انها لا تعرف ما يقوله الناس عنها .. ومما يروى من الحادثات التى وقعت له انه دعى الى مادبة فى قصر احد الدوقات ، فظل بضع دقائق ينثر الفكاهات والملح بصوت غير خفيض . فسأل رجل من اصحاب الألقاب هو النبيل دى روهان : « من هذا الفتى الذى يرفع صوته فوق اصواتنا ؟ » فاجابه فلتير من فوره : « انه يا سيدى فتى لا يحمل لقبا ولكنه يظفر بالتبجيل والتوقير بسبب ذلك الاسم الذى يحمله » ...

وفلتير ــ فى راى النبيل ــ قد اخطأ خطأين : اولهما انه رد على النبيل قوله .. وثانيهما انه رد ردا غير جميل .. وكان جزاؤه ان اوحى النبيل الى عصابة مّن الأوغاد ان يعتدوا على فلتير والليل مرخ سدوله . ووصاهم بأن لا يمسوا رأسه بسوء.

فتلك الراس قد تخرج ذات يوم شيئا له أثره النافع ..

فلتير فى لندن ورسائله عن الانجليز ..

ما ان وطئت قدما فلتير ارض لندن حتى اخذ يدرس اللغة الانجليزية دراسة متقنة . وقد ساءه ان يتعلم ان كلمة Plague وعدد حروفها ستة ومعناها الطاعون تتكون من مقطع واحد . وان كلمة Ague وعدد حروفها اربعة ومعناها الملاريا تتكون من مقطعين .. ولكم تمنى ـ قبل ان يتقن الانجليزية ـ ان يلتهم الطاعون نصف تلك اللغة ، وان تقتلع الملاريا النصف الاخر .. ولكنه استطاع بعد مضى عام واحد من دراسته أن يملك ناصية الانجليزية .. واستتبع هذا ان توثقت الصله بينه وبين رجال الادب ومنهم الكاتب الساخر والمتهكم اللاذع « دين سويفت Dean Swift » .

وقد اعجب فلتير اشد الاعجاب بحرية الكتابة التى كان يستمتع بها الكتاب الانجليز من امثال « بولنجبروك Bolingbroke » و « بوب Pope » و « ادسون Addison » و « سويفت Swift » .. وقال فى ذلك قولته المشهورة : « هنا شعب له اراؤه الخاصة . وهو شعب اعاد صنع ديانته ، وشنق مليكه ، واستورد ملكا آخر ، وشاد برلمانا له من السطوة ما ليس لأى حاكم فى اوروبا .. وهنا فى انجلترا لا يوجد « بستيل » ولا توجد خطابات او اوامر ملكية تقضى بسجن من يُراد سجنه فى غير ذنب او جريرة ، وبغير مقاضاة او محاكمة .. وهناك بلد فيه من المذاهب الدينية ثلاثون مذهبا وليس فيه قسيس واحد ... »

فلتير يشهد جنازة نيوتن

وقد شهد فلتير العالم الكبير نيوتن Newton يشيّع الى قبره ، فظل التكريمُ الذى لقيه ذلك الراحل العظيم ماثلا فى ذاكرته ، فكتب بعد حين يقول : منذ زمن قريب كان جماعة من الصفوة المختارة يبحثون قضية تافهة ، وكانت تلك القضية سؤالهم : من هو أعظم رجل خلفته العصور الماضية، اهو قيصر ، أم الاسكندر ، ام تيمورلنك ، ام كرومويل ؟ فاجابهم مجيب : ان اعظم رجل هو ـ بلا شك ـ « اسحق نيوتن » . وهو جواب لا يعتريه الباطل ، ذلك لاننا لا نوقر الا ذلك الرجل الذى يسيطر على عقولنا بقوة الحق وليس اولئك الذين يستذلون نفوسنا ويستعبدوننا بالسيف والعسف والعنف ..

وعكف فلتير بعد ذلك على دراسة كتب «نيوتن» حتى اصبح اكبر نصير فى فرنسا لكل ما خلفه « نيوتن » من نظريات وآراء ..

« رسائله عن الانجليز »
كانت صيحة منذرة

وان المرء ليعجب للسرعة البالغة التى استطاع بها « فلتير » ان يلم الماما وافيا بكل ما استطاعت انجلترا ان تنتجه من ألوان المعرفة فى آدابها وعلومها وفلسفاتها . فهو قد استوعب كل هذه وصهرها فى بوتقة الثقافة الفرنسية ، ونفخ فيها من الروح الفرنسية . وحوّلها جميعا الى ذهب خالص من الذكاء الفرنسى والفصاحة الفرنسية . وسجّل انطباعاته فى كتابه الذى سماه « رسائل عن الانجليز » ونشره فى نسخ مخطوطة بين اصدقائه لانه لم يجرؤ على نشره عن طريق المطبعة ، ذلك لانه فى تلك الرسائل قد مدح ذلك الخائن الغادر «البيون»وهو تلك الشخصية التى يرمز بها الى انجلترا القديمة . وذلك المدح البالغ لا يمكن أن يستسيغه الرقيب الملكي الفرنسي .. وذلك لانه فى تلك الرسائل قد عقد مقارنة بين الحرية السياسية والثقافية لدى الانجليز وبين الرق والعبودية والطغيان والعسف لدى الفرنسيين .. وذلك أيضا لانه فى تلك الرسائل قد ندد بطبقة الاشراف الكسالي ، وباولئك الآكلين اموال العشور من طبقة القساوسة الفرنسيين .. وقد ندد أيضا فى تلك الرسائل بلجوء هذه الطبقات الى فرض السجن فى البستيل جوابا عن كل سؤال يوجه وعن كل شك يثار ..

وقد استحثت تلك الرسائل الطبقات الوسطى من الشعب الفرنسي على أن تبلغ مكانها المرموق فى الدولة كما بلغت اخواتها فى انجلترا ..

وقد كانت تلك الرسائل صيحة النذير الأول لقيام الثورة الفرنسية دون أن يراد لها هذا او يتنبأ لها به .. ■■

مبارك ابراهيم ـ القاهرة

من وحي القراء

هذه عينك

بقلم «ابن زهر»

كشف النظارة جنيهان
وكشف قاع العين جنيهان

■ هكذا تقرأ اللافتة فى عيادة طبيب العيون . للكشف من اجل نظارة تلبسها جنيهان . اما قاع العين فله جنيهان آخران . هذا اذا اعتدل الطبيب .

فما خطورة كشف قاع العين هذا ؟

خطورته عظيمة .

ولكن قبل أن تعرف ما قاع العين وجب أن تعرف ما العين .

العين الانسانية ككمرة فوتوغرافية

عينك كالكمرة الفوتوغرافية ، وقد كدتُ أن اقول انها خُلقتْ على مثالها ، غير أن القديم الأقدم ، لا يخلق ولا يصنع على مثال الحديث الأحدث .

والكمرة خِزانة من ظلام .

وكذلك العين خِزانة من ظلام .

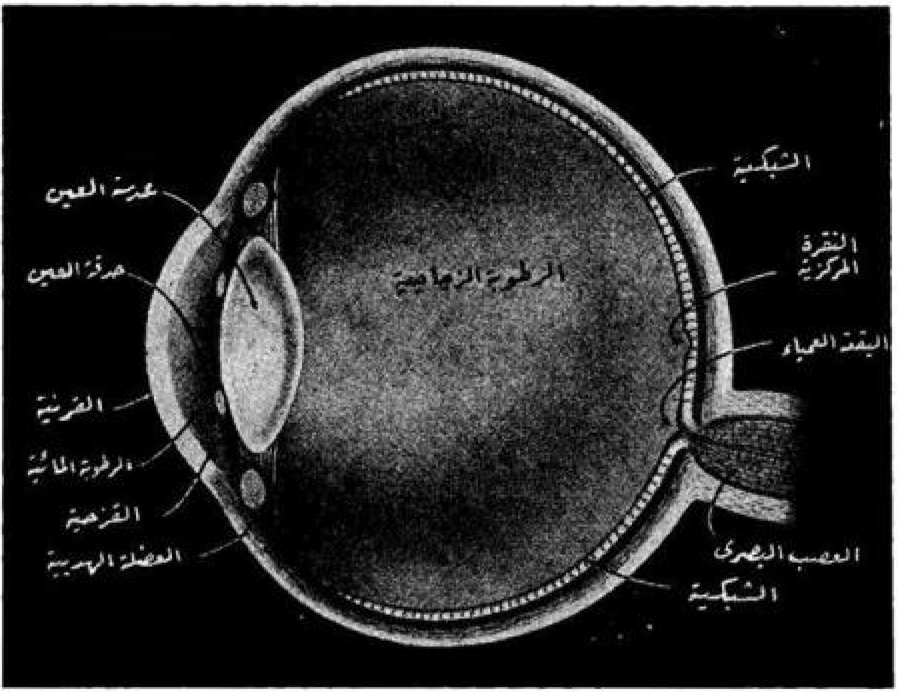
وحشْوُ الكمرة فى هذا الظلام هواء وحشو العين فى هذا الظلام مادة كالفالوذج ، رطبة ، شفافة (انظر رسم العين الايضاحيّ المرفق دائما) . من اجل هذا هى سُميتْ قديما بالرطوبة الزجاجية لمائها ولشفافتها . وهى تأذن لأشعة الضوء أن تمر بها كما تمر فى الهواء .

عدسة العين

وفى الكمرة عدسة يدخل منها الضوء ، من الشىء المنظور ، لتتمركز من هذا الشىء صورة واضحة على الفلم فى ظهر الكمرة .

وفى العين عدسة يدخل منها الضوء ، يأتى من الشىء المنظور ، لتتمركز منه صورة على الشبكية التى فى ظهر العين . فالشبكية ، كالفلم ، تتلقى الصور .

وانت فى الكمرة تزحزح العدسة ، فتبعدها عن الفلم ، أو تقرّبها منه ،



اجـزاء العين

لتتضح الصورة التى تتكون على الفلم .

وفى العين لا سبيل الى تقريب العدسة من الشبكية اوابعادها عنها . ولكن لهذه العدسة عند اطرافها عضلات تعـرف بالهُدْبية ، تعمل فى العدسة ، شـدًّا وارخاء ، فتبسط العدسة او تزيد فى تكوُّرها . ويختلف بذلك طـول بؤرة العدسة ، وبذلك هى تستطيع ان تحدد موضع الصورة لتقع على الشبكية تماما، ولا تقع امامها او وراءها فلا ترى العين منها شيئا ، او لا ترى الا غبشا .

فالعضلات الهُدْبية هى التى تجعل من عدسة العين الواحدة مائة عدسة ، وفقا لبعد الشيء المرئي او قربه . ويحصل هذا فى عين الرجل منا وهو غافل عنـه لا يدرى من امره شيئا . ثم هو يجترىء من بعد هذا ويقول : هذه عينى .

لا . ليس لك ، يا صاحِ شيء يَجرى فيه ما لا تفهم ، وما لم به تأذن ، ومـا لا تستطيع أن تؤديه لو صحّ وعيك .

ومـع كبر السن تضعف العضـلات الهدبية عن تعديل العين ، فلا تتكـون الصور على الشبكية تماما . تقصر عنها او تطول . ومن هنا وغيرهنا نشا طول البصر وقصره . ويستعان عليهما بالعدسات يلبسها الانسان فى النظارات تُعين عدسات الأعين عند عجزها .

قزحية العين وحدقتها

وللكمرة ستار به خرق ، يضـيق او يتسع ، يدخل منه الضوء . وأنت

تقدر اتساع هذا الخرق فى الكمرة ، فان اشتد الضوء ضيّقته ، وان ضعف الضوء وسّعته . واسم هذا الستار بالانجليزية Shutter ، وفى الفرنسية Obturateur ، والالمانية Verschluss اما فى العربية فلا تجد له فى قواميسها اسما . ولم تضع له المجامع اسما . ويتحدث العربى الى العربى ، فاذا اراد ان يعبر عن هذا الشىء ، قال «شطّر» ، وفهم الآخر . ونحمد الله ان وجدنا فى لغات غير لغتنا اداة للتعبير .

هذا عن الكمرة . اما العين ، فكالكمرة ، لها ستار يُعرف بالقزَحيّة . وهو الستار الذى نراه فى العين فنقول عين زرقاء او خضراء او عسلية . ومن اجل هذا جاء لفظ القزحية . فالقزح عند الاغريق الهة قوس قزح . ومهما تغير لون القزحية الخارجى ، فوجهها من الداخل شديد العتومة ليمنع الضوء ان يدخل عن طريقها الى العين .

ان الضوء يدخل الى العين من خرق فى القزحية ، هو حدقة العين ، او انسان العين . ولست ادرى كيف سموا الخرق انسانا ، الا أن يكونوا ظنوا الخَرق من فساد العقل .

وهذه الحدقة، كما فى الكمرة ،تضيق، والضوء ساطع، وتتسع والضوء ضعيف متهادن .

وهي تتسع وتضيق تلقائيا، وصاحب العين غافل . وهو لو صحا ما استطاع أن يوسع منها أو يضيّق . انها حدقته، نعم ، ولكن مجازاً .

وماذا أمام عدسة العين ؟

أمامها خزانة بها سائل يعرف بالرطوبة المائية ، يحمى العدسة . وهو بالطبع شفاف .

وامام هذه الخزانة القرنية ، وهي غشاء شفاف هو بعض جدار الخزانة التى بها رطوبة الماء .

شبكية العين

ولنرجع الى الوراء فماذا نجد ؟

نجد شبكية العين تغلف جدار العين من خلف .

ويدخل الى الشبكية،من خلف العين، شيئان يصنعانها : العصب البصرى ، والوعاء أو الأوعية الدموية .

اما العصب البصرى فيتفرّع وينبسط فى الشبكية شبكةً من أعصاب . ومن هذا كان اسمها . وعلى هذه الفرشة من الأعصاب ترتسم الصور التى يراها الانسان ، فتنتقل تيارات منها ، عن طريق العصب البصرى ، الى المخ ، فيترجمها الى الصور التى ندركها عند الرؤية .

وكذلك تتفرع أوعية الدم ، من شرايين داخلة وأوردة خارجة، وتنبسط جميعا فى الشبكية ، تغذيها وتحييها .

زيادة لمستزيد

ان الشبكية باعصابها ، غشاء شفاف . وتتنفذ فيها اشعة الصور حتى تصل الى طبقة بها نحو مليون خلية عصبية . وهذه الخلايا نوعان ، عصى ومخاريط ، فهذا شكلهما . وهذه الخلايا هي التى تحس بالصوَر .

اما المخاريط فهى التى تدرك الخطوط والنقاط والالوان فى الصور ، فهى تدرك الاخضر والازرق والاحمر . ولكل لون من الالوان الاولية مخاريط تدركه . والمخاريط هى التى تعمل عندما نقوم بعمل شىء يحتاج الى حذق وضبط ومقاييس دقيقة .

اما العِصىّ فاقل حدة من المخاريط . وهى

لا تدرك الخطوط ولا النقاط بوضوح ، ولا الالوان، وانما تدرك ظلال الصورة ، قوة وضعفا . وهى تعمل بقوة فى الظلام حين تعجز المخاريط عن عمل. وهى تعمل فى الظلام بسبب صبغ ارجوانى فيها ، يزيد حساسيتها للضوء ٢٠٠٠ مرة . وهذا الصبغ يضيع منها فى ضوء النهار ، ويستبدل بصبغ اصفر ، يحمى العين من جهرة الشمس . فاذا دخلنا فى ظلام بدا الصبغ الارجوانى يتكون . ولكنه يتكون ببطء . ومن أجل هذا اذا دخلنا حجرة مظلمة ، نعمى فيها اول الأمر . ثم ناخذ رويدا رويدا فى تبين ما فيها من اشياء ، على شعاعات تنفذ ضعيفة ، لا تكاد تحس ، الى ظلام الحجرة . وتبلغ اقصى استبانة فى الظلام عندما يتم الصبغ الارجوانى تكونا .

وكالحجرة المظلمة دخول الى السنما والظلام قائم . انك تتخبط فى المقاعد لولا مصباح الدليل يهديك .

قاع العين يكشف للطبيب عن امراض فى الجسم لا صلة لها بالعين

والآن ، بعد وصف العين ، يسهل الحديث عن كشف قاع العين ، كيف يكون ، وما الذى يراه فيه الطبيب ، وما دلالته .

ولا بد للطبيب الناظر لباطن العين من نور يدخل فيها ، ويخترق ظلامها الداخلى ، عن طريق حدقتها .

ولكن هذه الحدقة ضيقة . وغير ذلك ، فالطبيب اذا استخدم الضوء ، زادت الحدقة بحكم الطبع ضيقا من اثر هذا الضوء .

لهذا يقطر الطبيب فى العين قطرات من مادة تعرف بالأتروبين توسع الحدقة .

وعقبة أخرى : انه اذا وجه ضوء مصباح الى العين ، ارتد اليه الضوء انعكاسا فلا يرى شيئا .

لهذا هو يستخدم منظارا يعرف بالمنظار العيني Ophthalmoscope، به مصباح صغير يرسل اشعته الى منشور زجاجى فى المنظار ، وتنثنى الاشعة فى المنشور لتدخل العين ، وعين الطبيب من وراء المصباح المخروط تنظر .

والأشعة تصل قاع العين عبر عدسة العين . وهي عدسة مكبرة . لهذا يرى الطبيب قاع العين مكبرا نحوا من ١٥ مرة .

منظار العين يكشف عن طول البصر وقصره

واول شيء يلاحظه الطبيب وضوح صورة هذا القاع ، صورة الشبكية التى هى تفترش هذا القاع، او قلة وضوحها. وهو يستخدم عدسات صغيرة موجودة فى منظاره توضح الصورة غير الواضحة ومن هذا يدرك ما عند الشخص من قصر فى البصر أو من طول فيه . والحق ان هذه العدسة التى بمنظار الطبيب ،التى اوضحت ما لم يكن واضحا من صورة الشبكية ، هى هى نفس العدسة التى تحتاجها عين الشخص لتصحيح بصره .

منظار العين يكشف عن انفصال الشبكية أو ضمور العصب البصرى

والطبيب ، بهذه الطريقة ، قد تتضح له بعض الشبكية دون بعضها الآخر . ولتوضيح هذا البعض الاخر عليه ان يستخدم عدسات اخرى فى منظاره . ومعنى هذا عنده ان الشبكية بعضها خرج عند موضع كان فيه ، او هبط دونه . ومن امثلة ذلك ان يكون العصب البصرى ، عند دخوله الى قاع العين ، برز فخرج من مستواه الى داخل العين .

وقد يدل هذا على مرض بالمخ خطير . أو قد يكون العصب البصرى لم يبرز ، وانما تراجع الى الوراء بالقرص الذى حوله . ويحدث هذا عند ضمور العصب البصرى وفقدان البصر .

منظار العين يكشف عن تصلب الشرايين

والطبيب يرى فى الشبكية الشرايين متفرعة ومعها أوردتها متفرعة كذلك ، وقد يركب الشريان الوريد ، ويجرى فيهما الدم لا يعوقه عائق . ولكن اذا أصاب الشخص داء تصلب الشرايين، فان شرايين قاع العين يصيبها نصيبها من هذا الداء ، فبدل ان تبقى على استقامتها ، تلتوى وتتعرج ، وتفقد ما كان فيها من بعض شفافية . ويضغط الشريان على الوريد فيقف جريان الدم فيه . والطبيب يرى كل هذا ، ويرى الدم فى احمراره وفى تغير الوان أوعيته.

وقد يبلغ الحال بالشخص درجة تنشق فيها هذه الأوعية ويرى الطبيب الدم يخرج قليلا منها .

منظار العين يكشف عن داء السكر عند اهماله

والمريض المصاب بداء السكر ، قد يأتى الى طبيب العين فيكشف فى عينه حالات من هذا المرض خطيرة . ان السموم التى تصحب هذا الداء ، اذا اهمله صاحبه طويلا ، تؤثر فى الأوعية الدموية الصغيرة الدقيقة التى بالعين فتتلفها . فاذا نظر اليها الطبيب وجد بالشبكية نقاطا حمراء صغيرة . انها انتفاخات فى حوائط هذه الأوعية . وهى اذا انفقأت خرج منها الدم . ويعقب هذا بقع كالشمع بيضاء . انها حال تؤدى الى فقدان البصر . ولا علاج لها الآن الا أن لا يزيد المريض حاله سوءا ، وذلك بوقف مرض السكرى عند حده .

منظار العين قد يكشف عن مرض الكليتين

وكداء السكر مرض الكليتين ، يظهر اثره فى قاع العين . وتختلف السموم فتختلف آثارها . وتزيد السوائل فى العين ، بمرض الكليتين ، فقد ينتج عن ذلك انفصال الشبكية .

منظار العين يكشف عن فقر الدم

والمصابون بفقر الدم يظهر فقرهم فى الشبكية ، اذ تظهر فاقعة قليلة الحمرة.

وتجلط الدم ، الجائز على أوعيته فى الجسم ، قد يقع فى العين ، فتنسد به الشرايين او الأوردة ، فيكون من ذلك العمى .

ولمنظار العين مآرب اخرى

وغير قاع العين ، يفحص الطبيب بمنظاره هذا العين كلها : الرطوبة الزجاجية ، العدسة ، أو القرنية ، وفى العدسة خاصة يدرك الطبيب ان كان أصابها الاظلام ، الكتركت ، وكم .

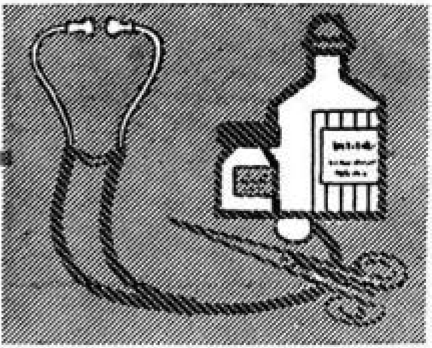
شىء عظيم هذا المنظار، والذى يكشف عنه خطير .

ان الطب الحديث لابد له من الأجهزة. والطب الحديث لا يخترع الأجهزة . ان الذى يخترع له أجهزته صنوف من العلوم الأخرى لها الفضل الأكبر .

والفضل فى هذا المنظار يرد الى علم البصريات ، والى الفن الصناعى الذى يصنع العدسات والمناشير . ■■

« ابن زُهْر »

طبيب الأسرة



الألقحة والفكسينات

● نسمع عن الالقحة وعن الفكسينات ، فما الفرق بين الاثنين ، وما فائدتهما بالضبط وهل للل فكسين ؟

ـ اللقاح والفكسين اسمان لمسمى واحد ، الاول عربي والثاني افرنجي . والالقحة عبارة عن مواد تحقن عادة في الجسم لتكسبه مناعة ضد الامراض. ويوجد لقاح يحصن دون مرض التيفود ، ولقاح يحصن دون مرض البارا تيفود ، وآخر يحصن دون البروسنطاريا البشلية ، وآخر للكليرة وآخر للطاعون ، وآخر للدفتريا وآخر لداء الكَلَب .

واللقاح يحضّر عادة من جرثومة الداء ، من بعد زرعها وتكثيرها ، ثم تقتل الجرثومة ، او تضعف ، وهي عندئذ تدخل الجسم فتحفزه الى اصطناع المواد المقاومة للداء ، حتى اذا جاء الداء الحقيقي ، بعنفه المعروف ، دخل جسما به اجهزة حاضرة للدفاع .

ومن أحدث الألقحة لقاح شلل الأطفال ، ويُعطى بالفم . وقد جئنا على الكثير من اخباره في العربي.

الأثداء والماء البارد

● يقال ان غسل الثدي المتهدّل بالماء البارد يرفعه ، وكذلك هو يصغّر حجمه ، وهو يبرز الحلمة . فهل في الطب ما يثبت هذا ، وهل لهذا العلاج ضرر ؟

ـ أما الضر فلا . وأما النفع فمؤقت . ذلك ان الماء البارد يجعل جلد الثدي ينكمش فيظهر كما تصفين .. وكذلك الحلمة تبرز . وتمضي ساعة فيعود الثدي الى حالته الأولى .

طول الانسان المفرط

● لي ابن يطول ويطول ولا ادري أين يقف طوله . فهل هناك دواءيوقف هذا الطولعنده.انها مصيبةعندي كبيرة.

ـ افهم من هذا ان ولدك طوله أكثر من اطوال الذين في سنه . وهنا لا بد أن نعرف هل كان هذا نتيجة وراثة ، كأن كان ابواه او اجداده طوالا ، فهو يجري على سنتهم بما اقتبس منهم .

ان من الشبان عددا يفوق طولهم طول اخوانهم . فان طال كثيرا كان لهم من ذلك حرج كبير . واشد من حرج الشبان من مثل هذا حرج البنات . فالبنت الطويلة جدا قد لا تجد الزوج الذي يناسب هذا الطول ، وقد تصاب بعقدة نفسية واضطرابات انفعالية من أجل هذا .

ومع هذا فالتدخل بالعقاقير لايقاف هذا الطول خطر جدا ، على الأقل الآن وعلمنا هو ما هو .

فالطول بعض النمو ، ولا ندري ان اوقف عقار" طولا ، كم يقف من أشياء اخرى ، هي بعض النمو ، فتنقص كفايات الرجل أو المرأة .

ان المواد التي تزيد النمو أو تنقصه ومنه الطول ، تفرزها الغدد ، ونحن الى اليوم لم نستطع ان نفصل من هذه الافرازات الهرمونية مادة نستطيع أن نقول انها تسبب الطول وحده . والى ان نستطيع أن نفصل هذه المواد يكون من المجازفة استخدام أي عقار قد تدعو الى استعماله الأسواق التي لا تقدر التبعات . *

المعدة التى لا تقبل الخشن من الطعام

● يقولون لي ان معدتي وامعائي تتطلب ان لا يكون الطعام الذي آكله خشنا ، فما هي الاطعمة الخشنة التي يلزمني ان اجتنبها ، وما هي الاخرى التي تصلح لي ؟

ــ ان صحّ ما تقولين فان قناتك الهضمية تهيّجها خشونة بعض الاطعمة . والاطعمة المهيجة هي التي بها كثير من الالياف . وكذلك البهارات وسائر المشهيات ذات الطعوم الشديدة . كذلك الأطعمة الكثيرة السكر . وهذه امثلة مما عليك أن تتجنبيه من الأطعمة :

السردين . الرنجة . المخلل ، الخل ، الميونيز ، المستردة . الكرنب ، اللفت . الخس . الخبز الأسمر . الشاى الثقيل . القهوة الثقيلة .

ومن الأطعمة الناعمة ، اذ هي تمر فى القناة الهضمية : الخبز الأبيض ، السمك الأبيض اللون مسلوقا او مشويًا في الفرن . واللحوم غير الدسمة من دجاج ولحم ضاني . والرز والمكرونة . والفواكه كالموز

انخفاض الضغط الدموى

● يشكو الناس عادة من ارتفاع ضغط الدم ، ولكن الطبيب يقول لى ان عندى انخفاضاً فى ضغط الدم ، فهل هذا الانخفاض خطر على الصحة .

ــ ان انخفاض ضغط الدم انخفاضا معقولا يهنأ عليه الانسان ، ذلك لانه قد يتجنّب بهذا متاعب ارتفاع الضغط والسكتة المخيفة التى قد تحدث بسبب انفجار شريان فى الراس .

اما انخفاض الدم ، الذى يحدث عنه مرض ، فانخفاض شديد يجوز حد الاعتدال . وصاحب هذا الانخفاض يحس به بلا شك ، فهو يشعر بشيء من التباس فى حاله وعدم استيقان من نفسه . والحق أن أعراض انخفاض الضغط هى من أعراض الاغماء . والرجل قد يُغمَى عليه اغماءة بسيطة فيكون من أسبابها انخفاض فى ضغط الدم . والمريض فى هذه الحالة يَشحَب لونه ، ويكون بين الوعى والغيبوبة . وفى الاحوال الشديدة يفقد الوعى تماما . وقد يموت اذا هو لم يسعف .

ان انخفاض الضغط الذى يخشى هو ذلك الذى يقل عن ١٠٠ . وهو كثيرا ما يقع فى أعقاب مرض طويل ، ثم يتعدَّل الضغط أثناء النقاهة . وانخفاض الدم عرض خطير فيمن يصاب بالذبحة الصدرية، وهو يعود الى الارتفاع بزوالها .

وانخفاض الدم هو السبب الاكبر للمتاعب التى تنشأ عند اصابة المرء بالصدمة ، وفى هذه الحالة يجب الاسراع فى علاجه اذا ما أريد نجاة المصاب . وانخفاض الدم يقع أيضا من بعد نزيف شديد.

وللانخفاض أسباب أخرى .

والمعالجة تتوقف على تعرّف السبب . والى ان يتكشف السبب يعطى المريض فى الاحوال الشديدة العقاقير المعروفة التى ترفع الضغط الى حين .

واعود فأقول ان انخفاض ضغط الدم المعتدل قد يكون طبيعيا ، وصاحبه فى أتم صحة وعافية .

أظافر مريضة

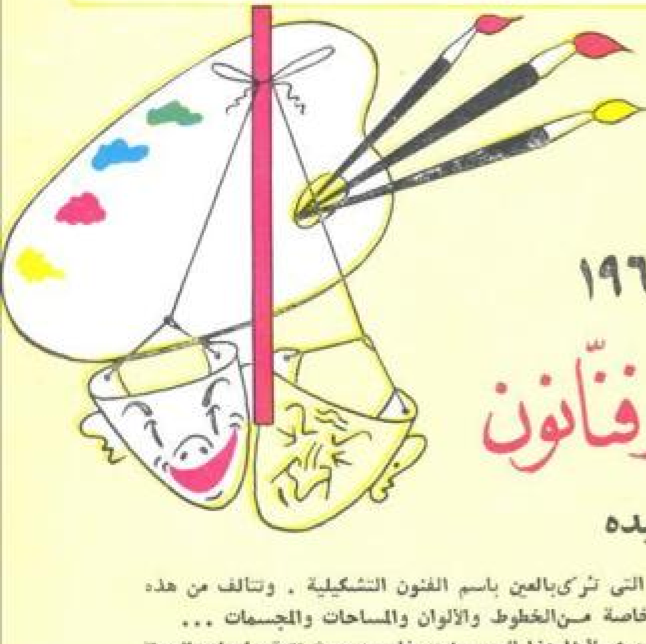
● هل تصاب الاظافر بالأمراض ، كما يصاب الجلد واللحم من البدن ؟

ــ نعم تصاب الأظافر بالسوء. والاصابة الشائعة نوعان : نوع يبدأ فى أصل الظفر ، وينمو معه . والسبب فيه عدوى او نقص فى التغذية وأصولها. أما النوع الثانى فيكون من عدوى تصيب الظفر النامى مباشرة. طفيلى يصيب الظفر ، أو مرض فى الجلد ينتقل اليه . وهو لا يصيب الظفر فى جذره، وانما يصيبه فى طرفه الحر الطليق .

وعلاج ذلك يكون بعلاج السبب . واذ تتعدد الاسباب ، تتعدد صنوف العلاج .



لوحة فنية تمثل الاحتفال التذكاري باحدى السفن الشراعية الكويتية التي وصلت لتجارة الكويت بالهند وسواحل افريقيا وغيرها من البلدان. وقد أهديت للنادي البحري بالمدرسة الجامعية .



معرض الفن عام ١٩٦١
بالكويت فنّ وفنّانون

بقلم : حامد حميده

■ لقد اصطلح على تسمية الفنون التي ترى بالعين باسم الفنون التشكيلية . وتتألف من هذه الفنون لغة كاملة تخاطبنا بأبجدية خاصة من الخطوط والألوان والمساحات والمجسمات ...

والتعرف على أبجدية هذه اللغة ضروري لأبناء هذا العصر بنوع خاص ، حيث تتعقد أدوات الحياة وتتطلب أداؤها لوظائفها ملاءمة من حيث الجمال والاستعمال ، وكلنا يشترك في صنع أدوات هذه الحياة واعدادها أو يقع ضمن نطاق تأثيرها في كل لحظة من لحظات حياته اليومية المعاصرة .

ان معظم النشاط الانساني يقوم على حاجة الفرد الى السيطرة بدافع من الاحساس بالنقص ، اما الفن ... فهو النشاط الانساني الذي يقوم على رغبة الفرد في الاجادة والاتقان .. يحدوه الشوق الى الكمال .

الفن بدء تعرف الانسان بالطبيعة التي حوله

لقد بدأ الانسان تعرفه بالعالم المحيط به عندما اخذ يصور وينحت رموزا لقوى الطبيعة واعجازها في فنون الاقدمين .

كما بدأ تعرفه بالعلم عندما راح يكتشف القوانين التي تكمن وراء هذه القوى التي اعجبته وبهرته .

ثم جاء دور الانسان لكي يخلق ويبدع بحسب ما تكشف له من اسرار وقوانين وانماط في الطبيعة ... فكان ما كان من تسخير الرياح وتسيير سفن الفضاء واستخراج ذخائر الاعماق ...

الفن الجميل انعكاس للطبيعة السخية في نفس الانسان

ان اشراقة الفن تورث اشراقة النفس ، وان العمل الفني الجميل انعكاس للطبيعة السخية الخالدة في نفس الانسان الفنان .

فالعمل الفني بناء جميل متناسق ...

والكون الكبير من حولنا بناء جميل متناسق ...

نحن اذن نتعلم بوساطة الفن ، كيف نتتلمذ على الطبيعة فنبني عالمنا الانساني ـ بكل ما يتطلبه من وسائل ـ تبعا لقوانين اصيلة وثابتة ...

اهل الكويت

فنانون بحكم البيئة والنشأة

لقد دأبت الكويت منذ ان اطل عليها فجر وثبتها التعليمية والعمرانية الجديدة ، على تشجيع هواة الفنون الجميلة من ابنائها .

ولا غرو في ذلك ، فساكن الكويت القديم ، من عشاق جمال الطبيعة من قبل ان تمسه آثار هذه المدنية الحديثة . فكم راح يتأمل النجم الساري كي يحدد له وجهته في مسارب البحر ، ومسالك البر ، عندما يسافر للتجارة أو الصيد . وهو حتى اليوم لا يزال يهرع الى فسحة الصحراء وجمالها في مطلع كل ربيع ، فيهجر المدينة ، ويضرب الخيام ، ليعيش هو وعائلته في البرية شهرا أو يزيد ، بين الاعشاب المزهرة ، والسماء الرحبة المقمرة .

الناس هنا ، مهما شغلتهم شواغل العمل والتجارة ـ حتى ابناء المدارس وبناتها ، يعطون عطلة نصف السنة المدرسية ، في مطلع الربيع ، فيطلقون عليها عطلة الربيع ـ يحافظون على هذا التقليد الرائع الجميل ، تقليد العودة الى حضن الطبيعة الأم اياما من كل عام ، تعيدهم الى جمال الفطرة وبراءتها وحلاوتها .

لا عجب اذن ان تتفتح القلوب للفن الجميل في مطلع الربيع ، تفتح الزهور البرية في نفس الموعد من كل عام ، فيقيمون معرض الربيع ، لانتاج فنانيهم ، وهواة الفنون الجميلة بينهم ، أولئك الذين عكفوا على تسجيل لحظات الود القديم للطبيعة الخالدة .

بعثات للفن خارج البلاد

يلزمني قبل الطواف بالقارىء الكريم بين افواف معرض الربيع والوانه وظلاله ، أن أشير الى الحفاوة



الفنان عبد الله محمد القصار يشرح اعماله لبعض زوار المعرض،ومن لوحاته المعروضة في المعرض مربط الحصان ، وصناعة السفن ، وراحة ، ومن الفرضه ، والعودة ، والتلميذة الكويتية القديمة ..



هذه اللوحة ـ (لعبة الحرب) للفنان عبد العزيز العقيلي ، تروى أمل أطفال اللاجئين الذى يعيشونه حتى فى لعبهم .. ولهذا الفنان جولاته الفنية فى سبيل فلسطين ، وهو يستعد لعرض صورها فى معرض متجول بالبلاد العربية ..

البالغة التى لقيتها المواهب الفنية الناشئة بين أبناء الكويت من ادارة المعارف ، التى والت ارســـال البعوث لدراسة الفن بالخارج منذ عام ١٩٤٥، فكان منهم المرحوم معجب الدوسرى والفنانون طـارق فخرى وعيسى محمود وعبد الله تقى وغيرهم ، كما قررت ايفاد الفنانين محمد علي حسن، وعبد الحميد الصالح ، ومنح المثال عيسى صقر الخلف فرصـــة التفرغ لدراسة النحت بالرسم الحر للفنون الجميلة .

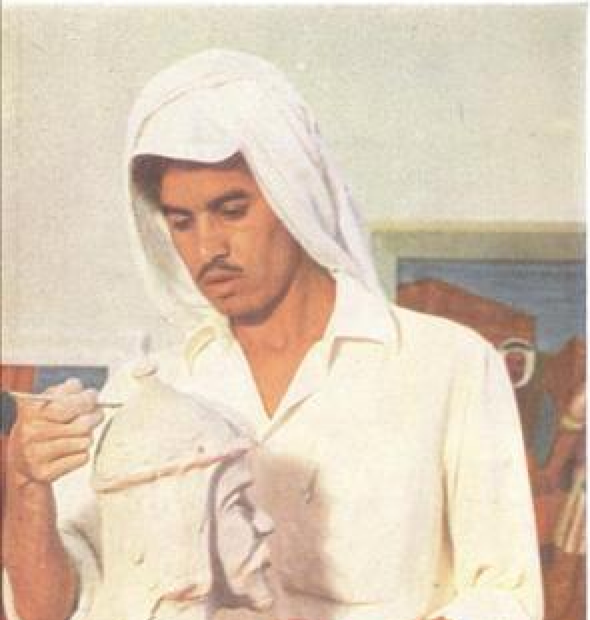
ان المواهب الفنية ، التى يكتب لها أن تعيش فى مثل هذه البيئة المحافظة ، لا بد لها أن تبـدأ قوية تتغلب على كل العقبات ، كما يتغلب نبات الصحراء على خشونة الارض وجفافها ليؤكد وجوده ، وهى أيضا تبدأ نادرة رائعة كندرة الأزهار البرية وروعتها ، غنية سخية عميقة غِنَى البحر وسخائه وعمقه .

الفنان الناشيء عبد الله محمد القصار ، شاعر السواحل الكويتية

ولنستعرض لوحات الفنان الناشيء عبـد الله محمد القصار ، الذى راح يصرف كل وقت فراغه فى الرسم فى بيت يقع باحد الأحياء الكويتية القديمة المطلة على البحر ، وانى لأتصوره يبيت يرقبــه ، كما بات من قبل آباؤه يرقبونه ، يحلمون بما سوف يجود به عليهم فى الصباح من لؤلؤ ثمين ، يُمهر العروسَ ، ويُسعد النفوس .

أما فتاهم اليوم ، فقد راح يرسم ويرسم ، مناظر هذا البحر الخلاب ، سواحله وشواطئه ، وكان فرشاته واصباغه شادى هؤلاء الآباء ومزْمرهم ، يترنم باناشيد « النهامة » ، واغانى البحارة ، فيعيد على أسماع أبناء اليوم ، ما كان من طـرب الآبـاء وحبهم ، وقناعتهم بالرزق المقسوم لكل جرىء مخاطر ، صبور مكافح ، يحب العمل والكدح والنصب ، حبه أبناءه وزوجته وبيته ، الـذين يسافر فيبتعد عنهم ، وقلبه عامر بصورهم ، وعينه تعانق اطيافهم ، حتى يعود اليهم بلآلىء البحـر وخيراته ، وثمرات السواحل البعيدة والبلاد النائية ، يغنى للموج ويصادق النجم ، يركب محبته ويهتدى بايمانه وشوقه .





احد هواة **النحت** بالمرسم الحر للفنون الجميلة ينحت تمثالا لصلاح الدين وفى هـذا المرسـم يجد كل محب للفنون الجميلة المواد اللازمة والتوجيه الفنى والتشجيع على الانتاج

طالبات الكويت يزاولن النشاط الفني فيرسمن من الطبيعة فى حدائق مدارسهن الجميلة المنسقة



دعنا نتأمل لوحاته « على السيف » و«الفرضة» و « صناعة السفن » و « حي شعبي » و « مربط الحصان » ، لنرى كيف تسعى هذه اللمسات طروبا حانية على كل هذه الالوان من سجل الحياة الكويتية القديمة .

لقد وجدت هذا الفنان يعكف على الرسم في بيته ، فيكتم هذا الامر عن أسائلته ، وعندما اعوزته المواد ، راح يمزج الوانه بزيت الطعام وبعض الجاز ضنا منه بالسر الذي يكتمه ويخفيه ، وهو لا يعلم ان هذا الذي يعمله ، شرف للأمة العربية كلها عندما يعرض بين آثار النشاط الفني الامين المخلص ، سيما اذا ما أتيحت له فرص الاستزادة والانتاج .

ان عبد الله محمد القصار لشاعر السواحل الكويتية .

فقد استطاع هذا الفنان الناشيء أن يكون رسام السواحل الكويتية الاول ، وصاحب الخطوط المنغومة ، والظلال الهادفة ، والتكوينات الموحية الرشيقة ، في مهارة يسابق فيها امهر الرسامين .

ان الوانه العميقة المتدرجة لهي السهل الممتنع ، فهو يكاد يرسم بلون واحد منغوم بظلال هادئة ، من جميع الالوان ، يشف عنها في عمق ورزانة ، واحكام ، ليخرج من اللون الواحد بعشرات الالوان، ومن الدرجة اللونية الواحدة بعديد ضخم من الدرجات .

ان الاتكاءة الحلوة لذلك الشراع الضخم، يستريح على الشاطيء في لوحته « على السيف » ، كأنها لغادة هيفاء تباهي البحر ، فتميل من عجب بعد ان قهره جمالها وانتصر عليه .

ان الشيء الذي لا يزال يعوز هذا الفنان هو رسم سماء اللوحة ، فالسماء ساكنة في معظم لوحاته ، كما انه بحاجة الى دراسة التشريح ليستطيع التحكم في اوضاع الجسم المختلفة .

« موعد الحظرة » ، للفنان سهيل عياش وفيها تتعاقب كل الخطوط في موجية موسيقية تغلف تلك الحياة البسيطة التي يحياها الصياد ، فيجد فيها القوت والرزق الوفير ، من سخاء البحر وخيراته الكثيرة ..



المثال عيسى صقر الخلف

اما المثال عيسى صقر الخلف .. فقد كان طالبا متعلقا بدروس الرسم مبرزا فيه ، وعندما اضطرته ظروفه الى هجر الدراسة وطلب الوظيفة أرسل كتابا الى ادارة المعارف يلتمس ارشاده الى مدرسة تدرس له الرسم بالمراسلة ، وكانت ادارة المعارف بصدد انشاء المرسم الحر للفنون الجميلة ،فطلبت اليه زيارة هذا المرسم ، وهناك بدأ يزاول الرسم والنحت في أوقات فراغه ، راح يصور انطباعاته تجاه بيئته ، وراح ينحت نماذج للشخصية الكويتية في مختلف صورها . ولاول مرة في التاريخ تنطبع سمات الشخصية التي عاشت بيئة الكويت في اعمال فنية من الخزف بيد هذا الفنان الناشيء ، الذي هو واحد من ابنائها ، فنحن اذا تأملنا تماثيله الخزفية ، نستطيع ان نستشف هذه البساطة التي تعكس طيبة النفس وتواضعها ، وتقبلها لمختلف الظروف والاحداث التي مرت عليها عبر السنين والاجيال .

هذا الرضا بالحياة ، والايمان بالحياة في الشظف والنعمة يتجسد في تمثال ، لأول مرة ، لكي يعطى فيما جديدة في عالم الفن التشكيلي ، يقدمها ابناء



الفنان المتفرغ بالرسم الحر للفنون الجميلة ـ عيسى صقر الخلف ، يثبت الطينة على القاعدة الدوارة للدولاب الخاص بتشكيل الأواني الخزفية ـ والعمل على هذا الدولاب الذي يدار بالرجل مثل للغاية ، ويحتاج الى تدريب طويل ، اذ بواسطة الوضع الخاص للأيدي والابهام . تتشكل الطينة الدائرة بينهما لتعطى الآنية المطلوبة ..

بيئة عربية شاعرة تلتقى صباح مساء وجها لوجه مع حقائق الجمال الاساسية،الماء والسماء والصحراء، وتتصافح على اختلاف الفصول مع السحاب والرياح،والرعود والبروق، فتتصل بمنابع الجمال.

ولست أسبق الاحداث الثقافية في مجتمعنا العربي المعاصر ، اذا تنبأت لهذه النخبة من الشباب المتعلق بالفن ، المتطلع الى الاسهام الوافر في مضمار النهضة الثقافية العربية عن طريق الفن التشكيلي ، بمكانة كبيرة بين الفنانين العرب ، اذا ما استمرت على هذا الاندفاع القوى ، والحماس الطيب للدرس والبحث الفني والانكباب على العمل .

الفنان أيوب حسين وفنه الشعبي

لندع عيسى صقر يعكف على دراساته التي نرجو ان يوليها أكبر العناية ويبذل فيها اقصى الجهد ، ثم لنحاول التعرف على فنان آخر هو ... « أيوب حسين » .

ان عمل ايوب حسين في ميدان الفن التشكيلي كعمل الشاعر الشعبي في عالم الشعر والادب .وان عرضا بسيطا لموضوعات رسومه يكشف عن طبيعة اتجاهه ، فقد رسم .. « بيت أم سالم » ... « الحناء » .. التي أسماها « اخضر بالسوق » .. وهو من الالفاظ الشعبية الشائعة بالكويت ... والديوانية وسوق الدهن ـ حيث كانت تعلق لوحة الاعلانات العامة كوسيلة الأخبار الوحيدة قبل انشاء الصحافة ـ .. اعطوا القرم اعشى اعشى ..ـ مسجلا بها خرافة قديمة كانت تقضي بوضع الطفل الكسيح في « قفة » يحملها شخصان ثم يزفهالناس منشدين اعطوا القرم اعشى اعشى ، طلبا لشفائه .

ونمر بباقي موضوعاته فنرى تأكيدا لهذا الاتجاه الشعبي في أعماله ، مثل لوحات السامرى .. أم الغيث .. تستاهل أم الحليبة .. يا حيتى .. شدادية .. استقبال الحجاج .. وكلها تتعلق بالتقاليد التي هي بمثابة الجذور ذات العلاقة الوطيدة باصول المجتمع الكويتي المتطور ، وروابطه القديمة وكيانه الروحي والاجتماعي .

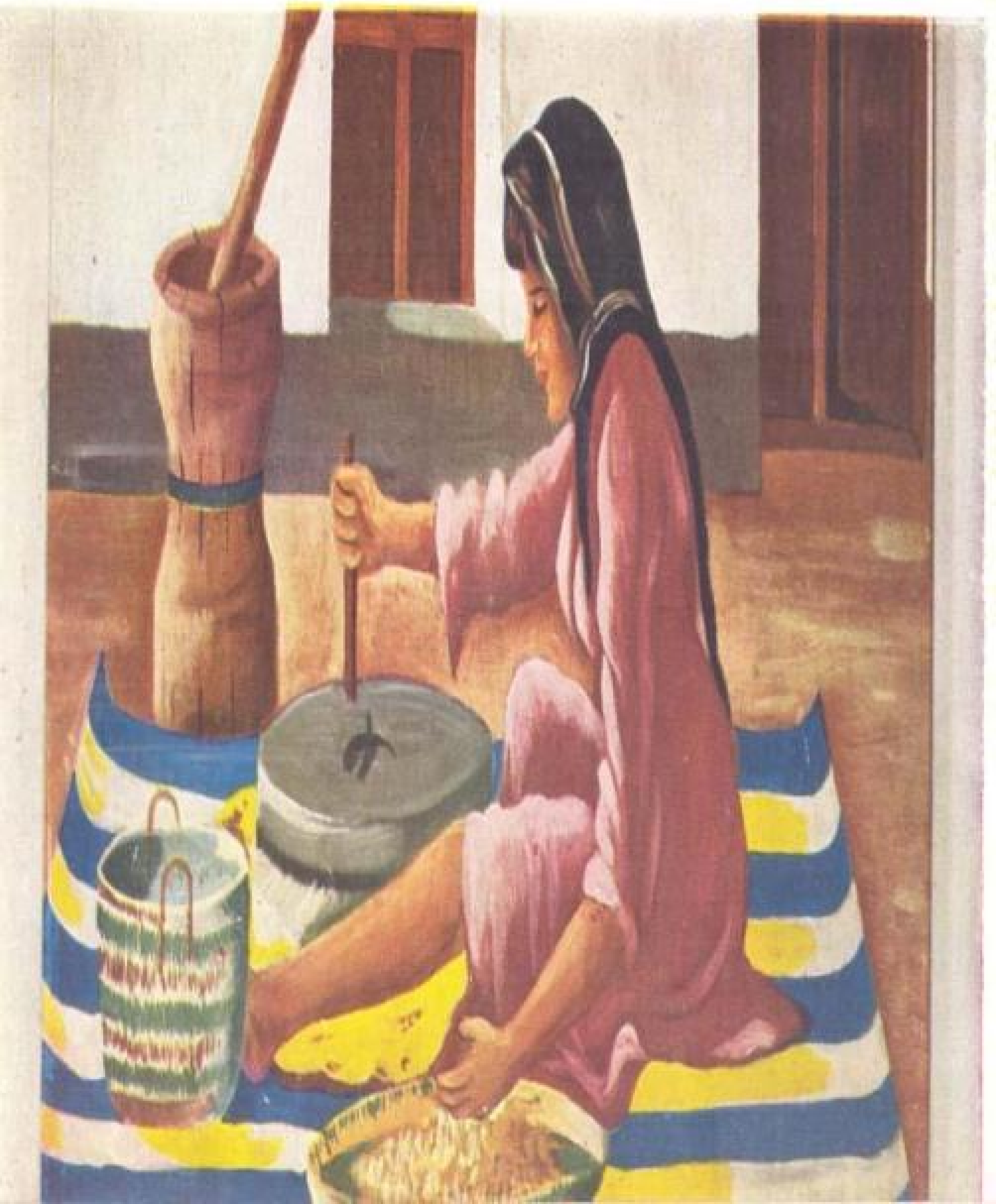
ومن اراد ان يخطط لاي مجتمع في طوره الحديث، لا بد له من أن يحتفى بتقاليد هذا المجتمع فيوليها العناية والدرس ، ومن اراد للفروع ان تسمق وترتفع ، فلا بد له من أن يصل الى منابت الجذور ويتفهم اتجاهاتها الباطنية ويتفقدها ، لان الغذاء والنماء ، انما هو منها بادىء ذي بدء .

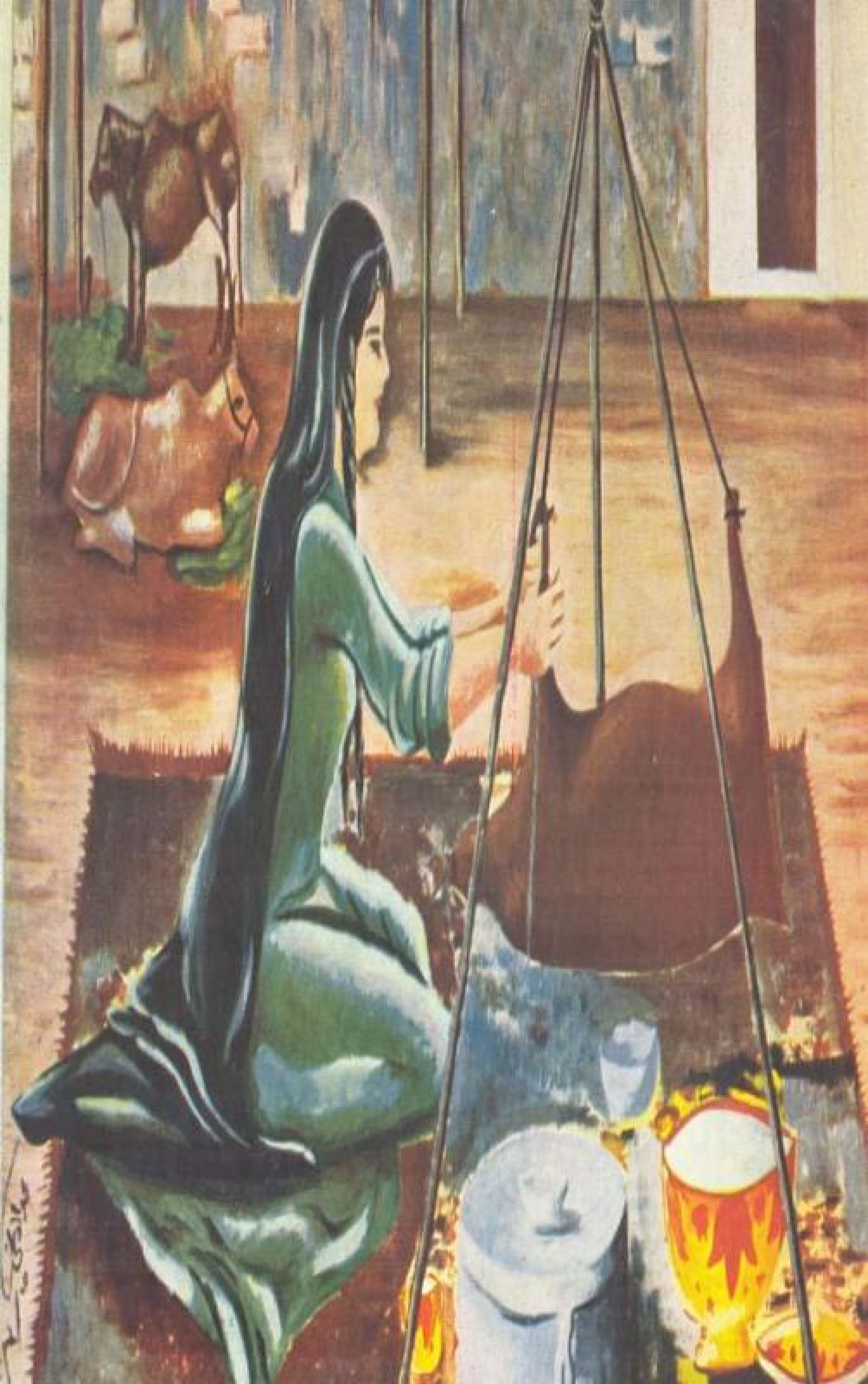
هذا وقد احتفى جمهور المعرض بلوحات الفنان الشعبي ايوب حسين الذي احب تقاليده ،واساطيره الشعبية ، وصورها ، فتحقق حب ابناء الشعب لفنه وابداعه .

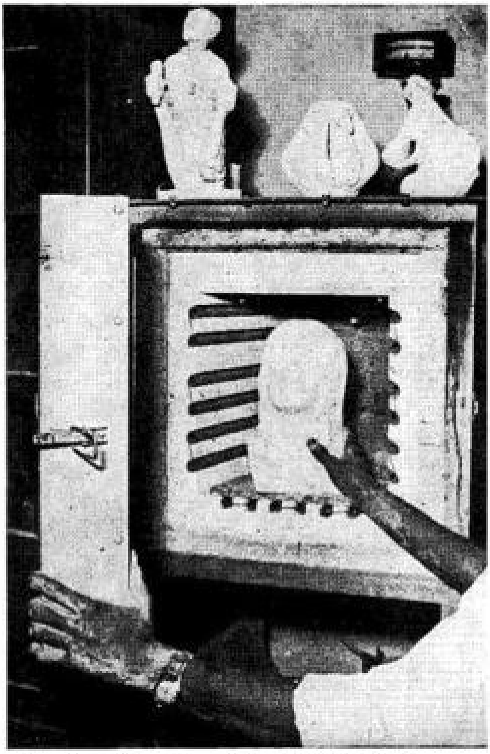
وثمة ظاهرة تحتاج من ايوب حسين العناية والاهتمام ، تلك الدراسة الواعية لتكوين الجسم

▲ خض اللبن لعمل الزبد ـ للفنان محمد ابراهيم الرمخي

▼ ربة البيت : للفنان محمد ابراهيم الرمخي







أحد هواة النحت بالمرسم الحر للفنون الجميلة يضع التمثال في الفرن الكهربائي لحرقه ، وذلك بعد صنعه من طين يحضر تحضيرا خاصا ويفرغ من الداخل لئلا يتشقق في مراحل الجفاف والحرق . ولا يوضع التمثال في الفرن الا بعد جفافه تماما ، كما يترك فترة على درجة حرارة ضعيفة لاتمام الجفاف ، ثم يحرق الحريق الأول على درجة ثمانمائة مئوية ليكتسب صلابة الفخار ، ويبرد الفرن تدريجيا فلا يفتح الا بعد أن يبرد تماما منعا لتشقق الأشياء الموضوعة فيه . ثم تصبغ النماذج المراد تلوينها باللون المطلوب المكون من الأكاسيد المذابة في الماء وقليل من الصمغ للتماسك ، وبعدها ترش بمسحوق الزجاج المذاب في الماء ثم تحرق بالفرن على درجة ١٢٠٠ ..

• • •

وأوضاعه ، بحيث لا يبدو بعض الاشخاص في لوحاته كأنهم ظلال ، وكذلك بناء الصورة وتوضيح البعد .

الفنان التأثيري ، جواد جاسم

اما جواد جاسم .. هذا الفنان التأثيري الذي تومض ألوانه بأطياف غنية رائعة من الحياة الملونة البهيجة ، فكأنما يغمس ريشته بمداد الفرح ، ويمضي مسجلا انطباعاته التي تكشف عن رؤى جديدة في عالم اللون وكأن مناظره معلقة داخل مصابيح بلورية ترى ألوانها من كل جانب ، وقد تمثل اتجاهه التأثيري ذو الطابع الخاص في لوحاته .. شارع بعد المطر . نيران البرقان .. زهور الربيع .. شموع الخليج .. انغام الموسيقى ..

والذي نطالب به هذا الفنان هو أن يعالج مزج اللون فلا يلجأ باستمرار الى تطبيقه نقيا صارخا لعله يكتشف لنفسه طريقا جديدة أو لعل الدراسة الاكاديمية تنال من عنايته النصيب الأكبر حتى يمكن له تطوير اتجاهه واغناء اسلوبه .

واقعية بدر القطامي

ثم ننتقل من تأثيرية جواد جاسم لنعيش واقعية بدر القطامي .. التي تتمثل في أمانته لطبيعة القرى الكويتية ومزارعها عندما تعروها صفرة باهتة بفعل الشمس ، والتعطش الى الماء في طقس الصيف الحار .. أو تصطبغ بالظلال الرمادية الداكنة في ظلمة الشتاء وسكينتها .

والذي يعوز أعمال هذا الفنان هو نقاء اللون والبحث عن « الفورم » الذي هو اكتمال بناء اللوحة .

الفنان محمد علي حسن

لقد حظي الفنان محمد علي حسن بريشة ذات أطياف رقيقة توقع أناشيد عذبة من مناظر البحر والرمال والسحاب ، غنية بالضوء ، مفردة للفضاء الساحر الجميل في .. ضوء القمر .. ألوان الشفق .. أمواج .. خور المفتح .. ساحل ام قصبة . ونأمل أن يجد هذا الفنان فرصا طيبة للدراسة في بعثته الفنية الجديدة .

المثال حسين مسيب محمد

اما اعمال المثال حسين مسيب محمد ، فقد جاءت كلاسيكية تعنى بالدراسة وتسجيل التفاصيل فى تناسب واحكام ، سواء فى ذلك تماثيله الخزفية أو الخشبية أو التى نحتها على الجص ، كما أن له محاولة طيبة فى التصوير الزيتى الا انه يحتاج الى مزيد من الجرأة فى استخدام الالوان .

فنانات معرض هذا العام

ومن الأسماء التى برزت بين فنانات معرض هذا العام « أسماء عبد الله العثمان »التى اتسم انتاجها بالطابع الزخرفى والتكوينات الفنية بالحركة واللون فى لوحاتها .. فرح .. جحيم الشر .. امومة . و « نجيبة على عبد الاله » فى لوحاتها الحضرة .. ضاربة الودع .. بدوية . و « مريم خالد العثمانى » صاحبة الخطوط الراقصة المتانقة والالوان الحالمة التى تعبر أحسن تعبير عن موضوعاتها المثلة فى لوحة الراقصات .. ولوحة حوريات .

بينما نجد الفنانة الناشئة « موضى الحجى احمد » وقد اتسم عملها بالواقعية فى لمسات مساحية مؤكدة لبناء الموضوع .. وان انتاج « موضى » ليشير الى قدرة واستعداد طيبين فى فن التصوير الزيتى . واننا لنرقب انتاجها الجديد لنرى ما بعد هذه اللمسات الجريئة الصادقة .

ولقد اسهمت بقدر طيب من الانتاج كل من .. الانسات فاطمة عبد العزيز المطوع .. راوية محمد معرفى .. فاطمة حسين عبد الرزاق .. سامية احمد السيد عمر .. نسرين عبد الله .. سارة

• • •



مجموعة من التماثيل والقطع الخزفية ، تتضح فيها روعة البناء والتشكيل والتلوين ، مما يشير الى التفوق الكبير فى فن الخزف بمعرض الربيع هذا العام ، بفضل العناية الخاصة التى يجدها هواة الخزف بالمرسم الحر ..

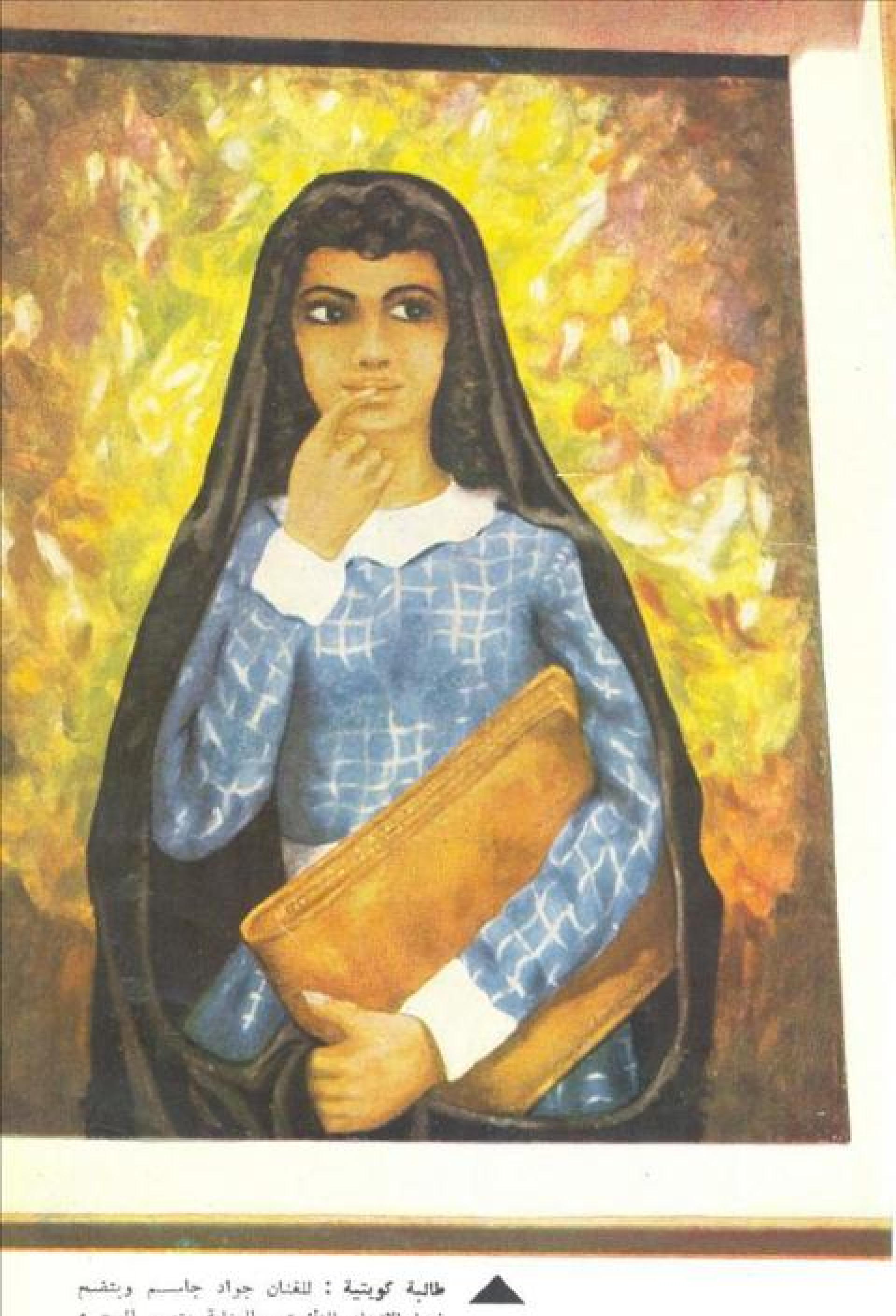


جانب من المرسم الخاص بالطالبات فى احدى مدارس البنات بالكويت .. وهذه المراسم معدة اعدادا تاما ، ومزودة بجميع مواد التعبير الفنى للرسم الزيتى والمائى والنحت والخزف واشغال الخشب والمعادن والصوف واللباد واللدائن وغيرها ..



لوحة تصور اكثر مناطق الساحل الكويتي حياة وحركة : الفرضة للفنان عبد الله محمد القصار





طالبة كويتية : للفنان جواد جاسم ويتضح فيها الاتجاه التأثيرى والعناية بتعبير الوجه

الفنانة موضي الحجي أحمد تشرح أعمالها لصديقاتها من زائرات معرض الربيع

السنعوسى ، وغيرهن ممن يبشر انتاجهن بمستقبل طيب في هذا الميدان .

احتجاب فنانين

والذى أثار تساؤل جمهور المعرض هذا العام هو احتجاب الفنانين طارق فخرى .. صاحب الدراسات الانسانية العميقة والذى رافق بعثة الآثار الدانماركية الى بلادها بوصفه مراقبا للآثار ، وقاسم عمر الياقوت الذى عقد الالسنة في المعرض السابق بالوانه الصارخة ولمساته الجريئة التى هى مزيج من الرمزية والسريالية ، والذى يعمل الان ببيت الكويت بلندن ، واحمد زكريا الانصارى ، الذى جذبته الهندسة المعمارية بعد أن وهب اربع سنوات من نشاطه للرسم فتنقل بين الرمزية والتكعيبية ثم أحب الديكور وعاد اخيرا الى العمارة .

الفنانون من أهل الاخوة العربية

لم يكن انتاج الفنانين من أهل الاخوة العربية بالكويت في معرض هذا العام بأقل اعجازا وادهاشا من انتاج الفنانين الكويتيين ، فقد أصاب الجميع هذه المرة تفوقا على أنفسهم بفضل تعاونهم وانكبابهم على العمل والدرس ، وقد أحرز عدد غير قليل منهم تقدما كبيرا هذا العام أمثال .. « سهيل عياش » في لوحتيه .. « سوق الحريم » و « موعد الحظيرة » .. و « عبد العزيز العقيلى » في لوحاته ... « بائع الباجلا » و « لعبة الحرب » و « الطليعة » التى رسم فيها طريق العودة الى الوطن الفلسطيني السليب ، ومحمد عبد الحفيظ الذى تحول عن تسجيل المرئيات الى موسيقية المساحات والخطوط المجردة فكان مثار الاعجاب ، ومحمد صالح بشناق في رمزيته الانسانية المحببة والتى ينحو بها طورا الى السيريالية وطورا الى تسجيل معانى الجنس . والاخوان اسماعيل وعلى وادى في اتجاههما الكلاسيكى الذى يعتمد على الدراسة . واحمد خيرى عبدالعزيز في اتجاهه التكعيبى الذى يركز على تنغيم المساحات والالوان . ومحمد الدمخى في لوحتيه « الطاحونة » و« عمل السمن» . والزوجان فوقية ومحمد طه في ظلالهما الزرقاء ومناظرهما التى رسمت من أعلى كأنما ترى بعين الطائر . كما استطاع استاذ الخزف شوقى دسوقى أن يبهر بمجموعته الخاصة وبانتاج تلاميذه زوار المعرض . والفنانات حسنية

طالبات المدارس في الكويت يزاولن النشاط الفني ، وهو ضروري للمثقفات وربات بيوت المستقبل ..





تقبل سيدات وآنسات المجتمع الكويتي على زيارة المعارض الفنية التي تقام في الكويت . مما يشير الى الوعي الذي هز أرجاء هذا المجتمع الناهض ، والى تفتح نفوسهن للأخذ بأسباب الثقافة العصرية في اهم مظاهر نشاطها .

زكي محمود وعفاف عبد السميع وسهير دبا وحرم المهندس سيد علي غالب كل اولئك اسهمن بنصيب وافر في انتاج هذا المعرض الكبير .

المرسم الحر للفنون الجميلة

ولقد ساعد على هذا التركيز في الانتاج ، اقدام ادارة المعارف على انشاء « المرسم الحر للفنون الجميلة » الذي كان الجميع يختلفون اليه فينتفعون بامكانيات الدراسة فيه وبمكتبته الفنية وما كان يتاح لهم دائما من النقد البناء ، والتوجيه الذي يناسب اتجاهات كل منهم .

٤٠٠ لوحة و١٥٠ تمثالا

وقد حوى المعرض اربعمائة لوحة وما يقرب من المائة والخمسين من التماثيل والقطع الخزفية قدمها مائة وتسعة وعشرون فنانا وفنانة ، كان منهم الهواة الذين يستغلون وقت فراغهم في مزاولة الرسم والنحت ومنهم المتخصصون ومنهم من برز اسمه في معارض الفن لاول مرة .

لقد كان هذا المعرض اكبر حدث ثقافي بالكويت لعام ١٩٦١ دون منازع ــ أقول أكبر حدث ثقافي ، وانا مطمئن الى انني أعكس هنا انطباعات الآلاف من زائريه ومنهم كبار الشخصيات ورجال الصحافة والاذاعة والادباء والمثقفون ورجال التربية والمهندسون والاطباء واصحاب الذوق الفني وعشاق جمال الطبيعة وهواة جمع الآثار الفنية وجمهور كبير من ابناء الكويت وضيوفها من كافة البلاد . ■■

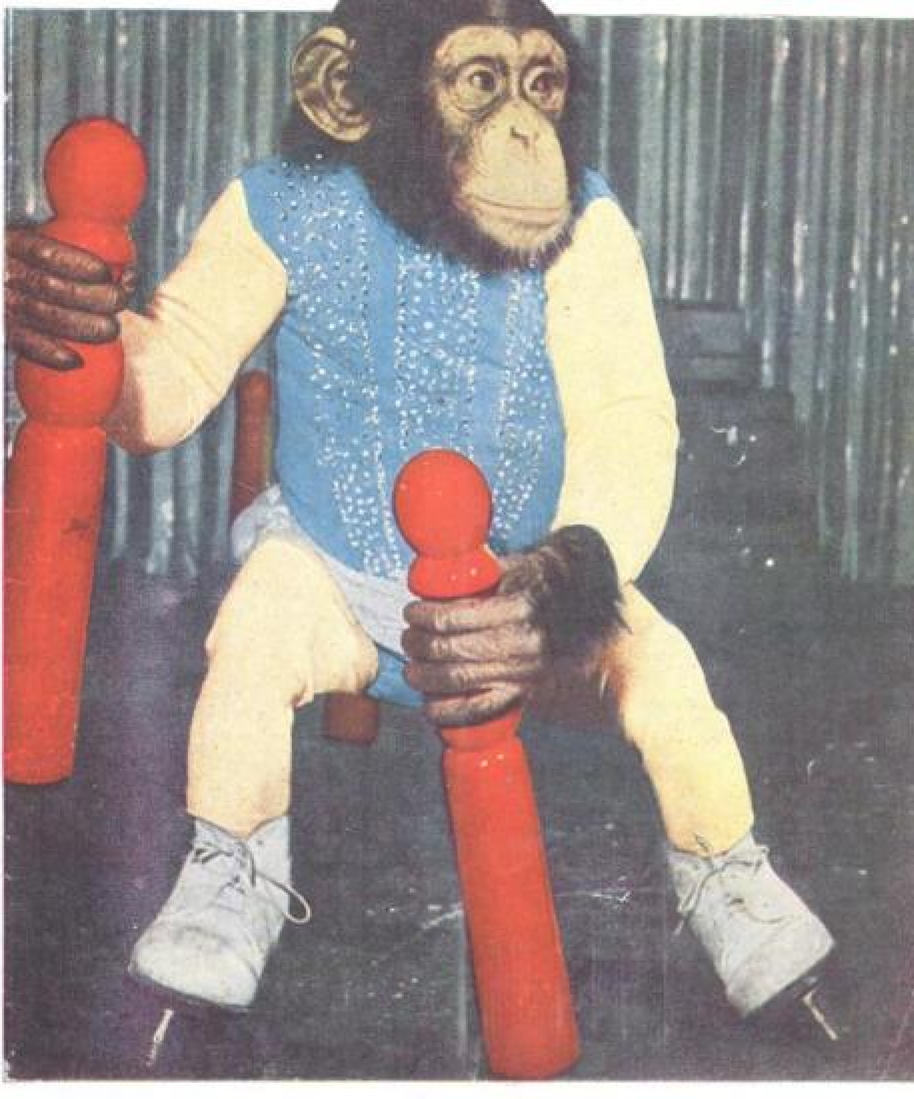
حامد حميدة

مفتش التربية الفنية بمعارف الكويت

قصّة الخلق

هل يَفْهَم الحيوان ،

● احتكارُ الانسانِ الذكاءَ غرُور ..



وهل يعقل، وكم ؟

- **وحتى النمل له فهم في بيئته قصير**
- **وفي الكلاب والسباع والقردة غرائز كغرائز الانسان**
- **وفي الناس تضعف الغرائز فتقوى فيهم عوضا عنها الأفهام**

بقلم الدكتور أحمد زكي

■ الحس، الادراك، التعقل، الميول، الغرائز، الدوافع، التقليد، والتعليم والتعلم، كل هذه الفاظ يستخدمها الباحث في الخلائق الحية، لا فيما يختص بأجسامهم، ولكن فيما يختص بما وراء هذه الأجسام من أنفس وارواح.

هل للحيوانات أنفس وأرواح

الانسان له نفس وروح

فهل لمن دونه من الحيوانات نفس وروح ؟

وهل لمن هو أدنى، من الحشرات مثلا، نفس وروح ؟

وما مظاهر هذه الأنفس، وما كيانها؟ والذكاء .. ما الذكاء ؟ وهل في الحيوانات ذكاء، وكم ؟

غرور انسان

سألت مرة أستاذنا، أستاذ جيلنا، احمد لطفي السيد، على حين غرة : هل في الحيوانات ذكاء ؟

وصمت قليلا، ولم أدع الصمت يطول، فأردفت أقول : ان بالحيوانات ذكاء، على درجات. وما احتكار الانسان لنفسه صفة الذكاء الا نوع من الغرور.

هذا هو الشمبنزى فيكي Viki، شمبنزى السرك، الذى تعلم ما يتعلم الانسان. وهو في الصورة قد لبس قبقاب التزحلق على الثلج، ليلعب فوقه الالاعيب، فيعجب الناس بقدرته وذكائه فيطربون. ولا يخلو هو من طرب كذلك.

فجاء رد استاذنا سريعا : نعم ، نعم . هو هذا

هل فى النمل ذكاء ، ولغة ؟

وانصرفتُ انظر فى النمل ، وهو فى المراتب الدنيا من مراتب الحيوان .

النمل ، هل عنده فهمٌ ؟

وقلت لنفسي : ان كان عنده فهم ، فهو اذن يتصرف وفق الظروف والأحوال . وجئت لجماعة من النمل ، غاية في الصغر ، فوضعت أصبعى فى طريقها حائلا ، فدارت حول الأصبع . ووضعت قطرة مـاء ، فاقتربت حتى مسّتها ثم تراجعت تدور حولها . ووضعت فتاتة خبز ، فاقتحمتها ووضعت على بعد كبير منهـا قطرة من عسل . وراقبت . ان النمل يدور ويدور حتى يقع على الطعام . ووجدت نملة تتجه الى ناحية القطرة ، قطـرة العسل . من هداها ؟ بل ما هداها . ثم هى تمس القطرة . ثم هى تتراجع عنها . وابلغتْ أهلها ، ودارت فيهم ، واذا فصيل من هذا الأهل يتبعها . واذا عنـد قطرة العسل مئاتٌ من النمل حـاملات للزاد .

لا بد فى النمل من ادراك . فهذا عندهم نافع ، وهذا غير نافع . وهذا خطر . ولا بد فيهم من مواصلة ، لغة مثلا ؟ وهنا يصرخ بنو آدم : لا . ولكن كيف نقلت النملة الاولى خبر قطرة العسل . وكيف فهم الآخرون . وكيف اتبعوا ؟ الا أن يكون ذلك عن فهم . وكيف ينتقل الفهم من نملة الي نملة ؟ لا بد من وسيلة . لا بد من لغة اذن ، لغة بأوسع معانيها . ليست لغة بها النثر والشعر ، وليس لها سوق عكاظ . ولكن لغة بتعريف أن اللغة هي ما ينقل الفهمَ من حيٍّ الى حيٍّ ، ولو اشارة . ولكن اشارة متخصِّصة ذات معنى . واذن تتعدد الاشارات وتتنوع ، كما تتعدد العبارات عند بنى آدم وتتنوع .

ووضعتُ بدل قطرة العسل قطعـة صغيرة جدا من سمك ، ووضعتها حيث لا احسب أن هناك نملا . وما هى الا



وهذا الشمبنزى ، تركوه وحده ، مع عصو...
ـموز . فاهتدى الشمبنزى الى وصـ...

دقائق عشر حتى اجتمع عليها ما خيـل لي انه مئات من النمل ، واجتمعتْ أسرعَ مما اجتمعت على قطرة العسل واسرع كثيرا . انها الرائحة على ما أحسب ، فهذا هو الشىء الوحيـد الذى اختلف الحالان فيه .

الأحياء أخذت من الطبيعة ، ثم كسبت لنفسها

ان الدارس لكل الأحياء من تلك التى لا تُرى الا بالمجهر ، الى الحشر ، الى السمك ، الى الطير ، الى ذوات الثدي ، الى الانسان ، الدارس لهذه جميعا لا يلبث أن يدرك ان هناك شيئا تعطيـه الطبيعة عند ميلاد وايجاد .

ان الايجاد القائم اليوم فى الكون لا يكون الا نسلا ، ينسل جيل جيلا من الناس ، وينسـل جيل جيلا من الذباب والفئران .

وهذا الوجود الجديد ، هذا المولود ، خرج الى هذا العالم الذى يجهله كل الجهل ، وهو محصّنٌ بانماط من التصرف فيه ، لم يتعلمها ، وانمـا

انه ارث" ورثته من أمها وابيها ، وهي لم ترهما قط . مخطط" في باطن نفسها ، في روحها ، لا بد لها من تنفيذه . وهو مخطط لا يتصل بالمكان وحده ، ولكنه يتصل بالزمان . فأمر التنفيذ لا يحيا في السمكة ، سمكة حوت سليمان ، الا اذا هي جاءها أوان البيض . على هذا خُلقت" . وبهذا أُذنت .

والعصفور يبني عشه كأحسن ما تبني الاعشاش

وقد تقول ما أبسطها غريزة . ولكن في الغرائز ما هو أعقد !

في الطير . انك قد تأخذ العصفور الصغير وتبعده عن أمه. ثم هو يكبر تحت رعايتك ويترعرع. فاذا حان وقت بيضه ، وجئت له بالقش ، بدأ يبني لنفسه بيتا يضع البيض فيه ، ليفرخ فيه .

فهل تدري أيَّ عشٍّ يبني ؟ يبني نفس ذلك العش المعقد الهندسة ، المتعشق الأعواد ، الذي يعصف به الريح فلا ينعصف . ويبنيه تماما على الأسلوب الذي بنته أمه .

من علمه ؟ لا أحد . انه المخطط الذي غرزته فيه الطبيعة غرزا ، تعوضه به عما فاته من عقل كعقل الانسان كبير . لقد عقلت له ، ونيابةً عنه، الطبيعة ، وهي من الله ، واودعت نتيجة ذلك كتابا مرموقا ينفتح ويقرأ عند الحاجة . ومن يفتحه ، ومن يقدر الوقت الذي ينفتح فيه ؟ انها الطبيعة تقوم حتى بهذا .

وتقل الغرائز ، ويزيد العقل حتى يبلغ اقصى المراتب : في الانسان

ونرتفع في سلم الحيوانات درجات ، وكلما ارتفعنا قلت الكتب المرقومة المودعة في طبع الحيِّ ، بزيادة الفهم وزيادة التعقل ، وزيادة القدرة على التصرف بُغيةَ السلامة واجراءِ الحياة .

ووصاية الطبيعة على الخلائق ، بايداعها المخططات التي تجعل اتباعها اضطرارا في جبلة الشيء الحي ، هذه الوصاية تقل ، ثم تقل حتى تكاد تعدم . أو حتى تظن انها انعدمت وهي لم تفعل .

وآخر ما نبلغ في صعود السلم : الانسان .

وفي الانسان ، سيد الخلائق ، على ما عرفنا منها ، نجد سلطان العقل قد توبع في صدر النفس



ن المكن وصلهما . وعلقوا في السقف عنقود عصوين ، واستطاع بهما هكذا أن ينال الموز .

وضعت فيه وضعا ، لتحفظ حياته ، على ضعف الادراك وضعف الفهم ضعفا شديدا .

وهذا الارثُ المحتّم ، لا حيلة للحيِّ فيه ، وهو مجبر فيه غير مخير .

ويسمى هذا الارث بالغرائز ، أو هو يسمى بالميول الداخلة التي تدفع الى الافعال الخارجة ، ويسمى بالدوافع والنوازع .

حوت سليمان يعود الى النهر اقتحاما ليبيض

ومن أمثلة هذا أن أنثى السمكة المعروفة بحوت سليمان Salmon ، تخرج من بيضتها ، في النهر العذب ، ثم يحملها ماؤه الى البحر الملح . وفيه تكبر وتأكل وتتصرف مع قبيلها تصرف الحياة ، فاذا جاءها أوان البيض ، فاحست أن عليها أن تبيض ، طلبت النهرَ العذب، تجري فيه عكس تياره تقتحمه اقتحاما . طلبته لتبيض فيه كما باضتها أمها . ولست أتعرض الآن للحكمة في ذلك .

من علّمها هذا ؟ لا أحد . انه ليس مما يُتعلّم.

على أريكة كبيرة . ومع هذا فلا تزال به غرائز تفعل فيه،وبالرغم منه تفعل ،هى من حيث جوهرها كغرائز الحيوان . وهى غرائز قد يركبها العقل وقد تركبه .

أمثلة فى الغرائز

ومن هذه الغرائز :
البحث عن الطعام
البحث عن الزوج
حماية النسل
التملك
حماية النفس بالدفاع أو الهرب .
التجمع .
التشوف والتفهم الخ .

وهى غرائز ، بعضها يشترك فيه كل الحيوانات، وبعض" يشترك فيه بعضها . وهى جميعا تتصل بحماية الحياة ووصلها على هذه الارض . وهى كلها موروثة .

ومن الموروث كذلك ما يتصل بالعقل ، كالقدرة على الفهم ، وعلى التعقل ، وعلى الاختيار فى التصرف .

ومن الموروث ما يتصل بالانفعالات .

موروث الانسان لا يكفيه لاطراد الحياة

وغرائز الانسان لا تكفيه . لا بد من مكسوب .

ان المكسوب حجمه أكبر كثيرا ، وخطره اخطر كثيرا .

ولنضرب مثلا لرجل : طفل أخذناه من امه وتركناه فى غاب وحده . انه يموت . انه ليس فيه من الغرائز ما يكفيه لمعالجة العيش ، بينما فى الغاب يوجد الف حى" ، ومنها الذى ما عرف اما او ابا ، يعيش معتمدا على الذى اختزنته فيه الطبيعة من غرائز .

ولو فرضنا فرضا أن هذا الطفل وجد منالحيوان من يرعاه ، وشب صبيا فرجلا . فهو لن يكون رجلا كسائر الرجال .

انه رجل وحشى" لا يعرف ما الثياب . وان وجد القماش فهو لا يعرف انه يُخاط ، وقد تهديه جبلته تلك الموروثة ، الى أن يتلفع به . وهو لا يعرف الطعام الا ما يجد منه من ثمر على الشجر، او نبتا فى الارض . وهو لا يعرف ما طبخ الطعام وهو لا يعرف ما النار . وهو لا يعرف كيف يصنع النار ولو عاش سنين طوالا . وهو يرى الماء فيستقى منه بحكم الطبع .

ثم هو لا يدرىما الكلام ، لان الكلام ليس غريزة، وانما هو من الاشياء المكسوبة .

واذا هوجم فهو يفرّ ، أو يضرب كما يُضرَب ، وفقا لما تمليه عليه الفطنة الطبيعية ، أو الخبرة المكتسبة من هجمات سابقة .

ان الانسان أعجز الحيوانات كلها من حيث الغرائز . انها لاتحميه . انها لا تكفيه . ان الحيوانات تأكل الناس لو انهم بقوا عند غرائزهم وحدها . ان رجل اليوم يدفع السبع عن نفسه بالسلاح . والسلاح من مبتدعات الانسان على القرون الطوال . ولكن السلاح علم وفن يورثه جيل جيلا . فالجيل من الناس لا بد له من أن يتعلم كيف يصنع السلاح . وأن يتعلم كيف يستخدم السلاح .

وكل هذا مكسوب .

لا بد للانسان ، مع قلة الغرائز ، من مكسوب كبير

كل هذا لا يكون الا بالتعليم كسبا . لا تعليم المدارس فحسب ، ولكن ما قبل المدارس من الأم والأب والاهل والصبية . وتعليم البيئة التى يسير الطفل فيها . ان بطحة على الارض مؤلمة تعلمه حداً تقف عنده سرعة جريه . وجرحا يصيب يده، من سكين فى يده ، يعلمه ما الجرح وما السكين . والطفل قد يمسك بالثقاب ، بشعلته وهو متقد اول مرة ، ثم هو يصرخ . ومن بعد ذلك هو يتعلم ما النار وما ألمها . ويكبر فيتعلم كيف يُحدث النار .

ان الطفولة مدرسة ، الطفل بها فى شغل شاغل . انه يكتسب عرفانا ، ويكتسب خبرة . ومكسوبه كل يوم فى ازدياد .

ومن هذا المحصول الكبير ، ومما أعطته الطبيعة من غرائز محدودة قليلة ، يَصنَع الانسانُ المدنى القادر على العيش .

واختلفت الشعوب ، فى مكسوب جيل عن جيل

وغرائز الانسان، حيث كانمنالارض، غرائز فى عمومها واحدة . اذا صفعتَ عربياً ، غَضب، وصفعك صفحة فصفعه

انها غريزة الانفعال ، دفاعا عن النفس. ولكن كذلك يصفعك الالمانى والروسى والصينى والهندى .

موروث الغرائز شركة بين الناس .

ولكن الناس اختلفوا، بعض عن بعض، اختلافا كبيرا . فالهندى ليس كالالمانى ولا الانجليزى كالصينى ، ففى اى شيء اختلفوا ؟

اختلفوا فى المكسوب . فى الارث الذى يعطيه الجيل الذى يمضى للجيل الذى يتبع ، عن طريق التعليم بأوسع معانيه. تعليم يتصل برجل تسير ، او يد تعمل، او عقل يدرك ويتصرف ، او قلب يحس فينفعل من الانفعالات عنيفها واللطيف.

ان الطفل الالمانى ، يؤخذ فطيما من امه ، وينشأ ويربى فى اليابان مثلا ، فى اسرة يابانية ، يشب وهو لا يعرف من اللغة الالمانية شيئا، ولا من تاريخ الألمان، ولا من ايام سعودهم ونحوسهم شيئا . ولا يستسيغ من الطعام او اللباس الا ما يستسيغه اليابانيون . اذا اكل فبالعصوين . واذا لبس فالكومون اليابانى . ويتحرك كما يتحركون. ودينه لا يكون النصرانية ، ولكن الشنتوية .

هذه الأشياء كلها ، اختلف فيها اليابانى عن الالمانى ، لأنها ليست غرائز. انها مما يتعلمه، انها مما يكتسبه . وتملؤ عيوننا فنجد الاختلاف البين . ومن تحت كومة هذا المتعلم المكسوب غرائز متشابهة ، ولكنا لا نفطن اليها .

والتصرف الذى يتصرفه اليابانى والالمانى قد يتشابه الى حد كبير، لتشابه الغرائز. ولكنه كذلك يختلف لأن المكسوب بالتعلم قد يعدل المفروز فينا بالوراثة تعديلا كبيرا .

القدرة على التعلم

وهناك سؤال ، بعد كل هذا ، لا يمكن ان يفلت من القارىء :

لماذا استطاع الانسان أن يعزز غرائزه القليلة بكل هذه المكسوبات الكثيرة ، ولم



فى الأسرة الشمبنزية : غارت الأم لما اخذ زوجها يغازل سواها ، وغضبت. ثم عادت تلاطفه وتمازحه خشية ان تفقده وده . هكذا حظ الاناث فى القردة والناس . وبذلك خرجت نتيجة التجربة .

يستطع النمل، ولم يستطع القط والكلب، ولم يستطع الذئب والنمر وسائر الحيوان ؟

الجواب : ان الفرق هو منحة من الطبيعة اخرى ، اعطيها الانسان كبيرة، واعطيها الحيوان قليلة . تلك هى المخ الساكن رؤوس هذه الخلائق جميعا .

وحظ الحيوانات من التعلم هو بمقدار حظها من هذه الأمخاخ ، من تخصصها ، ومن تقسمها فنونا شتى لوظائف تؤديها شتى .

وهى ليست بكبر المخ او صغره .

ان مخ الرجل النامى يزن حول

١٣٥٠ جراما .

ولكن مخ الفيل يزن حول ٤٥٠٠ جرام ومخ الحوت يزن حول ٩٠٠٠ جرام ونحن نعلم فروق ما بينها من ادراك وفهم ... وقدرة على التعلم .

القــردة

والقردة كانت فى هذا القرن الحــاضر هدفا لتجارب تمتحن فيها قدرتها على التعلم ، وطريقتها فى التعلم وأسلوبها ، وبأى صفة وعلى اى مقـــدار . وذلك لشبهها بالانسان . ولأن هذه التجارب تلقي ضوءا على ما يحدث من اشباههــا فى الانسان .

والشمبنزى هو اقرب القــردة الى الانسان ، جسما ونفسا .. وليغفر لنا المتزمتون لو قلنا وعقلا ايضا .

وخرج المختبرون اياه على نتائج عجيبة. حتى لقال قائل منهم : ان الشمبنزى كاد ان يكون انسانا .

الشمبنزى

وللتعريف بهذا القرد نقول انه اشبه ما يكون بالانســان ، جسما ، وتفاصيــل جسم ، وهضما ، ووظائف أعضـــاء . والأمراض التى تعترى الانسان تعتريه.

والنامي يبلغ طوله ٥ اقدام . وهــو يمشى قائما ولكنه يمس الأرض بيديه من جانبيــه اعتمادا عليهمــا . وشعره قصير . ووجهه شبيه بوجه الانسان . وله عينان تنظران نظرات محــــددة موجهة كما يحدد الانسان بصـــره وبوجهه. ووجهه معبر يظهر عليه الغضب والهدوء والفرح والحزن .

ويداه ورجلاه بهما ابهامان امــام الأصابع ، وبهذا تهيأت لها ان تمسـك بالأشياء . والانسان يمسك بيديه دون رجليه .

وطعامه الفواكه والبندق .

ويعيش ما بين ٢٠ و٢٤ عاما .

ويعيش فى أسرته، له زوجته واولاده. اما من حيث الانفعالات فهو ينفعـل كانفعال الانسان . والغـــيرة تعتريه ، وتعترى زوجته ، فيقوم بينهما صراخ وشجار وخصام .

اما من حيث التعلم والقدرة عليــه ، فهو يتعلم الكثير فى بيئته وبين قومه فى الغاب . انه يرث محصول مجتمعــه الثقافى كما يرث الانســان .

وادخله الانسان فى حظيرته الانسانية يعلمه الجديد ، مما لا يكون فى الغــاب ، فاظهر القدرة على تعلم الكثير .

استنباط الحيلة

ومن التجارب التى اظهرت انه يفكر على نحو مما يفكر الانسان، انهم اودعوه فى قفصه الواسع . وعلقوا فى سقفــه عنقـــودا من الموز ، وتركوا فى القفص عصوين قصيرين ، الواحد منهما يقتصر عن بلوغ الموز . ولكن العصوان معــا ينالانه . واخذ الشمبنزى يفكر ثم يفكر، حتى هداه التفكير الى وصل العــودين معا . وفعل ، واسقط الموز . واخــذ يزاط ويصرخ لنجاحه ... ماذا كان يفعل انسان فوق هذا .

والقفل فتحه

ومن التجارب انهم اغلقوا عليه بابا . ومن الناحية التى هو فيها فتحوا القفل بمفتاح . ورآهم يفعلون . ثم اغلقــوا القفل وتركوا المفتاح على الارض .

فاهتدى الشمبنزى الى فتح القفــل بالمفتاح ، وحده .

ويقول القائمون على هذه التجربة انها من التجارب التى لا بد فيها من أن يرى الحيوان الفعل الذى يراد منه أن يفعله ، راى العين .

وهذا لا شك ذكاء كثير .

والزحلقة على الجليد

وعلموه الزحلقة على الجليد فتعلمها واجاد . ومن اسباب اجادته انه قرد ، من طبعه الموروث القدرة على الاتزان . والزحلقة كلها اتزان .



هذه الشمبنزى أعاشوها فى عائلة عيش احدى بناتها ، فتأقلمت وتطوعت لهذا العيش . وأنت هنا تراها وسيدة البيت ترقدها فى فراشها بلطف وحنان . وانظر الى يمنى الشمبنزى كيف امسكت بذراع السيدة تريد أن تدلى بمعنى من معانى الشكر فلا تستطيع .

وأعاشوه عيشة الانسان

وأعاشوا الشمبنزى عيشة الانسان. نشأوه فى الأسرة ، كأنه طفل من أطفالها، فتعلم الكثير ، واستجاب الى الكثير . فجلس الى المائدة،واكل بالملعقةوبالشوكة والسكين .

ورجل عالم فى الحيوان ، وزوجته العالمة ، نشأ شمبنزيا فى بيتهما ، واتخذاه طفلا . وكان لهما هما طفل . ونشأ الاثنان معا . وكان من الغريب ان الطفل نشأ يقلد القرد .

ومن عجائب ما كان فى هذه الأسرة ان الشمبنزى كلما عطش كان يصيح : كب . كب . Cup ,, Cup ومعناه الفنجان الفنجان.ثم هو يشرب ويرتوى.

ومات الشمبنزى قبل أن تتم التجارب .

ان حديث الشمبنزى طويل .وليس هدفنا ان نكتب مقالا عنه . ولكننا أردنا فقط أن نذكره مثلا صارخا للحيوان ، فى أعلى مراتبه ، كيف يستطيع القدرة على التعلم ،فيضم الى محصوله الموروث محصولا جديدا ثريا من مكسوب .

وبنو الناس

وبنو الناس ، خامات عندما تولد . بها موروث لا بد أن يتفتح بالمران . قدرة وكفاية من ذكاء ، وأعمال حيلة، وفهم ، وانفعال ، وعاطفة ، كلها على استعداد لأن تعين صاحبها فى كسب محصول المجتمع الذى يرثه الجيل عن جيل ، وليزيد فيه .

ويشب الطفل منا فيصبح صبيا ، والصبى يصبح شابا ، والشاب رجلا ناميا ، وفى كل هذه الادوار هو يزيد محصوله بالتعلم .

ثم يقال هذا ناجح وهذا فاشل .

واصح من هذا ان يقال : هذا حصل من عرفان مجتمعه الكثير وزاد عليه ، وهذا لم يحصل الكفاية . وما المساواة فى الفرص التى يتحدثون عنها الا مساواة فى فرص التحصيل .

ولسنا ننسى الحظ وصنعه بالناس والخلائق . ■■

• احمد زكى

طرائف عربية

جو متقلب

اما ترى اليوم ما احلى شمائله
صحو ، وغيم ، وابراق ، وارعاد
كانه انتَ يا من لست اذكره
وصلٌ ، وحب، وتقريب ، وابعاد

علي بن الجهم

خراب جهنم

● **قال رجل للاعمش :**

ـ نجد في بعض الحديث ان جهنم تخرب .

فقال له :

ـ ما أشقاك ان اثكلتَ على خرابها !

طيلسان ابن حرب

● **قال الحمدوني في طيلسان ابن حرب :**

طيلسانٌ ما زال أقدمَ في الدهـــر من الدهر ما لرفْوِيهِ حيلـه
وترى ضعفـه كضعف عجـوز رثّةِ الحال ذاتِ فقر مُعيلـه
غمرته الرِّقـاع فهـو كمصر سكنته نزاع كل قبيلـه
إنْ أزِيْنْهُ يا ابن حرب بـذمـيٍّ فجرير قد زان قبلي بَجيلَه

بخيل

● **قال رجل لبعض البخلاء :**

ـ لم لا تدعونني الى طعامك ؟

قال البخيل :

لانك جيد المضغ ، سريع البلع ، اذا أكلت لقمة هيأت اخرى .

قال الرجل :

ـ يا اخي ، اتريد اذا أكلت عندك أن اصلي ركعتين بين كل لقمتين ؟!

الأعداء والأولياء

● قد يبذل المرء ماله في اصلاح اعدائه،فكيف يذهل عن حفظ اوليائه؟!

(ابن العميد)

أغرب ال...

● **دخل يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج على سليمان بن عبد الملك فازدراه ونبت عينه عنه ، فقال: ما رات عيني كاليوم قط ، لعن الله امرا اجرَكَ رَسَنه ، وحكمك في أمره .**

فقال : يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك ، فانك رايتني والامر عني مدبر ، وعليك مقبل ، فلو رايتني والأمر عليَّ مقبـل ، وعنـك مدبر ، لاستعظمت مني ما استصغرت ، واستكبرت ما استقللت .

قال : عزمت عليك يا ابن أبي مسلم لتخبرني

دعـاء أعرابى ● دعا اعرابي فقال : اللهم ان كان رزقي نائيا فقربه ، او قريبا فيسره ، أو ميسرا فعجله ، أو قليلا فكثره ، أو كثيرا فثمره .

الرشـيد وشـاعر

● قال المازني :

لما اتى الرشيد الرقة تلقاه محمد بن ذؤيب النعماني فانشده :

هارون يا بن الأكرمين حسبا   لما ترحلت وكنت كثبا
من أرض بغداد تؤم المغربا   طابت لنا ريح الجنوب والصبا
ونزل الغيث لنا حتى ربا   ما كان من نشز وما تصوبا
فمرحبا ومرحبا ومرحبا

فقال له الرشيد : وبك مرحبا وأهلا . ووصله بصلة سنية .

أجود الناس وأحلمهم

● اجود الناس من اعطى من حرمه ، واحلمهم من عفا عمن ظلمه .
(عبد الله بن عباس)

صداقة الأحمق

● اياك ومؤاخاة الأحمق ، فانه يريد أن ينفعك فيضرك .

(عمر بن الخطاب)

ما ذنبي ؟

● **قال رجل للأحنف : « تسمع بالمعيدي خير من ان تراه » .**

فقال الأحنف : « ما ذممت مني يا ابن اخي ؟ » .

قال : « الدمامة وقصر القامة » .

فقال له : « لقد عبت ما لا يد لي فيه ! » .

...عنة الله . .

عن الحجاج ، أتراه يهوى في جهنم ؟

فقال : يا أمير المؤمنين لا تقل هذا في الحجاج ، وقد بذل لكم النصيحة ، وامن دولتكم ، واخاف عدوكم ، وكأني به يوم القيامة وهو عن يمين ابيك ، ويسار اخيك ، فاجعله حيث شئت .

فقال له سليمان : اغرب الى لعنة الله !

فخرج ، فالتفت سليمان الى جلسائه فقال : قاتله الله ما أحسن بديهته ، وترفيعه لنفسه ولصاحبه ! وقد أحسن المكافأة في الصنيعة خلوا عنه .

العرب في سواحل افريقيا الشرقية الى مجيء البرتغاليين

بقلم : محمود الغول

■ لعل صلات العرب الاولى بسواحل شرق افريقيا ترجع الى عصور طواها النسيان،فالمؤرخون وعلماء الآثار يعتقدون ، بناء على الدليل والخبر ، ان تلك السواحل كانت منذ عصور متطاولة في القدم ميدان التجارة والمغامرة عند سكان جنوب جزيرة العرب .

وبحثنا هذا مقصور ، على الأخص ، على سواحل ما يطلق عليه في العادة بافريقيا الشرقية باستثناء ساحل البحر الاحمر .

صلة العرب بالبحر الأحمر وبالحبشة قديمة معروفة

اما سواحل افريقيا على البحر الاحمر وخليج عدن فصلة العرب بها واضحة مشهورة . ويكفى ان نذكر أن جماعة من أهل جنوب جزيرة العرب رحلوا الى الحبشة ، عن طريق البحر الاحمر،قرونا قبل الميلاد ، وأقاموا فيها دولة ، وتركوا فيها آثارهم ونقوشهم ومعابدهم ، وما تزال تلك الآثار مرئية حتى اليوم . بل ان اسم الحبشة اسم اطلقه العرب على دولتهم في تلك البلاد ، ومن لغة أولئك العرب اخذت الحبشية الفصحى ، المسماة «الجعز» وهي ما زالت لغة العبادة والدين حتى اليوم . وقد تطورت من هذه اللغة الحبشية القديمة لغات ما تزال حية يتكلم بها في الحبشة ، اهمها التيجرى والتجرينا في اريتريا ، والامحرية في اواسط بلاد الحبشة ، وهي لغة الحبشة الرسمية اليوم ،ولكن شابتها شوائب من لغات القبائل « الحامية » الذين هم سكان الحبشة الأصليون .

سواحل افريقيا الشرقية في القرن الأول الميلادى

واقدم خبر مدون عن صلات العرب بسواحل افريقيا الشرقية تجده مفصلا في « الكتاش » البحري المسمى « بريبلوس البحر الارترى » وهو كتاب يصف الملاحة والتجارة في البحر الأحمر والمحيط الهندى والصين ، ألفه في منتصف القرن الاول الميلادى باليونانية تاجر لا يُعرف اسمه .

الساحل الأوساني

هذا الكاتب يسمى ساحل افريقيا الشرقية ، جنوب الصومال الحالية ، « الساحل الأوساني » ، والعلماء متفقون على أن هذه التسمية تشير الى اوسان ، وكانت مملكة من ممالك جنوب الجزيرة العربية قبل الميلاد بقرون ، في ما يعرف اليوم بدثينة وبعض امارات العواذل في امارات عدن الغربية اليوم .

الساحل الأوساني يحكمه الشيخ المعافرى

ثم يقول الكاتب بعد ذلك: « ويحكم هذا الساحل الكبير (او الشيخ) المافرى بمقتضى حق يجعل الساحل تحت سلطان الدولة التي صار لها الغلبة في بلاد العرب » . والمقصود بالمافرى هنا المعافرى نسبة الى المعافر ، بلد او قبيلة سمى البلد باسمها في جنوب اليمن .



• الكَنَّاش البحري يصف صلات العرب بإفريقيا الشرقية قبل الاسلام

• وابنُ بطُّوطة يصفها في رحلاته المعروفة بعد الاسلام

مملكة سبأ

اما « الدولة التى صار لها الغلبة فى بلاد العرب » ، فهى مملكة سبأ ، التى قضت على دول معين وقتبان واوسان ، وورثت ، على ما يبدو ، املاك بعضها على ساحل افريقيا الشرقية. والكاتب نفسه ينص على ذكر سبأ حين الكلام على سوقطرة فيقول انها كانت خاضعة لملك حضرموت مثلما كان « ساحل ازانيا » ، اى ساحل الزنج ، وهو عينه ساحل اوسان ، « خاضعا لكبير المعافر وملكة كريب ال ملك سبأ » .

أهل موزع فى ساحل أوسان

ثم يقول الكاتب : « ويتولى الأمر فيه ــ اى ساحل اوسان ــ أهل موزا ، وهم يرسلون اليه سفنا كبيرة فيها ربابنة ووكلاء من العرب لهم معرفة باهل البلاد ويتزوجون منهم ، وهم على معرفة جيدة بالساحل كله ويفهمون لسانهم » . وموزا هذه محرفة عن « موزع » ، وهى ثغر على ساحل اليمن قريبا من المندب بحذاء بلد المعافر .

الهمدانى يذكر موزع

ومما يجدر ذكره هنا أن الهمدانى صاحب « صفة جزيرة العرب » ، الذى عاش فى صدر القرن الرابع الهجرى ، يقول عند الكلام على أهل موزع وغيرها من القرى المجاورة : «ويحملون التجارة الى بلاد الحبش ولهم فى السنة سفرة ، فينضم

اليهم كثير من الناس » . وبين زمن الكاتب اليونانى وبين الهمدانى تسعة قرون كاملة .

سواحل افريقيا الشرقية فى الاسلام

وليس هناك ما يمنع أن يكون سلطان العرب على تلك السواحل أمتد الى ظهور الاسلام . ونحن نعلم أن الحبشة غزت اليمن مرتين ، مرة فى القرن الرابع الميلادى استمرت حوالى اربعين عاما ، ومرة أخرى فى القرن السادس الميلادى استمرت حوالى خمسين عاما . ونحن نعلم أن الحبشة مدت سلطانها على بعض سواحل الصومال ، ولكن ينبغى أن ندرك أن المؤرخين العرب حين يتكلمون عن الحبشة لا يعنون بالضرورة مملكة الحبشة النصرانية بل كثيرا ما يعنون ممالك وامارات اسلامية فى تلك المنطقة سلطانها قائم فى تلك البلاد . وعلى كل فظاهر أن سلطان العرب وتجارتهملم ينقطعا من سواحل الزنج، وان جاز أن سلطانهم ربما ضعف فى فترات مختلفة ويعلق بعض الباحثين فى تاريخ افريقيا الشرقية والتجارة فى المحيط الهندى فيقول ان العرب كانوا أمة فتوح وسلطان فى المحيط الهندى قبل الاسلام قرونا طويلة ، وان الاسلام يسر لهم ، لأول مرة ، أن يصبحوا أهل فتوح وسلطان فى ما يلى بلادهم من ناحية الشمال ، وهى ناحية قل أن ظهر للعرب فيها قبل الاسلام سلطان ملموس وراء حدودهم ذاتها .

رحلة الخوارج الى بلاد الزنج

وأقدم الأخبار التى ترجع الى زمن الاسلام تقول ان جماعة من أزد عمان من الخوارج رحلوا الى بلاد الزنج بعد أن غلبهم على أمرهم الحجاج ابن يوسف وعماله . ولكن من الجلى أن بدء سلطان العرب فى تلك المنطقة لا يعود الى هؤلاء الخوارج من أهل عمان ، ولا بد أنهم فروا الى بلاد لم يكونوا فيها غرباء تمام الغربة ، وان جعلتهم فى مأمن من سلطان الحجاج والأمويين . ويبدو أنهم أقاموا لأنفسهم سلطانا فى تلك النواحى ، فنحن نجد الهمدانى يذكر أن الشراة ، وهم الخوارج ، احتلوا سوقطرة ، مما قد يدل على انهم حاولوا ان يسيطروا على مراكز الملاحة والقوة البحرية فى طريق الزنج .

أسماء المدن التى عمرها العرب فى الاسلام

وفى الفترة الاسلامية تبدأ تظهر أسماء المدن والبلدان التى كان يعمرها العرب أو يرتادونها للتجارة .. وهى تمتد من مقدشو ، عاصمة الصومال ، اليوم ، شمالا الى سفالة على خط عرض عشرين جنوب خط الاستواء ، فى افريقيا الشرقية البرتغالية اليوم ، وتشمل الجزر التى بحذاء الساحل ، ولا سيما جزيرتى زنجبار وبمبا وجزر القمر التى ربما دخل فيها ، فى اصطلاح العرب جزيرة مدغشقر . من اهم هذه المدن مقدشو وبراوة ولامو وماليندى وممباسا وبمبا وزنجبار وكلوة وموزمبيق وسفالة . وكانت سفالة فى زمن المسعودى صاحب مروج الذهب اقصى ما يصله مراكب أهل عمان وأهل سيراف على بحر الزنج .

لماذا لم يذهب العرب وراء سفالة جنوبا

ولعل السبب فى أن العرب لم يذهبوا وراء سفالة جنوبا هو ان رياح الموسم لا تهب جنوب راس كوريِنتس عند مدار الجدى ، بل تهب عواصف لا ضابط لأوقاتها ، وتصبح التيارات أقوى ويبرد المناخ . ولا يعرف أيضا ان كان العرب تغلغلوا فى داخل افريقيا . فبينما تكثر على الساحل الآثار الدالة عليهم ، من مبان ونقود وفخار،لم يثبت حتى الآن وجود آثار عربية فى داخل افريقيا ترجع الى ما قبل العصور الحديثة . ولكن التجارات كانت ترد اليهم من الداخل فيشترونها ثم يرسلونها بالمراكب الى عدن وغيرها من ثغور بلاد العرب والدول الاسلامية والهند . وكانت صادرات تلك البلاد العاج والذهب والنارجيل او جوز الهند والرقيق . وقد كثر الرقيق من الزنج فى البلاد الاسلامية ، ولا سيما فى العراق والأهواز ، كثرة ظهر اثرها فى ثورة الزنج فى البصرة فى منتصف القرن الثالث الهجرى ، القرن التاسع الميلادى .

وكانت مقدشو وكلوة اشهر مدن الساحل الى القرن الخامس عشر الميلادى،ولعل ذلك يرجع ايضا الى كونهما مراحل للسفر فى البحر . فابن المجاور الدمشقى يقول فى النصف الاول من القرن السابع الهجرى : « ومن عدن الى مقدشو موسم ، ومن مقدشو الى كلوة موسم ثان ، ومن كلوة الى القمر موسم ثالث » .

ابن بطوطة فى سواحل افريقية الشرقية

وقد زار ابن بطوطة مقدشو والسواحل الى كلوة.

وابن بطوطة يعد مقدشو آخر بلاد البربرة – أى الصومال – وهذا صحيح ، ولا يعدها مع سواحل الزنج . وقد اعجب ابن بطوطة بمقدشو اعجابا عظيما ، ووصفها ووصف مقامه فيها وصفا مطولا . فقد لقى فيها من اكرام السلطان والقاضى ما كان معدا لأمثاله من العلماء والفقهاء فسر به سرورا عظيما . ويظهر من كلام ابن بطوطة أن دولة مقدشو كانت غاية فى حسن الترتيب وان البلد كان غنيا بالتجارات . وكان لسلطانها ، أو شيخها كما كان يسمى هيبة عظيمة. ويقول ابن بطوطة انه رآه أول مرة بعد صلاة الجمعة ، وكان مضى على ابن بطوطة فى مقدشو اربعة ايام . ويقول ابن بطوطة : « فلما خرج الشيخ من باب المقصورة سلمت عليه مع القاضى فرحب وتكلم بلسانهم مع القاضى ثم قال باللسان العربى قدمت خير مقدم وشرفت بلادنا وآنستنا » .

ويصف ابن بطوطة مجلس الشيخ وصفا مطولا ممتعا . ثم يرحل عن مقدشو فيقول : « ثم ركبت البحر من مدينة مقدشو متوجها الى بلاد السواحل قاصدا مدينة كلوة من بلاد الزنوج فوصلنا الى جزيرة منبسى .. وهى جزيرة كبيرة بينها وبين ارض السواحل مسيرة يومين فى البحر ولا بر لها ، واشجارها الموز والليمون والأترج .. وأكثر طعامهم الموز والسمك ، وهم شافعية المذهب أهل دين وعفاف وصلاح ، ومساجدهم من الخشب محكمة الاتقان » . ويتبادر الى الذهن أن منبسى هنا هى ممباسة اليوم ، ولكن قد تكون بمبا ، الجزيرة الشمالية فى سلطنة زنجبار اليوم ، لأن « جزيرة » ممباسا لا تبعد عن السواحل مسيرة يومين فى البحر.

وواصل ابن بطوطة رحلته وكلامه بقوله : «وبتنا بهذه الجزيرة ليلة وركبنا البحر الى مدينة كلوا .. وهى مدينة عظيمة ساحلية اكثر اهلها الزنوج المستحكمو السواد .. وذكر لى بعض التجار أن مدينة سفالة على مسيرة نصف شهر من مدينة كلوا .. ومدينة كلوا من احسن المدن واتقنها عمارة وكلها بالخشب .. والامطار بها كثيرة وهم اهل جهاد لأنهم فى بر واحد متصل مع كفار الزنوج . والغالب عليهم الدين والصلاح . وهم شافعية المذهب » . ويذكر ابن بطوطة سلطانها فيمدحه بالجهاد والغزو الى أرض الزنوج « يغير عليهم ويأخذ الغنائم فيخرّج خمسها ويصرفه فى مصارفه المعينة فى كتاب الله تعالى » .

امبراطورية الزنج

ولا يُعرَف ان مدن هذه السواحل اتحدت يوما فى دولة واحدة ، فهى بقيت دويلات مستقلة بينها نوع من التعاون لأنها دار اسلام . ولذا فالكلام عن شيء اسمه « امبراطورية الزنج » دعوى ضعيفة الأساس ، وهي قائمة فى الدرجة الأولى على كتاب اسمه « سيرة الكلاوية » يؤرخ لأهل كلوة ، وفيه يسرد الكاتب قصة شبه خرافية مؤداها : ان اميرا من شيراز كانت أمه حبشية فنازعه اخوته الملك فخرج من شيراز فى أبنائه الستة فى سبع سفن فكانوا يقفون على موضع فى الساحل فتتخلف سفينة فيها واحد من أبنائه يبنى له مدينة ، الى أن نزل أبناؤه الستة وبقى هو فى سفينة فنزل فى كلوا وبناها. وعناصر الاختراع فى القصة واضحة . ومما لا شك فيه أن كثيرا من المسلمين الذين ارتادوا السواحل بعد الاسلام كانوا من الفرس ، ولا سيما أهل سيراف ومن الهنود . اما هذه الدعوى التى تريد أن تجعل للشيرازيين المكان الأول فى السواحل فواهية .

العربية لم تستطع أن تكون لغة أهل هذا الساحل الافريقى

ولم تغلب العربية على السنة أهل الساحل ، وان كانت لغة العبادة والمعاملات والكتابة عامة . ولكن نشأت فى السواحل لغة جديدة خليط من الفاظ عربية لا عداد لها ولسان ماخوذ من اللغات البنتوية ، وهذا اللسان يسمى اليوم اللغة السواحلية ، واسمه ، كما هو ظاهر ، نسبة الى السواحل . وقد انتشر هذا اللسان فى داخل افريقيا ، خصوصا فى القرن التاسع عشر حين توسع العرب برا حتى اقاموا مراكز تجارتهم ووطدوا قوتهم الحربية وسلطانهم فى أواسط افريقيا ، فى تنجانيقا واعالى الكونغو وكاتانجا وروديسيا . بل لعل أصول اللغة السواحلية نشرت فى الداخل قبل ذلك، فقد كان العرب فى العصور الوسطى يرسلون القوافل الى داخل البلاد تبيع وتشترى وتنقل خيرات الداخل الى السواحل ، ومن ثم ترسلها الى الخارج بحرا . وكان أهم ما تأتى به القوافل العاج والذهب .

ولعل من الأسباب فى عدم انتشار العربية بين أهل السواحل ، بل وفى غلبة اللسان السواحلي

على العرب أنفسهم أحيانا ، ان العرب فى السواحل لم يكونوا أهل معرفة وثقافة واشتغال بالعلم ، ولم ينشئوا المدارس ولم يشتهر من بينهم علماء ، كما كان الحال فى سائر أقطار العرب والاسلام فى ذلك الحين . وقد يستثنى من ذلك مقدشو ، فقد عرف منها علماء ومحدثون وكان بها دار للطلبة ، ومع ذلك فقد كان قاضيها حين زارها ابن بطوطة مصرى الأصل .

ولم يدخل العرب فى داخل افريقيا فى ذلك الحين للاستقرار ، بل كان مقرهم على السواحل حيث عاشوا تجارا يصدرون ويستوردون . ولم يتعدوا فى الزراعة ما يكفى حاجتهم المحلية للطعام ، ومع ذلك فقد أدخلوا الى تلك السواحل النارنج ، أى البرتقال ، وأدخلوا فواكه أخرى وتوسعوا فى زراعة النخل وحبوب الطعام .

ظهور البرتغاليين ، أول مرة ، عند تلك السواحل

وبينما هذه البنادر وأهلها سادرون فى معيشتهم الرتيبة منذ قرون طوال ، يعيشون فى يسر ورخاء ودعة ، من كسب تجاراتهم ، وكد رجال قوافلهم فى الداخل ورجال مراكبهم فى البحر ، خرج عليهم من الجنوب ، من وراء البلاد التى لا عمارة بعدها ، كما كانوا يظنون ، مراكب تحمل قوما لم تكن تلك السواحل عرفتهم من قبل . كان القوم برتغاليين ، وكان أمير أسطولهم «فاسكودا جاما» أول من دخل المحيط الهندى عن طريق رأس الرجاء الصالح . وكانت أول وقفة لهم عند موزمبيق . واستقبله شيخ موزمبيق ورجاله أول الأمر بالمودة والاكرام . وقد بهر ترف موزمبيق وأهلها البرتغاليين . كان الشيخ ورفقته يرفلون فى ثياب الديباج والحرير الموشى بالذهب ، عمائمهم حرير وذهب وسيوفهم وخناجرهم فى أغماد من فضة خالصة . ووصف أحد البرتغاليين أهل موزمبيق بأن « فيهم الأبيض والأسمر والأسود ، لأنهم كانوا أبناء أمهات من الكافرين من أهل البلاد وتجار عرب بيض تجاراتهم فى جميع الأقطار الهندية منذ زمن بعيد حتى صارت وطنا لهم » . ويقصد بالأقطار الهندية ما حول المحيط الهندى . أما قوله « الكافرين » فيقصد به الزنوج أهل البلاد الداخلية ، كما كان العرب يسمونهم ، ولكن لا شك ان نساء المسلمين كن مسلمات .

البرتغاليون وصفوا ما وجدوا فى هذه السواحل من ثروة وعمار

وقد أكثر البرتغاليون فى كتاباتهم وأخبارهم من الثناء على روعة مدن السواحل وثروتها كما رأوهما قبل أن يدمروا معظمهما . فيصف أحدهم مدينة كلوة فيقول ، هى ذات بيوت حسنة مبنية بالحجر والجص ، كثيرة الشبابيك على مثال شبابيكنا ، شوارعها منتظمة حسنة وسطوح بيوتها مستوية . والأبواب من خشب منحوت مزخرف وصناعتها متقنة محكمة. وحولها أنهار وبساتين وجنات تجرى فيها قنوات ماء عذب. وفى هذه المدينة ذهب وافر ، اذ ما من مركب يأتى من سفالة أو يمر اليها الا ويقف فى هذه المدينة . « وما من مدينة نزلوا بها أو مروا عليها الا بهرتهم فتحدثوا عنها وعن ترف أهلها حديث المندهش . حتى مقدشو التى لم يقفوا عندها ، لاحظوا من مراكبهم فى البحر انها مدينة كبيرة بيوتها طبقات كثيرة وفى وسطها قصور باذخة وحولها اربعة ابراج » .

كان شعار البرتغاليين فى هذه الرحلات العصبية الدينية والسعى وراء التجارة بالقوة ، ولما أدرك شيخ موزمبيق ورجاله ان القادمين يبطنون هذه النوايا اظهروا لهم الجفاء ، فركب داجاما ورجاله البحر مسرعين. ووصلت الأخبار الى كلوا وممباسا قبل وصول داجاما اليهما فلقى فيهما جفاء . ولكن مالندى كانت على عداء لممباسا دفعها أن تتودد الى القادمين وتعقد معهم عهدا . ويقول مؤرخ مشهور : ومن الجلى أن مالندى انما فعلت ذلك نكاية بممباسا لا خوفا من البرتغاليين ، اذ لم يكن ليخطر ببال احد من عرب السواحل ، وهم سادة تلك البقاع منذ زمن سحيق ، ان هذه السفن الثلاث من أوربا ، رغم حسن تسليحها ، كانت تنذر بخطر على مياههم التى تمتعوا فيها دوما بالثروة والقوة . ولكن سرعان ما تفتحت عيون العرب على الحقيقة . ■■

محمود الغـول

محاضر اللغات السامية

بجامعة سانت اند روز ـ اسكتلندة



الصحافة النسائية العربية

فجرها: من عام ١٨٩٠ إلى عام ١٩٢٠

بقلم : خالدة سعيد

■ لمعت ، منذ القرن التاسع عشر ، أسماء نسائية كثيرة ، في المجالات الأدبية والاجتماعية والعلمية ، فعرف العالم العربي شاعرات وأديبات كفاطمة الأسعد ، ومريانا مراش ، ومي زيادة ووردة الترك ، وزينب فواز ، وكريستين خوري ، وجوليا دمشقية ، ووردة اليازجي . كانت هذه الطلائع بداية ظهور المرأة الى الميدان الاجتماعي .

وظهرت في هذه الأثناء كتابات كثيرة تحمل طابعا تعليميا وتوجيهيا ، كالدعوة لتعليم المرأة ، والدفاع عن منزلتها الاجتماعية والمطالبة بحقوقها ، مما أثار في الأذهان قضية اجتماعية بدأت تتجلى على ضوء المنطق بعد ان وجهت الأنظار اليها مثل تلك الكتابات .

هذه الحركة ، وان كانت على مستوى النشاط الفردي ، الا أنها كانت المرحلة الأولى لمشاركة المرأة في مجالات الخدمة العامة .

الخطوة التالية : صحافة نسائية

وكان لا بد للخطوة التالية من أن تكون أكثر ايجابية وأكثر فعالية ومشاركة . وهكذا تمثلت هذه الخطوة في الصحافة النسائية .

ومن يستقصى الظروف التي نشأت فيها الحركة الصحافية النسائية لا يملك الا الدهشة والاكبار للشجاعة والمواهب والارادة التي رافقت هذه الحركة في مطلعها رغم العقبات الكثيرة التي اعترضتها . من هذه العقبات البيئة المحافظة ، وقلة عدد القارئات، بالاضافة الى المصاعب الخاصة بكل مجلة أو صحيفة على حدة .

هذه الصحف والمجلات افسحت المجال للأديبات لنشر نتاجهن ، كما كانت مصدرا ثقافيا رئيسيا للناشئات آنذاك ، فضلا عن أنها حملت لواء قضية المرأة التي كانت من ظواهر النهوض الاجتماعي ، وكانت حافزا كبيرا لطموح الفتيات ومشجعا لمواهبهن .

اشرق فجر الصحافة النسائية العربية من لبنان ، ثم من سوريا بدرجة اقل ، وانتشر في البلدان العربية وفي مصر خاصة .. الا ان لبنان لم يكن مهدا لأول صحيفة نسائية عربية ، بل كانت مصر مهدها الأول . لم تكن البيئة الاجتماعية في لبنان مشجعة لظهور مثل هذا الأمر ، رغم أن لبنان كان في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين منبتا لنوابغ النهضة رجالا ونساء ، الذين هاجر بعضهم الى أمريكا ومصر .

المجلة النسائية الاولى

المجلة النسائية العربية الاولى ظهرت في مصر عام ١٨٩٢ ، أصدرتها آنسة لبنانية من

طرابلس هى هند نوفل ابنة نسيم نوفل الطرابلسى، التى اصبحت فيما بعد زوجة حبيب بك دبانة . صدرت المجلة باسم « الفتاة » وكانت مجلة شهرية تعنى بالشؤون العلمية والأدبية والتاريخيـــة وبالفكاهة . وقد اعتبر صدورها انذاك حدثا هاما جديدا حتى أن جرجي زيدان قال بهذه المناسبة : « ان مجلة « الفتاة » جمعت لطف المرأة ونشاط الرجل ، ووضعت حجر الأساس فى زاوية البناء لهذا الفن ، وجرأت غيرها على الاقدام عليه » . وبالفعل تتالت بعد هذا الحدث ، المجلات النسوية بكثرة مدهشة حتى تجاوز عددها الخمس عشرة فى غضون سبعة عشر عاما .

مجلة الفتاة

بعد ظهور مجلة « الفتاة » بثلاث سنوات اى عام ١٨٩٦ ظهرت فى القاهرة مجلة نسائية اخـرى نصف شهرية . لكن ، لم يكن لها شمول «الفتاة» لانها اقتصرت على الشؤون العائلية واخبار الأسر اللبنانية فى مصر . عُرفت منشئتها باسم « مريم مزهر » ، ثم اتضح انه اسم مستعار للاديب اللبنانى سليم سركيس .

مجلة أنيس الجليس

المجلة التالية كانت أكثر نضجا ، وقدر لها ان تكون أكثر استمرارا وأوسع انتشارا . ذلك ان هذا الفن كان قد اصبح أكثر رسوخا واوضح اهدافا . فكانت مجلة « انيس الجليس » التى ظهرت فى الاسكندرية بعد خمس سنوات من صدور « الفتاة » أى عام ١٨٩٨ . أما مؤسستها فهى افرينوا قسطنطين الخورى اللبنانية والتى عرفت بالزواج باسم البرنسس افرينوا فيز نيوسكا . وكانت توقع فى المجلة باسم الكسندرة افرينوا .

وتتالت مجلات

وتتالت المجلات بعد ذلك بتتابع اسرع ، وظلت مصر مركزا للصحافة العربية عامة واللبنانيـــة خاصة حتى ما بعد سنة ١٩١٠ . فظهرت فى القاهرة عام ١٨٩٩ مجلة « العائلة » وكانت علمية ادبية نصف شهرية على يد السيدة استير أزهرى زوجة شمعون بك مويال وهى فلسطينية الأصل . ثم مجلة « شجرة الدر » الشهرية التى ظهرت فى الاسكندرية عام ١٩٠١ وكانت علمية أدبية فنية ، انشأتها الأديبة سعدية سعد الدين .

وفى السنة ذاتها صدرت مجلة « المرأة » فى القاهرة على يد السيدة أنيسة عطا الله ، وكانت مجلتها علمية فكاهية . وفى العام التالى اى سنة ١٩٠٢ ظهرت مجلة « السعادة » على يد الآنســة روجينا عواد، وكانت مجلتها علمية تهذيبية تاريخية فكاهية نصف شهرية .

وفى عام ١٩٠٣ صدرت مجلة «السيدات والبنات» وهى عائلية أدبية فكاهية أسستها روزة انطـون شقيقة الأديب اللبنانى المعروف فرح أنطون .

مجلة فتاة الشرق

وبعد ظهور مجلة « السيدات والبنات » بثلاث سنوات أى سنة ١٩٠٦ ظهرت مجلة « فتـــاة الشرق » للسيدة لبيبة ماضى هاشم الشـــاعرة والخطيبة التى لقبت « بمدام دى ستايل » ، والتى عينتها حكومة سوريا عام ١٩١٩ مفتشة معـارف ، فكانت اول سيدة عربية ترقى هذا المنصب . اما مجلتها فقد استمرت فى الصدور أكثر من ثلاثة عشر عاما ، وكانت أدبية تاريخية روائية شهرية ، لمعت على صفحاتها أسماء مشاهير الأدباء كخليل مطران وغيره . وقد افتتحت مجلتها بتقليد أدبى ، اذ رصدت جائزة مالية لتأليف رواية صغيرة فكانت من حظ الشاعر خليل مطران . وكان من ارتفاع مستوى هذه المجلة واستمرارها أن وزارة المعارف المصرية أوجبت على مدارسها الاشتراك فيها . ومما يجدر ذكره أن السيدة لبيبة هاشم قـد دعيت من قبل الجامعة المصرية لالقاء محاضرات فى التربية . وقد قال فيها الشاعر اللبنانى شبلى ملاط .

ما حُسنُ شيرينَ والأحبابُ تعبده
وعرشُ بِلقيسَ والأسيادُ ترعاه
أعزّ من قلم ماض تحركه
يدُ اللبيبة والآدابُ ركناه

مجلة الريحانة والجنس اللطيف

بعد عام واحد من ظهور فتاة الشرق ظهرت مجلة « الريحانة » فى القاهرة عام ١٩٠٧ لصاحبتها

جميلة حافظ ، وكانت أدبية تاريخية قصصية شهرية . وتلتها مجلة « الجنس اللطيف » عام ١٩٠٨ لصاحبتها ملك سعد .

وفى الجزائر

وفى الجزائر ظهرت مجلة « الأحياء » عام ١٩٠٧ وكانت اسلامية أدبية اخبارية أصدرتها الآنسة ديريو وهو الاسم الذى كانت توقع به فى المجلة .

وفى لبنان

وبعد عام ١٩١٠ بدات الصحافة النسائية العربية تتسرب الى لبنان . كما بدات المرأة تقتحم ميدان الصحافة السياسية . فهذه الآنسة سليمة ابى راشد تتولى رئاسة تحرير جريدة « النصير السياسية » التى كانت تصدرفى بيروت مدة سنتين اثناء غياب اخيها صاحب الجريدة . ولما تركت مسؤولية جريدة النصير عادت فأسست مجلتها النسائية « فتاة لبنان » قبل نشوب الحرب الاولى الكونية . وقد جاء فى مقدمة العدد الاول .

« وبكل أسف نقول أن النهضة التى تناولت كل الأسباب الآيلة الى ترقية الأمة والبلاد ، لم تتناول بجد واهتمام خاص موضوع النسائيات » . وهكذا يتضح هدفها من اصدار المجلة الا وهو المساهمة فى نهضة البلاد من زاوية جنسها . وقد حالت الحرب دون استمرار صدور هذه المجلة .

وبعد أن توقفت المجلات النسائية عن الصدور اثناء الحرب عادت الى الظهور بعد انتهائها . فظهرت فى بيروت فى مطلع عام ١٩١٩ مجلة « الفجر »وكانت اخلاقية تهذيبية شهرية لصاحبتها الاميرة نجلاء ابى اللمع . وقد نشرت هذه المجلة لمشاهير الأدباء كجبران والرياشى وحبشى وبشارة الخورى والبستانى . وتلت هذه المجلة مجلة « الخدر » التى صدرت فى الشويفات لصاحبتها عفيفة صعب . وهى أدبية لمع اسمها فى سن مبكرة وكانت مجلتها تحمل رسالة السفور والتعليم .

وفى دمشق

هذا بالاضافة الى مجلة « العروس » التى اصدرتها مارى عجمى فى دمشق ، والى عدد من الاديبات تولين تحرير الابواب النسائية أو الأدبية فى الجرائد والمجلات الاخرى . ثم المجلات النسائية التى اصدرها الجنس الآخر وخدمت قضية المرأة « كالحسناء » لجرجى نقولا باز و « المرأة فى الاسلام » (لابراهيم رمزى) .

تميزت هذه المجلات جميعها ، من أواخر القرن الماضى الى آخر الربع الاول من هذا القرن ،بالطابع التوجيهى التهذيبى ، وبكونها حملت رسالة الحض على تعليم المرأة والالحاح فى سمو منزلتها والمطالبة بحقوقها وبضرورة تخليها عن الحجابين المادى والاجتماعى . هذه المعركة وان تكن قد استمدت بعض اركانها من الغرب الا انها فى الوقت ذاته كانت منطلقة بدوافع قومية محضة تحاول أن تساير حركة النهضة التى ظهرت فى البلاد منذ أواخر القرن التاسع عشر . ويمكن القول ان هذا الاقبال النسوى على العلم والعمل الذى نشهده اليوم مدين الى حد كبير لتلك الحركة المباركة التى غذتها الاقلام والجهود النسائية قبل خمسين عاما . ■■

خالدة سعيد
بيروت

صخر يلين

● ذهب صبى من المدينة الى الريف لأول مرة . وصعد فى الجبل الى القرية التى قصدها . وبعد مدة سألوه كيف وجد المشى حافيا . فقال : اول الأمر كان الصخر جامدا ، ولكنه اخذ يلين كل يوم فما احسست بجموده .



بريطانيا وبرلين

● جاء خطاب مستر مكميلان حول أزمة برلين ليقطع الشك باليقين ، فقد سرت شائعات بيننا هنا فى امريكا ، خاصة فى الوسط الصحفى ، بان بريطانيا راغبة فى المساومة والتفاهم مع روسيا .

لقد اوضح رئيس الوزارة البريطانية انه راغب حقا فى مباحثة السوفييت حول أزمة برلين ، ولكن على أن تكون المباحثات جدية ترمى الى حل معقول ، لا الى اذلال الغرب . وبهذا وضع مستر مكميلان حدا فاصلا بين الشائعات ، وبين الموقف الحقيقى لبريطانيا .

ونحن بدورنا لا نرى فى هذا الاتجاه غبارا ، فالرغبة فى المفاوضة ، تحقيقا لمصالح متبادلة ، واقرارا للسلم العالمى ، واجب مفروض على الشعوب التى تدعى انها متحضرة .

جريدة « ميلووكى جورنال »

أزمة برلين

● ان المانيا الشرقية لا تستطيع أن تتحمل وجود هذا الممر الذى يفر من خلاله الوف من رعاياها من السجن الكبير الذى يقيمون فيه ، ولذلك فان سحب القوات الحليفة من برلين سيعتبر دليلا على انه اذا تعرض العالم الغربى الى تهديد خطير ، فانه يتراجع . وانسحاب القوات العسكرية الحليفة من اراضى الجمهورية الالمانية الاتحادية ، يجعل الضمانات المؤمنة لحقوقنا عديمة القيمة والجدوى ، او هى ستبدو كذلك فى نظر سكان برلين ، والعالم عموما على الأقل .

جريدة « الاوبزرفر »

تحديات يجب مواجهتها

● احب ان اوجز موقفنا المالى قدر استطاعتى فاقول : من أجل البقاء الاقتصادى الوطنى ، علينا ان ننمو ، ومن اجل هذا النمو علينا ان نصدر ، ولكى نصدر علينا ان نزاحم ، ولكى نزاحم علينا ان نفيد من قدرتنا الانتاجية على افضل وجه . وعلينا ايضا ان نتاكد من توافر الموارد لصادراتنا ، وعلينا ايضا أن نتاكد من ارتفاع الأجور والمرتبات وغيرها من انواع الدخل ضمن نطاق الحدود التى تبررها زيادة الانتاج .

هذه هى التحديات التى يتوجب علينا مواجهتها.

وزير المالية البريطانى
فى مجلة « فاينتشال تايمس »

روسيا والبرازيل

● هناك ثلاثة بلاد فى امريكا اللاتينية ، بينها وبين موسكو تمثيل سياسى ، هى : المكسيك ، والارجنتين ، واوروغواى . وهناك بلاد أخرى تحب أن تقيم مع روسيا علاقات تجارية . ومن هذه البلاد البرازيل ، التى كانت حتى وقت قصير تعتبر خاضعة لتوجيه واشنطن .

وقد خطت حكومة البرازيل خطوة فى هـذا السبيل ، فاتفقت على ان تصدر الكاكاو لروسيا مقابل بترولها الذى ستبيعه لها روسيا بسعر اقل من السعر الذى تشتريه به من جارتها فنزويلا، التى هى فى مقدمة البلاد المصدرة للذهب الاسود .

ولكن هذه الاتفاقية لا تبدو لنا ذات فـائدة حقيقية ، لأن الكاكاو ليس من منتجات البرازيـل الرئيسية . ومن سوء حظ البرازيل أن بلـدان الكتلة الشرقية لا تقبل على شرب القهوة كثيرا ، والا لكانت البرازيل قد عقدت بهذا صفقة رابحـة، ووجدت أسواقا جديدة للبن الذى لا تعرف ماذا تفعل به ، فتلقى بكميات كبيرة منه فى البحر .

ونحن نقترح على البرازيل أن تقوم بتـوزيع البن فى البلاد الشرقية مجانا ، فلعلها تستطيع أن تقنعها بانه مشروب لذيذ ، وبهذا تجد لها أسواقا جديدة هى بحاجة اليها . وتكون النتيجة أن تحصل على النفط بسعر رخيص ، تدفعه مما كانت ستلقى به فى البحر من بن .

جريدة « كومبات » ــ باريس

سؤال وجواب

● ترى لو كنت تصرف ٢٠٠٠ من الجنيهات فى العام ، فى عام ١٩٣٨ ، فكم يلزمك من مال لتستطيع أن تعيش فى المستوى نفسه فى هذه الأيام ؟!

والجواب هو : ٨٩٥٠ جنيها .

ولو كان دخل الفرد قبل الحرب الثانية ٣٠٠٠ جنيه ، فان دخله يجب أن يكون اليوم ٢٠٧٥٠ جنيها ليستطيع أن يعيش فى المستوى نفسه . ولو كان ممن دخلهم قبل الحرب ٥٠٠٠ جنيه فان دخلـه يجب ألا يقل اليوم عـن ٥٠٧٠٠ جنيـه ليعيش فى المستوى نفسه .

وكل هذا بسبب ضريبة الدخل .

وهذه احصائيات رسمية .

ارتفعت الأسعار ، وارتفعت ضريبة الدخل .

أبعد هذه الأرقـام يصر المسؤولون على ابقاء ضريبة الدخل على ماهـي عليه ؟!

جريدة «الصندى اكسبريس» ــ لندن

الخيال فى العلم

● ان دور الخيال فى العلوم كثيرا ما يسـاءفهمه . فمن الخطأ الافتراضى ان العلم يتقـدم بخطوات منطقية فقط . ان المنطق ضرورى حقاولكنه بعيد عن ان يكون كافيا . ان دور الخيـال فى الأدب واضح تماما : فالناس والحوادث ليسوا فى الواقع حقيقة ، اذ يستخدم الكاتب خياله لخلق شىء ينتج بدوره أثر الحقيقة والواقعية .

ورجل العلم مكلف أيضا أن يبذل من الخيـالما يبذله الكاتب ، ان لم يكن أكثر : لأن العالم يواجه حقائق مشوشة ومعقدة ، وعليه قبل كل شىء ان يفطن الى نوع ما من الانسجام العام الذى يبدو انه يربط بينها ، ثم يتصور فرضا يعلل هـذاالانسجام الذى تصوره ، وبعد ذلك يخضع الفرض الى التجربة والاختبار . والاختبار نفسـه قديستلزم هو الآخر ممارسة قدر كبير من الخيال .

السير سيريل هنشلوود ــ رئيس الجمعية الملكية للعلوم
فى مجلة « الاكونوميست »

أنباء الطب

والعلم والاختراع

أقراص منع الحمل

● قال الدكتور جيرالد سوايار Gerald Swyer بجامعة لندن ، فى ٨٠٠ من اعضاء رابطة تخطيط الأسر ، قولا عن هذه الأقراص المانعة للحمل عند النساء يمكن تلخيصه فيما يلى :

١ – ان هذه الأقراص غير ضارة بالجسم .

٢ – ان الشائعة بأنها قد تحدث السرطان او غيره من الأدواء لا نصيب لها من الصحة .

٣ – كذلك الشائعة بأنها قد تضعف خصوبة المرأة اذا هى امتنعت عن اخذ الأقراص لتلد من جديد ، هذه الشائعة لا أساس لها . ولعل العكس هو الواقع ، اذ تزداد الخصوبة ، كما دلت التجربة .

٤ – ان الكثيرات من النساء يعلمن ان كلفة الحبوب ، وهى نصف جنيه استرلينى فى الشهر ، ليست بالكلفة الكبيرة .

وسئل الدكتور هل صحيح ما يشاع فى الولايات المتحدة من انهم وجدوا أقراصا للرجال ، تمنع حمل النساء ، فقال الدكتور : ان البحوث فى هذا السبيل فى بادىء أمرها ولا تستأهل ، بعد ، الكلام عنها .

واضاف الدكتور : على كل حال اذا كان لهذه الأقراص أضرار فلا تظهر الا على السنين ، ولن يتضح من أمرها شىء الا بعد نحو عشرين عاما .

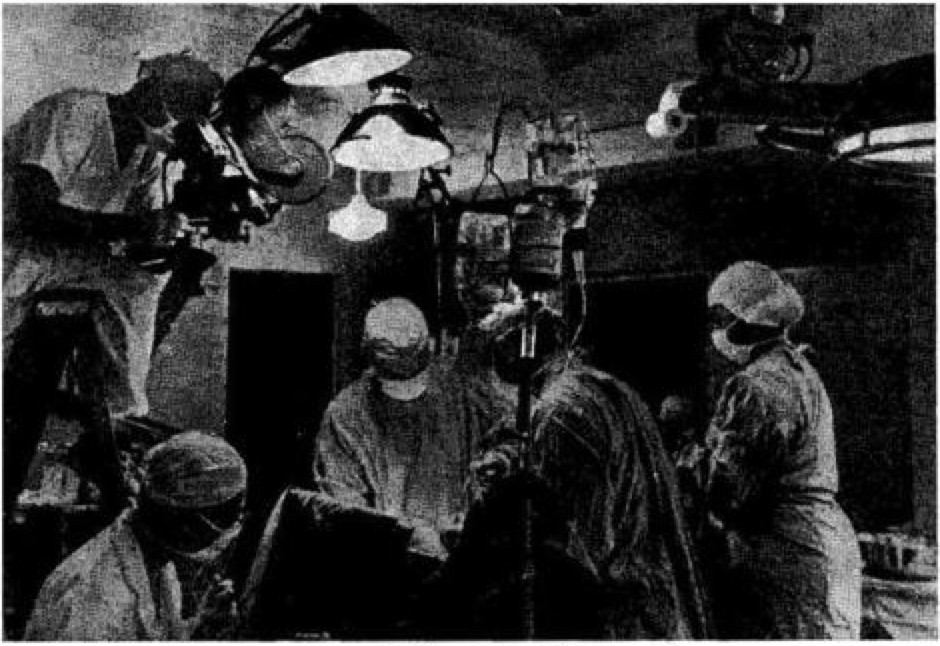
الساعات الالكترونية

● وهى من ابتداع شركة ساعات بولوفا Bulova بنيويورك ، واسم الساعة الجديدة « اكيوترون Accutron » ، وهى كلمة مؤلفة من كلمتين انجليزيتين ، أولهما Accurate ومعناها مضبوطة ، وثانيهما Electron ، وهى لبِنة الكهرباء المعروفة .

والساعة الجديدة تجرى على أسلوب ، وبأجزاء فى باطنها غير أجزاء ساعاتنا التقليدية ، تلك التى ثبتت لها من القرن السابع عشر .

فالساعة الجديدة لا تملأ بالتدوير لضم زنبركها وهى لا تتك تكتكة ساعاتنا . وليس فى داخلها الرقاص ان الذى بداخلها شوكة صوتية Tuning Fork تتردد فتعطى بالضبط ٣٦٠ ترددا فى الدقيقة ، هى ضابطة الزمن . والذى يجعلها تتردد مغناطيسيان صغيران ، مصنوعان من سلك أدق من شعرة





السينما فى تعليم الطب

● يزدحم طلاب الطب فى قاعات الجراحة حول الجراح وهو يجرى جراحته فيرى القليلُ منهم ، القريبُ ، الشيءَ الكثير ، ولكن أكثرهم يخرج وهو لم يفز الا بلمحات من الجراحة التى جرت ، لبعده ولسوء موضعه . لهذا وجب استخدام الكمرة السينمائية للتعليم ، فهى تأخذ الصور من الجراحة الجارية فى تسلسل كامل ، ومن أقرب المواضع وأملكها للرؤية ، ثم يطبع الفلم ، ويستنسخ منه نسخ عديدة ، تفرق على كليات الطب . وهى ملونة زيادة فى صدق التعبير . وهى أفلام ناطقة لأن الجراح الذى يجرى الجراحة يقدم الفلم ويشرح كل ما يعمل متصورا ان حوله طلاباً يرون ويستمعون . وميزة هذه الأفلام الكبرى تكون عندما تكون الجراحة نوعا جديدا مبتكرا لجراح مبتكر لها ، فريد .

وقد أصبحت هذه الأفلام تؤلف مكتبة لا يستغنى عنها فى الأمم المتقدمة ، اللاحقة للتقدم فى خطواته .

وفى الصورة تجد الجراح ، واعوانه ، والممرضات . ورجلَ الفلم السنمائى ، وقد اتخذ لكمرته موضعا ممتازا من حيث رؤية ما يجرى .

الرأس خمسَ مرات . وبالساعة بطارية صغيرة (هى التى على الاصبع فى الصورة) وهى تكفى لجريان الساعة عاما كاملا .

والساعة الجديدة يقدر ثمنها بنحو ١٧٥ دولارا اذا كانت من الفولاذ الذى لا يصدأ .

لقحوها خارج الرحم

● انها بيضة أنثى ناضجة ، جمعوا بينهـــا وبين أحياء من منىِّ الرجل ، صفيحتين من زجاج ، فتلقحت البيضة ، لقحها حى منوى ، ثم أخذت تنمو كما ينمو الجنين فى باطن رحم امرأة .

انها قصة التلقيح هذه ، التى قام بها اليوم الدكتور دانيل بتروشى ، الايطالى ، قام بها من قبله الدكتور جون رك فى جامعة هرفرد بالولايات المتحدة عام ١٩٤٤ . والفرق بينهما ان الدكتور رك أبقى جنينه حيا ستة أيام ، أما الدكتور بتروشى فأبقى جنينه حيا ٢٩ يوما ، ثم قتله ، لأنه اتخذ فى نموِّه شكلا مخيفا .

وجرت هذه العملية على حجم غاية فى الصغر . انهما صفحتان من الزجاج ، باحداهما انخفاض مكور ، وضعت فيه بيضة الأنثى ، واغلق عليهـا

بوضع صفحة الزجاج الثانية فوق الاولى .

ومن خلال مجار بين الصفحتين أدخل على البيضة سائل منوى جرت فيه أحياء الذكر ، فلما بلغت البيضة لقحها من هذه الاحياء ملقح . وجعلت البيضة و « رحمها » الزجاجي في درجة حــرارة ثابتة هي حرارة جسم الانسان ، أي نحو ٣٧ مئوية . وارسل اليها الغذاء سائلا امنيونيا جيء به من امراة حامل ، ومع السائل الاوكسجين . وأخذت الخلية تتكاثر من بعد تلقيح ، كما تصنع في الرحم .

وهو تابع كل الاحداث التي جرت من تلقيح الى تكاثر بالأفلام الفوتوغرافية يأخذ عليها صــورا بالكمرة العادية والكمرة السينمائية .

اما بيضة الأنثى فجاء بها من عمليـات جرت في المستشفى استؤصل فيها الرحم لمرض سـابق . أما الحيوانات المنوية فجاء بها من منى رجـــال جاءوا الى المستشفى يمتحنون هذا المنى من حيث قدرته على الانسال .

وهو قام بهذه التجربة ، خارج الرحم ، ٤٠ مرة .

ولما خرج خبر هذه التجربة غضبت لهـــا الكنيسة الكاثوليكية وطلبت اليه أن يقف هـذه التجارب ، وتحت الضغط ، وهو الكاثوليكى ، ترك الدكتور بتروشى معمله ، وأعلن انه مسافر الى سويسرا في اجازة للرياضة والتروح .

جهاز يقيس بدقة ، حرارات الافران العالية الحرارة

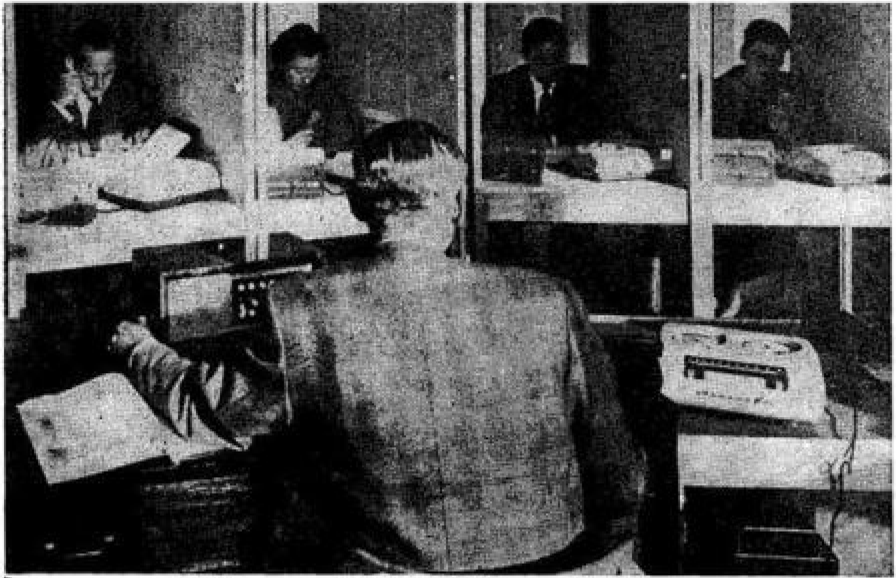
● ان الأفران التى تصهر الفولاذ وغير الفولاذ ، تصل درجات حرارتها الى الاف الدرجات،كيف يمكن قياسها ؟ تقاس بمقاييس حرارة خاصة تعـرف بالبيرومترات Pyrometers . وهذا مقياس من هذه المقاييس جديد (أسفل الصفحة) . انه يقيس هذه الدرجات الى ٤٠٠٠ درجة مئوية، وهو يحس اذا اختلفت الحرارة درجة واحدة .

وصاحب الجهاز يقيس في الصورة درجة حرارة مصباح شديد الحرارة . انه يوجه اليه شيئــا كالكمرة الفوتغرافية شكلا . وفي كمرته هذه مصباح يعطى ضوءا ، يمكن تقويته واضعافه . وهو يقوى مصباحه في كمرته حتى يعطى مثل الضوء الــذى يعطيه المصباح الخارجي المراد قياس حرارته .

ومن قوة الضوء في المصباح الذى بالكمرة تتحدد الدرجة الحرارية .

وهى تتحدد من مقدار الكهرباء الذى وجب أن يجرى في المصباح الذى بالكمرة ليساوى ضوؤه ضوء المصباح الذى نمتحنه ، أو ضوء فرن من افران الفولاذ عندما يكون هذا موضوع الامتحان .





طريقة جديدة لتعليم اللغات

● هذا هو المدرس ، وبين يديه جهاز يتحدث منه الى تلاميذه اذا شاء ، ويسمع منهم . ويتحدث الى كل تلميذ وحده اذا شاء . والتلميذ يتحدث مع استاذه وحده كذلك متى شاء .

وفى كل كابينة ، بها تلميذ ، شريط" فى اللغة مسجل ، يجربه التلميذ ومنه يتعلم . واذا سأل سؤالا ، ضغط زرا أوصله الى الاستاذ .

والاستاذ يسجل أسئلة من عنده على مسجلته (يكون حضرها قبل الدرس) ، يجريها على آلة عنده فتتسجل على شريط عند الطلاب . ويجيب الطلاب على الاسئلة نطقا ، وهذه تتسجل . ويصحح الاستاذ اجابة كل طالب على حدة .. من طالب الى طالب . كل هذا ، ولا يسمع الطلاب ما يقوله الاستاذ للطالب الواحد اذ يتحدث له .

انها طريقة لتعليم اللغة بالأسلوب الواجب ، بالنطق ، وباللسان وبالأذن ، عن طريق الاشرطة المسجلة . ومن ميزتها أن الطالب ينطق ولا يخجل، لانه لن يسمعه الا الاستاذ وحده .

وهذه الطريقة ابتدعتها شركة شل لتعليم رجالها لغات الشرق خاصة قبل أن يذهبوا الى مناصبهم فيه . وقد نجحت غاية النجاح .

عقاقير لاشعال نار الشبق فى المراهقين

● ما اكثر صنوف الاجرام ، فى هذه الحياة المدنية ، وما ابشعها عندما يكون هدفها صحة الصبية والصبايا ، صحة جسم او صحة عقل .

ومن تلك الجرائم الجديدة شيوع عقار يباع سرقة فى بعض الجهات فى الولايات المتحدة ، هدفه احياء الحس بالجنس عند المراهقين والمراهقات . وهذا العقار يتألف من عقارين ، احدهما مسكن ، والآخر محى للشهوة الجنسية . وكلاهما من العقاقير المعتمدة التى لا تباع الا بتذكرة طبيب . ولكن المهربين وجدوا طريقهم الى الحصول على هذه العقاقير عند أصولها ، ثم اعادة تعبئتها على هذا النحو، ثم تسويقها كما يسوق الحشيش بين الشباب .

ان مشكلة الجنس بين الشباب ، مشكلة معقدة يزيدها هؤلاء المجرمون ، الذين يعيشون على الانسانية عيشة الذئاب ، تعقيدا .

علاج شلل الاطفال: نجاح رائع

● العلاج الذى نعنيه لقاح الدكتور البرت سابين ، وهو يحتوى فيروس الداء ، لا الميت ولكن الحى ، بعد اضعافه .

قال الدكتور سابين : « ان محو هذا الداء محوا تاما شىء ممكن ، لا شك فى هذا » .

وهو قال هذا بعد ان لقح ١٨١٧٨٤ شخصا تطوعوا للتلقيح فى مدينة سنسيناتى (كان لا بد من التطوع لأن الولايات المتحدة لم تكن اجازته) . وهم تلقحوا باللقاح عن طريق الفم ، أخذ كلٌ ٣ جرعات . ومضت الأشهر ولم يصب أحد بالمرض ، وهذا شىء لم يحصل قط من ٢٣ عاما .

وفى كل هؤلاء الأطفال الذين أخذوا هذه الجرعات ، عملت الحصانة ، بأن تكونت فى ابدانهم اجسام « مضادة للداء » ، فاذا أصابهم بعد ذلك فيروسه من الخارج وجد الأجسام محصنة دونه .

وفى تشكسلوفاكيا

فى اسبوع واحد من شهر من ربيع عام ١٩٦٠ حصنوا السكان تحصينا واسع المدى ، وبجرعات من الفيروس الحى . ومضت الأشهر . وجاء النصف الثانى من العام ، حين كانت تكثر الاصابة بالداء ، فلم يأت من احد خبر باصابة واحدة بالداء . وهذا شىء لم يحدث فى أى سنة من السنوات الثلاثين الماضية .

وهم كانوا لقحوا ٩٣ فى المائة من الأطفال ، ذوى اعمار تتراوح ما بين السنتين والخمسة عشر عاما .

وكما وجد سابين ، وجد التشكسلوفاكيون ان احدا لم يضار بتعاطى اللقاح .

وهم صنعوا اللقاح ، بعضا من فيروس سابين ، الحى ، بعد اضعافه ، وبعضا جاءوا به من معهد بحوث شلل الأطفال بموسكو .

وفى روسيا

اعطى معهد موسكو اللقاح الى ٧٧ مليونا فى عام ١٩٦٠ ، وهو يعطى اللقاح لـ ١٠٠ مليون فى عام ١٩٦١ . والنتيجة واحدة .

والروس الآن يصدرون اللقاح لكثير من الامم ، ومن بينها الهند .

ونعود فنقول ان مما يسر هذا اللقاح ، انه لا يعطى حقنا بالابر ، وانما بلعا بالفم .

جهاز ارسال لاسلكى

يربط الى جسم حيوان

● انه جهاز صغير جدا ، يزن أقل من ٣٠ جراما، وبه بطارية كهربائية تجعله صالحا لارسال الموجات اللاسلكية مدة شهور اربعة .

فهذا الجهاز ربطوه فى جسم ارنب برى ، ثم اطلقوه . ثم تتبعوه ليعرفوا عن حياته الطليقة ما يمكن عرفانه . تتبعوا الاشعاع اللاسلكى الذى يرسله . وهم من ذلك عرفوا تحركاته عندما يتحرك ، وفى أى بقعة من الارض يتحرك ، وكم مقدار هذه البقعة . وهو اذا سكن ، وأخذ الارسال يتجه الى ناحية واحدة ، عرفوا أن الأرنب لا بد رقد .

وقد كشف هذا البحث ، عن هذا الأرنب ، انه يستيقظ فى الساعة الخامسة من بعد الظهر ، ثم يظل دائرا فى الحقول يطلب الطعام ويأكل ١٤ ساعة فى الليل . وهو يدور فى طلب الطعام فى بقعة من الحقل مساحتها نحو فدانين. وفى الساعة ٧ صباحا تظل الأشعة اللاسلكية تنبعث فى جهة واحدة ، ومعنى هذا ان الأرنب وقف عن تحرك وانه نام .

وتختلف الموجة اللاسلكية باختلاف الأرانب ، حتى يستطيع البحاث أن يتتبعوا كلا على حدة وليست هذه البحوث للارانب فحسب ، وانما هى للحيوانات البرية جميعها ، لتكشف عن حياتها فى البر .

وهى للاطفال كذلك . اذا ضلوا عرف الآباء أين هم بالكشف على الموجة التى يبعث بها الجهاز الذى يحملونه . من نقطة فى الارض يكشفون عن خط يقع عليه مصدر الموجة . ومن نقطة أخرى يكشفون عن خط يقع عليه مصدر الموجة فى هذه النقطة . وحيث يلتقى الخطان يكون الطفل او الصبى الضائع .





تعاون بين بقاع فى الارض متباعدة

● صورتان ذاتا معنى : ذلك مقدار ما يجرى اليوم من تعاون بين بنى الناس بالرغم من الابعاد، واختلاف الاجناس والالوان واللغات . احدى الصورتين لامراة فى كينيا ، بشرق افريقية ، تجمع أزهار البيرثرم ، تمهيدا لاخراج المادة الفعالة التى بها ، تلك القاتلة للحشرات الضارة . والصورة الأخرى لامراة غربية ، تبعد عن الافريقية الاف الأميال ، وهى تمارس فى حديقتها تعفير النبات بالبيرثرم ، تلك المادة التى انتجتها لها تلك المرأة البعيدة الأخرى . وهى تعفر حديقتها بهذا المسحوق بقصد قتل ما تسرب الى حديقتها من حشرات .

وتعاون آخر فنى علمى : تعاون بين من يعلمون ومن لا يعلمون ، سيزيده لا شك انفكاك تلك الرابطة الكريهة بين مستعمرين ومستعمَرين ، والعمل فى جو تتنفس فيه الآمال حرة والعزائم فى انطلاقها قويـة .

وهذا التعاون يتلخص فى ان اليابان كانت تزرع هذا النبات ، ثم اصابه ضعف فيما احتواه من المادة الفاعلة . فبحث العلماء فى مناطق فى الدنيا اخرى تكون أوفق تربة وجوا ، واقتصادا ، لتلك الزراعة . ووقع الخبراء الأوروبيون فيما وقعوا ، بعد الحرب العالمية الثانية ، على كينيا ، بافريقية ، ونجحت التجربة هنالك ، حتى احتل البيرثرم رابع محصول هذه البلاد . وعملت الجمعيات التعاونية هناك على تعليم السـود ـ نعم السود ولهم الفخر بانهم سود ـ دقائق هذه الزراعة ، فما أيسر ما حذقوها .

واليوم تنتج كينيا ٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ رطل من البيرثرم تباع بنحو ٣ شلنات للرطل الواحد .. واكبر عميل لكينيا الولايات المتحدة ، فهى تستورد منها ٩٥ فى المائة من حاجاتها من البيرثرم .

ولا يفوتنا ان نقول ان زهرة النبات صفراء بيضاء ، تحتاج الى جو بارد نوعا ، كثير المطر ، كثير الشمس فى آن والى رجال يحسنون عملا، فتربية هذا النبات ليست غاية فى السهولة .. والمسحوق يقتل الحشرات كما قدمنا ، وهو يستخدم فى العالم للحد من انتشار الذباب والبعوض وغيرهما ، فى المنازل والمزارع والمصانع .. اما بتعفير المسحوق ، أو باذابته فى مذيب كالكيروسين ثم رشه .



المعَلِّمُ المجْهُول

للشاعر : خليل الهنداوى

رآته يمرُّ ، خلالَ المساء   تُشعُّ ، على دربه ، أنورُ
غريبُ الملامح ، رثُّ الثياب   بطيءُ الخطا ، أشعثٌ ، أغبر
على مقلتيه طيوف الجهاد   وعزم ، على الضعف ، مستكبر
على ثغره البَسَمات العِذاب   وفي قلبه جُرحه يَقطر
رآته .. فيا ليتها أدركت   على الدرب أيَّ فتىً يَعبُر !

★★★

أيا ربّةَ العلم ضمّي الحبيب !   إلى الصدر ، عُريان ، يستبشر
لِعينيك ما نزّ من قلبه   وما فتَّ من كبد تُنثر
ففى كل يوم له مهجة   تموت عناء ، ولا تُقبَر
إذا استسلمت للهجوع العيونُ   فمقلته ، أبدا ، تَسهر
يسامره ، في الليالى ، الكتابُ   وتَشغل أيامَه الأسطرُ
تمر على اللوح أطيافه   ويذكر آياتِه المنبرُ
إذا ما خبا حوله مِجمَر   تسعَّر في جنبه مجمرُ
فلا من يجازى الهوى بالهوى   ولا القلب من شأنه مُقصر



بأي جمال تصبيَّتْه ؟ ... وما مثل حسنك ما يسحر
لغيرك لم تشتعل نفسه ... ولا رنّ في قلبه مِزهر
طعامك منه غَريضُ اللحوم ... وشربك منه الدم الأحمر
يذوب على مثل لمع السراب ... ويمشي ، إلى الموت ، لا يشعر
وتشكو جوانحه الظامئات ... ومن راحتيه جرى الكوثر
وما ضر خمرك إن الكثير ... قد ارتشفوها ، فلم يسكروا

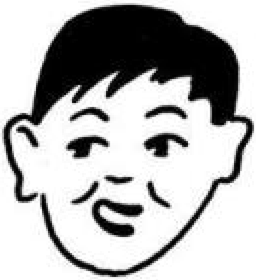
★★★

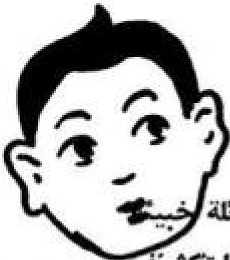
أماني قد خطفت مقلتيه ... فلا هي تَخْفَى ، ولا تَظهر
كأن على وجهه لمعة ... من النور ، تُرسلها عبقر
على مِنكبيه تقوم الشعوب ... إلى المجد ، يحفزها مِسعر
وفي صوته هتفات العصور ... إذا خفتتْ حوله الأعصر
فيا شمعة أحرقت نفسها ... ليبصر في الناس من يبصر
ويا مَعْبرا يُذكَر العابرون ... عليه ، ولا يُذكَر المَعْبرُ

★★★

ويا مُثخنًا قد طوَى جرحَه ... وتَطْوِي جراحاتِها الأنسُرُ !
رويدك ! لم يبق إلا صداك ... وهيهات رَجْع الصدى يُخبر !
ويا مُبدع المبدعين الألى ... أضاءوا الطريق ولم يُفْتَروا
بعقلك قد فكروا في الوجود ... بعينيك وحدك قد أبصروا
ويا واهبا للحياة الخلود ... حياتك تَفْنى ، ولا تُذكَر
ولكن مجدك مجد الشعاع ... يَعُمُّ ، ولا يُعرَف المصدر

خليل الهنداوي





الموهوبون ثروة انسانية هائلة مخبأة في البلاد لا بد من كشفها كما تكشف كنوز الأرض ثم من بعد كشفها تمحيص وتهذيب وصهر خاص بها

الأطفال

بقلم : الدكتور عبد القادر يوسف

استاذ التربية بالجامعة الليبية

■ اهتم الناس منذ اقدم الأزمنة بالأذكياء من الاطفال ، باعتبارهم قادة المستقبل في مختلف ميادين المعارف الانسانية .

ولكن هذا الاهتمام لم يشمل الا فئة محظوظة اتاحت لها الظروف ان تكتشف عبقرياتها ويؤخذ بأيديها لتصل الى ما قدر لها الوصول اليه من ابداع .

دراسة الموهوبين لم تكن علمية موضوعية

وكانت دراسات موهوبي الاطفال في الغالب تدور حول طفولات رجال عباقرة غيروا وجه التاريخ والحضارة الانسانية ، ولم تك تلك الدراسات تعدو استعراض مراحل الطفولة الماضية لهؤلاء العباقرة ، وذلك استنادا الى روايات المعجبين وما يتذكره الرفقاء ، أو هي تستند على سِيَر اولئك العباقرة التي كتبوها بأنفسهم أو كتبها مريدوهم. فلم تكن تلك الدراسات علمية موضوعية ، ولهذا لم نجد فيما كتب وصنف في هذا الموضوع قبل القرن العشرين الا النزر اليسير، حتى هذا القليل لايعتبر دراسة منهجية وكل ما نشر هنا وهناك لم يك ليفي بالمراد .

نظرة المجتمعات المختلفة الى الاطفال الموهوبين

والواقع ان سر العزوف عن الخوض في هذا الموضوع كان يستند الى نظرة المجتمعات المختلفة الى الاطفال الموهوبين والى الظروف التي تهيىء الكشف عنهم .

مضى على الناس حين من الدهر ، وهم ينظرون الى الطفل الموهوب الذى تظهر عليه مخايل النجابة والنبوغ مبكرا ، نظرة ملؤها الشك والخوف والحذر وكان شعارهم ان الفاكهة الباكورة يسرع اليها الفساد والعطب قبل غيرها ، وانتشرت في الغرب الخرافة القائلة ان اطالة الطفولة خير من الفطنة المبكرة وارجفَ قائلون ان كثيرا من العبقريات الفذة كانت متبلدة في فترة الطفولة ، وقد باتت هذه



الموهوبون

النظرة الغريبة أقل شيوعا هذه الايام ، ولكننا نصادفها احيانا .

فلربما وجدنا مدرسا يبدى بعضا من مشاعر الحنق والكراهية نحو الطفل الموهوب الذى أوتي نصيبا وافرا من النباهة والذكاء ، وقد نجد الطفل والحالة هذه يرى ان من الخير له ان يخفى حقيقة قدرته العقلية فيعزف عن الاجابة والتسميع في الفصل .

اهتمام العرب بالطفل النابه

وعلى العموم ، اختلفت عناية الامم بالموهوبين من الاطفال فى جوهرها ، ووسائلها واهدافها ، كما اختلفت وجهات النظر بالنسبة لطبيعة النبوغ وتعريفه وطريقة توجيهه واستغلاله ، ولم يكن العرب اقل من غيرهم اهتماما بمن تظهر عليهم مخايل النجابة والنبوغ من الاطفال بغض النظر عن اصولهم وبيئاتهم الاجتماعية فافردت كتب الادب القديمة فصولا عن النجباء ، وما روى عنهم فى صغرهم وطفولتهم من قصص نادرة ، واعمال باهرة. وقد عرف احد قادة العرب الطفل الذكي الذى يجب ان يؤهل للقيادة والاعمال الجليلة ، بأنه القوى جسما ، والرضى خلقا ، والمتوقد ذكاء ، والذى يبدى رايا حصيفا قبل الاوان .

فروق فردية فى الاطفال تمنع من تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص فى الفصل الواحد

ومنذ بداية القرن السابع عشر الى أول الربع الاخير من القرن التاسع عشر انتشرت فى العالم الفلسفة السياسية التي تنادى بتكافؤ الفرص للجميع ، ومعنى هذا فى التربية الا يفرق بين الذكى والغبي والمتوسط . وبناء على ذلك أعدت للاطفال جميعا ، من الاذكياء والاغبياء ، وما بينهم ، مناهج تربوية واحدة ، أخرت الاذكياء فلم يتقدموا. ولكن ما لبثت الدراسات السيكولوجية الحديثة ان ظهرت للوجود ، وثبت بالدليل القطعي ان هناك ما يعرف بالفروق الفردية ، فعدلت مناهج التدريس فى كل مكان ، وتجدد الاهتمام بالاذكياء والنوابغ واسست فى أمريكا جمعيات للعناية بهم والعمل على الاخذ بأيديهم واهتم كثير من المربين السيكلوجيين بدراسة كل ما يختص بهؤلاء الاطفال . وحينما قام تيرمان Terman الاستاذ بجامعة ستانفورد Stanford بكاليفورنيا سنة ١٩٠٤ بمراجعة كل ما كتب خلال نصف قرن مضى عن النبوغ والعبقرية ، فى امريكا وانكلترا والمانيا وفرنسا ، هاله ان وجد مشاعر الكاتبين ضد النباهة العقلية بصورة شبه اجماعية، حتى كاد ان يفترض ان لها أساسا صحيحا من الحق، ولكن فى السنة التى تلت حدث لحسن الحظ ما اضعف ايمانه بالنظرية الدارجة الى حد ما ، وكان ذلك على ضوء نتائج دراسة اختبارية لفريقين متباينين من لامعي الاطفال وبلدائهم . وحينما قام ترمان بتنقيح مقياس بنيه العقلي ، اقتضى الامر اختبار كثير من الاطفال اللامعين وملاحقتهم ، فاتضح له أن هناك مشكلة ذات أهمية اجتماعية وتربوية خطيرة ، فالى ترمان يعود الفضل الاكبر فى ارتياد هذه الآفاق الجديدة فى عالم الطفل الموهوب . ومع كل ذلك فقد لاقى ترمان والمهتمون بعباقرة الاطفال معارضة من القائلين بان توجيه عناية خاصة بهم يعني من الناحية التربوية خلق عقدة العظمة والغرور عندهم.



واستمر بعض المدرسين واشياعهم من اصحاب هذه النظرة ينظرون لنوابغ الاطفال على انهم عبء على متوسطي الطلاب ووصفوهم بالغرور والشذوذ وخلق المشاكل .

من هو الطفل الموهــوب ؟

عرّف جماعة من المربين الطفل الموهوب بانهذلك الطفل الذى يبدى امكانية ابداع مستمرة فى احدى المناشط الانسانية القيمة .

وعرّفه آخر بانه من أوتي طاقة عالية للتعلمحتى انه ليستطيع ان يتعلم اكثر من المنهج المقرر ، خلال الوقت المقرر ، وتحت الظروف المقررة .

اما الاستاذ ترمان فقد عرفه بانه من كان يملك محصول ذكاء اقله ١٤٠٪حسب مقاييس الذكاء المعروفة .

بماذا يتميز الأطفال الموهوبون

شاعت فيما مضى بين الناس خرافة مفادها ان الطفل الموهوب يغلب عليه أن يكون ضئيلا ذا عاهة جسمية ، شارد الذهن ، عزوفا عن المجتمع ، غريب الاطوار ، زرى الشكل . واستندوا فى احكامهم هذه على امثلة فردية لعباقرة اتصفوا بمثلهذهالصفات. الا ان الدراسات السيكولوجية المتكررة والمتلاحقة ، وعلى الأخص دراسات ترمان وهولنكورث ، برهنت عكس ذلك تماما ، واتفق غالبية الباحثين على ان العباقرة اصحاء الاجسام (العقل السليم فى الجسم السليم) ، متواضعون ، ذوو جلد على البحث والدرس ، متعاونون ، شخصياتهم قوية ، عندهم اصالة وابتكار ، وان من ابرز خصائصهم الطــاقة العقلية والقدرة والحذق ، والكفاية ، والموهبة .

اما الطاقة العقلية فهي بعض صفات الفــــرد الطبيعية .

واما القدرة فهي القوة على الاداء والانجاز .

واما الحذق فيكون بمزج من الطاقة والقدرة على مستوى رفيع فى حقل خاص من حقول المعـرفـة والابداع .

اما الكفاية فيراد بها ، على ضوء السيكولوجية التقليدية ، القدرة على التعلم التي يحتمل التنبؤ بها بواسطة الانجاز والتدريب .

اما الموهبة التي يشيع استعمالها كثيرا فتـدل على ان الفرد يمتلك قدرة خاصة او اكثر ، الــى درجة عالية ، وهى عبـارة عن اداء من غـير مجهود يذكر ، ولما كان الناس كلهم لديهم كفايات تتراوح من القليل الى الكثير وتختلف اختلافا عظيما فىالنوع فان الموهبة والحالة هذه عبارة عن كفاية رفيعة .

وقد برهن ترمان بشكل خاصنتيجة تتبعه مراحل حياة مجموعة من موهوبي الاطفال قرابة ثلاثين عامالا على ان الغالبية العظمى منهم تميزوا باغلب هــذه الخصائص مجتمعة ونجحوا فى حياتهم العملية نجاحا باهرا ، فمنهم الطبيب ، والمهندس ، والصحفي ، واستاذ الجامعة ، والمحامي ، ورجل الاعمال ، ووجد حياتهم العاطفية غنية وظروفهم المعاشية حسنة . على اننا يجب ان نشير هنا الى ان نجاحهم فىحياتهم العملية لم يكن ليتحقق على هذه الصورة لو لم يجدوا امامهم فرصا مناسبة ، ولو لم يعطهم المجتمع ما يستحقونه من عناية واعتراف وتوجيه .

كيف نهتدى الى الاطفال الموهوبين

لابد للعباقرة من الاطفال من يبحث عنهم ، ويأخذ بيدهم ، ويلفت الانظار اليهم ، كي يعطوا العنايـة اللائقة ، وتستفيد الأمة منهم.والعبقرية لم يحتكرها وطن واحد ، أو لون أو جنس واحد انها موجودةفى كل مكان وكل زمان ، وانما تحتاج الى مـن يسلط عليها الاضواء ، فكم من عبقريات فذة قضى عليهـا وهي فى مهدها ، وانطمست او انحرفت عن مجراها الطبيعي نظرا لغفلة المجتمع عنها ، وعلى الاخص فى بلادنا العربية . الا ان الأمر هذه الأيام آخذ بالتغير لصالح النوابغ نوعا ما ، بالنظر الى تعقد ظروف الحياة وتنوع الاختصاصات وحاجة المجتمعات الى القادة المبدعين فى شتى الميادين ، فعلى الآبـاء والامهات مسئولية كبرى فى ملاحظة ابنائهم وبناتهم، ومراقبة اتجاهاتهم وآرائهم ، ونموهم العقـلي والجسمي واللغوى والخلقي والاجتماعي لديهم . فان كان الاباء والامهات على قسط من المعـرفة ، ساهموا بنصيب فى تهيئة الأجواء الملائمة لاطفالهم

الاذكياء ، عليهم ان يطلعوا المدرسة على ملاحظاتهم وما يتصف به اطفالهم من خصائص نادرة ومميزات فذة من غير تحيز أو غلو .

وتستطيع المدرسة الحديثة ان تكون صـــورة صادقة عن اطفالها النوابغ ، بالتعاون مع المنزل ، ومع كل من له صلة بهؤلاء الاطفال ، لان الذكـــاء الخارق ، لا يعبر عن نفسه دائما فقط فى الاعمال العقلية والمناشط المدرسية التي تؤدى فى المدرسة .

وهناك طريقة موضوعية لاكتشاف النوابغ وهي تطبيق اختبارات الذكاء والقابليات الخاصة علـى الاطفال ، ثــم تقارير البـاحثين الاجتماعيين والسيكولوجيين ، فاذا استعملت هذه الاجراءات مع ملاحظات الآباء والمدرسين والمشرفين التربويين (المفتشين) ونتائج الاختبارات المدرسية امكــن الحصول على فكرة أصوب عن حقيقة الاطفـــال واستعداداتهم .

وفى مرحلة الطفولة الاولى ، على الاباء والامهات ان يلاحظوا بعض الخصائص الهامة ، التي قد تميز الطفل الذكي عن غيره ، وهي الكلام المبكر والمشي المبكر والأسئلة الكثيرة الاستفسارية وسهولـة استعمال الكلمات والأفكار .

وفى مدارس الحضانة يجدر بالمدرسين والمدرسات ملاحظة حديث الطفل ، واستعماله لاكبر عدد مـن المفردات على الوجه الصحيح ، والتخيل وسعـة الحيلة عند مواجهة المشاكل ، والاهتمام باشيـاء كثيرة ، والرغبة فى مزيد من التعلم عنها ، والاسئلة الهامة واظهار الاهتمام بالاجوبة ومحبة الكتب ، وتمييز كلمات مفردة على الصفحة المطبوعة وفهمها، والرغبة فى القراءة والتركيز على موضوع ما من غير تشتت ، مدة اطول من الآخرين .

ويكاد يصعب على الملاحظ ان يميز الطفـــل الموهوب فى النواحي الفنية كالرسم والدهان الا اذا استمر فى الملاحظة واحاط الطفل بجو من التشجيع مما يخلق فى نفسه شعورا بالطمانينة والرضى .

وقد نجد شبها بين عبقرى الفن من الاطفال وبين من يظهر خصائص قيادية فذة ، واكتشافه لا يتاتى بوسيلة غير الملاحظة والتشجيع .

اما استعمال اختبارات الذكاء ، فتعتبر وسيلة فردية هامة لقياس واختبار الطفل صاحب الذكاء الخارق ، الا ان صحتها تعتمد على الطريقة التي تطبق بها ، فقد لا يتعاون الطفل مع الفاحص على الوجه الاكمل فلا يكشف عن قدرته الطبيعية ، كما ان عملها لا يتناول غير ذوى العبقريات الفكرية .

وفى البلاد المتقدمة تربويا ، توجه عناية كبيرة الى مدرسي الاطفال النوابغ ، فيدربون احسن تدريب ويختارون احسن اختيار بحيث تتوافر فيهم خصائص الذكاء العام ، والمعرفة بطبائع الاطفال ، والحلم والصبر ، والاصالة ، والشجاعة ، والعطف ، والروح الاجتماعية ، والامانة ، وتقديس مهنة التدريس ، والمهارة فى الادارة والقيادة ، والتنويع ، والابتكار فى الاساليب .

الاطفـــال الموهوبون لهم مشاكلهم

يدرك الذين يعيشون مع موهوبي الاطفـــال او المعنيون بدراستهم ، ان هؤلاء النوابغ قلما يجدون الحياة مفروشة بالورود ، فهم يواجهون فى الغالب جميع مشكلات الاطفال الآخرين خلال فترة النمو ، وزيادة على ذلك يواجهون مصاعب خاصة لا تواجه الطفل العادى اطلاقا . وليست هذه المشاكل نتيجة عجب أو تعال ، وانما هي بسبب نظرة الآخرين لهم.

ومن اخطر مشكلات موهوبي الاطفال مشاعـر اللامبالاة التي يبديها آباؤهم ازاء مخايل نجابتهم وعبقـريتهم ، وقـد يمعن بعض الاباء فى تثبيط العبقرية عند أبنائهم . وقد يكون الوالدان فى شغل شاغل بمشاكل الحياة عن مجرد التعرف على احوال الطفل . وقد يكون شعور اللامبالاة عند الوالدين ناتجا عن الفقر والجهل . على ان هذه النظرة هي الآن فى طريق الزوال فى مجتمعنا العربي بسبب ايمان الناس بان العلم سبيل الى تحسين مستوى المعيشة والى العزة القومية .

وعلى نقيض شعور اللامبالاة عند الوالدين ، نجد بعضا منهم يغالى فى الاحتفاء بذكاء طفله ويدفعه دفعا نحو ممارسة المسائل العقلية والفنية ، ممـا يثقل كاهل الطفل ويفسد عليه نموه الطبيعي ، وقد نجد هذا فى مجتمعنا العربي نوعا ما الا انه شائع فى الطبقات الوسطى فى المجتمعات الغربية الصناعية .

وفى غمرة دفع الآباء لابنائهم الاذكياء نحو التفوق

العقلي ، يغفلون عن ان نمو الطفل الاجتماعي والعاطفي قد لا يكون على مستوى نموه العقلي ، وفاتهم ان النمو المتكامل في الطفل الموهوب هووسيلة الى الابداع المنشود .

ومن أهم مشاكل الاطفال الموهوبين انهم يوضعون في الغالب في مدارس توجه مناهجها لارضاءاحتياجات ومستويات الاطفال المتوسطين ، ولذلك يجد بعضهم المدرسة لا تحقق رغائبه ، ولا ترضى احتياجاته ، ولا تتحدى طاقاته العقلية ، فيتكاسل ويحجم عن بذل مزيد من المجهودات ، وبهذا لا يتاح له ان يكتسب العادات الجيدة في الدراسة والبحث ، استهانة منه بمستوى منهج مدرسته ، فاذا قدر له في المستقبل ان يدخل الجامعة ، ودراساتها تتطلب منه الانتباه والتركيز ، وجد من الصعب عليه ان يتكيف وفقا لهذا الظرف الجديد .

واخطر المشكلات التي يتعرض لها الطفل الموهوب تنجم عن استهانة مدرسه به ومعاملته له من غير اكتراث ، دون أن يحاول تحدى ذكائه ، واطلاق طاقاته العقلية كلها من عقالها . وهذا يسبب له خيبة أمل وانطواء .

وهناك مشكلة تكوين الصداقات مع زملاء الفصل، فالغالب ان زملاء الفصل ينفسون عليه قدراته العقلية فيعرضون عنه ، فاما ان يفرض نفسه عليهم بشتى الطرق ، او ان يعتزلهم الى عالم الكتب والنشاطات العقلية الخاصة ، وحتى في حالة تقبل زملاء الفصل له ، فانه لن يكون سعيدا بمناشطهم العادية التى قد تبدو له تافهة .

كيف نربى الطفل الموهوب

الطفل الموهوب ذو طاقة عقلية هائلة يجب استغلالها على اكمل وجه ، والا اصيب بخيبة امل، وربما أصبح وطأة على المجتمع ، وملء نقمة وحقد، وعندها يصعب علاجه واعادة تسييره في الاتجاه الصحيح . ولهذا يجدر بالاباء اذا اوتوا بعض بسطة في الرزق ، ان يهيئوا الاجواء الملائمة لاطفالهم وتحقيق رغائبهم التى تتمشى مع طاقاتهم الذكائية ، على اننا ننصح لهؤلاء الاباء ان يتحاشوا التشدق المفرط عن ذكاء ابنائهم على مرأى ومسمع منهم لئلا يتطور ذلك الى غرور وتعال .

اما المدرسة فانها تتحمل المسئولية العظمى ، فعلى القائمين بشئون التربية أن يتلمسوا أحدث السبل وانجعها في تربية الموهوبين ، وهناك عدة اتجاهات في تربية هؤلاء الاطفال ، منها نقل الطفل الى فصل دراسي اعلى من عمره الزمني بحيث يلائم عمره العقلي وهي طريقة القفز أو الطريقة التقليدية التي مازالت تتبع في بعض البلاد العربية والأجنبية ، ومضار هذه الطريقة اكثر من منافعها ، بالنظر الى ان الطفل سيحشر مع زمرة من الاطفال تكبره سنا ، وتختلف عنه في الميول والاتجاهات وهذا يسبب له مرارة وانطوائية ، خاصة اذا تصدى له بعض أبناء الفصل بالمضايقات فيصبح ذكاؤه لعنة عليه . وهناك طريقة الفصول الخاصة بالنوابغ ، وهذه تتبع في كثير من البلاد المتقدمة ، رغم كثرة الاعتراضات عليها، ومن محاسنها انها تجمع الطفل على صعيد واحد مع من يقاربونه في الذكاء والعمر ، فيعمل باكتفاء وطمأنينة،غير أن عيوب هذه الطريقة تكمن فيما قد تخلقه في نفوس هؤلاء الاطفال من غرور وترفع عن غيرهم ، فتضطرهم ان يعتزلوا غيرهم في النشاطات المدرسية المختلفة،وعندها يجدون أنفسهم منبوذين. اما الطريقة الاكثر شيوعا فهي وضع نوابغ الاطفال في الفصول الدراسية العادية مع العناية باعداد مناهج خاصة اضافية يكلفون القيام بها في بيوتهم ، وفي ساعات من النهار في المدرسة ، وتعرف هذه بطريقة التقوية للمناهج ، وهنا يجد الطفل النابغة في المناهج الخاصة ما يتحدى ذكاءه ، كما انها لا تسبب له عزلة اجتماعية بل على العكس ينغمس مع المجموعة ويشارك في نشاطاتها المختلفة ، فاذا لم يبدع في الألعاب فان له من ذكائه وغناه العاطفي ما يملأ نفسه فرحة واغتباطا فينمو شخصية متزنة متكاملة .

نخلص من كل هذا الى القول ان الاطفال الموهوبين هم ذخر الامة ، وقادة المستقبل ، وعليهم تبنى نهضات وتزدهر حضارات ، فواجب الامة أن تبحث عنهم في كل ركن وان تأخذ بيدهم ، لان تربيتهم تربية صحيحة ، هى مسئولية أمة ، أكثر منها مسئولية افراد ، وليس في هذا ما يغاير مبادىء الديمقراطية روحا ومعنى ، فالمجتمع الديمقراطي يؤمن بمبدأ تكافؤ الفرص لكل انسان حسب اقتداره واستعداده . ■■

عبد القادر يوسف
بنغازى

سُوءُ تَفَاهُم

قصة بقلم : الدكتور محمد حاج حسين

■ اوت الشقيقتان منى وهدى الى حجرة نومهما هربا من البرد القارس الذى كان يلسعهما بقسوة ، فقد كانت الليلة قرّة انطلقت فيها العواصف مزمجرة لا تلوى على شيء . وعوت الريح وكأنها زفيف الجن . وارتمت هدى فى سريرها ، وتدثرت بالاغطية تتلمس الدفء وتتقى البرد القارص ... وما ان استرسلت قليلا مع تاملاتها حتى ترامى الى مسمعها عويل خافت ، فرفعت رأسها المثقل الذى امتلأ بالهواجس ، والفت اختها منى جالسة على حافة سريرها معتمدة راسها بين يديها، وقد تقنع وجهها بشحوب مخيف ، وزفراتها تتلاحق وتحاول أن تكبتها فلا يتسنى لها ما تريد .

وارتاعت هدى ، وسارعت الى اختها ، وطوقتها بذراعيها ، وضمتها الى صدرها ، وقالت بلهجة محزونة : ماذا بك يا منى ؟

ـ لا شيء .

ـ ارجوك ان تخبريني عن سبب هذا البكاء .

ـ دعيني وشأني .

ـ يستحيل . اريد أن اعرف .

ـ هذا لا يعنيك .

ـ هل اطلب ماما ؟

ـ لا .

ـ هل تشعرين بمرض ؟

ـ لا ...

ـ ارجوك ان تخبريني ..

وقاطعتها منى محتدة : اتركيني .

وطوقتها هدى بذراعيها ، وضمتها الى صدرها، ولكن منى دفعتها عنها بعنف ، فانزلقت من السرير على الارض ، ونهضت ورشقت شقيقتها بنظرة متسائلة ، وغمغمت : يبدو انك فقدت عقلك !!

وزعقت منى : نعم فقدت عقلى ... وماذا يعنيك ؟

ـ بسم الله عليك .

ـ اخرسى .

وتجهمت هدى ، وهمّت أن تصفعها ، بيد انها تماسكت . وقالت : هل استطيع ان اعرف سبب هذا الجنون المفاجيء .. ؟

ـ أنت سببه .

وتعالت تأوهاتها كاوية . وغطت وجهها بيديها ، واستطردت : انني اكرهك .

وفغرت هدى فاها ، واستبدت بها الدهشة وصاحت : ولكن ماذا فعلت بك ؟

ـ وتتجاهلين ايضا ؟

ـ والله لا اعرف شيئا مما تزعمين .

ـ اقسم لك بالله انني لن أسكت ..

ـ عن ماذا ؟

ـ سأنتقم منك ..

ـ ولماذا تنتقمين ؟

ـ ساجعلك مضغة فى الافواه .



.. وبعد ... بين الأختين ، هدأت عاصفة اللسان ، و... تهدأ ...

ــ ولكن .. ماذا فعلت ؟
ــ الا تعرفين ؟
ــ اعرف ماذا ؟!
ــ انك تضعين على وجهك قناعا زائفا ، ولكنني سأنتزع هذا القناع ، وسأفضحك ، لتظهرى على حقيقتك .
ــ ما هذا الكلام الفارغ يا منى ؟ وأية حقيقة تقصدين ؟
ــ علاقتك بالدكتور رمزى .
وانتفضت هدى ، وصرخت . وما شأنك بهذا ؟
ــ أتنكرين انك تحبينه ؟
ــ اخرسى يا كلبة .
ــ لن تستطيع قوة أن تخرسني . سأعلن للجميع هذه العلاقة .. واكثر من هذا سأذهب الى خطيبك نجيب ، واخبره بكل شيء .
ــ انت حرة ... افعلى ما تشائين .
وقامت الى سريرها ، وسحبت الأغطية على وجهها ، وتركت أختها تتمشى في الغرفة ، وهي في أتون من القلق والتوجس والعصبية . وبعد قليل اطفات منى النور . وزرقت الى سريرها،واغمضت عينيها محاولة النوم الذى تمرد عليها بقسوة . وحارت في أمرها ، وحاولت البكاء لتسرى عن هذه الاشجان التى تعصف بها . ولكن الدموع تحجرت في ماقيهـــــا ، وراحت تتقلب في فراشها مذعورة موزعة الخاطر لا تدرى كيف تنثال عليها هــــذه الأوصاب التى حطمت منهـا القوى .. وازاحت هدى الغطاء عن وجهها ، وبصرت بأختها تتقلب في فراشها ، فهمت أن تكلمها ، ولكنها خشيت أن تلج المناقشة بينهما ، وتخرج كل منهما عن طورها فآثرت السكوت ، وقدحت زناد تفكيرها لتجد حلا لهذه الالغاز التى انتصبت امامها . ماذا تريد منى؟ وما معنى هذه العصبية التى فتكت بها ؟ وما معنى بكائها ؟ ولماذا خرجت عن اتزانها وهدوئها ؟ انها تحبها الى أبعد حدود الحب .. وهي لم تتشاجر معها أبدا طوال حياتها .. لقد كان حبهما لبعضهما مضرب المثل .. فلماذا هذا الانقلاب المفاجيء ؟ ولم تستطع ان تجد جوابا حاسما لهذه الأسئلة التى ازدحمت براسها المتوقد .. حتى انها كادت تنطلق الى سرير اختها ، وترجوها مرة ثانية ان تفضى اليها بسبب ثورتها .. ولكنها في اللحظة الأخيرة عدلت عن فكرتها لانها رات حالة اختهــا النفسية ، فآثرت أن تستوضحها الاسبـــاب في الصباح .
وحاولت هدى أن تغرق في النوم لتتفادى هذه الهواجس المتكاثرة ، وتقر في ضجعة تنسيها بعض هذه الهموم التى ازدحمت بها .. ولكن الوسن لم يغازل اجفانها .. وقفزت من السرير ، وتركت الغرفة ، واحست بموجة من البرد سفعتها بمرارة .. ولم تابه لها ، واوت الى الصالون ، وجلست على اقرب مقعد خائرة القوى ، مبعثرة الخاطر .. الا يكفيها الورطة التى تتخبط فيها حتى تلفق لها اختها هذه الاتهامات ؟ انها تجتاز أصعب مرحلة في حياتها .. ولا تعرف كيف تنجو منها .. فقد فاجاها أبوها بعد العشاء بأن ابن خالتها نجيب تقدم يطلب يدها .. وقد وافق على هذا الطلب لان نجيبا تتمناه كل فتاة لطيبة أخلاقه وثقافته ومركزه الاجتماعى .. ان المفاجأة أذهلتها وتسارعت عندها دقات قلبها ، ورَعِش بدنها ، واعتصمت بالسكوت . وماذا كانت تستطيع أن تفعل ؟ هــل تقول لوالدها المحافظ القاسى انها تعتبر نجيبا مثل اخ لها .. وهل تعلنه صراحة بأنها لا تريده ؟



واذا سألها السبب .. هل تجرؤ على القول انها تحب الدكتور رمزى .. الذى انقذها ذات يوم من مرضها ، واحس كل منهما بتجاوب نحو الآخر .. وسرعان ما اتحدت روحاهما ، وتحابا وتعاهدا على الزواج . أتستطيع أن تقول له .. انها لن تتزوج الا الدكتور رمزى الذى كان أول من فتح مغاليق قلبها لترفرف بين حناياه أمنية عذبة ؟ انه حبها الأول والأخير ، الحب الذى دفعها بالنور السرمدى .. واحسرتاه .. انه ارسل كتابا الى اهله ليوافوه الى دمشق ليتقدموا الى خطبتها .

وفى نفس الاسبوع الذى كانت تتراقص أطياف السعادة حولها تجئيها الاحداث بهذه المصيبة الفادحة التى لا تعرف كيف تكون النجوة منها .. آه ماذا كان يحدث لو تأخر ابن خالتها اسبوعا واحدا ، اذن لكانت الآن تنعم فى حبها الطلق ، ولتفادت هذا المصير الاسود ؟ .. انها تكاد توقن انه لو تقدم اليها رمزى لوافق أهلها فورا لانه المثل الاعلى للشباب الناجح الذى يرسم مستقبلا زاهرا. واجتاحتها موجة من الحقد على ابن خالتها الذى لم يعرف أمامها فى حياتها كلمة غزل ، أو اشارة دالة على حبه .. ما دهاه حتى يهاجمها بكل هذه القسوة ليحيل حياتها الى جحيم ؟

وانفجر عمود الصباح .. وتنفست الصعداء ، وغادرت الصالون ، ونهضت متثاقلة الى حجرة النوم ، ودنت من سرير اختها ، وهزتها برفق ، ونظرت منى اليها بفتور ، وفركت عينيها ، ووثبت من سريرها وطوقتها بذراعيها ، وبكت ، وقالت : سامحينى يا هدى .

ـ على ماذا يا منى ؟

ـ كنت معك قاسية الليلة الفائتة .. وأنا اعتذر ..

ـ لا أقبل عذرك الا اذا أعلمتينى السبب .

ـ بارك الله لك فى خطيبك نجيب .

ـ ولكننى لا أريده .

ـ صحيح ؟!

ووضح البشر على محياها ، واحتضنت أختها بحرارة ، وتمتمت : احبك يا هدى .. ولا اعرف كيف أشكرك .

وعجبت هدى من موقف اختها .. وأدركت بذكائها اللماح كل شىء ، ولكنها حاولت أن تتلمس الحقيقة من فم شقيقتها .. وقالت : انت تعلمين اننى احب رمزى ، ولن أرضى عنه بديلا .

ـ ولكن لماذا لم ترفضى عندما اخبرك أبوك بخطوبة نجيب لك ؟

ـ أخذت بالمفاجأة .. وليس من المعقول أن اجْبَهَهُ بالرفض لأنه كان سيعاندنى ، ويسألنى السبب ، ومن الطبيعى لا استطيع أن اقول له اننى شبه مخطوبة للدكتور رمزى . تصورى ثورته عندئذ .

ـ معك حق . ولكن كيف تفعلين لتتخلصى من نجيب ؟

وحدقت بها هدى طويلا . وقالت : اصدقينى يا منى هل تحبين نجيبا ؟

وتألقت عينا منى ، وعفت حمرة على وجهها النضر ، واطرقت فى شرود ، فهزتها هدى برفق وقالت : لماذا لم تخبرينى يا خبيثة انك تحبينه ؟

ـ ولماذا اخبرك ؟

ـ وهل يبادلك الحب ؟

ـ أصبحت لا أثق به بعد ان تبذنى ، وتقدم لخطوبتك ، ... ولكننى ـ لسوء حظى ـ لا استطيع التحرر من قبضته . فمهما فعل بى ، فسأظل أحبه حتى آخر نفس .

ـ وهل صارحك بحبه ؟

ـ نعم صارحنى مرارا عديدة ...

ـ اذن هانت القضية .

ـ كيف وهو خطيبك ..

ـ سأرفضه لأفسح لك المجال ، وسأتزوج رمزى.

ـ كيف ترفضينه ... وماذا تقولين لبابا ؟

ـ دعى الأمر لى ...

وخرجتا الى الصالون وألفيتا امهما تسمع القرآن الكريم يتلى من المذياع .. وقبلتهما الأم ، وقد بدت عليها السعادة .. والتفتت الى منى قائلة : ان شاء الله ابارك خطوبتك قريبا .

وعطفت على هدى ، وهتفت : ان نجيبا من خيرة الشبان ..

واجابتها هدى : ولكن أين بابا ؟

ـ خرج مبكرا لأن عنده صفقة تجارية كبيرة .

ـ أمى أريد منك شيئا .

ـ كل ما تطلبينه يا هدى حاضر .. وبالمناسبة ستعمل لك أفخر الأثاث ..

ـ لا اقصد هذا ..

ـ ماذا تريدين اذن ؟

ـ لا أريد نجيبا .

واتسعت عينا الام ، وصاحت : لا شك انك تمزحين .

ـ انها الحقيقة .

ـ لا احب هذا اللغو . واياك ان تعيديه مرة اخرى على مسمعى . ان نجيبا ابن اختى .. واننى افضله على جميع الناس .

ـ معك حق يا ماما .. ولكننى لا احبه ..

ـ ان بناتنا لا يعرفن الحب .. وانا تزوجت والدك دون ان اراه .. ونحن الآن اسعد زوجين .

ـ امى .. نحن جيل جديد ..

وقاطعتها : الله يلعن هذا الجيل الذى يتنكر لارادة اهله ..

ـ ارجوك ان تساعدينى يا ماما على الخلاص من هذا الخطيب الذى لا استطيع أن اتزوجه .

ـ اذا تكلمت ثانية فى هذا الموضوع .. ساغضب عليك .. واضطر الى اخبار والدك .. وعندها سترين ما لا يسرك ..

وسكتت هدى وغلفلت نظراتها بمنى التى كانت تتسمع هذا الحديث ، وقد فر لونها وبان لها الهوة التى تردى فيها حبها .

وجاءت الخادم تدعوهن الى مائدة الفطور ، فاعتذرت هدى ، ولكن امها اصرت على وجوب ذهابها لتناول الطعام ، فمشت وراءها متثاقلة ...

وتحلقن حول المائدة ، وهيئم عليهن وجوم قتال ، وهن يتناولن طعامهن حتى اذا فرغن منه ادعت هدى ان صداعا اليما يفتك بها .. وانسحبت الى غرفتها ، وظلت منى مع امها تتصفح جرائد الصباح . وبعد ساعة خرجت هدى محمرة العينين ناحلة اللون . وقالت لامها : اسمحى لى ان اذهب الى عيادة الدكتور رمزى .

ـ لماذا ؟

ـ لاننى شديدة المرض .

ـ وبماذا تحسين ؟

ـ بمغص شديد .

ـ تصبرى حتى الظهر لان والدك هتف لى منذ قليل بانه سيعود فورا الى البيت لامر هام .

وبعد قليل دخل الوالد كالعاصفة ، تتقد ملامحه بالغضب . وخفت اليه زوجته قلقة . وقالت : خيرا .. ان شاء الله .

وصرخ : لا خير ولا يحزنون .

ـ ما بك يا فؤاد ؟

ـ ونظر الى بنيته ، وربت على خد هدى ، وقال ، لا تسالي عنه يا هدى .

ـ ماذا يا بابا .

وجلس ، وقد بان العبوس فى وجهه وقال : ان نجيبا لا يستحقك يا هدى . لا تهتمى به .

واغتبطت هدى ، وشعت عيناها بالبهجة . وقالت ما الحكاية يا بابا ؟

ـ فى هذا الصباح جاءنى نجيب . وسالنى .. متى يستطيع ان يقدم خاتم الخطوبة ؟ فقلت له : ساعة تشاء .. ثم تبسط معى بالحديث ، وقال لى : هل سُرّت منى لهذه الخطوبة ؟ .. فاجبته : وما شان منى ؟ .. فقال بوقاحة : انها خطيبتى فقلت له : انت خطبت هدى ... فقال : لا انا طلبت يد منى .. وصرخت فيه .. وتوسل الى لتكون منى خطيبته لانه يحبها .. وطردته من متجرى ..

وقالت الام : كيف حدث هذا . هل طلب يد منى او هدى فى المرة الاولى .

ـ والله لا اعلم ... جاءنى وانا فى زحمة العمل .. ويبدو انه قد اختلط علىَّ الامر بين هدى ومنى .. والمهم اننى لن ازوجه هدى ولا منى .

ـ لا تنس انه ابن اختى يا فؤاد .

ـ ليكن .. لا اريده صهرا لى بعد الآن .

والتفت الى هدى ، وربت خدها .. وقال ، رجلك احسن منه .

ورفعت هدى اليه عينين صافيتين ، وقالت : كل شىء يمكن ان يُصلَح .

ـ ماذا تقصدين ؟

ـ ما دام لا يريدنى .. فليكنْ .

ـ وأنت ..

ـ الزواج يقوم على حرية الاختيار .. ثم ما ذنبه اذا اختلط عليك الامر .

ـ على كل .. لا ادرى ماذا افعل .

ـ انا ادلك على الطريق الصحيح ..زوجه منىً ما دام يريدها .

ـ انا اعتبر نجيبا ابنا لى .. ولكن بعد هذا الحادث لا استطيع أن اتصوره .

ـ قلت لك يا بابا لا ذنب له .. وصراحةً انا لا اريده ، لاننى احبه كاخ لى .

ـ وهل تريده منى ؟

ـ لا ادرى .

والتفت الى منى ، وسالها : هل توافقين على خطوبته لك ؟

وسكتت منى ، وطفح وجهها بالمسرة .. فهذه السعادة الغامرة التى فاجاتها كانت اكثر مما تتوقع .. وقال الأب : لماذا لا تقولين شيئا ؟

وضحكت الأم قائلة : ان السكوت علامة الرضى .

محمد جاج حسين ■■



لورد كرزون ووعد بلفور

بقلم : الدكتور محمود السمرة

■ في الحادي والثلاثين من مثل هذا الشهر (اكتوبر) من سنة ١٩١٧ وضعت الصيغة النهائية لوعد بلفور ، بعد أن مرت بمراحل أربع سابقة هي : الصيغة الصهيونية (يونيه ١٩١٧) ، وصيغة بلفور (اغسطس ١٩١٧) ، وصيغة ميلنر (اغسطس ايضا) ، وصيغة ميلنر ـ امري (٤ اكتوبر ١٩١٧)» وفي كل صيغة كان يجري تعديل حتى استقرت على صورتها المعروفة . وفي ٢ نوفمبر (تشرين الثاني) صدر هذا الوعد على شكل رسالة موجهة من وزير الخارجية ، بلفور ، الى اللورد روتشيلد ، الزعيم الصهيوني العريق .

وقد كان لهذا الوعد ذي السبع والستين كلمة التي صيغت بعبارات بالغة الغموض ، اثر تاريخي بالغ في حياتنا : فلولاه لما اغتصبت ارض لنا لتقوم فيها دولة تهدد وجودنا ، ويجعلنا خطرها نصرف الكثير من امكانياتنا في الاستعداد العسكري، وهي امكانيات كان من الممكن ان نوجهها الى البناء الداخلي . ولولا هذا الوعد ايضا ، وما نجم عنه ، لما كنا اليوم نحس بما نحس به من عداء للغرب ، ومقت لسياسته ، وجفوة يبدو أن أوان تسويتها قد فات . ان تاريخا اسود يقف بيننا وبينهم . ويبدو لي ان اولئك الذين اصدروا ذلك البيان لم يكونوا يعرفون انهم انما كانوا في الواقع يحكمون بالموت على صلاتهم بالعالم العربي .. وكل ذلك لأنهم اخطاوا التقدير . ولم يقف في وجه هذا الوعد الا ثلاثة سياسيين هم : كرزون واسكويث ومونتاجيو ، نذكرهم بكل اجلال ، فقد كانوا يدركون بثاقب نظرهم السياسي أن في ذلك الوعد اكتسابا لعداوة سكان منطقة ، ليس من ورائها سوى الاضرار بمصالح الامبراطورية التي لم تكن الشمس تغيب عن املاكها . وفي رأينا انه لو لم يترك اسكويث رئاسة الوزارة في عام ١٩١٦ ، ولو لم يصبح كرزون غير ذي سلطان فعلي ، لما ولد هذا الوعد في ذلك التاريخ . ونحن نجل كلا من اسكويث وكرزون لانهما كانا من رجال الفكر ومن ذوي الضمائر الحية ، ولم تستطع الدعاية الصهيونية على سلطاتها ونفوذها واغراءاتها ، ان تشتريهما . وقد صدر هذا العام كتابان نقدمهما بهذه المناسبة : اما الاول فهو « وعد بلفور » بقلم

ليونارد شتاين ، واما الثانى فهو « كرزون » بقلم ليونارد موزلى .

وكتاب شتاين بحث علمي جيد كان نتيجة استقصاء امتد الى عشر سنين ، وهو دراسة للمراحل التى سبقت اعلان وعد بلفور ، وما رافق ذلك من مناورات سياسية ، وللدوافع التى جعلت بريطانيا تصدره ، وتمتد دراسته الى ما تلا ذلك من احداث حتى يقف بنا عند عام ١٩٢٠ .

ترى ما سر اهتمام الحكومة البريطانية بفلسطين؟

اذا رجعنا للتاريخ وجدنا فيه تفسيرا لهذا الاهتمام ، فقد كانت الحكومة البريطانية فى القرن الماضى حريصة على تامين طرق مواصلاتها الى الهند ، ولهذا السبب اشترت قبرص من السلطان العثمانى واحتلت مصر ، وعملت كل ما فى وسعها حتى لا تقوم فى سوريا الجنوبية (فلسطين) دولة معادية تهدد المواصلات فى قناة السويس . وقد كانت مصالح بريطانيا مؤمنة فى المنطقة بحسن علاقاتها بالسلطان العثمانى ، ولكن هذه المصالح اصبحت مهددة فى اواخر القرن التاسع عشر عندما اصبحت المانيا هى المقربة من السلطان ، مما اثار شكوك بريطانيا،وقوى هذه الشكوك المشروع الالمانى بمد خط حديدى من بغداد الى الكويت،مما يجعل الطريق مفتوحا الى الهند والشرق الاقصى امام المانيا الطامحة الى مستعمرات . هنا وجدت بريطانيا انه قد آن الأوان للقضاء على « الرجل المريض » ، والقضاء على المانيا قبل ان يستفحل خطرها .

وكان هم بريطانيا ان تكسب الحرب بأى ثمن ، فحالفت فرنسا عدوتها اللدود ومنافستها الخطرة، وتفاهمت مع قيصر روسيا ، وسعت الى صداقة العرب الذين هم سكان المنطقة التى تهمها ، والخلفاء الطبيعيون للاتراك فى حكم البلاد . وكانت بريطانيا مستعدة ان تتنازل لفرنسا عن جزء من بلاد الشام يكون منطقة نفوذ لها ، على أن تبقى فلسطين تحت سيطرتها ، وهذه هى الدوافع التى تكمن وراء معاهدة سايكس بيكو ، ووراء مراسلات حسين ـ مكماهون التى تعد العرب بالوحدة والاستقلال ، رغم ما بين المعاهدة والمراسلات من اتفاقيات متناقضة . ولكن الحرب تبرر التناقض ، وتسعى الى النصر دون نظر الى الوسائل .

ولكن كيف دخل اليهود فى هذا المعترك ؟

هذا هو موضوع كتاب ليونارد شتاين ، ورغم ان هذا الموضوع قد قيل فيه الكثير الا اننا نجد هنا كثيرا من الحقائق التى لم يسبق ورودها . وخلاصة ما جاء به شتاين هى :

من الشائع ان الحكومة البريطانية قد منحت وعد بلفور مكافاة لاختراع كيماوى قام به وايزمن زعيم الصهيونية . وهذا التفسير تبسيط لواقع سياسى معقد ، فعلى الرغم من ان وايزمن كان له اثر كبير فى اصدار هذا الوعد ، الا ان الباعث عليه لم يكن ما ذكرنا . لقد كان هم بريطانيا أن تكسب الحرب وكانت ترى فى اليهودية العالمية قوة يمكن ان تعينها على كسبها ، وخاصة يهود روسيا الذين كانت وزارة الخارجية البريطانية تظن ان لهم نفوذا لدى حكومة كيرنسكى القيصرية ، ثم يهود امريكا واعتقادها ان تاثيرهم بالغ على السياسة الامريكية لسيطرتهم على رأس المال الامريكى . ولهذا تقدمت بريطانيا بهذا الوعد لليهود لانها خشيت انها ان لم تفعل ذلك فعلته المانيا وكسبت اليهود الى جانبها .

هذه هى الفكرة الرئيسية التى بنى عليها شتاين كتابه ، وحشد لها كل البراهين . ونحن لا نرى هذا التفسير مقنعا لسببين : اولهما ان يهود روسيا فقدوا هذه الحظوة التى ادعوها لانفسهم عند حكومة القيصر بقيام الثورة البلشفية واستلامها زمام الحكم بعد وضع الصيغة النهائية لوعد بلفور باسبوع،كما اننا نرى انه لم يكن ليهود امريكا ذلك الأثر الكبير على الحكومة الامريكية لأنهم لم يكونوا انذاك قد ثبتوا انفسهم بعد بسبب هجرتهم الحديثة العهد من اوروبا الى العالم الجديد . والسبب الذى دعا الى اصدار الوعد فى رأينا ، هو حنكة وايزمن السياسية ودهاؤه حيث استطاع ان يقنع المسؤولين فى الحكومة البريطانية وخاصة لويد جورج وتشرشل بفكرته وبان قيام وطن قومى لليهود فى فلسطين سيخدم المصالح البريطانية.ولم يكن العرب ذوى وزن انذاك عند الحكومة البريطانية ، كما ان تلك الحكومة لم تستطع ان تخترق ببصرها حجب المستقبل لتدرك ان العرب قادرون على ان يطالبوا بحق ضائع ، وان يكونوا معول هدم فى بناء امبراطورية . انه خطأ التقدير الذى كان له نتائج بالغة الخطورة للعرب وبريطانيا . ولم يستطع ان يدرك خطورة اعطاء مثل هذا الوعد ، ويقف فى وجهه سوى اثنين من اعضاء الوزارة هما لورد كرزون وسير ادوين

مونتاجيو . وقد كاد كرزون ان ينجح في وقفته المعارضة عندما ارسلت الحكومة البريطانية تستشير الرئيس ويلسون ، رئيس الولايات المتحدة، فاجاب ناصحا بعدم اعطاء مثل هذا الوعد . ولكن وايزمن ذهب برفقة سي. بي. سكوت من جريدة «الجارديان» للافطار مع لويدجورج، واقنعه بان تحاول الحكومة البريطانية اخذ رأى الرئيس مرة ثانية ، وكان وايزمن قد جند اعوانه هناك للتأثير على الرئيس ويلسون . وهكذا حصلت الصهيونية العالمية على موافقة ويلسون ، كما انتهزت فرصة غياب كرزون ومونتاجيو خارج بريطانيا ، فجعلت اعوانها يضعون مناقشة اصدار هذا الوعد على اجندة الوزارة التي اجتمعت واقرته في الحادى والثلاثين من اكتوبر (تشرين الاول) من سنة ١٩١٧.

هذه هي قصة هذا الوعد المشؤوم ، وقد رواها المؤلف باسهاب ، ولكن لنا عليه فوق ما مر ماخذان : اولهما انه لم يجر ذكرا للعرب ، ولم يحاول ان يوضح الدور الذي قاموا فيه في هذه الفترة التاريخية التي تناولها ، كما انه لم يعرض لوجهة نظر البريطانيين المسؤولين في مصر ودلهى ومعارضتهم لهذا الوعد . وفوق هذا فان هذه الدراسة ناقصة لانها لم تطلع على سجلات وزارة الخارجية البريطانية التي لن يستطيع المهتمون بهذه القضية الاطلاع عليها قبل عام ١٩٦٧ .

لورد كرزون عدو وعد بلفور

ولورد كرزون جدير بكلمة هنا تكريما منا للضمير الحي ، والنبل في التفكير . وقد صدر عنه هذا العام كتاب بعنوان « كرزون » بقلم ليونارد موزلي ، سنأتي الى الحديث عنه .

وكرزون من ابرز الشخصيات السياسية التي ظهرت في حكم الملكة فيكتوريا وادورد السابع وجورج الخامس . وقد ظهر نبوغه مبكرا فاصبح نائب الملك في الهند، وهو في سن التاسعة والثلاثين، وبهذا يكون اصغر سياسى تولى مثل هذا المنصب الهام . وكان منذ صغره محبا للاطلاع والمعرفة فنشأ من رجال الفكر الواسعي الثقافة ، وما كان انتصار كتشنر عليه في صراعه معه في الهند سوى انتصار للسلوك الملتوى على الاستقامة والفكر الحر الجرىء . وعاد الى انجلترة ليكون وزيرا في وزارة لويد جورج ووزيرا للخارجية في وزارة ما بعد عام ١٩١٨ . وعندما توفى رئيس الوزارة بونارلو عام ١٩٢٢ ، كان كرزون قاب قوسين او ادنى من الرئاسة ، فكانت حاله حال بتلر عام ١٩٥٧ . والسر في عدم فوزه هو انه كان سياسيا لا يمارى ،ولا يسكت على الباطل مما اكسبه عداوة زملائه : بلفور ، بيفربروك ، تشرشل ... الخ . ولا اشك في انه كان للصهيونية يد حالت دون كرزون ورئاسة الوزارة ، لانهم يعرفون موقفه من وعد بلفور وما يمكن ان يفعله لو تسلم الرئاسة .

هذا هو كرزون في سطور قليلة .

وقد اجتذبت شخصية كرزون اليها عددا كبيرا من المؤرخين الذين تناولوه بالدراسة والتحليل والتقدير ، وآخر دراسة صدرت عنه هي هذه التي نشير اليها ، ولكن كاتبها ليس مؤرخا فهو محرر بجريدة « الديلي اكسبريس» التي تصدرها مؤسسة بيفربروك الصحفية ، واما الباعث على اصدارها فهو تملك لورد بيفربروك لاوراق لورد كرزون الخاصة الذي وضعها بدوره تحت تصرف احد محرريه ليكتب ، معتمدا عليها ، هذا الكتاب. وهذه الاوراق طيبة للمؤرخ الكفء،ولكنها تستحيل الى مجموعة تفاهات اذا تناولتها يد ما قامت بعملية التاريخ يوما . وهذا هو حال ليونارد موزلي في هذا الكتاب .

والفكرة التي يقوم عليها الكتاب خاطئة من اساسها ، لانها ليست الا تصويرا لجوانب الضعف في الرجل ثم تضخيمها . والواقع ان هذه الطريقة في التناول ، في رأينا ، تستطيع ان تهدم اى عظيم انجبه التاريخ مهما بلغ من عظمته ، اذ لكل عظيم مهما علا لحظات ضعف في حياته ، ولكنها ليست هي كل حياته .

ولا يأتي القارىء الى آخر الكتاب حتى يتساءل: اذا كان كرزون بهذا الحمق فكيف اذن وصل الى ما وصل اليه من مناصب ، على الرغم من صلابته في التصدى لزملائه من السياسيين ؟ هذا ما لا يجيب عنه المؤلف ، وانما يكتفي بعرض طرف من علاقاته بالنساء ، او ما شابه هذا ، ليحكم عليه حكما عاما مبتورا ، بعيدا عن الانصاف . والقارىء لما كتبته عنه مارجو اسكويث ، لا يكاد يتعرف عليه في هذا الكتاب . ومن الانصاف للرجل ان نذكر هنا انه عرف بين زملائه بانه جلد على العمل ، لا يسمح لنفسه ان يتوانى في اداء ما هو واجب ، كما عرف ايضا بانه كان اكثر السياسيين الانجليز تعشقا لشئون الفكر ، اذا استثنينا

جلادستون»وغيرهم فى سعيه وراء الحقيقة ومساندة الحق . ويثبت هذا قصة تروى عن لويد جورج : لما اختار لويد جورج كرزون وزيرا فى وزارته ساله لورد ريدل : « ولماذا تختار كرزون ؟ » فاجابه : «لانه جاب انحاء العالم وخبر الكثير ، ولانه قرأ الكثير ، وفوق هذا لانه كنز من المعرفة لايملكه اى واحد منا . وهو بهذا نافع ومفيد لنا ، ولاغنى لنا عن رأيه الحصيف ».وقد قال مثل هذه الاقوال عنه ليوبولد امرى . ووصفه حتى الناقدون له مثل هـ . و. نيفيلسون بانه سياسى قدير قام باصلاحات بالغة فى كل منصب تولاه .

واسم كرزون مقترن أيضا بالكويت فهو الذى كان وراء المعاهدة التى عقدتها بريطانيا مع الكويت» كما قام بزيارة الكويت . وقد حاول فى حكومة (بونارلو) ان يعيد ما افسدته سياسة لويد جورج فى الشرق العربى ، ولكن الزمن لم يمهله .

ان هذا الكتاب لا صلة له بالتاريخ الصحيح ، لان اليد التى تناولته ليست يدا صناعا ، وقد يصلح كتابا مسلسلا فى صحف بيفربروك يجتذب اليه القراء من ذوى الثقافة المحدودة .

ونحن لا نملك انفسنا عن التساؤل: هل ليهودية المؤلف دخل فى كتابة مثل هذا الكتاب ، أم انه الجهل بالتاريخ والتاريخ؟يغلب على الظن ان كليهما معا هما السبب .

★★★

هذا طرف من قصة مؤامرة أدت الى ضياع جزء من وطننا ، وتشرد مليون ونيف من اخواننا، وتقوض مصالح امبراطورية كانت فى أرضنا ، وقصة ماساة انتجت وعيا . ولن يكون هذا الوعى كاملا الا يوم نستطيع ان نسترد الوطن السليب ، ونعيد البسمة الى شفاه ما عرفتها من سنين طويلة ، والطمانينة الى قلوب اكتوت بالقلق وصهرتها الالام . ■■

محمود السمرة



المحكم فى نقط المصاحف

لابى عمرو عثمان بن سعيد الداني ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، وزارة الثقافة والارشاد القومى بالاقليم السوري

● هذا هو الكتاب الثانى من سلسلة احياء التراث القديم التى تقوم بنشرها مديرية احياء التراث القديم . والمؤلف هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموى المعروف بابن الصيرفى وهو من أهل قرطبة . وقد ولد سنة ٣٧١ هـ . وسافر الى المشرق للاستزادة من العلم ثم رجع الى الاندلس ، واستوطن دانية واتخذها دار سكن واقامة له ، وعرف بعد استقراره فيها بالدانى وكان يعرف قبل ذلك بابن الصيرفى. وقد توفى سنة ٤٤٤هـ.

اما قيمة هذا الكتاب فتعود الى انه قد يكون اكبر كتاب الف فى موضوعه فى المكتبة العربية ، وهو بلا مراء أكبر الكتب التى وصلت الينا فى موضوع النقط . وقد نشر عن مخطوطة فريدة محفوظة فى مكتبة كلية اللغات والتاريخ بجامعة انقرة .

تاريخ العرب قبل الاسلام

لعبد الملك بن قريب الأصمعي ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف ـ بغداد

● مؤلف الكتاب من رجال القرنين الثاني والثالث الهجريين . فى الكتاب : أول ملك من العرب . نسب قحطان . العمالقة . وفادة عبد المطلب على سيف بن ذي يزن ....

جيتنجالي

لرابندرانات طاغور ، تعريب الدكتور بديع حقى مطابع الآداب ببيروت

● مائة وثلاثة من التاملات لشاعر الهند . ■■



يشرف على هذا الباب
عبد الوارث كبير

البحر الميت

● **ما عمق البحر الميت ، ثم ما تأثير هذا البحرعلى طقس البلاد التي تقع حوله ؟**

محمد علي ــ طولكرم

« العربي » : البحر الميت جاز أن يسميه الانسان بحيرة . انها بحيرة تأخذ الماء من نهر الاردن ، ولا تعطيه . وهذه البحيرة قسمان ، قسم شمالي كبير ، وقسم جنوبي صغير . أما القسم الشمالي الكبير فعمقه كبير كذلك وقد يبلغ ١٣١٢ قدما . أما القسم الجنوبي الصغير فعمقه كذلك صغير . وقد يبلغ ٢٦ قدما حدا أعلى . والقسمان يصلهما بوغاز ضيق .

أما الطقس فأثر القسم الشمالي من البحر مستطاب ، وغير ذلك أثر القسم الجنوبي .

القسم الشمالي لسعته لا ترتفع حرارته اثناء النهار ارتفاعا كبيرا لأنه يسخن ببطء . بينما الارض التي حوله تسخن وترتفع حرارتها الى درجة ٤٥ مئوية . وهذا الاختلاف يحدث ريحا ، نسائم ، تتحرك ناحية الأرض فيطرب لها الناس ، يحسونها بعد الظهر الباكر ، اذ هي تخفض الحرارة عندهم بضع درجات .

أما القسم الجنوبي ، لصغره ولضحالته ، يحتر بالنهار سريعا ، ويحتر عاليا ، فلا تفترق درجة حرارة الماء ودرجة الهواء الذى فوقه ، عن حرارة الأرض التي حوله الا قليلا . فلا يكون في الهواء تحرك كبير ، ولا تكون الا نسائم ضعيفة لا تعفي الناس من الجو المحرق على الأرض الا قليلا .

ابن زهـر

● **في عدد « العربي » الأخير (٣٢) مقال عن ابن زهر بقلم رئيس التحرير . ومقال آخر عن الامساك بقلم « ابن زهر » ...**

فهل ابن زهر كاتب مقال الامساك ، هو نفسه ابن زهر موضوع مقال رئيس التحرير ؟ أم انه طبيب حديث يكنى بابن زهر ؟

فان يكن هو ابن زهر (موضوع مقالكم) فكيف يصح أن يقال بقلم « ابن زهر » وقد توفي منذ زمن بعيد ؟!! .. ثم هل طريقة السؤال والجواب هي الطريقة التي استعملها في كتابة بعض المعلومات؟.

جواد مرتضى ــ دمشق

« العربي » : ابن زهر الذى توقع به بعض مقالات « العربي » الطبية ، امضاء مستعار .. وكاتب هذه المقالات ليس هو « ابن زهر » الذى قرأت عنه مقال رئيس التحرير ، بطبيعة الحال ، وهو حي يرزق ، مد الله في عمره .

الرطوبة تضعف مكيف الهواء ؟

● **لاحظنا في الكويت ، في الايام التي اشتدت فيها رطوبة الجو اشتدادا كبيرا ، ان البرادات الكهربائية التي تكيف الهواء قل أثرها كثيرا . فهل كان هذا بسبب الرطوبة ؟ ورأيناها يخر منها الماء . فمن اين جاء هذا الماء ؟**

« العربي » : نعم ، كان بسبب الرطوبة وارتفاع الحرارة معا .

ان الهواء في الشارع زادت رطوبته . وهو زادت رطوبته على ارتفاع حرارة . وهو يدخل المكيف

الوصية .. والميراث

● قال الله تعالى في سورة البقرة : « كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين » .

.. فما هو « الخير » الذي تذكره الآية ؟ أهو مال أم عقار ؟ وما قيمة هذا الخير الذي تجب فيه الوصية ؟ وهل صحيح ان هناك حديثا شريفا يقول : « لا وصية لوارث » ! وكيف يتلاءم هذا الحديث مع الآية الكريمة ؟!

مراد الخولي – القاهرة

« العربي » : آية الوصية هذه مختلف عليها . فهناك من يقول انها نسخت بآية الميراث التي في سورة النساء ، فأصبحت الوصية مقصورة على الأقربين الذين لا يرثون ، دون الوالدين .. وقال آخرون ان آية الميراث لم تنسخ شيئا من آية الوصية ، فهذه الأخيرة آية ظاهرها ظاهر عموم في كل والد ووالدة والقريب ، والمراد بها في الحكم البعض منهم دون الجميع ، وهو من لا يرث منهم دون من يرث ... ومن هناك قالوا « لا وصية لوارث » .. وهناك رأي ثالث يقول ان الآية لم تنسخ ، وانه اذا كانت الوصية – في رأي من قال بنسخها في حق الوارث – مفروضة للأقربين ، فالوالدان هم أقرب الأقربين .

وفريق رابع يروون من ابن عباس انه قال : « ان آية المواريث نسخت آية الوصية كلها ، سواء للوالدين أو للأقربين » .. وروى مثل ذلك « قتادة » .

ومما يستدل به أصحاب هذا الرأي ان النبي (صلعم) مات ولم يوص .. بينما يستدل القائلون بعدم النسخ بأن أبا بكر أوصى .

أما الخير الذي تقصده الآية فهو المال ، سواء أكان سائلا أم جامدا ، نقدا أم عقارا أم تجارة .

وقد اختلفت في قيمة ما تفرض فيه الوصية :

قال قتادة : « الخير ألف فما فوقه » .. أي ألف درهم .

دخل علي بن أبي طالب على ابن عم له يعوده ، فقال اني أريد أن أوصي ، وكان يملك من سبعمائة الى تسعمائة ، فقال علي : « لا توص .. انما قال الله ان ترك خيرا ، وليس لك مال كثير . فدع مالك لبنيك » .

وعن عائشة ان رجلا أراد أن يوصي وله ولد كثير، وأربعمائة دينار ، فقالت عائشة : « ما أرى فيه فضلا » .

وهناك من يقول : الخير من ألف الى خمسمائة ..

ورأي ثالث يقول : الوصية واجبة من قليل المال وكثيره .

وأصحاب هذين الرأيين الأخيرين ، كالزهري وعبد الرزاق ، من المتأخرين .

المبرد للهواء فيكون من واجب هذا المكيف أن يهبط بحرارة الهواء الداخل ليجعله باردا . ولكن هذا التبريد يجعله يضيق عن حمل بخار الماء الذي فيه كله ، فالبرودة تقلل سعة صدر الهواء للماء . واذن يتكثف بخار الماء الى ماء هو الذي يخر من المكيف .

ارتفاع حرارة الهواء حمل المكيف مجهودا كبيرا ولكن تكثف بخار الماء في الهواء الذي هو برّده ، حمل المكيف مجهودا أكبر . لأن بخار الماء ، لما يتكثف الى ماء ، يعطي حرارة كبيرة . وهذه ترفع حرارة الهواء الذي تبرد .

ويدخل الهواء الى الحجرة المبردة من بعد ذلك وقد أضاع التكثيف الكثير من برودته .

فاذا خرّ مكيفك ماء ، فاعلم ان المكيف المسكين قد عرق ، كالرجل الذي يعرق من المجهود الكبير .

مفاجأة ليلة الزفاف

● عقدت قراني على فتاة من أسرة محترمة ، وبعد بضعة أشهر دخلت بها فاذا بي اكتشف ما أطار صوابي . فكدت أقدم على تصرف يضيع معه مستقبلي وربما حياتي ، ولكني

تمالكت اعصابي ، وخصوصا واني أعول أسرتي .. وكلما حاولت التخلص من الافكار السيئة تمثل امامي جرمها فاكاد اجن ..

دلوني بربكم كيف أتصرف في هذه الكارثة .

أ . ب . ج ــ اسيوط

« العربي » : قد يكون من بعض الرأي ان تتفاهم واياها على أن ترد لك ما دفعت وتبرئك من النفقة ، ويتم الطلاق متدثلا في هدوء ، دون أن يعرف أحد سببه . بشرط أن تكون كتمت الأمر سترا للاعراض .

ولكن قل لي هل سألتها عن ملابسات الحادث ؟ الا يجوز أن تكون ضحية بريئة ؟ ان في سجلات الشرطة كثيرا من اعتداءات الاوغاد على الصبية الصغار . وقد يجوز ان كانت زوجتك بعض هذه الضحايا . في كلتا الحالتين تحتم عليك المروءة أن تستر فضيحتها الى النهاية ، وقد تحفظ لك هذا الجميل فتكون زوجة صالحة مخلصة !!

ثم ماذا ترى أنت في هويتها الحاضرة ، هل عندها مزاج التفريط والنظرة العابثة ؟ تمهل قبل ان تقدم على حكم .

المصحف .. وقواعد الاملاء

● كثيرا ما يرى زملائي الطلاب ، كما يرى الكثيرون من غير الطلاب ، صعوبة في تلاوة القرآن في المصاحف بسبب قواعد كتابته القديمة التي تخالف قواعد الاملاء المتعارفة . من ذلك مثلا كتابة كلمتي « الصلاة » و « الزكاة » هكذا « الصلوة » ... و « الزكوة » .. كما أن هناك كلمات تنتهي بالتاء المربوطة حينا ، وبالمفتوحة حينا آخر ، مثل كلمة « رحمة » التي نراها في سورة المائدة بالتاء المربوطة في الآية رقم ٧ ، بينما نراها بالمفتوحة « رحمت » في الآية ١١ !

ما هو المانع من ان يكتب المصحف بحسب الاملاء الصحيح المتفق عليه ، تيسيرا لقراءته سواء للطلاب ولغير الطلاب ، وتفاديا لما يقع فيه هؤلاء واولئك من لحن غير مقصود ، قد يأثم صاحبه وهو لا يدري ؟ افتونا مأجورين .

مسعود جميل شاكر
المدرسة العلوية ــ عمان

« العربي » : هذه مسألة قديمة ، جهة الاختصاص بالافتاء فيها علماء الدين ، وخاصة رجال الأزهر والذين يشرفون على طبع المصحف .. ... وليس في ظاهر القضية ما يمنع من كتابة المصحف بحسب قواعد الاملاء الحديثة . وقد سمعنا حديثا اذاعيا لاحد علماء الأزهر يؤيد هذا الاتجاه .. فلعل من هؤلاء العلماء الاجلاء من يجلي هذه المسألة برأي رسمي صريح ، يتبعه اصدار طبعة مبسطة من المصحف بالاملاء المتداول .

المذاهب الاسلامية

● لفت نظري في مقال « تعدد الزوجات » اشارة الكاتب الى اجماع الفقهاء في المذاهب الاسلامية ، بما فيها المذاهب الأربعة .. فهل في الاسلام أكثر من هذه المذاهب الأربعة المعروفة ؟

فايز عبد الرحيم
المرقاب ــ كويت

« العربي » : هناك غير الاحناف والمالكية والشافعية والحنابلة ، الامامية ، والزيدية ، والاباضية ، والظاهرية . والباطنية .. وهي كلها مذاهب اسلامية يختلف بعضها عن بعض ، في بعض الأصول والفروع .

وهناك فرق اسلامية أخرى ، لكل مذهبها لكنها لم يكن لها حظ من الشيوع كبير .

وهذه وتلك كلها فرق ومذاهب محدثة ، لم تكن على أيام رسول الله ولا أيام خلفائه الراشدين . وللمسلم ان يتخذ منها ما يشاء ، وأن يغير مذهبه ان شاء . او أن يأخذ من هذه وتلك ما يراه أصوب .

بروز الثديين

● انا رجل ، ومنذ اكثر من عشر سنوات ، بدا ثدياي يكبران بصورة غير عادية ، حتى أصبحا اليوم بارزين بروزا يسبب لي ضيقا ، فضلا عن الحرج الذي احس به امام اهلي واصدقائي ، الذين يوجهون الي في بعض الاحيان كلمات تثير اعصابي وتخجلني .

ما هي الطريقة الناجعة للتخلص من هذا البروز المعيب ، مع العلم باني الآن في السابعة والعشرين ؟

جميل محمد البستاني

« العربي » لماذا لا تعرض نفسك على طبيب مختص لتريح نفسك !! فاذا لم يكن هذا البروز مؤذنا بأي انقلاب جنسي ، فقد يكون ناتجا عن نشاط بعض الغدد نشاطا غير عادي ، يمكن بسهولة وقفه عند حده المعقول .

ثم ما بال صفات الذكورة الاخرى التي هي لك ؟ ان تكون سوية فامض في الحياة ولا تبالي بما يقول الناس،فكم من الرجال الفخام من لهم أثداء ضخام.

ردود خاصة :

صهيب قدح : الكويت

● هناك آدميون يأكلون لحوم البشر ، تعيش البقية الباقية منهم في مجاهل افريقيا . أما « الغول » و « الغولة » فشخصيات اسطورية ليس لها وجود حقيقي نعلمه .

عيسى علي محمد : عمان ـ الاردن .

● أنت مريض بالوهم . راجع طبيبا نفسيا .

محمد سعيد زيدان : السخنة ـ حمص

● هذه حالة عصبية طارئة تزول من تلقاء نفسها ، فان كانت لم تزل عندك فراجع طبيبا اخصائيا .

عبد اللطيف علي يوسف : الكويت

● قسم الرمد بالمستشفى الاميري ، يتولى فحص نظرك ويقرر لك النظارة التي تلزمك .. ومواعيده هي مواعيد الدوام الرسمية بالمستشفى.

سعود ابراهيم النامي : الزبير

● تناول المرطبات ، أكلا أو شربا ، لا يضر الا اذا زاد عن حده . وهذا الحد يختلف باختلاف الاشخاص .

عبد جمعة موسى : كلية الحقوق ـ بغداد

● لا علاقة مطلقا تربط بين أكل السمك وشرب الحليب والاصابة بالبهاق .

احمد عبد الجبار الجلك:سوق واجف ـ الكويت

● راجع طبيبا باطنيا ، فلا طب الا والجسم حاضر .

حسين عبد الرزاق الياسين : تقلبات الميناء ـ البصرة

● لا يتسع نطاق هذا الباب لنشر قصيدة « البردة » للبوصيري . وما دمت لم تعثر عليها في مكتبات العراق ، فأغلب الظن انك ستجدها في المكتبات الدينية بحي الأزهر بالقاهرة .



أسماك الأحلام



للكاتب القصصى اليابانى « أئيدا آكينارى » من مجموعته القصصية « حكايات المطر والقمر »

تعريف بالكاتب

يعد كاتب هـذه القصة ـ أيدااكيناري ـ من كبار القصصيين فى اليابان . ولد فى « اوزاكا » سـنة ١٧٣٤ ونبذته امه ، فتبناه تاجر ميسور الحال يبيع الزيت ، وعلمه وثقفه ثقافةابناء الأثرياء ، وتقفعت يد « اكتيناري » على أثر اصابته بالجدرى ، فاطلق علىنفسه لقب « المقفع » . ثم برىء من حدته بشفاعة « ايناري » ـ الثعلب الاله ـ فى المعتقدات اليابانية ، فنذر « اكتيناري » حياته لخدمة معبد هذاالالـه .

كان « اكتيناري » ، يرى ان مجموعتهالقصصية « حكايات المطـر والقمر » افضل آثاره الادبية . وهو رأى" اقره‌عليه اليابانيون جميعا الى اليوم ، بل هم يرون ان تراثه القصصي أقرب مـايكون الى الكمال الفنى فى أدبهم . وهذه القصص تتخذ الأساطير اليابانية والالهةوالأطياف موضوعا لها . وهذا الخليط العجيب من سحر وشعر وحقيقة سرعانما يعود بالأذهان الـى ماضى الحياة اليابانية بغرائبهـا وعجائبهـا وطابعهـاالخاص .

حدث هذا منذ زمن طويل ، بين سنتي ١٩٢٣ و١٩٣٠ . وكان يعيش فى معبد «ميثى» كاهن اسمى « جوجى » . ولقد طارت له شهرة فى الافاق بسبب موهبته الفنية فى الرسم . ولم تكن صور بوذا هى التى يرسمها عادة ، كما ينتظر من كاهن، ولا الجبال والمياه،ولا الازهار والعصافير. كان ، فى أيام فراغه من خدمة المعبد ، يركب زورقه وينطلق مُجذافا به فوق ماء البحيرة . وكان يهب الصيادين من ذوى الشباك ، أو الذين يصيدون بالصنارة ، دريهمات يشترى بها اسماكهم ، ثم هو يروح يعيد هذه الأسماك الى مياهها التى ولدت فيها . وكان اذ يشهد هذه الاسماك تضـطرب وتتخبط يشرع فى رسمها .

وعلى هذا الحال انقضت الأعوام ، وبلغ هـو فى فنه غاية الدقة .

واغفى ذات يوم وهو يركز تفكيره فى رسـم يرسمه ، فرأى فيما يرى النائم ، انه نزل فى الماء واخذ يلهو مع الاسماك كبيرها وصغيرها علىالسواء. وما كاد يثوب الى نفسه حتى سارع الى رسمها كما تراءت له فى اغفاءته . ولما علق الرسم على الجدار هتف قائلا : « شبابيط الاحلام !» وهكذا



جوجى منهمك في رسم الشبابيط

سمى لوحته تلك . والشبّوط نوع من السمك معروف .

وأُعجب الناس اى اعجاب بالطابع الفنى الممتاز لذلك الرسم ، وتمنوا أن يحوزوه وان يستأثروا به دون غيرهم . غير انه ـ وهو الذى كان يستجيب لالتماسهم ويخرج لهم طوعا واختيارا عن رسومه التى لم تعْدُ الجبال والمياه والأزهار والعصافير ـ احتفظ بلوحة شبابيطه هذه احتفاظ الحريص وكان يمازح كلا منهم ويقول : « لا ريب فى اننى . وانا معلِّم الشريعة ورجلها ، لن اعطى من لا دين لهم ، اولئك الذين يُجهزون على المخلوقات الحية، اسماكا قمت انا على تنشئتها » .

ولقد كانت تلك اللوحة الفنية ، وتلك العلة الفكاهية البارعة ، موضوع حديث الناس فى أرجاء الامبراطورية جميعا .

واقبل عام مَرِضَ فيه «كوجى» . وبعد أيام سبعة اغمض عينيه فجاة ، ولَفَظَ انفاسه وقضى نحبه . توافد اصدقاؤه ومريدوه فبكوه وانتحبوا. غير انهم احسوا انه بقى فى منطقة قلبه وحدها شىء من حرارة ، فتحلقوا حول جسده . وانقضت ايام ثلاثة وهم ايقاظ يحرسونه . ثم بدا لهم أن يديه وقدميه اخذت تتحرك حركة خفيفة . وعلى حين غرة ارسل نفسا مديدا ، وفتح عينيه ، واستوى جالسا فِعْلَ من يستيقظ من نومه ، ثم استدار نحو الحُضور وقال : « لقد فقدت الوعى وادراك اشياء هذه الدنيا ، لا بد ان اياما عديدة انقضت وانا على تلك الحال » . واجاب مريدوه : « لفظ المعلّم انفاسه منذ ايام ثلاثة . وقد توافد جماعة المعبد للدفن . غير اننا احسسنا ببقاء حرارة فى قلب المعلم فلم نضعه فى النعش ، وقمنا على حراسته . وها هو الآن قد عاد الى الحياة . وانه ليبهجنا اننا كنا حكماء فلم ندفنه». وأمّن «كوجى» على كلامهم بايماءة من رأسه وقال : فليذهب احدكم الى مقر السيد الماجد « تيرا » ، نائبِ الحاكم ، وليُبلغن له ما يلى : « أن معلم الشريعة حىٌّ يرزق. وانكم أيها السيد الماجد،مع صحبكم ، لتتساقَوْنَ الآن خمر الارز ، وتُعِدُّون لطعامكم سمكا نيئا . فلتتكرموا فى هذه اللحظة بايقاف وليمتكم ،والذهاب الى المعبد ، وسوف تُروَى لكم هناك قصة نادرة المثال ! » ثم سأل الرسول أن يراقب حال القوم هناك وهو يُفضى اليهم بهذا القول . ولا شك فى ان حالهم ستكون مطابقة لما اقول .

وانطلق الرسول مشغول البال الى المقر المذكور ، وبلّغ ما قيل له ، وهو يراقب نائب الحاكم ، وشقيقه الأصغر « جورو » ، و « كامورى » صديقهما ، وغيرهم ، فراهم وقد جلسوا متحلقين وراحوا يتساقون خمر الأرز ، كل شىء كان كما وصف المعلم . وتأكد الرسول مما رأى وقد تملكته الدهشة ، وعلم جماعة نائب الحاكم بما حدث فذُهلوا ، ووضع كل منهم عَصَوَيه (وقد قاما مقام الملعقة) وهرعوا جميعا الى المعبد بما فيهم « جورو » و« كامورى » .

رفع « جوجى » رأسه عن وسادته ، وهى من

قش ، وشكر لهم أن تحملوا مشقة المجيء . وعندئذ هنأه نائب الحاكم بعودته الى الحياة، غير أن « كوجي » طفق يقول : « ارجو أن تتكرم ايها السيد الماجد بالاستماع الى ما سأقوله لكي تتأكد من صحته . الم توصِ « بونشيي » الصيّاد بان يأتيك بسمك؟

فانتفض نائب الحاكم وقال : « لقد حدث هذا فعلا ، فكيف علمتَ به ؟ »

وقال كوجي: « ولقد دخل هذا الصياد باب بيتك وهو يحمل سلة فيها سمكة طولها أكثر من ثلاث اقدام . وكنتَ أنت ، أيها السيد الماجد ، مع شقيقك الأصغر الحكيم في الحجرة الجنوبية وقد جلس كل منكما الى منضدة الشطرنج الخفيفة ، وكان « كاموري » الى جانبك يراقب سير اللعب وهو يقضم خوخة باسنانه . ولقد ابهجك ان جاءك هذا الصياد بتلك السمكة الكبيرة فاعطيته ملء طبق خوخا ، ثم مددتَ له يدك بكأس من خمر الأرز ، وزيّنت له أن يشرب الخمر مرات ثلاثا . وقد اخرج الطاهي السمكة مزهوا بها وأعدها نيئة . هل من خطأ فيما قلته حتى الآن ؟ » .

عندئذ اخذ جماعة نائب الحاكم يلحون على كوجي، وقد تملكهم الذهول والاضطراب ، أن يذكر لهم ما دعاه الى الافضاء لهم بهذا الوصف الصحيح الدقيق . وهذا هو ما رواه كوجي لهم :

في هذه الأيام الاخيرة ابتلاني المرض بآلام مبرحة . ولم أتبين اني قد متّ . ولكي اهدىء من شرة الحمّى التي انتابتني استعنت بعصاي » .

وخرجت . ولاح لي ساعتئذ كأنني أنسيتُ علتي ، وخامرني شعور العصفور المحبوس في قفصه وقد افلت منه وراح يضرب في عرض السماء . ولا ادري اية جبال ولا اية قرى مررت بها ، ثم وجدت منفذا الى ضفاف الماء . ولدى رؤيتي مياه البحيرة الخضراء خطرت في ذهني ، الذي لم يعد يعي حقائق الاشياء ، فكرة السباحة في تلك المياه . فخلعت ملابسي وتركتها هناك ، وبوثبة واحدة غصت في الاعماق ، ثم أخذت أسبح هنا وهناك ، أنا الذي لم يألف الماء منذ عهد الطفولة . ومع ذلك فقد كنت الهو فيه واضطرب على هواي . واني اذ افكر في هذا الأمر الآن ليُخيّل اليّ ان ذلك كان وهما في حلم غير معقول . وعلى اي حال فما من وجه شبه بين سباحة المرء على سطح الماء وبين رشاقة وخفة السمك . وقد وجدت قريبا مني سمكة كبيرة جعلت تقول : « ان ما يتمناه المعلم يسير هين . تفضل وانتظر قليلا » . ورأيت السمكة تنطلق في الأعماق . وما هي الا أن اقبل على رأس حاشية كبيرة من الأسماك شخصٌ يمتطي ظهر السمكة الكبيرة آنفة الذكر ، وقد ارتدى ثياب الحفلات ، ووضع على رأسه قبعة ، وجعل يُعمل مجذافيه على سطح الماء حتى اقترب مني ، فالتفت اليّ وقال : « ان الكاهن المحترم ، بأمر من اله البحر ، كان قد حاز فيما مضى فضائل عديدة ، بسبب تحريره الكائنات الحية . وهو الآن يود أن يلج الماء ويضطرب مع الأسماك فيه . فلتُمنح وقتا ما ، رداءَ شَبّوط مُذهّب ، ولينذقْ لذائذ امبراطورية المياه . بيد أن عليه أن يحترس من أن تدير رأسه رائحةُ الطعم الشهيةُ فيفقد حياته معلقا بصنارة الصيّاد ! » .

« وبعد أن قال هذا مضى واختفى . وتطلعت انا الى بدني فبُهِتُ وتولاني الذهول . فقد تبيّنتُ أن جسدي اكتسى بقشر سمك ذي بريق ذهبي واستحلت الى سمكة شبّوط » .

« وجعلت ، حتى دون أن يعتريني العجب ، احرك ذنبي وزعانفي واضطرب في الماء كما أشاء . وفي باديء الأمر تركت الأمواج التي تثيرها الريح المنحدرة من جبل « ناغازا » تحملني . وفيما كنت اعبث على شواطيء ماء « شيغا » ، عدتُ فغُصت في أعماق المياه التي تنعكس على صفحتها صورة جبل « هيرا » فزعا من ذهاب المارة ومجيئهم اذ يبللون فيها ذيول ثيابهم . الا انه كان عسيرا عليّ أن اختفي في تلك المياه ، لأن نيرانا اوقدها صيّادو « كاتادا » كانت تجتذبني اجتذابا دون وعي مني . وكان القمر يسير متمهلاً في سيره في قبة السماء العالية يغمر بضيائه الصافي كل منعطف من عديد منعطفات المراقيء التي لا حصر لها !!

« وشد ما بهرت ناظري جزيرة « اوكي » الصغيرة ، واختها جزيرة « شيكوبو » اذ كانت

الأمواج لا تنفك تعكس ظل سورهما الأحمر ».

« وما زال ذلك دأبي حتى خرجت من ذهولي ، وأنا بين أعواد القصب ، وهبت الريح الآتية من « ايبوكي » ، وخرج زورق « آسازوما » للتجذيف فوق الغمر من الماء . وكنت لا أكاد اتجنب مجذاف « يابازيه » المستطيل الذى يدفع به عابرته الا لأقع تحت رحمة حراس جسر « سيتا » ومطاردتهم الدائبة ، مرات لا أعلم عددها » .

« وجعلت ، اذا اشتد حر الشمس ، أسبح على سطح الماء ، واذا هبت الريح عنيفة مروعة أغوص في الماء الى أعماق سحيقة » .

« وعلى حين غرة أخذ الجوع يفرى أحشائى ، فرحت أبحث عن طعام هنا وهناك ، فلا أجد شيئا . وفيما كنت مندفعا في بحثي كمن مسه عارض من جنون وقعت فجأة على الصياد « بونشي » وقد ألقى بقصبة صيده الى الماء . وكان الطعم في صنارته تنبعث منه رائحة طيبة . غير أن تحذير آله البحار كان لا يزال عالقا بذهني ، فقلت في نفسي : « انني أحد مريدى بوذا . واذا كنت لن أجد ما أبلغ به برهة من زمن ، فما بالي أذل نفسي فابتلع طعما للأسماك ؟ » ثم ابتعدت . واستبد بي الجوع وأخذ يتعاظم ويشتد ، وعبثا حاولت اقناع نفسي والتماس وجوه الصواب . ولم يعد في مقدوري أن أصبر . وافترضت انني سأزدرد ذلك الطعم ، فهل معنى هذا انني لا بد أن أقع ، وبكل غباء وجهل ، فريسة صنارة الصياد ؟ ثم انني أعرف هذا الرجل الصياد ويعرفني ، فماذا ثمة ما يمكن أن أخشاه ؟ ووضعت حدا لهذا كله فابتلعت الطعم . وعلى الفور سحب الصياد « بونشي » خيط صنارته وأمسك بي . وهتفت أنا قائلا حسبك يا هذا ! ماذا تراك تفعل ؟ الا انه مضى في عمله وكأنه لم يسمع شيئا . ولقد لف حبله حول خياشيمي ، وربط زورقه بأعواد القصب ودسني في سلة وعاد اليكم . وكنت أنت أيها السيد الماجد ، على وشك أن تلعب الشطرنج مع أخيك الأصغر في الحجرة الجنوبية ، وكان « كاموري » الى جانبك يأكل فاكهة . ولما رأيتم السمكة الكبيرة التي أتى بها « بونشي » أعجبتم بها كل الاعجاب . وفي تلك اللحظة رفعت عقيرتي أخاطبكم : « هل نسيتم أنتم جميعا « كوجي » ؟ فكوا عني اساري ودعوني أرجع الى المعبد ! » . وجعلت أردد قولي هذا دون انقطاع . ومع ذلك لم تلقوا الي بالا . وكنتم لا تنفكون تصفقون فرحين مغتبطين . وراح الطاهي يعصر عيني الاثنتين بين أصابع يده اليسرى ، ثم تناول بيمناه سكينا مشحوذة الحد جيدا ، ووضعني على الوضم وشرع يقطع لحمي . وصرخت من الألم صرخة مدوية ، وأعولت وقلت : « هل رؤيت قط يد ترفع على مريد لبوذا ؟ الغوث ! الغوث ! » ولكنكم لم تصغوا الي أبدا . وأخيرا خامرني الشعور بانني قد قطعت . ثم صحوت من حلمي » .

قال الحاضرون وقد بهتوا وبلغ منهم التأثر مبلغا عظيما : « اننا بعد التفكير والتروى في ما رواه المعلم ، لا ريب اننا شاهدنا ، اذذاك ، فم السمكة يتحرك عدة مرات ، ولكن دون أن يخرج منه أي صوت ».

وعلى الفور أرسلوا على وجه السرعة ، خادما الى البيت ، وأمروه أن يلقي في ماء البحيرة ما تبقى من لحم السمكة النيئة .

وبرىء « كوجي » ، فيما بعد ، من علته ، وتوفاه الله بعد عمر طويل . وعندما أحس بدنو أجله تناول عددا كبيرا من اللوحات التي رسم عليها شبابيطه وجعل يبعثرها في ماء البحيرة ، وكانت سرعان ما تنفصل عن ورقها وحريرها الذى رسمت عليه ، وتعود اليها الحياة وتروح تضطرب في الماء. ولهذا السبب لم يبق للاجيال شيء من تراث كوجي الفني . غير أن مريده وتلميذه « ناريمتسو » ورث عنه موهبته الممتازة وطارت له شهرة في ذلك العهد. وقد جاء في قصة قديمة أن « ناريمتسو » رسم ديكا على حائط قصر « كان اين » فشاهد الرسم ديك حي ، فما كان منه الا أن سدد اليه ضربة غاضبة من احدى رجليه ! ■■

ترجمة : محمود سيف الدين الايراني



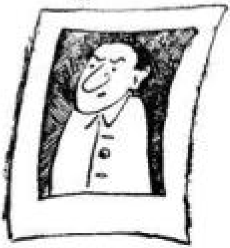
اذا عرف السبب ..

● **لاحظ القس** ان احد رجال القرية المعروفين بحبهم للهو بدأ يتردد فجأة على الكنيسة فى ايام الآحاد .

وفى يوم من الايام اقترب من الرجل وقال له : انتى فخور لان اراك تأتى الى الكنيسة كل احد.

فرد عليه الرجل قائلا : لقد كنت مخيرا بين سماع موعظتك وثرثرة زوجتى ففضلت الموعظة .

... اخيرا !



● **ظلت الزوجة اشهرا ترجو زوجها ان يلتقط لنفسه صورة .** واخيرا رضخ لرغبتها ولما أحضر الصورة الى البيت تناولتها الزوجة واخذت تتفحصها وتمعن النظر فيها **وقالت بدهشة :** عجيب .. لا يوجد فى معطفك الا زرار واحد ؟

فرد الزوج فى الحال : الحمد لله .. لقد عرفت ذلك اخيرا !

علاج ناجح !

● **قال المريض للطبيب** انه يشكو من قلة السمع .. وان سمعه قد خف حتى انه لم يعد يسمع صوت سعاله حينما يسعل . **وبعد اجراء فحص دقيق** كتب الطبيب وصفة وناولها للمريض . **فساله هذا :** هل سيحسن هذا العلاج حاسة السمع عندى ؟

فرد الطبيب : كلا .. ولكنه سيجعلك تسعل بصوت اعلى .

نزاهة تامة

● **افتتح القاضى الجلسة قائلا :**

ايها السادة لدى شيك ــ يمكن أن يقال عنه انه رشوة ــ من المدعى ، بمبلغ عشرة آلاف جنيه كما لدى شيك آخر من المدعى عليه بمبلغ خمسة عشر الف جنيه . انتى اريد أن اعيد للمدعى عليه خمسة آلاف جنيه وافصل فى القضية بنزاهة وتجرد .

منطق الاطفال

الاب : أجتهد يا بنى ولا تضيع وقتك سدى فى المدرسة اذا اردت أن تكون سعيدا فى يوم من الايام .

الابن : سأحاول يا والدى ، ولكن لماذا أتعب سنوات لكى أكون سعيدا يوما واحدا .

والده الميت ...

● **المدير :** هل تؤمن بالحياة بعد الموت ؟

الموظف : نعم يا سيدى .

المدير : اذن فاعلم انك ، بعد أن تركت المكتب امس لدفن والدك ، حضر هو نفسه الى المكتب لرؤيتك .



تضحك الدنيا معك ابك تبك وحدك

مهمة سهلة

الأب : اعتادت ابنتي أن تحصل على كل شيء تريده فهل تستطيع أن توفر لها ذلك .

الخاطب : نعم .. أستطيع ذلك على الفور يا سيدى . انها تقول ان كل ما تريد هو أنا .

لا تشك من استهلاك سيارتك !



● **اوقف السائق سيارته القديمة أمام مضخة البنزين للتزود بالوقود** ، ولكنه لم يوقف المحرك . وبدأ عامل المحطة يصب البنزين فى الخزان ومضت دقائق ولم يمتلىء الخزان .. وأخيرا التفت العامل الى صاحب السيارة **وقال** : ارجو ان توقف محرك السيارة لان استهلاكه للبنزين أكثر من الكمية التى اضعها فى الخزان .

سؤال محير



● **دخل رجل محلا لبيع الكلاب** واشار الى كلب كبير داخل قفص وسأل : **كم ثمن هــذا الكلب ؟**

فأجاب البائع : خمسون دولارا .

وكم ثمن ذلك الكلب الصغير ؟

وكان الجواب : مائة دولار .

وثمن ذلك الكلب الصغير جدا ؟

فرد البائع : مائتا دولار .

فاستولت الدهشة والحيرة على الزبون وسأل **كم يكلفنى اذا لم اشتر كلبا على الاطلاق ؟**

أيهما أحق بالخجل ؟!

● **الأب** (لابنه) : اننى أشعر بخجل كبير لكسلك فى دروسك .. تذكر أن جورج واشنطن كان مساح اراض ناجحا حينما كان فى مثل سنك .

الابن (لابيه) : وأنا أشعر بنفس الشعور يا والدى كلما تذكرت أن جورج واشنطن كان رئيسا للولايات المتحدة حينما كان فى عمرك !

دقة بدقة !

● **جارتان تقابلتا بعد فراق** دام سنوات ، فقالت أحداهما للثانية : لقد عرفتك بصعوبة كبيرة بعد هذا الفراق الطويل .. انك تبدين عجوزا .

فردت عليها الثانية : وأنا أيضا لم أكن لاعرفك لولا قبعتك هذه وفستانك !

بقية المنشور على صفحة ٦

الام ، وطبقة من الجنين . ثم تنصهر الطبقتان فى طبقة رقيقة واحدة تفصلان بين الدمين . وعن طريق هذه الطبقة يحدث التبادل بين دم الأم ودم الجنين ، اخذا واعطاء . فهذه الطبقة تأذن بالمرور عبرها ،ولكنها تتخير ما تأذن له ، فليس كل شىء يمر منها . انها لا تفوت الا ما جاز عليه التيلور ، فهى لا تفوت الغرويات ولا البكتير وأشباهه . والاكسجين والماء والأملاح والطعام وبعض الهرمونات تفوت منها ، من الام الى الجنين . وثاني أكسيد الكربون ، ونواتج الاحتراق الحيوية تفوت منها ، من الجنين الى الام.وكذلك بعض الاجسام المضادة يؤذن لها بالفوات من الأم الى الجنين . فالمشيمة ليست الا مكانا للتبادل ، ما بين دم الأم ودم الجنين » .

ونحن نزيد فنقول : ان هذا الغشاء الحاجز بين دم الام ودم الجنين ، هو كالحدود بين دولتين مستقلتين ، عندما يقوم رجال الجمارك ، يأذنون بدخول اشياء ، ويمنعون اشياء ، ولا يرضون أن يقتحم دم حرمة دم .

والذى ذكره صديقنا الدكتور مصطفى خالدى فى مقاله لا شك يتسع لكل هذه المعاني ، فهو عندما يقول « يتبادل الجنين والأم الدم من خلال المشيمة » يقصد بالطبع تبادل بعض مكونات الدم . وهو عندما يقول « ينتقل بعض دم الجنين الى دم الأم» يقصد بالطبع « تنتقل بعض مكونات دم الجنين » ، فمكونات الدم هي لا شك بعض الدم .

برتقان لا برتقال

● **لقد لاحظت ان « العربى » استعمل كلمة برتقال فى أحد الأعداد المنصرمة .. والمعروف انه لا يوجد فى اللغة العربية « برتقال » ... والأصح (برتقان) .**

ولو قدر لنا ان نتجول بين خيام البدو — ومن

بينها انطلقت شرارة الأدب والمعرفة ــ وسألنا واحدا وواحدا وواحدا . لقالوا جميعا « بردكان » .. فلا غرو .. فهي ماخوذة عن كلمة « برتقــان » الكلمة الصحيحة .

فلو سلمنا انكم استعملتم هاتـه الكلمة امتثالا للقول المأثور « خطأ متبــع .. خيــر من صحيح مهجور » .. لا يسعني الا أن اقول ان العــرب الضاربين خيامهم في الصحراء ... والعــرب الوادعين في قراهم .. جميعهم يقولون .. بردكان .. ألستم معي ؟!

محمود عبده قريحات ــ عمان

« العربي » : نعم معكم ، ومع الشعب العربي الذي يقول في بعض البلاد برتقــان ، والشعوب العربية الأخرى التي تقول برتجان ، وبرتؤان .

قسيمة المسابقة
(كوبون)
ترفق مع الـرد

الاسم : ....

....

العنوان : ....

....

....

املأ الكوبون بخط واضح

قولوا فلسطين دائما

● ان « العربي » لتسدي الينا نحن العرب خدمة جليلة عظيمة باستطلاعاتها عن أرضنا الحبيبة .. يشهد بذلك استطلاعها الأخير عن مدينة من بلدي فلسطين .. في الضفـة الغربية .. واني لاعتب عليكم هنا انكم لم تشيروا الى أن مدينة « رام الله » احدى مدن فلسطين العربية . حتى انكم تجاوزتم ذلك وجاء في ص ٧٥ عنوان .. أجمل مدن الاردن .. وكان الاحرى أن تقولوا فلسطين ..

حسن خالد مدوان ــ رفح ــ فلسطين

«حل» نحن نسأل ..
وأنت تجيب ..

١ ـ **الدينار** فى العراق والاردن والكويت وتونس، والشلن فى انجلترا والنمسا، والليرة فى ايطاليا ولبنان والاقليم السورى، والبيزيته فى اسبانيا . والروبية فى الهند وامارات الخليج . والروبل فى روسيا .

٢ ـ **المعدن المقصود هو الزئبق**، ويستخدم فى الأجهزة العلمية الكثيرة، ومن اشهرها مقاييس درجة الحرارة فى الترمومترات، ومقاييس الضغوط اى البارومترات .

٣ ـ **القرود لها ذيل**، واما الشمبانزى والغوريلا فلا ذيل لهما .

٤ ـ **الالياذة** تأليف هوميروس اليونانى والكوميدية الالهية تأليف دانتى الايطالى وهملت تأليف شكسبير الانجليزى ودون كيخوته تأليف سرفانتس الاسبانى والبؤساء تأليف هيجو الفرنسى .

٥ ـ **فى هذا العام فتح الاتراك القسطنطينية**

٦ ـ **يحدث بنشر حبيبات** من الملح فى الهواء بواسطة الطائرات، فتتكثف قطرات الماء الدقيقة فى السحاب على حبيبات الملح مكونة قطرات مائية كبيرة لايقوى الهواء على حملها فتسقط على هيئة مطر .

٧ ـ **ينحدر النيل** مترا واحدا فى كل ١٣٠٠ متر من اسوان حتى البحر الابيض المتوسط، ويبلغ مجموع انحداره بين هذين المكانين ٩١ مترا .

العربي

...ـعدد ٢٦ (partly cut off)
... الاولى ١٣٨١
... نوفمبر
... الثاني) ١٩٦١



...في هذا العدد

...ية ثمينة

+

...ى الصغير

... جوائز

١٢٠٠...

...نار سنويا

...ية من السودان

الثمن

	١١٠	فلوس
العربي	٢	روبية
...ية	٢	ريال
	٥ر٢	شلن
	١٢٠	فلسا
	١٠٠	قرش
	١٠٠	فلس
...ورية	١٠٠	قرش
...سر	١٠	قروش
...ن	١٠	قروش
	١٥	قرشا
	٢٠٠	فرنك
	٢٠٠	فرنك



عزيمة صارخة ، ومع هذا افلت الامل



عزيزى القارئ

● هو ذا العام الثالث لمجلة « العربى » قد انقضى أو كاد . وذا عـام جديد قد اقبل او غدا على الأبواب .. وبين ذهاب عام وقدوم عام ، يطيب لنا ان نتوجه اليك ، أيها القارىء العزيز ، بالشكر أعمق الشكر ، على ما تحظى به هذه المجلة من اقبال وتقدير ، استطاعت بفضلهما أن تحتفظ بمستواهـا الرفيع ، وأن يسجل توزيعها فى مختلف أجزاء الوطن العربى أرقاما قياسية منقطعة النظير ..

والى جانب هذا الشكر نزجيه اليك ، نريد أن نسالك رأيك فى «العربى»: موضوعاته وصوره،أيها يعجبك أكثر من سواه ؟ بأيها انتفعت فى زيادة معرفة، أو اسعاد حاضر ، أو اعداد لمستقبل ؟ أيها تقترح أن نبقى عليه ، أو نزيد منه ، أو نعدل فيه ؟ وما الذى تقترح اضافته من أبواب جديدة ، فى علم أو فن أو جنس أو اجتماع او غير ذلك ، ليعم النفع وتكتمل الفائدة ؟

ان « العربى » مجلة كل عربى ، وهى لذلك تريد أن تتعرف آراء قرائها ورغباتهم ، لتنتفع هى بهذه الآراء ، وينتفع بها من تهمه من القارئات والقراء .

المحـرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

تاريخ وتاريخ أشخاص :

اجتماع :

طب وعلوم :

لغات وآداب :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت

والدائرة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٥١٨١ه ــ تلغرافيا « العربى »

العنوان ببيروت : ص . ب ٤٦٧٩ ــ العنوان بالقاهرة : ص . ب ٣٧٢

الاعـــلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات

المراســـلات : تكون باسم التحرير



صورة الغلاف

● السودان : اكبر البلاد العربية مساحة ، يشهد اليوم تطورا كبيرا فى مختلف مرافق حياته .. ان ابن الشمال يأخذ بيد ابن الجنوب لينتشله من الظلمات التى يعيش فيها .. فما هو جنوب السودان ؟ ومن هم سكانه وما هى مشاكله ؟ .. هذا ما يجيبك عنه الاستطلاع المنشور ابتداء من صفحة ٧٦ فى هذا العدد .

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية او ٥ر٣ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سورية ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش ج.ع.م ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



سكينة بنت الحسين : تعقيب وتصويب

● فى العـــدد الرابع والثلاثين نشرتم مقالاللسيدة سنية قراعة عن « سكينة بنت الحسين ». لاحظت انه قد تضمن أشياء تحتاج الى تعقيب ، بل الى تصويب ، تلبية لنداء الامانة العلمية والتاريخ.

ــ قالت الكاتبة ان الحسين بن علي طرق باب امرىء القيس بن علي ــ ولعلها تقصد بن عدى ــ الكلبى ، طالبا منه يد ابنته الرباب . والصحيح ان عليا ابن ابى طالب ــ كرم الله وجهه ــ هوالذى فعل ذلك ، اذ خطب الرباب لابنه الحسين ، فى نفس المجلس الذى أسلم فيه امرؤ القيس على يد عمر بن الخطاب ، وفى حضرته ، وفى نفس الوقت خطب علي من امرىء القيس ابنته الحياة لنفسه ، وابنته سلمى لابنه الحسن . وفى نفس هذا المجلس ولى عمر امرأ القيس على من أسلم من قضاعة بالشام . وشهد ذلك عوف بن خارجة فقـــال :« والله ما رأيت رجلا لم يصلّ لله ركعة واحدة أمّر على جماعة من المسلمين قبله » !

ــ جزمت الكاتبة الفاضلة بأن الاسم الحقيقى لسكينة هو آمنة ، على أن ذلك غير مؤكد. فقد روى ان اسمها آمنة ، أو أمينة ، أو اميمة ، أو أمية .

ــ واما تسميتها « سكينة » فلم تغلب عليها لكثرة استغراقها وسكونها فى التعبد كما رجحت الكاتبة ، وانما لأنها كانت ظريفة مزاحة حاضرة النكتة سريعة البديهة . وقد ورد فى لسان العرب ان « سكينة » تعنى « الجارية المرحة الخفيفة الروح » .

ــ قالت الكاتبة ان ابن عم سكينة عبد الله ابن الحسن لم يدخل بها . وهذا غير صحيح .

ــ قالت ان مصعب بن الزبير أمهرها الف درهم. والصحيح انه أمهرها الف الف درهم ، اى مليونا بلغة العصر الحاضر . حتى لقـــد ساء ذلك أبـــا السلاس ، رسول عبد الله بن الزبير الى أخيه مصعب ، فكتب الى عبد الله يقول :

ابلـــغ أمـيـر المؤمنين رسـالـــة
من ناصـــح لك لا يريد خداعا
تضـــع الفتاة بألف ألف كامل
وتبيت ســـادات الجنود جياعا

وكان ذلك سببا فى ان عبد الله عزل أخـــاه مصعبا .

ــ قالت الكاتبة ان سكينة تزوجت فيمن تزوجت « يزيد بن عمرو بن عثمان بن عفان » فأمره سليمان ابن عبد الملك أن يطلقها ففعل . وصحة الاسم هنا زيد بن عمرو لا يزيد ، والصحيح انه طلقها لعبثها به ، لا نزولا على رغبة سليمان .

رجا سمرين : عمان ــ الاردن

ايران بعد تركيا !

● قرأت مقال ممدوح العبادي الطالب بجامعة استانبول بالعـــدد الثانى والثلاثين عن الدعـايـة الاسرائيلية بتركيا مما جعلنى اعقب بالقول :

ان دعايتنا العربية معدومة فى كل مكان فهنا فى ايران الدولة الاسلامية لا يعرفون شيئا عن قضية فلسطين وكل ما يفهمون ان فلسطين لليهود وكل فلسطينى هو يهودى .

واما اسرائيل، الدولة التى ليس لها تمثيل سياسى هنا ، فبضائعها الزاخرة بها أسواق هذا البلد هى سفيرهـــا حتى ان دور السينما تعرض كثيرا من الدعاية لنهضة اسرائيل .

انه بلا شك تقصير نرجو تلافيه ليفهم الشعب هنا حقيقة المشكلة ومدى الضرر الفادح الذى يصيبه بسبب تعاونه مع اسرائيل وعدم تضامنه مع جيرانه العرب .

ا . ب . ج . ايران

لا .. يا « أبلا » خديجة !

● قرات بالعدد الرابع والثلاثين من « العربى » رد الأخت « رفيعة » على صرخة الحق والعدل التى ارتفع بهـا صوت الأخت العربية « ليلى » تدافع فيها عن حقوق المرأة العربية وتطالب بفك اسارها من أغلال التقاليد الرجعية البالية .. كما قرأت بالعدد الماضى رد « أبلا » خديجة البيضاوى مدرسة التاريخ بمعهد البنات الثانوى بتطوان .. فادهشتنى هـذه الحملة الظالمة على تلك الصرخة الواعية التى عبرت بها الأخت ليلى عما يجيش بنفس كل عربية تؤمن بحقوقها كانسانة .. وازدادت دهشتى لما حشرتاه فى رديهما عن ملابس باريس ومساحيق هوليود والشعر « الهورستيل » والثياب العارية الاكتاف ، المظهرة للسيقان ، وبعبارات توهم كما لو كان ذلك مما توصى به الأخت ليلى أخواتها العربيات ، مع انها لم تشر فى صرختها الى شىء من ذلك كله ، تصريحا ، ولا تلميحا ، اللهم الا اذا أرادتا أن تفهمانا أن هذه هى ترجمة قولها الصريح : انه لا يمكن خلق مجتمع عربى افضل الا اذا تحررت المرأة العربية من قيود الرجعية وأغـلال التقاليد ، والا فسيظل مجتمعنا كسيحا ، بل مجتمعا ميتا لا روح فيه !

ولكن من يدرى ؟ لعلها « عقدة نفسية » ـ كما تقول « أبلا » خديجة البيضاوى ، لا عند ليلى ، وانما عند اللواتى يردن أن يعدن بنا الى ما كانت عليه أمهاتنا وجداتنا فى غابر الزمان ، مما لا يتفق وروح العصر الحاضر ، عصر الذرة والصواريخ !

أما ما تزعمه « الأخت رفيعة » من حوادث ، أو كوارث ، نتيجة انخراط المرأة فى سـلك الأعمال ، فذلك ما يؤكد الواقع عكسه ، وحسبك يا أخت أن تسالى مديرى الدوائر والشركات التى تعمل بها فتيات كويتيات ، ولن تسمعى منهم الا كل ثناء واغتباط بأن الفتاة العربية تلحق باخيها العربى فى ميدان العمل بخطوات واسعات .

حصة عبد المحسن ـ الكويت

● ... ولقد عجبت اشد العجب كيف ان أختين عربيتين مثقفتين تعيشان بتلك العقلية ، عقلية المرأة الجاهلة ، وتحملان على أخت لهما تطالب لهما ولمثيلاتهما ومن دونهما ، بالحـرية المشروعة والحقوق الطبيعية ، فتثوران على نزول المرأة العربية الى ميدان العمل ، وتنسيان ـ واحداهما مدرسة تاريخ ـ أن التاريخ يشهد بأن المرأة العربية كانت فى ماضيها البعيد تشارك الرجل فى جميع الميادين !

انى أنصح للأختين بقراءة كتاب « نساء شهيرات » وغيره من الكتب التى تتحدث عـن كفاح المرأة العربية واسهامها فى جميع الميادين الاجتماعية والثقافية ، بل والسياسية أيضا .. كما أنصح لهما ، ولمثيلاتهما ، لا بالتحرر من البوشية والعباءة فحسب ، بل ومن هذه العقلية الرجعية التى لم يعد لها مكان .

الآنسة هند ... الكويت

شجرة التبلدى
تشبه شجرة « بوا ـ باب »

● فى العدد ٣٢ من « العربى » قرات عن شجرة « بوا ـ باب » التى ذكرتم أنها اكبر الشـجر الموجود فى العالم . بينما توجد فى بلاد السـودان الذى يعد من المناطق الاستوائية الحارة شـجرة معروفة تشبهها الى حد كبير، وتضارعها فى الضخامة والشكل والاوصاف والعمر، تعرف باسم «التبلدى» وعندما رايت صورة شجرة « بوا ـ باب » فى العدد المذكور، ساورنى ريب فى أنها عين شجرة التبلدى. ومن المحتمل أن تكون هى ، الا انها تحمل اسـما غير الاسم الذى يطلقه عليها اهل السودان .

ومما ذكرتم عن شجرة « بوا ـ باب » أن

(البقية على صفحة ١٣٩)

الذرة حررت أمماً من بعد استعمار

ودفعت إلى الأمام بحقوق الانسان

• ما عند الروس من ذريات ، وما عند الأمريكان

تعادل الخصمان

فضاع حافز الحرب ، فالدنيا في أمان ..

بقلم رئيس التحرير

■ كان هذا منذ ١٦ عاما ، تزيد قليلا. كان بالضبط اليوم السابع من اغسطس (آب) عام ١٩٤٥ .

كانت الحرب العالمية الثانية ، تلك التى بدات عام ١٩٣٩، كانت اجلتنا من بيتنا فى المعادى ، الى بيت فى حى" الزمالك ، فى القاهرة عبر النيل ، من غرب . وكان قد مضى على الحرب ست سنوات ، جعلتها تباطىء من خطوها ، وتقتصد من شرورها. وفى هذه الهدأة من الزمن تراءى لنا أن نعود الى المعادى مرة اخرى .



الصاروخ
مينيوت مان

ففى ذلك اليوم ، والأثاث منثور هنا ، ومحزوم هناك ، والعمال ما بين صائح وصارخ ، دخل الولد الى" بصحيفة الاهرام لذلك اليوم. واقرأ فيها فتتجمد الصحيفة فى يدى .

كانت الذرة وتشقيقها حدثا لم يعرف عنه من الناس الا القليل . واهل الذكر منهم كانوا بين مصدّق لاحتمال شطرها ومكذب . أما التفجير فكان بعيدا عن البال .

وجاء بالصحيفة بالخط العريض ان الامريكان فجروا الذرة فى اليوم السابق فوق مدينة هوريشيما فى اليابان وجعلوا من مساكنها حطاما ، وجعلوا من أهلها جثثا لا تجد من يدفنها . ومن عاش شاهَ وجها ، وشاهَ جسما ، وتمنى الموت فما أسعفه حتى على الموت انسان.

جمدت الصحيفة فى يدى .

وما أدرى الا" وبدى يزول عنها جمودها ، وتمتد الى ورقة ملقاة بين الأثاث المنتشر على الأرض ، والى قلم كان ملقى فى ناحية ، وأخذت أكتب .

وطويت الورقة ، وارسلتها على التو" الى صديقى المرحوم الاستاذ انطون الجميل (باشا)

رئيس تحرير الأهرام ، وقلت له ان رايت فى هذه الجمل خيرا فانشرها .

وجاء صباح اليوم التالى ، فاذا اطار اسود ، فى صفحة الأخبار الرئيسية من « الأهرام » : فى اوسطها . وكان حشو هذا الاطار الكلمة التى ارسلتها للنشر أو للسلة . واحسبها لا تزال راقدة فى سجلات « الأهرام » هناك .

ولقينى الاستاذ انطون بعد أيام عفوا . قال : كدتُ ارمى بورقتك الى السلةِ . قلت : لم لم تفعل ؟ قال : « الورقة حقيرة متربة ». فقصصت له الظرف الذى كتبت فيه . فضحك . ثم قال : « ولكن علمت أنها منك ، فقرأتها ، فلما اطلعت على مضمونها وخطورته ، لم أجد لها مكانا فى « الاهرام » غير المكان الذى رأيت » . وزاد يقول : « ان الناس فى غفلة . لا تدرى أى حدث حدث ؟».

ما جاءت به الذرة من خير ، ومن شر

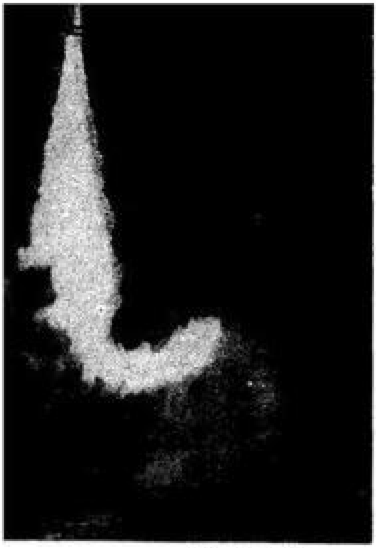
بالأمس القريب ، فى هذا الشهر الحالى ، من عام ١٩٦١ ، ذكرتُ ، فيما يذكر الناس ، تلك السنين الخوالى .

ووقفت عند ذلك اليوم ، اليوم السابع من اغسطس عام ١٩٤٥ .

وكنت ذكرت فى تلك الكلمة ، ان الذرة خير وشر ، وان الانسان جاعلها خيرا ان هو شاء ، وهو جاعلها شرا ان هو شاء .

الصاروخ تيتان





الصاروخ بولارس

واخذت اتابع السنين فى تواليها ، واحسب كم من خير جاءت الذرة به ؛ وكم من شر ؟ وترجح عندى انها الى اليوم لم تأت الا بخير . واقول **اليوم** ولا اذكر **غدا** ، لانى كما قال زهير بن ابى سلمى :

واعلمُ علمَ اليومِ ، والأمسِ قبله
ولكننى عن علم ما فى غدٍ عَمِى

ولقد اذكر من الخير ما صنعت الذرة فى انتاج القوة : محطات ذرية هائلة تنتج الكهرباء مئات الالوف من الكيلووطات .

ولقد اذكر من الخير ما صنعت الذرة فى علاج . وما صنعت فى زراعة . وما صنعت فى صناعة .

فهذا استخدام الذرة فى سلم . كان فيه خير كثير . ومنع من اطراده انصراف الأمم الى استخدامها فى حرب . والذى انفق عليها فى سبيل حرب الف الف ضعف مما انفق عليها فى سبيل سلم . والحرب شر . ولكن الحرب لم تقع بعد ، فلا يمكن ادخالها اليوم فى سجل الحساب .

خيرٌ آخرُ اجلُ واعظم

ولكنَّ خيرا آخر ، أجلُ واعظم ، أصاب الناس

من الذرة ، يتصل بالانسان ، وبحسبانه انسانا على هذه الأرض : ذلك التحرر الذى ناله القسم الشقيّ الاكبر من سكان هذه الارض . واليك البيان :

ملكت الولايات المتحدة القنبلة الذرية وحدها . ملكت القنبلة اليورنيومية ، وفجرتها كما قلنا في اغسطس عام ١٩٤٥ .

وتبعتها روسيا ففجرت قنبلتها الاولى ، اليورنيومية ، في يوليو عام ١٩٤٩ ، أى بعد ٤ سنوات من تفجير الولايات لقنبلتها الأولى .

وجاء دور القنبلة الادروجينية ، ففجرتها الولايات المتحدة في أول نوفمبر عام ١٩٥٢ . ولم يمض غير تسعة أشهر حتى فجرت روسيا قنبلتها الادروجينية الأولى في اغسطس عام ١٩٥٣ .

والقنبلة الادروجينية جبّت القنبلة اليورنيومية (الذرية) من حيث التدمير الكامل الشامل .

التفرّد بالقوة جبروت لا تصمد له نفس بشرية

الذى أريد أن انبه اليه في هذا الصدد انه في تلك الفترة ، التى لم يكن للقنبلة ، سواء يورنيومية أو ادروجينية ، غير صاحب واحد ، خال هذا الصاحب انه مالك الدنيا وحده ، وهو الآمر فيها وهو الناهى ، وعلى الجميع أن يسجدوا . فِطرة فَطر الانسان عليها لا نلوم من أجلها فردا ، أو نلوم امة ، أو نلوم حكومة . فالقوة الواحدة جبروت لا تصمد له نفس بشرية .

لهذه حَمِد المفكرون ، الذين ينظرون الى الغد ، انْ توصلت امة اخرى الى اكتشاف ما اكتشفه الامريكان من أسباب القوة . لم يكن يهمهم أن يكشفه الروس أو غير الروس . لم يكن يهمهم أن يكشفه مَلَك أو شيطان . كل ما همّهم ان لا يكون في الارض ، منفرد بالقوة ، مستبدّ ، واحد . ان كان لا بد من استبداد ، فمن الخير أن يتعدّد . ومن الخير أن يتخاصم . وما عرفنا استبداديين بالقوة ، تصالحا دهرا طويلا . لأن الاستبداد اخضاع ، وهو يأبى الشتركة أبدا .

هذه الخصومة القائمة بين المعسكرين جرّتها الذرة .

الذرة : حررت أمما كثيرة في الأرض

وأنت تنظر في أمم الأرض الكثيرة التى تحرّرت ، فتجد تحررها بدأ في عصر الذرة . وكلما اشتدت الخصومة الذرية ، زاد عدد الأمم التى تحررت . كان أعضاء منظمة الأمم المتحدة عندما تألفت ٥٤ عضوا ، وهم اليوم مائة ويزيدون . هذا بسبب ما تحرر من الأمم .

وعابوا الحرب الباردة .

واخذ الغرب يستهوى الأمم ، تلك التى كان قد استعمر ، وكان قد استذلها واحتقر .

واخذ الشرق ...

وجاد الغرب بالمعونة ، من مالية ، ومن فنية ، حتى ومن طعام ، يوزّعها على تلك الأمم التى أسموها متخلفة .

وفعل مثل ذلك الشرق ...

الذرة دفعت بحقوق الانسان ، الى امام ، دفعا

وافكار للتحرر كثيرة ، خلقها عصر الذرة خلقا . كانت هناك « حقوق الانسان » من قبل الذرة . ولكن كان تعريف الانسان قبل الذرة ، غير تعريفه من بعد الذرة . كان التعريف القديم : «ان الانسان هو كل أوروبى أبيض » . وغيّرت الذرة هذا التعريف ، فاصبح يشمل كل انسان له قلب يدقّ ، يدق بالحياة والأمل معا . وشمل الأبيض والاسود ، والاسمر والاصفر . حتى لرأينا نكروما ينزل على الملكة في قصر بكنجهام ضيفا لأيام . غزوة لا بد ان تذكر في التاريخ ، هى غزوة السواد للبياض في أعزّ داره .

يا لها من ذرة ، قلبت رؤوس الناس ، ظهرا لبطن ، وعكست افكارهم هكذا عكسا ، في فترة من الزمان قصيرة ما كان لها أن تأذن بمثله ، في الذى تعودناه من تطوّر الانسان ، في ضَراوته ، أبدا .

شعلة أوقدها الله لا تنطفىء

قلبت الذرة رؤوس الناس وافكارهم ، وهى توشك أن تقلب مساكنهم ، وتهد أسقفهم ، وتذهب بهم وبذرياتهم ، الى حين .

واقول الى حين ، لأن ظنى ان الانسان خالد بقدر ما تأذن هذه الكثرة لمن عليها بخلود .. انه شعلة أوقدها الله في الارض ، هى من بعض نوره ، لا تنطفىء أبدا . انها من ذكاء ، وانها من فطنة ، وانها من خير كثير امتزج بشر قليل . ومن صفة الشعلة ، أى شعلة ، انك تمس بها عودا ، فيشتعل ، وعودا فيشتعل ، حتى يكون لديك الف شعلة ،

والف الف . والشعلة الأولى باقية لم تنقص قيد أنملة .

وكذا الحياة . حياة الانسان على هذه الارض .

قد يفنى من أهل الارض مليون ، ومائة مليون ، ومئتان وعشر مئات . ولكن بسطح الأرض الآن نحوا من ٣ الاف مليون من الانفس،لا يمكن افناؤهم جميعا ، وهم منتشرون في أركان الأرض . وهي ليست اركانا أربعة ، ولكنها الف ركن .

يزيدنا ايمانا بهذا ان امة كبيرة في الارض لاتزال ترحب بحرب . ترحب بحرب مدمرة شاملة .

ونقول انه لا يضيرها ، بحسبانها امة ، ان يموت من اهلها مئتا مليون نفس ، وانه في الاربعمائة او الخمسمائة الباقية كفاية لبدء حياة ، بعد ان تكون أمم الارض العاتية قد زال أكثرها من الوجود .. تلك الأمة هي الصين !

حاضر الذرة ومستقبلها

واتابع حديث الذرة ، أصف فيه حاضرها ، أو حاضر الناس فيها ، لاستشف من الحاضر ما قد يتكشف عنه المستقبل ، على قدر من الظن كبير .

ان الحرب منذرة . ولكن ليس معنى هذا انها قائمة ، أو انها ستقوم . ان السحاب قد يملأ السماء ، ويملؤها غبرة كغبرة الارض ، حتى ليرفع الانسان اليها يده يتحسس ماءها ، ثم لا تنزل منه قطرة . وتصحو السماء .

وكما في الخير يكون في الشر .

تنذر الحرب كثيرة لا شك ، ولكنها كلام من هواء ، يتناوش به الزعماء عبر الفضاء .

فهل وراء هذا التناوش بالكلم اعداد لحرب ، وكم ؟

هذان الماردان : الروس والامريكان

اننا في الحرب الذرية (ويقول خروشوف انها لن تكون الا ذرية) يمكن اسقاط جميع الأمم من الحساب ، الا اثنتين : الولايات المتحدة وروسيا . عند انجلترا بعض قنابل ذرية ، ولكنها قليلة جدا . وعند فرنسا شبه ذرة ، ولكنها لم تتم ، ولا تصلح لدخول حرب .

ولقد جعل خروشوف من حلفاء الولايات الثلاث ، هاتين الاثنتين ، وضم اليهما المانيا الغربية، جعل خروشوف منها رهائن يضمن بها حسن سلوك الولايات . وهو قد وضعهما بهذا خارج جدول الحساب .

بقي هذا الماردان: الروس والأمريكان.

ان عند كليهما من القنابل الذرية ، كبيرها والصغير ، ما تحدث عنه بعض العمداء من العلماء ، قال :

انها تكفي لسحق البلدين ومن فيهما سحقا ، لو ان الانسان دار بها يوزعها على البلاد بالسوية.

ولكن اختلفت الأنصبة بينهما ، واختلفت الوسائل .

نصيب الولايات من الذرة

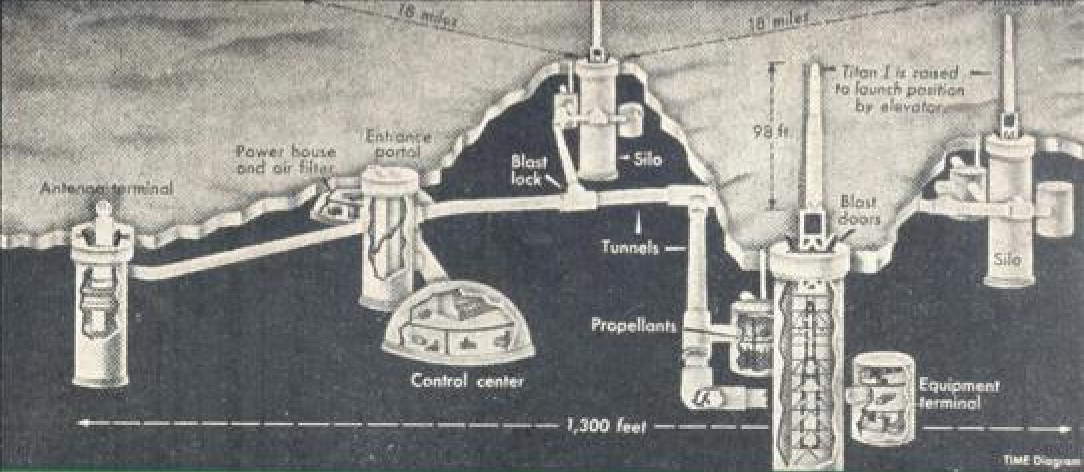
ففي القنابل الثقيلة صنعت الولايات وقامت بتجربة قنابل قوتها تعادل ٢٠ مليون طن من الناسف المتخذ وحدة عند التدمير ، ذلك المركب الكيماوي المعروف بالحروف ت.ن. ت.

ولكن ليس عند الولايات الصواريخ القوية التي تحملها عبر المحيطات . وانما عندها الطائرات .

عندها مثلا الطائرة B 52 ، وهي تحمل قنبلتين من هذه لا واحدة . قنبلتان يكفيان لتخريب اي مدينة حديثة . وعند الولايات العدد العديد من أمثال هذه الطائرات . وهي على أهبة الانطلاق ، تشق الجو شقا الى اهدافها ، وتمطر مدن الروس مطرا من نار ، ومن دمار ، يترك البلاد خرابا يبابا . ولا شك أن بعض هذه الطائرات سيسقط ويتحطم في الطريق ، ولكن سينفذ منها ويبلغ أهدافه الكثير الكاف.

قنابل أصغر

وعند الولايات القنابل الأصغر ، من قوة مليوني طن. فهذه لها عندها الصواريخ التي تستطيع حملها . (انظر صورها على صفحتي ٨ — ٩) وهي ثلاثة : التيتان Titan وهو لحمل قنبلة قوتها من الأطنان مليونان. والبولارس Ploaris والمينيوتمان Minuteman وكلاهما لحمل قنابل قوتها نصف مليون طن فقط . والثاني هو صاروخ البحرية ،



ترسانة الولايات المتحدة تحت الأرض ، ويظهر فيها الصاروخ تيتان معدّ للانطلاق

وعليه تعتمد الولايات أكبر اعتماد . وهو يطلق من الغواصات الذرية،وغير الذرية، تطلقه الى أهدافه وهى تحت الماء وهذه الغواصات منتشرة الآن فى البحار ،حول روسيا ، ومزودة كل واحدة منها بستة عشر صاروخا .

وهذه القنابل : ذات النصف المليون طن (٥٠٠ الف طن) ، قنابل تظن عند السماع صغيرة ، ولكنها من حيث القوة تبلغ قوة القنبلة الهيروشيمية الأولى عشرين مرة ، تلك التى قتلت من الناس ٧٨٠٠٠ نسمة . وهذه القنابل التى تظن صغيرة ، اذا اتبعت الواحدة أختها ، فقد بلغت مبلغ الكبيرة .

وصواريخ فى آسيا وأوروبا ، وقنابلها القرية

وعند الولايات صواريخ ، من امثال « الثور » Thor ، والميتادور Metador وهذه موزعة على قواعد فى البلاد الأوروبية والآسيوية ، حول البلاد الروسية ، أى قريبة من اهدافها، وهى على استعداد لتنطلق فى أى وقت.

ورؤوس حرب ذرية صغيرة

وعند الولايات « رؤوس حرب » ذرية أصغر ، بعضها يبلغ من الصغر قوة عشر كيلو طن فقط ، اى مائة طن من ت. ن. ت. وهذه تكون عند الحروب الملتحمة ، أو التى يوشك ان يكون بها التحام. فهى تطلق من صواريخ صغيرة فى الميدان ، وتطلق من المدافع كما تطلق قنابل ت. ن. ت. وفى البحر تكون رؤوس الطوربيدات . أو هى تسقط فى البحر اسقاطا لتنفجر عند الغواصات.

فهذا بايجاز هو ما عند الولايات .

فماذا عند الروس ؟ .

ما عند الروس

ما عند الروس أكثر خفاء . ولكن يوجد عند الحلفاء الغربيين فكرة عامة ، قد لا تبعد عن الواقع كثيرا . واذا اجملناها قلنا أن عند الروس مثل ما عند الولايات ، على بعض اختلاف لايقدم كثيرا ولا يؤخر كثيرا . نقص فى ناحية ، تقابله زيادة فى ناحية ، وحاصل الجمع واحد .

قنابل أثقل . ولكن صواريخ أعتى

عند الروس مثلا من القنابل الكبيرة قنابل أثقل وزنا اذا ما قورنت بأمثالها من ذات القوة الواحدة بقنابل الامريكان ، وهذا نقص. ولكن عند الروس الصواريخ الهائلة التى لا يوجد مثلها عند الولايات. ان الصاروخ الذى حمل خمسة اطنان، ذلك الذى حمل جاجارين وتبتوف ،الى

مداريهما حول الارض ، هذا الصاروخ يستطيع حمل قنبلة قوتها عشرون طنا ، بل مائة مليون ، الى اى بقعة يريدونها فى الارض .

صواريخ عجيبة التصويب

وهى صواريخ عجيبة التصويب . يقول الأمريكان أنها من الدقة بحيث لا تبعد عن هدفها اكثر من $\frac{1}{500}$ جزء من درجة أرضية . وتحسب الدرجة الارضية ، فتقسم محيط الارض ،وهو يبلغ نحو ٢٤٠٠٠ ميل ، تقسمه على ٣٦٠ درجة ، فيخرج لك الناتج ، فاذا به نحو ٧٠ ميلا ، فالقنبلة تسقط حيث لا تبعد عن هدفها غير $\frac{1}{10}$ ميل ! غير ١٧٦ ياردة !!

الطائرات والغواصات

وعند الروس الطائرات التى تحمل القنابل ، ولو انها ليست بمثل العدد الذى هو عند الولايات .

وعند الروس الغواصات . وليس عندها امثال الصاروخ بولارس ، الذى يطلق من تحت الماء . ولكنهم يقولون لك، أعنى الأمريكان ، ان الغواصة تستطيع فى الليل أن ترتفع الى سطح الماء ثم تضرب ، ثم تغوص .

وقيل ان عند الروس فى خزائنهم ٣٠٠٠٠ « راس حرب » ذرى ، وعند الامريكان ٥٠٠٠٠ راس .

ورؤوس الحرب الذرية الصغيرة

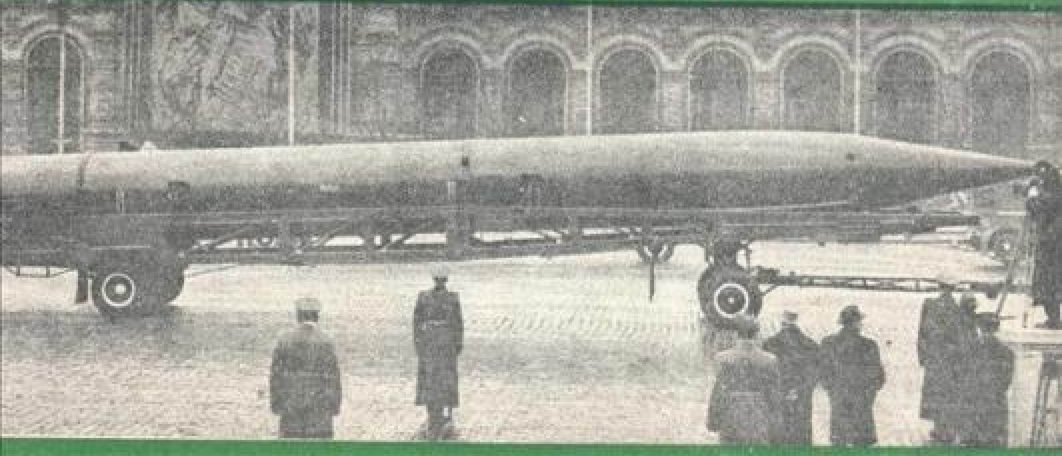
وليس عند الروس كما زعموا ، من قنابل ذرية صغيرة،التى هي للميدان،مثل ما عند الامريكان . ولكن الغلبة تكون اولا للتناطح المهلك عبر الفضاء ، بالقنابل الكبيرة ، فاذا خربت البلاد ، فماذا تغنى القنابل الصغيرة .

حاصل القول

وحاصل القول ان القوتين الامريكية والروسية ، متعادلتان . متعادلتان من حيث بلوغ الأغراض . والأغراض هنا هى التخريب الشامل الكامل ، والموت يأتى لكثير من الناس ، ان لم يكن بضربة مباشرة ، او ضربة قريبة ، فبالاشعاع يقوم باتلاف ما عجزت القنابل عن اتلافه من بقايا الناس .

والمرجح أن تنجو افريقيا وآسيا ، وكذا امريكا الجنوبية ، وان يكونوا فى مأمن من نتائج هذا النضال ، الا من اشعاع . والا من انهدام النظم القائمة جميعا ،من تجارية الى صناعية الى اجتماعية . تلك النظم الخافية ، التى لا ترى كما ترى المساكن والشوارع، سوف تنحل انحلالا

صاروخ روسى فى عرض عسكرى بالميدان الأحمر ، بموسكو



يعود بالناس القهقرى الف عام ، والى فوضى بتقطع الروابط ليس لها مثيل .

السلامة فى أن حافز الحروب غير موجود

ونخرج من كل هذا بأن الحافز على الحرب غير موجود ، وسبب ذلك تعادل القوتين . والمسألة ليست مسألة تعادل فحسب . فلو ان عندك قنبلة ترميني بها ، وعندى قنبلتان ارميك بهما ، لما نفعتنى القنبلة الزائدة ، فواحدة تكفى واقل الفريقين المتنازعين اليوم عنده كفاية من اسباب الهلاك .

لو ان عند الامريكان الف قنبلة ،وعند الروس ٥٠٠ قنبلة،وكان يكفي لتدميرهما جميعا ١٠٠ قنبلة فماذا تنفع الزيادات عند هذا أو ذاك ؟ ان اقل الفريقين المتنازعين عنده الكفاية من اسباب التدمير .

واذن فحافز الحرب غير موجود .

حافز الحرب دائما هو الأمل فى الغلبة. وهذه حرب لا غالب فيها ولا مغلوب . فلن تكون حرب ابدا ، اذا بقي عند المتنازعين ، فى رؤوسهم ، عقل يحكم ويسيطر ، ولم تتدخل القلوب بنوازعها، وهى شتى .

لا حرب الا ان يكون جنون .

ومع هذا فقد يكون جنون . ان العقل قد يصح ، واذن فهو قد يمرض . وفوق العقول تعمل المقادير .

ان هذه الدنيا تجرى لغاية .

وقد يكون من غايتها هدم ، ليكون بعد الهدم بناء ، على أساليب جديدة ، وانماط من العيش جديدة ، لأنسال جديدة ، عجيبة من بنى الناس .

القنبلة ذات المائة مليون طن

وقالوا القنبلة ذات المائة مليون طن :

قنبلة هائلة . وهى لا شك قذرة ، بالذى تخلفه من اشعاعات ضارة . انها قنبلة من ادروجين ثقيل ، ومن حوله ازندة أخرى من اليورنيوم . وتنطلق الأزندة جميعا فتنطلق القنبلة الهائلة الرائعة المريعة جميعا .

وقدّر الحاسبون فقالوا : انها حيث تسقط تحفر فى الأرض حفرة قطرها ٩ أميال . وانها تسقط بيتا من حجر يقع على بعد ١٩ ميلا من حيث تقع . وانها تحرق حروقا مميتة كلّ حي يكون على بعد ٥ أميال منها . وانها تشعل النار فى العشب والشجر ، وفى كل بيت من خشب ، يقع على بعد ٦٠ ميلا منها . وان السقاطة المشعة الخارجة منها ، تظل فى الجو سنين .

صفات مريعة حقا .

ولكن ما الحاجة اليها ، علما بأن قنابل قوتها ١٠ ملايين تكفى الواحدة منها للذهاب بمدينة ، أى مدينة .

للروس هدف اخفى ؟!

ام للروس هدف اخفى ؟

قال الروس : ان هذه القنبلة ستهدم ما فوق الارض وما تحت الارض .

فأى شيء تحت الارض قصدوه ؟

اتكون المعاقل التى حفرتها الولايات ، عند نفادا ، موضع تجربة القنابل الذرية بأرضها ، وجعلتها ترسانة ملأى بالصواريخ، وجعلتها فى مأمن من ضربات الأعداء ؟

جائز جدا .

ان هذه المعاقل يهدمها ضغط يقع عليها ، مقداره ١٠٠٠ رطل على البوصة المربعة الواحدة . وهذا ضغط تحدثه القنبلة ذات المليونين من قوة انفجار .

ولكن قنبلة المائة المليون تحدث ضغطا ضعف هذا ٥٠ مرة . فلعل فى هذا اغراء .

وصنع القنبلة ممكن غاية الامكان .

ولكنها لا تزيد الناس خوفا . وكيف وفيما صنع الكفاية كل الكفاية للتخريب والتدمير . وهل بعد الكفاية للشياطين مطمع .

وقانا الله واياكم شر الشياطين .

■■

احمد زكي

لقطات الشهر



قوات الأمن العربية في الكويت

● ما كادت طلائع قوات الأمن العربية التابعة لجامعة الدول العربية تصل الى أراضي الكويت ، حتى طلب سمو أمير دولة الكويت من القوات البريطانيةان تبدأ انسحابها من البلاد .. وقد تمت عملية الانسحاب نهائيا (الصورة اليمنى) ، وحلت قوات الأمن العربية على طول الحدود المشتركة بين الكويت والعراق. ومما يذكر أن هذه القوات تعمل تحت علم الجامعة العربية، الذي تراه فوق هذا الكلام .



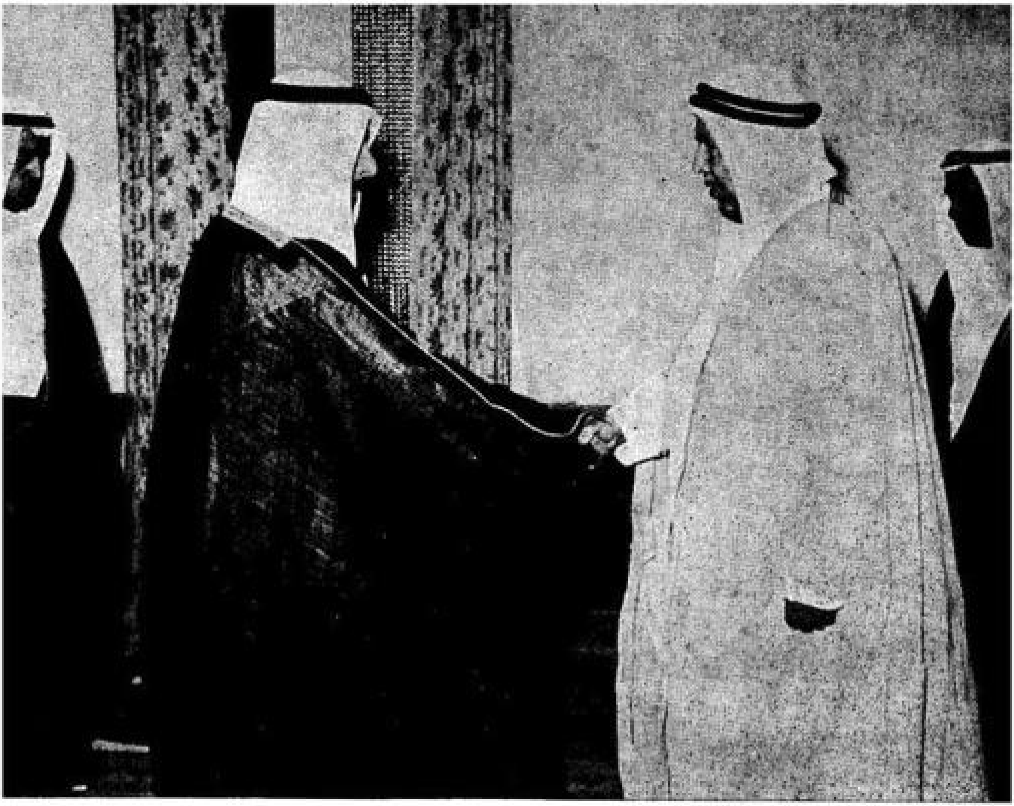
أول سفيرين لدى حكومة الكويت يقدمان أوراق اعتمادهما

● الى اليسار : ما ان اعلن استقلال الكويت حتى سارعت دول العالم الى الاعتراف بها ، وابداء رغبتها فى تبادل التمثيل الدبلوماسى معها. وفى مطلع هذا الشهر قدم السيد جميل الحجيلان أوراق اعتماده كأول سفير للمملكة العربية السعودية ، وبهذا سيكون عميدا للسلك الدبلوماسى فى الكويت . . وفى نفس الاسبوع قدم المستر جون ريتشموند أوراق اعتماده كأول سفير للملكة المتحدة فى الكويت . . وترى فى الصورة العليا سفير المملكة السعودية يقدم أوراق اعتماده لسمو الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير دولة الكويت فى قصر السيف العامر ، بحضور سعادة الشيخ صباح السالم الصباح رئيس دائرة الشئون الخارجية الذى تراه الى يمين الصورة ، والسيد بدر الملا مدير دائرة الخارجية الذى تراه الى اليسار . وفى الصورة السفلى السفير البريطانى يقدم أوراق اعتماده لسموه .



أمير ابو ظبى فى زيارة الكويت

● وصل الى الكويت سمو الشيخ شخبوط بن سلطان آل بوفلاح حاكم امارة ابو ظبى ، فى زيارة ودية لسمو الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير دولة الكويت ، الذى استقبله فى ساحة المطار ، حيث تناولا المرطبات قبل أن يبرحا استراحة المطار فى طريقهم الى مدينة الكويت ، حيث حلّ الشيخ شخبوط ضيفا على اخيه سمو أمير الكويت .







مسابقة العربي

٥ نساء وجوائز ١٠٠ دينار

■ موضوع هذه المسابقة : خمس نساء خالدات لا تجمع بينهن رابطة من نسب او ثقافة او لغة او دين . ومع ذلك استطاعت كل منهن ، بما أوتيت من جراة او عبقرية أن تدخل التاريخ من أوسع الأبواب .

حاول أن تعرفهن ، فقد تربح احدى الجوائز .

١

منذ عشرين قرنا كاملة ظهرت على مسرح الحياة كملكة ، فلم تلبث ان تالق نجمها ، وفتنت بجمالها قياصرة عصرها . ومازال قصة انتحارها ، رغم بعد العهد بها ، مصدر وحى والهام لكثير من الكتاب والشعراء الذين خلدوها وتفننوا فى تصوير مأساتها أمثال بلوتارخ وشيكسبير واميل لودفيج وشوقى وغيرهم كثيرون ..

فهل عرفتها ؟!

٢

كانت حياتها اشبه بالأساطير . فعندما نالت شهادتها الثانوية كانت امنيتها ان تلتحق بالجامعة . لكن فقر اسرتها حال دون ذلك ، فعملت خادمة فى بيت أحد النبلاء ! ثم كان التحاقها بالجامعة بعد ذلك حدا فاصلا بين حياة خاملة وعبقرية قلما يجود بمثلها الزمان !

أمضت أنضر سنى حياتها فى العمل مع زوجها ، حتى حققا المعجزة التى كتبت لهما الخلود ..

منحت جائزة نوبل مرتين ، وكانت الشخص الوحيد الذى أحرز هذا الشرف العظيم .

فهل عرفتها ؟!

٣

مات زوجها فى أوائل القرن الثالث ، فخلفته على العرش ، وراحت توسع رقعة بلادها على حساب الامبراطورية الرومانية التى كانت تمر بدور من أدوار الاضمحلال . وكانت تقود الجيوش بنفسها . ولكن الحظ تخلى عنها فى احدى المعارك الفاصلة ، فوقعت فى الأسر ، وكان ذلك سببا فى موتها ميتة أقرب الى الانتحار .

فهل عرفتها ؟!

٤

كانت مصر تواجه اعظم حملة صليبية سيرت اليها بعد موت صلاح الدين ، عندما توفى صاحب عرشها فى ذلك الحين . لكن القدر كان رحيما بها ، فاختار لانقاذ الموقف امرأة عرفت كيف تقبض على ناصية الأمور ، حتى اذا ما قتل قائد جيشها فى احدى المعارك تولت هى قيادة الجيش بنفسها ، فى معركة سجلت فيها اعظم انتصار ضد الصليبيين منذ معركة حطين !

ومع ذلك انتهت حياتها أسوأ نهاية ، لأنها ماتت ضربا بالقباقيب ...

فهل عرفتها ؟!

٥

كان عمرها عاما ونصف عـام ، عنـدما اصيبت بحمى فى المخ تركتها عمياء صماء بكماء .. ثم مرت السنون ، واذا هى تستطيع بصبرها وشجاعتها ودأبها المتصل ، ان تفوق من لم تسلبهم الطبيعة ما سلبتها من المدارك والحواس ، وتسجل لنفسها مجدا لا يبلى ،واثبتت انها شخصية فريدة قل أن يجود بها الزمان .

فهل عرفتها ؟!

• • • •

شروط المسابقة

١ ـ ترفق بالاجابة قسيمة « كوبون » المسابقة المنشورة على صفحة ١٣٩ .

وكل اجابة لا ترفق بها القسيمة تستبعد .

٢ ـ يكتب على الظروف عبارة « مسابقة العربى ـ العدد ٣٦ » .

آخر موعد للاجابة

● آخر موعد لوصول الاجابة الينا فى الكويت هو اليوم السابع من شـهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦١ .

وترسل الاجابة باسم مجلة «العربى» بأى عنوان تختاره من عناوينها المنشورة على الصفحة الرابعة.

وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجـوائز بطريق القرعة .

الجوائز ١٠٠ دينار

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتى :

الجائزة الأولى : ٣٠ دينارا ..

الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا ..

الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير ..

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع ..

نتيجة مسـابقة العـدد ٣٤

هؤلاء هـم الفائزون بالجوائز

■ كانت الاجـابة الصحيحة للأسـئلة التى تضمنتها مسابقة العدد الرابع والثلاثين كالآتى على التوالى :

(١) فى تونس (٢) الدار البيضاء (٣) المعز لدين الله الفاطمى (٤) العراق والسعودية (٥) الكويت ، تونس ، الجزائر .

وفيما يلى أسماء الذين أسفرت عملية القرعة عن فوزهم بالجوائز :

الجائزة الاولى وقدرها ٣٠ دينارا **فاز بها عيسى بوضياف الجزائرى : ص.ب ٧٦١ اكدال ـ الرباط ـ المغرب .**

الجائزة الثانية وقدرها ٢٠ دينارا **فاز بها محمد امين الحسن ـ ثانوية ابن شرف : تونس .**

الجائزة الثالثة وقدرها ١٠ دنانير **فازت بهـا الآنسة ثريا محمد العربى : كلية المعلمات ـ مدنى ـ السودان .**

٨ جوائز قيمة كل منها ٥ دنانير فاز بها كل من:

(١) زمزم ابراهيم حسين معرفى ـ قيصرية البدر ـ سوق التجار . ص.ب : ١٠٤ الكويت .

(٢) عبد الرحمن المطلق : ص.ب ٢٣٣ الدمام المملكة العربية السعودية .

(٣) حسن سلمان آل خليفة : بلدية الرفاع ـ البحرين .

(٤) ابراهيم عبد الستار ١٨٣ شارع ميناء الحصن ـ بيروت ـ لبنان .

(٥) عوض عبد العزيز طه مكتبة المدرسة الثانوية التجارية للبنين : بورسعيد ـ الجمهورية العربية المتحدة .

(٦) عدنان سليمان المعانى ـ المدرس بمدرسة المهلب ـ الزرقاء ـ الاردن .

(٧) عبد الرحيم فؤاد الفارس : المعهد الاسلامى ـ طنجة ـ المغرب العربى .

(٨) عدنان يحيى ـ طـالب طب بجامعة فرانكفورت ـ المانيا الغربية .

وسترسل الجوائز لأصحابها ■■

مسيحي عربي يكتب
مقالاً يحملن أمريكا

الصهيونيون يستغلون كنائسنا لنشر دعايتهم المسمومة في أمريكا

■ في صباح احد ايام الآحاد قبل مدةوجيزة بينما كنت أقود سيارتي من نيويورك الى عاصمة الولايات المتحدةواشنطن ، خطر لى ان استمع الى احدى محطات الاذاعة . فادرت جهازالسيارة دون اختيار محطة معينة واذا بصوت قوى يدوى فى اذنى قائلا :« .. ان اسرائيل بحجمها الحالى دولة صغيرة جدا وليست الا جزءا من البلادالتى وعدها الله لشعبه المختار . فالله قد اعطى شعب اسرائيل بلادا عظيمةتمتد من النيل فى الغرب الى الفرات فى الشرق .. بلادا يزيد حجمها علىالثلاثمائة الف ميل مربع .. ان الله اسس اسرائيل فى وسط العالم وجعلهانقطة انطلاق لجميع المدنيات .. وهذا ما يجعل شعب اسرائيل مميزا عنجميع الشعوب الأخرى .. » .

ولما كنت كجميع الذين يقيمون فى امريكا مدة من الزمن معتادا على سماع هذه الأراجيف من محطات الاذاعة والتلفزيون التى يسيطر الصهيونيون عليها ، خطر لى ان اغير المحطة . واذ كنت اهم بذلك فوجئت بسماع المتكلم يقول : « .. **وعليه ، فيتوجب علينا نحن معشر المسيحيين ان نؤازر دولة اسرائيل لتستعيد اراضيها التى يحتلها اعداء الله ...** » فتحقق لى عندئذ مع كثير من الاستغراب ان المتكلم لم يكن صهيونيا يهوديا وانما احد رجال الدين المسيحيين. وحملنى حب الاستطلاع على الاستماع الى المزيد من كلامه متحملا الآلام التى كان يبعثها ذلك الكلام فى نفسى . واذ به يقول : « قبل بضعة أعوام قام نخبة من الكيمائيين بدراسة لمياه البحر الميت ، ووضعوا تقريرا جاء فيه: **ان البحر الميت يحتوى على ثروة معدنية تزيد قيمتها على الالف والسبعمائة بليون دولار ، اى ما يزيد على ثروة الولايات المتحدة باضعاف .. فضلا عن ان البلاد المجاورة لاسرائيل تحتوى على ثروات ضخمة من البترول ، الذى هو بحق ، ووفقا لكلمة الله ، ملك الدولة الاسرائيلية ..** وقد شاء الله ان تبقى تلك الثروة حتى يومنا هذا تحت اشراف شعب عربى متاخر لا يملك المؤهلات لاستغلالها ، لأن الله ارادها ان تبقى وديعة لشعبه اسرائيل، ذلك الشعب المتقدم العظيم الذى قد

● ويزعمون أن بترول العرب ملك لإسرائيل
● وأنه وديعة عند العرب لشعب الله المختار
● وقد آن أوان رد الوديعة إلى أصحابها !

فماذا فعلنا نحن العرب لمقاومة الدعاية الصهيونية ؟

حل اليوم ميعاد انتقال تلك الوديعة اليه .. » .

واختتم ذلك القس الأميركي عظته واعدا بارسال نسخة منها الى كل من أراد أن يحتفظ بها . واما انا فتابعت سيرى بنفس كسيرة وقلب مفعم بالالام .

وشعرت بثقل الاهانة التى وجهت الى ... لقد كانت اهانة مضاعفة بالنسبة لى ، اولا لانى عربى ، وثانيا لانى مسيحى ، مثل ذلك الواعظ الذى كان ينشر أضاليله على ملايين المستمعين .

واجب قومى .. ودينى

وفى اول مدينة مررت بها توقفت وبعثت رسالة الى العنوان الذى ذكره المتكلم فى ختام اذاعته طالبا نسخة من عظته لأحتفظ بها كوثيقة على ما تنشره بعض الكنائس المسيحية فى الولايات المتحدة من الاكاذيب عن القضية الفلسطينية .

وبعد ايام قليلة وصلتنى العظة المذكورة بالبريد ومعها كتيب ملىء بالدعايات الصهيونية التقليدية الموجهة من منظمة مسيحية الى المسيحيين فى اميركا . وكان ذلك الاختبار المرير حافزا لى لاقوم بتحقيق واسع عن مدى اسهام رجال الدين المسيحيين الاميركيين فى الدعايات للمنظمات الصهيونية . وقد تمكنت من كشف حقائق لم اكن اتصورها ، اثبتها هنا رغبة منى في اطلاع العرب ، خصوصا المسيحيين بينهم ، ليقاوموا تلك الدعاية المغرضة ويردوها الى عقر دارها اذا هم عرفوا السبيل الى ذلك . بل اذهب الى اكثر من ذلك فاقول : ان واجب مقاومة المسيحيين العرب للدعاية الصهيونية فى اميركا واجب مقدس عليهم قوميا ودينيا ، قوميا لانها تطعن بهم كجنس وشعب ، ودينيا لأنها تشوه دينهم لتجعل منه مطية يستغلها الصهيونيون لغاياتهم الخاصة . ومن المؤسف حقا ان استغلال الدين المسيحى هو الآن من اقوى الوسائل التى يستخدمها الصهيونيون للتأثير على الشعب الأميركى .

كيف يستغل الصهيونيون العناصر المسيحية للدعاية لهم

من المعروف ان عدد اليهود فى الولايات المتحدة

لا يزيد على سبعة ملايين شخص من أصل مئة وثمانين مليون أميركي. وأما اليهود الصهيونيون او الذين يؤازرون الصهيونية مؤازرة فعالة، فيقدر عددهم بستمائة الف شخص. وبكلام آخر يمكننا ان نستنتج أن الذين يدينون بالصهيونية ويؤازرونها في امريكا يشكلون اقل من نصف بالمئة من مجموع الشعب الأميركي.

ويقدر عدد المسيحيين الكاثوليك في اميركا بخمسة وثلاثين مليون شخص. على ان الكنيسة الكاثوليكية، توجه توجيها مباشرا من الفاتيكان في روما حيث سبق لقداسة البابا أن اتخذ موقفا معاديا للصهيونيين. وقد جعل ذلك الموقف من الصعب جدا على الصهيونيين أن يستغلوا رجال الدين الكاثوليك لدعايتهم.

وأما الباقون، أي نحو مئة وثلاثين مليون اميركي، فينتمون الى الكنائس الانجيلية، وهذه تقسم الى فئتين: فئة تؤمن بحرفية ما جاء في الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) وفئة تعتبر أكثر ما جاء في الكتاب، خصوصا « التوراة »، رمزا وتاريخا، كثيرا ما يتعارض مع جوهر التعاليم المسيحية.

وترتكز الدعاية الصهيونية تجاه الفئة التي تؤمن بحرفية الكتاب، وهي تضم أكثرية الانجيليين، بابراز ما جاء في الكتاب عن « شعب الله المختار » وحقه في تأسيس دولة خاصة به. كما تحاول أن تقنع الفئة الثانية بأن انشاء دولة اسرائيل تطور طبيعي يمهد لعودة السيد المسيح ثانية الى الارض، رغم ما في ذلك من تعارض مع رسالة المسيح الذي نقض مرارا فكرة اليهودية بقوله: انه لم يأت لليهود فقط.

والشيء المؤسف حقا هو انه بينما تنشر هذه الدعاية الصهيونية القوية بين أوساط المسيحيين في امريكا نجد انه ليس هناك في البلاد مؤسسة مسيحية دينية واحدة شكلت لمقاومتها، بل هناك افراد قلائل لا يشكلون اي خطر على دعاية الصهيونيين. وفي الوقت نفسه نجد الكنائس المسيحية قد زادت نشاطها زيادة محسوسة في السنوات الأخيرة للقيام باعمالها « التبشيرية » خارج الولايات المتحدة، خصوصا في البلاد العربية وافريقيا، بينما واجبها الاول هو تركيز اعمالها التبشيرية بين الاميركيين لمجابهة الدعاية الصهيونية المغرضة.

مؤسسات مسيحية صرفة للدعاية للصهيونية !

ويلجأ الصهيونيون الى وسائل مختلفة لترويج دعايتهم بين مسيحيي اميركا. فهم يشجعون عددا من القسوس الذين يقدمون برامج من محطات الاذاعة والتلفزيون بسد نفقاتهم. ثم هم يؤلفون الجمعيات والمنظمات التي تضم رجال الدين المسيحيين واليهود والتي تهدف بصورة غير مباشرة الى نشر الدعاية الصهيونية. وقد نجحوا ايضا في تنظيم مؤسسات مسيحية صرفة مهمتها توطيد الصداقة بين اميركا واسرائيل مثل المؤسسة المسيحية لاسرائيل وغيرها.

والجاليات الانجيلية العربية كانت دائما في طليعة الهيئات الوطنية التي آزرت الحركات الاستقلالية في البلاد العربية. وهي تفخر باسهامها افرادا وجماعات في بعث النهضة القومية. ويكفي ان نشير في هذا المجال الى عدد قليل من هؤلاء امثال الشيخ ابراهيم اليازجي الذي نظم أول قصيدة حثت العرب على النهضة القومية منشدا قبل سبعين عاما:

الا هبوا واستفيقوا ايها العرب
لقد طمى السيل حتى غاصت الركب

أو الى الاستاذ انيس المقدسي الذي قال في قصيدة له سنة ١٩٠٨:

ان فرق الايمان بين جموعنا
فلساننا العربي خير موحد

أو الى السياسي المحنك الاستاذ فارس بك

الخورى الذى ترأس الوزارة السورية والوفد السورى الى الأمم المتحدة .

فالطائفة الانجيلية العربية التى انتجت مثل هؤلاء القوميين وكثيرين غيرهم ، والتى اسهمت ولم تزل تسهم فى الحركات القومية العربية تشعر الآن ان من واجبها أن تحاول مقاومة الدعاية التى يبثها الصهيونيون بين أبناء طائفتها الذين يشكلون أكثرية الشعب الاميركى . وغنى عن القول أن هذه الصلة التى تربطها بالانجيليين الاميركيين تفسح امامها مجالات فريدة لخدمة القضايا العربية فى الولايات المتحدة . وهى تستطيع أن تحقق ذلك بالطرق التالية :

أولا : باقناع الكنائس الانجيلية الاميركية ان الملايين التى تستعد لانفاقها فى سبيل الأعمال « التبشيرية » بين العرب بواسطة محطة الاذاعة التى تقوم ببنائها حاليا فى أثيوبيا (الحبشة) يمكنها أن تؤدى خدمة روحية أجل وأسمى اذا حولت لمحاربة الدعاية الصهيونية فى عقر دارها وذلك بتعريف الشعب الأميركى بواسطة الصحافة والاذاعة والتلفزيون بحقائق القضية الفلسطينية ... واقناع الأميركيين أن تأسيس اسرائيل ليس مجرد « عودة شعب الله المختار » لتحقيق ما جاء فى النبوات ، وانما هو نتيجة حركة سياسية بحتة لا تمت الى الدين بصلة ، فضلا عن انها تتنافى مع جميع التعاليم الاخلاقية والروحية التى دعا اليها السيد المسيح .

ثانيا : بتشكيل وفود من الانجيليين العرب يقومون بزيارة الكنائس الانجيلية الأميركيةويطلعونها على حقائق القضية الفلسطينية .

ثالثا : بدعوة وفود من رجال الدين الاميركيين لزيارة البلاد العربية والاطلاع على أحوال اللاجئين الفلسطينيين .

رابعا : بانشاء منظمة تضم نخبة من العناصر الانجيلية العربية تقوم باصدار نشرة دورية باللغة الانجليزية تنطق باسم الانجيليين العرب ، مهمتها تعريف القارىء الأميركى بملابسات القضية الفلسطينية وحق العرب فى بلادهم المغتصبة ■■

نيويورك

ج.س.حداد

صرخة من الكونغو ...

ان الدعاية الاسرائيلية تلاحقك كيفما سرت واتجهت . انها فى دور السينما وفى المنتديات ، وفى الشوارع العامة وفى كل مكان اشهدها فتاكة تبث سمومها فى مناظر العرض على شاشة دور السينما . ان اسرائيل ناشطة فى الدعاية لمشاريعها العمرانية ولنظام العمل فيها ، وطرق تربية الدواجن .. والزراعة والأماكن الأثرية فى الأرض المغتصبة .

ان الأناشيد المعادية للعرب والمناظر الملونة صورت بالالوان بقالب يشوق المتفرج « فيصدقها » ويؤخذ بها مسحورا وتوالي دور السينما عرض هذه الأفلام الدعائية بمعدل ثلاث مرات فى الاسبوع . اني عاجز عن وصف الطرق « الجهنمية » التي تستعملها اسرائيل لاستدرار الدموع من عيون الشعب الافريقي . وجدت فى الكونغو جالية يهودية كبيرة تعمل بنشاط بقيادة سفير امرد مشعوذ وتشتري الصحف الافريقية لتفبرك الاكاذيب ضد العرب . ان العرب فى واد .. والدعاية فى واد آخر . اننا نكتفي بالقشور والكلام داخل حدودنا . المطلوب من العرب ان يوجهوا الضربة على الدعاية اليهودية ويفضحوا اساليبها وشعوذتها . ان افريقيا المنطقة النقية بحاجة الى .. أياد تعطيها وتعينها لتخطيط مستقبلها الزاهر .. لا الى ثرثرة !

مجلة « الصياد »



بالغ صلاح الدين
فى اكرام ضيفه .
فعفا بحبيبته اليه

امرأة بين صلاح الدين وقلب الأسد

بقلم : احمد حسن الزيات

فى آخر القرن الحادى عشر واستمر حتى منتصف القرن العشرين !

اقبلت جيوش الغزوة الصليبية الثالثة الى الشام سنة ١١٨٩م ، يقودها سبعة وعشرون ملكا واميرا ، يتقدمهم

روزيت

أوربا، واخذها المقيم المقعد، حين علمت أن صلاح الدين قد استرد مدينة القدس وقوض مملكة اللاتين فى فلسطين وسورية . وورد على انجلترا وفرنسا من قوة الجيش المصرى، وقدرة العاهل الايوبى، ما اقلقهما على حاضر الاقطاع الصليبى فى الشام ، ومستقبل الاستعمار الأوربى فى الشرق . فالبتا عليهما الفروسية المسيحية بقساوتها وضراوتها لتقلم اظفار الجيش الظافر ، وتحبس عنان القائد الطموح . وكان موقف فيليب وريكاردوس ، من صلاح الدين ، هو موقف حفيديهما جى موليه وايدن من عبد الناصر . والسبب الأول للموقفين واحد، هو خطر الجيش المصرى القوى ، على الغزو الصليبى ، الذى بدأ

فليب أغسطس ملك فرنسا ، وريكاردوس قلب الأسد ملك بريطانيا ، وفريدريك باربروس ملك بروسيا ، فبدأت بحصار عكا ، ثم انتهت بعد ثلاث سنوات بهدنة الرَّملة . وحسبي من حديث هذه الغزوة ان اجلوَ لك من صفحاتها صفحة الفتوَّة أو الفروسيَّة التى تجلَّت فى شجاعة صلاح الدين وشهامته ونبله .

طلب اليه الملوك الصليبيون قبل القتال ان يجتمع بهم ليسمع منهم ويسمعوا منه . فسار اليهم فى كتيبة من اقوياء جنده وسألهم ماذا يريدون . فقالوا له : ان أوربا رمتك بما لا قبل لك به من ملوك وجيوش وقادة . وان من الخير لك ولقومك أن تجلوَ عن بيت المقدس والا ذقتَ وبال أمرك .

فقال صلاح الدين : أنكم تعتزون بكثرة العدد ونحن نعتز بقوة الايمان ، وانكم تحبون الدنيا وتتعلقون بها ونحن نحب الآخرة ونعمل لها . ولن ينتصر من أحب الحياة ، ولن ينهزم من طلب الموت .

فنهض ملك انجلترا من بين الملوك وقال للترجمان : قل لصلاح الدين : انى انا قلب الأسد والقوة عندنا هى كل شىء ، وسأريه البرهان . ثم دعا بقضيب من الحديد قطره ثلاثة سنتيمترات ووضع طرفه على منضدة وطرفه الآخر على منضدة . ثم سل سيفه وأهوى به على القضيب فاخترطه نصفين . ثم عاد الى مكانه بين تصفيق الحضور ، و[illegible] منفوخ وأنفه شامخ .

فضحك صلاح الدين ضحكة المستهزىء وقال لريكاردوس : ليست الحرب صلابة سيف وقوة ساعد ، وانما هى مضاء حده وسدادُ يد . ثم أخرج من منطقته منديلا من الحرير الرقيق الشفاف وقذف به الى أعلى ثم تلقاه بسيفه فشطره . ثم تناول شطرى المنديل بشباة سيفه والقاهما فى حجر قلب الاسد وهو يقول : « بمثل هذا السيف سنلقاكم غدا ! » .

وانصرف وترك الملوك والفرسان مشدوهين ينظر بعضهم الى بعض ، وقد استولى عليهم صمت عميق . ثم انفجروا معجَبين بصلاح الدين حين حاول ريكاردوس أن يقطع المنديل بامراره على حد سيفه فلم ينقطع !

قال العماد الأصفهانى كاتب صلاح الدين فى كتابه « الفتح القدسى » :



« ووصلت فى مَركبٍ ثلاثمائة امـراة افرنجية مستحسنَة متزينَة ، قـد اجتمعن من الجزائر ، وانتدبن للجزائر، واغتربن لاسعاف الغرباء . »

كان من بين هؤلاء الحسان المجندات فتاة استخلصها الملك قلب الأسد لنفسه، فكانت تقوم على خدمته ، وتعنى براحته مع أخته وزوجته . وكانت الفتاة على حظ عظيم من جمال الوجه ورقة القلب وخفة الروح . فأحبها قلب الأسد كل الحب ، وأخلصت هى له كل الاخلاص ، فكانت عينَه على اقرانه ، وأذنه بين قواده . فعلمت من طريقها الخاص أن فريقا من القادة قد ضاقوا بحدة طبعه وشراسة خلقه فأتمروا به ليقتلوه . فأخبرته بما علمتْ ، فاتهمَ الخبرَ وأبى أن يصدق أن احدا من خلق الله يجرؤ على مواجهته بالسيف .

وكان من عادة ريكاردوس أن يطوف بالليل على قواده واجناده ليتعرف حالهم ويطمئن بالهم . فافتقدته الفتـاة فى خيمته ذات ساعة من الليل فلم تجده. فخرجت تبحث عنه ، فضلت الطريق ، ودخلت فى معسكر المسلمين . فظنهـا احد الحراس جاسوسا فرماها احدهم بسهم فسقطت على الأرض تتلوى وتئن. واتفق حينئذ ان مرَّ صلاح الـدين فى طوافه بهذا المكان، فسمع الأنين، فاقترب من مصدره ، فاذا الفتاة مضرَّجةٌ بالدم فاقدة الوعى ، فاحتملها على ذراعيه الى أول خيمة فى المعسكر . ودعا لها بطبيب اخرج النصل من فخذها وتعهدهـا بالعلاج حتى برئت . وكان صلاح الدين يسأل عنها الحين بعد الحين . فلمـا مَثلتْ بين يديه بعد البرء راعه ما رأى من جمالها فاضمر حبها فى قلبه، وانزلها على الرحب من عطفه .

وفى احدى الأماسيّ عرض قواده عليه بعض كبـار الأسرى وهو فى خيمته ، فعرفت الفتاة من بينهم قائدا من خواص قلب الأسد ، فاستأذنت السـلطان أن تتحدث اليه ، فأذن . فلما سألته عـن مولاها اخبرها انه سمع اليوم أثنـاء المعركة أن خصـومه من الفرنسيين والانجليز قد قرروا اغتياله فى هـذه الليلة . ولولا انه وقع فى الأسر لذهب اليه يخبره ويحذّره . فجزعتِ الفتاة على ملكها ، ولم تملك سـوابقَ دمعهـا ، فاسترسلت فى البكاء . فسألها صلاح الدين عما بها وعما قال الأسير لهـا . فأفضت اليه بجليّة الأمر .

لو لم يكن صلاح الدين مطبوعا بحكم نشأته وعقيدته على خلال الفتوة الاسلامية لاغتبط بهذه المؤامرة التى ستكفيه شر عدوه ، وهو عماد الحرب الصليبيـة وفارسها الاول ، ولكنه فعل ما نشر فى آفاق الغرب فضله ، وخلّد على وجـه الزمان ذكره ، ارسل الى مكان المؤامرة الذى عيّنه الاسير سَريّة من اشجع فرسانه لينقذوا الملك من كيد خصومه.

وكان قلب الأسد قد خرج على عادته بعد المعركة يتفقد احوال جنده ، وكان قد خرج فى هذه الليلة وحده ،لأن القواد الثلاثة الذين كانوا يرافقونه فى جولاته أُسر احدهم ، وقتِل الآخران فى اليـوم نفسه . اخذ يمشى فى ساحة القتال ساهما حزينا يتوسم الوجوه ويتسمع الأنات ، فيترحم على القتلى ويتألـم للجرحى ، وينحنى على من يعرفه منهم فيودعه بالرحمة أو يشجعه بالأمـل ،

حتى راى قائدا ملقىً على وجهه ، فجثا على ركبتيه يقلّبه ، فعرف فيه قائدا فرنسيا كان يقدّمه ويكرمه ، فاشتد حزنه عليه واطال وقوفه عنده . فلما ادار ظهره لينصرف نهض من رقدته ونفخ فى بوق صغير ، فاذا رجال يقومون من بين القتلى ويحدقون بريكاردوس وقد شهروا السيوف ! فدهش الملك من المفاجأة اول الأمر، ثم تذكر سيفه فاعمله فيهم وكاد يأتى عليهم لولا ان احتوشوه فى الظلام وطوقوه بالكثرة فايقن انه هالك .

وفى هذه اللحظة الحرجة جاءته نجدة صلاح الدين فصرعتهم من حوله . ثم طلبوا اليه ان يصحبهم الى السلطان ، فسار معهم مطمئن القلب لاعتقاده ان الملك الذى ينقذ عدوه من القتل ، يستحيل عليه ان يسلم ضيفه الى الأسر !

وكان لقاء السلطان للملك جميلا نبيلا، كانهما لم يقتتلا طوال اليوم ، ولن يقتتلا طوال الغد ! وبالغ صلاح الدين فى اكرام ضيفه . فدعا بحبيبته اليه . فلما رآها تخرج من خيمة السلطان خالجه فيها الشك وساوره عليها الغضب ، ولكن بطل الاسلام ورمز الفتوة اخبره بماكان منها وبما حدث لها . فضمها الملك مسرورا الى صدره ، وخرج بها مخفورا الى معسكره .

كان صلاح الدين قد احب الفتاة كما قلت، وكان فى مقدوره ان يتخذها سبيّة حرب ، ولكنه حين علم منها ان الملك يحبها ، وانها تحبه ، لم ينس انه صلاح الدين ، فمحا صورتها من ذهنه ، وغلّب فى امرها وفاءه على حبه ، كما غلّب فى امر ملكها مروءته على بغضه . ■■

القاهرة **احمد حسن الزيات**

صاحب الرسالة

الى المترددين :

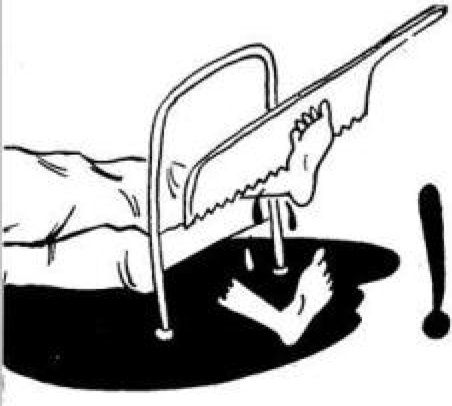
لا تجعلُوا علمكُم جهلاً ويقينكُمْ شكّاً .. إذا علمتُم فاعملُوا وإذا تيقّنْتُم فأقدِمُوا

(نهج البلاغة)

من قال هذا ؟

إنّ حزْنَنا عليهِ على قدْرِ سرُورِهِمْ بهِ ، إلا أنّهمْ نقصُوا بغيضاً ونقصْنا حبيباً

● [illegible]



تشابه الناس آفة عصرنا !

- تيار من التوحيد جارف يزيل الحواجز بين الأفراد والطبقات والأمم
- حضارة العصر تصر على أن يتشابه الناس فى طرائق العيش
- وعندما يمتد التيار إلى عالم الفكر، فقل على الفكر السلام !

بقلم : الدكتور زكى نجيب محمود

جامعة القاهرة

■ لهم الله أولئكم الأقدمون الذين طاروا على جناح الخيال بأساطيرهم ، فاذا هم يشرفون من عل على حقائق الحياة الخالدة ، ثم يصورون تلك الحقائق فى أساطيرهم تصويرا لا تبلى له مع مر الايام جدة ، ولا تذهب عنه نضارة . فكلما تغير وجه الدهر ـ عصرا بعد عصر ، وحضارة فى اثر حضارة ـ التمس الكاتبون فى أساطير الاقدمين تأويلا جديدا ، يجعلها وكأنما خلقت خلقا لتصوير هذا الوجه الجديد ، فانظر كم تأويلا ظفرت به أسطورة « أوديب » من أدباء عصرنا ، وكم ظفرت به أسطورة «بجماليون» ، وهاأنذا أوجز للقارىء أسطورة قديمة تصور لى وله آفة من آفات عصرنا، هى اصرار حضارة العصر على أن يتشابه الناس . ذلك أنهم زعموا عن رجل يدعى « بروكرسطس » انه كان صاحب فندق فى طريق المسافرين ، فكان كلما نزل بنزله النازلون ، أصر على أن يقدّ قاماتهم على قدّ أسرّته ، فان كان النازل أطول من سريره جذّ ساقيه جذا حتى يتعادل الطولان ، وان كان أقصر مطّه مطا حتى تطول قامته ما طال السرير ، فكان بهذا العناء من قبله ، وبتلك الآلام يعانيها زبائنه ، يحقق مثله الأعلى ، وهو أن يخرج الناس من عنده ذوو قامات متساوية ، اذ لم يطق أن يرى بينهم التفاوت الذى يطاول به بعضهم بعضا !

عصرنا عصر الانسان الوسط

وحضارة عصرنا هى « بروكرسطس » ينشر من جديد ، ليجذّ الطوال ويمطّ القصار ، حتى تتعادل الرؤوس ، وكأنما صبت الاجسام من قالب واحد ! ولقد يُنْعَت عصرنا بنعوت كثيرة فهو آنا عصر الذرة ، وآنا عصر الفضاء ، لكنه كذلك يُنْعَت بعصر الانسان الوسط . ولا عجب فهو عصر العلم التطبيقى بغير شك ، فربما شهد العالم ابان تاريخه الطويل علما كثيرا ، لكنه لم يشهد تطبيقا لهذا العلم يتسلل به الى كل ركن من كل بيت فى المدائن والقرى ، كالتطبيق الذى يشهده عصرنا هذا ، ومع تطبيق العلم يجىء الانتاج



الكبير ، ومع الانتاج الكبير يجيء تشابه الناس فى طرائق العيش تشابها اوشكنا به على يوم ينصهر فيه العالم كله ثم ينسبك على صورة واحدة ، وما ظنك بعالم يسافر فيه الناس بسرعة الصوت ويتفاهمون فيه بسرعة الضوء ؟

كانت الشعوب الى ما قبل عصر التطبيق العلمى الحديث — اذا تشابهت فى علومها — فهى تتباين بفنونها ، فللهند عمارة وللصين عمارة أخرى ، ولاوروبا عمارة ثالثة ، ولأمريكا عمارة رابعة ، وهلم جرا ، حتى لتتوقع اذا ما سافرت هنا او هناك أن يصادفك أول ما يصادفك طراز معمارى يميز المكان مما عداه ، وربما كان هذا التباين راجعا الى ظروف التربة او المناخ او طبائع الناس او ما لست أدرى ، أما اليوم ، فطراز الناطحات يسرى ، ولعله يعم بعد حين . افتستطيع اليوم اذا ما وقع منك البصر على صورة بناء من ذوات الطوابق التى تعد بالعشرات ، ومن اللواتى بنيت على طراز الخطوط المستقيمة التى لا تتعرج هنا فى شرفة ولا تنثنى هناك بزخرف ، بل يقمن مكعبات هندسية ثقبت ثقوبا منظومة فى صفوف ، هى النوافذ ، كأنها ابراج الحمام ، افتستطيع اذا ما وقع منك البصر على صورة بناء كهذا ان تقول فى اى بلد هو ؟ انه قد يكون فى القاهرة او روما او نيودلهى ، لأنه بناء وليد التطبيق العلمى وليس وليد الفن ، والناس يختلفون فنا ويتشابهون علما .

تشابه الأزياء وتباينها

لكنك ربما امعنت النظر فى الصورة لعلك واجد فيهما ما يميز بلدهما ، من أزياء الناس اذا كانت بها صور لناس ، فهنا ايضا كان الناس يتباينون ، فلمحة واحدة الى انسان واحد وماذا يرتدى ، تكفيك ان تقول عنه من اين جاء ، والى اى شعب ينتمى ، فقد كانت أذواق الناس تتبدى فى ازيائهم ، ولكن باى سرعة تتجاوب الدنيا اليوم ليعلم قاصيها من دانيها فى لحظة سريعة ماذا يكون بدع العام الجديد ؟ اننا لنلاحظ فى المحافل الدولية التى كثيرا ما تنعقد هذه الأيام ، نلاحظ زعماء الدول الناشئة مستمسكين بأزيائهم الوطنية فنلمح من هذا على الفور دعوة سياسية لأقوامهم اكثر مما نلاحظ رغبة حقيقية فى تلك الأزياء ، لأن الزى القومى فى عصرنا — عصر التشابه — يلفت الأنظار كما تلفتها لافتات الاعلان .

الفنادق ودور اللهو تتشابه !

واهبط فى رحلتك ما شئت من مدينة فى الشرق او فى الغرب ، تجد فنادق على طراز واحد ، تقدم طعاما من طراز واحد وشرابا واحدا هنا وهناك ، فقد ذهب زمان كانت فيه لكل بلد مميزاته من منزل ومن طعام ومن شراب ، وحسبك أن تجد اعلان الكوكا كولا ولفائف التبغ يسد عليك الطريق اينما وليت وجهك فى السفر ، ووسائل النقل فى بلد هى وسائله فى بلد آخر ، فها هنا وها هنا سيارات خاصة وسيارات عامة ، وها هنا وها هنا دور للسينما تعرض الأفلام نفسها فى وقت واحد ، ودور لسهرات اللهو تتبادل فرق الرقص والغناء ، حتى لتأخذك الحيرة اذا ما كثر بك الانتقال : اين يا ترى رأيت هذه الراقصة وأين سمعت هذا المغنى ؟ فهل رأيت ما رأيت وسمعت ما سمعت فى سان فرانسيسكو او فى طوكيو ؟

تشابه فى الثقافة

فلا فرق بين صفوة وسواد

على أن هذا التشابه كله ليس هو الذى أردت الحديث فيه ، لأنه فى الحق لا يعنينى الا قليلا ، وانما الذى يعنينى هو هذه الموجة الجارفة التى تريد بنا تشابها فى الثقافة ، لا فرق فينا بين صفوة وسواد ، وهى موجة جاءت هى الأخرى نتيجة مباشرة للتطبيقات العلمية التى وجدت سبيلها الى خيام الصحراء واكواخ الريف ، كما وجدتها — على حد سواء — الى دور المدن وقصورها ، اذا كانت قد بقيت فيها قصور .. ففيما مضى كانت الصفوة

تخاطب الصفوة ، وكانما لم يكن للجماهير وجود ، فالفنان الكبير ينتج فنه ليسمع الحكم من الناقد الكبير ، تماما كما ينتج العالم نظرية علمية فلا يهمه سوى أن يجد القبول عند زميله العالم ، وبالطبع ما زالتهذه هي حال العلم لانها يستحيل الا تكون كذلك ، وأما في ميدان الفن والأدب فالأمر قد تبدل حالا بعد حال .

فالفن ـ أساسا ـ قد نشأ في وقت الفراغ ، ليلهو به المستمتع في وقت فراغه أيضا ، فما كان للانسان أن يفتنالا بعد أن يسد حاجاته الرئيسية، وللفن بعد ذلك ما يفيض من طاقة النشاط ، فترقص الساقانبعد أنتستنفد الحاجة الى السير، وينظم الكلام شعرا بعد أن يفرغ الشاعر من قضاء أعماله في سوق البيع والشراء نثرا ، وهكذا ، ولئن كان نتاج الفن وليد الفراغ فاستهلاكه هو وليد الفراغ كذلك ... لكن أجهزة الفراغ قد باتت متشابهة في كل أرض وسماء : الاذاعة الصوتية والاذاعة المصورة والسينما والصحف والطبعات الرخيصة من الكتب ، وليست العبرة كل العبرة بالجهاز نفسه وتشابهه هنا وهناك ، ولكن العبرة كلها هي في المادة التي ينقلها الجهاز لكي تجد القبول عند من يقتنيه ، وها هنا بيت القصيد ومربط الفرس .

نظرية تولستوى في النقد الادبي

تحولت الثقافة المنقولة على هذه الأجهزة سلعة تباع وتشترى كاى سلعة أخرى ، فالادارة المشرفة على كل جهاز منها تريد لنفسها الكسب ولا تريد الخسارة ، وتريد أن تجد القبول والرضى ولا تريد أن تقابل بالرفض والنفور،اذن فلا مناص من أن تكون السلعة المعروضة مما يرضى زبائنها ، وان هذا الرضى لتظهر آثاره فور تسلم البضاعة المرسلة ، لا ، لم يعد صاحب الفن أو صاحب النغم أو صاحب الكلمة الأدبية مضطرا الى انتظار الاجيال القادمة لتحكم على عمله ، وكم من فنان واديب قد طوى الاجل قبل أن يسمع القول الفصل في فنه وأدبه ، بل انه في عصرنا لينتج اليوم ليحكم عليه « الجمهور » غدا ، فاما موت له أو حياة ، فيا ليت شعرى هل كان تولستوى يتوقع لنظريته في النقد الأدبي والفنى أن يتسع مجالها الى كل هذا المدى ، عندما قال ان « الجمهور » وحده هو الناقد الحق ، فما يقبله من الادب أو الفن هو وحده الادب والفن؟ان منتج الادب والفن في عصرنا اذ يطلب اليه أن يقدم طعاما لهذه الأجهزة فانما يكون مفهوما أن يجيء انتاجه مما يرضى عنه جمهور السامعين او الشاهدين ، والجمهور واحد، واذن فالانتاج متشابه مهما تعدد منتجوه .

وانه لمما يلفت النظر أن القوامين على هذه الأجهزة قد وجدوا أن هنالك قسطا مشتركا بين أذواق الشعوب المختلفة جميعا ، فلم يترددوا في مخاطبة هذا القسط المشترك ، لتتسع معهم سوق البيع ، فهم ما ينفكون يغربلون ويغربلون ، ليبعدوا في كل غربلة ما ليس يجد الاستجابة عند أكبر عدد ممكن من المستهلكين ، وحاصل هذا كله هو أن يتحدد القسط المشترك تحديدا واضحا ، فتعد له المادة الصالحة مقدما ، كما تعد الثياب الجاهزة للابسيها .

زيادة عدد المتعلمين

وقد حدث تغيران كبيران في عصرنا ، التقيا معا في تعميق هذا الاتجاه العام نحو توحيد الصورة الثقافية وتثبيتها على « الأوساط » ، أما أحدهما فهو زيادة عدد المتعلمين زيادة سريعة وأما الآخر فهو أن ظفر بالحرية عدد كبير من شعوب كانت سليبة الحرية زمنا طويلا ، فكان لهؤلاء وأولئك اثر ملحوظ في أن يكون لهم نصيب من الاستهلاك الثقافي ، فكان بالتالي محتوما على أصحاب المعايير أن يراعوا ذلك كله عند تشكيلهم للانتاج الثقافي ، بل ان مراعاة هذه الاذواق الجديدة التي دخلت في الميدان لتحدث آثرها بغير توجيه مدبر ، وانظر الى مدارس الفن الحديث كلها ومدى تأثرها بالفن الافريقي والفن الآسيوى ـ في الموسيقى ، وفي الرقص ، وفي التصوير ـ كانما استجاب الفن من تلقاء نفسه الى الموقف الجديد ، فمال نحو فن تزول فيه الميزات الخاصة ، وتعم فيه القواعد الأساسية بغض النظر عن اختلاف الاقطار وتفاوت المستويات الثقافية .

وان هذا الاتجاه نحو التوحيد الثقافي ليعد فرعا بين فروع أخرى لاتجاهات نحو التوحيد أيضا في ميادين أخرى ، ففي الميدان الاقتصادي اتجاه قوى نحو تقريب المسافة بين الدخول الدنيا والدخول القصوى ، حتى في البلاد الراسمالية

نفسها ، ولم يعد أحد من ساسة العالم أجمعين يغمض عينيه عن الفارق بين المحظوظ والمحروم ، ليأخذ كل من طيبات الحياة بنصيب ، وفي الميدان السياسي اتجاه قوى نحو توحيد المصالح ، فمن أجل هذا التوحيد نشأت جمعية الأمم المتحدة ، وانعقدت مئات المؤتمرات الدولية في كل شأن من شئون الحياة ، لتقريب وجهات النظر تقريبا ينتهى الى اتفاق أو ما يشبه الاتفاق في مسائل التعليم والصحة والعمل وغيرها ، وفي الميدان الاجتماعي اتجاه قوى نحو ايجاد التوازن بين الهيئات الداخلة في مجتمع واحد ، فنقابات المهن والحرف تسعى للتوفيق بين المصالح ، ومسافة الخلف تضيق بين الرجل والمرأة ، وبين المدن والريف ، وبين العامل بيده والعامل برأسه ، والمثل الاعلى عند هؤلاء وأولئك جميعا هو أن تقرب المعايير كلها من نقطة الوسط التي يلتقى عندها بنو الانسان .

التصارع المذهبي بين الرأسمالية والشيوعية

ويستحيل على كاتب أن يستعرض هذه الاتجاهات كلها نحو توحيد المصالح في نقطة الوسط من مصالح الناس ، الا ويأخذه العجب من أن يساير هذه الاتجاهات نفسها صراع عنيف بين المعسكرات السياسية قد يكون من أعنف ما شهد العالم من ضروب الصراع ، نعم . ان مسرح التاريخ لم يخل أبدا من شقاق يشق الناس شطرين كبيرين : اليونان والفرس ، روما وقرطاجنة ، المسيحية والاسلام ، الشرق والغرب ، الى آخر هذه الحركات الكبرى التي امتلأت بأخبارها صحائف التاريخ ، فاذا شهدنا اليوم صراعا بين الرأسمالية والشيوعية فلا يكون موضع العجب ان يصطرع الناس على مذهب ، وقد اصطرعوا على طول الزمن ، انما الذي نعجب له ان يظل هذا التمزق قائما في مجال المذاهب السياسية في زمن أخذ فيه كل شيء آخر ينحو نحو اتفاق وجهات النظر ، وانا لنستوحى التاريخ فيما عسى أن يتمخض عنه هذا الصراع المذهبي فلا يوحى برأى ، لأن التاريخ قد شهد الرأيين معا : فاما ان ينتهى الصراع بخضوع أحد الطرفين للآخر كما حدث في الصراع بين روما وقرطاجنة ، أو ان ينتهى بتجمد الطرفين معا لانتقال الانتباه الى بؤرة أخرى ، كما حدث في الخلافات العنيفة التي نشبت بين العقائد .

الجذ والمط جائزان .. الا في عالم الفكر

وأعود الى الموضوع الرئيسي الذي من أجله كتب هذا المقال ، فأقول ان تيار التوحيد جارف ،يزيل الحواجز بين الأفراد وبين الطبقات وبين الأمم ، في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة ، وكل هذا خير الا اذا أطاح بالرؤوس العالية في ميدان الثقافة، فعندئذ هو في رأينا آفة تصيب عصرنا والعصور التالية ، لأن كل هذه الاتجاهات العصرية هي نفسها من انتاج صفوة فكرية ممتازة ، فاذا محونا الصفوة فمن ذا يشق الطريق وينير السراج ؟ اذا قضينا على بروميثيوس فمن ذا يهبط من السماء وفي يده قبس البرق ليهتدى على ضوئه الناس ؟ لقد ألف الناس أن يستمدوا الهداية من أعلى : من السماء ومن الشوامخ ، وانا لنلحظ اليوم تحولا هو الذي نشفق من نتائجه ، وذلك ان القدر قد أخذ يعلو من أسفل ولا يهبط من أعلى ، فقد أوشك الناس ان يستغنوا عن توجيه الدعاء الى السماء بالعناية بالذرات والقدد والناسلات ، اوشك الناس أن يستغنوا عمن يوجههم الى مايكونهم وقد يكون كل ذلك خيرا الا في ميدان العلم والفن ، فهو ميدان اذا سويت أرضه ليتساوى السهل والجبل ، ويستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون، لم يعد بين الناس مهتد وهاد ، وضل السائرون سواء السبيل .

ونعود الى « بروقرسطس » صاحب الأسرة ذات الطول المفروض ، فنقول انه لا عيب في أن يجذ القصار ويمط الطوال ليتساوى الناس في شئون معاشهم ، لكن العيب هو أن يمتد الجذ والمط الى عالم الفكر ، فيوضع في اطار لأصحاب الفكر ويقال لهم : في هذا الاطار فكروا ، بل ينبغى أن يترك هؤلاء فيتمددوا على الأسرة ما شاءت لهم أطوالهم ، فهنا يجيء الرجل أولا وسريره ثانيا وبهذا تتفاوت الأطوال حتى يبلغ بعضها مسالك النجم في أطباق السماء ، وان بقيت الكثرة فوق الارض زاحفة على بطونها ابتغاء طعام وشراب . ■■

زكي نجيب محمود



عقدة الهزيمة تحكم فرنسة

● لم يتورع جنود منظمة الجيش السرى الفرنسي في بنزرت عن الفتك بالف شهيد ومئات الجرحى الذين قتلوا وجرحوا دون ما دافع اوتحريض . لقد دكت مدفعية المجرمين ابنية بنزرت وشوارعها لارضاء نزوة شريرة تتوق الى رؤية الدماء تتفجر لسبب واحد ، وهو ان تغسل هذه الدماء ذلك الشعور الغريب بالنقص وان تقضي على عقدة الهزيمة التي يتلوى منها الجيش الفرنسي .

وحتى بعد ان حقق المظليون الفرنسيون اهدافهم المجرمة في بنزرت وبعد ان احالوا معالمها الى حطام محترق ، لم يكن هذا كل شيء بالنسبة لهم ، فقد كانوا يريدون أن يواصلوا القتال لاحتلال تونس واعادتها الى الحكم الفرنسي ، فلما توقف القتال واعلنت الهدنة صاح احد ضباطهم وهو يضرب المنضدة بقوة . (... يا لهم من خنازير لقد خذلنا السياسيون مرة اخرى ؟) .

هذه هي العقدة – عقدة الهزيمة – التي تتسلط على الجيش الفرنسي وتوحي له بتلك التصرفات الحمقاء . وهذا هو الخطر الذي يتهدد الاقطار العربية في شمال افريقيا مقرونا بالخطط الاستعمارية التي يضعها السياسيون في باريس للقضاء على حرية الجزائر العربية .

وسواء اخضع دي غول في النهاية لالحاح بعض حلفائه بوجوب التفاوض للجلاء عن بنزرت ام خضع لغلاة المتطرفين في الجزائر وتونس للبقاء في شمال افريقيا ، فان الأخطار ما تزال ماثلة تهدد القضية العربية في شمال افريقيا وتستدعي تنسيق القوى وتضافر الجهود للوقوف في وجه هذه الاخطار .

مجلة « الجندى » – دمشق

ميثاق للحاضر والمستقبل

● ان الفرد العربي اذا التفت الى ما حوله وامعن النظر في مجتمعه على انه الانسان الحي المستقر الثابت فيه ، وجد انه عضو في عائلة كبرى وانه جزء من كل وهذا الكل هو الأمة : فيدرك ان مصلحته لا تبرز حقا ولا يمكن ان يلمسها ويباشرها مرتاح الضمير ان لم تندمج في المصلحة العامة وتخدم تلك المصلحة العامة لأنها تفيده وتفيد كل المصالح الصغيرة الاخرى .

وفي مثل هذا الموقف لا مناص للمواطن من ان يقدم على التضحية سليم الطوية طاهر الضمير ، ولا غرو فقد اقبل المواطن على التضحية في عهد الاستعمار لتوفير حياة الحرية ،فمن واجبه ان يقبل على التضحية من أجل توفير حياة كريمة عزيزة للأمة قاطبة : وذلك يحتم على المسؤول الأول الساهر على سلامة الدولة ان ينادي باحترام هذا الاتجاه فمن حاد جزاؤه العقاب اذ هو قبل ان يخرج عن حظيرة الأمة .

جريدة « العمل » – تونس



جوزيف جونسون

لجنة التوفيق

● جاء من باريس ، ان الحكومة الأميركية كتبت الى حليفتها ، الحكومة الفرنسية تقول : « ان مهمة جوزيف جونسون ، في الشرق الأوسط لا تتعدى حدود جمع معلومات جديدة عن قضية اللاجئين العرب » .

وصرح ناطق باسم حكومة فرنسا في باريس ، يقول : « لا اعتراض لفرنسا على مهمة جونسون، ما دام انها لا تتناول البحث في وجوب تنفيذ قرارات الأمم المتحدة .. »

فماذا يفهم العرب من تبادل هذه التحيات بين اميركا ، وفرنسا ؟ يفهمون منه : ان لجنة التوفيق ـ وهي تتألف من عضو اميركي ، وآخر فرنسي ، وثالث تركي تحت الطلب ـ لا تعتزم أن تخرج قيد شعرة ، عما رسمت لنفسها ، ومنذ عام ١٩٤٩ حتى اليوم ، من خطط تضمن لليهود حق البقاء في أراضي وممتلكات العرب ، دون تفكير حتى يبحث قرارات الأمم المتحدة التي تدعو الى رد القسم العربي الى العرب ، وارجاع املاك ، وأراضي العرب ، في القسم اليهودي ، الى اصحابها .

ومن الادلة على صحة ما تقول ان اميركا عارضت بشدة فكرة ضم اعضاء جدد الى لجنة التوفيق حتى تتحرر من ممثلي الدول التي جنت على عرب فلسطين . بل لقد ذهبت اميركا ، الى أبعد مما ذكرنا ، فلم تجد سوى جونسون الاميركي ، لتنتدبه لجمع معلومات جديدة عن قضية اللاجئين ، ثم حصرت مهمته في جمع المعلومات دون تعدي ذلك الى بحث امكانيات تنفيذ قرارات الامم المتحدة .

ويقضي الواجب أن يقف العرب موقفا موحدا من هذا المندوب الأميركي الجديد ، الذي قالت حتى باريس : « انه لا اعتراض لها على مهمته ، ما دام انها لا تتناول بحث تنفيذ قرارات الأمم المتحدة التي تؤيد حقوق اللاجئين ، في وطنهم » .

جريدة « الدفاع » ـ القدس

الأفلام والحركات التحررية

● غاية الافلام الغربية التي تتعرض الى الحركات التحررية للشعوب هو تشويه طموحها الوطني ولا سيما الحركات المنتشرة الآن في افريقيا وأمريكا اللاتينية وبلدان آسيا التي لم تتحرر بعد .

ان أكثر الافلام التي تعرضت للثورات الافريقية صورت الثوار الوطنيين على أنهم مجموعة لصوص حفاة ، متوحشون هدفهم السرقة وسفك الدم ، مع التجاهل الكامل للاستغلال الاستعماري المسلط عليهم . والنماذج الاستعمارية تزعم انها عناصر متمدنة سامية راقية متفوقة ، كما يتم انتاج افلام توحي للافارقة بانه لا غنى لهم عن مساعدة (الأبيض) الذكي لهم .

ان هوليود تخرج في الكونغو الآن وبناحية كاتنجا فلما ، للتشهير بالحكومة الشرعية والدعاية للخونة الانفصاليين ومناورات هيئة الامم ، وكان قد أنتج فلم عن كوبا صور وطنييها كلصوص افاقين هدفهم العنف الوحشي المجرد ، والاعتداء على النساء ، اما ارهاب (باتستا) فلا يذكر بطبيعة الحال (ويضرب عليه بسكتة) .

مجلة « دعوة الحق » ـ الرباط

الجَيْشُ الكُوَيْتيُّ البَاسِل

■ كانت الكويت اشبه بواحة حالمة ، تقبع في حضن الجزيرة ، مستلقية على ضفاف الخليج العربي ، منصرفة الى بناء نفسها بنفسها ، في صمت وهدوء ورزانة ، بعيدة عن كل ما من شأنه ان يثير ضجيجا وضوضاء .. حتى تسامقت نهضتها ، وتجلت للعيان في برهة وجيزة من الزمن ، ولقد كانت هذه النهضة الرائعة السريعة شاملة مختلف مرافق الحياة : الثقافة ، الاقتصاد ، العمران ، السياسة والدفاع .

ففي الوقت الذي كانت تشيّد فيه ايدي البنائين معاهد العلم والمعرفة ، لبنة لبنة ، كان الجيش الكويتي الباسل يعمل لتقوية دعائمه وتركيزها على أسس عصرية حديثة ، ليبني نفسه ويوطد اركانه ، من اجل المحافظة على المكاسب الأخرى التي تتمثل في النهضات الثقافية والعمرانية والاقتصادية التي احرزتها الكويت بجدها وكدها .

جندي يحمل على كتفه مدفع بازوكا ضد الدبابات في وضعية التسديد .



ولكي تتوافر لهذا الجيش أسباب المنعة والقوة ، عمل المسئولون فيه على تنظيمه ، وتدريب افراده على التمرس باحدث الأساليب العسكرية ، وبخاصة استعمال الأسلحة الحديثة والآليات والمعدات الحربية التي زود بها هذا الجيش الفتيء ، حتى أصبح اليوم يتمتع بقوة كبيرة رائعة ، بالاضافة الى ذخيرة أفراده من الايمان واستعدادهم للتضحية والفداء .

حديث مع سعادة نائب القائد العام

وفي مقابلة مع حضرة صاحب السعادة الشيخ مبارك عبد الله الجابر الصباح ، نائب القائد العام للجيش والقوات المسلحة ، دار الحديث عن هذا الجيش الفتي ، والحديث ذو شجون .

وقد اجاب سعادته على سؤال عن مدى التطور

الجيش جماعة مؤمنةٌ من أبناء الوطن .
عاهدوا الله على أن يذودوا عن حياضه ،
ويردّوا عنه طمعَ الطامعين وكيدَ المعتدين





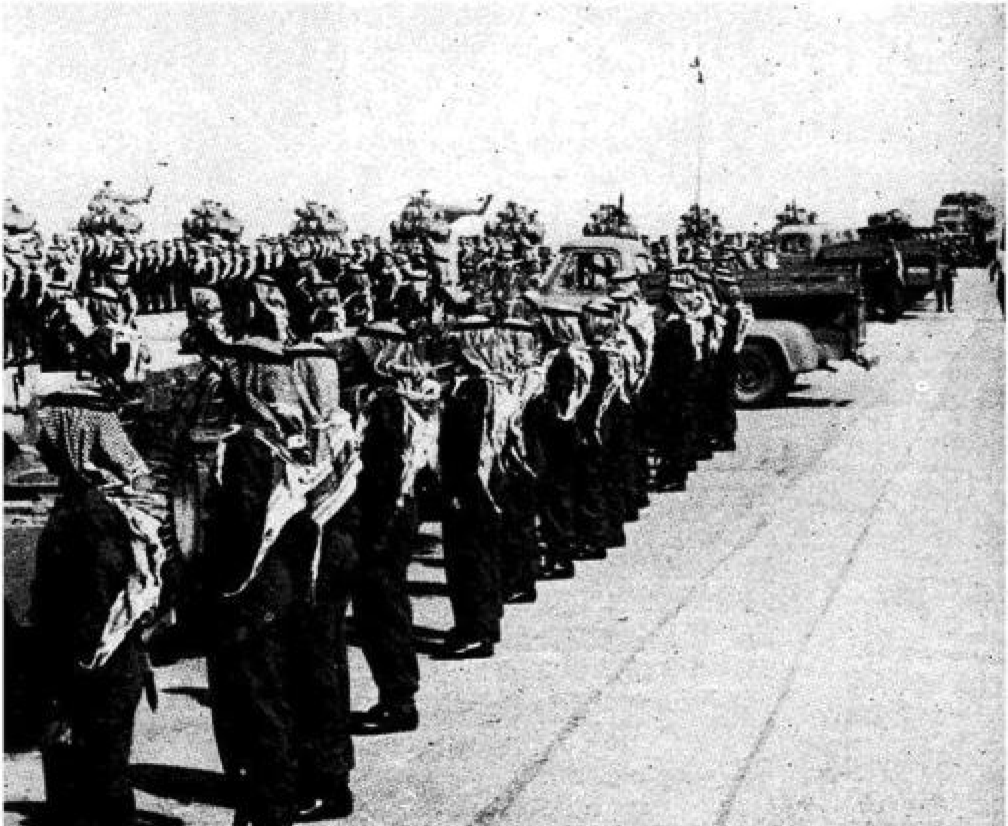
منظر عام لاستعراض عسكري كبير اشترك فيه مختلف أسلحة ووحدات الجي

الذى احرزه الجيش فى السنوات الاخيرة بقوله :

ـ لقد استطاع جيشنا بعون الله ان ينهض خلال السنوات الاخيرة لدرجة اصبح معها يضارع مستوى الجيوش الحديثة فى البلاد المتقدمة ، ولعله لا يخفى على احد ان قوة اى جيش فى هذا العصر انما تقاس بتدريبه وتسليحه ، وليس بكثرة عدده او قلته ، ونحن والحمد لله نملك جيشا افراده رجال اشداء على العدو ، اقوياء على التضحية ، مجهزون بأحدث الاسلحة والاعتدة ، ومدربون على استعمالها بمهارة فائقة .

وفي معرض السؤال عن الكتائب والوحدات المستحدثة فى الجيش اجاب سعادته :

ـ ان الحديث عن الأمور المستحدثة ،



ات المسلحة ، ونرى المدرعات وطائرات الهيلوكوبتر تربض فى هذا العرض الكبير .

وحتى غير المستحدثة في سائر الجيوش ، وضرب الأمثلة والاستشهاد بالارقام — هو في الواقع من الاسرار العسكرية التى يجب ان تظل طىّ الكتمان ، بعيدا عن متناول الناس ، وليس فى معرفتها اية مصلحة لهم ، بقدر ما هى غنيمة وكسب كبير للاعداء ، لكننى لا اكشف سرا اذا قلت انّ جيشنا فى تطور مستمر وتقدم مستمر ، وانه يسير بخطى حثيثة ثابتة نحو التفوق والتكامل .

والحقيقة ان الجيش ما هو الا جماعة مؤمنة من ابناء الوطن الحبيب ، نذروا انفسهم للدفاع عنه وافتدائه ، وعاهدوا الله ان يذودوا عن حياضه ويمنعوا المعتدين والطامعين من تدنيس ثراه الطيب.

ويمتاز الجيش عن غيره من ادارات الحكومة بالنظام والانضباط والاطاعة والاستعداد الدائم لكل





يحرص الجيش الكويتي على تقوية وحداته وتزويدها بأحدث الأسلحة . وهذه احدى مدرعات الجيش تشق طريقها في عرض عسكري ..

الى اليسار : جنود المغاوير « الصاعقة » فى الجيش الكويتى يسيرون بخطى ثابتة الى الأمام يتقدمهم ضابطهم . والجدير بالذكر أن المغاوير فى الجيش متدربون على أحدث فنون الحرب والقتال المتبعة فى سائر فرق المغاوير والفدائيين فى مختلف الجيوش .



طارىء ، والحيوية الدافقة والنشاط الزائد . والجيش كالهرم الضخم المتين ، قاعدته الجند وراسه القائد العام ونائبه ، وعلى الدرجات التي ترتفع ما بين القاعدة والقمة يتسنم الضباط مراكزهم ومن دونهم ضباط الصف حسب رتبهم ، كل منهم يشد ازر زميله واخيه وينصره في السراء والضراء .

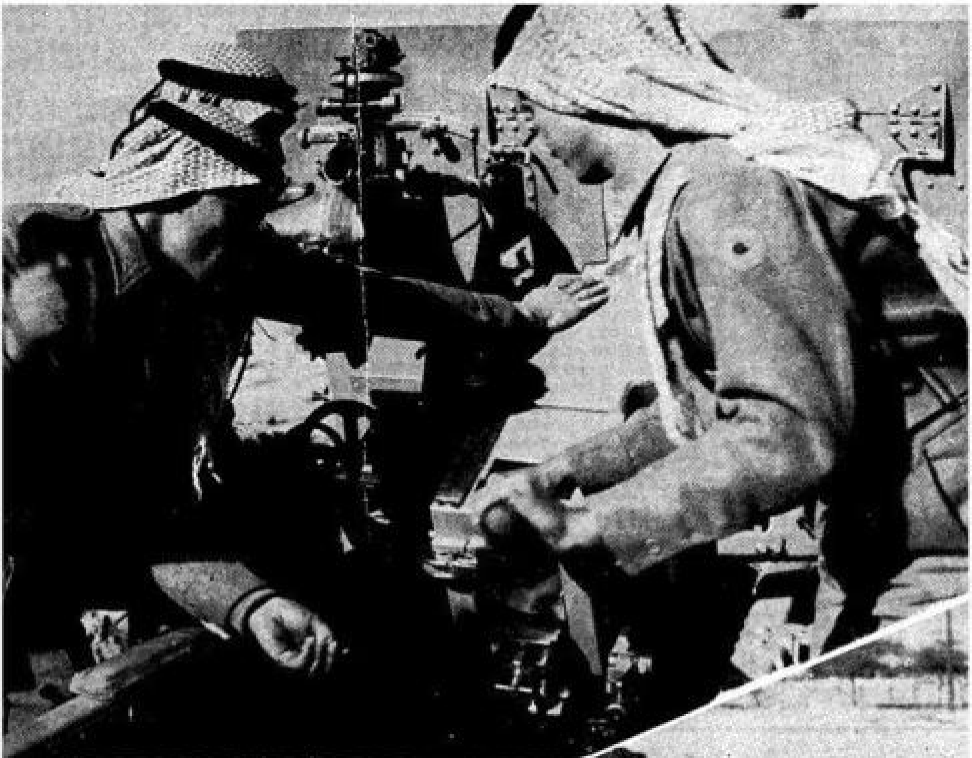
وككل جيش في العالم لم يتشكل جيشنا في الكويت دفعة واحدة ، من جميع صنوف الاسلحة ، وانما ولد رضيعا وترعرع الى ان شب عن الطوق ، واشتدت قوته ، وتكاملت صفوفه ، وتم تعزيزه بمختلف صنوف الاسلحة ، وزود باحدث المعدات والمهمات ، واتبعت احدث الانظمة العسكرية في تدريبه حتى بلغ من التسلح حدا جعله في المستوى الرفيع .

الانتساب الى الجيش

وللانتساب الى الجيش كجندي شروط ان توفرت في طالب الخدمة العسكرية قبل مبدئيا وحول الى القسم الطبي العسكري لفحص لياقته للخدمة من الناحية الصحية . فاذا اقرت اللجنة الطبية الفاحصة لياقة المتقدم للخدمة العسكرية أعيدت اوراقه الى السجل في القيادة لاكمال معاملة تجنيده وتسجيله واحالته الى مركز التدريب ، حيث يلتحق بدورة تدريبية تستمر مدة ٤ شهور ، يتدرب فيها على حركات النظام المنضم والاسلحة الصغيرة والمهارة في الميدان . فاذا اجتاز الجندي المفحوص على هذه التدريبات بنجاح ، نقل الى احدى الوحدات العاملة في الجيش حسب ما يكون اختصاصه . واذا رسب مددت دورته مرة اخرى ،

مدفع ميدان وسدنته وقد صوبت فوهته الى أعلى ، واحد سدنته يفتح مغلاق المدفع





لفيف من جنود سلاح المدفعية البواسل يتدربون على مدفع ميدان عيار ٢٥ رطلا باشراف أحد الضباط الكويتيين .



واذا رسب مرة اخرى فصل من الخدمة العسكرية لانه لن يكون جنديا صالحا .

القيادة العامة

وتتكون القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة من ركنين رئيسيين : ركن العمليات والحركات الحربية ، وركن الادارة واللوازم ، وعدد من المصالح كالمكتب الخاص والفرع الثقافي العسكرى ولجنة المناقصات .

وركن العمليات والحركات الحربية هو المكتب المسئول عن تدريب الجيش ومناوراته ولحركاته وامنه ، وعمل كل ما من شانه حماية البلد من اى عدوان ، في اى وقت ، وتحت اى ظرف .

اما ركن الادارة واللوازم فهو المسئول عن الشئون الذاتية للافراد ، واعاشتهم ، وتزويدهم



جانب من الأسلحة الثقيلة التي دأب جيش الكويت الفتيّ على التزوّد بها للذود عن حياضه ، وصيانة استقلاله .

الى اسفل : فرقة موسيقى الحرب في الجيش الكويتي التي تشنف الآذان بألحانها العسكرية الحماسية في المناسبات والأعياد القومية .



بالمعدات والمهمات والمساكن ، وتأمين راحتهم ، ورعايتهم طبيا ، ودفع الرواتب ، وما يشبه ذلك .

أسلحة الجيش

والاسلحة الرئيسية التى يتكون منها الجيش ، هى السلاح المدرّع وسلاح الاشارة وسلاح المدفعية والمشاة والهندسة ، ويضاف الى ذلك مركز التدريب والهندسة والموسيقى والنقل والمشاغل والمغاوير والانضباط الحربى . وهناك بالاضافة الى ما سبق سلاح الطيران والبحرية . وهذه الاسلحة بمجموعها تشكل القوات المسلحة فى كويتنا الابى . وبعض هذه الأسلحة وصل الى اخر مراحل التطور والنضوج ، وبعضها لا يزال سائرا فى الطريق المرسوم وفق الخطة الموضوعة له، وهى واصلة لا محالة .

والجيش الكويتى لم يتبع الانظمة التقليدية فى تشكيلاته وانما اعتمد اسلوبا جديدا فى التشكيل ، استوحاه من طبيعة الارض والبحر والطقس واحوال الناس ، والامكانيات المتوفرة والدراسة العميقة لتشكيلات الجيوش الاخرى . كل هذه الاعتبارات صهرت فى بوتقة واحدة وشكل منها جيشنا .

وهناك نقطة هامة لم يغفل عنها المسئولون وهم يعملون على بناء هذا الجيش الناهض ، وهى ان الجيش اوجد للدفاع ولم يوجد للعدوان .

السلاح المدرع

والسلاح المدرع به من اثقل الدبابات ، واخف المصفحات حركة ، واكثر المدرعات استيعابا للجنود، وهذه الدبابات والمصفحات والمدرعات مقسمة فى تشكيلات فعالة تستطيع معها ان تجابه احداث الدهر .

سلاح الاشارة

وسلاح الاشارة يضم اللاسلكى على اختلاف اجهزته ، ومد الخطوط ، وتعبئة البطاريات ، وميكانيكية اللاسلكى ، واشياء واعمالا اخرى .

سلاح المدفعية

اما سلاح المدفعية ، فهو على انواع عدة ، منها مدفعية الميدان الثقيلة ، والمدفعية المضادة للدروع الثقيلة ، والمدفعية المضادة للطيران ، والمدفعية المتوسطة والخفيفة ، ويتطلب استعمالها



جندى من فرقة « المغاوير » فى جيش الكويت ، معلق بين الارض والسماء من طائرة الهيلكوبتر ، اثناء بعض التدريبات المقررة لهذه الفرقة .

مهارة وفنا وتدريبا بلغه جنودنا منذ زمن بعيد ، وقد اثبتته المناورات التى يجريها الجيش بين الحين والآخر .

المشــاة

والمشاة هم دعائم النصر فى كل معركة ، وهم العناصر الفعالة فى عمليات الهجوم والدفاع ، وعلى جثث شهدائهم يعبر زملاؤهم الطريق الى المجد ، ولم ينسهم جيشنا فى وثبته الرائعة ، فعمل على اعدادهم اعدادا ممتازا ، والسهر على تدريبهم عمليا على مختلف الاسلحة فى اراض متنوعة فى الليل والنهار ، وعلى اعمال الدفاع والهجوم . كما اختيرت منهم وحدة خاصة لتقوم باعمال الفداء اطلق عليها اسم « المغاوير » ، ووجودها فى الحقيقة اكليل غار فى جبين الجيش ، ويكفيهم فخرا انهم دخلوا عشر دورات عسكرية على الاقل فى ظروف قاسية اجتازوها جميعا بنجاح باهر . ولا شك ان الكثيرين فى الكويت قد شاهدوا بعض الجنود



طابور من السيارات المصفحة التى تكوّن احد الاسلحة الرئيسية فى جيش الكويت

المغاوير وهم معلقون بين الارض والسماء من طائرات الهيليكوبتر اثناء قيامهم ببعض التدريبات المقررة لهم . ونجتزىء من الاسلحة على ما ذكرنا .

الانضباط الحربى

والانضباط الحربى ، لم اذكره عن اهمال له ، فهو العمود الفقرى للنظام والضبط والربط العسكرى فى الجيش ، وهو العين الساهرة على تنفيذ القوانين والانظمة العسكرية والمحافظة على الامن فيه .

ولا يقتصر التدريب فى الجيش على تدريب الشبان فى مركز التدريب ، ولا على الدورات العديدة المستمرة فى مركز التدريب والوحدات العاملة ، وانما هناك بعثات عسكرية تدرس فى الكليات الحربية بالخارج حيث يمكث المرشحون هناك مددا تتراوح بين سنة واربع سنوات ، يعودون بعدها ضباطا اكفاء مندفعين الى خدمة امتهم عن طريق جيشهم ، فتتلقفهم قيادة الجيش ، وتوزعهم على الوحدات حسب حاجتها اليهم على ضوء اختصاصاتهم .

الشئون الثقافية

هذا ولم يغفل الجيش الشئون الثقافية بل تعهدها بعنايته ورعايته ، فانشأ الفرع الثقافى العسكرى ، ليتولى الشئون الثقافية ، وبشكل هذا الفرع وحدة مستقلة ، مرتبطة بالمكتب الخاص التابع لسعادة نائب القائد العام للجيش والقوات المسلحة .

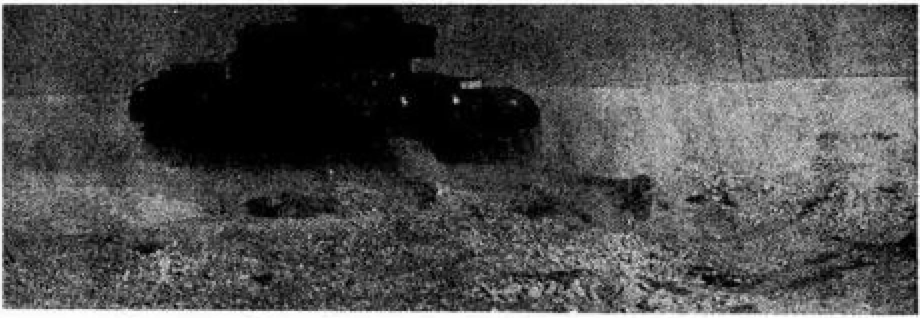
وعلى الرغم من حداثة تأسيس هذا الفرع ، الا انه استطاع بفضل ذوى المؤهلات والخبرات والجهود الدائبة المخلصة من اثبات وجوده فى شتى الميادين ، وليس فى نطاق جيش الكويت الفتى فحسب ، ولكن كذلك عن طريق مجلته العسكرية « حماة الوطن » التى يصدرها ويحررها هذا الفرع .

وهى الآن تباع وتوزع فى سائر مكتبات الجيوش العربية الشقيقة ولدى جميع وكلاء الصحف فى البلاد العربية .

ولا اغالى اذا قلت بأن « حماة الوطن » ، قوية فى مواضيعها ، شاملة في بحوثها ، سلسة في اسلوبها ،فنية فى اخراجها ، وقد استقطبت حولها عددا كبيرا من الادباء المعروفين فى العالم العربى .

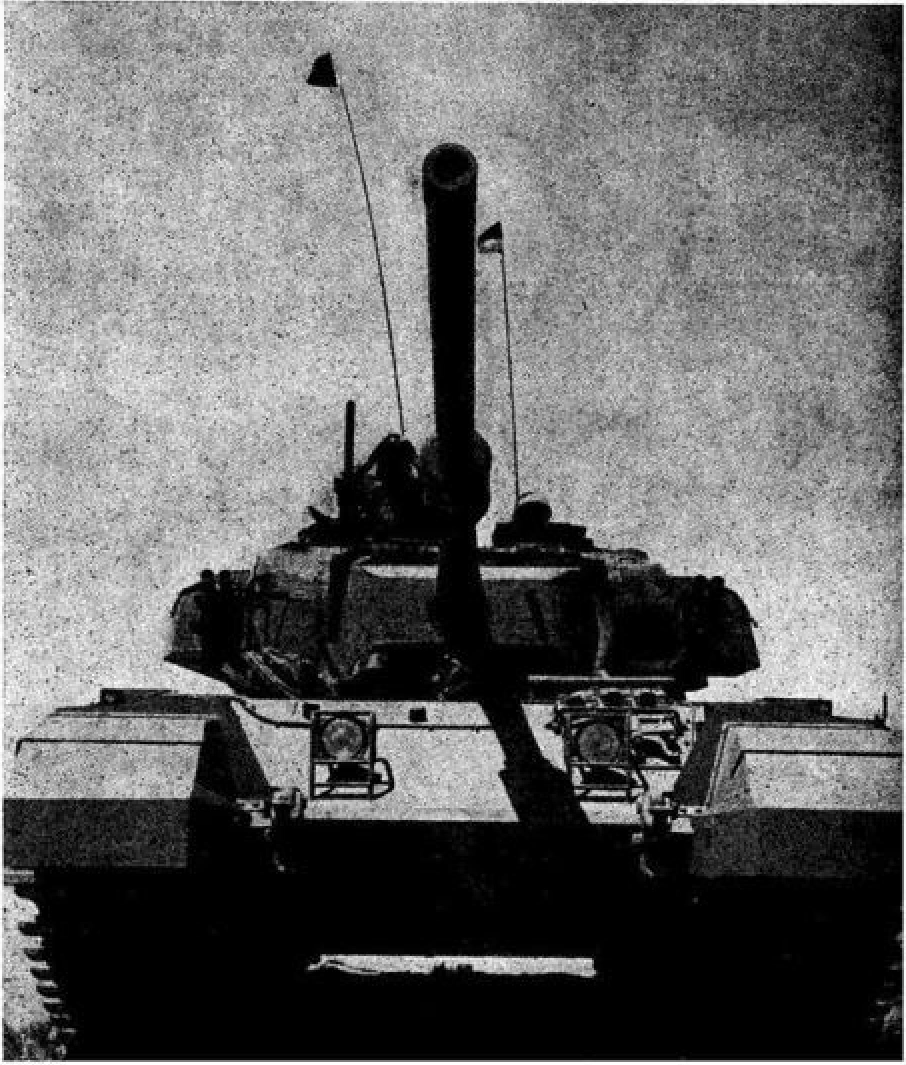
وتجدر الاشارة الى أن الفرع العسكرى يقوم الى جانب اصدار المجلة ، باعداد ركن الجيش والقوات المسلحة. هذا بالاضافة الى انه اصدر اثناء تأزم الأوضاع بين الكويت والعراق نشرات اخبارية يومية مصورة أوضحت عدالة القضية الكويتية للرأى العام الى أبعد حد وأدت واجبها على أكمل وجه .

هذا وتعتبر اوجه النشاط والانتاج لهذا الفرع كثيرة ومتعددة ، وكلها تهدف الى رفعة كيان هذا الجيش العربى الباسل بتوجيهات قائده الأعلى المفدى .● ■■



رمال الصحراء جعلت الجيش الكويتي يتبع اسلوبا
جديدا في التشكيل ، استوحاه من طبيعة الارض ذاتها

الى اسفل : دبابة ضخمة ، انها واحدة من عشرات
الدبابات الثقيلة المزود بها السلاح المدرع في الجيش الكويتي



طرائف عربية

من حِكَم الأحنف

● **قال الأحنف بن قيس :**

ـ لا يتبين حلم الرجل حتى يغضب . أن الحلم لا يكون الا عند الغضب .

ـ المروءة انلا تعمل فى السر شيئا تستحيى منه فى العلانية .

ـ الداء الذى أعيى الأطباء ، اللسان البذىء ، والعقل الردىء . وادوا الداء اكتساب الذم بلا منفعة .

قلب من ؟

● **قدم البخيل لضيفه عسلا بلا خبز وهو يظن انه لن يأكله ، وقال :**

ـ ترى هل تأكل عسلا بلا خبز ؟

ـ نعم ..

وجعل يلعق العسل لعقة بعد لعقة ، فقال له البخيل :

ـ مهلا يا أخي . والله انه يحرق القلب .

ـ قلبي او قلبك ؟

قول لعلي بن أبي طالب

● **اشكو الى الله ضعف الأمين ، وقوة الخائن .**

نصيحة للمؤدّبين

● **قال عمر بن عبيد لمعلم ولده :**

ـ ليكن اصلاحك نفسك قبل اصلاحك ولدى ، فان عيوبه مقرونة بعيبك ، فالحسن عنده ما صنعت ، والقبيح عنده ما تركت .

وقال عبد الملك بن مروان لمعلم اولاده :

ـ علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ، واذا احتجت أن تتناولهم بادب فليكن ذلك فى ستر لا يعلم به احد من الحاشية فيهونون عليه .

أنا أعرف

● كان يزيد بن المهلب مسافرا يصحبه ابنه معاوية ، فمر بامرأة بدوية فاستضافتهما وذبحت لهما عنزا ، فلما أكلا ، قال يزيد لابنه :

ـ ما يكون معك من النفقة ؟

قال : مئة دينار .

فقال يزيد : أعطها اياها .

كيف تتكلم

لا تَقُلْ ما لا تَعْلَمُ ، بَل لا تَقُلْ كل ما تَعْلَم ، فإن الله سبحانه قد فرض على جَوَارحِك كُلّها فرائِضَ يحتج بها عَلَيكَ يومَ القيامة .

(نهج البلاغة)

فى الاقدام الحياة

● قال المهلب يوما لجلسائه : اراكم تعنفوننى فى الاقدام ، قالوا : اي والله انك لتَرْمِي بنفسك فى المهالك . قال : اليكم عنى ، فوالله لولا ان آتى الموت مسترسلا لاتانى مستعجلا ، انى لست آتى الموت من حبه ، انما آتيه من بغضه . ثم تمثل بقول الحصين بن الحمام المرى :

أرى كلنا يهوى الحياة لنفسه ... حريصا عليها مستهاما بها صبّا
فحبُّ الجبان النفس أورده التُقَى ... وحب الشجاع النفس أورده الحربا

(١) هكذا وردت الرواية فى «زهر الآداب» للحصرى ، مع ان البيتين مشهور انهما للمتنبى (العربى) .

القريب البعيد

● قال العباس بن الأحنف :

هى الشمس مسكنها فى السما ... ء فَعزِّ الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعو ... د ولن تستطيع اليك النزولا

● وقال ابن الرومي :

وذخرته للدهر أعلم انه ... كالدهر فيه لمن يؤول مآل
ورايته كالشمس ان هى لم تنل ... فالنور منها والضياء ينال

نفسى ..

ـ فقال له ابنه : هذه امراة فقيرة يرضيها القليل ، وهي لا تعرفك .

فقال يزيد: ان كان يرضيها القليل فانا لا يرضيني الا الكثير .. وان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي.

منتهى البخل

● كان العزيزى شديد البخل ، ومن طريف ما حكى عنه ، انه ركب يوما دابته لمهمة ، فلما كان فى منتصف الطريق تذكر شيئا ، فثنى راس دابته وعاد الى منزله حيث نادى جاريته وقال لها :

ـ اخبرى سيدتك اني حين تناولت عشائي قبل خروجى طرحت للقطة لقمة . فحذار ان تطرح لها لقمة اخرى ، والا فسدتْ عادتها علينا .. !



للشاعر : مصطفى عبد الرحمن

أيها الشاطئْ قد جئتُ بآمالى إليكا
أذكُرُ الأمسَ الذى كان وأحبابى لديكا
وأرى النور الذى يُحيي المُنَى في ضفتَّيكا
إن لى فى الشاطئْ الريَّانِ سُمَّارا وأيكا

•••

لى حبيب فيك يا شاطئُ سَلْه أين عهدى
نَسِيَ الودَّ . فمن علَّمه نسيانَ وُدّى

فـــاتـــنى لليـــــل والأوهـــام والحـــيرة وَحْـــدى
أشـــــتكي وجـــــدى فـلا ألقَــى الــذى يأسَى لوجْـدى

●●●

ذكـْـــــريه يارمـــال َ الشـــطِ بالأمس القـــــريب
ذكـْـــريه بالـــذى أمسى على وَقْـــد اللهيـــــب
وســـليه أين آمـــــالى وحـــبِّى وحبيـــــبى
ونصيـــــبى يـــوم أن كــــــان مـن الدنيـــا نصيبى

●●●

ذكـْــــريه ياصخـــور والمُـــنَى كأس تـــدورُ
وليـــالينـــا هنـاءاتٌ ودنيـــانـــا ســـــرور
حيثمـــا ســـرنا نغـــنِّى وكـــمـــا شـــئنا نسير
تـــرقـــص الدنيـــا حواليْنـــا ويحـدونا البشير

●●●

ذكـــــريه ياســـماءَ النـــورِ بالحلم الجميـــــلِ
وليـــالِي العُمـــــر في ظـــلٍّ مـن العيش ظليـــل
أشــرقتْ فيهـــا الأمـــــانى فتسامت عـن مثيـل
حَــــدِّثيـــه عـــن صبـــاباتى وعـن لـيلى الطـويل

●●●

أيهـــــا الشـَّــاطئ قـــد عُـدْت بآمــــالى إليكـــا
أذكـُــــرُ الأمسَ الـــذى كـــان وأحبـــابى لديكـا
وأرى النـــور الـــذى يحْـيي المُـــنى في ضفتَيكـــا
إنَّ لـــى في الشــاطئ الــريَّـــان سُـمَّارا وأيكـــا

مصطفى عبد الرحمن
القاهرة

زنوبيا ملكة تدمر

ملكة ، زانها جمال وعلم ، ركبت جوادها وتقدمت جيوشها تغزو ، حتى صارت سيدة الشرق .. ثم افل نجمها سريعا .. ثم اذا هى فى شوارع روما تمشى بين الأسرى من رجالها ، والناس تنظر الى هذه المرأة التى دوخت الدولة الرومانية زمنا غير قصير ..

■ زنوبيا من بناة الامبراطوريات ، ومن الشخصيات التى فرضت نفسها على الاحداث فى آسيا الرومانية فى النصف الثانى من القرن الثالث الميلادى .

نجحت فى فرض سلطان تدمر Palmyre على الرقعة الممتدة من اواسط آسيا الصغرى الى مصر ، وفى تحدى الامبراطورية الرومانية بشكل دفع مجلس الشيوخ الرومانى الى الاهابة بالامبراطور قلوديوس Clodius ان يخلصهم منها .

زوجها الملك

بدأ حكمها لتدمر اثر وفاة زوجها اذينة . وكان هذا سليل اسرة عريقة تولت الزعامة فى تدمر ، واخذت منذ اوائل القرن الثالث تلعب دورا فى السياسة الدولية رغم كونها آنذاك تحت سيطرة الرومان . وكان اذينة طموحا شجاعا تمكن من السيطرة تحت زعامة روما على اكثر القسم الآسيوى الخاضع للامبراطورية الرومانية ، واتخذ لنفسه لقب ملك الملوك . ولكنه اغتيل فى حمص حوالى سنة ٢٦٧ ، فخلفه ابنه وهب اللات . واذ كان هذا قاصرا فقد تولت الوصاية عليه أمه زنوبيا وبدأت صفحة جديدة فى تاريخ تدمر .

جمالها وثقافتها

اجمع مؤرخو الرومان على امتداح جمالها وثقافتها وحنكتها السياسية ومقدرتها على اكتساب ولاء الجماهير . كانت قوية البنية ، سمراء اللون ، واسعة العينين ، لؤلؤية الاسنان . وجمعت الثقافة الى الجمال . فكانت تعرف اشهر لغات عصرها ، فتتكلم اليونانية واللاتينية والآرامية والقبطية . كما انها كانت واسعة الاطلاع فى تاريخ الشرق والغرب . وقيل انها ألفت فى تاريخ مصر ، وبأنها جمعت تواريخ الشرق . واجتذبت الى قصرها طائفة من اعلام الفكر فى عصرها ، بينهم الفيلسوف كاشيوس لونجينوس Longinius مات عام ٢٧٣ ق.م الذى قربته وجعلته مستشارا لها . ولعل هذا هو ما احفظ الرومان عليه فيما بعد فأعدموه . واظهرت عناية فائقة بتأديب اولادها « وهب اللات » و « تيم الله » و « خيران » ، فكانت تعلمهم اللاتينية والفروسية وتهيئهم ليكونوا ملوكا كأباطرة الرومان واكاسرة الفرس .

بقلم : الدكتور محمود زايد

تعمير ، وتدبير شئون

واكتسبت محبة الجماهير بشجاتها وسهرها على أمورهم . فاعتنت بعاصمتها اشد العناية . فأقامت ابنية جميلة وحصونا منيعة وافتتحت شوارع جديدة، وبنت على الفرات مدينة اسمتها زنوبيا . وكانت تقود جيشها ممتطية صهوة جوادها ، وعلى راسها الخوذة ، وتهتم بشئون بلادها ورعيتها ، وتراس المجالس فى قصرها للنظر فى شئون المملكة . وكان لتدمر مجلس شيوخ على الطراز اليونانى يقوم بسن القوانين ، كما كان بها ديوان تنفيذ يراسه موظفان يطلق على كل منها اراخون .

طموحها يزيد فى رقعة مملكتها

وكانت زنوبيا طموحة الى ابعد حد . انتهزت فرصة تدهور أحوال الامبراطورية الرومانية عندئذ فأخذت تعمل على التوسع . فأرسل لها الامبراطور جالينوس جيشا لاخضاعها ، فهبت لملاقاته ، وانزلت به هزيمة ساحقة اثارت اعضاء مجلس الشيوخ الرومانى الذى اهاب بخلف جالينوس ان يعمل ما وسعه على تخليصهم منها .

اما زنوبيا فمضت فى طريق التوسع ، وانتهزت فرصة وقوع فتنة فى مصر ، فأرسلت جيشا يتألف من ٧٠ الف مقاتل تحت امرة قائدها زبدا لفتحها . وادعت انها من سلالة كليوبطرة . ونجح زبدا فى مهمته ، واصبحت امبراطورية زنوبيا



زنوبيا .. كما تخيلها رسام العربى

تمتد من النيل جنوبا الى مسافة بعيدة داخل آسيا الصغرى فى الشمال ، ومن نهر الفرات شرقا الى البحر الابيض المتوسط غربا .

تدمُر تحل محل البتراء ، ممرا للقوافل

وازدهرت تدمر فى ظل ملكتها الطموحة .

فقد حلت محل البتراء Petra كمركز تجاري للقوافل ، وتدفقت عليها سلع الشرق وحاصلاته ، واصبح لها صلات تجارية بالصين وافريقيا واوروبا . واثرى تجارها، وانتعشت احوال سكانها . وليس ادل على هذا الثراء من الآثار التي خلفوها، وشاهدنا الآن عليها تلك الأعمدة الكورنثية التي تجتذب السواح من كل مكان لمشاهدتها .

امبراطور الرومان يهزم زنوبيا وينكل بها

ولم ينس الرومان زنوبيا . فلما اعتلى الامبراطور اورليان Aurelien عرش روما صمم على قهرها . وتعلل بزحفها على بيثينية بآسيا الصغرى ، فعبر البسفور بجيشه بسرعة لم تتوقعها ملكة تدمر . لكنها شمرت عن ساعد الجد ، وتقدمت بجيشها بملابس الحرب لملاقاته . ولم يحالفها الحظ في المعركة الأولى التي خاضتها قرب انطاكية فارتدت الى حمص فلما خانها الحظ مرة اخرى عادت الى تدمر . فلحق بها أورليان . وكأنه تبادر الى ذهن الامبراطور الروماني انه سيقتحم تدمر بسهولة ، فلما وصلها ورأى مناعة سورها وابراجها الضخمة واستعداد اهلها بالمجانيق ، ايقن ان الأمر خلاف ذلك . وكتب الى مجلس الشيوخ الروماني يقول :

«يقول الرومان انى أشن الحرب على امرأة . ان زنوبيا لا تحارب بجيوشها فقط . انها تحارب بأعداء كثيرين لنا . ولا استطيع ان اصف لكم ما لديها من السهام وآلات الحرب والأسلحة والحجارة . فليس في المدينة جزء لم تنصب فيه المجانيق التى تقذف النيران المحرقة .

وكتب لها اورليان يدعوها الى الاستسلام فردت عليه تقول :

« ان ما التمسته مني بكتابك لم يتجاسر احد قبلك ان يطلبه مني برسالة» .

« افنسيت ان الغلبة بالشجاعة لا بمداد الصفحات . انت تريد أن استسلم لك . افتجهل ان كليوبطرة آثرت الموت على ان تحيا بعد أن تفقد مجدها ... » .

زنوبيا تستعدى الفرس على الرومان

وكانت زنوبيا ترجو أن تتلقى المساعدات من الفرس والعرب والأرمن . فلما رأت ان لا نجدة هناك من احد ، صممت على أن تذهب بنفسها الى الفرس طلبا للنجدة . فتفقدت الحصون، وعقدت مجلسا يضم الوزراء والقواد انهت اليهم ما اعتزمته ، ثم تسللت ليلا ، واتجهت فى اقصى سرعة الى الفرات تبغى عبوره .

وتقع فى اسر الرومان

ولكن الرومان لحقوا بها قبل وصولها النهر بنصف ساعة ، وساقوها أسيرة الى قائدهم . وبلغ الخبر أهل تدمر ، فسلموا مدينتهم للرومان .

امبراطور روما يذبح حتى النساء والاطفال والشيوخ

وساق أورليان زنوبيا وعددا من الأسرى التدمريين الى روما ، وبلغه وهو فى طريقه ان التدمريين استعادوا حريتهم وانقضوا على الحامية الرومانية التى تركها فى مدينتهم . فاسرع عائدا الى تدمر حيث انقض على الناس دون شفقة

أو رحمة ، وترك المدينة الزاهرة خرائب . ووصف أورليان فظائعه بقوله :

« لم ندع امرأة ، وذبحنا الأطفال . وأزهقنا ارواح الشيوخ . واهلكنـــا المزارعين . لمن اذن نبقى الأرض ؟ لمـن نترك المدينة ؟ علينا ان نبقى على الفئـــة القليلة التى قدر لها النجاة ، فسيكون لهم من قصاصنا لغالبية السكان عبرة » .

ثم عاد الامبراطور الى روما ، وهنـا أقدم على عمل دل على قسوة ووحشية ، فقد اغرق الأسرى التدمريين فى الدردنيل .

واحتفل أورليان بانتصاراته على تدمر وغيرها بأن سار فى موكب نصر فخـم كانت طليعته تضم الفيلة ومختلف انواع الحيوانات ، وثمانمئة من الجـــلادين ، والغنائم التي ظفر بها فى تدمر وبينهـــا كنوز زنوبيا . وتبع كل هـــذا ، الأسرى وبينهم زنوبيا ، سارت امام مركبتهـــا المحملة بالذهب والفضة . وأثارت زنوبيا فضول سيدات روما فهرعن الى رؤيــة الملكة التى دوخت الامبراطورية .

الامبراطور الوحش يحاول أن يستغفر

ويبدو أن معاملة الملكة على هـــذه الصورة المهينة التى لا تقرها الرجـــولة الحقة،لم تمر دون نقد ، فأراد الامبراطور اصـلاح الحال فكتب رســالة لمجلس الشيوخ الروماني يشيد فيها بزنوبيا . قال فيها :

« ليتهم عرفوا مبلغ صواب رايهـا ، وتمسكها بأهدافها ، ومعاملتها الكريمة لجيشها ، وكرمها فى موضع الكـــرم ، وشدتها حين تكون الشدة عدلا . استطيع القول بأن الفضل فى انتصار « زوجها » اذينـــة عـلى الفرس وهزيمتـــه لشابور وملاحقته له حتى المدائن يعود لها . كما استطيع ان أؤكد ان خوف اهالى الشرق ومصر منها كان من الشدة بحيث كبـح جماح العرب والأرمن .

ويذكر المؤرخ الرومانى زوسيموس أن الحزن على تدمر ومصيرها اشتد بالملكة المنكودة الحظ ، فامتنعت عن تنـــاول الطعام حتى هزلت وتوفيت تاركة وراءها قصة مجدها وطموحها . ■■

محمود زايد

الجامعة الامريكية : بيروت

من قال هذا ؟

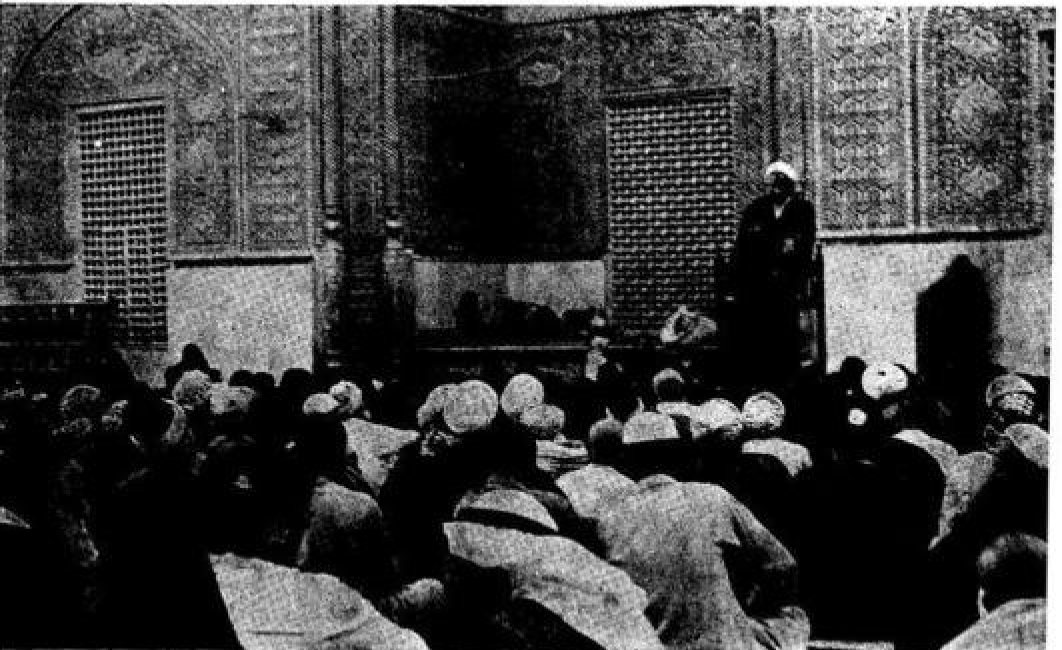
« اللهم اشهد أني قد بلغت المجهود ، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أُقاتل من كفر بك حتّى لا يُعْبَد أحدٌ من دونك »

اذا عجزت عن الاجابة فاقلب الصفحة تعرف الجواب .

● يروى عن عقبة بن نافع انه بعد ان انتصر فى حروبه ووصل الى مياه المحيط الاطلنطي، فاقحم فرسه فى مياهه ورفع يديه الى السماء ثم قال هذه الجملة الخالدة باعلى صوته :

(عن شرح نهج البلاغة)

الدراسات العلمية في النجف الأشرف
أهم مركز ديني عند الشيعة



الجامعة التي يتخرج فيها

بقلم : عبد الرزاق الهلالي

■ النجف من مدن العراق الهامة ، وهي قائمة على رابية مرتفعة فوق أرض رملية فسيحة تطل من الجهتين الشمالية والشرقية على مساحة واسعة من القباب والقبور الدارس منها والموجود .

وللنجف أسماء لحقتها وسميت بها منها : الغري ، والطور ، والجودي ، والمشهد ، ووادي السلام .. ولهذه الأسماء أسباب تحدث عن بعضها ياقوت الحموي في معجمه .

ولقد قامت أهمية النجف على قاعدة واحدة فقط ، تلك هي كونها مرقد الامام علي (ع) . ولذلك تعتبر «النجف الاشرف» أهم مركز ديني في العالم الاسلامي عند الشيعة الامامية ، فهي المركز العلمي الرئيسي عندهم ، اذ كانت ولا تزال



جهابذة الفقه الجعفري ومجتهدوه

الجامعة الكبرى التى يتخرج فيها جهابذة العلماء وكبار المجتهدين .

والنجف مركز قضاء فى لواء كربلاء ، تبعد عن ناحية الكوفة المطلة على نهر الفرات مسافة عشرة كيلومترات، وتصلها السيارات من بغداد عن طريق الحلة فى ساعتين تقريبا .

من العهد السلجوقى

اصبحت النجف الأشرف مركزا من مراكز العلم المهمة فى العراق منذ بداية العهد السلجوقى ، حينما انتقل اليها العلامة الطوسى، الشيخ محمد بن الحسن، وخليفة السيد المرتضي على كرسى التدريس والتصنيف فى بغداد عام ٤٤٨ هـ اثر حادث مؤلم حصل له وتبعه جماعة من تلاميذه ، فكانت مقرهم ودار هجرتهم ، وباتت منذ ذلك اليوم عاصمة لتدريس الفقه الجعفرى وعلوم الدين .

الاجتهاد والمجتهدون

لما كان باب (الاجتهاد) لا يزال مفتوحا بالنسبة الى المذهب الجعفرى ، فان

وجود جامعة اسلامية تتيح لطلبة العلم، الارتشاف من مناهلها باشراف ورعاية العلماء الذين بلغوا درجة الاجتهاد عندهم بات أمرا ضروريا . ولهذا كانت الهجرة الى النجف الاشرف ، (عاصمة التدريس الكبرى) مستمرة من شتى انحاء العالم الاسلامى .

وما دمنا فى صدد (الاجتهاد) يجدر بنا اعطاء القارىء فكرة مبسطة عنه ، وليس أقدر على تبسيطه لنا من المغفور له العلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء اذ يقول :

« يعتبر الاجتهاد مفتوحا امام فقهاء الامامية بغير حد من ناحية المجتهد ، الا حدود تحقق شرائطه واهليته ، من اى عنصر كان ، وفى اى بلد او زمان يكون ، والى اى نحلة من نحل الاسلام ينتسب ، فهو من هذه الناحية حر طليق لا يتحقق الا بنفسه وتحقق ذاته » .

« اما نوعه فهو من نوع العلوم النظرية والفكرية الاستقلالية وليس من العلوم الآلية ، وهو مقدمة العمل وليس تحققه منوطا به ، بل هو ملكة نفسية كسائر العلوم والفنون ولا تكون ملكة راسخة الا بعد الممارسة والمزاولة وسبر الادلة واستحضار القواعد العامة والاحاطة بالاشياء والنظائر . وهو احوج ما يكون الى ، ذهن نافذ وفهم وقاد ، وذوق سليم ، واعتدال سليقة ، واستقامة طريقة ، ومعرفة بالامور العرفية ، يستطيع بها تطبيق الاصول على الفروع ، واستنباط الحكم الجزئى من الدليل الكلى ، ويستحيل ، عادة او حقيقة ، حصول هذه الملكة واعنى بها ملكة الاجتهاد ، للبليد والرجل العادى ، لذا قالوا ، ان الاجتهاد ، نور يقذفه الله فى قلب من يشاء ، وانا اقول نعم هو نور ولكن لا يقذفه الله فى قلب احد جزافا ، وانما يمنحه بعد طول الكد والجد والتعب والعناء » .

والاجتهاد لا يتقيد بمذهب من المذاهب ، فهو مطلق من هذه الناحية ، ولكن الاجتهاد الصحيح الذى يجوز للمجتهد ان يعمل به ، وللمقلد ان ياخذ به ويرجع اليه ، مقيد بان يكون على مذهبهم ومن السنة المعتبرة عندهم » .

واستنادا الى هذا المبدأ ، لا بد من وجود عالم (مجتهد) يقلدونه ، وان هذا المجتهد لا ينال هذا المقام ، الا اذا كان عالما بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية ، الى كونه صائنا لنفسه ، حافظا لدينه ، مخالفا لهواه ، مطيعا لأمر مولاه ، اى أن يكون عدلا .. ؟

اما الأحكام التى يكون عالما بها فهى (الوجوب) و (الندب) و (التحريم) و (الكراهة) و (الاباحة) .

وواجبات الاجتهاد المبيحة للقضاء والافتاء هى التبحر والاحاطة بتسعة اشياء هى : الكتاب والسنة والاجماع والخلاف وأدلة العقل ولسان العرب واصول العقائد واصول الفقه وشرائط البرهان والادقاق فى علومها ومعارفها .

مجتهدون .. وعامة

وعلى هذا يكون باب الاجتهاد مفتوحا الا فيما قابل النص من ظاهر الكتاب والسنة ، أو نصهما ، أو الاجماع ، أو ما استقل به العقل . فلا يسوغ للمجتهد الاجتهاد فى الحوادث ، وكل حادثة يرد عليها نص من الصادقين يحكم به فيها ولا يتعدى الى غيرها .

وعلى هذا كان ابناء المذهب الجعفرى قسمين هما ، العلماء المجتهدون، والعامة الذين لايجتهدون ولكن يسالون مجتهدا يفتيهم باقوال الائمة أو بما يخرجه من اقوال الائمة ان لم يكن ثمة قول للامام .

ويبدو من هذا أن طلب العلم والسعى للوصول الى درجة الاجتهاد أمر شاق ، لا ينال الا بعد طول كد وجد وعناء ورعاية . ولا بد ان تكون هناك من أجل هذه الغاية (جامعة علمية) ترعى هؤلاء

وفى النجف اليوم من هذه المدارس ١٩ مدرسة تضم زهاء خمسة آلاف طالب من مختلف الجنسيات الاسلامية . ومما تجدر الاشارة اليه ان الذى يتولى الصرف على هذه المدارس وطلابها هم العلماء المجتهدون وذلك مما يرد اليهم من اموال الخمس والزكاة والتركات وحق الامام والتبرعات والهبات التى يقدمها المحسنون فى هذا الباب .

طريقة التدريس

كانت طريقة التدريس فى النجف ولا تزال تتبع الطريقتين اليونانيتين وهما :

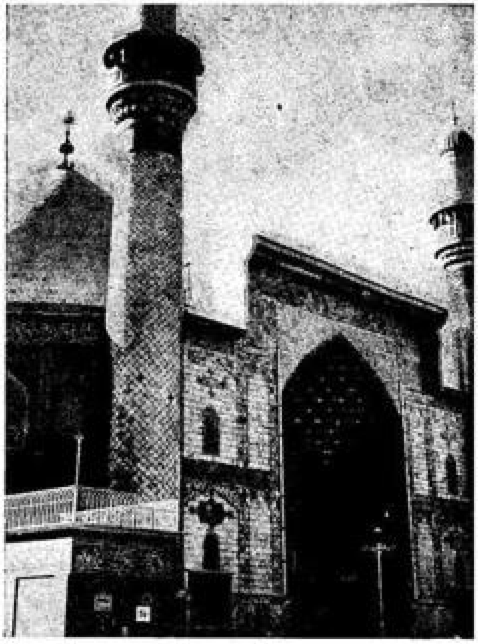
١ - طريقة التحليل ، اذ يتناول الأستاذ موضوع البحث ويجزئه الى اقسام ، ثم يتناول كل قسم ويحلله الى اجزاء ، وهكذا يحلل ويجزىء حتى يصل الى ادق الأجزاء ، يتناولها باحثا فى الأسباب والمعانى والالفاظ .

٢ - طريقة الشرح والتفسير - اذ يضع الأستاذ اولا نص القضية ، فيدرسها ، ثم ياخذ بتفسيرها على صورة سؤال وجواب أو طريقة (فان قلت كذا ، قلت كذا) حيث يطرح الأستاذ الاسئلة ويجيب عليها بالجواب الذى يتوقعه من ذلك الطرف المفروض ، ثم يتدرج بالاسئلة حتى يصل به الاستجواب الى الحقيقة التى يحذقها هو نفسه .

مرحلتان دراسيتان

ليس للدراسة فى هذه المعاهد نظام خاص يحدد مراحل الدراسة كما هى الحال فى مراحل التعليم الحديث ، بل جرى العرف والعادة على تقسيم الدراسة فى النجف الاشرف الى مرحلتين هما :-

الأولى : دراسة السطوح - وهى الدراسة التمهيدية التى يجرى التعليم فيها بالاخذ من الكتاب فقط ، حيث يقرأ الاستاذ عبارة من الكتاب ثم يفسرها لطلابه الذين تحلقوا حوله ، فان كان له نظر خاص او اعتراض ، شرحه وبينه ، ومن كانت له من طلابه قابلية الرد عليه ومباحثته رد عليه وباحثه .



ضريح الامام علي فى النجف
وقد بدت مئذنتاه

وتمدهم بكل ما يحتاجون اليه من وسائل الدراسة للحصول على ملكة التبحر واستنباط الأحكام ، فكانت النجف (عاصمة التدريس) عندهم مقصدا تشد اليه الرحال من شتى اقطار العالم الاسلامى .

العلماء ينشئون المدارس

لما أصبحت النجف الاشرف عاصمة التدريس ومرجع التقليد للشيعة الامامية فى العراق وخارجه، راح الطلبة الراغبون فى التبحر بالعلوم الدينية يفدون اليها من كل حدب وصوب . وتحقيقا لهذه الرغبة ، قامت في النجف الاشرف مدارس عديدة انشأها العلماء انفسهم أو رجال البر والخير على غرار المدارس الاسلامية المعروفة حيث تهيىء للطالب فيها السكن والعيش وفرصة الدرس .

وتقسم العلوم التي يدرسونها في هذه المرحلة الى المجموعات الاربع الآتية :

١ ـ العلوم وتشمل النحو والصرف واللغة والمعاني والبديع والعروض .. الخ .

٢ ـ العلوم الرياضية وتشمل الحساب والهندسة والفلك .

٣ ـ العلوم الاجتماعية وتشمل التاريخ والجغرافية .

٤ ـ العلوم العقلية وتشمل المنطق والحكمة والفلسفة والفقه والأصول والتفسير وعلم الكلام .

الثانية : دراسة الخارج ـ وتقابل الدراسة العالية ، ويقصد بها الدراسة الخارجة عن الكتاب ، اذ لا يلتزم الطلبة في هذه المرحلة بكتاب معين ، انما يتلقون معلوماتهم عن المحاضرات التي يستمعون اليها من كبار العلماء المتضلعين في العلوم المختلفة . وجرت العادة في هذه المرحلة ، ان الاستاذ وهو يحاضر يبدأ ببيان الموضوع ثم يشرح الاشكالات المحيطة به مستعرضا ما أدى اليه اجتهاده واستنباطه ، مؤيدا ومفندا ، ناقضا ومبرما ، بحسب الموضوع وما يستلزمه ، ثم يختتم محاضرته باختيار ما يرتئيه في المسألة مفندا جميع الوجوه المعارضة الأخرى .

وفي هذه المرحلة من الدراسة يكون المجال حرا للمناقشة والاستفادة ، حتى وان كانت المناقشة ردا لرأي الاستاذ المحاضر نفسه . وبين المناقشة والأخذ والرد يتميز الطالب النابغ عن غيره ولا يبخس حقه ، بل يعترف له ذوو الفضل بالفضيلة بعد الاختبار والمذاكرة والتدريس والتأليف ، حتى اذا سبر مقدار نبوغه في العلم وملكته الاستنباطية ، حاز بعد كل هذا شهادته المرجوة ، وهي (الاجازة) . فان حازها ورغب في الوصول الى درجة سامية من العلم ، عليه أن يواصل الدراسة بصورة لاتنقطع معه حتى آخر العمر ، عساه يرقى درجة الاجتهاد .

المكتبات العلمية في النجف

وفي مثل هذا الجو العلمي وتبعا لهذه الخطة في الدراسة والتحصيل كان لزاما على المسؤولين من الرؤساء الروحانيين وزعماء الدين ، أن يهيئوا لطلبة العلم الجو العلمي بأوسع معانيه ، وان ييسروا لهم الحصول على المراجع والمصادر في مختلف العلوم والفنون ، ولذلك كانت المكتبات العامة وخزائن الكتب الخاصة في هذه المدينة كثيرة بالقياس الى غيرها من مدن العراق ، وقد تجمعت فيها نفائس الكتب ونوادر المخطوطات .

وفي النجف الاشرف اليوم مكتبات عامرة يؤمها طلبة العلم والراغبون في الدرس والتحصيل ، ويشرف على الكثير منها الائمة الاعلام من المجتهدين الكبار ، وفي مقدمة هذه المكتبات الزاهرة ما يلي : ـ

١ ـ مكتبة العلامة المغفور له الامام محمد حسين آل كاشف الغطاء .

٢ ـ مكتبة الشيخ علي آل كاشف الغطاء .

٣ ـ مكتبة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء .

٤ ـ مكتبة السيد جعفر بحر العلوم .

٥ ـ مكتبة الامام العلامة السيد محسن الحكيم .

٦ ـ مكتبة الشيخ محمد آل فرج الله .

٧ ـ مكتبة البروجردي .

٨ ـ المكتبة الحسينية .

وبالاضافة الى هذه المكتبات وخزائن الكتب العامرة ، لا بد لنا من الاشارة الى ان هناك عددا من خزائن الكتب تعود الى بعض الأسر والأفراد ، تضم هي الأخرى الكتب الثمينة والمخطوطات النادرة والمطبوعات النفيسة . وقد كان في طليعتها مكتبة المرحوم الشيخ محمد السماوي ، لكن كتب هذه المكتبة توزعت بعد وفاته بين جهات مختلفة ، بل بيع جانب منها في حياة صاحبها ، فتفرقت كتبها واختفى ذكرها .

ومن هذه المكتبات الخاصة ، مكتبة آل حنوش ، ومكتبة السيد صالح الجعفري ، ومكتبة الاستاذ علي الخاقاني ،

والشيخ محمد علي اليعقوبي ، وغيرهم كثير من ابناء النجف الكرام .

النجف والحركة الأدبية

ليس من شك في أن لمثل هذا الجو الدراسي المحض ، الذي يقدم للطالب كثيرا من علوم العربية وآدابها ، أثرا في ان يقوى الملكة الأدبية في النفوس ، ويفتح سوقا طيبة للشعر ، ويحمل أبناء هذه المدينة على النظم في مختلف الأفانين ، فنظموا متون العلوم والفنون والرَّجَز . وقد تفشى استعمال الرَّجَز عندهم فنظموا فيه عشرات المنظومات التي تكفلت علوم النحو والفقه والهيئة والحساب وأمثالها من باقي العلوم .

ولقد انجبت النجف الاشرف ، العدد العديد من الشعراء منذ اصبحت عاصمة التدريس حتى يومنا هذا . ومن مشاهير شعراء النجف الذين ذاع صيتهم في دنيا العروبة السيد محمد سعيد الحبوبي ، والشيخ محمد جواد الشبيبي ، والسيد رضا الهندي ، والشيخ عبد الحسين الحلي ، والشيخ محسن الخضري وغيرهم .

اما الشعراء المعاصرون من ابناء هذه المدينة ، الذين بلغوا منزلة رفيعة في ميدان الشعر والادب في العراق وخارجه ، ففي مقدمتهم الاساتذة ، الشيخ محمد رضا الشبيبي ، والاستاذ محمد مهدي الجواهري ، والشيخ علي الشرقي ، والشيخ محمد باقر الشبيبي ، والاستاذ احمد الصافي النجفي ، والدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، والسيد محمود الحبوبي ، والسيد صالح الجعفري ، والسيد محمد صالح بحر العلوم ، والسيد علي الصغير ، والشيخ محمد علي اليعقوبي ، والشيخ عبد الغني الخضري ، والسيد محمد جمال الهاشمي ، والاستاذ ابراهيم الوائلي ، وغيرهم كثير .

تلك هي نبذة مختصرة عن أهمية هذه المدينة العلمية والأدبية ، تلك المدينة التي شاء لها الزمن أن تتشرف بمرقد الامام علي (ع) وان تكون منذ منتصف القرن الخامس للهجرة ، دار علم للمسلمين من اتباع المذهب الجعفري . سارت فيها الدراسة منذ أن وُضِعت خطتها على الأسلوب العربي القديم ، غير متأثرة بتقلبات الزمان وعوادي الحدثان، فلا غرو أن تكون قد أنجبت في مختلف العصور ، افذاذ الرجال من الائمة الأعلام ، والفحول من الشعراء ، والمرموقين من الباحثين والكتاب .

■■

عبد الرزاق الهلالي المحامي

الفيل الأبيض

● الفيل الأبيض شيء نادر ، والمشهور عنه انه يجلب الحظ . ولكنْ يُحكَى أنّ مَلِكَ سيام كان ، كلما غضب على أحدٍ من بطانته ، اهداه فيلا ابيض . وعندئذ لم يكن الفيل الأبيض جالبا للحظ الطيب ، ولكن للحظ النَكِد . فرجل البطانة لم يكن له منه فائدة . وكان عليه اعاشته ، وهي غالية . ولم يكن ممكنا أن يبيعه ، وكيف يبيع هديةَ الملك . ولم يكن قادرا حتى على الشكوى . وكان لا بد أن يظهر الرضا والفرح وصدره مليء باللعنة .



على الباغى تدور الدوائر

● ان قضية الجزائر تذكرنى بالكلمات التى كتبها رابييف الى زوجته فى ٢٥ تموز (يولية) ١٧٨٩ معلقا على الأحداث التى وقعت بعد تحطيم الباستيل . قال رابييف :

« انا اعرف ان الشعب سيحقق العدالة فى النهاية على الرغم من اخطائه واوافق على هذه العدالة طالما انها تهدف أولا الى تحطيم المذنبين » .

قد تقولين ان هذه بربرية ، ولكنى أقول لك يا عزيزتى :

ـ ان سادتنا قد جعلوا منا برابرة بدلا من ان يحضرونا لانهم هم انفسهم برابرة . انهم اليوم يحصدون ما زرعت أيديهم بالأمس » .

لقد أجاع « السادة » شعب الجزائر وسجنوا وعذبوا وقتلوا مئات الألوف من الضحايا البريئة . ولكن هؤلاء « السادة » قهروا أخيرا . وقام الشعب ينتقم ممن ظلموه . حتى الأخلاق البرجوازية تعترف بعدالة القتل كوسيلة مشروعة للدفاع عن النفس والشعب الجزائرى كان وما زال فى نظر التاريخ فى حالة دفاع عن النفس منذ أكثر من ١٣٠ عاما .

لوسيان وايتز
فى « تريبون » ـ انجلتره

لابد لقوى الخير من أن تنتصر

● كلمة الحرب على كل لسان فى هذه الأيام بسبب ازمة برلين وغيرها من الازمات ، ولكن يبدو لى أن أكثر المتحدثين عن الحرب القادمة أو الكاتبين عنها ، داعين الدول الغربية الى مقابلة التحدى الشرقى بتحد مثله ، لا يدركون معنى قيام حرب فى أيامنا هذه . انها تعنى انهيار ما بناه الانسان من حضارة عبر آلاف السنين . لو ادركوا هذا لخففوا من حماستهم ، أم تراهم يفضلون قول شمشون : « علىّ وعلى اعدائى يا رب » ؟!

أنا شخصيا ، لو خُيّرت فى الحرب العالمية الثانية بين أمرين : أن تدمر المانيا بريطانيا أو تحتلها نازية هتلر ، لآثرت الأمر الثانى ، لأننى أؤمن بالانسان ، وأومن ان قوى الخير لا بد من أن تنتصر فى النهاية .

سير ستيفن كنج هول
فى جريدة « الأوبزرفر » ـ لندن





يوسف بن خِدّة

.. أو العودة الى المنبع !

● ان رفع يوسف بن خدة الى سدة الرئاسة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، وتنصيب سعد دحلب وزيرا للخارجية فيها ، يعتبران بنظر الثورة الجزائرية نوعا من الرجوع الى الأصول أو المنابع . فها هي الآن أخطر المناصب الوزارية ـ ونعني بها : الرئاسة والمالية والخارجية والداخلية ـ قد باتت بيد رجال ثلاثة هم : بن خدة وكريم بلقاسم وسعد دحلب ، الذين عينهم أول مجلس وطني للثورة الجزائرية منذ خمسة أعوام بالضبط ـ أى في شهر آب ١٩٥٦ ، الى جانب رمضان عبان وبن مهدى ، أعضاء في « لجنة الربط والتنفيذ » .. ارفع هيئة مهيمنة على الثورة الجزائرية . ولهؤلاء الثلاثة الآن نفس العمر تقريبا ـ أى حوالى الاربعين . وجيلهم يتوسط فئتين متباينتين بعض التباين : الأولى : ذلك الجيل البورجوازى القديم المتحالف مع الثورة ـ كجيل فرحات عباس واحمد فرنسيس ـ ، والفئة الثانية : فئة العناصر الشابة التى حملت السلاح لأول مرة ، وعرفت الكفاح المرير في الثورة ومن اجل الثورة .

ان هذا الجيل المتوسط المتمثل بهؤلاء الثلاثة المتسلح بخبرة سياسية اكتسبها من الصراع القومى العادل الذى يخوض غماره اليوم ، ان جيل هؤلاء وحده هو الذي قد سيّر دفة الثورة ومقاديرها منذ البداية .. فلا غرو في أن يتبوأ اليوم ما هو حق له .. انها العودة الى المنبع ! ..

البير بول لانتان

مجلة « فرانس اوبسرفاتور » ـ باريس

العلماء والسلام العالمى

● ان واجبنا يقضى علينا ان نزرع ، على أوسع نطاق ممكن ، روح الحرية في البحث العلمى ، وان نتعاون من اجل صالح الجنس البشري . ونحن قادرون اكثر من غيرنا ، على صيانة السلام العالمي ، وتعزيز مشاعر الأخوة بين الجنس البشرى . وما دامت الاخطار تهدد هذا الجنس البشرى ، فان علينا ان ننطلق قدما باقصى سرعة ممكنة ، للتكاتف من اجل الحيلولة دون هذا الدمار المنتظر .

انني على يقين انه لا تكاتف ممكن بدون رغبة في التعاون ، ولا تعاون مثمر دون التبادل الحر للآراء والمعلومات بين العلماء . فاذا كان هذا مستحيلا ، فان انسانيتنا وكرامتنا تحتمان علينا ان نرفض ان نكون ادوات طيعة في ايدى قوى الدمار والطيش . ■■

السير ولفريد كلارك

رئيس الرابطة البريطانية لتقدم العلوم

في « ذى ليستر »



التردي الخلقي

● يبدو ان حكومتنا اصبحت مدلهة بالمفاجآت التى تجعلها أضحوكة في نظر المواطنين قبل الأجانب . وبماذا نصف اقدامها على محاكمة اللورد رسل والحكم عليه بالسجن ؟ أهكذا يعامل اعظم عقل وانسان بريطاني ؟ انه الحمق بل الجنون أن تعامل اية حكومة فيلسوفاً وداعية انسانياً معاملة المجرمين .

مجلة « نيوستيتسمان » ـ لندن



هل التدخين يشفى من مرض السكرى ؟

بقلم : الدكتور عبد الله عبد الدائم
الاستاذ بكلية التربية بجامعة دمشق

فى العدد الثالث والثلاثين من مجلة « العربى » سؤال يبعث على الاهتمام ، طرحه السيد حازم سليمان الحلي . والسؤال يتصل بما قد يكون للتدخين من أثر فى مرض « السكرى » . وهو فى اصله تعليق على مقال حول هذا المرض كتبه فى العدد الحادى والثلاثين من مجلة « العربى » الدكتور مصطفى خالدى .

يتحدث السائل عن والده المصاب بهذا الداء ، ويبين نتيجة ملاحظته لتطور هذا الداء لديه ، ان الحمية فيه لم تنفع ، وان عود الوالد الى التدخين ، بعد هجران ، عودا ينفس به عن همه ، ادى الى تحسن ملموس بل الى شفاء تام .

ويسائل بعد هذا عن العلاقة التى قد تكون قائمة بين التدخين وبين هذا المرض . ويجيب المشرف على الباب فى مجلة « العربى » جوابا مقتضبا يبدو طبيعيا ، اذا اخذ فى ظاهره ، وهو ان ليس للتدخين أثر فى ارتفاع نسبة السكر او انخفاضها .

والمسألة فى نظرنا اعمق من هذا ، وهى فى الواقع تثير موضوعا هاما يمس الصلة بين مرض السكرى وبين الاحوال الانفعالية للمرضى ، بل يمس ما هو ابعد مدى ، نعنى الصلة بين سائر الأمراض الجسدية وبين الأحوال الانفعالية . والحال التى يصفها السائل برهان عملى واقعى ، بين الاف البراهين الأخرى التى تفد على الأطباء كل يوم والتى تثبت بالدليل القاطع ما للأحوال النفسية من شأن كبير فى مرض السكرى وفى معظم الأمراض الجسدية الخطيرة ، ولا سيما فى أمراض كقرحة المعدة والربو والتهاب المفاصل وأوجاع القلب .

وادراك هذه الصلة بين الامراض الجسدية وبين الأحوال الانفعالية النفسية يتطلب منا وقفة موجزة عند كبريات النتائج التى انتهت اليها الدراسات الحديثة فى هذا الباب . وما نود ههنا ان نعود القهقرى الى بداية الأبحاث التى كان من شأنها توكيد هذه الصلة بين الامراض النفسية والأمراض الجسدية . ولن يتسع المجال للاشارة الى ما قدمه تطور دراسة الامراض النفسية وتطور دراسة الوظائف النفسية ذات النشأة العضوية ، كما كان يقال ، من اسهام فى جلاء هذه الصلة وبيان اسسها . وحسبنا ، انتجاعا للقصد ، أن نمضى توا فى قلب الموضوع ، فنقول ان ادراك المرض ادراكا كليا شاملا ، والنظرة اليه كنتيجة للتفاعل العميق الوثيق بين الوظائف الجسدية والوظائف النفسية ، قد اخذا أكمل صورهما لدى أصحاب النزعة الطبية الحديثة المعروفة باسم « الطب النفسي الجسدى » .

وعسير علينا فى هذه العجالة ، أن نتحدث عن نشأة هذه النزعة وعن ابحاثها التى أصبحت تملأ المجلدات . ونقول فى الجملة ان هذه النزعة غدت بحق الشرعة الحديثة الغالبة في عالم الطب كله ، فقضت على النظرة القديمة التى كانت ترد الاضطرابات فى وظائف الجسد الى آفة نسيجية عضوية ، وبينت على العكس ان هذه الاضطرابات الوظيفية كثيرا ما تكون الصلة فى الآفات النسيجية . ومضت خطوة أخرى أعمق واشمل ، فبينت ان الاضطرابات الوظيفية بدورها

مرتبطة بعوامل نفسية ، وان ضروب الصراع الانفعالي تلعب دورا رئيسيا فى خلقها .

ولم تقف عند حدود تقرير هذه الصلة العامة بين اضطرابات الوظائف العضوية وبين أنواع الصراع الانفعالى ، بل فسرت هذه الصلة مستعينة بتركيب الجهاز العصبي نفسه ، مبينة أثر الجهاز الودى السمبثاوى ، الذى يعرف باسم الجهاز العصبى المستقل ، فى هذه الصلة المتبادلة بين الأحوال الانفعالية والعلل المرضية . فهذا الجهاز كما نعلم ، يَعْصب معظم أعضاء الجسم ، وهو فى الوقت نفسه كبير التأثر بتقلبات الحياة العاطفية . يضاف الى هذا ما بين هذا الجهاز وبين الثلاموس Thalamus من صلات قوية ، وما للثلاموس بعد ذلك من دور معروف فى تصريف الحياة الانفعالية .

الأجهزة العضوية والجهاز العصبي

ولن نقف طويلا عند الأصول التشريحية لهذه الصلة ، وحسبنا ان نقول موجزين ان الأبحاث كلها منذ قرن ونيف حتى اليوم تؤيد شيئا بعد شيء قيام تداخل عميق بين أعضاء الجسد وبين الحياة النفسية ، قوامه التشابك بين الأجهزة العضوية وبين الجهاز العصبى المركزى والجهاز العصبي المستقل والغدد الصم وسائر الأعضاء الوظائف التي تنقل الانفعال وتحمل ذلك الوجه من حياة الانسان ، الذى يسمونه باسم الحياة النفسية .

ويهمنا بعد هذا وأكثر من هذا أن نقرر أن ما بينته هذه النزعة الطبية الجسدية المحدثة ، نتيجة لهذه الأصول التشريحية من الأثر الكبير الذى تخلفه الأحوال الانفعالية فى الأمراض الجسدية . والموضوعة الأولى التي تنطلق منها هي أن كثيرا من الأمراض المزمنة المعروفة لا تنشأ عن عوامل خارجية ولا تتولد من جراثيم مفرطة فى الصغر ، وانما تنشأ اولا وقبل كل شيء عن النشاط المفرط المستمر الذى تقوم به الوظائف العضوية أثناء الحياة اليومية فى نضالها الدائم من أجل الحياة . والعوامل الانفعالية من مثل الخوف والتألم والرغبات المحرومة اذا ما كبتت دوما ولدت توترا انفعاليا مزمنا يؤدى الى اضطراب فى وظائف الأعضاء الحشوية .

واضافت هذه النزعة الى ذلك ان بعض الانفعالات تفضل عضوا على آخر ، كما تفضل بعض الجراثيم المرضية عضوا على عضو . فالغضب المكبوت ذو صلة خاصة فيما يبدو بجهاز الأوعية الدموية والقلب . ونزعات التعلق العاطفى والحاجة الى الحماية تبدى صلة خاصة بوظائف التغذية والرغبة الجنسية ذات أثر خاص فى وظائف التنفس .

وهكذا انتهت هذه النزعة الى تفسير نشأة كثير من الأمراض تفسيرا يربطها بأصولها النفسية الانفعالية . وعلى رأس هذه الأمراض التى وجدت لها جذورا انفعالية بينة ، مرض الربو وارتفاع ضغط الدم وأمراض الجهاز الهضمى ولا سيما قرحة المعدة وبعض الأمراض الجلدية وأمراض جهاز البول .

اخطر الاحوال الانفعالية

وكانت نتيجة ذلك ان اقامت علاجا لهذه الأمراض يستند الى أساس نفسي ، ويستند الى التحليل النفسى فى كثير من الحالات . ذلك ان من الهام ان نذكر ان الأحوال الانفعالية التى تلعب دورا فى نشأة الأمراض ، ليست دوما أحوالا انفعالية ظاهرة يعيها المريض ، وانما هى فى معظم الأحيان أحوال انفعالية مكبوتة لا شعورية . وأخطر الأحوال الانفعالية فى الواقع ، هى تلك التى لا يعيها صاحبها ، فتعمل فى الخفاء وتخرب من وراء ستار . ومثل هذه الانفعالات اللاشعورية هى المسؤولة الأولى عن معظم الأمراض النفسية والجسدية على حد سواء .

ولقد تناول أصحاب الطب النفسى الجسدى مرض « السكرى » فى جملة الأمراض التى تناولوها أثناء البحث فى نزعتهم وخلال علاجهم اليومى للأمراض علاجا يستند الى مذهبهم .

ولئن كانت الأبحاث فى هذا المجال ما تزال في طريق التقدم والتكامل ، فقد بينت بما لا يدع مجالا للشك ، شأن العوامل الانفعالية فى نشأة هذا

المرض وفي تطوره ، كما بينت شأن علاج هـــذه العوامل في الشفاء من هذا المرض .

وهذه الأبحاث على اختلافها ، تؤكد حقيقة طالما شهدها الأطباء وعجزوا عن أن يجدوا لهـا دوما التفسير الشافي ، وهي ما يلاحظ من تغير واضح في نسبة السكر في الدم وفي نسبته في البول ، تبعا لأحوال المريض النفسية . بل هي تفسر ظاهرة اخرى كثيرا ما ادهشت الأطباء ، وهي عدم تأثـر احوال بعض المرضى بالحمية الغذائية بل بالعلاج عن طريق الأنسولين والدور الضعيف الذي يلعبه الغذاء لدى بعض المرضى في زيادة السكر في البول .

الخوف ومرض السكري !

واصحاب هذه النزعة يبدأون من ظاهرة أساسية يبينون فيها كيف ان الانسان تزوّد بحكم تكوينه ، بتنظيم جسدي يتيح لجهازه العصبي السمبتاوي الغدي أن يرد ردا سريعا على ما يتعرض له من هجمات أو من مخاطر . ويبينون بعد هذا ان أحد العناصر الأساسية في هـذه الاستجابة الجسدية انطلاق السكر في الـدم وتعبئته تعبئة تؤدي الى زيادة نسبته فيه .

ومعنى هذا ان ثمة رابطة أصيلة بين نشأة مرض السكري وبـين الاحــوال الناجمة عـن الخوف والتهديد .

ويتابعون الأبحاث في هذا المجال ، فتبين طبيبة شهيرة من أصحاب هـذه النزعة ، هي السيدة « دنبار Dunbar » في كتاب شهير لها بعنوان «الانفعالات والتبدلات الجسدية» ما لهذه الأحوال الانفعالية من شأن في تطور هذا المرض . وكذلك تبين ابحاث طبيب آخر شهير ، من ابناء هـــذه النزعة ، هو « دانييلز Daniels » ، عن طريق التجارب والاحصاءات ، ما تلعبه منطقة ما فوق الثلاموس Thalamus من دور في نشأة هذا المرض وتطوره ، وهي منطقة وثيقة الصلة كـمـا قلنا بتطورات الحياة الانفعالية .

بل أضاف هؤلاء الباحثون الى هذا كله أن ثمة اعراضا عصابية Névrotiques تصحب في معظم الاحيان مرض السكر ، وتوجد معه جنبا الى جنب ، الأمر الذي يشهد على قيام صلة وثيقة بين الجانب الانفعالي والجانب الجسدي في مجال هذا المرض .

على ان أهم ما تنتهي اليه ابحاث أصحاب هذه النزعة في هذا الميدان ، هو الصلة بين هذا المرض وبين نوع خاص من الانفعالات . فلقد رأينا ان كل نوع من الانفعالات في عرف هذه المدرسة يؤثر مرضا على غيره . والانفعال الذي يؤثر مرض السكري هو فيما بينت معظم الأبحاث ، الانفعال الناجم عـن كبت نزعات التملك والحماية . فالمصابون بهذا الداء هم في الغالب من أولئك الذين تتبدى لديهم منذ طـور مبكر نزعات للتملك والأخذ ، أو بقول موجز هم النهمون الذين لا يقوم توازن لديهم بين رغبات الأخذ وتلقي الحماية من جهة وبين رغبات الاعطاء والعناية بالآخرين من جهة ثانية . ولهذا نجد ظاهرة الشره من أبرز ظواهر المصابين بهذا المرض . وهذه النزعات المفرطة نحو الأخذ والتملك والحماية اذا لم ييسر لها الري فكبتت وحبست طويلا قد تكون مسؤولة عن ولادة هـــذا المرض وتأزمه . ويشهد على هذه الحقيقة ان كثيرا من الحالات التي درسها الباحثون نشأت اثر احوال انفعالية خاصة ، أدت الى حرمان المريض من عطف او حماية ، كفقدان عزيز عليه أو خصامه مع والديه أو أسرته . أو غير تلك من الأحوال التي تدعـه محروما ولا تروي لديه نزعته الى التملك والحماية والتعلق بالآخرين .

الكبت والصراع النفسي

واستطاع أصحاب هذه النزعة أن يقدموا علاجا لكثير من الحالات ، يقوم شاهدا على صحة هذه النظرة . فالعلاج النفسي الذي لجأوا اليه مـع العديد من المرضى ، والعلاج بجلسات التحليل النفسي خاصة ، بيّنا بالبينة التجريبية القاطعة ان ذبذبات نسبة السكر في البول ، تشير الـى ارتفاع فيها عندما يضطر المريض الى كبت مطامحه ورغباته ، كما تشير الى هبوط ظاهر عندما يصل المريض الى تصريف الصراع النفسي والى حـال من الهمود العصبي .

هذه الوقائع التي أوجزناها ايجازا يكاد يقترب

من الخلل ، يجعلنا ندرك معنى الأحوال النفسية جملة في نشأة هذا المرض وتغيراته ، وشفائه ، وتفسر لنا بعض الظاهرات الشبيهة بالظاهرة التي يشير اليها السائل في الكلمة التي أثارت لدينا هذا البحث . انها تزيل الدهشة التي تصيب الكثير من الأطباء ، أمام تلك التقلبات الكبيرة في نسبة السكر في البول ، لدى المرضى بالسكرى ، نتيجة لتغير بعض ظروف الحياة لبعض المؤثرات النفسية . والأحوال التي نستمع اليها اليوم ، في كثير من الدهشة والعجب ، والتي تروى عن تغيرات مفاجئة في نسبة السكر في البول لدى مرضى مزمنين انتجعوا مياه البئر الارتوازية التي ظهرت في مدينة حماة ، لا تعدو أن ترتد في أعماقها الى أسباب من النوع الذي أشرنا اليه .

والجدير بالعناية في هذا المجال ، ما لتقدير هذه الحقيقة من صدى في الحمية التي يتبعها المريض . فهذه الحمية كما بينت الدراسات تتطلب موقفا دقيقا خاصا . والأساس في هذا كله ان المرضى بالسكرى لا بد أن ينتابهم شيء من الشعور بالنقص ، ولا بد أن تجرح كبرياؤهم وتزداد روحهم العدائية الكارهة ، عندما يشعرون بأنهم يختلفون عن غيرهم وأنهم مدعوون الى أن يبقوا على هامش الحياة . ويزداد هذا الشعور نتيجة للحمية الخاصة التي يضطرون الى اتباعها والتي تزيد احساسهم بالفارق وبالنقص . ومعنى هذا ان هذه الحمية التي يود بعض الأطباء أن يمعنوا في فرضها على هؤلاء المرضى ، ذات آثار نفسية الى جانب آثارها الجسدية . انها تعني زيادة الشعور بالحرمان وزيادة الشعور بالقلق لدى المريض . وهذه الزيادة كما رأينا ذات أثر سيء في تطور المرض . والطبيب الذي يفرض على المريض حمية قاسية لا يتعداها لا بد أن يغدو في نظره بديلا لأب أو قريب يتخلى عن المريض وعن حمايته ، فيزيد بذلك رغباته الموجودة لديه ، رغبات التمرد والحقد على السلطة عامة ، والسلطة الأسرية والأبوية خاصة .

ولهذا يوصي أصحاب هذه النزعة بأن يقف الأطباء في مجال الحمية موقفا معتدلا ، وأن يدركوا مدلولها النفسي .

أفنعجب بعد هذا كله أن تكون الراحة النفسية التي خلفها التدخين لدى والد السائل سببا انفعاليا هاما من أسباب هبوط نسبة السكر في البول ؟ أو نعجب ان يحقق المريض عن طريق التدخين جانبا من الارواء لنزعة التملك والأخذ ، وأن يكون هجرانه للحمية واقباله على الطعام مع ركونه الى التدخين من الأسباب التي أعادت اليه ثقته بصحته كما أعادت اليه هدوءه وأبعدت عنه مشاعر الحرمان والنقص ، تلك المشاعر التي تلعب دورا كبيرا في هذا المرض كما رأينا ؟

★★★

وبعد ، هذه عجالة أملتها هذه الكلمة التي قرأناها في مجلة « العربي » . وما كنا لنتصدى لمثل هذا الحديث المجزوء عن مسألة هامة كهذه ، لولا هذه المناسبة التي أملت علينا ذلك . ونرجو ان نعود الى حديث أطول عن هذه الصلة الهامة التي كشفتها نزعة الطب النفسي الجسدي منذ أكثر من ربع قرن ، بين الأحوال الانفعالية والأمراض الجسدية المزمنة .

عبد الله عبد الدائم ـ دمشق

« العربي » : تعرض الدكتور عبدالله عبدالدائم في مقاله هذا بالنقض لكلمة كتبها « العربي » ردا على سؤال جاء من أحد القراء ، يقول : « كان ابي مدخنا من الطراز الأول ، ولكنه ترك التدخين فجأة وذلك قبل أن يصاب بمرض السكرى بسنة تقريبا . فلما اشتد عليه هذا المرض عاد الى التدخين لينفس به عن همه ، ولكنه فوجيء بشفاء تام وصحة موفورة ونشاط محسوس » .

ويسأل عن تفسير ذلك ، لهذا وجب التعليق .

ان هذا المقال الممتع ، مقال الدكتور عبد الله ، شرح العلم الجديد ، القديم ، الذي يصف علاقة ما بين انفعالات الانسان واختلال وظائف جسمه ، شرحا جميلا وافيا . وهو ذكر « الأدلة القاطعة » مرارا وتكرارا . ولكنه لم يأت بشيء في العلاقة ما بين التدخين وداء السكر . ان أقرب ما اقترب فيه الى هذا الموضوع هو قوله : « انه ثبت بالبينة التجريبية القاطعة ان نسبة السكر في البول تشير الى ارتفاع فيها عندما يضطر المريض الى كبت مطامعه » . وكنا نود أن ندرى كيف

كبتوا المطامع في التجربة المذكورة !! وهو لم يأتنا بتجربة واحدة تقــول أن التدخين أنزل نسبة السكر في المرضى . انه استنتج ان التدخين لا بد يذهب بالهم من قلب المريض (!) ، وبناء على هذه التجربة الماضية ، التي حلّ فيها الكبت مكان الهم ، فلا بد عنده ان التدخين ينزل نسبة السكر في المرضى . رجاء أشبه بالدعاء .

وفي الدنيا ألف مريض بالسكر يدمنون التدخين ادمانا ، فكيف نفسّر بقاء المرض عندهم رغم ادمان التدخين وما عرفنا ان واحدا منهم ذهب التدخين بمرضــه ؟ وكيف نفسر ان الداء يصيب عــادة السمان ، والسمان ليسوا في العادة يحملون هما ؟ وكيف نفسر ان هذا المرض يصيب الأطفال ، وهم لم يعرفوا بعد ، ما الهم ؟ وكيف نفسر ما يقول به الاطباء من ان الوراثة أصل من أصول المرض ؟ وكيف نفسر ان كتب الطب التي كتبها عمداؤه ، خلت الى اليوم من ذكر شيء اسمه التدخين عندما تناولت موضوع هذا المرض ؟!

وهو يعقب فيقول : أفنعجب بعد هذا كله ان تكون الراحة النفسية التي خلقها التدخين لدى والد سائل السؤال سببا انفعاليا هاما من أسباب هبوط نسبة السكر في البول ؟ والجواب انا لانزال نعجب ما دامت لم تكن هنــاك تجربة تصل بـين الدخان وسكر البول .. انها الظنون والأماني ..

ثم لو ان التدخين كان له هذا الاثر في ازالــة السكر عند مرضاه وشفائهم شفاء تاما ، اذن لحمدنا الله ، وحمده معنا أطباء العالم والمرضى . ولاذن لاستغنينا عــن الانسولين ، وأغلقنــا مصانعــه . وأعطينا مكانه روشتة تدخين .

وأخيرا يستشهد الدكتور بالقصة التي زفهــا الينا السائل عن أبيه ويتخذ من هذه القصة دليلا ، ونسى انه في سبيل البحث لها هي من دليل !

ثم ما أدرانا ان الذي قاله السائل الكريم عن أبيه ، من حيث هبوط السكر بالتدخين ، صحيح ؟ ان السائل ليس بطبيب حتى يثبت حالة مرض تعتمد على ما يقول من أمرها . ثم ما الذي ربط عنده بين التدخين وهبوط السكر ان كان حقــا هبط . ألان الشيئين تزامنا ؟ وهل حقا توقف الوالد عن اتباع الرجيم أو أخذ الانسولين ؟ لا بد من تحقيق كل ذلك . والتدخين يفسد الشهية عند الكثيرين ، فلعله أفسدها عند صاحبنا ، فأفادته الحمية والامتناع عن طعام . ولكن حتى هــذا الاحتمــال ينفيه الدكتور عبد الدائم . فهــو يقــول ان المريض يســتطيع أن يجمع بين الاقبال عــلى الطعام والشفاء مــن المرض مادام يركن الى التدخين . أو بلفظه هو : « ان هجرانه للحمية واقباله على الطعام مع ركونه الى التدخين من الأسباب التي أعادت اليه الخ » ..

ومــع كل هــذا فمقــال الدكتور عبد اللــه عبد الدائم ، على الرغم من انــه ليس بطبيب ، عرض للعلاقة التجريبية الجديدة بين الجســم والنفس عرضا صادقا نافعا ، يعرف صدقه ونفعه كل من أطلع على هذه « النزعات الجديدة » عند الأطباء النفسانيين . وهي نزعات لم تستقر بعد على مثل تلك العمد الرصينة التي استقر عليها الطب الجسماني وعلاج الأمراض . ■■

اللذائذ الباقية

● لذائذ الاحاسيس لا تلبث ان تنقضي وتنسى وافراح القلب كثيرا ما تنقلب أحزانا . ولكن لذائذ الفكر باقية حاضرة مقيمة معنا الى نهاية الطريق .

حديث اسباني

إلياس طُعْمَة أو أبو الفضل الوليد



شاعر القوميّة العربيّة في المهجر

بقلم : الدكتور اسحق موسى الحسيني

■ على ربوة من رُبَى قرنة الحمراء ـ من المتن اللبناني ـ يَجثم شاعر" فذ" ، وثائر" متانق ، سطع في المهجر وانطفأ في الوطن ، واصبح اليوم قبرا لا يذكره سوى افراد قلائل ، كانه ما نظم وما نثر ، وما دوى صوته في تمجيد العرب قاصفا كالرعد ، مزمجرا كالليث . ثم وُطِىء عرينه وضُيّعت اشباله . ذلك هو الياس طعمة المعروف بأبي الفضل الوليد .

بين أبي الفضل ، وأمين الريحاني ، مشابهات

وقرنة الحمراء ملاصقة (للفريكة) التي شهرها ورفع شانها امين الريحاني . وبين ابي الفضل الوليد وامين الريحاني صلات.فكلاهما أديب فذ" ، وكلاهما هاجر واستشهد وهو يحمل القلم.وكلاهما خاصم الحاكم الأجنبي بجرأة وحماسة ، ممهدا لعهد الاستقلال . وكلاهما مات قبل ان يشهد الحكم الوطني . ثم هما معاصران ومتجاوران بيتا ونسبا . فوالدة امين الريحاني من آل طعمة . وقد سبق أمينُ الوليدَ الى دار الخلود بنحو سنة . فتوفي امين في شهر سبتمبر ، ايلول ، سنة ١٩٤٠ ولحقه الوليد في شهر ابريل ، نيسان ، سنة ١٩٤١ .

بين ابي الفضل والريحاني فروق

ومع هـــذه الصلات فبينهما فـروق . فامين الريحاني ثقافته انجلو سكسونية . والوليد ثقافته لاتينية . وامين ثبت قدميه في الأرض ، وطاف فيها وصادق أهلها ، وكون له عشيرة كبيرة فيهـا ، واحسن الظن بالناس ، وجنى بعض الثمرات ، وحظي بشهرة واسعة حيا وميتا . ولم يكن الوليد كذلك مع واسع ثقافته وغزير نتاجه وبالغ حماسته.

ونحا امين في أدبه نحوا واقعيا ، فاخذ من الناس واعطاهم ، وتامل وصور ، واتخذ من الانسان كتابا فقرأ طبائع البشر كما قرأ تاريخهم ، واستخلص مادته من هذا وذاك . اما الوليد فنحا نحوا شاعريًا محضا . رسم لنفسه مُثلا منتزعة من صفحات التاريخ المشرقة ، ووقف عند تلك المثل يحاكم الناس بها ، فصدمه الواقع وادمى قلبه وزهده في الناس . وكُتبت في امين كتب ومقـالات . فنـال بعض الجزاء . وان كان ما نال في رأينا دون ما يستحق .

اما الوليد فكان حظه فى مماته دون حظه فى حياته . فلم ينصفه بنو قومه ، ولم يعرفوا جهاده وبلاءه . ولم يكتبوا فيه كتابا ولا بحثا وافيا . وبلاد الشام التى تغنى بامجادها واشاد بآدابها وتمنى ان يدفن فى تربتها ، لفرط شغفه بهاء خذلته ولم تثمن بقصائده ولا كتبه. ولكانه رائد تقدم قومه يرشدهم ، أو فدائى وهب حياته ليمهد الطريق لغيره ، فاجتازه الجنود دون أن يفطنوا اليه او يقيموا له نصبا .

أسرته

ولد الوليد سنة ١٨٨٩ فى قرنة الحمراء من اسرة كريمة ثرية . وظهرت عليه امارات النجابة والألمعية فى طفولته ، فخصه والداه بعنايتهما وأرادا أن يكون طبيبا أو فقيها من فقهاء القانون ، ولكنه اراد لنفسه ان يعيش طلقا من قيد الحرفة والوظيفة ، وأن يهيم مع الشعراء فى واديهم السحيق . وكان والداه محبين للعرب والعربية . « وطالما رآهما طروبين لأخبار العرب واشعارهم ، وسمعهما يرددانها بارتياح وافتخار » .

فى المدرسة

ارسله والداه الى مدرسة القرنة وهو فى السادسة من عمره . وما كاد يتهجى الحروف حتى اجاد القراءة . فكان معلمه يتعجب من ذهنه وفهمه وذاكرته وفطنته . وفى مدة سنتين تمكن ـ حسب قوله ـ من العربية والم بالفرنسية ، وبدا ميله الى الشعر بنظمه بعض أبيات . فكان جسمه وعقله ينموان نموا سريعا .

وفى سنة ١٨٩٩ ارسله والده الى مدرسة (عين طورة)فمكث فيها ثلاثة اعوام ، اظهر فيها تفوقا على اقرانه . وفى السنة الأخيرة ظهرت سليقته فى الانشاء ، فكان يكتب بالفرنسية دون خطأ . وعند بلوغه بدا نزوعه الى الحرية ، فشكا معلموه منه تمردا وشدة مراس .

مارون عبود يصفه

وفى سنة ١٩٠٣ ـ وقد بلغ الرابعة عشرة ـ دخل مدرسة الحكمة فى بيروت . وكانت يومذاك فى عهد استاذها الشيخ عبد الله البستانى ينبوعا فياضا يقصده محبو العربية من جميع البلاد الشامية ، وكان يزامله الأديب الناقد مارون عبود . ويقول مارون عنه فى كتابه (جدد وقدماء ١١٧ ـ ٢٤١) : « رافقته فى مدرسة الحكمة فتصادقنا . ولكنى كنت أرى فيه صديقا تخشى بوادره . كان ذا عنجهية ، ارستوقراطى الطلعة فى غمبازه (قمبازه) الحريرى الذى كان يتفرد بلبسه دوننا . فكان العروبة فيه طبع لا تطبع .. كان يجلس وحيدا لا يأخذ ولا يعطى ، فكأنه صف مستقل عن الصف . وكذلك كان فى الخارج . فكأنه لا يعنيه من المدرسة شيء كما لا يريد ان يعنيها منه شيء ... كان مستبدا برأيه حتى فى التعليم .فاذا سيره الاستاذ على غير هواه تنفش كالهر وتأهب للنزال . ولم يكن يهمه من الدروس الا نظم الشعر ، ينظمه فى الصف ، وفى قاعة الدرس ، وفى الكنيسة .. كانت ذاكرته قوية جدا . وكان شديد الميل الى الغريب من المفردات يحفظ منها الكثير . وكان يترنح طربا حين يسمع الوحشى منها فى الشعر الجاهلى وغيره ، فتلتقطه ذاكرته فلا يفلت منها بعد ... بدوى فى ثوب حضرى ... اما حبه السياسة فكان فيها ككل ابن بيت لبنانى عتيق .. كانت العروبة عنده فوق الجميع . ولأجلها فاه بالشهادتين .

مؤلفاته عقب تخرجه

وبعد تخرجه اقام فى بلدته ثلاث سنوات يتنقل من خلوة مطالعة وتأليف الى نزهة فى الطبيعة. ووضع ثلاث روايات هى : أسرار بغداد ، ونكبة البرامكة ، واحمد وولاده . وهى تدل على نزوعه الى تاريخ العرب . وعرّب نظما قصيدة البحيرة للامرتين Lamartene ، والليالى لالفرد دى موسيه De Musset ، وقسما من الكميدية الالهية لدانتى Dante ، ونظم نشيد الأناشيد لسليمان الحكيم .

هجرته الى امريكا

وكان بلاده ضاقت بطموحه وآماله فسافر سنة ١٩٠٨ الى امريكا الجنوبية حيث استقر سنتين فى الارجنتين واثنتى عشرة سنة فى البرازيل . وانشا سنة ١٩١٣ جريدة (الحمراء) وظل يصدرها الى سنة ١٩١٧ . وكان ينشر فيها وفى سواها من الصحف قصائده ومقالاته الملتهبة بحماسته الوطنية . وفى سنة ١٩١٦ اتخذ اسم (ابى الفضل الوليد) ليندمج فى أمته العربية الى آخر ذرة فى وجدانه . وطبع ما بين سنة ١٩١٥ و ١٩٢١ معظم

تاليفه . ففي الشعر طبع دواوينه « رياحين الأرواح » و « أغاريد في عواصف » و «الأنفاس الملتهبة » و « نفخات الصور » . وهي تشمل شعره من الخامسة عشرة الى الثلاثين . وقلّ شعره بعد ذلك . وفي النثر طبع « أحاديث المجد والوجد » وكتاب «القضيتين» في السياسة الشرقية والعربية ، و « المالك » و « التسريح والتصريح » .

عودته الى الوطن

وعاد الى الوطن سنة ١٩٢٢ مخدوعا بالسراب الذي لاح في الأفق العربي . وعرج في طريقه على الجزائر وتونس . وزار القاهرة سنة ١٩٢٤ ، والأردن والعراق سنة ١٩٢٥ . واستقر بعد ذلك في لبنان متنقلا بين القرنة وبيروت ، ناظما في المناسبات القليلة وناثرا في معظم الأحيان . وترجم في هذه المدة اي سنة ١٩٢٣ رواية (زوال الحب والملك) للورد بايرون نظما ونثرا . والف سنة ١٩٢٨ اوبريت (غافرولبانه) وكتب كثيرا من المقالات . وحين قامت الثورة السورية الكبرى اثنى على ابطالها ولا سيما اخواننا الدروز . واستبشر خيرا بحركة هتلر ورأى فيها بصيصا من نور . ونظم قصيدة طويلة يشيد فيها بالقومية العربية . واتخذ بيروت مسكنا يرقب منها تطور الحرب العالمية الثانية عسى أن تتكشف عن خير بعد الشر الذي تكشفت عنه الحرب الأولى . ولكن المنية عاجلته سنة ١٩٤١ وهو موزع القلب بين اليأس والأمل .

عروبة الوليد

لا شك في ان الوليد شاعر العروبة وكاتبها في امريكا الجنوبية ، ورائد من رواد الحركة العربية الحديثة ، الذائدين عن تراث العرب وكرامتهم وحريتهم بجرأة لا نظير لها . وهو يقول في مقدمة كتابه احاديث المجد والوجد : « ولدت عربيا شديد العصبية ، فكان لها أول ما خرج من قلبي وقلمي . ومازلت حتى جدت بكل ما في دماغي وفؤادي . فلم اكتب شيئا الا وفيه نفحة عربية . ولي في حداثتي روايات وقصائد بدا فيها كَلَفي باشرف الأرواح والأقوام . ثم قوّت فيَّ الغربةُ هذه العواطف فظهرت بمظهرها الاكبر . وكنت أول من جسّم الخيال العربي وافسح له مجالا ، فنشرت الصحف والكتبُ لتأييد الدعوة العربية . وعددت مناقب العرب واحييت تذكاراتهم ، وفاخرتُ بامجادهم في قصائد ومقالات خفقت لها القلوب في الخافقين » .

ثم يقول : « فمن أجل الحمراء احب لبنان . ومن اجل لبنان أحب سورية . ومن اجل سورية احب كل أرض عربية » ولكن حبه لوطنه ولغته لم يحل دون النفاذ الى الحقائق ، والاهابة ببني قومه الى ترسم خطى المجد وتشييد صرح الحضارة على اسس حديثة . وكتابه (التسريح والتصريح) من اجلّ الكتب في هذا الموضوع . ففيه نظرات صائبات ونقدات لاذعات تدل على اطلاع واسع وبصيرة نيرة مع حمية وغيرة عظيمتين .

شعر الوليد

يدخل معظم شعره في ثلاثة ابواب ، الغزل والخمريات والقومية العربية .

غزله

وغزله نوعان ، نوع صدّر به قصائده الطوال ، على نهج القدامى ، ونوع مستقل . وهو فيه ذو شخصية مزدوجة ، شخصية الشاعر ذي الحب العذري ، وشخصية الشاعر المنفعل بالجمال الحسي المقبل على الحب اقبال الأبي . ولا غرابة في ذلك ، فللشاعر ـ كما يقول ت . س . اليوت ـ اصوات ، يستطيع بقوة عارضته ان يعبر عنها . ولكنها ترجع غلبة الأول على الثاني ، بدليل قوله :

أهوى الحديث من الحرائر مثلما
أهوى أريجَ الزهر من وادينا
فاذا تدانينا أذوب تعففا
وإذا تنائينا أذوب حنينا

وقوله :

أبدا أغار على الجمال وإنني
أدعَى بعابده العفيفِ وعبدِه

وقوله :

أنا العاشق العفاف في كل خلوة
تركت العذارى مُعجَبات بعفتي

خمرياته

اما خمرياته فتعبّر عن تجربة أصيلة . وهو

مفتون بالخمر كفتنة ابى نواس . ولذلك يصفها ويصف أثرها في نفسه وصف مجرب ، ويتغزل بها كما يتغزل الشاعر بالمرأة . وشعره فيها من اجود الشعر . ومن قوله فيها :

للكاس ،مثل الندى ، عهدُ رضاعة
فأنا أخوكَ بها وأنتَ المُفتدَى
ما الخمر إلا للظريف لأنه
يزداد منها رقة وتودُّدا
قسما بها وبزِقِّها وبكأسها
لن أسقينّ على الخمّار معربدا

وانظر هذه القصة التي تعيد الى الأذهان قصص النواسي :

ما كان أظرف من نظرت إليه
والكأس مترَعةٌ على شفتيْه
حتى إذا فرغت وهمّ بغيرها
أبصرت ما في الكأس في عينيه
ما زال يشربها ويُثبت رأسه
فوق السماط وفي الثرى قدميه
حتى رأى مُلْكا بها ووزارة . . .
فحكى نِظَامَ الملك وابنَ بُوَيْهِ
قد صبّها عشرين ، لم يحفل بها
فخشيتُ من عدّ الكؤوس عليه
وأردت أن ألهيه عن تشرابها
حينا ، وقد صغر الكبير لديه
فمددت كأسي نحوه ليصبّ لي،
وأعزّ شيء ما طلبت إليه
فأشار لي ، وأجابني متلعثما
« كل يقلّع شوكه بيديه »

قصائده القومية

ولكأن الوليد قال الشعر في صباه ، في الغزل والهو والخمر ، ترويضا لملكته ، واعدادا لقصائده الوطنية والقومية التي هدر فيها هدير النهر ، وطال نفسه حتى بلغ عدد أبيات قصيدته (الرؤيا النبوية) في ديوان نفخات الصور ، مائتين وتسعة واربعين بيتا ، تنساب برفق وتناسق . ولا يستطيع الناقد الا ان يحكم له بالطبع على قول الشعر ، والقدرة على التعبير ، والتصرف بقدر كبير من الذخيرة اللغوية . فله طبعُ ابى العتاهية وطول نفس ابن الرومى . ولا نعرف شاعرا من شعراء المهجر طغت عليه العاطفة القومية وجرفته في تيارها كما يجرف النهر الهائج غصنا ، كما طغت على هذا الشاعر . وقد نسى في سبيل قوميته قومه الاقربين ، ونسى (رومية) التي تربطه بها روابط روحية ، ونسى الافرنج الذين نزل بلادهم زهاء عشرين عاما . ولا بد من الاشارة الى ان مهاجرى أمريكا الجنوبية عرفوا بالحماسة القومية وبالبذل في سبيل القضايا العربية وبالاندفاع في نصرتها منذ الحرب العالمية الأولى الى اليوم . ولا نريد ان نرد الفضل كله الى هذا الشاعر . ففى هذا تجنٍّ على التاريخ . ولكنا لا نستطيع الا أن نعترف له بفضل كبير على تغذية العواطف القومية والهاب المشاعر الوطنية في أمريكا . فقد القى في الأندية ، في عدد من المناسبات ، قصائد حماسية تهز المشاعر هزا عنيفا . ولا يخفى ان معظم المهاجرين من اخواننا المسيحيين . فكان صوت الشاعر المتعالى على الطائفية يفعل في نفوسهم فعل السحر . ولذلك لا بد من أن نرد اليه فضلا هو به خليق .

وفي دواوينه الثلاثة روح وطنية عارمة . ولسنا ندرى هل تدرج الشاعر من حب نفسه الى حب امه ، الى حب بلده ، الى حب وطنه ، الى حب العرب اجمعين ؟ نسال هذا لان في اعماقه يقظة مشاعر تسترعى النظر بحدتها وعنفها وطغيانها . فلم نر شاعرا يكتب عن نفسه بنفسه ما كتب هو . يضاف الى ذلك ان احساسه بتفوقه بدأ في صغره . وظل مرافقا اياه في جميع مراحل حياته . وفي دواوينه فخرٌ بنفسه وبشعره لا يكاد يقف عند حد .

فكم لي من الشعر الرقيق قصيدة
لها طَرِبَ الجلمودُ واضطرب البحرُ

أبيت أذيب الشعر وهو يذيبنى
كذلك في الوادى التقى النحل والزهر
علوتُ بأشعارى إلى قمة العلى
وحلقت حتى لا لحاق ولا نُكرُ

ومن شعره فى وطنه .

إلى وطني أصبو وأذكر في النوى
حلاوة عيش فيه ، تذكارُها مرُّ
وما وطني إلا بلادٌ أحبها
ولو أنبتت شوكا وفي غيرها برُّ

شعره القومي له خمسة اركان

وشعره القومى يعتمد على خمسة اركان : **الاشادة بالامجاد العربية ، والتغنى بجمال اللغة العربية وادبها ، والدعوة الى التحرر من المستعمر المتجبر ، والاهابة الى نصرة العرب فى كل بقعة يقاتلون فيها ، والدعوة الى تآخى المسلمين والنصارى لتبقى العروبة فوق المذاهب وليسلم الوطن من دسائس الاستعمار . وقد تسرب شعره القومى الى معظم قصائده الغزلية والخمرية . هذا الى تلك القصائد الطوال التى قصرها كلها على موضوع واحد من البداية الى النهاية . وقد جعل لكل قطر عربى قصيدة طويلة ، واحدة للمغرب ، وواحدة لمكة ، وواحدة لبيت المقدس ، وواحدة للشام ، وواحدة للعراق ، وواحدة لمصر ، وواحدة لبغداد ، وواحدة لبنى امية ، وواحدة للاندلس ، وواحدة لدمشق . وبهذه القصائد وحدها ـ فضلا عما ورد فى ديوانىْ اغاريد فى عواصف ونفخات الصور ـ نعتبره شاعر القومية العربية فى المهجر الجنوبى ، ومن مؤججى الحماسة القومية فى صدور المهاجرين . وقد فنيت فى قوميته العربية طائفيته وجنسيته :**

نعم ، موطني لبنان ، لكن مولدى
به عربي كالوليّ من السحب
فلا قومَ إلا العُرب لى ، وأنا لهم
على البؤس والنعماء والسلم والحرب
وكل فتى شيحان ينطق معربا
أناديه يا ابن العرب أو يا أخا العرب
فأعظمْ وأكرم باتحاد ونسبة
إلى دولة تمتد في الشرق والغرب
وما هي إلا أمة عربية
دما ولسانا ليس تُفصَل بالترب
مناقبها لم تجتمع في سلالة
وما برحت أمًّا لكل فتى ندْب

اما حبه اللغة العربية فقد تغلغل فى شغاف قلبه :

كفاها أنها اللهُ اصطفاها
لقرآن تبلَّجَ كالصباح
فدى لغةٍ مشرفة لغاتٌ
غدون ضرائر الخود الرواح
يزول جمالهن إذا تبدَّت
مزَّينة مزخرفة الوشاح
طربت لسمعها طفلا وإني
لتُطربني وقبرى لانفتاح

ومن شعره فى الذود عن الوطن :

واستعذ بنَّ المنايا وامشينَّ على
ميَّادة الأرض أو خفَّاقة النُّجُم
وكسرنَّ قيودَ الظلم منتفضا
وأسمعنَّ صليل الصارم الخذم
ومزقنَّ العِدَى في هول معركة
والخيلَ صهَّالة قطَّاعة اللُجُم

وقال :

انى أحبّ بنى قومى ولو ظلموا
فلذة الصفح تأتى من ذنوبهم

وقال :

في حب ماض مجيد كله شـــرف
مزّقتُ قلبي لآتٍ كلّه عَجَـــبُ
إذا زرعتُ ولم أحصد يُعلّلـــني
قولي : لراحة غيري ذلك التعـــب
غدا ترى أمّتي بزري لها شجـــرا
ومن نتائج كبرى يصغـــر السبب

ومن روائع شعره القومي :

صليلُ الظُـــبي وصريرُ القـــلمْ
لفكَ القيود وشقّ الظُلَـــــم
بلونهما لا فـــلاح لنـــــا
فهـــذا وذاك حياة الأمـــم
سأبكي على مجـــد أجـــدادنـــا
فعنـــد البكاء يَخِـــف الألـــم
وأذكرهم لأُهيـــــج الشعو
ر فإن الحيـــاة بذكر الرمـــــم
سلامٌ على العَرَب الخـــالديـ
ن سلامَ العـــلى وسلامَ الـــكرمْ
واني لأقـــرأ تاريخهـــــم
وقد كتبـــوه بحـــبر ودم
فبـــين السطور ضيـــاء الهـــدى
وبين الجفون دمـــوع النـــدم
بنى أمَّ ، هل من نهـــوض لنا
وهل من هُيـــام بتلك الشـــيم
وهل من رجوع إلى عزّنـــــا
فبـــين عظام العظـــام عِظـــم
لقـــد فقـــد العـــرب أخلاقهم
فسادت زمانـــا جمـــوع العجـــم
فقـــل ، يا أخى العـــربى ، إذا
مشيـــت معى قَدَما لقـــدم :
أحبّ الجمال ، أحـــب الشبـــاب
أحبّ الضيـــاء ، أحـــب النغم
أحبّ الجياد ، أحـــب السيـــوف
أحبّ النفير ، أحـــب العـــلم
أحـــبّ بـــلادى وأصبـــو إلى
رمال القفار وثلج القمـــــم
سأبـــرز مع أخـــوتى للجهـــا
د فنأخـــذ بالثـــأر ممن ظلـــم
إذا انكسر النصل في قبضـــتى
لقد بقيت في الضـــلوع الهمم

رحمك الله ، يا ابا الفضل ، واجزل ثوابك ، ولتقر عينك بنهضة امتك ، التى تلوح بشائرها اليوم ، بفضل الثائرين الاحرار ، المترسمين خطى الاجداد الابرار . ■■

اسحق موسى الحسينى

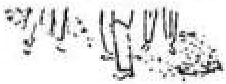
وراثة

● حضر طبيب حفلة شاى ، فجاءه شاب يشكره . قال : اريد ان اشكرك يا سيدى على ما جنيتُ من معالجتك . فنظر اليه الطبيب محدقا وقال : ولكنك لم تكن من مرضاى . قال الشاب : هذا حق ، ولكن عمى كان من مرضاكَ ، وانا اليوم وريثه .



نحن نسأل

وأنت تجيب



١ ـ ماذا تدرى عن كوكب المريخ ، وفى اى درجة من الكواكب هو ، وكم يبعد عن الشمس . وكم قمرا له ؟

٢ ـ اتدرى اى اجزاء الجسم تصنع كرات الدم الحمراء ، وكم تصنع منها ، وفى اى زمن ؟

٣ ـ اتدرى من هم اليسوعيون ، ومتى نشأوا ، واى مذهب من المذاهب المسيحية يتبعون . وكم يقضى الطالب من سنوات ليبلغ عندهم ليصبح قسيسا ؟

٤ ـ أتعرف ما « جاوة » ، وأين تقع ، ولاى الأمم تتبع ، وكم سكانها ، وما اشهر منتجاتها ، واى العواصم تقع فيها ؟

٥ ـ كم عدد اللغات فى شبه الجزيرة الهندية ، بما فى ذلك الجمهورية الهندية وباكستان ؟

٦ ـ ما هو أكبر قسم تتقسم اليه الحيوانات ، وما أظهر صفات حيوانات هذا القسم ؟

● ان الاجابة على هذه الاسئلة موجودة فى هذا العدد . لكن لا تتسرع فى الاطلاع عليها قبل ان تحاول أيجاد الجواب بنفسك ..



دردشة

وجهات نظر

● **خير لك** ان تقذف بحجر بلا تروٍّ من أن تقذف بكلمة بلا تروٍّ .
● **العقول** كمظلات الطيارين : لا تصلح حتى تفتح .
● **الشجاعة** الحقيقية لا تكون بابتغاء الموت ، بل بمكافحة الاقدار .
● **ان** تصل متأخرا ، خير من الا تصل أبدا .
● **العظيم** من كان عظيما فى الشقاء ، عظيما فى السجن ، عظيما فى القيود .
● **الاخصائى** : شخص يعرف الكثير جدا عن اشياء قليلة جدا ، ويظل يتعلم اكثر عن اشياء اقل فاقل ، الى ان يصبح فى النهاية يعرف كل شىء عن لا شىء !!

هز الذراعين

● يقول العلماء ان هز الذراعين اثناء المشي ليس ضروريا لحفظ التوازن ، ولكنه استمرار لعادة قديمة منذ كان الانسان يسير على أربع !

لانجوم على الارض!

● كان الموسيقى الايطالى الشهير توسكانينى يدرب احدى المغنيات المشهورات ، وقد جعلها تردد اللحن كثيرا حتى تعبت فثارت قائلة :

ـ لا تنس اننى انا التى ستكون نجم الحفلة لا أنت !

فنظر اليها توسكانينى بازدراء شديد وقال :

ـ ايتها السيدة ، ان النجوم مكانها فى السماء ، اما هنا على سطح الارض فنحن موسيقيون مجيدون او رديئون وانا اقسم انك موسيقية من اردأ نوع .

قالوا ..

لا فشل

● ان من جاهد جهادا شريفا فى سبيل غاية شريفة لا يعد فاشلا ، وان اخفق .

(بيرون)

العلم الصحيح

● اجدى علم هو ما حمل الانسان على التفكير .

(بكيت)

الصدق اولا

● يجب ان يعيش المرء فى الحقيقة ، ويفكر كما يعيش ، ويتكلم كما يفكر .

(هيلو)

الريف والمدينة

● صنع الله الريف ، وصنع الانسان المدينة .

(كوبر)

حرب

● حياة الرجل حرب لاهدنة فيها .

(برودون)

حضارة وتأخر

● **لبعض** قبائل افريقيا عادات غريبة اذ يضربون الأرض بهراوات ويصرخون عاليا . ويسمى علماء الاجناس هذا نوعا بدائيا من التعبير الذاتى ، أما الاميركيون فيسمونه « جلف »!!

خيال

● قال انشتاين :

ـ ان تحقيق السلام بدون نزع السلاح خيال ، وتحقيق نزع السلاح بدون القضاء على الاستعمار اكثر خيالا .

نار العذاب

● ليس هناك من أمة استطاعت أن تنهض من غير أن تطهرها نار العذاب .



تربية المرأة

● المرأة هي المربية الأولى ، ولكنهـا لا تستطيع أن تعطى من التربية أكثر ممـا تكون قد أخذت ، فاذا كانت قد تشبثت بأفكار خاطئة ، فانها تورّثها ولدَها .

قالوا فى المرأة

● لن يكسب القلب الضـعيف امرأة . (فلتشر)

● الوداعة أول وأهم صفات المرأة.

(جان جاك روسو)

● أعدى أعداء المرأة الضجر .

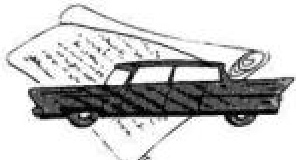
(جانيه)

زوجته هي الدافع

● سأل أحد كبار رجال الصناعة زبونا من الذين يشترون منتجاته عن الدافع الرئيسى الذى يجعله يشترى بضـاعته ، فرد الزبون قائلا : ان الدافع الرئيسى هو « زوجتى » .

مسكينة المـرأة !

● نظر حكيم الى امرأة مصلوبة على شجرة فقال : « ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الثمرة !!»



غيرة حتى بعد الموت

● ورثت أرملة عن زوجها مبلغا طائلا مـن المال وباعت سيارة زوجها الكاديلاك الفارهـة الجديدة التى صنعت خصيصا له بمبلغ ١٥ جنيها . وتفسيرا لذلك تقول الأرملة : لقـد طلب زوجي فى وصيته أن تبـاع سـيارته الكاديلاك ويعطى ثمنها الى سكرتيرته الحسناء، ولهذا فاننى نفذت وصيته بالحرف . وبعـد خصـم العمولـة والضريبة سـأسلم السكرتيرة خمسة جنيهات .

الملل والفضول

● قال أوسكار وايلد :

- يتزوج الرجال عندما يشعرون بالملل ، وتتزوج النساء من باب الفضول .. ولكنهن لا يلبثن أن يندمن .

٣٥٠ مقطعا فى الدقيقة

● يقول المختصون ان جميع اللغات يمكن تكلمها بسرعة ، ولكن لوحظ أن معدل الكلام باللغة الفرنسية هو ٣٥٠ مقطعا فى الدقيقة الواحدة ، بينما المعدل باللغة الانجليزية ٢٢٠ مقطعا . أما معظم اللغات الأخرى فلا تتعدى سرعة النطق بها أكثر من ١٥٠ مقطعـا فى الدقيقـة .

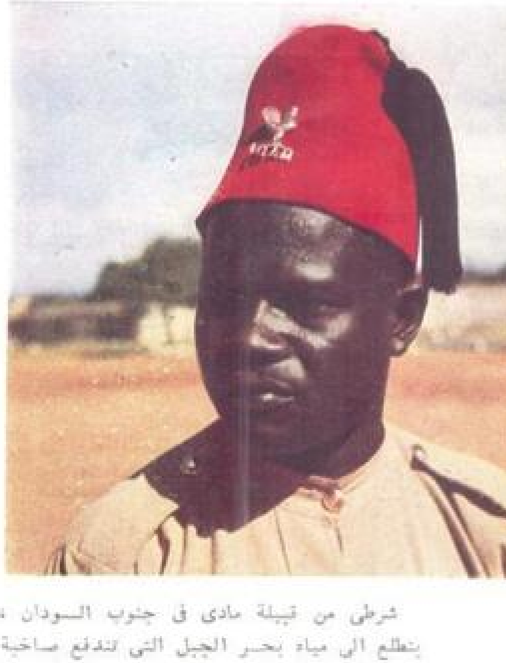


اعرف وطنك
ايها العربي

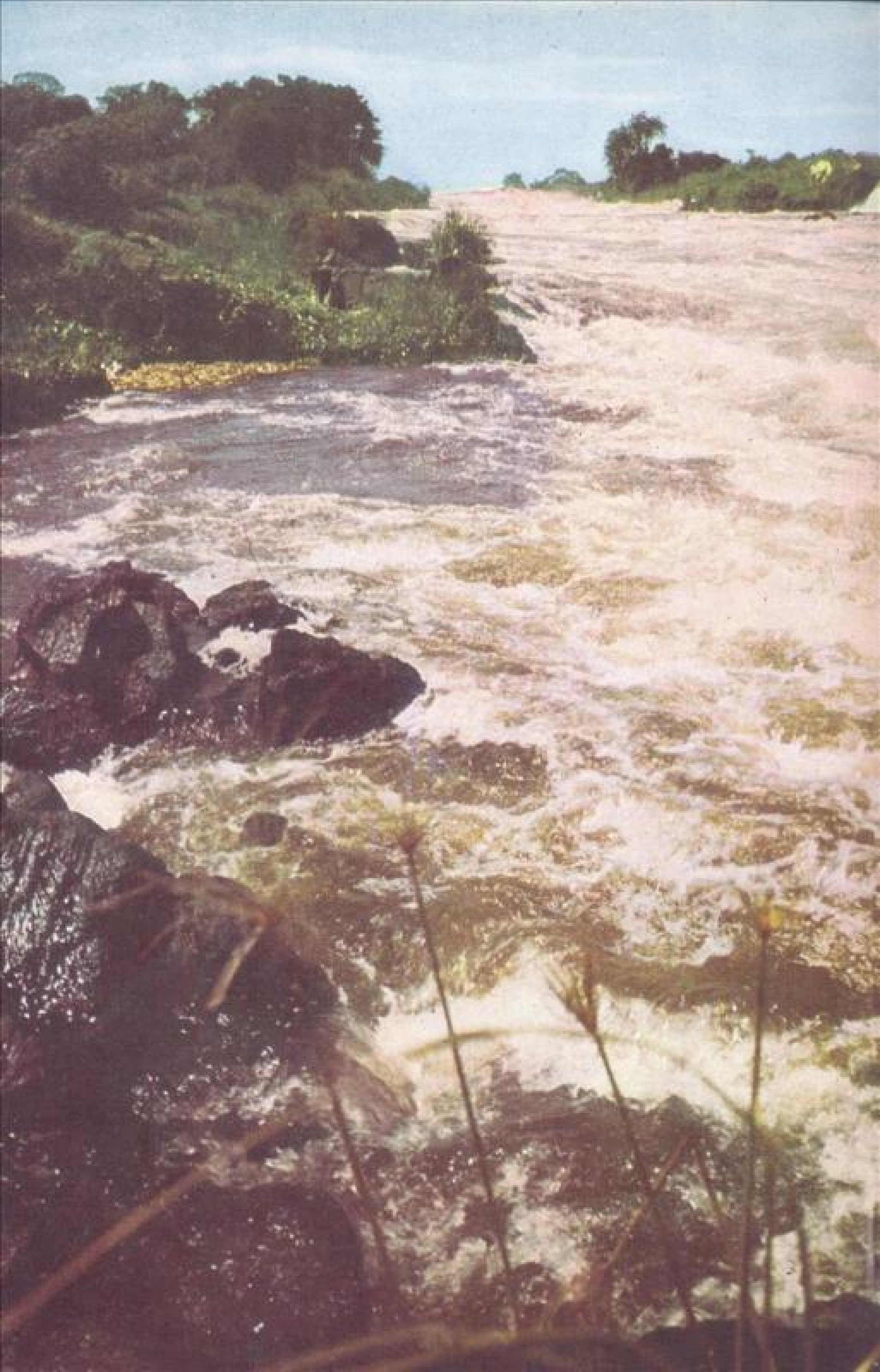
المديرية
الاستوائية

- فيها يبدأ النيل رحلته في السودان
- تقرب مساحتها من مساحة ألمانيا

قام بهذا الاستطلاع : سليم زبال
وصوره « اوسكار »



شرطي من قبيلة مادي في جنوب السودان ، يتطلع الى مياه بحر الجبل التي تندفع صاخبة في منطقة « فولا رابيد » ، ويعتبر بحر الجبل مبدأ مجاري مياه النيل الابيض ..



■ ..٨٠٠ كيلو متر قطعناها متنقلين بين مدن وقرى المديرية الاستوائية السودانية الغامضة ..

انها المديرية التى سنوا لها قانونا عام ١٩٢٢ ، اعتبرت على اثره منطقة مقفلة ، لا يجوز السفر اليها ، او حتى التجول فيها ، الا بتصريح خاص من وزارة الداخلية السودانية بالخرطوم ..

ومن العاصمة السودانية حصلنا على هذا التصريح ، وركبنا على الفور الطائرة الصغيرة التى هبطت بنا ، بعد رحلة استغرقت خمس ساعات ، فى مطار جوبا عاصمة المديرية الاستوائية السودانية (راجع استطلاع جوبا بالعدد رقم ٢٧).

الهدف نيمولي

وفى مكتب شركة السفريات ـ الوحيدة ـ الكائنة بالشارع الرئيسى بجوبا بدانا نرسم خط سير رحلتنا الى داخل الادغال ..

ان هذه الشركة تضع تحت تصرفك كل ما يلزمك وهكذا بدانا رحلتنا في سيارة اللاند روفر تحمل معنا خيمة ، واسرة ، وعشرات من علب الماكولات المحفوظة والطازجة ، ودليل الطريق ، وطاهيا .

كان هدفنا استطلاع المديرية الاستوائية والوصول الى قرية نيمولي : اخر نقطة على الحدود الجنوبية بين السودان واوغندا ومنها نعرج على توريت ، وكترى حيث اكبر « مناشير » لقطع الأخشاب ، و « جيلو » القرية الجبلية ذات الغابات والمناظر الطبيعية الرائعة ..

مديرية : فى مساحة المانيا !

والمديرية الاستوائية واحدة من ثلاث مديريات يطلق عليها اسم « الجنوب » اى جنوب السودان ، والاثنتان الاخريان هما مديريتا بحر الغزال واعالى النيل ..

وتأتى « الاستوائية » الرابعة فى الترتيب من ناحية المساحة بين المديريات التسع التى تكوّن السودان ، اذ تبلغ مساحتها وحدها ١٩٨و١٢١ كيلو مترا مربعا ، اى ما يعادل مساحة المانيا الغربية والشرقية تقريبا . ومع هذا فعدد سكان المديرية الاستوائية ..٩٠٠ الف نسمة بينما عدد سكان المانيا ٧٠ مليون نسمة !!

بحر الجبل

والنهر الذى يخترق هذه المديرية هو « النيل » ولكنهم يسمونه « بحر الجبل » ، لان ضفتيه



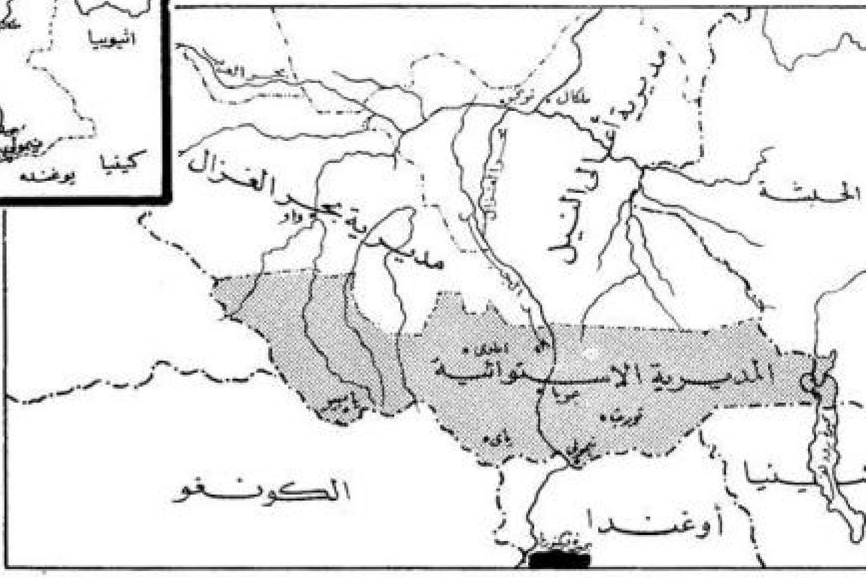
معدية فوق بحر الجبل

تنقلك من جوبا الى الضفة الشرقية حيث ابتداء الادغال ..





خريطة توضح موقع بلدة « تيمولى » أقصى نقطة على الحدود بين السودان ويوغنده .. والى أسفل خريطة المديرية الاستوائية مكبرة . وظهرت معها مديريتا أعالى النيل وبحر الغزال .. انها المديريات الثلاث « المقفلة » ..



مرتفعتان فى بعض الاماكن فيبدو النيل كمجرى نهر جبلى ، ومن هنا جاءت تسميته بهذا الاسم .

وعند مدينة جوبا عبرنا هذا « البحر » على ظهر معدية فى طريقنا الى الضفة الشرقية ، حيث بدأت رحلتنا الى داخل الادغال على طريق تربته حمراء خصبة ، ترتفع على جانبيه آلاف الأشجار والنباتات الطبيعية ذات اللون الاخضر الزاهى .. كانت السماء صافية الا من بعض الغيوم الخفيفة ، ولكنها كانت تتكاثر كلما توغلنا جنوبا .

اسطورة الرجاف

وعند قرية «الرجاف» وقفنا للاستراحة والتأمل جبلها العجيب ذى « السنامين » انه ابتداء سلسلة جبال المنطقة الاستوائية .

وهذا الجبل العجيب منعزل بمفرده عن باقى سلسلة الجبال .. ويسمونه الرجاف لأنهم يزعمون انه يهتز فى شهر ديسمبر من كل عام هزة تشعر بها المناطق المحيطة به حتى جوبا ! ويقولون فى معرض الحديث عن سبب اهتزازه انه ، اى الجبل، لم يكن فى مكانه الحالى ، بل كان فى المنطقة الجنوبية البعيدة ، وفى ليلة عاصفة اقتلعته الريح من مكانه ، ونقلته الى هذا المكان ، فدفن تحته سكان القرية باكملهم من اهالى وحيوانات ، الذين ما زالوا ، حتى اليوم ، يحاولون الخروج من تحت الصخور ، فيتحركون ، ويتحرك معهم الجبل!!

الطيور تحجب الشمس

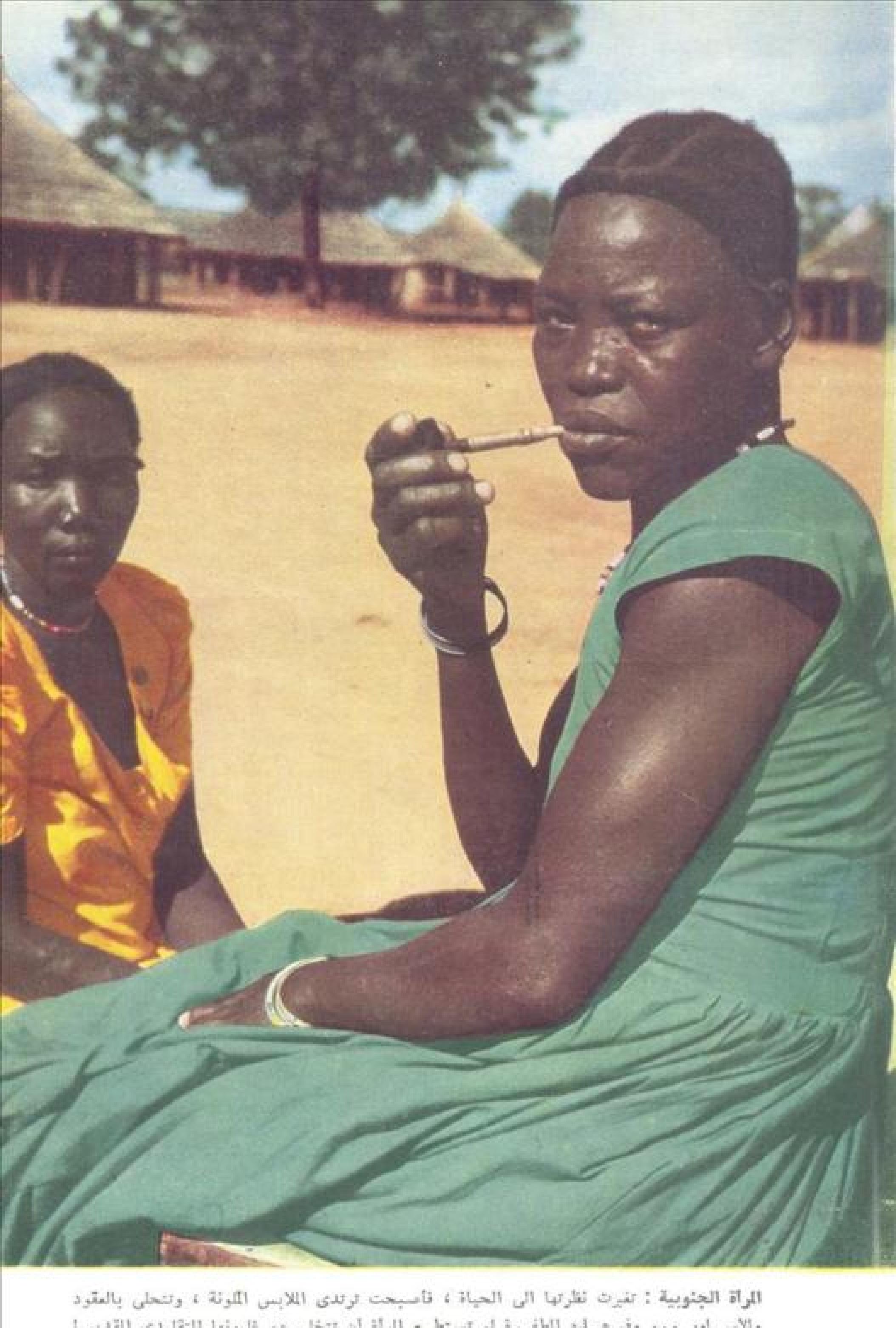
وغروب الشمس وراء جبل الرجاف من ابدع المناظر الطبيعية ، فالالوان تتغير فيه بين دقيقة واخرى ، من أزرق الى وردى الى اخضر فاحمر بلون العقيق . انها الطبيعة تبدل الوانها قبل ان







نقرأ فى كتب الجغرافيا : « ان النيل لا يصلح للملاحة فى بعض أجزائه » وهذا التعبير ينطبق تماما على الجزء الممتد من نيمولى – على حدود أوغندا – حتى جوبا عاصمة المديرية الاستوائية . ان النيل يتفجر فى هذه المنطقة وتتكسر أمواجه بوجود التيارات الشديدة السريعة ، التى تغذيها عشرات الأفرع الصغيرة – الصورة العليا – المتدفقة من كل اتجاه .. انها تمده بالماء فى موسم الأمطار ، وتجف فى موسم الجفاف .. وتظل المياه مندفعة فى طريقها ، فتصطدم بأحجار الصوّان السوداء الصلدة – الصورة اليمنى – فيتشعب المجرى ويتسع وتتوارى السفن وتنعدم الحيوانات والتماسيح وأفراس البحر ، أمام هياج المياه الثائرة ، التى يفكر المسؤولون فى استغلال اندفاعها لاستخراج الكهرباء



المرأة الجنوبية : تغيرت نظرتها الى الحياة ، فأصبحت ترتدي الملابس الملونة ، وتتحلى بالعقود والأساور ... وفي هذه الطفرة لم تستطع المرأة أن تتخلى عن غليونها التقليدي القديم !

تغرب الشمس نهائيا . فتطير عبر قرصها اسراب الطيور المهاجرة من بط واوز برى ، وفى بعض الاحيان تأتي هذه الطيور بكثرة هائلة فتحجب قرص الشمس وتنقض على مزارع الذرة وتخربها. مما يسبب للجنوب مشكلة اقتصادية لا يجدى فى علاجها ما يعمد اليه الزراع من وضع حراس لطرد هذه الطيور بقذفها بكرات صغيرة من الحصى والطين.

معجـــزة !

وفى بلدة الرجاف ، قابلنا اول مجموعة من الاهالى تعيش فى جماعة منتظمة ، انهم جميعا ، بلا استثناء ، اصبحوا يرتدون الملابس ، مما يعتبر بحق من معجزات الحكم الوطنى فى السودان.

فقد كان العرى عاما شاملا فى الجنوب ، حتى جاء الحكم الوطنى فبدأ على الفور محاربة هذه الظاهرة المزرية واستطاع ان يقضى عليها فى معظم المناطق .

اصرار على العرى

وفى الفترة الاخيرة عقد اجتماع فى مدينة واو ، شهده عدد كبير من المسؤولين ورؤساء المصالح وكبار التجار والأعيان ، اجتمعوا ليعلنوا الحرب



جبل الرجاف
اسطورة من المنطقة الاستوائية

على العرى ، وكانت النتيجة باهرة فقد استجابت جميع القبائل لهذا ، عدا قبيلة واحدة ما زالت تصر ، حتى اليوم ، على السير عارية .. انها قبيلة اللاتوكا التى يعيش افرادها على صيد الحيوانات من الغاب ، حول مدينة توريت .

رعـاة وصيادون

ومما يذكر ان اهل المديرية الاستوائية ينقسمون الى طائفتين :

طائفة اهل الرعى وتربية المواشى والأبقار والاغنام ، وتضم قبائل الدينكا والنوير والشلوك ، وطائفة تمارس صيد الحيوانات والوحوش واشهر قبائلها : الزاندى والمورو واللاتوكا .. وهذه القبائل تعيش فى حالة يرثى لها من التاخر ، فالنساء عرايا يحملن اطفالهن على ظهورهن ويقطعن عشرات الاميال بحثا عن الطعام والشراب .. وعندما يبلغ الطفل الخامسة من عمره يبدأ فى حمل الحراب ، ويساعد افراد عشيرته فى صيد مختلف انواع الحيوان ، فياكلون لحمها ، ويبيعون فروها لأهل المدن .

مدينة حديثة وسط الادغال

وفى الطريق الى توريت ـ التى تبعد ١٠٠ ميل شرقى بحر الجبل ومثلها عن شمال اوغندا ـ شاهدنا العشرات من افراد قبيلة « اللاتوكا » ، نساء ورجالا ، بقاماتهم العالية السوداء ، يحملون الحراب فى ايديهم ، ويسيرون عرايا على جانبى الطريق ، وما يكاد الواحد منهم يسمع صوت محرك السيارة ، حتى يختفى داخل الادغال ، خوفا من ان يكون فى السيارة شرطى يلقى القبض عليه .. لأن العرى ممنوع فى المدن وضواحيها ..

والوصول الى مدينة توريت ، معناه الانتقال الى مدينة حديثة وسط الادغال .. وعدد سكانها لا يزيد عن ٢٦٠٠ نسمة يعيشون على تجميع المواشى والابقار والزراعة .

كـرم حاتمى !

وفى هذه المدينة حدث لنا ما برهن على ما اشتهر به اهل توريت من كرم وحسن ضيافة ،





رقص أهل الجنوب بالامس ..



.. ورقص أهل الجنوب اليوم !

الحكم الوطني يعمل على محو الصورة المزرية التي اريدت لجنوب السودان

فالمعروف ان المديرية الاستوائية خالية من الفنادق، ما عدا فندق جوبا ، فلما كنا في توريت حاولنا ان نقضي ليلتنا في استراحة الحكومة ، الا ان احدهم كان قد استولى على جميع حجرات الاستراحة ، ورغم الوساطة والرجاء رفض بكل اباء ان يتنازل عن اية حجرة . وشعر السيد محمد الشامي ، نائب مفتش مركز توريت ، بالحرج من هذا التصرف ، فما كان منه الا ان دعانا الى منزله وطلب منا ان نستريح قليلا ، وبعد لحظات عاد وطلب الينا ان نتبعه الى حجرات النوم ، بعد ان اكد لنا انه بمفرده في المنزل .. وما كان اشد دهشتنا عندما علمنا من الاهالي في اليوم التالي ان السيد الشامي لم يكن بمفرده في منزله ، بل كانت معه اسرته ، فايقظهم جميعا من نومهم وارسلهم الى منازل بعض اهله ، ودعانا لننام في اماكنهم !

السودان لا يتجزأ

ومن البلدة الصغيرة الهادئة المضيافة ، اندلعت عام ١٩٥٥ نيران حركة انفصالية كانت جزءا من مخطط كبير لفصل الجنوب عن الشمال .. والحكومة الحاضرة تدرك جيدا عظم المسئولية الملقاة على عاتقها وتدرك مدى حاجة البلاد الى الاصلاح ، ولهذا الغرض جعلت سياستها النظر الى السودان « ككل » ، ولتوزيع الخدمات على الاماكن التي هي اشد حاجة اليها اولا ، كما تقوم بتنفيذ مطالب كل مديرية في حدود امكانياتها .

والمشاكل التي تجابهها الحكومة في هذا القطر المترامي الاطراف ، عديدة ومتنوعة ، وتأتي في مقدمتها : المواصلات ، وبعدها مشكلة الارتفاع الهائل في نسبة الامية بين الشعب ، وثالثها : تخلف الجنوب عن الشمال تخلفا ملحوظا .

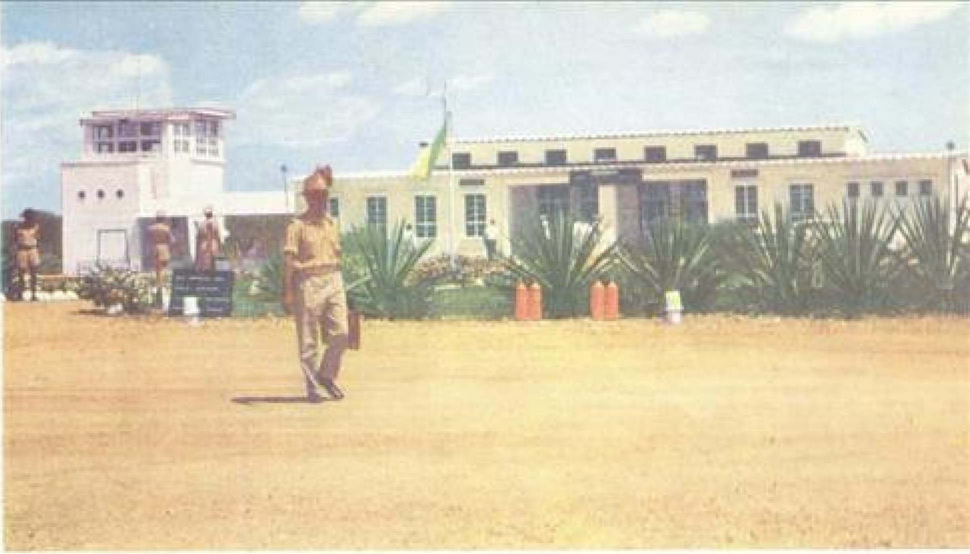
هكذا ارادوا له ان يفكر ..

ان الصلة بين جنوب السودان وشماله كانت مقطوعة ، وكل ما كان يعرفه ابن الجنوب عن ابن الشمال انه عربي متوحش يريد ان يبيع الرجل الجنوبي في سوق الرقيق ! .

هكذا ارادوا له ان يفكر وان يتصرف على ضوء هذا التفكير ...

اما اليوم فان الحكومة تعمل جاهدة على ازالة هذه الافكار من رأس ابن الجنوب ، الذي بدا يشعر فعلا ، بأن ابن الشمال لا يريد به ضررا ، بل على العكس ، يريد له كل الخير والتقدم ..





يمكنك أن تصل الى جنوب السودان بثلاثة طرق : طريق النيل من الخرطوم الى جوبا وتستغرق الرحلة ١١ يوما ، وطريق السيارات ولا يصلح الا فى موسم الجفاف وطوله ١٦٦٠ ميلا وجوا؟ وتستغرق الرحلة خمس ساعات بطائرات صغيرة ، تهبط بعدها فى مطار جوبا الصغير الجميل .

الى أسفل : توريت المدينة الثانية فى المديرية الاستوائية ، وتقع على بعد ١٠٠ ميل من النيل ومن جوبا ومن حدود أوغندا ، وارتفاعها ٦٣٢ مترا عن مستوى سطح البحر ، مما يجعل جوها معتدلا .







المنطقة الاستوائية منطقة مغلقة من الطرف الشمالي ، أما الطرف الجنوبي فالحدود بينها وبين أوغندا وكينيا والكنغو ومالي مفتوحة ، يتنقل بينها الاهالى ويتزاوجون ويعقدون الاسواق المشتركة غير معترفين بالحدود السياسية .. وفى الصورة العليا مجموعة من نساء أوغندا عبرن الحدود ، قرب نيمولي حاملات معهن أطفالهن على ظهورهن ، و « القصعات » الخشبية لوضع مشترياتهن فيها ..

الى اليسار : منزل لاحدى الاسر فى الجنوب ، حيث تبنى المنازل من الطين وأغصان الاشجار فى اى بقعة يختارها صاحب المنزل .. فالاراضى هناك شاسعة والسكان قليلون .

ومن هنا بدأ اقباله على المساهمة فى المشاريع المتعددة ، واصبحت هناك شبه هجرة منتظمة من الجنوب الى الشمال ، للعمل فى مشروع الجزيرة والمصانع الاخرى المختلفة .

مشروعات بالجملة

والمشاريع الايجابية لمواجهة هذه المشاكل كثيرة ومتعددة ، فقد مدت السكة الحديدية الى مدينة (واو) عاصمة مديرية بحر الغزال ، مما يسهل تصدير المحاصيل من مناطق انتاجها الى مناطق تسويقها . وفى خلال السنوات الاربع الماضية تم فتح عدد من المدارس فى الجنوب ، يزيد على ضعف عدد المدارس التى افتتحت فيه خلال ٦٠ عاما !!

ولم تكن المشاريع السياحية تحظى باى اهتمام ، اما اليوم فهناك وزارة خاصة للسياحة تعمل على جلب السياح الى جنوب السودان للتمتع بجماله وفتنته وصيد حيواناته .

ثروة سياحية

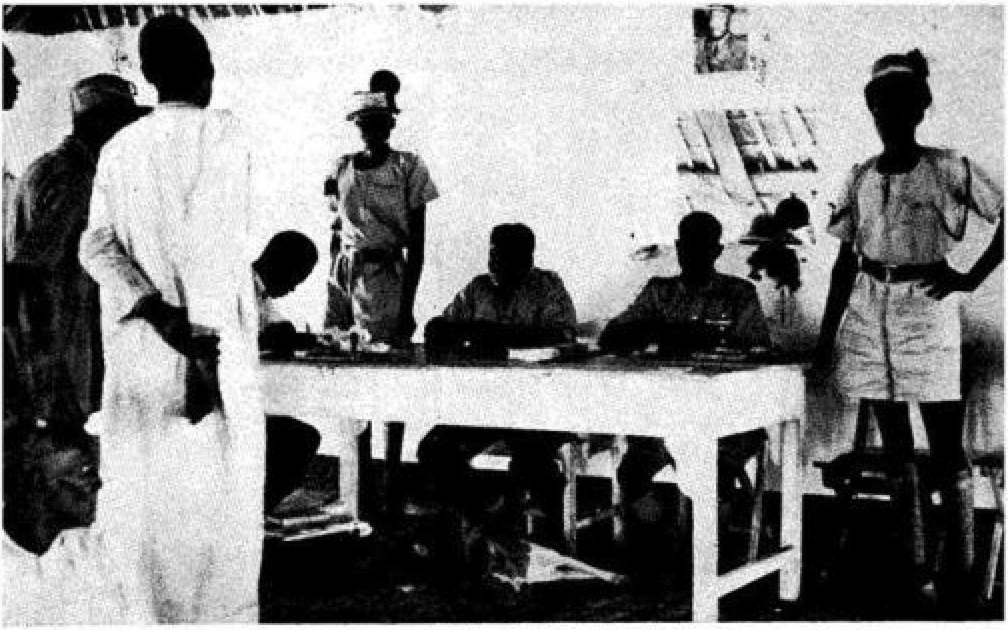
ان فى جنوب السودان كنزا من الجمال الطبيعى الساحر ، ممثلا فى غاباته ومساقط مياهه ، وحيواناته النادرة ، التى قلما يوجد لها مثيل فى اى قطر آخر .. ومع هذا فهى مختفية عن انظار العالم والسياح . انها مناطق سياحية بكر لم تلمسها يد الانسان بعد .. وفى مقدور مصلحة السياحة ان تجعل من هذه المناطق موردا هاما من موارد الثروة لو أنها عنيت ببناء الفنادق والاستراحات وتيسير الاجراءات الجمركية والاكثار



سوق فى تيمولى

من أوغندا جاءوا يعرضون بضاعتهم على أهل الجنوب





محكمة محلية برئاسة أحد السلاطين من رؤساء القبائل
تنظر فى الحالة المدنية ، وتحكم بدفع غرامات عينية مثل البقر والماعز .

من عدد الطائرات المسافرة الى الجنوب وخفض اسعارها ..

ومن اجمل المناظر التى يشاهدها الانسان مايراه فى الطريق الى قرية « جيلو » القائمة على قمة جبل من جبال سلسلة كيارتوس فى المديرية الاستوائية ، والتى تعتبر مركزا من المراكز الهامة لقطع الاشجار ، التى تنمو بكثرة فى غابات عند قمة الجبل .

ان الغابات منتشرة فى الجنوب والشمال على السواء ،ويقدرون مجموع مساحتها بنحو ٢٥٠.٠٠٠ ميل مربع اى ٤٠٪من مساحة السودان كله ، وتشرف عليها مصلحة غابات السودان .

والغريب ان الغابات التى تنمو فيها الاشجار المتقاربة تنتج اخشابا صالحة للصناعة ، بعكس الغابات ذات الاشجار المتباعدة فهى لا تنتج الا انواعا رديئة .

غابات محجوزة

وللمحافظة على الغابات تعمل المصلحة على تكوين مناطق تسمى « غابات محجوزة » ما تكاد تقطع اشجارها حتى تزرع فى الحال بدلا منها اشتال لاشجار جديدة . وتبلغ مساحة الغابات المحجوزة فى السودان الآن أكثر من مليون فدان . كما يجرى غرس خمسة الاف فدان من الغابات سنويا . باشجار الابنوس والموهوجنى . وهما من الانواع الممتازة .

غابات على قمم الجبال

وتختلف انواع الاشجار فى كل منطقة منها فى المناطق الاخرى .

وتشتهر منطقة « جيلو » باشجار تسمى « البودو » تنمو على ارتفاع ١٤ الف قدم من البحر وتعطى اخشابا من النوع الرخو ، هو الوحيد القابل للاستغلال فى السودان ..

وتتم عملية قص الاشجار فى منطقة « جيلو » بواسطة المنشار اليدوى بعد ان يفحصها خبير زراعى فتهوى وتتكسر كتلا ، ويبلغ ارتفاع



◄

الى اليسار : كان من بين العادات المألوفة فى جنوب السودان والتى عمل العهد الجديد على مكافحتها ، «تشطيب» الوجه والصدر بالجروح كوسيلة من وسائل التجميل . وكانت هذه الجروح بعد احداثها تدهن بزيت ثمار شجرة **للدهن** « اللولوقوم » نراها الى اليسار وامامها أحد أهالى الجنوب يجمع هذه الثمار .

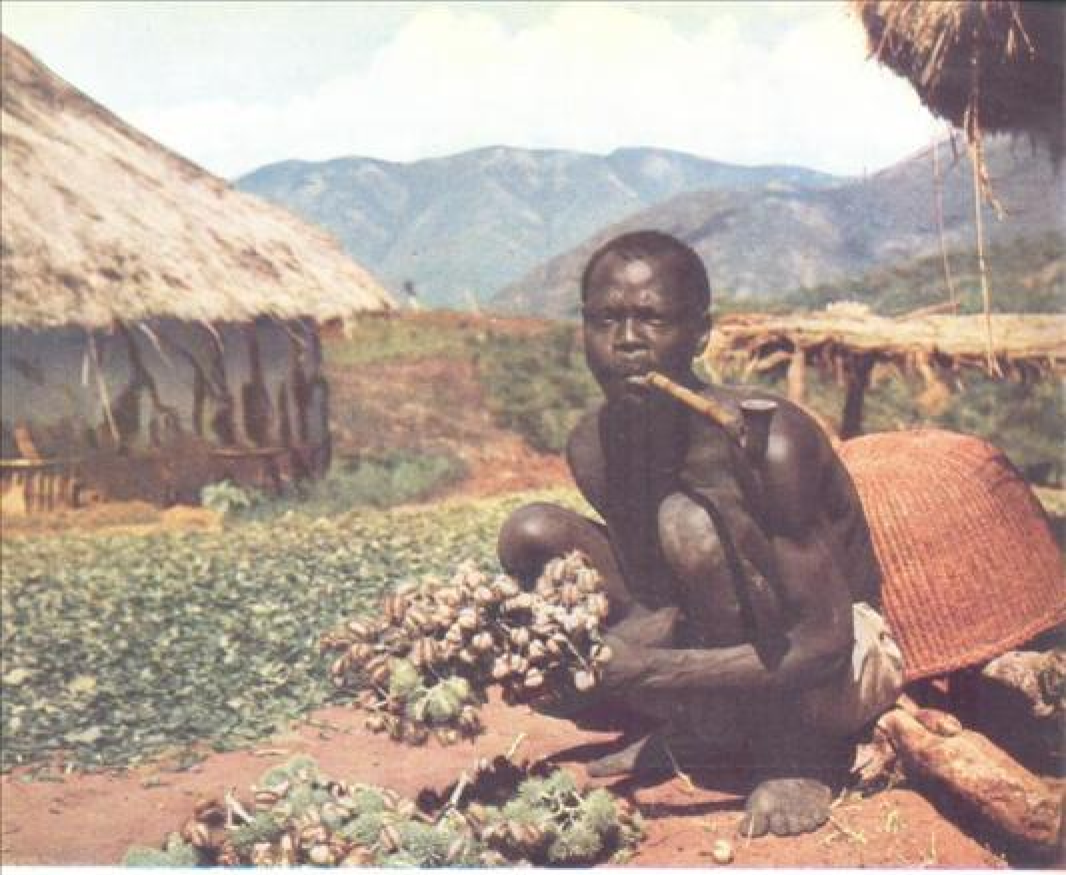
►

الى اليمين : يبدا موسم الجفاف بجنوب السودان فى شهر ديسمبر ، وفيه يعمد الأهالى الى حرق الأعشاب الجافة التى تنمو فى أراضيهم ليعدوها للزرع الحديث .. وكثيرا ما سبب احراق هذه الأعشاب حرائق أدت الى كوارث ، فأصدرت الحكومة قرارا بأن تتم هذه العملية على دفعات ومساحات صغيرة فى كل مرة .

◄

الى اليسار : يعتبر جنوب السودان مزرعة طبيعية هائلة، تنمو فيها مختلف أنواع الثمار من موز ومانجو وأناناس نموا طبيعيا ، وفى بعض الأماكن تعتبر عملية اعدام الثمار الساقطة مشكلة كبرى ! ان اقامة مصانع لتعليب هذه الفواكه من أنجح عمليات الاستثمار ، خاصة وان الحكومة السودانية تقدم كل التسهيلات لدخول رأس المال الأجنبي .



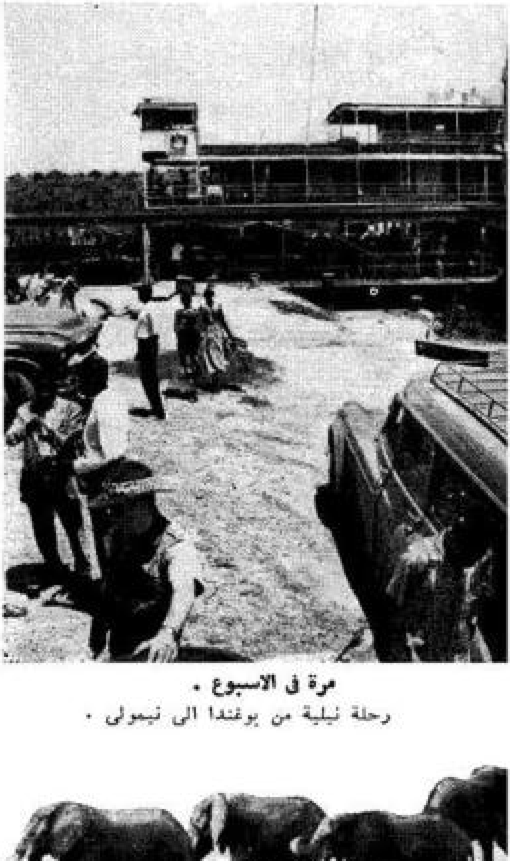




بعض هذه الاشجار ٥٠ قدما يتقص منها الافرع اولا ، وتقسم الى كتل متوسطة الحجم تنقلها الجرارات الى محطة المصعد الكهربائى فى راس الجبل ، فيمسكها بخطاف خاص وينزلها الى المنشار الآلى فى بلدة « كترى » التى تقع فى سفح الجبل ، حيث يتم تحويل الاشجار الى فلنكات للسكك الحديدية وابواب وشبابيك .

ويبلغ انتاج هذا المنشار الآلى ١٢٠ قدما مكعبا من الاخشاب فى اليوم .. ومما يذكر ان فى السودان احد عشر منشارا آليا وواحدا وعشرين معسكرا للنشر اليدوى .

واهم ما يضايق عمال هذه المناطق ظهور الافيال المتوحشة ومهاجمتها لهم ، بالرغم من كونهم على ارتفاع شاهق من سطح الارض ، فتصيبهم باصابات قاتلة فى اغلب الاحيان .



مرة فى الاسبوع .
رحلة نيلية من يوغندا الى نيمولى .

جمة من المـوز

وفى طريقنا الى بلدة « نيمولى » ، كانت اشجار الموز والمانجو تنمو بالآلاف نموا طبيعيا على جانبى الطريق وتشترك القرود فى اكلها مع اهل المنطقة الذين استغلوا ثمار الموز فى خلق نوع من الجمة يصنعونه بان يضعوا الموز فى الماء المغلى ، ويتركوه عدة ايام ليتخمر ، ثم يضيفوا له بعض العطور فيحصلوا بذلك على نوع من الخمر يسكرهم ويطربهم !

ــ وبجانب اشجار الموز البرى شاهدنا مزارع البن والشاى تعطى أعظم النتائج واحسن الانواع .

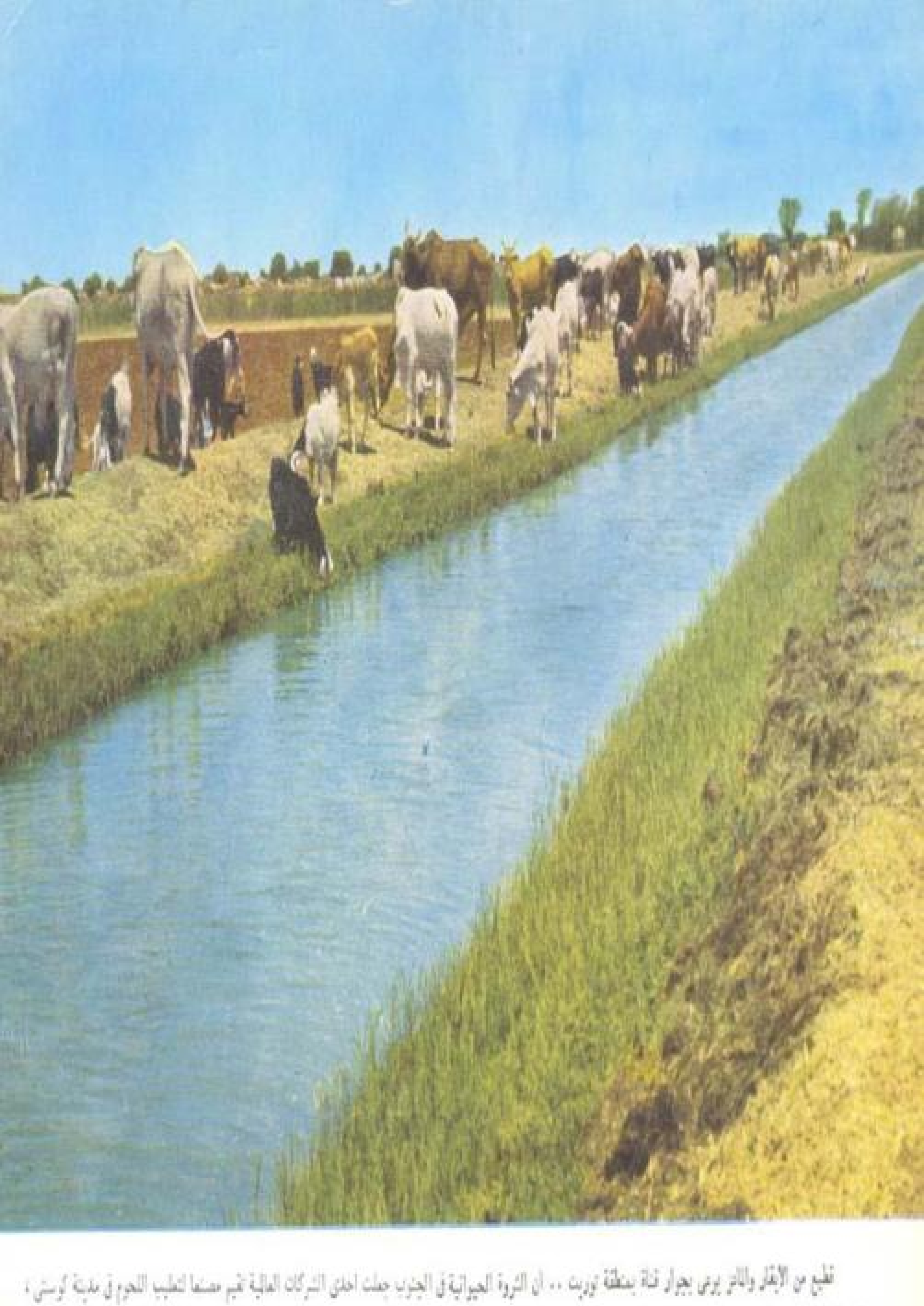
وتجرى الآن الابحاث لانتاج محاصيل جديدة ، كالارز والسيال الذى تصنع منه الحبال ، وتنوى مصلحة السجون بناء مصنع لها سوف يتكلف ٢٠ الفا من الجنيهات .

التبشير فى الجنوب

وفى فناء مبنى كبير على جانب الطريق رأينا اطفالا كثيرين يلهون ويلعبون ، ومعهم قسيس ايطالى وقف يلعب الكرة معهم ، فادركنا اننا فى مقر جمعية تبشيرية .. وبعد ان قدم لنا المرطبات بدات اتحدث اليه حديثا صريحا عن الانتقادات الشديدة الموجهة الى الجمعيات التبشيرية فقال:

ـ أنتم تعيبون علينا اننا نعمل ، ولكن المجال فسيح امام كل من يريد أن يعمل بصرف النظر عن دينه .. اننا لم نستطع فى خلال ستين عاما أن نصل الى أكثر من ٢٥٠ الف شخص لم نعلمهم الا بعض مبادىء الدين ، بينما يقيم فى جنوب السودان فقط نحو ٥ ملايين نسمة لم يسمعوا حتى اليوم بكلمة « الله » وما يزالون يعيشون عيشة وثنية . فاذا كان فى السودان وحده خمسة ملايين وثنى فما هو الحال بالنسبة للمناطق المعزولة فى أواسط افريقيا ؟





قطيع من الأبقار والماعز يرعى بجوار قناة بمنطقة تويت .. ان الثروة الحيوانية في الجنوب جعلت احدى الشركات العالمية تقيم مصنعا لتعليب اللحوم في مدينة كوستي ، وكان انتاجه يصدر الى جميع أنحاء العالم ، ولكن هذه الشركة العالمية أرادت أن تحافظ على مستوى أسعارها العالية للحوم المحفوظة ، فأغلقت فرعها في السودان حتى لا يؤثر انتاجه الضخم على بقية الفروع في سائر أنحاء العالم !! .. ومما يذكر أن القبائل التي تمارس تربية الماشية بجنوب السودان هي : الدينكا والنوير والشلك ، ويقدم أفرادها الأبقار كمهور عند زواجهم ، ويتراوح (المهر) بين ١٠ و ٢٠٠ رأس من البقر حسب مقدرة العريس ..

التبشير بالاسلام

اما التبشير بالاسلام فى الجنوب فحديث العهد محدود النطاق .. فقد كان الجنوب معزولا لا يسمح لاحد بدخول المديريات الثلاث (الاستوائية وبحر الغزال واعالى النيل) لانها كانت مقصورة على التبشير بالدين المسيحى ، واستمر هذا النظام اربعين سنة ، اشتد بعدها تذمر السكان المسلمين ، فطالبوا بالسماح لهم بدخول هذه المديريات والتبشير الاسلامى بها اسوة بالتبشير المسيحى . وبعد الحاح شديد سمحت الحكومة لجماعة التبشير بالاسلام بمزاولة اعمالها التبشيرية ، فتكونت الجماعة فى سنة ١٩٥. وابتدات اعمالها بمديرية جبال النوبة فاسلم على يديها فى مدة اربع سنوات فقط ما يزيد على الخمسة آلاف من الرجال والنساء .

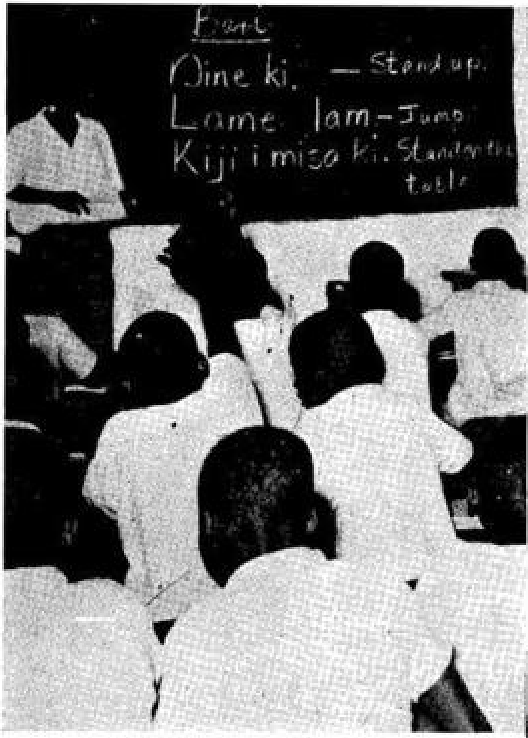
سكرتير الجماعة يتحدث

وقد سألنا سكرتير الجماعة الاسلامية عن مواردها فقال :

ـ ليس للجماعة مال مجمد ، ولكن كان اعتمادها على ما يجود به المسلمون من تبرعات ، وبالطبع لم يكن ذلك كافيا لاعمال التبشير الاسلامى فى باقى المديريات ، بينما قامت الجمعيات التبشيرية المسيحية ببناء كثير من الكنائس لوجود الأموال عندها مما تستجلبه من مؤسساتها التبشيرية ومن حكوماتها الاوروبية على السواء .

وقد ظهر من تجربة جماعة التبشير أن عملها هذا لا يمكن نجاحه وتحقيق المطلوب منه الا اذا تكاتف المسلمون جميعا فى البلاد الاسلامية ، لتوفير المبالغ التى يستعان بها على نشر الدين الاسلامى بين هذه الملايين من الوثنيين ، خصوصا وهم بحالة سيئة من العرى والبؤس .

وبعد قيام الثورة ، وبعد أن راى الجنوبيون اعتناء الحكومة بهم ، بحيث أصبح لا فرق بين الشمالى والجنوبى فى المعاملة ، اقبل عدد كبير من



تعليم اللهجات العامية

الاقلال من حصصها تمهيدا لالغائها



ابن الجنوب فى المدرسة .

اللغة العربية أصبحت اجبارية .





مقر جمعية تبشيرية في الجنوب

يجري العمل الآن على سودنة الكنائس واحلال السودانيين مكان الأجانب



شيخ في مدرسة تبشيرية !

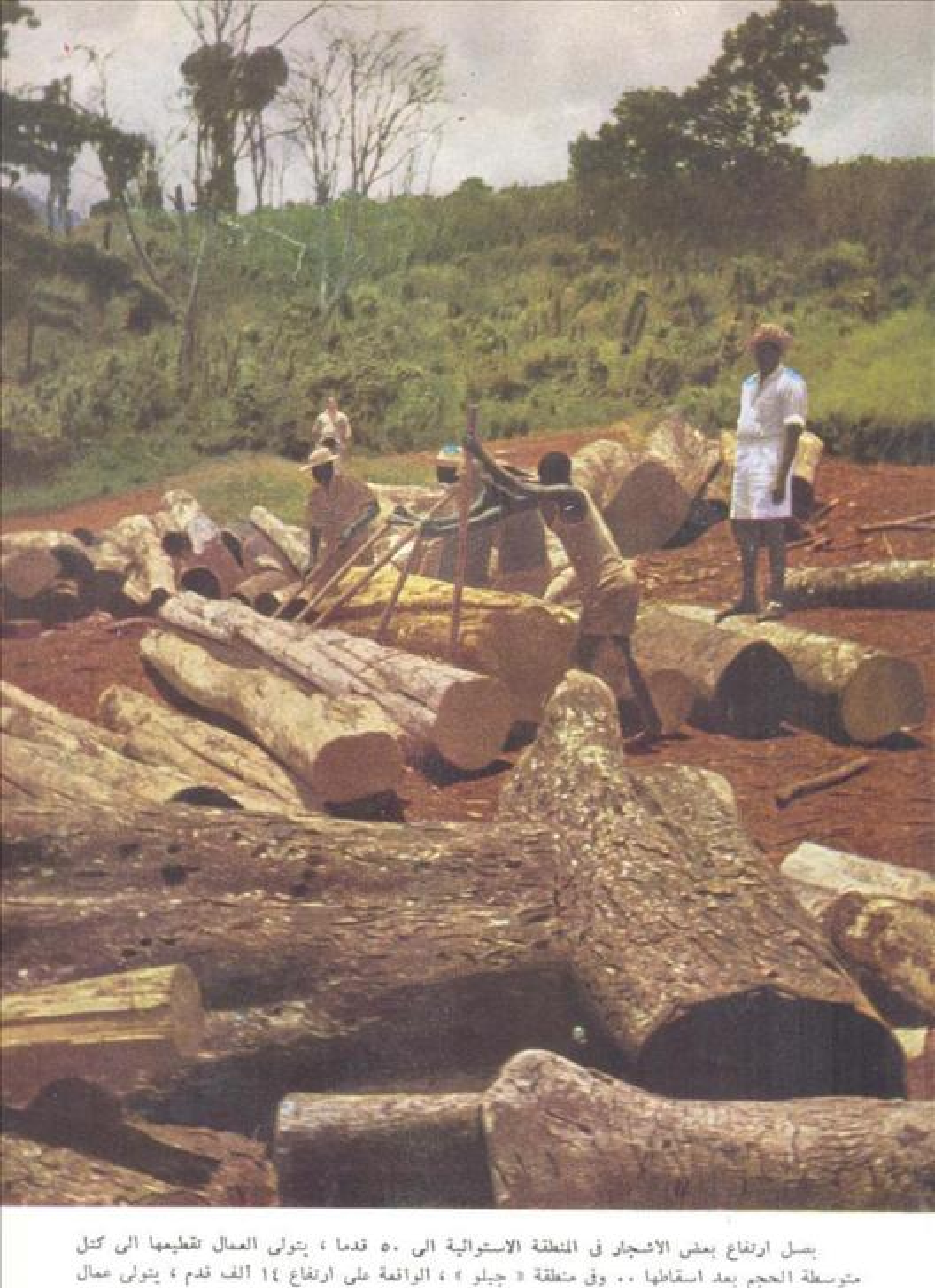
تمت سودنة جميع المدارس التبشيرية في جنوب السودان عام ١٩٥٨



تنمو الأشجار الضخمة على قمم الجبال فى المديرية الاستوائية ، ويقوم العمال بقطعها بمنشار يدوى يستعملونه بحذق ودراية .. ـ الصورة السفلى ـ ولا يسمح بقطع اى شجرة الا باذن من مصلحة الغابات ، التى تقوم بزرع أشجار جديدة مكان الأشجار المقطوعة أو مد طرق جديدة وسط الأدغال .. وعلى هذه الأشجار تعيش عشرات الأنواع من الطيور والحيوانات والحشرات .. والى اليمين بعض « السحالى » الملونة الغريبة تقف على جذع الشجرة ..







يصل ارتفاع بعض الأشجار في المنطقة الاستوائية الى ٥٠ قدما ، يتولى العمال تقطيعها الى كتل متوسطة الحجم بعد اسقاطها .. وفي منطقة « جيلو » ، الواقعة على ارتفاع ١٤ ألف قدم ، يتولى عمال معسكر النشر اليدوي عملية القص وازالة العروق والشوائب ، ثم يدفعون الكتل الى مصعد ينزلها الى تربة « كترى » في سفح الجبل ، حيث يقوم المنشار الآلي بتحويلها الى أخشاب تصلح للبناء والانشاء



الحدود مع يوغندا .
أقصى نقطة جنوب السودان .



تحت هذه المنازل يعيش
ان المنطقة معزولة عن العالم والحياة

الجنوبيين على اشهار اسلامهم ، وفى مقدمتهم السلاطين والعمد ، وطالبو ببناء الخلاوى (لتحفيظ القرآن) والمساجد للصلاة . ولكن يجب الا تلقى كل هذه الأعباء على كاهل الحكومة وحدها ، بل يجب على كل مسلم أن يساهم فيها بنصيب ، بالتبرع المنتظم بالمال الكاف للجماعة القائمة بالعمل، وعلى رأسها السيد علي عبد الرحمن الامين ، الوزير السابق ، الذى وافقت الحكومة على أن يرأس هذه الجماعة .

وقد كان لمبلغ العشرة الاف جنيه التى تبرع بها سعادة الشيخ جابر الأحمد الصباح رئيس دائرة المالية والاقتصاد ورئيس مكتب شئون النفط العامة بحكومة الكويت ، أثره البالغ فى قيام الجماعة بنشاط كبير بنشر الاسلام فى المديريات الجنوبية ، حتى اعتنقه كثير من ابنائها حديثا .

سودنة الكنائس

لقد كانت مراكز الجمعيات التبشيرية المسيحية قبل الحكم الوطنى هى وحدها معالم الحياة الحديثة فى هذه المنطقة . أما اليوم فقد وضعت الحكومة يدها على جميع مدارس الجمعيات التبشيرية ، ومع هذا فقد ظل تعليم الديانة المسيحية مسموحا به للتلامذة الذين يطلب اهلهم ذلك ويقوم بتعليمهم احد القساوسة الاجانب ..

وتعمل الحكومة السودانية الآن على الاسراع فى سودنة الكنائس فى المنطقة الجنوبية ، لتخريج قساوسة من أهل البلد انفسهم ، يحلون مكان القساوسة الايطاليين والبريطانيين .

وتدرس اليوم اللغة العربية فى جميع المدارس الحكومية ، كلغة أساسية اجبارية ، فى حين بدا الاقلال من اللغات الأخرى تمهيدا لالغائها .

شجرة السياح

وفى الطريق وقفت بنا السيارة تحت شجرة السياح ، التى تحمل لوحة كتب عليها أسماء





المنشار الآلي في « كترى »
يحول الأشجار الى أخشاب للبناء



أبناء جنوب السودان
الاقتصادية والاجتماعية فيها معدومة تماما

المشاهير الذين استظلوا بها : جيوفاني ميانى ديسمبر ١٨٥٧/صموئيل بيكر فبراير ١٨٦٥/أمين باشا ديسمبر ١٨٧٥/ونستون تشرشل ١٩٠٧ . .

لقد كانت أحكام الاعدام تنفذ تحت هذه الشجرة ذات الظل الوارف ، أما اليوم فقد أصبحت تذكارا لرجال مستكشفين ، جاءوا الى هذه المناطق بحثا عن المجهول . .

النيل الصاخب

ومن الطرف الشمالي لبحيرة البرت يخرج « بحر الجبل » ، ويسير هادئا ، مخترقا الحدود بين أوغندا والسودان عند بلدة نيمولي . .

وكل يوم سبت من كل أسبوع تتهادى على صفحته سفينة بخارية تنقل السياح والأهالي من أوغندا الى نيمولي ، حاملة معها الأحذية والجلود من أوغندا .

وبعد نيمولي مباشرة يتحول النيل الهادىء الى صاخب ، ويضيق الوادى بغتة ، ويبدو الصوان ، أكبر عدو لحياة الأنهار الواسعة،في مجراه ،فتتوارى السفن أمام السيل المندفع ، ولا يلهو بقر ماء ولا تمساح ، لأن الزبد يتزايد فوق الموج الهائج . .

وكان النيل يحتاج الى مزيد من القوة ، فوق قوته فترى عشرات الجداول والنهيرات تأتيه من كل جانب لتعززه وتقويه . انها تمده بكميات كبيرة من الماء في موسم الأمطار ، الذى يستغرق تسعة أشهر في السنة ، وفي فصول الجفاف تجف هذه الروافد ولا تغذى النيل بقطرة واحدة من الماء .

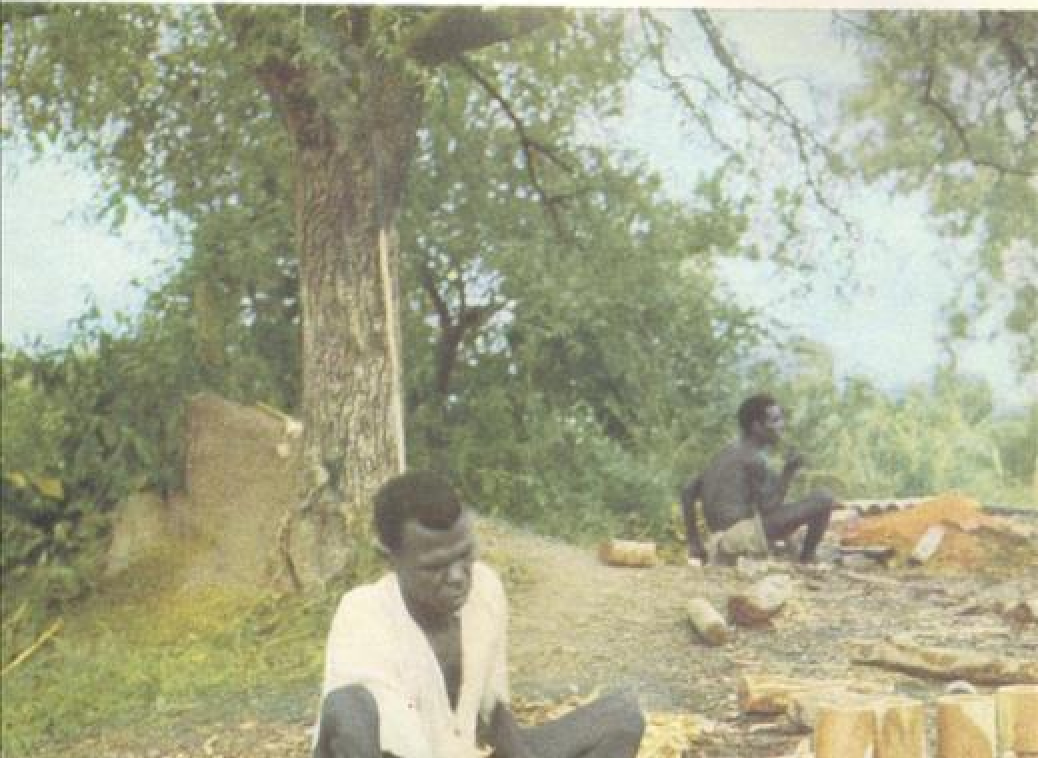
ويصل النيل عند منحدرات « الفولة » الى أوج قوته ، فيصبح هادرا معربدا يكتسح كل ما يجده أمامه . ولا يتعدى عرض مجراه في هذه المنطقة ٢٠ مترا (أنظر الصورة صفحة ٧٧)

ويظل النيل في ثورته حتى يصل بلدة الرجاف جنوب جوبا،فيهدأ ويعود ليصبح صالحا للملاحة.

حديقة هائلة

وبمحاذاة النيل الثائر سرنا في طريقنا الى نيمولي،





تكاد الصناعات اليدوية تكون معدومة فى جنوب السودان ، ويعمد نفر من الأهالى الى تقطيع بعض أشجار الغابات واستعمال أخشابها لبناء منازلهم أو لصنع أرجل الأسرة ، كما يبدو فى هذه الصورة التى تمثل أحد أبناء الجنوب عاكفا على قطعة من شجر يسمى « أبو السروج » ، يصنع منها رجلا لسرير . ومما يذكر ان العامل يصنع ٣ أرجل من هذا النوع فى اليوم فيبيع الواحدة فى سوق جوبا بسعر ٢٥ قرشا

وتقع على ارتفاع ٦١٧ مترا عن سطح البحر الابيض المتوسط ، الذى يبعد عنها ٤٩٥٥ كيلو مترا .

واجمل مناظر نيمولى نجدها فى حديقتها العامة. انها ليست حديقة بالمعنى المفهوم ، فمساحتها اكثر من ٢٥ الف متر مربع تعيش فيها الحيوانات، حرة طليقة بمامن من رصاص الصيادين.. فالصيد ممنوع هنا .

وللوصول الى الحديقة يتحتم عليك عبور بحر الجبل فى زورق صغير ، برفقة ثلاثة من الحراس بعد أن تدفع جنيها سودانيا رسما للدخول .. تصل بعده الى أرض خضراء ، تكثر فيها الاعشاب والاشجار تحدها الجبال من جهة ، والنيل من جهة اخرى .

ويتقدم الحراس حاملين معهم كيسا به مسحوق أبيض يرشونه فى الهواء لمعرفة اتجاه الريح ، ومن ثم يسيرون فى اتجاه معاكس لهذا الاتجاه .. وبعد عشر دقائق من السير يهمس الحارس قائلا : انظر : فتشهد امامك جماعة من الفيلة تخرج من الأدغال وقد بدا ثلثا أجسامها الضخمة ، ان الكلا الطويل يغطيها حتى ركبها . ويسير كل صغير بين قائمتى امه الاماميتين ... تسير الجماعة كلها بحيث لا يسمع لها صوت ولا ينم عنها شيء ، الا « البلاشين » ذلك الطير الأبيض الذى يشبه « ابو قردان » ، والذى يعيش على ظهور الفيلة ، ويتغذى بالحشرات التى على جلودها .. فاذا ما رأى شخصا غريبا طار وهو يصرخ محذرا !

وقرب مياه البحر تلهو الفيلة فتدلى خراطيمها الى الماء تعب منه عبا ثم ترش على ظهرها وتتمرغ فى الماء والوحل ..

ويقول لك حارس الحديقة : « ان الفيل اكرم الحيوانات ، واذكاها طرا ، فهو حليم طيب المزاج، مع شدة انتقام عندما يدافع عن صغاره تجاه هجمات الانسان الغادرة » .

الخرتيت .. والغزلان

وعلى بعد خطوات من الفيلة شاهدنا مجموعة من الخرتيت ـ وحيد القرن ـ ان طيور «البلاشين» تحوم حولها كذلك وتلتقط الحشرات من على جلدها ..

ويشترك الخرتيت مع الفيلة فى أنه لا يأكل الا الأعشاب ، مع الفارق العظيم فى فتحة الفم عندها وعنده .

وامام نظرنا كانت قطعان الغزلان والبقر الوحشى والأيل تتسابق ويقفز بعضها فوق بعض ، فى طريقها لترتوى من ماء بحر الجبل ...

ويرتفع النسيم قليلا ، وتنق الضفادع نقيقا موزونا ، واخيرا يرخى الليل سدوله وتعم العتمة، وتتجه الحيوانات بلا حركة أو زئير لتشرب من ماء النيل ، ضاربة الهواء بذيلها الطويل . ■■

سليم زبال



وحيد القرن فى الحديقة العامة بنيمولى : يعرف ان احدا لن يطلق عليه النار هنا





للطبيعة ميزان .. أخل به الإنسان

• في الهند رصدوا ١٠٥ ملايين من الدولارات لتحديد النسل

بقلم الدكتور أحمد زكي

■ ان لدى علماء الطبيعة ، الطبيعة الحية ، من حيوان ونبات ، شيء يُعرَف بميزان الطبيعة Balance of Mature ظواهر تعدَّدت يجمعها شيء واحد يكاد أن يكون قانونا ، أو هو مبدأ تستهدى به الطبيعة ، على الفطرة الأولى ، هدفُه أن تظل اعدادُ المخلوقات ، على تنوع أشكالها وطباعها ، محصورةً في حدود.

ان الطبيعة ، وهي ارادة الله العليا ، خلقتِ الخلائق ، وجعلتها على الفطرة : آكلا ومأكولا . بعض يعيش على اللحم ، فهذه هي الحيوانات الآكلة ، من سَبُع ، ومن نَمِر وضبُع . وبعض يعيش على العُشب ، فهذه هي الحيوانات المأكولة ، من ظبي ووعل وزرافة وحمار وحش . ومثلنا بالكبير الظاهر ، والأمثلة الوف في ظاهر الحياة وخافيها . وتمضى السنون والقرون ، واعداد هذه الحيوانات تتأرجح بين حدود عليا وحدود سفلى ، ولكنها لا تبلغ من التسفّل أن تنقرض ، ولا تبلغ من العلوّ أنها تسود في الارض وتنفرد . ولا يزال في الأرض ، في حيث لم يذهب انسان ، سباع وظباء . وكان حقا أن تنقرض الظباء بعد آلاف من السنين . ولكن الطبيعة تحد من قوة الغالب ، وتزيد في قوة المغلوب . وتدور بين الخلائق بالعداوات تصنعها في طباع ، وبالصداقات تصنعها في طباع ، في علاقاتٍ خافيةٍ أشدّ الخفاء بين مخلوقات الله ، نتيجتها جميعا أن لا يسيطر احد على أحد ، فلا يكون لجنس منها الغلبة المطلقة على جنس .

ذلك أنّ تغلُّبَ جنس على جنس ، في زحمة الخلائق وتشتتها وتبعثرها وتنوعها ، معناه الفناء ، لا للمغلوب وحده ، ولكن للغالب كذلك . فكيف ، لو تغلّبت السباع على الظباء ، اتمكن الحياة للسباع ، وقد ضاع غذاؤها ؟ .

والانسان بعض الخلائق . هو على الفطرة آكل ومأكول . له السباع أعداء ، وله الحشَر أعداء ، وله المكروب اعداء . وموقف المكروب من الانسان هو موقف السباع منه تماما ، بالرغم من صغره . السباع تريد أن تعيش فهي تأكل الانسان .

• في الصين كانوا يكفنون جثث الموتى بجوع القمامة



والانسان يريد أن يعيش فهو يقتل السباع . وكذا المكروب يريد ان يعيش وان يتكاثر فى جسم الانسان ، فيقتله . ان هذه سنة الخلق . سنة الطبيعة ، سنة الله .

من اجل هذا ظل الانسان ملايين السنين على ظهر هذه الأرض ، ولكنه لم يكن ملأها بعد .

ميزان الطبيعة منعه ان يملأ .

ثم اختل الميزان

ثم لحكمة ارادها الله اختلّ هذا الميزان . اختله تفتح ذهن الانسان على القرون . واختله أكثرَ الخلل تفتحه على الأخص فى هذا القرن،والذى سبقه. تفتحه بالعلم وبالفن.العلم والفن الصناعى كشفا له اعداءه كشفا . السباع اكتشفا لها البنادق تميتها . والطب تولى امر الخاق من الأعداء . البكتير والفطر وسائر الطفيليات . اتسعتْ بذلك رقعة كان يسكنها الانسان على الأرض،واتسعت رقعة كانت تحتلها حياته من الزمان ، فزادت الأعمار .

فالذين يتساءلون كيف عاش الانسان الوف الالوف فوق هذه الأرض ، فلم يملأها ، وكيف هو يملؤها هذا الملء الحثيث السريع هذه الأيام ، الذين هكذا يتساءلون يجدون جوابهم فيما ذكرنا . فى نجاح الانسان فى هدم ميزان الطبيعة، بتغلبه ، بعلمه وبتكنيكته، وفنه الصناعى، على اعدائه من سائر الخلائق ، من كبير منظور ، وصغير دق عن ان يُرى وراه الانسان بعدس من الزجاج ابتدعه . حتى الحشرات ، وهى ادنى ما يراه الانسان بعينه العارية ، ابتدع لها المبيدات ، تذودها عن جسم وزرع .

حظ المسيطر المتفرد

ولكن الانسان مهدد بما جعلته الطبيعة حظ المسيطر المتفرد بهذه الأرض . ان الانسان لا يمكن ان يملأ الأرض وحده الا هلك . لا بد من فسحة لزرع . ولا بد من فسحة للحم يعيش على هذا الزرع لياكل الانسان من زرع ومما عاش على الزرع .

ان سكان الأرض ، لو ظلوا يتزايدون هذا التزايد السريع،لما بقى للفرد منهم من الأرض الا موقع اقدامه منها .

ان سكان الأرض ، فى عام ١٩٢٠ ، كانوا ١٫٨٥ بليونا . وقد بلغوا اليوم ، فى عام ١٩٦١ ، ثلاثة بلايين،وسيصبحون على نسبة التزايد الحاضرة ، فى عام ٢٠٠٠ ستة بلايين . (والبليون الف مليون) .

حديث أسماك

وحَدَثٌ يذكره العلماء :

ان الأسماك لها مواسم تخرج فيها جماعاتٍ ملايين ، تجوب البحار والمحيطات ، لتحطّ فى مواضع فيها معلومة ، لتبيض وتفرخ . ثم هى تعود تجوب نواحى أخرى معلومة ، لتنمو ولتواصل الحياة . ويُحكى أن جماعة منها ضلّت الطريق ، فدخل روّادها مضيقا من البحر ، الى شبه بحيرة ، مغلقة ، صغيرة . وتدافع الملايينُ وراء هؤلاء الرواد . ولقد كفى ما فى هذا المضيق من غذاء لألوف ، ولكنه ضاق بالملايين . وما هى الا ايام حتى اخذت تطفو فوق الماء اجساد من السمك أموات ، حتى امتلأت البحيرة بألوف الأطنان من لحم لا روح فيه .

وحديث الصين والهند

ولم يبلغ بالناس حال كحال السمك ، هذا ، ولكن أخذت بوادر منه تظهر .

حكى لى أستاذ صينى ، عن مدينته شانجهاى ، قال : ان الكناسين فى المدينة يكنسون القمامة فيها كل صباح ، ومع القمامة اجساد من ماتوا من الناس جوعا أو مرضا فى ظلمة الليل . فسألته : وكم كان شعورك وشعور الناس ؟ . قال : ان الانسان عجيب ، يألف ما تكرر حتى يصبح بعض حقائق العيش .

كان هذا الحديث منذ سنين طُويلة .

وزرت الهند . ورايت العجب فى كلكتا . كان لا يكاد يخيم الليل حتى أجد الأرصفة ، ارصفة الشوارع ، فى أوسط المدينة ، وقد صارت مراقد للنوم ، وانظر الى الراقدين ، فأتساءل اجسام هذه ام اشباح . جلد على عظم .



حيوانات الارض تتراجع أمام غزو الانسان

والصين والهند ينتجان الذرارى كما تنتج الأسماك ، ولكن ليس لهما سعة المحيطات .

عقاقير تحد من الحمل

واعود أتحدث فى تفتح ذهن الانسان ، فأقول ان هذا التفتح ، ذلك الذى منحه القدرة على السيطرة على اعدائه ، اعداء الطبيعة على هذه الأرض ، فزاد فى اعداده تلك الزيادة الهائلة ، ان هذا التفتح كان منه ان ادرك الانسان المآل الذى ينتظره لو اطلقت هذه الزيادة اطلاقا لا يقف بها شىء عند الحد .

ادرك هذا ، فعاد يستخدم نفس الوسيلة ، نفس العلم والتكنية التى استخدمها فى قهر اعدائه ، عاد يستخدمها فى الحد من هذه الزيادة . فاصطنع العقاقير التى تحد من الحمل .

ومن العجيب أن الأمم المتقدمة ، وفيها العلم ، وفيها البحوث التى اخرجت وتخرج العقاقير الحديثة لمنع الحمل ، كانت هى أولى الأمم فى الاقبال على هذه العقاقيرْ ، حتى ان عقارا جديدا ، ما كاد

ينزل الى الأسواق ، فى الولايات المتحدة، فى هذه الأيام القريبة، حتى اختفى منها. اشتراه الناس كله .

ان الأمم المتقدمة دخل التخطيط فيها الى كل شيء . ودخل فيما دخل الى الأسرة . فهؤلاء الأقوام ، حتى على البحبوحة النسبية فى العيش ، رأوا أن الفرق بين الحاجة والاكتفاء، فرق اعداد. وان الأسرة ، ذات الثلاثة الأبناء ، على الايراد المحدود، غير الأسرة ذات الثمانية او العشرة . وهم هناك يؤكدون لك ان السماء لا تمطر الناس سمنا وعسلا بمجرد الدعاء .

انهم لأنفسهم يصنعون هذه العقاقير ، فهم أحق بها . وهم أحسّ بالحاجة اليها .

ولكن فى الأمم التى أسميناها بالمتخلفة أخذ الناس يحسون بهذه الحاجة . وأخذ المثقفون فيهم يروجون لها ويخططون . دفعا للخطر المتوقع. ولقد خططت الهند، حديثا، للسنة الخامسة ، الثالثة لتزيد فى انتاجها . ومما رصدته من ميزانيتها ، لهذه الخمس السنوات ١٠٥ مليون دولار لبرامج الحدّ من النسل ، وهي تتناول وحدات متنقلة للتعقيم، ذلك انها وجدت ان زيادة الانتاج الذى وقع فى الخمستين من السنوات الماضية لم تلاحق زيادة النسل . انه لا يمضى خمس سنوات اخرى حتى يبلغ عدد سكان الهند نحوا من ٥٠٠ مليون نسمة !!

هل فى الحد من النسل تحد للطبيعة ؟

ان الله منح الانسان أشياء كثيرة ، هى طبيعية ، تجرى منه الى سائر الحدود اذا شاء . ولكن بالمضرة . مثال ذلك انه منحه معدة تهضم . ولكن من سوء استخدامها أن يملأها الانسان بالغذاء . ومثال ذلك انه منحه جلدا ينضح بالعرق ، وبالملح والدهن . وكان هذا امرا طبيعيا ، ولكن الانسان وجد له الماء ، وابتدع الصابون ، ليحد من تراكم هذا الافراز . ومثال ذلك الشعر، انه طبيعى فى الرأس . وقد يقال انه من الطبيعة ان يتركه الانسان يطول الى اى حد شاء . ورأى الانسان غير ذلك . فهو يقصه . انه يحده . انه يحد الطبيعة .

والطبيعة تركت الانسان عاريا، فهداه الطبع الى اكتساء .

والطبيعة تربط الانسان بسطح الأرض، فتحداها بالطائرات وبالصواريخ ،وارتفع عاليا حتى أفلت من الارض .

الانسان تحدى الطبيعة الف مرة ، وسوف يتحداها آلافا .

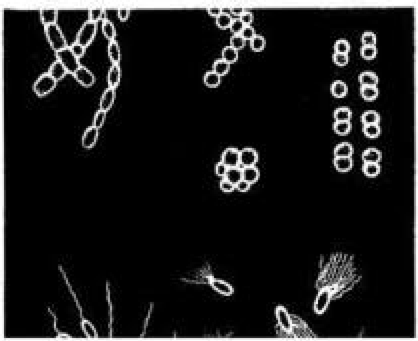
وتحدي الطبيعة غير تحدي ارادة الله.

ان الطبيعة من خلق الله . ولكن كذلك الانسان ، وكذلك عقله ، وكذلك فنه وحيلته . فان قيل ان الانسان تحدى الطبيعة ، فأرد على هذا : نعم ، انه تحداها باذن الله وبارادته .

فالانسان تدخل كثيرا فى الطبيعة يحدها ، ويقصر من غلوائها .

ومن ذلك الحد من النسل ، اذا هو

الميكروبات ، كالسباع ، لها حق الحياة
كلاهما يغزو جسم الانسان ليعيش



راى فيه نفعا . فليس الحد من النسل غاية بذاته .

ضبط النسل أولى من منعه والحد منه

ومع هـذا اعـود فاقول ان ضبط النسل اصح تعبيرا من منع النسل والحد منه

ذلك لأنه ان كان فى أماكن بالأرض كثرة من الناس لا تطيقها الارض ، ففى الارض اماكن لم تبلغ بعـد حد الاشباع . ومن ذلك الشرق الأوسط ، من ساحل البحر الأبيض حيث لبنان ، الى اقصى الشرق عند دجلة .

مساحات من الأرض هائلة ، بهـا امكانات كثيرة، ينتظرها العلم ،وينتظرها الفن الصناعى ليفتح بها ابوابا من الرخاء لا تزال مغلقة .

ولكن للعلم، وللتكنية والفن الصناعى، مجهود يقف بالناس عند حد .

والذين يلقون القول على عواهنـه ، فيقولون اطلق الذرارى الى أى حـد ، فى كل أرض ، وبين كل الناس ، والعلـم جدير باشباع وبكسوة وباسكان ، هؤلاء قوم فاتهم الحس بالحسـاب . الحس بالأرقام . وقد يكون قد فاتهم الحس بطبيعة العلم ، والى أى حد هو واقف ، وواقف امكانه . والى أى حد واقف به ذكاء الانسان ، وواقفة به مواهبه وقصر الأعمار .

الحد من النسل ، أو اطلاقه ، لا يكون غصبا

ان أمر النسل من أخص خصـائص الانسان . وهو يكون بين اثنين ، لا ثالث لهما . فليس لقانون ، مهمـا بلغ ، ان ينقص من نسل أو يزيد .

ان المشاهد أن النسل يزيد حيث تكثر الزراعة ، وهو يقل حيث تكثـر الصناعة . ومرجع ذلك بالطبع هـو البحبوحة التى يجدها الزارعون فى الأرض، او هو الزحام الذى يجده الصانعون فى المدن . ويرد الباحثون ذلك كذلك الى زيادة فى الوعى . فالصانع أعرف بالحياة الحديثة واقرب ممارسة للمدنية الحاضرة، واعرف بشئون الانسان الحديث الأحدث، من الزارع .

والمشاهد كذلك فى أوروبا أن ذوى الدخول الأعلى هم اقل الفئات انسـالا . وكذلك الحال فى أهل الثقافة الاعلى . وقيل فى ذلك أن مرد هـذا الى الوعى كذلك .

الوعى اذن هو الفيصل الاخـير ، والعامل الأول ، فيما يكون من حكـم فى زيادة فى النسل أو نقصان .

فلندع الوعى اذن هو الفيصل .

ونعود نؤكد انه فيصل يكون ، لا فى الحد من النسـل وحده ، ولكن فى زيادته كذلك حيث يدعو الحال الى الزيادة .

ونعود نؤكد أن الوطـن العربى بـه مواضع تصرخ تطلب هذه الزيادة وتطلبها سريعا ، على العلم وعلى التكنيـة . لا بحسبان هذا نفورا من تخلف فحسب، ولكن بحسبانه ، فى ظروف العـرب الحاضرة ، دفاعا عن حياة . ■■

احمد زكي

العربى : ناتى قريبا ان شاء الله بما وصل اليه العلماء من وسائل الحد من النسل ، عن طريق المراة وحدها ، ثم عن طريق الرجل وحده ، لعله ينفع امًا مريضة ، أو امًا اثقلهـا الحمل المتتابع ، أو ابا اقعده الفقر عن رعاية سبعة ، فهو لا يريد ثامنا .

اللهَ كريم

قصة بقلم
ألفة الأدلبي





كانت الساعة قد أربت على الثالثة بعد منتصف الليل . وهو ما يزال يتقلب على فراشه ، تتناوشه هموم وهواجس ، وتنتابه وساوس وأوهام . يستجرُ النومَ بالعقاقير فلا يُجديه منها الا وهنٌ في أعصابه ، وضيق في صدره . وأنى له النوم ، وهو يتخيل هاتين العينين السوداوين اللتين تقدحان شررا تلاحقانه كيفما التفت ، انْ أغمض عينيه او فتحهما ، في الظلمة أو النور ، تحملقان فيه دائما أبدا ، تنظران اليه شزرا وكأنهما تقولان له : أنت وغد .. خائن .. أنت مُوالٍ لأعدائنا .. أنت أشد نكرا علينا من هؤلاء المستعمرين الطغاة ..

ويَعضُّ على شفتيه حتى يكاد يُدميهما . لم يسبق له ابدا أن وقعت عليه نظرات عينين تنطقان بكل ما يضطرم في أعماق صاحبهما من موجدة ، وحقد ، كعيني هذا الثائر الشاب الذى سيق صباح هذا اليوم من سجن قلعة دمشق لينفذَ به الفرنسيون حكم الاعدام !! ...

وكان هو يقف بحكم وظيفته ، نائبا لمدير السجن ، الى جانب الضابط الفرنسي المشرف على ادارة حبس القلعة ، يراقب معه السجناء ، ومهما نسي

في حياته لا ينسى أبدا تلك اللحظة التي مر فيها الشاب صاحب العينين السوداوين في طريقه الى ساحة الاعدام ، بين صفين من الجنود شاكي السلاح لقد كان يسير ، وكانه يراه الآن وفي كل لحظة ، شامخ الراس ، بارز الصدر ، لا تختلج في وجهه عضلة ، يَرشقُ الضابط الفرنسي قبل خروجه بنظرة كلها تحدٍ وتفاخر ، ويوجه اليه هو ، وهو واقف الى جانب الضابط الفرنسي ، النظرة الشزراء التي حرمته لذيذ النوم هذه الليلة عندما ايقظت في أعماقه احاسيس كانت غافية ، ثم تنبهت كما تتنبه الأفاعي عندما ينساب بها الدفء بعد شتاء قارس طويل. انه ليعجب كيف استطاع ان يكبح جماح نفسه في تلك اللحظة امام الضابط الفرنسي ، وقد أخذت الرعشة تسرى الى جميع اجزاء جسمه فيشعر وكان الدم قد طفر مرة واحدة الى راسه حتى يكاد ينفر من عينيه وانفه واذنيه . ورغم كل ذلك ظل متجمدا ، متحاملا على نفسه في مكانه ، يسمع كلام الضابط الفرنسي ولا يعي معناه .

لقد اربى على الثلاثين من سنيِّ حياته ، وهو لا يذكر أبدا ليلة نكراء مرت به كهذه الليلة. حتى ليلة مات أبوه وترك له اعالة هذه الأسرة الوفيرة العدد ، تلك التي لا يدرى كيف يدبّر شؤونها ، لقد استطاع في تلك الليلة النكراء رغم همومه ان يغفو قليلا . أما الآن فلا سبيل الى النوم ، والعينان السوداوان الحاقدتان تلاحقانه وتحدجانه بتلك النظرة الشزراء .

ترى ماذا كان يقول في نفسه هذا المجاهدالشاب وهو يوجه الى مواطنه هذا تلك النظرة القاسية؟؟.. ويثقل عليه هواء الغرفة ، ويزيد في ثقله حرُّ شهر اغسطس اللافح ، فيهبُّ من فراشه ، ويخرج من غرفة نومه الى فسحة الدار يذرعها جيئة وذهابا ، عن يمينه غرفة ينام فيها أخوته الستة الصغار ، وعن يساره غرفة تنام فيها امه وأختاه الصبيتان . ويتناهى الى سمعه غطيط بعضهم وهم في سباتهم العميق فيشعر نحوهم لاول مرة بشيء من الحنق والموجدة ، اذ لولا هذا القطيع من الأحياء النائمين الذى أخذ علىنفسهرعايتهلما وقع في مازقه هذا.. ولَمّا جفا النوم جفنيه ... ولما شعر بالذل والصَّغار،واذن لكان التحق بالثورة منذ نشوبها ، شأنَ غيره من ابناء هذا الوطن الاحرار ، ولشفى غليله من هؤلاء الفرنسيين الطغاة . واذا قدر له ووقع في قبضتهم لسار الى ساحة الاعدام ، ساحة الشرف رافع الرأس متعاليا كمواطنه الشابالمجاهد الذى رآه في هذا اليوم يساق الى ساحة الاعدام .

ولكن من يُطعم هؤلاء النيام الحالين من افراد اسرته ؟؟ .. ايشعرون وهم في يقظتهم بما يقاسي هو في سبيلهم ؟ .. الا يمكن ان يجد حلاً لمشكلته هذه ؟ ايستطيع ان يصبر على هذه الحال فيرى كل يوم مئات المآسي تمثل بأبناء وطنه ، في سجن القلعة بين سمعه وبصره فلا يحرك ساكنا ؟ بل يضطر احيانا ان يمالىء الموظفين الفرنسيين !! ... يا لهذا الواقع المر ما افظعه ، وما اصعب احتماله!!.

كل هذا في سبيل هؤلاء الغارقين في سباتهم العميق من افراد عائلته ، لقد التحق أكثر رفاقه بالثورة منذ نشوبها ، فماذا يتقولون عنه يا ترى ؟ وبماذا يتهمونه ؟ هو الذى كان يتبجح بالوطنية ويقود مظاهرات الطلاب فلا يفوته موقف واحد من مواقف الاقدام والشجاعة . لو أن اباه ظل حيا يرعى اسرته لكان هو الآن احد ثوار الغوطةالذينيتراءَوْن له من بعيد وكانهم في جهادهم نماذج البطولة والتضحية التي احبها واولع بها . ما اسخفه عندما قبل هذه الوظيفة التي سعى له بها احد أصدقاء ابيه بعد موته ، هذه الوظيفة التي ملأته غرورا في بادىء الأمر . كان يشعر أنها كبيرة على فتى في مثل عمره . فهي وظيفة مرموقة وذات راتب لا بأس به. كم كان يتملكه الزهو عندما يدخل أو يخرج من باب القلعة فيقف له الجنود والحراس عند طرفيْ الباب يحيونه كما يحيون ضباطهم .

ولكن عندما نشبت الثورة سرعان ما تغير شعوره فاصبح يشعر بالذل والصغار فيغض الطرف كلما دخل القلعة او خرج منها . لا شك ان مواطنيه يعتبرونه واحدا من هؤلاء الموالين للاعداء ، المشرفين على السجن الرهيب الذى تمثل به كل يوم افظع الجرائم وابشعها ...

واعترته رجفة عندما تذكر أنه سيقف بعد غد موقفا آخر أشد هولا من موقفه اليوم . فبعد غد سيخرج أيضا من سجن القلعة أربعة هم من ابرز رجال الثورة المقاتلين الاشداء !! .. وسيراهم حينما

يقادون الى المشانق !! .. ولا بد له أن يقف الى جانب الضابط الفرنسي يستهدف نظرات هؤلاء الأبطال بما فيها من لوم ، وتأنيب ، وحنق ... هؤلاء الأبطال الذين يدفعون دماءهم دائما أبدا رخيصة في سبيل بلدهم وأبنائه ... انه لن ينسى أبدا موقفهم عندما ودعوا أهلهم . كان احدهم يطمئن امه القروية العجوز التي اخفى عنها خبر حكمه بالاعدام ، فاخذ يتجلد أمامها ما وسعه الجلد . لله ما اعظمه ! كيف استطاع ان يجر الإبتسام الى شفتيه ، ويتكلف الهدوء والاطمئنان ،. ثم يطلب منها أن تتذرع بالصبر . كان يردد امامها بين كل جملة واخرى : الله كريم ياامي .الله كريم. ثم يُوصيها بزوجه وأولاده خيرا . حتى اذا انتهت الدقائق المعدودات لزيارة السجناء ، وجاء سجانه المكفهر الوجه ليعود به الى زنزانته ، ارتفع نشيج العجوز وكان قلبها كان يحدثها بهول ما سيحمله اليها الغد الرهيب . فراحت تصرخ من أعماقها بصوت يخنقه البكاء : الله كريم يا بني . الله كريم ! .. وأخذت تكرر ذلك كأنها اصيبت بنوبة هستيرية . وراح الحراس يدفعونها بقسوة وفظاظة الى خارج السجن .

وتتتالى أمثال ذكريات هذه الصور المؤلمة ، التي كان يشهدها كل يوم ، تتوالى على مخيلته فيزيد ذلك في ضيق صدره ، ويشعر كان انفاسه تكاد تنقطع ، وكانما كابوس ينيخ بكلكله على صدره . ويظل على حالته تلك يذرع صحن الدار جيئة وذهابا الى أن بدأت طلائع الفجر تبعث أنوارها مع نسمات الصبح الندية ، فيعود الى غرفة نومه مرهقا . وتستيقظ بعد قليل امه لتؤدي صلاة الصبح وتتبعها الاسرة . لم يشأ أن يفضي الى واحد منهم بما يعتمل في نفسه من ثورة على كل ما يحيط به . كان يشعر بصداع أليم لا يستطيع معه أن يكلم احدا ، أو يتناول شيئا من طعام الفطور . وهو يعلم تماما أن امه وأختيه سيرهقنه بأسئلة لا قبل له بالرد عليها ان هو أفضى اليهن بسره الذي ظل يكابد مضضه طول الليل . فخير له اذن أن يرتدي ملابسه على عجل ، وأن يسرع بالذهاب الى مقر عمله ، الى قدره المحتوم ، سيرا على الاقدام ، عسى ان يخفف السير في الشوارع قليلا مما ألمّ به من شجن وهَمّ .

ويصل الى السجن ، ويدخل غرفة عمله وهو يشعر بالقرف والاشمئزاز من نفسه ومن كل ما يحيط به . لقد كانت الغرفة خالية ، فلم يحن بعد ميعاد مجيء الموظفين . واخذ يقلب أوراقه . وفيما هو على ذلك اذ لمست يده ورقة جَمَدَ نظره على أسطرها فاخذ يعيد تلاوتها مرات ، ومرات . كانت هذه الورقة تبيح تسريح أربعة من السجناء العاديين المحكومين بجنح يسيرة . ولمعت في ذهنه فكرة خاطفة جعلته يردد بصوت مسموع : يالروعة هذه السانحة المواتية ! .. انها والله لفرصة نادرة ! ان هذا ممكن عمله، والنجاح فيه ممكن ان استطعت ان أحكم تدبير الأمور . فاليوم مدير السجن في عطلته ، وانا المسؤول الوحيد عن الادارة بعد الضابط الفرنسي ، فما أيسر ان اخرج بموجب هذه الورقة الزعماء المحكوم عليهم بالاعدام بدلا من السجناء الأربعة العاديين ، ثم أفر بهم الى الغوطة معقل الثوار . وليحدث بعد ذلك ما يحدث .

ويفكر ويمعن بالتفكير . ثم ينتهي به الأمر الى المضي في هذا السبيل الوعر مهما كان الثمن غاليا. ولا يلبث حتى يشعر بالرضى عن نفسه بعد تلك الليلة المرهقة التي قاسى مضضها بالأمس . وينقلب ما فيه من فتور واشمئزاز الى حماسة وجرأة ، وحزم وعزم ، فأخذ قلبه يبتهج فيزيد في اندفاعه واقدامه . لقد نسي كل شيء حتى أسرته العديدة وما ينتظرها من أهوال بعد فراره مع السجناء . وما ينتظره هو من هول اذا فشلت مغامرته هذه . ولكنه أخذ يردد في قرارته :

اما ان انجح وأُرضي نفسي وما يثور بها ، واما أن اعدم مع هؤلاء المجاهدين الاربعة ، فلست خيرا منهم . أليس لهم أسر يعيلونها أيضا ؟؟ ..

ويشعر براحة النفس واطمئنان الضمير، فيعمد الى عمله يؤديه كعادته تماما، ثابت الجنان، هادىء السمات مفعما بالهدوء والشجاعة ، وما كان ليثنيه عن مغامرته الخطرة شيء .

كانت أول ورقة قدمها للضابط الفرنسي للتوقيع عليها هي هذه الورقة التي تبيح اطلاق سراح الأربعة من السجناء العاديين .

ولما حان وقت الظهيرة ، وانصرف الضابط الفرنسي الى داره ، نادى هو الحارس الموكل

بحراسة غرفة المحكوم عليهم بالاعدام ، واخذ منه مفتاح الغرفة وارسله بمهمة الى خارج السجن . واستطاع بعد ذلك بكثير من الحذر والدقة ، وبسيطرة عجيبة على أعصابه ، أن يخرج بموجب هذه الورقة الزعماء الأربعة الذين كان من المقرر أن ينفذ فيهم حكم الاعدام في صباح الغد ، على انهم سجناء عاديون . ولم يكتف باطلاق سراحهم واخراجهم خارج السجن تبعا لاحكام الورقة التي وقعها الضابط ، بل سار معهم وهم أشد ما يكونون دهشة من هذه المفاجأة التي ما كانت لتطولها احلامهم ، ويطغى عليهم الذهول حتى يكادوا لا يصدقون أنهم قد أصبحوا في عرض الطريق أحرارا طلقاء ، وانهم قد تخطوا سجنهم الرهيب وفروا من الموت . كان يقترب منهم حينا وهم في سيرهم ويسر اليهم بكلمات خاطفة يرجوهم أن يحتفظوا بهدوئهم ، وأن يسيروا من خلفه سيرا طبيعيا لا يسترعي اهتمام من يراهم ، ثم يبعد عنهم خشية أن يراه من يعرفه أو يعرفهم . وقد قرر أن يذهب بهم الى تاجر معروف له مخزن من خلفه مستودع قريب من سجن القلعة ، وقد عُرف بالوطنية ، وطالما تشدق أمامه بما تتطلبه هذه الوطنية من تضحية وبطولة ورأى أن يقص عليه القصة ، ثم يرجوه أن يأوي هؤلاء الرجال في مستودعه لبضع ساعات فقط ، حتى يعود اليه وقت الغروب وينطلق بهم الى رحاب الغوطة . ويزوى الرجل ما بين عينيه ، ويربدُّ وجهه ، ثم لا يحجم أن يقول له وبوقاحة ما كان لينتظرها منه أبدا :

ـ ارجوك أن تبعد عن دكاني. فانا لا أستطيع أن اجيبك الى ما تطلبه مني ، انه عمل مخيف ، فيه قطع رأس ، وخراب بيت ...

ولأول مرة عرف نائب مدير السجن كيف تميد الارض تحت القدمين ، وكيف يتشدق المارقون بالوطنية !! .. الى أين يذهب بهم ؟؟ بهؤلاء المحكوم بالاعدام عليهم الذين أصبحوا خارج السجن ؟؟ .. فهو لا يستطيع أبدا أن يتركهم وشانهم ، فما أيسر أن يلقي القبض عليهم مرة ثانية . فهم أغراب عن دمشق ، من القرى البعيدة ، وهم لا يعرفون فيها احدا ، ولا يعرفون مسالكها ودروبها ، فعليه أن يدبر أمرهم أولا ثم يسرع بالعودة الى وظيفته في السجن قبل أن يعود رئيسه الضابط الفرنسي من غدائه ليحسن تدبير الامور كأن شيئا مما أقدم عليه لم يقع ، والا افتضح أمره ، وباءت مغامرته الجريئة بالاخفاق ، فيلقى الموت بعد العذاب مع رفاقه الذين اتهمهم بالحرية والامل بعد أن كانوا على موعد مع الموت في الغد القريب . كم تمنى لو أن معه سكينا لاغمدها في قلب هذا الوغد الدعي . ولكن لا سبيل الآن حتى ولا الى توجيه لوم يسيء اليه . فكظم غيظه وهو يقول في نفسه سيكون لي مع هذا المارق شأن في يوم من الأيام :

وانصرف من أمام المخزن ، وتبعه الرجال واجمين مطرقين تخفق قلوبهم هلعا ، وقد شعروا بحراجة الموقف . لم يعرفوا الخوف أبدا كما عرفوه في تلك اللحظة . وفكر نائب مدير السجن في الأمر وهو واجم مضطرب ، وأطال التفكير والرجال الاربعة يسيرون من ورائه على غير هدى . وعرضت له فكرة جديدة لعل حراجة الموقف هي التي هدته اليها . فسار متجها الى الجامع الأموى قائلا في نفسه :

ان بيوت الله لا تضيق بأحد من الناس ... وهناك في زاوية قصوى من زوايا الجامع ترك الرجال الأربعة بعد أن أوصاهم الا يبرحوا مكانهم حتى يعود اليهم في المساء . وانطلق عائدا الى السجن فقضى في مقر وظيفته بضع ساعات يشغل الحراس تارة بأمور تافهة كي لا يتنبهوا الى فعلته ، وتارة يتكلف الحديث مع الضابط الفرنسي كما هو شأنه من قبل .

وما راعه الا حين علم أن رهطا من رجال الشرطة جاء مع لجنة موفدة من وزارة الصحة لتفتيش السجن فظن أن أمره قد افتضح،ومادت الأرض تحت قدميه مرة ثانية ، ولكنه تجلد وتصبر ، واستطاع أن يسيطر على أعصابه . فبدا هادئا متزنا ، وسار معهم يتفقدون السجن غرفة غرفة . حتى اذا وصلوا أمام الغرفة المنعزلة : التي كان يسكنها الثوار الاربعة عمد الى بابها فوضع يده على قفله الكبير كأنه يهم بفتحه ، وهو وحده يعلم أنها قد أصبحت خاوية من سكانها ، ثم قال لهم بصوت خافت :

ـ هذه غرفة الثوار الأربعة الذين سيعدمون غدا

ثم أردف بصوت هادىء وكأنه يحاول أن يشيع الشفقة في قلوب سامعيه :

ـ من الانسانية الا ندخل على هؤلاء المساكين فنروعهم قبل الأوان ، كأننا ننذرهم بالموت الذى ينتظرهم .

ولم يتردد الرجال فوافقوا على ما ارتآه . فارتدوا عن دخول الغرفة . ورأى منهم ذلك فتنفس في سره الصعداء بعد أن شعر وكأن قلبه اوشك أن ينخلع من بين جنبيه .

ثم استمر في سيره مع الرجال يودعهم حتى باب القلعة ، وقضى بعد ذلك ساعات مرت عليه وكأنها دهور طويلة ، ثم عمد الى مبارحة السجن بعد أن اعدّ لكل شيء عدته : ولم ينس قبل أن ينصرف ان يتـرك في مكتب رئيسه الضابط الفرنسي كتابا يودعه فيه بتهكم وسخرية ، ويعلمه بجلية الامر كي لا يتهم غيره من الموظفين ، وبما اقدم عليه من اطلاق سراح الثوار المحكومين الذين سيرافقهم الى ساحة الجهاد ليطردوا الفرنسيين الدخلاء من وطنهم المقدس .

ويخرج من باب القلعة كعادته ، ثم يسرع الى الجامع فيتلقاه الرجال الاربعة لقاء الملهوف اليائس، فيوعز اليهم أن يتبعوه ويسيروا وراءه على مرمى غير بعيد منه . ثم يستأجر عربة فيركبها معهم ، ويوعز لسائقها أن يسرع بسيره الى حي الاكراد في الصالحية . وهو يعرف أنه لا يزال أمامه عقبة كأداء اذا استطاع أن يتخطاها فقد كتب له النجاح.

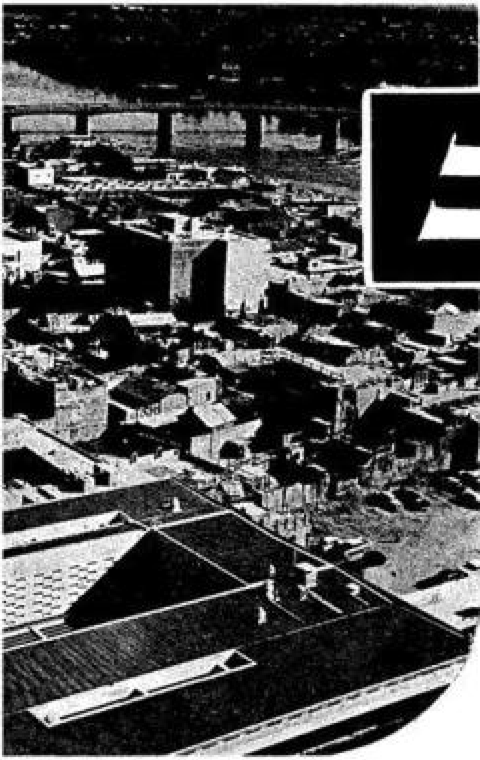
كان مخفر الجسر الابيض في الصالحية هو الحد القائم حينئذ بين دمشق ومنطقة الثورة . وكان اشبه ما يكون بحصن مسلح اقيمت فيه المتاريس ونصبت بأطرافه المدافع الرشاشة . ووقف على منافذ الطريقين اللذين يتصلان به حراس مسلحون يفتشون المارة الذين يودون دخول منطقة المدينة او الخروج منها ويطالبونهم بابراز ما لديهم من وثائق . وكان نائب مدير السجن ممن اعتادوا ان يمروا في هذا المخفر مرات كل يوم عندما يغادر داره الى عمله كل صباح : أو يعود اليها في كل عشية ، لانه من سكان منطقة الثوار ، حتى عرفه الحراس ، وعرفوا أنه من موظفي الحكومة ، وقامت بينه وبينهم مودة وألفة وراوه في هذه المرة يجتاز الطريق في عربة ومعه أربعة رجال تحجبهم الظلمة عن عيون الحراس ، فأوقف العربة ونزل منها وقال للحراس انهم من مدعويه للعشاء،فلم يترددوا في ان يفسحوا له الطريق ويعفوا ضيوفه من التفتيش والمراقبة شأنهم معه في كل يوم . ومرت العربة بسلام وقلوب راكبيها أشد ما تكون رعشة واضطرابا واتجهت في سيرها الى حي الاكراد القائم على سفح قاسيون . وما كادت تجتاز منطقة الخطر الأخيرة حتى كان بطل قصتنا نائب مدير السجن آنذاك ـ السيد زكريا الداغستاني ـ ينحنى من طرفها ويمط رقبته ليلقى نظـرة اخيرة على داره القائمة على الحد الأقصى من الجسر ، فمن يدرى ، فربما لا يعود اليها أبـدا ، فقد يدفـن في مروج الغوطة مع من يدفن فيها من المجاهدين الابـرار .

وطفرت من عينيه دمعتان حارتان حين فكر في أمه واختيه الصبيتين واخوته الصغار وهم ينتظرون عودته هذا المساء دون جدوى ، وكيف سيدبرون معيشتهم وقد تخلى عنهم كاسبهم الوحيد ، واى شقاء سيقعون فيه عندما يدعوهم الفرنسيون الطغاة وأشياعهم للاستنطاق والاستجواب ليسألوهم عن رب أسرتهم أين ولى ؟ .. وهو يعرف هذه الاساليب الوحشية الغادرة التي يلجأ اليها الاوغاد في استنطاق أولياء الثوار ممن انطلقوا الى ساحات الجهاد . وتنحدر الدمعتان على وجنتيه ثم لا يلبث وهو يكفكفهما ان تلوح على شفتيه ابتسامة شامتة وقد تصور صاحبه الضابط الفرنسي هائجا مائجا يكاد نزقه الفرنسي يقضي عليه وهو يقرأ كتاب التهكم والسخرية الذى تركه له من قبل أن يغادر مقر عمله في السجن مع الزعماء الأربعة الذى حكم عليهم بالموت .

يذكر ذلك كله ويتخيله فيجد في قلبه شيئا من بَرْد العزاء والراحة . ثم يجد نفسه مدفوعا بغير ارادته لان يردد بصوت مسموع ما كان سمعه البارحة في السجن من تلك الأم القروية العجوز وهى تودع ابنها الشاب السجين فتقول وتردد :

الله كريم ـ فيقول مثلها بصوت قوى ـ الله كريم ـ ويتبعه الرجال الأربعة مرددين ـ الله كريم ـ وتتلاشى أصواتهم بين جلجلة العربة ، وصوت حوافر الخيل ، وهي تنهب الارض في طريقها الى الغوطة حيث كان التراب يُجبَل كلّ يوم بدم الشهداء الذكى .. ■■

ألفة الأدلبي ـ دمشق



بغداد

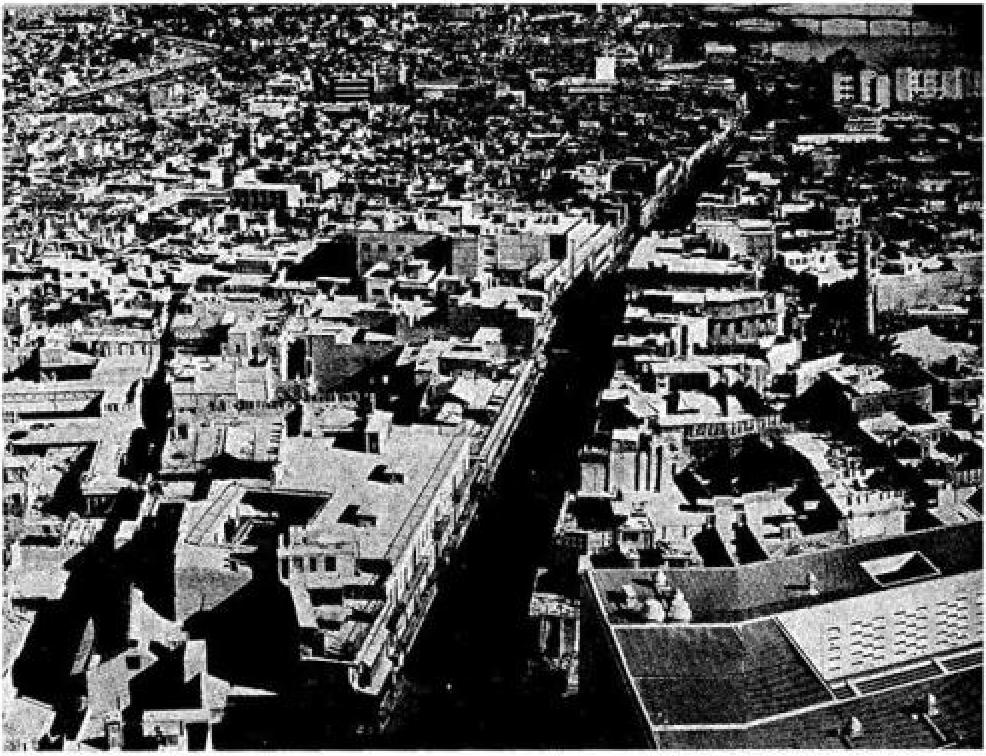
للشاعر العراقي
هلال ناجي زين الدين

■ إن غاب ذاك السَّنَا
بغدادُ عنْ أفقنا
فإننا لم نزلْ
نصوغ مِن وَهْمنا
قلائدًا من هوًى
لجِيد بغدادنا

ولم يزل شوقُنا　　يَعبَثُ في جُنحنا
يا قِبلةً من شذىً　　وكعبةً من سَنَا
الليل مهما يطلْ　　فالفجرُ آتٍ لنا

★★★

الموجُ في دِجلةَ　　يسأل عن أمسنا
وقمرٌ ناعسٌ　　أغفى على مرجنا
ولمْ تزلْ نجمةٌ　　تغمرُ شُبَّاكَنا
تَشْلَح أثوابَها　　تكشف عما هنا
واللوزُ يا طيبةُ　　ما زال في روضنا
ينثر أزهاره　　على خُطَى دربنا
ولم يزل حِرشُنا　　نشوانَ من عِطْرنا
نختال في حُلْمه　　كدفقة من هنا
ترشق أثوابه　　بالنجم إمّا رَنَا
وغيمة لم تزل　　تنهلُ مِن طيننا
ترش أمواهها　　على ذرى حَيِّنا



تكـاد مـن حبنـا — تجهـر إنّي هنـا
تمـدّ في صحوهـا — أرجوحـةً مـن سَنَـا
تنقـلُ أحلامَنـا — لعـالم مـن مُنى
الله مـن غيمـة — تـذوبُ في حبِّنـا
بغـداد يـا بلسمـا — مـرّ على جرحنـا
يـا موجـةً من شـذا — تمُـور في شعرنـا
ويـا رؤى غضـة — نشتـاق لكننـا
الدهـر في ليلـه — يحجـب مـا بيننـا
والليـل مهمـا يطل — فالفجـر آتٍ لنـا

★★★

إن طـال يا جنّتي — ليـلٌ على أرضنـا
فالليـلِ يا نجمتي — يهزمـه صبحُنـا
والنّـوْءُ يا قبلتي — يدحـره عزمنـا
ولـم يـزل بذلنـا — يكتـب تاريخنـا
بغـداد لا تشـرقي — بالدمـع . . هـذا أنـا ■■

أنباء الطب

كتاب فى الطب عجيب

هل نتجه الى الطبيعة ونترك الدواء ؟

● ظهر هذا الكتاب هـذه الأيام . ينعَى على الأطباء كثرة العقاقير . ويقول ان الدواء الذى يوصف كثيرا ما يسبب سوءا جديدا غير السوء الذى قصدت ازالته . ويضرب (بل يضربان ، فهما مؤلفان اثنان ، رجل وامرأة) مثلا لذلك بالجلد . يقولان ان فى الأسواق للجلد ١٩٢ دواء . وجاءا بأسمائها . ويقولان أن الاعلان عنها كثير مستمر . فهل فى الجلد أدواء بهذا القدر . وعندهما ان الجلد الذى جرح أو التهب ، لو ترك لنفسه ، لقامت الطبيعة باصلاحه . أو على الأقل هذا عندهما خير من اعطاء الدواء الذى يضر .

والصداع ، كان له الاسبرين يكفى ، فاذا هم يجمعون الاسبرين الى الكافئين الى الفيناستين معا ، يوهمون الناس بأن هذا أفعل . وينسون أن فى الاسبرين الكفاية . وأن الآخرين لهما أثران قد يكون منهما الضرر . وان ثالثهما ، لو طال استخدامه ، لأضر بالكليتين .

ونصيحتهما : اترك أمرك للطبيعة كثيرا ، فلعلها تصلح لك ما فسد دون أن تحمّلك أى مشقة .

هل تؤمن بهذا ؟

أنا بالطبع أؤمن بالمغالاة التى كانت . ولكن على كل حال أرى فيما ذكره الطبيبان معنى ، هو التحذير من القيام فى طلب دواء لكل شيء حتى الحقير التافه من الأشياء .

أقدم إنسان عاش منذ ٤٠ ألف سنة

● انه كشف خطير ، وقع فى المستعمرة البريطانية ، سَرَواك ، بجزيرة بورنيو كشفوا عنه فى كهوف خلّفها بعض القدماء من بنى الناس ، فيها عاشوا ، وفيها عملوا وفيها ماتوا ودُفنوا ، منذ العصر الحجرى .

انها جمجمة لصبي يبلغ نحو الرابعة عشرة من عمره . كانت هشّة غاية الهشاشة ، فحاذروا كل الحذر عند مسّها . وبفحص عنصر الكربون الذى فيها ، وتقدير اشعاعه بالطريقة المعروفة لتأريخ بقايا الأشياء ، خرجوا على أن صاحب هذه الجمجمة عاش منذ ٤٠٠٠٠ عام .

فهذه أقدم رفات عرفت لانسان حتى اليوم . ووجودها فى هذه الجزيرة النائية عند اندونسيا فى الجنوب الشرقي من آسيا ، دلّ على ان الانسانَ الأول ترحّل فى الأرض فبلغ أقاصيها .



الصواريخ اصبحت احزمة

● ويحمله الجندى على ظهره، فاذا عاقه فى طريقه عائق ، كجدول ماء عريض او ترعة ، او واد عميق، مس شيئا يجعل الصاروخ يعمل ، فيرتفع به فى الهواء . وقد أسموه بالحزام الصاروخى .

ويستطيع المدنى استخدامه فى امور شتى . ان وزنه الآن ٤٠ كيلو جراما، وهو يقطع مسافة قدرها نحو ١٠٠ متر بسرعة اقصاها ٥٠ كيلو مترا فى الساعة. ويرتفع فى الهواء الى ما بين ٣٠ و ٤٠ مترا . ولكن من المستطاع تحسينه، فيقطع بصاحبه كيلومترا. وتحسينه ليهبط وزنه مع ذلك الى ربع وزنه الحاضر .

هل الاستحمام ضرورى للانسان ؟

● ستقول بالطبع نعم . وسأقول معك بالطبع نعم .

ولكن جمعا من العلماء ، اجتمعوا على جزيرة جرينلندة ، عند الشمال من امريكا الشمالية ، وقضوا هناك مائة يوم على الأقل ، لا يمس جلدهم الماء . دع الصابون ، وذكره جانبا . فماذا حدث لهم ، من الوجهة الصحية ، صحة الأجسام ؟

لا شيء اطلاقا .

وقام أحد العلماء البكتيريين بامتحان جلودهم ، وأنوفهم ، يبحث عما بها من البكتير ، فلم يجد شيئا خارقا .

وكان القرار الطبي هكذا : « لم يحدث للأعضاء الذين اختاروا ان يبقوا بغير استحمام طوال مدة اشتغالهم بالمراقبة ما يضر بالأجسام أصلا » .

بقي أن نذكر نحن من عندنا ان هؤلاء القوم عاشوا على أرض من ثلوج . ويبقى أن نذكر ان الناس فى المدن ، من دوافعهم الى الاستحمام طلب الصحة والسلامة . ولكن لعل الدافع الأكبر هو ما يخرج من الاجسام التى لا يمسها الماء والصابون من روائح لا تستسيغها أنوف سائر الناس .

والناس تعجب اليوم من وجود قوم لا يمس الماء اجسامهم أشهرا .

ولكن كان هذا الحال الشائع ، لا سيما في أوروبا ، فى بعض تلك القرون ، القريبة الماضية . وكان الملوك أكثر استحماما من الرعايا .

يذكر التاريخ عن الملكة اليزابيث ، ملكة انجلترا فى القرن السادس عشر ، تلك التى عايشت شكسبير ، يذكر انها كانت من أكثر الملوك نظافة ، ويدلل على ذلك بأنها كانت تغتسل مرة كل ثلاثة أشهر ، سواء كانت فى حاجة الى اغتسال او لم تكن .

ولويس الرابع عشر ، ملك فرنسا فى أزهى عصورها القديمة ، لم يكن أكثر منها عناية باستحمام .

الاسعافات فى الطرقات

● ماذا يحدث فى الطريق اذا صدمت سيارة" سيارة ، وكان من الصدام ضحايا ، ومر فى هذه الأثناء طبيب ؟هل يتوقف الطبيب ليسدى خدماته ؟

الجواب: من الأطباء من يقف . ومنهم من لا يقف . والاحتمال ان نصف الأطباء يميلون للوقوف ، ونصفهم للهرب .

فهذا ما كشفه الاقتراع الذى أجرى فى الولايات المتحدة بين ١٢٠٩ أطباء .

والسبب: ليس هربا من واجب انسانى، ولكن هربا من مشاكل انسانية . فكثيرا ما أعان الطبيب المتوقف فى الانقاذ ، ولما انصرف ، جاءه بعد أيام انذار من المحكمة ، باسم أهل الضحية ، بان الطبيب أساء صنعا ، أو أن الضحية ماتت بسبب جهل الطبيب او قلة عنايته .. ثم تكون بهدلة المحاكم والأوقات الضائعة ، ثم تكون الغرامة أو حتى الحبس .

لم كل هذا ! .. الهرب !؟

مرض السيلان ، ما يزال يأبى خضوعا

● هكذا يقول لسان منظمة الصحة العالمية . انه عندما اكتشف البنسلين ، وعرف انه علاج للسيلان ، ظن العالم أن هذا الداء مصيره الى اختفاء ، ولكن هذا الداء ، رغم ذلك ، لايزال بعيدا عن استئصال .

فى انجلترا مثلا كان عدد المصابين عام ١٩٤٦ يقدر ب ٤٧٠٠٠ . ثم فى عام ١٩٥٤ هبط الى ١٧٥٠٠ حالة . ثم اذا به يرتفع فى عام ١٩٥٨ الى ٢٨٠٠٠ حالة .

والسبب فى هذا يعزى الى سهولة الدواء ، هذا المعنى الذى استقر استقرارا فى رؤوس الناس . من أجل هذا هم لا يبالونه ، وهم يهملونه . ونشا عن ذلك تراخى المسئولين فى تجهيز مراكز يتداوى فيها الناس .

ويضربون مثلا لذلك بالولايات المتحدة ، ففيها نحو من ٢٢ مليون نفس يعيشون فى بقاع ليس بها معدات لمكافحة هذا الداء .

والذى يقلق الولايات من هذا الداء خاصة ان يصاب به كل عام ٥٠٠٠٠ ممن هم دون سن العشرين .

وكذلك الحال فى انجلترا ، فقد دخل هذا الداء الى المراهقين ، والى من هم لا يزالون فى سن المدرسة .

ولهذا الداء مصادر خافية ، تزيد فى صعوبة استئصاله : تلك الفتاة أو المرأة التى تصاب به ، ولا يظهر ، ومنها ينتقل الداء الى الشخص الذكر . من أجل هذا كان المصابون من الذكور الذين يطلبون العلاج أكثر عددا .

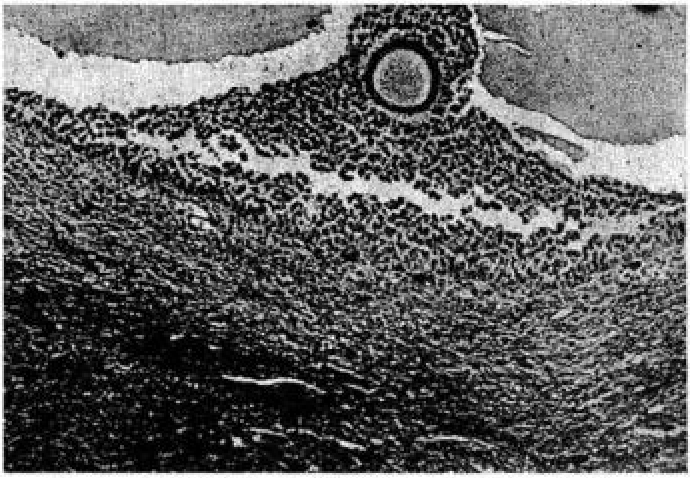
والسيلان فى النساء لا سيما اذا أهمل ، يسبب العقم . وهذه حقيقة يجهلها أكثر الناس .

تعريف جديد للانسان

● اجتمع بعض علماء الفضاء لينظروا فى بعض مسائله . وكان من بعض هذه المسائل حركات الانسان التى تكون فى القمر الاصطناعى وهو يدور فى فلكه ، والانسان تحت الظاهرة المعروفة بضياع الجاذبية .

ولبحث هذه الحركات علميا ، وتأثرها بشتى القوى ، وجب تعريف الانسان ، ما هو . هل هو شىء جامد ؟ هل هو شىء سائل ؟ . هل هو كرة ؟ . وانتهى العلماء الى هذا التعريف للانسان .

« الانسان عبارة عن زكيبة ، غير متماثلة الشكل ، مليئة بمائع . وهى زكيبة يتغير شكلها من آن لآن . وفى أوسط الزكيبة فقاعة كبيرة من الهواء» .



هذه هي البويضة الأولى التي ينشأمنها الرجل منا والمرأة مكبرة ٢٥٠ مرة

زاد الانسان طولا وعرضا على الغذاء الصالح

● من اى شيء يبدأ الانسان ؟ انه يبدأ من اصغر الاشياء . من بويضة أم، بعد تلقيحها . تراها في الصورة،مكبرة، اشبه شيء بالكرة ، داخل الرحم . انها مكبرة ٢٥٠ مرة . وكل ما ياتيها بعد ذلك لتتخلق وتكبر انما هو الغذاء ، الغذاء الصالح . ودرجة نموه عجيبة .. هائلة . ويولد الطفل ، ويزيد جسمه في السنوات الاولى بنسبة كبيرة . ان مخ الطفل عندما يتم سنواته الثلاث الاولى يصل الى ثلاثة ارباع حجمه عندما يتم بلوغا . ثم يهدأ النمو حتى تمامه .

والجسم الذي كان خلية واحدة،يصبح مؤلفا من ٢٦ مليون مليون خلية أو نحو ذلك.خلايا صغيرة تتراوح اكثرها مابين جزء من الف الى جزء من عشرة آلاف من البوصة قطرا . ونصف هذه الخلايا اليوم مستجدة . لم تكن هناك منذ اسبوع . وتذهب ويستجد مكانها مثلها في الاسبوع . كل هذا يصنعه الغذاء .

ونتيجة اظهرتها سجلات أطوال جسم الانسان ، في الأمم المتقدمة ، بمقارنة السجلات منذ ١٥٠ عاما ، وسجلات اليوم ، هي ان الانسان زاد طولا وزاد عرضا .

والرجل في هذه الامم اليوم زاد عن سالفه ، في مثل عمره منذ ١٠ سنين ، بمقدار ٢/٥ بوصة وزاد عن سالفه في مثل عمره ، منذ ٢٥ سنة ، بمقدار ١ ١/٢ بوصة محيطَ صدر . ومن اجل هذا عمد صانعو السيارات الى صناعة سيارات اوسع ، وصانعو الاسرّة الى صناعة أسرة اطول .

وقد اهتم علماء التغذية بمقاسات جسم الانسان ، فزادوها ، لانها اشياء سهلة القياس . ولكنهم اليوم يتحولون الى وجهة اخرى . وجهة لا تعطى الانسان طولا وعرضا ، ولكن تغذية تعطيه طول عمر ، ومناعة من مرض،وزيادة من ذكاء وحيوية .

★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★

زخة ماطرة من أشعة كونية

● شُنْبوبٌ من الأشعة الكونية نزل في ولاية المكسيك الجديد بجنوب الولايات ، احتوى من الجسيمات المشحونة ما بين ٢٠ الى ٤٠ بليون جسيم . وهذه لا بد جاءت من شعاع اوليّ كوني واحد ، دخل جو الأرض ، وبه من الطاقة مقدار يقع ما بين ١٠ بليون بليون الى ١٠٠ بليون بليون فلت الكتروني . وقد اثبت هذا الشُنبوب انّ من الأشعة الكونية ما يبلغ هذا المقدار من الطاقة . وان هذه الأشعة مأتاها لا من الشمس ، ولا مما حول الشمس ، ولا حتى من مجرتنا نحن ، ولكن من خارج هذه المجرة . من مجرات بعيدة اخرى .

كم تبعد الأرض عن الشمس ؟

● لكل بعد وحدة يقاس بهـا ، لهذا كان المتـر واليـاردة والكيلومتر والميل ، والعشرة آلاف ميل . ولكن هذه كلـها لا تنفع مقياسا للفلكيين . وكان لا بد لهم من وحدة للقياس كبيرة ، فكانت بُعْدُ ما بين الأرض والشمس . ويسمَّى هذا البعد بالوحدة الفلكية . وهو بعد قاسوه مرارا وتكرارا ، وعرفوا انهم لم يبلغوا درجة الدقة فيه . ثم حـدث فى ابريل الماضى ان وقـع كوكب الزهرة بـين الشمس والأرض ، والثلاثة فى خـط واحد . واستعد الفلكيون لهذا الحادث ، واطلقوا أشعة من الرادار (اللاسلكي) قوية الى الزُهرة فانعكست على سطحها، وارتد صداها الى الأرض . وحسبوا كم من الزمن استغرق الوصول والرجـوع (سرعة اللاسلكي هي سرعة الضوء) . ومنه عرفوا بُعْد ما بين الأرض والزهرة، وهي فى هذا الوضـع ، وبحسبة معروفة عند الفلكيين حسبوا على أى بعد تقـع الشمس من الأرض . حسبوا متوسط بعد الشمس عن الأرض . والنتيجة ؟ أختلفت . وها هي النتائج :

جماعة مرصـد جِنْدِل بنك عنـد منشستر ٩٢٩٥٦٦٠٠ ميل .

جماعة معهـد التكنيْة بكلِفِرنيـا ٩٢٩٥٦٠٠٠ ميل .

جماعة معهـد التكنية بماساشوست بأمريكا ٩٢٩٥٥٤٠٠ ميل

الروس ٩٢٨٦٨٠٠٠ ميل

الكلب والانسان

● الكلب ، من بين الحيوانات ، صديق الانسان الأول . ومن عجب ان هذا الصديق الأمين ، ناله الناس من قديم الزمن بالمهانة . ويسبُّ الرجلُ الرجلَ فيقول له : يا ابن الـ .... ، أو يا ... ، وهذا أخصر . وتساوى فى ذلك شرقيون وغربيون .

واختلف أئمة الاسلام فيه . قال أحد الأئمة وأحسبه مالكا ، انه لا نجاسة فيه . وصدق .

وبلاد الغرب لا تكاد تجد بيتا الا له كلب ، هو للبيت حارس ، ومع الأطفال لاعب .

ودرس أحد العلماء أحوال الكلاب ، من حيث مايصيبون به الأطفال والناس من اذى .

وخرج من دراسته ان الكلب لا يعضُ الانسانَ الا فى الحالات الآتية :

١ ـ فى حالة الدفاع عن النفس .

٢ ـ فى حالة اللعب مع الأطفال . ولكن بدون قصد ، عند الاهتياج الشديد ، والا فهو فى اللعب وادع .

٣ ـ فى الدفاع عن ممتلكات صاحبه ، وهـو يستأسد فى هذا الدفاع ، ولو غاب صاحبه .

٤ ـ وفى النـادر جـدا يعض الكلب السليمُ اعتداءً .

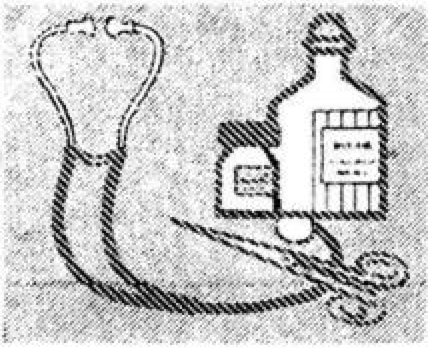
وهذا العالم يرى ان صحبة الصبية للكلاب فيها خبرة كبيرة وتعلم كثير ، فوق اللعب والتسلية. وهو يعلِّم الصبيَّة الرفقَ بالحيوان ، ويعلمهم ان للحيوان حقوقا كما للانسان .

ولكنه ينصح بأن لا يصحب الصبيُّ الا كلبا ناضجا ، لانه اعطف على الصبية ، واعرف بهم ، واحنى . كذلك هو ينصح بأن لا تكون صحبة بين كلب وطفل دون السادسة ، فالطفل عندئذ لا يكون قد عرف ان شد الشعر يؤلم ، ووضعَ الأصبعِ فى العين قد يؤذى .

ومع هذا فانا قد رأيت اطفالا صغارا ، لهم من العمر سنتان ، أو ثلاث ، يلعبون مـع كلب شيخ ، ويخشوشنون فى معاملته ، وهو يلاعبهم ويحتمل ، ولا يعبّر عن ضيق ، ان كان به ضيق ، ولو بنبحة خفيفة واحدة .

■■

طبيب الأسرة



الباراتيفود

● أعرف أن هناك مرضا يسمى بالتيفود، ولكن الطبيب قال لي ان الذى عندى هو الباراتيفود ، فما معنى البارا . هل معناها زيادة فى قوة التيفود ؟

ـ التيفود ليس هو الباراتيفود . هذا مرض له أسبابه ، وهذا مرض آخر له أسبابه . ولكن بين المرضين تشابه كبير فى الأعراض ، وفى كيفية نشأتهما فى الجسم ، والعدوى منهما تسلك طريقا وأسلوبا واحدا .

ولا بد فيهما من عدوى . يدخل الى فم المصاب ومعدته طعام به مكروب الداء . أو هما ينتقلان من رجل الى رجل .

واعراض الباراتيفود حرارة عالية ، مع اسهال، وطفح قليل يظهر فى الجانبين وفى البطن . وهو مرض اذا لم يشرع فى علاجه قد تنتج عنه مضاعفات خطيرة .

وجرثومة الداء ، عصيات « بشلات » من بكتير اسمها من اسم الداء الذى تسببه ، وهى العصية الباراتيفودية أ ، ب ، ج .

ويحمى من هذا الداء ، كما يحمى من التيفود ، أمصال مضادة تحقن فى الجسم .

الجرب

● الجرب ، هل يصيب الانسان فى يديه فقط ، وأى مكروب يسببه ؟

ـ الجرب لا يصيب اليدين وحدهما ، فهو يصيب الكوع ، والابط ، والكفل وما تحته . ويصيب فى الرجال عضو التناسل ، وفى النساء الثدى ، وفى الاطفال محيط الكعب من القدم . واصابعها ، وباطنها . واذا تقادم على الداء الزمن، ولم يتطلب له علاج ، أصاب حتى الوجه والظهر .

اما سببه فليس المكروب ، ولكن حشرة طفيلية صغيرة ، قطر جسمها أقل من نصف ملليمتر ، بشعة المنظر ، يراها الناظر بعدسة اليد الكبرة .

تدخل الانثى الى المصاب ، اذ تخترق جلده ، وتسير تحته وهى تبيض اذ تسير . وفى نحو الشهرين أو الثلاثة تكون قد باضت مائة بيضة . وهى عندئذ لا تستطيع أن تعود ادراجها فتموت حيث هى . ولكن يخلفها من بيضها خلائف شر كثيرة . فالبيضة تفقس فى أسبوع ، وتبلغ حد النماء فى شهر . ثم هى تسير سيرة أمها . وهكذا تتكاثر الحشرة فى جسم المريض .

وتتم العدوى باللمس ، فى انسان أو حيوان .

واخشى ما يُخشى الحيوان الأجرب ، والكلاب خاصة فى الأسر التى تاذن بلعب الاطفال والكلاب ، وهم اليوم كثيرون .

السكتة

● يسقط الرجل فى الشارع من طوله ، ثم يقال انه أصيب بالسكتة ثم يموت . فما هى هذه السكتة ؟ وما أسبابها ؟

ـ السكتة لفظ يطلقه الناس على مرض من أعراضه فقدان الاحساس وفقدان الحركة معا ، والسقوط طبعا ، ولكن تبقى فى المريض الرئتان تعملان فى التنفس ، والقلب يعمل باجراء الدورة

الدموية . وهو داء قديم سماه ابوقراط Apoplexy ، ومعناها الاغريقي ضربة من فوق . فكأنما خال أن هذا الذى يحدث مثل ذاك الذى يحدث لو ضرب ضارب رجلا بعصا فوق رأسه . وتبعه الانجليز في ذلك فسموا الداء Stroke اى الضربة . وسميناه السكتة ، أو النقطة .ويقال فلان نقط ، وأحسب أن المعنى واحد .

ولداء السكتة أسباب .

ومن هذه الأسباب الأخطر ، والاكثر وقوعا ، تمزق يحدث في وعاء من أوعية الدم التى تجرى بمخ الانسان ، حتى لقد جرى الاستعمال الحديث لهذه الكلمة ، Apoplexy ، على الداء الذى يسببه نزيف الأوعية المخية لا غيره .

وسبب النزيف تدهور يصيب حالة الأوعية الدموية كبيرها والصغير . وينشأ عن هذا التدهور رقة في جدران هذه الأوعية . يمتد تدهورها الى تدهور ما حولها من مادة المخ فيذهب عن الوعاء تماسك في هذه المادة كان يحمله . واذن يتفتح الوعاء لأى ضغط وينزف منه الدم في المخ .

وقد يكون هذا النزيف قليلا ، وفي موضع من المخ لا يسبب النزيف فيه اضطرابا كثيرا . وقد يكون النزيف في وعاء كبير يتصل بمواقع المخ الهامة عند أسفله ، وعندئذ تقع السكتة ، ويليها الموت حثيثا . ومع هذا فقد ينجو الانسان من السكتة ، بسبب امتصاص انسجة المخ للدم الذى نزف أو بسبب احاطة المخ للدم النازف بشيء شبيه بالكيس يحمى به نفسه ، يحميها من الموت . وهذا «عقل الطبع» . وعندئذ قد يتحسن حال المريض. ولكن حتى في هذه الحالات يبقى في المريض شيء من الشلل . وفوق هذا تكون تغذية المخ قد أصاب جهازها الخلل بحيث ينذر الحال دائما بوقوع سكتة أخرى ، فأخرى .

ولفظة السكتة ، كما قلنا ، يتجه أكثر كتاب الطب الى قصرها على نزيف المخ .

ولكن آخرون يصفون بالسكتة كذلك ذلك المرض الذى يصيب المخ ، لا بالنزيف ، ولكن بتجلط الدم وتخثره وسد وعاء فيه .

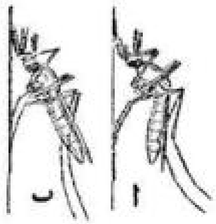
ذلك أن القلب قد يمرض ، ويكون من بعض نتائج هذا المرض أن تتكون جلطة (أو خثرة كما يتخثر الحليب) ، صغيرة تجرى في الدورة لتستقر في وعاء من أوعية المخ ، فينسد Embolism وتظهر على المريض أعراض السكتة النزيفية كلها.

وهذه السكتة التى سببها تجلط الدم أخف وطأة من سكتة النزيف ، والشفاء منها أقرب .

بعوض الملاريا

● أعرف أن مكروب الملاريا ينقله البعوض ، يعض انسانا به المكروب ، ثم يعض آخر فينقل المكروب فيصاب بالملاريا . فهل كل بعوضة تقوم بهذا النقل ؟ وهل بعوض أقطار الأرض جميعا شيء واحد ، كما السباع والنمور واحدة ؟

ـ أنواع البعوض عددها هائل ، فهو قد يبلغ نحو الألف . ولكن بعضها فقط قادر على نقل مكروب الملاريا من رجل مريض الى رجل صحيح . والبعوضة الأنثى هي المسؤولة عن هذا النقل . ومن أنواع البعوض ما ينقل داء الحمى الصفراء اللعين . ومنها ما ينقل داء الدنج ، وبعوضة « الانوفاليس » التى تنقل الملاريا تختلف شكلا عن



البعوضة العادية . فالبعوضة العادية «أ» ، عندما تهبط على سطح وتستقر عليه ، يكون بجسمها انحناء يجعل رجليها الخلفيتين ترتفع فوق مستوى جسمها . أما الانوفاليس «ب» فيستقيم جسمها فلا ترتفع رجلاها عن هذا الجسم .

ولقد صار من همّ زعماء الدنيا من العلماء اليوم القضاء على داء الملاريا بالقضاء على البعوض حيثما كان .

ومن الطريف ان صفات المرض الذى مات الرسول الكريم به تشبه أعراض هذا الداء ، حتى قيل انه مات به .

الذبحة الصدرية

● ما هذه الذبحة الصدرية التى يموت بها الناس ، وهل صحيح أن سببها أن القلب يجوع ؟

ـ لفظة الذبحة توحى للسامع بمعنى الألم والاختناق معا ، وهى تحدث فى امراض عدة منها الدفتريا . وهى فى اللغات الأجنبية Angina ويضاف اليها اسم آخر فتعرف منه ، أىُّ ذبحةٍ هى .

واضافة لفظ الصدرية الى الذبحة ، يفيد معنى حالة فى الصدر ، سببها القلب ، هى نوبات من ألم واختناق يشعر معهما المصاب أن الموت صار قابَ قوسين .

والسبب الغالب للذبحة الصدرية ، أن هناك شريانين صغيرين ، يعرفان بالتاجىّ ، يخرجان من الأورطة (وهى مجرى الدم الاكبر ، بعد خروجه من القلب) ، وان هذين الشريانين التاجيين يحملان الى عضلة القلب الدم الذى يغذيهما (أنظر العددين رقم ١٥ و١٦ من العربى) .

ثم يحدث ان يصيب أحدَ هذين الشريانين التاجيين ، أو كليهما ، مرض ، كرسوبات تترسب فيهما ، ينشأ عنه ضيق مجراهما ، فيقل بذلك الوارد من القلب ، ثم يقل حتى يتوقف ، ويحصل انسداد الشريانين ، فيموت صاحبهما بتوقف القلب .

وقد يكون المرض فى الأورطة ذاتها ، فى الجزء الاول منها ، وحيث يخرج منهما الدم الى الشريانين التاجيين فالى القلب .

ويصاب بالذبحة الصدرية عادة من عندهم تصلب فى الشرايين . ويموت به الكهول من الرجال والشيوخ. وموت الرجال به أكثر من موت النساء.

أسنان تخرج فى غير دورها

● ولدتْ ولدى منذ عام ، بقى لتمامه شهر واحد . وقد لاحظت أن سنه الأمامية القاطعة ، فى الفك الأسفل التى على يمينه ، ظهرت أولا . ولكني فوجئت بعد ذلك بالنابين يظهران معا. وهذا ثالث أبنائى. ولم اعرف فى أيهما أن الأنياب تسبق القواطع. فهل الاختلاف فى ترتيب ظهور الاسنان على هذا النحو يعني شيئا لايستحب عند تمام ظهور الأسنان كلها ؟

ـ لا . لا يدل ما حصل لولدك هذا ان شيئا لا تحبينه لابد واقع . ان الترتيب العادى هو أن تظهر الأسنان القواطع الامامية اولا ، فى الفك الأعلى والفك الأسفل . وسبقُ الأنياب فى الظهور يجب أن لايزعجك ابدا .

أسبابُ البرد لا تمنع برش المكاتب بالمطهرات

● قال لى صديق من رجال الأعمال انه يرش فى الغرف التى بها كتبته مادة تملأ جو هذه الحجرات فتقتل البكترية التى تسبب الاصابة بالبرد وتنشره ، وانه بذلك حمى موظفيه من عناء هذه الاصابات ، ومن تخلفهم عن العمل . فهل تنصح لى بمادة كهذه ؟

ـ اولا ان البرد ليس سببه البكتير ، وانما سببه صنوف أصغر من صنوف البكتير حجما ، وتختلف عنها طبعا ، اسمها الفيروسات . فرشاش يصيب البكتير لن يصيب فيما نعلم الفيروسات . ولا يوجد فيما نعلم رشاش يشفى من البرد من بعد الاصابة به .

ان الذى ينشر البرد هم المصابون به عندما يسعلون ، أو يأكلون ، أو حتى يتكلمون الى جوار من لم يصبهم البرد بعد . والخير فى تغيب هؤلاء عن العمل حتى لا ينتشر البرد بالعدوى . واذا لم يكن بد من حضورهم،وجب ان يسعلوا او يعطسوا فى مناديلهم . واذا تحدثوا مع زملائهم فعلى بعد كاف حتى لا يصيب هؤلاء الاصحاء رشاش من المرضى . والبرد لا شك مرض . ■■


FLIP-OPEN BOX
VICEROY
Filter Tip
CIGARETTES



تَرانِيمُ الطُّفُولة عِندَ العَرَب

بقلم : الدكتور حسين نصار

كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

■ يتفق الأحياء ويختلفون، فى صورهم وأهدافهم ومساعيهم ، ولكنهم مهما اتفقوا أو اختلفوا ، تجمعهم صفة الحياة ، ويوحد بينهم جميعا حب المحافظة على تلك الحياة ، ويحزنهم جميعا أن يشعروا أنهم يقتربون من مفارقتها ، ويفرحهم أن يطول بهم العمر ، ويواسيهم أن ينتقلوا الى حياة أخرى .

ولكنهم مهما طال بهم العمر ، فهم الى أجل محدود . فاذا كان البقاء الجسدى محالا عليهم ، فليستعيضوا عنه ببقاء آخر . وتختلف صور هذا البقاء باختلاف كل حى ومواهبه . ولكن امرا واحدا لا يُعيِي أحداً سوياً منهم : ذلك هو البقاء فى الولد .

فالولد اذن ضمان لبقاء الوالد . والطفل بشير بالولد الذى يكونه وبالشاب والرجل ... بالبقاء الطويل . ولذلك كان الحى أحرص ما يكون على الطفل : أعظم ما يكون لهفة وتطلعا الى انجابه ، وأعظم ما يكون رعاية له وعناية ، وأشد ما يكون تحملاً للمشاق فى سبيل تربيته .

حب الولد

الطفل أحب ما يكون الى والده ووالدته ، يرضيان منه بالحسن والقبيح ، ويتحملان منه المفرح والمؤلم، ويُعجَبان منه بحركات ، قد لا يكون لها معنى أو دلالة ، ويُسَرّان منه بأصوات ، قد لا تحمل اثرا لجمال . ويذكران له : كيف نما ، وتحرك ، وتكلم ، وشبّ . بل يحفظانه فى ذاكرة تنسى ما تنسى ، ولكنها لا تنسى له أو منه شيئا .

والأم خاصة

والأم خاصة . فأحفل المشاهد بالمشاعر : منظر الأم التى تضم رضيعها ، وتهدهده مترنمة ، ليجد سبيله الى عالم الأحلام . وقديما قال شعراء العرب : أجمل ما يكون الظبي ، حين ينفرد عن القطيع ، ويخلص لابنه الصغير، ويرنو اليه بالنظرات الحانية المحبة . وحديثا يقول بعض العلماء : أنضر ما تكون المرأة وأجمل ، عندما تشعر ببوادر الحمل الأولى .

ترانيم تتفق مع كل مقصد

وألف العرب أن يحتفلوا بأبنائهم خاصة ، فى مناسبات شتى ، فرحين مهللين ، راقصين مغنين . احتفلوا بمولد الابن ، وبانقضاء الأسبوع الأول على مولده ، وبازالة الشعر الذى ولد به أو ما سموه العقيقة ، وبختانه وبمناسبات أخرى ، لها اهميتها فى حياته، وتختلف باختلاف المجتمع الذى عاش فيه .

وألف العرب أيضا أن يبعثوا السرور الى نفوس أبنائهم ، أو يستثيروا فيهم الحركة والنشاط ، أو يرسلوهم الى عالم الكرى ، على نغمات تتسق مع

كل مقصد ، وتغني بما يريدون من غرض . تلك هي الترانيم موضوع هذا المقال .

ولم يقتصر الغناء للأطفال على الأم وحدها ، بل كان يشاركها فيه كل فرد في الأسرة من الأب والأخت ، والأخ ، والجد ، والعم .

تغنى العرب للبنين أكثر

وربما عُني العرب بالتغني للبنين أكثر من عنايتهم بالتغني للبنات ، فقد وصلنا من أغانيهم لهم أضعاف ما وصلنا من أغانيهم لهن . وربما رجع ذلك الى الرواة الذي عُنُوا بالأغاني الأولى وأهملوا الثانية ، لسبب من الأسباب ، قد يكون هو التفنن والتنوع والدلالة الاجتماعية في أغاني البنين .

وتتفاوت هذه الأغاني تفاوتا كبيرا في المشاعر التي تحملها ، والمعاني التي تؤديها ، والدلالات التي تعطيها . فقد يقتصر المغني على التلذذ بترديد اسم الطفل ، وتشبيهه بشخص عزيز عليه .

وقد تلجئه الحالة العاطفية التي هو فيها الى التلاعب بالاسم ، ومحاكاة الطفل في النطق به . قال الزبير بن عبد المطلب، وهو يترنم لمحمد بن عبدالله، صلى الله عليه وسلم ، في طفولته :

محمـــدُ بـــن عَبْـــدَمْ
عِشْـــتَ بعيش أنْعَـــمْ
ودولـــةٍ ومَغْنَـــمْ
فـــي فـــرع عـــز أسْنَمْ
مكـــرَّم معظـــمْ
دام سَجَيسَ الأزْلَـــمْ

فلو أخفينا النطق بالدال في « عبدم » تبينت لنا محاكاة الأطفال في التلفظ « بعبد الله » .

التشبيه بالظبي والربوع

وقد يطلق عليه اسما جديدا مأخوذا من حيوان يشبهه به في الصغر ، أو في إحدى الحركات أو الخصال غنت جارية لابنها فنادته باسم الذئب « ذؤالة » ، ووصفت خطوه المتقارب في مشيه ، وجلوسه المتفكك كالحمقى ، وبرغم ذلك كررت النداء فأبانت أنه ابن أحد السادة .

ونادى أعرابي ابنه باليربوع ، وأشار الى ما على رأسه من خصلات الشعر ، وما يعلقه من ودع ، وما يلعب فيه من أخبية بالية .

وتغنى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم للحسن أو الحسين ، فدعاه بعين البقة لصغره ، وبالحزقة لتقارب خطوه ، وكرر النداء التذاذا بتذكر صورة هذا اللون من المشي ، الذي يحاوله الحفيد .

وتحاول بعض الترانيم أن ترسم صورة للطفل ، فتكشف عن صغره وحركاته المختلفة ، فتزين ما ترسم بمشاعر الحنان والحب . قالت فاطمة بنت أسد ، وهي تغني لابنها :

إن عقيـــلا كاســـمه عقيل
إذا تهـــب شـــمأل بليـــل
يعطي رجال الحي أو ينيل

وترفع أغان أخرى اللفائف ، فيبرز الطفل من تحتها ، فتشدو بصفاته المختلفة . فإذا كان الطفل بنتا ، وصفتها الأغنية وصفا مجملا بالجمال ، وشبهتها بالظبية التي لا قرون لها ، وأشادت برائحتها الطيبة قال الزبير بن عبد المطلب يتغنى لابنته أم الحكم :

يا حبَّـــذا أمّ الحكَـــمْ
كأنَّهـــا رِيمٌ أجَـــمّ

ولا تفرق الترانيم بين البنت والابن في طيب الرائحة ، بل تحبه فيهما معا . فهذه أعرابية تفرد لابنها فتقول

يـاحبـــذا ريـح الـــولد
ريـــح الخـــزامى في البلـــد
أهكـــذا كـــل ولـــد
أم لم يلـــد قبلى أحـــد

وتلتفت بعض الأغاني الى لون الطفل، فتترنم به. تغنى الزبير بن العوام لابنه عبد الله أو عروة فقال :

أبيضُ مـــن آل أبي عتيـــق
مبـــاركٌ مـــن ولـد الصدّيق
ألَذُّه كما ألَذُّ ريقي

وتصور بعض الأغاني أعضاء من جسد الطفل ، اثارت انتباه المترنم بجمالها ، فشدا بها . فأغان تصور جمال الأسنان،وأخرى تصور جمال ما نبتت عليه ، وثالثة تستعذب الريق ، ورابعة تثني على الملمس ، وما شاكل ذلك . واجمع هذا اللون من الترانيم ما قاله أعرابي لابنه :

يا حبَّذا رَوْحُـــه ومَلْمَسُهُ
اللـــه يرعـاه لي ويحرسـه

التغني بالصفات المنشودة

وتهمل بعض الأغاني هذه الصفات الجسدية ، وتهب الطفل ما تحب أن يتحلى به من كريم الخلق عندما يشب ويصير رجلا ، وكأنها قد تحققت فيه هذه الأخلاق منذ طفولته . فيصف الزبير بن عبد المطلب اخاه العباس بالعفة والكرم والبعد عن الفحش ، والحلم ، والسعي وراء المجد ، والوفاء بالوعد

انَّ أخي عبَّاسَ عفٌّ ذُو كَرَمْ
فيه عَن العَوْراء إن قيلتْ صَمَمْ
يرتاح للمجـــد ويُوفي بالذِّمم
وينحر الكَوْماءَ في اليوم الشَّبِم
أكْرِمْ بأعراقِكَ من خالٍ وعَمْ

وتسبغ بعض الترانيم على الطفل ما يتمنى له المترنم من عز ، ومجد وسيادة ، وعقل ، وذكاء ، وتدعى أنها قد توفرت له ، وظهرت عليه علاماتها . قال عبد المطلب في غنائه لابنه الحارث أو الزبير :

يَابأبـــي يابأبي يـابأبـي
كأنَّه في العــزِّ قيسُ بن عَـدِي
في دار قَيْسٍ ينتدى أهل النَّـدِى

ووصف أعرابي ابنه بقلة النوم ، وخفة الرأس وهما من أمارات الذكاء عندهم فقال :

أعـرفُ منه قلة النُّعَـــاس
. وخفـةً مــن رأسـه في رَاسي

وبعض الترانيم لاتحاول أن تتكلف شيئا من الوصف وتكتفي بأن الطفل لا نظير له ، أو أنه حبيب الى القلب ، أو تضيف هذا القول الى ما ذكرته من صفاته . قالت هند بنت عتبة ، وهي تغنى لابنها معاوية بن أبي سفيان :

إنَّ بُـنـيَّ معـرِقٌ كَـرِيـمُ
محبَّـبٌ في أهلِـــه حليمُ
ليس بفَحَّـــاش ولالئـيم
ولا بطُخْـــرور ولا سَئِـــيم
صخـــرُ بني فِهـرٍ به زعيم
لا يُخْلِف الظـنَّ ولا يَخِـيم

وغنى ابن السراج لابنه فقال :

أحبُّـه حبَّ الشـحيح مـالَه
قـد كـان ذاقَ الفقرَ ثم نالَهُ
إذا يريد بَذْلَه بدالـه

التغنى بالأسر والأصل العريق

وتترك بعض الأغاني الطفـل ، وتعني بأسرته ، فتبين أنها أسرة عريقة الأصـل ، كريمة الأعمام والأخوال ، رجالها سادة أمجاد ، وكأنها بذلك تضع أمام الطفل تراثه القديم ، ليهتدى به حين يشق طريقه في الحياة . قالت ضباعة بنت عامر ، وهى تغنى لابنها سلمة بن هشام :

نَمَى به إلى الـذُّرا هِشَـام
قَــرْمٌ وآباءٌ لــه كِـرامُ
جَحَاجِحٌ خَضَارمٌ عظـام
من آل مخـزومٍ هـمُ الأعْلام
الهـامة العَلْيَاء والسَّنام

تنبؤات في ترانيم

وتصاغ بعض الترانيم علـى هيئة التنبؤات .

فيردد المترنم ما يتمنى للطفل من عز وخلق كريم ، ويسرده متنبئا بتحققه له في قابل الايام . ولا تختلف هذه التنبؤات عن الصفات السابق ذكرها، فالتغني يرى أن الطفل سيتحلى بالكمال ، والكرم ، والحلم ، والقوة ، والشجاعة . قال الزبير بن عبد المطلب لاخيه ضرار :

ظَنّي بمياسٍ ضرار خيرُ ظَنْ
أن يشترِي الحمدَ ويُغلي بالثمنْ
ينحر للأضياف ربّات السِّمَنْ
ويضرب الكَبْشَ إذا البأس أرجَحَنْ

او يرى أنه بالغ السيادة والمجد ، كاشف الكرب، متغلب على الاعداء ، ناطق بالقول الجزل الفصل . قال العاص بن وائل يغني لابنه عمرو :

ظَنّي بعَمْرو أن يفوق حلما
وأن يسود جُمَحا وسَهْما
ويُنْشِق الخصْمَ الألدَّ رُغْما
وأن يقود الجيش مَجْراً دَهْما
يلْهَم أحشاد الأعادى لهْما

وانت أم الفرزدق بنبوءتها في صورة قصةلطيفة. فقد رات في المنام رؤيا ، فذهبت الى من يفسرها لها ، فعرفها انها ستلد غلاما يتصف بما ذكرت من صفات ، قالت :

قصصْتُ رؤياى على ذاك الرجلْ
فقال لى قولا وليت لم يقُلْ
لتَلِدنّ عُضْلة من العُضَلْ
ذا منطق جزل إذا قال فَصَلْ
مثل الحُسام العَضْب مامَسّ قَصَلْ
يَعْدِل ذا الميْل ولمّا يَعْتدلْ
يُنْهِل سما من يُعادى ويُعِلْ

ابتهال ودعاء .. وامنيات دفينة

وتصاغ بعض الترانيم صياغة الابتهالات والأدعية. فتقتصر الأغنية على الدعاء للطفل بطول العمر ، أو تضرع الى الله أن يرعاه ويتعهده بالتوفيق ، أو ان يهب من تسره رؤية الطفل ينمو، الكثير من المال والأهل . قالت امرأة :

ياربَّنا من سَرَّه أن يكبرا
فهَبْ له أهلا ومالا حيرًا

وتضيف بعض الأغاني الى هذا العمر المديد : أن يظل بالنعمة والعز والتعظيم .

ويلجا بعض المترنمين الى الدعاء على نفسه ، أو على الطفل بالهلاك ، ان لم يكن مقدرا له العز والسؤدد . قالت أم الفضل بنت الحارث الهلالية لابنها عبد الله بن العباس :

ثَكِلْتُ نفْسي وثكِلْتُ بِكْرِي
إن لم يَسُدْ فِهْرا وغيرَ فِهْر
بالحَسَب العِدِّ وبَذْلَ الوَفْر
حتى يُوارَى في ضَريح القبر

ومن الاغاني ما لا يحاول أن يغرس في الطفل فضيلة ما ، وانما يرمى فقط الى احاطته بجو من الانغام ، والسرور ، وان كان يكشف عن أمنيات دفينة في نفس المتغنين . فهذه أم تذكر أنها ستزوج طفلها من جارية حسناء مكرمة محبوبة ، تفوق أهل بلدتها جمالا ، فتقول :

لأُنْكِحَنّ بَبَّهْ
جاريةً خِدَبَّهْ
مُكْرمةً مُحَبَّهْ
تَجُبّ أهل الكَعْبَهْ

للمداعبة .. أو المعاكسة !

واحيانا لا تعبر الأغنية عن أى شيء ذى صلة بالطفل نفسه انما يتخذ منها المترنم أداة للتعبير عن أشياء في نفسه . فقد تتخذها الأم وسيلة للوم زوجها . فهذه أعرابية هجرها زوجها لانها أنجبت له بنتا . واقام في بيت زوجة أخرى له ، فغنت لابنتها وهو مار يسمعها :

ما لأبي حمــزة لا يأتينــــا
يظلّ في البيتِ الذي يَلينــــا
غَضبانَ ألاّ نَلِدَ البنينــــا
تاللّه ما ذلك في أيْدِينــــا
وإنمــا نأخُذ ما أُعْطينــا

فدخل عليها الزوج وقبل راسها وابنتهما .

او تعتذر الأم عن انجابها البنت ثم تعدد فضائلها ، فتقول :

وما عليَّ أن تكون جاريَــــه
تكنُس بيتي وتردُّ العاريَه
تَمشط رأسي وتكون الغاليَــه
وترفع الساقط من خِمارِيــه
حتّى إذا ما بلَغتْ ثمانيــه
رَدَيْتُهــا ببُرْدة يمانيــه
زوّجتُهــا مروانَ أو معَاوِيــه
أصهار صدقٍ ومهــور غاليــه

او يتخذ المتغنى الترنيمة وسيلة لمداعبة اهل الطفل ومعاكستهم . طلبت احدى جوارى الزبير ابن عبد المطلب اليه أن يتغنى لابنها كما تغنى لأبنائه ، فقال :

وإنّ ظنّي بمغيث إن كَــبرْ
أن يسرِق الحج إذا الحج كَثُرْ
ويُوقِر الأعيار من قِرفِ الشَّجَرْ
ويأمر العَيْر بليــل يعتــذر
ميراثُ شيخ عاش دهرا غير حرّْ

وما أكثر ما اتخذ الوالدان من الأغانى وسيلة للمداعبة ومعاكسة احدهما الآخر . فهذه زوجة تغنى لابنها وتقول انها أتت بهمن زوج بطىء خداع :

وَهبتُه من ذى ثِقَال خَــبِّ
يقلّب عينــاً مِثلَ عينِ الضّــب
ليس بمعشــوق ولا مُحَبّ

فاخذ زوجها الابن ، واخذ يغني له واصفا الأم بسلاطة اللسان والكذب وسرعة الذهاب الى الجيران وكبر السن .

وهبْتُه من سَلْفَع أفــوكِ
سُرْحٍ إلى جارتها ضحــوك
ومن هبِلَّ قَدْعَسٍ حَنيكِ
تحمِل رأســا مثل رأس الديــك

والحق أنه لا يمكن حصر الأمور التى تناولتها ترانيم الطفولة ، لان بعضها كان وليد لحظته ، وكان المتغنى به يشدو بما يطرأ على خاطره او بما يريد ان يعبر عنه فى موقف من المواقف .

وجلىّ أن العرب اتخذوا منأغانى الطفولة أداة للتهذيب ، ووسيلة الى التمنى والأحلام ، فأحاطوا اطفالهم من خلالها بجو من الفضائل العربية كالكرم والقوة والشجاعة والحلم وغيرها ليألف الطفل هذه الأخلاق الحسنة . وضربوا له الأمثال من حياة آبائه واخواله ، والعظماء من قومه ، وطلبوا اليه أن يتشبه بهم فى الخلق والمجد . كما اتخذوا منها ادوات لمداعبة الاطفال ومن أحاط بهم من اقاربهم ، او للتعبير عما يحملون لهم من حب ومودة .

★★★

وجلىّ ايضا أن هذه الترانيم وثيقة اجتماعية هامة لانها تبرز الأخلاق التى كان يمجدها المجتمع العربى ، والصفات الجسدية التى كان يشدو بها : والأمانى التى كان يرنو اليها .

وهى ـ الى جانب ذلك كله ـ تعطينا اسلوبا أدبيا فريدا ، تغشيه المشاعر المتدفقة ، وتزينه الألفاظ التى تحاكى أنغام الطفولة ، والصور الادبية التى ترسمها الأبوة والأمومة ..

■■

حسين نصار

حل نحن نسأل وأنت تجيب ..

١ ـ **المريخ** هو الكوكب الرابع للشمس ، واقربها عطارد ، فالزهرة ، فالارض ، فالمريخ وهو يبعد عن الشمس فى المتوسط بمقدار ١٤١٥٠٠٠٠٠ ميل . ولهذا الكوكب قمران صغيران لا يزيد قطرهما عن ٧ اميال .

٢ ـ **ان عظام الانسان الطويلة مجوفة** ، ولكن يملأ هذا التجويف النخاع . وهو من مادة دهنية خفيفة ليس بها اندماج ، بها انسجة خاصة ، وشبكة من أوعية دموية كبيرة نسبيا . فهذه المادة ، لا سيما حيث الاحمرار ظاهر ، هى التى تصنع من كرات الدم الحمراء ما يساوى اضعاف حجمها ، وذلك فى أوجز مدة .

٣ ـ **ان اليسوعيين** هو الاسم الشائع لجمعية مسيحية عريقة تعرف بجماعة يسوع أو أصحاب يسوع ، وهى كاثوليكية المذهب تألفت فى عام ١٥٣٤ ، الفها الاسبانى لويولا . وهى تطوعت بخدماتها التبشيرية للبابا فى وقت انشقت فيه الكنيسة ، وثار عليها الثائرون الدينيون من أمثال لوثر وأصحابه ، من أجل هذا ارتسمت فى أذهان الناس بأنها قامت لتعارض الثورة الدينية . ومن صفاتها تعليم وتجهيز من يريد أن يندمج فيها ، والذين يريدون أن يبلغوا فيها مبلغ القساوسة عليهم أن يقضوا فى التعليم مدة قد تمتد الى ١٣ سنة .

٤ ـ **انها جزيرة من الجزر الاندنوسيه** ، وهى رابعتها كبرا . وهى أهم جزيرة فى اندونيسيا من الوجهة الثقافية ، والسياسية والاقتصادية . ومن محاصيلها الزراعية المطاط والشاى وعدد سكان الجزيرة ٤٠٠٠٠٠٠٠ نسمة! فيهم كثير من أصول عربية . والدين الغالب كل الغلبة هناك الاسلام ولا تنس ان بها جاكرتا عاصمة اندونيسيا .

٥ ـ **ان عدد اللغات فى القارة الهندية** يبلغ المئات ولكننا اذا حذفنا اللهجات والتعبيرات المحلية الخاصة أمكننا أن نصفى هذه اللغات الى ١٥ لغة كبيرة

٦ ـ **أكبر الأقسام الحشرات ، بالمعنى العلمى،** وهى من الحيوانات التى لا فقار لها ، ويوجد منها أكثر من ٥٠٠ الف نوع Species معروفة الى اليوم . واظهر صفاتها تقسم جسمها الى ثلاثة أجزاء ، ترتبط فيما بينها ببرزخ يضيق حتى تحسب أنها اجزاء منفصلة ، وهى الرأس ، والصدر ، والبطن واسمها بالانجليزية Insect ، واصل معنى هذه اللفظة « المتقطعة » .

نقد كتاب الشهر



ثورة الجزائر : ألان سافارى

بقلم
الدكتور محمود السمره

■ فى ليلة الاول من مثل هذا الشهر (تشرين الثانى/نوفمبر) من عام ١٩٥٤ انطلقت ثورة الجزائر ، فهى اليوم ابنة سبع سنوات .. ثورة مباركة وقفت فى وجه الغاصب لتثبت أن الأمة العربية قادرة ، مهما طال الزمن ، على أن ترد للباغى لطمته . وخلال هذه السنوات السبع قامت هذه الثورة بانجازات بالغة ، وأربكت اقتصاد فرنسا ، وجعلت العالم كله يسخر من حمق سياستها . وقد أثارت هذه القضية الانسانية العادلة الأقلام للدفاع عنها ، حتى كتاب فرنسا الأحرار ثاروا للجزائر ولعدالة قضيتها . ومن هذه الكتب الجديرة بالتقدير والتقدير ، هذا الكتاب الذى نقدمه ، والذى قامت بترجمته هيئة عربية رسمية . كما قامت هيئة رسمية أخرى من قبل باصدار سلسلة الأدب الجزائرى وقدمت ترجمتين جيدتين لقصتى « البيت الكبير » و « الحريق » للكاتب الجزائرى الشهير محمد ديب ، الذى يعتبر هو وزميله الشاعر مالك حداد ، مثلين صارخين على سوء سياسة فرنسا وترديها الخلقى فى حكم هذا الجزء من الوطن العربى : فقد حرمت على العرب لغتهم، وحاولت فرنستهم، فشبوا لا يعرفون غير لغة المستعمرين ، ولكن هذا لم يزدهم الا ايمانا بعروبتهم ، وثورة فى وجه الغاصبين .

ونحن اذ نرحب بهذه الظاهرة الطيبة ونغتبط اذ نرى الدوائر العربية المسئولة تهتم بالجانب الثقافي وتضطلع به ، بجانب واجباتها الأخرى ،

نرجو أن نصل فى المستقبل القريب الى أن نكون المصدر الذى يستقى منه العالم أدق المعلومات عن قضايانا،فنحن حتى الآن مازلنا نلجأ الى الكتب الأجنبية حتى فى أهم قضيتين قوميتين ، وهما : فلسطين والجزائر . وما دمنا لم نعدُ طور الترجمة بعد ، فانا لنرجو أن تكون هذه الترجمات التى تصدرها الهيئات الرسمية ، على الأقل ، دقيقة كاملة ، لا مسلوقة مختصرة مبتسرة كما هى العادة فى الترجمات التجارية التى تتم على عجل ، وغاية ناشريها الربح دون نظر الى قيمة ما يقدمون .

مؤلف هذا الكتاب

ان آلان سافارى مؤلف هذا الكتاب ، هو واحد من تلك الفئة الخيّرة من رجال الفكر الفرنسى المؤمنة بانسانيتها ، من امثال جان بول سارتر ، والبير كامو الذى قتل فى أوائل هذا العام فى حادث سيارة ، وغيرهما كثير ، ممن وقفوا بجانب الحق ، وثاروا فى وجه الظلم الصارخ .

ولد سافارى عام ١٩١٨ فى الجزائر ، وتخرج من مدرسة العلوم السياسية عام ١٩٣٨ . وعمل فى وزارة الخارجية ، وتنقل فى مناصب عدة ، وانتخب نائبا عام ١٩٥١ ، واصبح وكيل وزارة الخارجية لشؤون مراكش وتونس وذلك فى حكومة جى موليه ، وبقى يشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٥٦ ، عندما استقال احتجاجا على اختطاف طائرة بن بلا ورفاقه من قادة الثورة الجزائرية ، واحتجاجا على سياسة فرنسا فى الجزائر .

وحاول داخل نطاق الحزب الاشتراكى الفرنسى، الذى هو عضو فيه ، أن يقاوم سياسة الحكومة الفرنسية ، ويدعو الى اعطاء الجزائريين حق تقرير المصير ، ولكنه فشل لضعف هذا الحزب ، فانشق عنه ، والف حزبا جديدا باسم الحزب الاشتراكى المستقل .

وفى تشرين الثانى (نوفمبر) من عام ١٩٥٨ بدت بوادر تدل على موافقة الحكومة الفرنسية على منح سكان الجزائر حق اجراء انتخابات حرة فترك سافارى فرنسا الى الجزائر . ولكنه لما رأى أن الحكومة انما فعلت ذلك ذرا للرماد فى العيون، وانها انما تنوى فى الواقع تزييف الانتخابات ، عاد الى فرنسا .

وفى كانون الاول (ديسمبر) من عام ١٩٥٩ بدأ بكتابة كتابه هذا معتمدا فيه على الاحصاء والتحليل العلمى ، وهو من خيرة من يستطيعون ذلك : فهو خبير احصائى ، وهو مطلع على دقائق القضية الجزائرية ووثائقها بحكم المناصب التى تقلدها ، واتصاله الوثيق بها .

هذا الكتاب

عنوانه فى الأصل « القضية الجزائرية والعظمة الفرنسية » وهو فى ٢٠٠ صفحة ، واربعة أقسام:

١ ــ اسس المشكلة الجزائرية .

٢ ــ الصعوبات القائمة أمام الدمج واخطاره .

٣ ــ من الدمج الى الاعتراف بحق تقرير المصير.

٤ ــ حل للمشكلة الجزائرية .

وسنقف عند القسم الاول لاهميته البالغة ، ونشير الى لب ما فى الأقسام الثلاثة الباقية .

لماذا نشبت ثورة الجزائر ؟

عندما تنشب أية ثورة ، يلح علينا تساؤل هو : لماذا نشبت ؟ والأسباب المبررة لثورة الجزائر ناطقة : فمنذ أن احتلت فرنسا البلاد عنوة وقهرا عام ١٨٣٠ وهى تعمل على احالتها الى ارض فرنسية وذلك بتشجيع الهجرة الأجنبية اليها ومنح كل الامتيازات لهذه الأقلية الطارئة ، وحرمان أهل البلاد من كل شىء ، حتى أصبحوا هم الغرباء فى وطنهم. هذا الوضع الجائر هو الذى اشعل نار الثورة فى الليلة الواقعة بين ٣١ تشرين الأول (اكتوبر) والأول من تشرين الثانى (نوفمبر) من عام ١٩٥٤،

وذلك بسلسلة هجمات شنها الوطنيون على مواقع الفرنسيين .

الأرقام تتكلم

عرب الجزائر أكثرية ساحقة محرومة ، والأجانب اقلية متحكمة متميزة :

وحسب احصاء ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٤ :

الجزائريون : ٨٫٥ مليون .

الفرنسيون : ٩٨٣٫٠٠٠ (أقل من مليون) .

الأجانب غير الفرنسيين : ٥٩٫٠٠٠

وتذهب الاحصائيات الى ابعد من هذا فتقول : انه في آخر هذا القرن سيكون عدد الجزائريين ٣٦٫٥ مليون ، وسيكون عدد الأجانب : مليونا واربعمائة الف . وهؤلاء الأجانب الطارئون اما فرنسيون هاجروا الى الجزائر ، أو اوروبيون اكتسبوا الجنسية الفرنسية ، أو يهود .

وعلى الرغم من أن عرب الجزائر هم أهل البلاد، والأجانب طارئون ، الا ان الحكم الفرنسي الجائر سلب أهل الأرض أرضهم .

فمعدل المساحة التي يستثمرها الجزائري هي ١١ هكتارا . (الهكتار = ١٠٫٠٠٠ متر مربع = ٢٫٤٧١ فدان)

بينما يستثمر الفرنسي ١٢٤ هكتارا .

ونسبة ما يملكه الجزائرى من مجموع المالكين الجزائريين ٢٤ هكتارا .

ونسبة ما يملكه الفرنسي ١٥٨ هكتارا .

يضاف الى هذا الاجحاف في التوزيع فيالمساحة ان اكثر الأراضي التي يملكها العرب أقرب الى المراعي بينما الاراضي الجيدة بيد الاجانبواليهود. ولم تكتف الحكومة الفرنسية بكل هذا ، بل انها زودت الزراع الأجانب بالآلات الحديثة وامدتهم بالقروض السخية،وحبست كل هذا عنالجزائريين، مما كان له أثر بالغ في كمية محصول الارض . وفوق هذا فان الحكومة تعتبر سكانالبلاد الأصليين مستثمرين أو مستاجرين للارض ، لا مالكين ، وهي بهذا « تستطيع تهجيرهم لتصبح اراضيهم ملكا للمستوطنين الاجانب » !!

واذا نظرنا في القطاع غير الزراعي لم نجد الحال خيرا مما هي عليه في القطاع الزراعي . وهذه احصائية ناطقة تغني عن التعليق :

	الجزائريون	الفرنسيون
موظفون	٧ ٪	٩٣٪
متعلمون ثانويون وفنيون	١٧٪	٨٣٪
موظفو المكاتب والمحلات التجارية	٢١٪	٧٩٪
العمال اليدويون	٩٥٫٢٪	٤٫٨ ٪
العاطلون عن العمل	٩١٪	٩ ٪

وبعبارة واحدة : الجزائريون اما عمال يدويون او عاطلون لا يجدون حتى العمل اليدوي !

ابعد هذا يتساءل أحد : لماذا ثارت الجزائر ؟!

هذه خلاصة بالغة الايجاز لأهم ما جاء في القسم الأول من الكتاب .

ونحن لا نحب أن نترك الكتاب دون أن نشير ، ولو اشارات سريعة ، الى ما جاء في الأقسام الثلاثة الباقية : ــ

١ ــ يرى المؤلف أن دمج الجزائر بفرنسا مستحيل ويبين مخاطر مثل هذا الدمج الذي اذا أُقْدِمَ عليه ، فلن يُكْتَبَ له النجاح ولا البقاء .

٢ ــ يتهم عهد ديجول بغموض في السياسة وعدم اتضاح اهداف هذه السياسة .

٣ ــ ثم يقدم أخيرا حلا للقضية يراه مناسبا وهو : تحقيق استقلال الجزائر مع المحافظة على حقوق الاجانب كمواطنين غير متميزين .

★★★

هذا كتاب جدير بالقراءة فيه نفع كبير لكل عربي ، وانارة لكل متسائل مستفهم . ■■

محمود السمره

من الكتب التي وصلتنا

شجرة الحضارة ـ الجزء الثالث

لرالف لنتون ، ترجمة : الدكتور احمد فخري
مكتبة الانجلو المصرية

● هذا الجزء فى ثلاثة اقسام : افريقيا ، الشرق الاقصى ، الدنيا الجديدة .

سير ملهمة

لنبنسون ودى ويت
ترجمة : اسماعيل مظهر وزاد عليه ،
مكتبة النهضة المصرية

● فيه سير من الشرق والغرب : ابن المقفع ، ابن الهيثم ، ابن باجة ، ابن خلدون ... ابقراط اراسموس ، توسكانيني ، اينشتين ...

تاريخ الزراعة القديمة

لعادل ابى النصر ـ بيروت

● «ان السبب الذى من اجله الف هذا الكتاب، هو اننا كنا نتمنى فى الاعوام الماضية ، ان نقرأ فى كتب التاريخ شيئاً عن تاريخ الزراعة القديمة ، غير اننا كنا لا نجد الا نتفا مختصرة لا تفى بالمرام . لذلك صممنا منذ خمسة وعشرين عاما على تاليف هذا الكتاب .... »

ددزورث أمريكى فى أوروبا

لسنكلير لويس ، ترجمة سميرة عزام ،
المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر ببيروت

● ان دذورث هو تجسيد عميق لمشكلة « رجل الاعمال الامريكى الناجح الذى يحس بضخامته امام انجازات الآلة ولكنه يستحيل قزما ازاء تعقيدات الحضارة الاوروبية التى تجبهه ببدائيته فى مجتمعات كونت لها ادعاءاتها الحضارية نفسية خاصة مترفعة .

صراع مع القدر

لاحمد محمد ابى السمن
المطبعة العصرية ـ الكويت

● « رواية » تتحدث بصراحة وجراة عن الوضع العربى العام ، فتكشف عن الحالة التى وصل اليها العالم العربى اجتماعياً وسياسياً فى اطار روائى عاطفى » .

الرومنطيقية ومعالمها فى الشعر العربي الحديث

لعيسى يوسف بلاطة ، دار الثقافة ، بيروت

● كتاب فى قسمين يبحث الاول فى الرومنطيقية الغربية ، والثاني فى الرومنطيقية العربية .

استقاء الانباء فن

تأليف جونسون وهاريس
ترجمة وديع فلسطين ـ دار المعارف بمصر

● كتاب يعطى الخبر المقام الأول ، وينظر الى المخبر الصحفى النظرة الجديرة بـه ، ويبصره بواجبه ، ويفتح امامه الطريق لأدائه ، والتفوق فيه .

الاعـلان

للدكتور علي رفاعة الانصارى
مكتبة الانجلو المصرية

● « هذا اول مؤلف باللغة العربية فى الاعلان يصدر على اساس علمى شامل . والواقع ان الكتب التى صدرت من قبل عن الاعلان كان أكثرها يحتوى على معلومات عن الاعلان ولم يكن يتحدث عن الاعلان نفسه .. اما هذا الكتاب فانه يعالج الاعلان نفسه » .

شعراء نجد المعاصرون

لعبد الله بن ادريس
دار الكتاب العربي بمصر

● « اول دراسة من نوعها تصدر في قلب الجزيرة العربية .. وقد بذل المؤلف جهدا مضنيا لكي يخرج كتابا جادا يتسم بالعمق والاصالة .. ويلقى أضواء كاشفة على مجريات الحياة الفكرية في ذلك الجزء من الوطن العربى الكبير » .

زوجة كريج

لجورج كيلى ـ ترجمة محمود محمود
مكتبة الانجلو المصرية

● تدور المسرحية حول زوجة كريج التى لها راى فى الزواج والزوج ، ومن رايها ان الزوج « ممول » لمشروع ، اما هذا المشروع فهو بيتها ، وبيتها هو حياتها مع زوجها وبعد زوجها .

العلم والبداهة

لبرونوفسكى
ترجمة الدكتور أحمد عماد الدين أبو النصر
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة

● من فصوله : الثورة الصناعية والآلة ، نيوتن وفكرته عن العالم ، القرن الثامن عشر وفكرة النظام، القرن التاسع عشر وفكرة السلبية ، المدركات العامة للعلم .

لينين

لقدرى قلعجى ـ دار الكاتب العربى ببيروت

● ترجمة لحياة لينين . من فصول الكتاب : فى سبيل الزعامة ، السيطرة على الحزب ، القيصر الأحمر .

هنرى جيمس

لليون ايدل ـ ترجمة الدكتور محمود السمرة
المكتبة الأهلية ـ بيروت

● دراسة مركزة لحياة هنرى جيمس افخم شخصيات امركا الأدبية خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين .

مختارات

لبسيم اللويب ـ بغداد

● تتضمن مقالات فى الأدب والاجتماع والسياسة .

الحريق

لمحمد ديب ـ ترجمة سامى الدروبى
مديرية التأليف والترجمة ـ دمشق

● قصة وطنية للكاتب الجزائرى الشهير .

الجيل العربى الجديد

للدكتور عبد الله عبد الدايم
دار العلم للملايين ـ بيروت

● كتاب فى سبعة فصول منها : الفرد والمجتمع ، المجتمع والطليعة ، المجتمع العربى والطليعة العربية .

آنا كريستي

ليوجين اونيل ، ترجمة الدكتور جميل سعيد
مكتبة الانجلو المصرية

● مسرحية فى اربعة فصول للكاتب الأمريكى الشهير ، وفى المسرحية غموض فى بعض النواحى ، وثورة مشبوبة على الحياة كما عرفها خلال حياته الخاصة ، وعلى المجتمع ممثلا فى مجتمعه الأمريكى .

الشاعر القروى

لعبد اللطيف شرارة ـ دار صادر ودار بيروت

● دراسة تحليلية للشاعر رشيد سليم الخورى الذى يؤدى فى شعره رسالة لأمته العربية .

سيكولوجية المقابلة

لبنجهام ومور
ترجمة فاروق عبد القادر وعزت سيد اسماعيل
دار النهضة العربية بالقاهرة

● هذا الكتاب ، فى موضوع المقابلة الشخصية هو نتيجة دراسة علمية واعية امتدت ثلاثين عاما . وقد وصل المؤلفان فيها الى نتائج تعتبر مساهمة مبتكرة فى العلم ، هذا بجانب توجيههما النظر لبعض المثالب والمزالق التى يمكن أن يزل فيها الانسان فى مقابلاته الشخصية . ■■

سلسلة التراث العربي
التي تصدرها دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت

تصدر اليوم الكتاب السابع :

الجزء الثالث من كتاب

العِبَر

فِي خَبَرِ مَن غَبَر

لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي

تحقيق
فؤاد سيد
أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية

توزيع : الشركة العربية للتوزيع بيروت لبنان

أنت تسأل ونحن نجيب



يشرف على هذا الباب
عبد الوارث كبير

تقاليد بالية ينبغى أن تزول !

● ... أنا شاب جامعي، فى الخامسة والثلاثين،موظف بالحكومة . فى ساعة من ساعات النحس عقدت قرانى على فتاة لم أرها من قبل ، حسب تقاليدنا الريفية السخيفة ، فلما جاءت اللحظة الحاسمة ، ورأيت من جمعها القدر الاعمى بى ،كدت أجن من فرط الخيبة .. انها مشوهة الوجه ثقيلة الدم ، جاهلة .. باختصار يستحيل العيش معها ! وأنا من هول الصدمة لا أدرى كيف اتصرف؟ أحيانا أفكر فى أن أطلقها ، ولكن مشكلتى هى اننى وضعت كل مدخراتى فى هذه الزيجة الفاشلة .. وللطلاق التزامات مالية لا تخفى .. ثم من أين أجد المال اللازم للعثور على رفيقة العمر التى تناسبنى ؟!

انى مشفق على هلاك محقق .. فهل لك أن تغيثنى برأى ؟

ثم ألست معى فى أن مجتمعنا هـــذا الذى يتأرجح بين تقاليد الشرق والغرب يجب ان يستقر على تقاليد تنقذ ضحاياه ؟!

البائس : س. ف

« العربى » : **أنا معك فى أن مجتمعنا العربى يجب أن يتطور وتتطور معه تقاليده .. وخاصة فى شؤون الزواج .. فلست ادرى من أين جاءوا بهذه التقاليد ، أو « التقاليع » ، التى تحرم على الرجل أن يرى من ستغدو شريكة حيـــاته ،قبل أن يرتبط واياها برباط الزواج ؟ وكيف يقبل شاب جامعى مثلك أن يعقد زواجه على فتاة لم يرها من قبل ، مع ان ذلك ليس من الدين فى شىء ، وخاصة الاسلام الذى وضع للخطبة والزواج قواعد معروفة ، أولها اباحة الرؤية !**

على أى حال أنا لا أريد أن أشير عليك برأى قد تندم فيما بعد على اتباعه ، خصوصا اذا كان هذا الرأى مشجعا لك على الطلاق .. لكنك انت وحدك تستطيع أن تقرر مصيرك ، وتفكر فى اى الشرين أهون : أن تصبر على هذه النكبة التى بليت بها وتقضى عمرك منغص العيش ، تأكل قلبك نار الحرمان ، أو أن تضحى بما انفقته فى هذه الزيجة التعسة ، لتشترى هناءك وراحة بالك فى مستقبل الأيام ؟!

ولعلك فى محاولتك المقبلة للزواج ، لا تخضع ــ علىَّ الأقل كجامعى ــ لاسطورة التقاليد !

طفـل صناعي !

● **سمعت ان بعض الدول خلقت طفلا صناعيا ، بطريقة جمع الحيوانات المنوية فى الأنابيب وترقيدها فى درجة حرارة معينة كدرجة حرارة الرحم ، ثم تغذيتها صناعيا . وان هذا الطفل ، أو هذا الجنين ، عاش ثمانية أشهر ، ثم مات .. فهل هذا صحيح ؟! ا . س**

« العربى » : غير صحيح ... ولعلك تشير الى تجربة لم تذهب الا خطوة واحدة من ألف خطوة فى هذا السبيل، قد نذكرها فى العربى بعد حين .

هذه مشكلتي .. فكيف أتصرف ؟

● اني سيدة في الثانية والعشرين من عمري ، تزوجت رغم ارادتي من ابن عم لي كان يقيم معنا نزولا على أوامر أهلي ، مع اني لم أكن اشعر نحوه بذرة من الحب ، فما لبثت حياتنا أن أصبحت جحيما لا يطاق . فقد كان يكرهني ويعاملني أسوأ معاملة ، ويطلقني لاتفه الاسباب . فاذا استنجدت بأهلي ناصروه عليّ . حتى فكرت أكثر من مرة في الانتحار . ورغم اني رزقت منه بولدين ـ أكبرهما في التاسعة الآن ـ فان معاملته لي لم تتغير ، ممـا جعلني انقاد الى شاب يسكن قبالتنا بعد أن لمست منه الحب والعطف ، وقد صارحني غير مرة بأنه مستعد ليتزوجني اذا طلقت من زوجي ، وانه يرحب بولديّ ليعيشا معي .

وفجأة طلقت من زوجي لسبب تافه كالعادة ، فلما ذهبت الى من أحببت بدأ يتنصـل من وعوده السـابقة ، ونصحني بالانتظار الى أن تتحسن حالته المادية . وطالت مراوغته لي فاضطررت أن أخدم الناس لأعيش ، أما الشاب الذى أحبه فكنت أراه منصرفا الى لهوه مع الفتيات ، وكان الناس قد عرفوا بحبي له ، خصوصا بعد أن رفضت الكثيرين ممن تقدموا لزواجي ، في انتظار وفائه بوعوده ، وفزعا مما سيقوله الناس عني حين يعلمون بتنقلي من شاب الى آخر ، وما سوف يجلبه ذلك على ولديّ الصغيرين . ولما سئمت مماطلته قطعت علاقتي به ، وقررت عدم الزواج . وأخيرا عاد يبدي استعداده للزواج بي دون موافقة أهله .

وانا الآن حائرة في أمري : أأتزوجه رغم معارضة أهله وتهديد مطلقي بحرماني من ولديّ ؟. وهل يؤثر زواجي به على سمعة ولديّ ومستقبلهما الذى هو أهم شيء عندي ، أم هل أرفض الزواج وأظل تائهة شريدة أخدم الناس لأعول نفسي ، وأنـا ما زلت في ربيع الشباب ؟!

علما بأن هناك شخصا متمولا طلب يدي عدة مرات ورفضت ، وما يزال يلح في طلبه ، ولو تزوجته فسيرتفع مستوى معيشتي ويؤمن مستقبلي ، وربما مستقبل أولادي ؟!

هدى .. بيروت

« العربي » : ليست هذه مشكلة بقدر ما هي مأساة ! فكيف قبلت أن تنقادي لشاب من جيرانك وانت زوجة وام لطفلين ؟ ثم كيف تأمنين للزواج من صاحبك بعد الذى رأيته من تنصله من وعوده ؟ أليس هذا كافيا لاقناعك بأنه مجرد فتى عابث يريد أن يستغل سذاجتك وطيشك وعدم تبصرك ، وانه حتى لو تزوجك فلن يبقى عليك الا أياما أو أسابيع ؟ ثم يطلقك ، ليجرب حظه مرة أخرى مع سواك ؟!

ان زواجك أمر ضروري ، فليس معقولا أن تنصرفي لخدمة الناس لتعولي نفسـك ، وانت في ربيع الشباب ، وفرص الزواج امامك كثيرة . واسلم حل لمشكلتك هو أن تقبلي يد الشخص الآخر الذى تقولين انه قادر على اسعادك وتأمين مستقبلك . بشرط الا تعـودي الى الاتصال بصاحبك الثعلب من جديد ، فتقضي على سعادتك وعلى سمعة طفلين بريئين لا ذنب لهما الا ان لهما أما طائشة مثلك !

الدين والقومية

● سيدي : هل من الأفضل أن يتحيز الانسان الى عنصر القومية ، أو لعنصر الدين ؟

محمد سليم يوسف
جنين ـ الاردن

العربي : الدين شيء ، والقومية شيء ، ولاخلاف بينهما ، والتحيز الجائر مكروه في كليهما ، وفي كل شيء . والمسلم العربي يخلص لدينه وعروبته على السـواء. وكذا النصراني .. الخ

موانع الحمل

● ما هي أنجع وسيلة لايقاف الحمل ؟

ب. أ. ق
بيت جالا ـ الاردن

العربي : لوقوف الحمل عقاقير تصنع هـذه الأيام . على أن هذه العقاقير قد لا تكون في متناول يدك لاشهر . ونصيحتنا أن ترسل زوجتك الى أحد مراكز رعاية الطفل ، حيث أنت ، وهنـاك تجد سيدات من وظائفهن تعليم المرأة على نحـو لا يجوز لرجل أن يصفه هكذا اعلانا .

دول الكتل الثلاث

● (١) ما هو عدد الدول المنضمة الى هيئة الأمم المتحدة ؟

(٢) ما هو عدد دول كل من الكتلتين الشرقية والغربية في الأمم المتحدة ؟ وما هي دول الكتلة الشرقية ؟

(٣) وما هو عدد دول الحياد وعدم الانحياز في تلك المنظمة ؟

عبد الرضا عسيري
مدرسة المتنبي ـ الكويت

« العربي » : (١) **عدد الدول الاعضاء في الأمم المتحدة حتى كتابة هذه السطور مائة دولة ، قد تزيد في الأيام القليلة القادمة .**

(٢) لا يزيد عدد دول الكتلة الشرقية فيهيئة الأمم على تسع دول ، هي : روسيا السوفييتية ، روسيا البيضاء،واكرانيا (وهما من جهوريات الاتحاد السوفييتي ، ولكنهما ممثلتان في الهيئة بذاتيهما اذ كانتا من الدول المؤسسة لها) ثم بلغاريا ، المجر ، تشيكوسلوفاكيا، بولندا ، رومانيا ،البانيا. وستزداد هذه الكتلة قوة بعد انضمام الصين الشعبية التي ظلت مبعدة عن الأمم المتحدة منذ تأسيسها .

اما يوغوسلافيا فمعتبرة من دول الحياد وعدم الانحياز ، وان كانت تدين بالمبادىء الشيوعية .

اما دول الكتلة الغربية فيقول آخر احصاء نشرته عنها جريدة الصنداي تايمز انها كانت تتألف من ٤٠ دولة ، ثم أصبحت الآن مقصورة على ٢٣ دولة بعد ان انضم كثير من اعضائها الى مجموعة الدول الحيادية .

(٣) ويبلغ عدد دول الحياد وعدم الانحياز الآن ، بحسب احصائية الصنداي تايمز السالفة الذكر (٦٧) دولة ... لكن يجب ألا ننسى أن من بين هذا العدد الكبير دولا تميل ـ قلبيا ـ الى الكتلة الغربية . وأخرى تميل الى الكتلة الشرقية مما لا يمكن معه تحديد العدد الصحيح لدول الحياد بصورة قاطعة .

ويلاحظ ان هذا الاحصاء لا يشمل دولتى المانيا الغربية والشرقية ، ولا سويسرا لأنها جميعا ليست اعضاء في الأمم المتحدة .

أنت بخير

● منذ الصغر ، نشأت وأنا لا اذوق اشياء تعتبر عند كل انسان الغذاء الاساسي في حياته ، ولكن أنا أعتبر هذه الأشياء التي لا أحبها تطولم اذقها في حياتي كأنها غير موجودة أو كأنها تراب لا يؤكل ، مع أن الله تعالى أحل لنا صيد البر والبحر .

١ ـ لا أحب جميع انواع اللحوم من لحم بقر وغنم وماعز وجاموس وجمل ... الخ .

٢ ـ لا أحب جميع لحوم الطيور البرية والداجنة وغيرها .

٣ ـ لا أحب جميع أنواع الأسماك والحيوانات المائية .

٤ ـ لا أحب جميع أنواع السمنة والزبدة والجبنة (الكرافت ـ الكشكوان)

٥ ـ لا أحب من منتجات الحيوان والحيوان نفسه سوى الحليب ، البيض (خاصة الصفار النيىء) اللبن ، والجبن .. فكيف تروننى أعيش ؟

عبد اللطيف قاسم مرعي ـ طولكرم

« العربي » : **تعيش بخير . فأنت تشرب الحليب ، وهو غذاء كامل ، به البروتين والدهن والسكر . وهو للرضاع،والرضاع يصنع الانسان. وأنت تأكل البيض ، فأنت تأكل مع كل بيضة دجاجة كاملة ! لا بأس عليك . ابق على ما أنت ، ولكن لا تنس النبات : الفول ، العدس ، الحمص والخضراوات جميعا .**

العرجون القديم

● يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم» ما معنى ذلك وما هو العرجون القديم ؟

عربي

«العربي» : **في « لسان العرب » أن «العرجون» هو العذق عامة ، وقيل هو العذق اذا يبس واعوج وقيل هو أصل العذق الذي يعوج وتقطع منه الشماريخ ، فيبقى على النخل يابسا . وقال ثعلب هو عود الكباسة . قال الازهري العرجون أصفر عريض شبّه الله به الهلال لما عاد دقيقا . قال ابن سيده كالعرجون القديم اى في دقته واعوجاجه .**

ارباح البنوك وصناديق التوفير .. والربا !

● قرأت فى عدد « العربى » يونيو ١٩٦١ ، فى باب « انت تسأل .. ونحن نجيب » ، جوابا لأحد القراء يسأل فى الربا ، فرأيت فقرة تقول ان الفوائد التى تدفعها البنوك وصناديق التوفير ليست حراما ، مع انها فى رأيى ربا ، والذى أعرفه انه حرام فى المذاهب الاربعة ، والقرآن الكريم يقول : ولا تأكلوا الربا . وعليه فالرجاء افادتنا بما عندكم من فتاوى فتشكروا وتؤجروا اضعافا مضاعفة ؟

مجاهد محمد الصواف
كلية الشريعة : بغداد

« العربى » : المسألة ليست خاصة بالربا والقرآن الكريم والمذاهب الاربعة ، لا خلاف مطلقا على ان القرآن الكريم حرم الربا ، وحرمته المذاهب . ونحن معهم لا شك فى هـذا . انما المسألة هى : هل ما يجرى فى البنوك اليوم ، وهو معترف به فى الدول الاسلامية ، وهل ما يجرى فى صناديق توفير هذه الدول الاسلامية ، هل ينطبق عليه لفظ الربا ، كما كان فى عهد النبى (صلعم) وكما عناه القرآن الكريم ، أم لا ؟ اذا انطبق فهو محرم قطعا . واما اذا كان مثل ما اسمته وزارة الاوقاف بالقاهرة ، وهى وزارة وثيقة الصلة بالاسلام ، بانه « بـدل انتفاع » ، لا ربا ، وهى تمارسه فعلا ، كان للأمر وجه آخر .

على أننا حسما للموضوع سوف نسأل اهل الذكر ليكتبوا لنا قريبا ان شاء الله .

العقم ... وترقيع القرنية

● (١) رجل عقيم اثبت تحليل مائه خلوه من الحيوانات المنوية،كما ان طبيبا اخصائيا قام بتحليل عينة من احدى بيضتيه ثم ابدى له أسفه . الا يوجد لمثل هذه الحالة علاج ؟

(٢) رجل ناهز الثلاثين ، باحدى عينيه ضعف فى البصر ، وتظهر فى قرنيتها قروح حمراء وشىء طفيف من البياض ، وقد اشار عليه احد اطباء العيون بأن يجرى على العين عملية لترقيع القرنية، ولكن الرجل لا يطمئن الى مهارة ذلك الطبيب .

فبماذا تشيرون ؟ وهل هناك اطباء يقومون بمثل هذه العملية ؟

محمد نور الدين الاندلسى
مساكن ـ تونس

« العربى » من السؤال الاول : لا يمكن عمل شىء بالنسبة للعقم ، فى الوقت الحاضر على الأقل.

من السؤال الثانى : عملية ترقيع القرنية لا تنجح الا اذا قام بها طبيب ماهر . وقد اجريت فى القاهرة عمليات عدة من هذا النوع ، اجرى بعضها اطباء عرب ، وبعضها الآخر اجراه اطباء اجانب كانوا يفدون* الى القاهرة كأساتذة زائرين لكليات الطب

حلف الاطلنطى

● ما هى الدول المشتركة فى حلف الاطلنطى ؟ وما هى غاياته وأهدافه ؟ وفى اى سنة تأسس ؟ ما هو العدد الذى ذكرتم فيه الاجابة على الدول المشتركة فى الكمنولث البريطانى ؟

محمد محمود سريانى
الرمثا ـ الاردن

العربى : حلف الاطلنطى، واسمه الرسمى منظمة حلف شمال الاطلنطى ، هى منظمة دفاعية ، وقعت معاهدتها فى وشنجطن فى ٤ ابريل عام ١٩٤٩ ، وهى بين الولايات المتحدة ، وبريطانيا وفرنسا وهولندة وبلجيكا ولكسمبرج والدنمرك والنرويج وايطاليا والبرتغال وايسلندة . وقد تعهد هؤلاء ان يدافعوا معا اذا ما تعرضت احداها الى الاعتداء عليها . وقد انضم الى هؤلاء ، فى عام ١٩٥٢ تركيا واليونان . والمقصود بالاعتداء هنا انما هو الاعتداء من جانب روسيا .

ـ العدد الرابع عشر من « العربى » .

اجابات سريعة

● ح . الكيب ـ طرابلس الغرب :

ـ راجع مقال رئيس التحرير في العدد ٢٣ .

● ع.خ العائد : اريحا ـ الأردن :

ـ الحالة التي تضمنها كتابك تستدعي علاجا طويلا في احد المستشفيات الخاصة ، المتخصصة في علاج الحالات العصبية والعقلية ، وقليل هي في الوطن العربي .

● فاروق زكي زايد حمدو :

ـ الرياضة العنيفة التي تمارسها لاتتفق وحالتك الصحية الراهنة . اما تضخم الطحال فلا بد من الرجوع بشأنه الى طبيب متخصص فربما كان من اثر البلهارسيا .

● ا . عامر : السعودية :

ـ ليست مطلقتك مصدر المرض ، بل الأرجح انه وراثي عندك . شفاؤك منه لا يعني ان طفلك لا يحمل المكروب ، فسارع الى تحليل دمه لتطمئن .

● تامر عبد الحميد : خضر الياس ـ بغداد

ـ مادام أكل البيض او العسل يسبب لك الألم ، فلماذا تأكلهما ؟!

● عزام . م . . . كريتر ـ عدن

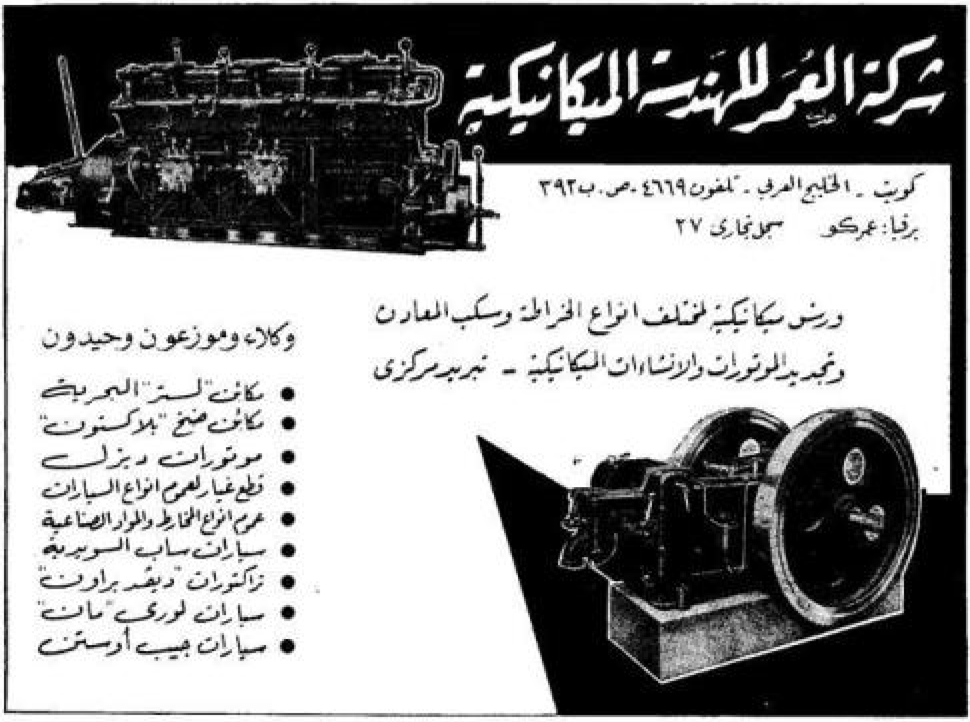
ـ يحسن استخدام قفاز « كفوف » من الكاوتشوك او نايلون اثناء تعرض اليدين لصابون الغسيل . ويجب على كل حال استشارة طبيب اخصائي في امراض الجلد .

● عربي :

ـ عدم زوال البقع التي تشير اليها ، واستمرار سقوط شعرك ، يدل على انك لم تشف بعد من المرض .. البنسلين والبزموت وحدهما لا يكفيان في علاج الزهري المزمن ، فراجع طبيبك وصارحه بكل شيء .

● الطالبة آمال فهمي نصر :

ـ قد تكون الرائحة الكريهة التي تشمينها في راس صديقتك صادرة عن بثور متقيحة يخفيها شعرها الطويل الجميل . انصحيها بمراجعة طبيب متخصص في امراض الجلد .



بريد القراء

بقية المنشور على صفحة ٦

السكان يجوفونها وبعضهم يتخذونها بيوتا لهم . ولكن في السودان يجوف جذع الشجرة ويتخذ كصهريج تحفظ فيه المياه بكميات كبيرة في فصل الخريف،وذلك في غرب السودان وخاصة فيمديرية « كردفان » ، فتحفظ المياه في هذا الجذع الضخم ثم يغلق بغطاء محكم اتقاء الناموس والذباب والحشرات الضارة والأتربة ، الى أن يحين فصل الجفاف حيث انعدام المياه وصعوبة موردها في تلك المنطقة ، فيجدها السكان نظيفة نقية صالحة للشرب .

وأما ثمرها فيعرف « بالقنقليز » وهو فيحجم (الطماطم الاسود) بيضاوى الشكل ، له غلاف سميك ناشف يميل الى الخضرة في لونه ، اذا ما كسرته تجد بداخله ثمره الأبيض وهو الذى يؤكل حامض الطعم ، يستخرج منه شراب لذيذ يحتوى على ملح المغنيزيا،يتخذه الأهالى علاجا للدوسنتاريا فيخلطون قليلا منه مع قليل من اللبن (الزبادى) ثم يشربه المريض . فيتفاعل اللبن مع القنقليز كيمائيا فيقضى على مكروب الدوسنتاريا فيشفى المريض تماما في خلال ٢٤ ـ ٤٨ ساعة .

اما خشب التبلدى فطرى جدا لا يصلح استعماله في أى عمل .

بدرية بشرى عدلان

ثانوية البنات ـ أم درمان

ابو حيان .. وابو الفرج

● جاء بالعدد الثلاثين في مقال للاستاذ ابراهيم قطان عن أبي حيان التوحيدى انه لا يعرف له عام ميلاد ، بيد أن المستشرق ميتز قال ما معناه : « ربما كان ابو حيان أعظم كتاب النثر العربى بصفة عامة » . وقال بعد ذلك « انه عاش نحوا من ١٠١ سنة وانه ولد عام ٣١٣ وتوفى عام ٤١٤ » . وقد وافقه الأب توتل في قاموس المنجد فقد جاء فيه في مادة أبى حيان انه ولد سنة ٩٢٢ وتوفى سنة ١٠٢٣ للميلاد وقد رجّح أن أصل حيان من فارس . كما تغافل حضرة الاستاذ عند استعراضه لكتب ابى حيان حيث لم يذكر كتاب : « العوامل والشوامل » وقد طبعه المرحوم احمد امين مع مساعدة الاستاذ احمد صقر سنة ١٩٥١ وهو في أصله اسئلة من ابى حيان واجوبة من ابن مسكويه .

وكذا في مقال للدكتور نبيه عاقل في نفس العدد عن ابى الفرج انه وقع خلاف في أصله وعام ميلاده ووفاته . اما عن اصله فلحسم الخلاف نقرأ ما قاله عنه مستشرق فرنسا الكبير René Blasheré من أن أصله راجع الى بنى مروان ملوك بني أمية . وقد عثرتُ له على بحث خفيف في كتاب للمستشرق المذكور في الطرة . واما عن عام ميلاده ووفاته فقد جاء في كتاب « اديبات اللغة العربية»تأليفمحمد عاطفبكوآخرين انه ولد سنة ٢٨٤ وتوفى سنة ٣٥٦هـ .

ابو الوليد محمد حمزة

حي أورتان ـ المغرب

تشابهت عليه الآثار

● كتب الاستاذ احمد الحصايرى الوزير بالحكومة الاتحادية الليبية في العدد ٣٠ من مجلة العربى بحثا حول المدينة المثلثة أو كما يسميها الاغريق : Tripolis

وتخلل البحث صور لآثار رومانية هى المدينة

قسيمة المسابقة
(كوبون)
ترفق مع الرد

الاسم : ....

....

العنوان : ....

....

المثلثة كما كانت فى العهد الرومانى ، وهى صور الآثار التى تشابهت على الاستاذ عبد السلام النجار من البحيرة – الاقليم المصرى مما جعله يقوم برد على الاستاذ الحصايرى فى العدد الاخير من مجلتكم وفى الرد تنويه بان صور الآثار المنشورة على المجلة هى صور للآثار عينها التى شاهدها مرارا فى شحات ومرسى سوسة فى ولاية برقة وعلى هضاب الجبل الاخضر .

وفى الحقيقة لو سمحت للاستاذ عبد السلام ظروفه وتجول بين الآثار والاطلال المشاهدة فى (مقطع الرخام) فى قلب مدينة طرابلس او آثار لبدة وصبراته وهما بالشق الغربى من المملكة الليبية لاعتقد فى قرارة نفسه وكأنه واقف بين اطلال شحات (قرنتة) ومرسى سوسة وطلميثة فى ولاية برقة (الشق الشرقى) للمملكة الليبية .

ولاتمام الفائدة يجب ان يقال ليس هذا التشابه فى الاطلال فى ليبيا فقط بل يرى كذلك فى آثار جرش بالاردن وفى اطلال تدمر من الاقليم السورى وكذلك تشاهده فى اطلال (دُقة) و (الجَم) فى تونس الخضراء .

وصفوة القول ان بحث الاستاذ احمد راغب بحث سليم وصور الاطلال هى بعينها صور اطلال المدينة المثلثة محور البحث .

محمد المنصف

مراقبة الامتحانات بالمعارف – الكويت

هذه هى اليزيدية

● قرات ما نشر فى مجلة العربى الزاهرة بقلم الشيخ يزيد خان اسماعيل وذلك فى عدد حزيران ١٩٦١ تحت عنوان « هذه هى اليزيدية » .

والذى يرجوه رواد المعرفة ان يتفضل الكاتب بنشر ما يوضح من اين اتت او تسربت هذه الطقوس المخالفة لعقائد المسلمين كافة الى اليزيديين .

ومما تجدر الاشارة اليه ان العصر الذى ولد فيه الشيخ عدي راس اليزيدية كان حوالى سنة ٤٧٠ هجرية على اعتبار ان عمره ٨٠ سنة وانه مات سنة ٥٥٠ هجرية كما جاء فى سياق مقال الشيخ يزيد خان .

وفى هذا العصر لم تكن هناك ملاحقة من العباسيين للامويين كما ورد فى المقال المذكور اذ المعروف ان

العصر المذكور كان عصر انحطاط العباسيين وبعد انحلال دولتهم .

اما عند قيام الدولة العباسية وملاحقتها للامويين فكان ذلك خلال سنة ١٣٢ هجرية حتى توطد الأمر لها في عهد ابي جعفر المنصور وفي هذا الوقت لم يكن الشيخ عدي قد ولد .

احمد حمد الصالح

مدير غرفة تجارة البصرة

ما نشرناه صحيح

● في العدد الحادي والثلاثين استطلاع مصور عن الاسكندرية جاء فيه بصفحة ٥٧ أسفل احدى الصور أن الاسكندر كلف مهندسه دسيوكراتيس ببناء الاسكندرية عام ٣٣٢ ق.م. بينما جاء في صفحة ٥٩ تحت عنوان « هل يعثر على قبر الاسكندر » ان الاسكندر توفي في عام ٣٢٣ق.م.

الا ترون أن هناك تناقضا بين التاريخين ؟

وما هو التاريخ الصحيح لوفاة الاسكندر ؟

علي محروس عمارة

كلية هندسة عين شمس

« العربي » : لا تناقض بين التاريخين . فقد كلف الاسكندر مهندسه ببناء الاسكندرية قبل وفاته بنحو عشر سنوات ولعلك قد فاتك أن عام ٣٣٢ ق.م. سابق لعام ٣٢٣ ق. م. وليس لاحقا له .

الجدود العوائر وخطيئة في الماضي

● نشرت مجلة « العربي » في عدد يوليو الماضي قصة « خطيئة في الماضي » ص ٩٧ ولو تكرمتم بالرجوع اليها لوجدتم فيها شيئا اكثر من توارد الخواطر مع قصة « الجدود العوائر » للكاتب الفرنسي فرانسوا كوبيه الذي يقول الاستاذ محمد عبد الله عنان في ترجمته لقصة الجدود العوائر انه شاعر وكاتب مسرحي وقصصي كبير حائز على وسام الاكاديمية الفرنسية .

والذي يعنيني أن ما جاء بالقصة التي نشرتها «العربي» لا يختلف في شيء عن قصة فرانسوا كوبيه الا في تغيير أسماء الاعلام .

محمد أنور فايد

١١ شارع محمد فتحي ــ المنصورة

الزوجة الصغيرة

قصة للكاتب الأمريكي : وليام مارش

١٨٩٤ – ١٩٥٤

■ اختار « جئو هِنكلى » مقعده من عربة القطار الواقف بالمحطة فى الجانب الظليل منها ووضع حقيبة سفره ومحفظة كتلوجاته الثقيلة السوداء تحت المقعد . وكان يوما قائظا قيظا لم تعتده بواكير شهر يونيو (حزيران) وكانت امواج القيظ خارج القطار تتوهج وتتراقص فوق السكة الحديدية الحارة . وكان النهر المُوحِل المنساب قرب المحطة منخفض الماء بين ضفتيه الحمراوين . قال«جو» لنفسه : انكان الحر قد بلغ هذا المبلغ فى حزيران فلا بد انه سيكون مريعا فى آب » .

والقى نظرة الى ساعته : انها الساعة ٢ر٢٨ بعد الظهر ، ولقد تأخر القطار خمس دقائق عن موعد قيامه . انه لو كان عَلِم ان القطار سيتأخر ولو ٥ دقائق لكان فى امكانه ان يحزم حقيبة عيناته ايضا ، ويصل بها الى المحطة . ولكنه لم يكن ليتوقع تأخر القطار طبعا . انه لم يتوفر لديه الا وقت قصير جدا بعد تسلمه تلك البرقية من مسز تومبكنز ، وقت ما كاد يكفى لحزم متاعه والخروج من الفندق .

وفك « جو » حزامه فى عربة القطار ، ومسح رقبته بمنديل ، وقال فى نفسه : « لا تهم حقيبة العينات كثيرا ، فان أحد صبيان الفندق يستطيع أن يرسلها الىَّ بالبريد السريع ، أو اننى استطيع ان آخذها وانا فى طريق عودتى » .

لاحظ جو ان طرف احد كتلوجاته يبرزُ قليلا من المحفظة ، فدفعها بقدمه مسافة اخرى تحت المقعد . وكانت محفظة خَلِقة سوداء ، صُنعت متينة لتتحمل وطأة الترحال المستمر ، ومقوَّاة عند زواياها بقطع نحاسية ثقيلة . وكان احد مقابضها مكسورا فاصلح بجلد اكثر جدة . وعلى واجهتها كان قد دُمغ بالذهب اسم شركة «ابويكن ودوزن » ، تجار حديد بالجملة ، تشاتانوكا ،بولاية تنيسى . ولكن الحروف الذهبية كان قد عفى عليها الزمان منذ أمد بعيد .

لقد عكرت البرقية مزاج «جو» ، فقد وصلت فجاةعلى غير توقع،فاحس احساسا غامضا ان احدا ما يعبث به . احس انه مضطرب ، انه لا حول له ولا طول . فقد كان من الصعب أن يصدق أن «ايبى » كانت مريضة الى هذا الحد الخطير . فجلس هنيهة ينظر فى اظافر أصابعه . وفجاة تذكر موعدا له فى الساعة الرابعة مع المشترى لحساب شركة « ستودَنْ وسيمس » . ونهض من مقعده مسرعا تخالجه فكرة خافتة أن يتصل بالهاتف أو يرسل رسالة ليعلل غيابه . ثم تبين له أن القطار كان قد تحرك ، فقال فى نفسه : « ساكتب له كتابا عندما اصل مدينة «موبايل» ، وسيعذرنى عندما اشرح له الظروف . ولن يعتب على لاخلالى بذلك الموعد عندما أخبره بمرض زوجتى الخطير » . وهبط « جو » متثاقلا فى مقعده واخذ ينظر الى يديه من جديد .

وعلى مرأى منه كانت فتاتان فى العربة تطلان من نافذتها وتلوّحان لاصدقائهما . وكانت عيونهما تلتمع ووجناتهما تتقد . وكانتا تضحكان مبتهجتين بالرحيل .

وكانت تجلس فى الجانب الآخر من العربة فلاحة نحيلة ، ذات عينين مُحمرّتين جاحظتين، تحمل على ذراعيها باقة من الآس الأحمر آخذة فى الذبول من شدة الحر . وبجانبها وضعت حقيبة ملابس مصنوعة من القش ، وعدة رزم سمينة ملفوفة بالورق . وكانت دائمة النظر خارج النافذة كأنها تخشى أن يقع بصر أحد من ركاب العربة على عينيها الجاحظتين ، ويحاول أن يتحدث اليها .

كان الحر شديدا فى العربة والمروحة الكهربائية فى مؤخرتها تُطن فلم تفلح الا فى تحريك الهواء ليلفح



.. برقية ـ ابى ان يفتحها ، خوفا من ..

الوجوه ساخنا .

واخرج جو البرقية التى تسلمها من حماته وقراها من جديد : ج . ج . هنكلى ـ الفندق الأمريكى ، منتجمرى ، آلباما . عد حالا الى البيت . الطبيب يقول انه ليس من المنتظر ان تعيش « بسي » بقية النهار . سابرق اليك ان لزم الأمر . كان المولود ذكرا . حماتك .

تقلصت يدا « جو » فجأة ثم استرختا . لقد حدث كل شيء فجأة ، ولم يستطع ان يدخل الفكرة الى رأسه ، وظل على هذا العجز حتى اللحظة .

كان قد دعا أحد المشترين الى الغداء فى ذلك اليوم ، وتضاحكا وتحادثا وتجاذبا القصص . وفى الساعة الثانية عاد الى الفندق للاستحمام . ومد امين الفندق يده الى الصندوق واخرج مفتاح غرفته والبرقية ، وقال لجو ان البرقية ما فتئت تنتظره ساعتين . واعاد « جو » قراءتها مرتين ، ثم نظر الى العنوان ليتأكد ان الرسالة موجهة اليه حقا . انه لم يفهم . كانت « بسى » على خير ما يرام لا يعكر صفوها شيء . ولم يكن من المتوقع قدوم المولود الا بعد شهر ، وعلى ذلك رتب رحلته بحيث يكون الى جانبها حين ولادته . لقد قلبا كل هذه الأمور معا على أوجهها ، ووضعا الترتيبات لكل شيء . والآن ينقلب كل شيء رأسا على عقب .

قال فى نفسه : « كنت اتحدث مع ذلك المشترى واضحك ، والبرقية تنتظرنى هنا طيلة ذلك الوقت» وآلمته تلك الفكرة . ووقف وهو يردد كالمخبول :

« كنت اتحدث مع ذلك المشترى واضحك والبرقية تنتظرني طيلة ذلك الوقت » .

اسند جو رأسه الى ظهر المقعد الاحمر واحس بخدَر وتعب شديد . ولقد حيّره التوقيع اول الامر ، « حماتك » ، اذ لم يستطع ان يفهم ماذا كانت حماته تفعل في موبايل مع « بسي » . ثم اتضح له ان مرسل البرقية كانت ام « بسي » ولم تكن ام « بسي » لتخطر على باله الا باسم مسز تومبكنز .

انه عندما تزوج « بسي » قدمت امها لتعيش معهما ، فسره ذلك ، وكان يحب العجوز فعلا . اضف الى ذلك ان وجودها الى جانب « بسي » وهو غائب عن البيت اثناء اسفاره كان امرا سارا ايضا ، فلم يكن عمله ليتيح له التردد الى البيت اكثر من مرة كل اسبوعين او اقل من ذلك في كثير من الاحيان . ولكنه كان يتدبر كل ما من شأنه ان يتيح له ذلك باية طريقة من الطرق . فهو لم يكن ليخيب امل « بسي » مهما حدث . فقد كانت سنتا حياتهما الزوجية اسعد ما عرفه طيلة حياته . وكانت « بسي » سعيدة ايضا . وفجأة قفزت الى مخيلته صورتها مستلقية على فراشها ووجهها شاحب من الالم فاعتصر قلبه ذعر سريع . ولكي يعيد الطمأنينة الى نفسه همس قائلا : ان هؤلاء الاطباء لا يفهمون كل شيء . انها ستكون على احسن ما يرام . لقد كانت مسز تومبكنز مضطربة ومذعورة فحسب . ان كل شيء سيكون على ما يرام .

وعلى مرأى منه فتح شيخ اشيب حقيبته واخرج قلنسوة سفرية ، فصادف بعض الصعوبة في اغلاق قفلها وهو ممسك بقبعته المصنوعة من القش بيده . ولكن زوجته التي كانت جالسة معه تناولت الحقيبة واغلقتها فورا ثم تناولت قبعته وامسكت بها على حجرها . كانت الزوجة تقرأ مجلة ولم ترفع بصرها عنها حينما اغلقت الحقيبة .

وجاء مراقب القطار الزنجي يحمل بيده برقية ، وتوقف عند منتصف العربة ونادى : « برقية الى السيد ج . ك . هنكلي » . وتركه جو ينادي الاسم مرات ثلاثا قبل ان يقول انها له . وقال المراقب ان البرقية سلمها اليه رسول من الفندق الامريكي في اللحظة التي بدأ فيها القطار يتحرك . فنفحه جو خمسة وعشرين سنتا وعاد الى مقعده .

رفعت الفلاحة عينيها لحظة ثم اشاحت بهما . وكانت الفتاتان تقهقهان وتتهامسان وتنظران الى جو نظرات جريئة . اما الشيخ فانه بعد ان ثبّت قلنسوته على رأسه اخرج سيجارا من علبته وذهب الى غرفة التدخين .

احس جو بغصة في حلقه ولاحظ ان يديه ترتجفان ، كان يريد ان يريح رأسه على حافة النافذة ولكنه خشي ان يظن الناس انه مصاب بالدوار . ووضع البرقية غير مفضوضة على المقعد الى جانبه وحدق فيها طويلا . واخيرا اعاد قراءة البرقية الاولى ببطء شديد . وقال في نفسه : « لابد ان هذه الثانية من مسز تومبكنز ، لا بد . فقد قالت انها ستبرق لي ثانية اذا ... » ثم قال في نفسه : « قد لا تكون من مسز تومبكنز ابدا . قد تكون من شخص غيرها . قد تكون من شركة « بويكن وروزن » حول موضوع الغاء الصفقة التي كانت . انها لكذلك : إنها من الشركة وليست من مسز تومبكنز ابدا . ورفع بصره بسرعة فرأى الفتاتين ترقبانه وتتضاحكان من خلف ايديهما .

نهض من مقعده يحس بالضعف وبشيء من الغثيان ، والبرقية غير المفضوضة في يده . وشق طريقه في عربات عديدة حتى وصل الى نهاية القطار ، وانتابته رغبة مفاجأة في ان يقفز من مؤخرة القطار ويهيم على وجهه في الغابات . ولكن عاملا كان هناك يصلح فانوسا احمر ، وتبين لجو ان عملا كالذي خطر له ان يفعله لا بد ان يبدو للناس غريبا جدا . وعندما رفع العامل بصره ورأى وجه « جو » وضع فانوسه جانبا وسأله : « هل انت على ما يرام يا سيدي ؟ » فقال جو : « نعم انني على ما يرام ، ولكن الطقس حار قليلا » . واخيرا فرغ العامل من عمله وغادر المكان ، فسر « جو » بذلك سرورا كبيرا . كان يريد ان يكون وحيدا . لم يكن يريد ان يكون احد حوله .

كانت قضبان سكة الحديد تقطع بايقاع منتظم والريف الذابل تمرّ صوره امام الناظر سريعا : فتاة زنجية صغيرة .. في ثوب ملون مرقع نزلت مسرعة الى خط السكة ولوحت بيدها . فلاح عجوز اعرج يحرث حقله ،وقف بغله الاجرب ليحملق في القطار وهو يمر عنه . وقعقعت القضبان ... وانساب القطار فوق القضبان . وقال جو في نفسه : « لا حاجة الى كل هذه السرعة . فلدينا كل الوقت الذي في الدنيا » . واحس بدوار . وعلى لوحة من المعدن على حائط العربة صقيلة لمح صورة شوهاء لوجهه . كان شاحبا ومرتعبا .فقال في نفسه : « لا عجب الان ان استغفر العامل مني

عن حالي . » ثم قال : « هل يبدو عليّ الضيق ملحوظا يستطيع الناس أن يتبينوه ؟ » فاقلقه ذلك لانه لم يكن يريد ان يلحظه الناس او يتحدثوا اليه فيه .

وطفق يقلب البرقية في يده قائلا : « عليّ أن افضها الآن . على ان افضها واقراها » واخيرا صاح : « ليس صحيحا ! لا اصدق . » واعاد هذه الكلمات عددا من المرات ثم قال : « ان البرقية من الشركة حول الغاء الصفقة ـ انها ليست من مسز تومكنز ابدا » . ومزق البرقية غير مفضوضة اربا صغيرة القاها من مؤخرة القطار ، فتراقصت المِزَق الصفراء والتمعت محمولة على اجنحة الريح قبل أن تهبط مستقرة على الخط الحديدي الحار . وقال في نفسه : « انها تشبه سحابة من الفراشات الصفراوات الراقصات وهي تستقر استقرارها هذا » . وما لبث ان شعر بتحسن يعتريه ورفع كتفيه واخذ يستنشق ملء رئتيه جرعات كبيرة من هواء الريف . وقال : « ان كل شيء على ما يرام . انني ذاهب الى البيت لأرى الزوجة الصغيرة وكل شيء على ما يرام» . وضحك سعيدا فقد احس كأنه رجل كان قاب قوسين او ادنى من الكارثة ثم نجا بأعجوبة . وعندما غابت قطع الورق المتناثرة على السكة عن أنظاره عاد الى مقعده يغني لحنا واحس بابتهاج وخفة شديدين .

وصل الى مقعده في اللحظة التي كان مفتش التذاكر يجوس فيها خلال القطار ، واوما براسه مسرورا وهو يناوله تذكرته وقال له : « لا تدع مجالا لأحد ان يروغ منك بالكلام فيظفر بسفرة مجانية » .

فقال المفتش : « لا مجال لذلك يا سيدي » .

وضحك جو ملء شدقيه ، فرمقه المفتش بنظرة فاحصة ، وضحك هو قليلا ثم قال له « لا شك انك في مزاج رائق اذا اخذنا بعين الاعتبار شدة الحر » .

فاجاب : « ولم لا أكون في مزاج رائق . انني ـ ذاهب الى البيت لأرى الزوجة الصغيرة » . ثم همس قائلا كأن الأمر سر كبير « انه ذكر » .

فقال المفتش : « هذا شيء لطيف ، شيء لطيف جدا » ووضع اوراقه وتذاكره على المقعد وصافح جو فصعد الدم الى وجه جو وضحك ثانية . وبينما كان المفتش يتاهب للانصراف لكز جو في اضلاعه قائلا : « سلم على المدام » .

فقال جو مغتبطا : « بكل تأكيد » .

وتمنى « جو » لو ان المفتش استطاع أن يمكث معه مدة أطول فقد كان يحس بحاجة ملحة الى التحدث الى أي انسان . احس انه لا بد له من ان يتحدث عن « بسي » لأي شخص ، وسرّح طَرْفه في أرجاء العربة علّه يعثر على وجه يعرفه ، فابتسمت الفتاتان له ففهم جو تمام الفهم : « ان هما الا فتاتان مسافرتان في رحلة ، وما كان ليخطر على بال احداهن لو كانت بمفردها أن تبتسم لشخص غريب عنها . ولكن وجودهما مجتمعتين قلب الأمور رأسا على عقب ، فان هذه الرحلة بالنسبة لهما مغامرة مثيرة ، شيء يبعث على التندر به والحديث عنه مع صديقاتهما فيما بعد . فعقد جو العزم على ان يتوجه صوبهما ويحادثهما فمشى على الفور اليهما وجلس قربهما .

سألهما : « الى اين انتما ذاهبتان ايتها السيدتان الصغيرتان ؟ » فسألته ذات العينين السوداوين « الا تعتقد ان لك أعصابا حديدية هائلة ؟ » فاجاب مبتهجا : « طبعا . لو لم يكن لدي الاعصاب التي تصفين لما كنت أحسن تاجر حديد عرفته الطريق » .

وضحكت الفتاتان من ذلك وعلم « جو » ان كل شيء كان على ما يرام ، وقرر ان زرقاء العينين اجملهما وان تكن ذات العينين السوداوين اخف ظلا .

قالت زرقاء العينين : « اننا سننزل في فلوماتون » .

وقالت سوداء العينين : « كنا في المدرسة في منتجمري » .

« نحن ذاهبتان الى بلدنا لقضاء العطلة الصيفية » .

« ونريد من هذه الدنيا البلهاء أن تعرف اننا مسرورتان بذلك » .

ونظر «جو» اليهما نظرة ملؤها الجد : « لا تقترفا خطأ أيتها السيدتان الصغيرتان . اقبلا على التعليم قدر استطاعتكما . وستندمان في المستقبل ان لم تفعلا ذلك » .

وانفجرت الفتاتان ضاحكتين ، واحاطت الواحدة منهما الأخرى بذراعيها ، واخذتا تضحكان حتى انهلت الدموع من اعينهما . وضحك « جو » ايضا وان كان اخذ يتساءل عما عسى ان تكون النكتة . وتوقفت الفتاتان عن الضحك بعد فترة من الزمن ، ولكن فكاهة صدرت عن زرقاء العينين بغتة أطلقت العنان لضحكهما من جديد .

وقالت سوداء العينين : « ان هذا سخف مريع » .

وقالت زرقاء العينين لاهثة : « نرجو ان لا تظن اننا أسأنا الأدب » .

وسأل جو الذى كان فى الحقيقة يضحك ضحكا بلغ مبلغ ضحك أى منهما، سأل: «وما هي النكتة؟».

واخذت زرقاء العينين تشرح قائلة : « لقد كانت لهجتك لهجة ... » واكملت سوداء العينين : « أبوية بشكل لعين » .

وانجرفتا فى دوامة جديدة من المرح، تضحكان وتضم الواحدة منهما الأخرى . ووضعت السيدة العجوز الجالسة على الجانب الآخر من ممر العربة مجلتها جانبا وطفقت تضحك ايضا . ولكن المرأة ذات الغدة الدرقية المتورمة كانت تقبض على باقة الآس قبضة يابسة وتحدق الى خارج الشباك .

وانتظر « جو » حتى استنفدت الفتاتان قواهما واخيرا مسحتا اعينهما وفتحتا حقيبتي ايديهما لتلقيا على انفسهما نظرة فى المرآة ولتعيدا مسحقة وجهيهما .

قال : « حسنا ، ينبغي علي أن تكون لهجتى أبوية : لقد تسلمت منذ هنيهة برقية تنبئنى اننى اصبحت والدا اول مرة فى حياتى » .

فأثار ذلك اهتمام الفتاتين وامطرتاه بوابل من الأسئلة : كانتا تريدان ان تعرفا كل شيء عن الموضوع . فأحس جو بالسعادة تغمره . وعندما اخذ يتكلم لاحظ ان السيدة العجوز كانت تصيخ السمع وانها تحركت فى مقعدها صوبهم لكي يتسنى لها سماع افضل . وأحس جو بالود تجاه كل انسان فسألها : « الا تتفضلين وتنضمين الينا ؟ »

فقالت العجوز : « نعم بكل تأكيد » ، وتزحزح جو ليوسع لها مكانا .

وقالت زرقاء العينين : « والآن احك لنا كل شيء عن الموضوع » .

وقالت العجوز : « لا بد انك سعيد جدا » .

فقال جو : « انني متأكد انني سعيد » ، ثم اردف قائلا « ليس لدى شيء كثير اقوله سوى انني تسلمت برقية من مسز تومكنز ـ ومسز تومكنز هـذه هي حماتي ، تقول لي فيهـا ان « بسى » قد وضعت غلاما زكيا وان كليهما يتمتع بصحة جيدة : فقد قال الطبيب انه لم ير فى حياته احدا يتمتع بمثل هذه الصحة . ولكن زوجتى بالطبع تريدنى ان أكون الى جانبها ولذلك تخليت عن كل شيء وهأنذا هنا . انني و « بسى » لم يمض على زواجنا الا سنة واحدة . لقـد كنـا سعيدين جدا . والأمر السيىء الوحيد هو انني غالبا لا أكون فى البيت ، ولكن لا يجوز ان يبلغ كل شيء فى هذه الدنيا مبلغ الكمال، أليس كذلك ؟ انها بكل تأكيد أحسن زوجة صغيرة عرفها رجل فى حياته. فهي لا تشكو أبدا من بعدى عن البيت بهذا القدر ولكننا نأمل أن تتغير الاوضاع فى يـوم مـن الأيـام » .

فقالت زرقاء العينين : « لا شيء احلى مـن الطفل » .

وسألت العجوز : « ماذا ستسميه ؟ » .

ان « بسى » تريد ان تسميه نيابة عنى وسأترك الأمر لها فانها حقا زوجة صغيرة لطيفة .

وطفق جو يتكلم مسرعا فروى قصة لقائه الأول مع زوجته بالتفصيل ، وكان ذلك فى بيت « جاك بارنس » الذى كان قد تعرف اليه فى سفره ودعاه الى تناول طعام العشاء ولعب البوكر . ولم تكن زوجة « جـاك » تلعب البوكـر ولذلك دُعيت « بسى » التى كانت تقطن فى الجهة الثانية من الشارع لتؤنس السيدة بارنس والرجال يلعبون ، فاحبّ « بسى » فورا، وأخذ زملاؤه يتندرون قائلين ان ذهنه منصرف عن ورق اللعب . فعقد العزم على ان لا ينظر الى «بسى» ثانية لأنه لم يكن يريد ان تحسبه «خاما» . ولكنه لم يستطع ان يملك للنظر اليها دفعا ، وكلما التقت عيونهما كانت تبتسم ابتسامة حلوة ودودة . وأخيرا لاحظ ذلك كل الموجودين فاخذوا يتندرون ببسى ايضا ولكنها لم تلق الى ذلك بالا . وفى تلك الليلة خسر اربعة عشر دولارا ونصفا ولكنه تعرف الى بسى ايضا . انك لا تستطيع أن تدعو « بسى » جميلة تماما ولكنها كانت حلوة ولطيفة . ان « بسى » كانت من تلك الفئة مـن الفتيات اللواتى يرغب كل رجل فى الزواج منهن .

وأخذ يروى قصة غرامه ويقتبس فقرات كاملة من الرسائل التى كانت تبعث بها اليه لتقيم الدليل على نقطة معينة كان قد أثارها . ان « بسى » لم تحبه باديء ذى بدء على أية حال ، انها كانت تحبه طبعا كصديق منذ البداية ولكنه لم يكـن حبا من النوع العميق . وكان يحوم حولها ايضا شخص او شخصـان . وكانت « بسى » محـط انظار الكثيرين. ولذلك لم يكن ترحاله المستمر فى صالحه فهو لا يتيح له أن يراها كثيرا . أو قد يكون ذلك مصلحة له . وعلى أية حال كان يكتب لها يوميا . واخيرا خطبها ، وهي لم تسمح له حتى بقبلة الى ان تمت خطوبتهما . فأيقن منذ البداية انها ستكون زوجة رائعة ولكنه ظل حائرا يتساءل لم قبلت فتاة

سامية مثل « بسى » ان تتزوج واحدا مثله .
وتدفق حديثه سريعا محموما . وروى كيف انه فى مرة من المرات عزم على ان لا يتزوج ابدا ، ولكن ذلك كان قبل لقائه مع « بسى » فهى التى جعلته يعدل عن رأيه .
ومرت ساعتان قبل ان يعلم جو ان مستمعيه قد داخلهم الملل . واخيرا عاد الشيخ ذو القلنسوة السفرية من غرفة التدخين ، وما ان رأت زوجته الفرصة متاحة لها للافلات حتى استاذنت وقامت لتنضم الى زوجها . وابتسم جو واومأ برأسه محييا ، ولكنه لم يتوقف من حكاية قصته الا هنيهة، وكان قد بلغ وصفا مسهبا لمسز ثوميكنز . ان مسز ثوميكنز لم تكن حماة كبقية الحموات . ولم يكن يتصور كيف يمكنه هو وبسى أن يعيشا بدونها . ولكي أريكم اى صنف من النساء هي يكفى انها كانت دوما فى صفه اذا ما نشب اى نزاع ، وهذا لا يعني انه وبسى تنازعا فى يوم من الأيام . ابدا . ولكنهما كانا بين الحين والآخر يدخلان فى مناقشات ودية شأن كل الأزواج . وكانت مسز ثوميكنز تنضم الى وجهة نظره فى الجدال . وكان ذلك امرا غير معتاد . أليس كذلك ؟ وكان جو يتكلم ويتكلم ويتكلم لا يشعر بمضى الوقت ابدا .
واخيرا وصل القطار « فلوماتون » وجاء الحمال ليساعد الفتاتين على حمل حقائبهما ، وكان انصرافهما مدعاة لسرورهما ، فقد اخذ يعتريها شيء من النرفزة مبعثه ان ثمة شيئا فى « جو » لا تدريان كنهه . ففى اول الأمر خالتاه رجلا مرحا ولكنهما ما لبثتا ان توصلتا الى القول انه لا بد ان يكون سكرانا بعض السكر أو ان به مسا من الجنون . ومضت ساعة كاملة والواحدة منهما تلكز الاخرى على مرأى من الجميع .
ومد اليهما « جو » يد المعونة لتنزلا من القطار حتى اوصلهما الى الرصيف . وفى اللحظة التى تحرك فيها القطار لوحت سوداء العينين بيدها وقالت : « تحياتى الى « بسى » وولي العهد » . اما زرقاء العينين فقالت : « لاتنس ان تقبله عني ».
ــ « سافعل ذلك بكل تأكيد » .
وبعد ان مضى القطار تبادلت الفتاتان النظرات وانفجرتا ضاحكتين . واخيرا قالت سوداء العينين، لا شك ان بسى توثقه بالحبال « فاجابت زرقاء العينين : هل رأيت فى حياتك شيئا مثل هذا من قبل ؟ » .
ودخل جو العربة ثانية وهو يقول فى نفسه « طفلتان لطيفتان جدا » .
والقى نظرة الى ساعته : ٢٥ر٥ ... فدهش . لقد مضى الوقت سريعا « لن يمضى وقت طويل حتى أكون فى موبايل » .
وعاد الى مقعده لا يقر له قرار ، وعقد العزم ان يدخن فوجد ثلاثة رجال فى غرفة التدخين احدهما شيخ مسن ذو فودين كثين طويلين شائبين ووجه شاحب معروق ويدين تبرز منهما عروق زرقاء . وكان يمضغ التبغ وئيدا وقورا ويبصق فى المبصقة النحاسية . اما الثانى فكان رجلا ضخما مترهلا تختفى عيناه ويهتز كرشه اذا ما ابتسم . وكانت اظفار اصابعه سمينة وشفته السفلى متدلية . اما الرجل الثالث فكان زنجيا تبدو عليه سيماء العصبية يلبس فى خنصره خاتما يحمل ماسة أكبر مما يجب .
كان الثلاثة يتبادلون النكات ويضحكون عندما دخل « جو » . وكان جو يريد أن يحدثهم عن « بسى » ولكن لم يكن بوسعه ان يذكرها فى جو كهذا ، وفجأة قال فى نفسه : « كنت اضحك واروى القصص الفاحشة انا وذلك المشترى فى منتجمرى فى حين ان البرقية كانت هناك طيلة الوقت » . وتغضن وجهه الما ، وقضى على الفكرة من ذهنه فقذف بسيجارته وعاد الى مقعده .
وكان منادٍ متلمع البشرة يشق طريقه فى القطار معلنا حلول موعد الغداء ، وخطر لجو اول الأمر ان يتناول غداءه فى القطار وبذلك يزيل عن نفسه ملل الرحلة الرتيبة ، ويعينه على تمضية الوقت ، ولكنه ما لبث أن تذكر ان مسز ثوميكنز ستعد له غداءه فى البيت ــ غداء معدا اعدادا خاصا مع كل الأشياء التى يحبها هو . فقال فى نفسه : « سانتظر حتى اصل البيت فانني لن اخيب امل مسز ثوميكنز والزوجة الصغيرة ولو اعطيت لي الدنيا بعد ان عانتا ما عانتا من أجلى » .
واحس من جديد تلك الحاجة الملحة الغريبة الى التحدث عن «بسى» لأى انسان . فقد كان يخالجه شعور بانه ما دام يتحدث عنها فانها ستبقى فى حرز حريز . ووقع بصره على السيدة المسنة وزوجها جالسين يتناولان غداء كانا قد احضراه معهما ، فصمم على أن ينتقل اليهما ويحادثهما . فسالهما قائلا : « هل لى أن انضم اليكما واتحدث معكما يا جماعة ؟ » .
« بكل تأكيد يا سيدى » ، واردف الشيخ قائلا لكي يفتح المحادثة : « ان زوجتى تقول لي انك

متوجه الى بيتك لترى طفلك الجديد » .

« هذا صحيح . هذا صحيح » . وطفق « جو » يتحدث سريعا يكاد لا يتوقف لحظة يلتقط فيها انفاسه ، فحدجت السيدة المسنة زوجها لائمة كانها تريد أن تقول : « والآن انظر الى ما بدأته انت » .

وتكلم « جو » عن عرسه الذى تم بهدوء تام . ان « بسى » هى من ذلك الصنف من الفتيات الذى لا يعنى بالمظاهر . لم يكن حاضرا الا نفر من افراد العائلة وصديقة او اثنتان من الأصدقاء المقربين . كانت « بسى » تخشى ان يحاول احدهم ان يلعب معهم ألعوبة ما ، كان يربط علب الصفيح الفارغة الى السيارة التى كانت ستقلهم الى المحطة ، او ان يرسموا شارات بالطباشير على متاعهم . ولكن كل شيء مضى على خير ما يرام . ان آل بارنس كانوا فى حقل الاكليل طبعا : كان قد تعرف الى « بسى » فى بيتهم ، فلم يكن فى الامكان تجاهل دعوتهم وهم الجيران المقربون ، ولكن لم يكن هناك أحد من غير العائلة تقريبا .

ثم حكى عن شهر العسل الذى قضياه فى نيوأورليانز ، وعن جميع الامكنة التى زاراها هناك ، وعن كل ما كانت « بسى » تفكر فيه او تقوله عن كل منهما . واستمر يتحدث ويتحدث . فتكلم عن الأسابيع الاولى من حياتهما الزوجية وعن مبلغ سعادتهما . وتحدث عن « بسى » الطاهية البارعة وربة البيت الممتازة وكم احبت البيت الذى كان قد اشتراه لها وعن مدى اغتباطها حينما علمت انها ستنجب طفلا .

كان السيد الشيخ يحملق فى « جو » مشدوها متسائلا عما اذا كان يحسن به ان يستدعى الكمسارى، اذ انه كان يعتقد شخصيا ان جو قد تناول جرعة من الكوكايين . اما السيدة العجوز فكانت قد ضمت يديها كالقديسة تنظر الى زوجها ولسان حالها يقول : « لقد قلت لك » .

كان جو قد فقد الاحساس بالوقت ، وطفق يتكلم ويتكلم سريعا مهتاجا ، وكان قد وصل فى حكايته الى خطط « بسى » لتنشئة الطفل عندما ربتت الحمال على كتفه ليقول له ان القطار يدخل محطة موبايل ، فثاب الى رشده واعترته هزة ، ونظر الى ساعته : ٧ر٣٥ . فلم يصدق ان ساعتين مضتا بهذه السرعة وقال : لقد كان من دواعى غبطتى التحدث اليكم يا جماعة .

فقال الرجل ذو القلنسوة : « شكرا » .

ونفح جو الحمال بقشيشا ونزل من القطار مرحا وعندما استدار ليحمل حقيبته حانت منه التفاتة الى السيدة ذات الرقبة المتورمة فرآها تحملق فيه ، فمشى صوب الشباك الذى احاط بوجهها المعروق كالاطار وقال « مع السلامة يا سيدتى وعلى الطائر الميمون » ، فاجابت قائلة : « لقد قال الاطباء ان لا طائل تحت اجراء عملية لى. وانتظرت طويلا جدا» . فقال جو : « هذا لطيف . ان هذا لطيف حقا » . واطلق ضحكة مرح ولوح بيده ثم التقط حقيبته ومحفظة كتلوجاته وانساق مع تيار الخارجين من الباب وتابعته المرأة ذات الرقبة المتورمة بحملقتها حتى غاب عن الانظار .

وفى الجهة المقابلة من السياج رأى جو مسز تومبكنز : كانت تلبس ثوبا اسود وعلى وجهها برقع اسود ، فمشى جو صوبها نشيطا،فاحاطته بذراعيها وقبلته مرتين وهى تقول : « مسكين جو » . ثم نظرت الى وجهه الباش المتبسط الأسارير دهشة ، ولاحظ جو ان عينيها حمراوان منتفختان .

فقطب جو جبهته فى محاولة للتذكر ، واخيرا قال : « اوه » بكل تأكيد ــ تسلمتها فى الفندق » . « هل وصلتك برقيتى الثانية ؟ » .

ونظرت الى عينيه نظرة نافذة فاعتراه شعور بالرعب فقد علم انه لم يعد فى وسعه أن يكذب على نفسه ، وانه لم يعد فى وسعه أن يبقى « بسى » على قيد الحياة بالتحدث عنها . وفجاة اخذ الألم يعتصر وجهه . واخذ فكه يرتجف كالطفل فاسند نفسه الى السياج الحديدى خشية السقوط، وامسكت مسز تومبكنز بيده وقالت : « لا يجوز ان تنهار . عليك أن تكون رجلا . لا يجوز أن تنهار هكذا يا جو » . واخيرا قال : « لم اقرأ برقيتك . لم أكن اريد ان اعرف انها ماتت . كنت اريد ان استبقيها على قيد الحياة مدة قصيرة أخرى » . وجلس على حافلة بضائع فارغة واخفى وجهه بين يديه ، وبقى جالسا مدة طويلة ومسز تومبكنز واقفة كالحارس فوق راسه ينساب برقعها الاسود على كتفيها .

ثم نادته وقد نفد صبرها « جو » يا « جو » ، ويقف عندهما سائق الحافلة ليقول : « آسف ايها السيد ، ولكن ينبغى أن تتحرك ، فان علينا ان نستعمل تلك الحافلة » . والتقط جو محفظة كتلوجاته وحقيبته ، وسار فى اثر مسز تومبكنز الى خارج المحطة . ■■

ترجمة : امين فارس ملحس.

اضحك

تضحك الدنيا معك

ابكِ تبكِ وحدك

حلقة مفرغة

● الاول : كيف فقدت شعرك ؟

الثانى : من العنق .

الاول : وماذا كان يقلقلك ؟

الثانى : فقدان شعري !



عندما يتشاجر الزوجان !

● تشاجر الزوجان وامتنعا عن الكلام مع بعضهما وقبل أن يصعد الزوج للنوم قدم الى زوجته ورقة مكتوبا عليها :

ـ أيقظينى فى الساعة السادسة صباحاً .

وفى اليوم الثانى استيقظ الزوج ونظر الى الساعة فوجدها العاشرة ، فاغتاظ واندفع مهتاجاً يريد فتح الباب فأبصر تحته ورقة التقطها وقرأ فيها :

« استيقظ . . الساعة الآن السادسة » !!!

هكذا حواء . . دائما !

● تقول احدى القصص ان آدم حينما طلب يد حواء في الجنة ، تأخرت قليلا قبل أن تعلن موافقتها . فسألها آدم : لماذا تبقينى هكذا معلقا بدون رد . . هل هناك شخص آخر ؟ .

فقالت حواء وهي تنظر حولها : هذا هو ما أريد أن أعرفه !!



مشغول جداً !

● نادى المدير سكرتيره وصاح بـه قائـلا :

ــ أين وضعت قلمى الحبر ؟

السكرتير ــ انى لم اضعه فى اى مكان .. انه فوق اذنك !

المديـر ــ اى اذن منهما !! ؟

معقول !

● الأول ــ اقرضنـي خمسين دينارا .

الثاني ــ يوجد معـي اربعون دينارا فقط .

الأول ــ حسنـاً أعطني الاربعين دينارا وتبقى مدينا لي بعشرة دنانير .

الجواب الصحيح !



● وضع امريكيان اكليلا من الزهور على قبر صديق لهما وبينما هما خارجان من المقبرة شاهدا يابانيا يضع قليلا من الارز على قبر أحد اقربائه . فسأله أحد الامريكيين :

ــ متى تتوقع ان يقوم قريبك ليأكل الارز ؟

فرد عليه اليابانى بسرعة : عندما يقوم صديقك ليشم الزهور !!

أين ذهب التفاح ؟



الزبونة : لقد أرسلت ابني الصغير ليشترى رطلين من التفاح ولكنك اعطيته رطلا ونصف رطل .

البائع : ان ميزاني مضبوط ودقيق ياسيدتي ولكن .. هل وزنت ابنك قبل شراء التفاح وبعده ؟



سرٌ عميق !!

● **عائشة** : قالت لي خديجه انك قلت لهـا السر الذى قلت لـك أن لا تقوليه لها .

فاطمة : ولكننى قلت لها أن لا تقول لك .

عائشة : حسنا .. لقد قلت لها أنني لن أقول لك أنها قالت لي ولذلك لا تقولي لها أنني قلت لك !!!

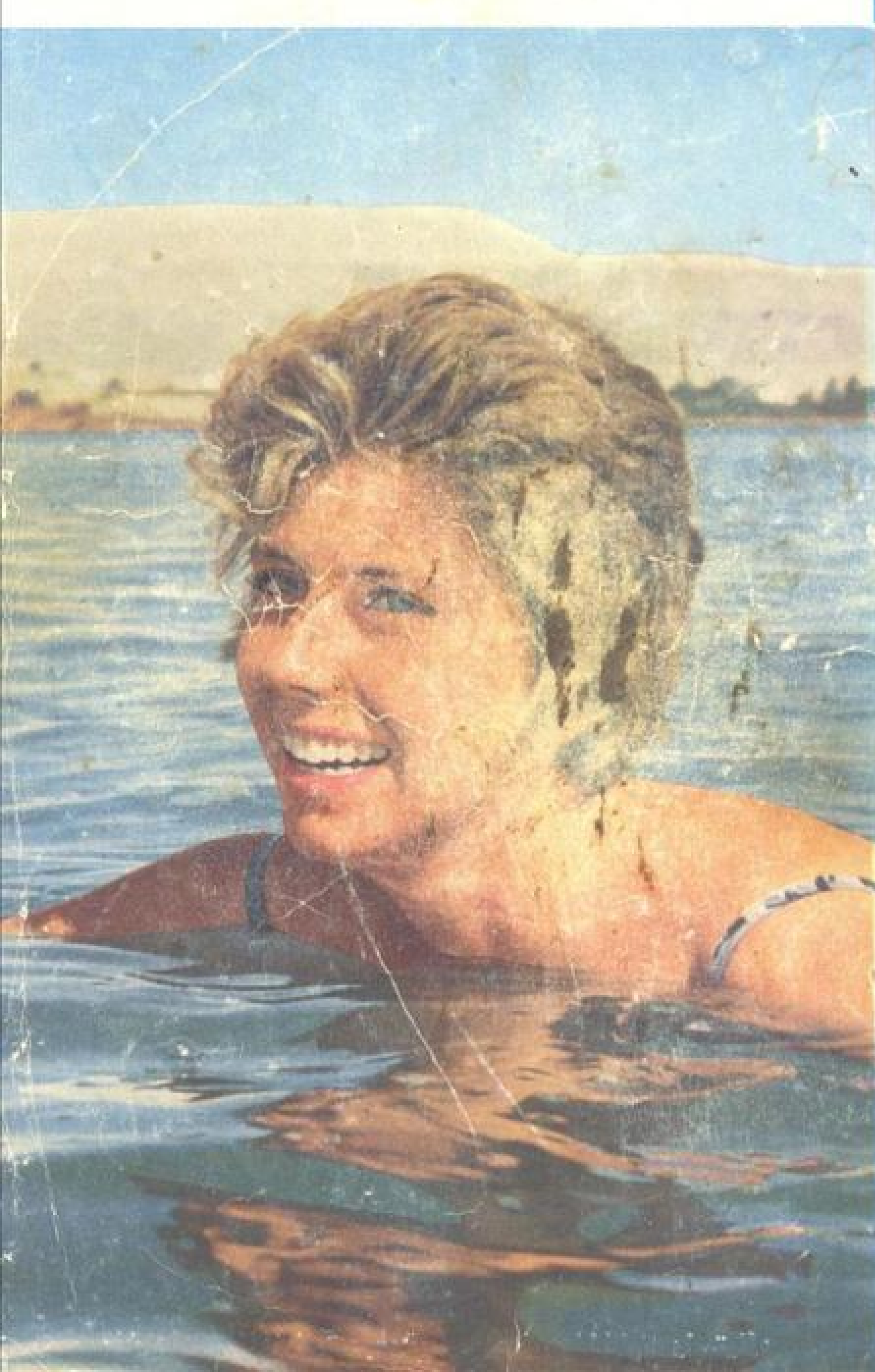
دبلوماسية !

الاول : لماذا تقول عنه انه دبلوماسى

الثانى : لانـه اقنع زوجته بأنهـا ستفسد جمـال شعرها اذا اشترت قبعة جديدة تستره .

العربي

...مادى الآخرة ١٣٨١
ديسمبر
(كانون الأول) ١٩٦١



مع هذا العدد

هدية ثمينة

+

العربي الصغير

جوائز

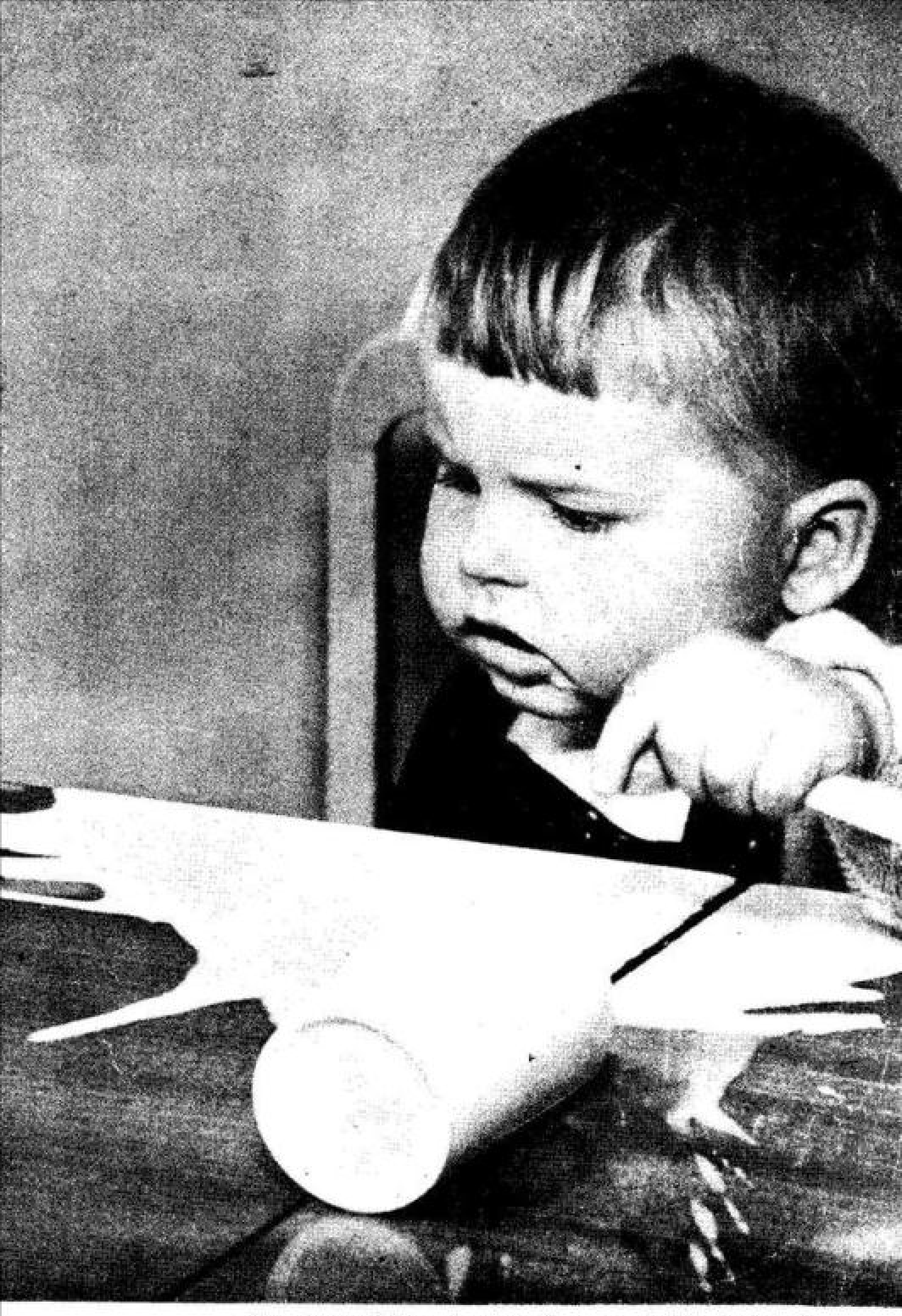
١٢٠٠

دينار سنويا

اعجب حمام في اعجب بحر !

الثمن

...يت	١١٠	فلوس
...ج العربي	٢	روبية
...عودية	٢	ريال
...ن	٥ر٣	شلن
...راق	١٣٠	فلسا
...نان	١٠٠	قرش
...ن	١٠٠	فلس
...ية	١٠٠	قرش
...ع.م	١٠	قروش
...ودان	١٠	قروش
...ـا	١٥	قرشا
...	٢٠٠	فرنك



ادرك ان شيئا لا يستحب وقع ، دلت على هذا نظرته واستياؤه

عزيزي القارىء :

● هل تعلم أن فى وطنك العربي أعجوبة طبيعية ، تفوق كل ما عرفت الدنيا من أعاجيب ، قديمها والحديث ؟!

وهل سمعت عن بحر لا يعرف الموج ، ولا يسمح للسمك أن يعيش فى مائه ، ولم يسبق لانسان ـ مهما بلغ جهله بالسباحة ـ أن غرق فيه ؟

وهل تعرف أن هذا البحر تحتوى مياهه على ثروة معدنية هائلة ، توازى ثروة الولايات المتحدة الامريكية ، أغنى دولة فى العالم ، أو تزيد ؟!

ان لم تكن تعرف ، فاقرأ استطلاعنا عن ((أريحا)) و((البحر الميت))، ثم اسأل معى : أليس عجيبا أن يعجز العرب ، كل العرب ، عن أن يستثمروا تلك الثروة الهائلة التى يحتويها بحرهم العربى ، فى حين أن اسرائيل تستغل الجزء الذى اغتصبته من هذا البحر العربى ، على أوسع نطاق ؟!

● من الكلام المكرر المعاد أن أحدثك عن مسابقات ((العربى)) وما تلقاه من اقبال منقطع النظير . لكنى أريد أن أضع تحت ناظريك اليوم واحدة من مئات الرسائل التى تردنا كل شهر من مختلف بلاد أوروبا وأمريكا وآسيا وافريقيا .. ان هذه الرسالة من قارىء دنمركى ، هـو ((اريك كريستنسون)) ، كتبها بلغة عربية فصيحة ، وفيهـا يقول :

((تحية أخوية : يسعدنى أن أشارك وأنا الدانيماركى فى مسابقة ((العربى)) هذه ، وآمل فى نفس الوقت أن يسعدنى الحظ بالفوز فى نيل جائزة عربية ، واذا حدث ذلك ، فاننى أتمنى أن تكون الجائزة شيئا من البلاد العربية ،وليس نقودا ، كما هو مذكور فى مجلتكم الغراء ، لكى أتمكن من الاحتفاظ به والاعتزاز به طيلة حياتى)) .

((اريك كريستنسون))

اظنك توافقنى على أن السيد ((اريك كريستنسون)) جدير بتحية طيبة ، نشترك أنا وأنت فى ازجائها اليه ، لا باعتباره أحد المشتركين فى المسابقة ، ولكن باعتباره أوروبيا ، يقرأ ((العربى)) ، ويجيد لغة العرب ..

((المحـرر))

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

تاريخ وتاريخ أشخاص :

طب وعلوم :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت

والدائرة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٥١٨١ ــ تلغرافيا « العربي »

العنوان ببيروت : ص . ب ٤٦٧٩ ــ العنوان بالقاهرة : ص . ب ٢٧٢

الاعـــلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات

المراســـلات : تكون باسم التحرير



صورة الغلاف

● لا تعجب من رؤية هذه الفتاة تسبح فى البحر رغم برودة الجو الذى نحس به فى كل مكان ! لقد جاءت سائحة من بلجيكا الى البحر الميت ــ البحر الذى لا يغرق فيه أحد ــ لتنعم بحمامها هذا قبل أن ينتهى موسم الاستحمام العجيب ، الذى يستمر طول مدة الشتاء !!

اقرأ الاستطلاع ابتداء من صفحة ٧٦ من هذا العدد ..

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٢٫٥ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سورية ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش ج.ع.م ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



حول مقال : ((الجنون فنون !))

● كتب الدكتور فاخر عاقل رئيس قسم علم النفس في جامعة دمشق مقالا في مجلة ((العربي)) بعنوان ((الجنون فنون)) ، تكلم فيها على أنواع الجنون والصراع النفسي ، وما كنا لنتصدى له لولا انه تعرض لشخصية السيد المسيح بشكل يحط من كرامته ، اذ قال ما نصه : ((وكثيرا ما يقود الصراع النفسي الى التخيل والاحلام ــ أحلام النوم واحلام اليقظة ــ ومعلوم ان مستشفيات الأمراض العقلية غاصة بالكثيرين ممن حققوا أحلامهم ، فكان منهم ((نابليون)) و ((هتلر)) و ((يسوع المسيح)) وغيرهم من الانبياء والعظماء والعلماء))

وفي الحقيقة ما كنا نتصور أن استاذا كبيرا كالدكتور فاخر عاقل ينزل الى هذا المستوى حتى يتهجم على السيد المسيح ، ناسيا أو متناسيا أن للسيد المسيح منزلة كبرى ، ليس في قلوب المسيحيين فحسب ، ولكن عند المسلمين أيضا ، ومتجاهلا ما جاء في القرآن الكريم من عبارات الاجلال والتفخيم .. فلعله يراجع نفسه في ما تضمنه مقاله من آراء ليس لها سند من العلم ولا من التاريخ .

ابو الحارث : سليم الحذوة

القدس

العربي : لا شك في أن ((أبا الحارث)) قد أساء فهم ما قصد اليه الدكتور فاخر عاقل وهو يتحدث من التخيل وأحلام اليقظة والذين يصابون بهذه الظاهرة او تلك الى درجة تقطع الصلة بينهم وبين واقعهم ، وهو ما يسميه علماء النفس ((انقسام الشخصية)) ممن تغص بهم مستشفيات الامراض العقلية ، فكان منهم من خيل له انه نابليون ، وكان منهم من خيل له انه هتلر أو انه السيد المسيح أو غيرهم من الانبياء والعظماء والعلماء .

وطبعا ليس في أن يتخيل أحد المجانين نفسه السيد المسيح أو النبي محمداً أي حط من كرامتهما أو مساس بشخصيتهما .

مكافآت وجوائز تنتظر أصحابها

١ ــ نرجو الى السيد الدكتور محمد حاج حسين أن يتفضل فيوافينا بعنوانه الحالي كاملا ، لنرسل اليه المكافأة المستحقة عن قصته ((سوء تفاهم)) ، اذ أرسلنا اليه ((شيكا)) بها ، بعنوانه في حلب ــ سورية فرد الخطاب والشيك لعدم وجوده بالعنوان المذكور .

٢ ــ نرجو الى السيد ((قصاص عجوز)) بالاسكندرية أن يوافينا باسمه الكامل ، وعنوانه الحالي ، لنرسل اليه نصيبه في جائزة العربي لمسابقة القصة القصيرة، عن قصته ((مخلب القط)).

٣ ــ نرجو الى السيد : ابراهيم عبد الله المبارك بالمحرق ــ البحرين ، أن يوافينا بعنوانه الصحيح اذ أرسلت اليه قيمة الجائزة التي فاز بها في مسابقة العدد الثاني والثلاثين ، بعنوانه شارع الشيخ حمد رقم المنزل ٢٥٢/٢٠ فرد الخطاب لعدم وجود صاحبه بالعنوان المذكور .

ونأمل أن تصلنا البيانات المطلوبة في أقرب فرصة ، حتى لا نضطر لالغاء ((الشيكات)) المتعلقة بها ..

صوت من غزة

● لست أعرف كيف أبدأ اليكم رسالتي هذه . العتب . أم التذكر ؟ ، وفي الحالتين لي الحق . فلقد أكملت مجلة ((العربي)) الغراء عامها الثالث وطالعتنا خلال هذه الفترة بعديد من الاستطلاعات عن البلاد العربية أجمع ، ومنها من نالت أكثر

((العربى)) فى النمسا

● كنت بالأمس فى زيارة زميل عائد من أرض الوطن بعد انتهاء عطلة الصيف ، فكان أول ما سألته عنه : هل جاء معه ببعض الأعداد الأخيرة من ((العربى)) ، تلك المجلة التى نفخر بانها حققت ما كنا نصبو اليه من أن تكون لنا مجلة من هذا المستوى العالى ، حتى أن كل من وقعت أنظارهم عليها من الأجانب هنا فى فيينا يعجبون بها أو لا يكادون يصدقون أن فى البلاد العربية صحافة بهذا المستوى الرفيع بعد أن سممت الدعاية الصهيونية أفكارهم بما تنشره فى الصحافة الأجنبية من أكاذيب .

وحبذا لو أن دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت التى تصدر مجلة ((العربى)) الغراء عملت على تزويد السفارات ومكاتب الدعاية العربية فى العواصم الأوروبية والأمريكية باعداد من هذه المجلة العظيمة لتكون دعاية طيبة للنهضة الفكرية والثقافية فى البلاد العربية، وخاصة فى المدن التى تعتبر مراكز رئيسية للدعاية الصهيونية والنشاط الصهيونى العالمى ، مثل فيينا .

عبد الفتاح ابراهيم البنا
هندسة تحليل التربة
جامعة فيينا ـ النمسا

من اربع استطلاعات ، الا غزة العربية المكافحة . التى اذاقت نابليون واسرائيل الأمرين ..

والله ما جاز لكم يا سيدى أن تنسوا بهذه السرعة تلك البقية الباقية من أرضنا التى عما قريب نرجعها . غزة المؤسسة الثقافية التى بها عدد الطلاب يبلغ ربع السكان ، منهم حاليا بجامعات الجمهورية العربية المتحدة ومعاهدها العليا ((٢٢٦٩)) طالبا .

انى أدعوكم لزيارة قطاعنا المرابط ، فانه يحز فى نفوسنا الا نجد بين صفحات ((العربى)) استطلاعا عن بلدنا وان كنا نعتبر بلدنا من المحيط الى الخليج .

حسن خالد عدوان
معسكر اللاجئين ـ بربرة ـ رفح

مقال بين كاتبين !

● فى العدد الرابع والثلاثين من ((العربى)) مقال بعنوان ((اقتفاء الأثر فى الصحراء)) بنو مرة سادته لكاتب رمزتم اليه باسم ((ف. بصراوى)) وقد لفت نظرى أن هذا المقال منشور فى العدد ٧٢ من مجلة الاذاعة السعودية ـ الذى صدر قبل ((العربى)) بعشرين يوما ـ بعنوان ((انت من آثار قدميك بقلم سالم حبشى)) فبماذا تفسرون ذلك ؟

محمد يوسف شاذلى
المدرسة المنصورية ـ المدينة المنورة

((العربى)) : كاتب المقال هو ((ف. بصراوى)) كما هو وارد فى العدد الرابع والثلاثين ، وقد نشر أول ما نشر بعدد سبتمبر سنة ١٩٦٠ من مجلة Coronet ونحن نعجب من أن ينشره كاتب آخر باسمه هو لا باسم كاتبه الأصيل .

شبه بين قصيدتين

● قرأت فى عدد آيار من مجلة ((العربى)) ان السيد مدحة مرعى وجد شبها كبيرا بين قصيدتى ((بائعة الزهور)) وقصيدة قرأها بالانكليزية للشاعر توماس هود ، وقال ان نفس الفكرة تشيع فى القصيدتين مع اختلاف بسيط جدا ، هو أن بطلة القصيدة الاولى تبيع الزهور بينما بطلة الثانية تخيط الثياب .

ولا غرابة أن يتشابه الشعر ، فالعواطف الانسانية واحدة ، وبودى لو تنظر مجلة ((العربى)) فى القصيدتين وتبدى رايها .. فانا لا أعرف اللغة الانكليزية .

عزيزة هارون ـ اللاذقية

(البقية على صفحة ١٤٦)

حديث الشهر

الحياة بعد التسعين

- حين تتراءى الأشياء والأحداث بغير ثياب
- الأجسام تثقل بالسنين ولكن قد لا تثقل العقول

الجماعة التى تعمل للعروبة خالصة
فلا تدرى أفى بغداد هى أم فى الرباط



بقلم رئيس التحرير

■ جلست الى استاذنا ، استاذ جيلنا ، احمد لطفي السيد ، فيمن جلس ، منذ اسابيع . وكان الشيخ الجليل قد تحامل حتى بلغ كرسي مكتبه ، كرسي الرئاسة بمجمع اللغة العربية فى القاهرة . وجلس والتوجع ملء وجهه ، وكذا التشجع .

قال : كان شعراء العرب يذكرون فى خشية ما بعد الثمانين ، فكيف بالذى بعد التسعين .

فخرج صوت من الجالسين يقول : ليست المسالة مسالة أعمار ، ولكن مسالة صحة وعافية .

قال آخر : نعم ، المسألة ليست بالسنين ، وقد قرات لكاتب غربى كتابا عنوانه : الحياة تبدأ بعد السبعين .

وجرى الحديث مجرى مؤاسيا ، فى موضع وعلى حال تكذب فيه كل مؤاساة . فالرجل الكريم يتألم ، وهؤلاء يذكرون الصحة والعافية رغم السنين !

فضجرت على عادتى بعض الضجر ، واذا بى أنطق بالذى لم أبال ساء أم سر .

قلت : هذه المؤاساة تجوز على كل احد ، الا على والدنا الشيخ هذا .. وان للسنين وقرا فى السبعين، فكيف بالثمانين والتسعين ؟





لطفى السيد استاذ الجيل
اليوم .. وفي شبابه

وابتسم الشيخ الجليل مما اقـــول ابتسامة الرضا والقبول .

الاجسام لاتنوء بالعقول

وحوّلت الحديث الى ناحية أخرى انفع .

سألت « معالى لطفى باشا السيد »، قلت :

ـ ان السنين تثقل لا شك على الأجسام فتنوء بها ، ولكنها لا تنوء بالعقول . والذى يفقده الشيخ من متعة الصحة فى جسم ، يكسبه من متعة الصحة فى عقل . والعقل فى الشيخوخة ، اذا داوم صاحبه على تشغيله ومرانه ، يزيد حدته وتنبعث منـه فى الشيخوخة الحكمة ، فتكون كالنور الذى تتوضح به الاشياء وتبين الاهداف ، فاذا ضرب يكون أصدق ضربا واقرب اصابة .

فى فترة الصمت

وصمت الشيخ قليلا . .

وفى فترة الصمت هذه مر بخاطرى ذكر من صديقه الحميم ، رجل القضاء الكبير الراحل ، عبد العزيز فهمى «باشا»

جلست منذ سنوات الى عبد العزيز فهمي وهو فى سرير الموت ، فى زمرة من رجـــال القضـــاء كنت بحكم مهنتى غريبا فيهم . وكان منهم صـديقى الدكتور عبـد الرزاق السنهورى . وزاملنى فى هذه الزيارة المرحوم الدكتور أحمد أمين .

وتحدث الرجل الذى كان نيّف على الثمانين ، فاذا ثورته التى عرف بهـــا لم تفارقــــه ، وصيحته على المألــوف المعروف الضار ، لم تفتر بفتور هـــذا الجسم . شيء واحد افتقدناه فيه ،ذلك قذفه بطربوشه اذا هو ثار . لم يكن على راسه فى السرير طربوش ، ولم تكن له على هذه الحال اليد التى تستطيع ان تقذف .

وحدثنا رحمه الله عن جسمه . قال ان المـــوت سرى في رجليه ، وعن قريب هـــو بالغ منتهـــاه . وتحدث الينا طويلا فى أمور شتى لا تتصـــل بالموت ، فعجبنا لهذه الحدّة فى العقل ، والقَسوة فى المنطـــق ،



والحرارة فى الالقاء ، والرجل العظيم على موعد مع الموت قريب . كان كالسيف المرهف ، يتمزق به غمده وهو من جلد .

كل هذا دار فى خاطرى فى ثوان ، وما اسرع ما تجرى فى الخواطر الذكريات .

ومن بعد صمت

وفرغت فترة الصمت فى حجرة رئيس المجمع .

واخذ الشيخ الجليل ، احمد لطفى السيد ، يتحدث بصوت هادىء خافت .

قال معقبا على ما كنت قلت :

ـ هذا حق . انى احمد للسن الكبيرة اشياء كثيرة ، لا يدرك معناها ، أو يقدر مغزاها ، أو يحمد خبرتها الا من عاناها . من ذلك شهوة الجسم بل شهواته جميعا . شهوات الحياة كلها ،من جسمانية ونفسية ، متعبة ، تخلصت منها ، وحمدت ذلك مخلصا . والتأثر بحوادث العيش ، ما يسرّ منها وما يسوء ، فتر . والمبالاة بالحوادث ، والمغالاة فى تقديرها والتأثر بها ، زال كله . وكانت على البصر غشاوات ، فانقشعت ، فاصبحت أرى الأمور على حقيقتها ، عارية بغير ثياب .

ودخل علينا من اعضاء المجمع عند ذاك نفر يسلم . ودخل من بعد هذا النفر نفر ، والرجل الشيخ يأبى الا ان يقوم لكل وافد .

كان المجمع يوشك ان يلتئم فى أول جلسة لهذا العام الدراسى الجديد . وانقطع الحديث ولم يتم .

ودقّ الجرس

ودق الجرس خفيفا، منبها ، فقمنا الى حجرة الاجتماع . واجتمعنا زهاء الثلاثين عضوا . ونظرت فاذا الشيب غالب على الرؤوس . وجلس فى اوسط هذه الرؤوس الراس الذى عمر بالخير تسعين عاما . جلس،وافتتح عاما جديدا.

وما هى الا دقائق حتى بدأ الجدل واشتد النقاش . ان الجدل والنقاش يحركان الفكر ، وبدونهما يخمد الفكر وينطفىء كما تنطفىء النار . وليس كالحديث ، ولو نقاشا ، لذة لشيوخ .

« لم يبق لنا من لذائذ الدنيا غير محادثة الرجال ذوى العقول الرواجح » .

كلمة رائعة لعمر ، رضى الله عنه ، قالها مذكورا بها مشكورا .

وصدقت كلمة ، حتى والنقاش الذى جرى بالمجمع لم يكن فى ادب ادباء ، ولا فى شعر شعراء ، ولا فى سياسة وساسة.ولم يكن تندرا بالطريف الغابر، او الممتع الحاضر . كان نقاشا فى مصطلحات علمية كلها تتصل بظواهر الحياة . بالنشأة فى نبات او حيوان . بالتشريح ووظائف اعضاء . وان شئت أمثلة فقد كان منها : الفطر ، والحبل السرى ، والمخدود ، والمغزلى ، والبتلة ، والفقصة ، والتكاثر العذرى ، واليافوخ ، والامشاخ ، الى آخر ما كان هنالك . .

الفاظ جمعها ترتيب حروفها الاولى فى اثوابها الغربية .

وهى الفاظ لها معان هى أبعد ما تكون عن الكثرة من أدباء العربية .

وهى الفاظ اقرتها اللجنة العلمية المختصة بها،وقوامها أساتذة الجامعات . ولكن كان لابد لاقرارهامن موافقةمجلس الجامعة عليها ، ثم من موافقة مؤتمر المجمع ، وهو يجتمع فى العام مرة وبه ممثلون من الدول العربية .

مجمع واجتماع
جاز ان يكونا فى بغداد او الرباط

وفى زحمة النقاش تراءى لى انه ، ان تكن فى الوطن العربى جماعات تعمل بلونها العربى الأول ، الأبيض المزهر ،

الذى لم تصبه زرقة أو حمرة أو صفرة، فان جماعة المجمع المصرى ، لا بد ان تذكر فى هذه الجماعات . ولعلها ان تكون اولا .

ذلك لانها تعمل فى اللغة العربيـــة ، ركيزة العروبة الأولى، تجددها وتنشطها، وتحاول أن توائم بينها وبين حاجـــات الحاضر ، وتعتصر من الماضى ما يمكـن اعتصاره من كل نافع . لها بالحـــاضر اهتمام ولها للماضى احترام .

وتدخل خزائنها فتجدها عامرة بكل كتاب يحمل بين جنبيه ثقافة من ثقافات القرون العربية الغابرة ، لرجال من أهل العروبة من كل الأرجاء . وليس فى هذه المذخورات ، ولا فى الرجال القائمين عليها، ولا المنتفعين بها ، ما يدلك عـلى البلد الذى هى قائمة فيه . فهى جازت أن تكون فى بغداد أو الرباط .

ليس كنكبات الحياة نافيا لخصومة



وحضر هذا الاجتماع الأول للمجمع هـــذا العام رجل ليس يوجد مثقف عـــربى ، باى ارض، الا عرف اسمه. عرفه بأدبه فى ماضيه الحافل الطويل ، في حربه وسلمـه ، وفى غضبه ورضاه ، والتذ بأدبه كل قارىء وافق أو خالف هواه . رجـل اقعـــده المرض عاما ، جعل اخوانه العارفـــين يترددون فى امره بين اليأس والرجاء . فهذا الرجل هو « طه حسين » ، يحضر الى المجلس ، ويـستقر في مقعـده بعد حقبة من الزمن طويلـــة . واشرابت الأعناق تستجلى طلعته ، وتتابع مشيته الوئيدة ، وفى القلوب رضا، وعلى الشفاه ابتسامة . ورحب به بعض الأعضـــاء نيابة عن المجلس فى كلمات قصار ، كان من اوقعها فى الأنفس كلمة عباس العقاد. ان النفوس الكريمة يظهر جوهرها الأصيل عند الشدة ، وليس كنذر الحياة نافيـا لخصومة .

مجلس لم ينطو بانطواء ساعتيه

وانتهى اجتماع اسبوعى يدوم عـادة ساعتين .

وكان لى من بعد اجتماع رواح الى منزل .

ومن بعد رواح جلوس الى مائدة .

فهل انطوى حديث المجلس بانطـواء ساعتيه ؟ لم ينطو . شارك المجمـع وشاركت الفاظه لقمات الطعام الى فمى على تلك المائدة .

عاد الخاطر يكرر ، كما يكرر النـــائم الحالم ، أحداث اليقظة والاضغاث :

شريان تناسلى Genital artery

انتحاء ارضى Geotaxis

ظهارة جرثومية Germinal epethelium

الفاظ ، الكثير منها لا حاجـــة بابن الشارع ، حتى المثقف بها .

الفاظ لولا العلم الحديث ما أبه لهـا الانسان منا ولا اهتم بها .

الفاظ الافرنجى فيها هو الاصيل ، ونريد ان يكون لنا فى لغتنا ، ولو فى لغة الخاصة ، مثلها .

الفـــاظ الكثير منها نفتعله افتعالا ، يحفزنا الى افتعاله كرامة عربية لا بد ان تصان . وللأمم أوجه للكرامة والتكريم شتى ، منها أوجه اللغات .

وهى الفاظ ندخلها فى لغة التعليـــم

الثانوى فتنفع ، وتسوغ بالتكرار على السن الطلاب . والذى يدخل فى التعليم الثانوى من الفاظ العلم ، ولو غريبة ، لا يلبث أن يدخل أبواب البيوت ، وأبواب النوادى والمقاهى ، ويصبح بعض اللغة السائرة باتساع آفاق الثقافة فى الأمة .

والفاظ أصعب من هذه تدخل ـ من بعد التعليم الثانوى ـ بعض الكليات فى الجامعات . ويكون بها شيء أكثر من العجمة ، وادخل فى تفاصيل العلم ، لهذا هى اعسر على الفهم . فهذه لا يفهمها الا طلبة هذه الكليات ، كليات العلوم وكليات الطب وما اليها . وتسأل طالبا فى كلية الآداب أو كلية التجارة عن المنسل والمناسل ، فينظر اليك فى دهشة نظرته الى معتوه . انه لا يفهم أن المنسل هى خصية الرجل أو مبيض المرأة ، ويفهم ذلك دارس الطب ودارس علم الحياة .

الفاظ لا يعيب أحدا ، غير متخصص ، أن لا يفهمها .

لكل فن لغة ، ولكل علم

وهل نحن نفهم الفاظ النجارة والحدادة واضرابهما ؟! قد نفهم فى النجارة معنى الشاكوش والاجنة والمنشار . ولكن ادخل متجرا حديثا تديره العجلات ، وحاول أن تسمى ما ترى فيه من آلات وادوات تجد نفسك انما تسير منه فى وادى التيه . ذلك لأن الالفاظ العربية انما ابتدعت والنجارة فى بساطتها الشبية الأولى .

وسوف تخرج من هذا المتجر معاقى ، لأنه سوف يزول عنك ، حتى وأنت استاذ لغة جهبذ ، غرور بأنك احتويت لغة الأولين والآخرين . انك لا بد مدرك ، انت الاستاذ الجهبذ ، أن الذى عرفته انما كان بعض الفاظ الحياة الجارية وأساليبها ، ونتفا من هنا وهناك ، من بعض فروع قليلة من فروع العرفان الذى لا تعد فروعه .

كل اختصاص اذن له لغته .

وكل اختصاص له أهله ، فى نجارة او حدادة ، او علم أو طب ، أو فلسفة أو منطق ، او علم نفس . حتى العروض له لفظه الخاص .

هذه آراء لا مرية فيها ولا خلاف .

بعد الدراسة الجامعية
لا تكفي العربيــة لدارس متتبع شئون هذه الحياة المدنية

بقى أمر اللغة التى تتبع من بعد تخرج من جامعة .

ان الطبيب الذى ينتهى من دراسته فى كليته وهو لم يعلم الا اللفظ العربى لفظا طبيا ، طبيب ضائع .

وكذا المهندس الذى لم يعرف فى دراسته غير اللفظ العربى ، مهندس ضائع .

وكذا الكيماوى أو الفزيائى الذى لا يعرف غير اللفظ العربى .

وكذا دارس التاريخ والجغرافيا .

وكذا دارس المنطق والفلسفة .

وكذا دارس كل علم ، نتاجه الحديث ، اذا نحن قسناه بنتاجه القديم (هذا ان كان قد عرف له قديم) كنا كمن يقيس ملء ملعقة بملء زير ، وأحيانا بملء نهر ، كما فى الكيمياء والفزياء ، والطب مثلا .

والسبب ؟

انهما سببان .

أول السببين : انه فى الثلاثة القرون

الماضية تقدمت العلوم تقدما فى سرعة جبارة هى فى أحداث التاريخ شىء عجيب. وانتجة هذه العلوم تضخمت بحيث لا يأمل عالم فى علم واحد، بل فى فرع علم، أن يطوف ببعض هذه الأنتجة ليستوعبها، ولو أضيفت الى عمره بضعة أعمار اخرى. وبينا هو يستوعب القديم يزحمه الحديث الذى لا يفتأ يخرج الى النشر كل أسبوع وكل شهر وكل عام.

وثانى السببين ان هذه العلوم خرجت بلغات شتى ليست عربية. وكتبت سجلاتها الضخمة بلغات أصحابها ومنها الصينى واليابانى، وسبقت اللغة الانجليزية والالمانية والفرنسية، والروسية ولها اليوم شأن عظيم.

والطالب العربى، بعد فراغه من دراسته الجامعية، ليس له مراجع من كتب، أو مراجع من مجلات وسجلات الا تلك الكتب الأجنبية والمراجع الأجنبية. والعرب ليسوا من الغنى، والحاجة فيهم ليست من الكثرة، والمحتاجون ليسوا من العدد، بحيث يستطاع ترجمة حتى القليل الأقل من هذه السجلات الى اللغة العربية. والذى يقول باستطاعتها رجل حظه من الجهل - وغفر له الله - حظ وفير. انه رجل لا يعلم. وقسوت فى وصفه، لان تجربتى به وبأمثاله، دلتنى على انه، يكمن فى الجهل والجهال فى الأمة العربية، اكثر اسباب التأخر والتدهور والانهيار.

لا بد من لغتين

الأمة العربية اذن أمة لا بد لها، لا بد لرجالها من أهل العرفان، كل العرفان حتى الأدب، من لغتين لا لغة واحدة، احداهما اللغة القومية العربية طبعا، والاخرى لغة انجليزية أو المانية او فرنسية أو حتى الروسية.

وليس من الضرورى أن يحسن الدارس تلك اللغة الآخرى كلاما. يكفيه أن يقرأ ويفهم. ولقد لقيت فى أوروبا، أساتذة من اليابان - وبعضهم زاملنى عملا وبحثا - يقرأون الانجليزية والالمانية فى سهولة، حتى اذا نطقوا بها صدعوا السامعين. لقد كفاهم أن يقرأوا هذه اللغات، لأن هذه القراءة تفتح لهم خزائن العلم الضخمة فيغترفون منها، فهما، ما شاءوا.

ثنائية لا بد منها

انها ثنائية فى اللغة لا بد منها.

ثنائية لابد منها فى كل فرع من فروع العرفان.

ثنائية لولاها ما كانت هذه الصفوة المختارة من العلماء والادباء، فى مصر والعراق وسوريا ولبنان وتونس والسودان، ومن ذكرت من شعوب العرب ومن لم اذكر.

ان اللغة نافذة تطل على الوان عدة من هذه المدنية الحاضرة. والذى له نافذتان يطل منهما كسب فوق ما يكسب ذو النافذة الواحدة.

انه شخص واحد يصبح شخصين، وعقل واحد يصبح عقلين، وقلب واحد يصبح قلبين، وافق واحد يتسع كثيرا، ويتسع كبيرا، وتذوب فيه كراهة يصنعها الضيق، وقصر فى البصر والبصيرة، وجمود يزيده ويؤكده ادمان النظر الى الوجه الواحد من وجوه هذه الحياة وهى متعددة الوجوه والسمات والقسمات.

فى آسيا وافريقيا

والذى أطلبه للوطن العربى من ذلـك قد تحقق القليل منه وبقى الكثير والذى أطلبه للوطن العربى يطلبه الشرق كلـــه فى آسيا وافريقيا . ان كل من تخلــف لا يستطيع أن يعيش بدون علـــم من سبقوا .

وافريقيا كلها ، من تحرر منها ومن كاد ، خـرج الى ميدان التحرير وله لغتان ، لغته ، لغة الوطن، وثم لغة العرفان . وهى كما ترى اليوم انجليزية أو فرنسية .

واندونيسيا لغتها العرفانية التى تصلهـــا بالحاضر الهولندية .

والهند وباكستان ، وبهما شتى لغات وطنية ، اتخذتا الانجليزية بابا الى المدنية الحاضرة .

وفى أوروبـــا

وأمم أوروبا ، ولغاتهـا لغات علم وعرفـان ، لا تفتأ تطلب اللغة واللغات الحية الأخرى ، مـع أن حاجتهم اليها أقل من حاجة أهل افريقيـــا وآسيا بكثير .

وفى سويسرا تجد الى جانب اللغة الالمـانية اللغة الفرنسية ، والى جانب اللغة الفرنســية تجد اللغة الالمانية . ومعهما تجد اللغة الانجليزية، تجدها فى المصرف والمكتب والمتجر حتى والشوارع.

وكنت فى مؤتمر بهولندة وبدا لى ولصاحبى أن نرود مطعما صغيرا أنيقا نطلب طعاما . وجاءت فتاة المطعم ، تسأل ما نريد . فكلمناها بالانجليزية فلم تعرفها . وكلمناها بالالمانية فلم ترد . ولم نجد بعد الا لغة الاشارة . وذهبت الى مائدة أخرى الى جانبنا . فاذا بها تتكلم الفرنسـية . وما خلنا انها تجهل الالمانية ، البلد الجـار ، وتعلم الفرنسية . ودعوناها مرة أخرى . قلنا انك تتكلمين الفرنسية ولا تتكلمين الالمانية ، والالمانية أقرب اللغات الى لغتكم . قالت انى أتكلم الالمانية، ولكنى كرهت الالمان وما صنعوا بنا ، فكرهت أن أنطق بلغتهم .

كانت الحرب العالمية لم يمض على ختامها غير ست سنين . فعذرناها .

وسألت سائق حافلة ، يتكلم عدة لغات . ولعله كان يتكلم اطرافا منها . سألته عن كثرة ما يعلم من لغات . قال : نحن بلد صغير ، ولا نرجو للغتنا أن تنتشر . وزوارنا من سائر الامم كثيرون .فمن صالحنا أن نتعلم لغاتهم فتسهل عليهم زيارتهم ايانا ، وفوق ذلك نحن نستفيد .

اللغة والعاطفة

واعتدى المعتدون الثلاثة على مصر ، على قنالها وبورسعيدها ، عام ١٩٥٦ ، فقامت على آثار ذلك صيحة فى الصحف: ان الغوا تعليم الانجليزية والفرنسية من المدارس ! صيحة عبرت عن كراهة شديدة وعاطفة صادقة ، لم تلبث بحمد الله الا اياما . وجرت الأسابيع فعادت العقول التى حجبها الغضب الى وعيها .

ان حذف اللغات من المدارس عنــد ذاك ، لو انه وقع،لكان هذا غاية مايتمناه الأعداء . انه سد لباب العلم والعرفان .

وحدثنى عربى فى غضب ، قال : كيف يجوز لضابط فى الجيش العربى أن يتعلم الاسرائيلية . وكان الضابط حـاضرا ، فابتسم وابتسمت ، ولم نقل شيئا .

وفى كثير من الأوضاع ، ومع بعض الناس ، قد يكون الصمت خيرا . ان العاطفة شىء جميل ، وهى بعض دفـاع العيش،ولكن الالحاح فيها سلب للعقول. وسلب العقل كقلع العين ، وقلع العـين يعمى ، وما بعد العمى الا الضلال .

هدانا الله واياكم سبيل الحيـــاة الخيرة النافعة . ■■

احمد زكى

نتيجة مسابقة العدد الخامس والثلاثين

طالب جزائري يفوز بالجائزة الأولى ومتسابق دنمركي يطلب جائزة رمزية

■ كشفت مسابقات « العربي » عن ظاهرة سارة .. تلك هي أن كثيرين من الغربيين الذين يقرأون العربية ، يحرصون على قراءة مجلة « العربي » ، وعلى أن تصل اليهم في بلادهم ، سواء في انجلترا أو المانيا أو النمسا أو امريكا أو روسيا او الهند او اندونيسيا أو اليابان ، ومنهم من يشترك في مسابقاتها . وقد كان بين هؤلاء قارىء دنمركي نشرنا نص كتابه في صفحة « عزيزي القارىء » ، وان كان الحظ قد أخطأه عند الاقتراع على الجوائز .

وكانت نتيجة هذا الاقتراع كما يأتي :

● **الجائزة الاولى** وقدرها ٣٠ دينار فاز بها : **الطالب الجزائري بشير سنيقر** : الحقيبة رقم ٣٣٢ البريد الحربي ـ مصر الجديدة : القاهرة ج. ع. م

● **الجائزة الثانية** وقدرها ٢٠ دينارا فازت بها: **الآنسة ابتسام طيبة** ـ منطقة المدرس ـ الانصاري ـ حلب ـ سورية .

● **الجائزة الثالثة** وقدرها ١٠ دنانير فاز بها : **حمدان حامد الهمص** المدرس بمدرسة رفح الاعدادية أ للاجئين ـ قطاع غزة ـ فلسطين .

٨ جوائز قيمة كل منها ٥ دنانير فازبها كل من :

١ ـ **الدكتور عمر غزال** ـ للامراض الباطنية والحميات ـ ميدان الساعة ـ طنطا : ج. ع. م.

٢ ـ **جمعان مسفر الفوزان** ـ الصالحية ـ الاحساء ـ المملكة العربية السعودية .

٣ ـ **عائدة علي الشريف** : راس النبع . شارع الخليل ملك صبحي الشعار ـ بيروت ـ لبنان .

٤ ـ **عبد السلام مصطفى قصيص** ـ صندوق البريد ٢٦٠ طرابلس الغرب ـ ليبيا .

٥ ـ **اعتدال غالب سمارة** : طولكرم ـ الاردن

٦ ـ **الطالب الكويتي بدر حمد الجيران** : لندن

٧ ـ **خالد عمر احسان الله** ـ عمارة احسان ـ كريتر ـ عدن

٨ ـ **حميد عبيد حميد** ـ مدرسة العروبة الثانوية ـ الشارقة .

وسترسل الجوائز لاصحابها . ■■

العالم التقى الحر الأبى

صاحب «الكشاف» فى تفسير القرآن ، بلغ فيه الشأو فى فقه وأدب وبيان



الزمخشرى

لم يتقرب إلى أمير عن ذل

بقلم الشيخ
محمد ابى زهرة

كان الداخل الى البيت الحرام فى الثلث الاول من القرن السادس الهجرى يجد رجلا قد التف حوله طلاب الادب ورواة الاشعار ، ونقلة المواعظ ، وجوامع الكلم . وطلاب التفسير وسائر علوم القرآن والحديث ، وقد كان ذلك الرجل القوى فى ايمانه،الغزير فى علمه،النافذ فى بصيرته ـ ضعيفا فى بدنه ، قد قطعت احدى رجليه ، فاستعاض عنها بخشبة تشبه الرجل ، واذا سار بها سترها بثوبه الفضفاض ، فيظنه الناس أعرج ، ولا يظنونه مقطوعا ، وكان يفعل ذلك سترا للعاهة ، واستعلاء على الضعف البدنى ، ودفعا للريبة ، وتجملا امام الناس . ذلكم الرجل هو ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى .

جار الله

قد اختار فى شطر كبير من حياته ان يكون مجاورا بيتَ الله الحرام ، ولذلك أطلقوا عليه اسم ـ جارُ الله ـ وكان طلاب العلم يتقصفون حوله لعبقرية راوها ، وثمار ناضجة فى العلوم جنَتَوها ، فهو يجيب فى الفقه ، وهو البحر الزخار الجامع لكلام العربى ، وهو الحكيم الذى ينشر الحكمة والموعظة الحسنة فى مجالسه ، وهو المتكلم الذى تجىء اليه الحجج عند الجدل حول العقائد أرسالا ، وهو المفسر للقرآن الذى يلمح الاشارات البيانية فيه بذوق مرهف ، يلذ فيه

المعنى واللفظ معا ، وبعقل مُدرك ينفذ الى اللب، ولا يقف عند الغلاف ، وبقلب مؤمن يخشع أمام الحقائق القرآنية ، وتضيء فى قلبه التجليات الربانية وهو يقرأ ويتفهم .

زمخشر ، قرية عُرفت به

ولد ذلك الامام فى سنة ٤٦٣ بقرية ـ زمخشر . وهى من قرى خُوارَزْم ، ولعل هذه القرية ما كانت لتذكر على لسان احد من غير أهل القرى التى تجاورها ، ولكنها الآن تذكر فى الشرق والغرب، وفى عدة لغات غير العربية ، لأنها شرُفت بنسبة ابى القاسم جار الله اليها ، فبعد أن كانت نكرة صارت معرفة ، حتى انها فى الحقيقة لجديرة بان تنسب اليه ولا ينسب هو اليها ، اذ هى عُرفت به ، ولم يُعرف بها .

ولم يعرف شيء عن ابيه . ولكن عرفت أمه بالتقوى والرحمة ، والعطف على صغار الطير ، ولتنسقْ لك كلامه فى سبب قطع رجله وقد سئل عن ذلك ، فقال :

دعـاء الأم

« دعاء الوالدة ، وذلك انى امسكت عصفورا ،

ولم يُخفِ على أمه أنه معتزل

وانا صبى صغير ، وربطت برجله خيطا فافلت من يدى ، ودخل خرقا فجذبته فانقطعت رجله ، فتألمت له والدتى . وقالت قطع الله رجلك ، كما قطعتَ رجله ، فلما رحلت الى بخارى فى طلب العلم سقطت عن الدابة فى أثناء الطريق ، فانكسرت رجلي وأصابنى من الألم ما أوجب قطعها » .

وان هذه القصة لتنبيء عن أمرين ـ أولهما ـ رقة قلب امه ، ولطف شفقتها وشدة تأثرها من رؤية مواطن الألم ايا كان موضعه ، والرحمة من صفات المؤمن المخلص ـ وثانيهما ـ ان الزمخشرى مع انه معتزل يرد الأمور الى أسبابها ، كان لفرط ايمانه بقدر الله تعالى ، وبان كل شيء بقدر مقدور ، يعتقد أن استجابة الله تعالى للدعاء لها شأنها فى سير الأقدار ، وفيما يكتبه سبحانه وتعالى لعباده من غير تغيير ولا تبديل فى علمه او ارادته أو مقدره .

نشأته فى بيئة العلم

آوى العلم الى تلك البلاد النائية من أرض الاسلام ، وانتقل الادب من ربوع الكوفة والبصرة وبغداد الى همذان والرى وخوارزم ، وزخرت اللغة العربية فى القرنين الخامس والسادس بذخائر الفكر الاسلامى والفلسفى التى انتجها العلماء الذين نشئوا وعاشوا فى تلك البلاد ، وانتجوا ، واخرجوا النفائس والموسوعات فى الفقه والتفسير واللغة والادب .

فقد خرج منها افذاذ العلماء والأدباء كبديع الزمان الهمذانى والخوارزمى ، وخرج منها الفقهاء والمفسرون أمثال الشيرازى صاحب كتاب المهذب فى الفقه المقارن،والفخر الرازى بحر العلم ، والغزالى صاحب الحكمة ، وخرج منها علماء فى شتى العلوم، كالشهرستانى،صاحب الملل والنحل، وابو الريحان البيرونى المؤرخ والرياضى والفيلسوف .

انتقل الزمخشرى من بلدة زمخشر الى بُخارَى وهناك تلقى الفقه الحنفى من أئمته بها ، وكان لفقهاء الحنفية بتلك البلاد النائية ـ مقام فى الفقه والجدل والأصول ، وحسبى تعريفا بمقامهم ان يكون من بينهم شمس الأئمة الحلوانى وتلميذه شمس الأئمة الرضى شارح كتب محمد بن الحسن الشيبانى صاحب ابى حنيفة .

وتلقى الحديثَ عن ائمة المحدِّثين فى بُخارَى، ثم تلقى الأدب واستحفظ الرواية على كبار الرواة بها ، وهكذا أخذ من كل دوحة من دوحات العلم اطيب ما تحمل من ثمار ، واينع ما فيها من زهر ، حتى اذا تغذى أكمل الغذاء ، وتمثل الغذاءَ فى نفسه علما ناجحا مشرقا ، أخذ يكتب فى علوم مختلفة ، فكتب فى شرح السنة وروايتها كتابه الفائق ، وهو فائق حقا ، وكتب فى البلاغة كتاب أساس البلاغة، وهو معجم لاستعمالات العرب وليس للكلمات فقط ، وكتاب جواهر اللغة ، وكتاب مقدمة الأدب . وقد احصى ياقوت فى معجمه عددا كبيرا

من كتبه ، فليُرْجَعْ اليه ، ولعل آكثرها ذكرا وابقاها اثرا كتابه الكشاف .

الكشاف فى تفسير القرآن

يعطى الزمخشرى كتابه هذا من العناية ما لم يعطه كتبه الأخرى ، ذلك لان مقام التفسير جليل خطير ، وهو مُرتقىً صعبٌ لا يجرؤ عليه الا من اجتمعت عنده مَلكات فى علم البيان وذوقه ،ونال من علوم القرآن والسنة أوفى قدر ، ومن حياة النبى الأمين وسيرته بأكبر حظ ، وله مع ذلك عقل يلمع ، وقلب منير ، ونفس تحس ، ولعل من الخير أن نترك الكلمة له ليعرفنا أوصاف المفسر ، فقد قال رضى الله عنه :

« لا يتَغوّص على شىء من تلك الحقائق (أى معانى القرآن) الا رجل برع فى علمين مختصين بالقرآن ، وهما علم المعانى وعلم البيان .. وحرص على استيضاح معجزة رسول الله بعد أن تكون آخذا من سائر العلوم ، جامعا بين تحقيق وحفظ، كثير المطالعات ، طويل المراجعات ، وقد رجع زمانا ورجع اليه ورَدّ ورُدّ عليه .. وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها ، مشتعل القريحة وقادها ، يقظانَ النفس ، دراكا للمحة وان لطف شأنها ، منتبها على الرمزة وان خفى مكانها ، لا كزا جاسيا ، ولا غليظا جافيا ، متصرفا ذا دراية باساليب النظم والنثر .. قد علم كيف يُرتّب الكلام ويؤلف ، وكيف ينظم ويوصف » .

هذه صفات من يتصدى لتفسير القرآن ليتعرف مواضع اعجازه ، وأسرار بلاغته . ولقد كان يحسب انه ليس من فرسان هذا الميدان ، ولذلك لم يفكر فى سلوك ذلك المسلك الذى قد تتقاصر عنه همته .

ولكنه كان يذاكر المعتزلة من اخوانه فى معانى القرآن ، وهم من كانوا يجمعون بين علم العربية والاصول الدينية،فطلبوا اليه أن يكتب لهم تفسيرا يكشف عن أسرار التنزيل بعد أن تبين لهم انه بهذا الأمر جدير ، لما كان يلقيه من تفسير لآيات كان يثير اعجابهم .

فسّر سورة البقرة ، واستعفى من تفسير سائر القرآن

ولكنه يستعفى لعظم الامر ، وبعد الحاح شديد املى عليهم تفسير سورة البقرة ، واكتفى بذلك ليكون تفسيره مثالا يحتذى ومنهاجا ،ينتهجونه. وقد أسهب فى تفسير سورة البقرة الذى أملاه . وقد اكتفى به وخصوصا ان الشيخوخة قد سارعت اليه . وقد حدث ما حرك همته ، ليتم ما ابتدأ ، ذلك انه وهو يعاود الذهاب الى المجاورة لبيت الله الحرام ، كلما مر على طائفة من اهل العلم وجد عندها شوقا لتقرأ ما املاه . ولما حلّ بمكة ، حرم الله الامن ، وجد الشريف الحسينى ابا الحسن على بن حمزة ، وله فى قلبه المكانة ، فذكر له انه كان يحدث نفسه فى مدة غيبته عن الحجاز بان يقطع الفياف ويفد عليه بخوارزم ليتوصل الى ذلك الجزء من تفسير القرآن الذى املاه ، ويخاطبه فى اتمام ما بدأ .

ثم يعود فى العشر السابعة الى اتمام ما بدأ

لم يجد بدا من أن يتمم ما بدأ ،ولكن أنى له من قوة البدن ما يتمم الباقى على منهاج ما ابتدأ، وقد دخل فى العشر السابعة . ويقول فيها « ناهزت العشر التى سمتها العرب دقاقة الرقاب، فاخذت فى طريقة اخصر من الاولى ، مع ضمان الكثير من الفوائد ، والفحص عن السرائر » .

اتم التفسير فى أقل من سنتين ، وهو يجاور بيت الله ، ويقرُب من صديقه الشريف ، ويقول فى ذلك : وما هى الا آية من آيات هذا البيت المحرّم ، وبركة أفيضت علىّ من بركات هذا الحرم المعظم » .

اتسم تفسير الزمخشرى بسمات لم توجد فى غيره ، فهو يعرف اسرار البلاغة فى القرآن وأوجه اعجازه ، ويسبق الى مدارك كانت بكرا لم يسبقه احد اليها ؛ ومن جاء بعده من الذين كتبوا فى

التفسير البياني قبسوا منه الكثير ، ومنهم من اتبعه اتباعا وان لم يبلغ شاوه ، اذ كان الفرق بين الفكرة الأصلية والمحاكية واضحا ، وما بلغ احد في تفسيره ، مبلغ الزمخشري من تعبيره .

وكان يذكر المعنى ابتداء ، ثم يذكر المناقشة حوله بقوله فان قلتَ ... ثم يجيب فيقول قلتُ .. وان ذلك هو المنهاج الذي ابتدأه في سورة البقرة ، وهو التزام للجدل الذي اتصف به المعتزلة وكانوا فيه بارعين .

والكتاب كان مفصَّل التفسير في البقرة ، وكان مُجملا فيما وراءها ، وقد ذكر هو السبب ، وهو انه كتب الأول في قوته والثاني في شيخوخته ، ولأنه اراد ان ينتهي قبل أن يسبق اليه القدر . اذ صار بحسب ان وجوب الاتمام لم يكن وجوبا متراخيا ، بل كان الوجوب على الفور .

ومن الغريب أن الذين حاكوه أو قلدوه ، يُجملون فيما اجمل ويفصلون فيما فصل ، وقد وجد عنده العذر ، ولا معذرة عندهم الا أن يكون ضعف الهمة ، وضيق الذراع ، وقصور الباع .

الزمخشري الواعظ

في هذا العصر الذي عاش فيه الزمخشري كثرت كتابات المقامات ، فكانت فيه مقامات بديع الزمان الهمذاني ، ومقامات الخوارزمي ، وغيرهما ، وكانت الكتابات الأدبية في ذلك الابّان ليست مرسلة ، ولكنها كانت مسجوعة ، فالنثر الفني السائد فيه السجع ، ولم يكن لمثل الزمخشري ، الحجةِ في اللغة ، والكاتبِ المُبدع ، الا أن يخوض مع الخائضين ، ولكنه في كتاباته الفنية المسجوعة ، لا يتجه الى اللفظ من غير تجويد المعنى ، فما كان كغيره لا عمل له الا النثر والكتابة ، بل كان العالم الاصولي ، والفقيه ، والمتكلم ، فعنده ثروة المعاني قبل ثروة الالفاظ ، وتجاربه التي اكتسبها من رحلاته الى طلب العلم ، والى طلب جوار البيت المحرّم ، قد اكسبته آفاقا في التفكير قفزت منها معارفه العلمية ، فكان نثره حكما جيدة مُرسَلة. ولعل ذلك رسائل محكمة المبنى والنسج، وفيها المعاني البِكْر ، والالفاظ الجزلة ، فكانت كعروس جميلة في ثوب العُرس. ومن هذه الرسائل: اطواق الذهب، والكلم النوابغ في المواعظ ، ونصائح الكبار ونصائح الصغار ، ومقامات في المواعظ ، ونزهة المستأنس ، والرسالة الناصحة ، وربيع الابرار ، وديوان خطب ، وديوان رسائل ، وغير ذلك من رسائل أخوية تضمنت معاني حكيمة .

ولنقبض قبضة من كتابه «أطواق الذهب» تدل على سائر كتابته ، فقد جاء فيها في تغير الناس والأزمان : « الدنيا أدوار والناس أطوار ، فالبس لكل يوم بحسب ما فيه من الطوارق ، وجالسْ كل قوم بقدر ما لهم من الطرائق ، فلن تجرى الأيام على ابنيتك ، ولن تنزل الأيام على قضيتك » .

ويقول : « لا أحدثك عن بلد الشوم ، ذلك بلد الوالي الغشوم ، فاياك وبلد الجور وان كنت أعز من بيضة البلد، واحظى اهله بالمال المثمر والولد».

والزمخشري لم يعش على مائدة الأمراء والحكام، ولذا لم يرض أن تكون آراء العلماء تابعة لأهواء الأمراء . ويقول في ذلك : « ما لعلماء السوء جمعوا عزائم الشرع ودونوها ، ثم رخصوا فيها لأمراء السوء وهونوها، انما حفظوا وعلقوا وصفقوا وحلقوا ليتقمّروا (يجمعوا) المال، ويَتَيَسَّروا ».

ويقول في بث روح الهمة : « لا تقنع بالشرف التالد ، فذلك الشرف للوالد ، واضمُمْ الى التالد طريفا ، حتى تكون بهما شريفا ولا تدّل بشرف ابيك ، ما لم تدل عليه بشرف فيك » .

وهكذا نجد المعاني الكريمة في الالفاظ الحلوة والاساليب الرصينة .

حقيقتان

وقبل أن نغادر تلك الرياض من آثار الزمخشري لا بد أن نسجل حقيقتين :

احداهما ـ ان هذا العالم الجليل لم يُعرَف

انه تملق أميرا ، ولم يؤثر عنه فى كتاباته انه مدح حاكما ، او سخر قلمه لخدمة حاكم ، وان المتتبع لرسائله الى أصدقائه لا يجد فيها الا عبير المودة ، وعرف الاخاء ، وروحانية الصداقة ، ولا يجد فيها ازدلافا لأمير قط .

الحقيقة الثانية ـ انه كان شجاعا ، لا امام الحاكم فقط ، بل امام العلماء ، ارتضى أن يكون معتزليا فى اعتقاده وقت كان مذهب المعتزلة فى ذلك الابّان مضطهدا من الحكام ، مستنكرا من العلماء ، مزدرًى من العامة ، فما جبن عن اعلانه ، والدفاع عنه والدعوة اليه . وقد اعتبر بعض العلماء من هناته فى تفسيره حشره مذهب أهل الاعتزال فيه ، ولكن مع ذلك أجمع العلماء على أن ذلك لم يذهب بسلامة جوهره ، واشتماله على اللآلىء الفائقة .

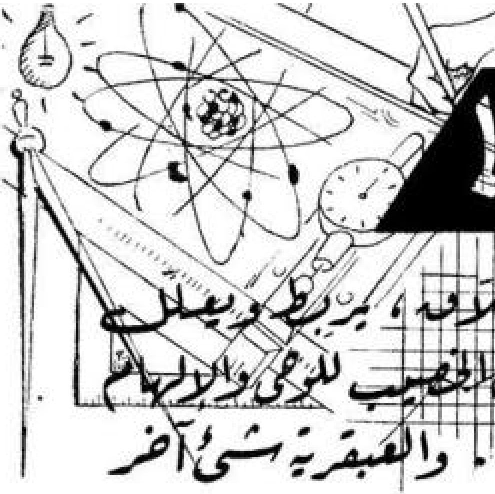
ولقد كان لفرط شجاعته اذا استأذن على أحد قال للآذن : قل بالباب محمود المعتزلى .

ولفرط شجاعته كان يعلن أن القرآن مخلوق ، وهو رأى المعتزلة، حتى لقد همّ فى افتتاحية كتابة التفسير أن يقول : « الحمد لله الذى خلق القرآن ... » ، ولكن أصحابه نهوه عن ذلك . وقالوا له ان فعلت نفر الناس منه فلم ينتفعوا به . وعندئذ تطامن المعتزلىّ التقىّ النافع الذى يرجو الخير للناس ، وقبل أن يكتب فى الافتتاحية : « الحمد لله الذى أنزل القرآن » .

والآن قد مضى الزمخشرى الى ربه ، وبعد أكثر من ثمانمائة سنة من موته يتذاكر الناس فكره ، كأنه حاضر بينهم . وهكذا كل شىء انسانى يفنى الا ما تسجله المواهب ، وما تسجله النفس الحرة الطيبة ، والعقل المشرق المستقيم . اللهم اهدنا الى الطيب من القـــول ، واهدنا الى الصراط الحميد .

■■

محمد أبو زهرة



مخاض العبقرية !

- لا عبقرية بغير عقل خلاق ، يربط ويعلل
- اللاشعور هو الميدان الخصيب للوحي والالهام
- الصدفة شيء . . . والعبقرية شيء آخر

بقلم : الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا

استاذ الفلسفة بجامعة بيروت العربية

■ ليس عدد السكان هو الذي يعين مقياس الأمة ويحدد ابعادها ، وانما الذي يحدده هو قدرتها على انتاج العظماء ، ويعينه عدد ما انتجت من أولئك القلائل الذين يشقون لها الطريق ، ويذللون لها الصعب ، ويرسمون لها منهاج العمل ، ويحددون لها قيمها ومثلها ومعاييرها .

فالعظماء في حياة الامم هم القمم التي تتطلع اليها بين المهاوي والمنحدرات ، وهم المنائر التي تكشح الدياجير ، وتفرى في الظلمات كأنها كواكب درية . انهم انداء الغمام التي تجود بها الطبيعة على مواكب البشر فيسبحون في اللج ، ويحيون القفر ، ويضربون في مناكب الأرض . انهم الشمس تغمر الارض جميعا ، فيستنير الانسان بضوئها ، ويتدفأ بنارها ، ويستمتع بجمالها .

ان الظلال الوارفة التي تتفيأ بها في العلم والحضارة ما هي الا اكف العظماء الذين مروا في هذه الأرض مرور الغمامات الخيرة فوق الفيافي والقفار ، فهطلت ومضت تاركة وراءها الخضرة والنضرة ، ومخلفة الرواء والسقيا لقوم جياع عطاش تاعسين .

ان الرجل العظيم ينتصب هامه في التاريخ . انه مثل على ما تستطيع الموهبة تحقيقه في مدة قصيرة هي حياة انسان عندما يغذيها المثل الاعلى والعمل الدائب. فما من عظيم مهما سما قدره الا وهو معرض لأن ينساق في هنات الطبيعة البشرية ، اذا لم يكن رائده مثلا أعلى يمده بالطاقة والقوة . وما من عبقري فذ مهما سطع نجمه الا وهو مهدد بالسقوط اذا لم يكن دأبه العمل والجهد والتعب . فالمثل الأعلى والعمل الدائب هما مقياس الرجال وهما أصل كل عبقرية .

لحظة الاكتشاف والفتح

ولقد اهتم العلماء والمفكرون في العصر القديم والحديث بظاهرة العبقرية ، ايما اهتمام وتفحصوا مخاضها واستبحروا في اسرارها ، لعلهم يستطيعون تذليلها ويقدرون على تسخيرها لأغراضهم ومطالب حياتهم . ونريد أن نثبت هنا شذرات مما وصل اليه البحث العلمي في هذه المسألة ، ونلقي بعض الضوء على معمياتها والجوانب المظلمة منها .

وتتمثل العبقرية اكثر ما تتمثل في لحظة الاكتشاف والفتح . فكيف تنبثق في عقل الباحث المكتشف الأفكار

الجديدة الأصيلة ؟ وكيف يفتح عليه ؟ هذا ما سنحاول الاجابة عليه هنا .

ان أول شيء نلاحظه فى الاكتشاف والفتح انه لا يحدث كيفما اتفق ، وفى عقل أى انسان كان،بل يحدث فى مراحل خاصة من مراحل التاريخ ، وفى عقول بعينها لا يمكن ان يتخطاها . فالاكتشاف ابن اللحظة التى هو فيها ، ووليد احتكاك الرجل العظيم بعصره ، وبالمعانى والافكار التى تسود فيه ، وبما تحمله من امكانيات وتعد به من نتائج وفتوح. ولئن كان هذا التراث الضخم من الافكار والمعانى فى حالة لا تتمكن دائما من التنبؤ بدقة بالظواهر التى ينبغى اكتشافها : الا انه من وجهة عامة هو الذى يرسم للباحث الطريق الواجب اتباعها ، ويبين له كيف يسلك فى تعليل النتائج التى يصل اليها . ان مما يعطى قيمةللملاحظة التجريبية انما هى الطريقة التى نعللها بها والمنهج الذى نتبعهفىربطها بغيرها من الملاحظات الأخرى ، ونحدد به مكانها فى الاطار العام لتفكير العصر ، وكل هذا من عمل العقل الخلاق . فالنشاط الخلاق للعقل شرط لكل اكتشاف ، ولا قيمة لظواهر الطبيعة الفجة اذا لم يكن عقل يربط ويعلل .

فالباحث الملهم وهو يدرس ميدانا من ميادين المعرفة العلمية تستوقفه بعض النواحى الغامضة فيشعر بنوع من الحرج والضيق لا يشعر به الباحث العادى،انه يحس شيئا فشيئا ان تعليلاتنا ينقصها عنصر جوهرى ، وان هناك فكرة اساسية غير معترف بها بعد ، لا يمكن فهم ظواهر الطبيعة الا بمعونتها . وبينما يحكم الباحث العادى على الصعوبات التى يصادفها فى النظريات السائدة بان تقدم العلم كفيل بازالتها يوما والقضاء عليها، اذا بالباحث الملهم يحكم عليها بانها دليل على عدم كفاية هذه النظريات . وحينئذ يثير انتباهه اليقظ شتيت من الوقائع المتفرقة ، فى الظاهر ، التى لا يوحى ما يبدو عليها من تبعثر ، ان ثمة رابطة بينها . فيستشم بينها قاسما مشتركا لا يفسره ويقف على حقيقته الا نظرية مبنية على افكار جديدة كل الجدة ، كالجزر فى البحر تبدو للنظر السطحى ولا رابطة بينها كانها طافية على سطح الماء ، مع انها فى الحقيقة رؤوس لجبال سفوحها قاع البحر الذى يربط بينها جميعا . وكذلك الوقائع المشتتة التى كانت تبدو للباحث العادى اعراضا ونشوزا ، اذا بها تنم بالنسبة الى الباحث الملهم عن وحدة اساسية كانت مجهولة حتى ذلك الحين،تكمن وراءها جميعا وتربطها برباط لاينفصم.

وللعبقرية مرحلة حضانة !

وهكذا فهناك أولا مرحلة حضانة ــ اذا صح التعبير ــ يتبين بها الباحث الملهم ، رويدا رويدا ، وهو يتعمق المسالة المطروحة امامه ، والصعوبات التى ينبغى التغلب عليها والثغرات التى يجب سدها والمشابهات التى يراد تفسيرها والمقارنات التى لا بد من عقدها . وبالتدريج ، تتكون فىأعماق الشعور ، الافكار والمعانى الموجهة ، وتنظيم التيارات العقلية التى توجه العمل الخلاق .وفجاة يحدث نوع من التبلور : اذ يقدح ذهن الباحث فيرى بما يشبه ان يكون راى العين ، وفى احدى حالات التجلى التى تنتاب العظماء ، الخطوط الكبرى لآفاق وعوالم طالما نشدها وجد فى طلبها والبحث عنها . فقد تكونت فى شغاف نفسه وأعماقها الدفينة امهات الحلول للمعضلات والمشاكل التى كانت تأخذ بلبه وتستغرق اهتمامه كله . هنالك يكتشف وجوها من المشابهة والتوافق وضروبا من الانسجام والتناغم بين ظواهر تناثر عقدها وتقطعت أوصالها فى حكم بادى الراى والنظر الذى لا تعمق فيه .

اللاشعور هو الميدان الخصيب للوحي والالهام

والغالب ان الاكتشاف فى هذه المرحلة الأساسية لا يحدث فى أوقات العمل ، بل يتفجر فى النفس بنوع من التجلى المباغت فى وقت لا يكون الشخص فيه يفكر فى المشكلة التى اقضت مضجعه . فالعمل الخلاق اكثر مايتم فى اللاشعور . فاللاشعور هو الميدان الخصيب للوحي والالهام . ولقد ابان هنرى بوانكاريه H. Poincare وهو يروى اكتشافاته ، الدور الهام للعمل اللاشعورى فى هذه الاكتشافات . فالعقل الذى تعود العمل الدائب يظل يعالج المشكلة خارج دائرة الشعور فتمن له خلسات لذيذة كانها بروق تومض اليه ثم تخمد عنه . وفجاة ترتسم امام عينيه الصور والافكار التى تسلم به الى جوانب فى الوجود

كانت محجوبة عن الأعين ، وتفتح له آفاقا لم تكن في الحسبان . ويحدثنا تاريخ العلوم ان الباحث الموهوب تعتريه في أمثال هذه الحالات ما يشبه المخاض أو الطلق عند المرأة وهي تهم بالوضع ، ثم تنثال عليه المعاني فجأة فاذا هو أمام الحل المنشود الذي طال انتظاره .

خطفة العبقرية تنبثق في لحظات الراحة والاسترخاء

نحن لا ننكر ان الباحث النظري الموهوب يصل الى أعماق المشكلة التي تواجهه وهو مالك لوعيه يعمل في مكتبه أو على اللوح الأسود (السبورة) لكن يبدو ان التوتر العصبي الذي يثيره فيه هذا المجهود من شأنه أن يمنع التنظيم التلقائي الجديد للأفكار والانسياق الحميد الذي ينبثق منه النور على الفور . وهنا يبدأ عمل اللاشعور . ففي حالات الراحة والاسترخاء ، وفي أوقات النزهة مثلا انما يستشف الباحث فجأة الفكرة التي أرهقه البحث عنها فلم يصل الى آية نتيجة . لقد تتبعها عبثا في مسارب النفس ساعات وساعات ، وها هي ذي الآن تخرج من أعماق الشعور من تلقاء ذاتها وتبرز أمام عقله في وقت لم يكن يطلبها فيه . ان تاريخ العلوم يقدم لنا أمثلة كثيرة ، على هذه الحالات . فاذا تصفحنا هذه الأمثلة نجد ان الاكتشاف صغيرا كان أم كبيرا ، انما يتسنى لصاحبه بنوع من الحدس في الفكر يرسم له الطريق التي يجب عليه أن يسلكها . وتسمى هذه الحالة عندما يتعلق الأمر بالاكتشافات العظيمة « خطفة العبقرية » .

وان دراسة هذه العملية الغامضة التي تساهم اكبر مساهمة في تقدم العلم والفن والحضارة قد أصبحت متاحة لنا اليوم بفضل المذكرات التي خلفها لنا العلماء العظام وعرضوا فيها للظروف والملابسات التي أجروا فيها اكتشافاتهم . فهنري بوانكاريه H. Poincare الآنف الذكر ، في مقاله عن « الاختراع الرياضي » L' invention Mathematique الذي نشره في كتابه « العلم والمنهج » Science & Methode قد أبان لنا كيف انه وهو يصعد سيارة الأتوبيس لمت في ذهنه فجأة الصلة العميقة التي تربط ما أسماه نظرية « الدالات الفوكسية » Theorie des Fonctions Fuchsiernes بالهندسات غير الأوقليدية . وكذلك يذكر ماكس بلانك M. Planck على وجه التفصيل في كتابه « التعريف بالفيزياء » Initiations A'la Physque الصعوبات التي عاناها قبل ان يتمكن سنة ١٩٠٠ من استشفاف ضرورة ادخال الكموم Puanta في نظرية الاشعاع الأسود Rayonnement Noir ويحدثنا بلانك أيضا ، كيف انه بعد مرحلة طويلة من العمل الشاق والبحث المضني في جو من العزلة والخلوة ، تمخض عقله في احدى ومضات العبقرية عن وجود « كم الفعل » Quantum D'action أو كما يسمى أحيانا « ثابت بلانك » Constate De planck .

ان خطفة العبقرية هذه انما تنتج عن عمل لا شعوري في ذهن الباحث الملهم الذي يجمع المتشابهات ويعقد المقارنات ويقرب البعيد ويبعد القريب . لكنه كيما يستطيع القيام بذلك – ولو لا شعوريا – لا بد له بالضرورة من معرفة الأفكار والوقائع التي يراد جمع وجوه الشبه بينهـا والاطلاع على التراث العقلي للحقبة التاريخية التي هو فيها . واذن فان الاكتشاف يفترض مرحلة تحضيرية طويلة شاقة من الدراسة والاستيثاق والتأمل . وقد قيل بحق : « العبقرية انما هي صبر طويل وعمل شاق متواصل يقوم به الأشخاص الملهمون » . فهي لا تنمو الا في تربة خصبة . انها موهبة لا تقدح الا في ذهن من يستحقهـا وكان أهلا لها .

فكرة واحدة .. وملهَمون كثيرون !

انه لما كان الاكتشاف حصيلة مقارنات تتفاوت في لا شعوريتها بين نتائج مقررة معروفة ، فهو لا يحدث الا عندما تنضج أسبابه ، الا عندما تطفو الفكرة الجديدة في الهواء ، اذا صح التشبيه . انه ينتج عن نوع من التبلور الذي يحصل في ذهن المكتشف ، واذا حصل فمعنى ذلك ان جميع شروط تحققه قد توفرت . ان ذلك لا يقلل أبدا من شأن صاحب الاكتشاف ، لأن كثيرا من معاصريه يقفون على المعارف التي تجعل الاكتشاف أمرا ممكنا ، ومع ذلك فان الاكتشاف لا يظهر على أيديهم . ان القول بأن الاكتشاف يصبح ممكنا عند وجود الجو العقلي الذي يكون صالحا لتفجره يفسر لنا كيف يحصل في كثير من الحالات ان عددا غير قليل من الباحثين الملهمين يستشفون في وقت

واحد تقريبا الفكرة الجديدة الواحدة عينها على انحاء مختلفة تتفاوت في الضبط والدقة . ومن هنا تلك المناقشات العديدة التي تدور حول أسبقية فلان أو فلان في الوصول الى الاكتشاف الفلاني والتي تسمما عادة المنافسات الشخصية والمنازعات القومية . ان تاريخ العلوم يجب أن تكون له من حيث المبدأ القدرة على حسم مسألة الأسبقية هذه ، ولكنه لا يستطيع أن يقطع في ذلك برأي . ومع هذا فان الحكم المنصف يجب ألا يدخر وسعا في اعطاء كل ذي حق حقه ، ما استطاع الى ذلك سبيلا .

الصدفة وحدها لا تكفي !

لقد كثر الكلام في الآونة الأخيرة عن الدور الذي تقوم به الصدفة أحيانا في الاكتشاف العلمي . ان الصدفة لا تكفي وحدها ، فلا بد من عقل يلاحظ ويفسر ، ولا بد من لا شعور يؤاتي صاحبه في اللحظة المطلوبة . فلو لم ينس رونتجن في احد ادراجه الواحا فوتوغرافية قديمة ، ولو لم يكن يتحلى بفيض من اللاشعور الخصب الحساس الذي يتميز به الملهمون ، اذن لفاتته فرصة ملاحظة تأثير أشعة المهبط فيها . ولعل شخصا آخر غير رونتجن كان عاجزا عن تفسير هذه الظاهرة الجديدة ، فبقيت اشعة اكس في غيابة المجهول . فهناك كما يقول اوجست كونت بحق عدد من الوقائع ينبغي ملاحظتها اكبر جدا من عددالاشخاص القادرين على هذه الملاحظة . فليست العبرة بالوقائع التي لا تحصى ، بل بالقدرة على ملاحظتها وتعليلها وباللاشعور الفياض بالوحي والالهام .

التشكك عقبة في سبيل العبقرية

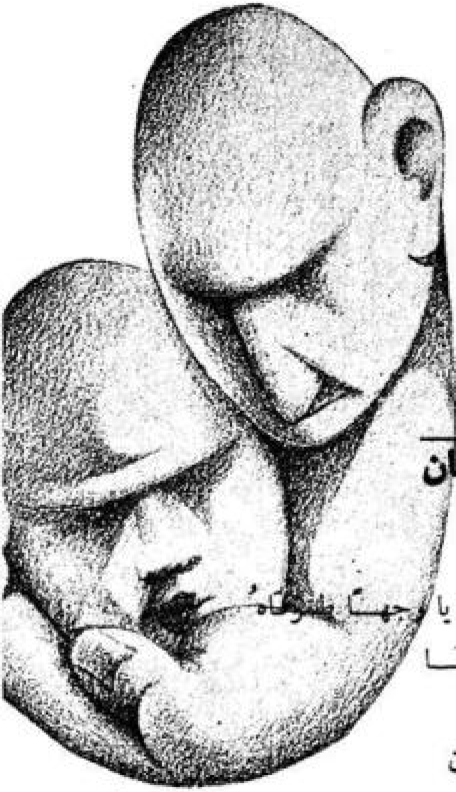
وهناك ظروف وملابسات تعرقل فعل هذين العاملين الاخيرين حتى لدى الاشخاص الملهمين ، اهمها ان يكون هؤلاء لهم مذهب خاص في الوجود يحجب عنهم بعض جوانب الحقيقة . ومن ابرز الأمثلة على ذلك مثال لفت انتباهي دائما ويتعلق بهنري بوانكاريه ، فاني منذ اطلعت على كتب هذا الرياضي الفرنسي العظيم شعرت اني على أبواب نظرية النسبية وأبديت ملاحظتي هذه في مناسبات عدة . ولذلك فكثيرا ما تساءلت : كيف لم يتسن لهذا الرجل العظيم الذي فكر كثيرا في نسبية الظواهر الفيزيائية ، والذي يعرف تحويلة لورنتز ، والذي كان في سنة ١٩٠٥ على علم بالنتائج الأساسية للديناميكا وعلم الحركات النسبيين .. اقول كيف لم يتسن لشخص من هذا القبيل الوصول الى نظرية النسبية التي خلدت اسم العلامة الكبير البرت انشتين ؟ والتفسير الذي اميل اليه الآن هو ان بوانكاريه كما هو معلوم كان يقف من النظريات الفيزيائية موقف المتشكك نوعا ، اذ كان يرى ان هناك عددا لا حصر له من وجهات النظر المختلفة والصور المتباينة التي تتساوى منطقيا ، فيختار الباحث احداها لأسباب عملية تتعلق بالسهولة وقرب التناول . وهذا الموقف جعله أحيانا لا يقيم وزنا للحقيقة التالية : وهي انه من بين النظريات الممكنة منطقيا يوجد تلك التي تكون أقرب الى الواقع الفيزيائي وأكثر ملاءمة لروح الباحث ودعما لجهوده . فاذا كان هذا التفسير صحيحا فان نزعة هنري بوانكاريه ، الفلسفية ، واتجاهه الى طلب الطواعية وقرب التناول Commodite وتشككه في النظريات الفيزيائية ، كل أولئك كان عائقا له عن ان تتبلور فيه فكرة النسبية وتعن له خلساتها وتومض له بروقها .

صعوبات ومزالق ومكاره

ورغم ما يحققه مخاض العبقرية ، لصاحبه من نشوة الانتصار ومتعة الفوز على الطبيعة والزهو بتحقيق الذات ، الا ان ذلك لا يعني ابدا ان متاعبه قد انتهت . فعليه الآن أن يستخرج من النتائج التي وصل اليها كل ما يمكن أن تعطيه . يجب ان يستمر في التفكير ، فيعقد المقارنات ويحل الرموز ، ويفك الطلاسم التي عساه يجدها أثناء الطريق الطويل ... صعوبات جمة تعترضه ، ومزالق كثيرة تهدده بالسقوط ، ومكاره شتى تحف بعمله . فاذا لم يتجمل بالصبر ، واذا لم تكن له القدرة على الاستمرار في الطريق الذي اختطه لنفسه ، باء عمله بالفشل ويجب عليه أن يدرك مدى الأفكار الجديدة التي وصل اليها ، على ان يستشعر حدودها ولا يسرف في تقدير ابعادها . فما من غزوة غزاها العلماء الا واصطدمت بصخرة المجهول ، وما من نظرة استطاعت ان تفسر كل شيء ، وما اوتي الانسان من العلم الا قليلا .

■■

محمد عبد الرحمن مرحبا



مكابرة

للشاعرة

فدوى طوقان

أهذا أنتَ ؟ من أيّ الكهوف بزغتَ يا وجهاً نسوناهُ
وألقيناه في الغَيْهبِ ، في أعماقِ ماضينَا
ورُحنا نشربُ النسيان في صمت
وفي صمتٍ نعُبّ مرارة التسليم والإذعان
للإقدارِ يومَ هوى بنا البنيانُ
واندحرت أمانينا .

★★★

أما كُنّا تشاغلنا عن التذكارِ والأشواقِ
وفوق كآبة الأعماقِ أسدلنا
ستارَ الرفضِ والكبرِ
وقلنا للعيون الطائشاتِ السّودِ
قلنَا يا أعزَّ عيون
صحونا . نحنُ بعْد اليومِ لن نسكر
فعدّى الكأسَ عنّا يا أعزَّ عيون
ذُهلنا عنكِ ، وَلّت فورة التهيام والسُّكر
ورحْنا نخنُق الإحساس ، نحبِسه
بهذا القلب ، نحبس رعشة الإحساس والشّعر
وكانت أجمل الأشعار ما زالت

بهذا القلب ترعش فيه ، لكنّا وأدْناها
وقلنا : لـن نُريقَ سدًى أغانينا
ولـن نَسْقي غرورَ الزّنبـق النَّشوان مهما رفّ
لـن نسقيه ، حتى غابَةَ العطرِ
خنقْنا نفحَها فينا
وفوقَ كآبة الأعمـاقِ أسْدلْنا
سِتَار الرّفض والكِبرِ .

★★★

شغلنا عنكَ وانفتحت لنا الآفـاق تدعـونا
تُجِـدّ لنا منىً أخـرى
وتزرعُ حولنا الأفياءَ ، تمطرنا بألف رجاء .
وقلْنا : يا خلاص الروح !
أخيرًا قد تعافيْنا
فلا تحنانَ ، لا أشـواقَ ، لا ذكرى تنادينا
فمن أيِّ الكهوفِ بزغْت يا وجهًا عبـدناهُ
زمـانًا ، ثم في أعماق ماضينا طَمرْناه
أما كُنّا ذهلنا عنكَ حـتى قبلَ لم نعرف
هـواك ؟ فأي ينبوع من التحنان والذكرى
من التّهيَـام والذّكرى
تفجّـر بغتةً فينا ؟

★★★

نُكابر ... نَدّعى أنّا
تعافيْنَا ..
نكابر ... يا ضَلالَ الكِبر يأبَى أنْ
يقـرّ الكِبْر أنكَ في قرارتِنا
نـداء قاهرٌ كالموت ، كالأقـدارِ ، يأبى أن
يقـرّ الكِبْر أنك لهفـة أبدية فينا .

■■

فدوى طوقان ـ نابلس



نَحَن نسأل
وَأنتَ تُجيب

١ ـ فى البلاد المتمدينة قل ان تجد بيتا أو مكتبا ليس به جهاز تليفون .. ولم تكن اجهزة التليفون فيما مضى على الصورة التى هى عليها الآن .. فمن هو أول من اخترع الهاتف ذا القرص ؟

٢ ـ ترتدى العروس ليلة زفافها ثوبا أبيض ، وتضع على وجهها قناعا أبيض .. فلماذا ؟ ولماذا ينثر الأرز فى حفلات الزواج ؟!

٣ ـ اصبحت الجراحة فى العصر الحديث عنصرا هامـا من عناصر الطب لا غنى عنه .. من هى أول أمة عرفت الجراحة ؟

٤ ـ ما هى نسبة سكان الصين الى مجموع سكان العالم ؟

٥ ـ من هى أول امراة حصلت على جائزة نوبل للآداب ؟! وفى أى سنة ؟! ومن هى المراة التى حصلت على جائزة نوبل للعلوم مرتين ؟!

● ان الاجابة على هذه الاسئلة موجودة فى هذا العدد . لكن لا تتسرع فى الاطلاع عليها قبل أن تحاول أيجاد الجواب بنفسك ..

طرائف عربية

رد مفحم

● دخل الأحنف بن قيس على معاوية وافدا لأهل البصرة ودخل معه النمر بن قطبة وعلى النمر عباءة خشنة وعلى الأحنف مثلها ، فلما مثلا بين يدى معاوية ازدراهما فقال النمر :

ـ يا أمير المؤمنين! أن العباءة لاتكلمك، وانما يكلمك من فيها .

من كلام الرسول (صلعم)

* جنة الرجل داره .
* دع ما يريبك الى ما لا يريبك .
* احترسوا من الناس بسوء الظن .
* المرء كثير باخيه .

غمـة محب

● فديتك ، اعدائى كثير ، وشقتى بعيـد ، واشياعى لديك قليـل
وكنت اذا ما جئت جئت بعلـة فأفنيت عـلاتى ، فكيف اقـول ؟!

(ابن الطثرية)

فضيلة الحلم

●قال بعض الحكماء : الحلم عدة للسفيه ، وجُنّةٌ من كيد العدو، وانك لن تقابل سفيها بالاعراض عن قـوله الا اذللت نفسه ، وفللت حـده ، وسللت عليه سيوفا من شواهد حلمك عنه ، فتولوا لك الانتقام منه .

وقال آخر :العجلة مكسبة للمذمة، مجلبة للندامة ، منفرة لأهل الثقة ، مانعة من سداد الرغبة .

فتـوى

● قال الربيع بن سليمان :

كنت عند الشافعى ، فجاءه رجل برقعة ، فقرأها ووقع فيها . وحين مضى الرجل تبعته الى باب المسجد ، فقلت : والله لا تفوتنى فتيا الشافعى ، فاخذت الرقعة من يده فاذا فيها :

سَلِ المفتىَ المكىَّ : هـــل فى تـزاور
وضمةِ مشـتاقِ الفؤاد ، جُنـاحُ ؟

فوجدت الشافعى قد كتب تحتها :

فقلتُ : معاذَ الله ان يُذهِبَ التقى
تلاصـقُ أكبـادٍ بهنَّ جِـراحُ

الأعمى وزوجته

● ضرب رجل كفيف زوجته ضربا مبرحا فقالت له :
ـ انت معذور لأنك لم تر حسني وجمالي .
فأجابها الزوج :
ـ لو كنتِ كذلك ما تركك لي أصحابُ النظر !

علية بنت المهدى

● كانت علية لطيفة المعنى ، رقيقة الشعر ، حسنة مجارى الكلام ، ولها الحان حسان ، وعلقت بغلام اسمه رشا ، وفيه تقول :

أضحى الفؤاد بزينبا　　صبا كئيبا متعبا

فجعلت زينب سترة　　وكتمت أمرا معجبا

فنمى الأمر الى أخيها الرشيد فابعده ، وقيل قتله ، وعلقت بعده بغلام اسمه طل ، فقال لها الرشيد : والله لئن ذكرته لأقتلنك ! فدخل عليها يوما على حين غفلة وهى تقرأ : « فان لم يصبها وابل فما نهى عنه أمير المؤمنين » ، فضحك الرشيد.

بلاغة اعرابية

● قال اسحق بن ابراهيم الموصلي : وقفت علينا اعرابية فقالت : يا قوم تعثر بنا الدهر ، اذ قل منا الشكر ، وفارقنا الغنى ، وحالفنا الفقر ، فرحم الله امرأ فهم بعقل ، وأعطى من فضل ، وواسى من كفاف ، واعان على عفاف .

الشافعي

قال الربيع : فانكرت على الشافعي أن يفتى لحدث بمثل هذا . فسألته : يا أبا عبد الله، تفتى بمثل هذا لمثل هذا الشاب ؟

فأجاب : « يا أبا محمد ، هذا رجل هاشمى قد بنى على أهله فى هذا الشهر ـ يعنى شهر رمضان ـ وهو حدث السن ، فسأل هل عليه جناح أن يفعل كذا وكذا ... وهو صائم ـ فأفتيته بهذا » .

قال الربيع : فتتبعت الشاب فسألته عن حاله ، فذكر لى مثل ما قال الشافعي ، فما رأيت فراسة أحسن منها .

كنت أكون احمقين

● دخل « جحا » ذات يوم دار الرحا ، فجعل يأخذ من قمح الناس ويجعله فى قفته ، فقيل له : « لأى شيء تصنع هذا ؟ »

فقال : « لأنى احمق » .

فقيل له : « فلم لا تجعل شيئا من قمحك فى قفاف الناس ؟ » .

فقال : اذن أكون احمقين .



التعليم فى العالم العربى خلال العام الدراسى ٦٠/٦١

٩,٠٠٠,٠٠٠ طالب وطالبة

عدا الذين يتعلمون فى الكتاتيب



بقلم : ساطع الحصرى

■ فى مستهل هذا العام الجديد ، يجدر بنا ان نلقى بعض النظرات العامة الى مؤسسات التربية والتعليم فى مختلف البلاد العربية ، كما كانت خلال العام الدراسى المنصرم ١٩٦٠ — ١٩٦١ .

احصاءات عامة

ان الاحصاءات الرسمية — الصادرة عن السلطات المسؤولة — عن العام الدراسى المذكور . تدل على ان :

مجموع المدارس القائمة فى مختلف البلاد العربية كان يبلغ نحو (٣٤٠٠٠) .

ومجموع المعلمين والمعلمات القائمين على التربية والتعليم فى المدارس المذكورة كان نحو (٢٤٤٠٠٠) .

واما مجموع الطلبة الذين يتعلمون فى المدارس المذكورة على ايدى هؤلاء المعلمين والمعلمات ، فكان يزيد على سبعة ملايين وثلاثة ارباع المليون ، اذ كان نحو (٧٧٨٠٠٠٠) .

ان الكتاتيب (الملا) الموجودة فى بعض البلاد العربية لم تدخل فى هذه الاحصاءات .

كما ان الاحصاءات المذكورة لا تشمل الجزائر واليمن .

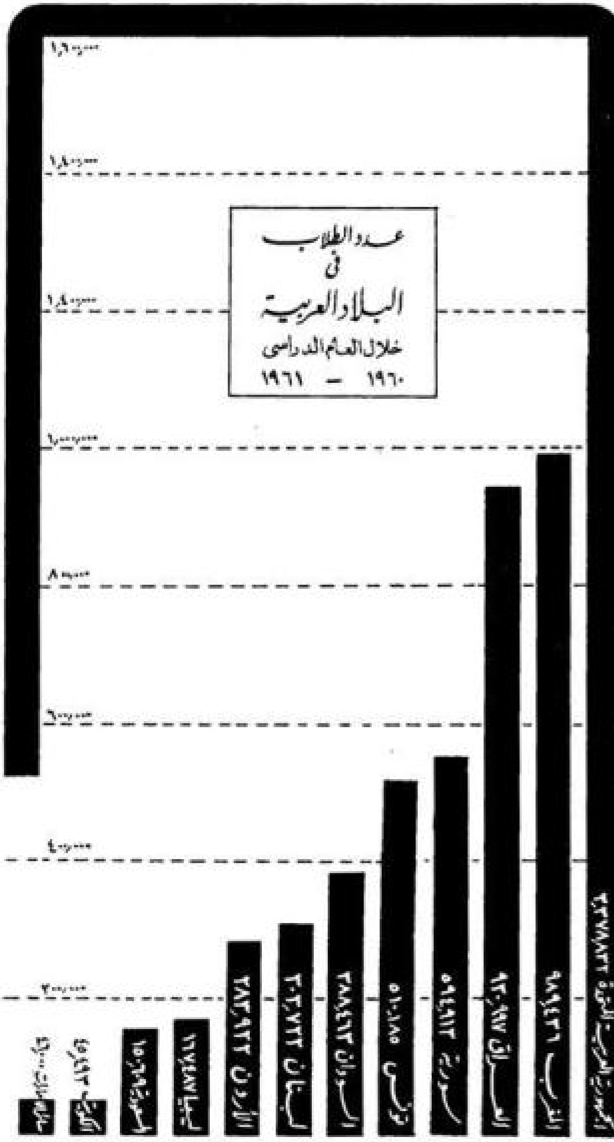
حصة كل دولة من مجموع الطلبة

ان ما يقرب من نصف الطلبة يعود الى الجمهورية العربية المتحدة . وما يقرب من الثلث يعود الى المغرب والعراق وسورية ، والباقى يعود الى سائر البلاد العربية ، كما يتضح من التفاصيل التالية : —

مجموع الطلبة فى : —

الجمهورية العربية المتحدة	٣,٢٧٨,٨٣٢
المملكة المغربية	٩٨٩,٤٣٦







الجمهورية العراقية	٩٣٠ر٩٩٧	المملكة الليبية المتحدة	١٦٧ر٤٨٧
الجمهورية السورية	٥٩٤ر٩١٣	المملكة العربية السعودية	١٥٠ر٦٠٩
الجمهورية التونسية	٥١٠ر١٨٥	دولة الكويت	٤٥ر٤٩٣
جمهورية السودان	٢٨٨ر٤٦٣	سائر الامارات والمشيخات العربية	٤٦ر٠٠٠
الجمهورية اللبنانية	٣٠٣ر٧٢٢		
المملكه الاردنية	٢٨٣ر٩٢٢		

ان جميع هذه الارقام مستخلصة من الاحصاءات الرسمية الأخيرة ، ما عدا

الرقم الاخير ـ العائد الى « سائر الامارات والمشيخات العربية » ـ فانه وضع على وجه التخمين ـ مستندا الى احصاءات سابقة .

ان الرسم البياني الملحق بهذه المقالة يظهر نسب هذه الأرقام الى البيان .

نسبة الاناث الى مجموع الطلبة

ان الأرقام المدرجة آنفا تبين مجموع الذين يتعلمون فى المدارس من ذكور واناث .

ومما تجدر الاشارة اليه فى هذا المضمار ، أن عدد الاناث فى كل من هذه المجموعات اقل من عدد الذكور ، بوجه عام .

ان معدل نسبة الاناث الى المجموع فى كافة البلاد العربية يقدر بنحو ٣٢ فى المائة .

وطبيعى ان النسبة المذكورة تزيد على هذا المعدل فى بعض الأقطار ، وتنقص عنه فى بعض الأقطار الاخرى .

والجدول التالى يبين النسبة المئوية لعدد الاناث من المجموع العام ، فى كل دولة من الدول العربية على حدة .

كان عدد الاناث فى المؤسسات التعليمية بالنسبة الى المجموع العام كالآتى :

- ١ر٤٠٪ فى الجمهورية اللبنانية
- ٢ر٣٨٪ فى دولة الكويت
- ٥ر٣٤٪ فى الجمهورية العربية المتحدة
- ٨ر٣٣٪ فى المملكة الاردنية الهاشمية
- ٤ر٣٢٪ فى الجمهورية التونسية
- ٣ر٢٩٪ فى المملكة المغربية
- ٢ر٢٦٪ فى جمهورية السودان
- ٨ر٢٥٪ فى الجمهورية العراقية
- ٥ر١٦٪ فى المملكة الليبية المتحدة

ان التقرير الرسمى الذى قدمته وزارة معارف المملكة العربية السعودية الى مؤتمر التربية والتعليم الدولى الأخير الذى انعقد فى جنيف خلال شهر تموز من هذه السنة ، لا يذكر شيئا عن مدارس البنات .

مقارنة
مع احصاءات السنة السابقة

ان مجموع طلبة المدارس فى مختلف الأقطار العربية خلال العام الدراسى السابق للعام الذى لخصنا احصاءاته آنفا ـ اى : خلال سنة ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ ـ كان نحو (٦ر٩٠٠ر٠٠٠) تتبين من ذلك ان مجموع الطلبة قد زاد خلال العام الدراسى المنصرم ـ عن العام السابق له ـ ، نحو : (٨٨٠ر٠٠٠) .

الزيادة المتوقعة
خلال العام الدراسى القادم

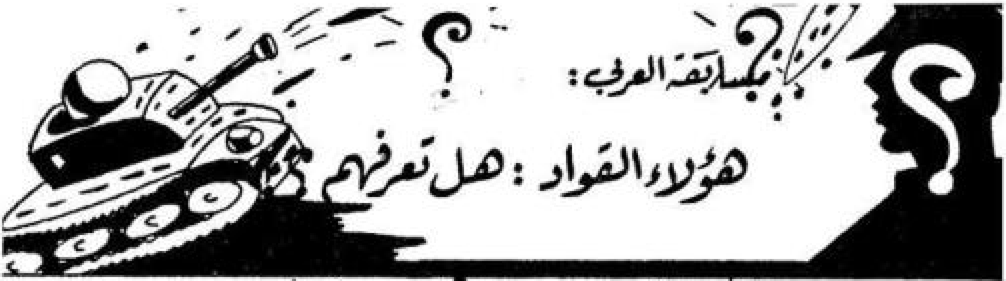
وقياسا على ما سبق ، يمكن القول ، ان عدد الطلبة سيزداد ـ خلال العام الدراسى القادم ، عام ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ ـ اكثر من مليون . فسيصبح المجموع العام قريبا من : (٩ر٠٠٠ر٠٠٠) .

واظن ـ ظنا قويا ـ أن الواقع القادم لن يتباعد عن هذا الرقم التخمينى كثيرا .

وكل ما يجب ان نتمناه فى هذا المضمار هو : ان يترافق هذا الازدياد فى « الكم » بتقدم فى « الكيف » ، لكى تتدرج مؤسسات التربية والتعليم فى جميع البلاد العربية نحو الكمال ، وفقا لمقتضيات الحضارة العصرية من ناحية ، ومتطلبات القومية العربية من ناحية اخرى . ■■

ساطع الحصرى

(ابو خلدون) ـ جنيف



الجوائز ١٠٠ دينار

■ في هذه الايام التي يتارجح فيها العالم بين الحرب والسلم ، على نحو ما كان في الفترة التي عاشها قبيل نشوب كل من الحربين العالميتين الماضيتين ، رأينا أن نجعل موضوع مسابقة هذا العدد اربعة من اكبر القواد العسكريين الذين لمعت اسماؤهم في الحرب العالمية الثانية ، وكان لكل منهم فيها دور خطير .. حاول أن تعرفهم .. فقد تربح احدى الجوائز .

١ – ولد في أكتوبر ١٨٩٠ بولاية تكساس ، وتخرج في كلية وست بوينت العسكرية عام ١٩١٢ برتبة ملازم في سلاح المشاة .

عين قائدا أعلى لقوات الحلفاء التي غزت اوروبا عام ١٩٤٤ ، ثم عين قائدا لقوات الاحتلال في المانيا .

كان أول قائد لجيوش منظمة حلف شمال الاطلنطي عام ١٩٥٢ ، ثم تركها في عام ١٩٥٣ ليتولى رئاسة الجمهورية .

فمن هو ؟

٢ – ولد في لندن من أسرة فقيرة ، وتخرج في كلية ساندهيرست العسكرية في ١٩١٤ واشترك في الحرب العالمية الاولى .

تولى قيادة الفرقة الثالثة عند نشوب الحرب العالمية الثانية واشترك في الانسحاب من دنكرك عام ١٩٤٠ .

تولى في أغسطس ١٩٤٢ قيادة الجيش الثامن في افريقيا ، وانتصر على قوات روميل في العلمين .

فمن هو ؟

٣ – ولد عام ١٨٩٦ في قرية تبعد ٦٠ ميلا عن موسكو ، واشترك في صفوف الجيش القيصري في الحرب العالمية الاولى ، ثم انضم الى الثورة الشيوعية عام ١٩١٨ واشترك في الحرب الاهلية .

عينه ستالين رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش ، وعهد اليه بمهمة انقاذ موسكو حين اجتاح الالمان روسيا في يونية ١٩٤١ .

وضع الخطة التي فكت حصار ستالينجراد ، وطارد الالمان حتى دخل برلين .

فمن هو ؟

٤ – كان على رأس القوات التي اخترقت خط ماجينو في فرنسا عام ١٩٤٠ .

تولى قيادة قوات المحور في شمال افريقيا في فبراير ١٩٤١ بعد أن ساءت حال الجيش الايطالي الذي طارده الجنرال ويفل الى بنغازي ، وتمكن من استرداد ليبيا ووصل الى مرسى مطروح .

كان يلقب « بالثعلب المراوغ » ، وقال عنه القادة البريطانيون انه ثاني عدو يكنون له كل احترام بعد نابليون .

قتل أثناء الحرب بناء على أمر من هتلر .

فمن هو ؟

(شروط المسابقة)

١ – يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٤٩ .

٢ – يكتب على المظروف عبارة « مسابقة العربي – العدد ٣٧ » .

● آخر موعد لوصول الاجابات الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٦٢ .

الجوائز ١٠٠ دينار

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتي :

الجائزة الاولى : ٣٠ دينارا ..
الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا ..
الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير ..
٨ جوائز : قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير .

وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع .. ■■



عكـــا

● جاء دور .. عكا ! .. مدينة « الجزار » وقاهرة الغزاة ولؤلؤة فلسطين ..

والثورة التى اجتاحت بلد « الناصرى » بالأمس، قد اتسعت ومشت الى الشمال وغزت عرب « عكا » فانتفضوا كالرجل الواحد ، يهدرون كالموج ، ويهتفون كالرعد، وينادون للثأر ، وينشدون المعركة .

جاء دور .. عكا !

وعكا ، ليست سوى شرارة الانطلاق لشعب ثائر حى ، ما عرف الراحة والاستكانة ، ولا سكت على الضيم والاهانة ، فصارع الأهوال حتى صرعها، وغالب الموت حتى غلبه ، وبقى رغم النكبة ، رغم التشرد ، رغم الجوع ، رغم الالم ، أشد الناس ايمانا بالوطن وأصلب الأمم تمسكا بالحياة .. !

وثورة عكا اليوم ، كثورة الناصرة بالأمس ، عربون دم يقدمه عرب البلد الضائع الى اخوانهم المشردين فى الخارج ! انها رمز كرامة يهديه الشعب الذى بقى للشعب الذى نزح ! انها رسالة ود وحب ، من اخوة هناك الى اخوة هنا .. وهناك ! انها مظهر حياة يعلنه مئتان وثلاثون الف عربى لكل من ظن متجنيا بأنهم ، فقدوا مظاهر الحياة .. ! انها قصة بطولة ، قصة فداء ، قصة جراح لا .. لن تندمل الا بعودة الفرع الى الأصل ، والمشرد الى الارض ، والغريب الى الوطن .. !

تلك هى قصة عكا .. والناصرة ، ومدن الخلود فى بلد الله والخلود .

انها ــ بعد أربع عشرة سنة ــ فصل جديد ساحر اخاذ ، من نكبة كل ما فيها دموع وآهات .. !

يا اخوتنا هناك ، ان كل عربى .. كل عربية ، .. كل محب للعدل ، كل مؤمن بالله ، كل عامل للحق ، كل من يحب السلام ، والخير ، والبر ، وجنات المزارع ، وبساتين الورود .. كلهم ، كلنا معكم .. فسلام عليكم بقدر ما فى قلوبكم من ايمان ، وما فى صدوركم من نار ، وما فى دمكم من براكين !

سلام عليكم الف ... سلام !

ناصر الدين النشاشيبى
جريدة « الجمهورية »

ابناء المغرب

● ماذا كان يحدث لو أن القاطنين الفرنسيين فى المغرب أصابهم مثل ما يصيب مواطنينا فى فرنسا من ظلم ومضايقة فى مصالحهم الاقتصادية أو حريتهم الشخصية؟

ان الفرنسيين القاطنين فى المغرب قد يزيدون من عدد المغاربة القاطنين فى فرنسا، ومصالح هؤلاء الاقتصادية تعدو بكثير المصالح البسيطة التى استطاع المغاربة أن يكونوها فى فرنسا . فأغلب الفرنسيين فى المغرب موظفون ورجال أعمال وتجار وأصحاب شركات ومعامل ومصالح وملاك •أراض وبنايات ، أما المغاربة فأغلبهم

ثورتنا انتصارات وآمال

● ان كل النجاح الذى تحقق والانتصارات التى سجلت ، والآمال التى انبعثت من أعماق المحنة يجب أن لا تخفى عنا العقبات العديدة التى علينا أن نجتازها فى المستقبل .

ومعنى هذا انه لا بد لنا من تضحيات أخرى نقوم بها . وشعبنا يدرك جيدا ضرورة هذه التضحيات . ان الجزائر غنية بالطاقة الثورية وبالقوى الحية ، واننا واثقون كل الثقة من شعبنا وفى أنفسنا ، ونستطيع أن نتصور بكل تبصر وجراة المعالم الجديدة للكفاح والاهداف الدائمة للثورة .

ان القوة الأساسية الأولى فى كفاحنا هى جيش التحرير الوطنى . لقد قلنا دائما ، ونعيد ذلك مرة أخرى بأن الكفاح المسلح هو الذى يرجع اليه الفضل فى حركتنا التحررية . وفى انبعاثها التاريخى ، اننا لسنا شعبا محاربا بطبعه ولكن الضرورة هى التى فرضت على شعبنا أن يصبح محاربا . ان الظروف العملية للاستعمار الذى تعانيه الجزائر ، قد اقتضت أن يكون الكفاح المسلح هو الوجه الرئيسى للكفاح من أجل الاستقلال الوطنى . هذا الواجب هو الذى يقودنا منذ عدة سنوات ، وهو اليوم رائدنا أكثر من أى وقت مضى .

اما اولئك الأوروبيون المتعصبون الذين يقومون بمساعدة الجيش والشرطة الاستعماريين فى المدن الجزائرية بالتقتيل والنهب والسلب ، فانهم بكل ذلك لا يفعلون شيئا سوى القضاء على مستقبلهم فى الجزائر المستقلة ، فى الوقت الذى نحاول فيه أن نجد لمشكلتهم حلا عادلا وانسانيا ، ولا يمكن لاعمالهم الا أن تقيم حواجز أخرى للتعايش السلمى بينهم وبين الشعب الجزائرى .

الرئيس بن خدة

عن جريدة « العمل » تونس

درس من مكيافلى

● قال مكيافلى فى فصل عنوانه « كيفية الاعراض عن المنافقين » :

« ان الموضوع الذى أعنيه ، يتعلق بالمنافقين المداهنين الذين تغص بهم بلاطات الملوك والأمراء .

والأمير العاقل هو الذى يختار لمجلسه حكماء الرجال ، ويسمح لهم وحدهم بالحرية فى الحديث اليه ، ومجابهته بالحقائق ، شرط أن تقتصر الحرية على المواضيع التى يسألهم عنها ولا تتعداها . ولكن عليه هو أن يسألهم فى كل شىء ، وأن يستمع الى آرائهم فى كل شىء . أما الأمير الذى يسير على طريقة مغايرة ، فيتهور متأثرا بآراء المداهنين والمنافقين فانه يفقد الاحترام والتقدير » .

وبعد ، قد تكون لمكيافلى فى كتابه آراء تتناقض مع العدالة والاستقامة ، ولكن الرأى الذى عبر عنه فى هذه الفقرات صائب وصادق .

من لى بمن « يبرزه » ويعلقه أمام كل كرسى

جريدة « الحياة » ــ بيروت

فى فرنسا

عمال يكدحون ليكسبوا قوتهم فى ظروف للعمل قاسية .

فماذا كان يحدث لو أننا عاملنا الفرنسيين بالمغرب بمثل ما يعاملون به المغاربة فى فرنسا ؟ اننا نعرف أن فرنسا كانت ستتابع القضية حتى ترفع الضيم عن أبنائها . وهذا ما يجب أن نفعله نحن ، فلا يكفى أن نحتج أو أن نتألم لما يصيب مواطنينا هناك ، وانما يجب أن نرغم فرنسا على أن تعامل ابناء المغرب بمثل ما نعامل به أبناءها .

جريدة «العلم» المغربية ــ الرباط

السالمية ..

- كانت قرية صغيرة بقطن
- فأصبحت أجمل وأكبر مدي



يخطىء بعض الصحف الاجنبية احيانا ويصف الكويت بانها « الدولة المدينة » أو « المدينة الدولة » . ربما كان هذا الوصف جائزا قبل سنوات . اما اليوم وبعد ان تطورت دولة الكويت بسرعة هائلة وانتشر فيها العمران بشكل لم يسبق له مثيل ، واصبحت دولة ترفرف عليها الرفاهية ، وازدهرت ضواحيها وقراها واتسعت ، وتضاعف سكانها عشرات المرات ، فان استخدام هذا الوصف ينم عن جهل الواصف وعدم معرفته . فالى جانب مدينة الكويت العاصمة التى تحمل اسم الكويت الدولة توجد مدن وقرى وضواح منها : الاحمدى والسالمية والفحيحيل والشعيبة والجهرة وغيرها .. ويتناول هذا الاستطلاع ضاحية السالمية الجميلة ..

اقرأ المقال على الصفحات التالية

بعض الصيادين والزراع

فى الكويت بعد العاصمة





قامت مئات من مثل هذه العمارات الفخمة على أنقاض البيوت القديمة المبنية باللبن والتى لا تزال آثار لبعضها باقية .

هذا الشارع الطويل الذى قامت على جانبيه المبانى الجميلة على نسق واحد هو مدخل السالمية

تصوير
« اوسكار »

مجموعة من بيوت ذوى الدخل المحدود وفى مؤخرة الصورة خزانان للمياه تستقى منهما السالمية ..



■ كان اسمها الى ما قبل ثماني سنوات «دمنة» ويقول عنها المؤلف الانجليزي هـ . ر . ب . ديكسون في كتابه « الكويت وجاراتها » انها قرية كبيرة من قرى قبيلة العوازم تقع على قاعدة شبة جزيرة « رأس الارض » على شاطىء رملي منخفض على بعد ثمانية اميال الى الجنوب الشرقى من مدينة الكويت العاصمة . وكانت تضم مسجدا ومائتي بيت ومدرسة وبعض المنازل الجميلة للشيوخ . وبها عدد من الآبار لا يوجد الماء الا فى القليل منها ، وهو ماء طفيف الملوحة . وفى عام ١٩٥٢ اطلق عليها المرحوم الشيخ فهد السالم الصباح اسم « السالمية » نسبة الى والده المغفور له الشيخ سالم المبارك الصباح الذى حكم الكويت فى الفترة ما بين عام ١٩١٧ و ١٩٢١ .

سكانها

أول من استوطن السالمية جماعة من قبيلة « العوازم » ، وهى من القبائل العربية الهامة . كانت منازل العوازم قديما الحجاز ما بين (مران) و (جبل صبحا) و (بان الاحمر) و (بان الاسود)، وكانوا فى زمرة البوادى التابعة لمكة المكرمة ، لهم مالهم وعليهم ما عليهم من الضرائب والتكاليف .. ولنزوح « العوازم » قصة : اذ حدث بينهم وبين احد اشراف مكة نزاع على نحو ما يحدث غالبا بين الحاكم ورعاياه ، وبالأخص فى البادية ، وقد افضى ذلك النزاع الى نشوب الحرب بينهما وخوض غمارها مرارا .

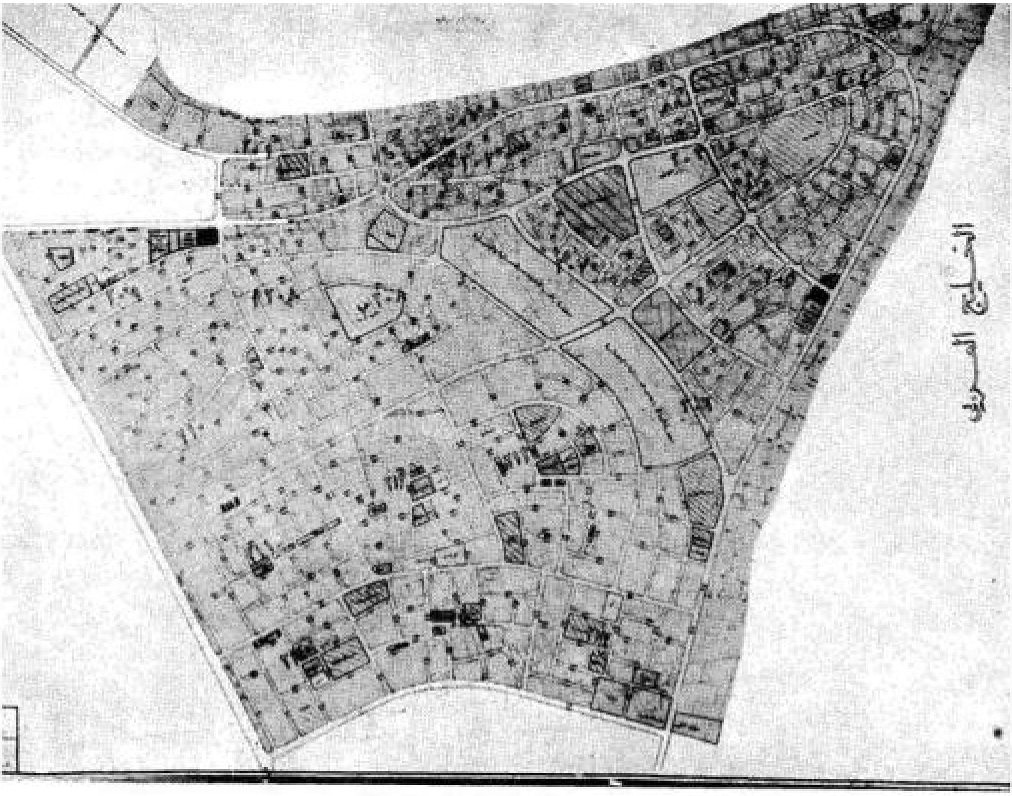
وبعد ان وضعت الحرب اوزارها ارسل شريف مكة الى « ابن جامع » زعيم العوازم اذ ذاك ، يطلب منه الحضور الى مقر حكمه ، وخشى « ابن جامع » أن يكون وراء الدعوة غدر أو خيانة ، فأسر الى رؤساء قومه بما دار فى خلده ، واوصاهم ـ من باب الاحتياط ـ بقوله : « اذا جاءكم رسول منى اسألوه عما أوصيته به ، فان قال لكم ان ابن



منظر من الجو لجزء من السالمية .. والصورة تعبّر عن التنظيم والتنسيق الذى روعي فى تنظيم السالمية .



انتشرت الكازينات فى منطقة الراس بالسالمية وهذه صورة لاحدها التقطت فى الليل ..



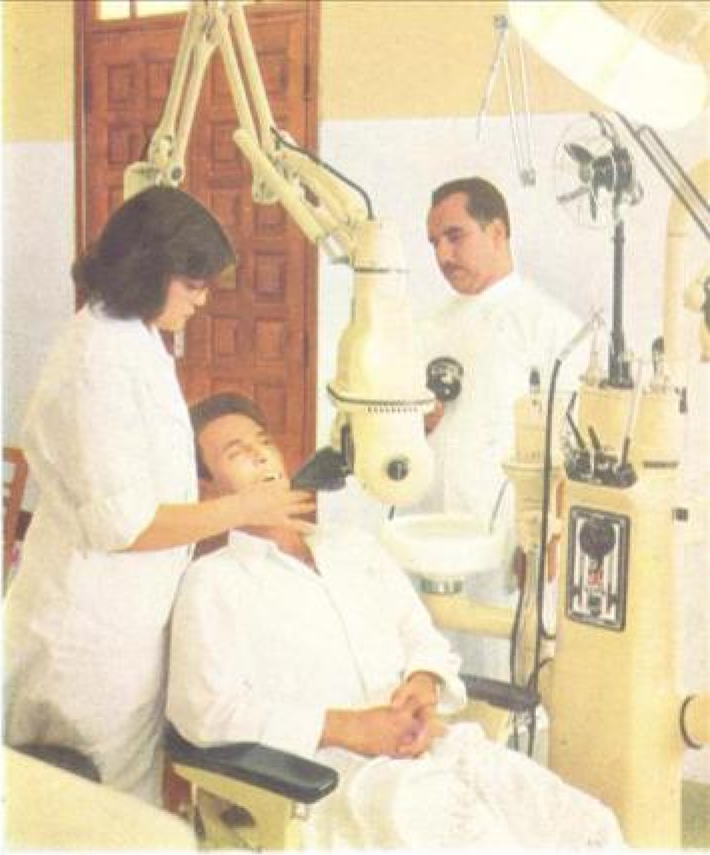
المشروع الهيكلي لتنظيم السالمية

جامع يقول : « ضعوا الروى على البعير الأملح » فاعلموا ان من كنت فى قبضته يريد بي وبكم سوءا، فخذوا حذركم وانجوا بأنفسكم » .

توجه « ابن جامع » الى شريف مكة ، ولما وصل اعتقل واودع السجن وامره شريف مكة أن يرسل الى قومه من يأتى منهم بما يريد . فحمل الرسول الوصية ودس « ابن جامع » فيها ذلك اللغز . وما كاد الرسول يلفظ آخر حرف من كلمة « الأملح » حتى هب افراد قبيلة « العـوازم » واستعدوا للرحيل الى حيث يأمنون على انفسهم واموالهم .. ونزحوا عن الحجاز الذى امضوا فيه امدا طويلا ، والذى كان مسقط رؤوسهم ، وتوجهوا الى مصر والعريش ونجد والظفير والاحساء حيث قبيلة « بني خالد » .

وقد اشتهر افراد قبيلة العوازم بالحذق والمهارة فى الصيد والقنص ولا يعرف بالضبط متى هاجروا الى الكويت ، وهناك من يقول انهم جاءوا اليها مع ال الصباح . ولكن المرجح انهم تحدروا اليها بعد ال الصباح بزمن قريب جدا ، لوجود « الحضور » القديمة التى امتلكوها فى جزيرة بوبيان قبل كل احد من الكويتيين (مجلة الكويت الجزء ٦ من المجلد الاول) .

كانت السالمية تشتمل على عدد قليل جدا من البيوت المبنية باللبن يقيم فيها صيادو السمك وبعض المزارعين الذين كانوا يزرعون الخضار . كما تشتمل على حدائق نخيل . وما زالت « الحضور » ـ وهى شراك تنصب فى البحر قرب الشاطىء ـ قائمة بتجمع داخلها السمك حينما



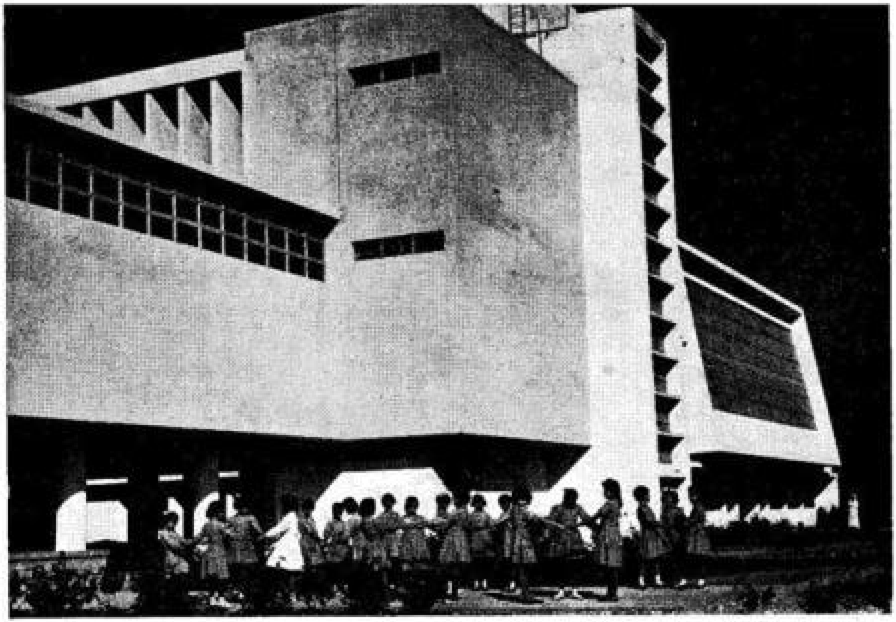
عيادة طبيب الأسنان في مستوصف السالمية وقد زودت بأحدث الأجهزة وتعمل فيها طبيبة عربية .

أقمشة من مختلف الألوان والأنواع مستوردة من جميع أنحاء العالم وقد رصت ، في أحد المتاجر الكبيرة بالسالمية .. والبائعات يعرضن البضاعة على الزبائن .





ادوات منزلية وتحف وهدايا ـ شرقية وغربية ـ تملأ المتاجر . والاختيار من بين هــذه التحف اصعب علــى هـذا المشــترى من دفــع الثمن .



الواجهة الأمامية لمدرسة السالمية المتوسطة للبنات ويرى أحد الفصول في حديقة المدرسة ..

يحدث المد ، ويبقى داخلها عندما تنحسر مياه البحر .

كان بعض اهالي الكويت يذهبون الى السالمية لقضاء فصل الصيف نظرا لجوها الملائم ، ويعودون الى مدينة الكويت في اوائل الشتاء . وقبل خمسة عشر عاما لم يكن سكان السالمية يزيدون عن مائة وخمسين نفرا ولكن وصل عددهم عام ١٩٥٧ الى اربعة الاف نسمة .. ولو حللنا سكان السالمية قبل اربع سنوات من حيث النوع والجنسية ، لوجدنا انه كان هناك ١٢٥٣ كويتيا و ١٢٦٤ كويتية، اما غير الكويتيين فعددهم ١٥٥٨ منهم ١١٨٥ ذكورا والباقي وهم ٣٧٣ من الاناث .

اما بحسب الديانة فالاغلبية الساحقة من المسلمين ، وهناك ١٠٥ من المسيحيين و ٤٦ ينتمون الى ديانات اخرى (ليست اليهودية بينها) . ويلاحظ ان عدد السكان قد تضاعف في خلال عشر سنوات ٢٧ مرة .

وقد اظهر التعداد الاخير الذي قامت به دائرة الشئون الاجتماعية والعمل في ليلة ٢١/٢٠ مايو (آيار) ١٩٦١ ان عدد سكان السالمية قد وصل الى ١٩٦٦٢ شخصا منهم ١١٣٣٦ ذكورا و ٨٣٢٦ اناثا ، موزعين على ٣٤٣٦ عائلة .

وتأتي السالمية ، من حيث عدد السكان ، بعد مدينة الكويت العاصمة مباشرة . ويلاحظ ان سكان السالمية تضاعفوا في السنوات الاربع الماضية فقط ما يقرب من خمس مرات . ويعزى هذا الى اسباب منها الزيادة الطبيعية في عدد السكان ، وانتشار العمران في السالمية بعد هدم الاحياء القديمة داخل اسوار مدينة الكويت ، وتدفق غير الكويتيين على الكويت حيث مجالات الاعمال متوفرة .

وسكان السالمية بحسب جنسياتهم يتألفون من ١٠٠١٧ كويتيا (٥٠٩٦ من الذكور و ٤٩٢١ من الاناث) اي ما يزيد على نصف عدد السكان بقليل. اما الباقون فينتمون الى ٢٩ جنسية أخرى أو اكثر . واكثر الجنسيات الأخرى عددا الاردنيون (١٩٣٥ شخصا) واللبنانيون (١٤٢٥) والايرانيون (١٠٦٣) .

النهضة التعليمية

وقد رافق هذه الزيادة الكبيرة في عدد السكان اندفاع قوي في النهضة التعليمية يتناسب وحاجة هذا المجتمع المتطور .. فبينما كنا لا نرى في السالمية مدرسة للبنات قبل عام ١٩٥٣ نلاحظ ان ذلك العام كان نقطة تحول بالنسبة للفتاة ، اذ افتتحت في تلك السنة اول مدرسة للبنات في السالمية كانت تضم ٣٠ فتاة . وبعد ذلك بسنتين تأسست مدرسة تضم ٧ فصول بها ١٥٧ طالبة و ٩ مدرسات . اما مدرسة البنين فكانت في العام نفسه تضم ١١ فصلا و ١٨ مدرسا و ٢٨١ طالبا .

وازاء الاقبال الشديد على التعليم وزيادة عدد الطلاب زيادة مطردة ، افتتحت دائرة المعارف في العام الدراسي ٦٠/٦١ مدرسة ابتدائية للبنات واخرى للبنين ، بالاضافة الى ما كان موجودا من قبل : مدرسة ابتدائية ومتوسطة للبنين ، واخرى للبنات ، وروضة للاطفال .

ويجدر بنا ان نعطي القارىء فكرة واضحة وصورة صادقة عن هذه المدارس . ففي مدرسة البنين (الابتدائية والمتوسطة) ٢٦ فصلا و ٨٥٧ طالبا و ٤١ مدرسا .

اما المدرسة الابتدائية والمتوسطة للبنات ففيها ٢٢ فصلا و٨٨٧ طالبة و٣٤ مدرسة .

والمدارس مفتوحة امام ابناء وبنات جميع سكان الكويت ، لا فرق بين كويتي وغير كويتي .. ويتمتع الطلاب والطالبات الكويتيون وغير الكويتيين على السواء بالتعليم المجاني ووسائل النقل والملابس والقرطاسية والتغذية والعناية الصحية . وللقارىء امثلة من الاحصاءات الرسمية :

المدرسة	الكويتيون	غير الكويتيين
السالمية للبنين		
المرحلة الابتدائية	٦٤٪	٣٦٪
المرحلة المتوسطة	٧٢٪	٢٨٪
السالمية للبنات		
المرحلة الابتدائية	٦٦٪	٣٤٪
المرحلة المتوسطة	٥٥٪	٤٥٪

اما جهاز التدريس فيتألف ، في الغالبية العظمى ، من مدرسين ومدرسات عرب ينتمون الى جنسيات مختلفة ونسبتهم في مدرسة البنين ٩٥٪ . اما المدرسات فكلهن من غير الكويتيات .

وفي السالمية روضة اطفال نموذجية تأسست عام ١٩٥٨/٥٩ وتضم ١٦١ طفلا و ١٤٠ طفلة تتراوح اعمارهم بين ٤ و ٦ سنوات . وقد شاءت دائرة المعارف بهذا النوع من التعليم ان تهيىء جوا صالحا لصغار الاطفال ، يجدون فيه متعة الايناس ومرح الطفولة وضروب اللعب ،مما قد لا يجدونه في محيط المنزل ، وكذلك تدريب الاطفال على الوان من العادات والتقاليد تصلح اساسا لتنشئة المواطن الصالح على اساس من الاخلاق الكريمة . وليس الغرض منها تعليميا خالصا ، ولكن الاطفال في جو من اللعب والمرح والنشاط يصيبون قدرا من المعرفة والمهارات يتفاوت بتفاوت استعدادهم الفطري . وفي هذه الرياض يقضي الاطفال النهار بطوله لا يغادرونها الا آخر النهار. يلعبون ويتعلمون وياكلون وينامون . وتعنى هذه الرياض بالموسيقى والاناشيد والرسم والاشغال ، الى جانب شيء من القراءة والكتابة والحساب تؤهلهم لدخول المرحلة الابتدائية .

النهضة العمرانية

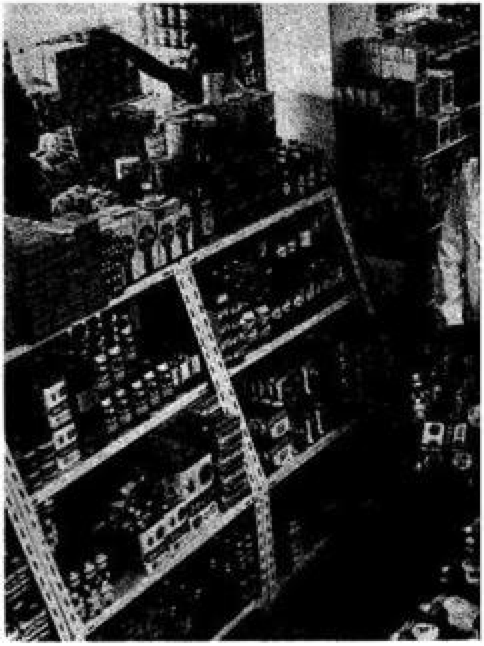
لم تكن السالمية قبل خمس عشرة سنة تضم اكثر من بضعة بيوت من اللبن ، يقطنها من يعملون في الزراعة او صيد السمك .. او بعض العائلات التي كانت تفد الى السالمية من مدينة الكويت لتقضي فترة الصيف . ولكن بعد اكتشاف النفط عم الخير البلاد وشمل السالمية فيما شمل،وتطورت تطورا سريعا ، وارتفعت اثمان الاراضي التي لم تكن لها في السابق قيمة تذكر ، فاصبحت تباع بالقدم المربع.وانتصبت السقالات وماكنات خلط الاسمنت وتقاطر العمال المهرة واصحاب الحرف والمقاولون والمهندسون ، وارتفعت المباني الجميلة والقصور الفخمة والاسواق الواسعة ، بسرعة ليس لها مثيل ونمت المدينة ونظمت تنظيما رائعا ، ونسقت تنسيقا جميلا . واصبحت مساحة منطقة السالمية ١٧ كيلو مترا مربعا ، تخترقها شبكة من الشوارع المعبدة يزيد طولها عن ٢٧ كيلو مترا . اما عرض هذه الشوارع فيتفاوت حسب موقعها بين ١٥ مترا و ٥٠ مترا بما في ذلك الارصفة . ومن بين هذه الشوارع توجد شوارع ذات جانبين احدهما للذهاب والآخر للاياب،وقد غرست بينهما الاشجار التي تنمو رغم ملوحة التربة وتلقي ظلا باسقا . ومما ساعد على هذا النمو العمراني ارتفاع الايجارات ، فاقبل الملاك على بناء البيوت بقصد الاستثمار التجاري .. ولم يتوقف البناء عند

حد ، مما جعل الايجارات تنخفض مؤخرا . فالبيت الصغير المكون من غرفتين وصالة ومنافع كان ايجاره قبل ثلاث سنوات ٤٥ دينارا شهريا .. اما اليوم فقد هبط الايجار الى ٣٠ دينارا او اكثر قليلا . ولا ننسى ان الايجارات تتأثر أيضا بالمبانى التى تقام فى مدينة الكويت او ضواحيها ، لان المستاجر يسعى دائما الى السكن فى البيت الاقل ايجارا اذا تساوت جميع الشروط الاخرى .

واستلزمت الزيادة فى عدد السكان وانتشار العمران انشاء الاسواق والمحلات التجارية ، وافتتحت المحلات التجارية الكبيرة فى مدينة الكويت فروعا لها فى السالمية ، عملا بالمبدأ التجارى القائل : بان التاجر يجب ان يكون قريبا من الزبون ويسهل له الوصول الى بضاعته .ويمكن القول ان السالمية قد وصلتمن حيث توفرالسلعالاستهلاكيةالىمرحلة الاكتفاء . بمعنى ان سكانها يستطيعون أن يجدوا جميع ما يريدون وان يسدوا حاجاتهم من اسواق السالمية نفسها .. فالمواد الغذائية ، والملابس ، والاوانى ، والاثاث ، واجهزة الراديو ، والتلفزيون والثلاجات ، وافران البوتاغاز ، كلها لها معارض ومستودعات ومخازن واسعة وجميلة ومنسقة تنسيقا رائعا .

وانتشرت فى منطقة الراس (والاسم الصحيح هو راس الأرض) الكازينوهات التى لا يقتصر ارتيادها على اهالى السالمية وحدهم ، بل يقصدها الكثيرون من سكان مدينة الكويت والضواحيالاخرى فى امسيات الصيف ، ليشاهدوا غروب الشمس وعمليتى المد والجزر اللتين تظهران هناك بشكل واضح .

وقد بنت الحكومة على نفقتها ٢٥٠ وحدة من بيوت ذوى الدخل المحدود فى السالمية (راجع المقال عن بيوت ذوى الدخل المحدود فى العدد ٣٣ من مجلة « العربى ») . كما استأجرت ٢٠٣ بيوت لسكنى الموظفين الذين يتمتعون بسكن حكومى .. وهذه المساكن مؤثثة ، وهى تزود بالماء بمعدل مائتى جالون للعائلة يوميا كما تزود بالكهرباء بنسب متفاوتة . فالبيت الذى يحتوى على غرفتى نوم مثلا يسمح له باستهلاك تسعمائة كيلووات شهريا فى فصل الشتاء و ٢٢٠٠ كيلووات شهريا فى فصل



محل بقالة منسق على طراز عصرى حيث يخدم الزبون نفسه بنفسه



حمام سباحة خاص فى احدى الفلات يملأ من ماء البحر بواسطة المضخات . والفكرة من انشائه هو الشعور بالعزلة والحرية البيتية .

الصيف وسبب رفع النسبة صيفا هو اجهزة تكييف الهواء .. التى لا بد منها .

العناية الصحية

يوجد فى ضاحية السالمية مستوصف لمعالجة المرضى بالمجان ، يعمل به طبيب للرجال ، وثان للنساء ، وثالث للاطفال . كما يوجد به قسم للاسنان . وفى المستوصف صيدلية تصرف الدواء للمرضى بالمجان. ويقوم بمساعدة الأطباء جهاز كامل من رئيسات الممرضات والممرضات والمضمدين بخلاف الجهاز الادارى والكتابى .

ويتبين من سجلات المستوصف ان شهر آذار هو الشهر الذى يهبط فيه عدد المترددين عليه من المرضى الى الحد الادنى اذ يكون الطقس فيه معتدلا .. ثم تبدأ اعداد المرضى فى الصعود بعد شهر مايو (آيار) لاشتداد الحر وانتشار امراض الصيف حتى تصل هذه الاعداد الى ذروتها فى شهر يوليو (تموز) . والى القارىء احصائيات شهرى آذار (مارس) وتموز (يوليو) ١٩٦١ .

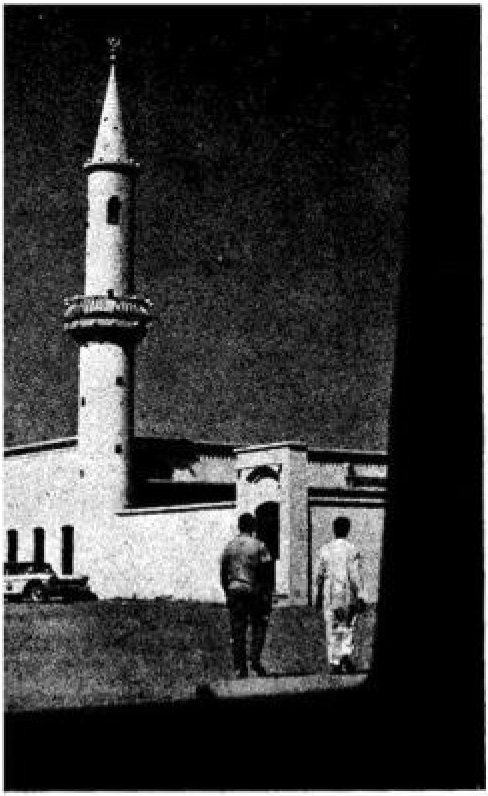
	ذكور	اناث	اطفال	المجموع
مارس	١٢٥٧	١٠٧٧	١٥٥٣	٣٨٩٧
يوليو	٢١٩٤	١٩٦٩	٢٦٩٤	٦٨٢٧

وجميع هؤلاء من المرضى الخارجيين ، اما المرضى الذين يحتاج علاجهم الى البقاء فى المستشفى فيحالون الى مستشفيات الحكومة فى العاصمة .

خدمات اخرى

توجد فى السالمية محطة للاطفاء تأسست فى اواخر عام ١٩٥٩ بها قوة قوامها ٣٢ فردا ، ولديها معدات اطفاء كاملة من سيارات صهريج سعة الواحدة ٢٠٠٠ جالون ، وسيارات مضخة حريق ، وسيارات اسعاف ، واخرى لنقل افراد القوة . وتقوم بجانب محطة الاطفاء مدرسة للتدريب على الاطفاء العام بمختلف وسائله ويتراوح عدد المنتسبين لهذه المدرسة بين ٢٠ ــ ٥٠ شخصا .

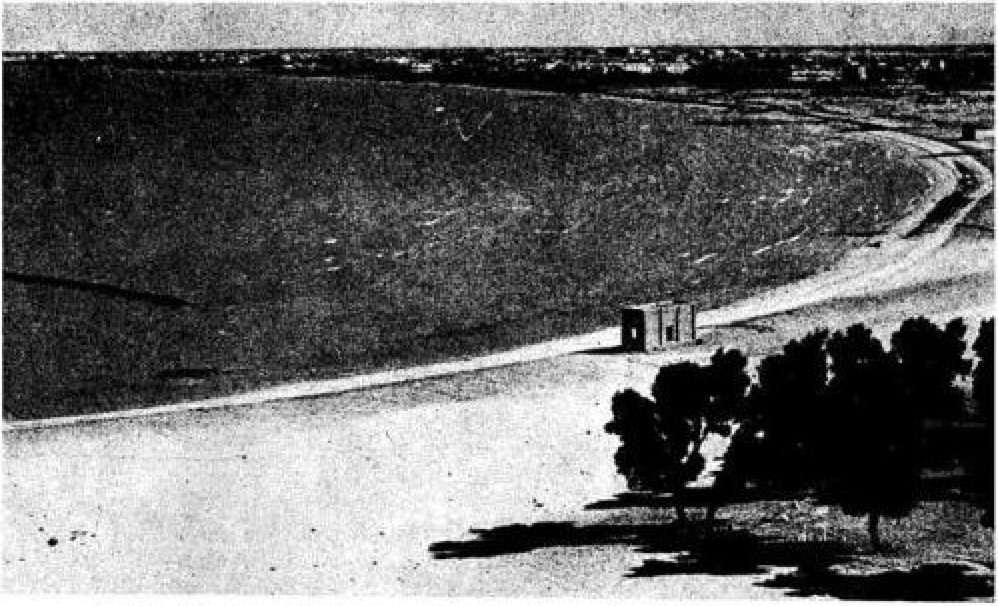
كذلك توجد فى السالمية محطة تعبئة مياه . ان مياه الآبار مالحة لا تصلح للشرب ، ولهذا فان السالمية كباقى مناطق الكويت تستقى من المياه المقطرة من ماء البحر . وقد اقيم خزانان كبيران فى اطراف السالمية تضخ اليهما المياه ، ومنهما



أحد المساجد التى تقوم فى السالمية



سيارة اطفاء كبيرة مجهزة بأحدث الوسائل تابعة لمحطة الاطفاء بالسالمية



الشاطىء الشمالي الغربي للسالمية وهو رملي ومياه البحر عنده ضحلة ويشبه الخليج الصغير

تنساب الى محطة التوزيع حيث يعبأ الماء بالسيارات الصهريج ويباع للاهالي .

وتستهلك السالمية ربع مليون جالون من الماء يوميا في الصيف ، ومائتي الف جالون يوميا في الشتاء .

نظـرة عامة

تشمل السالمية من الناحية التنظيمية مناطق « البدع » و « الرميثية » و « راس الارض » ، وقد وضع لها مشروع تنظيمي عام ١٩٥١ واضيفت اليها « صيهد الهواجر » وهي اعلى نقطة في المنطقة .

ثم جرت على هذا التنظيم تعديلات واضافات تتناسب ومقتضيات التطور الذي شمل البلاد في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية .

لقد نظمت السالمية بحيث تكون مدينة قائمة بذاتها .. فعمل لها مركز تجاري كبير ، وخصصت الاجزاء المنخفضة التي كانت تتجمع فيها مياه الامطار ، للحدائق والملاعب . ومنطقة الحدائق والملاعب هذه تعتبر اكبر منطقة خصصت لهذا الغرض في ضاحية من ضواحي الكويت .. وهناك شارع رئيسي يلف حول المنطقة بكاملها مبتدئا من دوار السالمية حتى يلتقي بطريق الاحمدي . وقسمت المدينة الى ١٦ قسما ، روعي في تنظيم كل منها ان تتوفر فيه مدرسة ومسجد وحديقة وروضة اطفال واسواق صغيرة ، خلاف المركز الرئيسي للسوق . وقد روعي في هذا القسم زيادة عدد السكان المنتظرة كما روعي ايضا تخصيص مكان للصناعات الخفيفة .

مشاريع المستقبل

وقد وقع اختيار المجلس البلدي على السالمية لبناء ما يزيد على الف بيت من بيوت ذوي الدخل المحدود بالاضافة الى الموجود منها حاليا ، وقد روعي في اختيار المواقع رخص ثمنها واستيفائها لجميع الشروط الصحية .

وهناك تفكير في وصل السالمية بالمطار الدولي الجديد ، الواقع على طريق الاحمدي القديم ، قرب الفروانية ، وذلك بواسطة طريق يبدأ من الطريق المؤدي الى ميناء الاحمدي ، ويبلغ طوله من تلك النقطة حتى المطار مسافة عشرة كيلو مترات .

ذكرنا ان جو السالمية معتدل وهادىء وشاطئها جميل ولذلك فقد روعي في تنظيمها الاحتفاظ بمنطقة بلاجات يؤمها السكان لقضاء اوقات الفراغ والاستحمام . وسيعاد اصلاح الشواطىء لتكون صالحة للسباحة .. وتقوم الحكومة الآن باستملاك الأراضي التي ستشملها منطقة البلاجات . ■■

سليم بسيسو



● المولى الذى رفع رأسه فوق رؤوس الخلفاء

● كان يسخو بالمال وكأنما يسخو بالماء

عمارة بن حمزة

قال للهادى وقد تسلل إلى بيته يطلب ابنته: "اخترناك وليا للعهد أم فحلا للنساء ؟!"

بقلم : محمد الخولى

■ نحن الآن فى بغداد ، فى العام الخامس والتسعين بعد المائة للهجرة ، ولما يمض على قيام الدولة العباسية الا نيف وستون عاما .

وهناك على الشاطىء الغربى لدجلة يقع قصر سامق البنيان فسيح الجنبات ، تحيط به حديقة واسعة ، لا يزال بها أثر من جمال ورواء .

أما حجرات القصر وأبهاؤه ، فقد خلا معظمها من الأثاث والفرش ، وان كانت حيطانها قد موهت بالذهب ، وتدلت من سقفها سلاسل القناديل المذهبة .

وفى احدى هذه الحجرات الفسيحة التى تطل على النهر ، اضطجع شيخ كبير على أريكة واسعة ، وقد ولى وجهه نحو النافذة ، واعطى ظهره لبابها .

وكان الرجل شيخا جاوز السبعين من عمره ، ذا عين واحدة ، وأنف أقنى ، وملامح حادة ، ولكنك تستطيع أن ترى فى وجهه كل علامات السؤدد والنبل .

وكان الوقت يقترب من الزوال حينما دخل عليه الحجرة شابٌ يرتدى من الملابس الفاخرة ما يدل على عمله فى دار الخلافة ، واقترب من الشيخ والقى عليه التحية فى احترام شديد ، ولكن الشيخ النحيل لم يحوّل وجهه عن النافذة ، ولم يعْنَ برد تحية الزائر ، بل سأله فى بطء وتثاقل : من انت ؟

وضاق الفتى بذلك قليلا ، ولكنه رد مسرعا : الفضل بن الربيع يا سيدى ، وعرف الشيخ فيه ربيبه وملازمه (١) ، الا انه برغم ذلك لم يحول وجهه اليه بل قال : مرحبا ... ثم لم يزد عليها .

ورأى الفتى أن يؤدى الرسالة التي كُلّف بها ، علّها تفتح بابا للحديث بينهما ، فقال في كلمات سريعة متلاحقة :

ــ عماه ! لقد أرسلني أبى لأبلغك السلام ، ولأخبرك انه قد ذكّر أمير المؤمنين بأمرك ، فاعتذر من غفلته عنك ، وكلفه أن يبعث اليك الساعة خمسمائة ألف درهم تستعين بها على حاجتك ، ولك عنده بعدها ما تحب .

وينتظر الفتى أن يُسَرّ الشيخ ، ويشكر لأمير المؤمنين فضله ، ولأبيه معروفه ، ولكن الشيخ لا يَرِيم عن مكانه قيد أنملة ، بل يقول في تؤدة وهدوء :

ــ لقد طال لزومك لنا من قبل يا بني ، وقد كنا نحب أن نكافئك على ذلك ، ولم نتمكن قبل هذا الوقت ، انصرف بهذه الخمسمائة الف فهي لك .

ويَذْهل الفتى لجسامة هذا المبلغ الذى وُهِب له فى بساطة ، وينظر الى الشيخ النحيل، فاغرا فاه ، ولكنه لا يجرؤ على مراجعته هيبة له ، فيترك البغال المحملة بالمال على باب القصر ، ثم يسرع الى أبيه فيخبره الخبر ، فيهز ابوه كتفيه ثم يقول :

ــ يا بنى خذها ــ بارك الله لك فيها ــ فتلك عاداته ، وليس عمارة ممن يُراجَع .

أصل عمارة ومركزه فى الدولة

أما ساكن هذا القصر الذى كان من عاداته أن يهب المال من غير أن يرى وجه سائله اياه ، والذى كان يمنح الجم الغفير كما يمنح احدنا الحقير الضئيل . فهو عمارة بن حمزة بن ميمون الذى يرجع بنسبه الى عكرمة مولى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، والذى أصبح بحكم الولاء مولى لأبى العباس السفاح ، ثم لأخيه أبى جعفر المنصور ، ثم لابنه المهدى من بعد .

وكان عمارة قبل أن تدلف به أيام العمر الى الشيخوخة ، وتتقلب به الأيام لدى الخلفاء فيغتصبون ضياعه ، ويعزلونه عن عمله ، حتى يضطر الى بيع فُرُشه وكسوته ، كان عمارة رجل الدولة العباسية واحد من شارك فى تأسيسها ، وكان مقرَّبا الى السفاح والمنصور ، وقد ولاه السفاح ضياع مروان وآل مروان ، وضياع من والاهم وساعدهم ، ثم جمع له المنصور بين ولاية البصرة وفارس والاهواز واليمامة والبحرين ، وغيرها مما لم يجتمع قط لأحد قبله الا لمحمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس .

وكان عمارة الى جانب ادارته الحازمة ،ورزانته وحسن تصرفه ، فصيحا بليغا ، له تصانيف منها: كتاب رسالة الخميس التى كانت تقرأ لبنى العباس ، وكتاب رسائله المجموعة ، وكتاب الرسالة الماهانية معدودة فى كتب الفصاحة الجيدة .

كبره واباؤه

ولمیشتهر عمارة بشىء من صفاته وخلاله الكثيرة قدر شهرته بالكِبْر ، حتى ضُرب به المثل فى ذلك فقيل : « أتيهُ من عمارة » ، ولعل هذا الكبر يرجع الى ثقته البالغة فى نفسه ، واعتزازه بمواهبه الادارية ومقدرته البيانية ، ثم لاحساسه بالنقص من ناحية عَوَره ودمامته ، فضلا عن انه كان يَعُدّ

---

(١) كان الربيع بن يونس وزير المهدى ، قد ألزم ابنه الفضل بملازمة عمارة بن حمزة والقيام بخدمته وقضاء شؤونه . وقد تولى الفضل الوزارة فى عهد الرشيد .

مولى من موالي بني العباس ، وليس سيدا من البيوتات العربية العريقة،ومن كل هذه الأحاسيس والمشاعر نبع تيهه وكبره ، ودفعه هذا الى الولوع بجلائل الأعمال وترفعه عن السفاسف والدنايا .

ويؤثر عن عمارة انه كان يأبى أن يصفه احد بالمولى ، حتى ولو كان أمير المؤمنين نفسه .

وقد حدث أن كان يماشي المهدي ويده في يده ، فسأله أحد القرشيين عنه ، فقال المهدي : أخي وابن عمي عمارة بن حمزة ، فلما ولّى الرجل ، ذكر المهدي ذلك لعمارة مازحا ، فقال عمارة : انما انتظرت أن تقول مولاي ، فانفض والله يدي من يدك . فضحك المهدي .

وكان الفضل بن يحيى شديد الكبر ، عظيم التيه والعُجب ، فعوتب في ذلك فقال : هيهات ، هذا شيء حملت عليه نفسي لمّا رأيته من عمارة بن حمزة ، فان أبي كان يضمن فارس من المهدي ،فحل عليه ألف ألف درهم ، فأخرج ذلك كاتبُ الديوان أبا عون عبد الله بن يزيد بمطالبته ، وقال له : ان أدى اليك المال قبل أن تغرب الشمس من يومنا هذا ، والا فأتني برأسه . وكان متغضبا عليه ، وكانت حيلته لا تبلغ عشر هذا المال . فقال له : يا بني ان كانت لنا حيلة فليس الا من قبل عمارة ابن حمزة،والاّ فأنا هالك ، فامض اليه .فمضيتُ اليه ، فلم يُعيرني الطرف ، ثم تقدم من ساعته بحمل المال . فحُمل الينا . فلما مضى شهران ، جمعنا المال . وقال أبي : امضِ الى الشريف الحر الكريم فأدّ اليه ماله . فلما عرّفته خبره، غضب وقال : ويحك ! أكنت قسطارا لأبيك ؟فقلت: لا ، ولكنك أحييته ومننتَ عليه ، وهذا المال قد استغنى عنه ، فقال : هو لك . فعدت لأبي ، فقال : لا ، والله ما تطيب نفسي لك به ، ولكن لك منه مائتا ألف درهم . فتشبهت به حتى صار خلقا لا أستطيع مفارقته .

ترفعه وتنزهه

وكان عمارة سَريًا رفيع النفس ، شديد التنزه ،يأبى أن يتفضل عليه احد بهدية أو عطاء، مهما كان قدره ومنزلته ، وقد عرف فيه ذلك ، حتى الخلفاء أنفسهم . وقد حدث ذات يوم أن فاخرتْ أم سلمة المخزومية زوجَها الخليفة أبا العباس السفاح بأهلها . فقال لها :

ــ مه . أنا أحضرك الساعة على غير أهبة مولىً من مواليَّ ليس في أهلك مثله . ثم أمر باحضار عمارة على الحال التي يكون عليها ، فأتاه الرسول في الحضور ، فاجتهد في تغيير زيه فلم يدعه ، فجاء الى أبي العباس ، وأم سلمة خلف الستر ، واذا عمارة في ثياب مُمَسَّكة ، قد لطّخ لحيته بالغالية حتى قامت واستتر شعره ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما كنت احب أن تراني على مثل هذا الحال . فرمى اليه بمدهن كان بين يديه فيه غالية، فقال : يا أمير المؤمنين أترى لها في لحيتي موضعا ؟ فاخرجت له أم سلمة عقدا ، وكان له قيمة جليلة ، وقالت للخادم ، أعلمْه أنني اهديته له، فاخذه بيده ، وشكر أبا العباس ووضعه بين يديه ونهض ، فقالت أم سلمة لأبي العباس:انما أنسيه فقال أبو العباس للخادم : الحقه به وقل له : هذا لك فلمَ خلفته ، فاتبعه الخادم ، فلما وصل اليه ، قال له:ان كنتَ صادقا فهو لك . وانصرف الخادم بالعقد وامتنع عن ردّه على أم سلمة ، فاشترته منه بعشرين الف دينار .

وكان أهل البصرة يكرهون في عمارة تيهه وعجبه،فرفعوا عليه انه اختانَ مالا كثيرا ،فأحضره المهدي وسأله عن ذلك،فقال : والله يا أمير المؤمنين لو كانت هذه الأموال التي يذكرونها في جانب بيتي ما نظرت اليها .

فقال : أشهد أنك لصادق ، ولم يراجعه فيها .

جوده وسخاؤه

واذا كان قدّر لعمارة أن تغلب عليه الشهرة بالكبر والتيه ، فان شهرته بالجود والسخاء جديرة هي الأخرى بأن يُفرد لها كتاب خاص ، فقد كان المَفْزَع الذى لا يخيب لكل من نزلت به نازلة ، أو ألمّت به ضائقة ، وقد ذكرنا انه منح يحيى بن خالد بن برمك مليونا من الدراهم ، ثم لم يقبل أن ترد اليه بعد ذلك .

وكان عمارة يقول : يُخبَز في داري ألفا رغيف في كل يوم ، يؤكل منها الف وتسعمائة وتسعة وتسعون رغيفا حلالا ، وآكل منها رغيفا واحدا حراما ، واستغفر الله .

وذكر الدارقطني بسنده عن عبد الله بن أبي ايوب المكي ، قال : بعث ابو ايوب المكي بعض ولده الى عمارة بن حمزة ، فادخله الحاجب ، قال : ثم أدناني الى ستر مسبل ، فقال : ادخل ، فدخلت فاذا هو مضطجع محوّل وجهه ، فقال لي الحاجب سلّم ، فسلمت ولم يردّ على السلام ، فقال الحاجب : اذكر حاجتك ، فقلت له : ـجعلني الله فداءك ـ اخوك أبو ايوب يقرئك السلام ، ويذكر دينا بهظه وستر وجهه ، ويقول : لولاه لكنت مكان رسولي ، تسأل امير المؤمنين قضاءه عني ؟ فقال : وكم دين أبيك ؟ فقلت : ثلاثمائة الف درهم . فقال : وفي مثل هذا أكلم امير المؤمنين؟! يا غلام احملها معه . وما التفت اليّ ولا كلمني غير هذا .

وليست هذه أروع قصص سخاء عمارة وجوده، بل هي بعض مكارمه التي هتف الشاعر بالاشادة بها فقال :

هذي المكارم لا قعبان من لبن
شيبًا بماء ، فصار بعدُ أبوالا

خاتمة عمارة ووفاته

ظل عمارة متمتعا بمركزه الأثير لدى الخلفاء الى أواخر أيام المهدي ، ثم حدث بعد ذلك أن تغير عليه المهدي بعد أن اوغر ابنه موسى الهادي صدره عليه ، فنزعه عن عمله . وأصل القصة ان موسى الهادي بلغه حالبنت لعمارة جميلة فراسلها، فقالت لأبيها ذلك ، فقال : ابعثي اليه في المصير اليك ، وأعلميه انك تقدرين على ايصاله اليك في موضع يَخفَى أثره ، فارسلت اليه بذلك ، وحمل موسى نفسه على المصير اليها ، فادخلته حجرة قد فُرِشت وأعدت له . فلما حصل فيها، دخل عليه عمارة فقال له : السلام عليك ايها الأمير ماذا تصنع ههنا ؟ اتخذناك وليّ عهدٍ أو فحلاً لنسائنا ؟ ثم أمر به فبُطح في موضعه ، وضربه عشرين درّة خفيفة ، ورده الى منزله . فحقد الهادي عليه . ولما صارت اليه الخلافة دس عليه رجلا يدّعي عليه أنه غصبه الضيعة المعروفة بالبيضاء بالكوفة ، وكانت قيمتها الف الف درهم، فبينا الهادي ذات يوم قد جلس للمظالم ، وعمارة ابن حمزة بحضرته ، اذ وثب الرجل فتظلم منه . فقال له الهادي : قم فاجلس مع خصمك ، فقال : ان كانت الضيعة له فلا أنازعه فيها ، وان كانت لي فهي له ، ولا أساوي هذا النذل في المجلس ، ثم قام وانصرف مغضبًا ، ولم يبرح عمارة منزله بعد ذلك ، وكان يعيش بما تدرّه عليه ضيعة صغيرة له في فارس ، ومع ذلك فقد ظل ملجأً لكل صاحب حاجة ، ومعينا لكل مُعتاف ، ولم تفلح صروف الأيام في اذلال كرامته ، أو خفض جبينه .

وفي عام تسع وتسعين ومائة ماتعمارة بن حمزة، فمات بموته الكثير من المروءة والنبل ، ولكن اسمه سيظل أبد الدهر عنوانا على الترفع والنزاهة والسخاء . ■■

محمد الخولي
معهد المخطوطات ـ الجامعة العربية
القاهرة

تلون الملاح

قال العباس بن الأحنف :

اذا رضيت لم يهنني ذلك الرضا لصحة علمي أن سيتبعه عتب
وابكي اذا ما اذنبت خوف عتبها فاسألها مرضاتها ولها الذنب
وصالكم هجر وقربكم قلى وعطفكم صدّ وسلمكم حرب
وانتم بحمد الله فيكم فظاظة وكل ذلول من أموركمُ صعب

تفسير الأحلام



مزيج من وظائف أعضاء + خبرة في الحياة سابقة

بقلم : الدكتور يوسف شويحات

■ قضيت عطلة الربيع عام ١٩٢٧ داخل أسوار الجامعة الاميركية في بيروت اطالع وانقب في الكتب لعلي أجد سبباً أو تعليلا للأحلام فلم أجد منها ما يشفي غليلي .

وذات ليلة حلمت انني واقف على شط بحر ورأيت رهبانا يرمون انفسهم في البحر ويسبحون الى دير قريب من الشاطيء .

وكنت قبل هذا الحلم بيوم قد رايت صاحيا عددا كبيرا من الرهبان ينزلون من الترام في محطة حاووز الساعاتية . وفي عصر اليوم نفسه ذهبت وصديق في نزهة الى الجنوب من الصخرة المشهورة في راس بيروت وهناك رايت شبانا يذهبون سباحة الى الصخرة .

نظرت في هذا الحلم نائما وما سبقه مما رايت يقظانا فتبين لي أن هذا الحلم ما كان الا انطباعات ما وقع في اليوم السابق ظهرت في شكل جديد . وبعد اختباري أحلاما كثيرة وجدت ان ذلك صحيح لدرجة كبيرة الى ان حلمت الحلم الاول فوجدت التفسير الصحيح لكل حلم من أحلامي ، وها انا مورد بعض هذه الأحلام مع تعليلي لسبب كل واحد منها .

الحلم الأول

حلمت ذات ليلة ان طريق المصدار (في الطرف الجنوبي من عمان) مغطاة بالثلج ، وقد ملت الى الجهة اليسرى منها ، وقبضت بيدي اليسرى على كتلة ثلج ، واستيقظت من نومي لأجدني نائما على جنبي الأيسر واصابع يدي اليسرى خدرانة .

١ ـ ان اول احساس وصل الى مركز الحس في الدماغ هو خدار في أصابع اليد اليسرى .

٢ ـ تحركت العين واتجهت الى الناحية التي أتى منها الاحساس وهي الجهة اليسرى فأبصرت الانطباعات

الحديثة ممتزجة بالخبرة السابقة التى تسبب الخدار ومنها الثلج .

٣ ـ كنت بعد ظهر اليوم السابق لهذا الحلم قد رايت هذه الطريق وهي تلمع من انعكاس الشمس عليها بعد رذاذ من المطر ، كما رايتها من ذات الموقع وهي مغطاة بالثلج قبل بضع سنين . والثلج حسب خبرة اعصابي يسبب خدارا في الأصابع ، ولهذا ابصرته فى الحلم .

٤ ـ ولكن لماذا امسكت بالثلج فى الحلم ؟ انها حركة انعكاسية صرفة .



هذا الاحساس يسبب تقلص عضلات اليد وتقلص هذه العضلات مع زيادة فى حساسية الجهاز العصبي يسبب تيارات كهربائية قوية تصل الى المراكز العليا فى الدماغ (مركز التعقل) فيحدث الوعي .

الحلم الثاني

حلمت بعد ظهر يوم أحد انني اسمع صلوات خافتة ، وبعد قليل وجدتني امشي فى جنازة راكبا فرسا (دون ان ارى الفرس) ثم اسمع اثنين من أولاد عمي يصليان بأصوات عالية. واستيقظت على صوت عمال يشتغلون قريبا من غرفة النوم .

١ ـ كنت صباح ذلك اليوم في الكنيسة . فأول احساس وصل الى مركز الحس فى الدماغ كان **أصوات العمال.**

وبما أن انطباع الصلاة لا يزال حديثا فقد ترجمت هذه الأصوات الى أصوات صلاة .



٢ ـ قبل ذلك بيومين (يوم الجمعة) جرى جناز الاربعين لابن عمي ، فدخلت هذه الانطباعة فى تأليف الحلم .

٣ ـ لما استيقظت من نومي وجدتني نائما على جنبي الايسر ووجدت ركبتي اليمنى على طرف السرير ، والكاهل الايمن فوق الركبة اليسرى ، والبجامة ضاغطة على الجهة الأنسية من الفخذين . ان الضغط فى كل هذه المواقع من الجسم يحدث عند ركوب الخيل ولي خبرة فى ذلك ولهذا حلمت بركوب الفرس .

٤ ـ ان أول احساس وصل الى الدماغ كان بعيدا . ان التيار الذى وصل الى الدماغ كان ضعيفا ولهذا بدت الأصوات خافتة . وعندما قويت هذه التيارات او بالأصح زادت حساسية الأعصاب ازداد الحلم وضوحا وكان كلام العمال عاليا عندما استيقظت .

الحلم الثالث

حلمت انني اكلت ديفورتين سوداوين (الديفور هو أول ثمر التين) وكدت ابتدىء بالثالثة من علبة تنك عندما استيقظت من نومي حوالي الساعة الواحدة بعد نصف الليل والحَمْضة تجوس فى صدرى .

١ ـ ان أول احساس وصل الى الدماغ كان الحمْضة ولعلي شعرت بها مرتين . وكيفية حركة الحمضة فى الصدر تشبه حركة البلع .

٢ ـ كنت قد ذهبت للسهرة عند احد الأقارب قبل هذا الحلم واخذت معي تنكة سمن نباتي .

٣ ـ قبل انتهاء السهرة تحدثنا عن وجود او عدم وجود ديفور اسود .



٤ ـ كثيرا ما كنت استيقظ من الحمضة ولكنني لم احلم بالاكل لان الطريق لم تكن مهيئة بانطباع حديث بين حركة البلع ونوع الاكل . ولكن بما ان انطباع التين والتنكة كان حديثا ولعلاقتهما بالاكل رايتهما فى الحلم .

تعليلي للاحلام

ان تعليلي للحلم هو كما يلي : ـ

١ ـ عندما ننام نوما عميقا تنقطع الحواس عن العمل وينقطع معها كل اتصال مع الدماغ فترتخي العضلات وتقف كل حركة فى الجسم ماعدا حركة الأعضاء الحيوية كالقلب والامعاء والتنفس . هذه الأجهزة تشتغل بصورة تلقائية وبكل بطء اثناء النوم .

٢ ـ ان أول احساس يصل الى مركز الحس فى الدماغ هو الذى يقرر نوع الحلم . قد يكون هذا الاحساس هواء باردا يداعب أرجلنا فنحلم اننا نسير حفاة الاقدام او فى نهر ، او قد يكون صوتا او نورا او حمضة فى المعدة او اى احساس آخر .

٣ ـ حالما تتجه العين الى الجهة التى اتى منها الاحساس وتبصر . تبصر ماذا ؟

٤ ـ أنها تبصر انطباعات اليوم السابق والخبرة السالفة التى اثارها الاحساس. ان علاقة هذه الانطباعات ببعضها تتوقف على الاحساسات التى تصل بالتتابع الى الدماغ من كافة انحاء الجسم .

٥ ـ ان تقلص بعض ألياف العضل الناتج عن الأفعال الانعكاسية وسواها يبين وضع الجسم أثناء الحلم او الحركة التى يقوم بها الحالم .

٦ ـ قد يزول الاحساس الأول فترتخي العضلات وينام الشخص نوما عميقا مرة اخرى . ثم يعاوده الاحساس الاول فيكون كأن الحلم الثانى تتمة للاول أو قد يكون احساسا آخر وحلما آخر .

٧ ـ ان استمرار الاحساس الأول او زيادة قوته او وصول احساسات اخرى الى الدماغ كلها تزيد فى قوة التيارات الكهربائية التى تنذ طى مراكز الاحساس فى القسم الخلفي من الدماغ الى مركز التعقل ل القسم الأمامي منه فيحدث الوعي .

تعريفي للحلم

ان تعريفي للحلم هو كما يلي ـ الحلم هو صور للاحساسات نبصرها وهي تتوارد من كافة انحاء الجسم الى مراكز الاحساس فى الدماغ . وهذه الصور هي مزيج من الانطباعات الحديثة والخبرة السابقة التى لها علاقة بالاحساسات الواردة الى الدماغ . ان حركة العين أثناء الحلم هي تتبع لهذه الاحساسات . تحصل اليقظة عندما تصل هذه الاحساسات الى القسم الأمامي من الدماغ .

■■

يوسف شويحات ـ عمّان

مراكز النهضة الثقافية

فى ما استقل عن بغداد من دول إسلامية

علماء لوامع

ظهروا فى القرن الهجرى الرابع

بقلم : الدكتور جمال الدين سرور
كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

كان لاستقلال الأقطار الاسلامية فى الشرق اثر كبير فى خلق نهضة ثقافية بها ، ذلك انه بعد ان كانت بغداد مركزا للعلوم والآداب ، ظهرت مراكز اخرى للثقافة فى الدول المستقلة تنافس حاضرة الخلافة ، كما صار لحواضر تلك الدول شخصية متميزة فى علمها وادبها وان كانت على اتصال بغيرها ،واصبح كل منها قبلة للعلماء والشعراء والكتاب . ومن اشهر تلك الحواضر : الرّى ، واصبهان ، وشيراز ، فى فارس ، وبخارى ، وسمرقند فى بلاد ما وراء النهر ، وغزّنة حاضرة الدولة الغزنوية ، وحلب عاصمة الحمْدانيين .

اصبهان والرّيّ وشيراز فى عهد البوَيْهيين

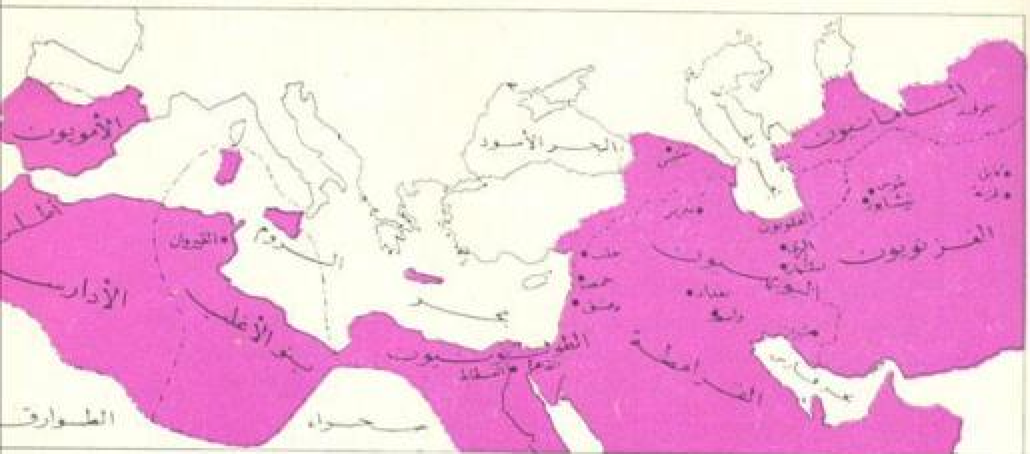
كانت أصبهان والرى وشيراز من بين مراكز الثقافة فى شرق الدولة الاسلامية، وبخاصة فى عهد البوَيْهيين الذين اندفعوا فى تأثر الأدب العربى اندفاعا تاما مع انهم من أصل فارسى ، واغلب وزرائهم ، كابن العميد وابن عباد ، من الفرس .

ابو بشر الرازى

وقد نبغ فى تلك المدن التى أتخذها البويهيون حواضر لهم ، كثير من المحدّثين والفقهاء والنحاة والفلاسفة والادباء ، فاشتهر من المحدثين والفقهاء : ابو بشر محمد بن احمد بن حماد الدولابى الرازى ، وله مؤلفات فى الحديث والتاريخ اعتمد عليها المحدثون ، وتوفى سنة ٣٢١ هـ .

ابن حيان الاصبهانى

وابو محمد عبد الله بن حيان



كان القرن الرابع الهجري ـ العاشر الميلادى ـ من القرون التى بلغ فيها سلطان المسلمين السياسى والحربى اوج عزه ، وخاصة فى الاندلس . وامتد النفوذ الاسلامى الى ما وراء القوقاز شرقا والنوبيا جنوبا ، وفيه تألق نجم كثير من علماء المسلمين فى مختلف الفنون ..

الاصبهانى ، محدّث اصبهان ، وهو من ائمة الحديث، وله كتاب السنة وفضائل الاعمال ، وتوفى سنة ٣٦٧ هـ .

ابو بكر الرازى

ومن نوابغ العلماء الذين ظهروا بالرّى: ابو بكر محمد بن زكريا الرازى، وهو من اكبر فلاسفة المسلمين ، بل تفوق عليهم فى الطب النظري والعملى والكيمياء . وكان ابو بكر فى حداثة سنه مولعا بالغناء، ثم اقبل على دراسة الطب ، فتحذقه ، والّف فيه كتبا كثيرة ، وليس ادل على ذلك من قول ابن خلكان فى كتابه «وفيات الأعيان» : انه كان امام وقته فى علم الطب ، متقنا لهذه الصناعة ، عارفا باوضاعها وقوانينها ، تشد اليه الرحال لأخذها عنه ، وصنّف فيها الكتب النافعة . وبلغ عدد مؤلفاته ما يقرب من مائتى كتاب . وكانت اكثر اقامته بالرّى ، وتنقل فى بلاد كثيرة ، وقام فترة عند السامانيين حيث اتصل بمنصور بن اسحق بن احمد السامانى والف له كتابه : « المنصورى فى الطب » ، ويعد من أشهر كتبه ؛ وقد جمع فيه بين العلم والعمل .

ابن العميد

وكانت الرّى من حواضر البُوَيهيين ، وقد اقام بها ركن الدولة بن بويه ، كما ان ابنه عَضُد الدولة كان يقيم فيها احيانا ، واحيانا فى شيراز . وقد تقدمت الحركة الأدبية فى الرى بعد ان اتخذها ابو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة مركزا له .

تشبه ابن العميد بالبرامكة ، ففتح بابه للعلماء والشعراء والأدباء ، وكان يشاركهم فى كل ما يعلمون الا الفقه ، كما تفوق فى علوم كثيرة ، منها الهندسة

والمنطق وعلوم الفلسفة والطبيعة ، ولـه مذهب فى الكتابة عماده التأنق فى اختيار الالفاظ ، وقيل فيه « بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد » . وبلغ من اهتمام ابن العميد باقتناء الكتب انه انشأ مكتبة عظيمة كانت اعز شىء لديه ، وعين احد العلماء قيما عليها ، وهو مسكويـه الذى وصفه بقوله : « كان ابن العميد اكتب أهل عصره ، واكثرهم توسعا فى النحو والعروض ، واهتداءً الى الاشتقاقات والاستعارات ، وحفظا للدواوين من شعراء الجاهلية والاسلام »

ابن عبّاد

وكان اسماعيل بن عبّاد كاتبا عند ابى الفضل بن العميد ، وتتلمذ له وصحبه ، وسمّى الصاحب من اجل ذلك ، وظل ابن عباد يكتب لابن العميد فى الرى ، ثم وقع الاختيار عليه ليكون كاتبا لمؤيد الدولةبن ركن الدولة البويهىفى اصبهان، وتقلد الوزارة لمؤيد الدولة ولأخيه فخر الدولة الى ان توفى سنة٣٨٥ هـ .

وبعد الصاحب اسماعيل بن عباد من اشهر رجال الأدب فى عصره . وقد ذكر ابن خلكان انه اجتمع عنده من الشعراء ما لم يجتمع عند غيره ، وصنف كثيرا من الكتب . وكان بمكتبة الصاحب كثير من المصنفات حتى ان نوحا الثانى بن منصور الأول السامانى ، لما كتب اليه يستدعيه ليوليه وزارته ، كان مما اعتذر به انـه لا يستطيع حمل امواله ، وان عنده من كتب العلم خاصة ما يحمل على اربعمائة جمـل .

وكان الصاحب بن عباد يعتنق مذهب الاعتزال ويعمل على نصرته ، لكنه لم يكن كأستاذه ابن العميد فى حبه للفلسفة ، وانما تعمق فى دراسة العلوم الشرعية واللسانية والأدبية ، فكان عالما بالتوحيد والأصول والّف فيهما . ومن تصانيفه : كتاب المحيط باللغة ويقـع فى عشرة مجلدات ، وكتاب ديوان رسائله ، وكتاب الزيدية ، وكتـاب الأعياد وفضائـل النوروز ، وكتاب فى تفضيل على بن ابى طالب وتصحيح امامـة من تقدمـه ، وكتاب عنوان المعارف فى التاريخ، وكتاب مختصر أسماء الله تعالى وصفاتـه ، وكتاب العروض الكافى ، وكتاب تاريخ الملك واختلاف الدول .

وبخارى فى عهد السامانيين

ومن مراكز الثقافة الاسلامية فى الدول المستقلة : بخارىعاصمة اقليم الصغدالتىاتخذها السامانيون حاضرة لهم،ووصفها الثعالبىفى كتابه «يتيمة الدهر» بقوله : كانت بخارى فى الدولة السامانية مثابـة المجد وكعبة الملك ومجتمع افراد الزمان ومطلـع نجوم ادباء الأرض وموسم فضلاء الدهر .

ابن سينا

جذبت بخارى كثيرا من العلماء والادباء ، فتلقى

الغزنويون

- **هم ملوك غزنـة ، وغزنـة مدينـة فى افغانستان . ومؤسس هذه الدولة هو الملوك سبكتكين وآخرهم خسرو ملك المتوفى سنة ١١٩١م . وهذه السلالة تركية الأصل .**
- **اشهر ملوك الغزنويين هو محمودالغزنوى الذى جلس على العرش سنة ٩٩٩م ، ومهـد للاسلام سبيلا لفتح بلاد الهند الشمالية .**
- **شملت دولـة الغزنويـين افغانستان والبنجـاب .**

(العربى)

السامانيون ٢٦١ ـ ٣٨٩ هـ/ ٨٧٤ ـ ٩٩٩ م

● كان سامان نبيلا فارسيا من بلخ ، ترك الزرادشتيه واعتنق الاسلام على يد أسد ابن عبد الله . وبلغ من تبجيله لأسد ان سمّى ابنه باسمه .

● وولد لأسد بن سامان اربعة ابناء اشتهروا فى خدمة المأمون حتى عينهم عام ٢٠٤هـ ولاة : فعين نوحا على سمرقند ، واحمد على فرغانة ، ويحيى على شاش ، والياس على هراة . ولكن احمد كان ابرزهم .

● وبعد وفاة نوح ضم احمد اليه سمرقند واحتل كشغر . وجاء بعده ابنه اسماعيل فضم اليه خراسان عام ٢٩٠هـ ، وامتدت دولته من حدود الهند الى بغداد ، وأصبحت بخارى وسمرقند فى زمنه مركزا للعلم والأدب .

● ضعف خلفاء اسماعيل من بعده بسبب الثورات فى خراسان وسجستان ، وبسبب تزايد قوة البويهيين ، فاخذوا يخسرون دولتهم جزءا جزءا . وزاد فى ضعفهم استخدامهم للماليك الترك فى بلاطهم ، حتى أن واحدا منهم أسس الدولة الغزنوية التى استولت على الأراضي السامانية الواقعة جنوب نهر اكسوس فى عام ٣٨٤هـ .

(العربى)

العلم بها : ابو على الحسين بن عبد الله المشهور بابن سينا (٣٧٠ ـ ٤٢٨ هـ) ، وقد انتقل اليها مع اسرته ايام الأمير نوح الثانى بن منصور السامانى ، واتم بها جميع علومه ، ومنها الطب ، فى الثامنة عشرة من عمره ، وسُمح له بالتردد على مكتبة هذا الأمير التى وصفها ابن خلكان بقوله : « كانت عديمة المِثل ، فيها من كل فن من الكتب المشهورة بايدى الناس وغيرها مما لا يوجد فى سواها ولا سُمع باسمه ، فضلا عن معرفته » . ومن مصنفات ابن سينا : الشفاء فى الحكمة ، والنجاة والاشارات ، والقانون فى الطب ، وغير ذلك مما يقاوت مئة مصنف ما بين مطول ومختصر .

الجيهانى

وكان من بين من شجع الحركة الأدبية فى بخارى فى عهد السامانيين ابو عبد الله محمد بن احمد الجيهانى وزير نصر بن أحمد السامانى . وقد وصفه ياقوت فى كتابه معجم الأدباء بقوله : « وكان اديبا فاضلا ، شهما ، جسورا . وكان حسن النظر لمن قصده ، معينا لمن أمّله واعتمده » .

والبلعمى

وكذلك كان لأبى على البلعمى وزير منصور الأول ابن نوح السامانى (٣٥٠ ـ ٣٦٦ هـ) اثر كبير فى النهوض بالحركة العلمية والأدبية فى بخارى فقد ترجم مختصرا لتاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبرى الى اللغة الفارسية .

وفى سمرقند

ومن المدن التى اشتهرت بالعلم فى اقليم ما وراء النهر سمرقند ، فقد كانت مركزا هاما للعلوم والفنون فى عهد السامانيين ، كما اخرجت بعض رجال الحديث والفقه من أمثال ابى حاتم محمد بن حيان التميمى السمرقندى الذى ولى قضاء سمرقند ورحل اليه الناس لأخذ العلم عنه وتوفى سنة ٣٥٤ هـ ، كما نبغ بهذه المدينة من المحدثين والفقهاء أبو الليث نصر بن محمد السمرقندى الملقب بامام الهدى ، وتوفى سنة ٣٧٣ هـ .

فى الدولة الغزنوية

اما عن الحركة العلمية والأدبية فى الدولة الغزنوية ، فكانت متباينة ، فبينما نجدها فى البلاد التى فتحها الغزنويون فى بلاد الهند ضعيفة لحداثة عهدها بالاسلام واللغة العربية ، نلحظ تقدمها فى الأقاليم التى كانت خاضعة للسامانيين وآلت السيادة فيها الى الغزنويين .

وكان من بين حكام الدولة الغزنوية من أسهم فى تشجيع الحركة العلمية

والأدبيـــــة ، نخص بالذكر محمود بن سبكتكين الذي نقل الى غزنـة التى اتخذها حاضرة له أجمل ما وصلت اليه يده عند فتحه الهند ، كما انشأ مسجدا جامعا،والحق به مدرسة زودها بكثيرمن المؤلفات ، وكان يقوم بالتدريس فيهـا نخبة من كبار الفقهاء والعلماء .

محمود الغزنوى

اهتم محمود الغزنوى بتشجيع الحركة الدينية ـ وكان هـو نفسـه مولعا بعلم الحديث ـ فالتف حوله كثير من علمـاء الدين وتنافس أهـل المذاهب الدينية والفقهيـة على كسبه لاعتقادهم انه اذا اعتنق مذهبا ساد فى الاقاليم الواسعـة التى فتحها. ولما وجد الفاطميون فى مصر ما يلاقيه انصارهم مـن الاسماعيلية فى بلاد المشرق على يـد محمود الغزنوى ، عملوا على استمالته اليهم ، ولكنهم لـم يستطيعوا تحقيق مآربهم ، فأرسلوا اليه التاهرتى الداعى ليدعوه الى اعتنـاق المذهب الفاطمى ، فلمـا وقف على سر دعوته أمر بقتله. يقول ابن كثير فى كتابه « البداية والنهاية » : « وكانت رسـل الفاطميين فى مصر تفد اليـــه بالكتب والهدايا لأجل ان يكون فى جهتهـم ، فيحرقهم ويحرق كتبهم وهداياهم » .

سـار السلطان محمود الغزنوى على سيرة معاصريه مـن حكام المسلمين فى تقريب الكتاب والمؤرخين اليه ، فمـن الأدباء الذين اختصوا به : ابو الفتح على ابن محمد البستى الذى اشتهر بجودة شعره ونثره . وكان من قبـل كاتب الرسائل فى ديوان أبيه سبكتكين ، ثـم انتقل الى خدمته . ويدل ما وصل الينا من شعره ونثره على سعة ثقافته وعلى انه استفاد كثيرا من اشتغاله بالكتابـة للسلاطـين والأمراء . كذلك كان لأبى النصر محمد بن عبـد الجبار العتبى مؤرخ الدولة الغزنوية ، مكانة كبيرة عند محمود الغزنوى ، فقد الف كتابا سماه اليمينى نسـبة الى لقب محمـود بن سبكتكين الذى لقبه به الخليفة القـادر بالله وهو « يمين الدولة » . ويعد كتاب العتبى اكبر مصدر فى تاريخ الدولـة الغزنوية ، فقد تضمن الحديث عـن سبكتكين وتأسيسـه دولته وتاريخ ابنه محمود والوقائع التى حدثت فى أيامـه ، كما يتميز هذا الكتاب بأن مؤلفه صاغه فى أسلوب ادبي مسجوع ، ولذلك حاز شهرة كبيرة بين الكتب الأدبية والتاريخية .

البويهيون

- كان جد العائلة بويه رئيس عشيرة جبلية محاربة تقيم فى الديلم .
- استطاع ابناء بويه الثلاثة : علي (عماد الدولة) وحسن (ركن الدولة) واحمد (معز الدولة) أن يمدوا سلطانهم على الأراضي حولهم فاحتلوا ارجان (٣٢٠هـ) وشيراز (٣٢٢هـ) .
- اتجه معز الدولة من كرمان نحو الغرب ، واخضع الاهواز ، ثم دخل بغداد عام ٣٣٤هـ ، فاضطر الخليفة المستكفي الى الاعتراف بدولتهم ومنحهم القاب : عماد الدولة ، وركن الدولة ، ومعز الدولة . وخص معز الدولة بلقب أمير الأمراء .
- كان سبب سقوط دولتهم الخصومات التى قامت بين الأمراء البويهيين .

(العربي)

الحمدانيون ٣١٧ ـ ٣٩٤هـ ـ ٩٢٩ ـ ١٠٠٣م

- ملوك عرب من قبيلة تغلب استقرت عائلتهم بالقرب من الموصل ، واشتهر جدهم حمدان ابن حمدون بمساهمته فى أحداث مدينة الموصل السياسية منذ عام ٢٦٠هـ ـ ٨٧٣م .
- استعملهم الخلفاء على الاقاليم فى بلاد الموصل وارض الجزيرة فاستقلوا بالامر وبسطوا سلطانهم على حلب والشمال السورى .
- اشهرهم سيف الدولة الذى كان أولا على واسط ثم ضم اليه حلب عام ٣٣٣هـ ـ ٩٤٤م . واشتهر سيف الدولة بحروبه ضد الروم وبلاطه الذى حفل برجال العلم والادب .
- كان الحمدانيون شيعة ولهذا كانوا يميلون بعواطفهم نحو الخلفاء الفاطميين .
- ضعف الحمدانيون بعد موت سيف الدولة ولم يلبث الفاطميون ان ضموا اليهم دولته .

(العربى)

البيرونى

وبلغ من اهتمام محمود بن سبكتكين بتشجيع الحركة العلمية ان بعث فى طلب جماعة من رجال العلم والفلسفة ، وكانوا فى مجلس أمير خوارزم ، فكان بين الذين وفدوا اليه : أبو الريحان محمد ابن أحمد البيرونى (٣٦٣ ـ ٤٤٠ هـ) . وقد اتصل البيرونى بشمس المعالى قابوس أمير طبرستان الذى عرف بتشجيع العلماء ، وأهدى اليه أول كتاب له المسمى « الآثار الباقية عن القرون الخالية » . ويتناول الكلام على نظم الطوائف والجماعات المختلفة والاحتفال بالأعياد القومية بوجه خاص .

وقد عكف البيروني بعد اتصاله بمحمود بن سبكتكين على دراسة جغرافية بلاد الهند وعلومها ودياناتها وعقائدها وتقاليدها ، والف فى ذلك كتبا ، من اهمها : كتاب « تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل والمرذولة» فارن فيه بين رياضيات الهند ورياضيات اليونان ، وفضل الثانية على الاولى ، كما قارن بين فلسفة الهند وفلسفة اليونان ، واستقى البيرونى معلوماته عن الهند من المراجع السنسكريتية الهندية مباشرة . ويلاحظ عليه انه لا يعترض ولا ينقد مطلقا حينما يشرح العقائد الدينية .

كذلك صنف البيرونى كتابه « القانون المسعودى فى الهيئة والنجوم » الذى تضمن دراسة علم الفلك، واهداه للسلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين ، فاجازه السلطان باموال كثيرة . غير أن البيرونى ما لبث ان ردها اليه بعذر الاستغناء عنها . ومن مصنفاته أيضا كتاب « الجماهير فى الجواهر » الذى الفه فى الأحجار الكريمة ، وأهداه الى السلطان مودود بن مسعود .

وصفوة القول ان البيرونى كان من كبار العلماء الذين ظهروا فى القرن الرابع الهجرى ، فلم يخل علم لم يؤلف فيه . وكان الى جانب ذلك يفضل العربية على الفارسية لان العربية اكثر طواعية للعلم ومصطلحاته من الفارسية . وتدل كتبه التى نشرها فى رسالة له فى أول كتاب « الآثار الباقية عن القرون الخالية » على سعة آفاقه العلمية وتعمقه فيها .

وسيف الدولة فى حلب

كذلك كانت حلب بين حواضر الدول المستقلة التى ازدهرت فيها الحركة الأدبية والعلمية ، وخاصة ايام سيف الدولة الحمدانى الذى أحاط نفسه بالشعراء والادباء . يقول الثعالبى : «انه لم يجتمع بباب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر » . وكان سيف الدولة يغدق الأموال الوفيرة على الشعراء ويرى فى ذلك وسيلة لتحقيق ما يطمح اليه ، لكن يؤخذ عليه اسرافه فى الاغداق دون أن يحرص على التزام جانب العدل فى الحصول على المال ، فكثيرا ما صادر أموال بعض الناس ليمنحها للمتنبى وغيره من الشعراء الذين نظموا القصائد فى مدحه وأشادوا بذكره .

وقد عرف الشعراء والأدباء والعلماء صفات سيف الدولة ، فقصدوه من كل ناحية ، وبذلوا جهدهم فى تحسين انتاجهم الأدبى ، فأجزل لهم العطاء . وكان ذلك مما ساعد على تقدم الحياة العلمية والادبية فى عهده ، وان ترتب عليه فقدان الحمدانيين كثيرا من اموالهم .

المتنبى

ازدهر عهد سيف الدولة بطائفة من الشعراء والأدباء والعلماء . وكان سيف الدولة نفسه شاعرا يجيد نظم الشعر . وقد توافد على بلاطه كثير من الشعراء ، نذكر من بينهم : المتنبى الذى اتصل بسيف الدولة سنة ٣٣٧ هـ ، وصحبه فى كثير من غزواته وحروبه ، ولم يلبث أن اصبح لسانا ناطقا يشيد بمديحه .

النامي والصنوبرى

كذلك كان من شعراء سيف الدولة:ابو العباس النامي ، وابو بكر محمد بن احمد الصنوبرى الذى كان امينا على خزانة كتبه وتوفى سنة ٣٣٤ هـ . وقد تغنى هذا الشاعر بذكر حلب والرقّة ، وهما اكبر بلدين اقام بهما سيف الدولة ، وكان له بمدينة حلب حديقة حول قصر فخم غرست فيها الأشجار ، ولذلك عرف ايضا بالحلبي .

أبو فراس الحمدانى

وكان لبعض الأمراء الحمدانيين فى حلب أثر كبير فى النهوض بالشعر كأبى فراس الحمدانى الذى نشأ فى رعاية ابن عمه سيف الدولة بعد ان قتل ابوه ، واشترك معه فى بعض غزواته ضد البيزنطيين ووقع اسيرا فى يد الروم وارسل الى القسطنطينية حيث ظل بها اربع سنوات ، قال فيها أحسن شعره .

أبو الفرج الأصبهانى

ومن أشهر الأدباء الذين اتصلوا بسيف الدولة : ابو الفرج الاصبهانى صاحب كتاب «الاغانى» ، والعالم اللغوى ابن خالويه ، والنحوى أبو على الفارسى ، وتلميذه ابن جنى الموصلى .

الفارابى

كذلك كان ممن جذبتهم شهرة بلاط سيف الدولة فى حلب الفيلسوف الكبير أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابى الذى نشأ فى اقليم فاراب ببلاد ما وراء النهر ، وتنقل فى أمهات المدن الاسلامية وبخاصة بغداد وحران ، ثم اقام فى رعاية سيف الدولة الحمدانى قانعا بمرتب ضئيل اجراه عليه ، مقداره اربعة دراهم فى اليوم . وصار يعيش فى سورية عيشة التصوف ويعلم طلابه فى الحدائق المحيطة بحلب . وقد صحب سيف الدولة عند فتحه مدينة دمشق ، ومات بها فى سنة ٣٣٩ هـ (٩٥٠ م) .

وكان الفارابى من أسبق المفكرين المسلمين الى محاولة التوفيق بين الفلسفة اليونانية وتعاليم الاسلام . وقد اطلق عليه « المعلم الثانى » على اعتبار انه ثانى معلم للمنطق بعد ارسطو . والم الفارابى فضلا عن ذلك بالطب والرياضة والفلك والموسيقى ، وله عدة رسائل فى علم النفس والمنطق والاخلاق والسياسة المدنية والموسيقى ، نذكر من بينها رسالة فى آراء أهل المدينة الفاضلة وكتاب الموسيقى الكبير . ■■

جمال الدين سرور



عطسة ام انفجار !

يرحمك الله !

■ يعطس الصديق الى جانبك . فتقول له : يرحمك الله . ويجيب : يرحمنا ويرحمكم الله .

والغريب ان هذه عادة فى اكثر من امة .

وسمعتها من الارلنديين خاصة. يعطس الرجل او تعطس المراة : فيقول صاحبه او صاحبتها : فليباركك الله . « God bless you » والبركة والرحمة معنيان متقاربان . ولم اجد اشبه دعاء بعطس من دعاء برحمة او دعاء ببركة ؛ لصاحب العطس وصاحب تحية على السواء .

ذلك ان العطس ليس الا محاولة الجسم لدفع اذى. والنجاح فيها رحمة من الله . ان مسالك التنفس يدخل اليها ما يؤذيها ويهيجها ؛ والاهاجة ضرر . ويحس الجسم بهذا فيوعز الى الرئة ان تنفض عنها الأذى الداخل؛ وتطرده خارج الجسم ، بدفعة هواء من الصدر قوية. ايعاز وتنفيذ

عطسة فى دور التكون



ايعاز ، لا علم لصاحب الجسم بهما . انها مخابرات فى الجسم داخلية لا يحس بها الانسان . لهذا هم يسمونها افعالا انعكاسية ، اى لا ارادة للفرد فيها .

ويزيد فى معنى الدعاء بالرحمة عندك، أن تعلم أن العطس كثيرا ما يكون منذرا باصابة برد ، او ما هو اقلق للبال من ذلك ، كأمراض الحساسية المتعلقة بالتنفس والانفاس .

ويحدث للجسم من ذلك انتعاش ، وللرأس خاصة . وقد أحب الانسان هذا الانتعاش فراح يجعل من هذا الفعل الانعكاسى فعلا اراديا ، فابتدع النشوق، يستنشق منه ، فيهيج مسالك التنفس هذه ، فتدفع عن نفسها بالعطس .

والنشوق مادة غريبة يأباها الجسم . انه طباق (دخان مسحوق) .

فهذا ما كان ويكون من رحمة العاطس.

رحمة بالمعطوس عنده

ولكن أحق بالرحمة المعطوس عنده ، ذلك لأن هواء العطس يخرج معه من الفم الف الف قطرة ، تخرج من مسالك التنفس وبها من المكروب ما بها . وتنتشر بمكروبها فى الجو فتصيب به كل من لحقته ـ كما فى الصورة التى بالصفحة السابقة ـ والجار أكثر اصابة به . فلهذا حقت له الرحمة مضاعفة . ولهذا كان الدعاء له : يرحمنا ويرحمكم الله . ■■

ابن زهر

ثلث سكان الولايات المتحدة فى المدارس

ومع ذلك فهناك نقص فى أماكن الطلبة والمدرسين

■ نعم . نحو ثلث السكان فى المدارس، من عامة وخاصة، من ابتدائية الى ثانوية الى جامعات وكليات ومدارس عليا .

بالابتدائى ٣٤٢٠٠٠٠٠ تلميذ
بالثانوى ١٠٨٠٠٠٠٠ تلميذ
بالعالى ٤٣٠٠٠٠٠ طالب .

وفى المدارس نقص فى المحلات يقدر بأمكنة لنحو ١٥٦٠٠٠٠ تلميذ .

وتقدم الرئيس كندى الى الكنجرس بزيادة فى الاعانات . فرفضها الأعضاء . ومع هذا هم اقروها فى ولاياتهم الخاصة . والسبب ؟ ان الرفض يؤثر فى مركزهم السياسى فى ولاياتهم؟!!

والنقص فى اماكن الطلاب يشابهه نقص فى المعلمين ، فعددهم يحتاج الى زيادة ٣ فى المائة ليصبح ١٦٨٤٠٠٠ مدرس . وليس الكم هو الناقص وحده، بل كذلك الكيف . ان الولايات المتحدة فى حاجة الى مدرسين احسن . قال المستر مكمورن، وهو المسئول عن التعليم فى الولايات المتحدة : « انها لفضيحة قومية أن عددا كبيرا من مدرسينا ليس عندهم تأهل كاف فى العلوم التى هم قائمون بتدريسها » .

والمسئولون عن التعليم فى الولايات المتحدة آخذون فى تطوير التعليم ، وادخال طرق جديدة لتدريس الرياضة، والعلوم الطبيعية ، والقراءة واللغات الأجنبية . والتلفاز سيزداد تعميمه اداة للتدريس. وستقوم طائرات بارسال برامج من الهواء تصل المدارس التى هى فى الولايات المتوسطة من البلاد ، لينتفع بها ٢٠٠٠٠٠٠ تلميذ .

ونحن نسوق هذا كله ليطلع العرب على صورة من التعليم فى بلد متقدم ، بما فيها من صالح وطالح ، وليدركوا انه، حتى الأمم السابقة ، لا ترضى عما بلغه التعليم فيها من عناية . ■■

الشيخ الرئيس

مؤسس جمعية المقاصد الخيرية الأولى

مثل رائع : للعلم للتقوى للتحرر للتسامح



أصابه العمى فظل يخدم الناس إلى عتبة القدر المحتوم

بقلم : رشاد دارغوث

في اواسط القرن الثالث عشر الهجرى ، اقيمت فى قاعدة لبنان ، اذ ذاك حفلة لم تكن كغيرها من الحفلات . بل من الحق ان يقال انها سبقت أمثالها من الحفلات .

فقد كانت أول حفلة تمثيلية ، تقام فى بلد عربى ، فى البلاد الواقعة تحت السيطرة العثمانية وذلك قبل بعث المسرح والتمثيلية ، فى بلادنا ، اعزق مسرح للحياة ولمسرحيات الحياة !

خالع الملكين

اقيمت تلك الحفلة فى منزل احد الوجوه ، تكريما لكبير رجال السياسة فى ذلك الحين ، الصدر الأعظم مدحت باشا ، المعروف بلقب أصدق تعبيرا عن نفسيته ، ذلك خالعُ الملكين .

وفى الواقع كان مدحت باشا قد عمل على خلع السلطان عبد العزيز ، ثم السلطان مراد ، على التوالى .

فلما وَلِىَ الخلافةَ السلطانُ عبدُ الحميد

رأى أن الحكمة تقضى بابعاد ذلك الخطر الداهم عن عرشه ، فولّى مدحت باشا ولاية دمشق .

وولاية دمشق

وكانت هذه الولاية تشمل أجزاء من سوريا وفلسطين والاردن ولبنان .

فاخذ خالعُ الملكين يطوف فى ارجائها حتى وصل الى صَيْدا ، قاعدة لبنان ... والمرفأ المزدهر بتصدير حرير الشوف،وزيت فلسطين ،وباستيراد حاجات تلك الولاية بأسرها . وكانت صيدا أعظم المدن الساحلية ، اذ كانت تشرف على الجبلين المنيعين : جبل لبنان فى الشمال ، وجبل «عاملة» فى الشرق ، كما تشرف على الجليل ، وأرباض فلسطين فى الجنوب !

العالم والوالى

وبطبيعة الحال كان للعلماء أكبر حظوة عند رجل كمدحت باشا كان يؤمن بالعلم الى جانب ايمانه بالله .

وهكذا استقبل الوالى كبيرَ العلماء ، الشيخَ الرئيسَ بالترحاب . وأقام له كبيرُ العلماء تلك الحفلة .. وكانت حفلة تمثيلية ، فى منزل احد اخِصائه واصفيائه،المرحوم الحاج محمود المجذوب. وكان مؤلف المسرحية شابا من بنى « القصار » فأودعها ثورة نفسه على الأوضاع الفاسدة.والقى الشيخ الرئيس ، فى ختام الحفلة خطابا أشاد فيه بالعلم ، وبوجوب العمل والتحرر من قيود الجهل والفقر ، وانهاض الأمة من كبوتها .

أنتَ منّى .. وقبلة كانت أرفع وسام

حينئذ وجد مدحت باشا انه فى حضرة عالم من الأفذاذ ، وعبقرى من الموهوبين ، فنهض من مكانه ثم عانق الشيخ الرئيس ، وقال له وهو يقبله فى جبينه :

ـ أنت منى !

ومن ثم اعتبرت تلك القبلة ارفع وسام زان صدر رَجل فى هذه البلاد ، حتى ذلك العهد !

أمل وأمنية

ولم تذهب تلك القبلة ... عبثا ! لقد أحيت فى صدر الشيخ الرئيس املا ، وايقظت أمنية ... طالما غذاهما فى ليله ، وهو قائم متعبد ، أو ساهر ينكب على الكتب ، يطالع فيها أحكام الفقه ، والقانون ، وسائر مقومات الحياة العقلية فى زمانه!

بل كان ذلك الأمل وتلك الامنية نصب عينيه كلما اقبل عليه شبان المنطقة،من مختلف الطوائف، يتدارسون أو يستمعون الى تفسيره الرائع لأحكام القرآن الكريم .

صنو الشيخ محمد عبده

والتفت مدحت باشا الى الشيخ الرئيس يسأله: أليس عندكم مدرسة ... فى هذه المدينة !

فجاء السؤال مَنْفذا لانطلاق الأمل المغلول ، والأمنية المكبوتة . فاجاب الشيخ الرئيس :

وانّى يكون لنا الا ما ... تامرون به يامولاى !

وفهم الوالى الحكيم كلام الشيخ الرئيس وابتسم. قال «بامكانكم الآن ... أن تؤسسوا تلك المدرسة!»

وكانت اول جمعية

وشدد خالع الملكين ... على كلمة « الآن » كانه يضع تحتها سطرا عريضا !

وهكذا نشأت أول جمعية وطنية للتربية والتعليم ، فى هذا الجزء من بلادنا ـ العثمانية !!

وقد عرفت باسم جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية ... فى صَيْدا .

وهى اقدم من الجمعية التى هى سَمِيّتها فى بيروت !

وكان مؤسسها هو ذلك الشيخ الرئيس ، وكان قاضيا للشرع ـ أو نائبا على الأصح للقاضى التركى ... الذى كان يجلس ولا يحكم ، ويقبض الراتب دون أن ... يعمل شيئا !

ومن لزوم ما لا يلزم أن نقول ان القاضى الشرعى آنذاك كان هو السلطة القضائية بكامل هيئاتها .

الخالدون بالخير

وهكذا اجتمع فى منزل أفندينا القاضى ، كل من السادة المغفور لهم ، وكانوا أنسباء له أو أصدقاء مقربين :

ـ الشيخ محمد صالح لطفى ـ عثمان البزرى

ـ عبد السلام زنتوت ـ عبد اللطيف لطفى ـ

ـ ابو عمر الناعمانى ـ السيد اسماعيل النقيب ـ

حسين الجوهرى ـ الحاج محمود المجذوب .

أول رئيس

واتفقوا تلك الجمعية ، ثم انتخبوا لها رئيسا ،

بالاجماع ، صاحبَ الدعوة والفكرة ، وكبيرَ علماء زمانه ، في البلاد الممتدة من خليج اسكندرونة حتى عريش مصر ـ وذلك بشهادة معاصريه من العلماء ، ومزاحميه من الرجال ، ونعني الامام الشيخ كامل المغربي دارغوث !

ومنذ الغد باشرت « الجمعية » جمع الأموال ! فتدفقت الاكتتابات عليها من يد الأسخياء ... كما استحلبها الرئيسُ واعضاءالجمعية قطرةً قطرةً من أيدي البخلاء .

قصة رائعة

وهنا يروى التاريخ غير المكتوب ، عن تلك المرحلة ، روايات تصدق ، وروايات لا تصدق .

وقد سمعت احداها من أحد الأعضاء المؤسسين، هو المرحوم عبد السلام زنتوت (وكان زوجا لشقيقة المؤسس بالذات) قال لي :

ـ اسمع يني ! وصلنا ، في أحد الأيام ،الى منزل فلان ... وكنا نستعطي ، كما يفعل الشيوخ البوذيون ، وبالحاح يفوق الحاح الشحاذين .

وبالطبع كان ذلك منا دون خجل ، لاننا نعمل في سبيل نشر العلم ، لنبعث أمتنا ... من جديد.

وسمعنا عند الباب صراخا يتعالى من الداخل. واذا بصاحبه يعنف امرأته ، تعنيفا شديدا ... لانها أسرفت ، فرمت عود الثقاب ... بعد أن أشعلته مرة واحدة .

وكانت عيدان الثقاب مصنوعة على شكل تصلح معه لاشعالها مرتين ، من طرفيها الاثنين .

وقال أحدنا ... هلموا بنا نرجع ... فان هذا الشحيح ... لا يمكن أن يعطينا شيئا ...!

ومع ذلك دخلنا عليه المنزل ... فرحب بنا أجمل ترحيب ، ثم نقدنا خمسين ليرة ذهبا !

هذا المبلغ كان ثروة في تلك الايام . فلم استطع السكوت ، وأفلت مني هذا السؤال ، وهو يعدُّ لنا المال الذي تبرع به لمشروعنا الخطير :

ـ قل يا .. صاحبي .. كيف تعنّف زوجتك على اسرافها بنصف عود ثقاب ... ثم تتبرع بهذه الثروة الضخمة !

وضحك يا بنيَّ الرجل ... ثم أجاب هادئا رصينا :

ـ انني لا أحرص على أنصاف عود الثقاب الا كي أوفّر ... مثل هذا المبلغ ، فأتبرع به لعمل مفيد !

درس رائع

وكان الدرس الذي ألقاه علينا ... يوازي المبلغ الذي تبرع به .

وهكذا قامت جمعية المقاصد ... في صيدا . واصبحت تملك من عُدَّة العمل ما كفى لفتح مدرسة مجانية للصبيان !

والجناح الآخر

ولكن رئيسها أصر على أن تشمل نعمةُ العلم جناحَ الأمة الثاني ، فأسس كذلك مدرسة للبنات، وتبرع بجهود كريمته الاولى ، للتدريس فيها ،بعد أن عجزت الجمعية عن ايجاد معلمة واحدة ، في المدينة الكبيرة ! لقد كانت جميع النساء أميّات ، وكانت الأسر العريقة تستنكف عن تعاطي مهنة التعليم . وهكذا فتحت للنور نافذتان ، فيالمدينة العتيقة ، فتحهما رجل عرف قيمة النور ، لانه كان عالما ، وايقن أن لا حياة لأمته الا بهذا العلم الذي يشمل كل شيء .. لا علم الدين وحده !

منذ مئة سنة

وامر الرئيس العالم بتدريس الجغرافيةوالتاريخ وحتى اللغات الأجنبية ، منذ مئة سنة .

حتى اذا شاهد أحد الجهلة ، من الأغبياء ،ولدا من أولاد ذلك الرئيس يحمل كتابا « افرنجيا » وهو خارج من المسجد بعد الصلاة ، انتهره بقوله:

ـ يا سيدنا ... هيك بدُّو أبوك ... تحمل كلام الكفار ، وفي الجامع كمان !

وبلغ الرئيسَ كلامُ هذا الانسان المسكين . فاستدعاه ، وعلى مسمع من جمهرة من الناس كانوا يزورونه في داره ، قال له :

ـ يا ابني ... ليس هناك من كفار وغير كفار ! كلنا نعبد الله ! ثم ان الحرف مقدس ... في أية لغة كان ... لانه يحمل كلام الله ... وأسرار المعرفة التي هي من عند الله !

الحرف مقدس

وهكذا لم يمض ربع قرن أو يزيد حتى نشأت في صيدا ... ناشئةٌ تعرف الحرف ، وتقدسه ، لانه وعاء العلم . وكانت فيها تلك النهضة التي بعثت نهضة بيروت فيما بعد ، وكان من روادها الشيخ يوسف الأسير،ومارون النقاش الصيداويان وسواهما كثير .

نهضة وعمىً

غير ان الرجل الفذالذى فتح للناس نوافذ النور، شاءت ارادة الله أن تحرمه من النور الآخر ، فاسدلت على عينيه حجابا ! لقد كُفَّ بصر الشيخ الرئيس ، وهو فى ابَّان رجولته !

وكانت الصدمة عليه ، وعلى الناس ، شديدة . فاعتزل الناس فترة ... ولم يكن الطب عند ذاك بقادر على ازالة ذاك الغشاء ، من الماء الأزرق عن عينيه ، فظل مكفوفا طول حياته !

وهكذا تعاقب على رئاسة الجمعية من بعده كل من السادة : المرحوم محمود الحاج اغا ، والمرحوم عمر نحولى ، ثم مفتى البلدة اذذاك فضيلة الشيخ بهاء الدين الزين ، ثم مدير المال فيها المرحوم هاشم افندى الجمال ...

ورئيس فخرى

وفى تلك الأثناء تولى منصب المتصرف المغفور له رضى بك الصلح ، فانتخبته الجمعية رئيسا فخريا لها بعد أن ساعدها على انشاءبعض الغرف فى المدرسة ، من أموال الخزينة العامة .

وعودة الى الجهاد

وكانأن اطمان الشيخ الرئيس ، المؤسس الاول، فيما بعد ، الى دائه ... فآلِفه . واستأنف نشاطه من جديد ، شأن العباقرة الذين لا تنال المصائب من ارادتهم وعزيمتهم . فاتخذ له كاتبا يقرأ له ويسجل ... هو المرحوم « حنا الغفرى »، كما اتخذ لنفسه مكتبا يتعاطىفيهالمحاماة ،وتدريس الحقوق معا لعشرات الطلاب والمحامين الجدد . كما عاد الى الظهور فى المجتمع على سابق عادته ، فكان يخطبمنعلى منابر المساجد،فيعدُّه معاصروه، افصح الخطباء ، واشدهم تأثيرا ... ويعقد الحلقات الأدبية والعلمية فى « منزله » فيزدحم بسادة القوم ووجهاء المدينة ، وكثير من عامة الشعب الأذكياء المتفتحين .. ويقيم الاستقبالات فى « دارته » خارج المدينة ، فيزدحم فيها الرجّال والنساء ، كلٌّ بدورهم .

أوقاف لدعم المؤسسة

وقد رأى الشيخ الرئيس ، بطاهر وجدانه ، ان بقاء الاملاك التى اشتراها للجمعية باسمه ـ اذ كانت القوانين لاتساعد على تملك الجمعيات ـ لا يجوز استمراره كذلك ، أمدا أطول . فاتخذ الاسباب الشرعية والقانونية اللازمة ، ثم وقف تلك الأملاك ، ووقف معها بعض أملاكه الخاصة ، باسم جمعية المقاصد الخيرية ...

أعمى ولكنه ينشر النور

ولما رأى أن بصره الكفيف لا يحول دون متابعته العمل ، على نشر النور ... وان مدارس الجمعية الاربع ... اثنتين للبنات واثنتين للصبيان ،بحاجة ماسة الى من يراقب عملالمدرسين فيها والمدرسات فقد شمر عن ساعد الجد ، وخصص لتفتيش تلك المدارس ساعات من يومه المثقل بالأعمال ...

سيد القوم خادمهم

وصار الشيخ الرئيس ، المؤسس ونائبالرئيس، منذ كُفَّ بصره ، صار مفتشا لمدارس الجمعية ايضا .

تماما كما يصير رئيس الارسالية اليسوعية العام مديرا أو خادما ، اذا اقتضى ذلك الواجبُ المسلكى ، ومصلحة الجماعة .

حتى النفس الاخير

وهكذا ثابر الشيخ الرئيس على عمله هذا ، حتى انتقل الى الرفيق الأعلى ، عام ۱۹۱۹ .

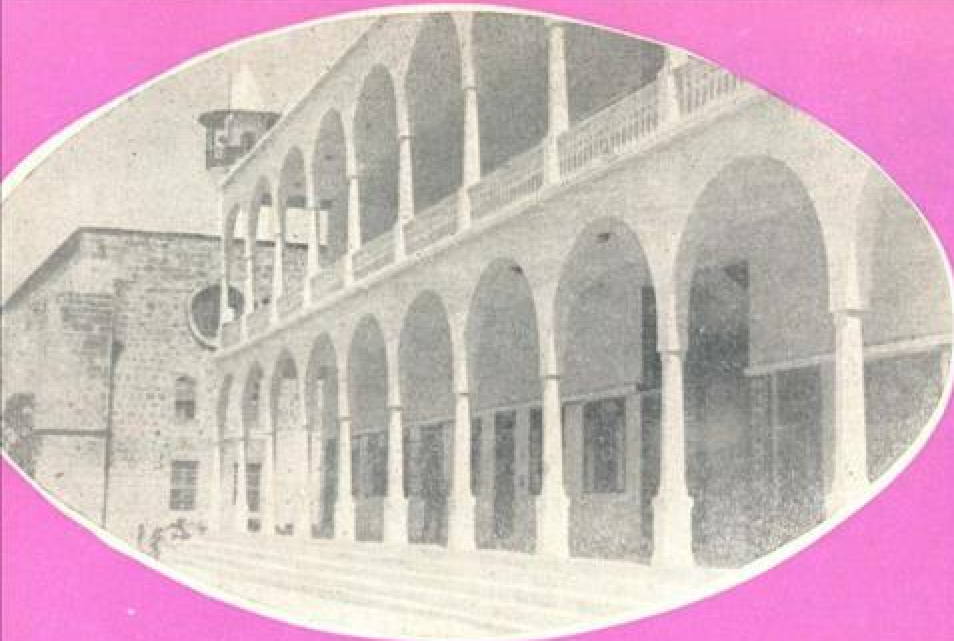
كما ظل الشيخ الرئيس حتى النفس الاخير مشغولا ... بالعلم الذى نذر حياته لنشره !

فقد شهدتُ بنفسى هذه الواقعة ، التى ادركت بعدها أن للعبقريات حدودا لا يدركها أمثالنا من البشر العاديين ..

قصص خارقة ولكنها واقعية

كما ادركت أن ما يورده التاريخ من خوارق اولئك العبقريين ، فى الاستيعاب مثلا ، كما كان عند ابى العلاء ، ليس من القصص الملفقة .

كان الشيخ الرئيس مريضا منذ ايام ، وكان مسجىً على فراشه الذى قُبض عليه . وكان كل من فى المنزل يترقب ، بين لحظة واخرى ،نهاية هذا العملاق الذى لم يُقعده الداء ، بل اقعده كسْرٌ فى الساق ، سببه له سارق خسيس ، سطا على جبته وهو وحيد يتوضأ فى مكتبه لاداء صلاة العصر . فلما أحسَّ « الأعمى الكبير » بحركة السارق الحقير ، تشبث بثوبه .. وتشبث



الجناح الأيمن من كلية المقاصد بصيدا ، كما ظهرت في الصورة مأذنة الجامع الكبير

السارق بما سطا عليه .. فوقع الشيخ العجوز ارضا ، وكسرت ساقه !

وحدث له بعد ذلك انهيار عام انتهى به ، بعد اشهر الى عتبة المصير المحتوم .

وتطلعت .. فاذا أبي يبكي بكاء صامتا ،يحاول ان يخفيه بدخان سيجارته . واذا سائر من في البيت ، من رجال ونساء ، يضغطون على شفاههم كي لا ينفجروا ببكاء صارخ .

وكنت صغيرا ... يكاد امثالي لا يعون .ومع ذلك فقد سمعت ووعيت هذه الحادثة الفذة :

ذاكرة جبارة

نادى الشيخ الرئيس على احدى حفيداته وقال:

ــ يا فاطمة اذهبي الى المكتبة ، وتناولي الكتاب الرابع ... من الرف الخامس ، الى يمينك من الخزانة الثالثة ، على الجدار المواجه للباب ، قرب القاموس الكبير ..

وأتت الحفيدة بالكتاب . انه اضخم من قاموس. فلما أشعرت الفتاة الرجل الكبير بأنها احضرت الكتاب قال لها :

ــ افتحي الصفحة (١٥٦) ، وعدي ثمانية أسطر ابتداء من أعلاها ، ثم اقرئي الفقرة التي تلي !

وفتحت المرأة الكتاب ثم عدّت ، ثم قرأت .. حكما قانونيا في قضية لم ادركها اذذاك !

ووجدان طاهر

وقال الشيخ الرئيس وهو يغمض عينيه المطفأتين:

ــ كنت واثقا أن الحكم كان ... صحيحا عادلا !

ثم اطبق تينك العينين الى الابد !

القبلة الأخيرة

وسمعت حينئذ بائع السكاكر ينادي ، فيالشارع فسألت ابي ان يشتري لي بعضها، فاخذني الوالد بحلم الأب العطوف وقال : « ادخل الآن على جدك ، وقبل يديه ! فذلك زاد أحلى ..وأبرك!»

وقبلت بالفعل يد جدي الحلوة المباركة ، لانها كانت يد الرجل العالم الذي يصنع الخير ، فاذا بها باردة ... برودة الموت .

ثم انفجر الصبيُّ الذي كنتُه مع الآخرين ، في البكاء الشديد على الراحل الكبير . ■■

رشاد دارغوث

بيروت



دردشة

قالوا عن المرأة ..

● **المرأة** التى عقدت العزم على أن تكون موضع احترام يمكنها ان تحقق ذلك حتى ولو وجدت بين جيش من الجنود .

(سيرفانتس)

● **المرأة :** الانسان الذى يصرخ اذا راى فارا ، ويبتسم اذا راى ذئبا .

● **النساء بالنسبة للقبلة انواع :**

فمنهن من تحمر وجوههن خجلا عند تقبيلهن ، ومنهن من ينادين الشرطة ، ومنهن من يتهددن ويتوعدن ، ومنهن من يعضضن ، ولكن أسوأهن جميعا هى المراة التى تضحك عند تقبيلها .

(وليام راى)

اضرابات لتخفيض الأجور ؟

● من المعروف فى ايامنا هذه ان الاضرابات ترتبط بمطالب العمال لرفع أجورهم ، ولكن العمال كانوا فى الماضى يضربون من وقت لآخر من أجل تخفيض اجورهم .

ففى عام ١٩٢٧ اقترح عمال احد مصانع الطوب فى كراكاو ببولندا الاعتصام فى المصنع والاضراب ان لم تخفض أجورهم . وحجتهم فى ذلك انهم اذا حصلوا على اجور اقل فان سعر الطوب سينقص ويزداد الطلب عليه ، وهذا يؤدى الى زيادة الانتاج وزيادة الانتاج تحتاج الى ايد عاملة ، وبهذه الطريقة يقضى على البطالة التى كانت منتشرة .

كذلك حدث عام ١٨٨٤ ان ارسل مستخدمو احد مصانع الملابس الداخلية فى مدينة ليستر وفدا الى ارباب المصنع يطلب تخفيض اجورهم قليلا حتى يستمروا فى العمل وقتا اطول نتيجة للتخفيض . ولكن ارباب المصنع رفضوا الطلب .. واضرب المستخدمون ..

وقد ارسل عمال مناجم الفحم فى نورثمبرلاند ودرام عام ١٨٤٤ عريضة الى مديرى مناجم الفحم يطلبون فيها تخفيض الاجر الى اقل من ٣ شلنات فى اليوم للعامل الواحد ، مع العلم ان النظام المتبع كان يحدد الاجر اليومى بما لا يقل عن ٣ شلنات يوميا . وكان غرضهم من هذا الحيلولة دون تسريح العدد الفائض من العمال .

ولكن الادارة لم تلتفت الى طلبهم ، واضرب نتيجة لذلك ، ٨٠ الفا من العمال عن العمل .

الكلام والصمت

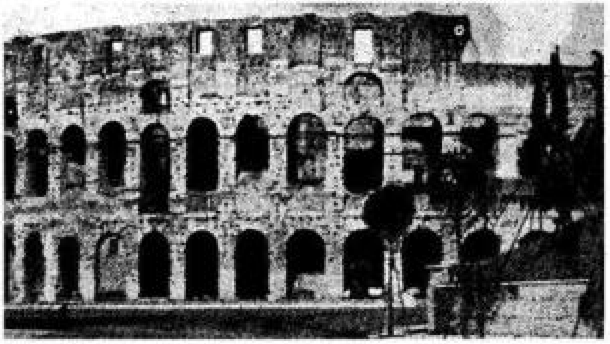
● « كما نمسك عن الكلام فى غير موضعه ، يجب أن نتجنب الصمت فى غير موقعه » .

(جورج كرين)

أثر رجعي

● قال الصديق لصديقه :

ــ انني لم استطع النوم طوال ليلة امس ، ويبدو ان القهوة التي احتسيتها الآن قوية جدا ، حتى ان أثرها كان رجعيا !!



بنوا مكانا ليقتلوا فيه

● اشتغل اثنا عشر الفا من الرقيق تحت لسعات السياط مدة اثنتى عشرة سنة ، فى اقامة بناء الكوليسيوم الضخم فى روما القديمة . ولما انتهوا من بنائه لاقوا الجزاء الذى لاقاه سنمار ذو القصة المعروفة ، فقد سيق بعض البنائين والسباكين الى حيث تنتظرهم الأسود الجائعة. وقد قررت مدينة روما الاحتفال بمرور الفى سنة على اقامة ذلك البناء الضخم .

وقد استمرت حفلات الافتتاح مائة يوم ، وتكلفت حياة الاف عديدة أخرى من العبيد . وهذا البناء الضخم مازال قائما حتى الآن .

ومما نعرفه عنه انه بعد خمسمائة سنة من بنائه أحدث اللصوص فيه فجوات شوهت منظر الممرات القنطرة (المسقوفة بقناطر) وذلك لسرقة البرونز الثمين الذى صنعت منه دعائم المظلات . كما كسرت الاوراق المصنوعة من الذهب والفضة التى كانت تزين الأعمدة .

واستعمل اللصوص وقطاع الطرق هذا البناء ، بعد الفسنة ، كحصن يأوون اليه .

والمعروف أيضا أن آلاف العمال نقلوا حجارة هذا البناء بالعربات لبناء قصور روما والبندقية . وقد حوت كنيسة القديس بطرس فى روما بعض مواد البناء المأخوذة من هذا البناء . وبهذه الطريقة تهدم حوالى ثلثي هذا البناء الشامخ.

وفى وقت من الاوقات انتشر قطيع من القطط المتوحشة فى خرائب هذا البناء ، وانتشرت بعدها اشاعة تقول : ان القطط ما هى الا حراس الكنوز الرومانية . وبدأ الذين يبحثون عن الثروة فى هدم كل شىء حتى أساس البناء . ومما زاد فى تهدم هذا البناء النيران التى اشتعلت به، والهزات الأرضية، والاعاصير.

يروى عن المشاهير

● دعي الموسيقى جورج جيرشوين الى حفلة عشاء فى بيت احد رجال صناعة السينما فى هوليود ، فقال لأحد أصدقائه ، انني أفضل عدم الذهاب .. فانا اعرف بالضبط ما سيحصل فى الحفلة ، اذ حالما ينتهى المدعوون من تناول العشاء سيطلب منى صاحب الدعوة عزف بعض المقطوعات على البيانو ..وهكذا اقضى بقية الليل ارفه عن ضيوفه ..

ولكن الصديق ألح عليه واقنعه بحضور الحفلة .

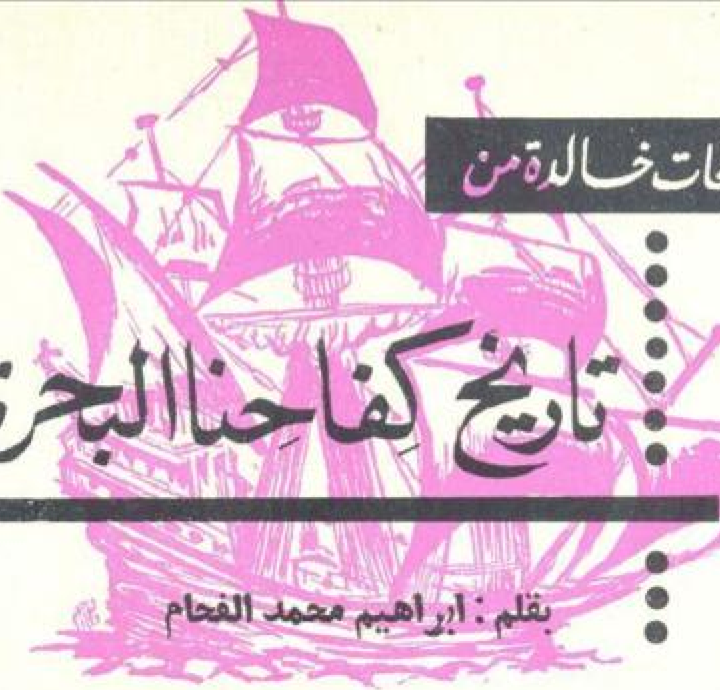
ولما انتهى العشاء ، انتظر الموسيقى أن يتقدم منه صاحب الدعوة ويطلب اليه أن يعزف على البيانو ولكن المضيف ، خلافا لما كان الموسيقى يتوقع ، لم يطلب منه شيئا . وبدأ الموسيقى يتضجر ..

ولما أوشكت السهرة على نهايتها همس فى اذن صديقه : ماذا يعنى المضيف بعدم طلبه منى أن أعزف ؟ هل يحاول اذلالى واحتقارى أمام المدعوين ؟!

غياب الرئيس اجازة

● يروى عن تشارلس تشابن محرر جريدة « نيويورك ورلد » انه كان شديدا وصارما جدا مع موظفيه حتى انهم كانوا دائما فى حالة ضيق أثناء وجوده .

وفى ذات يوم مرض تشارلس واضطر الى الانقطاع عن العمل مدة أسبوع . ولما عوفى وعاد الى العمل جاءه أحد الموظفين يطلب اجازة لمدة أسبوع فصاح به تشارلس : اجازة .. لماذا ؟ لقد غبت أنا عن المكتب اسبوعا . الم تكن تلك الاجازة كافية لك ؟



صفحات خالدة من

تاريخ كفاحنا البحري

بقلم : ابراهيم محمد الفحام

■ ترفرف فى سماء الشواطىء العربية ذكريات خالدة ، تجيش بأروع مواقف البطولة التى يتألق بها تاريخ كفاحنا البحرى .

وانه لمما تشمخ له أنوف العرب أن يقلبوا بين ايديهم — من آن الى آخر — تلك الصفحات المشرقة التى تخلد أمجاد حقبة من تاريخهم ، كانت تخفق فيها أعلامهم فوق جميع جزائر البحر الأبيض ومعظم شواطئه .

فلقد استطاع العرب منذ وفقت مجموعة صغيرة من سفنهم الى تحطيم الأسطول البيزنطى ، فى موقعة ذات الصوارى التى نشبت عن كثب من شاطىء الاسكندرية فى خلافة عثمان بن عفان ، أن ينتزعوا من الروم لواء الغلبة البحرية ، وأن يجعلوا من هذا البحر ، البحر المتوسط ، خلال أعوام قلائل بحيرة عربية خالصة .

غزو الجزائر البحرية

قبل أن ينقضى العام الهجرى الأول ، كانت الأساطيل العربية الوليدة تنطلق من سواحل مصر والشام لتغزو جزيرة قبرص ورودس وكريت ، وتضرب حصون القسطنطينية . وقد بلغ أسطول الشام فى عهد معاوية بن أبى سفيان نحو ١٧٠٠ سفينة . كما اشترك معاوية نفسه فى بعض الغزوات البحرية .

جزيرة صقلية

وفى سنة ١٢٢هـ — ٧٤٠م غزت قطع من الأسطول العربى بقيادة حبيب بن أبى عبيدة ، حفيد عقبة بن نافع ، شواطىء صقلية لأول مرة . ولكنه اضطر للعودة لاندلاع ثورة (ميسرة السقاء) بافريقية .

وقد بدأ الفتح الحقيقى لتلك الجزيرة سنة ٢١٢هـ — ٨٢٧م عندما بعث الأغالبة حملة بحرية قادها أسد بن الفرات ، صاحب كتاب الأسدية على مذهب الامام مالك ، فاستشهد فى حصار مدينة سرقوزة Syracuse ، على الشاطىء الشرقى من الجزيرة وهو فى السبعين من عمره . وتولى القيادة من بعده أمير البحر (أصبغ) . وقد بقيت الجزيرة تحت حكم العرب مدة ثلاثة قرون انتهت باستيلاء النورماندين عليها سنة ٥٢٤هـ — ١١٣٠م .

جزائر البليار ، ومالطة ، وقورسقة وسردينة

وكانت أساطيل العرب قد استولت فى سنة ٢٠٥هـ — ٨٢٠م على جزائر البليار قرب الشاطىء

كان البحر الأبيض المتوسط بحيرة عربية، نزلنا بجزره واحتللنا شطآنه من ايطاليا وفرنسا

الاسبانى ، ثم استولت بعد ذلك على جزائر مالطة وقورسقة ، وحملت جزيرة سردينة على الاعتراف بسيادتهم والولاء لهم .

جزيرة كريت

وكان غزو تلك الجزائر يتم أحيانا على أيدى جماعات مستقلة مغامرة لا تحتفظ بأى ولاء للحكومات العربية القائمة وتنشد الاستقلال عنها جميعا . ومثال ذلك غزو جزيرة كريت التى قادها ابو حفص عمر البلوطى على رأس خمسة عشر الفا من المهاجرين الأندلسيين الذين أبعدوا من قرطبة فقصدوا الاسكندرية وقضوا بها أعواما قلائل ، ثم استأنفوا هجرتهم فى أربعين سفينة الى جزيرة كريت فى سنة ٢١٢هـ ــ ٨٢٧م وبنوا بها مدينة الخندق التى حرف اسمها فيما بعد الى (كنديا) ، وكان ذلك فى عهد الامبراطور البيزنطى ميخائيل الثانى .

وقد نشبت بعد ذلك عدة معارك بحرية بين ذلك القائد العربى وأمير البحر أوريفاس انتهت جميعا بتثبيت أقدام العرب فى الجزيرة وتأسيسهم حكومة مستقلة فيها كتب لها البقاء حتى استردها البيزنطيون فى عهد أميرها عبد العزيز سنة ٣٥٠هـ ــ ٩٦١م وأخذوه أسيرا الى القسطنطينية حيث توفى وأدخل ابنه (النماس) فى خدمة الامبراطور .

احتلال الشواطىء الايطالية

ولم تقف همم الغزاة البحريين عند احتلال تلك الجزائر بل شمل نشاطهم ايضا شواطىء اوروبا الجنوبية وكان الاشتراك فى المعارك البحرية والاستشهاد فيها امنية غالية تهفو اليها النفوس . وكان الناس يجلون مجاهدى البحر ، ويعتقدون فى ولايتهم ويسألونهم الدعوات .

واقدم ما سجله المؤرخون عن غزو السفن العربية لتلك الشواطىء كان فى سنة ١٠٥هـ ــ ٧٢٣م عندما بعث (اسماعيل بن ابى المهاجر) ، امير شمال افريقية فى عهد عمر بن عبد العزيز ، حملة بحرية لم تكن تبغى الاحتلال .

وفى سنة ٢٢١هـ (٨٣٦م) انتهز العرب نشوب الخلاف بين خلفاء شارلمان وهاجموا الشواطىء الايطالية وفتحوا برنديزى التى دانت لحكمهم نحو ٣٠ عاما . ثم تارنت Taronto التى اقاموا بها نحو ٤٠ عاما ، وبارى Bari التى احتلوها نحو ٣٠ عاما كما احتلوا ثغورا أخرى مثل « نابلى » و« بيزا » و«كابو » و«ريو » وبقوا بها فترات متقطعة .

وروما

وفى سنة ٢٣١ هـ ــ ٨٤٦ م جرؤت السفن التى أبحرت من صقلية فى عهد أميرها أبى الفضل بن جعفر على غزو روما فاحتلت ضواحيها نحو عام كامل . الا انها اضطرت للعودة ثم جمعت قواها واعادت الكرة سنة ٢٥٦هـ ــ ٨٧٠م وحاصرت المدينة عقب معركة بحرية مظفرة وضيقت عليها الخناق فاضطر البابا يوحنا الثامن أن يفاوض الغزاة على الجلاء وأن يقبل ما اشترطوه من أداء جزية قدرها ٢٥ الف مثقال من الفضة سنويا .

امارتا بارى وجنوة

وقد أقام بعض قواد تلك الحملات امارات مستقلة فى بعض الثغور الايطالية كانت أشهرها امارتا بارى Bari وجنوة وقد اقام امارة بارى المفرج بن سلام الذى قدم اليها من جزيرة كريت سنة ٢٢٧هـ ــ ٨٤٢م وبسط سلطانه على ماجاورها من البلاد بعد ان افتتح حولها ٢٤ حصنا بحريا واقام بها مسجدا جامعا . الا أن هذه الامارة لم تدم الى ما بعد سنة ٢٥٧هـ ــ ٨٧١م .

اما امارة جنوة التى اسست سنة ٢٦٩ هـ (٨٨٢ م) فكانت تشمل البلاد الواقعة حول مصب

نهر جار جليانو وقد بقيت هذه الامارة حتى استردها لويس الثانى ملك فرنسا سنة ٣٠١ هـ (٩١٥ م) .

وبحر الادرياتيك

وكانت أساطيل العرب قد سيطرت كل السيطرة على بحر الادرياتيك ودانت لها معظم ثغوره وجزائره فى النصف الثانى من القرن التاسع الميلادى منذ سحقت اسطول البنادقة سنة ٢٥٦ هـ (٨٧٠م) فى مياه كروتون .

احتلال الشواطىء الفرنسية

وفى نفس الوقت الذى احتل العرب فيه بعض الشواطىء الايطالية قامت سفن عديدة من شواطىء الاندلس والمغرب بشن غاراتها على الشواطىء الفرنسية ، ولم تلبث أن ثبتت اقدامها نهائيا فى اقليم بروفانس Provence ، عند طولون ومرسيليا سنة ٢٧٧ هـ (٨٩٠ م) . واضطر (مورونت) دوق مرسيلية وغيره من حكام المدن والمقاطعات الفرنسية الى ممالأتهم والاعتراف بسلطانهم . وأقام العرب الغزاة حصنا فى موقع بتلك المقاطعة يسمى (فراكسينيتوم) ، وسرعان ما امتد سلطانهم داخل فرنسا حتى ادرك الاراضى السويسرية .

وعندما اشترك(هوجو) ملك ايطاليا و(رومانوس ليكابينوس) الامبراطور البيزنطى فى حملة لاجلاء العرب عن تلك الاراضى ، باءت حملتهما بالفشل ، ولم يفلح فى استخلاصها سوى (أوتو) امبراطور المانيا الذى اجلاهم عنها سنة٣٦٥ هـ (٩٧٥ م). ولكنهم بقوا رغم ذلك لائذين بحصونهم التى أقاموها فى جبال الالب حتى نهاية القرن العاشر الميلادى .

أثر احتلال العرب للشواطىء الايطالية والفرنسية

ترك احتلال العرب للشواطىء الايطالية والفرنسية أثرا ظاهرا فى معالم الحياة العامة فيها وبخاصة فى لهجات السكان وأسماء البلاد . اذ لا تزال توجد فى ايطاليا وفرنسا ، بل وفى سويسرا ذاتها ، مدن تحمل أسماء عربية .

وقد سجل (جويدى) فى محاضراته عن (أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب) كثيرا من آثار العرب الباقية فى صقلية وجنوب ايطاليا ، وتحدث عن شواهد القبور الاسلامية التى وجدت فى نابلى ومنها شاهد يتضمن هذين البيتين :

وكيف يلذُّ العيشُ من هو سائر
الى جَدَثٍ يُبلِي الشَتاتُ منازِلَه
ويذهب رسمُ الوجه من بعد ضوئه
سريعا ويُبلِي جسمَه ومفاصلَه

وذكر (جوستاف لوبون) فى كتابه (حضارة العرب) ١٥ اصطلاحا بحريا عربيا يستعملها أبناء الشواطىء الفرنسية والايطالية للآن . كما اكتشف (رينالدى) عددا كبيرا من الالفاظ العربية فى لغة أبناء مدينة جنوة يتعلق معظمها بأسماء المكاييل والموازين والاصطلاحات البحرية .

والواقع أن العرب على قدر تحديد جوستاف لوبون كانوا قد احتلوا جانبا من الاراضى الايطالية والفرنسية يبلغ نحو الثلث الجنوبى لفرنسا وشبه الجزيرة الايطالية .

اضمحلال قوى العرب البحرية وبدء عصر القرصنة

وعندما صدَّعت الانقسامات القبلية والعائلية كيان الوطن العربى ، فتداعت معاقله وانهار صرح امبراطوريته ، امتد الوهن الى قواته البحرية فآذن سلطانها بالأفول .

الا انه عندما تطاولت الاساطيل الاسبانية والبرتغالية الى غزو الثغور العربية فى افريقية واحتلال بعضها بدأت تتجمع فى الثغور الباقية فلول البحريين العرب الذين أثارهم ما وصلت اليه حكوماتهم المنقسمة علىأنفسها منتواكلواستسلام. فألفوا أساطيل شعبية حرة راحت تضرب فى أرجاء البحر الابيض وتهاجم الثغور والجزائر الاوروبية وتلتحم بسفن الأعداء .

والهبَ حميةَ البحريين العرب ما أقدم عليه الاسبانيون من طرد بقايا الجماعات العربية التى أرغمت على التخلى عن قوميتها ودينها فشحنت فى عهد فيليب الثالث سنة ١٠١٧ هـ (١٦٠٩ م) فى عدد كبير من السفن وأُبعدت الى الشواطىء المغربية . وبرز من أولئك المُبعَدين الذين عادوا الى قوميتهم ودينهم قادة جُدُد ، نذروا ما بقى من أعمارهم للثأر ، فشنوا حملات انتقامية ضاربة على الثغور الاسبانية كانت تعود ملأى بالأسرى والاسلاب . ومن أشهر أولئك القادة البحريين « الريس بلانكيو » والريس مراد الكبير جواديانو و« الريس أحمد ابو على » .

وكان أولئك البحريون الاحرار يردئون على حملات السفن الأوروبية على ثغورهم بكل شدة وعنف ، وكثيرا ما كانت تؤيدهم ـ سرا وعلنا ـ الحكومات التى كانت قائمة فى ذلك الزمن .

فعندما تكررت غارات السفن القبرصية على الشواطىء المصرية فى أواخر القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر الميلاديين ، انطلق من الاسكندرية أسطول اكتسح شواطىء قبرص وعاد فى سنة ٨٢٨ هـ (١٤٢٥ م) بآلاف من الأسرى على رأسهم ملك الجزيرة (جانوس) الذى لم يطلق سراحه الا بعد أن افتداه القناصل الاوربيون بدية قدرها ٢٠٠٠٠ ألف دينار . وتعهد بسداد جزية سنوية قدرها ٢٠٠ الف دينار وظلت تلك الجزية تدفع حتى غزا العثمانيون مصر .

ومن الشواطىء الجزائرية تزايدت هجمات الاساطيل الحرة التى أفسحت من دائرة نشاطها حتى شملت الشواطىء الايطالية والفرنسية معا . وقدر ما حاق بالفرنسيين من خسائر بين سنتى ١٦٢٩ و ١٦٣٤ بنحو أربعة ملايين و ٧٥٠ الف جنيه . كما قدر عدد السفن التى استولى عليها العرب بين سنتى ١٦١٣ و ١٦٢١ ـ كماورد بتقرير الغرفة التجارية بمرسيليا ـ ٩٣٦ سفينة . وفى سنة ١٦٠٧ بلغ عدد الاسرى الفرنسيين وحدهم ٣ الاف أسير .

وقد استطاع البحريون الجزائريون أن يرغموا الدول الأوروبية الكبرى على أداء جزية سنوية منتظمة . مقابل تأمين سفنهم . ومن تلك الدول :ـ

١ ـ انجلترا وكانت تؤدى ٦٠٠٠ جنيه انجليزى.

٢ ـ هولندا وكانت تؤدى ٦٠٠٠ ليرة فرنسية .

٣ ـ سردينيا وكانت تؤدى٦ الاف ليرة فرنسية.

٤ ـ البرتغال وكانت تؤدى٢٤الف قرش اسبانى وهدايا قيمتها ٢٠ الف قرش اسبانى .

٥ ـ السويد والنرويج والدانماركوكانت كل منها تؤدى ١٠ الاف قرش اسبانى ومواد حربية قيمتها ٤ الاف قرش اسبانى .

وكانت بعض الدول الأخرى تؤدى هدايا معينة عند تغيير قناصلها . ومن تلك الدول :ـ الولايات المتحدة الامريكية وكانت تؤدى ١٠ الاف دولار وما قيمته أربعة الاف دولار من الاسلحة والذخائر ، فرنسا واسبانيا وكانتا تقدمان هدايا نقدية وأخرى عينية غير محددة القيمة .

وكانت بعض تلك الدول تلتزم باداء مبالغ وهدايا أخرى ومواد حربية وبحرية لحكومة المغرب وخاصة فى عهد السلطان (سيدى محمد) من الاشراف السلجماسيين الذى تولى الحكم فترة طويلة امتدت بين سنتى ١١٧٣ هـ (١٧٥٩ م) و ١٢٠٤ هـ (١٧٨٩ م) . وقد أعاد أثناء حكمه ذكريات العصر الذهبى للأساطل العربية اذ كان يتفقد بنفسه ثغور بلاده ويشرف على تحصينها كما كان يشترىالسفن الحربية الحديثة من انجلترا والسويد والدانيمارك فبلغ عددها فى زمنه ٢٠ سفينة كبرى و ٢٠ سفينة صغرى كما بلغ عدد جنوده البحريين ثلاثة الاف من المغاربة وألفا من المشارقة عدا ألفين من رجال المدفعية . اما أمراء البحر فقد بلغ عددهم ٦٠ اميرا .

مشاهير أمراء البحر فى ذلك الزمن

ومن امراء البحر العرب الذين انجبهم ذلك الزمن وخلدت الانتصارات أسماءهم (الريس مراد المغربى) الذى ولد بمدينة فاس . عندما ذاع صيته أغراه العثمانيون بالالتحاق بقواتهم البحرية وعينوه قائدا لأسطول السويس بالبحر الأحمر ، وامتد نشاطه الى المحيط الهندى وعندما توفى سنة ١٠١٢ هـ (١٦٠٢ م) وهو فى الثمانين من عمره دفن بجزيرةرودسعند أسوار قلعتها العتيدة، واقيم مسجد صغير على ضريح ذلكالمجاهد العظيم.

ومن اشهر أمراء البحر فى ذلك العصر أيضا الريس ابو الحسن على مارسيل الرباطى ، الذى الحق بالأسطول الفرنسى هزيمة منكرة عندما هاجم ثغر العرائس سنة ١١٧٩ هـ (١٧٦٥ م) فافقده احدى عشرة سفينة من سفنه الخمس عشرة .

ومن أولئك الأمراء البحريين (الريس حميدو الجزائرى) أو (حميدون قبطان) كما كان يسميه العثمانيون الذين استأثروا بخدماته أيضا بعد أن خاض عدة معارك بحرية مظفرة قرب الشواطىء الأوروبية وقد استشهد ذلك الأمير البحرى فىمعركة غير متكافئة بين اسطول الجزائر الذى يقوده والاسطول الامريكى بقيادة الاميرال (ديكاتور) قرب جبل طارق سنة ١٢٣١ هـ (١٨١٥ م) .

وكانت تلك المعركة خاتمة العصر الذهبى للأساطيل العربية . ■■

ابراهيم محمد الفحام
القاهرة



التأمين الاجتماعي

● اذا صدقت الاحصاءات فان الدنمارك بهـا أعلى نسبة للانتحار فى العالم ، كما يجرى عـلاج ١٪ من السكان سنويا من الاضطرابات العصبية ،وتحطم ٧٪ من الزيجات بسبب الطلاق .

ويقول أحد الأطباء البارزين ان هذه الامراض العصبية تعزى ، فى اكثر حالاتها ، الى الشـعـور بالاطمئنان السائد فى البلاد نتيجة للتأمينـات الاجتماعية الوفرة للمواطن ، والى عدم اضطرار الفرد الى الكفاح والمخاطرة .

وقد أوضح باحث اجتماعي أن الشبان الدنمركيين يهاجرون من بلادهم بحثـا عن المنافسـة التى يفتقدونها فى وطنهم .

ان القليل من الضمان والطمأنينة شىء حسن ، ولكن الضمان والتأمين الذى يتجاوز الحد قـد يكون شيئا مميتا !!

جريدة « ميلووكى جورنال »

فى الاعادة افادة

● كثيرا ما نقابل ، هذه الأيام ، أشخاصـا يشكون من تفاهة جزء كبير من الأدب الحالى ، وينعتونه بأنه أدب العاطفة والجنس والانحلال .. الخ .. ونحن نعتقد بأن كثيرا من هذه الشكاوى صحيح ، رغم وجود كتب ومجلات مقبولة .

ومع ذلك نحن على ثقة من أن جميع هـؤلاء الذين يأسفون لعدم وجود اعمال ادبية جديدة من الطراز الممتاز ، انما يحسنون صنعا لو أعادوا قراءة بعض مؤلفات الماضى الكلاسيكيـة . فاذا اعترض معترض بأنه قد قرأ تلك الكتب أجبناه انه الآن ليس الانسان نفسه الذى كانه فى الماضى، فقد زادته الخبرة ادراكا ووسعت من أفقه ، وهو بهذا سيجد فى هذه الكتب القديمة معانى وقيما جديدة لم يستطع ادراكها فى الماضى .

جريدة « ممفيس كوميرشال أبيل »
الولايات المتحدة



المأساة فى حكم ديجول !

● ان فرنسا مضطرة اليوم ، وقد فشلت حتى الآن فى تحقيق الاتفاق مع الجزائريين، الى أن ترزح تحت وطأة الثقل السياسى الذى ينطوى عليه استمرار القتال .

ومنذ سنوات وجهود الحكومة الفرنسية تذهب ادراج الرياح بسبب اعراضها عن الاتفاق مع الوطنيين الجزائريين .. فكانت فرص التسوية النهائية تتضاءل فى كل مرة وتتناقص عن المرة التى سبقتها . ترى أى ثمن سيضطر الفرنسيون أن يدفعوه لمحو ذلك النصر الجديد الذى أحرزه انصار استمرار الحرب فى الجزائر ؟ .. انه ولا شك سيكون ثمنا باهظا ! ..

جريدة «فرانس أوبسرفاتور» ـ باريس

الحدائق العامة والتلفاز

● انتهت أزمة منتزهات لندن الكبيرة ونستطيع الآن أن نتنفس الصعداء . لقد قررت المدينة أخيرا ألا تضع أجهزة التلفاز فى منتزهاتها المائة والعشرين. ان فكرة وضع هذه الأجهزة قد هزت نظرتنا الى الخلق والطبع الانجليزى هزة عنيفة .

وفى رأينا انه لا يوجد أى شعب منسجم مع الطبيعة أكثر من انسجام الشعب الانجليزى معها. لقد كان الشعراء الانجليز ينشدون دوما الهواء الطلق والطبيعة من أجل الوحى والالهام . كان شكسبير حساسا بالنسبة لكل شىء ينمو ، وكان قلب وردزورث يرقص طربا كلما شاهد قوس قزح فى السماء ، أما براونتج فكان يحب أن يبقى فى انجلترا خلال شهر نيسان لسماع الطيور وهى تغرد على أغصان الأشجار ، ونظم شيلى قصيدة « الى قبرة » وألف كيتس « أغنية للعندليب » .



أما سكان لندن هذه الأيام فانهم يقضون أوقاتهم فى بيوتهم يشاهدون برامج التلفاز حتى أصبحوا لا يرون قوس قزح الا اذا شاهدوه على شاشة التلفاز الملون .

ان محاولة تركيب أجهزة تلفاز فى المنتزهات والحدائق العامة كان القصد منها اغراءهم بالخروج الى الهواء الطلق المنعش ، وفى الوقت نفسه عدم حرمانهم من برامج التلفاز . وهذا يتناقض ولاشك مع الفكرة الأساسية من اقامة المنتزهات والحدائق العامة فى المدن اذ المفروض أن تكون هذه المنتزهات مكانا يذهب سكان المدن اليه هربا من الحياة الاصطناعية .. لرؤية الطبيعة على حقيقتها وواقعها .

جريدة « نيويورك هيرالد تربيون »

الارادة أقوى من الموت !

● ماذا تفعل لو قيل لك انه لم يبق لك سوى أيام ثلاثة تحياها ؟

حينما سمع القس بريان هيسيون البريطانى هذا القول ، بعد أن أجريت له عملية جراحية ، خرج من المستشفى وأسس جمعية لمرضى السرطان.

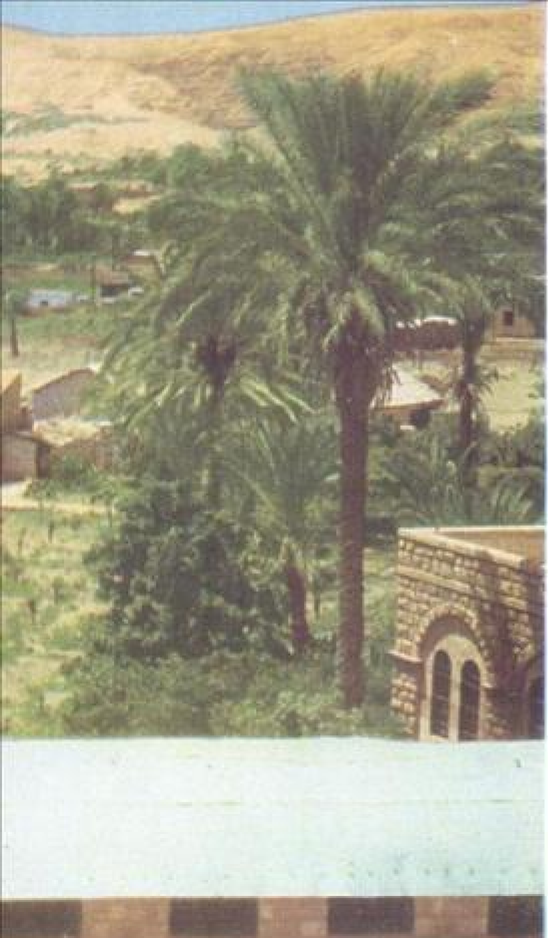
لم يمت هذا القس خلال ثلاثة أيام كما قال الطبيب له أو حتى خلال ثلاث سنوات أو سبع ، وما زال حيا يرزق . ومنذ ذلك الحين أجريت له ثلاث عمليات أخرى ، وكان فى كل مرة يخرج من المستشفى ليقيم مشاريع جديدة .

لقد أسس شركة لانتاج الأفلام الدينية ، وادار فندقا يحتوى على خمسين غرفة نوم، وألف كتابين وقام بجولات فى أمريكا ألقى خلالها عدة محاضرات.

والآن وبعد عملية رابعة قيل له ان المرض سيعاوده بعد ستة أشهر ، وكان رده : اننى لن استسلم .

اننا نؤكد لبريان انه بكفاحه وصراعه فى هذه المعركة المريرة الطويلة لم يشجع الآخرين الذين يعانون ما يعانى من أمراض فحسب ، بل انه قدم مثلا رائعا للحائزين على تلك النعمة الغالية ... الصحة .. لأنه عمل خلال السنوات التى كان من المفروض أن يكون فيها ميتا .. ما لم يعمله معظم الناس الأصحاء طوال حياتهم .

جريدة « صنداى تايمز » ــ لندن



الى اليسار : اريحا ، أو مدينة النخيل، كما كانوا يسمونها ، انها واحة بالغة تقبع في اعظم نقطة منخفضة عن سطح الارض

قام بهذا الاستطلاع
سليم زبال
وصوره
« اوسكار »

اعرف وطنك أيها العربي

أقدم مدينة في العالم عمرها ١٢ سنة !

- قدمها انطونيوس هدية لحبيبته كليوباتره
- يلقي السياح بأنفسهم في مياهها تبركا !
- تكمن بجوارها ثروة تزيد على ثروة الولايات المتحدة

!



■ « **نحن لا نوافقكم على ما نشرتموه بالعدد الخامس من «العربى»** من أن دمشق هى اقدم مدن العالم .. **فهذا المركز تحتله مدينتنا لا ينازعها فيه** منازع من قديم **الزمان** ... »

وكانما ادرك محدثنا ، **سكرتير بلدية أريحا ، اننا لم نقتنع بهذا الكلام، وكنا نقف عند تل رملي فى طرف المدينة يسمى تل « عين السلطان » ، زاخر بالاحجار المتناثرة والأسوار القديمة المتداعية .**

فقال وهو يشير اليه : « انظروا الى هذا البرج الحجرى ، ان تاريخه يرجع الى سبعة آلاف عام قبل الميلاد ، فهو من بقايا حضارة النيوليتك ، أقدم الحضارات المعروفة للانسان حتى اليوم ! » .

« لقد قامت عدة بعثات عالمية للآثار بالبحث تحت رمال تل عين السلطان ، الذى يخفى أريحا القديمة ، فوجدت أن معالم الحياة كانت متصلة فى هذه البقعة منذ ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد ، ودليلها على ذلك المدن القديمة التى عثر عليها ، بعضها فوق الآخر ، وأهمها ثلاث مدن يعود تاريخها الى العصر البرونزى (ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد).

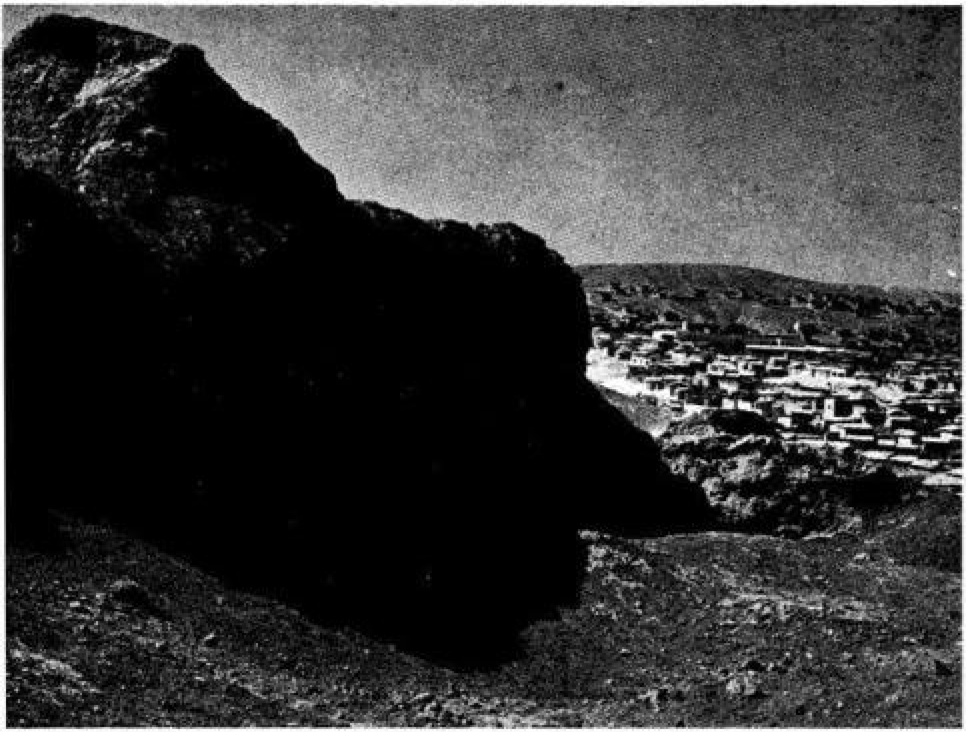
الأبواق تهدم الأسوار !

وتحت ظلال سور من الطين القديم توقفنا لنستريح وتابع دليلنا حديثه بقوله : « ان هذه الأحجار التى تستظلون بها هى بقايا أسوار مدينة أريحا الكنعانية المنيعة ، التى حاصرها يشوع بن نون ـ خليفة النبى موسى عليه السلام ـ حصارا عجيبا عام ١٤٠٠ ق.م ، فقد ظل يطوف حولها مع جنوده ـ وعددهم ٤٠ الفا ـ مرة كل يوم .. وفى اليوم السابع طافوا حولها سبع مرات ، ونفخوا فى الأبواق ، فسقطت الأسوار وتداعت ، فصعد « بن نون » مع جنوده ، واحتلوا المدينة وأعملوا السيوف فى رقاب كل من فيها من رجال ونساء وأطفال وشيوخ .. وحتى الحيوانات من أبقار وأغنام وحمير وغيرها لم تسلم من الأذى!!».

عظمة أريحا فى تاريخها

وأردنا أن نترك التاريخ القديم ، ونتجه الى أريحا الحديثة ، ولكن دليلنا أصر على متابعة جولته وهو يقول :

ـ يجب أن نتابع جولتنا ، لأن عظمة اريحا



تحت ظلال بقايا أسوار اريحا الكنعانية القديمة التى تداعت عندما نفخ « يشوع بن نون » فى أبواقه ، وفوق مقابر الأقدمين ، يقوم معسكر (عَقَبَة جَبْر) الذى يضم أكثر من ٢٥ الف لاجىء !



دير « القرنطل » على جبل التجربة
يعتقد المسيحيون بأن السيد المسيح قد صام فى كهف يقع فى نفس المكان

مستمدة من تاريخها القديم العريق .. انظروا مثلا فوقكم .. هل ترون هذا الجبل العالى الذى يظللنا ؟ .. انه « جبل الكارنتال » ، أو « جبل الأربعين» أو «جبل التجربة» ،كلها أسماء متعددة لهذا الجبل الذى تقدسه الطوائف المسيحية ، وتحج اليه ، لاعتقادها بأن السيد المسيح قد صام واعتكف فى أحد كهوفه ٤٠ يوما وليلة ،جاءه بعدها ابليس ليجربه قائلا : « هل ترى جميع هذه الممالك والاراضى التى تحت الجبل ، انى اعطيها لك كلها ان خررت لى ساجدا .. » .

فاجابه السيد المسيح قائلا : « اذهب عنى يا شيطان ، فانه قد كتب : للرب الهك تسجد ، واياه وحده تعبُد .. » .

وعند هذا الكهف بدأت ، منذ القرن الرابع الميلادى ، عملية بناء الأديرة للرهبان .. كما شيدت فى عام ١٩٠٢ على قمة هذا الجبل ، وعلى ارتفاع ٣٠٠ متر ، كنيسة كبيرة ، لم يبق منها اليوم سوى اطلال .

انطونيوس يهديها لكليوباترا

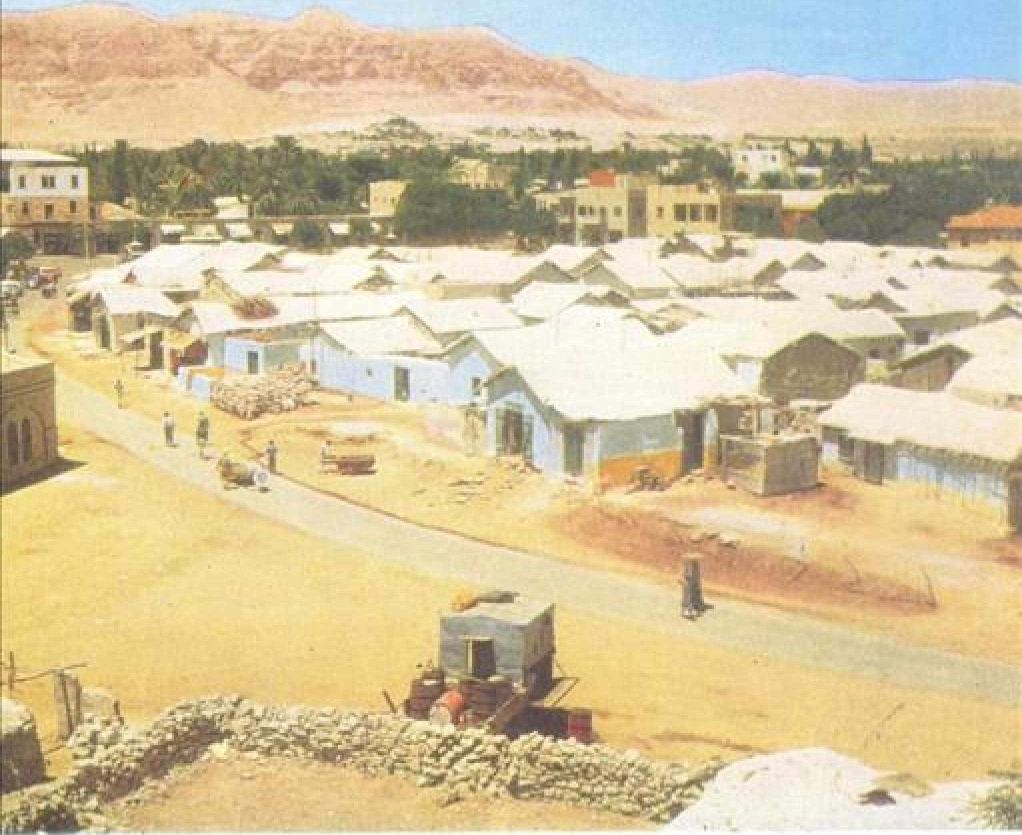
واستطرد دليلنا حديثه بقوله : « لقد ظل اسم اريحا يتردد دائما على السنة الناس . وفى عام ٣٥ ق.م . قدم الامبراطور انطونيوس مدينة اريحا كهدية فاخرة لحبيبته كليوباترا ، لخصبها وجودة ثمارها ، فاحتفظت بها كليوباترا ثم باعتها الى هيرودس الكبير الذى أعجب بموقعها . فبنى مدينة جديدة ، جنوب المدينة القديمة ، أقام فيها الحدائق والمسارح ، والقصور ، وميادين السباق، جاعلا منها مشتى عاليا رائعا ..

ولكن أريحا الرومانية هذه لم تعمر طويلا ، فقد دمرت فى الحروب المتوالية بين الفرس والرومان .

الارادة تحقق المستحيل

لقد بنى هيرودس مدينته على امتداد احد روافد نهر الاردن ، يسمى نهر « القلط » الذى تجف مياهه صيفا ، ويمتلىء بمياه الامطار شتاء.

وعلى الضفة الأخرى المقابلة لمدينة هيرودس تقبع



هكذا كانت أريحا قبل عام ١٩٥١ منازل من الطين يسكنها نحو ١٥٠٠ نسمة ، أما اليوم فالمباني الحديثة المصنوعة من الحجر المنحوت والاسمنت المسلح ، أصبحت تضم أكثر من ٢٠ ألف نسمة



أريحا الحديثة كالواحة وسط صحراء قاحلة ، لا تسمح مياه البحر الميت لأى نبات أن ينمو فى سهولها ، فالتربة مشبعة بالاملاح لدرجة تستحيل معها زراعتها الا بعد غسلها بالمياه الحلوة ، مما يتطلب مجهودا هائلا ومصاريف باهظة .. ولكن هذه الاسطورة لم يعد لها وجود بعد أن استطاع الرجل المجاهد موسى العلمى أن يقضى عليهـا وينشىء مزرعة نموذجية كبيرة فى المنطقة ، قـد نتحدث عنها فى استطلاع قادم ..

مزية اقتصادية هائلة

اما ارض اريحا نفسها فخصبة تنمو فيهـا مختلف أنواع الفواكه والخضراوات ، وقد أكسبها موقعها الفريد (٢٥٠ مترا تحت مستوى سطـح



ساحة البلدية العامة التى تتوسط المدينة ، وسيجرى غرسها بالاشجار والزهور .. والى أسفل شارع عين السلطان ، الذى كان عرضه ستة أمتار ، فأصبح اليوم ٢٠ مترا !



البحر الابيض) مزية اقتصادية هائلة ، لان مزروعاتها تنمو فى مواعيد ومواسم مخالفة للمواعيد المعروفة

فالخضراوات ، على اختلاف أنواعها تنمو شتاء ، فتصدر الى جميع أنحاء الاردن ولبنان والكويت وبلدان الخليج العربى ، حيث تباع بأسعار مرتفعة، لأنها الوحيدة من نوعها ... وكذلك الحال مع الفواكه التى تشتهر بها اريحا ، وأهمها البرتقال الريحاوى ذو الطعم اللذيذ ، والموز الممتاز الذى يصدرون أغلبه ..

عين السلطان !

والسر فى نجاح الزراعة بهذه المنطقة راجع الى « عين السلطان » التى ترتفع عن المدينة ٢٧ مترا والتى تدر ماء عذبا غزيرا كانت المدينة

تعتمد عليه في الشرب وسقي المزروعات ، ولكن التوسع الزراعي في البلاد ، جعل كل صاحب مزرعة يلجأ الى المياه الجوفية فيحفر بئرا ارتوازية ليخف الضغط عن « عين السلطان » الواقعة على بعد ميل ونصف من المدينة قرب التل الأثري العظيم ..

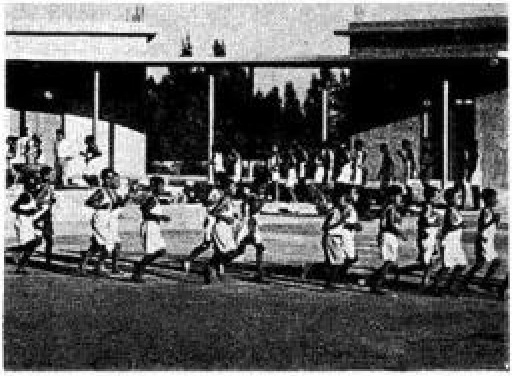
وهذه العين ، مثلها مثل باقي معالم أريحا ، تحكى حولها القصص والأساطير التي تنسب الى الانبياء . فقد قيل ان مياهها كانت مرة المذاق ، فتقدم أهل المدينة الى « اليشاع النبي » ورجوه بان يحيلها الى مياه عذبة .. فما كان منه الا أن القى فيها بقبضة من الملح ، فاضحت المياه المرة سائغة للشاربين والمزارعين !

وظلت هـذه العين تحمل اسم « اليشاع » حتى فتح العرب البلاد واسموها «عين السلطان» .. وكانت مياهها تسير في قنوات مكشوفة الى المنازل مما كان يعرضها للتلوث بالميكروبات ، اما اليوم فاصبح للمدينة شبكة أقنية مقفلـة طولها ١٧ كيلومترا توصل المياه الى ٨٠٠ مشترك بسعر ٣٠ فلسا للمتر المكعب الواحد..علما بان الكثيرين من السكان لديهم آبار جوفية تمدهم بالماء ..

اريحا والحفيد الرابع لنوح

ان اريحا التي يسمونها باللاتينية Jericho يرجع اسمها الى الحفيد الرابع لنوح عليه السلام، كما جاء في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي اذ قال : « سميت باسم اريحا بن مالك بن ارفخشد ابن سام بن نوح عليه السلام .. » .

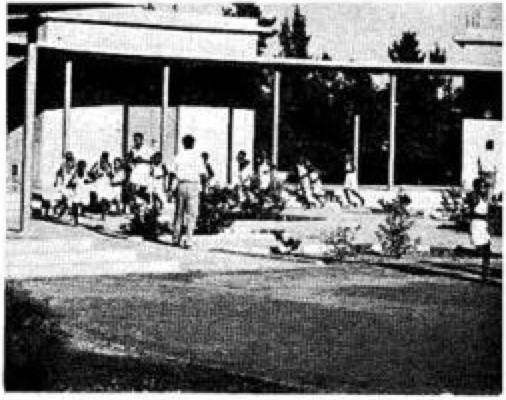
وكانت هناك في الازمان الماضية مدن كثيرة تحمل اسم اريحا ، اما المدينة التي نحن بصددها فتقع على بعد خمسة كيلومترات شمال البحر الميت ، و٣٨ كيلومترا جنوب شرقي القدس (راجع الخريطة . وهي من مدن فلسطين التي وضعت تحت الانتداب عام ١٩٢٠ وبعد « النكبة » الحقت مع المناطق المتبقية من فلسطين بالأردن ..



يتعلم كثير من أبناء اللاجئين حرفا مختلفة في
به الاسطورة التي تقول : بأن الارض المحيطـة

خريطة توضح موقع اريحا التي تبعد عن القدس ٣٨ كيلومترا ، وتنخفض ٨٢٥ قدما عن سطح البحر





لشروع الكبير الذى أقامه موسى العلمى ، فحطم اريحا لا ينبت فيها نبات أو يعيش فيها حيوان !

مكعب ، فى حـين استعمل ٢١٣١ مترا مكعبا من الطين فى عام ١٩٥٦ .

المحافظة على التقاليد

وترتفع الفيلات فى الحى الحديث المعروف باسم « كشف الوادى » تحيط بكل منها حديقة فيحاء تنبت فيها الزهور واشجار الفاكهة وشجرة « المجنونة » او « الجهنمية » ، وهذه الحدائق بمثابة متنزهات لأفراد الأسرة .. لأن اريحا تعتبر منافسا خطرا لشقيقتها « الخليل » فى المحافظة على التقاليد والتمسك بها .. فالمرأة تلازم منزلها ، والفتاة

مائة دينار تصبح خمسة آلاف !

واقدم مدينة فى العالم عمرها الحقيقى ١٢ عاما فقط !!

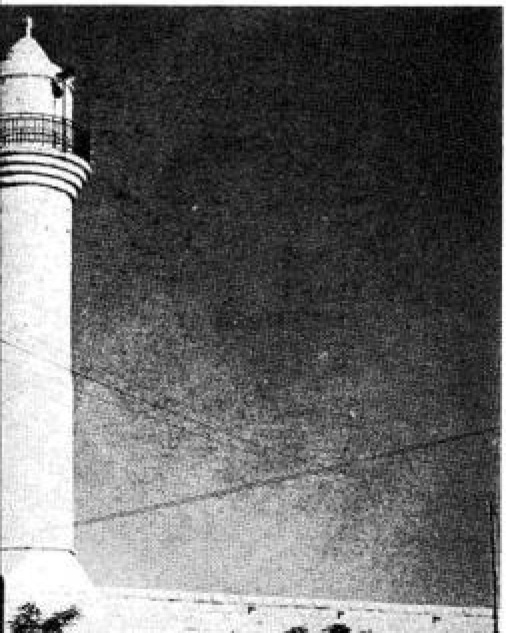
ففى عام ١٩٤٤ كان عدد سكانها ١٦٩٣ نسمة يعيشون فى بيوت مبنية بالطين ، حتى كان عام ١٩٥١ عندما قصدهـا الوف المهاجرين من ابناء فلسطين ، وتأسس فيهـا اول مجلس بلـدى ، فازدهـرت وتقدمت ، وارتفعت اسعار اراضيهـا ارتفاعا خياليا . فالدونم الواحد (الف متر مربع) من الأراضى الزراعية الذى كان يباع بسعر يتراوح بين الدينار والعشرة الدنانير ارتفع ثمنه الى ما بين مائة وثلاثمائة دينار ..

وكذلك ارتفع سعر اراضى البناء من اربعين ومائة دينار للدونم الى ما بين ٤٠٠ و ٥٠٠٠ دينار .

.. والسكان يتضاعفون ١٢ مرة

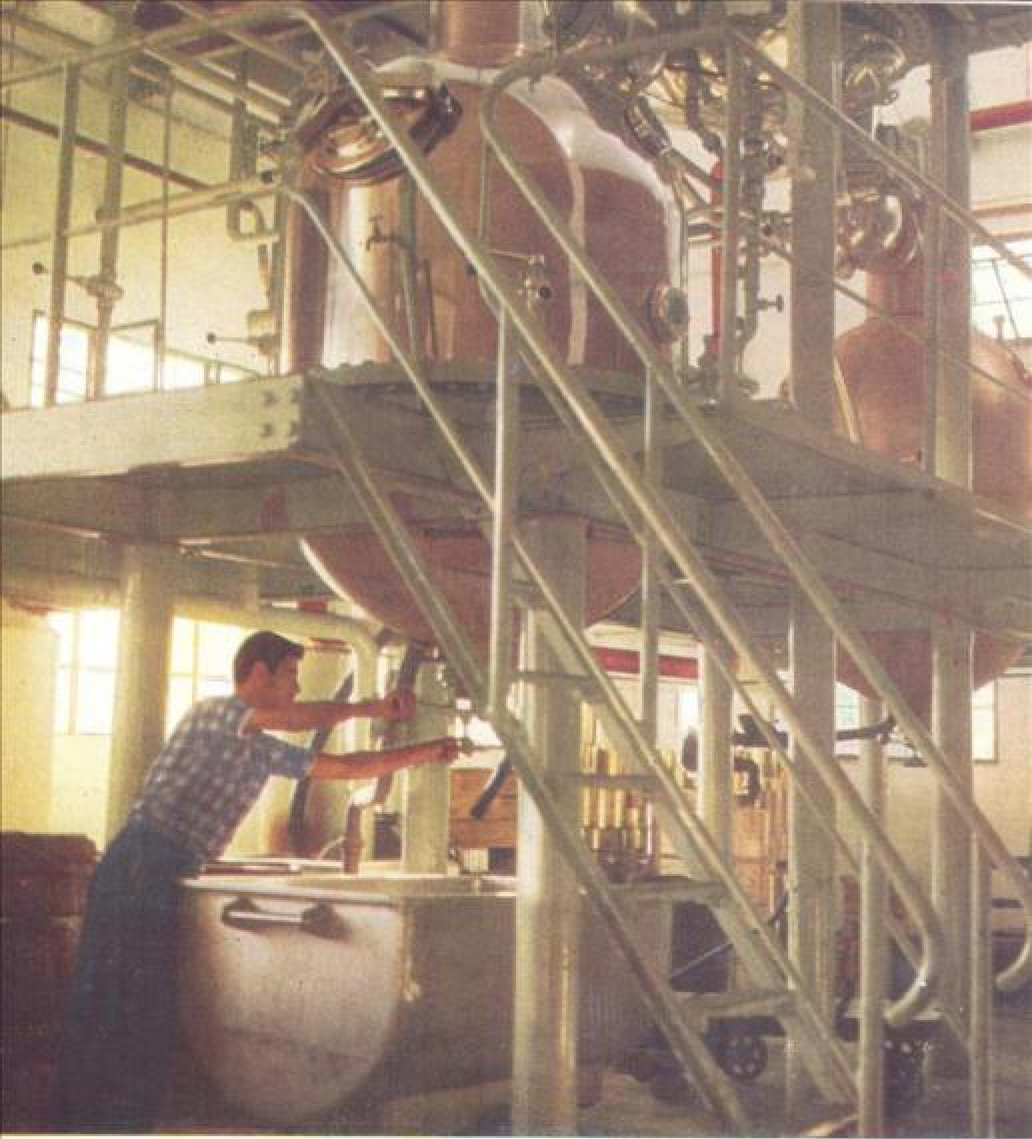
وكان هذا الارتفاع الخيالى متناسبا مع زيادة عدد السكان الذين زادوا أكثر من اثنى عشر ضعفا مرة واحدة ، فاصبحوا اليوم ٢٠ الف نسمة او يزيدون ، فضلا عن أكثر من خمسين الف لاجىء ، يعيشـون عـلى مقربة من أريحا في معسكر « عين السلطان » ومعسكر « عَقَبَة جَبْر » المقام على المقابر الأثرية لأهل اريحا الذين عاشوا فى نفس المكان منذ ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد !!

ومع هذا التطور السريع تطورت طريقة البناء ، فاخذ الحجر المنحوت ، والاسمنت يحلان مكان الطين النىء وفى خـلال العـام الماضى لـم تتجاوز كمية الطين التى استعملت فى البناء ٥٠٠ متر



الجامع الجديد

شيده السيد صالح عبده من ماله الخاص



مصنع البوتاس التجريبى ، الذى أقيم ليبحث عن الطريقة المثلى لاستخراج البوتاس وتنظيفه من الشوائب وفصله عن الاملاح الاخرى التى تكثر فى مياه البحر الميت ، ان هذا المصنع التجريبى ، هو نواة للمصنع الكبير ، الذى دعت اللجنة الاقتصادية للجامعة العربية الى انشائه عام ١٩٥٦ برأس مال قدره ٤٫٥٠١٫٠٠٠ دينار اردنى . وقد لبت ست دول عربية نداء الجامعة ، فدفعت الاردن ٥٠٠ الف دينار . ودفعت كل من مصر والسعودية والعراق ١٢٥ الف دينار ، كما دفعت كل من سوريا ولبنان مبلغ ٦٢٫٥٠٠ دينار ، واشترك البنك العربى بالف دينار فأصبح المجموع مليونا والف دينار ، دفعت لبناء هذا المصنع التجريبى ، الذى مضت عليه نحو ثلاث سنوات ، وهو ما زال يبحث عن الطريقة المثلى ليبنى على أساسها المصنع الكبير !!



« **ريحاوي يا موز !** » هكذا ينادي الباعة على موز أريحا،الذي تصدر الأنواع الممتازة منه الى الخارج، أما الأنواع العادية فتترك للاستهلاك المحلي .

الى أسفل : لم يتغير هذا المنظر منذ الاف السنين : النساء والأغنام يأتين الى عين السلطان لاخذ حاجتهن من الماء العذب الغزير .



التي تنال شهادة تعمل كمدرسة للبنات على الأكثر .. وليس في المدينة أية جمعية نسائية حتى اليوم ..

ومن النادر جدا أن تعثر على أسرة ريحاوية تهاجر الى الخارج ، فهم متمسكون بمدينتهم وأراضيهم ، لا يهاجرون منها ولا يتركونها .

الكوفية الحمراء .. والقماش الاسود

وفي المناسبات والأفراح ، ترتدي المراة زيهـا الوطني الذي يمتاز ـ مثله في ذلك مثل باقي أزياء الأراضي المقدسة ـ بأنه امتداد وتعبير عن مباهج الحياة التي تعـود الى ما قبل الميلاد بمئـات السنين .

ويختلف الزي الوطني لنساء القدس أو بيت لحم أو رام الله عـن زي نسـاء أريحـا . اللواتي يرتدين ثوبا طويلا ـ جدا ـ ! ـ من الحرير او القطن الأسود المطرز بخيوط ملونة .. وتضع الفتيات على رؤوسهن كوفية حمراء أو « شالا » مشجـرا يُربط من الخلف .. اما المتزوجـات فيضعن قطعـة من القماش الاسـود مطوية على رؤوسهن ..

اين تقضى السهرة ؟

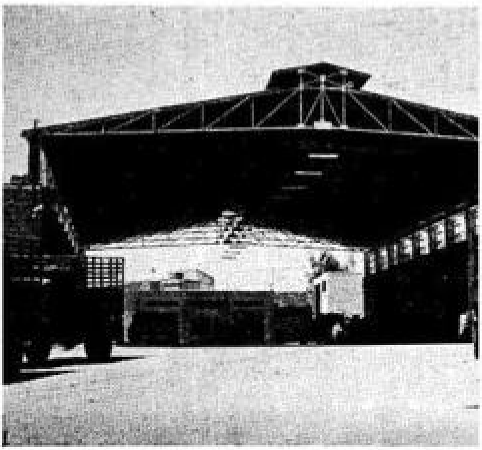
والليل في اريحا هو المشكلة الكبرى في البلد .. فأماكن اللهو شبه معدومة ، فيما عدا دارا للسينما متهدمة لا تعرض الا الأفلام المحافظة .. وفي عطلة الأسبوع يهرب الجيل الجديد « الريحاوي » الى القدس لحضور الأفلام الحديثة ومشاهدة أضواء المدينة ، لان التيار الكهربائي في اريحا ضعيف متقطع ، تشرف عليه شركتان يجري العمل الآن على ادماجهما في شركة كهرباء لواء القدس ليصبح التيار قـويا وكافيا للاضاءة ، والصنـاعة علـى السواء ..

قصر عربي رائع

وتشتهر اريحـا بكونهـا من المشاتي العالية القديمة . فقد بنى هشام بن عبد الملك ، احد خلفـاء الدولة الأموية ، عـلى خِربَة المِفجَر



هذه الأحجار ، التي تشهدها في مقدمة الصورة ، وضعها رجال النيوليتيك في هذا المكان منذ سبعة الاف سنة على الأقل .. ان الجدران التي أزيحت عنها الأتربة يبلغ ارتفاعها ١٨ قدما .. أما الجدران الاخرى فما زالت تحت ٧٠ قدما من الرمال !!



سوق البلدية الجديد : تكاليفه ٢٠ الف دينار ، وايراده السنوي من الايجارات ٢١ الف دينار

(٢ كيلو من اريحا) قصرا للراحة والاستجمام يحمل اسمه ويشهد بما كان للعرب من مهارة في الفنون المعمارية في ذلك الوقت (١٠٥ الى ١٢٥هـ ــ ٧٢٤ الى ٧٣٤م) .

ان المتبقى من هذا القصر يدلنا على طراز جديد من الزخرفة التى لم تقتصر على الاشكال الهندسية والرسوم النباتية ، كما كان الحال فى صدر الاسلام ، بل تعداها الى الرسوم والتماثيل الآدمية !

وغرفة استراحة الخليفة بالقصر من التحف الرائعة ، فالفسيفساء تغطى جدرانها ، ومقاعدها الحجرية .. وكل ركن فيها .. حتى ارضيتها يخيل لك انها مكسوة بسجادة جميلة بينما هى فى الواقع قطعة فسيفساء رائعة تغطى ارض الغرفة وتمثل القوة والجمال .

وقد بني هذا القصر ليرتفع الى طابقين ، ولكن زلزالا هدمه قبل انتهاء بنائه فلم يسكنه الخليفة.

اعيدوا التماثيل الى مكانها

وتشير الاحصائيات الى تناقص كبير فى عدد زوار هذا القصر فى السنة الماضية عنه فى السنة السابقة ، ففى عام ١٩٥٩ كانوا ١٢٨٠ زائرا نقصوا الى ٧٣٥ زائرا فقط فى عام ١٩٦٠ . واسباب هذا النقص كثيرة ، اهمها خلو القصر من تحفه وتماثيله التى تزين اليوم متحفى القدس وعمان .

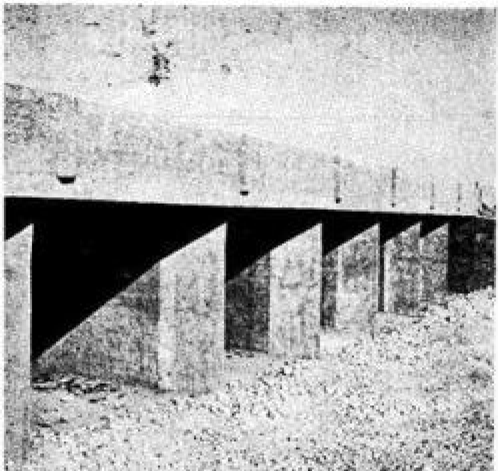
ان اعادة هذه التحف والتماثيل الى مكانها الأصلي كفيل بمضاعفة الاقبال على هذا القصر العربى الفريد « الذى يجمع بين انطلاق البادية وترف المدينة» كما تقول كتب مصلحة السياحة.

والدخل السياحي فى الأردن من الموارد الأساسية للبلاد ، وقد قدروه باربعة ملايين دينار سنويا ، اى ما يوازى مجموع قيمة الصادرات فى عام واحد .

والدور الذى يمكن ان تلعبه اريحا فى زيادة هذا الدخل دور هام ، فالأماكن السياحية فيها متعددة ورائعة ، ولكن ينقصها تسليط الأضواء عليها .. ولنا « عين السلطان » خير مثل على هذا ، لأن



قصر هشام الأموى
مطلوب اعادة تماثيله اليه !



جسر على نهر جاف ! انه وادى القلط الذى يجف صيفا ويمتلىء شتاء .. وطول الجسر ٢٧٫٦٠ مترا ، وله سبعة عيون ، حجم الواحدة ٤ امتار ، بارتفاع ثلاثة امتار .. ان هذا الجسر كفيل بانعاش اريحا ، اذا ربط به طريق (البحر الميت ــ ناعور) .



فى اريحا خمسة فنادق من الدرجة الاولى ، تستوعب عددا كبيرا من السياح الاجانب ، والمشتين الذين يقضون طيلة فصل الشتاء فى المدينة ، هذا بالاضافة الى فندق البحر الميت الفاخر الحديث . ويعمد بعض المشتين الى استئجار المنازل من السكان ، بنحو عشرة دنانير للمنزل فى الشهر الواحد ..

اقدم مدينة مسورة فى العالم تقبع تحت رماله ، التى لا بد من ازالتها لكشف ما تحتها من آثار .

السياح يلقون بانفسهم فى النهر !

وعلى مسيرة بضع دقائق (٦ كيلومترات) من اريحا، مكان سياحي فريد على نهر الاردن يسمونه «المغطس» .. يعتقد المسيحيون بان يوحنا المعمدان قد عمد المسيح فيه .. وهم يأتون اليه من كل مكان فى العالم بالآلاف ، وخاصة فى يوم ٦ يناير ، الذى يناسب « عيد الغطاس » ، حيث يجرى احتفال كبير ينزل القساوسة خلاله وسط الأناشيد الى القوارب فى مياه « النهر المقدس » ، بينما يلقى عشرات الأهالى والسياح بانفسهم فى مياهه تبركا ، لاعتقادهم بانهم يقفون فى نفس المكان الذى وقف فيه السيد المسيح أثناء عماده !

ويشترك المرضى فى هذا اليوم فيأتون بالعشرات آملين الحصول على نعمة الشفاء ...

٥٠ نقطة = ٥٠ فلسا !

وينتهز الباعة الفرصة فيبيعون مياه هذا النهر



ان تحويل اريحا الى مشتى سياحى عالمى ، قد جعل بلديتها تقيم خمسة متنزهات عامة من الطراز الاول ، يقصدها الزوار من جميع انحاء المملكة فى أيام العطلة ، وخاصة طلبة المدارس الذين يأتون فى رحلات مدرسية ، لزيارة المدينة الاثرية فى فصل الشتاء ..

داخل قوارير صغيرة الى الحجاج والسياح القادمين من أوربا وأمريكا ، وفى كل زجاجة نحو ٥٠ نقطة تباع بخمسين فلسا !!

وقد ارسلت الى لندن كمية من مياه هذا « النهر المقدس » على متن احدى الطائرات لاجراء مراسيم عماد آخر انجال ملكة الانجليز ..

ثلوج .. وشمس !

ان مناخ اريحا الفريد يجذب اليها مئات السياح الذين يأتون لقضاء عيد الميلاد فى القدس وبيت لحم .. ففى الوقت الذى تهطل فيه الثلوج على هاتين المدينتين – وتبعدان ٢٨ كيلومترا عن اريحا – تجد الشمس ساطعة والجو جميلا دافئا فى اريحا ! فيقصدها السائح لقضاء يوم ينزل فيه بأحد فنادقها الخمسة الجميلة .. أو يتجه الى فندق البحر الميت – أكبر وأفخم فنادق الاردن – ليقضى ليلة هادئة مقابل أجر زهيد .

وفى الصباح يرتدى ملابس الاستحمام ويتجه الى مياه البحر الميت ، حيث يتبعه « الجرسون » حاملا الشاى وطعام الافطار ، يقدمه

له على مائدة وسط الماء ، فينعم السائح بافطار غريب لن ينساه ما دام حيا ! .. (انظر الصورة ص ٩٧) .

اعظم انخفاض على سطح الارض

وتترك السائح يتناول افطاره ونبحث عن السر وراء هذه الظاهرة التى يتمتع بها هـذا البحر العجيب ، الذى ينخفض مستواه عن مستوى مياه البحر الابيض بـ ١٣٠٠ قدم ، مما يجعله أكثر الأماكن انخفاضا على سطح الكرة الأرضية ..

انه فى الواقع ليس بحرا ، بـل بحيرة منعزلة ليس لها اى منفذ ، يقول الجيولوجيون عنها انها كانت جزءا من مياه البحر الكبير الذى يغطى سوريا وفلسطين فى العصور الأولى ، ولكن التقلبات والاضطرابات البركانية فى تلك الآونة اوجدت جبال لبنان التى قطعت البحر الكبير ، وعزلت البحر الميت فى هذا التجويف السحيق .

ممنوع الحياة !!

وتحصل البحيرة على كمية صغيرة من مياهها من الينابيع«قرب الشاطىء» التى تصب فى البحر.. اما مياه الأمطار فعديمة الأهمية ، اذ تسقط خفيفة متقطعة لمدة اسبوعين فقط فى العام ، بمعدل يتراوح بين ٢٥ الى ٦٥ مليمترا .

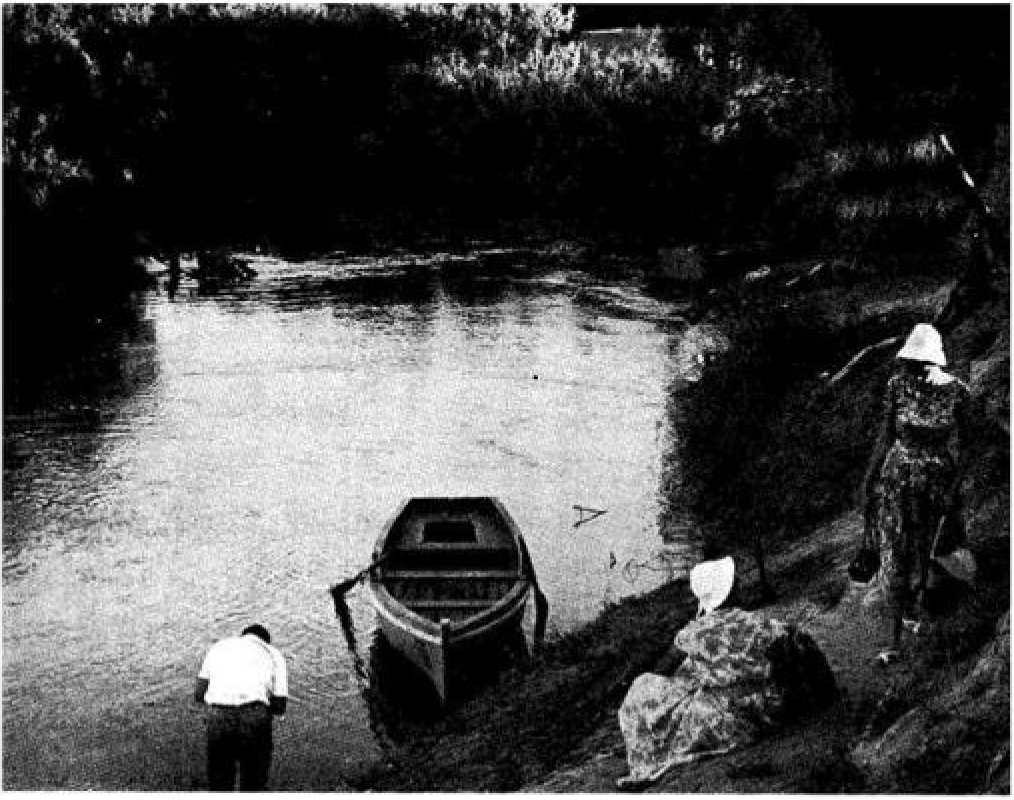
اما المصدر الرئيسى للماء فهو نهر الأردن ، الذى يغذى البحر الميت بنحو ستةملايين طن من الماء العذب يوميا .. الا ان جو المنطقة الحار ، الذى يصل الى ٤٥ درجة مئوية فى الصيف ، سرعان ما يتولى تبخير هذه الكمية بمتوسط ٥ر٥ مليون طن من الماء يوميا ..

ونتيجة لهذا التبخر الكثيف ، تخلفت فى البحيرة كمية كبيرة من الأملاح المعدنية ، لا تسمح لحيوان او نبات لن يعيش فيها ..

والأسماك التى يسوقها حظهـا التعس الى الانجراف مع تيار نهر الاردن تموت وتختنق فى



مدخل اريحا : مزارع الخضر والموز والحمضيات وأشجار السرو السامقة ، تستقبل الداخلين الى أريحا ان الزراعة فى هذا البلد هى مصدر الحياة . وجو اريحا يساعد على نمو المزروعات فى مواسم تخف او تنعدم فيها الزراعة فى بقية البلدان . وقد اقام احد التجار مزرعة كبيرة فى اريحا يزرع فيها فى فصل الشتاء الورود والزنبق والرياحين ليصدرها الى لبنان وسوريا وبلدان الخليج العربى



« المغطس » الذى يقال ان السيد المسيح تعمد فيه
يقع على بعد ٩ كيلومترات من اريحا ، فى نهر الاردن ذاته ..

الحال عند ملامستها لمياه البحر الميت .. فتشاهد قرب الشاطىء بالعشرات وقد علتها طبقة بيضاء من الأملاح التى تصل نسبتها فى مياه البحر الميت الى ما بين ٢٣ و٢٥٪ بينما لا تزيد نسبة الأملاح فى المحيطات عن أكثر من ٤ الى ٦٪ فقط .

المياه ترفعك تلقائيا !

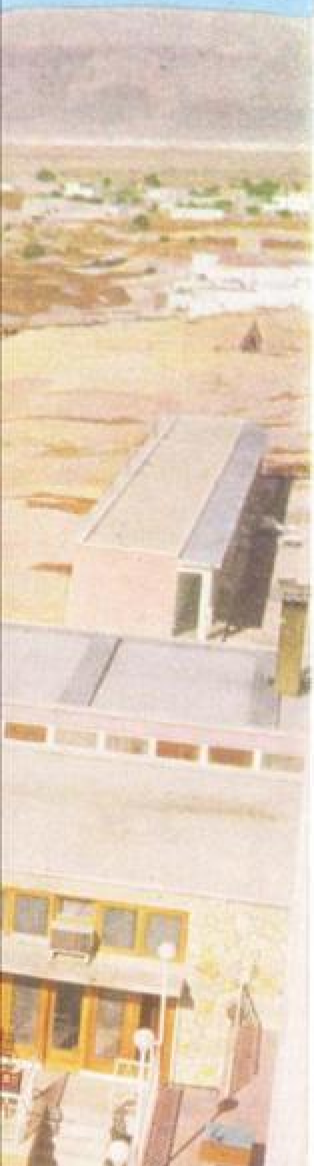
ونعـود الى سائحنا الذى تركناه يتناول طعام افطاره فى البحر .. انه يحاول انزال كتفيه الى تحت مستوى الماء ، ولكنه لا يستطيع فالمياه الثقيلة ترفعه هـو وكل جسمه الى سطح الماء تلقائيا ..

انه يسعل بشدة .. ترى ماذا دهاه ؟ .. انه يخرج من البحر ماسكا عنقه .. لقد تسربت نقاط من مياه هذا البحر الى داخل فمه فسببت له هذه الآلام الحادة !

ان مدير الفندق قد اسعفه بجرعة من الماء العذب واجلسه على الشاطىء تحت الشمس ليستريح .. انه لم ينتبه بعد الى ما سوف يعتريه .. لقد اصبح لونه ابيض ، مثل السمك الذى شاهدناه عند المصب . انها الاملاح وقد تبخرت عنها المياه فالتصقت بجسمه .. ولكن حماما بالمياه العذبة كفيل بازالة هذه الآثار .

بحيرة لوط

والأسماء التى تطلق على هذا البحر كثـيرة ومتعددة ، وأول من أسماه « البحر الميت » هـم الكتاب اليونانيون القدامى ، أما العرب فقد أسموه بحيرة لوط ، وبحـر زغـر ، والبحر النتن ، كما

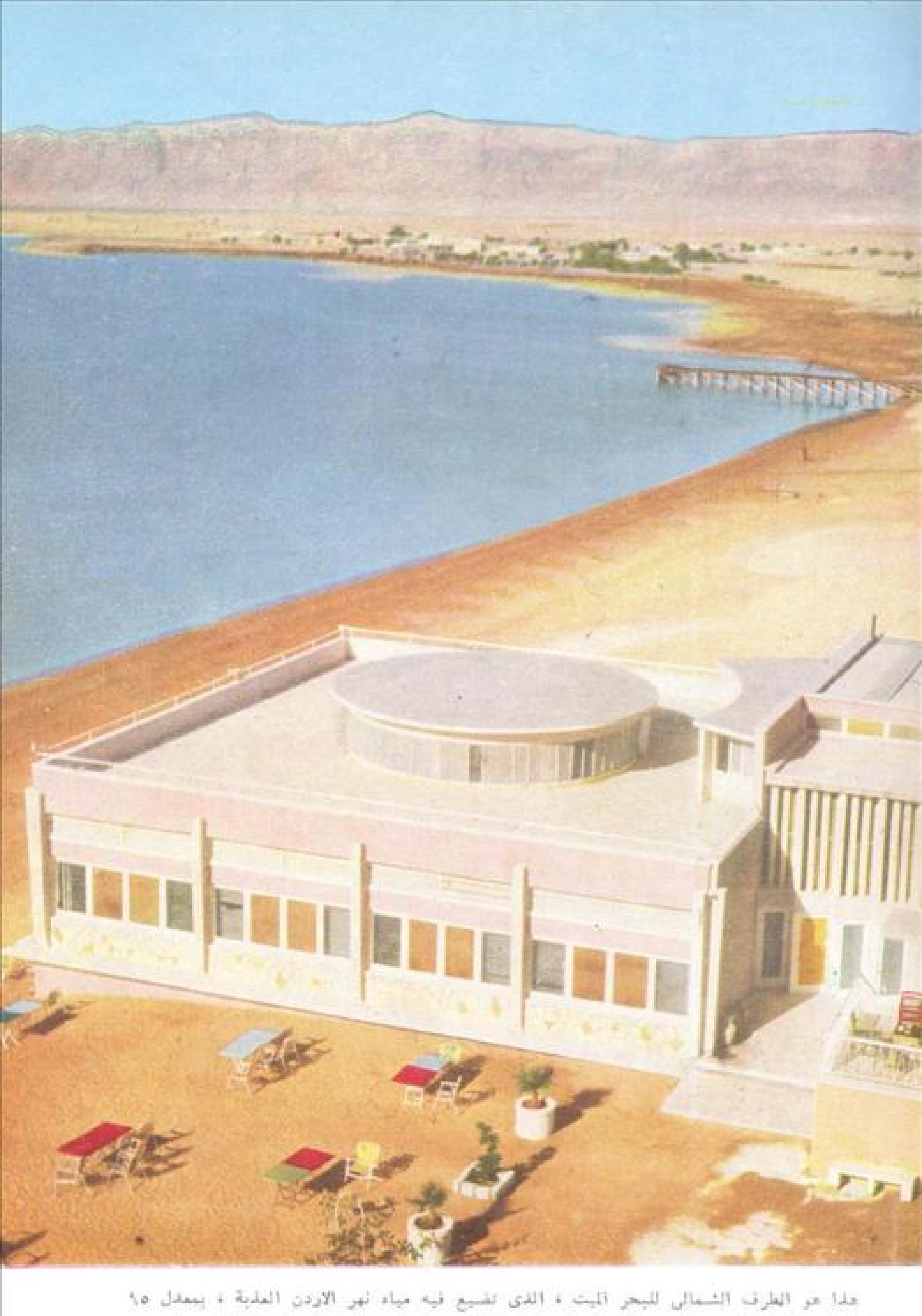




« فندق البحر الميت يرحب بكم في ادنى نقطة على وجه الارض .. أنتم الآن على عمق ٤٠٠ متر (١٣٠٠ قدم) تحت سطح البحر » بهذه التحية يستقبلك هذا الفندق ، الذي يحتوي على نحو ١٠٠ غرفة مزودة بالحمامات والتليفونات .. وفي بقعة تنعدم فيها الحياة ! ان السواح القاصدين الى خرْبة قمران ـ حيث اكتشفت أقدم توراة ـ يقضون ليلتهم في هـذا الفندق ، وينتهزون الفرصة ليسبحون في الليالي القمرية في المياه الدافئة بمنطقة « البحيْرة » حيث يقوم هذا الفندق ، المقام في اقصى الطرف الشمالي للبحر الميت ..



ستة اضعاف ملوحة المحيطات !



هذا هو الطرف الشمالى للبحر الميت ، الذى تضيع فيه مياه نهر الاردن العذبة ، بمعدل ٩٥ مترا مكعبا فى كل ثانية .. انها محاولة يائسة يبذلها هذا النهر الرقيع ، لتحلية مياه هذا البحر العجيب الذى تصل درجة ملوحته ستة أضعاف درجة ملوحة سائر المحيطات والبحار فى العالم ! *



▲ التعليم فى أريحا

تضم مدارس أريحا ١٧٢٢ طالبا وطالبة . يتلقون علومهم فى ست مدارس ، منها مدرسة هشام ابن عبد الملك الثانوية وتضم ٣٥٦ طالبا ، ترى بعضهم فى الصورة العليا . أما الفتيات فلهن مدرسة ثانوية تضم ٢٣٢ طالبة ترى بعضهن فى الصورة السفلى ، أثناء حصة التدبير المنزلى . وهناك مدرستان ابتدائيتان ، احداهما للبنات وتضم ٣٥٤ طالبة ، والاخرى للبنين وتضم ٥١٠ طلاب ، وروضة أطفال واحدة تابعة للبلدية بها ١٥٠ طفلا . ومدرسة أهلية تسمى (تراسنطا) . هذا عدا مدارس اللاجئين فى المخيمات .. ▼

سمى ببحر عربة وبحر الأسفلت وبحر سدوم .

وخلف كل اسم من هذه الأسماء تكمن قصة . واعجب هذه القصص جميعا قصة لوط التى تقول:

ـ اختلط اهل لوط النبى بسكان « سدوم وعمورة » مدينتى الاثم والمنكر ، حتى عم الفساد وعظمت الخطيئة فحاق غضب الله بالمدينتين فانقذ لوطا واهله الا امرأته وانزل على المدينتين حجارة من سجيل وجعل عاليهما سافلهما ..

أين سدوم وعمورة ؟

ويعتقد علماء الآثار بأن البحر الميت يغطى هاتين المدينتين .. ولكن اين موقعهما ؟ .. لا أحد يدرى على الوجه الصحيح.. مجرد حدس وتخمين: مرة يقولون فى الجنوب عند جبل اصدوم ، ومرة يقولون فى الوسط .

ان العقبة الرئيسية امام المستكشفين هى صعوبة الرؤية أو انعدامها عندما يغطس الانسان الى ما تحت ١٤ بوصة فقط من سطح الماء الذى تبلغ كثافته ١٫١٦٥ درجة تقريبا ..

وتجرى اليوم عمليات بحث عن المدينتين فى منطقة « اللسان » رغم الصعوبات والمخاطر، فهذا





مئات السياح جاءوا من امريكا واوربا الى « المغطس » قرب أريحا
انها تزخر بالكثير من الأماكن المقدسة التى تستهوى أفئدة المسيحيين ..

البحر الميت الذى لا يعرف الموج ، يصل عمقه فى بعض أجزائه الشمالية الى أكثر من الف وثلاثمائة قدم . وتمتد فى وسطه شبه جزيرة صغيرة تسمى « اللسان » ينخفض بعدها عمق الجزء الجنوبى من البحر حتى يصل الى ما بين ٣ و ٢٠ قدما فقط.

هل يعثر على البترول ؟

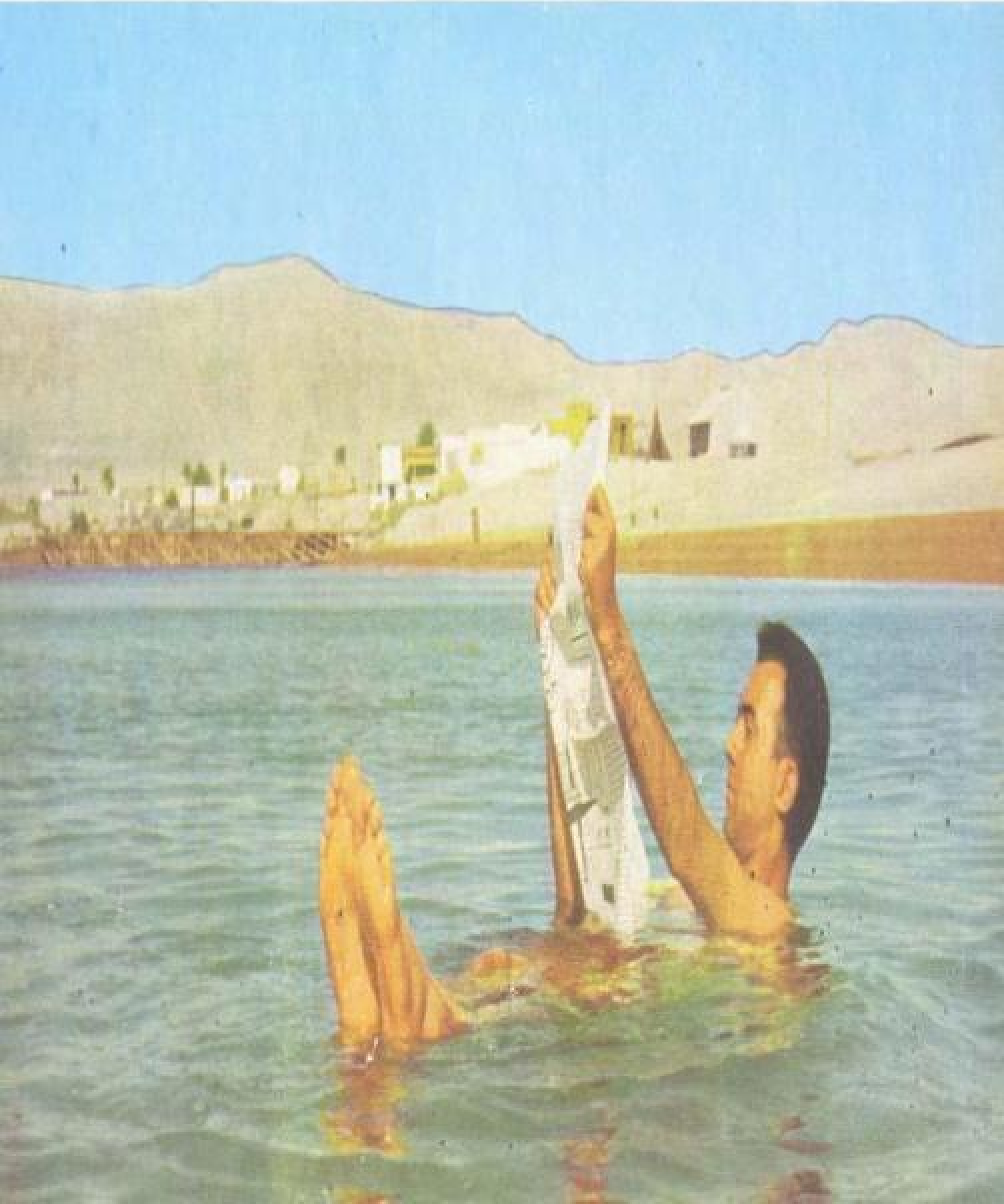
اما تسميته ببحر الاسفلت فترجع الى ان هناك مادة تشبه القطران او القار ، تطفو على سطحه قرب الشاطىء ، يجمعها الاهالى ويستخدمونهـا لوقاية كرومهم من الديدان والحشرات .. كمـا يستعملها الاعراب فى العلاج لاحتوائها على مزايا طبية عديدة ..

ويقول البعض ان هذا القطران دليل على وجود نفط تحت مياه البحر ..

ثروة خيالية

وهذا البحر ، الذى لا يزيد طوله عن

تتيح شـدة كثافة مياه البحـر الميت لرواده فرصة فريـدة ، اذ تجعلهم يشربون الشاي ويقرأون جريدة الصباح وهم بلباس الاستحمام يطفون فوق سطح الماء !! ان الاستحمام في مياه هذا البحر يشعرك وكأنك ترتدي حزام النجاة ، تنقل برفق تلقائيا عن الأرض التي تحت قدميك ! وعلى شاطئه الصخري مجموعات من الفتيات الأوروبيات جئن من بلادهن البعيدة التي كانت تتساقط عليها الثلوج ، ليتمتعن بالشمس ويستحممن في مياه البحر الميت الساخنة . والى أسفل أحد الطلبة العرب ـ الذين يتلقون دروسهم في بلجيكا ـ وقد جاء الى الأردن ليقضي عطلته ، وهو هنا يقرأ صحيفة الصباح أثناء الاستحمام .. ان أهل أوربا يعرفون كل شيء عن مزايا وفوائد مياه البحر الميت ، بفضل المؤلفات الأجنبية العديدة عن هذا البحر .. وفي هذه الأيام يبدأ موسم الشتاء .. ومعه يبدأ الانتعاش لهذا البحر .. الميت !





٤٧ ميلاوعرضه عن ١٠ أميال،تحوي مياهه ثروة خيالية ومذهلة . مذهلة لأنهم يؤكدون انها تفوق ثروة الولايات المتحدة الامريكية !

واستطلاعنا هذا لا يتسع لدراسة اقتصادية وافية عن هذه الثروة ، ولذا نكتفي هنا بذكر بعض ما تحويه مياههمن كميات هائلة من الاملاح المعدنية :

٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠ متر مكعب من كلوريد البوتاسيوم

٩٨٠٠٠٠٠٠٠ متر مكعب من بروميد المغنسيوم

١١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ متر مكعب من كلوريد الصوديوم

٢٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠ متر مكعب من كلوريد المغنسيوم

٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠ متر مكعب من كلوريد الكلسيوم

فضلا عن انواع أخرى من الاملاح .

لقد بدات عملية استغلال الثروة من مياه البحر الميت على نطاق ضيق منذ سنة ١٩٢٩ .



مقهى البحر الميت

يقصده سكان اريحا والقدس في الامسيات

مصنع تجريبي

وفي عام ١٩٥٦ تأسست شركة البوتاس العربية بتوصية من اللجنة الاقتصادية للجامعة العربية براس مال قدره ٤٥٠١٠٠٠ دينار اردني .

وقد ساهمت ست دول عربية هي : الاردن ــ الجمهورية العربية المتحدة ــ سوريا ــ العراق ــ السعودية ولبنان في تغطية قيمة الأسهم التاسيسية . فدفعت مليونا والف دينار ، تقرر أن يبنى بها مصنع نموذجي يكون بمثابة تجربة لاجراء الدراسات الفنية والتجارب المختلفة لاختيار انسب الطرق واقلها كلفة لفصل ملح الطعام والمغنيسيوم عن البوتاس لتنقيته ، حتى يصبح النوع المستخرج من أجود الاصناف .

وعلى ضوء تجارب هذا المصنع سوف ينشأ المصنع الكبير الذي سوف يتكلف

٥ر٣ مليون دينار ستطرح كأسهم للجمهور بعد ظهور النتائج التجريبية .

لقد انشىء المصنع التجريبي والوحدات الصناعية المتعلقة به عند الطرف الشمالي للبحر الميت قرب الفندق الفخم .. وابتدأت التجارب فيه منذ تشرين الثاني عام ١٩٥٩ باشراف خبراء المان وعرب .

٣ سنوات بحثا عن الطريقة المثلى

وهنا لا بد من كلمة عن هذا المصنع ..

صحيح ان عملية استخراج البوتاس عملية شاقة ومعقدة ...

وصحيح انه يجب ان نمضي فى اكثر من تجربة لنصل الى الخطة **المثلى** التى يجب اتباعها كي ننشي المصنع الكبير على أسس علمية صحيحة ..

كل هذا صحيح .. ولكن ..

كاد العام الثالث أن ينقضي على المصنع التجريبي ولم يصل بعد الى اختيار الطريقة **المثلى** لاستخراج البوتاس . فى حين أن اسرائيل قد انشأت في المنطقة الجنوبية المغتصبة من البحر الميت معملا مضى عليه ١٢ عاما ، وهو ينتج ١٥٠ الف طن من البوتاس سنويا تصدر الى مختلف الانحاء !

اما نحن فليس من المنتظر ان يبت فى الطريقة « **المثلى** » الواجب اتباعها ، الا بعد عدة اشهر — كما يقولون ! — تطرح بعدها الاسهم فى الاسواق لبناء « المصنع الكبير » ! الذى سوف يصل انتاجه الى ٧٠ الف طن سنويا من البوتاس !!

اعادة الملح الى البحر !

ومما يذكر ان انتاج كل طن من البوتاس من مياه البحر الميت يتطلب استخلاص ستة اطنان من ملح الطعام .. الا ان تكاليف النقل الى ميناء العقبة والشحن الى مختلف البلاد ، سوف تجعل هذا الملح باهظ الثمن مما يفقده الميزة التجارية ..



اكوام من البوتاس والأملاح

تجارب يقوم بها المصنع التجريبى

وتقرر مبدئيا — لهذا السبب — ان يعاد ثانية الى مياه البحر الميت، والاكتفاء باستخراج ١٢ الف طن فقط من ملح الطعام لاستعمالها فى الاستهلاك المحلى للبلاد .

هل تستعيد اريحا مجدها ؟

ان الاردن يملك امكانيات واسعة ومقومات للتطور يمكن أن تنقله الى مصاف البلدان الفنية لو توفرت الوسائل لاستغلال ثرواته الزراعية والمالية والسياحية ..

وحول اريحا تكمن جميع هذه الفرص التى سوف تعيد الى هذه المدينة مكانتها العالمية التى كانت تتمتع بها فى غابر الزمان . ■■

سليم زبال

دواء للشيخوخة البالغة

● من آثار الشيخوخة ضعف في القوى العقلية يذهب بما اعتاد الرجل او اعتادت المراة من عادات انسانية طيبة . وقد تؤدى الشيخوخة باصحابها الى لعق الصحون ، والاكل بجمع الكف لا بالذى تعودوه من استخدام الشوكة والسكين ، وما الى ذلك .

وقد اكتشف العلماء دواء للشفاء من كل هذه الآثار التى تعيد الى هؤلاء المنكوبين كرامة الانسان ومتعته بالحياة.

ويرش هذا الدواء على الطعام فيؤثر في العقل تاثيرا محمودا . ومن ذلك انه يعود بهؤلاء المرضى الى القراءة والاستمتاع بها ، والى الاذاعة والانصات اليها ، والى الخروج للنزهة والتروح بمظاهر الطبيعة الجميلة ..

اما هذا الدواء فليس الا مادة مما يصنعها المخ نفسه ، اسمها جلوتامات الصديوم ، حضرها الكيماويون ، يضاف اليها بعض مركبات الحديد والفيتامينات .

وانا احدثك بهذا لا لتستعين على شيخوخة ، او تتجهز لها ، ولكن لتشركنى فى خاطر ، هو ان الحياة ليست الا كيمياء ، وان العقل ليس الا كيمياء . وان نجاح الانسان فى مد عمره بل وفى الخلود النسبى انما هو منوط بما قد يستنبطه الكيماويون فى المستقبل من مواد هى وقود الحياة ، وهى ضابطة المناشط الجسمية والعقلية جميعا .

سويسرا

● بلد صغير ، ولكنه يعيش على عقول كبيرة . والمعروف انه بلد الساعات الدقيقة ، ولكن الذى لا يعرفه عامة الجمهور انه كذلك بلد العلم وبلد الصناعة ، وبلد الاجهزة القياسية الشهيرة .

ومن العجيب انها ليست بالبلد المحارب ، ولكنها تصنع للحرب اداتها ، وتنافس أمم الحروب باختراع كل دقيق من العتاد فتال .

وجاء عصر الذرة ، عصر الصواريخ ، فاذا بها تدخل تنافس فى هذه الصناعة . ومن آخر ما نافست فيه صاروخ ضد الدبابات ، موجه ، صنعته ، فنافست به صاروخا صنعته انجلترا ، فنفسته .

واسمت هذا الصاروخ « كبرا » . والكبرا اسم صنف من الثعابين يعرف بالبزاق . وهو هنا يبزق الموت .

والصاروخ السويسرى ، المضاد للدبابات ، صنعته الشركة الشهيرة Pye . والصاروخ الذى صنعته انجلترا ، صنعته الشركة الشهيرة ارمسترونج فيكرز . والسويسرى أفعل ، ولكنه اثقل .

والطريقة التى يوجه بها الصاروخان الى الدبابة غير واحدة .

والشركة التى صنعت الصاروخ السويسرى تصنع اجهزة الراديو ، فهي تصنع لرفه الحياة والموت المر معا ، ذلك لان العلم ، ولأن الفن الصناعي ، لا يعرفان من أهداف الحياة شيئا .

وفرنسا كذلك سارت فى هذا الميدان سيرا بعيدا.

التلفاز تحت المـاء



الغاطسون يتهيأون للنزول فى الماء بجهاز التلفاز

● التلفاز يستخدم كما هو معروف فوق الأرض ، وقد ملأت صوره المنازل حتى لم يكد يخلو منه بيت صاحبه قادر . والعلم لا يتوقف عند شيء . ان سطح الأرض جامد وماء . والتلفاز يرى ما فوق الجامد فلمَ لا نرى به ما تحت الماء ؟ ونحن اذا رأينا به تحت الماء ، كشفنا به عن سكان الماء ، اسماكا ، تزيد فى غذاء أهل الأرض .

والجهاز الجديد هذا يرى طوائف السمك ، ويرى الصخور فى أعماق البحر اذ تنزل عدساته اليها . ويرى الجالسون فى السفينة كل ما تراه العدسات والسفينة بجهازها التلفازى هذا تخدم اسطولا من السفن ، اذ تدلهم على مواقع السمك فى البحر .

وهذه الصورة تريك الجهاز يغطس به الغاطسون ليضعوه حيث يجب أن يوضع تحت الماء . وهم يضعونه بحيث لا يغطس ولا يطفو ، كأن جاذبية الأرض له قد انعدمت .

والجهاز كما تراه فى الصورة ليس كبير الحجم . انه ٣ أقدام في قدمين وربع قدم .

وعند تجربته بميناء سدنى باستراليا ، رأى رجال السفينة به دودة على صخرة فى القاع على بعد ٤٠ قدما من العدسات .

مؤتمرات للاستخدامات السلمية للطاقة الذرية

● كان من أكبر المؤتمرات وأخطرها ، مؤتمر هذا العام . وقد تقدم المؤتمرون اليه بنحو ٢٠٠٠ من الأبحاث الذرية . والصفة الخاصة فيه انه مؤتمر دولي جمع بين علماء لأمم متنافسة فى الذرة فى حرب وفى سلم . وهو جمعٌ بين العلماء الروس وعلماء الولايات المتحدة والانجليز وغيرهم من امم كثيرة . وهذا فأل طيب للعالم اجمع ، أن يجتمع العلماء ليقدموا للناس منافع للذرة كثيرة تفيدهم فى صناعة وزراعة وطب ، وفى حياتهم عامة ، ولينسوا ، ولو لبعض أيام ، شئون الذرة الاخرى ، شئون القنابل الذرية والصواريخ الذرية والأقمار الصناعية وما تستطيع ان تقوم بهمن أعمال استراتيجية .

والصفة الأخرى الخاصة بهذا المؤتمر ، تلك التي هلل لها محبو السلام ورفاهية الانسان ، أن يكشف المؤتمرون عن كثير من أشياء كانت سرا عند الأمم لا تبوح بها خشية أن ينتفع بها الغير . وفى كشفها تحقيق لتبادل المنفعة ، وفى تبادل النتائج حفزٌ كبير للبحث العلمي ودفع له الى أمام .

ولكن ، على قدر ما كشف العلماء من بحوثهم ، رأى المراقبون انهم أخفوا الكثير ، لا بحكم انهم علماء ، ولكن بحكم انهم أمم متنافسة ، يجتمعون فى ظل العلم والسلام ، واممهم وساستهم لا يفتأون يعبرون لحرب .

بطــارية ذرية

● واذ قلنا انها بطاريات اتجه الفكر لاشك الى انها بطاريات كهربائية . ونحن نعلم ان اليورنيوم ينتج الحرارة التى بدورها تنتج الكهرباء . وعنصر هذه البطاريات ليس اليورنيوم ، ولكن العنصر المشع المعروف بالاسترنتيوم ٩٠ ، ذلك العنصر الذى يخرج من التجارب الذرية فينتشر فى الجو ويذيع الأذى والخراب .

فهذا الاسترنتيوم يتحلل من ذات نفسه اذ يشع ، وتخرج مع اشعاعه حرارة ، فهذه الحرارة هى مصدر الكهرباء ، تحولها الى الكهرباء «البدعة» المعروفة في علم الفزياء بالزوج الحرارى Thermocouple .

وهذه البطارية تستخدم فى أغراض شتى ، حيث يراد لهذه الأغراض مصدر للكهرباء ، سهل النقل ، خفيف الحمل . ومن الأغراض القريبة الوفاء بحاجة الأقمار الصناعية والسفن الفضائية من كهرباء .

والبطارية التى تصنع اليوم لهذا الغرض وزنها ٤ أرطال ، وهى تستطيع أن تعمل ٥ سنوات ، وتعطى من الكهرباء ما تعطيه الآلاف من البطاريات العادية .

ويمكن بالطبع عمل بطاريات أكبر تضارع محطات الكهرباء اليورنيومية .

بقى ان تسأل : ومن اين تأتى بعنصر الاسترنتيوم؟

والجواب : من « رماد » محطات الكهرباء العظمى التى تنتجها الذرة وهو ذلك الرماد الذى يتخلف من اليورنيوم بعد استنفاد نفعه فى هذه المحطات .

محرك صاروخ قوة دفعه تبلغ ١٥٠٠٠٠٠ رطل

● انه أقوى محرك بلغته اليوم الولايات المتحدة . والمعروف بالطبع أن تفوق روسيا فى الصواريخ كان سببه الأكبر ان محركات صواريخها أقوى المحركات .

وهذا المحرك الجديد تبلغ دفعته ١٥٠٠٠٠٠ رطل . وهو يدخل فى تركيب عدة صواريخ من صنوف شتى ، لأغراض شتى . وقد أسموه المحرك ف.١ أو F-1

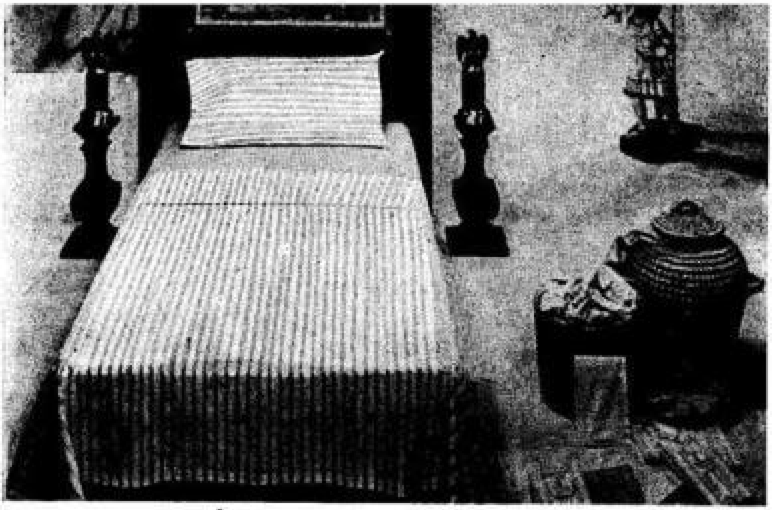
ومن هذه التراكيب ، صاروخ يراد به أن يذهب الى القمر . وهو يتألف من طبقات ثلاث . الطبقة الأولى ، وتتضمن ثمانية من هذه المحركات ، تبلغ قوة دفعها معا ١٢٫٠٠٠٫٠٠٠ رطل .

والطبقة الثانية منه تتضمن اثنين من هذه المحركات ، مجموع دفعتيهما تبلغ ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ رطل . والطبقة الثالثة والأخيرة ، وتتضمن أربعة محركات من النوع المعروف ب J-2 .

تنافس بين شرق وغرب يؤدى الى موازنة بين القوى ، من ثمراتها أن يكون سلام ، أو هكذا نرجو .

الترويج للعقاقير

● يقول الدكتور مندل تشبس ، الاستاذ بجامعة استبسبرج بالولايات المتحدة ، أن مصانع الأدوية تخرج فى العام الواحد فى الولايات المتحدة ، ما بين ٤٠٠ الى ٥٠٠ عقار جديد . وأن عدد الوصفات الطبية التى تصرفها الصيدليات فى العام بلغت ١٨٢ مليونا عام ١٩٣٩ ، فاذا بها تبلغ ٧١٢ مليونا عام ١٩٥٩ . ولكن الخطير فى الأمر ان المصانع تخرج هذه العقاقير اخراج مصانع السيارات سياراتها ، انموذجا جديدا كل عام . نعم ان بحوثا علمية كثيرة تجرى على هذه العقاقير قبل اخراجها الى السوق ،



من احدث ما حدث فى امريكا انهم جعلوا ملاءات الأسرة ـ وهى عند سائر الامم بيضاء ـ جعلوها مخططة ، وجعلوها ذات الوان واشكال !

الفراش .

● الفراش ليس اخر ما يعنى به الانسان من اشياء . انه يقضى به ثلث عمره ، نائما ، مستريحا من بعد تعب . لهذا لم يكن بدعا ان يعنى به الانسان منذ كان .

افترش الرجل القديم الارض . ثم افترش العشب ، وافترش الفرو من جلود الحيوان . ووجد الرأس أعلى من الجسم فاصطنع لها الوسادة. وجاء رجل ذو عقل متفتح فرأى ان تكون الافرشة حشوا ، فكانت المراتب وكانت الوسادات

ثم جاء دور الأسرة . والأسرة يحفظ التاريخ عنها انه ، منذ ...٤ عام ، كانت بغية المصرى القديم الاولى . كان من اعظم آماله ان يكون له سرير مزوق من خشب او حجر ، او حتى من معدن او سن فيل ، ليضع عليه فراشه ووسادته . وبالطبع لم ينل هذا الامل الا الاثرياء .

وفى اوروبا ، شاع فى القرن الخامس عشر السرير ذو الأعمدة الطويلة الاربعة . وصار حشو الفراش من الريش . وكان ينظر الى السرير على انه شىء ذو قيمة كبيرة ، فكان يورث . وقد ورث شيكسبير سريره لزوجته عندما مات .

ويجرى الزمان وراء الرفه حتى يبلغ سرير اليوم . وهو على بساطة كبيرة . وقد دخلت اليه الموضة ، حتى كاد يصبح كبعض الثياب . ومن آخر ما حدث فى امريكا ، ذلك البلد العجيب الذى لا يزال يستحدث فى شئون الرفه الاحدث ، انهم جعلوا الملاءات ، وهى بيضاء عند سائر الامم، جعلوها مخططة وجعلوها ذات الوان وذات اشكال. فالراقد عليها يرقد على صور من الورد والزهور . وهل يهدأ جنب الانسان وهو يدرك انه على الورد والزهور نائم !

كالترويج للسيارات

ولكنها بحوث غير كافية . فالتجارة تزحم العلماء ، ومطالب السوق والترويج للبضاعة كثيرا ما تأتي اولا . ثم مقارنة الجديد بالقديم من العقاقير ، من حيث الفعل والصلاح، كثيرا ما تختزل اختزالا . والشركات تجنح فى الترويج لعقاقيرها بدعوة كل رجل ، له فى ميدان الطب اسم ، ليكتب مقالا فى هذا العقار الجديد وذلك ، مما يجعل الصحف والمجلات تمتلىء بهذه المقالات .

رأى خطير هذا ، الذى يقول به الدكتور تشبس ، وهو على كل حال جدير بالتسجيل .

نوع من التوابع جديد

● وما التوابع التى نعنى الا الاقمارالاصطناعية التى تدور حول الارض .

والمعروف عن التوابع انها تلف حول الأرض فى مدار بيضاوى الشكل . يبعد فى جهة عن الأرض نحو ٢٥٠ ميلا مثلا ،بينا يقترب منها فى الجهة المقابلة الأخرى حتى يكون على بعد ١٢٥ كيلومترا من سطحها مثلا .

والتابع الذى اطلقته الولايات المتحدةفى منتصف اغسطس الماضى . واسمه الكشاف رقم ١٢ ، هذا التابع مداره مفرطح جدا ، لهذا هو يبعد عن الأرض اذ يدور فى فلكه حتى يكون على بعد ٥٠٠٠٠ ميل من سطحها . ثم هو يقترب من الناحية الأخرى حتى يكون على بعد ١٧٠ ميلا من سطحها .

وهو اذ يبعد هذا البعد الهائل ،تكشف الأجهزة التى يحتويها عما فى الفضاء من جسيمات ذات نشاط بالغ ،منها ما يصنع حول الأرض حزاما يؤثر فى اذاعاتها اللاسلكية . وهى تعد خطرامحتملا لكل ذاهب وراءها الى الفضاء الاعلى ، الى القمر مثلا ، ولهذا وجباستجلاء امرها قبل الصعود .

بنسلين جديد ، افعل من سابقه

● البنسلين كشف كشفه المرحوم السير الكسندر فلمنج Fleming ، البكتيرى الانجليزى ، عام ١٩٢٨ ، ولم تظهر فائدة هذا الكشف الا عندما جاءت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ، ثم كان له من الفائدة المفاجئة العامة ما عرف الناس . واليوم تخرج مختبرات البحث ، بيتشام Beecham بلدة دُرْكنج Dorking بانجلترا ، تخرج نوعا جديدا من البنسلين ، أسمته بنبريتين Penbritin ، له نفس اصل تركيب البنسلين ، ولكن اختلفت منه الفروع .



هذا هو البنبريتين ، وهو بنسلين جديد ، يعطى بالفم يشفى مالم يكن يشفى منه البنسلين القديم

وهو يُعطى بالفم بلعا .

وتقول هذه المختبرات انه يشفى ممالم يكن يشفى منه البنسلين . فهو نافع فى علاج التهاب البريتون ، وفى الانفلونزاومضاعفاتها ، وفى التهاب الشعب المزمن، وفى التيفود ، وفى عدة من امراض معديةاخرى .

وقد وصفت الرابطة الطبية البريطانيةهذا الكشف بأنه كشف كبير لامع .



... ولاحظت انه يرفع عينيه الى المضيفة كلما مرت ...

فى الطائرة..

■ صاح صائح فى الطائرة : « اربطوا الاحزمة على اوساطكم ، وكفوا عن التدخين ».

صوت لم اسمعه من زمن غير قصير ، لم اسمعه من اربع سنوات كاملة . يأتى الشتاء من بعد صيف ، ويأتى الصيف من بعد شتاء ، ويمضى من الشتاء اربعة اشتية ، ومن الصيف اربعة أصياف ، والعقل قائم قاعد فى تخطيط وتدبير . ومع العقل صاحبان ، العين والقلم . العين لا تنى تقرأ ، والقلم لا يفتأ يكتب .

ونسيت أن هناك فراغا .

ونسيت انه لا يجرى هكذا فلا يتوقف غير الشمس والقمر .

ثم كان اعتزام ، وكان مع الاعتزام شخوص الى شمال الارض، حيث سمعنا الصوت الحبيب : اربطوا الاحزمة وكفوا عن التدخين .

وفى الطائرة التقيت برجل لعله جاء من الهند ، أو لعله جاء من حواليها ، انه جاء من الشرق وكفى لى به علما . وفى اثناء الرحلة جرى بيننا حديث عبر مقعد فارغ من مقاعد الطائرة،كان الى جانبه. فسألنى أن اشغله بعض حين ، ففعلت .

ثم لاحظت انه يرفع عينيه الى المضيفة كلما مرّتْ ، وانه يتلطّف ويزيد كلما تحدث اليها .

قلت : اعجبتكَ ؟

قال : حسنة الوجه .

قلت : ثم ماذا ؟

قال : قوام كالغصن .

قلت : ثم ماذا ؟

قال : سريعةُ الخطو ، تمشي على ساق يَخْطِف كخطف العصفور لولا دقّتها .

قلت : دقة ماذا ؟

قال : دقة ساق العصفور .

قلت : انك شاعر .

فضحك .

قلت : اتتزوجها ؟

وكان رجلا تراءى لي كهلا . واستدركت . فعدت أسأل : أتتزوجها لو كنت في العشرين ؟

قال : في سرعة : لا .

قلت : ما يمنعك من ذلك ، دينها ؟

قال : لا .

قلت : لعله اختلاف قومك وقومها ؟

قال : لا .

قلت :لعله اختلاف لسانك عن لسانها؟

قال : انها تتكلم الانجليزية .

قلت : وتتكلم الالمانية والفرنسية .

قال : كيف عرفت ذلك ؟

قلت : الصوت الذى دعاك الى شد الحزام والكف عن الدخان . انها تحدّثت بلغات ثلاث ، فذاك صوتها .

وبهت صاحبنا بعض الشيء .

قلت : اذن تتزوجها ؟

قال : لا .

قلت فماذا يمنعك اذن ؟

قال : انها خادم تحمل الطعام للناس.

فسكتُ حينا . ثم استأنفتُ الحديث .

فقلت : انهم يسمونها المضيفة .

قال : وهو يبتسم متخابثا : وأين الضيف ؟

قلت : انت وانا . وصاحبة المنزل اذا حملت اليك الطعام لا تنزل الى موضع الخادم .

ولم تنفع بالطبع حجتي .

ورايته لا يزال يرفع اليها عينيه كلما مرت بنا . فأغراني ذلك عنادا بأن أساله .

ـ كم يأخذ المدرس البادىء عندكم من اجر ؟ فذكر لى مبلغا ضئيلا .

وسألت : وكم يأخذ الطبيب الناشىء الذى فى مثل سنها؟ فذكر لى مبلغا أكبر، ولكنه على كل حال ضئيل .

قلت: ان هذه المضيفة وامثالها يأخذن اربعة امثال هذا وخمسة أمثاله وستة. واذا نزلن،وهن فى غربتهن ، نزلن بأحسن الفنادق لعلو كعبهن فى المدنيّة .

ولم تنفع حجتي مرة اخرى . انه حملُ الطعام أفسد كل شيء .

ونظرنا ، فاذا المضيفة تمشي فى الطرقة فيقابلها من الناحية الأخرى الضابط الطائر ، فيتنحّى لها حتى تمر هى أولا. وانظر الى صاحبي لأرى فعل هذه الحجة الصامتة فيه ..

لا فائدة . ان صينية الطعام المحمولة وقفت بينه وبينها .

وهبطنا آخر الأمر من الطائرة . فتأخر هو . ولما مرّ بها وحده أعطاها هبةً ورقةً كبيرة من المال ، عرفتُ منها انه لا بد ان يكون ثريا . ونظرتِ الفتاة الى الورقة، وفهمتْ وابتسمت، وقالت له بالفرنسية قولا .

فنظر اليّ وقال : ماذا تقول ؟

قلت تقول : كان يسرنى ان اتقبل هذه التحية ، ولكن يمنعنا من قبولها قانون الشركة .

سمّتها تحية ، ولم تقل بقشيشا .

ونظرتُ الى صاحبى ،انظر ماصنعتْ فيه هذه الحجة الجديدة . فقهقه عاليا، ثم قال : اما الآن فاتزوجها ، وعلى الصينية العفاء .

قلت ممازحا : اكون لك خاطبا . فضحك مرة اخرى ثم قال : لا حاجة فقد فاتنى القطار . انى فوق الخامسة والستين !

ونظرت اليه مرة اخرى ، اعجب للقوة كيف تحتفظ بها السنُ الكبيرة .

واذْ اردتُ ان اودّع ، اوما اليّ كأن للحديث عنده بقية . وصحبنى الى قلب المدينة التى نزلنا بها . وفى الطريق ادلى اليّ بما دار فى خفايا نفسه ، استغفارا او اعتذارا .

قال فيما قال :

ــ قلتُ لك فاتنى القطار ، والحقُ انه ما فات قلبى . فالقلب لا يَشيب ابدا، وحس بالجمال تعوده ناشئا ، يبقى معه الى القبر . فاذا غضّ الشيخ بصره فما عن عفةٍ فعل ، ولكن عن تعفّف ،وعن عجز . وانا فى شيخوختى اشتريت بيتا لجمال شجرة واحدة فى حديقته أغرمتُ بها . واقتنى الخيل واقتنى الطير . والدُمَى اقتنيها. والفتاة الجميلة دميةٌ لها طريق الى القلوب غير طريق سائر الدُمَى . طريقٌ أوثق . طريقٌ أشد الحاحا ، حتى على القلب الشيخ .ولكن الجمال الانسانى دمية ذات روح . من اجل هذا لا استطيع ان اقتنيها لأضعها على اجمل منضدة ، فى اجمل ركن ، فى اجمل حجرة من بيتى ، تطل من النافذة على خضرة الحديقة ومائها . انها لا تبقى هناك . ولو غصبتُها،اذن لقفزتْ من النافذة الى الحديقة فتحطمتْ ، وبتحطمها يتحطم قلبى . ان للجمال عهدا ، يصونه ، ولا يخونه ، من تعوّد الوفاء بالعهود .

وكنا على مقربة من افتراق،فشددتُ يدى على يده بقوة. وابتسم وابتسمت. انه صنف نادر لما يصادف الانسان فى هذه الحياة من رجال . ■■



وذاتَ يومٍ ، لألأتْ في شطِّنا الكُرُومْ
وشفَّتِ التِّبْرَ العناقيدُ ..
وبعثرتْ غاباتُ برتقالنا النُّجومْ
فالأُفقُ ألحانٌ ، وتوريدُ ..
وماجَ في « الوادي الكبير » (١) الظلُّ ، والشَّجَرْ
وزغردَ القمرْ ..
وأترعتْ جزائري بالقمحِ ، والثَّمَرْ .

★★★

وذاتَ يومٍ ، يا صغيري ، جاءنا غريبْ
أجهدَهُ التَّعَبْ
وهدَّهُ السَّغَبْ (٢)
من خلفِ هذا البحرِ . من مجاهلِ المغيبْ

أتى إلينا يا صغيرى الوافدُ الغريبْ
يَستنجدُ الحقُولْ
ويسألُ القمحَ الذى تجرِى به السُهُولْ
فأرضُه أنهكها الخرابُ ، والدَمْ
فما يكادُ يَستقى منها ، ويَطْعَمُ .

★★★

وكانَ جدُّ مالكٍ (٣) ، يا مَعْنُ (٤) أصْيَدا
إذا أتاه الطالبون اهتزَّ للندى
كرومُه ، حقولُهُ ، تمُوجُ بالذّهَبْ
يَمْلأْنَ بالعبير قُسْطنطينةَ العرَبْ
فأثقل الغريبَ بالزّادِ ، وَبالثَّمرْ ...
إنّا زرَعْنا أرضَنا ، ليَسْعَدَ البشَرْ ..

★★★

وذاتَ يومٍ ، يا صغيرى ، كانتِ الكرُومْ
نائمةً على الشذى ،
تحْلُمْ بالنجومْ ..
وكانَ جدُّ مالكٍ في الدارِ يَسْتَريحْ
وحولَهُ صغارُهُ
وحقلُهُ ، ودارُهُ
وسَرْوَةٌ تئنُ فيها الريحُ كالجَريحْ

★★★

وأطبقَتْ على سُفُوحِ المغْرِبِ الظُلَمْ
وانثالتِ الحمَمْ ...
يَمْحَقْنَ كلَّ يَبَسٍ ، وناضرِ
على رُبَى الجزائر
وكُنْتُ للنيران :
طُعمى ، تَسْرى ، تُبادرى ..
نيرانَ ذاكَ الوافدِ الغريبْ

★★★

وبالدَمِ الصَبيبْ

بالـذَّبْحِ ، بالـدَّمارِ ، باللـهيبْ ..
بالقَتْـلِ ، لا ينجـوبعيـدٌ منـه أو قريب
رَدَّ الْيَـدَ البيضـاءَ
ذاكَ الوافـدُ الغـريبْ

★★★

ولم تَمُـتْ يامَعْـنُ ،
لم يَجْتَثَّنَـا الدَّمَـارْ
فقد تَحـدَّى « الوحشَ » جَـدُّ مالكٍ ، وثارْ .
وكانَ عَبْـدُ القـادر (٥)
بدايـةَ الشموخِ في جزائـرى .
ونَقَـلَ الكِبَـارْ
سلاحَهُمْ ، وقصَصَ الثـأْرِ إلى الصِّغَـارْ
ومُنْـذُ دَبَّتْ قَـدَمُ الغـريبِ في الديـارْ
تَزْرَعُ فيـها البـؤسَ ،
تُفْـنى ،
تَنْهَـبُ الثمـارْ ..
لم يَنْطَـفِئْ لَهَـبْ
ولاشكـا التَّعَبْ .
ولااطمـأَنَّ « اللـصُّ » لِلسَّلَبْ
ولا استَراحَتْ في الشفاهِ صـرخةُ الغَضَـب
هـذا تُراثُكَ ، يا صـغيرى ،
هـذه
جزائـرُ العَـرَبْ .

حلب : سليمان العيسى

---

(١) الوادى الكبير : فى الجزائر
(٢) كانت الثورات المتتابعة ، وحروب نابليون ، قد أنهكت فرنسا .
« كتاب الجزائر العربية ، أرض الكفاح المجيد »
(٣) الشاعر الجزائرى الثائر : مالك حداد
(٤) معن : طفل الشاعر صاحب القصيدة
(٥) الأمير عبد القادر الجزائرى .


خُذْ 'اسبرو'
لتشعر بالراحة!
'اسبرو' ذو ٥ خدمات لإزالة الألم
وتخفيف الحمى. تناول
'اسبرو' لتشعر براحة دائمة!
إحدى منتجات نيكولاس
'اسبرو' يؤدي ٥ خدمات
يوقف الألم
يخفف آلام الحمى
يهدئ الأعصاب
يزيل الأوجاع
يتغلب على آلام البرد

أُنجاريتّي

يقع في موضع الصدارة من شعراء أوروبا اليوم

■ الايطاليون جميعهم يعتبرون الشيخ آنجاريتي شاعرهم الأكبر ، ومجدد الشعر الايطالى ، واستاذ الجيل الحاضر من شعراء ايطاليا ، أو الشاعر الذى صبغ الشعر الايطالى الحديث بصبغته الخاصة وطبعه بطابعه .

وعلى الرغم من انه ليس من الشعراء المكثرين ، الا ان فى شعره الغنائى الرمزى من العمق واللمسات المباشرة ما يجعله واسع الانتشار ، بعيد الأثر فى نفوس قرائه ، فهو يستطيع بالفاظ قليلة ان يعبر عن معان واسعة كبيرة . وهذه كانت الميزة الكبرى التى استرعت اهتمام النقاد ، وشغلت أقلامهم منذ ظهور آنجاريتى على مسرح الشعر ، بصدور ديوانه الأول « الميناء المدفونة _ It Porto Sepolts » عام ١٩١٦ .

القصيدة عند آنغاريتى

لقد جعل آنجاريتى «القصيدة» خاطرة نفسية ، أو احساسا عميقا شاملا بالحياة فى لحظة خاطفة ، يعبر عنها بالفاظ رمزية قليلة ، لا يتقيد فيها بوزن أو قافية ، ولا بنقطة ترقيمية أو فاصلة ، فقد الغى النقـط والفواصـل وعلامات الترقيم من شعره ، وحرره من كل قيد ، لينطلق فى التعبير عن خواطره واحاسيسه بملء حريته وحريتها . والشعر عنده حياة ، هو اللحظة التى يعيشها ، والاحساس الذى يتجاوب صداه فى نفسه،والتجربة الآنية التى يتمرس فيها .واللحظة عنده هي الحياة متجمعة فى نقطة صغيرة من الزمن ، ولذلك تجىء القصيدة عنده تعبيرا خاطفا : « لحظة » من التعبير الكلامى ، تصور « لحظة » من الزمن الذى هـو الحياة ، واذا كانت اللحظة الزمنية واسعة رحيبة فى مضمونها الحيوى ، فاللحظة من التعبير اللفظى هى كذلك رحيبة فى مضمونها التعبيرى ، ينطلق معها الخيال ليجمع أطراف المضمون الحيوى داخل التعبير الخاطف .

وآنجاريتى رسام بارع ،القصيدة الوصفية عنده لوحة رائعة ، يلونها خيال مبدع ، يزرع الجمال والنور والجواهر فى كل لفظة ، ويزرع الأحاسيس المرهفة فى كل عبارة ، اليك ، مثلا ، قوله :

(من سيرافقنى فى الحقول _ الشمس تنغرس فى جواهر _ من قطرات الماء _ علـى الأعشاب المنحنية _ وانا اظل ممتلئا _ للمحبة _ فى الكون الصافى) .

وهذه التعابير الرمزية تحمل فى تضاعيفها الكثير من الطراوة واللطف ، ومن انفتاح الاحساس الحانى الرقيق . وبينما يرسم الشاعر فى عباراته الأولى لوحة جميلة ، ينتقل فى العبارات الأخيرة الى جمع الكون كله فى اللحظة التى يصورهـا ، فيمزجه باحساسه ، ويمزج به احساسه فى تفاعل ملىء بالصفو والانعطاف .

وُلد فى مصر وعاش بها ١٨ عاما

بعد هذه المقدمة السريعة ، انتقل الآن لاتحدث عن الشاعر وحياته ومؤلفاته .

ولدآنجاريتى فى مدينة الاسكندرية ، فى مصر ،

شاعر إيطاليا الأول



بقلم : عيسى الناعوري

عام ١٨٨٨ ، واقام فى مصر ثمانية عشر عاما ، ثم قضى فترة من شبابه فى باريس ، وفى البرازيل حيث كان يدرس الادب الايطالى فى جامعة سان باولو مدة ست سنوات .

موت ولده

وفى البرازيل تلقى الشاعر الحساس صدمة اليمة اذ فقد طفله (انطونيتو) فى العاشرة من عمره تحت مبضع الجراح ، ففاضت نفسه بآلام مريعة ، صورها فى فى مجموعتين من قصائد ديوانه (الألم : Il Dolore) تحت عنوان (يوما ــ فيوما ــ Giorno Per Giorno) وعنوان (الزمن أبكم Il Tempo e Muto) وفى ما يلى بعض ما سجله الشاعر من آلامه على أثر فاجعته :

١ ــ « لم يقاس أحد مثلما قاسيت يا أمي . . . »
وتوارى الوجه
ولكنَّ العينين ظلتا حيتين .
وعن المِخدّة تلتفتان نحو النافذة
والعصافير تملأ الغرفة
متطايرةً حول الفتات .
الذى نثره الأب ليلهي به الأطفال . . .

٢ ــ الآن استطيع فى الحلم فقط
ان اصافح اليدين الأمينتين . .
واتحدث ، واعمل
لقد تبدلت الآن ، فانا اخاف وأدخن .
فكيف يمكن ان اصمد امام ليلة رهيبة كهذه .

٣ ــ ستحمل اليَّ السنون
ما لا أدريه من الأهوال
ولكن لو كنت اشعر بوجودك قربي
لكان فى ذلك تعزيتي

٤ ــ ابدا ، لن تعرفوا ابدا كيف يثيرنى
الظل الجبان الملقى الى جانبى
حينما افقد كل أمل

٥ ــ والآن اين هو ، اين هو الصوت الأصيل .
الذى كان يَشدو ويتردد فى الغرف
ينقذ من الهموم انسانا متعبًا .
لقد بددته الارض ، والذى يبقى عليه
هو ماس من الخرافة

٦ ــ تفصلني أرضٌ ضارية وبحر هائل
عن مكان القبر
حيث يتوارى الآن
الجسد المعذّب
لا باس . . فانا اسمع دائما بوضوح اكثر
صوت تلك النفس
التى لم اعرف كيف أحميها هنا . .
تعزلنى وهى تزداد غبطة وصداقة
من دقيقة الى دقيقة
فى سرّها البسيط

عودته الى ايطاليا

ثم عاد الشاعر الى ايطاليا ، واقام فى روما فدرس الادب الايطالى فى جامعتها مدة عشرين عاما ، والى جانب ذلك كان يكتب فى الصحف والمجلات ، وبعد احالته على التقاعد انصرف الى التدريس الخاص والعمل

الصحفي ، وقد أتيح له منذ بضع سنوات أن يطوف حول العالم بدعوة من مجلة يابانية كبرى ، فغادر ايطاليا الى فرنسا ، ونيويورك ، وسان فرنسيسكو، وهونولولو ، وطوكيو ، ثم الى هونكونغ ،فبيروت ، وعاد الى روما ، وكان يرافقه في تلك الرحلة زميلان فرنسيان .

لم ينس مسقط رأسه

وفي عمله الصحفي لم ينس الشاعر مسقط رأسه في مصر ، بل عاد اليها مرتين في مهام صحفية، أتيح له عن طريقها أن يرى من جديد البلد الذي يحبه ، والذي رأى فيه نور الحياة . وقد كتب عن مصر فصولا ضافية ، جمعت أخيرا ـ بعد نشرها في الصحف ـ في كتابه النثري الأخير (الصحراء وما بعد Il Desesto e Dopo الذي صدر عن دار (موند أدوري) في ميلانو هذا العام ، واستغرقت منه نحو خمسين صفحة .

ينال جائزة الدولة

وفي يوم الاربعاء ١٨ يناير من هذا العام ـ ١٩٦١ ـ أقيم في قصر رئاسة الجمهورية الايطالية في اللمبيدوليو في روما احتفال فخم ، سلم فيه رئيس الجمهورية جائزة الدولة ، القلم الذهبي Penna D'oro ، الى الشاعر الكبير ، والى زميله الأديب الناقد أميليو تشيكي ، تقديرا لأدبهما وجهودهما في خدمة النهضة الادبية في ايطاليا . وعلى الرغم من أن هذه لم تكن الجائزة الاولى ينالها آنجاريتي على أدبه ، اذ نال من قبلها جوائز عديدة على جميع دواوينه ومؤلفاته ، فقد أعرب لي ، حينما زرته في منزله بعد نيله الجائزة بثلاثة أيام ، عن اعتزازه البالغ بهذه الجائزة ، فقال : « لقد فاز كل كتاب من كتبي بجائزة أو أكثر ، ولكن هذه الجائزة أهمها عندي ، لأنها لم تأت من جهة خاصة، ولا من معهد معين أو مؤسسة خاصة ، بل من الأمة الايطالية بمجموعها ، ممثلة في شخص رئيس جمهوريتها الذي سلمني الجائزة بيده ، فكأنما امتدت بها أيدي جميع الايطاليين تحمل الى التقدير والتكريم » ثم أردف قائلا : « غير أن أعظم جائزة عندي هي حينما أنظم قصيدة جميلة ترضى عنها نفسي » .

لا يزال يفهم اللغة العربية

وآنجاريتي لا يزال يفهم العربية ، وقد ذكر لي انه كان يتكلمها بطلاقة ، الا ان بعده عن مصر منذ نحو نصف قرن ، وعدم تكلمه بهذه اللغة كل هذه المدة جعله ينساها الى حد ما . وقد اغتنمت فرصة زيارتي له ، وحديثه عن مصر ، فسألته عما اذا كان يشعر أحيانا بالحنين الى البلد الذي ولد فيه ، وتفتح فيه شبابه ، فقال الشيخ بنبرات جد مؤثرة « أتمنى أن أرى مصر مرة أخرى قبل أن يغمض الموت عيني ! »

فقلت : « اسأل الله أن يحقق أمنيتك ! » .

مؤلفاته

أما مؤلفات آنجاريتي الشعرية والنثرية فقد عنيت دار (موند ادوري) بنشرها ، وصدر منها عشرة اجزاء للشعر ، وجزء نثري هو (الصحراء وما بعد) وسيليه قريبا جزءان آخران يحتويان على مقالاته ودراساته النقدية العديدة . أما الشعر فقد صدرت تسعة أجزاء منه في سلسلة (شعراء المرآة Goeti Dello Specchio يجمع بينها عنوان رئيسي واحد هو (حياة انسان Vita Dun Uomo وتميزها عناوين أخرى متفرقة ومنها ستة أجزاء لشعره الخاص ، وهي :

١ ـ الفرح L'Allegria

٢ ـ احساس الزمن Sentimento Del Tempo

٣ ـ قصائد مبعثرة Poesie Disperse

٤ ـ الالم Il Dolore

٦ ـ صراخ ومناظر Un Grido Paesaggi

٥ ـ الارض الموعودة La Terra Promessa

أما الثلاثة الأخرى فتحتوى على مجموعات من الشعر الذي ترجمه آنجاريتي عن شعراء فرنسيين وانجليز وغيرهم . وكان للشاعر ثلاثة دواوين أخرى من شعره الاول ، كان قد نشرها في عامي ١٩١٦ و١٩١٩ ، وقد ذكرنا منها آنفا (الميناء المدفونة) .

من ابرز شعراء اوروبا اليوم

ويتمتع آنجاريتي بشهرة واسعة في العالم الغربي، فهو واحد من ابرز شعراء أوروبا اليوم ، وقد

ترجم شعره الى لغات غربية عديدة . وفي ديوانه الاخير (مفكرة الشيخ Il Taccuino Del Vecchio الذي صدر عام ١٩٦٠، مجموعة كبيرة من أقــوال الأدباء والنقاد العديدين في مختلف البلدان الاوروبية والاميركية ، في هذا الشاعر الكبير .

الألم والكآبة

اما المسحة المسيطرة على القسم الأكبر من شعر انغاريتي ، فهي الألم والكآبة . انه شديد الصلة بالحياة والموت ، يتأمل فيهما ، ويطيل التأمل ، وقد بدأت صلته بهما تعمق منذ ان كان جنديا في خنادق الحرب العالمية الاولى ، يعيش بين الاشلاء الممزقة ، والخرائب المبعثرة ، وامام مناظر الرعب والدمار والفتك.ومن هناك مضى يفكـر ويتأمـل ويتساءل ، ولكن ذلك كله لم يطبع في نفسه غير الألم ، وغير التشاؤم ، وغير ترقب الساعة التي سيغيب فيها عن العالم ، والتي يصبح عندها العمر الذي عاشه ، والمجد الذي ناله ، والأعمال الأدبية التي أنتجها ، وكل ما أنجزه في حياته ، عبثـا واضغاث احلام .

مفكرة الشيخ

ولئن كانت هذه المسحة تبدو قوية بارزة في « الميناء المدفونة » وفي (الالم) ، وفي (الفـرح) وغيرها من دواوينه ، فهي أشد ما تكون بروزا في ديوانه الأخير (مفكرة الشيخ) فهي تجعل القارىء امام انسان لا تفكير له في غير باطل الحياة واوهامها والابدية التي تنتظره .

ولا يتسع المجال لآتي بنماذج على ذلك ، ولهذا اكتفي بنموذجين قصيرين من (مفكرة الشيخ) ، من مجموعة قصائد قصيرة (ترانيم أخيرة للارض الموعودة Ultimi Cori Per La Terra Promessa

١ ـ نحن نهرب نحو غاية
فمن ترى يعرفها ؟
لسنا نحلم بـ (ايتاكا) (١)
ونحن تائهون في بحر متقلب
ولكن وجهتنا « سيناء » فوق الرمال
حيث ستتجدد ايامنا الرتيبة (٢)

٢ ـ عندما يغادرك يوم
ففكر في اليوم الآخر الذي سيطلع
الولادة ملأى بالوعود الدائمة
ولو انها كثيرة التمزيق
فلتعلمنا التجارب اليومية
ان في حالات الارتباط، والذوبان أو الاستمرار
ليست الايام سوى دخان لا معنى له

■■

عمان ــ عيسى الناعوري

---

(١) جزيرة يوليسيز في البحر الايوني .

(٢) هذه القصيدة واحدة من مجموعة استوحاها من رحلته الاخيرة الى مصر .

كثير بن أبي كثير

● بعث الحجاج الى عامله بالبصرة : اخترلي عشرة من عندك . فاختار رجالا فيهم كثير بن ابي كثير ، وكان عربيا فصيحا ، فقال كثير : ما اراني افلت من يد الحجاج الا باللحن .

فلما دخلنا عليه دعاني فقال : ما اسمك ؟ فقلت : كثير . قال ابن من ! فقلت في نفسي : ان قلت ابن أبي كثير لم آمن ان يتجاوزها ، قلت ابن ابا كثير . فقال : اغرب لعنك الله ولعن من بعث بك !!

قصة عن الروائى الانكليزى سمرست موم

لويزا

■ عرفت لويزا قبل ان تتزوج .. فتاة هزيلة نحيفة ذات عينين كبيرتين حزينتين .. وكان ابواها يحبانها الى درجة العبادة ، لان مرضا اصابها فاضعف قلبها ، ولذا كان عليها ان تكثر من الحرص والاعتناء . ولما تقدم « توم ميتلاند » طالبا يدها ، هال الامر والديها ، لانهما كانا مقتنعين انها اضعف من ان تستطيع تحمل حالة الزواج الفنية . لكن « توم » كان من الاثرياء ووعد ان يفعل كل شيء مستطاع في سبيل لويزا ، واخيرا نزلا له عنها كامانة مقدسة . وكان « توم » رياضيا ضخم الجسم ، حسن المظهر ، وان كان ضعيف الرجاء في ان تعيش لويزا معه طويلا بسبب ضعف قلبها ، فقد صمم على ان يبذل كل جهد ليسعدها خلال سنواتها القليلات على الارض . فانقطع عن العابه التى كان يبرز فيها لا لانها لم ترغب ان يمارسها ـ فانها ما زالت تسر للعبه الجولف او حين خروجه للصيد ـ لكن قلبها كان يضعف فتلازم الفراش لمدة اسبوع .. وفي يوم ما لما شاهدتها تمشى مسافة ثمانية اميال في رحلة محببة اليها اخبرت توم ميتلاند باني اعتقد انها اقوى مما يفكر اى انسان ، فهز راسه وتنهد واجاب : كلا . كلا . انها نحيفة لدرجة مخيفة ، وقد عالجها امهر الاختصاصيين في القلب ، واجمعت كلمتهم على ان حياتها معلقة بخيط ، ولكن روحها لا تقهر .

وانبأتها بما قلته عن قوة تحملها ، فقالت لي بلهجتها الكئيبة :

ـ سوف ادفع ثمن ذلك غدا ، سوف اغدو على عتبة الموت .

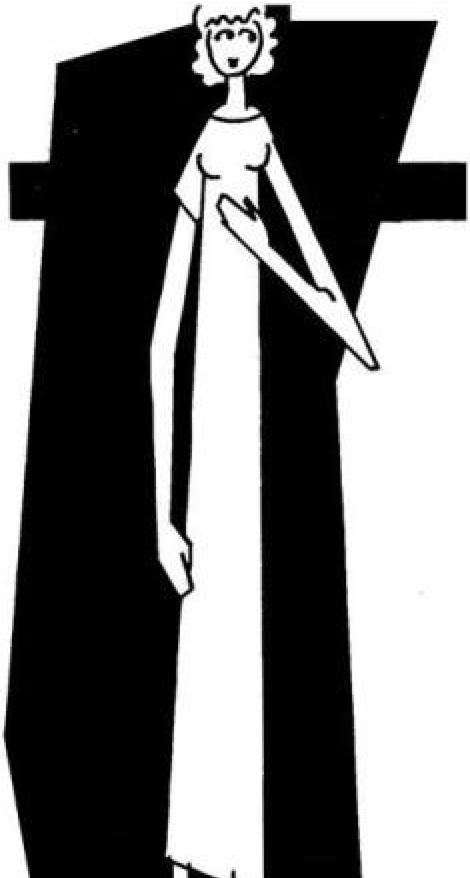
وتمتمت قائلا : يخيل اليّ في بعض الاحيان انك معافاة تماما وان في وسعك ان تنجزى الاعمال التى تريدينها .

فقد لاحظت انها تستطيع ان ترقص حتى الساعة الخامسة صباحا في حفلة مسلية ، لكن اذا ما كانت الحفلة ثقيلة على النفس ، فقد كانت تشعر بضعف ، فيتحتم على توم ان ياخذها الى البيت مبكرا . واخشى انها لم تسر لجوابي ، ولو انها اجابتني بابتسامة صغيرة فيها بعض الحنان الا انني لم ار ما يدل على السرور في عينيها الكبيرتين الزرقاوين .

اجابت . انك لا تنتظر مني ان اسقط ميتة لمجرد رضائك .

ومات زوجها قبلها على اثر زكام الم به وهما مبحران .. وترك لها ابنة وثروة لا بأس بها ، وكان من المدهش ان تستطيع تحمل الصدمة ، وتوقع اصدقاؤها وصديقاتها ان تلحق به سريعا ، وشعروا بأسى عميق ، والتاعت افئدتهم على ابنتها ايريس ، فضاعفوا اهتمامهم للويزا فلم يدعوها تحرك ساكنا ، والحوا على ان يعملوا كل عمل من شانه توفير اسباب الراحة لها ، ورأوا ان الواجب يقضى بان يفعلوا هذا لان لويزا اذا ما دعتها الضرورة لعمل شيء متعب ، كان يعاودها الالم فتقترب من عتبة الموت . ولم تنفك عن القول بانها ستشعر بالوحدةدون وجود رجل قربها،وانهالاتعرف كيف تربى ابنتها وهى على ما هى عليه من صحة هزيلة . وعندما كانت صاحباتها يسالنها لم لا تتزوج ثانية كانت تجيب بان ذلك مستحيل مع العلم بان توم العزيز كان يوافق بلا مراء ، وانه من الانسب لايريس ان هي فعلت ذلك ، لكن من يقدم على الزواج من امراة مريضة يائسة مثلها ؟ والغريب في الامر ان اكثر من شاب استعد لان يتحمل العبء . وبعد سنة من وفاة توم جرى زواجها على جورج هوبهوس الذى كان حسن الهيئة ، منتصب القامة ، ولم يكن فقيرا . ولم اشاهد قط شخصا مثله في حياتي مغتبطا لمسؤوليته في رعاية تلك المستضعفة وكانت تدأب على القول : سوف اعيش طويلا لاكدرك :

وما انفكتْ صحة لويزا تلزمها بقضاء الشتاء في مونت كارلو والصيف في دوفيل ، ومع ان جورج



كان جنديا طموحا الا انه استقال من مركزه ، وفى بادىء الامر تردد فى الاستقالة ، وكادت لويزا الا ترضى بها ، ولكنها اذعنت اخيرا ـ كما كانت تذعن ابدا ـ واستعد جورج لان يجعل سنوات امراته الاخيرة القليلة فى الدنيا اسعد السنين . قالت :

ـ لن اعمر طويلا ، ساجتهد ان لا اكون مثار ازعاج .

لكنها فى اثناء السنتين التاليتين ما عتمت رغم ضعف قلبها ، تغشى الحفلات الشائقة وهى متانقة ، وتقامر بمبالغ طائلة وتراقص وتغازل الشبان الطوال النحفاء . ولما اعلنت الحرب التحق زوجها بفرقته وقتل بعد ثلاثة اشهر . وكان موته ضربة قاسية نزلت بها . ولكنها اقنعت نفسها انه فى حالة كهذه يجب عليها الا تخلق من نفسها فريسة للحزن .. واذا بها تفتتح مستشفى للضباط الناقهين لكى تشغل نفسها وخبَّرتها صديقاتها انها لن تقوى على احتمال هذا الجهد ، الا انها كانت تجاوبهن : ان هذا الجهد سيقضى علي بالطبع وانا اعرف ذلك، ولكن ماذا يهم على أن اتمم واجبى .

على ان هذه الجهود لم تقتلها ، ولم يكن فى فرنسا اى مستشفى يضارع شهرة مستشفاها . وصادفتها فى باريس وهى تتناول طعام الغداء فى الريتز مع فرنسى جميل الصورة ، وفسرت وجودها هناك بأن له صلة بالمستشفى ، واضافت ان الضباط لهم تأثير السحر عليها ، وان كانوا يعرفون ما هى عليه من النحافة لم يجعلوها تقوم بأي عمل ما ، وتنهدت لما استطردت تقول انهم جميعا يعتنون بها كأنهم ازواجها ، واضافت :

ـ من كان يعلم اننى ، بقلبى الضعيف ، ساعيش اكثر من جورج المسكين ؟

قلت :

ـ والمسكين توم ؟!

لست اعرف لم كرهت سماع هذا ، وابتسمت ابتسامة تنم عن الحزن بينما اغرورقت عيناهـا الجميلتان بالدموع .

قالت : انت تتكلم دائما وكأنك تحسدنى عـلى السنوات القليلة التى اتوقع ان اعيشها .

قلت : على فكرة ، أليس قلبك الآن أحسن بكثير مما كان عليه من قبل ؟

قالت : لن يتحسن ، فلقد ذهبت الى طبيب اختصاصى فى هذا الصباح ، واخبرنى انه عـلى انتظار اسوأ الاحتمالات .

قلت : حسنا ، ولكنك دائمة الاستعداد لأسوأ الاحتمالات منذ عشرين عاما ، اليس كذلك ؟

ولما انتهت الحرب اقامت لويزا فى لندن وعمرها اذ ذاك يزيد على الاربعين ، وان نم مظهرها انهـا تهدف للخامسة والعشرين ، وجاءت ايريس لتعيش معها .

قالت : لويزا : ستعتنى بى ، سيصعب عليهـا بالطبع ان تعيش مع امراة مثلى ، لكنى لن اعيش طويلا ، ولذا فانى متأكدة من انها لن تكترث .

وكانت ايريس فتاة مامونة الطوية ، نشأت على اعتقاد ان صحة أمها ضعيفة ، ولم يكن يسمح لها

وهي طفلة بان تحدث اية ضوضاء ، وكانت موقنة بأن من الواجب عدم اثارة أمها ، ومع ان لويزا اعلمتها انها لن ترضى بأن تضحى نفسها في سبيل امرأة مسنة ضعيفة ، الا ان الفتاة لم تصغ ، فكانت تغمرها السعادة لدى قيامها بخدمة امها العزيزة البائسة .

قالت امها : انه لما يسر الطفلة ان تعتقد انها ذات نفع .

قلت : الا تعتقدين انه يتوجب عليها ان تخرج خارجا اكثر مما تفعل ؟

ـ بلى ، هذا هو ما اقوله لها على الدوام ، ليس في طاقتي ان اجعلها تمتع نفسها .

ولما فاتحت ايريس بالموضوع اجابت : مسكينة أمي العزيزة ، هي تريدني ان أخرج وان أمكث مع الرفيقات ، وان أذهب الى الحفلات ، على انها في لحظة خروجي الى اى مكان غالبا ما تصيبها احدى النوبات القلبية ، لذلك فاني افضل البقاء في البيت .

لكن سرعان ما تفتح قلب الفتاة للحب ، فان صديقا لي صغير السن رضي الخلق ، طلب منها ان تتزوجه ، فرضيت . وكنت اميل الى الفتاة وسررت لان تعطى الفرصة لتكيف حياتها . لكن الشاب اتاني في احد الايام لهيف القلب ، متقد الجوانح ، ليقول ان الزواج تأجل الى اجل غير مسمى ، ذلك لان ايريس ارتأت انها لن تستطيع أن تترك أمها . وانتهزت الفرصة فذهبت لمقابلة لويزا التى ما برحت تسر دائما لاستقبال اصدقائها وقت الشاى ، والان وقد اضحت اكبر سنا من قبل ، كانت شغوفة بمجالسة الكتاب والرسامين .

قلت بعد برهة : سمعت ان ايريس لن تتزوج .

ـ لست اعلم عن ذلك شيئا ، انما الذى اعرفه هو انه ليس في نيتها الزواج بالسرعة التى اريدها . لقد رجوتها الا تهتم بي ، لكنها تصر على أنلا تتخلى عني .

ـ الا تعتقدين ان ذلك صعب عليها ؟

ـ جدا ، على ان ذلك لن يطول اكثر من بضعة شهور على كل حال ، ولكنى لا احمل مجرد التفكير ان اناسا يضحون من اجلي .

ـ عزيزتي لويزا ، لقد دفنت زوجين حتى الآن ولست ارى سببا يحول دون دفنك زوجين آخرين .

ـ هل تظن ان كلامك هذا مما يبعث على الضحك؟

وجهت هذا السؤال بلهجة كلها عداء .

ـ انت قوية لتنتمي الافعال التى ترغبينها ، لكن قلبك الضعيف يمنعك من القيام بأعمال لك رغبة عنها .

ـ آه ، اجل اني اعرف ما تعتقده بي دائما ، انك لا تعترف ان في شيئا مطلقا ، اليس كذلك ؟

وحدجتها بنظرة صريحة حادة ، وقلت : بل اعتقد انك ارتكبت خدعة هائلة طوال ربع القرن الماضي . اعتقد انك اشد النساء انانية وهولا ، فقد قضيت على حياة المسكينين اللذين تزوجاك ، وها أنت ذى الآن تنوين القضاء على حياة ابنتك .

ولو داهمتها نوبة قلبية حينذاك ، لما استغربت ، فقد توقعت ان تعصف بها عاصفة هوجاء ، لكنها نظرت الي مبتسمة وقالت .

ـ يا صديقي المسكين ، انك ستأسف يوما اشد الاسف لقولك هذا .

ـ هل عقدت العزم على الا تتزوج ايريس فتاها ؟

ـ قد رجوتها ان تتزوجه ، مع علمي ان ذلك سيقتلني ، لا احد يهتم بي ، انني عبء على كاهل كل انسان .

ـ هل قلت لها ان زواجها سيقتلك ؟

ـ انها ارغمتني على القول .

ـ كان هناك احدا في الوجود يستطيع ارغامك على القيام بعمل لم تصممي انت على القيام به .

ـ يمكنها ان تتزوج فتاها غدا اذا احبت ، فاذا قتلني ذلك فلا حول ولا . . .

ـ حسنا دعينا نجرب ، هل اتفقنا ؟

ـ هل لا تترقرق في احشائك آية عاطفة من الشفقة عليّ ؟

ـ لا يمكن لأحد ان يشفق على واحدة تبعث في الضحك كما تفعلين انت !

انتسف لون وجنتيها الشاحبتين ، ومع أن شفتيها افترتا عن شبه ابتسامة ، الا ان نظرات عينيها كانت غضبى حادة .

ـ ان ايريس ستتزوج خلال شهر ، واذا حدث لي شيء فأرجو ان تتمكنا ، انت وهي ، ان تسامحا نفسيكما .

... وعين موعد الزواج ، واوصى على جهاز للعروس فخيم ، وبعثت رقاع الدعوة ، وظهرت ايريس وفتاها الطيب بمظهر رائع .وفي يوم العرس، عند الساعة العاشرة صباحا ، اصابت لويزا تلك المرأة الشيطانية ، احدى النوبات القلبية ماتت على اثرها ، ماتت وهي تغفر لايريس انها قتلتها .

■■

• بيت لحم ـ عيسى المصو

مرابـــع التسليـــة والمســـامـــرة في المنـــازل

للعائلـــة

العصـــريـــة





فيليبس



لاحظ عائلة عصرية تسلي نفسها .. تعيش وتمرح بطريقة عصرية متكاملة.. ولا تريدك أن تذهب بعيداً لتكتشف أهم مظاهر الحياة العائلية العصرية .. فإنها تتجلى بوجود أجهزة المسامرات المنزلية العصرية ، بوجود الترانزستور وراديوهات الترانزستور ومسجلات الصوت وأجهزة الترانزستورات المتنقلة. فعالم اليوم يعني اقتناء منتجات فيليبس .. وهي مجموعة من الأجهزة الفائقة الكاملة ، المشهورة بتصميمها العصري الفذ ، والمشهورة بإنجازهـــا الفني المتكامل .. ذات القيم المفهومة ومشهورة في الدرجة الأولى بنوعيتها الموثوق بها .. فدع أفراد عائلتك أن تفرح في حياتها على الطريقة العصرية .. عن طريق اقتناء منتجات فيليبس .

PHILIPS

فيليبس البضاعة التي تساوي قيمتها

حل «نحن نسأل وأنت تجيب»

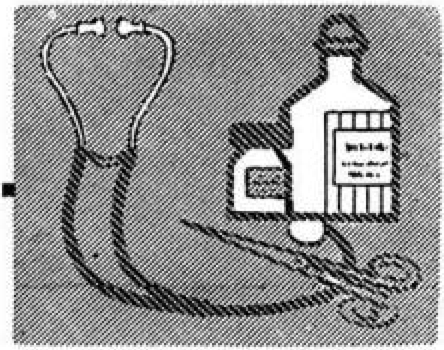
١ ـ الذى اخترع الهاتف ذا القرص ، حانوتى ـ أى متعهد لدفن الموتى واعداد الجنائز ـ فى مدينة كنساس بالولايات المتحدة الامريكية يدعى المون ستراوجر .
واول جهاز من هذا النوع ركب فى مدينة ميلووكى عام ١٨٩٦ .

٢ ـ نشأت عادة ارتداء العروس الثوب الابيض وتغطية وجهها بقناع أبيض ، فى الشرق الأوسط منذ عدة قرون . وتروى بعض الأساطير أن الحكمة فى هذا القناع هى حماية العروس من « العين الشريرة » .
اما نثر الأرز فعادة قديمة هى الأخرى، يعتقد انها فال حسن لانجاب الذرية الصالحة .

٣ ـ ضاع تاريخ الجراحة فى طيات الماضى ، ولكن اقدم الكتابات الموجودة عن هذا الموضوع كتبت فى مصر حوالى عام ٢٠٠٠ قم ، وقد وجد كتاب من ورق البردى عن الجراحة كتب عام ١٦٠٠ قم . ويصف ٤٨ نوعا مختلفا من العمليات ، وتشبه النواحى الفنية فى هذه العمليات تلك المستعملة فى وقتنا الحاضر الى حد كبير .

٤ ـ ان سكان الصين هم ربع سكان العالم اليوم واذا حافظوا على معدل المواليد الحالى ،وهو ١٥ مليونا فى السنة ، فان نصف سكان العالم سيكون من الصينيين ، وذلك بعد ٩٨ سنة . (سنة ٢٠٥٩) .

٥ ـ سلمى لاجرلوف السويدية (١٩٠٩) .
مارى كورى : عام ١٩٠٣ وعام ١٩١١ .



طبيب الأسرة

كثرة التبول

● لاحظت انى أقوم للتبول كثيرا فى الليل ، فهل هذا دليل على اصابتى بداء السكر ؟

ـ الانسان قد يبول مقدارا من المعتاد . او هو قد يقوم فى ليل أو نهار بكثير من التبول ، مع أن مقدار بوله لم يزد .

أما كثرة المقدار فتشير الى احتمال الاصابةبالبول السكرى . والمختبرات الطبية جديرة بكشف هذا فى دقائق معدودة .

أما كثرة القيام الى التبول ، بمعنى كثرةالمرات التى يذهب فيها الشخص الى المبولة دون زيادة فى البول ، فقد تدل على أشياء كثيرة محتملة منها: اهتياج يصيب المثانة أو يصيب الكلية . ويكون سبب الاهتياج تكوّن رمل أو حصو فى هذه المجارى ، أو اصابة الكلية بالسل ، أو التهاب المثانة بظهور ورم كيسى فيها ، أو بزيادة حجم غدة البروستاتة .

وسبب آخر قد يخفى. أن بعض الناس يولدون بمثانة صغيرة ، واذا تكوّن البول بالقدر المعتاد ، ضاقت به المثانة الصغيرة ، فاضطر صاحبها الى التبول مرات كثيرة . وهذا طبيعى .

وهنا لا بد من ذكر كم يتبول الانسان فى اليوم :

ان مقدار البول للبالغ يبلغ فى الاربع والعشرين ساعة لترا ونصف لتر . وذلك فى المتوسط . وقد يزيد هذا المقدار ويقل تبعا للطقس . والطفل ذو السنتين يتبول فى المتوسط نحو ٤٥٠ سنتيمترا مكعبا ، وذو الأربع السنوات ٥٧٠ سنتيمترا ، وذو السبع السنوات ٨٥٠ سنتيمترا ، وذو الثانية عشرة من عمره يتبول نحوا من ١١٥٠ سنتيمترا .

قرصة

● ابنتى الشابة قرصها دبور ، كان لقرصته رد فعل شديد . فكيف تتوقى زوجتى مثل هذه القرصات . وهل اذا هى قرصت مرة أخرى يحدث لها رد الفعل الشديد الذى وقع لها أولا ؟ وما الفرق بين قرصة الدبور وقرصة النحلة ؟

ـ هذا الذى حدث لابنتك الشابة لا يحدث للكثير . والظاهر أن عندها حساسية شديدة لقرص الدبابير . والرأى أن تهتدى الى طبيب مختص بأمراض الحساسية ، وانت قمين بأن تجده فى العاصمة التى أنت تكتب منها ، وهو يعطيك حقنة ضد لسع الدبابير لا تعود ابنتك بعدها تشتكى من قرصها .

أما الفرق بين قرصة الدبور وقرصة النحلة ، فالقرصتان متشابهتان . الا أن النحل يرتاد الزهر، والدبابير ترتاد قمامات الحياة ، فهى قد تحمل منها العدوى الى جانب سمها .

العقاقير صارت داء

● في الماضي كنا نخشى الأمراض لغيبة العلاج الذي كان ، وقلة نفعه . واليوم فعلت العقاقير لنا العجب . ولكن ، ألستم ترون معي أن سوء استخدام هذه العقاقير قد زاد عن حده ، وان الشيء اذا زاد عن حده ، انقلب الى ضده ؟

ـ نعم . نعم . يوجد اليوم في الأسواق عدد من العقاقير يسيء الجمهور استخدامها بحجج شتى : لدفع القلق ، لعلاج صداع ، للذهاب بتعب ... الخ . وينتهي هؤلاء المتعالجون بزيادة هذه الجرعات ، وذلك بسبب تعودهم عليها ، وضعف فعلها فيهم بسبب هذا التعود . وقد يتقلق المرء ، فينتصح له بمنوّم . فيتناول المنوم، فينام . ولكنه يظل يتناوله الى الأبد ، لأنه اقنع نفسه بأنه لن ينام بدونه . وقد كان وجب عليه ان يكف عن هذا العقار بعد أيام من تعاطيه ، ويحاول جهده أن ينام نوما طبيعيا . وهو لا بد ناجح اذا هو شفى نفسه ، لكي يشفى جسمه .

ان العقاقير أشياء غريبة على الجسم ، يجب أن لا يأخذ المرء منها شيئا غير المقدار الكافي ، ثم يكف .

داء الكوليرا

● داء الكوليرا ، هذا اللعين ، هل قارب الاستئصال ، أم لا يزال أهل الشرق عرضة له ، يتفجر فيهم في أي وقت ؟

ـ منذ الحرب العالمية الثانية لم يحدث أن انتشر هذا الداء انتشارا كبيرا مريعا كالذي كان في أوائل هذا القرن ، وذلك للاحتياطات الصحية العالمية ، ونخص بالذكر المنظمة التابعة للأمم المتحدة . وهي المنظمة التي ظهر أثرها واضحا لبعدها عن السياسة ، ولأن أهواء الأمم كلها اجتمعت على التخلص من الأمراض ، تلك التي لا تعرف الحدود السياسية ولا المناطق الجغرافية .

ومع هذا فلا تزال الكوليرا باقية في الهند ، وفي البنغال ، لصعوبة حمل الناس على اتباع التعليمات الواجبة لمنع هذا الداء من أن ينتشر . وهو من الداءات التي تنتشر في غاية السرعة لأن مكروبه ينتشر في الماء ، في ماء الشرب، ومنه يستقي كل الناس .

وانتشرت الكوليرا في مصر في خريف عام ١٩٤٧ ، وبالمكافحة الهائلة توقف انتشارها ثم تطهرت البلاد منها . ومع هذا فالذين أصيبوا بها بلغوا ٢٠٠٠٠ مات منهم ١٠٠٠٠ نفس .

ان كل هذه الأمراض المعدية ، كالكوليرا والملاريا واشباههما ، استئصالهما من الأرض سهل ، لو تعاون الناس . وهم لا يتعاونون الا من بعد علم ، وتعليم أهل الأرض واجب ، ولكنه يحتاج الى زمن طويل .

اسهال شديد

● عندي اسهال شديد ، يأتي بعده امساك ، يأتي بعده اسهال . وذهبت الى الطبيب وبالجهد عرفت منه أن عندي دوسنطاريا. فما هي الدوسنطاريا، وهل هي من الامراض الخطرة . أم أن الاسهال الكثير يسمى بالافرنجية دوسنطاريا ؟

ـ بناء على ما وصفت في رسالتك مما صنع بك الطبيب ، نرجح أن الذي عندك دوسنطاريا اميبية .

ان الدوسنطاريا كانت شيئا واحدا قبل عام ١٩٠٠ ، ثم اكتشف الاطباء بعد ذلك أن هناك نوعين ، دوسنطاريا بَشيلية ،وهذه سببها عدوى مكروب ، له شكل العِصِيّ ، هو نوع من البكتير ، يسكن الامعاء الغلاظ ، ويسبب الاسهال. وهو ينتقل بالعدوى ، وقد يبلغ في انتقاله مبلغ الوباء .

أما النوع الثاني ، الذي أنت أصبت به ، فهو الدوسنطاريا الأميبية . وسببها ليس بكتيرا ، ولكن صنف من الاميبة ، وهي أصغر الحيوانات تركيبا ، وهي تتألف من خلية واحدة ، وترى تحت المجهر . وهي مرض ينتقل الى الانسان من خضر أو ماء ملوث . ماء ملوث ، لوثه مصدر لهذه الأميبا المرضية ، أو انسان مصاب بها .

وهي تستقر في جدران الامعاء الغلاظ ، وهناك تحدث التهابا أولا ، ثم تقرحا . ثم تتلوث القروح بأحياء أخرى . وكثيرا ما يظهر البراز ملونا من أجل هذا بالدم . ومن أخطر مضاعفاتها أن تذهب هذه الأميبة ، عن طريق القروح،الى الوريد البابي،

يرفض اللبن

● طفلي كاد يتم السنتين ، وقد أخذ يرفض اللبن ، ويريد شيئا غيره . وقد حاولت أن أضيف الى اللبن شيئا من الشاي ، أو طعما آخر ، بدون فائدة . فبأي شيء تنصح ؟

ـ ان الخبرة تدل على أن الاطفال ، عند هذه السن، يبدأون يكرهون طعاما ويحبون طعاما . واللبن يكرهونه أحيانا . وعلاج ذلك أن يطبخ اللبن بشيء آخر ، كالخبز ، أو الأرز المسحوق ، أو الفالوذج ، حتى اذا غيرت لون اللبن ، أو طعمه قليلا ، بشيء صالح ، واعطيت الطفل اياه في كأس أو فنجان ، أو حتى اذا اعطيته بوصة يمص اللبن منها ، فقد يجعله هذا يقبل على شرب اللبن لأن فيه خبرة له جديدة . والأطفال دائما يطلبون الخبرة الجديدة ، ويكرهون الرتابة .

والمهم أن لا تذكري لطفلك أنك غيّرت طعامه واذن هو لا بد أن يقبله . قدّميه له على الصمت . فاذا فرغ منه ، فكلمة تشجيع تنفع .

وتحدث فيه قروحا . وليس من النادر أن تحدث كذلك قروح أميبية في الكبد .

وهذا الداء عنيد . والوقاية فيه خير من العلاج . يجب أن يكون كل طعام يرد الى المنازل خاليا من التلوث ، لا سيما الصابح منه . والطبخ يقتل المكروب . ويجب أن لا يكون في السوق جماعة تحمل أجسامها الأميبة ، وتكون مصدرا لها الى الطعام وهي لا تدري .

اما العلاج فبالامتين Emetine . وقصة ذلك عند الطبيب المعالج .

حماة تشكو

● أنا جدة طفل ، له من العمر ستة أشهر . ويؤسفني أن أرى أمه تنتزعه انتزاعا من كل من حمله من الاقارب والأغراب بدعوى أن احتضانهم اياه سبب للعدوى وهو في هذه السن الصغيرة . أفلا ترى أن عملها هذا وحشي ، وغير هذا هو مضعف لمقاومة الطفل عندما يكبر وينمو ، ويتعرض للمكروب برغمه ، اذا هو لم يتدرب عليه في الصغر ؟

ـ أنت يا سيدتي جدة ، ولكني أستنتج أنك والدة الأب ، لا والدة الأم . وانك حماة .

اما عن موضوع الخطاب فان أسلوب الحياة التي يحياها الانسان ، والطفل ، وانه يستنشق الهواء الذي يستنشق وقد استنشقه قبله الناس ، كل هذا يعطي للطفل حصانة كافية . والأم محقة في أن لا تدع كل من هب ودب يحتضنه ، خشية أن تكون فيهم عدوى . ولكنا نتفق معك في أن أخذه من احضان ذويه والاقارب فيه مبالغة غير مرغوبة .

مشكلة حقنة

● ولدت أول طفلة لي ، هي الآن في سنتها الثانية ، ونصحني الأصدقاء العارفون بتحصينها ضد أدواء الطفولة . وذهبت الى الطبيب فأعطاها حقنة تحصن من داء السعال الديكي . وحدث أن ارتفعت درجة حرارتها بسبب ذلك ، وَوَرِمت رجلها ، ومرضت ثلاثة أيام . ولما ذهبت الى الطبيب ليعطيها الحقنة الثانية ، تراءى له أن لا يعطيها هذه الحقنة الثانية ضد السعال الديكي ، ولكن أعطاها حقنة تقيها من الدفتريا ، على أن يمضي شهر بين الحقنتين . فهل حقنة الدفتريا تحصن من مرض السعال الديكي ؟

ـ لا ، لا تحصن . انما الذي وقع أن ابنتك بها حساسية شديدة لحقنة السعال الديكي ، لهذا تحاماها الطبيب ، فرضا بأن الحقنة الاولى تكفي . وهي على حال تساعد على احتمال الداء اذا وقع . وهو لم يرد أن يعرض ابنتك لحقنة جديدة قد تكون أشد فعلا فمرضا . واتجه الى تحصينها ضد الدفتريا . والدفتريا أخطر ، وحقنتها أهم. ■■

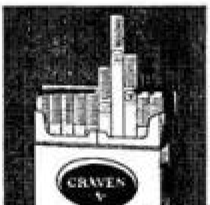


مستوردة من انجلترا
تباع في ١٢٠ دولة

مشهورة في العالم أجمع ..

يفخر منتجو كرافن "أ" بخبرة ١٥٠ سنة
في مزج أنواع تبغ فرجينيا الفاخرة.
سيجارة كرافن "أ" مزودة بفم من الفلين
الطبيعي الذي لا يلتصق بالشفاه.
سيجارة هادئة ذات نكهة مشبعة.

بالحجم الطويل
كرافن "أ" فلتر
سيجارة تجمع بين تبغ
فرجينيا الفاخر وبين
الفلتر الدقيق . سيجارة
هادئة ولكنها غنية بنكهتها



كرافن "أ"

للمتعة في التدخين

شاعر المهجر: إلياس فرحات



● الشاعر الذى لم يدخل مدرسة ولا درس النحو

● الشاعر الذى عرف قسوة العيش وعرق السعى

● الشاعر العربى الذى كافح للّقمة وللولد وللوطن

بقلم خليل الهنداوى

■ ليس شعر الكفاح عند الياس فرحات هوشعره كله ، فى دواوينه الثلاثة التى مثل بها فصول الحياة . فديوانه الأول هو الربيع ،والثانى هو الصيف ، والثالث هو الخريف ، ويبدو من هذا التقسيم أن الديوان الرابع تركه لفصل الهموم والشيخوخة . وهو لن يكون الا ديوان الشتاء .

الشتاء فصل الكفاح

ولو أعطيت أنا حق التقسيم لما بدأت الا بديوان الشتاء ، وانتهيت بالصيف ، أبدأ بالشتاء لأنه فصل كفاح الطبيعة لتتهيأ للتوليد ، فصل كفاح السماء لتنطلق عواصفها ،وتتجهم صفحتها لتسكب الحياة التى لا عداد لها ... انه الفصل الذى يمثل أول احساس الحياة بنفسها . فالنفس ، عندئذ ، كالارض تجاهد لتتشقق أخاديدها ، ويبرز كيانها ، وتصل الى مستقر لها فى دورة الحياة . وبعد هذا الجهاد المرير ، والكفاح المضطرب ، تضع أثقالها ، وتجود بنفسها خمرة طيبة من كرْم عتيق ،وظلاً ناعسا من شجرة ذاقت أنواع العذاب، ورجلا عظيما من رجال .

ان هذا الشتاء ببروقه ورعوده ...

ان هذا الشتاء الذى تتماسك فيه الشجرة العارية أمام العواصف هو الذى يمثل عندى روح الشاعر فى تماسكها وعنادها أمام حوادث الزمان ، ووحشة المكان ، وكفر الانسان بالفنان !

هذه الروح التى تتفتح أول ما تتفتح على أعاصير قاسية من الحياة تقف فى سبيلها ، وتحاربها حتى تنتصر عليها . فاذا ثبتت هذه الروح فى تجاربها خرجت من كفاحها منتصرة ، مهللة .

شاعرنا بدأ حياته شتاء

الكفاح ، اذا ، هو الميزة الاولى فيمن يحققون عبقريتهم ، لأن العبقرية الصادقة لا تظهر ، ولا تتبلور الا بالكفاح ، شأن الخلية الحية فى أرض او سماء ، لا تهدأ عن كفاحها ، لأن كفاحها هو رمز حياتها .

لذلك ، ما تمثلت شاعرنا « فرحات » الا واحدا من هؤلاء الذين لم يبدءوا حياتهم بالربيع وانما بدءوها بالشتاء .

لم يبدءوا حياتهم بالنعيم ، بل بدءوها بالشقاء .

فالكفاح هو الرفيق الذى لازمه فى كل أدوار حياته كلها ، والكفاح هو الذى لا يزال يهزه فى بواقى أيامه .

هجرته الى البرازيل

بدأ الكفاح ، يوم بدءه من أجل الحياة ... من أجل تكوين نفسه ، من أجل تحقيق عبقريته ، من اجل ايقاظ أمته ، ومثل هذا الكفاح طبيعى عندنا ، لذلك هاجر الى البرازيل ، مهبط أحلام الفتى ، وهو غلام ، يبحث عن لقمة العيش ، مرة مغموسة بعرق الجبين ، ومرة مخضبة بدم الفؤاد ، وهو ، مع ذلك ، يفتح حنجرته لترسل الشعر معزيا له فى حياته .

شاعرنا لم يدرس نحوا أو يدخل مدرسة

يا له من كفاح من أجل الحياة ، وياله من كفاح لاخضاع الشعر لمن لا يعرف من أصول الشعر شيئا ، ولا من فصول النحو فصلا .

يسأله السائلون :

...عمّن أخذتَ القريضَ ؟   وممّنْ تعلّمتَ نظمَ الدُرَرْ

وماكنتَ يوما بطالبِ علمٍ   فإنّا عرفناك منذُ الصِّغَرْ

فيجيب هؤلاء السائلين :

لئن كنتُ لم أدخل المدرسا   تِ صغيرا ، ولا بَعد هذا الكِبَر

فهذا الكونُ جامعةُ الجامعا   تِ وذا الدهر أستاذها المُعتَبَر

ان مدرسة فرحات ليست بهذه المدرسة التى تغلق على النبوغ ، وتضيق على العبقرية الحدود ، وانما هي مدرسة الكون ، وأستاذه فيها هو الدهر .

فرحات يتقلّب فى مهن عدّة

أما كفاحه فى سبيل الحياة فاكثر ما يدل عليه شعره ! بل أكثر ما يدل عليه تقلّبه فى المِهَن التى زاولها كالنجارة ، والتجارة ، وتنضيد الحروف فى المطابع ، وجباية الاشتراكات . وكل مهنة كانت عليه أنحس من الاخرى . لكن الكفاح ، الذى كان اظهر صفات الشاعر ، جعله يعاند الحياة بالسعى وراء الرزق ، كما جعله يعاند اللغة والشعر حتى أصبح شاعرا .

فرحات يعاتب ربه

هنالك أبيات لا أدرى أحدا منها فى تصوير الأسى وعتاب الله . قال فيها الأديب « توفيق حنون » فى كتابه « ذكرى الهجرة » :

« ولكن رأينا أن الياس فرحات ـ لم يكن يصلح لأى عمل تجارى ، فاخترنا له عملا أدبيا ، أن يكون ممثلا لمجلتنا « الدليل » ومراسلا لها . ولكن كيف يقوم بهذه المهمة السامية دون رداء لائق يلبسه ؟ اشترينا له بدلة بعشرة أقساط شهرية ، وسافر فرحاتُ على بركة الله مزودا بالتفوض واللوائح والوصولات . وبتنا نتوقع أخباره السارة . ولكن كانت أولى رسائله الينا أبياتا من الشعر ينعى بها كمّ ردائه الجديد الذى احرقته شرارة من مدخنة القطار قبل وصوله الى المحطة الأولى ... وهذه هي الابيات :

كأن الهواء مع النار لمّا   رآنى لبستُ جديدى اتّفق

فجـاء بهـا من دخـــان القطار
ونثرّهـا فوقه فـاحــترق
فقلـت أعاتبُ ربى مشـيرا
إلى الحَـرْق ، وهـو كبـاب النفق
إلهى ! تضنّ علىّ بثـوب
وتكسـو الغصونَ ثيـابَ الورق
ولو كنتُ غصنـا لجدّدتـه
متى مـا بشيرُ الربيـع انطلـق
ولكـن أرى دونَ تجديـده
غيومَ الأسى ، وسـيولَ العرق

قصيدته فى وصف حياة المهجر الشاقة

ولعل قصيدته « حياة مشقات » أروع قصائده فى تصوير كفاحه من أجل العيش ، وتعتبر نموذجا كاملا لتصوير حياة كل مهاجر،غرّه سرابُ المَهاجر.

لنستمع اليه وهو يصور حياته متنقلا على مركبة من قرية الى قرية ، ومن سراب الى سراب !

ونشـربُ ممـا تشرب الخيلُ تارةً
وطورا تَعاف الخيلُ مانحن نشرب
حياةُ مشقّاتٍ ، ولكن لِبُعدها
عن الذلّ تصفو للأبىّ ، وتَعذُبُ
أقول لنفسى كلما عضّها الأسـى
فآلمهـا : صبرا ! فى الصبر مكسبُ
لئن كـان صعبا حَمْلُك الهمّ والأذى
فحملُك مَنّ الناس ـ لاشكّ ـ أصعبُ
أغرّب خلفَ الرزق وهو مُشـرّق
وأقسمُ لو شـرّقتُ كان يُغـرّبُ

ولنستمع اليه فى لحظة كاد الاستسلام يغلب عليه : لانه فتح عينيه للحياة ، فوجدها مسدودة الآفاق أمامه . والتفت الى أصحابه ـ وما أكثر ـ فوجدهم بلا عيون ، فارسل هذه الأنة الصادقة :

هنيئالكم ،حول الخِوان ،اجتماعُكم
وصاحبُكم يطوى الفيافىَ بلازادِ
وأولادكم ،فى الجوخ، تدفا جسومهم
فما همكم أن يقتل البردُ أولادى
وما شفعتْ لى نزعةٌ عربيــةٌ
ولا أدبٌ تاهـتْ به لغةُ الضاد
سأكتم آلامى عن النـاس كلهـم
فلا رائحٌ يدرى الذى بى ، ولا غادِ

ولكن الشاعر لا يحس بانه حين يعلن على الناس هذا الكتمان ، يجعل كتمانه عين الاعلان .

شعر المهجر شعران : شمالى وجنوبى

وما هى هذه النزعة العربية التى لم تشفع به عند اصحابه فى المهجر ؟

ان الذى يدرس شعر المهجر لا بد أن يفصل بين الشمال الأمريكى والجنوب الأمريكى ... فشعر الشمال والجنوب معا يغلب عليهما الهوى والحنين والرقة لأنه شعر يتمثل الذكريات الأولى ، والخفقات الأولى . ولكن شعر الشمال يتسم بالحنين الهادىء ، واللوعة . وبعبارة صحيحة لا يمثل شعر الشمال اى لون من الوان الكفاح العنيف بينما نرى فى شعر الجنوب شعرا طافحا بالحنين الثائر ، عامرا بالكفاح من أجل العرب وأدب العرب ، استجابة للشعور القومى الذى لا يزال يفور فى صدور المهاجرين فى ذلك الجزء من العالم ، وتتجدد فورته بانصباب قوافل جديدة كل يوم من المهاجرين ، يحملون معهم النزعات المختلفة ، والميول المتنوعة التى نحسّ بها هنا ... فكان شاعرنا « فرحات » توأما للشاعر القروى فى ربوع الجنوب، يحملان معا لواء العروبة ، ويرسلان معا أناشيد الكفاح من أجلها ولو كره الذين فى قلوبهم مرض .

وكأنما « فرحات » قد ساعده القدر على أن يحقق له قسمه ، يوم كتب من المهجر لأمه التى

طالما تلهفت لرؤياه : « لا تتقى ، يا أمى ، بانى أضع قدمى فى أرض وطنى ، وفيها موطىء لقدم أجنبى » . وقد ماتت الام ، وفى الوطن مواطىء لاقدام الأجنبى . وعاد الابن ، وليس فى الوطن ظل لأجنبى . فهل تمحو هذه التعزية لهفة تلك الأم الراقدة ؟

ان هذا لكفاح آخر من أجل العقيدة ، من اجل العروبة الخالدة ..

شعر العروبة عند فرحات

ان هذا الكفاح جعل شاعرنا متصلا بكل الأحداث التى تكر على هذا الوطن العربى ، فى أى جزء من اجزائه . فيرسل شعره مهنئا او معزيا ، مهللا أو مكافحا ، مادحا أو موبخا .

لنستمع اليه فى احدى انتفاضاته الوطنية ! :

عليكم سلام الله ، يا آل يعرب
متى ينتهى مسعاكمُ المتنافرُ ؟
متى تذكرون المجد؟ فالمجد ذاكر
لكمْ أطيب الأيام والدهر ذاكرُ
أليس لكم ، ياقومُ ، بعد محمد ،
نبيٌ لأصنام السياسة كاسر ؟
أما من فتى حر ، إذا هبَّ للوغى
تهُبُّ البوادى خلفه والحواضرُ

ولنستمع اليه فى قطعة « العرب واقفة » :

العُرْبُ .. من ذا يذمُّ العُرْبَ، أى فتى
مالم يكن قد بلاه الله بالخَبَل ؟
فلينظر الناس : هل من أمة فعلت
للمجد فعل رُعاة الشاء والإبلِ
العابدين إله المجد من قدم
والسابقين اليه أقدمَ المِلَلِ
العرب واقفةٌ ، ياشمس ، فانطفئى
والعرب زاحفة ، ياأرض فاشتعلى

محنة فلسطين

ولنسمعه فى محنة فلسطين يهيب بشباب يعرب جميعهم ! ؟

أشبابَ يعرُبَ قُمْ ، فنحن هنا
نَلْقَى بملء صدورنا المِحَنا
قلْ للمغير على منازلنا
كالسيل ، ينفذُ من هنا وهنا
حمّلْتَ نفسك فوقَ طاقتها
وركبتَ ، ويْحكَ ، مركبا خشنا
إنْ لم يكن زمن يوافقنا
للثأر منك سنخلق الزمنا
فاجعل ضريحك جاهزا أبدا
وأعدَّ نفسك واحمل الكفنا

اللغة العربية هى حدودنا

هذا هو جانب من جوانب الكفاح عند «فرحات» فى الناحية القومية ، وكله كفاح متواصل ينم عن احساسه بأمته قبل احساسه بذاته : « فوطن امته قطعة من الأرض تحدها شرقا وغربا وشمالا وجنوبا اللغة العربية ، ولا يفرق بينها اقليم او لهجة ، أو دين او شعوبية ، والأمة ــ فى نظره ــ واحدة ، وقضاياها واحدة . ومتى توحدت الاهداف عند بعض الشعوب المتباينة الأصول واللغات والعادات يتشكل من هذه الشعوب المختلفة أمة واحدة ، فكيف بالشعوب التى قضيتها واحدة ومصيبتها واحدة ، وقد توحدت من قبل أصولها ولغتها وعاداتها وتاريخها ... نعم كيف لا تكون هذه الشعوب أمة واحدة ، بل دولة واحدة ــ كما يريدها الشاعر ــ قوية بعددها ، وكبيرة برقعتها الأرضية ، وعزيزة بثقافتها ، ولغتها الواحدة ؟ »

« ان وطن الشاعر هو غير وطن السياسى الانتفاعى ، والامارة ، والطماع ، وانما هو وطن الحب والأخاء والمساواة فى الحقوق والواجبات . هو فى ضم القلوب وحزمها ، وصهر العواطف فى

بوتقة واحدة كبرى ، وتوجيه الأنظار الى الهدف الأسمى ، ورفع البلاد الى المستوى الانسانى المنشود ، فلا يطلّ عليها سواها من شاهق ، بل ينظر اليها نقيا نظر الأنداد والاكفاء » .

لنسمعه فى نجوى رائعة لوطنه :

وطني : حَبَبْتك سيِّدا ومَسُودا
وَحَبَبْتُ أهلَك عوسجا وورودا
وطني الذى ، لغة العروبة خطَّطت
لبنيه — لا المتعصبون — حدودا
إنّا بقية أمة ، حسناتها
كانت على شَفَةِ الزمان نشيدا
فمن النبالة أن نموت أعزّةً
ومن النذالة أن نعيش عبيدا

رباعيّات فرحات

واما كفاحه الاجتماعى والانسانى فيتجلى فى اول ديوان من دواوينه أسماه « رباعيات فرحات » ومن الغرابة أن يبدأ شاعرنا بالحكمة . والحكمة عصارة العقل والتجارب والحياة الآفلة . ولكن ما كان اكثر تجارب « فرحات » فى مدرسة الحياة ، لأن هذه المدرسة تولت تعليمه وتهذيبه قبل أية مدرسة . وفى الرباعيات عوالم شتى تَمُوج تحت عينيه ، يلدها العقل ، ويصحبها الشعور ، ويصيفها الخيال » .

وفاتحة هذه الرباعيات فاتحة خالدة تنمُّ عن كل ما فى روحه من سمو :

ياجارُ : جارَ علىَّ الظالمون كما
جاروا عليك ، ولم نرحل ، ولم نَثُرِ
نخشى الغريب ، ونخشى قومنا فإذا
حلَّ البلادَ شكونا الضيمَ للقمر
فيم التقاطع ؟ والأوطان تجمعنا
قم نغسل القلب مما فيه من وَضَر
ما دمت محترما حقى فأنت أخى
آمنتَ بالله ، أم آمنت بالحجَرِ

انها سجية انسانية صادقة تذكرنا بساكن المعرة الذى آثر أن يلقى القسوةَ بالعفو ، والاساءة بالاحسان ، فاذا البحر العميق يبتلع النهر المتكدر الثائر ، فيَغيب الكدر ، ويبقى الصفاء . لكن شاعرنا « فرحات » بطبيعته المكافحة يدعو الى الكفاح ... من أجل العدل والحرية ، ولو سقط صريعا ، ولذلك يقول :

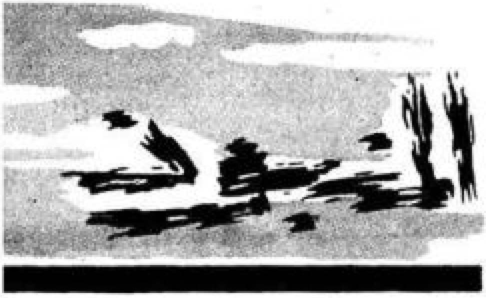
كن كالحسام ، وقل ماأنت معتقدٌ
للمستبدِّ ، ولا ترهبْ اذا احتدّما
إن الجياد تلُوك اللُجْمَ مُزبدة
غيظا ، ولكنها لا تبلع اللُجما

هذه هى طبيعة شاعرنا المجبولة على الكفاح والعناد فيما تراه حقا ، والصراحة فيما تراه حقيقة . وتلك لعمرى رسالة الشعراء» ■■

خليل الهنداوى

لائحــة

● فى بعض لوائح الطيران الكندى وجدت هذه المادة :
« .. ومحظور على كل واحد ان يحاول ركوب الطائرة وهي طائرة . »
وفى احدى وكالات السياحة للطيران وجد هذا الاعلان :
« اعرف وطنك ، الأرض ، أوّلا » .



جدّ في السير يطوى البرارى والقفار .. ثم توقف فجأة ومسح حبات عرق كبيرة علت جبهته المتغضنة بالرغم من برودة الطقس .. ولاحت له معالم المدينة من بعيد .. فتابع سيره متثاقلا معتمدا على عصا لتقيه الوقوع على الارض بعد ان ذهب الزمن بفوته ، وبصباه ، وباعز امانيه فى الوجود .. وخفق قلبه عندما رأى الشمس تدخل فى خدر الافق ، والشفق كأنه يبكى فى وداعها .. فصدرت من صميم قلبه آهة عميقة ، وتواردت العبرات الى عينيه ، ووقف ساهما .. لقد غادر بلدته منذ زمن بعيد .. فى مثل هذا الوقت منذ اثنتى عشرة سنة .. وهاهو يعود اليها الآن .. ولكن لِمَ ؟ ولن يعود ؟ ومسح بكفه الخشنة لحيته الكثة التى خضبتها الشيخوخة المبكرة ببياض الشيب . ومشى .. ها هوذا قد وصل الى المدينة ولم يبق بينه وبين ماضيه المظلم سوى دقائق .. دقائق معدودات سيمضيها ليعيش بعدها فى نفس الأمكنة التى كان يعيش فيها قبل رحيله .. ثم اخذ منه التعب ماخذه ، فدخل المقبرة التى تفصله عن المدينة ، ومشى بين قبورها كأنه ميت بعث من قبره .. واتكأ على رخامة احد القبور ليستريح من عناء الطريق .. وبدأت الخيالات والصور تترى أمام عينيه ، كما بدأت زخات خفيفة من المطر تتساقط على معطفه البالى وسرواله الممزق ، وهو لا يحس بشيء الا بالماضى الذى بدأ يعيشه من جديد .

وتذكر الحفل الذى حضره منذ ثلاث عشرة سنة .. كانت دماء الشباب ما تزال تتدفق فى عروقه .. وتذكر الفتاة التى رقصت معه تلك الرقصة المجنونة .. كانت جميلة كالوردة المتفتحة فى الصباح .. حلوة ، رشيقة ، أحبها وأحبته ، وختما حبهما بالنهاية التى كان يتمناها كل عاشقين .. ها هو الآن لابس بزة عرسه السوداء فارع القامة مستوى العود .. وهذه عروسه لابسة ثوبها الأبيض كأنها ملاك هبط من فراديس السماء وهى واضعة يدها البضة على خصره .. ها هى أصوات المحتفلين تتعالى بالتهنئة مع رنين الكؤوس ، وهم يتمنون السعادة الابدية للزوجين .. ثم تذكر قسمه بالاخلاص لها ، ويمينها ببقائها على حبه ووفائها له حتى الموت .. ثم تذكر الأيام السعيدة التى قضاها معها والتى كان الهناء يرفرف عليهما فيها بأجنحته البيضاء .. أما الآن ، وبعد أن انتهى كل شيء ، وبعد أن حجبتها عنه ظلمات الأبدية السحيقة ، فليس له الا أن يحيى ذكراها .. وشعر بغصة فى قلبه وبدمعة تترقرق فى عينيه .. ثم تذكر كيف مجها بعد شهور وتحول عنها الى بقايا النساء ، والى حانة البلدة حيث كان يشرب الخمر بجنون .. وكيف .. وكيف .. انها خيالات بغيضة تقربه من أحداث مضت تحز قلبه وتملأ نفسه بالحزن والأسى ..

وتذكر كيف اندفع فى الشراب بكل ما يملك من قوة بعد أن أصبحت الحانة مكانه المفضل فى الليل والنهار .. وبعد أن أصبحت الخمور المعتقة صديقته الوفية التى يجد بها العزاء .. والسلوى !

وتذكر عودته فى نهاية كل ليل الى منزله بعد ان صار صاحب الحانة يطرده طردا منها لخلو جيبه من النقود .. وتذكر كلماته البذيئة التى خنقها السكر ، وسبابه المقذع لزوجته ، وشتائمه المخجلة ، وضربه المبرح لها بدون سبب ، اللهم الا ثورتها عليه بعد عودته ، واعراضها عنه بعد أن صار مدمنا .

لقد كانت حقا وفية مخلصة .. ولم تكن تريد بذلك الا ردعه عن غيه الذى اشتط فيه ، ومع ذلك فانها لم تحاول ان تشتكى تصرفاته الى أحد لئلا تفضح أسرار البيت الزوجى ..

تذكر كل ذل فشعر بالخزي والعار .. واقشعر شعر جسده ثم احس بالماء يغمر ثيابه الرثة .. وبقدميه العاريتين الا من بقية حذاء يخوضان فى بركة من الماء .. لقد نسى وجوده ، ولم يتق شر المطر المنهمر .. كان يريد أن يلتصق بماضيه فلما لفته الذكرى بدوامتها استسلم لها .

هاهى ذى زوجته تبكى على قدميه وتستعطفه وتذكره بقسمه .. وتستحلفه بحبها له وبالجنين الذى فى احشائها .. وتوجع هو لبكائها ولكن كيف يستطيع أن يقلع عن هذه العادة البغيضة بعد أن صار مدمنا ؟ كيف يستطيع أن يرى النار مشتعلة فى جسده تأكله ولا يخمد أوارها بكاس خمر .. ؟

واخيرا ها هو يعود آخر الليل الى بيته ولكن



.. ! ما هذه الأصوات التى تتعالى فى غرفة زوجته؟ وأصاخ السمع .. انه صوت القابلة ومساعدتها .. وأنين زوجته الذى يكاد أن يقطع نياط قلبه .. ورجع من حيث أتى لتتلقفه الحانة من جديد. وبدأت استغاثات زوجته تتعالى فى أذنيه ، وآله أن ينصرف عنها وان يحنث بيمينه لها ، وأن يرى شبابها الغض الريان يذبل رويدا رويدا ..فاحس بفظاعة جريمته وكسر زجاجة الخمر واقداحها التى امامه واقسم على أن لا يعود الى هذه الدنية بعد اليوم .

وداعب النعاس جفنيه فاغمض عينيه يتصور نفسه وهو يعود الى زوجته فى اليوم التالى ليعتذر اليها عن هفواته الماضية ويقسم لها بأن لا يعود لشرب الخمر بعد اليوم .. انها سمحة كريمة وستقبل اعتذاره . وشعر بقيد جديد يكبله بها انه مولوده المنتظر ..

ولم يستيقظ الا بعد أن أوشك النهار على الادبار فخرج مسرعا الى بيته وكله أمل بأن يعانق زوجته الحبيبة .. وأن يبكى على صدرها كما يبكى الاطفال .. وان يضم فلذة كبده الى صدره .. وأن يكون منذ اليوم أبا صالحا وزوجا مثاليا.. ووصل البيت .. ولكن ! ما هذه الاصوات التى تتعالى منه ؟ انها أصوات عويل وبكاء .. ! ولماذا اجتمع كل هؤلاء الناس فى فناء المنزل ؟ وهمّ بالدخول ليستطلع الخبر .. فراعه أن يرى الرجال خارجين وعلى أكفهم صندوق خشبى مما يوضع فيه الاموات .. آه .. لا بد أن زوجته الحبيبة قد توفيت قبل أن تفرح بتوبته ، وعودته الى جادة الصواب .. قضت ولم يكن بجانبها لتودعه الوداع الأخير ..

وتذكر كيف مشى يومئذ خلف الجمع المحتشد دون أن يفطن أحد لوجوده ، منكس الرأس ،حسير

النظرات ، ملتاع القلب ، حزين العواطف ، كأنه كلب أمين أحس بمكروه أصاب سيده .. وتذكر كيف واروا الفقيدة التراب وهو يطل عليهم من ربوة مرتفعة .. وكيف عاد الى بيته وهم يتهامسون بأن المسكينة قضت بآلام المخاض وتركت خلفها طفلة ما زالت على قيد الحياة !

وما كاد آخر مشيع يبتعد عن المقبرة حتى تهالك على كومة صغيرة ندية وبكى ما شاءت له عواطفه المذبوحة أن يبكى .. وكر راجعا ، ولكن الى اين ؟ وقد صار الجميع يحتقرونه .. ينبذونه .. هو المجرم المدمن .. الذى باع حياة زوجته بعدة كؤوس من الخمر ! . ومشى على غير هدى حتى وصل الى بلدة مجاورة .

وبدأت صور ماضيه المظلم تترى أمام عينيه الغاشيتين .. ها هو يعمل نادلا فى أحد المطاعم .. ومنه انتقل الى الخدمة فى فندق ثم اشتغل حمالا فى الميناء .. وترك البلدة الى غيرها .. وعمل فى أحد الحمامات مقابل نومه فيه . وتذكر كيف امتدت يده الى مال غيره بعد أن قرصه الجوع بنابه الحاد .. وكيف أمضى فى السجن سنتين خرج بعدهما من أصحاب السوابق .. ! الا انه على الاقل وجد فى السجن مكانا أمينا يستطيع ان ينام فيه وأن يشبع بطنه .. و .. و .. وها هوذا يعود اليوم ليكمل مأساته التى بدأت ولم تنته بعد .

وانهمر المطر بغزارة وهو يفكر فى وحيدته .. فى طفلته التى لا يعرفها ولا يعرف ما اذا كانت على قيد الحياة ، أم ان الموت كفاها عناء الحياة .. !

ونظر حوله فرأى القبور جاثمة بعضها الى جوار بعض ، ورأى الحشائش فوقها كأنها تؤنس وحشة ساكنيها فى هذه الليلة الليلاء .. ولاحت منه التفاتة الى عمود القبر الذى كان متكئا عليه وقرأ على نور البرق الساطع اسم صاحبه ..

.. وازدرد لعابه الجاف بصعوبة .. انه قبر زوجته الحبيبة قادته اليه قدماه بنور قلبه وهدى بصيرته .. وراعه صوت شتت صمت المقبرة الموحشة .. : « أهذا أنت يا حسنى ..؟»

ورأى زوجته بثياب عرسها البيضاء واقفة على رأس عمود قبرها وهى أشد ما تكون جمالا وفتنة .. وعلت ثغرها ابتسامة مشرقة وتابعت تقول : « لقد طالت غيبتك يا عزيزى .. فأين كنت ؟ لا تخف .. فاننا معشر الأموات لا نحمل أضغانا .. ولا نعرف الكراهية والبغضاء .. ولكن خبرنى ما حال ابنتنا العزيزة .. ؟ » .

وردد فى نفسه « ابنتنا العزيزة » .. وعقل لسان المسكين ، هل الموتى يتكلمون ؟ هل يخرج الأموات من القبور ليتحدثوا الى الاحياء ؟ ووقع على الارض مغشيا عليه .. ولم يستفق الا بعد ان تعالت شمس النهار فى كبد السماء .

وقام من مكانه وتوجه الى المدينة ودخل أسواقها ولكن .. ! لمَ ينظر الناس اليه هكذا .. ؟ لمَ يتأملونه ويتغامزون عليه ؟ .. لمَ يضحك الاطفال من رؤيته ويمشون وراءه ، ويفزعون كلما التفت اليهم ؟ ونظر الى نفسه فى زجاج واجهة احد المخازن .. كاد ان يعرف السبب .. انه يبدو مضحكا فى ثيابه الغريبة ،القذرة وكأنه قرد هرم فر من حديقة الحيوان !

وتابع سيره منهكا .. انه يريد أن يفتش عن ضالته .. عن ابنته الحبيبة .. انها فى الثانية عشرة من عمرها .. ها هو يرى طفلة حلوة تختال فى ثوبها الجديد .. ان عمرها لا يتعدى عمر ابنته .. ونظر اليها بحنان وعطف .. ! ماذا يقول لها ؟ ووقف أمامها مشدوها .. انها تنظر اليه.. يا الله! هل تتحقق المعجزة بهذه السرعة ؟ هل سرت فى جسدها دماء أبوته ؟ وراعه انها لم تضحك لشكله كباقى الاطفال .. ثم اقتربت منه وقلبه يكاد يقفز من بين ضلوعه..ووضعت فى يده قطعة نقدية ضمنتها كل حنان الطفولة وبراءتها وسذاجتها .. ثم اقترب منهما رجل وامرأة وقالا بصوت كاد أن يفقده صوابه : ماذا تعملين هنا يا عبير ..؟ فغمغمت الفتاة بلثغة حلوة استقرت فى أعماق قلبه وقالت : لا شىء يا بابا لقد أعطيت هذا البائس قطعة النقود التى أعطيتنيها قبل قليل .. ثم حملها الرجل بين ذراعيه وتابعا سيرهما وهو يقبلها بحنان . وكاد يجن ذلك المسكين .. كاد يصيح بأعلى صوته : قف يا سارق ابنتى قف ..أعطنيها .. انها طفلتى الحبيبة ! ولكنه لم يفعل لعلمه بأنه سيقضى بقية ليلته موقوفا اذا فعل ذلك .

ومشى والأسى يكاد يمزق قلبه .. وكلما مرت بقربه فتاة فى الثانية عشرة من عمرها تتسارع دقات قلبه ويقول : ها .. لقد لقيتها .. انها ابنتى .. لعلها .. ! ولا يكاد يتم حلمه العذب حتى تمتد للطفلة يد أبيها أو أمها تستحثها للاسراع فى المشى.

واقترب من داره ها هى على حالها منذ تركها .. النوافذ ، والأبواب ، والممشى والحديقة .. ! فليدخلها كما يدخل كل رجل بيته .. ولكن لا ..

لعلها لا تكون له كما كانت في الماضي .. فليجلس وليراقب ما يجرى .. وامضى بقية ليلته وراء الباب لان النوم في مثل هذه الامكنة أصلح من غيره .. وادفا كما علمته التجارب ..! وفتح في الصباح الباب رجل تبدو عليه مظاهر الارستقراطية ومشى متوجها الى الشارع فتعثرت قدماه بتلك الكتلة البشرية التي شوهتها يد الفقر . وذهبت بمعالمها الأحزان والآلام فضربه برجله ضربة أيقظته منحلم دافىء .. وتابع سيره يسب ويشتم،ماذا يقول له ؟ هل يركض وراءه ويمسكه من ياقة معطفه ويصيح بوجهه : اتطردني من بيتي ايها اللص الشقى ؟ ولكن .. ! كان بيته فيما مضى .. أما الآن .. ؟

ها هي الحانة التى اضاع فيها زوجته الحبيبة وابنته العزيزة .. وشبابه المتدفق بالحيوية والرجولة .. وهم بدخولها لا ليحتسى الخمر ولكن لعله يجد فيها صديقا قديما يدله على ضالته .. وما كاد يضع قدمه على بابها حتى انتصب أمامه نادلان حملاه حملا على ايديهما وقذفا به الى عرض الشارع .

ايه يا دنيا .. ! نبذني الجميع حتى المكان الذى اسقيته عصارة حياتى ليجود علي بعصير العنب ؟

ها هي طفلة تلهو بكرتها الصغيرة .. انها في الثانية عشرة من عمرها على ما يبدو .. وان عينيها تشبهان عيني زوجته الراحلة .. واقترب منها .. واقترب فلعلها تكون ابنته المنشودة .. ولكن ماذا يقول لها ؟ تعالي يا ابنتى الحبيبة ؟ وما كادت عيناها ترياته يحملق فيها بهيئته المفزعة حتى تركت كرتها وصرخت .. ثم فرت من امامه وجاء على أثرها رجل مفتول العضلات .. ولطمه على وجهه وقال : ماذا فعلت لابنتي ايها الشقي ؟ وحملها بين ذراعيه ومشى يكفكف دموعها ويلثم خدها .

وجدّ في السير .. لمَ نبذه الناس هكذا يا ترى؟ وهذه الطفلة لمَ ارتاعت من منظره ؟ .. هل فيه ما يفزع ؟ لِمَ كرهته بدون سبب ؟ وجلس على قارعة الطريق بعد ان عجزت قدماه عن السير لجوعه الشديد .. وبدأ يجتر الذكريات .. ان الزمن لم يقس عليه .. انه هو .. هو نفسه الذى قسا على نفسه .. وعلى غيره .. فليدفع الثمن الآن وليكفر عن خطاياه وعن جرائمه .

ومر بالقرب منه رجل بدت على ثيابه ووجهه دلائل العظمة والابهة وتامل فيه .. انه صديق طفولتهُ القديم ورفيق صباه وعشير شبابه

ولكن .. ! لمَ لم يبد هرما مثله .. ؟ انه بعد في عنفوان الصبا وميعة الشباب .. وشعره اسود وقامته منتصبه .. وصاح بدون ان يشعر وكأنه عثر على كنز ثمين بعد فقر شديد : محمود .. محمود .. وتلفت الرجل وراءه ليرى من هذا الذى يناديه باسمه دون أن يتبعه بكلمة من كلمات التعظيم والتبجيل .. وتعالى صراخ المسكين الا ان محمودا تصامم عن النداء وانف من الرد على هذا المتشرد القذر الذى اصر ان يظهره امام الناس بمظهر لا يليق به .. وركض وراءه تحمله ساقان مرتجفتان وعصا هرمة . ووصل اليه بعد كثير من العناء ووضع يده على كتفه وهو يلهث .. فالتفت اليه وقال : ماذا ؟ هل اصبت بالعته ايها الرجل ؟ الا تدرى من تكلم بهذه اللهجة السوقية الصفيقة ؟ فقال : بلى .. بلى يا محمود انني اكلم صديق الطفولة وزميل المدرسة ورفيق الشباب .. الم تعرفني بعد ؟ وتأمل في وجهه واردف .. انا حسني .. حسني صديقك يا محمود .. وقدر المسكين في نفسه ان ترتسم على وجه صديقه القديم اشارة من اشارات الرثاء .. أو علامة تدل على عجبه من هذا اللقاء العابر الذى جمعته الصدف والمقادير بعد غياب طويل ، الا ان شيئا من هذا لم يحدث ، وقال محمود برطانة وهو ينظر الى ساعته بعد ان مسح بمنديله الحريرى كتفه التى وضع عليها المسكين يده : « خذ هذه بطاقة عليها عنواني ، وتعال الى بيتى في الساعة الثانية اذا شئت » . وتابع سيره مسرعا لئلا يرى احد وقفته الشينة مع هذا المتسول القذر .

وفي الثانية تماما كان يقرع الباب .. وهم الخادم بطرده لولا ان اخبره أن بينه وبين سيده موعدا سابقا ، فادخله وهو يتافف من منظره .. وجلس القرفصاء في قاعة فخمة ملئت بالرياش والتحف الثمينة .. وبعد دقائق اطل عليه محمود من بابها وقال : واخيرا أتيت .. أليس كذلك ؟ ماذا تريد ؟ وشدهَ المسكين من استقبال صديقه القديم . وتمنى أن يتلاشى وجوده من القاعة أو ان تغور به الأرض ولو الى الجحيم وقال : « لا شيء » ! وهمّ بالخروج ، لولا أن تذكر ابنته ، فقال بلهجة ملؤها الاستعطاف والرجاء : « خبرني بربك ماذا جرى بعد ذهابى » ؟ فاجابه : « بيع المنزل لوفاء ديونك بعد ان رحلت » . فقاطعه قائلا : « وعائلتى » ؟ فاجابه : « توفيت زوجتك يوم رحيلك كما تعلم ، وخلفت وراءها طفلة » ..

فالتمعت عيناه ببريق الفرح وقال : أحقا ما تقول ؟ حدثني عنها بحق السماء .. هل ما زالت على قيد الحياة ؟ فأجابه باقتضاب : « نعم » .. وكاد يطير من الفرح .. اذا فله ابنة كسائر الرجال .. ابنة من لحمه ودمه .. ابنة من زوجته الراحلة .. وازدرد لعابه وقال بذلة وانكسار : « ولكن الا تعلم مصيرها » ؟ فأجاب : « بلى أعرفه .. وهي تعيش عيشة رغدة تحسد عليها ، وامامها مستقبل باهر » . فقال : « صفها لي بربك يا محمود ، صفها لي » .. فقال : « انها صورة طبق الأصل عن امها الراحلة .. حلوة .. جذابة ورثت عن والدتها صفاء عينيها واتقاد ذهنها » .

ونسي المسكين وجود صديقه امامه وسرح خياله .. كيف سيلقاها بالعناق .. وتصور فرحتها باكتشاف ابيها الجديد .. ثم تخيلها وهي تجلس في حجره ليقص عليها قصص امها .. كم ستكون رائعة ساعة اللقاء .. تلك التي عاش يحلم بها سنين وسنين .. وكم سيذرف من دموع الفرح وابنته جالسة في حجره وهي تعبث بشعرات ذقنه البيضاء .. وتصور .. وتصور .. وكادت فرحة اللقـــاء أن تذهب بالبقية الباقية من عقله ولم يستيقظ الا على صوت صديقه الذي نسي وجوده وهو يكمل حديثه :

« وانت تعلم انني لم أنجب اطفالا . فلما ذهبت زوجتي الى بيتك للتعزية يوم وفـاة زوجتك ، عادت ومعها تلك الطفلة التي وضعت لها المراضع والخدم ليعتنوا بشانها .. وكتبت لهـا الحياة بمعجزة .. وهي اليوم اشد ما تكون حيوية ونشاطا وصحة .. وسأريكها بعد قليل وساعيدها لك اذا رضيت هي بذلك ، ولكن اياك أن تتفوه بحرف أمامها » .

وارسل بطلبها فجاءت وهي تقفز .. ودخلت الحجـرة فارتاعت لمرأى ذلك الشخص القذر في قصر أبيهـا .. وراعتها نظراته الزائغة فاحتمت بوالدها الذى قال لها : لا تجزعي يا ابنتي .. هل ترين هذا القذر ؟ أنظري اليه جيدا فانه يدعي انه ابوك .. اذهبي معه اذا شئت الى المغارة التي يسكنها في الجبل بين الذئاب وعيشي هناك .. ما رأيك » ؟

ووجف قلب الأب الملتاع من الأسلوب الوقح والطريقة الفظة التي نقل فيها الى ابنته نبأ ابوته لها .. واشتد ذعر الفتاة والتصقت برب الدار كأنها لا تريد أن تفارقه وقالت بجزع :

ــ احمني منه يا بابا .. ! انني فزعة من هذا القرد الأجرب .. !

فضحك وقال : « لا تجزعي يا صغيرتي الحبيبة .. انها دعابة احببت ان أروّح بها عن نفسك » .. ورمى ذلك المسكين بابتسامة الانتصار التي علت شدقيه . و . .

واندفعت الدموع الى عينيه .. نبذه الجميع حتى ابنته انكرته .. ! وتزود منها بنظرة عميقة .. واغمض عينيه لئلا يفر خيالها منهما .. وخرج من الباب كما دخل منه بعد ان زادت لوعة قلبه .. وتأججت نيران عاطفته .. وودع البيت الذى يضم قطعة منه ، الوداع الأبدى ..

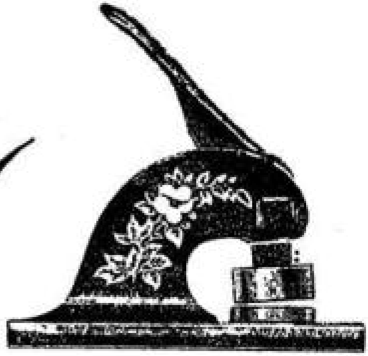
لقد ارتاح نوعا ما بعـد ان عرف نهاية قصة أحزانه .. وما عليـــه الآن الا ان يكمل طريقـه المفروش بالشوك .. أن يذهب ويعذب كما عذب في الماضي .. انه هو المذنب .. هو الجاني .. هو الذى قتل زوجته واضاع ابنته .. انها العدالة السماوية تقتص منـه الآن وما عليه الا أن يقبل بحكمها صاغرا .

ليذهب الآن .. وليمض ما بقي له من حياة .. فليس من الصعب عليه أن يعمل كما كان خادما في فندق أو نادلاً في مطعم .. أو حمالا في ميناء أو حتى مجرما في السجن .. ! ليمض لياليه يلفحه البرد ، وتتلاعب الريح القاسية بعظام جسده عند نومه في الطرق أو تحت الجسور .. ليذهب الى حيث لا يدرى .. وليوقف حياته للعذاب والالم في سبيل التفكير عن الجريمة .

وجدّ في السير ودخل المقبرة .. وتسلل الى قبر زوجته بحذر .. وجثا بجانبه ولثم ترابه الذى ندته دموعه السخية ومسح جبينه ومرغ خده برخامه .. ولم لا .. ألا يكمن تحت هذه الصفائح حلمه الذهبي الدافيء الذى كان يوما ما حقيقة واقعة ؟ الا يضم هذا الثرى جسد شهيدة نزقه ومجونه وطيش صباه .. ؟

ورأى الشمس وهي تدخل خدرهـا فتواردت العبرات الى عينيه .. انها آخر مرة يرى فيهـا شمس بلدته .. واطل على المدينة وودعها الوداع الأبدى .. ومشى بخطى ثقيلة متوجها الى حيث لا يدرى .. ■■

احمد كيلاني
حماة ــ سورية



ضمان ما بعده من ضمان

مهما كان المبلغ الذى تريد أن تستثمره ، فانك بعملك تنشد أمرين :
الضمان والربح . وبنك لومبارد يحقق لك هذين الأمرين . إنه
يعطيك فائدة سنوية قدرها **٦ ½ ٪**

ويحقق لك معها أيضا أقصى ما يمكن من ضمان وربح .

وحساب الودائع فى بنك لومبارد يعطيك فائدة قابلة للدفع
مرتين فى السنة .

راس المال والاحتياطي يزيد عن ١٢ مليون جنيه استرليني
الممتلكات تزيد عن ١٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه استرليني
وتدفع الفائدة دون خصم ضريبة الدخل المفروضة
فى المملكة المتحدة .

اطلب نسختك من كتيب حساب ودائع البنك رقم (A.O. 182) من مدير عام

المؤسسة المصرفية والمالية العالمية

LOMBARD BANKING

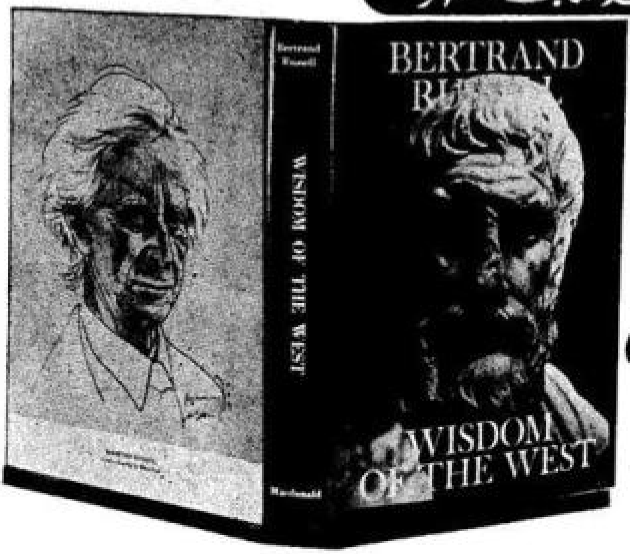
LIMITED
BANKERS

Head Office:
LOMBARD HOUSE
CURZON STREET, PARK LANE, LONDON W.1
GROsvenor 4111 (30 lines)

A World-Wide Banking and Finance Organisation

نقد كتاب الشهر

تاريخ الفكر الغربي لبرتراند رسل



بقلم : الدكتور محمود السمره

■ رجل أشيب في التاسعة والثمانين من العمر ، وارستقراطي من اعرق العائلات البريطانية ، وفيلسوف نال جائزة نوبل ، وهو اليوم الأول بين فلاسفة بريطانيا ، بل لعله أشهر فيلسوف حي .. هذا هو اللورد رسل ، المشهور باسم برتراند رسل دون لقب ، ضيقا منه بالألقاب .

★★★

ولد برتراند في ١٨ أيار (مايو) ١٨٧٢ ، ودرس في كلية ترينتي بكمبردج ، وتفوق في الرياضيات والفلسفة والأدبيات . وفي عام ١٩٠٣ كتب أول كتاب هام له وهو «أصول الرياضيات» وعمل وصديقه وايتهيد (استاذ الفلسفة بجامعة هارفرد فيما بعد) في ميدان المنطق الرياضي واصدرا أول دراسة مشتركة لهما في عام ١٩١٠ . وفي هذا العام أيضا عين رسل محاضرا في كليته التي تخرج منها .

وعندما اندلعت نار الحرب العالمية الأولى ترك الفلسفة الى السياسة ووقف مندداً بالحرب ، وسياسة العنف ، وأصدر كتيبا في ذلك ، فحكم عليه بغرامة مائة جنيه ، وصودرت مكتبته لسداد المبلغ ، فاشترى أكثرها صديق له ، ولكن كثيرا من كتبها القيمة فقد ، كما حرمته كليته من وظيفته فيها .

واراد رسل السفر الى الولايات المتحدة الامريكية للتدريس بجامعة هارفرد فرفضت السلطات الأمريكية منحه اجازة دخول . ولكن هذا كله لم يفت في عضده ، واقبل رسل بكل حواسه وقواه منددا بالحرب والعنف ، وداعيا الى السلم ، غير آبه بالسلطات ، فكان أن حكم عليه بالسجن ستة شهور في عام ١٩١٨ .

منذ ذلك التاريخ حتى اليوم صدرت له كتب في الفلسفة ، والرياضيات ، وفي الدعوة لاتجاهه السياسي ، بلغ من روعتها وعمقها أن جعلته من ألمع رجال الفكر في العالم .

الفيلسوف أمام القضاء

وقد ملأت صور هذا المفكر العظيم صفحات الجرائد والمجلات في الأيام القريبة الماضية ، فقد وقف في

الثانى عشر من ايلول (سبتمبر) الماضى فى محكمة بوستريت بلندن امام القاضى ريس ، متهما بالاخلال بالأمن . وافتتح هذا القاضى الجلسة قائلا :

ـ أتعد ان تسلك سلوكا حسنا .

فاجاب الفيلسوف الأشيب النحيل بصوت عال :

ـ لا ، لن أعد .

وهنا حكمت عليه المحكمة بالسجن شهرين ، وكذلك على زوجته الأديبة اديث ، التى هى فى الستين من العمر ، والزوجة الرابعة للفيلسوف . وصدر الحكم نفسه ضد ثلاثة من اتباعه ، وحكم بشهر واحد على سبعة وعشرين آخرين . ولكن الحكم على رسل وزوجته قد خفف الى اسبوع واحد بسبب حالتهما الصحية .

وعلق القاضى قائلا : « تحضرنى الآن عبارة وردت فى « سفر أيوب » تقول : ليس العظماء دوما حكماء » .

والتهمة الموجهة الى رسل واتباعه هى تظاهرهم ضد التجارب النووية ، ومطالبتهم الشعوب أن تقف فى وجه الحكومات التى تجريها ، وانهم عبروا عن احتجاجهم على هذه التجارب بجلوسهم امام البرلمان البريطانى وكل من السفارتين الأمريكية والسوفييتية . كما استعمل رسل مكبر الصوت فى حديقة هايدبارك بلندن داعيا الشعب الى الانضمام الى هذه الحركة ، وهذا مخالف للقوانين .

وقد الف رسل فى عام ١٩٦٠ منظمة من مئة شخص ، عرفت باسم « منظمة المئة » ، وتضم فى عضويتها الكاتب المسرحي آرنولد ويسكر ، والأديب الشهير سير هربرت ريد ، وجون اوزبورن رأس حركة « الشباب الغاضبون » الأدبية فى بريطانيا . وغاية هذه المنظمة الدعوة الى مقاومة التجارب النووية . وفى رأي برتراند رسل أن قادة الشرق والغرب ، فى سباقهم فى هذا المضمار ، انما يقودون العالم الى الدمار ، وأن قادة الشرق والغرب هم أعداء الجنس البشرى ، وهؤلاء القادة فى نظره هم : كندي وخروشيف ومكميلان وديجول وأديناور .

عـام ١٩١٨

وليست هذه هى المرة الأولى التى يقف فيها برتراند رسل امام القضاء ، فقد وقف الموقف ذاته فى عام ١٩١٨ لدعوته الى السلم وتهجمه على دعاة الحرب والعنف ، فقضى من اجل هذا ستة شهور فى سجن بريكستون ، وهو السجن نفسه الذى قضى فيه الاسبوع الذى حكم به عليه مؤخرا .

وعـام ١٩٤٠

وعام ١٩٤٠ عام مشهور فى حياة الفيلسوف الانجليزى ، فقد لقي فيه العنت بسبب آرائه فى العلاقة بين الجنسين،حيث دعا الى أن تكون العلاقة حرة دون قيود ، وأن تسبق الزواج فترة تجربة .

وقد حالت آراؤه هذه دون دخوله الولايات المتحدة الامريكية : فقد طلبت جامعة نيويورك منه ان يقضى فيها عاما يدرس فيه الفلسفة وكانت تعتبر موافقته فخرا لها ، ووافق رسل ، ولكن رجال الدين هناك قاموا بحملة ضده ، ووصفوه بأقبح الصفات مما دعا المحكمة العليا بنيويورك الى ان تصدر حكما بانه غير لائق لتولي ذاك المنصب . وقد صدم رجال جامعة نيويورك بهذا القرار ، وحاولوا أن يحولوا دونه ولكنهم فشلوا ، وتولى الدفاع عنه ثلاثة علماء وفلاسفة من أشهر رجال الفكر فى أمريكا هم : انشتين وديوى وهوايتهد ، وقال انشتين يومذاك قوله المشهور : « ان النفوس العظيمة تجد دائما معارضة من التافهين والعاجزين » .

هـذا الكتاب

قبل خمس عشرة سنة صدر لبرتراند رسل كتاب « تاريخ الفلسفة الغربية » ، ثم صدر له كتاب « تطورى الفلسفى » فى صيف عام ١٩٥٩ ، وأخيرا هذا الكتاب الذى نقدمه ، وكل هذه الكتب الثلاثة تتناول موضوعا عاما واحدا .

وهذا الكتاب الجديد كتاب في تاريخ الفكر الغربى يتناول فترة الالفين والخمسمائة سنة الماضية ، وهو مزين بالصور والرسوم فى كل صفحة : ففيه ٥٠٠ رسم توضيحى نصفها بالألوان ، وهذه الرسوم متنوعة فمنها صور فلاسفة ابتداء من طاليس (حوالى ٥٨٥ قبل الميلاد) حتى لودفيغ ويتجنشتاين (١٨٨٩ ـ ١٩٥١) فيلسوف جامعة كيمبرج ، ومنها صور تماثيلهم

وقبورهم والبيوت والمدن التى عاشوا فيهـا ، كصورة بيت سبينوزا فى لاهاى بهولندة .

وبالاضافة الى هذا نجد صورا لصفحات من وثائق ومخطوطات هامة ، كصورة الرسالة المكتوبة بخط القديس توماس الاكوينى . والأهم من هذا كله اننا نجد رسوما هندسية توضح الافكار الفلسفية ، وتقربها من الذهن . ولكن رسل نفسه يعترف بأن هذه الطريقة ليست ناجحة تماما .

ميزات

ويتميز هذا الكتاب فى رأيى بأمور منهـا : الموضوعية التامة البادية فى تناول برتراند رسل لآراء الفلاسفة جميعا ، حتى الذين يعارضهم الرأى ، ومنها عدم اغفاله أى رأى فلسفى هام فى تاريخه هذا ، على الرغم من طول الفترة التى يؤرخ لها ، ومنها أيضا توضيحه حتى المعقد من الآراء ، فاذا رأينا رسل بعد هذا غير مفهوم تمام الفهم لدى القارىء ، فذلك لأن الرأى الفلسفى نفسه عند صاحبه أكثر غموضا من عرض المؤلف له ، ومثال ذلك شرحه للوجودية .

وفى رأى برتراند رسل ان الفلسفة ليس لهـا موضوع متفق عليه تتناوله ، كعلم النبات مثلا او الكيمياء ، ولهذا فانه يرى أن أى تعريف لهـا لا يمكن أن يكون تعريفا قاطعا مانعا ، ولكنه يرى بجانب هذا أن الفلسفة انما تهتم بأن تجيب عن المشاكل التى لا يستطيع العلم أن يجيب عنهـا ، كمعنى الحياة مثلا والغايات التى يجب أن ينشدها الانسان فيها .

نقـد

وان كان لنا من نقد توجهه الى هذا الكتاب الضخم ، فهو اننا لا نرى أن فكرة توضيح الأفكار الفلسفية بالرسوم الهندسية ـ على روعة هذه الفكرة وجدتها ـ ناجحة تماما ، وقد اعترف رسل نفسه بهذا ، كما أن بعض التوضيحات تبدو محيرة يقف المرء عندها متسائلا شاكا ، ومثال ذلك الرسم التوضيحى فى الصفحة السادسة والثلاثين حيث يشرح الرسم نظرية انكساجوراس القائلة فى تركيب اى شىء جزءا من كل شىء : فالرسم الموضح هـو سطح ابيض بداخله نقط سوداء ، وهذا لا يعنى أن كل سطح ابيض به نقط سوداء ، وانما يعنى أن بعض السطوح البيضاء بها نقط سوداء .

مقارنـة

واذا قارنا بين هذا الكتاب ، وكتابه « تاريخ الفلسفة الغربية» ، الذى صدر عام ١٩٤٦ ، وجدنا اهتمام برتراند رسل البادى بالعالمين الاغريقى والرومانى فى كتابه هذا ، فقد كرس لهما ثلث الكتاب ، ويبرر هذا الاهتمام بقوله : « ليست الفلسفة الغربية الا فلسفة اغريقية » . ونجد هنا تقديرا كبيرا لارسطوطاليس ، وهذا اهتمام جديد لا نجده فى كتابه السابق ، وهو هنا يقول : « ان ما قدمه ارسطوطاليس فى ميدان المنطق يوازى ما فعله اقليدس بعد ذلك فى ميدان الهندسة » .

اما فلسفة القرون الوسطى المسيحية فيرى انها تعليمية ، واحكامها موضوعة مسبقا ، ولهذا فهى ليست فلسفة فى رأيه . وفى هذا الجزء من الكتاب قد يشعر القارىء المتدين بالحرج وعدم الرضا .

وعندما يعرض للفلسفة الحديثة يبذل جهـدا كبيرا لتوضيح أصولها ، ويرى انها مستمـدة فى جوهرها من فلسفة فيثاغورس بمفهومهـا الذى شاع فى القرون الوسطى ، ويركز همه فى عرض آراء ديكارت ، وسبينوزا ، وليبنتز ، ولـوك ، وبركلى ، وهيوم ، ويهتم بفيكو وكروتشه ، بينما لم يلتفت اليهما فى كتابه«تاريخ الفلسفة الغربية».

وقد كان فى كتابه « تاريخ الفلسفة » يرى أن نظرية « تداعى الخواطر » تعود فى أصلها الى لوك ، بينما يردها هنا الى هيوم .

★★★

وبعد : فهذا كتاب نرى فيه مفخرة فكرية تقرب المستعصى ، وتوضح المغلق . وهو بعد هذا مفخرة لفن الطباعة الحديثة بحسن اخراجه . ■■

محمود السمره



من الكتب التي وصلتنا

حول مائدة المعرفة

باشراف عباس محمود العقاد
مكتبة الأنجلو المصرية

● الكتاب الأول من سلسلة يشتمل كل كتاب منها على نخبة من الكتب الحية التى عاشت قبل العصر الحاضر جيلا أو جيلين .

حياة الروح فى ضوء العلم

لادموند سينون
ترجمة اسماعيل مظهر ـ مكتبة الأنجلو المصرية

● مما يبحث فيه هذا الكتاب : طبيعة الانسان المزدحمة ، الجسم والعقل والقصد ، توجيه سلوك الانسان ، التقويم الذاتى والانتخاب الطبيعى ، القيم المعنوية ، النفس ، الله ، فلسفة الحياة .

الرسول القائد

لمحمود شيت خطاب ـ بغداد

● دراسة لسيرة الرسول العسكرية تثبت أن انتصاره كان لشجاعته الشخصية ، ولسيطرته على أعصابه ، ولقراراته السريعة الحازمة .

دمعة صلاح الدين

لخليل الهنداوى ـ دار صادر ودار بيروت

● مجموعة من القصص القصيرة . منها : دمعة صلاح الدين ، هؤلاء هم ابناء عمورية ، القلب الجريح ، حياة معذبة .

أمي أحبك

لوليم ساروبان
ترجمة جاذبية صدقى ـ مكتبة الأنجلو المصرية

● قصة حب الأطفال لوالديهم ، بطلتها طفلة بنت تسع سنوات .

منهج البحوث العلمية

لثريا ملحس ـ دار الكتاب اللبنانى

● فصول الكتاب : البحث ، اختيار الموضوع ، خطة البحث ، التقميش ، اخراج البحث ، عرض البحث .

النفس المنبثقة

لهوبكنز
ترجمة الدكتور محمد علي العريان
مكتبة النهضة المصرية

● مما لا شك فيه ان النفس ما زالت فى حاجة قصوى الى مجهودات كل منا لكشفها ، وأحكام التعرف عليها . وهذا هو موضوع هذا الكتاب .

دروب النيرفانا

لغيات الدين الملا ـ دمشق

● بحوث استطرادية فى العلم والأدب والفلسفة.

كيف تستمتع بوقت الفراغ

لوليم منتجر ، ترجمة الدكتور محمد أحمد الغنام
مكتبة النهضة المصرية

● «ليس شغل وقت الفراغ هو مجرد ملء لوقت لا نعرف ماذا نفعل به ، وانما هو تجديد للصحة والشباب ، واعداد لمستقبل الحياة » .

تركية الفتاة

للدكتور ارنست أ. رامزور ، ترجمة الدكتور صالح العلى ، دار مكتبة الحياة ـ بيروت

● هذا احدث كتاب وضع عن « تركية الفتاة » وأتم دراسة للموضوع ظهرت باللغة الانجليزية . وهو يؤرخ للمنظمة التى قامت باكبر قسط واهم دور فى تحقيق الرغبات التى كانت تجيش بها صدور الناس ، من حرية ودستور وتخلص من ظلم عبد الحميد وجواسيسه .

■■

أنت تسأل ونحن نجيب



يشرف على هذا الباب
عبد الوارث كبير

الخمر فى الكتب السماوية

■ لى صديق اعتاد أن يتناول كل مساء كأسين من الخمر ، ولما نصحته بالاقلاع عن هذه العادة قال - وهو مسيحى - انه يعمل بقول الانجيل « قليل من الخمر يصلح المعدة ويفرح القلب » ، فهل هذا صحيح ؟

فؤاد كامل - بيروت

« العربى » : **انسأل عن صحة ما تضمنته هذه العبارة من فوائد للخمر مزعومة ؟ أم تسأل عن صحة ورودها فى الانجيل ؟!**

على أى حال تستطيع أن تؤكد لصديقك ان هذا القول - صح أو لم يصح - لم يرد فى أى من الأناجيل الأربعة ، أى انه ليس من كلام السيد المسيح .

وأغلب الظن أن الأمر التبس على صديقك ، فخلط بين الانجيل ، وبين أسفار « العهد القديم » فقد ورد فى مزامير داود ما نصه : « انت المنبت كلا للبهائم ، وخضرا لخدمة البشر ، المخرج ماكلا من الارض وخمرا تفرح قلب الانسان » (المزمور ١٠٢) . ومثل هذا فى سفر « الجامعة » .

ذاكر دروسك أولا .. !

● أنا شاب شغلت بحب فتاة حبا جما وهى لا تعلم ، فأنا لا أجد الفرصة لاظهر لها ذلك الحب الجنونى الذى تملك قلبى ، رغم اننى متفوق فى الدراسة عليها .

كم من ليلة وأنا استذكر دروسى بمفردى ، أتذكر ذلك الوجه الباسم الذى يستحم فى موج من الشعر الأصفر الهفهاف ، وكنت أجد نفسى بدافع من قلبى أكتب اسمها على كتبى المدرسية ..

انى أحبها حبا يعجز القلم والقرطاس عن تصويره . فماذا أفعل ، وما رأيكم ؟

ع . ن . ع

« العربى » : **رأينا ان تترك التفكير فى الوجه الباسم والشعر الاصفر الهفهاف ، الى ما بعد الانتهاء من الدراسة ، فالحب الجنونى الذى تتحدث عنه لا يتفق والرغبة الصادقة فى التعلم ، ولا يدع مجالا للدراسة والمذاكرة ، بل هو أحد الابواب المؤدية الى هاوية الرسوب .**

واق الواق

● أين تقع بلاد « واق الواق » التى ورد ذكرها فى قصص الف ليلة وليلة ؟ وهل هى بلاد لها وجود فعلى ، أم انها مجرد بلاد خيالية ؟

رولا عسيران بيروت

« العربى » : **ليس فى المراجع التى بين ايدينا ما يدل على أن لبلاد « واق الواق » وجودا فعليا ، فى الوقت الحاضر على الاقل .. والارجح انها كما تقول بعض المراجع اسم اطلقه جغرافيو العرب على منطقة اختلفوا فى تعيين موضعها ، فمن قائل انها فى مدغشقر ، الى قائل انها فى المحيط الهندى الى ثالث يزعم انها فى الصين ، الى رابع يقول انها فى اليابان . ولعل ما يرجح هذا الرأى الاخير ما جاء فى القاموس الفرنسى « لاروس » من أن فى المحيط الهادى جزيرة تدعى واق « Wake » وهى محطة جوية هامة على خط هاواى - الفلبين ، وقد احتلها اليابانيون فى الفترة ما بين سنتى ١٩٤١ ، ١٩٤٤ .**

العلاج بالتنويم المغناطيسي وتحضير الأرواح !

● منذ بضعة أشهر أصيب أحد اقربائي بألم شديد ، قال الأطباء الذين عرض نفسه عليهم انه نتيجة خراج في الرئة ونصحوه باجراء عملية جراحية عاجلة ، ولكنه رفض لتوهمه انه سيموت اثناء العملية ، وأخيرا لجأ الى أحد المشتغلين بالتنويم المغناطيسي وتحضير الارواح ، فأكد له ان باستطاعته شفاءه ، اما بالتنويم واما باستدعاء روح أحد مشاهير الجراحين مثل الدكتور علي باشا ابراهيم لاجراء العملية دون أي ألم .. فما رأيكم في ذلك ؟

ا . عبد الهادي ـ المطرية

« العربي » : **القول بشفاء الأمراض العضوية او اجراء العمليات الجراحية بواسطة الارواح أو التنويم المغناطيسي دَجَل لا شك فيه . وان كان التنويم المغناطيسي قد ينجح في شفاء الأمراض النفسية الناتجة عن صدمة أو شعور بالنقص أو ما اشبه ذلك ، كما انه يستخدم بنجاح في بعض العمليات الجراحية كمخدر ليس الا ، وخاصة في حالات الوضع المتعسرة والتي يخشى فيها من تأثير المخدر الطبي ـ البنج ـ على الأم أو الجنين .**

وقد استخدم التنويم المغناطيسي في الحربين الماضيتين في علاج الصدمات العصبية .. وفي امريكا يستخدمونه كوسيلة قانونية في عيادات أطباء الاسنان لخلع الاسنان بلا ألم . كما يستخدم احيانا في علاج تصلب الشرايين وأمراض الحساسية .

اما القول بان بالامكان استدعاء روح أحد مشاهير الاطباء وتكليفه باجراء عملية جراحية، فزعم لم يقم على صحته بعد أي دليل .

أشأم من طويس !

● ما هو اصل قولهم « اشأم من طويس » وقولهم « أخنث من طويس » وقولهم « أهزج من طويس » ؟ وهل هو طويس واحد ، أم اكثر ؟ ومن يكون ؟

ع. عمارة
طرابلس الغرب

● « العربي » : **هو طويس واحد .. واسمه عيسى بن عبد الله الذائب ، من موالي بني مخزوم القرشيين ، وكان يكنى أبا عبد الله النعيم .وكان يلقب طاوسا بعد ولادته ، فلما كبر تخنث ،فلقب طويسا .**

ضرب به المثل في الشؤم ، فقالوا : « اشأم من طويس» ، لانه ولد في الليلة التي مات فيها رسول الله ، وفطم يوم مات ابو بكر ، وبلغ الحلم يوم قتل عمر ، وتزوج يوم قتل عثمان ، وولد له يوم قتل علي !!

وقولهم « أخنث من طويس » يرجع الى انه كان خليعا ماجنا، فلما تخنث لم يكن يكتم الناس آفته، او يحتشم في اظهارها والتباهي بها !

اما قولهم « أهزج من طويس » فلانه أول من غنى بالمدينة في الاسلام ونقر بالدف المربع ، كما انه اول من ابتكر الترنم والتطريب ، والهزج في الغناء واجاد فيه .

ابن الرومي

● **في أي عصر عاش ابن الرومي ؟ وهل كان ابوه روميا حقا ؟**

خالد عبد اللطيف خضر
طنطا ـ الاقليم المصري

« العربي » ولد ابو العباس علي بن الرومي في بغداد عام ٨٣٥ م ، من أب رومي وأم فارسية . وتوفي في عام ٨٩٦ م .

اول بئر للبترول في الشرق الاوسط

● متى ظهر البترول بكميات تجارية في الشرق الأوسط ، وفي أي البلاد كان ذلك ؟

شيخة ...
البحرين

« العربي » : **ظهر البترول بكميات تجارية في الشرق الأوسط في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٨ ، في البئر رقم ١ في حقل مسجد سليمان بايران .**

من هم المطهرون ؟

● يقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز : « فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون » .

فمن هم المطهرون الذين يباح لهم مس القرآن الكريم ؟ . وما هى الشروط التى يجب أن يعملها الانسان ليكون طاهرا ، يباح له مس القرآن . فبعض الناس يقولون : لا يمسه الا المتوضىء الذى تصح له الصلاة .. هل هذا صحيح ؟

أ. ع. ف الدمام ـ السعودية

« العربى » : **ورد فى الكشاف فى تفسير القرآن الكريم للامام الزمخشرى ما يلى : « فى كتاب مكنون » أى مصون من غير المقربين من الملائكة ، لا يطلع عليه من سواهم ، وهم المطهرون من جميع الأدناس ، أدناس الذنوب وما سواها ، ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح ، وان جعلت صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغى أن يمسه الا من هو على الطهارة من الناس ، يعنى مس المكتوب منه . ومن الناس من حمله على القراءة أيضا . وعن « ابن عمر » : أحب الىّ الا يقرأ الا وهو طاهر . وعن «ابن عباس» فى رواية انه كان يبيح القراءة لجنب . وقرىء المتطهرون ، والمطهرون بالادغام والمطهرون بمعنى يطهرون أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم .**

الخـــوارج

● كثيرا ما نقرأ فى كتب التاريخ قصصا عن « الخوارج » . فمن هم الخوارج ؟ والى من ينتمى نسبهم ؟ ولماذا سموا بهذا الاسم ! وهل هم مسلمون أم مشركون ؟

احمد عثمان العمودى
الرياض

« العربى » : **الخوارج هم الذين خرجوا على الخليفة الرابع أمير المؤمنين على بن ابى طالب حين جرى أمر الحكمين على ما هو معروف ، واشهرهم الأشعث بن قيس ومسعود بن فدكى التميمى وزيد ابن حصين الطائى وعبد الله بن الكوا ، وعتَّاب بن الأعور ، وعروة بن جرير ، ويزيد بن عاصم ، والحجاج بن عبيد الله ، وعروة بن أذينة ، وعبد الله بن وهب الراسبى ، وهو أول من بويع بالامامة من الخوارج .**

وكبار فرق الخوارج ست : الازارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والاباضية والثعالبة . والباقون فروعهم . ويجمعهم القول بالتبرؤ من عثمان وعلى ، وتكفير أصحاب الكبائر .

انه البهاق لا البرص

● لى أخت كانت فى عامها الرابع عندما أصيبت بتغير مفاجىء فى جلدها اذ ظهر فى بادىء الأمر سواد على خدودها ثم بدأ فى التقشير تاركا بقعا بيضاء كبيرة (كالبرص) فامتد الى الأيدى فالارجل ثم الصدر .

وقد عرضناها على عدد كبير من أطباء الأمراض الجلدية فوصفوا لها أدوية مختلفة لم تفد شيئا . ومنها الميلادينين الذى تتعاطاه منذ ٩ أعوام دون تحسن ملموس .

محمد الطاهر ابراهيم
رأس تنورة ـ السعودية

« العربى » : **ليس هذا برصا ، ولكنه البهاق ، ولا ضرر منه .. ان الجلد يشيب كما يشيب الشعر .. ولم يصل الطب بعد الى علاج قاطع ..**

فى دنيا الصواريخ

● ما هى أسماء الصواريخ الثلاثة الأول ومتى وجهت للفضاء ؟ وما اسم الدولة التى اطلقت كلا منها ؟

ع. ف. حبشى
حدائق القبة

« العربى » : **أول صاروخ عرف عن نجاحه فى غزو الفضاء هو الصاروخ الروسى المعروف باسم « سبوتنيك الاول » ، وقد اطلق فى ٤ اكتوبر سنة ١٩٥٧ . والصاروخ الثانى هو روسى أيضا ،واسمه « سبوتنيك الثانى » وقد اطلق فى ٣ نوفمبر سنة ١٩٥٧ .**

أما الصاروخ الثالث فهو أمريكى ، ويسمى « اكسبلوررز » أى : الرائد او الكشاف ، وقد اطلق فى ٣١ يناير ١٩٥٨ .

الحمى الروماتزمية

● قرأت مقال « ابن زهر » بالعدد التاسع والعشرين من « العربى » عن الروماتزم والحمى الروماتزمية ، فتبينت ان الأعراض التى ذكرتموها موجودة عندى ، ولذا جئت اليكم لترشدونى الى دواء لهذه الحمى ، لان الاطباء الذين عرضت عليهم نفسى لم يفيدونى . وشكرا .

حلمى عطية حمدان سمارة
طولكرم ـ الأردن

والشمس تجرى ... !

● تحت هذا العنوان قرأت كلمة يستفهم فيها السيد سلطان شيبانى عن مشكلة عرضت له ، فقد فهم من مقال : « رجل الفضاء الأول » المنشور بالعدد الحادى والثلاثين ، ان الشمس هى المركز الرئيسى لهذا الكون لأن الأرض والكواكب الاخرى تدور حولها ، ويعنى ذلك ان الشمس ليست متحركة !! وهو يقول كيف يتفق هذا مع الآية الكريمة « والشمس تجرى لمستقر لها » ؟

وقد اجبتم بمطالبته بعدم حمل آيات القرآن الكريم على ما لا تحتمل لأن القرآن فى رأيكم ليس كتاب فلك أو طبيعة ... وانا اوافق سيادتكم على هذا الرأى من حيث المبدأ .. واعلله من جانبى بأن المدركات العلمية شأنها التغير المستمر ، وفى حمل آيات القرآن الكريم على موافقتها ــ على مر العصور ــ اجهاد للنص القرآنى واقلال من قدسيته .. غير انه فى الحالة التى معنا ليس هناك ادنى تعارض مع ظاهر النص القرآنى والحقائق الفلكية الثابتة . فان كانت الآية تقول : « والشمس تجرى » فعلماء الفلك يقولون أيضا : ان الشمس تجرى ــ هى وما يدور فى فلكها من كواكب ــ فى فلك خاص بها داخل نطاق المجرة . فليس فى الكون شىء ثابت أبدا .

ومن الحقائق المقررة أيضا ان بالكون آلافا وآلافا من الشموس ، الأمر الذى يتنافى مع ما فهمه القارىء الكريم من ان شمسنا هى المركز الرئيسى لهذا الكون .

صبحى عبد المنعم سعيد
عضو البعثة التعليمية العربية ــ برقة

« العربى » : **الشمس بعض مجرتنا ، والمجرة تدور ، والشمس بكواكبها تدور معها بما فيها أرضنا وقمرنا . وهذه الكواكب والأقمار وهى من توابع الشمس ، « لا تسقط حول ما تدور حوله وتتخذ لها مركزا ، لسبب واحد ، يتضمنه قانون الطبيعة الشامل » .. وليس معنى ذلك ان الشمس هى المركز الرئيسى للكون ، كل الكون ، وان كانت بالفعل المركز الرئيسى لكوننا . نحن الذين نعيش على هذه الأرض .. وليس فى هذا القول ، وذاك ما يبرر ما ذهب اليه القارىء الفاضل من أن الشمس ثابتة ، لا تتحرك ولا تدور ..**

« العربى » : **من المخاطرة أن تدخل « العربى » فى شئون علاج الأمراض بالمراسلة ، فالأمر ــ كما قلنا ــ لا علاج الا والجسم حاضر . ليس يكفي ان يقول المريض ، وهو ليس طبيبا ، عندى المرض الفلاني ، فقد يخطىء . ولا بد للطبيب فى البلد الذى به المريض من الفحص ، ومتابعة العلاج ، وتحمل المسئولية .**

مدرسة تحسين الخطوط

● **ارجو التفضل بموافاتى بعنوان معهد الخطوط بالقاهرة . وشكرا .**

محمد العبد الله الراشد

« **العربى** » ليس بالقاهرة « معهد » للخطوط . وانما فيها مدرسة ، اسمها « مدرسة تحسين الخطوط » ومقرها بمبنى مدرسة خليل اغا الثانوية ، بشارع الجيش ــ القاهرة .

ردود سريعة

● عبد الله مختار الحسينى .

ــ يحسن أن تضع على عينيك نظارة ملونة ، بنية أو سوداء أو زرقاء ، بحسب ما ينصح لك به طبيب العيون .

● محمود احمد جبرين : اريحا ــ الاردن

ــ اقرأ مقال « ابن زهر » بالعدد التاسع والعشرين من « العربى » عن الروماتزم ثم استشر طبيبا .. وعلى كل حال فلا علاقة للروماتزم بما تشير اليه فى خطابك .

من فوائد التامين

● استخدم مدير شركة تامين سكرتيرة ، كانت تنام كثيرا اثناء العمل . فلم يفكر فى فصلها بل اراد استغلال ذلك ، فاحضر بطاقة والصقها على ظهرها ، وقد كتب عليها ما يلي :

اذا امنت لدى شركتنا – كهذه السيدة – فانك ستنام ليلك الطويل بلا قلق !

لا مكان للشكوى

● الاول : كيف لاتشكو زوجتك من ضيق هذه الشقة التي تعيشون فيها ؟

الثاني : ربما لانها عرفت انه لا يوجد فى الشقة مكان حتى للشكوى !

اضحك تضحك الدنيا معك

ملابس الشغل !

● كان احد السياسيين معروفا ببساطته وفى يوم من الايام كان مقررا ان يلقى خطابا فى عمال المصانع فوجد انه ليس لديه الوقت الكافى لتغيير ملابسه الرسمية التى كان يرتديها اثناء حفلة رسمية اقيمت قبل موعد القاء الخطاب بوقت قصير . وانزعج لان يظهر امام العمال بالملابس الرسمية . ولكنه حينما وقف يخطب تطلع على نفسه وقال : ايها الاصدقاء الاعزاء .. ارجو المعذرة للتحدث اليكم وانا البس ملابس العمل .

انتقام ؟

● المدير : لقد سقت سيارة الأوتوبيس طوال اليوم ولكنك لم تاخذ حتى راكبا واحدا ، فما معنى هذا ؟

السائق الجديد : معناه انني لم اجد اي راكب .

المدير : هل تريد ان تقول لي ان احدا لم يلوح لك بيده .

السائق الجديد : كان الناس يلوحون لي بايديهم على طول الطريق ، ولكنني لم اقف لهم . لماذا اقف لهم ؟ انهم لم يحيوني ابدا طوال المدة التي كنت فيها بلا عمل !!

اذا عرف السبب .. بطل العجب !

● التقط رجال الشرطة رجلا ثملا ، وشكوا فى ان يكون لصا مطلوبا فسألوه :

– ماذا تفعل فى الشارع والساعة الآن الرابعة صباحا ؟

فأجاب : انني ذاهب لسماع محاضرة .

فساله رجل الشرطة : محاضرة فى الساعة الرابعة صباحا ؟!

الرجل : ستصدقونني بالتأكيد لو عرفتم زوجتي !

من سيىء الى اسوأ

● زار صاحب متجر للازياء زميلا له فساله :

– كيف الأحوال ؟

– ليست على ما يرام . تصور انني لم ابع بالامس الا فستانا واحدا .

فساله من جديد :

– وكيف احوال البيع اليوم ؟

– انها اسوأ من الامس . لان السيدة التي اشترت الفستان بالامس ، ارجعته اليوم !!

ضئيل جدا !

● أمين الصندوق (وهو يناول الموظفة عملة ورقية قديمة متآكلة) : آمل أن لا تكوني خائفة من الميكروبات .

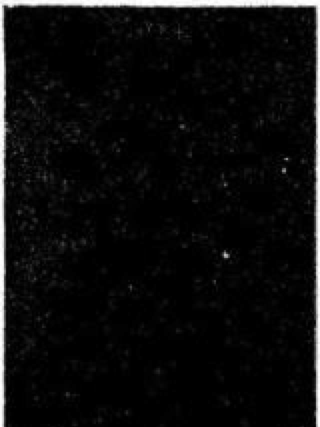
الموظفة : لاتقلق..ان الميكروبات لايكفيها راتبي لتعيش عليه ! .

الحل الممكن !

● الموظف : انني اعمل منذ سنة واقوم بعمل ثلاثة موظفين واتقاضى راتب موظف واحد فقط .. واريد زيادة في الراتب .

المدير : انني لا استطيع ان ازيد راتبك ، ولكن اذا ذكرت لي اسم الموظفين الآخرين فانني ساطردهما .

- ابْكِ تَبْكِ وَحْدَكْ - -



منتهى الأمانة



● تذكرت السيدة انها لم تدفع اجرة الباص، فقالت لصديقتها الجالسة بجانبها : سأذهب الى الكمساري لادفع الأجرة .

فقالت لها صديقتها : لا تقلقي. انك ستنزلين بعد محطة واحدة .

فردت عليها السيدة : ان الامانة تعود بالخير دائما .

وتوجهت الى الكمساري ودفعت الأجرة وعادت الى مكانها.

وخاطبت صديقتها قائلة : ألم اقل لك ان الامانة دائما نافعة . لقد دفعت للكمساري ربع دينار فأعاد لي باقي نصف دينار !!!

منه فيه !

● تنافس تاجران يبيعان البيض ، وبدأ احدهما المنافسة بخفض السعر ٢٠ فلسا . وقام المنافس الآخر بخفض السعر في الحال ٢٠ فلسا ، ومرة أخرى خفض الأول سعره ٢٠ فلسا ، وما لبث الثاني ان فعل نفس الشيء . واستمر تخفيض الأسعار عدة ايام ، وعندها طلب الأول عمل هدنة وايقاف للمنافسة ، والبيع بسعر معقول لكي لا يُفلسا ويخسرا نتيجة بيع البيض بهذه الأسعار المخفضة . فقال الثاني: أية خسارة هذه التي تتكلم عنها ؟ انني لا أخسر شيئا لأنني اشترى البيض منك ثم أبيعه.

بريد القراء

(بقية المنشور على صفحة ٧)

تحية شعرية

سَموْتَ يا « عربى » على الفرقدِ ... ووُقّيتَ من أعين الحُسّدِ
صحيفة جد وأعظم بهـا ... صحيفة هُدًى على السؤدد
ثقافتها تستميل النهى ... وأبحاثها منهل للصدى
تبين الحقائق وضاءة ... وتهدى العوارف للقصد
سمت غاية وتأت مسلكا ... من الفن . مصدوقة المقصدِ
ففى العلم عززت بمجهودها ... وفى الفن كالعلَم المفرد
يطالعها العالِم الالمعىّ ... فيغدو بلالائها يهتدى
وتصفو مشاربها للاديب ... فيحظى من الدهر بالمسعد
ويقرؤها النشء فى غبطة ... فتبسم آماله للغد
وفيها أزاهر من حكمة ... يرف عليها الجمال الندى
وها هى تختال فى حلة ... من الحسن رائعة المشهد

محمد كامل جبر ــ المنصورة

حول المذاهب الاسلامية

● فى العدد (٣٥) من « العربى » صفحة (١٤٢) ذكرتم أن المذاهب الاسلامية هى : الحنفية والمالكية والشافعية،والحنابلة والظاهرية والزيدية والامامية، والاباضية والباطنية وهناك فرق اسلامية اخرى . واجزتم للمسلم أن يتخذ منها ما يشاء ، وان يغير مذهبه ان شاء ، بعد ان أوضحتم انهذه المذاهب تختلف فى الأصول والفروع ، مع أن منها ما ينطوى على مبادىء فوضوية اباحية هدامة للشرائع والنظام والاخلاق .

اما الأصول ، فلا يجوز الاختلاف فيها ، لان الأصل فيها واحد ، وهو نص صريح فى الكتاب او السنة ، ولا اجتهاد فى مورد النص ، والاسلام دين التوحيد « ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » ، « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » . « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء» .

وأما الفروع فهى الأمور الاجتهادية التى تجد للناس ، والتى لم يرد فيها نص صريح فى الكتاب او السنة ، ولا تتعارض معهما ، وقابلة للتعديل لتقرير الرأى الأصوب « وأمرهم شورى بينهم ».

فهلا فكرت الطبقة الواعية من المسلمين فى تشكيل هيئة اسلامية عليا ، تضم جهابذة العلماء فى العالم الاسلامى ، مهمتها الاجتهاد وتقرير الرأى الاصوب ليعمل به المسلمون كافة ، وبهذا يتلاشى تعدد المذاهب فلا تسمع الا « مسلما دينه الاسلامية » كما كان فى عهد الرسول (صلعم) وصحبه الكرام.

« عبد الله »

« العربى » : نحن لم نقل ان هذه المذاهب تختلف فى الأصول والفروع ، وانما قلنا ان «بعضها يختلف عن بعض ، فى بعض الأصول والفروع . كما قلنا ان « تلك كلها فرق ومذاهب محدثة لم تكن على أيام رسول الله ولا أيام خلفائه الراشدين » .

أول استطلاع نشرناه

● لا يسعنى الا آن اتقدم لكم بالشكر والتعظيم لما تبذلونه من جهد لرفع مستوى الثقافة فىالعالم العربى . فبفضل استطلاعاتكم عن الوطن العربى قد مهدتم لنا الطريق للتعرف على الكثير من أجزائه.

ترى ألم يحن الوقت لتنشروا استطلاعا عن « لؤلؤة الخليج » جزيرة البحرين ؟

عبد الله السعيد
البحرين

« العربي » : لقد كانت البحرين أول جزء من أجزاء الوطن العربي زارته عدسة «العربي» ، وكان استطلاع البحرين هو الاستطلاع الرئيسي في أول عدد صدر من « العربي » ، فكان بذلك أول استطلاع ملون في الصحافة العربية عن البحرين. وكذلك نشرنا في العدد التالي استطلاعا كبيرا عن صيد اللؤلؤ في البحرين وسنعود الى نشر ما لدينا من استطلاعات عن البحرين في الوقت المناسب .

دائرة معارف « العربي »

● اعجبني تلخيص شخصيات المسابقة بما قرأت . ولي رجاء ان يضم كل عدد من الاعداد دائرة معارف مبسطة لما نشر من ابحاث حول رجالات أو كلمات أو معان عامة لتظل المعلومات حية في الذاكرة وخاصة عن بعض الاستطلاعات . وشكرا لكم للعلم الذي تنهل ، ولا سيما تدعيم الشخصية العربية بالكتابة عن رواد النهضة العالية الذين اخفاهم الاوروبي تحت شهوة الاستعمار واظهار وجوده على حساب الآخرين .

محمود علي القصيري
المعهد الديني ــ الزقازيق
ج٠٤٠٢م

استطلاعاتنا عن السعودية

● لقد اتيحت الفرصة ان اطالع مجلتكم الغراء « العربي » التي تقوم مقام السفير المتنقل بين أجزاء وطننا العربي الكبير ، وكم كنت شغوفا بقراءة ما ينشر فيها من قصص ومقالات وما تقدمونه من استطلاعات مصورة ، ولقد عرفت الكثير من وطننا الكبير بفضل هذه الاستطلاعات وخاصة أجزاء الخليج العربي مثل الشارقة وأبي ظبي ودبي وغيرها ، والتي كانت في السابق مجهولة فهنيئا لكم بهذه المجلة التي نالت اعجاب الجميع.

ولدي كلمة أود أن أدلي بها وهي : هل قمتم

باستطلاع عن بلادنا المقدسة « السعودية » واذا كان ذلك ففى اى عدد نشرتموه ؟

ابراهيم الحمد الفغيلى

« العربى » : نشرنا بالعدد الخامس عشر استطلاعا مصورا بالالوان عن « الرياض » عاصمة المملكة العربية السعودية كما نشرنا بالعدد الثانى والثلاثين استطلاعا عن سلاح الطيران السعودى ، والبقية تأتى قريبا ان شاء الله .

نفعل ان شاء الله

● تحية عربية صادقة أبعث بها اليكم من جزء عربى مجهول ، لا يحظى من اهتمام الشعب العربى بقليل أو كثير .. حتى مجلة « العربى » التى تنشر التحقيقات الصحفية المصورة عن مختلف أجزاء الوطن العربى من الخليج الى المحيط ، تجاهلت هذا الجزء ، وكان حظه من اهمالها نفس حظه من اهمال بقية الصحف العربية ، فى الوقت الذى تتهافت الصحف الأجنبية الغربية على نشر التحقيقات الواسعة عن « الجنوب العربى » الذى اهملتموه فى هذه المرحلة الحاسمة من مراحل جهاده ضد الاستعمار .

فلماذا لا تحظى قضية الجنوب العربى بمثل ما تحظى به القضايا العربية الاخرى . ولماذا لا تنشر الصحف العربية عن قضية شعبى ما تنشره عن قضية الجزائر أو بنزرت أو فلسطين ؟

ومتى ينشر « العربى » استطلاعا مصورا عن الجنوب العربى ؟

صالح عوض عماد

● ... وانى منذ صدور « العربى » أترقب استطلاعا عن بلادى « عدن » يصور للشعب العربى فى كل مكان الدور البطولى الذى قام ويقوم به شعب عدن العربى لمكافحة الاستعمار الذى يجثم على صدره . وكم كنت أرجو أن أبعث اليكم بالاستطلاع المنشود لولا اننى بعيد عن بلدى منذ خمس سنوات وينقصنى كثير من الصور،فأناشدكم مروءتكم أن تبذلوا قصارى جهدكم لنشر استطلاع شيق ، كعهدكم دائما فى كل استطلاع تنشرونه .. وشكرا جزيلا .

عبده قاسم ناجى الشرحبى ـ القاهرة

«العربى»:صحيح اننا لم ننشر عن جنوب الجزيرة

استطلاعات مصورة ، وان كنا قد نشرنا عنه عدة مقالات الا ان ذلك لم يكن عن اهمال او تقصير ، ولكن الامور مرهونة باوقاتها ، وسنفعل ان شاء الله عما قريب .

مسجد عطار باشي .. لا بير مام

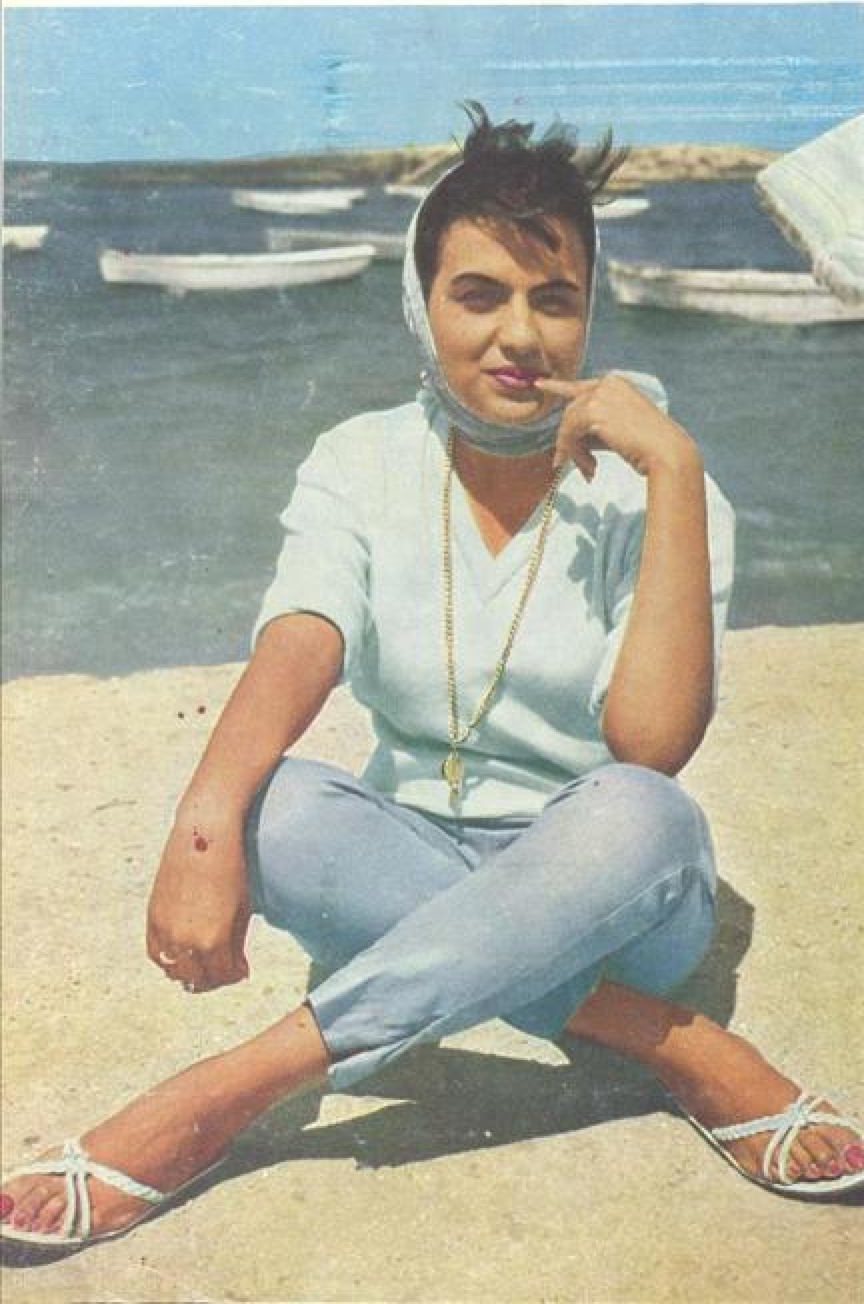
● اهنئكم على نجاح مجلة « العربى » وترتيبها وتبويبها حتى حازت اعجاب كل عربى اطلع عليها وبالحقيقة انها فريدة فى بابها فقد حوت ما يحتاجه القارىء من تاريخ وحكم وامثال وواجبات وجد وهزل . وقد اطلعت بالعدد ٣٢ على استطلاع مصايف العراق (سرسنك وصلاح الدين) وفيه صورة جامع فى صلاح الدين كتبتم تحته (جامع بير مام فى صلاح الدين) وهذا مخالف للحقيقة حيث ان بير مام قبة مزار للاكراد وتبعد عن الجامع نحو الخمسمائة متر وليس لها أى علاقة او صلة بالجامع الذى انشأته من مالى وانشأت به مدرسة تدرس فيها العلوم الدينية وغرفة للامام وغرفة للخادم وثمانية دكاكين لادامة الجامع وصيانته ، لانى وجدت الحاجة ماسة اليه لعدم وجود جامع فى هذا المصيف سائلا منه تعالى أن يتقبله منى .

ابراهيم عطار باشى
بغداد

العربي

العدد ٣١
ذو الحجة ١٣٨٠

يونيو
(حزيران) ١٩٦١



مع هذا العدد

هدية ثمينة

+

العربي الصغير

وجوائز

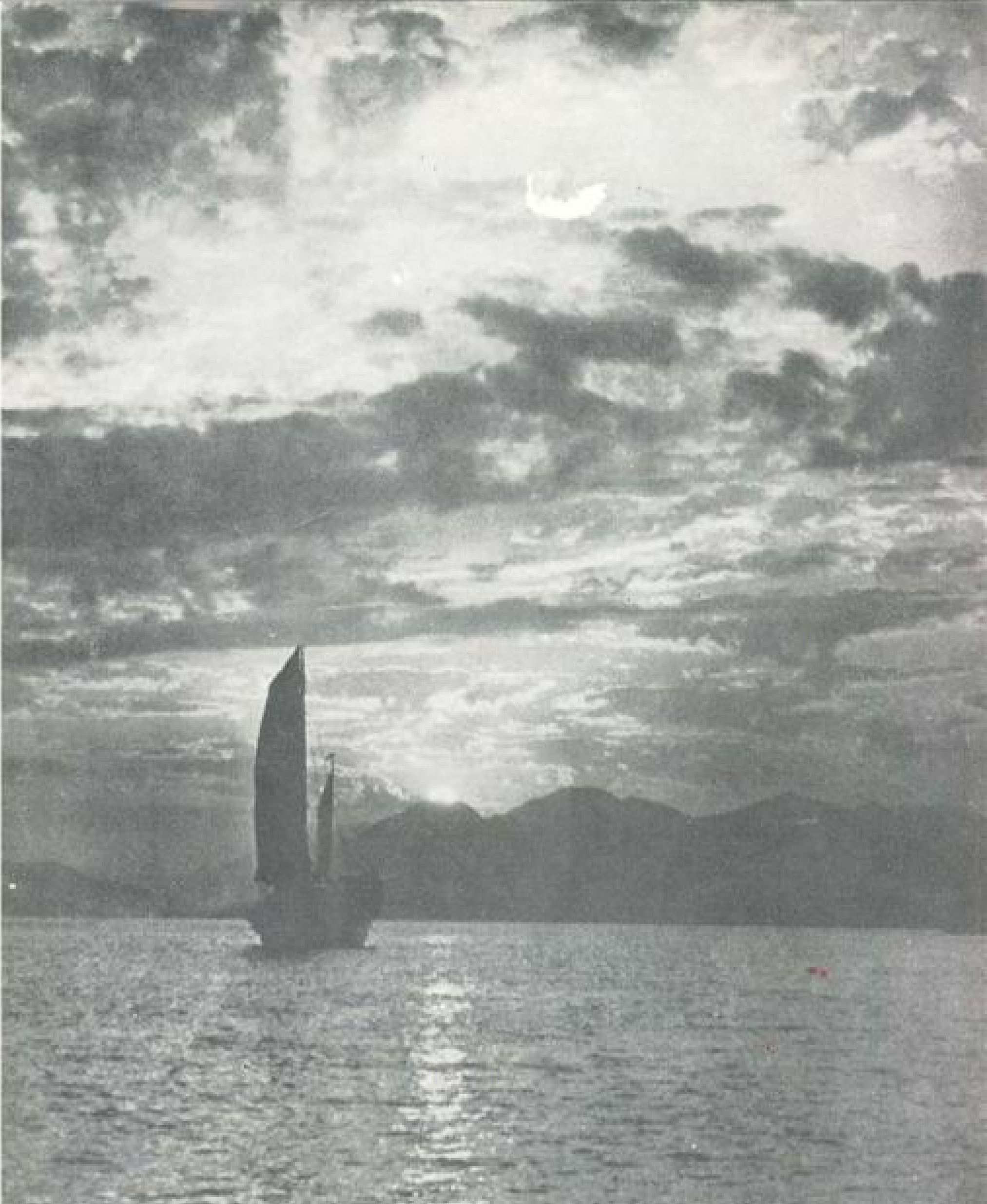
١٣٠٠

جنيه سنويا

أنا مصطافة في الاسكندرية

الثمن

الكويت	١١٠	فلوس
الخليج	٢	روبية
السعودية	٢	ريال
اليمن	٣ر٥	شلن
العراق	١٢٠	فلسا
لبنان	١٠٠	قرش
الأردن	١٠٠	فلس
اقليم سورية	١٠٠	قرش
اقليم مصر	١٠	قروش
السودان	١٠	قروش
ليبيا	١٥	قرشا
تونس	٢٠٠	فرنك
[illegible]	[illegible]	[illegible]



وداع .. ولكن الى لقاء ..

عزيزى القارىء



هل علمت ان :

- عند الولايات المتحدة من العلماء والفنيين مئات الالوف .
- وعند الروس من العلماء والفنيين فوق ما عند الولايات .

وكما فى العلم ففى الطب . فهل علمت ان

- عند الولايات المتحدة ٢٥٠٠٠٠ طبيب .
- وعند الروس ٣٦٠٠٠٠ طبيب .
- وان الولايات المتحدة تخرج في العام ٧٤٠٠ طبيب تلاحق بهم زيادة السكان ، بطبيب لكل ٧٠٦ تزيد فى السكان .
- وان الروس يخرجون فى العام ١٧٠٠٠ طبيب يلاحقون بهم زيادة السكان ، بطبيب لكل ٥٧٥ تزيد فى السكان .
- ثم : . . . كم فى الدول العربية من علماء ؟! وكم فى الدول العربية من اطباء ؟! ام هم فى شغل شاغل بما هو اهم واخطر ؟!!

المحرر

الدكتور أحمد زكي

يكتب عن:

رَجُل

• قالوا: هذا نصرٌ للشيوعية، قُلنا لا • قالوا: هذا نصرٌ للرأسمالية، قُلنا لا

• قالوا: إنّه نصرٌ لِلعِلْم، قُلنا نعم



يوري جاجارين،
رجل الفضاء الأول،
بملابس الفضاء.

ظَلّ الإنسانُ سجينَ الأرضِ منذُ آدم



الفَضَاءِ الأَوَّلُ .

- صاروخ تضمن صواريخ عدة
- جسم من لحم وعظم ، أصبح من حديد ورصاص
- ثم أصبح لا وزن له ، فلا عظم ولا لحم
- كوب ماء ينقلب ، فلا ينصب منه الماء
- حيث لا فوق للرجال ولا تحت ، ولا أرض ولا سماء
- كيف تبقى الأقمار فى مداراتها فلا تسقط
- كيف رأى رجل الفضاء الشمس والنجوم معا ، على صحيفة من الكون حالكة
- كيف هبطت السفينة فى جو الأرض فلم تحترق ، كالشهب
- رجل الفضاء ، حياته وأسرته
- الخطوة التالية : الى القمر
- رجل الفضاء الامريكى



الى اليمين : هذا هو الصاروخ الروسى الذى حمل جاجارين الى مداره حول الأرض ، ساعة انطلاقه . وجاجارين يحتل الجزء الأعلى منه . وترى راس الصاروخ مدببا حتى يسهل عليه اختراق الجو صاعدا .

ثُمَّ شَاءَ رَبُّكَ أَنْ تنفتح لَهُ أبواب السَّماء



على التلفون

ــ كيف وجدت الرحلة يا يُورى جاجارين ، وكيف احسستَ فيها ؟

ــ أحسستُ فيها بالصحة التامة . وقد نجحتْ الرحلة ياسيدى كل النجاح . وكلُّ جهاز فى سفينة الفضاء عَمِلَ كما وَدِدنا له ان يعمل . وقد استطعتُ أن أرى البحار ، والجبال ، والمدن الكبيرة ، والانهار والغابات . وكانت السماء مظلمة جدا جدا ، وكانت الارض زرقاء خفيفة الزرقة . والرؤية كانت غاية فى الوضوح ، وسواحل أمريكا كانت فى صفاء البلور .

ــ اذن يمكن ان يقال انك لم تشكُ شيئا فى رحلتك ، يا يُورى .

ــ نعم ، اىْ نيكيتا خروشوف . احسستُ اطيب احساس وانا ادور حول الارض . احسست كانى فى بيتى . وانى شاكر لك رسالتك التى اتحفتنى بها منذ قليل وهنأتنى فيها بنجاح الرحلة .

ــ قل لى ، يا يورى الكسيفتش ، الك زوجة ولك اطفال ؟

ــ نعم لى زوجة . انها قلنتينا . ولى بنتان ، يلينة وجالينة .

ــ وزوجتك ، هل كانت تدرى انك سوف تقوم برحلتك فى الفضاء هذه ؟

ــ نعم كانت تعلم بذلك . .

ــ اذن ارجوك أن تحمل تحية منى حارة الى زوجتك ، والى بنتيك . ودعْ بنتيك تكبرا وهما مُعجَبتان بابيهما ، ذاك الذى قام ، باسم الوطن ، بعمل مجيد رائع . أنا الآن سعيد بسماع صوتك على التلفون . وسوف اسعد بلقائك فى موسكو . وسنحتفل هناك ، أنا وانت ، وشعبنا كله ، بالخطوة الجبارة التى خطوتها فى سبيل امتلاك الانسان ناصية السماء .

ــ نعم ، نعم ، ولنرجُ أن تلحق بنا امم الارض كلها فى ارتياد السماء .

ــ صدقتَ يا يُورى ، صدقتَ . فلتلحق بنا الأمم الاخرى ، فقد عبَّدت امتنا للامم الطريق ، ذلك الذى سلكته أنت ، أولُ رجل فى الفضاء ، حول الارض .

واحمل تهنئتى كذلك الى امك وابيك ، فهما جديران بالاعجاب بابن مثلك .

ــ شكرا شكرا ، وسأحمل كلماتك هذه الى ابوىَّ .

ــ ولن يكون ابواك وحدهما جديرين بالاعجاب بك . ان امتنا كلها مُعجَبة بك . فقد قمت بعمل سوف تحفظه القرون . عمل ملؤه الجرأة النادرة ، والشجاعة الفائقة ، والبطولة فى خدمة الانسان . والآن ، اذ احييك مرة أخرى ، فى اشتياق الى لقائك فى موسكو ، أتمنى لك بلوغ أحسن ما تشتهى من شىء .

ذلك هو الحديث الذى جرى بين يُورى الكسيفتش جاجارين ، رجل الفضاء ، الشاب ابن السابعة والعشرين ،



جاجارين ، خريج المدرسة الثانوية ، احترف السباكة ، ثم تعلم الطيران ، ثم اختير أول رجل يصعد الى الفضاء ، ويدور حول الارض .



جن جنون الروس لما سمعوا بالرجل الأول يصعد فى الفضاء ، فراحوا يحتفلون بهذا الحادث الضخم فى كل أرجاء الدولة . وهذا جزء من موكب فى موسكو لا يكاد يكون له أول أو آخر .

ونيكيتا سرجيوفتش خروشوف ، عاهل الروس ، فى مساء ذلك اليوم الخالد ، اليوم الثانى عشر من ابريل (نيسان) عام ١٩٦١ .

وكان خرشوف ، وهو بمصيفه فى الجنوب من روسيا ، قد بعث قبل هذا ، وقبل أن تغيب شمس ذلك اليوم، برسالة الى جاجارين ، يهنئه فيها ، وقرأها جاجارين فبكى ...

ابكى عن فرح ؟
ربما .
ابكى عن حزن ؟
ربما .

ام بكى بكاءَ الرجل المغمور الذى لم يكن يعرف اسمَه أحدٌ ، ولم ينطقْ باسمه أحدٌ ، فاذا هو بين فجر يوم وضحاه ، ينطق باسمه كلُّ لسان على سطح الأرض . وخضّه وهدّه الحال ، فبكى .

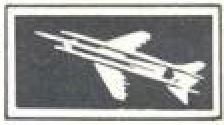
ثورة مشاعر ، واتقاد عواطف

وتأخذ القصة تدرج فى مدارجها بعد ذلك . وتأخذ صحف الأرض وشعوب الارض تتابع فصولها فصلا فصلا ، بل فقرةً فقرة . وتغطى أنباؤها على كل الأنباء . حتى لاوس ، وفيها خطر الحرب ، قد تضاءل خبرها . وايخمان ، وقد اتخذ الصهاينة من محاكمته فرصة لدعاية خبيثة كبرى ، قد تضاءل خبره وخبرها .

وثارت مشاعر الروس ثورانا ، واتقدت عواطفهم اتقادا ، قال الواصفون انه لم يكن لذلك اليوم مثل الا ذلك اليوم ، منذ ١٦ عاما ، يوم جاء الروسَ خبرُ تسليم الجيوش النازية لهم فى الحرب .

واحتفلت عاصمة الروس بما لم تحتفل به عاصمة ، يومين كاملين .

وولدت النساء ولائدها فى ذلك



اليوم ، فسمّوا الذكور منهم باسم البطل: يورى .

وشوارع باسم البطل اسمّوهــا ، وميادين .

وجبل لم يكن له اسم ، باسمه سموه .

وثلاجة عظيمة تملأ بطن الجبل باسمه كذلك سموها .

ومعدن كشف عنه علماء طبقات الارض ، وطلبوا له اسما ، فكان جاجارينيت .

وقامت بكبرى ميادين العاصمة ، وهي بلغت عند العدّ الثلاثين ، قامت بها الفرق تصدح بالموسيقى ، وقامت المسارح والملاهى فى الشوارع تتحف جماهير الناس ، وتحتفل بهذا اليوم الى ان بدت فى الأفق الشرقى شعاعات الغد تحيى ذلك اليوم المجيد الذى فات .

وفى خارج روسيا ، لم تبق صحيفة الا كتبت واحتفلت ، ولم يكد يبقى على وجه الأرض رئيس الا هنأ .

وكندى ، رئيس الولايات ، وخصم الروس الأول ، بعث الى خروشوف بتهنئة يصف فيها ما صنعه الروس بأنه « عمل علمى تكنى رائع » .

وهز الحادث مشاعر شيخ من شيوخ الولايات المتحدة ، فاقترح أن تدعو الولايات جاجارين الى زيارتها وأن تستقبله استقبال بطل عظيم .

ومشاعر اهل الارض كلها اهتزت هزة الاعجاب . واختلفت الأمزجة ، فمنهم من فرح فرحا ساذجا ، ومنهم من راح فى فكر عميق ، يحاول أن يصور لنفسه الغد بما فيه من أمل وخشية .

ورجل فى شوارع المكسيك ، سائق سيارة ، سألوه عن أثر الخبر عنده . قال : انه لا يزيد فى خبز اشتريه فى يومى هذا رغيفا واحدا !!

شيوعية أم علم ؟

وفى غمرة الفرح الاكبر نسيت أمم الارض ما بينها من اختلاف عقائد . ولم يكد الروس ان يفعلوا ، فخلطوا قولا لا ريبة فيه ، بقول فيه ريبة . فقد اصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى نداء طويلا قالت فيه فيما قالت :

« ان بلدنا قد فاق كل البلاد ، فكان اولا فى تعبيد الطريق الى ارجاء هذا الفضاء . ونحن كنا اولين فى اطلاق قمر صناعى الى السماء . وكنا اولين فى ايصال سفينة فضاء الى القمر . وكنا اولين فى ارسال تابع الى الشمس ، وآخر الى الزهرة . وكنا اولين حين حملنا الحياة ، حيوانات فى سفينة الفضاء واعدناها الى الارض . ونحن توّجنا كل هذه الأعمال بارسال رجل سوفييتى دار حول الارض ، وعاد الى الارض .

« فنحن ، معشر السوفييتيين بناة الشيوعية ، لنا الشرف بان نكون اولا فى ارتياد الفضاء » .

ويستمر النداء حتى يقول :

« ونحن نصنع كل ما صنعنا فى خدمة كل الشعوب باسم التقدم والسعادة التى نرجوها لكل انسان على ظهر الارض . ونحن لا نصنع ما صنعنا لخدمة الحرب ، ولكن لخدمة السلام ، وامن الناس اجمعين » .

نداء صاغوه فى ساعة زهو من الفخار هائل غاصب ، نرضاه ، الا أن يكون ذلك من صنع الشيوعية .

وربط خروشوف ، عاهل الروس بعد ذلك ، بين نجاح الروس اليوم فى غزو الفضاء ، وبين ما سماه الاشتراكية (الشيوعية) ، ربطهما بوثاق أشد ولفظ أوضح واجرأ .

وعندى أن الشيوعية مذهب فى صميمه اقتصادى وسياسى ، وغزو الفضاء عمل فى صميمه علمى ، وهو لا يتصل بالمذاهب اتصالا مباشرا ، اصلا .

ودليل هذا أن الامريكان ، وهم اهل الراسمالية البالغة ، فقدوا السباق الى الفضاء ، مع الروس ، ببضعة اعوام .

والذى لا يشك كثير من العلماء فيه ان الولايات المتحدة ، اذا ما اعتبرنا جبهات

الصاروخ الامريكى الذى حمل القمر الاصطناعى تيروس الى السماء لياخذ الكثير من صور الارض (انظر صفحة ٢٢) . انه صاروخ من نوع ثور ـ آبل Thor — Abel



العلم والفن الصناعي كلها معا ، هي اليوم اولى الأمم سبقا ، لا نستثنى احدا ، يقول بهذا ، موال لها او كاره غاضب على سياستها .

ومستوى المعيشة فى الولايات المتحدة اعلى كثيرا منه فى روسيا ، وذلك بسبب سبق فى العلم وسبق فى الفن الصناعى ، اى التكنية . قال خروشوف وهو يشيد بعمل جاجارين : « ويجب ان لا ينسينا بلوغ هذا الهدف الحاضر اهدافا كثيرة اخرى نطلبها ، منها اللحاق بالولايات المتحدة فى مستوى معيشتها » .

ودليل هذا ايضا ، ان العلم لم يبدأ اليوم ، ولن يختتم اليوم . انه بدا منذ قرون ، ان شئت لها عددا ، قلت ثلاثة او اربعة . وهو نشأ على التدرج ، فى اكثر من امة ، وتحت اكثر من راية ، وفى الدولة الديمقراطية والأرستقراطية والبيرقراطية والاشتراكية على السواء . وما شيء يأتى به تاريخ للبشر حديث الا كان درجة من درجات له ، سبق بها تاريخ للبشر قديم . وما النتائج الباهرة اليوم ، فى الذرة ، وفى الفضاء ، وفى كل شيء ، الا تتويج لمجهودات شتى بذلها اقوام من بنى الناس مختلفون فى سنين سلفت وقرون .

لا بد للعلم من حرية ، ومال

وليس فيما اقول مشايعة لهؤلاء او هؤلاء ، او حتى مخاصمة اريدها الآن لهؤلاء او هؤلاء ، فما هذا مكان ذلك ولا زمانه . ولكن الذى اريد ان اقوله ان العلم من اولى خصائصه الحرية ، والروس اعطوا للعلماء حرية فى الراى كاملة ، الا فى حالة واحدة مذكورة مشهورة . والعلم لكى ينتج الأنتجة الباهرة لابد له من المال . والروس اعطوا المال لرجال العلم والفن ، ولعلماء الفضاء خاصة ، والتكنيين ، اى اهل الفن الصناعى ، كل ما طلبوه وتمنوه .



هذا هو العالم الروسي ، أبو الفضاء ، تسيولكوفسكى Tsiolkovsky ، وهو ولد عام ١٨٥٧ ، ومات فى عام ١٩٣٦ .



هذا الاستاذ سيدوف Sedov ، رئيس لجنة الأكديمية الروسية المتعلقة بمواصلات الفضاء . ومن ورائه ووراء لجنته الوف تعمل فى بحوث الفضاء ، لأمر ما أسدل الروس على أسمائهم حجابا



جاجارين يشير بالوداع من أعلى السلم الى زمرة من أهل العلم والفن ، وهي ترجو له السلامة . ثم لم يلبث أن حمله المصعد الى أعلى الصاروخ فدخله . وأغلق الباب .

والروس ، من حيث انهم جنس من اجناس البشر ، كانت لهم ، حتى تحت القياصرة ، سوابق فى العلم معروفة . وتسيولكوفسكى Tsiolkovsky (١٨٥٧ — ١٩٣٦) ذلك العالم الروسى الذى سماه الروس ، وسماه جاجارين نفسه في احاديثه الى رجال الصحف ، « ابا الفضاء » ، انما خال ما خال من رحلاته الى الفضاء واجرى ما اجراه فيها من حسابات ، فى أواخر القرن الماضى ، حين كان الروس فى أخبث عهودهم ظلما ونكدا .

فالروس جمعوا الى اشتراكيتهم البالغة ، العلم . وهم لم يجمعوه بحكم هذه الاشتراكية . وهذه الاشتراكية مع العلم ، جاز ان كانت اشتراكية بدون علم . بنجاح أو فشل لا يمتان الى النجاح الحاضر بقليل أو كثير .

وقائع الرحلة من أولها

والآن فلنبدأ القصة من أولها .

فى فجر ذلك اليوم المشهور ، اليوم الثانى عشر من ابريل (نيسان) ، كان رجل الفضاء الشاب لا يزال نائما فى مخيئم ، فى مكان ما ، فى أوسط الاتحاد السوفييتى ، قيل انه فى صحراء مستوية فى شمال بحر آرال وشرقه ، وهو الى الشرق من بحر قزوين . فقد ابقى الروس هذا الموضع سرا مخبوءا .

وايقظوا الشاب فى الساعة الرابعة صباحا . وقد كان نام فى تلك الليلة باكرا . أيقظه طبيب وقام على امتحانه أطباء : وزنه ، حرارته ، ضغط دمه . نبضات قلبه ، عدد أنفاسه ، صدره ، بطنه ، عيناه ، أذناه . واستخدموا أشعة س فى بعض هذه الفحوص . وهى فحوص أعادوها عليه بعد عودة

من السماء ، ليستبينوا ما طرأ عليه من تغيير . وما جاءت الساعة السادسة صباحا حتى كان فرغ من افطاره ، وكان طعاما قليل الفضلات . والصقوا بجسمه الأطراف الكهربائية لكل أجهزة التسجيل التي سوف تسجل ما يجده في جسمه من أحداث. والبسوه بذلة الفضاء وشدوا أوثقتها عليه .

وقبل الاقلاع بنحو ساعة ونصف سار جاجارين الى البرج الذى احتوى الصاروخ .

عند الصاروخ

مشى على رجليه الى حيث كان ينتظره ، عاليا الى السماء ، رفيعا ، ضخما ، ذلك الصاروخُ الذى ظلَّ ساهرا في العراء على الأرض ينتظر صاحبه الى الصباح ليحمله الى الأعالى .

واجتمع حول الصاروخ رجال من العلماء والمهندسين . ونظروا الى الوجه الشاب باسمين . واجاب على ابتساماتهم بابتسام ، وشدَّ على ايديهم بالسلام . وصعد السلم الى المصعد . ووقف على الدرج الأعلى ، في بذلته الضخمة ، يحييهم . وصاحوا : « مع السلامة يا يورى » .

(أنظر الصورة ص ١١)

نعم مع السلامة . دعاء لم اجد له موضعا في الأرض أوفقَ له من هذا الموضع ، ولا ساعة أصدقَ من هذه الساعة .

وفى لحظة صعد به المصعد الى أعلى البرج . وفى لحظة اختفى الشاب في بطن الصاروخ .

أرقدوه فيه على فراش مصنوع على قدر جسمه، وعلى وَفقه . وبالفراش الثابت ربطوه . انه سوف يعتدل به الفراش عندما يبلغ اجواز الفضاء .



هؤلاء هم رجال الفضاء الامريكيون السبعة الذين تدربوا على الصعود الى الفضاء ، استعدادا لبلوغه . وترى بينهم الكومندر الن شيرد الذى صعد اخيرا الى الفضاء فكان أول رجل فضاء امريكي وهو في الصورة الثالث من اليمين بالصف الاول (أنظر آخر المقال) .



حيث يحتمل الخطر ، يقدّم البحّاث الحيوانات دائما ، ويؤخرون الانسان ، وذلك فى التجارب الفضائية كما فى البحوث الطبية . وهذا هو القرد الشمبنزى الذى رفعه الأمريكان فى صاروخ الى علو ٢٤٦ كيلومترا فى الفضاء ثم عاد . انظر اليه ، كيف استسلم . وهو غارق فى فكر عميق . أتراه يدرك خطورة ما هو مقدم عليه . ان الشمبنزى أقرب القردة الشهيرة الى الانسان ، عادةً جسم وعادةً فكر .

وخرج الرجال بعد ان استوثقوا من ان كل شىء كان على ما يرام . وأغلقوا عليه الباب ، أغلقوه اغلاقا حابسا ، غايةً فى الحبس ، لا ينفذ الماء ولا الهواء . وباغلاقه قطعوا كل الروابط التى تربط ساكن الصاروخ بالأرض .

وكانت الساعة بلغت ، فى ذلك الموضع ، الحادية عشرة صباحا . وكانت فى موسكو الساعة التاسعة والدقيقة السابعة .

وعدوا : عشرة . تسعة . ثمانية ... ثلاثة . اثنان . واحد . صفر .



زمجرة ودمدمة

وعند الصفر انضغط زر ، فاخذ الصاروخ يزفر ويصرخ ويدمدم كالجن اذ يغضب . وتصاعدت من تحته الانفاس ، سُحُبا لفته لفا ، فحجبت عنه انظار الناس . ووقع كل هذا فى لحظة . ثم اذا الصاروخ يرتفع الى السماء ، كالسهم اذ ينطلق ، الا انه اضخم واسرع واشد عزما .

جسم يثقل بصاحبه اضعافا

والشاب الفرد الذى بداخله ، كيف احس ، وكيف وجد ؟

لا شك سمع الزمجرة واحس بالدمدمة ، وبارتعاش جسم الصاروخ ، وهو يترك الارض ، وبارتعاده .

ولكنه احس بشىء فوق هذا ، اعنف واقسى . احس بثقل جسمه ، زاد اضعافا ، ثمانية او عشرة . احس بان جسمه مصنوع من حديد ، وله وزن الحديد . ويريد رفع يده فلا يكاد يفعل . كانت من لحم وعظم ، ولكنه الآن اذ يريد رفعها، يحس لها وزن الرصاص .

وجفناه . انه يريد فتح عينيه فلا يستطيع لهما فتحا . ثقل الجفنان فما انفتحت العينان . لقد علم الشاب بكل هذا ، فلم يؤخذ به على غرة . واستعد له ، وكان من بين استعداده رقاده على ظهره . انه لو وقف فى سفينة فضائه هذه لانهدم بناؤه كما ينهدم البيت ثقلت اعاليه فعجزت عن ان تحملها اسافله .

كل هذا وقع والصاروخ صاعد ، يزداد سرعة من بعد سرعة ، يريد أن يصل الى مداره .

ولكن كيف وقع هذا ؟ وكم وقع ؟

راكب الفضاء ، كراكب السيارة والقطار والطائرة ، وكراكب الأرض ، لا يحس سرعتها ، وانما يحس تزايد السرعة .

امرأة شيخة ، ارادت أن تركب الطائرة لأول مرة ، فسألتنى كم سرعتها ، قلت نحوا من ٢٥٠ ميلا فى الساعة . قالت كم هى فى الدقيقة ، قلت نحوا من ٤ أميال فى الدقيقة . فهالتها السرعة . خافتها فرفضت أن تركب الطائرة .

الحق أن هذا خطأ فى الفكر عند غير قليل من الناس .

ان السرعة لا يحسها الناس ابدا وهم فيها ، بلغت ١٠ أميال فى الساعة او الف ميل او فوق ذلك قدرا .

ان الذى يحسه الناس تزايد السرعة . تلك التى يسميها الرياضيون اصطلاحا « بالمجلة » .

والذى يحسه الناس تناقص السرعة . السرعة تحس عندما تزيد وعندما تنقص ، وفى وقت هو عادة قصير ، تقع فيه هذه الزيادة او هذا النقصان .

مثال ذلك سيارة . انها واقفة . سرعتها صفر . وتريد أن تبلغ سرعة ستين كيلو مترا فى الساعة ، وأن تبلغها فى ثوان . واجرى السواق المحرك لهذه الغاية وانت فى السيارة ، فماذا تحس انت عند ذلك ؟

انك ساكن . وجسمك ، كسائر اشياء الارض ، اذا سكن ، رفض الحركة . والسيارة اذ تتزايد سرعتها ، يحدث هذا التزايد قوة تدفعك الى امام ، تحس

الى اليسار : ثلاث صور توضح كيف ان تزايد السرعة يجعل جسم الانسان يحس بزيادة وزنه كما هو مشروح فى المقال . والعلماء يحدثون زيادة الوزن هذه فى مختبراتهم . وفى الصورة الأولى عمود يدور فتدور معه طاولة تحته متصل بها خزانة (مثلثة الشكل ظاهرا) بها رجل ترى راسه يكاد يبين من نافذة باعلى الخزانة وتدور الخزانة بالرجل فى الثانية الواحدة لفات كثيرة تعطيه سرعة هائلة فى المدار الذى يدور فيه . وهذه السرعة تحدث قوة تطرد جسمه عن مركز الدوران كما يحدث للبن الحليب فى فرازته . وبهذه يحس الرجل بجسمه يضغط على جدار الخزانة بقوة تساوى ثقله أضعافا ثمانية او عشرة او فوق ذلك . وتكاد هذه القوة «تفعص» جسمه على جدار الخزانة «فعصا» . والصورة الثانية صورة الرجل داخل الخزانة . والصورة الثالثة صورة الرجل وقد بدأ وزنه يتزايد . وهى صور أخذت أوتوماتيكيا من داخل الخزانة .

بها ضغطا من وراء على ظهرك هو القوة التى انشأتها السرعة المتزايدة .

ولو ان السائق اراد ان يبلغ ضعف هذه السرعة ، أى ١٢٠ كيلو مترا فى الساعة فى نفس عدد الثوانى الأول ، فان هذه القوة التى تحس بها تصبح ضعفا .

وهكذا تزيد هذه القوة المحسوسة ، بتزايد السرعة المطلوب بلوغها فى الزمن القصير ، كما يحدث فى الصاروخ الطالع راسا الى السماء ، فيبلغ الضغط بجسم راكبه درجة ينهدم بها هذا الجسم انهداما اذا هو تلقى هذا الضغط كله وهو قائم واقف .

ونريد مقياسا نقيس به هذه القوة ، فلا نجد خيرا من جسم الرجل نفسه . فوزنه قوة ، هى قوة جاذبية الارض .

وكما يحس الراكب تزايد السرعة يحس تناقصها .

اما بعد بلوغ السرعة المطلوبة فهو لا يحس شيئا . ان جسمه يسير بهذه السرعة ولكنه لا يدرى .

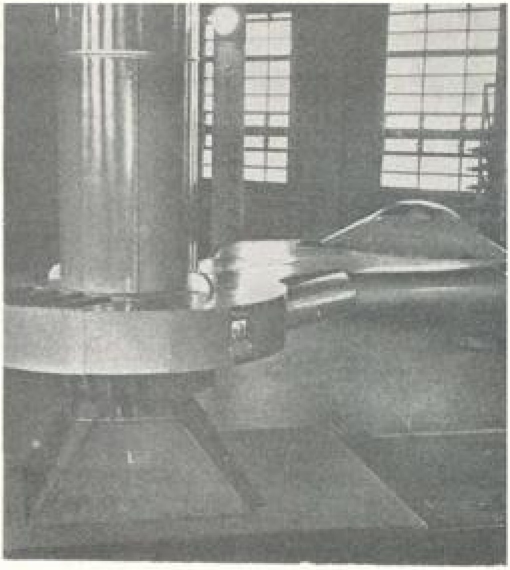
راكب السيارة لا يحس سرعتها وهى تسير مائة ميل ، الا ان يعصف به هواء ، أو يشغل عينه تتابع العُمُد على جانبى الطريق .

وراكب القطار لا يحس سرعته ويغفل عنها .

وراكب الطائرة لا يحس سرعتها وهى فى اعلى الجو ، بلغت ما بلغت . وذلك ما ظلت كما هى لا تزيد ولا تنقص .

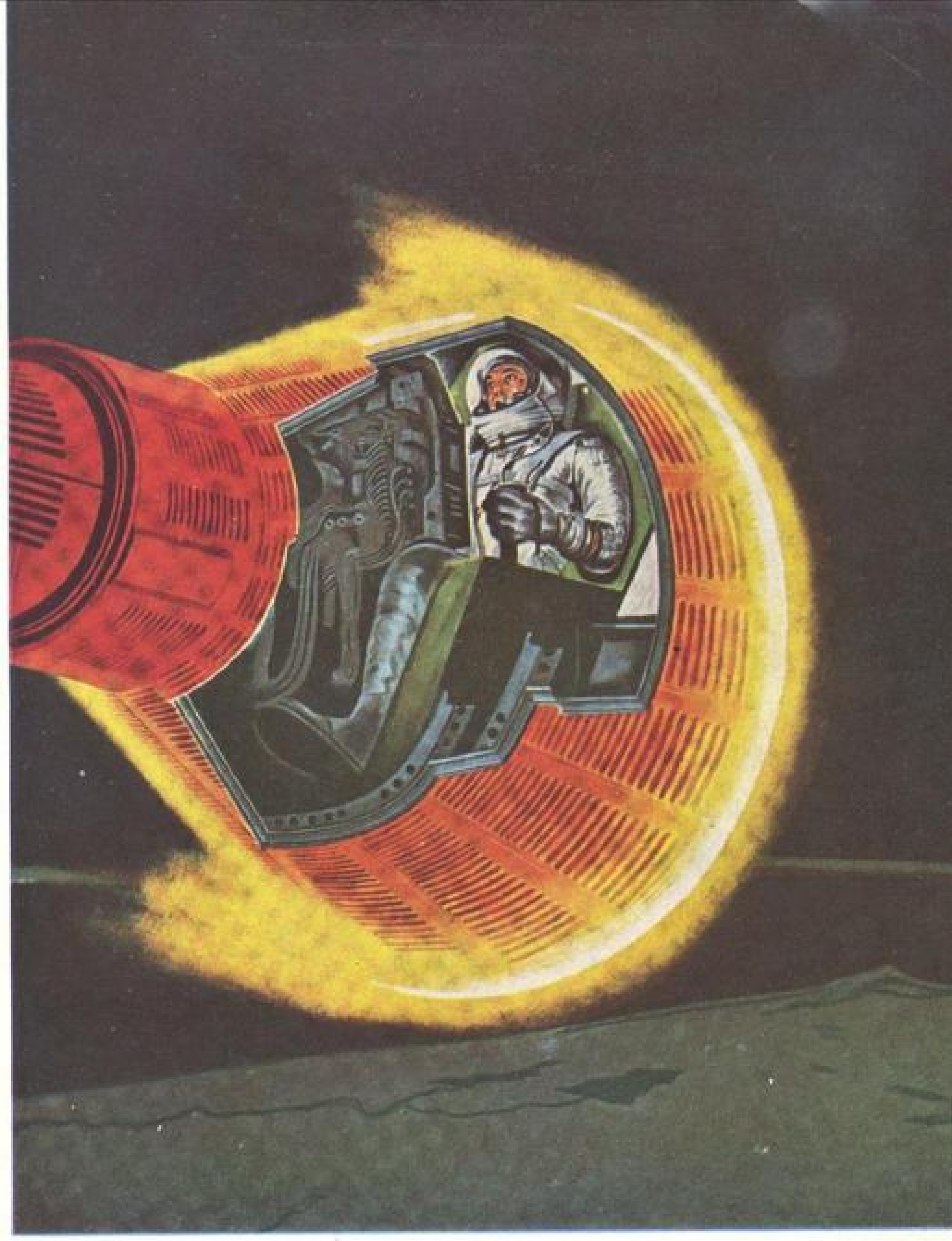
وراكب سفينة الهواء لا يحس سرعتها فى مدارها ، مع ان سرعتها نحو من ٥ اميال فى الثانية او دون ذلك قليلا .

وانت يا صاحبى ، ونحن ، نقعد او نرقد ، ونسكن ، ونحسب اننا فى سكون وما هذا السكون الا خدعة . ذلك ان الارض تدور بنا بسرعة ½ ١٨ ميل فى الثانية حول الشمس . وحركة اخرى نتحرك بها اذ تدور الارض على محورها . اننا ندور مع سطحها بسرعة هائلة ، تختلف بالطبع بوضعنا من هذا السطح . فالناس عند خط الاستواء يدورون مع الارض حول محورها بسرعة تزيد على

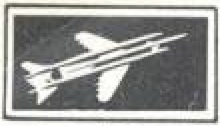








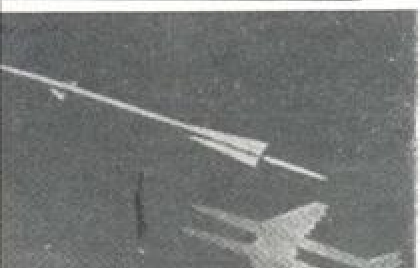
هذا ما تخيله الفنان الراسم (بعد استفتاء أهل المعرفة) عندما يقذف الامريكان برجلهم الأول الى الفضاء ، ان السفينة الآن فى هبوط ، تتجـــه بظهرها العريض نحو الأرض ، ووجـه رجل الفضاء فى الناحية الأخرى . يولد حرارة تبلغ فوق الالف من الدرجات المئوية . ولكنهم غطوا هذا الظهر بمادة تتبخر بالحرارة. ويأخذ البخار الحرارة فاذا قاربت السفينة المحيط الذى سوف تسقط فيه ، انفتحت عند طرفها الادق مظلات تهدىء من سرعتها. وينتشل



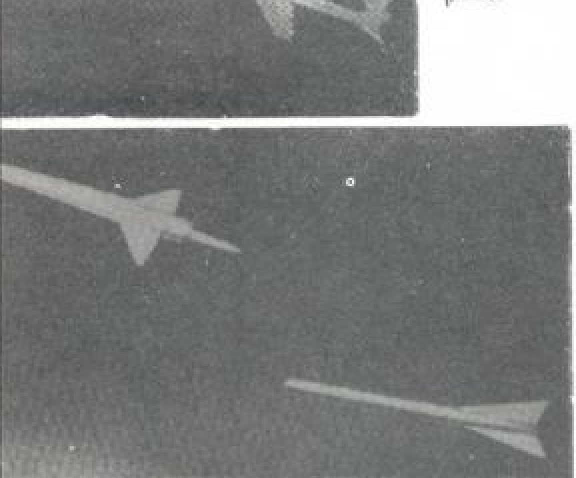
الى أسفل : على هـذا النحـو أصعد الروس قمرهم الصناعي الأول «الاسبتنك». الصورة الاولى بها الصاروخ وبه القمر كاملا . وفي الصورة الثانية انفصل الجزء الأول والأثقل والأقوى من الصاروخ ، وظل سائره يجرى . والصورة الثالثة بها الصاروخ وقد انفصل منه جزءه الثاني ، وظل الثالث يجرى وبه القمر. وهو ينفصل بعد ذلك ليجرى القمر وحده في مداره افقيا حول الأرض (أنظر الصفحة التالية)



الصاروخ كاملا



الصاروخ انفصل عنه جزؤه الأول الأضخم



الصاروخ انفصل عنه جزؤه الثاني



ثم تأخذ السفينة تنزل الى الأرض . ويحتك ظهر السفينة بالهواء احتكاكا معه فينجو جسم السفينة من أن ينصهر. المراقبون السفينة برجلها من البحر

١٠٠ ميل فى الساعة . سرعة لا يحسّونها ابدا .

وادّى عدم الاحساس بالسرعة هذا الى خطأ فى تصوُّر الناس الارضَ ، اذ قالوا ان الأرضَ لا تدور .. انها ساكنة . وهى ما عَرفتْ قط ، منـذ خُلقت ، سكونا .

والناس فى امان ما ظلت الارض تدور هكذا ، فلا تزيد ولا تنقص .

واذا انت أردت لِدَنيا هؤلاء النـاس خرابا ، فأمُر الأرضَ ان تزيد فى سرعتها ، او تنقص منها ، فى مدة قصيرة . عندئذ سوف يتحقق الناس ، ويتحقق العامة خاصة ، من ان الارض تدور حقا ، ولكن بعد ان يتقوّض ما على سطحها من كل شىء قائم .

وبلغت السفينة مدارها حول الارض

ونتابع القصة .

ومرّت دقائق ارتفع بعدهـا عن رجل الفضاء الشاب ما كان ارهقه من ثقل جسمه وثقل اعضاء . وسفينة الفضاء التى احتوته ، احس بانها صارت اهدأ . وعمّه السكون من كل جانب . وعلم الشاب من ذلك ان سفينته بلغت مدارها الذى طلبت ، فبدات دورتها حول الارض .

صاروخ تركّب من صواريخ عدة

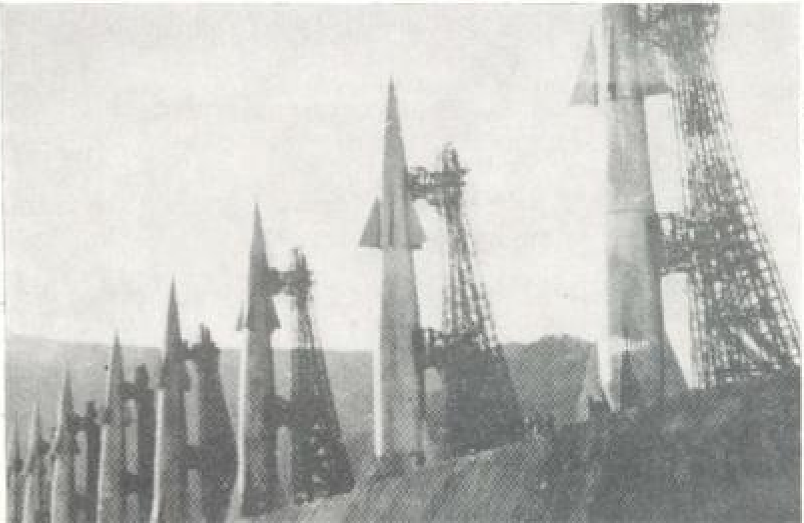
وقبل أن نتابع القصة ننظر نظرة الى الصاروخ الذى رفع السفينة هكذا الى السماء رفعا .

انه صاروخ مركب ، ذو اجزاء عـدة . كل جزء صاروخ وحـــده . ورَكِبَ الصاروخَ الأسفلَ صاروخٌ فوقه ، هو الثاني . وركب هذا الثانى آخر فوقه ، هو الثالث . ولعله كان هناك رابع . من يدرى؟ ان الروس يضمرون ولايتكلمون .

والصاروخ الأسفل الأول هو الاقوى وهو الاضخم . ذلك أن عليه أن يرتفع بعدة من صواريخ يحملها فوقه . وذلك فوق وزن السفينة ، سفينة الفضـاء نفسها التى فى القمة . وواجب ضـخم فوق هذا : ان يقاوم فى ارتفاعه ويغالب ما حول الأرض من غلاف من هواء ، من شانه انه لا يجرى فيه شىء ، مخترقـا اياه ، الا قاومه وانقص من سرعته .

ويفرغ الصـاروخ الاول من عمله ، باستهلاك وقوده ، فينفصل ، ويظل ما كان حمل مندفعا بالذى اكتسب من حركة ، حتى يتقد الصاروخ الثانى فيبدأ عمله . وهو عمل اقل مشقة . وذلك لسـببين : اولهما ان الثقل الذى يحمله الى السماء قد خف بعد انفصال الصاروخ الأول ، واستهلاك وقوده قبل انفصاله . وثانيهما : ان هذا الصاروخ الثانى يعمل فى اعـالى الجـو ، حيث الهـواء ارق واخف ، ومقاومته لكل سائر فيه ، ماخر اياه ، شاق له ، اقل واضعف .

ويفرغ وقوده فينفصل ، ويظل ما كان



هكذا تكـون الصـواريخ فى روسيا ، صفا ، صـفا ، عـلى استعداد دائما للانطـلاق الى الفضاء .



هكذا يكون التجسس من السماء : صورة يلتقطها رجل بسفينة الفضاء فوتغرافيا لشيء على الارض أو فى البحر (ان هذا الشيء هنا هو سفينة حربية فى البحر فى الساحل الغربى من الولايات المتحدة) . ثم هو ينقلها بالتلفاز الى جهاز فى موسكو تظهر فيه الصورة كما هى . وسفينة الفضاء عالية بعيدة لا تنال . وغير التجسس قد تكون السفينة للحرب ، فتطلق على البلد الذى تريد ما تشاء من قنابل ذرية . ويُعزَى الى خروشوف انه قال : مضى فى الحروب عصر الصواريخ الموجهة ، وجاء عصر التوابع أى سفن الفضاء .

حمل مندفعا فى سيره بما اكتسب من حركة . ثم يتقد الصاروخ الثالث . وعمله أخف من عمل الصاروخ الثانى الذى انفصل، لخفة المرفوع ورقة الهواء. وهو على الأغلب آخر صاروخ .

صواريخ دَفعتها تقدر بنحو ٨٠٠٠٠٠ رطل من قوة ، هى ضعف قوة صواريخ الولايات المتحدة .

ويكون اتجاه السير قد مال حتى صار موازيا هناك ، فى الاعالى ، سطحَ الأرض. انه صار أفقيا ، فعلى وفق هذا كان سبق

التصميم والحساب .

وانفصلت الصواريخ كلها ، ولم تبق الا السفينة ، وبها رجل الفضاء .

واستغرق هذا نحوا من ٣٠٠ ثانية ، اى خمس دقائق !

انها الآن فى مدارها .

رفعها الى هذا المدار صاروخ مركب ، تضمن صواريخ ثلاثة أو لعلها أربعة .

شرطان لبلوغ المدار : ارتفاع + سرعة

لقد هدفت هذه الصواريخ الثلاثة ، لو ان لها اهدافا تعيها ، الى شيئين :

(١) البلوغ بالسفينة ارتفاعا عن سطح الارض معلوما محسوبا ، وحيث لا يكون هواء ، فلا مقاومة تخشى منه تنقص من سرعة السفينة فى مدارها .

(٢) البلوغ بالسفينة سرعة افقية هى نحو من ٥ اميال فى الثانية الواحدة ، من شانها أن تاذن للسفينة عند هذا العلو ان تدور حول الأرض ما شاءت فلا تعود تقع الى الارض .

ارتفاع عن سطح الارض ، وسرعة تتفق وهذا الارتفاع ، يقدران قبل بناء الصاروخ ، وما يحمل من وقود ، تقديرا .

ولكن كيف لا تقع السفينة ، واين ذهبت جاذبية الأرض ؟

والجواب : ان هذه السرعة ، سرعة الخمسة الأميال فى الثانية ، عند هذا الارتفاع خاصة ، وازنت جاذبية الارض فنفتها . من أجل هذا ظلت السفينة تدور ثم تدور .

وسيكون لذلك مزيد من ايضاح بعد .

حين تفقد الأجسام اثقالها

ولنتابع الرحلة

بلغ جاجارين بسفينته مدارها . او لعل الأصح ان نقول ان السفينة بلغت به مدارها . واحس عندئذ براحة . زال ثقل له كان زاد أضعافا .

فهل بلغ الآن مثل ثقله وهو على ظهر الأرض ؟ ستين كيلو جراما او سبعين ؟

الجواب : لا

ان ثقله نقص من بعد ازدياد حتى انمحى . انه الآن فى مداره لا وزن له . انه انتقل من النقيض الى نقيضه . . من وزن لجسمه زاد أضعافا ، الى حال ليس لجسمه فيه وزن قط .

حال لا يحسه أهل الأرض ، وهم فوق ظهرها ، الا فى أوضاع نادرة ، او أوضاع

الرحلة فى سطور

- تاريخ الرحلة : الخميس ١٢ ابريل (نيسان) ١٩٦١ . ● مدة الرحلة ١٠٨ دقائق .
- سرعة السفينة فى مدارها : ٧٢و٤ أميال فى الثانية اى ١٧٠٠٠ ميل فى الساعة .
- مدة استغرقها جاجارين فى مداره مرة حول الأرض : ٨٩ دقيقة وثانية واحدة .
- المدة التى استغرقتها السفينة فى الصعود الى المدار ثم الهبوط منه ١٩ دقيقة .
- وزن السفينة : ٤٧٢٥ كيلو جراما ، اى نحو ٥ اطنان ، منها وزن جاجارين .
- أصغر بعد عن الأرض بلغته السفينة : ١١٠ من الأميال .
- أكبر بعد عن الأرض بلغته السفينة : ١٨٨ من الأميال .
- متى أطلق الصاروخ وارتفع بالسفينة : الساعة ٧ر١١ صباحا زمنا محليا ، و٧٠ر٩ زمن موسكو .
- متى كان جاجارين فوق أمريكا الجنوبية : فى الساعة ٩/٢٠ صباحا ، وعندها قال بالراديو : « ان الرحلة جارية مجرى سويا . وانا أشعر بصحة جيدة » .
- متى كان جاجارين فوق افريقيا : فى الساعة ١٠/١٥ صباحا ، وعندها قال بالراديو : « ان الرحلة لا تزال تجرى جريا سويا . وانا محتمل فقد الوزن احتمالا طيبا جدا واشعر شعورا طيبا » .
- انتهاء الرحلة : ١٠/٥٥ صباحا .

مدبرة ، وهي عندئذ لا تطول زمانا . ان هي الا دقيقة او ثوان .

ان جاجارين هو أول انسان عرف اثر الوزن كيف يكون ضياعه كاملا ، ولمدة ذات بال ، فهو احس به ما ظل في مداره وهو قال في حديثه من السفينة وهي في مدارها عالية : وأني محتمل فقدان الوزن احتمالا طيبا . وحمل اللاسلكي قوله هذا الى رجال يتبعونه من فوق سطح الأرض .

ان الانسان منا وهو قاعد او راقد على مرقده او مقعده يحس بجسمه يضغط على المرقد او المقعد ، ويحس المقعد او المرقد يضغط على جسمه بمثل ضغطه. هذا وهو على سطح الأرض . اما هناك في المدار ، فقد افتقد جاجارين هذا الضغط . وهو لو اعتمد بيده على مقعده او مرقده يريد ان ينهض ، اذن لكفاه اقل مجهود يبذله من ذراعيه . وهذا المجهود على صغره ، سوف يقذف به من مقعده او مرقده لينقذ رأسه على سقف السفينة . من اجل هذا هم ربطوه حيث هو ، وقد رقد او قعد .

لا فوق ولا تحت

ونقول سقف السفينة ، وما بها عند ذلك سقف او ارض ، وليس بها فوق ولا تحت . ان التحت هو الجهة التي تهبط بنا نحوها جاذبية الأرض . واذ انقطعت الجاذبية وانعدمت،يصبح التحت فوقا ، والفوق تحتا،وكل جهة تحتا وفوقا معا. لم يعد هناك ما يجذب الرجل في أي جهة من الجهات .

ويرفع الرجل ذراعه ، يمدها افقيا ، فتبقى هناك ، لا تهبط . ليس هناك قوة تهبط بها . ويرفع الرجل ، بقوة قليلة جدا من عضله ، رجله الى أعلى . فترتفع . ولكنها لا تهبط . عليه هو ان يهبط بها ، بقوة من عضله ايضا .

أكلٌ وشربٌ ، ولكن ازدرادا

واكد جاجارين في حديثه انه استطاع ان يأكل وان يشرب . بهذا أمر . وعجب الناس منه ، أن يقول هذا . وهل هناك



يمكن احداث حالات لا يكون للاجسام فيها اثقال كالتي تحسها على سطح الأرض . وذلك في تجارب يقوم بها العلماء . منها انتطير الطائرات في علو من الأرض كبير ، في منحن خاص . ثم يوقف المحرك . فتعطى سرعة الطائرة لها قوة تطردها عن مركز الأرض ، تتعادل مع جذب ارض ، فتصبح الأجسام بالطائرة وليس فيها ما يربطها بارض او سقف ، فتطير كل مطار (انظر المقال) . وهذان رجلان ، احدهما طيار ، والآخر طبيب ، صعدا لهذه التجربة الى أعالي الجو ، وحاولا في الطائرة المثى . فهذا ما جرى لهما . على أن هذه الحال لم تستمر أكثر من ١٥ ثانية .

من شك ؟ وما عبثا قال هذا . انه قال ما قال ليثبت قول العلماء ، علماء وظائف الأعضاء ، أن الازدراد والهضم وغير ذلك انما يسير في الجسم في كثير من استقلال عن جاذبية الارض . انالمرءيمضغ طعامه ويبلعه بعمل من عضله . ثم يتحرك عضل

المرء فيرسل الطعام الى المعدة . والمعدة تعمل بقوة عضلها . وكذا الامعاء . والرجل يأكل قائما ، ويأكل راقدا . ولعله يأكل ويشرب ورأسه تحته ، وقدماه فوق رأسه .

كل هذا فى عسر لا شك فيه . لأن الطعام يطعمه الانسان وهو قائم أو قاعد، يجرى الى اسفل فتساعده جاذبية الأرض . من اجل هذا كان الفم بأعلى الجسم ، والنهاية فى الأسفل .

ولكن قبل بلوغ الطعام والشراب الى الفم ، عمليات ، تقع خارج الجسم ، هى التى يؤثر فيها ضياع الوزن تأثيرا بالغا .

ماء فى كوب ، يأبى انصبابا

مثال ذلك كوب به ماء .. لا يستطيع جاجارين صبه . ويقلبه وهو بين أصابعه فى لطف ، رأسا على عقب ، فلا يهبط انصبابا . لا بد أن ينثر الكوب نثرا ليخرج منه الماء . وهو يخرج ويسير فى الناحية التى انقذف اليها ، ويسير حتى يصده شىء .

فكيف شرب جاجارين ؟

لا بد انه شرب من انبوبة بها الماء . وضع فتحتها فى فمه ، ثم عصرها . فلما خرج الماء الى حلقه، تولاه جسمه فازدرده بحكم عضل فيه .

وكيف أكل جاجارين ؟

بمثل ذلك . حمل الطعام الى فمه ، فى تؤدة وحذر حتى لا يطير كل مطار . فلما استقر فى فمه ، تناولته العضلات بالعمل فيه .

وهل كان جائعا لما اكل ؟

بالطبع لا . ولكنه امر بان يأكل وان يشرب وأن يفعل كثيرا من الأشياء ليتبين العلماء من خبرة يجدها فيها انه فى غياب الجاذبية لا يكون فى السفينة ، وهى فى مدارها ، قوة تعمل ، الا قوة الرجل الذى هو فيها . قوة عضله . عضل فى يده . عضل فى رجله . عضل فى فمه . عضل فى سائر جسمه ظاهرا وباطنا .

وجاجارين نحسبه لم يتحرك فى سفينته كثيرا ، ولا طويلا .

الورق طار من بين يديه

وتناول الورق والقلم ليكتب ويسجل . فمن يدرى ، فلعله لا يعود ، فيجد الواجدون ما سجل فى حطام السفينة على الأرض .

وطار منه الورق . ان الورق الذى يستقر فى سفينة الفضاء على أية حال من السكون يظل ساكنا ، على طاولة مثلا ، الا أن تناله دفعة من يد ، فتعطيه سرعة فى اتجاه هذه الدفعة . فيجرى ، الا أن توقفه يد . لهذا طار الورق من بين يدى جاجارين لما تناوله على العادة فى غير حذر . طار ، ووجب عليه أن يقبض عليه ، وعلى قلمه ، الذى لا وزن له ، حتى يستطيع أن يكتب .

مشكلة لم تحل

فهل يدل ما يحكى عن رجل الفضاء هذا ، فى سفينته هذه ، على أن مشكلة انعدام الوزن حلت ، وانه فى مستقبل الايام ، لن يجد رجال الفضاء ما يخشونه منها ؟

اغلب الظن انه لا يدل على شىء حاسم بعد .

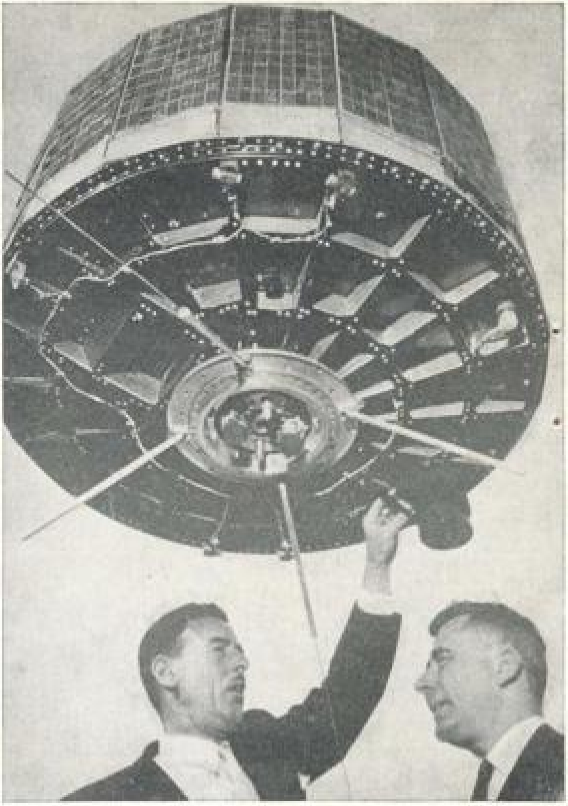
ذلك لأن عملا قام به جاجارين كان محدودا . وزمنا قضاه فى سفينته كان زمنا قصيرا ، اذا هو قيس بزمن لاسفار سوف تكون فى الفضاء فى مستقبل



الكلبة التى ارسلها الروس الى اعالى الفضاء . الصورة الأولى أخذت لها وهى على الارض ، والصورة الثانية أخذت لها وهى فى الفضاء ، بكمرة فى المركبة الفضائية ، وارسلت بالتلفاز الى الأرض .







هذا هو التابع (القمر الصناعي) الأمريكي المسمى تيروس Tiros . وهو الذى التقطت عدسته الواسعة الكثير من صور الأرض . وترى فى حوائطه الدائرة حوله مربعات هى بطاريات تأخذ ضوء الشمس وتحوله الى كهرباء تدير ما فى التابع من لاسلكى وتلغاز وغير ذلك . وهى تمد السفينة بالكهرباء امدادا دائما . أما ما تحمل التوابع من بطاريات عادية فمآلها الى فراغ .

لم تكن بسفينة الفضاء التى ركبها جاجارين كمرات للتصوير الفوتوغرافى . ولكن كان بالقمر الصناعى الأمريكى المسمى تيروس Tiros كمرة ، اخذت ، والقمر فى مداره ، صورا من الأرض : وهاتان صورتان أولاهما للخليج العربى ، والثانية للبحر الأحمر والنيل .

السنين ، لا شك سوف تطول فتستغرق اشهرا .

تجارب فى فقدان الوزن اجراها العلماء والأطباء فى جو الأرض

ان فقدان الوزن امكن احداثه فى تجارب كثيرة أجريت فى جو الأرض .

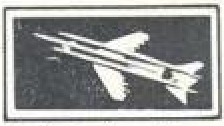
طيارون يطيرون بطائراتهم النفاثة فى اعلى الجو ، بسرعة فائقة ، يصعدون بها فى الجو ، أو منه يهبطون ، وهم فى أثناء ذلك يسيرون فى منحن مرسوم معلوم . ثم يوقفون المحرك وتظل الطائرة مندفعة فى مسار يحس فيه الطيار بفقدان وزنه .

يحس بفقدان وزنه ثوانى عشرا أو عشرين أو خمسين أو تسعين .

ومن هؤلاء الرجال من احتمل هذا الحال . ومنهم من مرض . اختلفت الأجسام ، فاختلفت الأمزجة .

هذا والزمن قصير ، فكيف اذا طال بهم الحال !

ولا شك أن جاجارين عنده الكثير الذى يقوله ، فهو قد بقى فى مداره ساعة ونصفا . مدة طويلة اذا قيست بالثوانى



التى دامت فيها تجارب الطائرات فى جو الأرض . (انظر الصورة صفحة ٢١)

فقدان الوزن ليس مشكلة صحة فحسب ، انه مشكلة عيش

نعم مشكلة لم يتعود الانسان على اشكالاتها على الارض . وكيف يعمل الانسان فى سفينة فضاء لا يستقر فيها شيء فى موضعه . كل شيء فيها مستعد، باقل دفعة ، ليطير . وهو اذا طار لن يقف . الكرسى ، الطاولة ، الصحون ، والأطباق . الكتب والاوراق . كل شيء لا بد ان يربط فى حائط السفينة ، كما يربط الطيار نفسه . وهو لا يستطيع أن يمشى ، لأن رجله لا تضغط على الارض .

وهو يريد ان يشعل سيجارة، فيقبض عليها بشفتيه . ثم هو يخرج عود كبريت ويحكه فى جانب صندوقه . انه يتقد وينطفىء على الفور ، ولا تكون له شعلة. ان الشعلة تتكون من غازات حارة ، هى نتيجة الاحتراق . وهى تخف بالحرارة ، فتعلو . ولكن الخفة والثقل معان لا تجوز الا وجاذبية الأرض قائمة . واذن فثقاب الكبريت لا شعلة له . والغازات الملتهبة لا تلبث أن تطير كل مطار . والسيجارة تبقى فى يد صاحبها ابرد ما تكون .

ظروف للعيش ، فى فقدان الجاذبية الأرضية ، غريبة عجيبة ، لو تتبعناها لوجدنا فيها ما هو أغرب واعجب .

ولكن فى هذا الكفاية .

الهبوط الى الأرض

ولنعد الى متابعة الرحلة

اكمل جاجارين دورته الواحدة حول الارض .

وان اوان الهبوط ، فكيف هبط ؟

لا يدرى احد . ان الروس فى الصمت سادة . ومع هذا يستطيع العلماء ان يخمنوا الشيء الكثير ، صادقين .

ان سفينة جاجارين ، لو انها تركت لحالها ، لظلت تدور به الى الأبد . الا أن تكون هنالك ، فى مدار السفينة ، بقية من الهواء تافهة غاية التفاهة تؤثر فى سرعتها ، فتقل ، ثم تقل ، فيكون مآل السفينة الهبوط بعد أشهر طوال أو سنين .

كيف اذن يكون الهبوط ؟

بقوة فى السفينة ، من السفينة : صاروخ صغير ينطلق ، او صاروخان صغيران يتوازنان عملا ، فيعطيان السفينة سرعة فى عكس اتجاهها ، فتقل فى مدارها سرعة .

وهى اذ تقل سرعة تهبط فتقترب من الارض .

وهى اذ تهبط فتمس الهواء ، يأخذ الهواء يقاوم شقها اياه . وهذا ينقص من سرعتها مرة أخرى ، فتزداد الى الأرض هبوطا .

ولكن من يوقد هذا الصاروخ الصغير او الصاروخين ، ومتى ، وأين ؟

يوقده رجال من العلماء يتابعون سير السفينة ، من حيث تقلع الى حين تعود فتهبط .

وكيف وهم على هذا البعد الشاسع من السفينة وهى فى مدارها ؟

يرسلون أمرهم ، باللاسلكى ، الى جهاز فى السفينة ، هنالك عاليا ، فيأتمر به .

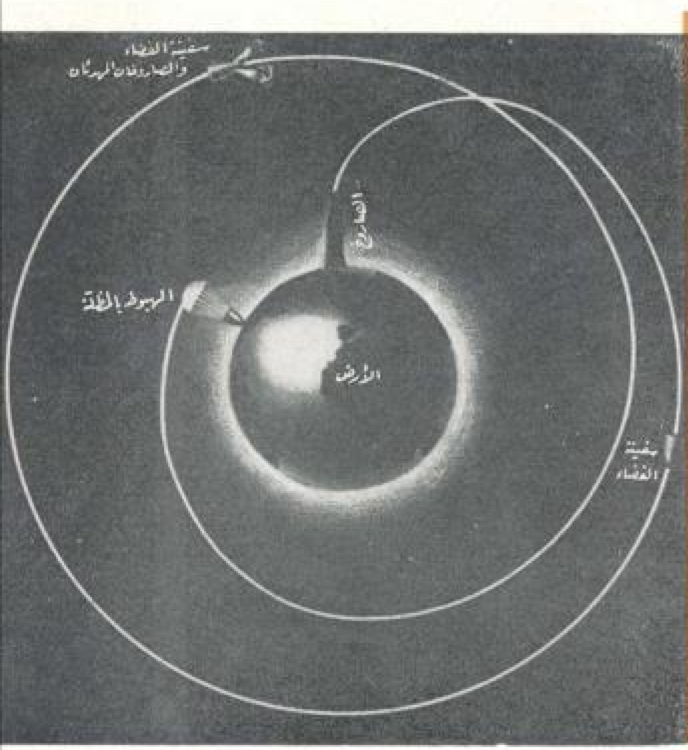
وجاجارين هل يعلم بذلك ؟

نحسبه يعلم . ونحسب الأمر أبلغ اليه ، بحيث لو رفض محرك الصاروخ الصغير ان يطيع امرا لسبب ما ، قام جاجارين ، وهو القريب ، بضغط الزر الذى يفرض على الصاروخ ان يعمل .

ومتى يكون هذا وأين ؟

علم هذا عند العلماء ، على سطح الأرض ، بل وعلى سطح البحر كذلك . فقد وقفت سفن فى المحيط الاطلنطى ، وسفن فى المحيط الهادى ، تتابع مسير السفينة فى فضائها . غير من كان فى أرض الروس . قدروا كل شيء بالحساب البارع تقديرا ، وبقياس سرعة السفينة فى مدارها ، وتعيين موقعها ، وبعدها عن هدف على الأرض يريدونه لها مهبطا . قياسات وحسابات ، بمعونة الرادار ، ومعونة الآلات الكبيرة الحاسبة ، تجرى فى دقائق وثوان ، خطفا لملاحقة سفينة الفضاء الجارية .. تلك التى تغير موضعها بنحو ٥ اميال فى الثانية الواحدة .

ان سفينة يقذف بها لتجرى فوق الجو فى مدارها هكذا ، ثابتة متئدة ، لا تبالى الزمان ، طلعت شمس أو احتجبت ، عمل لا شك عظيم . ولكن لا يقل عنه عظمة عمل تلك الرؤوس



هذا هو الصاروخ والمدار الذى تدور فيه السفينة . لا تبلغ من مسارها أن يكون أفقيا حتى تكون قد تخلصت من أجزاء الصاروخ الرافعة لها كلها ، وتمضى السفينة فى مدارها . حتى اذا أريد لها أن تهبط انطلق فيها صاروخان صغيران يدفعان بها فى عكس اتجاهها ، فيضعفان سرعتها ، فتأخذ تهبط الى الارض على ما هو موصوف فى المقال . وهى تهبط آخر الامر بالمظلة . على كل حال هذا أسلوب ايضاحى ليس الا يمثل احتمالا واحدا من عدة .

الانسانية الجبّارة التى تتابع السفينة من فوق الأرض ، فى مسارها هذا السريع ، بلمحات من الفكر والحساب ، تجرى فى سرعة البرق ، لتقدر لها متى تؤمر بأن تأخذ فى هبوط ، لا فى أية ساعة ، ولا فى أية دقيقة ، ولكن فى أية ثانية ، ولتهبط على الأرض فى موضع يجب ألا يختلف عن موضع طلبوه اختلافا كبيرا .

لقاء الهواء لقاء عسير

ولكن ماذا بعد انطلاق الصاروخ الصغير أو الصاروخين ، وتقليله سرعة السفينة ، وهبوطها من أجل ذلك تريد بلوغ الأرض ؟

بعد ذلك لقاء الهواء ، وهو لقاء عسير .

خف الهواء فى الاعالى فلم تبال به السفينة نزولا . ولكن عندما يتكثف الهواء قرب سطح الأرض ، وتخترقه السفينة اختراقا ، يحتر الهواء وتحتر السفينة . وقد تبلغ بينهما الحرارة درجة الاشتعال ، فتحترق السفينة ومن فيها .

مِثْلَ هذا تفعله الشُّهب . انها صنوف من حجارات معدنية تأتى من أعالى الفضاء ، فتجذبها اليها الأرض بسرعة هائلة ، فتحترّ اذ تخترق الهواء ، فتتقد . وكثيرا ما يُفنيها الاتقاد قبل أن تصل الى الأرض .

ان سفينتنا ليس لها هذه السرعة الهائلة فى هبوطها ، ولكن بها من السرعة ما يكفيها لتحترق اذا هى هبطت كما يهبط الحجر من السماء ، راسيا أو قريبا من ذلك .

فماذا فعل الروس لتهبط السفينة برجلها سالمة ، عَبْرَ الهواء الأدنى من الأرض والأكثف ؟

هنا تنشط الظنون للاجابة نشاطا كبيرا .

فعند بعض العلماء جائز ، وقد بلغت السفينة الهواء ، أن تنقلب فتكون طائرة ، بها محركات نفّاثة ، تعمل على تهدئة السرعة ، بل وعلى قيادة السفينة نحو هدفها .

وعند بعض العلماء أن تخرج من السفينة أجنحة تنزلق عليها فى الجو انحدارا ، يطول ، ولكنه يؤمّن سلامتها .

وعند بعض العلماء انها المظلات الهائلة ، انفتحت فملأها الهواء ، فحملت السفينة حتى حطت هادئة على الأرض أو لعلهما مظلتان كبيرة وصغيرة تلحق احداهما بالاخرى . ويقال لهم : أىُّ قماشٍ هذا الذى لا يحترق من احتكاك كهذا فى هواء . فيعززون



الأسرة : جاجارين وزوجته وابنته ، فى هدوء المنزل

رايهم بأن شيئا ينفتح فيبلل المظلات ، ثم يتطاير آخذا معه بعض حرارتها .

ظنون .. وعند جهينة الخبر اليقين .

وجهينة هنا هم علماء الروس وخبراؤهم .

انه سر من أخطر الأسرار ، وضعوا عليه أصعب الاغلاق فتحا .

وهم هبطوا بالسفينة الى الأرض الجامدة ، لا الى ماء البحر والمحيط .

جاجارين : الرجل والأسرة

ما كاد « يورى جاجارين » يذاع اسمه فى العالم ، حتى أسرع الصحفيون على عادتهم يطلبون أسرته ، فى ضاحية من ضواحى موسكو ، ويطلبون أبويه فى سمولنسك Smolensk وهى بلد فى الغرب من العاصمة ، تقع على بعد نحو ٢٢٠ ميلا منها .

أما أسرته فتتألف من زوجته فالنتينا ، ومن بنتيه ، كبراهما ، ذات سنتين ، والصغرى وُلدت قبل رحلة والدها الى الفضاء بشهر واحد .

وسكنت الأسرة فى شقة تتألف من حجرتين اثنتين ، ومطبخ ، فى الدور السابع من « عمارة للسكن عادية ، فى شارع عادى » .

ووجد مراسلو الصحف الزوجة مشتتة الخاطر موزَّعة البال . وسألوها ، فقالت كل ما أعرف أن زوجى غاب عن البيت فلم يعد اليه منذ أيام .

والوالدان ، أبوا جاجارين ، ففى سمولنسك .

أما الوالد ففى التاسعة والخمسين ، وحرفته النجارة ، وهو يصنع الأثاث . وأما الأم ففى الثامنة والخمسين ، وهى على بساطة بينة .

وتحدث الأبوان عن ولدهما .

ان ولدهما أغرم بالطيران منذ كان صبيا . يبنى الطائرات . ولا تمر طائرة فوق البيت الا خرج ينظر اليها . وأقاصيص الكاتب الفرنسى جول فرن Jules Verne ، تلك التى تتحدث عن الفضاء ، بين العلم والخيال ، هذه أكبّ عليها « يورى » يقرؤها مرارا وتكرارا .

و « يورى » ولد فى التاسع من مارس عام ١٩٣٤ يوم كان أبواه يعملان فى حقل جماعى بالقرب من سمولنسك . وبدأت دراسة يورى وهو فى السابعة من عمره فى مدرسة بتلك الناحية ، وذلك فى عام ١٩٤١ . ثم دخلت الجيوش الالمانية النازية الى روسيا فتعطلت دراسة الصبى الى أن انتهت الحرب . وأتم دراسته الثانوية فى عام ١٩٥١ بامتياز . هكذا يقول ملفه بالمدرسة .

واذ ختم دراسته الثانوية طلب لنفسه صنعة مثل أبيه ، فتعلم السباكة ، سباكة الحديد والمعادن يشكّل لها الأشكال . ثم التحق بمدرسة تكنية ، ليتعلم شيئا من الفنون الصناعية ، وذلك ببلدة ساراتوف على نهر الفلجا ، وتخرج منها عام ١٩٥٥ بتميز .

وبينما كان ملتحقا بهذه المدرسة التكنية ، التحق بنادى الطيران بهذه البلدة ، وتعلم بها

الطيران ، واصاب منه حظا آذن له بالالتحاق بمدرسة الطيران التابعة لسلاح الطيران الروسى ، بجبال اليورال .

حياة بها عبرة بالغة لكل عربى . اب نجار . وطالب يتم تعليمه الثانوى كاملا ، ثم يطلب حرفة، فتكون سباكة ، ثم يتلمس المخارج التى تتفق ومواهبه فيجدها ، ويخرج اليها ، وهو الشاب الطرئ ، بعزم الرجل الحديد .

وفى اورنبرج Orenburg ، حين هو فى مدرسة السلاح ، سلاح الطيران الروسى ، يلتقى بفتاة ، هى زوجة الغد . انها فالنتينا ، طالبة طب . واذ يتخرج هو من مدرسة السلاح «بامتياز» تتخرج هى من مدرسة الطب ، بامتياز كذلك .

وتخرّج « يورى » فى الوقت الذى أرسلت روسيا فيه الى السماء أول قمر صناعى عرفه العالم ، ذلك اسبوتنك الأول . وكان هذا فى ٤ اكتوبر ١٩٥٧ .

والتحق يورى بالطيران الروسى بعد ذلك . ثم اختير ليتدرب استعدادا لرحلة الفضاء فيمن أختير ثم انتخبوه أول راحل الى الفضاء .



قلق الزوجة : انها تنصت للاذاعة وهى تصف رحلة زوجها ، وهو لا يزال فى مداره حول الارض.

هل كان جاجارين راكبا ، فحسب ؟

سؤال تساءله النقاد من كل جانب ، لا سيما من الجانب الغربى .

يريد هؤلاء النقاد أن يقولوا ان جاجارين لم يصنع شيئا . ويريدون أن يقولوا ان « رجل الفضاء » لا يصح ان يطلق على رجل لا يقود سفينته .

ونحن لو سلّمنا بهذا لم يكن فيه انقاص من أكبار لجاجارين . ان جاجارين لم يمجّده الناس بسبب علمه، ولا بسبب فنّه وتِكْنيتّه ، ولكنهم مجّدوه بسبب شجاعته وجرأته وسخائه بنفسه فى مغامرة كان مآلها فى يد الاقدار . انه جاد بالنفس ، « والجود بالنفس أقصى غاية الجود » .

فالعالم مجّد الخُلُق الرائع ، وقد آن للعالم أن ينظر ولو مرة واحدة، الى جانب من جوانب الخُلُق الرائع ، ليمجّد ، وليذيع بذلك فى الناس مثلا يقنعهم بأنه لا يزال فى بنى الناس بقيةٌ من خير .. بقيةٌ من مروءة وشهامة ، ومن القيم الانسانية العليا ، تلك التى جعل الناس تكفر بها ، ويشككهم فى وجودها، ما جرى بالأمس ويجرى اليوم فى أحداث الدنيا من فساد وافساد ، وظلم واستبداد ، واستغلال وأنانية لا تمتّ الى الخُلُق الانسانى الكريم بسبب ابدا .

ونحن لو سلّمنا بما يقول النقاد ، لم يكن فيما يقولون انقاص من اكبار لعلماء الروس ، بل فيه زيادة ، غفل عنها هؤلاء القائلون ، وأفلتتْ منهم ، فما كانوا ارادوها . انهم اذ قالوا ان جاجارين لم يكن له عمل يعمله فى السفينة ، فقد قالوا ان الذى رفعها ، ووجهها وحركها فى الفضاء ، وأنزلها بعد ذلك سليمة الى الأرض ، انما كانوا رجالا من علماء الروس وتِكْنيتّيهم على الأرض .

وأى عمل أبهر من هذا ؟! وأى عمل امجد ؟!

غيرةٌ أثارتها المنافسة أدّت الى عكس هدفها .

ثم هل كان حقا ان جاجارين لم يمارس



عملا ما فى سفينته ؟ الم تكن فى السفينة اجهزة يوجهونها من الارض ، وكان عليه ان يراقبها ، فان رفضت امرا جاءها من الارض، وجب عليه أن يعيده، عليها بيده، وهو حيث هو على القرب ، فتطيع .

وعند الهبوط الم يكن عليه ان يطلق الصاروخ الصغير او الصواريخ التى تدور بالسفينة نصف دائرة تجعله يواجه بظهره هبوط الارض .

وغير هذا الم تكن له عينان تنظران ، فتريا الارض ، وتريا السماء ، وتصفا ما تريان ؟

وغير هذا ، الم يكن له جسم يحس الحركة عندما تتغير، فيصف من بعد ذلك كيف كانت زيادة وزن جسمه عند صعود وعند هبوط ، وكم ؟ وكيف خف وزنه حتى انمحى ، وكيف وجد اثر ذلك فى جسمه ، وفى اجرائه الحياة ؟

وهؤلاء النقاد قالوا ان الرجل الذى يقذفه بمركبته صاروخ ، يبلغ به من السماء علوا قدره مائة ميل مثلا ، يعود من بعدها، فورا ، الى الارض، هذا الرجل لو انه استطاع ان يمتلك زمام هذه المركبة دقائق عشرا أو عشرين ، جدير به أن يسمى «رجل الفضاء الاول» . يشيرون بذلك الى اعتزامهم ارسال رجل امريكى هكذا الى الفضاء .

فانظر الى اى حد بلغت المنافسة عند بعض الناس .

ان الانسان ، منذ آدم ، ظل على هذه الارض ، سجينا ، يحيا ويموت، وتخلفه خلائف ، تحيا بدورها وتموت . وينظر الى السماء ، فيمعن فيها ويتعجب . ينظر الى هذا المنطلق الواسع ، وهو لا يدرى ما فيه ، ولا كم فيه . كالسجين ينظر من خلف الاسوار ، فيضيق به غموض ما يرى . وهو يريد أن يقتحم فيعجز . ثم يجيء رجل يفتح باب السجن ليخطو الانسان الحبيس امام الاسوار خطوات، تزيد بها الرؤية وتصفو، فيقوم لهذا الرجل نقاد يريدون ان ينقصوا من قدره، فيقولوا له : أنت أدرت المفتاح ففتحت الباب ، ولكن من صنع المفتاح ؟

سخافات لا تقر فى عقل ، اى عقل، ابدا ، الا ان يكون مع العقل قلب مريض.

كيف تبقى الاقمار فى مداراتها فلا تسقط ؟

سؤال سألناه ثم ارجأنا جوابه . وهذا هو الجواب .

ان الاقمار هنا تشمل كل ما فى الدنيا من اقمار ، من صنع الله ، أو من صنع البشر .

فهى تشمل ، قمرنا ، قمر الارض .

وهى تشمل اقمارا اخرى لكواكب اخرى كالمريخ والمشترى وزحل .

والكواكب نفسها ما هى الا اقمار حول الشمس تدور .

وكذلك ما صنع الانسان ويصنع من قمر يدور حول الارض ، وسماه قمرا اصطناعيا ، وسماه سفينة فضاء .

كل هذه الاشياء يجمعها الاسم الجامع : توابع

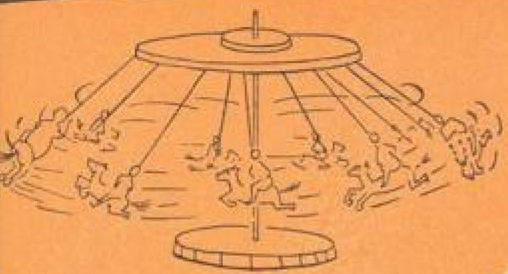
فالقمر تابع الارض .

والارض تابع من توابع الشمس .

وكل هذه لا تسقط حول ما تدور



سيارة تدور حول ميدان بسرعة كبيرة . فهذه السرعة الدوارة تحدث قوة تدفع بالسيارة وما عليها بعيدا عن مركز الدوران . وقد يتقذف ما على السيارة من متاع. انها القوة المركزية الطاردة.
(أنظر المقال بالصفحة التالية) .



ارجوحة الخيل : تركب الصبية الأحصنة الخشبية، وتدور الارجوحة على قطبها فتعطى الاحصنة سرعة في دائرة ، من شانها ان تخلق قوة تدفع بالاحصنة ومن عليها بعيدا عن مركز الدوران . انها « القوة المركزية الطاردة » . وتزيد سرعة الدوران فتنقذف الأحصنة الى الخارج بقوة اشد وتتعادل القوتان فتظل الاحصنة تدور . وكذا التوابع تدور حول اجرامها في السماء . وكذا تدور الارض حول الشمس .

حوله ، وتتخذ لها مركزا ، لسبب واحد، يتضمنه قانون الطبيعة الشامل :

«اذا دار جسم فى محيط دائرة بسرعة ثابتة ، فان هذه السرعة تصنع قوة تدفع بها هذا الجسم الدائر بعيدا عن مركز الدائرة .

وتسمى هذه القوة التى تطرد هذا الجسم الدائر بعيدا عن مركز الدوران بالقوة المركزية الطاردة .

معنى غريب ؟

لا ، ابدا .

انه معنى تحس به انت فى حياتك كل يوم . واليك مثالا اول :

انت راكب سيارة تسير بسرعة ٦٠ كيلومترا فى الساعة مثلا ، لا تزيد ولا تنقص . جريت بالسيارة فى الطريق حتى وصلت الى ميدان على شكل دائرة . ودار سائق سيارتك فيه بنفس هذه السرعة الثابتة . اتذكر ما حدث او يحدث لك ؟ ان هذه السرعة تقذف بك الى جنب السيارة بعيدا عن مركز الدوران . وان كانت سيارة مفتوحة ، اذن ، لقذفت بك الى الأرض او قذفت ببعض متاعك .

فهذه القوة الطاردة لك بعيدا عن مركز الدوران ، هى التى نسميها بالقوة المركزية الطاردة .

وسببها ؟

سرعة الستين كيلومترا ، تلك التى دارت بها السيارة على محيط الدائرة .

ومثال ثان :

ارجوحة الأطفال ، تلك التى تتألف من ثمانية احصنة او عشرة من الخشب، تتعلق بواسطة حبال ، من طوق عظيم فوقها (انظر الشكل) . وبدور الطوق فتدور الاحصنة . ولكن كلما زادت سرعة الدوران خرجت الأحصنة عن مدارها الاصلى مقذوفة بعيدا عن مركز الدوران .

فمن قذف بها هكذا ؟

انها سرعة الدوران تطرد الأحصنة وما عليها من اطفال ، بعيدا عن المركز ، مركز الدوران . انها القوة المركزية الطاردة .

ومثال ثالث :

فارزة القشدة من اللبن الحليب .

انك تضع اللبن فى صحن مستدير ، محمول حول محور يدور به . وبدور المحور به آلاف اللفات فى الدقيقة ، فينقذف اللبن الى جدار الصحن بعيدا عن المركز .

فمن قذف به ؟

تلك السرعة المحورية التى اعطاها له الدوران .

واللبن يتألف من ماء ، به اشياء . ومن دهن ، هو القشدة ، وهى أخف كثافة من الماء فاقل انطرادا عن المركز . واذ انفصلا ، فقد جرى اللبن الفاقد الدهن من بعد ذلك فى طريق ، جرت القشدة فى غيره .

وهكذا القمر البدر

وهكذا القمر البدر . انه يدور حول الأرض بسرعة كبيرة ، اعطيت له منذ الأزل . لذلك هو مطرود دائما ، بعيدا عن الأرض ، بعيدا عن هذا المركز الذى يدور حوله ، بقوة طاردة نسميها قوة مركزية طاردة .

ولكنه لا ينطرد . لا يبعد عن الأرض . انه يتمسك بها وهى تتمسك به .

والسبب ؟

السبب الجاذبية التى بين جرم فى السماء وجرم . الجاذبية التى بين الأرض

والقمر . هذه الجاذبية قوة . وهي عادلت قوة الطرد تلك، مساواة قوة بقوة، فبقى القمر فى مداره ، لا يبعد عن الارض، ولا يسقط بالجذب اليها .

انه حال من التوازن يعرفه الصبية : صبى لف طرف خيط حول اصبعه ، وربط فى الطرف الآخر حجرا . ورفع يده فوق راسه واخذ يدور بالحجر فى دائرة . انه يعطى الحجر سرعة دوران . واذن فهو يعطيه قوة طاردة يبعد به عن اصبع الصبى الذى هو مركز الدوران . ولكن الحجر لا ينطرد ، ذلك لان الحبل رابطه . ان الحبل يشد الحجر الى الاصبع ، بمثل القوة التى ينطرد بها عنه (هكذا تفعل جاذبية الارض بالقمر) . واذن يظل الحجر دوارا ما بقى الحبل مشدودا ، وما ظل الولد يعطى الحجر سرعته . ويتوقف الولد عن ذلك حينا ، فيسقط الحجر . وذلك بسبب مقاومة الهواء . وما بين اجرام السماء من هواء ، لهذا هى تظل جارية .

ويزيد الصبى سرعة الحجر فيزداد انطرادا عن مركز الدوران حتى لا يحتمل ذلك الخيط فينقطع، ذلك لان قوة الجذب ضعفت عن ان تجارى قوة الانطراد فتوازنها .

وهكذا سائر الأقمار

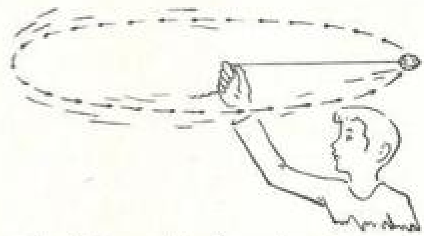
وهكذا سائر الأقمار .

وهكذا سائر الكواكب اذ تدور حول الشمس .

وهكذا حتى أرضنا هذه . ان لها فى مدارها حول الشمس سرعة تبلغ نحو ١٨ ½ ميل فى الثانية . تعطيها قوة تطردها بعيدا عن الشمس ، تقابلها قوة جاذبية الشمس لها . والقوة الجاذبة تساوى القوة الطاردة ، لهذا ثبتت الأرض فى مدارها فلم تقع الى الشمس ، ولم تهرب منها .

وكذا الأقمار الصناعية .

وكذا سفينة جاجارين ، سفينة الفضاء . أعطيت سرعة فى مدارها قدرها نحو ٥ أميال فى الثانية، أعطتها قوة طاردة



صبى يدوّر حجرا مربوطا بخيط . سرعة الدوران تنتج قوة تدفع الحجر بعيدا عن مركز الدوران ، تحسها يد الصبى ، فتقاومها بقوة شدة مثلها (عن طريق الحبل) ، فتتعادل القوتان ، فيظل الحجر دوارا . وكذا القمر حول الأرض (اقرا النص فى المقال) .

لها عن مركز الأرض ، على ارتفاع ضمن لها قوة انجذاب الى الارض تساوى قوة الطرد ، فثبتت فى مدارها .

أعمار الأقمار والكواكب

انها باقية الى الأبد ، ما بقيت الظروف على حالها . تبقى الى الأبد فيما يفهم الانسان الفانى من معنى الأبد .

فقانون العالم الكبير ، نيوتن الخالد ، يقول :

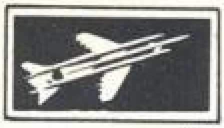
« بان كل شىء ساكن يظل على سكونه الى الأبد ما لم تنله قوة تغيّره » .

« وبان كل شىء متحرك بسرعة يبقى على سرعته هذه ما لم تنله قوة تغيرها » .

وعمر الأقمار الصناعية ، وسفينة جاجارين خاصة

عمرها فى مدارها مرهون بوجود هواء فى هذا المدار، يحدث فيها قوة مقاومة تؤثر فى سرعتها . وقلة سرعتها معناها نقص القوة الطاردة . ومعنى نقص القوة الطاردة تغلب القوة الجاذبة ، اذ هى لاتعتمد على سرعة الدوران . ومعنى تغلب القوة الجاذبة هبوط القمر الصناعى . وعند هبوطه يلتقى هواء أكثف ، فمقاومة أكبر. فيزيد هبوطا . وهلم جرا. حتى يبلغ الارض فيرتطم بها .

ولكن احتكاكه بالهواء لا يأذن له ببلوغ سطح الارض، اذ هو يحترق كما تحترق الشهب فى الهواء، وهى على بعد نحو ١٠٠ كيلومتر من سطح الارض. من اجل هذا يرتفع القاذفون للاقمار الصناعية



بهذه الاقمار الى اعال فى الجو يكاد ينعدم فيها الهواء انعداما .

ولاعطاء فكرة عن تخفف الهواء فى اعالى الجو نقول انهم قدّروا وزنَ ما يوجد فى كيلو متر مكعب من الهواء ، على ارتفاع ٨٠، كيلومترا من سطح الأرض ، فكان وزنه جراما واحدا .

فالاقمار الصناعية ، وفقا لبعدها عن الارض ، تبلغ اعمارُها الشهورَ والسنين .

والقمر الصناعى الذى نطلب له عمرا فوق العشر السنوات يجب أن يبعد عن الأرض بمقدار ٨٠٠ كيلومترعلى الأقل ، أى ٥٠٠ ميل ، فعند هذا الارتفاع لا يكاد يوجد هواء يذكر .

لماذا دارت الأقمار والتوابع فى اهليلج ولم تدر فى دائرة

ان الدائرة لها مركز واحد .

وان الاهليلج ، واسمه عند الناس المدار البيضاوى ، له مركزان .

والذين يطلقون الصاروخ بالذى فى رأسه من قمر اصطناعى (أو سفينة فضاء) ، يبغون به أن يدور حول الأرض ، جاز لهم أن يطلقوه ليدور فى دائرة تحتل الأرضُ مركزَها . وجاز أن يطلقوه ليدور فى اهليلج تحتل الأرضُ أحدَ مركزيه .

وفى حالة الدائرة يكون بعد القمر الاصطناعى (أو سفينةالفضاء) عن سطح الأرض واحدا لايتغير، وهو يدور حولها .

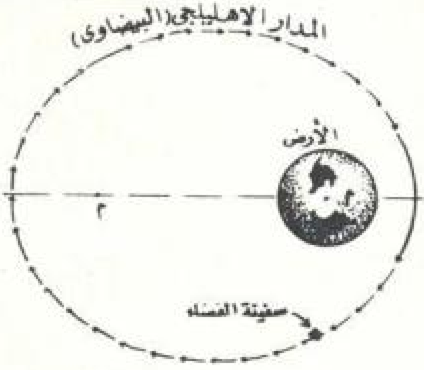
وفى الحالة الثانية يتغير بعد القمر الاصطناعيعن سطح الارض وهو يدور حولها . ففى ناحية من الاهليلج هو يقترب أكثر اقتراب . ومن الناحية الاخرى هو يبتعد أكثر ابتعاد (أنظر الشكل) .

واقتربت سفينة جاجارين من الأرض حتى كانت على بعد ١١٠ من الأميال من سطحها ، وابتعدت حتى كانت على بعد ١٨٨ ميلا من سطحها .

وليلفوا بالقمر الاصطناعى مدارا له حول الأرض دائريا ، يجب عليهم أن يُصمّموا صاروخه بحيث يُعطى قمره هذا آخر الامر سرعةً افقيةً معلومة خاصة لا يزيد عليها ولا ينقص .

ولكن هذه دقة ليست فى مقدور الانسان اليوم. فاقل خطأ فى التقدير قد يكون من شأنه ميل الصاروخ وارتطامه بالأرض .

من اجل هذا يُعطِى الصاروخَ قاذفوه سرعةً فوق تلك السرعة الافقية المعلومة ، اتقاءً للكارثة ، فيكون المدار بناء على ذلك اهليلجيا .



هذا هو المدار الذى تسير فيه سفينة الفضاء حول الأرض . انه اهليلج ، له مركزان ، م ، م ، تحتل الأرض أحدهما . لهذا تقترب السفينة من الارض كل القرب ، ثم هى تبتعد كل البعد ، لتعود فتقترب ، وهلم جرًّا ، ما بقيت السفينة تدور حول الارض .

وسوف نطمئن الى عمل الانسان هذا اذا ما علمنا أن قمرنا المطبوع نفسه لا يدور حول الأرض فى مدار دائرى ، ولكن فى مدار اهليلجى . وانه ليقترب من الارض حتى يكون بعده عنها ، أى بعد مركزه عن مركزها ، نحوا من ٢٢١٤٦٣ من الأميال، ويبتعد حتى يكون بعده عنها ،أى بعد مركزه عن مركزها ٢٥٢٧١٠ من الأميال .

والأرض كذلك لا تدور حول الشمس فى مدار دائرى ، وانما فى مدار اهليلجى . وكذا تدور الكواكب حول الشمس ، فى مدار اهليلجى .

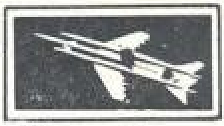
الشمس والنجوم طالعة ، فى سماء سوداء فاحمة

نعم .

ان جاجارين نظر الى السماء من فوقه وفوق الأرض ، فرآها سوداء مظلمة ، وبها النجوم صافية . ونظر الى الأرض من تحته وتحت صاروخه فرآهاواضحة نيرة . وهو رأى معالم الأرض، والشمس تضربها بأشعتها ، فى صفاء البلور .

فكيف أجتمع نور وظلام فى ساعة واحدة .

وكيف أجتمعت شمس ونجوم معا ،



ولمعت جميعا فى صحيفة من السماء كالفحم سوداء .

ونعجب لهذا ، وما فيه من عجب .

ان الذى اضلنا ، فعجبنا له ، ألفة حال نحياها على هذه الارض ، فى جوّ من هواء ، تلزمه ويلزمنا من وقت نولد ، وتلزمه ويلزمنا الى يوم نموت .

ونخرج عن هذا الهواء ، الى اعالى الجو حيث لا هواء ، فنجد خبرة جديدة غير خبرتنا على الارض .

على الارض نرى النجومَ بيضاءَ فى سواد سماء ، عندما تغيب الشمس .

فاذا جاءت الشمس غطت على هذه النجوم . وعلى الرغم من وجود هذه النجوم معها فى السماء فنحن لا نراها .

وما الشمس غطت النجوم ، كما يقول العامة . وانما غطاها الهواء .

الهواء ، بالذى فيه ، كسّر اشعة الشمس وبعثرها بعثرة حجبت عنا ضياءً يأتى الينا من النجوم ، مستقيما ، به نتبيّن وجودَها .

ان الهواء هوّش عليها فلم تبن ،نهارا. وبانت ليلا ، لان اشعة الشمس التى كسّرها الهواء وبعثرها ، وبها هوّش ، قد غابت .

فلو انه لم يكن حول هذه الأرض نطاق من هواء ـ وهو يبلغ مئات الأميال سمكا ـ لراينا الشمس والنجوم طالعين فى السماء معا ، نيّرات ، على صحيفة من السماء سوداء . تماما كما وجب ان نراهما معا من فوق القمر ، وهو لا جو له ولا هواء فيه .

الأعين لا ترى النور الذى يمرّ بها ولا يدخلها

وشيء آخر يجب ان نعلمه : ان اشعة الضياء لا تراها الأعين ، الا ذلك النصيب منها الذى يدخل الى حدقاتها ، فتتبيّن به الأشياء .

فالانسان منا ، اذا وقف على سطح القمر ، القمر المطبوع لا المصنوع ، راى الشمس ، وراى النجوم فقط بالذى يصل الى عينيه منها من ضياء . ان الشمس والنجوم تملأ ما حوله بأشعتها، ولكنها لا تصل الى عينيه فهو لا يراها ، الا اذا هو رفع عينيه اليها . . ليس هناك على سطح القمر هواء يعكسها الى عينيه، وهو غير ناظر اليها . من اجل هذا هو لا يراها ، ولا يتأثر بها . وفراغٌ تجرى فيه انما هو عنده ظلام حالك .

والواقف على القمر يرى انعكاس هذه الأشعة على صخور القمر ، اذ تدخل الأشعة المنعكسة عينيه ، ويظل الجزء الخلفى من هذه الصخور مظلما ، لان اشعة الشمس لم تجد هواء يعكسها لتدور حول الصخر فتنير خلفه .

الكون اذن ظلام فى ظلام .

الهواء هدية الله الى خلقه

وما الهواء الا هدية الله الى خلقه فوق ظهر هذه الارض . به تتكسر اشعة الشمس نهارا وتتبعثر ، وتدور حول اشياء هذه الارض ، من امام وخلف،ومن فوق وتحت ، ومن كل جانب . وتصل الاشعة المنكسرة هذه المبعثرة،الى عيوننا، فنرى الأشياء على ما نعرف من اشكالها.

اما على غير ارضنا من اقمار وتوابع ، ليس بجوها هواء،فسوف تكون استبانة الاشياء عليها صعبة . وتكون الحياة عليها غريبة جدا .

ونقول غريبة ، وما هى بغريبة . انها الحال الأصيلة فى الكون . واما الذى نجد على سطح الأرض فهو الشذوذ الذى كان لا بد من اتباعه عند التخطيط لحياة كالتى يحياها الانسان فوق هذه الأرض .

وقال جاجارين انه راى فى جو الأرض زرقة ، ورأى عند اطراف الأفق حمرة . وكل هذه الوان ينحل اليها الضوء الأبيض وفقا لقوانين فى الطبيعة معلومة معروفة (راجع مقال « رأيت السماء مظلمة والشمس طالعة »بعدد أول فبراير ١٩٦١) .



صورة تخيلها الفنان لسطح القمر عندما تطلع الشمس عليه . لا يتراءى من صخور القمر الا تلك الاجزاء التى تقع عليها اشعة الشمس مباشرة وفى مواجهة الشمس ، اما ظهور الصخور فتظل سوداء لان القمر ليس به هواء يكسر الاشعة ويبعثرها فتملا الجو ضياء ، وتدور حول الصخور فتضيئها من كل جانب . كذلك السماء ، تظل سوداء ، والنجوم بها تلمع أشد من لمعانها اذ ترى من فوق سطح الارض ، وهى لا تبالى بأن الشمس طالعة .

الخطوة التالية

سيقول الناس انها رحلة الى القمر . وسيقول الناس ان الروس فيها هم السابقون . الم يقذفوا بقذيفة هبطت على القمر فعلا ؟ ودكت فى أرضه علم الروس ؟ ثم الم يقذفوا قذيفة دارت حول القمر وصورت ظهره الذى لا نراه ابدا ؟

نعم وقع هذا . وسوف يكون انطلاق صاروخ من القمر الى الارض أسهل من صاروخ يطلق من الارض الى القمر .

والسبب ؟

ان جاذبية القمر على قدّ كتلته ، وهو من حيث الكتلة يبلغ جزءا واحدا فقط ، من ٨٤ جزءا من كتلة الأرض . فتمسك القمر بصاروخ يتركه اقل كثيرا جدا من تمسك الأرض .

والقمر لا جوّ له ، ولا هواء حوله . فصاروخ ينطلق منه لا تعوّقه مقاومة هواء كالتى تعوقه اذ ينطلق من الارض .

وهاتان صفتان حميدتان فى صالح من يودّ مغادرة القمر من بعد بلوغه .

ولكن قبل مغادرة القمر لابد من بلوغه، وبلوغه فى سفينة فضائية فيها رجال .

وهنا يختصم العلماء . فبعض يرى ان تبنى أولا محطة فى الفضاء ، فوق الجو الأرضى ، يكون منها الانطلاق الى القمر . وآخرون يرون ، اذ بلغنا القمر، هكذا مباشرة ، دون محطة ننطلق منها ، وبدون رجال ، فليس من العسر الكبير ان نرسل مع السفينة الرجال .

نعم ، نرسل الرجال . ولكن دون ذلك اهوال . ذلك ان هؤلاء الرجال لهم حاجات لا بد ان تقضى : طعام ، شراب ، انفاس ، وليس على القمر شىء من ذلك .

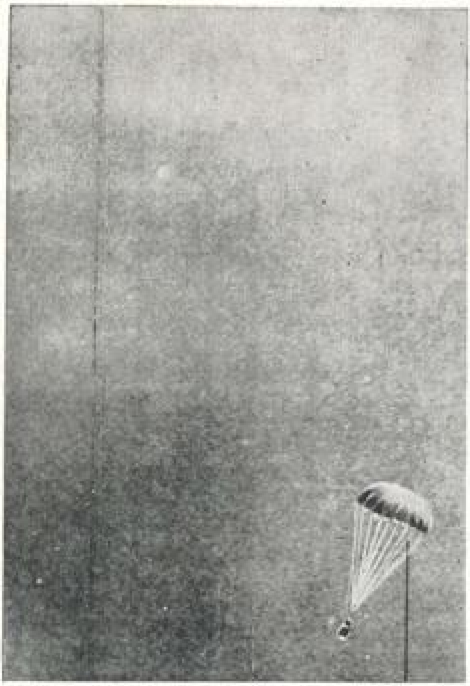
ان القمر لا شك هو الغاية القريبة الثانية .

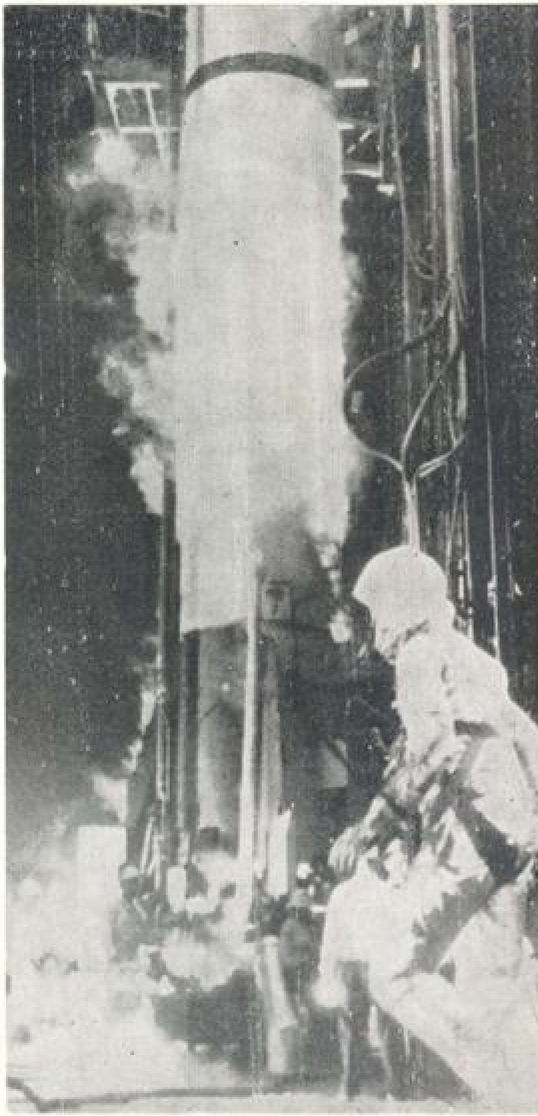
ولكنا لا نظن ان الوصول الى القمر ، بالرجال ، قريب المنال ، الا ان يضحىّ بهؤلاء الرجال، فى محاولة من بعد محاولة من بعد أخرى .

انها اربعة أعوام على الأقل لابد ان تمضى قبل ان يصل انسان الى القمر ، ويعود سالما .

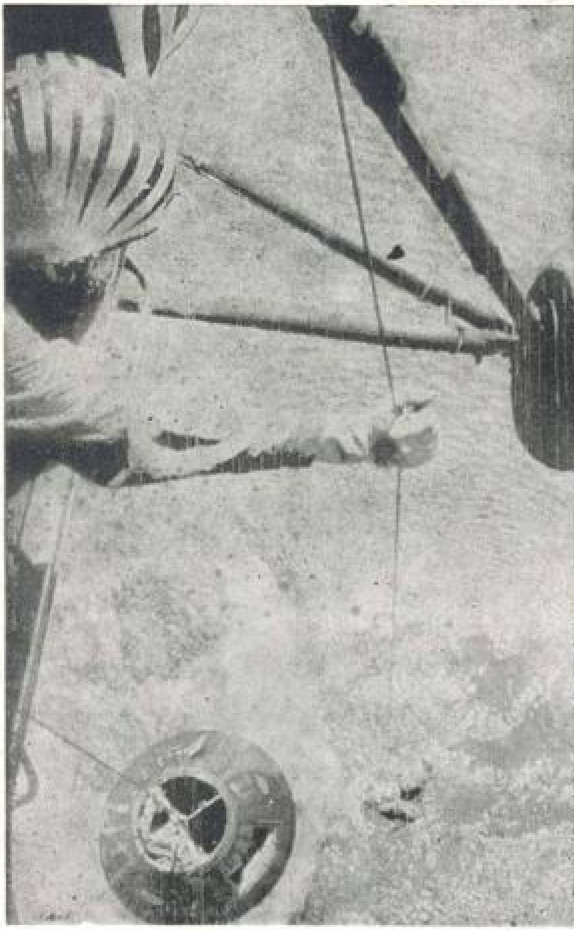
احمد زكى

.. ورجل الفضاء الأمريكي ..





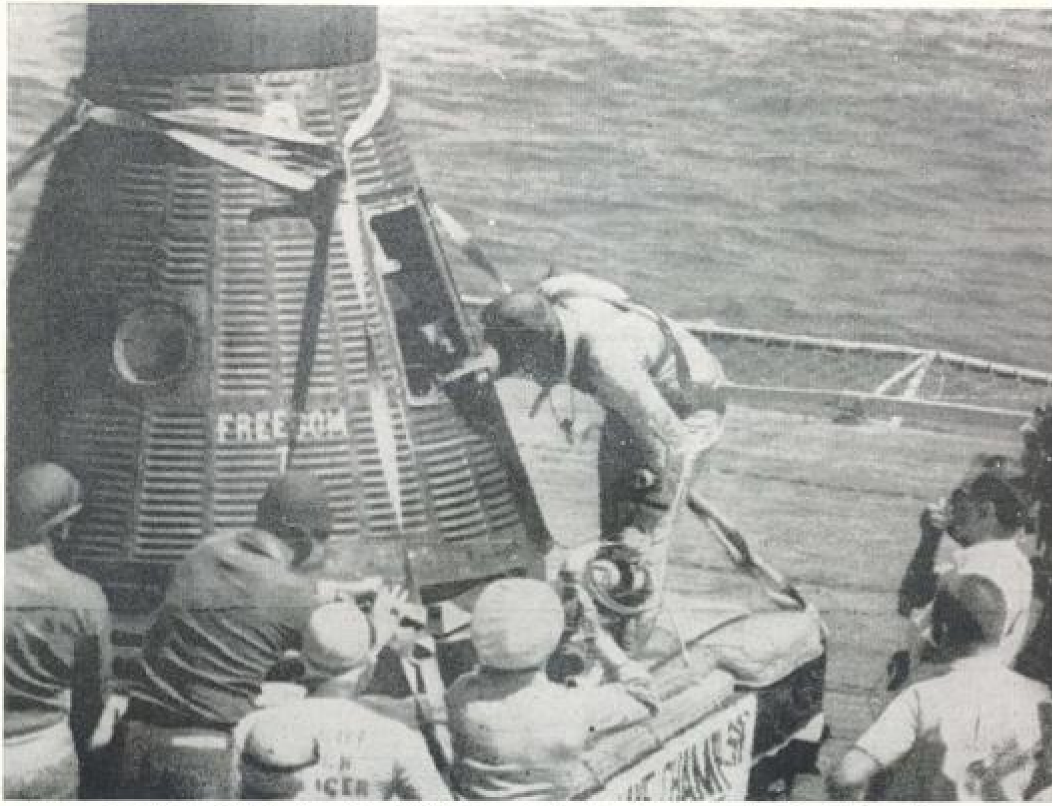
الى اليمين : رجل الفضاء الامريكي شبرد يسير الى القذيفة التي قذفت به الى الفضاء وذلك في الخامس من شهر مايو (أيار) عام ١٩٦١ (الصور مرسلة باللاسلكي) .. **وفي الصورة العليا** الكبسولة التي بها رجل الفضاء الامريكي وهي هابطة الى ماء المحيط تحملها المظلة لتهدىء من سرعتها. وترى الطائرة الحوامة تتبعها لتلتقط الرجل والكبسولة من الماء ..



الى اليسار : رجل الفضاء شبرد يرى هنا في ماء المحيط حيث سقط ، والى جانبه الكبسولة التي كان فيها . وقد رمت الطائرة الحوامة (الهلكبتر) بحبلين ، حبل الى الطيار لينتشله من الماء ، والآخر لانتشال الكبسولة من الماء ..



* نجحت الولايات المتحدة فى ارسال رجلها الأول الى الفضاء ، وذلك فى ضحى يوم الجمعة ٥ مايو (آيار) ١٩٦١ ، أى بعد ارسال الروس رجلهم ب ٢٣ يوما .
* لم يدر الرجل الأمريكى بمركبته فى مدار حول الأرض ، كما فعل الروس ، ولكنه صعد فى الجو الى ارتفاع ١١٥ ميلا ، من قاعدة بحوث الفضاء ب « كيب كانافيرال » ، بفلوريدا ، بالولايات ، وهبط فى المحيط الأطلسى بمظلة . فمسيره كان مسير قذيفة صاروخية ، لا مسير قمر صناعى .
* الصاروخ من طراز ردستون Redstone وكان وزنه ٣٠ طنا . ووزن المركبة طنا .
* استغرقت الرحلة ١٥ دقيقة ، من ساعة أن ترك الأرض ، الى ساعة أن هبط الى الماء .
* انفصلت المركبة عن الصاروخ على ارتفاع ٩٠ ميلا ، وظلت المركبة ترتفع بقوة اندفاعها حتى بلغت الارتفاع المذكور سابقا ، أي ١١٥ ميلا .
* عند هذا الارتفاع أطلق رجل الفضاء الامريكى بيده صواريخ لتقليل السرعة تمهيدا للهبوط الى الأرض . ولو أن هذا لم يكن ضروريا فى مركبة لم تطلب مدارا حول الأرض .



الكبسولة التى كان بها شبرد ، وحملتها الحوامة الى حاملة الطائرات وكانت على انتظار فى تلك الناحية

❋ اصيب الرجل كما كان ينتظر بثقل وزنه ، فقد ازداد اضعافا بسبب تزايد السرعة (العجلة) حتى بلغ ١١ وزنا من وزن جسمه. وثقلت جفونه فلم يستطع فتحها ، فكان يتحسس بيديه ليجرى ما وجب عليه اجراؤه ، ان سرعته تزايدت وهو صاعد حتى بلغت ٤٠٠٠ ميل فى الساعة وذلك فى ثوان !!

❋ وهو أيضا أحس بالجاذبية الارضية تنعدم حتى لم يعد يحس لجسمه ثقلا .

❋ فتح الطيار مظلته الصغرى ليهدىء من سرعته عند الهبوط .

❋ وعندما كان على ارتفاع نحو ١٠٠٠٠ قدم من الارض انفتحت المظلة الكبرى لتخفف من سرعته وكان قطرها ٦٣ قدما ، ولونها ابيض واحمر ، فرأتها السفن المراقبة لأول مرة فاسرعت الى ناحيتها لالتقاط الطيار ومركبته .

❋ حملت الطيار حوّامة (هيلكبتر) الى حاملة طائرات كانت واقفة بالمرصاد .

❋ اسم الطيار آلن شبرد Alan Shephard وهو ضابط برتبة كومندر ببحرية الولايات وعمره ٣٧ عاما . وله زوجة هى لويزة ، وعمرها مثل عمره ، وبنتان ، هما لورا وعمرها ١٢ عاما ، وجليانة وعمرها ٩ أعوام .

❋ لم تمض ساعة على نزول الطيار الى الارض حتى اتصل به كيندى ، رئيس الولايات ، وهنأه ، ورجا للولايات تقدما فوق الذى كان .

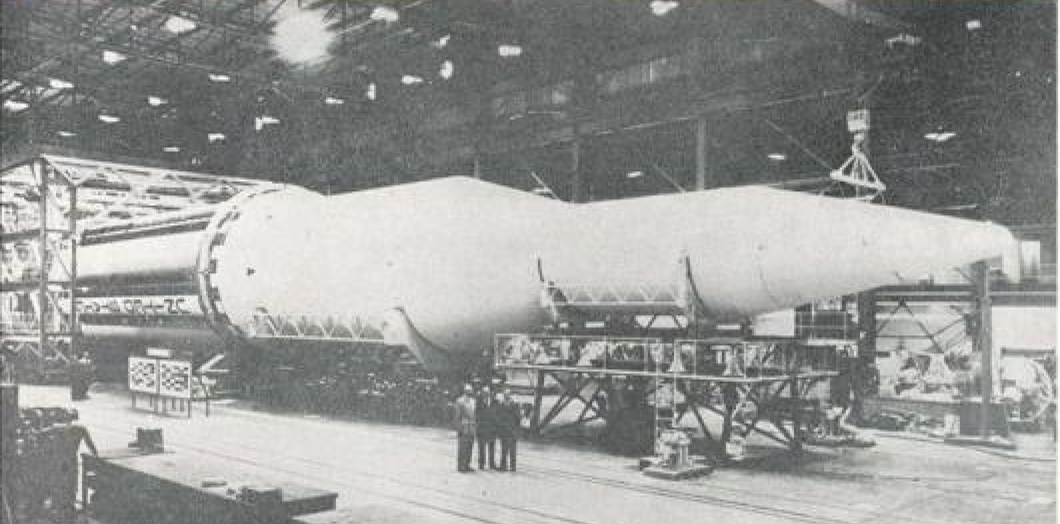
❋ هنأ الرئيس كيندى رؤساء الدول على ما اصابت امريكا من نجاح . وكان فى مقدمة المهنئين المستر خرشوف ، عاهل الروس .

❋ كان هذا النجاح (ولو دون نجاح الروس ، الذى قال قائلهم انهم وصلوا الى مثل هذا منذ سنتين) ختام عمل فى البحوث متواصل ، دام سنتين ونصفا ، وكانت كلفته ٤٠ مليون دولار ، أى نحو ١٤٫٠ مليون دينار ، أو جنيه استرلينى .

❋ موقف العرب من هذا النجاح ، كموقفهم من نجاح الروس ، الفرح بالذى كان ، ورجاء المزيد فوق ما كان ، وهم يعدّونه نجاحا لانسان هذا الزمان .



رجل الفضاء الامريكى شبرد ، والى جانبه الطيار الثانى للحوامة التى انتشلته من ماء المحيط الأطلسى



الصاروخ الامريكى « زحل » ، هذا الذى ترجو الولايات المتحدة أن تصل به الى القمر . ان وزنه بكل اجزائه ، وقبل أن يغادر الارض ، يبلغ ٥٢٠ طنا .

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

اجتمـــاع :

ديـن :

استطلاعات صحفية مصورة :

تاريخ وتاريخ أشخاص :

طب وعلوم :

العربي
مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت
والدائرة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٥١٨١ ــ تلغرافيا « العربى »
العنوان ببيروت : ص . ب ٤٦٧٩ ــ العنوان بالقاهرة : ص . ب ٣٧٢
الاعـــلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات
المراســـلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● بدأ الصيف فى أنحاء الوطن العربى .. وأخذ الناس يفكرون فى أفضل مكان يذهبون اليه .. البعض يفضل رؤوس الجبال .. والبعض يفضل سواحل البحار .. والعربى يقدم لك ابتداء من هذا العدد أول استطلاعاته عن مصايفنا العربية ، وهو عن : الاسكندرية .. عروس البحر الأبيض .
(أنظر الاستطلاع ابتداء من صفحة ٥٢)

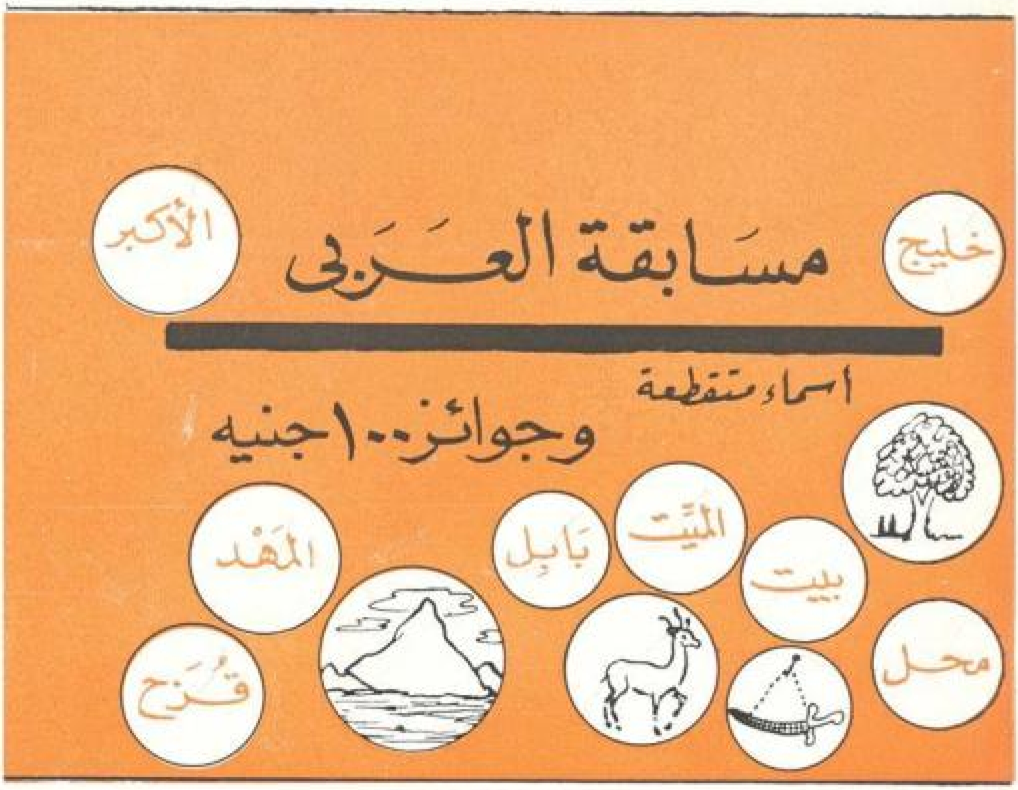
آداب :

قصص :

كتب :

منوعات :

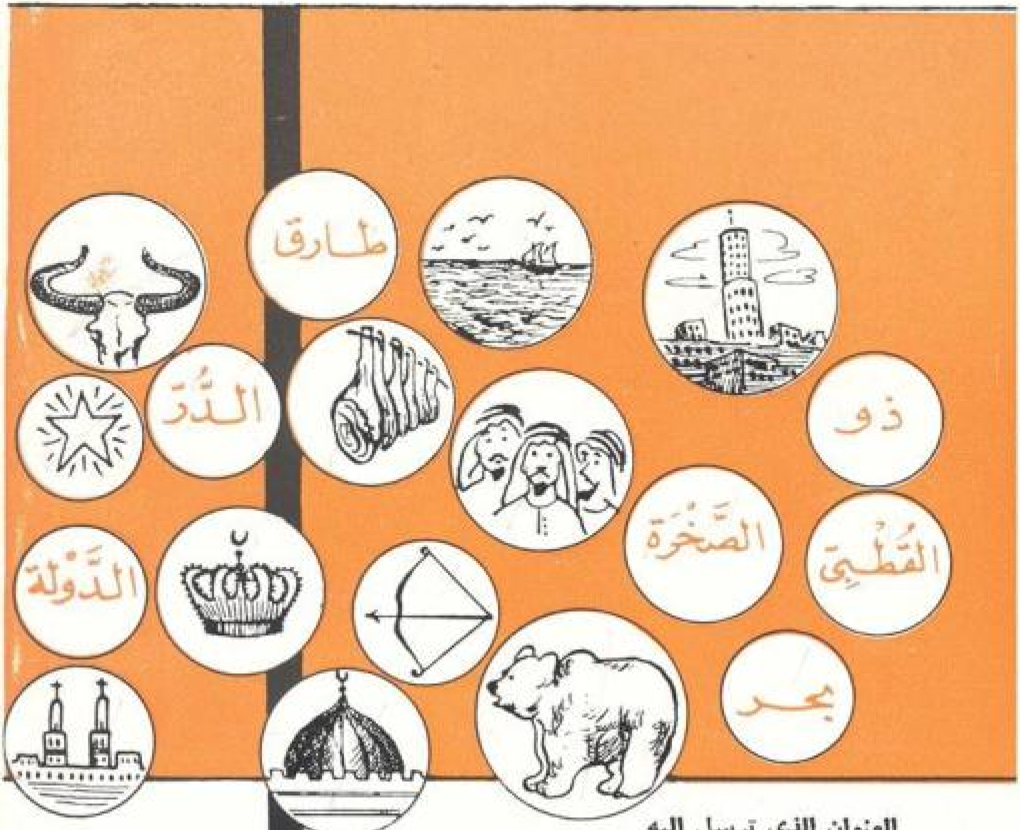
ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس . مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٥ر٣ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . الاقليم السورى ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش الاقليم المصرى ١٠ قروش . ليبيا ١٥ قرشا . تونس ٢٠٠ فرنك .
الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



■ على هذه الصفحة والتى تليها ثلاثون دائرة ، فى كل منها رسم او كلمة ، ومن هذه الكلمات وتلك الرسوم يتألف خمسة عشر اسما معروفا ، بعضها لشخصيات تاريخية ، وبعضها لمعالم جغرافية او مسميات علمية ، وكل واحد من هذه الاسماء يتركب من لفظين ، كتبنا احدهما كما هو ، بالحروف ، واستبدلنا بالآخر رسما يعبر عنه ويدل عليه ، ثم وضعنا كلا فى دائرة ، ونثرنا هذه الدوائر الثلاثين كيفما اتفق ، بغير ترتيب او ترابط ، وعليك انت ان تختار لكل رسم الكلمة التي تكمله ، او لكل كلمة الرسم الذى يكملها ، ثم تكتب الاسماء الخمسة عشر موضوع المسابقة كاملة وصحيحة ، وتبعث بها الينا فقد تفوز باحدى الجوائز .

شروط المسابقة

- تكتب الاسماء المطلوبة على ورقة ، كل اسم فى سطر مستقل .
- يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٤٨ .
- يكتب على المظروف عبارة « مسابقة العربى ــ العدد ٣١ »



العنوان الذى ترسل اليه اجابتك

● ترسل الاجابة باسم « مجلة العربى » ، بالعنوان الذى تراه على صفحة ٢٨ من هذا العدد .. أكتب الى أى عنوان هو أقرب لك ، حتى لا يتأخر خطابك ، فيضيع حقك فى الاشتراك بالمسابقة .

آخر موعد للاجابة

● آخر موعد لارسال الاجابات هو ٢٠ يونيو (حزيران) ١٩٦١ ، والاعتماد فى ذلك على تاريخ خاتم مكتب البريد الصادرة منه الاجابة، وكل اجابة ترسل بعد ذلك التاريخ أو تخرج على شروط المسابقة لا يلتفت اليها .

١٠٠ جنيه جوائز

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ جنيه على الوجه الآتي :

الجائزة الأولى : ٣٠ جنيها ..

الجائزة الثانية : ٢٠ جنيها ..

الجائزة الثالثة : ١٠ جنيهات ..

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ جنيها ، كل منها ٥ جنيهات .. وعند تعدد الإجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع ..

نتيجة مسابقة العدد التاسع والعشرين

الفائز الأول نظم إجابته شعراً!

■ الشخصيات الخمس التى اخترناها من بين من قدمت « العربى » سيرهم من قبل ، موضوعا لمسابقة العدد التاسع والعشرين هى : (١) عباس بن فرناس (٢) ابن حزم (٣) ابو زيد الهلالي (٤) رابعة العدوية (٥) أبو حية النميرى .

وقد خلط كثير من المتسابقين بين « ابو زيد الهلالي » وبين « عنترة بن شداد » . كما خلط آخرون بين « ابن حزم » و « محيى الدين بن عربى » و « ابن رشد » و « ابن سينا » .

وعند الاقتراع على الجائزة الأولى تبين ان الذى فاز بها قد نظم اجابته شعرا ، على الوجه الآتى :

١ ـ عباس بن فرناس

ارجع الى العدد الذى يلى العشرين بالاثنين
تجد فيه ولا شك جوابا لا جوابين
فعالمنا وشاعرنا وغازى الجو « عباسٌ »
رياضى موسيقى ابو «العباس» «فرناس»

٢ ـ « ابن حَزْم »

اقر مخلصا أن « ابن حزم » :
رسول محبة فى الاقدمين
ولا حرج عليه كما علمنا
فلم يأت بفاحشة تشين
فهذى كتبه تنبى بأنه
جليل القدر فى أدب ودين

٣ ـ « أبو زَيْد الهلالى » « سلامة ابن رزق »

« ابو زيد » هلالى	كريم العم والخال
فان يغفله تاريخ	ففى الوجدان والبال
« ابو زيد » هلالى	عميد القوم فى الحرب
فكم جندل من قوم	وكم فرج من كرب ؟

٤ ـ « رابعة العدوية »

تفانت فى محبتها
لذات الواحد الاحد
أيا من كنت « رابعة »
لقد خلدت للابد
وقد كتبت « سكاكينى »
تمد خلودك الأبدى

٥ ـ أبو حية النميرى

له فى الشعر منزلة
وبذ « مسيلمة » كذبا
جبان وسط منزله
تراه يرهب الكلبا

وزاد على ذلك انه أتبع الاجابة ببيان باسماء الكتاب الذين تناولوا هذه الشخصيات على صفحات العربى مع ارقام تلك الصفحات .

اسماء الفائزين بالجوائز

وفيما يلى اسماء الذين أسفرت القرعة عن فوزهم بالجوائز :

الجائزة الأولى ومقدارها ٣٠ جنيها فاز بها : محمد وجيه محمد ـ مكتب بريد بنى غنى ـ سمالوط ـ محافظة المنيا : اقليم مصر ، ج.ع.م.

الجائزة الثانية ومقدارها ٢٠ جنيها فازت بها : وجدان يونس . ص.ب ١٠١ نابلس ـ الاردن .

الجائزة الثالثة ومقدارها ١٠ جنيهات فازت بها: عادلة براك العجيل ـ ص.ب ٥٢٢ ـ الكويت .

٨ جوائز كل منها خمسة جنيهات :

١ ـ احمد طالب أبو ناهية : خان يونس ـ قطاع غزة ـ فلسطين .

٢ ـ عبد المجيد العبيد : طالب هندسة ـ فراق ـ النمسا .

٣ ـ جهاد عبد الحى : مدرسة التمريض التابعة لجمعية المساعدات الاجتماعية ـ طرابلس ـ لبنان.

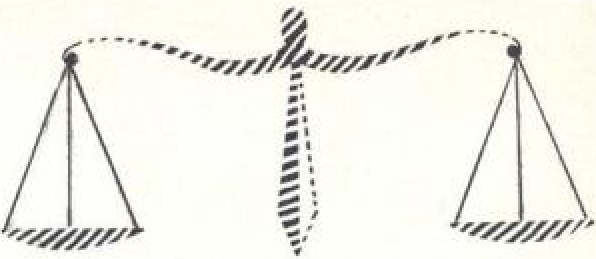
٤ ـ المهندس عدنان عزيز جابرو : مشروع اسكان اربيل ـ اربيل ـ العراق .

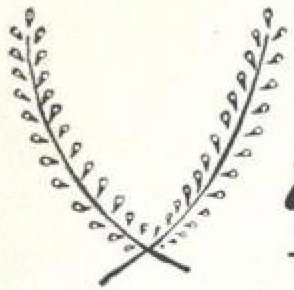
٥ ـ عبد الله بن عبد العزيز بن سليم : مكتب العمل ـ الخرج ـ السعودية .

٦ ـ خالد عبد الله باسودان :المكلا ـ حضرموت جنوب الجزيرة العربية .

٧ ـ باهرة رستم : منزل الدكتور احمد رستم شارع اسكندرون ، جميلية ، حلب ـ الاقليم السورى ، ج.ع.م.

٨ ـ يوسف محمد سليمان : سجلات وزارة الدفاع ـ الخرطوم ـ السودان .





العدل .. السلام .. الحرية

أعز ما يعتز به الانسان في عالم القيم

بقلم الدكتور : زكى نجيب محمود

■ شبِّهْ السفينة،تراها ماخرة عباب الماء عن قصد مرسوم والى هدف معلوم، يلطمها الموج وتلطمه ، يفور البحر من حولها او يسكن ، وتعصف بها الريح ، او تهدأ ، لكنها فى مجراها ومَرساها ماخرة عُباب الماء عن قصد مرسوم والى هدف معلوم .. وذلك بفضل ربانها الذى يلوذ بمقصورته، قد لا تراه الأبصار الشاخصة ، لكن السفينة تحس بزمامها فى قبضته ، يجريها هنا ويرسيها هناك كيفما شاء ودبَّر .. شبِّهْ هذه السفينة ورُبّانها يكون الانسان بما يغمُر راسه من قيم ،هى قيم يدركها بالفطرة حينا،وحينا آخر تبثّ فى نفسه بثا ، فانك لترى هذا الانسان فى صخب الحياة صاعدا هابطا ساخطا راضيا مستسلما او ثائرا ، فتدرى آنا ، وآنا لا تدرى فيم سخطه ورضاه ، لأن الشواهد المنظورة قد لا تكفيك للفهم والتعليل ، وذلك لانها هى المعانى فى راسه التى تسيره ، وان شئت فقل انها مجموعة القيم التى تمسك بزمامه وتوجهه ، ففهمه على حقيقته هو فهمها .

القيم ثلاثة اقسام

وانهم ليقسمون هذه القيم ثلاثة اقسام كبرى تنضوى تحتها شتى المعانى التى تضبط مسالك الانسان فى خِضَم حياته ، وهى الحق ، والخير ، والجمال ، فى مقابل ثلاثة الاوجه التى يحللون بها حياة الانسان الواعية ، وهى الادراك ، والسلوك ، والوجدان .

الادراك

ففى حياتك الواعية تدرك ما حولك بالسمع والبصر وغيرهما من الحواس ، فيحدث فيك هذا الذى ادركته حالة شعورية تضعف او تشتد وفق خطورة الموقف الذى يحيط بك ، وبهذا الادراك الذى صحبه الشعور الذى يلائمه ، تتصرف على النحو الذى يحقق لك ما تبتغى ، أما الادراك فالفرض فيه أن

يكون ادراكا صحيحا لا مضللا ولا مغلوطا حتى يجيء السلوك آخر الأمر على أساس سليم . ومن هنا كانت قيمة « الحق » فى حياة الانسان ، انه يريد ان يعلم ما هنالك على وجه الدقة واليقين . حتى لو وسوس له شيطانه بعد ذلك ان يكتم الحق فى نفسه ليخفيه عن الناس ، او ان يخدع الناس بالقول الباطل . اقول انه حتى لو وسوس الشيطان للانسان بالكذب ، فالكاذب نفسه يريد أن يكون هو على علم بالحق ؛ لكننا اذا ما غضضنا الانظار عن اصحاب التضليل والكذب جاز لنا أن نعمّم فنقول ان الانسان بفطرته ينشد « الحق » ، وعلى الحق يبنى علومه ، وعلى علومه يبنى حياته المادية كلها .

السلوك

ذلك هو جانب الادراك وما يلحقه من قيمة الحق ، واما جانب السلوك الذى ينتهى به المطاف ، فالفرض فيه أن يجيء سلوكا محققا لأهدافه ، اى ان يجيء سلوكا سليما ملتزما سواء السبيل . والمجنون وحده هو الذى يقصد الى هدف ثم يتعمد أن يسلك السلوك الذي لا يحققه ، واذا قلنا « سلوك صحيح » فقد قلنا « فضيلة » فما الفضيلة الا السلوك الذي دلت خبرة الانسان فى تاريخه الطويل ــ لا الانسان الواحد المفرد فى حياته القصيرة ــ على انه خير ما يحقق الاهداف ، واذن فالانسان بفطرته يقيس صواب السلوك بمقياس « الخير » الذى يترتب على فعله . « فالخير » عند الانسان قيمة ليس له عنها غناء حتى وهو يقترف الاثم ويفعل الشر ، لانه حالة اقترافه الاثم يتمنى من صميم نفسه الا يفعل سواه ما هو فاعل ، والا لضاعت عليه فوائد اثمه . وهل يريد سارق المال ــ مثلا ــ ان يتعرض له سارق آخر فيسلبه ما قد سرق ؟ هل يريد القاتل ان يقابله قاتل آخر فيقتله كما قد قتل ؟

الجمال

هاتان ــ اذن ــ قيمتان تمليهما على الانسان فطرته : قيمة « الحق » فيما يعلمه ويدركه ، وقيمة « الخير» فيما ينشط فى سبيله ، وبقيت قيمة ثالثة تقع وسطا بين الطرفين هي ما يطلقون عليه اصطلاحا بالنشوة الجمالية . فلئن كان بين الادراك من ناحية والسلوك من ناحية اخرى حلقة وسطى هي الحالة الوجدانية ، فبغية الانسان لنفسه ان تجيء هذه الحالة الوجدانية مما يشيع فيه الطمأنينة والرضى ، فتراه على هذا الاساس يختار ثيابه ومسكنه واثاث مسكنه ، ويفتنّ الفنون صوتا ولونا ونحتا وعمارة .

معان لا يضحى الانسان بها

هى قيم ثلاث تدور عليها حياة الانسان دوران الرحى حول قطبها ، وعنها تتفرع معان يضحى الانسان بنفسه ولا يضحى بها . وحتى ان رايته يظهر ما ينقضها ، وجدته فى حقيقة امره يبطن غير ما يظهر ، ومن هذه المعانى : العدل والسلام والحرية .

العدل

فى قصة دون كيشوت المعروفة ، كان هذا الفارس يسير ومعه تابعه « سانكو بانزا» فى طريقهما الى برشلونة،

فمرا بعصابة من اللصوص على راسها كبيرهم « روك جوينار » فوجداه يقسم الغنائم بين افراد عصابته ، فأوقفهم صفا وامرهم ان يقدموا كل مسروقاتهم من ثياب وجواهر نفيسة ومال ، منذ ان اجتمعوا معا لتقسيم الغنائم فى المرة السابقة . فلما صدعوا بأمره وقدموا ما عندهم ، راح يقسمه بينهم قسمة عادلة ، وما لم يقبل الانقسام من المسروقات ، قومه بالمال لتسهل عملية التوزيع العادل ، غير متحيف هنا ولا مجحف هناك . ثم التفت الى دون كيشوت وقال : اننى اذا لم التزم القسطاس بين رجالى ، لتعذرت علىّ الحياة معهم .. وهنا دخل فى مجرى الحديث « سانكو » المازح الساخر ، فقال : « اننى اذا حكمت بما قد شهدت الآن ، لقلت ان العدالة شيء جميل ينبغى التمسك به حتى بين اللصوص » — وعندئذ اوشك اللصوص ان يفتكوا بصاحبنا « سانكو » ، لا لأنه اثنى على العدل ، بل لأنه اجترأ فاسمى اللصوص لصوصا .

هذه لمحة نافذة بارعة من «سير فانتيز» فكأنما اراد ان يقول ما نحن الآن قائلوه ، وهو ان كيان الانسان يهتز من اساسه اذا ما عرف انه قد افتات على قيمة عليا من القيم التى لا حياة للانسان بغيرها ، فاللصوص — حتى فى حالة كونهم لصوصا يقتسمون سرقاتهم علنا — يؤذيهم ان يعلموا بأنهم لصوص !

للعدل دوائر ، يتسع باتساعها ويضيق

وها هنا نضع اصابعنا على عجيبة من عجائب البشر ، فبينما ترى كل جماعة من الناس على ادراك تام ووعى كامل بأنه لا حياة لها الا اذا روعيت العدالة بين افرادها — كما قال رئيس العصابة — تراها فى الوقت نفسه تأبى ان تقوم هذه العدالة نفسها بينها وبين غيرها من الجماعات ؟ ... وان الأمر فى هذا لدرجات متفاوتة : ذلك ان الانسان الفرد لاينتمي الى جماعة واحدة بل ينتمى الى جماعات كثيرة تظل دائرتها تتسع وتتسع حتى تشمل الجماعة الانسانية كلها ؟ وكلما ازدادت ثقافة هذا الانسان الفرد واتسعت مداركه وانداح افقه ، ازدادت بالتالى واتسعت دائرة الجماعة التى يريد ان تقوم العدالة فيها بينه وبين سائر افرادها .

واضيق الدوائر الجماعية هى الاسرة، تتلوها مجموعة الزملاء فى العمل ، فأبناء المدينة الواحدة ، فأبناء الاقليم ، فأبناء الأمة ، فأبناء مجموعة الأمم التى ترتبط معا فى تحالف ، فأبناء المجتمع البشرى كله . واضيق الناس نظرا هو الذى يريد للعدل أن يقوم ميزانه بين افراد اسرته ، واما ما بين اسرته وما عداها من صوالح متشابكة ، فليختل ميزان العدل ما دام خلله لكسبه وخسارة الآخرين . واوسع الناس افقا هو من لا يستقر له جنب على فراش حتى يرى العدالة قد اخذت مجراها بين افراد البشر أجمعين على حد سواء . وبين اضيقهم نظرا واوسعهم افقا يقع الناس درجات . على ان النقطة الهامة فيما نحن الآن بصدد الحديث فيه، هو انه اذا اختلف الناس فى الدرجة وحدها ، فهم جميعا على اتفاق بأنه لا حياة بغير عدل يوازن بين صوالح الأفراد . وموضع الاختلاف هو : ما

حدود هؤلاء الأفراد الذين لا تكون لهم حياة بغير عدل ؟.

طفل عند حلبة السباع

ان قصة طريفة لتروى من طفل اصطحبه أبوه فى روما ايام المسيحية الأولى حين كان الشهداء الأولون من رواد الدين الجديد ، يلقى بهم فى حلبة السباع على مشهد من الجموع الوثنية، اذ راى الطفل فى الحلبة سباعا وجد كل منها مسيحيا ينهشه لياكل ، الا سبعا واحدا لبث ضائعا بغير فريسة . فقال الطفل لابيه : مسكين هذا السبع الذي لا يجد مسيحيا ياكله كزملائه السباع ... ولم يكن الطفل على ضلال فى عطفه على السبع المسكين ، ما دامت نظرته محصورة فى نطاق الحلبة التي امامه ، فها هي ذى مجموعة فى آحاد الحيوان اجتمعت على غرض مشترك ، والادراك الفطرى السليم يقضى بأن يسود بينها قسطاس . ولا يتجلى موضع الخطأ الا اذا وسعنا الدائرة الى حلبة السباع داخل نطاق اوسع ، فعندئذ نرى ان ما قد عددناه عدلا داخل الحلبة ، هو ظلم بالقياس الى ما هو خارجها . فهو ظلم بالنسبة الى جماعة الشهداء من ابناء الديانة الجديدة .. واعود فابرز النقطة التى تعنينا هنا بصفة خاصة ، وهى ان اختلاف النظر ليس قائما على قيمة العدل فى ذاتها ، بل على اتساع دائرة التطبيق أو ضيقها .

افتحسب ان قصة الطفل التى رويناها لك هى مزاح أو اقرب الى المزاح ؟ ما ظنك ـ اذن ـ لو نظرت فوجدت شطرا كبيرا من السياسة الدولية قائما على الأساس نفسه ؟ خذ مثلا واحدا : الفرنسيون والجزائر . فها هنا حلبة فيها سباع وشهداء ، والمتفرجون هم الساسة من بلاد اخرى، فكانما هؤلاء يتفرجون على المجزرة ، فلا يقول القائل منهم : مساكين هؤلاء الشهداء الذين يفترسون افتراسا بغير عدل ، بل يقول : مساكين هؤلاء السباع الذين لا يخلى بينهم وبين الفرائس لينعموا فى طمأنينة ودعة كما ينعم سباع آخرون . انه لا خلاف هنا على ضرورة العدل فى حياة الناس ، ولكن الخلاف قائم حول نقطة اخرى ، هى : من تكون الجماعة التى يراعى العدل بين افرادها ؟

السلام

وننتقل من قيمة العدل الى قيمة اخرى هى قيمة السلام والأمن وطمأنينة النفس ، لأن القيمتين مرتبطتان بأوثق رباط، حتى لتستطيع ان تعدهما وجهين لشيء واحد .

ان حياة السلم خير من حياة الحرب، لا ينازع فى ذلك انسان واحد ، وحتى لو وجدت انسانا يقول لك عن الحرب انها ضرورة لا مندوحة عنها ، فهو لا يريد بهذا ان يجعل الحرب أولى من السلام ، بل انه ليعلم ان السلام أولى ، ولكنه بعيد المنال . بل ان رغبة الانسان فى حياة مطمئنة لتسبق ـ منطقيا ـ رغبته فى اقامة العدل، لأن الأولى اصل والثانية فرع ، فما اقامت الجماعة ميزان العدل بين افرادها الا لأنها تريد لهم ان يعيشوا فى دعة وبال مستريح . لقد كان زعيم

اللصوص الذى ذكرنا لك قصته ، على حق حين قال انه لا حياة له بين أفراد عصابته بغير عدل يقيمه بينهم ، فالتعاون السلمى بين أفراد العصبة من جهة ، وبينهم وبينه من جهة اخرى هو الهدف، واحسب ان تومس هوبز Thomas Hobbes ـ الفيلسوف الانجليزى فى القرن السابع عشر ـ قد اصاب جانبا من الحق ، حين قال : ان الاصل فى قيام مجتمع وعليه سلطان يحكمه ، هو ان الافراد فى حالتهم الهمجية لم ينعموا بحياة مطمئنة ، اذ كانوا فى حرب دائمة يفتك فيها بعضهم ببعض وينهب فيها بعضهم بعضا ، ثم ارادوا السلام فتعاهدوا على مجتمع يقيم بينهم ميزان العدل .

لا : انه لا خلاف على ضرورة السلام، لكن الخلاف كل الخلاف هو اين تقع حدوده ، فالأمة الواحدة تقنع بالسلام داخل حدودها ، وصاحب النظرة الواسعة لا يطمئن له بال الا اذا شمل السلام حياة البشر اجمعين ، وفى كلتا الحالين لا غناء لنا عن هذه الواحدة من القيم الانسانية ، ضاق مجال تطبيقها ام اتسع .

الحرية

واخيرا نختم القول بحديث قصير عن قيمة ثالثة لعلها اعز القيم الانسانية كلها، واعنى بها « الحرية » ، فلا احسب ان الدنيا بأسرها ، وفى شتى عصور تاريخها ، قد شهدت انسانا واحدا يخالفك فى ضرورة هذه القيمة لحياة الانسان . ومرة اخرى نقول انه اذا كان ثمة من خلاف ، فهو خلاف على مدى اتساع نطاق التطبيق او ضيقه ، لا على ضرورة الحرية نفسها لحياتنا ، سواء ظفر بها فرد واحد أو ظفر بها الملايين ، ذلك انك قد تجد جماعات تقصر الحرية على فئة قليلة منها ، بل ربما قصرتها على فرد واحد ، لكن هذا الفرد أو تلك الفئة عندئذ يكونون على اعتقاد بأن ذلك أدعى الى صيانة الضعيف من سطوة القوى ، وهذه فى ذاتها قيمة انسانية تستحق الصيانة والرعاية ، فالحرية قبل ان تكون لفظا يقال بالألسنة والشفاه، هى تهيئة الظروف المواتية لكل فرد ان يعبر عن طبيعته وعن كيانه وعن وجوده فى نوع العمل الذى يؤديه ، وهو لا يكون فى هذا بمأمن الا اذا كفلته رعاية قوية .

وهكذا تقلب البصر فى مسرح الحياة الانسانية ، فتراها مرتكزة آخر امرها على مجموعة من القيم أو المعانى، لا تكون ابدا موضع اختلاف للرأى من حيث الاساس ، وان اختلف الرأى عليها فى الشرح والتطبيق .ولو نفذت ببصرك الى أعماق النفوس ، لألفيتها على عقيدة راسخة بأنه لا بقاء بغير مجموعة القيم التى ادركتها بالفطرة السليمة حينا ، أو بثت فيها بالتربية القويمة حينا آخر ، فان اعوج السلوك الظاهر عن املاء تلك المعانى الشريفة ، لم يحتج الأمر الى تغيير فى فطرة الانسان ، بل احتاج الى تربية جديدة تنسق بين الظاهر والباطن ، فيسلك الانسان عندئذ سلوكا سويا ، يجمع الانسانية كلها بمثل ما يجمع اليوم افراد الأسرة الواحدة . ■■

زكى نجيب محمود

طرائف عربية

أب يعظ ابنه

● كان صالح اللخمي الدمشقي شاعرا وحكيما . وقد ذكر عنه انه وعظ ابنه مرة فقال :

ـ « يا بنى اذا مر بك يوم وليلة قد سلم فيهما دينك وجسمك ومالك فاكثر الشكر لله تعالى ، فكم من مسلوب دينه ، ومنزوع ملكه ، ومهتوك ستره ، ومقصوم ظهره فى ذلك اليوم ، وانت فى عافية » .

التأدب فى طلب العلم

● قال ذو النون المصرى « اياك ان تطلب العلم بالجهل » .

قيل له : وكيف يكون ذلك ؟

فقال : « اذا قصدت العالم فى غير وقته ، ولم تستعمل السكينة والوقار وادب النفس ، فذلك هو طلب العلم بالجهل » .

غلام يخدع المغيرة بن شعبة

● قال المغيرة بن شعبة :

ما خدعنى احد قط غير غلام من بنى كعب ، فقد ذهبت لخطبة امراة منهم ، فقال لى :

ـ ايها الامير ، لا خير لك فيها . انى رايت رجلا قد خلا بها يقبلها .

فلما سمعت هذا عدلت عن الخطبة.

ثم بلغنى بعد ذلك انه تزوجها .

فارسلت اليه فقلت :

ـ الم تقل لى انك رايت رجلا يقبلها ؟

فرد علىّ :

ـ بلى ! رايت اباها يقبلها !!

الأبصار والبصائر

● دخل عقيل بن ابى طالب على معاوية ، وقد كفّ بصره ، فأجلسه معاوية على سريره ، ثم قال له :

ـ انتم ، معشر بنى هاشم ، تصابون فى ابصاركم .

قال : وانتم ، معشر بنى امية ، تصابون فى بصائركم !!

ردّ مفحم

● كان بعض السقائين ينشد فى اثناء سيره فى الطريق ، وهو حامل قربته ، قول الشاعر :

وأكرم نفسى ، إننى إن أهنتها

وحقّكَ ، لم تكرُم على أحد بعدى

فسمعه الأصمعى ، وأراد المزاح

أنواع السُّكْر

● السكر على خمسة انواع : «سكر الشراب ، وسكر الشباب، وسكر المال ، وسكر الهوى ، وسكر السلطان».

(حكيم)

صفات الرجل الحق

● يقولون لى فيك انقباض وانما ... راوا رجلا عن موقف الذل احجما
ارى الناس من داناهم هان عندهم ... ومن اكرمته عزة النفس اكرما
وما زلت منحازا بعرضى جانبا ... من الذم اعتد الصيانة مغنما
اذا قيل هذا موردٌ قلت قد أرى ... ولكن نفس الحر تحتمل الظما
وما كل برق لاحَ لي يستفزني ... ولا كل اهل الأرض ارضاه منعما
واقبض خطوى عن امور كثيرة ... اذا لم انلها وافرَ العرض مكرَما
واكرم نفسى ان اضاحك عابسا ... وان اتلقى بالمديح مذمما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما ... بدا طمعٌ صيرته لى سلما
ولم ابتذل فى خدمة العلم مهجتي ... لأخدم من لاقيت لكن لأخدَما
الشقىَ به غرساً وأجنيه ذلةً ؟! ... اذنْ فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه فى النفوس لعظما
ولكن اذلوه جهارا ودنسوا ... محياه بالأطماع حتى تجهما

(القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني)

لسؤال محرج !

معه ، فقال له :

ـ وعن اى شيء اكرمت نفسك وهذه حرفة دنيئة .

فأجابه السقاء فى الحال :

ـ انني اكرمتها عن ذل السؤال ، وعن الوقوف على باب لئيم مثلك !!

فأسكته بجوابه هذا .

صفات القاضي

● اذا كان فى القاضي خمس خصال، فقد كمل : **علم ما كان قبله ، ونزاهة عن الطمع ، وحلم عن الخصم ، والاقتداء بالأئمة ، ومشاورة اهل الراي .**

(عمر بن عبد العزيز)

كذب على الله

● تأمل الحريري وجهه فى المرآة ثم قال :

ـ الحمد لله الذى صوّرني فى احسن صورة .

فسمع غلام له قوله ، فقال لرفيق له :

ـ انظر كيف يكذب على الله .



حتى تصمت آخر بندقية

● نسيم السلام قد يهب على فرنساوالجزائر .. ونأمل أن يتحول بسرعة الى ريح صرصر تجتث جذور آخر أولئك العتاة الطغاة.

ونحن بالرغم من أننا نعى تماما الأسباب التى تدعو كلا من الحكومتين الفرنسية والجزائرية المؤقتة ، الى اتخاذ الحيطة والحذرفى التمهيد للمفاوضات ، الا اننا لا نستطيع ان نكتم حقيقة شعورنا تجاه هذه الحرب ومايرافقها من مجازر وحشية . لقد عيل صبرنا من وحشية الانسان فى جانب ، وامتهان كرامتهفى جانب آخر .

وتحضرنى الآن تلك العبارة التى أطلقهاذلك الضابط الفرنسى فى مقابلة له مع أحد الصحفيين . لقد قال : « ليس هناك فى نظرىاسوأ حالا من ذلك الذى سيكون آخر المقتولين فى هذه الحرب الباطلة ولن يكون هناك سلامالا بعد أن تصمت طلقات آخر بندقية » .

(أندريه لود)

فى مجلة « فرانس أوبسرفاتور » ـ باريس

عاطلون .. فى مجلس اللوردات !

● ان مما نفخر بهان بلادنا هى بلاد الحرية، وان المواطن فيها يتمتع بكامل حقوقه ، لا فرق بين الفرد العادى ورئيس الوزراء . ولكنا لو امعنا النظر لراعنا ان نجد انه ما زالت فى بلادنا أيضا نظم هى من مخلفات عصر الاقطاع وعبيد الأرض .

كان أبناء عبيد الارض فىالماضىملكا للاقطاعى، وابناؤهم ملكا لابنائه بالوراثة . وهكذا الحال فى مجلس اللوردات : ابن من والده بير Peer اذا كان أكبر الأبناء ، ملك بالوراثة لمجلس اللوردات ، ولا فرار له من هذا المصير ، ولو اراد . ولا ضير فى هذا المصير لو كان الابن ممن يستمرئون مثل هـذا المصير ، ولكن هناك من هؤلاء الأبناء من يودون أن يشقوا طريقهم الى مجلس العموم ، ليصلوا بكفاءاتهم الى أعلى المراتب السياسية ، فيحول دونهم ودون ما يريدون انهم الأبناء الكبار لاعضاء فى مجلس اللوردات .

ان مَثَلَ مستر (ويجوود بن) لا يزال ماثلا أمامنا : فقد كان هذا الشاب الذكى عضوا فى مجلس العموم ، وبرلمانيا ممتازا ، وكان ينتظر له أن يكون وزيرا فى اية حكومة عمالية قادمة ، بل قد يصل الى رئاسة الوزارة .ولكن وفاة والده حكمت عليه بقتل مواهبه،بأن أصبح لزاما عليه أن يترك النيابة والنشاط السياسى ، ليصبح من العاطلين فى مجلس اللوردات .

أبعد هذا نقول اننا بلد الحريات ؟!

جريدة «صندى اكسبريس » لندن

رحمة بسائقي السيارات

● لنا نقد هنا نوجهه الى أضواء المرور المستعملة الآن فى بريطانيا والدول الأوروبية وأمريكا وغيرها . ان هذه الأضواء مرهقة لأعصاب سائق السيارة لأن التغير من الأخضر الى الأصفر فالأحمر فجائى بحيث يضطر السائق أحيانا أن يدوس على الفرامل بشدة. ويضاف الى هذا أن السائق يقف وعيناه معلقتان بالنور منتظرا تغيره ، وفى هذا من الضغط على الأعصاب ما فيه ، فاذا حدث ونسى السائق التطلع الى النور وهو واقف ، ثم تغير النور فجأة ولم يتحرك ، أحس بنظرات التأنيب تلهب ظهره . أما فى غير بلادنا فالعقاب علنى : انها أصوات أبواق السيارات وقد ارتفعت بالاحتجاج الصارخ .

وقد أدركت ألمانيا الغربية ما فى نظام المرور هذا من عيوب ، فعملت فى المدن الحديثة على وضع عامود فى وسط التقاء كل شارعين على رأسه ساعة ذات أربعة وجوه مقابلة لملتقيات الشارعين ، وكل ساعة مقسمة الى اربعة أرباع ، وهذه الأرباع تضاء بالألوان الأحمر فالأخضر فالأحمر فالأخضر على التوالى فى اتجاه أحد الشارعين ، ومعكوسة فى اتجاه الشارع الآخر . وميزة هذه الاشارة الجديدة ان السائق يراها وهو مقبل من بعيد فيدرك رأسا ان كان يستطيع المرور أو عليه أن يقف ، فاذا وقف عرف كم من الوقت سينتظر حتى يسير ثانية .. وعندها يستطيع أن يريح نفسه ، وقد يجد الوقت كافيا فيشعل سيجارة .

وفى رأينا أن نظام المرور هذا لطيف ، ولكن عيبه انه ألمانى ، والمسؤولون عندنا غير مستعدين لقبول أى شيء مستورد من ألمانيا ، حتى ولو كان نافعا .

جريدة « جارديان » ـ منشستر

فرنسا يركبها الغرور فتتجاهل الامم المتحدة !



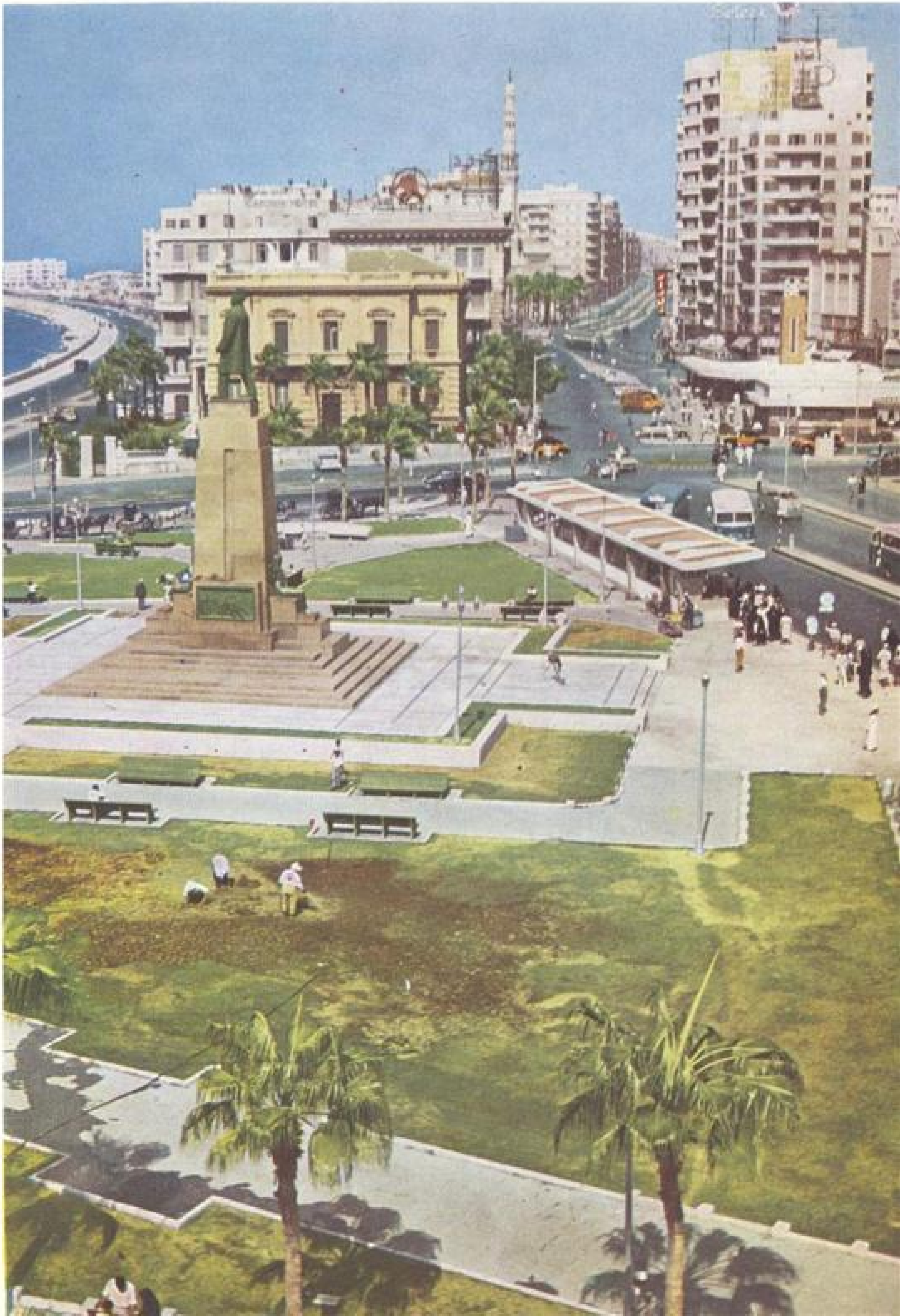
● ما كان أشد عجبنا عندما أعلنت الحكومة الفرنسية ، انها لن تساهم فى نفقات الأمم المتحدة فى الكونغو .

وفى رأينا أن هذا القرار بعيد عن الحكمة ، ودال على قصر النظر . ولكن يبدو أن فرنسا قد بلغ بها الغرور درجة أن تتصور أنها تستطيع أن تبنى تصرفاتها على تجاهل هيئة الأمم المتحدة .

ترى ماذا سيحدث لعالمنا القلق هذا لو حذت الدول الأخرى حذو فرنسا ؟!

ان هذه سابقة خطيرة يجب أن ترد عليها دول العالم الأخرى ردا مفحما ، اذا كانت هذه الدول تسعى حقا الى السلام ، وتجنيب البشرية هول الفناء .

جريدة « شيكاغو صن ـ تايمس »



يقولون ان عمرها اليوم ٢٢٩٣ سنة .. فهي من مواليد عام ٣٣٢ قبل الميلاد .. ولكن هناك من يؤكد انها أقدم من ذلك بكثير ، وانه لولا عمليات التجميل وتجديد الشباب التي تجرى لها سنويا ، لظهر تاريخ مولدها الصحيح الذى يعود الى الماضى السحيق .. الى عهد يعمر بن شداد احد احفاد نوح عليه السلام !! تلك هى :

الاسكندرية

عروس البحر الأبيض ذات الشباب المتجدد

قام بهذا الاستطلاع سليم زبال وصوره «اوسكار»



٢٠ موضعا جميلا للاستحمام تمتد على سواحل الاسكندرية . تجعل منها المصيف المفضل لعدد كبير من أهل البلاد وسكان الاقطار العربية المجاورة .. وترى هنا بلاج «سان ستيفانو» ، وهو من أحدث البلاجات التى تم انشاؤها أخيرا ..



الى اليمين : هذه هى الاسكندرية .. او عروس البحر الابيض .. نعم فقد فاقت كثيرا من مدن سواحل ايطاليا واسبانيا واليونان وتركيا وشمال افريقيا فى نهضتها العمرانية .. ويعتبر ميدان سعد زغلول – فى الصورة اليمنى – من أجمل ميادين المدينة واكبرها ...

■ ان الأساطير التى تروى عن بناة الاسكندرية الجبابرة ، كثيرة ..

وقد روى عن عبد العزيز بن مروان بن الحكم انه لما ولي مصر وبلغه ما كانت عليه الاسكندرية من مجد ، استدعى مشايخ البلد وقال لهم :

ـ احب ان تعينوني على اعادة بناء الاسكندرية علـى ما كانت عليه ، وانـا امدكم بالامـوال والرجال ..

واستمهله الشيوخ قليلا وخرجوا الى احـد القبور القديمة ، فنبشوه ، واخرجوا منه راس ادمي ، وحملوه على عجلة الى المدينة ، فأمر بالراس فكسر واخذ ضرس من اضراسه فوجد وزنه عشرين رطلا ، على ما به من نخر وقدم ، فقال الشيوخ لعبد العزيز بن مروان :

ـ اذا جئتنا بمثل هؤلاء الرجال نعيد عمارتها على ما كانت عليه .. !

فسكت الوالي ولم يحر جوابا ... !!

« رقوتي » قبل الاسكندرية

لقد كان المصريون يطلقون علـى القرية ، التى كانت لبعض الصيادين قبل عصر الاسكندر بزمن طويل ، اسـم (رقوتي) —Rhacotis— وظلوا محافظين على هذا الاسم حتى بعد بنـاء الاسكندر لمدينته الكبيرة على أطلال تلك القرية القديمة ..

حلم الاسكندر

ويقول ياقوت الحموي فى كتابه معجم البلدان :

« وقيل أن يبدأ الاسكندر فى بناء المدينة دخل هيكلا عظيما كان لليونانيين ، فذبـح فيه ذبائح كثيرة ، وسأل ربه أن يبين له أمر هذه المدينة : هل يتم بناؤها ؟ أم هل يكون امرها الى خراب ؟ فـرأى فى منامه كأن رجـلا قـد ظهـر له من الهيكل ، وهو يقول له : « انك تبنى مدينة يذهب صيتهـا فى أقطار العالم ، ويسكنهـا من الناس ما لا يحصى عددهم ، وتختلط الريـاح الطيبة بهوائها ، ويثبت حكم أهلها ، وتصرف عنها السموم والحرور ، وتطـوى عنهـا قوة الحـر والبرد والزمهرير ، وتبعد عنها الشرور حتى لا يصيبها من الشياطين خبل ، وان جلبت عليها ملوك الأرض بجنودهم ، وحاصروها لم يدخل عليها ضرر » » .

وبعدهـا بدأ دينوكراتيس ـ كبير مهندسي الاسكندر ـ فى بناء المدينة وكان هـذا عـام ٣٣١ ق.م .

كانت المبانى ترتفع على قطعة الأرض الواقعة بين البحـر الأبيض وبحيـرة مريوط ... بينما كان الاسكندر الأكبر يتقدم فى فتوحاته باحثا عن مطلع الشمس فى الهند والصين ...

الاسكندرية فى أمريكا وانجلترا والعراق

والواقع ان الاسكندر قد بنى ثلاث عشرة مدينة اسماها كلها باسمه فى الهنـد واليونان وسوريا والعراق ، ولكن مع الزمان تغيرت اسماؤها الا تلك التى فى العراق ، انها قرية بها نخل كثير تقع على شاطىء دجلة .

وفى الولايات المتحدة اليوم أربع مـدن باسم الاسكندرية واحدة فى انديانا ، وأخرى فى لويزيانا ، وثالثة فى مينيسوتا ، ورابعة فى فرجينيا .. وهناك (اسكندرية) فى اسكتلندة تشتهر بمصنوعاتهـا القطنية .

وهذه المدن الخمس لم يبنها الاسكندر ، انما بناها أناس يحملون هذا الاسم .

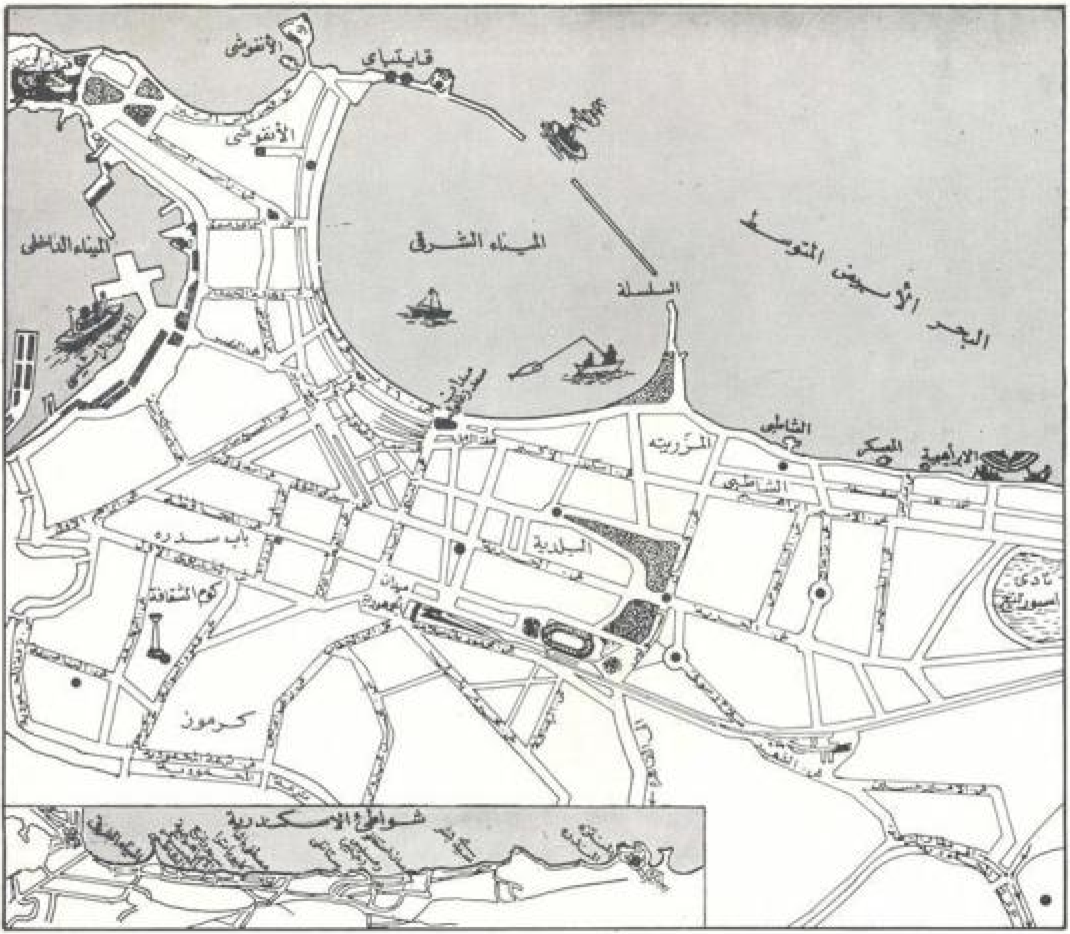
بعد روما وانطاكية

وعندما توفى الاسكندر فى بابل ، وعمره ٣٣ سنة، نقل جثمانه الى الاسكندرية وكفن فى العسل ووضع فى تابوت من الذهب الخالص ولم يستدل على مكانه أحد حتى اليوم .

وكانت الاسكندرية ومصر من نصيب أحد قواده المسمى « بطليموس » وكان الاسكندر خلفه عليها . فلما مات الاسكندر اعلن نفسه ملكا لها ، وحكمتها عائلته بعده لمدة ٣ قرون ، كانت الاسكندرية تكبر خلالها سنة بعد سنة حتى اصبحت تلى رومـا وانطاكية مباشرة ـ وكانتا اكبر مدن العالم فى ذلك الوقت ـ وبلغ عدد سكانها ٣٠٠ الف نسمة .

المرمر على الارض

وبلغت الاسكندرية فى عهد خلفاء الاسكندر من البطالمة ، وعهد الرومان الذين احتلوها عام ٣٠ ق.م بعد انتصارهم على جيوش كليوباترة وانطونيوس ، أوج التقدم والازدهار ، فكانت مدينة يكثر المرمر



هذه هي الاسكندرية : المدينة الثانية والميناء الأول في الاقليم المصري من الجمهورية العربية المتحدة . كانت لمدة الف عام ـ تبدأ من تاريخ انشائها عام ٣٣١ قبل الميلاد ـ عاصمة للبلاد .. وفي الركن الاسفل الى اليسار من الخريطة رسم يوضح شواطيء الاستحمام في منطقة الرمل .. ان مساحة الاسكندرية اليوم سبعة الاف فدان يعيش فيها ١٫٣٠٠٫٠٠٠ نسمة . وقديما كان للمدينة ابواب تغلق في الليل : كباب شرقي ، والباب الجديد ، وباب الجبر .. أما اليوم فقد وضعت ادارة التخطيط بالبلدية مشروعا جديدا روعيت فيه زيادة مساحة المدينة الى ٢٠ الف فدان ، لتستوعب مليونين وربع مليون نسمة خلال الخمسين سنة القادمة ..

في ارضها وبنائها وعمدها ، وكانت جميع مبانيها مطلية باللون الأبيض الناصع الذي يعكس الضوء ، فكانت تبدو بيضاء لامعة في النهار والليل ، وكان تألق الرخام مادة دسمة للمؤرخين العرب ، حتى قال المسعودي : « ان الناس كانوا يتخذون سترا من الحرير الأخضر يغطون به الطرق ليتقوا بذلك وهج الضوء على الرخام ! » .

وقال الحسن بن ابراهيم المصري :

« كانت الاسكندرية لشدة بياضها لا يكاد يبين دخول الليل فيها الا بعد وقت .. وكان الناس يمشون فيها وفي ايديهم خرق سود خوفا على ابصارهم .. ويلبسون الثياب السود .. وكان الخياط يدخل الخيط في الابرة بالليل بغير أن يستضيء بمصباح ! » .

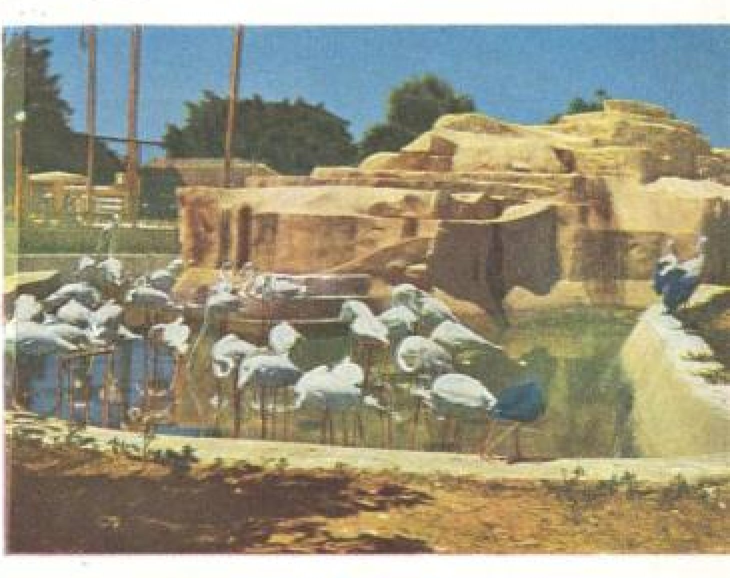
مركز للاشعاع الثقافي

وكانت الاسكندرية مركزا للاشعاع الثقافي . كان





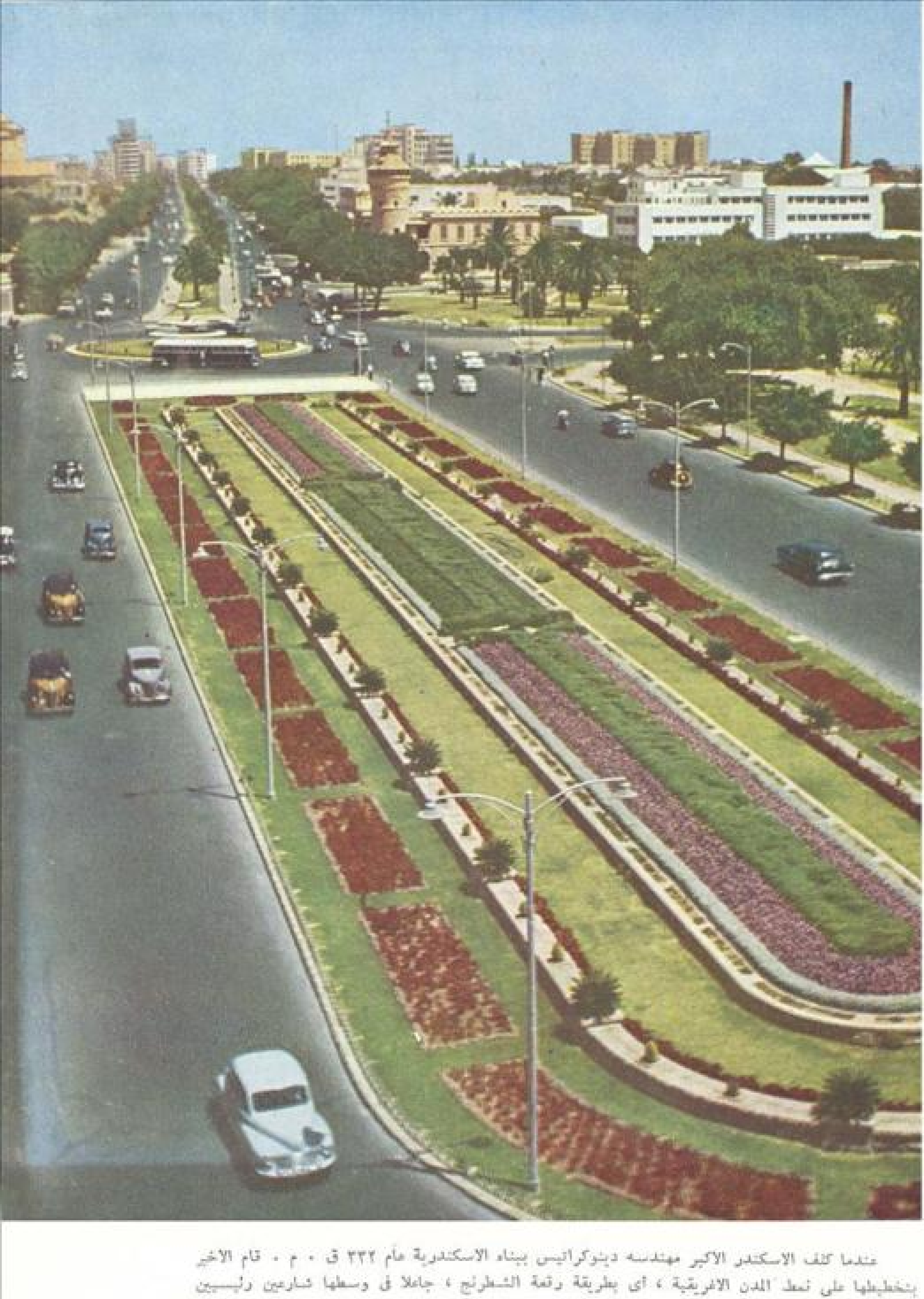
حديقة انطونيادس : أجمل حدائق الاسكندرية ، تتناثر فى جنباتها التماثيل الجميلة ، وهذه الحديقة كان صاحبها قد أهداها الى بلدية الاسكندرية



امتدت يد التجديد فى الاسكندرية ، الى حديقة الحيوانات فانتشلتها من الركود الذى كانت تعيش فيه ، ورفعتها الى مستوى الحدائق العالمية ، فأصبحت الحيوانات تعيش فى أماكن مكشوفة تشبه البيئة الأصلية التى كانت تعيش فيها .. لقد تكلف التجديد ٩٠ الف جنيه ، واصبحت مساحة الحديقة ١٥ فدانا تحوى ٦٥٠ نوعا مختلفا من الطيور والحيوانات ..

أجمل طرق

الاسكندرية ، أقدمها :



عندما كلف الاسكندر الاكبر مهندسه دينوكراتيس ببناء الاسكندرية عام ٣٣٢ ق ٠ م ٠ قام الاخير بتخطيطها على نمط المدن الاغريقية ، أى بطريقة رقعة الشطرنج ، جاعلا فى وسطها شارعين رئيسيين يخترقانها كل منهما بعرض ٢٠٠ قدم وترتفع على جانبيهما الاعمدة المسقوفة لحماية المارة من أشعة الشمس المحرقة .. ويقول رجال الآثار ان شارع الحرية الحديث ـ الصورة العليا ـ هو نفسه احد هذين الشارعين القديمين .

فيلم ملون تصوير « اوسكار »

الرومان يأتون من جميع أنحاء امبراطوريتهم لتلقى العلم فى معاهدها ، ومن جامعاتها تخرج أكبر العلماء والكتاب والمؤرخين .

ويروى عن تقدم العلوم فى الاسكندرية « ان مجالس العلماء كانت كالدرج يجلسون عليها تبعا لطبقاتهم ، فكان أوضعهم علما الذى يعمل الكيمياء من الذهب والفضة ، فان مجلسه كان على الدرجة السفلى !! » .

أعجوبة العالم

اما منارة الاسكندرية التى كانت احدى عجائب



تزدحم الاسكندرية بألوف السيارات فى موسم الصيف .. ويقوم رجال المرور بمجهود جبار لتنظيم حركة السير ، وترى هنا احد هؤلاء الرجال تحت مظلة حجرية حديثة ينظم حركة السير بواسطة المفاتيح الكهربائية التى أمامه .

الدنيا السبع فالحديث عنها طويل ممتع لا يتسع له المقام ، وانما نكتفى هنا بنقل بعض ما كتبه كتاب العرب عنها . قال الاصطخرى : « ان المنارة قائمة على صخرة فى البحر وبها أكثر من ثلاثمائة غرفة لا يهتدى فيها الزائر الا اذا هداه دليل » .

وقال ابن حوقل : « انها مبنية من صخور منحوتة قد جمع بعضها الى بعض وشدت بالرصاص ، ولا يشبهها شيء على وجه الارض » .

وقد وصفها الادريسى مثل ذلك الوصف مع تفصيل أعظم فقال :

« ان المنارة لا يماثلها شيء فى بلاد العالم فى قوة بنائها ونظامها ، فهى من أصلب الصخور ، صب بينها الرصاص المنصهر حتى أن حجارتها لاينفصل بعضها عن بعض . ويصل ماء البحر اليها من جهة الشمال . وعلوها نحو ثلاثمائة ذراع ، وكل ذراع ثلاثة أشبار ، فطولها مثل قامة مائة رجل . وكانت ذات طبقات أربع ، كل منها أضيق قطرا من الطبقة التى أسفلها . وكان فى الطبقة العليا مصباح مكشوف ، وبها مواضع للنار التى يُهتدى بها ، ومرآة عجيبة » .

وكانت هذه المنارة العجيبة مقامة على جزيرة فاروس ـ حيث تقع قلعة قايتباى الآن ـ وقد بنى لها جسر حجرى طوله ميل يربطها بالشاطىء . وقد كبر هذا الجسر واتسع فأصبح اليوم عرضه نصف ميل ، ترتفع فوقه عمارات وبنايات حديثة .

٧٠٠ الف كتاب

وقد انشأ بطليموس الاول مكتبة الاسكندرية الشهيرة الكبيرة ... والحديث عنها مثل الحديث عن المنارة شائق وممتع لا يتحمله هذا الاستطلاع وانما نكتفى بما سرده عنها المؤرخ اميانوس مرسلينوس : « ان مكتبة الاسكندرية التى لا تقدر كتبها بثمن ، والتى اتفق الكتاب الأقدمون على انها كانت تحوى سبعمائة الف كتاب بذل البطالسة جهدا كبيرا فى جمعها ولقوا فى سبيل ذلك عناء كبيرا ، قد أحرقتها النيران فى حرب الاسكندرية عندما غزاها قيصر وخربها » .

وقد ذكر الكثير من المؤرخين أقوالا تعزز هذا القول وتؤكده ، وفى نفس الوقت تنفى القصة السخيفة التى استبعدها الجميع والتى تقول :



هل يعثر على قبر الاسكندر ؟

اين قبر الاسكندر ؟ هذا هو السؤال الذى حير علماء الآثار .

وبالرغم من أن متحف الآثار فى استنبول يحوى نعشا كتب عليه (نعش الاسكندر ـ عثر عليه فى صيدا عام ١٨٨٧) فان عملية البحث عن نعش جديد ما زالت تجرى فى الاسكندرية .. ويقوم بهذه المهمة شخص عجيب هو «الجرسون استيليو» ، الذى يجمع نقوده التى يكسبها من عمله لينفقها فى الحفر ، فى اماكن لم يفكر احد فى البحث فيها .. فمثلا فى المرة الأولى حفر فى ميدان الرمل .. والثانية فى ميدان سعد زغلول ، ولكن بدون فائدة ..واليوم يستعد ليحفر مرة ثالثة فى نفس المكان الثانى بعد أن وافق المسئولون فى بلدية الاسكندرية على اتاحة الفرصة الأخيرة له فى هذه المرة .

لقد توفى الاسكندر فى عام ٣٢٣ قبل الميلاد فى بابل فنقله بطليموس الاول الى الاسكندرية ..ويقال أن بطليموس الرابع قد سرق النعش الذهبى واستبدل به نعشا زجاجيا .. وان أوكتافيان كسر انف الاسكندر عام ٣٠ ق.م ..وان كاليجولا أخذ ملابسه الحربية .. وان الامبراطور « كاركلا » أخذ ثوب الاسكندر وخاتمه ، باعتبار أن روح الاسكندر قد تجسدت هو .

ويقول علماء الآثار ان القبر موجود تحت كوم الدكة . لكن هذه المنطقة أزيلت ولم يعثر على القبر .

ويقولون انه قد يكون تحت جامع النبى دانيال ، ولكن محمود الفلكى بحث عن القبر فى هذا المكان عام ١٨٧٢ ولم يجد شيئا .

والسؤال الآن : هل جثمان الاسكندر مازال موجودا رغم مرور ٢٣ قرنا على وفاته ، ورغم رطوبة أرض الاسكندرية ؟

ان ستيليو يؤكد هذا .. ويؤكد أن مشاد الاسكندر الحربى معلق على حائط المقبرة نفسها !! ان العثور على قبر الاسكندر سيكون له اكبر دوى فى أنحاء العالم .

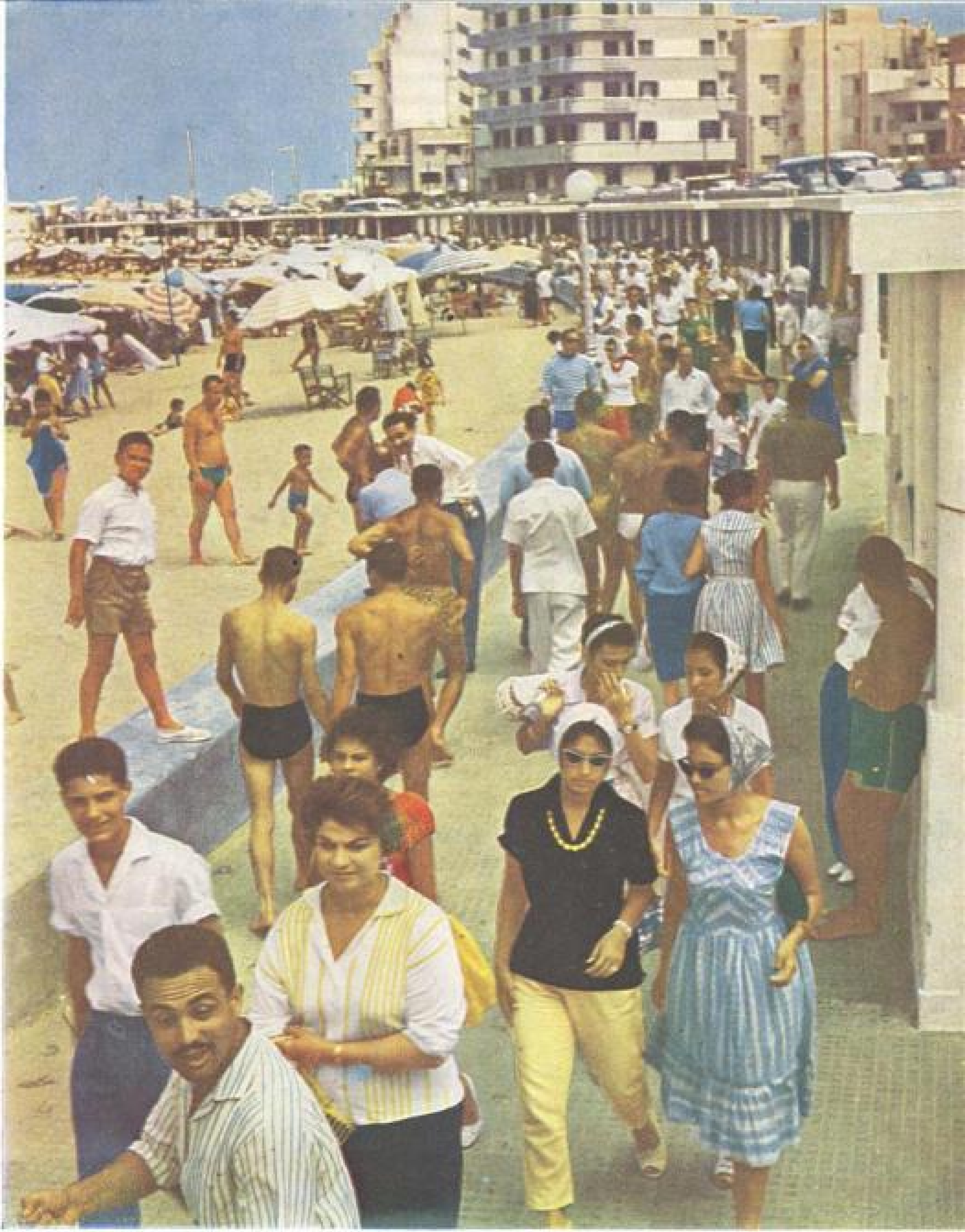
« ان العرب قد استعملوا هذه الكتب كوقود للحمامات الشعبية فى المدينة لمدة سبعة أشهر بعد دخولهم اليها عام ٦٤١ م » فقد ثبت أن المكتبة كانت قد اختفت ، قبل فتح العرب للمدينة بقرنين ونصف من الزمان ..

عمرو يفتح الاسكندرية

ولما أرسل الخليفة عمر بن الخطاب القائد عمرا ابن العاص الى مصر لفتحها سار يفتح البلاد حتى وصل الى الاسكندرية ، التى كانت عاصمة الرومان فهاجم أسوارها المنيعة ثم ارتد عنها ، وظل جيشه مرابطا حولها ، حتى تم فتحها صلحا بعد ١٤ شهرا ..

أصفار زائدة

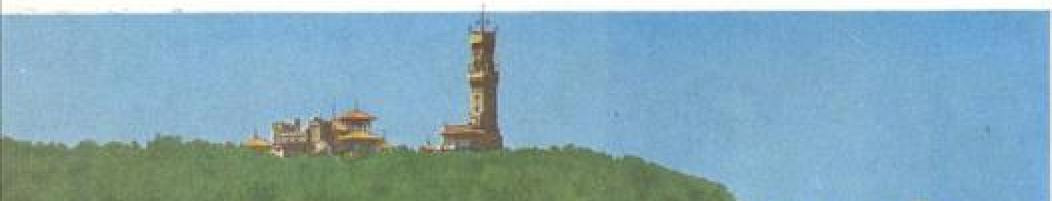
وقد أرسل عمرو كتابا مشهورا يصف فيه



نصف مليون مصطاف يهرعون ، فى مثل هذه الأيام من كل عام ، الى بلاجات الاسكندرية هرباً من شدة الحرارة فى مدنهم الموزعة بين الاقليمين الجنوبى والشمالى وسائر أنحاء الوطن العربى .. ان وصول المصطافين الى الاسكندرية معناه ابتداء موسم الانتعاش .. والاقامة فى المدينة ميسرة ومريحة اذ يوجد بها سبعة فنادق من الدرجة الأولى ، و٢٥ فندقا من الدرجة الثانية ، وعشرات الفنادق الصغيرة والبنسيونات. والى جانب هذا يؤجر الأهالى شققا مفروشة يتراوح ايجار الواحدة منها بين ١٥ ، ٤٠ جنيها شهريا ..



يمتد طريق الكورنيش مسافة ٣٩ كيلو مترا بمحاذاة البحر . ويزدحم هذا الطريق فى الصيف بآلاف المصطافين والسيارات . وقد تم رصفه وبناؤه فى عـــام ١٩٣٢



قصر المنتزه : يقوم على ربوة مرتفعة فى أقصى الجهة الشرقية من الاسكندرية .. ان شاطئه أصبح بلاجا عاما يقصده أفراد الشعب فيتمتعون فيه بالحرية بعيدا من تعليمات وأوامر البلدية .. وحديقته العامة الرائعة التى تبلغ مساحتها ٣٥٠ فدانا ، والتى تحوى أجمل الزهور والاشجار ، أصبحت متنزها عاما .. أما القصر نفسه فقد قسم الى قسمين : كازينو فى الطابق الارضى ، ولا يسمح بدخوله الا للاجانب .. ومتحف عام فى بقية الطوابق التى تراكمت فيها تحف الملك الســابق ..



فى الوقت الذى تنادى فيه بلدية الاسكندرية بالتوسع فى انشاء الحدائق ليصبح لكل الف شخص حديقة .. نجد أنها توافق على حذف جزء من حديقة الشلالات الواسعة ، التى تقع قرب شارع قناة السويس ، لبناء متحف الاسكندرية الجديد ، الذى ستنقل اليه مجموعة الآثار الاغريقية والرومانية المكدسة حاليا بالمتحف الرومانى .

فتح الاسكندرية. والرواية المتداولة عنه هى « لقد فتح الله علينا مدينة من صفتها ان بها ٤٠٠٠ قصر ، و ٤٠٠٠ حمام ، و ٤٠٠ ملهى و ١٢٠٠٠ بائع للخضر ، و ٤٠٠٠٠ من اليهود أهل الذمة » !

ويقول الدكتور بتلر مؤلف كتاب فتح العرب لمصر : ان هذا التقدير غير دقيق فان روما نفسها لم يكن فيها فى ذلك الوقت سوى ١٢٩٧ قصرا .. ويعزو بتلر الخطأ الى النساخ الذى أضاف أصفارا زائدة على الأرقام .

مدينة فوق مدينة

وكانت دهشة العرب عظيمة من رسم المدينة ، وزادت دهشتهم مما كان تحت أرضها من المبانى.. فقد رأوا بها عددا عظيما من الصهاريج العجيبة تحت الارض كان لبعضها ٤ طبقات أو خمس يلى بعضها بعضا ! وكان فى كل طابق منها عدد عظيم من الحجرات والأعمدة حتى لقد قال السيوطى : « ان الاسكندرية مدينة قائمة على مدينة » .

« مسلتا كليوباترة » فى لندن ونيويورك

وأعجب العرب اعجابا كبيرا بالمسلتين المصنوعتين من الجرانيت ولهاتين المسلتين قصة لطيفة يرويها المؤرخ ابن عفير بقوله :

« ان أول من بنى الاسكندرية جبير المؤتفكى ، وقد سخر لبنائها ٢١٠ الاف بناء ومقنطر فعمرها فى مائتى عام .. وهو الذى نصب العمودين اللذين بها ويسميان المسلتين . ثم غزا الرومان البلاد وغيروا كتابة « جبير » التى عليها ونشروها بمناشير الحديد .. » !

ومما يذكر أن هاتين المسلتين قد نقلت احداهما



حى كوم الشقافة بمبانيه القديمة الملاصقة .. التى تنتشر فيها أضرحة الأولياء الصالحين بكثرة عجيبة .. حتى أن فى حى الانفوشى بمفرده ٢٦ ضريحا تروى عن أصحابها مختلف الأساطير

الى لندن على شاطىء نهر التايمس عام ١٨٧٨ ، ونقلت الثانية عام ١٨٨٠ لتزين الحديقة العامة فى نيويورك .

اجمل مدائن العالم

ان الاسكندرية كانت حتى القرن السابع الميلادى أجمل مدائن العالم وأبهاها ، « فلم تبدع يد البناء قبلها ولا بعدها شيئا يعادلها ، اللهم الا روما وقرطاجنة القديمتين .. فما سرحت العين الا لتقع على أسوار وحصون وحدائق وحوائط كروم لا نظير لها ، وبدائع من قباب وعمد وتماثيل ومعابد وقصور تتلألأ وتتألق » .

عمرو يفتح الاسكندرية ثانية

وهذا ما حدا بعمرو بن العاص الى تركها وعدم

دك أسوارها ، ولكن الرومان عادوا بعد ثلاث سنوات أى عام ٦٤٥ م ـ واسترجعوا الاسكندرية .

وكان الخليفة فى هذه الأثناء عثمان بن عفان ، فأمر عمرا بن العاص بالتوجه من مكة الى الاسكندرية فسار اليها على رأس جيش وهاجمها .

وكان هذا الفتح الثانى فى صيف ٦٤٦ م وكان عنوة وبالسيف ..

وما انتهت ثورة الاسكندرية حتى أمر عمرو بهدم الأسوار الشرقية للمدينة فهدمت كلها حتى سويت بالأرض ..

نجم يخبو

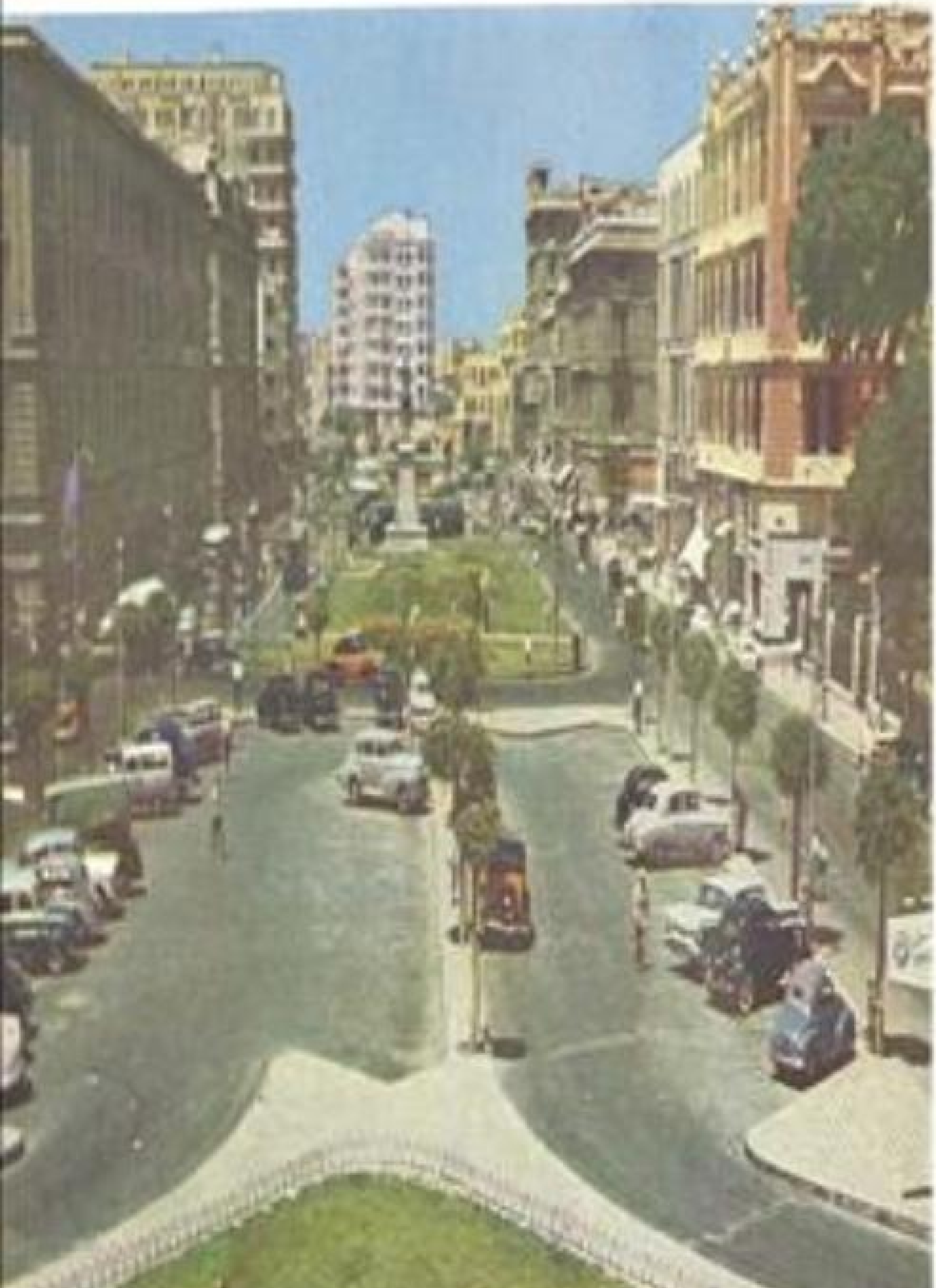
ان الاسكندرية كانت عاصمة البلاد حتى هذا الوقت ، ولكن أهميتها بدأت تقل عندما بدأ بناء الفسطاط ، كذلك عاد نجمها يزداد أفولا عام ١٤٩٧م



القطن عماد تجارة الإسكندرية ، ويتم [illegible] الصفقات في بورصة القطن (تحت إلى اليسار) ، [illegible]
[illegible] بورصة الإسكندرية (تحت إلى اليمين) في الشارع [illegible]







عندما اكتشف طريق رأس الرجاء الصالح الى الهند ، فتحولت التجارة اليه .. ولم يعد نجم الاسكندرية يلمع الا عندما احتلها نابليون فى ٢ يوليو ١٧٩٨ . ولكنه لم يمكث فيها طويلا فقد طرده الانجليز منها فى ٣١ اغسطس عام ١٨٠١ بعد معركة أبى قير البحرية الشهيرة . وفى عهد محمد على الكبير ازدهرت الاسكندرية . وفى عام ١٨٨٢ ضربها الاسطول البريطانى فهدمها واحتلها الجنود فى ١٠ اغسطس ١٨٨٢ .

وفى الحرب العالمية الثانية تعرضت الاسكندرية لغارات جوية قاسية من طائرات دول المحور (المانيا وايطاليا) .. لوجود السفن البريطانية فيها .



محطة السكة الحديد : ان اول خط مد بين القاهرة والاسكندرية كان عام ١٨٥٦ .. وتقوم القطارات بخدمات جليلة للمصطافين فتنقلهم بأجور زهيدة . وفى الصيف تزيد هيئة السكك الحديدية عدد القطارات،وتخفض اجر السفر خلال شهرى مايو وسبتمبر تشجيعا للمصطافين حتى يقصدوا الى المدينة فى غير شهور الصيف الثلاثة.. والى جانب القطارات يوجد فى الاسكندرية مطاران احدهما : مطار الدخيلة البحرى . والآخر مطار النزهة البرى وتقلع منه الطائرات مرتين يوميا الى القاهرة .. وثلاث مرات فى الاسبوع الى بور سعيد .

عملية مستحيلة

والمتبقى من الاسكندرية القديمة قليل ، يكاد ينحصر فى عمود السوارى ومقبرة كوم الشقافة ، و٢٦ الف قطعة أثرية ، بين صغيرة وكبيرة مخزونة فى المتحف اليونانى الرومانى ..

ان عملية البحث عن الآثار هناك من أصعب الأمور واشقها ، فالمدينة الحديثة تقوم فوق المدينة القديمة تماما ، مما يجعل الكشف عنها مستحيلا !

ثلاث قارات فى مدينة !

والاسكندرية اليوم هى المدينة الثانية فى الاقليم الجنوبى ، وميناؤه الأول ، يقيم فيها مليون وثلاثمائة الف نسمة ، يزيدون الى نحو مليونى نسمة فى فصل الصيف .

وبحكم موقعها على البحر الأبيض،كميناء هام بين قارات افريقيا وآسيا واوربا ، فهى تختلف اختلافا كليا عن القاهرة فى جوها وفى بيئتها وحتى فى تقاليدها التى أصبحت مزيجا من هذه القارات الثلاث ..

والجو معتدل صيفا وشتاء ، واغلب أيام السنة ربيع أو كالربيع ، وبقدر شهرتها كمصيف فان الشتاء فيها دافىء جميل ، تسطع الشمس فى اغلب أيامه .

ومن الطريف أن أهل الاسكندرية يعتبرون الشتاء عندهم مكونا من ١٥ « نوة » .. كل منها له اسم مختلف مثل : « نوة المكنسة » ، ونوة « الشمس الصغيرة » ، و « نوة الفطاس » ، وآخرها « نوة عوة » ..

وكل « نوة » عبارة عن يومين أو ثلاثة أيام ، ترتفع فيها أمواج البحر ، وتصفر الرياح ، وتسقط الأمطار .. ثم فجأة تشرق الشمس وترسل اشعتها من جديد .

طبيعة البحر

وهذا التناقض فى الجو ، تلمسه فى العادات والتقاليد ، التى تختلف فى كل حى من الأحياء الأحد عشر التى تتكون منها الاسكندرية . مثلا حى رأس التين والأنفوشى ـ مهد المدينة ـ لا تزال



↑ يعتبر نادى سبورتنج الرياضى من أعظم الأندية وأكبرها ، ففيه ميدان لسباق الخيل ، وملاعب للجولف ، والبولو ، والتنس ، وحمامات للسباحة.

الى أسفل : قلعة قايتباى ، وبجوارها متحف الأحياء المائية . انهما يشرفان على الميناء الشرقى الضحل الذى تستعمله مراكب الصيد والسباق . ↓



الأزياء السائدة فيهما « الملاية اللف » والملابس البلدية . وهناك تشهد « بنات البلد » و« أولاد بحرى» المشهورين بالعنف وحدة الأعصاب ، بجانب الطيبة والكرم .. انها طبيعة البحر ، فان عددا كبيرا منهم يعمل فى صيد الأسماك ..

نسبجو ... وناكلو !!

وتشترك الأحياء الشعبية الأخرى مثل كرموز ، ومحرم بك ، وراغب باشا ، والقبارى ، واللبان ، فى المحافظة على التقاليد والعادات .. بقدر الامكان ويشتهر أهل هذه الأحياء بلهجتهم الخاصة ،فيقلب الشخص « ألِف » المتكلم فى أول الفعل المضارع « نونا » ويضيف الى آخر الفعل « واوا » فيقول : « نسبحو » بدلا من أسبح و « ناكلو » بدلا من آكل وهكذا ..

مدينة داخل مدينة

فاذا ما اتجهنا شرقا الى « حى الرمل » الذى بناه الامبراطور اوغسطس وأسماه « مدينة النصر» تخليدا لانتصاره على جيوش كليوباترة وانطونيو ، فكأننا انتقلنا الى مدينة ثانية ، كل شىء فيها يختلف عن الأحياء السابقة .. حتى الترام الذى مد ليربط « الرمل » بالمدينة فى عام ١٨٩٢ مكون من طابقين .. انه ينقل الاهالى والمصطافين الى أماكن السباحة التى تتناثر على امتداد الشاطىء الرملى .. وتتعالى فى جو هذا الحى الجميل انغام رقصات « التانجو » و « المامبو » ، و«الروك اند رول » ، فالاختلاط بين الجنسين شائع ومنتشر .. والحديث باللغات الأجنبية منتشر فى كل مكان .. انها كلها عادات غريبة ساعد على انتشارها وجود عدد كبير من الجاليات الأجنبية التى كان لها كثير من النفوذ ، قبل الغاء الامتيازات الأجنبية .

يونانيون ... مصريون

وكانت الاسكندرية ، قبل عام ١٩٣٦ تضم عددا كبيرا من الاجانب بحكم مركزها التجارى ومواجهتها لأوروبا . أما اليوم وبعد الحرب العالمية الثانية ، فقد تناقص عددهم واصبح اليونانيون أكثر الجاليات الأجنبية عددا ــ اذ يبلغون نحو ٢٥ الف يونانى فى الاسكندرية وحدها ــ أغلبهم فى حى العطارين والابراهيمية ، وقد اندمج الكثيرون منهم اندماجا كاملا بالمصريين فتزاوجوا وتصاهروا .ومن أشهر رجالهم فى الاسكندرية « كوتاريللى » ، و « زوتوس » ، و « جاناكليس » و « سلفاجو » وغيرهم من كبار التجار الذين يعملون فى تجارة الأقطان .

ثلاث بورصات

ان تجارة الاسكندرية من استيراد وتصدير



محطة الركاب الجديدة فى ميناء الاسكندرية ، تكلف بناؤها ٢/١ ٢ مليون جنيه .. ان المبنى جميل .. ولكن أجمل منه ما سيكون من تبسيط الاجراءات الجمركية وتخفيفها



ارصفة ميناء الاسكندرية وقد ازدحمت بالبضائع الصادرة والواردة من جميع الانواع .. ان خمسة ملايين طن من البضائع تدخل وتخرج سنويا من هذا الميناء ذى الاربعة والثمانين رصيفا ..

تمثل ٨٦ بالمائة من تجارة الاقليم الجنوبى .وكمية الأقطان المصدرة تبلغ قيمتها وحدها ١٢٠ مليونا من الجنيهات فى السنة . وتجرى معظم صفقات هذه الحركة الكبيرة فى بورصة عقود القطن ، وبورصة مينا البصل ، وبورصة الأوراق المالية . وتتصل هذه البورصات بجميع بورصات العالم ، لتحديد الأسعار وتتبع درجات الهبوط والصعود.

٣ آلاف سفينة و٨٤ رصيفا

وميناء الاسكندرية يعد اليوم من أضخم موانىء البحر الأبيض ، فمساحته ١٦٠٠ فدان ، تدخله سنويا ٣٠٠٠ سفينة ، وبه ٨٤ رصيفا يختص كل منها باستقبال نوع معين من التجارة : هذا للاخشاب وذاك للفحم وغيرهما للاسمدة وللبترول وهكذا ..

وقد بلغت قيمة الصادرات والواردات ، حسب آخر احصاء فى الميناء ٤٠٠ مليون جنيه ، وزنها خمسة ملايين من الاطنان .

ويكفى أن تعلم أن مصلحة الجمارك تقدم للدولة فى كل عام أكثر من مائة مليون جنيه من رسوم الصادرات والواردات التى تحصل عليها .

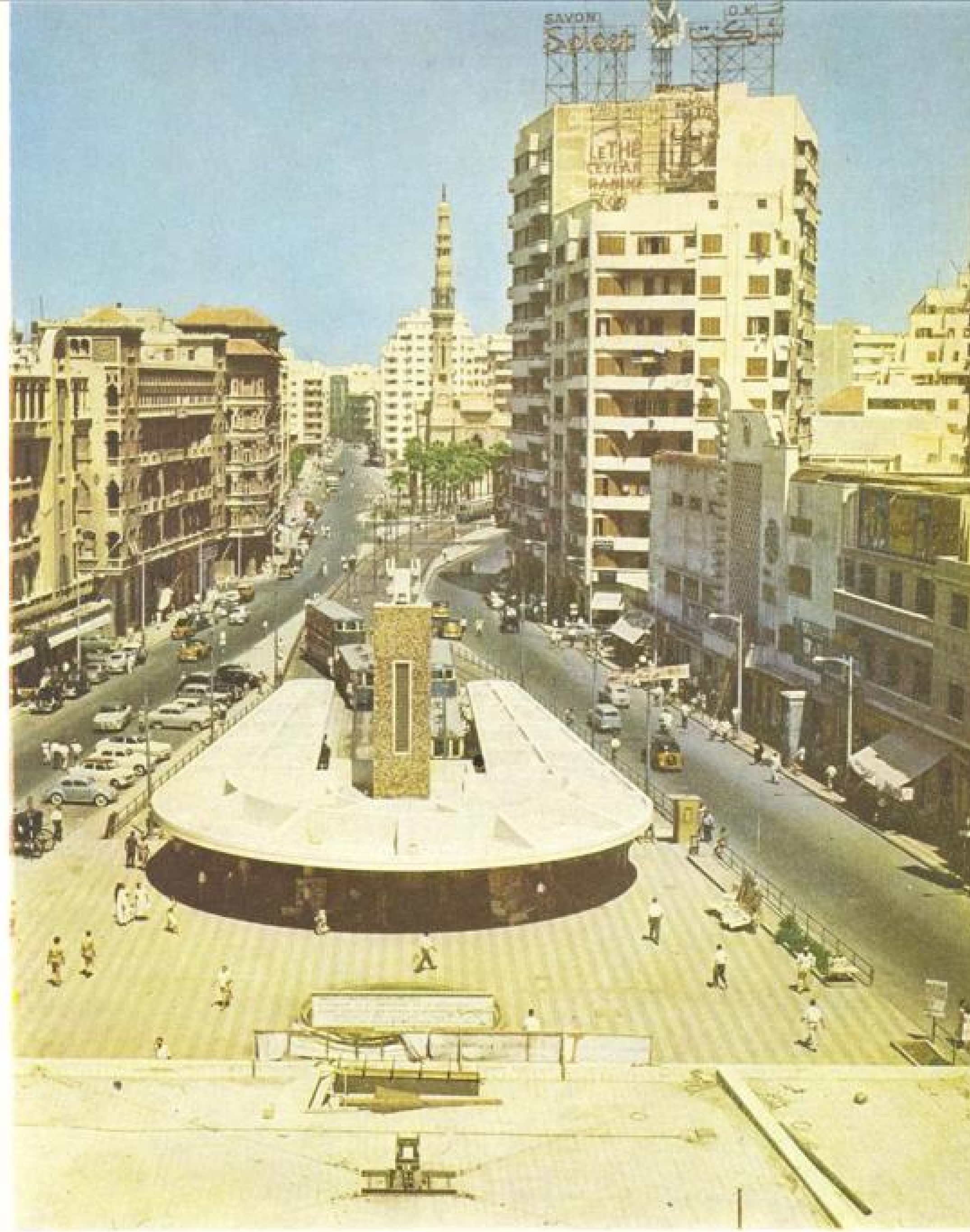
محطة حديثة

وبجانب التجارة يستقبل الميناء عددا كبيرا من الركاب والسياح يقدر بأكثر من ٤١٨ الف شخص فى العام الواحد .

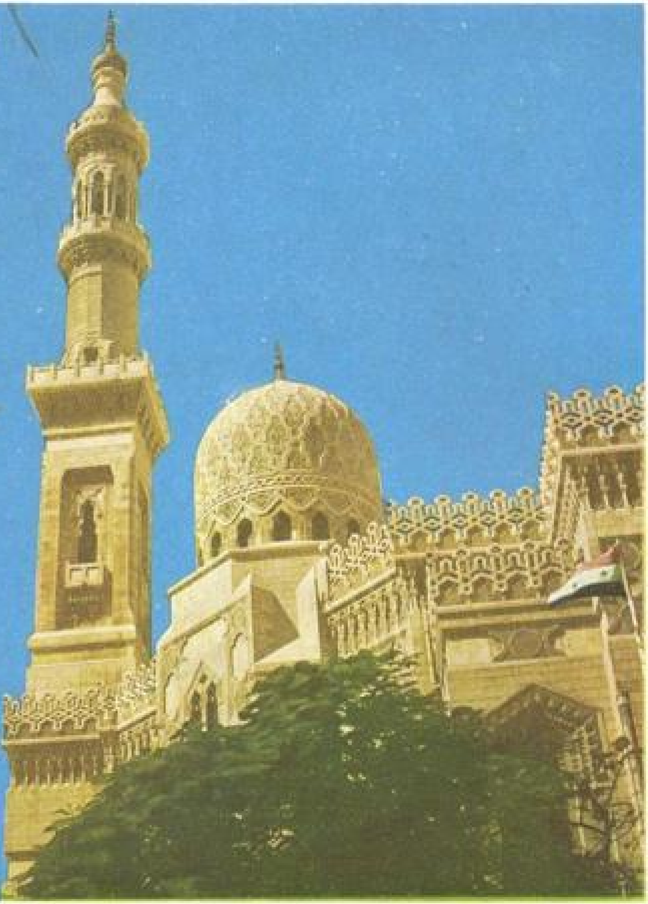
وهؤلاء الركاب كانت لهم شكاوى مرة من قسوة المعاملات الجمركية وتعقيداتها الكثيرة .. فضلا عن عدم لياقة المكان لاستقبال الركاب .. وقد تنبهت ادارة الجمارك الى ذلك فبدأت ، منذ ثلاث سنوات ، بانشاء محطة بحرية ضخمة لاستقبال الركاب ستفتتح فى الشهر القادم (انظر الصورة ص ٦٨) تكلفت ٧٥٠ الف جنيه

وستنقسم هذه المحطة الى ٣ أقسام :

الأول للادارة .. والثانى يحوى معارض لمنتجات البلاد ، ومكاتب لخدمة الركاب والمستقبلين ، ومكاتب للسياحة والاستعلامات ، وصالة للتلفزيون،



ميدان الرمل : أو عصب الحياة فى الاسكندرية ففيه تلتقى خطوط الترام القادمة من مصطفى باشا وسموحة ، مارة بمختلف المحطات والبلاجات .. كما تصب فى الميدان أهم الشوارع التجارية الكبرى مثل شارع سعد زغلول ، والنبى دانيال ، وصفية زغلول ، واسكندر الاكبر .. وتخفيفا لأزمة المرور اقيم نفق كبير تحت ارض الميدان ينزل اليه المرء ويصعد بواسطة سلم كهربائى متحرك ..





تشتهر الاسكندرية بمساجدها العديدة ، المزدانة بأبدع النقوش والزخارف العربية ويعتبر مسجد المرسى أبى العباس . ويسمونه « سيدى أبو العباس » الذى يطل على الميناء الشرقى من أجمل هذه المساجد وأروعها ، كما ترى فى الصورة العليا التى تظهر نقوشه العربية الجميلة المنقوشة على الجدران العالية والقبة والمئذنة ..



الى اليسار : تنفرد الاسكندرية بالترام ذى الدورين الذى يخترقها بسرعة كبيرة أثناء سيره فى الانفاق الخاصة ..

وخريطة كبرى مضاءة توضح معالم الاسكندرية .. والثالث لصالات التفتيش وفروع للبنوك والبرق والبريد ومطعم و « كافيتريا » .. وقد وضع كوبرى معلق لينقل الركاب من البواخر الى صالة التفتيش مباشرة .

ولتحسين الميناء اعتمدت الحكومة مبلغ ١٦ مليونا من الجنيهات لجعله فى مقدمة موانىء البحر الابيض .

البيكينى فى العجمى !!

والى الجانب الغربى من الميناء تمتد منطقة المكس بمصانعها لدبغ الجلود .. وعلى رأس نتوء فى البحر تقع قرية « العجمى » بمسجدها وقلعتها التى تقف كالحارس عند حدود الميناء الغربى .. وعلى شاطىء هذه الضاحية الهادئة يقضى هواة الهدوء والراحة أجمل أيام الصيف داخل اطار بسيط لم تفسده المدنية الحديثة بعد : رمال بيضاء ناعمة .. هواء جاف .. بحر بنفسجى اللون .. لقد اكتشف بعض الشباب هذه المنطقة الخيالية التى تبعد حوالى عشرة كيلومترات عن الاسكندرية .

وبلاجات العجمى ، ومعها المنتزه والمعمورة ، تخرج عن نفوذ البلدية ، ولوائحها ، ورقابة رجالها .. وبالتالى فلا ممنوعات .. « المايوه البيكينى » يمرح على الشاطىء ، والانطلاق والحرية والمتعة تمتزج بأمواج البحر .

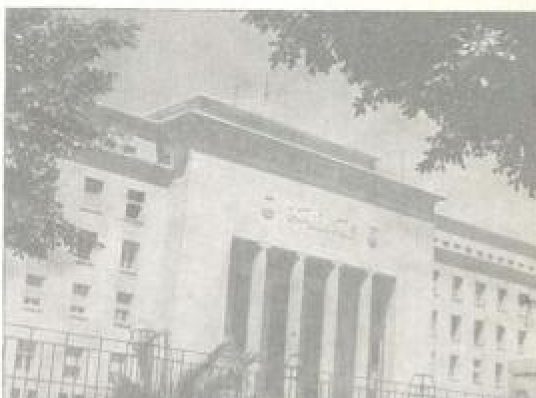
من الشاطبى الى أبى قير

والحق أن بلدية الاسكندرية لم تبخل بمال او جهد فى سبيل تنسيق الثغر واستغلال كل شبر على شاطئه الممتد مسافة ٢٩ كيلومترا . ويمتد طريق الكورنيش محاذيا للبحر ، يتريض عليه المصطافون عند الأصيل ويجلسون على مقاهيه العديدة . وفى الليل يتجهون الى الكازينات الـ ١٩ الموجودة على طول الطريق .

ويطلقون على الأماكن الخاصة بالاستحمام أسماء مختلفة متعددة : تبدأ بالشاطبى ، ثم المعسكر ـ كامب سيزار ـ والابراهيمية ، وسبورتنج وكليوباترة ، ومصطفى باشا ، وستانلى ، وجليم



استاذ بكلية العلوم فى جامعة الاسكندرية ، يقوم بأبحاثه لاستخراج الماء الثقيل ، ان الجامعة ترصد فى كل عام ١٠٠ الف جنيه لابحاثها وتجاربها .



تضم جامعة الاسكندرية ٢٢ ألف طالب وطالبة يتلقون علومهم فى كلياتها المختلفة .. ونرى هنا مبنى كلية الهندسة كما يبدو من الخارج .

الذى أصبح اسمه رمسيس ، وسان استفانو ، وسيدى بشر رقم ١ ـ ٢ ـ ٣ ، والمندرة ، والمنتزه، والمعمورة .. وبعدها يصل المرء الى « أبوقير » المصيف الشعبى الذى سيضم الى الاسكندرية عما قريب .

أين تخلع ملابسك ؟

ويستاجر الأهالى فى البلاجات غرفا خشبية يسمونها « كابينة » ، يخلعون فيها ملابسهم ويستريحون بعد الحمام .. ويبلغ عددها فى جميع البلاجات ٣٣٠٠ كابينة ، تتراوح أجورها بين ٤ و ٧٥ جنيها للكابينة الواحدة فى العام . مثلا فى الانفوشى : أجر الكابينة اربعة جنيهات ، وفى الشاطبى وسبورتنج وكليوباترة : ١٢ جنيها . وفى استانلى : ٢٢ جنيها ، وسيدى بشر ٤٠ جنيها ، وفى الطاحونة وميامى والعصافرة والسندرة ٧٥ جنيها ..

ومن لا يملك كابينة يقوم بخلع ملابسه فى وحدات مخصصة لذلك مقابل خمسة قروش لكل مرة ..

أما فى المنتزه فاجر الكابينة ١٥٠ جنيها سنويا.

وفى المعمورة قسمت المبانى الى كبائن وفيلات : ايجار الكابينة بين ١٥٠ و ١٧٠ جنيها فى السنة . والفيلا المكونة من طابقين أجرها الف جنيه ، والمكونة من طابق واحد ٥٠٠ جنيه فى العام .. وتحيط بالكبائن والفيلات غابة من الاشجار العالية .. وهناك رسم دخول مقداره عشرة قروش تدفعه كل مرة تدخل فيها من أبواب المعمورة والمنتزه ..

لكل « بلاج » طابع

وقد اكتسب كل بلاج طابعا خاصا ببيئته .. ففى الانفوشى تصطاف « بنت البلد » وابن بحرى وكلهم من حى رأس التين ، تراهم على طبيعتهم بدون تكلف .

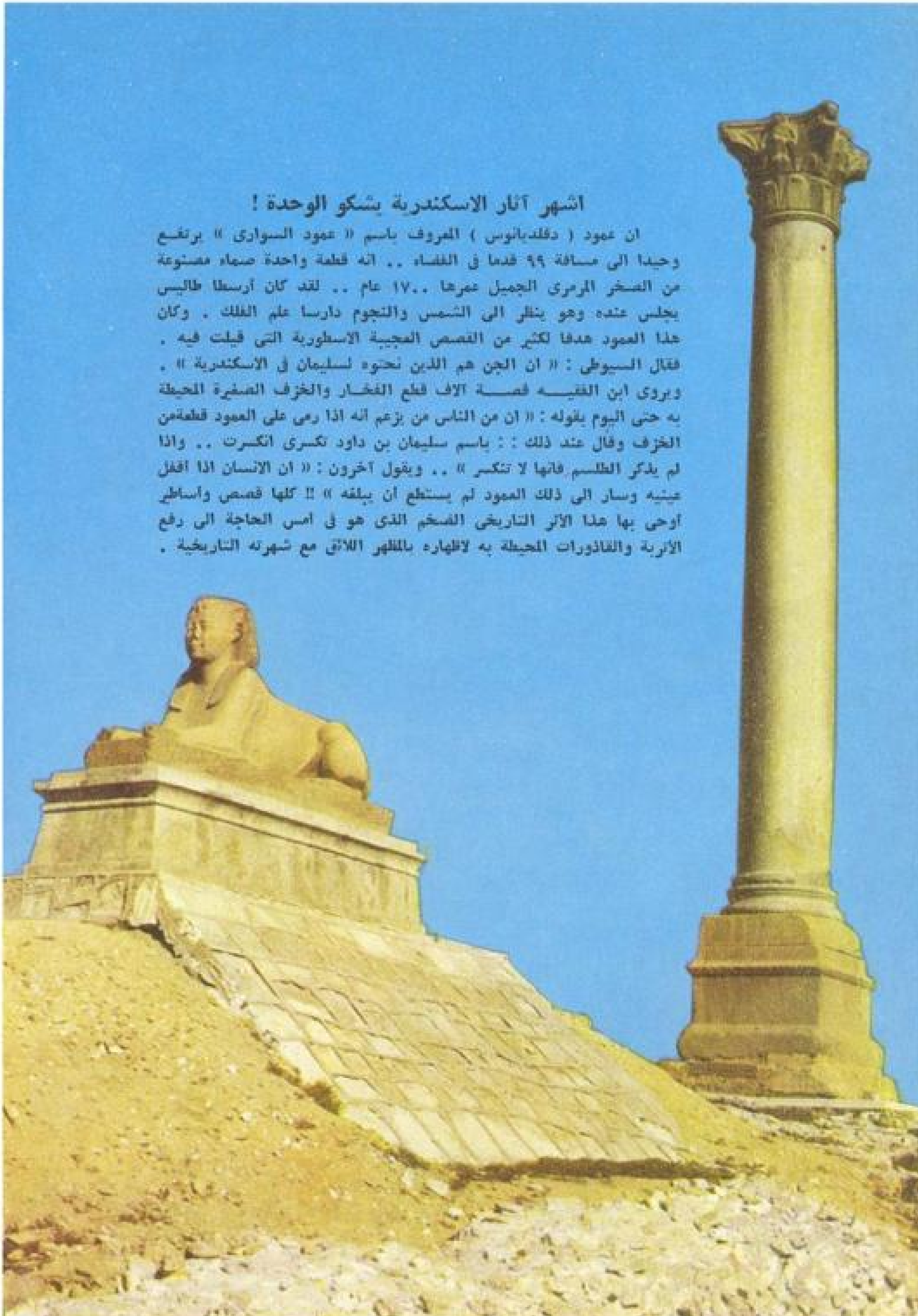
وأصبح « ستانلى » مركزا محايدا ، بين تحفظ الانفوشى ، وتحرر المعمورة والمنتزه والعجمى ،فتجد فيه عشاقه السابقين الذين ما زالوا متمسكين



أصبحت الاسكندرية مركزا صناعيا هاما ينتج الكثير من المواد والأدوات المختلفة ويرى هنا بعض العاملات يعملن فى مصنع تجميع أدوات الراديو

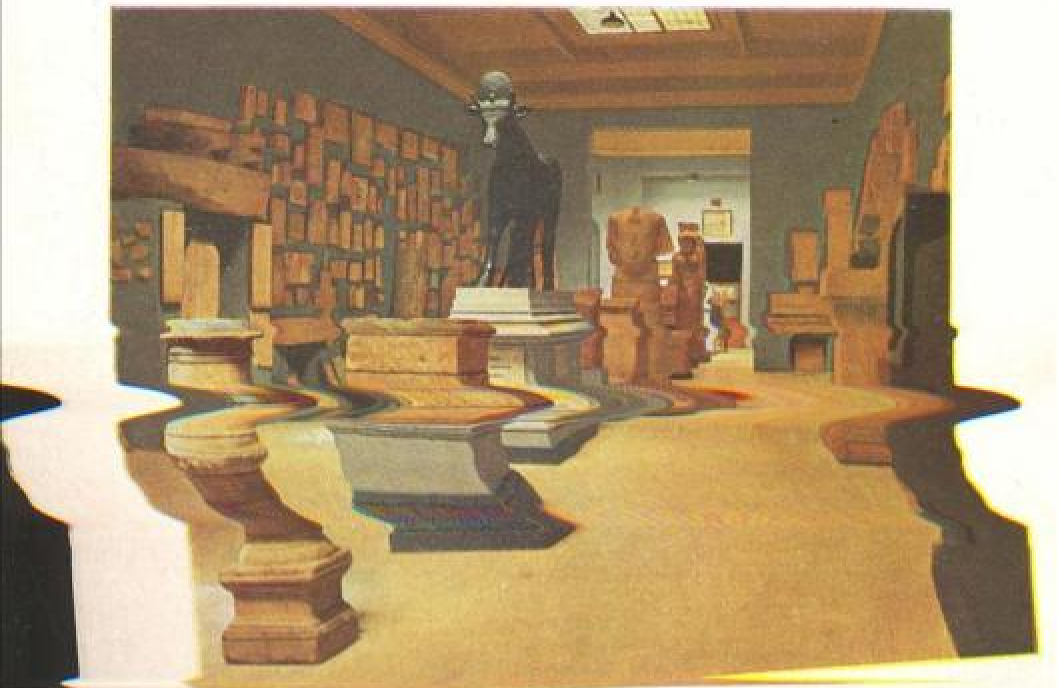
اشهر آثار الاسكندرية يشكو الوحدة !

ان عمود (دقلديانوس) المعروف باسم « عمود السوارى » يرتفع وحيدا الى مسافة ٩٩ قدما فى الفضاء .. انه قطعة واحدة صماء مصنوعة من الصخر المرمرى الجميل عمرها ١٧٠٠ عام .. لقد كان أرسطا طاليس يجلس عنده وهو ينظر الى الشمس والنجوم دارسا علم الفلك . وكان هذا العمود هدفا لكثير من القصص العجيبة الاسطورية التى قيلت فيه . فقال السيوطى : « ان الجن هم الذين نحتوه لسليمان فى الاسكندرية » . ويروى ابن الفقيه قصة الاف قطع الفخار والخزف الصغيرة المحيطة به حتى اليوم بقوله : « ان من الناس من يزعم انه اذا رمى على العمود قطعةمن الخزف وقال عند ذلك : : باسم سليمان بن داود تكسرى انكسرت .. واذا لم يذكر الطلسم فانها لا تتكسر » .. ويقول آخرون : « ان الانسان اذا اغفل عينيه وسار الى ذلك العمود لم يستطع أن يبلغه » !! كلها قصص واساطير اوحى بها هذا الأثر التاريخى الضخم الذى هو فى امس الحاجة الى رفع الأتربة والقاذورات المحيطة به لاظهاره بالمظهر اللائق مع شهرته التاريخية .





يزخر المتحف اليونانى الرومانى بالكثير من التماثيل المصنوعة من المرمر والرخام والجرانيت (راجع المقال)



به ، رغم الأعشاب السوداء على شاطئه ، وقد انضم اليهم رواده الجدد من الموظفين وأرباب المهن الحرة ..

اما بلاج «ميامي» فيقصد اليه هواة رياضة المشي على رصيفه الصخري بشغف أكثر منهوايتهم للاستحمام في مياهه الهادئة .

تعبئة الجهود

ان الاسكندرية تستقبل خلال شهور الصيف الثلاثة : يونيو ، يوليو ، اغسطس ، نصف مليون مصطاف و ٢٠ الف سيارة ، وخمسة ملايين من الجنيهات ينفقها المصطافون ، فتغمر المدينة حركة انعاش ضخمة ..

ــ الفرق المسرحية تنتقل من القاهرة لتقدم استعراضاتها ..

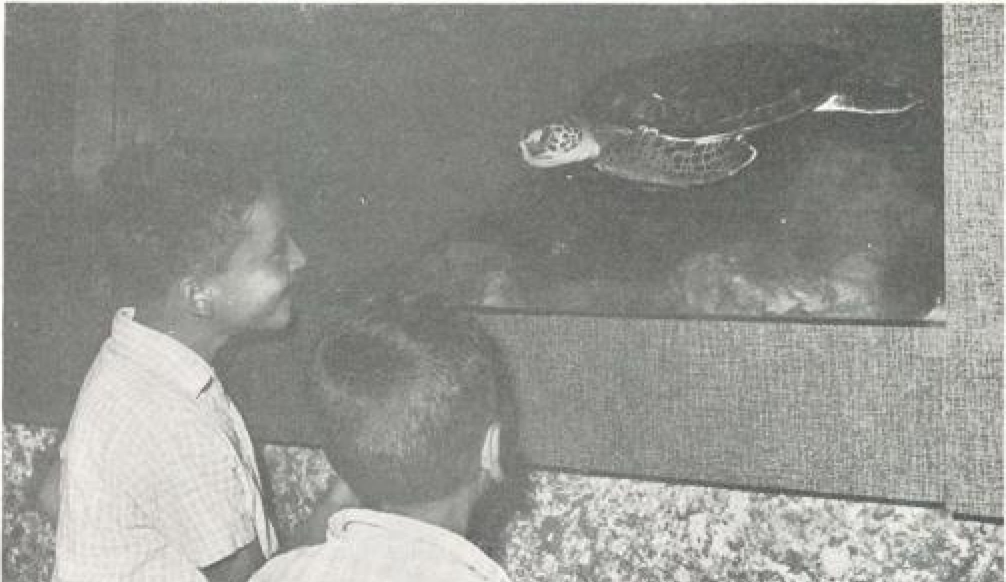
ــ مهرجانات كبيرة تقدمها مصلحة السياحة (التي تستعد هذا العام لتقديم « مهرجان كليوباترة » وسيستغرق ثلاثة ايام تعيش فيها المدينة كأنها في عصر كليوباترة) .

ــ اذاعة الاسكندرية المحلية تستعد لتجعل مدة برامجها طول اليوم بدلا من بعد الظهر فقط .

ــمحطة التلفزيون ستنقل افلاما حية من الشاطيء نفسه .

ــ السماسرة ومندوبو الفنادق والبنسيونات يستعدون لاستقبالك عند محطات القطار ليرشدوك الى أجمل مكان ــ في اعتقادهم ــ يمكنك أن تقضي فيه الصيف ..

ــ ادارة التموين في حالة طواريء ..فالاسكندرية



يحوي متحف معهد الأبحاث المائية ــ قرب قلعة قايتباي ــ مجموعة من الأسماك النادرة والزواحف البحرية الحية داخل أحواض زجاجية مقفلة ، يقصدها طلاب المدارس والأهالي للتعلم والفرجة .. ويقوم المعهد بأبحاث كثيرة على أنواع الأسماك التي تعيش في المنطقة للمحافظة عليها . ومما يذكر أن بالاسكندرية خمسة آلاف صياد يصطادون كل عام نحو ٦٠ الف طن من الأسماك ثمنها نحو سبعة ملايين من الجنيهات .



فتيات من جامعة الاسكندرية ومدارسها يقمن باستعراض رياضي على ملعب البلدية الكبير . وعلى نفس هذا الملعب تقام الدورات الاولمبية لدول البحر الابيض المتوسط .. ويتسع مدرج كرة القدم فيه لخمسين الف متفرج .. ويشمل الاستاد ملاعب لجميع الالعاب الرياضية . وقد فتح أبوابه للجمهور عام ١٩٢٩ .

مع ضيوفها تبتلع ٣ ملايين من الاطنان من المواد الغذائية بالرغم من أن المدينة تتوفر فيها اللحوم والأسماك والخضراوات والفاكهة الا انها تحتاج دائما فى الصيف الى مواد اضافية من المحافظات المجاورة .

مصانع بالجملة

ويعتقد البعض ـ خطأ ـ بان الاسكندرية مجرد مصيف يقصده أهل البلاد للاستحمام على شواطئه فقط .. والواقع أن بالاسكندرية مصانع لا تجدها فى سائر مدن الاقليم .. ومن أهم الصناعات القائمة حاليا فى الثغر صناعة الكبريت،والورق والبلاستيك والنحاس ، والاسمنت ، ودبغ الجلود ، والغزل والنسيج ، والبطاطين ، واطارات السيارات ، والسجاير ، والمواد الغذائية ، والأسماك المحفوظة ، والملح ، كما يوجد معمل لتكرير البترول فى المكس.

٢٢ الف طالب وطالبة فى جامعة الاسكندرية

وما زالت الاسكندرية مركزا ثقافيا كبيرا . وجامعتها الكبيرة ـ التى انشئت عام ١٩٤٢ ـ اصبحت تضم اليوم ١٩٥٠٠ طالب و ٢٥٠٠ طالبة يدرسون التجارة والهندسة والزراعة والطب والحقوق والآداب والعلوم الكيميائية والطبيعية والصيدلة فى مختلف كلياتها .

وتعمل الجامعة على أن تكون دراساتها العلمية متمشية مع بيئة الاسكندرية واحتياجات البلاد ، فاهتمت بالهندسة البحرية ، واصلاح الأراضى الملحية ، وعلوم البحار ، والعلوم الكيميائية ، والطبيعية ، التى تتعلق بالماء الثقيل ، ووقود الصواريخ ، والذرة التى تستخدم فى العلاج



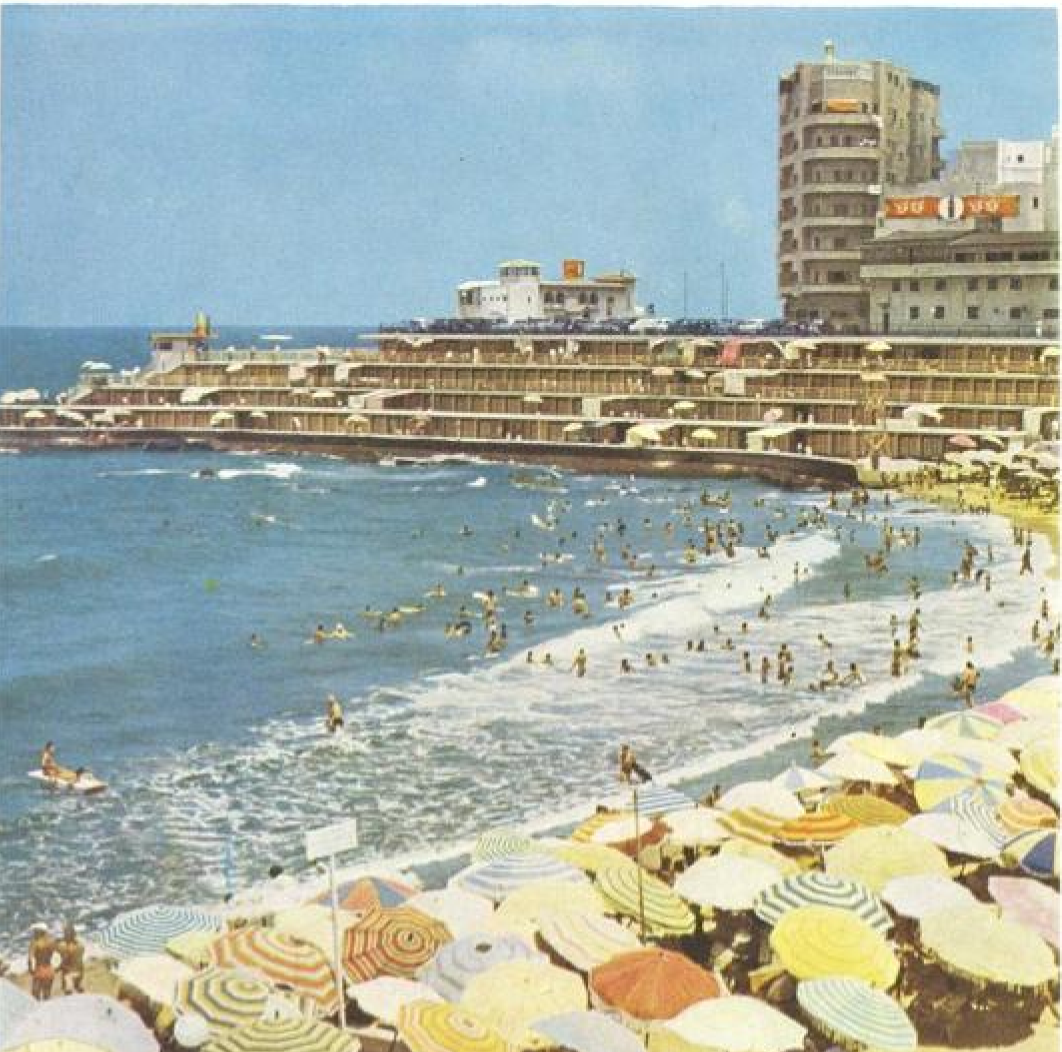
تدير « بلاجى » المعمورة والمنتزه شركتان كل همهما التوسع فى بناء الكبائن والفيلات لزيادة دخلهما .. وايجار « الكابين » الواحد فى هذين البلاجين يتراوح بين ١٥٠ و١٧٠ جنيها سنويا .. بينما ايجار الفيلا ألف جنيه .. وهناك رسم مقداره ١٠٠ مليم يدفعها المرء فى كل مرة يريد الدخول فيها الى هذا الشاطىء الطبيعى الجميل الذى لا يحوى الا العابا بسيطة نصبوها وسط غابة الاشجار .. بينما يتنقل الجمهور على الرصيف بحثا عن تسلية يمضى بها وقته (الصورة السفلى)





هذا هو بلاج « ستانلى » العتيد .. كان اجمل متعة .. وفى وسط مياهه كانت أما اليوم فلا تجد الا بضعة براميل علاها حتى الكازينو الجميل الذى كان فى وسط

أجمل البلاجات فى حاجة الى عناية



الجميع يقصدونه قبل أن تنشأ البلاجات الجديدة ، فأمواجه المرتفعة المتوالية تقدم لهواة السباحة
تطفو سلاسل من البراميل الملونة الجميلة ومسطحات خشبية زاهية يستريح عليها السباحون ..
الصدأ تتأرجح مع الأمواج المختلطة بالأعشاب السوداء التى يقذفها البحر الى هذا الشاطىء البديع ..
البلاج أزالوه ، فبناء « كابينة » واحدة معناه زيادة ٢٢ جنيها سنويا الى ايراد البلدية فى قيمة ايجارها !!

بمستشفى الجامعة .

والى جانب الجامعة يوجد عدد كبير من المدارس المختلفة ، تضم ٢٠٠ الف طالب و ٥٠ الف طالبة.

اكبر المستشفيات

اما من الناحية الصحية فالاسكندرية مركز المكتب الاقليمي للهيئة الصحية العالمية لدول شرق البحر الأبيض .

كما ان بها المعهد العالي للصحة العامة ، وهو ـ الاول من نوعه في الشرق ـ ويقوم بالابحاث والدراسات والتجارب للوقاية من الأمراض ، واكتشاف ميكروبات وفيروسات الأمراض ومواطن نموها للقضاء عليها .

وهناك المعهد العالي للتمريض ، ومدرسة الحكيمات والممرضات .

وبالاسكندرية عدد كبير من المستشفيات الحديثة تضارع بعض مستشفيات أوربا وأمريكا .. ومستشفى المؤاساة من اكبر هذه المستشفيات وملحق به بنك للدم . وقسم خاص للجراحات العليا مزود بأحدث الآلات والأجهزة ..

شعاع الفن ..

وينساب وسط هذا الجو شعاع فني يضيء .. فالاسكندرية كانت دائما مهبط وحي الفنانين . فمنها ظهر سيد درويش الذي أحدث انقلابا في الموسيقى الشرقية منذ ربع قرن .

وفيها ظهر الفنان سيف وانلي وشقيقه المرحوم ادهم اللذان قدما للفن مدرسة جديدة .. وفي المعرض الذي اقيم للوحات أدهم ، بيعت الواحدة منها بخمسمائة جنيه .

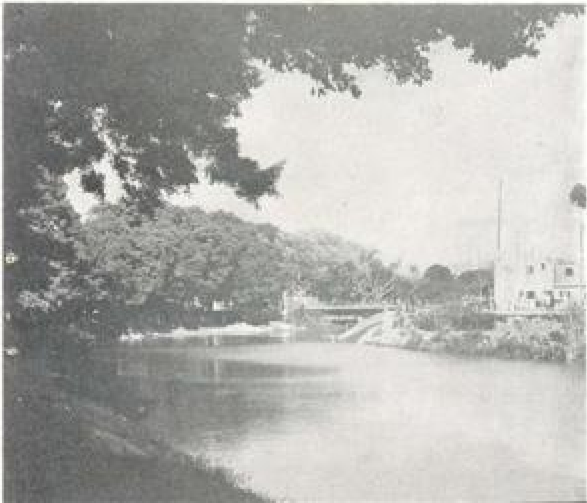
وهناك الفنان محمود سعيد الذي كان قاضيا وقد فاز بجائزة الدولة التقديرية للفنون ..

ولعل أهم حدث فني تقدمه الاسكندرية هو معرض « البينالي » أي ذي العامين ، ويشترك فيه الفنانون من دول البحر الابيض بانتاجهم الفني .. و « بينالي الاسكندرية » هو الثالث من نوعه في العالم : الاول في فينسيا والثاني في سان باولو..

علم الأمم المتحدة يرفرف في محطة الرمل فوق مبنى المكتب الاقليمي للهيئة الصحية العالمية لدول شرق البحر الابيض .. ان هذا المكتب يساهم في المشروعات الصحية لهذه الدول ، بتقديم الخبراء والأبحاث والمال ..



من هنا تشرب الاسكندرية : ترعة المحمودية التي شقها محمد علي عام ١٨٢٠ . ان المخازن والمصانع تقوم على شفتيها .. وهناك مشروع سياحي يرمي الى استغلال ساحل القناة كمنطقة سياحية وترفيهية . فتقام عليه الكازينات والملاعب الرياضية من منطقة الترعة حتى مصانع كفر الدوار .





هنا الاسكندرية : بعض الفتيات يقمن بتسجيل تمثيلية داخل الاستديو باذاعة الاسكندرية المحلية التي افتتحت عام ١٩٥٤ . بدأ الارسال بساعة واحدة ، اصبح اليوم ٦ ساعات ، وعما قريب سيستغرق اليوم كله .. ومما يذكر أنه قد افتتحت محطة جديدة للتلفزيون ألحقت بالاذاعة المحلية



مستشفى المؤاساة : يأتي في مقدمة المستشفيات ذات الشهرة العالمية التي تضمها الاسكندرية . أنشأته جمعية المؤاساة الاسلامية عام ١٩٣٥ وجاوزت نفقات انشائه في ذلك الوقت ، نصف مليون جنيه . وقد ساهم المستشفى بنصيب وافر في معالجة الطبقة الفقيرة بالقسم الداخلي المجاني والعيادة الخارجية .. ويعتبر هذا المستشفى الكبير من اهم معالم الاسكندرية اليوم . وهذه بعض أجنحته

الاسكندرية في شعر شوقي

ان عروس البحر الابيض تقف اليوم مفتخرة بشبابها الذي يتجدد كل عام وهي تتغنى بشعر شوقي ، أمير الشعراء ، الذي قال فيها :

شاد اسكندر لمصر بناء
لم تشده الملوك والأمراء
بلد يرحل الأنام اليه
ويحج الطلاب والحكماء
عاش عمرا في البحر ثغر المعالي
والمنار الذي به الاهتداء
يبعث الضوء للبلاد فتسرى
في سناه الفهوم والفهماء


ببسي كولا معكم في كلّ مكان . .
ببسي كولا لا نرضى عنها بديلاً . .
المعبئون المعتمدون : الشركة الوطنية الكويتية لتعبئة القناني المحدودة
صندوق بريد ٢٢٤ ـ تليفون ٨٧٢٣ كويت

الشيخ محمد أبو زهرة
يكتب عن :

تعدد الزوجات



• المشردون في الشرق أقل من لقطاء الغرب
• الثقافة وحدها تمنع شرور التعدد

■ كان تعدد الزوجات من المسلمات في الشرائع القديمة ، سواء أكانت شرائع دينية أم كانت شرائع انسانية وضعها الانسان . فالتوراة بنصوصها القديمة تبيح التعدد الى غير عدد ، ومن غير شرط ، ثم من بعد ذلك جاء الشراح في الديانة الاسرائيلية، فاراد بعضهم تقييد العدد فقيده بثماني عشرة ، وجاء آخرون فقيدوه بالقدرة على الانفاق عليهن ، وكان اولئك من المتأخرين الذين تأثروا بالمذاهب التي سادت بعد ذلك وكانت اساس وحدة الزوجة، ولم تكن من الديانة اليهودية ، بل كانت من غيرها .

والشرائع القديمة التي لم تكن مستمدة من السماء كانت كلها تقر تعدد الزوجات ، ولم يعرف أن أمة من الأمم القديمة ذوات الحضارات منعت تعدد الزوجات ، الا مصر ، فقد عُرف عنها انها كانت في القديم تمنع التعدد ، ولا تبيح قوانينها الا زوجة واحدة ، فلا يكون في عصمة الرجل غير امرأة واحدة ، وعن مصر اخذ الرومان وحدة الزوجة ، ثم اخذ بعد ذلك اهل اوروبا .

النصرانية لم تمنع تعدد الزوجات

والنصرانية بمقتضى نصوصها تأخذ بشريعة التوراة الا ما جاء في الانجيل او رسائل الرسل بمخالفتها ، ولا يوجد نص صريح او مؤول تأويلا معقولا او قريبا من المعقول يدل على ان الانجيل او رسائل الرسل تمنع التعدد ، وبمقتضى هذا يكون التعدد فيها مباحا بحكم شريعة التوراة ، اذ لا نص يمنعه .

وعدد العرب حتى جاء الاسلام

والعرب كان التعدد عندهم مباحا الى غير عدد ، حتى ان الاسلام جاء ومنهم من تحت عصمته عشر من النساء او اكثر من ذلك ، واول شريعة سماوية

حدث التعدد وقيدته هى الشريعة الاسلامية ، فقد حدث العدد باربع ، وقيدته بشرطين ، فقد قال تعالى « وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك ادنى الا تعولوا » .

وان النص الكريم يدل على ان العدد المباح اربع ، وان هذه الإباحة مشروط فيها العدالة والقدرة على الانفاق ، وبذلك يكون الاسلام قد وقف مانعا من الاسراف الذى كانت تقره الشرائع من قبله .

معنى العدالة بين الزوجات

وانه يجب علينا هنا ان ننبه الى أمرين ـ احدهما ـ معنى العدالة ، وثانيهما ما اتبعه العلماء من عصر النبى صلى الله عليه وسلم بالنسبة للشرطين .

ومن ناحية العدالة قد اوجب العلماء اعتبارها بالانفاق ، وهى فى الحقيقة ليست ملاحظة فقط عند التعدد بل هى ملاحظة فى كل زواج ، ولو كان الاول ، فقد قرر الفقهاء بالاجماع فى المذاهب التسعة الاسلاميــة ان الزواج يكون حراما اذا تيقن مريد الزواج من انه سيظلم زوجته ، لان الظلم حرام ، فما يؤدى اليه يكون حراما .

فليست العدالة مطلوبة فى التعدد فقط ، بل هى مطلوبة فى كل زواج ، فمن كان لا يعدل لا يتزوج وعليه ان يروض نفسه على الامتناع عن الزنى ، لقول النبى صلى الله عليه وسلم : « يا معشر الشـباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء ، ومن كان لا يعدل الا مع واحدة ، فلايتزوج ثانية ، ومن كان لايعدل الا مع اثنتين لا يتزوج ثالثة ..وهكذا»

والعدالة المطلوبة عند التعدد هى التسوية بين الزوجين أو الأزواج فى المظاهر ، وكل المعاملات الظاهرة ، فيسوى بينهما فى الكسوة والمطعم والمسكن ، ولا يؤذى أى واحدة منهن أمام الاخرى ، بل لا يؤذيهن مطلقا ، وان اجتمعن فى مجلس معه لا يبدو منه ما يدل على ايثار احداهن بمحبة خاصة ، أو يجرح احداهن بكلمة أو نظرة ، ويبيت عند كل واحدة بمقدار ما يبيت عند الأخرى ، الا ان تتزل احداهن عن حقها طيبة النفس . هذه هى التسوية المطلوبة ، وهى التى كان النبى يحرص عليها اشد الحرص . وهناك عدالة غير ممكنة وليست بمطلوبة كما صرح النبى صلى الله عليه وسلم ، وهى المحبة القلبية ، فقد قال صلى الله عليه وسلم عندما قسم بين ازواجه فى كل المعاملات الظاهرة : « اللهم ان هذا قسمى فيما املك ، فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا املك » . ويريد عليه السلام المحبة القلبية ، وهى التى بين القرآن الكريم صعوبة تحقيقها فى قوله تعالى : « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ، ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة » اى فتتركوها كالمعلقة لا هى زوجة تتمتع بكل حقوق الزوجية ، ما ظهر منها وما بطن ، ولا هى مطلقة ، فيغنيها الله من سعته كما قال تعالى : « وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته » .

وان هذه العدالة غير مطلوبة ، والدليل على عدم طلبها قول النبى صلى الله عليه وسلم السابق، ونص الآية ، فانها قد رخصت فى عدم القيام بها كاملة ، ولذا قال سبحانه : « ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل ..... »

اثبات العدالة قبل الزواج

والفقهاء مع اتفاقهم على ان العدالة مشروطة ، وكذلك القدرة على الانفاق لم يؤثر عن احد منهم انه قال انه لا بد من تحققها لدى القضاء قبل العقد . ولم يؤثر ان احدا من الصحابة منع احدا من الزواج قبل ان يثبت العدالة . والنبى صلى الله عليه وسلم لم يفعل شيئا من ذلك ، وكان فى عهد النبى وعهد الصحابة وعهد التابعين البر والفاجر ، والظالم والعادل ، وفيهم كما صرح النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض احاديثه من كان لا يضع عصاه عن عاتقه فى معاملته لأهله ، وكان فيهم الفقير الذى لا مال له ويتزوج » .

ولم يمنع النبى صلى الله عليه وسلم ولا احد من الراشدين من بعده الزواج حتى يثبت العدالة والقدرة على الانفاق ، لانه لا سبيل للتحقق من العدالة ، اذ هى أمر نفسى ، ولان النظر اليها بالنسبة للزواج معناه المنع من مباح لتوقع الظلم ،

والأمر المتوقع قد يقع وربما لا يقع ، فان القلوب بيد الله تعالى يقلبها كما يشاء ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى مثل هذا المقام : « سبحان مقلب القلوب » . فلا يمكن اثبات العدالة او الظلم فى معاملة الزوج لزوجه ، ولا نعلم ان الذين فكروا فى ذلك بينوا لنا ما يجب سلوكه لاثبات انه سيكون عادلا مع زوجه او ظالما .

القدرة على الانفاق

وكذلك القول بالنسبة للقدرة على الانفاق فانه لا يمكن أن نفرض ان الزوج الفقير سيستمر فقيرا ، ولا أن نفرض ان الغنى سيستمر غنيا ، فالمال مال الله ، وهو غاد ورائح ، فغنىُ اليوم قد يكون فقيرا فى الغد ، وفقير اليوم قد يكون غنيا فى الغد ، ولو أننا أبحنا الزواج من واحدة أو أكثر للاغنياء القادرين فقط ، ومنعناه عن الفقراء المعدمين بقانون أو نظام يؤدى اليه ، لأدى ذلك الى ظلم اجتماعى ، اذ يجتمع للغنى المال والازواج والبنون ، ويحرم الفقير من المال والزواج والأولاد .

ولا ننسى هنا ان نكرر ان العدالة والقدرة على الانفاق ملاحظة فى كل زواج ، لا فى التعدد فقط .

لا يتدخل القضاء فى تحقيق شرط العدالة

وقد يسأل سائل لماذا اشترطت العدالة والقدرة على الانفاق فى كل زواج ومنه التعدد اذا لم تطبق بحكم القضاء ، أو بنظام يكفل قيام العدالة والقدرة المالية ؟

والجواب عن ذلك ان الاشتراط ملاحظ فيه الناحية الدينية ، فمن تأكد الظلم ، ولا مال له ، عليه ان يروض نفسه على العدالة ، وان يعمل على كسب المال الذى يعول به زوجه ونفسه ومن تجب عليه نفقته من اصوله أو فروعه ، وانه ان وصل الى ذلك كان الزواج له حلالا طيبا ، ويرزقه الله رزقا حسنا ، وان لم يستطع شيئا من ذلك فان الزواج يكون حراما دينيا عليه بحيث يأثم ويحاسبه الله على هذا الزواج وكل ما يقع فى ظله من ظلم او عدم انفاق ، والله عليم حكيم لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء ، ولا يحتاج الى تحقيق ولا الى بينات مثبتة او نافية .

هذا مسلك الشريعة الاسلامية الغراء ، فتحت الباب وقيدت الدخول فيه بقيود نفسية دينية يحاسب المؤمن على مخالفتها أمام الله تعالى ، فلم تغلق البابَ وتحكم اغلاقه ، ولم تترك الأمر فرطا ، وجعلت التراضى بين الزوجين مقياسا ضابطا . فعلى المرأة الا تقدم على الزواج من ظالم يؤذى ، أو معدم لا ينفق ، فان رضيت فما لاحد عليهما من سبيل ، فان ظلمها فاجرها على الله ولها اجر الصابرين ، فان تجاوز الحد كان لها أن تطلب التفريق لظلمه وفساده .

الشريعة تشرع للأمائل وغير الأمائل

ولا شك ان هذا المسلك هو الذى يتفق مع شريعة تخاطب كل الاجناس ، وكل الاجيال ، فهى تخاطب سكان المناطق الباردة والمناطق الحارة ، وتنظم العلاقات الزوجية للمعتدل فى مزاجه وشهواته ، والحاد المنحرف فى لذاته ، ولذلك وجب أن يكون فيها من السعة والمرونة ما يرضى المعتدل ، وما يهذب المفرط ، من غير ان يضيق القيد فينخلع من الربقة . وانه بلا ريب الاقتصار على زوج واحدة مع العدل هو الزواج الأمثل ، ولكن لا يرضى به الا أمثل الرجال ، وهو الذى تقدم عليه المثلى من النساء ، فهل الناس جميعا على ذلك المنهاج الأمثل . وانه لو اغلق الباب على ذوى الشهوات الحادة لفتحوا لانفسهم باب الفساد، فتهتك الستور ، ويكثر الاولاد الذين لا آباء لهم ، وفى ذلك من الفساد الاجتماعى ما فيه . وان من يريد نظاما اجتماعيا سويا ، لو خير بين زواج معيب ، وحرام لا شك فيه ، فانه لا ريب يكون الصلاح فى الزواج المعيب ، لان الثانى يؤدى الى فساد وظلم افحش واقوى .

صوت قاسم والامام

وان تعدد الزوجات بلغ فى وقت ما حدا توهم الاجتماعيون فيه خطرا اجتماعيا ، وكان فيه بلا ريب ظلم شديد للمرأة ، اذ كانت متاعا ، او كالمتاع ، واهملت فى شأنها كل التعاليم الاسلامية ، فكانت عليها كل الواجبات وليس لها أى حق ، ونسى الناس قوله تعالى : ولهن مثل الذى عليهن

بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة » فاخذوا بالدرجة ، ونسوا العدالة ، وسائر حقوق المرأة .

وفى هذا الوقت انبعث الصوت القوى الجرىء صوت قاسم أمين ، فنادى برفع الظلم عن المرأة فى كتابيه تحرير المرأة والمرأة الجديدة ، وكان من اقتراحاته تقييد الطلاق ، وتقييد تعدد الزوجات ، وهما مما يتردد الآن على ألسنة الخطباء واقلام الكتاب من غير أى تجديد فى التفكير . وتناول الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده تعدد الزوجات بعبارات ناقدة نقدا عنيفا ، لائمة لوما شديدا ، واقترح ضرورة التفكير فى أمره .

التعدد ملأ البلاد بالسكان

واذا كنا نشارك الامام العظيم فى حملته على التعدد فى وقته ، فاننا نتحفظ فى ذمه ذما مطلقا حتى فى هذا الوقت ، فان ذلك التعدد الذى اقترن بظلم المرأة قد أدى للشرق العربى عامة ومصر خاصة خدمة جليلة ، فان المظالم والحروب التى توالت على الشرقيين فى القرون التى تلت الحروب الصليبية والتترية واقترنت بهما ، قد نقصت سكان تلك البلاد نقصا خطيرا ، ولا يزال العراق يعانى ذلك النقص . ومصر قد بلغ سكانها فى عهد اسماعيل خمسة ملايين او نحو ذلك ، فسد تعدد الزوجات ذلك النقص ، فاذا كان فى التعدد ظلم للمرأة ابان ذاك ، الا انه ما من شر يخلو من خير نسبى ، كما لا يخلو الخير من شر نسبى ، اذ الخير المحض لم يخلق فى هذه الدنيا .

ولعل خير رد على المحاولات المتعاقبة فى بعض الدول الاسلامية للحد من التعدد بواسطة القانون ، ما قاله رئيس احدى هذه الدول لمترعمى تلك المحاولات : « اتركوا فكرة التقييد لرجال الشرع ، فهم وحدهم الذين يستطيعون دراسة النصوص وتخريجها ، وعلينا نحن أن نبين للناس مغبة التعدد وما فيه من عيوب ، فان الارشاد هو الذى يجدى فى ذلك ، ولا يجدى سواه » .

دول عربية سبقت فقيدت التعدد

ويلاحظ ان تقييد التعدد قد حدث فى ثلاثة من قوانين الدول العربية : ـ اولها القانون رقم ٥٩ لسنة ١٩٥٣ فى سوريا ، فانه قد اجاز للقاضى الا يأذن بتوثيق العقد لمتزوج اذا رأى انه لا يستطيع الانفاق على زوجته واصوله وفروعه ، وجعل ذلك الحق جوازيا للقاضى ، ولم يجعله ملزما .

وجاءت من بعد ذلك تونس ، وقيدت التعدد ، بل منعته .

والعراق أخيرا قيدت التعدد أو منعته .

وانه من الواجب ان نشير الى ان سوريا المسلمة تململت من التقييد الخفيف الذى جاء فى قانونها ، ولذلك قرر ممثلها فى لجنة توحيد قانون الاحوال الشخصية فك ذلك القيد الخفيف ، وجاء مشروع القانون الموحد خاليا من ذلك التقييد .

تعدد الحلائل خير من تعدد الخلائل

والآن هل يعتبر التعدد ضررا محضا ، وهل ثمة حاجة الى تقييده ، وهل تعتبر المصلحة فى التقييد؟ والجواب عن السؤال الأول ان التعدد لا يمكن ان يعتبر ضررا محضا ، وانه فى اسوأ صوره علاج وفيه دفع لشر اعظم واخطر . وذلك لأن الرجل الحاد الشهوة اذا لم يتزوج فانه سيعبث ، وينطلق حبله على غاربه ، وفى ذلك فساد لا ريب ، وتعدد الزوجات الحلائل ، خير من تعدد الخلائل ، كما اشرنا ، فان الأول فيه تحمل للواجبات ، ومنع لضياع النسل ، والثانى فيه فرار من الواجبات ، وطرح للنسل الى الملاجىء ضياعا .

وان المرأة لا تتزوج رجلا متزوجا الا وهى فى حال اضطرار الى الزواج منه ، فاذا كان فى التعدد ضرر بالزوجة الأولى ، وهو فى اكثر احواله ضرر نفسى مرير ، فان الضرر الذى يلحق الثانية اذا لم تتزوج ضرر مادى ، وتركها فيه ايجاد عنصر من النساء يفسد الرجال على ازواجهم ، ويكون الضرر فى الترك اكثر من الضرر فى الاباحة ، فاذا كان التعدد يضر الأولى فهو يدفع ضررا اكبر ، والضرر الكبير يدفع بتحمل الضرر الأصغر منه .

ونقول فى الجواب عن السؤال الثانى ، وهو الحاجة الى التقييد ان التعدد الآن فى أكثر البلاد العربية يختفى من تلقاء نفسه ، ففى مصر قلت نسبته وصارت ٢٫٧٥٪ من وقائع الزواج ، وان هذه النسبة ضئيلة ، ولا يصح وضع قانون لهذه

النسبة الضئيلة ، فان القوانين تعالج مشاكل عامة، وكل قانون مانع يكون ضرره اكبر من نفعه اذا لم تكن ثمة حاجة شديدة اليه ، لان المنع في ذاته ضرر تهمل فيه ارادة العاقدين ويحارب فيه الرضا الصحيح الذى كان اساس التعاقد .

اذا قيد الزواج الشرعي ، هرب الناس الى الزواج العرفي

وان تقييد التعدد بمنع التوثيق يدفع الى تعدد اخطر ،وأكثر عددا ،لانه اذا منع توثيق العقد ، فان من يريد التعدد يتزوج بعقد عرفي مستوف لكل الشروط الشرعية ، وبذلك يكون زواج من غير ان يتحمل الزوج تبعاته ، والضرر لاحق بالمرأة لا محالة ، لان الزواج العرفي من الصعب اثباته ، وهو لا تسمع به الدعوى في مصر ، فتكون المرأة متزوجة، ولا تستطيع المطالبة باى حق من حقوق الزوجية ، واذا كانت التبعات قد زالت عن الرجل ، فانه بلا ريب سيكثر الرجال منه ، ويكثر التعدد ، حيث يراد منعه أو تقليله .

وقد عرضت ــ فى اثناء دراسة هذا الامر فى الاتحاد القومى ــ فكرة وضع عقوبة لمن يتزوج زواجا عرفيا ، وبعد مناقشتها تبين انه لا جدوى فى هذا القانون ، لان الذى سيخبر عن الزواج العرفى الذى عقد بطريق سرى ، احد الزوجين او الشهود ، وكل اولئك سيدخلون تحت طائلة العقاب ، فليس من مصلحتهم فى شيء ان يبلغوا .

التحريم لذاته

وقد يقول قائل ، انه يجب تحريم التعدد لذاته، وان هذا قول من خلع الربقة الاسلامية واراد ان تكون الاسرة الاسلامية ، اسرة أوروبية منحلة .

المشردون فى الشرق أقل من لقطاء الغرب

وقد ادعى أن التعدد من أسباب التشرد ، غير أن الاحصاءات قد اثبتت عكس ذلك تماما ، فالذين عددوا الزوجات من آباء الاحداث الذين جنحوا للاجرام أو وقعوا فيه يكونون نسبة ضئيلة من الاحداث يصح ان تكون بالمصادفة البحتة ، لا دخل للتعدد فى السببية ، ولو احصينا الاحداث الذين آباؤهم خانوا امهاتهم فى اوروبا لوجدناهم عددا كبيرا ، والخيانة الزوجية فى اوروبا مقابلة للتعدد فى الاسلام ، ولننتظر كثرة الخيانة الزوجية التى لا ضابط لها ان منعنا التعدد أو قيدناه .

الثقافة تمنع التعديد فى الازواج

أيها الناس اتركوا شرع الله كما هو ولا تغيروه ، وعلموا الناس رجالا ونساء ، وارفعوا مستوى المعيشة والحياة ، وعندئذ يقل التعدد ، وذلك هو العلاج الوحيد ان تفاقم الامر ولا علاج سواه، وانه يسير التعدد سيرا عكسيا مع علو المستوى ، فكلما انخفض المستوى كثر التعدد ، وكلما علا المستوى قل ، والله سبحانه وتعالى بكل شيء محيط . ■■

محمد ابو زهرة

أنف عظيم

● مر اعرابى على قوم فى بلد ، غير بلده فلما رأوا أنفه كأنه كور من عظمه، اخذوا يضحكون ، فقال لهم :

ــ ما يضحككم ؟ والله لقد كنت فى قوم لا يسموننى الا الافيطس لصغر أنفى بين أنوفهم !

وقال الشاعر :

لك أنف يابن حرب أنِفتْ منه الأنوف
أنت في القدس تصلى وهو في البيت يطوف !



مرآة الرأى العربى

اسرائيل تكبر

● من الاخبار الطازجة التى يجهلها الشعباللبنانى :

ـ التعداد الاخير لسكان اسرائيل: ٢١٢٧٦٥٠ـ الموازنة الاخيرة لحكومة اسرائيل : ١ر٩٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠

ـ وضع اسرائيل العلمى : اختصاصيونصهاينة يشتركون فى بعثة علمية تدرس المحيط الهندى .

هذا يعنى أن اسرائيل ، التى لم يكن سكانهاالى سنوات خلت يزيدون على نصف سكان لبنان ، لحقت بلبنان وسبقته .

هذا يعنى أن موازنة اسرائيل اصبحتعصرية ، اذ رفعت الى ٥٢ بالمئة من الدخل القومى (والحد الادنى للموازنة العصرية هو٢٥ بالمئة) ، بينما لا تزال موازنة لبنان ١١ بالمئة ، وهو رقم بدائى .

و« وزارة استرداد فلسطين » يصمون الاذانعن السماع بها .

سعيد عقل
مجلة « الصياد » ـ ببيروت

نحن .. « والعالم الحر » !

● هنالك خلاف كبير بيننا وبين دول «العالم الحر ... » !

نحن نطالب أمريكا بأن تقف على الحياد فى الحرب الناشبة بيننا وبين اسرائيل ، ولكن « كيندى » الرئيس الجديد يصدر أمرا بتعيين « افريل هاريمان » الصهيونى، الكبير ، سفيرا متجولا للرئاسة الامريكية فى دول العالم .. !

نحن نحارب من أجل استعادة فلسطين .. ودول العالم الحر تحارب من أجل رفعالحصار الاقتصادى عن اسرائيل !

نحن نقف مع الجزائر فى حربها العادلة الشريفة،ولكن دول العالم الحر تستعين باسلحة حلف الاطلنطى لكى تحرق الشباب الجزائرى .

نحن نقول موريتانيا جزء من الارض المغربية، ودول العالم الحر تمنح صوتها لاستقلال موريتانيا .

نحن ـ ومعنا الهند وباكستان وملايانطالب بمقاطعة اتحاد جنوب افريقيا ، وادانته ، ومعاقبته وتجريمه .. بينما تصر دول العالم الحر على ابقاء اتحاد جنوبى افريقيا فى الأسرة الانسانية !

نحن نريد السلام لافريقيا ، ودول العالم الحر تفجر فى شمالى افريقيا القنابل الذرية .. وتقتل فى قلب افريقيا أصوات الحرية ..

ناصر الدين النشاشيبى
فى جريدة « الجمهورية » ـ القاهرة

امريكا والحرب فى الجزائر

● جاء فى وكالة يونيتدبرس للاخبار انالحكومة الامريكية قررت زيادة هامة فى اعانتها العسكرية الى فرنسا ، وتقول الوكالة ان هذهالزيادة ترجع اسبابها الى ما اتخذته امريكا من « تعهد ادبى » نحو فرنسا . .

ولا نستغرب أن نرى امريكا تقدم على قراركهذا جاء بعد اشتداد الحرب الباردة من جديد بين المعسكرين الغربى والشرقى ، وبعد أن أعلنالجنرال دى غول مؤازرته المطلقة لامريكا ومواقفها الأخيرة من الازمة التى حلت بينهاوبين الاتحاد السوفياتى ، واستعداده للعمل على تقوية علاقات فرنسا مع الحلف الاطلسى ،فيكون قرار امريكا نوعا من « الجزاء » للجنرال على سياسته .

غير ان هذه الاعانة سيكون لها مفعول اخرله اهميته الكبرى بالنسبة لنا ، لاننا لا نرى فيها « الجزاء » فقط ، بل نرى فيها قبل كل شىء اعانة حربية فعلية ستمكن فرنسا من مواصلة حربها القذرة فى الجزائر ، وهى حربالقوات الاستعمارية ضد القوات الوطنية المتطلعة الى الحرية والاستقلال ، والى حياةالعزة والكرامة .

ولنا أن نتساءل ان كان هذا القرار ناتجاعن اتجاه جديد فى السياسة الامريكية أدى بها الى اختيار صداقة الدول الكبرى دوناعتبار لما تقوم به من أعمال لا تتماشى ومبادىء الأمم المتحدة ، والى اهمال صداقة الدولالضعيفة والدول المتخلفة لأنها لا تنظر الى الوضع السياسى فى العالم بنفس العين التى تنظر بها امريكا اليه .

ان كان الأمر كذلك فنخاف ان تكون أمريكا قد ارتكبت اكبر الهفوات ، لأن الشعوب المستعمَرة والمتخلفة ستعرف هى أيضا اختيار الطرق المؤدية الى النجاة والسلامة .

جريدة « العمل » ـ تونس

الفِكرُ العَربيُّ وقضايانا

● أين يقف الفكر العربى من معاركنا . ؟ أين يقف من معركة فلسطين ومن معركة الجزائر ؟

أين يقف من الانتفاضات الجبارة لأمتنا المجيدة التى تسعى لحريتها وتعمل لوحدتها ؟

أسئلة طالما راودت فكرى . وحاولت أن أجد لها الجواب الصحيح ، ولكنى كنت أصطدم بطائفة من الكتاب ـ يسمون أنفسهم عربا ـ ويجلسون فى مكان القيادة من توجيه الفكر ، يمسكون بأيديهم أقوى أسلحة وأخطرها ، يوجهونها الى قلوب الأمة العربية فى الصميم .

طائفة من الكتاب تعامت عن واقعنا العربى ، ونهضتنا الاجتماعية ، وراحت تشغل نفسها بسفاسف القول ، وهزيل الفكر . تجاهلت دورها فى المعركة ، وراحت تستغل امكانياتها القلمية والمادية لاثارةغرائز المراهقين والمراهقات، عوضا عن توجيههم التوجيه الصحيح .

أين تقف تلك الطائفة من الكتاب ؟ وكيف يجيزون لأنفسهم أن يسخروا صحفهم وأقلامهم لغير ما أعدت له تلك الصحف وهذه الاقلام ؟

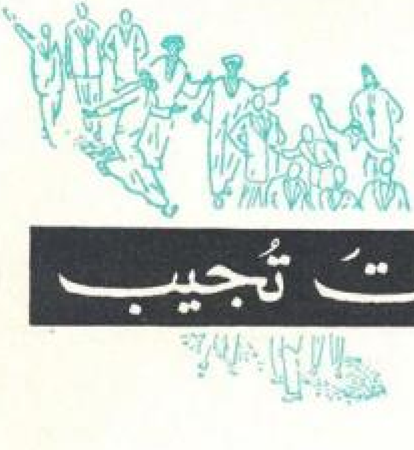
نزار عربى فى مجلة « الجندى » ـ دمشق

الايمان بالهدف والايمان بالقيادة

● ليس ثمة شىء يقود الافراد فى أمة من الامم الى عمل جبار دائم ، كالايمان بالهدف ، وكالايمان بالقيادة . والتاريخ يحدثنا عن هذه الحقيقة حديثا لا يحتاج الى فضل من قول. فالمعارك الكبرى فى التاريخ ربحها اصحاب الرسالة المؤمنون بغايتهم ، المؤمنون بقيادتهم . والبناء الحضارى الشامخ فى مختلف العصور والامصار اضطلع به أناس آمنوا بالانسان ورسالته ، وآمنوا بأمتهم ورسالتها .

ان الأمم تحيا بشيئين : الايمان بالهدف والايمان بالقيادة . وتتداعى اذا تداعى هذا الايمان المزدوج .

الدكتور عبد الله عبد الدايم
فى مجلة « العلوم » ـ بيروت



نحن نسأل

وأنت تجيب

١ ـ ما هى أخفض بقعة مأهولة فى العالم ؟ وكم يبلغ انخفاضها عن سطح البحر ؟

٢ ـ توجد على حدود المملكة العربية السعودية منـــاطق مختلف على ملكيتها سميت المناطق المحايدة .

اذكر اين تقع هذه المناطق من حدود سائر الدول العربية ؟

٣ ـ من قال : « أنا لا أحارب من أجل عمر ! » ؟ وفى أية مناسبة ؟

٤ ـ حركات الضمّ والفتح والكسر والتنقيط لم تدخل الى اللغة العربية الا فى فجر الاسلام .. فمن أدخلها ، على الزعم السائد ؟

٥ ـ شاعر عربى نشا فى جزيرة صقلية فى القرن الخامس للهجرة ، قال

« ذكـرتُ صقليـــة والأسى ... يهيـج للنفس تذكارهـــا

ومنـــزلة للتصـابى خلتْ ... وكان بنو الظـرف سمّارها

فانْ اكُ اخـرجتُ مـن جنـةٍ ... فانى احـدثُ اخبـــارها

ولـولا ملوحـة مـــاء البكا ... ءِ حسـبتُ دموعى أنهارها ! »

فمن هو هذا الشاعر ؟

٦ ـ مَرّ فاتح الأندلس عام ٧١١ م. بمضيق بحرى يصل البحـر الأبيض المتوسط بالمحيط الاطلسى . ما اسم هذا المضيق وكم عرضه وعمقه ؟

● ان الاجابة على هذه الاسئلة موجودة فى هذا العدد . لكن لا تتسرع فى الاطلاع عليها قبل ان تحاول ايجاد الجواب بنفسك ..

مرض كان يقتل

السكرى

ثم سيطر عليه العلم سيطرة كاملة

بقلم : الدكتور مصطفى خالدى

■ هل انت مصاب بالسكرى ؟ ان لم تكن فقد تصاب به يوما أو يصاب به احد اقربائك او اصحابك، فالسكرى لا يعرف فامة او لونا ولا يرحم سنا أو جنسا ، وقد دلت الاحصاءات الحديثة على ان نسبة المصابين به بين الناس تتراوح بين ١٤ ــ ١٧ بالمائة ، وهذا يعنى انه يوجد ١١ مليون مصاب بالسكرى فى البلاد العربية على وجه التقريب .

واذا كان كل انسان معرضا للسكرى فان المتقدّمين فى السن وذوى الاجسام السمينة ، لا سيما فئة الاكولين بينهم ، معرضون له اكثر من سواهم . ان نصف عدد المصابين بهذا المرض هم من فئة المتقدمين فى السن ولا يتجاوز عدد المصابين به الذين هم دون العشرين الخمسة بالمائة .

ماهية السكرى

ان مرض السكرى هو عبارة عن اختلال فى عملية استحالة Metabolism المواد النشوية والسكرية Carbohydrates ومن أعراض هذا الاختلال ارتفاع كمية السكر فى الدم وظهوره فى البول ، وقد تختل فى حالات المرض الشديدة أيضا ، عملية استحالة الدهنيات Fats والزلاليات Proteins مما يزيد فى كمية الكيتون Ketone Bodies والحموضة فى الدم ، ويؤدى بالتالى الى ان يُغمَى على العليل ما لم تحسن معالجته. هذا ويعود سبب اختلال عملية استحالة النشويات والسكريات الى نقصان فى افراز الانسولين Insulin من البنكرياس او الى ازدياد حاجة الخلايا اليه ، أو الى ازدياد فى افراز المواد المعاكسة له . .

تاريخه وتطور ابحاثه

يُعَدّ تاريخ هذا المرض خير مثل على العلم والطب ، وتدل تطورات ابحاثه على ان الامل قد اصبح وشيكا فى القضاء عليه . كان المرضى يموتون بالسكرى

فى العصور الغابرة من غير ان يعـرف الاطباء سبب ذلك . ثم تقدم الطب بعد ذلك وعرفه الاطباء ، فسماه ارتيوس Arctaeus « المرض الذى يذيب اللحم فى البول » . وسماه سسروتا Susruta فى القرن الخامس بعد الميلاد « مرض البول العسلي » . وفى القرن الخامس عشر تقدم تشخيص هـذا المرض عن طريق ذوق بول المريض واختبار طعمه . وفى عام ١٨٨٩ ابتـدا العصر الذهبى للسكرى ، فانتزع مرنغ ومنكوسكى Mering & Minkowski بنكرياس احد الكلاب بعملية جـراحية ، وكانت ان اصيب الكلب بالسكرى .



الدكتور بانتنغ

وفى عام ١٩٠٠ اثبت اوبى Opie ان قسما من خلايا جزر لانكرهـام Inlets of Langerhan تتلف عنـد كثيرين من مرضى السكر .

وفى عـــام ١٩٢١ استخلص بانتنـغ Banting الجراح وتلميـذه بسـت Best عصارة جزر لانكرهام من البنكرياس بعد ان اتلفوا الاقسام الاخرى . وقد استعملت هذه العصارة واعطيت للمرضى المصابين بالسكرى فهبطت كمية السكر فى دمهم . ثم قام كوليب J. B. Collip احد رفاق بانتنغ ، بعد ذلك، واستخلص عصارة الانسولين المشابهة التى نستعملها الآن ، فظن الأطباء ان معضلة السكرى قد حلت ، الا ان التجارب التى تلت ذلك برهنت على ان المعضلة كانت اعقد مما ظنوا . ولا يزال رجال العلم والاطبـاء يجرون تجاربهم فى هذا الحقل ، والأمل كبير فى ان تحل معضلة هـذا المـرض ويتوصل الى دوائه الشاق .

اعـراضه

تظهر اعراض السكرى فجاة ، بعـد ابتدائه بأقل من شهرين عند ٦٥٪ من الاطفال والاولاد ، وتتأخر عند المتقدمين فى السن فلا يشعر معظمهم بوجوده ولا يتم لهم اكتشاف امره الا على سبيـل الصدفة عند فحص البول او ظهور بعض المضاعفات التى تدل على وجوده .

ان اعراض السكرى كثيرة ، واثبت هذه الاعراض واخصها هو التبول الكثير Polyurea ويرافق التبول الكثير عطش شديد فى الغالب . وتبلغ كمية التبول حوالى ثلاثة او اربعة ليترات فى كل ٢٤ ساعة للمصاب الواحد . ومن اعـراض السكرى ايضا بطء النمو عند الاولاد وتضخم الكبد والطحال ونقص سريـع فى الوزن يتراوح بين ٧ و ٢٠ كيلو غراما فى بضعة اسابيع .

فالتبول الكثير اذن والعطش والنقص السريع فى الوزن وقلة النشاط والقوة ، كل هذه من اعراض السكرى الشديد ، اما الدوخة التى يشعر بها كبار السن فهى دوخة خاصة ، وليس لها علاقـة البتة بازدياد الكيتون فى الدم . وكذلك الأوجاع والآلام التى يتعرض لها بعض المصابين فان مردها الى المضاعفات التى ترافق هذا المرض .

توجد علامات أخرى للسكرى الذى لا ترافقه المضاعفات مثل نشف الجلد والغشاء المخاطى ، وارتفاع كمية السكر والكيتون والحموضة فى الدم . امـا العلامة الكبرى فهى وجود الســكر فى

البول . ويظهر الكيتون فى البول احيانا مصحوبا بالزلال فى حالة ازدياده فى الدم، وهذه حالة يفقد المصاب معها كمية كبيرة من ماء جسمه Severe Dehydration فتزداد كثافة دمه Hemo/concentration وينتهى به الأمر الى ان يغمى عليه .

فى الحالات التى لا ترافقها المضاعفات لا يظهر اى نقص فى عدد الكريات الحمراء الا اذا كان هناك سوء تغذية . كذلك يبقى عدد الكريات البيضاء عاديا الا فى حالات ازدياد الكيتون والحموضة فى الدم Ketosis & Acidosis ازديادا كبيرا ، وعندها يرتفع عددها حتى يصل الى الـ ٢٠ أو الـ ٣٠ الفا فى الـ مم٣ . ويبقى معدل ترتيب الخلايا الحمراء Sedimentation rate عاديا الا فى حالات ازدياد الحموضة فى الدم او وجود مضاعفات التهابية Inflamatory Complications

هذا وقد توصل الطب الحديث الى طريقة سهلة لاكتشاف السكر فى البول يستطيع ان يقوم بها المريض نفسه . يؤتى بورقة تستاب Testape او ورقة كلينستكس Klinsitix ، وتبلل بشىء من بول المراد فحصه ، فان ازرق لونها ، كان السكر فى البول ، والا كان الشخص سليما .

الا ان كثيرين من المصابين بسكرى خفيف او المعرضين للسكرى لا يظهر اى سكر فى بولهم الا اذا بلغ معدل السكر فى الدم ١٨٠ — ٢٠٠ سنتيغرام فى اللتر الواحد او زاد عن ذلك. وقد امكن معرفة اولاء بطريقة حديثة ابتكرها الدكتور هـ. برجر H. Berger تبلغ حدا بالغا من الدقة بحيث يستطاع بواسطتها معرفة المعرضين لهذا المرض ومعرفة الذين اصيبوا به وفارقهم المرض فى فترة مهاودة. أما الفحص بهذه الطريقة فيجرى كما يلى : يعطى المريض مئة ميليغرام من الكورتيكوتروبين Corticotropin قبل القيام بفحص التحمل السكرى Glucose Tolerance Test وهذا الكورتيكوتروبين يرفع كمية السكر عند الاشخاص المعرضين لهذا المرض بحيث يمكن معرفتهم قبل اصابتهم .

علاجه

لا يزال الطب الى الآن عاجزا عن القضاء على هذا المرض ، الا ان احدا لا ينكر اننا نستطيع الآن السيطرة عليه ودفع بعض اخطاره ان لم يكن كلها . ان السيطرة على السكرى تؤمن حياة هانئة للمصابين به ، ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا انه لا تنقص اعمار الذين اصيبوا بالسكرى وعرفوا كيف يسيطرون عليه ، عن اعمار غيرهم من الناس ، ولا يبعد ان يأتي يوم نستطيع فيه بقوة العلم السيطرة الكاملة على هذا المرض .

يتعرض المصابون بالسكرى لمصاعب جمة تهون فى نظرهم اذا هم تفهموا حقيقة هذا المرض وتعرفوا الى مختلف احواله . ان معرفة خواص الاطعمة المختلفة مثلا تقود المريض بالسكرى الى اختيار الاصناف الصالحة . وتبذ المضرة، كما ان معرفته لأعراض السكرى ومضاعفاته تعلمه ان يفحص بوله باستمرار لان معظم مضاعفات هذا المرض تنشأ عن اهمال المريض فحص بوله .

هناك اعتقاد شائع عند العامة وهو ان المريض يستطيع ان يستعيض عن فحص البول بمراقبة حالته العامة ،وهذا خطأ بالغ الخطر لانه يفقد المرضى أمضى سلاح فى ايديهم لتدبر امر هذا المرض،وهم

فى هذه الحالة اشبه ما يكونون بالنعامة التى تخفى راسها فى الرمال اذا داهمها الخطر ظانة ان الخطر قد زال عنها عندما لا تراه .

على كل مصاب بالسكرى ان يعتنى عناية خاصة بوزنه . اننا جميعا نكره النحافة الفارطة ونفضل السمنة المعتدلة، الا ان هذه اذا زادت عن حدها تحولت الى عبء ثقيل ، يثقل كاهلنا ويحمل جسمنا اكثر مما نستطيع .

واذا كانت النظافة من الايمان فهى بالنسبة للمصاب بالسكرى الايمان نفسه، فاذا حقن الانسولين فى جلد ملوث تعرض المريض لالتهابات مختلفة وامراض قد لا تخلو من الخطر فى بعض الاحيان . كذلك يتعرض مصابو السكر ، والمسنون منهم خاصة ، للغنغرينا Gangrene اذا اهملوا تنظيف اظافر ارجلهم . فالامراض على اختلاف انواعها اشد خطرا على مرضى السكرى من سواهم . لذلك يرى ان يتجنب اولاء الاختلاط بمصابى الزكام الشديد ، والشهقة والسل، وان يتقدموا على التلقيح ضد الجدرى والخانوق والتيفوئيد وغيرها من الامراض التى تنتقل بالعدوى .

قد يؤمّن الاختبار الطويل والعناية المستمرة لمرضى السكرى معرفة شبه تامة بأمور مرضهم ، ولكنها لا تغنى عن ان يظلوا على اتصال تام باطبائهم . ففى السكرى كما فى اى مرض آخر يتعرض المريض لأحوال غير اعتيادية او معقدة يعجز الانسان العادى عن فهم كنهها والالمام بمختلف احوالها مما يوجب على المريض استشارة الطبيب فى اوقات منتظمة طلبا للنصح والعون .

ان واجب المريض بالسكرى نحو غيره لا يقل عن واجبه نحو نفسه ، فخبرته ووجوده فى بعض الحالات فى اماكن بعيدة عن الأطباء ، تمكنه من اكتشاف السكرى عند من يحيطون به ونصحهم بما فيه الخير لهم .

يعالج السكرى بالانسولين والكاربوتاميد Carbutamide والتولبوتاميد Tolbutamide ويعتبر الانسولين افضل هذه الأدوية وان كان استعماله لا يخلو من بعض الازعاج . انه ضرورى لأكثر المصابين بالسكرى على اختلاف اعمارهم .

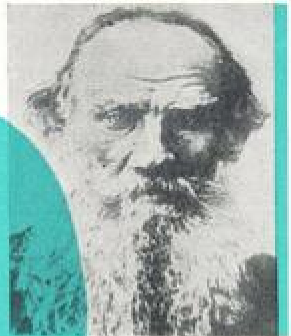
اما الكاربوتاميد فقد رؤى عدم استعماله لما فى ذلك من خطر بالرغم من قدرته على انزال السكر فى الدم ، وتقرر فى عام ١٩٥٦ ان تنتهى الأبحاث المتعلقة به لعدم ثبوت صلاحه .

واما استعمال التولبوتاميد فقد أصاب نجاحا ملموسا الا فى سكرى الأولاد والاطفال والسكرى الشديد . وقد جرب هذا الدواء فى أكثر من ٤٠٠٠ مصاب لمدد تتراوح بين الثلاثة الأشهر والسنة فلم تظهر أعراض شكاة سوى على فئة قليلة منهم لا تزيد على الواحد فى المئة ، وكانت هذه الاعراض طفيفة وبسيطة . ولما كان نجاح هذا الدواء مقصورا على السكرى الخفيف ، كان نفعه محدودا ، وكان لابد من العودة الى استعمال البنسلين فى السكرى الشديد وسكرى الأطفال. فالانسولين يعتبر العلاج الناجع الوحيد فى مثل هذه الحالات . هذا وقد ادخلت على الانسولين تحسينات جمة فى السنوات الاخيرة واصبح عدد الحقن اللازمة فى اليوم الواحد اقل منها فى الماضى بكثير ، والأمل وطيد بأن يتم القضاء على هذا الداء فى الوقت القريب.

■■

مصطفى خالدي ـ بيروت

المرأة بين: تولستوى وتشيكوف





بقلم: الدكتورة سهير القلماوى
استاذة الأدب بجامعة القاهرة

■ قصة « العزيزة » من روائع تشيكوف القصصى الروسى الأشهر ، وقد ترجمت الى لغات العالم كلها تقريبا ، وترجمت الى العربية أكثر من مرة .

فى هذه القصة يتجلى اسلوب تشيكوف القصصى البارع ، ذلك الأسلوب المركز اللماح الذى ينبض بالحرارة من تحت سطحه البارد ، ويزخر بالحركة من تحت مظهره الهادىء الأملس . اسلوبٌ يبدو تقريريا سَرْديا بسيطا ، ولكنه يحمل فى طياته طاقات من العاطفة والسخرية . هذا الاسلوب الذى يقول عنه جوركي « اننى اسمع دائما فى قصص تشيكوف الساخر تلك التنهدات العميقة الهادئة وهى تصدر عن قلب صاف رحيم ، تنهدات بائسة تشفق على بنى الانسان الذين لا يحترمون جلال الانسانية ولا يؤمنون بشىء الا بضرورة أن يطعموا فى كل يوم آكلا ادسم ، هؤلاء الذين لا يشعرون فى حياتهم بشىء الا أن يشعروا بخوف العبد أن يُقرّع بالعصا » .

قصة العزيزة

وقصة «العزيزة» أُلّفتْ فى فترة حياة المؤلف الذهبية ، وهى تُعَدُّ من العُمُد التى ترتكز عليها شهرته . وليس يعنينا ، فيما نحن بصدده ، فَنّيّةُ القصة بقدر ما يعنينا رأىُ المؤلف فى المرأة حسبما صورته لنا هذه القصة .

يصور تشيكوف « العزيزة » ، واسمها فى القصة « أولنكا » امرأة لا شخصية لها ، فهى شابة عادية تسمع شكوى « كوكن » ، صاحب المسرح فى الهواء

الطلق القريب من بيتها ، من انصراف الناس عن فنه ومعاكسة الاقدار له فتذوب شفقة عليه وتحبه وتتزوجه . واذا بها فجأة مرآة لهذا الرجل تردد أقواله وتتبنى مشاكله ولا تكاد توجد الا به . ويموت الزوج فتعود « أولنكا » ريشة فى مهب الرياح ، يبرّح بها الحزن ولا تكاد تجد نفسها .

وبعد ثلاثة أشهر كانت خارجة من الكنيسة فى ثياب الحداد فاذا هى تلقى تاجر أخشاب يسير معها ويعزيها ، واذا بها تحلم به وتحبه ، ويتزوجان وتصبح أولنكا صورة منعكسة على المرآة لهذا التاجر . تردد أقواله وتتبنى مشاكله ولا تحيا الا فى عالمه .

واستمرت بها الحال ست سنوات تعرّفت خلالها الى طبيب بيطرى كان قد استأجر جزءا من بيتها . وكانت أولنكا بسبب تغيب التاجر زوجها تحس بالوحدة، والبيطرى بسبب انفصاله عنزوجه وابنهما يحس بالوحدة هو أيضا . فتقابلا وتجالسا وتشاكيا من الوحدة ، واذا أولنكا تردد أقوال البيطرى . ويعود تاجر الخشب يوما الى داره مريضا وييأس الطب منعلاجه فيموت . واذا أولنكا مرة أخرى وحيدة قد ترملت ، ولكنها تعكس آراء البيطرى فى وضوح والحاح حتى يضيق بها ذرعا ويأمرها الا تتحدث فى البيطرة التى تجهلها كل الجهل أمام الناس . ولكن أولنكا تستمر فى حنان وحب وسذاجة غامرة تردد أقواله عن سُلّ البقر ومشاكل العناية بالحيوان . ويضطر الطبيب الى السفر يوما فتحار وتضيع وتعانى الجفاف والبؤس من جديد . ولكن الطبيب يعود ومعه زوجه وابنه الصغير ساشنكا ساشا ذو القبعة العريضة فتغمرهم أولنكا بحبها ، وتتزل لهم عن مسكنها ولا تكاد تحتفظ لنفسها الا بغرفة واحدة صغيرة . ويحبها الابن اذ يجد عندها ما افتقد من حنان الأم ورعاية الأب . ومرة أخرى تجد أولنكا لحياتها طعما ، ولاحساساتها ترابطا وللحياة كلها من حولها تفسيرا ومغزى. وأخذت تردد أقوال ساشنكا وتعنى بأمره وتوصله كل يوم الى المدرسة لتعود فتحدث الناس عن صعوبة دروس النحو وغموض العلم الذى يعلّم للشبان فى المدارس ، وتثير شفقتهم بما تشكو من كثرة الدروس وقسوة المعلمين . وتجد هذه العاطفة الأخيرة عندها ، عاطفة الأمومة ، كل ما يمكن أن تجد من راحة ووضوح وقوة فتتجلى احساساتها فى قوة بكل ما فيها من حنان غامر وحب خالص .

هذا ملخص لقصة « العزيزة » فى خطوطها العامة وفكرتها الرئيسية يبين كما سنرى رأى تشيكوف فى المرأة فى زمانه .

ويجب أن نذكر ان هذه الفترة من حياة المؤلف هى التى شهدت فى أوربا خاصة حركات تحرير المرأة آخر القرن الماضى وسجلت اقتحام المرأة ميادين العمل ووقوفها الى جانب الرجل مساوية له او متفوقة عليه فى بعض الاحيان .

وقد أثارت القصة اعجاب القراء من حيث فنيتها وصدق تعبيرها ولكنها أثارتهم أيضا من حيث دقة السخرية بهذه الفتاة التى لا تكاد تعرف لنفسها قواما او كيانا الا فى ظل من تحب فاذا بها فى ظل الحب تسعد كل السعادة بل تسعد بأن تكون مجرد مرآة تعكس صورة الرجل فى حياتها .

رأى تولستوى فى القصة

وتناول تولستوى هذه القصة بالنقد . فنقد تشيكوف لا فى فنية القصة ، فلقد أثارت القصة من هذه الناحية اعجابه العظيم ، ولكنه نقدها واعترض عليها من حيث وجهة نظر تشيكوف فى المرأة ودورها فى الحياة .

تولستوى يشبه تشيكوف ب « بلعام » فى قصة الانجيل

يقول تولستوى فى هذا النقد ان تشيكوف فى موقفه فى هذه القصة من المرأة يشبه « بلعام » الذى تروى قصته فى سِفْر العدد من الانجيل فى الاصحاح الثالث والعشرين ، اذ دعاه الملك « بالاق » ملك مواب ليلعن شعب العدو . فأغرى بلعام بما وعده الملك من خير ، وسار من بلده اليه . وفى الطريق أبصرت الأتان التى تحمله ملاكا حارسا ينهاه عن الرحلة ويقول له آنِ ارجعْ الى بلدك ولا تصغ للملك بالاق . ولكن بلعام لا

يرى ما رأت الأتان أول الأمر ، ثم يرى ، ولكنه لا يتوقف ، حتى يصل الى أرض مواب . وهناك كان الملك قد أعد له الذبائح فوق قمة الجبل ، فلما نحرت وتصاعد البخور ، صعد بلعام قمة الجبل ليلعن اعداءً بالاق . ولكن الرب لم ينطقه الا بطلب البركة لهم . فيسخط الملك ويؤنبه كيف طلب لعنته فاذا هو يصدر بركته فيقرر بلعام انه لا يمكن أن ينطق الا بما أنطقه به الرب . وتتكرر التجربة ثلاث مرات ، وفى كل مرة يصعد بلعام الجبل ليلعن أعداء الملك فلا ينطقه الرب الا ببركتهم .

يقول تولستوى : « وكثيرون هم الكتاب والشعراء الذين تغريهم الشهرة ، أو يستبد بهم الخداع بما يروج فى مجتمعهم من أحكام فاسدة وآراء خاطئة ، فاذا هم مثل بلعام تعمى بصائرهم عن رؤية الملاك الحارس الذى خفى على بلعام ولم يخفَ على أتانه » .

اراد تشيكوف أن يضحك الناس من بطلة قصته ، فاذا بهم يؤاسونها ويجلونها

ثم يؤكد تولستوى أن هذا هو عين ما حدث لكاتبنا العظيم تشيكوف ، فلقد أريد له أن يهزأ من هذه « العزيزة » ، من أولئكا ، وأن يسخر من انمحاء شخصيتها ويضحك منها القارىء . ولعله فى ثنايا نفسه كان ينظر باعجاب الى المرأة الحديثة المتحررة ، المرأة الناضجة المتعلمة العاملة المستقلة التى تساهم بعملها فى المجتمع ، المرأة التى لا تفتأ تتحدث عن قضايا المرأة وتحريرها . لقد اراد تشيكوف أن يصور فى صورة مضحكة المرأة المتأخرة فحكم بعقله على هذه الساذجة التى تذوب عاطفة وهى تردد كلام صاحب المسرح ،فاذا عدم اقبال الجمهور على الفن ، صار عدم الاقبال هذا ، هو مشكلة المشاكل ، وفجأة تصبح مشكلة المشاكل أرباح تاجر الخشب ومهنته ، وفجأةيصبح السل البقرى هو أهم موضوع وأخطره ، وأخيرا تكون دروس الحساب والنحو أهم ما يجب أن يتحدث فيه الناس ويفكروا ! لقد اراد المجتمع ، كما أراد الملك « بالاق » ، أن يصعد تشيكوف الى الجبل ليلعن المرأة الضعيفة الخاضعة الساذجة ، ولكن الذبائح نحرت وتصاعد البخور وصعد تشيكوف الجبل ، واذا به مثل بلعام يبارك ما أراد أن يلعن . ان القارىء لا يستطيع الا أن يشفق على هذه المرأة وأن يحبها لانها ينبوع حنان وعطف . ومهما يكن موضوع هذا الحب ، مهما يكن من أمر كوكن المضحك ، أو تاجر الخشب التافه ، أو الطبيب البيطرى السخيف ، أو الطالب الصغير الكسول ذى القبعة المريضة ، مهما يكن موضوع الحب ، فان الحب نفسه ، وقد فاض فى سخاء وحنان وبساطة ، هو الذى يؤثر فى النفس ويثير العطف على هذه التى لم تجد فى حياتها المتنفس الطبيعى لحبها كامرأة وكأم .

الرجل لا يستطيع أن يقدم للعالم ما تقدم المرأة

ويستأنس تولستوى بقول كاتب معروف فى عصره اذ يقول : « أنا لا أناقش فى أن المرأة تستطيع أن تقوم بكل عمل يمكن أن يقوم به الرجل ، بل انها قد تتفوق عليه فى الاتقان بالنسبة لبعض الأعمال ، ولكن الذى لا أشك فيه ، هو أن الرجل لا يستطيع بحال من الاحوال أن يقدم للعالم ما يمكن أن تقدمه المرأة .

ما أتعس العالم لو توقفت المرأة عن أن تحب

يقول تولستوى : كم يصدق هذا القول ، لا بالنسبة للحمل والولادة وتربية الاطفال ، وانما بالنسبة لعملية الحب فى حد ذاتها . هذا الحب المخلص المتفانى الذى يكرّس صاحبه كل حياته فى سبيل أن يسعد من يحب . هذا الحب الذى ما زالت المرأة الطيبة توليه زوجها وابنها ، وأخاها وأباها . ما أتعس العالم لو أن المرأة توقفت عن أن تحب . ان العالم يستطيع أن يستغنى فى بساطة ويسر عن جهد الطبيبات والمعلمات والمحاميات وعاملات التلفون والكاتبات ، ولكنه من دون الأمهات والمواسيات والحانيات على الفقير والمريض ، من غير هؤلاء اللاتى يحببن فى الانسان خير ما فيه ، من

غير هؤلاء ، تكاد الحياة على هذه الارض أن تكون مستحيلة .

ماذا لو فقد العظيم من أحبته وآمنت بـه وآزرته ؟

ماذا لو فقد المعذبون وضحايا الظلم والاستبداد فكرة أن قلبا واجفا يدعو الله من أجلهم ، وأن امرأة ما تتطلع الى السماء بالدعاء على من ظلموهم .

ماذا لو فقد البؤساء من كل صنف والاشقياء من كل نوع فكرة ان انسانا ما قريبا منهم يحنو ويحب .

وسواء أكان هذا الحب لنبي عظيم أم لكوكن التافه ، فان الحب هو قوة المرأة الحقيقية وميزتها الكبرى وعملها الأعظم الذى لا يمكن لأى عمـل مهما سما أن يرقى الى عظمته .

المثل الأعلى للمرأة غير المثل الأعلى للرجل

ويقول تولستوى : ان المغالطة الكبرى الـتى تسمى قضية المرأة قد ألحت ، كما تلح كل فكرة فارغة فى أغلب الاحيان ، على عقول الناس فى زماننا ان المرأة تريد أن ترقى . ومنذا الذى يعارض فى أن ترقى النساء جميعا ؟ ولكن عمل المرأة لاختلاف رسالتها فى الحياة ، يجب أن يختلف عن عمـل الرجل . والمثل الأعلى للمرأة لا يمكن أن يكـون هو المثل الأعلى للرجل . وأنا لا أدرى ما هو هذا المثل الاعلى . واسلم بذلك . ولكنى فى أمره واثق من شيء واحد ، وهو انه بلا اى شك ليس المثل الاعلى للرجل بحال من الأحوال . ومع هذا فكل هذه الجهود فى زماننا ، وخاصة جهود المـرأة الحديثة ، توجه نحو تحقيق هذا الخطأ العظيم .

أراد تشيكوف لبطلته اللعنة ، فأبت آلهة الفن لها الا البركة

ولقد كان تشيكوف فى « العزيزة » تحت تأثير هذه المغالطة الكبرى . ولكن آلهة الفن أبت عليه الا أن يبارك هذه التى أراد أن يلعنها . لقد كسا هذه المخلوقة الحبيبة بالضوء الذى فجّر لألاءها ، فاذا هى مثل أعلى للمرأة وما يمكن أن تقدم لتسعد نفسها وتسعد من ارتبطت حياتهم وأقدارهم بحياتها وأقدارها .

ولعل جمال القصة يأتى من أن تأثيرها فى النفس لم يكن مقصودا ، بل انه خلاف ما قد سعى اليه المؤلف . لقد أراد تشيكوف أن يركل « العـزيزة » احتقارا ، فاذا به يرفعها الى السماكين اكبـارا واجلالا .

المرأة بعد ٥٠ عاما من وفاة تولستوى

هذا هو رأى تولستوى فى المرأة وفى دورهـا الأعظم فى الحياة . وقد انقضى على موت تولستوى أكثر من خمسين عاما سارت فيها المرأة فى كل مجال أشواطا فى اتجاه ما سماه بالمغالطة الكبرى ، وهى المشاركة التامة والمساواة الحقة بين المرأة والرجل فى الحياة العملية العامة . ترى أنحن على سواء السبيل ؟

صنف ثالث من النساء

الا نجد بين المرأة التى لا تعرف الا أن تحب فى تضحية وفناء ، والمرأة التى لا تعرف الا ان تكون كالرجل سواء بسواء ، صنفا ثالثا من النســاء يدرك ، فى قوة شخصيته وعمق تفكيره ، الدور الحقيقى للمرأة فى الحياة ؟ امرأة تستطيع أن تعمل دون أن يكون الرجل مثلها الأعلى ، وتستطيع أن تحب وتحنو فتؤدى دور المرأة الحق فى هذا المجتمع الفائر النامى الذى نعيش فيه . أيمكن للمرأة ان تقتصر على دور الحب والحنان فى مجتمعنا المفتقر الى كل جهد ؟ أيمكن للمرأة أن تحتفظ بطـاقات الحب والحنان اذا هى خرجت الى معترك الرجال؟ أيكفى فى حب الرجل والابن أن تكون المرأة فى سذاجة « اولنكا » وانمحاء شخصيتها ودورها فى الحياة يتطلب الخبرات ؟

مشاكل وأسئلة .. ترى أين نحن ؟ وهل نحن العربيات حقا على الصراط المستقيم ؟ .

■■

سهير القلماوى
القاهرة



ثالث ثلاثة أرخوا عهد المماليك في الوطن العربي

محمد بن اياس

بقلم : الدكتور محمد مصطفى زيادة

رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة

■ المؤرخ محمد بن اياس الحنفى ، ثالث المؤرخين الذين تداولوا الزعامة فى ميدان التاليف فى التاريخ المملوكى فى القرن الخامس عشر الميلادى ، اى القرن التاسع الهجرى .

واول أولئك الثلاثة احمد المقريزى ، وثانيهم يوسف بن تغرى بردى ، وذلك بحسب ترتيبهم الزمنى .

وكتاب ابن اياس الذى عنوانه « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » ، كذلك ثالث ثلاثة من امهات المراجع التاريخية ، أولها كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » للمقريزى ، وثانيها كتاب « النجوم الزاهرة فى اخبار مصر والقاهرة » لابن تغرى بردى.

جدا ابن اياس

ومولد ابن اياس سنة ١٤٤٨ م ، أى سنة ٨٥٢هـ . وهو جركسى الاصل . وجده الاكبر ازدمر العمرى الناصرى ابو ذقن الشهير بالخازندار، وهى وظيفته الاولى فى الدولة المملوكية بالقاهرة . ثم صار ازدمر هذا من كبار الامراء المماليك زمن السلطانين حسن وشعبان ، وتولى فى مدة حكمهما وظيفة أمير سلاح ، وتقلب فى نيابات صفد وطرابلس وحلب ، واختاره السلطان شعبان لنيابة دمشق ، غير ان الموت عاجله وهو فى الطريق اليها سنة ١٤٦٦ م أى ٨٧٠ هـ . ولدينا أيضا معلومات قليلة بصدد جد ابن اياس لأبيه ، واسمه اياس الفخرى ، وهو من مماليك السلطان برقوق ، وبلغ مرتبة الامرة

سريعا ، وتولى وظيفة الدوادار الثانى زمن السلطان فرج بن برقوق .

والد ابن اياس

اما والد ابن اياس واسمه احمد ، فكان على قول ابنه من فرقة اولاد الناس ، اى انه كان من افراد الفرقة المملوكية التى شملت ابناء الامراء من المماليك السابقين المتدرجين بالوفاة ، حيث جرت العادة ان يعطى للواحد منهم اقطاع صغير رعاية لسلفه ، بشرط ان يندمج فى الرديف السلطانى زمن الحرب ، ويكون صالحا للخدمة فى احدى الوظائف المدنية الصغرى زمن السلم . وذكر ابن اياس عن ابيه احمد هذا انه عاش نحوا من اربع وثمانين سنة ، وانه انجب فى حياته الطويلة خمسة وعشرين ولدا ما بين ذكور واناث ، بقى منهم بعد وفاته بنت واحدة وصبيان اثنان ، وهما محمد نفسه واخوه يوسف ، وكان يوسف هذا بفرقة الزردكاشية ، أى هندسة المدفعية فى الجيش المملوكى .

معاصرو ابن اياس لم يترجموا له

يتضح من هذه الاشارات العابرة ان المؤرخ محمد ابن اياس نشأ فى وسط مملوكي . غير انه مما يدعو الى العجب ان احدا من معاصريه لم يترجم له بكثير او قليل ، وان مبلغ ما يعتمد عليه الباحث لانشاء ترجمة لهذا المؤرخ الكبير لا يعدو نتفا مبعثرة فى كتبه التى الفها ، وعبثا يرود الباحث غير ذلك من الكتب المعاصرة والمتاخرة ، وهى مؤلفات الشيخين جلال الدين عبد الرحمن السيوطى وعبد الباسط بن خليل الحنفى ، وهما من اساتذة ابن اياس ، ثم مؤلفات السخاوى والغزى والأعظمى واليمنى والمحبى والمرادى ، وهم اصحاب كتب التراجم والسير للقرون التاسع والعاشر والحادى عشر والثانى عشر للهجرة .

على ان فقدان هذه الترجمة لابن اياس لا يعجز الباحث أو يثنيه عن محاولة الكتابة فيه ، بل هو خسارة مشوبة بربح سلبى ، اذ يغدو الاعتماد فى الكتابة مرتكزا الى ما هنالك من اشارات لابن اياس عن نفسه ورجال عصره فيما الف من كتب ، فيستشف الباحث منها موقفه من الحوادث ، ويدرك منها بعض دخائل شخصيته وملامح اخلاقه.

من ((أولاد الناس))

ومن تلك الاشارات ان ابن اياس نشأ كابيه احمد فى فرقة اولاد الناس . وتمتع باقطاع صغير مشابه لاقطاع ابيه .

فعاش عيشة راضية ، من غير ان يتطلع الى وظيفة من الوظائف الادارية او الحكومية ، واشتغل بالكتابة والتاليف فى التاريخ ونظم الشعر والزجل والمواويل والموشحات فى مناسبات شتى ، وهى واردة كلها فى ثنايا مؤلفاته .

اكان ابن اياس مؤرخ الدولة ؟

على ان منظومات ابن اياس توجب الالتفات ، لان منها ما هو مدح او رثاء لسلطان او امير ، ومنها ما هو تهنئة بشفاء من مرض أو نجاة من محنة ، ومنها ما هو نقد او تعقيب على بعض الاعمال الحكومية . فهل نستخلص من هذه القرائن ان ابن اياس تولى وظيفة مؤرخ الدولة فى الحكومة المملوكية زمن السلطان الغورى مثلا ، أو قبله ، برغم انه لم يذكر شيئا من ذلك تعيينا او تلميحا فى مؤلفاته ، وبرغم ان وظيفة بهذا الاسم لم تعرف فى نظم السلاطين المماليك ؟ أو نقول بان المؤرخ ابن اياس احب ان يكون من رجال الأدب المشغوفين بالعيش على هامش الحاشية السلطانية ، المتصلين ببعض رجالها ، وانه اعتمل نظم الشعر اجتذابا للشهرة ، كلما واتته فرصة لمدح أو رثاء ؟ او نقول انه اراد لنفسه مع السلاطين مركزا مشابها لمركز النديم السلطانى ؟

ومهما يكن من ترجيح او ميل لهذا او ذلك او غيره ، مما يحتمل ان يكون وظيفة لابن اياس فى المحيط المملوكى ، فالواضح من اشعاره وازجاله ومناسباتها الخاصة والعامة انه عاش فردا متتبعا حوادث المجتمع المملوكى الذى تقلب فيه ، وليس ذلك بصفته مؤرخا معنيا بتدوين الحوادث والاخبار فحسب ، بل لانه كان رجلا حيا حساسا بما يجرى فى دولة بدت عليها مخايل الاحتضار والزوال . وربما كان من أوضح دليل على هذه الحساسية فيه قصيدته بصدد ضريبة المشاهدة التى الغاها السلطان قانصوه الغورى اواخر ايامه ، ومرثيته التى قالها فى وقعة الاستيلاء العثمانى على مصر ، وكلاهما وارد فى كتابه ((بدائع الزهور فى وقائع الدهور)) .

كارثة لابن اياس بأخذ اقطاعه منه

وحدث لابن اياس فى منتصف سنة ١٥٠٨م اي ٩١٤هـ ما عكر عليه صفو حياته الهادئة الرتيبة

المطمئنة ، اذ تأزمت أحوال السلطان الغورى لضيق سبل المال اللازم للصرف على مماليكه ، فعمد الى اخراج أولاد الأمراء عن اقطاعاتهم ، كما قرر قطع الارزاق الاحباسية والأوقاف عن أهلها ، واطلق لمماليكه العنان ليهجموا على أصحاب تلك الاقطاعات والاوقاف فى بيوتهم ، ويأخذوا منهم مناشيرها غصبا وضربا ، اذا احتاج الأمر الى الغصب والضرب والاحراق والبهدلة ، ونال ابن اياس من تلك الكارثة ما نال غيره من أبناء طبقته ، فذهب عنه اقطاعه الى أربعة من صغار المماليك بمكاتبات سلطانية .

ثم يعود اليه اقطاعه

غير انه لم يبق مدة طويلة بغير اقطاع ، اذ وقف للسلطان الغورى أوائل سنة ١٥١٠م أي ٩١٦هـ بقصة يشكو فيها حاله ،وقدمها اليه وهو فى طريقه للعب الكرة والصوالجة (البولو) بميدان القلعة . فاستجاب السلطان الغورى الى شكواه ، ورد عليه اقطاعه ، ومدحه ابن اياس من أجل ذلك بقصيدة طويلة من نظمه المعتاد ، وهى كذلك واردة فى كتابه « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » .

كتابه الكبير : بدائع الزهور

غير ان ابن اياس لم يكن من المعجبين حقا بالسلطان الغورى ، يشهد بذلك ما كتبه بعد وفاة هذا السلطان فى كثير من المناسبات فى كتاب « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » . وهذا الكتاب الشامل لتاريخ مصر منذ أقدم العصور الى أوائل العصر العثمانى هو الذى جعل ابن اياس خليقا بمركز الزعامة بين معاصريه من المؤرخين فى مصر . وبدأ ابن اياس فى تأليف هذا التاريخ الكبير حوالى سنة ١٤٩٣ م أى ٨٩٩ هـ : وظل عاكفا على تأليفه حتى اواخر ايامه ، فجاء فى احد عشر جزءا،وكان فى عزم ابن اياس أن يضيف اليه ليكتمل اثنى عشر جزءا ، لولا وفاته سنة ١٥٢٤ م أى ٩٣١ هـ . ثم تناول النساخون هذا الكتاب ، فنقلوا منه نسخا بعضها كاملة وافية ، وبعضها مختصرة ناقصة ، والثانية هى اغلب ما بأيدينا منه حتى الآن ، ومن احدى هذه النسخ الناقصة طبع هذا الكتاب فى مطبعة بولاق الأميرية فى أواخر القرن الماضى ، فجاءت هذه الطبعة بعيدة عن الاصل ، خالية من أهم جزء من اجزائه ، ثم ادركت جمعية المستشرقين الالمان باستنبول هذا النقص ، فنشرت ثلاثة اجزاء منه ، كما نشرت الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة جزءا رابعا ، بتحقيق الدكتور محمد مصطفى مدير المتحف الاسلامي بالقاهرة . غير ان نيران الحرب العالمية الثانية أكلت الاجزاء التى نشرتها جمعية المستشرقين الالمان بالمانيا ، فاتجهت الجهود الى اعادة طبع الكتاب كله من نسخة خطية كاملة منقولة من الأصل المطول . وأسهمت فى هذا المشروع الكبير وزارة التربية والتعليم بالقاهرة ، ووزارة الثقافة والارشاد القومي ، والجمعية التاريخية فى باكستان ، ودار بريل للنشر بهولندا ، والجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة ، وجمعية المستشرقين الالمان .

كتب لابن اياس أخرى

ومن مؤلفات ابن اياس فى التاريخ كذلك كتاب « عقود الجمان فى وقائع الازمان » وهو مختصر مستقل لتاريخ مصر ، وليست له أية علاقة بكتابه الكبير « بدائع الزهور فىوقائع الدهور » أو بالنسخ المختصرة المنقولة منه .

ولابن اياس عدا هذا وذلك كتاب « نزهة الامم فى العجائب والحكم » ، وهو تأليف صغير فى تاريخ العالم .

كذلك كتاب « مرج الزهور فى وقائع الدهور » وهو تأليف عامى فى قصص الانبياء والرسل ، ولعله من أوائل مؤلفات ابن اياس ، بدليل اشارته لبعض محتوياته فى الفصل السابع من الجزء الأول من الطبعة البولاقية من كتاب « بدائع الزهور » .

ولابن اياس كذلك كتاب « نشق الأزهار فىعجائب الأقطار » ، وهو كتاب فى الفلك والهيئة ، وتركيب الكون وآثار مصر الفرعونية وملوكها الاقدمين . وفى مقدمته لهذا الكتاب ذكر ابن اياس انه قصد بتأليفه ان يجمع فيه أغرب ما سمع وأعجب ما رأى، ولا سيما عجائب مصر وأعمالها وما صنع الحكماء فيها من الطلسمات المحكمة فى البرابى ، وكان فراغه من هذا الكتاب سنة ١٥١٨م أى ٩٢٥هـ وكثيرا ما استمد منه علماء أوربا فى القرن التاسع عشر ، لشرح بعض نواحي تاريخ مصر القديم فى زمنهم .

بدائع الزهور المرجع الأساسى لحوادث زمانه

غير ان معظم شهرة ابن اياس تستند الى كتابه الكبير وهو « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » ، اذ صار به عمدة المؤرخين فى أحوال دولة سلاطين

المماليك وأخبارها فى مرحلتها الاخيرة على مسرح التاريخ ، والمرجع الرئيسى لحوادث استيلاء العثمانيين على مصر بعد استيلائهم على الشام ، وكل ذلك فى اسلوب واضح متزن ، ولذا ميزه المستشرق مارجوليوث عن جمهرة المؤرخين فى مصر وغيرها من البلاد العربية بقوله : « ان اسلوبه فى الكتابة والتاليف ونمطه فى التفكير يتم كل منهما عن فردية واستقلال فى الرأي ، قل ان يدانيه فيهما معظم المؤرخين » .

استقلال ابن اياس فى الرأى

والواقع ان ابن اياس كان على جانب من القدرة فى النقد فلم يقنع بسرد الحوادث والوقائع على وتيرة اغلب السالفين من المؤرخين ، بل وقف بين الحادثة والاخرى يشرح ويفلسف ، مع شيء من القسوة فى الحكم والجرأة فى التقدير ، وربما شجعه على ذلك اتصاله ببعض أعيان البلاط السلطاني فى عهود مختلفة ، وهذا فضلا عن صلته باخيه يوسف الزردكاشى الذى أمده بما جرى بالقلعة ودوائر الجيش المملوكى من اخبار، ولا سيما اخبار المدفعية ، التى عُنيَ ابن اياس بتدوينها والاشارة الى اهمالها على عهد السلطان الغورى .

وصفه لملاقاة السلطان الغورى جُنْدَ الاتراك عند فتح مصر والشام

وأودع ابن اياس صفاته ومؤهلاته كلها فى كتابه « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » ، ولا سيما فى الصفحات الخاصة بالاستيلاء العثماني على مصر والشام ، وهي الصفحات التي يكاد ينفرد بحقائقها هذا الكتاب الكبير . والى القارىء سطور من هذه الصفحات بعد شيء من التبسيط والتهذيب ، وهى تصف السلطان قانصوه الغورى فى ساعاته الاخيرة يوم ملاقاة السلطان سليم العثمانى عند دابق قرب حلب ، وخلاصتها :

« وعند مطلع الفجر رؤيت العساكر العثمانية على مسافة من دابق ، وفى مقدمتها عدد من المكاحل والمدافع محمولة على عجلات تجرها الجند ، فلم يؤخذ السلطان الغورى على غرة ، بل صلى صلاة الصبح ، وخرج للقتال ممتطيا فرسا ، وعلى راسه عمامة خفيفة ، وعلى كتفه عباءة من حرير ابيض وبيده طَبَر (سلاح كالبلطة) . وركب الخليفة العباسي عن يمينه فى ملابس مشابهة ، من عمامة وعباءة وطَبَر ، وعلى رأسه علم الخلافة . ومشى حول السلطان جماعة من الاشراف يحملون على رءوسهم أربعين مصحفافى‌اكياس من الحرير الأصفر، ومن ورائهم جماعة من مشايخ الطرق الصوفية والاحمدية والرفاعية والقادرية ، وخادم مشهد السيدة نفيسة ، تحف بهم اعلامهم الخاصة . والى جانب الخليفة سار الأمير العثمانى اللاجىء قاسم بك ، تحت علم من الحرير الاحمر . وعلى مسافة عشرين ذراعا خلف السلطان قانصوه رفرف العلم السلطاني ، ومشى تحته مقدم المماليك والقضاة الاربعة وأمير زردكاشى ـ اي القائد العام للمدفعية » .

عبارات ملؤها الوطنية الحزينة

هكذا كانت بداية وقعة مرج دابق التى تغلب العثمانيون فيها على جيوش السلطان قانصوه الغورى ، وهى الوقعة التى دخلت مصرُ والشامُ نتيجة لها تحت الحكم العثمانى الغاشم . ولابن اياس فى وصف الأيام العثمانية عبارات ملؤها الوطنية الحزينة على ما صارت اليه مصر من التغير،بعد ذهاب‌الدولة المملوكية ومجيء‌العثمانيين. على انه لم ير فى ذلك التغير شيئا الا ما جرت به المقادير التى ليس لانسان عليها سلطان ، ونسى ابن اياس أو تناسى ان سلاطين المماليك انفسهم مسؤولون الى درجة كبيرة عما آلت اليه مصر وأحوالها من ضعف أمام الخطر العثمانى الداهم . وحزّ فى نفس ابن اياس ان مصر صارت بسبب ذلك ولاية تابعة لسلطان العثمانيين فى استنبول وهى تبعية امتدت أربعة قرون تقريبا .

وتناول ابن اياس الحكم العثمانى فى مصر بالنقد والسخرية ، لاهمال رجاله مصالح المصريين أبناء البلاد ، وملأ كتابه « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » بهذه النغمة الجريئة ، ولم يشترك فى احتفالات العثمانيين وأعيادهم بالقاهرة ، وذلك برغم ما أحاط السيادة العثمانية من رهبة وخشية . ومن يدرى ؟ ربما كان موقفه هذا من الحكم العثمانى وجبروته هو السبب فى اخفاء ترجمة حياته من كتب التراجم . وعلى هذا يكون ابن اياس طليعة مبكرة من طلائع الوطنية فى الشرق العربى ، وتكون الصفحات الختامية من كتابه « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » أول صيحة طيبة من صيحات الاحتجاج ضد مظالم الحكم العثمانى الشهيرة فى التاريخ . ■■

محمد مصطفى زيادة

قصة المرأة خلال قصة أمة

في حرب قلبت العالم رأسا على عقب

بقلم : محمد جميل بيهم

■ كانت المرأة العربية حتى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) تضع اعتمادها كله على الرجل ، سواء أكانت من طبقة الأغنياء ام من طبقة الفقراء . وكان اعتمامها هذا الذىلا حدّ له يحملها على الاعتقاد بأنها قاصر ، وانها تحتاج ابدا الى رجل يؤمّن معاشها ، ويقوّم أعمالها . وكان الرجل المهيمن عليها يشاركها في هذا الاعتقاد ، ويساهم معها بالتالى في اعتبار نفسه سيّدَها وصاحبَ الحق في توجيهها حَسْبَ ما يشاء .

وكان قصور المرأة يتجلى وقتئذ على اتمه في البلدان المحافظة التى لم تكن قد اقتبست نصيبا وافرا من التمدن الحديث . وقد اتيح لى أن اشاهد بنفسى أمثلة على ذلك القصور في بلد من تلك البلدان . ويطيب لى أن أروى بعضها لتبيان ما كانت عليه المرأة في تلك الأيام .

كنت ضيفا على أحد الأعيان فلاحظت ، وأنا اقيم في المنزل المستقل عن الدار ، أن مضيفى ما أن كان يغادر المنزل لحاجة له حتى تعلو الضوضاء فيه ، وبمسى كأنه صف من صفوف كتاتيب الأولاد غادره المعلم . ثم ما أن يعود رب الدار حتى تخف الأصوات ويستتب الهدوء . ولاحظت أيضا أن مضيفى المعروف بالكرم ، كان يحتفظ في جيبه بمفاتيح خزائن المؤونة ، وكان يعطيها الى اهله عند الطلب ، ثم ترد اليه بعد أخذ حاجتهن من تلك الخزائن . وكان مصدر كل ذلك يعود الى ما كان مقررا في نفوس النساء والرجال على السواء : ان المرأة قاصر كالولد ، وهى تحتاج دائما الى الوصى . وعلى هذا الاعتبار فهى لا تتورع عن التصرف تصرف الأولاد ! اذا غاب المعلم ، وهو لا يتورع عن معاملتها معاملة القاصرين اعتقادا منه بأنها اذا اعتدلت فانما يعود اعتدالها الى امتثال أوامر القيم عليها ، والى الخوف منه . ومجاراة لهذا الوضع الذى كان يشمل أمصار السلطنة العثمانية فان الدولة كانت تعفى من الخدمة العسكرية المكلفين الذين لم يكن لعائلاتهم عائل سواهم من الرجال .

النفير العام وسوق الرجال الى الحرب

كان الاتحاديون (اعضاء حزب الاتحاد والترقى) في تركيا يسيطرون على السلطنة مذ قاموا بالانقلاب سنة ١٩٠٨ . فلما نشبت الحرب العالمية الأولى سرعان ما خاضوها الى جانب المانيا واسترشدوا بآرائها . فاذا بهم يشفعون اعلان النفير العام بالغاء ما كان متبعا من اعفاء فريق من المكلفين من الخدمة العسكرية،واذا بجميع الرجال الذين كانوا لايزالون

فى سن هذه الخدمة يصبحون جندا للدولة ، ولا يقبل من أحد منهم عذر ، ولا بدل نقدى ، وسيقوا الى ميادين الحرب تباعا حتى اجتمع فيها الأب والابن فى وقت واحد فضلا عن الأخ وأخيه .

فكانت هذه البادرة مفاجأة لم تستعد لها البلاد، سواء أكانت عربية أم تركية ، وكان لهذه المفاجأة من ثم تأثير عظيم على المرأة يرجع اليه ما حدث بعد ، من تطور فى أخلاقها سواء أكان ذلك فى النواحى المستحبة أم فى النواحى الأخرى المستنكرة.

المفاجأة الثانية
احتكار الدولة القوت وتجميد الأموال

للحرب ظروف خاصة قاسية ، وأشدها ما كان يتصل بمعاش الناس . فلما اشتركت تركيا فى الحرب بادرت الى ادخار الأقوات والسلع ومصادرة ما كان منها فى مستودعات التجار والزراع ، وشفعت ذلك باحتكار وسائل النقل ، واعلان الموراتوريوم ، وتجميد الاموال فى البنوك . فكان من عواقب ذلك وقف دولاب الاعمال ، ولا سيما فى السنة الاولى من الحرب ، وصعود مستمر فى أثمان القوت وسائر الحاجات . فكان الذهول عاما ، وكان المصير مجهولا .

وقعت الواقعة فكانت شاملة ، ولكنها كانت أشد وقعا على العائلات التى لا مورد لها ، ولا ذخيرة عندها ، وعلى أولئك الذين يعيشون بما يكسبون فى يوم بعد يوم . وانها لكارثة كانت أدهى وأمر على ابنة الشعب التى لم يبق لها عائل ، وهى التى لم تتأهب من قبل للكفاح فى سبيل تأمين معاشها ومعاش أولادها . وكيف العمل ؟ والى أين الصبر ؟ انها استرسلت الى الحزن فى أول الأمر وارسلت الدموع مدرارا ، ثم حملها الجوع على أن تفكر فى الاعتماد على نفسها ، وبعد تردد قصير ما وسعها الا الخروج للكسب ضاربة صفحا عن التقاليد المرعية فى البلاد وعاداتها .

انتقام الاتحاديين من العرب خلال الحرب

كان الصراع بين آل عثمان وبين الدول الأوروبية قد أفضى ، عند مطلع القرن التاسع عشر ، الى اضمحلال السلطنة ، وبالتالى الى ترقب هذه الدول الفرصة السانحة من أجل توزيع ارثها . ورغم انها اجتازت ذلك القرن سالمة بتأثير التوازن السياسى ، الا ان كل واحدة من الدول الكبرى كانت تعمل على انفراد لتقليص ظلها باثارة عناصرها عليها : فى اليونان ومكدونيا وارمينيا . وكانت تساعد الثائرين من رعاياها باسم الحرية والقومية.

وقد استطاعت هذه الدول أن تنتزع لبنان من أحضان السلطنة بالثورة التى افتعلتها سنة ١٨٦٠، وأن تحوله الى متصرفية ممتازة تتمتع باشراف الدول الكبرى ، وأن تتقاسم فيما بينها ميول أهله: فالموارنة والكاثوليك لفرنسا ، والدروز والبروتستانت لانجلترا ، والارثوذكس لروسيا . واستطاعت أوروبا فوق ذلك أن تتخذ من لبنان مركزا استراتيجيا لمعاودة كل دولة من دولها الى نفسها ، وذلك بواسطة القنصليات والمدارس والبعثات التبشيرية، كما انها اتخذت من بيروت ، التى كانت قاعدة ولاية بيروت ، مركزا آخر لنشر الثورة العربية على الأتراك . ولكن السلطان عبد الحميد الثانى (١٨٧٦ ـ ١٩٠٩) ، داهية عصره ، عرف كيف يبدد مساعيها فى الامصار العربية بالدعوة الى الجامعة الاسلامية ، حتى اذا استأثر الاتحاديون بعده بالحكم وعادوا الى الطورانية ، أفسحوا المجال للعرب للانقضاض على السلطنة أسوة بغيرهم من العناصر .

وكانت مدينة بيروت أول من تناول المبادرة ، وخفت الى مطالبة استامبول بالاصلاح واللامركزية. وتجاوبت معها سائر المدن السورية والعراقية ، فاذا بنواب العرب فى المجلس النيابى باستامبول يثيرون بشدة قضية الحقوق العربية واذا برجالات العرب العاملين يعقدون مؤتمرهم فى باريس فى العام السابق للحرب ، واذا بالصحف العربية تجارى الرأى العام وتتسابق لاعلان الحرب الباردة على السلطنة .

وفى غضون هذا الصراع بين القومية العربية وبين ساسة استانبول نشبت الحرب العالمية الأولى ،

وكانت باسمة فى بدايتها للالمان وحلفائهم .. فاذا بالاتحاديين ينصبون الميزان ويحاسبون العرب حسابا عسيرا ، ويبيتون المؤامرة للقضاء على اللبنانيين .

وقد أسر لى ، فيما بعد أحد أركان حزب الاتحاد والترقى ، ذاك الحزب الذى كان يستأثر بكل السلطات خلال الحرب ، خبرا مفاده أن الحزب لم يقرر الفتك بزعماء العرب فحسب ، بل قرر أيضا اجلاء الموارنة عن لبنان كما فعلوا بسكان الاناضول من الأرمن ، وذلك بغية استئصال النفوذ الاجنبى من لبنان الى الأبد . وقد عهدوا الى أحدهم «جمال باشا» بتنفيذ هذا القرار حينما نصبوه قائدا على الجيش الرابع فى بلاد الشام . وأضاف محدثى الى ذلك قوله : ان جمالا نفذ الشق الأول من الأوامر المعطاة له منذ استتب له الأمر فى دمشق فصلب من صلب فى بيروت ودمشق من رجالات العرب ، ونفى من نفى ، وشهر من شهر ، ولكنه تهيب الأمر عندما اعتزم اجلاء الموارنة عن لبنان . ذلك بأنه واجه اتحادا متينا فى ولاية بيروت بين الطوائف المسلمة والمسيحية اتحادا وثقه تعصب الأتراك للطورانية ، فرأى انه لو حاول تنفيذ هذا الاجلاء لخسرت الدولة المسلمين أيضا ، فاعتذر لزملائه فى استامبول عن القيام بالشق الثانى . على أن جمال باشا لجأ الى طريقة أخرى للانتقام من لبنان وبيروت ، طريقة الافناء بالمجاعة ، واشغال اهليها ، وسائر سكان الساحل السورى ، بتأمين رغيف الخبز عن أى شىء آخر . ولقد رأيت بعينى خلال تلك الحرب مشاهد مختلفة تقشعر لها الأبدان ، ولا تزال فرائصى ترتعد كلما عاودتنى ذكريات ما شاهدت ، وكان من افظعها ما رأيته بدمشق يوم شهروا بنخلة باشا المطران. فقد أركب بعربة مكشوفة طافت به المدينة على مشهد من جماهير المتفرجين وهو بلباس كره كوزى. وكان يقف الى جانبه رجل بدين يكيل له أنواع الشتائم والسباب ، ويصفع وجهه بنعل بين الفترة والفترة ليدير وجهه من ناحية الى أخرى . على أن الموت وان كان أحب الى قلب الزعيم البعلبكى من هذا التشهير ، الا انهم لم يحرموه منه ، بل فتكوا به فيما بعد ، بحجة انه أراد الفرار ابان الذهاب للمنفى .

المجاعة المفتعلة فى بيروت ولبنان

كانت بيروت ، كما كانت متصرفية لبنان،تعتمدان على ولايتى دمشق وحلب فى تأمين حاجتهما من الحبوب بالاضافة الى انتاجهما الخاص منها . فلما شبت الحرب وأشرفت قيادة الجيش الرابع على محاصيل بلاد الشام ، منع جمال باشا تصديرها الا باجازات . وكانت هذه الاجازات تمنح بصعوبة ، ولا تعطى الا للمحاسيب ، أو بواسطة هؤلاء وغيرهم من المرغوب فيهم من الموالين أو المرغوب فيهن من الحسناوات ، هذا فضلا عن طريق الرشوة .

وبسبب هذا الخطر ، فى غضون ما كان الاستيراد بطريق البحر غير متوفر لبيروت ، ارتفعت أثمان الحبوب فيها والبقول تدريجيا حتى بيع الرطل الواحد منها بليرة ذهبية ونيف . فكان هذا حافزا لكثيرين من أهل الساحل على الهجرة الى الداخل. وكانت حوران وجبالها قبلة فريق من أهل لبنان. واما المتخلفون من هؤلاء فقد عانوا الشدائد ، وشرع الفقراء منهم يبيعون ما كان فى حوزتهم من ملابس وحلى ورياش . ولما نفدت ، عمدوا الى نوافذ بيوتهم وأبوابها فباعوها . ثم اشتدت المجاعة حتى كنا نسمع فى آناء الليل واطراف النهار صراخ المعدمين : «جوعان جوعان» ، وهم بين ملقى على قارعة الطريق لا يستطيع الوقوف على قدميه ، وبين ماش على وهن يطارد الموت.وازداد الجوع تفاقما حتى كنا نرى بعضهم يتحرى عن حبة الشعير فى روث البهائم ، ونشاهد ضحايا المجاعة أمواتا هنا وهناك . على أن الناس كانوا على ضيقهم لايبخلون فى العطاء ، ولكن لا يكفى العباد الا رب العباد .

أثر المجاعة فى الأوساط النسائية

احرجت الأزمة المرأة فأخرجتها عن نطاق

ترددها ، وجعلتها تعتمد على نفسها حينما لم يبق لها من تعتمد عليه من الرجال ، فاذا بنا نشاهد نساء وفتيات يقبلن على العمل ، ويزاولن أعمالا لا عهد لهن بها من قبل . وكان بينهن نفر غير قليل كن قبل الحرب يلتزمن بيوتهن ، ويبالغن في الحجاب حتى يستنكرن اسماع اصواتهن لغير المحارم .

وكم رأينا منهن نساء ضاقت بهن أسباب العيش فشرعن يتنقلن من بلد الى بلد مشيا على الأقدام ابتغاء تامين القوت . لقد كنا نتالم لهذا المشهد ، ونتالم اكثر حينما كنا نرى فريقا آخر منهن يغادرن الساحل ، أسرابا أسرابا ، قاصدات الى دمشق لشراء كمية محدودة من القمح أو الدقيق بغية بيعها في أسواق بيروت ولبنان ، لتوفير شيء من الربح يؤمن لهن ولذويهن الحياة ، على ما في هذه الأسفار من ابتذال ومشقات لا توازيها المرابح الضئيلة . وكان يحز في أنفسنا أن نرى بين هؤلاء التويجرات المنكوبات فريقا من اللواتي وصفهن الشاعر بقوله :

خطرات النسيم تجرح خد
يه ولبس الحرير يدمي بنانه

غير أن المجاعة ساوت بين هذا الفريق وغيره ، وجعلت المحتاجات الى الكسب على مستوى واحد في مرتبة الاعتماد على النفس ، واذا توافرت لفئة منهن اجرة القطار الحديدي فما كانت مع ذلك تتهيأ لهؤلاء الراحة . بل كان عليهن لتامين مقاعد في القطار أن يهجمن عليه مع المهاجمين ، ويتعرضن للاصطدام مع سائر المسافرين ، كان عليهن أن يترقبن استقبال اللكمات فضلا عن الاهانات . اما في العودة وهن مثقلات باحمالهن فكان الأمر ادهى وامر . كان عليهن أن يصرفن اياما في المحطة وفيما حولها على انتظار فرصة سعيدة تتيح لهن تامين مقاعد لهن في القطار . وخلال هذا الانتظار ، الذي كن يجدنه طويلا مهما قصرت مدته ، كن يفترشن احمالهن التي تحوم أرواحهن حولها . اما غطاؤهن فكانت قبة السماء بصقيع ليلها ، ولهيب شمس نهارها . واما الشبع فما كن يدركنه،واذا شبعن فانما كن يشبعن من فظاظات غلاظ القلوب التي كن عرضة لها من قِبَل عمال المحطة والمسؤولين عن الأمن وسواهم . على أن الضائقة لم تقف عند حد ، بل كان يتسع نطاقها كلما دخلت سنة جديدة من سني الحرب ، وكأنها النار تبدأ في احراق ما حولها ، ثم لا تلبث ألسنتها أن تمتد تباعا الى التهام ما يليها : الأقرب فالأقرب . لقد أحاقت المجاعة في بداية الحرب بالطبقة التي كانت تعتمد على كسب يومها ،ثم تناولت الطبقة التي فوقها فأنزلتها الى مرتبة الفقراء . وهكذا دواليك ، فاذا بنا نرى في فنادق دمشق سيدات من ربات



كان قصور المرأة العربية متجليا في البلدان المحافظة.. ولكنها

القصور هبطن اليها على أمل الحصول بشتى الوسائل ، على اجازة لتصدير شاحنة من الحبوب الى بيروت ، وعلى نية بيع تلك الاجازة بثمن عال لأحد التجار والاستعانة بثمنها على تامين الحياة.. وربما كانت نزيلات الفنادق يشعرن بألم أشد من نساء العامة لاضطرارهن الى التماس الرزق ، والتعرض خلال ذلك الى بذل ماء الوجه والكرامة.

أثر الحرب في تطوير الاخلاق النسائية

سنون أربع تعاقبت وكانت كل واحدة منها أشد بلاء من التي سبقتها وأمر . ثم ذهبت وتنفس

الناس الصعداء ، ولكنها لم تذهب دون أن تترك مخلفات شتى ، منها ما يذكر بالخير ، ومنها ما يوصف بالشر ، أما في الجملة فقد كان اعتماد المرأة على نفسها ، وجرأتها على مواجهة المصاعب، وصبرها على احتمال الشدائد بالاضافة الى اضطرارها الى المداراة في ظروف كثيرة والمصانعة من أجل البقاء ، كان كل ذلك مصدر انقلاب عظيم في أخلاقها .

وقد نوهنا في مقال سابق ، نشر في العدد ٢٢ من « العربي » ، بأثر تلك الحرب في أخلاق نساء الخاصة ، كما نوهنا بيقظة المرأة العربية على



سرعان ما استيقظت بعد الحرب العالمية .. لا سيما الثانية .

وجه عام . والذي نود الاشارة اليه هنا اشارة عابرة في صدد اعتماد المرأة على نفسها هو ذلك الافراط الذي بدأ خلال الحرب بين شابات الأسر في تقديرهن قيمتهن ، وذلك في أعقاب دعوة الاتراك لتحرير المرأة ، وفيما رافق تلك الدعوة من التنويه بفضل المرأة . ولقد حملنا ذلك الافراط على أن ندون في مذكراتنا عبارة يحسن بنا ايرادها في هذا المقال . فقد قلنا : « لقد انقلب ذلك الظبي الوديع الى نمر حتى صار طالب الزواج يتساءل أبقي من الممكن تأمين العيش الرغيد بالاقتران بفتاة عرّفوها بكل حقوقها دون التعرّف الى واجباتها » .

وأما نساء العامة اللواتي اضطررن للنزول الى معترك الحياة فقد كان لتلك الحرب عليهن أثران متباينان : أثر طيب مداره أن تلك المرأة التي خاضت معترك تنازع البقاء لم تعد تؤمن بأنها قاصر تحتاج دائما الى الرجل وفقا للأسطورة القديمة التي ترجع الى مبدأ تاريخ الاجتماع ، كما انها لم تعد تجد حطة في العمل خارج خدرها . أضف الى ذلك أن هذه المرأة التي كانت في الماضي لا تعرف الاتزان في طلباتها حتى جاز القول عنها « المرأة والولد الصغير يحسبان أن الرجل على كل شيء قدير » ، ان هذه المرأة أصبحت بعد الحرب أكثر تدبيرا في منزلها ، وأوفر تقديرا للاقتصاد ، ناهيك بأن الحرب كما علمتها الاعتماد على النفس فقد عرفتها قيمة الرجل الذي افتقدته في تلك الأعوام الظلماء . فاذا بها من بعد تقدر جهوده ، وتقدر متاعبه من أجلها ، ومن أجل سائر الأسرة .

وأما الأثر السيء الذي خلفته الحرب فهو ذلك الابتذال الخلقي الذي تعرضت له ضعيفات النفوس من جراء نزولهن فجاة ودون استعداد الى معترك الحياة . وكم في الدنيا من أفاعٍ تتمثل في أجسام الطواويس فتهتبل كل فرصة لاغواء النساء . وكأنهم مساقون الى ذلك بحب أخذ الثار لآدم من حواء في أشخاص بناتها ؟ . وماذا كان ينتظر من هؤلاء المحرومات اللواتي لم يكن لهن رادع من أنفسهن ولا رادع من دين غير الاستسلام في سبيل تأمين المعاش حينما لم يبق لهن ولأولادهن عائل ، وحينما لم يبق عليهن مشرف ؟

ومن المؤسف بروز كثير من هذه الأفاعي أيام المحنة في أوساط الرجال ، هذا فضلا من أن بعض المسؤولين ، ولاسيما أولئك الذين كانوا يتولون شؤون الاعاشة وتوزيع الحبوب ، لم يكونوا خلال تلك الحرب الضروس يتمتعون بمثل ما كان يتمتع به يوسف الصديق ، في غضون مجاعة مصر ، من العفاف . ■■

محمد جميل بيهم



دردشة

المرأة مصدر الهام ولكن ..

● **يعتقد جورج ميريدث :** « ان النساء سوف يكن آخر شيء يمدّنه الرجل ويحضّره » .

ويعتقد نويل كوارد : « ان النساء يجب ان يُضرَبن مرة في اليوم، كما يضرب الناقوس » .

أما الكونتيس دي بواتييه فتؤكد أن « السنوات التي تطرحها النساء من اعمارهن لا تضيع سدى .. لأنهن يضفنها الى اعمار غيرهن من النساء » .

واخيرا يشكو الكساندر دوماس من أن « النساء يُلهمننا جميع الأشياء العظيمة التي يَمنعننا من تحقيقها » .

قالوا في الضحك

● ان يوما لا يضحك المرء فيه ليوم ضائع .
(مثل فرنسي)

● الانسان الذي يحب الضحك له أسنان بيضاء .
(مثل روسي)

● الانسان هو الحيوان الوحيد الذي يضحك ويبكي، لأنه وحده الذي يصدمه الفرق بين ما الأشياء عليه، وما كان من المحتمل ان تكون عليه .
(وليم هازلت)

● اذا ضحكت على شيء زائل فذلك لكي لا أبكي .
(لورد بيْرون)

● اذا أردت أن تضحك الناس عليك ، فيجب ان يظل وجهك صارما جادا .
(كازانوفا)

● الضحك هو الوظيفة الطبيعية للانسان .
(رابيليه)



لولا أمي لما أصبحت مخترعا

● « لم تعش أمي طويلا ، ولكن تأثيرها فيّ دام مدى العمر ، ولولا الثقة التي بثتها في نفسي ، وايمانها بنجاحي ، لما أصبحت مخترعا »
(توماس اديسون)

● لو منحت الحيوانات موهبة الضحك فجأة ، لضحكت حتى الاغماء من الانسان الذي هو أكثر الحيوانات جميعا سخفا وحمقا . (ايجون فرايدل)

جزر تعسة !!

● يقال ان هناك بعض الجزر في المحيط الهادي لا توجد بها جرائم ، أو خمور ، أو ديون عامة . ولهذا فقد اقترح البعض اتخاذ الخطوات العاجلة لنقل الحضارة ، والمدنية ، الى سكان هذه الجزر التعسة !!



كلمة الرجل ..

● « أومن بقدسية العهد ، وان كلمة الرجل ينبغي أن تكون كعهده المكتوب ، وان المقام الاول هو للخلق ، لا للمال أو السلطان ، أو الوجاهة » .
(روكفلر)

ضحكتها

● « ترن ضحكتها فى اذنى كالفضة او البلور ... وما اشبهها بالمشعل الوهاج ، او بوسوسة الحلى ، او بالنور ينبثق فجاة وسط الظلام .

انها عود ومزمار » .

(ادمون هاروكور)

ثمن الكلمة : جنيه !

● بلغت كلمات احدى روايات المؤلفة اليس هيجان رَيْس ٢٠ الف كلمة ، وبلغت ارباح هذه الرواية ٢٠ الف جنيه . اى انها قبضت جنيها عن كل كلمة !

« .. واأسفاه يا سيدى »

● كان الموسيقار الروسى الشهير تشايكوفسكى فى زيارة لباريس ، وكان على موعد مع موسيقار فرنسى . ولكن الفرنسى تأخر عن موعده يوما كاملا ، ولما حضر اعتذر بأسف عن تأخره قائلا :

ــ اعذرنى ، يا سيدى ، لقد تأخرت لان زوجتى توفيت أمس .



فتأثر تشايكوفسكى من هذا وقال له مواسيا :

ــ واأسفاه ياسيدى ..

ثم اخذ يكرر « واأسفاه يا سيدى » مرات .. وهو مغلق عينيه وينقر بأصبعه على الكرسى الذى كان جالسا عليه ، واذا بكلمة التعزية هذه توحى له بنغم موسيقى ما لبث أن ذاع له واشتهر .

أمنية مستحيلة

● « آه لو كان فى وسعنا أن نقطّر ايام السعادة ، ونحتفظ بخلاصتها فى زجاجة » .

(سيلفيا تومسون)

امم وقصصها

● القصة الالمانية : كتاب فيه محبان يريد احدهما الآخر فى الفصل الاول ، ولكنهما لا ينال أحد منهما صاحبه الا فى الفصل الأخير من الكتاب .

القصة الفرنسية : كتاب يحصل فيه المحبان ، احدهما على الآخر ، فى الفصل الأول ، اما فيما بعد ذلك من فصول الكتاب فانهما يعملان على التخلص بعضهما من بعض .

القصة الروسية : كتاب فيه محبان لا يريد أحد منهما أحدا ، ولا ينال احد منهما احدا من بعد ذلك ، ومع هذا يكتب عنهما حوالى ١٤٥٠ صفحة .



فولكنر

مدير مكتب بريد !

● كان وليم فولكنر الكاتب الروائى الشهير يعمل فى يوم من الأيام مديرا لمكتب بريد جامعة مسيسبى ، وحينما قرر الاستقالة من وظيفته كتب الى مدير البريد العام فى واشنطن رسالة ما زالت موجودة هناك يطلع عليها كبار الزائرين ، وقد جاء فى تلك الرسالة ما يلى :

« عليّ اللعنة لو انى رضيت البقاء رهن اشارة كل متجول لئيم ، معه من النقود سنتان اثنان ، يريد استثمارهما فى طابع بريد . ولهذا يا سيدى فاننى أقدم استقالتى » .

حقيقة المرء

● « كما يُعرَف المرء بمحبيه ، يعرف أيضا بمبغضيه » .

(ادجار آلان بو)



أيها الصاروخ..

قصيدة للشاعر خليل الهنداوى

■ أيها الصاروخُ ! هل أنت بشيرٌ أم نذيرٌ ؟
ساقكَ الإنسان – لا الرحمن – في لُجِّ الأثيرْ
أنت حرٌّ ، في مدار الجو ، أم أنت أسيرْ ؟
دائرٌ في فلك النّجْم ، كما النجمُ يدورْ

★★★

النهايات دنتْ منا ، إلى أين نسيرْ ؟
والسماوات تعرّت في مدى الطرفِ الحسير
صُعِقَ النجمُ . . . فما في الجو إلا مستجير
مُجفِلٌ حين رأى في دَرْبه النجمَ المُغير
كيف جاز الجوَّ ؟ من أعطاه إذْناً بالعُبور ؟
لم يعد للأرض سلطان على العقْل القدير

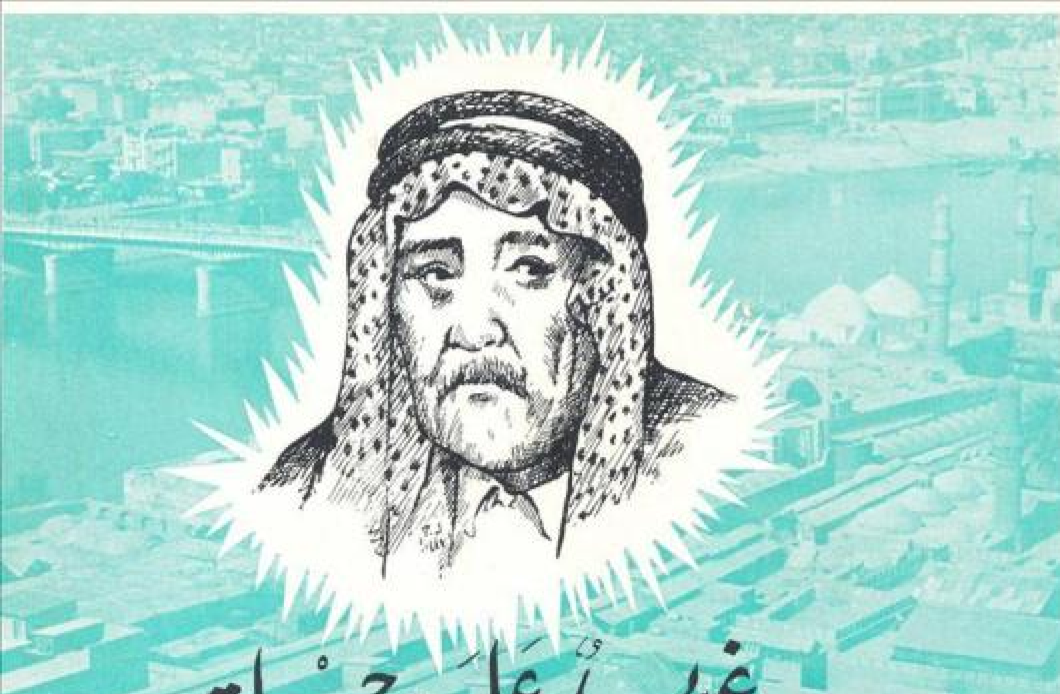
★★★

يا مَدار الكون قد داعبكَ القِزْمُ الحقير
تطمح السُّدّةَ بالمنكب . . . بل هزَّ السرير
أيها الصاروخ لولا الحرب ما كنت تطير
كلهم يسأل في شرق وغرب : ما المصير ؟
أجبالٌ تتلظى ، وأوادٍ تَغور ؟
وبلاد تتلاشى ، وحضاراتٌ تَفُور ؟
وظلام شامل هذا الفضا . . . ما فيه نور !

★★★

أيها الانسان ! ما أنت سوى طفل كبير ■■

خليل الهنداوى



غريدٌ على دِجْلة

"الرصافى" أرسل الصرخة المدوّية مِنْ أجلِ حُرّية العرب

بقلم : الدكتور زكى المحاسني

عيون المَها بين الرُصافة والجسر   جلبْن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

منذ عرفتُ هـــذا البيت للشاعر المستوحش علىّ بن الجهم ، الذى روّضته حضارة بغداد زمن الخليفة المتوكل ، صار هذا البيت يلوح فى خاطرى ، فارى على شفوف أنغامه دارات الرصافة ، وأذكر الشاعر العظيم « معروف الرصافى » الذى صعدَ منها ونسب اليها .

تقع الرُصافة على الضفة الشرقية لبغداد ، ناظرةً عبرٌ دجلة الى ضفة الكرخ التى تناجيها ، حيث كان يجول النواسىُ بين مشاربها الداكنة فى لياليه النشوى .

هنالك على الضفتين تتلاقى خيالات الشعراء القابرين بالشعراء المعاصرين ، حوّامةً على الغيد الأماليد ، وهن متشحات بالملاءات السُود ، تتطلع بالأعين السواحر ، حيث ترفُ عليها ارواح أولئك الشعراء كما ترف الازاهير ، وبينها روح الشاعر العربى الكبير .

خلود الشاعر

حين حوكم الكاتب الفرنسى الشهير « غلوبير » على قصته الجريئة « مدام بوفارى » وكان القصّاص المشهور « اميل زولا » مدافعا عنه ، نهر القاضى المتصالف القصاص زولا ، والمحاكمة

قائمة . قال له بازدراء :

ـ من أنت ؟

فاجاب زولا في اطمئنان :

ـ انا رجل سيذكره التاريخ ! واما انت ، فلن تذكر الا في سجلات هذه المحكمة ..

وكم يحلو لي اليوم وانا أكتب عن الشاعر الرصافي ، أن أذكر دخوله حمى التاريخ وخلوده على ضفاف نهر الزمن ، وقد نسيت الدنيا الوفا غيره عاصروه في بغداد ،وعرفوه في الشام ، وستنسى الوفا غيرهم ، ويظل هو خالدا .

نسب الشاعر

نسل الرصافي أب من الاكراد ، وولدته أم عربية ، فجمع في أعراقه الصفات العبقرية للدم الآري والسامي . وكان أبوه فارسا شجاعا حضر الحرب العثمانية التي قامت بين الأتراك والروس، لكن أمه التي تسلتها قبيلة شمر العربية ، الضاربة في بادية العراق ، طبعته بطابعها ،وجللته بحنانها وهو صغير . ولما شب لم يجد ما يملأ فكره وقلبه سواها ، وقد اتفق له معها ما اتفق لأبي العلاء المعري ولأبي الطيب المتنبي مع أميهما ذلك انه بعد عن أمه شريدا ،وحين انتهت الحرب الكونية الاولى، عاد الى بغداد ،فوجد أمه قد ماتت . فاكب باكيا ، وعاش لفقدها على شجون الذكرى ، مشجون الفؤاد باللوعات ، وفيها يقول:

خليلي هل من بالرصافة عالم
بأني الى من بالرصافة شيق

اذا ما تذكرت العجوز بكيتها
بدمع به الاهداب تطفو وتغرق

وما شرقي بالدمع،يا أم ،وحده
ولكن بروحي عند ذكراك اشرق

ولم يكن الرصافي كثير الحفول بالانساب ، اذ كانت عنده الاعمال خيرا من الانساب ، وهو الذي يقول :

قالوا ابن من أنت ، ياهذا ، فقلت لهم
انى امرؤ جده الأعلى أبو البشر

قالوا فهل نال مجدا ، قلت واعجبي
أتسألوني بمجد ليس من ثمري

صانعوه

واذا كان الشاعر مثل سبيكة لا بد لها من جوهري حاذق يطرقها ويدخلها الكير ، ثم يفرغ عليها من سحر فنونه ، حتى تكون عقودا وأعلاقا ، فان « الجوهري الساحر الذي طرق سبيكة الرصافي كان محمود شكري الألوسي » الذي قال الرصافي في رثائه :

لاشكرنك يا شكري مدى عمري
وابكينك أبكارا وآصالا

أنا المقصر عن نعماك أشكرها
ولو ملات عليها الدهر اقوالا

وكان غير الالوسي معلمين له من مشيخته وقته يطبعون تلاميذهم بطابع النحو والصرف وحفظ المختار من كلام العرب . والحقيقة أن ثقافة الشاعر ليست هي التي تصنعه وحدها وانما تصوغه التجارب ويثقفه ما كواه من النار بحوادث الدهر ، وتقلبات الأيام . والرصافي أحد الافذاذ الذين صقلت حياتهم صروف الزمان،وقد اصطلحت عليه المصائب منذ عرف كيف يحكم على الحياة ، حتى كون لنفسه فلسفة واقعية لخصها في هذين البيتين :

لا تشك للناس يوما عسرة المال
وان أدامتك في هم وبلبال

واركب على صهوات الجد مقتربا
فيما تحاول ، ذا حل وترحال

من أجل الحرية

ضمته عاصمة الترك في ميعة العمر ، فوجد في الاستانة الشبان الاحرار ، وأصبح لهم أليفا ، يغذو بحماسته أفكارهم الثائرة . وكان فتيان الترك الذين آلفوا حزب الاتحاد ، يدلف بعضهم الى بعض في مقاومة سرية لقلب الحكم ، حتى توصلوا اليه ، وكان الشاعر من مريديهم ،فصرفته تلك النزعة أول أمره عن فكرة العروبة ، ولحمته بفكرة الجامعة الاسلامية التي كانت هدف أحرار الترك يومذاك . ولم يخل أمرهم من جماعة هدامة كانت تسمى (الدونمة) فجاءت بالوبال والثبور للحرية والأحرار ، مستنبطة نوازع الصهيونية العالمية . غير أن شاعرنا لم يلبث بعد

اعلان الحرية فى تركيا سنة ١٩٠٨ أن تخلص من الاتحاديين ، واندفع فؤاده ليمتلىء بهوى العروبة . وقد أشاع نفر من خصوم الشاعر سيرة انحرافه ، وملأوا المجتمع العراقى عليه لوماً فعاش حيناً من الدهر منبوذاً ، ثم اصيب باتهام فى دينه ، فالتقى مع صديقه أبى العلاء الذى يقول:

حاول اهوانى قوم فما
اجبتهم الا باهوان
وزوّرونى بنكاياتهم
فغيّروا نيّة اخوانى
لو استطاعوا لو شوا بى الى ال
مريخ فى الشهب وكيوان

وراح الرصافى يقول فى وصيته قبل موته : اراهم يهيجون علىّ العوام باسم الدين ، وما اظنهم يتركوننى حتى يعدمونى الحياة .

ولئن لم يكسب من حياته ببلاد الترك سوى أن شهد انطلاق الحرية هناك لكفاه ، وهو الذى يقول:

احريتى انى اتخذتك قبلة
أوجه وجهى كل يوم لها شطرا

تفكير الشاعر وكفاحه

مزج الرصافى بين المذهب العقلى والروح الشعرية ، وسكب ذلك كئوساً روحية أدارها على شاربيه . وكانت له نوازع فيها شطحات صوفية . وأرواح الشعراء حين ترق ، تشف حتى ينجلى لها الصفاء الالهى فى صور عديدة ، فهو يقول بلغة الصوفيين

اللهَ قل وذَر الوجود وما حوى
ان كنت مرتاداً بلوغ كمال
من لا وجود لذاته من ذاته
فوجوده لولاه عين محال

وقد تأثر بنوازع الفلسفة وأقوال الحكماء ، فقال بوحدة الوجود ، حين كانت النوازع مسيطرة على صديقه الشاعر الفيلسوف جميل صدقى الزهاوى ، فكانت تظهر هذه الآراء فى الدين والاعتقاد وخلود النفس فى شعر الزهاوى ، وتشيع فى اوساط الفكر والادب فى بلاد الغرب يومذاك ، وآثر الرصافى أن يبث آراءه العقلية الخاصة فى شعره ، فرماه بعض مواطنيه بالالحاد وازدادت عليه الويلات فهام على وجهه كالشريد .

غادر البلاد التركية ابان الحرب الفيصلية ، فجاء دمشق وكان يلبس العباءة والعقال ، وقد ألح عليه الفقر حتى نام فى فنادق الفقراء ، وربما وجد النومة فى العراء على سطح الفندق وفراً ونعيماً .

وآذنت أيام محنته فى الفقر بالزوال ، فعاد الى العراق سنة ١٩٢١ محوطاً بالتكريم ، فنال عملاً رفيعاً فى لجنة الترجمة والتأليف ثم لم يلبث أن رغب عنها ، اذ وجدها ضئيلة عليه ، وفى سنة ١٩٣٠ انتخب عضواً فى مجلس نواب العراق .

وكيف كان حظ هذا الشاعر الذى عاش فى النصف الاول من عصرنا ، فانه راح من الدنيا ملآن النفس بالشكوى ، تاركاً بعده فى تاريخ تلك الفترة نذيراً لمن لم يقدروه حق قدره :

ويل لبغداد مما سوف تذكره
عنى وعنها الليالى فى الدواوين
لقد سقيت بعض الدمع اربُعَها
على جوانب وادٍ ليس يسقينى

لكن العراق كان حفيظاً على ذكرى شاعر العرب الفحل الذى أظلته ضفاف دجلة . وقد انطفأت شعلته فى منتصف مارس (آذار) سنة ١٩٤٥ وكانت ربة الشعر فتحت عينيه ، وليداً ، على الوجود عام ١٨٧٣ م.

التجديد والتقليد فى الشعر المعاصر

لن يستطيع النقد الأدبى الحديث ، فيما أثر فيه من أقيسة فنية ، ووعى محكم ، وادراك للقيم أن يعد الشاعر الرصافى فى زمرة المجددين .

ولعلى لا أذهب الى الرأى بأن الشعراء المعاصرين فى دنيا العروبة قد جددوا . فان تجديد المبرزين فيهم والمعروفين بالافتتان لم يصنعوا سوى القليل فى التجديد ، كان أكثرهم لا يصنعون الا انكاثاً قديمة ليبنوا بها جديدهم الموهوم ، كمن يهدم قصراً ليقيم كوخاً ، ولست أجد التجديد الا عند ثلاثة نفر منهم ، شوقى فى مسرحياته ، وخليل مطران وفوزى المعلوف . وكل من بقى من الشعراء يعيشون على آثار القديم ، يتفيئون ظلال الماضى فى أدب العصور ، الأموى والعباسى والاندلسى . وكان معروف الرصافى فى مقدمة هؤلاء ، فشعره

وتيرة نغمية مستمرة من الماضي ، عبرت القرن الماضي الى الحاضر لتحمل قيثارة امـــرىء القيس في شجونه وشؤونه وفي أوزانه وقوافيه ، ولتبرزه في وحدة الموضوع وشعر الاجتماع .

وما كان التجديد ليتطلب من مثل الرصافي والزهاوي والشبيبي في شعراء العراق ، أو في شعر الفترة العربية ، التي فتحت أعينها عـــلى النهضة الحديثة منذ أول هذا العصر ، وقد كان بحسب اولئك وحسب شوقي وحافظ ومطران وانداذهم من شيوخ الشعر في الشام ، أن يصلوا حاضر شعرنا بماضيه في استمرار حياته ، اذ ان مرحلة التجديد آتية بعدهم ، وقد اظلنا زمنها .

والرصافي وان لم يصب في التجـــديد الفني نصيبا ، فانه كان مثال الشاعر الاجتماعي المعاصر الذي انعكست على مرايا شعره صور المجتمع الذي عاش فيه ، وهو يترجم عما فيه من الألم والامل واليقظة والانبعاث .

أفانين الرصافي

لئن كان شعر الرصافي تقليدا لعمود الشعر العربي المبين ، ونهضة لحياته الفنية ، الآفلة ، فان له في الشعر أفانين وضروبا . فلقد قال الشعر في أكثر انواعه واغراضه ، ومن الجميل ان يعترف له تاريخ الأدب الحديث بأنه ارسل الصرخة مدوية من أجل حرية العرب ، منذ أعقاب القرن الماضي ، وكان هو والزهـــاوي في طليعـــة السنة الحريـــة العربـــاء قبيل سقوط السلطان الاحمر . وكان يندد بالطغاة ويطالب للعرب بالحرية والمساواة بمثل قوله :

سنطلب هــذا الحق بالسيف والقنا
وشيب وشبان على ضمر بلق
بكل ابن حـــرب كلمــا شــدّ هزّها
بعـــزم مـــن الســيف المهند مشتق

وكان يرمي وهو يقول هذا الشعر ، الى قول الشاعر القديم :

سأطلب حقي بالقنـــا ومشـــايخ
كأنهمو من طول ما التثموا مـــرد

وكان يدعو الى يقظة العروبة من ســـباتهـــا السحيق ، فيستحث الهمم الى عهد جديد مكلل بالنور ، يعود فيه العرب كما كانوا سادة في العالم ، ويتجلى ذلك بقوله :

لهفي على العرب أمســـت من جمودهمو
حتى الجمادات تشكو وهي في ضجر

أيـــن الجحاجـــح ممن ينتمـــون الى
ذؤابة الشرف الوضـــاح من مُضر

يا أيهـــا العُرب هبّوا من رقـــادكمو
فقد بدا الصبح وانجابت دُجى الخطـــر

اما شعره الوجداني ، فهو في غزله ليس صريع الهوى ، ولا شعره في الغزل هفهاف رقيق ، فقـــد اكتفى منه بمشاهد الجمال من المراة ولم يفلسف الحب ، ولم يغص الى أعماق الروح أو ينظـــر وراء الجسوم . وقد سار في شعر الغزل مســـيرة الشعراء الذين يجدون في الوصف لظواهر الاشياء مندوحة عن بواطنها ، فاذا رأى امرأة تخطر بافواف الثياب قال :

خطـــرت والجمـــال يخطـــر منهـــا
في حشى القـــوم جيئة وذهوبـــا

وعـــلى أرؤس الأصـــابع قـــامت
تتخطـــى تبختـــــرا ووثوبـــا

ابن دجلة وبلبلها

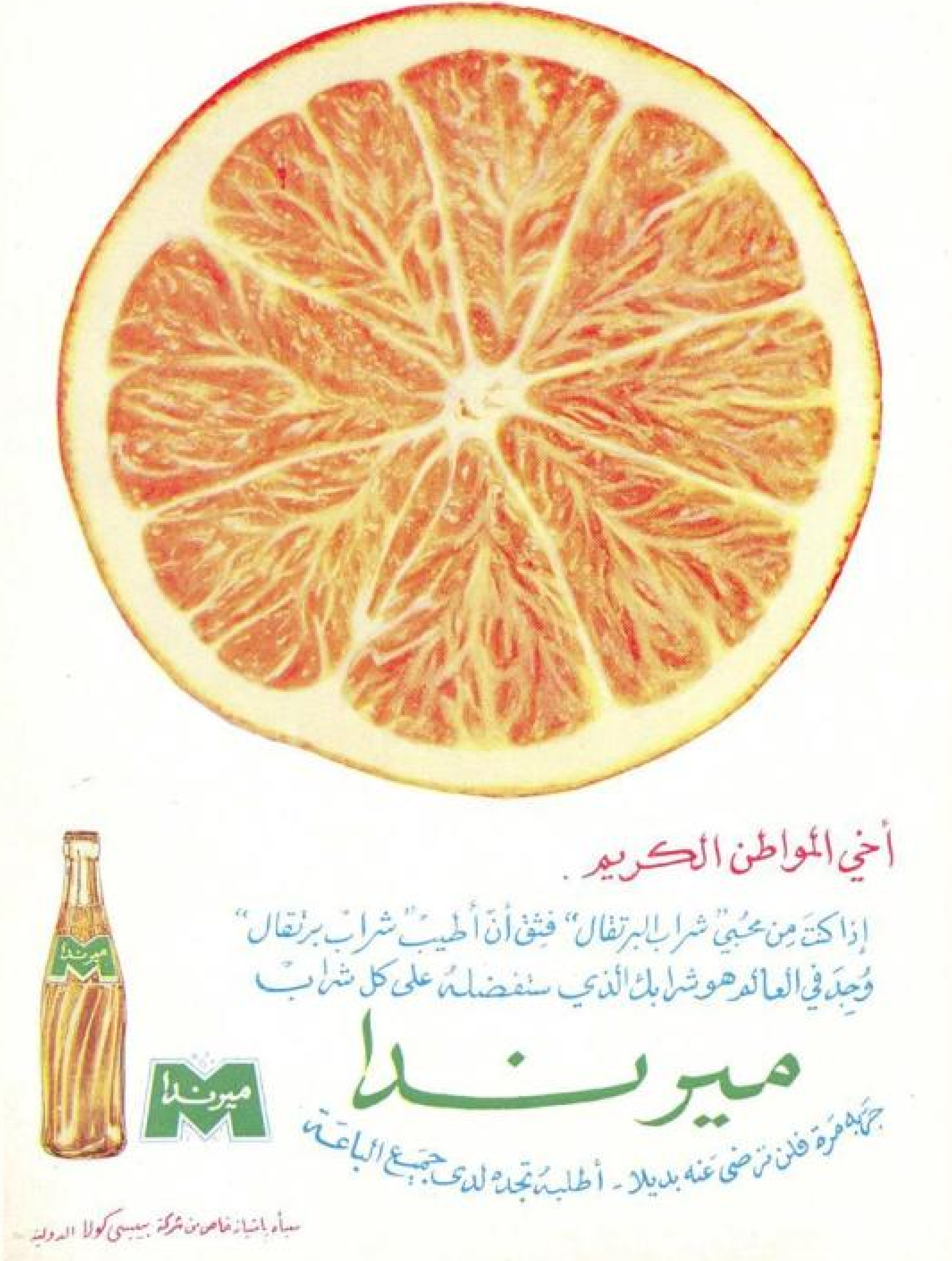
واليوم حين يكتب تاريخ أدبنا الحديث ، يحتل الشاعر معروف الرصافي صفوف المتقدمين الـــذين بنوا للاجيال العربية الصاعدة قواعد البيان والفكر ، فاذا مر « دجلة » الخالد متلالئا بين ضفتيه ، وهدأ الليل وكانت شعاعات القمر تسكب عـــلى دجلة الفضة المذابة ، طاف خيال الشاعر في تأملات الأدباء المحدثين ، فاحسوا كأن روحه رفافة بينهم ، وأن صداه ـ كما تروي أساطير العرب في أخبار الصدى ـ يكمن حواليهم في الظل الظليل من افواف النخيل ، وهو ينشد بلحن محزون قوله في حياته :

أنا ابن دجلة معروف بها أدبي
وان يك الماء منها ليس يرويني

قد كنت بلبلهـــا الغريد أنشدها
أشجى الاناشيد في أشجى التلاحين

فيحس أولئك المتأملون السادرون وراء ذكرى الشاعر العربي العظيم ، ان روحه التي كانت في الحياة ظمأى ، قد شربت بعد موته وارتوت ، من الخلود الاعظم . ■■

زكي المحاسني



أخي المواطن الكريم .
إذا كنتَ مِن محبي "شراب البرتقال" فثق أنَّ أطيبَ "شرابِ برتقال"
وُجِدَ في العالم هو شرابك الذي ستفضلهُ على كل شراب
ميرندا
جَرِّبهُ مرةً فلن ترضى عنه بديلا - أطلبهُ تجدهُ لدى جميع الباعة
ميرندا!
معبأ بامتياز خاص من شركة بيبسي كولا الدولية

تجربة فذة



القديم والحديث : بوابة الجهرة الأثرية .. من عندها بدأت التجربة الهائلة

إشارة الانطلاق
في ثورة الكويت البنائية !

■ ان المنظر الجميل ، الذى يقع عليه نظر راكب الطائرة ، وهو يحلق لأول مرة فوق الكويت ، يجعله يفرك عينيه مرة ومرتين حتى يتأكد من أن ما يراه تحته انما هو حقيقة وليس سرابا .. !

فالفكرة السائدة ، فى أذهان عدد كبير من الناس ، هى أن الكويت ـ رغم تقدمها ـ ما زالت صحراء رملية تتناثر على أراضيها الخيام وسط منازل للأثرياء مبعثرة هنا وهناك !

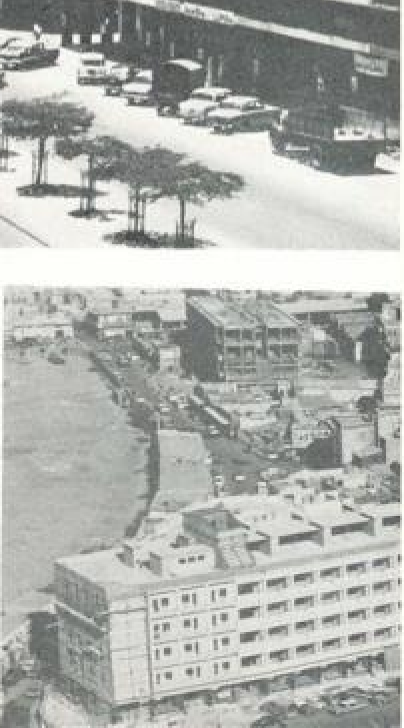
أما رؤية عمارات ضخمة مرتفعة من الجو فذلك ما لا يدخل فى حسبان اى قادم جديد الى الكويت .





لتحقيق التناسق في شارع واحد

يتوسط شارع فهد السالم مسجد قديم يعرف باسم : « جامع ملا صالح » بني منذ ٤٢ عاما . وجدد مرتين .. وحتى يتلافى هدم هذا الجامع اضطر المهندسون الى تغيير اتجاه الشارع ..



← الى اليمين : ميدان الصفاة أكبر ميادين الكويت وفيه تصب خمسة شوارع رئيسية ، منها شارع فهد السالم الذي ترى عمارتين من عماراته الخمسين التي ارتفعت كلها في وقت واحد ..



تحيط بكشك كبير لفرقة موسيقية تعزف للجمهور في الاعياد والمناسبات ..

الممرات للجمهور والبضائع !

وقد أخذت بعين الاعتبار النتيجة التي تمخض عنها هذا الشارع فتقرر أن تحيط الممرات المسقوفة والدكاكين بالمباني التي ستقام في المنطقة التجارية المركزية .. فالبلد في حاجة الى الكثير منها . كما ان الممرات المسقوفة لا بد منها لاتقاء حرارة الشمس ، لا بالنسبة للمارة فحسب، ولكن بالنسبة للبضائع والمعروضات التي تعتبر فريدة من نوعها في الشرق ..

ففي المحلات تجد أجمل المعروضات وأحدثها واغربها من سجاد عجمي الى كمرات تصوير اوتوماتيكية تلتقط الصورة وتطبعها في نفس الوقت، الى أقمشة موهير وترجال ، الى قطع الكريستال الملون المصنوع في موراتو بايطاليا ، الى أسماك حية

↑ اجهزة التلفاز .. والراديو .. واحدث الاسطوانات العالمية تجدها في شارع فهد السالم .. المعروف بشارع الجهراء أو الجهرة

↓ زهريات وتماثيل من الفخار والصيني والبلور الملون في اغلب متاجر الشارع الكبير ..





ارتفعت العمارات الضخمة على
فقلبت منظر المدينة رأسا على
الاثنى عشر شهرا الماضية ..
خلال الشهور القليلة القادمة
التجارية القديمة ، لتحويلها
ظهرت فى مقدمة الصورة – فى
وحولها الميدان المؤدى الى



تصوير ((أوسكار))

الى اليسار : لم يبخل أصحاب المحلات فى الانفاق على تجميل محلاتهم الكبيرة ذات الطابق والطابقين .

من هنا نبدأ ..

ان اشارة الانطلاق في الثورة البنائية الكبرى ، التي تشهدها الكويت اليوم ، قد انطلقت من عند بوابة أثرية يسمونها « بوابة الجهراء » .. انها أكبر بوابات السور الكبير الذي كان يحيط بمدينة الكويت . لقد أزيل السور بأكمله ، ولكن بواباته الاربع حفظت كأثر تاريخي بين مداخل مدينة الكويت القديمة ..

لقد تقرر ان نبدأ من هنا أكبر تجربة معمارية تشهدها الكويت الحديثة ..

كان الهدف المرجو هو خلق شارع ضخم يكون نموذجا لشوارع المستقبل في ذلك البلد الحديث ..

لقد كانت أغلب شوارع الكويت متعرجة ضيقة ، ترتفع على جانبيها منازل ذات طابقين ينعدم التناسق بينها .. وكان شارع الجهراء ـ الممتد امام البوابة التاريخية ـ أحد هذه الشوارع .

وعلى هذا الشارع نفسه تقرر اجراء التجربة الكبرى ..

هدم ٢٩٤ منزلاً ..

وما كادت اشارة الانطلاق تعطى ، حتى بدأت عملية هدم هائلة اشتركت فيها الآلات مع الانسان، لازالة ٢٩٤ منزلا في خلال شهرين فقط ! .

وبعدها بدأت عملية شق طريق فسيح بعرض ٤٨ مترا ، بدلا من الطريق القديم ذي الاثنى عشر مترا عرضا ..

أول عملية من نوعها

تم قسمت الأراضي على الجانبين الى مائة قسيمة « قطعة » ، لا تقل مساحة الواحدة منها عن ٢٦٦ مترا مربعا .. وعندها بدأت المتاعب والمشاكل ، فقد كانت القسائم القديمة كثيرة وصغيرة المساحة يملكها أكثر من شخص . وعندما طلبت الحكومة من أصحابها أن يشتركوا معا لتكوين قسائم جديدة تصلح للتخطيط المطلوب، اختلف الناس فيما بينهم، مما اضطر الحكومة للتدخل مرة ثانية وفرض سعر محدد للأرض يتراوح بين ٣٠٠ و ٦٠٠ روبية للقدم المربعة الواحدة (الجنيه الاسترليني يساوى ١٣٫٤ روبية) ، كما حددت أسعارا للقسائم الصغيرة القديمة لبيعها وضمها الى أصحاب القسائم الكبيرة ..

وكانت هذه العملية الأولى من نوعها في الكويت ، وقد استغرقت اجراءات نقل الملكية وقتا طويلا .

التصاميم .. والالوان

وما كادت عملية توحيد القسائم تتم ، حتى بدأ التفكير في عملية البناء ، الذي وضعت له قيود خاصة مشددة تضمن مراقبة التناسق والانسجام بين أبنية الشارع الواحد .. ومن أهم هذه القيود:

ـ ارتفاع العمارة لا يقل عن خمسة طوابق ..

ـ تصميم وألوان العمارة الواحدة يجب أن يكونا متناسقين .. وفي نفس الوقت منسجمين مع تصاميم وألوان المباني المجاورة ..

ـ يجب أن يكون هناك ممر مسقوف بارتفاع ثلاثة أمتار ونصف لحماية المارة من أشعة الشمس المحرقة ..

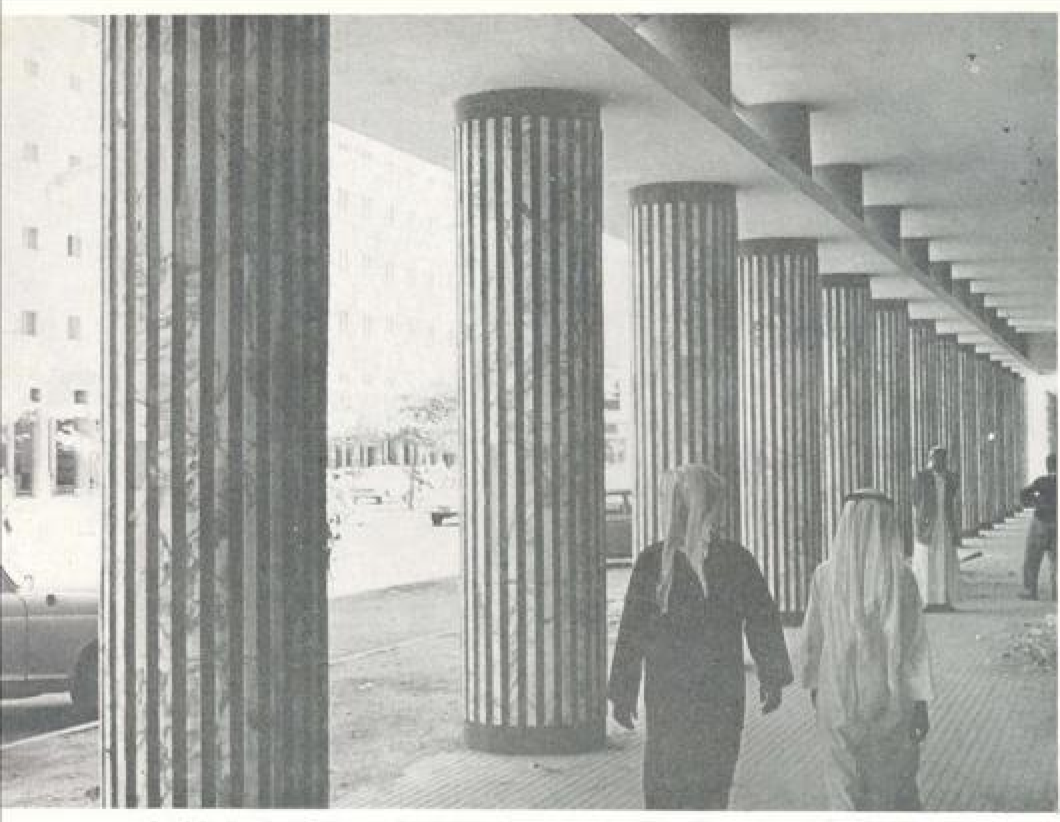
١٢ شهرا فقط ..

وظلت لجنة تنظيم الشارع الحديث ، المكونة من نائب رئيس المهندسين بالاشغال ، ورئيسي قسمي التنظيم والتصميم ومساعديهما ، ظلت تعمل ليل نهار لدراسة الرسوم « التصميمات » وتعديلها واعطاء الرخص بالبناء ..

وكادت اثنا عشر شهرا تمر حتى كانت عمارات هذا الشارع الكبير قد قارب العمل فيها على الانتهاء ، وبدأ التجار يحضرون بضائعهم وأدواتهم

المقبرة التي ستصبح حديقة . ان هذا القرار قد اتخذ بعد





الممر المسقوف يمتد مسافة ١٢٤٠ مترا على جانبي الطريق الكبير . ان أصحاب العمارات لم يبخلوا بمال ليكون شارعهم غاية في الحسن ، فاقاموا الاعمدة من الرخام والمرمر الايطالي الجميل ..

ليضعوها في المحلات والمكاتب التي لم يكن تبددهانها.

ان هذا الشارع ـ كما سبق أن قلنا ـ كان تجربة جديدة في حياة الكويت ..

الحصول على موافقة رجال الدين في أكثر من بلد عربي

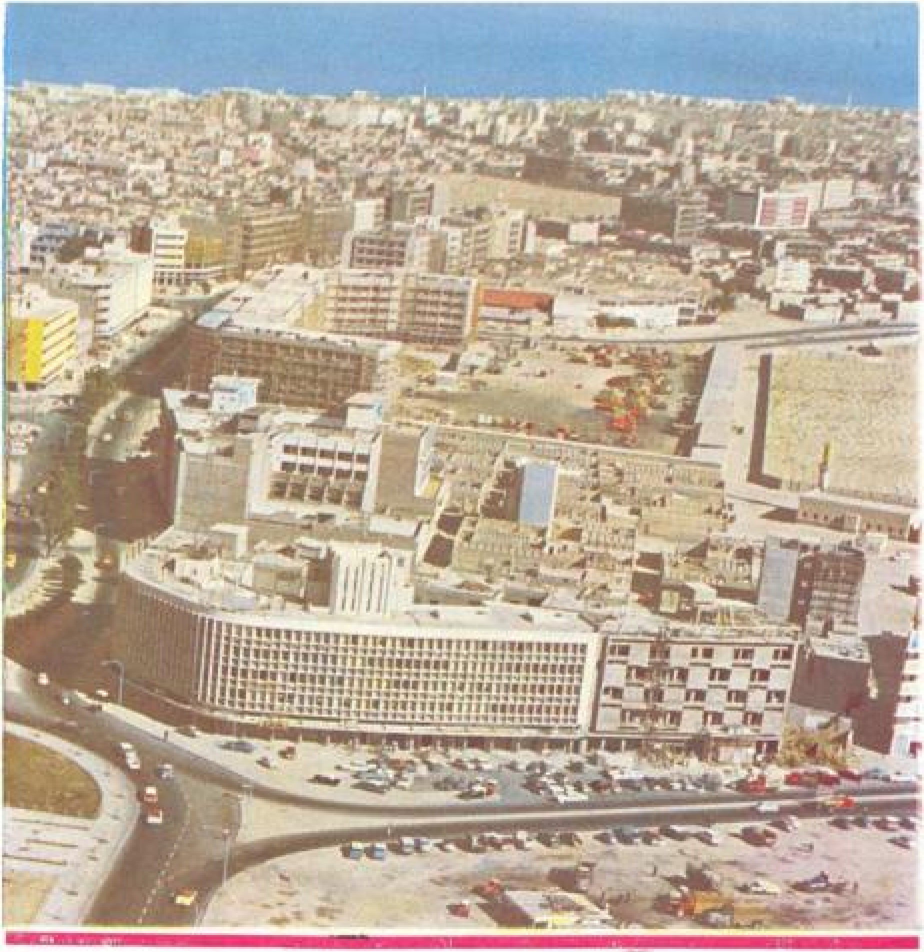


لقد قفز التاجر الكويتي قفزة كبيرة الى الامام ، فمن غرفة صغيرة أو غرفتين تتكدس فيهما البضائع، انتقل الى شقة في طابق أو طابقين أثثهما على أحدث نمط ولم يبخل عليهما بمال أو جهد . حتى أن أحد المحلات أنفق مليونا وربع مليون روبية ثمنا « لديكور » محله فقط !

المكاتب تصبح شققـا

ان مباني هذا الشارع بنيت كلها لتكون محلات ومكاتب .. وعلى هذا التقدير أقيمت المرافـق والخدمات العامة .. ولكن النتائج الأولى أظهرت ان كل دكاكين الشارع الحديث وعددها ٨٦٥ دكانا قد استؤجرت باكملها مما أظهر شدة حاجة البلد الى الدكاكين ..

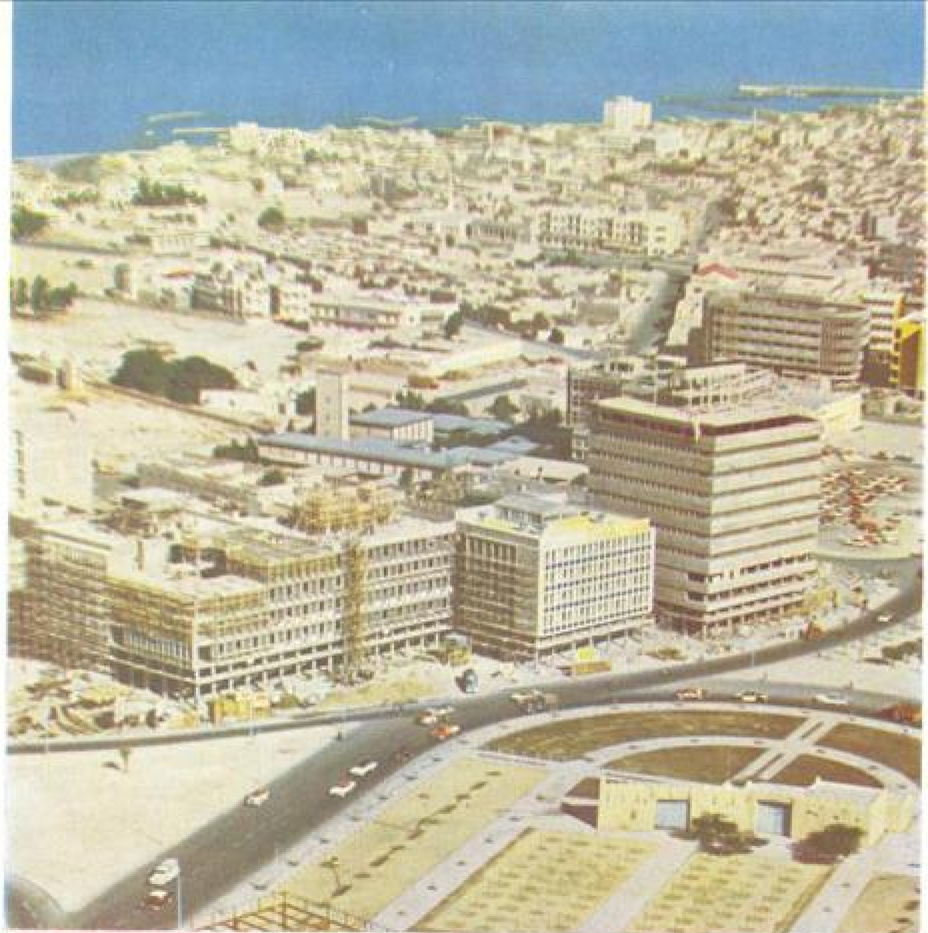
أما الشقق المستعملة كمكاتب فكان الاقبال عليها ضعيفا للغاية اذ لم يؤجر من ال ١٨٦١ شقة ، الا عدد بسيط .. وهنا رؤى ألا مناص من السماح



الكويت من الجـو : هكذا ناحيتي شارع فهد السالم ، عقب .. لقد تم كل هذا خلال وليس هذا هو كل شيء ، ففي ستنتهي عملية اعادة بناء المنطقة الى منطقة حديثة رائعة.. وقد الوسط ـ بوابة الجهراء الاثرية مدخل شارع فهد السالم ..



الى اليمين : عشرات من مثل هذه المحلات التي تبيع احدث ملابس السيدات ، تجدها على امتداد شارع فهد السالم..



ارتفعت العمارات الضخمة على
تقلبت منظر المدينة رأسا على
الاثنى عشر شهرا الماضية ..
خلال الشهور القليلة القادمة
التجارية القديمة ، لتحويلها
ظهرت فى مقدمة الصورة ــ فى
وحولها الميدان المؤدى الى



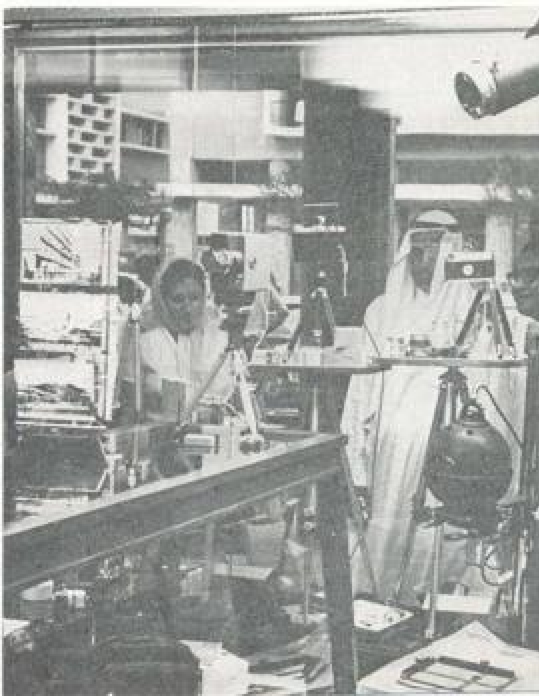
تصوير « اوسكار »

الى اليسار : لم يبخل أصحاب المحلات فى الانفاق على تجميل محلاتهم الكبيرة ذات الطابق والطابقين .



« السجاد العجمي يشبه قطع الماس الثمينة » . ان السجادة الكبيرة تباع في بعض الاحيان خمسة دنانير بينما قد يصل ثمن الصغيرة الى خمسمائة دينار. واغلى الأنواع : الاصفهاني والكرماني والقاشاني .. ونرى هنا احد متاجر السجاد وقد علق على الحائط سجادة عجمية ثمينة ثمنها ٧٥٠ دينارا .





الى اليمين : يملك الكثيرون من أهل الكويت الات للتصوير وللسينما .. وفي شارع فهد السالم تباع أحدث الكمرات العالمية . ويشتري الكثيرون من أهل الشرق حاجتهم منها .

بمثابة « رئة » للشارع الكبير ووقع الاختيار على مقبرة مهجورة تطل على الشارع مساحتها ٦٥ الف متر مربع .

وفي الحال بدأ قسم التنفيذ بدائرة الاشغال في القيام بعملية غريبة عن اختصاصه اذ توجه افراده الى علماء الدين ورجال الافتاء في بلاد العالم العربي يسألونهم عن رأيهم : هل يمكن استعمال المقبرة كحديقة عامة ، مع ملاحظة ان عمليات الدفن فيها قد توقفت منذ ٦٠ عاماً ــ على الأقل ــ حسب



أصبحت علب المأكولات المحفوظة ، التي تحوي أغلب أنواع الخضراوات ، تنافس الخضراوات الطازجة التي تأتي من لبنان والاردن والاقليم السوري .. ومن الغريب أن الدنمرك ، البلد البعيد عن الكويت ، استطاعت أن تفوز على جميع البلدان العربية المجاورة في التوريد بأسعار زهيدة ، فالدجاجة المذبوحة المثلجة الواصلة من الدنمرك ثمنها أقل من ثمن مثلها في لبنان أو الاردن .. ان صعوبة المواصلات وعدم وجود طرق معبدة بين البلاد العربية هما السبب الاول في هذا الغلاء .



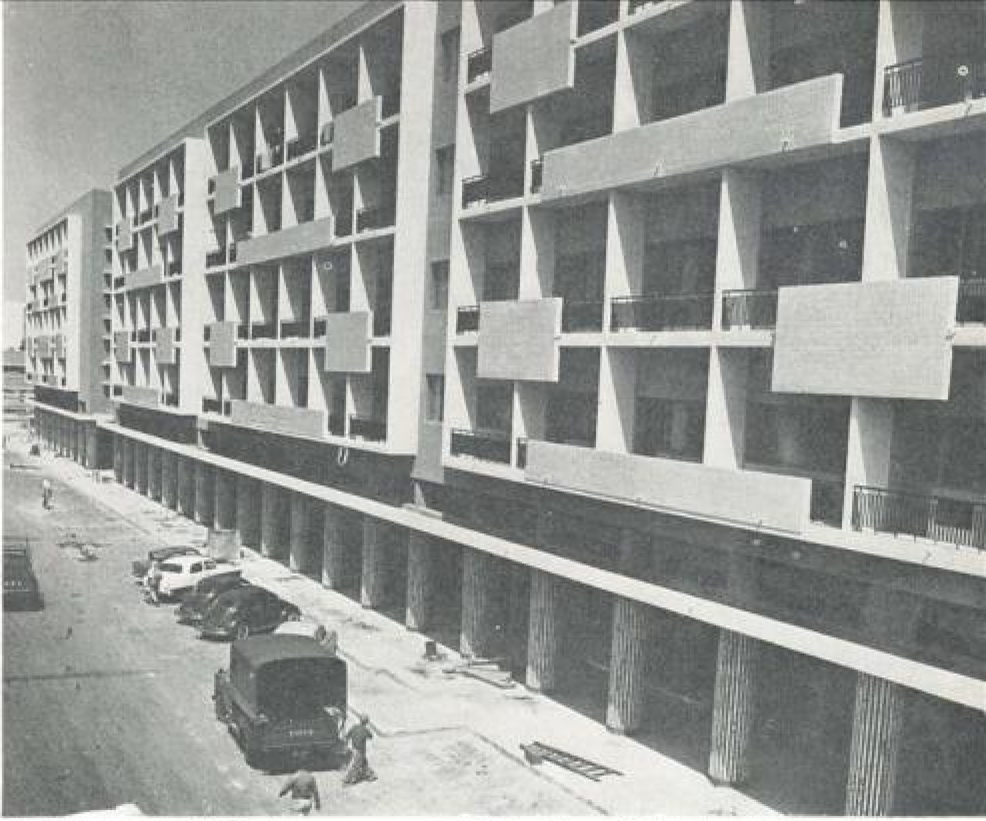
اقبال على شراء العطور والروائح العالمية ..

أقوال المعمرين من أهل الكويت .

وسرعان ما جاءت ردود رجال الدين من القدس والقاهرة وبيروت وكلها تؤيد اقامة الحديقة العامة وتذكر السوابق التي تمت في مقابر المدن العربية المذكورة ..

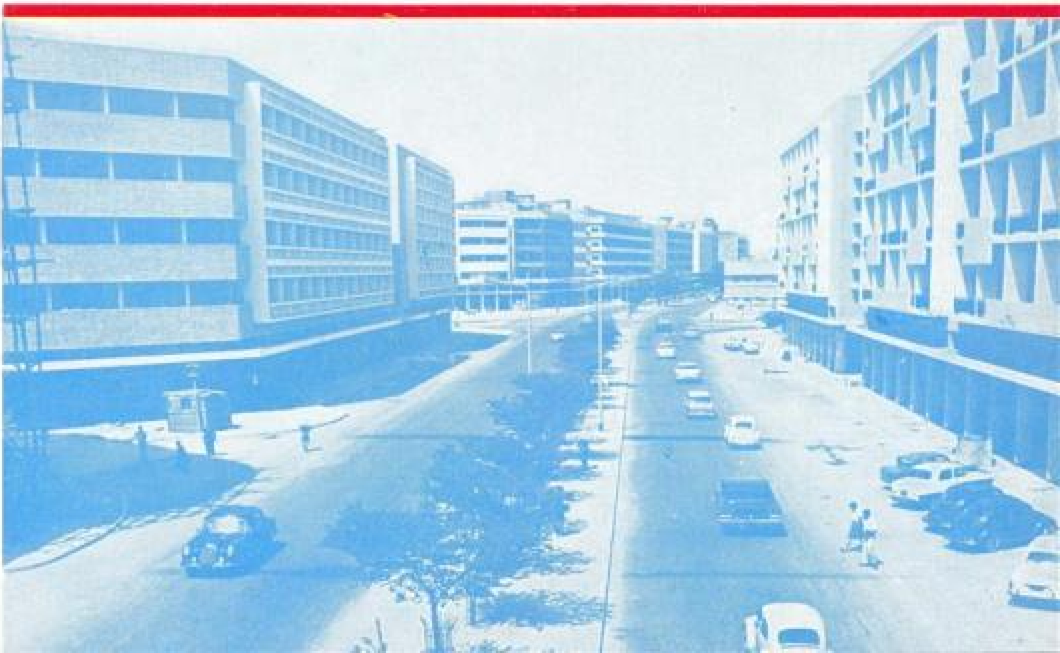
وهكذا تم نقل رفات الموتى بعيدا عن ضوضاء الوف السيارات التي تمر من هذا الطريق يوميا ..

والمخطط الذي بدأ تنفيذه لهذه الحديقة يشمل اقامة مدرجات وممرات كثيرة وبرك صغيرة للمياه



التناسق في تصاميم العمارات كان من الشروط الاساسية للبناء في شارع فهد السالم .. اما الالوان فكانت توافق عليها لجنة خاصة تشكلت لهذا الغرض ..

الى اسفل : يمتاز شارع فهد السالم بعرضه الفسيح الذي يبلغ ٤٨ مترا ، تتسع لمرور ثلاث سيارات ، وايقاف صف رابع للانتظار ، على كل جانب ..





قطعة من ايطاليا انتقلت الى الكويت : هذا ما تشاهده في هذا المحل بشارع فهد السالم .. الذي تجد فيه انتاج أكبر فناني ايطاليا على لوحات زيتية ، ولوحات من الفخار ـ وعلى قطع من الموراتو ، وهو زجاج ملون يمتاز باتقان صنعه ونقوشه الجميلة .. وقد تخصص هذا المحل في هذا النوع من الزجاج الذي يقبل عليه أهل الكويت لتجميل منازلهم الحديثة .. وفي نفس الوقت يقبل المقيمون في الكويت على شرائه لارساله هدايا الى أهلهم في مختلف البلاد .

حمراء للزينة ، الى دجاج وفستق وبطاطس مسلوقة داخل علب محفوظة !!

تبديل طرق الانشاء القديمة

ان هذا الشارع أصبح ، بفضل ما يضمه من التحف وروائع المعروضات ، من أجمل الشوارع واحدتها في شرقنا العربي ..

فهو أول تجربة من نوعها في البلاد العربية تقوم بها الكويت للتحكم في الانسجام والتناسق بين العمائر المختلفة في شارع واحد ..

انه ثورة بنائية أقدمت عليها الكويت في سبيل تطوير طرق الانشاء والبناء القديمة . ■■



حضرات السادة المهندسين المعماريين والبنائين ..
نقدم إليكم "مستر كوفير" المندوب الفني لشركة وليامز ووليامز. وقد حضر إلى الخليج ليقدم إليكم بنفس اهتمام الإدارة الرئيسية بطلباتكم .

ان كل عملية تتولاها شركة وليامز ووليامز - كبيرة كانت او صغيرة - تحظى بالاشراف الشخصي لمستر كوفير او لأحد موظفيه . فهم على خير علم بمنتجات وليامز ووليامز للبناء وبالأحوال المحلية . اطلبوا منتجات وليامز ووليامز في مواصفاتكم تحصلوا على النصح والخدمة وتربحوا أنفسكم من الهم والعناء .

واليكم بعض الاعمال الاخرى لشركة وليامز ووليامز في الشرق الاوسط :

- المتحف الجديد - بغداد
- محطة كهرباء البصرة - البصرة
- دار البلدية - الكويت
- تطوير ميناء العقبة - الاردن
- مراكز الضواحي - الكويت
- محطة كهرباء الكويت - الكويت
- محطة كهرباء دبي - دبي
- قصر أمير البحرين - البحرين
- مكاتب شركة نفط البحرين - البحرين
- محطة اطفاء الحريق المركزية - الكويت

للحصول على التفاصيل الكاملة اتصلوا بمستر كوفير بطرف محمد عبد الرحمن البحر وشركاه - صندوق بريد ٦٠٩ - الكويت .

شركة وليامز ووليامز

تقدم اليكم منتجات العمارة البريطانية مع الخدمة المحلية .

تقوم شركة وليامز ووليامز بصنع حوائط هياكل البناء ، نوافذ الألومنيوم والفولاذ ، اشغال العمارة المعدنية ، شبابيك الحصر المعدنية ، وانواع كثيرة أخرى من منتجات البناء .

شركة وليامز ووليامز بشستر - انكلترا - تعمل في جميع انحاء العالم .



مشهورة في العالم أجمع..

يفخر منتجو **كرافن "أ"** بخبرة ١٥٠ سنة في مزج أنواع تبغ فرجينيا الفاخرة.
سيجارة كرافن "أ" مزوّدة بفم من الفلّين الطبيعي الذي لا يلتصق بالشفاه.
سيجارة هادئة ذات نكهة مشبعة.

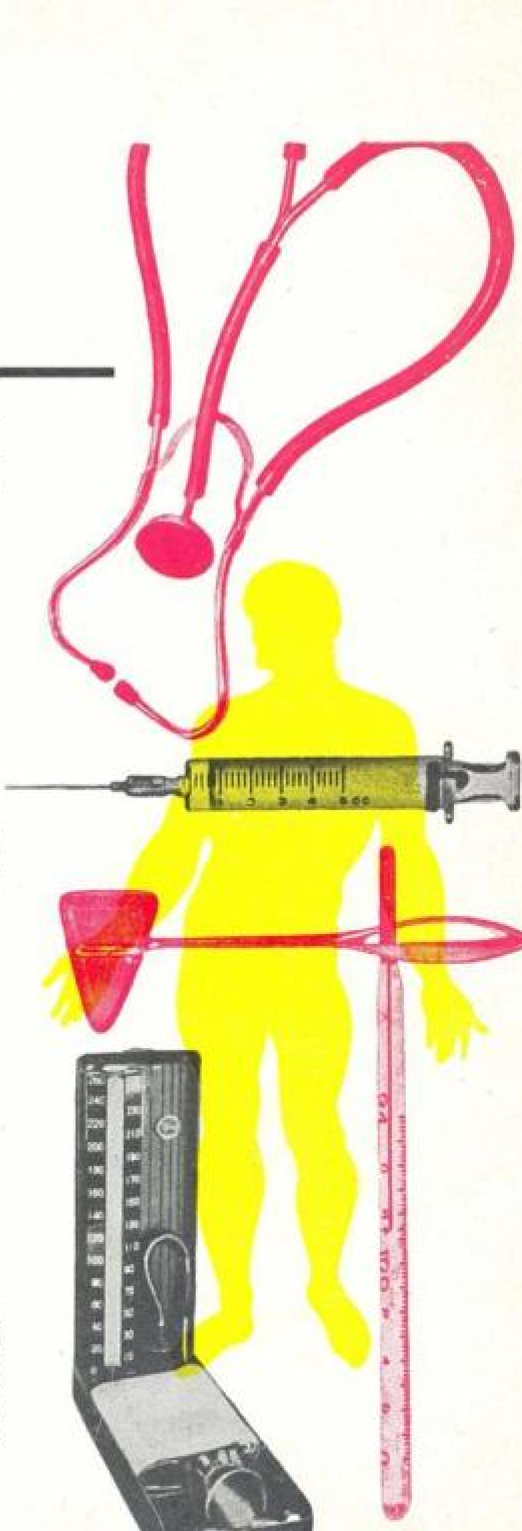
كرافن "أ" فلتر
سيجارة تجمع بين تبغ فرجينيا الفاخر وبين الفلتر الدقيق. سيجارة هادئة ولكنها غنية بنكهتها



كرافن "أ"

للمتعة في التدخين

طبيب



حرصنا فى هذا الباب على أن ننشر الأسئلة التى ترد الينا دون نشر أسماء مرسليها تفاديا لما قد يحدثه ذلك لهم من حرج

زيت الزيتون والروماتزم

● عندى التهاب فى المفاصل ، يصحبه روماتزم ، وينصحوننى بدعك المكان المصاب بزيت الزيتون ، ويقولون انه يرطب ويغذى الأنسجة ، فهل هذا صحيح ؟

ـ لا يوجد دليل علمى نعرفه على أن زيت الزيتون يغذى أنسجة الجسم . وقد ترتاحين بدعك مفصلك بالزيت ، وهذه الراحة تأتى على الأغلب من الدعك نفسه . ولكن كثيرا ما يزيد الدعك فى ألم المفصل المصاب .

سن « الانقلاب » عند الرجال

● تنقطع العادة الشهرية عند النساء ويمتنع الحيض ، وتدخل المرأة عندئذ فيما يسمونه سن اليأس . والمفهوم من سن اليأس أن ينقطع عند المرأة أمل فى حمل جديد . وقد سمعت أن الرجل يعتريه مثل هذا ، فهل هذا صحيح ؟

ـ نعم يعترى الرجل ما يشبه هذا ، ويمكن تعيين موعد هذا بفحص البول ، فعندئذ نجد فيه زيادة فى الهرمون الذى يتحكم فى الحالة السوية فى وظيفة الخيصى والمبايض على السواء . وقد يصحب هذا هبوط فى المزاج وزيادة فى العصبية وانفعالات نفسية مضطربة . وليس كل من أحس

الأسرة

بشىء من هذا يستنتج انه قد بلغ سن هـذا « الانقلاب » الذكرى ، فلا بد من تقدير مقدار الهرمون قبل التأكد من هذا .

وعلى كل حال عند الرجال يمكن معالجته باعطاء الرجل شيئا من الهرمون الذكرى .

قلبه يفلت دقة

● هل تستطيع ان تعلل لم أحس أحيانا بأن قلبى يفلت من دقاته دقة من بعد دقة . أنا عندها أخاف وأجرع من الهواء ما استطعت . وأحس فى هذه الحالة كأنى سأصاب بدوار . وعند النوم أحس بأن قلبى يتوقف ، ثم يعود يدق بسرعة خارقة .

ـ ليس هناك ما يعيب القلب اذا هو أفلتت منه دقة من دقاته أحيانا . والواقع ان القلب لا يفلت منه دقة ، وانما تلحق دقة بدقة فى سرعة خاطفة ، ثم يحدث أن يقف القلب قليلا حتى يأتى دور الدقة التالية فى ميعادها القديم ، فيظن الانسان ان القلب توقف فلن يعود يدق . والاطباء يسمون هذه الدقة ، اللاحقة بسرعة اختها السابقة ، يسمونها دقة ما قبل الاوان ، ولا يقولون ان القلب افلتت منه دقة .

ان دقة القلب ، هذه السابقة ، لا ضرر منها أبدا . ولكن العجيب ان القلق منها يزيدها حدوثا . والنسيان خير .

اما اذا واصل القلب دقاته هذه السابقة بحيث صار يدق منها دقة كل سبع دقات مثلا ، وواصل ذلك ، فقد يدل هذا على وقوع شىء من الخلل فى القلب ، سببه فى كثير من الاحيان المغالاة فى التدخين . على كل حال يجب فى هذه الحالة استنصاح الطبيب المختص .

هل تفتح نافذة الحجرة عند النوم ؟

● بينى وبين زوجى خلاف . زوجى يرى ان نترك نافذة الحجرة مفتوحة حتى فى الشتاء عند النوم على وسعها ، طلبا لهواء الليل البارد الصافى ، وهو يقول انه صحى . وأنا أرى ان هذا يصيب النائم بالبرد فهو غير صحى . فماذا ترى ؟

ـ الواقع ان الهواء الصافى أصح ، والرئة تصح عليه عند التنفس ، لا شك فى هذا . والهواء المحبوس غير صحى . هذا كله بشرط ان يكون الجسم مغطى بغطاء كبير واسع فيظل دافئا . ولكنى أعلم ان من النوام جماعة لا تلبث أن تتحرك يمينا ويسارا فتكشف عن جسمها ، وهى نائمة ، آخر الأمر ، فيتعرض الجسم للبرد .

المسألة اذن فيها نظر . وعلى كل حال لم لا تتفقان على ترك النافذة مفتوحة بعض فتحة ، تأذن لهواء الحجرة بأن يتغير ، ولا تبرد الحجرة بالدرجة التى تؤذى الجسم وهو نائم ؟

يشكو الأرق والسهاد

● هل تتكرمون بأن تصفوا لى علاجا للأرق . انى اذهب الى الفراش فأقضى فيه الساعات ولا أنام . . .

ـ ان اكبر أسباب الأرق ، فيما وجدنا ، اذا لم يكن عن خلل ظاهر فى الجسم أو ألم ، انما هو الهم ، الخوف ، الحزن .

وحتى الجوع يسبب الأرق . وحتى الشبع البالغ يسبب الأرق بسبب فساد الهضم . والشاى يشرب ، والقهوة ، قبيل النوم ، يسببان السهاد عند كثير من الناس .

ويسبب الأرق الفراش الذى لا يريح . ويسببه

ان لا يدفأ الجسم فى الفراش . والأصوات المزعجة، والضوء الساطع .

أسباب كثيرة ، أكثرها شيوعا ، وأخطرها : الهم ، وما يصحبه من قلق وخوف .

والهم قد يكون ظاهرا ، وقد يكون باطنا . وعلى الانسان ان يُظهر ما بطن فيه من هم ، فعلاج الهم الظاهر أيسر كثيرا من علاج الخافى .

وان أنت أدركت ما همك ، فواجهه مواجهة الند للند . انه عدوك وقاتلك ، فلا تستسلم له . جادلْ نفسك فى الأمر ، ولا تنم حتى تهتدى الى حلّ له ، تحزمه وتعزمه . واحزمْه واعزمْه قبل ان يجيء المساء . ثم اطلب ان تتسلى عنه بشتى المسليات . فاذا دخلتَ الى الفراش بعد ذلك كان النوم اطوع .

ومع هذا فلا بأس ان أذكر أشياء يلتجيء اليها الناس توقيا للقلق الذى يسبب الأرق . من ذلك مَشية فى الهواء الطلق قبل النوم . أو حمام ساخن قبله ، أو شراب حار . واذا أنت عز عليك النوم فلا تستمر فى تقليب جسمك فى الفراش ، فى الظلام . قمْ وافتح النور ، واتخذ كتابا واقرأ. فهذه حيلة تنفع كثيرا .

فاذا أنت من بعد كل ذلك لا تنام ، فعليك بالطبيب .

حصوٌ فى الكُلْية

● أصبت بمغص كلوى لأول مرة ، وكان له عندى ألم فظيع . ومرّت فى البول آخر الأمر حصوةٌ صغيرة . فهل حصوة كهذه تسبب كل هذا الألم ؟ وهل من نظام للغذاء يمنع تكرار هذا الحال ؟

ــ اما خشيتك أن تعود اليك النوبة ، فمن حقك ان تخشى ، فالمغص الكلوى يصحبه ألم قد يكون أشنع الآلام التى تجيء للانسان . وتقول انها حصوة صغيرة . والحق أن الحصوة الصغيرة هى التى تسبب المغص ، أما الكبيرة التى تتكون فى الكلية ، فلا تغادرها . ان الصغيرة التى هى بحجم رأس الدبوس ، تترك الكلوة ، وتذهب فى الحالب الى المثانة تطلب الخروج من الجسم مع البول ، ولكنها تتوقف فى الحالب ، فهو انبوبة ضيقة ، اذا مرت بها الحصوة الصغيرة جرحتها وأهاجتها ، وتكون نتيجة ذلك انقباض عضلات حيطانها ، حيطان هذه الانبوبة ، فينحبس البول . وانقباض الحالب هكذا ، وامتناع الحصوة عن المرور فيه ، هو الذى يسبب الألم .

والحصوة قد تكون من فسفات الكلسيوم أو الاكسالات ،أو حامض البول، أو السيستين Systine فلا بد من معرفة نوع الحصوة ، قبل تنظيم طعام يلائم الاقلال من احتمال تكونها .

ونوع الحصوة يعرف من تحليل الحصوة ان وُجدت ، ولكن كذلك تحليل البول يكشف عنها .

والطبيب يرشدك الى ما تأكل بعد نتيجة التحليل .

فرشة الأسنان ، كيف تختارها ؟

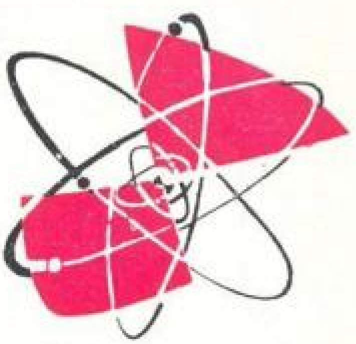
● كيف اختار فرشة أسنان لى ، هل اختار الطويلة أم القصيرة ، والجامدة أم اللينة ؟

ــ الأفضل ان تختارى الفرشة القصيرة ، ولا يدخل فى ذلك طول اليد او قصرها . والسبب فى اختيار الفرشة القصيرة ان القصيرة تنال الأركان البعيدة من الفم . والأفضل أن تختارى الفرشة التى سطحها مستو ، والتى بمقدمتها تطول الشعرات أكثر من الشعرات التى بمؤخرتها . أما اليد ، فالمقوّسة قليلا افضل ، لأنها توافق تقوّس مجموعة الاسنان ، فهى كالطوق المقوس . أما صلابة الفرشة ولينها ، فهذا يتوقف على حال اللثة . فالذى لثته صحيحة يستعمل الفرشة الجامدة ما أمكن . والا فاللينة . ومتى صحّت اللثة ، فالعودة الى الجامدة .

ثم مادة الشعر ، وهى قد تكون من النيلون ، وشعراتها زائدة القسوة،فتجنبُها خيرٌ ، والفرشة تصنع كذلك من شعر الخنزير ، وهو الشائع على ما اعلم . وهذا الشعر يعالج بحيث لا يكاد يوجد بينه وبين الخنزير ، آخر الأمر ، نسب . نسب يكاد أن يكون تاريخيا . ومع هذا خذى رأى الشيخ .

بقى لتمام المشورة حفظ فرشة الأسنان . وانصح بعد استخدام الفرشة ، ان لا تضعيها فى الماء الغالى أبدا . وانما اغسليها بالماء البارد . ثم مرّى بشعراتها المبللة على فوطة لتجف ، لأن البلولة تضعفها . ثم اتركيها تجف فى الهواء ، لا فى كيسها الذى اشتريته معها . ■■


حازت الأعجاب
في جميع انحاء العالم
رومر
الساعة السويسرية ذات الاسم العريق
وأنت أيضا
تستحق ساعة
ROAMER



عالم الجنون

قصة للكاتب النمسوى : ألفرد هيلر

■ فى الحق ، لم تكن الرغبة فى التثقف هى التى حملتنى على سماع محاضرة العالم الفيزيائى الذرى الشهير (ارسين) ، بل كان الدافع ، على الارجح ، املى بان التقى ثمة بوجه نبيل ، بيد أن املى فى الواقع ، قد انتسخ ، واستعضت عنه بأن تيسر لى ان اشاهد ، أثناء القاء المحاضرة ، حادثا غريبا ظلت المدينة تتحدث عنه امدا طويلا .

وقد ألقيت المحاضرة فى احدى قاعات المعهد الذى يديره الاستاذ « أرسين » ، وكان قد اعد هناك كل الأجهزة الفنية اللازمة . وكان عدد الحاضرين يقارب مئتى شخص ، كان عدد واف منهم نساء . وكان يبدو أن هذا الاجتماع اقرب الى أن يكون حفلة اجتماعية من أن يكون حديثا علميا ، وقد خلص الى هذا المعنى من رؤية السيارات الفخمة المرابطة أمام المعهد ، كانت المحاضرة نمطا من المحاضرات ، روادها الطبقة المترفة من الناس .

وكان هذا العالِم المحاضر قد عاد من جولة القى فيها محاضرات عديدة ، نالت نجاحا كبيرا ، وكان له خمسون من العمر ، وكان ممشوقا قوى البنية ، وقد ارتدى يوم المحاضرة ، ثيابا أنيقة . وكان يبدو عليه سيماء السياسى القديم ، أكثر مما كان يبدو عليه سَمْت العالِم الكبير .

وشرع يسرد تاريخ الابحاث التى أفضت الى الراديوم والاشعاع الذرى ، وتحدث عن العالم « روذرفورد » وبسط بعض المراحل والنتائج الهامة من هذه الأبحاث ، بتجارب أخاذة ، تمت بواسطة آلات معقدة غامضة بالنسبة للشخص العادى . وكان هناك مهندس فنى ومساعد له ، قد آلفا هذه المطابخ السحرية الحافلة بالأوانى والأنابيب والأشعة ، وكانا يساعدانه ، فى صمت ودقة ، لاتمام تجاربه .

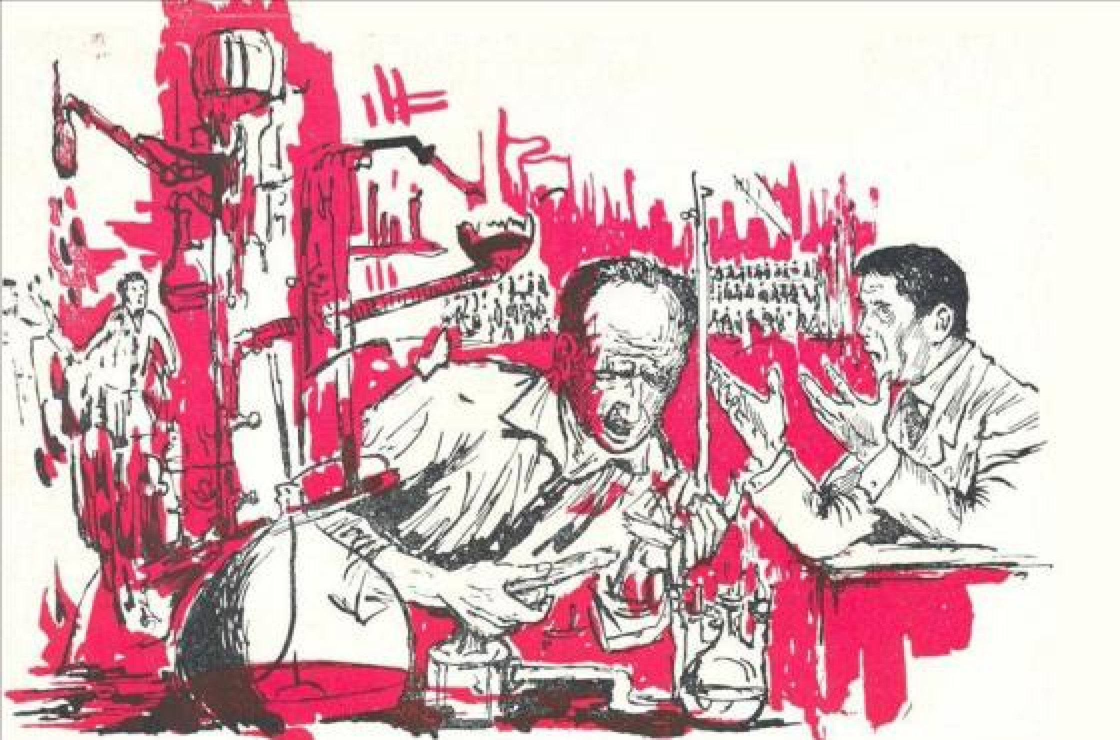
وكان الاستاذ يشرح بحثه ، بطريقة حيوية جذابة ، واتسق له أن يأسر جمهوره بموضوع بحثه ، وبنهجه الذى اتبعه ، ليدع هذا الجمهور ، الغريب عن مسائل العلم ، يتفهم عرضه العلمى بما ساقه من تشبيهات طريفة ومفاهيم علمية مبسطة . وقد انسقت أنا نفسى الى التأثر بذلك السحر الأخاذ الذى كان يفيض من ذلك المحاضر اللامع .

ومضت ساعة كاملة ، على هذا النحو ، حين انتهى (ارسين) الى الجزء الأساسى من محاضرته وهو التركيز الذرى ، فقال :

ـ سيداتى ، سادتى :

ان الوقائع التى جلوتها امامكم تتيح لكم أن تتحققوا من أن بنيان الذرة ، وبالتالى بنيان المادة فى عالمنا هذا ، يشبه ، على نحو مذهل ، النظام الفلكى. ففى هذا الفراغ الكونى الذى لا يمكن قياسه لكبره، وفى حجم الذرة غير المتناهى فى الصغر ، تتحرك توابع فى فلك يحكمه قانون واحد ، فهاهنا كهارب تدور حول نواة ، كما تدور الأجرام السماوية حول الشمس .

ان ظاهرة التعدد اللامتناهى التى تنفضها لنا السماء بمليارات كواكبها ، تضؤل حين نكتشف بان أى حبة رمل ، اى ورقة شجر ، اى قطرة من دمنا ، تحوى عالما شبيها بهذا العالم ذى الشموس والكواكب ، وبان أصغر جزء من الغبار ، هو عالم فى حد ذاته. وحين تتعرض الذرة للتحطيم بواسطة أشعة « الفا » ، كما سترون ، بعد لحظة ، فان النتيجة هى كارثة شاملة تصيب عالم الذرة الصغير



.. وما كاد الرجل يقترب من المنضدة ، التي كانت تحمل اجهزة التجربة ، حتى شوهد وهو ينحني ، وتعالى صوت زجاج يتهشم ...

الذى نمر به هذه التجربة » .

واتجه العالم (ارسين) الى منضدة كبيرة تحمل اجهزة شتى ، وامسك برافعة ، وقال :

ـ ان هذا الانبوب يحتوى على الهيدروجين الصافى ، والآن سوف ..

فى تلك اللحظة ، نهض رجل واقف أمامى ، وصرخ بصوت متهدج منفعل :

ـ لا تفعل ذلك ، أتوسل اليك ، لا تفعل ..

واستدار الاستاذ الى القاعة المغمور نصفها بالظلام ، ومد بصره الى الجهة التى صدر منها الصوت المعترض ، واتجهت أنظار الحاضرين الى الرجل الذى قاطع الاستاذ ، وكان ثمة شىء مضحك فى الحركة التى انحرف بها ، دفعة واحدة ، مئتا راس ، بعيونها المتطلعة نحو هذا الرجل . وكان يعلو وجهه الشحوب ، والعرق يلمع فوقه ، وانطلقت عدة ضحكات بين الحاضرين . وردد الرجل :

ـ لا تفعل ذلك .

وكان صوته ، آنذاك ، أكثر ثباتا . وقال (ارسين) متسائلا :

ـ لماذا ؟ هل خفت ؟ ليس ثمة خطر .

واجاب الرجل :

ـ انك تعرف أشياء جمة ، ولكن ليس فى وسعك أن تعرف هذا .

وكان لهاث الرجل الكظيم الشبيه بالحشرجة، يتأدى الى السمع ، فى الصمت المطبق ، داخل القاعة ، وتابع يقول :

ـ بلى ، هناك خطر ، ولو اننا لا نعرف كنهه ، اذ لا يوجد خطر فى العالم المترامى الذى لم يمسه الانسان ولم يحوره ، بيد أن علينا أن ندع الارض تنعم بهدوئها ، أعنى تركيبها ، جوهرها ، سر مادتها .

وقال الاستاذ مبتسما :

ـ أخشى أن تكون قد أسرفت فيما تطلب .

وكان يتمشى ، فى نبرة صوته ، شىء من نفاد الصبر . وتردد لغط فى القاعة ، وارتفع صوت رجل جاسيا آمرا ، يقول للرجل المعترض :

ـ هلا سكت ، ان لم تعجبك المحاضرة ، فما عليك الا أن تغادر القاعة .

وقال صوت آخر :

ـ صحيح ، الرجاء الصمت .

ودوت أصوات فى أرجاء القاعة ورفع الرجل

يده ، بحركة مفاجئة ، كأنه كان يقصد بها أن يخرس هذه الأصوات ، وكان لحركة يده أثرها في فرض الصمت الذي ساد من جديد .

ـ لست أنا المسرف المشتط فيما أطلب ، بل أنت . ان كل تجزئة للذرة هو تحطيم لعالم صغير. هذا العالم ، يتبدى في نظرك صغيرا لا معنى له ، ولكن انستطيع أن تقسم لي بانه غير مليء بالحياة؟ هل تؤكد لك الاتك وأجهزتك بان الذرة ،هذا العالم الصغير ، غير مأهول بالاحياء كأرضنا ؟ فلعله ان يوجد في هذه الذرة مروج تتألق في اشعة شمسها، وتهزج به ملايين الحشرات ، ولعل هذا العالم الصغير يضم غابات واسعة ، تلغو فيها العصافير والحيوانات ، لعله يضم قرى ومدنا ذات شوارع مترعة بالحركة ومصانع ، وكنائس وبيوتا ، ومستشفيات ، يولد فيها أطفال ويواسى فيهما الام المرضى ، كل هذا ، أجل كل هذا ، تريد انت، بحركة واحدة من يدك فوق رافعة ، تريد أن ..

وصرخت امرأة خلفي :

ـ انه لمجنون !

واثارت مقاطعتها من جديد ، لغطا في القاعة ، وصاح (ارسين) :

ـ اشعلوا الأنوار .

واضيئت الانوار ، وكان الرجل واقفا ، كان يرتدي ثيابا تشي برقة حاله ، وكانت له هيئة موظف صغير ، لعله ان يكون محاسبا بسيطا او موظفا من هذا القبيل ، وكانت وجنتاه متضرجتين :

ـ لا ، لست مجنونا ، لست مجنونا ، بل المجنون أنت ، انت الذي يقوم بالتجربة على الجوهر المتصل بالحياة ، ولكن .. على الأقل ، فكّر مليّا .

وكان صوته يتماسك ، ويغلب شيئا فشيئا ضوضاء القاعة ، وجعل يعلو حتى اضحى حاد النبرة :

ـ بلى ، فكر في أرضنا التي يمكن أن تكون هي ايضا ، بالنسبة للكون الكبير ، ذرة صغيرة ، ومن يدري ؟ من يدري أن هناك ، في مكان ما من الكون الكبير ، استاذا كالاستاذ (ارسين) قد وضع يده على رافعة وشرع يقول : والآن ، سوف احطم هذه الذرة الصغيرة بالأشعة ، وفي مثل لمح البصر ، يحطم أرضنا هذه ، وعندئذ تتمزق ارضنا في نور مخضر وتتبخر وتحول الى رماد ؟

وقال (ارسين) معترضا :

ـ كفى ، اخرج من القاعة ، والا فسأضطر الى اخراجك .

وكان الرجل قد غادر مكانه ، وما كاد يهبط سلّم المدرّج ، ويقترب من المنضدة التي كانت تحمل أجهزة التجربة ، حتى شوهد وهو ينحني . وتعالى صوت زجاج يتهشم ، فقد امسك الرجل باقرب آلة الى متناول يده ، وهزّها لم اهوى بها على الانابيب والأشرطة التي كانت تصل بين أجزاء الأجهزة ، وتناثر الحطام بعيدا .

وشاع الذعر بين الحاضرين ، ومرت دقائق ، قبل ان تهدأ الضجة ، وسيق الرجل ، دون مقاومة، لا ينبس ببنت شفة ، وختمت المحاضرة عند هذا ، اذ لم يسلم جهاز واحد من التحطيم .

وخرجت من القاعة وطفقت أهيم ساعات في الشوارع محاولا أن اظفر باجوبة عن الأسئلة التي هاجها في نفسي هذا الحادث الغريب . ولكن ماذا جرى للرجل ؟ تراه مجنونا حقا ؟ ام انه على الأقل غير متزن ؟

ومضيت أخيرا الى المستشفى العصبي الذي نُقل اليه الرجل،وقرعت الباب . قال لي الطبيب:

ـ أجل لقد نقل الى هنا ، اليوم ، ولكنه ، الآن ، في حال انهيار عصبي شديد ، يعقب في مثل هذه الاحوال النوبات العصبية . انه بحاجة الى الراحة ، ولا استطيع أن أسمح لك برؤيته ، ولكن .. ما دمت قد شهدت الحادث ، فانني أكون ممتنا لك لو زودتني ببعض التفاصيل عن الظروف المحيطة بالحادث ، فشهادتك تهمني كثيرا ، لأن ما تناهى الي ، لا يزال حتى الآن ، غامضا بل متناقضا .

واستجبت لرغبة الطبيب ، ونفضت له حقيقة الحادث ، كما اسعفتني ذاكرتي ، وقلت له بعد أن استوفيت كلامي : ـ

ـ وأنت يا دكتور ، ما رأيك فيه ، كرجل علم ؟

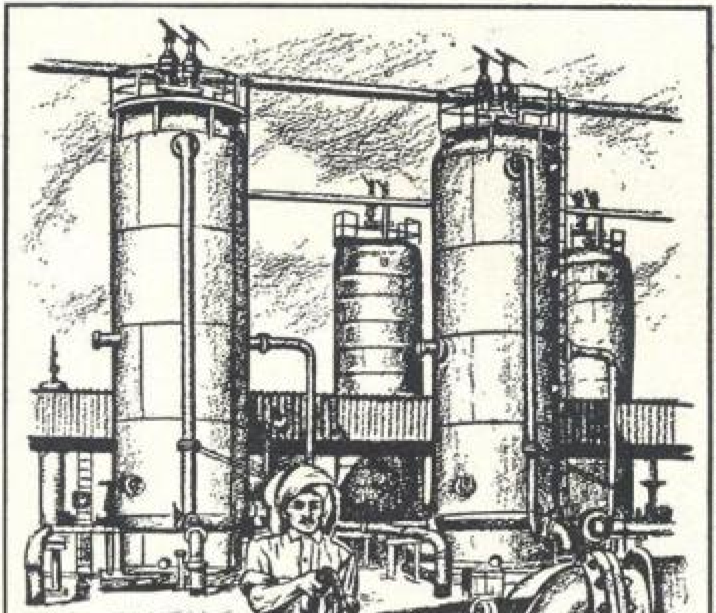
والتفت نظرتي بعينين ذكيتين ، ولكنهما متعبتان، وقال :

ـ ليس في مقدوري ان اكوّن رأيا نهائيا ، بيد انني اميل الى الاعتقاد بأن هذا المريض هو من زمرة مرضى ينُسب اليهم عدم الاتزان في التفكير ، ويمكن أن يعالجوا على انهم غير طبيعيين . على ان هؤلاء الاشخاص ، في عالم مجنون ، يحتمل أن يكونوا هم وحدهم العقلاء . ■■

لخصها

الدكتور بديع حقي ـ دمشق

مركز لتجميع النفط في الكويت

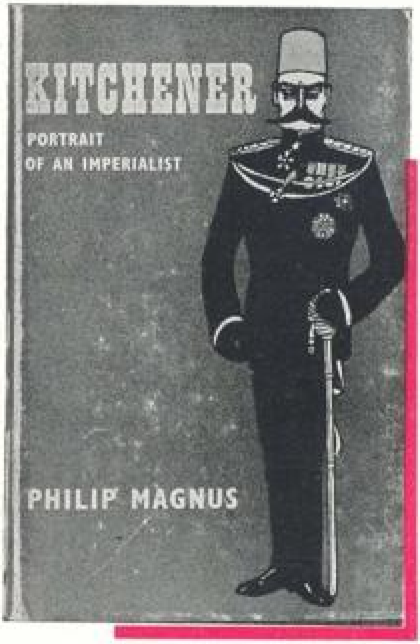


مشغل كويتي يعمل في أحد مراكز التجميع الخمسة عشر التي تخدم حقول النفط السبعة في الكويت .

وهذه المراكز يتجمع فيها النفط ويُعزل عن الغاز قبل أن يسيل في الأنابيب الى إحدى حظيرتي الخزانات في الأحمدي .

شركة نفط الكويت المحدودة

نقد كتاب الشهر



كتشنر المستعمر

لفيليب ماجنوس

بقلم : الدكتور محمود السمرة

■ فى التاريخ اسرار لو تكشفت لنالغيرت كثيرا من أحكامنا . وقد تختفى الأسرار بدافع الجبن القومى ، والتسترعلى العيوب والنقائص . والأمم الحية القوية أقدر على مجابهة واقعها وتاريخها،من الأمم المتخلفة ، حالها حال الأفراد : فالانسان القوى لا يجبن عن الاعتراف بأخطائه ومجابهتها ، وتصويبها ، أما الضعيف فيخفى راسه كالنعامة .

مؤلف الكتاب

ومؤلف هذا الكتاب مثل حى على الجرأة المستمدة من الثقة ، وعلى الصدق فى التاريخ ، مهما كان هذا التاريخ مرا مشينا .

والمؤلف هو سير فيليب ماجنوس ، ولد فى ٨ شباط(فبراير) ١٩٠٦ ، ودرس فى اكسفورد ، وشغل مراكز مرموقة فى الوظائف المدنيةوالعسكرية، وقد سبق له أن اصدر دراسات جيدة عن ادموند بيرك ، وسير ولتر رالى ، وجلادستون .

ميزات ومآخذ

وميزة هذا الكتاب انه فوق تحريه الدقة والاستقصاء ، مكتوب بعقلية من عاش أحداث قرننا هذا ووعاها ، لا بعقلية فكتورية .

ولا شك أن سير فيليب قد قدم بكتابه هذا دراسة جيدة عن بطل بريطانيا فى أواخر العصر الفيكتورى ، ولكن هذه الدراسة لا ترضى اقارب البطل والمعجبين به ، ذلك لأنها تحطم هذا التمثال الذى قام فى النفوس زمنا ، رمزا لعظمة بريطانيا وسيادتها . وليس المؤلف نفسه فى موقف يحسد عليه ، ذلك لأنه بنى دراسته على وثائق قدمتها له عائلة كتشنر ، كما ذللت له العائلة كثيرا من العقبات التى وقفت فى طريق حصوله على بعض الوثائق الأخرى . ويأتى المؤلف بعد هذا ليكتب كتابا فى ٣٨٠ صفحة ، وفى كل صفحة اتهام أو وخزة أو غمزة تسندها الوثائق نفسها . ولا يأتى

القارىء الى آخر الكتاب الا وقد أحس بأن ما نال كتشنر من تمجيد،لم يكن الاغلطة، تدل على أن بعض الجماعات من البشر قد تمجد فى فترة من تاريخها من لا يستحق التمجيد . ويزيد من قيمة هذا الكتاب ان المؤلف لا يحاول التعليق على الاحداث ، بل يترك هذا للاحداث نفسها .

ترى كيف استطاع كتشنر اذن أن ينال ما نال من تمجيد مواطنيه له فى حياته ؟ وهذا السؤال لم يحاول أن يطرحه المؤلف على نفسه أو أن يجيب عليه . ويخيل لى أن الفترة التاريخية التى نشأ فيها هى التى اكسبته ذلك التمجيد ، فقد نشأ فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين فى بلادٍ حيث كانت نشوة الاستعمار والقهر والغلبة والاستغلال تملأ نفوس الشعب ، وكان القادة العسكريون هم معبودو هذه الجماهير، لا رجال السياسة . وكانت نشوة الانتصار تطيح برؤوس أولئك القادة أيضا : ففى الانتصــــار يحرزونه ، تمجيد" فى الوطن والثراء من الغنائم ، ولهذا فان أولئك القادة لم يكونوا يبالون كم يريقون من دم ، وكم ينفقون من مال ، ما داموا قادريــن على أحراز انتصارات جديدة ، وفتح بلاد تنصب خيراتها فى البلاد المنتصرة . ونستطيع ان نتصور مدى ما وصل اليه القادة العسكريون من نفوذ اذا علمنا أن رجال السياسية لم يكونوا يجرؤون على الوقوف فى وجه طلبات كتشنر ، لأن الوقوف معناه سقوط الوزارة . هكذا كان حال وزارة اسكويث ، التى كانت ترضخ لطلباته كلما هدد بالاستقالة .

وهذا الكتاب على تميزه، لم يسلم من الهنات، والأمر الواضح فيه أن الفصول الأولى خير من الفصول الأخيرة ، ولعل سبب هذا هو تعقد احداث الحرب العالمية الأولى وتشابكها والاختلاف فى تفسيرهـا ، بينما الاحداث الأولى واضحة . وحديث المؤلف عن الجوانب غير الحربية أعمق وأمتع . ومن عيوبه، فى رأيى أيضا ، انه لم يحاول ان يوازن بين الآراء والوثائق التى صدرت مؤخرا حول سبب غرق السفينة ((هامبشير)) التى كانت ستنقل كتشنر الى روسيا ، وذلك عند جزر أوركنى الاسكتلندية : فقد ذهب بعض الكتاب الى أن سفره وغرقها كانا خطة دبرتها الحكومة البريطانية نفسها : لانهــا وجدت نفسها ستخسر الحرب ان بقى كتشنر على قيد الحياة ، يقف فى وجه خططها المرسومة ، وهو عاجز بدوره عن رسم خطة ناجحة . وذهب آخرون الى أن الجاسوسية الالمانية نفسها هـى التى دبرت ذلك ، وتدور حول هذا قصص أشبه بالروايات البوليسية المتقنة الحبكة .

لقد كان بودنا لو عالج المؤلف هذه القضـــية الغامضة ، فى كتاب صدر بعد ان قيل الكثير فيها.

كتشنر فى كلمات

ومن هو كتشنر ؟

انه هـوراتيو هربرت كتشـنر ، ولد فى ٢٤ حزيران (يونية) ١٨٥٠ ، من أب عسكرى. وقد درس الابن فى المعهد العسكرى الملكى ، وكبر ليصبح أكبر قائد انجليزى جاء بعد ولنجتون . وقد فتح فى حياته السودان ، وأصبح سردارا للجيش المصرى، وحارب فى جنوب افريقية ، وذهب الى الهند ليعمل مع كرزون ، وانتهى به الحال ليصبح وزيرا للحربية فى مطلع الحرب العالمية الأولى ، ثم ليموت غرقا فى الباخرة «هامبشير» فى الخامس من حزيران (يونيه) ١٩١٦ وهو فى طريقه الى روسيا .

اى انسان ؟!

ولكن أى انسان كتشنر هذا ؟

لقد نشأ كتشنر أولا فى بيت يؤمن فيه الـوالد بضرورة القسوة فى تربية الأبناء ، ولهذا فانه كان يجلد ابناءه دون رحمة لأقل غلطة . ولغلطة تافهة صلب ابنه هوراتيو كتشنر هذا يوما كاملا . وكان الأب نفسه يشجع ابناءه على أن يكونوا قساة على غيرهم . وكبر الابن وهو يؤمن بالقسوة ، وقد هيأت له الظروف الفرص للتعبير عنها . ومن امثلة ذلك أنه لما انتصر على الأمير محمود ((جره وراءه مقيدا بالسلاسل فى رجليه وعنقه ، ويداه مقيدتان خلفه ، فاذا تعثر أو تلكأ انهال عليــه الحراس بالسياط)) ــ هذا ما يقوله المؤلف . ولكنا كنا نود لو أنه أضاف بان هذه قسوة عرفت فى عصور التاريخ الغابرة ، يوم كان الاحســاس الانسانى فى النفوس ضعيفا ، ويوم كان القائد الرومانى يعود بأسراه الى روما ، فيمتع أبصار الشعب بالمئات والآلاف يقادون فرائس للوحوش الكاسرة ، أو يسقطون فى حلبة البراز صرعى يقتل بعضهم بعضا .

ولم يكتف كتشنر بهذا ، بل انه يوم احتـل ((أم درمان)) أمر بقبر المهدى فنبش ، وأخـرجت

منه عظامه وجمجمته ، فرمى بعظامه فى مياه النيل، واستمرأ فكرة ارسال جمجمته الى متحف كلية الجراحين بلندن ! كل هذا انتقاما لمقتل جوردون . وكنا نحب لسير فيليب ، وهو المؤرخ المنصف الجرىء ، أن يضيف بأن الانتقام ، ان كان له مبرر، فلا بد أن يكون من ظالم . أنرى كان السودانيون والمهدى هم الظالمون يوم أراد جوردون السيطرة على مقدراتهم ، والتصرف فى وجودهم كما يحلو له ؟ ولكن لعل كتشنر أراد بهذا أن يخلده التاريخ بعمل لا ينسى . ان كان هذا ما هدف اليه ، فقد خاب فأله ، لأن امعاء نابليون من قبل قد أخرجت من احشائه ، وأرسلت الى الكلية ذاتها لتعرض فيها .

ونحمد للمؤلف انه لم يجبن عن أن يقول ان كتشنر ، بسبب رصاصات طائشة انطلقت من نافذة فى أم درمان ، أمر بذبح مئات من الرجال والنساء.ويفخر كتشنر بأنه قد قتل فى هذه المعركة أكثر من أحد عشر ألفا ، بينما لم يقتل من رجاله سوى ثمانية واربعين ، وان ما بحوزته من الجرحى والأسرى يبلغون ستة عشر الفا ، كما أبرق الى كرومر فى القاهرة ليزف اليه بأن فى حوزته ٣٠ الف سبيئة !!

وقد كافأته الحكومة البريطانية على انتصاره هذا بلقب لورد ، و « بصليب الحمام » ، وبمبلغ ٣٠ الف جنيه استرلينى !!

ونحب أن نضيف هنا أن كتشنر أقام فى جنوب افريقية معسكرات حشر فيها نساء البوير حشرا ، وأرهقهن تعذيبا ، مما أثار ثائرة الرأى العام العالمى. وكان كتشنر انتهازيا ، وصل الى ما وصل اليه من مراتب بمعونة أصدقائه ذوى النفوذ . وكان مقتصدا فى غير محل للاقتصاد ، وعلى حساب من يقعون تحت رحمته : فعندما كان فى جنوب افريقيا استخدم الافريقيين فى خدمته وخدمة جيشه بالمجان ، كما استخدم الفلاحين المصريين بالسخرة ، مضافا اليها الجلد . وكان يقتر على جنوده فى الملابس ، وفى العلاج أيضا . وكان متهما فى خلقه، فهو مهما قسا على جنوده ، لم يكن يستطيع ان يقسو على ضباطه الصباح الوجوه ، بل كان يدنيهم منه .. انه الشذوذ الجنسى ! وقد قالها المؤلف صريحة دون مواربة .

وكان كتشنر عاجزا عن القيام بالعمل الكبير المنظم : لقد نجح فى معركة أم درمان واحتلال الخرطوم لأنها معركة محدودة ، ولكنه فشل بعد ذلك فى كل المعارك المعقدة التى تحتاج الى تخطيط كبير ، فخسر معاركه فى جنوب افريقية ، وبدأ عجزه واضحا عندما اصبح وزيرا للحربية فى الحرب العالمية الأولى ، حتى كان غرقه فى الباخرة التى كانت ستنقله الى مباحثاته مع المسؤولين الروس ، رحمة للوزارة البريطانية ، اذ بموته تخلصت من رجل مزعج لا يؤمن بالتنظيم ، ولا يستمع الى آراء الآخرين . ويروى المؤلف عنه انه لم يكن يحتفظ بملفات ، وانه عندما كان فى الهند احتاج الى ورق يغطى به جدران بعض الغرف ، فأمر باستعمال الملفات . ويذكر المؤلف أيضا انه لم يكن يقرأ بعض البرقيات الهامة ، ويروى أمثلة من ذلك .

وعندما أصبح وزيرا للحربية كان يجلس فى اجتماع الوزارة محملقا فى الوزراء ، لا يفتح فمه بكلمة ، ولا يستطيع التعبير عن افكاره ، مما اقنع رئيس الوزراء ، بعجزه عن الاضطلاع بمثل تلك المهمة الضخمة التى وكلت اليه ، ولهذا لجأ الى تجريده من سلطاته تدريجيا ، حتى لم يبق له من وزير الحربية سوى الاسم .

وكان أقل شىء يثيره فيدفعه الى عدم الاتزان فى القول والعمل ، فاذا هدأ عاد ليعتذر .

ولم يكن كتشنر يتورع عن استخدام سلطته لصالحه ، فكان يأخذ لنفسه ما يحلو له من غنائم الحرب ، ويذهب المؤلف الى أبعد من هذا فيصف عمله هذا بأنه سرقة صريحة ، واستغلال للسلطان مشين . ومن الأشياء التى سرقها تماثيل بديعة الصنع فى حجم الانسان ، نقلها من جنوب افريقية ووضعها فى حديقة بيته فى انجلترة ، كما ضغط على حاكم كينيا حتى أعطاه قطعة من الارض الاميرية ، وبعدها طلب منه أن تُستَصلَح له على حساب الدولة . وعندما أهديت اليه أطباق من الخشب الجميل المنقوش فى مدن افريقية ، ردها وطلب بدلا منها صحونا من الذهب قائلا : « وما فائدة هذه ؟ ان ما أريده هو أطباق من الذهب الخالص » !!

★ ★ ★

لقد كان فى غرق كتشنر رحمة للحكم الدستورى، فى رأينا ، فبعده أصبح بامكان لويد جورج أن يرد للوزارة هيبتها ، وأن يعيد اليها سلطاتها بأن قلص

من نفوذ القواد العسكريين ، وجعلهم خاضعين لرجال السياسة ، ينفذون ما يصدرونه اليهم من اوامر . وكتشنر ظاهرة هامة فى الحكم البريطانى، فقد علم رجال السياسة أن من الخطأ وضع المخططات السياسية فى أيدى القادة العسكريين ، ولهذا رأينا هؤلاء القادة بعد كتشنر منفذين فقط لما يرسمه رجال السياسة .

ومع هذا فقد بقيت فيهم صفة بادية هى الغرور والتبجح ، والانتقاص من قيم الآخرين ، ويبدو هذا واضحا فى مذكرات مونتجمرى .

لقد سبق أن قال دوق ولنجتون ، فى وصفه لنابليون بأنه « لم يكن الانسان الجنتلمان » ، وفى رأينا أن هذا القول نفسه لا يصدق على انسان كما يصدق على كتشنر نفسه . ■■

محمود السمرة



الاتحاد السوفياتي والشرق الأوسط

لولتر لاكور ، ترجمة اساتذة جامعيين
المكتب التجارى ـ بيروت

● لا يقدم هذا الكتاب دراسة فقط ، بل يقدم ايضا من الوثائق والمعلومات التاريخية ما يجعله سجلا تاريخيا .

الحرب والسلم

لطه الماغى ، مطبعة الرابطة ـ بغداد

● من فصوله: الذرة والحرب . الحرب الكونية فى المستقبل . الحياد فى حرب المستقبل .

الحرية والكرامة الانسانية

جمع محمد زكى عبد القادر
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة

● كتاب جمع اقوالا فى الحرية والكرامة الانسانية اختيرت من مختلف اللغات فى الشرق والغرب .

التربية القومية

للدكتور عبد الله عبد الدائم ، دار الآداب ـ بيروت

● فصول الكتاب : ضرورات التربية القومية . مبادىء التربية القومية. اساليب التربية القومية.

رواد الصواريخ

تأليف بريل وليامز ، ترجمة الدكتور محمد جمال الدين الفندى ، مكتبة النهضة المصرية

● نوع فريد من كتب تاريخ العلوم، فيه كثير من المعلومات المبسطة ، وهو اذ يبرهن على ان الحاجة ما زالت هي أم الاختراع ، يرينا كيف يتطور البحث العلمي ، ويكشف عن جانب هام من حياة كثير من المخترعين والمكتشفين . ويقرأ فيه القارىء كيف بدأ الصاروخ ف ٢ كأمان واحلام ... ثم تحقق عندما رآه هتلر فى المنام .

موت الأعزب ، وامراة ورجلان

تعريب منير البعلبكى
دار العلم للملايين ـ بيروت

● من سلسلة « كنوز القصص الانسانى العالمى » ، وفيه قصتان : « موت الأعزب » لآرثر شنيتزلر ، و « امراة ورجلان » لليونارد فرانك .

وفى آخر الكتاب دراسة تحليلية لقصة « امراة ورجلان » بقلم الدكتور طه حسين .

آثارنا فى الاقليم السورى

لابى الفرج العش ، دمشق

● كتاب يضم ملخصا للحضارات التى نشأت فى الاقليم السورى ، ووصفا لتراثه من الآثار القديمة فى مواقعها أو متاحف الاقليم . ■■

أنتم تسألون ونحن نجيب



يشرف على هذا الباب
عبد الوارث كبير

دعهما يسعدا

● فى ثورة غضب طلقت زوجتى للمرة الثالثة ، ولما اردت مراجعتها تبينت ان الشرع لا يسمح بذلك وانه لا بد من أن تتزوج زوجا آخر وتطلق منه ، وبعدها تحلّ لي من جديد ، فاتفقت مع أحد أصدقائى على أن يكون هو « المحلل » بعد أن اقسم لى أغلظ الايمان أنه لن يمسها ! ولكنى فوجئت عندما ذهبت لزيارتهما غداة زواجهما لاجراء الطلاق ، بسفرهما الى مكان اجهله . ولما عادا استقبلانى بفتور ، ورفضا الطلاق !

انى أكاد أجن من تصرفهما ، ولا أعرف كيف اردهما الى صوابهما !

الاسكندرية **ا . م . ص**

« **العربى** » : قبل أن تحاول أن تردهما الى صوابهما ، حاول أن تستعيد أنت صوابك . فأنت انما تلقى الآن جزاءك العادل . أولا لسوء استغلالك حق الطلاق ، كأنما الزوجة ثوب تخلعه عندما تريد ، وترتديه وقتما تشاء ! وثانيا لالتجائك الى «المحلل» بالصورة التى شرحتها ، وهذا حرام شرعا ، لأن الشرع لا يعرف « المحلل » ، ولكن يحتم زواجا شرعيا كامل الأركان ، وطلاقا شرعيا كامل الأركان كذلك . أما الاكتفاء بالعقد « الصورى » دون معاشرة صحيحة ، فاستخفاف بالشرع غير مقبول .

والثالثة .. ما دامت مطلقتك قد وجدت فى صديقك زوجا صالحا ، ووجد هو فيها ضالته المنشودة ، فلماذا لا تتركهما يعيشان سعيدين ؟!

ذات القلبين

● فى العدد الثامن والعشرين ذكرتم ان فى مستشفى سان جرمين بباريس فتاة فى السابعة عشرة ، ذات قلبين ، اسمها « كرملة فيليس » .. وان هذه ليست الحالة الوحيدة من نوعها ، اذ سبقها شاب يوغوسلافى اتضح أن له قلبين عندما كشف عليه الأطباء لدخول الجيش .. فكيف يتفق ذلك مع الآية الكريمة التى تقول « ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه » (سورة الاحزاب) ؟!

الرياض **محمد بن على الطويرش**

« **العربى** » المقصود بالقلبين فى الآية الكريمة « عقلين » .. وقد عبر القرآن بالقلوب عن العقول فى غير موضع ، كقوله تعالى فى سورة الاعراف : « لهم قلوب لا يفقهون بها » وفى سورة الحج « أفلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها » .

ليس حراما

● هل الربح الذى تدفعه البنوك أو صناديق توفير البريد عن المبالغ المودعة فيها حرام ؟

ـ وهل حرام ان تذبح المرأة دجاجة أو حمامة او ما أشبه ذلك ؟

ـ وهل صحيح ان كل حيوان مائى محرم أكله الا السمك ؟

نجوى يوسف وفوزية عبد اللطيف
كلية المعلمات : طرابلس الغرب

« **العربى** » ليس فى كل ما ذكرتما حرمة قط .

تتعجل الحمل

● مضى على زواجى عام دون أحمل ، مع انى وزوجى نريد الولد . كيف أعرف ان كنت خالية من موانع الحمل أم انه لا بد لى من علاج ؟

دلة موسى : كوستى السودان

« **العربى** » يحسن أن تعرضا نفسيكما على طبيب متخصص ، فقد يكون العائق عند زوجك ، وقد يكون عندك .

رجال الدين .. وغزو الفضاء

● **عقب رحلة رجل الفضاء الأول ، جاجارين ، قصدت الى أحد المساجد لاداء فريضة الجمعة ، فاذا بخطيب المسجد يقول ان كل ما نشر أو أذيع عن غزو الفضاء انما هو مجرد دعايات كاذبة ، يجب ألا يصدقها الناس ، لأن الانسان لا يستطيع أن يخرج عن الارض ، وبالتالى لا يستطيع غزو الفضاء كما يزعمون ، لان ذلك مناقض لما ورد صراحة فى القرآن الذى يقول : « يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من اقطار السموات والأرض فانفذوا ، لا تنفذون الا بسلطان » ثم يقول « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران » وان من قال بغير هذا فقد كفر !**

ترى هل هذا هو رأى رجال الدين فى غزو الفضاء ؟!

« قارىء »

« **العربى** » : يقول الشيخ محمد المدنى عميد كلية الشريعة بالأزهر الشريف فى حديث صحفى له من غزو الفضاء وتناقضه مع الآية الكريمة : « ان أمثال هذه الآيات تشعرنا من غير شك بأن الانسان منح من الله قوة تشكيلية وسلطانا عقليا على الآفاق لكى يبحثها ويحاول التغلب على صعابها . واستطيع أن أقول ان الدين لا يعارض فى أبحاث الفضاء ، وانما يدعو الى اكتشاف الآفاق وارتيادها . واتخاذ كل السبل لدراستها واستغلالها ، والدين لا يضره وصول الانسان الى هذه الاكتشافات العلمية ، لانها تقوى الايمان بوجود اله قادر دقيق الحساب ، بدرجة أنه أودع الكون قوانين طبيعية لا تختلف أبدا ، ومكنت العالم من ارتياد المجهول » .

ويقول الشيخ فرج السنهورى ، مفتى الديار المصرية السابق ، عندما سئل عن رأى الدين فى غزو الفضاء : « ان صعود جاجارين الى الفضاء الخارجى للارض لا يتنافى مع تعاليم الدين وأحكامه ، وانما يؤكد قدرة الله فى الكون ، ويثبت أن هناك خفايا ما زالت بعيدة عن عقل الانسان وتفكيره المجرد » .

دولة ذات ماض

● **نقـــرأ أحيانا فى الصحف ، ونسـمع فى الاذاعات ، أنباء عن « اتحاد مالى » ، كاحدى الدول الافريقية التى استقلت حديثا وانضمت الى عضوية الأمم المتحـدة .. هـل لكم أن تزودونـا ببعض المعلومات عن هذه الدولة ، اين تقع ، ومم تتألف ، وهل فيها مواطنون عرب ، أو مسلمون ، وهل هى ذات ماض ؟!**

احمد راشد : الكويت

« **العربى** » تقـع جمهورية مالى فى الجنوب الغربى لصحراء الجزائر ، بين موريتانيا ، غربا ، وجمهورية النيجر ، شرقا . ويبلغ مساحتها مليونا وربع مليون ك . مم ، أى أكثر من ضعف مساحة فرنسـا التى ظلت تحتلها قرابة قرن من الزمان ، الى أن استقلت أخيرا .

ويبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين وثلاثة أربـاع المليون ، بينهم مليونان تقريبا من المسلمين ، ومليون ونصف من الوثنيين ، وربع مليون من المسيحيين .

وقد كانت مالى مملكة ذات شأن ، فيما مضى من الزمان . وخاصة فى عهد الملك « منسى موسى » (١٣٠٧) م ، الذى كان أعظم أباطرة مالى ، وأبلغهم نفوذا وأوسعهم سلطانا ، كما كان عهده أكثر عهود مالى رخاء وأمنا واستقرارا .. وقد حج – كمعظم ملوك مالى – الى بيت الله الحرام ، فى حاشية كبيرة قدر بعض المؤرخين عدد أفرادها بالثنى عشر الفا !!

ويضم مالى مع جارتيها غانا وغينيا ، اتحاد سياسى اقتصادى ثقافى .

فى الطلاق والمواريث

● **١ – توفى والدى وخلف ثلاث بنات مع زوجة واحدة ، وقبل وفاته كان قد حلف عليها بالطلاق ثلاثا ، بلا فتوى ولا رجعة ، ولكنها تدعى الآن انه**

راجعها قبل وفاته ، فهل هذا جائز شرعا ؟

٢ ـ لنا ابن عم يدعي انه شريك لنا في الميراث بحجة ان والدي لم يخلف ولدا . فهل هذا جائز ايضـا ؟

مريم ام ناظم
الكرادة ـ بغداد

« العربي » (١) اذا أوقع الزوج على زوجته يمين الطلاق بالثلاث ، اعتبر طلقة واحدة فقط ، وللزوج أن يراجع زوجته متى شاء دون عقد جديد ، ما دامت في فترة « العدة » الشرعية . أما اذا كانت قد امضت هذه الفترة فلا بد من عقد جديد ، الا اذا كان الطلاق هو الثالث من نوعـه ، بالفعل لا باللفظ ، فلا تحل له الا أن تنكح زوجا غيره .

(٢) اذا توفي مسلم عن بنات دون ولد ذكر ، فان مذهب الشيعة يحصر تركته في بناته . بينما يرى أهل السنة أن يورثوا «العاصب» مع البنات .

ولا بد في كلتا الحالتين من الرجوع الى رجـال الشرع .

البهائية ... والاسلام

● ماهي البهائية ؟ ومتى ظهرت ؟ ومن هـو مؤسسها ؟ وهل هي فرقة اسلامية ؟ واذا كانت كذلك فلماذا تفسر القرآن تفسيرا يختلف عن بقية التفاسير ، حتى انهم يقولون في تفسير قوله تعالى « اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل » ، اي الى أن يظهر البهاء عام ١٢٦٠ هجرية بحساب الجمل ، وهي السنة التي ولد فيها البهاء ؟

وماهو رأي علماء الاسلام في هذا المذهب الذي سمعت أن ملكة رومانيا السابقة كانت تعتنقه ، كما يعتنقه كثير من الامريكيين !!

كركوك   تحسين علي العطار
المدرس بمدرسة المصلى

« العربي » مؤسس البهائية الاول هو علي محمد الملقب بالباب ، ظهر في ايران ومات قتلا في عام ١٨٥٠ ، وكان يدعي انه مظهر نور الله والمرآة التي يتجلى فيها الله . وانه هو « المهدي المنتظر » . وكان يبشر « بالبهاء الابهى » ، الذي ظهر في تلك الفترة باسم « بهاء الله » ، وزعم اتباعه انـه هو « المسيح » قد عاد الى الارض ، وانه هو من وعد الله بظهوره ، ومنهم مـن كان يقـول انه « هو الله » .. وقد اعتقلته الحكومة الايرانية طويلا . ولما مات خلفه ابنه « عبد البهاء » عباس افندي ، الذي راح يبشر بتوحيد الاديان ونبذ الحروب والتعصب الديني والجنسي الخ ...

وقد افتى الأزهر أخيرا بأن البهائيين خارجون على الاسلام ، وقضت المحاكم بتكفيرهم والتفرقة بينهم وبين ازواجهم ، كما صادرت حكومة ج.ع.م أخيرا اموالهم ومعابدهم .

اما تفسيرهم للقرآن الذي أشرت اليه ، ومطابقة بعض الآيات بحساب الجمل لتاريخ ظهور « بهـاء الابهى » فمجرد مصادفة ، ان صدق .

« الرواقيون » .. و « المشاءون »

● في مقال الأب فـريد جبر اللعازاري عن « الامبراطور الفيلسوف : ماركس أوريليوس » ، انه وجد في مذهب « المشائين » بزعامة «ابيكتيتوس» ما يلائم طبعه وحاجات نفسه ، وفلسفته . ولكني قرأت في بعض المراجع أن « ماركس أوريليوس » كان آخر الفلاسفة « الرواقيين » الذين يتزعمهم « زينون » .. فأي القولين أصح ؟

طرابلس   انسان عبد الحميد

« العربي » : « الرواقيون » و « المشاءون » اسمان لمسمى واحد . وهم أتبـاع « زينون » Zenon مؤسس الفلسفة الرواقية في أثينا ، في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، وكان يبث تعاليمه بين تلاميذه تحت الأروقة (البواكي) شمال سوق أثينا ، وأحيانا كان يناقشهم فيها وهويتمشى واياهم تحت هذه الأروقة . ومن هنا جاءت تسميتهـم « الرواقيين Stoics » ، كما سموا أيضـا « المشائين » .. وما يزال بعض أساتذة الفلسفة في جامعات اوروبا يجرون مناقشاتهم مع تلامذتهم وهم يتمشون واياهم خارج المدرجات ، كما كان « زينون » يفعل مع تلاميذه .

اما « ابيكتيتوس » الذي ورد اسمه في مقال الأب فريد جبر ، فهو أحد الفلاسفة الرواقيين ولد عام ٦٠ من القرن الاول الميلادي .. اي انه من اتباع « زينون » ، وان يكن بينهما اكثر من اربعة قرون ، وكان معاصرا للامبراطور ماركس أوريليوس او سابقا له بقليل .

رفقا بالقوارير .. وبالاخلاق !

● صدرت اخيرا عدة ترجمات عربية لرواية « عشيق ليدى تشاترلى » بعد ان حكم القضاء البريطانى برفع الحظر الذى ظل مضروبا عليها زهاء ثلاثين عاما . لكن هذه الترجمات جميعا جاءت مشوهة ومبتورة، اذ حذف منها كل ما فى الأصل الانجليزى من المشاهد الجنسية، مع ان الجنس عنصر هام فى حياتنا يجب ان يكون له من دراستنا نصيب موفور ..

لماذا لا تصدر ترجمة كاملة امينة لهذه الرواية التى تعتبر تحليلا رائعا للعواطف الانسانية، حتى لقد قال عنها اديب بريطانيا الاكبر ، برنارد شو : « لو كان لى ابنة فى سن الزواج فلن ادعها تتزوج قبل ان تقرأ هذه الرواية التى يجب ان لا تخلو منها مكتبات كليات البنات ، وأن تفرض قراءتها على الفتيات قبل أن يرخص لهن بالزواج ؟! » .

سوهاج — سهيل ولى الدين

« العربى » : من سوء الحظ أن « شو » مات دون أن يعقب .. لا بنتا ولا ولدا .. وكم كنا نود لو انه رزق بنتا ، حتى نرى أكان يسمح لها بقراءة هذه الرواية الداعرة ، أم انه كان ينادى باحراقها ، وربما باحراق كاتبها أيضا ، كما أحرق كتاب « حياتى وغرامى » وهو أقل منها فجورا ، لمجرد خشيته من أن يقع فى يد احدى خادماته ؟!

صحيح ان الجنس عنصر هام من عناصر وجودنا تنبغى دراسته ، ولكن ألا يمكن أن تكتمل ثقافتنا الجنسية الا بقراءة مثل هذه الدعارات الادبية التى لا ندرى ما سر التهافت على نشرها وترويجها بين شبابنا العربى ، فى هذه الفترة التى يتخبط خلالها ، بنين وبنات ، فى حيرة غامرة بين تقاليده وأخلاقه وفضائله ، وبين أغانى الحب وقصص الجنس وكتب الادب المكشوف ، فى الاذاعة والصحافة ودور السينما والمكتبات ، بدلا من ان تأخذ بيده ، أو تهيىء له ما يعصمه من الانحراف ؟!

لقد طبع « د. هـ. لورنس » روايته كاملة فى ايطاليا أثر منع تداولها فى انجلترا . لكنه عاد فهذبها وحذف منها كل العبارات والمواقف الفاضحة .. ولعله اراد أن يكون منطقيا مع نفسه حين قال فى روايته نفسها : « اذا كنا نكره أن تتبع انسانا الى المرحاض ، فلماذا نريد أن نتبعه الى الفراش ؟! » .

واذا كانت انجلترا قد حرمت تداول هذه الرواية أكثر من ثلاثين عاما ، فكيف نسمح لها ، نحن العرب ، بأن تتسلل الى خدور نسائنا وبناتنا ، الا اذا كنا قد اعتزمنا أن نقضى على البقية الباقية من فضائلنا المتوارثة عبر القرون ؟!

تأخير .. لا يد لنا فيه ؟

● كنت قد اتصلت بكم مستفسرا عن مكافأة الأستاذ صفاء الحيدرى عن قصته «وفاء كلب» التى اشترك بها فى مسابقة « العربى » للقصة القصيرة ، فابديتم دهشتكم لعدم وصول المبلغ اليه . فلما ابلغته بارسالها نفى استلامه اياها حتى الآن ، رغم مضى أكثر من عام على اعلانها ...

بغداد — شاكر راغب الحلى

« العربى » ارسلت المكافأة المذكورة بشيك ردته هيئة الرقابة العسكرية بدائرة البريد المركزية .. نأعيد ارساله اليه فى ١٩٦٠/٨/٣١ فارسلته الرقابة العسكرية الى البنك البريطانى للشرق الاوسط ببغداد لسداد قيمته الى صاحبه، فعليه مراجعته.

اجابات سريعة

● ع . ج . م ـ البحرين

لا بد من جراحة لاصلاح الاوتار الصوتية .

● ع . ١ . ح ـ الكويت

اعرض نفسك على طبيب ، دون خجل،والا ساءت العاقبة .

○ عثمان علاوى خضر : عمان ـ الاردن :

اقرأ مقال رئيس التحرير عن الفضاء فى هذا العدد ، واقرأ كتابه « مع الله فى السماء » تجد فيهما اجابات مستفيضةعما تسال عنه .

■■



هؤلاء الزعماء .. لاتحرفوا اسماءهم العربية

● ما أن طلعت على افريقيا شمس الحرية ،وشمل نورها الوهاج غالبية اقطارها ، حتى اخذت تدوى فى اسماعنا أسماء زعمائها عمالقة التحـرر الافريقى . فتهتز لذلك مشاعرنا اعتزازا بهـم وتقديرا لهم واعجابا بمضاء عزائمهم ، وبما يقدمون من تضحيات فى سبيل حرية أوطانهم ورفاهيـة شعوبهم .. ولما يربطنا بكثير منهم من وشـائج القربى ورابطة الدين ، ووحدة الالام والامـال .

واذا نحن أدركنا الغاية التى يرمى اليها الاستعمار من تحريف هذه الاسماء العربية وتشويه عروبتها واسلاميتها ، ليصرف أنظارنا عما يربطنا بالشعوب الافريقية من صلة رحم أو قرابة دم أو رابطـة دين ، فنحن مع هذا لا ندرك الغاية من انسيـاق صحفنا العربية ومحطات الاذاعة عندنا وراء الاستعمار فى لفظ أسماء هؤلاء الزعماء وكتابتها بشكلهـا المحرف ..

وحبذا لو يتقدم « العربى » بسبق صحفى فى نشر المعلومات الوافية عن هذه الاقطار وشعوبها وما تمت به الى العروبة من صلة رحم .. وأن يحمل الدعوة الى الرجوع فى تسمية هؤلاء الزعماء الى أسمائهم الصحيحة لا المحرفة . فنعرف عندها ان رئيس جمهورية غينيا هو « السيد احمد شيخ الطريقة » وليس مسيو سيكوتورى .. وأن رئيس وزراء نيجيريا هو السيد « ابو بكر ابو عليوه » وليس السير «بابكر باليوه» ومثل ذلك موديبوكيتا وامثالهم كثيرون .

هند مصطفى على : عمان ـ الاردن

أنعود اذن الى الحجاب ؟!

● فى باب « أنباء الطب والعلم والاختراع » بالعدد التاسع والعشرين من « العربى » ، خبر عن « بحوث فى عصابات المراهقين » . ولست انكر أن الدواء الذى أشرتم اليه قد يكون نافعا نوعا ما ، ولكن كمسكن وقتى ليس الا .. ولست ادرى ، ما بالكم تبحثون عن العلاج ولا تفتشون عن أصل الداء وتقتلعون جذوره ؟

انى كشاب تخطى طور المراهقة منذ سنين قليلة، لا أزال أحس باحساس المراهقين ، وأحس بان السبب الاول لانحرافهم ناجم عن سفور المرأة التى انطلقت من عقالها محطمة القيود الاخلاقيـة والاجتماعية ، باحثة عما يروى غليلها من اعجاب الناس بها ونظرهم الى مفاتنها . وما بال «العربى» تشجع السفور وتدعو الى دخول المرأة مجـال الحياة العملية سافرة . ان العامل الاول فى انهيار نفسية هؤلاء الفتيان هو سفور المرأة واعطاؤهـا حرية مطلقة غير الحرية التى تحددها نظم الاخلاق ومعايير المثل العليا ؛ فالأفضل أن نحارب سـفور المرأة حربا شعواء حتى ننتصر الى قيمنا الاخلاقية ومثلنا العليا وحتى ننقذ فتياننا أبرياء عليهم مستقبل أمل وحياة جيل .

عبد الفتاح سعيد ملا أحمد
دير الزور ـ الاقليم الشمالى

(العربى) : ؟؟؟!!!

والذكريات صدى السنين

● فى مقال الدكتور فاخر عاقل عن «الذكريات وصدى السنين » ذكر سيادته « الافازيا » باعتبارها شكلا من أشكال النسيان ، بينما يقول الطب ان الافازيا (الخرس) انما هو آفة تصيب الاشخاص فى جميع الأعمار ، وتنجم فى الغالب عن التهـاب الشريان الدماغى ، بالاضافة الى الأورام الدماغية والسموم .

وهو على عدة أشكال بالنسبة الى موضـع

الآفة فى هذا الجزء أو ذاك من الدماغ .. أما أنواعه فهو اما حركى صرف (فقد النطق) ، أو أن يكون بفقد الكتابة ، أى أن المصاب به يفهم الكلمات المقروءة ولكنه يعجز عن الافصاح عن رأيه بالكتابة ، أو أن يكون بشكل يُدعَى « بالعمى الكلامى » أى أن المريض يرى الحروف والكلمات ولكنه يجهل معانيها .. وهناك أيضا « الصَمَم الكلامى » وهو أن لا يستطيع المصاب فهم الكلمات المسموعة مع بقاء حاسة السمع فيه صحيحة ، فهو يفهم الأسئلة الموجهة اليه خطا ويستطيع الاجابة عنها شفاها .

ويبدو من هذه الكلمة الموجزة أن الخرس لايمكن اعتباره شكلا من أشكال النسيان ، انما هو آفة مرضية لها أسبابها العضوية فى الدماغ ولها أشكالها المختلفة،ولها أيضا طرق معالجتها الخاصة .

الدكتور نزار يحيى نزهت

المدرس بكلية طب الموصل ـ العراق

« العربى » فى جامعات اندونيسيا

● أطلعنى صديق على بعض أعداد مجلة«العربى» التى تصدر فى الكويت العربية ، وبمزيد من البهجة والسرور تلوت ما حوته هذه المجلة من مقالات أدبية شيقة ، فأحسست بحاجتى القصوى الى متابعة قراءة هذه المجلة الرائعة ، والاطلاع على ما أحرزته البلاد العربية الشقيقة من تقدم مطرد فى جميع الميادين الثقافية والأدبية والعمرانية .

وبوصفى أستاذا أندونيسيا فى احدى الجامعات الأندونيسية،ورئيساللمكتبة الاسلامية الاندونيسية، اتمنى أن تحتل مجلة «العربى» مكان الصدارة فى مكتباتنا لكى يتسنى للشعب الأندونيسى الاسلامى الاطلاع عليها والتعرف على البلاد العربية من خلال صفحاتها . ولكن مما يؤسف له أن العملة الأجنبية غير متيسرة لدينا ، مما يجعلنى انقصد عرقا من الخجل وأنا أكتب اليكم هذه الرسالة ، علكم تجدون وسيلة لارسال « العربى » الينا بانتظام .

أبو العلاء الوزيرى

لاوانج جاتيم : اندونيسيا

منخفض القطارة

● لمناسبة ما نشرتموه أخيرا ضمن « أنباء الطب والعلم والاختراع » عما تردده المصادر البريطانية والالمانية العلمية حول « منخفض القطارة »ومشروعه

هل نحن نسأل وأنت تجيب

١ ـ منطقة البحر الميت بالقرب من أريحا (الاردن) ، ويبلغ انخفاضها ١٣ ألف قدم عن سطح البحر .

٢ ـ منطقتان بريتان:واحدة بين السعودية والعراق ، والاخرى بين السعودية والكويت ، ومنطقة بحرية واحدة : بينها وبين البحرين .

٣ ـ قائلها هو خالد بن الوليد حينما عزله عمر بن الخطاب ـ وقد كان قائد جيش المسلمين فى موقعة اليرموك ـ وولى بدلامنه ابو عبيدة بن الجراح. فما كان من خالد الا أن أسلم القيادة الى أبى عبيدة ، وانخرط فى الجيش جنديا عاديا ، ولما سئل من بعض خاصته : كيف قبل بذلك ؟ أجاب : « أنا لا أحارب من أجل عمر » .

٤ ـ يُعزى الى على بن أبى طالب ـ بمعاونة أبى الأسود الدؤلى ـ وضع حركات الضم والفتح والكسر فوق الكلمات وتحتها ، والى الحجاج بن يوسف الثقفى ـ بمعاونة نصر بن عاصم ـ التنقيط .

٥ ـ «هو عبد الجبار بن حمديس الصقلى» المولود بجزيرة صقلية عام ٤٧٧ هـ.

٦ ـ انه جبل طارق نسبة الى القائد العربى الاشهر « طارق بن زياد » الذى عبره الى بلاد الأندلس(اسبانيا) عام ٧١١ م. وعرضه ١٥ كلم . وعمقه ٤٥٠ مترا .

المنتظر ، احب ان اضيف بعض المعلومات حول معالم هذا المشروع الكبير .

اذا تم بعون الله تنفيذ هذا المشروع الهندسى الهائل فستكون قناته المحفورة اطول من اية قناة حفرت للآن على سطح الارض .

وسيتولد عنه مسقط هائل للمياه يفوق ويضاهي في ارتفاعه وضخامته شلالات نياجرا العظيمة التى تعد أكبر مساقط للمياه في العالم .

وبامتلاء الحفرة بالماء يتكون بحر صناعى يساوى فى المساحة أكبر البحيرات الطبيعية المعروفة .

حلب : عبد الرحمن فهد

صوت من بلغراد

● انا طالب عربى جزائرى أتابع دراستى الجامعية فى بلغراد عاصمة يوغوسلافيا ، وكنت مغرما بقراءة « العربى » ، المجلة الحبيبة الى كل عربى ، وقد شعرت وانا فى بلد اوروبى انه لايمكننى الاستغناء عن قراءة مجلتى المفضلة التى استفدت منها كثيرا لاحتوائها على مواضيع متنوعة ومفيدة .

وحتى لا نحرم من فائدتها ارجو سيادتكم ان ييسروا لى الحصول على كل عدد من الأعداد المقبلة وذلك بارشادى الى الطريقة الواجب اتباعها للحصول على المجلة . ودمتم للعروبة .

سليمان محمد القباطى الجزائرى
بلغراد ـ يوغوسلافيا

كوبون المسابقة
يرفق مع الرد

الاسم : ....

....

العنوان : ....

....

من شعر القراء

يا مي .. دنياك دوارة !

كتب الشاعر صاحب الامضاء ، يخاطب صغيرته مي :

يا ميُّ ذي دُنياكِ دوّاره
غدّارة للمرء مكّاره

تدور فى احداثها مثلما
تدور فى كفّيكِ فرّاره

اما بدت لك لألاءة
فانها كالآل غرّاره

دارا وقد أغوتْ به من غَدٍ
وذكّرتك ، لا ترعوى ، داره

كم روّعت نفسا وكم حطّمت
قلبا وكم شدّت لنا القاره

وكمْ تداعتْ تحت أقدامها
جَحافلٌ تختال جرّاره

ما جئت هذا الكون مختارةً
ولم تكوني غير مختارة

سرٌ تداعى العقل من حوله
لما غدا يسبُرُ اغواره

قد حار فى ذا الكون اعلامه
ولم ينالوا منه اسراره

تضاربوا فى كُنهه تارةً
وأبهموا فى كُنهه تاره

يا ميُّ حسبي منكِ أنشودة
يشدو بها القلب وقيثاره

ابثها الاشجانَ حيرى كما
بثّ الشجىَ داودُ مزماره

ابوكِ قد عبَّ الشجىَ ، والشجىَ
يا للاسى قطّع اوتاره

فانتِ ذكراىَ اذا ما انقضى
عمرى واطفا الموتُ انواره

حيث ترى روحكِ روحي غدا
فى عالم الارواح سيّاره

ترنو اليها كلما رفرفتْ
سابحةً فى الكون مواره

عبد الله زكريا الانصارى



لفيف من رجال الدين اليزيديين فى جبل شيخان يتوسطهم يزيد خان اسماعيل بك أمير اليزيدية.

هذه هي اليزيدية

كانت مجلة « العربي » قد نشرت سؤالا لأحد قرائها عن اليزيدية ، وها هو ذا يزيد خان اسماعيل بك أمير اليزيدية يشرح عقيدة اليزيديين وطقوسهم

■ لما دالت دولة بنى أمية فى الشام ، وقامت على أنقاضها دولة بنى العباس ، أخذ العباسيون يلاحقون الأمويين فى كل مكان ، فتفرق شملهم فى البلاد ، ومن بينهم « الشيخ عدى » بن «الشيخ مسافر » الشامى الأموى ، الذى التجأ الى شمال العراق واعتصم بجبل « هكار » حيث أسس « زاوية » فى وادى لالش ، مارس فيها طريقته المشهورة بالطريقة العدوية ، والتى عرفت فيما بعد باسم اليزيدية ، فتبعه كثير من المريدين من سائر الامصار ، بين عرب وأكراد ، وعاش منقطعا للعبادة، الى أن توفى عام ٥٥٠ هـ ، فى « لالش » ، وقد ناهز الثمانين ، دون أن يتزوج ، فخلفه ابن أخيه « عدى الثانى » بن الشيخ ابى البركات ، وفى عهده امتدت الطريقة العدوية الى حدود الاناضول .

ثم خلفه ابنه « الشيخ حسن » الذى اهتم بتوطيد سلطانه فى المناطق التى انتشرت فيها الدعوة ،وعين لكل منطقة واليا من أهل بيته ، وألف جيشا قويا قوامه ثمانون الف جندى ، فخشيه أمراء الموصل، ودارت بينه وبين قوات عماد الدين زنكى ،وخليفته بدر الدين لؤلؤ ، معارك دامية انتهت بانتصار قوات بدر الدين وانكسار شوكة العدويين وتقلص سلطانهم ، ودخلت دعوتهم دورا من أدوار الصراع .

زمزم والكوثر وعرفات فى وادى لالش

ويقوم ضريح الشيخ عدى بن مسافر ، مؤسس اليزيدية، فى وادى لالش بجبل هكار شمال الموصل، وكذلك أضرحة آله وأصحابه،واليه يحج اليزيديون. ويوجد فى هذا الوادى عدة عيون عذبة تنبع من جوف الجبل ، ومن بينها « زمزم » التى يعتقد اليزيديون أن الشيخ عديا التى ضرب بعكازه صخرة صماء وقال : « زمزم .. تعالى » ، فانفجرت منها مياه زمزم التى تحولت من الكعبة الشريفة الى وادى لالش المقدس .

ويوجد فى الوادى كذلك جبل « عرفات » و « جبل المشهد » و «حوض الكوثر» وعين البيضاء والحجر الأسود .

ويحيط جبل عرفات وجبل المشهد بالوادى رمزا لمطابقته للكعبة الشريفة .

« طاووس ملك »

« طاووس مَلِك » أو « طاووس الملائكة » ، هو عند اليزيدية رئيس الملائكة ، والمقرب الأول الى الله ، والحارس الامين فى الملكوت . وهو الذى يقوم بادارة شؤون الله تعالى فى ملكه الواسع .

ولما أمر سبحانه وتعالى الملائكة أن تسجد لآدم سجدوا الا « طاووس ملك » أبى ان يسجد وقال لربه « كيف اسجد لآدم وقد خلقتني من النور وآدم من الطين ؟ » .

ويمثل « طاووس ملك » في الارض «السنجق» ولكل منطقة من المناطق اليزيدية « سنجق » خاص بها ، يجمع خيرات الملة وفروضها ، ويتجول في انحائها كل سنة في موكب يسير فيه علماء الملة ويدعونهم «القوالين» وهم يرتلون القصائد الدينية فتنحر الذبائح وتقدم النذور .

كتب اليزيدية

ولليزيدية كتابان مقدسان ، أولهما « مصحف رش » وهو الدستور الديني لليزيديين ، وهو مدون على رق من جلد الغزال ، بخط الشيخ عدي ، وثانيهما كتاب « الجلوة » ، وهو تفسير لمصحف رش بقلم الشيخ حسن بن عدي الثاني .

ولما كانت القراءة والكتابة من المحرمات عند اليزيدية كما سيأتي ذكره بعد ، فقد ظل مصحف رش في طي النسيان الى أن وفد الى الموصل بعض علماء الآثار الالمان ابان الحرب العالمية الاولى وسمعوا بوجود هذا الكتاب الاثري فعمدوا الى سرقته ، وهو الآن في متحف « كوبر » في المانيا .

واما كتاب الجلوة فتوجد منه نسختان ،احداهما في سنجار والثانية في الشيخان .

طبقات اليزيدية

ينقسم اليزيديون الى أربع طبقات دينية ، لا يجوز التزاوج بينها باي حال .

١ ـ طبقة الأمير ويعرف افرادها باسم عائلة امير الشيخان ، وهم من ذرية عدي الثاني ـ لأن الشيخ عدي بن مسافر لم يتزوج ـ وينتهي نسبهم الى عبد الملك بن مروان بن الحكم .

وكانت عائلة أمير الشيخان على وشك الانقراض على اثر المذبحة التي حدثت في أوائل القرن التاسع عشر ، عندما وقع أمير الشيخان علي بك بن حسن بك اسيرا بايدي قبائل الصوران وما لبثوا أن قتلوه . وكان قد انجب ثلاثة أطفال قام اليزيديون بتهريبهم الى قمم الجبال حتى ترعرعوا وجمعوا شمل قومهم من جديد . وهؤلاء الاخوة الثلاثة هم حسين بك جد الأمير تحسين ، وعبدي بك جد كاتب المقال ، وسليم بك جد والدته أيضا .

ولا يتجاوز عدد أفراد هذه العائلة الآن أصابع اليدين ، وكلهم في نظر الطائفة على مستوى واحد . واليهم ترجع امور اليزيدية ولهم وحدهم حق التحليل والتحريم ، وعزل وتنصيب الشيوخ والرؤساء الروحانيين داخل العراق وخارجه،واليهم ترجع خيرات السناجق والعتبات المقدسة وايراداتها، ويرثون من لا وارث له ، ويذكر اسمهم في الأدعية والمناسبات الدينية .

٢ ـ طبقة الشيوخ : وهي الطبقة الروحانية وتنقسم الى فرقتين : « اداني » و « قاتاني » ، اي عدناني وقحطاني . ولشيوخ كل من الفرقتين مريدون يخضعون لأوامرهم ، وعليهم زكاة مفروضة عليهم . وهؤلاء الشيوخ مسئولون امام الأمير .

٣ ـ طبقة البير : وهي طبقة تنفرد بصفة روحية خاصة ، في المآتم والمراسم الدينية . ولا يجوز زواج « البير » من غير « البير » .

٤ ـ طبقة المريدين : هي الاكثرية أي سواد الشعب . وهي مقسمة بين طبقة الشيوخ وطبقة البير ، وعلى كل مريد أن يخضع لشيخه وبيره ، ويطيعهما طاعة عمياء بدون قيد أو شرط ، والمريد يكد ويتعب من عرق جبينه كي يرضي شيخه وبيره . ويبلغ ما يدفعه المريد سنويا الى الشيخ والبير والسنجق والعتبات المقدسة حوالي ثلث دخله ، واحيانا نصفه .

وهناك فرعان آخران من رجال الدين يتَرجَّحان في درجتهما طبقة المريد ،وهما «القوال» و «الفقير»

الصلاة والصيام عند اليزيديين

واليزيديون قوم موحدون ، يعتقدون بوحدانية الله ، ويقولون : « من سجد لغير الله كفر » . والصلاة عندهم فرض ، اذ ينهض اليزيدي قبل بزوغ الشمس ويغتسل ويتحزم ، ثم يتوجه لشروق الشمس ثم ينحني ، ويقبل أقرب بقعة تقع عليها اشعة الشمس ، ثم يتلو دعاء الصبح ملتمسا من الله الغفران واعطاء الخير وابعاد الشر .

والحكمة في استقبال الشمس ، ان الشمس هي نور من خلق الله العظيم يهتدي به الانسان الى الطريق المستقيم .

ويبدأ الصوم عند اليزيديين من مطلع الفجر الى غروب الشمس ، ويمتنع الصائم في هذه الفترة عن الطعام والشراب وكل ما تشتهيه النفس .

وللصوم عند اليزيديين فترات متفاوتة أهمها فترة

« صوم يزيد » ، وهى عبارة عن ثلاثة أيام فى شهر كانون الثانى من كل سنة . وصوم هذه الأيـــام الثلاثة فرض على كل يزيدى ، ولو كان على سفر .

وهناك فترات صيام متفرقة يبلغ مجموعهــا خمسة عشر يوما .

اما الصوم الاكبرفصوم «الجلخانة» اى الاربعينية، فهو عبارة عن صوم اربعين يوما فى اشد أيام الصيف حرا ، ومثلها فى اشد أيام الشتاء بردا . وتنتهى كل من الفترتين بعيد عام عند اليزيديين .

ومن شروط « الجلخانة » ان يستمر الانسان فى ادائها اربعين عاما ، ومع انها ليست فرضا مفروضا الا ان الذين يصومونها كثيرون .

اخ الآخرة .. وتناسخ الأرواح

وفرض على كل يزيدى ان يصطفى له اخا من افراد الطبقة الروحانية ليستعين به فى آخرته . ويدفع اليزيدى لأخيه الروحانى رسوما مفروضة طالما هو على قيد الحياة .

ويعتقد اليزيديون بالتناسخ والحلول . فالروح لا تفنى ، ولا بد من رجوعها الى الدنيا بعد أن تحاكم فى السماء على أعمالها . فان كانت اعمالها صالحة تقمصت شخصية أسمى وأرفع . وان كانت اعمالها سيئة فانها تدخل فى قالب حيوان كالحمار او الكلب او الوحش .

وهكذا تستمر الروح فى التصــاعد والنزول والتناسخ والحلول .

المحرمـــات

والمحرمات عند اليزيدية :

الخس ، لحم الخنزير ، البصاق ، التبــول وقوفا ، اللون الازرق ..

وبالرغم من أننى من أعلى طبقة فى اليزيدية ، الا اننى لم اقف على أسباب التحريم من الناحية الدينية ، لأن ذلك من اختصاص العلماء الروحانيين. ولكنى ارجع هذا التحريم الى اسباب صحيــة . فالخس مثلا لأنه ينبت فى النجاسة ويعيش عليها ، ويحمل كثيرا من الميكروبات ولذا يحذر الاطباء من أكله دون تعقيم ، والبصاق ينقل العدوى ، والتبول وقوفا مستهجن من الناحية الادبية، واللون الازرق يتحمل الاوساخ كثيرا دون ان تظهر عليه دلائل القذارة ، ولحم الخنزير معروف امره والدودة الشريطية التى يجلبها .

وكانت القراءة والكتابة محرمتين عند اليزيديين الى عهد قريب ، باستثناء عائلة واحدة من الشيوخ الروحانيين يسمح لها بقراءة القرآن فقط ، وخاصة آية «الكرسى» فى ليلة القدر . وكان هذا التحريم من فعل أولئك الروحانيين حتى لا تتفتح أذهــان الشعب فيعمل على التحرر من عبوديته لهم . الا ان الشباب اليزيدى اخذ يتطلع الى الأمام .

الزواج والطلاق والميراث

والزواج عند اليزيدية كالزواج فى الاسلام ، مع فارق أن الخاطب يدفع مهرا يتراوح بين ٢٠٠ ، ٣٠٠ دينار تكون ملكا لأهل الفتاة .

ويحق لليزيدى تعدد الزوجات . ولكن لا يحل للرجل ان يتزوج زوجة اخيه او زوجة عمه .

ويجوز الطلاق عند الخيانة الزوجية أو العقم او غياب الزوج ثلاث سنوات .

ولا يجوز استرجاع المطلقة ابدا .

والأبناء الذكور هم وحدهم الذين يرثون آباءهم. أما البنات فلا يرثن شيئا . فان لم يكن للمتوفى ولد ذهبت تركته الى أخيه أو عمه أو ابن عمــه . فان لم يكن له وارث من هؤلاء عادت تركته الى عائلة الشيخان (الأمير) مهما كان له من بنات .

الختان .. و « كريف الدم »

والختان عند اليزيدية فرض دينى ، فعندما يبلغ الطفل عاماً من عمره يختار أهله شخصا يرغبون فى ان يكون صديقا لهم ، فيدعونه الى حفل الختان ، ويوضع الطفل فى حجره حتى تقطر على ثيابه نقطة من دم الطفل ، وعندها يصبح هذا الشخص «كريف العائلة » ، ويسمى « كريف الدم » .

وتعتز اليزيدية بهذا التقليد لأنه يوطد أواصر المحبة بين عائلة الطفل وعائلة أخرى من غير الطائفة، ويشترط أن يكون « كريف الدم » مسلما ، غير يزيدى ، فان كان يزيديا وجب أن يكون من طريقة غير التى ينتمى اليها الطفل حتى لا يحصل التزاوج بينهما فى المستقبل الى ما بعد سبعة أجيال .

والكريف أعز شخص عند اليزيدى ، يعتبره من افراد عائلته ويشاركه أمواله وما يملك ، الا ما حرم الله . ■■

يزيد خان اسماعيل بك
أمير اليزيدية

الأمطار الحمراء

قصة قصيرة

بقلم : امين فارس ملحس

■ « مهداة الى أبطال معركة دير ياسين بفلسطين »

على مفترق الطرق وقفت ورأسها يضج بمزيج صاخب من الأصوات والصور يكاد يذهلها عن نفسها وعن كل ما يدور حولها كأنها فى حلم مرعب : فقعقعة السيارة العتيقة التى حملتها عن القرية الملتهبة فى حراسة نفر من حماة القرية المسلحين ، ولهاث السيارات وهى تصعد الأنات والزفرات فى الطريق الوعر ، كل هذه وتلك لا تزال تتردد فى سمعها وخلدها وهى واقفة على مفترق الطرق .

« تفضلى انزلى يا ست « حياة » بسرعة حتى تتاح لنا العودة الى القرية . فهذا الطريق الوعر هو المنفذ الوحيد الذى تركته كماشة الأعداء ... مع السلامة » .

المنفذ الوحيد ؟ يا الهى ... لماذا لم يخبرونى الا الآن ؟

وعادت السيارة تئز وتزفر وتتراقص فوق الطريق الوعر ...

وسرت فى أوصال « حياة » رعدة شديدة شبيهة بتلك التى اعترتها وهى واقفة فى مدرسة القرية قبل قليل تواجه التلميذات الصغيرات عندما أحست بالقرية تميد من القصف ، وحينما كانت البنات ينشدن :

بلادى بلادى فداك ...

وغصت حلوقهن الصغيرة بكلمة « دمى » كأنهن يبتلعنها . واستمر النشيد يتحشرج وهب ... ت .. ح .. يا .. تى .. فدى .. فا .. ـــ .. ل .. مى تنبعث مقاطعه مبعثرة كالاشلاء من هذا الفم وذاك .. وانغلقت الحناجر المفردة تكاد لاتقوى حتى على ابتلاع الريق .. وشخصت عيون الطفولة البرئية الى المعلمة .. متشبثة بها كالغريق



.. تسأل عما عساهن يفعلن ..

وتهدج صوتها وهى تقول : لا تتحركن .. كل واحدة فى محلها ..

ووقع بصرها عليهن تماثيل للخشوع المشوب بالذعر الساذج ، متسربلات زيّهن المدرسى المخطط أبيض وأزرق .. وحانت من « حياة » التفاتة الى دفاترهن واذا بها مخططة أبيض وأزرق وقد تخللها الحبر الاحمر أعملته يدها تصليحا .. فسرت فى جسدها قشعريرة مثلجة .. بلادى بلادى .. فداك دمى .. دمى .. دمى .. ولم يُعدها الى عالم الحس الخارجى الا صوت قعقعة السيارة العتيقة وتوقفها لاهثة فى ساحة المدرسة .

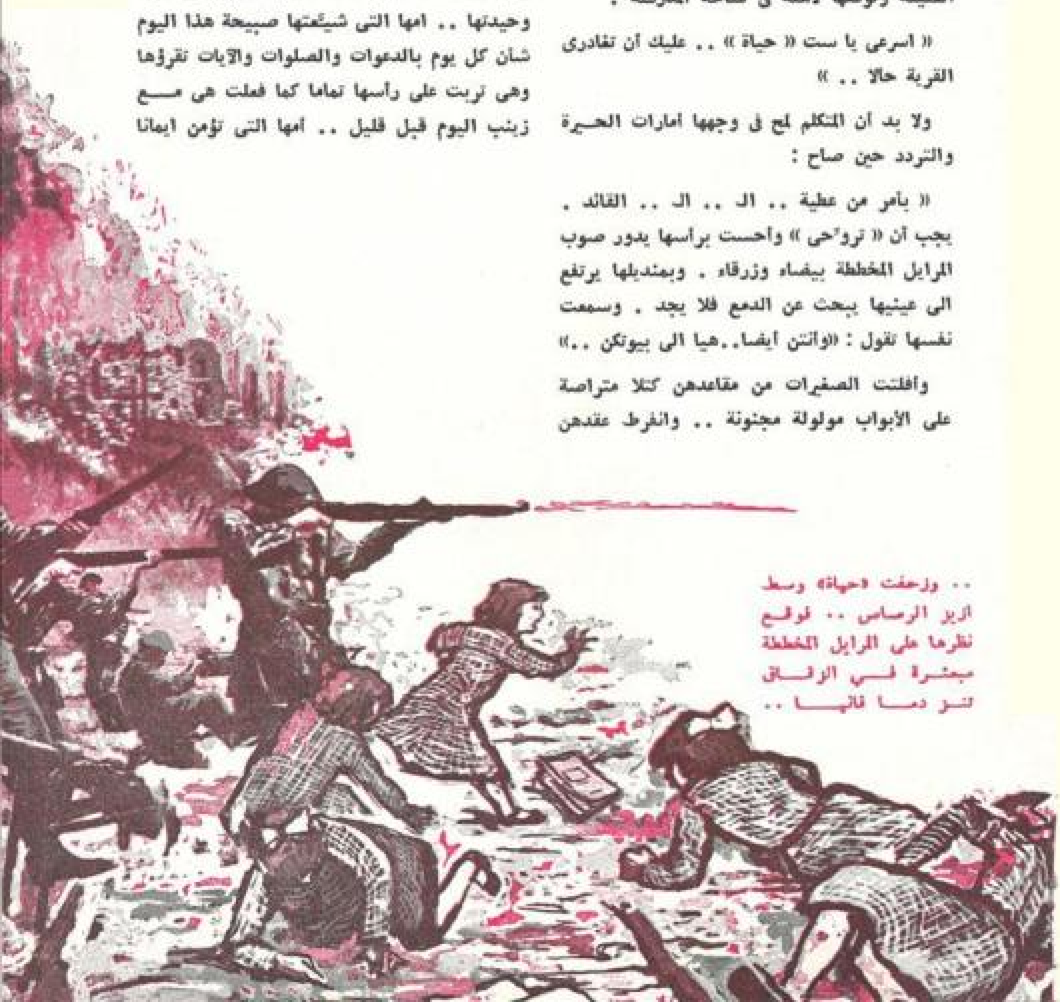
« اسرعى يا ست « حياة » .. عليك أن تغادرى القرية حالا .. »

ولا بد أن المتكلم لمح فى وجهها امارات الحيرة والتردد حين صاح :

« بأمر من عطية .. ال .. ال .. القائد . يجب أن « تروحى » وأحست برأسها يدور صوب المرايل المخططة بيضاء وزرقاء . وبمنديلها يرتفع الى عينيها يبحث عن الدمع فلا يجد . وسمعت نفسها تقول : «وانتن ايضا..هيا الى بيوتكن ..»

وافلتت الصغيرات من مقاعدهن كتلا متراصة على الأبواب مولولة مجنونة .. وانفرط عقدهن الا زينب الصغيرة أم العينين البراقتين الذكيتين .. أحست حياة بيدها الصغيرة تشد ثوبها شان طفولتها كل يوم لتقول لها كأن شيئا لم يحدث : مع السلامة يا معلمتى .. ورأت حياة يدها هى تربت على شعر زينب المشتعل المعقوص بشريط حريرى ابيض بسيط .. « فداك دمى .. دمى .. دمى .. » وأسرعت الى السيارة تخفى نفسها عن الدنيا وتخفى الدنيا عن نفسها ..

على مفترق الطرق وقفت حياة .. فالطريق المؤدى الى المدينة مفتوح لها تستطيع أن تسلكه وتصل سليمة معافاة الى البيت حيث تنتظرها امها المقعدة التى فقدت كل مُعيل الا حياة وحيدتها .. امها التى شيّعتها صبيحة هذا اليوم شان كل يوم بالدعوات والصلوات والآيات تقرؤها وهى تربت على رأسها تماما كما فعلت هى مع زينب اليوم قبل قليل .. امها التى تؤمن ايمانا



.. وزحفت «حياة» وسط ازيز الرصاص .. فوقع نظرها على المرايل المخططة مبعثرة فى الزقاق تنز دما قانيا ..

عميقا انها تشيد هذه الابتهالات التى تتحرك برفق فوق رأس ابنتها ، تشيدها سياجا يقى حياة شر كل اذى ..

وسرّحت « حياة » الطرف من الطريق المشرف على المدينة فى أبنيتها المتمطية شرقا وغربا كالعملاق التائب .. كأنها تستشف من وراء جدرانها واسوارها منظر امها طريحة الفراش تنتظر بصبر معهود عودة حياة الى البيت لتستقبلها بابتسامتها الصابرة الراضية .. ولكى تفرغ هى ، « حياة » كل برها فى قبلة عميقةتطبعها على يد الأم الكسيحة.

واحست بالشواظ المنبعث من القرية المضطرمة بلهيب المعركة يلفح ظهرها .. الشواظ الذى خرجت منه بأمر « عطية » الذى اطلق عليه رفيقه مترددا .. لقب القائد .. واضاءت وسط الحلكة المصطخبة فى رأسها ابتسامة حنون لم تدر على وجه التحديد هل ارتسمت حركةً على وجهها أم ومضة فى غياهب نفسها .. كأنها به قد قال لصحبه الابرار ، بوحى من الحمّية العربيةالعميقة الجذور فى تربة القرية : « يا جماعة .. حياة فتاة من المدينة ..يقتضينا واجب الضيافة ان نعمل على انقاذها .. فاحملوها فى السيارة الى الطريق الخلفى المؤدى الى المدينة .. » .وكأنها به يوصيهم أن لا يبوحوا لها بالسر الرهيب كى لا يصيبها الذعر : « اياكم أن تقولوا لها ان الطريق الوعر هو المنفذ الوحيد .. لأن كماشة الاعداء تضيق الخناق على القرية من كل صوب وحدب .. وستطبق عليها فى أية لحظة .. »

واحست الفتاة بوجيب قلبها يكاد يشطره شطرين : شطرا يبعث به الى أمها الحبيبة يخفف عنها هول معركتها مع الحياة .. وشطرا يرسله الى القرية الحبيبة ليمد لها يد العون فى معركتها المستميتة ضد العدو الغاشم . يا لقلب الأم المعلق فى صدر المرأة الكسيحة .. ويا لهذه الخلجات العجيبة تحس بها حياة فى قلبها هى ايضا تضج فى أعماق كيانها فتهزه هزا .. حين تعود الى مخيلتها المرايل المخططة بيضاء وزرقاء ، والعيون المذعورة المتعلقة بها.وحين يدغدغ راحتها ملمس رأس زينب أم العينين الذكيتين ... « مع السلامة يا معلمتى » .. فداك .. دمى .. دمى.. دمى .. وسمعت حياة رجع أصداء بعيدة الأغوار تتردد فى جنبات أعماقها : « أنتن ايضا بناتى » .

واستشعرت فيضا من الحنان يغمر قلبها ويجرفها كلها في لجانه كأنها تسبح في بحر مسحور .

وتحركت قدماها راجعة ميممة شطر القرية التي خلفتها .. وسارت تحمل عباها الثقيل وقلبها المفعم « فداك دمي .. دمي .. دمي .. »

وعند القرية ، ووسط أزيز الرصاص وزئير القنابل زحفت حياة تخترق الأوار .. ما هذا الذي يقع بصرها عليه في زقاق من أزقة القرية مبعثرا في جنبات الطريق ؟ انه المرايل المخططة ابيض وازرق هامدة لا حراك فيها .. وسرت في جسد حياة تلك القشعريرة التي أعتورتها داخل مدرسة القرية وعند مفترق الطريق .. ومن هذه البُنَيّة الممزّقة على مقربة من « حياة » ؟ انها الصغيرة زينب أم العينين البراقتين الذكيتين .. ان العينين لا تزالان براقتين ولكنه بريق الزجاج .. ومريلة المدرسة المخططة زرقاء وبيضاء ، تنز دما قانيا كأنه أسطر دفترها الملقى الى جانبها وقد تخلله الحبر الأحمر .. والشريط الحريري الابيض الناصع قد غدا أحمر قانيا . ومدت حياة يدا وَجِلَة الى رُسغ زينب تتحسس النبض فلا تجده . وطبعت على اليد الصغيرة قبلة افرغت فيها كل أحاسيس الأمومة « مع السلامة يا معلمتي .. » ومضت في سبيلها صوب الخطوط الامامية .

وهناك وقع بصرها على ما كان يدور من صراع : كل أهل القرية قد حفروا خندقا عميقا طويلا وأقاموا وراءه التحكيمات من البيوت وأكياس الرمل . وكان العدو يحاول جاهدا أن يسد الثغرة او يلقي جسرا تعبر عليه دباباته . ولكن ما أن يترجل نفر من البغاة حتى يسمع أزيز رشاش من القرية يحصدهم حصدا فيفرغون جام حقدهم بقصف القرية بالقنابل ..

التفت « عطية » غاضبا لا يريد أن يرفع عينيه عن أهداف بندقيته وصاح في وجهها :

ـ ما الذي أتى بك ثانية يا ست « حياة » ؟

ـ «من عاشر القوم اربعين يوم صار منهم ياعطية» .

والتقت اعينهما لقاء سريعا ، وقع بصر حياة على وجهه الأسمر الصلب ينطق بالعزيمة والاستماتة .

ـ ولكن ما الفائدة ؟

ـ أستطيع أن أسعف الجرحى .. احمل اليكم الماء والطعام .. أي شيء ..

ـ خذها اذن الى الشيخ سلمان فهو جريح ..

وفتح الشيخ سلمان عينيه فعرف « حياة » وبادر الى سؤالها بكلمات متقطعة عن ابنته زينب وهل وصلت سالمة الى البيت؟ فطمأنته . ونظر اليها نظرة مذعورة وقال : « ولكنني أفضل لها أن تموت على أن .. »

وفارق الحياة ..

واستدعيت حياة على عجل لتسعف جريحا آخر فاقتيدت الى سطح أحد المنازل وقد نصب عليه مدفع « برن » خرجت فوهته صامتة من بين أكياس الرمل . والى جانبه شاب . انه «محيسن» ابن الشيخ سلمان واخو زينب .. وكان يعاني حشرجات النزع الاخير ويهذي مرددا .. «الذخيرة .. الذخيرة .. هل وصلت ؟ » .. ذلك قبل أن يُسلّم الروح .. وحانت من «حياة» التفاتة الى المدفع الحزين وقد خلت الصناديق المجاورة له من أية ذخيرة ، وسمعت صوتا يقول :

ـ انه الرّشاش الوحيد في القرية .. وهو الذي استطاع أن يمنع الأعداء من اقامة جسر فوق الهوة التي حفرناها في الطريق لكيلا تعبر عليه دباباته .

لم سمعت الدبابات تزأر بهديرها المنتصر .. وكانت الشمس ترسل الى القرية شعاعا أخيرا ما لبث ان خبا مخلفا القرية في قبضة ظلام يزحف الى قلبها وئيدا ، لا يلتمع فيه الا وميض انصال السونكي تتحرك مجنونة باحثة في كل مكان كأنها الاقلام العطشى تسجل الهول على حلكة الليل بأسطر حمراء .. ■■

أمين فارس ملحس

ما أثقل التقليد أحيانا

اسمى الافرنج الكتلة الافريقية الآسيوية Afro - Asian ونقلها البعض الى العربية تقليدا ، فقالوا أفروآسيوية . وماذا جرى لووصفها بانها افريقية آسيوية . أم لا يرتقي المعنى الى حيث يراد له من العظم والفخامة الا أن نقول أفروآسيوية ، وعلى جرْس اللغة العربية وموسيقاها العفاء .

عظيم جدا !

● شرطي المـــرور : انك يا آنســـة تسيرين بسرعة سبعين ميلا فى الساعة .

الآنسة : اليس هذا نجاحا عظيما . . انني لم اتعلم قيادة السيارات الا منذ يومين .

أكثر من معنى !

● فاحص طلبات اجازة القيادة : **ماذا تفهم حينما ترى سيدة تسوق سيارة أمامك تمد يدها ؟**

طالب اجازة القيادة : **ان ذلك يعني انها ستتجه الى اليسار ، او الى اليمين ، او انها سترجع الى الخلف .. او انها تريد الوقوف ، او انها تلوح بيدها لاحدى صديقاتها .**

اضحك تضحك الدنيا معك

نقوده .. أهم مـن حيـاته !

● **كان تاجر يهودي مسافرا من بلد الى بلد في سيارة اجرة، وفي الطريق انزلقت السيارة في منحدر سحيق بجانب الطريق ، فصاح السائق برعب :** لا استطيع ايقاف السيارة . لا يوجد بها فرامـــل .. ماذا افعل ؟

فصرخ التاجـر : يجب ان توقف العداد على الأقل .



اذا عرف السبب !

● شرطي المرور : **لماذا تسير بسرعة سبعين ميلا في الساعة ؟**

السائق : **ان الفرامل معطلة ولذلك فانني اريد أن أصل البيت بسرعة قبل أن تقع لي اية حادثة .**

خذيها معك !

● الوالد : **لقد جاءني شخص وطلب يدك ووافقت على طلبه.**

الفتاة : **ولكن يا والدي لا اريد ان افارق ماما .**

الوالد : **افهم ذلك ـ ولكن لا تدعي هذه المشكلة تقف في طريق مستقبلك وسعادتك .. خذي والدتك معك .**

لا داعي للأسف

● آسف لان اسمع ان زوجتك هربت مع سائقك .

ـ **لا داعي للأسف ، انني استطيع ان اقود السيارة بنفسي**

نكتة .. !

● تلقى محرر احدى المجلات رسالة من ادنبرة باسكتلندة يقول فيها كاتبها: **سيدي المحرر .. اذا نشرتم اية نكتة اخرى عن بخل الاسكتلنديين فانني ساضطر في هذه الحالة الى الكف عن استعارة المجلة التي تصدرونها .**

درس في الحلاقة !

● الزوجة : **قف قليلا ... ارني وجهك . هل حلقت ذقنك؟**

الزوج : **طبعا .**

الزوجة : **عليك في المرة القادمة ان تقترب اكثر من موسى الحلاقة.**



زال السبب !

● **كان الطبيب نائما في فراشه واذا بجرس التليفون يدق واذا بشخص يقول ان ابنه بلع فتاحة سدادات ، ويطلب من الطبيب الحضور الى منزله الذي اعطاه عنوانه . وارتدى الطبيب ثيابه وتهيأ للخــروج واذا بجرس التليفون يرن مرة أخرى ، واذا بالمتكلم هو نفس الشخص ، واذا به يقول للطبيب :** « لا داعي لحضـــورك يا دكتور .. لقد وجدنا فتاحة أخرى » !

ذكاء !!

● كانت السيدة تسوق سيارتها فى طريق ريفية ، ورأت عاملين من عمال اصلاح خطوط التلفون يتسلقان على عجل عمودا .. فقالت لنفسها : ما أسخفهما ! انهما يظنان أننى لم اسق سيارة من قبل!

سائحة بين الاطلال !

● وقفت السائحة بجوار اعمدة متداعية لأحد المعابد القديمة وأراد احد المصورين أن يلتقط لها صورة تذكارية . فوافقت على ذلك بشرط ان تظهر السيارة معها فى الصورة حتى لا يظن زوجها انها هى التى هدمت الأعمدة بسبب قيادتها المتهورة!

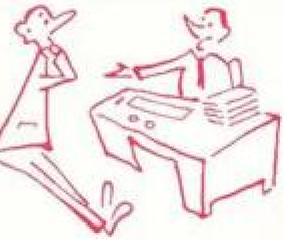
-- ابْكِ تَبْكِ وَحْدَك --

أحسن طريقة !

● أخذ صاحب سيارة صديقة فى نزهة الى منطقة جبلية ،وكان يسير بسرعة جنونية عند المنعطفات .

فقال له الصديق : فى كل مرة تدور عند أحد هذه المنعطفات الحادة أحس كأن قلبى قد توقف !

فقال صاحب السيارة ،ولماذا لا تفعل كما أفعل أنا .. انى أغمض عينى !!





آخر ميعاد !

● ضاق الزبون ذرعا بالجرسون الذى تأخر فى تقديم الطعام فناداه قائلا :

ــ جرسون .. هل يجب ان أظل جالسا حتى اموت جوعا ؟

الجرسون : كلا يا سيدى اننا نغلق المحل فى الساعة السادسة!

منطق .. !

● المدير : اين كنت طوال الساعة الاخيرة ؟

الموظف : (ببراءة) كنت اقص شعرى .

المدير : لا يجوز أن تقص شعرك أثناء العمل الرسمى .

الموظف : لماذا ؟ ان شعرى قد طال أثناء العمل فى الدائرة !

بحكم العادة !

● انتهى الموظف وزوجته من تناول فطورهما واستغرق فى قراءة الصحف وطلب فنجانا آخر من الشاى . فاستغربت الزوجة ، وقالت له : انظر الى ساعتك .. لقد تأخرت الا تريد الذهاب الى مكتبك اليوم ؟

فاجابها الزوج مندهشا : غريبة كنت أظن اننى فى المكتب.

معقول !

● الزبون : الى متى سأظل انتظر نصف الفرخة التى طلبتها؟

الجرسون: الى ان يطلب زبون آخر نصف فرخة آخر لأننا لا نستطيع أن نذبح نصف فرخة.

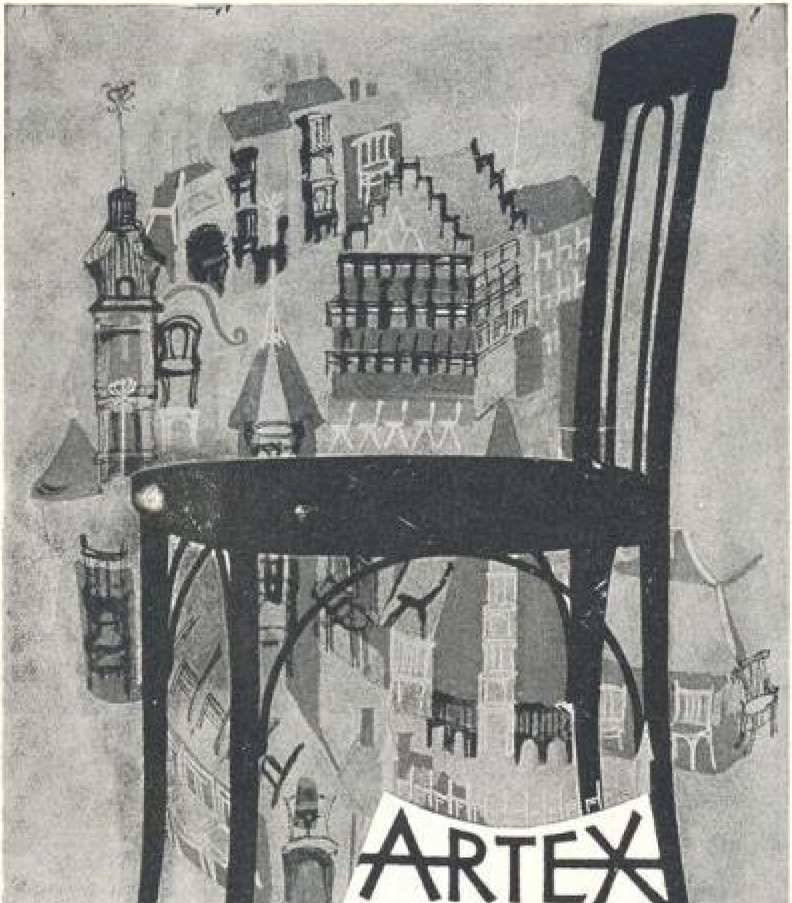
رقم قياسى !

● ذهب شخص لاستشارة طبيب نفسانى لأنه يشكو من ذاكرته الضعيفة فدار بينهما الحوار الآتى :

المريض : ان مشكلتى هى اننى سريع النسيان .

الطبيب : ومتى بدأت المشكلة ؟

المريض : اية مشكلة ؟



المنتوجات الهنغارية ذات الشهرة العالمية

ARTEX BUDAPEST 62 P.O.B. 167